الزهراء

ج ١ : م ١ — القاهرة — ١٥ المحرم ١٣٤٣

بسم الله الرحمن الرحيم

عونَكَ اللهمَّ على استئصال ما فينا من بواعثِ الانحلال والوَهْن ، وتنظيمِ قُوانا في سبيل الصلاح والتجديد ، فأنتَ المؤمَّل في مواقفِ الشدَّة ، ومنكَ القوةُ للوصول إلى مراتبِ الكمال ، وبكَ المِياذُ من مُضْنولَةِ النفسِ وخُنوعِها للهوَى . اللهمَّ قِني عثراتِ الجهل ، وأفنَ الرأي ، واجعلْ قليلَ علمي ذريعةً إلى خيرِكَ الجَمّ . ربِّ ألهِمْني وقومي الصدقَ في القول ، والجِدَّ في العمل ، وعلِّمنا وَضعَ الأشياء في مواضعِها ، وتوسيدَ الأمورِ إلى أهلها ، لنكون أمةَ خيرٍ وسَداد ، فبنعمتِكَ اللهمَّ تتمُّ الصالحات

وبعدُ فإن مُنشيء هذه المجلة قد تأصَّل في نفسه الاعتقادُ — منذ أعوام كثيرة — بأن الناطقين بالضاد لا تثبُتُ لهم نهضة ما لم تكن قائمة

على دعامتين ؛ إحداهما : المرونة في اقتباس ما في حضارات الأمم الاجنبية من وسائل القوّة ، ونُظُم الإدارة ، وانصراف الفرد الى التخصص بعمل يجد لتجويده ؛ والثانية : الاحتفاظ بتقاليدنا التاريخية ، وأوضاعنا الوطنية ، وسجايانا القومية ، ولساننا الغنيّ الأصيل . فعلى هاتين الدعامتين نستطيع أن نشيّد الباب الذي ندخل منه الى دورٍ آخرَ من أدوار تاريخنا القوميّ ، حيث نجد الأفقَ واسعاً للكيان العربيّ الجديد ؛ وحينئذ يُتاح لأبنائنا القيامُ بنصيبهم من خدمة الحضارة العامّة . وقد نصّ علينا التاريخُ — والتاريخُ ديوانُ العِبَر — أن الأقوام الذين جمدوا عند تقاليدهم ، فلم يدعموا كيانهم القوميّ بدعامة الارتقاء والتجديد ؛ ضُرِب على قلوبهم بالأسداد ، فتصرّفَ فيهم وفي أوطانهم أهلُ القوّة والحياة ، ولم يكن لهم من كثرتهم عائذٌ من أن يتحكّمَ فيهم الأقلون عدداً . كما أنبأنا التاريخُ أيضاً بأن الأقوام الذين استهواهم تقليد الأغيار من أهل القوّة فيما ينافي كيانهم القومي — فانسلخوا من سجاياهم ، وفرّطوا في تقاليدهم وأوضاعهم ، وتركوا حدودَ لغتهم مباحةً لاحتلال اللغات الأخرى — لم ترحمهم الأمم الاجنبية التي ذابوا فيها ، فاهتضمتهم حتى لم يبق لكيانهم الاجتماعي من باقية

وهذه المجلة إنما أنشئت لتكون عاملاً صغيراً في جملة العاملينَ لتحقيق المطالب الذي أشرنا اليه فيما تقدم ؛ فتتوخّى في الموادّ التي تنشرها تقريرَ الحقائق في علوم العرب وآدابهم وتاريخهم ، وفي مُقوّمات

الحضارة الإسلامية وأدوارها ؛ مستعينةً من جهةٍ بأقلام أهل العقيدة القومية من رجال الاختصاص ، ومثابرةً من جهة أخرى على نقل ما كتبه المتعرّبون والمستشرقون من الافرنج في هذه الموضوعات ؛ وتراقب النهضة الحاضرة في مصر والوطن العربيّ والعالم الاسلامي ، فتنقل من أنبائها العلمية والأدبية ماتتوقع أن يكون له أثر في تكييف روح القومية واتجاه سيرها الاجتماعيّ ؛ وتُعنى عنايةً خاصةً بتركة السلف العلمية ونتاج عقول رجال الحضارة العربيّة في أدوارها الماضية ، بقدر ما تُعنى بسير حركة التأليف والنشر في النهضة الحاضرة

ومما نعتبره مادةً أساسية فيما ننشره في هذه المجلّة إطلاع القرّاء على المساعي العلمية والاتجاه القومي والاجتماعي في تركيا ـ جارة البلاد العربية ـ ونستمدّ ذلك من أحدث مؤلفاتهم وأهم مجلاتهم وصحفهم مباشرَة ؛ ومن التقصير أن لا يكون في صحافتنا العلمية حتى الآن من ينير هذا الجانب لقراء العربية الذين تفاجئهم الصحف السياسية بنتائج تطوُّر أمم الشرق دون أن يكونوا على علم بدواعيها وهي في أدوار التكوين الفكري

هذا ولو أردنا أن نُلِمّ بجميع الموضوعات التى قد تتعرَّض لها مجلة كهذه المجلة لكان ما نحاوِلُه عسيراً ؛ وحَسْبُ القارئ منا العزيمةُ الصادقةُ والله سبحانه يتولّى تحقيقها

محب الدين الخطيب

﴿ مقالات الزهراء ﴾

كلُّ ما تنشره الزهراء بلا توقيع، وبلا عزوٍ الى كتاب، فهو بقلم مُنشئها

الحقيقة الواحدة

لأمير الشعراء أحمد شوقي بك فصول من النثر ضارعت «غرر زياد، وفقر النصيح من اياد، وسجع الحمامة على فرع غصنها المياد». واذا كان الزمخشري قد نظم البلاغة ذهباً في أطواق، والاصفهاني قد سبكها منه في أطباق، فان شاعر العرب الأكبر أحمد شوقي بك قد عرضها ذهباً خالصاً هو زينة الاسواق، وأنفس الأعلاق. و(الزهراء) تبشر قراءها بأن (أسواق الذهب) معدة للطبع بأزهى الحلى وأبهى الحلل. وهذه المقالة هي الكلمة الاولى في ذلك الكتاب.

و «الحقيقة الواحدة» هي وجود الله سبحانه، ولعل المؤلف يشير بها الى قول لبيد:

«ألا كل شيء ماخلا الله باطل»

يا مُتابِعَ المَلاحدة، مُشايِعَ العُصْبة الجاحدة، منكرَ الحقيقة الواحدة: ما للأعمى والمِرآة، وما لِلمُقْعَد والمِرْقاة (١)، ومالكَ والبحثَ عن الله؟

قُمْ إلى السماء تَقَصّ النظر (٢)، وقُصّ الأثر (٣)، واجمع الخُبْرَ والخَبرَ (٤). كيف ترى ائتلافَ الفَلَك، واختلافَ النور والحَلَك (٥)، وهذا الهواء المشترك؛ وكيف ترى الطيرَ تحسبه

---

(١) المقعد: الذي يشكو القعاد، وهو داء يقعد المصاب به عن المشي. والمرقاة: السلم (٢) أرسله الى أقصاه (٣) قص الأثر: اقتفاه (٤) الخُبر: الاختبار بالمشاهدة. والخَبر: الرواية بالسماع (٥) الحلك: الظلام

تُرِكَ ، وهو في شَرَكٍ[١] ، استهدَفَ فما نجا حتى هلكَ[٢] ، تعالى الله دَلَّ المُلْكُ على المَلِكِ !

ونِفْ بالارضِ سَلْها : من زَمَّ السحابَ وأجراها[٣] ،
وَرَحَلَ الرياحَ وعرّاها[٤] ، ومن أقعد الجبالَ وأنهض ذُراها[٥] ،
ومن الذي يحلُّ حُباها[٦] ، فتخرُّ له في غدٍ جِباهُا ؟ أليس الذي
بدأها غَبَرات[٧] ، ثم جمعها صَخَرات ، ثم فرّقها مُشْمَخِرّات[٨] ؟

ثم سَلِ النملَ مَنْ أدقّها خَلْقا[٩] ، ومَلأها خُلُقا[١٠] ،
وسَلَكَها طُرُقا[١١] ، تبتغي رزقا ؟

---

(١) تظنه حراً طليقاً وهو أينما حلّ في متناول قبضة الصياد
(٢) استهدف : أصبح غرض السهام . والمراد انه لا يكاد ينجو من سهم مصوب اليه حتى يدركه الموت من سهم آخر (٣) زم الناقة : خطمها
(٤) رحل البعير : شد على ظهره الرحل تمهيداً للسير . عراها : جردها مما فيها من أمطار (٥) أقعد الجبال : ثبت قواعدها في الارض . وأنهض ذراها : اي رفع عاليها شامخة في السماء (٦) يحل حباها : اي يفكها من حبوتها وينهضها من ربضتها (٧) غبرات جمع غبرة (بتسكين الباء) وهي ذرة الغبار (٨) فرقها في الارض ، ومشمخرات اي باذخات (٩) ادقها : صيرها دقيقة (١٠) خلق النمل : تلك النظم المتسقة التي يوحي لها بها الالهام (١١) سلكها طرقاً : جعل لها طرقاً تسلكها

وسلِ النحلَ مَن ألبَسها الحِبَر [١] ، وقلّدها الابَر [٢] ،
وأطعمَها صفوَ الزَّهر ، وسخّرها طاهيةً للبشر [٣] ؟

لقد نبذتَ الذَّلولَ المُسعِفة [٤] ، وأخذتَ في معامي الفَلسفَة [٥] ، على عشواء من الضلال مُعسِفَة [٦] . أفلا فَخبّرني : الطبيعةُ مَن طبعَها [٧] ، والنظُمُ المتقادمةُ مَن وضعَها ، والحياة الصانِعَة مَن صنَعَها ، والحركةُ الدافعةُ مَن الذي دفَعَها [٨] ؟!

---

(١) الحبر : جمع حبرة كعنبة وهي برود يمنية ملونة . وقد شبه بها المؤلف تلك الالوان الزاهية التي يتخايل بها النحل تحت اشعة الشمس
(٢) قلده السيف : وضع حمالته في عنقه (٣) طاهية : طابخة ، تطبخ للناس في بطونها عسلا (٤) الذلول من الدواب : ما كانت سهلة القياد ، والمراد بها هنا الشريعة السمحة . والمسعفة : التي تسعف أبناءها باليقين والايمان
(٥) المعامي : المجاهل
(٦) العشواء : العمياء . وأعسف : خبط في السير
(٧) طبعها : خلقها . وهنا يبدأ المؤلف في تعجيز الملحدين
(٨) النظم المتقادمة ، والحياة الصانعة ، والقوة الدافعة : كل هذه قوى يظن الملحدون كفراً انها هي الاصل في الكائنات

عرفنا كما عرفت المادة ، ولكن هُدينا وضللت الجادة[1] ،
وقلنا مثلك بالهيولى[2] ، ولكن لم نجحد اليد الطولى[3] ، ولا
أنكرنا الحقيقة الأولى[4]

أتينا العناصر من عنصرها[5] ، ورددنا الجواهر إلى
جوهرها[6] ، اطَّرحنا فاسترحنا[7] ، وسلمنا فسلمنا ، وآمنّا
فأمنّا ، وما الفرق بيننا وبينك إلا أنك قد عجزت فقلت :
سر من الأسرار . وعجزنا نحن فقلنا : الله وراء كل ستار!

شوقي

---

(١) الجادة : الطريق القويم
(٢) الهيولى: مادة ، وشبه الاوائل طينة العالم بها (٣) اليد الطولى :
يد الله التي ابدعت هذه الطينة ونفخت فيها الروح (٤) الحقيقة
الاولى : وجود الله (٥) العناصر جمع عنصر وهو اولا بمعنى المادة
البسيطة ، وثانياً بمعنى الاصل . واتيناها أي بحثنا فيها
(٦) الجواهر : جمع جوهر : وهو الحجر يستخرج منه شيء
ينتفع به ، والجوهر ثانياً : بمعنى الاصل والجبلة
(٧) اطرح الحمل : ألقاه عن عاتقه . والمقصود من هذه الجملة
وما بعدها : آمنا بالله وتركنا ما دون هذا من التفكير العقيم الذي لا نهاية
له ، والبحث الضال الذي لا يؤمن فيه العثار . . .

بئر ثينين

وقفتُ على سؤال لأحد فضلاء السلط في مقتطف هذا الشهر عن بئر ثينين التي حفرها الوليد بن عبد الملك بمكة وأمر الناس أن يستبدلوها بزمزم كما رآه في تاريخ تركي وعلى جواب المقتطف الأغرّ بعدم عثوره على هذه الكلمة ولا على بئر حفرها الوليد بمكة

والظاهر أنّ الصواب (بئر الثَنِيَّة) أو (بئر الثنيّتين) وهو الأقرب سمّاها بذلك المؤرخ التركيّ أو من نقل عنه لأنّ الوليد حفرها بين ثنيّةِ ذي طُوَى وثنيّةِ الحَجُون فحرّفها الناسخ أو الطابع بثينين . وخبر هذه البئر مذكور في الأغاني (١٩ : ٦٠ بولاق) وفي كامل ابن الأثير (٤ : ٢٢٠ بولاق) وخلاصة مافيهما أنّ خالد بن عبد الله القسريّ عامل الوليد على مكةَ خطب أهلها فقال :

أيّها الناس أيّهما أعظم خليفة الرجل على أهله أو رسوله اليهم ألاَ إنّ ابراهيم خليل الرحمن استسقاه فسقاه ملحاً أجاجاً واستسقاه أمير المؤمنين فسقاه عذباً فراتاً . يعني بالملح زمزم وبالماء الفرات بئراً حفرها الوليد بين ثنيّةِ ذي طوى وثنيّة الحجون وكان ماؤها عذباً فكان خالد ينقل ماءها فيوضع في حوض الى جنب زمزم ليرى الناس فضلها . انتهى

وإنا لنربأ بمثل هذا الخليفة العربيّ الكريم عن أن يكون أراد ذلك وانّما هي من مَخرقات خالد وأمر هذا الرجل مشهور في رقّة الدين أمّا الوليد فلم يقصد بحفر هذه البئر إلاّ التيسير على الناس كما فعلت بعد ذلك أمّ جعفر زبيدة في العين المنسوبة اليها

وروى اليعقوبيّ في تاريخه (٢ : ٣٥١ ليدن) خبراً يشبه هذا إلاّ أنّه أسنده لسليمان بن عبد الملك لا الوليد فقال :

« وأراد سليمان الحج فكتب الى خالد بن عبد الله وهو عامل مكّة يأمره أن يجري له عيناً تخرج من الثَّقَبَة من الماء العذب حتى تظهر بين زمزم والركن الأسود يباهي بها زمزم فعمل خالد البركة التي بفم الثقبة يقال لها بركة القسريّ وهي قائمة إلى اليوم في أصل ثبير عملها بحجارة منقوشة واستنبط ماءها من ذلك الموضع ثمّ شقّ من هذه البركة عيناً تجري الى المسجد الحرام في قصب من رصاص حتى أظهرها في فوّارة تسكب في فسقيّة رخام بين الركن وزمزم فلما جرت وظهر ماؤها أمر خالد بجُزُر فنحرت بمكّة وقسمت بين الناس وعمل طعاماً فدعا عليه الناس ثمّ أمر صائحاً فصاح الصلاة جامعة ثمّ صعد المنبر فقال « أيّها الناس احمدوا الله وادعوا لأمير المؤمنين الذي سقاكم العذب بعد الملح الأجاج الذي لا يطاق شربه » يعني زمزم وكان لا يجتمع على ذلك الماء اثنان وكانوا على شرب زمزم أكثر ما كانوا فلمّا رأى خالد ذلك قام خطيباً فنال من أهل مكّة وكلّمهم بكلام قبيح يعنفهم فيه على تركهم شرب ذلك الماء واقبالهم على زمزم . ولم تزل تلك الفسقيّة على حالها أيّام بني اميّة فلمّا صار الأمر الى بني هاشم هدمها داوود بن عليّ أوّل ما قدم مكّة »

ولعلّ المراد بثقبة بالتحريك جبل بمكّة بين حراء وثبير تحته مزارع ذكره ياقوت في معجم البلدان. ولم يذكر ياقوت بركة القسريّ فيما ذكره من البرك بل ذكرها عرضاً في كلامه على واسط أحد جبال مكّة ولم يتكلّم عليها . وانّا لنربأ بسليمان أيضاً عن هذا القصد وما أراد فيما نرى الاّ الخير الذي أراده الوليد فأوّله المؤرّخون بعكسه وأعانهم فيه خالد بحماقته ، ولا نقصد بذلك ادّعاء العصمة لخلفاء بني أمية وتنزيههم عن العيوب ولكنّا نستبعد على الوليد وسليمان وهما من هما في الدين والحزم مثل هذه السخافة المنبئة بسوء المعتقد المنفّرة للقلوب العارية عمّا يعود بفائدة على الملك

وكم شوّه مؤرّخو العصر العباسيّ محاسن بني أميّة وعظّموا صغائرهم وكم أوّلوا مقاصدهم بما يحكم العقل ببطلانه كزعم بعضهم أنّ عبد الملك بن مروان لم يبن قبّة الصخرة الا ليحوّل الحجّ الى بيت المقدس وفاتهم أنّ مثل هذا العمل وفيه هدم ركن من أركان الاسلام الخمسة غير مستطاع والدين في عنفوانه والناس قريبو عهد بعصر النبوّة وسيرة الخلفاء الراشدين مهما أوتي فاعله من دهاء وحيلة واجتمعت له الكلمة بلا منازع . فكيف يحاوله عبد الملك اللبيب الحازم في وقت يناوئه فيه مثل ابن الزبير وهو لم ينفض يده بعد من المتألبين عليه ولم يستوثق من أمره كلّ الاستيثاق هذا اذا أغضينا عمّا كان عليه من الدين والعلم به حتى عُدّ في فقهاء المدينة الأربعة مع سعيد بن المسيّب وعروة بن الزبير وقبيصة بن ذؤيب . وأنّما منع عبد الملك أهل الشام من الحجّ منعاً وقتيّاً لأنّ ابن الزبير كان يُلزم من يحج بيعته فلمّا رأى ضجرهم وضجيجهم شرع في بناء القبّة ليشغلهم بها لا ليحوّل الحجّ اليها فأشاع عنه ابن الزبير هذه الفرية للتشنيع عليه وتلقّفها عنه المؤرّخون وصدّقها من لايزن الأخبار بعيار النقد . على أنّه لم يستبد في البناء برأيه بل استشار فيه رعيّته فكتب الى الأمصار يقول « إنّ عبد الملك قد أراد أن يبني قبّة على صخرة بيت المقدس تقي المسلمين من الحر والبرد وأن يبني المسجد وكره أن يفعل ذلك دون رأي رعيّته فليكتب الرعيّة اليه برأيهم وما هم عليه » فوردت كتبهم اليه بأنّا نرى رأي أمير المؤمنين موفقاً رشيداً ان شاء الله نسأل الله أن يتمّ له ما نوى من بناء بيته وصخرته ومسجده ويجري ذلك على يديه ويجعله مكرُمة له ولمن مضى من سلفه

أحمد تيمور

﴿ الزهراء ﴾ — وقد عيّن أبو الوليد الازرقي في تاريخ مكة (ص ٤٢٧ — ٤٢٨ ليبسك) موضع هذه البئر فقال « كانت طريق النبي صلى الله عليه وسلم

من حِراء الى ثور في شِعب الرُّخم على الثنية التي تخرج من بئر خالد بن عبد الله القسري التي بين مأزمي مِنَى يقال لها القسرية وهي الثنية التي على يسار الذاهب الى منى من مكة »

وقال (في ص ٣٣٩ ـ ٣٤٠) : « فصل خالد البركة التي بفم الثقبة يقال لها بركة القسري ويقال لها أيضاً بركة البَردَى ببئر ميمون ... وبنى سُدَّ الثقبة وأحكمه . والثقبة شِعب يفرع فيه وجه ثبير » وقال « ثم تفرغ تلك الفسقية في سرب من رصاص يخرج الى وضوء كان عند باب الصفا في بركة كانت في السوق» . ثم قال في بيان ما آلت اليه بعد أن هدمها داود بن علي « وصرف العين الى بركة كانت بباب المسجد »

وروى (في ص ٣٧٠ ـ ٣٧١) عن ابن جريج أن اناساً سأل عطاء وابنُ جريج حاضر عن حيتان بركة القسري ـ وهي بركة عظيمة في الحرم بأصل ثبير ـ فقال عطاء : نعم والله لوددت أن عندنا منها

وأشار أبو الطيب الفاسي في شفاء الغرام (ص ١٧٢ ليبسيك) الى بئر خالد ثم نقل ماحكي عنه من تفضيلها على زمزم وتفضيل الخليفة وقال « وقيل ان ذلك لايصحّ عنه »

الحِذق في الغناء

سألَ بِشرٌ إسحاقَ بن ابراهيم الموصلي :

— مَنِ الحاذقُ في القول (يعني في الغناء) ؟

فقال : — من تمكَّنَ من أنفاسه ، وتفرَّغ في إحباسه ، ولطفَ في اختلاسه

عن (اللمع) في التصوف

لأبي نصر السرّاج (ص ٢٧١)

سكان البلاد العربية الاقدمون

واللغة التي كانوا يتكلمون بها

وتطوّراتها

لقد كان من نصيب عصرنا الحاضر استنباط النظريات المعقولة والآراء المبنية على قواعد علمية في السكان الاقدمين للبلاد التي تنطق الآن باللغة العربية ولاسيما في آسيا الغربية : فالعيلاميون والاشوريون والآراميون وبنو عابر وأنسالهم من القحطانيين وغيرهم ؛ كل هؤلاء جالت في عروقهم دماء واحدة ، وتناسلت أدمغتهم وقلوبهم من أرومة واحدة ، وهي الارومة السامية . وكانوا كلما بارك الله في عددهم يتوسعون في البلاد ، الا أنهم ظلوا أبناء جنسية واحدة حريصة على أنسابها ، وأبناء بلاد واحدة لاتفصل بين قبائلهم فيها أرض أجنبية . وكلما انفردت طائفة منهم عن أختها زادت حاجات الزمان والمكان كلمات جديدة على لهجتها فافترقت بذلك عن اللغة الاولى ببعض المفردات وبشيء من صفات التلفظ بها ؛ ومع ذلك فان مجموع لهجات هذه الشعوب السامية ظلت محافظة على أصلها الجامع بينها . فجميع هؤلاء السكان هم من دم واحد ؛ قد اتصلت أنسابهم ، وتجاورت مساكنهم ، واجتمعت أقطارهم ، وتشابهت لهجاتهم ، فليس ثمة من تفاوت الا بمقدار ما يؤثر اختلاف الحاجات على مفردات تلك اللهجات ، واختلاف الاقاليم على ألوان البشرة ، كما هي الحال الآن في سكان هذه البلاد نفسها

سمّ هؤلاء الاقدمين من سكان البلاد العربية الحاضرة (ساميين) اذا شئت ، أو (عمالقة) ان أردت ، أو بما ترى من الاسماء ، فالعناوين لا تغير الحقائق . ولكنك لاتستطيع بحال من الاحوال أن تنكر عليهم تلك الحقيقة الناصعة ، والقضية الثابتة المقررة ، وهي أنهم جميعاً أبناء أسرة واحدة ، متحدرة من أرومة واحدة ، ومتوطنة أو متنقلة في أقطار متصلة تتألف منها

ساحة واحدة لا يفصلها على الخريطة فاصل غريب عنها

كذا شاء الله أن نكون : فنحن أمة واحدة ان لم يكن أبناؤها اخوة من أب واحد فهم بنو عمومة يرجعون بعد ذلك الى أصل واحد

وكذا شاء الله أن نكون : جيرانا تلتقي عن خريطة بلادنا درس اتصالنا واجتماعنا في وطن واحد

وكذا شاء الله أن ننطق بلسان مهما تعددت لهجاته - قبل الانبياء وبعد الانبياء - فانه كان ولا يزال ابن لغة واحدة ، منذ وجدنا في أزل الآزال الى ان نبيد في أبد الآباد

هذا شأن اللغة السامية الاولى أم لهجاتنا الغابرة في زمن النشوء ، وشأن لغتنا العربية الحديثة أم لهجاتنا الحاضرة في زمن النشور ، وهذا أيضاً شأن المتكلمين بهما من عصر البداية الى دور التمام : صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة !

***

أتى على سكان الاوطان العربية - من شمالها الى جنوبها - حين من الدهر لم يكونوا ينطقون بهذه اللغة العربية التي نتكلم بها اليوم ، ولا كانوا يعرفون اللغة السبأية ، ولا اللغة الآرامية التي تسمى أيضاً الكلدانية والسريانية ، ولا اللغة الفينيقية ، ولا شقيقتها العبرية ، ولا اللغة النبطية ، ولا شيئاً من اللغات المتفرعة عن ذلك كله

ولم يكونوا قد اخترعوا القلم المسند في اليمن ، ولا الخط المسماري في العراق ، ولا الهيروغليفي في مصر ، ولم يوجدوا الابجدية الفينيقية ثم السريانية والعبرية والنبطية والصفوية في ربوع الشام

كان أجدادنا في أقدم عصورهم يتكلمون بلغة واحدة انقرضت بجملتها لا بمفرداتها ، فلم يعد يتكلم بمجموعها أحد من ذراري أولئك الاجداد : ان المواد الاشتقاقية لاكثر مفردات هذه اللغة السامية الاولى لا تزال موجودة

الى يومنا هـذا ، غير أنها متفرقة فيما تفرع عنها من اللغات ـ أو اللهجات ـ السامية ، سواء في ذلك مابقي منها حياً نضـيراً ـ وفي مقدمته لغتنا العربية الشريفة ـ وما انطوي خبره مع العصور الاولى فلم يعد يلفظ به الا عند قراءة ما نقش منه على الاحجار والآثار

ولاجل أن يعرف جمهور الناطقين بالضاد كيف كانت لغة أجدادهم واحدة ، ثم أوجدت بينها حاجات الزمان والمكان اختلافاً في بعض المسميات ، وتفاوتاً في صفات التلفظ بها ، الى أن عادت اللغة العربية تحلت محل جدتها السامية ، في أنها اللغة العامة للجميع ؛ نورد لهم بعض الامثلة القريبة المأخذ ، وهي تنطق بأفصح لسان دالة على مبلغ القرابة فيما بين اللغات السامية كما تدل على قرابة الامم التي كانت تتكلم بها

خذ لك مثلاً كلمة « أب » التي بمعنى الوالد ، فانها من الموادّ الاصلية التي توجد في كل اللغات السامية ، وذلك مما يدل على وجودها في اللغـة الاولى المنقرضة ، فورثتها عنها اللهجات التي تفرعت منها . وغاية ما في الباب أن لفظ « أب » يختلف قليلا في بعض اللهجات عنـه في البعض الآخر : فالمتكلمون بالآرامية العراقية كانوا يلفظون هذه الكلمة بألف مفتوحة بعدها باء مشددة مفتوحة أيضاً وفي آخرها ألف ملساء . وهـذا التشديد في حرف الباء عارض لتوالي الفتحتين . أما المتكلمون بالآرامية الشامية فليفظونها بألف ممدودة بعدها باء مخففة مضمومة وفي آخرها ألف ملساء أيضاً

و « الانف » في العربية والبابلية بلفظ واحد ومعنى واحد . وكذلك في العبرية والسريانية ، الا أنها قد سقطت منها النون فيهما

و « العنب » في العربية والبابلية بلفظ واحد ومعنى واحد . وورد في العبرية والسريانية ساقطا منه النون أيضاً

وكلمة « خنع » العربية ـ ومعناها خضع وذل ـ يقابلها عنـد الكلدين « كنع » بمعنى خزي . وهذا اللفظ نفسه كان عند العبريين والفينيقيين بمعنى

ركم ووطوء ، ومنـه « أرض كنعان » أي الارض السفلى ، يقابلها « أرض أرام » أي البلاد العالية . وبالعربية « الارم » بمعنى الحجارة تنصب علماً في المفازة . وهذه المادة أخت « ورم » العربية أيضاً بمعنى انتفخ ، يقابلها بالعبرية والفينيقية « روم » بمعنى ارتفع

وفي باب العدد كلمة « الثامن » بالعبرية ، فانها باللغتين المصرية والفينيقية تلفظ « أشمون » أي الثامن . وكلمة ثلاث العربية فانها بالسريانية « تلات » وبالعبرية « شلاش » ومثل ذلك كثير

وعلى ذكر ابدال الثاء العربية بالتاء في السريانية وبشين في العبرية نقول : ان كلمة « الثدي » موجودة بمعنى واحد في عدة لغات سامية ، غير أن السريان يقولون « تدا » والعبريين يقولون « شدا » . وفعل « يثب » العربي ورد في السرياني بلفظ « يتب » وبالعبري « يشب » ولذلك يسمي العبريون الاثوريين « أشوريين » وقد يأتي في السريانية عكس ذلك أحياناً : عوضاً عن أن يبدلوا الثاء العربية تاء كما تقدم يبدلون التاء العربية ثاء ، ومن ذلك قولهم « أثا » بمعنى « أتى » أي جاء ، وقد ورد هـذا اللفظ في الرسالة الاولى التي أرسلها بولس — حواري السيد المسيح عليه السلام — الى أهل كورنتس في قوله (١٦ : ٢٢) : « ماران أثا »

وكان العرب يسمون يوم الجمعة « العروبة » وهو بالسريانية « عروبتا » وبلغة الانباط « أربا »

و « القسور » بالعربية يقابله بالفينيقية « قشور » أى قوي شديد

ومن ابدال السين شيناً فعل « سأل » بالعربية فانه ورد بالسريانية والعبرية بلفظ « شال »

و « السبط » بمعنى ابن الابن وابن البنت يوجد في العربية والمصرية القديمة ولغات سامية أخرى . قال العلامة أحمد باشا كمال رحمة الله عليه : ان هـذه اللفظة وجدت في نصائح (بتاح حتب) ووجدت على جدران مقبرة (أمست)

بمعنى ما جاءت به في العربية

و « صهرَ » بمعنى طبخ وأذاب وردت في اللغتين العربية والمصرية بمعنى واحد

و « البيعة » بمعنى المعبد في العربية . ووردت في المصرية في ورق أبوت ١ ٢/١ المؤشر عليه برقم ١٠٢٢١ في متحف انكلترا وفسروها بمعنى الجبانة ، ولكن أحمد كمال باشا يرجح أنها بمعنى المعبد كما يدل عليه السياق

ومادة « زبر » و « ذبر » و « سفر » كلها واحدة بمعنى كتب . قال أحمد كمال باشا : انها قد تنوع لفظها في العربية وفي النصوص المصرية . قال : وهذا القلب والابدال في الحروف له أصول متبعة في اللغتين المصرية والعربية ، والسبب فيه تعدد القبائل ولهجاتها

وبالعربية « نسع » بمعنى ذهب في الارض . وهذا الاشتقاق وارد في العبرية ، ومثله في الفينيقي لفظاً ومعنى . وقد ورد في سفر التكوين (١١ : ٢) : « ولما نسعوا من المشرق وجدوا بقعة في أرض شنعار فأقاموا فيها »

واتفقت التوراة واللغة الكلدية على تسمية (الجبابرة) المعروفين بكبر الاجسام باسم (كبرو) أو (جيبور)

ووردت كلمة الجبابرة في الاصل العبري من التوراة في آية التكوين بلفظ « نوفل » أو « نيفليم » . وهذه المادة تفيد في العربية الغنيمة والزيادة والشدة والعظم ، فالعرب تسمى البحر نوفلاً ، وتسمي بعض أولاد السباع نوفلاً ، قال ابن عباد : والنوفل الشدة

وان اسم الفينيقيين أنفسهم عنوان صريح ، ودليل صحيح ، على ما بينهم وبين العرب وسائر الساميين من أواصر القرابة : فان مادة « فنق » العربية تدل على معنى الترفه والتدلل ، ويقول العلامة الفاضل السيد يوسف دريان ان هذا الفعل جاء في اللغة الآرامية والعبرية شقائق اللغة الفينيقية . وهذا المعنى ـ أي الترفة والتدلل ـ ملازم لمعيشة أهل التجارة كالفينيقين

و « قسا » من القسوة بالعربية ، وهو في السريانية والفينيقية والعبرية « قشه » بمعنى توعر وصلب وقسا ، ومنه (قاسيون) جبل دمشق المشهور .

وعلى ذكر (دمشق) نقول : ان لفظ « الدم » بالعربي موجود بلفظه ومعناه في السرياني والعبري والفينيقي . وكذلك كلمة « سق » بالعربي تلفظ « شقه » باللغات السامية الاخرى . ويظنون أن من اجتماع لفظي « دم » و « شقه » يتركب اسم مدينة (دمشق) ، يشيرون بذلك الى حادثة قتل قاين (قابيل) أخاه هابيل وما يقال من وقوعها في دمشق . قال القديس (هيرونيم) في تفسيره لسفر عاموس (١ : ٥) وفي زكريا (٩ : ١) : « معنى دمشق : شراب الدم »

وعلى ذكر قاين وهابيل ننقل عن تاريخ سورية للحبر العلامة يوسف الدبس (عدد ١٨) أن معنى كلمة (قاين) قنية وثمرة . وقد وردت في الكتابات القديمة في نينوى وبابل بمعنى من يقتني عبداً . وربما كانت منها كلمة « قن » بالعربية بمعنى الرقيق . قال : وفسر الربيون « هابيل » بمعنى البخار أو « الهبلة » بلغة العامة ، وبمعنى الباطل والغم والحداد ، وفي العربية « هبلته أمه » بمعنى ثكلته ، لان مقتل هابيل كان لذويه علة الغم والحداد . وقال (أوبر oppert) في كتابه (الدروس الآثورية : ص ٣٥) : ان هابيل ربما كان مشتقا من فعل « حبل » العربية فيكون بمعنى وليد . وان « هابال » و « هيبال » و « ابال » و « هبلو » باللغة الاثورية بمعنى « ابن » . قال العالم (سيلام) : « ان كل اللغات السامية أضاعت كلمة (هبلو) بمعنى ابن الا الاثورية » . ولفظ « حبل » العربي أخو لفظ « هبلو » الاثوري من حيث تلازمهما المعنوي

و « الرهام » في العربية بمعنى العدد الكثير ، و « راهام » بالعبرية والفينيقية ولغات أخرى سامية بمعنى الجماعة والجمهور ، ومنه اسم (ابراهيم) عليه السلام فانه مركب من كلمتي « اب رهام » ومعناه « أبو الجمهور » . وقد ورد اسم ابراهيم في القرآن في ٦٩ موضعاً ، منها ٣٣ موضعاً بلفظ

« ابراهام » بالالف في قراءة ابن عامر عن ابن ذكوان و ٣٦ موضعاً بلفظ « ابراهيم » بالياء

ومن الالفاظ التي لا تزال باقية في أكثر اللغات السامية — والعربية في جلتها — الالفاظ التي في بداية التوراة وهي « برا » بمعني أوجد ، و« رواح » بمعنى الريح والروح القدس ، و « يوم » التي تدل على مدة من الزمن ؛ كأن هذه الالفاظ مشتركة في ألسنة أكثر السلائل السامية

وهنالك ألفاظ في بعض اللغات السامية ركبت تركيباً مزجياً بعد نحت أجزائها ، فصارت الى شكل يظن الانسان — قبل التأمل فيه — أنه ليس بينه وبين غيره من مواد اللغات السامية الاخرى علاقة اشتقاقية . مع ان الامر على خلاف ذلك . ومن الامثلة على هذا كلمة « عَدْمِش » السريانية بمعنى « حتى الآن » . فن ذا الذي يظن أن لهذا اللفظ علاقة باللغة العربية ؟

ان كلمة « عدمش » مركبة من أربع كلمات :

« عد » : بمعنى حتى

« م » : وهي مختصرة من « ما » الموصولة

« ش » : وهي منحوتة من (ها شعا) ، أما (ها) لحرف تنبيه واشارة وأما (شعا) فمعناها (الساعة)

قلنا ان « عد » بمعنى حتى ، وهما حرفان متفقان في المعنى ومتقاربان في اللفظ . ومع ذلك فان في العربية « عتى » وهي في لغة هذيل وثقيف بمعنى حتى . وقد نص القاضي البيضاوي وغيره في تفسير الآية ٣٥ من سورة يوسف على أن قوله تعالى « ليسجننه حتى حين » قرئ في بعض القراءات « عتى حين » . وفي النهاية لابن الاثير (مادة عتا) : وفي حديث عمر رضي الله عنه بلغه ان ابن مسعود يقرئ الناس « عتى حين » يريد « حتى حين » فقال عمر رضي الله عنه : « ان القرآن لم ينزل بلغة هذيل ، فأقرئ الناس بلغة قريش » كل العرب يقولون حتى الا هذيلا وثقيفاً يقولون عتى . انتهى

والكلمات الثلاث الاخرى وهي «ما» الموصولة و«ها» التنبيه والاشارة و «شعا» التي بمعنى ساعة مما لا يحتاج الى بيان. فهذه الكلمات الاربع لما ركبت ونحتت ومزجت انتقلت الى شكلها الغريب الذي أشرنا اليه

* * *

وبعد فهذا غيض من فيض، أوردناه على سبيل التمثيل فقط؛ لأن هذا الموضع لا يتسع للبسط والافاضة. اما استقصاء الموضوع على هذا النحو فلا يتيسر الا لأهل الاختصاص في معرفة اللغات السامية الجديرة بأن يكون لها معجم لغوي لمقارنة الكلمات العربية بما يشاركها ـ من حيث الاشتقاق ـ في اللغات السبأية والفينيقية والعبرية والسريانية الشامية والسريانية العراقية والمصرية القديمة والحبشية والسقطرية ولغة الانباط في جنوب فلسطين وسائر اللغات السامية

وما أشد افتقار العربية الى معجم مفصل كهذا المعجم، تقارن فيه الكلمات المتشابهة في جميع اللغات السامية؛ اذن لاستطاع الناطقون بالضاد اليوم أن يشاهدوا بأعينهم كيف ان لهذه اللغات السامية كلها أصلا واحداً وهو السامية الاولى التي بادت. وحينئذ ينفتح باب جديد لوضع معجم عربي تحليلي تنكشف به عن مواد لغتنا الشريفة طبقات وأستار ما زالت تتراكم عليها منذ ألوف السنين فتحجب اسرار جمالها وجمال اسرارها

ولعل القراء قد علموا مما تقدم أن اللغة السامية القديمة لم تضمحل من الوجود باهمال ابنائها التكلم بها، أو باضمحلال المتكلمين بها. وحكاية الواقع هي ان المتكلمين بها كان عددهم في بادىء الامر قليلا، وكانوا اشبه بقبيلة واحدة تسكن منطقة غير واسعة وتتكلم بلغة واحدة؛ فاذا مضت عليهم العصور تكاثروا وتشعبت من القبيلة الاولى قبائل متفرعة عنها تضيق بهم بلادهم، فاذا مر عليهم وهم في هذه الحال نحو عشرة قرون هاجرت فئة منهم مبتعدةً عن موطنها الاول الى أن تحط رحالها في مكان تستطيبه. وهناك تتوطن

وتتناسل ، وتبتدع اسماء جديدة لمسميات جديدة لم تكن موجودة قبل نزوحها عن الموطن الاول ، فتكون الاسماء الجديدة خاصة بها دون قومها الاولين . ومن اعظم ما تتفاوت فيه الفروع اللغوية التي ترجع الى اصل واحد تباينها في تركيب اللفظ الواحد من الفاظ متعددة على طريقة المزج والنحت كما رأيت في وضع السريانيين كلمة « عدمش » لمعنى « حتى الآن » . ولا ينكر تأثير الاقليم على اللهجة وكيفية النطق وصفة المنطق ، يضاف الى ذلك تأثير لغة من يختلطون بهم من اهل الوطن الجديد بعد مجاورتهم لهم فيه . كل هذا مما يدعو الى حدوث شيء من الاختلاف بين لغة الراحلين ولغة قومهم المتخلفين فى الوطن الاول . وكلما مضت عليهم عصور اخرى ازداد الاختلاف ، ولكن ليس الى الحد الذي يخرج اللغة عن اصلها

وربما عقدنا فصلا في أحد الاعداد الآتية من (الزهراء) لهجرات الامم السامية ، وتحقيق موطنها الاول ، والاوقات التي هاجرت فيها

وان ما قيل في لغات المهاجرين يقال في لغة المتخلفين ، فان ما ادخلته الحاجة على اللغة السامية الاولى من الاسماء الجديدة للمسميات الجديدة ربما كان اكثر عدداً مما دخل من ذلك على اللغات المتفرعة عنها ، لأنها اعرق منهن في القدم ، واشد منهن توغلا في اودية المعاني ، وأوسع منهن نظاماً في فنون البيان وضروب الفصاحة وأساليب اللغة وأدوات زينتها وبدائع حلاها . فالارتقاء التدريجي الذي انتهجت تلك اللغة الاولى سبيله عشرات الالوف من السنين أخرجها من شكلها الابتدائى الذي كان فيه ، وأوصلها الى مرتبة عالية من مراتب الجمال والكمال . ولذلك نقول : ان اللغة السامية الاولى باقية ولكن بمادتها ، وانها اضمحلت من حيث الشكل الذي نظن انه كان لها قبل زمن التاريخ . . .

العرب يجهلون ديارهم

لعل جميع الذين يهتمون بشئون العرب وديارهم قد وقعوا غير مرة في مثل ما وقعت فيه من الحيرة والارتباك عند ضبط اسم بلدة او جبل او نهر او واد في جزيرة العرب وعند البحث عن الاعلام التي نطالعها في الكتب العربية القديمة ونحاول الآن العثور على ما تطلق عليه وعلى ما عسى أن يكون قد تبدل منها واتخذ اسماء جديدة . ولكنني لا أرى الذنب في ذلك ذنبي ولا ذنب من وقعوا في مثل ما وقعت فيه بل ذنب الامة كلها. فالمصادر التي تستقى منها هذه المعلومات على بساطتها معدومة ويا للأسف . ولم أطلع بعد على كتاب عربي حديث واف بالمرام في هذا الصدد

وما يقال عن تمحيص الاعلام في بلاد العرب يقال اكثر منه كثيراً عن بقية فروع العلم والمعرفة . فليس في لغة العرب كتاب جغرافي لديارهم واف بالمرام ؛ ناهيك بما فيها من القبائل والنباتات والحيوانات ، وبما في أرضها من الانهار والجداول والبحيرات والسدود والآبار ، وبما في تربتها من الطبقات الجيولوجية والمعادن الدفينة . فبلاد العرب سر مغلق في وجوه العرب قبل كل أمة متحضرة أخرى . . .

على ان الذي يبحث في ما كتبه الرحالون الاجانب عن شبه جزيرة العرب يعثر على كثير مما يريده من المعلومات والاوصاف ولكن العجمة تضيع عليه كثيراً من الفوائد اللغوية التي يتوخاها . وقد تضلله أقوال بعض هؤلاء الكتاب في كثير من الاحيان اذا شاء تكوين فكرة عن احد البلدان أو عن احدى القبائل أو الامارات . ثم ان الكاتب قد لا يتعمد الخطأ والتضليل ولكن عقليته الخاصة لا تسمح له بأن يكتب غير ما كتب لانه مهما عظم اختباره للبلدان التي يجوبها ويدرس شئونها لا يستطيع أن يراها بمثل العين التي يراها بها ابن البلاد نفسها او من هو من عنصر اهليها ومن لحمهم ودمهم

واذا شئنا أن نحصي المؤلفات التي كتبت بلغات اجنبية مختلفة عن حالة

شبه جزيرة العرب منذ اواخر القرن الثامن عشر حتى هـذا العهد وجدناها تتجاوز مائة مجلد اساسي وضعها علماء مختلفون من انكليز والمان ونمسويين وفرنسويين ودانمركيين وهولانديين الخ بعد ما زاروا الاقطار التي كتبوا عنها وبنوا مؤلفاتهم على دروسهم واختباراتهم . وقد تاتى كثيرون من الكتاب بعدهم هذه المؤلفات واستخرجوا منها مؤلفات اخرى لاغراض اخرى حتى أصبح عدد الكتب التي كتبت عن شـبه جزيرة العرب تعد بالمئات أو بالالوف ولكن الفضل الاول في ذلك هو لأولئك الذين جازفوا بأوقاتهم وبأموالهم وبأرواحهم وجابوا أقطاراً يجهلون كل مافيها ومن فيها وأقاموا بين أهليها وقضوا الشهور الطوال في صحاريها المحرقة لكي يقوموا بخدمة جزيلة للعلم ، وقد ذهب عدد غير يسير منهم ضحية مغامراته وابحاثه

كان الفضل الاول في أعمال الاستكشاف الحديثة في شبه جزيرة العرب لبعثة (نيبور — C. Niebuhr) الدانمركية التي جاءت الى مصر سنة ١٧٦١ وأقامت سـنة فيها وزارت شبه جزيرة سيناء ثم ذهبت الى جدة في السنة التالية وبعد قليل أقلعت الى لحيّة في اليمن وطافت معظم بلاد اليمن وجمعت معلومات ضافية الذيول من جميع الانواع ثم سافرت الى الهند . وقد مات جميع اعضاء هذه البعثة الواحد بعد الآخر في اثناء رحلتهم ولم يبق منهم سوى نيبور رئيس البعثة فقفل راجعاً الى وطنه من الهند بطريق البصرة وسار من هناك براً الى سورية وفلسطين ثم أبحر الى الدانمرك وكان ذلك سنة ١٧٦٤. ونشرت نتائج رحلته سنة ١٧٧٢ ثم وضع مؤلفه المشهور الذي سماه : (سياحات في بلاد العرب ووصفها[1] Travels and Discriptions of Arabia) وهو كتاب لم يستطع اي رحالة جاء بعد نيبور حتى الآن أن يزيد شيئاً مهماً على ما فيه من دقة الوصف والاسهاب في المواضيع التي تناولها

وبعد ما انتشرت نتائج رحلة نيبور الى القسم الجنوبي من شبه جزيرة

(١) طبع في امستردام سنة ١٧٧٤

العرب حذا حذوه كثيرون نجاب (اهرنبرغ C. G. Ehrenberg) و(همبرغ W. T. Hemprich) تهامة والجزر المقابلة لساحلها سنة ١٨٢٥ وذهب (بوتا P. E. Botta) سنة ١٨٣٦ الى أنحاء اليمن الجنوبية حيث قام بمباحث نباتية وقصد الضباط الفرنسويون (تاميزيه M. O. Tamisier) و (شيدوفو Chedufau) و(ماري Mary) ـ الذين كانوا في الجيش المصري في المسير ـ الى جنوبي اليمن للقيام بمباحث جغرافيه . وكان مسيو (أرنود L. Arnaud) الفرنسوى أول من زار (الجوف الجنوبي) وقدم تقريراً عن وجود كتابات منحوتة في الصخر في (مأرب) . وعلى أثر ذلك ذهب مسيو (هاليفي G. Halévy) أحد كبراء علماء الآثار سنة ١٨٦٩ الى تلك الانحاء عن طريق صنعاء وا كتشف الكتابات الاولى التي دلت على وجود حضارة سبأ هناك ، ثم واصل سيره حتى بلغ (مأرب) في شهر يونيه سنة ١٨٧٠ وبحث في آثار مدينة النحاس [1] التي سميت بهذا الاسم لان فيها كثيراً من الكتابات المنقوشة على النحاس . وحذا حذوه بعد ذلك العالم الاثرى النمسوي (غلاسر E. Glaser) فقام بخدمات للعلم لم يقم بمثلها احد قبله منذ بعثة نيبور . ثم أعاد الكرة سنة ١٨٨٩ وسافر الى (مأرب) حيث اقام ثلاثين يوماً وحصل على كثير من النقوش الحميرية

وزار حضرموت كثيرون من الرحالين اولهم الملازم (كروتندن C. Cruttenden) والملازم (ولستيد G. R. Wellsted) سنة ١٨٣٥ ولكنهما لم يستطيعا ان يتوغلا في الداخل . وفي سنة ١٨٤٣ ذهب (أدولف فون فردر Adolph von wrede) الى المكلا وتزيي بزي حاج وزار قبر النبي هود وتوغل في الداخل حتى بلغ حدود الصحراء . وفي سنة ١٨٩٣ زار (هيرش L. Hirsch) اقطاراً اخرى لم يطرقها سلفه . وتعاقب بعده الذين جابوا حضرموت من الاجانب . ولعل خير كتاب كتب عن حضرموت حتى الآن هو كتاب (أرض عوص Land of Uz) بقلم الرحالة (ويعـاني بورى

(١) هي غير مدينة النحاس الاندلسية التي ذكر ياقوت أسطورتها في معجم البلدان

G. Wyman Bury) أو (عبد الله بن منصور) كما كان يسمى بين القبائل .
وله كتاب آخر جزيل الفائدة عن اليمن اسمه (العربية الحدباء [١]
Arabia Infelix) يجد فيه القاريء كل ما يشتهيه من الاوصاف الجغرافية
والطوبوغرافية ومن الكلام عن القبائل وعن عادات الاهالي واخلاقهم
ومعايشهم وموارد رزقهم

اما في القسم الشمالي من جزيرة العرب فكان مستر (بالغراف W.G.Palgrave)
اول رحالة ذهب الى نجد سنة ١٨٦٢ ووصف رحلته في كتابه (اواسط بلاد
العرب وشرقيها [٢] Central and Eastern Arabia) وهو كتاب يعد حتى
الآن في مقدمة الكتب التي تعتمد في المراجعات والتدقيق . وعقبه مستر
(دوتي C. Daughty) فزار الاقطار الواقعة بين الحجاز ونجد مبتدئا من دمشق
ثم ذهب الى حائل . وكتب عن رحلته هذه كتابه المشهور (بادية العرب [٣]
Arabia desarta) . ثم جاء بعده الرحالة الفرنسوي (هوبر C. Huber)
ولكنه لم يعش ليضع مؤلفاً خاصاً باعماله لانه قتل في جدة في شهر يوليو
سنة ١٨٨٤ فنشرت مذكراته بعد موته في باريس سنة ١٨٩١ باسم (مذكرات
عن سياحة في بلاد العرب Journal d'un voyage en Arabie)

ولعل خير كتاب كتب عن نجد حتى الآن هو كتاب (قلب بلاد العرب
The Heart of Arabia) لمستر (فلبي H. ST. G. B. Philby) وهو يقع
في مجلدين ضخمين ضافيين بالمعلومات الجغرافية والطوبوغرافية وبوصف ما
شاهده المؤلف من أحوال القبائل والبلدان والاقطار

اما الحجاز فكان أول عالم اجنبي دخله لغرض علمي في العصر الحديث
هو العالم الاسباني (باديا لبليش Badia J. Leblich) فانه تنكر باسم علي بك
وادعى انه آخر من بقي من العباسيين وذهب الى جدة سنة ١٨٠٧ وحج الى

(١) طبع سنة ١٩١٠
(٢) طبع في لندن سنة ١٨٦٥
(٣) طبع في كمبريج سنة ١٨٨٨ واعيد طبعه مختصراً سنة ١٩٢٠

مكة وكان أول عالم عين موقع مكة الجغرافي تعييناً علمياً دقيقاً ووصف طوبوغرافية الاقطار المحيطة بها . ولكن (بوركهاردت J.L. Burckhardt) كان خير من وصف الحجاز وصفاً دقيقاً في كتابه (سياحات في بلاد العرب Travels in Arabia [1]) وقد ذهب الى الحجاز سنة ١٨١٤ على أثر الفتح المصري ومهد له محمد علي الكبير مهمته بجاب الحجاز ووضع عنه كتابه المشهور . وكثر بعده الذين زاروا الحجاز ووضعوا كتباً عنه

وليس الغرض في مثل هذا المقال الوجيز ذكر اسماء جميع الذين جابوا جزيرة العرب شمالا وجنوباً وألفوا كتباً ضمنوها اختباراتهم وأبحاثهم وتدقيقاتهم ، فهم كثيرون لا يكاد بلد اوربي يخلو منهم ، ولكنني ذكرت من ذكرته منهم ومن مؤلفاتهم ههنا لأظهر مبلغ عناية علماء الاجانب ببلاد العرب التي هي في الحقيقة وطن كل من يتكلم العربية ، فيكون من ذلك لابناء هذه اللغة الكريمة واعظ ومذكر بالواجب العظيم المفروض عليهم للعناية بهذا الوطن وتعريف العالم المتمدن به ووقوف ابنائه على حقيقته لا من الكتب الاجنبية فقط بل من الابحاث التي يجب ان يقوم بها علماؤهم وجمعياتهم

وحبذا لو اهتم المجمع العلمي في دمشق والنادي العلمي في بغداد بتأليف بعثة علمية تجوب بلاد العرب كلها وتستعين بالاختبارات التي تتوفر لها اكثر مما تتوفر لأي سائح اجنبي آخر لوضع كتاب مفصل عن حالة البلاد العربية من جميع الوجوه العلمية والادبية والاجتماعية والجغرافية فيصبح أبناء اللغة العربية على الاقل عارفين ما هي البلاد التي ينتسبون أو تنتسب لغتهم اليها ويتمنون لها الخير والفلاح

وعسى ان تتاح لي فرصة اخرى اتكلم فيها عن مظهر آخر من مظاهر الحالة الحاضرة في شبه جزيرة العرب

توفيق اليازجي

(١) طبع في لندن سنة ١٨٢٧

٤

التخليط في الشعر

كانت العرب في الجاهلية وصدر الاسلام تتكل على الذاكرة في تلقي الشعر والحكمة وأخبار المغازي ، وتسمي ذلك « الحفظ » باعتبار أن الذاكرة أداة الصون ووسيلة التخليد . وأخبارهم في الحفظ مشهورة ، ونظائرها مشاهدة الى الآن فيمن سار على طريقتهم من أدباء شنقيط وغيرهم[١]

وكان يختلط الامر على الرواة اذا اتفقت لشاعرين أو أكثر قصائد من وزن واحد ورويّ واحد وفي موضوع واحد ، فيدخلون ابياتاً من قصيدة في قصيدة أخرى ، أو يؤلفون بيتاً واحداً من بيتين وان كان ذلك لشاعر واحد ومن قصيدة واحدة ، أو يتشابه بيتان من قصيدتين مختلفتين في كثير من ألفاظهما فيدخل الرواة بعض ألفاظ أحد البيتين في الآخر ؛ فهذه أنواع ثلاثة للخطأ الذي قد يقع في النقل ، ويسميه القدماء « التخليط في الشعر »

وقد وقفتُ اثناء المطالعة في كتب الادب على طائفة من القصائد والمقطعات التي هي من غرر الشعر العربي ، ولكنها أصيبت بالتخليط في بعض أبياتها ، فرأيت أن في التنبيه على ذلك فائدتين : احداهما نشر شعر هو في ذاته ممتع ونفيس ، والثانية الاعلام بما وقع فيه من تداخل وتخليط

---

(١) كنا منذ سنين نسمع الاستاذ الفاضل أحمد الامين الشنقيطي رحمه الله يحدثنا من ذاكرته بأنساب أفاضل شنقيط ، وأسماء مفاخرهم ومآثرهم ، وينشدنا العشرات من قصائدهم ، وكنا نعلم أنه لم يدون من ذلك شيئاً في مذكرة أو كتاب . فطلب اليه أستاذنا العلامة المحقق الشيخ طاهر الجزائري رحمهما الله أن يكتب مايحفظه من أحوال ذلك الشعب النائي وما لأدبائه من شعر وتراجم فكتب من ذاكرته كتاب (الوسيط في تراجم أدباء شنقيط) وهو مجلد في ٥٤٠ صفحة . وذلك فضلاً عما كان يحفظه من مئات القصائد لشعراء الجاهلية ومثلها لشعراء العصور الاسلامية . وكان يحفظ ديوان لزوم ما لا يلزم للمعري وشيئاً كثيراً غير ذلك

— ١ —

﴿ أبيات لعُرْوَةَ بن الوَرْد وقَيْس بن زُهير ﴾

فمن ذلك أربعة أبيات رواها أبو علي القالي في أماليه (٢ : ٢٠٧) لعروة ابن الورد ، وهي :

لا تَشْتُمَنِّي يا ابنَ وَرْدٍ فإنني ... تعودُ على مالي الحقوقُ العوائدُ

ومن يؤثِر الحقَّ النَّدوبَ تكن به ... خَصاصةُ جسم وهو طيَّانُ ماجد

وإني امرؤٌ عافي إنائيَ شِركةٌ ... وأنت امرؤٌ عافي إنائك واحد

أقسِّم جسمي في جسوم كثيرة ... وأحسو قَراحَ الماء والماء بارد

قال أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري — صاحب معجم ما استعجم المتوفى سنة ٤٨٧ — في كتابه (التنبيه على أغلاط أبي علي القالي في أماليه[1]) في الورقة ٥٧ الصفحة اليسرى :

« هذا من أوهام أبي علي وغفلته . كيف ينشد لابن ورد :

لا تشتمني يا ابن ورد . . .

وإنما البيت الأول لقيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي ، صاحب حرب داحس ، ويكنى أبا هند ، يرد على عروة ، وكان بينهما تنافس »

أما البيتان الأخيران فإنهما لعروة بن الورد . قال البكري : وكان قيس أكولا مبطانا ، وكان عروة يعرض له بذلك في أشعاره . فمن ذلك قوله :

أني امرؤ عافي انائي شركة ... وانت امرؤ عافي انائك واحد

أقسم جسمي في جسوم كثيرة ... واحسو قراح الماء والماء بارد

فقال قيس يجيبه :

لا تشتمني يا ابن ورد فانني ... تعود على مالي الحقوق العوائد

(١) هو من نفائس مخطوطات مكتبة العلامة المحقق احمد تيمور باشا ، وهي النسخة الوحيدة الباقية من هذا الكتاب فيما نعلم ، وسنصفها للقراء في عدد تال من الزهراء .

أهزأ مني أن سمنت وان ترى بجسمي مس الحق والحق جاهد

أما بيت « ومن يؤثر الحق النذوب . . . » فروى البكري عن محمد بن يزيد أنه ليس لعروة وانما هو لقيس بن زهير

وقيس هذا كان من رجال الحزم في العرب ، والاخبار عن دهائه وذكائه مدونة في التاريخ

ـ ٢ ـ

﴿ أبيات لكعب بن سعد الغنوي وعريقة بن مسافع ﴾

ومن ذلك ماوقع من التخليط في أبيات أوردها الجاحظ في البيان والتبيين (٢ : ١٤٥ الطبعة الاولى * و٣ : ١٦٤ الطبعة الثانية) وهي :

اذا ما رآه الرجالُ تحفظوا فلم تُنطق العوراء وهو قريبُ

حبيبٌ الى الزوّار غشيان بيته جميلُ المحيّا شبَّ وهو أديب

فتى لا يبالي ان يكون بجسمه إذا نال خلات الكرام شحوب

حليم اذا ما الحلم زيّن أهله مع الحلم في عين العدو مهيب

حليفُ الندى يدعو الندى فيجيبه قريباً ، ويدعوه الندى فيجيب

يبيت الندى يا أم عمرو ضجيعه إذا لم يكن في المنقيات حلوب

فان الجاحظ أورد البيتين الاولين من هذا الشعر في موضع آخر من البيان والتبيين (١ : ٧٠ الطبعة الاولى و١ : ٩٤ الطبعة الثانية) منسوبين لكعب ابن سعد الغنوي . وفي الاصمعيات (طبع برلين سنة ١٩٠٢) قصيدتان احداهما في ص ١٤ (القطعة ١١) لكعب بن سعد عدد أبياتها ٢٣ بيتاً وفيها البيتان الثاني والسادس مما أورده الجاحظ ، والثانية في ص ١٦ (القطعة ١٢) لعريقة بن مسافع العبسي عدد أبياتها ٢١ وفيها البيت الاول والبيتان الثالث والرابع . أما البيت الخامس فلم يرد في القصيدتين فيحتمل أن يكون من احداهما ولم يروه الاصمعي ويحتمل أن يكون من قصيدة ثالثة

وقد جاء البيت السادس في الصحاح (مادة حلب) منسوباً لكعب. وأورد قدامة بن جعفر احد عشر بيتاً في نقد الشعر (ص ٣٤ ـ ٣٥) منسوبة لكعب وفيها الاول والثالث والرابع من ابيات البيان والتبيين وورد البيت الاول في محاضرات الراغب الاصبهاني منسوباً لكعب . وأورد أبو علي القالي قصيدة مطولة في أماليه (٢ : ١٥٠ـ١٥٣) وفيها الابيات الستة كلها ، فالتخليط واقع فيها على رواية الاصمعي كما هو واقع في البيان والتبيين. وقد أشار القالي الى أن بعض الناس يروي هذه القصيدة لكعب بن سعد الغنوي وبعضهم يرويها باسرها لسهم الغنوي وبعضهم يروي شيئاً منها لسهم

يتبين مما تقدم أن الابيات التي في البيان والتبيين بعضها لكعب بن سعد وبعضها لعريقة . أما القصيدة التي أوردها القالي فالابيات الزائدة فيها عن القصيدتين الواردتين في الاصمعيات لا يبعد أن تكون من قصيدة ثالثة لسهم الغنوي

ـ ٣ ـ

﴿ أبيات لزيد بن عمرو بن نفَيل وأُمية بن أبي الصَّلت ﴾

وأورد أبو الفرج الاصبهاني في الاغاني (٣ : ١٦ بولاق) أبياتاً نسبها لورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى يخاطب بها زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى لما تركا الوثنية ورجعا الى دين الحنيفية :

رشدت وأنعمت بن عمرو وانما	تجنبت تنوراً من النار حاميا
بدينك رباً ليس رب كمثله	وتركك جنّان الجبال كما هيا
أقول اذا مازرت أرضاً مخوفة :	حنانيك لاتظهرعليّ الاعاديا
حنانيك ان الجن كانت رجاءهم	وانت الهي ـ ربنا ـ ورجائيا
أدين لرب يستجيب ولا أرى	أدين لمن لايسمع الدهر داعيا
أقول اذا صليت في كل بيعة :	تباركت قد أكثرت باسمك داعيا

وقد وقع التخليط في هذه الابيات للاسباب التي ينشأ عنها التخليط عادة ؛ فالبيتان الاول والثاني لورقة بن نوفل من أبيات يرثي بها زيد بن عمرو بن نفيل يوم قتل في بلاد لخم وهو عائد من بلقاء الشام الى مكة ، وقد أورد عبد الملك بن هشام المعافري هذه المرثية في كتاب السيرة (١ : ٧٩ بولاق) وهي :

رشدت وأنعمت ابن عمرو وانما	تجنبت تنوراً من النار حاميا
بدينك رباً ليس رب كمثله	وتركك أوثان الطواغي كما هيا
وادراكك الدين الذي قد طلبته	ولم تك عن توحيد ربك ساهيا
فأصبحت في دار كريم مقامها	تعلل فيها بالكرامة لاهيا
تلاقي خليل الله فيها ولم تكن	من الناس جباراً الى النار هاويا
وقد تدرك الانسان رحمة ربه	ولو كان تحت الارض سبعين واديا

وقال ابن هشام : يروي لامية بن أبي الصلت البيتان الأولان منها وآخرها بيتاً في قصيدة له . وقوله « أوثان الطواغي » عن غير ابن اسحاق

والبيت الربع من الابيات التي في الاغاني رواه ابن اسحاق من قصيدة لزيد بن عمرو بن نفيل ، وقال ابن هشام : هي لأمية بن أبي الصلت الا البيتين الاولين والبيت الخامس وآخرها بيتاً . وعجز البيت الاول عن غير ابن اسحاق . وأول الابيات :

الى الله أهدي مدحتي وثنائيا	وقولاً رصينا لا يني الدهر باقيا
الى الملك الاعلى الذي ليس فوقه	اله ولا رب يكون مدانيا
ألا أيها الانسان اياك والردى	فأنك لا تخفي من الله خافيا
واياك لا تجعل مع الله غيره	فان سبيل الرشد أصبح باديا
حنانيك ان الجن كانت رجاءهم	وأنت الهي ـ ربنا ـ ورجائيا

وهي سبعة عشر بيتاً في كتاب السيرة لابن هشام (١ ٨٧ بولاق)

شباب العرب

بين القديم والجديد

ملخصة من خطبة للاستاذ الدكتور منصور فهمي في (مدرسة روضة المعارف) بالقدس ، ألقاها بدعوة من النادي العربي يوم الجمعة ٢ ذي الحجة عام ١٣٤٢

تحت هذه السماء التي تبعث النور الى الارض وهاجاً ، وعلى هذه الارض التي أقام عليها الاوّلون من زمن بعيد لله بيوتاً ؛ أقف شاكراً الله اذ جعل لي منكم أصدقاء أوفياء ، دفعني الحرص على ودهم ، والرغبة في مبادلتهم الحديث والفكر ، الى زيارة هذه الربوع

كأني بالصحراء التي تتاخم بلادكم تهيء لكم خيولها لتكونوا فرسانها ، وتملأ نفوسكم بأساً ، وتعود جسومكم خشونة ، وترفع أنوفكم بالعزة ، وتطوف بأذهانكم في عالم الخيال ، وتفيض على قلوبكم الطهر والسذاجة ؛ وكأني بالغرب من جهة أخرى يقطع اليكم البحر يعرض عليكم إضاعته ، كأنه يريد أن يسربل جسومكم باللين والنعومة ، ويشحن رءوسكم بالعلم والشكوك ، ويولد في نفوسكم الاثرة ، ويجعل هدف أبصاركم اللذات — هذا الموقف الرهيب بين البداوة والحضارة ، من شأنه أن يجعلكم تردّدون بين هذا وذاك

وبين ماتذكرونه من الماضي وما تقعون فيه من شئونكم الحاضرة ، تتزعزع نفوسكم ويأخذها القلق ، وكم من مرة تسألون أنفسكم :

— كيف يكون المخرج ؟

المخرج عندي أن تتوجهوا الى الاغراض العالية ففيها لكم شفاء ، وتتلمسوا العظمة الصادقة في القيام بالواجب دائماً

العظمة الصادقة هي متناول كل الناس : فكل انسان من أي طبقة كانت يستطيع أن يكون عظيماً

لكي يكون الانسان عظيماً في نفسه ، فليكن عاملاً مؤثراً في محيطه . واذا قلت عاملاً مؤثراً فانما أعني أن يكون عاملاً للنفع لا للضرر ، أن يكون عاملاً للوجود لا للفناء ، أن يكون عاملاً للقوة لا للضعف ، أن يكون عاملاً للنور لا للظلمة

أتاجر صغير أنت ؟ اذا كنت كذلك وأحسنت القيام بواجب التجارة من الامانة والصدق ، فأنت عظيم

أصانع صغير أنت ؟ فان تعهدت صناعتك بما يرقيها ويحسنها ، وان استثمرت عملك على مايقتضيه واجب الاستثمار ، فأنت عظيم

أأب أنت ؟ فان عرفت كيف تتعهد أبناءك بالتربية الحسنة ، كيف تكون عطوفاً عليهم ، قواماً بالواجب ، فأنت عظيم

أما اذا كنت من أصحاب الارادات الكبيرة ، والهمم العالية ، فدفعك واجبك ، فلبته ارادتك وهمتك ، فاستطعت أن تحول الجبال سهولا ، والصحراء جناتٍ وبساتين ، وعملت لمصلحة الناس مايعجز عنه سائر الناس ، فأنت عظيم من درجة عالية ...

أعذر الانسان اذا لم يكن عظيماً من درجة عالية ، ولكني لا أعذره اذا كان غير عظيم مهما قلّت وسائله

هذه هي العظمة العامة التي ينبغي أن يسمو اليها كل واحد باعتبار أنه فرد في المجتمع

ولكن هناك صنفاً آخر من العظمة يجدر بكل انسان يريد أن ينتمي لقوم بعينهم أن ينال منها نصيبا ، وتلك العظمة هي مايصح أن نصطلح على تسميته بـ (العظمة القومية). ان الامم التي تنتمي اليها لها حياة أخرى فوق حياة الافراد ، وللامم حاجات من الرقي غير حاجات الافراد ، ولها مطامع في الكبرياء والمجد . فواجبنا اذا أردنا أن نكون عظماء في نظر أممنا أن نعمل في بناء مجدها ، ونؤدي اليها الواجبات التي يقتضيها بناء الامم ورقيها

ان الامم التي ننتمي اليها يتنازعها اليوم القديم والحديث ، فتارة تسمع صوتاً ساحراً من تاريخها القديم المجيد فيفتنها ويسحرها ، فتغض الطرف عن كل مايلوح لها من جديد ، وتارة أخرى يخطف أبصارها بريق الجديد فتصم آذانها عن سماع صوت القديم ، فواجبنا أن لا نتصام عن نغمة طيبة تأتينا عن تاريخنا القديم ، وأن لا نفرط في شيء من تقاليدنا الجليلة ، ومفاخرنا المعروفة . كما أنه من الواجب علينا أن لا نحجم عن الدخول في غمار الجديد الصالح

لا تتعصبوا للقديم فينسيكم فضل الجديد ، ولا تتعصبوا للجديد فتأخذوه بترابه وتبره وأنتم تحسبون ترابه تبرا ...

فاذا دعوناكم الى اقتباس بعض النظم الغربية التي يضطرنا اليها تنازع البقاء ، ولا تنافي جمال ماضينا ، فذلك لأننا نريد أن نسلحكم بسلاح تقفون به أقوياء بجانب القوي ...

مرحباً بالجديد اذا كان لنا فيه عزة ومنعة وقوة ، وسحقاً لهذا الجديد اذا ضيع علينا ميراث الآباء من كرم ، وحياء ، ومروءة ، وصدق ، وإيمان بالله ...

أنتم أيها الشبان الناهضون مكلفون أن تمدوا أمتكم بما يصلح لبناء مجدها من قديم وجديد ، من مدنية الشرق ومدنية الغرب

انتم مكلفون ، لأنكم لم تنقطع صلتكم بالماضي ، ولأنكم أقرب الى المستقبل

أنتم مكلفون ، لأنكم مملوءون نشاطاً وقوة وحماسة . ومن ملك النشاط والقوة والحماسة فهو المسئول عن العمل ، وتحقيق الامل

الحماسة من خصائص الشباب ، والنشاط من مميزاته . وان تلك الشعلة الربانية التي تتقد في الصدور لاينبغي أن تطفأ ، لأنها هي التي تدفع الشباب للمجد ، هي التي تدفعهم للسير في سبيل الرقي ، هي التي تغذي قواهم لينهضوا بالامم من الجمود الى الحركة ، هي التي تقوي عزائمهم ليطرحوا عن مناكبهم نير

القديم ، ويحملوا أثقال المستقبل . . .

اذا احترمنا تلك النار المقدسة التي تتجلى في حماسة الشباب فلأثرها الصالح. لكن اذا ساء أثرها ، فالتهمت الحياء الذي يجب أن يزدان به جبين الشباب ، فساقهم التطرف الى ازدراء الآباء ، وامتهان كرامتهم ، فبئست تلك الحماسة . . .

وهنا لايسعني إلا أن أقول آسفاً : ان الحياء الشرقي الذي كان يحني رءوس الشبان أمام وقار الشيوخ قد أخذ ينضب قليلاً قليلا . فحذار ! حذار ! أن تضيعوا ماء الحياء ، فليس الحياء ضعفاً ، وليست القحة قوة . . .

نصحتكم فيما تقدم أن تسموا الى عظمة القيام بالواجب التي ينبغي أن يسمو اليها كل انسان ، ونبهتكم الى واجبكم وأنتم أبناء نهضة شرقية يلتقي فيها القديم والحديث . والآن أحدثكم كأبناء قسم من تلك المجموعة العربية التي تجمعها أواصر اللغة والادب والتاريخ ، أحدثكم ـ كأبناء فلسطين ـ بكلمة موجزة :

انكم ترعرعتم بين هذه النجاد التي تختلط بذكريات الانبياء والقديسين ، وطالما سمعت آذانكم ـ وأنتم في المهد ـ أصوات الدعوة الى الله من نواحي مختلفة . وقديماً ـ وأنتم فى أصلاب آبائكم وأسلافكم ـ كنتم كأنكم تستقبلون ألواناً من البشر يحجون اليكم ، ويذرفون دموع التوبة ، فتشرب أرضكم تلك الدموع ، ويلصقون جباههم بجدران هياكلكم ومعابدكم ، ويتنفسون من هذا الجو الذي تتنفسون منه والذي تنفس منه الانبياء من قبل . فاذا كان من نصيب أبناء العرب أن تختص كل فئة منهم بدعوة من الدعوات ، فتدعو هذه الى مجد الصناعة ، وهذه الى مجد العلم والفن ، وهذه الى مجد الحضارة والمدنية ، وهذه الى مجد الحديد والنار ، فما أجدركم ـ أبناء فلسطين ـ أن تكون دعوتكم الى الخير ،

أن تكون دعوتكم الى الكمال ،

أن تكون دعوتكم الى الله . . .

التعقية عند العرب

قال أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري - صاحب معجم ما استعجم - في كتابه (التنبيه على اغلاط أبي علي القالي في أماليه [١]) ورقة ٣٩ الصفحة اليمنى : « قال ابو العباس ثعلب رحمه الله : سألت ابن الاعرابي رحمه الله عن (التعقية) وهو سهم الاعتذار فقال :

قالت الأعراب ان أصل هذا أن يقتل الرجل من القبيلة ، فيطالب القاتل بدمه . فتجتمع جماعة من الرؤساء الى أولياء المقتول بدية مكملة ، ويسألونهم العفو وقبول الدية ، فان كان أولياؤه ذوي قوة أبوا ذلك ، والا قالوا لهم :

— ان بيننا وبين خالقنا علامة للامر والنهي

فيقول الآخرون : - ما علامتكم ؟

فيقولون : - نأخذ سهماً فنرمي به نحو السماء فان رجع الينا مضرجاً دماً فقد نهينا عن أخذ الدية ، وان رجع كما صعد فقد أمرنا بأخذها

قال ابن الأعرابي : قال أبو المكارم وغيره : فما رجع هذا السهم قط الا نقياً ، ولكنهم لهم في هذا المقال عذر عند الجهال . هذا معنى :

عقوا بسهم فلم يشعر به أحد ثم استفاءوا وقالوا : حبذا الوضح

لا ما أورده أبو علي رحمه الله (الامالي ١ : ٢٥٣) . والبيت الذي أنشده من شعر المتنخل الهذلي يهجو به ناساً من قومه كانوا مع ابنه (حجاج) يوم قتل . وقبل البيت :

لا يُنسيء الله منا معشراً شهدوا يوم الاميلح ، لا غابوا ولاخرجوا [٢]

لا غيّبوا شلو (حجاج) ولا شهدوا حمّ القتال ، فلا تعقّل بما افتضحوا

---

(١) انظر هامش ص ٢٧

(٢) هكذا وردت القافية في كتاب البكري بالجيم ، وسائر الشعر قافيته على الحاء ، ولا يبعد أن تكون كلمة « ولا حرجوا » محرّفة عن « ولا جرحوا » ، ولم أجد البيت في الكتب التي راجعتها

لكن (كبيرُ بن هند) يوم ذلكم فتخُ الشمائل في ايمانهم رَوَح
عَقّوا بسهم فلم يشعُرْ به أحدٌ ثم استفاءوا وقالوا : حبذا الوَضَحُ

و (كبير بن هند) قبيلة من هذيل . و « حبذا الوضح » أي حبذا الابل والغنم نأخذها في الدية ، ويعني بالوضح الابن لبياضه » انتهى

أما الذي ذكره ابو علي القالي فهو قوله :

وسألت أبا بكر بن دريد عن معنى قول المتنخل الهذلي (وذكر البيت) فقال : يقال « عقى بسهم » اذا رمى به نحو السماء لا يريد به أحداً . واذا اجتمع الفريقان للقتال ثم بدا لأحد الفريقين وأراد الصلح رموا بسهم نحو السماء فعلم الفريق الثاني أنهم يريدون الصلح فتراسلوا في ذلك

هـذا ما قاله القالي وما انتقده به البكري . وظاهر شعر المتنخل وسببه يدلان على أن ما ذكره البكري هو الصواب في هذه الحادثة . ولكن هذا لا يمنع أن يكون سهم التعقية عاماً لكل ما فيه حقن للدماء ، فيكون ذلك في ترجيح الدية على القصاص ، وفي ترجيح السلم على الحرب

ونقل الزبيدي في تاج العروس (مادة عق) عن الصغاني في العبـاب أن أولياء المقتول يمسحون لحاهم ـ اذا رجع السهم نقياً ـ ويصالحون على الدية ، وكان مسح اللحى علامة للصلح . وقال شاعر من أهل القتيل وقيل هو من هذيل ـ وقال ابن بري هو للاشعر الجعفي وكان غائباً هذا الصلح — :

عقوا بسهم ثم قالوا : صـالحوا يا ليتني في القوم اذ مسحوا اللحى

وفي أصل هذا الفعل روايتان : فنهم من رواه بضم القاف المشددة « عقُّوا » على انه من فعل « عقّ » ، فيقـال عق بالسهم عقاً ، واسم السهم العقيقة . وأصل العق الشق والقطع والاختراق ، ومنه عق الثوب اي شقه ، وعق عن المولود ذبح عنه ، وعق فلان الرحم قطعها . ومنهم من يرويه

« عقّوا » بفتح القاف المشددة على انه من مادة « عقّى » فيقال عقى بسهمه تعقية ، واسم السهم سهم التعقية وأصل التعقية الارتفاع والطيران ؛ يقال عقى الطائر اذا ارتفع في طيرانه ، ومنه المعقي للعقاب الحائم

نموذج من كتاب

الفصول والغايات – للمعري[1]

إنّ معايبي لكثير . فجازِ مولايَ بالإحسان رجُلاً أعلمني بعيب فيّ . إما غيّرتُه ، وإما سترتُه ، أو عرفتُ مكانَه فاضمرتُه . لقد منّ عليّ ذاكرُهُ مِنّةَ الأضبطِ على الرِّباب * غاية

تفسير : الأضبطُ بن قُرَيع السَّعْدي هو الذي استنقذ تَيْمَ الرّباب من أرض نجران ، وكانت مستذلّة في تلك الناحية ، فاستنقذهم الأضبط وقد ذكر ذلك جرير في قوله :

خَيلي التي وردت نجرانَ مُعلَمَةً ... بالدارعِينَ وبالخيل الكراديسِ

تدعوكَ تَيْمٌ وتيم في قُرى سَبَأٍ ... قد عَضَّ أعناقَها قِدُّ الجواميسِ

والرِّباب خمسُ قبائل : تيم ، وعَدِي ، وعَوف ، وثَورُ أطحَلَ الذي ينسب اليهم سفيان الثوري ، وأشْيَبُ بنو عبد مناةِ بن أُدّ بن طابخة بن الياس بن مُضَر . وانما سُمّوا الرباب لأنهم حالفوا ضَبّةَ بن أُدّ عمّهم وغمسوا أيديَهم في رُبّ عند الحلف

---

(١) كتاب (الفصول والغايات) لأبي العلاء المعرّي من أثمن كتبنا التي فقدت منذ عصور كثيرة . وقد عثر منشىء هذه المجلة على المجلد الاول منه بخط يكاد يكون معاصراً للمؤلف وهو مضبوط بمنتهى الصحة والدقة والجمال . وهذه القطعة نموذج منه . وسننشره للقراء في عدد تال من (الزهراء)

حضارة وديان النيل ودجلة والفرات

رأيٌ في أسباب زوالها

من خطبة للاستاذ الدكتور صالح بك
حمدي مدير مدرسة الطب الملكية ومستشفى
قصر العيني ، ألقاها مساء الاربعاء ٦ ذي الحجة
في حفلة تكريم أقامها له طلبة مدرسة الطب

كانت مصر أعرق الامم مدنية ، بل نبتت المدنية في مصر وبقيت فيها قروناً عديدة قبل أن تنتقل الى باقي العالم

فاكتشاف المعادن وسبكها ولد في مصر ولم يخرج منها الا بعد مئات السنين ، وانتم تعلمون مقدار ما يدين به العالم لهذا الاكتشاف

واختراع الورق والكتابة والقراءة مهده مصر أيضاً ، ولولاه لكان العالم في حال غير هذا الحال

فالعالم مدين لمصر ديناً باقياً في عنقه وسيبقى في عنقه الى ما شاء الله

غير أن كل هذا العز الذي لا عز بعده ، والمدنية التي لا مزيد عليها ، والامبراطورية الضخمة التي ملكت ما كان معروفاً من المعمورة ، زال زوالا تاماً في فترة قصيرة ، واندثرت معالمه في قرون قليلة ، وصار العز لغير مصر ، والمدنية رائعة في غير ارض مصر ، ولم يبق من ذلك الماضي الباهر والمجد الزاهر الا تلك الآثار التي تقوم للآن دليلا على ذلك الماضي وتلك المدنية ، وتذكرة لما صارت اليه مصر وما كانت عليه

ثم تغلبت على مصر كل دولة أخذت من المدنية أوفر قسط ، ومن المؤدد أجزله : دولة تجيء ودولة تذهب والشعب المصري غاط في نومه ، لا يذكر الماضي ولا يعي الحاضر

لقد أصيبت دول بكوارث أشد مما أصيبت به مصر : فقد زال مجد الدولة اليونانية والرومانية ، ولكن بقيت في نفوس الشعب آثار مدنيتهم

وبعض تلك الانفة والعزة ، ولبثوا نشيطين يناضلون عن حريتهم و يذودون عن ذمارهم بتجدد كفاحهم من آن لآخر ، و ينتهزون ما يمر عليهم من الفرص

أما في مصر فكانت الكارثة تامة وكان المصاب كاملا ، ولم يعد في الامكان أن تصل بين حاضرها وماضيها ؛ فقد زالت مدنيتها زوالا تاما ، وامحت مميزات الشعب المصري القديم ورجع الى الوراء رجوعا سريعا

ولم تشترك مع مصر في هذه الظاهرة الغريبة الا تلك الدول التي قامت على البقعة الهلالية من الارض التي تحيط بوادي (دجلة) و (الفرات) : فقد كانت لها مدنيات عفت ، وملك ضاع ، وبقي شعبها ذليلا خاملا لا يعرف عن ماضيه الا ما يقرأه في مؤرخات الغير

ولقد اهتم المؤرخون والبحاث بمعرفة الاسباب التي أدت الى هذه الكارثة الغريبة ، وجعلوا يبحثون في كل ناحية عما سبب الانحطاط الغريب السريع ، وكيف في فترة قصيرة تبدل الحال وتغير الشعب من رجال أشداء أقوياء مفكرين مخترعين مكتشفين الى أناس ضعاف لا يقوون على التفكير والاختراع ، عاجزين عن الرحيل للغزو والاستعمار ؛ وكيف صاروا أذلاء بعد ان كانوا اعزاء وأمسوا كسالى مقهورين بعد اذ كانوا نشيطين فاتحين : طمع فيهم البدوي والحضري ، وصارت تلك الرءوس المفكرة آلات مسخرة ...

انتحل كثير من هؤلاء البحاث المؤرخين اعـذارا اختلفت باختلاف آرائهم ولكنهم لم يوفقوا للعثور على الاسباب الحقة

كنت أقرأ هذه الاسباب ولكنها ما كانت لتقنعني وما سلمت بها قط ، الى أن وفقوا اخيراً الى نظرية جديدة عن الاسباب التي أدت الى هذه الظاهرة الغريبة ، واتفق كثير منهم على أن سبب هذا الانحطاط وهذه الكارثة هو دخول الامراض الطفيلية كالملاريا والانكلستوما والبلهارسيا

ان انتشال هذه المملكة من حالتها السيئة المحزنة يتوقف في كثير منه على ماتبدونه وتبديه من العمل المتواصل والمجهود الدائم والتفكير المستمر في مقاومة هذه الامراض واستئصالها

نحن وأهل (دجلة) و(الفرات) نقطن في وديان الانهار ، وفي جو رطب ، وفي منطقة زراعية خصبة تتخللها مستنقعات من الماء الراكد؛ وهذه الامراض لاتترعرع وتنمو الا في مثل هذه النواحي و في تلك البيئات ، وكلما زدنا استثمارا للارض وتعميما للري انتشرت هذه الامراض وفتكت

ينتج عن هذه الامراض فقر شديد في الدم كما تعلمون ، ويتسبب عنها خمول وهبوط في القوة المفكرة ، بحيث يصبح المصابون بها آلات متحركة في شكل انسان : لاقدرة لهم على التفكير الجدي والابتكار الصحيح ، ويزول عنهم كثير من صفات الرجولة كالاقدام والجرأة وتحمل المسئولية؛ يميلون الى الكسل والخمول ، ولا يتحركون الا لكسب القوت الضروري

ونصيب مصر للاسف وافر من تلك الامراض التي تدك صرح الممالك ، وتنخر في عظام الامم . وأنتم تعلمون أن هذه الامراض تصيب أكثر من ثلاثة أرباع سكان القطر المصري . فهل بلاد هذه أمراضها وتلك نسبة الاصابة فيها يمكن أن تنتعش في هذه الحياة الحديثة حياة الكفاح والتجديد والتعمير ؟ وهل ينفع التعليم في شعب هذا حاله في حين أن العقل السليم في الجسم السليم؟

تعلمون مقدار المدنية والنشاط في الولايات المتحدة ، غير أن ولاية من هذه الولايات اصيبت بمثل هذه الامراض فبقي السكان أميين بنسبة لا تصدق، رغم وجود مدارس في قراها ومدنها

يتضح لكم مما تقدم أن العبء الذي سيقع على الاطباء ثقيل جداً ، وأن العمل الذي يطلب منهم عمل شاق ، ولكنه السبيل الوحيد لنجاح هذا الوطن ورقيه

الحالة الصحية في مصر على أسوإها ، والعناية بها امر واجب مفروض على كل من يحب بلده ويريد له الخير ؛ لاسبيل الى علاجها الا اذا أعطيت المقام اللائق بها ، والا اذا وجدت من يدافع عنها دفاعاً مستمراً متواصلا عن غير ملل

الفاجعة

أحيي شباب دمشق يوم ٢٠ يوليو الماضي ذكرى شهداء ميسلون ، وخرجت وفودهم الى ذلك الوادي لوضع أكاليل الازهار على تلك الأجداث الطاهرة . وقد أتحفنا شاعر دمشق المبدع السيد خيرالدين الزركلي بهذه القصيدة العصماء بمناسبة تلك الذكرى

اللهُ للحدَثان كيف تكيدُ (بَرَدَى) يغيض و(قاسيون) يميدُ

وفواجع المُلوين ما لجماحها كبح ، ولا لجراحها تضميدُ

تَفِدُ الخطوب على الشعوب مُغيرة لا الزجر يدفعها ولا التنديدُ

هل في الشآم وأهله من نابس والنائباتُ لها عليه وفودُ

مافي (دِمَشْقَ) لناهض من عزة وبها سُرادق غاصب ممدودُ

بلدٌ تبوَّأه الشقاء : فكلَّما قدُم استقام له به تجديدُ

لانت عريكةَ قاطنيه وما دروا أن الضعيف معذب منكودُ

لبسوا حبال حقوقهم فتشبثوا والحق يُعوِزُه قناً وبنودُ

ما تنفع الحججُ الضعيفَ وإنما حق القويَّ معزّز معضودُ

***

لهفي على وطن يجوس خلاله شُذّاذُ آفاقٍ شراذمُ سودُ

أبرابرُ السنغال تسلب أُمتي وطني ولا يتصدع الجلمودُ

شرُّ البلية – والبلايا جمة – أن يستبيح حمى الكرام عبيدُ

من للحمى ؟ أيقيه من عثراته طولُ الأناة وفي الأناة جمودُ

زعماؤه متنافرون ، وأهله متناظرون ، وللعداة وعيدُ

كم ردَّدوا رأياً لعلَّ به الهدى والرأي آفة نُجحه الترديدُ

وردوا به كدَرَ الحياة وصفوها عبثاً وليس على السَّراب ورودُ

وتراجموا يتقلبون على لظىً وبكل قلب لوعةٌ ووقودُ
غَلَتِ المراجل فاستشاطت أمة عربية غضباً ونار رقودُ
زحفت تذود عن الديار وما لها من قوة ، فعجبتُ كيف تذودُ
الطائراتُ محوّمات حولها والزاحفات صراعهنّ شديدُ
ولقد شهدتُ جموعها وثباتها لو كان يُدفع بالصدور حديدُ

***

ويح الجناة على الشآم جنايةً تيمور ضاق بمثلها ويزيدُ
جهروا بتحرير الشعوب وأثقلت متنَ الشعوب سلاسل وقيودُ
كم أنةٍ بلغ السماء دويُّها من أمة تفنى أسىً وتبيدُ
ريع القضاء لها فجلجل قاصف ، وتزلزلت أرض وخرَّ مَشيدُ

***

خدعوكِ يا أم الحضارة فارتمت تجني عليك فيالقٌ وجنود
قرآن أحمد إن بكاكِ فقد رثى لكِ قبله الإنجيل والتلمود

***

مَن ذا يكفكف أدمعاً مُهراقةً كالغيث تهطل حسرة ونجود
تُسقى بها في (الغوطتين) مَباسمٌ ذهب النواح بمائها وخدود
أحمامةَ الوادي الأغنّ تفجعي وتوجعي لا يحسُن التغريد
هلاّ تلوتِ على معالم (جِلّق) مني التحيةَ والمزار بعيد
لم أسلُها وحبستُ عنها عَبرتي إني على حرَق الأنين جليد

***

أنا في هواكِ كما يشاء هواكِ لي كلفٌ بحبك يا دمشق ودود

لم أنأ عنكِ قِلًى ولا لنقيصة ... ما أنتِ إلا ربعيَ المحمود
ولقد هجرتكِ حين حاق بكِ الأذى ... ما للأباة على الهوان قعود
أُقصيتُ عنكِ ولو ملكتُ أعنتي ... لم تنبسط بيني وبينكِ بيدُ
أترينها الأيام تجمع بيننا ... وترين عهد صفائها سيعود؟
أتضمنا بعد الشتات خمائل ... ريانة وأزاهر وورود؟

***

مالي تساورني الهموم كأنني ... هدف الليالي والزمان يصيد
أُمسي وأُصبح كالمدله حائراً ... يعتادني التأريق والتسهيد
وعهدتني ثبت الجنان على النوى ... والنفسُ تضعفُ تارةً وتشيد
نذروا دمي حنقاً عليَّ، وفاتهم ... أن الشقيَّ بما جنيتُ سعيد
الله شاء لي الحياة، وحاولوا ... ما لم يشأ، ولحكمهِ التأييد

***

قل للشهيد بذكرهم ملأ انثنى ... وعليه من كلح الصغار برود
خان العهود فلم تبرَّ يمينه ... وعلى رءوس الخائنين شهود

***

في ذمة الأجيال نهضة أمة ... أودى بها التهويل والتهديد
وثقت بعهد الأقوياء فأسلمت ... هيهاتَ ما للأقوياء عهود
ما سجَّل التاريخُ عبرةَ وأدها ... إلا لينهض في الغد الموءود
إن لا تهبَّ غداً تخلّد مجدها ... فلمجدها من بعده التخليد
والشعب إن عرف الحياة فماله ... عن درك أسباب الحياة محيد

خير الدين الزركلي

البدو

بقلم الدكتور رينهارت دوزى المستشرق الهولندى

Dr. Reinhart P. A. Dozy

ترجمة الفصل الاول من كتابه (تاريخ مسلمي الاندلس حتى استيلاء المرابطين على الاندلس)(*)

HISTIORE des MUSULMANS D' ESPAGNE

jusqu' à la conquête de l'Andalousie par les Almoravides

بينما تسير أوروبا قرناً بعد قرن في سبيل الترقي والتقدم فان البقاء على وتيرة واحدة هو الصفة الغالبة ، والخاصة الثابتة ، لذلك العدد الذي لا يحصى من القبائل التي تهيم بخيامها وأغنامها في صحراء بلاد العرب الفسيحة الجرداء. وكانت حالتهم بالامس كحالتهم اليوم ، وكذلك ستكون حالتهم في الغد ، ولا يزال البدوي يحتفظ بتلك الروح التي انبعثت في أجداده في ايام محمد (صلى الله عليه وسلم) بكل صفاتها وتفاوتها . وأحسن شرح وتعليق على تاريخ عرب الجاهلية وشعرهم الاوصاف التي ذكرها السائحون من أهل العصر الحاضر عن عادات البدو وأحوالهم وأساليب تفكيرهم !

بيد أن هذا الشعب لا ينقصه الذكاء ولا النشاط اللازم لتمديد حدوده ، وتحسين أحواله ، اذا كان ذلك مطمحه ورغبته . واذا كان العربي واقفاً في مكانه لا يتقدم ، واذا كان لا يزال بعيداً عن فكرة التقدم نفسها ، فما ذلك الا لأنه لا يرغب في تغيير حظه وتبديل حالته ، لعدم اكتراثه بلين العيش ورفاهته وبالملذات المادية التي تجلبها الحضارة . وصلف البدوي يؤكد له أنه يتجسم فيه اكمل واتم نموذج للمخلوقات الكائنة ، فهو يحتقر غيره من الامم لمجرد أنها ليست مثله . وهو يعتقد اعتقاداً راسخاً لا كفاء له بأنه أسعد حالا

(*) نقلاً عن (الفنون) بتصرف لفظي . ونحن نقصد من نقل هذا المقال وأمثاله أن يكون قراء العربية على علم بما يقال عنا ، ولو كان ما ننقله مخالفاً لرأينا ووجهة نظرنا أحياناً

من الرجل المتحضر ، وان لكل حالة من حالات الحياة محاسنها ومساوئها . ولكن صلف البدوي من السهل فهمه ، فمصدر ذلك انه لا يسترشد في حياته بمبادىء فلسفية ، وانما يستهدي بنوع من الغريزة ، وقد سار في حياته من أزمنة ضاربة في شعاب القدم بشعار الثورة الفرنسية : « الحرية والمساواة والاخاء »

ولم يرث أحد على سطح الغبراء نصيباً أوفر من نصيب العربي في الحرية ولا قسطاً أعظم من قسطه ، فهو يفخر دائماً قائلا : « لا اله الا الله » . والحرية التي يرتع في بحبوحتها لا تغلها سوى قيود قليلة ، حتى أن مبادىء متطرفي الاحرار تظهر الى جانبها كمبادىء استبدادية . والحكومة في أمم الحضارة على أي شكل من أشكالها شيء لازم وشر لا محيص عنه ، هي شر ولكنها شرط جوهري للخير . والبدوي يرى نفسه في غير حاجة اليها . والواقع أن لكل قبيلة رئيساً قد اختارته ذا جاه ونفوذ ، فهو محترم المكانة ويؤخذ بنصائحه ، ولا سيما اذا كان مفوهاً حاضر الخاطر ، ولكنه لا يملك حق اصدار أوامر . وهو لا يستفيد من رياسته مغنماً . وانما الامر على عكس ذلك : فهو مطالب — بل هو مرغم بالرأي العام — بأن يسد خلة الفقير ، وأن يقاسم أصحابه الكسب الذي ينـاله ، وأن يكرم وفادة الغريب اكراماً أعم فيضاً واكثر نفقة من اكرام سائر أبناء القبيلة . وهو مضطر في كل أمر الى أن يرجع الى مشاورة مجلس القبيلة المتكون من رؤساء العشائر . ولا يمكنه — بغير موافقة هذا المجلس — اشهار الحرب أو اجراء الصلح بل ولا نقل مضارب الخيام

ولقب « شيخ » الذي تمنحه القبيلة لأحد أبنائها هو في الحقيقة لقب أجوف ، وشهادة عامة للاحترام المنظور اليه به ؛ وهو اعتراف صوري بأن حامله أقدر القبيلة ، وأشجع أبنائها ، وأجودهم كفاً ، وأشدهم غيرة على مصالحها . وقد قال أحد قدماء العرب « نحن لا نمنح هذا اللقب لانسان الا

اذا قدم لنا كل ما يملك ، والا اذا رخص لنا في أن نطأ بأقدامنا كل عزيز عليه ، وأدى لنا كل الخدمات التي ننتظرها من خادم لنا »

وسلطة الرئيس في الغالب من الضئولة بحيث لا يشعر بها . سأل معاوية مرة عرابة ـ الذي عاصر النبي صلى الله عليه وسلم [1] ـ :

ـ بم سدت قومك ؟

فقال : ـ لست بسيدهم ، ولكني رجل منهم

فعزم عليه معاوية . فقال عرابة :

ـ أعطيت في نائبتهم ، وحلمت عن سفيههم ، وشددت على يدي حليمهم . فمن فعل منهم مثل فعلي فهو مثلي ، ومن قصر عنه فأنا أفضل منه ، ومن تجاوزه فهو أفضل مني [2]

وكانت حالة البدو اذ ذاك كحالتهم الآن : فقد كان في بعض الاوقات يعزل الرئيس اذا كان لا يستطيع الاحتفاظ بمركزه ، أو اذا وجد بين افراد قبيلته من هو أكثر منه إقداماً وأسخى كفاً

والمساواة المطلقة ولو أنها لا توجد في الصحراء ، الا أنها هناك قد وصلت الى حد لم تصل اليه في أي ناحية من النواحي . والبدو لا يعترفون بعدم

---

(١) عرابة ـ بوزن سحابة ـ هو ابن أوس بن قيظي بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة . من بني مالك بن الاوس ، ثم من بني حارثة منهم . وهو من الانصار من أهل المدينة . قال ابن حبان : له صحبة . وقال ابن اسحاق : استصغره النبي صلى الله عليه وسلم والبراء بن عازب وغير واحد فردهم يوم غزوة أحد

(٢) من الامثلة على كرم عرابة بن أوس وفضله أنه كان ذات يوم عائدا الى المدينة من سفر، فجمعه الطريق والشماخ بن ضرار المري الشاعر الصحابي فتحدثا . فقال له عرابة :

ـ ما الذي أقدمك ؟

قال الشماخ : ـ أردت أن أمتار لاهلي

وكان مع الشماخ بعيران ، فأوقرهما له عرابة براً وتمرا ، وكساه وأكرمه . فخرج الشماخ من المدينة وامتدحه بالقصيدة التي يقول فيها :

رأيت عرابة الاوسي يسمو ... الى الخيرات منقطع القرين
اذا ما راية رفعت لمجد ... تلقاها عرابة باليمين

المساواة في الروابط الاجتماعية لانهم يعيشون على نمط واحد ، ويلبسون أزياء واحدة ، ويأكلون طعاما متشابها . وليست حكومة الطبقة المتمولة بالممكن تصورها عندهم ، لان المال في نظرهم لايزيد الاحترام ولايعلي المكانة . والمثل الاعلى عندالفارس العربي هوازدراء الثروة والعيشة من اليد الى الفم على الغنائم التي ينتزعها بشجاعته بعد ان يبدد ميراثه في الكرم واتلاف المال . واحتقار الغنى من غير شك دليل النخوة والشهامة والهدوء الفلسفي : ولكن يلزم أن نراعي أن الثروة ليس لها أهمية عند البدوي كما لها عند غيره ، لان كل ما يمتلكه البدوي غير ثابت ولا مستقر وينفلت من يده بخفة مدهشة . قال شاعر منهم :

أماوي ان المال غاد ورائح ويبقى من المال الأحاديث والذكر

وهذا وصف صادق لحالة الصحراء

ولما كان البدوي يجهل الزراعة ولا يمتلك ذراعاً من الارض فثروته الوحيدة الابل والخيل ، وتلك أموال لايعتمد عليها ساعة واحدة . لانه اذا هاجم الاعداء قبيلته وهو أمر يقع كل يوم فانهم ينتهبون كل مايملك ، فيجد غني الامس نفسه فقير اليوم ؛ ولكنه في الغد يثأر لنفسه ويعود غنياً كما كان

والمساواة المطلقة على أي حال لاتوجد الا في حالة الطبيعة وحالة الطبيعة محض تجريد . والبدوي يعيش في ظلام المساواة المتبادلة الى حد معين . ولكن مبادئه الخافضة هذه لاتشمل الانسانية جمعاء ، فالبدو لايعدون أنفسهم اسمى من عبيدهم ومواليهم فحسب ، بل يعدون أنفسهم أرقى من العمال الذين يكدحون للحصول على القوت ، وأسمى من كل الناس كائنا من كانوا . وهم يزعمون أنهم خلقوا من طينة غير الطينة التي خلق منها سائر البشر . وعدم المساواة الطبيعية تسوق في طريقها المميزات الاجتماعية . فاذا كانت الثروة لاتزيد في أهمية البدوي ولا ترفع مكانته وتعلي جاهه فان الكرم وحسن الضيافة والشجاعة والشاعرية والفصاحة تزيده رفعة ومكانة . قال حاتم الطائي :

كذاك أمور الناس : راض دنية وسام الى فرع العلى متورد
فنهم جواد قد تلفت حوله ومنهم لئيم ثائم الطرف أقود

وارستقراطيو الصحراء — أو ملوك العرب كما يسميهم عمر بن الخطاب — هم الخطباء والشعراء وكل من يتحلى بفضائل البدو ؛ والسوقة هم الخساس الادنياء الذين لا يتصفون بها . ولم يعرف البدو الألقاب والامتيازات الا اذا اعتبرنا قولهم « الكامل » لقبا وكانوا يدعون به كل من اقترنت فيه الملكة الشعرية بالشجاعة والجود واجتمعت له معرفة الكتابة والقدرة على السباحة واحناء القوس ! ومع ذلك فان شرف المولد — الذي اذا فهم كما ينبغي يلقي مسئولية عالية ويربط اجيالا متعاقبة برباط متين — يوجد حتى بين البدو ، فقد كانوا يقدسون ذكرى رجالاتهم

وسلالة الأمجاد تحب وتحترم على شرط انهم — ولو لم يرثوا مواهب آبائهم — يحفظون في قلوبهم الحب والاعجاب بالاعمال النبيلة والخصال الشريفة والمواهب العالية . وكان يعد شريفا قبل الاسلام من كان سيدا في قبيلته والذي أعتلى أبوه وجده الاعلى من قبل مسند الرياسة . ولا شيء أكثر مجاراة للطبيعة من ذلك ، وما دام لقب (شيخ) لا يمنح الا للأعم فضلا والأنبه ذكراً فن المعقول ان تمد الفضائل البدوية متأصلة في الأسرة التي تنبغ منها رؤساء للقبيلة مدة أربعة أجيال .

وبدو القبيلة الواحدة كلهم اخوان . وهذا هو الاصطلاح الذي يتنادى به أبناء القبيلة الواحدة المتقاربين في السن . وكان الرجل الكهل في محدثة الى الشبان يدعوهم بأبناء أخيه . وكان البدوي ينحر آخر غنمه — اذا دعت الضرورة — ليقدم الطعام لاخيه الذي برّح به سعار الجوع وأصبح في حاجة الى المساعدة . وهو ينكر أية اهانة يلحقها رجل من قبيلة اخرى بأخ له ويعتبرها اهانة موجهة لشخصه ولا يقر قراره حتى يثأر له

ومن الصعب اعطاء فكرة تامة واضحة عن هذه العصبية ، اعني اخلاص

العربي العميق غير المحدود لابناء قبيلته ، وذلك التفاني المطلق في سبيل مصالح قومه الذين ولد فيهم وسيموت بينهم وتحقيق رفاهتهم ومجدهم وسؤددهم . وهذه العاطفة لا توازي عاطفة القومية في المعنى الذي نفهمه ، لان هذا المعنى يظهر للبدوي المتقد ناراً هامداً ، أما عاطفة البدوي فحيفة مستوحشة غلابة طاغية ، وفي نفس الوقت هي أول واجباته وأقدسها ، وبالاختصار هي ديانة الصحراء الصادقة !

والعربي يضحي كل شيء من أجل قبيلته . فهو من أجلها يخاطر بحياته في مجازفات محفوفة بالاخطار غير مأمونة العواقب يعمل فيها اليقين والحماسة الخوارق والمعجزات . ومن أجلها يحارب ويطاحن حتى يسحق جسمه ويمحى رسمه تحت اقدام العدو . وقد قال شاعر منهم أن صلة الانسان بقبيلته أمتن وأرسخ من صلته بزوجته . كذلك المعنى الذي يفهمه البدوي للحرية والمساواة والاخاء

ان هذه الخيرات تكفي العربي ولا يتطلب غيرها ولا يحلم به . وهو قانع بنصيبه راض بحظه . أما أوروبا فلا تقنع بنصيبها واذا قنعت به فلزمن قصير. أليست جهودنا المحمومة و ظمأنا الى الاصلاحات السياسية والاجتماعية ومحاولاتنا المتقطعة لتحسين أحوالنا وترقيتها ـ أليست هي في الواقع علامات التعب والاجهاد ، واعتراف ضمني بالقلق الذي يقرض في جذور المجتمع الغربي ؟

وقد أمعن الناس غلواً في الاشادة بفكرة التقدم سواء في ذلك اساتذة الجامعات والمشتغلون بالسياسه ، فهي الفكرة الجوهرية للنظم الاجتماعية الراهنة . ولكن هل كان الناس يكثرون من الثرثرة بلا انقطاع عن التغيير والتحسين والاصلاح لو كانت حالتهم سليمة صحيحة ولو كانت السعادة من نصيبهم ؟ واننا في انطلاقنا المتواصل وراء الرفاهة والرغد بلا فائدة ، وهدمنا اليوم ما بنيناه بالامس ، وانتقالنا من وهم الى وهم ومن خيبة أمل الى فشل، ننتهي باليأس من البشرية وتوديع الآمال فيها ، ونهتف في اوقات انكسارنا

وانقباضنا بأن مصير الانسان ليس مرتبطاً بمآل الدول والحكومات ، وتنزع نفوسنا المتلهفة الى نعيم مجهول في دنيا غير منظورة . أما البدوي فانه لا يشعر بشيء من ذلك ، ولا تساوره هذه الخطرات ، ولا تطوف بنفسه تلك النزعات الغامضة الى مستقبل أزهر وأسعد . وروحه المرحة الطروب المنبسطة غير المكترثة والتي تشبه السماء في صفائها لا تأخذ بنصيبها من همومنا وأحزاننا ، ولا تقاسمنا آمالنا الشبيهة بالظلال . ولكن حياة الصحراء التي لا غرض لها تظهر لنا — ونحن الذين لا يني الخيال يهفو بطموحنا غير المحدود ونزوعنا المضجر — غير محتملة لتشابهها الدائم واطرادها المستمر . ونحن نؤثر اهتياجاتنا وثورات نفوسنا المعتادة وهمومنا ومصاعبنا ومشكلاتنا السياسية وحتى طلقات حضارتنا المتمخضة — نؤثر كل ذلك على جميع المزايا التي يتمتع بها العربي في حياته الراكدة غير المتغيرة

وهناك فرق جوهري بين الأوروبي والعربي : فأن خيالنا من الخصوبة بحيث لا يسمح لنا بالراحة الذهنية ، ومع ذلك فنحن نعزو تقدمنا الى تلك الموهبة ونستمد منها تفوقنا النسبي . وحيث ينقص الخيال وتتقلص ظلاله يستحيل التقدم . ومن اجل تكميل حياتنا الاجتماعية وتنمية العلاقات المتبادلة بين الناس فأن من اللازم الضروري أن نمثل للعقل صورة للمجتمع أقرب الى الكمال من المجتمع الذي نعيش فيه . ولكن خيال العرب ضيق وجد ضئيل وان كان المعروف عنهم غير ذلك . ودماؤهم احر من دمائنا ، وميولهم أقوى وأشد تأججاً ، ولكنهم في نفس الوقت أبعد الشعوب عن الابتكار . ولأجل أن نعترف بهذه الحقيقة ونؤمن بها ما علينا الا أن نلقي نظرة واحدة الى دينهم وأدبهم :

لقد كان لهم قبل اعتناقهم الاسلام آلهة من الاجرام السماوية ، ولكن لم يكن لهم أساطير (ميثولوجيا) مثل الهنود واليونان وأهل اسكنديناڤيا ، وليس لآلهتهم تاريخ جغرافي ، ولم يحلم شاعر من شعرائهم بصوغه وتلفيقه .

والدين الذي دعا اليه النبي (صلى الله عليه وسلم) أو بشر به نوع بسيط من الوحدانية. وهو بلا مدافع أبسط الاديان الوضعية وأبعدها عن الابهام والغرابة، وهو اكثر اتفاقاً مع العقل واكثر نقاء وصفاء في نظر الذين يتجنبون الخوارق، ويتحاشون النظام الطقسي، وزخارف العبادة

وفي أدبهم نجد نفس النقص في الابتكار، والجنوح الى الواقعي المحسوس والوضعي. وقد أخرجت الشعوب الأخرى ملاحم يلعب فيها الفرق الطبيعي دوراً مهماً. وليس في الادب العربي ملحمة واحدة، بل ولا قصيدة قصصية. ولما كان الشعر العربي مقصوراً على الشعر الوصفي والشعر الغنائي فانه لم يحاول قط أن يصور الا الجانب الشعري في الحياة العملية. وشعراء العرب يصفون ما يبصرونه وما يشعرون به ولكنهم لا يبتكرون شيئاً واذا طارت في قريضهم شرارة من الخيال فان نقادهم بدلا من أن يمدحوهم يقولون عنهم انهم كذابون

والنزوع الى غير المحدود والطموح الى المثل الاعلى مجهول عند البدو. وللدقة وجمال التعبير وحسن الأداء — وهي جانب الصنعة في الشعر — الاهمية الكبرى في عيونهم. والحقيقة أن الابتكار في الادب العربي نادر الى حد أننا اذا لحنا له أثراً في بعض المقاطيع الشعرية التي يبدو فيها اثر الخيال أو في بعض القصص يمكننا أن نثق بأننا ازاء شيء مترجم وليس بالعربي الاصل. فقصص الف ليلة وليلة — التي أشاعت الايناس والبهجة في طفولتنا وكل مافيها من حكايات السحر التي هي بنت خيال سري مرح — هي من أصل فارسي أو هندي. والاجزاء العربية الوحيدة في كل تلك المجموعة الكبيرة هي تصوير العادات والنوادر المأخوذة من الحياة الواقعية

ولما استقر العرب في الاقاليم التي فتحوها بحد السيف حولوا التفاتهم الى العلوم فأظهروا نفس العجز ونقص القوة المبتكرة الخلاقة. وقد ترجموا وعلقوا على كتابات القدماء. وزادوا في ثروة بعض فروع العلم بصبرهم

وملاحظتهم الدقيقة (١) . ولكنهم لم يكتشفوا اكتشافاً عظيماً ولسنا مدينين لهم بفكرة واحدة عظيمة مثمرة

كذلك اذن الفروق البعيدة الغور الموجودة بيننا وبين العرب . وربما كان العرب اسمى منا أخلاقاً ، وأصدق عظمة نفس ؛ وربما كانوا أقوى منا شعوراً بجلال الانسان وكرامته ، ولكن لم تكن في ثرى نفوسهم بذور للتقدم والنمو مثلنا . وتوقانهم الشديد للحرية الشخصية ونقص الغريزة السياسية في نفوسهم من القوة والتأصل بحيث تجعلهم غير قابلين للقوانين الاجتماعية . ومع ذلك فقد قاموا بتلك المحاولة : فقد جذبهم من الصحراء نبي منهم ودفع بهم الى غزو الدنيا ، فملأوها بمفاخر أعمالهم . فلما أثروا من غنائم العشرين اقليماً التي اكتسحوها تعلموا لذات الحياة ومناعمها . وحثهم الاحتكاك بالشعوب التي أخضعوها لحكمهم على الاشتغال بالعلوم فوصلوا من الحضارة الى المستوى الذي سمحت به قدرتهم . ومع ذلك فانه مرت سنوات كثيرة بعد عصر النبي (صلى الله عليه وسلم) قبل أن يفقد العرب خصائصهم القومية

على ارفعهم

﴿ جامعة اللغة العربية ﴾

قال الاستاذ الدكتور منصور فهمي في خطبة ألقاها في يافا وهو عائد الى مصر :

« اني سفير مصر اليكم ، ولكن لست سفيرا سياسياً بل هناك سفارة اعظم من هذه وهي سفارة الادب والعواطف المتبادلة بين البلادين . وان هناك سلطانا عظيما يصل هذه البلاد ويربطها برباط وثيق وهي اللغة العربية والصلة الادبية ؛ فنحن نقرأ ما يكتب أدباؤكم وأنتم تقرأون ما يكتب أدباؤنا ، ويشعر شاعركم فنشعر ، ويشعر شاعرنا فتشعرون »

---

(١) لعل الكثيرين ممن يقرأون هذه الفقرات يتذكرون أمثالها مما كان يقوله العلماء في بلاد الحلفاء عن زملائهم من الالمانيين مدة الحرب الكونية ، فانهم ولا سيما الفرنسويين منهم ظلوا طول مدة الحرب يقولون : ان الالمان ليسوا مبتكرين ، وانما تبلغهم فكرة يبتكرها الفرنسوي أو غيره فيمحصونها ويسبقون عليها ويرقونها بصبرهم وملاحظتهم الدقيقة . . .
(الزهراء)

تمثال نهضة مصر

كتب أحد أعضاء المجلس الاعلى للفنون الجميلة كتاباً الى الاستاذ مختار يقول له فيه :
« أنتم تعرفون رأيي في الفكرة التي أنتجتها مخيلتكم ، ويوافقني على ذلك زملائي . ان وطنك سيقدر عملك الالهامي الجليل »

بات الاستاذ مختار - النحات المصري - يفكر في ابتداع تمثال لنهضة وادي النيل ، منذ قام أهله بحركتهم العظمى للحياة والاستقلال في سنتي ١٩١٩ و١٩٢٠ ، فوفق الى تخيل صورة لتمثال نهضة مصر وقعت من نفوس الفنانين موقع الاعجاب ، واعترفوا له بأنه بلغ فيها حد الاجادة

وفي سنة ١٩٢١ تألفت لجنة لاعداد وسائل اقامة هذا التمثال ، فجمعت لذلك الاموال من الامة ، وبلغ ماحصلت عليه من الاعانات ستة آلاف جنيه مصري

والمشروع يقضي بأن يكون طول التمثال - مع قاعدته - أربعة عشر متراً ، وأن يكون من حجر الغرانيت الاحمر . فجيء بالاحجار من مقاطعها الى القاهرة ، واستدعت اللجنة أهل الاختصاص من النحاتين فحضروا من أوربا

ورأت اللجنة بعد دخولها في غمار العمل أن المال الذي جمعته لايكفي للوصول الى النهاية . فساعدتها الحكومة من خزينتها بأربعة آلاف جنيه مصري تمام العشرة الآلاف . وقد تبين أخيراً أن الوصول في العمل الى نهايته يقتضى اكثر من عشرة آلاف جنيه أخرى

وقد عرض هذا الامر على مجلس النواب المصري أثناء البحث في الميزانية ، فتقرر أن تتولى الحكومة اتمام العمل . وفي هذه الآونة تسلمته وزارة الاشغال المصرية من اللجنة التي قامت به منذ سنة ١٩٢١ ، وتكفلت باتمام هذا التمثال الفني الذي ستزدان به الساحة العظمى في ميدان باب الحديد ، ويكون هو اول مايقع عليه نظر القادمين لزيارة عاصمة المملكة المصرية عند خروجهم من محطة القاهرة المبنية بالطراز العربي الجميل

الحكومة المصرية والتمثيل

— خطوة نحو تشجيع التمثيل العربي —

للحكومة المصرية في القاهرة دار للتمثيل تدعى (الاوبرا) قائمة في ميدان منسوب اليها هو من أجل ميادين العاصمة المصرية وأهمها يتوسطه تمثال القائد العظيم ابراهيم باشا ابن المغفور له مؤسس الدولة المصرية الحاضرة . ودار التمثيل هذه أنشأها المغفور له اسماعيل باشا عزيز مصر سنة ١٢٨٦ هـ بمناسبة افتتاح قناة السويس : فتم انشاؤها في خمسة شهور فقط على ضخامتها وحسن بنائها . وانما اهتم اسماعيل باشا بانجازها بهذه السرعة لانه كان حريصاً على أن يظهر بلاده لضيوفه من عظماء الافرنج القادمين للاحتفال بافتتاح قناة السويس أنها أصبحت قطعة من أوربا

وكانت الرواية الاولى التي مثلت في دار الاوبرا المصرية في خريف السنة التي انشئت فيها هي رواية (ريجوليتو) ، ثم مضى الامر بعد ذلك على أن تكون هذه الدار واعانتها المالية خاصة بالتمثيل الافرنجي ، وقد يسمح لبعض الجمعيات الخيرية أو الاجواق العربية أن تمثل بعض الروايات في غير الليالي المخصصة رسمياً للاجواق الافرنجية بين اول نوفمبر وآخر ابريل من كل سنة

والحكومة المصرية تنفق على هذه الدار نحو ثلاثة آلاف جنيه في السنة مرتبات واجور عمال ، ونحو الف جنيه باسم مهمات ولوازم و صيانة وترميم وما أشبه ذلك ، وتمنح الاجواق الافرنجية التي تمثل في دار الاوبرا أكثر من أربعة آلاف جنيه في السنة بأسم اعانة . وقد كان جملة ما دخل في ميزانية العام الماضي من الاموال التي تنفقها الحكومة على دار الاوبرا ٨٣٦٧ جنيها مع ان البناء نفسه ملك للحكومة لاتدفع عنه أجراً

أما في هذه السنة فقد بلغ المخصص في الميزانية لدار الاوبرا ١٠٣٥٦ جنيها على أن تنفق بالطريقة المألوفة كل عام ما خلا ألف جنيه تقرر منحها

لمساعدة التمثيل العربي ، وتنازل مدير أحد الاجواق الافرنجية عن ألف آخر فأضيف الى الالف الاول لمساعدة التمثيل العربي أيضاً

وقد قال وزير الاشغال العمومية في مجلس النواب عند المناقشة في هذا القسم من ميزانية الدولة المصرية : هذه أول سنة سوعد فيها التمثيل العربي ، ومع الزمن سيزاد المبلغ المخصص لذلك

وقد تقرر أن يمنح نصف هذه المساعدة لمن يجيد التأليف المسارح العربية والنصف الآخر للاشخاص الذين يبرهنون على عبقرية وتفوق في التمثيل

ونقول بهذه المناسبة ان في دار الاوبرا بالقاهرة مكتبة موسيقية تحتوي على نحو سبعمائة مجلد : بين روايات موسيقية ، وروايات تمثيلية موسيقية ، وكتب في الرقص التمثيلي ، وكتب في فن التمثيل وتاريخه . ونقول آسفين ان هذا كله باللغات الافرنجية ، لأن الادب العربي والفنون الجميلة فيه لم يكن لهما قبل اليوم دولة عربية تأخذ بيدهما

وفي مكتبة دار الاوبرا أيضاً غرفة محفوظات تحتوي على دفاترها وأوراقها الادارية وصور مكاتبات كثيرة ذات أهمية تاريخية عظيمة من عهد المغفور له اسماعيل باشا

وكان فى الحق أن يكون ارتباط التمثيل بوزارة المعارف العمومية ، وانما جعلته الحكومة المصرية مرتبطاً بوزارة الاشغال لأنها كانت فيما مضى قوامة على الجهاز الكهربائي الخاص بدار الاوبرا فكان يدخل في ميزانيتها سائر شئون ذلك المسرح ؛ أما وقد أضيف الآن الى ذلك مسألة تقدير كفاءة المؤلفين للمسارح العربية ومجيدي التمثيل عليها ، فيجدر أن ينقل هذا الباب في ميزانية العام الآتي الى ميزانية وزارة المعارف العمومية

وبمناسبة تشجيع حكومة الاستقلال المصري للتمثيل العربي والفنون الجميلة نتمنى عليها لو تشمل بالتشجيع بعض الفنون الأخرى التي لها علاقة بمقوماتنا القومية كالخط الكوفي بأنواعه والبناء العربي بجميع أساليبه ، وما ذلك على حكومة الشعب بعزيز

حركة النشر والتأليف

« المغني عن الحفظ والكتاب »

لابي حفص عمر بن بدر الموصلي

المطبعة السلفية ومكتبتها ٥٢ صفحة بقطع الزهراء ثمنه ٤ قروش

ضياء الدين أبو حفص عمر بن بدر (ولد في الموصل سنة ٥٥٧ وتوفي بدمشق سنة ٦٢٣) تولى الامامة في المسجد الاقصى ، والتدريس في مدرسة للحنفية ببيت المقدس ، وأخذ عنه كثيرون . ألف كتاب (الاستنباط المعين من العلل والتاريخ لابن معين) و (العقيدة الصحيحة في الموضوعات الصريحة)

وقد نشرت له جمعية نشر الكتب العربية التي تأسست أخيرا في القاهرة كتاب (المغنى عن الحفظ) عن نسختين مخطوطتين احداهما في الخزانة التيمورية والثانية في دار الكتب المصرية . قال في مقدمتها « وبعد فاني صنفت في الموضوعات مصنفات لم أسبق اليها ، ولا دللت عليها . ومن أبدعها هذا الكتاب ، المغنى عن الحفظ والكتاب ، اذ لامتن فيه ولا اسناد ، ولا تكرر فيه الاحاديث ولا تماد ؛ وانما جمعت ترجمة الابواب ، تدلك على الخطأ من الصواب »

وطريقته أن يقول « باب كذا » ثم يقول « لم يصح في هذا الباب شيء » أو يزيد ذلك ايضاحاً اذا اقتضت الحال . وقد أطلق القول في مواضع قليلة اطلاقاً يحتاج الى تقييد ، فناطت جمعية نشر الكتب العربية بأحد أعضائها حضرة الاستاذ الفاضل السيد محمد الخضر التونسي التعليق عليها وأنشأ لها مقدمة مطولة في وضع الحديث وأسبابه وأحواله والامثلة عليها ، فجاء الكتاب بذلك على صغره دليلا لمن لا يتفرغ لدراسة الحديث يعصمه عن الوقوع في أحابيل الوضاعين

﴿ قلبٌ عربيٌ ، وعقلٌ أوربيٌ . ﴾

للسيد إسعاف النشاشيبي

مطبعة بيت المقدس ٠ المكتبة السلفية بالقاهرة ٠ ١٨ ص ٠ ثمنه قرش مصري

ماكاد السيد اسعاف النشاشيبي – أديب فلسطين الكبير – يلقي خطبته العصماء : « قلب عربي وعقل أوربي » في دار الجامعة الامريكية في بيروت بدعوة من جمعية أنصار اللغة العربية حتى تهافتت عليها المجلات والجرائد تنشرها ، ولكن بشيء من التصحيف . وقد حمل ذلك حضرة الخطيب – مؤلف مجموعة النشاشيبي ، والبستان ، وسير العلم وسيرتنا معه – على أن ينشرها في رسالة مستقلة تعميماً لفائدتها . وهذه الخطبة من أمتن ما كتب بالعربية انشاء ، وهي مبنية على الاساس القويم في تكوين قوميتنا أعني الدعوة الى التمسك بالمقومات الاخلاقية والسجايا الروحية اللتين ورثناها عن أسلافنا ، والى الاخذ بنظام أوربا وصناعاتها وفنونها ووسائل قوتها . فنحض كل ناشيء عربي على اطالة النظر فيها ليزداد علماً بما كان عليه سلفه من عظمة الخلق وكبر النفس

﴿ تاريخ الموصل – للقس سليمان صائغ ﴾

المطبعة السلفية ومكتبتها ٠ ٣٦٠ صفحة من قطع الزهراء ٠ ثمنه ٢٠ قرشاً

عني جناب القس سليمان صائغ الموصلي بوضع كتاب في تاريخ وطنه (الموصل) جمع فيه ما وصلت اليه يده من حوادثها من أقدم الازمان الى الآن ، معتمداً في ذلك على ٣٦ مصدراً عربياً وغير عربي . فتكلم على الممالك الآثورية والكلدانية ، وعلى كورش الفارسي واسكندر المقدوني ، وعلى السلوقيين والارشاقيين والساسانيين فالفتح العربي . وعقد باباً لاولية الموصل وموقعها الجغرافي ، ولمدينة نينوى ، وأصل الجرامقة ، وسكان الموصل قبل الاسلام . وانتقل الى فتح المسلمين الموصل وتاريخها زمن الامويين فالعباسيين . وعقد باباً لتاريخها زمن دولة آل حمدان وبني عقيل . وباباً لزمن السلجوقيين

والاتابكيين . وبابا لتاريخ حكم المغول والصفويين والعثمانيين . ثم استقرار الحكم الحالي بعد الحرب العظمى

ومع ان هذا الكتاب قد استوفى تاريخ الموصل ، فان في عزم مؤلفه أن يضع له جزءاً آخر يختصه بتراجم المشهورين من رجالها . والكتاب مما لا يستغني عنه مشتغل بتاريخ العرب والاسلام .

﴿ مباديء القراءة الخلدونية ﴾

لساطع بك الحصري

المطبعة السلفية ومكتبتها ، الطبعة الثالثة ، ٩٦ ص بقطع الجاير ، ثمنه ٣ قروش

أصبح تعليم مباديء القراءة علماً قائماً بذاته في الامم الراقية ، فوضعوا له القواعد المبنية على دقة الملاحظة وطول الاختبار . وقد كان الناس يعلمون الطفل الحروف ثم ينقلونه الى الكلمات وهي الطريقة التركيبية ، او يأتونه بكلمة ويعلمونه حروفها وهي الطريقة التحليلية . أما اليوم فيعتمدون طريقة التحليل والتركيب معاً . وكانوا يعلمون الحروف بذكر أسمائها وهي الطريقة الهجائية فصاروا يعلمونها باظهار اصواتها وهي الطريقة الصوتية . وكانوا يعلمونها قراءة ثم كتابة فصاروا يعلمونها قراءة وكتابة معاً

وان ساطع بك الحصري — مدير المعارف العام في بغداد ، ومن اكبر الاخصائيين في التربية والتعليم — قد اتبع في تأليف (مباديء القراءة الخلدونية) أسلوب التحليل والتركيب معاً بالطريقة الصوتية على أن تعلم الحروف قراءة وكتابة ، وهي أحدث وأرقى الطرق العلمية في تعليم حروف الهجاء

وللمؤلف كتاب آخر (طريقة تعليم الالف — باء) نشرته المطبعة السلفية للمرة الثانية في ٨٠ صفحة وهو يرشد المعلمين الى أساليب التعليم الاولي وثمنه ٤ قروش

﴿ رسائل الاحزان ﴾

للسيد مصطفى صادق الرافعي

المطبعة السلفية ومكتبتها • ١٨٤ صفحة بقطع الجاير • ثمنه ٨ قروش

لو أن لجة من الدمع تضربها زفرات الهوى، فتموج بضرم الحب ؛ ثم جعل من هذا الضرم صفحات، وصنف من هذه الصفحات كتاب، لكان هذا الكتاب هو هذه الرسائل

قرأت ما قرأت من كتب الأدب عربية ومعرّبة، ولمحت فيها مدامع المهجورين، وتسمّعت نجوى المدنفين، فما قرأت فيها كهذه الرسائل: لا فى الوصف، ولا فى المعنى، ولا فى قوة الابداع للصفات والمعانى، ولا فيما يجمع ذلك كله

فأما الوصف فآية العجب، وانك لترى له فى سواد كل صفحة فجراً يشرق بألوانه ونسيمه ونداه، كأن مدار الكتاب من مدار الفلك؛ ثم لا تدرى من إعجازه كيف يُلهمه هذا الكاتب، ولكنه على ذلك يُلهمُهُ من حيث لا تدرى

وأما المعانى فكما تسحّ الغمامة من أعلى الجو فى رقة وصفاء، وهى لا تسحّ الا ما يجعل من كل شيء غير حيّ شيئاً حياً

وأما الابداع فيكفى فى وصفه ان الكتاب جمع ثلاثاً متشابهات من الشعر والحكمة والحب، وقد جمع ذلك كله أن ذلك كلّه من خصائص قلم الرافعيّ

°°

ان الآداب العربية ليست فى حاجة إلى عصر جديد من عصور العامية، فالعامية ممتدة إلى ما يشاء الله، وإذا زيد الطين فما هو شيء غير الطين، ولو نشأ بيننا ألف كاتب يسفّون بالكتابة إسفافا، ويطيرون فى أفق العامية ثقالا وخِفافا، فانهم لا يجيئون بشيء جديد . وان حسبوا ما يجيئون به شيئاً جديداً ؛ لأن

الفصيح القديم موجود محفوظ ، والركيك العامّي معروف مشهور ، وأمرهم قائم على الضعف في الأول إذ هو أقوى منهم ، وعلى القوة في الثاني إذ هم أقوى منه ، فلا صحةً أصابوا ولا مرضا ، ولكنها أساليب تعتلّ في أكثرها لتصح في أقلها ، وما هي بناقصة من الموجود ، ولا زائدة عليه ، ولا هي بوجدة للمعدوم ، ولا بمقرّبة منه

وإنما حاجة الآداب العربية إلى قلم يفيض على الفيض وحيا من اللغة في أدقّ أساليبها وأجزلها ، ووحيا من الفكر في أقوى معانيه وأجملها ، فترى الصفحة التي يكتبها ذلك القلم وكأن فيها روحا مخلوقة تلمس روح قارئها في معنى ، وتتصل بها في معنى آخر ، وتداخلها في معنى ثالث ، من إبداع ما صُوِّر فيها ، وحسن ما تتأدى اليه ، ودقة لمسها لنفس القارئ

وإنك لواجد ذلك على أتمه وأقواه في رسائل الاحزان

تقرأ في هذه الرسائل عن فتاة معشوقة ولكنك تجد من وصفها أجمل ما خلق الله في القلب الانساني حين أودعه صدر امرأة ، وتقرأ فيها عن فتى عاشق ولكنك تجد من وصفه أرفع ما أودعه الله قلب رجل

فان تكن تلك الفتاة التي وصفت بهذه الرسائل حقيقة ، فقد انفتحت صدفة الضاد عن أثمن لؤلؤة من صنع الفكر الانسانيّ ، ووجدت في الشرق من توحي أبدع الوحي بما لم يتقدمه نظير في تاريخ الأدب العربي منذ كان أدباً عربياً الى اليوم

ولكني لا أحسبها الا خياليّة لخترعها أديبنا الرافعي كما يخترع النحات الصنّاع تمثاله الفني البديع ليصوّر به حقيقة تصف ما وراء الفكرة أو تكون هي الفكرة التي أراد وصفها

على ان هذا الخيال ، وإن كانت تقابله حقيقة أجلها في أفقها العالي ، قد

ظهر في هذه الرسائل كما يكون الملك من الملائكة ليس فيه شيء أحسن من شيء لأنه حسنٌ كله

فليهنَ الرافعي أنه رفع في هذا الشرق أبدع نُصُب للجمال الشرقي الروحاني وليهنَ فتياتنا وفتياتِنا ان تطيف بصائرهم ، كلما تصبأهم للمثل الأعلى ، بهذا النصب المرفوع في ساحة البيان

محمد صادق عنبر

﴿ اقامة الحجة على المصلي جماعة قبل الامام الراتب ﴾

لعالم الشام السيد جمال الدين القاسمي

مطبعة الصداقة بدمشق ه المكتبة السلفية بالقاهرة ٧٦ ه ص ه ثمنه ٤ قروش

الافتئات على الامام الراتب ـ أي التقدم عليه بالصلاة جماعة ـ من البدع التي انكرها السيد جمال الدين القاسمي رحمه الله في كتابه (اصلاح المساجد من البدع والعوائد) الذي نشرته المطبعة السلفية في العام الماضي . وقد نشر له الآن نجله الفاضل السيد ضياء الدين القاسمي رسالة خاصة بهذا الموضوع اسمها (اقامة الحجة على المصلي جماعة قبل الامام الراتب من الكتاب والسنة واقوال سائر المذهب) . وهي كجميع مؤلفات فقيد الشام السيد القاسمي تمتاز بدقة البحث وصحة العلم والدعوة الى الاصلاح

﴿ خواطر طبيب ـ ثلاث رسائل طبية اجتماعية ﴾

المطبعة السلفية ومكتبتها ه الرسالة الاولى ٤٢ ص ، الثانية ٤٤ ، الثالثة ٣١ ه ثمن الرسالة قرشان

الدكتور عبد العزيز بك نظمي طبيب من كبار أطباء القاهرة وقف حياته على مقاومة أمراض الاطفال علماً وعملاً ، وله في ذلك المؤلفات المنتشرة في الايدي . وقد صدر له في الشهر الماضي ثلاث رسائل الاولى بعنوان (النزلات المعدية المعوية عند الاطفال) ، والثانية (الحميات الطفحية عند الاطفال) ، والثالثة (الحميات التيفودية والانفلونزا عند الاطفال) وهي من الكتب التي لا يستغني عنها الآباء والامهات في تربية أطفالهم

في مصر

أنباء علمية أدبية اجتماعية

(ديون مصر)

زاد اقبال المصريين على امتلاك سندات الدين الذي على مصر ، ويعد ذلك خطوة في سبيل تخفيف وطأة الرقابة الاوربية على ماليتها . ولقد كان ما يملكه سكان القطر المصري من سندات الدين الممتاز في آخر سني الحرب ٣٫٥ ٪ فصار في العام الماضي ٤٥ ٪ . وكانوا يملكون من سندات الدين الموحد في السنة الاولى بعد الحرب ٩ ٪ فصعد في السنة التي بعدها الى ٣٢ ٪ وفي سنة ١٩٢١ الى ٣٧ ٪ وفي سنة ١٩٢٢ الى ٤٨ ٪ وفي السنة الماضية الى ٥٤ ٪

(جمعية نشر الكتب العربية)

تأسست في القاهرة جمعية بهذا العنوان الغرض منها حسن اختيار الكتب التي في طبعها فائدة للنهضة العلمية الاسلامية الحاضرة ، وترجيح النادر من كتب الاقدمين ولا سيما أهل الصدر الاول ، والعناية بتصحيحها ووضع الفهارس لها . ورأس مالها ألف سهم قيمة السهم ثلاثة جنيهات مصرية . وهي برياسة صاحب السماحة السيد عبد الحميد البكري وأمين صندوقها صاحب السعادة أحمد تيمور باشا وسكرتيرها منشئ هذه المجلة . والرجاء معقود بهذه الجمعية ان يتم على يدها نشر نفائس الكتب

(آثار مصر)

سنت وزارة الاشغال المصرية مشروع قانون يقضي بأن جميع الآثار التي تستكشف في القطر المصري تكون ملكاً حراً للامة المصرية لا شريك لها فيه أيا كان مستكشفها . ولكن لوزارة الاشغال ان تكافئ رجال العلم المستكشفين بأن تعطيهم — اذا شاءت — جزءاً من الآثار التي يمكنها الاستغناء عنها لوجود نظيرها في المتحف المصري

(اللغة العربية والحكومة)

قررت وزارة الاشغال الاقتصار على العناوين العربية في اللوحات الموضوعة على أبواب مكاتب الوزارة وازالة الكتابة الانكليزية التي كانت معها

في العالم العربي

أنباءٌ علميةٌ أدبيةٌ اجتماعيةٌ

﴿ ابن الاثير وأبو تمام ﴾

رأى أهل الموصل أن عز الدين أبا الحسن علي بن محمد (ابن الاثير) الشيباني مدفون في قبر داخل كوخ صغير على بعد ميل أوميلين من معمورة الموصل بالقرب من باب سنجار فحملوا ديوان الاوقاف على تشييد قبة تليق بمقام هذا المؤرخ العربي، فانتدب ديوان الاوقاف لهذا العمل وأتمه في الشهر الماضي

واهل الموصل هم الذين أنشأوا في العامين الماضيين مرقداً عظيماً لرفات أبي تمام حبيب بن أوس الطائي، فاصبح الآن يلوح للقادمين اليه من مسافة بعيدة

﴿ تحسين في آلة البرق ﴾

اخترع خالد بك الدمشقي — مستنطق مقاطعة ادلب في حلب — آلة للبرق والهاتف يستطيع الانسان أن يستعملهما معاً في آن واحد على خط واحد في المخابرات البرقية وهذه الآلة توضع في صندوق طوله ٢٣ س وعرضه ١٠ س وارتفاعه ١٣ س ويتألف هذا الاختراع من ١٥ قطعة وان خالد بك صنعها كلها بنفسه . وقد نشرت مجلة (الفيحاء) الدمشقية صورة الاختراع ومخترعه في عددها رقم ٤٤

﴿ مقياس العدد المتوسط ﴾

اخترع الاستاذ كامل مشاقة — من المدرسين في دمشق — آلة لمعرفة العدد المتوسط (المعدّل لاعداد جمة) سماها مقياس العدد المتوسط . وقد امتحنها أمام المدرسين والطلبة فكان يلقي عليها كمية من الاعداد المختلفة فلا يأتي على العدد الاخير حتى يظهر له متوسط كل الاعداد

﴿ جامعة جديدة ﴾

يستعدون في العراق لتأسيس مدرسة جامعة تدعى (جامعة أهل البيت)

﴿ الجامعة السورية ﴾

وافقت وزارة المعارف العمومية في فرنسا على اعتبار شهادة الجامعة السورية العربية في دمشق كغيرها من شهادات الجامعات المعترف بها . وهذه الجامعة هي الوحيدة التي تعلم الطب والصيدلة والحقوق بكل فروعه باللغة العربية

في العالم الاسلامي

أنباء علمية أدبية اجتماعية

(مؤتمر الخلافة)

قرر المجلس الاداري للمؤتمر الاسلامي العام للخلافة بالقاهرة برياسة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر تأليف لجان رئيسية في المحافظات وعواصم المديريات لنشر الدعوة الى المؤتمر . واتصل بنا ان في عزم مجلس الادارة اصدار مجلة دورية

(تمثال للامام علي)

تناقلت الصحف أن بلدية همذان فى المملكة الفارسية أقامت تمثالا لامير المؤمنين علي كرم الله وجهه ، وأن فريد الدولة رئيس البلدية خطب يوم رفع الستار عن التمثال فذكر ملخص سيرة أمير المؤمنين كرم الله وجهه . ولم يسبق في العالم الاسلامي اقامة تمثال لخلفاء الاسلام

(المرأة التركية)

اعتادت الشابات المشتغلات بمهنة التعليم في مدارس أنقرة أن يختلفن مع المدرسين الى البارات وأمثالها فانتقدت جريدة (إقدام) التركية يوم ١٥ ذي الحجة هذه الحالة وقالت : اننا لا نجيز للمشتغلات بالتربية والتعليم أن يذهبن مع الرجال الى مشارب القهوة والشاي فضلا عن البارات والحانات

(بين الهند وفلسطين)

عاد الوفد الفلسطيني من الهند مزوّداً بما جادت به نفوس أهلها لعمارة المسجد الاقصى فأعطاه الزعيم الهندي الكبير شوكت علي كتابا الى رئيس المجلس الاسلامي الاعلى في بيت المقدس قال فيه :

« اننا نحب العرب ولما كنا كذلك فاننا نرجو منهم أعمالا كبارا من حيث أن أقل ضعف فيهم نراه أشد منه فى سواهم . فلا تثبط عزيمتكم . وقد جمع لديكم الآن ما جمع من المال للعمارة ، وان شاء الله تتحسن الاحوال عندنا السنة المقبلة فنرجو منكم حينئذ ان تبعثوا الينا وفدكم مرة أخرى . والرأي عندي انه لو حدث مهما حدث بشأن الخلافة فمشروع العمارة ينبغي أن يظل بمعزل عن جميع هذا فينجز على كل حال »

الزهراء

ج ٢ : م ١ | القاهرة | ١٥ صفر ١٣٤٣

القومية عند العرب

لغة الامة دليل نفسيتها — القومية العربية جسم حي — الصلة بين أعضاء هذا الجسم العرب كلهم شيء واحد — العرب وملوكهم الاعاجم — نحن ولغتنا اليوم

﴿ لغة الامّة دليل نفسيتها ﴾

يرى المشتغلون بالقانون أن مجموعة القوانين في أمة من الامم مرآة أخلاقها ، وترجمان سجاياها . لانه ما من مادة وضعت في قانون حكيم الا لحاجة أخلاقية عامة دعت الى وضع تلك المادة فيه . وهذه القضية صحيحة لو لا أن آفة التقنين التقليدُ ولاسيما في الشرق لعهدنا هذا ؛ لأن الدولة وهي في دور ضعفها لا تستمدُّ قانونها من نفسيتها ، ولا من الاحكام التي أنِسَتْ بها عصوراً طوالا ؛ بل تترجمه من لغة دولة أقوى منها ، مكتفيةً بما تدخله عليه من تعديل ظاهري . هذا اذا كانت الدولة الضعيفة مطلقة اليد في سن قوانينها ، وأما التي تتصرف فيها يد الاستعمار فقوانينها أكذب دليل عليها

ويرى آخرون أن جداول الاحصاء أصدق من القوانين دلالةً على مستوى

الامة الاجتماعي ، لأن الاحصاء تاريخ ساكن والتاريخ احصاء متحرك ، كما قال شلوزر . وهذه القضية صحيحة أيضاً لو كانت أرقام تلك الجداول تُجمع دائماً بطريقة من الحصر والاستقراء تطمئن اليها النفس ؛ وهو مطلب عسير في كثير من الامم ، وأكثر منها عدداً الامم التي ليس فيها إحصاءٌ قط

ونحن مع القائلين بان لغة الامة دليل نفسيتها ، وصورة عقليتها ؛ بل هي أسارير الوجه في كيانها الاجتماعي الحاضر ، وفي تطورها التاريخي الغابر . لأن وراء كل لفظة في المعجم معنى شعرت به الامة شعوراً عاماً دعاها الى الإعراب عنه بلفظ خاص ، فوقع ذلك اللفظ من نفوس جمهورها موقع الرضى ، وكان بذلك من أهل الحياة . وما معجم اللغة الا مجموعة للمعاني التي احتاجت الامة الى التعبير عنها فاختارت لكل معنى منها لفظاً يدل على الجهة التي نظرت الامة منها الى ذلك المعنى عند ما سمته باللفظ الذي اصطلحت عليه . فلغة الامة تتضمن تاريخ أساليب التفكير عندها ، من ابسط حالاته الى أرقاها ؛ يعلم ذلك البصير في أبنية اللغة وتلازمها ، ومن له ذوق دقيق في ترتيب تسلسلها الأشتقاقي

﴿ القومية عند العرب جسم حيّ ﴾

لا أحسبني مُحدِثاً في لغة العرب وتاريخها بدعة اذا قلت ان للعرب قوميةً نامية نماء الكائنات العضوية ؛ فالعرب تمثلوا في قوميتهم معنى الجسم الحيّ النامي منذ أقدم العصور ، بل منذ نطقوا بلغتهم هذه ذات الاسرار العجيبة التي تشرّفنا بوراثتها عنهم

تنقسم القومية العربية عند اهلها الى شعوب ، والشعوب الى قبائل ، والقبائل الى عمائر ، وبعد العمائر البطون ، وتحت البطون الأفخاذ ، تليها الفصائل

أما الشَّعب فمأخوذ من شَعب الرأس وهو شأنه الذي يضم قبائله كما في

الصحاح (مادة شعب) قال : وفي الرأس أربع قبائل . والشأن واحد الشئون وهي مواصل قبائل الرأس وملتقاها ومنها تجيء الدموع

وأما القبيلة فهي في الأصل العظام المشعوب بعضها الى بعض الى أن تصل بينها الشئون المتقدّم ذكرها . قال الجوهري (مادة قبل) وبها سميت قبائل العرب

وأما العمارة فهي من الانسان الصدر . قال الزبيدي في تاج العروس (مادة عمر) : سمي الحي العظيم عمارة بعمارة الصدر وجمعها عمائر

والجماعة من العرب التي تسمى بطناً هي دون العمارة وقد سميت بطناً لأنه دون الصدر

وكذلك الحال في الجماعة التي يطلق عليها اسم الفخذ

والفصيلة رهط الرجل الأدنون . قال الزبيدي في التاج : وهي بمنزلة المفصل من القدم . ونقل ابن الأثير في النهاية عن الهروي أن أصل الفصيلة قطعة من لحم الفخذ

قال القلقشندي في صبح الأعشى (١ : ٣٠٩) : وربما عبرّوا عن كل من الطبقات الست بالحيّ

وقال ابن عبد ربه في العقد الفريد (٢ : ٥٦ بولاق) : وقيل للجماجم جماجم لأنها يتفرّع من كل واحدة منها قبائل اكتفت بأسمائها دون الانتساب اليها فصارت كأنها جسد قائم وكل عضو منها مكتفٍ باسمه معروفٌ بموضعه

ويقولون (الأشلاء) لبقايا القبيلة التي انحلت جامعتها وتفرّقت في غيرها ، أخذوها من الشلو وهو العضو من أعضاء اللحم . وفي الصّحاح أشلاء الانسان أعضاؤه بعد البِلى والتفرق

قال ابن رشيق في العمدة (٢ : ١٥٤) : وزعم أبو أسامة ـ فيما رأيتُ بخطه

وقد عاصرته وكان علامة باللغة — ان هذه الطبقات على تأليف خلق الانسان الأرفع فالأرفع : فالشعب أعظمها مشتق من شعب الرأس ، ثم القبيلة من قبيلته ، ثم العمارة . قال : والعمارة الصدر ، ثم البطن ، ثم الفخذ ، ثم الفصيلة . قال : وهي الساق أو قال المفصل — الشك مني أنا — قال : والحي أعظم من الجميع لاشتمال هذا الاسم على جملة الانسان

قلت : وقد صنف العرب فى هذا المعنى ، ولعبد الله بن محمد بن محمد الصغير رسالة فيه تقع في بضع صفحات في مجموع رقم ٣٣٢ من كتب اللغة في الخزانة التيمورية

﴿ الصلة بين أعضاء هذا الجسم ﴾

كانت العرب في كل أدوار التاريخ تمتز بوحدتها القومية فتغتبط أعضاؤها الاجتماعية بالخير يصيبه عضو منها أو مجموعها ، وتجزع للشر يصيب عضواً منها أو مجموعها

ومن أمثلة ذلك أن اليمانيين لما قاموا بقيادة سيف بن ذي يزن لاخراج الحبشة من وطنهم — مستعينين على ذلك بالفُرس بعد يأسهم من عون الروم — فانتصر ابن ذي يزن عليهم وردّ الى ذلك الجزء الكبير من بلاد العرب حريته واستقلاله ؛ رأى العرب أن لهم نصيباً من هذا النصر الذي ساقه الله الى بني قومهم اليمانيين ، فأتت وفود عدنان تهنيء مَلِكَ قحطان . وقد روى الحافظ ابن عساكر (١ : ٣٦١) عن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ان فيمن أتاه من الوفود وفدَ قريش وفيهم عبد المطلب بن هاشم ، وأمية بن عبد شمس ، وعبد الله بن جُدعان ، وخويلد بن أسد ، ووهب بن عبد مناف بن زهرة في ناس من وجوه قريش ؛ فقدموا عليه صنعاء فاذا هو في رأس (غُمدان) . قال مؤرخو العرب وخطب عبد المطلب

ابن هاشم فكان فيما قاله لابن ذي يزن :

« أنت - أبيتَ اللعن - ملك العرب وربيعها الذي تخصب به البلاد ، ورأسها الذي له تنقاد ، وعمودها الذي عليه العماد ، ومعقلها الذي تلجأ اليه العباد . سلفك خير سلف ، وأنت لنا منهم خير خلف . ولن يُهلك الله من أنت خلفه ، ولن يخمل ذكر من أنت سلفه »

وقال له أبو أمية بن أبي الصلت أحد رجال ثقيف :

اشرب هنيئاً عليك التاجُ مرتفقاً   في رأس (غمدان) داراً منك محلالا
واشرب هنيئاً فقد شالت نعامتهم   وأسبل اليوم في برديك اسبالا

ولما سئم عرب العراق تسلط الفرس على أطراف بلادهم ، ومحاولتهم النيل من حريتهم واستقلالهم ، انتهزوا فرصة تضافروا فيها مع هانيء بن مسعود في يوم ذي قار على الفرس واستظهروا عليهم ، فقال في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم - ولم يكن أوتي النبوّة بعدُ - :

« اليومَ انتصفتِ العربُ من العجم »

وظل العرب بعد الاسلام ينظرون الى هـذه الواقعة كنظرهم اليها في زمن حدوثها . وفيها يقول أبو تمام حبيب بن أوس :

ألاكَ بنو الافضال لولا فعالهم   دَرَجْنَ فلم يوجد لمكرُمة عقبُ
لهم يومُ ذي قار مضى وهو مفرد   وحيدٌ من الأشباه ليس له صحبُ
به علمت صهبُ الأعاجم أنه   به أعربت عن ذات أنفسها العربُ
هو المشهد الفرد الذي ما نجا به   لكسرى بن كسرى لاسنام ولاصلبُ

وقال حبيب أيضاً :

اذا افتخرت يوماً تميم بقوسها   وزادت على ما وطّدت من مناقب

فأنتم بني قار أمالت سيوفكم عروشَ الذين استرهنوا قوس حاجب [1]

العرب كلهم شيء واحد

ان وحدة الناطقين بالضاد قضية معروفة عنـد العرب من عهد عهيد . ومن شواهد ذلك ما رواه أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في البيان والتبيين (٣ : ١٤٥) من أن الخواصّ الخلص من النزارية يرون ان اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام بعث نبياً مصلحاً للعرب كلها ، غير مختص بالحجاز وأهلها . فان هؤلاء الخواص من النزاريين قالوا : « ان العرب كلهم شيء واحد ، لأن الدار والجزيرة واحدة ، والأخلاق والشيم واحدة ، وبينهم من التصاهر والتشابك والاتفاق في الأخلاق وفي الاعراق ـ من جهة الخُئولة المردَّدة ، والعمومة المشتبكة ـ ثم المناسبة التي بنيت على غريزة التربة ، وطباع الهواء والماء . فهم من ذلك شيء واحد : في الطبيعة ، واللغة ، والشمائل ، والمراعي ، والراية ، والصناعة ، والشهوة . فاذا بعث الله عزّ وجل نبياً من العرب فقد بعثه الى جميع العرب ، وكلهم قومه . ولأنهم جميعاً يدٌ على العجم ، وعلى من حاربهم من الأمم ؛ لأن تناكحهم لا يعدوهم ، وتصاهرهم مقصور عليهم . قالوا : والمشاكلة من جهة الاتفاق في الطبيعة والعادة

---

(١) يشير ابو تمام رحمه الله الى حادثة تاريخية ، وهي أن حاجب بن زرارة التميمي وفد على كسرى في سنة جدب ، فشكا اليه محل الحجاز عاشئذ ، وطلب منه حمل الف بعير برّاً على أن يعيد اليه ثمنها . فقال له كسرى :

— وما ترهنني على ذلك ؟

قال حاجب : ـ أرهنك قوسي !

فاستعظم كسرى همة حاجب بن زرارة وقال :

— قبلت !

وأعطاه حمل ألف بعير برّاً . ومات حاجب فأحضر بنوه المال بعد موته ، وطلبوا من كسرى قوس ابيهم . فافتخرت تميم بذلك ، وأشار أبو تمام ببيته الى هذه المفخرة

وربما كانت أوغل من المشاكلة من جهة الرحم . نعم ، حتى تراه أغلب عليه من أخيه لأمه وأبيه ، وربما كانت أشبه به خَلقاً وخُلقاً ، وأدباً ومذهباً »

﴿ العرب وملوكهم الأعاجم ﴾

رأى القراء فيما نقلناه في العدد الماضي من أقوال الدكتور دوزي انه لم يرث أحد على سطح الغبراء نصيباً أوفر من نصيب العربيّ في الحرية ، ولاقسطاً أعظم من قسطه ؛ حتى أن عدم اقراره بالعبودية لأحد غير الله في كلمة « لا إله إلا الله » دليل تمسكه الشديد بحرّيته وعضه عليها بالنواجذ . ونحن اذا نظرنا الى الأمة العربية وبلادها نظرة تاريخية وجغرافية نرى أنها أقل بلاد الله خضوعاً للغريب واخلاداً الى حكمه . وانها ــ سواء كانت بدوية أو حضرية ، وجاهلة أو مهذبة ، ومتوسطة في موقعها أو متطرّفة ــ لم تتنازل قطّ عن حريتها ، واذا اضطرت الى ذلك حيناً من الدهر تبيت الليالي والشهور والسنين تتحيَّن الفرص للخلاص . وقد مضى في أثناء هذا المقال حديث قيام اليمانيين لاخراج الحبشة من أرضهم ، وهبوب العراقيين للانتصاف من جيرانهم الذين انتقصوا من حريتهم ؛ وما برحت الليالي في الشرق العربي حُبالى ، وليس بعيداً أن يلدن العجائب

يقول الدكتور غُستاف لوبون في فصل « سر عظمة العرب » من كتابه عن حضارتنا : « ليس التاريخ الا رواية الأحداث والأفعال التي قام بها الناس سعياً وراء المطمح ، ولولا هذا لظلّ الانسان على بربريته ، ولما كان له من المدنية نصيب . وان انحطاط الأمة يبتدىء يوم لا يكون للأمة مطمح تحترمه بجملتها فيدافع كل فرد منها بنفسه في سبيل حمايته والذود عنه »

ونحن اذا تتبعنا تاريخ العرب في جميع الأدوار ، وراقبنا خُلقهم السياسيّ العام ، لنتبين مطمحهم القومي الثابت بعد انتقالهم من حياة القبيلة الى حياة الدولة ،

نجدهم ظلوا متمسكين بأهداب الحرية للفرد ، فهي أثمن ذخائرهم وأعزها عليهم ؛ وفي تاريخهم من شواهد ذلك العجب العجاب . أما نظرهم الى الدولة فكان وليدَ رأيهم القديم في القبيلة ؛ وقد علمنا مما كتبه الدكتور دوزي أن إمارة القبيلة لم تكن الامر المهم في حياة العرب الاجتماعية بل أعباء الإمارة هي الأمر ذو البال

لذلك رأينا الأمة العربية – بعد غلطة العباسيين الكبرى في اصطناع الموالي وتقليدهم زمام أمر الدولة – قد أرضاها بعضَ الرضى سلوك مَن ملك البلاد من الأعاجم مسلك الدول العربية في اتخاذ لغة القرآن لغة رسمية للدولة ؛ فلا آل بويه ، ولا آل سلجوق ، ولا بنو أيوب ، ولا حكومات المماليك والطوائف ، ولا أي ملك من ملوك الأعاجم في البلاد العربية حدثتوا أنفسهم باضطهاد لغة العرب وآدابها ، بل ان كثيرين منهم كانوا حاملي لوائها ومؤيدي علومها . وكل من حكم بلاد العرب من الملوك الأعاجم انما وصل الى مراتب الحكم لدخوله في دين الاسلام ومواصلته خدمة حضارته . وقد ظهر من بينهم ملوك أتقياء عقلاء عادلون – مثل نور الدين وصلاح الدين – كانت الأمة تطمئن اليهم وتمتلىء قلوب أفرادها حباً لهم وثقة بفضائلهم وتقواهم ، فكانت سيرتهم الطيبة في الأمة بلسماً لجراحها السياسية ، ومسكناً لآلامها القومية والوطنية ، في ظروف حرجة كانت تنتابها بين حين وآخر : كالحروب الصليبية ، والغارات التترية وما الى ذلك

وأنت ترى مما تقدم أن الناطقين بالضاد كانوا يرمون في مطمحهم السياسي . الى أمرين اثنين : حرية الفرد ، واستقلال الدولة ذات الحضارة العربية . وكلا الأمرين توارثوا جرثومتهما عن حياتهم الأولى في القبيلة . وكلاهما كانا متوفرين في الدول التي كانت العربية لسانها الرسميّ ، فكان الشعب لا يشعر بشيء من التغيير في حياته السياسية غير الأصل الذي ينتمي اليه الحاكم الأعجمي ، وكثيراً ما ينسى الشعب ذلك اذا نظر الى تأدّب حاكمه بالأدب العربي ، ومماشاته لسلسلة

الحضارة الاسلامية، ومدافعته الاغيارَ عن البيضة ؛ ان استقرار حال الدولة في هذه الأمور أو أكثرها مدة ملوك الأعاجم على ما كانت عليه الحال زمن الدولة العربية لما جعل الناطقين بالضاد في غير ما وجلٍ على مطمحهم القومي القائم على حرية الفرد واستقلال الدولة . وانا لا نعدو الصواب اذا قلنا ان دولة آل عثمان نفسها التي اتخذت لغة الترك رسمية في الدولة الاسلامية من دون لغة القرآن لم تتمسك بذلك الا في الانضول والقسطنطينية والبلاد الواقعة في غربها ، وأما في بلاد العرب فقد ظلت الاحكام بالعربية الى أواخر القرن الثالث عشر الهجري ، ويوم أسست مدارسها الرسمية في ديار الشام من أقصى حلب شمالاً الى أقصى فلسطين جنوباً (سنة ١٢٩٦هـ) كانت لغة التعليم في هذه المدارس عربية ، ولا تزال الكتب المدرسية التي ألفت بالعربية لطلاب تلك المدارس موجودة معروفة . فلما عزمت الدولة نهائياً على صبغ البلاد العربية بالصبغة التركية المحضة كان ذلك اليوم بداية عهد غير حميد ، وقد شاهدنا عواقبه مشاهدة المعاصر لحوادث عصره فلا حاجة الى بسطها

﴿ نحن ولغتنا اليوم ﴾

قلتُ في صدر هذا المقال إن لغة امة من الامم هي المرآة التي تنطبع فيها صورتها الحقيقية . وما عليك إذا أردتَ أن تتأكد صحةَ هذه القضية - أو اذا صدّقتها وأردتَ ان تعرف حقيقة الناطقين بالضاد من النظر في لغتهم باعتبار انها مرآتهم - إلاّ ان تقف تُجاه المعجم العربي وقفةَ مفكِّرٍ معتبر

إن هذه الوقفة لتوحي الى صاحبها من المعاني ما يستحقُّ ان نُفردَ له مقالاً مستقلاً ، بل هو من الاهمية بالمنزلة التي تستحقُّ من علمائنا عناية أخرى غير تحبير المقالات

الشعوب العربية الحاضرة تشبه المعجم العربيّ من كل الوجوه : ففي معجمنا المادة الغزيرة الفياضة التي تحدثنا عليها أم كثيرة ، ولكن هذه المادة تحتاج الى تنظيم علمي تتسلسل فيه مشتقات الكلمة الواحدة تسلسلاً تاريخياً — بقدر الامكان — يراعى فيه تقديم الاصول على ما تفرّع منها ؛ ثم ان هذه الاصول والفروع تحتاج الى تحديد دقيق يستعان فيه بما تفرّق في غير المعاجم من أقوال علماء اللغة ، وتحتاج بعد ذلك الى التخصيص الذي تقتضيه حاجة العصر ، يتولاه مجمع علمي مسموع الكلمة لا يتردد الكاتبون في النزول على حكمه ؛ وتحتاج أيضاً الى أن يكون مؤلفو المعاجم ذوي كفاءة تامة في اختيار مادة كل معجم بالترجيح الذي يقتضيه حجم المعجم : الأهمّ فالاهم ، لان من عيوب معاجمنا أن نجد في أحدها الكلمة الحوشية التي قد لا يحتاج اليها المطالع مرة في السنة وتهمل الكلمة التي تمس حاجة الناس الى مراجعتها في كل وقت

ان لغتنا مثل امتنا لغة استقلالية ربما كانت أغنى من كل لغة اخرى عن الاحتياج الى غيرها ، ولكنها مع غناها هذا العجيب قد خذلها علماؤها اليوم فلم يكوّنوا لانفسهم مجمعاً جديّاً يكون المرجع الاعلى لامثاله في كل قطر عربي ، ويكون فيه العلماء الاخصائيون الذين بنوا عليهم على الاسس المتينة التي وضعها لنا أئمة هذه اللغة من عهد الخليل وسيبويه الى يومنا هذا

فاللغة العربية — كالقومية العربية — أصيلة وغنية وقوية بطبعها ، ومصابة بالتشتت والاهمال والفوضى والتخاذل في حالتها الراهنة ؛ فهل لها من رجالها الابناء البررة ، الذين يسلكون للاصلاح طريقه ، ويدخلون اليه من بابه ؟

أظن انه قد آن الأوان للنهوض من نومة طال علينا ليلها ، والله الهادي

الشفق

وعلاقته ببعض أوقات الصلاة

الفجر والشفق مشهدان من مشاهد الطبيعة في الملكوت طالما ابتهج بنو آدم بمراقبتهما ، وما برح جمالهما مصدرا من مصادر الالهام لقلوب الشعراء وأهل البصيرة . وهما - فوق ذلك - ظاهرتان من الظواهر السماوية التى يهم قراءنا تحقيقها ، لاهميتهما في ذاتهما ، ولعلاقتهما بالشرع الاسلامى في تعيين وقت فريضتي الصبح والعشاء ووقت الامساك في رمضان

وقد التمست (الزهراء) من حضرة صاحب السماحة السيد عبد الحميد البكري أن يتحف قراءها بتحقيق هذا البحث من الوجهة الفلكية مع المقارنة بالنصوص المأثورة عن علماء الفقه الاسلامى ، فتفضل بالمقال التالي :

الشفق ظاهرة سماوية سببها انكسار أشعة الشمس وانعكاس ضوئها عن طبقات الجو المحيط بالكرة الأرضية . وهو الحد الفاصل بين ضوء النهار إذا تجلى وظلمة الليل إذا يغشى

والشفق شفقان : شفق شروق وشفق غروب . فشفق الشروق ذلك الخيط الأبيض الذى يعترض فى الفضاء عند ماتكون الشمس تحت دائرة الأفق وقبل أن تشرق ، ويأخذ هذا الخيط بالانتشار فى طبقات الجو كلما اقتربت من الأفق الشرقى حتى يتم طلوعها فينجلى النهار . وأما شفق الغروب فهو ذلك الضوء الأحمر الذى ينتشر فى الفضاء على الأفق الغربى عند ما تحتجب الشمس تحت دائرته ثم يأخذ فى التلاشى شيئاً فشيئاً كلما انحطت حتى إذا بلغ انحطاطها نهايته وتلاشى تماماً يسود الظلام ويسدل الليل أستاره

والشفق إما عرفى وإما فلكى : فالعرفى يبتدئ من غروب الشمس الى الوقت الذى ترى فيه النجوم من القدر الأول بالعين المجردة حيث تكون الشمس تحت

دائرة الأفق الغربي بست درجات. والفلكي يمتد زمنه إلى أن يبلغ انحطاط الشمس تحت دائرة الأفق الغربي تسع عشرة درجة على رأى علماء المسلمين من أهل الرصد والميقات وثماني عشرة درجة فى قول علماء الرصد من أهل الغرب

ومدة كل من الشفقين ليست واحدة ويتراوح الفرق بينهما من ٢ْ إلى ٤ْ لأن شفق الشروق يدوم زمناً أطول من شفق الغروب بقدر الفرق بينهما

وميل الشمس له تأثير كبير فى طول مدة الشفق وقصرها. فانه كلما كان ميلها أقل - أى كلما بعدت فى حركتها السنوية عن أحد المدارين واقتربت إلى خط الاستواء - قصرت مدة الشفق، وبالعكس كلما بعدت عن خط الاستواء واقتربت من أحد المدارين أعنى زاد ميلها تطول مدته. وتختلف أيضاً مدة الشفق باختلاف عروض البلدان ومواقعها من سطح الأرض: فالبلاد ذات العروض الكبيرة أى البعيدة عن خط الاستواء شمالاً أو جنوباً تطول فيها مدة الشفق بينما غيرها من البلدان القريبة من خط الاستواء شمالاً أو جنوباً أى ذات العروض الصغيرة تقصر فيها مدته. وتتناهى مدة الشفق فى القصر فى البلاد الواقعة على خط الاستواء تماماً حيث لا تزيد عن ١٦ْ أى ساعة واحدة وأربع دقائق زمنية. وهناك عوامل أخرى ذات تأثير فى حالة الشفق ومدته وان كانت تجيء فى الدرجة الثانية إلا أنها على كل حال لها أثرها: فمنها حالة الجو من الصفاء والاكفهرار ورطوبة الهواء وجفافه وظهور القمر فى التربيع الأول والأخير أعنى فى أوائل الشهر القمرى وأواخره

وقد استكشف العلامة لامبير الفلكى الشهير خطاً أسود يتولد فى الأفق الشرقى بعد غروب الشمس وان الشمس كلما انحطت تحت الأفق الغربى يصعد ذلك الخط من الشرق الى جهة سمت الرأس وتتسع منطقة الظلام الواقعة بين الخط المذكور والأفق الشرقى فتغطى وجه السماء وحينئذ يغيب الشفق. ولعل هذا الخط هو الذى أشير اليه فى الحديث النبوى فى قوله صلى الله عليه وسلم: إذا أدبر

النهار من ههنا (وأشار الى الغرب) وأقبل الليل من ههنا (وأشار الى الشرق) فقد أفطر الصائم

إن ظهور الخط الأسود هذا الذي استكشفه العلامة لاميير فى الأفق الشرق بعد الغروب يستلزم ظهور خط أبيض وقت السحر – حين تقرب الشمس من الأفق فتكون على (١٨° أو ١٩°) ثمانى عشرة درجة أو تسع عشرة درجة – يطرد الظلام إلى سمت الرأس ويبعده الى الأفق الغربى . وزمان ظهور هذا الخط الأبيض انما هو وقت إمساك الصائمين ولعله المراد من الخط الأبيض المذكور فى قوله تعالى « حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر »

ليس لنا بعد أن تكلمنا طويلا ملخصين صفوة ما قيل عن الشفق كظاهرة فلكية إلا أن نذكر بعض أقوال أهل الميقات والرصد فى هذه الظاهرة لعلاقتها المهمة فى تعيين الأوقات ذات الصلة ببعض الفروض الشرعية كصلاة الصبح والعشاء وإمساك الصائم . وقبل أن نأتى على ذكر ذلك نتقدم بخلاصة من أقوال الفقهاء توضح للقارىء مذاهبهم المختلفة فى هذا الصدد :

وقت الصبح

إتفق الفقهاء على ان أول وقت الصبح طلوع الفجر الصادق وآخره طلوع الشمس إلا ماروى عن ابن القاسم وعن بعض أصحاب الشافعى من أن آخر وقتها الإسفار . واختلفوا فى وقتها المختار فذهب الكوفيون وأبو حنيفة وأصحابه والثورى وأكثر العراقيين إلى أن الاسفار لها أفضل . وذهب مالك والشافعى وأصحابه وأحمد بن حنبل وأبو ثور وداود إلى أن التغليس لها أفضل.

وقت العشاء

اختلف العلماء فى وقت العشاء الآخرة فى موضعين : أحدهما فى أوله والثانى

فى آخره . أما الاول فذهب مالك والشافعى وجماعة إلى أنه مغيب الحمرة . وذهب أبو حنيفة إلى أنه مغيب البياض الذى يكون بعد الحمرة . وسبب اختلافهم فى هذه المسألة اشتراك اسم الشفق فى لسان العرب فانه كما ان الفجر فى لسانهم فجران كذلك الشفق شفقان : أحمر وأبيض . ومغيب الشفق الأبيض يلزم أن يكون بعده فى أول الليل : إما بعد الفجر المستدق من آخر الليل أعنى الفجر الكاذب ، وإما بعد الفجر الابيض المستطير . فالطوالع إذاً أربعة : الفجر الكاذب والفجر الصادق والأحمر والشمس

ولا خلاف بينهم انه قد ثبت فى حديث بريدة وحديث امامة جبريل انه صلى العشاء فى اليوم الأول حين غاب الشفق . وقد رجح الجمهور مذهبهم بما ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى العشاء عند مغيب القمر فى الليلة الثانية ورجح أبو حنيفة مذهبه بما وردفى تأخير العشاء واستحباب تأخيره وقوله : لولا أن أشق على أمتى لأخرت هذه الصلاة إلى نصف الليل . وأما آخر وقتها فاختلفوا فيه على ثلاثة أقوال : قول انه ثلث الليل ، وقول انه نصف الليل ، وقول انه إلى طلوع الفجر . وبالأول — أعنى ثلث الليل — قال الشافعى وأبو حنيفة وهو المشهور من مذهب مالك . وروى عن مالك القول الثانى أعنى نصف الليل . أما الثالث فقول داود

وقت الامساك

اتفق الأئمة على ان آخر زمن الامساك هو غيبوبة الشمس لقوله تعالى « ثم أتموا الصيام إلى الليل » واختلفوا فى أوله فقال الجمهور : هو طلوع الفجر الثانى المستطير الأبيض لثبوت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعنى حده بالمستطير ولظاهر قوله تعالى : « حتى يتبين لكم الخيط الأبيض . . . الآية »

وشذت فرقة فقالوا هو الفجر الأحمر الذى يكون بعد الأبيض وهو نظير الشفق الأحمر . وهذا القول روى عن حذيفة وابن مسعود

هذه خلاصة من أقوال أئمة الشريعة الاسلامية ملخصة من كتبهم دون التعرض الى ذكر أسباب اختلافهم التى لايتسع لها هذا المقام على ان أغلبها يرجع الى تعدد الآثار واختلافها فى السند والرواية . ونريد الآن أن نُتبع ذلك ـ كما وعدنا آنفاً ـ بأقوال أهل الميقات وما قرروه فى تعيين زمن هذه الأوقات الشرعية :

قال بعض المتقدمين من علماء الميقات والرصد : يغيب الشفق متى كانت الشمس تحت الأفق الغربى بقدر ١٨° ثمانى عشرة درجة . ويبتدىء الفجر حينما تكون الشمس تحت الأفق الشرقى بقدر ١٨° ثمانى عشرة درجة أيضاً

وقال أبو الحسن علي المراكشى ومن تابعه من المتأخرين : يغيب الشفق متى كانت الشمس تحت الافق الغربى بقدر ١٦° ست عشرة درجة . ويبتدىء الفجر حينما تكون الشمس تحت الأفق الشرقى بقدر ٢٠° عشرين درجة

وقال علاء الدين الشهير بابن الشاطر وغيره من أئمة الرصد والهيئة كنصير الدين الطوسي وأبى الريحان البيرونى : ان وقت أكثر اللمعان (الإسفار) يكون عند ما تكون الشمس تحت الأفق بقدر ١٨° ثمانى عشرة درجة . ووقت أقل اللمعان (الغلس) يكون عند ماتكون الشمس على ٢٠° عشرين درجة تحت دائرة الافق على ان ذلك يختلف باختلاف عرض المكان وصفاء الهواء ووجود القمر وعدم ظهوره

وقال العلامة الشيخ شمس الدين بن المتروبى وابن الطاهر : يكون مغيب الشفق فى ١٨° ثمانى عشرة درجة وظهور الفجر فى ١٩° تسع عشرة درجة

يتبين مما تقدم أن الخلاف بين المتقدمين والمتأخرين من علماء الميقات كبير يتراوح بين ١٦° الى ٢٠° وهـذا الفرق لا يقل حسب تقدير الزمن عن ست عشرة دقيقة زمانية أى أربع درجات قوسية وهو كاف لفوات وقت المغرب أو وقت الفجر كما لا يخفى فضلا عن وقت الامساك . ولقد ذهب بعض المتقدمين الى القول بالتساوى فى ظهور الشفق وغيابه سواء كان شفقَ شروق أو شفق غروب وهذا لا يسلم به كثير من المتأخرين كابن الشاطر ونصير الدين الطوسى وأبى الريحان البيرونى وغيرهم . وإذا كان من بين أقوال من سبق تلخيص أقوالهم من العلماء المتأخرين ماهو أقرب إلى ما أجمع عليه علماء الميقات وإجماعهم ولا ريب لا يمكن أن يعدوَ الصوابَ فهو قول العلامة المحقق الشيخ شمس الدين بن المترونى لأنه أقرب الأقوال الى الرأى الذى أقره أجلة علماء الرصد والميقات وهو : ان الشمس اذا انحطت عن أفق المغرب ١٧° سبع عشرة درجة غاب الشفق . وإذا صار بينها وبين أفق المشرق ١٩° تسع عشرة درجة طلع الفجر وانقضى الليل . وان وقت الامساك هو عند ما تصل الشمس تحت دائرة الأفق الشرق الى ٣٠َ ٢١° إحدى وعشرين درجة وثلاثين دقيقة ولما كان الفجر يبتدىء فى ١٩° تسع عشرة درجة يكون الامساك متقدماً عليه بدرجتين ونصف أعنى عشر دقائق زمانية

وخلاصة هـذا الرأى أن صلاة الصبح تجب عند ما تكون الشمس تحت دائرة أفق الشرق بتسع عشرة درجة أعنى ساعة وست عشرة دقيقة زمانية قبل الشروق . والامساك يحل وقته عند ما تكون الشمس تحت الأفق الشرقى باحدى وعشرين درجة وثلاثين دقيقة أعنى ساعة واحدة وستة وعشرين دقيقة زمانية قبل الشروق . ويجب وقت العشاء الأول عند ما تكون الشمس تحت الأفق الغربى بسبع عشرة درجة أعنى ساعة واحدة وثمانى دقائق زمانية بعد الغروب

ويذهب أصحاب التقاويم الفلكية من علماء الميقات إلى أبعد من هذا في تقدير مدة الشفق التي لها صلة بالأوقات الشرعية فيتبعون من أجل ذلك الطرق الرياضية المألوفة في تحرير الزمن وضبطه حسب اختلاف مطالع البلد التي يراعي فيها ميل الشمس وعرض البلد وطوله فيضمون الجداول الدقيقة للأوقات يوماً يوماً بالساعة والدقيقة والثانية .

هذا ما تهيأ لي أيها الصديق الكريم أن أجيب به على سؤالك لي عن « الشفق وعلاقته ببعض أوقات الصلاة » ولعلي أن أكون قد بلغت من الجواب مايقوم بالغاية من السؤال . وفوق كل ذي علم عليم

المرتنش في ٢٦ المحرم سنة ١٣٤٣

ع . ح . البكري

﴿ ساعةُ ابنِ مُزَلّق ﴾

حدثني شيخنا الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله قال :

كان ابن مُزَلّق من تجار دمشق . وقد ورد عنه في رحلة لأحد أدباء المغاربة الى الشام في القرن الثامن الهجري انه صنع ساعة آليّة كبيرة كانت موجودة عند المدرسة الصابونية في دمشق بين جامع السنانية والباب الصغير . وكانت هذه الساعة أعجب ما وجد من نوعها يومئذ ، ولها اشارات خاصة عند الزوال وسائر الأوقات الخمسة

وهذه الرحلة مخطوطة كانت عند أحد المغاربة في دمشق وأعيرت للأمير طاهر الجزائري ففقدت ، ولا تُعرف منها نسخة في مكان آخر . وقد اطلع عليها شيخنا رحمه قبل أن تفقد

تُؤخذ الدنيا غلابا

— تحيّة للشبيبة الاسلامية البيروتية —

مثلت الشبيبة الاسلامية في بيروت رواية (جابر عثرات الكرام) التي ألفها الكاتب الناهض السيد رائف الفاخوري ، فأتى الشاعر الكبير خليل بك مطران لينشد هذه القصيدة العصماء :

حيِّ المروءةَ والشبابا والفتيةَ النضرَ الصلابا

التاركينَ لغيرهم نَزَقَ الطفولةِ والدّعابا

الجاعلي بيروتَ — وهي الثغرُ — للعلياء بابا

الطالبين من المظنا تِ الحقيقةَ والصوابا

البائعين زُهى القشورِ المشترين به لُبابا

آدابهم تأبى بغير التمّ فيها أن تُعابا

أخلاقهم من جوهر صافٍ تنزّه أن يُشابا

نيّاتهم نيّاتُ صِدْقٍ تأنفُ المجدَ الكِذابا

آراؤهم آراء أشياخ وان كانوا شبابا

مهما يلوا من منصب الأعمال يُوفُوه النّصابا

والمتقنُ المجوادُ يُرضي اللهَ عنه والصحابا

أنظرْ الى تمثيلهم أفما ترى العَجبَ العجابا

فاقوا به المتوقعين وأدركوا منه الحبابا

أَسمعتَ حُسنَ أدائهم إما سؤالاً أو جوابا

أشهدتَ من إيمائهم ما يجعل البُعدَ اقترابا

أشجتكَ رنّاتٌ بها نبَروا وقد فصلوا الخطابا

قد أبدعوا حتى أرو ... نا (جابرَ العثرات) آبا
حيًّا كما لقيَ النعيم ... بعزةٍ لقيَ العذابا
لا تستبينُ به سرورا ... إن نظرتَ ولا اكتئابا
ما أن يبالي حادثاً ... من حادثات الدهر نابا
يقضي الرغائب باذلاً ... فيها نفائسه الرغابا
يُخفي مبرّته ويُجبر ... أن يبوح بها فيابى
لا ينثني يوماً عن الاحسا ... ن لو ساء انقلابا
وتحولت يده الى ... أحشائه ظفراً ونابا

***

هنّ الخلائق قد يكنّ ... بطونَ خبتٍ أو هضابا
والنفسُ حيث جعلتها ... فابلغْ اذا شئتَ السحابا
أو جارِ في أمن خشاشَ ... الأرض تنسحبُ انسحابا
كن جوهراً مما يمحّصُ ... باللظى أو كن ترابا
ليسا سواء: منقضٍ ... هبواً ومنقضٌ شهابا
البينُ محتومٌ وآلمه ... اذا ما المرء هابا
والطبعُ ان روّضته ... ذللتَ بالطبع الصعابا
لا تؤخذُ الدنيا اجتداء ... تؤخذُ الدنيا غلابا
راجعْ ضميرك ما استطعـ ... ـتَ ولا تُهادنه عتابا
طوبى لمن لم يمضِ في ... غيٍّ تبينه فتابا
الوزرُ مغفورٌ وقد ... صدقَ المفرّط إذ انابا

***

يا مُنشئاً هذي الرواية إن رأيكَ قد أصابا
باللفظ والمعنى لقد سالت مواردُها عِذابا
حقاً أجدتَ وأنتَ أحرَى من أجاد بأن تُثابا
وأفدتَ فالمحمولُ فيها طاب والموضوعُ طابا
يكفيكَ فضلاً أن عمّرتَ بها من الذِكرى خرابا
يا حُسنَ ما يُروَى إذا أروى معيناً لا سَرابا
أذكرتَ مجداً لم تزل تحدُو به الشُّمُّ الركابا
وعظائماً للشرق قد أعنتْ من الغرب الرقابا
خفضَ الجناحَ لها العِدى وعَلا الولاةُ بها جَنابا
مشّت على الأسناد في الروم المطهمةَ العرابا
وبِسرجِها الفاتحينَ أضاقتِ الدنيا رحابا
آياتُ مجدٍ خلّدتْ صحفُ الزمان لها كتابا

* * *

يا قوميَ التاريخُ لا يألو الذين مضَوا حسابا
ويظلُّ قبلَ النشر يُوسِعُهم ثواباً أو عِقابا
من رابه بعثٌ فهذا البعثُ لم يدَعِ ارتيابا
فاذا عُنينا بالحياة خلا الطعامَ أو الشرابا
واذا تبيناً المسيرةَ لا طريقاً بل عُبابا
لا ننس من حقِّ الحِمى ما ليس يألوه ارتقابا
وعَ امرئٍ رَجاه مو طنُه لمحمدةٍ فخابا
أعلى احتسابٍ بذلُ من لَبّى ولم يبغِ احتسابا

إنا — ومطلبُنا أقلُّ الحق لا نغلو طِلابا
ندعو الوفيَّ الى الحِفا ظ ونُكْبِرُ التقصيرَ عابا
ونقول: كن نصلاً به تسطو الحميةُ لا قرابا
ونقول: دع فخراً يكا دُ صداه يوسعنا سبابا
آباؤنا كانوا . . . وإنَّا أشرفُ الأمم انتسابا
هل ذاك مُغْنينا اذا لم نكمِلِ المجدَ اكتسابا

* * *

يا نخبةً ملكوا التجـ لةَ في فؤادي والحِبابا
ورأوا كرأيي أمثل الخطط التآلف والرِّبابا
لله فيكم من دعا للصالحات ومن أجابا

خليل مطران

﴿ العاميَّة والفُصحى ﴾

قال خليل بك مطران في مقدمة ترجمته لرواية عُطيل تأليف شكسبير :

« تالله لو ملكتُ العامية لقتلتها بلا أسف ، ولم أكن بقتلي إياها إلاَّ منتقماً لمجد فوق كل مجد ، نزلتْ من هيكله الذهبيِّ الخالص الرنَّان منزلةَ الرِّجلين الخزفيتين القذرتين ؛ فهو فوقهما متداعٍ ، وبهما مشوَّه

« منتقماً لأمة كثَّرت العاميةُ وحدتَها ، وكانت عليها أكبر معوانٍ للتصاريف التي مزَّقتها في الشرق والغرب كلَّ ممزَّق

« منتقماً للفصاحة نفسها ؛ وأيُّ فصاحة في خُسارة لا تصيب فيها تبر الاصل الا وقد تلوَّنت بذريرات لا تحصى من أوضار الرطانات بأنواعها »

المعزّ بن باديس والفاطميون

تتقدم (الزهراء) الى قرائها بهذا الفصل من محاضرة جليلة ألقاها باللغة الاوردية في جمعية الشرقيين بمدينة لاهور (الهند) حضرة العالم الحاذق أبو البركات عبد العزيز الميمني الراجكوتي ـ الاستاذ بالكلية الشرقية في لاهور ـ وسيتلوه فصل آخر عن مملكة القيروان في عهد المعزّ بن باديس وحضارتها وعلائق المعز مع ابن رشيق . وكان القاء هذه المحاضرة بمناسبة اشتغال الاستاذ صاحبها بجمع أشعار ابن رشيق وزميله ابن شرف القيروانيين في كتاب سيصدر من مطبعتنا عما قريب باسم (النتف من اشعار ابن رشيق وابن شرف)

وقد اقترح منشيء (الزهراء) على حضرة الأستاذ صاحب المحاضرة أن ينقلها الى العربية بقلمه البليغ ، فتكرم حضرته بتلبية هذا الطلب تعميما لها بين الناطقين بالضاد

أوّليّة المُعزّ

لما فتح جوهر قائد المعزّ الفاطمي مصر في بدء القرن الرابع الهجريّ دعا مولاه المعزّ ليتمكن على سرير مصر والشام . ففكّر المعزّ فيمن يوليّه بعده على إفريقية فلم ير له كفوءاً إلا بُلُكِّينَ بن زِيرِي بن مَنَاد [1] الصِنهاجيّ ، وصنهاجة كانوا أعوان الفاطميّين . فاستخلفه ودعاه أبا الفتوح سيفَ الدولة يوسفَ . ثم توالى منصور وبادِيسُ الى أن تُوفّي هذا الأخير سنة ٤٠٦ هـ فَجْأَةً وهو في معسكره نائم بين أصحابه . فبُويع المعزّ ابنه وهو إذ ذاك [2] ابن ثمانية أعوام وقيل وستة أشهر وقيل بل ابن احدى عشرة سنةً

المُعزّ بن بادِيسَ

لم يُعرف له غير هذا الاسم . ولد سنة ٣٩٨ هـ بالمنصوريّة (صَبْرَة) وملك بعد وفاة أبيه بالمحمديّة (المَسيلة) . فقام بأعباء الملك أحسن قيام . وأفرغه في قالب النظام . وأراح نفسه من المدّعين للمُلك من عشيرته الأدنَيْن . إلاّ أن طوائف البربر لم تُخَلِّه ينعم بالاّ عادتهم بأسلافه . فكانت تخرج عليه وتنتهز الفُرَص .

---

(١) كذا في صبح الاعشى ٥ : ١٢٤ وفي غيره ابن مناد

(٢) راجع ابن خلكان والكامل وابن خلدون

فثارت طوائف زناتة سنة ٤١١ و٤١٥ و٤٢٠ و٤٢٧ و٤٢٨ و٤٢٩ هـ الى غيرها وآل حماد سنة ٤٣٢ هـ ولكن الحظ كان قرين المعز فهزمهم وأخمد ثورتهم وكفّ من غَرْبهم فهابته الطوائف . وتزلّفت اليه بالتحائف . ولم يبق بأمّهات بلاد إفريقيّة من يساجله فى الرئاسة . قال ابن خَلْدُون (٦ : ١٥٩) :

« وكانت بينه وبين زناتة حروب ووقائع كان له الغلب فى جميعها كما هو مذكور »

وكان [1] رقيقاً رفيقاً . سَمْحاً جواداً محبّاً للعلم وحامليه . متجنّباً لسفك الدماء . حليماً حسن الصحبة والعشرة . ليّن الجانب للأوِدّاء . خَشِيَه للأعداء . ملك من بَرْقة الى فاس وسكّن الثُّؤّار بإيناس منه وإبساس . وكان يخضع لأحكام الشرع كما يؤخذ من عدّة تراجم فى معالم الايمان (٣ : ١٧٦ و٢٠٩) ولم يكن من الفنون اللطيفة خِلواً وله شعر وإن لم نَقِفْ عليه (الوفيات ٢ : ١٠٥)

ونقل صاحب البدائع من أبكار الأفكار لابن شرف أنه اقترح على شاعرَيْ حضرته أن يصفا شَعراً لطيفاً على أسْوُق بعض نسائه فكان مما قاله ابن رشيق :

يعيبون بلقيسيّةً أن رأوا بها كما قد رأى من تلك من نَصَب الصَّرْحا

فانتقد المعز عليه بقوله « أوجدتَ لخصمها حُجّةً بأن بعض الناس عابه » وهذا النقد الصائبُ دليل على ذهنه الثاقب

وكان المعزّ واسطةَ عِقد آل زِيرى بل ملوكِ إفريقيّةً وبيتَ قصيدهم قال ابن خَلْدون (٦ : ١٥٨) :

« كان أضخَم مَلِك عُرف للبربر بافريقيّةً وأترفَه وأبذخَه »

واجتمع بحضرته من أفاضل الشعراء مالم يجتمع إلاّ بباب الصاحب اسماعيلَ

---

(١) ابن خلدون ٦ : ١٥٨ والكامل ١٠ : ٦ والوفيات ٢ : ١٠٥

ابن عبّاد وكانوا يُنيفون على مائة شاعر على ما زعم صاحب البساط (ص ٥١) وذكر أكثرهم ابنُ رشيق فى (أنموذج الزمان فى شعراء قيروان) وسيمرّ بك سَرْد أسماء من عثرنا على ترجمته منهم

وهاك بعضَ أمثلة شهامته وبُعد صيته . قال ابن الأثير [١] :

وهب مرة مائة الف درهم للمستنصر الزناتى وكان عنده وقد جاءه هذا المال. فاستكثره فأمر به فأُفرغ بين يديه ثم وهبه له . فقيل له لِمَ أمرتَ بإخراجه من أوعيته . قال لئلا يقال لو رآه ماسمحتْ نفسه به

وقال ابن خلدون :

نقل ابن الرقيق من أحوالهم فى الولائم والهدايا والخبائز [٢] والأعطيات ما يشهد بذلك . مثل ماذكر أن عطية صندل [٣] عامل باغاية مائة حمل من المال. وأن بعض توابيت الكبراء منهم كان العودَ المندى بمسامير الذهب . وأن باديس أعطى فلفول بن مسعود الزناتى ثلثين حملاً من المال وثمانين تختاً . وأن أعشار بعض أعمال الساحل بناحية صَفاقُسَ كان خمسين الف قفيز

وقال أيضاً قبله بقليل :

ووصل زاوى بن زيرى (صاحب غرناطة) من الاندلس سنة عشر وأربعمائة كما ذكرناه فى خبره فتلقاه المعز أعظم لقاء وسلّم عليه راجلاً وفُرشت القصور لنُزُله ووَصَلَه بأعظم الصلات وأرفعها

وقال ابن خلكان [٤] :

وكان الحاكم صاحب مصر قد لقّبه شرف الدولة وسير له تشريفاً وسجلاً يتضمن اللقب المذكور وذلك فى ذي الحجة سنة سبع وأربعمائة

---

(١) ١٠ : ٦ (٢) كذا ونسخة ابن خلدون (٦ : ١٥٨) مصحفة ولعل صوابه « الجنائز » (٣) كذا وانظر (٤) ٢ : ١٠٤ والبساط ٤٢

وتزلفت له الملوك بالهدايا والتحف ابتغاء مهادنته . فمن ذلك هدية أتت من مصر على ما قال ابن رشيق [١] أو من السودان على ما قال صاحب البيان [٢] أو هذه غير تلك وفيها زرافة وصفها ابن رشيق فى عمزية (وهى فى النتف) . ووفود [٣] أرسلها ملك الروم سنة ٤٢٦ هـ معها هدية خطيرة فقبلها بقصره فى صبرة وردها بما يناسب حالها وحاله . وفى الكامل [٤] أنه أرسل الى جزائر القسطنطينية أسطولا وجهزها فرجعت منصورة غانمة . الى غير ذلك من الأخبار ولم نتعرض لها إذ لم يكن الإكثار من غرضنا فى الباب

غلو الفاطميين فى بث دعوتهم

اعلم أن القاضى أسد بن الفرات فاتح صقلية والامام سحنونا لما صنفا الأسدية والمدونة كان المذهب الحنفى بعد ناشراً لواءه ومادّاً خباءه على تلك الأرجاء . إلا أن خطوته جعلت تتقهقر بعد تصنيفهما الى وراء ونباهته الى انزواء . ثم ان الفاطميين بثوا دعوتهم ونشروا كلمتهم ولم يكتفوا بالجائز حتى جاوزوا الحد وارتكبوا كل فظيعة شنيعة . وأظهروا أن ليس غرضهم الا ردّ الامر الى أهل البيت والولاء لهم والتفانى فى اصطفائهم الا أنهم أضمروا ما يباينه فجعلوا يخدعون العوام والسذج ويستخفون بالشريعة وأحكامها وعلمائها وكبار رجالها ويسبون الصحابة جهاراً ولا يخافون لومة لائم ولا نهى ناهٍ ويتصرفون فى أوامر الشريعة ونواهيها فعل عزيز مقتدر ويستهترون بالمعاصى ويؤذون علماء الدين وخيرة العالمين . ثم أعادوا أعمالهم الشنيعة بمصر والشام وأصروا على الآصار والآثام . إلا أن أهل هاتين المملكتين لم يكن عندهما بلاء ولا غناء ولا مراس ولا لقاء فلم يصابوا فتيلة ولا رزئوا شيئاً . ولكن أهل إفريقية والمغرب كانوا بعكسهم

(١) العمدة ٢ : ٢٢٨ (٢) ٤٣ (٣) البيان ٤٤ (٤) ٩ : ٢٢٥

من النجدة والبأس وقوّة المراس وشدّة الشكيمة . آنفين من الضيم والمضيمة • نقل الدباغ [١] في سبب قتـل عروس المؤذن المتعبّد الشهيد أنه كان يؤذّن في مسجد عباس الفقيه صاحب سحنون فشهد عليه بعض المشارقة [٢] أنه لم يقل في أذانه « حيّ على خـير العمل » فقطع لسانه [٣] وسُمل بين عينيه وطيف به القيروانَ ثم قتل بالمرضاخ . وكذلك نقل [٤] أيضاً (وأنـكر ابن ناجي وجوده في المعالم) ما وقع في عهـد أبي المعزّ قال انهم بعد فتحهم مصر والشام « بثوا دُعاتهم الى إفريقيّة يدعون الناس الى مذهبهم الفاسد ويُجبرونهم عليه فلم يُجبهم أحد الى ذلك من أهل القيروان وأنه قدم مرّةً [٥] داعٍ لهم في أيام باديس بن المنصور وأخذ الناسَ بالعُنف والغِلظة . وانهم ظفروا ببعض رُسل هـذا الداعي فقتلوه اه • فهـذا وأمثاله أثار العوامّ عليهم . وبغّضهم لهم . إذ لم يكونوا كهمَل النَعام . ولا كبهيمة الأنعام . يسير بها الراعي العُبيديّ حيث يشاء . وبسومهم خُطّة الخَسف وسفك الدماء . فانتقموا منهم في دولة المعزّ وأبيه وأصابوا الثأرَ المُنيمَ بل أسرفوا وما سَدّدوا ولا قاربوا فقتلوهم اشنع قتلة وفتكوا بهم فتكة البرّاض ولم يُراعوا حدود الله ولا وقفوا دونها فقُتل بعضهم وانجلى آخرون الى صقلّية

المُعِزّ والمشارقة (الفاطميّون)

لم يكن في المعزّ من التأليف والملاطفة والمداهنة والمتاركة ما كان في أسلافه فكان يجمجم بذمّهـم تارة ويصرّح أخرى ويتبرّأ منهم الى العوامّ وعلماء الدين وكانوا بحيث ذكرنا ينطوون منهم على دِمْنة كامنة ودِخلةٍ مُزعجة فعدّوا كلّ هذا غُنْماً ووسيلة الى قلع غَرْسهم واستئصال شأفتهم . قال ابن الأثير [٦] مامعناه :

(١) معالم الايمان ٣ : ٢ (٢) كان أهل الغرب يدعون الفاطميين بالمشارقة لان عبيد الله الشيعي مؤسس دعوتهم أتاهم من الشرق (٣) وفي الاصل وعمل كذا ؟
(٤) المعالم ١ : ٢٤ (٥) وفي الاصل مدة (٦) ٩ : ١٢٢

لما اجتاز موكب المعز بالقيروان سنة ٤٠٧ هـ رأى دهماء الناس مجتمعين فسأل عن سبب اجتماعهم فقالوا لمن أبي بكر وعمر (رض) فأجابـ« رضى الله عنهما » . فكأن ترضيته هذه كانت أمراً للعوامّ فضربوهم حيث وجدوا اهـ . وقال ابن خلدون [1] ما لفظه : « وكان المعزّ منحرفا عن مذاهب الرافضة ومنتحلا للسُنّة فأعلن بمذهبه لأول ولايته ولعن الرافضة ثم صار الى قتل من وجد منهم . وكبا به فرسُه ذاتَ يوم فنادى مستغيثاً باسم أبي بكر وعمر فسمعته العامّة فثاروا لحينهم بالشيعة وقتلوهم أبرح قتل وقُتل دُعاة الرافضة يومئذ اهـ . وقال ابن ناجى [2] ماملخّصه : ان المعزّ لما قدم القيروان بعد موت أبيه واستفتاح ولايته علم ٤٠٧ قتلت العامةُ الرافضةَ أقبح قتل وحرّقوهم وانتهبوا أموالهم وهدموا ديارهم وقتلوا نساءهم وصبيانَهم وجرحوهم بالأرجل وكانت صيحةٌ من الله سلّطها عليهم وخرج الأمر من القيروان الى المهديّة وسائر بلادهم فقُتلوا حيث وُجدوا الى آخر ماسرده من أنواع القتل والمُثلة» ثم قال وماتقدم من قولنا « خرج الأمر من القيروان الى المهدية وسائر بلادهم » خلاف ما كان يقول شيخنا أبو الفضل البرزالي أن الوقت الذى قام عليهم فيه أهل القيروان قام كل شيخ على من في بلده كالشيخ مُحرِز على أهل تونُسَ من غير أن يكون اتفاق منهم على ذلك بل هي كرامة فى حق جميعهم اهـ يريد ان قتل أهل كل بلدة من فيها من الشيعة فى آن واحد لم يكن عن تواطؤ منهم على ذلك سابقٍ بل هو كشف . أقول وهكذا يقول العوامّ فى ثورة الهند الشهيرة سنة ١٨٥٧ م وما أشدّ وَلَعَ المتأخرين بالمكاشفات والخوارق ومدّعي المتصوّفة فانّ سلفهم ـ والتاريخ شاهد على ما أقول ـ لم يكونوا كذلك ولانبذوا الاسباب والعِلل الكونية نَبْذَ هؤلاء الغُواة . ولم يكونوا أقل منهم رعايةً للدين ولاخشيةَ لله . وأهل المغرب أولاهم بالطلّسمات والعُوَذ والرُقَى والشيوخ الكاذبين

---

(١) ٦ : ١٠٩ (٢) المعالم ٣ : ١٩٢

الناصبين هدانا الله وإياهم الى سواء الصراط . وهذه بعض كرامات سردها ابن ناجى [1] فى ترجمة أبى يوسف الدهمانى : إخباره بالمغيبات مراراً ، طيرانه فى الهواء، إقامته مُقعَداً ، دَوَران البيت ، أمره بطرح القمح فى البحر مع أنهم لما فتشوا عنه وجدوه وافياً لم ينقص حبّة ، جعل الماء حيتاناً ، جعل الرَمْل ذَهَباً . الى غير ذلك من الموسات ، والدعاوى الكاذبات . عصم الله عباده عن حبائل هؤلاء الاغمار القائدى المسلمين الى البوار

ومع هذا كله وصلته من الحاكم الفاطمى فى هذا العام الهدايا الثمينة . كأنه لو اكتفى بما فعل لم يَهِجْ كامن حقد الفاطميين ولم يُثِرْ دواعى الانتقام . والحقّ أن فتوح المعزّ المتوالية وانتصاراته المتواترة ثبّطت من عزائم أعدائه وكفّت من غَرْبهم سواء كانوا من داخل البلاد أو خارجها فأخذوا يستعطفونه ويستميلونه ودلفوا له بالتحائف الخطيرة . فكان هذا من إحدى البواعث على انحراف طبعه وغريزته . ونبذه الفكر فى العواقب وراءه ظِهْرِياً كما سيأتى

قال ابن خلكان [2] وفى سنة تسع [3] قُطع اسم (المستنصر) واسم آبائه من الحرمين الشريفين وذُكر اسم المقتدى خليفة بغداد . فكان هذا وأمثاله من الأمور داعياً له على أخذ الثأر منهم والاستبداد . فقطع الدعاء لهم وكان جارياً من أيام المهدىّ عبيد الله بافريقية سنة ٤٣٥ كما قال ابن الأثير ومؤرخو القيروان أو سنة ٤٤٠ هـ كما قال ابن خلدون (إلا أن إحدى سنى ابن خلكان أعنى سنة ٤٤٣ لا أجد له وجهاً) وأحرق بنود المستنصر ومحا اسمه من الطُرَز والسِكّة ودعا للقائم ابن القادر ووافاه خطابه وكتابُ عهدِه صحبةَ داعيته أبى الفضل الدارمىّ الوزير وسيأتى ذكره مع خِلَع سنيّة وجوائز بهيّة وسيف مرصّع وعدّة أعلام . وهذه صورة التولية [4] :

---

(١) ٣ : ٢٦٥ — ٢٧٠ (٢) ٢ : ١٠٣ (٣) وفى العبارة ما يوهم بأن يكون وقوع هذا سنة ٤١٩ هـ راجع ابن خلكان (٤) الكامل ٩ : ٢١٧

من عبد الله ووليه أبي جعفر القائم بأمر الله أمير المؤمنين الى الملك الأوحد ثقة الاسلام وشرف الامام وعمدة الأنام ناصر دين الله قاهر أعداء الله مؤيد سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أبي تميم المعز بن باديس بن منصور وليّ أمير المؤمنين بولاية جميع المغرب وما افتتحه بسيف أمير المؤمنين . . الخ

والعجب من تخليط ابن الأثير حيث قال في موضع آخر [1] ان ذلك جرى سنه ٤٤٠ ه فانظر فبأيّ قوليه نأخذ وعلى أيهما نعوّل . وان كان هذا الأخير له شاهدٌ في المعالم [2] ولفظه في ترجمة محمد بن جعفر الكوفي قاضي صبرة « كان فصيحاً لَسِناً سُنّياً مبايناً لأهل البدع شديداً عليهم ولما أمر المعزّ بن باديس بلعنة عبيد الله في الخُطَب وذلك في يوم عيد الفطر من سنة أربعين وأربعمائة خطب هذا القاضي فقال بعد ذكر ماجرت العادة به في خُطبة الفطر: اللهم والعن الفَسَقة الكفّار المُرائين الفُجّار أعداء الدين وأنصار الشياطين المخالفين لأمرك والناقضين لعهدك المتبعين غير سبيلك والمبدّلين لكتابك الخ . فأمر السلطان خطيب جامع القيروان أن يفعل مثل ذلك على المنبر في الجُمَع في كل خطبة » اه . أقول ولم يصرّح باسم عبيد الله أو خلفائه فليُعْلَمْ

وجملة القول أن الحاكم المتودّد له كان قد تُوُفّي وخَلَفَه المستنصر وكان أبيّ الضيم والهَضْم فتمعّر وجهه وامتعضّ وتحرّق وكتب الى المعزّ يُوْعِده فأجابه المعز بمثل كتابه وأظهر انكم لم تنالوا ما نلتم من الملك الا بمعونة آبائي. وان كانت جملته هذه لم تُجانب الصوابَ لأن عبيد الله كان أتى من المشرق وكان أنصاره قبائل صِنهاجة من البربر وهم إخوان المعزّ وعشيرته إلا أنهـا لم تخرج عن قلب عَقول ولسان شكور ونظر في عواقب الأمور. والذي زاد ضِغثاً على إبّالة والطين بَلّةً أنه

(١) الكامل ٩ : ٢٣٠ (٢) ٣ : ٢٤٣

نام نومة عَبُود ولم يجهز المُدّة أو المديد ولا استمالهم أو استمالهم . وأما المستنصر فانه استوزر الحسن البازوريّ وكان جاهلاً غمراً ، يحمل من المعزّ بين ضلوعه غمزاً . وكان المعزّ يخاطب الوزراء الماضين « بعبده » فكتب اليه « صنيعته » فاغتاظ واستاء ودبّر له مكايدَ الأسواء وقوّى عزيمة المستنصر على الايقاع به والزحف اليه على ما سيأتى

ضعف قوة المعزّ

قال النويرى فى نهاية الأرب [1] « سار جماعة من أهل صقلية الى المعز بن باديس وأعلموه بما حلّ بهم وقالوا نحب أن نكون فى طاعتك وإلا سلّمنا الجزيرة الى الروم وذلك فى سنة سبع وعشرين وأربعمائة . فوجّه المعز ولده عبد الله الى صقلّية بعسكر عدته ثلاثة آلاف فارس ومثلهم رجال فسار الى الجزيرة ووقعت بينه وبين الاكحل (أحمد صاحب صقلّيّة) حروب وحاصره فى قصره بالخالصة ثم اختلف أهل صقلية وأراد بعضهم نصرة الاكحل فقتله الذين أحضروا عبد الله بن المعز غدراً . ثم رجع بعض الصقليّين عن (كذا) بعض وندموا على إدخال عبد الله الى الجزيرة واجتمعوا على حربه وقاتلوه فانهزم عسكر عبد الله وقُتل منهم نحو ثلثمائة رجل ورجعوا فى المراكب الى إفريقية اﻫ . وقال بعده بنحو صفحتين بعد ما ذكر تغلب رجّار الإفرنجيّ صاحب مالطة على عامّة مدائن صقلية « ففارق الجزيرةَ كثير من العلماء والصالحين وسار جماعة من أهل صقلية الى المعز بن باديس وذكروا له ما الناسُ فيه بالجزيرة من الخُلْف وغلبة الفرنج على كثير منها فعمّر أسطولا كثيراً [2] (كذا ولعله كبيراً) وشحنه بالرجال والعُدد وكان الزمان شتاء فساروا الى قوصرة فهاج البحر عليهم فغرّق أكثرهم ولم ينجُ الا القليل وكان

(١) مجموعة أمارى فى تواريخ صقلية ص ٤٤٥

(٢) كان فيها اربع مائة مركب على قول ابن الاثير

ذهاب هذا الاسطول مما أضعف المعزّ بن باديس وقوّى العربَ عليه حتى أخذوا البلاد منه اه » . وإني لأعجب من ابن الأثير كيف خاط بين الحادثتين قال في حوادث سنة ٤١٦ [١] أن المعزّ جهّز اسطولا الى صقليةً لاستنقاذها من أيدي الروم ولكنها غرقت بما فيها قرب جزيرة قوصرة بعد كيت وذيت . ثم قال بعده بكثير [٢] وأخذ في بدء تاريخ مسلمي صقليةً تحت حوادث سنة ٤٨٤ ﻫ أن ابن الحواس (أو الحواس) صاحب صقلية لما هزم عساكر ابن الثمنة (الخارج عليه) سار هذا الى رجّار يستنجده ليملكه عليها فسار في رجب ٤٤٤ بجنوده وقبض على أكثر البلاد وهزم ابن الحواس وسار جماعة من أهل صقليةً الى المعزّ بن باديس وذكروا له ما الناس فيه بالجزيرة من الخُلف وغلبة الفرنج الى آخر قول ابن فضل الله حتى أخذوا البلاد منه حرفاً حرفاً . وهل هذا إلا تناقض شنيع وتخليط قبيح ولقد صدق من قال المِكثار مِهزار . فكان هذا وأمثاله على ما صرّح به العُمَريُّ وابن الأثير مما أضعف قوى المعزّ وجرّأ عَرَبَ مصر وشُذّاذ الخوارج عليه وهدم صَرحَ مجده الرفيع ، وعِزّه المنيع . فصار خرابُ القيروان مُعدياً الى سائر إفريقيةً وصقليةً بل إلى المغرب بأسره

من وصايا الكندي الفيلسوف :

العاقل يظن أن فوق علمه علماً ، فهو أبداً يتواضع لتلك الزيادة . والجاهل يظن أنه قد تناهى فتمقته النفوس لذلك

ومن شعره :

وعند مليكك فابغ العلوّ ... وبالوحدة اليوم فاستأنس

وان الغنى في قلوب الرجال ... وان التعزز بالأنفس

وكائن ترى من أخي عسرة ... غني وذي ثروة مفلس

---

(١) الكامل ٩ : ١٤٥ (٢) ١٠ : ٨١

اللغة العربية

والمتسرعون في الانتقاد

كتب العلامة الجليل الاستاذ جبر ضومط - استاذ اللغة العربية في الجامعة الاميركية ببيروت وصاحب المصنفات الممتعة - كتاباً الى مجلة الحرية في بغداد قال فيه :

« . . . أصبح كل من ينظم بيتاً من الشعر ، أو يكتب مقالةً في الأدب والعلم ؛ يتصدّى لانتقاد اللغة ، وليس له من رأس مال إلاَّ : وَرَدَ ، ولم يَرِد . .

انتقاد اللغة يُعنَى به انتقادُ العقل البشريّ — لا عقل زيد أو عمرو — في الماضي والحال والمستقبل . والذي أراه أهلاً لأن ينتقد اللغة ، التي لسوء حظها كثر نقادها الآن ، ينبغي ان يكون قد تخصَّص لدرس كيف يبين العقل عن نفسه في اللغة ، وينبغي أن يكون أقلُّ ما عرفه وأتقنه السنين الطوال معرفةُ الحقيقة وأنواع المجاز والاستعارات والكنايات والبديع المعنوي ، وما هي علاقتهُ — أي البديع المعنوي — بأنواع المجاز والاستعارات ، وان يعرف الفرق بين راي سيبويهِ ويونس ، وما بين رأيهما وما يرويانه عن العرب

ان من يتصدّى لنقد اللغة ينبغى ان يكون قد أتقن علم الفيلولوجيا [1] Phylology فضلاً عن علمي الصرف والنحو ، لا كما زعم فيهما البصريون ، بل ينبغي أن يكون واقفا على ما زعمه الكوفيون أيضا . وفوق ذلك أن يكون يعلم بداهة أو تعلماً ، أن الضوابط والقواعد التي يضعها الصرفيون والنحاة ينبغي ان تبنى على اللغة ، وان اللغة اكبر وأعظم من ان تبنى على ضوابط وقواعد وضعها فلان أوفلان ممن وصلتنا تعليلاتهم التي بدأنا الآن نشعر بسخافتها شيئا »

---

(١) فقه اللغة

استدراك .

على مقال « التعقية عند العرب »

ورد في مقال « التعقية » المنشور في العدد الماضي من (الزهراء) بيتٌ نقلتُه من تاج العروس للزبيدي (مادة عقّ) منسوباً للاشعر الجُعفي . وقد وقعتُ من ذلك النقل في خطأ وفي احتمال خطأ . أما الخطأ المقطوع به فهو أن اسم الشاعر ورد في ذلك الموضع من التاج « الاشعر » بالشين المعجمة وصوابه « الاسعَر » بالسين المهملة ، وقد ورد صحيحاً في موضع آخر من التاج (مادة سعر) قال : والأسعر لقب مَرثد بن أبي حُمران الجُعفي الشاعر ، سمي بذلك لقوله :

فلا تدعُني الاقوامُ من آل مالك   إذا أنا لم أسعر عليهم وأثقب

وكذلك ورد هـذا الاسم في كتب الأئمة ، ومنهم الاصمعي في مختاراته (الاصمعيات) المطبوعة في ليبسيغ علم ١٩٠٢ م

واحتمال الخطأ وارد على البيت الذي نقلناه عن التاج هكذا :

عقوا بسهم ثم قالوا : صالحوا   ياليتني في القوم اذ مسحوا اللحى

فانه من مقصورة الاسعر التي هي فاتحه الاصمعيات وروايته فيها :

مسحوا الحاهم ثم قالوا ثم قالوا : سالموا   ياليتني في القوم اذ مسحوا اللحى

وأنت ترى صدر البيت على ماجاء في التاج مخالفاً لما في الاصمعيات ، ولا أستطيع أن أجزم بالصحة لاحدى الروايتين دون الاخرى الا اذا وقفت على ما يقضي بالترجيح

الجمهورية التركية ـ وحضارة الاسلام

عقد المعلمون والمعلمات في تركيا مؤتمراً لهم أواخر المحرم في مدينة أنقرة ، فألقى عليهم واصف بك وزير المعارف العمومية خطبة مطولة دامت اكثر من ساعة بين لهم فيها سياسة المعارف التي ينبغي للآخذين على عاتقهم مهمة تكوين النشء التركي الجديد أن يتبعوها في التربية والتعليم . ونحن نكتفي بالاشارة الى الغايات التي رمى اليها وزير المعارف التركية بخطبته لأن المجال في (الزهراء) لا يتسع لايراد نصها ، والتعليق عليها . ومثل خطبة واصف بك لا يغيرها التلخيص ، ولا يخل بما تضمنه من المقاصد ، لانها صريحة في بابها

قال وزير المعارف في الجمهورية التركية : أن الترك انصرفوا حتى الآن عن مشاعرهم القومية ، التي كان يجب أن تكون روحَ الثقافة عندهم ، وحياة شخصيتهم الاجتماعية ، واستُعبِدوا لثقافة العرب وحضارتهم

ولم يكتم الوزير غرضه من « ثقافة العرب وحضارتهم » فقال : ان الدين الاسلامي كان عقبةً في سبيل اندفاعنا نحو الحياة الجديدة ، وقد استخفّ الترك بقوميتهم وألحقوا بها الاهانة والتحقير منذ أذعنوا للتهذيب العربي الأجنبي عنهم

قال : ولما وضعت الحرب العظمى أوزارها نشبت حرب أخرى بين القومية التركية وثقافة العرب وحضارتهم ، فقوّض الترك ما في ديارهم من معالم ثقافة العرب ، وبذلك ساروا شوطاً ابتدأوه لهدم المدنية الاسلامية التي استعبدت وطنهم وحالت بينهم وبين ترقيته . وما على المعلمين والمعلمات في الجمهورية التركية الا أن يواصلوا السير في هذا الطريق الجديد لتعليم النشء الجديد ، بانين سياسة المعارف على هذا الأساس

* * *

هذا هو صوت الدولة الرسمي الذي صدر في تركيا من رئيس الى مرءوسين وضعت الأمة التركية بين أيديهم رجال المستقبل ليكوّنوهم بالشكل الذي يريدونه .
وقد سمعنا من القسطنطينية صوتين ـ غير رسميين ـ يعارضان خطة وزير المعارف

الانقروية : أحدهما من مجلة دينية وهي (سبيل الرشاد) ، والثاني من جريدة (توحيد أفكار) التي لا تزال ترى أن سياسة العداء للاسلام مضرة بالترك

قالت (توحيد افكار) : ان الاساس الذي وضعه وزير المعارف لا يمكن أن يقام عليه بناء سياسة المعارف ولا أي شيء آخر . وليس صواباً قول الوزير ان الترك كانوا مستعبدين لثقافة العرب وحضارتهم ، فالترك لم يرغموا على انتحال الاسلام ارغاماً بحدّ السيف كما أرغم عليه العرب [1] والفرس والبربر ، بل دانوا به لأنهم وجدوه ملائماً لطبعهم القومي وموافقاً لتقاليدهم التاريخية ، فهم لم يضحّوا بتقاليدهم وسجاياهم في سبيل الاسلام

وأشارت مجلة (سبيل الرشاد) الى ملائمة الاسلام لطباع الترك وقالت : ان الترك بطبعهم من أنصار الوحدة ، وأوضاعهم قائمة على أساس الولاية العامة ، ولما وجدوا في الاسلام مثل هذه القواعد مالوا اليه. وهم بفطرتهم جنود ، ورأوا الجهاد من أركان الاسلام فدخلوا فيه . والعرب لما اهتدوا بالاسلام الى فكرة الدولة والى قاعدة الوحدة استطاعوا أن يصلوا بالاسلام الى أعماق فارس وصحاري افريقية وحزون الاندلس . ولما نسي العرب ذلك بما عادوا اليه من عصبية القبائل ، وكان الفرس يستعملون أقصى ما فيهم من قوى الدهاء لخنق الاسلام بالاساطير الفارسية تجديداً لسلطان الكسروية الساسانية المنقرضة ، كما كانت العقلية الاثورية والبيزنطية والمصرية ينخر سوسها في فطرة الاسلام ؛ يومئذ أُريدَ في العرب نورُ تلك السجايا التي أيقظها الاسلام الحقيقي. وان السجايا التي أيقظها الاسلام في العرب ايقظ مثلها في الترك فهذبهم بعبادته العلوية الصافية . ولا ريب

(١) ان الذين دعوا العرب الى الاسلام هم العرب أنفسهم ، فكان منهم الهداة ومنهم المهديون . ولم يكن السيف أداة الدعوة في الاسلام بل كان يحمي الدعوة من الواقفين في طريقها للمتعدين على حريتها ، وقد كان ذلك في بلاد الترك فيما وراء النهر كما كان في الاقطار الأخرى (الزهراء)

أن ما ظهر في الترك من فضائل انما هو أثر من آثار الاسلام . فسقوط الترك وانحلالهم لم يكن ناشئاً عن دخولهم في الاسلام بل عن ابتعادهم عنه

وقالت (توحيد أفكار) : ان ثقافة العرب وحضارتهم قد حفظت للترك قوميتهم ، بدليل أن الأمم التي ترجع الى أصل تركي لم يبق منها محتفظاً بقوميته الا الشعوب التي دخلت في الاسلام ، أما الشعوب التركية الأخرى فقد ذابت في الأمم التي دخلت في دياناتها

قال كوبريلي زاده فؤاد بك في تاريخ تركيا (١ : ١٥) : ورد في الاحصاءات الروسية أن ٨٩٫٥٢ في المائة من الترك في روسيا مسلمون و ١٠/٠٥ نصارى ارثوذكس وسائر الترك وثنيون من أهل المذهب الشاماني ، وهو دين الجاهلية التركية . وفي الانضول فئة من الترك انتحلت الارثوذكسية فانسلخت عن التركية بدعاية اليونان ، كما انسلخ عنها نصارى الترك ووثنيوهم في روسيا بدعاية الروس

ثم قالت (توحيد أفكار) : هذا من جهة الجنسية التركية مدة اتصالها بالاسلام ، وأما من جهة اللغة فان الترك كانوا — حتى في الوسط الذي يغلب فيه سلطان العربية — محافظين على لغتهم يتكلمون بها مع معرفتهم العربية والفارسية ، بل ان بعض الترك كان يفتخر بجهله هاتين اللغتين . ذلك بأن الاسلام جاء مخففاً من حدة العصبية القومية فكان من دواعي البقاء للغة الترك وقوميتهم

قلتُ : ولو أنصف القوم لذكروا للعرب فضلهم على اللغة التركية بما سبقوا اليه غيرهم من وضع القواعد لها وتأليف الكتب في صرفها ونحوها . ولكن الذي نعلمه أن ذلك صعبٌ على نفوس كثيرين منهم ، حتى أن السلطان عبد الحميد أمر بجمع كتاب (الادراك الى لسان الاتراك) الذي ألفه أبو حيان الاندلسي

بعد أن طبع هذا الكتاب في القسطنطينية مدة سلطنته لأن أحد غلاة الترك قال له ان وجود هذا الكتاب في الايدي معرّة علينا لدلالته على سبق العرب الى تدوين قواعد لغتنا ، فأمر بإزالته من الوجود . ثم لما نالت طريقة المستشرقين في نشر الكتب القديمة الاعجابَ والاستحسان عند الترك عادوا في مدّة الاتحاديين الى نشر مثل هذه الكتب ومنها كتاب (حِلْية الانسان وحَلْبة اللسان) للشريف جمال الدين احمد بن مهنا صاحب كتاب (عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب) . وكتاب حلية الانسان هذا من أجود ما ألفه العرب في لغة الفرس والترك والمغول

قالت (توحيد افكار) : ويذكر الوزير أن حرباً نشبت بعد الحرب العظمى بين الأمة التركية وثقافة العرب التي هي دين الاسلام . ونحن قد شهدنا الزمن الذي أشار اليه الوزير ولم يكن لنا علم بهذه الحرب ، والذي علمناه أن الحرب كانت قائمة بين ارادة الأمة التركية وبين مطامع السلطنة ، فتغلبت الاولى على الأخرى . وكان هذا القيام حقاً من حقوق الأمة فتمخَّض عن الحكم الجمهوريّ

* * *

وبعد فهذه هي المرامي التي رمى اليها وزير المعارف الانقروية في مؤتمر علمي عُقد في عاصمة الجمهورية ، مرشداً المعلمين والمعلمات — وكلاهما كانا من سامعي خطابته — الى سياسة التعليم التي يراد السير عليها في تلك الديار

وقد نُشرت خطابة الوزير في صحف أنقرة يوم القائها ، وطيّرت شركة برقيات الاناضول — لسان حال الحكومة — خلاصتها الى أنحاء المملكة ، فأقرتها الحكومة بسكوتها عليها ، وقابلها الحزب الاسلامي بالمقالين اللذين أشرنا إليهما . وان الخطابة والمقالين مرآة صادقة لموقف تركيا اليوم تجاه العرب والاسلام

ذكرى صديق راحل

إني مخبركم عن صاحب لي ملأتُ منه يدي ، وطويتُ على حُبه نفسي ، وجعلته رِضَى من بين صحبي ، « وكان رأس ما أ كبَرَه في عيني صِغَرُ الدنيا في عينه »

كان بصيرا بورد الأمور وصدرها : يعرف من مَطلع كل أمر ما يكون مَقطعه ، وتقوم أدنى فراسة منه مقام البيِّنة ، ويصيب بالظن ما يخطىء غيرُه بالعيان

كان أ كتمَ ما يكون للسرّ اذا باحتِ الألسنةُ من الأسرار بمصونها ، وانفرجت صدور الثقات من مكنونها

كان أبيّاً : لو خُطبتْ له إمارةٌ على أن يكون مَهرَها ذُلُّ ساعة ، لآثر أن يَزِفَّ الى قبره (١) ، على أن تُزَفَّ اليه الامارة

كان صُلْب العود على النُّوَب : إذا رماه الدهر بخَطْب يبلوه ، بُلِيَ منه الخطبُ بالنفسِ المرّة ، والخُلُقِ الوَعر ، والصدر الذي تضلُّ في ساحة صبره كل نائبة

كان متورّعا : لايقوم مَقاماً يقع عليه ظِلُّ رِيبة ، ولا يقفُ موقفا تسحب فيه ذيلَها شبهة ، ولا يقول قولةً أو ينظرُ نظرة تعقبها ظنّة

كان كريماً جمّ الايثار : يطوِي بطانه عن جاره ، ولا يملك من ماله أ كثرَ مما يملك منه اخوانه

كان يقنع بالقليل : فما أ كل فبلغ الشبع ، ولا شرب الا دون الرِّى ، ولا لبس مُنَمنما ولا مُعْلَما ، وكان فيه عِزّة الملك وعليه سِمات الزاهدين

كان فتياً : ولكن همَّته كانت ترمى به وراء سِنّه ، وهو يرمى بهمته حيث أشار اليه السؤدد

---

(١) زف الرجل يزف (بكسر الزاي): اسرع في سيره

كان باهر الادب: يشير عليك موهما أنه يستشيرك، ويدلك على الرأى وكأنه يستدلُّ بك عليه، ويريك مَقطعَ الحقّ ويدع لك أن تقطع من دونه، ولو رأيتَه وقد مَثَل بين يديه مستفيد لحسبته بين يدى المستفيد مائلا، أو سمعته وهو يجيب مسئولا لحسبته سائلا

كان أملَكَ ما يكون لنفسه إذا رضى، ولحلمه إذا غضب، ولجِدّه إذا لعب، ولوقاره إذا طرب

كان طويلَ الصمت كأن بلسانه عِوَجا، فاذا نطق استقام على نهجٍ من البيان تتراءى فيه حِكَم تأخذ المرء قبل أن يأخذها

كان قليلا ما يكتب، ولقد مضى عن كتاب فكان الكتاب من يدك إلى عقلك إلى روحك كالوردة الناضرة تراها نسيجاً في أناملك حريرُه، ثم تعرفها طيباً في أنفك عبيرُه، ثم تدركها شِعراً في نفسك وحْيُه وتعبيرُه

كذلك كان صاحبي، ولبعض تلك الخلال يُكبِرُ الرجلُ الرجل، وقد ضرب الدهر بيننا، فمضى وبقيتُ، وقد:

صَغِرتْ كفى منه ومضى وقد امتلأتْ مني يدُهْ

محمد صادق عنبر

﴿ في يوم ذي قار ﴾

في أمالي القالي (١ : ١٧١) عن أبي عبيدة قال:

قال هانيء بن قَبِيصة الشَّيباني لقومه يومَ ذي قار وهو يحرّضُهم: « يامعشرَ بكر! هالكٌ معذور، خيرٌ من ناجٍ فَرُور. ان الحَذَر، لاينجي من القدَر. وإن الصبر من أسباب الظفر. المنية، ولا الدنية. استقبال الموت خيرٌ من استدباره. الطعن في ثُغَر النحور، أكرم منه في الاعجاز والظهور. ياآل بكر قاتلوا، فما للمنايا من بُدّ . . .

أيمان العرب في الجاهلية

صناعة أبي إسحاقَ إبراهيمَ بن عبدِ الله النجيرَميّ الكاتب رحمه الله تعالى

من رجال اللغة والادب في دولة كافور الاخشيدي في مصر

نقلاً من نسخة الخزانة التيمورية (٣٦٢ لغة) ونسخة دار الكتب المصرية (٢٢٤ مجاميع)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو إسحاقَ ابراهيمُ بنُ عبدِ الله النُّجيرَمي الكاتبُ :

كانت العرب في الجاهلية على مذاهبَ : فكان معظمهم ممن يدين اللهَ[1] (تعالى ذكرُه) ، ويتمسك بإرثٍ من ملة ابراهيم (صلى الله عليه وسلم) ، ويحجُّ ويتألَّه ويعظِّم الحرَمَ ، والأشهر الحرُم ، ويضع فيها أوزارَ الحرب ، وان ظفِر بعدوِّه فيها لم يمسه بسوء

وكانوا في ذلك أخيافاً[2] : فكان منهم مَن يستحلُّ في الحرَم المُحَلَّ والمُحرَّم ، ومنهم من يُحْرِم عن المُحَلّ والمحرَّم ، ومنهم من يُحِلُّ عن المحرَّم ويحرم عن المحَلِّ

قال أبو اسحاقَ : وكان عمرو بن كلثوم التغلبي من المحلّين

قال : وفي كل العرب خصائص تفعل هذا ماخلا طيِّئاً وخثعمَ ، فانهم كانوا لا يحرمون عن مُحَلّ ولا محرَّم

ومنها طائفة تعبد الأصنام وتزعم أنها تقرِّبهم الى الله عزَّ وجلَّ ، كما ذكر الله عزَّ وجلَّ في قوله « ما نعبدُهم إلاَّ ليُقرِّبونا إلى الله زُلفَى » وكما قال أيضاً

(١) في النسخة التيمورية « معظمهم من يدين »

(٢) الخيف (بالتحريك) : ان تكون احدى العينين زرقاء والاخرى كحلاء . ثم قيل : اخوة أخياف لبني الام الواحدة اذا اختلفت آباؤهم ، ثم قيل للمختلفين في أي أمر من الامور : هم أخياف ، ومنه هذا الذي نحن بصدده . الواحد أخيف والانثى خيفاء

فيهم « ويعبدونَ من دُون الله ما لا يضرُّهم ولا ينفعُهم ويقولون هؤلاء شُفعاؤُنا عندَ الله »

ومنهم طائفة تعبُدُ الأصنام وتُقسم بها ويزعمون أنها هي الضارَّة النافعة ، كما ذكر اللهُ عزَّ وجلَّ في قصة ابراهيم عليه السلام وقومه

فالطائفة الأولى تُقسِم بالله تعالى ، والقَسَمُ به عندهم أعظم الأيمان . ولذلك قال النابغةُ :

حلفتُ فلم أتركْ لنفسِك رِيبةً   وليس وراء الله للمرء مذهبُ[1]

وأخبر اللهُ تعالى فيهم بذلك فقال « وأقسَموا بالله جَهْدَ ايمانهم »

ويقولون « والله » فانها تملأ الفم ، وترقئُ الدم . أي تبرئُ الظنين بالدم من الدم ، فيرقأ دمه أي يسكن محقوناً في مسكه فلا يراق

ومنه قولهم « لا تسبُّوا الابل فان فيها رَقُوءَ الدم[2] » أي انها تنقل في الديات فترقأ بها الدماء المحقونة بالاراقة

ومنه قولهم « لا رقأت [عَبْرتُه[3]] » أي لا هدأت ،

وبعضهم يقول « وتقطع الدم » أي يبرأ بها الرجل من الدم فيرقأ دمه

---

(١) يخاطب النعمان بن المنذر في قصيدة بعث بها اليه من الشام مدة اقامته في ضيافة ملوك غسان ، يتنصل مما رمي به عنده ، ويعتذر من مدحه لآل غسان ، ومطلعها :

أتاني ـ أبيتَ اللعن ـ أنك لمتني   وتلك التي أهتم منها وأنصب

(٢) تنسب هذه الكلمة الى أكثم بن صيفي أحد حكماء العرب وخطبائها وحكامها وهو صحابي أو تابعي . ونسبت الى قيس بن عاصم المنقري الحكيم الصحابي رضي الله عنه في وصية كتب بها الى علي . وهي « لا تسبوا الابل ، فانها رقوء الدم ، ومهر الكريمة ، وبألبانها يتحف الكبير ويغذى الصغير ، ولو ان الابل كلفت الطحن لطحنت » نقله الزبيدي في التاج عن شروح الفصيح . وقال المفضل الضبي :

من اللاتي يزدن العيش طيباً   وترقأ في معاقلها الدماء

ووردت الكلمة في أكثر كتب اللغة والادب

(٣) الزيادة من التيمورية

وقد قيل : ان القوم اذا اصطلحوا بعد حرب وتحالفوا بالله الأجلّ رقأت دماؤهم أي هدأت.

ومن أيمانهم « لا والذي يراني من فوق سبعة أرقعة » أي من فوق سبع سماوات . ثم خصوا السماء الدنيا بهذا الاسم . والرقيع مذكر . وقيل يسمى رقيعاً لأنه رقع بالنجوم . وتقول العرب « لا أفعل ذاك ولو نزوتُ في الرقيع » كقولهم « ولو نزوت في اللوح » و « لا نزوت في الشكالة » . وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لسعد [بن مُعاذ لما حكم في بني قُريظة « لقد حكمتَ فيهم بحكم الله من فوق سبعة] [1] أرقعة»

ومن أيمان هؤلاء « لا والذي شقَّ الرجالَ للخيل ، والجبالَ للسيل [2] » . والمعنى : لا والذي خلق الرجال على هذه الخلقة . هذا معنى « شق » هاهنا . وهو كتسميتهم خروق البدن شقوقاً

وعلى هذا المذهب انما قولهم « لا والذي شقهنَّ خمساً من واحدة [2] » يعني أصابع يده إذا حلف فرفع يده وفرّق أصابعه

ومن أيمان هؤلاء أيضاً « لا والذي وجهي زَمَم بيته [2] » أي نحو بيته ومواجه بيته . ويقال « مرَّ بهن على زمم طريقك » كأنه مزموم نحوه

ومنها أيضاً « لا والذي لا يواريني منه خَمَر » . فالخمر ما واراك من شجر . المعنى : لا يواريني منه شيء . وانما ذكر الخمر لأن من شأنهم التواري في الخمر

ومثله « لا والذي لا يواريني منه غيب » والغيب كل ما واراك من شيء :

---

(١) الزيادة من نسخة دار الكتب المصرية . وورد الحديث في النهاية لابن الاثير (مادة رقع)

(٢) ورد في المزهر (٢ : ١٦٨ الطبعة الثانية) عن كتاب المثنى لابن السكيت وفي ذيل الامالي والنوادر لابي علي القالي (ص ٥١) وفي المخصص (١٣ : ١١٨)

من شجر ، أو جبل ، أو حائط ، أو غير ذلك [١]

ومنها أيضاً « لا والذي لا يُتَّقَى بوجاح » أي لا يستتر منه وجاح فيتقى به . والوجاح كل ما حال بينك وبين شيء من ستر أو ثوب أو حائط أو غير ذلك . ومنه « ثوب موجَّح » أي صفيق جداً

ومنها أيضاً « لا والذي لا أتقيه إلا بمقتله [٢] » أي كيف رمت أن أتقيه فهناك المقتل .

ومنها « لا والذي أخرج العَذق من الجَرِيمة ، والنار من الوَثيمة [٣] » العَذق النخلة والجريمة الثمرة المجرومة أي المصرومة . أراد النواة ، [[٤] والوثيمة فلقة أي قطعة من حجر تثمه أي تكسره من قولك وثم يثم وثماً أي كسر . ومنه قول عنترة : تَطِسُ الإكامَ بوقع خُفٍّ مِيثَمِ [٥]

---

(١) ومنه سميت الاجمة ذات الشجر المتكاثف غابة لانها تغيب ما فيها

(٢) في التيمورية « بمقتله » ، وفي نسخة دار الكتب المصرية « بمقتله » وكذلك في المزهر (٢ : ١٦٨) عن كتاب المثنى لابن السكيت وفي المخصص (١٣ : ١١٨) . وأورد القالي (٣ : ٥١) روايتين احداهما « بمقتله » أي كل شيء مني مقتل من حيث شاء قتالي ، وهي رواية ابن الاعرابي في النوادر . والاخرى « لا والذي لا اتقيه الا بمقتلة » من القتل وهو الموت أي الموت في عنقي فبكل شيء حتف

(٣) ورد في النهاية لابن الاثير (عذق ووثم) وفي تاج العروس في المادتين ونقل القالي في أماليه (١ : ١٠٢) وصاحب لسان العرب (وثم) والزبيدي في التاج عن محمد بن السائب الكلبي ان الاوس بن حارثة عاش دهراً وليس له ولد الا مالك ، وكان لاخيه الخزرج بن حارثة خمسة اولاد ـ عمرو وعوف وجشم والحارث وكعب ـ فلما حضره الموت قال له قومه :

— قد كنا نأمرك بالتزويج في شبابك ، فلم تزوج حتى حضرك الموت ...

فقال الاوس : ـ لم يهلك هالك ، ترك مثل مالك . وان كان الخزرج ذا عدد ، وليس لمالك ولد ، فلعل الذي استخرج العذق من الجريمة ، والنار من الوثيمة ، أن يجعل لمالك نسلا ، ورجالا بسلا ... الخ

(٤) النسخة التيمورية ناقصة من هذا الموضع الى موضع الاشارة في ص١٠٩

(٥) هو من المعلقة ، وصدره :

« خطارة غبَّ السرى زيافة »

ويروى « بذات خف » والوطس: الضرب الشديد . وخف ميثم : أي شديد الوطء

يصف خف ناقته أي مدق مكسرها

ومنها أيضاً « لا والذي فلق الحبَّة ، وبرأ النَّسمة [١] » فلق الحبة أي شقها في الارض حتى تنبت ، ثم أثمرت فكان منها حبٌّ كثير . وكل شيء شققته باثنين فقد فلقته . قال : والنسمة كل نفس ذات نفَس فهي نسمة . وسميت نسمة لتنسمها الهواء

ومنها أيضاً « لا والذي سَمَكَ السماء »

ومنها أيضاً « لا والذي يراني من حيث ما نظر [٢] »

ومنها أيضاً « لا وفالق الأصباح [٣] ، وباعث الارواح » يريد جمع روح

« لا ومُجري الرياح »

و « لا [و] مجري الالاهة » وبعضهم يقول « الاهة » يجعلها معرفة علماً هي اسم الشمس التي تعبدها [٤] ولذلك سموا (عبد شمس) و (عبد الشارق) كما سموا (عبد الله) و (عبد الرحمن)

ومنها أيضاً « لا يأتمر له جُدولي » . قال : الجدول الأعضاء واحدها جِدْل ومعنى هذا : ان أعضائي كلها جند لله تعالى عليّ

ومنها أيضاً « لا ومُنزل القطر »

---

(١) أورده الراغب في محاضرات الادباء (١ : ٣٠٠ الطبعة الاولى) وابن الاثير في النهاية (نسم وفلق) وقالا : كان من حلف أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه

(٢) نسخة دار الكتب المصرية «ما نظرت» وصححته من أمالي القالي (٣ : ٥٢) ومما جاء في المزهر (٢ : ١٦٨) من ابن السكيت في كتاب المثنى ومن المخصص (١٣ : ١١٨)

(٣) في امالي القالي وفي المزهر والمخصص

(٤) في تاج العروس : والالاهة الشمس غير مصروف بلا الف ولا لام وربما صرفوا وأدخلوا فيه الالف واللام وقالوا الالاهة . قال الجوهري وأنشد أبو علي :

تأصبحنا الالاهة أن تؤوبا

وبعضهم يقول « لا ومُقَطِّعِ القَطر [1] » لأنه ينزل [2]

« لا ومميت الرياح [3] » لأنهم يقولون بإماتة الريح

« لا ومُجري البحر »

« لا ومنشيء السحاب »

« لا والذي دَحَى الأرض » أي مدّها وبسطها

« لا ومميت الرياح [4] » لأنهم يقولون ماتت الريح اذا سكنت. قال الراجز:

إني لأرجو أن تموتَ الريحُ

فأقعد اليوم وأستريحُ

« لا والذي سجد له النجم والشجر » النجم من النبات ما نَجَمَ منه وانفرش على وجه الارض ولم يرتفع عنها بساق

« لا والذي حجت له العمائر » جمع عمارة وهي الحيّ الكبير

« لا والذي ذابت له الشعور »

« لا وفاطر الأشباح » يريد جمع شَبَح وهو الشخص

« لا والذي يرصدني أنى سلكت » من قوله عزّ وجل « إن ربَّكَ لبالمِرْصاد »

« لا وربِّ الشمس والقمر »] [5]

« لا وربِّ البيت والحَجَر [6] »

---

(١) في أمالي القالي (٣ : ٥١) . وفي المخصص (١٣ : ١١٨) القطرة

(٢) أظن هنا كلمة أو كلمات سقطت من الاصل

(٣) في المزهر عن ابن السكيت

(٤) ورد في الاصل هكذا مرة ثانية ، وقد تقدم آنفا

(٥) آخر الناقص من نسخة الخزانة التيمورية أوله في ص ١٠٧

(٦) البيت : الكعبة ، بيت الله الحرام . والحجر : الحجر الاسود في الركن الشرقي من أركان الكعبة

« لا والذي أخرج الماء من الحجر ، والنار من الشجر »

« لا ورازق الأنام »

« لا ورب النور والظلام »

« لا ورب الحلّ والحرام » قال مُهلهل :

قتلوا كُليباً ثم قالوا ألا اربعوا   كذبوا ورب الحِلّ والاحرام

« لا والذي أممّه من كل أوب » أممنه يعني الابل ، أضمرها ولم يجر له ذِكر ، وهـذا على عادتهم في مثله . من كل أوب أي من كل مسلك ومن كل طريق يأوب منه الآيبون

« لا والراقصات ببطن مَرٍّ [1] » يعني الراقصات بركبانهنّ

« لا والذي رقصن ببطحائه [2] » رقص وأرقص لغتان . والابطح والبطحاء ما انبطح واتسع من بطن الوادي وهو خير

« لا والراقصات ببطن جَمْع [3] »

لا والذي نادى الحجيج له [3]

« لا وقائتي نفسي [4] » أى الذي جعل نفسي قُوتاً لمدة حياتي. قال : ويقتاته يذهب به شيئاً بعد شيء ، كما قال طفيل :

يقتاتُ فضلَ سنامها الرَّحْلُ

---

(١) بطن مر : من نواحي مكة على ليلتين منها ، قال ياقوت : فيه عيون كثيرة ونخل وجميز ، ويقال له (مر الظهران) وفيه يجتمع واديا نخلة الشامية من منازل هذيل فيصيران واديا واحداً

(٢) أورده القالي (٣ : ٥٢) والسيوطي في المزهر (٢ : ١٦٨) من ابن السكيت ، وابن سيده في المخصص (١٣ : ١١٨)

(٣) جمع : هي المزدلفة ـ بين عرفات ومنى ـ يجتمع الناس فيها ليلة الافاضة من عرفات ، ثم يستأنفون السير الى منى في الصباح . وقد ورد هذا اليمين في أمالي القالي والمزهر والمخصص

(٤) في أمالي القالي وفي المزهر عن ابن السكيت وكذلك في المخصص (١٣ : ١١٨) « لا والذي يقوتني نفسي » وفي تاج العروس (قات) : لاوقائت نفسي

أي ينقصه الرحل شيئاً بعد شيء ، فكأنه له بمنزلة القوت حتى يأتي عليه.

قال : وبعضهم يقول « لا وقائت نفسي القصير [1] » يريد قصر العمر

ومنها قولهم « يمين الله لقد كان كذا » و « أيمن الله » قال نُصيب :

وقال فريق أيمن الله ما ندري

و « أيم الله . . » و « أيم الله . . » و « م الله لقد كان ذاك » . وقال يونس النحوي : أهل اليمامة يقولون « أمُ الله » وقال آخرون « أيمُن الله ، وأيمُن الكعبة » كأنه جمع يمين

ومنها « عمرك الله هل ذاك ؟ » والمعنى عمرتك الله ، أي سألت الله تعميرك ، وهو معنى قول العامة « بالذي يعمرك » . قال ابن الاعرابي عمرُك الله بالرفع ، والنصب الوجه ، وعليه رواة أهل العربية . وقال آخرون « عمر الله »

ومنها أيضاً « قعدك الله » و « قعيدك الله [2] » وقالوا أيضاً « قعدك لا أفعل ذاك » و « قعيدك . . . » قال متمم بن نُوَيرة :

قعيدكِ أن لا تسمعيني مَلامةً فلا تنكإي قَرح الفؤاد فييجعا

ومعناها أخصب الله بلادك حتى تكون مقيما فيها قاعداً غير منتجع

ومنها « لا ورافعها بغير عمد ، لا وسامكها ، لا وباسطها ـ يعني الارض ـ لا وماهدها ، ودلحيها » يعني الارض

« لا والذي أمدُّ اليه بيد قصيرة [3] » أي بسعي قصير ومنه « اليد العليا خير من اليد السفلى »

---

(١) كذا في الموضعين من أمالي القالي والمزهر وفي المخصص (١٣ : ١١٨) . قال القالي : القائت من القوت ؛ يعطيه قليلا قليلا . وفي تاج العروس (قات) « لا وقائت نفسي البصير » وفي النسخة التيمورية : لا وقابي نفس القصير . وفي نسخة دار الكتب المصرية : لا ولابق نفسي القصير (٢) المزهر (٢ : ١٦٨) من ديوان الادب للفارابي والمخصص (١٣ : ١١٧) من أبي عبيد (٣) القالي (٢ : ٥٢) والمزهر والمخصص

« لا والذي نادى الحجيج [له] [١] » أي من أجله ، أي دعوه

« لا والذي كل الشعوب تدين له » ويقال أيضاً تدينه (٢)

« لا والذي يراني ولا أراه» (٣)

أبو زيد : قال العقيليون « حرام الله » كقولهم يمين الله (٣)

أو تجنى العلى ولا تتجنى

علموها الفنون فناً فناً ... هي أولى بالعلم منكم ومنا

لا اختيالا في مرقص اللهوى تمشي ... ويكفي قرينها تتثنى

خلقت زهرة لنا ، ليس إلا ... من رياض العفاف والصون تجني

***

يا ذوات السوار لرحمن صباً ... بهواه أنى توجه أنا

كلما عن منك سرب أتاه ... ناشداً لبه فعاد معنى

دعن جر الذيول واسحبن للعلم ... م على أشرف الكواكب ردنا

حسب الحافظك أحوار وغنج ... قد فتنت بها الغزال الاغنا

فاكحليها بالسهد تجني غداً ... ليس تجنى الا اذا الليل جنا

انما العز بارتياد مجالي ... صحف عن للفضائل مجنى

فانسجي بالعلوم برد صعود ... تلبسيه من الشتاء مجنا

فاذا شف عن كمال جمال ... فيك فهو الجمال لفظاً ومعنى

واذا الحسن ذانه حسن خلق ... وطباع فقد تضمن حسنا

***

يا بنفسي فريدة لم يخامر ... مقلتيها الكرى فتنهض جفنا

(١) تقدم (٢) والثانية رواية وردت في أمالي القالي والمزهر والمخصص

(٣) المزهر والقالي والمخصص

تحتسي من مراشف العلم خمراً وبشعر كلفظها تتغنى
هاك يا هذه حشاي كناساً وفؤادي اسيف لحظيك جفنا
لا تلمها على دلال وغنج أو تجنى العلى ولا تتجنى

•••

أنا أبغي الزواج ، لاذات حسن تفضح البدر وهي أصغر سنا
انما اطلب الجمال مزيناً بكمال والحسن زين بحسنى
فالشقي الشقي إن قارنته ذات علم كان السعيد المهنا
والسعيد السعيد إن قارنته ذات جهل كان الشقي المعنى

•••

انما الأمهات دار فنون بين افنائها بنات وابنا
فاذا أسهلت ترى العيش سهلاً واذا أحزنت ترى العيش حزنا
ليس من مذهبي السفور ولا أن تهجر العلم أو ترى الجهل خدنا
لحجاب وعفة وكمال وجمال في مذهبي الحق سنا
رب قول إن التعلم للمرأ ة ذات الحجاب لا يتسنى
وهو ـ لو أنصف المحكم ـ زور ضل شاد بلفظه ، يتغنى
ما عليها أن تدرس العلم عمن درست مثلها وتحجب عنا
حي عني مغانياً سحبت فيـ ـهن ذيل العفاف مغنى فمغنى
وخدوراً تجن منها وجوهاً خفق الصون فوقها فاطمأنا

•••

قل لذات السفور لانحن منها ما تراءت لنا ولا هي منا
انما نحن للحجاب رجال ان حيينا يحيى وان نفن يفنى
أنا ياربة الحجاب أسير لك إن تحجبي عفافاً وصونا
لا تقولي مهضومة أو دعوني من حضيض الاسار والذل سجنا
لست والخدر ضم شخصك إلا جوهراً في خزائن الفضل كنا

(جبل عامل) (الحوماني)

ابراهيم عليه السلام تركي !

كتبت هذه المقالة للعدد الماضي من (الزهراء) باسهاب ، فضاق نطاقه عنها . وقد اكتفيت بتلخيصها في هذا العدد

نشرت صحيفة (توحيد افكار) التركية الاسلامية مقالتين في باب « التحقيقات العلمية والقومية » عنوانهما « ابراهيم عليه السلام تركي » بقلم اسماعيل حقي بك — وهو امير ألاى من اركان الحرب — قال فيهما انه ما برح منذ سبعة اشهر يبحث ويحقق في جنسية سيدنا ابراهيم الخليل حتى توصل الى القول بانه من اصل تركي . واستنجد المشتغلين بتاريخ القومية التركية من افاضل القوم — وسماهم باسمائهم واحداً واحداً — ليساعدوه في اتمام هذا البحث وفي تحصيل البراهين الايجابية على صحته حتى يصبح حقاً لامرية فيه

وهذه براهين اسماعيل حقي بك على تركية أبينا ابراهيم :

ان ابراهيم ولد في (أور) وهي من بلاد السومريين وهم من أصل تركي [1] ومعنى « أور » القلعة والخندق ومنها (أورخان) بمعنى أمير القلعة

جاء في القرآن الحكيم « أم تقولون إن ابراهيم واسماعيلَ واسحاقَ ويعقوبَ والاسباطَ كانوا هُوداً أو نصارى ، قل أأنتم أعلم أم الله » وهي تنفي انتساب اليهود الى ابراهيم من جهة القومية . وقد علم اسماعيل حقي بك ان البيضاوى فسر الآية بمعنى القومية العبرانية لابمعنى الدين اليهودي . وما دام ابراهيم ليس من قوم اليهود الذين هم ساميون فهذا دليل على انه تركي

قلت : هذه الآية هي الآية ١٤٠ من سورة البقرة وهي تدل على ان ابراهيم

---

(١) كون السومريين أو الاكاديين من أصل توراني قضية اختلف فيها العلماء . قال السيد يوسف داود مطران دمشق على السريان في هامش مقدمة كتابه (اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية) المطبوع في الموصل : قام من بين علماء أوربا أناس من قند هذا المذهب ... ومن جملتهم رينان الشهير بالعلوم السامية حيث ضحك على زعمهم ... الخ

واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط لم يكونوا يهوداً ولا نصارى لانهم كانوا قبل نزول التوراة والانجيل ، وانما جاء ابراهيم بالحنيفية التي كان يدين بها الموحدون من العرب ولاسيما في الحجاز . وليس في كلام القاضي البيضاوي ما فهمه الكاتب

وقال : ان الطوفان كان خاصاً بما بين النهرين ، وابناء نوح هم بعض البشر ، فالتورانيون كالآريين هم فريق آخر غير الساميين أبناء نوح

ثم قال : وآباء ابراهيم لا تشابه اسماؤهم الأسماء السامية ، فاسم (تارح) محرّف عن (تاراج) بالجيم ! وهو احد أجداد التركمان . واسم (عدنان) من سلالة اسماعيل اصله (سادنان) وهو اسم أحد الترك الاقدمين . و (آذر) الذي سمي به ابو ابراهيم في القرآن هو اسم تركي بمعنى العالي ومنه (آذربيجان) المؤلفة من كلمة آذر بمعنى الاكمة العالية وبيكان بمعنى العظماء

وقال : واسم (ابرام) الذي كان يسمى به (ابراهيم) من مصدر (بارمق) ومنه (بارسام) ويحرّفونها بلفظ (بارام) ومن عادة الترك ان يزيدوا الفاً على أول بعض الكلمات كما فعلوا باسم شهر رجب فقالوا (ارجب) وكذلك قالوا في بارام (ابرام)

أما سبب هجرة تارح الى حران فاما لانها العاصمة الثانية لعبادة القمر وكان الترك يتخذونه الها ، أو لانها من مدائن الحثيين الذين كانوا من الجنس التركي ، والرعاة (الهيكسوس) الذين حكموا مصر هم أيضا من الترك منضماً اليهم أقوام آخرون ، فهجرة تارح الى حران انما دعاه اليها مجاورة بني قومه ودينه

وصفوة مقاله ان ابراهيم ليس من الساميين . ولا يمكن القول بأنه من الآريين ، لان الفرس كانوا في الجانب الشرقي من أرض العيلاميين والكوشيين الذين انقرضوا قبل ذلك بكثير ، فأجداد ابراهيم اذن من الأمم التورانية . . .

* * *

ولما أرسل اسماعيل حقي بك صوته يستنجد المشتغلين بالابحاث التورانية من من بني قومه أجابه يوسف ضيا بك الاستاذ في جامعة القسطنطينية ، فكتب في

(توحيد أفكار) مقالاً استدل فيه على تركية أبينا ابراهيم ببراهين أخرى

فابتدأ براهينه بتحريف اسم (عابر) جد ابراهيم فجعله « ئه به ر » وقال ليس بين الاقوام السامية قوم بهذا الاسم ، ولا بد ان يكون « ئه به ر » هو جد الشعب التوراني الذي يدعى (ايبر)

ثم عمد الى اسم (سروج) من أجداد ابراهيم فجعله « سه روغ » وقال ان هذه اللفظة غير سامية وهي اسم طابر اتخذه أحد الشعوب التورانية عنواناً له

ونقل بعد ذلك عن كتاب في الفينيقيين للمسيو اوتران أنهم ليسوا ساميين ولا آريين ، وان اسم ابراهيم أيضاً ليس سامياً ولعل أصله « ايبراموس » أو « بيبراموس » . قال و « ايبراموش » بالتركية بمعنى الشيخ . وان اسم العبرانيين أنفسهم لا معنى له باللغة العبرية ، وما فسروه به من أنه بمعنى « القادم من بعيد » تفسير لا يصلح لاسم أمة . قال : وعندي انه من اسم « ايبر » أحد الشعوب التورانية . وكلمة « توراة » مأخوذة من « توره » بالتركية بمعنى القانون

ثم حرّف اسم (تارح) الى (تارخ) وقال ان هذه الكلمة أهم ما في الموضوع ، فقد استعملتها أقوام كانت لها السيادة على سواحل البحر الابيض قديماً وقامت بوظيفة التمدين وتركت هذه الكلمة علامة عليها في كل مكان . قال : وأنا قد برهنت في كتاب أؤلفه الآن على ان ما كان عند هذه الاقوام من نظام الاسرة والطبقات والاوضاع المدنية والدينية هو مما اختص به التورانيون . وهذه الاقوام تدعى في الكتابات المصرية باسم (تارغان) وفي الكتابات الاثورية باسم (تارتان) وفي ايطاليا باسم (تارخانا ، تارخينا ، تاركينا) وفي اسبانيا باسم (تارخانا ، تاركينا) أيضا . وقد سميت خطأ باسم (الحثيين) وتحقق الآن أنها من أمم الخطا . وهي نفسها تستعمل في لسانها كلمة (تارخون ، تارخا) وبها سمت أحد ملوكها (تارخوندموش) . ومعنى « تارخان » بالتركية

أمير ومن يدخل على الملك بلا استئذان . وفي جهات بخارى وسمرقند الآن قبيلة (تارخان) وكانت عماد تيمورلنك في غزواته . و (تارغان) في تاريخ مصر القديم بمعنى الرئيس والامير ، وفي تاريخ الاثوريين بمعنى قائد الجيش ، فهي مأخوذة من لغة السومريين

فاذا كان ابراهيم من بلدة (اور) السومرية وجده الاعلى (ئه بەر) وجده الادنى (ساروغ) واسم ابيه (تارخ) وهو نفسه غير سامي فنتيجة ذلك ظاهرة

كان المصريون يسمون سوريا قبل الكنعانيين باسم خارو ، والبلاد الممتدة من مديا وئه لام (بريد عيلام) تلفظ القاف خاء وكان أحد ملوك ئه لام (عيلام) يدعى (خاراخارداش) أى قره قرداش . وعلى ذلك فلفظ خارو أو قارو معناه بلاد القاريين وهم من الترك وكانوا في جنوب ازمير وفي فلسطين وجبال الكرد

ومن القبائل الكنعانية الآمو والشاسو والاموريون (العموريون) والقرغز والقازاق[1] والارواديين وغيرهم . ان هذه القبائل كلها تورانية . وجميع بلاد الشام كان يسكنها التورانيون الذين يسمون كنعانيين . وجميع الاماكن في سورية وفلسطين ولبنان مسماة باسماء تركية . وقد توقف ابراهيم في طريقه عند (قيريات أربا) ومعناها الشعير القصير ، وأقام بعدذلك في بتيل وآي[2]

ذابت هذه الامم التركية بعد ذلك في الامم السامية لانها كانت بين امبراطوريات مصر وبابل وآثور وخطاي التي كانت تتطاحن ، وكانت الاقوام التورانية نفسها أيضا في نزاع مستمر فيما بينها

* * *

هذا وقد كتب غير هذين الكاتبين في هذا الموضوع ؛ وكان في مقالة

(١) لعل الكاتب التركي حرّف اسماء (القينيين) و (القنزّيين) و (القدمونيين) المذكورين في التوراة (تكوين ١٥ : ١٩)

(٢) هما بيت ايل وعاي ، وقد حرفهما الكاتب التركي لان آي بالتركية معناها القمر

اسماعيل حقي بك تعريض يتعلق بقرابة سارة من ابراهيم فانبرت للرد عليه مجلة (سبيل الرشاد) ومجلة (محفل) التركيتان الاسلاميتان

وما لخصناه من الآراء المليئة مشحون بالمغالطات والتخريف، وانما أردنا بتلخيصه ان نبين مرامي القوم، وما يغرسونه في نفوس ناشئتهم منذ اليوم

الأميرة غالية

بمناسبة هجوم الوهابية الاخير على الطائف

قال المرحوم محمود باشا فهمي المهندس في كتابه البحر الزاخر (١ : ١٨٣) واصفاً بطولة امرأة عربية في حرب الوهابيين سنة ١٢٢٨ هـ :

« لم يحصل من قبائل العرب مقاومة أشد مما أجراه عرب أبي جوم في (ترَبة) وكان قد لجأ اليها معظم عساكر الشريف غالب، وصارت تجمع كل الوهابيين الموجودين في الجنوب كما ان (الدّرعية) تجمعهم في الشمال

وكان قائد هؤلاء العربان في هذا الوقت أرملة اسمها (غالية) كان زوجها أشهر رجال هذه الجهة، وكانت هي على غاية من الغنى والثروة، ففرّقت جميع أموالها على فقراء العشائر الذين يرغبون في محاربة الترك

ففي أوائل نوفمبر سنة ١٨١٣ (ذى الحجة ١٢٢٨) سافر طوسون باشا من الطائف ومعه ٢٠٠٠ نفس للغارة على ترَبة فأمر عساكره بالهجوم وكان العرب محافظين على أسوار المدينة بشجاعة، ومستبشرين بوجود (غالية) معهم وهي المقدمة عليهم فصدوا طوسون وعساكره . وفي اليوم الثاني شرع طوسون وعساكره في التقهقر، فاضطروا الى ترك خيامهم وسلاحهم . وكانت النتيجة المنتظرة لهذا الفشل ان يموت جميع العساكر لولا ان (توماس كيث) مع شرذمة من الخيالة استردوا مدفعا وحفظوا به خط الرجعة . وتعطلت بعد ذلك الاجراءات الحربية ثمانية عشر شهرا

حَرَكَةُ النشرِ والتأليفِ

﴿ شرح القصائد العشر — للخطيب التبريزي ﴾

المطبعة السلفية ومكتبتها ، ودار الطباعة المنيرية * ٣١٢ صفحة بقطع الزهراء * ثمنه ١٠ قروش

لأبي زكريا يحيى بن علي الشيباني المعروف بالخطيب التبريزي ـ شارح حماسة أبي تمام ، وسقط الزند ، وديوان المتنبي — كتابٌ شرح به المعلقات السبع وقصيدة النابغة الذبياني الدالية وقصيدة الأعشى اللامية وقصيدة عَبيد البائية . وشروح المعلقات لا يُغني بعضُها عن بعض ، لامتياز كل واحد بما لا يوجد في غيره

وكان مستر تشالس جيمس لَيَل قد طبع هذا الشرح قبل ثلاثين عاماً في مدينة كلكته (الهند) ، نقلاً عن مخطوطات كمبريج ولندن وليدن ، فنفدت نسخه لقلة ما طبع منها ولبعد العهد ، فتعذّرت الاستفادة منه . لذلك انبرى الاستاذ الشيخ محمد منير الدمشقي لطبعه في مطبعتنا معارَضاً بنسخةٍ خطية خاصة محفوظة عنده . وعلق عليه حضرة العالم الفاضل الاستاذ السيد محمد الخضر التونسي تعليقات جليلة مبسوطة زادت في قيمة هذا الشرح ، وهو مطبوع على ورق جيد مصححاً متعني به

﴿ ياليل الصب — ومعارضاتها ﴾

المطبعة العربية * ٦٠ ص جاير * ثمنها قرشان

أعاد السيد محيي الدين رضا طبع قصيدة ياليل الصب لأبي الحسن الحصري القيرواني واستقصى معارضاتها للشعراء السالفين والمعاصرين ، فجاءت مجموعة أدب حافلة جيدة الطبع صقيلة الورق لا يستغني عنها الأديب

﴿ تهذيب الاخلاق ﴾

ليحيى بن عدي ، أو لابن عربي ، أو لأبي عثمان الجاحظ

المطبعة البطريركية بدمشق ٭ المكتبة السلفية بالقاهرة ٭ ٦٠ ص بالقطع الكامل ٭ ثمنه ٥ قروش

من المخطوطات التي دخلت خزانة المجمع العلمي العربي في دمشق السنة الماضية مجموع في جملته (كتاب تهذيب الاخلاق للجاحظ) فبادر الاستاذ العلامة السيد محمد كرد علي رئيس المجمع الى نشره ضناً بكتاب للجاحظ ان يبقى منزوياً في الخزائن ، غير منشور في أيدي المعجبين ببلاغة هذا الامام الكبير . وبعد المضيّ في طبعه تبيّن أن الكتاب هو الذي نشر في القاهرة مرتين سنة ١٨٧٢ و ١٩١٣ م منسوباً الى يحيى بن عدي من علماء النصارى اليعقوبيين المتوفى سنة ٣٦٤ هـ ونشر في القاهرة أيضا مرتين أخريين سنة ١٩٠٧ م و ١٣٣٢ هـ منسوباً الى ابن عربي المتوفَّى سنة ٦٣٨ هـ . فنشر الاستاذ كرد علي استدراكا في آخر الكتاب ذكر فيه ما وقف عليه في هذا الباب ودعا الى زيادة التحقيق في هذا الامر

وهذه الطبعة بلغت حد العناية والجودة والاتقان في تصحيحها وطبعها وورقها . فنشكر للمجمع العلمي العربي عنايته بعلوم العرب وآدابها ونتمنى ان يكثر عدد الكتب التي تنشر بعنايته لتظهر بمظهر الكمال والجمال

﴿ ألفية ابن مالك ﴾

ادارة الطباعة المنيرية ٭ المكتبة السلفية ٭ ٦٨ ص جاير ٭ ثمنها قرشان ونصف

أعادت ادارة الطباعة المنيرية طبع متن الالفية لجمال الدين محمد بن مالك الاندلسي المتوفى في دمشق عام ٦٧٢ مشكولة مصححة حسنة الطبع جيدة الورق وهي وشروحها وحواشيها تكاد تكون عمدة الاقطار العربية في تعليم النحو

﴿ العصبية عند العرب ﴾

للدكتور علي مظهر

مطبعة مصر ه المكتبة السلفية ه ص ٨٣ جاير ه ثمنه ٦ قروش

وضع الدكتور علي مظهر — الحاصل على اجازة الآداب والفلسفة من الجامعة المصرية — رسالة باللغة الالمانية عنوانها (العصبية عند العرب في الجاهلية والاسلام حتى زوال بني امية من المشرق — بالاشارة الى شعرهم على وجه خاص) وقدمها في العام الماضي الى جامعة فينة فحصل بها على اجازة العالمية من كلية الفلسفة في تلك الجامعة . وقد رأى حقاً عليه أن يطلع قومه على ما كتبه في تلك الرسالة باللغة الالمانية فنقلها الى العربية وهي مأخوذة من مصادر عربية وافرنجية كثيرة العدد

﴿ الحضارة المصرية ﴾

للعلامة الحكيم غوستاف لوبون

المطبعة المصرية ه المكتبة السلفية ه ١٠٨ ص بقطع الزهراء ه ثمنه ١٠ قروش

كتاب الحضارات الاولى — Les Premières Civilisations للدكتور غوستاف لوبون من أجلّ الكتب التي ألفها هذا العلامة الحكيم لأنه تضمن نظرياته المشهورة في أسرار الاجتماع مع تطبيقها العملي على التاريخ ، وقد ألفه سنة ١٨٨٨ — ١٨٨٩ بعد تأليفه كتاب حضارة العرب بخمس سنوات . وهو يشتمل على مقدمة في مبادىء التاريخ القديم وأصوله والقواعد التي بني عليها — كما فعل ابن خلدون في مقدمته بالنسبة الى التاريخ الاسلامي — وبعدها كتاب في الحضارة المصرية وآخر في الحضارة الأثورية ثم الحضارة الفينيقية وغيرها

وقد نشرت مطبعتنا منذ عهد قريب مقدمة هذا الكتاب العظيم مترجمة بقلم الفاضل محمد صادق رستم أفندي محرر جريدة البلاغ ، ثم صدر الآن من المطبعة المصرية كتاب الحضارة المصرية بقلم المترجم نفسه ، مزيناً بالصور الكثيرة . وفيه الكلام على بيئة المصريين وجنسيتهم ومصادر تاريخهم ، وعلى لغتهم وكتابتهم

ومعتقداتهم ونظمهم وأخلاقهم وعلومهم وصناعاتهم وآدابهم ومؤلفاتهم وفن العمارة المصرية والحفر . فنلفت نظر الذين قرأوا (مقدمة الحضارة الاولى) الى ظهور كتاب (الحضارة المصرية) وجدير بمن لم يطلع عليهما من المشتغلين بالتاريخ وأسراره أن يقرأهما بروية وإمعان

﴿ تذكرة الموضوعات — وقانون الموضوعات والضعفاء ﴾

لمؤلف « مجمع بحار الانوار » في لغة الحديث

دار الطباعة المنيرية « المكتبة السلفية » ٢٢٠ ص بقطع الزهراء « ثمنه ١٠ قرشاً

محمد طاهر بن علي الصديقي الفَتَّني الهندي (٩١٤—٩٨٦ هـ) كان رأس المحدثين في الهند ، وقد أخذ عن كبار العلماء فيها وفي الحجاز ، ومنهم ابن حجر المكي وعلي بن حسام الدين المتقي صاحب كنز العمال . واشتهر بكتابه « مجمع بحار الانوار » في غريب الحديث طبع في الهند وهو مع التكملة بأربع مجلدات ، وله المغني في ضبط أسماء الرجال ، وشرح الشافية لابن الحاجب

وقد طبع له الشيخ شرف الدين صاحب المكتبة القيمة في الهند كتابين من مؤلفاته في مجلد واحد أحدهما (تذكرة الموضوعات) قال في مقدمته : وأنا أورد بعض ما في مختصر الفيروز آبادي وفي المقاصد الحسنة واللآليء وذيلها والوجيز وموضوعات الصغاني وموضوعات المصابيح للقزويني ومؤلفات علي بن ابراهيم العطار فأجمعُ أقوال العلماء في كل حديث كي يتضح لك الحقيق بالقبول . وهذا الكتاب في ٢٢٩ صفحة

والثاني (القانون في ضبط الأخبار الموضوعة والرجال الضعفاء) ذكر فيه الضعفاء من الرواة الكذابين والوُضّاع والمفترين مرتبة أسماؤهم على حروف المعجم في تسعين صفحة . وهو مكمل للكتاب الاول . وكلاهما من الضروريات للمشتغلين بعلم السنة

﴿ الثورة الفرنساوية — وروح الثورات ﴾

مطبعة الشرق بدمشق • المكتبة السلفية بالقاهرة • ٣٣٠ ص • ثمنه ١٠ قرشا

قال الدكتور غوستاف لوبون : انا لم أضع هذا الكتاب لأمدح فيه الثورة الفرنسوية أو لأذمها ، بل لأفسرها بالسنن النفسية التى ذكرتها في كتاب (الآراء والمعتقدات) . وقد أتى فيه المؤلف على ذكر العناصر النفسية للحركات الثورية ، وصفات الثورات ، ومظاهر النفسية السائدة أيام الثورات . ثم تكلم على مصادر الثورة الفرنسوية ، وتأثير العقل والعاطفة والتدين والاجتماع في خلالها ، والنزاع بين المؤثرات الموروثة والمبادىء الثورية وتطور المبادىء الثورية فى الوقت الحاضر . قال المؤلف : وقد يجادل بعضهم في قيمة الشروح التي ذكرتها فى هذا الكتاب ، ولكن من الصعب بعد الآن أن يكتب تاريخ الثورة الفرنسوية دون ملاحظة تلك الشروح . وقد عرّب هذا الكتاب السيد محمد عادل زعيتر من أفاضل الناشئة السورية التي تعلمت في اوروبا فجاء من خير ما ترجم بالعربية من كتب التاريخ وعلله الاجتماعية والفلسفية

﴿ تاييس ـ تأليف أناتول فرانس ﴾

المطبعة العصرية • المكتبة السلفية • ٢٧٦ ص جابره ثمنه ١٠ قروش

عمّت البلوى فى هذا القطر بالروايات الجنائية والقصص البوليسية التى تبدّد وقت الجمهور وتفسد عليه طرائق التفكير المنطقى . فلا غَرْوَ اذا انصرف بعض المترجمين عن ذلك الى نقل القصص التى ألفها كبار الادباء ، ورموا بها الى مغزى من الحكمة ، أو إلى ترقيق الشعور ، وتحبيب الفنّ الى القرّاء ، ومن ذلك رواية (تاييس) التى ألفها الكاتب الفرنسوى الكبير اناتول فرانس واقتبسها من تاريخ مصر ايام البطالسة فهى من أبدع الروايات التى كتبها هذا المؤلف . وقد ترجمها الكاتب الفاضل أحمد افندي الصاوي محمد وطبعتها المطبعة العصرية على أجود ورق وبأجمل وضع يدل على ذوق فى الطباعة الحديثة

في مصر

أنباء علمية أدبية اجتماعية

﴿ الاستقلال المالي ﴾

افتتح اليوم (١٥ صفر) فرع لبنك مصر في المحلة الكبرى وهي مدينة مصرية امتازت بالتوازن بين الانتاج الصناعي والانتاج الزراعي، وهذا دليل على رواج الصناعة في هذه المدينة بينما المملكة المصرية قد غلب فيها الانتاج الزراعي حتى بلغ العاملون فيه نحو ثمانية أضعاف العاملين في الصناعة، ولذلك لا تستفيد مصر من موادها الأولية الفائدة التي هي في حاجة اليها. وسيكون هذا الفرع لبنك مصر عوناً للمحلة الكبرى في نهضتها الاقتصادية

﴿ اللغة العربية في الوزارات ﴾

كان كثير من دواوين الحكومة ـ ولاسيما التي يشغل مراكزها العلياء موظفون من الاجانب ـ تصدر عنها التقارير والنشرات بالانكليزية أو بالافرنسية، فأذاع وزير المالية مذكرة على الوزارات لفت بها نظرهن الى هذا الامر، وذكرهن بضرورة وضع التقارير والنشرات الدورية وغير الدورية باللغة العربية لانها لغة البلاد، ولسان حكومتها الرسمي، وليستطيع نواب الامة الوقوف على ما يجري في دواوين الحكومة، ويناقشوا الوزراء فيما جاء فيها

وكانت الرسائل التي تصدر من ادارة مسرح الاوبرا الملكية الى وزارة الاشغال ترد باللغة الافرنسية فأمر وزير الاشغال بأن تكون هذه الرسائل بعد الآن باللغة العربية

﴿ حماية الصناعة المصرية ﴾

تسعى الجمعية الصناعية لحمل الدولة المصرية على جعل تعريفتها الجمركية قائمة على أساس حماية الصناعة الوطنية فتخفض الرسوم الجمركية عن الآلات والمواد التي تساعد في ارتقاء صناعة مصر وزراعتها، وتزيدها على المواد التي تزاحم امثالها مما يصنع أو ينتج في البلاد المصرية

في العالم العربي

أنباء علمية أدبية اجتماعية

﴿ في ريف المغرب الأقصى ﴾

تمكن الامير عبد الكريم الخطابي من تسجيل اسمه فى تاريخ الاسلام والعرب بما قام به من جمع الكلمة وتوحيد القوة فى ريف المغرب الأقصى لاخراج الاسبانيين من تلك الربوع . وقد كانت خطته الحربية الاخيرة موضع الاعجاب فى الشرق والغرب ، فقد استدرج الاسبانيين حتى وزعوا جانباً كبيراً من قواهم من تطوان الى شفشاون بين أودية وهضاب وآكام وشعاب فى خط يبلغ طوله خمسين ميلا ، ثم أطبق عليهم وقطع أكثر خطوط مواصلاتهم وما بينهم من أسلاك البرق والهاتف (التلفون) فباتوا بين قتيل أو أسير أو معتصم بجبل بلا زاد . ولا ريب أن موقف الاسبانيين اليوم معه من أحرج المواقف

﴿ ادارة التعليم في فلسطين ﴾

تبدي فلسطين رغبتها فى فصل ادارة التعليم عن الادارة الرسمية العامة وجعله في يد هيئات وطنية محضة عارفة بما تحتاج اليه البلاد من صنوف المعارف وطرائقه

﴿ العرب والفرس ﴾

أخذ الفرس يفقدون روح العطف عليهم في كثير من الاقطار لما يحاولونه من الدعوة الى عصبية غير حميدة فى العراق ابتغاء بسط سلطانهم على بلاد منه بدعوى أنها كانت لهم فى عهد المجوسية وانتزعت منهم فى الفتح الاسلامي. وكان المرجوّ من شبانها القائمين بالحكم فيها الآن أن يكونوا بعيدي النظر فى فهم موقف الشرق الحاضر، وان لهم فى بلادهم غناء لو أحسنوا حكمها وسهروا على اصلاحها وتهذيب شعبها

﴿ سكة الحجاز الحديدية ﴾

ازداد عدد القطارات التى تروح وتجيء من حين الى آخر بين المدينة المنوّرة وبلاد الشام

﴿ دمشق والشركات الاجنبية ﴾

توفقت دمشق الى نتيجة ربما كانت الاولى من نوعها في الشرق ، وهي الثبات في مقاطعة شركة الترام والكهرباء البلجيكية مقاطعةً دامت خمسة وسبعين يوماً حتى ألجأوها الى النزول على ارادتهم والرضوخ لمطالبهم . فان هذه الشركة التي كانت تلقى عوناً من السلطات في أكثر الادوار بما يعارض مصلحة الشعب خالفت شروط امتيازها واستبدت بجمهور الاهالي ، ولم يجد هؤلاء من الحكومة عملاً لرد الشركة عن استبدادها . فاعتمدوا على أنفسهم وتضامنوا في مقاطعتها ، ولم تنجح كل الوسائل التي اتخذتها الشركة لالحاق الفشل بالمقاطعة ، ثم انتهى الامر في هذين اليومين باجابة الشركة مطالب الاهالي بحذافيرها وهي عشرة مطالب ، فأعلنت لجنةُ المقاطعة للشعب جواز العودة الى معاملة هذه الشركة

﴿ نجد والعالم الاسلامي ﴾

انتهجت نجد منذ بضعة أشهر منهجاً كان موضع استحسان العالم الاسلامي وهو محاولتها الاتصال بالخارج اتصالاً أدبياً يدل على كياسة وبعد نظر ، فانها فضلاً عن استمانتها بالمتعلمين من شباب مصر والشام والعراق أخذ ولي عهد سلطنتها ينشر المنشورات في الموضوعات العامة ، وأعلن أعيانها عزمهم على الانضمام الى مؤتمر الخلافة في مصر ، وبعد هذا تطوروا اجتماعياً بعد التزام نجد العزلة عن الناس عصوراً طوالاً

﴿ سوريا وجمعية حقوق الانسان ﴾

نشرت جريدة (الكوتديان) الفرنسوية التي تنطق بلسان المسيو هريو رئيس الوزارة في عددها ٥٥٧ الصادر يوم ١٩ اغسطس بلاغ جمعية حقوق الانسان في نقد طريقة الحكم الحالي في سوريا ، كخضوع القضاء الوطني لمراقبة المحاكم الفرنسوية ، وتعطيل الصحف الاستقلالية ، وتعدد حوادث الاعتقال والنفي . ونصحت جمعية حقوق الانسان للحكومة الفرنسوية بأن تعهد بادارة الانتداب في سوريا الى موظف مدني يسترشد بمبادىء الحق

﴿ الشجر في فلسطين ﴾

غرسوا في فلسطين بين سنتي ١٩٢٠ و ١٩٢٤ ثلاثة ملايين شجرة وسنة وسبعين ألف كرمة عنب

في العالم الاسلامي

أنباء علمية أدبية اجتماعية

﴿ القيشاني الشرقي ﴾

حضر الى تركيا الأستاذ فوغل الالماني لدرس المادة التي كان يصنع منها القيشاني في الشرق وطريقة صناعته. وبعد وصوله الى الاستانة سافر الى بروصة لهذا الغرض. والاستاذ فوغل هوزميل الاستاذ ينك في القاء محاضرات عن الجغرافيا في جامعة برلين

﴿ جمعية للامم الاسلامية ﴾

كتبت جريدة (فتى العرب) الدمشقية مقالا افتتاحيا قالت فيه : ان جمعية الامم الغربية هي التي منعت الايطاليين من الاشتباك مع اليوغسلافيين من أجل مدينة فيوم ، وهي التي لطفت من حدة الخلاف بين المانيا وفرنسا فصانت الحضارة المسيحية الغربية بما أخمدت من روح مطامع الاقوام رغم حماستها . فماذا نفعل نحن معاشر المسلمين من أجل صون حضارتنا الشرقية الاسلامية ، وهذه الحرب بين نجد والحجاز ، وهذه غارة الادريسيين على حدود اليمن ، واندلاع لهيب الثورة في الافغان . ان السبيل الموصل الى حقن الدماء قائم بانشاء جمعية امم اسلامية ينتخب أعضاؤها من جميع شعوب الاسلام فيكون فيها الهندي والفارسي والمصري والمغربي والعربي والتركي ، على شاكلة الامم الغربية . وليس في انشاء هذه الجمعية صعوبة ، فان التجانس موجود في ميول الشعوب الاسلامية ، وهي غنية بآدابها وحضارتها وثروتها . ان طائفة صغيرة من أغنياء اليهود استطاعت ان توجد فلسطين يهودية في قلب فلسطين العربية ، أفلا يستطيع أحد اقيال الهند — كأمير حيدر أباد — ان يحذو حذو روتشلد المثري اليهودي فيتكفل بالانفاق على جمعية الامم الاسلامية الشرقية ؟

﴿ مؤتمر المعلمين المسلمين في بلغاريا ﴾

عقد في بلدة (عثمان بازار) من أعمال بلغاريا مؤتمر لأساتذة المدارس الاسلامية في الشهر الماضي، حضره مندوبون عن كل مدينة فيها مدارس اسلامية . وكان هؤلاء المندوبون ذوي نزعات اجتماعية مختلفة : ففيهم أنصار الاصلاح الاسلامي والجامدون ودعاة الشيوعية . وقد دارت أبحاث المؤتمر حول برامج التعليم والتعديل الذي يجب ادخاله عليها ، وحول طرق التهذيب المختلفة الجديدة بأن يقتبس منها أصحاب المدارس الاسلامية في بلغاريا مايلائم حالة البلاد. وتذاكروا أيضاً في وسائل تحسين حالة المعلمين في هذه المدارس ليستطيعوا القيام بالمهمة التي عهد بها اليهم

﴿ الترك ويوم كربلاء ﴾

كتب علي حيدر أمير بك — الكاتب التركي المشهور — مقالة ضافية في جريدة (وقت) التركية يوم ٢٣ المحرم عنوانها « الامة التركية ووقعة كربلاء » قال فيها ان رجال البكتاشية الترك مابرجوا يبكون في المحرم واقعة كربلاء، مع ان هذه الحادثة تتعلق بالعرب وحدهم لانها مبنية على تنازع السلطان بين هاشم وأمية ، وكان أولى بنا وقد تركنا في ميادين القتال في الحرب العظمى ربع عدد الامة التركية بلا قبور ولا شاهد أن نبكي رجالنا وشهداءنا

﴿ القاضيات ﴾

نشرت جريدة (وقت) التركية في عددها الصادر يوم ١٧ المحرّم برقية تلقتها من مراسلها في أنقرة بأن ابنة احمد بك آغايف عضو المجلس الوطني الكبير حصلت على شهادة الحقوق وطلبت من وزارة الحقانية تعينها (قاضية) فوعدتها الوزارة بأنها ستعينها في أول منصب قضائي يكون خالياً . وبهذه المناسبة نشرت جريدة (وقت) صورة الآنسات التركيات: ثريا وملاحت وبديعة اللاتي تخرجن هذا العام في مدرسة الحقوق وسيناط بهن وظائف القضاء المدني أو الجنائي

﴿ اليهود في القسطنطينية ﴾

انشأ احمد جودت بك صاحب جريدة (إقدام) التركية مقالة افتتاحية قال فيها ان ثروة اليهود في القسطنطينية بلغت الآن عشرة أضعاف ما كانت عليه قبل الحرب

الزهراء

تابع ج ٢ : م ١

الحكومة المصرية في الشام (١)

كانت الدولة العثمانية الى أواخر منتصف القرن الثالث عشر جسما كبيرا تعروه نوبات عصبية من حين الى آخر فيردها بقوته أو يطول زمنها عليه حتى تنتهي بطبيعتها . وصاحب المرض اذا طالت عليه معاودة النوبات قد يألفها ويظن أنه بريء من كل خطر على حين كثرت آلامه . والادوار العصبية أشد ظهورا في ألم الجسم واذا تكررت على المصاب يصير الى العجز فلا يستطيع أن يدفع ضراً ولا يجلب خيراً . فكانت الدولة العثمانية اذا نظر الى ظواهرها يظن معها قوة وفي الحقيقة هي الى الضعف لكثرة ما استحكم فيها من أمراض عضالة وساورها من أوجاع . غفلت الدولة عن تعهد قوتها الحقيقية منذ وضع مؤسسوها بنيانها فكانت تعلو وتسفل وتطفو وترسب بحسب مقدرة القائمين عليها من الصدور والسلاطين ؛ تقوم بالفرد ولا شأن للجماعة في معالجة ما يصلحها من تقنين وأصول ادارة . وأهم ما امتاز به جندها الطاعة للرؤساء فأصبحت في حروبها يوم ضعفها تستهلك اكثر

---

(١) من محاضرات الاستاذ السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق القاها في نادي المجمع ، وخص بنشرها مجلة (الزهراء) ، وهي من مواد كتابه « خطط الشام ».

مما تستحصل لان جيش الانكشارية وهم مستندها في قوتها عراه الانحلال. ففدت الوقعة التي كان يكتفى فيها بعشرة آلاف مقاتل تسوق اليها ثلاثين الفاً ثم يشغب ولا يعمل عملا . ولا عبرة بالعدد اذا كان المجموع أقرب الى التفسخ ومعنويات المقاتلين الى الضعف.

ان بعض الغوائل التي أصيبت بها المملكة والشام من جملتها في هذا القرن. والذي قبله كانت بصنع جيش الانكشارية وتمرده على رؤسائه وبضعف الزعماء واختلافاتهم المتصلة مع الولاة في الخارج والوزراء والملوك فى دار الملك . فكان وضع السيف فيهم على عهد محمود الثاني وصدور الامر بقتلهم في الولايات مما نفّس خناق الامة من عربدتهم . وان كانت العقوبة التي نزلت بهم في الشام أخف لان بعضهم وفيهم الرؤساء كانوا من أبناء البلاد فاعتصموا بهم وغيروا القابهم وبدلوا طرازهم وثيابهم . وبعد أن تخلصت الدولة والامة منهم صعب على الدولة في بضع سنين أن تصلح ما فسد في عشرات بل في مئات . وهل من سبيل الى ارتجال جيش منظم الا اذا ساد السلام اعواماً طوالاً وانتشر العلم وتعلم القواد على الاقل. وكيف يتأتى ذلك وطالع الدولة الحرب على الدوام ، لا تفتأ متنقلة من أزمة الى أزمة ، وكانت في هذه الحقبة خرجت من حرب الوهابية في الحجاز ودخلت في حرب اليونان

ولم يخطر ببال الدولة يوم قام محمد علي في مصر — ومصر لعمري أمّ كل عجيبة — ان يتدرج بعد قتل المماليك في مراتب القوة والسيادة حتى يقبض على زمام الامر (١٨٠٤ م) وينظم قوتيه البرية والبحرية وينشط الزراعة والتجارة وتسمو به الهمة ان لا يكتفي بما يملك بل ينزع الى التوسع في فتوحه اذ أيقن ان الدولة وان كانت في صدد ادخال الاصلاح على أوضاعها بفضل محمود الثاني سلطانها العاقل لا تستطيع ان تلحق غبار مصر التي جرت على الاصول في تنظيم جيشها

وادارتها ونشر المعارف بين أفرادها . وسلطان العثمانيين على اتساع مملكته وكثرة خيراتها يتعذر عليه ان يقوم في بلاده بما قام به محمد علي في ولايته ، لان الاصلاح في الجسم الثقيل المختلف الامراض اصعب من مداواة جسم له مرض واحد اذا عولج كان اقرب الى الصحة والاستمتاع بالسلامة .

كان الغرب في هذا القرن يسير الى الارتقاء بخطاً واسعة سريعة ، والدولة العثمانية تنظر الى هذه المظاهر باهتة وقلما يبدو لرجالها ان يتحدثوا في سر هذا الارتقاء وعواقبه عليهم وعلى جيرانهم ان لم يجاروهم في هذا المضمار . فاصبحت دولة ابن عثمان لا تكفي عادية دولة من دول الغرب الا اذا استعانت بأخرى عليها واستفادت من تخالفهم وتباين اغراضهم بعد ان كانت أيام شبابها تنال من دولها مجتمعات ومنفردات بعددها وعُددها ، ولكن الجيش الذي يصل الى اسوار فينا على عجلات البقر ويقاتل المحاربين والمسالمين بالسيف والنشاب أصبح يحتاج الى اسباب في النقل اسرع وسلاح في الفتك أقطع . غدا يحتاج الى علم وعُدَدٍ اكثر من احتياجه الى اسماء ضخمة وعَدَد . واصبحت السياسة والادارة والحرب علوما عملية ، والمدرسة والتنظيم رأس كل أمر ، والجيوش بنظامها وقيادتها وعددها وذخيرتها وبالفكرة المتشبع بها افرادها . فكيف تنجح بعد الآن دولة تعد الجهل من مظاهر القوة ؟ وكيف لا تتجلى الفروق بين دولة جمدت ولم تعمل ودول تحركت ونمت وربت ؟ وبين امة فتحت بلاداً واسعة منذ قرون وبقيت طول حياتها الطويلة تصارع عناصرها ويصارعونها وهي عنهم غريبة وهم عنها غرباء لم تمثلهم ولم تتمثل فيهم

نسب ميشو انحطاط الدولة العثمانية واخفاقها في حكم البلاد التي افتتحتها الى عدة أسباب اهمها الجهل والجمود والغرور . قال ومن حسن طالع النصرانية انه لما فترت الهمة في الحروب الصليبية التي يراد بها حماية اوربا اخذ الاتراك يضيعون شيئاً من

قوتهم العسكرية التي أخضعوا لسلطانها الشعوب النصرانية . فكان العثمانيون بادي، بدء الامة الوحيدة التي كان لها تحت السلاح جيش دائم منظم . وبه احرزت التفوق على الامم التي تريد اخضاعها لسطوتها . وغدت أوربا في القرن السادس عشر ولمعظم ممالكها جيوش يقاومون بها اعداءهم . وانتشر النظام والتربية العسكرية بسرعة بين شعوب النصرانية واخذت المدفعية والبحرية تزيد كل يوم نظاما ورقيا في المغرب . على حين كان الأتراك يزهدون في التجارب التي وصلت اليها الجيوش البرية والبحرية ، ولا يستفيدون بتاتاً من العلوم التي انتشرت بين اعدائهم وجيرانهم . ويزاد على ذلك ماعبث بكيان الأتراك من الخرافات وقلة التسامح فحال ذلك دون فتوحهم . فكانوا اذا استولوا على ولاية يحاولون أن يحكموها بنظاماتهم ويغرسوا فيها عاداتهم وعباداتهم . فاقتضى لهم من ثم أن يبدلوا وجه كل شيء ويقضوا على حياة كل شيء في البلاد التي ينزلونها وأن يقضوا على أهلها أو يضعوهم بحيث لا يستطيعون أن يناجزوهم الشر ويرفعوا رؤوسهم فيهم . ولذلك يلاحظ أن الاتراك استولوا مراراً على بلاد المجر فكانوا يرحلون عنها بعد كل حملة يحملونها عليها ولم يستطيعوا بحال أن يؤسسوا فيها مستعمرة أو موطناً ثابتاً وهم في انتصار يتلوه انتصار . والشعب العثماني الذي كفى لاحتلال ولايات مملكة الروم واستعبادها لم يكف لسكنى أقطار أبعد والاحتفاظ بها وبهذا نجت ألمانيا وايطاليا من غارات الاتراك وربما استطاع العثمانيون ان يفتحوا العالم لو قدر لهم ان يخلقوا البلاد التي ينزلونها باخلاقهم وينزلوا فيها كثيرا من أبنائهم

قال « ومن الاسباب الرئيسة التي أضعفت القوة الجندية في الاتراك الحروب التي كانوا أعلنوها على أوربا وفارس فقد صدم جهادهم الفرس عن حملاتهم على النصارى ، وجهادهم في النصارى أضر بنجاحهم في حروبهم في آسيا . وكانت

طريقة الاتراك في حربهم الفرس والشعوب المسيحية مختلفة متباينة ، فبعد أن قاتلوا زمناً مقاتلة ماوراء النهر وقفقاسيا أصبحوا عاجزين عن قتال أوربا ، فضعفوا عن قتال الفرس وعن قتال النصارى من أمم الغرب وظلوا بعدئذ بين عدوين تقريبا يومهما زوالهم . ولقد حمل الاتراك معهم - مثل جميع البرابرة الذين أتوا من شمال آسيا - نظام حكومة الاقطاعات وكان أول عمل يأتيه أولئك الشعوب الرحالة تقسيم الاراضي بوضع بعض القيود والشروط لمقتطعيها ، ومن هذا التقسيم نشأ نظام الاقطاعات . والفرق بين الاتراك وسائر البرابرة الذين فتحوا المغرب هو ان استبداد السلاطين المبني على الحسد والغيرة لم يترك مجالا قط للاقطاعات ان تكون وراثية لتكون بجانبهم طبقة من الاشراف كما هو الحال في الحكومات الاوربية المطلقة ، وهكذا لم تكن تشهد في المملكة العثمانية سوى سلطة رئيس مطلق الى جانبها ديمقراطية عسكرية

« شبهوا الاتراك بالرومان . وكانت بداءة هذين الشعبين واحدة وما أشبه اشياع روملوس باشياع عثمان . ويتفاوت الشعبان في نظر التاريخ . وذلك لان للعثمانيين ظلوا كما كانوا في الاصل أما الرومان أيام فتوحهم فلم يزهدوا في معارف من فتحوا بلادهم ولم يستنكفوا من الاخذ بعاداتهم ولا معبوداتهم . لم يقتبس الاتراك من الامم المغلوبة شيئاً وتشددوا في أن يظلوا على بربريتهم ولم تتأصل الارستقراطية الوراثية في جانب الاستبداد المطلق وربما كان ذلك أحد الاسباب التي قضي بها على الامة العثمانية أن تبقى في حالة الهمجية . وكل من درسوا سير المجتمعات يدركون ان بالارستوقراطية تتهذب الاخلاق وتتثقف عادات الشعوب وبواسطة الطبقة المتوسطة تنتشر المعارف وتبدأ المدنية . ان فقدان الطبقة الارستوقراطية في الحكومات الشرقية لم يبين لنا سرعة انحلال هذه الحكومات فقط بل انه حلَّ لنا معنى جمود الفكر الانساني في هذا الضرب من الحكومات وكيف لم يتقدم قيد

غلوة . وما كان في المساواة المطلقة ـ وفي حكومة تغار من كل مالا تكون هي منشأه ومصدره ـ شيء من المنافسة والقدوة وحب المجد، وبدون هذه الاسباب يقضى على كل مجتمع أن يبقى في الجهل الاعمى الذى كان عليه لاول أمره، ولان يفقد معظم مزاياه ومصالحه . وبالنظر لزهد الاتراك في العلوم والآداب ظلت اعمال الصناعة والزراعة والملاحة في أيدي مواليهم . وكانوا فى الحقيقة أعداءهم، وذلك لان الاتراك كانوا يشمئزون من كل جديد ومن كل مالم يحملوه معهم من آسيا، فاضطروا أن يلجأوا الى الاجانب في كل ما اخترع ونظم في أوروبا . وهكذا لم يكن لهم نقض ولا ابرام في مصادر سعادتهم وقوتهم وفي متانة جيوشهم وأساطيلهم . ولا يخفى ما أضاعه الاتراك بونائهم عن السير في معارج الرقي العسكري الذي أصاب منه الاوروبيون قسطاً موفورا . ولما كان الشأن في حروبهم لجيوش متحمسة بالتعصب كانت الغلبة لهم، فلما جاء دور العلوم البشرية وما أبرزته عقول الناس من المخترعات والمكتشفات كان العقل المساعد هو المخيف للشجاعة . شبه بعضهم جيش الانكشارية العثمانية بطوائف البريتوريان في الرومان فى حين كان هؤلاء منتخبين وما جرى قط على خاطر الاتراك أن يختاروا أميرهم سواء فى ذلك شعوبهم وجيوشهم وكانت مصلحة الانكشارية تقضي أن يلقوا الاضطراب في المملكة لئلا يخلو لها الجو فتستفيد شيئاً من الجديد . أما الاتراك الذين توطنوا في يونان فكانوا يحترمون العادات القديمة أكثر من غيرهم ، كما يحترمون الاوهام وحب البلاد التي ينزلونها . ولما استولوا على مدينة الاستانة كانوا يوجهون أنظارهم على الدوام الى البلاد التي أنشأتهم وتناسلوا فيها فكانوا أشبه بسياح وفاتحين عابري سبيل في أوربا ، من ورائهم قبور أجدادهم ومهاد عبادتهم وكل مايقدسونه ويحترمونه ، وأمامهم شعوب يكرهونها ، وأديان يريدون القضاء عليها ، وبلاد يتراءى لهم أن البارىء تعالى يلعنها . وأهم

ما أخر الاتراك وقادهم الى انحطاطهم ذكرى مجد سالف واعجاب وطني لاتناسب بينه وبين ثروتهم وقوتهم : فكانوا يستهينون ولهم القوة بالاخطار التي تهددهم فاذا كتب لهم النصر سكروا وقربوا القرابين واذا غلبوا حملوا على رؤسائهم »

هذا رأي المؤرخ الافرنسي في العثمانيين وعلة انحطاطهم . وقال غيره واغرق ان شأن الاتراك العثمانيين في البلاد التي يفتحونها اذا رحلوا عنها شأن جماعة من البدو نزلوا منزلا موقتاً ضربوا خيامهم فيه اذا ترحلوا عنه من الغد لا تشاهد بعدهم في الارض التي ينزلونها سوى آثار أطنابهم وعمد خيامهم فقط

***

اظهر محمد علي الكبير للدولة العثمانية وهو بعض عمالها مثالا مجسما من التجدد في الممالك وبدت أمارات قوته بعد ان قرض المماليك من مصر فلم يسع الباب العالي الا الاعتراف بسلطته ومراعاته ومحاسنته شأنه مع كل عامل أحرز قوة على شرط أن يؤدي الجباية في أوقاتها ويعرف كيف يصانع رجال الدولة وسلطانهم . وكان محمد علي أسعد طالعاً من سلطانه لانه لم يصطدم يوم قام باصلاحه بما اصطدم به السلطان محمود في تطبيق الاصلاحات ، ورأى من المصريين قبولاً لدعوته واستعداداً للمدنية. وهو لم يقاوم الطبيعة كما قاومها الترك العثمانيون فيالسياسة التي استخدموها للقضاء على العناصر ، بل استعرب وتمصر وألف بطانته من كل من يخدم مصر بدون تعصب لقومية ولا عصبية شعوبية

فقام بما أراد فى مملكته الصغيرة أحسن قيام ، وفتح صدره لكل جديد بل فتحت مصر بفضله صدرها لذلك . بيد أن محمد علي لم يقف عند الحد الذى بلغه من الاستئثار بوادي النيل وطمح الى التوسع فى الملك . ولكن أى البلاد يفتح؟ هل يتوسع فى أفريقية ؟ في صحراء ليبيا وصحراء النوبة . وهى أصقاع لاتوازي العناء وربما صدمته دول الاستعمار عن التوغل فى شمالى أفريقية أو فى أواسطها

أم يقصد الشام وهي مفتاح كل فتح وفيها من العمران ما يوازي العناء في استصفائها وبينها وبين مصر من وجه الشبه ما لا ينكر ثم لا يصعب عليه اذا خفقت عليها أعلامه أن يتقدم الى الامام ويملك من بلاد العرب والترك ما طاب له ولا يعلم ما تحدثه الايام

بحث محمد علي عن وسيلة لذلك فلم يلبث طالعه السعيد أن خلق له سبباً معقولا لفتح الشام . وذلك ان بعض فلاحي الشرقية بمصر ضاقت نفوسهم من إعنات عمال محمد علي بالجندية والضرائب فلم يسعهم الا أن يهاجروا الى جهات غزة ملتجئين الى والي عكا ، وكان عددهم ستة آلاف ، فطلب منه محمد علي ارجاعهم خوفاً من كثرة عدد من يتبعهم الى الشام فامتنع الوالي من ذلك بدعوى أن الاقليمين تابعان لسلطان واحد فاستشاط محمد علي غضباً خصوصا وهو الذي كان استرضى خاطر الدولة على والي عكا وكانت غضبت عليه ودفع عنه ستين الف كيس غرامة اقتضتها منه لترضى عنه واتخذ عزيز مصر من ذلك حجة لفتح الشام فأمر سنة ١٢٤٧ هـ باعداد جيش للسفر اليها عن طريق العريش وطريق البحر في آن واحد وذلك لمحاصرة عكا من جهتين وعين ولده قائداً عاماً للجيوش وسليمان بك الفرنساوي قائم مقام له وجند ستة الايات من المشاة وأربعة من الفرسان ومعهم أربعون مدفعاً وكثير من مدافع الحصار الضخمة وما يلزم ذلك من الأعتاد والمؤن . توصل ابراهيم باشا مع الاسطول الى حيفا وفتحت له غزة ويافا والقدس ونابلس وكان أهل حيفا يبلغون اذ ذاك ثلاثة آلاف نسمة وعكا أشهر مدن الشام بحصانتها وفيها خمسة آلاف مقاتل فدام حصارها نحو سبعة أشهر تحاصرها من البحر بوارج حربية مسلحة بالمدافع الكبيرة ومن البر ثلاثون الف جندي وبعد فترة قليلة تمكنت الدولة من تجنيد عشرين الف مقاتل بقيادة عثمان باشا والي حلب فترك ابراهيم باشا قسماً من الجيش على عكا والتقى في ضواحي حمص مع

القسم الآخر بالجيش العثمانى الذى كان كأخلاط الزمر لا نظام له ولا دربة فابلى المصريون بلاء حسناً حتى أوصلوا العثمانيين الى العاصى وغرق كثير منهم فيه واختفى عثمان باشا فى حماه ثم احتل ابراهيم بعلبك وعاد الى عكا وشدد الحصار عليها ففتحها بمعاونة العرب والدروز والموارنة الذين اتوه بانفسهم طوعاً بعد أن ظهر على الاتراك فى أرض حمص وأتاه الامير بشير الشهابى الى المعسكر يريد الدخول في طاعته.

فتحت عكا بفتح المدافع ثلاث ثغرات من سورها واستمر القتال بالسلاح الابيض فاستسلمت الحامية وأخذ عبد الله باشا واليها أسيراً وحمل الى مصر مكرماً ثم فتح الاسطول المصرى سواحل الشام كاللاذقية وطرابلس وبيروت وصيدا وصور

وبعد أن فتح ابراهيم عكا قصد دمشق ومعه الامير بشير وامراء حاصبّيا وراشيّا فجمع علي باشا والى المدينة عسكرا من الاكراد واحداث البلد قدر بعشرة آلاف وكشف ابراهيم باشا بمنظاره جنود الاكراد ومقاتلة الدماشقة فوجه خيل المنادى لمقاتلة الاكراد ونبه على العسكر النظامى أن يقاتلوا الدمشقيين ولا يؤذوهم بل يطلقون البنادق فى الفضاء فلما سمع الدمشقيون أصوات النار تهاربوا وقاتل الاكراد جهدهم حتى غلبوا وفى أثرهم خيل المنادي تقتل من تلحقه منهم

ويؤخذ مما قاله البيطار أن ابراهيم باشا قد ساعده الامير بشير الشهابي ورؤساء جبل نابلس لان عبد الله باشا والي عكا كان حاصر قلعة صانور وهدمها وحصل منه ضرر لاهل نابلس وكان ذلك من أسباب الغلاء الذى وقع في الديار الشامية وأن ابراهيم باشا بينما كان جيشه على عكا يقاسى الاهوال ويتجندل منه الرجال اثر الرجال جاء عباس باشا ابن محمد على باشا الى البقاع وحصن بعض القلاع هناك ليقطع الطريق على العساكر العثمانية الآتية لقتالهم وافترق أهل جبل لبنان وتلك النواحى فرقتين فتابع النصارى منهم الامير بشير المتفق مع ابراهيم باشا وخالفهم الدروز وأظهروا الطاعة للسلطان ثم قصد ابراهيم باشا الى طرابلس

وحمص ودخلهما بلا قتال . قال : وتوجه ابراهيم باشا الى بعلبك وجاءه المدد من العساكر والذخائر وعاونه أهل الجبل من المسيحيين والدروز وكان قبل ذلك وقعت بين هاتين الطائفتين فتن فرجع اليهم ابراهيم باشا وكسر شوكتهم فأطاعوه ثم دخل عسكر ابراهيم باشا عكا من الابراج على السلالم وذكر بعضهم أن من جملة من قتل من عسكر ابراهيم باشا اثنا عشر ألفاً ومن عساكر عكا نحو خمسة آلاف قال : وفي ثالث المحرم ١٢٤٨ ارسل ابراهيم باشا الى دمشق يطلب منهم أن يمكنوه من الدخول اليها فلم يرسلوا اليه جوابا ثم طلب ثانياً فأرسلوا اليه انا لا نمكنك من الدخول أصلا . وفي رابع عشر المحرم وصل بعض جيوشه الى قرب قرية داريا فخرج الى لقائهم خلق كثير من أهل دمشق فقاتلوه قتالا يسيراً ولم يقصد كل من الفريقين إضرار الآخر وقتل من كل فريق رجل أو رجلان ثم دخل ابراهيم باشا دمشق وقد فر منها واليها علي باشا وعسكره والقاضي والمفتي والنقيب ومحمد شوربجي الداراني وجميع أبناء الترك الموظفين وغالب أعيان دمشق ثم عزم على قتال حمص فحصل بينه وبين العسكر السلطاني قتال قتل منهم نحو خمسة آلاف وأسر نحو أربعة آلاف وفر باقي العسكر والباشوات وكانوا نحو ثلاثين ألفاً وغنم أموالهم وعتادهم . وسار بعد ذلك الى حماه فحلب فملكها بلا قتال . ثم جاء إنطاكية وعينتاب واللاذقية . واستولى على حصن الاسكندرونة وعلى حصن باناس وبيلان وكان فيه حسين باشا فحدثت بينهما مقتلة عظيمة . وفي البهجة التوفيقية ان الدولة جيشت جيشاً آخر بلغ عدده ستين الف مقاتل بقيادة حسين باشا فالتقى الجيشان أمام حمص وانهزم الجيش التركي وبلغ عدد القتلى من الترك ٢٠٠٠ والاسرى ٣٠٠٠ وتقهقر الجيش التركي الى حلب . وحاول حسين باشا الدخول الى حلب فمنعه أهلها خوفا من انتقام ابراهيم باشا فتقهقر الى بيلان فتقدم الجيش المصري ودخل حلب وتأثر الجيش التركي فهزمه وغنم منه خمسة وعشرين

مدفعا . وكان غنم منه أولا اثنى عشر مدفعاً ثم غنم أربعة عشر مدفعاً آخر وقتل من العثمانيين أربعة آلاف وقتل من المصريين خمسمائة وخمسون ووقع في يد ابراهيم باشا الفان من العساكر النظاميـة اسرى من الارناؤد والهوارة فأعطاهم الامان وادخلهم في جملة جنده واختفى حسين باشا ولم يعرف له أثر واجتازابراهيم باشا جبال طوروس. وكان السلطان في هذه المدة جيش ستين الف مقاتل آخر وفي رواية اخرى مئة وخمسين الف عسكري بالمدافع والمهمات، ولم يكن مع ابراهيم باشا سوى ثلاثين الفا فالتقى الجيشان في سهول قونية ووقع القائد رشيد باشا أسيراً في أيدى المصريين وانهزم الاتراك وغنم المصريون منهم في هذه الوقعة نيفاً ومائة مدفع وكثيراً من الذخائر وأسروا عشرة آلاف عسكري بينهم كثيرمن الضباط والقواد وقتل منهم ثلاثون ألفاً

ويقول مشاقة : ان جيش حسين باشا لم يكن سوى أربعين الفا من الترك على حين لم يكن مع ابراهيم باشا سوى اثنا عشر الفا وكان أبقى من عسكره جانباً للمحافظة في البلاد المفتتحة وهلك الآخر في الحرب أو الوباء فغلب وهذا اقرب الى المعقول . وقد استغرب كامل باشا لِمَ لمْ تستطع الدولة أن تجيش في الحال نحو عشرين الى ثلاثين الف جندي من حلب ودمشق وترسل أسطولا الى عكا يصدُّ عنها أسطول محمد على باشا أو يقيم العثرات في سبيله كما انه استغرب كيف انّ العثمانيين لم يحفظوا خط رجعتهم ولم يقفوا موقفاً يردون به عادية أعدائهم وانهزموا تحت نيرانهم الى الاسكندرونة تاركين خمسة وعشرين مدفعاً وألفى أسير على حين لم يفقد من المصريين سوى عشرين جنديا •

وما زال الجيش المصري يتقدم في الاناضول حتى وصل الى كوتاهية وأراد أن ينزل بورصة بحجة انه ليس له في الاناضول حطب ومؤنة في الشتاء وكان الطريق الى الاستانة أمامه مَهيَعاً لا يقف فيها ما يوقف سيره. وأهل الاناضول

والاستانة راضون عنه . وكان ابراهيم باشا يشيع أن مقصده من غزوته هذه توطيد دعائم السلطنة . وكانت حاشيته من الاوربيين تحثه كل الحث على أن يواصل السير ويفتح الاستانة وأن لا يقتصر على فتح الشام وعلى ما أخذه من آسيا الصغرى . ولو استمع لهم لقامت الدولة المصرية في القسطنطينية بدلا من دولة الاتراك فأعاد محمد علي بذلك الدولة العربية

قال دي لاجوفكييو ولم يكن لمحمد علي هذا النظر البعيد وهذا الطموح بل لم يكن يطلب غير الاستقلال والتوسع في الملك وهذه المشكلة التي كان يتأتى أن يكون منها عراك بين قوميتين العربية والتركية بقيت مقصورة في دائرة معينة من الحرب لم تتعد حد القتال بين ملك وأحد عماله الناشزين عليه . ولما رأى السلطان محمود ما آلت اليه حاله عرته الدهشة وداخله الفزع فطلب معاونة الدول العظمى علناً على الثائر محمد علي باشا ، وحرص خصوصا على معاونة روسيا التي أصبحت بعد معاهدة أدرنه ترى نفسها حامية الدولة العثمانية وليس من مصلحتها أن تكون هذه الدولة قوية مقاومة . فاخرجت روسيا الى الاستانة اثني عشر الف جندي . واستدعى فيلق البغدان وهو مؤلف من أربعة وعشرين الف مقاتل ليأتي الى الاستانة وعقدت معاهدة في كوتاهية على أن تبقى الشام واذنة وجزيرة كريت لمحمد علي ويرحل عن الاناضول على مال معلوم يدفعه كل سنة قيل انه ستون الف كيس وذلك لمدة خمس سنين والسلطان لا يسأل محمد علي غير ذلك والخطبة تلقى في المساجد باسم السلطان . وعقدت روسيا معاهدة سرية مع الدولة العثمانية مدتها ثمان سنين دعيت معاهدة (خنكار اسكله سى) وهي دفاعية هجومية كان القصد منها جعل المضايق في قبضتها فهلعت قلوب اوربا لذلك وأخذت انكلترا تحسب لهذه المعاهدة الف حساب

ولما انتهت شؤون الفتح جعل ابراهيم باشا مقره في انطاكية فكان يحضر

أحيانا الى حلب ودمشق وعكا ثم يرجع حتى يرقب عن أتم حالة بلاد الاكراد وكانت منتقضة على الدولة العثمانيــة اذ ذاك . وكان ابراهيم باشا يوقع على كتاباته الرسمية « الحاج ابراهيم، والي جدة والحبشة وسر عسكر حالا » وبعد فتوح عكا صار توقيعه هكذا « سر عسكر عربستان » أي قائد جيوش بلاد العرب

وفوضت ولاية دمشق الى شريف باشا نسيب ابراهيم باشا وماليتها الى حنا البحري وكان هذا من المقربين جداً من محمد علي . ثم رأت الحكومة المصرية فصل حلب عن ولاية دمشق (١٨٣٨ م) وأقامت والياً عليها اسمعيل بك ابن عم ابراهيم باشا حاكما مستقلا ورجح مشاقة ان السبب في ذلك الثورات التي حدثت في البلاد والقلاقل التي ذهبت براحة الاهالي والتعدي والحروب التي أفنت معظم الرجال لانها كانت كلها محصورة بادارة واحدة وهي دمشق ولذلك حصل للحاكم العام عثرات جمة في تنفيذ أوامره في أنحاء البلاد البعيدة . وعهد بتنظيم مالية حلب لجرمانوس البحري شقيق حنا البحري . وقيل ان حكومة محمد علي كانت الى الرفق بدمشق أكثر منها في حلب . لان الحلبيين قاوموا ابراهيم باشا بعض المقاومة ولم ينزلوا عن القلعة حالا ، وقال مشاقة بل دخل بدون معارض فوضع عليهم غرامات حربية وغرمهم مالا لاحتكار بعض الاصناف حتى يستفيد من ذلك بعض أعوانه

وكان من أول أعماله الجليلة في بلاد الشام ترتيب المجالس الملكية والعسكرية واقامة مجلس الشورى وغيرها من النظم الحديثة وترتيب المالية وجعل نظاماً لجباية الخراج ومعاملة الرعايا بالمساواة والعدل لا تفاوت في طبقاتهم ومذاهبهم ولذلك لم يلبث الامراء والمشايخ وأرباب النفوذ ان استثقلوا ظل الدولة المصرية وتمنوا رجوع العثمانيين ليعيشوا معهم كالحلمة الطفيلية تمص دماء الضعفاء مع ان البلاد رأت في أيام ابراهيم باشا ابطال المصادرات وتقرير حق التملك وتوطد الامن

في ربوعها وأحييت الزراعة والتجارة والصناعة وعمت تربية دود الحرير ودود القرمز واستخرجت بعض المعادن ولا سيما معدن الفحم الحجري في قرنايل (لبنان) وفرض على لبنان ٦٧٨٢ كيساً يتقاضى الامير ضعفيها ويدخر في خزانته الخاصة المال الزائد على المفروض . وأكد كثيرون ان بعمله هذا استعادت أكثر قرى حوران وعجلون وحماة وحمص وغيرها من أعمال الشام عمرانها القديم . وأخرب بعض القلاع التي كان يعتصم فيها الثائرون مثل قلاع جبل الاكام وقلعة القدموس . وقرب العلماء والشعراء ، ورخص للاجانب في ارسال معتمديهم الى دمشق وكانوا يمنعون من دخولها قبله فينزل وكلاؤهم السواحل مثل صيدا وعكا وبيروت وطرابلس . ويقال على الجملة ان الناس حمدوا دولة محمد علي في الشام ولم يتبرموا بها لو لم يقم ابنه ابراهيم - عملا بايعاز أبيه - لتجنيد الشبان ولو لم يثقل كاهل الاهلين بالضرائب وأقل الضرائب الشخصية ١٥ قرشاً وأعظمها خمسمائة قرش فان هذا مما نفرت منه بعض القلوب ولا سيما من كان يقع معظمها عليهم مثل أهل حلب وأهل دمشق

لم تقع حوادث مهمة في السنين الاولى التي قضاها ابراهيم باشا في الشام اللهم الا ماوقع في القدس سنة ١٢٤٩ من فتنة بين المسيحيين قتل فيها خلق كثير وما كان من عصيان النصيرية فندب الامير بشير الشهابي لتأديبهم فأرسل عليهم عسكراً خيم في البهلولية فهرب النصيرية وتركوا مواشيهم وغلالهم وأمتعتهم وفروا بقضهم وقضيضهم فتتحها العسكر وأحرق لهم خمس عشر قرية وقطع أشجارها ثم أحرق لهم ثلاثين قرية أخرى ثم خمسين أخرى من معطل حمد ودارت مناوشات بين عسكر الامير والنصيرية . وعلل مشاقة هذه الوقائع بان المصريين لما شرعوا بتغيير عوائد العشائر وطلب أموال أميرية زيادة على ما اعتادوا دفعه نفرت قلوب الاهالي منهم وصاروا يتمنون رجوع حكم الاتراك وابتدأ الناس

ينفقون عليهم واضطر المصريون الى الاستكثار من الجند لحفظ مركزهم الجديد فعصت عليهم طائفة النصيرية في جبال اللاذقية فارسل الحاكم عسكراً لقتالهم من لبنان وحاصبيا وراشيا فتوغلوا في تلك الجبال وامتلكوا عدة محال ولعدم العناية واستخفافهم بالخصم آلت الحال الى تراجعهم وقتل كثير من رجالهم وآبوا الى اللاذقية يتعثرون باذيال الخجل الى ان جردت الحكومة على الجبال المذكورة عسكراً كثيراً وقهرت أهلها

وأوعز ابراهيم باشا الى الامير بشير ان يرسل ولده بألفي مقاتل الى طرابلس سنة ١٢٤٩ هـ ١٨٣٣ م ليجتمع هناك بسليم بك أحد قواد المصريين لتأديب العكاريين والحصنيين والصافيتيين فذهب وقبض على كثير من العصاة في طرابلس وعكار وكثير من الاعيان وجرت بينهم عدة وقائع والغالب أن وقائع جبال النصيرية امتدت منها الى صافيتا وعكار والحصن أو امتدت من هذه الى تلك . وفي سنة ١٢٥٠ حدث هياج في حلب ثم فى بيروت وانطاكية واشتغل ابراهيم باشا بادخال من وقع في يديه من الرجال في سلك الجندية فهرب الناس وتشتتوا وتوقفت الاعمال وطلب من نابلس انفاذ قانون الجندية فخرج أهلها عن الطاعة وحاصروا ابراهيم باشا في القدس نحو عشرين يوماً وكان ليت أبي غوش بين القدس ويافا يد طولى في هذه الفتنة ورئيسها الشيخ قاسم الاحمد حاكم نابلس فلما ضاق الحصار بابراهيم باشا أرسل الى قاسم الاحمد كتاباً يتلطف فيه مصحوباً بمال جسيم ويقول انه لا يأخذ منه عسكراً ولا مالا فرضي قاسم الاحمد وفك الحصار وخرج ابراهيم باشا حتى وصل الى يافا فوجد العساكر قد وصلت لنجدته فرجع على عقبه فى الحال واشتغل بالقتل والنهب والسلب فهرب قاسم الاحمد الى الخليل فلحقه ابراهيم باشا بعسكره . واشتغل بالنهب والقتل حتى لم يبق ولم يذر ثم دار على الساحل فأدب العصاة من أهله ولم يزل يتبع أثر قاسم الاحمد حتى قبض عليه وقتله

في دمشق وقتل أربعة من أولاده بالسيف وأمر بجمع السلاح من جميع البلدان

لاجرم أن ابراهيم باشا اخطأ في تطبيق قانون التجنيد في الشام على نحو مافعل أبوه في مصر وكان عليه أن يقنع والده بالعدول عنه الى حين لان صاحب البلاد الاصلي لم يقطع آماله من استرجاعها وهو يسعى بكل ممكن الى استخلاصها من غاصبها وكل ماتنفر منه قلوب الرعية يفرح منه لانه يخدم مصلحته فمسألة التجنيد قللت من أنصار الحكومة المصرية في البلاد لقلة اعتياد الناس الجندية في ذلك العصر اذ أصبح الناس يعدون التجنيد من باب القاء النفس في التهلكة وزال من الافكار معنى الدفاع عن الوطن والذب عن مقصد شريف وهذا الروح كان قد ضعف في الامة بعد أن حكمها الغرباء قرونا بالعنف والقهر . قال في دائرة المعارف الاسلامية : ان تجنيد الشعب في الشام ادى الى هجرة عدد عظيم من أهلها الى آسيا الصغرى والعراق ووضع اليد على الحيوانات للاعمال العسكرية نتج منه انحطاط الزراعة والتجارة ، ولئن كان الامن قد استتب في أنحاء البلاد فان الغضب العام لم يكن أقل منه . وجاء في تاريخ حماه ان ابراهيم باشا كان يحشد الناس لبناء الثكنة العسكرية في حماه ويقبض على كل من يجده في البلد فكانوا يفرون منه الى رؤوس الجبال وتارة يختبئون في الانهار وربما قلع الانسان عين نفسه أو قطع اصبعه ليعفى من الخدمة العسكرية

ولقد اتفق دروز وادي التيم مع دروز حوران وعرب تلك الجهات وأبوا تجنيد أولادهم فارسل والي دمشق (١٢٥١) عليهم جنداً فالتقوا به في جنوبي اللجاة في وعرة هناك كتبت فيها الهزيمة على المصريين ثم أرسل عليهم قائداً اسمه محمد باشا فقاتلوه وقتلوه وأهلكوا خلقاً كثيراً . ثم أنفذ ابراهيم باشا احد رجاله شريف باشا الى قرية لم الزيتون في وادي اللوي في أربعمائة فارس فقتلهم الشيخ حمدان الدرزي عن آخرهم ولم يبق الا على مقدمهم . وذكروا أن سبب هذه

الوقائع ان ابراهيم باشا طلب ١٨٠ نفراً للجنود من جبل الدروز الشرقي كما طلب ١٢٠٠ من دروز لبنان وأرسلهم الى عكا فطلب المشايخ ابدال ذلك بالمال وأوهموه الطاعة فلما عاد الى بلادهم قلبوا ظهر المجن فتوجه اليهم الجند بقيادة علي أغا البصيلي كبير طائفة الهوارة والصمايدة ومعه عبد القادر أغا أبو جيب فعقدوا هناك مع كبراء الدروز مجلساً للمشاورة فى هذا الامر فامتنع الدروز من تسليم الانفار وأرادوا الاستعاضة عن الاشخاص بالبدلات العسكرية. فقال البصيلي أني ارسل مراسلة استشير بها أفندينا وعلى ذلك قر القرار . وفي تلك الليلة كبست الدروز العساكر وأذاقتهم كؤوس المنية ، وقتل أبو جيب وكان المتسلم في حوران وجبل الدروز ، ولم يسلم من القتل سوى البصيلي وخمسة عشر نفراً. ثم جمع الدروز أمتعتهم ودخلوا اللجاة فجاءهم عسكر ابراهيم باشا وقتلوه وهذه هي الوقعة التى قتل فيها الفريق محمد باشا وقد بلغ عدد المقاتلة من الدروز والعرب عشرة آلاف . وفي مدونات مشايخ الدروز أنفسهم أن المقاتلة منهم لم يتجاوزوا الثمانمائة مقاتل ومعهم مائتان من عرب السلوط أحلافهم . وكانوا يربطون الطرق وينهبون القوافل بين بيروت ودمشق ويقتلون كل من وجدوه منفرداً من العسكر النظامى . وروى مشاقة أن العسكر المصري الذي أرسل لأول مرة على دروز حوران كانوا ٤٥٠ مقاتلا من الهوارة قتلوا الا قليلا ، فأرسل ابراهيم باشا عليهم نحو ستة آلاف من العسكر النظامي مجهزين بالمدافع ، مع أن الدروز يومئذ لم يكونوا أكثر من ١٦٠٠ مقاتل ولما عجز شريف باشا والي دمشق عن كبح جماح الدروز جاء ابراهيم باشا من شمالي الشام وكان هناك يرقب حركة الاتراك فساق قوة أخرى فرأى الرعب قد دب في قلوب عسكره من رهبة الدروز فعمد الى ضربهم من جهة صرخد بفرسان الاكراد ودارت رحى الحرب بينهم وتهارب الدروز من وجه ابراهيم باشا ورجاله الى أن قادوهم الى سهل دامة وهناك رجعوا عليهم وأعملوا السيف فيهم وفتكوا

بجموعهم . ولما عرف ابراهيم باشا أن عسكره ذعر من شجاعه الدروز عمد الى تسميم الماء الذي كانوا يستقون منه فأرسل الى الدكتور كاوت بك يستحضر منه محلولا قاتلا فرفض هذا إجابة طلبه وحاول أن يمنعه من استعمال تلك الواسطة لما فيها من القسوة التى تشمل الحريم والاطفال معاً

أما ابراهيم باشا فكان يرى مصلحة الدولة أولا والرعية ثانياً. ولما عجز عن اخضاع العصاة ألزم علماء الكيمياء بصنع محلول سليماني ألقاه في المياه وأعلم الدروز بذلك ، فاضطر الدروز الى ترك المكان بعد ان مات منهم عدد كبير عطشا وأتوا الى اقليم البلاّن

وكان دروز وادى التيم واقليم البلاّن ينجدون دروز حوران بقيادة شبلي العريان . ولما ضاق بهم ذرع ابراهيم باشا استدعى من مصر عسكراً من الارناؤط فأنجده أبوه باربعة آلاف جندي بقيادة مصطفى باشا وهم الذين حارب الدروز بهم في الوعرة أيضا فلم يظفر بهم وكانت دروز البلاد تنجد دروز حوران سراً اولا ثم أخذت تنجدهم علنا ـ أما نصارى لبنان فتجندوا أولا مع العساكر المصرية وحضروا الوقائع التي حدثت بين المصريين والدروز في حوران ووادي التيم

وتجمع العصاة فى قرية حنية من اقليم البلاّن فأطلق الامير بجيه شهاب الغارة عليهم فانهزموا وقتل منهم ١٥٠ رجلا . وبلغ شبلي العريان ذلك فحضر بعسكره من الوعرة وحاصر العسكر المصري في سراى حاصبيا فقتل من امراء حاصبيا الامير علي ثم أرسل العريان الى الامير محمود خليل ان يخرج من السراي ولا يشارك العسكر النظامي فخرج بجماعته اللبنانيين واضطرمت نار الحرب بين العسكر المصري والعريان ففر الجند المصري منهزمين نحو البقاع فتبعهم العريان بن

معه وأعمل في اقفيتهم السلاح فقتل منهم نحو ثلثمائة رجل وتشتت الباقون في البقاع فظفر بهم العريان والبقاعيون . ثم جمع ابراهيم باشا ماتشتت من عسكره في البقاع وعاد فخيم في قرية عيحا قرب راشيا فاتته الدروز وتحصنوا قبالته في غابة هناك وانتشبت الحرب بينه وبينهم فلم يظفر بهم . ثم اشتبك الدروز مع عسكر ابراهيم باشا في وادي بكا فهجم عليهم ابراهيم باشا بعسكره وأطلق عليهم النار وأطبقت العساكر من كل جانب . فقتلوا من الجند المصري وقتل منهم مقتلة عظيمة اضطروا اعقيبها الى الفرار . قيل انه قتل من الدروز في الوقعة الاولى ٦٢٠ عدا من تأثرهم ابراهيم باشا وقتلهم . ثم حدثت وقعة في قلعة صخور وتفرق الدروز وطلب العريان الامان من ابراهيم باشا فاجابه اليه وجعله قائدا على الف فارس هوارة . وفي سنة ١٢٥٢ توجه الامير مسعود الشهابي لحرب العرب العصاة في الصفاة فاستسلموا له ومات من عسكره « ٥٠ » جنديا دنقاً

• • •

بدأ الاشمئزاز من حكومة محمد علي سنة ١٢٥٠ لما صدر أمره الى ابنه ابراهيم باشا باحتكار اصناف الحرير للحكومة وبضرب ضريبة جديدة على الاهالي وبتجهيز عدة الايات من سكان الشام ، وزاد الحنق لنزع السلاح من الشاميين ، فابتدأت الثورة بجوار بحيرة لوط وعلى شواطيء الاردن ، وفي هذه الوقعة التي انتهت بقتل قاسم الاحمد حاكم نابلس بدمشق قتل ابراهيم باشا كثيرا من زعماء الاتراك ممن كانوا ساعدوا العصاة عليه وأخذ الدروز والنصيرية والموارنة يستعدون للثورة تهيجهم عليها عمال الدولة العثمانية وانكلترا تحرض العثمانيين وتعلمهم كيف يسلكون . وقد روي كامل في تاريخه ان ابراهيم باشا فقد من جيشه في السنتين التاليتين لامر التجنيد نحو عشرين الفاً

ومن انتقض على ابراهيم باشا أهالي الكرك فانه لما فتح بلادهم ونظم ادارتها وجعل لها حامية من جنده لم يمض إلا قليل حتى تمرد السكان وذبحوا الحامية

والموظفين عن بكرة أبيهم ، وقتلوا كتيبة من جنده كانت آتية الى مصر فأضلوها الطريق وأهلكوها الا قليلا

كانت الدولة العثمانية ـ بمعاونة انكلترا ـ لا تفتأ منذ دخول المصريين الى الشام تدس الدسائس في البلاد ، وتستميل رؤساء العشائر وأرباب الزعامات والاعيان بالمال تارة والوعود الخلابة أخرى . وبعد ان عقد محمد علي مع سلطان العثمانيين العقد الثاني ـ وهو خمس سنين أيضاً ـ ومضى أكثره وأدى المقرر عليه من المال ارتأى العثمانيون بايعاز انكلترا ان يستخلصوا الشام وأذنة من محمد علي ، فأرسل السلطان محمود سنة ١٢٥٥ حافظ باشا في سبعين الف مقاتل ، وفي رواية في مائة الف مجهزين بمدفعية مهمة ومعها طائفة من كبار ضباط روسيا وبروسيا ، وزحف ابراهيم باشا في أربعين الفاً ، حتى انتهى الجيشان الى سهل نزيب من عمل البيرة على الفرات ، واشتبك القتال بين الجيشين ثماني ساعات ونصفاً ، فتراجع الجيش العثماني بعد ان قتل منه ستة آلاف وقيل أربعة وأسر اثنا عشر الفاً ، وغنم المصريون من العثمانيين في هذه الوقعة ١٦٦ مدفعا و ٢٠ الف بندقية ، وقتل من المصريين أربعة آلاف ، وقتل المصريون من الاتراك في حال انهزامهم ما يبلغ خمسة اسداسهم

انتهى خبر الهزيمة الى الاستانة بعد ثمانية أيام من وفاة السلطان محمود الثاني وجلوس ابنه السلطان عبد المجيد فتى في السادسة عشرة من عمره . جلس السلطان الجديد وسلطنته مهددة بجيوش محمد علي وليس للدولة جيش وقد قدمت اسطولها في الاسكندرية سلمه لمحمد علي أمير البحر احمد فوزي باشا . فرأى السلطان أن يسادد ويقارب ، فارادته الدول على أن يتربص ريثما يتوفقون الى حل مرضيّ باجماع الآراء بينهن ، فكان من ذلك حل المسألة المصريه العثمانية بالطرق السلمية

الحربية. فاتفقت الدول العظمى ما خلا فرنسا ان لا تجدد معاهدة (خنكار اسكله سى) بين العثمانية والروسية وان السلطان اذا اقتضت له معاونة لسلامة السلطنة تعاونه الدول على ان تبقى المضايق والدردنيل تحت اشرافهن . وكان محمد علي ينزع لدى الباب العالي ان تكون مصر والشام واذنة ملكا وراثيا له ولاولاده من بعده فارضته الدول بمصر فقط ولم تنفعه معاضدة فرنسا، وقضى على محمد علي أن يخرج من اذنة والشام، وان لا تبقى له مع مصر سوى باشاوية عكا أي فلسطين من أرض الشام . فقرر ذلك في مؤتمر لندرا (١٨٤٠) بين انكلترا وروسيا وبروسيا والنمسا

بيد أن محمد علي أبى ان يخرج من الشام، فبعثت انكلترا باسطولها الى سواحل هذا القطر بقيادة روبرت ستوبفورد فضربت بيروت واستلمت باقي الثغور كطرابلس وصيدا وصور، وقاومت عكا بعد ان اطلقت عليها البوارج الانكليزية قذائفها ثلاث ساعات أصابت مستودع البارود فانفجر وقتل عدداً كثيرا من الرجال، ثم اضطرت العساكر المصرية الى العودة من طريق البر الذي كانت جاءت منه . وكانت فرنسا مناهضة هذه المرة للدول وهي الى جنب محمد علي تبرر عمله وتناصره برأيها ومعاونتها الادبية

وكان السلطان عبد المجيد (١٢٥٥ - ١٨٣٩) نشر خلال هذه المدة خط كلخانة أو البراءة السلطانية، وهي أول قانون اصلاحي في السلطنة العثمانية يقضي باعطاء العناصر العثمانية حقها وحريتها، ويضع نظاماً لاستيفاء الضرائب على نظام واحد، ويطبق القانون العسكري، وغير ذلك من الامور الادارية، فصفقت أوربا لقانونه ورجت الارتقاء لمملكته، وكان هذا القانون مما أوحت به انكلترا وأملاه عقلاء الساسة من الاتراك في العاصمة

ولما أحس أهل لبنان بواسطة دعاة انكلترا ان الدول ازمعت اجلاء الجيش المصري عن الشام بالقوة — ان لم ينجل مختاراً — أخذوا يناوشون الحامية المصرية وقتلوا بعض المتسلمين من المصريين . وكان الامراء الشهابيون واللمعيون يقوون العامة سراً ويحثونهم على الثبات ، والافرنج يخبرون الناس باتفاق الدول الاربع النمسا وانكلترا وروسيا وبروسيا مع الدولة العثمانية على استخلاص الشام من محمد علي ، ويحرضونهم على الدولة المصرية ، وان المراكب الحربية قادمة اليهم . واشتدت الفتنة بين أهل الجبل والامير بشير ، وأخذت البلاد بالحراك ، المتصل ، وحرق ابراهيم باشا بعض قرى الجبل وقتل رهباناً وسبى حريماً

وكان أمير لبنان في ظاهره مع ابراهيم باشا خوفاً منه ، وفي الباطن مع من يضمن له ولايته

وقبض المصريون على ٥٧ رجلا من أعيان لبنان — بينهم أربعون من أمراء الشهابيين — كانوا يدعون أهل بلادهم لخلع طاعة المصريين ، فنفاهم ابراهيم باشا الى مصر ومنها الى السودان ، وأخذ أعوان أمير لبنان ينتقمون من الرعايا بجمع السلاح والخيل وطرق المغارم

وجاء على الاثر الاسطول العثماني والاوربي ، في أربعين قطعة صغيرة وكبيرة ، تحمل خمسة آلاف وخمسمائة جندي عثماني وألفي جندي أوربي . فأخذ ابراهيم باشا يجمع شمله في داخل البلاد ويستدعي جنوده من الساحل . وبحسب تقارير ضباط الانكليز ان المقتول والمجروح والضائع من العسكر المصري لم يكن أقل من عشرين الف جندي

وخرج ابراهيم باشا من دمشق (١٢٥٦) بعد ان فرّق ذخائره ومتاعه على المساجد والجوامع وبيوت الارامل والايتام ، وأخذ معه جميع الحبوب والمواشي ،

خارجاً من « باب الله » ، ونزل في سهل « القدَم » ومنها قصد الى مصر عن طريق البر

وقبل مسير ابراهيم باشا من دمشق أرسل خالد باشا التركي من الساحل احمد أغا اليوسف في شرذمة من الجيش ، فخرج اليه ابراهيم باشا بجند قليل ، فهزمه شر هزيمة ، فرجع ابراهيم باشا بالغنائم والذخيرة الوافرة . اما احمد أغا فنزل بعسكره بعيداً عن دمشق في احدى قرى الزبداني ينتظر اخلاء ابراهيم باشا المدينة ، ثم خرج ابراهيم باشا صادعاً بالامر الذي جاءه من والده بالجلاء عن الشام ، فخرج أهل دمشق لوداعه ، وخطبهم وحرّضهم على الاخلاد الى الطاعة والسكينة ريثما تعود الحكومة العثمانية

وعينت الدولة علي باشا ــ الذي كان والياً على الشام يوم دخول ابراهيم باشا ــ وكان أشد الاتراك تعصباً . وبقي قنصل انكلترا المستر وود ــ الذي أثار الموارنة على ابراهيم باشا ــ مفوضاً من الدولة التركية بمراقبة أعمال عمالها ، وكان كثيراً ما يشير على الدولة بعزل هذا فتعزله ونصب ذاك فتنصبه ، وكان الموظفون العثمانيون معه كموظفين صغار في خدمة أمير مطلق

أراد محمد علي أن يقاوم دول اوربا ويظل في الشام . ولكنه علم بعد نظره ان ذلك متعذر ، لان اسطولها ضرب بيروت وأحرق الاسطول المصري وأنزل تسعة آلاف جندي الى سواحل الشام ، وان الموارنه بعد ان كانوا عضد ابنه ابراهيم أصبحوا يعاونون الاوربيين على طرده من الشام . وتقدم أمير البحر نابيه امام الاسكندرية ، وأخذ من محمد علي معاهدة لم يترك له بها سوى مصر ، وانه من مقتضى معاهدة الدولة العثمانية مع الدول ترك الحق لانكلترا ــ بالاتفاق مع النمسا ــ في محاصرة فرض الشام ومساعدة كل من أراد من سكانه خلع طاعة المصريين

والرجوع الى الدولة العلية وبعبارة اخرى تحريضهم على العصيان لاشغال الجيوش المصرية في الداخل كي لا تقوى على مقاومة المراكب النمساوية والانكليزية وأن يكون لمراكب روسيا والنمسا وانكلترا معاً حق الدخول في البوسفور لوقاية القسطنطينية متى تقدمت الجيوش المصرية نحوها

***

كانت حسنات حكومة محمد علي في الشام أكثر من سيئاتها، لانها وضعت أصول الادارة والجباية، ورفعت أيدي أرباب الاقطاعات، واعطتهم من الخزانة رواتب تكفيهم على حد الكفاية ولم يخلص من ذلك الا الامير بشير والي لبنان فانه نال ولايته مباشرة من محمد علي في مصر، وظل يتصرف بلبنان . وبذلك رفعت سلطة المشايخ والامراء المستبدين

قال مشاقة : وكانت الدولة التركية ذات خبرة باحوال الشعب أكثر من الدولة المصرية، فبعثت تدس الدسائس الى المشايخ وتغريهم بالمواعيد الفاحشة ليحضوا الشعب على شق عصا الطاعة طمعاً بارجاع نفوذهم . وكان النصيرية أول من شق عصا الطاعة ، وتبعهم الدروز في حوران ووادي التيم، فقضى المصريون معظم أيام دولتهم في الشام بالحروب والقلاقل اه .

ومن مآثر الحكومة المصرية ـ التي عددها ـ مشاقة تخفيفها المستنقعات وتصريف الاقذار في مجار خاصة وتحديد أسعار اللحوم والعدل بين الرعايا على اختلاف أديانهم وطبقاتهم لا تكلف صاحب الحق نفقة لتحصيل حقوقه وانفاق كل مال في وجهه المخصص له . ومع ذلك ظل الشعب يسومها العداوة ويناقشها الحساب لانه اعتاد أن يكون محكوما لا حاكم نفسه ، عبداً لا حراً . وأكد ان الانكليز استخدموا رجلا اسمه المستر وود وكان من رجال السياسة فجاء كسروان

بدعوى انه يريد تعلم اللغة العربية وأخذ يبث الدسائس حتى اعلن الكسروانيون العصيان وقاتلوا جيشاً من جيوش ابراهيم باشا وجيوش الامير بشير قدام القتال أياما وتغلب العصاة على جند ابراهيم باشا مراراً ، وهي المرة الاولى التى ذاق بها ابراهيم باشا طعم الانكسار

ومدح مشاقة الامير بشير الشهابيّ الذى كان عضدا قوياً لابراهيم باشا وقد تولى حكومة الجبل من سنة ١٧٨٥ م الى سنة ١٨٤٠ وأرسلته الدولة لما استولت على الساحل الى مالطه فبقي فيها منفيا ولم يستطع أن يعود الى امارته. وقال : انه كان شجاعاً مقداماً وقائداً محنكا وسياسياً داهية خدم الجزار بكل أمانة ونشاط وخدم خلفه وحفيده مثله وخدم الدولة التركية والدولة المصرية وكان يعطي لكل خدمة ودولة حقوقها وكان صادقا اذا وعد أمينا على واجبه ولكنه لم يخدم لبنان خدمة تذكر

وانتقد مشاقة على حكومة محمد علي تقاعسها عن اشهار استقلالها على الدولة التركية ، مع انه كان من أسهل الامور بعد ان اكتسحت البلاد ، فلو نادى محمد علي بنفسه ملكا مستقلا وأرسل سفراءه الى عواصم الدول الاجنبية وعقدمعها المعاهدات الدولية لاعترفت له بالملك على الرغم من مقاومة دولة بني عثمان . ولو طلب منها الاعتراف بملكه واستقلاله عن الدولة التركية عقيب حادثة قونية لاجبرتها على الاعتراف بسيادته، لانه استحال عليها اخراج جنوده من الشام أو صد هجمات ابراهيم باشا وتقدمه الى قلب عاصمتها ، ولو فعل لكانت المملكة العثمانية عربية اليوم ، أو لكانت على الاقل اضيفت الشام الى مصر وأصبح حظ القطرين واحداً

* * *

انيقت حكومة محمد علي في فتوحها ان المصري بل العربي اذا تهيأ له زعيم

عاقل لا يقلُّ عن الغربيين في سيرته وجلادته وانه لم يضره في القرون الماضية الا
تناوؤه في الحكومة التركية بدعوى ان الاسلام لا يفرق بين الاجناس والعربي
والتركي اخوان . وكانت حكومة محمد علي من أفضل مارأت الشام من الحكومات
منذ ثلاثة أو أربعة قرون ، بل ان الشام في القرون الوسطى والحديثة لم تسعد بما
يقرب منها فضلا عما يماثلها

كتب المستر برانت ـ قنصل انكلترا في دمشق ـ الى سفير دولته في
الاستانة سنة ١٨٥٨ ما تعريبه : « لما كانت الايالة تحت حكم محمد علي باشا
عاد كثير الى سكنى المدن والقرى المهجورة ، والى حراثة الاراضي المهملة . وهذا
ما حدث خاصة في حوران وفي الارجاء الواقعة حوالي حمص وفي كل الجهات
الواقعة على حدود البادية . وفي هـذه الاماكن اكره العرب على احترام
سلطة الحكومة وجعل السكان بمأمن من اعتداآتهم . وكان الشام باسره تحت
ادارة شريف باشا وقيادة الجيش الذي يبلغ عدده زهاء ٤٠ الف جندي منظم
وغير منظم بامرة ابراهيم باشا . فبحسن ادارة الاول تضاعف نجاح الاهلين
وحسنت المالية في هذه النواحي، كما ان نشاط ابراهيم وحزمه وطد الامن ومد
رواق الثقة

« وقد عدت الحكومة ظالمة لكنها في الحقيقة لم تكن تستطيع غير ذلك
اذ كان عليها أن تصلح عدة امور مختلفة وأن تبدل الفوضى والتعصب والقلاقل
التي كانت سائدة

« فأصحاب المقامات العالية والافندية والاغوات امتعضوا كثيراً من ذلك
لانهم كانوا يثرون من ابتزاز أصحاب التجارة والحرف وسائر الطبقات العاملة .
وقد سر هؤلاء كثيراً لخلاصهم من الظلم الذي أنوا تحت عبئه طويلا ، واغتبط
المسيحيون خاصة وفرحوا لنجاتهم من التعصب الذي أوصلهم الى درجة من

القل لا تطاق . ولم يكن الفلاحون أقل سروراً منهم لانه وان كانت الضرائب المقررة تستوفى بكل شدة فلم يكن يستوفى منهم بارة زيادة ولا تضبط حاصلاتهم وغلالهم ولا يؤخذ منهم شيء دون دفع ثمنه ولم يجبروا على تقديم خدمة دون بدل

« وقد فرضت الخدمة العسكرية على المسلمين ، وهذا الامر الجديد كان ينبوع استياء عظيم . أما المسيحيون الذين كانوا يدفعون الخراج فاعفوا من الخدمة العسكرية . والفلاحون الذين قطنوا القرى المهجورة اسلفوا مالا لاصلاح بيوتهم وتموينها واعفوا من الضرائب مدة ثلاث سنين

« وقصارى القول ان جميع هذه المساعدات بذلت لزيادة الحاصلات . وكم من مرة ذهبت الجنود بإمرة ابراهيم باشا لاتلاف بيوض الجراد وما تفقس منها . وبفضل هذا الحكم الحازم العادل المحترم من الجميع أخذت البلاد ترقى فى مدارج النجاح والنماء فلو طال عليها الحكم المصري لاستعادت الشام قسما عظيما من وفرة سكانها القدماء واصابت شطراً كبيراً من الثروة التي كانت في الماضي وآثارها لم تزل ظاهرة للعيان في القرى والمدن المديدة في جهات حوران وقلما وجد في البادية حيث ترى فيها الطرق التي اختطها الرومانيون . »

قال « ولم يكد المصريون يطردون من البلاد ويتقاص ظلّ سطوتهم ـ وقد كانوا أخضعوا الجميع لحكمهم الشديد ـ حتى عاد القوم الى نبذ الطاعة وخلفت الرشوةُ والتبذير في ادارة الماليــة النزاهةَ والاقتصاد ومنيت المداخيل بالنقص واستأنف عرب البادية غاراتهم على السكان ، فخلت القرى والمزارع المأهولة جديداً بالتدريج حتى أمكن القول انه لا يوجد ثمَّ ظل للامن على الحياة والاملاك وكل شيء يدل على عودة حالة الفوضى الى هذه البلاد التى تركها المصريون »

هذه أجمل صفحة في وصف حكم محمد علي في الشام كتبها انكليزى. وقال بيريه الافرنسى في كتاب « الشام على عهد حكومة محمد على » ما تعريبه « ما من

بلدة نالت ما نالته الشام من العمران والمجد في كل مظهر من مظاهر الحياة وليس مثلها في البلاد قضت الشقاء من تقلبات الزمان وسقيت بالدماء فان صُقعها المدهش وجمال اقليمها وتنوعه ومركزها المهم الذي يقرب اليه جميع الاجزاء القديمة التجارية من الارض كان يجعل منها في القديم النقطة المتوسطة للعلوم والتجارة في العالم ولكن هذا المركز وهذه المنافع قد نبهت اطماع الفاتحين وجلبت غير مرة على الشام ويلات الحروب

« وكانت الشام على عهد الاتراك العثمانيين مقسمة الى أربع ايالات : حلب وطرابلس وعكا ودمشق . وقبل مجيء ابراهيم باشا الى الشام كانت حكومة هذه البلاد من الممالك العثمانية التي تبعت السلطنة ، فلا يمكن حصر السلطة في يد واحدة لان معنى ذلك تسليم سلطة كبرى لرجل واحد وجعله بحيث يستطيع العصيان . وكثيراً ما كان السلطان سلطانا بالاسم مع ان الشام كانت مقسمة الى أربع ايالات كما حدث في زمن عبد الله باشا وغيره ممن شقوا عصا الطاعة . وكثيراً ما كان الباشاوات يشنقون كما حدث في حلب على جدران قصر الشيخ يابران . ولطالما شنقت عليه باشاوات بيد الاهالي كما أحرقوا باشا دمشق

«وكان الدم يجري لاقل شبهة والعذاب الاليم يحل فيشنق الباشوات « ويخوزقون » ويجعلون العصاة على الحديد ويحزون الرءوس . وبذلك كان يتمكن الباشاوات من توطيد سلطانهم على الرعايا والا أصبحوا عرضوا للحرق والشنق »

قال : « ومن المحقق انه ليس الا طريقة الارهاب والقوة التي تؤثر الاثر المطلوب في شعوب الشام وتردهم الى الطاعة . وقد عرف ابراهيم باشا كيف يؤثر في الشاميين وذلك بان استمال اليه قلوب أشرافهم وأعيانهم والقى بينهم الشقاق حسباً يقتضيه الاقتضاء وبذلك تيسر له حكم البلاد ووضع ضرائب شديدة عليها

ما كان القوم يتحملونها لو لم يكونوا من عناصر وأديان مختلفة وكان شريف باشا حاكما على الشام كله وتحت يده الحكام وكان طاعا في المال» .اهـ

* * *

هذا هو الانصاف في الحكم على حكومة ابراهيم باشا وماهي في الحقيقة الا روح محمد علي الكبير التي كان يستمد منها ابنه ولا يصدر الا عنه فى الخطوب ولا يقطع أمراً دون الرجوع الى رأيه حتى جاءت احكام المصريين نموذجا فى الادارة

ولو ارادت الدولة العثمانية ان تستفيد من هذا الدرس لأرادت عمالها على تطبيق خطط ابراهيم باشا في الاصلاحات التي قام بها خلال التسع السنين التي قضاها في هذا القطر ، ولكن العثمانيين ابتلوا بالاهمال والغرور لايعمدون الى حسن الادارة ويتظاهرون بالاحسان الا يوم الشدائد ، فاذا زالت عادوا الى طبائعهم في اعنات الرعية والقاء الحبل على الغارب

وهذا مادعا الى ظهور الفروق الكثيرة بين الادارتين المصرية والعثمانية بعد رحيل جيش ابراهيم باشا عن هذه الديار وهو الجلاء الذى اقتضته الدول الكبرى بل الدولة الانكليزية التى حملت الدول على موافقتها على رأيها لآمال لها تريد تحقيقها في مصر والشام لتكون هي الحاكمة المتحكمة في مصالحها لا الدولة المصرية الفتية التى تحب فرنسا وتساهمها سياستها أحيانا . وما مصر والشام الا طريق الهند الاقرب بل مفتاحها فى البحر المتوسط . واذا اردنا أن ننظر بعين المؤرخ المنصف نرى بريطانيا العظمى هي التي اقتضت سياستها القضاء على اماني محمد علي بل امانى العرب من انشاء دولة عربية كما أوجبت سياستها قبل ثلاثين سنة ان تدعو الدولة العثمانية الى حرب الوهابيين فى نجد والحجاز حربا عوانا لانه كان

يخشى أن يؤسسوا أيضاً دولة عربية جديدة ربما كانت عثرة في سبيل اماني تلك الحكومة في شبه جزيرة العرب

ولو نظرنا الى ماوقع لابراهيم باشا في الشام لاول الفتح لم نره الا قتالا مع العثمانيين أي قتال الجيش المصري مع الجيش العثماني . واذا كان في الجيش الذي دافع عن عكا أو عن دمشق أويوم حمص مثلاً اناس من الاكراد والهوارة فهؤلاء ليسوا من ابناء البلاد وهم مستأجرون يحاربون مع كل من يعولهم ويرزقهم على نحو ما وقع لابراهيم باشا من هذه الفئة أسرهم من صفوف الدولة ثم حولهم الى صفوفه فأخذوا يقاتلون معه ولم يلتوِ القصد على ابراهيم باشا الا لما دخلت اصابع الاجانب وأخذوا يثيرون عربان نابلس وسكان كسروان وجبال النصيرية ودروز لبنان ووادي التيم وجبل حوران وكل من عرفوا بالمضاء من سكان الجبال والا فإن المدن والسواد الاعظم من الناس استقبلوه واخلصوا له وشمروا بحسن ادارته ولاسيما المسيحيون والاسرائيليون وكلهم ادركوا الفرق بين حكومته وحكومة الترك

حَرَكَةُ النشرِ والتأليفِ

﴿ كتاب السياسة لافلاطون ﴾

« استخراج احمد بن يوسف »

المطبعة الوطنية في بيروت ● بعناية جبل بك المعظم ● ٧٤ ص بقطع الزهراء

دارت مناظرة بين أبي جعفر أحمد بن يوسف الكاتب[1] وبين معاصر له يتعصب للفرس ، ويرى ان اليونان انما برّزت في الحكمة دون السياسة . وأراد

---

(١) الذي طبع له في القاهرة سنة ١٣٣٢ كتاب المكافأة في ١٢٨ صفحة (توفي في حدود سنة ٣٤٠ ﻫ)

أحمد بن يوسف أن يدله على أن لليونان يداً في السياسة أيضاً فاستخرج من كتاب السياسة لافلاطون ثلاثة عهود :

الاول عهد الملك أذرياتوس الى ابنه لما استخلفه على المملكة ، وفيه الكلام على الرعية والوزارة والجندية والحجابة والعمال وأبناء الملك وخدمه وحرمه ، وعلى المالية والخراج والحرب وغير ذلك من أمور المملكة

والثاني عهد من وزير بلغ سن الشيخوخة الى ابن له مرشح للوزارة ، صنّف له فيه أخلاق الملوك وما يستشعره الوزير بينه وبين نفسه ، وما يستشعره مع الملك ، ومع خاصة الملك ، ومع المتطلعين الى منزلة الوزارة

والثالث عهد رجل من أرفع طبقات العامة الى ولده فيما ينبغي أن يعمله في تصرفه

وانشاء أحمد بن يوسف من أعلى طبقات الانشاء . ونسخة الكتاب المخطوطة محفوظة في متحف باريس ، فاعتمد الاستاذ المفضال جميل بك العظم في نشره على نسخة منقولة عن ذلك الاصل . فنشكر له هذه العناية

نقائض جرير والاخطل – لابى تمام

وردني نسخة من هذا الكتاب . ولما كان قبلُ بعيد المنال عزيز الوجود ولم يعثر عليه جُلّ الاقدمين ولا ذكره أصحاب الفهارس والبرنامجات ظننتُ أن سطوري هذه – على قصورها عن المغزى – لعلها يكون فيها سداد من عوز ، وبانة للمستوفز ، لا سيما والناشر – وهو الأب صالحاني – تركه غفلاً :

(١) قال الخفاجي في شفاء الغليل رسم « فتح » مانصّه : « قال أبو تمام في شرح المناقضات : يقال فتح السيف اذا انتضاه وأنشد ليزيد بن مفرّغ :

ويوم فتحت سيفك من بعيد أضعتَ وكلُّ أمرك لا يضيع

وانما ذكرناه لانه استعمال غريب » اه وصَحَّف الرواية وصوابها وكلّ أمرك للضياع . والبيت مطلع تسعة أبيات له راجع النقائض ص ٨ ، إلا أن المعنى لم يرد في هذه المطبوعة أصلا ، فلعله وقف على نسخة غير هذه . وليعلم أن الخفاجيّ وتلميذه البغدادي صاحب الخزانة يسميان نقائض جرير والفرزدق المناقضات أيضا

(٢) ثبت في ختام النسخة خطّ (ورق ١٤٤) ونصه : قرأته جميعه في المحرم من سنة خمس وعشرين وخمسمائة وكتب النعمان بن وادع [1] بن عبد الله بن مسلم اه وهذا الرجل ذكره العماد في الخريدة (خط نسخة ليدن ١٢٦) وياقوت في معجم الادباء (١ : ١٦٨) قالا : وتوفي بعد سنة ٥٥٠ هـ ويكنى أبا عديّ — إلا أنني وأنا معنيٌّ في هذه الايام بجمع أخبار أبي العلاء المعرّي التي سميتها « أبو العلاء وما اليه » استفدت من هذا الخط فائدة جليلة وهو أن كلى الرجلين أخطآ في سرد نسبه فزعما أن النعمان بن وادع بن عبد الله بن أبي المجد محمد أخي أبي العلاء وهذا غلط منهما لا محالة وخط الرجل أثبت . ومسلم هذا لعله هو عم أبي العلاء . وورد ذكره في نكت الهميان للصفديّ في خبر أبي العلاء مع الوزير محمود بن صالح وفي سر العالمين المنحول للغزاليّ المطبوع في بومباي ص ٣٨ — ولم يذكره العماد في بني سليمان ولا ياقوت فليُعلَمْ

المكتبة الشرقية في لاهور (الهند)

عبد العزيز الميمني الراجكوتي السلفي

---

(١) وكان أبوه أبو مسلم وادع قاضي المعرة واستولى عليها في آخر صفر من سنة ٤٨٩ هـ وكان ذا همة مشهورة وطريقة في اليقظة مشكورة وتوفي في تلك السنة عينها — من ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ١٣٢ —

الزهراء

ج ٣ : م ١ — ١٥ ربيع الاول ١٣٤٣

الميراث العربي

كان أبو خالد النميري في القرن الثالث للهجرة ، وكان ينتحل الأعرابية ، ويتجافى في الفاظه ويتبادى في كلامه ، ويذهب المذاهب المنكرة في مضغ الكلام والتشدق به ليتحقق أنه اعرابي وما هو به وإنما ولد ونشأ بالبصرة . قالوا فخرج الى البادية فاقام بها أياماً يسيرة ، ثم رجع الى البصرة فرأى الميازيب على سطوح الدور ، فأنكرها وقال : ماهذه الخراطيم التي لا نعرفها في بلادنا ؟ . . .

فهذا طرف من العربية ، يقابله التاريخ في زمننا بطرف آخر من جماعة قد رزقوا اتساعاً في الكلام الى ما يفوت حد العقل أحياناً ، ووهبوا طبعاً زائغاً في انتحال المدنية الاوربية الى ما يتخطى الملل والمعاذير ، ورأوا أنفسهم أكبر من دهرهم ودهرهم أصغر من عقلهم ، فنعرف منهم أبا خالد الفرنسي وأبا خالد الانجليزي وغيرهما ممن اجازوا الى فرنسا وانجلترا فاقاموا بهما مدة ثم رجعوا الى بلادهم ومنبتهم ينكرون الميراث العربي بجملته في لغته وعلومه وآدابه ويقولون : ما هذا الدين القديم وما هذه اللغة القديمة وماهذه الاساليب القديمة ؟ ويشمرون جميعاً في هدم أبنية اللغة ونقض قواها وتفريقها . وهم على ذلك أعجز الناس عن أن

يضعوا جديداً أو يستحدثوا طريفاً أو يبتكروا بديعاً ، وانما ذلك زيغ الطبع وجنون الفكر وانقلاب النفس عكساً على نشأتها حتى صارت علوم الاعاجم فيهم كالدم النازل اليهم من آبائهم وأجدادهم وصار دخولهم فى لغة خروجا من لغة وايمانهم بشيء كفراً بشيء غيره ، كأنه لا يستقيم الجمع بين لغتين وأدبين ، ولا يستوي لاحدهم أن يكون شرقياً وفى لسانه لغة لندن أو باريس

ومنهم كتاب يكتبون بالعربية ويرتزقون منها وأدباء يبحثون فى آدابها وفنونها ، وكلهم مجيد محسن ، الا حيث يكتب كاتبهم فى اصلاح الكتابة ويبحث باحثهم في اصلاح الأدب ، فهنالك ترى أكبر همّ الاول أن تسلم له عاميته فلا ينكر عليه ضعف ولا لحن ، ولا يهجن له اسلوب ولا عبارة ، وأن يكون كل ما يعرض له من النقص معتبراً من الكمال العصري . . . وترى همّ الثاني ان يُكرِه الآداب العربية على أساليب غيرها ، ويقتسرها جراً وتلفيقاً وتلزيقا ويبسط فيها المعاريض الكلامية ؛ فهذا عنده كذب ولا دليل عليه ، وهذا محال ولا برهان فيه ، وهذا قائم على الشك ، وذاك على ما لا أدرى

حدثني كاتب شهير من هذه الفئة فكان من أعجب ماقال إن ابن المقفع فصيح بليغ وهو مع ذلك ليس بمسلم ولا عربي ولا شأن له بالحديث ولا بالقرآن ولا بالدين وساق ذلك رداً على ماقلته ، من أن لا فصاحة ولا لغة الا بالحرص على القرآن والحديث وكتب السلف وآدابهم . وما أدرى والله كيف يفهم هذا وأمثاله ، ولكنك تتبين فى عبارته مبلغ الغفلة التى تعترى هذه الفئة من نقص الاطلاع وضعف الفكر وبناء الأمر على بحث صحفي بلا تحقيق ولا تنقيب ، وترى كيف يذهبون عن الاصل الذى يقوم عليه الغرض ثم يحاولون ان يوصلوا له على قدر عقولهم وأفهامهم . وقد تفلح الفلسفة فى كل شيء الا فى تعليل ما علته

معروفة. وهل نشأ ابن المقفع الا على اللغة العربية والأدب العربى والرواية العربية ، وكان من اقوى أسباب فصاحته المشهورة أخذه هذه الفصاحة وهذا الأسلوب عن ثور بن يزيد الاعرابى الذي قالوا فيه انه كان من أفصح الناس لساناً . ولكن اين من ينقب عن هذا ونحوه فى تلك الجماعة أو يتوهمه منهم ،وهل علموا ان ابن المقفع على انصرافه الى النقل من الفارسية واليونانية اختار يوما اسلوب العامة فى زمنه او استجاده للنقل والترجمة، او خرج على الادب الذى تأدب به ، او حاول فيه محاولة ، أو قال بوجوب هدم القديم لانه لايرى للعرب مثل الذى يعرف للفرس واليونان من العلم والحكمة والخيال

قال لى ذلك الكاتب فى بعض كلامه : ان الميراث العربى القديم الذى ورثناه يجب هدمه كله وتسويته بالعدم . قلت : افتوجد انت للناس لغة وأدبا وتاريخا ثم طبائع متوارثة تقوم على حفظ اللغة والأدب والتاريخ . أم تحسب أنك تستطيع بعقالة عرجاء فى صحيفة مقعدة . . . أن تهدم شيئاً أنت بين اوله وآخره كعود من القش يؤتى به لاقتلاع جبل من أصوله

من أين جاء الميراث العربى وكيف اجتمع وتكامل الا من القرائح التى جدّت فى إبداعه وانمائه ، وأضافت أعمارها صفحات فيه ،واستخلصت له آداب الفرس والهند واليونان وغيرهم فعربت كل ذلك ليندمج فى اللغة لاتندمج اللغة فيه ، وليكون من بعضها لاتكون من بعضه، وليبقى بها لاتذهب به.ومن ذا الذي يزعم ان العرب هم كل الارض وان آدابهم خلقت على الكفاية لاتحتاج الى تحوير او تبديل ، ولكن من ذا الذى يرضى ان يجعل لكل أرض عربية لغة عربية قائمة بنفسها ، ولكل مصر أدبا على حياله ، ولكل طائفة من الكتاب كتابة وحدها ؟ ومن الذى فعل ذلك أو حاوله فى التاريخ الاسلامي كله ؟

لقد كانت القبائل العربية مادة هذه اللغة وسبب اتساعها واستفاضتها، وكان

لفحول الشعراء من الجاهلية كأن كل واحد منهم قبيلة في التفنن والابداع مجازاً واستعارة وبديعاً ، ثم جاء القرآن الكريم فكان الغاية كلها ، ثم تتابع الشعراء والكتاب والادباء فمن لم يزد منهم على الموجود لم ينقص منه ، ثم جاء ادباء المترجمين وفيهم من جمع البراعة من أطرافها فكانوا هم القبائل الحديثة في معاني اللغة وفنونها ، وكان مذهبهم في كل ما ترجموه وما اقتبسوه هذه الكلمة التى قالها العتابى « اللغة لنا والمعانى لهم » يريد العجم ، وقد كان ينسخ كتبهم ويسافر في طلب الكتاب شهراً . والعتابى من ابلغ من أخرجتهم العربية ، كان واحد دهره في الاجوبة المسكتة

فلو صنعت القبائل الحديثة من أبى خالد الفرنسى الى أبى خالد الانجليزي هذا الصنيع لكان رأس أمرهم الحرص على اللغة ، فان شدوا عليها فسيحرصون على كتبها التى هى مادتها ، فان جمعوا هذه فسيدرسونها ويتناقلونها ، فاذا هم تدارسوها رسخت فيهم الملكة واستحكم لهم الذوق وانقادمعهم الطبع واستفصحوا واستجادوا ، فاذا انتهينا الى هذا لم يبق موضع يخالفون عليه وصار أدباء اللغة جميعا جنسا واحداً ولم يبق الا النقد يبين شخصا من شخص وطريقة من طريقة ، واللغة بعدُ محفوظة سليمة ، واليها المرجع كله ولها العمل كله وهى الامر كله ؛ وهذا ما تقوم عليه آداب الامم المستقلة المنفردة بجنسيتها ومقوماتها . الا يرى أبو خالد الانجليزى وأبو خالد الفرنسى كيف تباهى كل أمة في أوربا بلغتها وكيف يفخر الفرنسيون بلسانهم حتى انهم ليجعلونه أول مايعقدون عليه الخنصر اذا عدوا مفاخرهم ومكارمهم . وهل اعجب من أن المجمع العلمى الفرنسى يؤذن فى قومه بابطال كلمة انجليزية كانت فى الالسنة من أثر الحرب الكبرى ويوجب اسقاطها من اللغة جملة ، وهى كلمة (نظام الحصر البحرى) ، وكانت مما جاءت

مع نكبات قرنا في الحرب ، فلما ذهبت تلك النكبات رأى المجمع العلمي أن الكلمة وحدها نكبة على اللغة كأنها جندي دولة اجنبية في أرض دولة مستقلة بشارته وسلاحه . وهل فعلوا ذلك الا ان التهاون يدعو بعضه الى بعض ، وأن الغفلة تبعث على ضعف الحفظ والتصون ، وأن الاختلاط والاضطراب يجيء من الغفلة ، والفساد يجتمع من الاختلاط والاضطراب ؟

إنما الامور بمقاديرها في ميزان الاصطلاح ، لا بأوزانها في نفسها ؛ فالف جندي أجنبي بسلاحهم وذخيرتهم في أرض هالكة بأهلها ربما كانوا غونا تفتحت عنه السماء ، ولكن جنديا واحداً من هؤلاء في أمة قوية مستقلة تنشق له الارض !

مصطفى صادق الرافعي

﴿ الأئمة في السفارات العثمانية ﴾

قال عبد الحق حامد بك ــ شاعر الترك الأكبر ــ في مذكراته التي ينشرها الآن في جريدة (وقت) التركية :

ان الدولة العثمانية لم يكن لها في سفاراتها لدى الحكومات الاجنبية أئمة يرجع اليهم في الامور الشرعية . فلما انتحر سعد الله باشا سفير الدولة العثمانية في مدينة فينة عاصمة النمسا ، وبلغ مسامع السلطان عبد الحميد انه لم يكن هناك من يقوم بالامور الدينية عند وفاة السفير صدرت إرادته بأن يكون في كل سفارة إمام خاص بها . وفكر ولاة الامور يومئذ ان الامام اذا لبث في عاصمة أوربية مدة طويلة ربما يؤثر ذلك على سيرته فتقرر أن تكون مدة وظيفة كل إمام في كل سفارة سنة واحدة ، ثم يخلفه فيها آخر غيره ، فيكون ذلك وسيلة لكثرة عدد علماء الشريعة الاسلامية الذين يشاهدون بأنفسهم حالة العالم المتمدن مدة سنة كاملة . ولكن ولاة الامور لم يتقيدوا فيما بعد بهذا القيد وصار الائمة يلبثون في السفارات زمناً طويلا

الذكرى

من البِرِّ يا قلب ان تذكر[1] ، فِلْ بي على الفتاتِ المندثر ، ولا تألُ ذِكرى ولا تدَّخر[2]

هلُمَّ ننشُر مطويَّ الصفحات ، ونقرِّبْ نازحَ اللذات[3] ، ونَوِّبْ من سفَرِ الأيام بغائب اللُبانات[4]

أعِدْ عليَّ من دقَّات ناقوسك رنيا ، كان لذيذ الحواشي رَخيا ، ومن دقائق ساعتك ما رنَّ في أذُني قديما

فما زالَ يا قلبُ تقضي الحقوق ، وتذكر العهودَ فتَجزيها التلفُّتَ والخفوق[5] ؛ حتى كأنك قلبان اثنان : قلبٌ مع الماضي متخلِّفَ العنان ، وقلبٌ ليسايرَ ركب الزمان[6]

بعيشك قل لي : من علمكَ ردَّ الاحلام ، ورجوعَ القهقرى في نواحي الايام ؛ ومن رسم لك الإلمام[7] ، بدمنة عيش أو برسم غرام[8] ؟ ومن علَّم الهمَّ وصلَ الحبال[9] ، وحمَّل الهمَّ ما يُوهن الجبال ، من الحنين الى سالفٍ خال ، أو البكاء على دارسٍ بال ؟

وما سلطانك يا قلبُ حتى تُدنيَ الممعنَ في بُعده[10] ، وتجدِّده وإن تطاول العهدُ على عَهده ، ؟ ومن علمك أن تتحدَّث ، وتقلبَ الاقدمَ والاحدث . وتذكر الصِّبا وأيامه ، ووواديَه وآرامَه[11] ، وبساطه ومدامَه

---

(١) اذكر الشيء : ذكره (٢) ألا في الأمر يألو : قصر فيه وأبطأ (٣) النازح : البعيد (٤) اللبانات : الحاجات (٥) تلفت القلب : كناية عن الشوق (٦) الركب : ركاب الخيل أو الابل (٧) ألم بالقوم إلماما : زارهم زيارة قصيرة (٨) الدمنة : آثار الدار . والرسم : ما كان لاحقا بالارض من هذه الآثار (٩) الحبال هنا : العهود (١٠) الممعن : المبالغ (١١) الآرام : جمع رئم وهو الظبي الخالص البياض

هو الله الذي صوّرك فأدقّك، وقدّر خفوقك ودقّك، ومهّدك وزقك [1]،
وكتب عليك في الضلوع رقّك

وما أنتَ لولا التذكُّر والفِكَر، إلاّ كبعض القلوب إذ هي حجر، ينفجر
بالعذب ولا يعلم كيف انفجر، ولا متى نبع ولا أين انحدر، أو كالارض يذهب
شجرٌ ويأتي شجر، فلا تذكر ماغاب ولا تشعر بما حضر شوقي

القومية والمدارس

لا يتمّ انتشار اللغة العربية فى المدارس العالية — وغير العالية — حتى
تصبح تلك المدارس ذات صِبغة وطنية مجرّدة، ولن تعلّم بها جميع العلوم حتى
تنتقل المدارس — من أيدي الجمعيات الخيرية، واللجان الطائفية، والبعثات
الدينية — الى أيدي الحكومات (المحلية)

ففي سوريا — مثلا — كان التعليم يأتينا من الغرب بشكل الصدقة، وقد
كنا ولم نزل نلتهم خبز الصدقة لاننا جياع متضوّرون

ولقد أحيانا ذلك الخبز، ولما أحيانا أماتنا

أحيانا لأنه أيقظ بعضَ مداركنا، ونبّه عقولنا قليلاً. وأماتنا لأنه فرّق
كلمتنا، وأضعف وحدتنا، وقطع روابطنا، وأبعدَ ما بين طوائفنا؛ حتى
أصبحت بلادنا مجموعة مستعمرات صغيرة: مختلفة الاذواق، متضاربة المشارب.
كل مستعمرة منها تشدُّ فى حبل احدى الامم الغربية، وترفع لواءها، وتترنّم
بمحاسنها وأمجادها . . . وأعظم دليل على ما تقدّم اختلاف الآراء وتباين المنازع
فى الوقت الحاضر فى مستقبل سوريا السياسى . . .

مجموعة الرابطة القلمية
ص ٢١٧

جبران خليل جبران

(١) زق الطائر فرخه: أطعمه بمنقاره

التعريب

تعريب الاسم الأعجمي أن تتكلف العرب ادخاله في لغتها وتجريه على منهاج أبنية كلمها ومخارج حروفها . ويسمى اللفظ الأعجمي بعد ذلك معرّباً لما صبغ به من الصبغة العربية .

والقول باشتراط التغيير في المعرّب حتى يصبغ بالصبغة العربيّة هو قول جمهور أئمة اللغة وأصحاب المعجمات . إذ لم يرد في المعرّب بغير تغيير الا النزر اليسير ، وهو في حكم الشاذّ

وانواع هذا التغيير مبسوطة في كتب المعرّب وأصول اللغة وكتب النحو والصرف . فلتراجع ثمة

والتعريب وضعٌ لغويٌّ لا مجازيّ . وهو يساوى الوضع العربى الارتجالى . فاذا كوّن عربىٌ من مجموع حروفٍ لفظاً مهملا ، ووضعه بازاء معنى ، يصبح باذاعته بين قومه مستعملا ؛ كذلك اذا نقل ذلك العربى لفظاً من كلام العجم كان عنده ابتداء وعند قومه بمنزلة المهمل ثم باذاعته وتعارفهم عليه يصير عندهم مستعملا موضوعاً على المعنى الجديد ، لا فرق بينه وبين اللفظ العربى ؛ اذ لم يكن وضعه الاعجمى معروفاً لديهم من قبل. والقول بأن التعريب وضعٌ لغوى هو المفهوم من كلام أهل اللغة

والعرب الذين يصح منهم الوضع اللغوى لا المجازى ويعتدُّ بعربيتهم هم عرب الجاهلية وعرب الاسلام الى أواسط القرن الثانى . وبعضهم يجعل ذلك خاصاً بفصحاء الامصار ، ويرى بعضهم أن فصحاء العرب بقوا فى أواسط جزيرتهم الى أوائل القرن الرابع . وغير هؤلاء مستعجم أو مولَّد ، وان كان عربىّ النسب . ولم يجسر أى امام من أئمة اللغة على ان يقول إن ما جاء فى كلام غيرهم مما لم ينطقوا

به عربیٌّ ، فصيح ؛ بل يقولون انه ملحون أو أعجمي ليس من اللغة الفصيحة في شيء

والشعوب التي تسمى الآن عربية ويبلغ عددها نحو ستين أو ثمانين ألف ألفٍ ليست عربية بالمعنى السابق ؛ بل عربية بالنسب أو بالبيئة ؛ وبأن لغتهم أقرب اللغات الى الفصيحة ، وليست فصيحة ؛ بل هي عامية أو دارجة أو مولدة

كل مباحث علوم اللغة انما هي في الفصيحة لا العامية . والفصيحة هي لغة القراءة والكتابة . وليس لنا بحث في العامية مطلقاً ، ولا يكون شيوع اللفظ فيها وهجره في الفصيحة حجة على انه يجب على الفصحاء استعماله

وقياس اللغة العربية الفصيحة على لغات شعوب أوربا غير صحيح ؛ لأن لغات أوربا في الجملة عامية وليس لها فصيحة مخصوصة كما لنا . ولو كنا مثلهم لفعلنا فعلهم وجاز لنا استعمال كل لفظ من أي لغة

انّ مسألة رواية اللغة الفصيحة مسألة نقلية محضة ، لا دخل فيها للهوى ولا للعصبية ولا للرأي ولا للقياس المنطقي ؛ فما رواه أئمة اللغة الموثوق بصحة روايتهم من الالفاظ الموضوعة وضعاً ارتجالياً أو منقولا أصلياً أو معرباً فهو العربي أو المعرب الفصيح ؛ وما سواه أعجمي أو مولد ؛ فكما لا يجوز لنا أن نغير فيما رووه من أصول الاعراب والبناء لا يجوز لنا بالأولى أن نزيد في لغتهم ما لم يستعملوه من الألفاظ . واذا لم نعبأ برواية أئمة اللغة والنحو وأقيستهم وآرائهم ، وقلنا افتياتاً : هم رجال ونحن رجال ؛ فقد خرجنا عن كل ربقة علمية ، وتجاوزنا حد التفريق بين الفصيحة والعامية ، وخلطنا بهما أيما خلط

واذا كانت اللاتينية واليونانية القديمتان اللتان انقرض اهلهما هما عند الاوربيين بمنزلة الفصيحة عندنا فكما لا يملك الطلياني والرومي ان يزيد الآن

فى معجم اللاتينية أو اليونانية القديمة لفظا من عاميته أو من لغة أخرى كذلك لا نملك نحن أن نزيد فى معجم الفصاحة التى انقرض أهلها لفظاً عامياً أو أعجمياً . ولو جاز لنا الزيادة فى الألفاظ لجاز لنا الزيادة فى كيفيات البناء والاعراب كما تقدم ، ولم يقل أحد بهذا ولا ذاك

إن اللغة العربيــة لا تنمو بزيادة الوضع اللغوى من جديد ، سواء أ كان ارتجالاً أو تعريباً ، وانما تزيد بطرق زيادتها القياسية ، وهى الوضع المجازى والاشتقاق والنحت

أما المجاز فصحيح الأقوال المروية عن أئمة اللغة فيــه أنه قياسى بشرط القرينة المانعة من ارادة المعنى القديم والعلاقة بين القديم والحديث . والعلاقات المجازية تقرب من أربعين علاقة بحيث يستحيل مع مراعاتهــا العجز عن وضع اسم لأى مسمى اذا لم نرفضه لمجرد الشهوة والهوى ، ونمتعض منه لقلة استخفاف آذاننا لجَرْسِهِ ونَغَمه

والمجاز اذا شاع استعماله اصبح حقيقة عرفية ، له ما للحقيقة من الاعتبار ؛ على أن الدلالة التامة هى بالعرف لا بأصل الوضع . واذا بحثنا فى الفاظ أى لغة ، ومنها العربية ، وجدنا ان نحو نصفها أصله مجاز شاع استعماله فأصبح حقيقة ؛ اذن فالمجاز أ كبر عامل فى نموّ اللغة . وهو (قياسى) مهما أدّى الى الاشتراك

والاشتراك ضرورى فى جميع اللغات . لان الفاظ كل لغة محصورة متناهية ، والمعانى غير محصورة ولا متناهية ؛ فلو وزعت الالفاظ على المعانى وجب المصير الى الاشتراك حتما ؛ وانما الذى يسهّل الاستفادة هى القرينة أو العرف ، على اننا اذا توخينا فى النقل المجازى اللفظ الذى هجر معناه عدم الاشتراك أو كاد

وأما الاشتقاق فكثير من ابنيته قياسى اتفاقا ، وبعضها مختلف فيــه ،

وبعضها سماعي ، والاول والثاني كافيان في سدّ خَلّة اللغة اذا احتاجت الى مزيد

وأما النحت فهو قليل الاستعمال في العربية ، لانها ليست لغة زوائد في الجملة ، ولذلك لم يقس فيه الا وزن الفعللة وما اشتق منها مثل الحسبلة والبسملة ، فليس من عوامل نمو اللغة العظيمة ، ولا يصح الاعتماد عليه في ذلك

ويتشدق مستعجمة زماننا بقولهم : ان اللغات كأهلها كائن حي خاضع لقانون التجدد والدثور فجمودها على حال واحدة محال . ونحن نجاريهم ونقول : ان اللغة العربية كائن حي خاضع ايضاً لقانون التجدد والدثور ، فدعوى جمودها أو عجزها عن التعبير عن المسميات الحديثة باطلة . اذ قد علم أن طرق التعبير بالمجاز والحقيقة العرفيـة والاشتقاق لا تنتهي الى حدّ ، بل العجز والقصور عند من لا يسلك هذه الطرق ، ولا يكلف نفسه مؤونة البحث والتنقيب في كتب اللغة عما يريد ، ويستنيم الى الاعجمي حتى ينسخ على طول الزمان لسانه أولا ، وجنسه ثانياً ، وحريته ثالثاً ، ويتعزى بقوله ان التعريب قياسي ، اعتماداً على أن العرب استعملوه وهو ابن العرب ووارثهم ؛ اذن فتجدد حياتها انما هو بتجدد حياة أبنائها ودثورها بدثورهم ، فاذا أرادوا أن يكونوا هم أحياء عقلاً وحريةً كانت لغتهم حية نامية أيضا

والتعريب في اسماء الاجناس لا الأعلام ليس قياسيا بل هو سماعي . إذ أجمع أئمة اللغة على أن المعرّب هو ما ورد في القرآن الكريم والاحاديث النبوية والشعر أو النثر المروى عمن يُحتجّ بعربيتهم . واجماعهم في ذلك حجة . والا فلا معنى لقبوله في النحو مثلا ورفضه في هذا الموضع (راجع كتب المعرّب والمزهر وكتب الاصول)

والذي جعل التعريب غير قياسي قلة ماورد منه عن العرب . اذ لا يزيد

ما في جميع المعجمات وكتب النخيل التي بأيدينا من أسماء الاجناس لا الاعلام على الف كلمة . وأنا أتحدى من يأتي بأكثر من ذلك من المعرب الصحيح . واذا تساهلنا وادّعينا بلا حق أن كل ما ورد في كتب الطب والفلسفة من الاسماء الاعجمية معرب صحيح فلا أقول انه يزيد على أكثر من الف أيضاً وهو قول أتحدّى فيه الخصم كذلك ، فاذا كانت العربية في معجم واحد (كلسان العرب) جمع مئات الالوف من صور الكلمات ، فما ظننا بألف كلمة معربة صحيحة وضعت كما يقول اكثر الائمة للتظرف والتحذلق وادعاء التمدين لا للحاجة اليها ، كما يستعمل كثير من مستعجمة زماننا ومفتونيهم كلمتي (بُنْجور وبُنْسوار) على كثرة ألفاظ التحية العربية . إن وجود مثل هذا العدد القليل بالاضافة الى الفصيح لا يكفي أن يقاس عليه غيره

وكل ما يقال من أن كثيراً من الفاظ العربية منتزع من اللغات الاخرى فهو كلام بلا تحقيق ، لأن التوافق : إما أن يكون بين العربية وأخواتها السامية ، وإما أن يكون بينها وبين اللغات الاخرى الاجنبية . فاذا كان الاول فدعوى ان العربية أخذت من أخواتها ، لان أخواتها هي التي أخذت منها ، تحكمٌ ومجازفة . بل المعقول انها جميعاً أخذت من أمها السامية المجهولة ، على ان هناك فريقا من العلماء يستظهر ان العربية هي أم اللغات السامية القديمة

واذا كان الثاني فباطل أيضا ، لان العرب عدنانيّهم وقحطانيّهم هم سلائل الامم السامية سكان العراق والجزيرة والشام من البابليين الكلدانين والاشوريين والآراميين والحثيين والعمالقة ، وكلها أمم ذات حضارة قديمة وشرائع وضعية وسماوية ، سبقت حضارة اليونان والفرس والروم . والمعقول ان المتأخر يأخذ عن المتقدم . ثم اذا علمنا أن قدماء المصريين أساتذة العالم القديم هم ساميون منذ (مينا) أي إخوة للعرب ، ولغتهم تتفق والعربية في أكثر من النصف ؛ وهم قد فتحوا

البلاد ، وخالطوا العباد ، فما المانع أن يكون ما توافق من الالفاظ العربية وغير اللغات السامية منقول عن أصل سامى مصرى قديم ، إن لم يكن من حثي أو فينيق أو آرامى الخ

على أن من العرب أنفسهم من كان لهم حضارة عظيمة وتجارة منتشرة كأهل الجنوب وأهل الشمال

وقد أجمع الائمة على ان الاشتقاق من المعرّب سماعى لا قياسى . فما ورد عن العرب يحفظ ويستعمل كأنه عربى ولا يجوز الاشتقاق مما لم يشتقوا منه . والمسألة نقل لا عقل (راجع الطراز المذهب وشفاء الغليل والمزهروغيرها)

وليس لمجيزى التعريب لغير العرب حجة نقلية الا قولهم ان التعريب فعلته العرب ضاربين صفحا عن كونه قياسيا أو سماعيا وعن المراد بالعرب الذين يحق لهم ذلك . وقد بينا خطأ هذه الاوهام . وأكثر شبههم منشؤه الرغبة والكراهة اللذان هما أثر من أثر الوجدان المطاوع أبداً لحالة المؤثرات العرضية الوقتية ، ويتمثل أكثر شبههم فيما يأتى :

أولا — توحيد لسان العلم في جميع اللغات ، وفى ذلك من تقارب الامم مالا يخفى ، وكذلك فعلت أمم أوربة

ونقول إنما فعلت أمم أوربة ذلك لتقارب أصول لغاتها وهجاء حروفها ولعدم محافظتهم على لغة دين أو جنس . أمّا ولا تقارب بين لغاتنا ولغاتهم وبين هجائنا وهجائهم ، ولنا دين لا يكون التعبد به أو فهمه الا باللغة الفصيحة ، ولنا جنس نريد أن نجمع بين شعوبه بلسان علم واحد ، فلا وجه اذاً لتوحيد لسان العلم .على أننا لو أجزنا التعريب الجديد لكنا أجرينا الكلمة على قانون لغتنا وكتبناها بحروفنا . فلا يفهم الاوربى منها الا كما يفهم العربى من لفظ (أشميت) أى احمد

و(أفـين) فى ابن سينا و(لوكير) فى القاهرة و (جوادالـكوڤير) فى الوادي الكبير (وجبرولتار) فى جبل طارق . وطالما والله أتيت الى الصيدلانيـة من الافرنج وطلبت منهم أدوية مجهزة محافظاً على اسمها الاعجمى بقدر ما استطيع مع معرفتى بهجاء الفرنسية فى الجملة فلم أنجح كثيراً فى إفهامهم ما أريد ، لمكان النبر العربى من لسانى .وبعد فما الذي اجدى من تقارب اللغات العلمية فى أوربة ، هل أدى ذلك الى النتيجة المرتجاة وهى تقارب الامم ؟ لم يزالوا وما زالوا ولن يزالوا في شقاق مبين ، على أن هذا ليس مسلماً على اطلاقه ، بل نرى بعض ممالك أوربة المتمدينة عمل ويعمل على رجوع لغة العلم عندهم الى أصول لغتهم الجنسية وهجر الغريب

ثانيا ـ وجوب احترام التسمية التى أطلقها مخترع الشيء أو كاشفه عليه

ونقول ان هذا الجواب ليس عقلياً ولا شرعياً ولا لغويا . وان أرادوا أنه وجوب ذوق فليس الذوق ورقة الاحساس والمجاملة مما يعتد به فى أمر احياء اللغات أو إماتتها . ويكفينا حسنَ ذوق ومجاملةً ما أفتناه من كثير حقوقنا

ثالثا ـ تحقق العجز فى نقل أسماء اصطلاحات الفنون والصناعات وأنواع النبات والحيوان والجماد التى قد تبلغ أسماء أنواع النبات منها أكثر من مائتى الف، وأكثر منها انواع الحيوان والجراثيم

ونقول ـ على فرض جواز ذلك ـ غير مسلَّم أن كل هذه الانواع لها أسماء مستقلة بذاتها مصطلح عليها ، وانما هى أنواع لها صفات توصف بها ، كما يقال : الجراد الاصفر ذو الاجنحة الرقطاء الكبير الرأس غير الجراد الاخضر الصلب الاجنحة الصغير الرأس . فهذه ليست أسماء بل شرح حقيقة مركب من أسماء أصلية واردة فى المعجمات . والا فلو كانت هذه الانواع التى تعد بمئات الالوف

لها أسماء متميزة مستقلة بذاتها فاين هو المعجم الذى يضم بين دفافه هذه المئات الالوف بل الالوف الالوف لو كان به أسماء الحيوان وغيره أيضا ، وبأى لغة هو ، وما اسم مؤلفه او مؤلفيه ؟ ماسمعنا بمعجم جمع أكثر من خمسين الف كلمة في غير اللغة العربية

اذن فالمعقول ان اللازم للغة العلم لايزيد على خمسة عشر الف كلمة أوعشرين الف توضع كل الف منها فى نحو سنة

رابعا ـ صعوبة ترجمة كثير من الاسماء المفردة الدالة على معان متعددة بلفظ واحد عربى يؤدى معناها بالضبط مثل (التيليفوجراف) ومعناها التصوير الشمسي عن بعد و (الفوتوليتوجراف) ومعناها التصوير بالشمس على مطبعة حجر

ونقول ان هذه الاعجمية المركبة من نحت عدة كلمات لاتينية ويونانية لايفهمها الاوربى نفسه بمعناها الصحيح الا بالعرف والمواضعة . فنحن لو وضعنا كلمة مفردة فيها بعض المناسبة لهذه المعانى واصطلحنا عرفا على اطلاقها على هذا المسمى لأدت المعني بحذافيره . والسر فى الدلالة للعرف لالجوهر الاسم ، ومع ذلك فقد اضطرت معرفة مصادر هذه الاسماء الاوربيين ان يدخلوا في مدارسهم تعليم اللاتينية واليونانية ، فهل يراد بنا ان ندخل في مدارسنا تعليم اللاتينية واليونانية لنفقه أوجه دلالة هذه الالفاظ ، ونحن الى الآن لايقرأ ويكتب منا أكثر من ثمانية في المئة ؟

خامسا ـ قصور لغتنا عن تأدية المعانى التي لها نظام خاص يعلم به نوعها أو جنسها أو فصلها أو رتبتها أو تركيبها لانها لغة زوائد ، ولغة القوم لها زوائد تدل على هذه الفروق مثل : كلورود ـ كلورات ـ كلورايدريك الخ

ونقول غير مسلم ان كل هذه الزوائد تدل على الفروق بالوضع اللغوي الاصلي

وانما جاءت دلالتها بطريق العرف والاصطلاح . فنحن لو وضعنا بعض الحروف ذات المعاني كياء النسب مثلا او الكلمات الصغيرة سابقة للاسم او لاحقة وتمارفنا عليها لافادت تلك المعاني لامحالة . هذا والوفاق في هذه الاسماء لم يراعَ بالضبط عند جميع أمم أوربا ، بل هم مختلفون فيها اختلافهم في الملل والسياسة

سادسا – شيوع الاسماء الاعجمية بين العامة وهم السواد الاعظم وكثير من الخاصة ، وتعذُّر ارجاعهم عنها الى الفاظ عربية فصيحة

ونقول: أما العامة فلهم لغة خاصة بهم وموضوعنا لغة القراءة والكتابة ، فمتى تعلّم العامة القراءة والكتابة تعلموا الالفاظ الصحيحة . وبعد فنحن لا نزال على ابواب العلم ولم يدع بيننا الا الفاظ قد لا تزيد على خمسمائة أو الف ، وهو عدد يسيرٌ ازاء ماسنتقبله من ترجمة عشرات الالوف من الكلمات الاعجمية

أما أدلتنا غير النقلية على وجوب الابتعاد عن التعريب فمنها :

اولا – المحافظة على سلامة اللغة من فشو الاعجمى فيها لان التساهل فى أمره يفضى الى تولد لغة اخرى كما وقع فى اللغة المالطية والجزائرية التى أوشكت أن تلحقها . وليست العامية الا عربية تسوهل في ضبطها وقبول الاعجمي بها فانسلخت من جنسها

ثانيا – المحافظة على سلامة فهم القرآن والحديث الكريمين ، وهما كل الدين ، اذ لو تساهلنا وأدخلنا من الاسماء نحو عشرين أو ثلاثين ألف كلمة (ولا أقول مئات الالوف كمايقول بعضهم) وعلمنا أن الحي المستعمل من الفصيحة لا يزيد على هذا العدد لاصبح نصف لغتنا فصيحا ونصفها أعجمياً أو بالحري تصبح لغتنا مالطية او شبيهة بها ولاختلط الامر واثر الفساد فى حالة مدارسة القرآن وكتب السنة واستغلق علينا فهمها (لاقدر الله)

ثالثا - المحافظة على البقية الباقية من مميزات جنسنا العربى . اذ لا تكون جامعة جنسية بغير اللسان العام الذى يتفاهم به الجميع على السواء . فلو تساهلنا نحن المصريين فى استعمال الفاظ أعجمية تناسب بيئتنا وحالنا وتساهل غيرنا من الامم العربية بما يناسبه لانفصمت بعد حين عرا الجنسية العربية واصبح لكل شعب عربي لسان خاص يقرأ أو يكتب به كما حصل بين شعوب اللاتين والصقلب والتوتون ، فلما آن عليهم الحين للاستعانة بالجامعات الجنسية فى الازمان الحاضرة بقيت اللغات عقبة كئوداً فى وجوه المنادين بها لاعتقاد العامة أن اختلاف اللغة من اختلاف الجنس . فمن الخرق أن نفكك أوصالنا ، ونشتت شملنا ، فى الوقت الذى تريد فيه الامم الحية أن تلم شعثها وتوحد شعوبها

رابعا — توسيع نطاق العربية وجعلها لغة علم وصناعة ، اذ بنقلنا كثيراً من الأسماء العربية المهجورة لمعان اصطلاحية نكون قد زدنا فى مدلولات اللغة والفاظها شيئاً كثيراً ، وفى ذلك خير حياة للامة

خامسا — عدم الاستفادة من المعرّب بعد صبه فى القالب العربى ، فلا الاوربى يفهمه ، ولا يتيسر لنا به التقرب المزعوم اليه . اذن وجب علينا أن نعتمد على الله ونشرع فى وضع كلمات للمسميات الحديثه ، ويراعى الاهتمام ابتداء بالكلمات الشهيرة الاستعمال فى مبادىء العلوم والصناعات ثم بالتى تليها فى المرتبه وهكذا . والله الموفق

احمد الاسكندرى

﴿ مفتاح الاستقلال ﴾

اذا استُعبِدتْ أمةٌ ففى يدها مفتاح حبسها ما احتفظت بلغتها

حكيم

ليلة ساهر

يتألم من الحياة

في غرفتي – والطيرُ في وَكرِهِ –
صبيةٌ أبكي وتبكي معي . . .
أبكي لأمرٍ لم يسِلْ دمعُها
عليه ، بل سال على أدمعي . . .

***

خمسة أبواب يذود الكَرَى . . عن ناظري منها هبوبُ النسيمْ
لم أدرِ ما أرَّق جَفني بها : ذكرَى حبيب ، أم فؤادٌ كليم
لا بل صُعود فيكِ يا أُمّتي ينحطُّ عن مجرَى عُلاه السَّديم
هيهاتَ ! لو كنتِ بعزٍّ لما بِتُّ وطرفي بين جَفنَيْ سليم
كأنَّ قلبي ووِسادي – لِما باتا خَفوقَيْن – جناحا ظليم

فيا حمامَ الأيك ! أبكيتني
شَجْواً بما أودعته مسمعي
بالله رَجِّعْ لي ، فعهدُ الصِّبا
ولَّى ، فإن رجَّعت لي يرجع

***

في بلدٍ قام النفاقُ على ساقٍ بها خدنَ فسادٍ فسادْ
أجملْ بها جنةَ عدْنٍ لمن أثرى ، وللمُعْدِم بئس المهاد
كم شائبٍ بالغدر صِدقَ الوفا فيها ، وبالخدعة محض الوداد
يبذل – حبُّ المال ، حبُّ الغِني – طارفَ مجد ناله أو تلاد

سُوق تجار الجهل فيه إلى ربحٍ ، وتجر العلم فيه كساد

يا وطني ما أنتَ راقٍ وذى
عاصمة فيك الا فاربع
وابن منى وطن صُمٌ عن
قولي فلم يبصر ولم يسمع

* * *

فى المهد طفل عن يميني بكى مكتحلاً لكن يميل السُّهدْ
يبغمْ والدمعُ مجيبٌ ... له إن جفَّ عن ذائب قلبي مدد
أله الجوع ولا مشفقٌ . . . غير أبٍ بادٍ عليه الكمد
وابن « ماما » ولدى نادباً « ماما » وقد لخنى عليها لُبد
بُنىَّ صبراً ـ وبنوم قضت ابنه ـ كيف يوم الجلد
هاك لساني كبدي مُصَّه
وعلِّل النفسَ به واهجع
سوف ترى بعد غدٍ أو غداً
أُمَّك مطويَّين فى مضجع

* * *

أنا

على سريرى وأمامى على مائدة ضوءٌ وأخرى كتابْ
إحرقُ نفسى كسراجى لكى أنفع قومى ، وعلىَّ العتاب
وككتابى خاطرى ملؤه جواهرٌ من الباب الالباب
أقرأ فيه نهضات الأُلى جاءوا المعالى من طريق السحاب
آباؤنا تَسلْ عن مناطيدهم برئك بجراها العجابَ العجاب

واسأل بنا هل بين أكبادنا
قلوب تلك الأُسد لم تودعِ
حتى ضللنا منهجاً أدركوا
عليه شأوَ المنزلِ الارفعِ

***

فوقَ مرآةٌ الى جنبها رسمٌ محفوفاً بريحانِ . . .
يا رسم كم تاجرت حب العلى بالدر لم تحفل بخسران . . .
لولم تحم ظمئيُ القوافي على فيك لما سميت « حوماني »
أنبأتنا أن طريق العلى سُدّتْ ، فهل جئت ببرهان
لم تعدُ ـ لو ينطق رسم ـ بنا عماغماً. نيطت بتيجان . . .
بلاؤنا من ملك غاشم
أو عالم يجهل ما يدّعي . . .
هذا رمانا بالرزايا ، وذا
حكّم فينا ربةَ البرقعِ . . .

***

تلقاء رسمي رسمُ خَود بكت عيني بما عن مثله تبسمُ
قد أنطقت جفني على زندها أسورةٌ أخرسها المعصم
تجلو على وجنتها وردة فى كل يوم بِفمٍ تلثم
أختك ، أم بنتك ، هذى التي تبرّجت يا أيها المسلمُ
لا بَل هي الزوج وما أجرمت وإنما أنت الذي تجرم

اليكِ عني ، لستُ ممن يرى
أن تتركي الصونَ وأن تخلعي

فى القلب منى غلل جمةٌ
لكن بغير الصون لم تنقع

***

وراء شباكَ فى روضة ... وردٌ وريحان وعطر (وفُلّ)
يجتاز بى مرّ الصّبا حاملاً من عرفها ، الله ماذا حمل
يمنع جفنى أن يذوق الكرى ما أولع الزهر بسهد المقل
من لى بخلٍ أحتسى من صفا وداده الصادق نهلاً وعلّ
يشفُ من رقة طبع به عن ذلك الزهر مندّىً بطل
يجتاز واشىَ به قائلاً
أودعت قولى أذناً لا تعى
ذيالك الخل الذى قرّحت
جفنى عليه فى الدجى أدمعى

***

كاعبٍ فوقَ قلبي وهل أقرُّ ما بين عديَيْ قرار ...
منتحبَيْن يقطمان الدُّجى عليَّ ندباً وكذاك النهار ...
رفقاً سميرىَّ بميت قضى أو كاد يقضى وهو عفُّ الازار ..
لم يصمه - والحب يصمى الحشا - من لحظ ريم غنجٌ واحورار ..
كلا ولا أنطق اجفانه ... زند يد يخرس فيه السوار ..
وإنما حب المعالى بكى
وبات فيها دامىَ الادمع
هبّ لها غير ممانٍ وهل ...
يُجنى جنىُ النحل بالاصبع

جبل عامل — الحومانى

ملاحظات

على مقال « المعزّ بن باديس »

قرأت محاضرة العلامة الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي الهندي المنشورة في مجلتكم الزاهرة [١] عن المعزّ بن باديس الصنهاجي والفاطميين فأعجبت بأسلوبها الرائق ولغتها الفصحى الاّ انى لاحظت أن بعض الأعلام قد اعتورها التحريف كما أنّ بعض الحقائق التاريخية قد أصابها رشاشة من التغيير فأحببت ان ابعث اليكم بملاحظاتي القاصرة على ذلك :

١ : قال الاستاذ في صفحة ٩٢ « ان المعزّ احرق بنود المستنصر ومحا اسمه من الطُرُز والسكّة » ولم يأتِ ذكر للطرز فيما قرأناه الى الآن من كتب التاريخ بل ان الذى ذُكر مقروناً بالسكّة هو الطراز وان تقارب معناهما لغةً ولكن موضوعنا موضوع اصطلاح

٢ : قال في ص ٩٤ « ان الوزير الحسن البازورى » بالباء الموحدة والصواب اليازورى نسبة الى قرية يازور من قرى الرملة بفلسطين وقد ذكره ابن خلدون مرة (البارزى) [٢] وأخرى (التازورى) [٣] وكلاهما خطأ

٣ : وفي ص ٩٤ أيضاً انه لا يجد وجهاً لقطع الخطبة في سنة ٤٤٣هـ كما نقله ابن خلكان في ترجمة المستنصر بالله العبيدى ويرجّح ان يكون ذلك قد تم سنة ٤٤٠ كما قاله ابن خلدون وابن ناجي أو سنة ٤٣٥ كما اتفق عليه رجال التاريخ في القيروان وابن الاثير الذي ذكر الحادث في عداد حوادث ٤٣٥ و ٤٤٠ وقد زاد المحاضر على ذلك في الحاشية ان عبارة ابن خلكان عن قطع خطبة الفاطميين

---

(١) الزهراء م ١ ج ٢ (٢) ابن خلدون ج ٣ س ٥٥

(٣) ابن خلدون ج ٣ س ٦٢ و ٦٣

فى الحرمين الشريفين تُوهم بوقوع ذلك سنة ٤١٩ .

والذي نعرفه من أمر الخلاف بين المعزّ والفاطميين انه لم ينجم وتستحكم حلقاته الا بعد سنة ٤٤٢ لما ولي الوزارة الحسن اليازوري واخذ المعزّ ينتقص من قدره فيا يكتبه له وقد روى لنا ذلك ابن منجب الصيرفى المتوفى سنة ٥٤٢ بتفصيل واف فقال في ترجمة اليازوري الذي وزر سنة ٤٤٢ ما يلي [(١)] :

« ووفاه ملوك الاطراف فى المكاتبة حقه من الرياسة ما خلا معز بن باديس الصنهاجي فأنه قصّر به فى المكاتبة عما كان يكاتب به من تقدمه من الوزراء فكان يكاتب كلاً منهم (بعبدهِ) فجعل يكاتبه بصنيعتهِ فاستدعى نائبه وعتبهُ عندهُ عتباً جميلا فكاتبه النائب فما رجع فتوصلَّ اليازوري الى أخذ سكينةٍ من دواته ودعى النائب فقال له قد تلطَّفنا فى اخذ السكين ولو شئنا لتلطفنا فى ذبحه بها ودفعها اليه فانفذها وكتب بذلك فأطلق لسانه فيه فدسّ اليه من اخذ نمله فلماَّ وصلت احضر النائب واعلمه ما ينتهي اليه من جهلهِ وقال اكتب الى هذا البربري الاحمق وقُل له : ان عقلت واحسنت ادبك والا جعلنا تأديبك بهذهِ فكتب اليه فجرى علي عادته فى هجر القول فبعث الى زغبة ورياح خلعاً سنية وانعاماً كثيراً وعقد بينهما صلحاً وحملها على منابذته وابلحها ديارهُ فضيقوا خناقه الى ان اشرف على التلاف واعمل الحيلة حتى تخلص من القيروان ووصل الى المهدية واسلم حرمه وداره وغلمانه فقتل الرجال وسبي النسوان ونهب ما كان فى داره ووصل كثير من المنهوب من الاسلحة والعدد والخيام الى المعزية القاهرة » اه

وقد أيّد هذا القول وأكده ابن ميسر المتوفى سنة ٦٧٧ فى حوادث سنة ٤٤٣ فقال[(٢)] :

---

(١) الاشارة الى من نال الوزارة ص ٤٢ (٢) اخبار مصر ص ٥

« فيها أظهر المعزّ بن باديس الصنهاجي صاحب افريقية الخلاف على المستنصر وسيّر رسولا الى بغداد ليقيم الدّعوة العباسية واستدعى الشريف فأجيب إلى ذلك وجُهزّ اليه على يد رسول يُعرف بأبي غالب الشيرازى عهدٌ بالولاية ولواء أسود وخلعة فرّ ببلاد الروم ليعدّى منها إلى افريقية فقبض عليه صاحب الروم وسيّره للمستنصر فدخل على جملٍ وهو مجرّس وأحرق العهد واللواء والهدية فى حُفرة بين القصرين وكان القادر قد فعل مع الظاهر والد المستنصر مثل ذلك بالخلعة التى سيّرها على يد رسوله محمد بن محمود سُبكتكين ثم بعد ذلك أعاد المستنصر الرسول لصاحب قسطنطينيه . وكان سبب عصيان ابن باديس تقصيره فى المكاتبة للوزير اليازورى فسيّر اليه وتلطف به أن يكاتبه بما جرت العادة به الخ . »

نحن لا ننكر ادعاء بعض المؤرخين بأن المعزّ قد خلع طاعة الفاطميين وناوأهم العداء منذ سنة ٤٣٥ فقد روى لنا ذلك ابن الاثير [1] المتوفى سنة ٦٣٠ ونقل مثله صديقنا العلاّمة الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب التونسى [2] عن مؤرخى القيروان ولا نستبعد أن يكون قد قطع خطبتهم من على المنابر وخطب للعباسيين فى سنة ٤٤٠ ولكنا نستنكر وجود نائب عنه في عاصمة الفاطميين واستمراره على مراسلة وزيرهم فى حدود سنة ٤٤٣ وبقاء الصلات السياسية بين المملكتين دون أن يعكر صفوها معكر مع وجود تلك الاعمال التى لا يمكن للفاطميين أن يغضوا الطرف عنها وهي ترمى الى استئصال شأفتهم من مهد ظهورهم . ولذلك نرجّح مانقله ابن خلكان عن قطع الخطبة فى السنة التى دارت فيها رحى الحرب بين المعزّ وخصومه . وأنت ترى ان ابن خلكان لم ينفرد بهذا الادعاء بل سبقه اليه ابن الصيرفى وابن ميسر وهما من مؤرخي مصر (وصاحب البيت أدرى بالذى فيه)

---

(١) كامل التواريخ ج ٩ ص ١٨٠

(٢) بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق ص ٤٤

أما قوله عن التوهم فى عبارة ابن خلكان بشأن قطع الخطبة فى الحرمين الشريفين وذكر اسم المقتدى فقد علق عليها بما عبارته [1] « وقوله وفى سنة تسع أي بعد الستين والسبعين لان المقتدي كان فى تلك المدة . قاله نصر » والبون بين القولين شاسع .

٤ : قال الاستاذ فى ص ٩٣ إن الحاكم المتودّد للمعز كان قد تُوُفى وخلفه المستنصر مع أن الذي خَلَفَ الحاكم هو ابنه الظاهر لاعزاز دين الله وقد أقام بالخلافة من سنة ٤١١ الى ٤٢٧ وفيها توفى فاستُخلف بعده المستنصر

هذا ما أردنا تعليقه على أقوال الاستاذ الهندى ولنا كلمة نعلق بها على ماذكره الاستاذ التونسى فقد قال ان الوزير الذى دبر مكيدة الانتقام من المعز هو أحمد ابن علي الجرجانى (وصوابه الجرجرانى) وزير المنتصر بالله (وصوابه المستنصر بالله) عند مابلغ الامر مصر بوصول تقليد الاستقلال من الخليفة العباسى الى المعز سنة ٤٣٩ فى حين ان الجرجرانى كان قد توفى سنة ٤٣٦ أي قبل حادثة الاستقلال بثلاث سنين

فيتضح مما مرَّ بنا ان مؤرخي القيروان قد وهموا فى تعيين اسم الخليفة والوزير بعكس مؤرخي مصر فقد كشفوا لنا الغطاء عن الحقيقة

ولابد لنا من الإشارة والتنبيه الى أن تواريخ الدولة الفاطمية الشيعية لم تصل الينا جميعها وما وصل الينا منها كان مبتوراً مشوَّهاً والذين عاصروهم من مؤرخي أهل السنة والجماعة أو الذين رافقوا الفتح الصلاحي أو الذين جاءوا من بعدهم من المؤرخين كانوا يقلبون حسناتهم سيئات بسبب ادعائهم الخلافة فى حين ان الخلافة العباسية كانت قائمة فى بغداد . ولذلك وجب على الناقد البصير أن يُمعن الفكر وينعم النظر قبل الحكم فى مثل هذه الامور

بيت المقدس عبد الله مخلص

(١) وفيات الاعيان طبعة أميرية سنة ١٢٩٩ ج ٢ ص ١٣٦

صفحة من التاريخ

كيف امتازت الاباضية عن الخوارج ؟

المُحكِّمَة ، وهم الذين أبوا التحكيم في واقعة صِفِّين ، كانوا قسما واحداً ، وفرقة متحدة ، إلى ان حصلت واقعة النَّهْرَوان . ثم ظهر بعد ذلك فريق يستبيح الدماء والاموال والسبي وكان برياسة نافع بن الأزرق ، فأعمل السيف والنهب ، وحكمُه على من خالفهم كفر الشرك ، لا فرق في الحكم بين المكلَّف وغيره ، يستدلون لذلك بقول الله تعالى « وان أطعتموهم إنكم لمشركون » . قالوا : ان أطعتموهم فى أكل الميتة انكم لمشركون ، فأثبتوا بهذا ان الكبيرة شرك ، سواء أكانت خللاً فى الاعتقاد أو فى العمل ، والشرك مبيح للدم . واستدلوا على كفر الاطفال أيضاً بقوله تعالى حكايةً عن نوح عليه السلام « رَبِّ لا تَذَر على الارض من الكافرين دَيّارا . إنك ان تَذَرْهم يُضِلُّوا عبادَك ولا يَلِدوا إلا فاجراً كَفَّارا »

رسخت هذه العقيدة فى قلوبهم واستماتوا فى سبيلها وتطبيقها على من عداهم ، فكان ما كان من الخَطْب الجَلَل . والظاهر أن أمر هذا الفريق كان يتكوّن تحت الخفاء قبيل واقعة النهروان ؛ فقد روي أن مسعر بن فَدَكي خرج من البصرة فى عصابة ، فمرّوا على قرية فيها عبد الله بن خَبّاب بن الارَتّ [1] رضى الله عنه ، فأخبره مسعرٌ بالتحكيم ، فقال له عبد الله بن خبّاب :

— ان أبى أوصانى اذا وقعت الفتنة أن ألزم بيتي

فقال له مسعر : — ان الله أوصانا بغير ما أوصاك به أبوك فقال « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة »

---

(١) أبو عبد الله خباب بن الارت بن جندلة بن سعد بن خزيمة التميمى من السابقين فى الاسلام شهد بدراً ثم نزل الكوفة ومات سنة ٣٧ هـ

فقتلوا ابن خباب وبلغوا النهروان ، فتبرأ أهل النهروان من مسعر وأصحابه ، وهمُّوا بقتله ، ففرّ منهم هو وأصحابه

وقد تفرّع من الأزارقة فرق الصفرية والنجدية ومن نحا نحوهم ، وعقيدة الجميع واحدة وهي الحكم بكفر الشرك على من خالفهم

حينئذ ظهر الامام الاعظم أبو الشعثاء جابر بن زيد أحد كبار فقهاء التابعين ، وصاحبُه الامام عبد الله بن إباض المرّي التميمي وأصحابهما ، ناقمين على الازارقة ، ووقعت لكلٍّ من الامامين مناظرات كثيرة معهم . منها أن أبا الشعثاء أتى الخوارج يوماً فقال لهم :

— أليس قد حرّم الله دماء المسلمين بدين ؟

فقالوا : — نعم

فقال : — وحرّم الله البراءة منهم بدين

فقالوا : — نعم

فقال : — أو ليس قد أحلّ الله دماء أهل الحرب بدين بعد تحريمها بدين ؟

فقالوا : — بلى

فقال : — وحرّم الله ولايتهم بدين بعد الامر بها بدين

فقالوا : — نعم

فقال : — هل أحلّ ما بعد هذا بدين ؟

فسكتوا

وكان أبو الشعثاء الملجأ الاكبر للاباضية ، والطودَ الاشمّ . وهو الذي يصدرون عنه فى امورهم وأخذ عنه خلقٌ كثير : منهم من بقي بالبصرة وغيرها تحت نفوذ بني أمية [1] . ومنهم من خرج الى عُمان ، وانتشر بهم العلم فى الاقطار التي نزلوها

(١) ربما أطلق الخوارج على الاباضية اسم «القعدة» لانهم خالفوهم فى قتال أهل التوحيد وان شاركوهم فى انكار المنكر

وممن رأس بعد أبي الشعثاء أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي ، وعنه أخذ حملةُ العلم الذين جاءوا الى المغرب بعد الداعية الاكبر سلمة بن سعد

وانما انتسبت الاباضية ــ وهم الذين نريد ذكر موجز من تاريخهم ــ الى عبد الله بن إباض تميزاً ، لما اختص به هذا الامام من قوة الحجة ، والعزّة والمنعة في قومه

وقد جرت بين الامام عبدالله بن إباض وبين عبد الملك بن مروان مكاتبات فيما نقم هو وأصحابه على بني أمية . وكان كثيراً ما يبدي النصائح لعبد الملك

وكان عبد الله بن إباض يصدر في أمره عن أبي الشعثاء جابر بن زيد وهو بالبصرة وفيها اذ ذاك أصحابه أئمة العلم والدين : كضمام بن السائب ، وحاجب الأزدي ، وقتادة ، والحسن البصري ، وأبي بلال مرداس ، وصحار بن العباس العبدي [1] ، والاحنف بن قيس ، وإياس بن معاوية ، وأبي عبيدة مسلم ، وأضرابهم

فالاباضية لا يحرّمون التناكح بينهم وبين غيرهم من أهل القبلة ، ولا الدفن في مقابرهم ، ولا يكفّرون شركا أهل الكبائر العملية ، بخلاف الخوارج . ولذا كان من المقرّر عندهم وجوب الفرق بين الكبائر : كبائر الشرك ، وكبائر الفسق وتسمى عندهم بكبائر النفاق . وعندهم ان التوحيد عاصم للدم والمال الا بحقهما

ولما اشتدت وطأة بني أمية فسفكوا الدماء بالبصرة توطيداً لنفوذهم في الامة ، وتوحيداً لسلطتهم ، بواسطة عاملهم الحجاج بن يوسف انحاز معظم الاباضية المحقة الى عُمان فكان بها سلطانهم وشوكتهم

وقد وقعت بينهم وبين بني أمية وقائع ، لان من شعار بني أمية اتخاذ كل وسيلة لتعميم نفوذهم في جميع أقطار الاسلام وشعوبه ، وكانت الحرب بينهم

(١) كان من النسابين وله تأليف في (أمثال العرب)

سجالا ، انتهت لبني امية الى زمن أبى العباس السفاح ، فاسترجع الاباضية استقلالهم ، ونصبوا الائمة فى عُمان يقيمون الحدود ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وقد أقاموا فيها منار العدل ، فكانت تلك الفترات القليلة التي تغلب فيها بنو امية حلقة صغيرة انقطعت من سلسلة استقلال الاباضية بعمان ، إلى أن بايعوا الجَلَنْدَى بن مسعود بن جيفر بن جلندى ، وهو آخر بني الجلندى ابن المستكبر بن مسعود بن الحرار بن عبد عزّ بن معولة بن شمس ملوك عُمان بعد أولاد مالك بن فَهْم . ولم يزل عمان بيد أهله الى يومنا هذا

وفى مدّة الجلندى هرب الى عُمان شيبان الخارجي – إمام الصفْرية – من أبى العباس السفّاح ، ولما انتهى الى عمان أخرج اليه الامامُ الجلندى هلالَ بن عطية الخراسانى فى قوة من الجند وفيهم يحيى بن نجيح — وكان من خيار المسلمين مشهوراً بالفضل والصلاح — فدعا بدعوة أنصفَ فيها الفريقين حين تَصافَّا ، قال :

« اللهم ان كنتَ تعلم أنّا على الدين الذى ترضاه ، والحق الذى تحبُّ ان تؤتَى به ، فاجعلنى أوّلَ قتيل من أصحابى ، ثم اجعل شيبان أوّلَ قتيل من أصحابه واجعل الدائرة على أصحابه . وان كنتَ تعلم أن شيبان وأصحابه على الدّين الذى ترضاه والحق الذى تحبُّ ان تؤتى به ، فاجعل شيبان أول قتيل من أصحابه »

فأمّن الفريقان . ثم زحف بعضهم الى بعض ، فكان أولَ قتيل من المسلمين يحيى بن نجيح ، وشيبانُ أولَ قتيل من أصحابه ؛ فتمكن الاباضية من أصحابه ، واستولوا عليهم ، فكان ذلك آخر أمرهم ولم تقم لهم قائمة ، ولا بقيت للصفرية بقية منذ ذلك اليوم على مايظهر

القاهرة أبو اسحاق : ابراهيم اطفيش

قال معاوية لصُحار العبدي : ما هذه البلاغة التى فيكم ؟

قال : — شيء تجيش به صدورنا ، فتقذفه على ألسنتنا

البيان والتبيين ١ ٥٣ و ٣ : ٢٠٦

الحسين بن علي

— كما رأيته في ثلاث سنوات —

كيف اعتلى ، ولماذا فشل ؟

من مشاهداتي بين شوال ١٣٣٤ — وشعبان ١٣٣٧

بعث مستر وانيك من جدة الى جريدة ديلي كرونيكل يوم ١٣ ربيع الاول يقول : ان الحسين بن علي الذي كان يطمع في بسط سلطانه من الخليج الفارسي الى البحر المتوسط ومن بغداد الى عدن أصبح يأوي الآن في جدة الى منزل مؤقت قذر حقير غير مستجمع لوسائل الراحة . وقد تخلى عنه كل أنيس ، سوى قليل من العبيد . وهو يأبى أن يقابل أحداً

وقد تلقى أمس كتاباً من جميع وجهاء جدة يطلبون اليه أن يرحل من بلدهم في الحال . ولم يعثر بعد على محل لمنفاه ، فقد رفضت بلدان كثيرة أن يلتجيء اليها

لولا موضع العبرة من هذا الحادث في تاريخ الامة العربية لما حرّكتُ القلم لاعلان ما اختبرته بنفسي من أحوال ملك الحجاز السابق ، ودواعي قيامه ، وحكمة الله تعالى في وصوله الى النتيجة التي اشار اليها مراسل ديلي كرونيكل ، لأني أردتُ منذ رجعت من الحجاز أن أختص التاريخ بما علمته عن الحركة الحجازية ؛ والتاريخُ يُكتب عادةً بعد انقضاء زمن حوادثه ، ليكون مجرّداً من تأثير العواطف عليه . وانما تشجعت على نشر هذا المقال بعد أن أحجمت لأن الدور الذي أحوم الآن حول ذكراه أصبح في ذمة التاريخ ، والتاريخ يستمدّ حكمه على الحوادث من مثل هذه المصادر بعد تمحيصها ومعارضة بعضها

بيعض

﴿ الحسين بن علي قبل قيامه على الاتحاديين ﴾

تولى الشريف حسين باشا إمارة مكة على أثر اعلان الدستور العثماني ، وجاء من الاستانة الى مكة وهو لا يقول بالقوانين الدستورية . وقد رسم لنفسه وهو فى إمارة الحجاز خطة أساسية ، وهي أن يستعين بقوة الدولة العثمانية على خضد شوكة جيرانه أمراء الاقطار العربية الاخرى ، ولاسيما السيد الادريسى والامام ابن سعود ليقنع الاستانة باخلاصه لها ، وليوسع نطاق إمارته بعصا الترك ، وليجعل لنفسه هيبة بين القبائل

ولاحت له مرة فرصة اختلاف المرحوم السيد الادريسى مع سليمان شفيق باشا قائد الترك في عسير والمتصرف في تلك المقاطعة ، وكان قد أدى هذا الاختلاف بينهما الى قتال انتهى بتغلب الادريسي على قوة الدولة ومحاصرته سليمان شفيق باشا داخل مدينة (أبها) ، وكان الامام يحيي أيضاً قد حاصر الترك في (صنعاء) ، ولم يكن من الميسور للترك أن يصلوا الى أبها لأن الادريسي احتل جميع المراكز العسكرية بينها وبين الساحل . فعرض الشريف حسين باشا على الباب العالي أن يساعد الدولة على السيد الادريسي ، وطلب منها أن تمده بالمال والسلاح والرجال ، فأجابته الى ذلك ، وقاد حملة من الترك والعرب قاتل بها الادريسي ، وفك الحصار عن سليمان باشا ، وطالما قال لنا ولغيرنا : أنا قاتلت العرب بالعرب . . .

إن الاتحاديين لم يحفظوا للشريف حسين باشا هذا الجميل ، بل كانت لهم هم أيضاً خطة في الحجاز يترقبون الفرص لتنفيذها ، وهي أن يزيلوا إمارة الاشراف نهائياً ويجعلوا البلاد ولاية تدار بما يشبه إدارة المستعمرات . وقد كانت المكاتبات البريدية والبرقية دائرة في هذا الشأن عام ١٩١٣ — ١٩١٤ بين وهيب بك والي الحجاز وقائدها وبين وزيري الحربية والداخلية فى الاستانة . وعندي نص

التلغراف الذي أرسله وهيب بك إلى هاتين الوزارتين باللغة التركية يوم ٧ مارت سنة ١٣٣٠ (٢٠ مارس سنة ١٩١٤)[1] ومما جاء فيه « إن الشريف مقتنع بعزمنا على ازالته عن مركزه عاجلاً أو آجلاً » . بل ان وهيب بك لما عزم على المجيء الى الحجاز كان يجتمع بالشريف حيدر باشا والشريف جعفر باشا ابني الشريف جابر بك ابن الشريف عبد المطلب (من ذوي زيد) وهو الذي سقط أيام دخول الوهابيين الى مكة قبل ١٢٠ سنة وانتقلت امارة مكة بعد ذلك الى ذوي عون الذين منهم الحسين بن علي ، وقد استعان وهيب بك بآراء هذين الشريفين ليقف على الطرق التي يتوصل بها الى تحقيق الخطة الاتحادية في الحجاز . وعندي نص كتاب مطول أرسله الشريف جعفر باشا من الاستانة الى وهيب بك في مكة باللغة التركية بهذا المعنى ، وقد نقلته من خط الشريف جعفر نفسه . والظاهر أن وهيب بك كاد يقنع الاستانة بأن الوقت حان لتجريد حملة على الشريف حسين باشا تأخذه بغتة ، لولا أن محمود باشا جوروك صولي — صديق الشريف حسين — استعمل كل نفوذه في اقناع الباب العالي بأن ضرر هذا العمل يغلب على مايرجى من فائدته

وكان للشريف حسين جواسيس فى ادارة البريد والبرق بمكة وفى دار الحكومة تقف له على مايرسمه وهيب بك من الخطط وما يكتب به الى الاستانة ، كما أن لوهيب بك مثل هؤلاء عند الشريف يأتونه بأخباره [2]

وما برح الشريف والاتحاديون يسيء كل منهما ظنه بالآخر حتى أعلنت

---

(١) نقلت هذا التلغراف ومستندات أخرى كثيرة فى هذا الباب من أمين افندي وكيل الاوقاف وناظر الحرم الشريف بمكة . وهو من أفاضل الترك الواقفين على حقائق علاقات الشريف حسين بالاتحاديين

(٢) ولما سافر وهيب بك الى الاستانة بطريق جدة أرسل الشريف قوة من رجال القبائل استولت على أمتعته في الطريق وجاءته بما يحمله وهيب بك من الاوراق فعرف منها أشياء كثيرة كان يهمه معرفتها

الحرب ، وصارت الحجاز تابعة لقيادة الجيش الرابع فى دمشق ، وقد نيطت أمور ذلك الجيش بجمال باشا الذي أساء الى الترك والى العرب معاً بالخطة التي سار عليها فى بلاد الشام ؛ فأيقن الشريف حسين باشا يومئذ أن الترك ماضون فى تنفيذ خطتهم المرسومة لا محالة ، لذلك عزم على أن يسبقهم فى المفاجأة ، فأعلن انتقاضه عليهم باسم العرب فى الظاهر ، وهو انما فعل ذلك لأجل كرسيه فى الحقيقة

﴿ الحسين بن علي والقومية العربية ﴾

القومية العربية — مثل كل قومية أخرى على وجه الأرض — لها مطامح يسعى المتنورون من أبنائها بخطوات حكيمة للوصول اليه فى وقته المرهون ، ولا يبالون أن يكون ذلك بعد عشرات السنين أو أكثر من ذلك . ولا ريب ان من يقف على تفاصيل عملهم يحمدهم عليه سواء كان موافقاً لهم أو مخالفاً . ومن المسلَّم به أن لكل أمة حقها فى الحياة ، والناطقون بالضاد من أجدر الأمم بأن يجددوا شباب حياتهم الاجتماعية ، لان فى ذلك إحياء للحضارة الاسلامية ، ونهوضاً للشرق الاسلامي كله . وكان العرب العثمانيون يحسبون أن فى الامكان تحقيق مطالبهم من التقدم والنهوض مع بقائهم عثمانيين ؛ ولكن الاتحاديين كانوا يسيئون الظن فى كل حركة حيوية يبديها العرب أو الارنؤوط أو الكرد أو الشركس أو غيرهم ، فيصمونها بالخيانة ، ويقمعونها بالقوة والارهاب

ومن سوء حظ القومية العربية أن الحوادث الطائشة جعلت تسابق الخطوات الحكيمة التى كان يخطوها رجال النهضة العربية : فبينماهم يعملون على ترقية شعوبهم بالمعارف والتهذيب ، ويحاولون تعريف بنى قومهم بما لهم من الحقوق وبما عليهم من الواجبات ؛ فوجئوا بنشوب الحرب الكونية ، ثم بدخول تركيا فيها وكانوا يرون المصلحة فى أن تقف أمام دول أوربا المتطاحنة وقفة المتفرج ، ثم جبهتهم

حركةُ العدوان من جمال باشا فى سورية بما لم يسبق له نظير فى حكومة مدنيةٍ ، ثم رأوا أنفسهم أمام أمر واقع بالحركة الحجازية التى قامت باسم استقلال العرب ، فلم يكن لشبابهم بدٌّ من خوض غمارها ، حتى كان الضابط من ضباطهم يبلغه خبر هذه الحركة وهو يقاتل مع الترك فى ميادين روسيا ، فيلبي الدعوة من وراء تلك الفيافى والقفار ، ويسير الشهر والشهرين قاصداً الحجاز ليعمل فى تكوين بناء الاستقلال لقوميته

الحقُّ أن الملك حسيناً لقى كل المواد التى تبنى الممالك بها من رجال وأموال وأحوال ، فأساء استعمال ذلك كله ، وأضاع الفرص السانحة له ، كما سنشير الى ذلك بعد

ان الغاية التى قام الملك حسين لاجلها هي الاحتفاظ بالكرسي الذي كان مهدداً من الاتحاديين باسقاطه ، فلم يستطع ادراك المغزى العظيم الذي كان تاريخ القومية العربية والحضارة الاسلامية يهتف به للحسين بن علي

﴿ مزايا الملك حسين وعيوبه ﴾

للملك حسين من المزايا الكريمة ما يندر مثله فى الرجال، ولو لم تكن فى جانبها صفات أخرى تذهب بأهميتها ، وتحوّل نفعها فى بعض الاحيان الى ضرر ، لكان هو الرجل الذي ينشده العرب والاسلام فى هذه الأيام

الملك حسين من أشجع الذين عرفتهم ومن أربطهم جأشاً . كانت القنابل التركية تتساقط على أركان دار الامارة من قلعة أجياد فى العشرين يوماً الأخيرة من شهر شعبان سنة ١٣٣٤ فتقع القنبلة الى جانبه وهو يكتب أمراً من الأوامر وأمامه أحد الموظفين ، أو فى اثناء صلاته خلف إمامه الشيخ ياسين بسيوني وعلى جانبيه سائر المصلين . فينفضّ كل من حوله عند نزول القنبلة وأما هو فيظل ثابتاً

كأنما لم يقع فى القصر شيء . ومن دلائل شجاعته بقاؤه فى مكة فى الحوادث الأخيرة أياماً كثيرة بينما الألوف من الاهالي يهاجرون منها الى جدة مع الخطر عليه هو من البقاء وليس على الاهالي من خطر

ومن مزاياه عزيمته الفولاذية ، وقد يلين الفولاذ ولا تلين له عزيمة . ولكن الشجاعة والعزيمة وسيلتان تحمدان اذا حمدت الغاية ، وتكونان آلتين ضارتين اذا كانت الغاية غير محمودة

ويمتاز الملك حسين بذكائه النادر فى فهم شئون الحجاز واستكشاف ضمائر المكيين حتى كأنه مع كل واحد منهم فى خلواته وجلواته ، ولكن هذا الذكاء تضيع مزيته فيما يتعلق بشئون غير الحجاز ، لأن الحسين بن علي لا يحاول ان يفهم الشئون الخارجية على حقيقتها من ينابيعها ، بل يريد ان يتلقاها بمقتضى عقليته هو ، وبحسب مالها من الخيال فى ذهنه

وهو ذو جَلَد عظيم على العمل : يستيقظ قبل شروق الشمس ويعمل الى وقت الغداء ، ثم ينام ساعة ويعود الى العمل حتى الساعة العاشرة ليلا . ومن عادته فى ليالى الصيف ان يمضي السهرة تحت السماء بلا سراج ، ويتحدث مع جلسائه فى الظلام ، واذا احتاج الى قراءة شيء طلب الشمعة فقرأ على نورها ثم يعود الى الظلمة

وقبل ان تعرف السيارات فى الحجاز كان يسافر بين مكة وجدة على بغلة له فيركب مساء ويسري الى الصباح فاذا وصل فى الصبح الى إحدى المدينتين يبدأ بالعمل طول النهار كأنه كان نائما فى فراشه

ويتولى بنفسه كل أعمال الحكومة بتفرعاتها ، فهو مع موظفى الحرم فى وظائفهم ومع الوزراء فى أعمال وزاراتهم ومع رئيس البلدية فيما يقوم به ، والذين فى جدة يستأذنونه بواسطة التلفون فى كل عمل ، حتى سائس خيله لا يمضى عملا الا بمشورته

مباشرة . والذي يسهل عليه كل ذلك أنه لا يضع أمامه ورقة ولا تتراكم عنده المسائل . فاذا استشاره مدير الشرطة أو وكيل الخارجية فى مسألة يذكرها للملك شفاهاً فيأمره بما يسنح له من رأى فى تلك الدقيقة صواباً كان ذلك الرأى أو خطأ ، ولذلك لم يشعروا بالحاجة فى تلك الحكومة الى اخصائيين يرجع اليهم فى الامور ، ولذلك أيضاً لم تتغير وزارة الحجاز منذ قامت حركة الحجاز ، لان الوزراء لا تتوجه عليهم مسئولية الأعمال وقد أمضوها برأيه . ومما تقدم يعرف القارىء كيف كان الوقت يتسع للملك حسين فى كتابة مقالات جريدة (القبلة)

والملك على غاية من الرقة واللطف مع جلسائه - ولاسيما مع الاغراب منهم - فهو يبدى لهم منتهى الموافقه على ميولهم ، غير أنه يتقى نتائج ذلك بطريقتين : الاولى أن يبادرهم بسرعة خاطر عجيبة الى تحويل الحديث عن المجرى الذى لا يرتاح اليه ، ويستفيد مما له من هيبة المقام فيقطع كلام محدثه بالموافقة أولا على ما يقوله ، ثم يكمل الملكُ الحديث بغير المجرى الاول . والطريقة الثانية الاغراق فى الحذر من الناس - ولا سيما الاغراب - الى درجة سوء الظن بلا قرينة تدعو الى ذلك . قال وهيب بك - الذى كان والي الحجاز وقائدها - فى تلغرافه الى وزارتى الحربية والداخلية بالاستانة فى ٧ مارت سنة ١٣٣٠ : « ان الامير يسىء الظن بالناس جميعاً ، ولا ثقة له حتى بأولاده ، ويبغض أهل الكفاءة والعفة والوطنية والشرف من الموظفين ، ويقرب اليه سفلة الناس وأدنياءهم . وان قدوته الاعظم هو عبد الحميد السلطان المخلوع » . وأنا قد لاحظت هذا الامر من قبل ان أطلع على تلغراف وهيب بك وأظن الحكمة فى تقريبه السفلة دون أهل العفة والشرف أن اولئك ينقادون له راضخين لما يعلمه من زلاتهم ، وأما الآخرون فلا يسيرون معه الا على الواضحة . ولما كان السيد مساعد اليافى قائماً بشئون وكالة الخارجية مدة وجود الشيخ فؤاد معتمداً للحكومة الحجازية فى مصر

كان السيد مساعد يحاول ان يلبس ما لا يعقل من بلاغات الملك الى دار الاعتماد البريطانية فى جدة ثوباً معقولا يحسن التعبير عنها بالتلفون أو بالمراسلات البريدية والبرقية . وبينما السيد مساعد كان يحسن الى الملك بعمله هذا كان الملك يرسل التلغرافات فى الليل الى دار الاعتماد موقعاً عليها باسم السيد مساعد دون ان يعلم بذلك وفيها عبارات تسيء القوم ، فاذا عاتبوه فى الصباح وجد نفسه فى موقف حرج فلا هو يستطيع ان يقول ان التلغراف أرسل باسمه بدون علمه ، لان فى ذلك فضيحة للحكومة التي يخدمها ؛ ولا هو يستطيع أن يتنصل من الاساءة بما لا داعى له ، لأن اسمه موقع على البرقية

﴿ الحركة الحجازية والسياسية العربية ﴾

من مظاهر التعارض بين الغاية الشخصية التي قام الملك الحسين لاجلها وبين الغاية القومية التي لبي رجال الامة العربية دعوة الملك الحسين لتحقيقها ان هؤلاء الرجال كانوا يرون وجوب المبادرة الى استعمال كل قوى الامة العربيـة لتكوين الدولة الجديدة ، انجازاً لامنيتهم الجنسية أولا واحتفاظاً بهيبتهم فى نظر حلفائهم ثانياً ، وامتناعا بهذه القوة مما قد يطرأ من الطوارىء أخيراً . فحاولوا أن يقنعوا الملك حسيناً بكل طرق الاقناع أن يسمح لهم بالسعي لدى امراء العرب ـ الامام ابن سعود والامام يحيى والسيد الادريسى ـ لتأسيس روابط بين الجميع اساسها بقاء كل واحد منهم مستقلا فى شئونه الداخلية واشتراكهم جميعاً فى الشئون العامة برياسة الحجاز . حتى ان الاستاذ الشيخ محمد كامل القصاب قال له أمامي : أنا مستعد ان اسافر فى هذه الليلة الى الامام ابن سعود ثم الى الادريسى فالامام يحيى ، واذا كان يصعب على جلالتكم ان يفهم الامراء أنني قادم من مكة فانى مستعد لان اسافر الى مصر وألبث فيها مدة ثم أتوجه اليهم ، وحسبي ان تكون أنت موافقاً على الخطة الاساسية عند ما يظهر لك أنها ممكنة التحقيق . فكان الملك

حسين يمنعه كل المنع من المضى فى هذا العمل ، ويقسم بالله أنه لا يسير فيه خطوة واحدة . وسنحت له فرصة لم يسبق لها مثيل وهى ان آل سعود بعد امتناعهم عن اداء فريضة الحج أكثر من مائة سنة لان الترك كانوا لا يزالون يجاهرونهم بالعداء وأوجدوا لهم عدوا من أتباعهم وهو ابن الرشيد فاغروه بالانتقاض عليهم وساعدوه على استلاب ملكهم . فلما قامت حركة الحجاز باسم العرب – ظاهراً – حضر شقيق الامام عبد العزيز بن سعود الى الحج ومعه عشرات الالوف من النجديين ، وكان حج تلك السنة حجاً عربياً اشتركت فيه نجد والعسير واليمن . فأما شقيق ابن سعود فكان موضع الاكرام فى الظاهر مع الاغراق فى الحذر منه واساءة الظن به فى الباطن بما لا يخفى على القوم وذكاؤهم مشهور ، وأما جماعة الامام يحيى فقد حاول رجال الشريف فى منى ان ينتزعوا منهم علمهم فدافع حامل العلم عن علمه بسلاحه وكادت تقع فتنة ، وأما جماعة عسير فسمعوا من الكلام المؤذى شيئاً كثيراً . وبعد ذلك بمدة قبض الملك حسين على ناس من جماعة ابن سعود وسجنهم بدعوى أنهم يبيعون الابل للترك ، فكتب له ابن سعود ينفي هذا الامر ويشفع بهم فرمى بكتابه أمام رسله ثم أراد ان يتلافى هذه الغلطة ولكن السهم كان قد صدر عن القوس . ومع ذلك فانه ما برح يسب الوهابيين فى (القبلة) بما يحرج صدر أحلم الرجال

وقلنا له – وكان باب سورية لا يزال موصدا – : اننا قادمون على دخول سورية ، ولا بد لنا من التفاهم مع أهلها ولا سيما المعارضين منهم واكثرهم فى مصر وأمريكا . فينبغى ايفاد وفد الى مصر للوقوف على كل ما يطلبه أعيان السوريين فيها وارسال وفد الى امريكا من مثل الدكتور شهبندر ليفعل مثل ذلك مع زعماء المهاجرين فيها . فلم يعر هذا الاقتراح أيضاً شيئاً من الاهمية

﴿ الملك حسين والشريعة والقانون والمعاهدات ﴾

الملك حسين متدين حقاً ، واذا رأى أمراً فيه مساس بالشرع يغضب له كما يغضب وارثُ منزلٍ اذا رأى أحداً يُلحق الاذى بذلك المنزل . ولكن مما يؤسف له انه يعتقد في نفسه انه أسرع الناس ادراكاً لحكمة الشرع ومعرفة بأسراره ، باعتبار أنه رب الدار فهو أعرف من غيره بما فيها ، وقد يجره هذا الى انكار قول أكبر المفسرين في تفسير آية من الآيات ثم هو يفسرها بما يخالف قوانين العربية ، بل بما يخالف المعاني اللغوية . أراد مرة ان يشنع على الوهابية فاتهمهم باطلا بانهم يهينون النبي صلى الله عليه وسلم . وكان هذا الامر اذا صح يحتاج الى نص من الشرع على قبحه فأراد ان يستدل بآية من القرآن على عظم منزلة الرسول من ربه فاورد آية « لقد جاءكم رسول من أنفُسِكم عزيز عليه ما عَنِتُّم » ولكنه وقف عند قوله « عزيز عليه » وأرجع ضمير « عليه » الى المولى سبحانه وتعالى وجعل معنى « عزيز » أنه ذو مكانة عظيمة عند الله ! هذا مبلغ فهمه للكتاب والسنة ، ثم هو يزعم ان بلاده لا تعمل بالقانون بل تعمل بالشرع ، وهي ويا للاسف لم تحصل على هذا ولا على هذا ، والواقع ان القانون المستمد من روح العدل ـ كما هو الغالب فيه ـ لا يمنع الشرعُ العملَ به اذا لم يصادم نصاً صريحاً من نصوصه

ومثل فهمه للشريعة فهمُه للمعاهدات ، ولذلك احتفل منذ نحو سنتين بالمعاهدة الانجليزية لأنه فهم من ظواهرها انها تتضمن الاعتراف بالاستقلال للبلاد العربية ، فلما انتقدتها جريدة الاهرام ثم اطلع الفلسطينيون على نصها فانكروها كل الانكار عاد فامتنع من التوقيع عليها . ومن هذا القبيل المراسلات التي دارت بينه وبين الانكليز قبل قيامه : فانه حسبها معاهدات تضمن حقوق العرب ولم يفهم مطاويها ولم يُطلع عليها أحداً حتى ولا أبناءه ، وكان يقول لهم

دائماً : ان عهودهم لي بحيبي . وكان يهزأ من الذي قال له : لو اقترحتَ على الانكليز أن يعرضوا المعاهدة على البرلمان ليصادق عليها . وانما هزأ منه لأنه يرى أن رجال البرلمان اشخاص من الشعب ـ مثل مجلس الشيوخ الذي أسسه هو بمكة ـ وأما الذين كاتبوه وتعهدوا له فهم رجال الدولة

لو كان دستوريا

لو كان الملك حسين دستورياً ، والحركة التي قامت من الحجاز يوسِّدُ كلُّ عمل من أعمالها الى رجال الكفاءة والاختبار ، ولو أطلقت أيدي الذين أرادوا اصلاحَ المعارف ، وتكوينَ الجيش ، وتوحيد قوى الأمة العربية ؛ ولو كان التصرف بالاموال التى مرت بأيدي الملك حسين وأولاده تصرفاً حكيما ؛ لكان للمسلمين الآن دولة عربية مستقلة عزيزة الجانب ذات قوة وبأس تسير بخطوات واسعة نحو تجديد الحضارة الاسلامية وتجهيزها بمعدات الكمال . فهل يقوم للعرب والاسلام فى مهد العرب والاسلام من يجدد لها شبابها ؟

اشتدي أزمة تنفرجي

عطيل

رأيت بعضهم ينكر على خليل بك مطران ارجاعه اسم (اوتلو) ، بطل رواية شكسبير المعروفة ، الى لفظ (عطيل) وعدوا ذلك مجاراة منه لمن عرب هذه الرواية قبله ، وهم يزعمون أن ذلك ليس من اسماء العرب . وينفي قولهم هذا أن العرب كانت تسمي ابناءها باسم (عطيل) فضلا عن مواليها ، حتى أن فى القرب من جبل (الاشعر) بالحجاز بئراً تدعى (بئر عطيل) سميت باسم (عطيل المليحي) المنسوب الى مليح وهو بطن من قبيلة الربعة من بنى جهنية (أنظر مادة « الاشعر » فى معجم ما استعجم للبكري طبعة وستنفلد فى غوتنجن سنة ١٨٧٦)

الحياة الفكرية في تركيا

قرأنا فى جريدة (اقدام) مقالا لمحررها أدهم روحى بك أورد فيه شكوى أحد كبار أطباء الترك من انصراف شبابهم عن الاختصاص في فروع العلم الى الاقتصار على الالعاب الرياضية . فقال المحرر : ان الحياة الفكرية فى تركيا متجهة نحو الاضمحلال ، وكانت قبل ربع قرن أرقى منها الآن فقلّ عدد المتضلعين بالادب ، وفترت همم المصنفين بفتور همم القراء . قال : كنا قبل ثلاثين عاماً نتعلم التعليم الابتدائى وكنا نقتصد فى اليوم القرش أو نصفه لنشترى فى كل أسبوع عدداً من مجلة جدية أو نسخة من كتاب علمى نافع . وكانت رغبة الطلبة فى المطالعة المفيدة تزيد تسعين فى المائة على الرغبة التى نراها اليوم في طلبتنا ، مع أن النشر لم يكن فى الامس حراً كما هو اليوم . واذا ظهرت اليوم كتب جدية تظل منزوية وراء زجاج المكاتب يمر بها شبابنا ولا يعرضون لها . والذين نسميهم « متنورين » من الاطباء والمحامين لا تراهم يفتحون كتاباً منذ أتموا دراستهم، والذين شذوا عن هذا هم من الجهل بمقدار اذنه . ولا مخرج لنا من هوة الانقراض العلمى التى نحن متجهون نحوها الا اذا أخذت الحكومة هذه المسألة بيدها اليمنى فشملت بحمايتها أهل الفضل المتعلمين وفضلتهم على غيرهم فى وظائفها وجعلت المطالعة والتضلع بالعلم من وسائل النجاح عندها . ان الانتصار الحقيقى هو فى تعميم الثقافة والتغلب على ظلمات الجهل ، ولو انتصرنا فى الف معركة حربية لا يفيدنا ذلك شيئاً الا اذا انتصرنا على العدو الاكبر وهو الجهل

الدموع

لا تحسبي دمعي تحدَّر إنما نفسي جرت في دمعيَ المنحدرِ

ابن دريد

خراب القيروان

ـ من محاضرة الاستاذ عبد العزيز الراجكوتي ـ

كتب البازوري وزير المستنصر الى المعز :

« أما بعد فقد أرسلنا اليكم خيولا فحولا ، وحملنا عليها رجالا كهولا ، ليقضي الله أمراً كان مفعولا »

ثم رماه بقبائل هلال الذين كانوا مع القرامطة وهم رياح وزغبة والأثبج وغيرهم ووعدهم بالنصر وأعطاهم من العُدّة والأسلحة والمال ما يكفيهم فتقدّموا وجعلوا يَزْقة مرجماً لهم وأخذوا يُخيفون السُبُل والقُرَى، ويُخرّبون الديار ويحرقون الزرع ، ويَعيثون فى الأرض ، ويدمّرون كلّ ما مرّوا به ويقتلون عباد الله . فسرّح اليهم المعز جيوشه فهزموهم . فنهض بثلاثين ألفاً من غلمانه وزُهائهم من قبائل صنهاجة واصطف قريباً من جبل حيدران [1] أو جندران [2] وظهر منه من الجراءة والإقدام وحبّ الحِمام ما لم يُعهد مثله . إلاّ أن فَشَل صنهاجة وتوا كُلَهم جلب له عاراً باقياً حيث هزمهم العربُ وهم ثلثة آلاف على ماقال شاعرٌ :

وان ابن باديس لأفضل مالك ولكن لعمرى ما لديه رجال
ثلثون ألفاً منهم غلبتهم ثلث الاف [3] ان ذا لَمحال

ثم إنه قوّى عزمَه وخرج ثانياً بسبع وعشرين ألف مُقاتل وثبت غلمانه وقبائل زناتة إلا أن صنهاجة غدروا بهم على عادتهم فانهزم بمن معه . ثم رَخّص كَرْهاً قبائلَ العرب أن يدخلوا قيروان للبيع والشراء . إلاّ أن هيبته كانت زالت عن قلوبهم فأخذوا يجوسون خلال الديار ويذيقون العباد والبلاد أهون

(١) ابن خلدون ٦ : ١٥٩ (٢) الكامل ٩ : ٢٣٦

(٣) في الكامل ثلثة آلاف ولعل الصواب ثلثة ألف على خلاف القياس

الدمار . فأشار المعز على ناسه أن ينتقلوا الى المهدية وكان عليها ولده تميم من سنة ٤٤٥ هـ وخرج هو أيضا بنفسه سنة ٤٤٩ هـ الاّ أنهم لما رأوا القيروان خالية من الحامية شرعوا فى العَيْث والهَدْم والإحراق على جـارى عادتهم . ولما رأى الروميون ما حلّ بهم أغاروا على المهدية.وثار ثُوّار البرابرة أيضاً فصيّروا حواضر إفريقية كعصف مأكول . فلَبِث المعزّ فى باقى حياته وهو أربعة أعوام منزوياً عن زهرة الحياة منشيّتَ البال كئيبة كشمس كَسَفَتْ أو عين نَضَبَتْ . وحدث فيه من الحِدّة ما نفّرعنه دُرَرَ عِقده فتناثرتْ بعد التئامها وارتحل صاحبنا ابن رشيق ايضاً مع إنه كان حِلْسَ البيت وحليفَ وكره الى صقلّيةَ وكانت من الاختلال بحيث رأيت ودريت . وذكر ابن خلدون[1] فيما نحن فيه كائنةً ترقّ لها القلوب وتذوب وتنهل العيون بالغروب .وهو أن المعزّ [2] خرج فى خفارة مؤنس أمير رياح من القيروان الى المهدية بعد أن أصهر اليه فى ابنته فأنكحه إياها ام

والجوع يُرْضى الأسودَ بالجِيَفِ

أقول وأذكرتني الاريحيّةُ الأدبية أن الحارث بن عُبادٍ [3] لما عزم مُهَلْهِلاً فى حرب بكر وتغلب لحِقَ باليمن فنزل فى جَنْب حيّ من اليمن فخطب اليه رجل منهم ابنته فقال انى طريد غريب فيكم ومتى أنكحتكم قال الناس اعتسروه . فأكرهوه حتى زوّجها وكان المهر أدَماً فقال :

أنكحها فقدُها الأراقمَ فى جَنْبٍ وكان الحِباء من أدم

لو بأبانَيْنِ جاء يخطُبُها زُمِّلَ ما أنفُ خاطب بدم

ثم مات سنة ٤٥٣ هـ. وخلفه ابنه تميم وكان شاعراً [4] ومدحه ابن حمديس

---

(١) ٦ : ١٥٩

(٢) وفى الأصل ابن المعز ولعله خطأ كما يدل عليه كلامه فيما بعد

(٣) طبقات الشعراء ليون ص ١٦٥

(٤) راجع لشعره الشريشي ١:٢٣ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٢٨ ، ٢٩١ ، ٢:٢٨ الى غير ذلك

وغيره من مُفْلِقِي الشعراء . وكان داهيةً ، ومن دهائه ما نقله ابن الأثير تحت سنة ٥٠١ هـ أن حَيَّيْ عديّ ورياح اقتتلا فقُتل رجل من رياح وتصالحا على اهدار دمه فحضّ تميم رياحاً على أخذ الثأر بأربعة أبيات أولها :

متى كانت دماؤكم تُطَلُّ أما فيكم بثأر مستقِلّ

فتحاربا وتقاتلا وكفاه الله حربهم ونجّاه من شرّهم . ثم تولى ابنه يحيى بن تميم ثم عليّ بن يحيى ثم حسن بن على وعليه ختام هذه العائلة التى حكمت ٢٠١ سنة . ومات يحيى سنة ٥٦٣ هـ . وكل ملوكهم أبناء لأصلاب أسلافهم

﴿ سبب خراب القيروان غريب ﴾

مهما كان فى وُسْعنا فاننا لم نقصر فى البحث عن أسباب خرابها ولم نألُ فى التنقيب عن بواعث هزيمة المعزّ . ثم رأينا ابن ناجي[1] شارح المدوّنة المتوفى سنة ٨٣٧ هـ ذكر له عِلّةً غريبة أحببنا نقلها قال ما خلاصته :

قلت وسبب خراب القيروان إجابة دعاء الشيخ الواعظ عبد الصمد فانهزم سلطان القيروان مع كثرة عساكره وقلة من جاءه . وذلك أنه كان له ولد صالح تقيّ واعظ يسمى أبا الحسن محمداً . وكان يجلس بجامع القيروان الأعظم يُسْمِع كلامه .. الى آخر ماوصفه به ثم قال : ومالت له القلوب والاسماع وكثرت له الأتباع حتى حذِره السلطان وخاف على نفسه منه فاستعار منه بعض الكتب فأرسل اليه فطالعه السلطان ثم ردّه فتصفح الواعظ أوراقاً منها فوجد بينها سجادة بخط السلطان[2] كأنه نسيها بين أوراق كتبه فاذا فيها « زعم ملوك الفرس وحكماء السيَر والسياسة أن أهل التنمّس والوعظ وتأليف العامّة أضرُّ الناس على الملوك وأقبحهم أرزاق الدول فيجب أن يُتدارك أمرُهم ويُبادَرَ الى حسم الأذى

(١) المعالم ٣ : ٢٣٦ — ٢٣٨

(٢) كذا يريد بطاقة كما صرح به فيما بعد . ولم أجدها فى المعاجم بمعنى يليق بالمقام

منهم » فلما قرأ البطاقة تفطّن للحيلة ثم انه أراد الحج وخرج معه خاصّة القيروان وعامتها وأمرله السلطان بالزاد وذلك في ٢٢ من رجب الفرد سنة ٤٤١هـ ومعه رجال وُكلوا به أن يَعجلوا معه الى مدينة قابس ونهى أن يشيّعه أحد أو يخاطبه وكتب الى عامله بقابس فى تحذير الناس من الدخول عليه وصار السلطان يُلمن بذمه . . ثم انه لما خرج عنها قتله رجل من الاعراب فى طريقه ذلك

قال جعفر بن شَرَف لما قُتل كثر التظنّى من الناس على السلطان أنه دَسّ عليه مَنْ قتله . قال وبلغنى أن أباه أُخبر بقتله وهو بجامع عمرو بن العاص بمصر فنزل قدمه فى الحين وهو يلبّى بالحاجّ من مكانه ذلك وتبعه خلق عظيم وكان يطوف بالبيت ويتعلّق بأستار الكعبة ويصيح بقوله :

يارب المعز ، عليك به ! يارب ، عليك بابن باديس !

فكانت الهزيمة بالقيروان فى اليوم الثاني من حجّه ودعائه وذلك كان أصل خراب القيروان فلم يشك أحد فى أجابة دعائه فنعوذ بالله من تغيّر قلوب أوليائه وهذا أصح من نقل عياض عن محمد بن عبد الصمد اهـ على طوله

وانى لاستفتيه وهو مالك عصره « وكيف أُفتى وفى المدينة مالك » أن يجيبنى عن هذه الاسئلة : (١) هل كان الاعراب يسمعون أوامر المعز ويطيعونه فكيف يكون مسئولا إذاً ؟ (٢) لِمَ خصّه المعزّ من بين الوُعّاظ بالشُبْهة وهذا أىّ تأليف قلوب العامّة شأنُ كلهم (٣) هل ثَمّ قولٌ فى المذهب أنّ ظَنّ العوامّ أو نبزَهم أحداً يكفى فى استيجاب قتله (٤) هل يصلح ويليق بولىّ أن يدعو على سلطان مسلم بالهلاك والدمار بناء على الشُبهة من دون تحقيق اللهم إلا أن يتنصل بأنه علم الواقعة بالكشف فعليه إذاً إثباته (٥) هل يَسمَح عَدْلُ الله أن يأخذ بُرآء القيروان بذنب المعزّ فقط مع أنه يقول « لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت » « ولا تزر وازرة وِزرَ أخرى » أو ثَمّ قرآنٌ خاصٌ لأولياء الله يخالف ما بأيدينا

(٦) هل جامع عمرو بن العاص خامس لمواقيت الحجّ الاربعة فان كان ففى أىّ مذهب ؟ (٧) نحن كنّا نرى كلّ دول أوروبا الاستعمارية تسير في مستعمراتها هذه السيرة بعينها فهل نحصل على مُجاب الدعوات كالشيخ يخلّصنا من أيديها الباطشة المُجحِفة بنا . ولعمري لو عثرت على قوله بادىء بَدْءٍ لاقتصرتُ عليه ولم أبحث عن أسباب الخراب في مجلّدات ضخام . اللهم أهد قومى فانهم لا يعلمون

﴿ عاصمة قيروان ﴾

المعروف أن منسوبها قيروانىّ الاّ أن ياقوت ذكر القَيرَوِىّ أيضاً في معجمه وفي مجموعة بالاسكوريال فيها نُخبة من شعره «القَرَوِى» على التجريد عن الزوائد وجامع القَرَوِيّين بفاس لمنسوبين الى القيروان هذه

هذه البلدة وان كانت إسلامية اختطّها عُقبة بن نافع الفِهْرى المولود فى عهده صلى الله عليه وسلم رحمه الله إلا أنها صارت بمرور الزمان من أمّهات بلاد إفريقية وبرّزت عليها في العُمْران والمدنية بحيث لم يضاهها أىّ بلدة كانت من بلادها . فاجتمع فيها من فضلاء العلماء وصلحاء الأولياء والفقهاء والاطبّاء والكُتّاب ومُفْلِقي الشعراء والمهندسين والمنجّمين من الوهاد والنجاد وانضووْا إليها من سائر البلاد ما جعلها مدينة الاسلام بالغرب . ولما أنها كانت واسطة بين المشرق والمغرب عرّج عليها أو خيّم بها كثير من المجتازين والطلبة الراحلين . وأثاروا في نفوس أهلها غراماً للعلم كامناً وَرَأماً لاكتساب الفضائل ضامناً . فرحلوا وعمروا وطنهم بأنواع المعارف ودبّجوا لها المطارف . قال الدباغ [1] في ترجمة أبي عبد الله بن سعدون القيروانى : انّه كان من أهل العلم بالفروع والأصول وكتبَ الحديث بمكة ومصر والقيروان . زاد ابن ناجى أن خروجه من القيروان كان للتجارة فطاف بلاد المغرب والاندلس وأخذ الناس عنه هناك

(١) المعالم ٣ : ٢٤٥

كأهل قرطبة وبلنسية والمرية وغير ذلك من البلاد اه وأما فقهاء المالكية كأسد بن الفرات [١] وتلميذه سحنون وابن أبي زيد صاحب الرسالة وابن يونس واللخمي وابن مُحرز التونسي وابن بشير فكان اليهم منتهى مالك الغرب والأندلس والمعول في حل معضلات المسائل . قال الدباغ [٢] في ترجمة أبي القاسم عبد الحق السيوري وكان من الحفاظ المعدودين والفقهاء المبرزين وكان يحفظ المدونة من صدره زاد ابن ناجي أن فيه بتراً لأنه كما كان يحفظ المدونة كان يحفظ دواوين المذهب الحفظ الجيد وغيرها من أمهات كتب الخلاف حتى انه كان يقول لمن ينقل شيئاً غريباً أين وقع هذا ليس هو في كتاب كذا ولا في كتاب كذا يعدد أكثر الدواوين المستعملة من كتب المذهب والمخالفين والجامعين ، فكان في ذلك آية . وعرفني من تثق به عن شيخنا أبي محمد الشبيبي أن الواردين لقراءة العلم بالقيروان من محبتهم في المدونة أكثروا في ثمنها فاشتروا ما بالقيروان منها حتى عدمت منها فأتوا الى الشيخ فأملاها عليهم من رأسه . ثم وُجدت نسخة بالقيروان فقابلوا ما أملى عليهم الشيخ بها فوُجدتا سواء اه مختصراً

وأما حسن سمت علمائها ورغبتهم في البر والايثار فانك ترى صفحات المعالم طافحة بذلك راجع [٣] ترجمة أبي علي الحسن بن خلدون . وكان بها طبيب طائر الصيت يسمى ابن الجزار وآخر يدعى ابن أعين وهاك ما نقل فيه صاحب المعالم [٤] « وكان أحمد بن عوانة نسخ للفقيه أبي علي جزءاً من كلام الاشعري يساوي أربعة دراهم فدفع له أجرة ذلك فلم يقبل ثم ان ابن عوانة ذهب الى تونس في زيارة المؤدب محرز فأتى الى القيروان وقد أصابه رمد شديد فأنزله

---

(١) راجع مقدمة ابن خلدون مصر سنة ١٣١١ هـ ص ٢٦٧ والدباج
(٢) المعالم ٣ : ٢٢٥ (٣) ٣ : ١٩٠ ـ ١٩٤ (٤) ٣ : ١٩١

أبو علي معه في الدار واستدعى الطبيب ابن أعين يداوي عينيه فداواه حتى برأ وكان يُجري عليه النفقة فلما أراد السفر أعطاه رزمةً فيها جامع ابن وهب يساوي نحو ثلثمائة درهم، وكان يُجري النفقة على جماعة من أهل العلم والطلب الخ . وأما النجوم فني أكتفي فيه بكلام ابن خلدون [١] والرجل أدرى بما في بيته « وقد عول المتأخرون لهذا العهد بالمغرب على زيج منسوب لابن إسحاق من منجمي تونس اه »

قال صاحب البساط ان حضرة المعز كان يطرأ عليها نحو مائة شاعر كان يرأسهم ولي نعم ابن رشيق علي بن أبي الرجال الكاتب الشيباني . وهو الذي أهدى اليه كتابه العمدة كما يقول :

ان الذي صاغت يدي وفمي وجرى لساني فيه أو قلمي

مما عُنيتُ بسبكه خالصه واخترته من جوهر الكلم

لم أهده الا لتكسوه ذكراً يجدده على القدم

الى آخر الستة الأبيات وقد زين كتابه بشعره [٢]. وكان يتضامل له كما يقول[٣]:

إني لأعجب كيف يحسُن عنده شعر من الأشعار مع احسانه

ما ذاك إلا أنه درُّ النهى يف [٤] التجارُ به على دهقانه

ويُعلمنا بهذا أنه لعليه كالمتنبي، لعليه أعني سيف الدولة . وكان هذا الفاضل كاتباً للمعز خصيصاً به مربياً له. وكان يقترح على ابن رشيق مساجلة الشعراء وهذه الأبيات [٥] من هذا الباب ساجل فيها الناشيء صاحب قصيدتين [٦] في وصف الشعر:

---

(١) المقدمة ٢٩١ (٢) راجع العمدة ١ : ٨٧، ١٦٣ (مكرر) ، ٢ : ١١، ١٤، ١٨، ٨١، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ١١٧، ١٣٤ (٣) العمدة ١ : ١٦٣

(٤) كذا ولعل الاصل « يقف » أو « يربي » [(الزهراء) : الذي في نسخة خطية عندنا من العمدة مكتوبة سنة ٩٩٣ « يفد » وهو الصواب] (٥) العمدة ١ : ٢٣

(٦) العمدة ٢ : ٩١

الشعر شيء حسن   ليس به من حرج

الى آخر العشرة الأبيات

وكان الولع بقرض الشعر سرى بين الخاصة والعامة كما يدلك عليه حكاية الانموذج هذه [١] قال ابن رشيق جلست في دكان ابي لقمان الصفار وكان يتهم (كذا) في شعره مع جماعة من الشعراء وابو لقمان والدركادو يلعبان بالشطرنج ونحن نضحك لما يجري بينهما من غريب المهاترة . فقال الدركادو اجز يا ابا لقمان :

حيتان حبك في طنجير بلوائي

قال ابو لقمان :   وفحم ويحك في كانون احشائي

فقال له احمد بن ابراهيم الكموني احسنت يا ابالقمان ، قسيمك خير من قسيمه فزهي ابو لقمان وقال ادافع في بديع الشعر وهذا شعري في الهتف . اه . ويشبه حكاية اخرى في الانموذج [٢]

والآن نسرد عليك اسماء تواريخ قيروان ورجالها :

(١) انموذج الزمان وياتي (٢) معالم الايمان للدباغ وذيله لابن ناج (٣) تاريخ القيروان [٣] لابن زيادة الله الطبنى (٤) تاريخها [٤] لابي محمد بن عفيف (٥) تاريخها [٥] لابن رشيق (٦) طبقات [٦] علماء افريقية (٧) وكتاب عباد افريقية [٦] كلاهما لابي العرب محمد ابن احمد بن تميم (٨) كتاب في اخبار ملوك افريقية والقائمين عليهم [٧] للتاريخي (٩) كتاب مسالك افريقية وممالكها [٨] : تاريخ ضخم لمحمد ابن يوسف الوراق القيرواني ، ألفه للحكم المستنصر صاحب الاندلس . واما التي تجمع بين تاريخها وتاريخ غيرها فهي كثيرة

ثم انقضت تلك السنون واهلها   فكأنها وكأنهم احلام

---

(١) البدائع ١ : ٧٠ و٩٣ (٢) البدائع ٢ : ٣٩ (٣) للمعجب ـ ليدن ص ٢٠٩
(٤) للمعجب ص ٢٠٩ (٥) كشف الظنون (٦) كلاهما من الديباج ٢٥٠
(٧) تاريخ علماء الاندلس لقضي العدد ١٣١ (٨) التكملة لابن الابار العدد ١٠٠٠ وص ٣٦٧

واما الآن فليس بالقيروان من السكان غير عشرين الف نفس بعد ان كانت غاصة بقُطانها ، وهم على ماقيل لم يقلوا عن الف الف (مليون)

فهرس

ليس بأيدينا كتاب خاص بشعرائها وأدبائها فاحببت أن أدل على قطرة من البحر . على أنك تجد هنا جزءاً من الانموذج الذى خلت منه المكاتب العمومية فيما أعلم

عبدالوهاب بن محمد الازدى المعروف بالمثقال . فوات الوفيات ٢ : ٢٤ من الانموذج

ابن المؤدب. ابن خلكان والابارى ٦٥٤ و ٢٣٢ و ٢٦٣ من الانموذج

ابو حبيب عبد الرحمن بن احمد . الفوات ١ : ٢٥١ التكملة لابن الابار من الانموذج

ابو لقمان الصفار والدركادو الكمونى . بدائع البدائه ١ : ٧٠ من الانموذج

ابو العباس ابن حديدة . البدائع ١ : ١١٣ و ١٢٠ من الانموذج

محمد بن حبيب التنوخى . البدائع ١ : ٢٣٩ من الانموذج

محمد بن جعفر القزاز صاحب الجامع – وسيأتى في جملة الشيوخ – ابن خلكان ومعجم الادباء من الانموذج

عبدالكريم بن ابراهيم النهشلي وسيأتي

أبو اسحق الحصرى صاحب زهر الآداب وسيأتى

ابو الحسن محمد الصرائرى . بساط العقيق ٦٣ من الانموذج

عبدالله بن رشيق اندلسى قيروانى . التكملة لابن الابار العدد ١٢٨١ من الانموذج

عبد العزيز بن أبى سهل الخشني الضرير – وسيأتى فى الشيوخ – بغية الوعاة ٣٠٨ من الانموذج

عبد العزيز بن خلوف الجروى } نثار الازهار ٢٠ من الانموذج
محمد بن ابراهيم

محمد بن أبي سعيد بن شرف الجذامي. معجم الأدباء عن ابن رشيق في ترجمته

محمد بن عبدون السوسي . رحلة التيجاني أماري ٣٧٩ عن ابن رشيق

على بن ابراهيم الاربسي . الأدباء ٦ : ٤٦٩ والبدائع ٢ : ٣٩ عن ابن رشيق

أبو الفضل الدارمي الوزير . البدائع ٢ : ١١٩ المعالم ٣ : ٢٤١ البساط ٥٣ عن ابن رشيق

ابراهيم الماردي القيرواني . البساط ٥٢ عن ابن رشيق

عبد العزيز بن محمد القرشي . » ٥٢ » » »

الطوسي الاعمى الشاعر . الغيث المنسجم ٢ : ٢٢٥ » »

﴿ بعض أدبائها ﴾

على بن أبي الرجال الشيباني ولي النعم على ابن رشيق . العمدة

أحمد بن أبي الأسود الأدباء ١ : ٢٧٨

على بن فضّال القيرواني » ٥ : ٢٨٩

الرقيق القيرواني وهو فاضل جليل » ١ : ٢٨٧

عبد الله بن محمد الازدي العطار . الفوات ١ : ٢٣٥

ابن معدّ القيرواني المعاهد ٢ : ٢٢

عمر الخراط القيرواني » ١ : ١٢١

محمد بن عطية بن حيان الكاتب . البساط ٥٢

أبو العرب الصقلي أماري ٦٠٨ وغيره

الحكيم الفيلسوف أبو الصلت أماري ٦٠٠ وابن أبي أصيبعة وغيرهما

» » أبو الفضل جعفر بن شرف . الصلة العدد ٢٩٥ الضبي العدد ٦١٠

تميم بن المعز . ابن خلكان إلى غيرهم وهم كثيرون

حلب وأهلها

— قصيدة خليل بك مطران في نادي الشبيبة بحلب —

ضَرَبَ الأرضَ فانتهبْ ... وكإيماضةٍ ذهبْ
آية العصر جائب ... بينما لاح إذ غرب
ضاق بالسرعة الفضا ... ء ولم يبق مغترب
يدرك الشأوَ أو يكا ... د منى أزمع الطلب
أرزُ لبنان ؟ هاكه . ... حلبٌ ؟ هذه حلب
أيها الجائز الجبا ... لَ هل لا يعرف النَّصب
يصل المدن والقرى ... بمتينٍ من السبب
أفعُوانٌ اذا التوى ... في صعود أو في صبب
إن ترامى بين الرُّبى ... خلتَ فلكاً بين الحَبب
وإذا شب موقداً ... فهو كالنجم ذي الذنب

* * *

إن في هذه الضلو ... ع لكالمارج اللهب
ذاك حس من الكمُو ... ن ورَى زَندُه فهبّ
هو شوق الى حمىً ... كل ما فيه مستحب
ميل شجرائه حنا ... نٌ وفي طوده حدب

* * *

إي هذي الشهباء والـ ... حسن في ذلك الشهب
حبذا في ثراك ما ... فيه من عنصر الشهب
ذلك العنصر الذي ... ظل حرّاً ولم يشب

عنصر قد أصاب منه ابن حمدان(١) ما أحبّ
وبه أحمد(٢) ارتقى ذروة الشعر فى العرب

***

حبذا قسمك الجديـ ـد وما فيه من رحب
حبذا الجانب القديـ ـم نبت دونه الحقب
السويقات عقدها من حجار أو من خشب
والبساتين من جنا ها الأفانين تهتدب
والمباني بها الحليُّ البديعاتُ والقبب
يا لها من زيارة قضيت وهي لى أرب
ثم سعدي بمن رأيت بها اليوم عن كثب
وبأني قضيت من حقهم بعض ما وجب
إنّ من قال فيهم أعذب المدح ما كذب
جئتهم والفؤاد بي خافق كلما اقترب
فالتقوني كعائد للحمى بعد ما اغترب
تلك والله ساعة أنست المتعب التعب

***

ليس بدعاً وانهم صفوة الشرق والنخب
من نساء زواهر بحلى الحسن والأدب
محصنات مربيات النجيبات والنُجب
ورجال إذا هم سابقوا أحرزوا القصب
شرفوا العلم ما استطا عوا ولم يحقروا النشب

---

(١) أبو فراس الحمداني (٢) أبو الطيب المتنبي

أمير الطالبين للـــكسب من خير مكتسب
أحلم الناس عن هُدى ما الذي يصلح الغضب
أحزم الخلق إن يكن سَرَفٌ جالب العطب
من رأى منهم المكا ن لفوز به وثب
محرزاً غاية الذي رام في كل مُطلب

***

فيهم الحاسب الذي لايجارَى إذا حسب
فيهم الكاتب الذي لا يبارَى إذا كتب
فيهم العالم الذى عقله كوكب ثقب
فيهم الشاعر الذي شعره للنهى خلب
فيهم القائل الصَّوُّو ل على الجمع إن خطب
فيهم الصانع الذي صنعه آية العجب
فيهم المطرب المجدُّ فنوناً ، من الطرب

***

يا كراماً أحلنى فضلهم أرفع الرتب
ان فخراً نحلتمو ني لأغلى ما في الحسب
لم يكن لى ، من أنا ؟ هو للشعر والأدب

خليل مطران

الوصية القديمة

قال قُصَيٌّ لولده : من عَظَّم لئيما شاركه فى لؤمه ، ومن استحسن مستقبَحاً شاركه فيه . ومن لم تُصلحه كرامتكم فدلوه بهوانه ؛ فالدواء يحسم الداء . . .

تاريخ اليعقوبي ١ : ٢٧٨

العرب وسنتياغو

أرسلت جريدة (لاراسون) مندوباً عنها يقوم برحلة استكشافية فى أقاليم الجمهورية الفضية فكتب اليها من سنتياغو رسالة عنوانها « صوت الدم » قال فيها :

« فى هذه العاصمة — ولا سيما بين طبقة العمال — لا يستطاع التمييز بين السوريين وأهل سنتياغو ، فهم يتناوبون العمل ، ولهم عادات واحدة ، ويساكن كل منهما الآخر ويعيش معه على نمط واحد ، حتى يستحيل التمييز بين السنتياغيين والسوريين . وقد تحدثت فى هذا الامر مع الدكتور (فكتور الكورتا) فقال لي :

— انها مسألة تدعو الى الريبة ، ولعل العرب هم أسلاف السنتياغيين . ومن يستطيع أن يؤكد أن ذلك العنصر الرحال ، العصبي المزاج ، الذى استطاع أن يكتسح العالم ، لم يمر بهذه البلاد قبل ان اكتشفها خريستو فوروس كولومبوس ؟ وليس علينا الا ان نلاحظ تشابه العربية والكتشوا [1] ، ومزاج العرب ومزاج هؤلاء ، والسهولة التى يجدها السوريون فى توفيق معايشهم وأحوالهم مع معايش وأحوال سكان هذه البلاد

قلت له : — ولكن من جاء بهم الى هذه الولاية كمهاجرين ؟

قال : — لقد جاءوا وحدهم . قد اجتذبهم نداء الدم ، لان من يقول هذا عربى يقول هذا سنتياغى . انهم مثلنا : تأخذهم جنة فى سبيل امتلاك جواد ، وفى المغامرة وراء مهمة خطيرة شاقة . . . وهم مثلنا أيضاً خياليون جداً فى الحب

ان العربى يؤمن ايماناً عظيما بالقضاء والقدر ، وهكذا هم ابناء سنتياغو . ولكن رغما من السكينة والتهاون اللذين يعيشون عليهما تراهم أكفاء للقيام باشد المساعي وأعظمها . ولذلك لا ترى أحداً فى هذه الولاية يرتاب في المستقبل ، خصوصاً بعد ان يطوف في جوانبها ومراقيها ، وحينما يعلم هذا الشعب ما هو قدوه ، وماهو بوسعه ، يكون مظهرا رائماً من مظاهر عظمة الارجنتين

---

(١) لغة معروفة بالاكثر فى مقاطعة كوسكو (بيرو) وقد امتدت هذه اللغة بامتداد الفتوحات الى الشمال حتى الاكوادور ، والى الجنوب حتى بوليفيا وولاية كاتركا الارجنتينية

أبو اسحاق النجيرمي

بدأت في العدد الماضي من الزهراء بنشر رسالة

﴿ أيمان العرب في الجاهلية ﴾

التي ألفها أبو اسحاق إبراهيم بن عبد الله بن محمد النَّجيرَمي وسأنشر بقيتها في العدد الآتي من (الزهراء) ؛ وهي أوفى ما اطلعتُ عليه في موضوعها

وقد أفادتنا هذه الرسالة — في جملة ما استفدناه منها — أن الحَلْفَ بالله جلَّ وعزَّ كان رأس الأيمان عند العرب ، لأن أكثرهم كان على مِلّة الحنيفية إرث أبينا إبراهيم صلى الله عليه وسلم . وقد ورثه آل اسماعيل وأخوالهم من جُرْهُم ومَن هبط عليهم بَطحاء مكة من بني خُزاعة وغيرهم . وهي مِلّة التوحيد التي شِيبَتْ — في المدة القصيرة بين زمن عمرو بن لُحَيّ الخزاعي وبين ظهور النور المحمّدي العميم — بمثل ما تُشاب به العقائد عادةً اذا ابتعدتْ عن ينبوعها الصافي

وإن عناية علماء العربية مِن سلَفٍ وخلَفٍ بحفظ الصِّيَغ التي كانت العرب تختارها للحلف بها ، لهي مما يسهّل علينا اليوم ان نتصوّر هذا الجانب من أحوال سُكان أواسط جزيرة العرب ، أيام لم تكن تُدوّن أخبارهم وأحوالهم في كتاب

المؤلف

والنجيرميُّ — مؤلف هذه الرسالة — من رجال العربية والأدب والتاريخ ، ذكره ياقوت في (معجم الادباء) وفي (معجم البلدان) ، والصفَدي في (الوافي بالوفيات) ، والسيوطي في (بغية الوُعاة) ، والزَّبيدي في (تاج العروس) وقال عنه : « . . . مؤلف كتاب (أيمان العرب) وهو عندي بخط قديم . . »

وكان مُقام أبي اسحاق النجيرميّ في مصر ، وتولى فيها منصباً من أجلّ المناصب السياسية يومئذ وهو منصب الكتابة لكافور الاخشيدي [١] القائم بأعباء المملكة المصرية في النصف الاول من القرن الرابع الهجري. والظاهر أن النجيرمي كان من منصبه هذا في طمأنينة وهناء لم يبقيا له بعد كافور ، بدليل رجز صغير له يفيد هذا المعنى ، وسيأتي بعد

وكان النجيرمي ـ فضلاً عن مكانته هذه في ادارة الحكم بوادي النيل ـ مرجعاً في التعليم والإفادة ، وقد ورد في النتف التي تركها لنا المؤرخون من ترجمته أن ممن أخذ العلم عن النجيرمي أبا الحسين المهلبي ، وأبا اسامة جنادة ابن محمد اللغوي الازدي الهروي [٢] الذي قتله الحاكم صاحب مصر سنة ٣٩٩ ، قالوا : وقد أخذ عنه غيرهما كثير من أهل العلم

مؤلفاته

وفي كتب التراجم نقص وتقصير فيما جاءتنا به عن أبي اسحاق النجيرميّ ، حتى أنها لم تشر الى شيء من مؤلفاته . وقد رأيت ما نقلناه عن الزبيدي في التاج من ذكر (أيمان العرب) واطلاعه على نسخة قديمة منه . وذكر ياقوت في مواضع متفرقة من (معجم البلدان) بعض مؤلفات النجيرمي ، منها (في مادة البربص) كتاب الامالي ، وفي مادة (كفر نجد) أن له تعليقاً ، وقال (في مادة الجابرية) : كذا هو مضبوط فيما كتبت عن أبي اسحاق ابراهيم بن عبد الله النجيرمي . وقال في ترجمة النجيرمي من معجم الادباء «قرأت في كتاب من املاء النجيرمي . . . » ولم يسمّ هذا الكتاب

(١) أنظر ترجمة كافور في وفيات الاعيان

(٢) روى ذلك ياقوت في ترجمة النجيرمي من معجم الادباء ، والصفدي في الوافي بالوفيات (٥ : ٣٣ النسخة التيمورية) ، والسيوطي في بغية الوعاة (ص ١٨١)

شعره

ولمؤلف (أعيان العرب) شعر بليغ ، رأيت منه قطعتين : احداهما من القصيد وقد ارتجلها في حضرة كافور الاخشيدي [١] وذلك ان الفضل بن عباس دخل على كافور فقال له « أدامَ اللهُ أيامِ سيدنا الاستاذ » فتبسم كافور الى أبي اسحاق النجيرمي ، فقال ابو اسحاق :

لاغروَ إن لحن الداعي لسيدنا ... وغَصَّ من هيبة بالريق والبهر
فمثلُ سيدنا حالت مهابتُه ... بين البليغ وبين القول بالحَصَرِ
فان يكن خفض الايام عن دهش ... من شدّة الخوف لامن قلة البصر
فقد تفاءلتُ في هذا لسيدنا ... والفألُ نأثُرُه عن سيد البشر
بأن أيامَه خفض بلا نصب ... وان دولته صفوٌ بلا كدر

فأمر له كافور بثلاثمائة دينار ، وللفضل بمثلها

والقطعة الثانية من الرجز نقلها ياقوت في معجم الادباء عن كتاب من إملاء النجيرمي لم يسمّه واملها من شعره بعد كافور . قال كاتبها : أنشدني أبو اسحاق وعي له :

بدّلني الدهرُ أميراً معورا
بسيد كان خضمّاً كوثرا
اذا شممتُ كفّه مؤمّلا
شممتُ منه غَمَراً مقترا [٢]
بما أشمُّ مِسكاً وعنبرا
يا بدلاً كان لقاه أعورا

(١) ذكرت في ترجمة النجيرمي من معجم الادباء ، والوافي بالوفيات ، وبغية الوعاة ، وفي ترجمة كافور من وفيات الاعيان
(٢) الغمر : زنخ اللحم . والمقتر من القتار وهو الدخان من المطبوخ

تنسب اليه خطأ

ونسبوا له قطعة ثالثة وليست له ، فقد قال ياقوت : وأنشدهم أيضاً لنفسه :

وإني فتى صبر على الأين والوجى ... اذا اعتصروا للوح ماء فظاظها[1]

اذا ضربوها ساعة بدمائها ... وحلّ عن الكوماء عقد شظاظها[2]

فانك ضحاك الى كلّ صاحب ... وأنطقُ من قُسّ غداة عُكاظها

اذا اشتغب المولى مشاغب معشم ... فعذرة فيها آخذ بكظاظها[3]

والظاهر ان الذين سمعوا هذا الشعر من أبي اسحاق النجيرمي توهموا انه ينشدهم لنفسه ، وحقيقة الشعر أنه لرجل من إياد يذكر عذرة بن حجرة الخطيب الايادي[4] كما نص على ذلك امام الادباء أبو عثمان الجاحظ في البيان والتبيين (١ : ٢٥ الطبعة الثانية)

وفاته

هذا كل ما استطعت معرفته عن أبي اسحاق النجيرمي ، وأنه معاصر لكافور ، ولم يذكر لنا مترجموه سنة وفاته ، الا الصفدي فانه ترك لها بياضاً في آخر ترجمة النجيرمي من الوافي بالوفيات فقال : توفي رحمه الله في . . . . ثم لم يتيسر له أن يملأ موضع البياض

---

(١) الاين : الاعياء والتعب . الوجى : الحفا وهو أن يرق الحافر وينسحج . اللوح : العطش . الفظاظ : جمع فظ ، هو ماء الكرش يعتصر ويشرب منه عند عوز الماء في المفاوز

(٢) الكوماء : الناقة الضخمة السنام . الشظاظ : خشبة عقفاء محدودة الطرف تجعل في عروتي الجوالقين اذا عكما على البعير

(٣) في البيان والتبيين : « اذا شعب للمولى مشاعب معشر » أي فرّق طرقهم . الكظاظ الشدة والتعب في الامر حتى يأخذ بالنفس ، والممارسة الشديدة في الحرب

(٤) وذكر شاعر ايادي آخر عذرة فقال :

كقس اياد أو لقيط بن معبد ... وعذرة والمنطيق زيد بن جندب

النجيرميون

وقد عُرف باسم النجيرمي غير واحد ، منهم يوسف بن يعقوب النجيرمي (٣٤٥ ـ ٤٢٣هـ) وابنه بهزاد بن يوسف وكان مقامهما في مصر أيضاً . قال ابن خلكان فى ترجمة يوسف : هو من أهل بيت فيه جماعة من الفضلاء الادباء ، مامنهم الا من هو ماهر فى اللغة كامل الادوات متقن لها

نجيرم

قالوا : ونجيرم محلة فى البصرة وقرية كبيرة على ساحل الخليج الفارسى دون سيراف مما يلي البصرة ؛ وربما قيل لها نجارم ، والتجار وأهلها يقولون نيرم فيسقطون الجيم تخفيفاً . قال ياقوت في معجم لبلدان : رأيتها مراراً ، ليست بالكبيرة ، ولا بها آثار تدل على انها كانت كبيرة أولاً . فان كان بالبصرة محلة يقال لها نجيرم فهم ناقلة هذا الاسم اليها ـ أي الى القرية ـ وليس مثلها ماينقل منها قوم يصير لهم محلة . يعني ان القريه التى على الخليج الفارسي ينبغي ان تكون سميت باسم المحلة التى فى البصرة

الاصل الذى اعتمدت عليه

وقد اعتمدتُ على نسختين فى طبع رسالة (أيمان العرب) احداهما فى مكتبة حضرة العالم المحقق الجليل صاحب السعادة أحمد تيمور باشا (رقم ٣٦٢ لغة) وهى فى عشر صفحات متوسطة الحجم ليس فيها تاريخ كتابتها ، ولا اسم كاتبها ، ويغلب على الظن انها من القرن العاشر الهجري وفيها تحريف كثير ونقص . ويليها تراجم منقولة من كتاب الغنية فى تسمية شيوخ القاضي عياض ومن غيره

والنسخة الثانية فى دار الكتب المصرية (رقم ٢٣٤ مجاميع) وهى فى عشر

صفحات أيضاً وتشابه النسخة الاولى فى تحريفها وفى خلوها من التاريخ واسم الكاتب. فاضطُررت الى تصحيح كل فقرة فيها من مظانها فى كتب الادب واللغة ونبهت على أكثر ذلك فى أسفل الصفحات ، وأظنني تمكنت من ردّها الى أصلها الصحيح بقدر ما تبلغه الطاقة

﴿ مدرسة الطب العربية – في دمشق ﴾

للفرنسويين فى ديار الشام لجنة طبية تتولى فحص متخرجى المدارس الطبية الثلاث : الاميركية واليسوعية فى بيروت ؛ والعربية فى دمشق . وقد انتهت في هذا الشهر من فحصهن ، فخطب رئيسها القائد الفرنسوي الدكتور ترابو على متخرجى المدرسة العربية قائلا :

سادتي ،

لا تنتظروا من أحد أطباء الجيش خطابا طويلا ، ولكني بهذه الجمل القليلة أريد أن اوضح لكم ما خامر قلوبنا من السرور حينما ندبنا أنا ورفيقاى لنكون من أعضاء لجنة الامتحان الاجمالى. ان هذه الفرصة أيها السادة المُجازون قد سنحت لنا لنتحقق بأنفسنا ان طلاب المعهد الطبي العربى لم يتركوا مجالا لتفوق زملائهم من طلاب المعهدين الفرنسي والامريكي عليهم . لقد شاهدنا طلاب المعاهد الطبية الثلاثة فى بيروت ودمشق ونلنا شرف اختبار مقدرتكم جميعاً فكان اعجابنا عظيما بمواهبكم وحافظتكم القوية وذكائكم الوقاد وقابليتكم لاكتساب كل العلوم التى تأتيكم عن الحضارة الغربية ، تلك الحضارة التى ليست هي فى الحقيقة الا بنت حضارة أجدادكم العرب الاولين ، فى العهد الذي أنجبوا فيه أمثال ابن سينا . لقد وقفنا بانفسنا على مواهبكم العقلية كما وقف من قبلنا كثير من ادبائنا وكتابنا الذين أتوا بلادكم على نبل أخلاقكم . وقد اتيح لنا أن نذوق لذة الاقامة فى مدينتكم تحت ظل خمائلها الزمردية ، وبين خرير ينابيعها المترقرقة اللجينية ، وقد استنشقنا هواءها المشبع بذكرى ماضيكم المجيد . فهذه الايام القصيرة التى قضيناها بينكم – ايها السادة – ستبقى من أسعد أيامنا

المرأة الفارسية

أفرط الفرس فى حجاب المرأة فى العصور الماضية افراطاً من شأنه أن يفضي الى التفريط اذا داهمت ايران تلك النزعات السريعة التى يزجيها اليهم حب التقليد . وشرّ حالات الامم فى اعتقادنا أن تجمد عند ما كانت عليه المرأة الفارسية فى حجابها ، أو ان تندفع بتهوّر خارجةً على تقاليدها وآدابها القومية حباً بتقليد الامم القوية فى الأعراض دون الجواهر . وجماع الحكمة فى الارتقاء هو التدرج نحو الكمال باختيار الافضل فى كل شيء بأناة يدل معها التطبع على الفضائل

نقول هذا بمناسبة حركة التفريط التى تدعو اليها مجلة (صداى زنان) — أى صدى النساء — الاسبوعية التى تصدر فى شيراز فقد كتبت منشئتها السيدة ليلى مقالة فى أحد أعدادها الاخيرة أشارت فيها الى حالة السوء التى كانت عليها المرأة الفارسية فى العصور السالفة ، ولكنها بدلا من ان تحلل الاسباب التى جعلتها فى تلك الحال اختصرت الطريق فألقت المسؤولية كلها على عاتق علماء الدين فى بلاد فارس . ثم صاحت بنساء ايران قائلة :

« أيتها المرأة الفارسية ، أيتها الاخت التى تمزقت فى قبضة الجهل ألوفاً من السنين . انه لم يبق لك رجاء الا فيك ، فمن ثباتك ومن عزمك اطلبي الرجاء . ارفعى لواء العصيان فى وجه الغاشمين الذين استعبدوك بلا رحمة واستردّى منهم حقوقك . اعملي لارتقائنا المعنوى والمادى ، فانه لم يبق امامك غير هذا السبيل »

ونحن الذين نتمنى للمرأة المسلمة فى كل مكان تهذيباً راقياً وأدباً وثقافة يساعدانها على اصلاح المنزل وتعميم النظام فيه وانشاء رجال للمستقبل مسلحين بالعقول الناضجة والقلوب الصالحة والنفوس المهذبة — كنا نتمنى للائى تعودن حمل الاقلام من نساء ايران وسائر البلاد الاسلامية أن يوجهن دعوتهن الى الاصلاح لا الى العصيان والى الثقافة لا الى الفوضى والى الانشاء لا الى التهديم

في العالم الإسلامي

أنباء علمية وأدبية واجتماعية

﴿ بيت الله الحرام ﴾

دخلت طلائع جيش السلطان عبد العزيز بن سعود مكة في هذا اليوم (١٥ ربيع الاول) دون ان تلاقي مقاومة ، لأنها اكتفت بالتضييق على رجال حكومة الحجاز من الخارج كما فعل آل سعود في المرة السابقة قبل مائة وعشرين سنة . وقد دخلوا تواً الى بيت الله الحرام فطافوا بالبيت سبعاً طواف العمرة ، وأعلنوا كلمة الامان والسلام في البلاد . وكان بعض الاهالي قد فر خوفاً من اشاعات السوء التي كانت تشاع عن النجديين بالباطل ، فأرسل اليهم النجديون من أعادهم وطيب خواطرهم وعادت السكينة في مكة الى خير مما كانت عليه

﴿ بريد جوي الى جاوة ﴾

يهتم المتمولون الهولنديون في جاوة بالعمل لانشاء خط جوي منظم بين هولندا وجاوة يكون ذا صلة بالخط الجوي بين لندن وكلكتا

﴿ حضارة افريقية الشمالية الغربية ﴾

أسست جمعية تعاون جاليات شمال افريقية في القاهرة لجنة لنشر آداب افريقية الشمالية الغربية وحضارتها برياسة الاستاذ السيد محمد الخضر التونسي للبحث عن الكتب التى تعرضت لهذا الموضوع والقاء المحاضرات فيه وترجمة ما ورد عن ذلك في الصحف والكتب الاجنبية . وقررت نشر مايحرره اعضاؤها في (الزهراء)

﴿ مكتبة يلدز ﴾

أعطت الحكومة التركية مكتبة قصر يلدز لمدرسة دار الفنون (جامعة القسطنطينية) ومعها كل ما يتبعها من أثاث ورياش

﴿ حكومة الافغان والثائرون عليها ﴾

اذاع سفير الافغان في انقرة اخباراً بأن حكومة الافغان أظهرت القوة أولا في مقاومة الثائرين عليها ، حتى اذا صار في مقدورها البطش بهم ، أخذت تفاوضهم مفاوضات سلمية اجتناباً لسفك الدماء ، وندبت وفداً يدعوهم الى الحسنى

في العالم العربي

أنباء علمية أدبية اجتماعية

﴿ كفاءة العراق للاستقلال ﴾

وقف اللورد بارمور في مجلس جمعية الامم وأعلن ان الحكومة البريطانية لم تعد ترى بقاء نظام الانتداب ضرورياً في العراق . ومن رأي اللورد بارمور أن العراق أظهر أهليته للحكم المستقل

﴿ مركز العراق الصحي ﴾

مرّ بالعراق في الشهر الماضي المستر كليمور المندوب الصحي عن جمعية الامم لتفقد الشئون الصحية في بلاد فارس . ويقول مدير الصحة العام في بغداد — فيما نقلته عنه جريدة العالم العربي — : ان وضع العراق الجغرافي والسياسي ذو اهمية كبرى في نظر العالم المتمدن ، لأنه بوضعه هذا يتمثل كحاجز منيع يصد هجمات الامراض السارية عن أوربا وبلاد الشام وشمالي افريقية . وقد أعرب عن ارتياحه لما شاهده في مملكة العراق الفتية من التقدم السريع المحسوس في التشكيلات الصحية

﴿ الموصل بين العرب والترك ﴾

قرر مجلس جمعية الامم تعيين لجنة خاصة مؤلفة من ثلاثة أعضاء لفحص مسألة الموصل في مكانها نفسه ، على ان تقدم تقريرها الى المجلس بعد انتهاء ما تجريه من تحقيق . وقد تعهد الفريقان باحترام الحالة الحاضرة فيما يتعلق بالحدود حتى يصدر مجلس العصبة قراره الذي يقبلانه من الآن . ولكن هذا التعهد اقتصر على القول دون الفعل لان العصابات حاولت انتهاك حرمة الحدود

﴿ أريحية عراقي في الشام ﴾

اصطاف السيد هاشم بك الكيلاني — الوجيه العراقي — هذا العام في صوفر ، ولما ازمع العودة الى بغداد وهب جميع أثاث منزله الفاخر الى مصحّ ظهر الباشق الذي يعنى بالمرضى البؤساء

الزهراء

ج ٤ : م ١ — ١٥ ربيع الثاني ١٣٤٣

حياة ابن خلدون

ومُثل من فلسفته الاجتماعية

محاضرة القاها الاستاذ المحقق السيد محمد الخضر

في الحفلة التي أقامتها جمعية تعاون جاليات افريقية الشمالية

مساء الجمعة ٥ صفر سنة ١٣٤٣

— ١ —

تأسست هذه الجمعية لتنهض بجاليات افريقيه الشمالية حتى يسيروا مع اخوانهم المصريين جنباً لجنب : يسايرونهم في أفكارهم ، في آدابهم ، في معارفهم ، في كل شأن من شؤون حياتهم الاجتماعية الراقية . وكذلك يجب على كل جالية تعيش بين قوم ناهضين . وكذلك يجب على كل جالية تعيش في بيئة هي أوسع من أوطانها حرّيةً واحتمالا للمشروعات الاصلاحية

وللدعوة الى المنافسة في الخير ، والمسابقة في حلبة الشرف والسعادة ، طرق شتى ؛ ومن أقربها مأخذاً ، وأبلغها أثراً ، إلقاء محاضرات تتمثل فيها سيَر رجال أدركوا بصفاء ألمعيتهم وكبر هممهم مكانة راسخة ، وسمعة فائقة . وقد بدا لنا

أن نفتتح محاضراتنا بذكرى الفيلسوف الاجتماعي أبي زيد عبد الرحمن بن خلدون

نسب ابن خلدون

هو وليّ الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن خَلدون الحضرمي [1] . ويتصل هذا النسب الى وائل بن حجر الصحابي الذي وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فبسط له رداءه وأجلسه عليه ودعا له

ذكر ابن خلدون نسبه على هذا النسق وقال : لا أذكر من نسبي الى خلدون غير هؤلاء العشرة

دخول سلفه الى الاندلس

كان خلدون المذكور قدم من المشرق في رهط من قومه أهل حضرموت ونزل إشبيلية ، وهي حمص التي يقول فيها صاحب مرثية الاندلس :

وأين حمصٌ وما تحويه من نُزَهٍ ونهرُها العذبُ فيّاضٌ وملآن

تفرّع آل خلدون في إشبيليه ، وكانت لهم فيها زعامة ورياسة . ثم رحل جده الحسن عقب فتنة خفقت ريحها في تلك البلاد فنزل سبتة ، ثم ارخى زمام مطيته متوجهاً الى مدينة (عنابة) لصلة كانت بين بعض أسلافه وبين صاحبها الامير زكرياء فلقيه الامير باحتفاء ، وأدخله في سلك رجال دولته ، وجرى ابنه محمدٌ على سَنَنه في خدمة الدولة وأدرك ما ناله والده من وجاهة واقبال . وانتهى أمر ابنه محمد ــ الذي هو الجد الادنى للفيلسوف ابن خلدون ــ الى السكنى بمدينة (تونس) والانتظام في هيأة الدولة ، وكان السلطان أبو يحيى إذا خرج من مدينة تونس يستعمله عليها ، ولكن ابنه محمداً ــ وهو والد الفيلسوف المتحدّث عن

---

(١) خلدون بفتح أوله كما نص عليه صاحب الحلل السندسية (مخطوط) ، وصاحب نيل الابتهاج (ص ١٦٩ هامش الديباج المذهب) . وأصل اسمه خالد وعرف بخلدون كما جاء في تاريخ المترجم به (٧ : ٣٨٠)

حياته - عدل عن مسلك السياسة وخدمة الدولة وآثر مدارسة العلم ومجالسة الادباء ، فأصبح معدوداً في زمرة العلماء ، ومشهودا له بالتقدم في فن الادب

نشأته في تونس

في هذا البيت - الذي تقلب رجاله في أطوار خطرة ، ثم بسط فيه العلم أشعةً باهرة - ولد أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون فى غرة رمضان سنة ٧٣٢ فكانت نشأة ابن خلدون في اسرة امتطت ذرى الرياسة ، وخفق فيها روح العلم والادب ، مما ساعد ذكاءه الفطري على أن يشتعل بشدة ، وجعل نفسه الزكية بمقربة من الهمم الكبيرة

نشأ ابن خلدون وكانت رياض العلم في مدينة تونس زاهية ، وسوق الادب نافقه . فاستظهر بالقرآن ، وتلقى فن الادب عن والده . ثم أقبل يجتني ثمار العلوم بشغف ، ويتردد على مجالسة العلماء الراسخين - مثل قاضي القضاة محمد بن عبد السلام ، والرئيس أبي محمد الحضرمي ، والعلامة الابلي - ولم يكد يستوفي سن العشرين حتى تجلت عبقريته ، واستدعاه أبو محمد بن تافراكين المستبد وقتئذ الى كتابة العلامة عن السلطان أبي اسحاق وهي « الحمد لله والشكر لله » تكتب بالقلم الغليظ ما بين البسملة ومابعدها من مخاطبة أو مرسوم ، وهذا مبدأ دخول ابن خلدون في حياته السياسية

عزمه على الارتحال

تولى هذا العمل وهو يطوي ضميره على الرحلة من افريقية : لوحشة أثارها في نفسه ذهاب معظم شيوخه ، وانطواء مجالسَ كانت أنهارُ علومها دافقة ، وقطوف آدابها دانية . ويمكنك من هاهنا أن تعرف لابن خلدون وهو في شرخ شبابه مبدأ من مبادىء الفطرة السليمة ، والهمة الشامخة ، وهو الاستخفاف بالمقام

الوجيه لدى الدولة ، وإيثار ما فيه كمال نفسي ولذة روحية على مظاهر الأبهة ومواطن الراحة والنعيم

رحلته الى بجاية

لبث ابن خلدون بعد تقليده رسم العلامة أمداً غير بعيد حتى أمكنته الفرصة من أمنيته ، وغادر تونس سنة ٧٥٣ الى قفصة ثم الى بسكرة ونزل فيها ضيفاً مكرماً لدى صاحبها يوسف بن مزني

ثم خرج منها قاصداً السلطان أبا عنان وهو يومئذ بتلمسان ، فلقيه على الطريق ابن ابي عمرو صاحب بجاية آيباً من تلمسان ، فصرفه عن قصد أبي عنان ، وحمله على المسير معه الى بجاية ليغتبط بصحبته ، وتزدهي بمثل ابن خلدون أيامُ دولته

ابن خلدون عند سلطان فاس

لم يكد ابن خلدون يقضي في كنف صاحب بجاية برهة حتى طار صيته ، وعبق ذكره في حضرة السلطان أبي عنان ، وقد نجمل هذا السلطان بعد عوده الى فاس يؤلف من جلة العلماء مجلساً حافلاً ، فاستدعاه من بجاية سنة ٧٥٥ فأكمل به نظام مجلسه العلمي ، واختاره للكتابة والتوقيع بين يديه . قال ابن خلدون « فتحملت هذا العمل على كره مني ، اذ كنت لم أعهد مثله لسلفي »

اتهامه بالمؤامرة على السلطان

حظي ابن خلدون لدى أبي عنان وارتقى في دولته مكاناً علياً ، فأخذ حرُّ الحسد يلفح قلوب بعض منافسيه ، فأخذوا يبيّتون له المكايد ، وينصبون له شرك السعاية ، حتى استطاعوا أن يدخلوا الى افساد قلب السلطان عليه من باب السياسة اذ رموه بالدخول في مؤامرة مع الامير محمد صاحب بجاية . وتهمة الائتمار على قلب نظام الدولة سهام لا تكاد تخسأ ، اذا لم تصب المقاتل أوهت العظم وقلقلت

الحشا وسلبت الاجفان نومتها الحادثة ؛ وبالاحرى حيث لم تكن قضاياها مما يوكل الى اجتهاد محكمة عادلة ، وانما ينفرد بسماع بلاغها ويستبد بتقدير عقوبتها أحد الخصمين الذي هو الرئيس الاعلى

ابن خلدوله فى السجن

انطلت تلك التهمة على فكر ابى عنان فقبض على ابن خلدون والامير محمد وزجهما في السجن . وكانت هذه النكبة أول ما لقيه ابن خلدون من بلاء السياسة وأيقن بها أن إقبال الدولة سرعان ما ينقلب إدباراً وان عزاً تبنيه للرجل صباحا قد يأتي عليه المساء ، فاذا هو الدرك الاسفل من الهوان

ثم ان السلطان أطلق سبيل الامير محمد ، وترك ابن خلدون يقاسي شدة الحبس ويتجرّع مرارة المحنة ، حتى التجأ في استعطافه وجلب مرضاته الى وسيلة الشعر والمديح وخاطبه بالقصيدة التي يقول في طالعها :

على أيّ حال لليالي أعاتبُ وأيّ صروف للزمان أغالبُ

وقد تنجح شفاعة الشعر لدى الحاكم المطلق وتأتي بالاثر الذي تذهب الحجج الساطعة دونه عبثا . وما كان من أبي عنان إلا أن هش للقصيدة ـ وكان وقتئذ بتلمسان ـ ووعد بالافراج عن ابن خلدون عند حلوله بحاضرة فاس . ولكنه لم يلبث بعد إيابه الى الحضرة الا خمس ليالي فطرقه الوجع ولقي أجله قبل ان يفي بوعده لابن خلدون

خروجه من السجن وولايته كتابة السر وخطة المظالم

وبعد مهلك السلطان بادر الوزير الحسن بن عمر الى اطلاق سراح ابن خلدون من الاعتقال ، وخلع عليه من الاكرام بُرداً ضافيا وأعاد اليه ما كان يتقلده من اعمال الدولة

وعند ما استلم السلطان أبو سالم زمام الملك استعمل ابن خلدون على كتابة سره وألقى اليه الامر في انشاء مخاطباته ، فعدل بالانشاء عن طريقة التسجيع وأخذ به في طريق الترسل ـ ولم يكن في كتاب الدولة لذلك العهد من يجيد صناعة الترسل ـ فكانت هذه المزية من أسباب تفوقه وإحرازه قصب السبق في حلبة البيان والتحرير

ولم تزل مكانته لدى ابي سالم راضية ، ولم تزحزحه سعاية ابن مرزوق ـ التي تناولت أكثر رجال الدولة ـ عما كان يتولاه من كتابة السر وانشاء المخاطبات ، بل لم تقف في سبيل تقليده خطةَ المظالم آخر عهد الدولة ، حتى ثار الوزير عمر بن عبد الله على السلطان ونبذ الناسُ بيعته من أعناقهم

ابن خلدون في دولة الوزير عمر بن عبد الله

وقع زمام الحكم في قبضة الوزير عمر بن عبد الله وكانت بينه وبين ابن خلدون قبل توليه أمر الدولة مودّة وصحبة ، فأقره على ما كان يتولاه من العمل وزاد في جرايته . وكان ابن خلدون يطمح بطغيان الشباب الى غاية اسمى مما يتولى من الاعمال ، وفي أمله ان عناية صديقه المقتدر لا تتريث في اسعافه ببغيته . ولما لاح له ان الوزير أخل بعهد الصحبة أخذه الاستياء من تقصيره الى ان انقطع عن دار السلطان وهجرها إدلالاً بسابق المودّة ، ولكن منصب الوزارة انسى عمر بن عبد الله أن من أساليب عتب الاصدقاء وتذكيرهم بحق أغضوا عنه هجرَهم من غير جَفاء ، وصرف القدم عن زيارتهم لا عن ملل ؛ ولم يشأ منصبُ الوزارة إلا أن يفهمه أن تقاعد ابن خلدون عن مقر السلطان زلّةٌ جرّه اليها تعاظمه وقلة وفائه بما يستحق مقام الرياسة العليا من إكبار وخضوع ، فبدلا من أن يرعى الوزير مقام الصداقة ويجعله أرفع مكانا وأقوى سلطانا من مقام الرياسة ؛ أخذته نخوة السلطة ، وقابل هجر العتاب والادلال بهجر الجفاء والتقاطع

ولما رأى ابن خلدون منه التنكر والاصرار على الاعراض عنه استأذنه في العود الى إفريقية ، فلم يجز له ذلك ، وشدد في منعه ، حتى دخل عليه يوم عيد الفطر وخاطبه بقصيدة يقول في طالعها :

هنيئا لعيد لاعداه قبولُ وبشرى لعيد أنت فيه منيلُ

فحلت هذه القصيدة عقدة من إبائه ، واذن له في السفر ، على شرط ان لا يتخذ سبيله الى تلمسان ، كراهة ان يتصل بصاحبها أبي حمو ويشتد به أزر دولته

رحلة ابن خلدون الى الاندلس

احتمل ابن خلدون هذا الشرط ، وولّى وجهه شطر الاندلس وافداً على السلطان ابن الاحمر بغرناطة . ولما بات بقرية منها وافته من وزيرها لسان الدين بن الخطيب رسالة يهنئه فيها بالقدوم ، ويعبر بها عن شدة ابتهاجه للقياه ووضع في صدر الرسالة أبياتا — على سنة من يجيد صناعتي الشعر والنثر — وهي :

حللتَ حلول الغيث في البلد المحلِ على الطائر الميمون والرحب والسهلِ
يميناً بمن تعنو الوجوه لوجهه من الشيخ والطفل المعصّب والكهل
لقد نشأت عندي للقياك غبطةٌ تنسّي اغتباطي بالشبيبة والأهل

ارساله سفيراً الى ملك الاسبان

نزل ابن خلدون من السلطان ابن الاحمر منزلة الاحتفاء والانعام ، وندبه للسفارة بينه وبين ملك الاسبان ، فعرف الملك قيمته وأُعجب بكماله ومقدرته ، حتى دعاه الى الاقامة معه بدار ملكه (إشبيلية) ، ملتزماً له بان يرد عليه ما كان لسلفه من أملاك ، فرفض ابن خلدون هذه الدعوة ، ولم يكن ممن يشغفه المال حباً فيؤثره على المقام بين أمته الى يشرف بشرفها وينحط شأنه بانحطاط سمعتها

التأليف في أخبار الوزراء

قال الاستاذ السيد عبد الله مخلص في ص ٨ ـ ١٠ من التصدير الذي وضعه لكتاب (الاشارة الى من نال الوزارة لعلي ابن منجب الصيرفي[1]) :

أول من دوّن أخبار الوزراء ـ على ما اتصل بنا ـ هو أبو عبد الله محمد بن داود بن الجرّاح المتوفى سنة ٢٩٦ هـ بتأليفه (كتاب الوزراء)

ثم تابعه على ذلك أحمد بن عبد الله الثقفي ـ المعروف بحمار العزير ـ المتوفى سنة ٣١٠ فألف (كتاب الز'دة في أخبار الوزراء)

ثم نسج على منوالها أبو الحسن علي بن الفتح الكاتب المعروف بالمطوّق ، وانتهى فيه الى أيام الوزير أبي القاسم عبيد الله بن محمد الكلْوَذاني الذي وَزَر للعباسيين سنة ٣١٩ هـ وعاش لما بعد سنة ٣٣٦

وجاء على أثرهم ابراهيم بن محمد بن نفطويه المتوفى سنة ٣٢٣ فصنف كتاب الوزراء

ثم جاء بعدهم ابراهيم بن موسى الواسطي فعارض كتاب ابن داود

ثم ابو عبد الله محمد بن أحمد الفارسي ، وأبو الحسين علي بن محمد بن المشاطة ، وأبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري ـ الذين لم تتحقق سنيّ وفاتهم ـ وعقبهم أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس الصولي المتوفى بين سنتي ٣٣٥ ـ ٣٣٦ هـ فصنفوا كتباً في أخبار الوزراء

وصنع الصاحب أبو القاسم اسماعيل بن عباد بن عباس الطالقاني المتوفى سنة ٣٨٥ هـ كتاباً أسماه (أخبار الوزراء)

وألف علي بن محمد بن عباس المشهور بأبي حيان التوحيدي المتوفى بعد سنة ٤٠٠ هـ (كتاب الوزيرين) وهما أبو الفضل العميد والصاحب بن عبّاد

وجميع هذه الكتب لم تصل الينا

---

(١) انظر باب حركة النشر والتأليف من هذا الجزء

وجاء بعد هؤلاء أبو الحسن هلال بن المحسن بن ابراهيم بن هلال بن حسين الكاتب المعروف بابن الصابيء المتوفى سنة ٤٤٨ هـ فوضع كتابه المسمى (تاريخ الوزراء والامراء) وقد مثل ما وجد منه للطبع المستشرق هـ . ف . آمدروز سنة ١٣٢٢ هـ في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت

وعمل أبو الحسن محمد بن عبد الملك الهمذاني المتوفى سنة ٥٢١ هـ كتابه (أخبار الوزراء) ، ولم نعلم عنه غير اسمه

وممن كتب في أخبار الوزراء نجم الدين ابو محمد عمارة بن أبي الحسن اليمني الفقيه المتوفى سنة ٥٦٩ هـ فقد اتى في كتابه (النكت العصرية ، في أخبار الوزراء المصرية) على ذكر طائفة صالحة من الوزراء الذين عاصرهم وعاشرهم . وقد طبع هذا الكتاب في شالون من مدن فرنسا سنة ١٣١٥ هـ بعناية المستشرق هرتويغ درنبرغ الذي نقله الى اللغة الافرنسية وطبع ترجمته في سنة ١٣٢٧ هـ

ومنهم خليل بن المحسن الذي لم نطلع على تاريخ وفاته ، والشيخ تاج الدين علي بن الحسين السنّي البغدادي المتوفى سنة ٦٧٤ هـ صاحب الذيل على كتاب الوزراء لابن محسن المذكور ، وتاج الدين أبو الحسن علي بن أنجب بن ساعي البغدادي المتوفى سنة ٦٧٤ هـ أيضاً مؤلف (تاريخ الوزراء) ، وخواند أمير غياث الدين ـ من لم نعلم تاريخ وفاته ـ وله (تاريخ الوزراء) . وهذه الكتب لا يزال أمرها مجهولا

وآخر ما اتصل بنا من الكتب التي جاءت على تراجم الوزراء (كتاب الفخري في الآداب السلطانية) لمحمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي الذي أتم كتابه سنة ٧٠١ هـ فقد ترجم فيه وزراء الدولة العباسية وطبع هذا الكتاب للمرة الاولى في غوطا سنة ١٢٧٧ هـ ثم في باريس سنة ١٣١٣ وفي مصر سنة ١٣١٧ وفيها أيضاً سنة ١٣٤٠

البيان

رَحيقُ النبيين [١] ، وإبريقُ العبقريين [٢] ، وحظُّ المرزوقين ، ونصيبُ الموَفَّقين . وذَرا الجمال ، وذُرا الكمال [٣] ، والتوفيقُ الذي لا يُنال ، بسلطان ولا مال ، والخُلْدُ [٤] الذي يُؤخَذُ باليمين وغيره يُؤخَذُ بالشِمال . صديقُ البشرية ، وعَدُوُّ الجبرية [٥] . حادي الإنسانية ، السائق بالمطية ، حتى تَبلغَ الطَّيَّة [٦] . يمرُّ بها على الخيرِ ورُبوعِه ، والبِرِّ وينبوعِه . ويُقبِلُ بها على الحق وقبيله [٧] ، ويَميلُ بها الى العَدْلِ وسبيلِه . ويُلِمُّ بها على الجمال ومغناه ، ويُغرِّف لفظِه تحت حور معناه [٨] . ويلج بها على العَواطف ، حنايا الضلوع والواطف [٩] . وهو الملك على كل اللغات ، قد انتظمَ سلطانُه أقطارَ البلاغات . إذا انتقل من لِسان الى لسان ، في أمانةٍ من الناقل وإحسان ، أسرَع في مُضاهاتِه [١٠] وتمكن في جهاته ، تمكُّنَ اللسان من لهاته [١١] . فكأنه التغريدُ أو البغام [١٢] أو منطق الانغام ، ترجع له الامم وإن ذهبتْ كلُّ أمةٍ بكلام

شوقي

---

(١) الرحيق الخمر ، شبه بها بلاغة الانبياء ، بجامع التأثير في كل : هذا في العقول وهذه في الأرواح

(٢) أي الابريق الذي يشرب منه العبقريون ، فيمطرون الناس روائع الحكمة وفصل الخطاب

(٣) الذرا (بالفتح) الملجأ . والذرا (بالضم) جمع ذروة وهي القمة

(٤) دوام البقاء والمقصود به هنا الذكر الخالد

(٥) الجبروت

(٦) الجهة التي اليها تطوى البلاد

(٧) القبيل الجماعة من أقوام شتى

(٨) يقال هذا البيت تحت ساكنه فلان ، وعلى هذا القياس يكون اللفظ تحت معناه

(٩) الواطف من الأضلاع مادنا من الصدر

(١٠) أي أسرع في مشاكلة اللسان المنقول اليه

(١١) اللهاة اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم

(١٢) البغام صوت الظبية

أيمان العرب في الجاهلية

صناعة أبي إسحاق إبراهيمَ بن عبد الله النجيرَميّ الكاتب

نقلاً من نسختي الخزانة التيمورية (٣٦٢ لغة) ودار الكتب المصرية (٢٣٤ مجاميع)

﴿ باب آخر ﴾

وأما عبدة الأوثان فإنهم كانوا يقسمون بها ، كقولهم « لا واللات والعزّى [(١)] ، لا ومَناة »

وربما أقسموا بما يَعْتِرُ لها [(٢)] . وقد فرغ ابن الكلبي من أسماء الاصنام في كتاب الاصنام [(٣)] ، فأغنى ذكر ذلك ها هنا

وقد أقسمت العرب بالماء والسماء والنجوم . كقولهم « لا والسماء ، لا والماء ، لا والآيبات ، لا والطارقات ، لا والزاكمات » وكقولهم « لا والسابحات » السابحات النجوم . ومنه قول الله تعالى « وكلٌّ في فلك يسبحون » . والآيبات النجوم اذا تصوّبت للمغيب ، يقال منه آب النجم . والطارقات النجوم اذا طرقت . أي طلعت . والزاكمات اذا زالت عن كبد السماء

« لا ونفنف اللُّوح ، والماء المسفوح ، والفضاء المندوح ، والنور الموجوح » أي المحجوب . النفنف هاهنا ما بين السماء والارض وكل هواء بين رأس جبل الى أسفله فهو كذلك . واللُّوح الهواء بين السماء والارض ، وأضاف النفنف

---

(١) في صبح الاعشى (١٣ : ٢٠٣) ان أكثر حلف عرب الحجاز كان باللات والعزّى

(٢) قال ابن الاثير في النهاية : كان الرجل من العرب ينذر النذر يقول اذا كان كذا وكذا ، أو بلغ شاؤه كذا فعليه ان يذبح من كل عشرة منها في رجب كذا . وكانوا يسمونها العتائر وقد عتر يعتر عترا اذا ذبح العتيرة . وهكذا كان في صدر الاسلام وأوله ثم نسخ . قال الخطابي : العتيرة تفسيرها في الحديث أنها شاة تذبح في رجب . . وأما العتيرة التي كانت تعترها الجاهلية فهي الذبيحة التي كانت تذبح للاصنام فيصبّ دمها على رأسها

(٣) عني الاستاذ العلامة أحمد زكي باشا بتصحيح كتاب الاصنام لابن الكلبي وتحقيقه والتعليق عليه . وسيصدر قريبا من مطبعة دار الكتب المصرية

اليه . والمسفوح المصبوب . وعنى به البحر . والفضاء يعني الارض . والمندوح الموسع . وكأنهم عظموا هذه الاشياء لأن بها قوام العالم

﴿ باب آخر ﴾

يقولون « قسماً لأفعلنّ ذاك ، ويميناً ، وأليةً ، ونحباً . وعهداً ، ونذراً ، وموثقاً ، وميثاقاً ، وحقاً [1] ، ولحقًّا ، وليميناً ، ولقسماً » . وقال آخرون « لحقُّ لأفعل » يرفعون بغير تنوين مع اللام [2] . والنحب النذر . وأنشد :

قضيتَ نحباً وجعلتَ نذرا [3]

والإصر العهد . ومن أيمانهم « بإصر وأصر ليكوننّ ذاك » وأنشد :

باصر يتركني الحي يوماً رهينة دارهم وهم سراعُ

ومعنى إصر : حتم لازم . كما قال يلزم العهد وكما يلزم اصرة الرحم . ومنه الاصر الثقل لأن اللازم الواجب يثقل كأنه قال : حقاً ليتركني الحي . ومنه قوله : فان اكبر فلا بأطير اصر يفارق عاتقي ذكرٌ خشيبُ

أطيرٌ : فعيل من أطرَه يأطره أطراً إذا عطفه والمعنى ان عليّ اصراً يعطفني على أن لا افارق هذا السيف . وهذا كقولك أقسمت انما وقع علي الفراق فصار الفراق منفياً

والالّ : العهد ، وهو أيضاً من أسماء الله تعالى . وهو الرحم أيضاً . ويوشك أن يكون انما اشتمل على هذه المعاني الثلاثة ، لان العهد سبب منوط بسبب الله عز وجل ، ولأن الرحم شجنة من الله عزّ وجلّ . ومعنى شجنة من الله سبب منوط من الله عز وجل [4]

---

(١) في الاصلين حتفاً ولم أجد له معنى وجيها (٢) المزهر ٢ : ١٦٨ والمخصص ١٣ : ١١٦ (٣) توهم تفي نحب كأنه ألزم نفسه أن يقاتل حتى يموت
(٤) الشجنة : الشعبة من كل شيء . يقال بينهما شجنة رحم ، كأنها حبل من حبال صلته

﴿ باب ﴾

قال أبو عبيدة: « أوذَمَ فلان يميناً » اذا أوجب على نفسه يميناً. وأوذم فلان بالحج، وأوذم بحجة كأنه ناط على نفسه بحجة كأنياط أوذام الدلو (١)

وكذلك « أبدعَ يميناً ، وأبدع بالحج ، وبحجة » أوجبها على نفسه

وقال ابن الاعرابي: « لا والذي أُكتِعُ له » أي أحلف به. ومعنى أُكتع أوكد لانه وكّد قوله باليمين من قولهم أجمعون أكتعون

أبو عبيدة « جيرِ (٢) » في الايجاب بمعنى نعم وأجل. وزعم أ نياً. وقالوا « لا جير » بمعنى جير كما قالوا: لا أقسم

الكسائي: عَوْضَ وعَوْضُ (٢). الاموي: عوضَ ومن ذي عوضَ. وقال أبو عمرو عوض من اسماء الدهر، فكثر في كلامهم حتى حلفوا به

ومن أيمانهم « لا وجدِّك » أقسم بجده الذي هو حظه (٣) كما يقسم بعمره اذا قال « لعمرك » وكما تقول « وعيشك ». فاذا قال « أجدِّك » بمعنى أمُجِدّ أنت كانه قال أتجِدُّ جداً في هذا القول، فاضاف اليه الجد وخرج عن باب اليمين

وقالوا « صبَرَه يميناً يصبِرُه صبراً » والصبر الحبس، كانه حبسه عنها (٤)

وقالوا « ألتَه يميناً يألته ألتاً » ومنه قول الله تعالى « لا يألتكم عن أعمالكم شيئاً » أي لا يحبس ولا يؤخر

وقالوا « حلف بالغمُوس (٥) » أي بيمين تغمسه في الاثم

---

(١) أوذم السقاء اذا شده بالوذمة وهو السير

(٢) المزهر ٢ : ١٦٨ والقالي ٣ : ٥٢ والمخصص ١٣ : ١١٦

(٣) المخصص ١٣ : ١١٦ . ولا يزالون في دمشق يقسمون بالحظ فيقول احدهم «بحظي»

(٤) المخصص ١٣ . ١١٦

(٥) المخصص (١٣ : ١١٦) . وقال الخطيب الشربيني في تفسيره : اليمين الغموس هي ان يحلف على أمر ماض أنه كان ولم يكن . وفي محاضرات الراغب (١ . ٢٩٨) وقال النبي صلى الله عليه وسلم « اليمين الغموس تدع الديار بلاقع »

وقالوا « لا خير فى يمين لا مَخارِم لها » أى لا مخارج لها . والمخرم منقطع أنف الجبل ، وهو الطريق فيه فشبَّهوا التأوُّل فى المخلص من اليمين به . ويوشك ان يكون انما خصُّوا المخرم لانهم شبهوا اليمين بالجبل استثقالا لها فسمَّوا مجازها بمجاز الجبل

وقالوا « يمين جلواء ، وحلفة جلواء ، وبينة جلواء » أى ينجلي بها الحق وينكشف . وأنشد :

لـكل أمر واقع أحناه شهادة أو حلفة جلواء

به تقوم الارض والسماء وكل شيء غير ذا عداء

وأحناء الامر أراد به أركانه ، أخذ من أحناء الرحْل ، الواحد حنو . والعداء الظلم . والمعنى ان كل شيء مرتفع فيـه تنازع فهذه سبيله . قال زهير :

فان الحقَّ مقطعه ثلاث : يمينٌ أو نفار أو جلاء [1]

فاليمين معروفة ، والنفار المنافرة الى الحكام وهي المحاكمة اليهم ليفصلوا بالحق ، والجلاء البينة التى تجلو الشك والشبهة فتغني عن اليمين وعن التحاكم . واذا حلف الرجل قالوا له : جلا أبو فلان ، وتحلَّلْ ابا فلان [2] أي استثن [3] أى قل ان شاء الله . وربما قالوا ذلك على سبيل الاستعطاف للحالف والرفق به .

---

(١) كان عمر بن الخطاب أمير المؤمنين رضي الله عنه يعجب من حسن هذا التقسيم ويردد بيت زهير من التعجب . ورووا عنه أنه قال : لو ادركته لوليته القضاء لمعرفته بما تثبت به الحقوق . انظر البيان والتبين ١ : ١٣٠ والصناعتين ٢٦٨ والعمدة ١ : ٣٠ وشرح بانت سعاد لابن هشام ١٦ (مصر سنة ١٣٢١) وغيرها

(٢) فى الاصلين « وتحدل أبا فلان » وصححته من قول الراغب في المحاضرات (١: ٣٠٠) : كانت العرب تسمى الاستثناء في اليمين « التحليل » . قال الشاعر :

تحلل أبيت اللعن فى قول آثم

وقال : واذا حلفت مماريا فتحلل

وقال تعالى « تحلة أيمانكم »

(٣) ومن هنا سموها « المثنوية » المخصص (١٣ : ١١٠) . وفي محاضرات الراغب (١ : ٣٠٠) من النابغة : حلفت يمينا غير ذي مثنوية

وربما قالوا على سبيل الهزء منه

ويقال « حلف حلفاً ، وحلفة واحدة »

وقالوا « أقسم بالله » وأصله أنه وصل بالله تعالى الى قسم من الاقسام حلف به ، ثم كثر هذا واتسع . والقسم مذكر ، يقولون « اقسم بالله قسماً صادقاً ، وقسماً باراً »

وقالوا « آلى يؤلى ايلاء [1] »

وأصل « اليمين » أنهم كانوا اذا تحالفوا وتعاقدوا تصافقوا بأيمانهم ، ولذلك قيل « أعطاه صفقة يمينه على هذا الامر [2] » ثم سمي الحلف يميناً على ذلك المعنى . وأنثوا اليمين على تأنيث اليد فقالوا « حلف يميناً برّة ، ويميناً فاجرة »

قال أبو عبيدة : كانوا في الجاهلية الأولى اذا تحالفوا وتعاهدوا أوقدوا ناراً ودنوا منها حتى تكاد تحرقهم ، وعدّدوا منافع النار ودعوا على ناقض تلك اليمين ، والناكث لذلك العهد ، بحرمان تلك المنافع ، ويتصافحون عندها ويقولون « الدم الدم ، والهدَم الهدم [3] » والمعنى دماؤنا دماؤكم وهدمنا هدمكم ، والهدم اسم البناء المهدوم ، أي فما هدم لكم من بناء أو شان فقد هدم لنا وما أريق لكم من دم فقد أريق لنا ، يلزمنا من نصرتكم ما يلزمنا من نصرة أنفسنا . وعبّروا على استعمال ذلك يتوارثونه الى ان أتى الله تعالى بالاسلام ، وكان الحلف بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الانصار فقال صلوات الله وسلامه عليه لهم « الدم الدم والهدم الهدم »

وكانوا يقولون « عهداً لا يزيده طلوع الشمس إلا شدّاً ، وطول [4] الليالي إلا مدّاً »

---

(١) انظر ص ٢٤١ (٢) النهاية لابن الاثير (صفق)

(٣) النهاية لابن الاثير (هدم) والحيوان للجاحظ (٤ : ١٥٠) ولسان العرب (هدم)

(٤) في الاصل « وطلوع » وصححته من الحيوان (٤ : ١٥٠)

و « ما بلّ بحرٌ صُوفة »[1] و « ما أقام رَضْوَى »[2]

وربما دنوا من النار حتى تكاد تمحشهم[3] ، أو تكاد تحرقهم . ويهولون بها على من يستخف بحقوقها ، ويتوعدونه بحرمان منافعها ومرافقها[4] ، وفى ذلك نكد العيش وحرمان الحيـاة

ويسمون الرجل القيم بأمر تلك النار « المهوّل »[5] وقد ذكرته الشعراء . قال الكميت :

كهولة ما أوقد المحلفون   لدى الحالفين وما هوّلوا[6]

[و] قال أوس [بن حجر] وذكر عَيْراً قائماً فوق نشز :

اذا استقبلته الشمس صدّ بوجهه   كما صدّ عن نار المهوّل حالفُ[7]

وكان من شأنهم اذا تحالفوا أن يغمسوا أيديهم فى الدم ، وما زالوا على ذلك الى أن كان الحلف الواقع مشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حلف المطيّبين وحديثه معروف[8]

وكانوا ربما تعاقدوا وتعاهدوا على الملح . والملح عندهم شيئان : ملح الادام التى يتملح بها ، واللبن . وذلك أنه سواء عندهم [أن يجتمعوا على طعام وملح ، أو على شرب لبن . هـذا عندهم[9]] ممالحة . ولذلك سموا اللبن ملحاً فقالوا من البائن جميعاً « يتمالح » وعلى هذا قال أبو الطمحان القيني :

---

(١) فى تاج العروس : وصوفة البحر على شكل هذا الصوف الحيوانى . ومن الابديات قولهم « لا آتيك مابل البحر صوفة » حكاه اللحيانى

(٢) الحيوان ٤ : ١٠٠ . ورضوى جبل بين المدينة وينبع (٣) الحيوان (٤ : ١٠٠) والمخصص (٣ : ١١٠) والنهاية ولسان العرب وتاج العروس وغيرها

(٤) المخصص ١٣ : ١١٠ (٥) الحيوان ٤ : ١٠٠

(٦) محاضرات الراغب (١ : ٣٠٢) والبيان والتبيين (٣ : ١) والحيوان (٤ : ١٠٠)

(٧) البيان والتبيين (٣ : ١)

(٨) النهاية لابن الاثير (مادتا غمس ، وطيب) (٩) الزيادة من التيمورية

واني لأرجو ملحها في بطونكم وما بسطت من جلد أشعث أغبرا (١)

أي سمّنتهم هذه الالبان بعد الهزال . وقال شتيم بن خُويلد :

لا يبعد الله رب العباد والملح ما ولدت خالده (١)

وأما كهان العرب فانهم كانوا يقسمون بالسماء والماء ، والارض والهواء ، والنور والضياء ، والظلمة ، وبغير ذلك مما هو موجود في أخبارهم ، كما أقسم سواد بن قارب الدوسي : « أقسمُ بالضياء والحَلَك ، والشروق والدَّلَكْ (٢) » وهي كثيرة موجودة في كتب أخبارهم

﴿ باب ﴾

يقال آلى فلان يؤلي إيلاء . قال : والاسم الاليَّة . فاذا قيل آلى يفعل ، وآليت أفعل ، فهو قسَم على ترك الفعل ، لأن اليمين بمنزلة النفي للفعل حتى يأتي باللام التي هي آلة للقسم ، كقولك آليت لافعلن . وكذلك قولك والله أفعل وأقسمت أفعل . وهذا مما يغالَط به ويجوز على كثير من الناس . وعلى هذا قول المتلمس :

آليت حَبَّ العراق الدهرَ أطعمه والحبُّ يأكله في القرية السوسُ

هذا آخر ﴿ أيمان العرب ﴾

والحمد لله وحده ، وصلاته على خيرته من خلقه

سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا

(١) الحيوان للجاحظ (٤ : ١٥١) (٢) محاضرات الراغب (١ : ٢٠٢)

﴿ اليمين الرقيقة ﴾

قال عبدُ الله بن المعتزّ العباسي : بودّي لو أن لي بيتَ الخَثْعَميّ بألف بيت :

وآلت يميناً كالزُّجاج رقيقةً وما حلفتْ إلا لتحنَثَ من أجلي

نشيد الافول

يارائد القوم ان القوم أنضاء — والبيد طامسة والريح هوجاء
فيم اختراقك للآفاق مقتحما — ضنك الحتوف ولم تحبسك وعثاء
اين الصديق، وابن المستعان به ؟ — هيهات ! قد ذهبت بالود عنقاء

***

هات الدموع وحسبي ني البلاء بها — أن الدموع يدٌ لله بيضاء
فالغيث يوم تكون الارض مجدبةً — كالدمع يوم تمسُّ النفسَ ضرّاء
سل التراب َ فكم في طيه اختبأت — عين يحدثنا عن دمعها الماء
وما الخرير سوى شجو يغص به — كما تغصُّ بشجو البين خرساء
ما انفك متصل الاسباب منسجما — في الارض منذ بكت في الارض حواء

***

ياساقي الراح صرفاً أو مشعشة — دعني، فراحة تلك الراح إعياء
وكيف أنهض بالروحين في جسدٍ — من حمل واحدة اودى به الداء
صفراء كالورس أو حمراء ساطعة — في الكاس صافية في الرأس كدراء
ان كنت تطمع في صهباء تشربها — فسائغ الشعر للارواح صهباء
كم شاعر لمس الاقلام فاندفعت — شدواً كما صدح المزمار والناء
طوراً يئن واحيانا ينوح بها — كما تنوح على الارواح ورقاء
حكت مزاميرَ داود قصائدُه — كأنما هي من جبريل املاء
فطار بي في السماء الشعرُ منتقلا — فكان لي في سماء الشعر إسراء

وانجاب كل حجاب كان منسدلا — للغيب وانتفضت هام وأصداء
وللانام دويٌّ في محافلهم — وللمزاعم في الارجاء ضوضاء
فارجع الى الفطرة المأمون جانبها — فالوحي ابلج والالهام وضاء
قل للذين مشوا فوق الثرى مرحاً — كم في الثرى أمم بادت واحياء
ما كان يطعمهم إلا ليأكلهم — وليس تؤكل حتى تطعم الشاء

فؤاد الخطيب

السويس

بين الشرق والغرب

قال الشاعر الانجليزي كبلنغ «ان السويس هي آخر مراحل المدنية من الغرب» أو شيء من هذا . أي انك اذا كنت قادماً من أوربة ، تودّع المدنية ساعة تجتاز الترعة

وقد فات كبلنغ وهو شاعر، وللشاعر شيء من النبوءة ، ان مصر ، وهي أم السويس ، ستنفي في المستقبل قوله ، أو ستصلحه ، فتكون السويس اذ ذاك أول مرحلة من مراحل المدنية في الشرق

وها هي ذي اليوم ، شقيقة العرب وشقيقة الهند تسير في تلك الجادة البيضاء التي ظنّ الشاعر أن الترعة آخرها ، فترفع للمدنية أعلاماً في الشرق الادنى ، وتفتح أبواباً للحرية والاستقلال ، تدخلها الشعوب العربية كلها إن شاء الله

السويس في ١ نوفمبر سنة ١٩٢٤

أمين الريحاني

مدينة الزهراء

ـ التي اختطها الخليفة عبد الرحمن الناصر سنة ٣٢٥ هـ ـ

والتنقيب الجاري الآن لاكتشافها

كتب المسيو اندرِ مڤيل M. André Mévil في العدد ٣٠٠ من جريدة الدبيا لسنتها ١٣٦ الصادر يوم ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٢٤ ما يأتي :

مابرح التنقيب جارياً منذ بضع سنوات ـ بمساعي دون ريكاردو ڤالاسكاز المهندس Don Ricardo Valasquez المكلف بتجديد جامع قرطبة ـ للكشف عن آثار القصر العربي الشهير الذي يذكّرنا بقصور ألف ليلة وليلة ، وأعني به قصر (الزهراء) الذي شيده بقرطبة الخليفة عبد الرحمن الناصر في القرن العاشر الميلادي اكراماً واجلالا لاحدى نسائه

ويؤخذ من أقوال كاتب عربي من أهل ذلك العصر أن الخليفة الناصر أشرف بشخصه على إنشاء (الزهراء) الذي استخدم في تشييده عشرة آلاف عامل ، وكانت مواد البناء تنقل على ألف بغل وأربعمائة جمل ، ويؤتى في كل ثلاثة أيام بعشرة آلاف حمل من الكلس والجصّ

أما جدران الزهراء — التي يصحّ أن يقال إنها من صنعة الجنّ — فكانت قائمة على أربعة آلاف وثلاثمائة عمود من الرخام الابيض الذي جيء به من ايطاليا ، ومن الرخام الاخضر والوردى الذى جيء به من تونس وأماكن أخرى . ودام البناء مدة خمس وعشرين سنة . وبلغ ما انفق عليه سبعة ملايين وخمسمائة الف دينار ذهباً . وبصرف النظر عن الخيال الشرقي فان هناك فى الواقع بناء عظيم الاهمية جداً ، وهو فى أقصى غايات الجمال

وقد ألقى السنيور يوا كين نافاسكوس Yoaquin Navascues مدير المتحف الاثري فى قرطبة محاضرة أتى فيها على بيانات مهمة جداً عن الحفريات الجارية الآن للعثور على آثار الزهراء . وان ما اكتشف منه حتى الآن جدير بالذكر وذو قيمة عظيمة فى نظر العلم الأثري . ويمكن التأكيد أن فناء القصر كان مستطيلاً بين اضلاعه المتوازية زوايا قائمة ، وقد أصبحت آثاره ظاهرة تماماً . وأحد جدرانه ــ وهو الجدار المتوسط ــ يبلغ طوله ألفاً وخمسمائة متر . وكان فى هذا الفِناء غير الدار المسماة بالقصر عدد من الأبنية أعدت لكبار رجال الدولة . وهنالك ساحة لم يعثروا فيها على أثر للبناء ، والمظنون الآن أنها كانت حدائق

وقد استرشدت اللجنة القائمة بادارة الحفريات بوصف حفلة دفن الخليفة الناصر الذي تركه لنا مؤرخ من معاصريه فدلها ذلك الوصف على خطط الدار التي كانت تسمى (دار القباب) وفيها كانت تقطن حرم الخليفة ، وعلى خطط (دار المخطوبة) حيث كان يجلس رجال الدولة

وظهرت آثار كثيرة ومهمة فى خلال التنقيب المستمر منذ بضع سنين . ومما استخرجوه اعمدة وتجاويف جميلة من الرخام ، وتيجان للاعمدة تخلب الانظار بمحاسنها ، وفسيفساء وأوان خزفية وزجاجية . وهذه الآثار معروضة الآن فى متحف صغير أنشيء فى مكان التنقيب الذي لا يزال مستمراً بهمة ، وربما جاءنا بمفاجئات لم تكن فى الحسبان

أندرِ مقيل

﴿ الزهراء ﴾ — سنأتي فى العدد الآتي على وصف مسهب لهذه المدينة التي كانت من أعظم مفاخر العرب فى الهندسة ودقة الذوق وإحكام الصنعة

صفحة من تاريخ الاباضية

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان عند الاباضية ، وقسمان عظيمان من أقسام الاسلام وجبا على كل شخص متى نيطت به عهدة التكليف ، يستوي في هذا الواجب الذكور والاناث كلٌّ في جنسه ؛ لما ورد في الكتاب العزيز من الآيات الموجبة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والمادحة لها — كقوله سبحانه « ولتكن منكم أمةٌ . . . » الآية وقوله « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض . . . » ، وآيات الوعيد على تركهما كقوله تعالى حكايةً عن بني اسرائيل « كانوا لا يتناهون عن منكرٍ فعلوه . . . » الآية — ولما ورد في السنة الصحيحة كقوله عليه الصلاة والسلام « لتأمرُنّ بالمعروف ولتنهوُنّ عن المنكر أو ليسلطنّ اللهُ عليكم شِرارَكم فيدعو خيارُكم فلا يُستجابُ لهم » وأمثال ذلك

ولم تزل للاباضية هذه السيرة ، وفيهم هيئات دينية تقوم بهذا الواجب شبيهة بجماعة الأئمة العادلين تحرس الشعب من تطرُّق البدع اليه ، وربما أفردنا لها مقالاً بعدُ . وان العلماء يقومون بهذا الفرض فعلاً ، والعامة لساناً ؛ فاذا زاغ الامام أو ترك القيام بالحدود الشرعية وجب على جماعة المسلمين الأمر بالمعروف والنهي على المنكر بالقوة إن استطاعوها . لهذا كان الاباضية يقومون في وجوه أئمة الجور ، والدليل الصحيح لهذا قوله صلى الله عليه وسلم « من عمل عملاً ليس عليه أمرُنا فهو رَدّ[1] » وهذا الحديث معدود من أصول الاسلام وقاعدة من قواعد الدين

ولما اشتد الاضطراب في البصرة إذ تولى حكمها رجال عتاةٌ لا يرقبون واجباً ، فازداد الامر ارتباكاً ، ووضعوا السيف في الرقاب ؛ كانت القلاقل متوالية

(١) ورد في (المسند الصحيح) للربيع بن حبيب الفراهيدي البصري

بدون انقطاع ، فوقف زياد يوماً على المنبر يخطب فقال في خطبته :

« لآخذن المحسن بالمسيء ، والحاضر بالغائب ، والصحيح بالسقيم . . . »

فقام اليه أبو بلال مرداس بن حدير - أحد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم - وكان بالمسجد فقال :

— ما هكذا ذكر الله اذ يقول « وإبراهيمَ الذي وفّى ، ألاّ تَزِرُ وازرةٌ وِزْرَ أخرى ، وأنْ ليس للانسان إلاّ ما سعى ، وأنّ سعيَه سوف يُرى ، ثم يُجزاهُ الجزاء الاوفى »

ثم ألحّ زياد في طلب الذين نقموا عليه أعماله ، فصار يقتل بالظنة ؛ ويخص من شاء بالفيء ؛ فأجمع أبو بلال هو وأصحابه أمرهم على الخروج ، فقال لاصحابه :

— ان الاقامة على الرضى بالجور لذنب ، وإنّ تجريد السيف واخافة الناس لعظيم ؛ ولكن نسير في أرض الله ولا نجرّد سيفاً ؛ واذا أرادنا قومٌ بظلم امتنعنا منهم

فقالوا له : — أنت رئيس المسلمين وبقيتهم

فخرج فى ثلاثين من أصحابه ، فلقيه على جسر البصرة عبد الله بن رباح عامل عبيدالله بن زياد - وكان صديقاً لأبى بلال ، وكان فاضلا - فراودهم على الرجوع ، فأبوا . فأتوا الاهواز فأصابوا أموالا تحمل لابن زياد ، فأخذوا أعطياتهم منها وتركوا الباقي

ولما بلغ الأمر عبيدَ الله بن زياد وجه اليهم جيشاً فى ألفين عليه أسلم بن زرعة ، فاقتفى الجيش أثر أبي بلال وجماعته . ومرّ ناس على أصحاب أبي بلال فسلموا عليهم فردوا عليهم التحية ، فقال لهم أصحاب أبى بلال :

- أمن هذا الجيش الذي يريد قتالنا ؟

قالوا : — لا

فقال أبو بلال : سلكم الله ، ابلغوا من لقيتم أنا لم نخرج لنفسد فى الارض ، ولا نقاتل إلا من اكرهنا على قتاله ، ولا نأخذ من الفيء إلا اعطيتنا

وبلغهم أسلم بن زرعة وهم في آسك من نواحي الاهواز بين أرجان ورامهرمز ، وكانوا فى أربعين رجلاً فقالوا لأسلم بن زرعة :

— اتق الله ، فانا لانريد قتالا ، فما تريد ؟

قال : — أردكم الى ابن زياد

قالوا له : — يقتلنا ، فتشاركه فى دمائنا ؟

قال : — نعم ، دماؤكم حلال ، وهو محق

قالوا : — اللهم ان كان كاذباً فانصرنا عليه

فاقتتلوا ، فانتصر أبو بلال وأصحابه . فقال فى ذلك عيسى بن فاتك الخطي — أحد بنى تيم الله بن ثعلبة — فى كلمة له :

فلما أصبحوا صلوا وقاموا الى الجرد العتاق مسوّمينا
فلما استجمعوا حملوا عليهم فظلّ ذوو الجعائل يُقتلونا
بقيةَ يومهم حتى أتاهم سوادُ الليل فيه يُراوغونا
يقول بصيرُهم لما أتاهم بأن القوم ولّوا هاربينا
أألفا مؤمن فيما زعمتم ويقتلهم بآسك أربعونا
كذبتم ليس ذاك كما زعمتم ولكن الخوارج مؤمنونا
هم الفئة القليلة غير شك على الفئة الكثيرة ينصرونا

وغضب عبيد الله بن زياد على أسلم ، فقال أسلم :

— لأن يذمني ابن زياد وأنا حي ، أحب الي من أن يمدحني وأنا ميت

ثم أرسل اليهم ابنُ زياد عبادَ بن أخضر فى أربعة آلاف مع من انضم اليهم ،.

فلما التقوا بأبى بلال قال لعباد :

ــ ما تريد ؟

قال له : ــ أردّكم الى ابن زياد

قال : ــ أتدعونا الى طاعة من يسفك الدماء ، ويأخذ المال الحرام ، ويعطل الحدود ، ويرتشي فى الحكم ، ويتسلط بالجبروت ، ويقتل بالظنة ، ويأخذ على التهمة ، لا يقيل عثرة ولا يقبل معذرة ؟

قال : ــ نعرف ما تقولون ، ولكن لهم مع ذلك الطاعة

وقيل انه قال: ــ كذبتم ، هو خير منكم ، وأنتم أولى بالضلال منه

وقدم القعقاع بن عطية الباهلي من خراسان يريد الحج ، فقال :

ــ ما هذا ؟

قيل له : ــ الشُراة

فحمل عليهم . وانتشبت الحرب فى يوم جمعة وأبو بلال يتلو « من كان يريد حَرْثَ الآخرة نَزِدْ له فى حرثه . . » الآية . فأُسر القعقاع ، فقال لابى بلال :

ــ لست من اعدائك ، وانما خُدعتُ ولم أعلم

فأطلقه . ورجع يقاتله ، فحمل عليه رجلان من أصحاب أبى بلال يقال لهما حُريث وكهمس ، فأسراه وقتلاه . وكان وقت صلاة الجمعة ، فنادى أبو بلال :

ــ إنا فى يوم عظيم ، فدعونا حتى نصلي وتصلوا

فأجابوهم . فلما دخل في الصلاة هو وأصحابه كرّوا عليهم فقتلوهم بين راكع وساجد عن آخرهم

وأبو بلال ممن اشتهر بالورع والعلم والشجاعة ، وله وقائع اخرى

***

وذكر عبيدُ الله بن زياد البلجاء الحزامية[1] من بني حزام بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وكانت مشهورة بالعلم والورع والزهد والنسك . فلقي غيلانُ بن خرشة الضبي أبا بلال فأخبره بأن الامير يذكر البلجاء . فمضى أبو بلال اليها فقال لها :

— ان الله جعل لاهل الاسلام سَعةً في التقية ، فان هذا الجبار المسرف ذكرك

قالت : — أكرهُ ان يصل الى أحد مكروهٌ بسببي ، فان أخذني فهو أشقى له

وأخذها فقال لها : إنك حرورية محلوقة الرأس

فقالت : ما أنا كذلك

قال : لأُرينكم منها عجبا ، اكشفوا رأسها

فمنعتهم . فقال لأكشفنَّ احسن بضعة منك

فقالت : لقد سترته حيث لم تستره أمك

قال : إيه ، ما تشهدين عليَّ ؟

قالت : شهد الله عليك ثلاث شهادات بقوله « ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون — و — الظالمون — و — الفاسقون » وشهدتَ على نفسك أن أولك لزنية وآخرك لدعوى

فعضَّ على لحيته ، فقتلوها . فخرج أبو بلال فى جنازتها فقال :

— لو أعلم أنى أُبعث على ما تبعث عليه لعلمت أنى ابعث سويًا على صراط مستقيم

وروى أنه قطع يديها ورجليها وطرحها فى السوق فمرَّ بها أبو بلال فقال :

---

(١) ويروى البثجاء

ـ لهذه أطيب نفساً عن بقية الدنيا منك ، مامن ميتة أموتها أحبّ الىّ من ميتة البلجاء

وكان ابو بلال وأصحابه اذا اشتدت بهم الحاجة باعوا حلى سيوفهم ، ولا يأخذون شيئاً الا عطاءهم

* * *

وقام فى أوائل القرن الثانى (١٢٩ هـ) طالب الحق عبد الله بن يحيى بن عمر بن الاسود بن عبد الله بن الحارث بن معاوية بن الحارث الكندى ، وكان قاضياً لابراهيم بن جبلة عامل القويسم على حضرموت وهو عامل مروان بن محمد ، وأظهر القويسم الجور باليمن وحضرموت فنزع الناس الى عبد الله بن يحيى . فكتب الى أبى عبيدة مسلم بن أبى كريمة التميمى ـ الامام اذ ذاك بالبصرة بعد أبى الشعثاء وأنبغ من أخذ عنه ـ يستشيره فى الامر ويسترشده . فأجابه :

ـ ان استطعت فلا تبق يوماً واحداً

وأرسل اليه جماعة من الأبطال يعتمدهم فى أموره ومهماته ، ويتولون جيوشه . منهم أبو حمزة المختار بن عوف بن سليمان بن مالك بن فهر الازدي أحد بنى سلمة [1] ، فكتب اليه يصف أبا حمزة « انا بعثنا لك برجل قرآنه فى صدره » يعنى علمه بالقرآن . ومنهم بلج بن عقبة الازدى أحد بنى مسعود وكتب اليه « انا بعثنا لك اثنى عشر رجلاً وألفاً » يعنى بالالف بلج بن عقبة وكان من الابطال المعدودين

ولما وصل هؤلاء الى عبد الله بن يحيى استولى على صنعاء ، وخلص له اليمن ، فقسم ماوجد من الاموال على فقراء صنعاء ، ولم يتبع مدبراً ولا أجهز على جريح ولا استحل شيئاً من الاموال وفر القويسم عامل مروان

(١) فى كتاب الاشتقاق لابن دريد : أحد بنى سليمة بن مالك

وفى موسم الحج وجَّه عبدُ الله بن يحيى الى مكة أبا حمزة المختار بن عوف وبلج بن عقبة وابرهة بن علي فى جيش لأداء فريضة الحج وتأمين السبل وإنقاذ الحرمين من الجور . فمشت السفراء بين أبي حمزة وعبد الواحد والي بني أمية بأن يلتزم الفريقان السلام الى أن يتم للناس حجهم ، فبقى أبو حمزة محايداً ، وكان بلج بن عقبة يأتي الجمار مصحوباً بقوة من الخيل خوف الغدر به . فلما تم الحج وقضى الناس مناسكهم فرّ عبد الواحد ليلا الى المدينة . فاستولى أبو حمزة على مكة ، وخطب على منبرها ، وأقام فيها ما شاء الله

ثم قصد ابو حمزة المدينة فاستولى عليها ، وخطب خطبة وعتها القلوب لم تزل من متخيَّر القول ومن منتقيات الترسُّل عند أهل الادب . وكان من الذين حضروها وحفظوها مالك بن أنس اليحصبي عالم المدينة

وخرج أبو حمزة يريد الشام ، فثار عليه أهل المدينة ، وكان قد وصلت جيوش الأمويين وعليها عبد الملك بن عطية فالتقى الفريقان . فقال أبو حمزة :

ـ ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه ، فالى مَ تدعوننا انتم ؟

قالوا : — ندعوكم الى طاعة مروان

فاقتتلوا ، وكانت الواقعة بقديد ـ بين مكة والمدينه ـ انتصر فيها الامويون بعد أن خسروا من جيشهم نحو أربعة آلاف . فرجع أبو حمزة الى مكة وهم فى أثره حتى أدركوه ، فوقع بينه وبينهم (يوم مكة) وفيه قتل أبو حمزة وقتل معه أبو الحرّ على بن الحصين العنبرى وكان من خيار علماء المسلمين وفقهائهم بمكة ومن الاغنياء الاجواد المنفقين فى وجوه البِرّ

ثم سار عبد الملك بن عطية الى اليمن فتغلب على عبد الله بن يحيي الكندي فقتله . وسار الى حضرموت فقاتله أهلها ، فتحصن منهم في قرية هناك ، فحاصروه أربعة وعشرين يوما ، حتى أعياه الامر فطلب منهم الصلح فصالحوه على أن يردّ

جميع ما فى عسكره من الاموال التى أخذها ، فسلبها لهم فأخذوا ما عرفوا . ثم أرسل اليه مروان أن يلتحق بالحج ليصلي بالناس ، فخرج فى نفر من أصحابه مبادراً الى الحج وجيشه خلفه ، فوافق رجلين من الاباضية أخوين يعرفان بابنى جمانة ، فظناه منهزماً ، فدخلا هما وأصحابهما عليه قرية بات فيها ، فقتلوه هو وأصحابه

وهنا انتهت سلطة الاباضية ــ أبى حمزة وطالب الحق ومن معهم ــ بالحرمين واليمن ، وانحصرت فى عُمان

ابو اسحاق : ابراهيم اطفيش

يا بلادي

أقيمت لخليل بك مطران حفلة تكريم فى (بستان الاتشراح) بتنرحيفا وهو عائد الى مصر ، فألقى فى تلك الحفلة قصيدة منها هذه الابيات :

يا بلادى اليكِ يهفو فؤادي ... كلَّ آنٍ شوقاً ويلتاعُ وجدا
كلما اشتدتِ الصروفُ بأهليـــكِ نما ذلك الهوى واشتدّا
كيف لا توهب الحياة فدى شعـــبٍ كهذا الشعب العزيز المفدّى
وطني الباكي الحزين الذي نشـــرب فيه أسىً ونشرق سُهدا
ان تُجزأ من وحدة لم يكن حدُّك في القلب غيرَ ما كان حدًّا
كيف يثني ذاك المفرّق حسّاً ... في بني الأمّ بين روحين سدّا
من ذُرى كرملٍ الى حلبٍ الـــشهباء قرباً ما كان يُحسب بعدا
وطني لو يبعدنا عنك يوماً ... بيع خلد النعيم لم نشرِ خلدا

خليل مطران

ابن رشيق

— من محاضرة الاستاذ عبد العزيز الراجكوتي —

﴿ ولادته ﴾

وأيام تربيته بالمسيلة (المحمدية)

قال ابن بسام فى ذخيرته [١] « بلغني انه وُلد بالمسيلة وتأدب بها قليلا ثم ارتحل الى القيروان سنة ست واربعمائة » وقال بنفسه [٢] فى آخر انموذجه « صاحب الكتاب هو حسن بن رشيق ، مولى من موالي الأزد . وُلد بالمحمدية سنة ٣٩٠ ﻫ وتأدّب بها يسيراً وقدم الى الحضرة سنة ٤٠٦ ﻫ وامتدح سيّدنا (المعزّ) سنة عشر » اﻫ . قال ابن خلكان وقال غير ابن بسّام وُلد بالمهدية اﻫ أقول والقول مردود بتصريح ابن رشيق على أن ابن فضل الله نسبه الى المسيلة وهذه النسبة لا تتأتى إلاّ بالولادة فان نشأه كان بالقيروان على الاتفاق . وكان أبوه رشيق مملوكاً رومياً كما يفهم من عبارة الأنموذج المارّة وعلى ما صرّح نفسه [٣] فى الرد على ابن شَرَف بعد ذكره نسبَ ابن شَرَف هو اسم امرأة نائحة « وأما أنا فنظر الله فى وجيهة (كذا) هذا الشيخ إليّ ، وأتمّ به النعمة عليّ . فما أبتغي به أبا ، ولا أرضى بمذهبه مذهبا . رضيت به روميا ، لا دعيا ولا بدعيا » وكان مولًى لأزديّ كما مر — وهكذا يعلم من الوفيات وإنباء الرواة [٤] والمسالك . إلا أن صاحب البساط ضرب في حديد بارد وأخذ في الدعاوى وهاك ما قال [٥] :

والذي تحقق لدينا بعد الفحص الطويل عن حياة و (كذا) أخبار هذا الفحل أنه لم يثبت بكيفية قطعية أن أصل أبيه مملوك رومىّ كما يزعمه بعض أهل التراجم بدليل أن اسم رشيق هو

(١) ابن خلكان ١ : ١٣٣ وأماري من مسالك الابصار ٦٥٠
(٢) معجم الادباء ٣ : ٧٠ (٣) ٣ : ٧٠ (٤) فى مجموعة أماري (٥) ٥٦

من الاسماء العربية المستعملة بكثرة فى ألقاب العائلات العربية الأصل المنتصبة بافريقية فى ذلك الزمان » اه بلفظه

أقول وهذا القول لا يصلح للالتفات إلا أننا نضيف الى ما مر عدة دلائل:

(١) لا نكاد نعثر على أسماء أجداد الذين أسلموا كياقوت بن عبد الله الرومىّ — وهذا بعينه شأن ابن رشيق فان أحداً لم يذكر جدّه . فان الاسلام يَجُبّ ما قبله

(٢) ليس قولا لبعض أصحاب التراجم بل لجمهورهم

(٣) الرشيق معناه الحسَن القوام وهذه الصفة تصلح للغلمان لا الاحرار . فان الموالى كانوا يسمّونهم أفلح ورباحا وبَشَّرة ورشيقاً الى غير ذلك نظراً الى فوائدهم هكذا قال علماء اللغة والاشتقاق — وإنى مع كل هذا أزيدك ثلاثة اسماء نقل ياقوت[١] فى ترجمة احمد بن رشيق الاندلسى عن الحميدى أن أباه كان من موالى بني شُهَيْد — ورشيق آخر[٢] غلام بَجور وآخر[٣] خادم الوزير عبيد الله بن يحيي بن خاقان

وهذا اختراع له آخر قال فى البساط[٤]:

وبما نتيقّنه أن الحسن وُلد بالمحمدية نواحي سنة ٣٨٥ ولا صحة لمن قال سنة ٣٩٠ وحسبنا شاهد (كذا) ما ذكره ابن رشيق فى أحد تآليفه عند ترجمته لبعض الشعراء الأندلسيين حيث قال: اجتمعت به بالمحمدية سنة ٤٠١ هـ . ولا يعقل أن يكون سنّ ابن رشيق إذ ذاك عشرة أعوام وهو يجالس الأدباء المشاهير

أقول وهذه فِرْية بلا مِرْية كما ترى — وبحسبك قول ابن رشيق فى

---

(١) معجمه ١ : ١٢٧ (٢) ذيل تاريخ دمشق لابن القلانيسي ٣٥ (٣) ابن تغرى بردى ليدن السنة ١٨٥٥ م — ٢ : ٣٨ (٤) ٥٦

نفسه أن مولده سنة ٣٩٠ هـ . ولا أدري لماذا خص السنة ٣٨٥ هـ للولادة مع أن أحداً لم يقل به فيما أعلم . على أنه لم يسم كتاب ابن رشيق وهذا لا يجوز في مقام الاحتجاج وان كان لنا أن تقول انه يمكن لابن إحدى عشرة سنة أن يجتمع بالادباء وابن رشيق كان آية في الذكاء وغاية في قوة القريحة في صِباه كما يدلك عليه قوله في الحُصْريّ في المبم من النُتَف

وكان ابوه صائغاً كما في الكتب السابقة بلا خلاف لاجوهرياً كما قال محمد بن شنب الجزائري صاحب المقالة عليه في دائرة المعارف الاسلامية بالانكليزية . وعلمه أبوه صناعته مع شيء من العلم إلا أن قريحته الوقادة لم تجد ببليدة المسيلة مجالا فارتحل الى القيروان لتكميل العلوم سنة ٤٠٦ هـ

﴿ شيوخه ﴾

أبو عبد الله محمد بن جعفر القزّاز القيرواني إمام اللغة بلامنازع صاحب الجامع في اللغة الذي يقارب تهذيب الأزهري كما قال ياقوت ترجمه صاحبنا [1] في أنموذجه فقال « فضح المتقدمين وقطع ألسنة المتأخرين وكان مَهيبا عند الملوك والأمراء وخاصةِ الناس محبوباً عند العامة قليلَ الخوض الا في علم دين أو دنيا يملك لسانه ملكا شديداً » وزيّن عُمدته أيضاً [2] بنقل أقواله وما جرى له في مجلسه متأدبا ولم أجده مزيّفا لقول له أو ناقداً عليه ـ ويظهر أن كتب [3] أئمة اللغة والأدب كأبي زيد وأبي حاتم والمبرّد وابن دُريد وصلته بهذا السند « أنشدنا أبو عبد الله محمد بن جعفر النحويّ (القزّاز) عن أبي علي الحسين بن ابراهيم الآمديّ عن ابن دُرَيد عن أبي حاتم السجستاني عن أبي زيد الانصاريّ » وبهذا « أخبرنا القزاز عن الآمديّ المذكور عن عليّ بن سليمان الأخفش عن محمد بن يزيد المبرّد »

---

(١) ياقوت ٦ : ٤٦٩ والوفيات ١ : ٥١٠ ‏ (٢) ١ : ٦٨ ، ٨٠ ، ١٠٢ ، ١٢١ ـ ٢ : ٦٣ ، ١٠٠ ، ١٩١ وغيرها ‏ (٣) ١ : ١٢١ ـ ٢ : ١٩١ ، ١٥٠

وكان يطرح على تلامذته عويصات المسائل يَـبْـبُرُ غَوْرَهم فمن ذلك ما نقله صاحبنا فى عمدته(١) قال وحاجَى شيخنا أبو عبد الله بعض تلاميذه فقال له :

احاجيكَ عبّاد كزينب فى الورى ولم تُوْتَ إلا من حميم وصاحب

فأجابه التلميذ بأن قال :

سأ كتم حتى ما تُحِسّ مدامعى بما انهلّ منها من دموع سواكب

فكان معكوس قول أبى عبد الله عباد كزينب [فى الورى] « بيرك ذائع » فقال الآخر سأ كتم فأجابه على الظاهر إجابة حسنة ومعكوس سأ كتم « منك أتيت » فكأنه قابل به قول الشيخ ولم تؤت الا من حميم وصاحب وهذا كله مليح اه فهذا يدلّ على فضل القزّاز وأنسه بطَلَبته وعلى اصابة التلميذ وما خُصّ به ذلك العهد من نَفاق سِلعة الادب ورواج سوقه . وتوفى سنة ٤١٢ ﻫ وترجم له ياقوت وابن خلكان

أبو إسحق إبراهيم الحُصْرى صاحب زهر الآداب ذكره فى أنموذجه وقال انه توفى سنة ٤١٣ ﻫ وقال ابن بسام سنة ٤٥٣ قال ابن خلكان(٢) وذكر القاضى الرشيد بن الزبير فى كتاب الجنان أنه ألف زهر الآداب فى سنة ٤٥٠ وهذا يدل على صحة ما قاله ابن بَسّام ﻫ . أقول وهذا غريبٌ إذ يبعد أن يميت صاحبنا شيخه أو بلديه قبل موته الطبعى بـ ٤١ سنةً ـ وليس لدينا امارة على أنه شيخ لصاحبنا الا قول صاحب البساط وهو مجتهد لا يصيب الا قليلا . قال ابن رشيق(٣) وقد كان أخذ فى عمل طبقات الشعراء الخ راجع الحكاية فى المبم من التنف . وهذا يدل على انه لم يكن شيخا له اذ لا يمكن أن يسيء به الادب وهو استاذ له

أبو محمد عبد الكريم بن ابراهيم النهشلى وقد أكثر(٤) من النقل عن كتاب

(١) ١ : ٢١١ ـ ومعجم الادباء ٦ : ٤٦٩ (٢) ١ : ١٤ ـ (٣) معجم الادباء ١ : ٣٠٩
(٤) العمدة ١ : ٤٥ ، ٥٢ ، ٨٥ ، ١٠٧ : ٧٢ ، ٩٤ ، ١٣٨ ، ١٦٥ ، ١٦٩ ، ١٨٨ ـ ٢ : ٩٤ ، ١٩٣ ، ٢٢٨

له في الشعر قال في باب عمل الشعر [١] « وحدثني بعض أصحابنا من أهل المهدية وقد مررنا بموضع بها يعرف بالكدية هو أشرفها أرضاً وهواء قال جئت هذا الموضع مرة فاذا عبد الكريم على سطح بُرْج هنالك قد كشف الدنيا فقلت أبا محمد. قال نعم. قلت ماتصنع ههنا قال أُلَقِّح خاطري وأجلو ناظري. قلت فهل نُتِج لك شيء. قال ماتقرّ به عيني وعينك إن شاء الله تعالى. وأنشدني شعرا يدخل مَسامَّ القلوب رقةً. قلت هذا اختيار منك اخترعتَه قال بل برأي الأصمعي اهـ» ويوجد كثير من شعره في العمدة [٢] وزهر الآداب [٣] ونثار الأزهار [٤] وغيرها. وقال في موضع آخر من العمدة [٥] وذكر من لم يَهْجُ من الشعراء « وقد كان في زماننا من انتحل هذا المذهب وهو أبو محمد عبد الكريم بن إبراهيم لم يهجُ أحدا قطّ ومن أناشيده في كتابه المشهور لغيره من الشعراء:

ولست بهاجٍ في القِرَى أهلَ منزلٍ على زادهم أبكي وأبكي البواكيا

الى آخر الثلثة الأبيات» اهـ أقول وهذا الشاعر هو منظور بن سُحيم الحماسي ويبجّل اسمه ويخضع له وربما انتقد عليه [٦] شيئاً وهو مصيب في انتقاده ولكن مع مراعاة جانب الأدب. وذكره [٧] في الأنموذج أيضا قال « ان كُتّاب الخراج بالقيروان اجتمعوا في الديوان يوما فوقعت بينهم جرادة فوضعها بعضهم في يده وقال: من يصفها؟ فقال عبد الكريم بن ابراهيم النهشلي قد علمتم أني امرؤ مُرَوّ ولست بصاحب بديهة. فبدرهم يعلى بن إبراهيم [٨] الأربسي» اهـ. وذكر له في العمدة [٩] قولا غريبا وهو أن ابا الطيب إنما سُمّي متنبّئاً لفطنته. واقتدينا صاحب البساط في عدّة من مشايخه وإن لم نره لغيره. هذا ويجيء ذكر خطإٍ له في آخر المقالة

---

(١) ١ : ١٣٨ (٢) ٢ : ٢٢٨ وغيرها (٣) المطبوع في الهامش ١ : ١١٦، ١٣١
(٤) ٨١ (٥) ١ : ٧١ (٦) العمدة ١ : ١٦٩، ١٨٨ — ٢ : ١٩٢
(٧) البدائع ٢ : ٣٩ (٨) راجع له معجم الادباء في ترجمة القزاز (٩) ١ : ٤٠

ابو عبد الله عبد العزيز بن أبي سهل الخشني الضرير المتوفى سنة ٤٠٦ هـ ذكره في موضعين من عمدته مرة كناه أبا عبد الله[١] واخرى أبا محمد[٢] وهذه ترجمته في الأنموذج[٣] «كان مشهوراً بالنحو واللغة جدًا مفتقرًا اليه فيهما بصيرا بغيرهما من العلوم ولم يُرَ قطُّ ضرير أطيب منه نفسا ولا أكثر منه حياء مع دين وعفة وكان شاعرًا مطبوعاً سلك طريق أبي العتاهية في سهولة الطبع ولطائف (كذا) التركيب ولا غناء لأحد من الشعراء الحُذّاق عن العَرْض عليه والجلوس بين يديه مات سنة ستّ واربعمائة وقد زاد على السبعين»

الشيخ ابو عبد الله[٤] محمد بن ابراهيم بن السمين ذكره في العمدة في غير ما موضع وكان يعرض عليه مشكلات المسائل فيحلها له

القاضي ابو الفضل[٥] جعفر بن أحمد (أو محمد) النحوي ذكره في موضعين من عمدته على ما أدى اليه نظري . ويمكن أن يكون له من المشائخ غيرهم أيضا يذكرهم في العمدة[٦] تارة بلفظ الشيوخ واخرى بلفظ بعض الشيوخ

﴿ تلامذته ﴾

من الأسف أنا لم نعثر في هذا الفصل الا على قطرة من عذبٍ وها كها :

ابو محمد عبد الله بن يحيي بن حمود الخزنيّ (كذا) يروى عن ابن رشيق شعره فالله أعلم أيرويه عنه بواسطة أو بدونها في جزء[٧] من شعره الموجود بمكتبة اسكوريال

ابو عبد الله الصفار[٨] (أو ابن الصفّار[٩]) الصقليّ كان هاجر من صقليّة الى القيروان للاجتماع به ولسماع شعره حين تغلّب عليها الروميّون كما سيمرّ بك حكايته

---

(١) ١ : ١٢٤ (٢) ٧٢ (٣) البغية ٣٠٨ والبساط ٥٠٧ (٤) ١ : ١٤٤-٢ : ٢٣ ولا أن القزاز أيضا أبو عبد الله يمكن أن يكون وقع ثم تداخل في حوالات الرجلين

(٥) ١ : ٧٥ و ١٠٣ (٦) ١ : ١٤١ وغيرها (٧) أماري ٦٨٠

(٨) البدائع ٢ : ٣٦ (٩) مسالك الأبصار أماري ٦٥١

﴿ شبابُه وصيتُه فى الأقطار ﴾

أول حلقة من هذه السلسلة عثرنا عليها ما قال فى أنموذجه [1] فى ترجمة نفسه :

« وقدم الى الحضرة سنة ٤٠٦ هـ وامتدح سيدنا خلد الله دولته (المعز) سنة عشر بقصيدة أولها :

ذَمّت لعينك أعينَ الغزلان قمرٌ [2] اقرّ لحسنه القمران

(انظرها فى النتف) قال ومن مدح القصيدة التى دخل بها فى جملته ونسب الى خدمته فلزم الديوان وأخذ الصلة والحُملان :

لدنُ الرماح لما يَسْقِى أسنتَها من مُهجة القَيْل أو من ثُغرة البطل

(انظرها فى النتف) »

وقد مرّ أنه لما وصل وفود صاحب مصر بهدايا وخلعة وتلقّاهم المعز أنشد ابنُ رشيق همزيّته . فلما انثالت عليه الهدايا وأقبلت الخاصةُ جاوزصيته وطار ذكره الى ماوراء البحر من صقليةَ والأندلس وجاز حتى تغلغل أسماعَ ملوك الطوائف بالأندلس كما سيأتى . ونقل صاحب البساط عن ابن خلدون فى مقدمته :

« ما كان بإفريقية من مشاهير الشعراء الا ابن رشيق وابن شَرَف »

وفى الذخيرة [3] لابن بسّام حكايةٌ عن أبى عبد الله بن الصفّار الصقلىّ قال كنت ساكنا بصقلية وأشعار ابن رشيق تردعلىّ فكنت أتمنى لقاءه حتى قدم الروم علينا فخرجتُ فرًّا بمهجتى تاركا لكل ماملكت يدى وقلتُ أجتمع بأبى علىّ فبرقةِ شمائله وطيبِ مشاهدته سيذهب عنى بعض ما أجد من الحزَن على مفارقة الأهل والوطن . فجئت القيروان ولم أقدّم شيئاً على الدخول الى منزله .

---

(١) راجع ترجمته فى معجم الأدباء ٣ : ٧٠ (٢) أقول كذا فى ياقوت والحلل السندسية وأنث ذمت لأن المراد بالقمر امرأة وذكر ضمير لحسنه حملا على اللفظ ثم أنث ضميره فى البيت التالى انظره فى النتف (٣) على مافى البدائع ٢ : ٣٦ ومسالك الأبصار أمارى ١ ٦٠١

فاستأذنت ودخلت فقام إلىّ وهو ثانى اثنين فأخذ بيدى وجعل يسألنى فأخبرته بأمرى فارتمض . اهـ

وكان أهل الأندلس يقدرونه حق قدره كما قيل :

إنما يعرف ذا الفضـــــل من الناس ذَوُوه

كما سيأتى من أن عُمدته لما وصلهم اختصره نحويهم الشهير ابو بكر بن السراج (ككتاب) وعدّد فيه جملةً من أوهامه . وترى ابن الأبار الكاتب البلنسىّ يأخذ من قُراضة الذهب له. وناهيك بتقاص شعره المجموع من الأقطار إلى مكتبة إسكوريال دليلاً على نَفَاق سِلعته لديهم . ونراهم نحوا على منواله واقتفوا مثاله استحساناً له كما فعلوا بعلق العجيل للمعرّىّ فكلّ ماحاذَوْا به هذا الكتاب وكذا أصلُه لايوجد فى غير الاسكوريال . وهذه النسخة التى طبعوه عليها أخذوا صُوَرها من أصل اسكوريال . وهذا حال شعره وقَدْرِ الناس له حقَّ قدره . قال ابن خفاجة [1] فى ديوانه « خرجت يوما بشاطبةَ الى باب السّمارين ابتغاء الفُرجة على خرير ذلك الماء بتلك الساقية وذلك سنة ٤٨٠ هـ واذا بالفقيه أبى عمران ابن أبى تليد رحمه الله قد سبقنى الى ذلك . فألفيته جالسا على دكّان كانت هناك مبنيةٍ لهذا الشأن فسلّمت عليه وجلست اليه مستأنسا به فجرى أثناء ماتناشدناه قول ابن رشيق :

يامَنْ يَمُرّ ولا تمرّ به القلوب من الفَرَقْ

الى آخر الخمسة الأبيات المذكورة فى النُتَف . قال وقد أعجب بها جدًّا وأثنى عليها كثيرا أحسنُ مافى القطعة سياقة الأعداد وإلا فانت تراه قد استرسل فلم يقابل بين الفاظ البيت الأخير والبيت الذى قبله فيُنْزِلَ بإزاء كل واحدة منها مايلائمها. وهل ينزل بازاء قوله واذا نطق قوله شغل الحدق. وكأنه نازعنى القولُ

(١) نفح الطيب مصر ٢ : ٢٠٤ ليدن ٢ : ٢١٦ و ٢١٧ والبدائع ٢ : ٤٦

فى هذا غاية الجهد فقلت بديها :

ومهفهفٍ طاوى الحشا خَنِثِ المعاطف والنظر
ملأ العيون بصورة تُليتْ محاسنُها سُوَر
فاذا رنا واذا مشى واذا شدا واذا سفَر
فضح الغزالة والغما مةَ والحمامة والقمر

فجُنّ بها استحسانا . وقال ابن ظافر القطعة القافيّة ليست لابن رشيق بل هى لأبى الحسين على بن بشر الكاتب أحد شعراء اليتيمة اه ومثله مارواه [1] ابن حمديس قال اجتمعت مع أبى الفضل الكاتب جعفر بن المفترح بسبتَة فذكر لى بيتى ابن رشيق :

البحر صعب المرام مرٌّ لا جعلت حاجتى إليه

(راجعها فى النتف) ثم قال لى أتقدر على اختصار هذا المعنى قلت نعم أقدر على ذلك وأنشدته (وذكر بيتين) فاستحسن ذلك إذ كان على الحال وأقام عنى أياما ثم اجتمعت به فأنشدنى لنفسه فى المعنى (وذكر بيتين) فأنشدته لى فيه (وذكر بيتين وكل الأبيات فى النتف)

وأما طيران صيته ونباهة ذكره بالقيروان فحسبك فيه ماجرى بينه وبين الحُصْرى وقوله فيه بيتين راجعها فى المير قال « فبلغه البيتان فأمسك عنه واعتذر منه ومات وقد سُدّ عليه باب الفكرة فيه ولم يصنع شيئاً » اه ومثله مانقله الدباغ [2] فى ترجمة القاضى محمد بن جعفر الكوفىّ قال وجرت عليه مِحنةٌ أعقبها التأخر عن قضائهم والزهد فى جوارهم وذلك بسبب أبيات صنعها ابن رشيق :

ياسالكا بين الأسنّة والضُبا [3] إنى أشَمّ عليك رائحةَ الدم

(انظر البيتين فى النتف) منها هذان البيتان صنعها معرِّضاً به فنمت الى

---

(١) على مانى المعاهد ٢ : ٢٥ (٢) المعالم ٣ : ٢٤٤ (٣) المغاربة يكتبون الظاء ضادًا كما هو معروف من خطهم ، أنظر أنيس القرطاس

السلطان فكانت سبب محنته (ثم ذكر مصادرته وفراره الى مصر وتولّي قاض آخر جميعَ ما كان يتولاّه هو) ثم قال وزال القضاء عن بنى الكوفى وكانت لهم فى ولايته نيف وسبعون سنة تولاّه أربعة منهم في هذه المدة اه . ونرى[1] فى الراء يتبين له عارض بهما بعض أصحابه وكان سبقه الى يتبين له فى المعنى فلما أنشده ابن رشيق بيتيه قال فضحتَني وهذا يدل على أن معاصريه كانوا يُقرّون له بالسبق فى الرهان وإحراز الخصل عند الأقران

مناعة عسير

يكتب الفريق سليمان شفيق باشا وزير الحربية العثمانية سابقاً مذكراته في هذه الايام عن بلاد العرب ، ولا سيما العسير التي كان فيها حاكماً وقائداً لجيش الدولة العثمانية بعد اعلان الدستور العثماني ، وينشرها في جريدة الاهرام مترجمة بالعربية بقلم منشيء الزهراء . ومما جاء فيها عن مناعة تلك القطعة العربية في البر والبحر قوله :

فى بعض الساحل الشمالي من اليمن وعلى طول ساحل عسير توجد فى البحر ستارة من مادة الشبّ ممتدة من (قمران) الى (الليت) موازية للساحل ، وعند جزائر (فَرسان الصغرى) و(فَرسان الكبرى) وما بينها . وبين هذه الستارة البحرية والساحل مَضيقٌ طوله ستمائة كيلو متر يمكن المرور منه . وعلى ذلك فالسفائن البحرية الكبرى لا تستطيع الاقتراب من ساحل عسير الااذا دخلت من أحد مدخلي المضيق عند الليت أو قمران . والحكومة التي تملك عسيراً اذا أقفلت هذين المضيقين بالوسائط الفنية تحافظ على سواحلها بسهولة وتجعل سفن العدو فى خطر لا يمكن اجتنابه

وتوازي الساحل فى البر جبال غرانيتية لا ترتقى الا بسلوك منافذ معينة للوصول الى قممها ، ومن المتعذر ارتقاء العربات والاحمال الثقيلة فيها . ولا يمكن مهاجمة القسم الجبلى من عسير من جانب الساحل الا بعد الاستيلاء على تلك الذرى والمنافذ . فالقارىء يرى أن عسير ذات حصون طبيعية فى البحر والبر معاً

(١) البدائع ١ : ٢٤٠

الى الامة العربية

خُلقت لك البيضُ الرقاقُ   والسُمر والخيل العتاق

فيم التكاسل إن يكن   فيكم وئام واتفاق

عهدي بكم إمّا جرّ   تم لا يُرام بكم لحاق

لا تفترون عن الاعا   دي أو يحيق بهم محاق

نهضاً ، فقد ضاقت صدو   ر القوم واتسع النطاق

أين الحفاظ المرُّ أم   أين التعاضد والوفاق

***

لا صبرَ أو تصطك من   سمر القنا السبع الطباق

وتُعدّ من نَسج الوغى   للنقع فوقكمُ رواق

حتى يبيت عدوكم   فوق الثرى دمه مراق

***

إنا لخوّاضُ الردى   ما قام للهيجاء ساق

لا ننثني ولو أنّ أكـ   ؤسنا ردًى منها دِهاق

أو تنجلي ولنا على   أعدائنا فيها السباق

***

لا صبرَ أو نصليهمُ   نيران حرب لا تطاق

ونذيقهم أسيافنا   جرع الردى حتى يلاقوا

وتغور في أعناقهم   جزراً كأنهمُ براق

تجري دماً إمّا بدا   من برق أنصلها ائتلاق

***

أتروعنا غربانهم   ويريبنا منها نعاق

أم هل قنابلهم يرو ع قلوبنا منها نهاق
حيث الصفاح تظلنا وتقلنا الجرد العتاق
ونفوسنا أسرى بأيد ينا وليس لها انطلاق
وسيوفنا بأكفنا ما ان لها عنها افتراق

•••

وأبيك لا تنفك تم ضدنا الحية والوفاق
ما إن لنا بسوى دلا ص الحزم في الحرب انتطاق
ابناء قحطان لنا في كل مكرمة خلاق
سائل بنا كم موقف للحرب فيه لنا السباق
ولقد تزوجنا المعا لي والنفوس لها صداق
فخضابنا فيها دمُ الاعدا والأ قالطلاق

•••

حاشا الحمية ان يسو م جفوننا عنها انطباق
ونبيت الا والعدوُّ تنوشه الطير العتاق
ونروق الا من دماً ولنا اصطباح واغتباق
قسماً بمشتبك القنا الخطي فيه لنا اختراق
لا ننثني عن خوضه إمّا سباقٌ أو سياق

جبل عامل «الحومانى»

قال سعيد بن العاص : « ما شتمتُ رجلاً منذ كنتُ رجلاً ، ولا زاحمتُ بركبتي ، ولا كلفتُ ذا مسألتي أن يبذل ماء وجهه فمن شحُ جبينه رَشحَ السقاء »

أمالي القالي (٢ : ٢٢٠)

النزاع العنصري في صدر الاسلام

بين العرب وغيرهم (١)

كان لانتصار العنصرية العربية، وقوة نفوذها، وانتشار سلطانها في الحرب والسياسة، صدى في داخل المملكة العربية الجديدة وفي نفسية العرب. فنبه ذلك الامويين الى تصفية مظاهر حكمهم من كل شائبة غير عربية

كان العرب الى عهد عبد الملك يتعاملون بالسكة الاجنبية: فارسية ورومية. فلم ير من الكرامة للأمة العربية بعد فوزها العظيم أن لا يكون لها سكة خاصة تتأيد بها غلبة قوميتها ومظهر سلطانها. فعمد عبد الملك الى ضرب السكة العربية الخالصة، وأصدر أمره القطعي بحظر استعمال أية سكة اجنبية في طول البلاد وعرضها، ومعاقبة كل من يخالف ذلك من سكان البلاد. وهكذا أزال من البلاد ما قد يكون أثراً من آثار الأجنبي ونفوذه

كان الامويون في دولتهم الجديدة قد قلدوا الروم في استعمال الطراز الرسمي للملابس، وكان طرازهم الى عهد عبد الملك أيضاً رومي الصبغة واللغة، فبدله بطراز عربي في صبغته ولغته. وانشأ المعامل التي تصنع هذا الطراز العربي الخالص

كان العرب منذ أول عهدهم في الاقطار المفتوحة استعملوا لغات الحكومات السابقة في كتابة السجلات والدواوين؛ لأنهم لم يكونوا قد مهروا في ذلك الأمر الذي يحتاج الى الوقوف على أساليب خاصة وطرق معينة، وتوهموا أن هذا لا يتقنه الا الروم والقبط والفرس وبلغاتهم. ولكن عبد الملك والوليد من بعده رأيا أن استمرار استعمال هذه اللغات في الدواوين الرسمية عائق في سبيل تعميم اللغة العربية بين طبقات الوطنيين، ومانع من ترقية اللغة العربية ومرونتها على

---

(١) فصل من كتاب تحت الوضع

أنواع الاستعمالات عدا كونه لا يأتلف مع الكرامة القومية في شيء . فنقلت الدواوين في عهدهما من اللغات الوطنية الى اللغة العربية . وأنت تعلم أن رسمية اللغة ظاهرة من ظواهر كرامة الأمة واستقلالها كما أن السكة والطراز يدخلان في جملة ذلك . فكان في هذا العمل تثبيت تام لنفوذ العرب وتأييد قطعي لتفوق عنصريتهم وانتصارها في نزاعها

وكذلك لو تتبعت طريقة ادارة الأعمال على عهد الأمويين لرأيت أن جميع الأعمال الرئيسية كانت في يد العرب . فلم تكن ترى قائداً أو والياً أو قاضياً غير عربي معروفة أرومته . ومعنى ذلك استبقاء صفة السلطة والرياسة في العرب ، وعدم اعتبار العرب غيرهم اكفاء لهذا العمل العظيم . ويدل أيضاً على تمكن الروح القومية بصورة لا تستسيغ أن يكون ولاة الأمر والرياسة فى الدولة العربية من غير العرب فى حال

ومن هذا القبيل صرفهم الخلافة عن من لم يكن عربياً في خئولته ، أى عدم اعتبار من تكون أمه غير عربية كفؤاً للخلافة . فان مَسْلَمَة بن عبدالملك الذي ظهر من قدرته وهمته وبلائه الحسن فى الفتوحات واطفاء الثورات ماجعله فى عداد أبطال العرب الكبار لم يتسنم عرش الخلافة — مع كونه ذا حق فيه وجدارة له — الا لأن أمه غير عربية ؛ فلم يعهد له أبوه ولم يعهد له أحد من اخوانه ، مع أن سليمان عهد الى ابن عمه عمر ، وكان اخوه مسلمة محاصراً القسطنطينية . وكأن مسلمة كان يرى ذلك طبيعياً الى درجة أنه لم تحدثه نفسه به أيضاً

على أن الشعور بالعزة القومية وبقوة الروح العنصرية لم يكن مقصوراً على هذه الرسميات فى هذه المرحلة ، بل كان منتشراً فى العرب على اختلاف طبقاتهم أيضاً . كانوا يرون أنفسهم أنهم اشرف أرومة وأكثر كفاءة وأبعد همة وأحق بكل عظيمة من غير العرب ، وان لهم الحق في أن يتفوقوا على غيرهم ويمتازوا

عن سواهم ، لأنهم أصل الهداية ومنبع الرشد ، ومحتد الكرم ، ومورد الخلال الشريفة ، وكانوا يسمون غيرهم بالحمراء وبالموالي ولا يرونهم أكفاء لهم في أية حالة من الحالات وعمل من الاعمال

رأى معاوية أن الموالي قد كثروا كثرة عظيمة فخشي أن ينازعوا العرب الامر وحدثته نفسه في تشتيتهم وتقليل خطرهم ، وذاكر بعض ذوي الرأي من العرب ، فكان رأي سمرة بن جندب أن يقلل عددهم بالقتل والنفي والجلاء ولكن معاوية لم يعمل بهذا الرأي

أراد عبد الملك أن يصاهر أحد شريفي الارومات ، المعروفي النسب من شيوخ القبائل فخطب بعض بنات ذلك العربي لبعض أبناء الخليفة فقال الشريف العربي لعبد الملك : جنبني هجناء بنيك . والهجين في لغة العرب من كانت أمه غير عربية وهي كلمة سبة وصغار

وصلت روح العزة العربية فيهم الى أن صار بعضهم لا يرى أن يأتم في صلاته بغير عربي ، واذا ائتموا فانما يفعلون ذلك تواضعاً لله لا غير . وحتى روي عن بعضهم انه كان اذا مرت به جنازة عربي صاح واقوماه واذا مرت جنازة غير عربي قال « مال الله يأخذ ما يشاء ويترك ما يشاء » . وحتى أن عبد الله بن عامر دعا عليه أحد الموالي وقال له لا أكثر الله من أمثالك فينا فأجابه بل أكثر الله من أمثالك فينا ، فلما سئل كيف يدعو عليه وهو يدعو له قال « يكنسون طرقنا ويخصفون نعالنا ويخيطون ثيابنا » تصغيراً لشأن غير العربي ؛ اذ أن العربي كان يرى نفسه انه وجد للرياسة والحكم ، فليس يليق به أن يتداول المهن والاعمال الاخرى.

على أن استقصاء أمثال هذه الحادثات أمر يخرج عن حدود بحثنا وهي كثيرة ممتلئة بها كتب العرب من أدب وسير وتاريخ ، ولكن ما أوردناه منها للدلالة

على ما رغبنا في تحريره

ومع أن هذه الدرجة لفراط لا مسوّغ له ـ بحيث جلبت على العرب الحقد والبغضاء ، وتجاوزوا فيها المعقول والمنطق ـ فانها تدلنا دلالة واضحة على ما وصلت اليه العزة القومية والشعور بها عندهم

ولا ريب في أن ذلك ناتج عن المظهر القوي الذي ظهر به نفوذ العرب ، واستتباب أمرهم وسلطانهم من الصين والهند شرقاً الى البحر الاتلانتيكي غرباً : في هذه الاقطار الواسعة لغتهم منتشرة ، وحكمهم نافذ ، وكلمتهم هي العليا . قد دحروا أمامهم كل مزاحم ، وقضوا على أعظم دول العالم ، وتفردوا بالنفوذ والسلطان

كانت جيوشهم الفاتحة عديدة ومنتشرة في مشارق الارض ومغاربها ، تخفق عليها ألوية النصر ، وترعاها عين النجح والتأييد . فمنها جيوش مشرّقة للشمال تكتسح بلاد الترك من أقاليم فرغانة والشاش والصغد وتطأ أرض الصين ، وجيوش مشرّقة للجنوب تدوّخ بلاد البلخ والافغان والسند وتطرق باب الهند . ومع انها كانت تلقى كيداً شديداً في هذه البلاد لم تكن رأته في الشام وفي مصر ، فقد كانت تنتصر الانتصار تلو الانتصار ، فتثل العروش وتفتح المدن ، وتدين لها الملوك ، وتضع يدها على ما في هذه الاقطار الواسعة من ثروة وغنائم ، وتقبل الناس على اعتناق دينها وتعلم لغتها

هذا في المشرق ، بينما كانت جيوشهم في المغرب تخوض المعارك مع البربر ، ثم تتطلع الى ما وراء البحار فتعبر الى ايبريا في أوربا ، فتهدم عرش القوط والجلالقة ، وتكتسح أكثر هذه الجزيرة ، وتؤسس نفوذها وتنشر دينها ولغتها وحضارتها . وفي الوقت ذاته ترسل جيوشاً جرارة فتخترق آسيا الصغرى من أولها لآخرها ، وتحاصر القسطنطينية حصاراً طويلاً وكأنها تحدّث نفسها أن تلتقي جيوشها المشرّقة بجيوشها المغرّبة لتطوق أوروبا وتدخلها في سلطانها ، كما

فعلت في آسيا وافريقية . وبعبارة اخرى كأنها أصبحت وارثة العالم لا معارض ولا مزاحم . لا تحارب الا وتغلب ولا تصدم الا وتفوز . لا يقف امام تيارها شيء ولا يحول دون سبيلها حائل

ولم تكن حالتها كحالة الامم البربرية التي كانت تخرج من منابتها فتكتسح البلاد ، وتدمر معالم مدنيتها ؛ بل أظهرت – رغم الفترة الطويلة التى قضتها في الجاهلية – من المرونة وقابلية الاستمرار والنجاح في أساليبه ما ترك لها ذات الاثر الذى تركته انتصاراتها الحربية أيضاً

لم يسبق أن عانت أمر البحر والملاحة ، ولكنها لم تكد ترى ضرورة ذلك في هيئتها الجديدة حتى باشرته فنجحت فيه : فأنشأت الاساطيل ، وغزت الجزر والسواحل ، وغلبت سادة البحار ، وتفردت فيها بالنفوذ كما تفردت في نفوذ البر . كذلك لم تلبث أن سارت على أساليب الحياة المدنية ، ومرنت على النظام واتقان الاعمال الرسمية ؛ فدونت الدواوين ، وضربت النقود ، وانشأت دور الصناعات ، واستغنت بالعرب والعربية عن كل صبغة أجنبية . ثم التفتت الى العمران فأنشأت المدن وعمرت القصور ، وأقامت المساجد ، ومهدت الطرق . وهكذا ظهرت في حياتها الجديدة مجلّية كأنها ابنة مجدة المدنية

ولعل العرب الذين خرجوا من الجزيرة فى هذه الموجة الاسلامية كانو أعظم عدد خرج فى الموجات الاولى ، فانتشروا فى شرق الارض وغربها ، وكان منهم العدد الكافى لتأليف هذه الجيوش الجرارة : من محاربة ، ومرابطة ، وصائفة ، وشاتية ، وبرية ، وبحرية . ولايجاد كتل عربية كبرى فى جميع الاقطار التى فتحتها ، فكانت سبباً فى تعريب اكثرها

ولعل هذا الدور كان أغزر أدوار العرب إنجاباً للرجال : من خلفاء ، وقواد ، وامراء ، وولاة ، وحكام ، وعلماء . وكان اكثرهم فى اعمالهم المثالَ الذى يجدر

بالتأسي ، والقدوة التي تخلق بالاتباع . فمهدوا للأمة العربية ما مهدوه من هذه العظمة الخالدة والسلطان الواسع ، فحق العرب ولاشك ان يروا انفسهم مثل ماراًوها وان يحلوها المركز السامي الذي أحلوها فيه

وها نحن نرى الانكليز الآن يرون انفسهم في مستوى أعلى من مستوى غيرهم . وكأنهم من جبلة غير جبلة البشر . وماذلك الا لأنهم يرون أنفسهم متفوقين عنصرياً على كثير من غيرهم بالقوة والثروة وسعة السلطان . وأنت عليم أنه يوجد في هذا العالم أمم راقية ودول عظيمة ، ومنها ما يزاحم نفوذ الانكليز ويضاهيهم في قوتهم وثروتهم ، فلا غرو اذا رأينا الشعور بالعزة القومية قد بلغ في العرب هذا المبلغ البعيد ، ولم يكن حينئذ في الدنيا غيرهم عظيماً في سلطانه ، عظيماً في مظهره ، مزاحماً لهم في نفوذ او قوة او سلطان

نابلس محمد عزة دروزه

﴿ رسالة ايمان العرب ـ للنجيرمي ﴾

لما كتبت ترجمة أبي اسحاق النجيرمي في العدد الماضي من الزهراء لم أكن رأيت أحداً ذكر رسالته في (أيمان العرب) غير الزبيدي في تاج العروس (مادة نجيرم) . وقد علمت الآن من حضرة صاحب السعادة العلامة المحقق أحمد تيمور باشا أن البغدادي ذكر هذه الرسالة في موضعين من خزانة الادب (١ : ٢٣٤ ـ ٢٣٥ * و ٣ : ٢١٠)

﴿ أموات الاحياء ﴾

مقابر من ماتوا مواطن راحة ... فلا تكُ إثر الهالكين جزوعا
وإن تبك ميتاً ضمه القبر فادّخر ... لميت على قيد الحياة دموعا

اسماعيل صبري باشا

محمد بن عمران المرزباني (*)

٢٩٦ – ٣٨٤ ه

من كتاب (انباه الرواة على انباه النحاة) للقفطى ، و (الوافى بالوفيات) للصفدى ، و (وفيات الاعيان) لابن خلكان ، و (الانساب) للسمعانى

نسبه ونشأته

أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى [بن سعيد [1]] بن عبيد الله المرزُباني البغدادي العلامة الكاتب

هو من بيت رياسة ونفاسة ، نسب الى بعض اجداده وكان اسمه المرزبان . قال ابن خلكان : وهذا الاسم لا يطلق عند العجم الا على الرجل المقدّم العظيم القدر ، وتفسيره بالعربية حافظ الحدّ ، قاله ابن الجواليقي فى كتابه (المعرّب) . وكان ابوه نائب صاحب خُراسان بالباب ببغداد ، فوُلد فيها صاحب الترجمة فى جمادى الآخرة سنة ستّ – أو سبع – وتسعين ومائتين ، ونشأ فاضلاً ذكياً ، ممتع المحاضرة والمذاكرة ، راوية للادب مكثراً ، وصاحب أخبار جميل التصانيف

مشايخه

قال القفطي : انه كان كثير المشايخ . وذكر منهم ابن خلكان : عبدَ الله بن محمد البغوى ، وأبا بكر بن أبي داود السجستانى وقال فى موضع آخر : روى عن أبى القاسم البغدادى وأبى بكر بن دريد وابى بكر السجستانى . وذكر منهم الصفدى فى الوافى بالوفيات : أبا القاسم البغوى ولعله عبد الله بن محمد ، وابنَ دريد ، ونفطويه . وزاد السمعانى : أباحامد بن هارون ، وأحمد بن سليمان الطوسى

(*) تنشر هذه الترجمة بمناسبة تقرير (جمعية نشر الكتب العربية) طبع كتاب (الموشح) فى نقد الشعر . وهو الكتاب الوحيد فيما نعلم الذي أبقاه الزمان من مصنفات أبي عبيد الله المرزباني التي تبلغ وحدها خزانة كتب فى الادب كما ترى فى هذا الفصل

(1) الزيادة عن ابن خلكان

وأبا عبد الله ابراهيم بن عرفة النحوي ، وأبا بكر محمد بن القاسم بن بشار الانباري

وقيل : ان أكثر أهل العلم الذين روى عنهم سمع منهم في داره

وأخذ عليه أهل الحديث أن أكثر روايته كان اجازة ، ولا يبين فى تصانيفه الاجازة من السماع ، بل يقول فى كل ذلك « أخبرنا . . » . قال القفطي : وقد رأى ذلك جماعة من الرواة

فضله ومكانته وتلاميذه

قال القفطي : كان حسن الترتيب لما يجمعه . وكان يقال فى زمنه « انه أحسن تصنيفاً من الجاحظ »

وقال علي بن أيوب « دخلت يوماً على أبي عليّ الفارسي النحوي فقال : من أين أقبلت ؟ قلت : من عند أبي عبيد الله المرزباني . فقال : أبو عبيد الله من محاسن الدنيا

وكان عضد الدولة فناخسرو بن بويه ــ على عظمته ــ يجتاز بباب أبي عبيد الله فيقف بالباب حتى يخرج اليه أبو عبيد الله فيسلم عليه ويسائله عن حاله

وبالجملة فان المرزباني كان مقدّماً فى الدولة وعند أهل العلم كما قال الوزير أبو الحسن القفطي . وهو وان لم يتخصص بعلمي النحو واللغة فقد ألف فى أخبار مصنفيهما والمتصدرين لافادتهما كتاباً كبيراً سماه (المقتبس) يقارب العشرين مجلداً ، وورد فى أثنائه من المسائل النحوية ، والالفاظ اللغوية ما يعدّ به من أكبر أهله

وممن روى عن المرزباني : أبو عبد الله الصيمري وأبو القاسم التنوخي وأبو محمد الحسن بن علي الجوهري وعلي بن أيوب القمي ومن فى طبقتهم ومن بعدهم وكان منزله مجمعاً علمياً لجلة رجال الادب والفضل المعاصرين له . قال ابن أيوب سمعت أبا عبيد الله المرزباني يقول : كان في داري خمسون ما بين لحاف ودُوّاج [1] معدّة لاهل العلم الذين يبيتون عندي

(١) كذا في كتاب الانساب للسمعاني ، وهو ــ بوزن رمان وغراب ــ بمعنى اللحاف الذي يلبس كما في القاموس ، وضرب من الثياب كما في اللسان . والذي في القفطي وغيره « دوارج » وهو خطأ

ومنزل المرزباني في بغداد بشارع عمرو الرومي في الجانب الشرقي من المدينة

عقيدته وأحواله

قال العتيقي : كان ابو عبيد الله المرزباني معتزلياً ثقة . وقال القفطي : انه صنف كتاباً في أخبار المعتزلة كبيراً . ونقل الصفدي عن الخطيب انه قال : ليس حاله عندنا الكذب ، وأكثر ماعيب عليه المذهب . وقال ابن خلكان : كان ثقة في الحديث ، ومائلا الى التشيّع في المذهب

وكان يضع المحبرة وقنينة النبيذ [1] ، فلا يزال يشرب ويكتب . وسأله عضد الدولة مرة عن حاله فقال : كيف حال من هو بين قارورتين ؟

وقال ابو حيان التوحيدي : حضرنا مع ابي عبيدالله المرزباني عزاء وجلس الى جانبه رجل خراساني يرجع الى مال كثير ، عليه قباء مبطن ، له رائحة منكرة ، فقام المرزباني من جنبه وجلس ناحية ،وقام بقيامه من ذلك الجانب خلق كثير . فقيل له : ايها الشيخ ماحملك على ذلك ؟ فذكر قصته وشرح حاله وأنشأ يقول :

هل لي مالي واهلي معاً وجل ما يملك جيرانيه

تأخذه نافلة جملة احبك المحسن [2] في شانيه

فاذهب الى أبعد ماينتوى لاردك الله ولا ماليه

مصنفاته

الموثق : في أخبار الشعراء المشهورين من الجاهليين والمخضرمين والاسلاميين الى الدولة العباسية . يستوفي الاخبار . خمسة آلاف ورقة

(١) النبيذ هو ان يؤتى بالتمر أو الزبيب وينبذ في وعاء او سقاء ويصب عليه الماء فاذا أخذ قبل ان يسكر فهو حلال ويسمى مع ذلك نبيذا واذا اسكر حرم

(٢) كذا في نسخة الخزانة التيمورية من (الوافي بالوفيات) . ولعله « أحسبك » أو « وحسبك »

المستنير : فى اخبار الشعراء المحدثين المشهورين . أولهم بشار بن بُرد وآخرهم ابن المعتز . عشرة آلاف ورقة

المفيد . وهو كاسمه مفيد . فى اخبار المقلين من الشعراء وكناهم ومذاهبهم الى غير ذلك من الفنون . خمسة آلاف ورقة

المعجم . فى أسماء الشعراء ونتف من اشعارهم وبعض اخبارهم على الاختصار ألف ورقة

الموشّح . فى مآخذ العلماء على الشعراء فى أنواع من صناعة الشعر . ثلاثمائة ورقة

كتاب الشعر . يتعلق بصناعة الشعر . أكثر من ألفى ورقة

أشعار النساء . خمسمائة ورقة

أشعار الخلفاء . مائتا ورقة

أشعار تنسب الى الجن . مائة ورقة

المُقتبَس . فى أخبار النحويين واللغويين والنسابين . ثلاثة آلاف ورقة

المرشد . فى أخبار المتكلمين أهل العدل والتوحيد . ألف ورقة

الرياض . فى أخبار المتيّمين والعاشقين . ثلاثة آلاف ورقة

الرائق . فيه أخبار الغناء والاصوات ونسبتها وأخبار المغنين . ثلاثة آلاف ورقة

كتاب الازمنة . فى ذكر الفصول الاربعة وما قالته العرب فى كل فصل منها وما ذكره الحكماء منها وذكر الامطار والاستسقاء والروّاد . نحو الفى ورقة

الأنوار والاثمار والفواكه . فى أوصافها وما قيل فيها . خمسمائة ورقة

أخبار البرامكة . خمسمائة ورقة

التهانى . خمسمائة ورقة

كتاب التسليم والزيارة . أربعمائة ورقة

كتاب العيادة . أربعمائة ورقة

كتاب التعازى . ثلاثمائة ورقة

كتاب المراثى . خمسمائة ورقة

الملى . فى فضائل القرآن . مائتا ورقة

المفضل . فى البيان والفصاحة . نحو ستمائة ورقة

أخبار من تمثل بالاشعار . أكثر من مائة ورقة

تلقيح العقول . مبوّب أبواباً . ثلاثة آلاف ورقة

المشرّف فى آداب النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم اجمعين والوصايا وحكم العرب والعجم . ألف وخمسمائة ورقة

الشباب والشيب . ثلاثمائة ورقة

المتوّج . فى العدل وحسن السيرة . مائة ورقة

كتاب المديح فى الولائم والدعوات ومجالس الشرب والشراب . خمسمائة ورقة

كتاب الفرج . مائة ورقة

كتاب الهدايا . ثلاثمائة ورقة

المزخرف . في الاخوان والاصحاب . اكثر من ثلاثمائة ورقة

أخبار أبى مُسلم صاحب الدعوة . مائة ورقة

كتاب الدعاء . مائتا ورقة

كتاب الاوائل . مائة وخمسون ورقة

المستظرف . في الحمقى والنوادر . أكثر من ثلاثمائة ورقة

أخبار الاولاد والزوجات والأهل ومَن مدح وذُم . مائتا ورقة

كتاب الزهد وأخبار الزهاد . مائتا ورقة

كتاب ذمّ الدنيا . مائة ورقة

المنير . في التوبة والعمل الصالح . أكثر من ثلاثمائة ورقة

كتاب المواعظ وذكر الموت . أكثر من خمسمائة ورقة

أخبار المحتضَرين . نحو مائة ورقة

كتاب الحجاب

كتاب الخاتم

أخبار أبي حنيفة وأصحابه

شعر الشيعة

اخبار شعبة بن الحجاج

شعر حاتم وأخباره

اخبار عبد الصمد بن المعذّل

اخبار ملوك كندة

اخبار أبي تمام

أخبار محمد بن حمزة العلوى

كتاب اعيان الشعر في المديح والفخر والهجو

اخبار الاجواد

قال ابن خلكان : « وهو أول من جمع ديوان يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الاموى واعتنى به . وهو صغير الحجم يدخل فى مقدار ثلاث كراريس . وقد جمعه من بعده جماعة وزادوا فيه أشياء كثيرة ليست له . وشعر يزيد - مع قلته - في نهاية الحسن . وكنت حفظت جميع ديوان يزيد لشدة غرامي به وذلك في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بمدينة دمشق وعرفت صحيحه من المنسوب اليه الذي ليس له ، وتتبعته حتى ظفرت بصاحب كل أبيات »

وفاته

وكانت وفاة أبي عبيد المرزباني ليلة الجمعة - وقيل في يوم الجمعة - الثاني من شوال سنة أربع وثمانين وثلاثمائة . وصلى عليه أبو بكر الخوارزمى الفقيه . ودفن في داره بشارع عمرو الرومى بالجانب الشرقي من بغداد

حركة النشر والتأليف

﴿ الاشارة الى من نال الوزارة ـ لابن منجب الصيرفي ﴾

مطبعة المعهد العلمي الفرنسي ● المكتبة السلفية ● ٦٤ ص بالقطع الكامل ● ثمنه ٧٠ قرشاً

الكتب الباقية من عهد الدولة الفاطمية أكثرها مفقود . وكان المرحوم علي بك بهجت نشر سنة ١٣٢٣ (قانون ديوان الرسائل) لابي القاسم علي بن منجب الشهير بابن الصيرفي صاحب ديوان الانشاء في القاهرة على عهد الحاكم بأمر الله بين سنتي ٤٩٥ و ٥٣٦ هـ

وقد عُني أخيراً الاستاذ المفضال السيد عبد الله مخلص بنشر أثر آخر لهذا المؤلف وهو (الاشارة الى من نال الوزارة) مصدَّراً بفصل جليل عن المؤلف وكتابه بلغ فيه حدّ الاجادة ، وزيّن الكتاب بتعليقات وتحقيقات زادت أهل العلم ثقة بعلمه وأمانته . وقد اعتمد في نشره على النسخة الوحيدة المحفوظة في الخزانة الخالدية ببيت المقدس . وظهر أولا في المجلد الخامس والعشرين لمجلة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ثم طبعت منه في تلك المطبعة نسخ قليلة على حدة . فنشكر للاستاذ السيد عبد الله مخلص عنايته ونتمنى أن يكثر في شبابنا وأفاضلنا من يخدم العلم بأمانة وتجويد

﴿ ملوك العرب ـ للريحاني ﴾

المطبعة العلمية في بيروت ● المكتبة السلفية بالقاهرة ● ٣٩٠ ص بقطع الزهراء ● ثمنه ٤٠ قرشا

قام الكاتب الشهير الاستاذ امين الريحاني برحلة في جزيرة العرب عام ١٣٤٠ فاجتمع بملك الحجاز السابق في جدة ، وبالامام يحيى في صنعاء ، وحضر من صنعاء الى الحديدة فاجتمع بالمرحوم السيد الادريسي ، وكتب عن هؤلاء الملوك الثلاثة الجزء الاول من كتابه (ملوك العرب) وختمه بالكلام على لحج

والنواحي التسع المحمية ، وزينه بخريطة حسنة لبلاد العرب وأخرى للخنج والنواحي التسع ، وبصور الملوك والامراء وبعض البلاد ، وقال لنا الاستاذ الشيخ عبد الواسع اليماني ان الصورة التي رسمها الاستاذ الريحاني بريشته للامام يحيى لا تشابهه تماماً

وقد قرأت القسم الاول الخاص بالملك حسين فلمست فيه الانصاف والحكمة وصدق النظر ، ولم يتسع الوقت لاكمال مطالعة الجزء كله ، غير أني سمعت بعض الاصدقاء يؤاخذون الاستاذ الريحاني فى ميله الى ان تفتح اليمن صدرها للمعاهدات مع الانكليز ولما يأتيها به الغرب من مظاهر الحضارة . ونحن في ذلك على رأي الحكيم سبنسر فيما نصح به لتلاميذه اليابانيين فى القرن الماضي من سد أبواب وطنهم عن الاغيار الى أن يتمكنوا هم من تلقي علوم أوربا وصناعاتها بأنفسهم وتأسيسها في بلادهم حتى اذا قويت دولتهم بها فلا ضير اذا اتصلوا بالافرنج صلة الندّ بندّه . ولعلنا نقتبس من كتاب (ملوك العرب) ما نستطرف من فوائده في العدد الآتى من الزهراء

﴿ بيان المجلس الاسلامي الاعلى في فلسطين ﴾

تشعر فلسطين في السنين الأخيرة أن مسئولية النهوض بذلك الوطن ملقاة على عواتق أهله ، ولذلك نرى فيهم اندفاعاً نحو الاصلاح لم يكن لهم به عهد من قبل . ومن مظاهر ذلك ما نراه من الاعمال التى يقوم بها المجلس الاسلامي الاعلى سواء كانت شرعية أو علمية أو خيرية . وقد جاءنا منه كتابه السنوي متضمنا تفاصيل هذه الاعمال ومزينا بعشرات الصور تمثل الاصلاح الجاري في معاهد الدين ، والمدارس التى يقوم المجلس بادارتها ، وبيان ما دخل على خزينة المجلس من الواردات وما صدر عنه من النفقات . فنرجو لفلسطين دوام التقدم في سبيل الحياة

﴿ مختصر تاريخ العرب والاسلام ﴾

المطبعة السلفية ومكتبتها ● ص ٢١٧ بقطع الجاير ● ثمن الجزء ٧٠ مليا

نال هذا الكتاب الحظوة في المدارس العربية وعند القراء ، فنفدت نسخ الطبعة الاولى من جزئه الاول في سنة واحدة ، وقد أعاد مؤلفه الفاضل السيد محمد عزة دروزه طبعه في مطبعتنا المرة الثانية مزينا بالصور مع التوسع والتحسين في كثير من المواضع . وهو يحتوي على تاريخ العرب قبل الاسلام ، وسيرة النبي عليه السلام ، ودوري الخلفاء الراشدين والامويين . وفيه نبذة عن التاريخ وأقسامه وفوائده ومكانة الشعوب السامية فيه

وأما الجزء الثاني فيتناول تاريخ الدول العباسية والفاطمية والاندلسية

ووعد المؤلف باصدار جزء ثالث لتاريخ الدول العثمانية والايرانية والافغانية والمصرية ودول بلاد المغرب وجزيرة العرب

وهـذا الكتاب من خير الكتب المدرسية في تاريخ العرب والاسلام وهو جدير بما ناله من اقبال المعلمين والمتعلمين على الافادة به والاستفادة منه

﴿ ديوان النفحات الزينبية ﴾

المطبعة السلفية ومكتبتها ● ٣٣٦ ص بباير ● ثمنه خمسة قروش

رأى فضيلة الاستاذ الشيخ مصطفى أبو سيف الحمامي خطيب المسجد الزينبي بالقاهرة وأحد علماء الازهر الشريف أن خطباء المساجد في العالم الاسلامي يلجأ أكثرهم الى كتب ألفت في الخطب لا تتناول تشخيص أمراضنا الاخلاقيـة والاجتماعية في هذا العصر ، ولا تشير الى طرق معالجتها . فأنشأ قريباً من مائة وخمسين خطبة تنقل فيها من مباحث الالهيات والنبوات ، الى خطب في اسرار الشريعة ، الى وصف دقيق لغرائز النفس الفردية وما يعترضها من مهاوي الهوى ،

الى الامراض التي ابتلينا بها بصفتنا جماعة ؛ مع الارشاد الى أسلم الطرق التي هدتنا الشريعة اليها وهي الطريق التي سلكها سلفنا الصالح فبلغ بها السعادتين.

﴿ الذهب الخالص – للشيخ محمد بن يوسف اطفيش ﴾

المطبعة السلفية ومكتبتها ٭ ٣٥٠ ص بقطع الزهراء وورقها ٭ ثمنه ٢٥ قرشا

كتاب فى فقه الاباضية والعقائد ، وفي الاخلاق الاسلامية ، أراد مؤلفه رحمه الله أن يجعله جامعاً لأهم الاحكام فى جميع أبواب الفقه ، فأتى فى كل مسألة على أقوال علمائهم فيها ومذاهب الأئمة الاربعة وغيرهم ورأيه هو ان كان له فيها اجتهاد ، لان الاباضية لا يقولون بانقطاعه . وقد التزم فيه منتهى الايجاز ليكون تذكرة لمن سبق لهم الاطلاع على هذه الاقوال الفقهية مبسوطة في مواضعها

وقد تولى نشره الاستاذ أبو اسحاق الشيخ ابراهيم اطفيش وعلق على مواضع منه تعليقات مفيدة ، ووضع فى أوله ترجمة حافلة للمؤلف المتوفى سنة ١٣٣٢ هـ وهو الذي انتهت اليه الرياسة في العلم والصلاح في قومه وحسبك دليلا على فضله أن تعداد مؤلفاته لايفى به مجلد ، وقد تولى ناشره بنفسه تصحيحه بعناية تامة يشكر عليها

﴿ تجريد التوحيد المفيد – للمقريزي ﴾

دار الطباعة المنيرية ٭ المكتبة السلفية ٭ ٤٨ ص ٭ ثمنه ٣ قروش

تكلم الشيخ تقي الدين أحمد بن علي المقريزي – المتوفى سنة ٨٥٤ – في هذه الرسالة على معنى التوحيد والفرق بين الربوبية والالهية ، وتقسيم الشرك الى شرك في الالهية تقربا الى الله بغيره وزلفى ، وشرك في الربوبية باتخاذ إلهين للخير والشر ، أو القول بأن مصدر المخلوقات عن العقول والنفوس . ثم بحث في الكمال المطلق للالهية وتقسيم العبادة ومعنى الاستعانة . والرسالة من جيد ما ألف فى بابها ومطبوعة على ورق صقيل

﴿ رواية جمعية اخوان العهد ﴾

مطبعة يوسف كوى ٥ المكتبة السلفية ٥ ١٠٠ ص بقطع الزهراء ٥ ثمنها ١٢ قرشا

نقولا أفندي حداد هو الروائي العربي الذي تغني شهرته عن التعريف به ولا غرو فان في ايدي الناس من رواياته ومؤلفاته مكتبة زاخرة . وآخرها رواية (جمعية اخوان العهد) وهي الحلقة الثانية من سلسلة روايات أسرار النهضة العربية أو الاتحاد العربي العام . وقد أبدع ما شاء له الابداع في تكوين الفكرة التي بنى الرواية عليها ، وفي اختيار رجالها ونسائها ومواضع حوادثها . ومدارُها على جمعية سرية مؤلفة من زعماء العرب كانت تنعقد في سرداب داخل جبل من جبال عجلون وراء نهر الاردن، فاكتشف جواسيس جمال باشا أمرها وقبض جنوده على رجالها فحاكمهم بتهمة الاستعداد للثورة والعمل على تكوين دولة عربية ، وكان يفاوضهم وهم في السجن ليرضوا باستعمال نفوذهم فى الأمة العربية ليكون هو على رأس الدولة التي يريدون احياءها ويعمل معهم على تحقيقها . أما الحلقة الأولى من هذه السلسلة فهي رواية (فرعونة العرب عند الترك) وكلاهما من ابدع ما وضعه الاستاذ نقولا أفندي حداد من الروايات اللذيذة

﴿ شهيرات النساء في العالم الاسلامي ﴾

مطبعة السعادة ٥ المكتبة السلفية ٥ جزآن : ٤٢٠ ص ٥ ثمنه ٢٠ قرشاً

من مؤلفات صاحبة السمو الأميرة قدرية بنت المغفور له عظمة السلطان حسين كامل سلطان مصر هذا الكتاب الكبير الذي وضعته بالتركية فى جزءين بعنوان (مخدرات اسلام) ونقله الى العربية الشاب الفاضل عبد العزيز أفندي الخانجي . وفى الاول منها سيرة أم المؤمنين السيدة خديجة فى ٣٤ ص ، وسيرة أم المؤمنين السيدة عائشة فى ٥٠ ص ، وسيرة الأميرة العباسة بنت المهدي فى ٥٥ ص ، وسيرة الملكة الايوبية شجرة الدر فى ٥٠ ص . وفى الجزء الثانى

سيرة سيدة النساء فاطمة الزهراء فى ٣٠ ص ، وسيرة السيدة رابعة العدوية فى ١٥ ص ، وسيرة الخنساء الشاعرة فى ٣٥ ص ، وسيرة الاميرة زبيدة العباسية فى ٤٤ ص ، وسيرة الاميرة صبيحة زوجة المستنصر بالله الاموي في الاندلس فى نحو ٨٠ ص ، وكان المعرب أفردها فى رسالة بعنوان (ملكة قرطبة) ثم اعادها هنا الى مكانها من الكتاب

ولم تتقيد الاميرة المؤلفة فى كتابها هذا بألفاظ التاريخ فى كتابة سيرة شهيرات النساء ، بل اعتمدت على القرائن والاستنتاج ، فجاء كتابها وسطاً بين أسلوب التاريخ وأسلوب الروايات التاريخية . فكثرت فيه المحاورات . ولذلك سُميت سيرة الأميرة صبيحة (روايةً) عند ما طبعت على حدتها منذ سنتين

وقد علمنا ان الأميرة المؤلفة مستمرة على تأليف أجزاء أخرى من هذا الكتاب ، وعسى أن يكون فى عملها الجليل قدوة صالحة للطبقة العليا من نساء المسلمين

« كلمات المنفلوطي »

مطبعة الترقي بدمشق ٭ المكتبة السلفية بالقاهرة ٭ ١٨٠ ص ٭ ثمنه ١٠ قروش

كان الأديب الفاضل السيد أحمد عبيد مؤلف كتاب (مشاهير شعراء العصر) وصاحب المكتبة العربية بدمشق قد اختار من كتب فقيد البيان العربي السيد مصطفى المنفلوطي رحمه الله جُملاً مما فيه رأيٌ اجتماعى أو حكمة عالية أو مثل سائر ، وكتب الى الفقيد يسأله أن يجمع هو أيضاً من كتبه ما يختاره برأيه ، وأن يعهد اليه بطبع ذلك جميعاً بعنوان (كلمات المنفلوطى) فجاءه منه جواب بالموافقة على ذلك ، ولكن وفاة المنفلوطى سبقت وفاءه بالوعد ، فمضى السيد أحمد عبيد فى عمله وأخرج (كلمات المنفلوطى) للناس فى هذا الشهر فى ٦٦ صفحة تتقدم مجموعةً طريفة تتضمن صفته بأقلام كثير من الكتاب ، والمختارَ مما قاله

الخطباء في حفلات تأبينه في القاهرة ودمشق وبغداد وحلب وبيروت ، وطائفةً من القصائد التي نظمت في رثائه . وفي أول الكتاب صورة السيد المنفلوطي وصورة كتابه بشأن (كلمات المنفلوطي) . ويتخلله صور عدد كبير من الخطباء والشعراء الذين نشرت كلامهم في هذا الكتاب الذي أحسن مؤلفه تبويبه وتنسيقه وعني بتجويد طبعه وورقه

﴿ الكتاب الاخضر النجدي ــ عن مؤتمر الكويت ﴾

نشرت حكومة نجد بأمر سلطانها الامام عبد العزيز بن سعود كتاباً أخضرَ بما دار من المفاوضات في مؤتمر الكُوَيت في دوريه الاول والثاني بين وفود نجد والعراق وشرق الاردن ، وبما تبودل من المكاتبات الرسمية حول ذلك في النصف الاول من العام الماضي ١٣٤٢ ﻫ . وأرادت بذلك أن يعرف العالم الاسلامي عامة والعربي خاصة أن ملك الحجاز السابق قضى بعَنَته على أعزّ الاماني في الاتفاق والاتحاد لصالح الامة العربية

والمفهوم من الكتاب الاخضر أن مسألة الحدود والعشائر بين نجد والعراق تم الاتفاق عليها بمعاهدة ٧ رمضان ١٣٤٠ ، وبملحقاتها الموقع عليها في ١٢ ربيع الاول ١٣٤١ . أما الخلاف الحاضر بينهما فناشيء عن فرار قبائل شمّر أنصار ابن الرشيد الى العراق بعد استيلاء سلطنة نجد على إمارة حائل واعتداء شمر وأمثالها على عشائر نجد قتلا ونهباً بين حين وآخر

ولحلّ هذا الخلاف عقد (مؤتمر الكُوَيت) في دوره الاول جلساته الخمس الاولى من يوم الاثنين ٧ جمادى الاولى ١٣٤٢ الى ١٣ منه ؛ فلم يتفق الوفدان على ما حدث في الماضي ، واتفقا على أربع قواعد أساسية لمنع حدوث ما يدعو الى مثل ذلك في المستقبل . وعند ما أريدَ التوقيع على القواعد لتكون ملحقاً آخر لمعاهدة ٧ رمضان ١٣٤٠ امتنع الوفد العراقي من التوقيع الا اذا اضيف

الى ذلك هذه المادة « لا تكون المعاهدة نافذة ما لم يتم الاتفاق مع الحجاز »
فاحتج مندوبو نجد على هذه الزيادة وعدوها اعترافاً من الوفد العراقي بوجود
اتحاد سري بين العراق والحجاز على نجد . فتوقف البت فى الامر على أن يكون
للحجاز مندوب فى المؤتمر ، وعلى استشارة الوفدين مراجعهما العليا فى هذا وفى
الامور المختلف عليها فى الماضي

وفيما كان المؤتمر فى انتظار ذلك رأى أن ينتقل الى معالجة ما بين نجد
وشرق الاردن من خلاف فخصص لتلك جلسات أربعاً من السادسة الى منتهى
التاسعة وسنذكر ما جرى فيها

واستؤنفت مفاوضات نجد والعراق من الجلسة العاشرة المنعقدة يوم الجمعة
١٠ جمادى الثانية ١٣٤٢ الى منتهى الثالثة عشرة فى ١٤ منه وهي خاتمة مؤتمر
الكويت فى دوره الاول ، فأعلن وفد العراق تنازله عن اشتراط الاتفاق مع
الحجاز أولا ، ولكن العقدة التي لم تحل هي مسألة التجاء شمر وأمثالها الى العراق .
وتقول نجد ان الفارين من شمر وغيرهم يسيئون استعمال حقوق الالتجاء
باتخاذهم العراق مركزاً لحركات الغزو على رعايا حكومتهم ، وان هدايا وانعامات
تمنح لهم فى العراق تشجيعاً لغيرهم على الاقتداء بهم ، وان نجداً تعتبر هذه
المسألة أساساً واذا حلت فكل شيء يمكن الاتفاق عليه بسهولة . والعراق تقول
انها لا تستطيع منع قبائل نجد عن الالتجاء الى أراضيها لصعوبة ذلك من الوجهة
الادارية ، ولان الملك فيصلاً من بيت عربي شريف فلا يتمكن من رفض من
يطلبون جواره ، واذا أعادت العراق هذه القبائل الى نجد تسبب عن ذلك
مشاكل اخرى من هذا القبيل على الحدود التركية والفارسية والسورية . ويرى
سلطان نجد أنه لا يليق بحكومة متمدنة كحكومة العراق أن تكون ملاذاً لمرتكبي
الجنايات من قتل وسلب ، وأنه يكفى ان تعلن أنها لا تقبل التجاء الجناة الى
أراضيها فتضع بذلك حداً لما يخشى أن يخل بصلات الود بين الحكومتين .

واذا قامت صعوبات أمامها فهو مستعد للاشتراك معها فى تأديب الذين يعيثون فى الارض فساداً كما تنص على ذلك معاهدة المحمرة . وعند هذا الحد وقفت هذه المشكلة التي لم تحلّ بعد وقد حدث عقب ذلك مناوشات بين قبائل البلادين.

أما فيما بين نجد وشرق الاردن فان سلطنة آل سعود بعد استيلائها على امارة ابن رشيد ترى أنها ذات الحق فى كل ما كان لتلك الامارة ، ومنه الجوف وسكاكة وقريات الملح الى وادي الراجل . ولكن حكومة شرق الاردن وهي تحت الانتداب البريطانى تسعى جهد الطاقة لتسلخ من جزيرة العرب المستقلة بقاعاً لاعلاقة لفلسطين وانتداب فلسطين وصهيوني فلسطين بها فتضمها اليها لتشترك هي أيضاً فى تلك المحنة . وقد انتهزت خلوّ قريات الملح من حامية فأرسلت اليها قوة احتلتها ، ولما أرادت نجد استخلاص تلك الجهة استغاثت شرق الاردن بالانكليز فتوسطوا مقترحين حل الاختلاف بالوسائل السلمية وتقرير الحدود بين الفريقين . فلما اجتمع مندوبو البلادين في مؤتمر الكويت للمفاوضة في هذا الأمر طلب مندوبو شرق الاردن فى الجلسة الاولى يوم ١٤ جمادى الاولى سنة ١٣٤٢ (وهي الجلسة السادسة لمؤتمر الكويت فى دوره الاول) أن تكون بلاد نجد مقصورة على ماورد في معاهدة نجد مع الحكومة البريطانية فى ١٨ يوليو سنة ١٩١٦ [1] وأن تتخلى على الجوف وسكاكة وما يتبعها لابن شعلان لانها ضرورية لمستقبل المواصلات بين شرق الاردن والعراق ولذا فلا بد أن تكون تحت اشراف حكومة شرق الاردن . وكان جواب نجد على ذلك فى الجلستين السابعة والثامنة أن ابن شعلان من رعايا سلطان نجد ، ووادي السرحان والجوف كانا تابعين لنجد في أيام دولة السعود الاولى ، ولولا وعد الحكومة البريطانية بحل المسألة سلمياً لما توقفت نجد عن استرداد قريات الملح التي هي جزء حيوي للجوف

(١) كان ذلك قبل ضم عسير وامارة الرشيد الى سلطنة نجد ، اي ان بلاد آل سعود كانت متصورة على نجد والاحساء والقطيف وجبيل والبلدان والاوطان التابعة لها

وان نجداً لا توافق على اتصال شرق الاردن بالعراق ، بل لا بد من بقاء نجد متصلة حدودها بسوريا لتكون تجارتها فى مأمن . وفى الجلسة التاسعة تكلم مندوب شرق الاردن كلاماً انقطعت به المذاكرة فى الدور الأول لمؤتمر الكويت

وتوسط الانكليز لما كان الملك حسين فى عمّان لاقناعه بارسال من ينوب عنه فى مؤتمر الكويت فى دوره الثاني فوعد بارسال الامير زيد ، والظاهر أنه اشترط أن ينوب عن السلطان ابن سعود أحد أولاده ، فاعتذر السلطان بأن اهل نجد والعلماء لم يقبلوا أن يتحمل أحد ابنائه هذه المسئولية الخطيرة ، واذا كان الغرض من حضوره تبادل مراسيم المودة فانه يقبل ذلك بكل سرور

وفى يوم الثلاثاء ١٨ شعبان سنة ١٣٤٢ افتتح (مؤتمر الكويت) جلسته الاولى لدوره الثانى فطلب مندوبو شرق الاردن أن تبدأ الحدود من مدائن صالح على أن تمر من شرقي تيما وتضم اليها عشائر ولد سليمان حتى تصل الموجاء ومن هناك تنعطف شرقاً الى الشمال الى جبل داف ثم تلتقى بخط الطول الاربعين ، وبعد أن تترك الجوف وسكاكة لشرق الاردن تنتهي فى جبل عنزة .فقال الوفد النجدي فى الجلسة الثانية ان حكومة نجد قائمة على ارادة الشعب وفي الوقت الذي تحس فيه بعدم رغبة الاهالي فى البقاء تحت حكمها تنسحب تاركة للاهالى حرية ادارة أنفسهم بأنفسهم وعلى ذلك فهي تقبل مبدأ استفتاء أهالى وادي السرحان . فرفض وفد شرق الاردن الاقتراح بحجة أن وادي السرحان من الشام لا من نجد وأنه ليس فيه سكان ثابتون ليستفتوا فى مصيرهم وان استفتاء أهالي الجوف وسكاكة فقط لا يشمل وادي السرحان. والوفد يقترح أن يكون الجوف وسكاكة ووادي السرحان منطقة حياد ، وان يبقى سائر الحدود كما تطلب شرق الاردن ، ويشترط أن تعاد امارة الرشيد فى نجد وامارة آل عايض فى عسير ، وأن تتخلى نجد عن الاراضي الحجازية التي استولت عليها

فاحتج الوفد النجدي على تعرض وفد شرق الاردن لشئون بلاد لاعلاقة له بها . وانفض المؤتمر عقب ذلك فى الحال

مؤلف ايثار الحق على الخلق

لما نشرت شركة طبع الكتب العربية سنة ١٣١٨ كتاب (ايثار الحق على الخلق) وقعت فى خطأين : أحدهما قولها ان نسخة الاصل الذي طبعت عليه محفوظة فى مسجد بني أمية بدمشق ، مع أنه لم تكن فيه مكتبة يومئذ ولا الآن والحقيقة أنه طبع عن نسخة العالم الجليل الشيخ سليم البخاري الدمشقي . والخطأ الثانى انها لم تذكر المؤلف بلقبه الذي اشتهر به ، فقالت انه « أبو عبدالله محمد بن المرتضى اليانى من مجتهدي القرن الثامن » والحقيقة التى نبهنا اليها الاستاذ الشيخ عبد الواسع اليانى هى أن المؤلف اشتهر بابن الوزير . وقد أطلعنى سعادة العلامة المحقق أحمد تيمور باشا فى خزانته على ترجمة هذا المؤلف بقلم حفيد له محفوظة فى المجموعة رقم ١١٠ من الخزانة التيمورية ، وفيها ان المؤلف هو عز الدين ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمى المعروف بابن الوزير . ولد فى رجب سنة ٧٧٥ بهجرة الظهراوي من شَظَب ــ وهو جبل عال باليمن ــ وتوفى فى ٢٧ المحرم سنة ٨٤٠ . وهو مؤلف العواصم والقواصم فى أربع مجلدات ، والبرهان القاطع فى معرفة الصانع وجميع ماجاءت به الشرائع ، وتنقيح الانظار فى علوم الآثار ، والتأديب الملكوتي ، والأمر بالعزلة فى آخر الزمان ، وقبول البشرى فى تيسير اليسرى ، ونصر الأعيان على شر العميان (فى التنفير من شعر أبى العلاء) وشرح الابيات الصوفية التي نظمها الامام الهادي ، والقواعد المهمة فيمن نسب اليه مخالفة الائمة . وله رسائل وردود على المعتزلة والاشعرية

الزهراء

ج ٥ : م ١ — ١٥ جمادى الاولى ١٣٤٣

مدينة الزهراء

ـ بمناسبة التنقيب الجاري الآن عن آثارها ـ

نحن وآباؤنا ـ عبد الرحمن الناصر وعرش الاندلس ـ الخلافة بين بغداد وقرطبة سبب بناء الزهراء وذكر موضعها ـ صفة الزهراء ومكنوناتها ـ كيف بنيت الزهراء ملك اسباني بين يدي الخليفة في الزهراء ـ الحياة في الزهراء ـ خراب الزهراء

﴿ نحن وآباؤنا ﴾

أقفُ اليوم مع قرائي أمام أثر من آثار العرب عظيم ، لرجل من رجال العرب عظيم.

أقفُ معهم أمام ذلك البناء البديع ، بل أمام الحضارة التي أبدعته ، بل العزيمةِ التي أوجدت تلك الحضارة .. لا لأجل أن نفتخر بالعزّ الذي كان لآبائنا ، فان في ظل هذا الفخر الكاذب اعترافاً بالذلّ مؤلماً ؛ وانما أردتُ باستعراض هذه الصفحة من تاريخنا أن نتذكر الى أيّ مدًى من قيادة زِمام مدنيّة العالم استطعنا أن نصل في ثلاثمائة سنة فقط ، بعد أن كنا وراء العنصرين الروماني والفارسي مئات المراحل في مظاهر العمران.

عبد الرحمن الناصر وعرش الاندلس

انقضى القرن الثالث الهجري في ديار الاندلس بانقضاء عهد صاحبها الامير عبد الله ابن الامير محمد ابن الامير عبد الرحمن الاوسط ابن الامير الحكم ابن الامير هشام ابن الامير عبد الرحمن الداخل صقر قريش ابن معاوية ابن الخليفة هشام بن عبد الملك بن مروان . ففي شهر ربيع الاول من سنة ٣٠٠ انتقل هذا الامير الاموي الى رحمة ربه وله من أولاده الذكور أشبالٌ عشرة ما منهم الاّ المعمُّ المخول في طبقات السؤدد ، الخّال الخرّاج في مذاهب المجد ، بل كان أعمامهم — اخوة الامير الراحل — لا يزالون في عالم الوجود ، تظلّهم زرقاء الاندلس وتقلهم خضراؤها . لكن البطولة التي لا تتقيد بسن ، والعظمة التي لا تعترض سبيلها سلسلةُ المراتب ، أوصلت الى كرسي الملك فتى في مقتبل العمر هو الامير عبد الرحمن بن محمد — حفيد صاحب الاندلس المتوفّى — فتصدّى الفتى الى الامارة واجتازها دون أعمامه وأعمام أعمامه ، أيام كانت الاندلس « مضطربة بالمخالفين ، مضطرمة بنيران المتغلبين . فأطفأ تلك النيران ، واستنزل أهل العصيان ، واستقامت له الأندلس في سائر جهاتها بعد نيف وعشرين سنة من أيامه »

الخلافة بين بغداد وغرناطة

وكان بنو العباس بن عبد المطلب رحمهم الله يُعانون في تلك الحقبة من الزمن نتائج الغلطة السياسية الكبرى التي ارتكبوها في صدر دولتهم ، وهي تحويل وجوههم عن سُلالة الرجال الذين بنوا دولة الاسلام بأيديهم ، وشادوا دعائمها على جماجمهم ؛ فانصرف العباسيون عن هؤلاء الغرّ الميامين من وجوه عدنان وقحطان ، إلى أوشاب من الغلمان والمماليك « لم يكن لهم ذلك العقل الذي راضهُ الاسلام ، والقلب الذي هذّبه الدّين . بل جاءوا الى الاسلام بخشونة الجهل ، يحملون ألوية

الظلم لبسوا الاسلام على أبدانهم ولم ينفذ شيء منه إلى وجدانهم » كما قال الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله . فغربت شمس السلام عن دار السلام ، والتاث أمر الخلافة ، واستبدّ الموالي من الترك على أمراء المؤمنين . وطارت الأنباء سنة ٣٢٠ من بغداد عاصمة المشرق الى غرناطة عاصمة المغرب بأن مؤنساً – وهو أحد أولئك الموالي – أراد أن ينتقم لنفسه من فشله قبل ثلاثة أعوام في خلع مولاه الخليفة المقتدر بالله [1] فسار من الموصل الى بغداد بجنوده وسفكوا دم أمير المؤمنين وأسقطوا هيبة الخلافة من نفوس الشعوب الاسلامية والدول الاجنبية

لما رأى عبد الرحمن الناصر – وهو ذلك الرجل العظيم بشخصه ، العظيم ببيته ، العظيم بدولته – أنّ مقام الخلافة تدلّى بعبث الموالي الى هذا الدرك ، استخار الله تعالى في أخذ هذا العبء على عاتقه ، وأقره على ذلك حكماء قرطبة والاندلس وأئمة العلم فيها ، فتلقّب بألقاب الخلافة ، وكان لها في عاصمة الاندلس رونق أستمدّته من العلم والعمران ، وهيبةٌ حاطتها بها انتصارات الجيوش وعزّة السلطان ؛ فوطئت عساكرُ الاندلس من بلاد الافرنج أيام أمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر ما لم تطأه في أيام سلفه ، ومدّت اليه أمم أوربا من وراء الدروب يد الاذعان ، وأوفدوا عليه سفراءهم وهداياهم من رومة والقسطنطينية في سبيل المهادنة والسلم والاعتمال فيما يعنّ في مرضاته ، ووصل الى سدّته الملوك من أهل جزيرة الاندلس المتاخمين لبلاده فقبلوا يده والتمسوا رضاه واحتقبوا جوائزه وامتطوا مراكبه [2] . واستيقظت في صدره الكريم ، روحُ جدّه قصَيّ بن حكيم ،

---

(١) في أواسط شهر المحرم من سنة ٣١٧ عمد مؤنس ونازوك الى خلع المقتدر بالله ، فلم يمض بضعة أيام على خلعه واعتقاله في منزل مؤنس حتى ثار الرجالة والشعب على الحكومة الجديدة منادين « يامقتدر يامنصورا » وعثروا بنازوك فقتلوه وصلبوه وكان مخموراً قد شرب طول ليله . ثم اقتحموا دار مؤنس وفكوا اعتقال المقتدر بالله وأعادوه الى منصب الخلافة

(٢) ان هيبة امير المؤمنين الناصر وحرمته في قلوب ملوك الافرنج لم تكن مقصورة على أيام حياته بل استمرت الى مابعد ذلك . حتى ان أردون بن ادفونش ملك أمم الجلالقة لما جاء

فنزع الى أمنية التوحيد والتجميع ، واستمال الى طاعته بني إدريس أمراء العدوة وملوك زناتة والبربر وغيرهم كما وصف ذلك ابن خلدون في تاريخه ٤ : ١٣٧-١٤٣

﴿ سبب بناء الزهراء ، وذكر موضعها ﴾

بعد مرور ربع قرن على تبوُّء أمير المؤمنين الناصر سدَّة مملكة الاندلس ، وكانت انقضت السنة الخامسة لخلافته ، ماتت سرّية له فتركت مالاً كثيراً [١] فأمر الخليفة أن يُفَكَّ بذلك المال أسرى من المسلمين ، وطُلب في بلد الافرنج أسيراً فلم يجد ، فشكر الله على ذلك . وكانت الرغبة في العمران مستقرّة يومئذ في قلوب أهل الدولة العربية وعقولهم ، فقالت له (الزهراء) زوجته : « اشتهيتُ لو بنيتَ لي مدينةً سميتها باسمي وتكون خاصةً لي » . فكان ذلك سبب بناء الزهراء التي يبحث الاسبانيون اليوم في أنقاضها . وهي مدينة من ضواحي قرطبة كرسي المملكة ، انشئت تحت جبل العروس من قبلة الجبل شماليّ قرطبة ، وكانت كأنها الغادة البيضاء في حِجْرِ ذلك الجبل الاسود [١] يجري بينها وبين قرطبة نهر عظيم [٢] ، وهو الوادي الكبير الذي تقوم الزهراء على ضفته [٣] ، وبين المدينتين مسافة كانت تتراوح بين ثلاثة أميال وسبعة أميال ، بحسب اتساع دائرة العمران أو تقلّصها في كلتيهما ، ولا سيما في قرطبة التي كانت أبقى على الدهر

الى قرطبة عارضا ولاءه على أمير المؤمنين الحكم المستنصر بالله كما سيأتي في هذا المقال طلب عند وصوله الى باب قرطبة ومروره بين (باب السدة) و (باب الجنان) من القصر أن يدلوه على مكان رمس الناصر ، فأشاروا له الى ما يوازي موضعه من داخل القصر في الروضة ، فخلع قلنسوته وخضع نحو مكان القبر ودعا ، ثم ردّ قلنسوته الى رأسه (انظر نفح الطيب للمقري ١ : ١٨١-١٨٢ المطبعة الازهرية بالقاهرة سنة ١٣٠٢)

(١) محاضرة الابرار لابن العربي (١ : ١٨٩-١٩٠ الطبعة الحجرية بالقاهرة سنة ١٢٨٢ و ١ : ١٤٧ - ١٤٨ طبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٢٤)

(٢) نفح الطيب (١ : ٢٢٨) (٣) تاريخ الاندلس (بالتركية) للمرحوم ضيا باشا (١ : ١٢٤ الطبعة الثانية بالقسطنطينية سنة ١٣٠٥)

فلم تُصَب من عينه بما أصيبت به جارتها . قال ابن سعيد (في الحلة المذهبة في حلى مملكة قرطبة) نقلا عن الشقندي : « ان العمارة اتصلت في مباني قرطبة والزهراء بحيث أنه كان يُمشى فيها بضوء السرج عشرة أميال [1] »

﴿ صفة الزهراء ومكنوناتها ﴾

قال ضيا باشا : « كان بناء الزهراء أعجوبةَ الدهر التي لم يخطر مثلُ خيالها في ذهن بنّاء منذ برأ الله هذا الكون ، ولا تمثَّل رسمٌ كرسمها في عقل مهندس منذ وُجدت العقول » اه

اذا خرج الانسان من الباب الشمالي لقرطبة في الطريق الذي تقع على يساره رُصافة صقر قريش عبد الرحمن الداخل ، سائراً على ضفاف الوادي الكبير بين غابات غبياء ، ورياض فيحاء ، لا يلبث ساعتين أو ثلاثاً حتى يلوح له بابٌ عظيم الهيئة ، دقيق الصنعة جميلها ، وهو باب مدينة الزهراء ، الشارعُ الى الصحراء . ويتصل بالباب من جانبيه سور عظيم يحيط بالمدينة وفيه ثلاثمائة برج حربي . فاذا دخل من هذا الباب أفضى الى حدائق غنّاء ، وميادين واسعة الارجاء ، تطلّ عليها من قصور أعيان المملكة ورجال الدولة مبانٍ سامية . فيستمرّ سائراً بين هذه المجالي للمجد والجمال حتى يصل الى (باب الأقبّاء) وهو أول أبواب القصر ، ومن ورائه مظاهر السؤدد وصنوف المحاسن ، يليها (باب السدَّة الأعظم) . وفي صدر هذه الفراديس (السطحُ الممرَّد) المشرف على الروضة ، الباهي بمجلس الذهب والقبيبة [2] ، وعجيب ماتضمنه من اتقان الصنعة ، وفخامة الهمة ، وحسن المستشرف ، وبراعة الملبس والحلّة : ما بين مرمر مسنون ، وذهب مصون ،

---

(١) نفح الطيب (١ : ٢١٢) (٢) كان للصرح الممرد قبيبة اتخذ لها الناصر قراميد ذهب وفضة أنفق عليها مالا جسيما ، نقل النفح في المطمح (ص ٥٠) أن القاضي منذر بن سعيد دخل على أمير المؤمنين الناصر فوعظه وأنبه بنهي الله تعالى من مثل ذلك ، فبكى الناصر وامر بنقض سقف القبيبة وأعاد قراميدها ترابا

وعمد كأنها أفرغت في القوالب ، ونقوش كالرياض ، وبرك عظيمة محكمة الصنعة وحياض ، وتماثيل عجيبة الاشخاص ، لا تهتدي الاوهام الى سبيل استقصاء التعبير عنها . وفي السطح الممرّد من جانب القبلة (الابهاء المذهبة) ، يتصل بها (القُصلان) عن يمينها ويسارها ، ويلي ذلك (المجلسان) شرقاً وغرباً

وان القاعات الكثيرة التي احتوتها الابهاء المذهبة وما اتصل بها من قاعات القصلان والمجلسين لا تكاد تمايز الا بتنوّع مشاهدها ، واختلاف مناظرها . لذلك كانت صالحة كلها لسرير الملك ، فكان هذا السرير في (البهو الاوسط) من الابهاء القبلية المذهبة يوم احتفل أمير المؤمنين الحَكَم المستنصر بأخذ البيعة لنفسه عند وفاة أبيه عبد الرحمن الناصر رحمه الله ، ثم كان سرير الملك في (المجلس الشرقي) من مجالس السطح الممرّد يوم تشرَّف ملكُ الاسبان أردون بن أدفونش بالمثول بين يدي أمير المؤمنين المستنصر وحظي بتقبيل يده في حفلة قلّما شهد الدّهر مثلها كما ستَرى بعد

وعلى ذكر (المجلس الشرقي) أقول انه كان يسمى (المؤنس) وفيه (بيت المنام) . وفي وسطه نُصب (الحوض الاخضر المنقوش) الذي جلبه أحمد الفيلسوف مع ربيع الاسقف القادم من بيت المقدس ، وهو حوض مذهب ، وفيه نقوش وتماثيل وصور على صور الانسان ، وأقيم عليه اثنا عشر تمثالا من الذهب الاحمر مرصعة بالدرّ النفيس الغالي مما عمل بدار الصناعة بقرطبة : صورة أسد الى جانبه غزال الى جانبه تمساح وفيما يقابله ثعبان وعُقاب وفيل وفي المجنبتين حمامة وشاهين وطاووس ودجاجة وديك وحدأة ونسر ، وكل ذلك من ذهب مرصع بالجوهر النفيس ويخرج الماء من أفواهها

وفي الزهراء المجلس المسمى (قصر الخلافة) وكان سمكه من الذهب والرخام الغليظ الصافي لونه ، المتلوّنة أجناسه . وكانت حيطان هذا المجلس مثل ذلك .

وجعلت في وسطه (اليتيمة) التي أتحف الناصرَ بها.(أليونُ) ملك القسطنطينية وكانت قرامد هـذا القصر من الذهب والفضة . وفي وسط مجلس الخلافة حوض عظيم مملوء بالزئبق . وكان في كل جانب من هذا المجلس ثمانية أبواب قد انعقدت على حنايا من العاج والآبنوس المرصّع بالذهب وأصناف الجوهر قامت على سواري من الرخام الملوّن والبلّور الصافي . وكانت الشمس تدخل على تلك الابواب فيضرب شعاعها في صدر المجلس وحيطانه فيصير من ذلك نور يأخذ بالابصار . وكان الناصر اذا اراد أن يفزع أحداً من أهل مجلسه أومأ الى أحد مواليه فيحرّك ذلك الزئبق فيظهر في المجلس كلمعان البرق من النور ويأخذ بمجامع القلوب حتى يخيل لـكل من في المجلس أن المحلّ قد طار بهم ما دام الزئبق يتحرّك

وللقصر مسجد جامع مؤلف من خمسة أبهاء عجيبة الصنعة ، طوله من القبلة الى الجوف ـ حاشا المقصورة ـ ٣٠ ذراعاً ، وعرض البهو الاوسط من أبهائه من الشرق الى الغرب ١٣ ذراعاً ، وعرض كل بهو من الابهاء الاربعة المكتنفة له ١٢ ذراعاً . وطول صحنه المكشوف من القبلة الى الجوف ٤٣ ذراعاً ، وعرضه من الشرق الى الغرب ٤١ ذراعاً . وجميعه مفروش بالرخام الخمري ، وفي وسطه فوّارة يجري فيها الماء . فطول هذا المسجد أجمع من القبلة الى الجوف ـ سوى المحراب ـ ٩٧ ذراعاً وعرضه من الشرق الى الغرب ٥٩ ذراعاً . وطول صومعته في الهواء ٤٠ ذراعاً وعرضها ١٠ أذرع في مثلها . ومنبره بديع في نهاية الحسن ، حُظرت حوله مقصورة عجيبة الصنعة

وقد اختار أمير المؤمنين الناصر للخطابة على منبر الزهراء خطيباً من أتقى الناس لله وأجهرهم بكلمة الحق وأصرحهم وعظاً لامير المؤمنين بلا محاباة ولا شطط ، وهذا الخطيب هو القاضي منذر بن سعيد الذي كان كلامه العجيب يبهر العقول جزالة ، ويملأ الاسماع جلالة . وكان له في انتقاد أعمال الدولة كلام

يلقيه من منبر الزهراء على مسمع الخليفة في محضر الناس فيتلقاه الخليفة بالرضى والخشوع لله ، ولو ألقي مثله على أعرق الملوك ديموقراطيةً في الامم الاخرى لكان أقلّ ما يعاقب به قائله العزل

وكانت (خزانة الكتب العلمية) في الزهراء أيام أمير المؤمنين المستنصر من أعظم خزائن الدنيا . روى تليذُ الفتى القيّم على هذه الخزانة فيما حدّث عنه الحافظ أبو محمد بن حزم أن عدّة الفهارس التي فيها تسمية الكتب ٤٤ فهرسة في كلّ فهرسة ٢٠ ورقة ليس فيها إلا ذكر الدواوين فقط [١] . قال المقري : كان المستنصر عالماً نبيها صافي السريرة . أخذ العلم عن قاسم بن اصبغ وأحمد بن رحيم ومحمد بن عبد السلام الخشني وزكريا بن خطاب وأكثر عنه ، وأجاز له ثابت ابن قاسم وكتب عن خلق كثير سوى هؤلاء ، وكان يستجلب المصنفات من الاقاليم والنواحي باذلاً فيها ما أمكن من الاموال حتى ضاقت عنها خزائنه . وكان ذا غرام بها قد آثر ذلك على لذات الملوك . وكان في المعرفة بالرجال والاخبار والانساب أحوَذياً نسيج وحده ، وكان ثقة فيما ينقله . وقلّما يوجد كتاب من خزائنه الا وله فيه قراءة أو نظر في أيّ فن كان ، ويكتب نسب المؤلف ومولده ووفاته ، ويأتي من بعد ذلك بغرائب لا تكاد توجد الاّ عنده . قال ابن خلدون : وأرسل ألف دينار من الذهب العين ثمنا لنسخة من كتاب الاغاني سنة تأليفه — وكان نسبُ مؤلفه أبي الفرج في بني أمية — فظهر كتاب الاغاني في الاندلس قبل أن يظهر في العراق موطن المؤلف

وفي الزهراء (البحيرة العظمى) — غير ما فيها من البرك المتعدّدة — وفي مياهها من صنوف الاسماك والحيتان الالوف الكثيرة . وكانوا يقدّرون عدد

(١) التكملة لابن الابار (ص ٢٧٦) وابن خلدون (٤ : ١٤٦) ونفح الطيب (١ : ١٨٤)

الخبز الذي يُرمى لهذه الحيتان والاسماك باثني عشر الف خبزة في كل يوم ، وينقع لها من الحمّص الاسود ستة أقفزة يوميا .

وقصور الحرم في الزهراء هي غير ما وصفناه من مجالس الدولة ، وقد تزيد عن هذه فخامة وعظمة . وقد نصّ ابن العربي في محاضرة الابرار على أن صورة (الزهراء) زوجة الناصر كانت منقوشة على باب القصر ، والمعقول أن هذا النقش كان على القصر الخاصّ بالحرم

وفي الزهراء حامان، أحدهما للقصر ، والثاني للعامة

وفيها محلأت للوحش فسيحة الفناء . ومسارح للطيور مظللة بالشباك

وفيها دور الصناعة والآلات : آلات السلاح للحرب ، والحلي للزينة . ومصانع التماثيل والنحت والزخارف ، وغير ذلك من المهن والصناعات

ولم تخلُ الزهراء في جانب هذه الفراديس من سجن يسمى (المطبق) ذكره صاحب (روضة الازهار) فيما نقله عنه المقّري في نفح الطيب (١ : ٢٨١)

﴿ كيف بنيت الزهراء ؟ ﴾

أراد أمير المؤمنين الناصر رحمه الله أن يؤسس بنيانه على التقوى ، فزان الزهراء بمسجدها الجامع الذي تقدَّم وصفه . نقل صاحب نفح الطيب (١ :٢٦٤) عن ابن الفرضي وغيره انه كان يعمل في جامع الزهراء من حذّاق الفعلة كل يوم ألف نسمة منها ٣٠٠ بنّاء و ٢٠٠ نجّار و ٥٠٠ من الاجراء وسائر الصناع ، فاستتمّ بنيانه وإتقانه في ثمانية وأربعين يوماً ، وهي سرعة لا يكاد يكون لها نظير . وقد وضع المنبر في مكانه من هذا المسجد عند اكماله يوم الخميس لتسع بقين من شعبان سنة ٣٢٩ هـ وأول جماعة صليت فيه صلاةُ المغرب من ليلة الجمعة لثمان بقين من شعبان ومن الغد صلى الناصر فيه الجمعة . وأول من خطب فيه القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي عيسى

وقال المؤرخ ابو مروان ابن حيان صاحب الشرطة : ألفيت بخط ابن دجون الفقيه قال مسلمة بن عبد الله العريف المهندس « بدأ عبد الرحمن الناصر بعمارة الزهراء أول سنة ٣٢٥ وكان مبلغ ما ينفق فيها كل يوم من الصخر المنحوت المنجور المعدّل ٦٠٠٠ صخرة سوى الصخر المتصرف في التبليط فانه لم يدخل في هذا العدد . وكان يخدم في الزهراء كل يوم ١٤٠٠ بغل منها ٤٠٠ زوامل الناصر ومن دواب الاكرية الراتبة للخدمة ١٠٠٠ بغل لكل منها ثلاثة مثاقيل في الشهر وكان يرد الزهراء من الجير والجص في كل ثالث من الايام ١١٠٠ حمل »

ونقل صاحب نفح الطيب (١ : ٢٤٦) عن مؤرخ آخر أنه كان يتصرّف في عمارة الزهراء كل يوم عشرة آلاف رجل

وفي نفح الطيب (١ : ٢٦٤) وجلب اليها الرخام من قرطاجنة وافريقية وتونس . وكان الذين يجلبونه : عبد الله بن يونس عريف البنّائين وحسن وعلي بن جعفر الاسكندراني ، وكان الناصر يصلهم على كل رخامة بثلاثة دنانير وعلى كل سارية بثمانية دنانير . واشتملت الزهراء على ٤٣١٦ سارية ما بين كبيرة وصغيرة وحاملة ومحمولة ، فكان عدد ما جلب منها من افريقية ١٠١٣ ومن رومة ١٩ وأهدى اليه ملك القسطنطينية ١٤٠ وسائرها من مقاطع الاندلس تركونة وغيرها . والرخام المجزّع من رية والوردي والاخضر من افريقية . وعدد مصاريع أبواب الزهراء صغارها وكبارها ١٥١٣ باباً كلها ملبسة بالحديد والنحاس المموّه

وكان المتولي للبنيان ابنه الحكم لم يتّكل فيه الناصر على أمين غيره . واتصل بنيان الزهراء أيام الناصر ٢٥ سنة شطر خلافته ، ثم اتصل بعد وفاته خلافة ابنه الحكم كلها وكانت ١٥ عاماً وأشهراً . وقدّروا النفقة عليها زمن الناصر بثلاثمائة الف دينار كل عام أي سبعة ملايين ونصفاً زمن الناصر . وقدّروا مجموع النفقة بثمانين مُدْياً وسبعة أقفزة من الدراهم القاسمية والمُدْي مكيال يسع تسعة عشر صاعاً

ـوالصاع أربع حفنات بكفي الرجل الذي ليس بعظيم الكفين ولا صغيرهما

ونقل صاحب نفح الطيب (١ : ٢٦٤) أنه لما بنى الناصر قصر الزهراء المتناهي في الجلالة والفخامة أطبق الناس على أنه لم يبن مثله في الاسلام ألبتة ، وما دخل اليه أحد من سائر البلاد النائية والنحل المختلفة من ملك وارد ، أو رسول وافد ، وتاجر وجيه ـ وفي هذه الطبقات من الناس تكون المعرفة والفطنة ـ إلا وكلهم قطع أنه لم ير له شبهاً ، بل لم يسمع به ، بل لم يتوهم كون مثله . حتى أنه كان أعجب ما يؤمله القاطع الى الاندلس في تلك العصور النظر اليه والتحدث عنه

﴿ ملك اسباني بين يدي الخليفة في الزهراء ﴾

في أوائل سنة ٣٥١ وهي السنة الثانية لخلافة أمير المؤمنين المستنصر أخذ يتأهب لحرب الملك الاسباني أردون بن أدفونش . فلما علم أردون بذلك سار الى باب المستنصر في عشرين من وجوه أصحابه غير طالب اذن ولا مستظهر بعهد ، ثقةً منه بنبل أخلاق العرب وشرف نفوسهم . فخرج لاستقبالهم هشام المصحفي في جيش عظيم كامل التعبية . وبعد ثلاثة أيام من وصولهم أقيمت حفلة مثول الملك الاسباني بين يدي الخليفة ، فعبئت الجيوش ، وعرضت العدد والأسلحة ومظاهر الزينة ، وقعد الخليفة على سرير الملك في (المجلس الشرقي) من مجالس السطح الممرد في الزهراء . ثم أتى محمد بن طميس بالملك أردون راكباً هو وأصحابه الخيول المطهمة تحف به جماعة من نصارى وجوه أهل الذمة بالأندلس : يؤنسونه ويبصرونه ، فيهم الوليد بن خيزون قاضي النصارى بقرطبة وعبيد الله بن قاسم مطران طليطلة وغيرهما . فلما دخل الملك الاسباني مدينة الزهراء من بابها الشارع الى الصحراء رأى فرسان الحشم وطبقات الجند والرماة منتظمين أكمل تنظيم ومصطفين موكباً اثر موكب من (باب المدينة) الى (باب الأقباء) . ومنه الى

خارج (باب السدة الاعظم) فرسان العبيد ، وعلى نفس باب السدة البوابون وأعوانهم في أجمل بزّة وأفخر مظهر ، وفي الميادين التي وراء باب السدة الاعظم رجالة العبيد عليهم الجواشن والاقبية وعلى رءوسهم البيضات الصقلبية وبأيديهم التراس الملوّنة والاسلحة المزينة وقد انتظموا صفين الى آخر الفصل ، وبعد هؤلاء صفوف العبيد الفحول شاكين في الاسلحة الرائقة والعدة الكاملة ، يليهم الفتيان الصقالبة لابسين اللباس الخاص بهم وبأيديهم السيوف ، مصطفين في الفصلان ، وبعدهم الفتيان الوصفاء عليهم الدروع السابغة والسيوف الحالية صفين منتظمين في السطح المتصل بالفصلان . ووراء ذلك المجلس الشرقي وفيه أكابر الفتيان يمينا وشمالاً الى آخر البهو وفي صدره سرير الملك وعليه الخليفة المستنصر وفي جانبيه عظماء المملكة وأشرافها وفحول العلماء والخطباء وأكابر القواد

وكان على الملك الاسباني ثوب ديباجي رومي أبيض وبليوان من جنسه وفي لونه وعلى رأسه قلنسوة رومية منظومة بجوهر . فدخل بين صفي الترتيب يقلب الطرف في نظم الصفوف ويجيل الفكر في كثرتها وتظاهر أسلحتها ورائق حليتها ، فراعه وأصحابه ما أبصروه ، وصلّبوا على وجوههم ، وتأملوا ناكسي رءوسهم غاضّين من أجفانهم قد سكرت أبصارهم . فلما وصلوا الى باب الاقباء أول قصر الزهراء الرسمي ترجل جميع من كان خرج الى لقائه وتقدّم الملك أردون وخاصة قوّامه على دوابهم حتى انتهوا الى باب السدّة الأعظم ، فأمر القوامس بالترجل هنالك والمشي على الاقدام فترجلوا ، ودخل الملك اردون وحده راكباً مع محمد ابن طميس ، فأنزل في برطل البهو الأوسط من الابهاء القبلية التي بدار الجند على كرسي مرتفع مكسوّ الأوصال بالفضة فقعد اردون على الكرسي وقعد أصحابه بين يديه . وخرج الاذن للملك اردون من الخليفة المستنصر بالدخول عليه فتقدّم يمشي وأصحابه يتبعونه الى أن وصل الى السطح الممرّد ، فلما قابل المجلس الشرقيّ

الذي فيه المستنصر وقف وكشف رأسه وخلع برنسه وبقي حاسراً ، إعظاماً لما بان له من الدنوّ الى السرير . واستُنهِض فمضى بين الصفّين المرتبين في ساحة السطح الى أن قطع السطح وانتهى الى باب البهو . فلما قابل السرير خرّ ساجداً سويعةً ، ثم استوى قائماً ، ثم تقدم خطوات وعاد الى السجود ووالى ذلك مراراً الى أن قدّم بين يدي الخليفة وأهوى الى يده فناوله إياها وكر راجعاً مقهقراً على عقبه الى وساد ديباج مثقل بالذهب جعل له هنالك ووضع على قدر عشرة أذرع من السرير . فجلس عليه والبُهر قد علاه . وأُنهض خلفه من استدنى من قوّامه وأتباعه فدنوا ممتثلين في تكرير الخنوع ، وناولهم الخليفة يده فقبلوها وانصرفوا مقهقرين فوقفوا على رأس ملكهم . ووصل بوصولهم وليد بن خيزون قاضي النصارى بقرطبة فكان الترجمانَ عن الملك اردون ذلك اليوم . فأطرق الخليفة عن تكليم الملك أثر قعوده أمامه وقتاً كيما يفرخ روعه . فلما رأى أن قد خفض عليه افتتح تكليمه فقال : « ليسرّكَ إقبالك ، ويُغبطكَ تأميلك . فلدَينا لك من حسن رأينا ، ورحب قبولنا ، فوق ماقد طلبتَه » .

فلما ترجم له كلام الخليفة تطلق وجهه وانحط عن رتبته فقبّل البساط وقال :

« أنا عبد أمير المؤمنين مولاي ، المتوركُ على فضله ، القاصد الى مجده ، المحكم في نفسه ورجاله فحيث وضعني من فضله ، وعوّضني من خدمته ، رجوت أن اتقدم فيه بنيةٍ صادقة ، ونصيحة خالصة »

فقال له الخليفة « أنت عندنا بمحل من يستحق حسن رأينا . وسينالك من تقديمنا لك ، وتفضيلنا اياك على أهل ملتك ، مايغبطك وتتعرّف به فضل جنوحك الينا ، واستظلالك بظل سلطاننا »

فعاد اردون الى السجود عند فهمه مقالة الخليفة وابتهل داعياً . ثم بعد محاورات أخرى قام للانصراف مقهقراً لا يولي الخليفةَ ظهره ، وقد تكنفه

الفتيان فأخرجوه الى المجلس الغربي في السطح الممرّد وقد علاه البهر وأذهله الروع من هول ما باشره وجلالة ما عاينه . وفي المجلس الغربي أجلسوه على وساد مثقل بالذهب ، وأمر الحاجب جعفر فصبت عليه الخلع التي أمر له بها الخليفة وهي درّاعة منسوجة بالذهب وبرنس مثلها له لوزة مفرغة من خالص التبر مرصعة بالجوهر والياقوت ملأت عينه نجلة فخرّ ساجداً وأعلن بالدعاء . ثم خلع الحاجب على أصحابه واحداً واحداً على قدر استحقاقهم

﴿ الحياة في الزهراء ﴾

لقد ألف أسلافنا في وصف الزهراء والحياة فيها مؤلفات فضلاً عن الابواب والفصول التي عقدوها في كتبهم لذلك . وحسبنا في هذه المجالة أن نذكر لك أن عدد الفتيان الذين كانوا في خدمة الخليفة وأهل بيته في الزهراء ١٣٧٥٠ دخالتهم من اللحم كل يوم — سوى الدجاج والحجل وصنوف الطير وأنواع السمك والحوت — ١٣٠٠٠ رطل . وعدة النساء في قسم الحرم من هذا القصر ٦٣١٤ امرأة بين صغار وكبار وخدم . وعدد الصبيان الصقالبة ٣٧٨٧ على ما ذكره المؤرخون. وكان هؤلاء جميعاً — من حرم الخليفة الى الجواري والفتيان — يخلصون الخدمة والمحبة لباني الزهراء ويصرّفون وجوه الرأي في ادخال السرور عليه . قال صاحب نفح الطيب (١ : ١٦٨) أراد أمير المؤمنين الناصر الفصد فقعد بالبهو في المجلس الكبير المشرف بأعلى مدينته الزهراء ، واستدعى الطبيب لذلك فأخذ الآلة وجسّ يد الناصر فبينما هو اذ أطل زرزور (طائر) فصعد على اناء ذهب بالمجلس وأنشد :

أيها الفاصد رفقاً   بأمير المؤمنينا

انما تفصد عرقاً   فيه محيا العالمينا

فاستظرف أمير المؤمنين ذلك وسرّ به وسأل عن اهتدى الى ذلك وعلم الزرزور فذكر له أن السيدة الكبرى أم وليّ العهد صنعت ذلك وأعدّته لهذا الأمر ، فوهب لها ما يزيد على ثلاثين ألف دينار

﴿ خراب الزهراء ﴾

ظلت الزهراء فردوس الارض زمن أمير المؤمنين الناصر وابنه المستنصر وحفيده هشام المؤيد ، حتى أن الوزير المنصور بن أبي عامر سجن في مطبقها الحاجب جعفراً بن عثمان المصحفي زمن المؤيد . ولكن لما نشبت الثورة المشئومة على هذا الخليفة الضعيف يوم الثلاثاء ٢٦ جمادى الثانية سنة ٣٩٩ احتجاجاً على جعله ولاية العهد الى عبد الرحمن بن أبي عامر دون رجال بني أمية وسائر بيوت قريش اقتحم الشعب قرطبة والزهراء ، فأسقطوا هشاماً ، وأزالوا دولة بني عامر ، ونهبوا قصور المملكة ، حتى أن بعض ما نهب في هذه الثورة وصل الى بغداد وغيرها من البلاد المشرقية ، وبيع في أسواقها . نقل صاحب نفح الطيب (١ : ٢٧٠) عن ابن الرقيق أن ذلك كله كان على يد عشرة رجال لحامين وجزارين وزبالين

بهذه الحادثة خلت الزهراء من أهلها ، غير أن مبانيها ظلت قائمة بعد ذلك . وفي قلائد العقيان (ص ١٠ ـ ١١ بولاق سنة ١٢٨٣) ما يدلّ على أن أعيان المملكة في قرطبة كانوا يقصدون الزهراء للتنزه في قصورها ورياضها زمن المعتمد بن عباد (بين سنتي ٤٦١ و ٤٨٤) بل كانت لا تزال بقايا منها زمن ابن العربي (٥٦٠ ـ ٦٣٨) فقد زارها وقرأ على بابها شعراً في رثائها . ويؤكد ضيا باشا في تاريخ الأندلس (١ : ١٢٥) أن الاسبانيين هم الذين أعملوا فيها معاول التخريب فمحوا آثارها وقضوا على بقاياها . ولله الأمر من قبل ومن بعد

الغد

غيوبٌ محجوبه ، وحُجُبٌ مضروبه ، وأقدارٌ مكتوبه

أعمارٌ موهوبةٌ أو منهوبه ، وأرزاق مجلوبةٌ أو مسلوبه

بريد الملك القهار ، موعده حواشي الاسحار ، أو غُرَّةُ النهار

حملت الفجاءات نجائبُه ، واشتملت على المستجدات حقائبُه ، وبلغتْ مُستقرَّها مُغرِّباتُه وجوائبُه

أقبلَ ففُضَّ المختوم ، وظهر المكتوم ، وانفجر المحتوم ؛ وإذا مَناعٍ وبشائر ، وإذا دَولاتٌ ودوائر

واعلمْ - يابن الأيام - أن الغدَ أعدَّه الله لك خيرَ ما أعدَّه ، ومدَّه لك أيمَنَ ما مدَّه

هو الشخص الثالث ، في رواية الأيام والحوادث ، والخَلَفُ من صاحبيه والوارث (١)

هو معقد الآمال ، وموعد استئناف الأعمال ، ومَرْمَى همَّة المال

تنام الانفُس وفي إيمانها منه شكّ ، وفي أعيانها منه صَكّ

فاعمل له ما استطعت ، وانتظره أتى أو لم يأت . وقل سبحان الذي أتى به ، والذي هو قادر على طيِّ كتابه ؛ يوم يأتيه أمرُه فلا يبرز من حجابه

شوقي

---

(١) شبه الحياة برواية أبطالها ثلاثة : الأمس واليوم والغد

أرز الجنوب

للشيخ بشير جنبلاط – المعاصر للامير بشير الشهابي ومحمد علي باشا الكبير – قصر في (المختارة) من لبنان الجنوبي ، مطل على غابات من شجر الارز ، يترقرق بينها ماء نبع الباروك الذي أوصله صاحب القصر نفسه الى قرية (المختارة) . وقد زار خليل بك مطران هذه البقاع في الصيف الماضي فألهمته ذكريات تاريخ قصرها ، ومحاسن الطبيعة فيها ، قصيدة كعقد الجوهر ، انتظمت فيه هذه الدرر:

أرزَ الجنوب اَسلمْ عزيزَ الجانبِ ... واَلقَ الدُهورَ وأنت أبقى صاحبِ

اللهَ في أدواحِك النضِرِ التي ... تَردُ المَعينَ من الجماد الناضب

أوَ ترضعُ الأنداءَ مما أقبلت ... تَروي العطاشَ به صدورُ سحائب

التاجُ فوقَ التاج من أغصانها ... حتى تُرصِّعه العُلى بكواكب

والنورُ في أوراقها متنخِّلٌ ... يصفو ذروراً في عيون الراقب

ولربَّما غشيَ الضبابُ رءوسَها ... فتُرى مُلفَّعةً ببيض غياهب.

أرزٌ تراه كباذخ الابراج إن ... تنظرْ اليه من مدًى متقارب

واذا بعدتَ رأيتَ شاماتٍ على ... خدٍّ كُميتٍ لونُه أو شاحب

أعزِزْ به وبجيرة حفُّوا به ... سُمَحاءَ أهلِ مَفاخرٍ ومَناقبِ

هم بالحَميّةِ خيرُ من يرجو الحِمى ... لسَداد خَلاتٍ ودَرْء نوائب

بُسَلاءُ إن تدعُ الحفيظةَ لم تجد ... في الحيِّ غيرَ الشمَّريِّ الواثب

صُوَّامُ ألسنةٍ عن القول الخنا ... قُوَّامُ أفئدةٍ لفعل الواجب

إن أزمعوا لم يرجعوا ، أو صمَّموا ... بلغوا النجاح ، وما لووا بمصاعب

إني صدَقتهمُ المديحَ بما بهم ... وأقولُ شرُّ الشعر شعرُ الكاذب

خليل مطران

تصحيح القاموس المحيط

القاموس المحيط للمجد الفيروزابادي أكثر كتب اللغة انتشارا في أيدي الادباء ، وهم ينزلون ما رسم فيه منزلة النص في الاعتماد عليه والاحتجاج به . وقد طبع في بولاق ثلاث طبعات أفضلهن الطبعة الثانية سنة ١٣٠٣ . ورغم العناية التي بذلت في تصحيح تلك الطبعة وضبطها فان العلامة المحقق صاحب السعادة أحمد تيمور باشا وجد فيها مائة وثمانين غلطة ونيفاً ، فجمعها في رسالة طبعت في مطبعتنا ، وستصدر منها بعد أيام قليلة . ونحن ننقل فيما يلي انموذجا من هذا التصحيح :

« الإمِدّان والإمِّدان »

جاء في مادة أ م د (ج ١ ص ٢٧٢ س ٢٤) « والإمِـدّان كإسْحِمان وإضْحيان موضعٌ والماء على وجه الارض ومالها رابع » . وضبط (الامدّان) بتشديد الدال وهو لا يوافق وزن اللفظين المذكورين بعده فانهما بكسر فسكون فكسر بوزن إفْعِلان وان أُهمل هنا ضبط الثاني اكتفاءً بالاول فالصواب (الإمِّدان) بكسر الأول وتشديد الميم المكسورة كما ضبط في نسخة بولاق المطبوعة سنة ١٢٧٢ ونسخة الميمنية المطبوعة سنة ١٣١٩ ونسختين مخطوطتين عندنا وهو الضبط المنصوص عليه في اسم الموضع بمعجم البلدان لياقوت واقتصر شارح القاموس فيه على تشديد الميم . أما ذكر الاضحيان بعد الاسحمان وهو بوزنه فقد يتبادر أنه تكرار ولكن من يتأمل العبارة يظهر له أنه لا يريد بذكره تكرار الوزن بل مراده أن هذه الثلاثة بوزن واحد ولا رابع لها بهذا الوزن في كلام العرب

« تنبيه » قد يعترض بان (الامّدان) بتشديد الميم وان كان هو الصواب في اسم الموضع ومتعيناً بالوزن الذي ذكره المؤلف بعده فان في اطلاقه على الماء

الذي على وجه الأرض نظراً لقول ياقوت وشارح القاموس « وأما الإِمِدّان بكسر الهمزة والميم وتشديد الدال فهو الماء النز على وجه الارض »[1] واستشهادهما عليه بقول القائل:

فأصبحن قد أقهين عني كما أبت حياض الامدّان الظباء القوامح[2]

وصنيع المؤلف يقتضي كونه بوزن واحد في المعنيين . قلنا لا جدال في كونه مشدد الميم في اسم الموضع بنص المؤلف بالوزن ونص ياقوت والشارح بالعبارة وأما ضبطهما له في الماء النز بتشديد الدال فيوافقه ما في اللسان غير أنه قال فيه أيضاً « وقيل هو الإِمّدان بتشديد الميم وتخفيف الدال » وقال المؤلف في (م د د) « والامدّان بكسرتين الماء الملح كالمدّان بالكسر والنزُّ وقد تشدد الميم وتخفف الدال » ومنه يعلم وروده بالضبطين في هـذا المعنى فلا اعتراض على المؤلف في اختياره أحدهما هنا . وانما الذي يصحّ الاعتراض به عليه أن ذكره الامّدان في هـذه المادة يدلّ على اصالة همزته فوزنه على هذا فِعّلان لا إفْعلان الذي أراده بالوزن المذكور بعده والصواب ان همزته زائدة كزيادتها في الوزن فكان حقّه أن يذكر في (م م د) لا هنا وقد تنبّه لذلك العلامة ابن الطيّب ونبه عليه في حاشيته على القاموس ونقله عنه تلميذه السيد مرتضى في الشرح بل قد أعاد المؤلف ذكره في (م م د) فقال « إِمّدان بكسر الهمزة والميم المشدّدة كإِفْعلان موضع »

---

(١) هي عبارة ياقوت وأما عبارة شارح القاموس فنصها « فأما الامدّان بتشديد الدال فهو الماء الذي ينزّ على وجه الأرض »

(٢) الظباء بالموحدة هي الرواية الواردة في شرح القاموس ومادة (م د د) من اللسان ونسخة مخطوطة عندنا من معجم البلدان والذي في نسخة معجم البلدان المطبوعة في ليبسك ونسخة مخطوطة عندنا من شرح السيرافي على سيبويه (الظماء) بالميم والرواية الأولى أصح وألصق بالمعنى . وفي مادة (ق ه ي) من اللسان (الهجان) وهي رواية أخرى والبيت لزيد الخيل أو لابي الطمحان

﴿ خماعة بنت جُشَم - وهي القِرِّيَّة ﴾

وفى مادة ق ر ر (ج ٢ ص ١١٥ س ٤) « والقِرِّيَّة كجرِّيَّة الحوصلة ولقب جُماعة بنت جُشَم أمّ أيّوب بن يزيد الفصيح المعروف » . ورُويت (جماعة) بضم الجيم وتخفيف الميم ووردت بالجيم أيضاً في نسخة الشرح والصواب أنها (خُماعة) بالخاء المعجمة قال المؤلف في (خ م ع) « وبنو خُماعة بنت جشم كثمامة بطن » وفي الشرح أنها هي القِرِّيّة وهي خماعة بنت جُشم بن ربيعة بن زيد مناة وأنشد :

أبوك رضيع اللؤم قيس بن جندل وخالك عبد من خماعة راضع

ومعنى الراضع هنا اللئيم . قلنا ووزن البيت يدل على تخفيف الميم وهو الموافق لنص المؤلف على أنها كثمامة ولكنه خالف في كتابه تحفة الأبيه فيمن نسب الى غير أبيه فقال « أيوب بن القِرِّية بكسر القاف والراء المشددة وبالمثناة التحتية آخره هاء وهو لقب أمه واسمها خُمّاعة مثال رُمّانة بنت جشم بن ربيعة بن زيد مناة » ونص أيضاً على هذا الضبط فيها الشيخ أحمد بن خليل اللبودي الدمشقي في تذكرة الطالب النبيه بمن نسب الى أمه دون أبيه فلعلها وردت بالضبطين

﴿ خُمَعة بنت الخُسّ الايادية ﴾

وفي مادة خ س س (ج ٢ ص ٢٠٨ س ١٤) « الخَسُّ بقل معروف وخَسّ الحمار السِنْجار وبالضم ابن حابس رجل من إياد وهو أبو هند بنت الخُسّ أو هو من العماليق والايادية هي جمعة بنت حابس كلتاهما من الفصاح » . وذكر الشارح أن الصواب ان ابنة الخس المشهورة بالفصاحة واحدة وهي من إياد واختلف في اسمها فقيل هند وقيل جمعة ومن قال إنها بنت حابس فقد نسبها

الى جدها كما حققه غير واحد انتهى . وروبت (جمة) في المتن والشرح بالجيم والصواب أنها خُمَعَة بالخاء المعجمة على ماحققه العلامة السيد محمودشكري الآلوسي ونشر في مجلة لغة العرب التي كانت تصدر في بغداد (ج ٢ ص ١٢١). ونص عبارته « اليوم وجدت فرصة لنقل ماذكرته لكم فذهبت الى خزانة كتب مدرسة السليمانية وراجعت شرح حديث أم زرع للقاضي عياض وذكر في هذا الشرح على سبيل الاستطراد نبذة يسيرة من كلام من اشتهرن بالفصاحة من نساء الجاهلية فقال ومنهن خُمَعَة بضم الخاء وفتح الميم والعين المهملة كما ضبطه صاحب العباب والمحكم وابن الشجري في كتابه . ا اتفق لفظه واختلف معناه . يقال خمع في مشيته أي ظلع وبه خُماع أي ظلع والخامعة الضبع الى أن قال واختلف في نسبها والمشهور أنها ابنة الخس أخت هند وقيل غير ذلك » انتهى

﴿ عَجْلَى فرس لَبِيد ﴾

وفي مادة ح ج ل (ج ٣ ص ٣٤٤ س ١٦) « وقول الجوهريّ تحجُلُ اسم فرس تصحيف والصواب عَجْلَى كسكرى » . وجاء في (مادة خ ب ل ـ ج ٣ ص ٣٥٤ س ١٣) « وأمّا اسم فرس لبيد المذكور في قوله :

تكاثر قُرْزُلٌ والجَوْن فيها وعَجْلَى والنعامة والخَيالُ

فبالمثنّاة التحتية ووهم الجوهريّ كما وهم في عجلي وجعلها تَحْجُل » يريد أنه وهم في الخيال فجعله الخبال بالموحّدة كما وهم في عجلي فجعلها تحجل . ورُويت (عجلى) بالعين المهملة في المادّتين ووجدناها كذلك في ثلاث نسخ مخطوطة وفي النسخ المطبوعة بمصر وفي نسخة الشارح أيضاً وقد نصّ في (ح ج ل) على أنّها بالعين . وزعم المفتي محمّد سعد الله في القول المأنوس في صفات القاموس المطبوع بالهند (ص ١٣٨) أنّها تحريف من النُسّاخ والصواب (حَجْلَى) بالحاء

المهملة وقد وجدناها كذلك في مادّة (ح ج ل) في نسخة مخطوطة والنسختين المطبوعتين بكلكتة سنة ١٢٣٢ و ١٢٧٠ ولكنها وردت بالمعين في مادّة (خ ب ل) من هذه النسخ الثلاث . والرّاجح عندنا أنّها بالمعين كنصّ شارح القاموس في (ح ج ل) وقد زاده ايضاحا في (ع ج ل) فراجعه وانما ذكرناه مع صحة ما بالنسخة للتنبيه عليه وبيان وهم المفتي في هذا التوهيم

الفصول والغايات – للمعرّي

نشرنا في الجزء الأوّل من (الزهراء) نموذجا من كتاب (الفصول والغايات لأبي العلاء المعرّي) الذي عثرنا في مكة على المجلد الاول منه بخط قديم يكاد يكون معاصراً للمؤلف . والى القراء نموذجا آخر منه . قال أبو العلاء :

يا بُغاةَ الآثام ، ووُلاةَ أمور الانام . مَرتَع الجور وخيم ، وغِبُّه ليس بحميد . والتواضع أحسن رداء ، والكبر ذريعة المقت ، والمفاخرة شر كلام

كلنا عبيد الله فما بال الرجل يقول « عبدي فلان » والعبودية في عنقه ألزم له من طوق الحمامة ، ومُؤتي المَلِك مُلكَهُ قاصرُ الصعلوك على عدمه . وكاسي الجميل حُلّةَ الجمال ، هو سالبُها القبيحَ . فاحمدِ أيها البَهِجُ خاصَّكَ ، ولا تغمِط سواك ، فبيد الله العطية والحِرمان

يتيه الأُنسيّ والسُّرْفة أصنع من الآدميّ : تتخذ لنفسها بيتا من حُطام الشجر ورُفات النبات يعجب له الراءون ويعجز عنه العاملون . والجارسة تبني من الشمع أحسن مسكن ، وتودعه طيب الأري ، وزمازِمُها تسبيحٌ لملهم الحكمة من أراد . فما فضيلة الصَّنَع اذا اتخذ قميصاً للخرب كبارد الحَبنب أو بُرد الحُباب * غاية

ذكرى الوطن

— نظمت في أواخر غياب طويل بانكلترا —

مِنْ مَغَانِي الهوى ومِنْ مَهْدِ أُنسي ... جَدِّدا لي الصِّبا فما البعدُ يُنسي

وانْهَرا جانياً تَصدَّى لجرحي ... وادَّعى أنَّهُ الوفيُّ المؤسِّي

واسْمَحَا لي بقُبلةٍ مِنْ ثَراها ... فثراها ملاذُ رُوحي وحِسِّي

واذكراني بمُرقصٍ مِنْ نظيمٍ ... حسبتْهُ الأطيارُ أنغامَ (قَيْسِ)

وابعثا والنَّسيمِ لي بَسَماتٍ ... عشقتْها الأزهارُ مِنْ وجهِ شمسِ

كم نَهَلْتُ الحياةَ منها ولكنْ ... طرَّحتني النَّوى فلم تبقَ كأسي

واسألا ذابلاً غرستُ وغُصناً ... أيُّ سُقمٍ حكتهُ مرآةُ نفسي؟

توأمانِ الزَّمانُ فرَّق عُمْراً ... بيننا وهو عاجزٌ لا يُقسِّي.

وأصيلاً تلألأ (النيلُ) سَمْحاً ... أينما زُرْتُه بصِبغةِ ورسِ

يُلهِمُ الشِّعرَ والدِّقاقَ المعاني ... مِنْ نميرٍ يُخالُ كوثرَ خلسِ

وربوعاً أُعزُّها عن وجودي ... هل أصاخت إلى صلاتي وهَمْسي؟

كنتُ إن جُستُ بينها مستهاماً ... غازلتني الغصونُ تلثمْنَ رأسي

ورشفتُ السُّلافَ مرأى خدودٍ ... ناضراتٍ وناعماتِ المجسِّ

ثائراتٍ وما حَمَلْنَ سلاحاً ... آسراتِ الشُّجاعِ مِنْ قبلِ جبسِ

مِنْ حُروبِ الوُرُودِ فيها سلامٌ ... وسواها يئنُّ تحت الدِّرَفْسِ

السلوُّ الصحيحُ عنها حرامٌ ... وطفيفُ الغرامِ معدودُ رجسِ

مِنْ بساتينها ملاعبُ نورٍ وَقفوها على ظباءٍ وخنسِ
حرستها الأسودُ رغمَ جراحٍ رُبَّ جرحٍ أضاف بأساً لبأسِ
وحبيباً قضى بطبٍّ اغترابي والمحبُّ العليلُ يَفنى بِنُكسِ
ثورانُ الجبالِ أهدأُ رَوْعاً مِنْ فؤادِ المحبِّ مِنْ فقدِ عُرسِ !
ايه يامُثخِني بنفيِ عذاباً حسبكَ اللهُ في سهامٍ وقوسِ !

* *

وطني لو صبرتُ في البعدِ عنهُ مثلتْ آيهُ بحِسِّي ولمسي !
وطني لو عدَتْه أقسى العوادي ماتعدَّتْ على يقيني وحدسي !
وطني لو دُعيتُ أن أفتديهِ ماتمنيتُ غيرَ تخليدِ رَمسي!
وطني لو سُئلتُ في البعثِ عنهُ شِمتهُ ضاحكاً بجناتِ قُدسِ !
وطني مَفزَعي أنا منهُ بَعضٌ كيفَ أنساهُ وهو أصلي وأُسي ؟!
كيف أرثيهِ وهو رغمَ التنائي مُلهمي، مُنعشي، غفورٌ ليأسي ؟

* *

تتوالى السنونُ والعهدُ باقٍ بين حُلوِ المُنى ومُرِّ التأسّي
وأذوقُ المجيبَ حولي رضياً وشقائي بفضلِ هذا التحسّي
ويُطيلُ الزمانُ حبلَ اغترابي وحنيني الى اللقاء الأمسّ.
وبكائي بكاءُ لهفان عانٍ حظُّهُ يومُهُ فينزو لأمسِ
ما جلالُ (التاميز) الاّ جلالاً مُذكياً اوعَتي لأبناء جنسي
مَنْ يبعْ ذمةً بعاجلِ ربحٍ جرَّ حتماً عليهِ بيعةَ وكسِ

وجبانٌ مَنْ يستطيبُ التلهّي ... وذووه على مآتمِ نَحْسِ
وحيالي من العظاتِ عظاتٌ ... ينحني عندها الزّمانُ لِدَرْسِ !
شامخاتُ الطّباعِ مِنْ قَدّ صُلْبٍ ... مُعجزاتٌ بصمتِها غيرُ خُرْسِ !
وبناةُ الجلالِ تخسأُ عنهُ ... صاعقاتُ البلى لجنٍّ وإنسِ !
أمةٌ لم تطقْ من الشمس مُلكاً ... فاعتلتْ همةً على كلّ كرسي !
أمةٌ تبتني لأخلاقِ خُلدٍ ... فخرُها النُبلُ لا زهاءُ الدّمقس
في مقامِ الفداءِ يرخصُ غالٍ ... عندها دونَ أن يُعدَّ كَبَخْسِ
أمةٌ هزّها اليقين وهمّتْ ... فسمتْ فوقَ مجدِ رومٍ وفُرْسِ
فتحتْ دولةَ الهواءِ وسادتْ ... أبحُرَ الأرضِ بين سَبْحٍ وغَسّ
طال قبسُ العلومِ فيها ولكنْ ... ما توانتْ وما شكتْ طولَ قبسِ
وأقامتْ ممالكاً وأدالتْ ... مِنْ عروشٍ وأحرزتْ أيّ تُرسِ
سَخّرتْ بالدّهاءِ شعباً فشعباً ... أقتلُ الحكمِ بين لينٍ ويُبسِ
كلّما حُمّلتْ ثقالَ المعالي ... لم تُضعْ فترةً بوهمٍ ونعسِ
ثلثُ عمري مضى ومازلت فيها ... حائراً دائراً كعبّادِ شَمْسِ
أتمنّى وما التمنّي بمُجدٍ ... لبلادي، كذاكَ أُضحي وأُمسي
ما حوتْ مِنْ رجاحةٍ في نساءٍ ... ورجالٍ كأنّهمْ كلُّ نطْسِ
صلحتْ تُربةٌ وجادتْ سماءٌ ... فسمتْ عن دُنا الانحطاطِ الأخسِّ
فعلى العَفاءِ إنْ ضقتُ ذَرْعاً ... بنداءٍ لدحضِ جهلٍ ورجسِ

°°°

إنَّ مصرَ الفتاةَ بنتُ عصورٍ صقلتها وراقبتها كغرسِ

لم يزلْ مِنْ غرامِ فرعون باقٍ تتحدّى به الجمالَ الفرنسي

هي نجوى الشعوبِ أصلاً ونسلاً لم يقمْ عندها جلالٌ لطمسِ

رهنُها مفخمُ المآثرِ شتى ناطقاتٍ بوعظِ مِينا ورمسي

وشهودُ الفخارِ في كلّ صخرٍ ألبستها القرونُ أروعَ لبسِ

لم تزل تمنحُ الحضارةَ وحياً يخجلُ الغاصبَ السكمي ويخسي

حسبُ داعي النهوضِ ما جمعته مِنْ (صحاحٍ) يُغني عن غيرِ لبسِ

ووثوبٍ أصابَ نجوى عصورٍ في سنينٍ مِنَ العجائبِ خمسِ

°°°

يافؤادي الخفوق صبراً قليلاً رُبَّ خفقٍ أضمتَ مجهودَ عكسِ

سوف تحظى بقرب مصرَ فتنسى ما جنته النوى بنفيي وحبسي

سوف تلقاكَ والمكارمَ فيها بدعاءٍ على الفضيلةِ حبسِ

أمتي ملكُها حياتي فبعضٌ مِنْ قليلٍ لها جناني وطرسي!

السويس الناهضة

الدكتور احمد زكي ابو شادي

﴿ أمثال العرب ﴾

حكى أبو عُبيدة ـ فيما حكى عنه أبو حاتم ـ أنه أوصل الى احمد بن سعيد ابن سهل الباهلي أربعة عشر الف مثل عربي : بعضها في الجلود، وبعضها في القطني، وبعضها في القرطاس . فتفرّدت العرب من بين سائر الامم بكثرة الامثال

رسالة (التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم)
لأبي هلال العسكري

حياة ابن خلدون

ومُثل من فلسفته الاجتماعية

محاضرة القاها الاستاذ المحقق السيد محمد الخضر

في جمعية تعاون جاليات أفريقية الشمالية بالقاهرة

— ٢ —

تنكر وزير الاندلس لابن خلدون

حاز ابن خلدون لدى ابن الاحمر رعاية صافية فجاش الحسد فى نفوس بعض معاديه وطفقوا يسرّون لابن الخطيب مازلزل ركن الصداقة بينه وبين ابن خلدون حتى اغبرّ صدره وبدا عليه انقباض احسّ به ابن خلدون ، فجعل وجه البلاد فى عينه قاتماً ، ولم يسعه بعد تنكر ابن الخطيب وهو القابض على مقاليد الدولة إلا أن يعتزم على الرحلة . واتفق أن وافته كتب من أبى عبد الله صاحب بجاية يستدعيه للقدوم عليه فاتخذها ذريعة لاستئذان السلطان فى الانصراف الى افريقية دون أن يطلعه على ما كان بينه وبين ابن الخطيب فامتعض فى مبدإ الامر ضنًّا بفراقه ثم اذّكر أن للحنين الى الوطن حكما لا يغالب ، فاذن له بالظعن ، واصدر فى تشييعه مرسوما من املاء ابن الخطيب ، يشهد له فيه برفعة القدر واستقامة السيرة والتحقيق فى العلم ، ويوصي قواد الدولة وأعوانها برعايته واسعافه فى كل حال

سفره الثانى الى بجاية

سافر الى بجاية سنة ٧٦٦ واقيمت له يوم مقدمه حفلة مشهودة فاركب السلطان خاصته لاستقباله وهرع اليه أهل البلد بنفوس متعطشة الى لقائه وانهالوا يمسحون اعطافه ويلثمون يده . فاجتمع له فى هذا الاحتفال اقبال الدولة وانعطاف الامة ،

وهما لا يجتمعان لشخص بانتظام إلا حيث تكون الدولة رشيدة ، واذا كانت الدولة قد تقبل على غير عظيم فان الامة لا تخلع عطفها واجلالها الا على من تقدر عظمته وتثق باخلاصه

ولايته الحجابة لسلطان بجاية

تقلد ليوم خلا من قدومه منصب الحجابة ، وهي لدى دول المغرب : الاستقلال بادارة شؤون الملك ، والانفراد بالوساطة بين السلطان وبين أهل دولته . بيد أنه استلم زمام السياسة بعد ان نشأت بين السلطان أبي عبد الله وابن عمه ابي العباس صاحب قسنطينة فتنة نفدت التدابير دون اطفائها ، وما برحت تتأجج الى ان كانت عاقبتها قتل ابي عبد الله واستيلاء أبي العباس على بجاية

خرج ابن خلدون باسطاً يد الطاعة الى أبي العباس ولقي منه احتفاء وانعاماً وسرعان ما انكفأت عقارب السعاية به تدب حول السلطان فلم ينشب ان استأذنه في الانصراف فأجاب طلبه بعد تمنع وارتحل حتى عرج على بسكرة لصحبة كانت بينه وبين أميرها احمد بن يوسف بن مزني

انصرافه الى العلم

وما كان يمتحن به ويقاسيه من مشاكسة المنافسين له في مقاعد الرياسة ونصبهم حبائل السعاية به ، ثم تنكر السلطان له بعد الرعاية والاقبال ، صرف قلبه عن التعلق بأسباب السياسة وجعله يفرغ همته في تحقيق العلوم ودراستها . ومن أجل هذا قعد عن السفر الى أبي حمو صاحب تلمسان ، حين استدعاه ليقلده الحجابة وكتابة العلامة ، ووجه اليه أخاه يحيى ليقوم بعمل هذه الوظيفة مكانه

المراسلة بينه وبين الوزير ابن الخطيب

بعث اليه الوزير ابن الخطيب من غرناطة برسائل يشكو فيها مضض النوى ويتلهف على عهد اللقاء . وقلوب الاصدقاء قلما تتصدع بمخزازات الوشاية وتعود الى عنفوان ودها الصميم ، ولكن الرقة الدافقة على ذوق ابن الخطيب ، والادب المنسجم فى مزاج خلقه الرصين ، ذهبا بأثر ماسعى به اليه قوم لا يفقهون ، ونهضا به الى تأكيد صداقة انتظمت بينه وبين رجل يدانيه علما وأدباً ويضاهيه فى طرق التفكير والعمل لرقي نظام الاجتماع

واذا كانت الرسائل مثالا لمنهج الرجلين فى المحاورة ساعات اللقاء فان هذه المراسلة تنبئك ان المجالس التى كانت تعقد بين هذين الوزيرين الخطيرين لم تكن مضمار علم وأدب فقط بل كانت عنمة بالنظر فى الشؤون السياسية الداخلية والخارجية ، فقد أتى ابن الخطيب فى بعض هذه الرسائل على تفاصيل من أحوال الدولة بغرناطة وألمّ فيها بانباء عن دولة الاسبان فى اشبيلية . وكذلك تجد ابن خلدون تعرّض فى الجواب عن تلك الكتب لحوادث دول شتى فنسق فيها قسطا من الحديث عن شؤون دول تونس والجزائر والمغرب الاقصى والحجاز ومصر . ولو أن علماء الاسلام أخذوا فى هذا السبيل أينما كانوا ، ومدوا جانباً من عنايتهم الى الاطلاع على تصاريف الدول ومجارى سياستها لبلغوا منتهى السؤدد وبرءوا من تبعة وقوع الشعوب الاسلامية فى هذا البلاء المبين

مساعيه السياسية وهو فى بسكرة

أقام ابن خلدون في بسكرة مقبلا على دراسة العلم ولم ينكث يده مع ذلك من التدخل في شؤون الدولة فكان يشايع أبا حمو صاحب تلمسان حين نهض بجلب بخيله ورجله على بجاية ، فكان وسيلة الى توثيق عرا الصلة بينه وبين السلطان

أبي اسحاق صاحب تونس وحمل بعض القبائل على مناصرته حتى سار اليه بطائفة من قبيل الدواودة والتقى به في البطحاء ثم قفل معه راجعا الى تلمسان اذ بلغ اباحمو ان السلطان عبد العزيز صاحب المغرب الاقصى يتحفز للوثوب على تلمسان . ولما اقتربت ساعة استيلائه عليها وأخذ أبو حمو في أهبة الانجلاء عنها الى الصحراء اعتزم ابن خلدون على الارتحال الى الاندلس وحمله ابو حمو رسالة الى ابن الاحمر صاحب غرناطة فاتصل نبأ سفره بالسلطان عبد العزيز ونمي اليه انه يحمل وديعة الى ابن الاحمر فانفذ اليه سرية اعترضت سبيله فلم تلق عنده ما يحقق هذه التهمة وانقلبت به الى السلطان فلقيه حوالي تلمسان فقضى ليلته في اعتقال وفي الغد اطلق سبيله فانصرف الى رباط الشيخ أبي مدين ونزل بجواره على قصد التفرغ للعلم ونثر درره الشائقة بين يدي طلابه

استدعاؤه الى فاس .

ولم يزل متمتعا بحياة علمية خالصة حتى استدعاه السلطان عبد العزيز وأوعز اليه في الخروج الى بلاد رياح ليجمعهم على طاعته ومناصرته فانبعث يعمل في هذا السبيل بكلمة نافذة ودعاية ناجحة الى ان قضى المأرب وبلغ الغاية المنشودة ، وكان يسعى الى هذه المهمة السياسية وهو مقيم ببسكرة في جوار أميرها احمد بن يوسف بن مزني الذي هو صاحب زمام رياح ، وما راع ابن خلدون الا ان أخذ حساده ينفثون سموم الوشاية في اذن احمد بن مزني فهاجوا غيرته وأوغروا صدره حتى تنفس بالشكوى منه الى صاحب شورى السلطان ونرمار بن عريف ورفع صاحب الشورى هذه الشكوى الى السلطان ، فما كان من نظره الا ان استدعى ابن خلدون الى حاضرة فاس ، فخرج بأهله وولده . ولقيه في الطريق نعي السلطان وتولية ابنه الصبي ابي بكر السعيد في كفالة الوزير أبي بكر بن غازي فدخل فاس

وكان له مع الوزير سابق صحبة فأدرّ عليه من معصرات بره وكرامته فوق ما يحتسب ، وظل عاكفاً على التدريس صارفاً همته الى الوجهة العلمية الى أن ظهر السلطان احمد بن أبي سالم على الوزير ابي بكر بن غازي واجتذب مقاليد الامر من يده ، ولم يستقر به الحال حتى قام وزيره محمد بن عثمان يدخل عليه الريبة من جانب ابن خلدون ويغريه بالقبض عليه. وما هذا الوزير بأول من ازدهت به الرياسة وتطوحت به في غرور حتى عمى عليه أن لأعاظم الرجال كابن خلدون تاريخاً باقياً وصحائف لا تغادر صغيرة ولا كبيرة من مجاملة أهل عصره له أو اساءتهم الا أحصتها

عودته الى الاندلس سنة ٧٧٦

قبض عليه السلطان ابن أبي سالم وسرعان ما نهض الى خلاصه الامير عبد الرحمن الذي شارك السلطان في حرب الوزير أبي غازي واتفق معه على أن يستقل بولاية مراكش وأعمالها ولم يطمئن به المقام بعد أن رأى من تنكر السلطان وسوء طوية وزيره ما رأى ، فابتغى الوسيلة الى إذن السلطان له بالانصراف الى الاندلس ليتفرغ للعلم ومدارسته في ظل دولة ابن الاحمر التي أولاه في رحلته الاولى سابغ الكرامة والانعام ، ولم يظفر بالجواز الا بعد تسويف وعلى رغم من وزيره ورجال دولته

دخل الأندلس سنة ٧٧٦ فجرى السلطان على عادته من بسط يد الاكرام وانزاله منزلة الاحتفاء والرعاية الى أن وفد على غرناطة مسعود بن ماسي من حاضرة فاس وأبلغ السلطان باغراء من رجال دولتها أن ابن خلدون كان يبذل مساعيه وجاهه في خلاص لسان الدين بن الخطيب [1] ، فانقلب عطف السلطان

(١) كان لسان الدين بن الخطيب بفضل ماله من التبحر في العلم والادب والخبرة بمذاهب السياسة قبض على زمام دولة ابن الاحمر وانفرد بالتصرف في شؤونها فنجيت به بطانة السلطان وحاشيته وانسابوا الى السعاية به من كل حدب حتى احس بأنها اخذت من السلطان مأخذ القبول فاحتال للتخلص من الاندلس والتجأ الى السلطان عبد العزيز صاحب المغرب الاقصى وبقي في ظل

عليه جفاء وأنسه به وحشة واجلاه الى العدوة من بلاد المغرب الأقصى

وموضع العبرة فى هذه الواقعة انك تقارن بين عودتيه من الاندلس فتجده فى المرة الاولى قفل من غرناطة والسلطان يبسط له يد المجاملة ويودعه بقلب يأسف لفراقه ، ثم هو متوجه نحو بجاية والدولة متأهبة لاستقباله باجمل مايتصور من مظاهر الاحتفاء . وتراه في هذه المرة انصرف عنها والسلطان يكره اقامته وتطوى عنه بساط أنسه ، خرج وهو لايدري أين يلقى عصا التيار : هذه دولة الاندلس تنفيه من أرضها ، وتلك دولة المغرب الاقصى تلحظه بعين الحنق وترمى من ورائه بسهام الكيد والاذى ، وهذا ابو حمو صاحب تلمسان لم يزل ينقم عليه مشايعته للسلطان عبد العزيز وسعيه في صرف وجوه العرب عنه يوم كان طريداً فى الصحراء . بيد ان ابا حمو كان على روية لايفوتها ان الاخذ فى معاملة رجل خطير كابن خلدون بالرفق والاناة انما توضع فى حساب الحسنات التى ينوه بها التاريخ ويرتقى بها شأن دولته فسمح له بدخول تلمسان فجاءها وقد ذاق من صروف السياسة عذاب الهون فما كان الا ان تجرد للقراءة ولم يشغل وقته بسوى المذاكرة فى العلم ودراسته

وقد يكون انحراف الدولة عن النابغة أو اضطهادها له أشد داعية الى بذله كل مايملك من الجد والالمعية فى توسيع دائرة معارفه أو الحذق فى صناعة التأليف أو الاستنباط ، فان الكدر الذى قد يثيره تنابيها عن مكانه أو بخسها من قيمته انما يكشفه ارتياح النفس وتمتعها باستطلاع حقائق العلوم التى هى اصفى لذة وابقى سؤدداً من نيل الحظوة والقرب من مجالس الامراء

رعايته ثم فى حماية الوزير ابي بكر بن غازى من بعده . ولما استولى احمد بن ابي سالم على حاضرة فاس حبسا قصصناه فى الحاضرة وكان استيلاؤه عليها بمساعدة وموالاة من السلطان ابن الاحمر قام سليمان بن داود يغري السلطان بالقبض عليه فاودعوه السجن وائتمروا على قتله بدعوى انه وقعت له كلمات فى كتاب المحبة تنطق بزندقته . ثم اوعز سليمان بن داود الى بعض الاوغاد بقتله فهجموا عليه ليلا وقتلوه خنقا فى محبسه .

من عالم غربي الى عالم شرقي

— رسالة تاريخية —

تفضل حضرة صاحب السعادة العالم الجليل أحمد تيمور باشا فأتحف (الزهراء) بالنص الأصلي لكتاب أرسله شيخ المستشرقين العالم الشهير أغناس غولد صهير المتوفى منذ نحو سنتين الى شيخنا العلامة المحقق الشيخ طاهر الجزائري يسأله فيه عن مسألة تاريخية . والكتاب بخط الاستاذ غولد صهير وهذا نصه :

سلامٌ الى صاحب الشرف الباذخ ، والفضل الشامخ . من هو المرجع للأماثل والافاضل ، والحاوي لأقصى معارج الفضائل والفواضل . العالم العلاّمة الشيخ طاهر بن صالح المغربي الجزائري . أدام الله تعالى فضله ، وزاد بقاءه آمين

لله دَرُّ عِصابة نادمتُهم يوماً بجلَّق في الزمان الأولِ

أما بعد فان الانسان ، مشتقٌ من النسيان . وبدوَران الزمان ، عفا في قلبه أثر الاخوان . والاحبّاء والاخلاّء يفرقهم الملوان . ومع ذلك أرجو أنْ ما انمحى من قلبكم خيال صاحبكم المَجَرِيّ الذي كان يستجير بشامكم في سنة ١٢٩٠ مقتبساً عن أنوار علمائها ، وكثيراً ما تداول بين فضلائها وادبائها ، وصاحبَكم يوماً فيوماً مستأنساً بمحاورتكم ومذاكرتكم . وكنا اذ ذاك — أنتم وعبدكم الكاتب — في عنفوان شبابنا ، متبحرّين في العلوم الشريفة ، مستغرقين في بحور الآداب الظريفة. والآن هيهات — بعد ممرّ سبعة وعشرين من الأحوال — وَهَنَ عظمي واشتعل رأسي شيبا . أما واللهِ تعالى ما اُندرس ذكركم وذكرُ الصاحبين المنيرين عن نفسي وفؤادي ، مع أني

لقد عيل صبري بعدكم وتكاثرت همومي ولكنّ المحبَّ صبور

ومعتمداً على دوام ما جبل الله تعالى في قلوبنا من المحبّة والمودّة أتجسّر يا أيها الشيخ العلاّمة أن استفهمكم عن مسألة دمشقية لا أجد حلّها في الكتب

التي تحت تصرفي مع شدة اشتياقي لازالة شبهتي في تلك المادة . فذلك أني قرأت في (خلاصة المحبي) و (سلك الدرر للمرادي) وغيرهما من الكتب التاريخية وطبقات علماء الاسلام أن الشيخ عبد القادر بن محمد بن سوار المتوفى سنة ١٠١٤ بعد رجوعه من مصر الى دمشق كان أول من أنشأ (سنة ٩٤٠) بدعة حسنة نقلها من مصر وهي إقامة الجماعات الذكرية المختصة للصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم وعرفوا هذه الجماعات باسم (المحيا النبوي) لإحيائهم ليالي الاثانين والجمعات بتلك الاوراد والأذكار . واستمر منصب شيخ المحيا ومعدّم الجماعات المحيوية في نسله السوارية اذا مات منهم أحد خلفه ابنه في هذه الوظيفة الشريفة . وكان المحل المخصوص لاداء المحيا الموصوف مشهد في شرقي الجامع الاموي لقبوه مشهد المحيا وجامع التيروزي بجوار قبر عاتكة رضي الله عنها خارج دمشق . وبعد ذلك فاني اشتاق كثيراً أن تتفضلوا باخباري عن المسائل الآتية أولاً فأولاً :

١ — هل تستمر الجماعات المذكورة في الشام ونواحيها الى يومنا هذا ؟

٢ — ما اسمها في اصطلاح الناس ، أبقي عليها اسم المحيا أم بدلوها باسم غير هذا ؟

٣ — أين محل اقامة الجماعات المحيوية في دمشق ، هل تستمر في المشاهد المذكورة فوقه الى الآن أم نقلت الى غيرها من المشاهد ؟

٤ — هل تتوارث وظيفة شيخ المحيا في العيالة السوارية كما كان في القرن الحادي والثاني عشر أم انتسحت على غيرها من البيوت الفاضلة الشامية ؟ تفضل علي يا أيها الشيخ بافادة جواب شافي [1] مثاباً جميل الثواب ، من الله الكريم

---

(١) كذا

الوهاب . وتخبروني أيضاً عن أحوالكم كليّاتها وجزئياتها . وأما عبدكم فيتشكر لله تعالى على ما أنعم عليه من خيره ، صابراً على البلايا ، ان الله مع الصابرين . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وكتبه
العبد الحقير الفقير
اجناس كولد صيهر
المجريّ

تحريرا في بودابشت
ذي الحجة من شهور سنة ١٣١٧

{ الزهراء } — اننا لا نعلم بماذا أجاب شيخنا الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله على الاسئلة الواردة في هذه الرسالة . والذي نعلمه ان المحيا لا يزال يقام في دمشق بمسجد بني اميةَّ ، ولا نعلم اذا كانت هناك فئة لا تزال مثابرة على احياء ليالي الأثانين والجُمعات ، غير أن من المحقق أن المحيا يقام في ليالي مخصوصة به من الاشهر الثلاثة ولا سيما ثالثها (رمضان) ، وآخر من عرفناه مثابرا على ذلك المرحوم عثمان آغا السمان من وجهاء حيّ القيمرية بدمشق . والمحيا معروف بهذا الاسم الى يومنا هذا . ويقام في المشهد الشرقي من مسجد بني أمية تحت منارة سيدنا عيسى عليه السلام ، أو في الزاوية المجاورة لهذا المشهد بين جدار القبلة والجدار الشرقي من المسجد . وجامع التيروزي الذي بجوار قبر عاتكة رضي الله عنها لا يزال موجودا الى يومنا هذا ويتولى الخطابة والامامة فيه الشاعر الدمشقي الشيخ عبد الرحمن القصّار . ولا نعلم ان كان للاسرة السوارية بقية ذات علاقة بالمحيا في دمشق أو نواحيها

{ مناف }

في معهد الآثار العربية الذي اقيم في دار أسعد باشا العظم بدمشق مذبح للنذور نقشت عليه أول صورة عرضت لمناف حامي حمى قريش قبل الاسلام

الشعر والشعراء

وتطوّر الشعر العربي

الشعر لسان الوجدان ، وترجمان الجنان ، وسجلّ الحكمة ، وخدر البلاغة ، ووعاء الحقيقة ، ومرآة آداب الأمم ، وصحيفة أخلاقها ، وديوان أخبارها . ينجم عن خطرات فكرية اختبأت في ناحية من النفس ، حتى اذا امتزجت بالعواطف الحساسة الرقيقة ، ودبّ دبيبها ، فاحدثت نشوة في الروح ؛ وتسابقت الى الافهام ، فملقت بالخواطر والاوهام ؛ تصرفت بها القوة الناطقة ، فصقلها البيان حِكَماً زاهرة ، وغرراً ساحرة

وليس بشعر الا ما يهيج ويغضب ، ويسرّ ويطرب ، ويلعب بالنفوس ، لعب الخمر بالرءوس ، فيتمثل به جمال الوصف ، وحسن التصوير ، وتحليل مشاعر النفس ، وسبر اغوار الحياة ، وتمثيل الحقيقة فيترك في النفس ما تتركه النغمة الموسيقية من الأثر في نفس السامع

ولا غرو فما الشعر والموسيقى الا واحد ، بل هما صنوان : هذا يصوّر لنا جمال الطبيعة بالخيال والبيان ، وتلك تعبر عنه بالأنغام والالحان . ولولا مايتخلله من تلك النغمة الموسيقية ، والروح السارية التي تستطير الألباب ، وتستفزّ النفوس بالتصور الدقيق ، واللفظ الرشيق ؛ لكان الشعر عين الفلسفة ؛ لان الاول غذاء النفس ، وتلك غذاء العقل : ذاك يغذي النفس بنغماته ورنّاته ، وأهازيجه ونبراته ، وتلك تغذي العقل بحججها القاطعة ، وبراهينها الساطعة

وابلغ الشعر واسماه ما يعبر عن عواطف الشاعر ؛ فتبرز به الخيالات والتصورات بروز المحسوسات ، ويحيط بما تشعر به النفس من الحب والشوق والوجد والحنين ؛ جامعاً بين الاغراض النفسية ، وسبر غور الحقائق الكونية ؛

متمشياً مع الحقيقية التي هي وعاؤه، تحف به مواكب التصوير، وفخامة التعبير، وجلال العظمة، ورونق الجمال

الشعراء

أما الشعراء بالحقيقة فهم نبراس الامة، ومصدر الحكمة، ووصل العواطف المكنونة في الصدور، والشموع النيرة المتقدة التي تشتعل لتنير، وتذوب لتخترق الظلمات والدياجير ؛ فتشرف بالكون على حياة أسمى، وفكر أرقى، وترفعه من أسفل سافلين، الى أعلى عليين

الشعراء المجيدون في كل عصر ومصر تختلف مميزاتهم الأدبية ومنازعهم الشعرية وأساليبهم الخاصة التي يخطها الواحد لنفسه، فينشأ على عكسه الآخرون: فهذا وليّ بحسن الصياغة وقوة التأليف وطلاوة الديباجة، فهو أشبه بالصائغ الماهر المتفنن الذي يقضي سحابة نهاره بجودة عمله وحسن ابداعه ليبرز الموجود من الحلى النفيسة زينةً للناظرين . وذاك هائم بحسن التصوير مع رقة التعبير، فيغوص بفكره وتصوراته الى أعماق احساس القلب ليستخرج من كنوزه الثمينة اللؤلؤ والمرجان فيمحو شخصه أمامك حتى لا تكاد تراه ثم لا يلبث أن يجيء بالخواطر المبتكرة والدر النفيس الذي يدوم بدوام الاجيال حياً خالداً في نفوس الرجال . وذاك هام في عالم الجمال فسبح في سماء الخيال وضرب على وتر شعور النفس وإلهام الحس فجاء بالتعابير البهجة والتشابيه المرقصة الخلابة التي تمثل الحقيقة في جانب الخيال فيبهجك ويطربك، ثم لا يلبث أن يحول فيزول ويترك في المخيلة للدلالة عليه أثراً ضئيلاً وربما محيلاً . أما الشاعر الفرد فهو من جمع بين مختلف هذه الصفات والمميزات وسما الى غاية ما يرقى اليه استعداد الفكر في مراتب الابداع وقوة الاختراع فجاء شعره آية الآيات ومعجزة المعجزات . ويقال لأولئك شعراء ذلك العصر، أما هو وحده فنابغة الدهر

الشعر في التاريخ

الشعر لم تخل منه أمة من الامم قديما في حديث ؛ اذ هو رفيق الانسان في كل زمان ومكان ، ومصدر الحكمة وترجمان كل امة ومرآتها التي تنعكس فيها حضارتها وملكاتها وانفعالاتها الذهنية

بيد أن الشعوب السامية كانت أكثر الامم اعراقاً في الخيال وأقربها الى التصورات الشعرية . ومن تصفح التوراة بر بها امثلة كثيرة من التصور الشعري . وهناك أسفار كلها شعر كسفر ايوب وسفر اشعيا ومزامير داود . ولما كانت اللغة العربية أكثر استعداداً من العبرانية للتعبير الشعري — لما فيها من التصرف بأساليب البيان — كان العرب أكثر استعدادا من العبرانيين لقرض الشعر والاستغراق في عالم الخيال

وحسبك ان لهم من مدونات الشعر في عصر واحد مالم يجتمع عند أمم العالم في عدة قرون . فقد ذكر مؤرخو العرب أن الاصمعي كان يحفظ ١٦٠٠٠ أرجوزة وأن حماداً الراوية كان يروي ٢٧٠٠٠ قصيدة على كل حرف من حروف الهجاء ألف قصيدة ، وأن أبا تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر المشهور صاحب كتاب الحماسة كان يحفظ من أشعار الجاهلية ١٤٠٠٠ أرجوزة غير القصائد والمقاطيع مع أن إلياذة هوميروس وإيذيسته هما معظم شعر جاهلية اليونان ولا يزيد عدد أبياتها على ٣٠٠٠٠ بيت . وانك لتجد لدى المقابلة بينهما — مع ما يظن في ذلك العدد من المبالغة — بوناً شاسعاً رغم قول عمرو بن العلاء « ما انتهى اليكم مما قالت العرب الا أقله ، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير » ولطالما اشتد ولعهم بالشعر حتى كان له عندهم سوق رائجة وقيمة عظيمة حتى لم يكادوا يتركوا شيئا مما وقع نظرهم عليه من مستحسن ومستقبح وما اعتقدوه في انفسهم وماعرفوه من الحكمة البالغة الا نظموه شعرا

الشعر العربي

لا مراء بأن التصورات الشعرية عند العرب قديمة للغاية ، ولا يبعد أن يكون النظم المقفى الموزون حادثاً جديداً تناولوه عن طريق الأمثال باديء بدء ثم اتفق لأحدهم أن جاء به شطرين مسجوعين فحذا حذوه الجميع من حيث التقفية والوزن لما بهما من الرنة الموسيقية الخلابة

بيد أنه كان الرجل في الجاهلية ينظم ابياتاً من الشعر لامر يبدو له ، حتى اذا جاء زمن هاشم بن عبد مناف قُصِّدت القصائد ونهض أمرؤ القيس وتتابع بعده الشعراء فنهض الشعر من كبوته وعظم فيهم مقام الشاعر ونزل من نفوسهم وافئدتهم منزلا لا ينزله الملوك والامراء وذوو اليسار والكبراء

ولم يتسنَّ للامة العربية بلوغ شأوها المتعال الذي لا يتطالُ اليه متطالٌ الا بخروج النبي العظيم وظهور القرآن الكريم ، وآنئذ نهض سيد الفصحاء والبلغاء وامام الفلاسفة والحكماء الامام علي بن أبي طالب (ع) واقتفى أثره العلماء والمحدثون من أهل الكوفة والبصرة والحجاز وجعلوا اللغة بإشارة منه دروسا تقرأ وفنونا تدرَّس ، وقيدو اوابدها ودوَّنوا مفرداتها ، فانتعشت الآداب العربية وارتفع شأنها ، وقامت المرأة تخطب في الأندية وبين الصفوف وتبرز في مقدمة السابقين لخوض عباب البحث في ميدان الحركة الفكرية بفضل ذلك الإمام العظيم

قضى الامام الكبير نحبه وقام بعده الامويون والعباسيون آخذين بناصر العلماء واكرام الشعراء ، فعرِّبت الكتب ودوَّنت الدواوين وظهرت التآليف الكثيرة ونبغ من الشعراء جمٌّ غفير كالشريف الرضي ومهيار الديلمي والسيد الحميري وأبي الطيب المتنبي وكُثَيِّر عزّة ودعبل وبشار بن بُرد وابي العتاهية وابي نُواس والبُحتري الى أمثالهم من فحول الشعراء الذين نهضوا بالشعر نهضة سامية وسموا به الى الافق الأعلى. وحسبك نابغات العرب اللاتي برزن بحلبة الشعر

في كل عصر فبارين أدباءها الكبار وأتين بقطع كالروض تنسيك بلاغة البلغاء وسلاسة المترسلين والادباء ، كزينب وسكينة والخنساء وجنوب وعلياء والسوداء الى غيرهن من الاديبات والنابغات اللواتى اشتهر أمرهن بين قديم وحديث

ولم يزل الشعر سامى المكانة عزيز الجانب عند العرب زمنا طويلا حتى داخلتهم العجمة وشذت لغتهم عن الفصاحة وسرى الخمول في كل بقعة من أنحاء الامة العربية فتهدم مجد السلف ولعبت به أيدي الضياع والتلف فخمدت جذوة الشعر وانطفأت شعلته بعد ذلك السمو والرفعة وتلك العزة والمنعة ، ومكث يئن من معضلات أسقامه ومزمنات آلامه بسبب النفوذ الاجنبي المنتشر في الاقطار الشرقية العربية ، حتى تسنى لفريق من أبناء العربية مداركة ذلك الانحطاط بعقد مجالس الأدب ، وهب المرحوم الخديوي محمد علي باشا لنشر المعارف في مصر وقام السيد الافغاني دائبا يبث روح النهضة فى الشرق وقام تلاميذه من بعده ـ فى العراق ومصر وسوريا ـ مقتصين أثره فأنشأو الصحف العديدة ونهضت مصر فى البرهة الاخيرة طالبة استقلالها فعصفت بها ريح الثورة الوطنية وحذا حذوها طالبو الاصلاح في الاقطار العربية فسرت فى الشرق عامة روح جميلة بسبب تلك العوامل الجمة افضت لانتعاش اللغة العربية ووجود ادباء عديدين وشعراء مجيدين طالما نشر لهم في الصحف السيارة شعر فاخر يذكر بالعصر العباسي الزاهر

ومما لاريب فيه ان ماتشاهده بأم العين من دلائل الحركة الفكرية المنتشرة في الاصقاع العربية ، وانتعاش الروح الوطنية في احنائها، سينجم عنه تطور في الآداب والفنون والرقي والعمران ، وستلعب دورا خطير الشأن في المستقبل العاجل . ولله در القائل :

ما إن تقوم وترتقي لغة ￼ مالم تقم في الأرض دولتها

صيدا (جبل عامل) ￼ محمد كامل شعيب

ابن رشيق

ـ من محاضرة الاستاذ عبد العزيز الراجكوتي ـ

﴿ ابن رشيق بحضرة المعز ﴾

المعز وان لم نعثر له على شعر كما نقلنا عن ابن خلكان [١] إلا أنه كان مع ذلك ناقدا بصيرا ومصقعا نحريرا ـ والعجب من صاحب المقالة في دائرة المعارف الإسلامية بالانكليزية حيث زعم ان الذي كان ابن رشيق من شعراء حضرته هو المعز الفاطمي ـ فكأنه لم يفرق بين المُعِزَّيْن ولم يعرف الهِرّ من البِرّ ـ وهذا يتضح من انتقاده على بيتي ابن رشيق الحائيين وقد مرّا ـ ثم ان نونيته المارة أثبتت لديه أن الرجل كان له شأن ومنتشر له ذكر ولما أنشده لاميته اختصه لنفسه وجلبه الى ديوانه وحفه بجوائزه السنية ورفّه بصلاته الخطيرة على ما مر ، وما ساعده الدولة والإقبال لم يخرج شاعره إلى غيره . ثم إن الدهر قلب له ظهر المجن والايام كما علمت غُدُر وللدهر دُوَل وسيأتيك بيانه .

قال ابن شرف [٢] في أبكار الأفكار له « استدعاني المعز بن باديس يوما واستدعى اباعلي الحسن بن رشيق الأزدي وكنا شاعري حضرته وملازمي ديوانه فقال أحب أن تصنعا بين يديّ قطعتين في صفة الموز على قافية النبن فصنعنا حالا من غير أن يقف أحدنا على ما صنعه الآخر (راجع قطعتيهما في النبن من شعرهما) فأمرنا للوقت أن نصنع فيه على حرف الدال فعملنا ولم يُرِ أحدنا صاحبه ما عمل (وراجع قطعتيهما في الدال من شعرهما) قال ابن شرف فانت ترى هذا الاتفاق لما كانت القافية واحدة والقصد واحدا. ولقد قال من حضر ذلك اليوم ما ندري مم نتعجب أمن سرعة البديهة أم من غرابة القافية

(١) ولفظه (٢ : ١٠٠) له شعر قليل لم أقف منه على شيء (٢) البدائع ١ : ٢٢٦

أم من حسن الاتفاق » اهـ فهـذا يدل على ما مُنح شاعريه من الاختصاص وحَضّهما على المساجلة فى قرض الشعر ومثله ما نقله ابن بسام [1] « أن ابن رشيق دخل عليه يوما وعنده جماعة من الادباء وفى يده أتْرُجَّةٌ ذات أصابع كأنها واسطة ذهب أو جذوة لهب ، فأمرهم المعز أن يعملوا فيها شيئاً فعمل ابن رشيق :

أترجةٌ سَبْطة الأطراف ناعمة تلقى النفوس بحظ غير مبخوس
كأنما بسطت كفًّا لخالقها تدعو بطول بقاء لابن باديس

والبيتان كما ترى آيةٌ فى الحسن وهما على البديهة فكيف لو تَرَوّى فيها . ثم قال ابن بسام فاستحسن ذلك منه وفضّله على من حضر من الجماعة الأدباء (كذا) . ومثله ما روى أنه رجع من بعض غزواته منصورا فتقدم ابن رشيق وأنشده :

وكأنما راياته مشهورةً يوم اقتحامه
أيدٍ تشير الى العدو بسيله أو بانهزامه

وكذا قوله [2] وقد غاب المعزّ عن حضرته وكان العيد ماطراً :

تجهّم العيد وانهلت مدامعه وكنتُ أعهدُ منه البِشر والضَحِكا
كأنما جاء يطوى الارض من بعَدٍ شوقاً اليك فلما لم يجدك بكى

ولكن لما انتقل المعزّ من سيل أعراب مصر الى المهدية وتبعهُ صاحبنا طاش فكره وفال رأيه فكان يتمض من أدنى فَلْتة ويحبُه على أحقر بادرة ويسىء الظن بصديقه الوفىّ وصاحبه الحفىّ فارتحل الى صقلّية وهو كاره مع أنها لم تكن أحسن حالا من إفريقية كما سيمرّ بك

---

(١) ابن خلكان ٢ : ١٠٥ والبدائع ٢ : ٣٩ وجمعنا بين الروايتين
(٢) المعاهد ٢ : ١٦ وخزانة الحموى ٢١٤

﴿ هو في الخليط ﴾

كان على أعلى درجة من الخلق كما مرّ فى حكاية رحلة الصقلىّ إليه ويذكر لنا فى شعره أنه لا يستحلّ الجفاء بالاخوان ولو على المقارضة

من جفاني فانني غير جافٍ صِلةً أو قطيعة فى عَفاف

ويعظ أصدقاءه بأن قطوبى ليس عن سوء الطوية او دُخال فاسد فلا يغرّنكم ذلك

أُحب أخي وان أعرضت عنه وقلّ على مسامعه كلامي

الثلثة الابيات . وذكر فى الأنموذج (١) حكاية تدلّ على كرم ومروءة وسماحة نفس ودماثة خُلق فى ترجمة الشاعر أبى الحسن محمد الصرائرى قال « رأيته فى سوق ابن هشام بالقيروان ماشيا فى فروأحمر عتيق مما يوارى ركبتيه وقلنسوةٍ قديمة وهو يشترى لحما . فتواريتُ عنه إكباراً له وحياء من رؤيته فى تلك الحال واتبعتُه إلى بيته فلما عرفته ذهبت فأتيته بعيبة كانت لى فيها ثياب لاجملها عليه فاذا هو يُصلِح القدر وعليه ثياب نفيسة وعمة شريفة وفى وسطه احرام دبيقى مرتفع فسلمت عليه متعجبا منه فأنكر حالى فقال مالك فقصصتُ عليه القصة من أولها إلى آخرها فأنى بخير وقال قابلت العامة العَمياء بما يشبهها » . وقد مرّ فى ذكر شيوخه أنه يتأدّب معهم دائما ويزين أبواب كتابه بنقل أقوالهم بأسمائهم وإن احتاج أن ينتقد على قول أحد منهم لا يخلّ برعاية الادب . ولابد ان يُثنى على ولىّ نعمه ابن أبي الرجال الآخذ بحجزته من الوهاد الى الجبال كأنه يرى عنقه خاضعة لأعباء إنعامه وكاهله ينوء بأحمال إكرامه . والاسف أنى مع طول التنقيب لم أعثر على موادّ تاريخية فهاك ما وجدته من الباب فى شعره

(١) البساط ٦٣

مم ذكر القوافي فقط : يلقننا القناعة وينهانا عن الجشع (التعب) . يحذرنا عن مخالطة العوام (الاكفاء والصوت) يخوفنا بالموت ويوقن بالبعث والنشور وتراه ترعد فرائصه من ذكر يوم الدين والوقوف بين يدي رب العالمين (القضاء وظلل). يحوم حول الحقيقة والجوهر ولا يحفل بالظاهر وليس من أهل الجمجمة والدندنة أو الفخفخة والطنطنة (معتمد) . يشكو الينا جوده وبذله كما قيل :

انا اذا اجتمعت يوماً دراهمنا ظلت الى طرق المعروف تستبق
لا يألف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق

(جودي) ـ يلين جانباً عند ذكر الماضين . قال في العمدة [1] وقد ذكر عدة ابتداءات للشعراء « وقد قلت أنا وإن لم أدخل في جملة من تقدم ولا بلغت خطته »

﴿ سعة اطلاعه وإصابته الغرض وغائر نقده ﴾

هو من سعة الاطلاع وجمع المواد اللازمة والوقوف على كتب الشعر والشعراء بمكان لا يجارى فيه ، بل روى الدواوين الأدبية برواياتها المختلفة ، قال [2] وذكر بيتاً لضباب بن سبيع بن عوف الحنظلي : هكذا روايته بالحاء غير معجمة وهو الصحيح وبعضهم يرويه غمة بالغين معجمة ـ وقال [3] في بيتي عمرو بن كلثوم صددت الكأس البيت وماشر البيت : انه اختلسهما وهما لعمرو ذي الطوق (ابن أخت جذيمة الأبرش) فاستلحقهما عمرو بن كلثوم في قصيدته وكان [أبو] عمرو بن العلاء وغيره لا يرون ذلك عيباً اهـ أقول عزوهما إلى عمرو ذوي الطوق لم ينبه عليه ابن كيسان ولا التبريزي ولا الزوزني نعم ذكره أبو العلاء في رسالة الغفران [4] والبغدادي [5] في الخزانة في خبر طويل ـ وهما في كتاب

(1) ١ : ١٠٣ (2) ١ : ٩٤ (3) ٢ : ٢١٧ (4) مصر ٦٨ (5) ٣ : ٤٩٨

النقائض [١] معزوين لابن كلثوم فى خبر مختلف عما عندهما ، والله أعلم بصاحبهما إلا أنا ذكرناه لغرابته وأن صاحبنا لم يغفل عنه مع شذوذه . ويذكر فى العمدة من الكتب المأخوذ عنها مالا نكاد نقضى منه العجب ونسأله «أنى لك هذا» ولو كان حيا يسمع لأجابنا «هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب» وحسبك شاهداً لما نحن بصدده أن كتاب جمهرة أشعار العرب مع عدم شيوع نُسخه وعدم عثور المتقدمين عليه نرى مكتبة صاحبنا مزهوة به حيث يقول [٢] «وقال محمد بن أبى الخطاب فى كتابه الموسوم بجمهرة أشعار العرب» . ونرى أن تعاصر العلماء ربما يمنع بعضهم عن ذكر اسم صاحبه بخير إلا أن صاحبنا لا يستهجنه قال [٣] «وزعم أبو أسامة فيما رأيته بخطه وقد عاصرته وكان علامة باللغة» وأنموذجه فى شعراء عصره ليس إلا . ونراه يأتى [٤] بأشعار المعرى مع المعاصرة فان المعرى توفى سنة ٤٤٩ هـ فذكر بيتين له من غير صنعة اللزوم فى عمدته

هـذا ما كان من أمر الرواية وأما الدراية فإنه من دقة النظر وغموض الفكر وإصابة المرمى بمحل رفيع . لا يترك قولا نقله إلا ويؤيده أو يزيفه إن كان يحتاج إلى بحث . ويدور مع الحق حيثما دار فنراه انتقد على أساتذته وعلى الأصمعى [٥] والصاحب ابن عبّاد [٦] والقاضى الجرجانى [٧] صاحب الوساطة . وهو بنفسه يعترف فى محل آخر [٨] بفضل القاضى حيث يقول «وهو أصح مذهباً وأكثر تحققا من كثير ممن نظر فى هذا الشأن» ونراه [٩] يوصى الشعراء وصية طويلة قال فيها بعد ذكر ما أحدثه المتأخرون من المعانى المبتكرة والإبداعات الغريبة وإبداء فضلهم على من تَقَدّمَهم «هذا على أنى ذممت إلى المحدثين أنفسهم فى أماكن من هذا الكتاب وكشفت لهم عَوارَهم ونَعيتُ لهم أشعارهم ليس هذا

---

(١) ص ٨٨٦ (٢) العمدة ١ : ١٦١ (٣) ٢ : ١٠٤ (٤) ٢ : ٨٢
(٥) ٢ : ١٩٣ (٦) ٢ : ١٩٣ (٧) ٢ : ١٩٠ (٨) ٢ : ٢١٠ (٩) ٢ : ١٨٠

جهلا بالحقّ ولا ميلا إلى ثنيات الطُرق ولكن غضاً من الجاهل المتعاطي والمتحامل الجافي الذي اذا أعطي حقّه تعاطى فوقه وادّعى على الناس الحسد وقال أنا ولا أحَدٌ وإلى كم أعيش لكم وأيّ علم بين جنبيّ لو وجدتُ له مستودَعاً ، فاذا عورض في شعره بسؤال عن معنى فاسد أو متهَّم أو طولب بحُجة في لحنة أو شاذ أو نوظر في كلمة من ألفاظ العرب مصحفةٍ أو نادرة قال هكذا أعرف وكأنما أعطى جوامعَ الكلم ، حاشَ لله ! وأستغفر الله ، بل هو العَمَى الأكبر والموت الأصغر » الى آخر ما نعى به عليهم وندّد من تعجرفهم وسُلِّمٌ بشيء منه في الآتي وبحسبك في لطافة فكره وغَوْرِ سبْره ماقال[1] بعد أن نقل اعتراض الصاحب على بيت المتنبيء في مرثية والدة سيف الدولة :

رِواق العزّ فوقك مسبطِرٌّ ومُلكُ عليّ ابنك في كمالِ

ان لفظة الاسبطرار في مراثي النساء من الخذلان الصفيق الرقيق ثم قال وأنا أقول ان أشدّ ما هجن هذه اللفظة وجعلها مقام قصيدة هجاء أنه قرنها بفوقك فجاء عملا تاما لم يبق فيه الافضاء اه قال العاجز ثم كذا هو « فوقك » في الوساطة [2] وشرح الواحدى [3] إلا أن في شرح العكبري [4] موضعه حولك . وفي الشرحَين قول أبي بكر الشعراني تلميذ المتنبيء أنه غير مسبطرّ وجعل مكانه مستطيلا وان لم يكن بأمثل من صاحبه إلا أن اعتراض ابن رشيق ارتفع بالمرّة واعتراض الصاحب شيئاً قليلا

ونقل في باب أغاليط الشعراء والرواة من العمدة[5] عن الأصمعي قال : قرأت على أبي مُحرِز خَلَف بن حَيّان الأحمر شعر جرير فلما بلغت الى قوله :

وليلٍ كإبهام الحُبارىَ محبّبٍ إلىّ هواه غالبٍ لىَ باطلُهْ

رُزقنابه الصيدَ الغزيرَ ولم نكن كمن نَبله محرومة وحبائله

---

(١) ٢ : ١٢٤ (٢) ٧٣ (٣) طبعة بومباى ١٨١ (٤) ٢ : ٢٣ (٥) ٢ : ١٩٢

فيالك يوماً خيرُه قبل شرّه　　تغيّبَ واشيه وأقصرَ عاذله

قال خلف ويحه ماينفعه خير يؤول الى شرّ فقلت هكذا قرأته على أبي عمرو ابن العلاء قال صدقتَ وكذا قال جرير وكان قليل التنقيح لألفاظه وما كان أبو عمرو ليُقرئك الا كما سمع . قلت : فكيف يجب أن يكون ؟ قال : الاجود أن يكون خيره دون شرّه فاروه كذلك وقد كانت الرواة قديماً تُصلح أشعار الاوائل . فقلت والله لا أرويه إلا كذا ـ ثم قال : قلتُ أنا أمّا هذا الاصلاح فليح الظاهر غير أنه خلاف الظاهر وذلك أن الشاعر أراد أنه كان ليلَه في وصال ثم فارق حبيبَه نهاراً وذلك هو الشرّ الذي ذكر والراويةُ جعَلَه لم يفارق فتغير عليه المعنى الا أن تكون الرواية ويوم كإبهام الحباري ـ فحينئذ ـ على أن دون تحتمل ما قصد وتحتمل معنى قَبْل وتكون أيضاً بمعنى بَعْد اه ولا يسلّم قولا مالم يترجّح عنده بدليل ولا يتلكأ عن نَبْذه ولا يحمله تقدم قائله في العصر على التقليد الاعمى قال[1] في باب رُخص الشعر « ويجوز له (للشاعر) التقديم والتأخير كما قال العُجَير السلوليّ :

وماذاك إن كان ابن عمّي ولا أخي　　ولكن متى ما أملكِ الضُّرَّ أنفعُ

برفع العين أراد ولكن أنفع متى ما املكِ الضرّ . ولا أدرى ما الفرق بين هذا وبين :

[يا أقرع بن حابس يا أقرع　　إنك] إن يُصْرَعْ أخوك تُصْرَعُ

حيث فرّقوا بينهما غير أنا لانسلّم لهم كما سلم من هو أنجب منا حساً وأذكى خاطراً » اه أقول سيبويه[2] يجعل تُصرَعُ خبر إن وجواب إن يصرَع محذوف عنده . والمبرّد يجعل فاء الجواب محذوفاً والأصل عنده فتصرع . وهذا شأن المحققين أن يحوموا حول الدليل كما أنكر ابن قتيبة على سيبويه وهو هو عدة

---

(١) ٢ : ٢١٣　　(٢) انظر الخزانة ٣ : ٣٩٦ والسهيلي ١ : ١٦٠

تصحيفات له فى الروايات وبناءَ مسائلَ من النحو عليها فى مقدمة طبقات الشعراء (ليدن ص ٣٢)

وأرى أن أنقل هنا آراء عدة من الشعراء فى شعر محمد بن هانىء المغربى قال ابن خلكان [1] فى ترجمته :

ويقال ان أبا العلاء المعرىّ كان اذا سمع شعر ابن هانىء يقول ما أشبّهه إلا برَحًى تطحن قرونا لاجل القعقعة التى فى ألفاظه ويزعم أنه لاطائل تحت تلك الألفاظ . ولعمرى ما أنصفه فى هذا المقال وما حمله على هذا الا فرط تعصّبه

وقال ابن شَرَف [2] في مقامة الانتقاد :

وأما ابن هانىء محمدٌ الأندلسىّ ولادةً ، القيروانىّ وفادةً وإفادةً ؛ فرعدىّ الكلام ، سَرَدِىُّ النظام . متين المبانى ، غير مكين المعانى . يجفو بعَطَنها عن الأوهام ، حتى تكون كنقطة النظام . الاَّ أنه اذا ظهرت معانيه ، فى جزالة مبانيه . رمى عن منجنيق ، يؤثر فى النيق . وله غزل قمرىّ ، لا عذرىّ . لا يقنع فيه بالطيف ، ولا يشفع فيه بغير السيف . اهـ

وهاك ما ارتأى فيه صاحبنا [3] بعد أن ذكر أن للشعراء مذاهب مختلفة فى إيثار اللفظ على المعنى أو عكسه :

وفرقة أصحاب جَلَبة وقعقعة بلا طائلٍ معنًى إلا القليلَ النادرَ كأبى القاسم ابن هانىء ومن جرى مجراه فإنه يقول أولَ مذهَبته :

أصاخت فقالت وَقْعُ أجردَ شَيْظَمِ وشامت فقالت لمْعُ أبيض مِخذَمِ
وما ذُعرت إلا لجَرْس حُلِيِّها ولا رمقت إلاَّ بُرًى فى مخدَّمِ

وليس تحت هذا كلّه إلاَّ الفساد وخلاف المراد . ما الذى يفيدنا أن تكون هذه المنسوب بها لبست حليها فتوهّمته بعد الإصاخة والرمق وقعَ فرس أولَمْعَ

---

(١) ٢ : ٥ (٢) من مجموعة رسائل البلغاء ٢٥١ والاحاطة ٢ : ٢١٣ وجمعنا بين الروايتين (٣) العمدة ١ : ١٨١

سيف .... وكانت عند أبي القاسم مع طبعه صنعة فاذا أخذ في الحلاوة والرقة وعمل بطبعه وعلى سجيته أشبه الناس ودخل في جملة الفضلاء. وإذا تكلف الفخامة وسلك طريق الصنعة أضر بنفسه واتعب سامع شعره. ويقع له من الكلام المصنوع والمطبوع في الاحايين أشياء جيدة. ثم ذكر له من كلي (١) القسمين بيتاً بيتاً ثم قال فهذا كله جيد وقد زاد فيه على البحتري الخ. فأنت تراه في حكمه غير مائل عن جادة الإنصاف، ولا هائم على وجهه في الشطط والاعتساف، كآخرين يحملهم الحب أو البغض على حرمان المصيب واستحسان المخطيء.

الدعوة الاسلامية وشخصية العرب القومية

ان الدعوة الاسلامية التي دعا اليها النبي العربي الكريم يمكن ان تعد في الوقت ذاته مظهراً من مظاهر بروز شخصية الامة العربية في الكون، وعاملا في تجدد صلاتها مع الامم الاخرى على وجه لا يقاس قوة وسعة بما كان من هذه الصلات قبل الاسلام بعد دور فترة العرب وجاهليتهم

لقد طرأ على العرب في الجزيرة قبل الاسلام ببضعة قرون شيء من الفترة ضعفت فيها دولهم اليمنية المنتظمة التي كانت على الاغلب جماع أمرهم وسمط عقدهم ومد الاحباش اليها أيديهم وما لبث ان حل نفوذ الفرس محل الاحباش فيها. ولم يكن المناذرة والغساسنة ليحولوا دون ذلك، لانهم لم يكونوا وحدة عربية تنقاد اليهم بها العرب على اختلاف اقطارهم وقبائلهم. بل لقد كانوا سببا في ازدياد نفار العرب وحروبهم واتساع شقة الخلاف بينهم. وكثرت بسبب ذلك، وباسباب جاهلية اخرى، الوقائع والحروب بين عرب الجزيرة مما هو معروف في التاريخ بأيام العرب يمنيين ومضريين، ويمنيين فيما بينهم، ومضريين فيما بينهم أيضا

في مثل هذه الحالة التي أنهكت قوى العرب وشتت شملهم وفرقت وحدتهم وجعلت اخوة القبائل عداء وخصومة وحرباً ودماً، وفي مثل هذه الفترة التي

(١) قال ابن درستويه في كتاب الكتاب (ص ٢١) أن كلا وكلتا يكتبان في حالة الاضافة الى المظهر والجر أو النصب بالياء فتكتب رأيت كلي الرجلين ومررت بكلي الرجلين

دخل فيها العرب في دور انحلال أخلاقي واجتماعي ؛ قام النبي المعظم محمد بن عبد الله يدعو العرب الى نبذ ما هم عليه من شقاق ونزاع وحمية جاهلية ويأمرهم باتباع الفضائل الاخلاقية ويحثهم على الاستشعار بالاخوّة القومية والاخوة الدينية ويجمعهم تحت لواء وحدة الاصل ووحدة البلد ووحدة المصلحة ووحدة الدين . وكان ما كان من وصوله الى ماقصد ونجاحه فيما سعى . فتألفت القلوب واجتمعت الكلمة ، وأخذ العرب ينصرفون عما كانوا سائرين فيه من طرق الحروب والشقاق والتنابز بالالقاب والتفاخر بمفاخر الجاهلية الى نشر الدعوة الاسلامية ونصرها وحياطتها وتكوين الوحدة العربية والشعور بها . حتى لم يتوفاه الله الا وقد انتشر الدين الاسلامى فى أنحاء الجزيرة واتجهت أنظار العرب الى وجهة واحدة وبدأ ينتشر فيهم شعور واحد ويتحدثون بحديث واحد ويدينون بدين واحد بعد ما كانوا شيعاً فى أديانهم وميولهم ومشاعرهم وشعوبهم وقبائلهم ووجهاتهم

وأنت لو دققت في أصول الدين الاسلامي لوجدت في كثير منها وسائل وعوامل تجعل لجزيرة العرب وللقومية العربية وللغة العربية المكانة المحترمة والاثر البليغ الخالد في نفوس العرب أين حلوا وفي نفوس كلّ من دان بالاسلام أنّى كانوا

فاللغة العربية لغة القرآن الكريم . والقرآن كتاب الاسلام المقدس فيه تفصيل قواعده وأركانه . ولا يمكن التحقق من هذا الدين الا بفهم هذه الاركان والقواعد التي احتوى عليها هذا الكتاب العربى المبين

واللغة العربية لغة القرآن . والقرآن لا تتم الصلاة الا بحفظه وتلاوته بادائه العربي وبألفاظه وحروفه العربية ، والصلاة عمود الدين كما ورد في الآثار

والاحاديث النبوية ركن من أركان الدين ، ومستند كثير من أصوله وقواعده . وهي عربية قرشية . ولا يمكن العمل بها الا اذا فهمت على الوجه الصحيح

كل ذلك موجب لتعلم اللغة العربية القرشية على المسلم العربي وغير العربى وعامل في نشر هذه اللغة واللغة ليست الفاظاً وأوضاعاً للتفاهم فقط تصوتها الافواه كما تصوت العجماوات ؛ بل هي أيضا مجموعة ميول وعواطف وتقاليد وعادات

وهي تاريخ الامة التي تتعلق بها . فانتشار اللغة العربية التي عرفت مكانتها من الدين الاسلامي في الامم المسلمة معناه تسهيل انتشار نفوذ العرب وسلطانهم الروحي

ثم ان توحيد لهجات العرب وتغلب المضرية بسبب القرآن الكريم وقرشية النبي العظيم عامل كبير من جملة عوامل توحيد منازع العرب الذين كانوا متفرقي اللهجات والاساليب والميول أيضا

كذلك أمر القبلة . فقد كان المسلمون في بدء أمرهم يستقبلون بيت المقدس ثم استبدل بالكعبة التي هي متوجة وجوه العرب من العهد القديم ومهوى افئدتهم وموضع تكريمهم وتقديسهم . ومعلوم ان استقبال القبلة ركن من أركان الصلاة . ومعنى استقبال القبلة وجوب توجيه كل مسلم وجهه خمس مرات في اليوم نحو الكعبة في جميع انحاء الارض المسكونة بالمسلمين . وفي ذلك ربط لقلوب العرب خاصة والمسلمين عامة بهذا البيت العربي وبالتبعية بجزيرة العرب التي هو فيها . والذي يتمعن بالآيات القرآنية الواردة في هذا الموضوع يتبين هذا المعنى الذي أشرنا اليه . ولك ان تستنتج ما وراء هذا الربط من تأمين بروز شخصية الامة العربية ونشر سلطانها.وما قيل في استقبال الكعبة يقال أيضاً في حجها. فالحج البيت الحرام ركن من أركان الاسلام متحتم على مستطيعيه وبهذه الوسيلة تغدو بلاد الحجاز في موسم الحج مزدحم أقدام المسلمين عربهم وعجمهم يأتون من كل فج ليشهدوا منافع لهم : هي المنافع الاجتماعية الكبرى كالتعارف والتآلف والتآمر بالمعروف والتناهي عن المنكر والنظر في صالح المسلمين وانت لا تجهل أن ارتباط المسلمين بركن من أركان دينهم ببلد معين يجعل لهم الرابطة الوثيقة بهذا البلد والقطر الذي هو فيه ، وفي ذلك من قوة النفوذ الروحي لسا كني ذلك القطر مافيه

هذا واذا قرأت الآيات الكريمة الواردة في القرآن في فضل الامة العربية كقوله تعالى « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » وكقوله « وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس » تبينت الشعور الذي كانت هذه الآيات تشربه قلوب العرب بكرامتهم وعزتهم

ومركزهم الأدبي من جهة وقلوب المسلمين من غير العرب ومكانتهم من جهة ثانية ولا يرد علينا ان هذه الآيات أنما خوطب بها المسلمون لا العرب بالتخصيص. فان النبي عليه السلام انما كان يخاطب بها الامة العربية في جزيرة العرب . وان صلات الدعوة الاسلامية بغير العرب انما تكوّنت بعد النبي عليه السلام .

نابلس محمد عزة دروزه

حَرَكَةُ النشرِ والتأليفِ

﴿ المَيْسِرُ والقِداح — لابن قُتَيْبَة ﴾

المكتبة السلفية ومكتبتها ٥ ١٢٣ ص بقطع الجاير : ثمنه ٨ قروش

كتاب ابن قتيبة فى الميسر والقداح من أنفس كتب الادب والتاريخ العربى التى ذهبت بها يد الدهر فلم يبق منها غير نسخة واحدة كتبت سنة ٦٢٢ وقد اطلع عليها سعادة العلامة أحمد زكي باشا فأخذ صورتها بالفطوغراف ، وانتدب منشئ هذه المجلة الى درسها وتحقيقها وتصحيح متنها والتعليق عليه ، وطبعها بالمطبعة السلفية طبعا نفيسا معنًى به وزينها بصورة الصفحة الاولى والصفحة الاخيرة من الاصل المطبوع عليه . ووضع في أولها ترجمة حافلة جداً لابن قتيبة واستقصى ذكر مؤلفاته واحداً واحداً مع تحقيق نسبة كل كتاب الى ابن قتيبة وبيان المعروف من نسخه المخطوطة وطبعات المطبوع منها . ومن مزايا هذا الكتاب أن مؤلفه نهج فى تأليفه منهجاً علمياً حيث جمع أبيات العرب فى الميسر وجعل يتدبَّرها ويستدلُّ على كيفيته باعتبارها ، ثم أودع كتابه ماأدّى اليه النظر ودلَّ عليه الاستخراج . ومما يؤسف له ان نسخة الاصل الوحيدة كانت كثيرة الغلط فكان منشئ هذه المجلة براجع الكتب لتحقيق كل فقرة وتصحيح كل بيت مع الامانة فى بيان ما كانت عليه نسخة الاصل والمرجع الذى اعتمد عليه فى تصحيح كل

موضع من مواضع الخطأ . وقد تمت محاسن هذه الطبعة بأربعة فهارس ألحقت به الاول لترجمة المؤلف وفصول الكتاب ، والثاني لما ورد في متن الكتاب من الابيات مرتبة على القوافي مع ذكر أصحابها ، والثالث لما في متن الكتاب من اللغات الخاصة بالقداح والميسر ، والفهرس الرابع لاسماء الاعلام

﴿ قاموس الجيب ـ عربي وانكليزي ﴾

المطبعة المصرية * المكتبة السلفية * ٥٢٣ ص بالقطع الصغير : ثمنه ٢٠ قرشا

لو أن كل واحد منا يؤلف للمكتبة العربية في الموضوع الذي يجيده ، ويتمّمها من ناحيته بما تصل يده اليه ـ كما يفعل الفاضل الياس افندي انطون الياس ـ لاستطعنا في عشرات قليلة من السنين أن نجعل المكتبة العربية عامرة بما ينقصها الآن في مختلف الفنون . أقول ذلك بمناسبة اصدار هذا الفاضل معجمه الجديد للجيب من العربية الى الانكليزية ، بعد أن أصدر مثله من الانكليزية الى العربية وقبلها أصدر معجمين وسيطين باسم (القاموس العصري) أحدهما من العربية الى الانكليزية والآخر بعكسه . ولعله يتوسع بعد الآن في وضع معجم مبسوط جداً في هاتين اللغتين لان قاموس سعادة والذخيرة فضلا عن كونهما بعيدي التناول عن طالبها فان الحاجة ماسة الى معجم أغزر منهما مادة وأبعد مرمى . و (قاموس الجيب) الذي صدر الآن من العربية الى الانكليزية مزين بالصور ، حسن التجليد ، مطبوع بحروف مشكولة مصغرة

﴿ خطط الشام ـ للاستاذ كرد علي ﴾

طلع علينا العدد الاخير من مجلة المجمع العلمي العربي الدمشقية وفيها بشرى عزم الاستاذ العلاّمة السيد محمد كرد علي على نشر كتابه الجليل في خطط الشام ، وهو الكتاب الذي يرقب محبو التاريخ والجغرافيا ظهوره بفارغ الصبر ، لان مؤلفه الاستاذ ما برح منذ ربع قرن عاكفاً على استقصاء أبحاثه والاطلاع على مئات الكتب المخطوطة والمطبوعة من عربية وأجنبية لتقرير الحقائق الدقيقة التي أتى عليها فيه ، فضلاً عن رحلاته الكثيرة في هذا السبيل . والمنتظر أن يكون الكتاب في ألفي صفحة ، وقد فتح باب الاشتراك فيه بجنيه مصري واحد

﴿ كتاب الاشجار والأنجم المثمرة ـ للامير مصطفى الشهابي ﴾

المطبعة الحديثة بدمشق ـ المكتبة السلفية بالقاهرة ٥٠٠ ص بقطع الزهراء : ثمنه ٣٠ قرشا

الامير مصطفى الشهابي مدير أملاك الدولة بدمشق الآن ، ومدير الزراعة العام فيها قبلاً ، في طليعة رجال الشام العاملين على خدمتها بعلمهم وأخلاقهم . وهو شقيق صديقي الشهيد السعيد المرحوم الأمير عارف الشهابي نادرة الاخلاص ورمز التضحية وصاحب المدارك البعيدة المرمى . وقد أتحف الامير مصطفى الناطقين بالضاد في هذا العام بمؤلف له جديد في فن زراعة الاشجار والانجم المثمرة مع تطبيقه على أقاليم بلاد الشام المشهورة بأثمارها نخدم به الوطن خدمة مزدوجة أحد شطريها تمحيص الحقائق العلمية التي اقتبسها عن أوثق ما اطلع عليه من الكتب الفرنسية في الاحدى عشرة سنة التي مضت على تخرجه في مدرسة كرينيون بفرنسا ، والشطر الثاني تدوين اختباراته العملية في تطبيق حقائق العلم على حالة الاشجار والأنجم المثمرة في ديار الشام والبلاد المشابهة لها في الاقليم . واهتم بنوع خاص بذكر ما يهم القطرين : المصري والعراقي . واذا كان المقتطف قد وصف أحد مؤلفات الامير مصطفى الشهابي ـ وهو كتاب الزراعة العملية الحديثة ـ بأنه « كتاب السنة » فان كتابه الاشجار والانجم المثمرة هو من أفضل ما خدم به المشتغلين بالزراعة من قراء العربية فنلفت أنظارهم اليه

﴿ جريدة الشورى ﴾

خطا حضرة الصحفي الفاضل السيد محمد علي الطاهر خطوة واسعة بجريدته (الشورى) على حداثة عهدها فأصبحت مثال الاتقان في تنسيقها وتبويبها واختيار موضوعاتها وأبحاثها واستمالة كبار الكتاب الى توشيحها بأبحاثهم ، فضلا عن مزيتها المشكورة في ترديد صدى ما يقع في الاقطار الاسلامية على صفحاتها . فنرجو لها زيادة التقدم والانتشار

﴿ علم الاجتماع ﴾

المطبعة العصرية ٥ المكتبة السلفية ٥ ٣٦٢ ص بقطع الزهراء : ثمنه ٢٠ قرشا

كان العلماء فيما مضى يبحثون في تكوُّن المجتمع وتطوُّره وعواملهما ، وفي عقلية الجماعات وسننها ، لا على انها علم بأصول مقرَّرة ، بل باعتبار ما يكتبونه في ذلك أبحاثا مفردة وخواطر شاردة . واذا كان ابن خلدون أول من انتبه الى العناية بأبحاث الدولة والجماعة وأطوارها ، بسبب تنقله الكثير في الاقطار واكتسابه التجارب البليغة في هـذا الباب – كما يرى القارىء مما ننشره وما سننشره من تاريخ حياته – فان العلماء الذين جاءوا بعده كانوا قليلي العناية بهذه الجهة من العلم . ولعل أوغست كونت Auguste Comte أول من فكَّر في أن هنالك علماً اجتماعياً كالعلم الطبِّعي وأن لعقلية الجماعات سنناً كسنن القوى الطبِّعية ، وأنه اذا شهد التاريخ على وقوع نظرية اجتماعية تنافي السنن العامة للطبع البشري فيجب أن يعاد النظر في صحة النقل التاريخي أو في صحة تفسير تلك النظرية

وقد صدر الآن بالعربية كتاب جليل النفع في علم الاجتماع بقلم الاستاذ السيد نقولا حدَّاد صاحب مجلة السيدات والرجال قضى في درس أبحاثه خمسة عشر عاماً ، واعتمد في تأليفه على أهم المؤلفات باللغات الافرنجية ، مع الاكثار من الامثلة والشواهد الشرقية . والكتاب في مجلدين صدر الاول منهما في هـذا الشهر ، وفيه مقدمة عن علل الاجتماعية ومَنشئها وتبويب علم الاجتماع . وثلاثة أبواب أحدها في بنية المجتمع ونسيجه ونظامه ، والثاني في العقل الاجتماعي وسنن المحاكاة والاقتباس – المكانى والزمانى والقويم – والتوازن والاضطراب ، والثالث فى عوامل الاجتماع – وهى القوى الحيوية والنسلية والاجتماعية والبيئية – ثم عمل هذه العوامل واعتراكها وتوازنها . ومجموع أبحاث هذا المجلد خاص بحياة الهيئة الاجتماعية ، أما المجلد الثانى فسيتناول البحث في تطوُّرها . وينتظر صدوره سنة ١٩٢٥ . فنشكر للمؤلف والناشر تعاونهما على انتشار هذا الكتاب النفيس

(الانتخابات النيابية وأحكامها)

المطبعة السلفية ومكتبتها ٭ ٧٧٦ ص بقطع الجاير : ثمنه ١٠٠ قرش

ليس بين علماء القانون فى مصر أحد عالج موضوع الانتخابات علماً وعملا بمقدار ماعالجه الاستاذ القانونى الضليع أحمد رمزى بك المحامي عضو مجلس النواب فقد ألف سنة ١٩١١ كتاب (الانتخابات وأحكامها) وانشأ المقالات الممتعة فى ذلك سنة ١٩١٣ في جريدة المؤيد . ولما كان قانون الانتخاب لسنة ١٩٢٣ فى دور التكوين نشر فى جريدة الاخبار عشرين مقالة فى الموضوع كان لها تأثير عملي فيه . وعند انتخابه لمجلس النواب شاهد بالعمل مزايا ذلك القانون وعيوبه . وفى هذا الشهر صدر له من المطبعة السلفية هذا المجلد الضخم متضمناً الاصول والاقضية الخاصة بالانتخابات البرلمانية وشرحاً عملياً ونظرياً لقانون الانتخاب لسنة ١٩٢٣ والقانون المعدل له لسنة ١٩٢٤ ووجوه النقد فيهما من البداية الى تأليف المجلسين . وقد قارن فيه بين القانون المصرى وقوانين الامم الدستورية ، وأورد آراء أشهر المؤلفين الاوربيين ولا سيما الفرنسويين . وأيد تفسيره للمواد بأحكام المحاكم المصرية وقرارات لجان الانتخاب والمجلسين المصريين والمجالس الفرنسوية . فجاء أوسع كتاب يلجأ اليه الناخبون ، والقضاة والمحامون ، فى موضوع الانتخاب

﴿ كتاب الجمهور في التعاون الزراعي ﴾

المطبعة السلفية ومكتبتها ٭ ٢٢٧ ص بقطع الجاير : ثمنه ٢٠ قرشا

التعاون مظهر من أعظم مظاهر العظمة التي يتمتع بها الغرب اليوم ، ولا غنى للشرق وهو يلتمس القوة والنهوض عن أن يأخذ من الغرب الانظمة التي توصل الى وضعها للتعاون بكل أنواعه ومنها التعاون الزراعي الذى تدعو الحاجة اليه فى مصر قبل غيره . ولما كان الاستاذ ابراهيم افندى رمزى سكرتيراً لقسم التعاون

في وزارة الزراعة ـ وهو خريج كلية التعاون بمانشستر وعضو في بعض جمعيات التعاون البريطانية ـ فقد أخذ على عاتقه مهمة اصدار كتاب بشرح نظريات التعاون الزراعي ويطبقها عملياً على أحوال مصر ، مع بيانات تاريخية جليلة عن نشأته وسيره في انكلترا ، والكلام على الصناعات الزراعية وغاية التعاون وأصول الاجتماعات بوجه عام . فالكتاب مما لا يستغني عنه المشتغلون بالنهضة التعاونية ولا سيما الزراعية منها

﴿ الموسيقى الشرقية ﴾

ماضيها ، حاضرها ، نموّها في المستقبل

هو عنوان بحث جليل بقلم الاستاذ الفنّان محمد افندي كامل حجاج ، وقد أنشأه لمسابقة أعلنتها جمعية أصدقاء الموسيقى في الاسكندرية فأحرز الاستاذ المؤلف جائزتها الاولى . ولا غروَ فانه في طليعة العاملين على زيادة ثروة الادب العربي بما نقله وينقله اليه من بدائع البيان الغربي ؛ يعلم ذلك كل الذين قرأوا بلذة واعجاب كتابه (بلاغة الغرب) وهو في جزءين نجلت فيهما « أحاسن المحاسن وغرر الدرر من قريض الغرب ونثره »

وقد تناول كتابه الجديد (الموسيقى الشرقية) الكلام على النتف القليلة التي أبقاها لنا التاريخ عن موسيقى العرب في الجاهلية ثم انتقل الى العصر الاسلامي فوفاه حقه من البحث في نشأة الموسيقى زمن معاوية بن أبي سفيان وازدهارها على عهد من جاء بعده من الامويين ثم ظهور عصرها الذهبي في بغداد وما كانت عليه في الاندلس . وألمّ بما كانت عليه في مصر زمن المماليك وأطوارها من عهد محمد علي باشا الى الآن . ولم يفته ذكر الموسيقى الفارسية والتركية وتأثير الموسيقى الشرقية في بعض الامم الاخرى . وكان قد نشر هذا البحث في جريدة السياسة . ثم طبعته جمعية اصدقاء الموسيقى في كراسة جميلة وزعتها هدية

﴿ ايقاظ الغرب للاسلام ـ للورد هدلي ﴾

طبع الاسكندرية ٥ المكتبة السلفية بالقاهرة ٥ ١٣٠ ص : ثمنه ٥ قروش

اللورد هدلي هو النبيل البريطاني الذي يقول « لو ندبت لجنة من الانكليز الاكفاء كاللورد سالسبري واللورد بيكنسفليد واللورد هالدين والمستر بلفور لفحص الدين الصالح لأن يتدين به العالم كله لاجمعوا على اختيار الاسلام » وهو منذ أقتنع بذلك دعته شجاعته الادبية الى اعلان اسلامه وتلقب بلقب سيف الرحمن رحمة الله فاروق وأصبح رئيساً للجمعية البريطانية الاسلامية . ويقول عن نفسه ان دخوله في الاسلام كان نتيجة بحث سنوات عديدة . قال « وقد غمرني الفرح عند ما وجدت أن كل نظرياتي واستنتاجاتي كانت مطابقة مطابقةً تامة للاسلام » . وكتابه هذا (ايقاظ الغرب للاسلام) يدور حول هذا البحث وهذا الاقتناع . وقد ترجمه حضرة الفاضل اسماعيل افندي البارودي وقدمه الى ملكة بهوبال لتأييدها مبدأ الحجاب

﴿ جغرافية العراق الحديثة ﴾

جاءتنا مع بريد بغداد نسخة من هذا الكتاب الذي ألفه الاستاذ الفاضل السيد هاشم السعدي صاحب مجلة المعلمين البغدادية ، وقال في مقدمته أنه لما عزم على تأليفه قام برحلة استمرت ثلاثة أشهر جاب فيها كثيراً من مدن العراق فاكتسب معلومات عملية زيادة على معارفه العلمية عن جغرافية وطنه ثم عرض ما كتبه في ذلك على المستر رايلي صاحب الاطلاع الواسع على جغرافية العراق فأرشده الى تحسينات أخرى . والكتاب يتناول جغرافية العراق الطبيعية والبشرية ، وقد قررته وزارة معارف العراق للمدارس الثانوية ودار المعلمين ، وهو فى ٢٣٠ صفحة . ولا ريب أن انتشار الكتب والمجلات والصحف في العراق في السنين الاخيرة هو من مظاهر نهضتها الحميدة بعد الحرب الكونية

في مصر

أنباء علمية أدبية اجتماعية

المصنوعات الوطنية

أخذت فكرة استعمال المصنوعات الوطنية والإعراض عن غيرها ـ بقدر الامكان ـ تنتشر في كل طبقات الشعب المصرى ، ويتواصى الناس بها في المجامع والصحف. وتولدت عن فكرة استعمال المصنوعات الوطنية فكرة أخرى وهي التخلص من سلطة الاجانب علينا بأزيائهم والاصطلاح على زي يكون شعاراً للمصريين ، تتمثل فيه قوميتهم الشرقية ، وتجمع بين البعد عن تقليد الاجانب ، والنبو عن التبذير

مصر وتركيا

تشتمل ميزانية تركيا للسنة القادمة على اعتماد مالي لانشاء منصب سياسي يمثل تركيا فى مصر

النهي عن المسكرات

أجازت مصلحة السكك الحديدية المصرية لجماعة منع المسكرات أن تضع اعلاناتها فى النهي عن المسكرات على جدران المحطات بلا مقابل

مدرسة الهندسة

رصد فى ميزانيات السنوات الثلاث القادمة ٨٥ ألف جنيه مصرى لتوسيع بناء مدرسة الهندسة . لأنها لما أنشئت كان يعلم فيها هندسة الري وهندسة المبانى فقط . فلما زاد على ذلك تعليم الهندسة الكهربائية والهندسة الميكانيكية وهندسة البلديات ضاقت المدرسة بطلابها فأصبحوا أكثر من ٦٠٠ طالب . وستبنى المبانى الجديدة على الارض التي تملكها الحكومة جنوبى المدرسة وينشأ معها معمل للطبيعة وآخر للرياضة التطبيقية ومصنع للحدادة وآخر للنجارة ويزاد بالتدريج عدد الأجهزة في معامل المواد الايدروليكا والآلات البخارية والكهربائية

حسنين بك

منحت الجمعية الجغرافية فى فلادلفيا حسنين بك مدالية (اليشع كانت كاين) الذهبية ، اعترافاً باستكشافاته الجغرافية فى صحراء لوبيا . وهذه المدالية لا تمنح الا لكبار المستكشفين

في العالم الإسلامي

أنباء علمية أدبية اجتماعية

﴿ المواصلات في الشرق ﴾

اقترحت انكلترا على مصر الموافقة على انشاء لاسلكي بين انكلترا والعراق يتصل بمحطة اللاسلكي في أبي زعبل

واقترحت على تركيا الموافقة على انشاء بريد مغناطيسي دائم الى الهند بطريق الاناضول . وفي النية انشاء خط جوي آخر بين مالطة والبصرة .

وقال مكاتب (المورننج بوست) وسيصبح ممكناً عما قريب استعمال الهاتف (التلفون) بين انكلترا والقاهرة من طريق القسطنطينية والشام الى القنطرة

﴿ الهنود ووظائف الحكومة ﴾

رغب الهنود أخيراً عن وظائف الحكومة فقررت انكلترا — بناء على اشارة لجنة اللورد لي — أن تعمل على ترغيبهم في الوظائف بزيادة التأمين على بقائهم فيها وجعل بعضهم في المصالح المركزية والتعجيل في صبغ المصالح الرسمية بصبغة هندية حتى يزداد عدد الهنود ٥٠ ./. في خلال ١٥ سنة

﴿ الهند وبلاد العرب ﴾

سمحت حكومة الهند باعطاء جوازات لوفد الخلافة الذي ينوي السفر الى الحجاز ونجد

﴿ منشور السيد السنوسي ﴾

جاءتنا من القدس نسخة من منشور سيدي احمد الشريف السنوسي الذي صدر من المسجد الاقصى في ١٦ ربيع الثاني داعيا المسلمين في أقطار الارض قاطبة الى مد يد الاعانة لعمارة المسجد الاقصى المبارك . وقد أخذ المسلمون في مختلف الاقطار يفكرون في خير الطرق لاجابة هذه الدعوة

وبهذه المناسبة نقول ان الهند أرسلت في هذا الشهر ١٨٥٨ جنيها انكليزيا و ١٢ شلنا لعمارة المسجد الاقصى

﴿ مشكلة الاهواز ﴾

في أخبار ايران أن مشكلة الاهواز انتهت باستسلام الشيخ خزعل ، وسينظر في شكل العلاقة بين الحكومة الايرانية وقبائل كعب التي تسكن تلك الديار

﴿ تركيا والخلافة ﴾

أشار مصطفى كمال باشا في حديث له مع مندوب (الماتان) في انقرة الى ما بين الترك والفرنسويين من تقارب الغرائز . ثم قال عن الخلافة انه لا موجب لوجودها الآن ، وقد انفصلت تركيا عن ماضيها الديني ، وبدأت تعمل حرة من كل قيد

﴿ مصر والشرق ﴾

قال الامير شكيب ارسلان في مقال نشره الاهرام خطاباً للمصريين ولا سيما سعد زغلول باشا : ان عقيدة كون مصلحة مصر تقضي بعدم التدخل في شيء خارج عن مصر وبالنظر الى كل بلاد شرقية كأنها لم تكن الا في أطلس الجغرافية — هذا لم يأت ولن يأتي بالنتيجة المطلوبة كما يظن . فليحافظ المصريون على النظام ، وليتابعوا عملهم بالطرق السلمية ، وليقمعوا أحقادهم ولو كانت مشروعة ، وليعلموا أنهم لا يستغنون عن سائر الشرقيين

﴿ فرنسا في الشرق الادنى ﴾

نقل الجنرال فيغان من منصب المندوب السامي في سوريا ولبنان ، وعين الجنرال سراي بدلا منه . وقد قال المسيو أوغست كوفين في جريدة الديبا ان الجنرال سراي معروف بتشيعه للترك فاذا أصغى الى دعاة المصالح التركية ادّى ذلك إلى إحدى حركتين نرزح تحتها ونختنق وهما الحركة العربية والحركة التورانية

﴿ أوروبا والشرق ﴾

علم مرسل (دايلي هرالد) من باريس بطريقة غير رسمية ان النقطة الاولى التي يدور عليها اتفاق الوزيرين — تشمبرلن الانكليزي وهريو الفرنسوي — هي التفاهم المتبادل المؤسس على خوفهما المشترك من الحركة الاسلامية في افريقية الشمالية وفلسطين وسورية . وستوافق فرنسا على عدم تعضيد الحركة المصرية سراً أو علنا بشرط أن تسمح لها انكلترا بأن تنفرد بمفاوضة اسبانيا بشأن مستقبلها بمراكش

وكتبت جريدة (الفيغارو) الفرنسوية مقالة بشأن العالم الاسلامي قالت فيها : ان فشل اليونان في الانضول والاسبان في الريف والنزاع القائم اليوم بين انكلترا ومصر — هي العوامل الثلاثة لحالة العالم الاسلامي الحاضرة . وبعد ان ذكرت أن الحالة في الريف وتونس دقيقة جداً أشارت — بالحاح — الى ضرورة ايجاد جبهة أوربية مشتركة من القسطنطينية الى المغرب

في العالم العربي

أنباء علمية أدبية اجتماعية

في الريف وفي مراكش

تم انسحاب الجيوش الاسبانية من منطقة (العرائش) على ساحل البحر الاطلنطي ، وبينما كانت تنسحب من (شفشاون) وسواحل البحر الابيض الى تطوان لتعود الى اسبانيا كان العرب يهاجمون مؤخرتها ، ويفتكون بها فتكاً ، حتى أصبح هذا الانسحاب نكبة عليها . وبلغ عدد المراكز التي جلا عنها الاسبانيون فى هذا الشهر مائتى مركز لم يتمكنوا من نقل مافيها من المؤن والذخائر والمهمات الحربية والمدافع ، فاكتفوا بتدمير بعضها ووقع سائرها غنائم فى أيدى مجاهدى الريف . وقد نشبت حول طنجة ثورة أقلقت بال الدول ، وفى خبر من مجريط أن الثورة وقعت فى المنطقة الفرنسوية ولكن لم ترد تفاصيل ذلك

مصر والحجاز

أثنى رئيس بعثة الهلال الأحمر المصرى الاهلية على ما لقيته بعثته من الاكرام فى جدة عقب وصولها اليها

السلطان ابن سعود

وصل السلطان عبد العزيز بن سعود الى مكة . وخطب عقب وصوله فقال : ان بيت الله سيعود اليه شأنه السالف ، فاذا فقد العدل فى بلد اسلامى وجد أهله العدل مستقراً فى بيت الله فيأرزون اليه . وستكون مكة مقرًّا لعصبة اسلامية امينة على الاسلام ، وسيكون شأن هذه العصبة السعى لنشر الخير والعدل بين الامم الاسلامية

شهداء سورية

شرعوا في بيروت بالاكتتاب لاقامة نصب للشهداء . واشترك فيه الحكام والمجلس البلدي والمصارف والشركات

في طرابلس الغرب

لا تزال المعارك دائرة في داخلية طرابلس الغرب بين الايطاليين والعرب . ويتولى قيادة العرب الآن ابراهيم شتيوي نجل رمضان شتيوي الذى انقلب على الايطاليين سنة ١٩١٨ وانضم الى بني وطنه فلحقت الايطاليين بسببه خسارة عظيمة

﴿ الاتحاد بفلسطين ﴾

علمنا والمجلة ماثلة للطبع أن مندوبي اللجنة التنفيذية والحزبين الوطني والزراعي بفلسطين أدت مناوضاتهم في القدس الى وضع أساس للاتفاق ، والمنتظر أن تدعى وفود البلاد الى اجتماع يعقد في نابلس لتكون كلمة الاتحاد عامة شاملة

﴿ ديون تركيا وبلاد العرب ﴾

بلغ رأس المال الرسمي للديون التي لاوربا ـ لا سيما فرنسا ـ على تركيا حتى يوم دخولها الحرب ١٦١ مليون جنيه عثماني ذهباً وقد تم توزيع هذه الديون في مؤتمر الاستانة الاخير على تركيا والبلاد المنفصلة عنها . وتنقسم هذه الديون قسمين أحدهما الى حين انفصال طرابلس الغرب وبلاد البلقان عنها (١٧ اكتوبر سنة ١٩١٢) والثاني الى حين دخولها في الحرب (أول نوفمبر سنة ١٩١٤) . وانقسم كل من القسمين مائة جزء : فلاول أصاب منه تركيا ٦٢ر١٣٢٧ وسوريا ولبنان ٨ر٣٢٧٢ والعراق ٣ر٩٤٧٩ وفلسطين ٢ر٤٥٨٩ والموصل ١ر١٥٩١ والحجاز ١ر١٣٣٠ والبمين ٠ر٨٨٥٣ وشرق الاردن ٠ر٦٤٥٨ ونجداً ٠ر٠٩٦٧ وعسيراً ٠ر١٩٦ ووزع الباقي على اليونان والصرب والبلغار والارنؤوط وايطاليا . والثاني أصاب منه تركيا ٧٦ر٣٥٨٩ وسوريا ولبنان ١٠ر٢٣٣٩ والعراق ٤ر٨٥١٨ وفلسطين ٣ر٠٢١٩ والموصل ١ر٤٢٤٥ والحجاز ١ر٣٨٠١ واليمن ١ر٠٨٧٩ وشرق الاردن ٠ر٧٩٣٦ ونجداً ٠ر١١٨٩ وعسيراً ٠ر٠٢٤١ ووزع الباقي على اليونان وبلغاريا . وقد اعترضت سوريا وفلسطين وشرق الاردن على هذا التقسيم وطلبت احالة اعتراضها على التحكيم بموجب المادة ٤٧ من معاهدة لوزان

﴿ الموصل ﴾

يسعى أهالي الموصل ـ بمناسبة قرب وصول وفد جمعية الامم الى إقليمهم ـ لتثبيت مطالبهم القومية العربية وانتمائهم الى العراق . وهم يرغبون في ان تكون الموصل عاصمة ثانية للعراق كالاسكندرية في المملكة المصرية . والذي يحملهم على ذلك بنوع خاص ارتباط الموصل بالعراق ارتباطاً اقتصادياً ـ فضلا عن الارتباط القومي ـ فاذا انقطعت علاقاتهم ببغداد والبصرة أصبحوا في عزلة عن أسواق العالم

وقد تم يوم ١٨ ربيع الثاني جلاء الترك الى حدود الموصل التي عينت في بروكسل

﴿ الدولة السورية ﴾

أعلن والمجلة ماثلة للطبع القرار رقم ٢٩٨٠ باتحاد دولتى حلب ودمشق باسم (الدولة السورية) ولهما مجلس تمثيلي يتألف الآن من اجتماع مجلسي دمشق وحلب وهو يحلّ مجلسها ويحلّ المجلس الأتحادى . ورئيس الدولة السورية يعيّن بالانتخاب بعد انتهاء مدة الرئيس الحالي آخر سنة ١٩٢٧ ويؤازره خمسة وزراء للداخلية والعدلية والمالية والمعارف والاشغال ويناط به اختيارهم واستبدالهم . وقد استاء السوريون مما جاء في المادة التاسعة من هذا القرار خاصاً بقطع صلة الاسكندرونة بولاية حلب مع بقاء ادارتها مرتبطة برئيس الدولة السورية

﴿ الجنرال فيغان بالقدس ﴾

قضى الجنرال فيغان الاسبوع الثالث من ربيع الثانى فى فلسطين . والمفهوم مما نشرته التيمس وصحف فلسطين أنه حضر لغرض التعاون بين السلطتين الفرنسوية والبريطانية ، ولا سيما فيما يتعلق باقرار السكينة على حدود البلادين ، والقضاء على العصابات في الجانب الشمالي من شرق الأردن ، والمذاكرة فيما يشكوه الفرنسويون من تعضيد انكلترا (١) لفكرة الجامعة العربية ودرء الخطر الوهابى عن سورية وفلسطين فيما لو استفحل أمر ابن سعود ، وللاتفاق على خط حديدى يمده الفرنسويون من حيفا الى بيروت تلقاء تنازلهم لفلسطين عما بين الحمة ونصيب من الخط الحجازي

﴿ جزيرة العرب والفنون العصرية ﴾

قال الامير شكيب فى مقال له في (الاهرام) بهذا الموضوع : ان الامام يحيي ابن محمد حميد الدين والسلطان عبد العزيز ابن سعود هما المسئولان أمام الله وأمام الامة العربية وأعقابهما فيما لو انبسط الجناح الاجنبي في يوم من الايام على هذه الجزيرة ، اذ ان كلاً منهما يملك من المال ما يكفي لتأسيس معمل أسلحة . وعلى فرض أنه لا يملك كل المبلغ دفعة واحدة فلا يصعب عليه فرض ضريبة خاصة بهذا المشروع . ثم قال : ان الدنيا مؤلفة من مادة ومعنى فالمعنى عامر فى نجد بحول الله فلتعمر المادة أيضاً ، واناأخذ جزيرة العرب بالفنون الحديثة التي اذا انضمت الى الفضائل المعنوية كانت البغية وقام الجل

الزهراء

ج ٦ : م ١ — ١٥ جمادى الآخرة ١٣٤٣

الجملة القرآنية

نبهتني احدى الصحف العربية التي تصدر في أمريكا عند ما تناولَت الكلام على (رسائل الأحزان) بقول جاء في بعض معانيه أني لو تركت « الجملة القرآنية» والحديث الشريف لكان ذلك أجدى علي ولملأت الدهر ثم لحطَمتُ في أهل المذهب الجديد حَطْمةً لا يبعد في أغلب الظن أن تجعلني مذهبا وحدي

ولقد وقفت طويلا عند قولها « الجملة القرآنية » ، فظهر لي في نور هذه الكلمة ما لم أكن أراه من قبل ، حتى لكأنها (المكرسكوب) وما يَجْهر به من بعض الجراثيم مما يكون خفيًّا فيَسْتَعْلن ، ودقيقاً فيستعظم ، وما يكون كأنه لا شيء ومع ذلك لا تُعرف العلل الكبرى الا به

واذا أنا تركت الجملة القرآنية وعربيتها وفصاحتها وسموّها وقيامها في تربية المَلَكة وإرهاف المنطق وصقل الذوق مقام نشأة خالصة في أفصح قبائل العرب وردَّها تاريخنا القديم الينا حتى كأننا منه ، وصِلَتَنا به حتى كأنه فينا ، وحفظها لنا منطقَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنطق الفصحاء من قومه حتى لكأن ألسنتهم هي عند التلاوة تدور في أفواهنا ، وسلائقهم هي تقيمنا على أوزانها ؛ اذا أنا

فعلت ذلك ورضيته أفتراني أتبع أسلوب الترجمة في الجملة الانجيلية .....

وأسفُّ الى هذه الرطانة الأعجمية المعربة وأرتضخ تلك اللُّكنة المعوجة وأعين بنفسي على لغتي وقوميتي وأكتب كتابة تميت أجدادي في الاسلام ميتة جديدة وتنقلب كلماتي على تاريخهم كالدود يخرج من الميت ولا يأكل الا الميت ، وأنشيء على سُنتي المريضة نشأة من الناس يكون أبغض الاشياء عندها هو الصحيح الذي كان يجب أن يكون أحب الاشياء اليها ؟

كنت أعرف أن الكاتب البليغ المدقق الشيخ ابراهيم اليازجي لما أرادوه على تصحيح ترجمة الأناجيل رغب اليهم أن يصرّف قلمه في الترجمة وينزلها منزلتها من اللسان ويتخيّر ألفاظها ويزيل عجمتها ويخلصها من فساد التركيب وسوء التأليف ويفرغ عليها جزالة ويجعل لها حلاوة ؛ فأبوا عليه كل ذلك ومنعوه منه وأقاموه فيها بمنزلة من يُعرب آخر الكلمة فعليه أن يترك الكلمة الا آخرها ....

كنت أعرف ذلك وما فطنت يوماً الى سببه ، حتى كانت قولة « الجملة القرآنية » كالمَنبّهة عليه فرأيت القوم قد أثمرت شجرتهم ثمرها المر وخلف من بعدهم خَلْف أضاعوا العربية بعربيتهم وأفسدوا اللغة بلغتهم ودفعوا الاقلام في أسلوب ما أدري أهو عبراني الى العربية أم عربي الى العبرانية لا يعرفون غيره ولا يطيقون سواه . وترى أحدهم يُهوي باللغة الى الارض وانه عند نفسه لطائر بها في طيارة من طراز زبلن ....

وليتهم اقتصروا على هذائي أنفسهم وأنصفوا منها بل هم يدعون الى مذهبهم ذلك ويعتدُّونه المذهب لا مَعْدِل عنه ويسمونه الجديد لا رغبة من دونه ويعتبرونه الصحيح لا يصح الا هو ؛ وكلهم يعلم أنه ليس بصاحب لغة ولا هو مَعْنيٌّ بها ولا كان ممن يتّسمون بعلومها ؛ ثم ينقلهم هذا العبث الى آراء كآراء الصغار في الأمور الكبيرة فيحاولون أن يخلقوا في اللغة فطرة جديدة غير تلك الاولى التي

وُضعت عليها جبلتها واستقام بها أمرها وتحقق اعجاز الفصاحة العربية بخصائصها

ومرجع هذا البلاء كله أن عربية الجملة الانجيلية تغزو عربية الجملة القرآنية من حيث يدري أولئك أولا يدرون ، فما أشبه هذه الاساليب الركيكة في مَقرها من الآداب العربية بالأرض الموروث الكامن في الجسم الصحيح يتربص غفلة أو علة أو تهاونا فيظهر فاذا هو مُشغلة للصحة ثم يستشري فاذا هو مَفسدة لها ثم يضرب فيتمكن فاذا هو مزاج جديد ثم اذا هو الموتُ بعدُ

على أني لا أعرف من السبب في ضعف الاساليب الكتابية ، والنزول باللغة دون منزلتها ، الا واحداً من ثلاثة : فإما مستعمرون يهدمون الامة في لغتها وآدابها لتتحول عن أساس تاريخها الذي هي امة به ولن تكون امة الا به ، واما النشأة في الادب على مثل نهج الترجمة في الجملة الانجيلية والانطباع عليها وتعويج اللسان بها ، وإما الجهل من حيث هو الجهل أو من حيث هو الضعف . فانه ليس كل كاتب يبلغ ، ولا كل من ارتهن نفسه بصناعة نبغ فيها ؛ وان هو نُسب اليها ، وان عُدَّ في طبقة من أهلها . والكتابة صناعة لها أدواتها ، وفيها النمط الأعلى والاوسط وما دون ذلك

أفمن الرأي أن نعين المستعمرين على خصائصنا ومقوّماتنا ، أو نتخذ في اللغة أديانا شتّى ، أو نجعل قياس العلم من الجهل في بعضه والضعف عن بعضه ؛ والا فماذا بقى بعد هذه الثلاثة مما ينفسح له جانب العذر اذا نحن قلنا بمذهب جديد في اللغة ؟

أحسب اخواننا في مصر انهم كانوا يحسنون اليوم شيئا من الكتابة الفصيحة لو لم يكن في العصر الذي خلا من قبلهم أمثال السيد جمال الدين ومحمد عبده وعلى يوسف والبارودي والمويلحي وغيرهم ممن دفعوا الاستعمار عن اللغة ببلاغتهم وردوا أساليب السياسة اللغوية بأساليب الفصاحة وأشرعوا دون الميراث العربي

أقلامهم وحاطوه بألسنتهم وحفظوه بعقائدهم حتى أمنوا عليه ان ينتقص أو يمحق ألا فليقرأوا هذه البلاغة الجديدة .... التي أنقلها لهم بحروفها عن صحيفة عربية اسلامية تصدر في طنجة وليتأملوا أ كان فيهم من يكتب اليوم أبلغ منها بعد نيف وأربعين سنة من الاحتلال الانجليزي ـ والاحتلال الآخر الاوربي في زيغ الطباع وفسادها ـ لولا تلك النفوس الشرقية العربية الكبيرة التي كانت في هذا السبيل كنفوس الانبياء قائمة على أنها حمىً للحق وشعار فيه ودعوة اليه وجهاد من دونه ؟

قالت الصحيفة وهي تبحث في تاريخ الحج وتكتب كلاما لم يبق منه معنى ولا لفظ ولا صيغة الا وردت في الكتب المختلفة بأفصح عبارة وأبلغ أسلوب بل هو من بعض دين ذلك الكاتب واقرأ ماذا قالت :

« زيارة الكعبة المعظمة فريضة على كل مسلم ومسلمة لو عندهم استطاعة صحية ومالية . ومن مناسك الحج سبع مرات طواف حول الكعبة . كل عام في المحل المقدس المذكور يجتمع 200 000 من المؤمنين والمؤمنات هم الحجاج الكرام لابسين كلهم كسوة بيضاء وسامعين الخطابة المفتي الانام في جبل عرفات ونهللوا لبيك اللهم لبيك . الكعبة مبنية من طرف ابراهيم خليل الله ولكن بمرور الدهور والأزمان وبتأثير سيلان وأمطار قد خربت مراراً ولكن تصلحت من موادها القديمة واحجارها الابتدائية . وحجر الاسود موضوعة بمحلها بيد المبارك المحمدية صلى الله عليه وسلم

« نظراً للتواريخ القديمة ان ماء زمزم خرجت من ضربة قدم سيدنا اسماعيل ومن المعاني والمعالي .... زيارة بيت الله المقدس أهم المادة هي اجتماع مسلمين العالم في كل سنة في الاراضي المقدسة الحجازية بتأييد الولا والخالصة بين عالم الاسلامي »

انتهى وأشهد ان لا اله الا الله

وأما بعد فهذه الالفاظ التي نقلناها انما تنزل من أصولها الجزلة الفصيحة منزلة أولئك الكتاب المفتونين من أصولهم في البلاغة والرأي والتدقيق فلو خلق اللفظ من هذه الجلة انسانا لكان واحداً منهم ولو مسخ الواحد منهم لفظاً لكان كلمة منها . أفيقبل منا بعد ذلك أن نغفل عنهم أو نتسامح في أمرهم أو نترخص في أسلوب أوقاعدة اوكلمة ؟

ألا إن الأوزان انما هي بمقاديرها في الميزان وفاءً ونقصاً ، لا بمقاديرها في انفسها زعماً ودعوى . فلا تزعمنّ لي أنك أنت مَن أنت وأن لغتك هي ماهي وان الرأي ما ترى والكتابة ما تكتب ، بل هلم الي ميزانك من علماء الكلام والى ميزان لغتك من اللغة والى رأيك من الحقيقة والى كتابتك من الكتابة ، وأنت بعد وقبل أيضا لا تستطيع ان تهجم على علم من العلوم فتقول فيه قولا الا على قياس من العلم نفسه تردّ اليه قولك وتقيم به حجتك ثم لا يقبل قولك مع هذا ولا بعد قولا حتى تكون من أهل هذا العلم وممن لا بسوه وتناولوا بمسائله درساً وبحثاً ، وأنت كذلك إذا عرضت لك مسئلة في فن من الفنون رجعت الى كتبها والى أهلها ففتشت أقوالهم قبل ان تقول شيئاً وعرفت حكمهم قبل ان تحكم بشيء واتقيت الخطأ بصوابهم وتحاميت التقصير باجتهادهم ، ثم ماهو الا أن تنزل على رأيهم في العلم والفن ، لا تحاول مكراً ولا تتكل على خداع من الرأى ولا تتعلل بعذر من العذر . فليت شعرى لِمَ يكون ذلك منك في كل علم وفى كل فن ولا يكون كذلك في اللغة وأصولها والكتابة وأساليبها والبلاغة ومذاهبها ؟

ثم ما هي اللغة ؟ أفرأيت قط شعباً خلق من الدفاتر وقامت عليه حكومة من المجلدات وتملك فيها مَلِكٌ من المعجمات الضخمة . . . أم اللغة هي أنت وأنا ونحن وهو وهي وهم وهن . فإذا أهملناها ولم نأخذ بها على حقها ولم نحسن القيام عليها

وجئت أنت تقول هـذا الاسلوب لا أسيغه فما هو من اللغة ويقول غيرك وهذا لا أطيقه فما هو منها وتقول الاخرى وانا امرأة أكتب كتابة أنثى... وانسحبنا على هذا نقول بالرأي ونستريح الى العجز ونحتج بالضعف ويتخذ كل منا ضعفه أو هواه مقياساً يحدُّ به علم اللغة في أصله وفرعه ، فما ذا عسى أن تكون لغتنا هذه وما عسى أن يبقى منها وأين تكون نهايتها . ثم أيُّ علم من العلوم يصلح على مثل هذا أو يستقيم عليه . وفيم تكون الجاذبة والدافعة وبم يقوم المراء والجدال اذا اتفقنا على أن بعض الجهل لا يمكن أن يكون قاعدة في بعض العلم ؟

ان هذه العربية بنيت على أصل سحري يجعل شبابها خالداً عليها فلا تهرم ولا تموت لأنها أعدت من الازل فلكا دائراً للنيرين الأرضيين العظيمين : كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ومن ثم كانت فيها قوّة عجيبة من الاستهواء لا يملك معها البليغ أن يأخذ أو يدع . وأنا أتحدّى كل أصحابنا الذين أشرت اليهم أن يأتوني بكاتب واحد تنقّل في منازل البلاغة واطلق أساليب الكتابة العالية ثم نزل عنها الى الركاكة أو المذهب الجديد أو ماشئت من الاسماء ولزمها مذهباً وجعلها طريقة . وهذا التاريخ بين أيديهم وبعضهم بين أيدي بعض فليأتوني بمثل واحد أُسلم لهم كل ما في يدي من الادلة على سخفهم واجعل واحدهم هذا بألف من عندي

فأما أن لا تقدر يا أبا خالد وتزعم العفة ، وتعجز ثم تجنح الى الرأي ، وتضعف ثم تتمدح بالسلامة ؛ فهذه أساليب ابتدعها من قبلك ثعلب من أذكياء الثعالب .. وزعموا أنه اقتصر على القول بأن العنقود حامض . وأراه ما اقتصر على ذلك الا لأن زمنه كان أحسن من زمننا وأقرب الى الصدق .. فلو هو كان من ثعالبنا لزعم أنه ابتاع زجاجة من الخل وصبها بيده في حبات العنقود الحلو . . .

وكيف تريد ممن عجز عن الفصيح أن يثني عليه وهو لو أثني عليه لطولب

به ولو طولب به لبان عجزه وقصوره ولو ظهر الناس منه على العجز والقصور لما عدوه في شيء ولذهب عندهم قليل ما لا يحسنه بالكثير الذي يحسنه

لقد سألت بعضهم ما هو هذا الجديد الذي تحامون عنه ؟ قال هو ما يكتب به في الصحف . قلت فان فيما يكتب به الضعيف والساقط والمرذول وما هو الى الجزالة والفصاحة وما يلتحق بجيد الكلام ، فاي هذه تريد ؟ وأيها ليس قياساً من أصله العربي المعروف ، أفتجعلون النقص مذهباً من كماله ثم لا تكتفون بخطأ واحد فتدّعون ان الكمال في نفسه يجب أن يعد مذهباً من النقص ؟ أم الجديد هو ما يُكتب به في الصحف يعني لأنك أنت تكتب في الصحف . . ؟

انا لا ندفع أسلوبهم فهو على كل حال خير من العامية . ولسنا نقول ان كل الناس يجب أن يخاطبوا في كل أمور دنياهم ودينهم من فوق الآذن . ولكن الخلاف بيننا وبين هؤلاء جميعاً ينحصر في أمر واحد هو تفسير لكل فروعه ؛ وذلك أن هؤلاء الكتاب لا يريدون أبداً أن نسمي الغلطة باسمها . . .

مصطفى صادق الرافعي

﴿ الزهراء ﴾ ان الذين عُنوا بنقل العهدين القديم والجديد الى العربية زمن الدولة العباسية كانوا يختارون لترجمتهما اقلاماً بليغة تُلبس معانيهما ديباجة من القول تليق باسفار يُكثر سواد الناس من تلاوتها ؛ فتنطبع في اذكرتهم اساليبها ، وتترقى ألسنتهم على ملكتها . ولو كان للذين تولّوا هذا الامر في القرنين الاخيرين مثل غيرة العلامة اليازجي على هذه الاسفار لكان لهم مثل رغبته في تخيّر ألفاظها ووشي ديباجتها . وهذا ما تمناه المنشيء البليغ والشاعر الكبير السيد مصطفى صادق الرافعي ، ورفع صوته بالشكوى ـ في هذا المقال ـ من نتائج عدول القوم عنه وتفريطهم فيه . ولا ريب أن من الميسور استدراك ذلك لو شاءوا

الأزهر

قُمْ في فم الدنيا وحيِّ الأزهرا وانثرْ على سَمْع الزمان الجوهرا

واجعلْ مكان الدرِّ إن فصَّلته في مدحه خرزَ السماء النيِّرا

واذكرْه بعد المسجدين معظِّما لمساجد الله الثلاثة مُكبرا

واخشعْ مليًّا ، واقضِ حقّ أئمةٍ طلعوا به زُهرا ، وماجوا أبحرا

كانوا أجلَّ من الملوك جلالةً ، وأعزَّ سلطانا ، وأفخم مظهرا

زمن المخاوف كان فيه جنابُهم حَرمَ الامان ، وكان ظلهم الذَّرا (١)

من كل بحر في الشريعة زاخر ويُريكهُ الخُلُق العظيم غَضنفرا

لا تحذُ حَذوَ عِصابة مفتونة يجدون كلَّ قديم شيء منكَرا

ولوِ استطاعوا في المجامع أنكروا من مات من آبائهم أو عمَّرا

من كل ماضٍ في القديم وهدمِهِ واذا تقدَّم للبناية قصَّرا

وأتى الحضارة بالصناعة رِثَّةً ، والعلمِ نزرا ، والبيانِ مُثَرْثَرا (٢)

* * *

يا معهداً أفنى القرونَ جدارُه وطوى الليالي ركنُه والأعصُرا

ومشى على يَبَس المشارق نورُه وأضاء أبيضَ لُجِّها والأحمرا

وأتى الزمانُ عليه يحمي سُنّة وَيذود عن نُسُكٍ ويمنع مَشعَرا (٣)

في (الفاطميِّين) انتمى يَنبوعُه عذبَ الاصول كجدهم متفجرا (٤)

---

(١) الملجأ (٢) الثرثرة الخلط (٣) المشعر موضع مناسك الحج

(٤) جد الفاطميين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وكان يدعى باب مدينة العلم

عَينٌ من الفُرقان فاض نَميرُها ... وحَيًا من الفُصحَى جرى وتحدّرا (١)

ما ضرني أن ليس أفقُك مَطلعي ... وعلى كواكبه تعلّمتُ السُّرى

لا والذي وَكَلَ البيانَ اليك لم ... أكُ دون غايات البيان مُقصّرا

لمّا جرى الاصلاح قمتُ مهنئاً ... باسم الحنيفة، بالمزيد مُبشّرا (٢)

نبأ سرى، فكسا المنارةَ حُبرةً (٣) ... وزها المصلّى، واستخفّ المنبرا

وسما بأروقة الهدى فأحلّها ... فرعَ الثُّريّا وهي في أصل الثّرى

ومشى الى الحلَقات فانفرَجت له ... حلقاً كهالات السماء منوَّرا

حتى ظننّا الشافعيَّ ومالكاً ... وأبا حنيفةَ وابنَ حَنبلَ حُضّرا

إن الذي جعل العتيقَ مثابة ... جعل الكنانيَّ المبارك كوثرا (٤)

العلم فيه مناهلاً ومَجانيا ... يأتي لها النُّزّاع يبغون القِرى (٥)

* *

الله أكبر يا ابنَ اسماعيلَ لم ... تتركْ لصُنّاع المآثرِ مَفخرا

بالامس تُنهض مصرَ في دستورها ... واليوم تُنهض للسِّماك الازهرا

مِنَنٌ على الوادي السعيد تقلّبت ... أعطافُه في وَشيهنّ مُنَشَّرا

حرّكنَ فيه النيلَ قبل وَفائه ... فوَفَى، وهيَّجنَ الربيعَ فبكّرا

الازهرُ المعمور قلّدَ حُرّةً ... لك في الهِبات حريّةً أن تُشكرا

---

(١) الحيا المطر والفصحى اللغة العربية (٢) الحنيفة الشريعة (٣) المنارة المئذنة والحبرة السرور (٤) العتيق المسجد الحرام والمثابة مجمع الزمر. والمراد بالكناني الازهر نسبة الى الكنانة وهي مصر (٥) النزاع الغرباء

أرعيتَه عينَ العناية مُصلحاً وأجلتَ فيه يدَ البناء معمّرا
وعدٌ وعدتَ له ، بوادرُ صدقه كالبرق لم يفترْ حتى أمطرا
وبلغتَ بالمعروف غايةَ صفوه أيكون معروفُ الملوك مكدّرا؟
لم تبغ بالضعفاء عُدوانا ، ولم تقذف على حَرَم الشريعة عَسكرا

***

نظراً وإحساناً الى عميانه وكنِ المسيحَ مُداوياً ومجبّرا
والله ما تدري : لعل كفيفهم يوماً يكون أبا العلاء المبصرا
لو نشتريه بنصف ملكك لم نجد غبناً، وجلّ المشتري والمشترَى
إن فاتهم من نور وجهك فائتٌ لم يعدموا الوجوه برك منظرا
لمسوا نداك كمن يشاهد مزنةً (١) ويدُ الضرير وراءها عينٌ ترى
زدهم ـ أبا الفاروق ـ إنك خيّرٌ من خيّرٍ وَلَدَ الكريمَ الخيّرا

***

يافتيةَ المعمور ، سار حديثكم ندّا بأفواه الركاب وعنبرا
المعهدُ القدسيّ كانَ نديّه قطباً لدائرة البلاد ومحورا
وُلدتْ قضيتُها على محرابه وحبَتْ به طفلاً وشبّت مُعصِرا (٢)
وتقدمتْ تُزجي الصفوفَ كأنها (جاندَرْكُ) في يدها اللواءُ مظفرا
هزّوا القُرَى من كهفها ورقيمها ، أنتم لعمرُ الله أعصابُ القرى
الغافلُ الاميُّ ينطق عنكمُ كالببَّغاء مُردِّداً ومُكرِّرا
يُمسي ويصبح ـ في أوامر دينه وأمور دنياه ـ بكم مستبصرا

---

(١) المزنة السحابة الممطرة . (٢) طفلا أي طفلة والمعصر الفتاة المدركة

لو قلتمُ اخترْ للنيابة جاهلاً أو للخطابة باقلاً لتخيرا [1]
ذُكرَ الرجالُ له فأله عُصبةً منهم وفسّق آخرين وكفّرا
آباؤكم قرءوا عليه ورتّلوا بالامس تاريخ الرجال مُزوّرا
حتى تلفتَ عن محاجر رومة فرأى عرابي في المواكب قيصرا
ودعا لمخلوق وأله زائلا وارتدّ فى ظُلَمِ العصور القهقرى
فجنى على العرش البلاء وما نوى وجنى على الوطن البلاء وما درى

* * *

كونوا سياجَ العرشِ والتمسوا له نصراً من الملك العزيز مؤزّرا
وتفيّأوا الدستورَ تحت ظِلاله كنفاً أهشّ من الرياض وأنضرا
لا تجعلوه هوًى وخُلفاً بينكم ومجرّ دنيا للنفوس ومتجرا
اليومَ صرّحتِ الامورُ فأظهرت ما كان من خدع السياسة مُضمَرا
قد كان وجه الرأي أن نبقى يداً ونرى وراءَ جنودها انكلترا
فاذا أتتنا بالصفوف كثيرةً جئنا بصفٍّ واحدٍ لن يُكسرا
غضبتْ فغضّ الصوتَ كلُّ مُكابرٍ يلقاكَ بالخدّ اللاطيم مصعّرا
لم تاتِ إصلاحاً تهابُ ، ولم تجد من كتلةٍ ما كان أعيا مِنبرا [2]
حظٌّ رجونا الخيرَ من اقباله عاث المفرّق فيه حتى ادبرا
دارُ النيابة هُيِّئتْ درجاتها فليرقَ في الدّرج الذوائبُ والذرا
الصارخون إذا أسيء الى الحمى والزائرون اذا أُغير على الشرى
لا الجاهلون العاجزون ولا الأُلى يمشون في ذهب القيود تبخترا

شوقي

(١) باقل رجل يضرب به المثل في العي والفهاهة (٢) المراد بالكتلة الامة مجتمعة متحدة

شعر يزيد بن معاوية

انتهت مطبعتنا في هذا الشهر من طبع القسم الثاني من (تصحيح لسان العرب) بقلم العلامة المحقق صاحب السعادة أحمد تيمور باشا . وقد ورد فيه كلام عن شعر يزيد بن معاوية ـ لأن صاحب اللسان نسب للأخطل بيتاً من شعر يزيد ـ فرأيت أن أنقل لقراء الزهراء ما كتبه تيمور باشا في هذا الموضوع :

في لسان العرب (مادة م ط ر ن) رُوي للأخطل :

« ولها بالماطرون اذا أكل النملُ الذي جمعا »

والبيت ليزيد بن معاوية على الصحيح لا للأخطل . وفي الكامل للمبرد نقلا عن أبي عُبَيدة أنه مختلف فيه فبعضهم ينسبه للأحوص وبعضهم ينسبه ليزيد ، وقال شارحه ابو الحسن الصحيح انه ليزيد بن معاوية . وكذلك رواه له ياقوت في معجم البلدان في الكلام على (أندرين) ثمّ أعاد روايته له مع سائر القطعة في الكلام على (الماطرون) . وذكر الجاحظ في أوائل الجزء الرابع من الحيوان القطعة التي منها البيت ولم يذكره معها ونسبها لأبي دهبل وذكر الثعالبي البيت دون القطعة في ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ونسبه للجهمي ورأيته كذلك في نسختين منه احداهما مخطوطة . وأبو دَهْبَل كنية شاعرين من العرب أحدهما جُمَحي والآخر دُبَيْري فان كان مراد الجاحظ الجمحي منهما وكان الجهمي محرفاً عنه في نسختي ثمار القلوب فقد اتفق الشيخان في نسبته لأبي دهبل . الا ان المحققين على ان الشعر ليزيد كما قدمنا . وبقية الأبيات على ما رواها له البغدادي في الخزانة وذكر أنه تنزل بها في نصرانية قد ترهبت في دير خَرِب عند الماطرون وهو بستان بظاهر دمشق :

آبَ هذا الليل فاكتنعا وامرَّ النومُ فامتنعا
راعياً للنجم أرقبه فاذا ما كوكب طلعا
حال حتى انني لأرى أنه بالغور قد رجعا
ولها بالماطرون اذا أكل النمل الذي جمعا

خُرْقَةٌ حتى اذا ارتبعت ... سكنت من جِلّقٍ بِيَعا
في قباب حول دَسْكرة ... حولها الزيتون قد يَنَعا

وفي رواية الجاحظ زيادة هذين البيتين :

عند غيري فالتمس رجلا ... يأكل التَنُّوم والسَلَمَا
ذاك شيء لست آكله ... وأراه مأكلا فَقِمَا

﴿ تتمه ﴾ يزيد بن معاوية ممن يحتج بكلامه في العربية وبيته المذكور من شواهد النحو وشعره يعد في الطبقة العالية الا ان ديوانه مفقود الآن ولا يوجد من شعره الا القليل ، أو المنحول الذي لا تثبت نسبته له . والظاهر أن بغض الناس له لما وقع في أيامه من الكوائن كان سبباً لاهمال شعره فذهب فيما ذهب . قال ابن خلكان في ترجمة محمد بن عمران المرزباني ما نصّه « وهو أول من جمع ديوان يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الامويّ واعتنى به وهو صغير الحجم يدخل في مقدار ثلاث كراريس وقد جمعه من بعده جماعة وزادوا فيه أشياء كثيرة ليست له وشعر يزيد مع قلته في نهاية الحسن ومن أطايب شعره الابيات العينية التي منها :

اذا رمت من ليلى على البُعد نظرة ... لتطفي جوًى بين الحشا والاضالع
تقول نساء الحيّ تطمع أن ترى ... محاسن ليلى مت بداء المطامع
وكيف ترى ليلى بعين ترى بها ... سواها وما طهّرتها بالمدامع
وتلتذّ منها بالحديث وقد جرى ... حديث سواها في خروق المسامع
اجلّك ياليلى عن العين انما ... أراك بقلب خاشع لك خاضع

وكنت حفظت جميع ديوان يزيد لشدّة غرامي به وذلك سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بمدينة دمشق وعرفت صحيحه من المنسوب اليه الذي ليس له وتتبّعته حتى ظفرت بصاحب كلّ الابيات ولو لا خوف الاطالة لبيّنت ذلك » انتهى كلامه. وقبل هذه الأبيات :

وسرب كعين الرمل ميل الى الصبا رواعف بالجادي حور المدامع

سمعن غناء بعد ما نمن نومة من الليل فاقلولين فوق المضاجع

ايا دهر هل شرخ الشبيبة راجع مع الخفرات البيض أم غير راجع

قنعت بزور من خيال بعثنه وكنت بوصل منهم غير طامع

اذا رمت من ليلى . الأبيات وبعدها :

وما سر ليلى ما حييت بذائع وما عهد ليلى إن تناءت بضائع

ويروى عوج الى الصبا بدل ميل . والكلام على شعر يزيد ما ثبت منه وما لم يثبت ليس هذا موضعه

عبء المجد

أبناء مصر الناخبين عليكمُ عبءٌ تراقب حمله الاجيالُ

لا تندبوا الا الرجالَ لرفعه فمن الرجال معاقلٌ وجبالُ

أنتم أولو المجد المؤثل عمرهُ دهرٌ ومرقاهُ الرفيع كمال

من كل حرٍّ في رجاحة رأيه سيفٌ وفي إقدامه الرئبال

من كل موفور الامانة والمنى لا الخصب يثنيه ولا الامحال

مُلكٌ كملك النيل أولى ان يفي تاريخَه القوادُ والابطال

ياويح مَن خالوا النيابة سلعة تشرى فعقبى الآثمين وبال

لا تمهلوهم آن وقتُ حسابهم لا يصلح المتعنت الامهال

ألقوا على الغرب العظات بحبكم وطناً طبيعةُ تربه الاجلال

شهداؤه في الارض تهتف حولكم أجدادهم ، ولنصركم ما زالوا

أنتم أحقُّ بأن تسير بفخركم سيرٌ وتضرب بعدها الامثالُ

الدكتور أحمد زكي أبو شادي

المدارس الجامعة في الهند

وجامعة (عليكرة) الاسلامية بوجه خاص

نقتبس هذا البيان من مقال السيد سجاد حيدر نائب رئيس الجامعة الاسلامية في عليكرة بالهند ، نشرته له جريدة توحيد افكار التركية بمناسبة زيارته الاخيرة للقسطنطينية

لقد بُذلت العناية في الهند لتنشيط التعلم العالى أكثر مما بذلت لتعليم سواد الامة . وما برح قادة الهند يطالبون منذ عهد بعيد جعل التعلم الابتدائي اجباريا للبنين والبنات . ومع أن في الهند اليوم مئات الالوف من المدارس الابتدائية فان ذلك لايزال قليلا جداً بالنسبة الى سعة البلاد وكثرة سكانها .

وفي الهند الانكليزية عشر مدارس جامعة وهي جامعات : كلكته ، وبمبي ، ومدراس ، وبتنا ، وداكا ، وناغبور ، والله آباد ، وبنجاب ، ودهلي ، ولكنو . وكل هذه الجامعات تديرها الحكومة ، ولا يعلَّم الدين فيها ، ولغة التعليم فيها الانكليزية . وفي الهند الآن حركة ترمي الى أن تكون لغة كل مقاطعة هندية هي اللغة الرسمية لمدرستها الجامعة ويكون تعلم الانكليزية في جانبها اجبارياً

ويوجد في الهند — غير هذه الجامعات العشر — جامعة أخرى لملة الهندو في (بنارس) ، وجامعة للملة الاسلامية في (عليكرة) ، وكل منهما يتبع برامج الجامعات الاخرى بزيادة تعليم ديانة الهندو في جامعة بنارس وتعليم الدين الاسلامي في جامعة عليكرة . وخريجو هاتين الجامعتين يتولون مثل الوظائف التى يتولاها خريجو سائر الجامعات ، ويمتازون بتفضيلهم على غيرهم في الاعمال الملائمة لما اختصوا به من العلوم ، ومن أجل ذلك صارت المدرستان تحت مراقبة الحكومة ، مع أن نفقات مدرسة عليكرة يقوم بها جمهور المسلمين من أهل الهند وعلى رأسهم صاحب السمو نظام حيدر آباد ، تضم الى ذلك اعانة الحكومة التى تبلغ مائة ألف

روبية (كل خمسة عشر روبية جنيه واحد) . وكان مجموع ماورد على الجامعة في سنة ١٩٢٣ يبلغ ٢٩٣،١٥٧ روبية تبرع منها جمهور المسلمين بمبلغ ١٤٣،١٥٧ وسمو نظام حيدر آباد بمبلغ ٥٠،٠٠٠ والباقي وهو ١٠٠،٠٠٠ روبية اعانة الحكومة

وفي جامعة عليكرة ألف وخمسمائة طالب ، وهي أكبر جامعة داخلية في الهند كما أن التي في كلكته أكبر جامعة خارجية

وقبل ثلاث سنوات أسس مسلمو الهند جامعة أخرى في مدينة عليكرة أيضاً اسمها (الجامعة الملية الاسلامية) ولا رقابة للحكومة على هذه الجامعة الجديدة

وهذه الجامعات كلها في بلاد الهند التي يحكمها الانكليز مباشرة ، أما بلاد الهند ذات الحكومات الوطنية ففي بعضها ثلاث مدارس جامعة وهي مدارس (حيدر آباد الدكن) و (ميسور) و (بارودة)

وجامعة عليكرة الاسلامية أسسها السيد احمد خان رحمه الله عام ١٢٩٢ هـ (١٨٧٥ م) ، وهو المصلح الاسلامي الذي يحترمه الهنود احتراماً عظيماً لجهاده الحميد في ادخال التهذيب العصري الى بلادهم . وكانت الجامعة في بادىء أمرها بدرجة مدرسة متوسطة فارتقت الى كلية ثم صارت عام ١٩٢٠ جامعة

وفي جامعة عليكرة الاسلامية اليوم ستة عشر فرعاً وهي : فرع اللغة الانكليزية وآدابها ، فرع التاريخ والعلوم السياسية ، الفرع الاقتصادي ، دار الحكمة ، فرع الطبيعيات ، فرع الكيمياء ، الفرع الرياضي ، الفرع الجغرافي ، فرع الحقوق ، فرع اللغة العربية وآدابها ، فرع اللغة الفارسية وآدابها ، فرع اللغة الاوردية وآدابها ، فرع اللغة السنسكريتية وآدابها ، فرع العلوم الشرعية الاسلامية عند أهل السنة والشيعة ، فرع النبات والحيوان ، فرع التعليم والتربية

وخريجو هذه الجامعة على اختلاف فروعها معدودون من درجة واحدة ،

وليس لهم أية معونة من الحكومة ، والتعليم الديني فيها الى جانب التعليم العلمي ، وكل ذلك بلغة البلاد وهي اللغة الاوردية . وتمتاز جامعة عليكرة عن الجامعات الاخرى بأن تعليم الدين فيها اجباري لكل من يدخلها ، والسني يتعلم علوم الشرع على مذهبه والشيعي يتعلمها على مذهبه

والغاية من جامعة عليكرة الاسلامية قد أجملها مؤسسها المرحوم السيد احمد خان بقوله : نريد من هذه المدرسة أن تخرج لنا الى معترك الحياة رجالا يمسك أحدهم بالعلم في احدى يديه وبالحكمة في اليد الاخرى ، وعلى رأسه تاج « لا إله إلا الله محمد رسول الله »

والرياسة العليا في جامعة عليكرة لامرة مسلمة ، وهي صاحبة السمو سلطان جهان بيكم ملكة بهوبال . وهي تحضر بنفسها في كل عام الى عليكرة لتفتتح السنة الدراسية الجديدة بخطبة افتتاحية نفيسة ، ثم توزع الاجازات (الشهادات) على الطلبة المتخرجين في العام المنصرم

أما معاهد التعليم الاسلامي المحض على الطريقة القديمة فتعد في الهند بالمئات وأهمها معهد (ديوبند) على مقربة من دهلي ، وهو (أزهر الهند) ويؤمه الطلاب من جميع أنحاء الهند والافغان وبخارى وبلاد الترك الروسية . وكان طلاب العلم الديني على الطريقة القديمة يعدون التعليم الحديث منافياً للدين ، فاعتدلوا الآن في ذلك ولم تعد توجد تلك الخصومة بين الطريقتين

﴿ الدأب ﴾

حاولْ جسيماتِ الامور ، ولا تقل إن المحامد والعلى أرزاقُ

وارغب بنفسك ان تكون مقصراً عن غاية فيها الطلاب سباق

ابن نباتة

حياة ابن خلدون

ومُثل من فلسفته الاجتماعية

محاضرة القاها الاستاذ المحقق السيد محمد الخضر

في جمعية تعاون جاليات أفريقية الشمالية بالقاهرة

— ٣ —

تصنيف ابن خلدون تاريخه ومقدمته

ما برح ابن خلدون منقطعاً لبث العلم حتى بدا لابي حمو أن يبعثه سفيراً الى الدواودة ليراوضهم الى طاعته ويجمعهم على ولائه . فلبى طلبه في الظاهر وخرج وهو يسر في نفسه أن لا يسل لهذا السبيل بعلة أنه أصبح يعز عليه بذل شيء من أوقاته في غير الوجهة العلمية . ولعله سئم التدخل في السياسة التي قد تلتوي به مع اهواء الامراء وتحمله على أن يسعى في استنجاد القبيلة لمن كان يغريها عليه

ولما وصل الى البطحاء ولى وجهه عن ناحية الدواودة جانباً وثنى عنانه الى أولاد عريف ، فأنزلوه بقلعة أولاد سلامة ، وأقام بينهم اربع سنين في جو هادىء ، وبيئة لا تجيش فيها مراجل الحسد ولا تنفث فيها الوشاية سما ناقعا.وفي هذه السنين ــ التي كانت مهبط السكينة وصفاء الفكر وارتياح الضمير ــ شرع في تأليف تاريخه الفائق ، ولذلك الحين أتم مقدمته على نسجها الحكيم وتحقيقها البديع

عودته الى وطنه

سلّ يده من كل شاغل ، وألقم فكره ثدي الاستنتاج والتفقه في المقاصد العلمية والشؤون العمرانية حتى بلغ في مجالها شأوا لا يشق غباره ، فتاقت نفسه الى زيادة التوغل في أسرار العلم والاستفادة من كتب لا تنالها الايدي الا في الحواضر ؛ فراسل صاحب تونس أبا العباس بالعودة الى تونس التي هي مسقط رأسه ومسحب

ذيل شبابه ومجرى جياد أنسه ، فما تريث أن طلع عليه جواب السلطان يأذن له بالقدوم ويحثه عليه ، فانبرى يطوي الفيافي حتى أوى الى ظل عنايته وأنزله منزلة المغتبط بسابغات عزه ومظاهر كرامته

ظن ابن خلدون – مذ حط رحله بين قومه وسحب رداء العز في وطنه – أن الزمان صافحه بيد المصافاة وان الحوادث أصبحت تهاب أن تغشى ساحته ، فاذا تقريب السلطان له واستخلاصه جليساً يضرم في قلوب فريق من الناس نار الغيرة والحسد فلم يتمالكوا أن باتوا ينصبون له حبائل الوشاية ويهمسون في أذن السلطان بما يوغر صدره عليه . ومما تعلقوا به في أسباب الكيد به تخليه عن صوغ الشعر في مديح السلطان وزعموا لديه أنه لم يعن بمديحه كما عني بمديح سلاطين المغرب والاندلس استخفافاً بمقامه وكفراناً لنعمته

وقد ضل هؤلاء عن سواء السبيل : فان العالم الاديب قد يهفو به نزق الشباب أو ينساق بحكم الضرورة الى مديح بعض الرؤساء حتى اذا بلغ في العلم أشده وخلع عليه التقدم في السن حلة السكينة والوقار عافت نفسه ذلك الفن المزري من الشعر وجمدت قريحته دون أن تنطف فيه بقطرة . فيجب على صاحب الدولة الرشيدة أن يكون على همة اسمى من أن تتشوف الى سفاسف الامور وأطهر من أن ترضى للذين أوتوا الحكمة أن يلقوا بأنفسهم في حضيض الملق والاستعطاف بل الامجد لذكره والادعى لحمده أن يكون اكرام العلماء في نظره حقاً تقتضيه فضيلة العلم بنفسها

تقديم تاريخه الى صاحب تونس

فلجأ صديق له – كان أحد بطانة أولئك السعاة – بما يكيدونه به تحت ستار وكان قد اعتزم على ان يقدم للسلطان نسخة مما كمل من تاريخه . فانتهز الفرصة وأنشده ساعة اهدائه الكتاب قصيدة امتمها بذكر سيره وفتوحاته ونسج في

ذيلها الاعتذار عن انتحال الشعر بأسلوب بليغ . ويقول في هذا الاعتذار :

والبكها مني على خجل بها | عذراء قد حليت بكل نفيس
لولا عنايتك التي أوليتني | ما كنت أعنى بعدها بطروس
والله ما أبقت ممارسة النوى | مني سوى رسم امرئ دريس
أخنى الزمان عليّ في الادب الذي | دارسته بمجامع ودروس
فسطا على فرعي وروّع مأمني | واجتث من روح النشاط غروسي
ورضاك رحمتي التي أعتدها | تحيي منى نفسي وتذهب بوسي

ابن خلدون في مصر

وما برحوا يركبون في السعاية به كل فن حتى شاهد أثرها في معاملة السلطان له فرام التخلص من مثار هذه الفتنة وابتغى الوسيلة الى ذلك باستئذان السلطان في السفر لأداء فريضة الحج ، وقدم الاسكندرية لمضيّ عشر ليال من جلوس الملك الظاهر على عرش الملك . ثم انتقل الى القاهرة وتصدى للتدريس بالجامع الازهر واتصل بالسلطان فأكرم مثواه وأعاد ليل غربته ووحشته صباح أنس وطمأنينة . وأولاه وظيفة التدريس بمدرسة القمحة ثم قلده خطة قضاء المالكية على وفق النظام المتبع لذلك العهد من اقامة قضاة على عدد المذاهب الاربعة يلقب كل واحد منهم بقاضي القضاة فتحرى بهذه الخطة صراطاً سويا ولم يدخر وسعا في العمل على اصلاحها وتجديد مادرس من معالمها ولم تألف العامة الصرامة في اقامة الحق على وجهه الصريح ولم يعتد ذوو الجاه والشوكة من رجال الدولة اغلاق باب الشفاعة والتوسل في وجوههم . فتعاقد الفريقان على التظلم منه والتهويش عليه لدى السلطان بدعوى انه غير خبير بالتقاليد المعبر عنها بالمصطلح . وانضم الى هذه المحنة نكبته في أهله وولده اذ ابحروا من تونس ليلتحقوا به فغشيتهم ريح عاصف وهلكوا في البحر غرقا

وقف السلطان تجاه تلك الشكوى موقف الحكمة تجمع بين الحزم في السياسة وكرم الهمة فقصله عن الخطة تهدئة لثائرة الجمهور واستمر على مواصلته بالرعاية والانعام وفاء بحق العلم واقتناصاً لمفاخر يزدهي بها وجه تاريخه المجيد

ابن خلدون والوزير ابن زمرك

وبعد أن قضى ثلاث سنين عاكفاً على التدريس والتحرير خرج لقضاء فريضة الحج سنة ٧٨٩ وقفل راجعا الى القاهرة واتصل حين بلغ الينبع بكتاب يحتوي على شعر ونثر راسله به أبو عبد الله بن زمرك وزير السلطان ابن الاحمر صاحب غرناطة ، ولجودة نظمه وصفاء ديباجته بحيث يسوغ لنقاد الادب ان يضعوه بالمكان الاسمى من الشعر ويقضوا له بالسبق في حلبة البلاغة رأينا من اللائق بهذه المحاضرة أن نحلي جيدها بطوق من فرائده ، ومما يقول في أوائل هذه القصيدة :

ويازاجري الاظعان وهي ضوامر دعوها ترد هيماً عطاشاً على نجد
ولا تنشقوا الانفاس منها مع الصَّبا فان زفير الشوق من مثلها يعدي
براها الهوى بريَ القداح وخطها حزون على صفح من القفر ممتد
عجبت لها أنى تجاذبني الهوى وما شوقها شوقي ولا وجدها وجدي
لئن شاقها بين العذيب وبارق مياه بفيء الظل للبان والرند
فما شاقني الا بدور خدودها وقد لحن يوم النفر في قضب ملد
وكم صارم قد سل من لحظ أحور وكم ذابل قد هز في ناعم القد
خذوا الحذر من سكان رامة انها ضعيفات كسر اللحظ تفتك بالاسد

واسترسل في هذا الطرز البديع والنسيب الساحر حتى تخلص الى خطاب ابن خلدون بقوله :

اليك ـ أبازيد ـ شكاة رفعتها وما أنت من عمرو لدي ولا زيد
بعيشك خبرني ولا زلت مفضلا أعندك من شوق كمثل الذي عندي

فكم ثاربي شوق اليك مبرح فظلت يدالاشواق تقدح من زندي

يقابلني منك الصباح بوجنة حكى شفقا فيه الحياء الذي تبدى

وتوهمني الشمس المنيرة غرة بوجهك صان الله وجهك عن رد

محياك أجلى في العيون من الضحى . وذكرك أحلى في الشفاه من الشهد

واطرد في هذا النسق المعبر عن الوداد المحض والشوق الطافح ، وبلوغ الشعر في جودته الى هذا الحد مما ينبه على رفعة منزلة ابن خلدون في نفس الوزير ابن زمرك ، اذ الشاعر وان كان مفلقا لا يطيل نفس الشعر ويرتقي في ابداعه الى هذا المظهر الا عن داعية تزعج في لجنه وتأخذ بمجامع عنايته .وليست الداعية في هذا المقام سوى الاعجاب بكمال ابن خلدون والحنين الى حدائق آدابه الزاهرة

وبعدعودته الى القاهرة تقلد خطة القضاء مرة ثانية ثم عزل عنها، وقد تولاها مراراً وبلغت ولايته لها ثم تخليه عنها منذ هبط مصر الى أن توفي نحو ست مرات.

ابن خلدون والطاغية تيمورلنك

وكان الملك الناصر فرج يسلك في رعايته والاقبال عليه بوجه البر والانعام مسلك أبيه الملك الظاهر ، واستصحبه في خروجه الى الشام أيام الفتنة التترية . وغشي ابن خلدون مجلس تيمورلنك في طائفة من الاعيان والقضاة ومكنه دهاؤه وبراعته في فن السياسة من افتتاح باب المخاطبة والدخول معه في حديث اصاب مواقع هواه وأخذ بمجامع لبه حتى أحرز لديه مكانة الرعاية والاكرام وحمله الاعجاب بسمو مداركه وكياسة منطقه على اصطفائه لنفسه والانقلاب به الى مقر ماسكه ليكون شهابا ثاقباً في سماء دولته ودرة وضاءة في سلك علمائه

ولم تطب نفس ابن خلدون لان يحط في اهواء هذا الطاغية ويتطوح في مجاراته ان يدخل في شيعته ، يعمل تحت لوائه وتلطف في مخادعته باستئذانه في

العود الى مصر ليجمع أمره وبضم اليه أهله وكتبه فنفذت الخدعة وبلغ أمنيته فعاد الى القاهرة ومد بها طنب الاقامة الى أن أدركه أجله وهو في منصب القضاء لاربع بقين من رمضان سنة ٨٠٨ ودفن في مقابر الصوفية خارج باب النصر . وقبره غير معروف شان من يوافيه الحمام في دار غربة أو يقبره قوم كسدت لديهم بضاعته الغالية وكلت أبصارهم دون الوصول الى مراميه السامية

السلطة الرابعة

الصحافة

مَلَكْتِ عِنانَ الفِكْرِ فهو أسيرُ وحَرَّرْتِ آمالاً عليهِ تسيرُ

فمِنْ شأنِكِ الضدّانِ يا خيرَ دولةٍ عليها أميرٌ سيّدٌ وأمير

تُصيخينَ للجمهور نزعةَ عاطفٍ وتُوحينَ للجمهورِ كيف يصير

مهذبةٌ آناً ، وآناً طبيبة يُشار عليها مَرةً وتُشير

سياجُكِ عرفانٌ ، وتاجُكِ همةٌ ، وأوقعُ من بأسِ الجنودِ صرير

جيوشكِ أوراقٌ وعينٌ من الحجا سلاحا على الظُّلْم العتيّ يُغير

فان فاتكِ الاصلاحُ فهي خطيرةٌ من الشرّ تؤذي الحقَّ فهو ضرير

فأنتِ ضياءُ الحقّ إنْ ضاع فاتهُ نفوذٌ ولم يُنصفْ ذويهِ مصير

* * *

نشأتُ ببيتٍ فيه ظِلّكِ وارفٌ ويغشاهُ نورٌ زدتِهِ ويزورُ

فلا بدعَ أنْ يقضي الوفاءُ بمدحتي فانيَ من باقي شعورِكِ نورُ

ولا غروَ انْ قدَّستُ فيكِ شبيبتي فمالي لأيام الشبابِ نظير
أكرِّمُ فيك الجدَّ والحزمَ والهدى وعقلاً يسوس الناسَ وهو أجير
ومدرسةً للخلقِ هيهات تنتهي وجامعةً فيها الضعيفُ قدير
اذا عدمَ الانسانُ كلَّ معونةٍ سواها، ووفَّتْ، لم يُجزه نصير
عصاميَّةَ الاقدامِ والنَّصرِ والعُلى ولكنَّ مَنشاها الصغيرَ كبير
تهدُّ العروشَ اليومَ هدّاً وتبتني وللميتِ منها بعثةٌ ونشور
ابوها البيانُ السحرُ، والعقلُ أمُّها لها الناسُ طرّاً أُسرةٌ وعشير
سمتْ حيث ما بعدَ التفوّقِ غايةٌ وشعَّتْ وما جاز النبوغَ مُنير
وما عُدَّ فيها صاغرٌ بعدَ كابرٍ فما هي إلا دولةٌ وسرير
فانْ تقدروا منها القريبَ فانَّه طموحٌ لمرماه البعيدِ يطير
وأشرفُ برٍّ برُّ وافٍ لأهلِه وأكرمُ مشكوري الجنودِ أخير

احمد زكي ابو شادي

﴿ الخير المطلق والشر المطلق ﴾

روى الامام الحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم التميمي الحنظلي الرازي في كتابه (مناقب الشافعي) أن الشافعي رضي الله عنه قال :

« لا نعلم أحداً أعطى طاعة لله حتى لم يخلطها بمعصية ، ولا عصى الله فلم يخلط بطاعته . فاذا كان الاغلب الطاعة فهو العدل ، واذا كان الاغلب المعصية فهو المجروح »

طبقات الشافعية للسبكي ٢ : ٢٣٨

ذكرى أبي بكر الصديق رضي الله عنه

بمناسبة وفاته في مثل هذا الشهر من سنة ١٣ للهجرة (*)

ان الامم الرشيدة اليوم لتحرص أشد الحرص على نشر مناقب رجالها العظماء واظهار مآثر ابطالها الاجلاء، والتغني بمحاسنهم، والاشادة بفضائلهم . ولها في ذلك طرق كثيرة : منها نصب التماثيل لهم في الشوارع المسلوكة والمواضع المعروفة، ومنها تأليف الكتب في سيرهم ووضع المصنفات الخاصة بتراجمهم، ومنها القاء المحاضرات في المجامع الحافلة

وقد سبق سلفنا الصالح الى ذلك فصنفوا الكتب الكبيرة في تراجم عظمائهم، وبعض هذه كان خاصاً بترجمة رجل، مثل الكتاب الذي الفه أبو الفرج ابن الجوزي في سيرة عمر بن عبد العزيز . وبعضها خاص بصنف من أهل العلم والأدب، كالكتب الموضوعة في تراجم الشعراء خاصة، والنحاة واللغويين خاصة . والكتب التي وضعها أسلافنا الكرام في ذلك تكاد تفوت الاحصاء

وانما عُنيت الامم الفاضلة قديماً وحديثاً بنشر فضائل عظمائها لما يعود عليها بذلك من الفضل والفخر اذ أنه لا نزاع في أن كثرة العظماء في الامة مما يدل على كرم عنصرها وشرف محتدها واستعدادها للتقدم والرقي وانها صالحة لأن تجاري الأمم الأخرى في ميدان الحضارة وفي نشر فضائل العظماء، الا يعدله شيء من ايقاظ الهمم وشحذ العزائم وتحريك النفوس الى أن تسلك سبيل اولئك العظماء وتستن سنتهم فيما تبلغ به شأوهم وتدرك به أمدهم، وذلك أن الفضل ليس ميراثاً خاصاً بعشيرة أو بقبيلة أو شعب أو أمة أو زمان وانما الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء

(*) قال الامام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه (٤ : ٤٧ طبعة القاهرة) : وتوفي أبو بكر مسي ليلة الثلاثاء لثماني ليال بقين من جمادي الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة

من عباده الذين أهّلهم ووفقهم الى ادراكه . والاستعداد الى بلوغ العلياء يوجد في كثير من الناس وانما يقعد بهم عن ذلك وهن العزيمة وعدم الباعث ، والعزيمة انما يولدها الباعث والمشوق ، وأعظم باعث وأقوى مشوق استماع سير العظماء وقراءة تراجمهم ، وهذا يدركه من هيأه الله للعلى بالذوق

ثم ان طريق المعالي وعرة شاقة : يعترض فيها كثير من الصعاب ، ويحفها كثير من المكاره والاخطار . وانما كان ذلك ليميز الخبيث من الطيب والفاضل من الناقص ، ولولا ذلك لاستوى الناس كلهم ، قال أبو تمام :

قد علمنا أن ليس إلا بشق النفس صار الكريم يدعى كريما

وقال أبو الطيب المتنبي :

لو لا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والاقدام قتال

ولما في الاطلاع على سير العظماء من تحريك النفوس الى الاقتداء بهم والتأسي بهم في الصبر على ما يعترض في سبيل العلى من المكاره ورد في القرآن الكريم طائفة من قصص الرسل عليهم الصلاة والسلام التي تبين صبرهم ونبأتهم واحتمالهم في الدعوة الى الله مشاق عظيمة ومكاره جسيمة وقد نبه الله تعالى الى ذلك حيث قال « واصبر كما صبر أولو العزم من الرسل » وقال « ان الذين هداهم الله فبهداهم اقتده » وقال « لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الالباب » وان في الاشادة بذكر العظماء والتغني بمناقبهم مكافأة جليلة وجائزة سنية تقدمها الامة لهم على ما لهم عليها من الايادي البيضاء والنعم الغراء ، فان الرجل لا يكون عظيما الا اذا كان ذا طول على الامة التي فيها نشأ واليها انتمى ، كأن يكون قائداً حالفه الظفر فقهر الاعداء وفتح الاقطار والبلدان ، أو يكون عالما جليلا نفع الامة بعلمه وقادها به الى السعادة والسؤدد ، أو يكون سياسيا داهية يصل بلطيف رأيه وصائب نظره الى حيث لا يصل السيف ، أو يكون ذا مال سلط على هلكة ماله في انشاء

المدارس ونشر المعارف واكرام أهل العلم والادب وبناء دور المرضى للفقراء والمساكين . ولا ريب أن أسباب العظمة هذه هي ايادٍ جليلة للعظماء على الامم يستوجبون بها عظيم المكافأة وكبير الانابة . والمكافأة على الخير من أعظم أسباب الحض عليه. وفي العظماء أصحاب النفوس العالية والسجايا الشريفة من لا يرى ثوابا اكبر ولا حظاً أوفر ولا جزاء أسنى من أن ينشر ذكره ويذاع فضله ، وقد حكى القرآن الكريم عن ابراهيم عليه السلام أنه قال « واجعلْ لي لسان صدق في الآخرين » ويذكر من قرأ كتاب كليلة ودمنة أن ذلك الطبيب الفاضل برزويه الذي بعث به أنوشروان ملك الفرس الى بلاد الهند لاستنساخ كتاب كليلة ودمنة انه لما جاء بنسخة منه عرض عليه أنوشروان أن يختار مايكافئه به لم يؤثر مالا ولا منصباً ولا حظاً من حظوظ الدنيا على أن يضع له وزير أنوشروان ترجمة تضم الى كتاب كليلة ودمنة وتقرأ معه، وقال برزويه « فان الملك اذا فعل ذلك فقد بلغ بي وبأهلي غاية الشرف وأعلى المراتب ، وأبقى لنا مالا يزال ذكره باقياً على الابد حيثما قرىء هذا الكتاب »

فنحن نقصد ـ في هذه المحاضره ـ الى ترجمة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ونبذة من سيرته لانه من أجلّ رجال الامة العربية التي ترفع بهم رأسها بين الامم ، وتحريكا لنفوس أبناء أمتنا الى الاقتداء به والتخلق بأخلاقه السامية والتأدب بآدابه العالية. ثم اننا نرجو أن نقضي بذلك بعض الحق من الاشادة بذكره الذي استوجبه بما له في أعناقنا من المنة وماله على أمتنا من الطول والفضل كما ينجلي فيما يأتي

وأبو بكر رضي الله عنه يكاد يجمع المسلمون على اختلاف مذاهبهم انه أفضل الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد كان النبي ينوّه بفضله في حياته : ففي الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان من أمنّ الناس عليّ في صحبته وماله

أبا بكر » وجاء في حديث آخر عنه أنه قال « ما لأحد عندنا يد الا وقد كافيناه بها ما خلا أبا بكر فان له عندنا يداً يكافيه الله تعالى بها يوم القيامة وما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر وماعرضت الاسلام على أحد الا كانت له كبوة الا أبا بكر فانه لم يتلعثم ». ولعلنا نورد في محاضرتنا هذه من مآثره مايشبه مقامه في نفوس الامة ، وهذا حين الشروع في المقصود

﴿ اسم ابي بكر ونسبه ووصفه ﴾

كان من عادة العرب اذا أرادوا أن يدعوا رجلا كبيراً في أعينهم تحاشوا أن يدعوه باسمه الذي وضع له أولا وعمدوا الى كنيته فدعوه بها تعظيما واكبارا فلذلك كانوا يكنون الرجل منهم أو المرأة منذ الصغر ، وربما غلبت الكنية على الاسم وتنوسي . وكان أبو بكر قد غلبت عليه كنيته واشتهر بها حتى لم يكن يدعى الا بها ، فلذلك خفي اسمه على كثير من الناس ، واختلف المؤرخون فيه فذهب بعضهم الى أن اسمه عبد الله وذهب آخرون الى أن اسمه عتيق

وكان من عادة العرب أن تلقب أبناءها بالالقاب المشعرة بالمدح ، وقد يلقب الرجل منهم الآخر بما يشعر بالذم ، ولهذا يقول النحويون اللقب ما أشعر بمدح أو ذم . ولقد لقب أبو بكر بالصديق والمعروف أن سبب تلقيبه بذلك كثرة تصديقه للنبي صلى الله عليه وسلم ، ويذهب بعض المؤرخين الى أنه لقب بذلك في الجاهليــة لانه كان كثير الصدق كما كان النبي صلى الله عليه وسلم ملقباً بالامين لاشتهاره بالامانة في الجاهلية . وأبو أبي بكر يدعى أبا قحافة وأمه تكنى بأم الخير وقد أسلما وعاش أبوه الى ما بعد موته . وهو قرشي من بني تيم يجتمع هو والنبي صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب

وقد روى عن ابنته عائشة أنها وصفته فقالت : كان أبيض نحيفاً ، خفيف العارضين أحنى ، معروق الوجه غائر العينين ناتىء الجبهة ، عاري الاشاجع ، تام الشعر

﴿ أبو بكر في الجاهلية ﴾

ما كانت العرب قبل الاسلام في الجاهلية تعنى بتدوين أخبار رجالها وتهتم بحفظها مرتبة منفصلة، وانما ترد بعض أخبار الرجال متفرقة ولا يذكر منها الا النبأ العظيم غالباً، ولذلك يعذر الباحث عن أحوال عظماء الصحابة في الجاهلية في اقتصاره على شذرات يسيرة من أخبارهم وأحوالهم

عرف من أخبار أبي بكر في الجاهلية انه كان يشتغل بالتجارة وكانت صنعة كثير من أشراف قريش: كانوا يذهبون بالبضائع الى الشام ويستبدلونها ببضائع الشام ثم يعودون بها الى الحجاز فيبيعونها . وكان لهم رحلتان احداهما في الشتاء والاخرى في الصيف كما جاء في القرآن الكريم « لايلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف » وكان أبو بكر ذا مال فلما أسلم أنفق ماله على النبي صلى الله عليه وسلم في سبيل الله ، وقد قدر ما أنفق بأربعين ألف درهم

وكان أبو بكر حسن الخلق في الجاهلية كما كان كذلك في الاسلام وقد تقدم في بيان سبب تسميته بالصديق على قول انه سمي بذلك لصدقه. وقد كان أبو بكر رئيساً وجيهاً من رؤساء قريش وكان يتحمل عن قومه بعض المغارم ويسعى في حملها؟

ومما يدل على شرفه وفضله على قومه انه حينما دخل الاسلام واشتد أذى المشركين له خرج ليهاجر الى الحبشة فلقيه أحد سادات العرب وقال له الى أين؟ فقال أبو بكر: أخرجني قومي فأريد أن أسير في الارض فاعبد ربي. فقال له ذلك السيد: ان مثلك يا أبابكر لا يُخرَج ولا يَخرج، انك تكسب المعدم وتصل الرحم وتحمل الكَل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق .

وكان أبو بكر في الجاهلية صديقاً للنبي صلى الله عليه وسلم ولهذا بادر الى تصديق النبي صلى الله عليه وسلم بمجرد الدعوة كما سيأتي في خبر اسلامه

يافا (فلسطين) عبد الله القلقيلي

صفحة من تاريخ الاباضية :

رجال الاباضية

في صدر الاسلام

كان الاباضية في البصرة أئمة العلم والدين في زمن التابعين ممن بشار اليهم بالبنان ، وكانت لهم مجالس العلم ورجال العمل لكل ما يعود على المسلمين بالخير والسعادة . ولم يقفوا عند العمل للدين فقط بل كان منهم من انقطع الى العلم بجدّ واجتهاد ، والى صون الدين من كل عبث ، فألفوا وجمعوا علوم الدين والسنة والأدب ؛ كالامام أبي الشعثاء وصُحار بن العباس العبدى ومن في طبقتهما ، وأبي عمرو الربيع بن حبيب البصري الفراهيدي صاحب المسند الصحيح وأبي صفرة عبد الملك بن صفرة ومن في طبقتهما ، ومن بعدهما كأبي غانم الخراساني صاحب المدوّنتين الكبرى والصغرى

ومنهم من اشتهر بالفضل والعلم والحكمة ، كأبي بحر الاحنف بن قيس[1] بن معاوية بن حصين بن عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وقد أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يره ، ودعا له النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال « اللهم اغفر للاحنف »

ومنهم من قتل أيام حياته في التدريس ورواية الحديث والفقه ، كحاجب الأزدي[2] ، وهو ممن أخذ عن أبي الشعثاء وأدرك ممن أدرك أبو الشعثاء من

(١) مما يؤثر عنه أنه قال لمعاوية — لما أراد أخذ البيعة لابنه يزيد — :

— أنظر من تشد اليه عهدك ، ومن توليه الامر بعدك ، واعص رأي من يشير عليك ولا ينظر

وسأله يوماً من سبب اجماع الناس على محبته فقال : —

— لو عاب الناس الماء ما شربته

مات سنة ٦٧ ، ومشى في جنازته مصعب بن الزبير

(٢) ذكره ابن حبان في الثقات من رواة أبي الشعثاء . وقال ابن عيينة : سمعت حاجباً الازدي وكان رأساً في الاباضية

الصحابة عدداً وافراً

ومنهم جعفر بن السماك

ومنهم أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي الامام القدوة بعد أبي الشعثاء ، ومن كبار رجال الحديث ، وعنه روى أبو عمرو الربيع بن حبيب البصري الفراهيدي المسندَ الصحيح ، ومجلسه من أكبر مجالس العلم بالبصرة . ولما اشتد تثقيف الحجاج ومن بعده على مَن نقم على بني أمية اختفى وصار يعلم تلاميذه في كهف

ومنهم ضمام بن السائب ، وخلف بن زياد البحراني ، وأبو نوح صالح بن نوح الدهان، وحيان الاعرج . وكلهم أخذوا عن الامام أبي الشعثاء جابر بن زيد

ومنهم من جمع الى فضل العلم الثروةَ الطائلة كالفضل بن جندب وهو مولى الأزد ، والنضر بن ميمون ، وهما كانا من تجار العرب الى الصين ، وممن اشتهر بالانفاق والاعانة في النائبة ، وبالفضل والصدق والامانة

ولما استرجع الاباضية استقلالهم بعُمان انتقل كثير منهم اليها ، حتى امتلأت بالعلماء الفضلاء أهل الثقة والورع والاخلاص وصدق النية ، وضرب المثل في ذلك فشبّهوا العلم بطائر باض في المدينة وفرّخ في البصرة وطار الى عمان

ولما قُتل الجلندَى بن مسعود تولى بعده أبناؤه ، ولكنهم لم يستقيموا في سيرتهم بل كانوا على غير مايرضي المسلمين من الجور والعتوّ حتى ظهر شبيب بن عطية العماني ـ وهو من أصحاب الامام الجلندى ـ فقام بالأمر أحسن قيام ، وكان رجلاً صلباً في الحق لاتلين له قناة ، شديداً على الجبابرة ، داعياً الى الله . وله سيرة تنبيء عن وقوفه في الحق وشدة شكيمته ووطأته على أهل البغي والعدوان قال في أولها :

أما بعد فانه بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول « يد المسلمين واحدة على من سواهم ، والمسلم أخو المسلم لايظلمه ولا يخذله » وقد أمسيتم وامسينا اخواننا — على الحالة التي قد ترون — اختلفت في أخلاق الامة ، وتشتت أمرها ، ووثب بعضهم على بعض

كالسباع ينهش بعضهم بعضاً بالظلم والعدوان والغشم وانتهاك المحارم ، ولا يعرفون حق الله ولا حرمة الاسلام ولا يحتجزون به . وأمسينا وأمسيتم - بحمد الله - ونعم الله علينا وعليكم سابغة ، وفضله علينا وعليكم عظيم : يأمن بعضنا بعضاً ، ويعرف بعضنا لبعض حرمة الاسلام وحق أهله ، وكتاب الله امامنا وامامكم ان كنا وكنتم صادقين

يا أيها الناس ، اعلموا أن من أمرنا أن نقاتل ونقتل من عصى الله (١) حتى يفيئوا الى أمر الله أو تفنى أرواحنا ان شاء الله لترد منار الاسلام الى معالمها الاولى التى كانت على عهد نبي الله والذين من بعده أبي بكر وعمر . حلال الله حلال الى يوم القيامة (٢) ورضاء الله رضى الى يوم القيامة وسخط الله سخط الى يوم القيامة لا تنقض الطاعة بالمعصية ، ولا تثبت الطاعة لمعصية بالطاعة ، ولكن حتى يستكمل الناس جميعا الطاعة بحدودها وأعلامها ومنارها وأحكامها وأسبابها والرضى بها . فمن كره هذا فالطريق له مخلى يذهب حيث شاء في البر والبحر . ولكن امره على حذر أن يتبع عورات المسلمين ، ويكاتب عدوهم ، ويشهب عليهم فيتخذ عليهم لسعيه بين المسلمين بطانة ... »

الى آخر مافيها من بيان الحق الواضح ، والتحريض على القيام بالأمر ، ودفع الشبهات والشك والحيرة

واختلف في أمره : هل هو امام بمبايعة أهل الحل والعقد ، أو محتسب ؟ وكأن الاخير هو الراجح عند بعض المحققين . ويدل له قول الامام الربيع بن حبيب — حين سئل عنه ، وقد اختلف فيه أهل عمان — : من تولاه فتولوه ومن بريء منه فابرأوا منه . فقال له السائل — وهو العلامة موسى بن أبي جابر — : ما القول في الكف ؟ قال أرجو أن يكون فيه إلفة وصلاح

وكان يحمي القرى التى تحوطها حمايته ، واذا عجز عن حماية واحدة اعتزل عن جبايتها

ولما ألف الله بين قلوب أهل عمان واجتمعت كلمتهم على الحق ، قام أهل الحل والعقد الى نسف طغمة الجور والظلم بنى الجلندى وإزالة ملكهم وتطهير البلاد من الحيف واقامة منار الهدى . ولم تقم بعد ذلك لبني الجلندى دولة أصلا ،

---

(١) اي بالبغي ، بدليل قوله بعده « حتى يفيئوا الى أمر الله »

(٢) كذا في (تحفة الاعيان) لنور السالمي ولعل في الاصل « وحرام الله حرام الى يوم القيامة »

ولم تكن لهم حركة . فانتقل الامر الى (اليحمد) وبايع الناس محمد بن عبد الله بن أبي عفان ، وهو من اليحمد(1) — بطن من الازد وهو اليحمد بن حُمّى بن عبد الله بن نصر بن زهران بن كعب — في أول يوم من شوال سنة سبع وسبعين ومائة. إلا أنه لم يحسن السيرة وبدل وغير حسب هواه ، وكان مستبداً فظاً غليظاً حتى قال فيه أحد أئمة العلم اذ ذاك أبو أيوب وائل بن أيوب الحضرمي — : ليس ابن أبي عفان بامام، وانما هو جبار . فعزله المسلمون حين لم يرضوا سيرته في النصف من ذي القعدة سنة ١٧٩ وكانت ولايته سنتين وشهرين الا شيئا . وكان من أسوإ عماله سعيد بن زياد البكري ، قال فيه الامام محمد بن محبوب ما سمعنا عن أحد من قواد هذه الدولة أولها ولا آخرها صنع ولا سار في أهل حربهم بشرّ مما صنع سعيد بن زياد البكري من سفك الدماء وحرق المنازل والامتعة وأخذ البريء بالسقيم وترك المعروف . وبايع المسلمون الامام الوارث بن كعب الخروصي . وهو أول امام من بني خروص وهم بطن من اليحمد أيضاً

القاهرة أبو اسحاق ابراهيم اطفيش

﴿ قصيدة غرّاء ﴾

« في وصف مدينة الزهراء »

لما قرأ اللوذعيّ المفضال والشاعر المبدع الاستاذ الدكتور أحمد افندي زكى أبو شادي وصف (مدينة الزهراء) في صدر العدد الماضي من هذه المجلة جادت قريحته الفياضة بقصيدة غرّاء مردّداً بها ذكريات ذلك العصر الذهبي . وموعدنا بها العدد الآتي ان شاء الله

(1) قال الحياني : الذي في همدان يحمد بالضم ، وفي الأزد وغيره يحمد بالفتح . وقال ابن دريد : يحمد بطن من قضاعة

الاندلسية

يا أرض أندلس الخضراء حيينا ... لعل روحاً من الحمراء تحيينا
فيك الذخائر والاعلاق باقية ... من الملوك الطريدين الشريدينا
منا السلام على ما فيك من دمم ... ومن قبور واطلال تصابينا
لقد أضعناك في أيام شقوتنا ... ولا نزال محبيك المشوقينا
هذي ربوعك بعد الانس موحشة ... كأننا لم نكن فيها مقيمينا
من دمعنا قد سقيناها ومن دمنا ... في ثراها حشاشات تشاكينا
عادت الى أهلها تشتاق فتيتها ... فأسمعت من غناء الحب تلحينا
كانت لنا فغنت تحت السيوف لهم ... لكنّ حاضرها رسم لماضينا
في عزنا اكتنبت منا قصورتنا ... محفوظة أبداً فيها تعزينا
لا بدع ان نشقتنا من أزاهرها ... طيباً فانا ملأناها رياحينا
وان طربنا لانغام ترددها ... فانها ، أخذت عنا أغانينا
تاقت الى اللغة الفصحى وقد حفظت ... منها كلاماً بدت فيه معانينا
انا لنذكر نعماها وتذكرنا ... فلم يضع بيننا عهد المحبينا
في البرتغال واسبانية ازدهرت ... آدابنا وسمت دهراً مبانينا
وفي صقلية الآثار ما برحت ... تبكي التمدن حيناً والعلى حينا
كم من قصور وجنات مزخرفة ... فيها الفنون جمعناها أفانينا
وكم صروح وابراج ممرّدة ... زدنا بها الملك توطيداً وتمكينا
وكم مساجد أعلينا مآذنها ... فأطلعت أنجماً منها معالينا
وكم جسور عقدنا من قناطرها ... أقواس نصر على نهر يرثينا
تلك البلاد استمدت من حضارتنا ... ما أبدعته وأولته أيادينا

فيها النفائس جاءت من صناعتنا ومن زراعتنا صارت بساتينا
فاجدبت بعدنا واستوحشت دمناً تصبو الينا وتبكي من تنائينا
أيام كانت قصور الملك عالية كان الفرنج الى الغابات آوينا
وحين كنا نجر الخزَّ أردية كانوا يسيرون في الأسواق عارينا
لقد لبسنا من الاثواب أفخرها لما جررنا ذيول العصب تزيينا
وقد ضفرنا لادلال ذوائبنا لما حمينا المغاني من غوانينا
وقد مسحنا صنوف الطيب في لمم لما ادّرعنا وأسرجنا مذاكينا
كل الجواهر في لبات نسوتنا صارت عقوداً تزيد اللوّ تثمينا
وأكرم الخيل جالت في معاركنا وإذ خلا الجو خالت في مراعينا
تردي وقد علمت انا فوارسها ولا تزال انعلوها وتمليها
زدنا السيوف مضاء من مضاربنا ومن مطاعننا زدنا القنا لينا
من للكتائب أو من للمواكب أو من للمنابر الا سادة فينا
جاءت من الملأ الأعلى قصائدنا والروم قد أخذوا عنا قوافينا
لم يعرفوا العلم الا من مدارسنا ولا الفروسة الا من مجارينا
أعلى الممالك داستها جحافلنا وسرحت خيلنا فيها سراحينا
تلك الجياد بابطال الوغى قطعت جبال برنات وانقضت شواهينا
في أرض افرنسة القصوى لها أثر قد زاده الدهر إيضاحاً وتبيينا
داست حوافرها ثلجاً كما وطئت رملاً وخاضت عباباً في مغازينا
الشمس ما أشرقت من علو مطلعها الا رأتنا الى الاوطار ساعينا
كسرى وقيصر قد فرّت جنودهما للمرزبان وللبطريق شاكينا
حيث العمامة بالتيجان مزرية من يوم يرموك حتى يوم حطينا
وللعروش طواف بالسرير اذا قام الخليفة يعطي الناس تأمينا

بعد الخلافة ضاعت أرض اندلس ... فما وقى العرب الدنيا ولا الدينا
الملك أصبح دعوى في طوائفهم ... واستمسكوا بعرى اللذات غاوينا
وكل طائفة قد بايعت ملكاً ... لم يأل من غارة الاسبان تحصينا
وهكذا يفقد السلطان هيبته ... ان أكثر القوم بالفوضى السلاطينا
الرأي والبأس عند الناس ما ائتلفوا ... لكن اذا اختلفوا صاروا مجانينا
تقلص الظل عن جنات اندلس ... وحطم السيف ملك المستنيمينا
فما المنازل بالبانين آهلة ... ولا المساجد فيها للمصلينا
تلك المساجد صارت للعدى بيعاً ... بعد الأئمة لاتهوى الرهابينا
لن ترجعنّ لنا يا عهد قرطبة ... فكيف نبكي وقد جفت مآقينا
ذبلت زهراً ومن ريّاك نشوتنا ... وان ذكراك في البلوى تسلينا
ما كان أعظمها للملك عاصمة ... وكان أكثرها للعلم تلقينا
لم يبق منها ومن ملك ومن خول ... الا رسوم وأطياف تباكينا
والدهر ما زال في آثار نعمتها ... يروي حديثاً له تبكي أعادينا
أين الملوك بنو مروان ساستها ... يضحون قاضين أو يمسون غازينا
وأين ابناء عباد ورونقهم ... وهم أواخر نور كان يهدينا
يا أيها المسجد العاني بقرطبة ... هلا تذكرك الاجراس تأذينا
كان الخليفة يمشي بين أعمدة ... كأنه الليث يمشي في عفرّينا
ان مال مالت به الغبراء واجفة ... أو قال قالت له العلياء آمينا
يا سائحاً أصبحت حجاً زيارته ... قف بالطلول وسلها عن ملاهينا
بعد النعيم قصور الملك دارسة ... وأهلها قد غدوا عنها بعيدينا
فلا جمال تروق العين بهجته ... ولا عبير مع الارواح يأتينا
صارت طلولاً ولكنّ التي بقيت ... تزداد بالذكر بعد الحسن تحسينا

تلك القصور من (الزهراء) طامسة ... وبالتذكر نبنيها فتبنينا
على الممالك منها أشرفت شُرف ... والملك يعشق تشييداً وتزيينا
وعبد رحمانها يلهو بزخرفها ... والفن يجمع فيها الهند والصينا
كانت حقيقة سلطان ومقدرةٍ ... فأصبحت في البلى وهماً وتخمينا
عمائم العرب الامجاد ما برحت ... على المطارف بالتمثيل تصبينا
وفي المحاريب أشباح تلوح لنا ... وفي المنابر اصوات تناديىنا
يابرق طالع قصوراً أهلها رحلوا ... وحيِّ أجداث أبطال منيخينا
اهكذا كانت (الحمراء) موحشة ... اذ كنت ترمق أفواج المغنينا
وللبرود حفيف فوق مرمرها ... وقد تضوَّع منها مسك دارينا
ويا غمام افتقد جنات (مرسية) ... وروِّ من زهرها ورداً ونسرينا
وأمطر النخل والزيتون غاديةً ... والتوت والكرم والرمان والتينا
أوصيك خيراً بأشجار مباركة ... لانها كلها من غرس أيدينا
يا مغربية ، ياذات الخفارة ، يا ... ذات الحجاب الذي فيه تصانينا
صدي عن العلج واستبقي أخا عرب ... من ولد عمك يهوى الحور والعينا
يانعمُ اندلسياً كان جدُّكِ في ... عهد النعيم وهذا العهد يشقينا
خذي دموعي وأعطيني دموع اسى ... طال التأسي وما أجدى تأسينا
ذكر السعادة ابكانا وأرقنا ... ما كنت لولا الهوى أبكي وتبكينا
بكى ابن زيدون حيث النون اتته ... ولم يزل شعره يبكي المصابينا
كم شاقني وتصباني وأطربني ... اذ كنت ورقاء في روض تنوحينا
ومن دموعك هاتيك السموط حكت ... أبيات نونية فيها شكاوينا
ولادة استنزفت أسمى عواطفه ... فخلد الحب انشاداً وترنينا
تلك الاميرة أعطته ظرافتها ... فأخرج الشعر تنغيماً وتحنينا

يابنت عمي وفي القربى لنا وطر صوني الحيا وان زرناك حينا

ليل الاسى طال حتى خلت أنجمه بقية الصبح تبدو من دياجينا

نشتاق فجراً من النعمى وظالمنا يقول ان ضياء الفجر يؤذينا

فلتطلعن اذاً صبح القلوب على ليل الخطوب وهذا النور يكفينا

القاهرة : ٣ جمادي الآخرة ، ١٣٤٣

ابو الفضل الوليد

المرأة المسلمة

ألقت السيدة ناجية ـ عقيلة راشد حلمي بك ـ محاضرة في برلين عن المرأة المصرية ، نشرت خلاصتها جريدة (إقدام) التركية . ومما جاء في هذه المحاضرة :

« ان المرأة المصرية تنشد الحرية ، وليست تقصد من الحرية المنشودة أن تذهب الى البارات والمراقص ، ولا أن تقتل الوقت في مواطن اللهو ؛ وانما هي تقصد من ذلك أن تكون عضواً نافعا في الوطن

« لقد رأيت في ممالك الغرب أغلاطاً شائعة عن عاداتنا وديننا ، ألا فليعلم الغرب أن الحياة الشرقيـة ليس فيها تلك الغرائب والعجائب التي يشار الى وجودها فيه ، وليس من الحقيقة في شيء ما تعرضه الصور المتحركة في بلاد الغرب عن دخائل الاحوال في الشرق . وقد بلغ الامر ببعض شركات الصور المتحركة أن استعرضت منظراً شرقياً ذبح فيه الرجل المسلم احدى زوجاته القديمة أمام زوجته الجديدة !

« ان الاسلام لا يجيز اذلال المرأة ولا استعبادها ، وما شيء اكثر خطأ من

الذهاب الى أن الاسلام ينافي التقدم والاعتلاء . والاسلام هو الذي أمر بالتماس الجنة تحت أقدام الامهات ، وهو الذي أمر بطالب العلم من المهد الى اللحد ، وهو الذي حث على أخذ الحكمة ولو كانت في الصين ، وهو الذي جعل مداد العلماء أفضل من دماء الشهداء

« وتعدد الزوجات — الذي جعله الغربيون مضغة في أفواههم ، لا يفتأون يرددون القول فيه — مقيد في الاسلام بشروط منصوص عليها ، منها العدل بين الزوجتين ، وأن يكون لكل منهما مسكن مستكمل الشروط الشرعية . ومع ذلك فان تعدد الزوجات أخذ يزول ويضمحل بنفسه ، ولو عطفنا النظر الى حكمة التشريع وأسبابه نجد الاسلام تلافى بأحكامه أحوالاً كان العصر يقتضيها ، وانتشل المرأة بذلك من الشر الى الخير . وفي القرآن كل قواعد الحضارة الكاملة ، وفي كل يوم تتبين لنا فيه أسرار جديدة تزيدنا فهماً له وعلما به . وقد أتى زمان أساء فيه الرؤساء الى الاسلام بما توسلوا به الى مآربهم فحرفوا الكلم عن مواضعه. ثم عادت الامم الشرقية اليوم فاستيقظت ناشدة القوة والارتقاء »

الحيد = التلتوار

حيد الطريق هو التلتوار أي جانب الطريق . عن ابن سيده : « الحيد من الجبل شاخص يخرج منه وجبل ذو حيود وأحياد اذا كانت له حروف ناتئة في أعراضه » . قلنا وهذه صفة التلتوار الا أنه غلط في جانب الطريق لا في جانب الجبل . وبعضهم يترجم التلتوار بالافريز وهي كلمة مشتركة أكثر ما تستعمل في النقوش البارزة . وبعضهم يستعمل (الطوار) بفتح الطاء ولكنه الدار ما يمتد معها من فنائها . وبعضهم يستعمل البزروق وهي تقيلة نافرة . ولا أفصح وأخف من الحيد . تقول حيد الطريق ، والشارع حيدات ، وحيود الطرق وهلم جرا

البيانة = البيانو

البيانة هي (البيانو) . وقد استعمل بعضهم في ترجمة هذه الكلمة المزهر (بكسر الميم) وانما هو العود . واستعمل بعضهم (المضراب) وانما هو ما يضرب به كمضراب العود . وجعلها بعضهم البيان (بكسر الباء) وليس فيها تماسك . والبيانة في رأينا أخفها وأصحها وأفصحها

عن « السحاب الاحمر »
للسيد مصطفى صادق الرافعي

ابن رشيق

— من محاضرة الاستاذ عبد العزيز الراجكوتي —

﴿ أنموذجٌ من شعره ﴾

كان صاحبنا بحيث مرّ من إبداع المعاني واختراع الأساليب وثقوب الذهن وجودة القريحة ، وليس من الحائمين حول جزالة التراكيب وفخامة المباني وفصاحة الألفاظ فحسبُ . وسيأتي في ذكر قُراضة الذهب له أنه ينتقد الشعراء وينعى عليهم سَرِقاتهم . فليس من الممكن ان نرى في شعره « قعقعةً ولا طحنَ » أو معنى مسروقاً بل نجده وافر النصيب من الإبداعات والابتكارات والمعاني الدقيقة والأفكار اللطيفة والأساليب المتينة والمباني الرصينة

زفرة العاشق

إن كنتَ تنكر ما منكَ ابتُليتُ به ... فإنّ بُرْءَ سَقامي عزَّ مطلبُهُ

أشِرْ بعود من الكبريت نحو فمي ... وانظرْ إلى زفراتي كيف تُلْهِبه

علّة الهُزال

وقائلة ما ذا الشُحوب وذا الضني ... فقلت لها قول المشوق المتيم

هواكِ أتاني وهو ضيف أُعِزُّه ... فأطعمته لحمي، وأسقيته دمي

طول الليل وصنعة التوجيه

قد طال حتى خلتُه ... من كل ناحية وسط

وتكرّرت فيه المنا ... زل منه ، لامنى الغلط

يعني أن الليل من طوله كان كخط الدائرة ليس له بُداءةٌ ولانهاية بل حينما أخذت منه فهو وسط . وتكررت منازله فهذا الخطأ منه ليس مني أو هذا خطأه لا بل هو مني

المدح وصنعة السلسلة بالعنعنة

أصحّ وأقوى ماسمعناه في الندى … من الخبر المأثور منذ قديم
أحاديثُ يرويها السيول عن الحيا … عن البحر عن كفّ الأمير تميم

وقد أثنوا عليه في البيتين ثناء لامزيد عليه (١) . وانظر فى حسن التعليل ببيته (طِيبًا وحبيبا) وكذا قوله فى وصف النارنج وقوله فى قطوب وجهه وسيمرّ بك شيء في الفصول الآتية . وقال فى الأمثال ، ولقد أجاد وبلغ المراد أو كاد :

فى الناس من لا يرتجى نفعُه … إلا إذا مُسّ بإضرار
كالعود لا يُطْمع فى طيبه … إلاّ إذا أُحرق بالنار

وأما بديهته فكم له من فيض اليد وعفو الساعة من غير تروّ أو تلبّث ولو فُواق بكيّة . وراجع أمثلتها فى النُتَف لاسيّما إجازته (٢) لبيت يبيت على الدال (ولدُوا وعَدَدُ) بل جلّ ما عثرنا عليه من شعره فهو من هذا الباب والتقطنا فوائده من كتاب بدائع البدائه . وأما طوال قصائده فلم تصلنا اللهم الأ شيء نَزْر كقطرة من بحر

وأما شعره فى الرثاء فان نونيّته في خراب القيروان لايضاهيها إلا نونيةُ صالح بن شريف الرُنديّ المذكورة فى القلائد ونفح الطيب وهى معروفة ، وسينيةُ ابن الأبّار (٣) الكاتب البلنسيّ صاحب التكملة لكتاب الصلة التى أنشدها بحضرة أبى زكريا ابن أبي حفص صاحب تُونِس مستنجداً لمسلمى أندلس على نصاراها والتى أولُها :

أدركْ بخيلك خيل الله أندلسا … إن الطريق إلى منجاتها دَرسا

ونونيةُ شمس الدين الواعظ الكوفى (٤) فى زوال بغداد ودمارها على يدى المغريت هولاكو خان ومطلعها :

(١) راجع المعاهد ١ : ٢١٩ (٢) الشريشى ٢ : ١١٦ (٣) نفح الطيب مصر ٢ : ٥٧٨
(٤) الفوات بولاق ١ : ٢٣٨

إن لم تقرّح ادمعى أجفانى من بعد بُعدكم فما أجفانى !

وكأنها حُذيت على مثال نونية صاحبنا (١) فهو أقدمهم عصراً وأنبههم ذكراً وأطيبهم نشراً . فهل من قلب قاسٍ أو طبع جاسٍ يسمعها بسمع فؤاده ولا يرقّ لما حلّ بأهل القيروان يخط أهل الدين ومعشش الإيمان ولا يستنزف شؤونه أولا تتقطع نفسه حسراتٍ دونه . فغفرا اللهمّ !

﴿ صاحبنا فى أرذل العُمُر ﴾

من غريب الاتفاق أن صاحبنا والمعزّ والدولة المعزية وُهبوا فى وقت من بديع السموات والأرض الشيخوخة كما وُهبوا من قبلُ الشباب . وقد رأيناه فى الفصول السابقة يرتع فى جنان النعيم ويهدأ فى ظلال الخفض والدعة إذ قلب له الدهر ظهر المجنّ فكابد وعثاء السفر وضيق ذات اليد وحُرْفة الأدب وأرذل العمر

فارقتُ شعبًا وقد قوّستُ من كبرٍ وبئست الخلتان الحُزن والكبرُ

ونراه يئنّ تحت حمل الهرم الفادح ، والضعف الخاذل الفاضح . راجع القوافى (للشيب وبلق الغراب وعن الصواب) . ويبناه هذان كالنيّرين فى الخافقين :

إذا ما خففتُ لعهد الصبيّ أبت ذاك الخمسُ والأربعو نا

وما ثقلت كِبَراً وطأتي ولكن أجرّ ورائى السنينا

والمعنى بحيث ترى كروضة أُنُف لم يوطأ قبله بخُفّ ولا حافر ، وكنهل سائغ لم يُطرّق بوارد ولا صادر . وقال فى حرفة الأدب :

ما أنت يادهر بالاهوال تفجعنا إلا كمن يقرع الجلمود بالخزف

البيتين . وقال :

أشقى لعقلك أن تكون أديبا أو أن يرى فيك الورى تهذيبا

---

(١) المالم ١ : ١٠ — ١٨

ما دمتَ مستوياً ففعلك كله عَوَجٌ وإن أخطأتَ كنتَ مصيبا
كالنقش ليس يَصحّ معنى خَتْمِه حتى يكون بناؤه مقلوبا

﴿ عزيمة السفر ﴾

صاحبنا كان حِلْسَ البيت والوطن ، ومُرِبًّا بالأهل والسَّكَن ، لم يفارق العَطَن . وهذا أبو الفضل الدارمي كان استوطن القيروان ولكن لم يلبث والحالة هذه مع حاجته وقال :

وممتنٍ لى في المقام ضرورةً بالقيروان وما بها سلطان

الأبيات (١) . وأمّا قِرْنه ابن شرف فإنه قد أفرط في العجلة كراكب عجلان ـ وكأنه لم يكن يؤمن بقولهم : حسن العهد من الإيمان . فإنه هاجر الى صقلية بادىء بدء (٢) ولم يبادر المعز القيروان . وبالجملة فان المعزّ لما فارقها بحكم الضرورة وفارقه المجد والعزّ اللذان كانا رفيقيه طول حياته استقام صاحبنا على منهج الوفاء وحفظ الذمام فتبعه إلى المهدية . إلا أن هموم المعز كما سبق لنا ذكرها مراراً أنسته استمالة صاحبنا واستعطافه كما قال ابن بسام (٣) بعد أن ذكر انجلاء المعزّ عن القيروان :

« وكان أبو علي ممن انحشر في زمرته المحروبة ، وتحيّز إلى فئته المنكوبة ـ أقام معه وعشى المهدية فما بَعُدَ (كذا) أسطول الروم . فأصبح البحر ثنايا ، تطلع المنايا . وإكاماء تحمل موتاً زُؤاما . فدخل على المعز حين وضح الفجر فوجده فى مصلاه والرقاع عليه تَرِد ، والشمع بين يديه تتقد . فقام ينشده قصيدته التي أوّلها :

تثبّتْ لا يُخامِرْكَ اضطراب فقد خضعت لعزتك الرقاب

---

(١) المعالم ٣ : ٢٤٢ (٢) أعني سنة ٤٤٧ كما فى الصلة العدد ١٢٠٨ والمعالم ٣ : ٢٣٩ (٣) مسالك الابصار : أمارى ص ٦٥١

فقال مَهْ ! متى (١) عهدتني لا أتثبت ؟ اذا لم تجئنا إلا بمثل هذا فما لك لا تسكت عنا . ثم أمر بالرُقعة التي كانت فيها القصيدة فمزّقت ولم يقنعه حتى أدناها الى الشمع فأحرقت (كذا)

وأما تعيين علم رحلته إلى صقلية فلم أر من نبه عليه غير ان فى قول ابن بسام المذكور آنفا هذه الجملة « فخرج ابن رشيق يومئذ من عنده على غير طريق وكان وجهته الى صقلية » والأنفة والحمية أيضا كانتا تقضيان بذلك على ما قيل :

ولا يقوم على ضَيْم يراد به إلأ الأذلان عَيْر الحيّ والوَتِد

وكان المتنبىء فارق سيف الدولة على أن ابن خالويه أمَرّ مفتاحا فى المنديل ورماه بحضرة سيف الدولة ولم يغضب له ولا احتمى . وإن كانت صقلية لم تكن تصلح للاستيطان بما دَهمها من فتنة طاغية مالطة رَجّار الإفرنجيّ إلا أنها كانت أقرب ميناء الى المهدية . وقال صاحب البساط انه هاجر اليها بعد وفاة المعز فى السنة ٤٥٣ هـ

﴿ من المستحيل وجود الخليل ﴾

وقالوا ثلاث يستحيل وجودها على المرء منها صاحب وخليل

ثم صدقوا ان الاخلاء جمة « ولكنهم في النائبات قليل »

فكم صاحب يبدي لك الود خالصا اذ العيش رغد والعطاء جزيل

فلن غيرتك النائبات تغيرت به عنك أخلاق وجدّ رحيل

كأن لم يطوق جيده منك بالندى وفاة ولم يغمره منك جميل

جبل عامل الحوماني

---

(١) وأما صاحب البساط ص ٩٥ فقال ان ابن رشيق كان يسليه أحيانا هذه التكدر بانشاد نمائنه للطرية ثم نقل حكاية الذخيرة هذه محرفة حيث حكى « متى عهدتني بأيديهم لا أتثبت ؟ »

خزانة كتب فى دمياط

مدينة دمياط أحد ثغور مصر الشهيرة بحوادثها في الحروب الصليبية . وكانت لها مكانة جليلة أيام كان الاعتماد في المواصلات البحرية مع شواطيء الشام وغيرها على السفن الشرعية . ومن البيوت الكريمة في هذا الثغر آل بكري – نسبة الى ديار بكر بن وائل في شمال الجزيرة – وقد امتاز هذا البيت بميزتين جليلتين احداهما حجرة ذات سقف بديع الصنع والنقش عني حضرة عبد الله بك بكري – رئيس هذه الاسرة الآن – بالمحافظة عليها عند ما جدد بناءه . وما برح السياح يقصدون هذه الحجرة لمشاهدة ما ازدانت به من دقيق الصنعة . والميزة الثانية لهذا البيت وجود مكتبة زاخرة فيه بنفائس الكتب المخطوطة مما جمعه جدهم المرحوم الحاج دلي بكري . وكان فاضلا له تأليف في الادب وتعاليق على بعض هذه الكتب

وقد رأى حضرة عبد الله بك بكري في العام الماضي (سنة ١٣٤٢) أن يخلد لبيتهم مأثرة علمية محمودة فقدم هذه الخزانة الى مكتبة معهد دمياط تعميما لنفعها ، وهي أكثر من ألف مجلد كلها مخطوطة إلا قليلا

ومن نفائس هذه المكتبة على ما أخبرنا به صديقنا الاستاذ الفاضل الشيخ محمد عبد السلام القباني من علماء الازهر :

سبعة عشر كراسا في التاريخ تبدأ من سنة ١٢ هـ وتنتهي سنة ١٠٤٢ هـ في حوادث مصر . وقال في أول حوادث القرن الحادي عشر « وأول ملوك هذا القرن السلطان محمد بن السلطان مراد » وفي آخر هذه الكراسات « انتهى من كتاب نزهة الناظرين »

ذخيرة الاعلام « بتواريخ الخلفاء الأعلام . وامراء مصر وقضاة قضاتها (نظم يقع في ٢٠ كراسة)

تواريخ الاسلام في فضائل الشام لجلال الدين البصروي الخطيب بجامع بني امية في دمشق

عمدة الكتاب وعدة ذوى الالباب (في صفة الخط والاقلام والاحبار والتجليد) منسوب تأليفه الى الأمير المعز بن باديس صاحب المهدية . كتب سنة ١٠٠٧

المختصر المفيد في علم التاريخ (٣ أبواب وخاتمة في قواعد علم التاريخ) للكافيجي كتب سنة ٨٦٧ وهي سنة تأليفه ٦ كراسات صغيرة

مرآة العالم للسيد الجرجاني (رسالة جامعة لكليات علم التوحيد ومراتب الوجود ، مثل فيها كل مرتبة بدائرة وصورة) . ترجمها من الفارسية تاج الدين ابن زكريا بن سلطان العثماني (كان في الطائف سنة ١٠٢٩) وهي في ٣ ورقات

كنز دقائق الاخبار لابن دقيق العيد

الاسماء والافعال للزمخشري كتبت سنة ٧٨٦

اعلام الاريب بحدوث بدعة المحاريب للسيوطي

ثلاثيات ابن حميد شيخ البخاري (واحد وخمسون حديثاً)

ثلاثيات الدارمي خمسة عشر حديثاً

أربعة أجزاء من الف ليلة وليلة كتبت سنة ١١٣٢

رفع الشك والمين في تحرير الفنين : الزجل والمواليا . للبنواني

شرح ابن خالويه على مقصورة ابن دريد

كراس فيما ورد في مصر من الفضائل ومن ولد بها من الفضلاء لعمر بن يوسف الكندي

ديوان شعر القاضي الفاضل ، بخط حديث ، ولا نعرف لهذا الديوان أصلا آخر في غير هذه الخزانة

ديوان السراج الوراق

ديوان نشوان الحميري

نسخة خطية من البيان والتبيين للجاحظ كتبت سنة ١٠٨٥

اعراب القرآن للصفاقسي تلميذ ابن حيان

وغير ذلك من الكتب الجليلة التي أصبحت الآن مسبلة على المطالعة والاستفادة في مكتبة معهد دمياط

﴿ الاعتفاد = الاضراب عن الطعام ﴾

قال الزمخشري في أساس البلاغة (مادة عفد) : « اعتفد الرجل إذا أغلق الباب على نفسه ليموت جوعاً ولا يسأل . ولقي رجل جارية تبكي ، فقال : مالك ؟ قالت : نريد أن نعتفد . وأنشد ابن الأعرابي :

وقائلة ذا زمان اعتفادٍ ومن ذاك يبقى على الأعتفاد »

وفي القاموس المحيط (مادة عفد) أنهم كانوا يفعلون ذلك في الجدب .

قال السيد المرتضى في شرحه ان ذلك مرويّ عن أبي عمرو

وروى عن شمر عن محمد بن أنس أنهم كانوا اذا اشتد بهم الجوع أغلقوا عليهم باباً ، وجعلوا حظيرة من شجرة يدخلون فيها ليموتوا جوعاً ، وقال النظار بن هاشم الاسدى :

صاح بهم على اعتفاد زمان معتفد قطاع بين الاقران

﴿ الزهراء ﴾ وخلاصة ذلك أن الاعتفاد هو الامتناع عن الأكل أيام المجاعات ، وكانوا يفعلون ذلك ترفعا عن ذلة السؤال . وقد تكرر فى هذه السنوات الامتناع عن الأكل فى السجون تعصباً لمبدإ قومى أو عقيدة اجتماعية فالجامع بين الحالتين عزة النفس . لذلك نرى جديراً بالكتاب ان يستعملوا كلمة (الاعتفاد) بدلا من كلمات (الاضراب عن الأكل)

القومية التركية

ألقى الاستاذ صدري مقصودوف القازاني محاضرة في جامعة القسطنطينية يوم الاثنين ١٨ جمادى الاولى عن القومية التركية قال فيها : ان عدد الترك في الدنيا ٥١ مليوناً أكثرهم في آسيا الوسطى و ١٠ ملايين منهم في تركيا والباقي متفرقون . وقال ان الترك خاضوا في العشرين قرناً الاخيرة حروبا لم تبلغ أمة اخرى شأوهم فيها . وانهم فقدوا استقلالهم السياسي غير مرّة واستمر ذلك عدة عصور في بعض المرات ثم عادوا فاستردوا استقلالهم . ثم قال : ان البطل هو من يستطيع أن يكون ترجمان عواطف أمته ومابارح الابطال يخرجون من طبقة الشعب التركي كلما مست الحاجة اليهم . وان من أهم مآثر القومية التركية أن لغتها لا تكاد تتبدل في خلال ألف سنة . وان من مزايا هذه الامة قوة الانبساط والانتشار ، وان من خصالهم النفسية أنهم يفكرون تفكيراً مادياً . وقال عن سبب تأخرهم العلمي ان الجنس التركي محروم من قابلية الدأب والسعي المتواصل ، فقد تُقدّم الامة التركية من الضحايا عشرة أمثال ما تقدمه أمة أخرى ، غير أنه متى زال الخطر تبخل في التضحية حتى لا تكاد ترضى بتقديم نصف ما تقدمه غيرها . فاذا نجح في الامة التركية جيل يفشل الجيل الذي يليه ، والذي يربحه جيل يضيعه الجيل الذي بعده . ومن عيوب الترك حرصهم على الجاه . وسبب ثالث أنهم منذ عهد بعيد لم يختاروا مركزاً لهم . ومن الاسباب المهمة فقدان الحس القومي من الارستقراطية التركية ، فأعيان الترك وأغنياؤهم لا يبالون بالشئون القومية ولا يفكرون تفكيراً قوميا ، وبيوت الملك فيهم لم يكونوا أنصارا للقومية التركية . وقد كان هذا العيب متأصلا حتى في أتراك الشمال (الاويغور) الى درجة أنهم لا يعدون أنفسهم تركا بل يلتحقون بالصينيين . « تد . ق »

التواريخ التركية أن المهذبين من الترك كانوا فاقدي الشعور القومي . فانحطاط الثقافة التركية في هذه العصور راجع الى هذه السجايا الضعيفة في الترك . اذن هل من أمل في الترك أن يكونوا ذوي ثقافة وعلم في المستقبل ؟ أنا أجيب على هذا السؤال في الحال قائلا :

— انهم يكونون اذا أرادوا

ومن الخطأ حكم أوربا على الترك بأنهم أمة حرب وليسوا مستعدين لأن يكونوا أمة حضارة . فالانسان لاجل أن يكون جندياً صالحاً يجب أن يكون انسانا صالحاً وهذا ما يؤهلهم لأن يكونوا كما يريدون أن يكونوا

حرمة القديم

قال اللورد كرومر في تقريره عن مصر سنة ١٩٠٣ (ص ٨٠ ـ ٨١) :

« في مصر اليوم جيل جديد يختلف عن أجداده في أمور كثيرة ، فيمكن أن تحدثه نفسه يوماً بأن يمد الى تلك الاركان القديمة يداً لا تعرف حرمة القديم فتكون أشد عليها من يد حكومة تمدها اليوم طبقاً لارشاد قوم لا شأن لهم في الامر (يعني الانكليز) لانهم لا يدينون بالدين الاسلامي . فاذا كان لهذا الحساب نصيب من الصواب فالأجدر بأبناء اليوم أن يشرعوا في الاصلاح ويتلافوا الامر قبل حلوله

وعسى أن المصلحين من أبناء القطر لا تضعف عزيمتهم لاول فشل حل بهم فان الرأي العام لابناء دينهم هو في جانبهم ، وهو ينمو ويزداد وان كانوا لا يجاهرون به . فعليهم الثبات اذن ، لا سيما وانه لم يكن أحد ينتظر أن الناس تنقلب على ميولها وتوافقهم على مرادهم بعد أول حملة »

حركة النشر والتأليف

﴿ تصحيح القاموس المحيط ﴾

المطبعة السلفية ومكتبتها ◦ ٤٩ ص بقطع الزهراء : ثمنه ٤ قروش

صاحب السعادة أحمد تيمور باشا ركن من أركان العربية في الشرق، وموضع الحرمة والاجلال من رجال الاختصاص في العلوم العربية والاسلامية من شرقيين ومستشرقين، بما خدم به هذه العلوم الشريفة بتحقيق وتثبت

وقد رأى حفظه الله أن نسخة القاموس المحيط المطبوعة ببولاق سنة ١٣٠٣ — وهي الطبعة المشتهرة بالصحة ودقة الضبط — وقعت فيها أغلاط لا يجوز السكوت عنها، لأن نسخة القاموس المذكورة هي موضع العناية عند المصححين، وغالبُ الناظرين في كتب الائمة يتلقون ما فيها بالقبول وينزلون ما رسم فيها منزلة النصّ في الاعتماد عليه والاحتجاج به، فنبه الى أكثر من مائة وثمانين غلطة وجدها في تلك الطبعة، وأشار الى وجه الصواب في كلٍ منها. واذا كان بعض هذه الاغلاط واضحاً كاعجام مهمل أو إهمال معجم أو نقصان حرف أو زيادته فان هنالك ما لا يدرك القارىء صوابه إلا بمثل البحث الطويل والتحقيق الدقيق الذي قام به سعادة تيمور باشا. وقد رأى القارىء في الجزء السابق من الزهراء نموذجا من هذا الكتاب الذي لا يستغني عنه أديب توجد في مكتبته نسخة من القاموس المحيط ولا سيما طبعة بولاق

﴿ تصحيح لسان العرب — القسم الثاني ﴾

المطبعة السلفية ومكتبتها ◦ ٤٨ ص بالقطع الكامل : ثمنه ٥ قروش

كان العلامة المحقق أحمد تيمور باشا قد نشر سنة ١٣٣٤ تصحيح ما انتبه اليه حتى ذلك العام من أغلاط المعجم الاكبر (لسان العرب) فنبه عليها في

القسم الاول من تصحيحه ، حرصاً على ردّ الكتاب الى أصله من الصحة . وكان من ذلك الحين كلما بدت له غلطة جديدة في لسان العرب يُعنى بتحقيق وجه الصواب فيها ، حتى اجتمع لديه من ذلك نحو مائة وعشرين غلطة بسط الكلام عليها بما لا مزيد عليه من دقة وتثبت وبعض ذلك من أغلاط المطبعة أو النساخ وبعضه من أوهام المصنف. ويرى القراء في هذا العدد من الزهراء ما كتبه سعادة تيمور باشا عن شعر يزيد بن معاوية بمناسبة ورود بيت له في لسان العرب منسوبا الى غيره . وكتاب تيمور باشا كله على هذا النحو من التمحيص والتحقيق

﴿ كتاب يفعول ـ للصغاني ﴾

بتحقيق الاستاذ الجليل السيد حسن حسني عبد الوهاب ¤ مطبعة العرب بتونس ـ ص ٤٠

أبو الفضائل الحسن بن محمد العدوي العمري المعروف بالصغاني (ولد في لاهور عام ٥٧٧ وتوفي ببغداد عام ٦٥٠) من كبار علماء اللغة . ومن مؤلفاته فيها العباب في ٢٠ جزءاً ، والتكملة والذيل والصلة ـ فيما فات الجوهري ـ ٦ مجلدات ، ومجمع البحرين في اللغة ١٢ جزءاً ، الى غير ذلك مما زادَ على ثلاثين مؤلفاً . وقد عني الاستاذ الجليل السيد حسن حسني عبد الوهاب ـ مدرس التاريخ الاسلامي بالخلدونية وبالمدرسة العليا للآداب واللغة العربية في تونس ـ بنشر (كتاب يفعول) لهذا المؤلف وهو رسالة تكلم فيها على ما ورد في العربية على هذا الوزن مرتبا على حروف الهجاء . واعتمد ناشره على نسخة جاء في آخرها « تم الكتاب . . سنة سبع وثمانين وستمائة » وبعده « كتبه عبد الحميد بن محمد ابن عبد الحميد الحسيني » وبعد ذلك « قوبل بأصله من خط ابن الوزير العلقمي وهو من خط الصغاني . . وذلك في أوائل شوال من سنة سبع وسبعمائة »

وليت الاستاذ الناشر عارضه بالنسخة الفطوغرافية التي في الخزانة الزكية أو نسخة الخزانة التيمورية التي نقلت عنها ، وان كانت النسخة التي اعتمد

عليها قريبة من عهد المؤلف . ومما يحمد عليه الاستاذ الناشر أنه وطأ للكتاب توطئة في ترجمة المؤلف ووصف النسخة التي نقل عنها ، وعلق عليه تعاليق تاريخية ولغوية ، واستدرك في آخره بضعة ألفاظ من وزن يفعول لم يذكرها المؤلف وأردفه بفهرس للاعلام . جزاه الله خيراً

﴿ دروس التهذيب التاريخية ﴾

المطبعة السلفية ومكتبتها ٥ ٢١٦ ص بقطع الجاير : ثمنه ١٢ قرشا

اقتبسنا في غير هذا الموضع من الزهراء كلمة قالها اللورد كرومر منذ نحو ربع قرن أنذر فيها المسلمين بأنهم اذا لم يبادروا الى الاصلاح فانه سيخلف فيهم خلف لا يبعد أن يمد الى الاركان القديمة يداً لا تعرف حرمة القديم فتكون أشد عليه من حكومة اسلامية بالاسم وتسير بارشاد الاحتلال البريطاني بالفعل . وها نحن أخذنا نرى الآن هذه اليد التي لا تعرف حرمة القديم تحاول هدم بنيان قوميتها ويوشك أن تصبح من التذبذب بحيث ينكرها الغرب بعد أن قطعت صلتها بالشرق . لذلك نحن نبتهج بما يؤلف من الكتب التي تخدم قوميتنا بما تغرسه في نفوس الناشئة من الحرمة لأربعة عشر قرناً مضت علينا بالعظمة والسؤدد . ومن هذا القبيل كتاب دروس التهذيب التاريخية لمدارس روضة الاطفال الذي ألفه الاستاذ الشيخ محمد عبد الجواد المدرس بالمدرسة السنية بالقاهرة فقد أورد فيه حكايات في سِيَرِ أمراء المؤمنين وأجلاء المسلمين ، لتلقيها معلمات مدارس روضة الاطفال على تلاميذهن بأسلوب يلائم مداركهم . وقد قدم لكتابه مقدمة في ارشاد المعلمات الى طريقة تعليم ما ورد في هذا الكتاب لتلاميذ مدارس روضة الاطفال وتلميذاتها . وألحق في آخره نصوص العبارات التاريخية التي اعتمد عليها في انشاء هذه الحكايات . وهو مطبوع طبعاً جيداً على ورق صقيل فنحث المدارس الاسلامية على الاستفادة منه

﴿ رسالة بقاء النفس ـ للنصير الطوسي ﴾

مطبعة وحبس ٭ المكتبة السلفية ٥٠ ص بقطع الربع : ثمنه ٤ قروش

هي رسالة الوزير الحكيم نصير الدين محمد الطوسي المتوفى سنة ٦٧٢ ألفها لتلميذه مؤيد الدين الفلكي المهندس . نشر الاستاذ الشيخ أبو عبد الله الزنجاني ـ أحد كبار علماء ايران اليوم ـ على نسخة منها كتبت في حدود سنة ١١٠٠ فشرحها شرحاً يوافق أسلوب العصر ، ووضع لها مقدمة تبين مقام الروح والمادة عند اليونان والعرب والافرنج ، وأضاف اليها شذرات تاريخية ودينية وفلسفية بقلم العلامة السيد هبة الدين الشهرستاني وزير المعارف العراقية الاسبق

﴿ مختارات سلامة موسى ﴾

المطبعة العصرية ٭ المكتبة السلفية ٥ ٢٢١ ص بقطع الجاير : ثمنه ١٠ قروش

الاستاذ سلامة موسى في الصف الأول من دعاة التجدد المطلق ، قال فيه حضرة الفاضل إلياس افندي أنطون الياس — ناشر هذا الكتاب — ليس بين كتاب مصر الآن من هو أصرح برأيه وأجهر به من الاستاذ سلامه موسى فهو كثيراً ما يقتحم الميادين التي تخشى اقتحامها الملائكة ؛ لا يبالي أن يصرح برأيه في الدين وفي الاشتراكية وفي المرأة وقد يكون مخطئاً في نظر البعض، ولكن من أخلص فقد أعذر » ومختاراته هذه مجموعة مقالات نشر بعضها في الهلال والمقتطف والمستقبل ـ التي كان يصدرها ـ وفي السياسة والبلاغ وبعضه لم ينشر قبلا . وقال الاستاذ المؤلف « وقد كتبت هذه المقالات في مدى الاربع عشرة السنة الماضية فهي تختلف أسلوباً ، وربما آراء ، بمقدار ماتطور على الكاتب من تطور وما انفعل به من أثر المطالعة » وكثير من هذه المقالات خلاصات لكتب مختلفة الموضوع كان المؤلف يكتبها أثناء مطالعته لما يقع في يده من مؤلفات الاوربيين المعاصرين

﴿ نكبة ناڤارين ﴾

المطبعة السلفية ومكتبتها ٥ ٦٤ ص بقطع الزهراء : ثمنه ٣ قروش

ناڤارين ثغر في شبه جزيرة المورة من بلاد اليونان اشتهر بحادثة الغدر الذي وقع سنة ١٢٤٢ (١٨٢٧) من أساطيل انكلترا وفرنسا وروسيا على الاسطول المصري بقيادة ابراهيم باشا والاسطول التركي الذي كان تبعاً لذلك . وهذه الحادثة مما أغفله شعراؤنا الى اليوم وكان من حقهم أن يخلدوا ذكراها بشعرهم في قلوب الناطقين بالضاد جميعاً . وقد تدارك هذا النقص الاستاذ الشاعر المبدع الدكتور احمد زكي أبو شادي – صاحب القصائد الرائعة التي نشرناها له في هذا العدد والعدد الماضي من الزهراء – فاختص نكبة ناڤارين بقصيدة تاريخية قومية جامعة تعدُّ من غرر الشعر ، ونشرها حضرة الفاضل حسن افندي صالح الجداوي صاحب جريدة السويس الناهضة في كتاب وشاه بفصول من انشاء بعض أفاضل الكتاب عن تفاصيل هذه الواقعة ، وعن الادب والوطنية ، وعن نهضة الشعر بواجبه ، والنقد الادبي ، الى غير ذلك من الموضوعات المفيدة التي لها قيمتها في جانب أهمية الواقعة التاريخية بذاتها وما أتى به الاستاذ أبو شادى من بديع وصفها

﴿ زينب : نفحات من شعر الغناء ﴾

المطبعة السلفية ومكتبتها ٥ ص ٠ ٠ بقطع الزهراء : ثمنه ٣ قروش

لايزال شعر الغناء في الموسيقى العربية موطناً من مواطن ضعفنا التي يجب العمل بجد لتلافيها . وقد كان أستاذ الشعراء المرحوم اسماعيل صبرى باشا ينظم فى بعض الاحايين قطعاً وجيزة من الشعر للتغنى بها ، غير أن ذلك قليل وتدل قلته على تقصير سائر شعرائنا في هذا الضرب من ضروب الفن ، مع ان الشعر والغناء صنوان لا يفترقان فى نسيب أو حماسة أو تفجع . وقديما قال حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم :

تغنّ في كل شعر انت قائلة ان الغناء لهذا الشعر مضمارُ

وبين يديَّ الآن ديوان غزلي للاستاذ الشاعر المتفوّق الدكتور أحمد زكي أبي شادي يترقرق الطف العواطف في ألفاظه ، وتتردد نغمات الموسيقى بين أوزانه ، وتمتاز معانيه الغزلية بنكهة عطرية من روح النزاهة والعفاف .وقد جعل عنوانه « نفحات من شعر الغناء » وهو عنوان يصدق على ما وراءه من شعر بديع المعاني رقيق بليغ

وفي هذا الديوان فصول بأقلام بعض أفاضل الكتاب في موضوع النهضة الفنية وشعر الغناء . وهو مطبوع طبعاً جيداً على ورق صقيل

﴿ القضاء في الاسلام ﴾

مطبعة الترقي بدمشق ٤٨ ص بقطع الزهراء

« القضاء في الاسلام » عنوان محاضرة ممتعة كان الاستاذ القانوني الضليع عارف بك النكدي — مفتش العدلية العام ، واستاذ علم الاجتماع في مدرسة الحقوق بدمشق — ألقاها في نادي المجمع العلمي العربي بتلك العاصمة ، فنوه فيها بما كان عليه قضاة الدول الاسلامية الى أواسط الدولة العباسية من نزاهة لم تبلغ شأوَهم فيها أمة قط . ثم نفى بالأدلة الخرافةَ الشائعة بين الذين لا يعرفون الفقه الاسلامي من أنه يمتُّ الى أصل في القوانين الرومانية . وذكر مصادر القضاء الاسلامي ، والمذاهب الاربعة والمواطن التي انتشرت فيها . وشكا حالة الجمود التي صار اليها الفقه في العصور المتأخرة . وانتقل الى آداب القضاء والقضاة . وتكلم بعدها على المزايا التي يظن بعضهم أن التشريع الاوربي امتاز بها دون الشرع الاسلامي ، مع أن هذا الظن مخالف للحقيقه ، لان كل ذلك موجود في الشرع الاسلامي وكان إهماله من مظاهر الجمود في العصور المتأخرة . وجاء السيد عارف

النكدي في هذا الباب بيانات تدل على فضل وعلم . ولو أن رجال القانون من شباننا درسوا الفقه الاسلامي على هذا النحو لاستطاعوا أن يمهدوا السبيل الى استغناء الحكومات الاسلامية عن كثير من القوانين الاجنبية

﴿ الاسلام : ماضيه وحاضره ﴾

مطبعة الصباح • المكتبة السلفية • س ١٣١ بقطع الجابر : ثمنه ٣ قروش

أنشأ الاستاذ الشيخ عبد الباقي سرور نعيم – أحد علماء الازهر – كتابا بهذا العنوان للبحث في موضوع الوحدة الاسلامية . وهو يرى فيه أن هذه الوحدة تتوقف على مبادىء منها أحياء الاخوة الاسلامية ، وأحياء الاهتداء بالقرآن ، وتنظيم المعارف الاسلامية ، واحياء فروض الكفاية واحياء طاعة الامام ، وتقديم المصالح العامة على المصالح الخاصة ، والقيام بفريضة الجهاد . والكتاب في جزءين صدر الاول منهما وفيه الكلام بعد المقدمة على الاخوة الاسلامية وهدى القرآن والمعارف الاسلامية . وستأتى الابحاث الاخرى في الجزء الثاني

﴿ الفردوس : طرائف الشعر ، ولطائف النثر ﴾

مطبعة الصداقة بدمشق • مكتبة الجزيرة بدمشق • ١٠٤ س

كتب المختارات الموضوعة فى ايدى الناشئين كثيرة العدد ، ولكن الذي وضع منها لغاية سامية في التهذيب القومي قليل جداً . ومن هذا القليل كتاب (الفردوس) الذي شرع في نشره الشاب الناهض السيد تيسير ظبيان أستاذ العربية في المدرسة التجهيزية بحمص ، فقد جاءنا الجزء الاول منه ، فرأيناه حافلا بأطايب ما جادت به قرائح أدبائنا المعاصرين بين منظوم ومنثور ، وهو مع بلاغته قد امتاز بما أشرنا اليه من تربية نفوس النشء على الاخلاق القومية . فنرجو له الانتشار

﴿ المختصر في تاريخ آداب اللغة العربية ﴾

مطبعة الهلال ه للكتبة السلفية ه ٢٩٤ ص بقطع الزهراء : ثمنه ٢٠ قرشا

قالت ادارة الهلال في مقدمة هذا الكتاب : بعد أن أنجز المرحوم مؤسس الهلال كتابه المطول في « تاريخ آداب اللغة العربية » فكر في وضع مختصر في هذا الموضوع تسهل مطالعته ، ويقرب تناوله من جمهور القراء . فرسم خطة لهذا المختصر جرى فيها على تقسيم البحث حسب الموضوعات لا حسب الاعصر التاريخية ، أي أنه تناول كل باب من أبواب الادب فتكلم عن نشأته وتطوره وذكر من نبغوا فيه . وقد تولى الاستاذ أنيس الخوري المقدسي مراجعة أصول الكتاب وترتيبها بدقة وعناية

والكتاب جيد الطبع والورق ، ويتناول الكلام على آداب اللغة العربية من صدر الاسلام الى عصرنا هذا . فنشكر لادارة الهلال عنايتها باحيائه

﴿ مناقب بغداد — لابن الجوزي ﴾

مطبعة دار السلام ببغداد ه المكتبة السلفية بالقاهرة ه ٥٠ ص بقطع الزهراء : ثمنه ٧ قروش

هو عنوان رسالة في خطط بغداد فى القرن السادس الهجري وذكر قصورها وسورها وجسورها وأنهارها والسفن التى تجري فيها ومساجدها وحماماتها ومحالها ومعابرها وما كانت عليه قبل ذلك في زمن هارون الرشيد أمير المؤمنين . وهذه الرسالة من مخطوطات الخزانة التيمورية ، ويظهر من عبارة في هامشها أنها نقلت عن نسخة بخط مؤلفها الامام ابي الفرج ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ وان كان مترجموه لم يذكروها في مؤلفاته التي زادت على مائة . وقد تولى نشرها الفاضل الضليع السيد محمد بهجة الاثري البغدادي بعناية وتصحيح وفسر كثيراً من مواضعها وألحق بها فهرساً للاعلام فأحسن بذلك إحسانا يحمد عليه

في مصر

أنباء علمية أدبية اجتماعية

﴿ الرابطة الشرقية ﴾

أقامت جمعية الرابطة الشرقية بالقاهرة مساء الجمعة ١٤ جمادى الآخرة حفلة شائقة بمناسبة انتقالها الى دارها الجديدة تجاه دار المطبعة السلفية ومكتبتها، وقال سماحة السيد عبد الحميد البكري في خطبة الافتتاح « ان مهمة الجمعية البحث عن أدواء الشرق ووجوب سعي هيئاته متضامنة في سبيل النهوض من ناحية العلم والاخلاق » . وخطب سعادة أحمد زكي باشا في وجوب التعارف والتزاور بين ابناء مصر وأبناء أمم الشرق الاخرى . وخطب ميرزا مهدي رفيع مشكي بك فقال « ان الرابطة الشرقية نواة لعصبة أمم شرقية هي الحجر الاول في أساس التفاهم بين الشعوب الشرقية التي لاحياة لها الا بالتعاضد والتفاهم » . وقال سعادة أحمد شفيق باشا « نشأت جمعيتنا في مصر لانها من الامم الشرقية بمثابة القلب : فالى يمينها تمتد آسيا وشعوبها والى يسارها بلاد المغرب التي هي بحضارتها ولغتها قسم من عائلة الامم الشرقية »

﴿ الحياة الصناعية ﴾

لما انتعش بنك مصر وبقي من فائض أرباحه السنوية شيء من المال وقفه المساهمون على احياء الصناعات الوطنية وقد تم الاتفاق أخيراً بينه وبين جماعة من أعيان المصريين على تأسيس شركة مساهمة مصرية للاتجار بالاقطان وحلجها برأس مال قدره ثلاثون ألف جنيه . واختارت الشركة بلدة مغاغة من صعيد مصر مركزاً لبداية حياتها العملية

﴿ العربية في مدرسة الهندسة ﴾

قرر مجلس الوزراء — في جلسة عقدها في قصر عابدين برياسة جلالة الملك — تدريس مادة الري في مدرسة الهندسة باللغة العربية والترخيص لوزارة المعارف بصفة خاصة بتدريس أية مادة من مواد الدراسة في المدرسة المذكورة باللغة العربية متى تيسر لها ذلك

﴿ اصلاح الازهر ﴾

قرر مجلس الوزراء جعل الازهر « جامعة كبرى لتخريج أساتذة علوم اللغة العربية والدين والقضاة الشرعيين » وان تكون شهادة التخصص فيه مساوية لشهادات المدارس العليا، وارسال بعثات من متخرجيه الى الجامعات الاوربية لدراسة العلوم التي تناسب تعليمهم؛ والنظر فيا تستلزمه أماكن الدراسة من اصلاح وانشاء على الطرق الحديثة، وتعديل برامج التعليم بما يوافق روح العصر ويحفظ للازهر صبغته العلمية والدينية

﴿ الصناعات المصرية ﴾

قررت غرفة التجارة المصرية بالاسكندرية إنشاء معرض دائم للصناعات الوطنية، ووعدتها مصلحة التجارة والصناعة باعانة قدرها مائة جنيه في الشهر وسعت غرفة التجارة المصرية ببورسعيد لانشاء معرض مثل هذا فعمل المحافظ على مساعدتها في الحصول على أرض يقام عليها المعرض

﴿ محطة المناطيد ﴾

يستعد الانكليز لانشاء برج عظيم من الفولاذ في (الاسماعيلية) ارتفاعه مائتا قدم ليكون محطة للمناطيد. وهو من أعظم الابراج التي من نوعه في العالم، ويكون في أسفله مستودع لغاز الهدروجين ويصعد الى منتصفه بمصعد كهربائي ينقل الركاب الى ردهة يذهبون منها الى ممر مغطى ومعلق فوق الصحراء الى غرف منطاد كبير يسير بين أنحاء الامبراطورية البريطانية. وفي قمة البرج أنوار كشافة عظيمة ترسل أشعتها ليلا الى الصحراء. من قبة جوية

﴿ التمثيل العربي ﴾

ألفت وزارة الاشغال لجنة اسمها (لجنة التمثيل الاستشارية) تشرف على المباراة فيا بين فرق التمثيل العربية وترفع التقارير الى الوزارة عمن يمتاز في رفع شأن التمثيل والعمل على ترقيته من الوجهتين الفنية والمسرحية وتقدير ما يستحقون من المكافأة المقررة لتشجيع التمثيل في الميزانية العامة

في العالم الإسلامي

أنباء علمية وأدبية واجتماعية

﴿ الهند والحجاز ﴾

وصل وفد جمعية الخلافة الهندي الى جدة يوم الجمعة ٧ جمادى الآخرة مؤلفاً من السيد سليمان ندوي ومولانا عبد الماجد البدايوني والشيخ عبد القادر القصوري . وقال هذا الوفد : ان جمعية الخلافة حاولت درس مسألة الحجاز من قبل الحوادث الاخيرة فلم يسمح لوفدها بالسفر والآن يريد الوفد أن يسعى لتحقيق الاخبار، وعرض رأي جمعية الخلافة على عقلاء الحجاز. ثم ابلاغ ما عند الحجازيين الى النجديين ، وما عند هؤلاء الى الحجازيين ، لابرام الصلح بين الشعبين . ونفى الوفد أن جمعية الخلافة سبق منها تحريض على محاربة ملك الحجاز

﴿ الترك وحوادث الحجاز ﴾

اذاع الاستاذ أمين الريحاني برقية بأن سلطان نجد كلفه أن يكذب أن لبعض الدول يداً في حوادث الحجاز وأن هنالك علاقة بين الترك ونجد أو اتفاقا سابقاً على وقوع ما وقع . قال وان ملك الحجاز أذن له بأذاعة هذه البرقية

﴿ صحف الحجاز ﴾

صدرت في جدة جريدة (البريد الحجازي) وهي لسان حال ملك الحجاز الحالي ، كما كانت (القبلة) في مكة لسان حال والده . والمفهوم من افتتاحية العدد ١٣ من (البريد الحجازي) أن النجديين في مكة يصدرون جريدة تترجم عن خطتهم واسمها (أم القرى)

﴿ الغرب والشرق ﴾

قال المسيو هريو في لجنة الخارجية بمجلس الشيوخ يوم ٣٠ ديسمبر ان مصالح انكلترا وفرنسا ووجهتا نظرهما متحدتان فيما يتعلق بالبحر الابيض والشرق وان رجال الدولتين تلقوا الاوامر بأن يكون كل من الفريقين على وفاق في العمل مع الفريق الآخر

﴿ أذربيجان الفارسية ﴾

تنقسم اذربيجان بين الروس والفرس . ونفوس القسم الفارسي ٣ ملايين لهم ١٧٥ مدرسة ٤٠ منها أميرية و ٢٠ أجنبية و ١١٥ أهلية . ومن مجموع هذه المدارس ٦ بدرجة ثانوى في (تبريز) نصفهن أميري والآخر أجنبي . والمدارس الابتدائية نوعان: ذات ٦ سنوات وعددها ٦٠ منها ١٧ أميري و ١١ اجنبي و ٣٢ أهلي ، وذات ٤ سنوات وعددها ٥٥ منها ٢٠ أميري و ٦ أجنبي و ٢٧ أهلي و ٢ للبلدية . وفي ميزانية ايران لمعارف اذربيجان ٢٨١٨٨ تومان منها ٦ آلاف لتبريز . وبلغت جباية ضريبة المعارف ٣٠ ألف تومان

﴿ يقظة الشرق ﴾

عقدت الطان يوم ٤ يناير فصلا قالت فيه « وصل الموقف فى آسيا الى دور خطير ، لا بتأثير روسيا ولا بتدخل ألمانيا ولكن لأن الشرق نفسه قد استيقظ . وان الحركة الوطنية فى الهند وفي مصر نتيجة لازمة لتقدم الاقتصادي والسياسي والاجتماعي ، وللحرب العظمى وما أعقبها من التقويض دون الانشاء » وختمت الفصل بقولها « ومن الواجب فى مسائل الشرق قبل كل شيء توثيق الاتفاق فيما بين الفرنسويين والانكليز »

﴿ المواصلات في الشرق ﴾

أنشأت شركة يتكرس الألمانية خط مواصلات جوية بين روسيا وطهران . وتسافر الطيارات يومياً بين طهران وانزلة على بحر قزوين . وتوجد طيارات مائية تنقل البريد من أنزلة الى باكو وغيرها من بلاد الروس والمنتظر أن تستفيد ايران من ذلك فوائد كثيرة في تجارتها وفي وقوف الحكومة على حالة الامن في حينها . لأن ايران ليس فيها سكك حديد ووسائل المواصلات فيها ضعيفة . وقد تأسست في ايران مدرسة للطيران يرجى أن تأتي قريباً بالنتائج الحسنة

﴿ فارس والعراق ﴾

توثقت الاواصر بين هاتين الجارتين الشرقيتين بزيارة السردار سبه رضا خان زعيم ايران للملكة العراقية ، واجتماعه برجالها . والمنتظر أن تكون هذه الزيارة مقدمة لحل جميع الامور التي ما برحت معلقة فيما بين البلادين

﴿ مؤتمر الخلافة ﴾

تأجل موعد انعقاد مؤتمر الخلافة بالقاهرة سنةً لأسباب : منها أن الحجاز – وهي من أهم بلاد الاسلام – ينبغي أن تمثل في المؤتمر هي وغيرها من جزيرة العرب . مع ان الحجاز الآن في حالة حرب لا يعلم متى وكيف تنتهي . فلا بد من انتظار ما تصير اليه هذه الحرب الملاقة مصيرها بقرارات المؤتمر

﴿ مستر فورد والترك ﴾

اقترح مستر هنري فورد الامريكي على وزارة التجارة التركية أن تختار ٢٥ طالباً تركيا ممن لهم المام بالانكليزية ومعلومات أولية عن الماكينات، ليتعلموا صناعة السيارات في مصانعه الواسعة . فشكرت الوزارة للمستر فورد هذه الاريحية واعتذرت بعدم وجود هذا العدد من شبان الترك الحائزين لهذه المزايا واستمهلته الى أن تنتهي من إعدادهم لهذا الامر

﴿ المولوية في قونية ﴾

قلبت حكومة أنقرة ظهر المجن لمقام الشلبي – الرئيس الاكبر لاتباع مولانا جلال الدين الرومي – وأرادت وضع يدها على الاوقاف الجلالية

﴿ انحطاط القسطنطينية ﴾

جاء في تقرير وضعته لجنة رسمية برياسة جاويد بك ان تجارة القسطنطينية رجعت الى ما كانت عليه قبل ربع قرن، فحمول البواخر التي دخلت الميناء هذا العام ١٠ ملايين طن وكانت قبل الحرب ١٧ مليوناً . ونقص عدد السكان بالمهاجرة والحروب المتوالية فلا يزيدون الآن على سبعمائة ألف وكانوا قبل الحرب أكثر من مليون . ونقص عدد سكان الاناضول أيضاً وذلك من أسباب نقص البضاعة التي تدخل اليه من طريق الاستانة

﴿ النساء في تركيا ﴾

اذاعت السيدة خالدة أديب دعوة على نساء تركيا لعقد مؤتمر في الاستانة يوم ١٥ فبراير للبحث في موقفهن وفي حقوقهن السياسية . فعلقت جريدة (توحيد افكار) على هذه الدعوة بأن الواجب يقضي بجعل موضوع المؤتمر تعليم المرأة التركية واجباتها البيتية قبل البحث في الحقوق السياسية لان الاحصاء الرسمي يدل على أن عدد القارئات في تركيا لا يزيد على ٥ في المائة

في العالم العربي

أنباء علمية أدبية اجتماعية

﴿ جامعة آل البيت ﴾

نقلت مدرسة الهندسة العراقية الى جامعة آل البيت فأصبح الآن في هذه الجامعة فرع العلوم الاسلامية وفرع الهندسة

﴿ آثار بابل ﴾

عثروا في أطلال بابل على بقايا القصر الملكي . وهو مبني باللبن القديم ، وفيه رواق طويل ينتهي الى قاعة العرش ، وصف من الاعمدة لعله المؤدي الى قاعة المحكمة . وقد نقش على جدران قاعة العرش تفاصيل حروب بابل ، وصور الملوك الذين انتصر البابليون عليهم وهم بلا لحى . وهذه النقوش أقدم ما اكتشف من آثار القرون الخالية

﴿ نقود فينيقية ﴾

صادرت الشرطة دينارين فينيقيين كان رجل من صور يبيعهما الى جوهري في بيروت . ووصفت البشير الدينارين بأن على دائرها كتابة فينيقية وعلى أحد الوجهين تمثال كبير محاط بنجوم . وفي الوجه الآخر ملك كبير وآخر صغير راكع أمامه وحولهما النجوم

﴿ منشور ملك الحجاز ﴾

نشر الملك علي بن الحسين منشوراً . وجه فيه الخطاب الى أهل مكة بأنه عقد النية على اقتفاء أثر القوة النجدية وحرض المكيين على قطع خط مواصلاتها

﴿ فرنسوي يتكلم عن سورية ﴾

قال المسيو هنري دي شامبون مدير المجلة النيابية الفرنسوية التي تصدر في باريس « من رأيي أن تستقل سورية الكبرى المتحدة في ظل حكومة واحدة مع مراعاة تقاليد الاقليات . واني نصير لاتحاد الامم العربية جمعاء »

(التطور في سورية)

يعرب الجنرال سراي بأعماله عن رغبته في التفاهم مع سكان سورية داخل دائرة صك الانتداب بلا توسع في فهمه. وقد قدّم له سكان الداخلية تقريراً بمطالب الامة ، وهو يتلخص في طلب اعادة وحدة سورية الى ما كانت عليه أيام المدنة ، ودعوة لجنة تأسيسية الى سن دستور للبلاد ، وتأليف مجلس نيابي حرّ وان تكون الحكومة الوطنية مسئولة أمامه ، وأن تكون الثقافة العربية موضع العناية في المعارف ، واللغة العربية لسان البلاد الرسمي في كل شيء

(المعارف في العراق)

لما استلمت ادارة المعارف الوطنية الحالية زمام التعليم من الانكليز في أواخر السنة الدراسية ١٩٢٠ ـ ١٩٢١ كان عدد المدارس الابتدائية الاميرية ٨٥ مدرسة فيها ٤٨٦ معلماً و ٨٠٠١ من التلاميذ. فوجه رجال المعارف همتهم ولا سيما الاختصاصي الشهير ساطع بك الحصري الى تنظيم التربية والتعليم وزيادة عدد معاهدهما . فبلغ عدد المدارس الابتدائية الاميرية سنة ١٩٢٢ ـ ١٩٢٣ المدرسية ١٧٣ مدرسة فيها ٦٣١ معلماً و ١٧٢٣٢ تلميذاً . وازداد في سنة ١٩٢٣ ـ ١٩٢٤ المنصرمة فبلغ ١٩٨ مدرسة فيها ٧٣٤ معلماً و ١٨٥٥٨ تلميذاً . ونتيجة ذلك أن عدد المدارس الابتدائية زاد في السنوات الثلاث ١١٣ مدرسة أي بنسبة ١٣٢٫٩ في المائة وعدد المعلمين زاد ٢٤٨ أي بنسبة ٥١ في المائة وعدد التلاميذ زاد ١٠٥٥٧ أي بنسبة ١٣١٫٩ في المائة

﴿ الموصل ﴾

خطب الملك فيصل في حفلة البلدية بالموصل فقال « ليس هناك مسألة موصلية لأن هذه المسألة قد حسمت ، والموصل جزء غير منفصل عن العراق انما المشكلة الباقية اليوم هي مشكلة الحدود الشمالية . ان أجداد أهالي الموصل ساميون منذ آلاف السنين ، وهم من أخلص العرب لساناً . اننا لا نريد لوطننا الا الاستقلال ولسنا قطعان غنم حتى تتساوم علينا الامم الاجنبية »

الزهراء

ج ٧ : م ١ — ١٥ رجب ١٣٤٣

الشيخ محمد عياد الطنطاوي

الازهر وما يرجى من متخرجيه ـ الشيخ محمد عياد ـ أوليته
سفره الى روسية ـ مؤلفاته ـ وفاته ـ رسالة مستشرق

﴿ الأزهر وما يرجى من متخرجيه ﴾

لقد كنا وما برحنا ممن يتمنون إصلاح الازهر ، على نحوٍ مما تقرَّر في هذا الشهر ، لاعتقادنا أن الفاضل الازهري ـ اذا تجهز بالمعدات اللازمة لخوض غمار الحياة الاجتماعية في مختلف الصفحات التي له بها صلة ـ يكون منه الرجل المنشود في اصلاح العالم الاسلامي من جهة ، وفي تعريف الشعوب الأخرى بآداب العرب وعلوم الاسلام من جهة ثانية . وقد تقدمت الأمثال على ذلك برجال تخرَّجوا في الأزهر ، ثم وُسِّدتْ اليهم أعمال اصلاحية ، فما لبثوا أن تجهزوا لها وكانوا من أكفى كفاتها . ومنهم في القرن الماضي العلاَّمة رفاعة بك الطهطاوي الذي خرج من الازهر إماماً ومرجعاً دينياً لأول بعثة علمية أرسلها محمد علي الكبير الى أوروبة فعاد من هناك الى مصر إماماً في العلوم الكونية ، مع حسن تدبُّر ،

ودقيق تلطف ، في التوفيق بينها وبين التقاليد والأوضاع في الأمة التي ينشر هذه العلوم بينها ؛ وقد أسس بيده بنيان النهضة العلمية الحديثة بما صدر بقلمه أو تحت إشرافه من المؤلفات والمعربات . وحسبنا أن نشير بهذه المناسبة الى النهضة الاصلاحية التي رفع لواءها في أوائل هذا القرن الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، وسيمدها التاريخ الفوذ الأقوى في بنيان الأمة المعظم

الشيخ محمد عيّاد



الشيخ محمد عياد الطنطاوي

ومن حسنات الازهر في القرن الماضي العالم العامل الشيخ محمد عيّاد الطنطاوي الذي دُعي الى العاصمة الروسية قبل نحو ثمانين عاماً لتدريس العربية في مدرسة الألسن الشرقية والجامعة الامبراطورية ، فتخرّج كثير من المستشرقين الروسيين على يده ، وصار اسمه مقروناً بتاريخ المشرقيات في روسية.

ومن حسن الحظ أن نسخة من صورة هذا الفاضل حُفظت في روسية والمظنون أن أصلها ضاع في تقلبات الزمان هناك فبعث بها الاستاذ (إغناطيوس كراتشقوفسكي Mr. Ign. Kratchkovsky) العضو في المجمع العلمي الروسي الى حضرة صاحب السعادة أحمد تيمور باشا مع رسالة بشأنها ، فأتحف سعادته بمجلة (الزهراء) بالصورة وبالرسالة

ويرجع الفضل الى سعادة تيمور باشا في إنارة البحث أخيراً عن ترجمة الشيخ محمد عياد ، بفصل نشره في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق [١] (٤ : ٣٨٧ ـ ٣٩١) تضمن كل ما توصل اليه من أخبار صاحب الترجمة ، وبعضُ ذلك مما كتب به اليه صديقنا الأستاذ الجليل الشيخ عبد المعطي السقاء أحد علماء الأزهر والمدرّسين فيه ، والبعض الآخر مما توصّل سعادته اليه بالبحث أو بالاستنتاج . ولما اطلع الأستاذ كراتشقوفسكي على ذلك المقال بعث الى الباشا برسالة نشرت في مجلة المجمع العلمي العربي أيضاً (٤ : ٥٦٢ ـ ٥٦٤) وفيها تحقيقات مهمة عن الشيخ محمد عيّاد . وقد رأيتُ ـ بمناسبة نشر صورته ـ أن أجمع ترجمته من هذه المصادر مضافاً اليها ما أتحفنا به أخيراً فضيلة الأستاذ الشيخ عبد المعطي السقّاء زيادة على المعلومات المتقدّمة

ومما جاء في رسالة الأستاذ كراتشقوفسكي الى الباشا أن الشيخ محمد عيّاد كان قد بدأ بكتابة تاريخ حياته بقلمه ، لكنه لم يكتب غير قطعة صغيرة منه نشرت بأصلها العربي مع الترجمة الألمانية للعلاّمة كوزغارتن J.G.Kosegarten في مجلة Zeitschrift für die Kunde des Morgenlandes (٧٠ : ٤٣ ـ ٦٧ ـ

---

(١) وذلك بمناسبة انتشار مقالة في مجلة المجمع (٤ : ٢٠٤ ـ ٢١٠) بقلم الارشمندريت كرنوما ديو المللوف من اللغة العربية في روسيا ورد فيها اسم الشيخ محمد عياد محرّفاً برسم « الشيخ محمد عياش »

١٩٧ ـ ٢٠٠ سنة ١٨٥٠) وعليها بعض الاستدراكات للعالم يوسف غوتوالد في مجلة Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft (٤ : ٢٤٣ ـ ٢٤٨) . ونأسف على أننا لم نطلع على هاتين المجلتين للاستفادة مما ورد فيهما وضمه الى هذه الترجمة

﴿ أوليته ﴾

هو الشيخ محمد عياد ابن الحاج سعد عياد الشافعي المذهب ، ينسب الى محلة مرحوم[1] من أعمال طنطا على مسافة نصف ساعة منها . ولم أقف على تاريخ ولادته . وأستنتج من اجازة الشيخ مصطفى القناوى له أنه بعد أن تلقى مبادىء

---

(١) يدل على ذلك نسبته اليها في اجازة شيخه الشيخ مصطفى القناوى له ـ وهي محفوظة بخط القناوي عند الأستاذ الشيخ عبد المعطي السقا ـ وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده . والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

أما بعد فقد أجزت العمدة الفاضل ، ولدنا العزيز الشيخ محمد عياد بن المرحوم الحاج سعد عياد المرحومي بحديث الاولية وهو قوله صلى الله عليه وسلم « الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى . ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء » اهـ ، كما أجازني به شيخي وأستاذي فخر السادة الاشراف ، ونخبة آل عبد مناف ، الحسيب النسيب السيد محمد مرتضى الزبيدي الحسيني اليمني ، كما أجازه بذلك مشايخه

وأجزته كذلك بما أجازني به شيخي وأستاذي الشيخ محمد عبادة التنيمي بلدا البيومى طريقة ، كما يرويه عن مشايخه : أجلهم سيدي عمر التطاوني المغربي الشاذلي . والمبادرة الى طاعة الله تعالى فانها السبب الاقوى . ولا ينسانا من دعواته

وأجزته أيضا بما رويته من الاستاذ الاعظم سيدي محمد الحفنى الخلوتي الشاذلي بقراءة الكتب الستة المشهورة في علم الحديث : البخاري ومسلم وأبوداود والترمذى والنسائي وابن ماجه ، والموطأ للامام مالك بن أنس ، رضى الله عليهم أجمعين ونفعنا بهم وحشرنا في زمرتهم آمين . وأوصيته أن لا ينسانا من صالح دعواته ، في خلواته وجلواته

حصل ذلك عشرين المحرم الحرام سنة ١٢٤٤ أربعة وأربعين

الفقير مصطفى القناوي الشافعي الاحمدي
خادم أهل العلم بالمقام الاحمدي

علومه فى بلدته (محلة مرحوم) قصد أقرب المدائن المصرية اليها وهى مدينة طندتا (طنطا) فأخذ عن الشيخ القناوى أحد علماء جامعها الاحمدي . ثم قدم القاهرة والتحق بالجامع الازهر فكان من اضرابه وزملائه فى هذا المعهد العلمى العظيم جماعة من الفحول منهم المغفور له العلامة الشيخ محمد الاشمونى وكان يذكر فى مجالسه ماينه وبين الشيخ محمد عياد من صداقة وصلة . والعلاّمة الشهير رفاعة بك الطهطاوى ، وكانت بينهما مراسلة بعد سفر الشيخ محمد عياد الى روسية ، وفي كتاب الشيخ عياد المسمى (أحسن النخب فى معرفة لسان العرب) نموذج من هذه الرسائل . ومن أصدقائه أيضا العالم المحقق الشيخ محمد قطة العدوي المصحح الاول للمطبعة الاميرية فى بولاق في القرن الماضى ، وقد أشار الى ذلك الشيخ محمد عياد نفسه فى صدر رسالته التى سماها (لذيذ الطرب في نظم بحور العرب) كما سيجىء ، وكان بينهما مراسلة ورد بعضها في (أحسن النخب)

أما شيوخه فمن أجلّهم شيخ الاسلام صاحب التآليف المشهورة في العلوم العقلية وغيرها العلاّمة المغفور له الشيخ حسن العطار شيخ الجامع الازهر كما صرح بذلك صاحب الترجمة في أول حاشيته على شرح الازهرية . ومنهم شيخ الاسلام الشيخ ابراهيم البيجورى شيخ الجامع الازهر وللشيخ عياد حاشية على رسالته فى التوحيد . ومنهم العلاّمة الكبير الشيخ ابراهيم السقاء ، وقد أشار المترجم الى ذلك في أول حاشيته على شرح الشيخ السقاء على منظومة السيد محمد بُلَيْحة في العقائد . ومنهم الشيخ مصطفى القناوى صاحب الاجازة التي نقلناها آنفاً

قال الاستاذ الشيخ عبد المعطى السقاء فيما كتب به الى سعادة تيمور باشا (مجلة المجمع العلمي ٤ : ٣٨٨) « كان رحمه الله – يعنى الشيخ محمد عياد – راسخ القدم في العلوم العقلية والنقلية آخذاً بحظٍّ وافر من الأدب ، فله كثير من الشعر الحسن والنثر المتحسن . وكان المشتغلَ بالادب من علماء الازهر في عهده نزرٌ يسير

يعد على أصابع اليد : كشيخ الاسلام الشيخ حسن العطار شيخ الجامع الازهر ، والشيخ خليل الرجبي . وقد قُدّر له رحمه الله الذهاب الى روسية فذهب اليها وأقام بها الى أن جاوز ربه . ولم يؤثر ذلك في شيء من دينه وعقيدته كما يؤخذ من قوله في أول قطعة شعرية أرسل بها الى أحد أصدقائه بمصر — ولعله الشيخ محمد قطة العدوي — :

أنا بين قوم لا أدين بدينهم أبداً ولا يدينون بديني »

﴿ سفره الى روسية ﴾

ان دعوة الشيخ محمد عياد الى روسية لتدريس العربية فيها أقدم عهداً من النهضة التي أحدثها موسين بوشكين ناظر معارف ولاية بتروغراد للعناية باللغات الشرقية سنة ١٨٥٤ . قال الاستاذ كراتشقوفسكي (مجلة المجمع العلمي ٤ : ٥٦٤م): « أما سفره الى روسية فكان بدعوة من نظارة الخارجية لتدريس العربية في مدرسة الالسن الشرقية التابعة للنظارة المذكورة » ثم قال « انه دعي الى الروسية سنة ١٨٤٠ (١٢٥٦ هـ) وقدم اليها على مايظهر في هذه السنة . ومما يؤيد ذلك نسخة شرح سقط الزند الموجودة بين مخطوطاته (عدد ٨٣٧ من خزانة كلية بتروغراد) فانه يذكر في ختامها أنه نسخها سنة ١٢٥٦ وهو في المحجر الصحي بالقسطنطينية » وقال « ان الشيخ دعي للتدريس في الكلية — أي كلية بطرسبورغ — سنة ١٨٤٧ م وليس ١٨٥٤ ، وكان هو المعلم الاول وكان نفروتسكي M. Nawrotsky معاوناً له وليس بالعكس (١)

(١) في هذا التنبيه من الاستاذ كراتشقوفسكي تصحيح لغلطتين وقعتا في كتاب (الآداب العربية في القرن التاسع عشر) للاب لويس شيخو اليسوعي (٢ : ٩٠) وثمة غلطتان أخريان احداهما تتعلق بتاريخ وفاة الشيخ عياد وسيأتي التنبيه عليها ، والرابعة قوله أنه كان يدرس اللغة العامية وذلك بعيد من الصواب

قال سعادة تيمور باشا (مجلة المجمع ٤ : ٣٩٠) مشيراً الى ماتضمنه كتاب المترجم الذي سماه (احسن النخب) من الرسائل التي بعث بها من روسية الى مصر « ويفهم من كتاب آخر بعث به اليه متولي شئون بيته بعد سفره واسمه يوسف أن هذا السفر كان بتوسط عظيم من الافرنج بمصر اسمه بكتي » فزاد الاستاذ كراتشقوفسكي (٤ : ٥٦٤) ان الخواجه بكتي كان ترجماناً (Agent Consulaire) للقنصلية الروسية بالقاهرة

ونقل الباشا من رسالة أخرى في كتاب (أحسن النخب) بعث بها الشيخ محمد عياد الى العلامة رفاعة بك وقال فيها يصف ما شاهده في روسية بعد وصوله:

« وأنا مشغوف بكيفية معيشة الاوربيين وانبساطهم وحسن اداراتهم وترتيبهم وتزيينهم ، خصوصاً ريفهم وبيوته المحدقة بالبساتين والانهار . الى غير ذلك مما شاهدتهم قبل بمدة في باريز ، اذ بترابورغ لا تنقص عن باريز فى ذلك بل تفضلها فى أشياء كاتساع الطرق . وأما من قبل البرد فلم يضرني جداً ، إنما الزمني ربط منديل فى العنق ، ولبس فروة إذا خرجت ، وأما فى البيت فالمداخن المتينة ممدة لادفاء الاوض (١) ، وطالما انشدت عند جلوسي بقرب النار :

النار فاكهة الشتاء فمن يرد أكل الفواكه فى الشتا فليصطل

وتذكرت قول الاعرابي في يوم بارد :

فان كنت يوما مدخلي في جهنم ففى مثل هذا اليوم طابت جهنم »

ونقل سعادة تيمور باشا عن رحلة أمين فكرى باشا الى مؤتمر المستشرقين في ستكهلم سنة ١٨٨٩ (ص٦٠٩ ـ ٦١٠) انه التقى فى المؤتمر بالاستاذ يوسف كوتوال (غوتوالد) مديرمكتبة دار المعارف بقازان وهو فى الثمانين من عمره وأنه

(١) قال الباشا : جمع اوضة فى العامية بمعنى الحجرة تحريف اوده التركية وتكتب عندهم أوطه

اتئلف بوالده العلامة عبد الله فكرى باشا وتحاباً ، فسأله عبد الله باشا ذات يوم عن الشيخ محمد عياد الطنطاوي فقال الاستاذ كوتوال « ان الشيخ محمد كان بالمدرسة الكبرى وبديوان الخارجية بسان بطرسبرغ معظماً غاية التعظيم محترما الى النهاية مرتبا له معاش عظيم وكان له ولد وزوجة وأنه مات فى سنة ١٨٦٢ على ما يتذكر . وماتت بعده زوجته ، وكانت من مصر علوية . وبعدها توفى ولده وكان اسمه أحمد على ما يظن »

﴿ مؤلفاته ﴾

١ — حاشية على شرح العلامة برهان الدين أبي المعالي إبراهيم السقاء (١) على منظومة السيد محمد بليحة في العقائد . توجد منها نسخة في مكتبة الاستاذ الشيخ عبد المعطي السقا عليها خط المؤلف . قال فى آخرها « وحيث طعمتَ من بليحة وشربت من منهل السقّا ، فتفكهْ بها لا نس نفسك علك أن ترق »

٢ — حاشية على رسالة شيخه الشيخ ابراهيم البيجوري فى العقائد . توجد منها نسخة بمكتبة شيخ الاسلام المغفور له الشيخ محمد الانبابي الموقوفة في داره بالقاهرة . وعند الاستاذ السقا نسخة من المتن كتب الشيخ عياد بخطه تحت طرتها :

ان علم الكلام أفضل علم فيه وصف الاله والرسل يُسرَدْ
فالى هذه الرسالة يمّمْ فهي حازت لما عليك تأكدْ

٣ — شرح على منظومة الشيخ السلموني في العقائد ، التزم السجع في جميع جمله . وهو نحو كراسة

---

(١) توفي سنة ١٢٩٨ . واسم الشرح (النفحة السنية فى العقائد السنية) وسبب تأليفه أن تزاما حصل بين الشارح والناظم وكانا أخوين فى تلقي الدروس فرأت والدة الشارح من يلاتيها على ما فعله ولدها مع السيد بليحة وهو من الاشراف فكان ذلك سبب تأليف الشرح ليكون ترضية لصاحب المتن

٤ — حاشية على شرح الشيخ خالد الازهري على متنه المسمى بالازهرية في علم النحو توجد بمكتبة الاستاذ السقا . ومنها نسخة كتبت سنة ١٢٥٢ بخط المؤلف في مكتبة جامعة بتروغراد (رقم ٨٢٧[1])

٥ — حاشية على متن الزنجاني في الصرف المشهور بمتن العزي .قال في اولها مورّياً بالمتن المذكور :

الصرف زين أهله وهو لهم كالكنز
قالوا : لِمَ تقرأه ؟ قلت : لاجل العزّ

٦ — نظم التصريف الزنجاني كتبه بخطه سنة ١٢٥٥ (موجود في مكتبة جامعة بتروغراد رقم ٨٣٣)

٧ — منظومة في البيان نظم فيها متن السمرقندية

٨ — شرح على المنظومة السابقة . في كراستين لطيفتين . توجد منه نسخة في خزانة الاستاذ السقا

٩ — حاشية جليلة على كتاب الكافي في علمي العروض والقوافي . ومنها نسخة في جامعة بتروغراد (رقم ٧٨٦) كتبت سنة ١٢٥٥ عن الاصل المكتوب سنة ١٢٤٥

١٠ — منتهى الآراب في الجبر والميراث والحساب . منه نسخة بخط المؤلف في مكتبة جامعة بتروغراد (رقم ٨٢٠) كتبت سنة ١٢٤٥

١١ — كتاب الحكايات العامية المصرية بخطه أيضاً . في مكتبة جامعة بتروغراد (رقم ٧٤٥)

١٢ — مسودات لتاريخ العرب (بخطه في جامعة بتروغراد ٨٣٨)

---

(١) مؤلفات الشيخ عياد الموجودة في مكتبة جامعة بتروغراد نبه على أرقامها الاستاذ كراتشقوفسكي في مجلة المجمع (٤ : ٥٦٣) .

١٣ — مسودة ترجمة الباب الاول من كلستان الشيخ سعدى الشيرازي (بخطه في جامعة بتروغراد ٨٣٨)

١٤ — لذيذ الطرب فى نظم بحور العرب . جعل آخر نظمه لكل بحر من بحور العروض آية من القرآن الشريف وقال فى مقدمته ان الباعث على وضعه أخوه وصديقه الشيخ محمد بن الشيخ عبد الرحمن قطه . وقد رأيتُ أوله عند الاستاذ السقا

١٥ — غنية المريد فى علم التوحيد نظما (أخبرنى به الاستاذ السقا)

١٦ — ختم على شرح القطر لابن هشام

١٧ — ختم على متن الجوهرة فى العقائد للقانى لم يكمل

وله تعليقات على كثير من الكتب التي تقرأ فى الازهر وهى ما زالت على هوامش الكتب التي كتبت عليها . فنها :

١٨ — تعاليق على حاشية المقولات لشيخه العطار

١٩ — تعاليق على حاشية الامير على الملوي على السمرقندية فى البيان

٢٠ — تعاليق على حاشية شيخه الشيخ البيجوري على السمرقندية . وقد تقدم أنه نظم هذا المتن شعراً

وهذه الكتب الاخيرة أخبرني بها فضيلة الاستاذ السقا

٢١ — بعض مكاتيبه الى تلميذه G. A. Wallin الفنلاندى أصلا الذي ساح في جزيرة العرب وفي بلاد مصر وسورية سنين عديدة تحت اسم عبد الولي . وقد طبعت هذه المكاتيب مترجمة الى اللغة السويدية (ذكر ذلك الاستاذ كراتشقوفسكي في مجلة المجمع العلمي ٤ : ٥٦٣)

٢٢ — تاريخ حياته مكتوباً بقلمه (لم يكمل) وقد نشر مع الترجمة الالمانية

في احدى مجلات ألمانيا سنة ١٨٥٠ كما تقدم

٢٣ — أحسن النخب فى معرفة لسان العرب . قال سعادة تيمور باشا :
« وهو في العامية المصرية ، وقفنا على نسخة منه مطبوعة في ليبسيك سنة ١٢٦٤ (١٨٤٨ م) ورأينا بطرّته (للشيخ محمد عياد الطنطاوى معلم العربي في مدرسة الالسن الشرقية والمدرسة الكبيرة الامبراطورية بيتربوغ المحمية [1]) ومبنى الكتاب على ألفاظ وجمل وأمثال ومكاتبات وقصص واغانٍ عاميّة مع ترجمتها الى الفرنسية ، وبينها مكاتبات تاريخها سنة ١٢٥٧ هـ دارت بينه وبين من بمصر من أصدقائه ، يفهم منها أنها كتبت عقب وصوله الى روسية لتعرّف أحواله بعد سفره . وفي الكتاب فوائد تاريخية منثورة : منها شيء عن حادثة الرديف وتجنيد أهل القاهرة مدة العزيز محمد عليّ ، ومنها ايراده منظومة أمين افندى الجندي التى نظمها عند مسير الجيش المصري لفتح الشام . وكنا نسمع في متناقل الأخبار أن هذا الجيش كان يتغنّى بها ، ولم نكن نعلم منها غير قوله في مطلعها :

هيّا بنا ، هيّا بنا للحرب نلقى ضدّنا »

---

(١) قال الباشا : وقد افتتحه بقصيدة من نظمه في « تاريخ ولادة الامير الكبير شاه زاده نقوله الكسندروفيج » مطلعها :

بعث الهنا نحو السرور رسوله يقري عليه سلامه ووصوله

وختامها وهو بيت التاريخ :

أدعو الاله مهنئا ومؤرخا لروسيا رغد بطلع نقوله
٣٢٧ ١٢٠٤ ١١١ ١٩١ (١٨٤٣)

والظاهر أنه الامير نقولا بكر القيصر اسكندر الثاني ولد في حياة جده القيصر نقولا الاول ، ومات في حياة والده سنة ١٨٦٥ ، فخلفه في ولاية العهد أخوه اسكندر الثالث . وتاريخ مولده المذكورهنا من الفوائد التاريخية التي لم أعثر عليها في المعالم الفرنسية التي بيدي [الزهراء] : المعالم جمع معلمة وهو أصلح اسم لدائرة المعارف

﴿ وفاته ﴾

وافت المنيــة صاحب الترجمة وهو في عاصمة القيصرية الروسية . وكان تاريخ وفاته مجهولا في هذه الديار . وقد رأيتَ مما نقله تيمور باشا عن رحلة أمين باشا فكري أن والده العلامة عبد الله باشا فكري اهتمَّ عند اجتماعه بالمستشرق الرومي الاستاذ كوتوال أن يعرف منه تاريخ وفاة الشيخ عياد ، فاجاب الاستاذ الرومي أنه مات في سنة ١٨٦٢ على ما يتذكر

وبعد طبع رحلة فكرى باشا بنهاية عشر عاماً ظهر الجزء الثاني من كتاب الآداب العربية في القرن التاسع عشر للاب لويس شيخو وفي صفحة ٥٩ منه أن وفاة الشيخ محمد عياد كانت سنة ١٨٧١ . وسرى هذا الخطأ الى مجلة رعمسيس (٦ : ٦٢٩) ، وورد مثل ذلك فى تاريخ الآداب العربيــة للاستاذ بروكلمن Brockelmann وانتقل الى تاريخ الأدب العربي للمسيو هوار Huart . قال الاستاذ كراتشقوفسكي (مجلة المجمع العلمي ٤ : ٥٦٣) : « واقرب منه الى الصواب ماوراه أمين باشا فـكري مستنداً الى الاستاذ غوتوالد (كوتوال) فان الشيخ الطنطاوي توفي الى رحمة ربه سنة ١٨٦١ في ٢٩ اكتوبر منه » وتاريخ وفاته هذا يوافق يوم الثلاثاء ٢٤ ربيع الثاني سنة ١٢٧٨ للهجرة . وقال الاستاذ غوتوالد لفكري باشا ان الشيخ عياد دفن في مقبرة المسلمين بمدينة بطرسبرغ وأن زوجته ماتت بعده ثم ابنه من بعدها ، وأن قبورهم معلومة هناك . وسترى من نص كتاب الاستاذ كراتشقوفسكي ان هذه المقبرة في ظاهر مدينة بطرسبرغ ، وفي نيته أن يزورها ، فاذا وردت منه معلومات أخرى في هــذا الباب ننشرها في الاعداد التالية من الزهراء

﴿ رسالة الاستاذ كراتشقوفسكي الاخيرة ﴾

« الى سعادة العلامة أحمد تيمور باشا »

لينين غراد (روسية) : ٢٦ ديسمبر ، ١٩٢٤

سيدي العزيز الفاضل ، والعالم العلامة الكامل ، طال بقاؤه

تشرفت بوصول رسالتكم الكريمة منذ يومين . واليوم تسلمت هديتكم الشريفة ، ودهشت لما ابديتم من السرعة في تلبية دعوة هذا العاجز جزاكم الله خيراً . والحقّ يقال يا سيدي قد صرتُ غريق لطفكم وإحسانكم ، ولا أقدر أن أكافئكم بشيء الا بمثابرتي في خدمة الآداب العربية وعلومها ، كما قد خدمتها من وقت دخولي في حزب المستشرقين . وغاية مُناي وقُصارَى همتي أن أبقى في هذه الخدمة عاملا مجتهداً حسب قواي مدى حياتي

كان في فكري أن أزور مقبرة المسلمين لكي أتحقق وجود قبر الشيخ الطنطاوي هناك . ولسوء الحظّ لم يسمح لي الظروف بذلك حتى الآن ، وليست المقبرة في المدينة ذاتها بل بالقرب منها ، ويكلف هذا السفر نصف اليوم

ولقد أرسلتُ لكم صورة الشيخ المأخوذة من الصورة الشمسية القديمة التي لا أدري مكان وجودها الآن ، وربما قد ضاعت في تقلبات الزمان . أما الخط تحت الصورة فهو خط معلمي المرحوم البارون روزن المدرّس للعلوم العربية في كلية بطرسبرج من مدة عشرين سنة . والمرجو من جنابكم أن ترسلوا صورة أخرى عند سنوح الفرصة الى المجمع العلمي العربي ليضمّها بين رسوم الافاضل من أصحاب النهضة العربية في القرن التاسع عشر

وفي الختام أرجو أن تقبلوا مزيد الشكر على فضلكم ، وتبلغوه الى ناشر

الكتب ولدكم النشيط الذي خدم تاريخ الآداب العربية خدمة تذكر وتشكر[1]. حفظكم المولى في ظل عائلتكم الفاضلة بكل خير وسلامة سيدي ؟

الداعي الخاص

اغناطيوس كراتشقوفسكي

استدراك

على مقالة «سكان البلاد العربية»[2]

ورد في مقالة « سكان البلاد العربية » من الجزء الأول من الزهراء بعض كلمات عربية مشابهة لكلمات أخرى بمعناها من بعض اللغات السامية وأحياناً كلمات مشتركة بعينها بين العربية وبعض شقائقها الساميات

وقد جرى الاستشهاد بلفظة « خنع » بمعنى خضع وذل وأنه يقابلها عند الكلدانيين « كنع » بمعنى خزي . والصحيح ان « كنع » هي أيضاً في العربية بمعنى خضع وذل يقال كنع ثلاثياً واكنع مزيداً وكلاهما بمعنى خضع وذل

ثم وردت لفظة « ارام » بمعنى البلاد العالية في الآرامية ويشابهها بالعربية « ارم » بمعني الحجارة تنصب علماً في المفازة وهي اخت « ورم » العربية بمعني انتفخ يقابلها بالفينيقية والعبرية « رود » بمعني ارتفع . فأضم الى ذلك « ريم » بفتح الراء بمعنى الجبل الصغير في العربية

لوزان في ٢٩ يناير

شكيب أرسلان

---

(١) يشير الى مؤلفات المرحوم محمد بك تيمور التي نشرها شقيقه الفاضل محمود بك ، وكان الاستاذ كراتشقوفسكي سال الباشا عنها وذكر حاجته اليها ، لأنه يلقي الآن دروساً في تاريخ الآداب العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين وقد وصل الى تاريخ المسرح العربي

(٢) انظر ص ١٢ـ٢٠ من الزهراء

الزهراء

نظمها الشاعر لمناسبة التنقيب الجاري الآن عن آثار مدينة الزهراء بالاندلس

يا ناشدَ المُلكِ في أدراسِ أطلالِ ... يكفيكَ بالذكرِ خُلدٌ للسَّنى الخالي!

مرَّتْ قرونٌ على الماضي وما تركتْ ... عن رسمِهِ أثراً قد غابَ عن بالي!

فكيف بالعلمِ والتاريخُ مُسعِفُه ... وكيف يَخفرُ رأسَ مجدِهِ العالي!

أأسرفَ الحُبُّ حتى صارَ يُلهمني ... وأصبحتْ صُوَرُ التاريخِ تَسمى لي؟

كأنني عشتُ في عهدٍ تقرُّ به ... رُوحي ويعشقُه لبّي وآمالي

كأنني أسمعُ (الزهراء)[1] سائلةً ... بُنيانَ أوصافها في حسنِ تمثالِ

فأذعنَ (النَّاصر) الغازي لدولتها ... وأسَّسَ البلدَ المستكرمَ الغالي

(عروسُ قرطبةٍ) غرّاءُ فاتنةٌ[2] ... يضمُّها جبلٌ[3] يُزري بأجبالِ

تُداعِبُ الكوثرَ الوادي[4] بجانبها ... مردّداً صورةً منها على التالي

قامتْ على مالِ فكِّ الأسرِ فامتثلتْ ... للأسرِ للحُسنِ والاتقانِ والمالِ[5]

---

(١) السيدة (الزهراء) زوجة أمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر ، وال طلبها : «اشتهيت لو بنيت لي مدينة سميتها باسمي وتكون خاصة لي » يرجع سبب بناء هذه المدينة الشهيرة بواسطة زوجها

(٢) انشئت الزهراء ضاحية لقرطبة كرسي المملكة في ذلك الوقت

(٣) اشارة الى جبل العروس الذي بنيت الزهراء في حجره

(٤) هو نهر الوادي الكبير الذي قامت الزهراء على ضفته

(٥) اشارة الى حكاية موت سرية للأمير عبد الرحمن وقد تركت مالا كثيراً ، فأمر الخليفة أن يفك به أسرى من المسلمين ، وطلب من بلاد الافرنج أسيراً فلم يجد ، فاستعاض من ذلك ببناء مدينة الزهراء تنفيذا لرجاء زوجته

لم يعرفِ العقلُ قبلاً فخرَ هندسةٍ [1] يحكي سناها ، ولم تُذكرْ بأمثالِ
أعجوبةُ الدهرِ لولا أنها طُمِستْ من غيرةٍ ، فسمتْ من حبِّ أجيالِ
وصار يحسدُها الباقي هياكلُهُ صيتاً ، ويرقبُ منها طولَ آجالِ

* * *

يا نجمةَ الغربِ ـ والشرقُ العزيزُ بها يأبى السلوَّ ـ أنيري الذكرَ للسالي
(قصر الخلافة) [2] يكفي في بدائعِهِ دليلَ غاياتِ إعجازٍ وإجلالِ
ناهيكِ (باباً وباباً) [3] ثم طائفةً من (المجالسِ) [4] ما كانتْ لإغفالِ
كانتْ مجامعَ صفوِ الأُنسِ مفردةً كما تجلّتْ بيأسِ المُلكِ والآلِ
و(مسجداً [5]) تُنصِتُ الدنيا الصاخبةُ عند الأذانِ، وتُصغي للهدى الحالي
وتلبثُ الشمسُ في خِدرٍ محجّبةً رقيبةً لصلاةِ الفجرِ كالجالي
ما بين رهبةِ مرأىً كلُّهُ وَرَعٌ وبين رحمةِ حُسنٍ رَهْنَ إبدالِ
ودورِ فنٍّ وأسفارٍ وجامعةٍ مِنَ اللآلئِ للآلِ ولا آلِ
لا غروَ أن دانَ (أزدونُ) [6] لهيبتِها وقبّلَ العرشَ في إحساسِ مختالِ
وليس بدعاً إذا دالَ الزمانُ وما أدالَ من حبِّ فرسانٍ وأبطالِ

---

(١) قال المرحوم ضيا باشا المؤرخ التركي الشهير في كتابه (تاريخ الاندلس) : « كان بناء الزهراء أعجوبة الدهر التي لم يخطر مثل خيالها في ذهن بناء منذ برأ الله هذا الكون ، ولا تمثل رسم كرسيها في عقل مهندس منذ وجدت العقول » .

(٢) قصر الخلافة يعد أبدع عجائب مدينة الزهراء

(٣) اشارة الى باب الاقباء وباب السدة الأعظم

(٤) يقصد مجالس السطح المرد الشهيرة

(٥) اشارة الى جامع القصر المدهش الصنعة والاتقان

(٦) اشارة الى زيارة الملك الاسباني اردون بن ادفونش لمدينة الزهراء في خضوع وولاء

فنحنُ أبناءُ مَنْ أحيوا الجمادَ فما يكفي الزمانُ ليمحونا بزلزال
ففي الهواء أريجٌ مِنْ جلالهمْ وفي الشموسِ بيانٌ لامرىءٍ تال
وفي الأثير بقايا مِنْ مشاعرهمْ هي الحياةُ لأيامٍ وأحوال
تَفْنَى مظاهرُها ، أمّا دقائقُها فلن تزولَ ، وإنْ تجهلْ لجهّال !

• • •

فيا سلالةَ مجدِ العُرْبِ لاتقفوا عندَ الفخارِ ، فما الدُّنيا بأقوال
وأنصفوا ذلك الماضي بحاضرِكمْ ليومكمْ وغدٍ ، لا بالهوى البالي
وإنْ نظرتمْ الى الأطلالِ في ألمٍ فراقبوا أهلَها في أسرِ أغلال
فهمْ همُ الطللُ البالي اذا قنعوا ولن يعيشوا كما عاشتْ لإقبال !
ذكرُ الجدودِ جميلٌ في عواطفِهِ لاغايةٌ لمباهاةٍ وإدلال
فانّما الفخرُ في سعيٍ بلا مَلَلٍ فلا تكونوا كنهرٍ غيرِ سلسال !
وابنوا كبنتِ (الزهراء) عن عِظَمٍ وحاذروا جهدَكمْ مِنْ طيبِ دجّال
تحيا الشعوبُ اذا أخلاقُها سلمتْ ولم تخفْ حملَ أعباءٍ وأثقال
ويُكرَمُ المرءُ إنْ غالَى بتضحيةٍ ولم يكنْ في مجالِ الصِّدقِ بالغالي

الدكتور أحمد زكي أبو شادي

السؤدد والمروءة عند قريش

يروى عن عبد الله بن عمر بن الخطاب أنه كان يقول « إنا معشر قريش كنا نعدُّ الجود والحلم السُّؤدد ، ونعد العفاف وإصلاح المال المروءة »

الكامل للمبرد ١ : ٢٤ (مصر سنة ١٣٢٣)

٥٥

وقفة في قصر لويس الرابع عشر

مشاهد الشرق والغرب

بواتيه ـ الجزائر ـ مصر

ذهبتُ اليوم الى قصر فرساي . الذي تشد اليه الرحال ، ويؤمه السفار من كل الاقطار : ليشاهدوا عجائب ما صنعته يد المليك القادر ، وخلّفته من المناقب والمآثر. فدخلت في غمار الناس انتقل في جنباته ،وانقلب في عرصاته . بين أشجار ممنة، وأطيار مرنة. ورياض سندسية صاغت لها الارض أحسن أنوارها ، وأجمل أزهارها . وبحيرات متقنة الصنع تتدفق منهـا المياه فى أيلم ممدودة كقضبان اللجين ، تزدحم النظارة لمشاهدتها ويأخذ بألبابهم حسنها . وانصاب ماثلة تشهد بعظمة أربابها ومفاخرهم الباقية التي تهز أعطاف أبنائهم ، وتهتف بهم الى اقتفاء آثارهم ، والجري على أعراقهم

طفت هنيهة في هذه المغاني الزاهية والمعاهد التاريخية ، وتوجهت منها الى حجرات القصر وردهاته ، فألقيت نظرة على ما فيها من فرش مبسوطة وزرابيّ مبثوثة وتحف منصوبة وستائر موضوعة ، وانتهيت بعد ذلك الى المشاهد التي اقصـدها ، فاجلت فيها بصري ، وتأملت مليا ما نصبه القوم تخليداً لأيامهم المـذكورة ، وأحاديثهم المشهورة . فما راعني منها شيء مثلما راعني مشهد «بواتيه» الذي وقفتُ أمامه موقف العظة والاستعبار . خاشعا كالعابد في محرابه ، بين يدي القائدين : صاحب لواء العرب ، وصاحب لواء الفرنجة ، يتلفت قلبي ولا يرتد اليّ طرفي

أقول في نفسي ليته قُدّر النصر للعرب في هذه المعركة الكبرى : اذن لثبتت

وطأتهم في أوروبة ، وبقيت الاندلس عامرة بهم ، وبقيت تلك الحضارة التي درست معالمها الا بقايا طلول تستوقف الناظرين ببهجتها . فيذكر الاجنبي أهلها بالذكر الجميل ، ويبكي العربي قومه فيها بالدمع السخين . فاذا استهلت عبرات هذا وحنَّ الى تلك العهود حنين الشيب الى أيام الشباب ، وقف الاول موقف المنصف المعتبر فقال : ألا ان ذلك العهد الزاهر لم يتجدد ، وأنَّى له أن يتجدد ! أو جرت على لسانه كلمة أناتول فرانس :

« ياليت العرب مضوا قدماً واحتلوا باريس ، اذن لعجلوا بالحضارة وحملوها الى اوربا قبل أجيال ! »

نعم ، لو ان العرب مضوا قدماً لعجلوا بالحضارة ولكان للتاريخ غير هذه السيرة ، ولكن واقعة بواتيه التي صدَّت الحضارة العربية ، كتبت التاريخ الذي تتلوه ، وسجل فيها انقضاء ملك العرب حتى من الاندلس وان كان بعد مئات السنين.

انتقلتُ من هذه الساحة الى ساحة أخرى ، وشهدت الملاحم التي دارت رحاها في افريقية بعد مضي احد عشر قرناً على تلك الملحمة : هنالك جيوش نابليون الثالث تقاتل الامير عبد القادر ومن التفَّ حوله من الوزراء المرابطين الذين نفروا معه ليذودوا عن الجزائر فحسن فيها بلاؤهم ، وحمد الناس جهادهم . ولعمري انهم لم يكونوا يذودون عن الجزائر وحدها ، بل عن مراكش وتونس وطرابلس وبرقة والشام أيضاً . فقد كانت الجزائر أول حلقة استولت عليها يد الاستعمار من هذه السلسلة العربية ، ولو أنها سلمت لسلم العرب كلهم . فما أشبه هذا الدفاع بدفاع شارل مارتل عن فرنسة أو عن أوروبة بأسرها ، وما أعجب اتفاق العاقبتين أو اختلافهما !

كان نصيب هؤلاء الأبطال المغاوير وأشباههم من اخوانهم القاعدين ما قاله

العلامة ستودرد في كتابه عالم الاسلام الحديث : مهما كانت قلوب المسلمين تهفو الى هذه الطائفة من حماة الحقائق وذادة الحوزة فانهم لم يمدوهم بشيء وتركوهم ينوءون وحدهم باثقال تلك الخطة الشديدة . على أن فريقاً من المسلمين لم يكتفوا بذلك ، بل كانوا يقاتلونهم أو يفتون في عضدهم ، وهم يقولون ولا يستحيون أنهم يولون وجوههم شطر قبلة واحدة ويصلون صلاة واحدة !

ثم خرجتُ من القصر بعد أن شهدت مشاهد شرقية أخرى كمعارك نابليون في مصر ، ووقوع الشيوخ والنساء على ركائبه ، وفي نفسي من الحزن ما الله عالم به . . .

ولكنني على كل حال حينما كنت ارتاد مذاهب القصر وارجاءه ، وأشاهد نقوشه وتصاويره ، كنت أستصغر الانسان ولا أستكبره ، لانه لا يجد في مفاخره ما يضارع سفك الدماء وازهاق النفوس ، ولا يحسن في ناظره مرأى كالربوع الخربة والديار المستباحة

باريس نجيب الارمنازى

﴿ الى متى يحسن طلب العلم ﴾

قال منصور بن المهدي للمأمون :

— أيحسُن بنا طلب العلم والأدب ؟

قال : — والله لأن أموت طالباً للعلم خير من أن أعيش قانعاً بالجهل

قال : — والى متى يحسن بى ذلك ؟

قال : — ما حسُنت الحياة بك

محاضرة الابرار لابن العربي (١ : ٥ سنة ١٣٢٤)

العرب وتاريخ الجراحة

دعي الدكتور لاساركل – أحد أطباء الجيش الفرنسوي – منذ شهر ديسمبر الماضي لتدريس قسم السريريات الجراحية في المعهد الطبي العربي بدمشق ، فافتتح دروسه بمحاضرة خاطب بها طلبة ذلك المعهد . ونحن نقتبس خلاصتها من العدد الاخير من مجلته :

اني أهنئ نفسي بمجيئي اليكم لأشارككم في مهامكم التي تقومون بها في هذه العاصمة (دمشق) المملوءة بالتذكارات المجيدة

هذه هي العاصمة التي بها قام الامويون – بعد أن استرشدوا بارشادات جدودكم – مرسلين الى أقاصي مملكتهم الشاسعة الاطراف نوراً لا يزال دليلا على حضارتهم وعلمهم ونبوغهم

من منّا لم تحنّ نفسه الى ما في البلاد العربية من الجمال ، ومن منّا – بعد أن قُيّض له أن يكون في حضن البلاد الشرقية – لم يجعل دمشق مسرحاً لمخيلته وميدانا لافكاره ؟

أنا الذي شببت في مقاطعة لانغدوك (1) Languedoc التي لا تزال فيها آثار الفرسان العرب ، أنا تلميذ معهد مونبليه المشبع بالتذكارات العربية ، كانت تحنّ نفسي – منذ صباي – أكثر من كل أحد إلى معرفة حفدة أولئك الرجال وآدابهم وبلادهم وتاريخهم المجيد . كيف لا وهم الذين كان لهم التأثير الشديد في المدنية الاوربية . وهكذا بعد ان صرفتُ عشر سنوات متنقلا في شواطئ البحر المتوسط المرصّعة بالآثار القديمة أجيء اليكم وعيني حائرة بما في الأندلس من

(١) مقاطعة في جنوب فرنسا تمتد من الضفة اليمنى لنهر (رونه) على سيف البحر الابيض حتى تقرب من سفوح جبال البرنات . أفتتحها العرب في القرن الثامن الميلادي ، ولبثت مدة يسيرة من الزمن معدودة من الممالك العربية . ثم انتزعها من أيدي العرب شارل مارتل وبين وشارلمان

المجائب ، ونفسي معجبة بما حفظه التاريخ من المجد للاندلسيين النابغين

***

وانتقل الدكتور لاساركل الى ذكر تاريخ الطب والجراحة فقال انه ينقسم الى ثلاثة أدوار : دور نشأته في الشرق وبلوغه أوج الرقي عند اليونان والعرب ، ودور الاصلاح السابق لعصر باستور ، والدور الثالث من زمن باستور الى الآن

اما الطب القديم فيرى المحاضر أنه أتى من الهند الى ما بين النهرين وانتقل منها بواسطة الفينيقيين الى الاغريق في البلاد اليونانية وفي مدرسة الاسكندرية . ووقفت الجراحة بعد اليونانيين عن التقدم لأن الشعب الروماني الفاتح كان قليل الاهتمام بالعلم . وفي نهاية الدولة الرومانية ترجمت كتب الاطباء اليونانيين الى السريانية ، وهي الحلقة المتوسطة بين العلم اليوناني والعلم العربي

وأول من يذكره التاريخ الطبي أهرون (سنة ٦٥٠ م) المولود في الاسكندرية فقد كتب بالسريانية كتابا في التشريح والجراحة ترجم بعدئذ بالعربية

ويعود الفضل في ترجمة المؤلفات باللغة العربية الى (خالد بن يزيد) حفيد معاوية أول الخلفاء الامويين في دمشق الذي كان يعرف السيمياء معرفة حسنة

ثم أتى حنين (٨٠٠ ـ ٨٥٠ م) فنقل الى السريانية كتب أرسطو وابقراط وجالينوس فعرفها العرب

ولما استقل أمويو الاندلس في القرن التاسع الميلادي ـ وهم الذين استولوا على بقايا خزائن الاسكندرية ـ جعلوا الاندلس مركزاً جذبوا به اليهم المؤلفات العلمية والعلماء . فحركت الغيرةُ العباسيين ـ مناظري الامويين ـ فالوا الى جعل عاصمتهم (بغداد) متفوّقة على الاندلس . فنشأت عن هذه المناظرة حركة علمية كبيرة أوجدها المأمون ، وثابر عليها مَن بعده من خلفاء بغداد ، فاشرق في القرن العاشر الميلادي نور الرازي (٨٦٠ ـ ٩٣٠ م) أشهر من أنجبته البلاد

العربية ، فقد كتب ٢٢٦ كتاباً عن جالينوس وبولس الاجيني وايثيوس وبلينوس ، وألف كتاباً عن الحصبة والجدري اللذين كان اليونانيون يجهلونهما .

وجاء بعده ابن سينا (٩٨٠ ـ ١٠٦٧ م) وابن زهر (١١٦١ م) اللذان لايزال الغرب مديناً لهما ، وأبو القاسم الذي تعاطى الجراحة وكان أعظم من تفردوا بين أطباء العرب

ولكن تفوّق الطب العربي لم يكن إلا في فني المعالجة والصيدلة ؛ وأما الجراحة فلم تنل من الحظ مانالة الفرعان الآخران ؛ وما ذلك إلا لأن العرب كانوا يأنفون من تشريح الجثث وتقطيع الجسد البشري إلا في الحروب

كان أبو القاسم يفضل المكواة على المشراط لأنها قاطعة للنزف ، وان اهمال هذه الآلة الحادة سبّب تأخر الجراحة . ومع ذلك فان كتابه (التصريف) مؤلف جليل الفائدة انتقل الى القرون الوسطى . وقد ذكر فيه طب الاسنان ، وبوّبه تبويباً كافياً ، ورسم صور الكلابات وهي شبيهة كل المشابهة للكلابات الامريكية المستعملة في أيامنا

ولابد من الاقرار بأن العرب ظلوا أسياد الطب والجراحة ومعلميها حتى منتهى القرن الخامس عشر ، لأن الذين مارسوا الطب في الغرب بعد أبي القاسم وان لم يكونوا عرباً فقد كانوا مستعربين ومن تلاميذ العرب . وكانت أوربة عندئذ في حالة تقرب من الهمجية فيها قوم كانوا يباهون بأنهم أميّون . ولما أفاق بعضهم من خمولهم ، ولمت أنوار عقولهم ، وجهوا أنظارهم الى العرب ليسترشدوا بهم

وقد بقيت هذه البقعة الصغيرة في الغرب ـ بفضل العرب الموجودين في الاندلس ـ مركزاً للآداب والعلوم التي كانت مهملة في كل مكان ، حتى في القسطنطينية نفسها ، ولم يكن تلقي الدروس ممكناً ـ اذا استثنينا الشرق الاسلامي ـ الا في اسبانية وحدها . واني أذكر بين المترجمين الذين أمّوا هذه البلاد

للاستنارة بنورها (جاربار) في القرن العاشر الذي نقل العلوم العربيـة من (طليطلة) الى (ألمانيا) و (ريمس) ثم الى (ايطاليا) حيث سيم بابا . و (جاراركرامون) الذي بقيت كتبه المنقولة من العربية الى اللاتينية عدة قرون أساس التعليم الطبي

وكانت مدرستا (سالرن) و (مونبليه) على اتصال وثيق بصقلية والشرق والاندلس، بسبب موقعهما الجغرافي ، فجمعتا كل الارث الجراحي الطبي من العرب ، وكانتا وحدهما تضيئان بنورهما الضئيل ما كان في أوربة من ظلمات

وهكذا وصلنا الى القرن السادس عشر ، وهو فاتحة عصر جديد ، فان المؤلفات الطبية التى كانت تدرس في القرون الوسطى كانت ناقصة وغامضة في أكثر الاحيان ، وذلك طبيعي لتوالي النقل فيهـا من اليونانية الى السريانية فالعربية ومنها الى اللاتينة : فاعيد النظر في المخطوطات اليونانية التي كانت مبعثرة الى ذلك التاريخ في الخزائن وترجمت ترجمة دقيقة ونشرت في كل أوربة بفضل المطابع (سـنة ١٤٩٠ ـ ١٥٤٠) فأوجد ذلك ميلا جديداً الى الطب اليوناني ثم بدأ دور الاصلاح ، وكان ذلك منتهى الدور الاول الذي أسهبتُ في وصفه لأبين عاطفة عرفان الجيل التي تُحرّك قلب الغرب نحو اليونانيين وأطباء الخلفاء من بعدهم

﴿ كلمات جديدة ﴾

* يستعمل المعهد الطبي العربي في دمشق لفظ (علم الغَرِيزَة) ترجمـةً للفظ (علم الفسيولوجيا)

* يستعملون فى دمشق كلمة (هاتِف) ترجمة لـكلمة (تليفون)

* شاع الآن استعمال كلمة « الثقافة » ترجمة لكلمة Cuolture ، وهي التى يترجمها الترك بكلمة « حرث »

على قبر نابليون

قِفْ على كَنزٍ بباريسَ دفينْ | من فريدٍ فى المعالى وثَمينْ
وافتقِدْ جوهرةً من شرف | صَدَفُ الدهر بتربيها (١) ضنين
قد توارتْ في الثرى حتى إذا | قَدُمَ العهدُ توارت فى السنين
غُرِّبَتْ حتى إذا ما استيأستْ | دنتِ الدارُ ولكن لاتَ حين
لم تُذِبْ نارُ الوغى ياقوتَها | وأذابتْه تباريح الحنين
لاتلوموها ! أليستْ حُرَّةً ، | وهوَى الأوطانِ للأحرارِ دين؟

* * *

غيّبتْ باريسُ ذخراً ومضى | تَزْنُها القيِّمُ بالحرْزِ الحصينْ
نَزَلَ الأرضَ ولكن بعدما | نَزَلَ التاريخَ قبرَ النابغين
أعظُمُ الليثِ تلقّاها الشَّرَى | ورفاتُ النَّسرِ حازته الوُكون (٢)
وحوَى الغِمدُ بقايا صارمٍ | لم تُقلِّبْ مثلَه أيدى القُيون (٣)
شيَّدَ الناسُ عليه وبنوْا | حائط الشكِّ على أسِّ اليقين (٤)
لستَ تحصِي حوله ألوِيةً | أُسِرتْ أمسِ ورايات سُبين (٥)

---

(١) الترب الند والنظير والتثنية هنا فى معنى الافراد (٢) الشرى مأسدة بجانب الفرات يضرب بها المثل ، والوكون جمع وكن وهو عش الطائر فى جبل أو جدار

(٣) القيون جمع قين وهو صانع الحديد ، والشرى والوكون والغمد كلها فى هذين البيتين كنايات من باريس (٤) حائط الشك كناية من القبر وأس اليقين هو الموت الذي يتمثل فيما يضمه القبر من رفات (٥) يشير الى تلك الاعلام التي غنمها نابليون فى حروبه ، ثم وضعت على قبره رمزا لما نال فى هذه الحروب من نصر وتوفيق

نامَ عنها وهى فى سُدّته ... ديدبانٌ ساهرُ الجفنِ أمينْ

وكأىٍّ من عدوٍّ كاشحٍ ... لك بالأمسِ هو اليومَ خدين

ووليٍّ كان يَسقيك الهوى ... عسلاً قد بات يَسقيك الوزين (١)

فاذا استكرمتَ وُدّاً فأبِهِمْ ... جوهرُ الوُدّ وإن صحّ ظنين (٢)

* * *

مَرْمَرٌ أُضجِعَ فى مَسْنونِهِ ... حَجرُ الأرضِ وضِرغامُ العرين (٣)

جللته هيبةٌ تشاوى به ... رَوْعةَ الحكمة فى الشعرِ الرصين

هل درى الرمزُ ماذا تحته ... من قُوَى نفسٍ ومن خُلقٍ متين؟

أيها الغالون فى أجدائهم (٤) ... اجثوا فى الأرضِ: هل عيسى دفين؟

يَمحى الميتُ ويبلى رمسُه ... ويقولُ الزُّبْعَ ماغالَ القطين (٥)

حصّنوا ماشئتم موتاكمُ! ... هل وراء الموتِ من حصنٍ حصين؟

ليسَ فى قبرٍ وإن نالَ السُّها ... مايزيدُ الميتَ وزناً ويَزين

فانزلِ التاريخَ قبراً أو فنم ... فى الثرى غُفلاً كبعضِ الهامدين

واخدعِ الأحياءَ ماشئتَ فلن ... تجدَ التاريخَ فى المنخدعين!

* * *

يا عِصامياً حوى المجدَ سوى ... فَضلةٍ قد قُسِّمتْ في المُعرقين (٦)

أمّك النفسُ قديماً أكرمت (٧) ... وأبوكَ الفضلُ خيرُ المُنجبين

---

(١) الوزين حب الحنظل المطحون (٢) الظنين المتهم (٣) الرمز المسنون المصقول ، وحجر الارض كناية عن محورها والمراد به نابليون (٤) الغالون جمع غال وهو الذى يجاوز الحد (٥) الرمس القبر والقطين السكان (٦) المعرق العريق فى الاصل (٧) أى ولدت كراما

نَسَبُ البدرِ أو الشمسِ ـ إذا جيء بالآباء ـ مغمورٌ رهينْ

وأصولُ الخمرِ ما أزكى على خُبْثِ ماقدْ فعلتْ بالشاربينْ

لا يقولونَ امرؤٌ أصلي ، فما أصله مِسْكٌ وأصلُ الناس طينْ!

قد تتوّجتَ فقالتْ أمَمٌ: ولدُ الثورةِ عقّ الثائرينْ

وتزوّجتَ فقالوا : مالَه ولُحورٍ من بناتِ المُلْكِ عينْ (١) ؟

قسَماً لو قدَروا ما احتشموا ، لا يَعِفُّ الناسُ إلا عاجزينْ

* * *

أرأيتَ الخيرَ وافَى أمّةً لم ينالوا حظّهمْ في النابغينْ

يصلُحُ المُلكُ على طائفةٍ همْ جمالُ الأرضِ حيناً بعد حينْ

ملئوا الدنيا ، على قِلّتهم وقديماً مُلِئَتْ بالمرسَلينْ

يحسُنُ الدهرُ بهم ماطلعوا وبهم يزدادُ حسناً آفلينْ (٢)

قد أقاموا قُدوةً صالحةً ومضَوْا أمثلةً للمحتذِينْ

إنما الاسوةُ ـ والدنيا أسى ـ سببُ العُمرانِ ، نظمُ العالمينْ

* * *

ياصريعَ الموتِ ندمانَ البِلَى (٣) كل حيٍّ بالذي ذقتَ رهينْ

كِدتَ من قتلِ المنايا خبرَةً تَعلَمُ الآجالِ أيّانَ تحينْ (٤)

يامُبيدَ الاسدِ في آجامها هل أبادتْ خيلُكَ الدودَ المهينْ!

---

(١) يشير الى زواجه من ماري لويز ابنة امبراطور النمسا (٢) أفول النجم غروبه والمراد به هنا الموت (٣) الندمان النديم على الشراب ، وندمان البلى هنا كناية عن الميت

(٤) يشير الى قول نابليون : « ان الرصاصة التي تخترق هذا الصدر لم تخلق بعد » . يقول انك لكثرة ما اختبرت المنايا بقتل اعدائك أصبحت تعرف متى تحين الآجال

يا عزيزَ السجنِ بالبابا إلى كم تُرَدّى في الثرى ذُلَّ السجين [1]

ربَّ يومٍ لك جلّى وانثنى سائلَ الغُرّةِ ممسوحَ الجبين [2]

أحرزَ الغايةَ نصراً غالياً لفرنسا وحوى الفتحَ الثمين

قيصرَا الأنسابِ فيه نازلا قيصرَ النفسِ عصامَ المالكين [3]

مُجلِسُ التاجِ على مَفرِقهِ بيديه لا بأيدي المُجلِسين

حولَ (أسترلِيز) كان الملتقى واصطدامُ النسرِ بالمستنسِرين [4]

وضعِ الشطرنجُ فاستقبلته ببنانٍ عابثٍ باللاعبين

فإذا المَلْكان [5] هذا خاضعٌ لك في الجمعِ وهذا مستكين

صِدتَ شاهَ الروسِ والنمسا معاً من رأى شاهَينِ صِيدا في كمين؟

...

يا مُلقّى النصرِ في أحلامِه أين من واديِ الكرى (سنت هِلين) [6]؟

يا مُنيلَ التاجِ في المهدِ ابنَه ما الذي غرَّكَ بالغيبِ الجنين؟

انتبذ في أمةٍ أرهقتَها إنها كالناس من ماءٍ وطين

أتعبَ الريحَ مدى ما سلكتْ من سهولٍ وأجازتْ من حُزون

من أديمٍ بِهِرا الدبُّ إلى فلواتٍ تُنضجُ الضبَّ الكنين [7]

(١) يشير الى ما فعل نابليون بالبابا (٢) جلى سبق ، والغرة في جبين الفرس بياض ، ومسح الجبين عادة لسواس الخيل يأتونها بعد سبق جيادهم في حلبة الرهان . ولا يخفى ما في البيت كله من مراعاة النظير (٣) يريد بقيصري الانساب ملكي الروسيا والنمسا وقد ولدا للملك والسلطان ، وقيصر النفس نابليون وهو الذي سودته نفسه ولم تسوده الانساب

(٤) استرليز موقعة من الوقائع التي انتصر فيها نابليون (٥) الملك بتسكين اللام هو الملك

(٦) سانت هيلين الجزيرة التي نفي اليها نابليون (٧) الاديم هنا سطح الارض وهرأ اللحم انضجه والكنين المستور في جحره

لك في كلّ مغارٍ غارُه (١) وعليها الدمعُ فيه والانين
ومن المكر تغنّيك بها هل يُزكّي الذبحَ غيرُ الذابحين؟
سُخّر الناسُ وإن لم يشعروا لقويٍّ أو غنيٍّ أو مُبين
والجماعاتُ ثنايا المرتقي في المعالي وجسورُ العابرين

...

يا خطيبَ الدهرِ هل مال البلى بلسانٍ كان ميزانَ الشئون؟
تُرجِحُ السلمُ إذا حرّكته كِفّةً أو تُرجِحُ الحربُ الزبون
خُطبٌ لا صوتَ الا دونها في صداها الخيلُ تجري والسنين
من قصيرِ اللفظِ في مكرِ النهى وطويلِ الرمحِ في كيد الوتين
غيرَ وضّاعٍ ولا واشٍ ولا مُنكَرَ القولِ ولا لَغوَ اليمين
سِرْنَ أمثالاً فلو لم يُحيِهِ سيفُهُ أحيينَه في الغابرين

...

قمْ إلى الأهرامِ واخشعْ واطّرحْ خيلةَ الصيد وزهوَ الفاتحين (٢)
وتمهّلْ انما تمشي الى حرَمِ الدهرِ ومحرابِ القرون
هو كالصخرةِ عند القبط أو كالحطيم الطهْر عند المسلمين
وتسنّمْ منبراً من حجَرٍ لم يكنْ قبلَك حظٌّ الخاطبين
وادعُ أجيالا تولّتْ يسمعوا لك وابعثْ في الاوالى حاشرين

---

(١) للنار الثائرة على الاعداء ، والنار ورق الكروم ، وقد كان يتخذ منه اكاليل للتاج المنصور عند القدماء (٢) الصيد للملوك

وأعدَّها كلماتٍ أربعاً (١) … قد أحاطتْ بالقرون الأربعين

ألهبَتْ خيلاً وحضّتْ فيلقاً … وأحالتْ عسلاً صابَ المَنون

قد عرضتَ الدهرَ والجيشَ معاً … غايةٌ قصّرَ عنها الفاتحون

ما علمنا قائداً في موطنٍ … صفحَ الدهرَ وصفُ الدارعين

فترى الاحياءَ في معتركٍ … وترى الموتى عليهم مُشرفين

عظةٌ قومي بها أولى وإن … بَعُدَ العهدُ ، فهل يعتبرون؟

هذه الأهرامُ تاريخُهمُ … كيف من تاريخهم لا يستحون

• • •

يا كثيرَ الصيدِ للصيدِ العُلا … قم تأمّل كيف صادتك المنون

قم ترَ الدنيا كما غادرتَها … منزلَ الغدرِ وماءَ الخادعين

وترَ الحقَّ عزيزاً في القنا (٢) … هيناً في العُزَّلِ المستضعفين

وترَ الأمرَ يداً فوق يدٍ … وترَ الناسَ ذئاباً وضَنين (٣)

وترَ العزَّ لسيفٍ نَزِقٍ … في بناء الملكِ أو رأيٍ رزين

سننٌ كانتْ ، ونُظُمٌ لم يزلْ … وفساد فوق باعِ المصلحين

شوقي

---

(١) يشير الى الجملة المشهورة التى قالها نابليون وهو على قمة الهرم يشجع جنوده البواسل. « أيها الجنود : ان أربعين قرنا تنظر اليكم من قمة الاهرام » (٢) القنا جمع قناة وهى الرمح (٣) الضنين جمع ضائن وهو النعم

أرجوزة في الشطرنج

في خزانة الكتب الخالدية ببيت المقدس نسخة مخطوطة من كتاب خريدة العجائب والغرائب لسراج الدين عمر بن الوردي وهو الذي طبع مراراً بمصر كتبت بخط أندلسيّ وفيها صورة دائرة ملوّنة كسائر النسخ الخطية ولكن هذه النسخة تمتاز عن سواها بأنها ختمت بفصل في موضوع الشطرنج وما فيه من الحكم وهو ليس من أصل الكتاب وان أدمجه ناسخه فيه وختم الكتاب بعد ذلك بقوله :

« انتهى كتاب خريدة العجائب والغرائب ولاحول ولا قوة الا بالله العليّ العظيم وهو حسبنا ونعم الوكيل . تمّت وبالخير عمّت »

ولم يذكر تاريخ النسخ واسم الناسخ

أما الذي لفتّ نظرنا الى ذلك الفصل فهي أرجوزة الشريف ابن الهبّاريّة الذي ترجم له ابن خلكان في وفيات الاعيان ترجمة ممتعة[١] وهذه الارجوزة ليس منها الا نسخة واحدة مخطوطة في دار الكتب الالمانية في برلين[٢] ولذلك رأينا أن نبعث بها اليكم لعلكم ترون في نشرها فائدة

وعلى ذكر الشطرنج ننقل هنا ما علق بالذاكرة من أشعار علماء الاعيان وأعيان العلماء التي ذكر فيها الشطرنج قال المأمون الخليفة العباسي المتوفى سنة ٢١٨ هـ ٨٣٣ م :

أرض مربعة حمراء من ادم ما بين الفين موصوفين بالكرم
تذاكرا الحرب فاحتالا لها شبهاً من غير أن يسعيا فيها بسفك دم

---

(١) وفيات الاعيان طبع بولاق سنة ١٢٩٩هـ ١٨٨١ م (ج ٢ ص ١٩)
(٢) تاريخ آداب اللغة العربية ج ٢ س ٢٧

هـذا يغير على هذا ، وذاك على هذا يغير ، وعين الحرب لم تنم
فانظر الى الخيل قد جاشت بمعركة في عسكرين بلا طبل ولا علم

وقال الشريف ابن المبارية صاحب الارجوزة التي نحن بصددها المتوفى سنة ٥٠٤ هـ ـ ١١١٠ م :

خذ جملة البلوى ودع تفصيلها ما في البرية كلها انسان
واذا البيادق في الدسوت تفرزنت فالرأي ان يتبيدق الفرزان

وقال الامير مؤيد الدولة اسامة بن منقذ المتوفى سنة ٥٨٤ هـ ـ ١١٨٨ م :

انظر الى لاعب الشطرنج يجمعها مغالباً ، ثم بعد الجمع يرميها
كالمرء يكدح للدنيا ويجمعها حتى اذا مات خلاها وما فيها

وقال محمد بن عبد الرحيم الوادي آشي الاندلسي :

أنلني أيا خير البرية خطة ترفعني قدراً وتكسبني عزا
فأعتز في أهلي كما أعتز بيدق على سفرة الشطرنج لما انثنى فرزا

وقال بعضهم :

وخيل قد رأيت إزاء خيل يُساق بها كأ كياس الرياح
بميمنة وميسرة وقلب كتعبئة الكتائب في البطاح
اذا ما قُتلوا نُشروا وعادوا صحاحاً لم يصابوا بالجراح
بغير عداوة كانت قديماً ولكن للتلذذ والمزاح

ومع كثرة عناية العرب في لعبة الشطرنج لانها تمثل الحرب وخدعها فلم يؤلفوا فيها من الكتب الا النزر اليسير ويا ليتها وصلت الينا . من ذلك ماذكره صاحب الفهرست (١)

---

(١) الفهرست ص ١٥٥ و ١٥٦

١ كتاب الشـطرنج للعدلى الذي لم يذكر اسمه وهو أول كتاب عُمل فى الشطرنج

٢ كتاب الرازى ولم يذكر اسمه بل قال عنه انه نظير العدلى وكانا جميعاً يلعبان بين يدي المتوكل

٣ كتاب الشطرنج لابى بكر محمد بن يحيى الصولي [1] وهو على نسختين أولة وثانية

٤ كتاب منصوبات الشطرنج لابى الفرج محمد بن عبيد الله اللجلاج المتوفى بعد سنة ٣٦٠ هـ « ٩٧٠م » وكان من البارعين فيه

٥ كتاب مجموع فى منصوبات الشطرنج لابى اسحق ابراهيم بن محمد بن صالح ابن الاقليدسى وكان من الحذاق

وما قاله صاحب معجم الأدباء [2] عن كتاب الشـطرنج لابى زيد أحمد بن سهل البلخي المتوفى سنة ٣٢٢ هـ ٩٣٤ م

وما رواه صاحب كشف الظنون [3] بقوله : « كتاب الشطرنج : لابى العباس أحمد بن محمد السرخسى الطيب المتوفى سنة ٢٨٦ هـ (٨٩٩ م) وليحيى بن محمد الصولي (كذا) ولرجل من المتأخرين صـنفه فارسياً وادعى فيه انه اعلم من فى الأرض في زمانه فى اللعب المذكور صوّر صورته وشكل اشكاله وذكر المصنفين فيه قبله . اهـ . »

وفي دار الكتب المصرية « كتاب في الشطرنج [4] » مما ألفه العدلي وأبو بكر الصولي وغيرهما

وذكر صاحب تاريخ آداب اللغة العربية [5] ان في الخزانة التيمورية بالقاهرة

---

(١) الصولي توفى سنة ٣٣٠ أو ٣٣٦ هـ ٩٤٦ أو ٩٤٧م (٢) ارشاد الاريب الى معرفة الاديب ج ١ ص ١٤٣ (٣) كشف الظنون طبعة الاستانة ج ٢ ص ٢٨٤ (٤) فهرست الكتب العربية ج ٦ ص ١٧٩ (٥) تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ج ٣ ص ٢٠٨

كتاباً فى الشطرنج ليس عليه اسم المؤلف ولا تاريخ عصره يبحث في أصل لعبة الشطرنج وتاريخها وسبب وضعها وكيفية اللعب بها وفيه صور عديدة لرقعة الشطرنج على اختلاف مواقع أحجارها واسمه كتاب الشطرنج

كما ان الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف عضو المجمع العلمي العربي بدمشق [1] قال ان فى الخزانة التيمورية كتاباً آخر اسمه لعب الشطرنج الهندى جمع الأستاذ أبي الفرج المظفر بن سعد [2] المعروف بالعجلاج الشطرنجى مما أخذه على أبى بكر الصولي فيه رسوم للرفع واللعب

وقال السيد محمد بهجة الأثرى البغدادي في مقدمته التى صدّر بها كتاب « أدب الكتاب للصولي » الذي عُني باثارته من مكمنه ونشره [3] انه رأى في كتاب الشطرنج لابن أبى حجلة [4] عدّة نقول عن النسخة الثانية من كتاب الصولي

أمّا الفصل أو قُل الأرجوزة التي قصدنا الى نشرها فهي كما يلي :

فصل

في موضوع الشطرنج وما فيه من الحكم

قيل هما عقلان متجادلان ، وجيشان متقابلان . تجمعهم رقعة الجلود ، الشبيه ببقعة الوجود . وضعوا مثالا في غاية التحرير ، للخيل والرجل والملك والوزير . متناظرون بالدرج والدقائق ، موزونون بميزان الحقائق

ارجوزة شعرية ، نظم الشريف ابن المبارية :

الشاه لا يحضر عند الشاهِ ... لأنها من أعظم الدواهي

والرخ لا يولج في المضايق ... اذ ذاك بالطيور غير لايق

(١) مجلة المجمع العلمي العربي ج ٥ م ٣ ص ٣٦٥

(٢) ذكره الفهرست باسم منصوبات الشطرنج لابى الفرج محمد بن عبيد الله العجلاج

(٣) أدب الكتاب ص ١٤ طبع بالمطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤١

(٤) هو أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يحيى التلمساني المتوفى سنة ٧٧٦ هـ ١٣٧٤ م

والعقد في الخندق كالتحصين ... وضربة . العرضي كالكمين
كذا اعتضاد الشاه بالفرزان ... موعظة في السر للسلطان (١)
ليتقي في الخطب بالوزير ... مفوضاً اليه في الامور
وكل انسان فلا بد له ... من صاحب يحمل ما أثقله (٢)
معاضد في رأيه ونصحه ... موافق في حربه وصلحه
والشاه قد يحمل في الاحيان ... وحربه أغيظ للاقران
وذاك عند شدة شديده ... وشوكة وشيكة حديده
كذلك الموضوع في الشطرنج ... اشارة الى السبيل المنجي
والمرء يفدي نفسه بوفره ... عساه ينجو من وثاق اسره
كذاك في الشطرنج يُفدى الشاه ... بغيره من عظم ما يغشاه
والتاجر الكيس في التجاره ... من خاف في متجره الخساره
يجهد في تحصيل رأس ماله ... ويترك الربح مع اختلاله
كذاك في الشطرنج حفظ البيدق ... والفيل أصل مع مبادي الفيلق
اذ ليس في العالم شيء محتقر ... وربما أسالت النفس الابر (٣)
ان اقتران الفيل بالفرزان ... في أول الصف وبالسلطان
رمز بأن الملك بالرجال ... والمال لا ملك بغير مال
واليد بالساعد والبنان ... وهكذا الرجال بالاخوان (٤)
ومن وصايا حكماء الهند ... في ذاك يا من نصحه يجهدي
لا تطلب الغاية باللجاج ... وكن اذا كويت ذا انضاج

(١) في الأصل السر في السلطان (٢) ورد هذا البيت في ارجوزته في الحكم ايضا
(٣) جاء هذا البيت في ارجوزته في الحكم على الوجه الآتي :
لا تحتقر شيئا صغيرا محتقر ... فربما أسالت الدم الابر
(٤) جاء هذا البيت في ارجوزته في الحكم على الوجه الآتي :
فانما الرجال بالاخوان ... واليد بالساعد والبنان

فما أتى القائم من أهل اللعب … ذو قوة ظاهرة إلا غلب
وقلما يلعب بالقوائم … الا فتى بالحرب غير عالم
والبغي داء ما له دواء … ليس لمن يصنعه بقاء (١)
لا تحقرن راجلا في البيدق … فربما غلبته بالبيدق
لا تعجلن بأخذ ما قد تركا … وانظر لما ذا ترك الرخ لكا
فربما كاد به مكيده … تظهر في نقلاته السديده
لا تخرج الخصم ففي اخراجه … جميع ما تكره من لجاجه
فان رأيت النصر قد لاح لكا … فلا تقصر واحترز أن تهلكا (٢)
أضعف قوى الخصم فان ضعفه … يعنى وان طال مداه خسفه
وان أتى فى جحفل عظيم … من الموالى أو من الصميم
وجندهم أكثرهم يجمعه … لطمع بالكسب قد جاءوا معه
فاشغلهم بالنقل عنه زائرا … كنقلة الشامات كيما ينفرا
وان هو استخفى عن المبارزه … وكنت أحظى منه بالمناجزه
فاخدعه كي يكشف للخلاه … انّ الخداع آية الدهاه
وان يكن قد عقد الفرازنا … مسالماً وطالباً لا آمنا
فاصبر له حتى يحلّ عقده … مفتتحاً بيده ما سدّه
واحرص لتعبا بالجداع حالا … [ولا تبقي رحمة رجالا] (٣)
هذا يسير من كثير ما نوى … في لعب الشطرنج فافهم ما حوى
قد رمزوه للهوى مثالا … انّ الحكيم يضرب الامثالا
وهذه خاتمة الارجوزه … وما حوت من حكم عزيزه

حيفا

عبد الله مخلص

---

(١) ورد هذا البيت فى أرجوزته فى الحكم (٢) وورد هذا البيت ايضا فى ارجوزة الحكم
(٣) لهذا الشطر نكتة لطيفة رأينا ان نوردها هنا فقد اعيى علينا قراءته وقد كان فوق سقم الخط المغربي قد اكلت الأرضة اكثر حروفه وكان الى جانبنا فى المكتبة صديقنا الشاعر المطبوع السيد خير الدين الزركلي فارتجل ذلك الشطر وانتهى البحث والتنقيب على غير طائل

الشيخ محمد عبده (*)

. . . وشف سحابي عن جلال رائع يضطرب القلب له أذكرني روعة السحابة التي كان يهبط فيها مَلَك الوحي ؛ ليست في نفسها آية ولكن الآية فيها

وظهر لي وجه الشيخ وما أدراك من الشيخ ثم ما أدراك من هو (١) . رجل كان في تركيب العالم الاسلامي أشبه بالجبهة من جسم المؤمن ؛ هي مَجلى نور الإيمان وأعلى ما يرتفع للأعين ولكنها مع ذلك أول ما يسجد لله من هذا الجسم كله

خلق فصيحاً مُبين اللهجة لأن لسانه أُعدّ لتفسير معجزة الدنيا في هذه اللغة فكان لسانه ولاغروَ معجزة في الألسنة ؛ وكان له بيان ينبَثُ من طبعه المصقول كالشعاع الذي تُوامِضُكَ به المرآةُ اذا انقدحت جَمرةُ الفَلَك عليها (٢)

وكان له عقل لو وُزنَ في رُجحانه لَعُدّ بين المقول من موازين التاريخ ، وقلب إن يكن في جنبيه كالقلوب التي وُضِعَت

(*) من كتاب (السحاب الاحمر) للكاتب الكبير السيد مصطفى صادق الرافعي ، وقد صدر من مطبعتنا في هذا الشهر

(١) قال الراغب: كل موضع ذكر في القرآن « وما أدراك » فقد عقب بيانه نحو « وما أدراك ماهيه ، نار حامية » وكل موضع ذكر فيه وما يدريك لم يعقبه بذلك نحو « وما يدريك لعل الساعة قريب » . قلنا وهذا من أدق معاني الاعجاز فان « ادراك » صيغة الماضي والماضي مكشوف معروف لاوهم ولكن يدريك صيغة المستقبل والمستقبل محجوب فتأمل وكرر النظر فان المقام لا يتسع هنا

(٢) كناية عن الشمس وتوامض تبرق

على مُنحدَر المعاني الأرضية فانه كان دون القلوب على مَهْبَط السموات (١)

رجلٌ لم يُخلق من قبل زمنه لأن الأقدار المُصَرِّفَة ذخرته للقرن الرابعَ عشَرَ تجعله وأصحابه النهضةَ الثالثة في الإسلام (٢) وكتبت له أن يكون الكنزَ الثمين الذي يُفجأُ العالمُ بانكشافه ليعود القديمُ المُبْدَعُ الذي كاد يُنسى فيتمكنَ في الأرض بأسلوب جديد. وما يُدريك لعل هذا الحكيم الفذّ في علمه وعمله وذكائه وإصلاحه سيكون التمثالَ العقليّ المُشرِف على الأجيال ، يفصل في تاريخ الإسلام بين ثلاثةَ عشرَ قرناً مضتْ وثلاثةَ عشرَ قرناً تأتي؟

ولقد كان في تفسير كتاب الله رجلاً وحده على بُعد عصره من فجر الإسلام ؛ فكان يحمل في رأسه ذهناً كآلة اللاسلكيّ تهبط عليه من أقاصي الدهر شرارةُ النبوّة ، فاذا تكلم في آية رأيت كأنما تتكلمُ الآيةُ نفسُها على مَلأ العقل بين مَشارق الارض ومَغاربها

ولست أدري على أيّ روح نَبَتَ هذا الرجل ولكنّ الذي أعرفه أنه حين أثمر فنَضِجَ تَخَلَّا أذاقَ الناسَ من ثمره طعمَ مُعجزة الفكر العربيّ

(٥)

نظرتُ الى عينيه ذات مرة تُخيِّلَ إليّ أن فيهما رهبةَ الأسد

---

(١) ليس همه الا المعالي ومصالح الخلق (٢) نهضة الاخلاق زمن الصحابة والتابعين ، ثم نهضة العلم من بعدهم ، ثم نهضة العقل الاسلامي التي كان يدعو اليها الشيخ رحمه الله

حين يُجلّي بنظرة كبريائه [1] ليدلّ على أنه الأسدُ لا غيرُه ، فددتُ النظرَ اليهما فاذا رَوْعةُ إنسان هو أرفعُ من إنسانيتنا واذا أنا ألمحُ فيهما ذلك الشعاعَ الغريبَ الذي ينبعث من أعين الحكماء ليصل بين السرّ الكامن في المعقول والسر الكامن في العقل ، وكأنه استشعر ذلك فتبسّم ، فكان لنظرته جلال سماويٌّ رحيم أشرق على نفسي كما تُشرق على روح الطفل ابتسامةُ أصله الانساني

كان منطوياً على حقيقة روحانيةٍ يسطع ضياؤها في عينيه وينتشر على ما حوله فلا يشعر من يجلس إليه أنه جالس مع الرجل ولكن مع النفس العالية التي هي فيه [2] ، وكان أعظمَ هيبةً من الملوك لأن هؤلاء يحيطون أنفسهم بالديوان والمواكب والأسلحة وكثيرٍ من ضُروب التوقير والتعظيم أما الشيخُ فكنت تراه حيث رأيتَه كالمحراب حيث يكون لا يقف عنده الا من وقف ليتخشّع ، وما ذكرتُه إلا ذكرت قول القائل : في هذه الصورة الآدمية آدمُ والملائكةُ له ساجدون

« ٥ »

---

(١) اي يرفع بصره وينظر نظرته الشديدة

(٢) قابلت الشيخ رحمه الله في الجامع الازهر مرة من المرات واستأذن عليه طالب من نوابغ الطلبة وأذكيائهم . فلما مثل بين يديه وقف كما يقف المصلي واضعاً يديه أسفل صدره رامياً بطرفه الى الارض وتكلم كالمناجي المتضرع حتى فرغ وانصرف . فأعظمت ذلك . ولما خرجت لحقت به وكلمته فيه فقال : وأنا أنكرت من جلوسك الى جانب الشيخ تلك الجلسة ما أنكرت أنت من وقوفي على تلك الهيئة . لو تعلم أن أحدنا لا يقف أمام هذا الرجل الا كما يقف العالم ازاء كتاب نادر مفقود يفتش عنه عدة سنين فلما رآه سجد لله شكرا وأنت تحسبه يسجد للكتاب

كانَ هذا الإمامُ الفذُّ في قوة من ربه كقوة الجبل يحملُ ما يحمل ولا يتلوى، وفي سَعَة من طبعه كاستفاضة البحر يَغمرُ ما يغمر ولا يتغير، وفي صَراحة من نفسه كاستطارة النهار يَطلُعُ كما يطلع ولا يخفَى؛ فهو رجل لكنه فكر من أفكار السماء، وهو جسمٌ لكنه عَضلَةَ من عَضَلات الطبيعة، وهو انسانٌ لكنه حقيقةٌ من حقائق الكون. يصفه الناسُ بأنه الرجل الحكيم الذي أوتيَ سرَّ الحكمة لينبُغَ به، ويصفه التاريخ بأنه الحياةُ المجدِّدةُ التي وهبت سرَّ العَظَمَة لتعملَ لها، وتصفه الحقيقة بأنه العقل المفسِّر الذي اتصل به طَرَفُ السر الأعلى ليتكلمَ عنه وليعملَ له ولينبغَ فيه

اذا كان في بعض جوانح الأرض أمكنةٌ نادرة مقدَّسة هي قلبُ الدنيا الذي أودعه الله سرَّ التأله ففي بعض جوانح الناسَ قلوب نادرة هي كتلك الأمكنة. ولقد كان العالم الإسلامي كله يتصل من قلب الشيخ العظيم بَمنسك فيه معنى كمعنى الكعبة اذ تُوَلّي شَطْرَها كلُّ وجوه المؤمنين مصطفى صادق الرافعي

﴿ في العدد الآتي من الزهراء ﴾

فصلٌ ممتع أنيق لا ديب هذا العصر الكاتب الأكبر الامير شكيب أرسلان بعنوان « ما وراء الأكمة؟ » ومقال بعنوان « إيضاح وإصلاح » للبحاثة الشهير الاستاذ السيد حسن حسني عبد الوهاب مزين بصورة فطوغرافية لخط المعز بن باديس أمير القيروان. ونقد لكتاب دوتي Doughty عن جزيرة العرب بعنوان « العرب وذهنية الغرب » بقلم قائم المقام العسكري فؤاد بك سليم. الى غير ذلك من الابحاث المهمة المتعددة

صفحة من تاريخ الاباضية

الحكومة الاباضية في عمان

في القرن الثاني

لما استبد محمد بن أبي عفان اليحمدى وخالف سيرة الحق هو وعماله ، فعزله المسلمون ، اجتمع أهل الحل والعقد برياسة شيخ الاسلام يومئذ وامام العلم العلامة موسى بن ابى جابر من بنى سامة بن لؤي بن غالب ، وكان من فحول ائمة العلم ومن اهل الجد والشجاعة والاقدام ، فمع كبر سنه كان كثيراً ما يسير مع الجنود لرعاية سير الاحكام وترقب الحركات عن كثب والسهر على واجب الدين. فبايعوا الامام العادل الوارث بن كعب الخروصي اليحمدي وهو اول امام من الخروصيين

أحضر أهلُ الرأي والمشورة العلامةَ الامام موسى بن أبي جابر ، وهو شيخ مسنّ ، مشدود على حاجبيه بعمامة ، وكان نائما فى المعسكر على سرير ، فأخذ بيد الوارث فبايعه إماما هو ومن معه من المسلمين فى بلد (نزوى) سنة تسع وسبعين ومائة على ما بويع عليه أئمة العدل من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والجهاد فى سبيل الله واظهار الحق واخماد الباطل ، وقتال البغاة والممتنعين عن الحق حتى يفيئوا الى امر الله ، لا يستحلون منهم غنيمة مال ولا سبي عيال ، ولا انتحال هجرة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا يَسِمُون أهل القبلة بالشرك ما دانوا بالشهادتين .فقام بالحق ونشر العدل فبسطت شمس الحرية اشعتها على تلك الربوع العامرة واقتفى اثر السلف الصالح فى جميع اعماله والامة عنه راضية مؤازرة والكلمة مجتمعة حوله

وكانت ايامه ايام سعادة ورفاهية واطمئنان وانكسار سورة النفوس التى تفت في عضد الامة وتهيج فى شغب الامور واضطراب الاحوال . ولاغرو فان العدل متى قرن بارادة قوية وعزيمة ثابتة ظهرت الصالحات فى اثوابها القشيبة وعززت المقاصد بل انبترت واجتثت اصولها . وتلك الايام هي التى تتوق اليها الهمم الطاهرة والنفوس الكبار لتبدي لبنى الانسان ما منحها الله من المواهب السامية

ولقد قام بالامر هذا الامام الافخم خير قيام فوضع الاشياء في مواضعها وصرف الحقوق لاهلها كما امر الله تعالى وامر نبيه صلى الله عليه وسلم فكان أحسن مثال يحتذى ولم يشذ عنه الا اخوه فقد ذكر انه تخلف عنه

وفي مدته ارسل هرون الرشيد قوة تحت قيادة عيسى بن جعفر بن المنصور الى عمان للاستيلاء عليها في ستة آلاف مقاتل فيهم الف فارس . فكتب احد اركان حربه وهو داود بن يزيد الى المهلبي والي صحار من قبل الامام يخبره بذلك وهو مقارش بن محمد اليحمدى ، فلما بلغ الامر الى الامام الوارث وجه مقارشا الى الجند القادم في ثلاثة آلاف فالتقوا بمكان يقال له « حتى » فانهزم عيسى ابن جعفر حتى بلغ مراكبه في البحر فاقتفى اثره ابو حميد بن فلج وعمر بن عمر من قواد الامام في ثلاثة مراكب فاسر ابو حميد عيسى بن جعفر فانطلق به الى صحار فحبس بها وكان الامام قد خرج من العاصمة وقتئذ « نزوى » فبلغه خبر الهزيمة عند ما بلغ « سيقم » فرجع اليها فقام في الناس خطيبا فقال : ايها الناس اني قاتل عيسى بن جعفر فمن كان معه قول فليقل — مستشيراً لاهل الرأي والمشورة من العلماء — فتكلم احد الجهابذة وهو العلامة علي بن عزرة فقال : ان قتلته فواسع لك وان تركته فواسع لك . فامسك الامام عن قتله وتركه في السجن الا انه اغتيل فيه من حيث لا يدري الامام ولا الوالي

ولم يزل الامام الوارث حسن السيرة قائماً بالعدل الى ان ذهب شهيد المروءة

والاحسان. وذلك انه كان في سجنه جماعة ولعلهم اسرى كما ذكر بعض الكاتبين والسجن قريب من الوادى فسال جارفا فقيل للامام ان الوادي سيلحق من كان بالسجن فامر باطلاقهم فما جسر أحد ان يقدم اليهم خوفا من طغيان الماء فقال الامام: أنا امضي اذ هم اماتى وانا المسئول عنهم يوم القيامة . فمضى اليهم واتبعه سبعون من اصحابه فر بهم الوادي بعد ان افتكوا المعتقلين فحملهم فغرقوا كلهم. ووجدت جثته ثاني يوم بعد ان انقطع الماء متعلقة بشجرة . فدفن رحمه الله بعد جفاف الوادي بين المقر وسمال (قريتان) وذلك بقرار اهل الرأي والحكمة دفعاً لما رقع من المشاجرة بين اهل القريتين كل يريد دفنه في قريته

كانت امامته اثني عشر سنة وستة اشهر الا اياما توفي يوم الاثنين لاربع ليال من جمادى الاولى سنة ١٩٢. وفى مدته توفي شيخ الاسلام العلامة موسى بن ابى جابر الازكوي عن سن يناهز اربعا وتسعين سنة قضى جلها في خدمة العلم والدين والامة حتى بلغ مبلغاً عظيما من الاحترام لدى الائمة واهل العلم . وقبل مبايعة هذا الامام بسنة توفي احد الائمة المجتهدين وقطب من اقطاب العلم الشيخ بشير بن المنذر النزواني العقري جد بني زياد وهو من بني سامة بن لؤي بن غالب وأحد حملة العلم عن ابي عبيدة مسلم بن ابي كريمة التميمي البصري

وبعد وفاة الامام وارث بايع المسلمون غسان بن عبدالله اليحمدي من الفجح يوم الاثنين سادس جمادى الاولى سنة ١٩٢ ذكر المؤرخون أنه بايعه أصحاب الرأي والمشورة من رجال الدولة وأئمة العلم على أن يعمل بالكتاب والسنة وآثار السلف الصالح وعلى إعزاز الدين وأهله فكان في أعماله خير خلف الامام الوارث فشمر عن ساق الجد وكان أحزم رأياً وأمضى عزيمة . أخذ بيد العلماء العاملين فظهرت طائفة كبيرة منهم جهابذة وائمة في الفنون فنفق سوق العلم وضرب على أهل الدسائس والفساد فقضى على الحشوة الذين دأبهم الشغب والعتو

ومن حزمه أنه كان يتجول في مملكته بنفسه متفقداً الاحوال وسير الاحكام مستطلعاً أنباء أطراف المملكة وأمور الرعية . فلما شاهد عبث العصابات البحرية ولصوص الشواطىء — التي كانت تعبث بطول شاطىء العرب الى شطوط الهند — وجه فكره الوقاد وعزيمته الماضية الى انشاء اسطول من الشذاآت فاحضر قسما صالحا وكانت العصابات اللصوصية البحرية من قرصان الهنود . وهذا الامام أول من أنشأ الاسطول لعمان لا الامام وارث كما ذكر بعض الكاتبين فأرسل أسطوله في البحر فطهر طول الساحل العربي الى حدود فارس من معرة اللصوص ثم طاردهم الى شواطىء الهند حتى انقطع أثرهم فاراح الله منهم البلاد والعباد ، فوجه همته الى اصلاح داخل البلاد ، فاتاح الله للبلاد خصباً عظيما فعم الرخاء وانتظم أمر المملكة انتظاماً عظيما وأمر بلجراء المياه والترع

ومما يدل على حزمه وعدله واهتمامه بما كلفه الله به من أمر العباد ان من عادته زيارة قبر الامام وارث كل جمعة فمر يوما على الغيل « الماء الجاري على الارض » الذي بالوادي في طريقه فرأى في بعض جوانبه طحلبا فأثر في نفسه ذلك وقال : هذا أثر من تغيير وقع في البلد . فأراد اكتشاف الحقيقة والوقوف على السبب . فاحضر أهل الاموال فقال لهم : أنا أريد حرب الهند وبيت المال لا يكفي وأريد أن أجمل على التجار قرضاً يكون اداؤه من بيت المال وأشاوركم في ذلك فقال أصحاب الاموال : التجار يسمون بالفائدة وان قلت دراهمهم ضاعت المعاملة بيننا وبينهم ونحن أرباب الاموال والقرضة علينا بما تريد . فقال : لا غير هاهنا . ثم احضر التجار فقال لهم : أريد أن أحارب الهند وخزانة بيت المال لا تكفي بمقاومة الحرب وأناظركم أريد أن أجمل قرضة على بيت المال لتقويم هذا الحرب من أرباب الاموال فما ترون ؟ فقال التجار : أصحاب الاموال أهل حرث وأكثر الحروث لا تكفي بغرم ماعليها وليس في أيديهم شيء مما يكفي لذلك . فقال الامام :

لاغير هاهنا . ثم أحضر الوزراء و أرباب الدولة فقال : أريد أن أجمل قرضة على أرباب الاموال والتجار في بيت المال لحزب المندفا ترون ؟ فقالوا : هذا شيء وقع في قلوبنا من قبل . فأدرك في نفسه أن الغير جاءت من قبلهم وانهم أضمروا سوءاً للامة أو لبيت المال . فاستبدل بهم غيرهم. فلما مر في الجمعة الثانية كعادته لزيارة الامام وارث على الفيل لم ير شيئاً في الماء ، بل رآه زائداً عن أصله . وبالعدل قامت السماوات والارض

وعاصمة الامامة اذ ذاك نزوى واطلق عليها بيضة الاسلام ، وكانت تسمى قبل ذلك تخت ملك العرب . ولهذا الامام الجليل آثار عظيمة وأعمال فاخرة اخلدها له التاريخ وقد ظهر في مدته بعض المجرمين الذين لا يعيشون الا في الفوضى والتهويش وضروب الدسائس ، كراشد بن شاذان بن غسان بن سعيد بن شجاع المناني من بني محارب فانه سار الى « دما » فانتهبها وقتل قومهُ واليها فاقتفى الامام آثارهم الا أنهم انفلتوا من يديه وبعد مدة اقبل راشد فسلم نفسه لبني الفجيج رهط الامام فاخذوا له ولاصحابه أماناً من الامام فلم ير بداً من العفو عنهم درءاً للفتنة وجلباً للسكينة وأعدم كثيراً غيرهم . وللشراة [1] أثر حميد فى حماية الامة والسهر على الامن . وتوفى شيخ الاسلام فى عهده العلامة المحقق الشيخ على ابن موسى رحمه الله. ثم كان العلامة المتفنن الشيخ سليمان بن عثمان رحمه الله المرجع في الفتوى للامام . ولهذا الامام مجلس يجمع فطاحل العلماء وأكابر المجتهدين يستنير بآرائهم ويقتبس من علومهم ولهم اليه رسائل جمعت من الحكمة والموعظة والارشاد والسياسة شيئاً عظيما ، وله أحكام مدوّنة تبدي لك قوة علمه ودهائه ونورانية بصيرته . مات يوم الاحد بعد صلاة الفجر لاربع بقين من ذي القعدة

(١) هم المتطوّعة لحماية الامة من المناكر ، ودرء العدو عنها ، والقيام بما يعود على الامة والدين من المصالح

سنة ٢٠٧ ومدة امامته خمسة عشر سنة وسبعة أشهر . ومن ورعه وتوقفه في الدماء وتحريه فيها أنه قبض على بعض الاشرار ممن استوجبوا الاعدام فاستفتى القاضي وقتئذ مسبح بن عبد الله فلم ير قتلهم فسجنهم الامام فجاء جماعة من العلماء من أولى الامر فناظروا القاضي في أمرهم فتحقق له وجوب قتلهم فابلغ الامام ذلك فقال له الامام حتى تعلن ذلك على ملأ من المسلمين فلما اجتمع الناس بالمسجد قام القاضي واقفاً فقال : اني كنت افتيت الامام بمنع قتل هؤلاء واني قد رجعت عن ذلك وافتيته الآن بقتلهم . فأمر الامام باعدامهم . وفي هذا من الامام من السياسة مالا يخفى . ومن انصاف القاضي ورجوعه الى الحق مايشهد بمقامه الفخم

أبو اسحاق ابراهيم اطفيش

﴿ دور الكتب في قرطبة ﴾

نقل صاحب نفح الطيب (١ : ٢١٥ المطبعة الأزهرية) عن ابن سعيد صاحب (الحلة المذهبة في حلى مملكة قرطبة) أن عرب قرطبة كانوا يتفاخرون بثلاث : بأصالة البيت ، وبالجندية ، وبالعلم . قال : وهي أكثر بلاد الاندلس كتبا ، وأشد الناس اعتناء بخزائن الكتب ؛ صار ذلك عندهم من آلات التعين والرياسة حتى أن الرئيس منهم الذي لا تكون عنده معرفة يحتفل في أن تكون في بيته خزانة كتب ، وينتخب فيها ، ليس إلا لأن يقال : عنده خزانة كتب ، والكتاب الفلاني ليس عند أحد غيره ، والكتاب الذي هو بخط فلان قد حصله وظفر به

﴿ الانغماس في البحار ﴾

البحر يعطي دائما القوة والمال بسرعة أكثر من الارض ، فكل من انغمس فيه أصاب قوة

هيرودوتس المؤرخ

تقاليد فرنسا في الشرق

نهج الجنرال سراي المفوض الفرنسوي السامي في الديار الشامية منهجاً سماه بعضهم « خروجاً على تقاليد فرنسا في الشرق » . وقد رأينا بهذه المناسبة أن نشير الى فصل كتبه الاديب الكبير المرحوم علي كمال بك في جريدة (اقدام) التركية في أواخر سنة ١٣٣٠ (١٩١٢) ، ومما جاء فيه أن الصحف الفرنسوية تبني هذه التقاليد على اتفاقات سياسية وعهود عقدت فيها بين الدولة العثمانية وفرنسا منذ عهد السلطان سليمان القانوني وفرنسوا الأول . واذا أمعنا النظر في الظروف التي عقدت فيها تلك المعاهدة بين هذين الملكين نجد أن الملك فرنسوا بعد أن غلبه الامبراطور شارلكان عام ١٥٢٥ أصبح سجيناً قانطاً ففكر في الاستنجاد بالسلطان سليمان القانوني ، فأرسل اليه خاتمه سراً ، وكانت نتيجة ذلك تلبية السلطان سليمان دعوة الاستنجاد وانعقاد الروابط بين البلادين ومجيء أول سفير فرنسوي الى تركيا . وأنت ترى أن السفارة الفرنسوية في الشرق الادنى لم تؤسس على المعنى الذى تحاول الصحف الفرنسوية أن تفهمه من كلمة « تقاليد فرنسا في الشرق » ، بل الامر على عكس ذلك تماما ، حتى قال أحد المؤرخين الغربيين :

« اذا رجعنا الى الحقيقة التاريخية يتبين لنا أن أول سفارة فرنسوية الى القسطنطينية انما جاءت لتحريض الدولة العثمانية على تجييش الجيوش العثمانية الى بلاد المجر المسيحية ومحاربة امبراطور النمسا فردينند والامبراطور شارلكان »

اذن فان فرنسا وملكها فرنسوا الاول لم يكن يخطر في بالهما يومئذ لامسيحيو الشرق ولا مسيحيو الغرب ، وانما كان يهمهما قبل كل شيء الاستنجاد بجيش السلطان سليمان القانوني لانقاذ البلاد وملكها من عدوان شارلكان . وصار

ذلك سياسة تقليدية لفرنسا فيما بعد ، حيث عادت الى الاستمداد من العثمانيين على عهد لويس الرابع عشر . قال لا مارتين :

« لقد برهنت فرنسا على دهاء سياسي بالاتفاق الذي عقدته مع الدولة العثمانية ، واعتبارها العضد الاقوى للاحتفاظ بكيانها كلما حاول الفاتحون اقتحام حدودها ، سواء كان هذا الاقتحام من الجانب الالماني أو من الجانب الاسباني أو من الجانب الروسي »

أجل ان العثمانيين حاصروا مدينة فينّة بتحريض فرنسا بعد حادثة فرانسوا الاول بنحو قرن ونصف قرن ، حيث كان لويس الرابع عشر — الذي يلقبه التاريخ الفرنسوي بالشمس — يسعى جهده لمنع سوبيسكي ملك بولونيا من امداد النمسويين في فينّة

ولما سارعت الدولة العثمانية الى مساعدة فرانسوا الاول على شارلكان بأسطولها المعقود لواؤه لخير الدين باشا المعروف عند الاوربيين باسم (باربارس) كان الفرنسويون يصفقون له في مرفأ مرسيليا ويهتفون باسمه بينما كان المجلس الالماني العامّ (دييت جرمانيك) يعلن « ان العثمانيين والفرنسويين هم أعداء المسيحية على السواء »

ان المعاهدة الاولى التي حضر السفير الفرنسوي (لافوره) الى بغداد ليجتمع بالسلطان سليمان القانوني عند عودته من حرب ايران ويرجوه الموافقة عليها ليس فيها مادة واحدة تشير الى حماية المسيحيين في الشرق . وكذلك المعاهدة التي عقدت بين الدولتين في أدرنة عام ١٦٧٣ ، والمعاهدة التي عقدت بعد صلح بلغراد ، كلاهما خاصتان بالامتيازات الاجنبية وافرادمن القسس يعدون على الاصابع

ثم استعرض علي كمال بك جميع المعاهدات المعقودة بين الدولتين وقال : اننا لم نجد قط معاهدة واحدة تدل على شيء من المعنى الذي يذكرونه

ذكرى أبي بكر الصديق رضي الله عنه

﴿ اسلام أبي بكر ﴾

كان أبو بكر أول من أسلم من الرجال على راجح الاقوال ولم يتردد في اجابة النبي الى الاسلام حينما بلغته الدعوة وقد استدل من ذهب الى أن أبا بكر أول من أسلم بقول حسان :

اذا تذكرتَ شجواً من أخي ثقة ... فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خيرَ البرية أتقاها وأعدلها ... بعد النبي وأوفاها بما حملا
والثانيَ التالي المحمود مشهده ... وأول الناس منهم صدَّق الرسلا
وثاني اثنين في الغار المنيف وقد ... طاف العدو بهم اذ صعد الجبلا

وقصة اسلامه ما روي أنه كان خدنا للنبي صلى الله عليه وسلم وصفيا له ، فلما بعث النبي انطلق رجال من قريش الى أبي بكر فقالوا يا أبا بكر أن صاحبك هذا قد جن ! قال أبو بكر ما شأنه ؟ قالوا هو ذاك يدعو في المسجد الى توحيد اله واحد ويزعم أنه نبي . فقال أبو بكر وقال ذلك ؟ قالوا نعم . فاقبل أبو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فطرق عليه الباب فاستخرجه وقال له يا أبا القاسم ما الذي بلغني عنك ؟ قال وما بلغك عني يا أبا بكر ؟ قال بلغني أنك تدعو الى توحيد الله وزعمت أنك رسول الله . فقال النبي نعم يا أبا بكر ان ربي عز وجل جعلني بشيراً ونذيرا ، وأرسلني الى الناس جميعا . قال له أبو بكر والله ما جربت عليك كذبا وانك لخليق بالرسالة لعظم أمانتك وصلتك لرحمك وحسن فعالك ، مد يدك فأنا أبايعك . فمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فبايعه وصدقه وأقر أن ما جاء به هو الحق . فو الله ما تلعثم أبو بكر حين دعاه النبي الى الاسلام . وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول : « ما دعوت أحداً الى الاسلام الا كانت منه عنده كبوة ونظر وتردد الا ما كان من أبي بكر فانه ما عكم حين ذكرته له وما تردد فيه »

انكم تجدون في قصة اسلام أبي بكر هذه أنه استدل على صدق النبي صلى الله عليه وسلم باخلاقه التي عرفها فيه بالعشرة الطويلة والخلطة المستمرة والاستدلال بالاخلاق على صدق الدعوى شأن الخاصة أهل الفطنة والعقل الراجح وذلك أن ذوي الأخلاق الفاضلة والسجايا الكريمة والنفوس الشريفة تسمو بهم نفوسهم عن أن يكذبوا على الناس وعلى الله وعن أن يغشوا الناس ويدلسوا عليهم ويغروهم فيعرضوهم للأخطار واضاعة الانفس والاموال في سبيل دعوة كاذبة . وانا لنجد بعض من عرف بالصدق وعلو النفس لا يكذب ولو ترتب على كذبه منفعة عظيمة ويصدق ولو ترتب على صدقه مضرة كبيرة . فان قال قائل ان قصد الاصلاح يخفف من وطأة الكذب قلنا ان المصلحين مندوحة عن الكذب ومن الممكن أن المصلح يدعو قومه الى الاصلاح ويقودهم الى الخير دون أن يكذب على الله مثل هذه الكذبة العظيمة ويقول ان الله أرسلني اليكم ثم يصادمهم في عقائدهم وعاداتهم وربما كان ذلك أهون عليه وأقرب الى اجابته فان من جاءك فقال لك يا فلان انك تشرب الخمر والخمر مفسدة للعقل والبدن فأرى أن تتركها تنقاد اليه وتخضع لقوله أكثر ممن جاءك فقال لك انى رسول الله اليك واني جئتك بدين غير ما أنت عليه فانك لا تصغى الى هذا ولا تمكنه من سمعك

وقد سلك مثل هذه الطريق في الاستدلال هرقل الرومانى الذي كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم حينما بلغته دعوته فقد ثبت في الصحيحين عن ابن عباس أن أبا سفيان بن حرب حدثه قال : « انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله الى الشام فبينما أنا بها اذ جيء بكتاب من النبي الى هرقل جاء به دحية الكلبي فدفعه الى عظيم بصرى فدفعه الى عظيم الروم هرقل فقال هرقل هل ههنا أحد من قوم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ؟ قالوا نعم . فدعيت في نفر من قريش فدخلنا عليه فاجلسنا بين يديه فقال أيكم أقرب نسباً منه ؟ فقلت أنا فاجلسني بين يديه وأصحابي خلفي ثم دعا بترجمانه فقال قل لهؤلاء اني سائل هذا

عن الرجل الذي يزعم أنه نبي فان كذ بني فكذبوه قال أبو سفيان وايم الله لولا ان يؤثر عليّ الكذب لكذبته ثم قال لترجمانه كيف حسبه فيكم قلنا هو فينا ذوحسب قال فهل كان من آبائه ملك قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال قلت لا قال فهل يتبعه أشراف الناس أم ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم قال أيزيدون أم ينقصون قلت لا بل يزيدون قال هل يرتد أحد عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطة له قلت لا قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال كيف كان قتالكم اياه قلت تكون الحرب بيننا وبينه سجالا يصيب منا ونصيب منه قال فهل يغدر قلت لا ونحن منه فى هذه المدة ماندرى ما هو صانع . قال أبو سفيان فو الله ما أمكنني من كلمة أدخل فيها شيئاً غير هذه قال فهل قال هذا القول أحد قبله قلت لا فقال لترجمانه قل له انى سألتك عن حسبه فيكم فزعمت أنه فيكم ذو حسب وكذلك الرسل تبعث في أحساب قومها وسألتك هل كان في آبائه ملك فزعمت أن لا فقلت لو كان فى آبائه ملك قلت رجل يطلب ملك آبائه وسألتك عن أتباعه أضعفاؤهم أم أشرافهم فقلت بل ضعفاؤهم وهم اتباع الرسل وسألتك هل تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فزعمت أن لا فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله تعالى وسألتك هل يرتد أحد عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطة له فزعمت أن لا فكذلك الايمان اذا خالطت بشاشته القلوب وسألتك هل يزيدون أم ينقصون فزعمت أنهم يزيدون وكذلك الايمان حتى يتم وسألتك هل قاتلتموه فزعمت أنكم قاتلتموه فتكون الحرب بينكم وبينه سجالا ينال منكم وتنالون وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة وسألتك هل يغدر فزعمت أنه لا يغدر وكذلك الرسل لا تغدر وسألتك هل قال هذا القول أحد قبله فزعمت أن لا فقلت لو قال هذا القول أحد قبله قلت رجل ائتم بقول قيل قبله ثم قال بم يأمركم قلنا بالصلاة والزكاة والصلة والعفاف فقال ان يك ما تقول حقاً فانه نبي »

وقد نبه الأنجيل الى أنه ينبغي أن يستدل على صدق النبي بجميل أخلاقه

وكريم فعاله وحسن ما جاء به فقد ورد في الاصحاح السابع من الانجيل « احترزوا من الانبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة من ثمارهم تعرفونهم هل يجتنون من الشوك عنبا أو من الحسك تينا هكذا كل شجرة جيدة تصنع أثمارا جيدة وأما الشجرة الردية فتصنع أثمارا ردية لا تقدر شجرة جيدة أن تصنع أثماراً ردية ولا شجرة ردية أن تصنع أثماراً جيدة كل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تقطع وتلقى في النار فاذاً من ثمارهم تعرفونهم »

﴿ أبو بكر بعد اسلامه ﴾

ان أبا بكر حينما أسلم أعلن باسلامه وأخذ يدعو من يثق به من قومه الى الاسلام فاسلم على يديه جماعة فيهم من أكابر الصحابة عثمان بن عفان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وكان من أسباب استجابة هؤلاء لابي بكر ثقتهم به ومعرفتهم ما فيه من خلق وشرف وفضل ومروءة وصدق قال ابن اسحاق « ولما أسلم أبو بكر أظهر اسلامه ودعا الى الله والى رسوله وكان رجلا مألفاً لقومه محببا سهلا وكان أنسب قريش لقريش واعلم قريش بها وبما كان فيها من خير وشر وكان رجلا تاجراً ذا خلق ومعروف وكان رجال قريش يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر لعلمه وتجارته وحسن مجالسته فجعل يدعو الى الاسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس اليه فاسلم بدعائه فيما بلغني عثمان بن عفان والزبير ابن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله » ثم ابتنى أبو بكر مسجداً بفناء داره يصلي فيه ويقرأ القرآن فيجتمع عليه الناس ويستمعون الى قراءته وينظرون الى صلاته وبكائه فكان ذلك سبب اسلام جماعة

وقد وقف أبو بكر ماله ونفسه في سبيل نشر الاسلام فكان ينفق ماله على النبي صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله فقد اشترى سبعة ممن أسلموا من العبيد وكانوا يعذبون بسبب اسلامهم ثم أعتقهم ومنهم بلال مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم وكان يدفع من ماله في تجهيز الجيوش التي كانت تخرج للغزو حتى انه ذات

مرة خرج عن ما له كله في تجهيز جيش

وقد تحمل في بدء الاسلام أذى كبيراً في سبيل الدعوة فمن ذلك ما روي عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت « لما اجتمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا تسعة وثلاثين رجلا ألحّ أبو بكر على رسول الله فى الظهور فقال يا أبا بكر إنا قليل فلم يزل يلح على رسول الله حتى ظهر وتفرق المسلمون فى نواحي المسجد وقام أبو بكر فى الناس خطيبا ورسول الله جالس وكان أول خطيب دعا الى الله ورسوله وثار المشركون على أبي بكر والمسلمين فضربوهم في نواحي المسجد ضربا مبرّحاً ووطىء ابو بكر وضرب ضرباً شديداً وقصد اليه أحد المشركين وأخذ يضربه على وجهه حتى أثر ذلك فيه حتى مايعرف أنفه من وجهه فجاءت بنو تيم عشيرته تتعادى وأجلت المشركين عنه وحملوه الى بيته ولا يشكون في موته فلما أفاق كان أول ماتكلم به أن سأل عن رسول الله ولما جاءه أهله بالطعام أقسم أن لا يذوق طعاماً ولا شرابا حتى يأتى الرسول وكان يدافع عن رسول الله بيده ولسانه وما زال مبتلى ممتحنا معذبا حتى كانت الهجرة من مكة الى المدينة وقد هاجر المسلمون يتسللون الى المدينة

ولم يتشرف بصحبته في الهجرة سوى أبى بكر لعظيم غنائه وشدة حرصه على النبي . ولما انتقل المسلمون الى المدينة وكثروا بأهلها وعزوا ووقعت الحروب والغزوات بينهم وبين المشركين لم يتخلف أبو بكر عن النبي فى حرب ولا غزوة فيما أظن وقد أظهر من الشجاعة والثبات ماشهد له به أشجع الناس وهو علي رضي الله عنه فقد روي عنه أنه قال يوماً وهو في جماعة : من أشجع الناس ؟ قالوا أنت يا أمير المؤمنين . قال : أما انى مابارزت أحداً الا انتصفت منه ولكن أشجع الناس أبو بكر لما كنا يوم بدر جعلنا لرسول الله عريشا وقلنا من يكون معه لئلا يصل اليه احد من المشركين فوالله مادنا منا أحد الا أبو بكر شاهرا السيف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم

عبد الله القلقيلي

حركة النشر والتأليف

﴿ السحاب الاحمر — في فلسفة الحب والجمال ﴾

المطبعة السلفية ومكتبتها ٥٫١٨٠ ص بقطع الجابر : ثمنه ٨ قروش

كاتب هذه السطور قديم الاعجاب ببلاغة النابغة الكبير السيد مصطفى صادق الرافعي ، وما آتاه الله من قلم تجري به بلاغة الحكمة ، وكتابة السحر ، ونثر الشعر ، في لفظ له متانة الجوهر يشف عما وراءه من فيض العقل والهام الضمير . ولا غروَ فقد برهن قلم الرافعي قبل اليوم على تبريزه في صناعتي الشعر والنثر معاً بما أخرجه للناس من مجموعات شعره المتعددة ، وبحديث القمر ، وكتاب المساكين ، ورسائل الاحزان ؛ فضلا عما نشر وماسينشر من كتابه القيّم في تاريخ اللغة العربية وروايتها ، وفي إعجاز كتاب الله الحكيم ، وفي تاريخ الخطابة والامثال والشعر في أدب هذه الامة العربية

ومزية أخرى للاستاذ الرافعي انه ما زال على عهد الوفاء لأربعة عشر قرنا مضت على الامة العربية والملة الاسلامية بخير عظيم ، بينما كثيرون غيره من رجال الادب وحملة الاقلام في هذا العصر يعملون بالفأس جهدهم لهدم ما في قلوب الناشئة من بقايا ثقة واحترام لماضيها وحضارة سلفها

و (السحاب الاحمر) تكملة على رسائل الاحزان [1] وكلاهما نادر في بلاغته ووصفه وأسلوب الكتابة فيه . وانك لا تكاد تنتقل فيهما من سطر الى آخر حتى تقع على حكمة بليغة ، أو معنى مبتكر . وفرق ما بين (رسائل الاحزان) و(السحاب الاحمر) أن الاول كان قطعة واحدة في صفة نوع واحد من ضروب الحب ، فجاء الثاني مفتنًّا يذكر ضروبا كثيرة يستوحيها كاتبه من أرواح عالية . وقد نقلنا في

---

(١) انظر وصفه في ص ٥٩ — ٦١ من (الزهراء)

هذا العدد من الزهراء قطعة من (السحاب الاحمر) في صفة الاستاذ الامام (الشيخ محمد عبده) وهي نموذج لبلاغة هذا الكتاب يدلّ على سائره

﴿ حصاد الهشيم – للمازني ﴾

المطبعة المصرية ٠ المكتبة السلفية ٠ ٤٤٠ ص بقطع الجاير: ثمنه عشرة قروش

الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني شاعر أحلّه الجزءان اللذان انتشرا من ديوانه محلا رفيعاً بين شعراء العربية العصريين ، وزادته رفعةً في نظر أهل الفضل فصوله البليغة التي ينشرها في جريدة الاخبار يعالج بها كثيراً من الموضوعات الادبية والاجتماعية نقداً وتحليلا ، وآخر ذلك مقالاته عن ابن الرومي التي كان يكتبها في الصيف الماضي . وقد جمع الآن طائفة من مقالاته الادبية والاجتماعية في كتاب سمّاه (حصاد الهشيم) ، فتأنق ناشره الفاضل الياس أفندي أنطون الياس في أن يجعل الطباعة العربية تخطو مع الأدب في تجويد هذا الكتاب والباسه حلة قشيبة تليق بفضل كاتبه

﴿ تقويم المرآة لسنة ١٩٢٥ ﴾

مطبعة المقتطف ٠ المكتبة السلفية ٠ ٤٠٠ صفحة كبيرة : ثمنه ١٠ قرشاً

للأمم الراقية عناية بالتقاويم السنوية التي يضاف فيها الى التوقيعات الفلكية وأقسام الزمن أهمّ مايحتاج الجمهور الى معرفته ، ولا سيا في الامة التي يصدر التقويم بلغتها . واذا كان التقويم الذى تصدره الحكومة المصرية قد كفى الناس المئونة فيما يتعلق بأحوال المملكة المصرية بالتفصيل ، فان تقويم المرآة الذى أخذ يصدره خليل افندى زينية منذ العام الماضى جاء منوّعاً جامعاً : ففى قسمه الاول التقاويم وقسمة الزمن ، وفى الثانى مذكرة يومية ، وفى الثالث وصفُ القطر المصرى والسودان ، وفى الرابع الكلام على العالم العربى (الشام والعراق وجزيرة العرب وزنجبار وتونس والجزائر والمغرب الاقصى) وهو مزين بالصور الكثيرة حسن الطبع والورق

﴿ مصريات ـ نخب من شعر الوطنية ﴾

المطبعة السلفية ومكتبتها • ١٢٠ص بقطع الزهراء : ثمنه • قروش

لم يبقَ بقرائنا حاجة الى التعريف بشعر الاستاذ الدكتور أبي شادي بعد الذي قرأوه له من قصائد غرّاء في موضوعات مختلفة آخرها وصف مدينة الزهراء المنشور في هذا الجزء . وقد وصفنا فيما سلف ديوانه « نفحات من شعر الغناء » وقصيدته « نكبة نافارين » ، وبين أيدينا الآن ديوان آخر بعنوان « مصريات » حوى طائفة صالحة من شعره الوطني ، وهو من خير ماجادت به نفسه الشاعرة وطبعه المشبع بحبّ وادى النيل وأمجاده . تتخلل ذلك كلمات مختارة لكثير من المشاهير وضعت الى جانب مايلائمها من موضوعات الديوان . وفي أوله وآخره مقالات قيّمة في النقد الأدبي الحديث بأقلام بعض أهل الفضل . وهو مضبوط بالشكل ، ومطبوع طبعاً نفيساً على ورق جيد

﴿ قصص الحب التاريخية ﴾

مطبعة الهلال • المكتبة السلفية • ١٧٠ س • ثمنة ١٢ قرشاً

جمع الاستاذ الكاتب المشهور سلامة افندى موسى طائفة من قصص الحب المشهورة في التاريخ العربي والتاريخ الاوربي بين أشخاص معروفين ولخصها تلخيصاً عصرياً ، وهي نحو خمس وعشرين قصة ، فنشرتها مجلة الهلال الغرّاء لتكون هدية لمشتركي الهلال وزينت بعضها بالصور ، فجاءت جميلة في وضعها وطبعها

﴿ أنباء عن الكتب ﴾

• من الكتب التى قررت مطبعة دائرة المعارف فى حيدر آباد طبعها (الحماسة لهبة الله بن الشجرى) عن نسختين. و(أمالى ابن الشجري) عن نسختين. و(الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة للحافظ ابن حجر العسقلانى) عن ثلاث نسخ. و(تنقيح المناظر لكمال الدين الشيرازى) عن أربع نسخ

• يُعنى الاستاذ اغناطيوس كراتشقوفسكي - عضو مجمع العلوم الروسي - بتحقيق وتصحيح كتاب الآداب لابن المعتز معتمداً في ذلك على نسخة المتحف البريطاني، مع تعليق حواشٍ عليها. وسينشره في مجلة العالم الشرقي Le Monde Oriental التي يصدرها العلامة زترستن السويدي

• طبع الاستاذ كراتشقوفسكي أيضاً مقالة صغيرة عن نسخة ديوان ذي الرمة الموجودة في المتحف الاسيوي الروسي

• انتشر في باريس سنة ١٩٢٠ كتاب عن الفيلسوف يحيى بن عديّ بقلم العالم بيريه A. Perier الفرنسي، تكلم فيه على كتاب تهذيب الاخلاق الذي ذكرناه في الزهراء (ص ١٢٠) وذكر فيه نسخة هذا الكتاب المحفوظة في خزانة الفاتيكان وترجمه بالافرنسية ترجمة مختصرة

• كتاب الشعور بالعور للصفدي الموجود منه نسخة فى الخزانة الخالدية ببيت المقدس توجد منه نسخة أخرى في ليدك اعتمد عليها العلامة غولد صهير في تلخيص هذا الكتاب لمجلة Sitznngsbericlite wiener Akademie der wissenschaften, Band LXVII 233 - 248

• كتاب جمهرة الكلام واللغة لابن دريد من مصادر الادب التى لا نظير لها. يعتني الآن بتصحيحه العالم الانكليزي كرنكو Fr. Krenkow مقابلا على سبع نسخ وينوي طبعه في مطبعة دائرة المعارف في حيدر آباد (الهند)

• أصدرت مطبعة (اينتر تيرّ يتوريال) في فينّة في الشهر الماضى الطبعة الثانية من الترجمة الألمانية لرواية (قبس من نار) تأليف السيدة خالدة أديب فأنشأ الكاتب الانتقادي (دورا ستو ركرت ماينرت) مقالة بالألمانية في القسم الأدبي من جريدة (نويه فرايه بريسه) النمسوية قال فيها ان هذه الرواية في الطبقة الاولى من الآثار الادبية التى من نوعها

* يشتغل العالم المحقق الدكتور أمين بك المعلوف بتأليف معجم مبسوط من الانكليزية الى العربية، ويبذل فيه عناية عظيمة ولاسيما فيما يتعلق بلغة العلم، كالاصطلاحات الطبية والفلكية والطبيعية من نبات وحيوان وجماد. ومن وقف على تحقيقات الدكتور أمين بك ـ فيما نشره له المقتطف قبل الحرب العظمى ـ في أسماء الحيوان يستبشر بخير عظيم من عمله الحاضر في المعجم الانكليزي العربي

* ما برح الدكتور داود الشابي الموصلي يشتغل منذ عامين بوضع فهرس للمخطوطات الموجودة في مدارس الموصل الاسلامية، وهي نحو ثلاثين مدرسة، مع بيان تاريخ كتابتها، ووصف المهمّ منها. وما كان نادراً من هذه الكتب يبين ما انطوى عليه من أبواب وفصول وينقل نماذج من ابحاثه. ولم يكتف بالكتب الموجودة في المدارس بل زار البيوت العلمية القديمة كالجليليين وغيرهم من أعيان الموصل فذكر ما وجده في خزائنهم من الكتب المهمة النادرة. وصدّر كتابه بخلاصة تاريخية عن كل خزانة من خزائن الكتب في الموصل وذكر موضعها وتاريخ بنائها وما طرأ عليها من الاطوار ومن ظهر فيها من المشاهير

* كتب الينا الاستاذ عبد العزيز الراجكوتي من الهند أن من نفائس النوادر التي لا تزال في عالم الوجود (كتاب التيجان في أنساب ملوك حمير لابن هشام) و (أخبار عبيد بن شرية الجرهمي) قال: «ولعله أقدم كتاب عربي في العالم بعد القرآن». وهذان الكتابان موجودان في حيدر آباد، وكان يظن انهما مما خسرناه من تركة سلفنا

* طبع في الهند كتاب (المجتنى لابن دريد)

* شرع الاستاذ الفاضل الدكتور صالح قنباز الحوى في ترجمة كتاب المستشرق المجريّ غولد صهير في (الاسلام وشرعته)، نقلا عن النسخة الفرنسية المطبوعة سنة ١٩٢٠، ووعد باطلاع قرّاء (الزهراء) على فصول منه

في مصر

أنباء علمية أدبية اجتماعية

﴿ اصلاح الازهر ﴾

نُشر تقرير اللجنة الوزارية عن تنظيم الازهر وملحقاته ومما جاء فيه أن المدارس الاولية للمعلمين ومدرسة دار العلوم ومدرسة القضاء الشرعي تعتبر داخلة في ضمن (الجامعة الأزهرية الكبرى) على شرط أن تبقى وزارة المعارف متولية ادارة هذه المدارس طبقاً للقوانين التي تسير عليها الآن . وأن يشرف على مدرسة دار العلوم والمدارس الاولية للمعلمين معاً مجلس ادارة رئيسه شيخ الجامع الازهر

ويضاف من أول السنة الدراسية المقبلة الى منهج دراسة القسم الاولي للمعاهد الدينية — علاوةً على مقرره الحالى في العلوم الدينية والعلوم العربية — ما يتسع له من المواد الحديثة التي تدرّس في المدارس الاولية للمعلمين وليست في منهج القسم الاوّلي للمعاهد الدينية ليتسنى للمتخرجين منه اذا أرادوا الاشتغال بالتعليم في المدارس الاولية أن يتفرّغوا سنة لاستيفاء ما ينقصهم من العلوم. وستنشأ فرقة في الازهر تسمى (فرقة التخصص للتدريس بالمدارس الاولية) يتكمل فيها حاملو الشهادة الاولية من المعاهد الدينية سنة واحدة ليكونوا معلمين

ويعدّل برنامج القسم الثانوي من الازهر ، فتدخل فيه العلوم الحديثة التي يشتمل عليها منهج المدرسة التجهيزية الملحقة بمدرسة دار العلوم ، وهو نفسه منهج القسم الادبي للمدارس الثانوية الاميرية لكن استعيض فيه عن اللغات الاجنبية والترجمة ببعض العلوم الحديثة . ومن ابتداء السنة الدراسية القادمة تؤسس السنة الاولى من القسم الثانوي في الازهر على هذا المنهج ويستغنى بها عن نظيرتها في دار العلوم

وان المناهج الجديدة التي تتبع في الازهر وتوابعه لا تمسّ العلوم الدينية والعربية من حيث مقرّراتها الحاضرة التي

تحفظ للازهر صبغته الدينية العربية

ومدة التخصص في جميع أقسام الأزهر بعد الحصول على الشهادة العالمية تكون ثلاث سنوات ، وتعدّل مناهج الدراسة فيها بوساطة مجالس الادارة المختصة وتوصي اللجنة الوزارية باعداد مكان واحد يضم أقسام التخصص معاً توحيداً لانظمتها العامة وتسوية لجميع طلبتها فى الامتيازات وقد يكون من الممكن بناء الجناح الشرقي في مدرسة القضاء الشرعى لتكون فيه حجرات دراسية تكفي السنوات الثلاث لأقسام التخصص ، وينبغي الشروع فى ذلك في الحال. وتوصي اللجنة بمعاملة شهادة التخصص معاملة (الدكتوراه) متى وضعت القواعد اللازمة لحامليها في مصر

ونظراً لضرورة البدء في الحال بتعديل مناهج الدراسة في الازهر وتوابعه تعديلا يلائم روح العصر الحاضر مع حفظ ما للأزهر من الصبغة الدينية العربية تألفت لذلك لجنة من العلماء ورجال الاختصاص

﴿ تهذيب الاحداث المجرمين ﴾

من عادة الحكومة المصرية أن تسجن الاحداث المجرمين فى معهد اسمه (اصلاحية الاحداث) يتلقون فيه شيئا من التربية والصناعة . وقد أخذت وزارة الزراعة الآن من هؤلاء ثلاثين صبيا لتمرينهم على زراعة الحدائق فى قسم البساتين المجاور للاصلاحية ، ويبيتون ليلا فى سجنهم الى أن تنتهي المدة المحكوم عليهم بها

﴿ قوة الدفاع السودانية ﴾

كتب المندوب السامي البريطاني الى الحكومة المصرية أن نفقات قوة الدفاع السودانية ستتحملها حكومة السودان

ولما كانت الحكومة المصرية تعتبر أن الجيش الموجود في السودان انما هو جزء من الجيش المصري مكلف الدفاع عن الاقاليم السودانية التى ما زالت مرتبطة بمصر ارتباطاً لا انفصام له ، فقد قرر مجلس الوزراء يوم ١٠ رجب الحالي أن تبقى ميزانية وزارة الحربية للسنة المقبلة كما كانت فى السنة الحالية تماماً من غير زيادة ولا نقصان على أن يتبين في الميزانية تفصيلا ما يخص الجيش الذي في مصر وما يبقى من المبلغ المدرج في الميزانية يخصص جملة واحدة للجيش الذى فى السودان

في العالم الاسلامي

أنباء علمية أدبية اجتماعية

﴿ الاستاذ فمبري والفقه الاسلامي ﴾

كتب هاشم ولي أفندي مقالة في جريدة (وقت) التركية يوم غرة رجب قال فيها انه لما زار مدينة بودابست قبل وفاة الاستاذ فمبري المستشرق المجرى الشهير زاره في منزله وانتقل الحديث بينهما الى الفقه الاسلامي فقال له الاستاذ فمبري « ان فقهكم واسع جداً الى درجة أنني أقضي العجب كلما فكرت في أنكم لم تستنبطوا منه الانظمة والأحكام الموافقة لبلادكم وزمانكم »

﴿ المناطيد ﴾

أشرنا في العدد الماضي الى محطة المناطيد في (الاسماعيلية) على قناة السويس وهذه المحطة هي المرحلة الوسطى بين بريطانيا والهند. أما المحطة الهندية فقد اختاروا أن تكون في ثغر (كراتشي) لان (بومبي) جبلية ومعرضة لمختلف الرياح. والمنتظر أن يبتدىء السفر بالمناطيد على هذا الخط سنة ١٩٢٧ ؛ فينقل المنطاد الواحد مائة راكب من انكلترا الى مصر فالهند بأجرة قدرها مائة جنيه في البداية حتى اذا أمكن نقل مائتي راكب تنزل الاجرة الى ٥٥ جنيهاً

﴿ عبد الحق حامد بك ﴾

رددت الصحف التركية صدى ابتهاج رجال الفضل في تركيا ببلوغ شاعرها الاعظم عبد الحق حامد بك السنة الخامسة والسبعين من حياته. وقد قال يوم الاحتفال به « ان استاذي ساكن الجنان نامق كمال بك كان يقول: الافراط في التواضع كفر بالنعمة. لذلك أنا أعترف بأن فيّ مزيتين: جودة القريحة، والثبات الدائم، فهما درسي وهما مدرستي. واذا كان ثمة شيء يدعو الى احترامي فهو سني، فان بعض ما أكتبه الآن قد يكون ثميناً لاني اكتبه بيد مرتجفة، غير ان اليد لا ترتجف بسبب الشيخوخة فقط بل قد ترتجف بسبب الخوف وبسبب الجهل، فكيف بها اذا ارتجفت بسبب ذلك جميعاً

﴿ الجيش الافغاني ﴾

قررت الحكومة الافغانية أن يكون التجنيد اجبارياً في بلادها، وينتظر بعد العمل بذلك أن يصبح الجيش الافغاني مائتي ألف في السلم وأربعمائة الف في الحرب

﴿ الترك واليهود ﴾

ألقى جودت بك الاستاذ في دار المعلمين العليا بالآستانة محاضرة عن اليهود قال فيها : « ان اليهود بلغوا المرتبة العليا في التجارة والزراعة والعلم والفلسفة والسياسة وفي كل شيء ، ما خلا الجندية وفنون الحرب فقد صفرت أيديهم منهما . وأما نحن الترك فما برحنا نشكو تأخرنا في التجارة والزراعة والفلسفة والعلم والسياسة، ولكننا نفتخر بأننا بلغنا المرتبة العليا في شئون الحرب . فهل نحن واليهود قد خلقنا على طرفي نقيض يا ترى ؟ »

﴿ اليمن وديون تركيا ﴾

نشرنا في ص ٣٥١ من سنة الزهراء الحالية أن اليمن أصابها سهم من ديون الدولة التركية . وقد أرسل الامام يحيى رسالة الى مجلس الديون التركية يقول فيها انه لا يعترف بمعاهدة لوزان التي بموجبها فرض على اليمن هذا السهم من ديون تركيا . ولذلك فهو لا يوافق على نتيجة لم يشترك في مقدماتها . وقد أرسلت رسالته هذه الى لجنة التحكيم في لندن

﴿ مسلمو قبرص ﴾

عقد مسلمو جزيرة قبرص مؤتمراً عاماً قرروا فيه أن يتولى مجلس منهم ادارة الاوقاف الاسلامية واستثمارها، وأن يكون للحكومة حق الاشراف عليها فقط وأن يكون للمسلمين في معارفهم مثل ما للروم من الحقوق ، وأن تقسم الحكومة الاموال المخصصة للمعارف بين مدارس المسلمين والروم على نسبة عدد الفريقين

﴿ من الشام الى المغرب ﴾

أخذت فرنسا من سورية خمسة ملايين من الفرنكات باسم نفقة جيش الاحتلال ، وفي النية تحويل هذا المبلغ الى ميزانية النفقات في المغرب الاقصى لينفق منه على تهيئة الدفاع فيها اذا وقع هجوم من الريفيين على المغرب الاقصى

﴿ آثار اسلامية في بلغاريا ﴾

عثروا اثناء التنقيب في بلغاريا على أكواب ذهبية من الآثار الاسلامية ، ويظن أنها من أيام السلجوقيين أو أقدم منهم

في العالم العربي

أنباء علمية أدبية اجتماعية

﴿ الحجاز والنفوذ الاجنبي ﴾

سأل محرر (السياسة) في القاهرة رئيس وفد الخلافة بالهندي العائد من جدة « هل رأيتم من الوجهة الحربية أم السياسية أثراً للنفوذ الاجنبي في حكومة جدة : الحاضرة ؟ » فأجاب رئيس الوفد : « لم نعثر على دليل يثبت ذلك . وقد طفنا في مراكز الجيش ومخافره وخنادقه وحصونه ، كما دققنا ملياً في الأحوال ، فما وصل اليه علمنا أنه لا أثر للتدخل الاجنبي مطلقاً . والحرب يدبر شئونها ضباط وقواد عسكريون سوريون وفلسطينيون ، ولا يوجد ضباط أجانب إلا طيارون من الروس القيصريين لا من البلاشفة »

﴿ دول سوريا ولبنان ﴾

تنشر جريدة (الوطن) البيروتية مقالات افتتاحية بعنوان « ثوب دولة على جسم مزرعة » تصف فيها الشكل الاداري في دولة لبنان الكبير بثوب فضفاض ملقى على جسم صغير نحيف. قالت « ومتى طال الثوب على لابسه كان سبباً للعثرات ومدعاة لهزء الناس باللابس » قلنا: وهذا القول يصدق على سائر الاجزاء المقطعة من بلاد الشام التي أطلق على كل منها اسم دولة، وهي لو اجتمعت كلها معاً لكان كثيراً عليها هذا الاسم

﴿ صناعة البلور في دمشق ﴾

تجددت الهمة في دمشق لاصلاح معمل البلور فيها واستكمال ما ينقص من أدواته استعداداً لاصدار المصنوعات الوطنية منه

﴿ مظاهر الاستقلال العراقي ﴾

أنشئت سفارة للحكومة العراقية في لندن ونشر بذلك مرسوم من ملك العراق

﴿ آثار كنعانية ﴾

عثروا في يافا ـ أثناء حفر بئر ـ على قبرين كنعانيين يرجع تاريخهما الى العصر النحاسي وفيهما عظام وفخار محطم وقبضات سيوف من نحاس

﴿ الثقافة العربية ﴾

أهدى الطلبة العرب في مدرسة المطوق بالقدس عباءة وكوفية وعقالا لمدير مدرستهم المستر غودبي لانه أوشك أن ينتقل من فلسطين ، وكان محبا للقومية العربية ، وقد القى عليهم الاستاذ غودبي خطبة قال فيها : « اني أفتخر بتاريخ العرب ، وبعلمائهم ، وفلاسفتهم ، وشعرائهم فانهم علموا أوربا وسيعلمونها عملا بقاعدة التاريخ يعيد نفسه »

﴿ مكتبة الامل في تونس ﴾

أنشأ كبار طلبة مدرسة المعلمين في تونس خزانة كتب سموها (مكتبة الامل) تفاؤلا بحصول المأمول من نشر آداب اللغة العربية في الربوع التونسية حتى يعود لها مجدها ورونقها

﴿ النهضة في حماة ﴾

كتب الينا الدكتور السيد صالح قنبار من حماة أن أفاضلها اسسوا نادياً أدبياً الغرض منه ايجاد مكتبة عامة ، وإلقاء محاضرات علمية لتهذيب الرأي العام ، والسعي لتجديد مدفن الملك العالم العادل أبي الفداء صاحب حماة

﴿ مسلمو لبنان ﴾

قالت (الرأي العام) : « اننا نحن المسلمين ما زلنا نداعي بوحدة عامة تضم أجزاء سورية بعضها الى بعض ، واذا رآنا الغير نمشي الى الاشتراك في الانتخابات النيابية فما ذلك إلا لأننا نريد أن نداعي بحقوقنا داخل المجالس التي لها السلطات الكافية للبتّ في كل حق وطلب ، أي أننا سنبقى سلبيين ضمن ايجابية محدودة »

﴿ القضاء الاجنبي في الشام ﴾

قررت نقابة المحامين في دمشق أن يضرب المحامون جميعاً عن المرافعة أمام المحاكم كلها في النصف الاول من شهر فبراير من كل عام احتجاجاً على تأسيس المحاكم الاجنبية في الديار الشامية في مثل هذا الوقت من سنة ١٩٢٤

﴿ آثار تدمر ﴾

نيط بالمسيو ألبر غبريل — عضو مدرسة أثينة سابقاً — وضع خريطة في هذا الربيع لآثار تدمر والاشراف على تثبيت الرواق الشهير. وسيساعده المسيو هرالد الكويت الذي سعى في العام الماضي لاكتشاف المدفن في تدمر وتفسير ما فيه من الكتابات

الزهراء

ج ٨ : م ١ — ١٥ شعبان ١٣٤٣

الجملة القرآنية

ما وراء الأكمة !

حضرة الأستاذ العبقريّ ، نابغة الأدب ، وحجة العرب ، السيد مصطفى صادق الرافعي ، نفع الله به

أراك قد استغربت قول احدى الجرائد العربية الصادرة في أمريكا انك لو تركت « الجملة القرآنية » والحديث الشريف لكنتَ الآن المرجعَ الذي لا ينازع ، ولبذّ مذهبك في البلاغة المذاهب كلها من قديم وحديث

ويحق لك ولغيرك وأيم الله أن يستغربوا هذا التمنّي الدال على مرض روحي عند بعض الناس لأنه قد يجوز أن انساناً لا يعتقد بتنزيل القرآن ولكن لا يوجد عربي سليم الذوق لا يعتقد ببلاغة القرآن وحديث الرسول (ص) ولعمري ان الأمر لكما قال ذلك الذي سأله سائل : هل يقال « فأذاقها اللهُ لباسَ الجوع » فاجابه : ويحك ، هبك تتهم محمداً أنه لم يكن نبياً اتتهمه أنه لم يكن عربياً ؟

ولكنك لم تلبث أن فهمت مغزى هذه النزعة الغريبة، وعبرت عما ظهر لك في تلك الجملة الموجزة من المرامي والمقاصد البعيدة، فقلت وأنت سيد القائلين «فظهر لي في نور هذه الكلمة مالم أكن أراه من قبل حتى لكأنها (المكرسكوب) وما يجهر به من بعض الجراثيم مما يكون خفيًا فيستعلن ودقيقاً فيستعظم وما يكون كأنه لا شيء ومع ذلك لا تعرف العلل الكبرى إلا به»

نعم إن وراء الاركة ما وراءها وان هناك دسائس خفية تظهر بعض أطرافها في هذه الجملة. ولكن دعني أقول لك انه ليس مرادهم العدول الى الركاكة ولا مناصبة القرآن العداوة لمجرد كونه فصيحاً. وليس الامر من قبيل ماذكره أحمد فارس في (الفارياق) من أن بعض خدمة الدين ممن كان يتكلم عنهم يتبركون بالركيك من القول ويستوحشون من العربي الجزل البليغ. ولا هو من نمط مارواه في (كشف المخبا عن فنون أوربا) من أنه كان يعرب التوراة وهو في انكلترة فكان يقف على الترجمة العربية قسيس انكليزي شدا شيئاً من العربية فكان كلما رأى لأحمد فارس جملة شم منها رائحة الفصاحة مسخها واستبدل بها جملة ركيكة. فكان الشدياق يعجب من أمره وقد نقل عنه من هذا النسق جملاً يستغرب لها الانسان من الضحك اذ يرى كيف كان ذلك القسيس يتعمد قلب العالي بالساقط والجيد بالرذل تعمداً ويتهافت على الركيك تهافت الذباب على الحلواء ويصرح بأنه انما يتوخى بذلك ابعاد الكلام عن شبه القرآن

كلا يا أيها الاخ، ان هذه الفئة لا تمج الفصاحة من حيث هي، ولا تدين بالركاكة التي كان يدين بها قسوس أحمد فارس فيسخر بهم ما يسخر، ولا تحارب اللغة العربية نفسها، ولكنها تحارب منها القرآن . . .

ان هذه الفئة تحارب القرآن والحديث وجميع الآثار الاسلامية. وتريد أن تتبدل بها كلام الجاهلية وكلام فصحاء العرب حتى من المخضرمين والمولدين

وكل كلام لا يكون عليه مسحة دينية . وهذه الفئة قد تعددت غاياتها في هذا المنزع ولكن قد اتفقت في الوسائل . فنها من لا يجهل بلاغة القرآن وجزالته وكونه من العربية بمنزلة القطب من الرحى ، ولكنه يدس الدسائس من طرف خفي لاقصائه عن دائرة الادب العربي وتزهيد الناشئه فيه بحجة كونه قديماً وان كل قديم هو بالٍ . حتى اذا تم لهم ما يبتغون من غض مكانة القرآن في صدور الناس يكونون قد طعنوا الاسلام طعنة سياسية في احشائه . . . . على حين هم يزعمون أن الموضوع موضوع أدبي لغوي لا مدخل للسياسة فيه فينزلقون بهذه الدعوى المدحاض كثيرين ممن لو تفطنوا لما وراء هذه الدعاية البارزة في زيّ لغوي أدبي من المآرب السياسية الخبيثة لكانوا منها على حذر بل لا تقابوا عليها وصاروا قرآنيين . ولكن مع الاسف نقول ان الحوادث الاخيرة لا سيا ما جرى قبيل الحرب الكبرى الى ما بعدها قد اثبتت أنه ما زالت هناك فئة تلعب بفئة وتسوقها الى حيث تريد فلا تستفيق هذه من سكرتها الا وقد قضي الامر الذي فيه تستفتيان ..... وهذه الدسيسة التي ظهر لكم مكنونها من جملة واحدة إن هي الا حلقة لغوية من سلسلة دسائس مقصود منها الاسلام لا القرآن من حيث كونه قرآناً ولا الفصاحة من حيث كونها فصاحة

ولقد أشرتم الى ذلك فى مقالكم الجليل فقلتم « لا أعرف من السبب في ضعف الاساليب الكتابية والنزول باللغة دون منزلتها الا واحداً من ثلاثة : فأما مستعمرون يهدمون الامة في لغتها وآدابها لتتحول عن أساس تاريخها الذي هي أمة به ولن تكون امة الا به ، واما النشأة في الادب على مثل نهج الترجمة فى الجملة الانجيلية والانطباع عليها وتعويج اللسان بها ، وإما الجهل من حيث هو الجهل أو من حيث هو الضعف »

فأنا أقول ان الوجوه الثلاثة متوفرة فى السبب ، ولكن الوجه الأول هو

أقوالها . وأصحاب هذا الوجه منهم من يريدون هدم الامة فى لغتها وآدابها خدمة لمبادىء الاستعمار الاوروبى ، ومنهم من يشير باستعمال اللغة العامية بحجة أنها أقرب الى الافهام ، ولكن منهم من لا يحاول هدم الامة فى لغتها وآدابها لا حباً باللغة وبالآداب ولكن علماً باستحالة تنصل العرب من لغتهم وآدابهم . ولذلك ترى هؤلاء دعاةً الى اللغة والآداب على شرط أن لا يكون ثمة قرآن ولا حديث وان تكون الصبغة لا دينية ، وحجتهم فى ذلك حب التجدُّد وكون القرآن والحديث وكلمات السلف كلها من القديم الذي لا يتلاءم مع الروح العصرية في شيء . وآخرون حجتهم في ذلك النزعة القوميــة التي بزعمهم تناقض النزعة الدينية ، وأصحاب النزعة القومية هؤلاء يقولون انها من باب التجدُّد وان روح القومية هي السائدة فى هذا العصر . فالدين والمعاصرة نقيضان لا يجتمعان . فاما اذا سألهم سائل قائلا : انكم وأنتم من دعاة التجدد ومن قراء الآداب الاوربية لا تنكرون أن كتاب أوربا اليوم من فرنسيس والمــان وانكليز وطليان واسبانيول وروس الخ الخ انما آدابهم كلها مأخوذة من اللغات القديمة كاليونانية واللاتينية وان آيات التوراة والانجيل تدور على ألسنتهم وأقلامهم جارية فيها مجرى الامثال لا يكاد يخلو منها خطاب ولا كتاب . حتى ان المنفضين منهم من العقيدة يتكلمون بلغة الانجيل والتوراة وهذا كلمنسو الذى لا يوجد حرب على الدين أشد منه كان يجاوب بعض من اعترض عليه من أجل بعض نقاط فى معاهدة فرساي قائلا : ادخلوا فى فرح المعاهدة تجدوها كما تريدون . ومعلوم أن جملة « ادخل فى الفرح » هي آية انجيلية ادخل فى فرح سـيدك . وهذا شيء لا يمكن أن يحصى الا اذا أحصيت رمال يبرين . وانما نريد أن نثبت به كون التجدد والمعاصرة لم يمنعا بقاء لغات أوربا وآدابها على صبغتها القديمة وما أخـذها من التوراة والانجيل ومن شعراء يونان وخطباء رومة وان أدباء أوربا في هذا العصر يستهجنون اختراع انشاء

جديد وأسلوب غير مألوف ويحسبونه مخالفا للذوق ويتمثلون بمعان غابرة لم يبق لها أثر . انظر هل بقي أثر للقوس والنشاب في أوربا وهل يوجد أعرق في القدمة من القوس والنشاب والى هذا اليوم يقولون : il fait flèche de tout bois وترجمتها : يأخذ نشاباً من كل خشب . ومرادهم بها أنه يستعين بأيّ قوة حصلت في يده . افترام وقد أرادوا مراعاة الأحوال العصرية يقولون : يعمل بندقية من كل حديد . أو : يصنع قنبلة من كل ديناميت . كلا لا يقولون ذلك ولا يرون الخلط بين العلوم والآداب ولا يجدون التجدد في الفنون والصناعات داعياً الى تغيير أسلوب الكتابة بحجة أن هذه التعابير كانت يوم لم يكن تلغراف ولا تليفون ولا أشعة رونتجن . أفرأيت كاتباً أوربياً يقول : حلقت بمنطاد الفكر في سماء الموضوع ، كلا ولا ما أشبه ذلك . ولا ينكر أنه قد جدّت في أوربا فرائد وجمل لم تكن مألوفة في الاعصر السابقة كما جدّت أيضاً اصطلاحات في كل عصر من أعصر اللغة العربية فليس جميع ما اصطلح عليه الناس في أيام العباسيين كان معروفاً في صدر الاسلام أو في الجاهلية ، ولكن كل ما يتجدد هنا أو هناك لا بد من أن يرجع الى نصاب اللغة وينزل على حكمها ولن تترك اللغة فوضى لا في شرق ولا في غرب . طالما ترنحت الأعطاف عند ذكر الكاتب الفرنسي العظيم أناتول فرانس الذي توفي منذ بضعة أشهر ، وكان هذا الكاتب هو الصدر المقدّم في الانشاء عند قومه لا يرون أحداً في منزلته بعد رنان وكان مما تميز به النزوع الى المذاهب الاجتماعية الجديدة والغلو في كره العقائد الدينية والعادات القديمة والنفور من النصرانية بأجمعها حتى لقد صفّه كثيرون مع الشيوعيين . وبالرغم من هذا فقد اتفق جميع من ترجموه لدن وفاته حتى من أدباء الفئة الاشتراكية والشيوعية على أنه كان في انشائه اصولياً استاذيا مقلداً يحذو حذو راسين الشاعر الذي عاش قبل هذا العهد بمائتي سنة وانه حافظ على الطريقة الكتابية الاصولية المسماة عندهم

« كلاسيك » أي الطريقة المدارسية . وقيل للكاتب المشهور موريس بارس ـ وكان من أنصار الديانة والكثلكة ـ أفلا ترى مبادىء أناتول فرانس وغلوه فى الاشتراكية الخ ، فاجابهم : قولوا فيه من هذه الجهة ما شئتم الا أنه حفظ اللغة . وهي جملة شهيرة يحفظها الجميع عن بارس

ثم يقدر العربى أن لا يكون صحيح العقيدة ولا مسلما ، ويكون نصاب اللغة عنده القرآن والحديث وكلام السلف ، لأنها هي الطبقة العليا التى تصح أن تكون مثالا . ولكن ليس هذا مراد هذه الفئة التي تريد حربا وتوري بغيرها تبغى نقض قواعد القرآن ـ التى هي السد الامنع الحائل دون الاستعمار والثقافة الافرنجية بفروعها ـ وتأتى ذلك من طريق نبذ القديم والبالى والاخذ بالجديد والحالى . ولا يوجد مع الاسف كثيرون ممن يتنبهون لهذه السفسطة ويعلمون مرمى هذه الدعاية بل ان كثيراً من ناشئتنا ومن عامتنا هم من فخ الى فخ . . .
ومن جملة هذه الاشراك أن القرآن حائل دون القومية العربية لا يفسح لها مجالا فتراهم ينصبون له العداوة وأمراض العقول كثيرة كأمراض الابدان ولكن أمراض القلوب هي التي لا حيلة فيها . . . هذا وان بعضا من أدعياء الجديد ـ لا دعاة الجديد ـ لا يحاربون القرآن ولا الشرع عن بحث وتدقيق ومقايسة ومقابلة يتبعون المعقول قديما كان أو جديداً ويرتادون المفيد ممرقا كان أو محدنا كلا ، بل هم قد اختاروا مذهبهم من قبل فرجحوا كل جديد كيف كان وبدون محاكة ، وذلك ليقال انهم رقاة عصريون ، أما نظرية أخذ الأحسن من كل شيء واختيار الاوفق من أي جهة جاء فهذه ليسوا منها بسبيل . وانما يؤثرون الشيء اذا علموا أن بعض امم الأفرنجة أخذت به . ولما وافقت هذه الفئة فى تركيا على منع المسكرات لم يكن السبب في هذه الموافقة ضرر المسكرات أو النهي الشرعي بل حرموا الخمور لمجرد كون أمريكا حرمتها

وخذ لك هذا المثال :

كنا في مجلس المبعوثين في الاستانة وكان من زملائنا زهراب افندي الارمني الشهير ولم يكن علمه وذكاؤه باقل من شهرته وكان يصعب على مبعوث مهما كان قوي المارضة قاطع الحجة أن يخاصم زهراب لا سيا في التشريع . فاتفق أن بعض مبعوثي الترك من المولعين بالجديد ـ لمجرد ادّعاء الرقيّ العصري ـ اختلفوا مع زهراب في سن مادة قانونية ، فعقدوا لها مجلساً خاصاً وانبرى لزهراب اثنان من هؤلاء العصريين يجادلانه ويحاولان أن يحملاه على رأيهما فبعد حوار طويل تغلب زهراب عليهما وألزمهما الحجة ولم يبق أمامهما الا السكوت . الا ان زهراب أخطأ في شيء وهو عدم معرفته عقلية هذه الفئة فبعد أن أخرسهما في الجدال عاد فقال لهما : وهذا أيضاً وفق أحكام شريعتكم (الاسلامية) التي تقول كذا وكذا . حدثنا الاستاذ الفلكي الرياضي فطين افندي مدير مرصد الاستانة : انه لما قال لهما زهراب هذا القول عادا فنبرا بغتة قائلين : اذا كان الامر كذلك فلا نقبل هذا الرأي . ومن بعد تلك الفلتة لم يعد زهراب قادراً أن يقنعهما بوجه من الوجوه فليس صواب الشيء وعدمه هو الحاكم عند هذه الفئة بل هو مصدر الشيء بدون نظر الى أي اعتبار آخر فان علموا كونه آتيا من طريق الدين أو ملائما لحكم وارد في الشرع استمرّوا امذاقه قبل أن يذوقوه . وليس هذا منحصراً في الترك وفي الفئة التورانية منهم بل عندنا نحن من هذا النخل فسيل في مصر والشام وغيرهما

وياليتك ترى هذه الفرقة على شيء من التحقق بالجديد فيما يلزم فيه الاخذ بالجديد من علم نافع أو فن مفيد أو صناعة دارّة . فان العلم لا يجب أن يكون فيه قديم وجديد بل هو أصل يتفرع منه فروع كل يوم يتحتم على الانسان أن يتتبعها كلها ناظراً الى حقيقتها وصدق تجربتها وفائدتها للاجتماع

كلا ياسيدي قلما رأيت من هذه الفرقة الا الادّعاء الفارغ والنزوع الى الثورة

على ما يسمونه بالقديم وهم ينسون أن هناك مبادىء ثابته وبديهيات ليس فيها قديم وجديد وان الاثنين والاثنين أربعة من مائة ألف سنة فلا نقدر أن نحمل على ذلك ثورة وان المقولات العشر مما لاتتناوله الثورة وان الثورة انما هي واجبة على الجهل والوهم لا على الحق والعلم . وان العلم لايكون قديما وان الأدب لا بد أن يراعى فيه ذوق الامة وتاريخها وعادتها وعرفها وانه ليس بتجربة كيماوية

هذا يا أخي هو المرمى الصحيح ممن أخذ عليك « الجملة القرآنية » فأما الفئام الاخرى ممن عجز عن الفصيح فابغضه وممن يستأنس بالركيك لأنه هو الشيء الوحيد الذي يقدر عليه فهذه خطبها يسير وقلعتها أوهى من أن يحمل مثل قلمك عليها

لوزان ٨ فبراير شكيب ارسلان

الشرق والغرب

قال الشاعر الهندي رابندرا ناث تاغور :

« أكبر غلطات الاوربيين بوجه عام والبريطانيين بوجه خاص اعتبارهم أوربا مختارة من الله لنشر حضارتها في البشر ، وهي دعوى صار الشرق لا يصدق بها ، ولا يثق بأن في استطاعة روح العدل الاوربي أن يساوي بين أبناء الشرق والغرب بالقسط ، حتى لو بلغ بعض شعوب الشرق منزلة لا تقلّ من منزلة الشعوب التي ساعدها الحظ الجغرافي على أن تكون من سكان قارّة أوربا

لقد اشتبكت الاواصر بين الامم في هذا العصر ، وما يدرينا لعل بعض الشعوب الشرقية اذا نزلت بها نازلة اليوم أو غداً لا تلبث أن تنتقل الى سواحل البحر الاسود أو الى سواحل كليفورنيا فتكون من أهلها

ومن غلط أوربا تعويلها في الشرق على الرفاهة المادية دون أن تقيم وزنا للمطمح ، فتزعم أن الشرق يكفيه أن ينعم في الرفاهة المادية ، بينما هو حريص على تحقيق مطامحه المعنوية ، ولعل دعوى السلام التي تنادي بها أوربا لا تقصد منها الا الى الرغبة في التمتع بما ادخرته من خيرات »

المسجد الحرام

السَّاحةُ الكبرى، والدارُ الأَمومة، والموسم الحاشِر (١)

المُنتدَى والمؤتمر ومَثابةُ الزُّمَر (٢)

إبرةُ المُبْحِر، ونجم المُصحِر (٣)

قِبلة البدويِّ في قفره، ووِجهةُ القرويِّ في كَفْره (٤)

حَرَمُ الله المطهَّر، وبيتُه العتيقُ المستَّر (٥)؛ الذي وجَّهَ إليه الوجوه، وفرض على عباده أن يحُجُّوه

نظرتْ اليه المساجدُ في كل خمس، وقامت اليه قيامَ الحِرْباء الى الشمس (٦)

بناه الله بمكةَ على فضاء زَكيٍ لم يتنفَّس فيه الناس، وخَلا إلا من جُحْرٍ وكِناس؛ فلا الدنيا سحبتْ عليه غُرورَها؛ ولا النفوسُ نفَثت فيه شرورَها، ولا الحياةُ أزارته باطِلَها وزُورَها

لوشاء اللهُ لبَنَى بيتَه بمصرَ على نَهَرٍ فيّاض، ووادٍ كلُّه قِطَع الرياض

(١) الموءمة التي تجمع الناس . والحاشر : الجامع

(٢) المثاب : مجتمع الناس بعد تفرقهم ، ومنه المثابة ، قال تعالى « واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا » . والزمر : الافواج المتفرقة بعضها في أثر بعض

(٣) المبحر : راكب البحر . والمصحر : السائر في الصحراء . وعادة المبحر ان يهتدي الى سبيله ببيت الابرة (البوصلة) ، وعادة المصحر ان يهتدي الى غايته بالنجوم . وقد شبه المسجد الحرام بالابرة والنجم بجامع هداية السائر الحائر فيها جميعا

(٤) الكفر : القرية (٥) المستر : المغطى بالاستار

(٦) الخمس : الصلوات . الحرباء : حيوان يستقبل الشمس ويدور معها كيف دارت ، ويتلون بحرها ألوانا

ولو شاء الله لاتخذ بيته بالشام بين الجداول المظللة ، والرُّبى المكللة ، والغصون المهدلة ، والقطوف المذللة (١)

ولو شاء الله – جلت قدرته – لرفع بيته على أنوف الجبابرة ، ملوك الاعصر الغابرة ، وفوق هام آلهتهم وهي ممهدة منضدة ، في الغرف المشيده ، والقباب الممردة (٢)

ولكنه – تعالى – نظر الى أم القرى (٣) فرأى بها ذلاً لعز سلطانه ، وافتقاراً الى غناه وإحسانه ، ورأى خشوعا يستأنس به الايمان ، وتجرداً تسكن اليه العبادة ، ورأى انفراداً يجري في معنى التوحيد ، فأمر ابراهيم – حواريه ونبيه وخليله وصفيه – أن يرفع بذلك الوادي ركن بنيته (٤) وينصب بين شعابه منار وجدانيته (٥)

بنيان قام بالضعف والقوة (٦) ، ونهض على كاهل الكهولة وساعد الفتوة ، واشتركت فيه الابوة والبنوة ، فكنت ترى ابراهيم يزاول ، واسماعيل بين يديه يناول ، حتى بنيا حقاً أعيى المعاول ، وعجز عنه الذي دمر تدمر وأبلى بابل (٧)

فانظر الى صفاح الباطل كيف باد (٨) ، والى آجر الحق كيف

(١) الربى : الاراضي المرتفعة . والمكللة المتوجة ، والمراد أنها متوجة بالزهر والاعشاب . والقطوف : الثمار . والمذللة : المدلاة ، ومنه قوله تعالى « وذللت قطوفها تذليلا »

(٢) الهام : الرءوس . والمنضدة : المتراصفة . والمراد بالآلهة هنا الاصنام . والممردة : الطويلة الملساء (٣) من اسماء مكة (٤) البنية : الكعبة (٥) الشعاب : جمع شعب بكسر الشين وهو المنفرج بين الجبلين (٦) ضعف الكهولة وقوة الشباب الماثلان في ابراهيم واسماعيل (٧) يعني بالذي أهلك تدمر وأبلى بابل الدهر (٨) الصفاح : الحجر العريض

أفق الآباد . وتأمل عجائب صنع النية ، وكيف ظفرت لبنة التوحيد بصخرة الوثنية

بني «البيت» واذا الجلال حجبه وأستاره ، والحق حائطه وجداره ، والتوحيد مظهره ومناره ، والنبيون بناته وعماره ، والله - عز وجل - ربه وجاره

اطلعت به «صلاح[1]» ، اطلاع المشكاة بالمصباح ، فزهر فأضاء البراح ، وانتظم الهضاب والبطاح . أضوأ من الشمس ذبالة ، وأبهر من القمر هالة ، في منازل الشرف والجلالة

قد حاز الله له من نباهة الذكر وفخامة الشأن ، ما لم يحز لقديم من معالم الحق ولا حديث : بر العبادة ، وفضيلة الحج ، وشرف الباني ، وروعة المتق ، وجلالة التاريخ

يقول الغواة : لو كانت الكعبة من ذهب أو فضة ! ويقولون : لو كانت كبيع النصارى في عواصم الغرب : رفعة بناء ، وديباجة فن ، ووشي زخرف !

وأقول للغواة : لو تركت الكعبة على فطرتها الاولى ، فلم يطول بناؤها ، ولم تزين بالذهب أجزاؤها ، ولم تتعدد في الزخرف أشياؤها ، لكان بعبقريتها أليق ، وبروحانيتها أشبه وأخلق . وفي تقدير قدسها غاية ونهاية

شوقي

(١) لقب من ألقاب مكة

نقد الشعر – فى البادية (*)

قدم عمر بن أبي ربيعة المدينة فأقام بها حينا وأطال ، ففى ذلك يقول :

يا خليليَّ قد مَلِلتُ ثوائى ... بالمصلَّى وقد شَنِئتُ البقيعا

بَلِّغانى ديارَ هندٍ وسُعدَى ... وارْجِعانى فقد هَوِيتُ الرجوعا

ثم أراد الانصراف فقال له الاحوص : أشيِّعك . وخرج معه حتى نزلا وَدَّان وبها منزل نُصيب ، فعارضهما وصار معهما ، حتى اذا نزلوا الجُحفة أو عُسفان خرج الاحوص لحاجة له فرأى كثيّراً ، فرجع فأخبرهما ، فقال عمر : ابعثوا اليه ليصير الينا . فقال الاحوص : أهو يصير اليك ؟ هو والله أعظم كبرا من ذلك وأتيه . قال : فاذاً نصير اليه . فصاروا اليه ، فوجدوه جالساً على فروة فو الله ما رفع منهم أحداً ولا أوسع لعمر بن أبي ربيعة . قال فجلسوا اليه فتحدثوا قليلا ثم أقبل على ابن أبي ربيعة فقال : ياعمر – وقال بعضهم يا أخا قريش – والله والله لقد قلتَ فأحسنت فى كثير من شعرك ، ولكنك تخطىء الطريق ، تشبب بها ثم تدعها وتشبب بنفسك ، أخبرْنى عن قولك :

قالت لِتِربٍ لها تحدِّثُها ... لتُفسِدِنَّ الطوافَ فى عُمَرِ

قومى تَصدَّى له ليُبصِرَنا ... ثم اغمزيه ياأخت فى خَفَرِ

قالت لها غمزتُه فأبى ... ثم اسْبَطَرَّتْ تشتدُّ فى أثرى

أردتَ أن تنسب بها فنسبت بنفسك ، والله لو وصفت بهذا هرّة أهلك – او قال منزلك – كنت قد أسأت صفتها . أهكذا يقال للمرأة ؟ إنما توصف بالخفر وأنها مطلوبة ممتّعة ، هلا قلت كما قال هذا – وضرب بيده على كتف الاحوص – :

لقد منعتْ معروفَها أم جعفرٍ ... وإنى الى معروفها لفقيرُ

(*) ملخصة من (الموشح فى مآخذ العلماء على الشعراء) للمرزبانى وهو تحت الطبع فى مطبعتنا السلفية بعناية جمعية نشر الكتب العربية (انظر الزهراء : ص ٢٧٢)

وقد أنكروا عند اعتراف زيارتي ... وقد وَغِرَتْ فيها عليَّ صدور
أزورُ ولولا أن أرى أم جعفرٍ ... بأبياتكم مازرتُ حيثُ أزورُ
أزور على أن ليس ينفكُّ كلما ... أتيت عدوٌّ بالبَنان يُشير
وما كنت زوّاراً ولكنّ ذا الهوى ... إذا لم يُزَرْ لا بد أن سيزور

هكذا والله يكون الشعر وصفة النساء. فارتاح الأحوص وامتلأ سرورا وانكسر عمر. ثم أقبل على الأحوص فقال: وأنت يا أحوص أخبرني عن قولك:

فإن تَصِلي أصِلْكِ وإن تبيني ... بصرمكِ قبلَ وصلكِ لا أُبالي
وإني للمودّة ذو حفاظٍ ... اواصلُ من يَهشّ الى وصالي
وأقطعُ حبلَ ذي ملقٍ كذوب ... سريعٍ في الخطوبِ الى انتقال

ويلك أهكذا يقول الفحول؟ أما والله لو كنت فحلا ما قلت هذا لها، هلا قلت كما قال هذا الأسود — وضرب بيده على جنب نُصيب — :

بزينبَ ألمْ قبلَ أن يرحلَ الركبُ ... وقل إن تملّينا فما ملّكِ القلبُ
وقل إنّ قربَ الدار يطلبه الهدى ... قديماً ونأى الدار يطلبه القُرب
وقل إن أنلْ بالحب منك مودّةً ... فما فوق مالاقيتُ من حبكم حُب
وقل في تجنّيها لكَ الذنبَ إنما ... عتابُك مَن عاتبتَ فيما له ذنب

قال فانتفخ نصيب وانكسر الأحوص. قال ثم أقبل على نصيب فقال: ولكن أخبرني عن قولك يا ابن السوداء:

أهيمُ بدَعدٍ ماحييتُ فإن أمتْ ... فواحَزَني من ذا يهيم بها بعدي
ودعدٌ مَشوبُ الدَّل توليك شيمةً ... لشكٍّ فلا قُربي بدَعد ولا بُعدي

أيهمك من ينكحها بعدك، الرجال أكثر مما تظن. فقال بعض القوم لبعض: انهضوا فقد استوت القرقة. فلما خرجوا من عنده قال عمر: هذا أخبث مدخول عليه في العرب. قال المبرد: القِرْقة لعبة يلعب بها على خطوط فاستواؤها انقضاؤها، وهي تسمى الطَّبْن والعامة تسميها السُّدَّر

لوسين بوفا
وحديثه عن الاسلام

قرأتُ في العددين الاخيرين من مجلة (محفل) التركية التي تطبع في القسطنطينية رسالتين من باريس بقلم رشيد مظهر بك تضمنت احداهما ترجمة المستشرق الفرنسوي المسيو لوسين بوفا، وفي الاخرى حديث لهذا المستشرق مع رشيد مظهر بك عن الاسلام . فرأيت أن انقل لقرائي ترجمة الرسالتين :

﴿ لُوسينْ بُوفا Lucien Bouvat ﴾

لما انتهى المسيو لوسين بوفا من تلقي دروسه في جامعة الصوربون انتقل الى مدرسة الالسنة الشرقية فتعلم فيها العربية والفارسية والتركية (١٨٩٧) وتخرج في مدرسة التاريخ واللغات ، وحصل على اجازتها بكتاب ألفه في (تاريخ البرامكة[١]) ، فأعلن المجمع الفرنسوي إعجابه بهذا الكتاب وكافأ مؤلفه . وهو يجيد العربية الفصحى وعاميتها والفارسية والتركية[٢] ، وله إلمام بالسريانية والعبرانية والاوردية والاسبانية والبرتغالية والانكليزية والألمانية والايطالية واليونانية

كان لوسين بوفا قبل الحرب العظمى متصلاً بجماعة الايرانيين في باريس ، ويشارك في تحرير مجلتهم (ايران شهر) ويلقي المحاضرات في اجتماعاتهم . ونقل الى الفرنسوية (تاريخ يوسف شاه) الذي ألفه فتح على هارون زاده بالتركية الاذرية[٣] ورواية هزلية لهذا المؤلف اسمها (الخسيس) ذات خمسة فصول،

---

(١) في ١٤٤ صفحة ، طبع في باريس عام ١٩١٢

(٢) وله في مجلة العالم الاسلامي نبذة في نشوء اللغات الاسلامية عربتها مجلة المقتبس(٥ : ١١)

(٣) وذيل هذا التاريخ بمعجم صغير للغة الاذرية، وهو أول معجم وضع لها على مايقول رشيد مظهر بك

واشترك مع المسيو جوردان فى ترجمة رواية أخرى تمثيلية للمؤلف نفسه اسمها (درويش على شاه)

والمسيو بوفا هو السكرتير العام لمجلة العالم الاسلامى Revue Du Mond Musulman وقد أخذ على عاتقه قبل الحرب العظمى مهمة مراقبة الصحف والمجلات التركية في تركيا وأذربيجان وترديد صداها في (المجلة الآسيوية Journal Asiatique) وسلسلة (محفوظات المغرب الاقصى Archives Marocaines)، كما أخذ على عاتقه مهمة مراقبة الصحافتين العربية والفارسية ليردد صداهما في هاتين المجلتين وفى مجلة العالم الاسلامي. ونشر بحثاً عن أبي حيان أثير الدين محمد بن يوسف الغرناطي الاندلسي[1] في (المجلة الاسبانية RevueEspagnique) وله مقالات في الصحف اليومية وفي المجلات المذكورة آنفاً عن الكتب التى تنشر في البلاد الاسلامية وأوربا ببيان أحوال المسلمين، ومقالات في عقائدهم وشئونهم الاجتماعية والاقتصادية والادبية والسياسية. واشترك مع المسيو رونفلار الذي عين أخيراً قنصلا لفرنسا فى طربزون ومع المسيو رتوش من متخرجي مدرسة الالسنة الشرقية في وضع فهرس للكتب المتعلقة بالصناعة الاسلامية. ووضع فهرس المجلدات الخمسة التي أصدرها مجمع الفنون الجميلة الافرنسي

---

(١) وذلك لان المسيو بوفا طبع للمرة الثانية كتاب أبي حيان المسمى (الادراك للسان الاتراك)، وكان هذا الكتاب نشر للمرة الاولى في القسطنطينية فقال بعض غلاة العصبية التركية للسلطان عبد الحميد ان من العار علينا أن يكون رجل عربي من الاندلس أول من وضع للغتنا نحوا وقواعد، فأمر السلطان عبد الحميد باحراقه، فأعاد المسيو بوفا طبعه، وبحث في المجلة الاسبانيه في ترجمة مؤلفه. ولأبي حيان غير هذا الكتاب في اللغة التركية (زهو الملك في نحو الترك) و (كتاب الافعال في لسان الترك). وله في اللغة الفارسية (منطق الخرس في لسان الفرس). وله في الحبشية واليحمورية (رجز نور الغبش في لسان الحبش) و (المخبور في لسان اليحمور). وله في مطخشارش من اعمال غرناطة سنة ٦٥٤ وتوفي بالقاهرة سنة ٧٤٥ وهو صاحب تفسير البحر المحيط المطبوع في القاهرة ومصنف المؤلفات الكثيرة التي لا نظير لها - (الزهراء)

بعنوان « تاريخ العرب والاسلام » وفهرساً للمجلة الاسيوية من سنة ١٨١٣ الى ١٩٠٢ وفهرساً للمجلة السامية Revue Sémitique . وكان منذ سنة ١٩٠٣ أمين مكتبة الجمعية الاسيوية Société Asiatique . وعهد اليه من سنة ١٩١٤ الى ١٩٢٠ بصندوق اعانة الجرحى المسلمين

﴿ حديث لوسيان بوڤا عن الاسلام ﴾

« وعن بعض الشؤون الاسلامية »

زار رشيد مظهر بك هذا المستشرق في منزله المطلّ على نهر السين ودار بينهما حديث عن الاسلام هذه خلاصته :

رشيد بك – يقول بعضهم ان الاسلام دين قد مضى زمنه ، فما هو رأيكم في ذلك ؟

بوڤا – الاسلام سيظلّ موجوداً دائماً

رشيد – يقولون ان الاسلام لا يتفق مع المدنية

بوڤا – الاسلام يتفق مع مدنية زماننا الحاضر تمام الاتفاق . وفي الواقع ان التقدم الذي نشاهده في الممالك الاسلامية منذ قرن دليل على أن الاسلام يسير مع المدنية جنباً الى جنب

رشيد – ما هو تعريف المدنية عندكم ؟

بوڤا – المدنيـة هي حسن توزيع العدل والسير الى الكمال في كل ما يسد حاجات البشر

رشيد – ما هو سبب انحطاط المسلمين بالنسبة الى الاوربيين ؟

بوڤا – لذلك أسباب متعددة ليس الذنب في أكثرها على المسلمين . وهي تنقسم الى ثلاثة أقسام : سياسية ، واقتصادية ، واجتماعية . وفي مقدمتها : انتشار طريقة

الحكم المطلق في الممالك الاسلامية وهي شرّ طرائق الحكم ، وجهل الحكومات الاسلامية الذي أدّى الى انتشار الجهل في الشعوب الاسلامية ، واضطرار دول الاسلام الى خوض حروب كثيرة والحرب مابرحت أداة تخريب ، ثم مسألة توزيع العدل ، وخطة السوء التي جرى عليها الغربيون في معاملة الشرقيين ، وان إساءة الاوربيين الى الشرق بلغت غاية الغايات . وفي اعتقادي أن انحطاط المسلمين بالنسبة الى الاوربيين يرجع الى أسباب كثيرة لا الى سبب واحد

﴿ مجلة العالم الاسلامي الفرنسوية ﴾

رشيد ـ هل لكم أن تذكروا لي شيئاً عن مجلة العالم الاسلامي ؟

بوفا ـ هذه المجلة ظهرت في نوفمبر سنة ١٩٠٦ بادارة (المسيو ألفردل شاتليه A. Le Chatelier) الاستاذ في كلية فرنسا . واشترك في تأسيسها المسيو (لويس ماسينيون L. Massignon) والمسيو (مارتين Martin)مدير الكلية العربية في مراكش ، والمسيو (ميشو بلّيير Michaux Bellaire) رئيس القسم الاجتماعي في الادارة المراكشية ، والمسيو (انطون كاباتون A. Cabaton) الاستاذ في مدرسة الالسنة الشرقية ، والمسيو (فينسون Julien Vinson) استاذ اللغة الاوردية ، والمسيو (فيسير A. Vissière) استاذ اللغة الصينية ، والاستاذ ماله . وانضمّ اليهم من غير الفرنسويين الاستاذ (سنوك هورغرنج C. Snock Hurgronje) الهولندي ، والمستر رابينو القنصل البريطاني العامّ في لزمير وكان قبل ذلك في إيران ، والمسيو مينورسكي رأس تراجمة السفارة الروسية في طهران ، والمسيو نيكيتين نائب قنصل روسيا في إيران ، والسنيور بوما الذي كان قنصلا لايطاليا ، وابن علي فكار استاذ العربية في ليون ، وأبو بكر عبدالسلام بن شعيب ، وميرزا محمد خان ، وآخرون من الترك والايرانيين الذين كانوا يوقعون برموز غير

اسمائهم . والغرض من هـذه المجلة اجتماعي ، وهي تابعة لدرس الاجتماعيات الاسلامية في كلية فرنسا وكانت تصدر مرة في الشهر ثم صارت تصدر أربع مرات في السنة ، وتبحث في الدين والتاريخ والاجتماعيات والاقتصاديات والجغرافيا والآثار القديمة والفنون الجميلة وسائر الشئون المهمة والاخبار والمطبوعات الاسلامية

﴿ البعثة العلمية المراكشية ومخطوطات المغرب الاقصى ﴾

رشيد — وهل تتفضلون بشيء عن البعثة العلمية المراكشية La Mission Scientifique Du Maroc

بوفا ـ تأسست هذه البعثة في باريس سنة ١٩٠٣ برياسة المندوب الأول المسيو لُ شاتليه ، وكان المسيو جورج سالمون يعمل في المغرب الأقصى بعد أن كان في المعهد العلمي الفرنسوي بالقاهرة ثم توفيَ عام ١٩٠٦ في طنجة فحلّ محله مسيو ميشو بلّر ، وكان في المغرب الأقصى منذ عام ١٨٨٤ فهو أقدم فرنسوي مراكش

وهذه البعثة تنشر (مخطوطات المغرب الأقصى) وقد انتشر منها حتى الآن خمسة وعشرون مجلداً . وكانت تدير مجلة العالم الاسلامي الى سنة ١٩٢٠ـ١٩٢١ وفي سنة ١٩٢١ تغير أسمها فصارت « القسم الاجتماعي للحماية الفرنسوية على مراكش » وبذلك انفصلت عن وزارة المعارف الفرنسوية وصارت تابعة لادارة المغرب الأقصى الفرنسوية

وهي تنشر منذ سنة ١٩١٥ سلسلة أخرى بعنوان « مدائن المغرب الأقصى وقبائله » وهي سلسلة كبرى مصوَّرة وستحيط بجميع أجزاء المغرب الأقصى ، وانتشر منها حتى الآن نحو ثمانية مجلدات وسيكون مجموعها أربعين مجلداً . والقسم الاجتماعي منها كتّاب مخصوصون به ويؤازرهم كتاب عسكريون وتراجمة

ومساعدون وطنيون ومركزهم ثغر طنجة ولديهم مكتبة من أهم مكاتب المغرب الاقصى

﴿التصوف ـ أساطير الشرق﴾

رشيد ـ وما رأيكم في التصوف ؟

بوفا ـ يقولون ان التصوف جاء من الهند وان فيه أثر البرهمية ولكنهم لم يتمكنوا من اقامة البرهان على ذلك والاسلم أن نقول ان أصله غير معروف ، غير أن العقائد الصوفية موجودة في جميع الديانات القديمة

رشيد ـ وكتاب (بهاردانش [1]) ؟

بوفا ـ هذا الكتاب نقل الى الانكليزية والفرنسوية عام ١٨١٠ . والمسيو فكتورشوفن بحث في أصل جميع الحكايات الشرقية وكتابه في فهرس المصنفات العربية مهم جداً. والمسيو كوسكن أيضاً درس موضوع الحكايات الشرقية وكذلك فعل (باسه) وسينشر المسيو كزانوفا بحثه في ذلك. ووصلتني نسخة (حكايات الهند) وسأكتب لمجلة (محفل) برأيي في الكتاب

﴿العربية في اللغتين الاسبانية والبرتغالية﴾

رشيد ـ وهل في الاسبانية كلمات عربية ؟

بوفا ـ نعم في الاسبانية كلمات أصلها عربي . وقد ألف انكلمان ودوزي معجماً الكلمات الاسبانية والبرتغالية التي من أصل عربي أو اشتقت من أصل عربي ، وأجود من هذا المعجم الكتاب الذي ألفه (أغرويلز ـ يانثولز) . وأول من جمع بقايا اللغة العربية في البرتغالية مؤلف اسمه (مورا) عام ١٨٧٠ وفي سنة

---

(١) هو أصل كتاب (حكايات الهند) الذي نشرته مجلة (محفل) باللغة التركية . ومؤلفه من ادباء الهند اسمه (عناية الله الدهلوي) ، وكان نامق كمال بك أديب الترك في القرن الماضي قد بدأ بترجمته ، وأخذ زميله أبو الضيا توفيق بك بنشره ولكنه لم يتم ، فعمد الفاضل صاحب جريدة (محفل) الى تلخيصه

١٩٢٠ نشر دلغادو معجماً بالكلمات التي أصلها شرقي

وأخيراً اكتشف (داويدلوبش) استاذ العربية في جامعة اشبونة وعضو المجمع العلمي (العجمية البرتغالية) وهي كتابة البرتغالية بحروف عربية . أما (العجمية الاسبانية) فكانت معروفة من زمن بعيد لأن العرب الذين كانوا في اسبانيا كانوا على جانب من الفضل والعلم بخلاف العرب الذين في البرتغال فانهم كانوا متفرقين متأخرين . وبعد خروج العرب من اسبانيا صارت (العجمية) منسية تماماً . وفي أوائل القرن التاسع عشر نجح اثنان في ترجمة المؤلفات العجمية أحدهما اسبانى اسمه (كونده) له تأليف فى تاريخ العرب فى اسبانيا والثانى فرنسوى وهو سلفستر دى ساسى . وفى خزائن الكتب باسبانيا وكذلك في مكتبة باريس توجد كتب كثيرة من هذا النوع . وقد وجد بضع مئات من هذه الكتب فى قرية (المونيدا دلاسرّا) باسبانيا . وكان يوجد في (تورّيه دتومبو) من بلاد البرتغال كتب كثيرة بلغة مجهولة يظن أنها لغة شرقية فبرهن (داويد لوبش) على أنها (العجمية البرتغالية) ولكن اكتشافه لم يتضح حتى الآن كما ينبغي

﴿ أصل موسيقى الاوربين وشعرهم ﴾

والآن يوجد اثنان من المتضلعين بالعربية هما (يوليان ريبرا) و(مينيل آزين) وكلاهما من أساتذة جامعة مجريط (مدريد) ، أما آزين فهو قسيس ملك اسبانيا وقد انصرف الى الابحاث الفلسفية والدينية ، وأما ريبرا فيريد الآن أن يبرهن على أن موسيقى الاوروبيين وشعرهم انتقلا من فارس الى أوروبا بواسطة العرب وقد قال بهذه النظرية المؤرخ الاسبانى كونده في القرن الماضى فأنكر ذلك عليه دوزى ورينان ، وانتصر لهذه النظرية حوالي سنة ١٨٧٠ المسيو تيوفيلو براغا الذى كان استاذاً فى جامعة اشبونة ثم ارتقى عام ١٩١٠ الى رياسة جمهورية البرتغال .

أما المسيو ريبرا فانتصاره الآن لهذه النظرية أشد من الذين تقدموه ، وهو يشتغل بفن الموسيقى منذ سنين وينشر القطع الموسيقية القديمة ويبين ما فيها من آثار الروح الشرقية. وقد نشر كتاباً بحث فيه عن مجموعة قوانين (يوستيسيا) التي كان معمولا بها في الاراغون وهو يرى أن هذه القوانين من أصل فارسي وأنها دخلت اوربا على أيدي العرب

ثم قال المسيو بوفا : وكان في القرن التاسع عشر صنف من الحكام يسمّون (آلموثازن) ، وأصل هذه الكلمة بالعربية (المحتسب) .

كتاب تعارض العقل والنقل

الامام أحمد بن تيمية الحرّاني حسنة من حسنات الدهر قلّ ان يجود بمثلها ، يشهد له بذلك ماخلفه من التواليف الممتعة والرسائل الجامعة والابحاث الضافية والفتاوى الصائبة . وكان يقلد الامام أحمد بن حنبل في مذهبه لايخشى في الله لومة لائم شأن الذين يعتقدون بصحة دعواهم وصدق معتقدهم ، ولذلك فقدقاسى الأهوال ولاق الألاق الى أن قضى نحبه وهو في غيابة السجن سنة ٧٢٨ هـ في دمشق . وقد سار في جنازته خلق كبير أقلّ ماقيل في عددهم انهم خمسون الفاً ودفن في مقابر الصوفية

وقد ذكر الذين ترجموا له ان مؤلفاته تربى على الثلاثمائة وزادها بعضهم الى خمسمائة تأليف كلها من السمين الذي لاغثّ فيه . ويكفي في التنويه بجلالة قدره وخطر أمره ماقاله بحقه شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ قال : « وهو أكبر من أن ينبّه على سيرته مثلي فلو حلفتُ بين الركن والمقام انى مارأيت بعيني مثله وانه ما رأى مثل نفسه لما حنثتُ »

ومن كتبه التي أثارت عليه الاحقاد وأقامت حوله قيامة الاعداء ، كتاب

(تعارض العقل والنقل) الذي كتبه في أربع مجلدات ولم يبق منه اليوم عين ولا أثر، الا أن يكون الجزء الرابع من كتاب الجمع بين العقل والنقل — من مخطوطات الخزانة التيمورية لصديقنا العلامة الكبير سعادة أحمد تيمور باشا — هو من ذلك الكتاب

هذا الكتاب الذي يذكره العلماء والنقلة باسم « العقل والنقل » هو الذي دعا الشيخ تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي المتوفى سنة ٧٥٦ هـ الى أن يقول في كناشه الذي بدأ فيه في ٢٣ شعبان ٧٤١ ما ننقله بالحرف الواحد عن الاصل المكتوب بخط المؤلف نفسه المحفوظ في خزانة الكتب الخالدية في القدس وهو بغير تنقيط قال :

« في سنة احدى وخمسين وسبعمائة وقفت على كتاب العقل والنقل لابن تيمية فوجدت مواضع انكرتها وكتبت على بعضها حواشي فتحركت انوف خلق له فتفكرت في انتشار أصحاب هذا الرجل وما يخشى من انتشار بدعته وعدم من يقاومهم فكتبت في ليلة السبت عاشر شوال سنة احدى وخمسين وسبعمائة رقعة الى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أشكو اليه فيها ذلك وفي آخرها ان كنت مصيبا في اعتقادي فقوّني وان كنت مخطئا فاهدني ثم أصبحت فدفعتها الى نور الدين السخاوي ليحملها فانه عزم على الحج وكان ذلك قبيل الظهر فلما كان الظهر جاءني شخص فأخبرني عن ابن تيمية بخبر يوجب سوء ظني فيه اهـ »

والظاهر ان الشيخ السبكي كان من مقاومي ابن تيمية فقد ردّ عليه بكتاب شفاء السقام في زيارة خير الانام عليه الصلاة والسلام وربّما سمي شن الغارة على من انكر السفر للزيارة فقام محمد بن عبد الهادي الحنبلي المقدسي للردّ على السبكي بكتابه الذي وسمه بالصارم المنكي في الرد على الشيخ السبكي وقد حمل كل منهما على صاحبه حملات منكرات كما يتضح من مطالعة الصارم المنكي المطبوع في مصر سنة

١٣١٩ هـ وترجمة الشيخ السبكي التي أوردها له ابنه الشيخ تاج الدين في الجزء السادس من طبقات الشافعية ص ١٤٦ ، ٢٢٧

وليس بدعا ان يختلف الاقران ويتناظروا ويتجادلوا بالتي هي أحسن ولكن رجالات عصر ابن تيمية قد الحقوا به أذى كبيراً وأرهقوه فقضى أكثر ايامه في التعذيب والتغريب والسجن الذي كان يرسل من ظلماته انواراً تضيء السبل وتسجل على المتعصبين المتنطعين ظلمهم واظلامهم للعقول ، نريد بذلك الكتب والمؤلفات التي كان يؤلفها الشيخ وهو رهين محبسه

واذا جاز لنا ان نتخذ كفارة حسنة عما نال تقي الدين (ابن تيمية) من تقي الدين (السبكي) فأحسنها ما نقله صديقنا العلامة الاستاذ محمد كرد علي في مجلته المقتبس (مجلد ٥ ص ٦٢٦) عن كتاب الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة للحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر الكنانى العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ هـ من نسخة مهملة غير معجمة كمجموع السبكي فقد جاء فى عرض كلامه على ترجمة ابن تيمية : وكتب الذهبي الى السبكي يعاتبه بسبب كلام وقع منه فى حق ابن تيمية فاجابه الشيخ السبكي ومن جملة الجواب :

« وأما قول سيدي فى الشيخ تقيّ الدين (ابن تيمية) فالمملوك يتحقق كبير قدره وزخارة بحره وتوسّعه فى العلوم النقليـة والعقلية وفرط ذكائه واجتهاده وبلوغه في كلّ من ذلك المبلغ الذي يتجاوز الوصف . والمملوك يقول ذلك دائما وقدره في نفسي أكثر من ذلك وأجلّ لما جمعه الله له من الزهادة والورع والديانة ونصرة الحق والقيام فيه لا لغرض سواه وجريه على سنن السلف وأخذه من ذلك بالمأخذ الأوفى وغرابة مثله فى هذا الزمان بل من أزمان اهـ »

ولئن كانت هذه الكفارة لا تمحو الاساءة الاخيرة التى ألصقها به سنة ٧٥١ بعد وفاة الذهبي بثلاث سنين فأنها على كل حال تدلنا على ان الشيخ السبكي

أيضاً كان من المعترفين بفضل ابن تيمية والمقرين له بالتمسك بآداب الشريعة السمحة

لقد بدأنا الكلام بكتاب (العقل والنقل) فجرّنا الحديث الى ما هو أبعد من ذلك فلنعد الى ما كنا فيه . ان هذا الكتاب الذي كثرت الاقاويل فيه والتقول عليه قد عدت عليه عوادي الايام فأودت بآخر نسخة منه في السنوات العشر الاخيرة فحق علينا ان نشير الى ذلك في هذه المجالة والاسف ملء القلوب

جاءني مرّة احد الورّاقين من القاهرة وقال لي ان علامة العراق السيد محمود شكري الالوسي[1] كتب اليه يعلمه بأن في مكتبة الشيخ نعمان هاشم بنابلس نسخة من كتاب العقل والنقل وأشار عليه بالبحث عنها وطلب اليّ ان أساعده على تحقيق هذه الامنية

ولما كنت أعرف ان نابلس وما حولها من القرى هي وطن الحنابلة اليوم وانا اذا لم نجد هذا الكتاب القيم في مكتبة الشيخ نعمان فلا يستبعد ان نلقاه في مكتبة أخرى كتبت الى صديق يعنى بمثل هذه الامور أطلب اليه أن يعيننا على هذه المهمة ، وبعد ان بحث ونقب واستقصى اجابني بكتاب افقدني كل امل بالحصول على ذلك الكتاب ومما جاء فيه :

« ان خزانة كتب المرحوم الشيخ نعمان هاشم قد تمزقت كل ممزق فانه فيما مضى مدت اليها بعض الايدي ثم جعلت وقودا مكان الحطب ايام الحرب العامة ولم يبق منها سوى بقية لا تستحق الذكر وسائر المكاتب الشهيرة في نابلس وضواحيها نجدها على هذا المنوال فانه على ما فهمت كان يأتي احد كتبيي دمشق بالكتب المطبوعة ويستبدلها بالمخطوطات النفيسة . واني منذ وصول كتابكم وانا أسعى وراء هذه المهمة فلم أظفر بشيء من المطلوب . ومع ذلك فاني أتحرى قدر

(١) كان العلامة الآلوسي الذي توفي سنة ١٣٤٣ هـ لايزال حيا في بغداد

طاقتي واذا عثرت بشيء لا آلو جهداً في تحصيله . نعم هناك بعض كتب قديمة ولكنها في مواضيع اخرى في الفقه الحنبلي وعلم السنة وما أشبه ذلك وقد تأخرت في الجواب أملا بحصولي على شيء من المطلوب وللآن لم اوفق فاقبلوا عذري الخ . »

هكذا تفقد أمثال هذه الدرر الغوالي في المكتبات الخاصة ويضيع بضياعها مجهودات كبيرة استغرقت السنين والأعوام ، واستنزفت المدارك والأفهام ، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

حيفا عبد الله مخلص

﴿ كلمات جديدة ﴾

* استعمل الاستاذ المغربي في العدد الاخير من مجلة المجمع كلمة (أطروحة) ترجمة لكلمة Thèse ، وهو الكتاب الذي يؤلفه خريج احدى المدارس الجامعة ليكون شهادة على استحقاقه درجة العالمية

* قال الاستاذ كرد علي في الكلام على مختصر الفرق بين الفرق الذي نشره الاستاذ فيليب حتّي وقد سمّى عمله هذا في ضبط النسخة قبل طبعها والتعليق عليها وتحقيق أسماء أعلامها (تحريراً) ، وسمّى نفسه (محرراً) ، فيكون بذلك قد أحدث لنا كلمة جديدة تستعمل مكان قولهم « ناشر الكتاب فلان » . أو « وقف على طبعه وتصحيحه فلان » . ولعمري ان من حقق معنى «التحرير» في اللغة العربية وجده منطبقاً على ما أراده الاستاذ حتّي من أمر العناية بالكتاب قبل طبعه

* (المَعْلَمة) هي الكلمة التي استعملها العلاّمة المحقق أحمد تيمور باشا ترجمة لكلمة Encyclopédie أي دائرة المعارف ، وتجمع على (مَعالم) . وقد أخذ الكتّاب في الاقطار العربية يستعملونها لخفّتها وصدق دلالتها على المعنى المراد منها . وممن استعملها مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق

تاريخ انتشار الاسلام

ظهرت في الشهر الماضي الترجمة التركية لكتاب السر ويليم أرنولد في تاريخ انتشار الاسلام بقلم خليل خالد بك ، وهو يحتوي علي مقدمة واثني عشر فصلا وخاتمة تكلم فيه السير أرنولد علي السيرة النبوية الشريفة ، وكيفية انتشار الاسلام بين نصارى آسيا الغربية ، ونصارى أفريقية ، ونصارى اسبانية ، ونصارى تركية أوربا ، وفي فارس وآسيا الوسطى ، وبلاد المغول والتتار ، وفي الهند ، والصين ، وإفريقية ، وجزائر الملايو

وقد تكلم الكاتب التركي الشهير سليمان نظيف بك على هذا الكتاب في مقالة نشرت بعدد ٢٦ رجب من جريدة (صون تلغراف) قال فيها : اننا لم نستطع حتى اليوم أن ندوّن التاريخ الاسلامي بالأسلوب القديم ولا أن ندرسه . وكثير من مؤرخينا خيّلوا الينا أن الاسلام انما انتشر في أقطار العالم على شفرات السيوف ، مع أنه لم يبلغ منزلته في مقدمة ديانات البشر إلاّ بفيض أحكامه ، وفضل استعداده للاتساع

أخذ السير أرنولد ـ مؤلف هذا الكتاب ـ بنظرية مكس مولر القائل ان ديانات البشر الستّ تنقسم الى قسمين : ديانات الدعاية ، وديانات الاعتزال فاليهوديه والبرهمية والزردشتية اعتزلت كل واحدة منهن دعوة أبناء الملل الاخرى الى انتحال مذهبها ، لأن العقيدة عندهم أزلية ولا يجوز التحول عنها ، وفيما هم لا يقبلون انضمام أحد من غيرهم اليهم لا يستطيعون أن يمنعوا انتقال بعض أبنائهم الى مذاهب اخرى . ونتيجة ذلك التناقصُ والضعف اذا لم يكن نهايته الانقراض . وأما ديانات الدعاية فهي البوذية والنصرانية والاسلام . وكل منهن يتسع وينتشر بقدر استعداده . ويقول السير أرنولد : « وان اقتناع المسلمين

بأن دينهم دين الحق قد غرس فى نفوسهم المران والاندفاع فى الدعاية اليه حيثما وجدوا ، وآية هذه الدعاية فى ثلاثة عشر قرنا مضت ما نراه اليوم من استقرار الاسلام فى نفوس بضع مئات من ملايين البشر منتشرين فى كل بقعة من بقاع الأرض »

ولقد وقف سليمان نظيف بك أمام كلمة السر أرنولد هذه وقفة التأمل والاعتبار فقال فى جريدة (صون تلغراف) : ان الاسلام ما برح منذ ثلاثة عشر قرناً فى اتساع وانتشار ، لم يمنعه من ذلك تفوّق خصومه فيما هم مجهزون به من آلات ووسائل مادية

قال السر أرنولد « . . . وبينما كان المغول يغيرون على بغداد وينهبونها (عام ٦٥٦هـ) ويختفون بيت الخلافة من بنى العباس ويغرقونه بالدماء ، وبينما كان فرديناند يكتسح بقايا المسلمين فى قرطبة (عام ٦٣٤ هـ) وبرغم غرناطة وهي المعقل الاخير للمسلمين فى الاندلس على اداء الخراج ، كان الاسلام فى خلال ذلك يظفر بالتقدم والانتشار فى جزائر سومطرة وجاوة » ،

فقال سليمان نظيف بك تعليقا على ذلك : ان انتشار الاسلام كان بهذه الصفة في كل زمان ومكان ، فالترك السلجوقيون فى القرن الخامس الهجري والمغول من بعدهم بقرنين انما جاءوا الى ديار الاسلام أعداء مغيرين فما لبثوا أن دخلوا تحت جناح هذا الدين وصاروا من دعاته وناشريه

قال السر ارنولد في تعليل ذلك : ان انتشار الاسلام يرجع الى أسباب اجتماعية وسياسية ودينية ، ولكن السبب الذي يقف الانسان من نتائجه في مكان الحيرة والاستغراب هو أن الدعاية فى الاسلام لم تكن من الامور التي تأخر المسلمون بالتفكير فيها ، بل هي مما اعتبروه واجبا أساسيا من صدر الاسلام ، مقتدين في ذلك بسيرة النبي (صلى الله عليه وسلم)

قال سليمان نظيف بك : « ولكن مما يؤسف له أن المسلمين قصروا أخيرا في هذا الواجب ، وأساءوا فهم معنى الخراج فحال ذلك دون انتشار الاسلام[1] . واذا كان هذا الدين لا يزال في اتساع وانتشار فالفضل في ذلك يرجع الى ما في أحكامه من قوة وسداد ، ولو كان للمسلمين من أساليب الدعاية وجمعياتها بعض ما للنصرانية لكان يكفي للاسلام قرن واحد حتى يكون الدينَ السائد على الارض . وان علماء الدين الاسلامي أنفسهم صاروا الآن لاينكرون أن طريقة التعليم في المعاهد الدينية الاسلامية لا توافق حاجة هذا العصر

« ان في الاسلام معنى التوحيد الموصل الى سعادة الآخرة ومعنى الوحدة الموصل الى سعادة الدنيا . ومهما زعمت أوربا أنها لا دينية فانها ما برحت مسلحة بالقوة والهوى والعاطفة الدينية ، وهي مع امريكا صفٌّ واحد كالبنيان المرصوص في هذا المعنى . وان ما هي مجهزة به من العلوم والفنون لا يستطيع المسلمون أن يقابلوه بأساليب مشايخهم البالية . ومَثَلُ الامة التي لا تتجهز بالعلم والنظام في معترك الحياة كمثل الرجل الذي أهمل تربية جسمه فاعتراه العجز والوهن . فيجب علينا أن نفسح الطريق لانقاذ هذا الدين من ضعف أهله بتعليمهم وتنويرهم . واني اذا صببت اللعنة على الالحاد لا استطيع — لا أنا ولا أي واحد من المسلمين المتنوّرين — أن نعطف بالرحمة على الجمود والتعصب

« هذه هي الخواطر التي خطرت لي بعد قراءة كتاب (انتشار الاسلام) للسر ويليم ارنولد » اهـ

---

(١) الزهراء — كان أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في مقدمة من فهم هذا السر الدقيق . فقد كتب اليه عدي بن ارطاة « أما بعد فان الناس قد كثروا في الاسلام وخفت ان يقل الخراج » فكتب اليه عمر « فهمت كتابك ، والله لوددت أن الناس كلهم أسلموا حتى نكون أنا وأنت حراثين نأكل من كسب ايدينا » أنظر (سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي) ص ٩٩ — ١٠٠

مطول العلامة التفتازاني

خلوت به ليلة أطالع من معجز بيانه ما لو حاولت شرح اعجابي به نثراً لما زدت على ما تنف عليه نظما في الابيات التالية:

كتابيَ لا زيد سميرى ولا عمرو ... وبدرى سراجي لاسُعادُ ولا البدرُ
أناجيه بالسرّ الذى هو للعلى ... وللفضل - تحدو بى ركابهما - سر
أسرّح فكرى في بديع رياضه ... فيؤنسنى من طيه الورق النضر
وألقط ألفاظا هي الدر رصعت ... لئالئه ، لا ما تقلده النحر
فيرشف فكرى من خلال سطوره ... طلى أسكرتني لا المدامُ ولا الثغر

⁂

فما روضة حاكت مطارفَ وشيها ... يدُ السحب فى شكل يتيه به الفكر
ترى الورد قد أدمى حياء خدوده ... بها من عيون النرجس النظر الشزر
ومن فوقها حب الحيا متناثراً ... كأن على أوراقه نثر الدرّ
فما ذرفت للمرسلات مدامعٌ ... بكى فوقها الا وقد ضحك الزهر
وقد غرّدت فيها البلابل هاجها ... جنى فوقه ذيل النسائم ينجرّ
فمن طرب اذ ذاك أغصان دوحها ... تميس وثغر الاقحوانة يفترّ
بأبهج مرعى من خمائل زهره ... لديَّ ولا روضٌ هناك ولا زهر
كأنى وقد عاقرت صرف (بيانه) ... صريع طلى مالت بأعطافه الخمر

جبل عامل ... الحوماني

رُوي عن ابن عباس أنه كان يقول : « أفضل المجالس مجلس في عقر بيتك لا تَرى ولا تُرى »

من اللمع في التصوف لابي نصر السراج (ص ١٣٦)

ايضاح واصلاح

نشرت « الزهراء » الزاهرة مقالا للاستاذ عبد العزيز الراجكوتي يبحث فيه عن حياة الأمير الإفريقي المعز بن باديس وعن حضارة القيروان في منتصف القرن الخامس للهجرة ، كما نشرت ملاحظات لصديقنا النحرير عبد الله مخلص حقق فيها بعض نقط تلك المقالة بوجه يناسب تدقيقه العلمي

واني قبل كل شيء أشكر همة الاستاذ الهندي على احيائه ذكرى صحيفة فاخرة من صحائف تاريخ بلادى ، على بعد ناديه من هذا النادي . واستسمح منه العفو في ابداء بعض الايضاح لما ورد في مقاله ، لاسيما وانه تفضل بالاعتماد على إحدى رسائلي في نقله ، واتخذها مسنداً من بين مصادره ، وهو كتيبنا « بساط العقيق فى حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق »

فابتديء بالملاحظة عن هذا الكُتيب الذي كنت حررته منذ خمسة عشر عاماً لموضوع مخصوص وباقتراح من الشبيبة القيروانية فى عام ١٣٢٨ حينما عزمت على انشاء نادٍ أدبي لقبته باسم الشاعر القيروانى الكبير « ابن رشيق » فطلبت مني القيام بمسامرة في التعريف بهذا الاديب ، فكتبت عندئذ عجالة موجزة في الموضوع أضفت اليها ما تيسر من أخبار البيئة التي عاش فيها ابن رشيق ، ولم يكن يخطر ببالي وقت التحرير أنها تحظى بالنشر بعد حين ، ثم رغب الي بعض الاصدقاء في اظهارها فدُرجت ذيلا متتابعا باحدى جرائدنا اليومية ومثلت بعد قليل للطبع على حين غيابي عن الحاضرة التونسية بحيث لم يتيسر لي تصحيح مسودتها ولذا أتى عليها في الطبع من التحريف والتصحيف ما الله به عليم ، وقد أشير الى ذلك كله في ملحق ادرج بآخرها . ولم يخطر بذهني ان تلك العجالة ــ وان جمعت بعض الفوائد التاريخية ــ ستصبح مرجعاً معتمداً لدى الباحثين للاسباب التي

قدمت . ومهما يكن من الامر فاني أوافق تمام الموافقة صديقنا المخلص في ملحوظاته العلمية الرائقة واشاراته الثابتة المدرجة في العدد التالي من « الزهراء » الغراء

بقي عليّ أن انبه الاستاذ المندي الى بعض الخطأ الوارد في مقاله المنشور بعددي « الزهراء » الاخيرين ، فأقول وبالله التوفيق :

ص ٨٦ — صحّح الاستاذ الراجكوتي أسماء أجداد المعز بن باديس فضبطها هكذا : « بُكلِّينَ بن زِيرِي بن مَيّاد الصنْهَاجيّ » معتمداً في ذلك على ما رواه ابن خلكان (١) أو غيره ، فألاحظ أولا أن هذه الاسماء هي في الحقيقة بربرية وقد أخطأ ابن خلكان على جلالة قدره وغزارة علمه في نقله عن ابن دريد — من كتاب الاشتقاق أو غيره — اذ من البديهي أن يُرجع في ضبط مثل هذه الاعلام الى رواة أخبار المغرب كابن العذاري والتجاني وابن خلدون وأضرابهم ممن يتقن لغات الشلحة (لغة البربر) . فقد أورد ولي الدين ابن خلدون الاسماء الاربعة المتقدمة هكذا : « بلُكّين (بالكاف المعقودة المشددة) ابن زِيرِى بن مَناد (ولا وجود لاسم مياد) الصِّنهاجىّ . وكذا فعل ابن العذارى (٢) فى تلك الاسماء سوى أنه ضبط اسم بلكين بالجيم فرسمها (بُلُجّين) . اما فى ضبط اسم صنهاجة فقد أزال الشيخ مرتضى الزبيدى الاشكال حيث قال (٣) : « (وصِنهاجة بكسرهما غريق في العبودية ، وصنهاجة) قال ابن دريد بضم الصاد ولا يجوز غيره ، وأجاز جماعة الكسر ، قال شيخنا : والمعروف عندنا الفتح خاصة في القبيلة بحيث لا يكادون يعرفون غيره » وبالتالي يؤيد رواية هؤلاء الاعلام ماهو جار لحد الآن

---

(١) وفيات الاعيان طبع مصر سنة ١٣١٠ ج ١ ص ٨٧ و ١٩٧

(٢) ك « البيان المغرب فى أخبار افريقية والمغرب » لابن العذاري المراكشى طبع ليدن سنة ١٨٤٨ ج ١ ص ٣٠٧

(٣) تاج العروس ج ٢ ص ٦٧ (مادة ص ن ج)

على السنة أمم البربر التي لم تعهد غير الشلحة الزناتية لغة فهذه الاعلام من أسمائهم الى ساعة التاريخ ولا نصيب لابن دريد أو لغيره في اشتقاقها

ص ٨٧ سطر ٩ — قال جناب الاستاذ ان المعز بن باديس « ملكَ من برقة الى فاس » (؟) ونحن مع محبتنا وتعظيمنا لذلك الامير العالم الجليل لا يسعنا إلا التنبيه على أن المملكة الصنهاجية الزيرية كانت لا تخرج عن حدود أفريقية العربية القديمة بدليل قول ابن خلدون الذي استشهد به نفس الاستاذ « وكان المعز واسطة عقد آل زيري بل ملوك افريقية وبيت قصيدهم » ولا يخفى أن افريقية لا تمتد تخومها الا من طرابلس الغرب شرقاً الى نصف مقاطعة قسنطينة اليوم غرباً على التقريب وما أبعد قسنطينة عن فاس ! على أن هـذا الملك مع قلة اتساعه لم يمنع المعز من أن يكون « أضخم ملك عرف للبربر بافريقية وأترفه وابذخه » كما شهد ابن خلدون وذلك لتوفر أسباب الثروة في البلاد حينئذ وغزارة عمرانها الزاخر

ص ٨٨ سطر ١ — كأني بالاستاذ طرقه الشك فيما ذكرت في البساط (ص ٥١) من أن بلاط المعز كان يجمع أكثر من مائة شاعر فعبر على قولنا « بالزعم » ونحن نؤكد له صحة هـذا الخبر ، وما جمعنا من شعراء الدور الصنهاجي الثاني في كتابنا (ديوان الادب التونسي) — الذي لم يبرز تماماً لعالم المطبوعات — يؤيد دعوانا وزيادة

ص ٨٨ سطر ٩ — ورد لفظ « الخبائز » فيما نقل عن ابن خلدون — وهو لا معنى له — والصواب أن يقرأ « الجنائز » كما اشار اليه الاستاذ في تعليقه وكما هو نص النسخة المطبوعة في الجزائر من تاريخ ابن خلدون[1]

ويجب اصلاح ما جاء بعد العبارة المتقدمة وهو « مثل ما ذكر أن عطية

---

(١) تاريخ الدول الاسلامية بالمغرب وهو القسم الاخير من كتاب العبر — طبع الجزائر سنة ١٢٦٣ — ١٨٤٧ بعناية المستعرب البارون دي سلان ج ١ ص ٢٠٤

صندل عامل باغانة مائة حمل من المال » والصواب : « مثل ماذكر أن هدية صندل (اسم رجل) عامل باغاية (مدينة بالمغرب الاوسط) [1] مائة حمل من المال وما بعدها يصلح هكذا : وان بعض توابيت الكبراء منهم كان من العود الهندي بمسامير الذهب ، وان باديس أعطى فلفول بن سعيد (لا مسعود) الزناتي ثلاثين حملا من المال وثمانين تختاً من الثياب »

ص ٨٩ سطر ٢ فيا يخص الهدايا والتحف الواصلة للمعز بن باديس من قبل الملوك والتي ألمنا اليها في البساط ونقلها عنا نشير على الاستاذ بمراجعة تفصيلها في تاريخ ابن العذارى [2]

ص ٩١ سطر ٢١ — أما دعوى الاستاذ من أن : « أهل المغرب أولعهم بالطلسمات والعُوَذ والرُّقى والشيوخ الكاذبين الناصبين » فهذه قضية غير مسلمة تحتاج الى أدلة قوية لم يتحفنا بها جناب الكاتب ولعل ذلك لتعسر وجودها عليه ، ولذا وجب علينا أن نقول ان أهل المغرب — على ماهم عليه من بساطة الاخلاق — أشد الناس تمسكا بالسنة المحمدية السمحاء وأقلهم ميلا وانقياداً الى الاهواء المبتدعة والنحل المخترعة ولم يظهر في ديارهم منذ دخول الاسلام الى يومنا من الاديان المخالفة والمذاهب الخارجة ما تسبب في النزاع والتشاجر بين العناصر القاطنة بين المحيط الاكبر الى برقة . يكفينا دليلا شدة مقاومتهم للآراء الشيعية والنزعات القرمطية التي حاول الامراء العبيديون ادخالها في بلاد المغرب بقوة سيوفهم وبلاغة دعاتهم فكان نصيبهم بعد العناء والشقاء الخيبة التي لا نجاح معها حتى اضطروا — لاظهار مبادئهم ونشر دعوتهم — الى الانتقال الى الديار المشرقية فتمكنوا حينئذ من ارساخ مبتدعات الاسماعيلية والحاكمية وغيرهما كثير

(١) لم تزل باغاية موجودة لحد الآن — راجع التعريف بها في « المسالك والممالك » لابي عبيد البكري طبع باريس سنة ١٩١١ ص ٥٠

(٢) البيان المغرب ج ١ ص ٢٨١ و ٢٨٣ وخصوصا ٢٨٦

ولا فائدة في اطالة الـكلام هنا ولنطو هذه الصحيفة بالتأمين على الدعاء الذي دعا به الاستاذ : « هدانا الله وإيا كم الى سواء الصراط ! »

ص ٩٢ سطر ١٨ — نشارك صديقنا العلامة المخلص في اصلاحه لفظ الطراز لاسيما وقد ورد بحرفه في تاريخ ابن خلدون [١] قال : ومحا اسمه من الطرز والسكة

ص ٩٣ سطر ٧ — هنا يجب رفع اللثام عن نقطة تاريخية خاض فيها كل من الاستاذ والعلامة المخلص الا وهي السنة التي قطع فيها المعز علاقته مع الخلافة الفاطمية وأبطل ذكر أسمائهم من أعلى المنابر الافريقية وماتسبب عن ذلك الحادث من توحيد المذاهب السنية بالبلاد المغربية . وما علينا الا أن نعتمد فى ذلك على ما نقله ابن العذارى المراكشى فانه قال [٢] ناقلا عن ابن شرف (ورب الدار أدرى بما فيه) : « وفى سنة ٤٣٦ مات الجرجرائي بمصر . . .

« وفي سنة ٤٤٠ قطعت الخطبة لصاحب مصر واحرقت بنوده . قال ابن شرف : وأمر المعز بن باديس بان يدعى على منابر افريقية للعباس بن عبد المطلب ويقطع دعوة الشيعة العبيديين فدعا الخطيب للخلفاء الاربعة وللعباس ولبقية العشرة رضى الله عنهم » قال ابن شرف : وأمر المعز بلعنهم في الخطب وخلعهم ؛ ولما كان عيد الاضحى أمر الخطيب أن يسبّ بنى عبيد ، فقال » : اللهم والعن الفسقة الـكفار المارقين الفجار ، أعداء الدين وأنصار الشيطان المخالفين لامرك والناقضين لعهدك ، المتبعين غير سبيلك ، والمبدلين لـكتابك ! اللهم والعنهم لعناً وبيلا ، واخزهم خزياً عريضاً طويلا . اللهم وان سيدنا ومولانا أبا تميم المعز بن باديس بن المنصور القائم لدينك ، والناصر لسنة نبيك ، والرافع للواء أوليائك يقول مصدقاً لـكتابك ، وتابعاً لأمرك ، مدافعاً لمن غير الدين ، وسلكَ غير سبيل الراشدين المؤمنين : (يا أيها الـكافرون لا أعبد ما تعبدون) هكذا ذكر

(١) طبع الجزائر ١ : ٢٠٥ (٢) البيان المغرب ج ص ٢٨٨ وما بعدها

باسقاط « قل » وآخرها

قال : « وأمر الامير أبو تميم المعز الخطيب أن يسبهم على منبر القيروان بأشنع من هذا السب فلما كان لجمعة أخرى أبلغ فى ذلك بما فيه شفاء لنفوس المؤمنين! » أقول: وقد وصل الينا من حملة المعز بن باديس على بني عبيد ومذهبهم أثر من الاهمية التاريخية بمكان مكين : الا وهو نص لعن المعز لملوك الشيعة مرسوم بخط يده على الورقة الاولى من مصحف جليل حبسه المعز بن باديس على جامع القيروان، ونص عبارته :

« يقول عبد الله ووليه المعز لدينه :

أشهد أن لا اله الا الله وان محمداً رسول الله صلى الله عليه وأن أفضل الناس بعد رسول الله أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضى الله عنهم أجمعين

« اللهم العن بني عبيد أعدائك وأعداء نبيك . نفعنا الله ببغضهم أجمعين » !



صورة الرق المحفوظة بمكتبة جامع عقبة بالقيروان

يرى القارىء من النصوص المختلفة المتقدمة أن ما أشار اليه الاستاذ الهندى من أن المعز بن باديس « لم يصرح باسم عبيد الله أو خلفائه » حين لعنهم (ص ٩٣ من الزهراء) لا يصح تاريخياً بل كان الامر خلاف ذلك على خط مستقيم وعلاوة على ذلك فقد خلد لنا التاريخ شاهداً ثابتاً آخر لا تقل أهميته عما تقدم اذ كان شاهد عيان ممن حضر تلك الوقائع وعاين تلك القماقم ألا وهو الدينار الذى ضربه المعز بن باديس حينما خلع أواصره من الدولة الفاطمية بمصر . روى ابن العذاري [1] :

«ذكر تبديل السكة عن بنى عبيد — قال أبن شرف : وفى هذه السنة [أى ٤٤١] أمر المعز بن باديس بتبديل السكة في شهر شعبان فنقش على الازواج [وهي دوائر وسط الدينار] في الوجه الواحد : « ومن يَبْتغِ غيرَ الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » — وفي الوجه الثانى « لا اله الا الله محمد رسول الله » وضرب منها دنانير كثيرة ، وأمر أيضاً بسبك ما كان عنده من الدنانير التى عليها أسماء بني عبيد فسبكت وكانت أموالا عظيمة ثم بث فى الناس قطعَ سكتهم [أي سكة العبيديين] وزوال أسمائهم من جميع الدنانير والدراهم بسائر عمله .

« وقد كان قَطَعَ أسماءهم من الرايات والبنود ، وكان مُبتدأ ضرب السكك بسماء بني عبيد الله ورسمها في الرايات والطرز سنة ٢٩٦ الى أن قطعها المعز المذكور سنة ٤١ المذكورة ، وذلك سنة ٤٤٥ »

أقول من منن الله عليَّ أن عثرت على دينارين من الدنانير المعزية الصنهاجية المشار اليها هنا (رقم ٢٨٣ ورقم ٢٨٤ من مجموعتي الخصوصية) وهما على وصف .

---

(١) البيان المغرب ج ١ ص ٢٨٩ (٢) البكري ص ٢٠

ابن شرف فيما تقدم عدا أن الدائرة الاولى بالوجه الواحد فيها (محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره علي الدين كله ولو كره المشركون) — وفي الدائرة الاولى من الوجه الثاني « بسم الله ضرب هذا الدينار بمدينة عز الاسلام والمنصورية سنة خمس وأربعين وأربعمائة » والمقصود بمدينة عزّ الاسلام، هي القيروان حين استقل بها المعز واتصل بناؤها بصبرة المسماة ايضاً المنصورية ولم يبق فاصل بين المدينتين سوى السور الذي احدثه المعز سنة ٤٤٤ كما أشار اليه البكرى في مسالكه [1] وهذه الدنانير من أجمل مارأيت صفاء ونقشاً وسماحة

ص ٩٣ سطر ١٤ — ما ذكره الاستاذ من تفاخر المعز بن باديس على المستنصر الفاطمي بمكاتبته عبارة « انكم لم تنالوا ما نلتم من الملك الأ بمعونة آبائي » وشرحها الاستاذ بقوله : وان كانت جملته هذه لم تجانب الصواب لان عبيد الله كان أتى من المشرق وكان أنصاره قبائل صنهاجة من البربر وهم اخوان المعزّ وعشيرته » الاحظُ : ان المعز انما أشار فيما كتبه الى تخليص الدولة العبيدية مدة ثاني وثالث ملوكهم وهما القائم والمنصور من الثورة الشعواء التي أثارها أبو يزيد مخلد بن كيداد الخارجي تلك الثورة التي كادتْ تقضي على سلطان الفاطميين بافريقية لولا نصرة قبيلة صنهاجة — عشيرة المعز — ونجدتها لمدينة المهدية في حين لم يبق بيد الفواطم سوى أسوار هذه العاصمة . والاّ فان صنهاجة لم تكن تشارك البتة في تأييد دعوة العبيديين عند ظهور عبيد الله المهدي بالمغرب . أما أنصارهم الاولون فكانوا كتامة القاطنين بجبال أوراس . وتفصيل ذلك كله مبسوط في المطولات من أمهات التاريخ فلتراجع هنالك

ص ٩٥ سطر ٦ — ذكر الاستاذ — ناقلا عن ابن الاثير وميكالي آماري — أسماء بعض القواد المسلمين الثائرين بصقلية ومن بينهم ابن الحوّاس ، ثم بعد رسمه هكذا وضع هذا الاسم بين قوسين قائلا (او الجوّاس) كأنه تطرقه الشكّ

(١) البكرى ص ٣٠

في صورة رسمه مع ان المورخَين اللذين اعتمد عليهما وسائر من ذكر حوادث صقلية الاسلامية قيدوا هذا الاسم بذلك الرسم فلم نفهم معنى لهذا الشك

ص ٢٠٢ سطر ١٢ — تعرّض الاستاذ الراجكوتي في القسم الثاني من مقاله الى هجوم قبائل بني هلال وبني سليم وزغبة على افريقية وملاقاتهم بجيش المعز قريبا من « حيدران » حسبما نقله ابن خلدون وغيره وطرقه الشك في هذا الاسم العلم فألحقه بقول : « أو جندران » وهو تصحيف فادح في نسخة الكامل لابن الاثير المطبوعة ولو تتبعه في غير هذا المصدر — حتى في خلاصتنا لتاريخ تونس— لوجده في كل مكان (حيدَران) بلا اختلاف ولا شك الآ ما ذكرنا من التصحيف الحاصل غلطا في الكامل. وحيدران اسم لحص متسع به أودية خصبة على الجادة الموصلة من قابس الى القيروان ويعرف اليوم باسم (وِدْرَان) مشهور بمراعي الاغنام

ثم تعرّض الاستاذ الى انتصار القبائل الاعرابية المهاجمة على جيش المعزّ وعلّل سبب انهزام المعز وجيوشه بقوله : « الآ ان فشل صنهاجة وتواكُلَهم جلب له عاراً باقياً » وقال بعد ذلك بثلاثة اسطر : « ... وثبت غلمانه وقبائل زناتة الا ان صنهاجة غدروا بهم على عادتهم (؟) فانهزم بمن معه » وهذا التعليل مخالف تمام المخالفة للحقيقة التاريخية ولنفس ماقدّم الاستاذ من ان قبيلة صنهاجة كان منها أباه المعز وعشيرته وعترته التي يفتخر بها على العبيديين

ولو تفضل جنابه بتتبع ما قاله ابن خلدون وغيره من رواة الاخبار — وحتى بساطنا البسيط — لما تحقق ان السبب في تقهقر المعز أمام الهلاليين وعصابتهم هو انخذال قبيلة زناتة في موطن الوغى وانضمامهم الى صفوف الاعراب لما كانت تكنّه صدورهم من قديم العداوة لقبيلة صنهاجة ، تلك العداوة التي حاربها المعز نفسه مراراً والتي منشاها بغض البدوي للحضري اذ ان زناتة رحالة وصنهاجة

حضر متمصرون من قديم الزمان

ص ٢٠٤ سطر ٦ ـ ذكر الاستاذ أن موت الامير يحيى بن علي بن تميم بن المعز بن باديس كان سنة ٥٦٣ والصواب ان هذا الامير الصنهاجي توفى بالمهدية يوم عيد الاضحى من سنة ٥٠٩ والذي مات في عام ٥٦٣ هو آخر الامراء الصنهاجيين من بني زيري الحسن بن علي المتقدم ـ فليحرر

ص ٢٠٩ سطر ١٥ ـ ذكر في جملة التواريخ المؤلفة في القيروان (٦) طبقات علماء افريقية لأبي العرب محمد بن احمد التميمي وأشار في تعليقه أنه أخذ اسم هذا الكتاب من الديباج لابن فرحون ، ولم ينتبه الى ان هذا التصنيف طبع بالجزائر سنة ١٣٣٢ مع طبقات علماء افريقيــة « للخُشَنِي بعناية صديقنا العلامة الشيخ محمد بن أبي الشنب ، فليراجعه الاستاذ ان شاء

ص ٢١٠ سطر ١٢ ـ ان من جملة شعراء القيروان الذين اوردهم في سطر واحد « أبا لقمان الصفار والدركادو الكوني » والصواب أنهم ثلاثة شعراء مختلفون: (١) أبو لقمان الصفار (٢) والدركادو [وهو عبد الملك ابن محمد المعروف بالدركادو القيرواني] (٣) والكوني [وهو محمد بن ابراهيم شهر الكوني التميمي] .

ص ٢١١ سطر ١ سمّى أيضاً من بين شعراء القيروان : عبد العزيز بن خلوف الجروي » والتحقيق هو الحروري النحوي .

وقد أفردت لكل من هؤلاء الادباء ترجمة مطولة واوردت من أشعارهم بقدر ما أمكنني العثور عليه في تأليف ضخم وسمته (بديوان الادب التونسي) وقد سمحت الظروف بنشر البعض من تراجمهم في مجلاتنا ونشرياتنا الادبية التونسية كمجلة (البدر) و (العرب) وغيرها .

هذه ملاحظاتنا التي نبديها الى الاستاذ الراجكوتي راجين من جنابه ان لا

يرى فيها الا مجرد تعلقنا بالبحث والوقوف على الحقيقة من غير ان يكون في ذلك ادنى شائبة للغرض النفساني.

وعلى كل حال فاني اكرر له شكري على عنايته بخدمة التاريخ الاسلامي الافريقي ، ذلك التاريخ الذي تنوسي عهده وانطمس رسمه .

ألهمنا الله واياه اعلاء الحق والتواصل عليه ، ودلّنا سبحانه على ما فيه الخير والفلاح ، بمنه تعالى وفضله

تونس : في جمادى الاول ١٣٤٣   حسن عبد الوهاب

قبة الخزائن في الجامع الاموي

يوجد في صحن مسجد بني أمية بدمشق على مقربة من زاويته التي بين الشمال والغرب قبة تسمى (قبة الخزائن) وكان يظن أنه لا يزال فيها كثير من المخطوطات باقية من زمن بني أمية . فسعى الالمان لدى السلطان عبد الحميد في فتحها . وكان شيخنا الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله ممن دعته الحكومة يومئذ لأن يحضر فتحها . فكتب في تذكرته يقول :

في يوم السبت ٢١ ذي الحجة سنة ١٣١٧ فُتحت (قبة الخزائن) في الجامع الاموي بارادة سنية في حضور ناظم باشا والي الولاية ، مع جمع جم من الأعيان ، وكان الذي رأيناه أجزاء من مصاحف شتى كلها كوفية الخط . وكان أول آية خرجت معنا « فَلِمَ تُحاجُّونَ فيما ليس لكم بهِ عِلمٌ واللهُ يَعلمُ وأنتم لا تعلمون » . وخرجت ورقة تتضمن الشهادة بالحج والعمرة لصاحبها . وخرج جزء مكتوب عليه « انه حبس على مشهد زين العابدين صلوات الله عليه وعلى أبنائه الأئمة سنة نيّف وسبعين وأربعمائة »

العرب وذهنية الغرب

نظرة في كتاب دوتي[1]

ينظر فريق من الغربيين الى العرب - ولا سيما عرب الجزيرة - نظرهم الى الشعوب التي في أمزجتها وخصائصها عيوب تحبسها عن التقدم في طريق المدنية وتعيقها عن اللحاق بالشعوب الغربية في مناهج الحضارة الحديثة

ولتكوُّن هذه الذهنية أسباب : أهمها صعوبة تفهم الغربي نفسية الساميين وأساليبهم في الحياة الاجتماعية ، للفروق المزاجية بين السلالات الغربية الآرية والسلالات السامية ، ولما رسخ وتأصل في العقلية الغربية من التقاليد المتوارثة والعادات الاجتماعية غير المعروفة في الشرق . ومن طبع الانسان الميل الى ما يشبهه ، والنفور مما لا يعرفه أو يمارسه في شئون حياته ؛ فاذا لم يتغلب على نفوره الزمن وتأثيرات البيئة الجديدة - بواسطة طول مكثه فيها وتكرار ممارسته لمآتيها وعاداتها - يخرج منها وفي نفسه ما يشبه الثورة على ما شهد وسمع ، وفي قلبه شيء من الحقد والنقمة على ما خبر من جديد وغريب . أضف الى هذا أن الغربيين يرثون شيئاً من العداء القديم بين الشرق والغرب فيما يتلقونه منذ الصغر من التعاليم عن الشرق وأهله وأديانه وعن الحروب التي نشبت في القرون الخوالي بين الشرق والغرب . وهذه الامور تهيء في نفوس الغربيين متسعاً لاستقرار التهم التي تلصق بالشرق والافتراءات التي تقال عن ساكنيه . وقد أصاب العربَ النصيبُ الاوفر من هذه النقمة وهذا الحقد الخفي لانهم أرباب حضارة خاصة ، لا تتفق وحضارة الغرب في كثير من أصول الاحوال الاجتماعية ، وفي بعض أساليب التفكير واتجاهات الخيال . وليس ثمة بقية ذات أثر يذكر من حضارات الشرق

(1) Wanderings in Arabia by Charles M. Daughty.

القديمة الا الحضارة العربية وما اشتملت عليه من مذاهب الفكر والعقائد الدينية والانظمة العائلية . واذا استثنينا بعض الشعوب الصفراء والسوداء والسمراء في الشرق الاقصى وافريقية والهند وجزر المحيط الهندي يصح ان نعتبر العالم الشرقي عالماً عربياً في دينه وحضارته وأنظمته الاجتماعية ، ولذلك كان العرب ـ وهم روح هذه الحضارة ومثلها ـ هدفاً بارزاً لسهام النقد وغرضاً أوليا لنقمة أوربا وتعصبها الديني والذهني . ولعل نفور سواد الشرقيين من الحضارة الغربية يرجع الى علل لا تخرج عن هذا الوصف . على أن نفسية الشرق دخلت في طور جديد من التقرب الى الحضارة الغربية فكثر فيه الداعون الى اعتناق مبادئها والسير على مناهجها كما أنه قام في الغرب أيضاً كثيرون من افذاذ العلماء وجبابرة البحث والاستقصاء يمزقون ستائر الأوهام العالقة بالذهنية الغربية بما يوصلهم اليه البحث والعلم من روائع ما في الشرق وفي أصول حضارته الذاهبة وفي مواهب أبنائه الطبيعية . ولعل هذه الذهنية المريضة ـ بما خالطها من عيب وشابها من خطأ ـ شر ما مني به العلم فيما يتعلق بالشرق وشعوبه ولا أدلّ على صحة هذا القول من وفرة الاوهام وكثرة الاخطاء التي تعترض الشرقي بل تصدم شعوره صدماً في قراءته لكتاب عن الشرق وضعه غربي من أصحاب هذه الذهنية . وهذا ما شعرت به في أثناء قراءتي لكتاب الرحالة الانكليزي تشرلس م . دوتي الذي يعتبره الانكليز الآن خير ما أخرج الناس من كتب الرحلات في جزيرة العرب

وضع دوتي مؤلفاً ضخماً عن طوافه في نجد والحجاز وصحراء سورية أودعه وصفاً دقيقاً لرحلته ومشاهداته وأفاض فيه بوصف حياة البادية وأساليب المعيشة عند البدو وعاداتهم وطباعهم وما الى ذلك مما تلذ معرفته وتفيد . غير أن الحقائق في بعض ما كتب ـ ولا سيما فيما يتعلق منه بالدين والطباع والعادات ـ كانت فريسة الذهنية التي تقدم وصفها وضحية لما فيها من خطأ وعوج فما كان يجب الرجوع

في تعليله الى الجهل والعزلة عن العمران نسبه الى نقص أو ضعف في طبيعة العرب من حيث هم ساميون وما كانت أسبابه الجهل باصول الدين الاسلامي أو خشونة الحياة الصحراوية عزاه الى علة في الدين نفسه . ولا يتسع المقام لتفنيد جميع ما ذهب وهمه اليه من الاغلاط ، على أني سأقدم للقاري، أمثلة من أقواله في الجزء الآتي من الزهراء بعد أن آتي في هذا الجزء على وصف موجز لرحلته وكتابه

قام دوتي من دمشق في سنة ١٨٧٥ م مع قوافل الحج الشامي ميمماً شطر تبوك ومدائن صالح ومنها قصد الى تيماء مع فريق من عرب الفقراء ثم زار حائل عاصمة آل الرشيد في جبل شمّر ومنها انتقل الى خيبر حيث اضطر الى الاقامة بضعة أشهر ثم عاد الى حائل فطرد منها فلجأ الى القصيم وبلغ بُرَيدة أكبر قرى القصيم الشمالية ولكنه لم يُمهل طويلا وارغم على السفر الى عُنيزة حيث أحسنت وفادته بادي، بدء ثم طرد منها بسبب هياج الجمهور عليه ، واستدعي بعد ان غادرها بامر من أميرها الشيخ زامل الى قرية في ضواحيها حيث أقام الى ان حل ميعاد سفر قافلة جرت العادة ان تقوم مرة في موسم معين كل سنة من عنيزة الى مكة تحمل السمن فصحبها الى الحجاز وعرّج على الطائف قبيل وصول القافلة الى مكة ومن الطائف أرسله الشريف بطلب منه الى جدة حيث انتهت رحلته الكثيرة المشاق والآلام . وكان يسافر في البلاد ويجول معلناً نصرانيته بخلاف ما فعل كثيرون من سياح الاوربيين الذين تظاهروا بالاسلام وانتحل لنفسه اسم « خليل » مدة قيامه بهذه الرحلة . وألف دوتي في رحلته هذه كتابا كبيرا (Arabia Deserta) اختصره ادورد غارنت Edward Garnet بموافقته فوقع المختصر في مجلدين ضخمين يشرف عدد صفحاتهما على الثمانمائة [1] والكتاب لا يعد ذا قيمة كبيرة من الوجهة الجغرافية مثل كتاب فيلبي Philby (قلب جزيرة

---

(١) اسم المختصر Wanderings in Arabia

العرب) غير أنه على ما فيه من عيوب يعتبر خير ما كتبه كاتب في هذا العصر عن البدو لاحتوائه على وصف دقيق مستفيض للحياة البدوية والشئون الاجتماعية في الاماكن العامرة من نجد والحجاز مما لم يسبق الى مثله مع كثرة من كتب ووفرة ما كتب عن بادية العرب

والاوهام الكثيرة التي وقع فيها دوتي لاتحط من مقام كتابه من حيث توخيه الصدق والاخلاص فيما كتب . واسبابها ترجع الى نفسيته المضطربة بالشقة والخطر والوحشة والى ذهنيته المسممة بما داخلها من خطأ مقيم وخالطها من وهم قديم ، والى ضآلة خبرته وقلة معلوماته الاصلية عن الشرق والشرقيين

وقد تناول في كتابه وصف مدائن صالح وآثارها وتيماء حيث اكتشف حجر تيماء الاثري المشهور (١) وأفاض أيضاً في وصف حائل وخيبر وبُريدة وعنيزة والطائف وما الى هذه الاماكن من القرى والدساكر التي أقام فيها أو مر في طريقه منها وأتى بوصف شائق مستوف للحياة البدوية يشتمل على القضاء والعادات والتقاليد والمغازي والضيافة والطعام والشعر « الحُمَيْني » وغير ذلك ولم يفته كثير من الملاحظات عن الخيل والابل وسائر المواشي والحيوانات البرية والاشجار والاعشاب والمراعي والمياه وما اليها . وكانت زيارته لحائل في أيام محمد بن الرشيد المشهور ، فتكلم عن حكمه ونفوذه وأحوال حكومته وأورد عنه في كتابه حكايات كثيرة بعضها ذو خطورة من الوجهة التاريخية . ووصف الحياة الاجتماعية في نجد الشمالية والقصيم والاحوال الاقتصادية والزراعية وتدرج الى ذكر امور تفيد معرفتها عن زراعة النخيل وغيرها وتناول بالنقد في غضون كلامه عن خيبر وطريق الحج لادارة الدولة العثمانية ووصف أسلوب معيشة حراس الامن في القلاع والمخافر الواقعة على هذه الطريق وصفاً دقيقاً وبالاجمال فقد أفاد

(١) استولى هوبر Huber الفرنسي على هذا الحجر في سنة ١٨٨٣ وقدمه لمتحف اللوفر

في كتابه حيث اختصر وحيث أفاض وتوخى الصدق والاخلاص حيث أصاب الوجه في بحثه وحيث أضله الوهم فأخطأ الصواب . ولكن لنا مع ذلك ان نقول انه أضل وأضر باعتبار التأثير الذي يحدثه كتابه في النفوس لأنه ساعد على ارساخ ما في اذهان الغربيين من التصورات والاوهام الفاسدة عن الشرق ولا سيما فيما يتعلق بالدين الاسلامي ، تلك الاوهام التي كانت ولا تزال مصدر بلايا ومحن للشرق والغرب على السواء

واللهجة السامة المفعمة بروح الضغينة والحقد التي استعملها في كتابه حيث تكلم عن الدين وما يتعلق به تضطرنا الى ان نتحامى ايراد أمثلة من حملاته المنكرة تفاديا من إيلام الشعور ، وحسب القارىء ان يعلم ان دوتي تجشم المعظم من المشاق وقاسى الكثير من صنوف التعب والعناء في طوافه على قلة ماله في بلاد كثيرة المفاوز والمخاطر ولاقى مع ذلك شيئا من الاضطهاد بسبب مصارحته الجهلة من سكان القرى بدينه واعلانه الناس حيث حل انه على غير الاسلام . حسب القارىء ان يعرف هذا ليجد في كرمه متسعا للعذر ، ولكن المرء يحار لدى التفكير في عقلية هذا الرجل الكبير في صبره وجهاده ، ولا يسعه بعد ان يقرأ أقواله الا أن يحكم بانه مع هذا الكبر صغير من حيث خضوعه لمؤثرات يجدر برجال العلم ان يتنزهوا عنها في بحثهم عن الحقيقة

قائم المقام العسكري
فؤاد سليم

﴿ مواد الزهراء ﴾

اضطرتنا كثرة المواد الى ارجاء كثير من المقالات ، ومنها خاتمة « ذكرى أبي بكر الصديق رضي الله عنه » والقسم الأخير من محاضرة الاستاذ الراجكوتي وأبحاث أخرى جديدة بعضها من قلم تحرير المجلة والبعض الآخر من أقلام أصدقائها الافاضل وموعدنا بها العدد الآتي ان شاء الله

الخريف في حلوان

قصيدة من الشعر الوصفي التحليلي لمشاهد الطبيعة في مصحّ من أجمل مصاحّ الشرق ، اهداها الناظم الى صديقه الشاعر الطائر الصيت خليل بك مطران تذكاراً لزيارته له في حلوان في نوفمبر سنة ١٩٢٣ م .

هذا الجمالُ وذاكَ سِحرُ بيانه ... فاشربْ كؤوسَ الحسنِ من إحسانه

وتلقَّ إلهامَ الطبيعةِ شارحاً ... سرَّ الوجود يشفُّ عن قرآنه

حلوٌ من العيشِ اللذيذ سناؤه ... لا غروَ أن يُهدى الى (حُلْوانه)

بلدٌ به خلعَ الرّبيعُ خريفه ... وأقامَ صدّاحا على أفنانه

يبقيكَ أكبرَ للحياة هواؤه ... منْ نفح (آذار) ومن (نيسانه)

الشمسُ قد تخذَتْه عاصمةً لها ... والشُهْبُ والأقمارُ من سكانه

رصدُوا به وهجَ الكواكبِ خلسةً ... وأحبُّها دانٍ على جدرانه

يختارُهُ الأعيانُ خيرَ مثابةٍ ... واللطفُ والإيناسُ منْ أعيانه

شاقتْ به حتى الحجارة رونقاً ... وطهارةً سطعتْ على ريْعانه

لو كان في عصرٍ مضى لرأيته ... كالهيكل المنزّه من أوثانه

يَفِدُ الحجيجُ الى عيون سهوله ... والناسكون الى رؤوس رعانه

متباركين ولا ثمينَ ترابُهُ ... مستكرمين البرّ منْ غفرانه

لو ثمّنوه — وما يُثمّنُ موئلٌ — ... ما عُدَّ أسنى الماس منْ أثمانه

ولكلّ غالٍ حدُّهُ ومقامهُ ... في القلبِ الا مُنْتهى إيمانه

* * *

بكِّرْ معي (للفجر) قبلَ أذانه ... تمِّ الصلاة لروعةٍ منْ شانه

غلبَ السكونُ هُدًى عليه كأنما — في الوعظ يفصحُ منتهى كتمانه
وكأنّ فهم الغيبِ رهنُ سكونه — وكأنّ أصل الغيبِ في أكنانه
قمْ حيّهِ قبل الفواتِ وإن يمِدْ — أضعاف هذا الجودِ منْ أخدانه
فرضٌ على الوافي الأبرّ بفنّه — والفنّ للمعبود منْ أديانه
هذا النهارُ رأى الدُّجى فتصارعا — وتكفّلَ العاني بدفع رهانه
انظرْ الى الدرّ الدقيق من النَّدَى — سترًا توارى التبرُ خلف حسانه
انظرْ الى الكون المحلّى نهبُهُ — هذي الحلى نبثُّ في أردانه
انظرْ تنزُّلَ مائه ونباته — وهوائه يضحكنَ منْ إنسانه
يهتزُّ حتى الصخرُ منْ طرَبٍ لها — ويجنُّ حتى الطيرُ في ألحانه
انظرْ فما هي غير غفلة حارسٍ — حتى يهمَّ الصبحُ في رُكبانه
ركبوا الأثيرَ من السنين ألوفها — وجميعُهمْ للدهر منْ ولدانه
منْ كلّ بسّام الشُّعاع موفقٍ — في برّه الشافي وفي عدوانه
يُهدي من الطبّ العتيق مُدامه — ويجولُ معتزًا بلمع سنانه
وتقودُ عسكرَه (ذُكاء) كأنها — (جندركُ) فارسةٌ على فرسانه

* * *

هجمَ (الصّباح) فكان أولَ هاربٍ — نجمُ الصباحِ رأى نجومَ لدانه
واهتزّ من زُمَرِ النخيل طويلُها — وزكتْ بناتُ النَّبْتِ من ريحانه
وتمايلَ الكافورُ شُكرَ مُعوَّضٍ — عن زهرهِ الفاني على أغصانه
وأدار زهرُ الياسمين كؤوسَه — منْ خمرِ صاحبهِ ومنْ وسنانه
نثرت لآلئهُ الزكيّةُ مثلها — منْ (مدْمِع المدراء)[1] تنثرُ دنانه
ومن الورود النارُ فوق خدودِه — ومن الخزام التبرِ في أجفانه

(١) (مدمع المدراء) نوع من الخر الشرقي لبني اللون يبق امتزج بالماء

ومن المُوزِ البَنَّجُ فَبَاحُ الشَّذَى والفلُّ مَنَانٌ على عيدانه
وتنازعتْ صُورُ الوجودِ فبعضها خاش وبعضٌ هافتٌ بجنانه
مَرْأىً له بين الدموعِ تبسُّمٌ ومُتوَّجٌ يختالُ من تيجانه
تثبُ الحياةُ به فلو حيًّا الحيا منه الدَّفينَ لقام من أكفانه
سَكْرَى به الدُّنيا وأبلغُ سُكرها أن تُوقِظَ الدُّنيا سلافةُ حانه
البلبلُ المحكيُّ ينشد شعره والطيرُ راقصةٌ على ديوانه
لو حاول الشُّعراء أبلغَ وصفهم لم يُحْسِنوا الأ على أوزانه
ومن النسيم مُداعبٌ ومُغازلٌ يُغري المحبَّ الحُبَّ من غزلانه
ومن الرِّياضِ مَعارضٌ لجواهرٍ الرَّملُ عارضَها على كُثبانه
ومن الأشعَّةِ ما تدفّق بَلْسَماً جاد الزّمانُ به على عُميانه
ومن المنازل للشموس منازلٌ الحظ قسَّمها على ندمانه

***

حلّ (الضُّحى) الضحّاك في تبيانه يلهو ويلعبُ في مدى ميدانه
ويُذيبُ كلَّ مُذهَّبٍ ومفضَّضٍ من قُرص عسجده ومن قضبانه
ويرشُّ نوّارَ السماء بنورهِ وسحابَها الوضَّاء في بستانه
ويحوّلُ الكبريتَ فُنُوراً حلا مِن سحرِ طلعتهِ ولَمْعِ دهانه
أوْفَى فلم يتركْ جمالاً ظامئاً الاّ حباهُ البرَّ من طوفانه
دَعْهُ المبدِّدَ في قصيرِ زمانه مُلكاً حباه اللهُ من سلطانه
وتعالَ نرتقبِ (الأصيلَ) فانَّه أصلُ (الغروبِ) فجاء في عنوانه
خلعَ الغرامُ عليه صُفرةَ عاشقٍ ودلالَ معشوقٍ وصفوَ أمانه
قفْ وارْقبِ الغرَّ التلالَ يزينها تفويفُ هذا النور من الوانه
قفْ وارقب (النيلَ) السعيدَ تخالهُ من زئبقٍ للسَّعْدِ في ميزانه

عبثَ الأصيلُ به فحوّلَ فضةً ... وسطا اللجينُ به على عقيانهِ
وكأنّ آلاف النخيلِ تحدُّه ... من شاطئيهِ الجيشُ من أعوانه
واذا قدمتَ الى الغديرِ حسبتَه ... ـ(والنيل) ساعده ـ أحبَّ بنانه
غنّى الخريرُ به فصفّق فوقه ... صفصافهُ، وزهتْ معاطفُ بانه
ومن السماء زبرجدٌ وزمرّدٌ ... ومن الحصى والرملِ ذخرُ جمانه
ومن المشاهدِ آسراتُ عواطفٍ ... ومحرّراتُ الوصفِ من وجدانه
لا ... مخلوقٌ يمجّدُ ربّه ... من ليس يعبدُ صُنعه بجنانه

***

يا (للغروب) ونظرةٍ لمكانه ... أهدتْ لنا الاشجان من أشجانهِ
آن الاوانُ فأي عينٍ لم تفضْ ... أسفاً وشوقاً منه عند أوانه
وتفي من التحنان قبلةَ نورِه ... وتغصّ بالآلام من نيرانه
حتى اذا خلعتْ عليهِ رداءَها ... لم يخشَ عاشقُها على هجرانهِ
وأشار بالتوديع حارسُ خدرها ... فتزيده قُبَلا على نكرانه
ولطالما كان الوداعُ بقُبلة ... أشهى وأبدع مِنْ وداعِ لسانِه
ولطالما شاقَ الوداعُ مودّعاً ... مادامَ لا يُفضي الى حرمانهِ
لمريضَ (فرعونٌ) لِبابِ غروبها ... (ترَمينه) الأ حيلةً لقرانه(١)
هل كان ذاك الخدرُ الأ عرشُهُ ... أو كان منزلُها سوى صيوانهِ
هو موقفٌ ذو وحشة وجلالة ... ولقد ينالُ الوجدُ مِنْ صوّانهِ
تختالُ بينها موردّةَ السّنى ... بقميصها الورديّ مِنْ قمصانهِ
غابتْ ومن كلّ المشاعر هاتفٌ ... ببقائها والقلبُ في خلجانه
وعلى السماء رداؤُها متشبّعٌ ... بفواجع الاصباغ مِنْ نسيانهِ

(١) اشارة الى منظر غروب الشمس بين هرمي سقارة

مابين مرجانٍ وقانٍ مِنْ دَمٍ غلبَ النَّجيعُ به على رُمَّانه
نحتت من الاشكال كلَّ مُرَوّعٍ وكأنَّها (نيرونُ) فوق حصانه
وكأنّما القمر الجدُّ وراءها مفتونُها الساعي الى فتّانهِ
كم خصَّها (فرعونُ) من ملكوتهِ بالحمدِ والتسبيحِ من رُهبانه
أخلقْ بهِ وهو الجليل بطابعه أن ينشرَ الاجلالَ في بُلدانه
أخلقْ به وهو الشُّجاعُ مناقباً أن لا يُقصِّر في عُلى أقرانه
ما كان وهو المستعزُّ (بنيلهِ) إغفالُ مُلكِ الشمسِ في إمكانه
كانت إذا سطعتْ فنالكَ زيارةٌ مَلَكيَّةٌ جادت على أوطانه
أذكى البَخورَ لها فتُحني أرؤسٌ من شعبهِ الجانى الى كُهّانه
وتزيد بالتكرار بَهجَةُ عرشها ويزيد بالاخلاص صدقُ ضمانه

***

وأتى (المساء) بجحفلٍ متتابعٍ ملأ الفضاء بخيلهِ ودخانه
زحفتْ له فرقٌ تعلّمتِ الوغى طولَ الوجودِ على مدى أزمانه
تقتادهُ الثاراتُ وهو مُسائلٌ : « أين الذى الحرمانِ من بنيانه » ؟
ومن المكارم عِصمةٌ لكرامه ومن الوفاء البأسُ فى شجعانه
وله المصابيحُ العِداد تعلّقتْ بسلاسلٍ وزهتْ بأيدي جانه
هجمَ الهجومَ المستميتَ لاجله من دونِ صوتٍ مُعلنٍ لطعانه
إلاّ حفيفاً من غُصونٍ روّعت فغدا بها حادٍ الى خذلانه
وتحجّبتْ منه الشموسُ بدُورها وتنثّر العُشّاق في ايوانه
وثبتْ كتائبهُ فلما أنصفتْ شهداءها تركَ الهوى لعنانه
بَسَمتْ له الاملاكُ بين خمائلٍ وقضت طهارتهُ على شيطانه
وأضافه الليلُ الطَّروبُ وسرّه والحبُّ لم يُفطرْ على عصيانه

ما بين واسع حلمه وسخائه وسمير نسمته وعزف قيانه
وكذا البقاء بطيب من حدثانه فالمرء متمة قلبه وعيانه
لا المال يغنيه بفقر حبوره أو يستنم به على نقصانه
لو ذاق نشوان سعادة عمره فالحسن فياض على نشوانه
متع شعورك بالحياة فانما للحي أنس جل عن جثمانه

***

(مطران) إن نزعت اليك بدائعي فالشعر نزاع الى مطرانه
أهديتها وبكل لفظ منبر لعواطفي وهوى الى أمانه
وجعلتها تذكار وحيك زائري فأجز لها الاكرام من عرفانه

احمد زكي أبو شادي

﴿ قبرا معد وتميم ﴾

مران منزل على أربع مراحل من مكة الى البصرة . وفيه قبر معد بن عدنان من الاقدمين ، وعمرو بن عبيد من الاسلاميين . ويظن بعضهم ان تميم بن مر من سلالة مضر بن نزار مدفون هناك ، حتى قال جرير يذكر جده تميماً:

اني أنا الشاعر المرور حربني جار لقبر على مران مرموس

فأنكر ذلك رؤبة بن العجاج — على ما جاء في الموشح للمرزباني ص ١١٩ — وقال : « ما تميم بمران ، انما هو بذات عرق وقبر معد بمران »

أما عمرو بن عبيد فمدفون بمران ، وقد رثاه الخليفة أبو جعفر المنصور فقال:

صلى الاله عليك من متوسد قبراً مررت به على مران
قبراً تضمن مؤمناً متحنفاً صدق الاله ودان بالقرآن
لو أن هذا الدهر أبقى صالحاً أبقى لنا عمراً أبا عثمان

تصحيح القاموس

لحضرة صاحب السعادة الاستاذ الكبير احمد تيمور باشا مآثر لا تحصى في خدمة لغة العرب الشريفة . وان المطلع على كتابيه : تصحيح لسان العرب ، وتصحيح القاموس يعلم مقدار عنايته بخدمة اللغة ، ويعلم أن العناء في هذين الكتابين على صغر حجمهما لا يوازيه عناء تأليف في أدق موضوع

وحسب القارىء أن يتخيل نفسه متتبعا ألفاظ اللسان أو القاموس متحريا صحة كل كلمة في موضعها ، ثم صحة ضبطها ، ثم الرجوع الى مظانها في الكتب الاخرى ، حتى يرى نفسه عاجزا عن متابعة العمل في جزء واحد من أحدهما .

وانما أقدار الرجال بالهمم

وقد رجع من تصحيح القاموس الى أربع نسخ مخطوطة ومثلها مطبوعة، وان تحت يدي نسخة مخطوطة من القاموس مكتوبة في شهر ربيع الاول سنة ١٠٤٣ هجرية في جلد واحد نحو ثمانمائة ورقة . ولما أخذتُ تصحيح القاموس رأيت أن أراجعه على نسختي هذه ، فراجعته جميعه عليها فوجدتها غاية في الصحة والدقة والضبط وليس فيها من الاغلاط الا النادر ، ويظهر أن ناسخها عالم باللغة شديد التحري في نسخه ، والنسخة مشكولة بالشكل الكامل ، غير أني وجدت فيها نادراً من الاغلاط وبعضاً من الاختلاف بينها وبين ما ذكر في كتاب التصحيح مما يحتاج الى بحث وتحقيق وليس عندي كتب كثيرة فى اللغة الآن وأنا بالاقاليم ومكتبتنا بمصر

وان بعض التصحيحات صححها سعادة تيمور باشا بالبحث والاجتهاد لعدم ضبطها في النسخ التي بين يديه ، فوجدتها مضبوطة على الصحة في نسختي . لذلك رأيت أن أكتب هذه المواضع في مجلتكم (الزهراء) راجيا من سعادة

الباشا أن يتفضل ببيان ما أشكل من ذلك :

(١) مادة (ش ع ب) « الشُّعوبيُّ قرية باليمن » وردت في النسخ التي اطلع عليها سعادته « بلا ضبط الا ان الياء منقوطة وبه يتأنس في عدم القصر » وقد ضبطت في نسختي بفتح الشين وكسر الباء الموحدة وتشديد الياء المثناة على الصواب

(٢) مادة (س م ت) « ومُسَمَّتُ النعل » وردت في نسختي « ومُنَسَّمَتُ » فأيهما الصواب ؟

(٣) مادة (ب ر ث) « البَرْثُ الارضُ السهلةُ أو الجَبَلُ من الرمل السهلِ » بنصب السهل والصواب جرّه وهو كذلك في نسختي . ولكن بدل (الجَبَل) بفتح الجيم والباء (الحبل) بالحاء المهملة وسكون الباء وفي ظني أنها أصح لأن من معاني (الحَبلْ) الرمل المستطيل كما ذكره المصنف في مادة (ح ب ل) وليس الرمل من معاني الجبل بالجيم

(٤) مادة (ز ل ج) « نلاقي بها يوم الصَّباح عدونا » بالصاد المهملة والباء الموحدة وفي نسختنا تشبه أن تكون (الصياح) بالياء المثناه التحتية فأيهما الصواب؟

(٥) مادة (غ م ل ج) « قارتا » بالتاء المثناه الفوقية: وردت في نسختنا على الصواب (قارئا) بالهمزة

(٦) مادة (ف ج ج) « وهو أقبح من الفنجج » وردت في نسختي (وهو أقبح من الفجّ) وصحح سعادته أنها (الفحج) وأظن أن الصواب ماذكره

(٧) مادة (ن ح ر) « كالنحيرة » وذكر أن صوابها (كالنحير) بدون تاء ووردت في نسختي (كالنحرة) بالتاء وبدون ياء بين الحاء والراء فأيهما أصح ؟

(٨) مادة (ق د ع) « وبثر أبيض يخرج بالفصال ودواؤه الملح وحَباب

البان الابل » وذكر ان صوابه جُباب ، بضم الجيم وقد ورد كذلك في نسختنا. ولكن فيها بدل (ودواؤه الملح) (وَدُوَارَةُ المَسْلَخِ) بضم الدال وتشديد الواو وفتح الراء المهملة وتاء التأنيث و (المسلخ) بفتح الميم وسكون السين المهملة وفتح اللام والخاء المعجمة . وهذا مما يحتاج لبحث وتحقيق لبيان أيهما الصواب

(٩) مادة (ب ق ق) « كالبَقاقة » بفتح القاف الاولى من غير تشديد ولكن في نسختنا بتشديدها . فأيهما أصح؟

(١٠) مادة (ش ن ن) « والقربةُ اخلقت كاستشنّت » وذكر أن صوابها فيما يظهر (كاشتنّت) على افتعل ويحتمل ان يكون كأشنّت على أفعل وفي نسختنا (كاشتنّت) على افتعل فقد صار متعيناً أنه الصواب

(١١) مادة (وذن) « التودن الصرف والاعجاب » وصوابها التوذّن بالذال ولكن فى نسختنا بدل (والاعجاب) (والاهاب) فأيهما أصح؟

(١٢) مادة (ح و و) « الحُوَّة بالضم سواد الى الخضرة أو حمرة الى سواد » وفى نسختنا « سواد الى الحمرة أو حمرة الى سواد » فأيهما الصواب؟ ؟

احمد محمد شاكر

قاضي محكمة السنطة الشرعية

« تعريف معاوية للمروءة والنبل »

قيل لمعاوية : ـ ما المُروءة ؟

فقال : ـ احتمالُ الجريرة ، وإصلاح أمر العشيرة

فقيل له : ـ وما النُّبْل ؟

فقال : ـ الحلم عند الغضب ، والعفو عند القدرة

الكامل للمبرد ١ : ٢٤ (مصر سنة ١٣٢٣)

حياة ابن خلدون

ومُثل من فلسفته الاجتماعية

محاضرة القاها الاستاذ المحقق السيد محمد الخضر

في جمعية تعاون جاليات افريقية الشمالية بالقاهرة

— ٤ —

﴿ أخلاق ابن خلدون ﴾

يمكن للناظر فيما اقتبسناه من سيرة ابن خلدون أن يشهد له ببعض خصال سامية، كعلو الهمة ورقة الحاشية وقلة المبالاة باقتحام المصاعب والاخطار. وقد وصفه لسان الدين بن الخطيب في كتاب الاحاطة ببعض أخلاق شريفة اذ قال: هو حسن الخلق جم الفضائل ظاهر الحياء وقور المجلس عالى الهمة عزوف عن الضيم صعب المقادة قوي الجأش طامح لقنن الرياسه جوادحسن العشرة عاكف على رعي خلال الاصالة. ووصفه الوزير أبو عبد الله بن زمرك في قصيدته الموما اليها آنفا بشدة الحياء اذ قال:

يقابلني منك الصباح بوجنة حكى شفقا فيه الحياء الذي تبدي

وبحسن الخلق اذ قال:

لقيتك في غرب وأنت رئيسه وبابك للأعلام مجتمع الوفد
فآنستَ حتى ما شكوتُ بغربة وواليتَ حتى لم أجد مضض الفقد
وعدتُ لقطري شاكراً ما بلوته من الخلق المحمود والحسب العد

وقد أثنى عليه الاستاذ ابراهيم الباعونى الشامي وكانت بينهما مودة وصحبة ووصفه بعلو الهمة

وأوما ابن الخطيب الى مغمز في خلقه وهو بعده عن حسن التأني وشغوفه

بثقوب الفهم وجودة الادراك ، وجعل هذا هو العلة فى تحامل رجال الدولة عليه وانطلاق ألسنتهم فى السعاية به لدى السلطان

ولمزه ابن حجر فى كتاب « رفع الاصر » بخلق الكبر ، والازدراء بمقام غيره . وذكر في شواهد هذا أن القضاة دخلوا للسلام عليه حين تولى منصب القضاء فلم يقم لأحد منهم واعتذر لمن عاتبه على ذلك . ومن تقصى أخبار النوابغ من أهل العلم والأدب وجد أكثرهم يتطوح في الاحتفاظ بالمظهر اللائق بعظمته الى الحال الذي يعده علم الاخلاق فى قبيل الكبر والخيلاء

وقذفه ابن حجر بخلق الفظاظة وجفاء الطبع أيام كان قاضيا ، وحكى عنه أنه كان يعزر الخصوم بالصفع — ويسميه الزج — فاذا غضب على انسان قال زجوه فيصفع حتى تحمر رقبته . وتجاوز ابن حجر فى التشنيع عليه حتى رماه بارتكاب ما لا يحل لنا الأدب الجميل ايراده فى هذه المحاضرة فالى الله ايابهما وعليه حسابهما ومن قرأ ما كتبه ابن حجر فى ترجمة ابن خلدون وجدها منسوجة على قصد الحط من شأنه وكتم شيء من فضله ، فلا يبعد أن يدخل فى عبارته غلو أو يتساهل فى النقل عمن كان بينه وبين المترجم له منافسة وتحاسد

﴿ مكانته فى العلم ﴾

أنبتت المعاهد العلمية الاسلامية من فحول العلماء رجالا لا تحيط بهم أقلام الحاسبين ، ولكن الرجال الذين يتسنمون في العلم الذروة القصوى وتتفجر قرائحهم بمدارك فائقة فيخرجوها للناس في أسلوبها الحكيم ليسوا بكثير ، ومن هذه الطائفة العزيزة المثال أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون

كان بعيد الشأو في العلوم الشرعية والعربية ، خبيراً بالعلوم النظرية ، ضليعاً في الفنون الادبية ، ويشهد له بالرسوخ في العلم الكتب التي درسها مثل تهذيب البرادعي في الفقه ، ومختصري ابن الحاجب الاصلى والفرعى ، وكتاب الموطأ

وصحيح مسلم وغيرهما من الامهات في علم الحديث ، وكتاب التسهيل لابن مالك في النحو . وأخذ العلوم العقلية والمنطق وسائر الفنون الحكمية والتعليمية عن أبي عبدالله محمد بن ابراهيم الابلي

وحسبكم شاهداً على تقدمه في هذه العلوم النقلية والعقلية مقدمة تاريخه التي أمتع فيها البحث عن حقائق هـذه العلوم وفلسفتها على طرز لا ينكره الا من مارسها على بينة من أمرها وتوغل في احشائها

وأضاف الى ثقافة الفكر والتبريز في الفهم قوة الحفظ فكان يحفظ القرآن الكريم والمعلقات وديوان الحماسة وشعر حبيب وقطعة من شعر المتنبي وسقط الزند وطائفة من أشعار كتاب الاغاني وغير ذلك من المنظومات العلمية

قصد الشيخ ابن حجر الحط من شانه في العلم فقال في «رفع الاصر» : وقد ذكره ابن الخطيب في تاريخ غرناطة ولم يصفه بعلم وانما ذكر له تصانيف في الأدب وشيئاً من نظمه . وقد نقل صاحب نفح الطيب ترجمة ابن الخطيب لابن خلدون في كتاب الاحاطة وهي تتضمن وصفه بالعلم حيث قال : متقدم في فنون عقلية ونقلية متعدد المزايا سديد البحث كثير الحفظ صحيح التصور

وقال ابن حجر : وقد كان شيخنا الحافظ أبو الحسن بن أبي بكر يبالغ في الغض منه فلما سألته عن سبب ذلك ذكر لي أنه بلغه أنه ذكر الحسين بن علي في تاريخه فقال : قتل بسيف جده . قال ابن حجر : ولم توجد هـذه الكلمة في التاريخ الموجود الآن وكأنه ذكرها في النسخة التي رجع عنها

والعجب من الحافظ أبي الحسن حين يغض من مقام ابن خلدون لبلاغ مزور عنه ، ثم من الحافظ ابن حجر حين ينفي ذلك من تاريخه ويرجو أن يكون ذكره في النسخة التي رجع عنها . والحقيقة أن ابن خلدون أورد ذلك في الفصل الذي عقده في ولاية العهد من المقدمة عازياً له الى القاضي أبي بكر بن العربي المالكي

ومتعقباً له بالرد ونصه :

« وقد غلط القاضي أبو بكر بن العربي المالكي في هذا فقال في كتابه الذي سماه بالعواصم والقواصم ما معناه : ان الحسين قتل بشرع جده وهو غلط حمله عليه الغفلة عن اشتراط الامام العادل ، ومن أعدل من الحسين في زمانه في امامته وعدالته في قتال اهل الآراء »

ومن مثل هذا يستدل على أن بعض الطاعنين على ذوي الآراء الاصلاحية قد يؤتون من عدم اطلاعهم على نفس مقالاتهم واستيفاء النظر في مؤلفاتهم

ثم قال ابن حجر مستشهداً على ما يدعي من ضعف مكانة ابن خلدون العلمية:

« حتى ان ابن عرفة لما قدم الى الحج قال : كنا نعد خطة القضاء أعظم المناصب فلما بلغنا أن ابن خلدون ولي القضاء عدنا بالضد من ذلك »

غير بعيد صدور هذه المقالة من الشيخ ابن عرفة فان ابن خلدون لم يكن مملوء الحافظة بتفاصيل علم الفقه بحيث يكون اخصائياً في أحكام نوازله الجزئية وهذا هو المنظور اليه في أهلية القضاء لذلك العهد . أما أن يكون الرجل مكيناً في علم الاصول قائلا قواعد الفقه خبرة ذا حذق في صناعة تطبيق القواعد على ما يعرض من الوقائع ـ وهي المرتبة التي لا يقصر عنها ابن خلدون فيما نعتقد ـ فلهم أن ينفوا عنه أهلية القضاء ويطرحوه من حساب من يتقلدها بحق

ثم ان البون الشاسع الذي كان بين مسلكي الشيخ ابن عرفة وابن خلدون في العلم يقتضي أن يكون بينهما من المنافسة ما لا يمنع أحدهما من القدح في مكانة صاحبه ، وقد كان بينهما في تونس مجافاة وادعى ابن خلدون أن لابن عرفة اصبعا في السعايات التي بلوه بها لدى صاحب الدولة التونسية

حركة النشر والتأليف

﴿ القول الفصل فيما لبني هاشم وقريش والعرب من الفضل ﴾

السيد علي بن طاهر الحداد ٭ الجزء الاول ٤٠٠ ص ٭ طبع سنغافوره

مضى جمهور العلماء في الاسلام على أن الهاشمي أفضل ممن يساويه في التقوى وفضائل النفس في سائر قريش، والقرشي أفضل ممن يساويه في سائر العرب، والعربي أفضل من غيره اذا لم يفضله ذلك الغير بالتقوى والمواهب الكريمة . وقد نجم خلاف على هذه المسألة أخيراً بين العلويين في سنغافورة وجاوة وبين آخرين من القائلين بالتسوية، ولم نطلع على أقوال هؤلاء. ولكن جاءنا هذا الكتاب في الرد عليهم وهو حافل بمعاني هذا الباب محيط به من أكثر جهاته جامع لمذاهب الأئمة فيه وأقوال العلماء من صدر الاسلام الى الآن . ووعد المؤلف بأن لكتابه هذا جزءاً آخر سوف يليه . والكتاب جيد الطبع والورق وفي آخره فهرس مطول

﴿ مجموعة الرسائل المنيرية ﴾

المطبعة العربية ٭ المكتبة السلفية ٭ ٢٧٤ ص بقطع الزهراء ثمنه ١٢ قرشا

نشر هذه المجموعة الاستاذ الشيخ محمد منير الدمشقي وفيها : رسالة الاجتهاد لمحمد بن اسماعيل الامير الصنعاني المتوفى سنة ١١٨٢ في ٤٧ ص ٭ ورسالة الغيبة للشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠ في ١٣ ص ٭ ورسالة تحريم رفع القبور. له . في ١٥ ص ٭ ومسائل من الاصول لابن حزم المتوفى سنة ٤٥٦ في ١٩ ص ٭ وجواب شيخ الاسلام ابن تيمية نظماً على سؤال في القدر . في ٥ ص ٭ وعقيدة السلف واصحاب الحديث لأبي عثمان الصابوني المتوفى سنة ٤٤٩ في ٣٠ ص ٭ والتحذير من الحكم بغير الشرع للشيخ اسماعيل الخطيب الاسعردي من المعاصرين في ٣٨ ص ٭ ورسالة اثبات الصفات للجويني المتوفى سنة ٤٣٨ والد امام الحرمين

في ١٤ ص * وخصائص الجمعة للسيوطي في ٣٥ ص * وتفسير سورة الكوثر لشيخ الاسلام ابن تيمية في ٥ ص * ورسالة علم الباطن وعلم الظاهر له . في ٢٢ ص * ورسالة رفع اليدين في الصلاة للتقي السبكي المتوفى سنة ٧٥٦ في ٤ صفحات * ورسالة الخصال المكفّرة للذنوب للحافظ ابن حجر المتوفى سنة ٨٥٢ في ١٠ صفحات

﴿ كيف تكون خطيباً ﴾

المطبعة السلفية ومكتبتها ٨١ ص بقطع الجاير : ثمنه ٥ قروش

ألف هذا الكتاب حضرة الفاضل حسن افندي صالح الجداوي خريج مدرسة التجارة العليا في ليون (فرنسا) وصاحب جريدة (السويس الناهضة) فبحث فيه موضوع الخطابة بحثاً علمياً أشار فيه الى أحدث النظريات وأصدق التجارب التي توصلت اليها أوربا في هذا الباب. وذكر تأثير الكلام في السامعين وكيفية اكتساب فن الكلام وتأثير الصوت وعيوب المنطق وكيفية اجتنابها وأهمية الاشارات . ثم تكلم على فن المسامرة وأساليب الالقاء والانتقال والمحادثة وخطب الولائم وأصول المحاضرة والخطاب . وهو مما لا يستغني عن النظر فيه كل من يهمه ممارسة الخطابة في الجماهير

﴿ المقدمة في المسألة الشرقية ﴾

مطبعة مدرسة الايتام الاسلامية بالقدس * ٨٠ ص * ثمنه ٧ قروش

لما كان العالم الفاضل روحي بك الخالدي رحمه الله يتلقى علومه في مدرسة العلوم السياسية بباريس اقتبس من دروس المسيو ألبر فراندال والمسيو ألبر سورل والمسيو رامبو وزير المعارف الفرنسوية سابقاً فصولا عن المسألة الشرقية من نشأتها الاولى الى الربع الثاني من القرن الثامن عشر ونشرتها جريدة الاهرام سنة ١٨٩٧ . وقد جمعها السيد محمود ثريا الخالدي في كتاب زينه بصورة الفقيد

وترجمته ومقالة مراسل باريس عن أول محاضرة عربية ألقاها السيد روحي بك في باريس . فنثني على حضرة الناشر لاحيائه هذا الكتاب المفيد

﴿ ديوان بدويّ الجبل ﴾

مطبعة العرفان في صيدا ٠ ٢٠٧ ص بقطع الجاير ٠ ثمنه ٢٥ قرشا

نشأ في جبل الكلام من بلاد العَلَويين في الديار الشامية شاعر ما كاد يرفع صوته بالنشيد حتى ردّدت عواصم الشام صدى شعره إعجاباً به ، لحداثة سن قائله ، ولأنه بكر الشعر في بلاد العلويين ؛ نعني به الشاعر الفتى السيد م . سليمان المعروف ببدويّ الجبل . وقد جمع الآن غرر شعره في ديوان حسن الطبع صقيل الورق مزين بالصور ، وفي اوله مقدمات وكلمات باقلام كبار الادباء

﴿ الانصاف فيما بين العلماء من الاختلاف ﴾

المطبعة العربية ٠ للمكتبة السلفية ٠ ٤٢ ص : ثمنه قرشان

عنوان رسالة للحافظ ابن عبد البر النمري القرطبي المتوفى سنة ٤٦٣ تكلم فيها على ما كان عليه علماء السلف من الصحابة والتابعين في قراءة البسملة في أول الفاتحة في الصلاة وهل هي آية منها فيجهرون بها أو يخفونها عند قراءتهم لها أو يسقطونها فلا يرونها آية فيها ولا من أوائل سور القرآن سواها . وقد نشر هذه الرسالة الاستاذ الشيخ محمد منير الدمشقي معتمداً على نسخة مخطوطة في مكتبة رواق المغاربة بالازهر عليها اجازات علماء القرن الثامن

﴿ ايضاح الدلالة في عموم الرسالة ــ لابن تيمية ﴾

مطبعة الشرق ٠ المكتبة السلفية ٠ ٦٠ ص : ثمنه ٣ قروش

في المكتبة الظاهرية بدمشق كتاب في عشرات المجلدات اسمه (الكواكب الدراري في ترتيب مسند الامام أحمد على أبواب البخاري) لابن عروة الحنبلي قد يأتي فيه على كتاب من كتب العلماء لبعض المناسبات . ومن ذلك فصل لشيخ الاسلام ابن تيمية في موضوع رسالة النبي صلى الله عليه وسلم الى الانس والجن

معاً ، فجرّد الاستاذ الشيخ محمد منير الدمشقي هذا الفصل من كتاب ابن عروة وسماه (ايضاح الدلالة في عموم الرسالة) وطبعه في رسالة مستقلة وهي مفيدة جداً في بابها مثل كل ما ألفه شيخ الاسلام ابن تيمية

﴿ كيمياء السعادة ، والرسالة اللدنية ــ للغزالي ﴾

مطبعة السعادة ، المكتبة السلفية ، ٠٠ س بقطع الجاير : ثمنه ٢ قروش

هما رسالتان من نفائس مؤلفات حجة الاسلام أبي حامد الغزالي. اعاد الشيخ محيي الدين الكردي طبعهما . فالاولى في احوال النفس والقلب وجوهرهما وعلاقتهما بالسعادة. والثانية في أصناف العلوم وبيان طرق تحصيلها وحقيقة العلم اللدني

﴿ فاكهة الانام ﴾

هو عنوان رسالة وجيزة للسيد طاهر الوراق من أدباء حلب جمع فيها تواريخ ولادة خلفاء العرب وملوك الاسلام ووفاتهم ومدة حكم كل واحد منهم . مبتدئا بذلك من أول الاسلام الى عبد المجيد العثماني نزيل فرنسا الآن

﴿ أنباء عن الكتب ﴾

* يتبارى أهالي المنيا في التبرع بسخاء لتأسيس مكتبة في مدينتهم باسم ولي عهد المملكة المصرية

* يوجد في مسجد (أولوجامع) في مدينة بروصة مصحف مكتوب بقلم الثلث على ورق عبادي من صناعة الهند طول السطر من سطوره ٤٠ سنتيمتراً واذا كان مفتوحاً فان عرض الصفحتين من طرف احداهما الى منتهى الاخرى ١٥٢ سنتيمترا ويبلغ وزنه ٦٠ كيلوغراماً ، والمظنون أنه كتب في القرن الثامن أو التاسع الهجري وهو أكبر المصاحف المعروفة حجما

* عني الاستاذ الراجكوتي بتصحيح كتاب (المختصر في أحوال سيد البشر للطبري) وعلق عليه بعض الحواشي ، وبوشر طبعه

انباء اجتماعية

في مصر ، في العالم العربي ، في العالم الاسلامي

﴿ الجامعة المصرية ﴾

صدر قانون انشاء الجامعة المصرية وهو يقضي بان تتكون مؤلفة من كلية الآداب (الجامعة المصرية الحالية) وكلية العلوم ، وكلية الطب وفرع الصيدلة ، وكلية الحقوق . ويناط بهذه الجامعة كل ما يتعلق بالتعليم العالي في الكليات التابعة لها ، وعليها ان تشجع البحوث العلمية وتعمل على رقي الآداب والعلوم في البلاد

والجامعة شخصية معنوية قانوناً ولها الاهلية التقاضي، ولها أن تقبل التبرعات من طريق الوقف والوصايا والهبات ، وتتصرف في أموالها طبقاً لاحكام القانون. ورئيسها الاعلى وزير المعارف ولها مدير ومجلس . ولكل كلية من كلياتها ناظر ومجلس . ويتألف مجلس الجامعة من المدير ووكيله وناظر كل كلية وعضوين من مجلس كل كلية وعضو نائب عن وزارة المالية وخمسة أعضاء يعينون بمرسوم ملكي . ويتألف مجلس كل كلية من ناظرها ووكيله وأساتذتها ومساعديهم وعضو تعينه الوزارة ذات العلاقة بعلوم الكلية وللمجلس أن يضم اليه عضوين من الاخصائيين

والعربية هي لغة التعليم في الجامعة مالم يقرر مجلسها في أحوال خاصة استعمال لغة أجنبية

وتفتح الجامعة المصرية من ابتداء السنة المدرسية الآتية

﴿ المؤتمر الجغرافي الدولي ﴾

يصل أعضاء المؤتمر الجغرافي الدولي الى مصر في أوائل رمضان ، وينتظر أن يبلغ عددهم ثلاثمائة عضو. وينعقد المؤتمر في النادي الجديد للجمعية الجغرافية الملكية التي مضى خمسون سنة على تأسيسها في القاهرة، وتعتبر اللغات الرسمية في المؤتمر : العربية والفرنسوية والانكليزية والايطالية والاسبانية . وتتناول ابحاثه الموضوعات الجغرافية بوجه عام وما يتعلق منها بافريقية ومصر بوجه خاص بحسب هذا البرنامج:

١ — الجغرافيا الطبيعية ، وفيها ١١ قسما

٢ — الجغرافيا الحيوية : النباتية ، والطبية ، والبيطرية

٣ — تاريخ الاقسام الطبيعي ، وعلم أحوال الامم وانتشارها وخرائطه ، وخرائط من وجهة علم الاجتماع الوصفي

٤ — الاستكشافات الجغرافية وتاريخها

٥ — الجغرافيا الرياضية وعلم قياس الارض

٦ — الجغرافيا الاقتصادية والاجتماعية

٧ — تاريخ الجغرافيا، والجغرافيا التاريخية والاثرية وما قبل التاريخ، ثم في العهد الفرعوني ، واليوناني، والروماني، والقبطي ، والاسلامي، وتاريخ المواصلات ، وتاريخ عمل الخرائط

٨ — طرق تدريس الجغرافيا ، ووضع المعاجم الجغرافية ، ونقل المسميات الجغرافية ، وتعميم الجغرافيا وعلم احوال الامم بواسطة الصور المتحركة

وسيتلو الامير عمر طوسون مقدمة كتابه (تاريخ النيل) وهو في ثلاثة أجزاء . ويقدم الامير يوسف كمال خرائط قديمة عن افريقية ومصر ونيلها . وسيرأس الامير حيدر فاضل جلسات المحاضرات التي يلقيها مسيو دريو Driault عن تاريخ مصر في عهد محمد علي وهي سبع محاضرات . ويعرض الاستاذ مصطفى منير أدهم خريطة أثرية بدأ بعملها منذ ١٧

عاماً بأمر جلالة الملك ، وهي تمثل مدينة القاهرة أيام أنشأها جوهر القائد سنة ٣٥٨ للمعز الفاطمي على ما وصفها المقريزي في خططه ، ويلقي واضعها الاستاذ محاضرة في المؤتمر عن هذه الخريطة . ويخطب صادق بك وكيل المتحف الجيولوجي عن جغرافية مصر وطبقات ارضها ، والاستاذ حسن كامل سليم عن تجارة مصر في العصور الوسطى ، والدكتور سامي كمال في الجغرافيا الطبية بمصر ، والدكتور منصور فهمي في طرق تدريس الجغرافيا في القرون الوسطى ، والدكتور جرجي صبحي في ترجمة أسماء مدن مصر الجغرافية في العصور القديمة ، وتوفيق افندي اسكاروس عن نيل مصر استناداً الى ما قاله أبو اسماعيل محمد بن يوسف الترمذي سنة ٨٠ للهجرة

وسيفتتح المؤتمر عدلي يكن باشا بصفته رئيس لجنته . ثم يتولى الرياسة الجنرال نقولا فاكالي رئيس الجمعية الجغرافية الايطالية ، وكان عند دخول ايطاليا الحرب العظمى مديراً للمعهد الجغرافي العسكري ، وانتخب في العام الماضي رئيساً عاماً للاتحاد الدولي الجغرافي . ولد في كريمونت سنة ١٨٧٠

مدافن الفراعنة

اكتشفت بعثة هارفر بوسطن مدفناً للفراعنة بالقرب من اهرام الجيزة ، يظن أنه من خمسة آلاف سنة . وغرفة المدفن بأسفل حفيرة عمقها ٣٠ متراً مخترقة طبقات من صخور متينة . ويبلغ طول الغرفة ٦ أمتار وعرضها ٤ وفي شرقيها ناووس من المرمر له غطاء ذو مقابض أربعة وفوقه صحائف ذهبية لدعائم مظلة في نهاية بعضها قطع من النحاس وتحتها غطاء ذهبي عليه كتابة هيروغليفية فيها بعض ألقاب ملكية وخاتم الملك (سنفرو) أول ملوك الاسرة الرابعة الذي بنى هرم (ميدوم) . وكان (سنفرو) سلفاً للملك (خوفو) باني الهرم الاكبر وخلفاً للملك (زوسر) باني هرم سقارة . ولا بد أن يكون لهذا القبر علاقة بالملك سنفرو. أما المدفون فيه فلن يعلم الا بابحاث اخرى . وفي الغرفة نفائس كثيرة من أوان واقداح مرمرية وامتعة من الذهب والبرنز وغير ذلك . وفي جنوبي المدفن مباشرة وعلى محوره الجنوبي الشمالي أساس هرم حجري صغير يبعد ١٣ متراً من فوهة الحفيرة

علم التعاون

اقترحت وزارة الزراعة على وزارة المعارف ان يكون علم (التعاون) من مواد الدراسة في مدارس المعلمين الاولية وان يلاحظ في كتب المطالعة بالمكاتب الاولية

الطوابع

تذهب مصلحة المساحة لانشاء المباني واعداد الآلات اللازمة لطبع طوابع البريد المصري هنا ابتداء من سنة ١٩٢٦ وكانت تطبع قبل في أوربا

في جزيرة العرب

تضافرت الانباء على تقدم قوات الامام يحيى نحو تهامة اليمن منتزعة من أطراف امارة السيد الادريسي التي صارت في حالة وهن وقد تؤول الى التلاشي فتصبح امامة اليمن هي القوة الوحيدة في جنوب جزيرة العرب ، بينما سلطنة نجد تعمل لان تكون القوة الوحيدة في الشمال . وهذا مما يذكرنا بالتقسيم الطبيعي القديم « عدنان وقحطان » . ونتيجة هذا أن فكرة الوحدة العربية التي أبى ملوك العرب أن يحققوها من طريق السلم والتحالف أخذت تتحقق بالتدريج بتلاشي بعض الامارات في بعض . ونظن أن العمل لتفاهم امامة اليمن مع سلطنة آل سعود أسهل بكثير من الماضي السابقة لتفاهم امراء أكثر عدداً

في فلسطين

التزم الفلسطينيون خطة المقاطعة السلبية والاضراب العام بمناسبة مجيء اللورد بلفور ـ صاحب الوعد الصهيوني ـ الى بلادهم لافتتاح الجامعة الصهيونية

كتابة سريانية قديمة

وجد المستشرق الكولونيل دلاوري كتابة قديمة على ضفاف الفرات ، وتوصل الى معرفة ابجديتها فتبين له انها باللغة السريانية ولكن ابجديتها اقدم عهداً من الابجديات السريانية التي عرفت الى الآن

جمعية أعمال البر الاسلامية

هي جمعية في حماة أسس بنيانها على التقوى : وقد جاءنا منها بيان بجمل بأعمالها . ومن ذلك مدرسة للبنين اسمها (مدرسة ابي الفداء) ومثلها للبنات ، يتعلم فيها ابناء الفقراء وبناتهم مجانا وتصرف لهم الملابس والكتب . ويرأس هذه الجمعية الأستاذ العالم العامل الشيخ محمد سعيد النعسان ويؤازره أهل الفضل والخير من الحمويين

مقدمات الثورة الكردية

ثار الكرد في اكثر ولاياتهم بالاناضول على تركيا الجديدة في هذا الشهر . وان لثورتهم مقدمات وأسبابا لم تشر اليها صحافتنا اليومية ، لان العالم الاسلامي ما برح متناطما لا يراقب قطر منه سير الحركات الفكرية والنهضات القومية في الاقطار الاخرى مراقبة علمية منظمة . ففوجىء الشرق بخبر الثورة وهو على غير علم بأسبابها

لما اعلنت الهدنة العامة بعد الحرب العظمى كان الكرد مهددين بعطف الحلفاء على جيرانهم الارمن ، وكان من مظاهر هذا العطف أن الارمن جعلوا يطبعون خرائط لمملكتهم المنشودة ممتدة من بلاد القفقاس الى خليج الاسكندرونة من بلاد الشام . فأخذ مستنيرو الكرد وأعاظمهم يفكرون في موقفهم ، ثم جعلوا يسعون لانقاذ قوميتهم بمفاوضات قاموا بها لدى اوربا ولدى الحكومة العثمانية ومع الارمن أنفسهم . وكان من نتائج مساعيهم لدى ساسة أوربا أن توفقوا الى ان يكون ما ورد في الفصل الخاص ببلاد الكرد من معاهدة سيفر ملائما لهم بقدر الامكان . وتوصلوا من مفاوضة وزارة الصدر الاعظم توفيق باشا الى الحصول على تصريح منه بان الحكومة العثمانية لا يسوءها سعي الكرد لان يكون لهم كيان قومي تجاه الخطر الارمني . واذا كانت تركيا لا تستطيع ان تساعدهم على ذلك مساعدة مادية بالمال وغيره فهي راضية عن عملهم من الوجهة الادبية . وتوفقوا في مفاوضاتهم مع الارمن الى معاهدة اتفاقية في اوروبا بين الجنرال شريف باشا الزعيم الكردي المشهور وبين نوبار باشا الزعيم الارمني المعروف اعترف فيها الارمن للكرد بان لهم قومية ذات جمعيات منظمة ورجال عاملين ، بعكس ما كان الارمن يذيعونه قبلا من ان الكرد قطيع من الناس ليس لهم مطمح قومي . أما الحدود بين بلاد الكرد وبلاد الارمن فتقرر ان يحال درسها الى لجنة فنية خاصة

وكان للكرد جمعية قومية اسمها (جمعية تعالي كردستان) وهي التي تحولت قبل سنتين الى عنوان (جمعية استقلال كردستان الاداري) فاخذت تبث الدعاية القومية الكردية في البلاد الكردية وتؤسس لنفسها فروعا . ولما كان مصطفى كمال باشا قائما بحركته التركية ضد اليونان رأى مستنيرو الكرد ان مصلحتهم متفقة مع مصلحة الترك لان فشل حركة مصطفى كمال يأتي باليونان الى غرب الاناضول وشمالها ويجعل للارمن سلطانا على ولايات الكرد الشرقية والجنوبية فاذاعت جمعيات الكرد بلاغاتها على فروعها وعلى

رؤساء البلديات في كردستان تخصصها على العدل مع الترك ضد اليونان . وفي مقابل ذلك حصل الكرد على وعد من الكماليين بأنهم سيعرفون الكرد هذا الجميل ويعترفون لهم بكيانهم القومي في الدولة التركية الجديدة بعد الفوز . وكان هذا الأمر مفهوما منذ عقد (مؤتمر ارضروم) وفي كل المناسبات التي سنحت بعد ذلك . وعلى هذا الأساس تأسست (جمعية الدفاع عن حقوق الولايات الست الكردية) . ولكن لما انتهت حرب الاناضول بفوز الترك نسوا تلك الوعود واكتفوا بتعيين بعض مستنيري الكرد ووجهائهم أعضاء في الوزارة وفي المناصب الكبرى ، ومنهم فيضي بك الذي كان تولى وزارة الاشغال وهو نائب ديار بكر (آمد) في المجلس الوطني الكبير

فلما رأى الكرد أن الترك تناسوا في حالة الرخاء ما وعدوا به زمن الشدة أخذوا يوالون مساعيهم ويؤلبون رجال الكرد الموجودين في مناصب حكومة انقرة . ثم يئسوا من تحقيق مطالبهم فأخذوا يعملون للثورة . وهم يرون أن قوميتهم الآن في مثل ما كانت عليه قومية البولونيين قبل الحرب ، لأن الكرد موزعون بين حكومة تركيا وحكومة فارس وحكومة العراق . ولما كان أكثرهم في تركيا ، وفيهم المستنيرون والعاملون ، وهنالك تنكر عليهم قوميتهم ، ولا سيما في هذا العهد الذي لا يريد الترك أن يروا فيه شيئا غير تركي ، فقد رسم الكرد لانفسهم أن يعملوا لاستقلال ولايات الكرد في تركيا لينضم اليها فيما بعد سائر الكرد الذين في ايران والعراق . وكانوا طلبوا من الترك أن يكونوا معهم كما كان المجر مع النمسا أو كما كانت بافيراوسكسونيا مع بروسيا أو كما كانت مصر اوجبل لبنان مع الدولة العثمانية . أي ان الكرد يريدون أن تكون لغتهم رسمية في بلادهم وأن يكونوا متصرفين في ثمرات مساعيهم . أما الترك فكانوا في زمن العثمانيين يتجاهلون أن هنالك قومية كردية . ثم عمد الاتحاديون الى تتريكهم بواسطة المدارس والمعاملات الرسمية . أما الكماليون فكان بعضهم - مثل ضيا كوك الب - يرى أن تتريكهم ممكن لعدم وجود ثقافة قومية خاصة بهم ، والبعض الآخر وهم أكثر اغراقا في الفكرة التورانية ينتظرون الفرص لتوزيع الكرد وتفريقهم واحلال المهاجرين من أبناء مقدونيا بينهم واستعمال العنف في تعجيل القضاء على القومية الكردية قبل ان تستيقظ

ولما عزم مستنيرو الكرد على اثارة قومهم كان مما سهل عليهم هذا الامر أن الترك تجردوا من الخلافة وقطعوا صلتهم بالعالم الاسلامي وجنحوا الى التفرنج ، فسارع جمهور الكرد الى تلبية نداء الثورة . وقد وقف القراء على ما يجري فيها مما تنشره الصحافة اليومية

﴿ بعد ثورة الافغان ﴾

تبين الآن أن ثورة الافغان الأخيرة كانت رد فعل لتطرف الرجال الذين في يدهم زمام المعارف وتنظيم الحكومة في كابل ، فان الشعب الافغاني وعلماءه استشعروا أن في كابل حركة تشابه من بعض الوجوه النزعات الموجودة في أنقرة وطهران والتي ترمي الى الابتعاد من الروح الاسلامي في الترقي الحديث ، فكان ذلك من أسباب ثورة القبائل المسلحة القادرة على القتال ، مثل قبائل منكل وغيلزاي وقبائل الحدود الجنوبية . ولم تخمد الثورة الا باعلان حكومة كابل انها عازمة على السير بالبلاد على خطة تلائم الشرع الاسلامي ، وانها تمنع بيع المسكرات واستعمالها ، وتعيد مدرسة (دار العلوم العربية) ومدارس الحفاظ التي كانت موجودة في العاصمة والولايات ، وان لا يكون في برامج المدارس الاميرية ما لا يلائم العقائد الدينية . وقدمت الحكومة رجال الشرع على الشهادة بأن ذلك كله موافق للشريعة

الزهراء

ج ٩ : م ١ ١٥ رمضان ١٣٤٣

القديم والجديد

ما من مترادف بدون وجه ، وانما هو تأكيد في المعنى وتأثير على السامع .

اسوق الى منكري المترادف ، وجاحدي فضله في الابانة وضرورته في تبليغ المعنى حده ، هذا المثلَ الآتي من مقدمة نهج البلاغة ، نأخذه على وجه التصادف

حكى أبو حامد محمد بن محمد الاسفرايني الفقيه الشافعي قال : كنت يوما عند فخر الملك ابي غالب محمد بن خلف وزير بهاء الدولة وابنه سلطان الدولة ، فدخل عليه الرضي (الشريف الرضي) أبو الحسن فأعظمه وأجلّ مكانه ورفع من منزلته وخلى ما كان بيده من القصص والرقاع وأقبل عليه يحادثه الى ان انصرف

ثم دخل بعد ذلك المرتضى أبو القاسم (أخو الشريف الرضي) فلم يعظمه ذلك التعظيم ولا اكرمه ذلك الاكرام وتشاغل عنه برقاع يقرأها فجلس قليلا ثم سأله أمراً فقضاه ثم انصرف

قال أبو حامد فقلت : أصلح الله الوزير هذا المرتضى هو الفقيه المتكلم صاحب

الفنون وهو الامثل والافضـل منهما وانما أبو الحسن شاعر . قال فقال لي : اذا انصرف الناس وخلا المجلس أجبتك على هـذه المسألة . قال : وكنت مجمعاً على الانصراف فعرض من الامر مالم يكن في الحساب فدعت الضرورة الى ملازمة المجلس حتى تقوّض الناس . وبعد أن انصرف عنه أكثر غلمانه ولم يبق عنده غيري قال لخادم عنـده : هات الكتابين اللذين دفعتهما اليك منذ أيام وأمرتك بوضعهما في السَفَط الفلاني . فأحضرهما فقال : هذا كتاب الرضي اتصل بي أنه قد ولد له ولد فانفذت اليه ألف دينار وقلت : هذه للقابلة فقد جرت العادة أن يحمل الاصدقاء الى ذوي مودتهم مثل هذا في مثل هذه الحال . فردّها وكتب اليَّ هذا الكتاب فاقرأه . فقرأته فاذا هو اعتذار عن الردوفي جملته : اننا أهل بيت لا يطلع على أحوالنا قابلة غريبة ، وانما عجائزنا يتولين هذا الامر من نسائنا ، ولسن ممن يأخذن أجرة ولا يقبلن صلة . قال : فهذا هذا

وأما المرتضى فانا كنا وزعنا وقسّطنا على الاملاك ببعض النواحي تقسيطاً نصرفه في حفر فوهة النهر المعروف بنهر عيسى ، فأصاب ملكا للشريف المرتضى بالناحية المعروفة بالداهرية من التقسيط عشرون درهماً ثمنها دينار واحـد ، وقد كتب اليَّ منذ أيام في هذا المعنى هذا الكتاب فاقرأه . فقرأته وهو أكثر من مائة سطر يتضمن من الخشوع والخضوع والاستمالة والهزّ والطلب والسؤال في اسقاط هذه الدراهم المذكورة ما يطول شرحه . قال فخر الملك : فأيهما ترى أولى بالتعظيم والتبجيل ، هذا العالم المتكلم الفقيه الاوحد ونفسه هذه النفس ، أم ذلك الذي لم يشهر الا بالشعر خاصة ونفسه تلك النفس ؟ فقلت : وفق الله سيدنا الوزير ، والله ما وضع الامر الا في موضعه ، ولا أحله الا في محله . . الخ

ففي هذه القصة قوله أعظمه وأجلّ مكانه ورفع من منزلته . وكلها جمل في معنى واحد يظن القارىء أن بعضها يغنى عن بعض ، والحقيقة أن بعضها لا يغنى

من بعض أصلاً وانه لو كان قد قال : دخل عليه الرضي فأجل مكانه . واكتفى بهذه الجملة لم يكن من التأثير على القارىء في وصف درجة تلك التجلة ما يوجد في قوله : فاعظمه واجلّ مكانه ورفع من منزلته . كلا بين ذاك وذا فرق لا يقدر أن يكابر فيه مكابر . ولو اختار الكاتب الاجتزاء بجملة واحدة من الجمل الثلاث هذه لنقص من المعنى بمقدار ما نقص من اللفظ ولفهم القارىء أن الشريف الرضي دخل على الوزير فقابله مقابلة حسنة فحسب . فلما قال « فأعظمه وأجلّ مكانه ورفع من منزلته » تمثّل القارىء أو السامع حالة فوق حالة الاكرام المعتاد وتجسّم أمام عينيه ما كان من حركة الوزير من الهزّة الى لقاء الشريف والاحتفال بمقدمه والانصراف عن غيره له ، وبلغت العبارة من نفس القارىء الحد الذي أراده الكاتب والذي لم تكن تبلغه لولا تكرار هذه الجمل الثلاث . وليس ذلك في شيء من الاسلوب القديم ولا في ملازمة طريقة العرب التى خلت والتى صار ينبغي العدول عنها بمقتضى « التطوّر » العصري وما أشبه ذلك من الالفاظ . بل هو من فطرة المرء التي فطره الله عليها والتي لا تفارقه مادام مركّباً هذا التركيب الفسيولوجي الذي هو عليه الآن بحيث أنه لو نطق في القديم أو الحديث أو في الزمن المتوسط ، وباللغة العربية أو بلغة اخرى شرقية أو غربية ، في آسية أو في أمريكا ، لم يمكنه أبداً أن يبلغ من نفس السامع بقوله : دخل الشريف الرضي فاعظمه . مثلما لو قال : فاعظمه وأجلّ مكانه ورفع من منزلته . فان الكلام بمنزلة الارقام فلا تزيد رقما الا زدت عدداً وضاعفت كميّة ، وكذلك فلا تزيد لفظة الا زدت معنى وصوّرت كيفية . وليس ذلك في شيء مما يصادم قاعدة « خير الكلام ما قلّ ودل » أو « الايجاز فيه البلاغة » بل هذا وادٍ وذاك واد آخر وكلاهما يلاقي الآخر . ومفصل البلاغة ليس الاقلال ولا الاكثار وانما هو وضع الشيء في محله . وكما أن الثرثرة والتكرار في غير طائل هجنة ، فالاسترسال

والاطناب في المقام الذي يجب فيه التأكيد ويُتوخّى فيه الاشباع والترويه ، هما من مقتضى الغرائز البشرية . فلا نجد لغةً من لغات البشر خالية من هذا الاسلوب

ثم انه يقول في أثناء سرد هذه القصة : فلم يعظمه ذلك التعظيم ولا اكرمه ذلك الاكرام . وهو من الباب نفسه لا يغني فيه القليل عن الكثير ما دام المقصود هو الامعان والاستقصاء . فان قولك « امثال لا تعدّ ولا تحصى » هو أدلّ وأوقع من قولك « امثالٌ لا تُعَدّ » فقط ثم يقول « الامثل والافضل منها » ويقول « اذا انصرف الناس وخلا المجلس » وانظر الى قوله « من الخشوع والخضوع والاستمالة والهز والطلب والسؤال » فانه كله يقصد به وصف حالة نفس الشريف المرتضى من أنواع التذلُّل وضروب الرجاء ليرفع عنه تلك الدراهم الزهيدة مما يسقط منزلته مهما كان عالماً فقيها متكلما ويعطي الوزير فخر الملك الحق في عدم المبالاة به أو عدم مساواته له مع أخيه . وهذا الوصف لحالة الشريف المرتضى هذه التي انزلت منزلته في عين الوزير لا يتم الا بتكرار كلمات الخشوع والخضوع والهزّ والسؤال . . الخ

ولقد أدرك المعترضون على هذا المذهب استفاضته في العربية بأسرها ، ولحظوا كون الاعتراض عليه اعتراضاً على اللغة نفسها فرجعوا الى القول بعسيس الحاجة الى تطوُّر اللغة بحسب روح العصر الجديد الذي هو عصر الاختصار ، والذي لغته لغة التلغرافات بزعمهم . وكأنهم يريدون أن يقولوا : نعم ان الكلام العربي حافل بهذه الطريقة ، بل المترادف فيه أكثر من حصى البطحاء ورمال الدهناء ولا يخلو منه كلام أحد من البلغاء ولا الفصحاء ولا الكتاب ولا الشعراء ، ولكن هذا مذهب قد آن أن يصبأ الناس عنه ويستبدلوا به ، وأن الوقت قد صار من الضيق بحيث لا يساعد على اطالة الشرح وتكرار الصيغ الموضوعة

لمقامات معلومة ، الى غير ذلك من العلل . فخرجوا من انتقاد المترادف الى انتقاد ما عليه العربية الى يومنا هذا

والحقيقة ان هذا الذي يعنونه من تكرار صيغ معلومة ومقدمات جرى الناس عليها — لاسيما العامة واشباه العامة من الخاصة — هو من باب الحشو ومن الاطالة بدون طائل مما لانزاع فيه ومما لم يختص بعصر دون عصر ، بل فضل الايجاز قد عرفه الاولون كما عرفه الآخرون واكثر والاطالة التي يجري عليها الاوربيون سادة العصر في كتاباتهم والاسهاب الذي يسبح في عبابه منشئوهم وفصحاؤهم واشباع المعنى بتكراره بصور مختلفة والوان متنوعة واحيانا بدون اختلاف كثير في الصور ولا بالوان فيها جديد ذو جداء ، هذه طرق قد غلبت على « عصر التلغراف » الذي يقولون انه اهل للاختصار وان الوقت فيه غير متندح لما يسمونه بالاسهاب

ومن قرأ مؤلفات الافرنج في أي لغة من لغاتهم المديدة عرف أنهم لم يكتبوا بلغة التلغرافات الا التلغرافات . وذلك لان الفصاحة هي المطابقة لمقتضى الحال فكما انه من السخف ان يحرر الانسان التلغراف بلغة الكتاب فمن السخف أيضا ان يجري جميع ما يكتبه مجرى التلغراف ويقول أنا مضطر الى الايجاز في كل ما أقوله لكوننا نحن اليوم في عصر التلغراف . تصور كاتبا يتوخى ايجاز القصر في كل كتاب فيضطر الناس الى تفسير أقواله كما يفسرون الوحي ، أو خطيبا يجتمع الناس لسماع محاضرته فيجود عليهم ببعض جمل قليلة اللفظ كثيرة المعنى قائلاً لهم : ألا لا تعجبوا من قصر خطابي ، فان خير الكلام ما قل ودل . . . . فينصرفون وقد خابت آمالهم وندموا على مجيئهم. اذاً هؤلاء الخطباء الذين يتكلمون ساعة وساعتين وثلاثا في المجالس النيابية في موضوع واحد لايتعدونه وقضية واحدة يهاجمونها أو يدافعون عنها هم ليسوا على

شيء من البلاغة ولا الفصاحة لان بين خطابهم والتلغرافات فرقاً بعيداً . . . . اذاً المسيو بريان عند ما قام يناضل عن علاقة فرنسا بالفاتيكان بما ملأ عدة أنهار من الصحف الفرنسية انما كان مكثاراً أو ثرثاراً وكان يكفيه من البيان أن يقول : الفاتيكان كلمة في الدنيا مسموعة ولفرنسا مصلحة أن تستفيد من تلك الكلمة، فلابد لفرنسا من أن تكون ذات علاقة مع الفاتيكان . أفليس الايجاز فيه البلاغة ؟ كلا ياإخوانا تطوُّر اللغة لم يكن في تغيير مبادىء الفصاحة والبلاغة ، لان هذه المبادىء انما هي مأخوذة عن الغريزة البشرية ، ومنسوخة عن صورة الانسان كما صوَّره باريه . وبحكم هذه السليقة نفسها الايجاز له مقام والاشباع له مقام ؛ وكل منهما ان حلَّ محل الآخر كان عيباً ظاهراً . والعرب كانوا أسلم أذواقاً وأصفى قرائح وأبصر بمفاصل القول من أن تأنوا أنتم وتهجّنوا ماكانوا يرونه حسناً وتزينوا ماكانوا يرونه معيباً . كلاً لاتزال هذه الطبقة من العرب هي المثل الاعلى في البيان والقدوة التي يقتدى بها في الانشاء ، لأن الانشاء قائم في الصدور منبعث عن حالة خاصة في الفطرة ، وليس مما ينشأ عن الاكتشافات العلمية حتى يفوق فيه الآخر الاول . وانما كان العلم بالحقائق العلمية مما يزيد رونق البلاغة ولا يوجدها. فكما ان المصوّر يُخلق مصوراً وانما يزيده المران ومشاهدة مناظر الكون اتقاناً فكذلك البليغ يخلق بليغاً وانما يزيده العلم والاطلاع كمالاً ويكسبانه صقالاً لاغير

فتطوُّر اللغة ليس في أن نعدل بها من الاعلى الى الادنى ، ولا في أن نفسد ملكتها وندخل الفوضى فيها ونقول :هذه ثورة مباركة ! كلاً لايثور المرء على الذوق السليم ، ولا ينزع عن الجيد الى الرديء ولا يحاول مخالفة مقتضى الغريزة البشرية ليقال انه عصري جديد النزعة . . ان راسين وبوالو وبوسويه وفولتير وشكسبير وغوته وشيلر وغيرهم ليس منهم رجل عاش في عصر الاختراعات والاكتشافات هذا بل كلهم قد درجوا منذ قرن وقرنين كما لايخفى فهم بالنسبة الى

هذا العصر معدودون فى القديم البالي ، ومع هذا فالسعيد السعيد فى فصحاء هذا العصر هو الذى يقدر أن يتحدّى واحداً منهم . وأنى لكاتب فرنسي معاصر ان يطاول فولتير ، أو لشاعر انجليزي في هذا الزمن ان يساوي شكسبير . وكم الماني اليوم يتمنى لو يقدر أن يأتى بلغة كلغة غوته ولو مات من بعدها

ان تطوُّر اللغة انما يكون بادخال المعانى الجديدة فيها ونقل مافي سائر اللغات من الفنون الادبية والعلمية اليها على شرط ان تبرز تلك المعانى في حلل اللغة الاصلية ولا تخرج بها الى الركاكة والسماجة فتتحول الي لغةٍ ثانية متنكرة عن اهلها ليس لها من مزية فى باب التجدد سوى مجرد الثورة ، وهذا لايقول به عاقل ، الا من أراد التغيير لاجل التغيير ولاجل أن يخالف فيعرف ، وليقال انه عصري راقي الفكر لاشيء آخر . وما أسمج الاعمال اذا كانت رثاثةً وسمجة ...

ومن الغريب ان هؤلاء الذين يريدون أن يحدثوا لغة عربية جديدة بحجة التطور العصري الذي لابد منه تجدهم هم أنفسهم يقتدون بلغة السلف ويجدّون كل الجد في محاكاتها ولا يخلو كلامهم من المترادف الذي يعيبونه وكان عليهم – وقد صارت منشآت هذه اللغة قديمة بالية في نظرهم – أن يأتونا بدل من لغتهم هذه العصرية التى يريدون أن يتبدلوا بها اللغة القديمة لغة القرءان والحديث ونهج البلاغة ولغة الجاحظ والهمذانى والخوارزمي ولغة أبى نوأس وبشار وابى تمام وهلم جراً فكنا نعرف ماهو التطور الذى يعنونه ان كان مرادهم بالتطوُّر هو تلوُّن اللغة بعض الشيء بلون العصر الذى يجدّ عليها ، فقد مضى على العربية أدوار عديدة وازدادت فيها معانٍ بازدياد المعارف والحوادث والاحتكاك بالغريب وهذا كله معلوم عند علماء اللغة وامتلأ العصر العباسي بتعريب فلسفات العجم ويونان والهند وازدادت اصطلاحات فى التعبير العربي لاتحصى ولكن كل هذا التعريب وهذه الاصطلاحات لم تخرج اللغة قيد شعرة عن أسلوبها الاصلي الاصيل ولا

اختلت بها قاعدة ولا تحولت منها سحنة وبقيت فيها أقوال السلف المشار اليهم هي معيار الفصاحة ومثال البلاغة وهي الينبوع الذي يستقي منه محررو التراجم العلمية كما ان فصاحة يونان والرومان هي الينبوع الذي يمتح منه كتاب اوربا لهذا العهد . يريدون أن يجعلوا قديماً وجديداً وما ثمة قديم وجديد وانما ثمة لغة عربية ولغة غير عربية . وما نراهم هم في أثناء دعوتهم الى مايسمونه بالجديد الا محافظين على القديم لانني مارأيت بأيّ شيء يفترق نسق كلامهم عن نسق الآخرين ؟

لا يوجد في العالم قوم بنوا اصول اجتماعهم على القواعد العلمية الحديثة بدون اعتبار لسواها مثل الالمان ومهما طمعنا ان نرق الآن فلا نطمع في الحياة العلمية ان نفوتهم ومع هذا فلغتهم هي اللغة التي تكلم بها غوته منذ اكثر من قرن لا بل اللغة التي ترجم بها لوثير التوراة منذ اربعة قرون . وبالجملة فإننا نرجو ثائري لغتنا هؤلاء وفوضوية الانشاء العربي ان لايخلطوا الفنون والصناعات بالآداب والاذواق وان يجعلوا الثورة على الخرافات والسخافات حيث جميعنا ثوار لانحتاج فيها الى دلالتهم فلا يعدوا ثورتهم الى الذوق السليم والرأي القويم فتخمد حالاً بسيف المنطق

شكيب أرسلان

مرسين : ٢٠ مارس سنة ١٩٢٥

﴿ تاريخ ولادة الشيخ عياد ﴾

لما اطلع الاستاذ إغناطيوس كراتشقوفسكي على تاريخ حياة الشيخ محمد عيّاد الطنطاوي في صدر العدد السابع من الزهراء كتب من مدينة لينين غراد (روسيا) الى صاحب السعادة أحمد تيمور باشا يخبره بأن في الكلية التي كان الشيخ عياد من أساتذتها أوراقاً رسمية تتضمن تاريخ ولادة هـذا العالم المصري وهي سنة ١٢٢٥ هـ (١٨١٠ م) . فنشكر للاستاذ كراتشقوفسكي عنايته بذلك

الشهادة

لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ﷺ

قصيدة علوية الروي ، مطلعها الله ومقطعها النبي

كلمة هي الدين ، وهي كنه اليقين ، وهي الحق المبين

أرسلها الأذن سمحة سهلة ، فقرت في الأذهان أول مرة

ولم لا ؛ وهي الحقيقة العريانة ، والصبح الذي عرض عيانه ، فكفى العيون برهانه وبيانه

كانت شعار الداخل في الدين الجديد[1] ، وجواز الخارج الى أقطار التوحيد

ولم تزل مقدمة الكتاب ، وفاتحة الخطاب ، ومفتاح الباب ، وحافة الغاب[2]

إذن سهل ، وحجاب سمح ، وساحة فضل لا تحجب مستأذنا ، ولا تتصعب على معالج ، ولا تضيق بنزيل

ومن عبقرية الشهادة ـ أماتنا الله وإياك عليها ـ أن حسن الظن بالله طالما أوقع في نفوس الجماعات أنها أفضل عمل العبد عند ربه ، وأنها ربما قامت مقام الأداء عن سائر الفرائض ، حتى فرط المفرطون ، وهم عليها يتكلون ؛ وتكثر من الخطايا المذنبون ، وهم

---

(١) الشعار : ما يعرف عند الوغى بسر الليل

(٢) الحافة : الجانب . والمراد بالغاب هنا مأوى الحق والتوحيد

يرجون عندها النجاة ويأملون

إذا حضرَ الموتُ هوّنتْ لقاءه ، وقلّلتْ هَوْلَ ما وراءه ، وجعلها الخائفُ أمنَهُ ورجاءه ، والقليلُ العزاء أُسوتَهُ وعزاءه ، وقدّمها المقلُّ بين يديه عملاً يرجو جزاءه شوقي

﴿ خطرٌ يتهدّد الادب ﴾

شكا محمد رءوف بك الاديب التركي الكبير [1] ، وردّد شكواه شيخ الصحافة التركية أحمد جودت بك [2] ، من زهد الناس الآن في الادب الحقيقي واعراضهم عن الكتب الجدية ، الى مايكتبه الكاتبون بقصد تسلية القارىء فقط مستثمرين ميله الى مايهيج النفس بلا طائل ، والى مايقتل به الوقت غير متعمق في التفكير ، ولا متطلب للمعارف النافعة

قال رءوف بك : وقصارى الناشرين فى هذه الايام أن تكون لهم مجلات ذات عدد كبير من القراء ، كالاطفال وجمهور العامة ، فعكفوا على تقديم المواد لهؤلاء وأولئك مما يسرقونه من كتابات للاوربيين التى لاتفيد فى تكوين الثقافة شيئاً

وقد علّق أحمد جودت بك على ذلك بقوله : ان الكتاب والمؤلفين شركاء للناشرين فى هذه الجريمة لانهم اكتشفوا موضع الضعف من نفوس القراء ، وحاولوا ايقاظ مشاعر اللذة فيهم ، فبذلوا الجهد فى ارضائهم ومجاراة ميولهم ، فانحطت الصحف والمجلات والكتب ، أصبحت ونسخة أخرى لماتعرضه شركات السينما على الانظار . أما تربية العقل وتنمية المعارف فما أعرض عنه الكاتبون والقارءون معاً . وبذلك فسدت ميول الجمهور وانحط مستواه الادبى انحطاطاً لم نعهده فى قرائنا من قبل

(١) مقالة « الادب يحتضر » : جريدة (اقدام) عدد ٣ رمضان ، ١٣٤٣

(٢) افتتاحية جريدة (اقدام) : ٦ رمضان ١٣٤٣

اللهجات العامية

والغاية من العمل على نشرها

كتب الى جريدة (العهد الجديد) البيروتية أن القسيس ــ الذي يدعو في بيروت الى فكرة سخيفة وهي احلال اللغة العامية محل اللغة العربية الفصحى ــ أنشأ محاورة مثلها تلميذان من تلاميذ كلية الآباء اليسوعيين في احدى حفلات تلك المدرسة التي تقام مرتين في الشهر، وغايته من ذلك بيان كون اللغة العامية ألطف من اللغة الفصحى، وقد جعل هذه المحاورة احدى الوسائل التي يتذرع بها لنشر اللغة العامية وملاشاة الفصحى بزعمه

وكان أحد التلميذين ــ وهو المدافع عن الفصحى ــ يتكلم بها، والآخر ــ وهو المدافع عن العامية ــ يجيبه بالعامية. وهذا نموذج من المحاورة :

قال الفصيح : وكيف تريد أن تمحو اللغة الفصحى من عالم الوجود، وهى لغة لم تزل حية حتى اليوم. حية بالقرآن.. حية بالصحف والمجلات والمدارس.. حية بالمجمع العلمي العربي بدمشق ؟

فقال العامي : وإيش يكون المجمع العلمي بالشام وشو بِنْقَلُّو ؟ وحد هلَّقى شو عمل، وشو سلطته، ومين عم يسمعلو ؟.. والعلمين ما بيقدروا يغيروا شرائع الطبيعة. اللغة الفصحى بدّها تموت، واللغة العامية بدّها تقعدمطرحها..

وقد وجه كاتب هذه القطعة في (العهد الجديد) السؤال الى مدير الدروس العربية في كلية اليسوعيين كيف أذن بالقاء مثل هذه المحاورة في محفل المدرسة. وطلب الكاتب من الحكومة أن تنزل العقاب بهذا المتهجم على اللغة العربية الفصحى، لغة البلاد الرسمية، ولغة الامة، لأن الاهانة التي توجه اليها تعتبر موجهة الى البلاد وحكومتها وسكانها

سعة اللغة العربية وغناؤها

﴿ حديث مع أحد علمائها ﴾

التَفْريع (الجغرافية) ـ الظُلّم (Fresque) ـ المُطار (Airodrome)

أرسل الينا فاضل من قراء (الزهراء) أن أحد أدباء فلسطين زار العلامة الاب انستاس ماري الكرملي في (المُخرّقه) قرب حيفا واستفتاه في ثلاثة أمور تتعلق باللغة . وهذا مجمل مادار بينهما من حديث :

ـ هل من كلمة عربية تقتل لنا كلمة « جغرافيــة » الدخيلة في لغتنا ؟

ـ نعم، كنت قد وجدت ما يسدُّ مسدَّها وأنا في بغداد وهي « التَفْريع » أو « علم التفريع » فقد قال اللغويون : « فَرَعَ الرجلُ الارضَ (بالتخفيف) وفرَّعها (بتثقيل عين الفعل) : جَوَّل فيها فعلم علمها وعرف خبرها » وليست الجغرافية في أصل وضعها غير هذا . فان الذين وضعوها لم يضعوها إلا بعد أن جوّلوا فيها فعلموا علمها ووقفوا على خبرها ، ومن لم يفعل هذا الفعل بنفسه نقل علمه ودرايته عمّن جوّل فيها فاختبر خبرها . فما تقول ؟

ـ والله ، لا أظن أن الكلمة الفرنجية أو الدخيلة تفيد هذه الفائدة الجليلة

ـ فالفارع ، والاحسن المفرّع ، هو الجغرافي . والمفرّع (على المفعولية) هو خريطة الارض

ـ بارك الله بك ونفعنا بعلمك . والآن ما قولك فيما يقابل كلمة Fresque الافرنجية ، فهل عرف العرب هـذا النوع من النقش أو التزويق على الحيطان أي هل عرفوا أن يصوّروا على الحيطان صوراً ملونة منقوشة حتى لاتنزع عنها كما يفعل أبناء الغرب ؟

ـ نعم ان العرب فعلت ذلك ، وقد فعله النصارى منهم قبل الاسلام وبعد

الاسلام . وقد فعل ذلك أيضاً خلفاء بني العباس في قصورهم وصروحهم التي بنوها في سامرّاء . فان الدكتور إرنست هرتسفلد Dr. Ernst Herzfeld الالماني الشهير البحاثة في ربابة العرب اكتشف شيئاً كثيراً من هذه التزاويق البديعة ، وقد ألف فيها كتاباً من أبدع الكتب ، بل وقد طبع بعض تلك الصور بألوانها . فمنها ما يمثل الحيوانات ، ومنها ما يمثل الاشجار ، وكثير منها يمثل الناس من رجال ونساء على اختلاف أوضاعهم وألبستهم وحليهم ومجالسهم. وقد ذهب العلاّمة هرتسفلد الى أن تلك التزاويق أو الصور من صنع مهرة الفُرس النصارى وحَذقة مصوّريهم ، لان نوع النقش وتلوينه يدلّ على ذلك

– فاذا كانت العرب عرفت هذا النوع من التزويق أو البرقشة أو النقش ألم تسمّه باسم ؟

– بلى . سمّته « الظُلْم » بفتح فسكون . وظَلَّم البيت : اذا صوّر عليه التصاوير وزوّقه بها . والبيت المظلَّم : المزوّق بهذه الصور .

– هل ذُكرتْ هذه الالفاظ في دواوين اللغة ؟

– انهم لم يذكروا في كتبهم على مافي حفظي إلا قولهم : بيت مظلَّم أي مزوّق . وأظن أن ابن المكرم قال في شرح هذه الكلمة وسبب تسميتها بهذا المبنى ما نصّهُ « بيت مظلَّم كمعظَّم : مزوق ، كأن النصارى وضعت فيه أشياء في غير مواضعها » وعندي أن الصحيح أن المظلم مشتق من « ظلْم » وظلم مأخوذ من الظُلْم . والكلمة ارمية الاصل فهي في هذه اللغة « صَلما » ومعناها الصورة والمثال والتمثال الى ما يضارع هذا المعنى ، فعرّبوا الصاد ظاء كما وردتْ مُثُلُهُ كثيراً في اللغتين المذكورتين . ومن كلمة « صلما » أيضاً اشتق العرب كلمة « الصَنَمَ » ومعناه « المثال المصور » . ولو درستَ الارمية لأرشدتك الى تحليل عدة ألفاظ مغلقة المعنى تحليلا عجيباً

ـ بقي علي أن أسألك من كلمة تقابل اللفظة الجديدة الاعجمية وهي Airodrome فما الذي يمكن أن نقول في مؤدّاها ؟

ـ لنا في لغتنا عدة ألفاظ منها : مَيدان الطيران . والمُطار ، اسم مكان من طار الحمام اذا أطلقه من مكانه . والمَزْجل ، الذي معناه في الاصل الموضع الذي يرسل منه الحمام الهادي أو حمام الزاجل أو حمام الرسائل

ـ اذن نحن في غنى عن إدخال رطانة الاعاجم في لغتنا

ـ هذا ما أفصحت به مراراً ، وناديت به سراً وجهراً ، في الخَلَوات والجَلَوات

وهنا شكره الاديب الفلسطيني وفارقه وعاد من حيث أتى

﴿ الزهراء ﴾ لو أن لنا من علمائنا باللغة عشرة كالعلاّمة الكرملي يعكفون على مادّة اللغة وما يتصرف منها ، ويذيعون مايجدونه فيها من كلمات واصطلاحات أدبنا العصري ومدنيتنا الحديثة ، اذن لسدّوا بذلك ثغرة لا يستهان بها

غير ان اعجابنا بالاستاذ وعمله العظيم في وضع معجم عربي واسع لايمنعنا من مذاكرته في مبدإ لغوي دعانا الى ذكره قوله ان العرب اشتقت كلمة « صنم » من « صَلْما » الارمية ، فالعربية والارمية ترجعان الى أصل واحد هو السامية التى تلاشت فيما تفرّع عنها من اللهجات أو اللغات . ولا نستطيع أن نحكم بأن « صلما » الارمية أقدم من « صنم » العربية الا بقرائن وأدلة لانظنها متوفرة . ونعتقد في مثل هذه المواد التى تتشابه مخارجها وتتقارب معانيها فى العربية واخواتها الساميات انهن جميعا ورثنها عن أمهن السامية مع تفاوت فى النطق كالتفاوت الذي نراه الآن في عاميات الاقطار العربية . ولا نقول ذلك حرصاً على كلمة « صنم » بذاتها فاننا نتمنى أن تكون الوثنية ومظاهرها ولغاتها دخيلة في العرب ، غير أننا نذكر هذه القاعدة لفائدتها في الحكم على سائر ما يتشابه في اللغات السامية

الذكريات

بين وادي النيل ووادي بَرَدَى

— ١ —

﴿ نَجْوَى شاعر ﴾

العينُ بعد فراقها الوطنا | لا ساكناً ألِفتْ ولا سكَنَا
ريّانةٌ بالدمع ، أقلقَها | أن لا تحسّ كرًى ولا وَسَنَا
كانت ترى في كل سانحة | حُسناً ، وبانت لا ترى حَسَنَا
والقلبُ لولا أنّةٌ صعدت | أنكرتُهُ وشككتُ فيه أنا
ليت الذين أحبهم علموا | وهمُ هنالك ما لقيتُ هنا
ما كنتُ أحسبني مفارقَهم | حتى تفارق روحيَ البدنا

⁂

يا موطناً عبث الزمانُ به | مَن ذا الذي أغرى بكَ الزمنا
قد كان لي بكَ عن سواكَ غنًى | لا كان لي بسواكَ عنكَ غنى
ما كنتَ إلا روضةً أُنُفاً | كرُمت وطابت مَغرساً وجنى
عطفوا عليك فأوسعوك أذًى | وهمُ يسمون الأذى مِنَنا
وحنوا عليك فجرّدوا قضباً | مسنونة وتقدّموا بقَنا

⁂

يا طائراً غنّى على غُصُنٍ | و (النيل) يسقي ذلك الغصُنا

زدني وهِجْ ما شئتَ من شجني ... إن كنتَ مثلي تعرف الشجَنا

أذكرتَني ما لستُ ناسيَهُ ... ولرُبَّ ذكرى جدّدت حزَنا

أذكرتَني (بَرَدَى) ووادِيَهُ ... والطيرَ آحاداً به وثُنا

وأحبةً أسررتُ من كلفي ... وهوايَ فيهم لاعجاً كمنا

كم ذا اغالبه ويغلبني ... دمعٌ اذا كفكفته هتنا

لي ذكرياتٌ في ربوعهم ... هنَّ الحياة تألقاً وسنى

***

إن الغريب معذّبٌ أبداً ... إن حلّ لم ينعَم وإن ظعنا

لو مثّلوا لي موطني وَثَناً ... لهممتُ أعبدُ ذلك الوثنا

القاهرة — خير الدين الزركلي

— ٢ —

﴿ نفثةُ أمير ﴾

يا خير مهلا ، لا تُثر شجَنَا ... حسبي وحسبك لوعةً وضنى

ان كنت تسأل عن فتىً دنفٍ ... أشقاه حبٌّ بلاده ، فأنا

وأرحْ عيونك من تلفتها ... مهما نظرتَ فلن ترى حسنا

ليت التي لم تروِ غلتنا ... بعد الفراق تميرنا وسنا

نامت على ضيمٍ وأرقنا ... والضيمُ أوجعُ مانفى الغَدَنا (١)

***

(١) الغدن : النعاس

وطنٌ وهل صادفتَ مغتبطاً | في الناس أصبح لا يرى وطنا
قلبي وقلبك في محبتِهِ | قد أورثانا علةً وعنا
ما كنت أبكيه وأندبهُ | لو لم يكن قد أُلبس الكفنا
باعوه إلا أنهم عجزوا | عنه فلم يجدوا له ثمنا
كم خائن ياخيرُ أسلمهُ | ماء الحياء بوجههِ أسنا

٭٭٭

قلبي وما لومي له فانا | أفتنتُه بهواه فافتتنا
قد كان قبل البين لاعجُهُ | سراً فأصبح بعده علنا
لولا الضلوع لطار ملتحقاً | بالشام إلا أنه سُجنا
شوقاً الى «الفيحاء» يذكرها | فيُذيبني وأذيبُهُ حَزَنا
يا حبَّذا «بَرَدَى» وسلسلهُ | فهو الرحيق سعادة وهنا
ان دمَّر الباغون «دُمَّره»[1] | فالمجد فيه في ظلال قنا
وذكرتُ لبناناً وأربُعَهُ | وعيونَهُ المتفجراتِ سنا
فهو الاشمُّ وكلُّ مرتفعٍ | من دونه طأطا له وعنا
والنيّرات لتاجه دررٌ | تزهو فُرادى فوقه وثُنى
من لم يذق من مائه عَلَلاً | لم يرتشف عسلا ولا لبنا
وكري ،وفي كري وواأسفي | اني أرى الصيّاد قد سكنا

---

(١) دمر : متنزه شهير في وادي بردى من ضواحي دمشق

ما خانني صبري ولا جلدي … فيه ولم اسمع حديث ونى
واللهُ يعلم أننا صبرٌ … لا نشتكي في عزمنا وَهَنا
والحرُّ لا تثنيهِ غربتُهُ … عما غدا من أمرهِ سَنَنَا
ما كلُّ من يمشي على عجلٍ … يسمو فيبلغ للعلى قننا
فاصبر، فما في العيش من دَعَةٍ … ان لم يكن للنفس عنه غنى
لا بدَّ من يومٍ يكون لنا … يوماً يرينا غير ذا زَمَنَا

٭ ٭ ٭

«النيل» ماء الشرق قاطبةً … لكنّهم قد كدّروه لنا
يا حسنَ واديه لساكنِهِ … لو جنّبوه الكيد والفِتَنا
في أرضه من كل مضطغنٍ … ما صيّر التاريخ مضطغنا
نيلا من الاحقاد قد فجّروا … أجرى به أعداؤهم سُفُنا
فاذا نظرت رأيت عائلةً … في مأتمٍ والشامتون هنا...
يتقاتلون لغير ما سببٍ … يدعوهم والميت ما دُفنا
ما كلّ من ارضاك منطقُهُ … يرضيك وهو يقارع المِحنا
كم أخرسَ المقدارُ من رجلٍ … من قبل ذاك رأيته لَسِنا
يا بانيَ الاهرام خالدةً … أقبِلْ وإلا ضاع كلُّ بنا

القاهرة — عادل أرسلان

العرب وذهنية الغرب

الشعوب السامية في كتاب دوتي

يذهب بعض الغربيين ـ ومنهم دوتي ـ الى أن في طبيعة الشعوب السامية ميلا الى الغلوّ في التعصب الديني ، وقوة غير محدودة في الحقد والبغضاء . وأن السامي قوي دائماً في بغضه وحقده ، مهما كان ضعيفاً في غير ذلك

ولا ينكر أن القوى النفسية ليست متساوية في جميع السلالات البشرية،وان هناك تفاوتاً فيها قد يكون علة ظهور معظم الاديان التي دان بها الانسان في تاريخه القديم ويدين بها اليوم في شعوب سامية وعلى أيدي أفراد من الساميين . غير أن ذلك لا يفيد أنهم ذوو قوى غير محدودة في الحقد والبغضاء ، لان بلوغ هاتين العاطفتين في الانسان الى الحد الذي تدل عليه هذه العبارة هو منافٍ للكرم وروح الصفح والحلم والرأفة ، تلك الصفات التي تفوّقت فيها الشعوب السامية ولا سيما العرب على سائر السلالات كما يشهد التاريخ . ثم ان الغلوّ في التعصب الديني ليس خاصا بسلالة معينة من البشر ، والتاريخ مفعم بالادلة على أن الناس في مختلف البلدان وعلى اختلاف الاصول هم على حد سواء في ذلك ، ولعل تاريخ أوروبا ـ المسربل بدم الملايين من ضحايا التعصب الديني ـ لا يملك أن يفخر على تاريخ أي شعب من الشعوب السامية في هذا الباب [1]

ومن الامور المدهشة أن يعزو رجل كدوتي ـ وهو لا يجهل التاريخ ـ ما عاناه من الاضطهاد في (حائل) و (القصيم) تارة الى طبيعة الدين الاسلامي وتعاليمه ، وتارة الى طبيعة العرب من حيث هم ساميّون ، ويفوته ان ما أصابه ـ وأعظمُه صفعةٌ أو كلمة جامحة ـ لا يقاس بما فعله بعض ملوك بلاده مع الذين

(١) الشعب السامي الذي اشتهر في التاريخ بالقسوة وغلظ الاكباد هو الشعب الاشوري ومع ذلك فالاوربيون يلقبون الاشوريين برومان الشرق

لا يدينون بدين العرش ، وحسبه ان قام له في كل مكان نصير يحميه ويردّ عنه غائلة الجمهور ، أما في بلاده فلم يرو التاريخ أن الجمهور كان يتقزز من أعمال القتل والتعذيب. وليت شعري ما رأيه بالعوامل التى حملت الملكة مارى ــ وهى امرأة ــ على حرق المئات من البروتستانت فى ساحات لندن العمومية وهم أحياء ؟ وما رأيه بأعمال فيليب الثانى ملك اسبانيا وزوج هذه الملكة وتفنن عماله من رجال الدين بأساليب القتل والتعذيب ؟ وما ذا عساه يقول بمذابح الكونوت في فرنسا ، وحروب الثلاثين سنة في أوروبا الوسطى ، واضطهادات روسيا ، وما الى ذلك من الفظائع والحروب ؟ وهل كان لسموّ الطبيعة الآرية الذي يدعيه للغربيين أن يمنع الانسان في الغرب ما حملته عليه غرائزه السامية (كما يزعم دوتى) في بلاد الشرق ؟ وهل نفع ما في الدين المسيحي من حث على الرحمة ، ونهى عن القتل والظلم ، في منع الناس عما سوّغه لهم الجهل ؟

يقول دوتى (صفحة ١١٠ ج ١٠) : « ان خشونة الرعاة لا تفارق طبيعة الساميين ، فنفوسهم تتطلع أبداً وقبل كل شيء الى حاجة الجسوم ، الى الغذاء ، ثم الى اشباع ميولهم الطبيعية الى التكاثر . ويستشهد على صحة الجزء الثانى من قوله بما روي في التوراة عن نقل يوسف لحديث اخوته المتعلق بالنساء الى أبيه ، وبما نسب الى موسى في شريعته من ذكر جريمة الاضطجاع مع البهائم ، وبما كان عليه الكنعانيون من الفساد الخلقي حسب رواية التوراة . وفساد هذا الزعم ظاهر ، اذ أن الميل الى التكاثر هو من طبيعة الانسانية ، على الاطلاق ، بل من طبيعة الاحياء بأجمعها : من أدق الجراثيم الى أضخم الضوارى وأكلة الاعشاب. أما الفساد فان ما تحمله الينا أسواقه الغربية من الافانين والالوان يشهد بأن الغربيين قد حازوا قصب السبق في مضاميره وحق لهم أن يستأثروا بلقب التخصص ، اذا كان ثمة اختصاص فى هذه الامور

ويزعم في بعض كتابه أن البدو لا يكترثون للحنث باليمين ، ولا يعنون بالصدق فيما يقسمون لاجله ، بدليل اسرافهم في التلفظ بعبارات القسَم . وقوله صحيح من حيث الاسراف ، على أن مايجرى على السنتهم في احاديثهم العادية من عبارات القسم هو من قبيل العادة وليس من قبيل القسم المعقود . وبوسعي أن أورد كثيراً من الحكايات التي تدل على حرصهم على القسم ومحافظتهم على ماتعيدُ به السنتهم ولا سيما في المواقف الجدية ، مثل حوادث الدم ؛ وكثيراً ماتمّ القاتل عن نفسه اذا كلف باليمين كما جرى لاحد السرديين في القصة الآتية :

فقدَ عرب السرحان [1] رجلاً منهم فاتهموا السرديين بقتله . واتفق شيوخ القبيلتين على تحليف رجال السرديين اليمين في جمع من العشيرتين . ولما حل الميعاد المضروب أقسم السرديون جميعاً ، الا واحداً تخلف في باديء الامر وتغيب ، فاستدعاه متعب الكنج شيخ السرديين وطلب اليه أن يحلف ، ولما اضطره الى ذلك وقف مشيراً الى السماء باليد الواحدة وممسكاً بالإخرى عمود الخيمة وقال مقسما « وحق هذا العود [2] ، والرب المعبود ، اني ضربت وربي قتل » ويقال ان هذا السردي عجز عن دفع الدية وان السراحين قتلوه فيما بعد بدم صاحبهم ، وهكذا ذهبت حياته ضحية احترامه للقسم وصدق لسانه فيه

ويقول دوتي في مكانٍ آخر من كتابه : ان البدو ليس في طبيعتهم احتقار الموت في سبيل الشرف لان نفسية الاقوام الساميّة لا تدرك مثل هذا الشعور الشريف . ولكني رأيت بعيني عرباً يموتون قياماً بعهد ، أو وفاء لوعد ، أو اخلاصاً لامير أو عقيدةٍ أو مذهب . وقُدّر لي مرة أن أكونَ في مركز من

---

(١) عرب السرحان من عشائر بادية الشام ومنازلهم في وادي السرحان المسمى باسمهم ولكنهم هجروها بعد تغلب الدولة . وهم يتزلون اليوم الحزيم والبيضاء وما اليها من المياه المجاورة الازرق وجبل الدروز . والسردية من عربان حوران . والعشيرتان ترجعان الى أصل واحد بالنسب (٢) يعني عمود الخيمة

شأنه الاشراف على تنفيذ الاعدام، فجيء بأحد عشر بدوياً أصابهم هذا الحكم فأعدموا جميعاً رمياً بالرصاص دون أن يهتفوا - الا واحد أو اثنان من احداثهم - بكلمة استعطاف أو « دخالة » علما منهم انهم في ايدي اعداء يشمتون بهم اذا هم ابدوا الضعف . واشد دهش الحاضرون من صمتهم العميق واحتقارهم للموت . ومَن من الذين خبروا البدو من رجال الجندية لم يشهد حوادث استهانتهم بالموت والاقدام عليه لاسباب لا تخرج عن حدود الانتقام للشرف أو الوفاء بالعهد

ولقد امتدح دوتي في العرب اموراً كثيرة وخص البدو بثنائه وعطفه ، على انه افرط في الجري وراء الوهم وشحن كتابه باقوال لاتدل على تدقيق في تعرف الاشياء ، ولعل النبذة التالية تصلح ختاماً لهذا البحث لما فيها من الدليل الظاهر على جهله بالشئون التي تعرّض لنقدها

عزا دوتي ماشاهده من بساطة الدفن والمدافن في (حائل) الى ضن الناس بالانفاق على تكريم موتاهم على نحو مايجري في بلاده ، وذلك لما رُكب في طباع الساميين من الانانية وحب الاقتصار فيما ينفقون على أنفسهم وملاذهم . وهو يحسب انهم يعتبرون واحدهم انتهى من الدنيا وفرغوا منه في اللحظة التي يفارق فيها الحياة ، فهم لذلك يتحاشون الخسارة في الانفاق على جنازته وقبره . ولاحاجة بنا الى القول ان المؤلف يجهل العوامل الحقيقية التي تدعو اهل نجد لما حسبه اجحافاً بحق الميت على الاحياء ، وانها لا تخرج عن كونها دينية صرفه ، ولكن ما العمل وما ذا نقول والغرب يحاربنا بعلمه وجهله في وقت واحد ، وماذا عسانا نبدي غير التأسف لماجنته هذه الذهنية العوجاء في الماضي ، والتفكير فيما ستجره علينا وعلى الغرب جميعاً من المحن في مستقبل الايام

القاهرة — فؤاد سليم

حياة ابن خلدون

ومُثل من فلسفته الاجتماعية

محاضرة ألقاها الاستاذ المحقق السيد محمد خضر التونسي
في جمعية تعاون جاليات افريقية الشمالية بالقاهرة

— ٥ —

﴿ مؤلفاته ﴾

أتى ابن الخطيب في كتاب الاحاطة على بعض مؤلفات ابن خلدون فقال : شرح البردة شرحا بديعا دل به على انفساح ذرعه وتفنن ادراكه وغزارة حفظه ، ولخص كثيراً من كتب ابن رشد ، وعلق للسلطان – يعني ابن الاحمر – أيام نظره في العقليات تقييداً مفيداً في المنطق ، ولخص محصل الامام فخر الدين الرازي وألف كتاباً في الحساب ، وشرع في هذه الايام في شرح الرجز الصادر عني في أصول الفقه بشيء لا غاية فوقه في الكمال . وقال صاحب نفح الطيب بعد نقل ما جاء في الاحاطة من التعريف بابن خلدون : هذا كلام لسان الدين في حق المذكور في مبادىء أمره وأواسطه فكيف لو رأى تاريخه الكبير . ومما قاله المقريزي في وصف مقدمة هذا التاريخ : وانه لعزيز أن ينال مجتهد منالها ان هي الا زبدة المعارف والعلوم وبهجة العقول السليمة والفهوم . توقف على كنه الاشياء ، وتعرف حقيقة الحوادث والانباء . وتعبر عن حال الوجود ، وتنبىء على أصل كل موجود . بلفظ أبهى من الدر النظيم ، وألطف من الماء مر به النسيم . ورام الشيخ ابن حجر ان يبخس كل أثر له حتى هذه المقدمة فقال في كتاب رفع الاصر بعد حكاية كلام المقريزي : وما وصفه به فيما يتعلق بالبلاغة والتلاعب بالكلام على الطريقة الجاحظية فسلم . وأما ما أطراه به زيادة على ذلك فليس الامر كما قال

الا في بعض دون بعض ، الا ان البلاغة تزين بزخرفها حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن .

وقد نقلت هذه المقدمة الى لغات اخرى من تركية وايطالية وفرنسية فكانت أحد الآثار العربية التي شهد بها الغربيون كيف يرتقي الفكر الناشيء في معاهد العلوم الاسلامية حتى يتسنى له أن يبحث في نظم الاجتماع وطرق الاصلاح على وجه بديع وأسلوب حكيم

ومتى صح أن النابغة لا يبدع في فن من فنون النظر ويطيل فيه النفَس الى الامد الاقصى إلا أن يتقدمه سلف يكون كواضع الاساس أو يحظى بصحبة من ينسج في البحث والمحاورة على منوال ذلك الفن فانا لم نر من الرجال الذين لقيهم ابن خلدون من يصح أن يكون مساعداً له على هذا المسلك الفلسفي الاجتماعي غير لسان الدين بن الخطيب . ولهذا كان ابن خلدون ينوّه بشأنه ويشيد بذكره اينما حل . قال الشيخ ابراهيم الباعوني الشامي — فيما رآه صاحب نفح الطيب بخطه — : وكان (يعني ابن خلدون) يكثر من ذكر لسان الدين بن الخطيب ويورد من نظمه ونثره ما يشنف به الاسماع ، وينعقد على استحسانه الاجماع ، وتتقاصر عن ادراكه الاطماع

﴿ شعره ﴾

يعدّ ابن خلدون في قبيل الشعراء المجيدين ، ولكن انكبابه على مدارسة العلوم وقلة غدوّ قريحته ورواحها على النظم عاقه عن أن يبلغ في اتقان نسجه والابداع في فنون التخيل مبلغ المشهود لهم بالتفوق في هذه الصناعة

وقد اعترف هو نفسه بما يجده من استصعاب الشعر عليه وبعد مأخذه منه عند ما يحاول نظمه . قال في مقدمة تاريخه : ذاكرت يوما صاحبنا أبا عبد الله بن الخطيب وزير الملوك بالاندلس من بني الاحمر — وكان الصدر المقدم في الشعر

والكتابة — فقلت له : أجد استصعابا عليّ في نظم الشعر متى رمته مع بصري به وحفظي الجيد من الكلام من القرآن والحديث وفنون من كلام العرب، وان كان محفوظي قليلا ، وانما أُتيت والله أُعلم من قبل ما حصل في حفظي من الاشعار العلمية والقوانين التأليفية . وعدَّد جملة من محفوظاته ثم قال : فامتلأ حفظي من ذلك وخدش وجه الملكة التي استعددت لها بالمحفوظ الجيد من القرآن والحديث وكلام العرب فعاق القريحة عن بلوغها . فنظر اليّ ساعة مُعجباً ثم قال : لله أنت ! وهل يقول هذا الا مثلك !

ولصفاء فطرته وسلامة ذوقه قد يدرك شعرُه مع تلك العلة التي أومأ اليها غاية بعيدة في الاجادة . ومن مُثُله الرائقة قصيدته التي انشدها سلطان المغرب ليلة الميلاد النبوي سنة ٧٦٣ وافتتحها بقوله :

أسرفنَ في هجري وفي تعذيبي ... واطلنَ موقف عَبرتي ونحيبي
وابينَ يوم البين وقفة ساعة ... لوداع مشغوف الفؤاد كئيب

ومنها :

يا سائق الاظعان تعتسف الفلا ... وتواصل الاساد بالتأويب
متجافيا عن رحل كل مذلل ... نشوان من أينٍ ومس لغوب
تتجاذب النفحات فضلَ ردائه ... في ملتقاها من صبا وجنوب
ان هام من ظمأ الصبابة صحبهُ ... نهلوا بمورد دمعه المسكوب
أو تعترض مسراهم سدف الدجى ... صدعوا الدجى بغرامه المشبوب
هلا عطفت صدورهن الى التي ... فيها لبانة أعينٍ وقلوب
فتؤمُّ من اكناف يثرب مأمنا ... يكفيك ما تخشاه من تثريب
حيث النبوة آيها مجلوة ... تتلو من الآثار كل غريب

ومن أجود شعره وأعلاه مطلعاً في البلاغة قوله من قصيدة يهنيء بها أبا حمو بعيد الفطر :

هذى الديار فحيهن صباحا وقف المطايا ينهن طلاحا
لا تسأل الاطلال ان لم تروها عبرات عينك واكفاً ممتاحا
فلقد أخذن على جفونك موثقا أن لا يرين مع البعاد شحاحا
ايه على الحي الجميع وربما طرب الفؤاد لذكرهم فارتاحا

وتعرض الشيخ ابن حجر لشعر ابن خلدون وقال: انه لم يكن ماهرا في النظم وكان يبالغ في كتمانه مع انه كان جيداً لنقد الشعر. وعدم مهارته في الشعر مسلم على معنى انه لم يصل الى درجة من أفرغوا جهدهم في هذه الصناعة وأصبحوا لا ترى تراجمهم الا في طبقات الشعراء. وقد أريناك من شعره مثلا يشهد بان له قوة شاعرية فطرية، وهو المثل الاعلى لشعر من انصرف بهمته الى التضلع من العلوم النقلية والنظرية ثم مد يده الى الشعر على وجه التحلي بفن من فنون الادب الجميلة

مسجد شروان

في شهر مارس علم ١٩١٨ اقتحم جيش من الشيوعيين الارمن مدينة (شروان) من بلاد القفقاس فهدموها انتقاما لمن قتلهم الاتحاديون في تركيا من بني جلدتهم. وقد هدموا المدينة وقتلوا من لقوه من أهلها. ومما هدموه (مسجد الجمعة) وهو أول مسجد للاسلام في تلك الديار أنشأه قائد جيش الخلفاء الامويين في صدر الاسلام. وتقول مجلة (قفقاسيا الجديدة) التي تصدر في القسطنطينية ان اسم ذلك القائد العربي (أبو مسلم). وارتفاع قبة المسجد عشرون مترا ونصف متر. وفيه خمس قباب وله خمسة أبواب وطوله ٢١٠ أمتار وعرضه ٥٠ مترا. وقد استعمل الارمن مقادير كبيرة من الديناميت وبراميل كثيرة من البنزين حتى تمكنوا من ازالة هذا المسجد الذي هو أقدم أثر للعرب والاسلام في بلاد القفقاس

شباب دمشق

يصفهم أديب لبناني

نشرت جريدة (المعرض) مقالة بقلم الأديب اللبناني سعيد تقي الدين يصف بها رحلته الى دمشق على سيارة ، فاعجبتنا منها الفقرات التالية :

كنا خمسة في السيارة ، أحدهم فتى حسن القيافة ، صموت ، وفي يده ضمة زهر يلاعبها ، ويظهر أنه كان عليها حريصاً . ومتى حسنت قيافة الفتى واشتغل بالزهر والعطر فقل انه من المغرمين ! لذلك لم أشأ أقطع عليه أحلامه . ولكني كنت مخطئاً . وسترى أن الفتى ليس من العاشقين

ودرجت بنا السيارة صبياً إلى أن أوقفها الفتى الحامل ضمة الزهر . فحرت في ذلك ، وسألت نفسي :

— هل اقترب من منزل الحبيبة ؟

ولكن لم أبصر منزلا ولا حبيباً ، بل بضعة عشر قبراً منتشرة الى يمين الطريق

— ماهذه القبور ؟

— هذه قبور الجنود الفرنسويين قتلى ميسلون ، وذلك قبر الشهيد يوسف العظمة [1] . . .

اذ ذاك ذكرت واجباً أغفلتُ قضاءه. فنزلت ، فاذا بي أبصر الفتى — الذي اتهمته بالغرام — يقف مطأطيء الرأس أمام قبر شهيده، ولم يتدارك دمعتين كبيرتين انحدرتا على خديه . ثم وضع ضمة الزهر وقال :

— هيا بنا !

---

(١) هو وزير الحربية السورية في دور الاستقلال . كتب الله له الشهادة في وادي ميسلون يوم ٢٥ يوليو سنة ١٩٢٠ وهو يقود الدمشقيين محاولا صدهم منع الجيش الفرنسوي من الدخول الى عاصمة بني أمية

فأكبرت عمل الفتى ، وأكبرت سلامة ذوقه

دخلنا دمشق

زرنا الجامع الاموي ، قيدنا اسمنا في دفتر المكتبة الظاهرية ، والمتحف الوطني ، والمعهد الطبي ، والحقوقي

لا . لا. لن أقول شيئاً في أي من هذه الامور التي ذكرها كل من زار دمشق

ان هنالك روحا سحرتني فأذهلتني عن زيارة الجامع والمتحف والمكتبة . هنالك متحف ، ولكن ليس للماديات . هنالك عيون تستهويك ، ولكن ليست عيون الغواني !

هنالك عزم الفتوّة وإخلاصها ، هنالك اندفاع الشبيبة ، هنالك شبان دمشق !

ما هم روّاد « الغونس » و « التافرن » و « الميرامار » [1] ، ولا هم بمالئي القهاوي في الصباح

وليست أحاديثهم عن قدوم غانية أو ذهاب راقصة

ان ذلك الشاب المتأنث المبيض وجهه ، الساهي اللاهي الذي لا يفكر الا بملذاته : ذلك الشاب لا نجده في دمشق ، بل نجد شباناً يدركون ان لهم حصة في أمور بلادهم فهم حاولوا أن ينالوها ، فأمسوا قوة تُرجى وتهاب

أما والله لقد شعرت حين ماشيتهم وحادثتهم ومازحتهم أنهم قوة من أعظم قوى المدينة

فرّقَ فلان منشوراً يحذّر به الناس من التعليم

— حملة أيها الشبان !

---

(١) اسماء معاهد لهو في بيروت

وفي اليوم التالي ردوا على النشور بمنشورات

شركة الترام والكهرباء تظلمنا

ـ حملة أيها الشبان !

واذا بقطارات الترام تتخطر فارغة

ومن جميل عاداتهم ان أكثر سهراتهم في المنازل . لهذا أمسى عدد الملاهي قليلا إذا قيس بمثله في بيروت

لا اسراف ولا تقتير : فنجان من الشاي ، وقطعة من البسكويت أو أكثر اذا استزدت . ثم الالعاب ، والضحك والظرف ، والشعر في بعض الاحيان . فاذا أنت انصرفت من السهرة كان لك ماتمنيت من ترويح النفس ، من غير أن تنفق فلسا ، أو تشرب « دمعة » ، أو تدخل في رئتيك هواء فاسداً منتناً . لهوٌ بمدتمب ، ولكنه لهو طاهر أديب

دمشق بلد عربي صرف ، في ظاهره على الاقل . فالعناوين والاعلانات مكتوبة باللغة العربية ، واذا أضيفت اليها اللغة الفرنسوية فنادراً

وكنت أعهد « الموضة » في بيروت أن يتكلم الناس لغة أجنبية ؛ ولكن هذه « الموضة » غير سارية في دمشق

فقد كنت مرة احادث صديقا لي بلغة افرنجية فنظر اليّ جاري نظرة غضب ، علمت منها أننا أسأنا الادب

دور الانعقاد النيابي Session

ترجم الدستور المصري كلمة Session بكلمتي (دور الانعقاد) وقد رأى الاستاذ أحمد رمزي بك المحامي في كتابه عن الانتخابات البرلمانيــة وأحكامها (ص ٤٥٩) أن من الصواب ترجمتها بكلمة (المُنْعَقَد) وهو اسم لزمان الانعقاد

خلافة أبي بكر

رضي الله عنه

لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم نص صريح في خلافة أحد بعينه وانما استدل على تعيين أبي بكر للخلافة بأمر النبي له بالصلاة بالمسلمين في مرض الموت وقد اختاره الصحابة لذلك ولما يعرفونه من تفضيل النبي له وحسن بلائه في الاسلام وسابقته

وكان من خبر اسناد الخلافة له ما نقله المؤرخون انه لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم ارتجت المدينة واضطرب المسلمون اضراباً عظيما . ولما ثابوا الى رشدهم قليلا فزعوا الى اقامة خليفة يقيم لهم دينهم ويرعاهم ، فاجتمعوا في سقيفة بني ساعدة ، وتذاكروا في الامر فوقع النزاع بين المهاجرين والانصار: قال الانصار منا أمير ومنكم أمير ، وأراد عمر أن يخطب في ذلك فسبق أبو بكر فتشهد وأنصت له الناس فقال :

نحن المهاجرون أول الناس اسلاماً وأكرمهم احسابا وأوسطهم داراً وأحسنهم وجوهاً وأمسهم برسول الله (ص) رحما وأنتم اخواننا في الاسلام وشركاؤنا في الدين نصرتم وواسيتم فجزاكم الله خيراً فنحن الامراء وأنتم الوزراء لا تدين العرب الا لهذا الحي من قريش فلا تنفسوا على اخوانكم المهاجرين ما فضلهم الله به فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الائمة من قريش» وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين يعني عمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجراح . فقال عمر: لا يكون هذا وانت حي ما كان أحد ليؤخرك من مقامك الذي أقامك فيه رسول الله (ص) ثم ضرب على يده فبايعه وبايعه الناس وتمت خلافته

وقد بان فضل أبي بكر ورجحان عقله وشجاعته وتفوقه في ذلك على سائر الصحاب عقب وفاة النبي (ص) فان الصحابة دهشوا لوفاة النبي وذهلوا حتى

لقد ظن بعضهم ان النبي (ص) لم يمت. ومنهم عمر فقد قال: والله ما مات رسول الله (ص) وليبعثنه الله فليقطعنّ أيدي رجال وأرجلهم. فجاء أبو بكر فكشف عن وجه رسول الله (ص) وقال: بأبي أنت وأمي طبت حياً وميتا. ثم خرج فقال: أيها الحالف على رِسلك فجلس عمر فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه فقال: الا من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت. وتلا «انك ميت وانهم ميتون. وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين»

وقد ارتدّت العرب لما مات النبي (ص) ومنهم من بقي الا أنه منع الزكاة فأزمع أبو بكر قتالهم جميعاً، وأشار عليه بعض الصحابة بالكف عن قتال مانعي الزكاة فقال: والله لو منعوني عقالا واحداً لجاهدتهم عليه. فقال له عمر: يا خليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم. فقال له أبو بكر: اجبّار في الجاهلية وخوّار في الاسلام؟ ثم قاتلهم والمرتدين حتى دانوا وانقادوا. وكان أبو هريرة يقول: والله لولا أن أبا بكر استخلف ما عُبد الله. فقيل له: مه! فقال: ان رسول الله (ص) وجه اسامة بن زيد في سبعمائة الى الشام فلما نزل باحدى المنازل وقبض النبي (ص) وارتدت العرب حول المدينة فاجتمع عليه أصحاب النبي (ص) فقالوا يا أبا بكر رد جيش اسامة كيف يتوجه الى الروم وقد ارتدت العرب وفي جيش اسامة جماعة العرب وأبطال الناس فلو حبسته عندك لتقويت به على من ارتد من هؤلاء العرب. فقال أبو بكر: والله لو علمت أن السباع تجر برجلي ان لم أرده ما رددته عن وجه وجهه رسول الله (ص) اليه، ولا حللت لواء عقده. وأمر أسامة أن يمضي فجعل لا يمر بقبيل يريدون الارتداد الا قالوا لو لا أن لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم ولكننا ندعهم حتى يلقوا الروم. فلقوا الروم فهزموهم

وقتلوهم ورجعوا سالمين فثبت الناس على الطاعة رهبة . وقد تبين بذلك صواب رأي أبي بكر وبعد نظره وحزمه وقد بلغ من تواضع أبي بكر أن شيع أسامة ماشيا وأسامة راكب فقال اسامة : إما أن تركب وأمشي أو أن أنزل ونمشي فأبى عليه أن ينزل وقال : ما عليَّ أن أغبّر قدمي في سبيل الله . وكان عمر في جيش أسامة فقال أبو بكر لاسامة : ان رأيت أن تعينني بعمر فافعل . فأذن أسامة لعمر بالمقام

وقد أرسل أبو بكر خالد بن الوليد في جيش الى قتال مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة ودار بينهما قتال شديد انتهى بقتل مسيلمة وانتصار خالد

وبعد أن استتب الامر في الجزيرة وجه أبو بكر خالداً الى العراق ففتح الحيرة وما والاها واوقع الرعب في الفرس . وجهز أبو بكر جيشاً وأمر عليه أبا عبيدة وكان من أمراء هذا الجيش وقواده مع أبي عبيدة عمرو بن العاص ويزيد ابن أبي سفيان فدخل الجيش بلاد الشام وانتقص أطرافها ثم تألب عليه الروم فأرسل أبو عبيدة يستمد أبا بكر فأمده بخالد وجعله أميراً على عامة الجيش فكانت واقعة اليرموك التي انتصر العرب فيها انتصاراً باهراً فكان ذلك سبب انخذال الروم ووهن قلوبهم. ثم توفي أبو بكر فأتم عمر الفتوح بعده

وأبو بكر أول من جمع القرآن وكان سبب ذلك قتل كثير من القراء فخشي أبو بكر على القرآن أن يضيع بموت القراء . وقد خالفه عمر ثم استصوب رأيه . والمشهور بين العامة أن عثمان هو أول من جمع القرآن والصحيح أنه أبو بكر وأن عثمان كتب نسخا من المصحف وبعث بها الى الامصار لتكون اماما للقراء

هذا وقد بلغ أبو بكر منزلة الخلافة وجاءه الغنى والغنائم والاموال الطائلة فلم يأخذ منها لنفسه ولا لاهله سوى ما يقوم بأوده ويسد حاجته ، ولم يتغير بالخلافة واقبال الدنيا بل لم يزل ورعا متواضعا حتى مات ، فدل ذلك على انه كان

يبتغي فيما عمله للاسلام من الاعمال الكبيرة وفيما تحمله من المكروه والاذى وجه الله وحسن ثواب الآخرة ، وانه لم يكن يرمي الى حظ من حظوظ الدنيا . وكان بودنا أن نبسط القول في اخلاقه ومناقبه الا أن الوقت ضاق عن ذلك . ونختم هذه المحاضرة برثاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه له ، فقد روى انه لما توفي أبو بكر ارتجت المدينة بالبكاء عليه كيوم قبض النبي (ص) فجاء عليٌّ مسترجعا وهو يقول : اليوم انقطعت خلافة النبوة . حتى وقف على باب البيت الذي فيه أبو بكر وهو مسجى فقال : يرحمك الله يا أبا بكر ، كنت إلف رسول الله وانسه ومستراحه وثقته وموضع سره ومشاورته . كنت أول القوم اسلاما ، وأخلصهم ايمانا ، وأشدهم يقينا ، وأخوفهم لله ، وأعظمهم غناء في دين الله ، وأحوطهم على رسول الله ، وأحدبهم على الاسلام وأيمنهم على أصحابه ، وأحسنهم صحبة ، وأكثرهم مناقب ، وأفضلهم سوابق ، وأشبههم برسول الله هديا وسمتا ورحمة وفضلا . واسيته حين بخلوا ، وقمت به عند المكاره حين عنه قعدوا ، وصحبته في الشدة أكرم صحبة ، وخلفته في دين الله وأمته أحسن الخلافة

وقد دامت خلافته سنتين وثلاثة أشهر واستخلف عمر بن الخطاب فكانت خلافة عمر حسنة من حسنات أبي بكر رضي الله عنهما

يافا عبد الله القلقيلي

﴿ مدافن العلماء في حلب ﴾

يشكون في حلب من أن مجلسها البلدي أنشأ مستودعاً للبترول في مقبرة قديمة بسفح جبل الجوشن دفن فيها علماء من مشاهير القرنين الثالث والرابع للهجرة . وأن متعهد إنشاء ذلك البناء استعمل فيه الاحجار الاثرية وشواهد القبور

خطط القاهرة بعد عام ٣٥٩ هـ

أشرنا في العدد الماضي من الزهراء (ص٥٤٣ ـ ٥٤٤) الى البحث التاريخي الذي عُني به الاستاذ مصطفى منير أدهم بك منذ سبعة عشر عاما لتعيين خطط القاهرة منذ انشأها جوهر القائد للمعزّ الفاطمي (٣٥٩ هـ) وقلنا انه وضع لذلك خريطة تمثل خطط هذه العاصمة العربية أحسن تمثيل

وقد خطب الاستاذ في المؤتمر الجغرافي مبينا الطريقة التي اتبعها في عمله هذا فقال : لما أتممتُ وضع الاسماء التاريخية لشوارع القاهرة وعرضت النتيجة على جلالة الملك أمرني بوضع ذلك على خريطة ، فاخترتُ خريطة الحملة الفرنسوية ، وأثبتُّ عليها ما أقره العلامة تقي الدين احمد بن عبد القادر المقريزى المتوفى سنة ٨٤٥ وحذفت منها مالم يذكره

ومما ساعدني في عملي النقط الثابتة وهي الآثار الباقية الى الآن ، كالمساجد والحمامات . مثال ذلك انني تمكنت من تحديد (بركة الفيل) بجامع قوصون وجامع بشتك والجسر الاعظم الذي هو جامع مراسينة الآن وقصر بكتمر المعروف بالحوض المرصود في وقتنا هذا . وهكذا حددتُ مواقع البرك الاخرى والبساتين والخلجان والشوارع والحارات وغيرها بعد الاطلاع على ما أورده التقي المقريزى والوزير علي مبارك باشا في خططهما

وأمر آخر ساعدني على تعيين مواقع البرك والبساتين والميادين بالضبط ، وهو أعمال الجس التي اجرتها مصلحة التنظيم قبل سنتين في غير موضع من القاهرة ، فكنت أستدل على البركة بما كان يظهر بالجس من آثار اتربة الردم ، وعلى البساتين بما كان يخرج من باطنها من الطمي ، وهكذا

***

كان يخترق القاهرة ستة شوارع رئيسية : ثلاثة من الشرق الى الغرب ، ومثلها من الشمال الى الجنوب . أهمها الشارع الممتد من باب الفتوح الى مشهد السيدة نفيسة ، وكان على جانبيه اثنا عشر ألف دكان ، وأهم أسواقه واقعة بين باب زويلة وبابى النصر والفتوح ، أشهرها السوق الواقعة أمام جامع المؤيد وكان الاطباء يجلسون فيها لمداواة من أصيب بجرح أو كسر . ثم (سوق الشرابيشيين) وكان يصنع فيها الشربوش الذى يلبسه الامراء على رءوسهم . وهو أصفر اللون ذو ثلاثة سطوح . ثم (سوق حارة برجوان) ، وقد أطنب المقريزى في مدحها ، وعلمت بعد البحث أن داره كانت على مقربة من تلك السوق

وكان يمر في المدينة خمسة خلجان كلها من الجنوب الى الشمال ما عدا (خليج فم الخور) و (خليج الذكر) فانهما كانا يمران من الغرب الى الشرق . وأشهر هذه الخلجان (الخليج الكبير) الذى حفره سيدنا (عمرو بن العاص) لما فتح مصر في صدر الاسلام واستغرق حفره ستة أشهر ، وكان الغرض منه تسهيل حمل المؤونة من مصر الى الحجاز

وكان فى القاهرة عدة برك ، وسبب حدوثها أن العرب لما أخذوا فى بناء عماراتهم تعذر قطع الحجر ونقله من تلال المقطم ، فكانوا يصنعون الطوب (الآجر) من التراب فاذا اتسعت في الارض حفرة جعلوها بركة ووصلوها بخلجان صغيرة أو قراطين تحت الشوارع حتى تتحد بالخلجان الكبيرة

والتلال التى نراها في شرقي القاهرة حتى سفوح المقطم ليست تلالا طبيعية ، ولكنها تخلفت من أتربة العمارات ، وقصور الخلفاء الفاطميين ، ومن انقاض الاحياء التي كانت تهدم برمتها فتحمل أتربتها الى ماوراء سور القاهرة الشرقى وذلك كحي المنصورية الذي أزاله السلطان صلاح الايوبي ، وحيّ حارة الحسينية الذي ابتلاه

الله بحشرة اوهت اخشابه فسقطت مبانيه كلها دفعة واحدة

***

أما قاهرة المعز التي أنشأها جوهر القائد عام ٣٥٩ فكانت عبارة عن الجزء المحاط بالسور، وقد أشير اليه في الخريطة. وكان لها بابان في الشمال هما (باب النصر) و (باب الفتوح) وبابان في الغرب هما (باب القنطرة) و (باب سعادة)، وباب في الجنوب ذو قوسين هو (باب زويلة). وقد تلاشى هذا السور ولم يبق منه شيء. وفي القرن الخامس أنشأ بدر الجمالي سوراً آخر حول سور جوهر المذكور، وأدخل فيه مسجد الحاكم من جهة الشمال وحارة الروم ومخازن غلال الفاطميين من جهة الجنوب، واضطر ان يجعل باب هذه المخازن من خارج المدينة وهو باب الفرج، وجعل في هذا السور أبوابا وهي (باب النصر) و (باب الفتوح) في الشمال وهما الباقيان الى اليوم، و (باب القنطرة) و (باب الخوخة) و (باب سعادة) و (باب الفرج) في الغرب، و (باب زويلة) في الجنوب وقد جعله ذا قوس واحدة. وطلب سكان القاهرة أن تفتح لهم في السور فتحات توصلهم من داخل سور جوهر القائد الى الزيادة التي أدخلها على المدينة بدر الجمالي ففتحت لهم الفتحات المعروفة بالخوخات، وقد أشير اليها فى الخريطة

ثم جاء السلطان صلاح الدين الايوبي في القرن السادس وبنى السور بالحجر ــ وقد أشير اليه في الخريطة ــ وأراد ان يحيط به القاهرة والفسطاط معا، لكنه انتقل الى رحمة الله قبل ان يتمه

وكان الاعتناء عظيما بنظافة شوارع القاهرة، وحفظ متنزهاتها، وانارتها ليلا، ووضع ازيار الماء أمام الحوانيت لاطفاء الحريق عند ظهوره

أحمد شوقي بك

— بمناسبة نزول ديوانه للطبع —

أشرقْ فُديتَ منَ الكواكبِ آلا ... ومنَ الشُّموسِ الماثباتِ دلالا
فارقتَها طلباً لنهضةِ دولةٍ ... خفّتْ كتائبُها اليكَ عجالى
فجمعتَ مُلكَكَ في الحقيقة كلّها ... ونشرتَ لُطفكَ في الفضاءِ خيالا
ووهبتَ وحيكَ للزّمانِ وأهلِهِ ... قبَسًا على مرِّ الزمانِ ظلالا
يهتزُّ في الكونِ الاثيرِ موفّقًا ... ليزينَ آياتِ الجمالِ جمالا

***

قالوا أميرُ الشّعرِ قلتُ نبيُّه ... وأجلُّ مَنْ صدقَ البيانَ جلالا
الفيلسوفُ اذا تدفّقَ وعظُهُ ... أهدى الى ظمأى النفوسِ زُلالا
والمنصفُ التاريخَ في تمثيلِهِ ... عِبَرًا يُصرِّفُ حولَها الامثالا
والمُلهِمُ الابناءَ فخرَ جُدودِهِم ... فيصوغُ منهمْ للبلادِ رجالا
والمُكسِبُ الصُّوَرَ الطبيعةَ رونقًا ... تختالُ منهُ، ومثلُهُ ما اختالا
والواصفُ الحربَ الضَّروسَ كقائدٍ ... عرَكَ الحروبَ ودوّخَ الأقيالا
فترى الوقائعَ والمدافعَ والقنا ... وتكادُ تفزعُ أو تهمُّ قتالا!
والرّاهبُ الحاني السّميعُ مواسيا ... ومداويا، ومباركا آمالا
والعاشقُ الفاني المخلّدُ آهُهُ ... تأتي من القلبِ الاصمِّ مجالا
والراسمُ الدنيا بأبرعِ ريشةٍ ... والخُلْدَ والاخرى البعيدةَ حالا!
والجازعُ الباكي الرّثاءَ عواطفًا ... لو تُدركُ النجمَ الغريرَ لمالا؟

والضاحكُ اللاهي الحكيمُ المتقي — يُبكي الرجالَ ويُفرحُ الاطفالا
أصغَتْ له الالحانُ وهي طليقة — فمنتْ لاسرِ النظمِ منه مَنالا!
شعرٌ قرينُ الدهرِ فياحُ الشذى — يبقى على مُلْكِ القريضِ نوالا
يفترُّ عن عجَبٍ ومُعجزِ قدرةٍ — حتى تكاد به تصيبُ محالا
طوعٌ لموسيقى القلوبِ بناته — تيمْنَ من قبل الهوى الابطالا
في كلِّ حرفٍ رنةٌ ورشاقةٌ — وبكلِّ لفظٍ ما يفيننُ مقالا
واذا أرادَ أسالَ سحراً شافياً — أو شاء سدَّد للفؤادِ نصالا
تكفيك ساعةُ صحبةٍ في أنسِهِ — لترى الورى والكونَ والاجيالا!
هبطتْ ملايينُ السنينِ بما وعتْ — وحياً عليهِ، وما أردنَ زيالا!
ولقدْ تخالُ بنبراتِ جنانِهِ — رُسلاً الى الآتي البعيد توالَى
لو أنَّ (اينشتين[1]) قدرَ كُنْهَهُ — ما قالَ في الفذِّ النبوغ جدالا!

* * *

(شوقي) ضمنتَ لكَ الوفاءَ من العُلى — فليحيَ شعرُكَ للعلاءِ مِثالا!
نغماتُهُ ولغاتُهُ وصفاتُهُ — أُمَمٌ تجوزُ مفاوزاً وجبالا
وتمرُّ الاقطارَ وهي عفيفةٌ — وتردُّ آلامَ الحياةِ صِتالا
يلقاكَ كالذِّكرِ الحكيمِ خشوعُنا — ونسيرُ خلفك خالعينَ نِعالا!
وتبثُّكَ الاجرامُ في حركاتها — شغفاً وتوشك أن تشعَّ سؤالا
وكذاكَ شأنُ العبقريةِ ما لَهُ — حدٌّ وما جهلَ الوجودَ مآلا!

أحمد زكي ابو شادي

(١) هو الرياضي الفيلسوف الالماني الشهير صاحب نظرية « النسبية ».

صفحة من تاريخ الاباضية

مملكة عُمان

امارة عبد الملك بن حميد الازدي

وهو من بني علي بن سودة بن علي بن عمر بن عامر ماء السماء الازدي بويع ثاني يوم من وفاة الامام غسان بن عبد الله اليحمدي وذلك لثلاث بقين من ذي القعدة سنة ٢٠٧ وفي رواية يوم الاثنين لثمان بقين من شوال سنة ٢٠٨

سار سيرة الحق والعدل واتبع اثر السلف الصالح فعم الامن ارجاء عمان وانصرفت الامة في ظلال العدل الى العمل باطمئنان فكثر الخير والرفاهية وعم الخصب البلاد حتى صارت عمان يومئذ خير دار تأمها الجموع من كل صقع

وللعلماء الاعلام والأئمة الكرام في عهده اليد البيضاء في معاضدته نصحا وارشادا وهداية للعامة ورعاية بالغة للدين فعظم امر الامام بهم وقوى سلطانه .

وظهر بعض المبتدعة بصحار من المعتزلة والمرجئة والخوارج ,وارادوا الفت في عضد الدولة وايجاد الشكوك بين العامة . وغير خفي أنهم يقصدون بذلك توهين شوكة المسلمين واثارة الخلاف الذي يؤل الى نقض الامر ، الا ان الامام اظهر من التساهل في جانبهم ما اغتروا به فاشتد امرهم وامتد الى غير صحار من البلدان ففتنوا ضعفاء الناس في دينهم فقام علم الاعلام وقطب العلم وقتئذ هاشم بن غيلان الازكوي وكأنه متمثل يقول ابن سيّار :

اری بين الرماد وميض نار   فيوشك أن يكون لها ضرام

فكتب الى الامام يستحثه الى الامر ويلفته الى وخامة العاقبة فبادر اليهم واجتث شأفتهم فانقطعت فتنتهم ولولا هذه المشاغبة لقلنا ان مدته كانت كلها نورا ورخاء وسعادة وراحة وينخا ورفاهية ، بفضل ما أظهره هذا الامام من الجد والاجتهاد والحزم العظيم ونشر المعارف وحماية البيضة . يدلك على هذا اجماع

المؤرخين على عدم ذكر شيء من الحوادث التي تدل على اختلال الامن واضطراب الاحوال طول حياة ولايته واتفاق كلمتهم على انها كانت ثمانية عشرة سنة وكسوراً كما يتبين لك عند ذكر وفاته رحمه الله . وذكر مؤرخو عمان كثيراً من الرسائل التي كانت أئمة العلم تكتبها اليه وتتعهده بها اظهارا لرضاهم عنه وتضامنهم على تأييده وحرصهم على مناصرة الحق ، ولو بدا منه ادنى حيف عن المنهج القويم لهرعوا الى مقاومته والحيلولة دون امانيه ، كما وقع منهم مع غيره ممن عدل عن خدمة الحق الى الاخذ بشهواته واستهتاره بالملك واستبداده

ومع ازدهار الملك وجلال الدولة في مدته لم يتخذ بطانة دون سواد الامة بل كانت ثقة الامة به عظيمة وعماله صفوة الناس

والاعلام الذين اشتهروا في عهده كثيرون نخص بالذكر هاشم بن غيلان ومحمد بن موسى والازهر بن علي والعباس بن الازهر وموسى بن علي « القائم بالامر وصيا عن الامام لما بلغ من الكبر عتيا » كما سيأتي وأخوه محمد بن علي وسعيد بن جعفر . ولهؤلاء رسالة طويلة الى هذا الامام كلها نصائح وحكم وتذكير بآثار السلف الصالح . وتتميما للفائدة نورد شيئا من بعض رسائلهم ليقف القارىء على ما كان عليه السلف من الحرص على الدين ومقامهم لدى الملوك والائمة وما كان لهؤلاء من التواضع والنزول على ارادة أئمة الدين .

﴿ رسالة العلامة الاكبر الشيخ موسى بن علي ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

« أوصيك ونفسي بتقوى الله وطاعته والاجتهاد لله في اقامة ما ابتلاك باقامته وحفظ ما استحفظك من أمانته فانك من يحق عليه لله الاجتهاد وبه صلاحك في المعاد فكن بذلك دائبا ولو تكون بنفسك به ثابتا الا من وجد معك في ذلك وسايرك وعاونك على ذلك وناصرك ولست على شيء حتى تقيم كل شيء مقامه وتبلغ من كل أمر تمامه وتأخذ منه بالمعرفة واليقين وتكون منه على الحق المبين

الذي لا ترى فيه شكا ولا تخاف على نفسك هلكا ولا يرتاب فيه من يرتاب ولا يعيبك فيه من عاب فان الله جملك على أمر مبرأ من اللبس مطهر من الدنس وجعل أهله من ذلك أبرياء قد ارتضاهم ورضي عنهم وهم ولاة أمانته وأهل ولايته لهم وراثة الارض وأئمة الهدى يحكمون بالحق وبه يعدلون قد استضاءت علانيتهم بضياء سريرتهم وطاب ثناؤهم بطيب أعمالهم لهم في الناس امانة والقلوب بهم طمأنينة ولا تحسن القلوب تهمتهم ولا تنكر معرفتهم ولا تتحرج لهم الصدور ولا تستنكر منهم الامور . وانما أبدى ذلك لهم وأظهره وأضاءه لهم نوره الذي أسرّوه من البر والتقوى وكذلك من أسرّ خلاف ما أظهر قربت منه الظنون وقال فيه القائلون والمرء من بيانه قريب وهو لعمله نسيب وعلى ما أطاع الله ورأى وأظهر لهم من الثناء جرت الولاية وانقطعت وأديت الحقوق ومنعت لحق على من كان من ذلك على بينة ومعرفة أن لا يخاف في ذلك لومة لائم ولا مخافة وأن يعمل بما يبصر ويدع ما ينكر ولا يعمل بتبذير ولا يدخل نفسه في تغرير فانها شريعة ليست بمستخفية وحالة ليست بخفية برأ أهلها من الحرج وعدلهم من العوج ولم يرض لهم بالاخذ بالريبة ولا بنزول رفاهية ولا بموافقة رضاء ولا بالاعراض ولا اغضاء عن الحذر لاهل الفتنة والاحتراس منهم في السر والعلانيه بل عرف عداوتهم وحذر طاعتهم ونحلهم الخيانة ومنعهم الامانة وتقدم فيهم على نبيه صلى الله عليه وسلم أن لا يتخذ منهم وليا ولا نصيراً ولاعضدا ولا مشيرا تطهيراً لدينه وتعظيما لحرماته أن لا يتولى من لا يرعاه ولا يدين له بتقواه ولقد برأ الله من ذلك بيته الحرام وجميع حرم الاسلام حيث يقول في بيته « وما كانوا أولياءه انّ أولياؤه الا المتقون » فالاسلام من الله بمكان رفيع في عز منيع من أهل الريب والادناس أن يكون لهم سبب سلطان بيد ولا بلسان فيخرقوا ستوره ويطفئوا نوره ويضيعوا مناره ويطمسوا آثاره فابى الله ذلك لهم وحماه عنهم

وولاه الله الذين يتطهرون بطهوره ويستضيئون بنوره ويرعونه حق رعايته ويدينون لله بمخافته فاولئك أولياؤه من الناس وبهم حق الاعتصام والاستئناس لا يلتجأ في الامور الابهم ولا تحل الامانة الا لمم فاحق من كان له مانما وعنه دافعا لمن جعل الله له السبيل الى ذلك بالقدرة وهداه بالنور والبصيرة فهم الذين يحبون سنته ويطهرون ملته ويتوجعون له ويجزعون ولا يرضون بتضييع ولا يجعلونه في مضيع يحمونه عن يشيعه ويمنعونه ممن يضيعه يرون ان تماما انتقص منهم فاليهم يطلب وما ضاع منهم فاليهم يعاتب وذلك الذي جعله الله في أعناقهم، أخذ من ميثاقهم على القيام له بقسطه والوفاء له بشرطه الذى عهده اليهم ولوجبه حقا عليهم فهذا أمر محفوظ له تخشى فيه الله معمول فيه لله ولاعله فيه الى الله ايلب وفيه سؤال وحساب. لجنبك الله واياناً من ذلك عسره وجعل لنا ولك يسره وانا لرحمته راجون واليه محتاجون» . الى آخر مافيها من الحكمة البالغة والحجة النيرة.

ولما كبر هذا الامام ضعفت قواه وسقط وقل منه السمع والبصر وقل ان يسمع كلاما او يبصر شيئا ولما له في النفوس من المكانة وما سبق من عدله واستقامته لم يرأئمة الدين خلعه بل اقاموا من يدير امور الدولة وهو العلامة موسى ابن علي والظاهر أنه شيخ الاسلام وقتئذ

ومات يوم الجمعة لثلاث خلت من رجب سنة ست وعشرين ومائتين

وما ذكره بعض الكاتبين أنه لما بلغ عتيا كان يقع شجار في عسكره ويفضي بهم الى الاقتتال غير ظاهر بل غير صحيح لما في النفوس من هيبته وطاعته . ويدلك على هذا عدم خروج احد عنه ممن كان تحت لوائه ولا نقم عليه احد . ولما كبر كان حوله اهل الحل والعقد وفطاحل الامة من كل طبقة ولا يتأتى مع هذا ان يبلغ الامر الى حد الاقتتال والامور جارية في نظامها الاعتيادي والله أعلم

ابو اسحاق

القلعة

الفصول والغايات ـ للمعري

في تمجيد الله والمواعظ

نقلنا بعض فقرات من كتاب (الفصول والغايات) في مجلة الزهراء (١ : ٣٧ و ٣١٠) . فكتب الينا العالم الفاضل الاستاذ عبد العزيز الراجكوتي يقترح علينا أن نصف هذا الكتاب للقراء

كان المظنون أن (الفصول والغايات) مما ذهبت به يد الدهر من مصنفات حكيم شعراء العرب أبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المشهور بالمعري المتوفى سنة ٤٤٩ ، لانه ما برح مفقوداً منذ عصور كثيرة هو وكتب أخرى لهذا النابغة الكبير تبلغ ستين كتابا . وان الذين اطلعنا على كتبهم من مترجمي ابي العلاء وجامعي اخباره لم يذكر أحد منهم أنه رأى هذا الكتاب أو أجزاء منه ، ماخلا فقرات نقلوها من كتب العلماء الذين تقدموهم . وقد تضاربت أقوال الناس في كتاب (الفصول والغايات) حتى زعم بعضهم ان المعري عارض به القرآن . واتفق لكاتب هذه السطور ان عثر في مكة عام ١٣٣٧ على المجلد الاول منه وهو قديم الخط جدًا لكنه مخروم من أوله وخلاله ، ويقع الموجود منه في ٢٣٠ صفحة كبيرة مضبوطا بالشكل الكامل ، وقد بلغ الغاية من الصحة والاتقان ، وفي آخره :

« تم الجزء الاول من الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ بصنعة ابى العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي وإملائه . والحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد النبي وعلى آله الطاهرين »

والكتاب مؤلف من فصول على عدد حروف الهجاء أولها « فصل غاياته همزة » ثم « فصل غاياته باء » الى آخر الحروف . وكل فصل مؤلف من قطع نثرية

في دقائق حكمة الله وبديع صنعه واسرار عظمته وعبر هذه الحياة وعيوب النفس البشرية وعجائب ما في بعض حوادث التاريخ العربي من موافقات ومفارقات. وفيه كثير من المعاني التي تعرّض لها المعرّي في ديوان لزوم مالا يلزم وفي رسالة الغفران. وسواءاً كانت القطعة وجيزة أم مبسوطة فانها تنتهي بقافية الحرف الذي عقد له الفصل، وهو يسمى هذه القافية «غاية» ولذلك قال في تسمية الفصول «فصل غاياته همزة، فصل غاياته باء . . . الخ» ولذلك أيضاً سمى الكتاب نفسه «الفصول والغايات». وفي آخر كل غاية تفسير لما ورد فيها من غريب اللغة ودقيق الاشارات التاريخية وغيرها

ويقول صاحب كشف الظنون ـ نقلا عن ابن الجوزى ـ ان الفصول والغايات في مائة كراسة، وأحسب ذلك صوابا بالنسبة الى ما في المجلد الاول من الفصول المرتبة على حروف الهجاء، ولعل الكتاب في جملته يبلغ خمسة أجزاء من حجم الجزء الاول.

وفي كشف الظنون أيضاً أن للمعري كتابا في تفسير غريب الفصول والغايات اسمه (كتاب السادر)، وأظنه لا يخرج عن هذه التفسيرات الملحقة بأواخر الغايات، ولعل المؤلف جرّدها بعد ذلك في كتاب دعاه بهذا الاسم. وهنالك تفسير آخر أكثر اختصاراً ذكره صاحب كشف الظنون باسم «اقليد الغايات» وقال انه مقصور على اللغة وهو في عشرة كراريس

أما خرافة معارضة المعري للقرآن فظاهرة البطلان لكل من ينظر في كتاب «الفصول والغايات»، وكيف يخطر لحكيم كالمعرّي مثل هذا الخاطر السخيف وهو القائل في رسالة الغفران مسفّها رأي الزنديق ابن الراوندي :

«بئس ما نسب الى راوند، فهل قدح في دباوند. انما هنك قميصه،

وأبان للناظر خبيصه . وأجمع ملحدٌ ومهتدٍ ، وناكبٌ عن المحجة ومقتدٍ ، ان هذا الكتاب الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم كتابٌ بهرَ بالاعجاز ، ولقى عدوه بالارجاز . ماحُذِي على مثال ، ولا أشبه غريب الامثال . ما هو من القصيد الموزون ، ولا الرجز من سهل وحزون . ولا شاكل خطابة العرب ، ولا سجعَ الكهنة ذوي الأرب . وجاء كالشمس اللائحة ، نوراً للمسرة والبائحة . لو فهمه الهضب الراكد لتصدَّع ، أو الوعول المعصمة لراق الفادرة والصدع . وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون . وان الآية منه أو بعض الآية لتعترض في أفصح كلم يقدرعليه المخلوقون ، فتكون فيه كالشهاب المتلألىء في جنح غسق ، والزهرة البادية في جدوب ذات نسق . فتبارك الله أحسن الخالقين »

وقد دخل هذا المجلد من (الفصول والغايات) الخزانة التيمورية العامرة في هذا الشهر فكان ذلك أحفظ له وأليق به

﴿ كتاب المعرفة والتاريخ ﴾

علمنا من صديقنا الفاضل عادل بك جبر أنه قد دخل دارَ كتب المسجد الاقصى في هذا الشهر ثلاثة أجزاء من كتاب (المعرفة والتاريخ) لابي محمد عبد الله بن جعفر بن دُرُسْتويه (٢٥٨ ــ ٣٤٧ هـ) تلميذ الامامين ابن قتيبة والمبرّد وشيخ العلامة المرزُباني مؤلف (الموشح). وهو يروى كتاب المعرفة والتاريخ عن يعقوب بن يوسف العيسوي ، وقد اعتمده في أخباره على الرواية كما صنع ابن جرير الطبري بعد ذلك في تاريخه . وهذه الاجزاء الثلاثة هي الخامس والسابع والحادي عشر . وكتبت في أوائل القرن السابع نقلا عن أصل قديم عليه سماعاتٌ بعضها في زمن المؤلف

ابن رشيق

ـ من محاضرة الاستاذ عبد العزيز الراجكوتي ـ

﴿ صاحبنا الهرم بصقلية ﴾

من سوء الحظ ليس بأيدينا من تاريخه بصقلية مايرشدنا . وأسبابه على ماهو الظاهر (١) أنه لم يعمل هناك عملا يصلح للذكر أصلا أو على ما بلغنا (٢) هذا العهد كان عهد هرمه وهمومه (٣) ملوكها الحسنيون كانوا يتحاربون فيا بينهم وطلبوا الطاغية الذى كان فتح معظم الجزيرة فى هـذا الأوان كما قال الشريف الادريسى فى نزهة المشتاق[1] :

« ولما كان فى سنة (كذا) اربعمائة وثلاث وخمسين سنة افتتح فرّور بلادها وقهر من معه طغاة وُلاتها وأجنادها الملكُ المعظم رجار بن تنكريـسخيرة ملوك الافرنجيين » .

ولا يبعد أن يكون صاحبنا ضاع فى هذه المناوشة (٤) من يؤرّخه ، فان جميع مسلمى الجزيرة كانوا بها فاجأهم حيارى تراهم سُكارى . وأما مسلمو افريقية فانهم لم يختلفوهم فى نائبة فيما سبق وكانوا فى هـذا الزمان مشغولى البال بما نابهم . الا الشريف الادريسى فانه يرى بيضة الاسلام بالجزيرة قد تفلقت والمسلمون قد نُـكبوا وهو مع ادعاء السيادة والشرف يشمت بنكبتهم شهات أعداء الدين . اللهم إنا نعوذ بك من شماتة الاعداء . وهذا كل ما عثرنا عليه من هـذا الباب . قال ابن بسام فى الذخيرة على مانقل عنه ابن فضل الله[2] :

« فخرج ابن رشيق يومئذ [يوم أحرق المعز قصيدته على ما مرّ] من عنده على غير طريق وكان وجهته الى صقلية . وكان ابن شرف قد سبقه اليها وقد

(١) أمارى ص ٢٦ (٢) أمارى ٦٤١

قتله (؟) عليها . وكان قد وقع بينهما بالقيروان ، ما وقع بين الخوارزمى وبديع الزمان . فلما اجتمعا يومئذ بصقلية تنمّر بعضهما لبعض ، وتشوّق أعلام البلد لما كان بينهما من ابرام ونقض . فقصد ابن رشيق بعضُ اخوانه وقال له : أنتما علما الاحسان ، وشيخا أهل القيروان . وقد أصبحتما بحال جلاء ، وبين الاعداء . والأشبه بكما أن لا تغريا أديمكما ، ولا تطمعا الاعداء لحومكما . فقال له ائت ابن شرف . فوجده أجنح للسلم ، وأدنى الى الحلم ، برىء اليد من صبيه وصمده ، وأعطاه بذلك صفقتىْ لسانه ويده . وكان ابن رشيق ربما اعترض وتعرض ، وتصلب وتلطف . وأما ابن شرف فلم يحلّ ملعقد ، ولا حال عن [ما] عهد

* * *

قال أصحاب المعجب[1] والمعالم[2] ونفح الطيب[3] وغيرهم ان ابن شرف استنهض ابن رشيق [ولعله بصقلية أو افريقية] الى الاندلس فأجابه :

مما يزهدنى فى أرض اندلس ... سماع معتضد فيها ومعتمد

أسماء مملكة فى غير موضعها ... كالهر يحكى انتفاخاً صولة الاسد

قالوا فقال ابن شرف :

إن تَرمِكَ الغُربةُ فى معشر ... قد جُبل الطبع على بُغضهم

فدارِهم مادمتَ فى دارهم ... وأرضهم مادمتَ فى أرضهم

إلا أن الذى تحقق لدىّ بعد طول البحث أن الاولَيْن ليسا لابن رشيق بتّةً والآخرين يمكن أن يكونا له ولكن فى جواب غير البيتين السابقين وعُمدتى على عدّة دلائل :

(١) المتضد وابنه المتمد لم يكونا أساآ إليه حتى يستوجبا الهجو منه ، بل

(١) ص ٩٠ ليدن (٢) ٣ : ٢٣٩ (٣) مصر ١ : ٩٩ وليدن ١ : ١٣١

كان المعتضد طلبه فلو وصل بحضرته كما كانا يتمنيان فما كان يعتذر به عن الهجو إذن ؟

(٢) عزا البيتين ابنُ خلّكان في ترجمة ذي الوزارتين أبي بكر بن عمّار إليه وذكر للهجو خبراً قرينا بالصواب [١]

(٣) ما كان المعتمد جلس بعدُ على كرسيّ الملك ولا تلقّب بالمعتمد فأنه ملك سنة ٤٦١ [٢] ومات صاحبنا على قولٍ [٣] في السنة ٤٥٦ هـ وابن شرف في السنة ٤٦٠ هـ فهل من الممكن أن يهجوه بعد موته ـ وأنا أستبعد وقوع القصة استبعاداً لا مزيد عليه ـ وما أكثر ما يتبع السامعون في مثل هذه المواقع الظنون ـ على أن لفظ الانشاد ربما أوهم السامع أن البيت للمنشد فوقع في وادي تضلّلَ

وأما بيتا ابن شرف فلا أستبعد أن يكونا لعلي بن فضّال (وفضالة سبق قلم) المجاشعي القيرواني المتوفى سنة ٤٧٩ والمترجم له في معجم الادباء (٥ : ٢٨٩) على ما في المعاهد [٤] ـ ثم يكون بدا له أن يمتحن سوسه في هذه الصنعة من التجنيس التي امتاز بها أبو الفتح البُستي فيكون قال على ما في المعاهد أيضاً [٤]:

يا ثاويا في معشر	قد اصطلى بنارهم
ان تبك من شرارهم	على يدَيْ شِرارهم
أو ترم من أحجارهم	وأنت في أحجارهم
فما بقيت جارَهم	ففي هواهم جارِهم
وأرضهم في أرضهم	ودارهم في دارهم

(١) ملخصه أنه ولاه على كورة تدمير فتغلب عليها مستبدا بها وكتب الى ولي نعمه كتبا لم يراع فيها جانب الادب وهجا المعتمد وأباه بيتين ثم ذكرهما ٢ : ٧

(٢) الوفيات ٢ : ٢٩ (٣) الوفيات ١ : ١٣٣ (٤) ٢ : ٧٠

أو يكون العزو على العكس أى البيتان يكونان لابن شرف وهذه الأبيات لابن فضال الا أنه لا شك أن البيتين الداليين ليسا لصاحبنا مرة

ملوك الطوائف بالاندلس وان كان كل منهم يتسمى بالخلافة وينتمى الى الالقاب السامية الا أنه كان فى عهدهم لعلوم الآداب والاوائل نهضة لم تقدر لتلك البلاد قبله ولا بعده — وهذا أبو الفضل[1] الدارمى لما رأى ما حل بالقيروان ارتحل منها الى سوسة ثم منها الى دانية ثم الى بلنسية ثم الى طليطلة فأكرم مثواه صاحبها المأمون بن ذى النون وأجزل قراه وتوسع له ولخدمته وأجرى له ستين مثقالا فى الشهر الواحد ثم وصل باستمرار جرايته بعد وفاته سنة ٤٥٥ هـ على حاشيته وتلامذته على ما فى المعالم . وأما ملوك بنى العباد فإنا نراهم فى تربية المعارف وجلب أهل الفضل من كل صقع سابق الحلبة وكان المعتمد أفضلهم وأنبههم . ذكر العماد[2] وابن خلكان[3] أن المعتمد أرسل إلى كلّ واحد من أبى العرب الزبيرى الصقلىّ وأبى الحسن الحصرى خمس مائة دينار ليفدا اليه بالاندلس فكتبا اليه على الولاء :

لا تعجبن لرأسى كيف شاب أسى | واعجب لأسودعين[4] كيف لم يشب
البحر للروم لا يجرى السفين به | الا على غرر والبرّ للعرب .

***

أمرتنى بركوب البحر أقطعه | غيرى لك الخيرُ فاخصصه بذا الداء
ما أنت نوح فتنجينى سفينته | ولا المسيح — أنا أمشي على الماء

ثم لما استولى رجار الافرنجى على صقلية انجلى أبو العرب عنها ووصل بحضرة المعتمد وكان صاحبنا يتردد فى أول أمره فى ركوب البحر والجواز الى الاندلس عادة العرب من قديم كما يظهر من قوله :

---

(١) المعالم ٣ : ٢٤٢ (٢) فى الخريدة أمارى ٦٠٨ (٣) ١ : ٣٤٣ (٤) ؟ عبق

البحر صعب المرام مرٌّ لا جُعلت حاجتى اليه
أليس ماءً ونحن طين فما عسى صبرُنا عليه

وقوله (عن مراكبهِ البيتين) إلا أنه لما علم رغبة المعتضد فى جلبه عزم على الانضواء اليه ولكن لم يوفق كما قال ابن بسام [1]

« أخبرنى بعض وزراء اشبيلية قال جهز عباد (المعتضد) بعض التجار الى صقلية وكان ابن رشيق كثيراً ما يسمع بذكر عباد فيرتاح الى جنابه، ارتياح الكبير الى شبابه . فلما شعر بمقدم ذلك التاجر لزم داره وجعل يتردد اليه وينشاه، ويقترح عليه لقاء عباد ويتمناه . والتاجر يعده ويمنيه، ويقرّب له ذلك ويدنيه . حتى أسمحت الرياح، وأمكن فى ميدان البحر المراح . ذهب التاجر لطيته، وخلى بين ابن رشيق وأمنيته . وأخبر التاجر عباداً بذلك كله يتبجح له بما هنالك . فتابع عباد فى نكاله، وأمر باستصفاء ماله . ثم رام ابن رشيق بعد ذلك ركوب البحر فخشن له متنه، ولم تساعده على ركوبه نفسه . فقال البيتين »

﴿ وفاته ﴾

قالوا انه توفى ببلدة مازَرَ (Mazzara) التى نسب اليها الامام المازرى [2] صاحب المُعْلِم بفوائد كتاب مسلم . والظاهر أنها آخر بلدة بصقلية خروجا الى أيدى الفجار أصحاب رجّار، لانها هى ومرساها المسمى مرسى عليّ كانا تجاه المهدية من افريقية . فكأن المسلمين تقلصوا من أعماق الجزيرة هناك لينتهزوا فرصة الخروج . قال الشريف الادريسى [3] إن الناس كثيرا ما ينتقلون من

(١) مسالك الابصار أمارى ٦٠٣
(٢) أبو عبد الله محمد بن علي المازريّ الفقيه المحدث ترجم له ابن خلكان ١ : ٤٨٦
(٣) نزهة المشتاق أمارى ٤٠

إفريقية الى مرسى دليّ، ومنه الى مازر اثنا عشر ميلا

وأما عام وفاته فهو على ما قال ابن خلكان[1] سنة ٤٦٣ هـ وفيه توفى مُسند العراق أبو بكر الخطيب البغدادىّ ثم قال « ورأيت بخط بعض الفضلاء أنه توفى سنة ست وخمسين وأربعمائة بمازر والاول أصح » ثم قال بعد نحو سطر «وقيل انه توفى ليلة السبت غرة ذى القعدة سنة ٤٥٦ هـ » . وفى مختصر إنباه الرواة بأنباء النحاة « مات بمازَرَ في طلق (خارج) سنة خمسين واربعمائة » . فعمره على القول الاول ٧٣ عاماً وعلى الثانى ٦٦ . وأما السنة ٤٥٦ المذكورة فى كشف الظنون فأظن أصلها من ابن خلكان

وأما صاحب البساط[2] فهاك تذييله قال أولا أنه توفى سنة ٤٥٦ هـ ثم قال : وقال ابن خلكان سنة ٤٥٣ وهو عام ارتحاله إلى صقلية والأول أصحّ عندنا لأن غالب أصحاب التراجم متفقون على أن ابن رشيق توفى وقد بلغ سنه سبعين وهذا ما يؤيد ولادته فى حدود عام ٤٨٥ هـ والله بالحقيقة أعلم اهـ

أقول ولا أرى فى هذا صوابا غير قوله والله بالحقيقة أعلم . فقد علمت ان ابن خلكان لم يختر من الاقوال إلا قول سنة ٤٦٣هـ وذاك أيضا فى أسماء الاعداد لا الارقام حتى يتداخله الشك ولا يقال ان سنة البساط ٤٥٣ من غلط المنضّد لان قوله بعد هذا « وهو عام ارتحاله الى صقلية » يؤيد انه لم يعزُ إلى ابن خلكان إلا عام ٤٥٣ فانه لم يرتحل الى صقلية إلا فى هذه السنة ثم أخذ ينقب عن شاهد لعام الولادة الذى ذكره أعنى سنة ٤٨٥ هـ كما قال هنا وهو يريد عام ٣٨٥ على ما مرّ شرحه

---

(1) ١ : ١٣٢ (2) ص ٦٢

حركة النشر والتأليف

« حاضر العالم الاسلامي »

المطبعة السلفية ومكتبتها ٥ نحو ٩٠٠ ص بقطع الزهراء

ثمنه مجلدا في جزءين ٦٠ قرشا من الورق المتوسط و٧٠ من الجيد

في الولايات المتحدة الامريكية طائفة من المفكرين يرون أن الروابط التي تربط الشرق بالغرب معقودة عقداً فاسداً ، وان الموقف الحاضر لهذين القسمين من الانسانية موقف يتناول بالضرر الغربَ قبل الشرق ، وأن من المنتظر أن يزجي صنوف الويل والشر على الامم الغربية ، مادامت تعتمد على القوة وحدها في استبقاء علاقاتها الحاضرة بالامم الشرقية . وقد عرفنا من هؤلاء المستر كراين رئيس اللجنة الدولية التي تولت استفتاء الشام في تقرير مصيرها عقب الهدنة العامة . ومن هذه الطائفة أيضاً مستر لوثروب ستودّارد Lothrop Steddard مؤلف كتاب (حاضر العالم الاسلامي The New World of Islam) الذي نحاول الآن أن نعرّف قراءنا به ، وفي اعتقادنا أنه من خير ما صدر بالعربية في هذه السنة ، ولا نبالغ اذا قلنا انه كتاب السَّنة

يتألف كتاب المستر ستودّارد هذا من مقدمة في نشوء الاسلام وارتقائه ، ومن تسعة فصول تكلم فيها على : اليقظة الاسلامية ، والجامعة الاسلامية ، وسيطرة الغرب على الشرق ، والتطور السياسي في ممالك الشرق ، والعصبية الجنسية في الامم الاسلامية عامة وفي الهند خاصة ، والتطور الاقتصادى ثم التطوّر الاجتماعي في البلاد الشرقية ، والقلق الاجتماعي والبلشفية

والحقّ أن هـذا الرجل الامريكي أراد أن يكون من اكثر حكماء الغرب انصافا في أحكامه ، وفيما حاول غرسه في عقول المستنيرين من الغربيين ، وهو إنما يرمي بذلك الى ما يعتقد ان المصلحة للعالم المسيحي نفسه فيما دعاه اليه من

تغيير مناهجه الاستعمارية البالية التي تزيد الهوّة اتساعاً بينه وبين العالم الاسلامي

وقد نقل هذا الكتاب الى العربية السيد عجاج نُوَيهِض السكرتير في المجلس الاسلامي الاعلى في بيت المقدس ، واتبع في ترجمته أسلوباً متيناً ، ولزم الامانة في ايصال أفكار هذا المؤلف الامريكي الى القراء في جميع الممالك العربية

ولقد تُرجم كتاب مستر ستودارد الى الهندية والتركية من لغات الشرق والى كثير من لغات الغرب ، غير أن هذه الترجمة التي صدرت من مطبعتنا السلفية في هذا الشهر تمتاز على تلك الترجمات ، بل تمتاز على نفس الطبعة الانكليزية التي نشرها المؤلف ، لان كاتب الشرق الاكبر العليم بأحواله الامير شكيب أرسلان زيّن هذه الترجمة العربية بدائرة معارف عن العالم الاسلامي ولا سيما أصقاعه النائية التي ليس في أيدينا معلومات كافية عنها ، فزاد على الكتاب الاصلي نحو ثلاثة أضعافه باسطاً بقلمه البليغ دقائق أحوال الامم الاسلامية وأهم قضايا الشرق الحاضرة : سياسية واجتماعية ودينية ، كالقضية المصرية والقضية العربية والقضيه التركية والقضية الهندية . وأودع فيه كل ما يجب على قراء العربية معرفته عن مسلمي الصين والهند والافغان والروسية وجاوة والفيليبين والحبشة والصومال وزنجبار وجزائر القُمُر ومداغسكر ودارفور والاوغندة ووادايي وكانم وبورنو وسوكوتو والادامَوا والكامرون والكونغو والسنغال والصحراء الكبرى وغيرها

وفيه مباحث جليلة عن الفرق كالوهابية والاشعرية والاباضية والمعتزلة والبهائية ، وعن الطرق كالقادرية والتيجانية والسنوسية والمولوية والبكتاشية

وفيه تراجم أحوال عظماء المسلمين كالسيد جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده والامير عبد القادر الجزائري والسيد السنوسي والشيخ شامل الداغستاني ويعقوب بك سلطان كاشغر والامير عبد الكريم ، وأنور وطلعت وجمال وغيرهم

وبالجملة فان الامير شكيب أرسلان وضع في هذا الكتاب كل ما جمعه من المعلومات عن العالم الاسلامي في سنوات طويلة ، مع ذكر اختباراته الشخصية وأحاديثه الخاصة مع من لهم علاقة بهذه الشئون ، فضلا عن مراقبته لما نشره الفرنسويون والالمان والانكليز وغيرهم عن المسلمين من الكتب مدة اقامة الامير في ألمانيا وسويسرا وايطاليا وغيرها

والكتاب مطبوع بعناية تامة ، وجدير بكل مفكر من قرائنا أن يطلع عليه

﴿ فلسفة التاريخ العثماني ﴾

مطبعة صادر في بيروت ٭ المكتبة السلفية بالقاهرة ٭ ٤ ٣ س : ثمنه ٢٠ قرشاً

وضع الاستاذ محمد جميل بك بيهم — مؤلف كتاب المرأة في التاريخ والشرائع — كتاباً في فلسفة التاريخ العثماني وطأ له بتوطئة أجمل فيها تاريخ الترك قبل الاسلام وذكر المهمة التي قام بها الجيش العربي في حماية الدعوة الاسلامية ببلاد الترك ، وما كان للترك من شأن بعد الاسلام الى أن تأسست السلطنة العثمانية على انقاض الدول والمدنيات التي تقدمتها ، وعقد فصلا لحالة العالم الاسلامي والشرق حين ظهور السلطنة العثمانية . ثم دخل في لباب موضوعه فذكر العوامل التي ساعدت على فلاح العثمانيين ، ومنها داخلية كاعتناقهم الاسلام ، وشخصية سلاطينهم الاولين ، وصفات الترك الحربية ، وتأسيس جيش الانكشارية ، واتخاذ القسطنطينية عاصمة . ومنها خارجية كتضعضع الحكومات الاسلامية في آسيا وافريقية ، وتوتر العلاقات بين الكاثوليك والارثوذكس في أوربا وتباغض الروم واللاتين . ومنها خلقية وروحية في العالم المسيحي وفي جانبها تأثير الحضارة الاندلسية والحروب الصليبية عليه . وفي آخر الكتاب أمثلة لاقصى ما بلغته العثمانية من مظاهر العظمة

والكتاب بلغ النهاية من الجودة في حسن التبويب واستيفاء البحث ، وهو

مزين بالصور ، جيد الطبع والورق . وكنا نود لو أن المؤلف لم يعتمد في الاكثر على ليون كاهون فقط ولا سيما فيما يتعلق بتاريخ الترك قبل الاسلام وزمن الفتح الاسلامي ، فان لتعدد المصادر ومعارضة بعضها ببعض فائدة كبيرة . وكتاب ليون كاهون هو البزرة الاولى التي نشأت عنها في نفوس الناشئة التركية الحاضرة فكرة التورانية بأوسع معانيها . وفضلا عن ذلك فان الرجل ينظر الى الفتح الاسلامي في بلاد الترك من الجانب التوراني وحده دون الجانب العربي الاسلامي ، فحاول دائما ان يعزو ما آتى الله العربَ من نصر في تلك الوقائع الى أسباب اخرى غير قوة الايمان التي فتح بها العرب يومئذ ماشاء الله ان يفتحوا من ممالك الارض فأناروها بشمل الاسلام الذي يقول عنه كاهون انه دين اسيوي مخاصم لدين أوربا

وكلامنا هذا على كتاب ليون كاهون لا على كتاب الاستاذ جميل بك بيهم الذي جمع حسنات كثيرة ، وحسبه فضلا أنه سد بتأليفه ثغرة في المكتبة العربية تأخرنا في سدها . وكتاب الاستاذ بيهم يتناول القسم الاول من موضوع فلسفة التاريخ العثماني ، وقد وعد باصدار القسم الثاني متضمناً الاسباب الداخلية والخارجية لانحطاط الدولة العثمانية وزوالها . فنشكر له عمله ونتمنى أن يكون لسائر المتعلمين من أبناء هذه الامة نصيب من وقتهم يصرفونه في خدمة العلم ويتوفرون فيه على التأليف والتحقيق

﴿ أصول الاخلاق ﴾

المطبعة السلفية ومكتبتها * ١١٤ ص بقطع الجابر : ثمنه ١٠ قروش

للاستاذ دِنِي Denney كتاب بهذا الاسم نقله الى العربية الاستاذ ابراهيم افندي رمزي مفتش قسم التعاون بوزارة الزراعة ، وهذا الكتاب يكاد يكون الوحيد في العربية مما ألفه الافرنج في هذا الفن : وهو مؤلف من أحد عشر فصلا . الاول في تعريف علم الاخلاق والكلام على الخير الاسمى ودستور الاحكام الادبية ،

والثاني في المذاهب الاخلاقية ، والثالث والرابع في الشعور ونموه وأقسامه ، وفي العطف والشعور العقلي وفي الارادة ونموها ، والخامس في الفضيلة الادبية ، والسادس في الضمير ، والسابع في الواجب ، والثامن فى الفضائل ، والتاسع فيه تكوين الفضائل النفسية ، والعاشر في العادات ، والحادي عشر في نظام المدرسة وفي المكافأة والعقوبة . وهو مطبوع طبعاً جيداً على ورق صقيل وقد قررت وزارة المعارف اقتناءه لمكتبات المدارس الاولية والابتدائية والمعلمين وغيرها

﴿ الشيخ جمعة ـ وقصص أخرى ﴾

المطبعة السلفية ومكتبتها ☼ ٢٢٠ ص بقطع الجاير : ثمنه ٦ قروش

القصص ركن من أركان الادب في جميع لغات أوربا ، وان كثيرين من فحول أدبائها وبلغائها قد لا يكون لهم أثر غير هذا النوع من التأليف . ومما يؤسف له أن معظم ما نقل الى العربية من القصص هو من سقط المتاع ، ومما اريد به التجارة دون الادب ، فتواطأ المؤلفون والناشرون لامثال تلك القصص على استثمار ميل الجمهور الكثير العدد الى القصص الملوءة بالمفاجئات ، والمبنية على ما يثير المشاعر ويحرك الاعصاب من تصوير الجرائم أومطاردة المجرمين ، الى غير ذلك من الموضوعات التي لا نجد لها مثالا صحيحاً في المجتمع ولا فائدة ترجى منها في الثقافة العامة . ولما كان أ كثر ما شاع بيننا من القصص على هذا النحو رغب العقلاء عنها وازدروا بها . أما في أوربا فان الى جانب هذه القصص التجارية قصصاً أخرى لا تقل قيمةً من أثمن الكتب فى الادب والاجتماع ، للاغراض السامية التي ترمي اليها ، وللحقائق الحيوية التي يرى القارىء مرآتها في القصة ، وللبلاغة التي تتحلى بها اذا كان مؤلفها بليغا

في الادب الفرنسي كلمة مشهورة ، وهي أن القصة تبتعد من الحقيقة بقدر ابتعاد مؤلفها عن البيئة التي هو بها خبير وعن الموضوع الذي هو من أهل الاختصاص

فيه . فالقصة التي يؤلفها الباريسي عن الصين بعيدة عن الحقيقة بُعد باريس عن الصين ، والقصة التي يكتبها الروائي عن دور تاريخي لم يقتله بحثاً ودرساً تكون بعيدة عن الحقيقة بُعد ما بين المؤلف والزمن الذي رجع اليه في تأليف قصته

نقول هـذا بمناسبة ظهور مجموعة (الشيخ جمعة ـ وقصص أخرى) بقلم السريّ الفاضل محمود بك تيمور ، فانها باكورة لعمله الادبي تبشر بما وراءها من أعمال نافعة . فقد قرأنا هذه المجموعة فوجدنا مؤلفها نحا فيها نحو المذهب الواقعي Réalisme في انتقاد بيئات مختلفة من الوسط المصري ، وحياة الاسرة وأساليب الحياة . والمذهب الواقعي هو وصف مشهد من مشاهد الحياة الحقيقية في المجتمع كما هو في الواقع . وكتابة القصة على هذا النحو تحتاج الى درس دقيق ومراقبة صحيحة حتى يكون المؤلف صادقاً فيما قصد اليه ، وحتى يكون كتابه ذا قيمة علمية . ويحكى عن أحد أئمة هذا المذهب أنه لما أراد أن يؤلف سلسلة روايات عن حياة المناجم لبس البسة عمال المناجم ونزل معهم الى تلك الطبقات المظلمة من جوف الارض ولبث أياما يراقب جميع أحوالهم ثم عاد الى مكتبه فكتب كتاباً أبان فيه أطوار ذلك المشهد من مشاهد الحياة

ويذهب محمود بك تيمور في مقدمة مجموعته هـذه الى ان الاقصوصة ـ وهي بالفرنسوية Conte وبالانجليزية Story ـ ستحل يوماً ما محل الرواية القصصية اجتناباً لما في الرواية من الاطالة والحشو ، وعلى ذلك فان لمؤلف مجموعة (الشيخ جمعة) مزية السبق مع من سبق الى اذاعة هـذا النوع من القصص . ولكن المزية المتقدمة على هذه هي التزام المذهب الواقعي في كتابة هذا القسم من المؤلفات الادبية لما فيه من نقد عيوب الحياة ، والنقد من دواعي الاصلاح

﴿ الانتقام المذب ﴾

المطبعة المصرية • للمكتبة السلفية ٣٠٦ ص بقطع الجاير : ثمنها ٨ قروش

نقل الاستاذ الشاعر الناثر أسعد افندى خليـل داغر هذه الرواية من

الانكليزية الى العربية ، وهي للكاتبة الطائرة الصيت ماري كوريلي ، بنتها على وقائع جرت في مدينة نابولي سنة ١٨٨٤ وهي السنة التي فيها اجتاح وباء الكوليرا بلاد ايطاليا . قال مترجمها البليغ « ولهذه الروايه مغزى سام فانها تصور خلق للمرأة الفاضلة الامينة على عهد زوجها ، والمرأة التي تخون بعلها فتنال العقاب الذي تمليه الطبيعة البشرية لا القانون الموضوع »

واننا نقول مع ناشرها الفاضل « ان اختيار ناقلها لها أن يكون في ذاته ضماناً يشجع القراء على الاقبال عليها »

﴿ فاتنة المهدي – أو استعادة السودان ﴾

المطبعة المصرية « المكتبة السلفية » ٠٠٦٠ ص بقطع الجاير : ثمنها ٨ قروش

قال الاستاذ داود بركات رئيس تحرير الاهرام في كلمة له قدّم بها هذه الرواية الى قرائها « يكفي أن نسرد الوقائع التي تضمنتها لنعدّ قراءتها محتمة على الناشئة التي يجب عليها أن تعرف تاريخ بلادها . فقد تضمنت سَفر غُردون باشا الى السودان لجلاء الحامية المصرية والموظفين المصريين والجاليات الاجنبية عن تلك البلاد ، ثم سقوط الخرطوم وأم درمان في قبضة الدراويش ، وقتل غردون وأسر ابراهيم فوزي باشا وسلاتين باشا ، وهجوم ولد النجومي على الحدود المصرية ووصوله الى وادي حلفا وانهزامه في معركة كوتشي ، ثم زحف الجيش المصري بعد ذلك وفتح الخرطوم » . قال « واذا كانت هذه الرواية لم تستوعب الوجهة السياسية المصرية فانها تستوعب الحوادث ، وللسياسة مؤلفات اخرى يطالعها من يريد الانصراف اليها »

والرواية من تأليف المستر دوغلاس لندن ، وترجمها الكاتب الاديب وهبه افندي فهي وهي جيدة الورق والطبع والوضع

أنباء اجتماعية

مناهج التعليم في مصر

ان المناهج الاساسية في مصر ما برحت قائمة على القواعد التي وضعت أيام كانت سياسة التعليم بأيدي المتمرنين على الأساليب الاستعمارية من الانكليز لذلك شعرت مصر في هذه الايام بحاجتها الى احداث تغيير في هذه المناهج، فعهدت وزارة المعارف بذلك الى الاخصائيين من رجالها . وكانت البلاد قد أعربت في ظروف متعددة عن رغبتها في أن يكون التعليم الديني موضع العناية في جميع المدارس ، وكان بعض ولاة الامور مترددين قبل الآن في تحقيق هذه الرغبة ، ولكن وزارة المعارف سلمت أخيراً بصواب ذلك مبدئيا ، وأعلنت أنها « ترى ضرورة وضع مناهج لنظام التعليم الديني وعلم الاخلاق في المدارس الاولية والابتدائية والثانوية والخصوصية ومدارس المعلمين والمعلمات رغبة منها في تربية الاخلاق العامة » . وبناء على ذلك الفت الوزارة لجنة لوضع مشروع لمناهج التعليم الديني وعلم الاخلاق ، على أن تراعي ضرورة الاتصال باللجان الاخرى المكونة لتنقيح نظام التعليم العام . وسمعنا الناس يحمدون من وزارة المعارف هذه الخطوة النافعة ، غير أنهم يعجبون من ادخالها في اللجنة من لا يرى رأي الوزارة في أن هذا الامر ضروري

مقبرة الفنانين المصريين

إن الفنانين من قدماء المصريين الذين كانوا ينشئون مدافن الفراعنة وينقشونها ويزخرفونها قد ظهرت قبور بعضهم في (وادي دير المدينة) الذي يعمل المسيو برويار منذ أربع سنوات في البحث عما فيه من قبور هؤلاء . ومن قبورهم مالا يقل في شيء عن قاعات الملوك الا في سعتها وشكلها . وان أحد الحفارين الماهرين من هؤلاء القدماء قد صور نفسه والراية تصويراً جمع من معاني الجمال ما لا يقل عن التماثيل اليونانية . ووادي دير المدينة قد انتقل منه فيما مضى كثير الآثار الى أوربا وأمريكا ومع ذلك فان ما استخرج منه حتى الآن ليس سوى جزء يسير من كنوزها

موسيقى العرب وموسيقى اليابان

قال الدكتور تاكيو كتو مندوب اليابان الى المؤتمر الجغرافي الذي عقد في القاهرة في هذا الشهر ، من جملة حديث له نشر في الاهرام ، وقد استرعى سمعي بصفة خاصة ، في الليلة التي أقيمت لنادي الموسيقي الشرقي ، بعض الآلات الموسيقية التي عندنا ما يماثلها في اليابان ؛ كالقانون والعود . وكم من أغنية ذكرتني بأغنيات بلادي . ولقد وجدت الشبه كبيراً بين مصر واليابان في فن الموسيقى

عناية مصر بالطيران

عزمت مصر على أن يكون لها نصيب من استعمال الطيارات في هذه الديار للاغراض المدنية والعسكرية ، ورفعت الوزارة الى جلالة الملك مذكرة بهذا الموضوع ، وهي تقضي برصد مائة ألف جنيه للنفقات الاولية ، وتخصيص ١٢٢ ألف جنيه لنفقات السنة الاولى — بعد نفقات التأسيس ، و ١٨٠ ألف جنيه في السنة الثانية و ٢٣٤ ألف جنيه في السنة الثالثة و ٢١٠ آلاف جنيه في السنة الرابعة و ٢٠٠ ألف جنيه في السنة الخامسة و ٢١٤ ألفاً في السنة السادسة

المؤتمر الجغرافي العام

في الساعة الخامسة بعد ظهر يوم الاربعاء ٧ رمضان اعلن جلالة الملك فؤاد الأول افتتاح المؤتمر الجغرافي الدولي العامّ في حفلة أقيمت لذلك في دار الاوبرا الملكية بالقاهرة ، حضرها أعضاء هذا المؤتمر وعددهم ٤٥٠ ، واشتركت فيها الطبقة العليا في مصر من وطنيين وأجانب وبلغ عدد ممثلي الصحافة ٥٥ صحفياً . ثم خطب عدلي يكن باشا خطبة الافتتاح بصفته رئيساً لجنة المؤتمر ، ثم ألقى الجنرال نقولا فاكيللي — رئيس المؤتمر — خطبة ضافية الذيول تناسب المقام. وتلاه الاستاذ ستيفنسُن المندوب الامريكي ، فالمسيو بول بيليو رئيس الوفد الفرنسوي ، وختم الحفلة أحمد زيور باشا رئيس الوزراء بخطابة شائقة وقف جلالة الملك عند انتهائها مؤذناً بانتهاء الحفلة

وفي اليوم التالي عقد المؤتمر جلسته الاولى ، فتوزعت فيها الاعمال الى خمسة أقسام (١) الجغرافيا الرياضية وعلم هيئة الارض ورسم الخرائط (٢) الجغرافيا الطبيعية (٣) الجغرافيا الحيوية والبشرية (٤) علم الاجناس ، (٥) التاريخ الجغرافي

والجغرافيا أفنالي بخيه. ورئيس القسم الرابع عبد الرحمن بك عثمان، ورؤساء سائر الاقسام من الاجانب

ولما كانت الابحاث المعروضة على المؤتمر أكثر من أن يتسع لها الوقت المقرر المؤتمر، فقد تحدد لتلاوة كل بحث عشر دقائق فقط وللمناقشة فيه عشر دقائق أخرى. ونحن نذكر هنا من هذه الابحاث الكثيرة ما له علاقة بالشرق :

من ابحاث القسم الاول بحث عنوانه «التطور الحديث في مسح الصحراء المصرية» وضعه ج بول. و«مذكرة عن مشروع عام مقترح لترقية الخطط الخاصة بالمناطق في مصر» وضعها و. ه. ماكايان ونظرية في فن صنع الساعات الشمسية عند العرب» بقلم أرفانيتا كي

ومن ابحاث القسم الثاني بحث في «قراءة الكتابات القديمة في مصر ومدين ومنجال» بقلم بارتو. وبحث «في تكوين الدلتا ونهر الطونة وتطوراتهما القديمة» للكولونيل جونسكو روبروجيان

ومن أبحاث القسم الثالث «طرق الصحراء القديمة» بقلم بارتو. و«مهاجرة المواشي في جبل الاطلس المتوسط» بقلم الاريه. وبحث في «الجمعيات الحيوية القديمة في بلاد البربر» بقلم ...ردد. و«بيان موجز عن تطور الري في مصر» بقلم ا. ب. بوكلي. و«الطيران في مصر» بقلم لوكيانوف. و«بيان وجيز عن ترقي الري في مصر» بقلم بوكابري و«بيان عن رحلة في الواحة البحرية» بقلم مرقص سيداروس. و«بيان موجز عن النتائج الجغرافية لرحلة الى المكلا من بلاد حضرموت» بقلم ا. ه. ليتل. و«الطريق البري الذي يجتاز مصر في القرن التاسع عشر» لمحمد قاسم. و«تعوّد النباتات الجديدة على المناخ في مصر» لمحمد دراز. و«خصب الاراضي المصرية» لدكتور موصيري

ومن أبحاث القسم الرابع «بعض عادات اجتماعية ودينية في مصر الحديثة مع اشارة خاصة الى العادات التي بقيت منذ العصور القديمة» بقلم و. س. بلاكمان. و«التغييرات التي طرأت على حالة السكان في جبال لبنان في النصف الاخير من القرن التاسع عشر» بقلم ليفنك. و«الابحاث التي تمت بواسطة بعثة الدوك دي مكلمبورغ في افريقية الوسطى

بشأن الاجناس والتاريخ الطبيعي ولاسيما في السودان المصري القديم وبحث في شكل الجماجم في افريقية » بقلم كريكانوسكي وبحث في « شكل الاجناس في البلاد المصرية » بقلم ستوليهو . و « بقعة جديدة يرجع تاريخها الى آخر العصر الحجري في شمال حلوان وبقاع يرجع عهدها الى ما قبل التاريخ في الشمال الغربي من القاهرة » بقلم بوفيه لابير . و « المحاريث في افريقية » بقلم برنار . و « نصيب العنصر اليوناني في حضارة مصر الحديثة » بقلم ارقايتنا كي . و « شكل الاجناس في مصر » بقلم ستوليهو

ومن ابحاث القسم الخامس « مذكرة عن جغرافية الوجه البحري في عهد العرب » للامير عمر طوسون . و « عرض خريطتين لافريقية » بقلم ألماجيا . و « روايات التوراة عن بلاد مدين والاصباغ القديمة » بقلم بارتو . و « العلاقات القديمة بين مصر والشرق الاقصى » بقلم بيليو . و « مذكرة عن خريطة صغيرة لصحراء ليبية » للكومندان فيفيال ، و « عرض خريطة الدلتا لناشن سنة ١٧١٨ » و « نسخة من خريطة الشريف الادريسي وخريطة بحر الادرياتيك للادريسي » من فورلاني . و « كيف حدثت زيارة القديسين فرنسيس وداسيز للملك الكامل » بقلم نازلينو جاكوبوزي .

و « حدود مصر الغربية — بحث تاريخي جغرافي » لعبد الرحمن الجبيعي . و « روايات عن النيل ومنابعه ومذكرات عن الطريق التي تؤدي الى دير القديسة كاترينا في سيناء » بقلم توفيق سكاروس و « الطرق القديمة في جزيرة العرب » بقلم مصطفى عامر . و « أنواع الشعوب في كتاب نهاية الارب للنويري ، والمعالم العربية (دوائر المعارف) في القرن الرابع عشر الميلادي » بقلم برنار ميشيل . و « التقدم والتغيير في جغرافية فلسطين » بقلم برواز . و « تحول الاسماء المصرية القديمة للمدن والقرى الى العربية » لجرجي صبحي و « محاربة محمد علي باشا للسلطان محمود العثماني وبعض مظاهرها الجغرافية » بقلم ج . رستم . و خطط القاهرة على عهد المقريزي لمصطفى منير أدهم . و « محمد علي والخليفة من ١٨٣٣ الى ١٨٣٩ . وامتلاك الانكليز عدن ١٨٣٧ — ١٨٣٩ » لمحمد رفعت . و « علاقات مصر التجارية

بالقرون الوسطى » لجبين كامل سليم. و « خروج بني اسرائيل من مصر » بقلم مالون. و « طرق النيل ومسالكه » بقلم بلاني. و « منطقة كانوب بضواحي الاسكندرية » بقلم برشيا. و « مجموعة دروس عن حالة مصر في العهد الروماني، واسم مصر في المستندات الرومانية واليونانية » بقلم كالدريني

وقد انتهى المؤتمر من عمله يوم ١٣ رمضان. وقررت الجمعية الجغرافية الملكية بالقاهرة أن تصدر كتابا بالعربية يتضمن جميع الابحاث التي قدمت الى المؤتمر

﴿ خريطة دمشق ﴾

انتهى مجلس دمشق البلدي من وضع خريطة لتلك المدينة طولها ثمانية أمتار وعرضها خمسة. وقد أرسلها الى باريس لتطبع في مطابعها، وقد استغرق عملها أربع سنوات، وبلغ ما أنفق عليها أربعمائة ألف فرنك

﴿ محرك هوائي ﴾

اخترع السيد يوسف الدالاتي — أحد موظفي البرق في الديار الشامية — محركا كرويا قائما على عمود ويدار هذا المحرك بالهواء بواسطة دائرة ذات أجنحة كهفية متناسبة الابعاد. وقد فحصت وزارة التجارة والصناعة في باريس هذا الاختراع فكتبت شهادة عنه تقول فيها انه أول اختراع بهذا الشكل وجد في العالم حتى اليوم. وهو يمتاز بأن اختلاف مهاب الرياح لا يؤثر في نظام حركة دورانه، وبأن أجنحته الكهفية تكسبه قوة تفوق غيره من المحركات لانها تحصر الهواء فلا يضيع شيء من قوى صدماته، وبأن شكله الكروي أدعى الاشكال الهندسية الى سرعة الدوران

﴿ الجيش المختلط في سوريا ﴾

قال مندوب السلطة الفرنسوية في مجلس سوريا التمثيلي: ان نفقات الجيش المختلط تبلغ ٧ ملايين و ٣٠٠ ألف فرنك، تتحمل الدولة المنتدبة من ذلك مليونا واحداً وعلى سوريا أن تدفع أربعة ملايين والباقي يدفعه لبنان وبلاد العلويين ولواء الاسكندرونة. وعلى سوريا أن تتحمل بالتدريج نفقات هذا الجيش كلها، فقد تحملت في الماضي مليونين والآن حملت أربعة ملايين

التفاهم الودي بين انكلترا وفرنسا

قالت (التيمس) : يستحيل على المرء أن يتجاهل زيادة التعاون البادية للانظار فيما بين شعوب الشرق الادنى خلال الاعوام الخمسة الماضية ، فان مايقوله زغلول في القاهرة اليوم يردده آخرون غداً في القدس وبيروت وبغداد

ان جنود الصليبيين ـ من انكليز وفرنسيين ـ قد حاربوا معا سنة ١١٨٩ (٥٨٥ هـ) قرب الحدود الحالية الفاصلة بين سورية وفلسطين فقاتلوا جيشاً مختلطاً جنّده صلاح الدين من مصر وبلاد العرب وسورية وفلسطين . نعم ، ان التحالف المسلح بعيد الآن عن مقتضى الاحوال بعداً يجعله بدون فائدة . ولكن في مصر وبلدان الانتداب الثلاثة ـ سورية وفلسطين والعراق ـ مشاكل لايكفي فيها أن يكون « التفاهم الودي » بين انكلترا وفرنسا مرغوباً فيه كما كانت الحال في أيام الصليبيين بل يجعله ضربة لازب

في جزيرة العرب

ازداد توغل قوات الامام يحيى في منطقة السيد الادريسي الذي خرجت من يده (الحُدَيدة) كبرى البلاد اليمانية التى كانت مذعنة لسلطانه ، وقد انسحب الادريسي الى شمالي ثغر (لُحَيَّة) ، والظاهر من مجرى الحال أن أمر هذه الامارة الى التلاشي . أما الحرب الحجازية فلا تزال كما كانت في الشهر الماضي ، فجماعة جدّة ينقصهم الرجال وجماعة مكة تنقصهم أداة الحرب

ذكرى غزوة بدر الكبرى

تحيي المدرسة الفاروقية في حلب مساء ١٧ رمضان من كل عام ذكرى غزوة بدر الكبرى التى كانت حجر الزاوية في تأسيس بنيان الاسلام وماأراده الله له من الظهور في مشارق الارض ومغاربها

المكتبة العامة ببغداد

تأسست في بغداد ، بمساعي الاستاذ ساطع بك الحصري مدير المعارف للعام مكتبة عامة تحتوي نفائس الكتب بالعربية والانكليزية والفرنسوية والتركية والفارسية وبعض الكتب الالمانية . وقد خصص لها مكان في عمارة المدرسة الثانوية في الميدان قرب مدرسة الصنائع

الزهراء

ج ١٠ م ١ — ١٥ شوال ١٣٤٣

المذهب الجديد

ما رأيت دعوة تتهافت من نفسها بكل ما فيها من الوهن ، على دعاتها بكل ما فيهم من ضعف اليقين بها ، كهذه الدعوة التي يتهافت بها جماعة لا يُعدُّون منا إلا كما يُعدُّ من الانسان أنفه وهو أذنٌ . . وهي الدعوة إلى الاباحية اللغوية.

فبين ظهرانينا من أولئك الدعاة ، جماعة نعرفهم في عصرنا كما يعرف الجوهريّ الماس المصنوع : لا هو من المـاس ، ولا هو من الحصا ، ولكنه جنس بينهما ؛ وقديماً عرف سلفنا سلفهم وهم الانباط ، فقد كانوا بين العرب والعجم جنساً لم يستقل بنفسه ولم يلتحق بأحد الجنسين .

وفي أسماعنا من دعوتهم صدى لأخرى سبقتها بعشرة قرون أو أكثر ؛ فقد ظهر في العصر العباسي من دعوا الى احالة هذه العربيـة الفصحى الى عامية معربة . فجاء هؤلاء بعد هؤلاء على طراق واحد كما ترى .

لقد جهد سلفهم في صدر ذلك العصر أن يطبعوا هذه اللغة على ألسنتهم إذ عز عليهم أن يطبعوا ألسنتهم عليها ؛ وفيمن يسكنون سفح الجبـل الذاهب في الأفق من إذا عزعليهم أن يصعدوا القمة ، تخيلوا السفح يصعد لأن القمة لا تهبط والجبل قارّ في موضعه وسفحه أسفله أبداً وقمته أعلاه أبداً .

أجل ؛ يريد هؤلاء أن تكون هذه العربية بملكهم ، ولو سلمت لهم لصنعوا بها ما يصنع الوارث القاصر إذا صارت اليه تركة عريضة ، فصاره أن يثبت القصور على نفسه بنفسه ، إذ يكون كل عمله فيها ، فنا من العبث بها ، ولا تعدم - اذا قلت له في ذلك - أن يقول لك انه حر ، فانظر الى حرية ترشح للوصاية . . .

ويقولون انهم آتون بمذهب جديد ، لا يتأثمون بهذه القالة ولا يتحرّجون ، كأن هذه اللغة لباس ينسخ زيٌّ منه زياً . وكأنهم أتوا من باريس الازياء مبشرين منها بفن جديد !

أصحاب مذهب جديد في سياسة اللسان ؟ نعم وان في روسية لاباحية أخرى ولكنها مادية ، وهي مذهب جديد أيضا ولكن في سياسة الاجتماع !

لقد كان في اللغة منذ انشقت نبعتها عن عربيّ فصيح وعاميّ معرب ، شيء من نحو هذا ، ولكنه لم يكن نزاعا بل كان من أحد الجانبين اعترافا بالعجز ، ومن الجانب الآخر اعتزازاً بالقوة ، ولست تعرف النقص في شيء الا اذا اعتبرت الكمال في شيء آخر .

ثم ما هذا الذي يستبيحون أن يسموه مذهبا ويصفوه بأنه جديد إلا صورة لتلك الفكرة القديمة التي كانت في بداية أمرها عذرا من جرم الجهل بالفصيح ، وإن كان هذا العذر ردّاً على أهله ، فقد جعل هؤلاء ذلك العذر رأيا ، وجعلوا يتشيعون لهذا الرأى ، وينضحون عنه ، وهذه فيما علمت أغرب قضية لأنها من منطق هذا الزمن !

وأنت فلو رجعت بهذه الشيعة عراضا على ماضيها في النشأة اللغوية ، لرأيت جماعة تلقفوا كل مادتهم من صناعة العربية من مثل الجزء الأول من الدروس النحوية أو منه ومما يليه ، وكل مادتهم من اللغة من القصص التي تضرب بها دور الطبع عرض الافق ، وهي كما تعلم لا تساوي إلا اقلّ من وزنها ورقا أبيض ، وربما أطالوا النظر في بعض الصحف التي تنشر لتطوى ، فحذقوا أسلوبها فجاؤا بهذا

كله أسلوبا آخر من الخلق .

وإنك لترى الدعاة إلى هذه الفتنة إما كويتبا يكتب بحروف عربية لغة كأنها افرنجية ، وإما مترجما يسوي بين لغتيه في الاساءة إليهما حين ينقل من تلك إلى هذه ، وإما مؤلفا يمتحن الاديب صبره بقدر مايطيق النظر في تأليفه ، وقد يجتمع ثلاثتهم في واحد ليجتمع ماتفرق من البلاء في جهة واحدة . . .

وإني لأعرف من هؤلاء من إذا أخطأ بصواب ، أو وُفّق على غير إرادة منه إلى تركيب فصيح ، أو وقعت له من حيث لايدري جملة بليغة ، تأثم وكره ذلك من نفسه ، وكرهت ذلك منه شيعته ، وقالوا إنها نزعة رجعية ! وربما كان جزاؤه على ذلك أن يحرم شرف الانتساب إلى المدرسة الجديدة !

ولقد غلا فتيان المدرسة الجديدة فيما يتوهمونه ازدراء بشيوخ المدرسة القديمة ! بل بلغ من كراهتهم للسان العربي المبين أنهم يتمنون لو كتبوا بأقلامهم تاريخه لتضع أقلامهم هذا التاريخ سقطاً حتى لايظل حيا مابقي القرآن الكريم ، وهو المعجزة الالهية لهذا اللسان ، وكأنك ترى من مَعْجزة في لغة تبين في نقصها عظم ذلك الكمال .

ولعمري ماطوّعتْ لامريء نفسه أن يخدم المستعمرين أو يؤجر على خدمتهم بأكثر من إفشاء هذه الضلالة التي لا تعدو أبدا أن تكون ضلالة ؛ فما هي في مرد أمرها إلا محاولة لسلّ هذه الأمة من تاريخها ، وما انسلّت أمة من تاريخها إلا جهلته ، وماجهلته إلا كان مثلها مثل الرقيق الذي يأنف من فقدان حريته أن يسخر نفسه طوعا ، إذا لم يجد مالكا يسخره طوعا ، على أن يؤجر بمساك حياته إذ تكون حريته مادة في معدته ، بعد أن كانت معنى روحانيا في فطرته .

وقد سمعنا هذه الدعوة منذ ربع قرن ، ولكنها كانت في كل فترة بحسبها: فظهرت أول ما ظهرت على لسان مستشار انجليزي لمحكمة الاستئناف ، وكانت كل حجته في دعوته الرغبة في النزول باللغة الى مستوى العامة ، فانبرى له حكيم

العصر الامام المغفور له محمد عبده فقال : بل نصعد بالعامة الى افق الفصيح . فسكنت الثائرة فترة . ثم ظهرت باسم « تمصير اللغة » فانبرى نابغة الأدب ، وفخر كتاب العرب ، السيد مصطفى صادق الرافعي فعصف قلمه بتلك البدعة وقال بل نعرّب المصرية . ثم عادت فظهرت في الايام الاخيرة في صورة ثالثة ، وما أكثر ما يلبس الشر محضا ، من صور الخير المحض ، فسمعنا الجماعة يدعون الى « العامية » باسم أنها مذهب جديد . وجعلوا يرسلون دعوتهم كما تنسحب موجة ضعيفة واهنة على الشاطىء لترتدّ عنه وهي بعدُ موجة ضعيفة واهنة وهو أبداً ذلك الشاطىء .

ولو سألتهم ماذا يريدون لأفتوك أنهم يريدون هذه اللغة بلا قواعد ثابتة لينحتوا لها من فِطرهم قواعد متحركة ويطلبونها بلا مادة ليكون طبعهم هو وحده مددها ، ويبغونها عوجا لأن ملكاتهم لا تستقيم إلا على هذا العِوج ، ويحبون أن تكون على عذبات ألسنتهم وأسلات أقلامهم كما يكون الشمع في أيديهم طواعية ولينا . وموجز هذا أنهم يريدون لغة بدعا من اللغات جميعا فلا تخرج مخرجها بمادة مقررة ، ونظام معيّن لاوضاع هذه المادة ، وأصول ثابتة لذلك النظام بل يحبون أن تنبت وتثبت كما ينبت قرن الوعل على استواء ، ويثبت على التواء ، فهم يفصلون العربية على قياس آخر من خطرات أقلامهم ، وهجسات أحلامهم ، ويزعمون على هذا ، والمصائب لا تأتى فُرادى ، أنهم يحررون اللغة من رقها القديم . . .

فهل ترى ذلك إلا مظهرا من ضيق الذرع ، وإلا فناً من الذهاب بالنفس ، وإلا ضربا من جماح الفكر ؟ ؟

وماذا يكون المصير إذا استحدث أهل كل قطر من الدنيا العربية عربيةً لهم ، وحارت هذه تحت كل أفق مواضعة واصطلاحا بين من يُظلّهم ، ثم انقطع

ما بين هؤلاء جميعاً ومن يلونهم إلا أن يكون من كل جيل برج بابل ... وأن تجتمع لنا على تتالي العصور عدة أبراج ؟؟

ومن عجب أمر هؤلاء ، وأمرهم عجب كله ، أنهم يتحمسون لذلك الرأي وينضحون عنه كأنما بلغ منه أن يُنهض له ويحتفل به .

ألا فلتثب هذه الجماعة الى الرشد ، ولا تضع في احدى كفتي الميزان هذه الحصاة لان في الكفة الاخرى جبلا قائما برأسه ، فان أشقى الكاتبين من يحاول والقلم في يمينه أن شرع منه مثل قرن الوعل ، ليضرب به في رأس هذا الجبل ، واذ جدّ بهم الحرص على خدمة المستعمرين فليأتوهم من باب آخر غير هذا الباب الذي سيبقى موصداً الى يوم الحساب .

القاهرة — محمد صادق عنبر

خواطر مريض

أقــولُ فلا أرتاد غير خصيبِ — وانظمُ لكن لا أطيــل نسيبي

أجِدُّ وان رام النــديم دعابة — فــلم تر غير الجــدّ عين رقيبي

أحثُّ الى داعي المعــالى مطيّتى — ولست اذا يدعو الهوى بمجيب

وما برحت هذى الحياة تروعنى — بكبوة آمال وفقــد حبيب

فأنكرتها لا البــدر يطلع مؤنسا — ولا الروض يسليني بنفحة طيب

وما ليلهــا إلا سريرة حاســد — وما صبحها الا بياض مشيب

***

أطلّ عليّ الموت من خلل الضنا — فآنست وجه الموت غير كئيب

ولو جسّ أحشائى تخلت بنانه — وان هال أقــواما بنان طبيب

فلا كان من عيش أرى فيه أمق — تُساس بكفى غاشم وغــريب

محمد الخضر حسين

حول تصحيح القاموس

أشكر لصديقي الأستاذ الجليل السيد أحمد شاكر عنايته بما كتبه في تصحيح القاموس . ولم يقعدني عن الاجابة على ما تفضل بالسؤال عنه الا ما اعتراني من المرض أخيراً فأسأله المعذرة . وهذا ما ظهر لي فيما كتب :

في مادة (س م ت) « ومُسمَّت النعل » والذي في نسخة الأستاذ « ومتسمّت » وقد وجدته كذلك في النسخ المخطوطة التي عندي والنسختين الهنديتين . وورد المسمّت في نسخ مصر وشرح القاموس وفي ترجمته الى التركية لعاصم ولم يذكره اللسان ولا المخصص في باب النعال ولم أقف فيه على نص لقدماء اللغويين الا أنّ الشيرازيّ وهو من علماء القرن الثالث عشر أورده في معيار اللغة بلفظ (متسمّت) ونصّ على أنه على اسم المكان من التفعّل فلعله وقف فيه على نصّ .

وفي مادة (ب ر ث) « والجبل من الرمل » وفي نسخة الأستاذ « والحبل » بالمهملة ولا ريب في أنه الاصحّ وهو الوارد في النسخة طبع الميمنيّة بمصر .

وفي مادة (ز ل ج) « نلاقي بها يوم الصباح عدونا » وفي نسخة الاستاذ « الصياح » بالمثناة التحتيّة وقد وجدته كذلك في احدى النسخ المخطوطة التي عندي والمتبادر أنه الاصح بان يكون المراد يوم الغارة وصياح القوم بعضهم ببعض . والذي في سائر النسخ التي اطّلعت عليها بالموحّدة .

وفي مادة (ن ح ر) « والنحيرة أول يوم من الشهر أو آخره أو آخر ليلة منه كالنحيرة » فذكرت أن الصواب « كالنحير » وفي نسخة الأستاذ « كالنحرة » ولم أجد أحداً ذكرها فالصواب ماذكرته اعتماداً على ما في القاموس واللسان .

وفي مادة (ق ر ع) « وبثر أبيض يخرج بالفصال ودواؤه الملح » و في

نسخة الاستاذ « ودوّارة المملح » والصواب الأول لقول صاحب اللسان « فاذا لم يجدوا ملحا نتفوا أوباره ونضحوا جلده بالماء ثم جرّوه على السبخة » أي أنهم يداوون القرع بالملح وجباب ألبان الابل فان لم يجدوا ملحا داووه بالصفة التي ذكرها.

وفي مادة (ب ق ق) « كالبقاقة » بالتخفيف وفي نسخة الاستاذ بتشديد القاف وقد ضبط في اللسان بلا تشديد وذكر أنّ الهاء فيه للمبالغة والظاهر أن كليهما صحيح أخذاً من قول ابن الاثير في النهاية « يقال رجل لقاق بقاق ولقاق بقاق اذا كان كثير الكلام » أي بالتخفيف والتشديد. ونصّ صاحب معيار اللغة على التخفيف فقط فضبط البقاق والبقاقة للرجل الكثير الكلام كسحاب وسحابة

وفي مادّة (وذ ن) « التوذّن الصرف والاعجاب » وفي نسخة الاستاذ (والاهاب) ومعنى الاهاب الجلد أو ما لم يدبغ منه وهو بعيد هاهنا والذي في اللسان الاعجاب أيضا ويؤيده قول معيار اللغة « توذّنه عنه على تفعّل صرفه وفلانا أعجبه » .

وفي مادّة (ح و و) الحوّة بالضمّ سواد الى الخضرة أو حمرة الى سواد » وفي نسخة الاستاذ « سواد الى حمرة أو حمرة الى سواد » والظاهر أن الصواب الاول ويؤيّده قول اللسان « الحوّة سواد الى الخضرة وقيل حمرة تضرب الى السواد » ومثله في معيار اللغة والله أعلم .

أحمد تيمور

﴿ نظرة تاريخية ﴾

« في حدوث المذاهب وانتشارها »

تفضل علينا حضرة العلاّمة المحقق صاحب السعادة أحمد تيمور باشا بمقال ممتع بهذا العنوان ألمّ فيه بتاريخ المذاهب الاربعة في الفقه الاسلامي وما كانت عليه الحال قبلها ، وكيف انتشر في الاقطار الاسلامية التي غلب في كل منها أحد تلك المذاهب على غيره . وقد وعدنا بنشره العدد الآتي أول السنة الثانية للزهراء

الذكريات

— الخطاب موجه للاستاذ السيد خير الدين الزركلي وللأمير عادل أرسلان لمناسبة نشر قصيدتيهما الرائيتين في عدد « الزهراء » الماضي —

هيَّجْتُما وجدي وما سَكَنَا ... وبكيْتُما فبكيتُ لي وطَنَا

بين الأعادي من جَنًى وجَنا ... أما اللوْمُ فأنتما وأنا

فلكَمْ صفحنا عن دعاوتهم[1] ... صَفْحَ الضعيفِ عَنًا لهم ووَنَى

ولكَمْ سكتنا عن جرائمهمْ ... فاستعذبوا إرهاقنا مِحَنا

أوْلَى بنا الشكوى لأنفسنا ... من غَفْلةٍ تُغْري الزمانَ بنا

حتى غدونا لا كرامتُنا ... تُرْعى ولا حَظٌّ يُصانُ لنا

ما بين شحناء على حَسَدٍ ... ولوَ أنَّه يُدْني لنا الكَفَنا

وتسابقٍ فيما يُضيِّعنا ... حتى بَلَوْنا الكَيْدَ والفِتَنا

اللهَ في حالٍ إذا بَقِيَتْ ... باعتْ مآثِرَنا ولا ثمنا

وقضت على استقلالنا فغدا ... مَيْتاً ، فلا يُرْجَى ولا دُفِنا !

* * *

وطني ! وهَبْتُكَ كل جارحةٍ ... مني وكلَّ فضيلةٍ وغِنَى

لولاكَ ما أدركتُ من أدبٍ ... مَعْنَى الجمالِ يزيدُ فيكَ سَنَى !

لولاكَ ما أشْبِعْتُ من وَرَعٍ ... تاريخَ من أحيوا الجهادَ هنا !

لولاكَ لم أعرفْ جلالتهمْ ... حقاً ولم أفقهْ مفاخِرَنا

مَثَلْتَ في عيني بلا بَدَلٍ ... سحراً فلوْ أنسيتُهُ فَتَنا

في كلِّ أنسٍ منكَ جاذبةٌ ... للنفسِ تَسْبي الروحَ والبدنا

مِن حقكَ الغالي الوفاء وأنْ ... نرعاكَ كالأبناء رحمتَنا

منْ حقكَ الخلقُ العظيمُ لنا ... مِنْ حقكَ الباقي محبَّتَنا

وطني لكَ اليومُ القريبُ اذا ... صيرْنا رجالكَ وحدةً ومُنَى

---

(١) الدعارة : الادعاء

لا يلمُ الجاني تمففنا كلاً .ولا يرجو بنا وَهنا
(نبني كما كانَتْ أوائلنا تبني ، ونتبعُ صعبهم سُننا)

احمد زكي ابو شادي

قصر المعتصم ببغداد

— احدى غرائب التطيّر بالشعر —

روى المرزباني في (الموشح) أنه لما فرغ المعتصم من بناء قصره بالميدان — وهو القصر الذي كان للعباسة — جلس فيه وجمع أهل بيته وأصحابه، وأمر أن يلبس الناس كلهم الديباج، وجعل سريره في الايوان المنقوش بالفسافسا الذي كان في صدره صورة عنقاء. فجلس على سرير مرصع بأنواع الجوهر، على رأسه التاج الذي فيه الدرّة اليتيمة وفي الايوان أسرّة أبنوس عن يمينه ويساره من حد السرير الذي عليه المعتصم الى باب الايوان، فكلما دخل رجل رتبه هو بنفسه في الموضع الذي يراه. فما رأى الناس أحسن من ذلك اليوم. فاستأذنه اسحاق بن ابراهيم الموصلي في النشيد فأذن له، فأنشده شعراً ما سمع الناس أحسن منه في صفته وصفة المجلس، الا أن أوله نسيب بالديار القديمة وبقية آثارها، فكان أول بيت منها:

يادارُ غيّركِ البلى فمحاكِ ياليت شعرى ما الذى أبلاكِ

فتطير المعتصم، وتغامز الناس، وعجبوا كيف ذهب هذا على اسحاق مع فهمه وعلمه وطول خدمته للملوك. فأقمنا يوما وانصرفنا، فما عاد منا اثنان الى ذلك المجلس، وخرج المعتصم الى سُرَّ مَنْ راى، وخرب القصر

ومن هذه القصيدة:

ان كان أهلكِ ودّعوك فأصبحوا فِرقا وأصبح دارسا مَغناك
فلقد نراك ونحن فيك بغِبطة لو دام ما كنا عليه نراك

كلمة « التحرير »

جاء في العدد الثامن من الزهراء تحت عنوان كلمات جديدة : « وقد سمّى عمله هذا في ضبط النسخة قبل طبعها والتعليق عليها وتحقيق أسماء أعلامها (تحريرا) وسمى نفسه (محررا) فيكون بذلك قد أحدث لنا كلمةً جديدة تستعمل مكان قولهم : ناشر الكتاب فلان أو وقف على طبعه وتصحيحه فلان . . . . الخ »

كلمة التحرير تفيد شيئا من معنى التصحيح والتحقيق . ونحن في دار العلم والتربية في حماه أطلقناها على معنى آخر وهو ما يسمونه (إملاء)

ان لفظة الكتابة عامة تشمل أمورا : منها فصاحة البيان وبلاغة التبيين بالقلم . ومنها تحسين صور الحروف وتنسيق تركيبها بعضها مع بعض ، وذلك الخط ومنها صحة كتابة الحروف واقامة الهجاء ، ودعاه السيوطي في (النقاية [1]) علم الخط وسمّيناه (التحرير)

أما الخط فهو الكتب بالقلم ، يقال خط مغربي وكوفي وديواني ، وليس في هذه الكلمة أدنى دلالة على المقصود من التحرير ونحن في حاجة لتثبيتها وحصرها في معنى (هندسة الحروف) لاغير كما هو شائع ذائع . أمّا التحرير فورد في القاموس : تحرير الكتاب وغيره تقويمه . وفي لسان العرب : تحرير الكتابة اقامة حروفها واصلاح السقط . وفي الأساس : حرّر الكتاب حسّنه باقامة حروفه واصلاح سقطه

الأصل في الكتابة أن يرسم كل حرف ملفوظ ، ولكن اصطلاح العلماء يحتفظ بحروف لا تلفظ ويحذف بعض حروف ملفوظة عطفا على ملاحظات صرفية نحوية . فالقواعد والضوابط التي تستقيم بها الكتابة وفقاً لهذا الاصطلاح هي (التحرير) أي صناعة كتابة الكلمات صحيحة . وهذه الكلمة مطابقة كل

(١) النقاية كتاب للسيوطي في أربعة عشر علماً مع زبدة مسائلها ، ثم شرحه وسماه (اتمام الدراية) فرغ من تأليفه سنة ٨٧٣

المطابقة للفظة (اورتوغراف Orthographe) الافرنسية التي تطلق على هذا المعنى وترجمتها الحرفيــة « تقويم الكتابة » فنقول تحرير قديم وتحرير مصحفي (لما هو خاص بالمصحف) وتحرير اصطلاحي (للقواعد العامة المعروفة) وتحرير عروضي وموسيقي (للكتابة المقطعة بحسب الأوزان) وتحرير صحيح أو شاذ . ونقول : في هذا الكتاب عدة أغلاط تحريرية ، وهذه الرسالة محرَّرة

لم نعلم أحداً ـ غير السيوطي ـ ممن ألف في قواعد تصحيح الكتابة استعمل لفظة خاصة لهذا الفرع من علم قوانين الكتابة . وان شاع استعمال كلمة (إملاء) فذلك غلط صريح لان معنى هذه الكلمة الاكتاب والتكتيب . يقال : أملاه وأملّه أي قال له فكتب عنه . وأملى الكتاب عليه . والامالي هي الكتب التي يمليها صاحبها على التلاميذ والمستمعين فيكتبونها عنه . وسبب ذيوع هذه الكلمة أن شيوخ المكاتب كانوا لا يعلمون سوى القراءة والكتابة والحساب فينتقل التلاميذ من (دراسة) القرآن الى (المشق) أي نسخ السطر المعطى لهم نموذجاً ينسجون على منواله الى (الاملاء) أي تكتيبهم رسالة أو أبياتا من الشعر . فسميت قواعد التصحيح إملاء باسم تلك الطريقة المؤدية إليها ولم يكن الانشاء يومئذ معروفاً في المكاتب .

يظهر مما فصلناه ان كلمة (التحرير) هي أصح لفظ يمكن تخصيصه في معنى إقامة الهجاء وتصحيح الكتابة . أما ناشر الكتاب ومصححه فالاولى أن يطلق عليه لفظة (مُحَقِّق) التي اختارها الاستاذ البحاثة احمد زكي باشا في عنونة كتاب التاج للجاحظ .

وأما الخطأ الشائع من استعمال كلمة التحرير بمعنى الانشاء والكتابة فانا لا نتعرض للبحث فيه لمباينته كل المباينة لأصول اللغة وأوضاعها

حلب الدكتور محمد صالح قنباز

تآليف ابن رشيق

– من محاضرة الاستاذ عبد العزيز الراجكوتى –

(١) كتاب العمدة فى صناعة الشعر ونقده – اسمه عنوانه « ان الجواد عينه فراره » تأليف راوية ناقل وجهبذ بصير على الشعر والشعراء. وان كان ابن المعتز وقدامة الكاتب والقاضى الجرجانى وأبو الهلال العسكرى وغيرهم تقدموه الى وضع كتبهم فى هذا الشأن إلا أن استيفاء المباحث وتفريع الابواب والتنويع والنقد والتزييف والجرح والتعديل مع رعاية الانصاف واستيعاب جملة من أدوات الكتاب والشعراء والمواد اللازمة لهم لا يشارك كتاب صاحبنا فيها. أى كتاب. ذكره ابن خلدون [١] فى عدة مواضع من مقدمته: قال فى موضع منه بعد ذكر أن قرض الشعر وصنعته لا بد له من النشاط وفراغ الخاطر:

ذكر ذلك ابن رشيق فى كتاب العمدة وهو الكتاب الذى انفرد بهذه الصناعة واعطاء حقها ولم يكتب فيها أحد قبله ولا بعده مثله

ثم قال بعده بقليل:

وبالجملة فهذه الصناعة وتعلمها مستوفى فى كتاب العمدة لابن رشيق

قال صاحب البساط والعهدة عليه أنه صنفه قبل سنة ٤٢٠ ﻫ أقول وفى العمدة [٢] « ومن قصيدة صنعتها بديهة بالمهدية ساعة وصولي اليه (الى المعز) أدام الله عزه عن اقتراح بعض شعراء وقتنا هذا ثم سرد أبياتاً منها قوله:

الى الملك المعز أبى تميم أمر بمن سواه فلا أعيج

وهذا يقتضى أن يكون صنعه بالمهدية بعد السنة ٤٤٩ ﻫ وهى سنة انجلاء المعز الى المهدية فيكون أتم الانموذج وقراضة الذهب بالمهدية أو صقلية. اللهم إلا

(١) مصر سنة ١٣١١ﻫ ص ٣٠٤ و ٣٧١، ٣٧٢ الى غيرها (٢) ١ – ١٠٤

أن يكون أضاف هـذه العبارة فقط بالمهدية . كما سيمر بك ان بعض الناس ادعى عليـه أنه سرق من كتاب له عدة أبواب وضمنها العمدة. ودعواه هذه مذكورة فى العمدة فلا محيص إذن من أن يكون ألحقها بعد الاتمام والله تعالى أعلم

واختصره الصقلى (١) وسماه العُمْدة كما فى كشـف الظنـون . واختصره (٢) موفق الدين البغدادى أيضا . قال ابن الأبار فى كتاب التكملة لكتاب الصلة في ترجمة أبي بكر بن سراج النحوى « محمد بن عبد الملك (٣) الشَّنْتَرِينى يعرف بابن السراج ويكنى أبا بكر ...... وله اختصار فى كتاب العمدة لابن رشيق وتنبيه على أغلاطه فيهـا ..... توفى بمصر سـنة ٥٤٥ هـ » ولا يذهبن عليك أن يكون أمثال هذا النقد يخفض من شأن الكتاب شيئا . بل يدلّ على رغبة العلماء فيـه والبحث عن فرائده والحرص على تهذيبه مما يشين حتى لا يبقى نهزة لـكل قانص ولقّى بين يدى كل لاقط . وهذا حمزة الاصفهانى صنف كتابا فى تصحيف العلماء وعلى بن حمزة البصرى أخذ على المبرد فى كامله وأبى حنيفة فى نباته ويعقوب فى إصلاحه إلى غيرهم . وكذا أبو عبيد البكرى صاحب اللآلى فى شرح أمالىّ القالىّ صنف فى التنبيه (٤) على أغلاطه كتابا مفرزاً

طبع العمدة أولا بتونس سنة ١٢٨٥ هـ الجزء الأول فقط . ثم طبع فى مصر بتمامه سنة ١٣٢٥ هـ وزعموا أنهم عارضوه على ثلاث نُسخ . وبالمكتبة الملكية فى مصر منه نسخة جيدة

---

(١) هو ابو عمر عثمان وقد ذكره ياقوت في ترجمته ٥ : ٤١ . وقال صاحب البساط (ص ٨٨) انه العلامة ابن القطاع [صاحب الافعال استاذ ابن برىّ] وأن العمدة شرح وليس باختصار (٢) الكشف رسم العمدة والفوات ٢ : ٨ (٣) ١ : ١٩١ والعدد ٦٦٠ من طبعة مجريط عاصمة اسبانيا (٤) هو من نفائس الخزانة التيمورية بالقاهرة . وقد وصف بالشرق ١٩١ - ٢٠٠ سنة ١٩٢٠ م

وبحث ابن رشيق فى آخر كتابه هذا عن عدّة فنون من فنون الادب حتى يصير كتابه قائما بنفسه كباب الانساب وما يتعلق بها وباب أيام العرب وباب معرفة ملوك العرب وباب الخيل ومذكوراتها وباب أغاليط الشعراء والرواة (وهذا الباب مستوفىّ فى كتاب الصناعتين والوساطة أيضا) وباب منازل القمر وأنواءها وباب الاماكن والبلدان إلى غير ذلك من أبواب الفنون اللازمة للاديب

وذكر فى العمدة [١] أن بعض الناس عاب عليه السرقةَ عنه فى العمدة وهاك لفظه « وقد بلغنى أن بعض من لا يتورّع عن كذب ولا يستحيي من فضيحة زعم أنى أخذت عنه مسائل من هذا الكتاب ـ ولو سئل عنها الآن ما علمها والامتحان يقطع الدعوى كما قال بعض الشعراء :

من تحلّى بغير ما هو فيه فضح الامتحان ما يدّعيه

وكنت غنيا عن تهجين هذا الكتاب بالاشارة الى من أشرت اليه أنفاً من ذكره وعزوفا بهمّتى عن الانحطاط الى مساواته ولكن رأيت السكوت عجزا وتقصيرا . اه

(٢) أنموذج الزمان فى شعراء قيروان ـ هذا الكتاب لم أجده ذكرا فى فهارس خزائن الكتب العمومية ـ الا أن من تقدّمنا قد عثروا عليه وأخذوا منه واقتبسوا من نوره ـ ويشير به فى العمدة [٢] ولفظه فى باب التكسب بالشعر والانفة منه « وهذا الباب قد احتذاه الكُتّاب فى زماننا هذا إلا القليل وقوم من شعراء وقتنا أنا أذكرهم فى كتاب غير هذا » وذاع الكتاب وسار مسير الشمس فى الاقطار ورأيت ابن الابار صاحب التكملة وابن منظور صاحب نثار الأزهار والأزدى صاحب البدائع والسيوطى وغيرهم وهم كثيرون

(١) ٢ : ١٨٦ (٢) ١ : ٥٢

يجتنون من أزهاره ويمشون الى أنواره ـ ومن إعوازه وعدم وصول الايدي الى مرادها منه ذكرت فيا مرّ (ص ٢١٠ـ٢١١) فهرسا سردت فيها ،اعثرت عليه من تراجم أدباء قيروان مأخوذة من تآليف من عثروا عليه . فكأنى أحييت منه بصنيعي هذا جزءاً فلله الحمد على ذلك . وقد اطلعت بعد وضع ذلك الفهرس على أسماء رجال آخرين من ادباء القيروان ورد ذكرهم فى الانموذج على مانقل عنه فى الكتب الآتى بيانها :

أبو بكر عتيق بن محمد التيميّ الوراق . من الأنموذج . الفوات ٢ : ٢٩
بكر بن عليّ الصابوني . من الانموذج . الفوات ٢ : ٨٠

عبد الرحمن بن محمد القرشي . من الانموذج . الغيث المسجّم ١ : ٢٣٠
عبد الله بن رشيق المذكور عن الانموذج . نفح الطيب مصر ٢ : ٢١ أيضاً
عبد العزيز بن خلوف الجروى . نثار الازهار ٢٠
محمد بن ابراهيم . نثار الازهار ٢٠

(٣) قُراضة الذهب فى نقد أشعار العرب . قال فيه ابن خلكان[1] « وهو لطيف الجرم كبير الفائدة » وعثر عليه ابن الابار أيضاً وقد نقل كلاهما عنه أن ابن هانىء توفّى سنة ٣٦٢ هـ إلا أن ابن الابّار قدّم قول سنة ٣٦١ هـ كما هو فى الاحاطة[2] لابن الخطيب ـ ذكره أيضا فى العمدة[3] ولفظه:

« باب المعانى المحدثة ـ ولكنى أُفرد له [ما شارك فيه المتأخرون المتقدمين من المعانى وما اختص به جماعة دون اخرى] كتابا قائما بنفسه أذكر فيه ما انفرد به المحدثون وما شاركهم فيه المتقدمون اهـ » ويوجد منه نسخة فى ٤٦ ورقة بالمكتبة المليّة فى باريس وعدده فى فهرستها ٣٤١٧ (لا ٣٣١٧ كما زعم صاحب المقالة فى دائرة المعارف الاسلامية بالانكليزية) وهو ككتوب الى

(١) ١ : ١٢٢ (٢) ٢ : ٢١٤ (٣) ٢ : ١٨٧

أبي الحسن علي بن أبي القاسم اللواني وأوّله « أما بعد امتع الله اخوانك ببقائك وكفاهم الأسواء فيك وجعلني من بينهم الفداء لك . اهـ» بحث فيه عن سرقات المتقدمين والمتأخرين من الشعراء

(٤) كتاب الشذوذ في اللغة ـ جمع فيه شواذّ كل باب ككتاب ليس لابن خالويه . قال صاحب البساط ثم شرحه بنفسه

(٥) ديوان شعره ـ قال ابن خلكان [1] في ترجمة ابن يعيش شارح المفصّل « وكان الشيخ موفق الدين المذكور كثيراً ما ينشد منسوبا الى أبي علي الحسن ابن رشيق المقدم ذكره ثم كشفت ديوانه فلم أجد هذه الابيات فيه » (ثم سردها وهي عينية انظرها في التنف) أقول وكذا نقل ياقوت في ترجمة ابن رشيق بعض هذه الابيات من فسخ الملح وقال إني لم أقف على تمامها ـ مع أنها بتمامها مسطورة في العمدة (٢ : ١٣١) ومنه يعلم أن الديوان ليس فيه جميع شعره والله أعلم . ويوجد بمكتبة اسكوريال مجموعة فيها شيء من شعره وشعر مهيار الديلمي وأبي الحسن الصقلي وابن الحكاك المكيّ تأليف أبي محمد عبد الله بن يحيى بن حمود الحزيمي (كذا) ـ والمجموعة تحت عدد ٤٦٧ في فهرستها جمع درنبورغ وذكرها أماري أيضاً في مجموعة تواريخ صقلية (ص ٦٨٠)

(٦) ميزان العمل في تاريخ الدول قال الحاج خليفة انه عدد فيه أيام الملوك فحسب

(٧) شرح موطأ مالك كما في الكشف

(٨) تاريخ قيروان على ما فيه أيضاً

(٩) الروضة الموشية في شعراء المهديه ـ كما في البساط ـ

(١٠) كتاب المساوي في السرقات الشعرية كما فيه أيضا

(١١) مختصر الموطأ على ما في البساط . ولا يبعد أن يكون صاحبه ظن شرح الموطأ مختصراً له ـ

---

(١) ٢ : ٣٤٣

(١٢) أنموذج اللغة

وهذه رسائله في الردّ على أهل عصره :

(١٣) رفع الاشكال ودفع المحال

(١٤) ساجور الكلاب

(١٥) نجح الطلب

(١٦) قطع الانفاس

(١٧) فسخ الملَح ونسخ اللمح وقف عليه ياقوت كما مرّ [١]

(١٨) نقض الرسالة الشعوذية والقصيدة الدعية

(١٩) الرسالة المنقوضة [٢]

ونقل صاحب البساط عن الصلاح الصفدى قوله « وقفت على هذه المصنفات والرسائل جميعها فوجدتها تدل على تبحره في الادب واطلاعه على كلام الناس ونقله لمواد هذا الفن وتبحره في النقل »

﴿ الإلمام ببعض أوهامه ﴾

لم يكن من غرضنا ههنا أن نتندّد بسقطاته أو نتمي عليه عثراته إلا أن الانسان وإن بلغ نهاية الكمال فلا بد له من عَيب يقيه من العَيْن الا من عصمه الله . وقد قالوا النبيب من عُدّت سقطاته ، ولكل عالم هفوة كما أن لكل جواد كبوة ولكل سيف نبوة .وحسبك أنى لم أجد من هذا الباب فى كتاب العمدة الا ثلاثة وباب التأويل يدافع عنه إن ملنا إليه :

(١) فصل المضاف بين المضافين. نقل [٣] عن شيخه عبد الكريم فى عبارة « هذه أملح وأشرف ما وقع فيه الوصف » ولم ينبه على غلطه ولا اعتذر عنه . وهذا أى ايراد المضافين على مضاف إليه مما لا يجوز ألبتة فى النثر قال سيبويه [٤]

---

(١) هذه الرسائل الخمس من الفوات ٢ : ٢٠٤ فى ترجمة ابن شرف (٢) هاتان الرسالتان من البساط (٣) العمدة ٢ : ٩٤ (٤) طبعة بولاق ١ : ٩٠ ـ ٩٢

« ومما جاء فى الشعر قد فُصل بينه وبين المجرور [وأنشد شواهد ثم قال.] وقول الأعشى : إلا عُلالةَ أو بدا . هة قارحٍ نَهْدِ الجُزارهْ

فهذا قبيح ويجوز فى الشعر على هذا « مررتُ بخيرِ وأفضلِ مَنْ ثَمَّ » . . .

وقال الفرزدق :

يا من رأى عارضا اسَرّ به بين ذراعَيْ وجبهة الأسد

ومثله فى المفصل وشرحه لابن يعيش وجمهرة كتب العربية

(٢) الخطأ فى الرواية ـ أبيات سيف الدولة الضادية المشهورة فى وصف قوس قُزَحَ وألوانها له حقا كما عزاها اليه الثعالبي فى كتابين له والشريشي [(١)] ولفظ الثعالبي فى اليتيمة [(٢)] « أنشدني أبو الحسن محمد بن محمد الافريقى المتيّم لسيف الدولة في وصف قوس قزح وهو أحسن ما سمعت فيه على كثرته اهـ » الا أن صاحبنا عزاها فى عمدته [(٣)] الى ابن الرومى . وظاهر أن الثعالبى أقدم منه عصرا وأقوم بشعر المشارقة ضبطا وذكرا ، فقوله القول إذَنْ

(٣) الخطأ اللغوىّ ـ السيف المَشْرفى منسوب الى مشارف الشام أو اليمن أو الى مشرف (وفى ضبطه خلاف) قرية باليمن أو قين راجع هذه الاقوال مفصلة فى معجم ما استعجم ومعجم البلدان فى رسمَيْ مشارف ومشرف ـ الا أن صاحبنا خالف جمهور العلماء وقال فى عمدته [(٤)] « سيف مشرقىّ منسوب الى مشرف وهى قرية باليمن كانت السيوف تعمل بها . وليس قول من قال انها منسوبة الى مشارف الشام أو مشارف الرِيف بشىء عند العلماء وإن قاله بعضهم » ولم يبيّن لنا دليله وأما السيوف فكانت تنسب الى الهند للمعادن والى اليمن للعمل والى الشام أيضا كما قال الحماسى :

صفائحُ بُصْرَى أخلصتها قُيونها ومطّردا من نسج داود مُبْهما

(١) ٢ : ٩ (٢) ١ : ١٩ (٣) ٢ : ١٨٤ (٤) ٢ : ١٨٠

ومعلوم أنهم يردّون الجموع إلى وزان المفرد في النسبة فلم أُدرك وجه انكاره الا أنني لست الآن بصدد التحقيق اللغوي ، فتعال أيها الناظر في كتابه حتى أُرِيَكَ أنه لم يبدأ بنفسه في الانتهار وجرى على المشهور بالاغترار ، حيث أنشدنا في عمدته (١) أيضا من مطربات أناشيده بيتاً :

وقد نازعتْ فضل الزمام ابنَ نَكْبةٍ هو السيف لا ما أخلصته المشارفُ

فقوله « وليس قول من قال الخ » هـذا القائل هو ابن أخت خالته . رحمه الله رحمة واسعة ، ورزق حفرته شآبيب هامرة هامعة . انه قريب مجيب

متفرقات لغوية

« والبحث فيها على طريقة عقلية ، وفقاً للمبادىء الفيلولوجية »

﴿ أصل نون الوقاية ﴾

هذه النون تلحق ما يأتي :

(اولا) الفعل اذا اتّصل بياء المتكلم لتقي آخرهُ من الكسر كقولك نظرني وعاتبني لان الكسر ثقيل والفعل ثقيل ولا يجتمع ثقيلان — ما ألطف وأبدع هذا التعليل وما أبته على محك النظر — فانْ قلت لهم ولماذا كسرتم آخره في مثل قولكم « انظري في الامر أولا يا هند ثم عاتبي ما شئت أو مَنْ شئت » قالوا لك الياء هنا ضمير رفع والفعل يتحد مع ضمير الرفع فيصير معه كالكلمة الواحدة اذن فالياء في آخر انظري وعاتبي أصبحت آخراً وأصبحت الراء والباء حشواً ولا يمتنع كسر حرف هجاء الفعل الواقع حشواً كقولنا : قُتِل ونُظِر وعُوتِب . فان قلت لهم لماذا ألحقتموها آخر المضارع المتصل بواو الجماعة كقولنا

(١) ١ : ١٠٤

هم ينظرونني ويمانيونني وقفوا عن الجواب بل وقفت أنا عنه لاني لم أطلع على جواب منهم في هذا الصدد ولعله جاء ولكني لم أقف عليه

(ثانيا) تلحق الالفاظ المعروفة عنـدهم باسم الحروف المشبهة بالافعال ولكنها غير لازمة فيها فتقول إني وانني ولعلي ولعلني وليتي وليتني . فان قلت وكيف حكم عليها أنها مشبّهة بالافعال أو كيف عرفتم ذلك قالوا لانها تلحق أواخرها نونُ الوقاية كالافعال ومع ذلك فدارسو المنطق منهم ينكرون الدور . ولعلهم لايرون دوراً في تعليلاتهم هذه

(ثالثا) تلحق حرفي الجرّ « من وعن » وجوبا عند بعضهم ويجوّز آخرون حذفها على كراهة شديدة ويحتجُّون بقوله :

أيُّها السائلُ عَنهم وعَني لستُ من قيسٍ ولا قيس مني

فان قلت لهم ولماذا لحقتْ أواخر هذين اللفظين وهما ليسا فعلين توقّفوا في الجواب بل توقفتُ أنا للسبب المشار اليه آنفا . فإنْ قلت لهم سِمِ دخولها على ـ الباء وفي ـ فقالوا « مابِني شيء . وما فيني » أي مابي ومافيَّ . قالوا لك

(على ما أظنُّ) هذا غلط محض لانه من الدارج على لسان عوام هذه الايام . وعوامّ هذه الايام لا يُعتَدُّ بما يرد على ألسنتهم قلّوا أو كثروا علوا أو انحطوا وهم الوارد على ألسنتهم أم خصّ لافرق

اذن أيُّ عوامّ يُعتَدُّ بما يدور على ألسنتهم ؟

ياسبحان الله ما أجهل هذا السؤال ألا تدرى مَنْ هم ؟

لا

هم العامة الجاهلية الذين سبقوا زمن الرسالة العربية الاسلامية أو عاصروها ولماذا لهم هذه الميزة أو الاختصاص ؟ ياسبحانَ الله (ياسبحان الله مرتين) هذا أجهل من سؤالك السابق . ألا تعلم أنهم كانوا جاهلية جهلاء اميين لا كتاب

لهم ولا أخلاق يئدون البنات خيفة الجوع والاملاق ويأكلون الضباب والحيات ويسبون النساء والبنات

لكن أما كان عربٌ غير هؤلاء الاعراب ؟ وبعدُ أفلَمْ يدخل هؤلاء في الاسلام وكان لابنائهم فيه أكبر شرف وفخر الذين بقوا على أعرابيتهم والذين تحضروا فحرك كوامن نفوسهم وطهرها من نجاسات معتقداتهم وعاداتهم وزاد في لغتهم كتاباً لم تدرْ ألسنتهم بمثله ألفاظاً وعبارات هي في نهاية من رونق الفصاحة والبلاغة وجمال الاعراب الذي كاد يكون فيه فناً كاملا في كلياته وجزئياته وزاد فيها أيضا ما يزيد عن عشرة آلاف خبر وحديث جَمَعَتْ أفضل حكمة وخير آداب دُوّنت في الدفاتر وحُفظت ذخراً للاجيال الباقية تشرق معانيها بالفاظها كأنها تفاح من ذهب في مصوغ من فضة

وما الذي نريد أن نقوله وراء ذلك ؟ أريد أقول ان أبناء هؤلاء الذين دخلوا في الاسلام وورثوا فوق لغة آبائهم لغة القرآن والحديث يُلقنونها في المدارس صغاراً ويُوعَظون بها في المساجد كباراً ينبغي أن تُعتبر لغة عامتهم اليوم كما كانت تعتبر لغة عامة أبناء الجاهلية بالامس ويستشهد بها كما كان يستشهد بتلك ان لم نقل ينبغي أن تقدَّم عليها. وقد سمعت في هذه اللغة مَن يقول تارة عمري ما سمعت وتارة اخرى عمرْني ما سمعت . ومن يقول أيضا ماني ولاني أي ما أنا ولا أنا. ورأينا مما مر انَّ هذه النون تدخل على بعض أنواع الفعل وصور تصريفه مع ضمير المتكلم غير لازمة وعلى الحروف المشبهة بالافعال وعلى بعض حروف الجرّ: من وعن والباء وفي واللام . وعلى حرْفي النفي ما ولا كقولهم مثلا ماني جوعان ولاني شبعان وأزيد فاقول انها تدخل على لفظ «عمر» من الاسماء الموصوفة فيقال عمري تارة وعمرني تارة اخرى في لغة بلاد الشام اجمالا. »

ولعلَّ أهل مصر والعراق يدور على ألسنتهم في هذه اللفظة ما يدور على

ألسنة الشاميين . وأخيراً تدخل على اسم الفاعل المتعدي من الصفات المشتقة كقولهم مثلا لما ذا أنت حاسبني غريباً عنك . وهذا أكيد مثل ما أنت شايفني وأنا شايفك . وفعلتُ مثلما كنت آمرني أو منتظرني أفعَلْ . وبلغني أنك لايمني الخ وهو كثير جداً على الألسنة في أغلب المدن الشامية وقراها

قلت في أغلب المدن والقرى ولم أقل في جميعها للحيطة لا لاعتقادي فاني لا أذكر أني سمعت في حياتي كلها من قال شايفي أو آمري أو ناظري أو منتظري أو عاوزي أو عايبي أو عايري الخ بل كلهم يقولون كل هذه بالنون قبل الياء أي شايفني وآمرني وسامعني ولايمني الخ وهذه الاخيرة جاءتْ في قول المتنبي:

أنا لائمي ان كنتُ وقت اللوائم علمت بما بي بين تلك المعالم

ولأني ألفتها لكثرة ما تكرَّر بيتُ المتنبي هذا على نظري وسمعي سنة بعد سنة توهمت بادىء بدء أنا نقول عفو الخاطر « أنت لائمي » والحقيقة على عكس ذلك بدليل أنها لا تدور على اللسان بتلك السهولة التي تكون للمألوف من ألفاظنا . بل الذي أشعر به انها تتعاصى عليَّ فيما لو اردت الحذف وتنفر منه وتستقيد الى الذكر وتأنس به الا في بيت المتنبّي . ويطول بي الكلام اذا تصدَّيت لبيان السبب فلندع ذلك الآن جانباً ولنتقدَّم الى موضوع كلامنا أي ما هو أصل هذه النون فنقول :

بعد أن ذكرنا عنها ما ذكرناه لا يسعنا بعده التسليم مع القائلين انها اجتلبت احتياطاً لتقي آخر الفعل من الكسر منعاً من التقاء الثقيلين .ولا أظنُّ أحداً من ذوي المسكة يرضى بعدُ هذا التعليل ولا القضية المعللة به فلننظر إذاً الى قول آخر يثبت على محك النقد

رأينا أن هذه النون تصحب ياء المتكلم مع الاسماء والحروف أيضاً لا مع الافعال فقط وانها في صحبتها لها تأتي واجبة طوراً وجائزةً طوراً آخر . على أن

النون لا تكون بدون الياء بخلاف الياء فانها تأتي وحدها وتأتي بعد النون ولكنها أي النون لا تزيد المعنى في شيء على الاطلاق اذا ذُكِرَتْ ولا تنقصه شيئاً كذلك اذا حذفت فإنني وإني وكأنني وكأني ويرونني ويروني ويسمعونني ويسمعوني ومنتظرونني ومنتظروني لا تزيد زيادة النون من المراد ولا ينقص نقصانها شيئاً منه بوجهٍ من الوجوه كما ترى . والذي يجب أن يؤخذ من ذلك هو أنَّ النون والياء هما حرفا هجاء لكلمة معناها الموضوع بإزائها هو والمعنى الموضوع بإزاء ياء المتكلم واحد . فما هي هذه الكلمة ؟

إنَّ لضمير المتكلم المرفوع صورتين « أنا » وهي أشهرهما وأكثرهما دوراناً على الألسنة و « أني » بالامالة الشديدة الى الكسر أو باخلاصه ولا تزال هذه الصورة محفوظة في المعاجم وعلى ألسنة المتكلمين في كثير من الاصقاع ومنها جبل عامل . والعامليون عن آخرهم أهل أدب وفصاحة لا تباري فيهما عامةٌ عامتَهم ولا خاصةٌ اجمالاً خاصتَهم وهم كما أُخبِرتُ واختبرتُ في حديث بعض أدبائهم يميلون في ضمير المتكلم المرفوع كما يميلون في النون والياء في مثل انتظَرْني ومنتظرني الخ

نعود فنقول إنَّا اذا سلَّمنا أنَّ « ني » التي في مثل ينتظرني ومنتظرني والتي في « ماني ولاني » والتي في « عداني وعساني » وفي اُنظُرْني والظراني وانظروني هي واحدة ـ وهي كذلك ـ لم نتوقّف بعدها عن ان نرى « ني » مختزلة من ضمير الرفع بحذف الهمزة . وما اكثر نظائر هـذا الحذف كان على لسان من تقدَّمنا في مامضى وما أكثرهُ على ألسنتنا الآن ثم لكثرة الاستعمال وظهور المعنى سقطت النون في الاسماء للاختصار الاَّ انها بقيت على الالسنة تثبت تارةً وتسقط تارةً اخرى مع لفظة « عُمْرِ » وحيدةً في باب الاسماء الموصوفة على ما أعلم ولكن دلالتها واضحة لمن يعنون بابحاث اللغة الفيلولوجيَّة .

وأمّا في باب الصفات من أسماء الفاعل المتعدّية فلا تزال النون فيها تثبت أو تسقط وفقاً لاوهام المتكلّم أو لرغائبه على ماهي عليه الحال في باب الحروف المشبهة بالافعال وفي بعض الافعال الجامدة كعسى وخلا وعدا وحاشا أما عسى فشهود ثبوت النون وحذفها فيها كعساني وعساي. واذكر أني سمعتُ بعضهم يقولون « ماعداني » وأمّا خلا وحاشا فلا أرى وما اظنّ كثيرين غيري يرَون مسامعهم تنبو أو السنتهم تستعصي عن أن تدور بهذين الفعلين مُلحقين بالنون قبل الياء

وآخر ما اذكرهُ في هـذا البحث هو الاشارة الى السبب الذي من أجلهِ ثبتت النون مع الياء في الفعل ولم تثبت مع الاسم وانّها أي الياء أولى بالثبوت من النون ولكني لا أضمن أن يظهر الأمر لغيري كما هو ظاهر لي فما كل مايكفي لِيكوّن اعتقادنا يكفي لان تقوم بهِ الحجّة على غيرنا

لايخفى أن اللغة لاتجوّز الالتباس مطلقاً وتهرب من التعقيد . ثمّ هي تطلب السهولة مع الايجاز وحسن الوقع في السمع لاترضى بالاوّل الأ مكرهةً ولا تعدل عن الثاني الأ لغرض أو لتفلّتٍ . فاذا علمنا ذلك بل اذا سلمنا به قلنا : لذا سلطنا الفعل المتعدي الماضي كسمع مثلاً على الضمير « أني » وقلنا « زيدٌ سمع أني اتكلم » فلا نلبث أن نحذف الهمزة ونقول زيد سمعني اتكلم لانّ في حذفها ايجازاً وحسن وقع في السمع من جهة وهذا من مطالب اللغة ،ولانّ الحذف هذا لم يؤدّ الى التباس ولا الى تعقيد من جهة اخرى ، ومثل قولك « سمعني زيدٌ يسمعني زيدٌ »

عد فاحذف النون واحكم لنفسك فانك ترى الحذف يؤدّي الى تعقيد ان لم نقل الى التباس ويفقد اللفظ مع الحذف أيضاً حسن الوقع في السمع ، وهذا ممّا تكرهُ اللغة وتهرب منهُ

أمّا الزيدان يسمعانِ والزيدون يسمعون فاذا سلطت هاتين الصورتين على

« اني » وقلت يسمعانِ اني ويسمعون اني فما قلناه عن الهمزة مع المفرد نقولهُ عنها مع المثنى والجمع أي ان طبع اللغة يطلب بل يقتضي حذفها * ثمَّ عد فاحذف النون فلا ترى أنْ قد حصل من التعقيد والكراهة في السمع ما كان قد حصل مع المفرد . ولما كان لا يُرى كبير فرق بين يسمعانى ويسمعاني ويسمعونى ويسمعوني وكانت الصورة الثانية أسهل وأخصر من الاولى صاروا يفضلون حذف احدى النونين الا اذا احتيج الى اثباتها . قس على المضارع هذا الحروف المشبَّهة بالافعال المختومات بالنون . أمَّا غير المختومات بها فصار يُفَضَّل حذف النون في احداها فنقول لَعَلّي بدون النون ونفضلها على لعلّني . ومثل لعلّ عَسَى وحاشا فانَّا نفضل عساي على عساني وحاشاي على حاشاني

بعد هذا التدرّج الذي تدرّجناهُ في بعض صور الفعل وفي الحروف المشبَّهة بالافعال أصبحنا نستأنس بعض الاستئناس بالياء وحدها مع الاسماء الموصوفة ولا نراهُ كفراً اذا قلنا عنها هي بقيَّة الضمير المرفوع المنفصل « أني » مختزلة منهُ مع الايام * ويُقَرِّب ذلك الى افهامنا نوعاً بقاء هذه النون على الالسنة في أسماء الفاعل من المتعدّي كقولهم « ما كنتَ منتظرني ولا كنتَ حاسبني رايح اجي »

أمَّا أنَّ النون أولى بالحذف فلانها ليست أصليَّة مع ضمير الحاضر أي المتكلم والمخاطب كما اعتقد . وهذا هو اعتقاد العلاَّمة المرحوم يوسف داود الموصلي في كتابهِ المشهور « اللمعة الشهيَّة في نحو اللغة السريانية » وزد على ذلك انها أي النون بعد أن حُذِفت الهمزة صارت أولاً (كالهمزة أولاً) والأوَّل أولى بالحذف من ثانيهِ في الغالب وفوق كل ذي علم

الجامعة الاميركية (بيروت)

جبر ضومط

﴿ الزهراء ﴾ ان هذا البحث في رد نون الوقاية الى ضمير المتكلم المرفوع « أني » وافتراضها مختزلة منه يفتح أبوابا للتفكير في أصل كثير من الحروف العربية ، وامعان النظر في تاريخها ، منذ كانت على سذاجتها الاولى قبل افتراق اللهجات السامية الى أن رفلت في حلة الكمال عند بزوغ فجر الاسلام ولا ريب أن الاطوار التي تقلبت على اللغة العربية في تلك الاحقاب الكثيرة تنطوي على أسرار في نشوء هذه اللغة يستعصي استكناه كثيرها . ومما يعين على معرفة قليلها مقارنة العربية باخواتها الساميات في بعض المواطن لأنهن جميعاً يرجعن الى أصل واحد ، ثم مقارنة المضرية بلغات سائر القبائل ، وبعضُ هذه اللغات نبه عليه علماء اللغة وبعضها لا يزال باقياً في بقاع كثيرة من بلاد الشام ومصر وغيرهما كوجود كثير من خصائص لغة تميم في عامية الشام[1] . ونظن الاستاذ السيد جبر ضومط عنى هذا الضرب من الفائدة في درس عاميات زماننا والازمان التي تقدمته بعد الاسلام

أما الاحتجاج بعاميتنا فيما يتعلق بالمضرية وقوانينها المدوّنة في دفاتر الأئمة فذلك لايخطر على بال الاستاذ ولا غيره ، لان العامة في القبائل المضرية كانت حجة فيما تنطق به من البيان المضري دون غيره قبل أن تفسد سلائقها ، كما أن العامي المصري أو الشامي اليوم حجة فيما ينطق به من لهجة بلده دون لهجات البلاد الاخرى . ولا يبعد أن يكون احتفاظ اللهجات العاميـة دون الفصحى بالنون المختزلة من ضمير « أني » في بعض الكلمات ميراثاً من لغات قبائل نزلت في الشام ومصر بعد الاسلام أو قبله أو في عهد أعرق من ذلك في القدم

---

(١) العلامة الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله بحث في ذلك ونشره في مجلتنا (السلفية) التي صدرت سنتين أثناء الحرب العظمى . والمرحوم حفني بك ناصف بحث قدمه الى مؤتمر المستشرقين في دلالة عامية كل بلد عربي على القبائل التي نزلت ذلك البلد

السيد جمال الدين الافغاني

في مذكرات شاعر الترك الاكبر عبد الحق حامد بك

نشر شاعر الترك الاكبر عبد الحق حامد بك مذكراته في جريدة (وقت) التركية التي تطبع في القسطنطينية . وقد جاء في خمسة مواضع منها كلام عن قائد النهضة وباعث اليقظة السيد جمال الدين الافغاني ، فآثرنا أن لا يفوت قراء الزهراء الاطلاع عليه

قال عبد الحق حامد بك : لما حضر السيد جمال الدين الى لندن للمرة الاولى لم أكن فيها ، ولم أكن أعرفه . وإنما عرفته في جيئته الاولى الى القسطنطينية فألمت به إلماماً . وفي زيارته الثانية للندن اجتمعت به فأحببته الحب كله ، وعرفته المعرفة الحقة ، وجددت شرف صحبتي له

لست أدري لماذا كان بعضهم ينسب الى إيران هذا العلامة الأفغاني السيّار الديّار بين القسطنطينية والقاهرة وفي كثير من بلاد أوربا وآسيا. وعندي أن ذلك الانسان الكامل لم يكن ايرانياً ولا أفغانياً وانما كان رجل الدين والايمان ، والعلم والعرفان . وما كان بابياً ولا وهابيا كما يقال وانما هو واعظ الانسانية الفذ ورسول شخصيته وحواري نفسه . وأذكر الآن أن كلمة غير مألوفة صدرت منه في زمن السلطان عبد العزيز بعثت له الغم والحزن وأبعدته عن القسطنطينية الى القاهرة ومنها الى الهند ومن الهند الى فارس ، ونجا ثمة من اغلال الاستبداد فجاء الى ديار الحرية مضمراً للشاه ناصر الدين عاطفة انتقام عادل ، وما زال به حتى قطع سلسلة أنفاسه التي كان يدعوها سلسلة المظالم

وبينما كان يلقي خطبه ومحاضراته في دار الفنون بالقسطنطينية ، وفي الجامع الازهر بالقاهرة ، وفي أنجمن اسلام بمدينة بومبي ، وفي سجون طهران وشوارعها

فان كلمة غير مألوفة صدرت منه في احدى تلك الخطب ذكر فيها النبوة في جملة الصناعات فكان ذلك سبباً لقذفه من بلد الى بلد ، وما برح غير ذي وطن حتى اتخذ جنة الخلد وطناً . ولم يدرك سامعوه يومئذ ان النبوة من سامى صنع الله صانع الملكوت ، وبها تحولت الاوثان أبداناً ، وصارت الأصنام أناماً . وهل الانقلاب الاسلامي العجيب الا مما صنعه الله على يد رسوله الاعظم صلى الله عليه وسلم ؟

كنت وأنا في لندن على صلة دائمة بالسيد جمال الدين ، وكان يرى أن ناصر الدين شاه أشد الملوك استبداداً وجوراً ، أما السلطان عبد الحميد فاذا لم يكن شيئاً فهو خليفة على كل حال . وكان السيد يسكن غرفة علوية صغيرة Mansarde من منزل معد للأجرة في حيٍّ متطرف من أحياء لندن ، ففيها يطالع ويكتب ، وفيها يأكل وينام ، ورغم فاقته فانه كان يُرى في سعادة وراحة . واذا نزل من غرفته اجتمع ببعض المستشرقين وحادثهم وحادثوه في الامور السياسية والفلسفية . وكان خوجه تحسين وشقيقي نصوحي بك من أقرب الاصدقاء الى هذا العلامة الحكيم أو من حوارييه . وكان الاستاذ اذا نظر الى السماء من نافذته في تلك الغرفة الشبيهة بالمرصد ربما رأى خياله بين النجوم ..

ولم يكن جمال الدين حسن الرأي في سفيرنا رستم باشا . وقد اتفق مرة أنه عجب لعدم وجود السفير في موكب جنازة لبعض العظماء ، فقال لى ساعتئذ :

ـ حتى متى يمثل الدولة العثمانية في هذه العاصمة ذلك العجوز الخليع المذار الذى وصلت احدى قدميه الى القبر ؟

والذى كنت أعلمه أنا عن رستم باشا أنه عجوز قوي البنية يخدم منصبه لاجل دولته ويخدم دولته لاجل منصبه . ولكن ، نعم ولكن ، لم يمنعه ذلك مرة من أن يقول للمسيو دوستال سفير روسيا الذي جاء لزيارته :

ـ انهم أرسلوني بهذه الوظيفة العظيمة الاهمية لان الباب العالى أصيب

بمحط في الرجال

وانما كان السيد مبيء العقيدة برستم باشا لان السفير كان يرى نجاة الدولة العثمانية على يد الانكليز ، والسيد يرى ذلك مما ينافي فكرة الجامعة الاسلامية

واستدعى الشيخ ابو الهدى الصيادي السيد جمال الدين الى القسطنطينية بإرادة سلطانية . فقال لى السيد انه لا يستطيع الآن أن يلبي هذه الدعوة انتظاراً لما يتوقع حدوثه في طهران . ثم سألني كيف يستقبلونه في العاصمة العثمانية فيما لو حل الوقت المناسب لذهابه اليها . فابتسمت وقلت له :

ــ هنالك أحد أمرين : النفيُ والاجلاء ، أو التقريبُ والاعلاء

وكان ناصر الدين شاه قد عزل ملقوم خان سفير ايران في لندن لاختلاف بينهما في الرأي . فاتفق معه السيد جمال الدين على اصدار جريدة فارسية اسمها (قانون) عملت على مناهضة ناصر الدين شاه ووزيره الاعظم . وبما انها تدعو الى الجامعة الاسلامية فقد كانت مؤيدة لمقام الخلافة ، وكان هذا يقتضي أن لاتكون هذه الجريدة مغضوباً عليها كثيراً في ديارنا . ولما سقط الوزير الاعظم الايراني عين زميل السيد في تحرير (قانون) سفيراً في روما لحكومته . ثم ذهب السيد الافغاني الى الاستانة ، وفي ظني ان ذلك كان بعد مقتل ناصر الدين شاه

لست أدري من ذا الذي شجع السيد جمال الدين ــ فجأة ــ على السفر الى القسطنطينية . فقد جاءني في يوم من الايام مودعاً ، فخرجت في اليوم التالي لتشييعه . وقال لي عند الافتراق :

ــ نعم ، اني ذاهب الى دار الخلافة . ولا أزال أذكر كلمتك في الاحتمالين فاما التقريب والاعلاء ، ولعله يكون وسيلة لخدمة عامة أقوم بها اذا حفت بي ظروف معقولة . وإما التغريب والاجلاء ، وهذا ما لا أبالي به ، وأنا قد تعودت الاحتفاظ بمبادئي في السجون والمهاجر . قد يسجنون شخصي وأما فكري

افاليس في استطاعتهم أن يسجنوه . ولكن لماذا يُنكب جمال الدين هناك وهو الذي يسعى لخدمة الاسلام . وخدمةُ الاسلام ينبغي أن تكون من أعظم ما يقصد اليه الخليفة ؟

قال السيد كلمته هذه ، وذهب الى العاصمة العثمانية وهو على هذه النية

ولما عدت الى القسطنطينية علمت أن السيد يسكن قصراً في حي (نشان طاش) فذهبت لزيارته غداة وصولي . انه انتقل من الغرفة العلوية في لندن الى قصر في القسطنطينية ، ولكن هذا الشخص المحترم كان هو وقصره في نطاق الحصار . ودخلتُ عليه غرفته وأنظار محاصريه من الجواسيس تتعقبني بلحظاتها ، فوجدته محاطاً بالمراقبين عليه ، ولكنّ النشاط والهمة لم يفارقاه . وكان يتظاهر بالضحك والابتسام احتياطاً ، غير أني استطعت أن أ كتشف ما تكنّه نفسه وراء ذلك من ضيق ساحق . وانه لعذاب أليم أن يتسلى المرء بمصاحبة من لا يريد صحبته مجاملة للبيئة وذوي السلطان . وكان عند زيارتي له كأنما يعاتب زائريه بما يجاملهم به من كلمات الايناس ، وينظر لي نظرات ذات معاني كثيرة

وأردت غير مرة أن أستأذنه بالخروج فكان يستمهلني الى أن تفرق مَن عنده وبقينا منفردَين ، فقال لي جوابا على أسئلة وجهتها اليه :

« ليس السلطان عبد الحميد جبانا ، ولكن تقارير الجواسيس التي يعطرونه بها ينطوي كل واحد منها على علامة تنذر بأمر مخيف ، فهي محاولة اغتيال ، وهي حكم بالاعدام . ان السلطان عبد الحميد لا يخاف الموت ولكنه يخاف القتل بيد السفلة والانذال كما قتل السلطان عثمان الفتى والسلطان سليم الثالث والسلطان عبد العزيز الذي لا يعتقد السلطان بأنه مات منتحرا

«ان حرصه على السلطنة منبعث عن مصلحة الامة أ كثر مما هو منبعث عن محبته لنفسه . وأظن أنه لو علم بأنه سيخلفه على العرش رجل كفء ، وأنّ خلعه

لا يؤدي الى القتل لما استنكف من الخلع ، وكان يتنحى برضاه ، لكنه لا يرضى بأن يكون سلطانا مخلوعا موصوماً بالتهم . وهو يرى أن السلطنة والخلافة هبة المنية كالحياة ، ويقول لماذا اتنازل عنهما ؟

« ومما يؤسف له أن الملتفين حوله يستفيدون من اخافته ، ويكتسبون من خوفه شجاعة . وأستطيع أن أقول ان السلطان المسكين قد صار جبانا لطول ماعاش في الخوف من الاغتيال . كنت عنده يوما وهو يقرأ تحريرا من مجلس الوزراء ، وفيما هو يسألني رأيي في بعض الجمل الواردة فيه جيء بتقرير من تقارير الجواسيس فترك تقرير مجلس الوزراء ـ وأظنه تركه على أن لا يعود اليه ـ وانكبّ على تقرير الجاسوس يقرأه المرة بعد المرة ، ويداه وشفتاه ترتجف . فأشفقت عليه وسألته عن هذه الورقة ـ بتجلد تمازجه الرأفة ـ فقال :

ـ لاشيء . وماذا تكون . انها تنبيء بمؤامرة كاذبة

فلم أتمالك ان قلت :

— وما دامت كاذبة فحبذا لو تُهمل

فقال السلطان : — اذا لم نسمع أكاذيبهم لم نصل الى ما قد يصدقون فيه

« نعم ، لقد برهن السلطان عبد الحميد على عظمة نفس لما امتنع من أن يسلمني الى الحكومة الايرانية التي زعمتْ مراراً أنني ايراني من رعاياها ، فكان دائماً يرد طلبها . وأنت تعلم أنني لست إيرانياً ، ولست من رعايا دولة من الدول ، انما أنا واحد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم

« أراد السلطان عبد الحميد أن يقلدني الاوسمة ذات الفوجات الرفيعة وأن يلقبني بألقاب الرتب العالية ، فلم أوافقه على ذلك وكنت أقول له :

ـ ان عطفكم عليّ واهتمامكم بي رتبة لاتعلوها رتبة

« وكنت جالساً أمامه مرة وجهاً لوجه حول منضدة نتبادل الحديث ،

والحاج علي بك واقف على قدميه . فعاد السلطان الى الكلام على الرتبة والوسام، فوضعت يدي على المنضدة وقلت :

ـ يرى جلالة مولانا كيف أن عبدهُ الحاج علي بك واقف على قدميه في الحضرة ، بينما جلالته قد أذن لي بالجلوس . ولست أرى مقاماً أعلى من هذا المقام الذي يتمناه جميع عبيد جلالتكم

« ولم يكن السلطان ثقة بأحد حتى تكون له ثقة بي . فهو يظن أنه مامن رجل الا وفي جيبه مدية ، وفي نفسه أفعى ، وفي فكيه أنيابها . ويرى في أصدق القول سمّ الكذب ، ويذهب الى أن في قصره فخاً لاقتناصه وكميناً لاغتياله . الى هذا الحد كان السلطان عبد الحميد عجيباً

« على أنه كان كريماً مضيافاً . وكانت له تجارب الحاكم الذي عاش ستمائة سنة وكل ما فيه يدل على الاصالة والادب ، وترى أمارة ذلك في يديه وفي رجليه وفي كل جسمه ، وفي نظراته وجلسته ونهضته ومشيته وحديثه . فهو كأبي الهول يدل على العراقة في القدم . ولا أزال أذكر كلمتك : قلت أنه أيضا سلطاني

« وكل الذين يدخلون عليه من رجال السياسة يبهرهم بأدبه وكياسته وذكائه ، لانه أمضى منهم سياسة ودهاء . وهو يدير السياسة الخارجية ادارة لا بأس بها ، وله بعض النفوذ فى أوربا ، فاذا دارت مفاوضات مهمة حول حادث دولي يحسبون لما يقوله حسابا . فهذا كله مظهر من مظاهر الدولة أو أثر من آثار الدهاء . وفي قصره الصالحُ والطالح من الحاشية فالطيبون ليس عددهم قليلاولكن السلطة لأهل الشر منهم . ولذلك تسير السياسة الداخلية من سيء الى أسوأ . والسلطان عبد الحميد ـ على كل نقائصه ـ جعل نفسه ملاذاً للخاصة والعامة . واذا قلت لك ان الخوف مَهلكة فأنت تفهم ما أعني

« أما موقفي أنا فضحك : لي قصر وخيل ومركبة وخدم وحاشية . وقد

لحق بي السلطان مريدين كثيرين ولعله لاحظ أني شيخ فأطرفني بهم. ودراويش هؤلاء يطوفون بمنزلي ليلا ونهاراً ، واذا ركبت عربتي لا يقصرون في ملاحقتها. ولكني أعترف بأنهم لايقلقون راحة شيخهم . وهذه الحال وان تكن بنفسها مزعجة للعواطف ومثيرة للفكر الحر فاني أتحملها لأن لكل شيء في هذا العالم نهاية « سأذكرك عند السلطان أنت ورستم باشا في أول مقابلة »

* * *

واجتمعت بالسيد جمال الدين مودعا عندما ازمعت العودة الى لندن، فرأيته في يأس وضيق صدر . وكان قد تقرر ارساله الى بعض الاقطار لتوثيق رابطة الاخاء الاسلامي ، ثم عدل السلطان عن ذلك في آخر ساعة ، وكان عدوله بسبب عداء بين السيد والشيخ أبي الهدى . وقال لي السيد :

«انى لما كنت أسكن الغرفة العلوية في لندن كنت أستطيع خدمة أمتي أكثر مما أستطيعها هنا . وكلما مرّ علي الوقت هنا أزداد يقينا بأنني لن أعمل شيئاً »

وكانت قد بدت فيه يومئذ أمارات مرض السرطان ، فكان هذا أيضا مما أزعجه ، غير أن قلقه المعنوى كان أشد عليه من خوفه على حياته . فودعته بحزن شديد وذكريات لاتنسى

وبعد وصولي الى لندن انقضّ عليّ خبر وفاته انقضاض الصاعقة . وكأنه لما لم يجد الحق على اديم الارض صعد الى السماء ليقترب من عرش رحمة الحق سبحانه . وقد دفنوه بالقسطنطينية في مدافن (ماجقه) فأراد الله لي بعد ربع قرن من وفاته أن أتخذ دارا في هذا الحي لأكون على مقربة من جسم هذا الرجل الروحاني

ومن الغريب أن السيد الذي احتُفل بتشييع نعشه احتفالا سلطانيا لا يعلم أحد قبره على التعيين ، ويقال انه أوصى بأن يكون قبره دارساً اتباعا للسنة النبوية . فهو اليوم لا زائر له الا روحه ، ولا أثر له أعظم من ذكرى كماله

حياة ابن خلدون

ومُثُل من فلسفته الاجتماعية

خاتمة محاضرة الاستاذ السيد محمد الخضر

— ٦ —

مُثل من فلسفته الاجتماعية

لابن خلدون فى الاجتماع والسياسة آراء سامية استمدها من مطالعاته الواسعة فى التاريخ ومشاهداته أزمان الرحلة ، اذ تقلب فى أمم ودخل في أحشاء دول . ولنسق اليكم أمثلة من فلسفته الاجتماعية التي لها مساس بمشروع جمعية أدبية كجمعية تعاون جاليات افريقية الشمالية :

المغلوب مولع بتقليد الغالب

يقول ابن خلدون ان المغلوب « مولع أبدا بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده » وعلل هذا بان النفس أبداً تعتقد الكمال فيمن غلبها وانقادت اليه اما لنظره بالكمال بما وقر عندها من تعظيمه أو بما تغالط به نفسها من أن انقيادها ليس لغلب طبيعي انما هو لكمال الغالب . وهذه نظرية صحيحة وعلتها ظاهرة ، وهي مطردة في الاقوام الجاهلة والشعوب التي يلقى حبلها على غاربها فتأخذ في تقليد الغالب والتشبه به فى الشعار والعادات وتفرط في ذلك حتى تندمج في بنى جنسه وتمحى في قبيل عنصريته

فجدير بزعماء الشرق ودعاة اصلاحه اليوم ألا يدعوا النشء منهمكا في تقليد الامم الغربية ، ويحق عليهم أن ينعموا النظر في أحوالها ومظاهر مدنيتها ، ويميزوا بين ما كان من أسباب رقي حالتها الاجتماعيـة وانبساط يدها إلى

القبض على أزمة السياسة فى الشرق ، فيحرضوا الشرقيين على اقتباسه واضافتــه الى وسائل حضارتهم ، وما كان من الاوضاع المنكرة أو أنه كان ناشئاً عن اعادة ولدتها البيئة الخاصة ضربوا عنه صفحا وأنذروا الشرق عاقبة الاقتداء به

وفحص أحوال تلك الامم وتمييز طيبها من خبيثها يحتاج الى نظر حكيم وذوق سليم فقد يجد الناظر ماقد يكون نافعا فى أوطانهم ولكن عمله في بلادنا اليوم ضرر محض . ومن أمثلة هذا اضراب التلاميذ عن الدروس احتجاجا على قضية سياسية فهذا النوع من الاضراب قد يلتجىء اليه تلاميذ دولة مستقلة حريصة على ترقيتهم في العلوم والفنون فيـكون نافعا لهم وذريعة لنجاح مطالبهم ، ولـكن الدولة الاجنبية لا يسوءها ان ينقطع ابناؤنا عن التعلم ليالى وايام بل يرتاح ضميرها الى أن تغلق المدارس احقابا ، حتى يتسنى لها ان تسوقهـم كالانعام الى حيث تشاء

الامة المغلوبة يسرع اليها الفناء

يقول ابن خلدون « ان الامــة اذا غُلبت وصارت فى ملك غيرها اسرع اليها الفناء » . وجعل العلة في هذا مايحصل في النفوس من التكاسـل اذا ملك امرها عليها وصارت بالاستعباد آلة لسواها فيقصر الامل ويضعف التناسل ، والاعتمار انما هو عن جدة الامل ومايحدث عنه من النشاط في القوة الحيوانية

وهــذه النظرية حادثة وعلتها معقولة فيتحتم على زعماء الشعوب المغلوبة للاجنبي ان يعالجوا هذا الداء القاتل للامم الجاهلة بما يبثونه فيها من أمل الخلاص ويضربوا لها الامثال بالامم التي تخلصت من سلطة الغريب مثل اليونان وبلغاريا ورومانيا وامريكا ويعلموها أن وسيلة النجاة منافسة الغالب في اسباب القوة من

المال والعلم والانحاد ، وير بوها على العظمة وإباءة الضيم واستصغار العظائم فانها تعود الى حياة وقوة تصارع بها حا كمها الغاصب وان كانت فئة قليلة وبلغت جنود خصمها من الكثرة مالا يخطر على البال

لاتحقرن صغيراً في مخاصمة ان الذبابة أدمت مقلة الاسد

العرب والسياسة

عقد ابن خلدون في مقدمة تاريخه فصلا ذهب فيه الى أن العرب أبعد الامم من سياسة الملك . وتدور هذه المقالة على ألسنة بعض من يريد الحط من شأن العرب ولا سيما الاعاجم الذين يريدون استعمار بلادهم وادخالهم تحت سيطرتهم ويسوقونها كالشاهد على أن العرب لا يصلحون لان يديروا سياستهم بيد مستقلة . وينقلها بعض العرب أو أنصارهم فيرمى ابن خلدون بسفه الرأي في هذه القضية ويحكم على تخطئته بحجة سداد نظرهم في السياسة واتساع فتوحاتهم أيام الخلفاء الراشدين ومن اقتفى أثرهم من دهاة الامراء وأبطال الرجال

والتحقيق أن ابن خلدون انما يقصد العرب الذين يعيشون بالبادية وقبل ان يخرجوا من ظلمات جاهليتهم الى الاهتداء بمعالم الاسلام . وعباراته صريحة في هذا الصدد . ومما قال في هذا القصد « وانما يصيرون الى سياسة الملك بعد انقلاب طباعهم وتبدلها بصبغة دينية » ثم قال « واعتبر ذلك بدولتهم في الملة لما شيد لهم الدين أمر السياسة بالشريعة وأحكامها المراعية لمصالح العمران ظاهرا وباطنا وتتابع فيها الخلفاء عظم حينئذ ملكهم وقوى سلطانهم »

خرجتُ يوما من برلين على سكة الحديد الى بعض نواحيها وكان في رفقتي اثنان مع مستشرق الالمان . وبعد قليل أقبل عليَّ أحدهما وقال لي : أليس هكذا يقول ابن خلدون : ان العرب أبعد الامم عن سياسة الملك ؟ فقلت له انما

يريد العرب فى عصر جاهليتهم وأما بعد أن تحلوا بهدى الاسلام فقد أصبحوا كغيرهم من الامم: يجيدون النظر في السياسة ، ويديرون زمامها على بينة . فلاح على وجهه الامتعاض من هذا الجواب . وليست المانيا أقل شرهاً وحرصا على استعباد الشعوب الشرقية من بقية دول الاستعمار

ويوضح ما قاله ابن خلدون من قلة خبرة العرب ايام جاهليتهم بمذاهب السياسة انهم كانوا مغلوبين لطبيعتين لاينتظم معها امر الملك وادارة شئون الجماعة :

احداهما ـ الانتصار لمثل الجار والقريب والصاحب والحليف وان كان ظالما . وكانوا يرون هذه الطبيعة من مقتضيات صحة العهد وغزة الجانب . والسياسة انما تقوم على قاعدة المساواة ، وحماية الحقوق من ايدى المعتدين عليها ، لافرق بين بعيد وقريب ، وعدو وحبيب . ويعتبر هذا بالحكومات الاجنبية فانك تجدها تعبث بقاعدة المساواة في البلاد المحتلة فتستخف بحقوق الوطنيين وترفع أبناء جنسها عليهم درجات ، وهذا أول العلل التى تجعل سياستها منكرة ووطأتها لاتطاق

ثانيتهما ـ المسارعة الى مؤاخذة المسيء والانتقام منه بدافع طبيعة اباية الضيم ، والسياسة تقضى باحتمال بعض الاذى والاغضاء عن كثير من الهفوات. واقم الوزن بالقسط فى الحكومات السائدة فانك ترى الحكومة التى هي اطيش حلما واخف يدا الى ارهاق من تسميهم مجرمين سياسيين فتستيقن أنها اقصر عمرا وأن بغضها في قلب شعبها احر من جمر الغضا

وقد حارب الاسلام هاتين الطبيعتين حتى اخرج من العرب موازين قسط وعدالة كعمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز رضى الله عنهما ، وجبال حلم واناة كماوية بن ابي سفيان والمأمون بن هارون الرشيد رحمهما الله

صفحة من تاريخ الاباضية :

ولاية الامام المهنا بن جيفر

في عمان

هو من بني اليحمد بويع يوم مات الامام عبد الملك بن حميد وهو يوم الجمعة لثلاث خلت من رجب سنة ست وعشرين ومائتين وشيخ الاسلام يومئذ العلامة الاكبر موسى بن علي وهو رئيس العلماء أهل الحل والعقد . ولما بويع رحمه الله شمر عن ساق الجد وصرف قواه الى الاصلاح العام الداخلي والخارجي وكان ذا حزم وحسن تدبير وقوة دهاء وسياسة متينة وعدل وعلم واسع وذكاء نادر

اختار ولاته من الجهابذة ذوي الرسوخ في الدين والشهرة بالثقة والصدق والامانة

ومن حزمه وخبرته بسياسة الملك ان انصرف الى تشييد الاسطول البحري وتنظيم الجيش : فأعد من القوات البحرية ما يأمن غوائل البحر ويضمن حماية السواحل العمانية الشاسعة ، فاجتمع لديه من القطع الحربية البحرية ثلاثمائة ، ومن الجيش بعاصمة الملك عشرة آلاف مقاتل ، ومن الجيش الخاص به سبعمائة نجيبة وستمائة فارس . وذكر العلامة الصبحي من مؤرخي عمان انه كان عند الامام نحو تسعة آلاف أو ثمانية آلاف مطية، الظاهر أنها لبيت المال

ظهر لعمان في ولاية هذا الامام من عظيم الشأن وجلالة الملك ما صيرها من أفخم الممالك اذ ذاك فقوي عمران عمان وكثر الوافدون اليها يستظلون بالعدل ويسكنون الى الامن والحرية التامة ، فبلغ العمران الى أن عد في سمال وهي احدى ضواحي العاصمة (نزوى) أربعة عشر ألف نسمة . خذ لك شاهداً على حزم هذا الامام واستعداده لكل طاريء ما كان سبباً لضم « مهرة » بعد ان كانت شبه مستعمرة يكتفي الأئمة قبله منها بدفع الزكاة والحماية من كل معتد :

هي ان عامل الامام الذي يجبي الزكاة وهو عبد الله بن سليمان من بني ضبة من أهل « منح » دخل بلاد مهرة مصدقا فطلب فريضتين لزمتا رجلا من رؤسائهم على ما يظهر اسمه وسيم بن جعفر ، فامتنع من اداء غير فريضة واحدة مع تهديد العامل وخطابه بما يعد منه تهاونا بالامانة وخلعا للطاعة . فما كان منه الا أن انفذ الى الامام بالامر. ثم قدم العامل بعد ذلك فاخبر الامام وقد أعد الكتائب فانفذ الامام الى ولاته في البلاد بين العاصمة ومهرة اذا ظفرتم بوسيم ابن جعفر المهري، فاستوثقوا منه فكتب اليه والي «ادم[1]» انى قد استوثقت منه وقبضت عليه . فوجه اليه احد قواده أبا المقارش يحيي اليحمدي فى كتيبة من الفرسان فلقيه « بالمنائف » قادما الى الامام بالثائر ثم لما بلغوا الى « عز » بالقتهم كتيبة اخرى ولما بلغوا قرية تعرف « بمنح » لقيتهم اخرى وهكذا لم تزل تتلقى المقبوض عليه الكتائب من مكان الى مكان حتى بلغ « نزوى » فأمر الامام بسجنه فمكث سنة لا يقدر أحد أن يكلم الامام فى أمره حتى جاء جمع من وجوه مهرة فاستعانوا بوجوه من رهط الامام فطلبوا اطلاقه فشرط عليهم ثلاثة شروط : إما الارتحال من عمان ، وأما الحرب ، وأما اداء الزكاة كل حول واحضارها الى نزوى بشهادة شهود معدلين من« ادم» . فقالوا الارتحال لايمكننا وأما الحرب فلا نحارب الامام . فقبلوا الشرط الاخير وكانوا يؤدون الزكاة كل سنة وأذعنوا لنفوذ الامام تجرى عليهم أحكامه . ففي هذه الواقعة من الحزم والتسامح والوقوف عند حدود العدل ما لا يخفى على الاريب .

وفي عهده ثار بنو الجلندى ورأسهم المغيرة بن روشن الجلنداني وهذه الفئة منذ وفاة الجلندى بن مسعود الذي سبق لنا ذكره وهو من الائمة العدول كانت مثار الفتنة والافساد وشايعهم المشاغبون ضعفاء الايمان واسراء الاطماع

(١) الظاهر انها متاخمة لمهرة مما يلي عمان

الذين كثيرا ما يظهرون للتمكين فى الاجواء الصافية وفى فضاء الحرية والعدل وهي حالات لا تصلح لهم وانما تلتذ نفوسهم في الاضطراب والشغب والخيانة وتتحقق اطماعهم الفاسدة عند اختلال الامر فمثل هذه الفئة الخاسرة التي تكون سببا لنزول البلايا على الامة وربما وافرا العدو يجب أن ينكل بها بل يقطع أثرها وتمحى معالمها ولاغرو فان الله تعالى يقول في محكم كتابه « انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فساداً أن يقتلوا » الآية فجهز اليهم الامام جيشا أخذهم من كل مكان ولم يجدوا منفذا للنجاة بعد أن دخلوا « توأم » وقتلوا أبا الوضاح والي الامام بها فكانت هذه الشنعة الاولى منهم والاخرى . وقواد جيش الامام المرسل لقمع هذه الثورة التى كادت تستفحل لولا حزمه وحسن استعداده هم ثلاثة : أبو مروان والي صحار ، والصقر بن عزان أحد أمراء الجيش ، والمطار الهندي أمير الفرقة الهندية فى جيش الامام . وعدد الجيش كله اثنى عشر الفا . ومما يؤسف له ان الجيش الهندي وبعض الغوغاء من غيرهم أشعلوا النيران فى دور الثائرين فالتهمت مافيها من أموال وحيوان فكان الجنـدي ينغمس فى الفلج فيقتحم النار لفك الحيوان فنجا منها ماشاء الله فأوصل الامام تعويض المتلفات الى أصحابها وأنصف أرباب الحقوق بعد اذعان مابقى من الثائرين

وفى عهده ظهرت محنة خلق القرءان فذكاها ضعفاء الدين وبسطاء العلم .شبهة القاها أبو شاكر الصيداني الدخيل الذى تظاهر بالاسلام لافساد الاسلام وكادت تعم بليتها عمان لولا مبادرة الأئمـة الاعلام الى اطفائها . فكانت بردا وسلاما على الامة ولم يحصل شيء غير الاخذ والرد في القول . فقد اجتمع أقطاب العلم في « دماء » منهم أبو زياد وسعيد بن محرز ومحمد بن هاشم ومحمد بن محبوب أحد الائمة المجتهدين فى ذلك العصر وحامل لواء الدين وقرروا الكف عن المسئلة بالمرة بعد تقرير الحق فيها وطلبوا من الامام أن يشد على كل خائض فيها فقطع الله

جهيزه كل متكلم ، ولقد أحسنوا صنعا اذ حسموا الخلاف بين الامة وبقي الامر بين أهله من رجال العلم

وبالجملة ان هذا الامام كان مثال الائمة العدول والملوك العظام حزما وسياسة ، عم نفوذه كل الاقطار المجاورة لعمان الى ماوراء حضرموت والظاهر ان اليمن كان تابعا له. وذكر أبو الحواري رحمه الله من مؤرخي عمان ان الامام المهنا كان غير مرضي السيرة عند الامامين محمد بن محبوب وبشير بن المنذر ولم يتابعا على رأيهما ولم يظهرا انتقاداً عليه فى حياته وارى هذا غير صحيح اذ روي ان احد العلماء ذكر الامام بسوء فانتهره الامام ابن محبوب وهذا يدل على رضائه عنه . نعم كان الامام شديد الوطأة على كل من يبدو منه أقل سوء نحو الامامة لافرق بين عالم ورئيس مع ماله من الهيبة العظيمة وقوة الارادة

ولم ينقم عليه أحد من أهل الشأن وولاته ممن يشار اليهم في الامة بالبنان علما وحكمة وعملا . من بينهم العلامة محمد بن علي قاضيه وأبو مروان واليه على صحار وزياد بن الوضاح وخالد بن محمد والصقر بن عزان أمير الجيش والمنذر بن عبد العزيز من ولاته وكلهم من فحول الرجال وكبار المسلمين وعلمائهم

وليس بشيء ماذكره بعض الكاتبين من استبداد الامام المهنا ووجود احداث فى عهده اذ لو صح ذلك لاظهر اولئك الائمة الراضون له ولامثاله البراءة منه بدون خوف من بطشه واستبداده وقوة سلطانه ، ولا اراه الاشاعة اذاعها بعض الناس بعد موته ، ولا يبعد ان تكون ممن ناله بطشه بسوء عمله

مات يوم الجمعه لست عشرة خلت من ربيع الثاني سنة سبع وثلاثين ومائتين رحمه الله ورضي عنه وجازاه بالروح والريحان والرضوان . فولايته عشر سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوما

القاهرة أبو اسحاق

حركة النشر والتأليف

« محاضرات المجمع العلمي العربي بدمشق »

المطبعة الحديثة في دمشق ـ المكتبة السلفية بالقاهرة ـ ٢٨٠ ص بالقطع الكامل

حقا ان العمل الذي قام به المجمع العلمي العربي بدمشق منذ تأسس عام ١٣٣٧ (١٩١٩) كان عملا عظيما ، ولا سيما اذا لاحظنا قرب عهده ، وقلة الوسائل التي يعتمد عليها ، واضطراب أحوال البلاد بما انتابها من انقلابات وتغيير أوضاع. فقد تمكن بهمة العلامة رئيسه الاستاذ السيد محمد كرد علي وأعضائه الافاضل من أن يوجد لنفسه مكانة بين رجال العلم في الغرب والشرق ، ونفع كثيراً بما بثه من المعارف اللغوية والتاريخية ، وأوجد نواة ثمينة لمتحف يرجى أن يكون في المستقبل لائقا بعاصمة الخلافة الاموية ، ونمت في عهده دار الكتب الظاهرية فصارت في السنوات القلائل على عهد المجمع أضعاف ما كانت عليه منذ تأسيسها سنة ١٢٩٦ الى نهاية الحرب العظمى. أضف الى ذلك مجلته الراقية التي تكتب بأقلام الاخصائيين في الابحاث الشرقية والاسلامية . ومن الاعمال النافعة التي قام بها المجمع إلقاء المحاضرات الممتعة التي ارتاح اليها الخاصة ، ولوحظ فيها فائدة الجمهور من رجال ونساء . وكنا نتمنى لو طبعت مفردة أو مجموعة ، فما لبث أن جاءنا المجلد الأول منها وفيه للاستاذ رئيس المجمع محاضرات « الحسبة في الاسلام » و« الجباية في الشام » و« مصانع الشام منذ عرف التاريخ » وللاستاذ المغربي محاضرات عن « معلقة طرفة بن العبد » و « أُحيحة بن الجُلاح » و « طرفة أدب من آداب العرب » و « صفحة من تاريخنا الاجتماعي » ، والسيد عارف النكدي محاضرة « القضاء في الاسلام » ، والشيخ سعيد مراد الغزي

محاضرة « الحقوق المدنية في العالم القديم ومنابعها الثابتة » وغـير ذلك من المحاضرات الممتعة في كثير من ضروب العلم ، مما يرجى أن يجتمع منه دائرة معارف شرقية غزيرة المادة ما دام المجمع مثابراً على القاء المحاضرات وطبعها

﴿ ملوك العرب — للريحاني — الجزء الثاني ﴾

للطبعة العلمية ببيروت « للمكتبة السلفية بالقاهرة » الجزآن ٨٠٠ ص : ثمنهما ٨٠ قرشاً

تقدم لنا كلام على الجزء الاول من هـذا الكتاب النفيس (الزهراء ص ٢٧٨) . وقد صدر بعـده الجزء الثاني منه مختصاً برحلة صاحبه الاستاذ أمين الريحاني الى نجد ووصف سلطانها عبد العزيز بن سعود ، ويليه الكلام على الكويت وشيوخها آل صباح ، وعلى جزيرة البحرين وشيوخها آل خليفة ، ثم على العراق والملك فيصل وتاريخ أعماله زمن الحرب العظمى ومدة وجوده في الشام ، وفي آخر الكتاب خاتمة في الوحدة العربية .

ولكتاب (ملوك العرب) صفة خاصـة لا يشاركه فيها غيره : فهو فذّ في أسلوبه ، ووضعه ، ومناحيه ، والمادة التي احتواها ، والاغراض التي رمى مؤلفه اليها . وقد أراد الاستاذ الريحاني أن يجعل القارىء — الى حدّ ما — كأنه معه فيما وقع له في هذه الرحلة ، ولا سيما في أحاديثه مع من اجتمع بهم

لقد ضحى عشرات من الافرنج براحتهم ، وغامروا بأرواحهم في سـبيل أغراضهم القومية ومنافعهم السياسية ، فاخترقوا جزيرة العرب ، وتوغلوا في بلادها ، ودونوا في ذلك كتباً ذات قيمة عظيمة أو ضئيلة (انظر الزهراء ص ٢١ و ٥٢١ و ٥٦٥) أما نحن فلم يكن من شأن الطور الذي بلغناه من النهضة أن يحفزنا للقيام بهذا الضرب من الواجب القومي والعلمي ، حتى فتح الاستاذ الريحاني لرجالنا هذا الباب بزيارته ملوك العرب في ديارهم ، ومحاولته أن يفهمهم عن قرب ، ويقف على

مواطن القوة والضعف فيهم وفي شعوبهم . فكتب عن هذا وذاك أقصى ما أدّته اليه معارفه السابقة واختباراته اللاحقة . وقد جاء كتاب ملوك العرب بعد ذلك متشبّعاً من شخصية الريحاني ومترجماً عن نفسيته ومرآة لمعارفه عن بلاد العرب واقتناعه بحقيقة موقفهم . وأنا لا أزعم أن الأيام أو الاسابيع المعدودة التي أمضاها الاستاذ الريحاني في تلك الديار كافية لتحصيل المعارف اللازمة لقراء العربية عن جزيرة العرب ، فنحن لا نزال في المرحلة الاولى من مراحل الفقر الى تجهيز مكتبتنا بخلاصات ما كتب باللغات الاوربية في هذا الباب ، وأن تكون لرجالنا قدوة بالغربيين وبالريحاني نفسه فيما قاموا به من الرحلات الى تلك الاصقاع ، وأن يكتب العارفون بأحوال الاقطار العربية جميع ما يعرفونه في هذا الباب

ولماذا أذهب بعيداً وهذه وقائع الحركة الحجازية قد شهدناها جميعاً ، ووقف كل واحد منا على جانب من حقائقها ؛ ولعل تحت أيدي كثيرين منا مستندات ووثائق كان جديراً أن تنشر منذ وضعت الحرب العظمى أوزارها حتى لا يضطر الاستاذ الريحاني وغيره للالتجاء في هذا وفي تاريخ استقلال سوريا (١٩١٨ — ١٩٢٠) الى مثل كتاب الكونت غونطو بيرون . وأذكر أننا بعد خروجنا من دمشق سنة ١٩٢٠ اقترحتُ على الاصدقاء : الشيخ كامل القصاب والدكتور عبد الرحمن بك شهبندر وسعيد بك حيدر وجميل بك مردم وشكري بك القوتلي وساطع بك الحصري وفؤاد بك سليم والسيد مساعد اليافي وغيرهم أن يدوّن كل منا ما عرفه وشاهده من حوادث الحركة العربية من سنة ١٩١٦ الى سنة ١٩٢٠ . وقلتُ مثل هذا ونحن في دمشق لنوري باشا السعيد وشكري بك الشربجي وغيرهما ممن كان في الجيش العربي مدة الحرب ، فكان عدم استقرار الحال يحول دون ذلك . ولو أننا توصلنا الى تحقيق هذه الفكرة لكان كثير مما جاء في كتاب (ملوك العرب) في هذا الباب على خلاف ما كتبه الاستاذ الريحاني

لاننا نكون حينئذ قد مكنّاه من أن يرى الحوادث من الجانب الذي كنا فيه ، وهو الجانب الاوسع والميدان الاعظم . وان الريحاني والحق يقال قد قام بالواجب من ناحيته، ووضع بين يدي قراء العربية أقصى ما توصل اليه من معلوماته الشخصية التي بذل في سبيل الحصول عليها شيئاً كثيراً ومن معلومات غيره التي لم يقصّر في جمعها وتمحيصها

وهذا الجزء مزيّن — كالجزء الاول — بالصور والمصوّرات وفي آخره فهرس أبجدي مطوّل وقد ختمه بهذه الكلمة الدالة على رأى المؤلف في ملوك العرب .

« ان في البلاد العربية اليوم أربعة ملوك كبار ، وان في نفسية رعاياهم نصاً على شخصية أولئك الملوك وشرحا على حالة تسود سياستهم في البلاد :

رعية الملك حسين تطيعه وتخافه

رعية ابن سعود تطيعه وتحبه

رعية الامام يحيى تطيعه دون حب ودون خوف

رعية الملك فيصل لا تخاف ولا تحب ولا تطيع الا مكرهة

فمن من الملوك المذكورين في شبه الجزيرة يستحق أن يسود العرب ؟ »

« السياسة الدولية للمستر دليزل بورنس »

مطبعة الترقي بدمشق ٥ ٢٣١ ص بقطع الاحمراء

قال الاستاذ الدكتور عبد الرحمن بك شهبندر — مترجم هذا الكتاب — في مقدمته : من الدواعي الجوهرية التي دعتني الى ترجمته أن صاحبه يقول بسياسة التعاون بين الامم ، لا إنسانيةً وعطفاً وتنزلا ، بل سعياً وراء المنفعة التي يجنيها الجميع من العمل المشترك . وعنده أن تكثير الحرية والعدالة بين الآخرين هو مثل تكثير السلع المادية يزيد في الرفاهية العامة والسعادة المنشودة

والكتاب قسمان : الاول في وصف تماس الشعوب في الحكومة والتجارة والتهذيب ، والثاني في وصف التنظيم الدولي المتعلق بتماس الشعوب . فمن أبحاث القسم الأول معنى السياسة الدولية وكيفية نشوئها منذ القرون الوسطى ، والكلام على الدول العظمى وفوائدها وتأثير الثروة والقوة في علاقاتها ، وعلى التباين في التهذيب وروابطه القومية والدين وهجرة العمال والعمل والطبقات الحاكمة . وفصل مهم في اخضاع البلاد الراقية للدول الصغرى . وفصل في التجارة الدولية والعمل الحكومي والعمل الغير الحكومي . ومن أبحاث القسم الثاني الدهاء السياسي والمكاتب الخارجية والتسليح والتنظيمات الدولية . ثم التنظيم الدولي الرسمي ، ومنه المتحدات الدولية قبل الحرب وعصبة الامم والتنظيم الدولي للعمال . وبعده التنظيمات الامية غير الرسمية كالمؤتمرات العلمية والصليب الأحمر ومؤتمرات العمال الدولية والمطبوعات والرأى العام والسياسة الدولية

وللترجمة العربية من كتاب مستر بورنس قيمة علمية وتاريخية : فالاستاذ الدكتور عبد الرحمن شهبندر من كبار رجال العلم في الناطقين بالضاد ، وقد نقله الى العربية في غرفة صغيرة من سجن أرواد مدة اعتقاله السياسي في تلك الجزيرة وهو حلقة من سلسلة كتب ستة سماها « سلسلة السجون » أحدها « السياسة الدولية » الذي وصفناه ، والثاني « الرحلة العراقية » من دمشق الى البصرة بطريق البر أثناء الحرب العظمى ، والثالث « الدين المتقابل » والرابع « الاجتماع » والخامس « الاعتقال » ، والسادس « النهضة العربية »

وفي أول هذا الكتاب صورة الدكتور وراء النافذة التي كتب فيها « سلسلة السجون » في قلعة أرواد . وقد قدم الكتاب « الى جميع المجاهدين في العالم العربي : من ديار بكر في الشمال الى حضرموت في الجنوب ، ومن الخليج الفارسي في الشرق الى بحر الظلمات في الغرب ـ تذكارا ... [illegible]

التي ذاقوها في سبيل الوطن المقدس » . وقال في مقدمته « ان سورية تحذو اليوم حذو جميع الاقطار الناهضة . وهي تمت بقائمة شهدائها وسجنائها ومعتقليها ومبعديها ومضطهديها الى الهدف السامي الذي وضعته نصب عيونها . ولا أدري كيف تستطيع قوة — مهما بلغت من العنف ، وآزرها جيش من المأجورين والاذلاء — أن تصرفها عنه بعد بذلها هذا في النفس والنفيس »

﴿ الاسلام وأصول الحكم — للشيخ علي عبد الرازق ﴾

« بحث فى الخلافة والحكومة فى الاسلام »

مطبعة مصر ٥ ١٠٣ صفحات

جاء سيد الاولين والآخرين محمد صلى الله عليه وسلم مبشراً أمم الأرض بالسعادتين الدينية والدنيوية : فما أُوحيَ به اليه وثبت بنص الكتاب والسنة الصحيحة فهو الدين الذى أكمله الله فى حياة محمد صلى الله عليه وسلم، وليس بعده تشريع دينى ؛ وما تتوقف عليه سعادة الدنيا من المعارف البشرية فى كل ضرب من ضروب الحياة فتلك هي الحكمة التى نحن مطالبون بالتقاطها حيثما وجدناها

ومعنى ﴿ الخلافة الاسلاميةْ ﴾ أن يخلف النبيَّ صلى الله عليه وسلم فى إمامة المسلمين وزعامتهم من يقوم فى أمر الدين على تنفيذ أحكامه دون أن يزيد عليه هو أو غيره شيئا ، وأن يقوم فى أمر الدنيا بمؤازرة المسلمين على اكتساب أرقى المعارف البشرية ، والتحلي بأسمى ضروب القوّة ، وتوجيه مساعيهم نحو المثل الاعلى فى الكمال الانسانى، وأن يلتمس لذلك كل الاساليب والوسائل الشريفة .

ويوم كان المسلمون مسلمين حقا كانت شريعتهم مصدر العدل ، ودولتهم مثال الهيبة والحرمة ، وكلمتهم نافذة فى المعمور ، وكانوا هم أرقى أمم الدنيا وأقواها

وجاء زمان استعجمت فيه دولة الاسلام ، وغفلت عن أسرار حكمته وفهم روحه ، فنام المسلمون واستيقظ غيرهم ، حتى بلغنا ما نحن فيه اليوم من ضعف

واستكانة وجهل واستخذاء ، فزلّت الاقدام وتزلزلت العقائد وأساء بالاسلام الظنَّ بعض رجاله الذين فهموه ، وعاداه ابناؤه الذين جهلوه . والأغيار واقفون لنا بالمرصاد ؛ يستفيدون من تبلبل آرائنا ، وفوضى نزعاتنا ، وضروب جهلنا : بالدين أو بالدنيا أو بهما معا . ولولا هذا الضعف والانحلال لكان لكثير منا رأى غير الرأي الذي يظنونه أصيلا فيهم

نقول هذا بمناسبة انتشار كتاب جديد لفاضل من أفاضلنا وكريم من كرمائنا وهو كتاب « الاسلام وأصول الحكم ـ بحث في الخلافة والحكومة في الاسلام » للقاضي الفاضل الشيخ علي عبد الرازق ، فقد ذهب فيه مذهبا غير مذهب من سلف من علماء هذه الامة وجمهرة عقلائها من صدر الاسلام . فهو يقول (ص ٩٠) ان زعامة النبي صلى الله عليه وسلم زعامة دينية جاءت عن طريق الرسالة ، وقد انتهت الرسالة بموته صلى الله عليه وسلم فانتهت الزعامة أيضا ، وما كان لأحد أن يخلفه في زعامته كما أنه لم يكن لأحد أن يخلفه في رسالته

وقد فهم المسلمون من الخلافة في كل العصور غير الذي فهمه الاستاذ المؤلف نعم ان الوحي انقطع ، والدين تم ، بانتقال الرسول الأعظم الى الرفيق الأعلى ؛ وما كان الخليفة مشرّعا ، ولا هو بزائد في دين الله شيئا . ولكن هنالك أشياء أخرى لم تنقطع وهي حماية الدعوة ، وتنفيذ أحكام الشريعة ، وتمثيل الوحدة . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يندب أصحابه ليخلفوه في هذا زمنَ حياته كما فعل في اليمن (ص ٥٤) وقد علّم بعضهم أصول القضاء الشرعي كما هو مشهور في حديث معاذ وأبي موسى ؛ فكيف يكون ذلك مطلوبا في حياته ولا يكون مطلوبا بعده ! والعجب من المؤلف بعد هذا أن يقول (ص ١٠٣) « ان الدين الاسلامي بريء من الخلافة التي يتعارفها المسلمون ! » وهل الشيء الذي فهمه الصحابة وقد تلقوا هذه الهداية عن النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة ، والذي

فهمه الوف العلماء والحكماء في أربعة عشر قرنا ، يكفي لا كتساب الشجاعة في نقضه وانكاره خطل الحُطَيل بن أوس في بيتين من الشعر عدّهما الاستاذ المؤلف «قبسا من نور الحقيقة لايزال ينبعث من بين ظلمات التاريخ وظلمه» ؟ ورأينا المؤلف لا يقيم كبير وزن لأحاديث وردت في كتب الصحيح (ص ١٧) بينما يتلقى بالحرمة والاجلال ما يحتاج الى الاستدلال به من حديث ورد في العقد الفريد!

ويرى الاستاذ (ص ١٠٣) أن « الخلافة ليست في شيء من الخطط الدينية كلا ولا القضاء ولا غيرهما من وظائف الحكم » فأين ذهب اذن تعليم النبي صلى الله عليه وسلم القضاء الشرعي لمعاذ حين أرسله الى اليمن ، وقصته معلومة للمؤلف ! لقد حاكت في صدري كلمة أقولها لفضيلته على استحياء : انني لو كنت مكانه ولي هذا الاقتناع وهذا الرأي في القضاء الشرعي لاعتزلته وربأت بنفسي أن أحكم بما يخالف رأيي وعقيدتي...

ومن المسائل التي وجه اليها المؤلف اهتمامه ثم خرج منها قبل أن يصيب فيها الحزّ مسألة سلطة الخليفة ومن أين يستمدّها . فقد رجع في ذلك الى أقوال خطابية مبهمة قالها أبو جعفر رحمه الله (ص٤) في زمن حكم عسكري ، وللحكم العسكري روح خاصة به شاهدناها في أرقى حكومات الارض زمن الحرب العظمى . على أنه المنصور لو قال غير الحق في أي ظرف من الظروف لكان رداً عليه لانه لم يكن مشرّعا . وقد أشار المؤلف (ص ١٠) الى الحكم الفقهي الذي يدل على معنى استمداد الخليفة سلطته من الامة . وكان الحق أن يرجع المؤلف الى تحليل الخلافة فيردّها الى عناصرها الاولى ، فان للخليفة ثلاثة أحوال لها ثلاثة أحكام :

هو قائم على تنفيذ أحكام الشرع ، فسلطته في هذا مستمدة من الدين الذي أكمله الله سبحانه في حياة رسوله عليه السلام وليس لأحد أن يزيد عليه شيئاً

وهو يتولى زعامة الامة ببيعة منها له ، والبيعة عقد Contract فيما بينه وبينهم

ذ. اته في هذا مستمدة من الامة وهي تتصرف فيها بحسب ماتكون فيه من قوة أو ضعف وارتقاء أو انحطاط . وهذا المعنى ظاهر حتى لذلك الاعرابي الذي قال لعمر « لو رأينا فيك اعوجاجاً لقوّمناه بسيوفنا »

وهو رئيس اداري يشرف على مصالح الامة وتنظيم جيوشها وتنمية قواها ورفع مستواها ، والقيد الذي يتقيد به في هذا الباب هو « المصلحة العامة » من توسيد الامور الى أهل الكفاية والرجوع فيها الى العلماء وذوي الاختصاص

وبعد فهذه الاسطر لاتفي ببحث اختصه الاستاذ بكتاب ينمّ عنوانه على أن بعده مايتلوه ، وقد سلخ في وضعه وانشائه عشرة أعوام على ماجاء في مقدمته . لذلك أترك هذا الموضوع لأهله ممن درسه ومحصه ، كالاستاذ صاحب المنار ، واكتفي بسؤال المؤلف : ماذا يضير المسلمين ـ حتى لولم تكن لهم خلافة من قبل ـ إذاهم أنشأوها اليوم، وناطوا بها القيام بما يشتركون فيه من شئونهم العامة وجعلوا لها صلة بأوقافهم وثقافتهم ودعايتهم وحضارتهم وعلومهم وزكاتهم وصدقاتهم ؟ وهل ضرّ الكاثوليكَ أوضاعهم الدينية و (تشكيلاتهم) التي ملأت الارض ؟ واذا كانت ضارة بهم فهل هم جميعاً من البلاهة بحيث لايفهمون هذا الضرر ؟ واذا كانت نافعة فلماذا ينصرف رجالنا الى الهدم دون البناء ، والى الحل دون العقد ؟

اني أعيذ الاستاذ المؤلف أن يكون في أمر الخلافة كالكماليين ، فانه يفترق عنهم من وجهين : الأول أنه يعلم هذا الامروهم يجهلونه ، والثاني أنهم يرون الخلافة والاسلام بجملته احتلالا أجنبياً تسلطت به ثقافة العرب على ثقافتهم[1] أما نحن فلغتنا وقوميتنا وتاريخنا تحول كلها بيننا وبين مثل هذا الاعتقاد السخيف . ونقول بهذه المناسبة ان الذين ألفوا للكماليين كتاب « الخلافة وسلطة الامة »

---

(١) انظر خطبة وزير معارف أنقرة في مؤتمر المدنين (الزهراء ص ٩٨)

— وهم أصحاب مجلة سبيل الرشاد — قد خدعهم الكماليون بأنهم يحاولون بجعل الخلافة روحية أن يخلعوا عن الاسلام ثوبه البالي ويلبسوه رداء من الاصلاح جديداً . فصدقهم المشايخ وألفوا لهم الكتاب . وما لبث الكماليون بعد استتباب الامر لهم أن قضوا على الخلافة الروحية بعد قضائهم على شكلها المضحك الذي كان قبل ذلك ، ثم كان جزاء أصحاب مجلة سبيل الرشاد من الكماليين كجزاء سنمار من صاحب الخورنق ، فقبضوا عليهم في هذا الشهر ليحاكموهم بتهمة التعصب الديني ! ولا يبعد أن يكون ذلك تكفيراً لهم من الله عن سيئة تأليف ذلك الكتاب . ولله الأمر من قبل ومن بعد

﴿ آلات الطب والجراحة والكحالة عند العرب ﴾

مطبعة مصر ٠ المكتبة السلفية ٠ ٢٤ ص و٦ لوحات . ثمنه ٥ قروش

وضع الاستاذ الدكتور أحمد عيسى بك — عضو مجلس الشيوخ المصري والمجلس الاعلى لدار الكتب المصرية — هذه الرسالة لمناسبة انتخابه عضواً في المجمع العلمي بدمشق ، وأرسلها الى ذلك المجمع فتليت في احدى جلساته . وهي تبين ما كان يعرفه العرب من الآلات والادوات الطبية ، وأسماءها وأسماء من تنسب اليهم ان كان ذلك معلوماً ، ومواضع استعمال كل آلة . وقد رتبها على حروف المعجم وزينها بست لوحات تمثل صور ٢٠٠ آلة من تلك الآلات نقلت من كتاب التصريف للزهراوي ومن كتاب الكافي في الكحل لخليفة الحلبي ومما عثر عليه في خرائب الفسطاط وهو محفوظ بدار الآثار العربية بالقاهرة . وقال الاستاذ أحمد عيسى بك في مقدمة رسالته انه وضعها تذكيرا بما كان عليه السلف من علم وحذق ، وتسهيلا على المشتغلين بالنقل والترجمة في عملهم . فنشكر له هذه العناية

﴿ مطالعات في اللغة والادب ﴾

مطبعة مدرسة دار الايتام الاسلامية بالقدس ٭ للمكتبة السلفية ٭ ١٧٦ ص : ثمنه ١٠ قروش

هو عنوان فصول في العربية وأساليب البيان للاستاذ خليل افندي السكاكيني بعضها مما ألقاه في الجامعة المصرية قبل خمس سنين مثل فصل «أدلة البيان في اللغة العربية» وهي قرينة المعنى وترتيبُ الكلمة في الجملة وإعرابُها ، فبها يُعرف مَن وقع منه الفعل ومن وقع عليه والمسند والمسند اليه . وفصل « الافعال في اللغة العربية » وموضوعه الصيغة في الماضي والمضارع والامر والفاعل والزمان من وجهة فقه اللغة وما يظن أنه مر عليها من أطوار التاريخ . وفصل « الحروف الهجائية العربية » ومقابلتها بغيرها وذكر بعض مزاياها والاطوار التاريخية التي يظن أنها مرت عليها

وبعض فصول الكتاب مما نشره الاستاذ السكاكيني في جريدة السياسة وغيرها في السنتين الأخيرتين كمقالة « النحو » ومن رأيه أن يجرّد تعليمه من القوانين ويقتصر على الشواهد فيحصل الطالب على علم اللسان ملكةً ، وهو الاسلوب الذي أشار به ابن خلدون . ثم مخاطبة المبتدئين باللغة الفصيحة رأساً ، فلا يقرأون من الكتب ولا يحفظون من كلام السلف والمولّدين الا ما كانت ملكته صحيحة لا تنازعها ركاكة أو عجمة . لان عجز الناشيء عن اكتساب ملكة اللغة قراءة وكتابة وتكلما ليس ناشئا عن جهلهم قوانين اللغة بل لأن العربية في أكثر المدارس ليست اللغة الحية ، ولا تحيا الا اذا استعملت تكلما وقراءة وكتابة ، ومزج ذلك كله معاً

وفي هذا الكتاب المناقشة التي دارت بين صاحبه وبين كاتب الشرق الاكبر الامير شكيب أرسلان في الترادف وفي ما يسمونه القديم والجديد . وقد حمدنا للاستاذ السكاكيني اثبات مقالات الامير ومقالاته معاً بحسب ترتيبها فكان الكتاب بذلك وبسائر فوائده مما يجدر بكل أديب مطالعته

انباء اجتماعية

﴿ الحج هذا العام ﴾

أذاع السلطان ابن سعود بلاغاً في العالم الاسلامي قال فيه ان الثغور التي تحت سلطته في البحر الاحمر – ولا سيما القنفذة في الجنوب ورابغ في الشمال – على استعداد لنزول الحجاج فيها . والسبيل مستطاع منها الى مكة لمن يريد الحج هذا العام . وبالفعل أخذ الحجاج يفدون من الهند وغيرها ناوين أداء الفريضة . أما حكومة الملك علي بن الحسين فقد أعربت عن عزمها على منع الحجاج من الوصول الى مكة من طريق جدة . وقالت فيما يتعلق بأداء فريضة الحج من طريق الثغور الاخرى التي في يد الوهابيين : « ان في استطاعة الحكومة الحجازية التي ضربت الحصار على هذه الثغور أن تقيم في كل ميناء باخرة مسلحة من بواخرها لمنع كل سفينة تحمل حجاجاً من الدنو منها »

﴿ الانكليز في وادي النيل ﴾

لما خطب مستر روزفلت خطبته المشهورة التي يقول فيها للانكليز « احكموا مصر أو اتركوها » علق اللورد غراي على ذلك في مذكراته : « كانت نصيحة مستر روزفلت شاملة تتناول أساس مركز بريطانيا في إفريقية وآسيا. اننا نقيم في بعض الجهات من تينك القارتين لاننا نجيد بعض الامور، فنأتي أفضل مما لو عملت بدوننا، كايجاد ادارة متقنة وصيانة النظام وترقية البلاد . فيجب أن نكون واثقين بأننا نعمل هذه الامور وأننا ننوي الاستمرار عليها فهي التي تبرر بقاءنا في تلك البلاد فاذا لم نعملها فخير لنا أن نرحل . اننا منذ تكلم مستر روزفلت كلمته المشهورة قررنا أن نترك مصر لا أن نترك السودان »

﴿ محاضرة الاستاذ النشاشيبي ﴾

زار الأديب الكبير الاستاذ السيد اسعاف النشاشيبي مدينة القاهرة في هذا الشهر فكان موضع الحرمة والاكرام من كبار سراتها وأهل الفضل فيها . وقد دعت جمعية الرابطة الشرقية رجال الادب الى سماع محاضرة ألقاها الاستاذ النشاشيبي في اللغة العربية وأفضل المذاهب في بيانها فكان لها وقع في أندية القاهرة لم يسبق

اخيرها مما خطب به الخطباء في هذا الموضوع فيما مضى . وسنختار بعض بدائعها في الاجزاء التالية من الزهراء

﴿ دار بنك مصر ﴾

احتفل في يوم ١٦ شوال بوضع الحجر الأول في أساس دار بنك مصر، وكتب محضر هذه الحفلة على رق غزال مستوفياً المعلومات التاريخية عن هذا الحادث وزمانه ومكانه، ثم وضع رق الغزال في صندوق ومعه قانون البنك وتقرير جمعيته العمومية منذ تأسيسه (٧ مايو ١٩٢٠) الى الآن وقطع من النقود المصرية المتداولة الآن ونماذج من أسهم بنك مصر وأودع الصندوق في أساس البناء

﴿ عمران مصر زمن الفاطميين ﴾

كان الوقت المخصص لالقاء المحاضرات في المؤتمر الجغرافي قصيراً فلم يتمكن أصحاب المباحث الممتعة من الافاضة في عرض مباحثهم لذلك اضطروا الى تلخيصها تلخيصا أضاع كثيراً من فوائدها . وقد استأنفت الجمعية الجغرافية الملكية دعوة أهل الفضل يوم ١٣ شوال الى سماع محاضرة مصطفى بك منير أدهم، التي أفاض فيها القول على خطط القاهرة زمن الفاطميين وعلى عادات أهلها يومئذ وملابسهم ، ووصف معيشة الفاطميين وقصورهم وترفهم . ومما قاله عن عمران القاهرة يومئذ : ان بستان الجيوشية كان يمتد من باب الفتوح الى المطرية ، وكان فيه سبعة عشر مليون شجرة . وذكر تفننهم بزينة الحدائق حتى أن الزراع كانوا يكتبون أبياتاً من الشعر بالزهور النامية في البساتين . وأن جودة العنب في بستان القاضي الفاضل كانت مضرب المثل حتى أن الباعة مازالوا ينادون حتى الآن « فاضل ياعنب » . وقد استمر القاء هذه المحاضرة ساعة ونصف ساعة ولم يتعرض للكلام على الفسطاط لئلا يتسع مجال القول زيادة على ما يحتمله المقام

﴿ النظام المالي زمن المماليك ﴾

ألقى المسيو ميشيل برنار محاضرة في المجمع العلمي المصري عن النظام المالي في مصر في عهد المماليك قال فيها ان ايرادات الدولة كانت على قسمين : الاموال الشرعية ، والأموال غير الشرعية . والضرائب تتألف من ضريبة المناجم ، والزكاة ، والجزية ، والجمارك ، وتركات

من لا وارث له . واخراج نوع من الجزية ، وهو في الصعيد ثلاثة أرادب عن كل فدان من المحبوب ، وفي الوجه البحري من دينار الى خمسة عن كل فدان بحسب غنى الارض أو فقرها . أما الزكاة فكانت الحكومة تتعرض لتوزيعها في حالات استثنائية وفيما عدا ذلك كان الاغنياء يوزعونها على الفقراء مباشرة . وضريبة الجمارك يدفعها التجار المسلمون وغير المسلمين على قاعدة ١٠ في المائة من قيمة البضاعة مع ما يضاف عليها من المكوس بحيث تصل الى ٢٠ في المائة بل الى ٣٥ أحياناً . وهناك ضرائب على الغلال وأخرى على السمسرة وثالثة على منازل اللهو »

وفي المحاضرة قسم آخر يتعلق بجباية الضرائب وتخصيص الايرادات ، والاقطاعات . وقسم يتعلق بالنفقات

﴿ مؤتمر العائلة ﴾

عقدت الطائفة الكاثوليكية في القاهرة مؤتمراً لمعالجة شئون الاسرة ودرس الحالة الاجتماعية التي تحيط بفتيانها وفتياتها ، وايجاد طريقة عملية لاصلاح الخلل ومعالجة الامراض المتفشية التي تهدد كيان الاسر والمجتمع . وانقسم المؤتمر الى قسم عربي انعقد في المدرسة المارونية ، وقسم فرنسوي انعقد في مدرسة الآباء اليسوعيين ، وقسم ايطالي انعقد في دير الاسماعيلية . وابتدأ عمله في ١٠ شوال ودارت المحاضرات حول الجهات الادبية والدينية والفردية والاقتصادية والعملية وخطب في يوم الختام داود بك بركات وانطون بك الجميل والآنسه مي

﴿ الاستفتاء الموضعي في الشام ﴾

امتاز هذا الشهر بمجيء النائب الفرنسوي أوغست برينيه الى الديار الشامية مندوباً من حكومته للاتصال بطبقات الشعب في جميع المناطق ، والوقوف على ميولهم والحكم بعد ذلك على الخطة التي من مصلحة فرنسا أن تسلكها في تلك البلاد . ويمكننا من الآن الحكم بأن في منطقة الساحل تيارين عنيفين أحدهما تيار القائلين بالاحتفاظ بسلطة البطريركيات على أبناء الطوائف واعتبار رؤساء الدين ممثلين لطوائفهم

لدى الحكومة ، والثاني تيار العلمانية الذي يحاول التخلص من هذه التقاليد الموروثة عن العصور الغابرة . وان في الداخلية تيارين أحدهما يمثل رأي الشعب في طلب الخلاص – الى أقصي حد ممكن – من كل ما ينقص استقلال الامة ، والثاني وهو رأي رجال الحكومة القائل بمماشاة الانتداب والسعي لتوسيع نطاق الوحدة وتثبيت كيان الادارة السورية . أما بلاد العلويين وجبل الدروز فلا ينتظر منهما الآن أن تحاولا تحسين حالهما محاولة جدية

﴿ الريف وفرنسا ﴾

لما انتهى بطل الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي من دفع الاحتلال الاسباني عن جزء عظيم من وطنه بدت له حرب أخرى مع أعظم دولة عسكرية في العالم اليوم وهي فرنسا التي تحتل المغرب الاقصي

وسبب الحرب بينهما في الظاهر هو اختلاف على الحدود بين الريف والمغرب الاقصى على ضفاف (ورغا) . فعبد الكريم يرى أن فرنسا أقامت مخافر في مواضع خارجة عن منطقتها وداخلة في منطقة الريف ، وأن هذا مضر بالريف جغرافياً واقتصاديا . وحجة الفرنسويين في اقامة المخافر في (ورغا) أنهم يخشون أن يخترق عبد الكريم هذا النهر ويزحف على فاس حيث يبايعه القوم سلطاناً على المغرب في جامع سيدي ادريس ، وهي الحجة التي ذكرها المسيو جاك مارسلياك مراسل جريدة الجورنال الفرنسوية في حديث له مع عبد الكريم نفسه عند ما اجتمع به في (أجدير) يوم ٢٠ يناير من هذه السنة . وكان عبد الكريم يقول دائما : أنا مستعد للمناقشة في مسألة (ورغا) والحدود ، مع الميل الاكيد الى التسوية . أما الفرنسويون فكانوا لا يرون عبد الكريم أهلاً للمفاوضة ولا يعترفون له بصفة تخوله الدخول في تسوية . وكانوا يقولون « نحن مقيدون بعهود نعترف بها لاسبانية بأنها هي وحدها صاحبة الريف » . ومع ادعاء أنهم واقفون من جارهم هذا الموقف لاجل خاطر اسبانية تراهم يرسلون الى مجريط رسولاً يستثير نشاط الدولة الاسبانية ويحفز همتها ويدعوها الى تقرير خطة مع الفرنسويين تخنق حركة الريف اذا كان ذلك ممكناً . وها ان الحرب دائرة الآن بين جيوش فرنسا ورجال عبد الكريم ، وبيد الله مصيرها


المغرب الأقصى
البحر الأبيض المتوسط

﴿ معادن جزيرة العرب ﴾

كتب لطفي افندي المندراوي الذي كان مساعداً في لجنة المباحث العلمية البريطانية مقالة في الاهرام قال فيها « في سنة ١٩٢١ قامت لجنة بريطانية بفحص جيولوجي في بعض بلاد الحجاز لمعرفة ثروتها المعدنية . وبعد عدة رحلات ومباحث ظهر لها أن أرض الحجاز غنية بما يحويه جوفها من البترول والنحاس والحديد والمغنيسيا وبعض الأحجار الكريمة . وكنت اذ ذاك مساعداً بهذه اللجنة ورأيت بعيني الكنوز الثمينة من المعادن التي أظهر البحث العلمي الجيولوجي أنها موجودة هناك بكثرة ولا سيما البترول وقد وجهت إيطاليا نظرها أخيراً الى جهات عسير بعد أن حاولت هي وفرنسا قبل انكلترا أن تحصل على امتياز بفحص أراضي الحجاز فأخفقت . وهي تريد الابتداء في عسير واليمن بمد خط حديدي من الحديدة الى الداخل لتستطيع فيما بعد أن تنقل الآلات اللازمة لاستغلال الثروة المعدنية وإن كانت انكلترا لا يحلو لها أن تضع إيطاليا اصبعها في ذلك الشق حيث كانت تسعى هي لوضع اصبعها فيه من قبل »

﴿ الاتجار بالسلاح ﴾

عقد في جنيف مؤتمر مراقبة الاتجار بالسلاح والغرض منه أن تتفق دول الغرب على قواعد تجري عليها في منع وصول السلاح الى أمم الشرق التي لها شبه استقلال لئلا تستعين بالسلاح على الخلاص مما ينصب لها من شباك الاستعمار

﴿ الشيوعيون والمعاهد الاسلامية ﴾

قرأنا في مجلة (قفقاسيا الجديدة) التي تصدر في القسطنطينية ان الشيوعيين الروس هدموا معهداً اسلاميا في مدينة طاشقند اسمه (مدرسة بيلربي) وأخذوا ينشئون في مكانه تمثالا للزعيم (لينين) . ويقال ان الشيوعيين أرادوا بهذا العمل أن ينتقموا من المسلمين الذين أزالوا عام ١٩١٩ تمثال الجنرال هوفمان من ميدان (اسكيور) في مدينة (يني شهر) من بلاد تركستان ، فهدموا لهم الآن هذا المعهد ، وأقاموا على أرضه تمثالا لزعيم الشيوعية الاكبر

﴿ تم المجلد الاول من مجلة الزهراء لسنة ١٣٤٣ ﴾

« والحمد لله رب العالمين »

الانتقام العذب لماري كوريلي (رواية) ٦٠٣
اندري مفيل (مقالة من نشر الزهراء) ٢٤٤
الاندلسية (قصيدة) ٣٨٦
الانصاف (رسالة) لابن عبد البر ٥٤١
الانكليز ووادي النيل ٦٦٣
اهرنبرغ (رحلته في تهامة) ٢٣
الاهواز وايران ٣٤٨
أوبجني الدلي ولا تتجي (قصيدة) ١١٢
اوربا والشرق ٣٤٩ ، ٤١٢
ايثار الحق على الخلق (تحقيق من مؤلفه)٢٨٨
ايضاح الدلالة في عموم الرسالة لابن تيمية ٥٤١
ايضاح واصلاح (نقد محاضرة الراجكوتي)٥١٠
ايقاظ العرب الاسلام لوورد هدلي ٣٤٦
أيام العرب في الجاهلية ١٠٤ ، ٢٣٠ وانظر ٢١٦ و ٢٧١

﴿ ب ﴾

بابل (آثارها) ٤١٠
البادية (نقد الشعر فيها) ٤٩٢
باديا ليليش (رحلته الى الحجاز) ٢٤
بالغراف (رحلته الى نجد) ٢٤
بئر تيتين (أو الثايتين) ٨
البدو : المستشرق دوزي ٤٤
البرتغالية (العربيه فيها) ٤٩٩
البعثة العلمية المراكشية ٤٩٨
بعثة نيبور الدنيمركية الى بلاد العرب ٢٢
بغداد ٥ مكتبة عامة فيها ٦١٠ ، قصر المستعصم فيها ٦١٩
بقاء النفس للطوسي (رسالة) ٤٠٥
بلغاريا ٥ آثار اسلامية فيها ٤٧٨ مؤتمر المعلمين المسلمين فيها ١٢٨
بوركهاردت (رحلته الى الحجاز) ٢٥
بيان المجلس الاسلامي الاعلى بفلسطين ٢٧٩
البيان (مقامة لشوقي) ٢٣٤
البيانة (تعريب البيانو) ٣٩١

﴿ ت ﴾

تاريخ انتشار الاسلام لوليم ارنولد ٥٠٦
تاريخ الموصل للقس سليمان صائغ ٥٧
تاغور (كلمته في الشرق والغرب) ٤٨٨
التأليف في أخبار الوزراء ٢٣٢
تاميزيه (رحلته الى اليمن) ٢٣
تاييس لأناتول فرانس (رواية) ١٢٣
تجريد التوحيد المفيد للمقريزي ٢٨١
التحرير (بمعنى تحقيق الكتب) ٥٠٥ (بمعنى الاملاء) ٦٢٠
تدمر (آثارها) ٤٨٠
تذكرة الموضوعات لمحمد طاهر الفتني ١٢٢
ترابو (خطبته بمدرسة الطب بدمشق) ٢٢١
الترك ٥ ويوم كربلاء ١٢٨ محاضرة مقصود دوف عن قوميتهم ٤٠٥ والحجاز ٤١٢ ومستر فورد ٤١٤ واليهود ٤٧٨
تركيا ٥ الحياة الفكرية فيها ٢٠١ ومصر ٣٤٢ والخلافة ٣٤٩ توزيع ديونها بلاد العرب ٣٥١ النساء فيها ٤١٤
تصحيح القاموس لتيمور باشا ٣٠٦ ، ٤٠٢ ، ٥٣٢ ، ٦١٦
تصحيح لسان العرب ، له ٣٦٤ ، ٤٠٢
التصوف وأساطير الشرق ٤٩٩
تعارض العقل والنقل لابن تيمية ٥٠١
التعاون (تدريسه في مصر) ٥٤٤
التعريب للاستاذ الاسكندري ١٦٨
التعمية عند العرب ٣٥ ، ٩٧
التغريم (الجغرافيا) ٥٥٨
تقويم المرآة ٤٧١
تمثال نهضة مصر ٥٣
التمثيل العربي ٤ ، ٥ ، ٤١١
تميم ومعد (موضع نجريهما) ٥٣١

تنقيح المناظر لكمال الشيرازي ٤٧٢
تهذيب الاخلاق ليحيى بن عدي ١٢٠، ٤٧٣
تؤخذ الدنيا غلابا (قصيدة لخليل مطران) ٨٢
توفيق افندي اليازجي (مقالة له في مؤلفات المستشرقين من بلاد العرب) ٢١
تونس (مكتبة الامل فيها) ٤٨٠
التيجان في أنساب حمير لابن هشام ٤٧٤

﴿ ث ﴾

الثقافة Culture ٤٤٠
ثورة الافغان (اسبابها) ٥٤٦
الثورة الفرنسوية وروح الثورات لغوستاف لوبون ١٢٣
الثورة الكردية (أسبابها) ٥٤٥

﴿ ج ﴾

جامعات الهند وجامعة عليكرة ٣٦٧
جامعة أهل البيت ببغداد ٦٣، ٤١٥
الجامعة السورية (شهاداتها) ٦٣
الجامعة المصرية ٥٤٣
جاوة (بريد يجرى اليها) ٢٢٣
الاستاذ جبر ضومط ٥ رأيه في النقد اللغوى ٩٦ رأيه في أصل نون الوقاية ٦٢٩
جبران خليل جبران (كلمته في القومية والمدارس) ١٦٧
الجراحة (تاريخها عند العرب) ٤٣٧، ٦٦١
جزيرة العرب ٥ والفنون المصرية ٣٠٢ الحالة فيها ٥٤٤، ٦١٠ ميادنها ٦٦٨
جغرافية العراق الحديثة (كتاب) ٣٤٦
السيد جمال الدين الافغاني ٦٣٧
جمعية اخوان العهد (رواية) ٢٨٢
جمعية أعمال البر الاسلامية بحماة ٥٤٠
جمعية للامم الاسلامية ١٢٧
جمعية تعاون جاليات افريقية الشمالية ٢٢٣، ٢٢٥
جمعية الرابطة الشرقية ٤١٠، ٦٦٣
جمعية نشر الكتب العربية ٥٦ و ٦٢ و ٢٧٢
المجلة القرآنية ٥ مقالة السيد مصطفى الرافعي ٣٠٣، مقالة الامير شكيب ٤٨١
جمهرة الكلام لابن دريد ٤٧٣
الجمهورية التركية وحضارة الاسلام ٩٨

﴿ ح ﴾

حاضر العالم الاسلامي المستر ستودارد ٥٩٨
الحجاز ٥ سكته الحديدية ١٢٥ ومصر ٣٥٠ والهند ٤١٢ والترك ٤١٢ صحفه ٤١٢ منشور ملكه الى أهل مكة ٤١٥ والنفوذ الاجنبي ٤٧٩
الحج هذا العام ٦٦٣
الحذق في الغناء ١١
الحركة الحجازية والسياسة العربية ١٩٧
حرمة التدبير (كلمة للورد كرومر) ٤٠١
الحسن بن رشيق ٥ ولادته وتربيته ٢٥٤ شيوخه ٢٥٦ تلاميذه ٢٥٩ شبابه وشهرته ٢٦٠ والمعز بن باديس ٣٢٩ في الخليط ٣٣١ سعة اطلاعه وشاعر نقده ٣٣٢ أنموذج من شعره ٣٩٣ في أرذل العمر ٣٩٤ هزيمته السفر ٣٩٥ بصقلية ٥٩٢ وفاته ٥٩٦ تآليفه ٦٢٢ أوهامه ٦٢٧
حسن حسني عبد الوهاب ٥ نشره كتاب بغول ٤٠٣ مقالته «ايضاح واصلاح» ٥١٠
حسنين بك ٣٤٧
الحسين بن علي ٥ قبل قيامه على الاغادين ١٩١ هو والقومية العربية ١٩٣ مزاياه وعيوبه ١٩٤ حركة الحجاز والسياسة العربية ١٩٧ نظره الى الشريعة والقانون والمعاهدات ١٩٩ لو كان دستوريا ٢٠٠

حصاد الهشيم للمازني ٤٧١
حضارة الاسلام والجمهورية التركية ٩٨
حضارة أودية النيل ودجلة والفرات (رأي في أسباب زوالها) ٣٨
الحضارة المصرية لوستاف لوبون ١٢١
الحقيقة الواحدة (مقامة لشوقي) ٤
الحكومة المصرية ٥ والتمثيل ٤٥ واللغة العربية ٦٢ ، ١٢٤ في الشام ١٢٩ـ١٥٨
حلب ٥ وأهلها (قصيدة لخليل مطران) ٢١٢
حدائق الشام فيها ٧٩ ه احياؤها ذكرى غزوة بدر ٦١٠
حلية الانسان وحلبة اللسان لابن مهنا ١٠١
الحماسة لابن الشجري ٤٧٢
حماه (نادٍ أدبي فيها) ٤٨٠
حماية الصناعة المصرية ١٢٤
الحوماني (السيد محمد علي) قصائده : ١١٢ ، ١٧٨ ، ٢٦٤ ، ٣٩٦ ، ٥٠٩
حياة ابن خلدون (انظر عبد الرحمن بن خلدون)
الحيد (جانب الطريق) ٣٩١

﴿ خ ﴾

خالد بك الدمشقي (تحسينه آلة البرق) ٦٣
الخريف في حلوان (قصيدة للدكتور أبي شادي) ٥٢٦
خطر يتهدد الادب ٥٥٦
خطط الشام للسيد محمد كرد علي ٣٤١
خطط القاهرة بعد طه ٣٠٩ (عاشرة لمصطفى بك منير ادهم) ٥٨٠، ٦٦٤
الخلافة (مؤتمرها) ٦٤ ، ٤١٤ بين بغداد وغرناطة ٢٩٠
خليل بك مطران ٥ قصيدته تؤخذ الدنيا غلابا ٨٢ كلمة في الدابية والفصحى ٨٥ قصيدة حلب وأهلها ٢١٢ قصيدة بلادي ٢٥٣ قصيدة أرز الجنوب ٣٠٥
خالدة بنت جشم (وهي القرية) ٣٠٨
خمة بنت الخس الايادية ٣٠٨
خواطر طبيب (ثلاث رسائل) ٦١
خواطر مريض (قصيدة السيد الحفر) ٦١٥
الخير المطلق (كلمة للامام الشافعي) ٣٧٦
السيد خير الدين الزركلي ٥ قصيدة ذكرى ميسلون ٤١ نجوى شاعر ٥٦١

﴿ د ﴾

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر ٤٧٢
دروس التهذيب التاريخية ٤٠٤
الدعوة الاسلامية وشخصية العرب القومية للسيد محمد عزة دروزة ٢٣٧
دمشق ٥ والشركات الاجنبية ١٢٦ مدرستها الطبية ٢٢١ صناعة البلور فيها ٤٧٩ شبابها ٤٧٣ غريباتها ٦٠٩
دمياط (خزانة كتب فيها) ٣٩٧
دوتي ٥ رحلاته الى نجد ٤٢ نقد كتابه ٥٢١، ٥٦٠
دور الكتب في قرطبة ٦٢ ، ٤ في الموصل ٤٧٤
دوزي (فصل له من البدو) ٤٤
دول (!) سوريا ولبنان ٤٧٩
ديوان بدوي الجبل ٥٤١

﴿ ذ ﴾

الذكرى (مقامة لشوقي) ١٦٦
ذكرى صديق (لصادق افندي عنبر) ١٠٢
ذكرى الوطن (قصيدة للدكتور أبي شادي) ٣١١
الذكريات بين وادي النيل ووادي بردى (قصيدة الزركلي والامير عادل ارسلان) ٥٦١
قصيدة ثالثة للدكتور أبي شادي ٦١٨
الذهب الخالص (في فقه الاباضية) ٢٨١

﴿ ر ﴾

الرابطة القومية قديما بين العرب ٦٨
الرسالة الادبية للغزالي ٥٤٢

رسائل الاحزان للرافعي ٥٩
رشيد مظهر بك (حديثه مع لوسين بوفا) ٤٩٤
ابن رشيق (انظر الحسن بن رشيق)
الريف ٥ والاسبان ١٢٠ ، ٣٠٠ وفرنسا ٤٧٨ ، ٦٦٦ خريطته ٦٦٧

﴿ ز ﴾

الزهراء ضاحية قرطبة ٥ التنقيب عن آثارها ٢٤٤ سبب بنائها وذكر موضعها ٢٩٢ صفتها ومكنوناتها ٢٩٣ خزانة كتبها ٢٩٦ بناؤها ٢٩٧ استقبال ملك اسباني فيها ٢٩٩ الحياة فيها ٣٠٢ خرابها ٣٠٣ قصيدة الدكتور أبي شادي في وصفها ٤٣١
زيد بن عمرو بن نفيل (التخليط في شعره) ٢٩
زينب (نفحات من شعر الفناء) للدكتور أبي شادي ٤٠٦

﴿ س ﴾

ساعة ابن مزلق ٨١
السامية (اللغات) ١٢ ، ٤٣٠
سجاد حيدر (مقالته عن جامعات الهند) ٣٦٧
السحاب الاحمر للرافعي ٤٧٠
السرحان (قبيلة) ٥٦٧
السردية » ٥٦٧
السريانية (كتابة قديمة بها) ٥٤٠
سعة اللغة العربية (حديث الاب انستاس) ٥٠٨
السفارات المنهائية (الائمة فيها) ١٦٥
سكان البلاد العربية القدماء ١٢ ، ٤٣٠
السلطة الرابعة (الصحافة) قصيدة للدكتور أبي شادي ٣٧٥
سليمان شفيق باشا ٥ وحصار أبها ١٩١ كلمة في مناعة عسير ٢٦٣
سليمان نظيف بك (مقالته عن كتاب انتشار الاسلام لأرنولد) ٥٠٦
سنتياغو والعرب ٢١٥
السنوسي (منشوره عن المسجد الاقصى) ٣٤٨
السودان (علاقة نفقات جيشه بمصر) ٤٧٦
سوريا (انظر : الشام)
السويس بين الشرق الغرب للريحاني ٢٤٣
السياسة الدولية (كتاب) ٦٥٥
السياسة العربية والحركة الحجازية ١٩٧

﴿ ش ﴾

الشام ٥ وحقوق الانسان ١٢٦ والحكم المصري ١٢٩ اقامة نصب لشهدائها ٢٥٠ توحيد داخليتها ٣٠٢ والجامعة العربية ٣٥٢ مقالة هنري دي شامبون عنها ٤١٥ التطور فيها ٤١٦ احتجاجها على القضاء الاجنبي فيها ٤٨٠ جيشها المختلط ٦٠٩ ومسيو بونه ٦٦٠
شباب دمشق ٥٧٣
شباب العرب بين القديم والجديد ٣١
الشبيبة الاسلامية في بيروت (قصيدة لخليل مطران) ٨٢
شرح القصائد العشر للتبريزي ١١٩
الشرق ٥ ومصر ٣٤٩ وأوربا ٣٤٩ ، ٤١٢ يقظته ٤١٣ المواصلات فيه ٤١٣ مشاهده في قصر فرساي ٤٣٤ تقاليد فرنسا فيه ٤٦٣ والغرب لتاغور ٤٨٨ وتجارة السلاح ٦٦٨
الشرق الادنى ٥ وفرنسا ٣٤٩ وتفاهم الفرنسويين والانكليز بشأنه ٦١٠
شروان (تدمير مسجدها الاثري) ٥٧٢
الشطرنج (ارجوزة ابن المبارية فيه) ٤٤٧
الشعر ٥ التخليط فيه ٢٦ والشعراء لمحمد كامل شعيب ٣٢٤ الاوربي والشرق ٥٠٠
شعر يزيد بن معاوية (لاحمد تيمور باشا) ٣٦٤
الشعور بالدور المفقود ٤٧٣
الشفق وعلاقته ببعض أوقات الصلاة (للسيد عبد الحميد البكري) ٧٥

الامير شكيب أرسلان ـ نصيحته لامراء العرب ٣٠٢ كلمة له في العربية وأخواتها الساميات ٤٣٠ مقالته الجلة القرآنية ٤٨١ مقالته القديم والجديد ٥٤٧ تعليقه على كتاب حاضر العالم الاسلامي ٥٩٨

الشهادة الاسلامية (مقامة لشوقي) ٥٥٥

شهيرات النساء في العالم الاسلامي للاميرة قدرية حسين ٢٨٢

الشورى (جريدة شرقية اسلامية) ٣٤٢

شوقي بك ـ مقاماته : ٤ ، ١٦٦ ، ٢٣٤ ، ٣٠٤، ٤٨٩، ٥٥٥ قصيدته عن الازهر ٣٦٠ قصيدته على قبر نابليون ٤٤١ قصيدة الدكتور أبي شادي في وصفه ٥٨٣

الشيخ جمعة وقصص أخرى لمحمود بك تيمور ٦٠٢

شيدوفو (رحلته الى اليمن) ٢٣

الشيوعيون والمعاهد الاسلامية ٥٧٢ ، ٦٦٨

﴿ ص ﴾

صادق افندي عنبر ـ مقالته من رسائل الاحزان ٥٩ مقالته ذكرى صديق راحل ١٠٢ مقالته من المذهب الجديد في الادب ٦١١

الدكتور صالح بك حمدي (رأي في سبب زوال حضارة مصر والعراق) ٣٨

الدكتور السيد صالح قنباز (مقالته في كلمة التحرير) ٦٢٠

الصحافة (قصيدة الدكتور أبي شادي) ٢٧٥

صدري مقصودوف والقومية التركية ٤٠٠

الصناعات المصرية ٤١١

﴿ ط ـ ظ ﴾

الشيخ طاهر الجزائري ـ ماورواه من ساعة ابن مزلق ٨١ رسالة غوله صهير اليه ٣٢١

طرابلس الغرب (الحرب فيها) ٣٥٠

الطوابع المصرية ٤٤٥

الظلم (بفتح الظاء) Fresque ٥٥٩

﴿ ع ﴾

الامير عادل أرسلان (قصيدة له) ٥٦٢

العالم الاسلامي ونجد ١٢٦

العامية والفصحى (كلمة خليل مطران) ٨٥ ومقاصد العاملين لنشرها ٥٥٧

عبد المجد (قصيدة للدكتور أبي شادي)٣٦٦

الشيخ عبد الله القانيلي (محاضرته في ذكرى أبي بكر الصديق) ٣٧٧، ٤٦٥، ٥٧٦

السيد عبد الله مخلص ـ ملاحظاته على مقال المعز بن باديس ١٨٢ التأليف في أخبار الوزراء ٢٣٢ نشره كتاب الوزراء لابن منجب ٢٧٨ أرجوزة ابن الهبارية في الشطرنج ٤٤٧ ، كتاب تعارض العقل والنقل لابن تيمية ٥٠١

عبد الحق حامد بك ـ ما كتبه عن الائمة في المذاكرات الثمانية ١٦٥ الاحتفال بشيخوخته ٤٧٧ ماجاء في مذكراته عن السيد جمال الدين الافغاني ٦٣٧

السيد عبد الحميد البكري (مقالته في الشفق والفجر) ٧٥

عبد الرحمن الناصر وعرش الاندلس ٢٩٠

عبد الرحمن بن خلدون ـ نسبه ودخول سلفه الاندلس ٢٢٦ نشأته في تونس ٢٢٧ رحلته الى بجاية واستدعاؤه الى فاس واتهامه بمؤامرة ٢٢٨ سجنه ثم ولايته كتابة السر ٢٢٩ هو في دولة الوزير عمر بن عبد الله ٢٣٠ رحلته الى الاندلس وسفارته الى ملك الاسبان ٢٣١ تنكر وزير الاندلس له وعودته الى بجاية ٣١٥ ولايته الحجابة لسلطان بجاية وانصرافه الى العلم ٣١٦ المراسلة بينه وبين لسان الدين ومساعيه السياسية في بسكرة ٣١٧ استدعاؤه الى فاس ٣١٨ عودته الى الاندلس ٣١٩ تصنيفه

التاريخ والقمة وعودته الى وطنه ٣٧٠
تقديمه تاريخه الى صاحب تونس ٣٧١
مجيئه الى مصر ٣٧٢ قصيدة الوزير
ابن زمرك اليه ٣٧٣ اجتماعه بتيمورلنك
٣٧٤ اخلاقه ٥٣٠ مكانته في العلم
٥٣٦ مؤلفاته ٥٦٩ شعره ٥٧٠
الاستاذ عبد العزيز الراجكوتي ٠ محاضرته عن ابن
باديس وابن رشيق ٨٦ (وانظر ١٨٢)
٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٣٢٩ ، ٣٩٢ ،
(وانظر ٥١٠) ٥٩٢ ، ٦٢٢
عبد الملك بن حميد الازدي (امارته على
الاباضية في عمان) ٥٨٠
عجل (فرس لبيد) ٣٠٩
العراق كفاحها للاستقلال ٢٢٤ مركزها الصحي
٢٢٤ وفارس ٤١٣ معارفها ٤١٦
سفارة لها في لندن ٤٧٩
العرب ٠ لغتهم الاولى ١٢ شبابهم بين القديم
والجديد ٣١ الثقافة عندهم ٣٥ ، ٩٧
الرابطة القومية بينهم قديماً ٦٨
وحدتهم ٧٠ وملوكهم الاعاجم ٧١
أيامهم في الجاهلية ١٠٤ ، ٢٣٥
(وانظر ٢١٦) والفرس الآن ١٢٥
وسنتياغو ٢١٥ والنزاع العنصري في
صدر الاسلام ٢٦٦ شخصيتهم القومية
والدعوة الاسلامية ٣٣٧ توزيع بعض
ديون تركيا عليهم ٣٥١ وتاريخ
الجراحة ٤٣٧ وذهنية الغرب ٥٢١ ،
٥٦٠
العرب يجهلون ديارهم (مقالة السيد توفيق
اليازجي) ٢١
العربية ٠ مقارنة بينها وبين اللغات السامية ١٢
جامعتها (الدكتور منصور فهمي) ٥٢
الحكومة المصرية ٦٢ ، ١٢٤ في
الاسبانية والبرتغالية ٤٩٩
العربية الحدباء (كتاب) ٢٤
عروة بن الورد (التخليط في بعض شعره) ٢٧
عريقة بن مسافع « « « ٢٨
عسير (مناعتها الطبيعية) ٢٦٣
العصبية عند العرب للدكتور علي مظهر ١٢١
عطيل اسم عربي ٢٠٠
على قبر نابليون (قصيدة لشوقي) ٤٤١
علم الاجتماع للسيد نقولا حداد ٣٤٣
علي بن ابي طالب (تمثال له) ٦٤
علي كمال (مقالته تقاليد فرنسا في الشرق) ٤٦٣

﴿ غ ﴾

غالية (أميرة وهابية) ١١٨
الغد (مقابلة لشوقي) ٣٠٤
الغريزة (علم الفسيولوجيا) ٤٤٠
غلايزر (رحلته في اليمن) ٢٣
الغناء (الحذق فيه) ١١
غوردن (خطبته في فضل العرب) ٤٨٠
غولدصهير (رسالة الشيخ طاهر الجزائري) ٢٢٣

﴿ ف ﴾

فاتنة المهدي (رواية) لدوغلاس لندن ٦٠٤
الفاجعة قصيدة ذكرى ميسلون الزركلي ٤١
فاكهة الاثام (رسالة) ٥٤٢
الفراعنة (مدافنهم) ٥٤٤
الفردوس (كتاب) ٤٠٨
الفرس والعرب الآن ١٢٥ ، ٤١٣ المرأة
الفارسية ٢٢٢
فرنسا ٠ والشرق الأدنى ٣٤٩ تقاليدها في
الشرق ٤٦٣
الفصول والغايات المعري ٣٧ ، ٣١٠ ، ٥٨٩
الفقه الاسلامي (كلمة المستشرق فيري) ٤٧٢

فاي (رحلاته وكتابه في نجد) ٢٤
فلسطين ٥ والهند ٦٤ التلغراف بها ١٢٥ تشجيرها ١٢٦ السعي لاتحاد أحزابها ٣٥١ والجامعة العربية ٣٠٢ وزيارة باتور ٥١٥
فلسفة التاريخ العثماني لجميل بك بيهم ٦٠٠
الشيخ فؤاد الخطيب (قصيدة تتيمة الاول) ٢٤٢
فؤاد بك سليم (تقدكتاب دوتي) ٢١ ، ٥٦٠
فيتال (زيارته فلسطين) ٣٥٢
الفينيقيون (شيء من تقدمهم) ٤١٥

ق

القاضيات في تركيا ١٢٨
قاموس الجيب (عربي وانكليزي) ٣٤١
قانون الموضوعات والضعفاء للقنتي ١٢٢
القاهرة (خططها وخريطة لها) ٤٤ ، ٥٨٠
قبرص (مسلموها) ٤٧١
قبة الخزائن في مسجد دمشق ٥٢٠
القديم ٥ حرمته (كلمة للورد كرومر) ٤٠١ والجديد (مقالة للامير شكيب) ٥٤٧
قرطبة (دور كتبها) ٤٦٢
القسطنطينية ٥ اليهود بها ١٢٨ الخطاط بها ٤١٤
قصص الحب التاريخية ٤٧٢
قصي بن حكيم (وصيته لولده) ٢١٤
القضاء في الاسلام (محاضرة) ٤٠٧
قلب عربي وعقل أوربي للنشاشيبي ٥٧
قميص من نار (ترجمته الالمانية) ٤٧٣
القول الفصل فيما لبني هاشم وقريش والعرب من الفضل ٥٣٩
القومية ٥ عند العرب ٦٥ تمثيلها بالجسم الحي ٦٦ والمدارس ١٦٧ والحسين بن علي ١٩٣ التركية ٤٠٠
القيروان ٥ عمرانها وخرابها ٢٠٢ المؤلفون فيها ٢١٠ بعض أدبائها ٢١١
قيس بن زهير (التخليط ببعض شعره) ٢٧
القيثاني الشرقي ١٢٧

ك

كارمشاقة (اختراعه آلة تعدد المتوسط) ٦٣
الكتاب الاخضر النجدي من مؤتمر الكويت ٢٨٤
كتاب الجمهور في التعاون الزراعي ٣٤٤
كتاب السياسة لافلاطون ١٥٨
كتاب بذمول الصدائي ٤٠٣
كروتندل (رحلته الى حضرموت) ٢٣
كرومر (كلمته في حرمة القديم) ٤٠١
كعب الغنوي (التخليط ببعض شعره) ٢٨
كلمات المنفلوطي (كتاب) ٢٨٣
الكنعانيون (وجود آثار في قبورهم بيافا) ٤٧٩
كيف تكون خطيبا (كتاب) ٥٤٠
كيمياء السعادة للغزالي ٥٤٢

ل

لاساركل الفرنسوي (محاضرته في العرب وتاريخ الجراحة) ٤٣٧
لبنان (سياسة أهله المسلمين) ٤٨٠
لجنة نشر آداب افريقية الشمالية وحضارتها ٢٢٢
لغة الامة دليل نفسيتها ٦٥ اللغة العربية (غناؤها العجيب وافتقارها الى التنظيم) ٧٣
المتسرعون في انتقادها ٩٦ سعتها وغناؤها ٥٠٨
لوسين بوفا (ترجمته وحديثه عن الاسلام) ٤٩٤
ليلة ساهر (موشح) ١٧٨

م

ماري (رحلته الى اليمن) ٢٣
مبادىء الزراعة الخلدونية ٥٠٨

مجلة العالم الاسلامي الفرنسوية ٤٩٧
مجموعة الرسائل المنيرية ٥٣٦
محاضرات المجمع العلمي العربي (كتاب) ٦٥٢
محرك هوائي (اختراع شرقي) ٦٠٩
مخطوطات المغرب الاقصى ٤٩٨
السيد محمد الخضر (محاضرته عن ابن خلدون) ٢٢٥ ، ٣١٥ ، ٣٧٠ ، ٥٣٥ ، ٥٦٩ : ٦٤٤ قصيدته خواطر مريض ٦١٥
الشيخ محمد عبده (بقلم الرافعي) ٤٥٣
السيد محمد عزة دروزه (مقالات له) ٢٦٦ ، ٣٣٧
الشيخ محمد عياد الطنطاوي ٥ ما كتب في ترجمته ٤١٩ أوليته وأجازة الشيخ مصطفى القناوي له ٤٢٠ سفره الى روسية ٤٢٢ مؤلفاته ٤٢١ وفاته ٤٢٨ رسالة كراتشقوفسكي عنه ٤٢٩ ولادته ٤٥٥
السيد محمد كامل شعيب (مقالته في الشعر) ٣٢٤
محمد بن عمران المرزباني ٥ ترجمته ٢٧٢ نموذج من كتابه الموشح ٤٩٢، ٦١٩
المحيا النبوي بدمشق ٣٢٢
مختارات سلامة موسى ٤٠٥
مختصر تاريخ العرب والاسلام ٢٨٠
المختصر في تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٤٠٩
مدارس الموصل وخزائن كتبها ٤٧٤
مدافن الفراعنة ٤٤٥
مدرسة الطب العربية بدمشق ٢٢١
مدرسة الهندسة بمصر ٥ توسيعها ٣٤٧ العربية فيها ٤١٠
المذهب الجديد في الانشاء ٦١١
المرأة ٥ التركية ٦٤ الفارسية ٢٢٢ المسلمة ٣٩٠
المسجد الحرام (مقامة لشوقي) ٤٨٩
المسكرات (النهي عنها) ٣٤٧
مصر ٥ ديونها ٦٢ آثارها ٦٢ فتحها الشام وحكومتها فيه وخروجها منه ١٢٩ وتركيا ٣٤٧ والرق ٣٤٩ والحجاز ٣٥٠ تهذيب أحداثها المجرمين ٤٧٦ مناهج التعليم فيها ٦٠٥ عنايتها بالطيران ٦٠٦ والانكليز ٦٦٣ عمرانها زمن الفاطميين ٦٦٤
مصريات (نخب من شعر الوطنية) ٤٧٢
مصطفى صادق الرافعي كتابه رسائل الاحزان ٥٠٩ مقالته الميراث العربي ١٦١ مقالة المجلة القرآنية ٣٥٣ وصفه الشيخ محمد عبده ٤٥٣ كتابه السحاب الاحمر ٤٧٠
مصطفى منير أدهم (محاضرته وخريطته في خطط القاهرة) ٥٤٣ ، ٥٨٠ ، ٦٦٤
المصنوعات الوطنية ٣٤٧
المطار Airodrome ٥٦٠
مطالعات في اللغة والادب لسكاكيني ٦٦٢
مطول التفتازاني (قصيدة) ٥٠٩
المعاجم العربية (بعض عيوبها) ٧٤
معد وتميم (تبراهما) ٥٣١
المعرفة والتاريخ لابن درستويه ٤٩١
المعز بن باديس ٨٦، ١٨٢ (ايضاح واصلاح) ٥١٠ صورة خطه ٥١٥
المعلمة (دائرة المعارف) ٥٠٥
المغني عن الحفظ والكتاب في موضوعات الحديث لعمر بن بدر الموصلي ٥٦
مقامات شوقي بك ٤٤ ، ١٦٦ ، ٢٣٤ ، ٣٠٤ و ٥٥٥
مقبرة الفنانين المصريين ٦٠٥
المقدمة في المسألة الشرقية لخالدي ٥٤٠
مكة (دخول الوهابيين اليها) ٢٢٣
ملاحظات على مقال المعز بن باديس للسيد عبدالله مخلص ١٨٢

ملوك العرب لريحاني ٢٧٨ ، ٦٠٣
المماليك (النظام المالي في زمنهم) ٦٦٤
من المستحيل وجود الخليل (شعر) ٣٩٦
مناف (صورته على مذبح النذور) ٣٢٣
مناقب بغداد لابن الجوزي ٤٠٩
الدكتور منصور فهمي * خطبته في القديم والجديد ٣١ كلمته في جامعة اللغة العربية ٥٠٢
المؤتمد Session ٥٧٠
المواصلات في الشرق ٣٤٨ ، ٤١١ ، ٤٧٧
الموتزان (أصلها الخشب) ٥٠١
مؤتمر الكويت ٢٨٤
المؤتمر الجغرافي بالقاهرة ٥٤٣ ، ٦٠٦
مؤتمر الملاحة - بالقاهرة ٦٦٥
الموسيقى * الشرقية (كتاب) ٣٤٥ الاوربية والشرق ٥٠٠ العربية واليابانية ٦٠٦
الموصل * تاريخها لانس سليمان صائغ ٥٠٧ قبرا ابن الاثير وأبي تمام فيها ٦٣ بين العرب والترك ٢٢٤ كونها عراقية عربية ٣٠١ خطبة الملك فيصل فيها ٤١٦ مدارسها ودور كتبها ٤٧٤
المولوية في قونية ٤١٤
الميراث العربي (مقالة للرافعي) ١٦١
الميسر والقداح لابن قتيبة ٣٤٠
ميسلون (قصيدة في ذكرى شهدائها) ٤١

﴿ ن ﴾

ناجية راشد (محاضرتها في برلين عن المرأة المسلمة) ٣٩٠
نجد والعالم الاسلامي ١٢٦
نجوى شاعر (قصيدة الزركلي) ٦١٥
السيد نجيب الارمنازي (مقاله عن مشاهد الشرق في الغرب) ٤٣٤
نحن ولغتنا اليوم ٧٣
النزاع العنصري في صدر الاسلام ٢٦٦
الاستاذ النشاشيبي * كتابه قلب عربي وعقل اوربي ٥٧ كلمته في اللغة العربية ٦٦٣
نشيد الاول لفؤاد الخطيب ٢٤٢
النظام المالي في عهد المماليك ٦٦٤
نفثة أمير (قصيدة للامير عادل أرسلان) ٥٦٢
النفحات الزينبية (ديوان خطب) ٢٨٠
نقائض جرير والاخطل ١٠٩
نقد الشعر في البادية ٤٩٢
نكبة نافارين (رسالة) ٤٠٦
نون الوقاية (نظريات الاستاذ ضومط في أصلها) ٦٢٩
نيبور (رحلته في بلاد العرب) ٢٢

﴿ هـ ﴾

الهاتف (تليفون) ٤٤٠
هاليفي (رحلته الى اليمن) ٢٣
هانئ بن قبيصة (خطبته يوم ذي قار) ١٠٣
همبرغ (رحلاتهم في تهامة) ٢٣
الهلال الاحمر المصري في الحجاز ٣٠٠
الهند * وفلسطين ٦٤ وبلاد العرب ٣٤٨ جامعاتها ٣٦٧ والحجاز ٤١٢
الهنود ووظائف الحكومة ٣٤٨
هوب (رحلته في بلاد العرب) ٢٤
هيرش (رحلته في حضرموت) ٢٣

﴿ و ﴾

واصف بك وزير المعارف بأنقرة (محاورته الحضارة الاسلامية) ٩٨
وحدة العرب ٧٠
الوزراء (التأليف في أخبارهم) ٢٣٢
ابن الوزير (مؤلف ايثار الحق على الخلق) ٢٨٨

الوسيط في ادباء شنقيط ٢٦
وقفة في قصر لويس الرابع عشر ٤٣٤
ولستيد (رحلته الى حضرموت) ٢٣
وعان يوري » » ٢٣

﴿ ي ﴾

يا بلادي (قصيدة لمطران) ٢٠٣
ياليل الصب ومعارضاتها ١١٩
يحيى بن عدي ١٢٠ ، ٤٧٣
يزيد بن معاوية (شعره) ٣٦٤
يعقوب الكندي (بعض حكمه) ٩٠
يلدز (مكتبتها) ٢٢٣
اليمن وديون تركيا ٢٠١ ، ٤٧٨
اليهود ٥ في القسطنطينية ١٢٨ والترك ٤٧٨
يوم ذي قار ١٠٣
يوم كربلاء والترك ١٢٨

فهرس

المجلد الأول من مجلة «الزهراء»

(ا)

الآداب لابن المعتز ٤٧٣
آلات الطب والجراحة والكحالة عند العرب ٦٦١
الائمة في المقارات العثمانية ١٦٠
الاباضية ٭ امتيازها عن الخوارج ١٨٦ رجالها في صدر الاسلام ٢٤٦ ، ٣٨٢ حكومتها في عمان في القرن الثاني ٤٠٧ امارة عبد الملك بن حميد ٥٨٠ ولاية المهنا بن جيفر ٦٤٨
الاب انستاس الكرملي : حديثه في سعة اللغة العربية ٥٥٨
ابراهيم عليه السلام زكي (!) ٢١٤
الشيخ ابراهيم اطفيش ، مقالاته انظر: الاباضية
ابراهيم التجيبي (أبو اسحاق) ٢١٦
أبو بكر الصديق ٣٧٧ ٭ اسمه وصفته ٣٨٠ هو في الجاهلية ٣٨١ اسلامه ٤٦٠ بعد اسلامه ٤٦٨ خلافته ٥٧٦
الاتحاديون والحسين بن علي قبل ثورته ١٩١
الشيخ احمد الاسكندري ٭ مقالته في التعريب ١٦٨
أحمد تيمور باشا ٭ مقالته في بئر التنيتين ٨ نموذج من تصحيحه القاموس ٣٠٦ مقالته في شعر زيد ٣٦٤ كتابه تصحيح القاموس وتصحيح اللسان ٤٠٢ مقالته حول تصحيح القاموس ٦١٦
الدكتور أحمد زكي أبو شادي ٭ ٣١١ ، ٣٦٦ ، ٣٧٠ ، ٤٠٦ ، ٤٣١ ، ٥٢٦ ، ٥٨٣ ، ٦١٨
أخبار عبيد بن شرية الجرهمي ٤٧٤
الادراك الى لسان الاتراك لابي حيان ١٠٠
ادولف فون فردي ٭ رحلته الى المكلا ٢٣
أذربيجان الفارسية ٤١٣
أرجوزة ابن المبارية في الشطرنج ٤٤٧
ارز لبنان (قصيدة لخليل مطران) ٣٠٠
أرش عرس (كتاب) ٢٣
أرنود (رحلته الى الجوف الجنوبي) ٢٣
أريحية عراقي في الشام ٢٢٤
الازهر ٭ قصيدة شوقي فيه ٣٦٠ ، اصلاحه ٤١١ ، ٤١٧ ، ٤٧٠
الاسبانية (العربية فيها) ٤٩٩
الاستقلال المالي ١٢٤
الاسلام ٭ ماضيه وحاضره (رسالة) ٤٠٨ والمدنية الحاضرة ٤٩٦ واصول الحكم (كتاب) ٦٥٧
الاشارة الى من نال الوزارة لابن منجب ٢٧٨
الاشجار والانجم المثمرة (كتاب) ٣٤٣
اصول الاخلاق للاستاذ دني ٦٠١
الاطروحة (Thèse) ٥٠٥
الاعتقاد (الاضراب عن الطعام) ٣٩٩
الافغان ٭ ثورتها ٢٢٣ جيشها ٤٧٨
اقامة الحجة على المصلي جماعة قبل الامام الراتب ٦١
الى الامة العربية (قصيدة) ٣٦٤
ألفية ابن مالك ١٢٠
أمالي ابن الشجري ٤٧٢
أمثال العرب (عددها) ٣١٤
أمية بن ابي الصلت (التخليط في شعره) ٢٩
أمين الريحاني (كلمة من السويس) ٢٤٣
الانتخابات النيابية وأحكامها (كتاب) ٣٤٤

الزهراء

ج ١ : م ٢ | القاهرة | ١٥ المحرم ١٣٤٤

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله على ما كان ، وأستعينه من أمري على ما يكون

وصلى الله على أفضل الخلق محمد ، وعلى آله ، وصحبه ، ومن تبعهم باحسان

وبعدُ فانّ « الزهراء » تنتقلُ اليومَ الى عامها الثاني وفي أذهانِ قرّائها صورةٌ لها تُغنيني عن استئناف التعريف بالمشكاة التي تَعشُو هذه المجلّة إلى نورها ، والمَطمَح الذي تَرمي إليه ، بما تنشُره لأمراء البيان وفحول الكتّاب من جواهر العِلمِ وعقائل الكلام

وإني أُسجِّل هنا آياتِ المحامد لصِحافتنا العربية التي استقبلت الزهراء بصدر رَحب ، ونوّهتْ بها ، ومدّت لها يدَ المؤازرة . وأغتبطُ بما لقيتُ من تشجيع أهل العلم ورجال الفضل في البلاد العربية والممالك الاسلامية ؛ فلقد حلّتْ منهم الزهراء محلاً لم أكن أتوقّع لها أن تبلغه في سنوات . وليس لي ما أقابل به هذا العطف إلا توطين النفس على السير بهذه المجلة سيرة القصد ، في الخِطّة التي نالت من جمهور قومي الارتياحَ والرضى * والله الموفّق

دار ابن لقمان

انتهزت فرصة وجودي بالمنصورة في هذه الايام فزرت بقايا دار ابن لقمان التى سجن فيها لويز التاسع ملك الفرنسيس [١] بحراسة الطواشي صبيح فى اغارته على مصر المعروفة بالحرب الصليبية السابعة . ولما كان هذا الاثر التاريخي يكاد يكون مجهولا عند المصريين فضلا عن غيرهم رأيت أن أتحف الزهراء بوصف موجز لما شاهدته بعد تلخيص ما لا بدّ منه من خبر الاغارة لبيان ما لهذا الأثر من القيمة التاريخيه ثم التعريف بابن لقمان وصبيح ب لهما من العلاقة به .

﴿ ملخص خبر الاغارة ﴾

نمي الى الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل سلطان المملكة المصرية وهو عليل بالشام سنة ٦٤٦ أن ملك الفرنسيس عزم على قصد دمياط للاستيلاء على مصر فاقتضى علو همته مع اشتداد مرضه أن يسير الى مصر ليقود جيشه ويشاركه فى الدفاع عن بلاده . فسار اليها محمولا فى محفة ونزل بأشموم طناح [٢] فى المحرم سنة ٦٤٧ وأخذ فى اعداد الجيش وجمع في دمياط

(١) هو الملقب عند قومه بسان لويز Saint Louis أي القديس لويز ولد سنة ١٢١٠ وتوفي سنة ١٢٧٠ م . ويذكره مؤرخو العرب بالفرنسيس وبالافرنسيس وبعضهم بلقب روا دفرنس (Roi de France) أى ملك فرنسة ويقول بعضهم فيه ريدا فرنس . وذكر المقريزي في خططه أن اسمه (بواش) وكذلك فعل ابن تغري بردي في المنهل الصافي وترجمه في حرف الباء الموحدة . وسماه ابن شاكر في فوات الوفيات البرنس الفرنسيس وترجمه في الباء ايضا . ولم أجده مذكورا باسمه المعروف به عند قومه الا في النسخة المطبوعة بباريس من النهج السديد لأبي الفضائل فقد ورد فيها بلفظ لويس وكذلك أصلحوا بواش بلويس في نسخة الخطط المطبوعة حديثا في المجمع العلمي الفرنسي بالقاهرة كأنهم ضموه من تحريف النساخ . والظاهر أن أصل هذا التحريف من النساخ كأن يكون بعضهم كتبه لواس ولم يطل اللام فظنت باء وتصحيف السين بالشين قريب ثم سرى هذا الخطأ الى المؤلفين بدليل أن ابن تغري بردي ترجمه في حرف الباء .

(٢) تسمى الآن أشموم طناح بالنون فى آخرها بدل الميم .

من الاقوات والاسلحة شيئاً كثيراً وأمر بتجهيز الاسطول من دار الصناعة بالقاهرة فجهز وشحن بالرجال والسلاح وسير اليه في النيل . ووصلت سفن الفرنسيس فى صفر وفيها جموع عظيمة وقد انضم اليهم فرنج الساحل وكتب لويز الى الملك الصالح كتابا شديد اللهجة يطلب فيه تسليم البلاد ويقول فيه :

« لو حلفت لى بكل الايمان وأدخلت عليّ الاقساء [1] والرهبان وحملت قدامي الشمع طاعة للصلبان لكنت واصلا اليك وقاتلك في أعز البقاع عليك » .

فلما قرىء على السلطان وكان المرض مشتداً به بكي واسترجع وأجابه بجواب من جنس كتابه ذكره فيه بعاقبة البغي والغرور . ثم وقعت مناوشات بين المصريين والفرنسيس انتهت برحيل الجيش المصري عن دمياط بلاسبب غير حماقة قائده فخر الدين ابن شيخ الشيوخ فدخلها الفرنسيس بلا قتال واستولوا على ما فيها من أقوات وسلاح . فانزعج الناس وحنق السلطان وأمر بعقاب الامراء وانتقل الى المنصورة بعد ان حصنها وتطوع خلق كثير لمعاونة الجيش من البدو وأهالي النواحي حتى خرج الفلاحون وبأيديهم المقاليع والحجارة وأبلى الجميع بلاء حسناً في مناوشة الافرنج وايذائهم واختطاف من قدروا عليه منهم . هذا ومرض السلطان يتزايد حتى توفي في شعبان فأخفت جاريته شجرة الدر [2] موته وسيرت جثته فى حراقة سراً الى جزيرة الروضة وأرسلت الى ولده تورن شاه بالحضور من حصن كيفا . ثم علم الافرنج بموت السلطان فخرجوا من دمياط في جموعهم وأسطولهم يحاذيهم في النيل

(١) كذا يروى في التواريخ والمعروف في جمع قس بالفتح قسوس بالضم وفي جمع قسيس بالكسر وتشديد السين قسيسون وقساوسة .

(٢) لم تكن شجرة الدر أم للمعظم توران شاه كما توهمه بعض مؤرخي عصرنا وأثبتوه في تواريخهم وانما كانت ولدت للملك الصالح ولداً اسمه خليل مات صغيراً ولهذا كانت تكنى بأم خليل .

ودخلوا المنصورة ووصل ملكهم الى باب القصر السلطاني ولم يبق إلا أن يملكه . فقدر الله أن اشتدت عزيمة المصريين وحملوا عليهم حملة صادقة هزموهم بها شر هزيمة . ثم وصل السلطان الجديد المعظم توران شاه في ذي القعدة فاشتدّ به ساعد المصريين واستأنفوا القتال ووهنت قوة الافرنج فرحلوا الى دمياط فى المحرم سنة ٦٤٨ يريدون التحصن بها فركب المصريون أقفيتهم وأعملوا فيهم سيوفهم وأحاطوا بهم وقتلوا منهم وأسروا عدداً عظيما وانحاز الملك لويز وأكابر أمرائه الى تل ووقفوا مستسلمين وسألوا الأمان فأحيط بهم وسيقوا الى المنصورة فقيد الملك واعتقل في الدار التي كان ينزل بها القاضي فخر الدين ابراهيم بن لقمان كاتب الانشاء ووكل به الطواشي صبيح المعظمي خادم المعظم توران شاه[1] ثم فاوض المصريين في اطلاقه بشروط منها تسليم دمياط فأجيب الى ذلك ورفع العلم السلطاني عليها يوم الجمعة ثالث صفر وأعلن فيها بكلمة الاسلام وشهادة الحق وأفرج عن الملك ومن معه فركبوا البحر وأقلعوا الى عكا . ثم بلغ المصريين انه يضمر العودة . فنظم جمال الدين ابن مطروح أبياته المشهورة التي يقول في أولها :

قل للفرنسيس اذا جئته   مقال صدق من قؤول فصيح

ويقول في آخرها :

وقل لهم ان أضمروا عودة   لأخذ ثار أو لقصد صحيح
دار ابن لقمان على حالها   والقيد باق والطواشي صبيح[2]

(١) جاء في الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية أن الفرنسيس لما أسر سيرته أم خليل (أي شجرة الدر) الى القاهرة في قفص من حديد على جمل ليراه الناس . وهو وهم من المؤلف وكأنه لما قرأ في أخبار هذه الغزوة أن الأسرى كانوا يساقون الى القاهرة ظن أن الملك سيق معهم .

(٢) تركنا ذكر سائرها لشهرتها ولتراجع في ديوان ابن مطروح طبع الجوائب ص ١٨١ وتاريخ ابن خلدون طبع بولاق ج ٥ ص ٣٦١ وخطط المقريزي طبع بولاق ج ١ ص ٢٢٣

ومن طريف ما يروى أنّ لويز هذا قصد غزو تونس سنة ٦٦٨ فقال شابة من أهاليها اسمه أحمد بن اسماعيل الزيات :

يا فرنسيس تونس أخت مصر فتأهب لما اليه تصير[1]
لك فيها دار ابن لقمان قبر وطواشيك منكر ونكير

فقدّر الله أن اصيب هو وجيشه بالوباء فهلك وهو محاصر لتونس سنة ٦٦٩ (الموافقة لسنة ١٢٧٠ م) وصحّ ما جرى على لسان الشابّ التونسي وكفى الله المؤمنين القتال[2]

﴿ ابن لقمان ﴾

هو فخر الدين ابراهيم بن لقمان الاسعرديّ ذكره السيوطيّ في حسن المحاضرة فى كتاب السرّ وقال إنه ولي ديوان الانشاء بعد بهاء الدين زهير فأقام الى انقراض الدولة الايوبية وبقي الى زمن قلاوون فنقله من الانشاء الى الوزارة . وترجمه الصفديّ في الوافي بالوفيات ترجمةً لا بأس بها جاء فيها أنه فخر الدين ابراهيم بن لقمان بن أحمد بن محمد الشيباني الأسعردي الوزير الكاتب وانه ولد سنة ٦١٢ وطالت مدّته وتوفي بمصر سنة ٦٩٣ ولم يتعرض لذكر داره التي بالمنصورة . وترجمه ابن تغري بردي في المنهل الصافي بما لا يخرج عما في الوافي

﴿ صبيح ﴾

ويلقب بجمال الدين كان غلاماً حبشياً من غلمان المعظم توران شاه ولهذا

(١) في رواية أخرى يافرنسيس هذه أخت مصر .

(٢) هي الحرب الصليبية الثامنة آخر هذه الحروب . وقد وهم ابن شاكر في فوات الوفيات وابن تغري بردي في المنهل الصافي وأبو الفضائل في النهج السديد في جعلهم قصيدة الفرنسيس ... ٦٦ ووفاته بها ... والصواب ما ذكرنا

قيل له المعظمي وليس له ما يذكر به في التاريخ الا قيامه بحراسة لويز مدة اعتقاله ولولا أبيات ابن مطروح ولهج الناس بها ما اشتهر هذه الشهرة . وغاية ما وقفت عليه من خبره أن المعظم لما شرع في ابعاد غلمان أبيه وامرائه وتقريب من حضروا معه جعل صبيحاً أميرا وأنعم عليه بأموال كثيرة واقطاعات وأمر أن تكون له عصا من ذهب (١) قال ابن دقماق وهو الذي قيل فيه :

والقيد باق والطواشي صبيح

والمشهور في أقوال المؤرخين وأبيات ابن مطروح أنه كان طواشيا أى خصيا ولكن المقريزي خالف في خططه فقال انه كان عبداً حبشياً فحلا

﴿ دار ابن لقمان ﴾

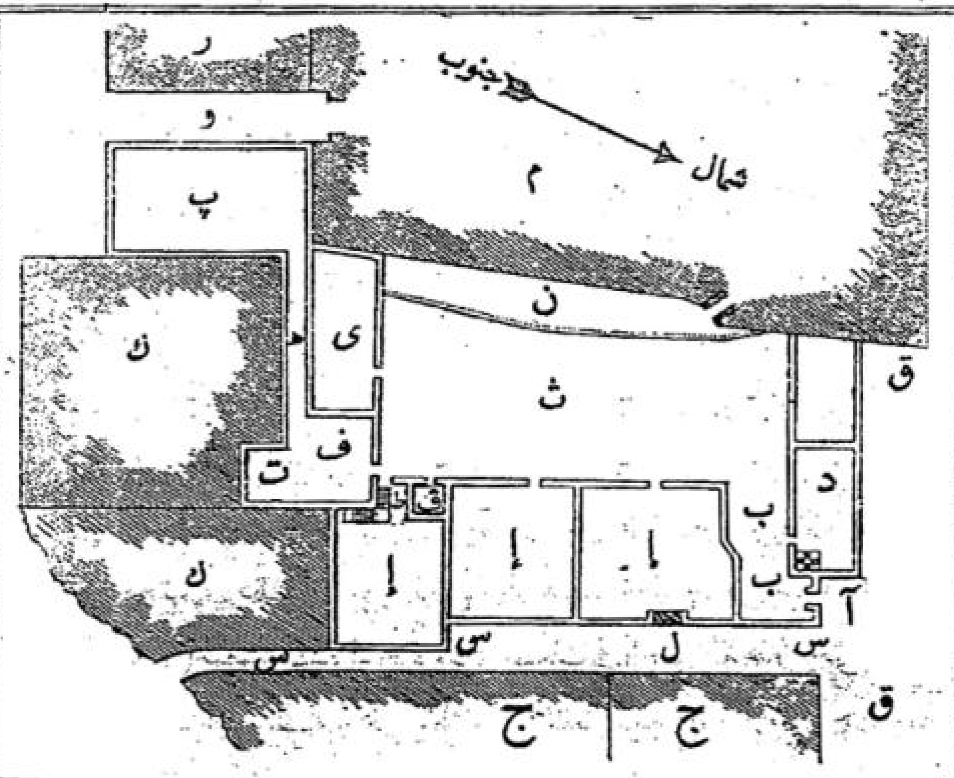
ذكرها المحبي فيما يعول عليه فقال « يتمثل بها المولدون في الوعيد بالسوء وكان الفرنسيس لما اسر بمصر جعل في دار رجل يقال له ابن لقمان ووكل به طواشى اسمه صبيح يحرسه » ثم ذكر بيتين من أبيات ابن مطروح وبيتي الشاب التونسي . ولم أجد أحداً من المؤرخين تكلم على هذه الدار بأكثر من ذلك ولا عن موقعها . والمستفيض عند أهل المنصورة فيما يتناقله الخلف عن السلف أنها في موضع مجاور لمسجد الشيخ عبد الله الموافى معروف عندهم وكانوا يسمون سان لويز المذكور (سنط ألوز) ثم صاروا يعبرون عن الاثر اليوم ببيت لويز كما سمعناه من أفواههم . وفي خطط علي مبارك باشا في كلامه على مسجد الموافي بالمنصورة « ويقال ان هذا المسجد من بناء الصالح أيوب في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ثم جدد في سنة ثمان وتسعين وتسعمائة وبجواره من

---

(١) كذا في خطط المقريزى وهو الاصح والذي في النسخة التي عندنا من الجوهر الثمين لابن دقماق ... أن تصاغ له عصابة من ...

الجهة القبلية مطبخ يطبخ فيه عند عمل مولد سيدى عبد الله الموافي كل سنة في شهر ربيع الآخر ، ويقال ان بهذا المطبخ حبس سلطان فرنسا أيام حرب دمياط [١] »

ويرجع الفضل في التنبيه على بقايا هذه الدار الى استاذنا العالم الجليل محمود رشاد بك رحمه الله [٢] بوضعه نبذة عنها في زيارته للمنصورة سنة ١٣٠٣



بقايا دار ابن لقمان ـ تخطيط رشاد بك

---

(١) المراد بالجهة القبلية عند عامة مصر الجنوب وعلى هذا فالمطبخ كان يتخذ في الحجرة المرموز لها بحرف (پ) في رسم رشاد بك الآتي .

(٢) كان آخر منصب تولاه رئاسة محكمة مصر الاهلية وهو معدود من كبار العلماء الباحثين

(١٨٨٦م) قدمها الى المجمع العلمي المصري ومعها رسم لما شاهده من بقايا الدار[١] وبدأ كلامه فيها بالمتداول على ألسنة أهل المنصورة من خبر هذه الاغارة فاورده كما سمعه على علاته

ثم ذكر أنها مجاورة لمسجد الشيخ عبد الله الموافي في الجنوب الشرقي منه وانها كانت على ما يقال قريبة من النيل زمن أسر الملك مع أنها الآن أصبحت بعيدة عنه[٢] وأن حدها في الجنوب ينتهي الى سوق الحدادين المرموز له بحرف (و) وحدها في الجنوب الغربي[٣] ينتهي الى خرائب وأطلال (ك) والظاهر أنها كانت داراً كبيرة وان الطريق (ص) والاماكن (ج) كانت من أجزائها وكذلك كل ما يحيط بها الآن من الخرائب والاماكن المسكونة اذ لا يعقل أن يسجن ملك في دار لا تبلغ سعتها الا ما يشمله الاثر اليوم بل لا يعقل أن يسكن ابن لقمان وهو كاتب سر المملكة داراً في هذا الضيق ومن الروايات الشائعة التي سمعها أن في الدار دهليزاً يفضى الى حجرة قديمة خربة كانت اقامة الملك بها مدة اعتقاله وهي الحجرة المرموز لها بحرف (ب) الواقعة شرقي سوق الحدادين (و) والدهليز ضيق مظلم وهو المرموز له بحرف (ﻫ) وحجتهم في ذلك أن اميرا فرنسيا زار هذه الدار حوالي سنة ١٢٦٢ (١٨٤٥ م) فقصد هذه الحجرة وعانى مشقات في اجتياز الدهليز حتى وصل اليها فكشف عن رأسه وانحنى خاشعا ثم التقط حجرا من ارضها حمله معه للتبرك به فلو لم يكن على علم بهذا الموضع بأدلة ثبتت صحتها عنده لم يفعل ذلك[٤]

---

(١) ترجها يعقوب ارتين باشا الى الفرنسية وتلاها في المجمع .
(٢) سيأتي الكلام على ذلك في الخلاصة .
(٣) كذا والصواب الجنوب الشرقي كما يعلم من الرسم .
(٤) رجح رشاد بك ان الامير المذكور هو الدوك مونبانسيه Montpensier لانه من

قال والمشهور عند مرشدي الزوار بالمنصورة أن الحجرة التي سجن فيها الملك هي المرموز اليها بحرف (ف) وجرت العادة من الزمن القديم الى اليوم بارشاد السياح وحجاج الافرنج اليها وكذلك فعلوا مع أمير مصر محمد توفيق باشا لما ذهب الى المنصورة وزار هذه الدار

ثم قال إن للدار اليوم بابين أحدهما شرقي (ل) والثاني (آ) ويظهر أنه من الابواب القديمة الباقية ولم يزل يدخل منه الى الدار الى الآن . ومنظرها من الداخل والخارج حقير لايدل على أنها كانت سجناً لملك عظيم يعد أسره من مفاخر مصر التاريخية . ثم أفاض في وصف بقي الاثر بما لاحاجة الى ذكره وانما نكتفي منه بالاشارة الى الاماكن التي رمز لها بالحروف وبينها في مقالته وهي :

(ب) مدخل . (د) بناء ذو ثلاث طبقات في كل طبقة حجرتان . (ث) ساحة الدار . (ك) حائط بين الدار ومسجد الموافي . (م) مسجد الموافي . (ي) حجرة للاستقبال . (ت) موضع يقال انه كان به جب . (ط) باب يفضي الى سلم يصعد منه الى السطح .

ثم ذكر انه اجتمع بشيخ جاوز السبعين وأقام بالمنصورة ٤٥ سنة سكن منها في هذه الدار ٢٣ وهو رئيس من رؤساء الملاحين فأخبره أن السياح من القساوسة والحجاج وغيرهم الذين يحضرون الى المنصورة يحرصون على زيارة الدار وأكثرهم

زار مصر في هذا التاريخ . ويؤيد ترجيحه ماجاء في كتاب (القطر المصري ـ تذكارات توراتية ومسيحية (L' Egypte, souvenirs bibliques et chrétiens, par le P. Jullien, Lille 1891) من أن هذا الدوك زار هذه الدار سنة ١٨٤٦ م . وهو على ما في المعاجم الفرنسية ابن لويز فليب ملك فرنسة ومن سلالة لويز التاسع ولد سنة ١٨٢٤ وتوفي سنة ١٨٩٠ وساح في الشرق سنة ١٨٤٦ م . أما الدليل على تعيين الحجرة فليس سوى ارشاد الاهالي كما سيأتي .

يلتقطون الحجارة من أرضها ويحملونها معهم .

هذا ملخص ماذكره رشاد بك أما حفظ الأثر وتسجيله في الآثار فيرجع الفضل فيه الى المرحوم محمد بيرم بك [1] فانه نبه اليه في جلسة لجنة حفظ الآثار العربية المنعقدة في ٩ نوفمبر سنة ١٨٩٧ م (جمادى الثانية سنة ١٣١٥) ثم قدم لها في أول مارس سنة ١٨٩٨ م (شوال ١٣١٥) رسماً وأربع صور شمسية للمكان فرأت اللجنة انتداب صابر صبري بك كبير مهندسي الاوقاف [2] لمعاينة الغار فزارها في تلك السنة وقال إنه ثبت له من المصادر الرسمية التي رجع اليها أن بقاياها الواردة في رسم رشاد بك كان يملكها منذ قرن رجل اسمه عبد الرحمن المغربي فوقفها ، ولكن بنته فطومه خاتون لم تكترث بالوقف وباعت جزءاً منه ثم انتقل ملك هذا الجزء الى عدة أشخاص وآل أخيراً الى امرأتين فهدمتاه سنة ١٨٩٣ م (١٣١١) وأقامتا عليه بناء جديداً وفي تلك السنة كان صابر بك بالمنصورة فاخبر ديوان الاوقاف بالهدم وطلب ايقافه حفظاً للاثر فلم يستطع الديوان الا المحافظة على الجزء الباقي موقوفاً وهو ثلث المكان ثم وصف ماشاهده من هذا الجزء في زيارته له سنة ١٣١٥ فقال إنه يشتمل على مدخل يوصل الى ساحة بها حجرتان ومكان صغير كان مغطى بقلبة سلم لم يبق منه الا آثاره وسلم صغير مجاور للمسجد يوصل الى مقعد وكان فوق هذا المقعد طبقة أخرى لم يبق منها الا آثار تدل عليها [3] وجميع ذلك مبني بالآجر وسقوفه على سذاجة صناعتها قديمة العهد . وقد طلب المحافظة على هذه البقية وترميمها

(١) كان من خير الشبان وأفاضل الكتاب الباحثين وكانت وفاته سنة ١٣١٧ وهو ابن العلامة محمد بيرم الخامس التونسي المتوفى بمصر سنة ١٣٠٥ ـ

(٢) صار بعد ذلك باشا وتوفي سنة ١٣٣٤ .

(٣) هذا المكان في الجهة الشمالية من الغار ملاصق للمسجد في الجنوب الشرقي منه (راجع رسم رشاد بك) وهو الأثر الباقي الى اليوم الذي شاهدته كما سيأتي بيانه .

ومنع تأجيرها واعدادها لزيارة السياح واقامة حارس عليها فعملت اللجنة برأيه

ثم زار هذه الدار هرتس بك كبير مهندسي اللجنة[1] في ٢٩ اكتوبر سنة ١٩٠٠ م (رجب سنة ١٣١٨) ومعه الاستاذ كازا نوفا فلم يجد هناك شيئاً قديماً وذكر أنه رأى لوحاً بحائط المسجد يدل على أنه جدد سنة ١١١٩ هـ وأن الباقي من آثار الدار ثلاثة أقسام قسمان في الجهة الشمالية وقسم في الجنوبية الغربية وفيه الحجرة التي زارها الدوك مونبانسية وكانت مظلمة ثم فتح لها باب على الطريق وجعلت مصبغة . أما القسم الأكبر من الدار الواقع بين الباقي منها في الشمال وفي الجنوب الغربي فقد هدم وجدد بناؤه وأصبح فاصلا بينهما واقترح جمع المصادر والمستندات الخاصة بهذه المادة التاريخية وعرضها باحدى الحجر الباقية وحفظ الأثر كما هو

ثم عني الاستاذ بروا Barois بكتابة فصل عن هذه الدار تلاه في المجمع العلمي المصري في ١٣ يناير سنة ١٩١٩ (١٣٣٧) أتى فيه على خلاصة ماذكره رشاد بك وصابر بك وهرتس بك وذكر انه عثر في مجلة قديمة اسمها MagAsin Pittoresque[2] بالجزء الصادر منها في يونيه سنة ١٨٤٤ م (١٢٦٠) على فصل مصدّر بصورة للدار صورها في السنة المذكورة كارل جيراورديه Karl Girardet المصور المشهور[3] ويلي الصورة وصف مجمل للدار جاء فيه أنها كانت مشرفة على النيل وأن الملك كان سجن في حجرة رطبة بالطبقة السفلى منها وكانت هذه الحجرة باقية الى ذلك الزمن ومتخذة مخزناً لجلود الجاموس والبقر .وأن سائحاً

---

(١) صار بعد ذلك باشا وتوفى سنة ١٣٣٧

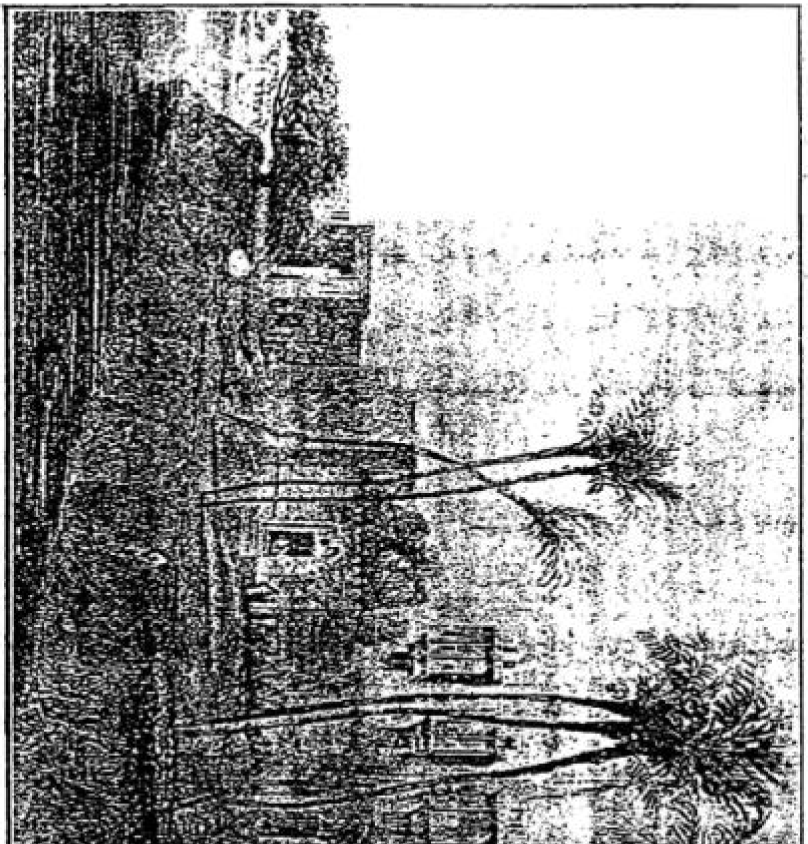
(٢) هي مجلة فرنسية شهرية كان ينشرها أدوارد شرتون Edouard Charton المولود سنة ١٨٠٧ والمتوفى سنة ١٨٩٠ م .

(٣) ولد سنة ١٨١٠ وتوفى سنة ١٨٧١ م ولم ننقل هنا الصورة اكتفاء بالصورة التى صورها البارون تيلور لانها أوضح .

فرنسيا اسمه ريفو كان زار هذه الدار وهذه الحجرة ووصفهما قبل ذلك بسنين.
وختم الاستاذ بروا مقالته هذه سائلا عما اذا كان يستطاع تطبيق ماجاء في رسم رشاد بك ومباحث لجنة الآثار على شيء مما صوره المصور جيراردية وعما اذا كان السائح ريفو ترك أثراً مدوناً عن رحلته هذه وبين المصادر التى اعتمد عليها في أن الحجرة التي زارها هي التي اعتقل فيها الملك . ثم قال ويعلم من رواية هذا السائح أن خبر هذا المكان لم يكن ابن يومه حينما زاره الملوك مونبانسيه سنة ١٨٤٦ م بل كان معروفا قبل ذلك بسنين .

وفي شهر فبراير من سنة ١٩١٩ م تلا الاستاذ داريسي Daressy مقالة أخرى في هذا الموضوع بالمجمع العلمي ، ملخص مايعنينا منها أنه بين للاستاذ بروا أن السائح ريفو وضع دليلا للسياح الذين يقصدون مصر والنوبة طبعه سنة ١٨٣٠ م وتكلم فيه عن هذه الدار وبعد ست وعشرين سنة من طبع هذا الدليل ظهر كتاب سنة ١٨٥٦ م بعنوان (مصر) منسوبا الى لاورتي حاجي Laorty Hadji وهوفي الحقيقة من تأليف البارون ايزيدور تيلور Isidore Taylor (المولود سنة ١٧٨٩ والمتوفى سنة ١٨٧٩ م) ذكر فيه زيارته لهذه الدار في سياحته بمصر وكان ساحها مرتين احداهما سنة ١٨٢٨ والاخرى سنة ١٨٣٠ ووصف الدار وصفا يطابق ماذكره عنها ريفو : وبعد ان أتى على نص العبارتين المتشابهتين وبين أن المنشور بمجلة Magasin مقتطف من وصف ريفو ببعض تغيير أبدى شكه في أن يكون ما كتبه ريفو من نتيجة بحثه لانه لم يكن من فرسان هذا الميدان (١) بل كان تاجراً للآثار العتيقة لايعرف غير التقاطها واستخراجها من مدافنها وبيعها لدور الآثار الافرنجية وهو مع ذلك لم يصرح في كلامه بزيارته للدار ولا ادعى أن ماذكره من نتيجة بحثه وتحقيقه بل قال في مفتتح عبارته « يزورون في المنصورة المكان الذى سجن فيه سان لويز »

(١) أورد الكاتب أدلة على مدعاه تركنا ذكرها اختصاراً .



دار ابن لقمان من تصوير البارون تيلور

الخ . ثم رجح أن يكون نقل هذا الوصف مما كتبه البارون تيلور ولكن لما كان هو السابق لنشر هذا الوصف قبل ظهور كتاب البارون بست وعشرين سنة فيحتمل أن يكون البارون كتب عن الدار حينما زارها وأرسل إلى

صديقه رييو Reybaud [1] فاطلع عليه لانهما كانا من سكان مدينة واحدة وهي مرسيلية فاعتمد عليه ولخص منه ماذكره في دليله كما يحتمل ان يكون رآه منشوراً في ذلك الحين في جريدة أو مجلة فنقله منها

ولا حاجة بنا الى نقل ما كتبه البارون عن الدار بنصه المذكور في المقالة لانه لخص فيه خبر الحادثة عن المصادر العربية وهي معروفة وأغلب كلامه عن الدار في وصف ظاهرها وهو ممثل في الصورة الآتية . ولما تكلم عن حجرة الاعتقال لم يأت بمستند اعتمد عليه في تعيينها سوى ارشاد أهالي المنصورة ووصفها بأنها حجرة كبيرة في الطبقة السفلى رطبة مظلمة مربعة يبلغ طول كل ضلع منها من ٢٠ الى ٢٥ قدما ولا يدخلها الضوء الا من نافذة فوق بابها ذات قضبان من الحديد وقد جعلت في زمنه مخزنا لجلود البقر والجاموس

وقد لاحظ كاتب المقالة على البارون جعله الدار على النيل مع أن المشاهد الآن أنها في وسط المدينة وختم بحثه بقبول ما يرويه المنصوريون في تعيين موضع الدار ولكنه أنكر أن يكون شيء من آثارها باقيا الى الآن

﴿ الاثر كما شاهدته ﴾

لما وصلت المنصورة كان أكبر همي زيارة هذا الاثر فقصدت مسجد الموافي وهو مسجد كبير عامر تقع وجهته الشمالية الغربية على ميدان واسع ذي حديقة يسمى بميدان الموافي . ولما كنت متخيلا موضع الاثر بما قرأته عنه ورأيته في لوح تخطيطه سرت بجوار هذه الوجهة جاعلا لها عن يميني حتى وصلت الى آخرها ثم عطفت في الطريق الموصل اليه وبعد سير قليل واجهت الباب فرأيت في أعلاه

(١) كان رييو هذا بدأ سنة ١٨٣٠ م في نشر مؤلفه في التاريخ العلمي والعسكري للاحتلال الفرنسي لمصر وكان البارون تيلور أحد المعاونين له في تأليفه ومن اتصال به وصداقة .

لوحين من الرخام وضعهما لجنة الآثار ونقشت على احدهما التعريف بالاثر بالعربية وعلى الآخر بالفرنسية .

واما دخلت وجدت ماوراء الباب يطابق ما وصفه به صابر باشا في تقريره فسرت في مدخل يفضى الى فناء مسقوف به مقعد تشرف نوافذه عليه ويصعد اليه بسلم ملاصق لحائط المسجد الذي به القبلة ثم خرجت منه الى فناء آخر أصغر منه مكشوف به حجرتان صغيرتان خربتان . هذا كل ما بقى مسجلا باللجنة وهو المكان الواقع في رسم رشاد بك في الجهة الشمالية من الدار ملاصقاً للمسجد أما سائرها فقد بيع وهدم وجدد بناؤه وتغيرت معالمه وأصبح فاصلا بين هذا الاثر الباقي وبين جزء آخر من الدار فى الجنوب واقع في سوق الحدادين (١) كان تابعاً للاوقاف الى سنة ١٣١٨ كما يعلم من تقرير هرتس باشا ولكنه وبالاسف غير مسجل الآن باللجنة ولا داخل في حراسة حارس الاثر .

والبناء في الاثر المسجل جميعه بالآجر وهو على قدم عهده لا أثر للفن فيه ولا يظن أنه يرتقى الى عصر ابن لقمان بل لا بد من أن يكون مما جدد بعده . ولم يكن هذا الجزء ممتازاً بشيء تاريخي من بين أجزاء الدار فقيمته الآن محصورة في كونه البقية الباقية المحتفظ بها

أما الجزء الآخر الجنوبي فواقع في نهاية سوق الحدادين عن يمين الداخل فيه قاصداً باب المسجد الجنوبي وهو عبارة عن حجرة أرضية لها نافذة وباب على الطريق . كانت فيما يروى موضع اعتقال الملك (٢) وهي التى زارها البارون تيلور والدوك مونبانسيه من بعده ويقول هرتس باشا في تقريره انها كانت مظلمة ثم فتح لها باب على الطريق وجعلت مصبغة كما تقدم . وقد ذهبت الى سوق الحدادين لزيارتها فوجدت بابها مغلقاً ولم أشاهد منها غير الحائط الواقع على الطريق والملاصق

(١) سوق الحدادين هو المرموز له بحرف (و) فى رسم رشاد بك .

(٢) هى المرموز لها بحرف (ب) فى رسم رشاد بك .

في نهايته لباب المسجد وهو مبني بالآجر شبيه في هيئته وقدمه ببناء الجزء الشمالي المسجل . ومع سؤالي من كثيرين عن هذه الحجرة لم أجد أحداً يعرف عنها خبراً وعجبت كيف فات لجنة الآثار تسجيلها حفظاً لمعالمها من الدثور كما سجلت الجزء الشمالي وهو لا يمتاز عنها بشيء فني أو تاريخي بل قد يكون الأمر بالعكس فان هذه الحجرة وان لم يثبت بطريق الجزم انها كانت معتقل الملك فقد اكتسبت بهذه الرواية وبزيارة العظماء والسياح قيمة تاريخية تستدعي الحرص عليها .

﴿ الخلاصة ﴾

والخلاصة اني من رأي الاستاذ داريسي في قبول مايرويه المنصوريون في تعيين موقع الدار ولا أرى سبيلا للشك في رواية متواترة تلقاها الخلف منهم عن السلف في كل عصر الى زماننا . واني من رأيه أيضا في انكار بقاء شيء من بنائها القديم من عهد ابن لقمان . وأزيد ان الدار التي صورها البارون تيلور من نحو قرن ليست فيما أرجح من هذا البناء كذلك ولكني لا أستبعد في الآثار الباقية الى اليوم أن تكون من بناء الدار المصورة لقرب العهد بها . أما تعيين حجرة الاعتقال المرموز لها بحرف (ب) أو المرموز لها بحرف (ف) في رسم رشاد بك فلا أستطيع الجزم به مع تغير معالم البناء كما لا ارى من حقي المجازفة بنفيه لاحتمال احتفاظهم بموقعها كما احتفظوا بموقع الدار غير ان تشعب الخبر فيه الى روايتين يجعلني أميل الى أنه من اختراص المرشدين .

بقي ان الاستاذ أخذ على البارون تصويره الدار على النيل وقوله في رحلته عن موقعها « انها كانت في حدود ملتقى النيل بخليج أشموم » قال والمشاهد الآن أنها في وسط المدينة فاما أن يكون ذلك ناشئا عن خطأ أو أن تكون الصورة من خيال أراد هذا المؤلف الشاعر أن يزين به ... الأعمال ...

الى حقيقة انتهى . ورأيي من رأيه في استحالة اشراف الدار على النيل زمن البارون لا لاني أذكر تحول مجراه في كثير من الاحيان بل لأن المسافة التي بينه وبينها قد حدثت بها اماكن قبل زمن البارون بقرون حسبنا أن نذكر منها مسجد الصالح أيوب صاحب الواقعة مع لويز . ولكنى أستبعد أن تكون الصورة مجرد زخرف ولا إخال البارون يرضى بهذا التلفيق في رحلة أراد أن يقص بها على قومه ما شاهده بالمشرق وهو يعلم أن رواد الافرنج يزورون هذا المكان . وأظنني استطعت الوصول الى حل هذا المشكل ولكن لا بطريق الجزم بل هو رأي لاح لي اعرضه للتمحيص بعد جعل مخطط الاستاذ داريسي الذي اثبته بمقاله وبين فيه موقع الدار والمدينة القديمة فعلى هذين الموقعين يتوقف تطبيق ما سأذكره .



مخطط الاستاذ داريسي

ولبيان ذلك لابد لنا من الرجوع الى كلام المقريزي عن المنصورة فنراه يقول في خططه أنها كانت واقعة على راس بحر أشموم ومراده خليج أشموم طناح المسماة الآن أشمون بالنون . ثم يقول في موضع آخر عن زحف الفرنسيس من دمياط في واقعة لويز أنهم لما وصلوا تجاه المنصورة صار بينهم وبينها بحر أشموم فخندقوا عليه ... من هذا ان الخليج كان ... المدينة

ويقول علي مبارك باشا فى خططه عن البحر الصغير أنه من فروع النيل القديمة ويعرف في كتب التاريخ ببحر أشموم طناح . ويقول رشيد بك في بحثه بحسب الرواية التي سمعها ان لويز لما قصد المنصورة سار برا الى ان وصل الى فم البحر الصغير الآخذ من النيل وكان زمن الحادثة شمالى المدينة ثم غير بعد ذلك فكان وقت كتابته البحث في الجنوب منها قال وترى الآن آثار الفم القديم بين المديرية والمدرسة الاميرية وهي عبارة عن رصيف مبني بالحجر والآجر مغمور بماء النهر (1)

فيعلم من مجموع هذه الاقوال ان هذا الخليج أو البحر كما يعبرون عنه كان وقت الحادثة شمالى المدينة ودلت الآثار على أن فمه كان فى الموضع المجاور للمديرية (أى المديرية القديمة التي جعل مكانها الآن ديوان الشرطة) فيكون مجراه على هذا ماراً فى الشمال الشرقي من دار ابن لقمان ومن المحتمل بقاء هذا المجرى الى الزمن الاخير فتكون الوجهة التي صورها البارون مشرفة على هذا الخليج لا على النهر الاعظم كما كان يظن . على أن افتراضي هذا اذا صح في تصوير الدار فاني لا أخلي البارون من المؤاخذة في قوله ان موقعها كان عند مأخذ الخليج من النيل فهذا بلا ريب مما زل به قلمه وقت تدوين رحلته .

وسواء علينا أأصاب البارون أم أخطأ وصحت بعض الروايات أم لم تصح فالذي لا ريب فيه أن هذه البقية على علاتها قد حفظت لنا موقع الدار وظلت على حقارتها ممثلة لجلال تلك المفخرة التاريخية لمصر والمصريين . ولقد زرتها وغادرتها فلم أحمل منها حجراً أذكرها به كما فعل غيري ولكني حملت أثراً في نفسي من ماضينا وحاضرنا أبسم له وابكي .

احمد تيمور

---

(1) فم هذا الخليج تغير مرات على ما في خطط على باشا وهو الآن شمال المدينة وراءه ... [illegible]

خزائن الكتب في القسطنطينية

تعد مدينة القسطنطينية من أغنى مدن العالم بنفائس الكتب العربية، ونوادر مخطوطاتها. لان سلاطين آل عثمان ووزراءهم وولاتهم وقوّادهم وقضاتهم مابرحوا منذ بسطوا سلطانهم على عواصم العلم في البلاد العربية — كالقاهرة، ودمشق، وحلب، وبيت المقدس وبغداد، والموصل، ومكة والمدينة، وصنعاء، وزبيد وغيرها — ينقلون منها تلك النفائس بمختلف الوسائل، أو تجلب الى عاصمة السلطنة تقرّبا الى عظمائها وطمعاً بمنصب أو عمالة أو جاه

وقد بلغ عدد خزائن الكتب العامة في تلك المدينة حتى الزمن الاخير إحدى وأربعين خزانة. غير أن الامر كان فيها فوضى لضئولة الرواتب التي يأخذها القيّمون على تلك الكتب، فيبيحون للناس الانتفاع بمطالعتها اذا شاءوا، ويوصدون دونها الابواب متى أرادوا. ولعل قلة رواتبهم وعدم الرقابة عليهم ها سبب ما كان يقع دائما من فقد كثير من نفائس تلك الخزائن وانتقاله الى بلاد أخرى. وفي مدة اقامتي بالقسطنطينية كنت أختلف الى بعض تلك الخزائن فأطلب الكتاب الذى لم نسمع بوجود نسخة اخرى منه في بلد من البلاد فيقول قيّم المكتبة إنه مفقود من أيام سلفه. وحدثني عظيم من كبار علماء القاهرة وأعيانها أنه زار القسطنطينية سنتين متواليتين، فاطلع في المرة الاولى على مخطوط نفيس في احدى الخزائن ثم عاد فطلبه في المرة الثانية فجيء بمجلد ذلك الكتاب وفي داخله كتاب غيره لايساوي قرشين

والظاهر أن ذلك قديم العهد في العاصمة العثمانية فقد ذكروا عن (فرنير) الذى كان قنصلا لدولة هولندة في القسطنطينية حوالي سنة ١٦٠٠ مسيحية (أوائل القرن الحادي عشر الهجري) أنه تمكن من ابتياع ألوف من تصانيف

أكابر علماء الاسلام الاقدمين ، وفيها خطوط التبريزي وابن الجواليقي والمقريزى والحافظ النسائى والعماد الكاتب وعبد الله بن الخشاب النحوي وغيرهم . ونقلها الى وطنه ، فكانت هى النواة الاولى لمكتبه (ليدن) الشهيرة التى تعد من أعظم دور الكتب العربيـة في العالم. وأكثر الكتب العربيـة المطبوعة في أوروبا — ولا سيما في مطبعة بريل — هى من هـذه المكتبة ، لذلك امتازت تلك المطبوعات بأنها أصح من الكتب التى تطبع في المشرق لصحة الاصول التى اعتمد عليهـا المستشرقون عند الطبع

ولما قوّض الكماليون سلطنة آل عثمان ، ووضعوا تركة السلطنة على بساط البحث ، كانت هذه الخزائن مما حاروا في تعيين مصيره . غير أن هذا لم يمنعهم من احصاء محتوياتها ، ومعرفة مافيها . وبعدأن قضوا في هذا العمل نحو عام ونصف عام بدا لهم فيها رأي جديد وهو أن يقسموا هذه الكتب الى قسمين : القسم الاول مالا يرون بشبابهم حاجة الى مراجعته والاستفادة منه وسيرجئون البتّ فى أمر هـذا القسم الى وقت آخر . والقسم الثانى ماقد يحتاج اليه أدباؤهم وناشئتهم ، وقد قرروا أن يضم هـذا القسم الى المكتبة التى يؤسسونها الآن لتكون ملحقة بمدرستهم الجامعة

واختاروا لمكتبة الجامعة بناء مدرسة (القضاء الشرعى) فى حى (بايزيد) ، وهو بناء حجرى تقل فيه أخطار الحريق ، ومابرح خاليا منـذ الغى الكماليون محاكم الشرع الاسـلامى واستغنوا بالغائها عن تخريج القضاة لها في تلك المدرسة فأقفلوا أبوابها

وتتألف مكتبة تلك الجامعة من الخزائن الآتى بيانها :

١ — خزائن المدارس العليا التى تتألف منها جامعة القسطنطينية كمدرسة الحقوق ، وكلية الآداب ، وكلية العلوم . وأكثرها من الكتب المصرية المؤلفة

٢ — بقايا مكتبة السلطان عبد الحميد التي في قصر يلدز . فانهم لما عولوا على جعل قصر يلدز ملهى يديره أحد الاجانب قرروا اعطاء مكتبة الجامعة الخزانة الحميدية التي فيه ، ومعها دواليبها النفيسة التي يكفى أن يقال انها من بدائع قصر يلدز . وبقايا مكتبة يلدز يبلغ عدد كتبها خمسة وثلاثين الف مجلد، ومما تحتويه جميع مطبوعات الدور الحميدى ومخطوطات امتازت بجمال خطوطها واتقان تذهيبها ، ومئات الطوامير والوثائق والمستندات المتعلقة بالتاريخ العثمانى، ومجموعة كبرى من الكتب القيمة التي أهداها كثير من الملوك الى السلطان عبد الحميد ، هذا عدا الصور المتعددة ، شمسية وغير شمسية

٣ — المنتخب من خزائن كتب القسطنطينية على ما ذكرناه آنفا ، وهذا لم يعلم بعد عدده ولا نوعه ، فلا يمكن الحكم على قيمته من الآن ، وان تكن هذه الخزائن فى نفسها من أغنى الخزائن بنفائس الكتب كما تقدم فى صدر هذا المقال

٤ — نحو أربعين الف مجلد أهديت الى مكتبة جامعة القسطنطينية من بعض أغنياء الترك فى سويسرا ومصر

فاذا تم تأليف مكتبة الجامعة على هذا النحو فان المنتظر أن يكون عدد كتبها مائة الف مجلد وخمسة وسبعين ألفاً . وبلدية القسطنطينية تواصل جلب الكتب الافرنجية من أوروبا بلا انقطاع فتلحق بهذه المكتبة

وكانت بلدية القسطنطينية قد ارسلت فى العام الماضي شاباً من شباب الترك الى فرنسا على نفقتها ليدرس فن تنظيم دور الكتب ، وهذا الشاب هو فهمى بك من خريجى الجامعة ، وقد التحق بمدرسة شارت التي يتخرج فيها المشتغلون بحفظ المستندات والوثائق التاريخية على طريقة المجامع العلمية ، فلما رأى أن ذلك غير ماجاء لاجله انتقل الى مدرسة أخرى أسسها الامريكيون فى باريس منذ عهد

قريب لتخريج موظفين لدور الكتب العامة على الطريقة الامريكية وفيها دروس نظرية عن الطباعة ، وحل الكتابات الاثرية ، وأصول التاريخ . ودروس عملية تلقى على الطلبة بين خزائن كتب المكتبة الوطنية الكبرى التى تحتوى نحو ثلاثة ملايين من المجلدات . فاستفاد فهمى بك من هذه الدروس النظرية والعملية ومن الاختلاف الى مكتبة جامعة السوربون وفيها نحو مليون مجلد ، والى غيرها من خزائن الكتب المتعددة ولا سيما مكاتب الشعب التى جرى الفرنسيون فى تأسيسها وتكثير عددها على آثار الامريكيين الذين لهم فى كل حى وفى كل قرية مكتبة من هذا القبيل فضلا عن المكتبات السيارة التى تتنقل بين قرى لاتزال محرومة من دور الكتب

والعناية منصرفة الآن فى القسطنطينية الى احصاء الكتب فى مكتبة الجامعة وتدوين أسمائها وتأليف فهرس لها

والذى يهمنا نحن من وجهة النظر الاسلامية والعربية أن لا يبلغ زهد القوم هناك بما نعده نحن والمستشرقون من نفائس خزائن القسطنطينية ومفاخرها الى أن يهمل أو تلعب به أيدى الضياع . اذ بين تلك الكتب من النسخ الفذة ما اذا ضاع لا يمكن تعويضه بشيء من المال

يا معشر اللغة الفصحى

يامن يرى اللغة الفصحى وقد نكبت	بكل دهياء ردت نورها ظلما
هوت من الذروة العلياء وبث لها	شر الغوائل قوم ضيعوا الهمما
تخالهم عرباً ، حتى إذا نطقوا	في الناس أو كتبوا لم يفضلوا العجما
فتلك أشعارهم سأموا البيان بها	مذلة ، وأهانوا الطرس والقلما
لم ينشروا صحفاً للناس قيمة	وإنما نشروا بين الورى نقما

أمين بك ناصر الدين

جنة الدنيا

دمشق مدينة ذكريات تاريخية عظيمة الأثر في نفوس زائريها ، لأنها أقدم مدينة عامرة على وجه الارض ، لم تزحزحها نكبات الدهر من موضعها الاول في سفح جبل « قاسيون » ولا حرمتها كوارث الايام من مغانيها بين جداول « بردى » . ومن هذه المدينة سارت جيوش الفتح الاسلامي ناشرة لغة العرب و حكمتهم وحضارتهم في القارات الثلاث : آسيا وافريقية وأوربا مدة الخلافة الاموية . وهي مع ما لها من هذا الامتياز التاريخي ما برحت معروفة من مئات السنين بأنها « جنة الدنيا » بغوطتها الغناء وأوديتها السكرى بخمرة الجمال على خرير الجداول المتفرعة من بردى ، والعيون المتدفقة الى جانبيها في اعضام تلك الاودية ذات الروعة الخالدة

وقف شوقي بك أمير شعراء العرب أمام هذه المشاهد وتلك الذكريات ، فألهمته هذه الآية من شعره الحكيم ، وقد ألقيت في حفلة جمعت المئات الكثيرة من شباب دمشق وأدبائها ، وقد اقاموها لتكريمه في دار المجمع العلمي العربي بدمشق

قم ناجِ جِلّقَ وانشُدْ رسمَ من بانوا ... مشتْ على الرسم أحداثٌ وأزمانُ[1]

هذا الأديمُ كتابٌ لا كفاء له ... رَثُّ الصحائف باقٍ منه عنوان

الدينُ والوحيُ والأخلاقُ طائفة ... منه ؛ وسائره دنيا وبهتان

ما فيه ـ ان قُلِّبتْ يوما جواهرُه ـ ... إلا قرائحُ من « راد »[2] وأذهان

(بنو أُميّةَ) للانباء ما فتحوا ... وللأحاديث ما سادوا وما دانوا

كانوا ملوكاً سريرُ الشرق تحتَهمُ ... فهل سألتَ سريرَ الغرب ما كانوا؟

عالينَ كالشمس في أطراف دولتها ... في كل ناحية ملكٌ وسلطان

يا ويحَ قلبيَ مهما انتاب أرسُمَهم ... سرى به الهم أو عادته أشجان

بالامس قمتُ على (الزهراء) أندبهم ... واليوم دمعي على (الفيحاء) هتّان

(١) جلق : دمشق

(٢) الراديوم . وقد استعملها شوقي في قصائد أخرى

في الأرض منهم سماوات وألوية ونيرات وأنواء وعقبان
معادن العز قد مال الرغام بهم لو هان في تربه الابريز ما هانوا
لولا (دمشق) لما كانت (طليطلة) ولا زهت ببني العباس (بغدان)[1]
مررت بالمسجد المحزون أسأله : هل في المصلى أو المحراب مروان ؟
تغير المسجد المحزون واختلفت على المنابر أحرار وعبدان
فلا الاذان أذان في منارته إذا تعالى ، ولا الآذان آذان

***

امنت بالله واستثنيت جنته : دمشق روح وجنات وريحان
قال الرفاق ـ وقد هبت خمائلها ـ : الارض دار لها (الفيحاء) بستان
جرى وصفق يلقانا بها (بردى) كما تلقاك دون الخلد رضوان
دخلتها ، وحواشيها زمردة، والشمس فوق لجين الماء عقيان
والحور في (دمر) أو حول هامتها حور كواشف عن ساق وولدان[2]
و (ربوة الواد) في جلباب راقصة الساق كاسية والنحر عريان[3]
والطير يصدح من خلف العيون بها وللعيون كما للطير ألحان[4]
وأقبلت بالنبات الارض مختلفا أفوافه فهو أصباغ وألوان
وقد صفق (بردى) للريح فابتردت لدى ستور حواشيهن أفنان
ثم انثنت لم يزل عنها البلال ولا جفت من الماء أذيال وأردان

---

(١) بغدان من أسماء بغداد

(٢) الحور: في صدر البيت شجر باسق معتدل القامات يملأ غياض دمشق. ودمر والهامة من متنزهات تلك المدينة في وادي بردى

(٣) الربوة متنزه في سفح جبل أعلاه أجرد وأدناه مكسو بالخضرة والشجر

(٤) العيون عيون الماء يسمع خريرها في الجبال والاودية

خلفتُ (لبنانَ) جناتِ النعيم وما ... نبئت أن طريق الخلد لبنان

حتى انحدرتُ الى (فيحاءَ) وارفةٍ ... فيها الندى وبها (طيٌّ) و(شيبان)

نزلتُ فيها بفتيانٍ جحاجحة ... آباؤهم في شباب الدهر (غسّان)

بيض الأسرّة باقٍ فيهم صيدٌ ... من (عبد شمس) وإن لم تبقَ تيجان

***

يافتيةَ الشام شكراً لا انقضاء له ... لو أن إحسانكم يجزيه شكران

ما فوقَ راحاتكم يومَ السماح يدٌ ... ولا كأوطانكم في البشر أوطان

خميلةُ الله وشّتها يداهُ لكم ... فهل لها قيّمٌ منكم وجنّان (1)

شيدوا لها الملكَ وابنوا ركنَ دولتها ... فالملك غرسٌ، وتجديدٌ، وبنيان

لو يرجع الدهرُ مفقوداً له خطرٌ ... لآبَ بالواحد المبكيّ ثكلان

الملكُ أن تعملوا ما اسطعتمُ عملا ... وأن يبينَ على الاعمال إتقان

الملكُ أن تخرجَ الاموالُ ناشطةً ... لمطلبٍ فيه إصلاح وعمران

الملكُ تحتَ لسانٍ حولهُ أدبٌ ... وتحتَ عقلٍ على جنبيهِ عرفان

الملكُ أن تتلاقوا في هوىً وطن ... تفرقتْ فيه أجناسٌ وأديان

***

نصيحة ملؤها الاخلاصُ صادقةٌ ... والنصحُ خالصهُ دينٌ وإيمان

والشعر ما لم يكن ذكرى وعاطفةً ... أو حكمة، فهو تقطيع وأوزان

ونحن في الشرق والفصحى بنو رحمٍ ... ونحن في الجرح والآلام إخوان

شوقي

---

(1) النهر ... في العراق ...

يوم في القاهرة

يصدر من مطبعتنا السلفية في الاسبوع الآتي الجزء الاول من كتاب (البينات) لفاضل الشهير الاستاذ الشيخ عبد القادر المغربي عضو المجمع العلمي العربي بدمشق ، وهو مختار ماكتبه منذ نحو عشرين عاماً في الدين والاجتماع والادب والتاريخ . وقد كان لنفثات قلمه البليغ أثرها في تكوين فكرة الاصلاح الاسلامي ، فكانت جديرة بأن تجمع في كتاب مستقل تعميماً لفائدتها

ومقالة « يوم في القاهرة » هي أحد فصول (البينات) رسم فيها الاستاذ صورة صفحة من تاريخ الحياة الفكرية والاجتماعية في العاصمة المصرية زمن الفاطميين حتى كأن القارئ موجود مع أهل ذلك الدور من أدوار التاريخ العربي . وقد نشرناها فيما يلي لنفاستها ولتكون نموذجاً لاسلوب الاستاذ المغربي في (البينات)

كانت مدينة الفسطاط ـ المعروفة في هذه الايام بمصر القديمة ـ أثراً فخماً من آثار الفتح الاسلامي ، وقد استبحر العمران فيها وتبسطت الحضارة الى درجة كادت تزاحم فيها مدينة بغداد العظيمة . ثم لما ضعف شأن أمرائها وشاخت دولتهم طمع فيها ملك المغرب المعز لدين الله الفاطمي وأرسل اليها مملوكه (القائد جوهر) فلم يشأ هذا أن ينزل فيها وانما اختط له ولجنوده ـ حسب أمر سيده ـ مدينة على مقربة من تلك وسميت « القاهرة »

وكانت الأرض التي أنشئت فيها القاهرة رملةً فسيحة الاكناف يسلكها الذاهب من مصر القديمة الى عين شمس ، وما كان يشاهد فيها مجتازها سوى بستان لاحد أمراء مصر يعرف ببستان الكافوري ودير للنصارى يعرف بدير العظام ، وفيه بئر سمتها العامة بعد ذلك بئر العظمة ، ومكان يعرف بقُصَير الشوك (بصيغة التصغير) ، ثم لما بُنيت القاهرة أنشيء في موضعه قصر الشوك الذي هو أحد قصور الخلافة الفاطمية

في هذه الرملة انشأ جوهر مدينة القاهرة ، وكان أول ما اختطه فيها القصور الزاهرة والجامع الازهر

أما الجامع الأزهر فكلنا نعرفه ، وكان يسمى في كتب التاريخ جامع القاهرة ولعل وصف الازهر جاءه من كونه على مقربة من القصور الزاهرة ، ويراد بالقصور الزاهرة منازل الخلفاء الفاطميين ومساكن حرمهم وبطانتهم ورجال دولتهم

وهذه القصور قسمان :

(١) القصر الكبير الشرقي وفيه الدواوين وبيت المال وخزائن السلاح ، وله عدة أبواب أعظمها باب الذهب ، ويعلو عقد هذا الباب منظرة يشرف منها الخليفة على الناس في أوقات معلومة ، ومن أبوابه باب الديلم وموضعه الآن جامع سيدنا الحسين ، ومن تلك الابواب باب تربة الزعفران ، وهي مقبرة الخلفاء ونسائهم وذراريهم ، وموضعها اليوم خان الخليلي

وبين باب الديلم (جامع الحسين) وتربة الزعفران (خان الخليلي) الخوخ السبع التي يتوصل منها الخليفة الى الجامع الازهر في ليالي الوقدات ، فيجلس بمنظرة الجامع ومعه حرمه ، فيشرف منها على الجموع المحتشدة ، ويشاهد الوقيد والزينة

والخوخ جمع خوخة وهي مخترق ما بين كل دارين لم ينصب عليه باب ، فقد كان موضع جامع الحسين باباً للقصر ، وخان الخليلي باباً آخر ، وكان بين البابين منافذ ومسالك سبعة — هي الخوخ — ينفذ الخليفة الى الجامع الأزهر من أيها شاء ، وتعدد تلك المنافذ يقصد به اظهار أبهة الملك وفضل عظمة الخلافة ، أو أن الخليفة كان يخشى أن يقعد أحد له بالمرصاد فيغتاله فهو قد اتخذ لنفسه عدة مسالك يعمى بها على الناس الطريق الذي يسلكه

(٢) أما القصر الغربي فواقع على مقربة من الخليج ، وهو دون القصر الكبير منزلة وشأناً ، وكان للخليفة فيه منظرة يتحول اليها في أيام النيل لاجل النزهة على الخليج

وبين القصرين الشرقي والغربي فضاء منفسح الاطراف يسع عشرة آلاف من العساكر يقال له بين القصرين ، ومن ميادين القصر الغربي الميدان المعروف بالخرنشف ، ولك أن تسميه الخرنفش أيضا

بُنيت القاهرة لأول أمرها موئلاً وحصناً للخلافة الفاطمية ، وداراً ينزلها الخليفة بحرمه وخواصه ورجال دولته وجنوده وقواده ، الى أن دالت الدولة الفاطمية وخلفتها الدوله الايوبية فتحولت الدولة برجالها وأبنيتها الى قلعة الجبل وعادت القاهرة مدينة سكنى فهانت بعد عزها وابتذلت بعد احترامها

وكان استيلاء الفاطميين على مصر في سنة ٣٥٨ من الهجرة ، وانقراض دولتهم منها في سنة ٥٦٧ فلبثوا فيها مائتي سنة تقريبا .

وكان شأنهم في مصر شان سائر الدول التي كانت تقوم في العصور القديمة : طفولية ، فشباب ، فكهولة ، فهرم ، فموت .

وقد تغلب في أخريات أيام الخلافة الفاطمية القواد والمماليك والعمال — على نحو ماكان يحصل لاختها الخلافة العباسية — ومنهم أمير الجيوش بدر الجمالي وابنه الأفضل وصالح ابن رزيك واضرابهم .وهذا الاخير بدأ استبداده بشؤون الدولة في زمن خلافة الفائز بأمر الله الذي تولى الخلافة وعمره خمس سنين وغادرها قبل أن يبلغ أشُدَّه .

ففي يوم الأحد ثامن جمادى الآخرة سنة ٥٤٨ — في زمن وزارة (الصالح بن رزيك) المذكور — كان الناس في القاهرة يتأهبون لاستقبال وفد جليل أو ركب مقدس يقدم عليهم من نحو بلاد الشام . وكانوا على اختلاف أجناسهم وطوائفهم يظهرون الاسف والحزن ، ويتأوهون من أعماق قلوبهم . وهناك نفر من الزعانف الذين لايبالون كانوا يقفزون ويغنون ، وهم في غفلتهم هائمون .

وكان القلا... يندبون ويؤبنون وينوحون يلطمن الاجدر بكم أن تبكوا وتندبوا ،

لأن تغنوا وتصخبوا وكانت علائم الحزن واللوعة بادية على وجوه شيعة الفاطميين وأهل مذهبهم ، أكثر من ظهورها على الطوائف الاخرى التي كان يتألف من مجموعهم سكان القاهرة لذلك العيد كالاتراك والمغاربة والسودانيين والشاميين والعراقيين الذين ينسبون الى الدولة العباسية . ويدعون الى مبايعتها في السر

وكانت زرافات من الناس يمشون في الاسواق وينشدون المراثي والاشعار المحزنة

وكنت ترى بعض التجار من محبي الخير والاحسان يوزعون الصدقات والثياب على الفقراء والمعوزين . وبعضهم كان يفرش في حانوته سفرة من أدم (جلد) ويضع عليها ألوان الطعام والزبادي المفعمة بالاجبان والسلائط والمخللات والالبان الساذجة والصحاف المترعة بعسل النحل والفطير والخبز المغير لونه بالقصد . ثم يدعو المارة أيا كان جنسهم الى الأكل ، عن روح سيد الشهداء (الحسين رضي الله عنه) . وهناك حانوت آخر جمع فيه صاحبه الوعاظ والقراء والشعراء . فكانوا يقرأون قصة مصرع الحسين ويندبونه ويعددون فضائله ومناقبه ويلعنون قاتليه وشانئيه

وقد بلغ الحزن ببعض الشيعة أن كانوا يمشون حفاة ملثمين وعلى غير زيهم المعتاد وكنت ترى الغيظ والحنق يقطر من وجوههم

وكانت الشوارع من على الجانبين مرصوفة بالمصاطب والدكك لاسيما الشارع الاعظم المؤدي الى الجامع الحاكمي (جامع الحاكم) وباب الفتوح حيث ينتظر أن يمر الموكب المقدس . وكنت ترى المتفرجين متراصين على تلك المصاطب والدكك وهم يتنهدون ويتحسرون وآخرون يتخاصمون ويتلاكمون ومنهم من يتساءل في أي وقت يمكن أن يصل الوفد ؟

وكان بين المتفرجين رجلان أحدهما شاب ولد في القاهرة ونشأ على المذهب الشيعي الاسماعيلي الذي كان مذهباً للفاطميين . وقد درس العلوم وفنون المنطق والحكمة وأسرار الاديان وتاريخها في مدارس الفاطميين . وله غيرة ونعرة على مذهبه الشيعي . وكان يجادل فيه ، ويناضل عنه بقوة . وكانت تبدو على وجهه آيات الذكاء والفطنة . وتدل لهجته في حديثه أنه يحب أن يكون له تأثير على جليد وفي قومه وبني نحلته .

أما رفيقه فقد كان في سن الشيخوخة وأصله من بلاد العراق وقد وفد على القاهرة من أجل تجارة ، ثم طابت له السكنى فيها . ولم يكن على المذهب الشيعي ولكنه يتظاهر به أحياناً ترويجاً لاشغاله ومصالحه ورغبة في الامتزاج بالمصريين الذين كان معظمهم لذلك العهد شيعياً

وكان العراقيّ يحبّ البحث والمذاكرة ويُكثر من المطالعة ويميل الى معاشرة العلماء والفضلاء . ولذلك كان يرتاح الى حديث الشاب ويدعوه الى حانوته من يوم الى آخر . وكلما كان الشاب يتكلم في موضوع أو يحقق مسألة كان ذلك الشيخ يصغي اليه بانتباه واعجاب . فكان الشاب يزداد رغبة في التردّد عليه . والتبسّط في الحديث بين يديه . وكان موعد وصول الموكب قُبيل العصر لكن العصر أذّن . وهتف المؤذنون على منار جامع الحاكم (بحيّ على خير العمل) . والموكب لم يصل بعدُ . فقال الشاب الفاطمي لصديقه الشيخ العراقي : هيّا بنا نتفرج خارج باب الفتوح ونستقبل الموكب ثمّة . فأجابه الى سؤله وأخذا يخترقان الجموع تارةً ويتنحّيان عن طريق الجماعات المتدافعة في السير تارة أخرى . حتى وصلا الى باب الفتوح فجاوزاه الى الرحبة خارجه . وكان فيها (منظرة) من تلك المناظر التي كان يتخذها الخلفاء للنزهة والاشراف منها على الجمهور وكان ثمّة بستانان كبيران يمتدان الى (منية مطر) وقد عرفت لعهد

ذلك بالطرية .

ثم أخذا في التجوال هنا وهناك حتى وصلا الى الباب الآخر المسمى بباب النصر . وكان في رحبته الخارجية مصلى العيد ، فجعلا يتأملان في بناء الباب واحكام صنعه ثم قال الشيخ انى أرى في الشرفة العليا نقوشاً وخطوطاً لم أفقه لها معنى . فقال له الشاب الفاضي إنها كتابة كوفيــة ومعناها (لا اله الا الله محمد رسول الله . على ولىّ الله . صلوات الله عليهما) ثم قصّ الشاب على صاحبه خبر ذلك الباب وباب الفتوح وانهما من آثار أمير الجيـوش (بدر الجمالى) الذي قلده الخليفة المستنصر وزارتى السيف والقلم . ولم يقبل أمير الجيوش الوزارة مالم يمكنه الخليفة من سحق أمراء مملـكته . فصرّفه فيهم . فجمعهم الوزير في داره من أجل دعوة صنعها لهم . ثم فعل بهم مافعـله زميـله (محمد على باشا) بالمماليك .

وقد أصلح أمير الجيوش مصر بعد ان قتل الكثير من سكانها حتى قيـل انه قتل من أهل البحيرة وحدها عشرين ألف نفس . وهو أول وزراء السيوف الذين حجروا على الخلفاء بمصر . ومن آثاره الباقية بمصر عدا البابين المذكورين باب زويلة (وهو الذي يقال له اليوم باب المتولي) وقد حدث بعضهم أنه « طاف البلاد ورأى مدن المشرق فلم يشاهد في مدينة من المدائن أعظم من باب زويلة . ولا رأى مثل بدنتيه اللتين عن جانبيه . ومن تأمل الاسطر التى قد كتبت على أعلاه من خارجه فانه يجد فيها اسم أمير الجيوش والخليفة المستنصر وتاريخ بنائه وقد كانت البدنتان أكبر مما هما الآن بكثير . هدم أعلاهما الملك المؤيد لما أنشأ الجامع داخل باب زويلة وعمر على البدنتين منارتين »

وذكر بعضهم « ان فردتيه يدوران في سكرجتين من زجاج »

وهذا الشارع الموصل الى باب الفتوح ــ ويسمى اليوم « مرجوش » ــ

منسوب الى هذا الأمير أيضاً ، ولفظه محرف عن (أمير الجيوش)

ثم تنفس الشاب الصعداء . وقال ان أول عناية بالرأس الشريف رأس سيدنا الحسين عليه السلام إنما كانت من هذا الأمير الجليل . فانه لما بلغه قتل ولده شعبان في مدينة عسقلان إحدى مدن ساحل بحر الروم في سنة ٤٦٠ نهض اليها . وبلغه ان بها مكانا دارساً فيه رأس الحسين ، فاهتم بالامر وشرع في بناء مشهد فخم في عسقلان على نية أن يودعه الرأس الشريف . ولكن عهدي برأس الحسين عليه السلام انه بقي في دمشق فما الذي جاء به الى عسقلان ؟ فأجابه الشيخ العراقي : يغلب على ظني أن العباسيين هم الذين أرسلوه الى عسقلان . فقد ذكر رواة التاريخ انه بعد وقعة كربلاء المشؤومة وارسال رأس الحسين وأهل بيته الى دمشق « مكث الرأس مصلوباً فيها ثلاثة أيام . ثم أنزل في خزائن السلاح حتى ولي سليمان بن عبد الملك فبعث اليه فجيء به وقد قحل (تغير) وبقي عظماً أبيض فجعله في سفط وطيبه . وجعل عليه ثوباً . ودفنه في مقابر المسلمين . فلما ولي عمر بن عبد العزيز بعث الى خازن بيت السلاح أن وجه الي برأس الحسين ابن علي . فكتب اليه ان سليمان أخذه وجعله في سفط . وصلى عليه ودفنه . فلما دخلت المسودة (وهم بنو العباس) سألوا عن موضع الرأس الكريم فنبشوه وأخذوه والله أعلم ما صنع به » ثم قال ويخطر لي ان العباسيين أرادوا ان يضعوا رأس الحسين بحيث يخفى مكانه عن شيعة الامويين فلا ينالوه بأذى — وعن شيعة العلويين فلا يتخذوه ذريعة لتحريك الفتن واثارة القلاقل . وهيج الاحقاد والضغائن . فاختاروا له مدينة عسقلان . ثم طلب الشيخ من الفتى الفاطمي أن يتم له حديثه عن المشهد الذي كان شرع أمير الجيوش في بنائه ليودعه الرأس — فقال له انه لم يكمله ... فأكمله ابنه شاهنشاه الملقب بالافضل الذي تولى الوزارة بعد ... فان

الافضل كان خرج في سنة ٤٩١ الى بيت المقدس وبها بعض أمراء الاتراك فاستخلصها منهم . وعاد منها فدخل عسقلان . ورأى ما كان شرع فيه والده فاجتهد في إكماله . ثم أخرج الرأس المبارك من مكانه وعطره وحمله في سفط على صدره . وسعى به ماشياً الى أن أحله في مقره من المشهد العسقلاني ، وهاهم اليوم يحملونه من ذلك المشهد الى القاهرة . وقد جاءت الاخبار من عسقلان الى بعض التجار هنا بأنهم حينما أخرجوا الرأس من مشهده وجدوا دمه لم يجف . وله ريح كريح المسك . فتبسم الشيخ العراقي لقوله وكان داهية وقال كيف يلتئم زعمك هذا مع ماورويته لك آنفاً عن التاريخ — من أن الرأس بقي في دمشق في خزائن السلاح الى زمن سليمان بن عبد الملك . ولما أحضره في مجلسه وجده عظماً أبيض . فمن أين يقطر الدم ؟ وكيف يكتبون اليكم من عسقلان بذلك ؟

فحمي الفاطمي واحتملته الحماسة الدينية وقال للعراقي :

— كيف صدقت مؤرخيك وكذبت مؤرخينا ؟

فأجابه : ان خبرك ليس تاريخاً وانما هو مما يُراسل به بعض العامة بعضاً . ألم تقل ان الخبر أرسل من عسقلان الى بعض التجار هنا . وأنا من التجار وأعرف ما هو مبلغ عنايتهم بتمحيص الاخبار .

وبعد فاني لا أحب لك يابني أن يخنق عمى التقليد أو الغلو في الاعتقاد نور عقلك ويشوه جمال الحكمة التي أخذت تتجلى في نفسك . فتحسب أن حياة الشهداء حياة حيوانية لها خصائصها وتكاليفها . وانما هي حياة روحانية استأثر الله بعلمها وأشار تعالى الى هذا الاستئثار في آية الشهداء نفسها حيث قال « بل أحياء عند ربهم » فان كلمة « عند » تشير بلطف الى ما ذكرت لك . فسكت الفاطمي عن اقتناع ، وكان منصفاً ، والانصاف شعار العقلاء ، وحلية الفضلاء .

ثم سأل الفتى الشيخ عن جثة الحسين رضي الله عنه ومصيرها بعد استقرار

الرأس في دمشق ثم في عسقلان . فقال له : ان الجثة بقيت بعد أخذ الرأس الى دمشق ، مطروحة في الفلاة حتى دفنها أهل الغاضرية — وهم قوم من أسد — في أرض الطف . وبقيت بحيث تُعرف وتزار الى زمن المتوكل العباسي ، وكان يكره العلويين ، فأمر أن تسوّى أرض كربلاء وتمهد وأن تزرع حنطة وشعيراً . ففعلوا وبقيت الارض هكذا مدة أربع عشرة سنة . حتى قتل المتوكل وخلفه ابنه المنتصر فأذن بزيارة قبور شهداء كربلاء رضي الله عنهم . ثم ان الشيعة غالبوا الحدس والتخمين في تعيين مكان الجثة ، وأقاموا فيه قبراً ، ان لم يكن على الجثة نفسها فعلى مقربة منها . وهم الى الآن يزورون ذلك المشهد في كربلاء ويحجون اليه .

فاغرورقت عينا الفاطمي بالدموع وقال حقا ان الامة لم تنصف آل البيت ولم ترع لهم ذمة . وقد اذكرني مارويته عن تاريخ مشهد الحسين بتاريخ مشهد أبيه أمير المؤمنين عليه السلام . فان ابنه الحسن دفنه في أرض النَّجَف ليلا وأخفى قبره حسب وصيته له . وكان في تلك الارض بناآن يعرفان بالغريين « ويقال انهما قبرا مالك وعقيل نديمي جذيمة الابرش ، وسميا غريين لأن النعمان بن المنذر كان يغريهما (أي يلصق بهما ويطليهما) بدم من يقتله إذا خرج في يوم بؤسه » أو أنهما سميا بذلك لحسنهما : فان الغري كغني الحسن . وكل بناء جيد حسن يصح لك أن تسميه غرياً . ثم قال :

وبقي مرقد علي عليه السلام مجهولا الى زمن هارون الرشيد فاتفق ان ذهب الرشيد الى أرض النجف لاجل الصيد فشاهد ثمه أبنية متهدمة واطلالا دارسة فسأل الفلاحين الذين يعملون في الارض عن تلك الاطلال . فقالوا له انها بقايا الغريين وانقاضهما . ونسمع عن آبائنا والاشياخ من قومنا أن قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب على مقربة من الغريين وتحت طيات هـذه الاطلال . فاهتم الرشيد بالامر وجعل يحقق الخبر بنفسه من سكان تلك الناحية حتى تحقق بنفسه

أخيراً الى بقعة معينة حسب أنها تضم نجاليد أمير المؤمنين . فأمر حينئذ أن يشيد ثمة قبر باسمه عليه السلام . فشيد وبقي يزار ويتبرك به الى زمن معز الدولة من آل بويه . فبنى معز الدولة على ذلك القبر قبة فخمة . وأخذت الدور والمنازل تبنى وتُشيد من حواليه رويداً رويداً حتى أصبحت مدينة مقدسة هي مدينة (النجف) الشهيرة

ثم لم يزُعْ الشيخ العراقيّ وفتاه الفاطمي الا طلائع الموكب تتبدّى لهم من بعد . وأصوات الدعاء والندب والنحيب تتعالى من كل جانب . وكان خدم قصر الخليفة يمشون في تذيات الموكب وعليهم دلائل الاهتمام وأمارات القلق والاضطراب . وكانوا ينظرون شزراً الى مماليك الوزير الصالح بن رزّيك الذي كان هو والخليفة اذ ذاك ينتظران الموكب في المنظرة خارج باب الفتوح . فكان الفتى الفاطمي يتفرس في وجوه أولئك المماليك والخدم كلما مر من أمامه أحد منهم . فسأله صاحبه عن شأنهم وما للخدم والمماليك ؟ وكان عزيزاً على مثل ذلك الغريب — ممّن ليس من صميم الشيعة الفاطمية — أن يعرف مثل تلك الاسرار . فقال له الفتى : ان في الامر مشكلا عظيما . قال وماهو ؟ قال ان الوزير ابن رزيك سعى في نقل الرأس الشريف من مشهده في عسقلان الى القاهرة . وبنى جامعه خارج باب زويلة (بوابة المتولي) وأحبّ أن يدفن الرأس فيه ليكون له بذلك الشرف والفخار ، على كر الدهور والاعصار . قال الشيخ ومن الذي يعارضه في ذلك والخليفة والدولة في قبضة يده ؟ قال الفتى نعم . غيرأن خدم قصر الخلافة تعصّبوا وتألبوا وأبوا الا أن يدفنوا الرأس عندهم في قبة الديلم حيث أحد أبواب القصر الشرقي الكبير . فبنوا له مشهداً ثمة ونقلوا اليه الرخام . ليكون الفخر لهم — أولأجل أن يظهروا للملأ ان قصر الخلافة لم تزل فيه بقية من الارادة والاختيار . فقال الشيخ كيف ترى ، ولمن تكون الغلبة ؟ قال

الفتى لا أراها الا لأولئك الخدم ومن التف حولهم من العامة . لأن المسئلة مهما كانت عظيمة لا تتعدى أنها دينية . وهؤلاء السياسيون ــ ومنهم ابن رزيك ــ انما يهمهم القبض على أزمة شئون المملكة ، وان تخلص السلطة لهم . فهو يدع للعامة والخدم والخصيان جميع الأضرحة والاولياء ، وكل ماله تعلق بالمملكة الباطنية اذا كانوا يدعون له الاستبداد بالمملكة الظاهرية . على أنه اذا لم يتيسر للوزير الظفر بهذه المنقبة ، منقبة دفن الرأس الشريف في جامعه ، فانه فاز بمنقبة اسمى منها أعني أنه كان السبب في نقل الرأس من مشهد عسقلان الى القاهرة فقد مضى على بناء مشهد عسقلان ووضع الرأس فيه زهاء خمسين سنة . وهي المدة ما بين الافضل بن أمير الجيوش ووزيرنا الحالي الصالح بن رزيك . ولما رأى هذا استفحال أمر الصليبيين ، وتمكنهم من فلسطين ومدن الساحل ، أشفق على مشهد الحسين في عسقلان من أذاهم وعبث يدهم ، فأرسل وفداً من العلماء والنقباء والقضاة والشهود الى عسقلان وأمرهم أن يتحققوا من مكان المشهد واستقرار الرأس الشريف فيه ، ثم ينقلوه باحترام الى القاهرة . وقد فعلوا ما أمرهم به . وهذا هو اليوم المشهود الذي يصلون فيه . انظر انظر هذا هو الموكب

وكان في مقدمة الموكب الامير سيف المملكة تميم والي عسقلان . وكان يمشي بين يدي الرأس الكريم أيضا مشارف عسقلان القاضي المؤتمن بن مسكين ثم « قدم الاستاذ مكنون بالرأس وأنزله في بستان (الكافوري) ، ثم حمل في السرداب الى قصر الزمرد ، ثم دفن عند قبة الديلم بباب دهليز الخدمة (حيث مكانه في المشهد الحسيني اليوم) فكان كل من يدخل من الخدمة يقبل الارض أمام القبر ، وكانوا (أي الفاطميون وشيعتهم) ينحرون في يوم عاشوراء عند القبر الإبل والبقر والغنم ، ويكثرون النوح والبكاء ، ويسبون من قتل الحسين ، ولم يزالوا على ذلك حتى زالت دولتهم »

وثيقة تاريخية

عمَّ تطورت مدارس الغرب الحاضرة ؟

من محاضرة للمربي العربي الكبير الاستاذ ساطع بك الحصري في تاريخ التربية ألقاها على طلاب دار المعلمين العليا بمدينة بغداد . قال ما معناه :

« يذهب الباحثون عن تطور جامعات الغرب الى مذاهب ثلاثة : فريق يرى ان الباعث على استقرارها على أوضاعها القويمة الحديثة انما هو تطور المشكلة الذي نشأ عنه تطور التربية ، فان انتشار مذهب الاصلاح بدفاع اللوثريين هدم قواعد العقائد البابويه وجعل للانسان شخصية مستقلة وارادة حرة . وذهب فريق الى ان السبب في تطورها هو النشور ، أي بعث المدنية الرومانية بعد موتها . والفريق الثالث اعتقد ان تلك الجامعات الغربية انما نشأت بتأثير الحضارة العربية ، فقد كانت الجامعات أو الجوامع العربية الاندلسية مستراد شباب الغرب الالباء من أمم الفرنجة كافة ، يردون فيها موارد علوم العرب وآدابهم الرفيعة ثم يرجعون الى أهليهم باذلين جهادهم لنشرها . وبالثقافة العربية ارتقى بعضهم الى السدة البابويه . وأفاض الأستاذ المحاضر في تأييد المذهب الثالث . ومن الادلة التي أوردها وثيقة تاريخية خطيرة كان استشهد بها الاستاذ بول ملون في كتابه « التعليم العالى في اسبانيا » قائلا ما نصه : ان المسيحيين بتأثير حضارة تبهر بلألائها لم يعتموا ان استعربوا ، على الرغم مما يمنع التدين والاستعراب بنظام يجمعهم جمع أمة واحدة حول مطارنتهم واقماسهم ، ذلك بانهم نقلوا — مجذوبين مندهشين — الى لغة سادتهم اسفارهم المقدسة وقوانين كنيستهم ، فاستحقوا بذلك لائمة المستعرب الفارو القرطبي في كتابه : Indicuto Luminoso أذ يقول :

« يقرأ كثير من بني وطني القصائد والقصص العربية ، ويتدارسون آثار علماء الكلام والفلاسفة المسلمين ، لا ليردّوا عليهم ولكن ليتعلموا البلاغة وسحر البيان ؛ ان جميع الشبان ـ واحرباه ! ـ لا يعرفون شيئاً سوى لسان العرب وأدب العرب ، فهم يتلون مصنفاتهم بشغف لايدرسون به شيئاً سواها ولافتتانهم بها لايترددون في السخاء على انشاء مكتبات كبرى ناطقة بصوت جهوري بان الثقافة العربية هي الجديرة بالاعجاب وحدها . »

ذلك هو مبلغ العرب من السؤدد ، وحضارتهم من الاستبحار ، وسلطانهم القومي من النفوذ . فخلف من بعدهم خلف اضاعوا شرف الاجداد ، وانتهكوا حرمات البلاد ، فحقت عليهم كلمة الاستعباد

العرب هذا اليوم في حالة	أرى لها كل الورى ساخره
رضوا من الدنيا بمرذولها	وغيرهم قد فاز بافاخره
قالوا لنا الأخرى أعدت لنا	والله لا دنيا ولا آخره

« الكرخ » أبو قبس

﴿ أئمة الخط العربي ﴾

كان أهل مصر يمشقون على طريقة أبي الحسن علي بن هلال المعروف بابن البوّاب صاحب الخط المنسوب ، توفي ببغداد سنة ٤٢٣ ودفن الى جانب قبر الامام أحمد رضي الله عنه

وأهل الشام يمشقون على طريقة الشرف ابن الأمير ، ولم أقف على تاريخ وفاته

وأهل بغداد يمشقون على نهج ياقوت المستعصمي المتوفى سنة ٦٦٧ ، وهذا النهج هو الذي انتقل الى الترك في الأستانة والقسطنطينية

أبو العلاء المعرى والاندلس

يشتغل العالم المحقق الاستاذ عبد العزيز الراجكوتي ـ الاستاذ بالكلية الشرقية في لاهور (الهند) ـ بوضع كتاب عنوانه « أبو العلاء وما اليه » ومن الابحاث التي استقصاها فيه ذكر علماء الاندلس الذين كانت لهم عناية بالمعري وآثاره ، والاشارة الى ما كان يعرفه المعري أيضا عن الاندلس وأهلها . وقد أتحف الاستاذ قراء الزهراء بهذا المثال من كتابه :

قال أبو سعيد الاندلسي (١) في أبي بكر المخزومي :

يا ثانيا للمعري في حسن نظم ونثر

وروى ابن الشيخ البلوى (٢) أن المعرّي أنفذ الى أبي محمد بن حزم الظاهري بيتيه الشهيرين « يد بخمس مئي . . . » الخ . فأجابه ابن حزم :

صيانة النفس اغلاها وأرخصها ۔ خيانة المال فافهم حكمة الباري

فان ثبت هذا فانه يدل على ما بلاد الاسلام إذ ذاك من قرب الصلات وتداني الفئات . وليس يبدع فانا نرى لابن حزم (٣) جوابا عن قصيدة نقفور النصراني في المائة الرابعة . وبحسبك أن الغزالي وصله كتاب لابن حزم في الاسماء الحسنى فأحال عليه وهما كانهما معاصران . ولعل هذا الارسال بعد رجوع المعرّي عن بغداد فان ابن حزم ولد سنة ٣٨٤ هـ وأول سماعه للعلم سنة ٣٩٩ هـ وتوفى سنة ٤٥٦ . وأظن أن الارسال على ايدى بعض تلامذته من أهل الجزيرة ـ وهم فيما أعلم أبو الخطاب العلاء بن حزم الاندلسي (٤) المتوفى سنة ٤٥٤ ، وابو تمام غالب بن عيسى الانصاري (٥) لقيه نحو سنة ٤٢١ هـ كما يظهر من الابيات التي رواها عنه وهى عند التميمي ، وابو عبد الله

(١) النفح ليدن ١ : ٢١٧ ـ (٢) الف با ٢ : ٣٨٢ ـ (٣) طبقات الشافعية ٢ : ١٨٤ في
(٤) ترجم له ابن بشكوال في الصلة عدد ٩٥٦ والضبي ١٢٤١ والمقري مصر ٢ : ١٢٠ ـ
(٥) ترجم له ابن الابار في تكملته عدد ١٩٥٧ ـ

ابن جابر القرطبي (١) — أو على يدي بعض من دخلها من غير أهلها ؛ ومنهم أبو الفضل الدارمي الوزير ، وأبو القاسم عبد الدائم بن مرزوق بن خير القيرواني روى عن الاول أبو محمد بن السيد البطليوسي ديوان السقط بلا واسطة وعن الآخر بواسطة أخيه أبي الحسن بن السيد

ثم إن القاضي أبا بكر بن العربيّ رجع الى الاندلس سنة ٤٩٣ هـ بعد ماقرأ على أبي زكرياء التبريزي حامل لواء الادب ببغداد إذ ذاك جملة من كتب أبي العلاء وهي على ماذكره تلميذه أبو بكر بن الخير في فهرسته (٢) السقط وضوءه ورسائله ومنها الاغريضية وشرحها له والفلاحية وشرحها له والصاهل والشاحج ولسانه له وخطبة الفصيح وسائر شعره في اللزوم . وقال في موضع آخر (٣) : تواليف أبي العلاء المعرى وجميع ماله من منثور ومنظوم روايتي لذلك كله عن ابي بكر بن العربي عن أبي زكرياء التبريزي عنه ٠

ومن المتأخرين (٤) أبو محمد الانصاري صاحب ابن الابار المتوفى سنة ٦٤٥ هـ سمع شعر المعرى على أبي اسحق بن أبي اليسر الكاتب عن أبيه عن جده عن أبي العلاء . ونسج أبو الطاهر محمد بن يوسف التميمي السرقسطي خمسين مقامة على منواله في اللزوم . قال ابن بشكوال في صلته (٥) هو صاحبنا ومقاماته أخذت عنه واستحسنت وتوفي بقرطبة سنة ٥٣٨ هـ

وذكر ابن الابار في التكلة (٦) أن لابن غلندة السرقسطيّ الاموى المتوفى سنة ٥٨١ هـ أيضاً لزوميات . ولابن الشيخ البلوى كثير في اللزوم (٧)

---

(١) قال ابن الابار في التكملة عدد ١٤٦٨ روى عن المعري شعره الخ (٢) طبع اسبانياص ٤١٢ — (٣) ص ٤٠٠ (٤) التكملة عدد ١٤٥٨ (٥) عدد ١١٧٠ — وذكر هذه المقامات ابن الابار في تكملته طبع الأندلس عدد ١٧٢٢ و ٢٦٦ و ١٢٤ مع ترجمة طويلة وطبع الجزائر عدد ٣١٦٢ والمعاهد ٢ : ١٠٦ — ومنها نسخة بالسكوريال . (٦) عدد ١٥١٦

(٧) راجع الف با ١ : ٤٠ و ٢ : ١٠٨ و ١٦٣ و ٢٧٣ و ٣٣٥ و ٣٩٣ و ٤١٢ و ٤٦٨ [illegible] الى غيرها .

وصنع أبو القاسم محمد بن عبد الغفور[1] للوزير الفقيه أبي أيوب ابن أمية رسالة سماها بالساجعة والغريب حذا بها حذو أبي العلاء في الصاهل والشاحج له وبعث بها اليه فاقامت عنده أياما ثم استدعاها منه فصرفها اليه وكتب معها كتابا ظريفا منه «فأسعد أعزك الله بكريمها وسلها من افانين معرتها»

وللحافظ أبي الربيع الكلاعي[2] صاحب الاكتفا في مغازي الرسول (ص) والثلثة الخلفا كتاب سماه جهد النصيح في معارضة المعري في خطبة الفصيح وآخر سماه مفاوضة القلب العليل ومنابذة الأمل الطويل بطريقة المعري في ملقى السبيل. وأصل ملقى السبيل محفوظ الى الآن بمكتبة اسكوريال كبعض رسائل أخرى له — وفيها أيضاً نسخة من معارضة له أخرى لابي عبد الله بن أبي الخصال وزير يوسف بن تاشفين

وكل هذا مما يدل على ما تمكن في نفوس أهل الجزيرة من حب ابي العلاء وآثاره الخطيرة. فاقتفوا أثره، واحتذوا حذوه. وجعلوه لانفسهم مناراً يهتدى به، واماما يقتدى به.

ولم يكن أبو العلاء على بعد المزار وتنائي الديار غافلا عن رجالها وآثارها واحوالها واخبارها. فقد روى لنا في غفرانه[3] خبرا في اغراق ابن هانيء[4] وغلوه في المديح. ثم أتبعه بأن الشاعر المعروف بابن القاضي مدح [المنصور المتملك المتوفى سنة ٣٩٤ هـ] ابن ابي عامر صاحب الاندلس بقصيدة اولها:

ماشئت لا ما شاءت الاقدار فاحكم فانت الواحد القهار

فانكر عليه ابن ابى عامر وامر بجلده ونفيه اهـ

وهذا يدل على ان الرجل كان خبيرا باخبار المغرب والإندلس. وانه كان يقرع اسماعه منها ماتقر به الاعين وتلذ الانفس

لاهور (الهند) عبد العزيز الراجكوتي

(١) تكملة الابار عدد ٦٥٢ والنفح ليدن ٢ :٣٧٢ وللطمح ،مصر ٢٥ — (٢) النفح ،مصر ٢ : ٥٨٧ وليدن ٧٦٩ . (٣) س ١٠٤ . (٤) وله رأي في شعره انظره في الوفيات في ترجمة ابن هانيء

الاسلام والحضارة العصرية

نقلنا في هذا الجزء من الزهراء نموذجا من كتاب (البينات) الاستاذ المغربي الذي يصدر قريبا من مطبعتنا . وفي أوله مقدمة جليلة بقلم أمير البيان العربي في هذا العصر الامير شكيب أرسلان تكلم فيها عن الاصلاح الاسلامي ، فرأينا أن نحلي جيد الزهراء بهذه الصفحات منها

الاسلام مرن سمح قابل لكل نوع من أنواع الحضارة العصرية إلا الفسق والفجور واللعب والسكر وسائر الرذائل التي يعترف المتمدينون الأوربيون بأنهم وان توسعوا فيها ببلادهم نهي رذائل وقذورات ، وليست من المصالح فضلا عن أن تكون من الضرورات .

أما قول اللورد (كرومر) بأنه لا يمكن اصلاح الاسلام ، وان الاسلام اذا أصلح فلا يعود هو الاسلام بل ديناً آخر ، فهو قول سياسي خبيث خبير متعمق في أسرار الشرق ، عارف بما يصيب بلاده من أثر نهوض الاسلام الذي لايحول دون نهضته الا مرض التقليد . ولم يكن اللورد كرومر وحده من أصحاب هذا الزعم بل قرأنا لكثير من أفاعي الاستعمار سواء من الفرنسيس أو من الهولانديين أو من غيرهم كلاما بهذا المعنى أخفى بعضهم فيه الغرض من ذهابه الى عدم قابلية الاسلام للاصلاح ، وأوهم انه رأي اجتهادي من عنده . وصرح بعضهم فيه بمراده جراحية بدون تورية ولا مواراة . وهو ان نقل الاسلام عن الجمود الذي ابتلي به هو الخطر الأعظم على الاستعمار الاوربي . وقد نقلنا في حواشينا على كتاب (ستودارد) الامريكي ما نصح به ذلك المستشرق الهولاندي [1] الذي أقام بمكة سنين متظاهراً بالاسلام – قومه من العدول عن فكرة القوانين الشرعية ، وهي انتداب لجنة من علماء الحقوق لتأليف مجموعة قوانين أشبه بمجلة الاحكام المدلية

---

(١) هو المستشرق (كرستيان سنوك هرغرونجه Christian Snouck Hurgronje)

انظر حاضر العالم الاسلامي (١ : ٦٤-٦٨)

في تركيا يكون مأخذها من الشرع الاسلامي : ان لم يوجد المطلوب في هـذا المذهب أخذ من ذلك المذهب ، وان لم يرد فيه نص صريح من الكتاب والسنة رجع فيه الى قول لاحد المجتهدين أو رجع الى القواعد الكلية ؛ من قبيل إذا ضاق الأمر اتسع ، والضرورات تبيح المحظورات ، ولا ينكر تبدل الاحكام بتبدُّل الأزمان ، وما ماثل ذلك . قال المستشرق الهولاندي المذكور : إن الذي يجب على الدول الاستعمارية ليس أن تسهل على المسلمين تطبيق دينهم على الاوضاع العصرية وتلائم بين شرعهم وبين المدنية الاوربية ، لأن هذا الاسلوب يزيدهم استمساكا بشريعتهم ، ويعليها في نظرهم على حين يلزم لنا اسقاطها . وانما الذي يجب على الحكومات الاوربيـة التي استولت على بلاد الاسلام أن تجتهد في اظهار التناقض بين الاسلام والمدنية العصرية واقناع ناشئة المسلمين بأنهما ضدان لا يجتمعان ، فلا بدّ من رفع أحدهما . ولما كانت المدنية الحاضرة هي نظام كل شيء اليوم ولا مندوحة عنها لمن يريد أن يعيش ، كان من البديهي أن الذي سيرتفع من النقيضين هو الاسلام . هـذا المستشرق الهولاندي واللورد كرومر وغيرهما من دُعاة الاستعمار يريدون اظهار عجز الاسلام عن امتصاص الاحكام العصرية ، وإثبات كونه نظاماً قديما قد بلي واستشنّ . ولم يعد صالحا للحياة . على أمل أن الفوج الجديد من المسلمين الذين لا غنى لهم عن الحيـاة ينبذون الاسلام ظهرياً . وبنبذه تكون أوربا قد تخلصت من أعظم خطر يحيق بها ، وهو الحكم الشرعي الذي لا يجيز للمسلم أن يخضع لامير لم يكن على دينه . ولو لا هذه المادة وحدها لكان الأوربيون يقيمون المسلمين الذين في مستعمراتهم على الشريعة المحمدية عن طيبة نفس ، ويلتمسون بذلك الزلفى اليهم . ولكنهم يوجسون دائما خيفة ذلك الحكم الهائل الذي يوجب على المسلم أن لا يطيع غير المسلم الا ريثما يتيسر له نقض طاعته . وما هناك من أحكام الجهاد ، ومن وجوب تضامن المسلمين جميعا ، مما جعل الاسلام بناء واحداً : لا يتخلخل منه مدماك

واحد بل حجرٌ واحد الا تمشى الخلل في جميعه . وهذا ما يسمونه بالجامعة الاسلامية التي لا يوجد على طباع الاوربيين المستعمرين اثقل منها .

فان لم يكن من علة لهذا الاصلاح الديني أو هذه الحركة الدينية بحسب تعبير جمال الدين سوى إظهار قوة الشرع الاسلامى على إدارة المدنية الحاضرة واتساعه لكل ضرْب من ضروب الرقيّ الصوري والمعنوي بدون أن يقلق وجدان المؤمن أو تتخلخل عقيدته وبحيث تحبط آمال الاستعماريين الذين يحتالون لوضع الاسلام فى موقف المعاند للمدنية الذي يأبى الا أن يسود جميعه أو يزول جميعه — لكفى سبباً لنهوض ضيابه المصلحين في هذا العصر لاظهار مرونة الاسلام ونفي جموده ، واثبات انه دين العقل ، يذهب مع العقل كيف سار . وبذلك قيل انه خاتمة الشرائع ، لانه ليس من أداة للفهم وراء العقل ، ولا من واسطة للتمييز سواه .

على أنه لا ينبغي أن يؤخذ من ذلك أننا نتلقى كل مذهب من مذاهب المدنية الاوربية من ضروريات الحياة . ونقول ما قاله (احمد اغايف) الكاتب التركي الرومي وهو : ان المدنية الاوربية كلٌّ لا ينفصل بعضه عن بعض ، أو جوهر فرد لا يجوز أن يتجزأ ، فلا بد من أن نقبلها بأصبارها . ومعناه أن نلبسها على علاتها ، ونقلب سيئاتها حسنات لمجرد صدورها عن قوم نراهم أرقى منا في الكيمياء والطبيعيات ونتهم صدق حسنا فى استهجان ماهو مستهجن من مناحي تلك المدنية قائلين إننا قوم لا يوثق بسبيل تلعتنا . ولا قبل لنا بشيء حتى التمييز بين الغثّ والسمين ! كلاّ ليس هذا هو الذي نريد أن نفسح له صدر الشريعة الاسلامية . وأن ندعوها لهضمه . بل مهما كان من سماحة هذه الشريعة في تلقي العلوم والفنون والاخذ بأسباب القوة والمجد فيجب أن يكون أمرها بالعكس فيما يمسّ الفضائل والآداب وعفة الانفس وطهارة الاخلاق

لا ينبغي لنا أن نتهور فيما تهور فيه بعض شبان الاتراك الذين زعموا أن شرب الخمور ولعب القمار هما من أسباب الرقي وشروط المدنية فلا غنى عنهما لامة [1] فلم يمض على ذلك سنة واحدة حتى رأوا أميركا ـ أحدث أمة متمدينة ـ تمنع استعمال المسكرات منعاً لا يقل عما هو في الشرع الاسلامي ، وأمماً أخرى في أوروبا كادت تمنعه لو لا بعض الاسباب الاقتصادية . فظهر لهم فساد رأيهم من كون كل ما ينحوه الاوربي صوابا . ولا ينبغي أن نعتقد من التمدن في شيء اباحة الزفن للنساء مع الرجال ، وترك البنات يتمتعن بما شئن من اللذات الشهوانية بدون مانع ولا وازع . زعما بأنه لما كانت أوربة قد فعلت ذلك فلا بد أن يكون هو الحكمة بعينها ، وأصالة الرأي بفصها . ولا أن نقول ما قاله أحد كتاب الاتراك النورانيين : من أنه لا رقي لهيئتنا الاجتماعية الا متى صارت الفتاة المسلمة تخاصر من شاءت من الشبان تركياً كان أو أوربياً ومسلماً كان أو مسيحياً أو يهودياً . أو ما ذهب اليه عبد الله جودت المتفلسف التركي : من أنه لا بد لتجديد شباب الامة التركية من جلب شبان من الالمان والطليان وتزويجهم بالتركيات بدون نظر الى اختلاف الدين . ومثله ما نقله الاستاذ السيد مصطفى صادق الرافعي في كتابه البديع « السحاب الاحمر » عن بعض شبان المصريين.

كلا لم يبق هنا محل للكلام على مرونة الشرع الاسلامي الذي مهما كان مرنا فهو أشدُّ الأنظمة ـ وينبغي أن يبقى أشدّ الانظمة ـ على الفجور والبغاء ومنع التهتك والاستهتار وتقييد الحرية بقيود الآداب ، إذ ليس فيما يسمّيه بعض المتفرنجين من الشرقيين مدنية وضرورة اجتماعية شيء من التمدّن ولا من الضرورة ، وانما هي مدنية شهوات ، ومعاقرة أبدان ، يدعو اليها باسم المدنية العصرية بغيانُ الاباحة واعداء النظام

شكيب ارسلان

(1) [illegible] في مجلة « [illegible] » [illegible]

ديوان خير الدين الزركلي

كلمة فيه ، ولمحة من تاريخ حياة صاحبه

متى كتب تاريخ النهضة السورية ، وذكر الرجال العاملون على احيائها واستنهاض ذلك الشعب الذي عاش عدة قرون راسفاً تحت أنيار فوضى الاحكام التركية ، عدّ خير الدين الزركلي بين أولئك الافذاذ الذين جاهدوا في هذا السبيل

يبتدىء تاريخ النهضة السورية عام ١٩٠٨ أي في السنة التي أعلن فيها الدستور العثماني لان رجالها الذين جاهدوا قبل اعلان الدستور لم تكن مجهوداتهم الفكرية قد وصلت الى افكار العامة من ابناء البلاد فضلا عن الدهماء لسببين : الأول نزوح اكثرهم عن البلاد وجلا من مظالم الحكام ، والثاني أن أفكارهم الحرة لم تتسرب الا الى افراد من خاصة الامة كانوا عرضة للهلاك والرزايا فيما لو اذاعوا تلك الافكار بين الشعب

كان عام ١٩٠٨ ولم يكن في دمشق غير صحيفة الولاية الرسمية ، وجريدة (الشام) ، وما كان السواد الاعظم من الشعب ليدرك حينذاك ما هي الصحافة ، بل ان فوائد الدستور لم تكن معروفة عند معظم الاهالي . في ذلك العام المضطرب ، ومن وسط ذلك الشعب المستفهم المتسائل عن سبب سروره واعياده وأهازيجه ، عرفت الزركلي وكان يافعاً اذ ذاك لم يطر شاربه بعد ولم يكن هو نفسه يعرف انه سيكون له في حديقة الادب زهرة عطرة الرائحة بهجة المنظر ، وفي ساحات القتال سيف وبندقية وحصان ! ! !

ظهرت في دمشق جريدة (العصر الجديد) لصاحبها المحامي ناصيف بك

ابي زيد وكان محررها حينذاك الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف ثم تلاها

بالظهور جريدة (المقتبس) لصاحبها ومحررها الاستاذ محمد كرد علي . من هاتين الصحيفتين ، ومما كان يرد على دمشق من صحف بيروت ، استنارت الافكار واتجهت الآراء - المتيقظة بحكم الفطرة وبتأثير الحوادث - نحو الاخذ من مناهل العلم ليكون لها في ذلك المجتمع اللاغب صوت مرتفع ورأي مسموع

دعاني الزركلي - وكنت قد عرفته أمس - الى منزله فلبيت الدعوة ، فاذا بي وسط شبيبة لم يتجاوز اكبرهم سناً العشرين ربيعاً ، وسمعت الزركلي يدعونا الى العمل المقرون بالمعرفة التامة وينبهنا الى ان دور الكلام والحديث والخطب سوف ينقضي ويعقبه دور العمل الجدوان الاكفاء سوف يشغلون المقام الاسمى في الهيئة الاجتماعية ، اما الحثالة فستغض منصرفة الى حيث تعمل لتأكل

بدأ قراء الصحف يقرأون اسم خير الدين الزركلي في اكثر الاحايين ، وكثيراً ما كان يتحفهم بقصائد من الشعر كان بودي ان اقتبس شيئاً منها لتكون بمثابة معيار يعرفنا مقدار تطور شعره وما وصل اليه اليوم من الارتقاء الفكري ، غير ان الديوان الذي أتحفنا به خلو منها ، ولا ادري سبب ذلك ، ولكن يخيل الي ان رزم الاوراق التي وجدت عرضاً في مطبعته هي الدافع الاكبر الى طبع الديوان وان قلتها اودت بحياة قصائده التي قالها ونشرت في المجلات والصحف السورية منذ عام ١٩٠٩ حتى عام ١٩١٤ . أو أن السبب الحقيقي لخلو الديوان من قصائده الاولى هو أنه في عام ١٩١٩ ، وقد كان يصدر في دمشق جريدته « المفيد » اليومية اشتعلت النار في المطبعة فالتهمت كل شيء فيها حتى ديوانه الذي كان معداً للطبع والذي أسماه حينذاك « الدموع » لان قصائده كانت تنم عن عواطف الصبا وهل يرى الصبا كل شيء بغير منظار الحب الذي يروى بالدموع ؟ والذي أعرفه ان جميع تلك القصائد

نشرت في أوقات مختلفة في صحف دمشق وبيروت وأظن أن مجلة (المقتبس) العلمية تحوي في أجزائها كثيراً منها .

تنوعت الحوادث منذ اعلان الدستور العثماني حتى دخول تركيا الحرب العظمى عام ١٩١٥ وتقلبت على أشكال كلها مغايرة لمصلحة الفكرة العربية التي ونمت في جمهور الشعب مع الانقلاب العثماني ، وصارت قبلة يتجه نحوها كل ساع لاحياء مجد العرب وتجديد سلطانه الذي داهمته غير الحوادث ولم تبق منه الا التذكر الطيب المسطور في بطون التواريخ والعبر لمن يهتدي الى انشاء الملك والاتعاظ لمن ينام عن رعيته . يحدث كل هذا وعين الزركلي ترقبه فيقول في قصيدة أسماها (آمال وآلام) خاطب فيها عام ١٩١٥ [1] :

أرى سنة تمضي وعاما بنا يجري	يضيق من آجالنا فسحة العمر
وردنا على هذا الوجود أجنة	تسير بنا الايام في السهل والوعر
لنا أمل في كل عام مجدد	نرجي به صفو الحياة وما ندري
مضى عامنا الادنى بذنب فعله	يجيء الذي يتلو المغادر بالعذر
سلكنا به ظلماء حالكة الدجى	ولما انقضى حانت لنا رقبة الفجر

غير أن الفجر الذي خاله الزركلي طلع عقب انصرام عام ١٩١٤ الداجي لم يكن بالفجر الذي « يعلل بالصفو المؤمل والبشر » بل كان عاما

تحبس فيه الغيث حتى اذا انجلى	لنا الامر كان الغيث من دمنا يجري

لأن الدولة التركية دخلت الحرب الكبرى وجذبت معها جميع عناصرها ليكتووا معها بنارها

طغى ظلم جمال باشا حاكم سورية مدة الحرب ، وعم جميع السكان ، وقصم الظهور من الرعب ، بما صاب من نخبة رجال سورية وأحرارها ، وأذل

(١) ...

من النفوس العزيزة بالفقر والجوع، وسخر من الذمم الخربة بالدنائة، وعبث بكل ما هو عزيز وشريف على الامة السورية، وتدخل في أتفه أمور ادارة الولايات التي كان يحكمها، وتنمر على شعب أنس فيه الضعف ووجد من بنيه من كان يوقع الاذى بأقرب الناس اليه. من حاشية جمال باشا هذه وجد شيخ يقدو الادب والادباء كان يتسمى بالزركلي ولا يعرفه، حتى جاء شاعرنا يوما للسلام على الشيخ وعليه بزة جندي يخدم في أحد المستشفيات العسكرية، فأراد الشيخ أن يستغل هذه الفرصة الثمينة فأمر «العسكري الزركلي» ان لا يبرح الغرفة حتى ينظم قصيدة مدح يودع بها جمال باشا السائر على رأس جيشه لاجتياز قناة السويس واحتلال مصر، لان «ركابه العالي» سيتحرك بعد ساعتين فقط. فقال بعد الاستهلال بالمديح غير المذكور بالديوان [1] :

إن مجداً ولو بحدّ المواضي ما أرى الدهر عنى مهين براض
ان للدهر فرصة فانتهزها ليس مافات أمس بالمستعاض
كل حي يرمي الى غرض مما تراءى له من الاغراض
للمصيب الاقبال والعز، والمخطىء يرمى بالذل والاعراض
وأخو العزم من يبيت وكلتا مقلتيه لم تكتحل باغتماض
أفلح الخائض الغمار بعيد الغور رأيا، وأخفق المتغاضي
لو نعت الزمان لم أر إلا عابثا في مستقبل أو بماض
ليس بالندب من اذا مسه الضيم تولى أو لاذ بالارباض
إنما ابن العلاء من ليس بالمحجم عن خصمه ولا الركاض

عرف الزركلي من جمال باشا الذي صار يدعوه «عندليب» دمشق، وانتزعت «السترة» العسكرية عن جسمه، وأصبح بعدها الرجل الوحيد في

(١) الديوان: ص ٦٧

سوريا الذي أعفي من الخدمة العسكرية التي كانت كالموت على رءوس الجميع

مدح الزركلي جمالا وكان ثمن مديحه له حياته التي كانت هي ومئات أمثالها تقذف الى هوة الموت بلفظة ينطق بها جمال باشا عن جد، أو عبث، أو طيش. غير أن جميع تلك القصائد التي مدحه بها — وهي غير مدونة في الديوان — لم تخل واحدة منها من حث الناس على احياء القومية، والدعوة الى حياة الشرق. فاسمع ما يقوله الزركلي بهذه «الضرورة» التي لامه على اتيانها بعض أصدقائه مخاطباً جمال باشا «بيرة» [1]

مدحتكم وبودي لو هجوتكم ... لو أطلق الحكم لي في منطقي ويدي
حكمتهم فظلمتهم، فاتخذت فمي ... والشعر درعا تقي من شركم جسدي
ضرورة أحوجتني لامتداحكم ... والضرورة حكم غير مطرد

وأظن أن العاقل الذي تلقيه الظروف بورطة كالتي وقع بها الزركلي لا يتوانى عن مديح الظالم وجلا على حياته. واني ألوم أصحابه الذين تمنوا سكوته عن مديح جمال باشا على عدم تقديرهم موقفه بين الحياة والموت، وألوم الزركلي أيضاً لعدم تدوينه تلك القصائد في ديوانه لانها تمثل لنا «البطولة المقيدة» والدهاء المحلى بعذب الالفاظ، واستثارة المتألمين من جراحهم على ترديد «الانات» التي كانوا يحبسون أنفاسهم عن ترديدها، عن صغار وذل لا عن انكماش ورهبة، ليعلم الناس مقدار الامراض الاجتماعية المتأصلة فينا، ومعيار الرقي الذي اكتسبناه بعد اجتياز تلك الكارثة الكونية

***

حياة الزركلي أشبه بسلسلة متعددة الحلقات مرتبط بعضها ببعض: بدأت حلقتها الاولى عام ١٩٠٨ وقتما وجد ذاته في وسط معمعة لاعلم له بها فتمنى وهو

---

(١) الديوان ص ٤٠

عصامي ذكي فتسلح بالأدب فملك نواصيه، فنزل الى حلبة الحياة ففاز على الانداد، فدهمته الحرب فكدت ان تضحيه على مذبحها وانتهت الحرب بجلاء الترك عن البلاد، فسقطت البلاد بين يدي « فيصل بن الحسين » وهو رجل كثير الأماني الحادثة، بعيد عن نزعة النفس المتمردة، فجعلته هذه الصفات كآلة صماء تحركها مطامع السياسة الغربية تطحن الأمة السورية طحن الرحى، وتقودها يد شريف من أشراف عربها الى هوة الاستعمار المنظم، بعد ان خلصت من استعمار الاتراك غير المنظم. خاض الزركلي ايضاً هذا البحر الخضم من بحور سياسة تشييد الممالك فلم يلبث أن وجد نفسه بين أمة متفرقة الغايات، متعدده المآرب تتكل في حياتها على وعود غيرها في هباتهم لها، وتتوانى عن السعي الى الخطة التي اختطها الحق للامم في تقرير مصيرها، وفي ذلك يقول مخاطباً قومه[1]:

فيمَ الونى وديار الشام تقتسم، أين العهود التي لم ترع والذمم ؟
هل صح ماقيل من عهد ومن عدة، وقد رأيت حقوق العرب تهتضم !

الى أن قال :

ننام خبثاً وتقصي عن محجتنا ويوثق الفم حتى تخنق الكلم . . .
نجو على الضيم والاطماع حائمة ونكظم الغيظ والاكباد تضطرم

ثم يخاطب وعود « ولسن » تلك الوعود التي استغلها دهاقنة السياسة العتيقة، بسياسة تستخير المجاميع للفرد، سياسة المتمولين الذين يستبرون آخر نقطة من البقرة الحلوب، فيقول :

وعود ولسن كم أضللت من فئة لأنت أشأم ما بيتت به الإمم

ولكن أنى للشعب السوري الذي انهكت قواه الحرب والجمود الفكري والاغراض والمنافع الذاتية أن يدرك مصيره. وقد استسلم وهو تحت

مؤثرات متعددة ـ الى سليل النبي العربي فيسمع ويعمل بكلام الزركلي القائل [١]

يا راقدين على الهوان ، تأهبوا ... وتجلببوا الادراع والا كفانا

من خال أن المجد يدرك هيناً ... فلينتظر بعد الهوان هوانا

خدع الشعب السوري باستسلامه الى الامير فيصل بن الحسين أمير دمشق ومشيد ملكها ، وظلم الشعب فيصلا بتكليفه مالا طاقة له باتيانه ،

اسليل يعرب طال منك تريث ... حتام تلبث لاهياً حيرانا

هلا امتطيت من الجياد عتاقها ... وجلوت عنك العار والخذلانا

ان كنت من عدنان فاسلك نهجه ... واذا جبنت فلست من عدنانا

وفي هذا الموقف يقول [٢] :

متى تزع الرجال بنا عقول ... وأدمغة الرجال بلا عقول

ترى لهم مظاهر خالبات ... كأن المجد تجرير الذيول

غير أن جر الذيول والاستمتاع بابهة المجد لم يحجم بالزركلى عن قول الحق. في المستمتع البسيط الذي لا يدرك ماهية الملك فقال [٣] :

لا التاج ينفعه ولا استقلاله ... إن لم يحلّ وثاقه وعقاله [٤]

ظلموه فاستبقوا الى وكناته ... فسهوله ـ محتلة ـ وجباله

وعدوا عليه مع الزمان فخثوت ... أعصابه ، وتزايلت أوصاله

وطن تزاحمت الخطوب ببابه ... وجفاه من عقدت بهم اماله

أنى أتخت رأيت أهبه مزمع ... هجران موطنه تشد رحاله

هل ينفع العلم المنيف حماته ... نائون عنه ، مشتتون وآله

(١) الديوان : ص ٥٥ (٢) ص ٨١ (٣) ص ٥٢

(٤) نقل الى شاعر العراق معروف الرصافي البيت الاول من هذه القصيدة فظن أن الزركلي اكتفى به فاضاف اليه هذا البيت :

[illegible] التراب وأما ... في الرأس لا في رجله [illegible]

ان اللواء اذا علاك قائما يحميه ظلك ، لا تقيك ظلاله

غير ان العاصفة الهوجاء لما عصفت على مملكة دمشق الحديثة اكتسحت التاج والمتوج ولم تعبأ بزلفى صاحب العرش والسرير ، وانزل العلم واسفاه عن سوريا بعد موقعة ميسلون المشئومة فقال الزركلي (1) :

الله للحدثان كيف تكيد « بردى » يغيض و « قاسيون » يميد

وفواجع المتوين ما لجماحها كبح ولا لجراحها تضميد

تفد الخطوب على الشعوب مغيرة لا الزجر يدفعها ولا التنديد

هل في الشآم وأهله من نابس والنائبات لها عليه وفود

مافي دمشق لناهض من عزة وبها سرادق غاصب ممدود

بلد تبوأه الشقاء فكلما قدم استقام له به تجديد

لانت عريكة قاطنيه وما دروا ان الضعيف معذب منكود

لمسوا حبال حقوقهم فتشبثوا والحق يعوزه قنا وبنود

لم ينقص السوريين قبل وقعة ميسلون القنا والبنود ، ولا العتاد والميرة ، انما الذي كان ينقصهم الخلاص من بلاء التردد الذي كان حائما حول قضيتهم ، والاحاطة باساليب الكذب الدولية التي أخذوا بها ، وعسى ان ينصف المؤرخون ، حين يكتبون تاريخ سورية ، رجال الحكومة حينذاك فيزنوا هذه المؤثرات بميزانها

ماتنفع الحجج الضعيف وانما حق القوي معزز معضود

من للحمى ، ايقيه من عثراته طول الاناة وفي الاناة جمود ؟

زعماؤه متنافرون ، واهله متناظرون ، وللعداة وعيد

ويح الجناه . . . .

نذروا دمي جنفا علي وفاتهم ان الشقي بما تمنيت سعيد

لاذ الزركلي بأهداب الفرار الى مصر وذكر تفاصيل تلك الرحلة في كتابه الذي سماه « ما رأيت وما سمعت »

أنا في هواك كما يشاء هواك لي كلف بحبك يا (دمشق) ودود

لم أنأ عنك قلى ولا لنقيصة ما أنت إلا ربعي المحمود

ولد - هجرتك حين حاق بك الاذى ما للاباة على الهوان قعود

* * *

لم ترع صاعقة « ميسلون » الزركلي ، لانه لم يزل فيه حينذاك بقية من نشوة الحياة الاستقلالية التي لم تدم طويلا ، وما تسرب اليه اليأس القانط بعد ، غير أنه بدأ يعرف تلونات الرجال فقال[1] :

خل عنك اليأس ان اليأس داء مخترق

وتأهب لعوادي الدهر فالدهر حنق

وأسيء ما استطعت بالناس الظنون لا تثق

واذا مكنت من خصمك فاسحق وانطلق

لبى دعوة ملك الحجاز « الحسين بن علي » عن رضى ورغبة ، وحل في مكة في ضيافة الملك ، على قصد أن يقول له[2] :

أورِ في جاق الكتيبة زندا وأقم للطعان في الشام سوقا

أمطر القوم بالصواعق حتى لا ترى أعين العداة البروقا

أدرك الزركلي بعد مكوث ثلاثة شهور طوال في ضيافة « جبار زمزم والحطيم » نفسية من استنجد به فقال هذه القصيدة الرائعة على اثر انعقاد المؤتمر العائلي في جدة[3] :

(١) الديوان ص ١٩ (٢) ص ٩٤ (٣) ص ٦٨

تذكرت والذكرى تفيض جراحها دما فجرته مكة وبطاحها
وأوحشني والعين تأبى رقادها غدو خيالات المدى ورواحها
أبيت اناجي النفس والليل صامت كواكبه ماتمي عليه وشاحها
وظلماء أعياني ترقب فجرها وأيأس من ان يستفيق صباحها

. . . .

إلى م أجيل الراى ألتمس أمرءاً تطيب به نفس اليه ارتياحها
أقلب طرفي في الرجال فلا أرى شمائل لاينعى عليّ امتداحها
عذيريّ من أياميّ الغبر انتى أصاولها حتى يهون اطراحها
ربأت بنفسي أن تذل وما نبت بي الارض أو ضاقت عليّ فساحها
وما لفظتني أم صبح (1) لريبة علقت بها أو رفّ فوقي جناحها
ولكنني أحسنت ظني بأمة تعاصى على أهل الصلاح صلاحها

الى ان قال :

تمثل لي رهط « الحسين » وخوله لهاميم من عدنان بيض صفاحها
تفكر في أي الامرين ترتوي : أتخشع ، أم يزداد وقدا طماحها
كاني بابناء الحسين بدت لهم مناهج عذب مستساغ قراحها

ثم يقول :

هم نهضوا بالعرب حتى مشت لهم مصاليها مطواعة ورماحها
وهم حملوا أعلامها فتقدمت تنوء بعبء طال منه رزاحها
وهم ابوا تيجانها فغنت لهم وصبحهم بالتهنئات فصاحها
أيشغلهم عن شأنها اليوم شاغل وقد ضربت باسم الحسين قداحها

***

ابا ناتف ! حاز الرضافة فيصل وسورية يغلو لديه تراحها

فهل أنت مذكي نارها فمجيرها ... عشية اذ ريعت وخيف افتضاحها
والا فيا للذل بعد اعتزازها ... .

غير ان أبا نائف ـ وهو لقب أمير شرق الاردن عبد الله بن الحسين ـ كان له عن ذلك شاغل

وللزركلي مع أمير الاردن حديث طويل وحساب أطول دونه في كتاب سماه « عامان في عمان » ظهر منه مع الديوان الذي نحن بصدده الجزء الأول ويليه الثاني وهو تحت الطبع . وإني اجتاز هذا الشطر الواسع من حياة الزركلي في عمان لاترك للقارىء تلاوة حوادثه في هذا الكتاب الفريد الذي سيكون من أركان تاريخ « نهضة سوريا » متى قيض لمؤرخ أو لجماعة وضعه

***

اتخذ الزركلي مصر له مباءة « وغرس» في أرضها الحديد ، كما يقول ، أي أنه أسس المطبعة العربية ، وليس هدم اسس المطابع بالشيء السهل المنال ، وعكف على عمله بنشاط واجتهاد ، غير ان حياة مصر ، ذلك الميدان المكتظ بالمتزاحمين بالمناكب على طلب الحياة ، دفع بالزركلي في تلك المعمعة التي لا تهدأ فشكا (1) :

أيها السائلون عنا بمصر ... كيف نضحي وكيف فيها نبيت
نحن في هذه المدينة نحيا ... حين نمسي ، وفي النهار نموت

مسكين الزركلي العندليب المغرد في بساتين دمشق ، المستنجد المؤمل في أرض مكة ، المزمجر المرعد في شرق الاردن ، يموت في نهارات مصر ، ويحيى حين يجتمع في عشية كل ليلة مع اخوانه في « بارفنكس » ليتجاذبوا أطراف الحديث تارة عن الوطن ، وتارة يسيرون الجحافل ويدربون الفرس والرخ والفيل

(1) الديوان : ص ٧٩

لتحيي دولة الشاه على رقعة الشطرنج

***

أنشبت مصر اظفارها في الزركلي ، ومصر ككل عاصمة عظيمة تجتذب الافذاذ من رجال العقل والارادة والقوة اليها ، وابن الشآم يرتع على ضفاف النيل في بحبوحة من العيش الرغد يتنسم حباه الله الدعة والانس ، فغدا الزركلي أسير مصر ومائها العذب وشمسها النيرة . غير ان سكنى العواصم تذكي في النفس الكبيرة جذوة الانانية والطمع والحنين الى مسقط الرأس ، أنانية شرهة فيها شيء وافر من الطمع تود لو تنتزع جميع الخيرات لتعطيها الى وطنها الاول ، وتحن الى الوطن بشيء من الغضب المشوب بالظلم ، فترجو لو يمحق جميع من في الوطن ممن لا يستأهلون الحياة لتوجد بدلا عنهم من الرجال العصاميين سكان العواصم الكبرى

هدأت نفس الزركلي المتمردة ـ الى حين ـ وشبت على أثر تلك الثورة التي انتزعت شطر صباه بأكمله نزعة الشعر الفياض بعواطف الحنين الى الوطن المفقود والحسرة على جهاد ضاع سدى ، فيناجي النفس كصريع مازال يلهث من الاعياء ويقول [1] :

العين بعد فراقها الوطنا	لا ساكنا ألفت ولا سكنا
ريانة بالدمع اقلقها	أن لا تحس كرى ولا وسنا
كانت ترى في كل سانحة	حسنا وباتت لا ترى حسنا
ليت الذين أحبهم علموا	وهم هنالك مالقيت هنا
ما كنت احسبني مفارقهم	حتى تفارق روحي البدنا

يودي لو انقل هذه القصيدة برمتها ولكني أترك ذلك لقراء الديوان

وكم كنت أود لو سمى صديقي الجزء الاول من ديوانه (الوطنيات) لان كل ما فيه منها ، بل هو خلو من صنوف كثيرة من الشعر ، ولا غرو فهو يدعو السوريين وجميع قراء العربية الى عبادة وثنه الاوحد ، ومحط خيال حبه ، وهو :

لو مثلوا الى موطني وثنا   لهممت اعبد ذلك الوثنا

والزركلي بحمد الله معي على ان في الشرق اليوم من غدت قبلتهم المثلى ذلك الوطن الواجبَ عبادته بعد الله ، والتضحية من اجله قبل كل شيء

القاهرة   حبيب الياس الزحلاوي

ظمأ وحنين

١ — من النائب الى المقيم

ياساكني مصر انا لانزال على   عهد الوفاء — وان غبنا — مقيمينا

هلا بعثتم لنا من ماء نهركم   شيئاً نبلّ به أحشاء صادينا

كلُّ المناهل بعدَ النيلِ آسنةٌ   ما أبعد النيل الأ عن أمانينا !

شوقي

٢ — من المقيم الى النائب

عجبت للنيل يدري أنّ بلبله   صادٍ ويسقي ربى مصر ويسقينا

والله ماطاب للاصحاب موردُهُ   ولا ارتضوا بعدكم من عيشهم لينا

لم تنأ عنه وانْ فارقت شاطئه   وقد نأينا وانْ كنّا مقيمينا !

حافظ ابراهيم

٣ — رجع الصدى

يابلبلَ النيل صداحاً بغربته   وشدوُهُ حسراتٌ من مغانينا

هوِّنْ عليك فما فاتتك مكرمةٌ   وقد ظمئنا فباعتنا ملاهينا

ظمئتَ والنيلُ ظمآنٌ لشاعره   وبتَّ وهو غريبٌ في أراضينا !

الدكتور ابو شادي

حركة النشر والتأليف

﴿ خطط الشام ﴾

المطبعة الحديثة بدمشق، المكتبة السلفية بالقاهرة ٠ ٣١٠ ص بالقطع الكبير : ثمنه ٣٠ قرشا

من حسن حظ الأمة العربية أن عوادي الدهور ثم الجاحدين في إبادة مؤلفات السلف أزمانا طويلة لا يزال لنا منها بين مخطوط ومطبوع ما يحفظ لنا مادة تاريخنا ومصادر أخبار ماضينا . غير أن هذه المادة — التي تعب السلف بجمعها وتدوينها وحفظها وتحملوا في سبيل ذلك عناء عظيما - تحتاج الى أبناء بررة علماء منصفين يقفون حياتهم على تمحيصها ومعارضة بعضها ببعض وإنشاء تاريخنا منها انشاء جديداً . وفي مقدمة رجالنا الذين ألقت معارفهم هذا العبء على عواتقهم الاستاذ العلامة الجليل السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق فقد مضى عليه ربع قرن وهو بين كتب الشرق والغرب مخطوطها ومطبوعها فزار مكتبة البرنس كايتاني في ايطاليا ومكتبة العلامة تيمور باشا في القاهرة وغيرهما من دور الكتب التي امتازت بكثرة ما فيها من المؤلفات في التاريخ والجغرافيا، حتى ألف كتابه في خطط الشام من نحو سبعمائة كتاب ، فجاء في ستة مجلدات بين يدينا الآن المجلد الأول منها وفيه من المباحث الجليلة تقويم الشام ، والعناصر التي تألفت منها سكانها، واللغات التي استعملت فيها ، وتاريخها قبل الاسلام ، ثم الفتح الاسلامي من سنة ٥ الى ١٨ للهجرة ، فتاريخها زمن الدولة الاموية (١٨ — ١٣٢هـ) فتاريخها زمن الدول العباسية (١٣٢ — ٢٥٤) فدور الدولة الطولونية (٢٥٤ — ٢٩٢) فزمن الاخشيديين والحمدانيين (٢٩٢ — ٣٦٤) فالدور الفاطمي (٣٦٤ — ٣٩٤) وتتمته (٣٩٤ — ٤٦٣) فالدور السلجوقي (٤٦٣ — ٤٩٠) وفيه كان قيام أول

جمهورية عربية في حلب حيث عادت رياستها شورى في مشيختها وطاعتهم لمسلم بن قريش صاحب الموصل ، وبعد ذلك الحروب الصليبية (٤٩٠ — ٥٢٢).

وقد قدم الاستاذ كردعلي كتابه هذا الى صديقه العلامة العامل أحمد تيمور باشا لتفرده في المعاصرين بالاخلاق الطيبة ، والعلوم الغر ، وحرصه على نشر آثار السلف ، وتفانيه في تثقيف عقول الخلف

وخطط الشام من أعظم الاعمال التي وفق الاستاذ رئيس المجمع العلمي العربي الى اتمامها ، وان كانت حياته كلها حياة عمل أفاد بها الثقافة العربية والعلوم الاسلامية فوائد يقدرها أهل الفضل قدرها

﴿ آخر بنى سراج ـ وخلاصة تاريخ الاندلس ﴾

مطبعة المنار ، المكتبة السلفية ٠ ٤٢٠ ص بقطع الزهراء : ثمنها ١٠ قرشا

آخر بنى سراج قصة من بدائع البيان الفرنسوي ، ألفها فيكونت شاتوبريان Chateaubriand الاديب الشهير (١٧٦٨—١٨٤٨) وأدارها على سياحة شاب تام الرجولية من بقايا آل سراج الغرناطيين : هب من تونس ـ حيث كان جالية الاندلس قد نزل أكثرهم ـ سائحا الى وطنه القديم ، هائما على وجهه في تلك الأرض التى عمرها آباؤه مئين من السنين . وبينما هو يجول في شوارع غرناطة ـ مسكن أهله قبل الجلاء الأخير ـ كانت منه لفتة وقع فيها بصره على فتاة من سريات الاسبانيول فعلقت بقلبه ، ووقع نظره منها على مثله فتعاشقا . وتوزعت القصة بين حبها وحبه ، وحال دون اقترانهما أعجاب كل بدينه ، ثم ماتبين لابن سراج بعد طول العشرة من كون معشوقته سلالة من آل بيفار الفاتكين لدن الجلاء بآبائه ، فرأى اختلاط دم القاتل بدم المقتول غير خليق بآبائه »

ومن حسن حظ شاتوبريان في قصته هذه أنها نقلت الى لغة آخر أمراء

بني سراج بقلم أمير البيان العربي الكاتب الاكبر الامير شكيب أرسلان ، ونشرت في جريدة الاهرام سنة ١٨٩٧ وطبعت في مطبعتها بكتاب مستقل في تلك السنة مذيلة بخلاصة عظيمة الاهمية لخاتمة تاريخ العرب في الاندلس الى سقوط غرناطة . ولهذا الكتاب فضل على عدد كبير من ناشئة العرب بيانه ومعارفه ومراميه ، فقد كنت على عهد الدراسة في القسطنطينية عام ١٩٠٦ اقرؤه أنا وأخي الشهيد السعيد الامير عارف الشهابي على عدد كبير من اخواننا طلبة المدارس العليا . فكان أحد العوامل التي أيقظت فينا عاطفة الاعجاب بسلفنا ، والحرمة لماضينا ، وكونت فى أنفسنا عقيدة قومية قائمة على أساس الاتصال بين الحاضر والماضي والمستقبل

وقد أعيد الآن طبع هذا الكتاب البليغ وأضيف فيه الى رواية شاتو بريان ، وتاريخ الاندلس للامير شكيب أرسلان ، كتاب ثالث لمؤرخ عربي شهد وقائع سقوط الاندلس بنفسه سماه (أخبار العصر فى انقضاء دولة بني نصر) . وبعد ذلك اثارة تاريخية فى أربعة مراسيم سلطانية صادرة عن أبي الحسن علي بن أبي النصر بن أبي الاحمر الى بعض فرسان الاسبانيول وزعمائهم بين سنى ٨٧٥ و ٨٨٠ هـ

وبعد فان مجموعة (اخر بنى سراج) هى مرجع قراء العربية الوحيد لمعرفة تاريخ خروج اجدادنا من الاندلس ، وهي من الكتب التى لا يليق بأديب أن تخلو خزانته منها

دليل القاهرة

عولت وزارة الاشغال المصرية على إصدار دليل لمدينة القاهرة ، يتضمن بيان آثارها ومعاهدها وشوارعها

تاريخ نجد — للسيد محمود شكري الآلوسي

المطبعة السلفية بمصر ، والمكتبة العربية ببغداد ٥ ١١٧ ص بقطع الزهراء ٥ ثمنه ٦ قروش.

نجد من البلاد العربية التي اجتذبت اليها انظار الشرق والغرب في هذه الأيام لاتساع حدود سلطتها في جزيرة العرب حتى صارت حكومتها صاحبة السلطان على أوسع مملكة عربية ؛ فشعر الناس بالحاجة الى كتب في بيان أحوالها الجغرافية والتاريخية والاجتماعية والدينية . وقد تيسر لعلامة العراق الالوسي الرحلة الى نجد بنفسه ، والاختلاط بكثير من خاصة أهلها في وطنه ، ومعرفة مذهبها معرفة لا يتقدمه فيها أحد قط ، هذا فضلا عن علمه الواسع ببلاد العرب وتاريخها على ما علمه قراء كتابه (بلوغ الأرب) . فكتابه الذي نشر الآن عن تاريخ نجد يعد مرجعاً لاغنى عنه لطالبه

طبع هذا الكتاب في مطبعتنا بنفقة السيد نعمان الاعظمي صاحب المكتبة العربية ببغداد ، وعني بتحقيقه الفاضل المحقق الاستاذ السيد محمد بهجة الاثري تلميذ المؤلف وقدم له مقدمة في التعريف به . ويبتدىء الكتاب بالكلام على تحديد نجد نقلا عن مؤلفي العرب ، وتليه جملة صالحة من شعر الاموي في التغني بنجد والحنين اليها ، ثم فصل فيما اشتملت عليه نجد من القرى والبلاد ، وفصل في قرى الاحساء وبلادها ، وفصل في شمائل أهل نجد ومعايشهم وأقواتهم وزيهم . ويلي ذلك بسط القول على معتقداتهم وأعمالهم وفيه مناظرة ابن جرجيس صاحب كتاب (صلح الاخوان) والشيخ عبداللطيف حفيد الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وفيه سيرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب. ويلي ذلك بيان عظيم الاهمية للقبائل الساكنة اليوم فى نجد ، وفصل فى نسب آل رشيد وآل سعود وبيان من تفرع عنهم من الامراء ، وفيه ذكر رسم حكومتهم وبعض مكاتبات آل سعود فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وفي آخره

فصل في بعض من اشتهر من علماء نجد ولاسيما الشيخ ابن عبدالوهاب

والكتاب جيد الطبع والورق . فنشكر للاستاذ الاثري احياءه هذا الكتاب وللسيد الاعظمي تعميم النفع به

﴿ القول الحق ـ في تاريخ سورية وفلسطين والعراق ﴾

المطبعة الحديثة بدمشق ، المكتبة السلفية بالقاهرة ٥ ٢٠٦ ص : ثمنه ١٥ قرشا

للكتب التى تنشر في الغرب عن الشرق أثر في تكوين ذهنية الرأي العام الاوروبي ، ولهذه أثرها في علاقة الغرب بالشرق ، فمن مصلحة الشرق أن يكون أهله على علم بما يكتب عنهم بلغات الغرب ليقفوا على مواطن النفع والضرر من هذه الجهة وكيفية اتجاهها في سيرها . هذا فضلا عن الفوائد التي قد يصيبها الشرقي فيما يكتبه الغربي عن بلاده ولو بالاسلوب الذى تقضى به وجهة نظره . وقد أحسن الفاضل الوجيه نزيه بك المؤيد العظم بنقله الى العربية كتاب مستر لودر عن الاقطار العربية الثلاثة : سورية وفلسطين والعراق في الحرب العامة وبعدها

والمؤلف أحد الرجال البريطانيين الذين زاولوا العمل في جمعية الامم ، وكان في ابتداء الحرب العامة على اتصال بحوادث الشرق الادنى والشرق الاوسط ، لوجوده في الدردنيل وفي مصر وفي قلم الاستخبارات السياسية للحملة المصرية كل مدة الحرب ، واشتغل بعد الحرب سنتين في ديوان الشؤون الشرقية في وزارة الخارجية والتحق بجمعية الامم من أواخر سنة ١٩٢٠ فصرف وقته في مسائل القضية الشرقية

ويتألف كتابه من سبعة فصول : الاول في العرب والحرب العامة ، والثاني عن بلاد العرب أيام احتلال الحلفاء الى نهاية ١٩١٨ والثالث عن تأثير مساعي

العربية فى سورية ، والخامس عن البريطانيين والقومية العربية فى العراق ، والسادس عن البريطانيين والعرب واليهود فى فلسطين ، والسابع فى الانتدابات والمعاهدات

وفى أوله مقدمة صغيرة بقلم اللورد سيسل ، وفى آخره تسعة ملاحق : فى الاول اتفاقية سايكس وبيكو ، وفى الثانى تاريخ الصهيونية ومقاصدها بقلم لانادستين أمين سر هيأة الصهيونيين اللوندنية ، وفى الثالث معاهدة بريطانيا والعراق سنة ١٩٢٢ ، وفى الرابع ملخص دستور فلسطين الرسمي ، وفى الخامس جزء من اتفاقية الزيت العراقي الموقع عليها في سان ريمو سنة ١٩٢٠ ، وفي السادس المعاهدة البريطانية الفرنسوية فى ديسمبر سنة ١٩٢٠ ، وفى السابع صكوك الانتداب ، وفى الثامن ملاحظة سكرتير جمعية الامم على تطبيق الانتداب الفلسطيني فى شرق الاردن ، وفى التاسع الخلاف البريطانى التركي على حدود العراق

وللمعرب الفاضل استدراكات لاحظ فيها على بعض ما ذكره المؤلف في الكتاب وهو يشكر عليها بمقدار مايشكر على اتقان ترجمة الكتاب وطبعه وحبذا لو كان وضع الاستدراكات في حواشي المواطن المنتقدة من الكتاب بدلا من أن تلحق بآخره لئلا ينتقل القاري، من تلك المواطن الا وهو واقف على الفائدة التى أراد المعرب ان يستدركها

﴿ بشار بن برد ـ شعره وأخباره ﴾

المكتبة السلفية ، والمكتبة العربية ٥ ١٠٦ ص بقطع الزهراء ٥ ثمنه ٥ قروش

بشار بن برد علَم من أعلام الشعر العربي ، ولكن سلاطة لسانه، وحنينه الى سخافات المجوسية ، وعدم اخلاصه للأمة التي عاش فيها ، كل ذلك مما قصر به عن أن يكون محبوباً من معاصريه ومذكوراً بالخير في أعقابهم ،

ومحفوظ الشعر في رواتبهم ، فضاع في أجواء العصور الخالية ألوف القصائد من شعره . وقد نقل لنا أن في تونس ديوانًا له عند الاستاذ السيد حسن حسني عبد الوهاب ، ولا نعلم ان كان جمع قديمًا أم فى هذه الأيام . وكان الاستاذ السيد محمد منيب الناطور قد عنى سنين في جمع شعر بشار ، كما فعل الآن الشيخ احمد حسنين القرني صاحب المكتبة العربية وجامع الكتاب الذي بين أيدينا ، فقد استخرج من كتاب الأغاني وأمهات كتب الأدب جميع ماوصل الى يده من عفيف شعر بشار ومبتذله ، وأضاف اليه ماروي عنه من لطائف وطرائف وأثبتها بنصوصها . ثم علق على هذا وذاك شروحًا وفوائد كثيرة ، ورتب الشعر على القوافي وجعل له عناوين ، ونشر في أوله آراء طائفة من الأدباء المصريين في بشار وشعره

﴿ شعراء الشام فى القرن الثالث ﴾

مطبعة الترقي بدمشق ٩٦ ص

قدّم الاستاذ خليل بك مردم — الشاعر الدمشقي البليغ — بحثا الى المجمع العلمى العربي لمناسبة انتخابه عضواً به ، وقد تناول في هذا البحث الكلام على أربعة من فحول شعراء الشام في القرن الثالث الهجري ، وهم كلثوم بن عمرو العتابي (١) وحبيب بن أوس أبو تمام الطائى (٢) وديك الجن (٣) شاعر حمص وماجنها ، وأبو عبادة الوليد بن عبيد البحتري (٤)

ووضع لهذا البحث النفيس مقدمة افتتحها بذكر عن القرن الثالث الهجري على العربية وآدابها ، ثم عالج تحديد خصائص شعراء الشام يومئذ تلك الخصائص التى سماها أبو الفرج الاصبهاني « مذهب الشاميين فى الشعر (٥) » ووصفها

(١) أصله من أرض قنسرين بالشام ، وكان يقيم في رأس العين (توفي في حدود ٢٢٠ ه)
(٢) ولد في قرية جاسم من بلاد الجيدور من أعمال دمشق (١٩٠ — ٢٣١)
(٣) ١٦١ — ٢٣٥ (٤) ولد بمنبج من أرض حلب (٢٠٦ — ٢٨٤)
(٥) الأغاني ١٢ : ١٤٢ بولاق

أبو منصور الثعالبي « بطريقة الشاميين المثلى [1] » وعبر عنها أبو بكر الخوارزمي « بالطرائف الشامية [2] » . وهذه الخصائص هي : التثقيف ، والعلم ، والاستقصاء ، والجزالة من غير إغراب ؛ والعذوبة والسلاسة من غير تخنث

ولما ترجم — بعد هذه المقدمة — لكل واحد من هؤلاء الشعراء الاربعة على حدة أتى بما ينهض دليلا على رجحان هذا الزعم ، ويقوم حجة على صحة هذه الدعوى

﴿ عامان في عمان — للسيد خير الدين الزركلي ﴾

المطبعة العربية ، المكتبة السلفية ٥ ٢٠٧ ص ، ثمنه ١٠ قروش

اذا كان أفاضلنا الذين شهدوا حقائق الحركة الحجازية والاستقلال السوري الذي جاء بعدها (سنة ١٩١٨ — ١٩٢٠) قد قصروا في تدوين تلك الحقائق ونشرها كما أشرت الى ذلك فيما مضى (الزهراء ١ : ٦٥٤) فان شاعرنا الكبير الاستاذ خير الدين الزركلي أحسن كل الاحسان بتدوينه مذكرات عن نتائج ذلك من بعد فاجعة ميسلون (٢٤ يوليو ١٩٢٠) فأصدر قبل سنتين كتابه (ما رأيت وما سمعت) متضمنا رحلته الى الحجاز في النصف الثاني من تلك السنة ، ثم قفى الآن على أثره بالجزء الاول من مذكراته في السنتين اللتين أقامهما في عاصمة شرق الاردن (١٩٢١ — ١٩٢٢) ومنها يقف القارىء على الدور الذي مثله الامير عبد الله بن الحسين اذ جاء من الحجاز الى معان فشرق الاردن ليعمل كما عمل عبد الكريم ومصطفى كمال في توحيدهما قوى البلاد واستعمالها لرد استقلالها ، فما لبث قناع الخيال أن انكشف عن وجه الحقيقة ، لان الامير عبد الله الذي قال للسوريين في منشور ٢٥ ربيع الاول سنة ١٣٣٩ [3] « كيف ترضون بان تكون العاصمة الاموية مستعمرة فرنسية ؟ ان رضيتم بذلك فالجزيرة لا ترضى ، وستأتيكم غضبى . وان غايتنا الوحيدة هي نصرتكم

(١) اليتيمة ١ : ٢٠١ (٢) اليتيمة ١ : ٨٢ (٣) عامان في عمان ص ١٠ — ١٢

واجلاء المعتدين عنكم . . . وسأعود الى وطني يوم نزوح عدوكم عن بلادكم - وعلى هذا اليمين بالشرف ، وأمركم حينئذ لكم » هو نفسه الامير عبدالله الذي خطب يوم ١٤ جمادى الاولى سنة ١٣٤١ فقال [1] « انني عظيم الرجاء من أن الحكومة الجمهورية الفرنساوية الفخيمة لاتحمل حقدا على قوميتنا وقضيتنا - واننا سنصل قريبا الى اسعاد الوطن كله بتعضيد دولتي التحالف الكبرتين »

فالجزء الاول الذي بين أيدينا من كتاب (عامان في عمان) يتضمن الوثائق الرسمية والمستندات التاريخية والوقائع والتفصيلات الخاصة باحوال حكومة شرق الاردن بين منشور الامير عبد الله في ٢٥ ربيع الاول سنة ١٣٣٩ وخطبته في ١٤ جمادى الاولى سنة ١٣٤١ . واننا ننتظر بفارغ الصبر من شاعرنا السيد خير الدين اصدار الجزء الثاني من هذا الكتاب ليسد النقص في هذا الجانب من تاريخنا

﴿ البيت والعالم ـ لطاغور ﴾

مطبعة الهلال ، المكتبة السانية ١٢٥ ص : ثمنه ١٠ قروش

رابندرانات طاغور الهندي من اعلام الادب والحكمة والشعر في هذا العصر ، وكان الاستاذ السيد وديع البستاني قد نقل الى العربية قبل الحرب كتاب (البستاني) من شعر هذا النابغة ، وبين أيدينا الآن قصة جديدة له نقلت الى اللغتين العربية والتركية في آن واحد ، وهي لغة (البيت والعالم) ، فبينما كانت جريدة (وقت) التركية تنشرها متتابعة في أعدادها اليومية كان الاديب المشهور طانيوس افندي عبده ينقلها الى العربية وهي من خير ما يطالعه قراء الروايات

(1) عامان في عمان ص ٢٠٤

﴿ القول الفصل — في ترجمة القرآن الكريم ﴾

مطبعة النهضة ، المكتبة السلفية ٥ ٣٩ ص : ثمنه قرشان ونصف

ان كان المراد من ترجمة القرآن الحكيم باللغات الاعجمية الدعوة بهذه التراجم الى الاسلام فان التجربة دلت على أن الثلاثمائة مليون من أمم الارض تشرفت بالهداية المحمدية بما فُسِّر لها من مبادىء هذا الدين الحنيف التي قررها القرآن . والفرس الذين حسن أسلامهم انما أسلموا قبل أن يخطر على بالهم خاطر ترجمة القرآن بالفارسية ، ولو أن جار الله الزمخشري نشأ نشأة فارسية ، وفهم الدين الاسلامي من ترجمة القرآن الفارسية والمؤلفات الفارسية لما جاء منه ذلك العالم الذي طبق الارض علماً بهداية القرآن ولغة القرآن مع ما هو عليه من علم واسع باللغة الفارسية . فالمشتغلون بالدعوة الى الاسلام يمكنهم أن يأخذوا من القرآن كل مبدإ من مبادئه وكل هداية من هداياته ويجعلوها موضوع بحث أو رسالة أو كتاب وينشروا ذلك بأي لغة شاءوا ، ويكفي المهتدي الى الاسلام أن يتعلم بالعربية الفاتحة وسورة أو أكثر من السور القصار يؤدي بذلك فريضة الصلاة . فاذا وفقه الله بعد ذلك الى تعلم العربية تلا كتاب الله بها كما يفعل سائر المسلمين

أنزل الله كتابه الحكيم قرآناً عربياً فلم الاعجاز بنظمه العربي فلا يجوز أن تبدل لفظة منه بمرادفها بالعربية فضلاً عن أن يترجم كله بغيرها ، وقد انعقد على ذلك اجماع الأئمة فلم يخالفهم فيه مخالف . وما روي عن الامام أبي حنيفة لاينطبق عليه شيء مما يريده الدعاة الى ترجمة القرآن باللغات الاعجمية ، فما قاله أبو حنيفة في واد وما يدعون اليه في واد آخر . وسيبوء بالخيبة والفشل اولئك الذين يريدون أن يكون لمسلمي الترك قرآن تركي ولمسلمي لندن قرآن انكليزي ولمسلمي قبرص قرآن يوناني . فالقرآن كما انزله الله سيبقى الى يوم ...

كتاب العالم الاسلامي كله: جامعاً لقلوبهم وألسنتهم، وموحداً بين أفرادهم وجماعاتهم

هذا وغيره من الحقائق هو مادار عليه بحث الاستاذ العلامة الجليل الشيخ محمد شاكر وكيل الجامع الازهر سابقاً في مقالات أربع نشرها منذ بضعة أشهر في جريدة المقطم ثم جمعت الآن في رسالة مستقلة تعميما لنفعها وتقريبا لها من طالبها. جزاه الله خيراً

﴿ انتقاد المغنى ـ وبيان أن لاغناء عن الحفظ والكتاب ﴾

مطبعة الترقي بدمشق، المكتبة السلفية بالقاهرة ٥٠ ص : ثمنه ٣ قروش

أشرنا في سنة الزهراء الماضية (ص ٥٦) الى كتاب (المغني عن الحفظ والكتاب) لعمر بن بدر الموصلي (٥٥٧ — ٦٢٣) الذي أورد فيه أبوابا نص العلماء على أنه لم يصح فيها شيء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أي لم يرد فيها حديث بمرتبة الصحيح. ومن العلماء الذين نقل المؤلف أقوالهم: البخاري والترمذي وأحمد والدارقطني والحاكم وأبو حاتم الرازي وأبو جعفر العقيلي واسحاق الحنظلي وابن الجوزي وابن مردويه. ويقول المؤلف في مقدمة كتابه أنه ألفه لوجوه: أحدها المبالغة في إيصال العلم الى المتعلمين، الثاني أن في الناس من لايتفرغ للعلم ودراسته كالأمراء والوزراء والقضاة وأرباب الحرف، والثالث أن الانسان اذا وجد حلاوة القليل دعاه الى الكثير. وقد عنيت (جمعية نشر الكتب العربية) بهذا الكتاب فوضع له أحد أعضائها وهو الاستاذ العلامة الجليل السيد محمد الخضر بن الحسين التونسي مقدمة في وضع الحديث واسبابه وأحواله، وأشار الى اصطلاح المؤلف فى الكتاب. وعلق على المواضع التى تحتاج الى تفصيل أو زيادة بيان.

وقد جاءنا الآن رسالة بعنوان (انتقاد المغنى) انتقد الكتاب المذكور

السيد حسام الدين القدسي من كتاب (التنكيت والافادة ، في تخريج أحاديث خاتمة سفر السعادة) لابن همات الدمشقي (١٠٩١ — ١١٧٥) وفيه كلام على أحاديث اقتفى الفيروز أبادي فيها أثر صاحب المغنى . وان ماجاء في التنكيت حسن مفيد ، ونظن أن جمعية نشر الكتب العربية لو اطلعت عليه قبل طبع المغنى لضمته اليه كما فعلت في التعليق على مواضع من الكتاب وفي رأيي أن ماجاء في كتاب ابن همات لايعد رداً على المغنى ، لان قول ابن بدر «لم يصح في هذا الباب شيء» لايمنع عنده أن يكون في ذلك الباب أحاديث غير موضوعة . ثم انه اذا نقل صاحب المغني عن الترمذي أو أحمد او أبي حاتم في باب من الابواب انه لم يصح فيه شيء ، فالرد على صاحب المغنى لا يكون الا باثبات أن الترمذي أو احمد أو أبا حاتم لم يقولوا ذلك ، أو قالوه بصيغة أخرى ، أو أن ماقاله غيرهم خلافا لذلك أرجح من قولهم وأصح . وما جاء في انتقاد المغني ليس فيه شيء من ذلك قط فهو اذن ليس انتقاداً على المغنى بل لو ضم الى المغنى لزاده فائدة كما تقدم

أما دعوى الناشر في عنوان رسالته أنه « لاغناء عن الحفظ والكتاب » فصحيحة إذا أراد بها المنقطعين لعلم السنة ، ومؤلف المغني لم يؤلفه لهؤلاء بل للذين لايتفرغون لدراسة السنة من الامراء والوزراء . وكنا نود للناشر وهو في مقتبل التحصيل لعلم السنة أن يخفف من حماسته فيما بدر منه بحق ابى حفص عمر بن بدر وغيره من الاموات والاحياء ، فان الاخلاق المأثورة في السنة أرحب من ذلك واسمى

أقول قولي هذا وأنا لست من المشتغلين بهذا العلم فأترك الكلمة فيه

قادة الفكر

مطبعة الهلال ، المكتبة السلفية ٥ ١٣٢ ص : ثمنه ١٠ قروش

(قادة الفكر) عنوان فصول كان الدكتور طه حسين نشرها في مجلة الهلال الغراء وقال في مقدمتها انه عرض فيها لا لتاريخ أشخاص بعينهم ، بل لتاريخ العقل الانساني وما اعترضه من ضروب التطور والوان الاستحالة والرقي حتى انتهى الى حيث هو الآن . وقد تكلم في هذه الفصول على هوميروس وسقراط وأفلاطون وأرسطو والاسكندر ويوليوس قيصر . ثم استعفى القاريء من أن يتحدث اليه عن المسيح لان المسيح ليس في حاجة الى أن تدرس شخصيته وآثاره وقيادته للفكر في فصل موجز أو كتاب مجمل . الى أن قال :

« وبينما كان المسيح يسود في اوربا ويبسط لواءه على هؤلاء الوثنيين قليلا قليلا كانت حركة أخرى تحدث في آسيا ، في هذه الصحراء العربية التي لم يكد يظلها القرن السابع للمسيح حتى كانت كلها مضطربة بظهور الاسلام . ولم يكد ينتصف عليها هذا القرن حتى كانت قد قذفت بأهلها في أقطار الارض المجاورة ، فاذا هم يفتحون ويمعنون في الفتح وينشرون دينهم الجديد . واذا المسيحية تنقبض أمامهم في الشرق كما ينقبض أمامهم النظام السياسي القيصري أيضاً . ولست في حاجة الى ان أذكرك أن ظهور الاسلام — مع أنه قد احتفظ للدين بقيادة الفكر الانساني — فقد قسم هذه القيادة بين دينين : فاما أحدهما فاستأثر بها في الشرق وهو الاسلام ، وأما الآخر فاستأثر بها في الغرب وهو المسيحية » وختم الكتاب بفصل عن (العصر الحديث) وقيادة الفلسفة والسياسة في الفكر الانساني

ضاق نطاق هذا العدد عن الكلام على (علل الحديث) لابن أبي حاتم ، و (شرح مجلة الاحكام) لعلي أفندي حيدر تعريب السيد فهمي الحسيني المحامي و (سيرة ابن عبد الكريم) للسيد رشدي ملحس ، و (نهضة اليابان) للسيد طه الهاشمي وغيرها . وموعدنا الجزء الآتي

﴿ الحماسيات في النهضة العربية ﴾

مطبعة العرفان ، المكتبة السلفية ٥ ٧٩ ص جابر : ثمنه ٦ قروش

هو الجزء الاول من ديوان نظمه الاستاذ الفاضل الضليع السيد محمد كامل شعيب من مشاهير رجال القريض في جبل عامل ، وقدم له مقدمة في « الشعر والشعراء وتطور الشعر العربي » أشرف بها قراء الزهراء في العام الماضي (ص ٣٢٤) . وفي هذا الديوان ستة عشر قصيدة عامرة تتدفق فيها آيات الوطنية والمشاعر القومية ، وكلها ترمي الى الغاية المنشودة لتشرق من الحياة والاستقلال فنرجو له الانتشار

﴿ الحقوق الوطنية لفرنسيس افندى ميخائيل ﴾

المطبعة المصرية ، المكتبة السلفية ٥ ٧١ ص جابر : ثمنها ٣ قروش

تضمنت هذه الرسالة على اختصارها بيانات لاغنى للناشىء عنها في تعرّف النظام الاجتماعي فى هذا الوطن ، وما للفرد فيه من حقوق وما عليه لمواطنيه من واجبات . وفيها مقتطفات عن القوانين والانظمة المصرية ، وتحديد للسلطات الثلاث : التشريعية والقضائية والتنفيذية . وهي نقية الطبع حسنة التبويب والترتيب

﴿ رواية بارديان ـ لمشيل زيفاكو ﴾

المطبعة المصرية ، المكتبة السلفية ٥ ثلاثة اجزاء : ثمنها ٢٠ قرشا

بارديان عنوان رواية تدور حول الوصف التاريخي لما كانت عليه فرنسا في بداية النصف الثاني من القرن السادس عشر للميلاد ، وقد تضمنت حوادث البطولة والمروءات في أجمل عهد من عهود فرنسا ، لذلك اقبل قراء الروايات على طبعتها الاولى اقبالا لم يعهد له نظير فأعاد تعريبها الكاتب البليغ طانيوس افندي عبده نشرها الان بواسطة الزميل الفاضل الياس افندي انطون الياس فبرزت بحلة قشيبة وطبع جميل فنالت اعجاب الانظار

الزهراء

ج ٢ : م ٢ — القاهرة — ١٥ صفر ١٣٤٤

نظرة تاريخية

فى حدوث المذاهب وانتشارها

ونريد بها الاربعة : الحنفيّ والمالكيّ والشافعيّ والحنبلى ، المعمول بها عند جمهور المسلمين الى اليوم ؛ وهي التى كتب لها البقاء والتغلّب على سواها من مذاهب أهل السنّة كمذهب سفيان الثوريّ بالكوفة والحسن البصري بالبصرة والاوزاعيّ بالشام والاندلس وغيرهما وابن جرير الطبريّ وأبي ثور ببغداد وداود الظاهريّ في كثير من البلدان وغير ذلك من مذاهب فقهاء الامصار

وكانت الفتيا قبل حدوث هذه المذاهب تؤخذ فى عصر الصحابة عن القراء منهم ، وهم الحاملون لكتاب الله العارفون بدلالاته (١) فلما انقضى عصرهم وخلف من بعدهم التابعون اتبع أهل كلّ مصر فتيا من كان عندهم من الصحابة لايتعدّونها الا في اليسير مما بلغهم عن غيرهم . فاتبع أهل المدينة في الاكثر فتاوي عبد الله بن عمر ، وأهل الكوفة فتاوي عبد الله بن مسعود ، وأهل مكة فتاوي عبد الله بن عباس ، وأهل مصر فتاوي عبد الله بن عمرو ابن العاص (٢)

---

(١) من ابن خلدون (٢) من المقريزي والديباج

وأتى بعد التابعين فقهاء الامصار كأبي حنيفة ومالك وغيرهما ممن ذكرناهم ومن لم نذكرهم فاتبع أهل كلّ مصر مذهب فقيه في الاكثر ثم قضت أسباب بانتشار بعض هذه المذاهب في غير أمصارها وبانقراض بعضها، فلم يطل العمل بمذهب الثوري والبصري لقلة اتباعهما وبطل العمل بمذهب الاوزاعي بعد القرن الثاني وبمذهب أبي ثور بعد الثالث وابن جرير بعد الرابع [1] كما انقرض غيرها من المذاهب، الا الظاهري فقد طالت مدته وزاحم الاربعة بل جعله المقدسي في أحسن التقاسيم رابع المذاهب في زمنه أي في القرن الرابع بدل الحنبلي وذكر الحنبلية في أصحاب الحديث وعده ابن فرحون في الديباج الخامس من المذاهب المعمول بها في زمنه أي في القرن الثامن ثم درس بعد ذلك ولم يبق الا الاربعة ومذاهب أخرى خاصة بطوائف من المسلمين لا يعدّها جمهورهم من مذاهب أهل السنّة ولهذا لم نتعرض لذكرها .

وذكر ابن خلدون أنّ الظاهري درس بدروس أئمته وانكار الجمهور على منتحله ولم يبق الا في الكتب وربما يعكف متكلفو انتحاله عليها لاخذ فقههم منها فلا يحلون بطائل ويصيرون الى انكار الجمهور عليهم ، ولم يبق الا مذهب أهل الرأي من العراق وأهل الحديث من الحجاز

﴿ المذهب الحنفي ﴾

هو أقدم الاربعة وصاحبه الامام الأعظم أبو حنيفة النعمان الكوفي رضي الله عنه المولود سنة ٨٠ والمتوفى ببغداد سنة ١٥٠ على الاصح . وكان منشأ هذا المذهب بالكوفة موطن الامام ثم انتشر في سائر بلاد العراق ويقال لاصحابه أهل الرأي لأنّ الحديث كان قليلا بالعراق فاستكثروا من القياس

(١) عن الديباج

ومهروا فيه . ولامامهم مقام في الفقه لايلحق شهد له بذلك أهل جلدته وخصوصاً مالك والشافعي (١). ويذكر أصحاب طبقات الحنفية أن هذا المذهب شاع في بلاد بعيدة ومدن عديدة، كنواحي بغداد ومصر والروم وبلخ وبخارى وفرغانة وبلاد فارس وأكثر بلاد الهند والسند وبعض بلاد اليمن وغيرها، وفي طبقات للحنفية عندنا نرجح أنها (المرقاة الوفية للفير وزابادي) أن أصحاب أبي حنيفة الذين دونوا مذهبه أربعون رجلا منهم أبو يوسف وزفر وأن أول من كتب كتبه أسد بن عمرو . وفيها أيضاً أن نوح بن أبي مريم عرف بالجامع لأنه أول من جمع فقه أبي حنيفة في قول، وقيل لقب بذلك لجمعه بين علوم كثيرة

ثم لما قام هارون الرشيد في الخلافة وولى القضاء أبا يوسف صاحب أبي حنيفة بعد سنة سبعين ومائة أصبحت تولية القضاة بيده فلم يكن يولى ببلاد العراق وخراسان والشام ومصر الى أقصى عمل إفريقية الا من أشار به، وكان لايولي الا اصحابه والمنتسبين الى مذهبه فاضطرت العامة الى أحكامهم وفتاواهم وفشا المذهب في هذه البلاد فشوا عظيما كما فشا المالكي بالاندلس بسبب تمكن يحيى بن يحيى بن كثير من الحكم المنتصر حتى قال ابن حزم : « مذهبان انتشرا في بدء أمرهما بالرئاسة والسلطان : الحنفى بالمشرق، والمالكي بالاندلس » (٢).

ولم يزل هذا المذهب غالباً على هذه البلاد لايثار الخلفاء العباسيين الحنفية بالقضاء حتى تبدلت الاحوال وزاحمته المذاهب الثلاثة كما سيأتي في الكلام عليها . وبلغ من تمسكهم به في القضاء أن القادر بالله استخلف مرة ابا العباس أحمد بن محمد البارزي الشافعي عن ابي محمد بن الاكفاني الحنفي قاضي بغداد باشارة أبي حامد الاسفرايني فاجيب اليه بغير رضا الاكفاني، وكتب

(١) من ابن خلدون . (٢) من المقريزي ونفح الطيب وبغية الملتمس

أبو حامد الى السلطان محمود بن سبكتكين وأهل خراسان : ان الخليفة نقل القضاء عن الحنفية الى الشافعية . فاشتهر ذلك وصار أهل بغداد حزبين ثارت بينهما الفتن فاضطر الخليفة الى جمع الاشراف والقضاة وأخرج اليهم رسالة تتضمن أن الاسفرايني دخل على أمير المؤمنين مداخل أوهمه فيها النصح والشفقة والامانة وكانت على أصول الدخل والخيانة فلما تبين له أمره ووضح عنده خبث اعتقاده فيما سأل فيه من تقليد البارزي الحكم بالحضرة من الفساد والفتنة والعدول بامير المؤمنين عما كان عليه أسلافه من ايثار الحنفية وتقليدهم واستعمالهم صرف البارزي وأعاد الامر الى حقه وأجراه على قديم رسمه وحمل الحنفية على ما كانوا عليه من العناية والكرامة والحرمة والاعزاز وتقدم اليهم أن لا يلقوا أبا حامد ولا يقضوا له حقا ولا يردوا عليه سلاما وخلع على أبي محمد الاكفاني ، وانقطع أبو حامد عن دار الخلافة وظهر التسخط عليه والانحراف عنه وذلك في سنة ٣٩٣ واتصل ببلاد الشام ومصر [1]

وكان الغالب على إفريقية السنن والآثار الى أن قدم عبدالله بن فروخ أبو محمد الفارسي بمذهب أبي حنيفة ثم غلب عليها لما ولي قضاءها أسد بن الفرات بن سنان [2] ثم بقي غالباً عليها حتى حمل المعز بن باديس أهلها على مذهب مالك [3] وهو الغالب الى اليوم على أهلها الا قليلاً منهم يقلدون المذهب

---

(١) عن المقريزي (٢) عن المقريزي . والمراد بافريقية مايشمل طرابلس وتونس والجزائر وجعلها بعضهم أقل من ذلك وتفصيل الخلاف فيها ليس هذا موضعه . ويستفاد من معالم الايمان أن ابن فروخ سمع من الامامين مالك وأبي حنيفة وكان اعتماده على مالك ولكنه كان يميل الى قول أهل العراق اذا ظهر عنده صوابه . وسمع ابن الفرات من مالك وأصحاب أبي حنيفة ونشر مذهب أهل العراق بافريقية لذلك ترك صاحب المعالم ذكره . وذكر ابن خلدون أنه كتب عن أصحاب أبي حنيفة أولا ثم انتقل الى مذهب مالك

(٣) عن الكامل لابن الاثير وكانت ولاية المعز سنة ٤٠٧ وتوفي سنة ٤٥٣

الحنفي . وفي الديباج لابن فرحون أنّ الحنفي ظهر ظهوراً كثيراً بافريقية الى قريب سنة ٤٠٠ فانقطع ودخل منه شيء ماوراءها من المغرب قديماً بالأندلس ومدينة فاس . وفي أحسن التقاسيم للمقدسي أنّ أكثر أهل صقلية حنفيّون وذكر أيضاً أنه سأل بعض أهل المغرب « كيف وقع مذهب أبي حنيفة رحمه الله اليكم ولم يكن على سابلتكم قالوا : لما قدم وهب بن وهب من عند مالك رحمه الله وقد حاز من الفقه والعلوم ماحاز استنكف أسد بن عبدالله أن يدرس عليه لجلالته وكبر نفسه فرحل الى المدينة ليدرس على مالك فوجده عليلا فلما طال مقامه عنده قال له ارجع الى ابن وهب فقد أودعته علمي وكفيتكم به الرحلة فصعب ذلك على أسد وسأل هل يعرف لمالك نظير فقالوا فتىً بالكوفة يقال له محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة . قالوا فرحل اليه وأقبل عليه محمد اقبالاً لم يقبله على أحد ورأى فهماً وحرصاً فزقه الفقه زقاً . فلما علم أنه قد استقل وبلغ مراده فيه سيّبه الى المغرب فلمّا دخلها اختلف اليه الفتيان ورأوا فروعاً حيرتهم ودقائق أعجبتهم ومسائل ماطنّت على أذن ابن وهب وتخرّج به خلق وفشا مذهب أبي حنيفة رحمه الله بالمغرب. قلت فلمَ لم يفش بالأندلس ؟ قالوا لم يكن بالأندلس أقلّ منه هاهنا ولكن تناظر الفريقان يوماً بين يدي السلطان فقال لهم : من أين كان أبو حنيفة؟ قالوا من الكوفة . فقال ومالك ؟ قالوا من المدينة قال عالم دار الهجرة يكفينا . فأمر باخراج أصحاب أبي حنيفة وقال لا أحبّ أن يكون في عملي مذهبان . وسمعت هذه الحكاية من عدة من مشايخ الأندلس » انتهى . قلنا وفي هذه القصة ما لا يخلو من نظر فانّ وهب بن وهب هذا لا نعلم أحداً ذكره فيمن أخذ عن الامام مالك وانما الآخذ عنه عبدالله بن وهب وهو لم يرحل الى المغرب بل كان بمصر ومات بها . وأمّا أسد بن عبدالله فصوابه على مايظهر أبو عبدالله ويكون المراد به أبا عبدالله أسد بن الفرات فهو الذي لقي محمد بن

الحسن وتفقه بأصحاب الامام أبي حنيفة ونشر مذهبه بافريقية وذلك بعد أن رحل الى الامام مالك وأخذ عنه ولم يصادفه عليلاً فأحاله على ابن وهب كما ذكروا بل قال له لما استزاده بعد فراغه من السماع منه : حسبك ما للناس . أو : حسبك يامغربيّ ان أحببت الرأي فعليك بالعراق.

وكان أهل مصر لايعرفون هذا المذهب حتى ولى قضاءها اسماعيل بن اليسع الكوفيّ من قبل المهديّ سنة ١٦٤ وهو أوّل قاض حنفيّ بمصر وأوّل من أدخل اليها مذهب أبي حنيفة وكان من خير القضاة الا أنه كان يذهب الى إبطال الأحباس فثقل أمره على أهل مصر وقالوا أحدث لنا أحكاماً لانعرفها ببلدنا فعزله المهدي (١) . ثم فشا فيها بعد ذلك مدة تمكن العباسيّين الاّ أن القضاء بها لم يكن مقصوراً على الحنفية بل كان يتولاه الحنفيّون تارةً والمالكيّون أو الشافعيّون أخرى (٢) الى أن استولى عليها الفاطميّون فأظهروا مذهب الشيعة الاسماعيليّة وولوا القضاة منهم فقوي هذا المذهب بالدولة وعمل بأحكامه الا أنه لم يقض على المذاهب السنيّة في العبادات لأنهم كانوا يبيحون للرعية التعبّد بما يشاءون من المذاهب . قال في صبح الأعشى إنهم كانوا يتألفون أهل السنة والجماعة ويمكنونهم من اظهار شعائرهم على اختلاف مذاهبهم ولا يمنعون من اقامة صلاة التراويح في الجوامع والمساجد (٣) على مخالفة معتقدهم في ذلك ومذاهب مالك والشافعيّ وأحمد ظاهرة الشعار في مملكتهم بخلاف مذهب أبي حنيفة ، ويراعون مذهب مالك ومن سألهم الحكم به أجابوه انتهى . قلنا بل قد أقام وزيرهم أبو علي احمد بن الأفضل بن أمير الجيوش

---

(١) عن « طبقات الحنفية » المتقدم ذكرها و« رفع الاصر » للحافظ ابن حجر و« قضاة مصر » لعلي بن عبد القادر الطوخي . (٢) من المقريزي .

(٣) وقع ان بعض خلفائهم كانوا يمنعون الناس من صلاة التراويح وعاقب احدهم شخصا ... القلقشندي ... عندهم في التالي

قضاة من المالكية والشافعية لما حجر على الخليفة الحافظ لدين الله وسجنه فانه اشان بمذهب الامامية وأقام أربعة قضاة : اثنان شيعيان أحدهما إمامي والآخر اسماعيلي ، واثنان سنيان أحدهما مالكي والآخر شافعي ، فكان كل قاض منهم يحكم بمذهبه ويورث بمقتضاه . فلما قتل أبوعلي عاد الأمر الى ما كان عليه من مذهب الاسماعيلية [1] ، ويظهر لنا أن غض الفاطميين من المذهب الحنفي لم يكن الا لأنه مذهب الدولة العباسية المناوئة لهم في المشرق .

ثم لما قامت الدولة الأيوبية بمصر وكان سلاطينها شافعية قضوا على التشيع فيها وأنشأوا المدارس للفقهاء الشافعية والمالكية وكان نور الدين الشهيد حنفيا فنشر مذهبه ببلاد الشام ومنها كثرت الحنفية بمصر ، وقدم اليها أيضا عدة من بلاد المشرق فبنى لهم صلاح الدين الأيوبي المدرسة السيوفية بالقاهرة ، ومازال مذهبهم ينتشر ويقوى وفقهاؤهم تكثر بمصر والشام من حينئذ ، ولكن لم يبلغ المذهب مبلغه في القوة والكثرة بمصر إلا في آخر هذه الدولة [2] وأول من رتب دروساً أربعة للمذاهب الأربعة في مدرسة واحدة الصالح نجم الدين ايوب في مدرسته الصالحية بالقاهرة سنة ٦٤١ [3] ثم كثر هذا النوع من المدارس في الدولتين التركية والجركسية وحدث في الأولى جعل القضاة أربعة فعاد الحنفية الى القضاء بعد انقطاعه عنهم مدة الفاطميين والاقتصار مدة الأيوبيين على نواب منهم ومن المالكية والحنابلة عن القاضي الشافعي . ثم لما استولى العثمانيون على مصر حصروا القضاء في الحنفية وأصبح الحنفي مذهب أمراء الدولة وخاصتها ورغب كثيرون من أهل العلم فيه لتولي القضاء ، الا انه لم ينتشر بين أهل الريف والصعيد [4] انتشاره في المدن ولم يزل كذلك الى اليوم .

---

(١) من المقريزي وغيره (٢) من المقريزي (٣) من المقريزي وتحفة الاحباب للسخاوي (٤) كانوا قديما يعبرون بالريف عن الوجه البحري وبالصعيد عن الوجه القبلي تجارياهم في ذلك .

أما بعد دخوله في سائر البلاد الاسلامية فيعسر تعيينه لكل بلد وغاية ماوقفنا عليه من انتشاره في القرن الرابع ماذكره المقدسي في احسن التقاسيم في كلامه على كل اقليم ومنه يعلم انه كان الغالب على اهل صنعاء وصعدة باليمن والغالب على فقهاء العراق وقضاته وكان منتشراً بالشام تكاد لاتخلو فيها قصبة او بلد من حنفي وربما كان القضاة منهم، الا ان اكثر العمل فيها كان على مذهب الفاطمي في زمنه اي كما كان بمصر . وكان في اقليم الشرق اي خراسان وسجستان وما وراء النهر وغيرها الا في بلاد منها ذكرها كان اهلها شافعية . وكان اهل جرجان وبعض طبرستان من اقليم الديلم حنفية . وكان غالبا على اهل دبيل من أقليم الرحاب الذي منه الران وارمينية واذربيجان وتبريز وموجودا في بعض مدنه بلا غلبة . وكان غالبا على أهل الري من اقليم الجبل وكثيرا في اقليم خوزستان المسمى قديما بالاهواز (١) وكان لهم به فقهاء وأئمة وكبراء . وكان باقليم فارس كثير من الحنفية الا ان الغلبة كانت في السنيين للظاهرية وكان القضاء فيهم . وكانت قصبات السند لاتخلو من فقهاء حنفية .

وفي معجم البلدان لياقوت ان أهل الري كانوا ثلاث طوائف : شافعية وهم الاقل وحنفية وهم الاكثر وشيعة وهم السواد الاعظم ثم فني أهل المذهبين وغلب الشافعية على ماسيأتي . وذكر أيضا أن أهل سجستان كانوا حنفية . وذكر ابن تغري بردي في المنهل الصافي أن ملوك بنجالة بالهند كانوا جميعاً حنفية . وسنذكر في الخاتمة مبلغ انتشار هذا المذهب اليوم في البلاد

***

ويتبع الحنفية في العقائد مذهب الامام أبي منصور محمد الماتريدي

(١) هو إقليم الاهواز ...

الحنفي وليس بين أصحابه وأصحاب الامام الاشعري خلاف الا في بضع عشرة مسألة . ومنهم أشعرية ولكن على قلة حتى قيل : من المستظرف أن يكون حنفي أشعريا [1] . والذي في طبقات السبكي أن الحنفية أكثرهم أشاعرة أعني يعتقدون عقيدة الاشعري لايخرج منهم الا من لحق بالمعتزلة وذكر أنه تأمل عقيدة الطحاوي التي زعم انها ما كان عليه الامام أبو حنيفة وصاحباه فلم يجد فيها الا ثلاث مسائل خالفه فيها الاشعرية ثم تصفح كتب الحنفية فوجد المسائل التي يخالفون فيها الاشعرية في العقائد ثلاث عشرة مسألة منها ست معنوية والباقي لفظي . قلنا وكأنه يريد ان خلافهم في هذه المسائل لايخرجهم عن كونهم اشعرية وان تسموا بالماتريدية لتصريحه بعد ذلك بانها كالمسائل التي اختلف فيها الاشاعرة فيما بينهم ولأن المسائل الثلاث عشرة لم تثبت جميعا عن الشيخ ولا عن الامام ابي حنيفة .

﴿ المذهب المالكي ﴾

نسبة الى الامام مالك بن انس الاصبحي رضي الله عنه المولود سنة ٩٣ على الاشهر والمتوفى بالمدينة سنة ١٧٩ على الصحيح وهو ثاني الاربعة في القدم ويقال لاصحابه اهل الحديث واختص امامه بمدرك آخر للاحكام غير المدارك المعتبرة عند غيره وهو عمل أهل المدينة [2]

نشأ بالمدينة موطن الامام ثم انتشر في الحجاز وغلب عليه وعلى البصرة ومصر وما والاها من بلاد إفريقية والأندلس وصقلية والمغرب الأقصى الى بلاد من أسلم من السودان . وظهر ببغداد ظهوراً كثيراً ثم ضعف فيها بعد القرن الرابع وضعف بالبصرة بعد الخامس وغلب في خراسان على قزوين

---

(١) من الكامل لابن الاثير والفوائد البهية (٢) من ابن خلدون

وأبهر وظهر بنيسابور أولا وكان له بها وبغيرها أئمة ومدرسون . وكان ببلاد فارس وانتشر باليمن وكثير من بلاد الشام [1] وكان خاملا بالمدينة فلما تولى قضاءها ابن فرحون سنة ٧٩٣ أظهره بعد خموله [2]

وأول من قدم به الى مصر على ما في خطط المقريزي عبدالرحيم بن خالد ابن يزيد بن يحيى مولى جمح ثم نشره بها عبد الرحمن بن القاسم فاشتهر بها أكثر من مذهب أبي حنيفة لتوفر أصحاب مالك بها ولم يكن مذهب أبي حنيفة يعرف بمصر ، ويوافقه ما في الاوائل للسيوطي ولكنه ذكر في حسن المحاضرة نقلا عن الديباج أنه عثمان بن الحكم الجذامي ، وعبارة الديباج « مشهور من أصحاب مالك المصريين وهو أول من أدخل علم مالك بمصر ، ولم تنبت مصر أنبل منه » الى أن قال وتوفي سنة ١٦٣ ، وكلا القولين صحيح ففي ترجمة عثمان الجذامي من تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر ما نصه « وقال ابن وهب : أول من قدم مصر بمسائل مالك عثمان بن الحكم وعبد الرحيم ابن خالد بن يزيد » انتهى فالظاهر أنهما بعد أن أتما الاخذ عن الامام عادا معا الى مصر ونشرا بها علمه

وفي خطط المقريزي أن هذا المذهب ما زال معمولا به بمصر مع الشافعي ويولى القضاء من يذهب اليهما أو الى مذهب أبي حنيفة الى أن قدم القائد جوهر فمن حينئذ فشا بديار مصر مذهب الشيعة وعمل به في القضاء والفتيا وأنكر ماخالفه . قلنا ثم عاد الى الانتعاش في الدولة الايوبية وبنيت لفقهائه المدارس ثم عمل به في القضاء استقلالا لما أحدث الظاهر بيبرس في الدولة التركية البحرية القضاة الاربعة وصار قاضيه الثاني في المرتبة بعد الشافعي وكان القضاء في الايوبية للشافعية . ولقاضيهم نواب من المذاهب الثلاثة . ولم يزل منتشراً

(١) عن الديباج . (٢) من نيل الابتهاج

بمصر الى الآن معادلا للشافعي ، وأكثر انتشاره في الصعيد

وكان الغالب على أهل افريقية السنن ثم غلب الحنفي كما تقدم فلما تولى عليها المعز بن باديس سنة ٤٠٧ حمل أهلها وأهل ما ولاها من بلاد المغرب على المذهب المالكي وحسم مادة الخلاف في المذاهب[١] فاستمرت له الغلبة عليها وعلى سائر بلاد المغرب وفي ذلك يقول مالك بن المرحل المالكي شاعر المغرب:

مذهبي تقبيل خدّ مُذهّب   سيدي ماذا ترى في مذهبي
لا تخالف مالكاً في رأيه   فعليه جلّ أهل المغرب [٢]

وهو الغالب على هذه البلاد الى اليوم . وذكر الفاسي في العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين أن المغاربة كلهم مالكية إلا النادر ومنهم من ينتحلون الأثر .

وكان الغالب على أهل الأندلس مذهب الأوزاعي وأول من أدخله بها صعصعة بن سلام لما انتقل اليها وبقي بها الى زمن الأمير هشام بن عبد الرحمن[٣] . ثم انقطع مذهب الاوزاعيّ منها بعد المائتين وغلب المالكيّ[٤] . وفي نيل الابتهاج أن أهل الاندلس التزموا مذهب الاوزاعي حتى قدم عليهم الطبقة الاولى ممن لقي الامام مالكا كزياد بن عبد الرحمن والغازي بن قيس وقرعوس ونحوهم فنشروا مذهبه وأخذ الأمير هشام الناس به فالتزموه وحملوا عليه بالسيف إلا من لا يؤبه له

وفي بغية الملتمس للضبي أن هذا المذهب انتشر بالاندلس بيحيى بن يحيى بن كثير وتفقه به جماعة لا يحصون وتوفي سنة ٢٣٤ وقيل ٢٣٣ . وفي خطط المقريزي والديباج لابن فرحون أن أول من أدخله بالاندلس زياد بن

---

(١) من ابن الاثير وابن خلكان ونواس الادب . (٢) من كناشة ابن مناع

(٣) ... (٤) ...

عبد الرحمن القرطبي الملقب بشبطون قبل يحيى بن يحيى وكانت وفاة زياد سنة ثلاث وقيل أربع وقيل تسع وتسعين ومائة [1] . وفي نفح الطيب تفصيل لذلك ملخصه أن جماعة من أمثال شبطون كقرعوس بن العباس وعيسى بن دينار وسعيد بن أبي هند وغيرهم رحلوا الى الحج في زمن هشام بن عبد الرحمن والد الحكم فلما رجعوا وصفوا من فضل مالك وسعة علمه وجلالة قدره ما عظم به صيته بالاندلس فانتشر يومئذ رأيه وعلمه بالاندلس وكان رائد الجماعة شبطون وهو أول من أدخل الموطأ الى الاندلس مكملا متقناً ، فاخذه عنه يحيى بن يحيى ، ثم أشار على يحيى بالرحيل الى مالك فرحل وأخذ عنه فكان انتشار المذهب به وبزياد وبعيسى بن دينار . وقال في موضع آخر : ان سبب حمل ملك الاندلس الناس على هذا المذهب في بعض الاقوال أن الامام مالكا سأل عن سيرته بعض الاندلسيين فذكروا له عنها ما أعجبه فقال نسأل الله تعالى أن يزين حرمنا بملككم أو كلاماً هذا معناه وذلك لان سيرة بني العباس لم تكن مرضية عنده ولقي منهم مالقي مما هو مشهور فلما بلغ قوله ملك الاندلس مع ماعلم من جلالة مالك ودينه حمل الناس على مذهبه وترك مذهب الاوزاعي قلنا وقد ذكر هذا السبب ابن نباتة أيضاً في سرح العيون الا أنه جعل ذلك في زمن عبد الرحمن الداخل والذي أجمع عليه المؤرخون أن دخول المذهب كان في زمن ابنه هشام .

ثم زاد انتشار هذا المذهب بالاندلس وبالمغرب بانتقال الفتيا اليه في دولة الحكم بن هشام وكان يحيى بن يحيى بن كثير مكيناً عنده مقبول القول فصار لايولي القضاء الا من أشار به فانتشر به مذهب مالك كما انتشر الحنفي بأبي يوسف في المشرق [2]

---

(1) زاد في نفح الطيب وقيل أربع ومائتين (2) عن المقريزي وبغية الملتمس ونفح الطيب .

وعلل ابن خلدون غلبة هذا المذهب على المغرب والاندلس تعليلا آخر فقال « أما مالك رحمه الله تعالى فاختص بمذهبه أهل المغرب والاندلس وان كان يوجد في غيرهم الا انهم لم يقلدوا غيره الا في القليل لما أن رحلتهم كانت غالباً الى الحجاز وهو منتهى سفرهم والمدينة يومئذ دار العلم ومنها خرج الى العراق ولم يكن العراق في طريقهم فاقتصروا على الاخذ عن علماء المدينة وشيخهم يومئذ وامامهم مالك وشيوخه من قبله وتلاميذه من بعده فرجع اليه أهل المغرب والاندلس وقلدوه دون غيره ممن لم تصل اليهم طريقته ، وأيضا فالبداوة كانت غالبة على أهل المغرب والاندلس ولم يكونوا يعانون الحضارة التي لاهل العراق فكانوا إلى أهل الحجاز أميل لمناسبة البداوة ، ولهذا لم يزل المذهب المالكي غضاً عندهم ولم يأخذه تنقيح الحضارة وتهذيبها كما وقع في غيره من المذاهب » انتهى ، قلنا وتقدم في الكلام على الحنفي شيء عن سبب انقطاعه بالاندلس وغلبة المالكي فيما رواه المقدسي .

ولما قامت دولة بني تاشفين بالمغرب الأقصى في القرن الخامس واستولوا على الأندلس وتولى ثانيهم أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين اشتد ايثاره لأهل الفقه والدين فكان لايقطع أمراً في جميع مملكته دون مشاورة الفقهاء وألزم القضاة بأن لايبتوا حكومة في صغير الأمور وكبيرها الا بمحضر أربعة من الفقهاء فعظم أمر الفقهاء ولم يكن يقرب منه ويحظى عنده إلا من علم مذهب مالك فنفقت في زمنه كتب المذهب وعمل بمقتضاها ونبذ ماسواها وكثر ذلك حتى نسي النظر في كتاب الله وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم فلم يكن أحد يعتني بهما كل الاعتناء.[1] ثم لما دالت دولتهم واستولى الموحدون على مملكتهم في أوائل القرن السادس سلك خليفتهم عبدالمؤمن بن علي هذا

المالك فجمع الناس بالمغرب على مذهب مالك في الفروع ومذهب أبي الحسن الاشعري في الاصول [١] وكان مقصده في الباطن هو وابنه يوسف محو المذهب المالكيّ وحمل الناس على العمل بظاهر القرآن والحديث ولكنهما لم يتمكنا من ذلك [٢] فلما تولى حفيده يعقوب بن يوسف بن عبدالمؤمن تظاهر بمذهب الظاهرية وأعرض عن مذهب مالك فعظم أمر الظاهرية في أيامه وكان بالمغرب منهم خلق كثير يقال لهم الحزمية نسبة لابن حزم رئيسهم الا أنهم كانوا مغمورين بالمالكية فظهروا وانتشروا في أيام يعقوب ثم في آخر أيامه استقضى الشافعية على بعض البلاد ومال اليهم [٣]. قال المراكشي في المعجب وفي أيامه انقطع علم الفروع وخافه الفقهاء وأمر باحراق كتب المذهب بعد أن يجرد مافيها من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن ففعل ذلك فأحرق منها جملة في سائر البلاد كمدونة سحنون وكتاب ابن يونس ونوادر ابن أبي زيد ومختصره والتهذيب للبراذعي وواضحة ابن حبيب وما جانس هذه الكتب ولقد شهدت منها وأنا يومئذ بمدينة فاس يؤتى منها بالأحمال فتوضع وتطلق فيها النار ثم أمر بجمع أحاديث من الصحيحين والترمذي والموطأ وسنن أبي داوود والنسائيّ والبزار والدارقطني والبيهقي ومسند ابن أبي شيبة في الصلاة وما يتعلق بها فكان يملي هذا المجموع بنفسه على الناس ويأخذهم بحفظه ويجعل لمن يحفظه الجعل السني من الكسى والاموال . انتهى ملخصاً

وكان في القرن الرابع بالعراق والاهواز ومنتشرا بمصر وبلاد المغرب وغالباً على الاندلس على ماذكره المقدسي في أحسن التقاسيم

ويتبع المالكية في الاصول عقيدة أبي الحسن الاشعري بحيث لايرى مالكي الا أشعريا كما في الطبقات ومعيد النعم للتاج السبكي

البقية في الجزء الآتي

احمد تيمور

---

(١) عن كامل ابن الاثير (٢) من المعجب للمراكشي (٣) عن [illegible]

كلمة عظيمة لفولتير

عن محمد (صلى الله عليه وسلم)

لا يخفى أن بعض النشء الجديد لا يعتقدون بشيء، ولا يحفلون بأمر، ما لم تروِ لهم فيه كلاماً عن فيلسوف أوروبي عظيم لاسيما إذا كان من كبار الملاحدة

ولهذا نريد ان ننقل لهم حكم رأس الملاحدة في كل أوروبة، والعامل الأعظم في احداث الثورة الفرنسوية سنة ١٧٨٩، على محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم

نشر أحد مراسلي جريدة الطان وهو المسيو لفال Leval كتابا في العدد المؤرخ في ١٤ اكتوبر سنة ١٩٢٤ من هذه الجريدة يذكر فيه أنه اطلع في فينا على مذكرات غير مطبوعة للكونت شارل زينزندورف Zinzendorf محفوظة في دار الآثار الوطنية بالنمسا فيها قصة زيارات هذا الكونت لكل من جان جاك روسو وفولتير في شهري سبتمبر واكتوبر من أشهر سنة ١٧٦٤، وكان الكونت زينزندورف - وبالالماني تلفظ تسينسندورف - يومئذ في سن الخامسة والعشرين يطوف باحثاً منقبا في الاقطار، وهو الذي صار فيما بعد من كبار ساسة النمسا، وله كلام في مذكراته على نابليون بونابارت اثناء غارته على النمسا سنة ١٨٠٥ و١٨٠٩

وقد اختصر «لفال» - مراسل الطان - هذه المذكرات وأخذ أهم ما فيها ونشره في الطان. وأنا آخذ أهم ما في الاهم واختصر المختصر

في ٧ سبتمبر - سافرت من نيوشاتل (سويسرة) في عربة على طريق

مضيق منحوت في الصخر عن جانبه من الجهة الأخرى هاوية عميقة يمر بها نهر الرواس Reuss (١)

وصلت الى قرية موتيه Motiers فلقيت أمين روسو Rousseau فيها ومعه الآنسة لوفاسور Le Vasseur ، فعتذر بمقابلتي باقتضاب ؛ وسألني هل أريد أن أبقى هناك بعض ساعات ، ودعاني للغداء ، وصب لي الشاي بيده ، واستعلم مني عن رجل اسمه سوترن Sauttern وسألني عما اذا كنت من أنباء الكونت

(١) في اللغة العربية لا يوجد اشارات تفرق بين حروف o ou eu u من الاحرف الافرنجية وكلها نضع له حرف الواو لا غير مع ان اللفظ بين الكلمات التي فيها كل من هذه الحروف مختلف عن الآخر فالكلمة التي نحن بصددها هي Reuss تضطر ان نكتبها كما نكتب « الروس » اى المسكوب وهي Russe او كلة شقراء مؤنث اشقر وهي Rousse او كلة كديش وهي Rosse فعندنا لفظ كل هذه الكلمات واحد وهو « روس » بالواو مع ان اسم هذا النهر Reuss هو بالواو مائلة الى الالف وهو ما يلفظ بحرفي eu ولفظة شقراء Rousse هي بالواو العربية الضيقة كما تلفظ عود وغول وهو ما يلفظ بحرفي ou ولفظة Russe اى روسي مسكوبي هي بالحرف u الذي لايوجد عندنا ما يقابله وهو اشبه بواو مشربة ياء . ولفظة Rosse اى كديش هي بالواو المجردة مع التفخيم وفتح الحلق وهو ما يلفظ بحرف o لهذا رأيت تلافيا لهذا المشكل المهم ان اضع محل حرف o الواو المجردة فاذا قلنا Octobre كتبناها بالعربي او كتوبر بواو بسيطة ليس عليها اشارة واذا جاءتنا كلة افرنجية فيها حرفا ou مثل Louvre اى قصر اللوفر بباريز او Rouble روبل هذا النقد للروس كتبناها بالواو ولكن وضعنا فوق الواو واواً صغيرة لتشعر بالفرق بينها وبين واو اوكتوبر او واو Orléan اورليان مثلاً . واذا اردنا ان نعرب كلمة Russe مسكوبي وضعنا فوق الواو ياء صغيرة هكذا رو^ي^سي وذلك لان واوها هنا مختلفة في اللفظ عن واو اوكتوبر واورليان وكذلك عن واو لوفر وروبل ومثل كلة Russe اسم جول Jules فهذه يجب ان نكتبها هكذا « جو^ي^ل » لانها واو مشربة ياء وهلم جرا . واذا اردنا تعريب Reuss او Meuse كتبنا هكذا « روأس » و « موأز » بالف صغيرة فوق الواو لأنها واو مائلة الى الالف وبدون هذه الاشارات يبقى التعريب ناقصا جداً وهو شيء لا حق بالعربية . وسأكتب مقالة في تعريب هذه الحروف (ت)

تيـنندورف انشبور [1] فجبته ثم وحكيت له عن المورافيين بصورة مجملة سرّ منها واعترف بأنه مخطىء في ظنه أنهم كانوا مجانين . وتكلمنا عن « هيوليز الجديدة Nouvelle Héloïse [2] فقال لى : انها تاريخه ، ثم عن البرنس لويس اوجين دو فورتمبرغ Vourtemperg الذى كانت بينه وبين روسو مراسلات ، ثم عن رجال آخرين من جملتهم فولتير ، وشكا منه كثيراً كثيراً وقال انه كان السبب في نفيه وصرح لى بأنه يكرهه . وحكيت له قصتى فوافق على كون الديانة الكاثوليكية أشد مطابقة لنفسها [3] ومما قاله لى انه يشعر بحاجة الى الحب ، ويظن أن هذه الحاجة ناشئة عن تركيب الحواس ، وأنه بسبب كونه يدعو الناس أن يعيشوا سعداء بقدر ما يمكنهم أن يكونوا سعداء ، صاروا يبغضونه ويقابلونه على حبه لاخوته في الانسانية بهذا الشنآن . وتكلمنا على الحالة المالية بفرانسة فقال لى ان هذه الحالة السيئة ستبقى كما هى وستؤول الى سقوط الحكومة (بعد ٢٥ سنة من هذا التاريخ كانت الثورة الفرنسوية وسقطت الحكومة الملكية) وقال ان الاغنياء لايريدون قسمة المشاعات

وبينما أنا عنده قدم اليه ضابط افرنسي من « بزانسون » ومجده وقرظه كثيرا قائلا له ان الخلائقة صاحت بمطالعة كتبه . فأجابه روسو بأن القراءة لاتنفع كثيراً الا على شرط الاعتدال وحسن الاختيار . وترجانى كثيرا أن لا أخوض معه في حديث فولتير وقال لى ان فولتير يتحمل كل شيء الا امراً واحداً وهو الاعتقاد بالله (جل شأنه)

في ٨ سبتمبر — دخلت الى بيت المسيو « مونسمولين » قسيس القرية

---

(١) هو الكونت نيقولا لويس تيـنندورف ولد سنة ١٧٠٠ ومات سنة ١٧٦٠ وكان مجدد كنيسة الاخوان للورافيين وهو صاحب الفكرات (٢) كتاب من القصص الموضوع لروسو هو من أشهر كتبه (٣) كان الكونت شارل تيـنندورف تحول من البروتستانتية الى الكاثوليكية في ١٤ مارس سنة ١٧٦٤

فقص لي كثيراً عن روسو وقال لي ان الملك لويس الخامس عشر أحب أن يراه وانه هو أبى أن يذهب اليه وأنه لما كان « ميلورماريشال » حاكم لوزان قد آوى روسو في بلده وكان هذا الما كم كتب الى الملك يستأذنه في هذا الأمر ورد اليه الجواب من الملك قائلاً انه يجب أن يجرى عليه الرزق الذي يريده وأن يبني له صومعة للاعتزال في أي مكان أراد من البرية وان شاء الذهاب الى برلين فليس عليه أدنى حرج . ومما أخبرني به أن كل دخل روسو السنوي لايزيد على بعض مئات من الجنيهات (واليوم من نسوا أهلاً أن يكونوا تلامذة في الانشاء لروسو يدخل للواحد منهم من شق قلمه كل سنة عشرات ألوف من الجنيهات) وأن « موتييه » قد صارت ذات اسم بسكنى روسو بها منذ سنتين .

ومما أتذكره من كلمات روسو أنه وصف بطرس الاكبر قيصر الروسية فقال : انه لمع قليلا بربرية شعبه ، وأنه مقلد عظيم . ولما جاء ذكر كاترينا قال كان يجب أن يرى الغراندوق (ابنها) عند التتار ، ثم يأتي فيفتح أوربة ويضرب عليها الذلة ، لأنها لاتنتظر فاتحاً الا من تلك الناحية . وقال روسو : انه يوقر كثيراً الملك ستانيسلاس [1] . وجرى بينهما مناقشة أدبية مرة اعترف الملك فيها انه كان مخطئاً . وذكر لي روسو الفرق بين الحكم الاريستوقراطي والدولة الاريستوقراطية ، فقال لي : ان الحكم الاريستوقراطي جار في جنيف حيث الشعب ليس له سلطان لكنه ينتخب السلطان ، أما الدولة الاريستوقراطية فان الشعب ليس له فيها سلطان ولا ينتخب السلطان

في ٣ اكتوبر — فرناي Ferney (مقر فولتير) . أرسلت بالمكتوب الذي معي من البرنس لوين ، فاذا بالمسيو فولتير دخل الى قاعة الاستقبال

(١) ستانيسلاس لكزنسكي ملك بولونيا

في الشمال وسألني : من هو أمير ورتنبرغ ؛ وبعد أن شرحت له شيئاً عن نسبي سألني عما اذا كنت من ذوي قربى خليفة المسيح (يشير على وجه المزاح الى عم تيفندورف السابق الذكر) . ثم شدد الوقيعة بما هي عليه حكومة فينا من التضييق في أمر الكتب ومطالعتها . وأطال الكلام على قيصرة الروسية زاعماً أن هذه الاميرة مضطرة ان تكون مذنبة .... ولا اعرف ماهي ديانتي قال لي متهكماً : ان شهود القداس فيه لذة عظيمة وانني اقدر ان احضر قداسات جميلة في ايطالية . وتنزهت واياه قليلا في حديقته ونظرنا منها مناسف الثلج الممتدة طويلا . ومحله جميل في البرية تحف به اشجار كثيرة ومياه جارية . وبعد أن تحدث معي ساعة دخل الى غرفته وترك عندي ابنة اخيه العقيلة دنيس Mme Denis والعقيلة دوبوي Dupuits ابنة اخي كورنايل (الشاعر المشهور وكان ڤولتير ربى هذه الفتاة عنده) فقالت لي مادام دنيس : ان روسو آثم في ظنه ان ڤولتير عدوه . ثم حضر ڤولتير وتكلم عن ماري تيريز (امرأة لويس الرابع عشر) وزعم انه بكى من اجلها مرتين مظهراً انه رقيق القلب . وقال لي انه معجب بي كيف عملت حتى صرت اتكلم بالفرنساوي احسن مما يتكلمون في ڤرسايي بينما هو يمثل باللغة الالمانية تمثيلا . ثم تكلم عن ليوتارد (صاحب سويسري لڤولتير) وقال ان امرأة ليوتارد تتقاضاه قضيبه لاذ تجذبها طويلة . ثم ذكر لي كيف جرى زواج مادام دوبوي . واجرى ذكر لوثير وكلفين فقال لي : انهما لا يستحقان ان يكونا صانعي احذية عند محمد ثم انتهى . وقص كلمات اخرى . والشاهد هو في هذه الجملة

ان الاوربيين يقولون لاسيما اهل شمالي اوربة ان سبب رقي هذه القارة

وكغيين . وان تولستوي عند الفيلسوف الكاتب الاعظم — ملحداً كان في نفسه ام غير ملحد — لا يرى ذينك الرجلين شيئاً بالقياس الى محمد (ص) وعمله في الدنيا ؟

شكيب ارسلان

مرسين ١٦ اغسطس ١٩٢٥

﴿ النقود الاسلامية في شمال أوربا ﴾

قال الاستاذ محمود بك سالم في خطبة له كان ألقاها يوم ١٩ المحرم عام ١٣٢٣ في الجمعية الجغرافية الخديوية :

« روى الدكتور جورج يا كوب أنهم وجدوا عام ١٨٣٦ نقوداً اسلامية في جهة (ميودال) من أعمال (ميرار) في جزيرة (اسلاندة) ؛ بل وفي غروينلاندة) على مقربة من القطب الشمالي . ولكن لم يظهر حتى الآن كيف نقلت تلك النقود الاسلامية الى المنطقة الجليدية

« ووجدت كنوز عديدة من النقود الاسلامية في كثير من الاقطار الاوروبية الشمالية ، وخاصة في روسيا ، والمانيا ، والسويد . وقد أحصى الاستاذ (تورنبرغ) عام ١٨٥٧ المحلات التي أخرجت منها النقود العربية في بلاد السويد وحدها فبلغ عددها ١٦٩ موضعاً .

« وأحصى الدكتور (هانس هيلد براند) عام ١٨٧٣ قطع النقود الفضية العربية التي عثر عليها في جزيرة غوتلاندة وحدها على صغرها فأربى ما أحصاه على ١٣ ألف قطعة

« ووجدوا نقوداً بلغارية وألمانية ونورمندية وانكليزية سكسونية موشاة بنقوش عربية »

عين تاب عربية

— شهادة المرحوم منيف باشا —

لما تفاهم الترك والفرنسويون منذ بضع سنين على القواعد التي بنوا عليها اتفاقية أنقرة المعلومة كان من نتيجتها أن الفرنسويين تزاولوا لهم عن جانب كبير من بلاد الشام المتاخمة للاناضول ، ومن ذلك (عين تاب) المعروفة عند علماء الجغرافية من قبل ياقوت الحموي بأنها من أعمال حلب ، وكانت تسمى دلوك على ما قال ياقوت في مادة (عين تاب) من معجمه الجغرافي . وفي (قاموس الاعلام) أن مقاطعتها عربية ولكن التركية مقصورة على البلد يتكلمون بها مع العربية

وقد كنت في الامس أطالع في مجلة (خزينة أوراق) التركية التي كانت تصدر في القسطنطينية منذ نحو خمسين سنة [1] وتكتبها الطبقة العليا من وزراء الدولة العثمانية وفحول علمائها وأدبائها فوجدت في صدر العدد السادس من سنتها الاولى رسالة بقلم العلامة منيف باشا وزير المعارف على أثر عودته الى القسطنطينية من زيارة وطنه عين تاب ، وقد ذكر في هذه الرسالة كيف كان يتنازعه الحب بين بلدته التي غذته بنسيمها ومائها ، وبين العاصمة التي ارتقى أوج المعالي تحت سمائها . ومما قاله :

« بريسى داية وجود ونشاءمدر ، بريسى ماية فيض وزفعتمدر . بريسى عروس عربستاندر ، بريسى مغبوط عموم جهاندر . بريسى منبع علم وكمالدر [2] ، بريسى مركز جاه وجلالدر »

والشاهد في رسالة المرحوم منيف باشا قوله في صفة عين تاب « أنها عروس البلاد العربية » . فاذا كان أعظم رجل ظهر من عين تاب في القرن الماضي يقرر هذه الحقيقة في قوميتها — وليس له في تقرير ذلك مصلحة أو مأرب — فمن الواجب على من يحترم الحق أن لا يداجي فيه

(١) تأسست تلك المجلة سنة ١٢٩٧ (٢) يشير الى النوابغ من العلماء الذين انجبتهم مدينة عين تاب كالعلامة العيني شارح صحيح البخاري وغيره

دار ابن لقمان

ولويز التاسع ملك فرنسا

وصفها العلامة الكبير سعادة الاستاذ أحمد باشا تيمور في الجزء الاول من المجلد الثاني « للزهراء » وكان الشاعر قد زارها سنة ١٩٠٩ م . صحبة صديقه الاستاذ القانوني محمود افندي عزمي من كبار رجال الضبط بمصر. وخطاب الشاعر وتقديره في مستهل قصيدته موجه الى سعادة الاستاذ المؤرخ الشهير.

بسمتَ ثم بكيتَ الذكر للناسِ ... كما بكيتُ قديماً ملء أنفاسي !

فثارَ شِعْري باحساسي على قِدمي ... وما بطاقةِ مثلي دَفعُ احساسي

فاصفحْ إذا كنتَ قد وفّيتَ في عظةٍ ... درسَ الحكيم ، فقولي وصفةُ الآسي

لا خيرَ في الشعر موقوفاً على طربٍ ... وعازفاً عن بيانِ الفضلِ والباس

ولا بشاعرِ قومٍ لا يعلّمهمْ ... أسمى الحياةِ بقلبٍ جدّ حسّاس

* * *

(دارُ ابن لقمان)[1] قد جدّدتَ دارسها ... بوصفكَ المُرْجِع التاريخَ للناسي

تكادُ تُخلَقُ من برّ معالمُها[2] ... رغمَ الزمانِ وتبدو بين حُرّاس !

وقد صدقتَ بما حقّقتَ من أثرٍ[3] ... لكنّه وارثٌ مخبوءَ آساسِ

كأنّهُ حارسٌ كنزاً يضنُّ به ... وساترٌ المعالي أيَّ مقباس !

فهو الحقيرُ الجليلُ المنتمي شرفاً ... للتاجِ والمُلْكِ ثم السؤددِ الراسي !

---

(١) هي الدار المعروف موضعها بمدينة المنصورة ، وكانت للوزير الكاتب فخر الدين ابراهيم بن لقمان ، وفيها سجن ملك فرنسا لويز التاسع لما أسره المصريون بعد واقعة المنصورة الشهيرة سنة ٦٤٧ هـ . (١٢٤٨م .)

(٢) اشارة الى الوصف البليغ التفصيلي الذي سرده سعادة تيمور باشا ، حتى كأنما الدار تكاد تتجدد برأ بوصفه !

(٣) إشارة الى ما وصل اليه تحقيق تيمور باشا متفقا مع الاستاذ داريسي Daressy من أن الاثر الحاضر غير الدار الاصلية وان كان في موضعها

***

يادارُ عيشي على رغم الرّدى القاسي ... فخراً يشعُّ بنبراس ونبراس

في موضعٍ سوّرَ التاريخُ ترقبُهُ ... حبرى وترفعُ فيه جمعَ أقواس !

ولا تفاخرُ منها أيُّ واقعةٍ ... فقد تفرّدتِ في نصرٍ ومقياس

وفي ظلالك سارت (مصر) في شمم[1] ... الى التغلّبِ من حزمٍ ومن باس

أعجوبةُ المحقِ القعساء إنْ صدقت ... وغايةُ الصدْق من جندٍ وسُوّاس

ولو درى ما بكى المأسورُ من خجلٍ ... فالشعْبُ في وحدةٍ كالصيغم العاسي[2]

إنْ الأسيرَ لبأسٍ لا نظيرَ لهُ ... غيرُ الاسيرِ العثور الخاطيء الخاسي

***

وأنتَ ياوطني الباكي لضيْعتهِ ... بين الدسائسِ بعدَ الجهل والكاسِ

صبراً فكلُّ بلاءٍ سوف يعقبهُ ... تكافؤٌ بين إسعادٍ واتعاس

وإنَّ ذِكراً (لأنثى)[3] قد رفعتَ بها ... نُورَ الجلالِ ليكفينا لاينّاس

وإنَّ رسما حواهُ المجدُ في حُجُبٍ ... ولم يحجبْ لا يفْنى دونَ أحراس !

هيهات يُطفي دُخانُ العسفِ شعلتَه ... هيهاتَ ! هيهاتَ ! فالدُّنيا بقسطاس

ولنْ يضيعَ جهادٌ في توهُّجِهِ ... شمْسٌ، وفي خُلدهِ الفني لإرْماس!

***

وأنتِ يا (درّةً)[4] ضنَّ الزّمانُ بها ... في الشرقِ قدركِ فوق الدر والماس

أكبتِ أسرَ (لويز)[5] أيما شرف ... وتاجَ مُلككِ من نُبلٍ ومنْ راس

---

(١) اشارة الى توحيد كلمة المصريين واشتداد عزيمتهم وحملهم حملة صادقة على الفرنسيين بعد أن كادوا يهزمون شر هزيمة

(٢) العاسي : الغليظ القوي الذي لاينثني

(٣) يشير الى جارية الملك الهمام والوطني الغيور الصالح نجم الدين أيوب التي أخفت خبر موته وسيرت جثته في حراقة سرا الى جزيرة الروضة حتى لاتذهب قوة الجيش المصري المعنوية .

(٤) يشير الى جارية الملك أيضاء واسمها (شجرة الدر) . (٥) هو لويز التاسع ملك فرنسا الملقب عند قومه بسان لويز Saint Louis أي القديس لويز . ولد سنة ١٢١٥ م وتوفي سنة ١٢٧٠ م من وباء تفشى في قلبه وفي جيشه وهو محاصر لتونس في الحرب الصليبية الثالثة

بكى دمه (نجم الدين) فرسه   فجئت آسية في بأس فراس.
وعاش فضلك وضاؤه يشجعنا   بين المآتم مزجينا لأعراس.
حتى نعيد جلالا صار شانئه   يشتاقنا شوق (لورين والزاس) (1)
نحن الأحق بسيرات يرددها   جيل لجيل وأقمار لأشماس (2)

أحمد زكي أبو شادي

هل استيقظ الشرق؟

مما يعنى الغربيون بدرسه وتفهمه مسألة اليقظة في الشرق، والعناصر التي تتألف منها، وهل هي يقظة حقيقية أم لا. وفي الولايات المتحدة الامريكية معهد سياسي اسمه (معهد ولمستون) أسس لترويض الاذهان على المشاكل الدولية. وقد أصدر هذا المعهد أخيراً كتاباً عنوانه (يقظة الشرق) مؤلفاً من فصول باقلام الاخصائيين في الامور الشرقية، ومنهم المستر (فالنتين تشيرول) الانكليزي الذي تناول الكلام على مصر والهند وأكد القول بأن يقظة الشرق حقيقية. ومما قاله ان الغرب قد عجز الآن عن تضييق الخناق على الشرق، فينبغي لرجال السياسة ولاسيما الامريكيين أن يهتموا بدرس هذه اليقظه وتفهمها

ومن فصول الكتاب فصل بقلم المستر (تورسبيني) الياباني، ومن رأيه أن الشرق لم تتم يقظته بعد، ولكنه سيستيقظ لامحالة عما قريب

(1) يضرب المثل بلورين والزاس في وفاء التبعية
(2) أشماس: جمع شمس. قال الارجاني:

حقرت كل نورى لما اكتحلت به   والشمس تغني ضحى عن ضوء نبراس
[illegible] بعد اليوم فاتحى [illegible] . محياه   أقماري وأشماسي

أمير المؤمنين عبدالملك بن مروان

روى الحكيم الاسلامي الكبير أبوحيان التوحيدي في كتابه (الامتاع والمؤانسة) قال :

قال مالك بن عمارة اللخمي : كنت أجالس في ظل الكعبة أيام الموسم عبدالملك بن مروان ، وقبيصة بن ذؤيب ، وعروة بن الزبير . وكنا نخوض في الفقه مرة ، وفي الذكر مرة ، وفي أشعار العرب وآثار الناس مرة . فكنت لا أجد عند أحد منهم ما أجد عند عبدالملك بن مروان : من الاتساع في المعرفة ، والتصرّف في فنون العلم ، والفصاحة ، والبلاغة ، وحسن استماعه إذا حُدّث ، وحلاوة لفظه إذا حدّث

فخلوت معه ذات ليلة فقلت :

— والله إني لمسرور بك لما أشاهده من كثرة تصرّفك ، وحسن حديثك ، وإقبالك على جليسك

فقال لي : ـ انك ان تعش قليلاً فترى العيون طامحة لى ، والاعناق قاصرة نحوي . فلا عليك أن تعمل الىّ ركابك

فلما أفضت اليه الخلافة شخصت أريده ؛ فوافقته يوم جمعة وهو يخطب الناس ، فتصديت له . فلما وقعت عينه علي كشّر في وجهي فأعرض عني فقلت : لم يثبتني معرفة ، لو عرفني ما أظهر نكرة . لكن لم أبرح مكاني حتى قضيت الصلاة ودخل . فلم ألبث أن خرج الحاجب الىّ فقال :

— مالك بن عمارة !

فقمت وأخذ بيدي وأدخلني عليه . فلما رآني مدّ يده إلى وقال :

— إنك تراءيت لي في موضع لم يجز فيه إلا ما رأيت من الاعراض

والانقباض ، فمرحباً وأهلا . كيف كنت بعدنا وكيف كان مسيرك ؟

فقلت : ـ بخير ، وعلى مايحبه أمير المؤمنين

قال : ـ أتذكر ما كنت قلت لك ؟

قلت : ـ نعم ، وهو الذي أشخصني إليك

فقال : ـ ماهو بميراث ادّعيناه ، ولكن أخبرك عن نفسي خصالا سمت لها نفسي الى الموضع الذي ترى: مالاحيت ذا ودّ قط ولا ذا قرابة ، ولاشمت بمصيبة عدو قط ، ولا أعرضت عن محدث حتى ينتهي ، ولا قصدت كبيرة من محارم الله متلذذاً وواثباً عليها . وكنت من قريش في بيتها ومن بيتها في وسطه، فكنت آمل أن يرفع الله مني ، وقد فعل . ياغلام بوّئه منزلا في الدار !

فأخذ الغلام بيدي وقال :

— انطلق الى رحلك !

وكنت في أخفض حال ، وأنعم بال . وكان يسمع كلامي وأسمع كلامه . فاذا حضره عشاؤه أو غداؤه أتاني الغلام وقال :

ان شئت صرت الى أمير المؤمنين ، فانه جالس

فأمشي بلا حذاء ولا رداء ، فيرفع مجلسي ، ويقبل على محادثتي ، ويسألني عن العراق مرة وعن الحجاز مرة ، حتى مضت لي عشرون ليلة . فتغديت يوماً عنده ، فلما فرغ الناس نهضت للقيام ، فقال :

على رسلك أيها الرجل ! أي الامرين أحبّ اليك : المقام عندنا فلك النصفة في المعاشرة والمجالسة مع المواساة ، أم الشخوص ولك الحباء والكرامة ؟

فقلت : ـ فارقت أهلي وولدي على أن أزور أمير المؤمنين ، فان امرني اخترت فناءه على الاهل والولد

بهم عهداً ويحدثون بك مثله ؛ والخيار في زيارتنا والمقام فيهم إليك . وقد أمرنا لك بعشرين الف دينار ؛ وكسوناك وحملناك . أتراني ملأت يدك أبا نصر ؟

قلت : ــ يا أمير المؤمنين أراك ذاكراً لما ورثت عن نعمك

قال : ــ أجل ، ولا خير فيمن ينسى اذا وعد . ودّع اذا شئت ، صحبتك السلامة

﴿ اسنان الذهب عند العرب ﴾

روى السيوطي في طبقات النحاة أن مُعاذ بن مسلم الهراء كان يشد أسنانه بالذهب من طول ما عمّر . ويظن بعضهم أنه أول من وضع علم التصريف . ولد أيام عبد الملك بن مروان وتوفي سنة ١٨٠ . ومات أولاده وأولاد أولاده وهو باق ، حتى قال فيه أبو السري سهل بن أبي غالب الخزرجي الشاعر من قصيدة :

ان مُعاذ بن مسلم رجل   ليس لميقات عمره أمَدُ

قد شاب رأس الزمان واكتهل الدهر ، وأثواب عمره جـدد

يا نسر لقمان كم تعيش وكم   تأكل طول الزمان يا لُبَد

﴿ تصحيح خطأ ﴾

وقع في مقالة الاستاذ العلامة المحقق صاحب السعادة أحمد تيمور باشا المنشورة في العدد الماضي عن (دار بن لقمان) غلطات نرجو تصحيحها كما يأتي :

صفحه ٥ سطر ٢٠ آخرة ، ص ٩ س ١٢ (ن) حائط بين الدار الخ ،

ص ... على مافي ، ص ... ١٢ حفظا ، ص ...

صقر قريش عبد الرحمن الداخل

مَنْ لنضوٍ يتنزّى(١) ألما
برّح الشوقُ به في الغلَسِ
حنّ للبانِ وناجى العلَما
أين شرقُ الأرضِ من أندلسِ

***

بُلبلٌ علّمه البينُ البيانْ بات في حبلِ الشجونِ ارتبكا
في سماءِ الليلِ مخلوعَ العِنانْ ضاقتِ الأرضُ عليه شبكا
كلما استوحش في ظلِّ الجِنانْ جُنّ فاستضحكَ من حيثُ بكى
ارتدى بُرنُسَهُ والتثما
وخطا خُطوةَ شيخٍ مُرعَسِ(٢)
ويُرى ذا حدَبٍ إن جثما(٣)
فإن ارتدّ بدا ذا قعَسِ(٤)

***

فُهْهُ القاني على لَبّتِه كبقايا السم في نصلٍ دقيقْ
مدّهُ فانشقّ من منبَتِه من رأى شِقّي مقصٍ من عقيقْ
وبكى شجواً على شُعبتِه شجوَ ذاتِ الثُّكلِ في السترِ الرقيقْ
سَلْ من فيهِ لساناً عَنَما(٥)
ماضياً في البثّ لم يحتبسِ

(١) يتوثب (٢) مرعش (٣) الحدب : خروج الظهر ودخول الصدر
(٤) القعس : دخول الظهر وخروج الصدر (٥) احمر كالدم

وَتَرٌ من غير ضربٍ رَنَّما
في الدجى أو شَرَرٌ من قَبَسِ

* * *

نفرتْ لوعتُه بعد الهدوءْ والدجى بيتُ الجوى والبُرَحا
يتعايا بجَناحٍ وينوءْ بجناحٍ مدَّ وهي ما صلحا
ساءه الدهرُ وما زال يسوءْ ما عليه لو أسا ما جرحا

كلما أدمى يديهِ ندما
سالتا من طوقهِ والبُرنسِ
فنيتْ أهدابُه إلا دما
قَمَّ كالياقوت لم ينبجس (٢)

* * *

مَدَّ في الليلِ أنيناً وخفق خفقان القرطِ في جُنحِ الشَّعَرْ
فرغتْ منهُ النوى غيرَ رمقْ فضلةَ الجرحِ اذا الجرحُ نُعَرْ
يتلاشى نزواتٍ في نَزَقْ كذُبالٍ آخِرَ الليلِ استعرْ

لم يكنْ طوقاً ولكن ضرما
ماعلى لبّتِه من قبسِ
رحمةُ اللهِ له هل علما
أن تلك النَّفْسَ من ذا النَّفَسِ

* * *

قلتُ لليل والليل عوادْ مَنْ أخو البثِّ فقال: ابنُ فراقْ
قلتُ ماواديه قال الشجوُ وادْ ليس فيه من حجازٍ أو عراقْ

قلتُ لـكنْ جفنُهُ غيرُ جوادْ قال شرُّ الدمعِ ما ليس يُراقْ

نَغِّصِ الطَّيرَ وما تعلَمُ ما
هي فيـهِ من عذابٍ بئسِ
فدعِ الطيرَ وحظًّا قُسِما
صبرُ الأيكِ كَدُورِ الأنسِ (١)

* *

ناح إذ جفناي في أسرِ النجومْ وَسَعا في السهدِ والدمعُ طليقْ

أيهـا الصارخُ من بَحْرِ الهمومْ ما عسى يُغني غريقٌ عن غريقْ

إنَّ هـذا السهمَ لي منه كلومْ كلنا نازحُ أيكٍ وفريقْ

قلّبِ الدنيا تجدها قِدَما
صُرِّفتْ من أنعُمٍ أو أبؤُسِ
وانظرِ النـاسَ تجدْ من سلما
من سهامِ الدهرِ شجَّتْهُ القِسِي

* *

يا شبابَ الشرقِ عنوانَ الشبابْ ثمراتِ الحسبِ الزاكي النَّميرِ

حسبُكُمْ في الكرمِ المحضِ اللُّبابْ سيرةٌ تبقى بقاءَ ابنَي سميرِ (٢)

في كتابِ الفخرِ (للداخلِ) (٣) بابْ لم يَلِجْهُ من بني الملكِ أميرِ

في الشموسِ الزُّهرِ في الشامِ انتمى
ونمَى الأقمارَ بالأندلسِ (٤)
قَعَدَ الشرقُ عليهم مأتمًا
وانثنى الغربُ بهم في عُرُسِ

---

(١) الأنس : الناس (٢) أبنا سمير : الليل والنهار (٣) هو الأمير عبد الرحمن

***

هل لكم في نبأ خير نبأ حليةِ التاريخ مأثورٍ عظيم
حلَّ في الأنباء ما حلت سبأ منزلَ الوسطى من العقد النظيمْ
مثلَهُ المقدار يوماً ما خبأ لِلَبيبِ التاج والعرشِ كظيمْ

يعجزُ القصّاصَ الا قلما
في سوادٍ من هوىً لم يُغمَسِ
يؤثِرُ الصدقَ ويجزى علما
قَلْبَ العالَمِ لو لم يُطمَسِ

***

عن عِصاميٍّ نبيلٍ مُعرِقٍ في بناةِ المجدِ أبناءِ الفخارْ
نهضَتْ دولتُهم بالمشرقِ نهضةَ الشمسِ بأطرافِ النهارْ
ثم خانَ التاجُ ودُّ المفرِقِ ونَبَتْ بالأنجُمِ الزُّهرِ الديارْ

غفَلوا عن ساهرٍ حول الحمى
باسطٍ من ساعديْ مفترسِ
حامَ حَوْلَ الملكِ ثم اقتحما
ومشى في الدمِ مَشْيَ العرسِ

***

جُزيتْ مروانُ عن آبائها ما أراقوا من دماءٍ ودموعْ
ومنَ النفسِ ومن أهوائها ما يؤدّيه عن الأصلِ الفروعْ
خلتِ الاعوادُ من أسمائها وتغطّت بالمصاليبِ الجذوعْ

ظلمَتْ حتى أصابتْ أظلما

حامِدَ السيف وفي، انْحبسِ
فطناً في دَعْوةِ الآلِ لما
همس الشاني وما لم يَهمس

***

أَبِسَتْ بُرْدَ النبيِّ النيِّراتْ مِنْ بني العباسِ نوراً فوقَ نُور
وقديماً عند مروانَ تِراتْ لزكياتٍ من الأنفسِ نُورْ
فنجا (الداخلُ) سبحاً بالفراتْ تاركَ الفتنةِ تطغى وتفورْ
غيرَ كاثرتٍ به واقتحما
بين عبريهِ عيون الحرسِ
ولقد يجدي الفتى أن يعلما
صهوةَ الماءِ ومَتْنَ الفرسِ

***

صحبَ الداخلَ من اخوتهِ حدثٌ خاض الغمار ابنُ ثمانْ
غلبَ الموجُ على قوّتهِ فكان الموجَ من جُندِ الزمانْ
وإذا بالشطِّ من شقوتهِ صائحٌ صاحَ به : نِلتَ الامانْ
فانثنى متخدعاً مستسلما
شاةٌ أغرتْ بِمهد الأطلس (١)
خضبَ الجندُ به الارض دما
وقلوبُ الجندِ كالصخرِ القسي

***

أيها اليائسُ مُتْ قبلَ المماتْ أو اذا شئتَ حياةً فالرجا

---

(١) ...

لا يَضِقْ ذَرْعُكَ عنـد الأزماتْ   إنْ هي اشتدّتْ وأمِّلْ فَرَجا

ذلك (الداخلُ) لاقى مُظلماتْ   لم يكُنْ يأمَلُ منها مخرَجا

قـد تولّى عِزُّهُ وانصرما

فمضى من رَدّهِ لم ييأسِ

رامَ بالمغربِ مُلكاً فرمى

أبعدَ الغمْرِ وأقصى اليبسِ

***

ذاكَ واللهِ الفتى كلُّ الفتى   أيّ صعْبٍ في المعالي ما سلكْ

ليسَ بالسائلِ إنْ همَّ: متى ؟   لا ولا الناظرِ ما يُوحي الفلكْ

زايَلَ المُلكُ ذويهِ فأتى   مُلكَ قومٍ ضيّعوهُ فملكْ

غمراتٌ عارضتْ مقتحما

عاليَ النفسِ أشمَّ المعطسِ

كلُّ أرضٍ حلَّ فيها أو حمى

منزلُ البدرِ وغابُ البيهسِ (١)

***

نزلَ الناجي على حُكمِ النوى   وتوارى بالثرى من طالبيهْ

غيرَ ذي رحلٍ ولا زادٍ سوى   جوهرٍ واتاهُ من بنتِ أبيهْ

قمرٌ لاقى خسوفاً فانزوى   ليسَ من آبائهِ الا نبيهْ

لم يجدْ أعوانَهُ والخدَما

جانبوهُ غيرَ (بدرٍ (٢)) الكيّسِ

---

(١) الأسد   (٢) بدر اسم خادمه المشهور

من مَوْتِي مَرْوانَ القُدَما

لم يخنه في الزمانِ المونس

*

* *

حين في إفريقيا أحداث نوّم   واضمحلّت آيةُ الفتحِ الجليل

باتت الأمةُ في غيرِ النيامْ   وكثيرٌ ليس يلتامُ قليل

بين ستّاتٌ ظباها والشآمْ   شامها هنديةٌ ذات صليل

فرّقَ الجندَ الغنى فاقتسما

وغدا بينهم الخلقُ نسي

أوحش الودّدُ فيهم وسما

للمعاني من به لم تأنس

* * *

رُحموا بالعبقريِّ النابهِ   البعيدِ الهمةِ الصعبِ القياد

مدّ في الفتحِ وفي أطنابه   لم يقفْ عند بناء ابن زياد

هجر الصيدَ فما يُعنى به   وهو بالملكِ رفيق ذو اصطياد

سلْ به أندلسا: هل سلما

من أخي صيدٍ رفيق مَرِسٍ؟

جرّد السيفَ وهزّ القلما

ورمى بالرأى أمّ الخلس(1)

بسلام يا شراعاً ما درى   ما عليه من حياء وسخاء

في جناح الملكِ الروح جرى   وبسمحاه من اللطف رُخاء(2)

(1) أحسن الفرص (2) الرخاء الريح اللينة

غسل اليمُّ جراحات الثرى وَمَحا الشدةَ من بَحو الرّخاء

هل درى أندلسٌ مَن قدِما
دارَهُ من نحو بيتِ المقدسِ؟
بسليل الأمويين سَما
فتحُ موسى مُستقَر الأسس (١)

***

أمويٌّ للعلى رحلتهُ والمعالي بمطيّ وطُرُق
كالهلال انفردت نقلته لا يجاريهِ ركابٌ فى الأفق
بُنيت من خلق دولته قد يَشيدُ الدُّولَ الشمُّ الخلُق

وإذا الأخلاقُ كانت سُلَّما
نالتِ النجمَ يَدُ الملتمس
فارْقَ فيها ترق أسباب السما
وعلى ناصيةِ الشمس اجلس

***

أيّ مُلك من أفاعيل الهمم أسس الداخلُ فى الغربِ وشاد
ذلك الناشىء فى خير الأمم ساد فى الأرض ولم يُخلقْ يُساد
حكمت فيه الليالى وحكم فى عواديها قياداً بقياد

سُلب العزّ بشرق، فرمى
جانبَ الغربِ لعزّ أقعس
وإذا الخيرُ لعبدٍ قسما
سنحَ السعدُ له فى النحس

---

(١) موسى بن نصير

***

أيها القلب أحقٌ أنت جازٌ للذي كانَ على الدهر يجير
هاهنا حلَّ به ركب وسارْ وهنا ثاوٍ الى البعث الأسير
فالمٌ بالسعد والنحس مدارْ صدعَ الجامَ وألوى بالمدير

هاهنا كنت ترى حوَّ اللمى
فتنةً بالشفاه اللعسِ
رفلت في العبير القدما
وصفت في حبير السندس

***

خذ عن الدنيا بليغ العظةِ قد تجلّتْ في بليغ الكلمِ
طرفاها جمعا في لفظةٍ فتأمل طرفيها تعلمِ
الأماني حلمٌ في يقظةٍ والمنايا يقظةٌ من حلمْ

كل ذي سقطين في الجو سما (١)
واقعٌ يوماً وإن لم يفرسِ
وسيلقى حينهُ نسرُ السما
يوم تطوى كالكتاب الدرسِ

***

أين ياواحدَ مروانَ علمْ من دعاكَ الصقرَ ه سماهُ العقاب
رايةٌ صرّفها الفردُ العلم عن وجوه النصر تصريفَ الثياب
كنتَ إن جرّدت سيفاً أو قلم أتتَ بالألبابِ أو دنت الرقابْ

مارأى الناسُ سواه علما
لم يجمْ في لجةٍ أو يبس

أعلى ركن السماك ادّعما
وتغطى بجناح القدُس ؟

* * *

قصرُك (المنيةُ) من قرطبة فيه واروك ولله المصيرْ
صدفٌ على جوهرة بيَّنَ أن الدهر نبّاش بصيرُ
لم يدعْ ظلا لقصر (المنية) وكذا عُمْرُ الأمانيّ قصيرْ
كنتَ صقراً قرشياً علما
ما على الصقْرِ اذا لم يرْمس ؟
إن تسلْ : أين قبورُ العظما ؟
فعلى الافواه أوفي الانفُس

* * *

كم قبورٍ زَينت جيدَ الثرى تحتها أنجسُ من ميْت المجوس
كان من فيها وان حازوا الثرا قبل موت الجسم أمواتَ النفوس
وعظام تتزكى عنبرا مَن تسامٍ ضرن أغفال الرموس
فتخذْ قبرك من ذكرٍ فما
تبن من محموده لا يُطمَس
هبك من حرصٍ سكنت الهرما
أين بانيه المنيع الملمس

شوقي

احراق (دار العلم) بطرابلس الشام

من الكتب النفيسة التي دخلت أخيراً في (الخزانة التيمورية) العامرة بالقاهرة نسخة من (تاريخ الدول والملوك) لمحمد بن عبد الرحيم بن علي بن الحسن المصري المعروف بابن الفرات (٧٣٥ ـ ٨٠٧ هـ) منقولة بالتصوير الشمسي عن النسخة الفذة الموجودة في (مكتبة فينة) وهي في تسع مجلدات، وسأعرف القراء بها وبمؤلفها في الجزء الآتي من (الزهراء) ان شاء الله

واني أنقل الآن من تاريخ ابن الفرات ما ورد فيه عن احراق الصليبيين سنة ٥٠٣ هـ لمكتبة بني عمار العظيمة التي كانت في ثغر طرابلس الشام. وهي مكتبة (دار العلم) التي كانت تعد من عجائب الدنيا كما سترى من وصف عظمتها فيما يلي. فخسر التاريخ الاسلامي والادب العربي والعلوم الشرعية والعقلية بسبب ذلك خسارة لا تعوض

وقد اعتمد المؤلف فيما أثبته هنا من حريق (دار العلم) لبني عمار في طرابلس الشام على ثلاثة كتب: أحدها (زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة) للامير ركن الدين بيبرس الدوادار، والثاني (معادن الذهب في تاريخ الملوك والخلفاء وذوي الرتب) ليحيى بن أبي طي الغساني، والثالث (تاريخ الكامل) لعز الدين ابن الاثير الجزري الشيباني وهو متداول في الايدي

وهذه القطعة في حوادث سنة ٥٠٣ من تاريخ ابن الفرات ص ٣٨ ـ ٣٩ ج ١ قال ما نصه:

«واشتد القتال الجد ودام على طرابلس من أول شعبان الى ذي الحجة من هذه السنة. وقال الحافظ ابن الأثير والأمير ركن الدين بيبرس الدوادار ما صيغته: ونزل الفرنج جميعهم على طرابلس وشرعوا في قتالها ومضايقة أهلها من أول شهر رمضان من هذه السنة والصقوا ابراجا بسورها. فلما شاهد الجند وأهل البلد ذلك سقط في أيديهم وذلت نفوسهم وزادهم ضعفاً تأخر الأسطول المصري عليهم بالميرة والنجدة. وكان سبب تأخره أنه فرغ منه وأزيحت علته واحتفلوا فيه أكثر من كل سنة وسار فردته الريح فتعذر عليهم الوصول لتقضي الله أمراً كان مفعولا. وشد الفرنج لعن الله تعالى من

مضى منهم وخذل من بقي منهم القتال عليهـا من الأبراج والزحف فهجموا البلد وملكوه عنوة وقهراً يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة من هذه السنة ونهبوا مافيها وأسروا الرجال وسبوا النساء والاطفال وغنموا من أهلها من الأموال والأمتعة وكتب دور العلم الموقوفة مالايحدّ ولا يحصى فانّ أهلها كانوا من أكثر أهل البلاد أموالاً وتجارة . وعاقب الفرنج أهلها بأنواع العقوبات وأخذت دفائنهم وذخائرهم من مكامنها وسلم الوالي الذي كان بهـا وجماعة من جندها لأنهم كانوا التمسوا الأمان قبل فتحها فوصلوا الى دمشق . انتهى كلامها .

ـ وقيل لمّا اشتدّ الأمر على أهل طرابلس طلبوا الأمان فيقال انّ الفرنج أعطتهم الأمان ثمّ غدروا بهم وقيل أنهم لم يعطوهم أماناً فصبروا حينئذ صبر الكرام وقاتلوا قتال من لاناصر له بعد الله عزّ وجلّ الاّ سيفه ودخلها الفرنج بالسيف وقيل بالأمان ثمّ غدروا بأهل طرابلس فقتلوا منهم خلقاً كثيراً لاحدى عشرة ليلة خلت من ذى الحجّة ونهبوا مافيهـا وذبحوا الأطفال والنساء والرجال ذبح الشاء وأحرقوا منهـا عدّة مواضع حتى قال لهم بعض المسلمين : ألستم عازمين على المقام بهذا البلد ؟ قالوا : نعم . قال : فعلام تخربونه[1] فأمسكوا حينئذ عن الهدم والحريق .

وقال الشيخ يحيى بن أبي طيّ حميد النجّار الغسانيّ الحلبي ماصيغته : كان في طرابلس (دار العلم) ولم يكن في جميع البلاد مثلها كثرة وحسناً وجودة . وقال : حدثني ابي قال حدثني شيخ من أهـل طرابلس قال : كنت مع فخر الملك بن عمار صاحب طرابلس وهو في شيزر وقد وصله أخذ طرابلس ، فاغمي عليه ، وأفاق ودموعه مستبقة ، وقال « والله ما أسفي على شيء كأسفي

(١) في الكامل « تخربونه »

على (دار العلم) فان فيهـا ثلاثة آلاف الف الف [1] كتاب كلها في علم الدين والقرآن والحديث والأدب » وقال « ان بها خمسين [2] ألف مصحف وان فيها عشرين ألف تفسير لكتاب الله عز وجل . قال ابي : وكانت هـذه (دار العلم) من عجائب الدنيا ، وكان بنو عمار قد عنوا بها العناية العظيمة ، كان فيهـا مائة وثمانون ناسخاً تنسخ بالجراية والجامكية منهم ثلاثون نفساً لايفارقونها ليلا ولا نهاراً . وكان لهم في جميع البلاد من يشتري لهم الكتب المنتخبة . وكانت طرابلس في أيام بني عمار قد صارت جميعها دار علم ، وقصدها الفضلاء من سائر الاقطار . ونفقت على بني عمار سائر العلوم ، وقصدهم الناس بها ، لاسيما علم الامامية فانهم أحبوه وأحبّوا أهله . قال : ولما دخل الفرنج الى طرابلس وافتتحوها أحرقوا (دار العلم) وكان السبب في احراقهم لها أن بعض القسوس لعنهم الله تعالى لما رأى تلك الكتب هالته ، واتفق انه وقع في خزانة المصاحف الكرام ، فمد يده الى مجلد فاذا هو مصحف ، ثم الى آخر فرآه كذلك ، ثم الى آخر فوجده مصحفا حتى اعتبر عشرين مجلداً فقال : كل ما في هذه الدار هو قرآن المسلمين . فلذلك أحرقوها ، وتخطف الفرنج لعن الله من بقي منهم وخذل من بقي منهم أشياء من الكتب ، وهي التى خرجت الى بلاد المسلمين . وهدموا مافيها من المساجد ، وعولوا على قتل جميع من فيها من المسلمين . فقال لهم بعض النصارى : ليس هذا صوابا [3] ، وهذا بلد كبير ، ومن أين لكم عامة [4] ... والصواب ان تضربوا عليهم الجزية بعد أخذ أموالهم وتخلوهم عمارة للبلد الخ » انتهى بحرفه

(١) لعله « ثلاثة آلاف ألف » والزيادة من الناسخ

(٢) في الاصل « خمسون »

(٣) في الاصل « صواب »

(٤) هنا كلمة مطموسة

﴿ تراجم أفاضلنا ﴾

سيدي منشيء الزهراء ،

جاء في عرض كلام سعادة العالم المحقق أحمد تيمور باشا عن دار ابن لقمان ذكر اسم الاستاذ العالم الجليل المرحوم محمود رشاد بك وقلتم عنه في حاشيته هذه العبارة بنصها « كان ـ أي محمود رشاد بك ـ آخر منصب تولاه رئاسة محكمة مصر الاهلية ، وهو معدود من كبار العلماء الباحثين ، وقد فجعت به مصر في أول ذي الحجة سنة ١٣٤٣ » اه

فاسمحوا لي ياسيدي ان اعترض على حاشيتكم هذه التي تنم ولا شك عن واحد من أمرين : إما عدم معرفتكم فضل هذا العالم الجليل الذي رحل الى جوار ربه وهذا ما نشك فيه ، وإما تقصيركم عن وفاء حقه في تعريفه الى قراء مجلتكم الرصينة وهذا ما نطلبه منكم بالحاح

يعيش الاديب بطربه المعنوي وبلذته الخاصة في العلم فان عرف له الادباء قدر ادبه وهو حي فذلك فضل يعرفه ذووه ، وان مات ألا يحق عليهم أن يصفوا تلك الصفات العلمية التى كان يتحلى بها صدر ذلك الذي عُرف فضله بالامس ولم يذكر اليوم عنه الا أنه كان آخر منصب تولاه رئاسة محكمة مصر الاهلية الى آخر ما قالت الزهراء عنه ؟

ثم كنت أحب بل أزيد أن يكرم الادباء النبوغ في انسان وهو حي ، لا أن يندب بعد مماته ، وأن يمحض علمه وهو على قيد الحياة لا بعدها

وأرجوكم ياسيدي عرض كلمتي على قرائكم عسى أن يتفضل أحدهم علينا بدرس حياة العالم الجليل الذي فقدناه . وتفضلوا بقبول احترامنا

مصر — حبيب الباشي الزهلاوي

(الزهراء) لم تكن تلك الحاشية موضع توسع في ترجمة الفقيد الكبير . ونحن يسرنا أن نوفي رجالنا حق اقدارهم ، متى توفرت لدينا المادة الكافية لتعريف قرائنا بهم تعريفا يلائم الطريقة العلمية التي نحاول الجري عليها في هذه المجلة

كلمة عن قصيدة شوقي الدمشقية

ماذا يقول الانسان عن شعر شوقي بأجمعه . فحسب الانسان أن يقول انه شعر شوقي أو أن ينشد قول شوقي نفسه :

ما كلام الانام في الشمس الا أنها الشمس ليس فيها كلامُ

وقصيدته التي قالها مؤخراً في دمشق لا أتوخى وصفها من حيث أنها شعر لانها من النسج نفسه ومن قريحة بعينها التي لا تسيل الا بالبدائع والتي هي كالغيث لا يُدرى أأوّلهُ خيرٌ أم آخره . ولكني معجب بما فيها من المرامي القومية والمنازع الوطنية التي أثبتت لنا ما كنا نعلمه من مبادىء شاعرنا الاكبر التي تزيده حباً ومكانة لدى الامة العربية ، وتميزه عن غيره . من المصريين الذين لما دعاهم الفرنسيس في الصيف الماضي الى اجتماع عقدوه في لبنان تعارضوا وإياهم الثناء وتكلموا عن سورية في كل شيء لا عن استقلال سورية . . .

أما شوقي فحقق أنه كما تبع أبا تمام والمتنبي في الشعر فقد ضارعهما في الحمية على قومه ، وانه بالفعل شاعر أمة

انظر الى قوله :

حتى انحدرتُ الى فيحاء وارفةٍ فيها الندى وبها طي وشيبانُ

نزلت فيها بفتيانٍ جحاجحةٍ آباؤهم في شباب الدهر غسانُ

بيض الأسرّة باقٍ فيهم صيَدٌ من عبد شمس وان لم تبق تيجان

فهل تجري هذه الالفاظ على لسان لم يكن وراءه قلب مفعم بالعربية ؟

ثم انظر كيف يثير همم الشامين الى تحرير وطنهم ، ونفض غبار السيطرة الاجنبية عن أنفسهم ، وهم أهل السماحة والسجاحة ، فهو يقول :

ما فوق راحاتكم يوم السماح يدٌ ولا كاوطانكم في البشر أوطان

خميلة الله وشّتها يداه لكم فهل لها قيّم منكم وجنّان

نعم ان شوقي يقول : ان الشام هي جنة الله في أرضه ، لكنه يريد أن يكون جنانها منها لا غريباً عنها . ثم انه يقول ولا يتلجلج :

شيدوا لها الملك وابنوا ركن دولتها فالملك غرس وتجديد وبنيان

نعم والله ما الملك الا الغرس والتجديد ، وادارة الحائط حول ماغرست وجدّدت .. ثم انه يعرِّف الملك بقوله :

الملك ان تعملوا ما اسطعتم عملاً وان يبين على الاعمال اتقان

أي ان تصلوا في العمل الى الدرجة القصوى فلا تدخروا مجهوداً ولاتحجموا عن مستطاع فإن الممالك أعمال لا آمال ولا بد لكم من أن تجوّدوا الاعمال حتى يظهر عليها أثر الكمال .

ثم كأنه لحظ ما في بر الشام من خلق الكرم وفرط السخاء منحصراً ذلك في الولائم والمآدب ، والمطاعم والمشارب ، حتى اذا جيء الى مصلحة وطنية ومشروع علم كزّت الايدي وجمدت النفس واثاقل من عهدته أسرع الناس مهزّة ، قال :

الملك ان تخرج الاموال ناشطة لمطلب فيه اصلاح وعمران

فساك تُسمع الصم ياشوقي ، ويكون كلامك صور اسرافيل !

ثم حث الناس على العلم والادب لانهما من لوازم الملك وابنية القول فقال :

الملك تحت لسان حوله أدبٌ وتحت عقلٍ على جنبيه عرفان

لغة ذات آداب ، وعلمان مطبوع ومسموع ، ثم قال :

الملك أن تتلاقوا في هوى وطنٍ تفرقت فيه أجناس وأديان

وهي النصيحة الكبرى والعروة الوثقى التي لابد منها لاحراز الملك وتأسيس الاستقلال ولا سيما في قطر كثرت أجناسه وتعددت أديان أهله . ثم قال :

والشعر ما لم يكن ذكرى وعاطفة وحكمة فهو تقطيع وأوزان

أبى شوقي بحمية نفسه وجيشة صدره أن يجعل قصيدته عن دمشق أوصاف جنان، وذكرى روح وريحان، والترنم بأفواف نبات هي أصباغ وألوان، دون أن يذكر قومه بمجدهم السالف، ويعطف عليهم في بؤسهم الحاضر، ويبدى لهم رأيه فيما يجب أن يصنعوه ليلموا شعثهم. وبمثل هذا تتفاضل الرجال، وتتفاوت الآماد في الاخلاق. ثم صرح بالتضامن، الذي كنا نحب أن نسمعه من كثير من المصريين، ونادى بالاخوة بين الناطقين بالضاد والمتجاورين في الشرق نداء أغلى قيمته عندنا انه صداح بلبل وادي النيل والطائر المحكي في الشرق كله. وأشار الى أنه ان لم يكن لنا جامعة سوى تشابه الحالات وكون السلسلة واحدة لكفي، فقال:

ونحن في الشرق والفصحى بنو رحم ونحن في الجرح والآلام اخوان

كانت هذه القصيدة برهاناً لشوقي على أنه فى الحمية القومية والنعرة العربية كما هو فى الملكة الشعرية والعبقرية البيانية ندٌّ لابى تمام في قصائده على غزوات المعتصم، والمتنبي في وصفه غارات سيف الدولة، وانه لا يكتفي بأن يكون عربى اللسان حتى يكون عربى الجنان. ولله ما اشجى قوله فى هذه القصيدة:

بنو أمية للانباء ما فتحوا وللاحاديث ما سادوا وما دانوا

بالامس قمت على الزهراء أندبهم واليوم دمعى على الفيحاء هتّان

لولا دمشق لما كانت طليطلةٌ ولا زهت ببنى العباس بغدان

هنا مجرى السوابق ومجرُّ حديث الغابر، ومفاض العبرات من المحاجر، ومجلى روح شوقي بتمامها بين ذلك الاول وهذا الآخر

ثم يقول:

نبزُ المجد الحزون واختلفت على المنابر أحرار وعبدان

فلا الاذان اذان في منارته اذا تعالى ولا الآذان آذان

كنت أحب أن يقول هنا :

اذا الاذان أذانٌ في منارته وقد تعالى فما الآذان آذان

لأن الاذان باقٍ كما هو في الواقع ولكن السامعين اليوم غير السامعين بالامس . والخلاصة اننا نسأل الله أن لا يسكت « هذا الطائر الغرد » والشاعر الفرد الذي يسلي العرب على مصائبهم وينهض بهم الى استئناف معاليهم واسترداد ماضيهم .

جنيف في ٩ سبتمبر سنة ١٩٢٥

شكيب ارسلان

ملحق — في المقالة المنقولة عني في العدد الأخير من الزهراء تحت عنوان « الاسلام والحضارة المصرية » هذه الجملة : « وينبغي أن يبقى أشد الانظمة على الفجور والبغاء ومنع التهتك والاستهتار وتقييد الحرية بقيود الآداب » والصحيح هي « وينبغي أن يبقى أشد الانظمة على الفجور والبغاء والتهتك والاستهتار وفي تقييد الحرية بقيود الآداب » شكيب

﴿ العربية والانكليزية ﴾

قال القس س . م . زويمر في كتابه « جزيرة العرب مهد الاسلام » :

« يوجد لسانان لهما النصيب الاوفر في ميدان الاستعمار المادي ، ومجال الدعوة الى الله ، وهما : الانكليزي والعربي . وهما الآن في مسابقة وعناد لا نهاية لها لفتح القارة السوداء مستودع النفوذ والمال ، يريد كل منهما أن يلتهم الآخر ، وهما المعضدان للقوتين المتنافستين في طلب السيادة على العالم البشري : أعني النصرانية والاسلام »

صفحة من تاريخ الاباضية

مملكة عمان

امامة الصلت بن مالك الخروصي رحمه الله

بويع يوم الجمعة قبل غروب الشمس لستة عشر خلت من ربيع الثاني سنة ٢٣٧ وهو اليوم الذي مات فيه الامام المهنا بن جيفر

قام ببيعته ثلة من العلماء الفخام فيهم من أئمة العلم من لايشق له غبار وفي مقدمتهم العلامة الاكبر الامام المحبوب محمد بن محبوب الذي انتهت اليه رياسة العلم والاجتهاد . بايعوه على العمل بالكتاب والسنة والسير على نهج سابقيه من أئمة العدل الراشدين فعمّر في الامامة مالم يعمره أحد قبله اذ كانت امامته خمسة وثلاثين سنة وسبعة أشهر وأياماً فقام بالامر خير قيام وبسط للامة العدل وخفض لرجال العلم جناح الذل مع رسوخه في العلم والدين ومكانته في الجد والاجتهاد والجهاد

وفي عهده أغارت النصارى على جزيرة سقطرى ، وكانت تحت نفوذ عمان من قبل ومستعمرة له ، فاحتلوها وارتكبوا فيها من الفساد والخراب شيئاً عظيما . فاستنجد أهلها بالامام فأرسل اليهم من الجيوش والقوة ما كفل لهم الحماية من العوادي وأنقذهم من مخالب الغاصبين وقد أرسل في هذه الغزوة أسطولا مركبا من مائة قطعة وقطعة . وأميرين : محمد بن عشيرة وسعيد بن شملال . وان حدث بأحدهما أمر فلآخر يتولى القيادة العامة . وأعد لكل طارئة عدتها حتى لايقع لجيوشه فشل ولا اختلال . فكانت غزوته هذه مباركة ناجحة . وله فيها عهد الى أمراء الجيش فيه ما يأتون وما يذرون من جميع وظائف الدين والسياسة

وحكم الاسارى والغنائم ، وسير الاحكام في الرعية بعد أن يستتب الامن ، ومعاملة الجند ، والجباية ، الى غير ذلك من لوازم الدولة في الظعن والاقامة

ولامرأة من أهل سقطرى اسمها (الزهراء) قصيدة تستنجد فيها بالامام عند مادهم العدو البلاد ، مطلعها :

قل للامام الذي ترجى فضائله ... يا ابن الكرام ويا ابن السادة النجب

وابن الجحاجحة الشم الذين هم ... كانوا سناما وكانوا سادة العرب

أمست سقطرى من الاسلام مقفرة ... بعد الشرائع والفرقان والكتب

وبعد حين حلال صار مغتبطا ... في ظل دولتهم بالمال والحسب

لم تبق فيها سنونُ المحل ناضرةً ... من الغصون ولا عوداً من الرطب

واستبدلت بالهدى كفراً ومعصية ... وبالاذان نواقيسا من الخشب

وبالذراري رجالا لاخلاق لهم ... من اللئام علوا بالقهر والغلب

جار النصارى على واليك وانتهبوا ... من الحريم ولم يالوا من السلب

ومنها :

ما بال صلتٍ ينام الليل مضطجعاً ... وفي سقطرى حريم باد بالنهب

يا للرجال اغيثوا كل مسلمة ... ولو حبوتم على الاذقان والركب

وكلها استغاثة بالامام والمسلمين ووصف ماحل بأهل الجزيرة من الشدائد وعظائم الاهوال

وفي عهده أصيب قسم كبير من عمان بعاصفة شديدة لم يعهد لها مثيل فطغى السيل حتى خرّب عدة بلاد ، فخرج أهلها هاربين يهيمون على وجوههم بعد انذرى السيل منهم عدداً لايستهان به ساقه التيار الجارف الى البحر أو دفنه تحت الانقاض

أمثال هذا العلم الشامخ اذا كانت الوظائف العظيمة بأيديهم فان الامام أو الامير أو الملك لاشك يكون قد وسد الامر الى أهله ، وفي ذلك من العدل ورعاية صالح الامة ماليس يخفى ، اذ بمثل هؤلاء العلماء الاعلام تستقيم أمور الدين وينتظم شمل الامة وتعلو مكانتها ، لانهم يرون الحق بالبصيرة ، وهو فوق كل شيء ولا يخافون فيه لومة لائم . ومن ولاته على صحار محمد بن الازهر العبدي ويظهر انه من العلماء الفضلاء استبدل به أبا مروان أحد قواد الامام المهنا وولاته وهو من مشاهير رجال عمان

وكان من كمال هـذا الامام التواضع المعظم ، والاستنارة بآراء الحكماء ، والاسترشاد بأفهام العلماء. وفتح بابه لكل أحد من الامة ، وكأنه استعمل الحزم في الامور الخارجية ، والتساهل في الامور الداخلية ، ولما طالت امامته وامتد حكمه وانتقل الى رحمة الله أولئك الذين كانوا له قوة ويداً ، وهم أهل المعرفة بكمال الرجال وعواقب الامور وأهل البصيرة والاخلاص ، فنشأ نشء من الشباب لم يعرف من واجبات السياسة شيئاً ولا من أساليب النظام جزءاً ، يتكلفون المعرفة والقدرة وهم من ذلك خلو . استضعفوا الامام على ما يتبادر ، وقوي التحزب ، واستظهروا بآراء ، وفيهم من له غاية طبعاً يريد أن ينالها في حال عاصفة ، وكان هذا الامام الفخيم قد كبر وفقد القوة الجسمية ، فقام من أولئك الاحداث من يعلن الشغب والتهويش ، وما أسرع ما تقوّى حزبهم وانضم اليهم بعض كبار العلماء مظهراً النكران على الامام وأهل الحل والعقد في تبائهم ولايتهم له ومؤازرتهم . ولما رأى الامام عظم الأمر واستفحال الخطب وخشي أن تحدث فتنة تنازل عن الامامة وسلم الى أهل الرأي شعائرها

والذي يتبادر بعد التأمل أنه فقد بعض التأييد ورأى من بعض من يعتمد عليهم الخذلان والا فكيف يكون من الامام — مع ماعرف به من أصالة الرأي

ومكانة العلم والرسوخ في الملك أن يتنازل عن الامامة لمجرد ثوران بعض الاحزاب اللهم الا أن يقال انه فعل ذلك فراراً من انتشاب الفتنة بعد اجتماع الكلمة، ووقوع الافتراق بعد الاتحاد. وكان ممن ظهر في مقدمة الناقضين لبيعة الامام العلامة موسى بن موسى بن علي وهو أحد جهابذة العلم بل جزم بعض بأنه شيخ الاسلام يومئذ، فانه سار الى (نَزوَى) عاصمة الملك وبيت الامامة ومعه ثلة من العلماء يريد عزل الامام وبينما هم مجتمعون في «فرق» اذ بلغهم تنازل الامام فبادروا الى مبايعة راشد بن النضر فتفرقت الكلمة فمن الناس من استمر على ولاية الامام الصلت وبيعته، ومنهم من تولى موسى بن موسى ومن معه وراشداً، ومنهم من توقف في الامر. وفي كل فريق من الثلاثة أئمة العلم والدين ممن تعنو لهم الرؤوس اجلالا، ومن هنا التبس الامر على من التبس فتوقف والله أعلم

وكان تنازل الامام الصلت بن مالك رحمه الله يوم الخميس لثلاث خلون من ذى الحجة سنة ٢٧٢ فامامته خمس وثلاثون حجة وسبعة أشهر وثمانية عشر يوماً

ومما هو جدير بالذكر أن بعض مؤرخى عمان ذكر مراجعة الامام للذين اجتمعوا اليه يطلبون تنازله ويحتجون بكبره وعدم قدرته على القيام بأمر الدولة، فقال لهم الامام: أنظرُ فى الامر. فلما عزم على التنازل أجمع أمره وحول أثاثه من بيت الإمامة الى المحل الذى اختاره لمسكنه، وأرسل اليهم رسله بالتنازل، منهم الحسن بن سعيد ومعه جمع من الشراة شهدوا: ان الامام أرسل الحسن بالتنازل بحضرتنا غير مجبور ولا مقهور. ثم برز الامام من بيت الامامة الى الناس فودعهم وداع تارك الامر معتزل بنفسه عما كان فيه وأمرهم بحفظ العسكر حتى ينظر المسلمون من يولوا أمرهم. وكان فى العسكر خلق كثير فقال بعض المتكلمين: أتترك امامتك؟ فزعق بهم ولم يلتفت الى قولهم. وكان أمره المسالمة. فاعتزل وعاش بجوارهم الى أن انتقل الى جوار ربه رحمه الله واثابه على جهاده بالروح والريحان

حضارة العرب – في اليمن

«اكتشاف تاريخي عظيم الاهمية»

اطلعنا على رسالة واردة من صنعاء اليمن تاريخها غرة المحرم ١٣٤٤، وأيدتها رسالة اخرى من صنعاء أيضاً صدرت بعدها، بان جماعة من رعاة الغنم بينما كانوا في لحف جبل من بلاد أرحب [1] لاحظوا أن في لحف الجبل شبه طاقة مسدودة، فحاولوا فتحها بحجر فسقط منها ملح. وما زالوا بها حتى فتح لهم باب صغير، ولما دخلوا منه وجدوا غرفة ينزل اليها بدرجات وفي داخلها أبواب. فبادر الرعاة الى ايصال خبر هـذا الاكتشاف الى جلالة الامام المتوكل على الله يحيى بن محمد حميد الدين صاحب البلاد اليمنية. فأوفد جلالته وفداً من أهل العلم والنباهة الى موضع ذلك الاكتشاف من بلاد أرحب. فدخل رجال الوفد الى الغرفة التى دخلها الرعاة في جوف الجبل ثم وصلوا من أحد الابواب التي فيها الى محل واسع مظلم قيل ان الماشي يمشي فيه ثلاث ساعات. فجيء بنحو أربعين رجلا ومعهم المصابيح فوصلوا الى أماكن فيها آكام من تراب ذات ألوان

وكان على باب هذا المكان من داخل الغرفة كتابة منقوشة على الحجر، فالصق عليها رجال الوفد ورقا لنقل ما هو مكتوب عليها وايصاله الى جلالة الامام، فتبين أن الكتابة بالحميرية

أما آكام التراب التى وجدت في جوف الجبل فيغلب على الظن انها معادن، ويظن رجال الوفد أن منها ما هو معدن القصدير، ومنها ما هو معدن الذهب، ومنها ما هو أصباغ معدنية. وقد جاء الوفد بنماذج هذه الانواع الى صنعاء، وأطلع عليها جـلالة الامام فقرر ارسال نماذج منها الى ألمانيا ليفحصها الاخصائيون

(١) قال ياقوت: أرحب مخلاف باليمن سمي بقبيلة من همدان. واسم أرحب مرة بن دعام ابن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان

ويضعوا للحكومة اليمانية تقريراً عن حقيقتها

هذا مآل الرسالتين الواردتين من صنعاء عن هـذا الاكتشاف . واذا ثبت أن هذه الاكوام معادن ، فلايبعد ان يكون هذا المكان معدّاً في الازمان العريقة في القدم للتعدين ، فيؤتى الى هنا بالمادة الخام من مناجمها ليستخلص منها القصدير أو الذهب أو غيرهما وقد اشتهرت اليمن قديما بسبك أجود أنواع الفولاذ حتى غدت السيوف التي تصنع من فولاذ اليمن مضرب المثل عند العرب. وان لم يكن هـذا الموضع مصنعا للمعادن فلعله شبه مدرسة يؤتى اليها بالنماذج ليتعلم الاحداث طريقة تعدينها

وعندنا ان أهم شيء تحققه حكومة جلالة الامام هو قراءة الكتابة الحميرية المنقوشة على باب هذا الموضع ، فلا بد أنها تدل على شيء كثير مما تودّ هي وغيرها معرفته عن حقيقة هـذا الموضع ، وسرّ حفره في جوف الجبل ، والغرض من هذه الانواع ذات الالوان من التراب الذي وجد هناك

﴿ مدرسة تركية لموظفي خزائن الكتب ﴾

يفتحون في القسطنطينية في هذا الشهر مدرسة لتخريج موظفين لخزائن الكتب وتعليم الموظفين فيها الآن . وهذه المدرسة تابعة للجامعة ، ويدرس فيها فهمي أدهم بك مدير خزانة الجامعة الذي علّم قرّاء الزهراء شيئاً عنه مما نشرناه في العدد الماضي (ص ٢١) ، وسيحاضر فيها أحمد توحيد بك مفتش دور الكتب وموضوع محاضراته « علم معرفة الكتب في الشرق » و « علم قراءة الخطوط القديمة » ، ومما يدرس في هذه المدرسة تاريخ الكتاب وفن الطباعة وأصول تجارة الكتب ، وتاريخ تأسيس المكاتب العامة ، وما يلزم في بنائها ، وكيفية تنظيمها ، وتأليف فهارسها الهجائية والعلمية ، وعمل جذاذاتها Fiches وتجليد كتبها ، وشروط الاعارة الى غير ذلك مما يحتاج موظفو دور الكتب

حركة النشر والتأليف

«كتاب الانتصار .. — في الرد على ابن الراوندي»

مطبعة دار الكتب المصرية ، المكتبة السلفية ٥ ٢٢٠ ص ، ثمنه ١٠ قرشا

اقتنى شيخنا العلامة المحقق الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله طائفة عظيمة من نوادر المخطوطات : وقلما كان في الشرق والغرب من يبلغ مداه في معرفة طبقات علماء هذه الامة وأقدار مصنفاتهم . فلما أدركته الشيخوخة كان حريصاً على أن تحفظ نفائس مكتبته في خزائن البلاد الاسلامية الثابتة الدعائم، كدار الكتب المصرية والخزانة التيمورية عمرها الله تعالى

ومن كتبه التي دخلت دار الكتب المصرية عام ١٣٢٨ (١٩١٠ م) كتاب أبي الحسين الخياط المعتزلي (من فحول القرن الثالث) في الرد على معاصره ابن الراوندي الملحد . وقد أدرك اللورد كرومر يومئذ أهمية هذه النسخة الوحيدة في الدنيا فيما نعلم فنوه بها في تقريره السنوي لذلك العام . وهي قديمة العهد جداً : كتبت سنة ٣٤٧ ، ثم وقفها أحد ملوك الشام على المدرسة الاتابكية ، وقرأها وكتب عليها محمد بن احمد الصميدي الشافعي القرشي ، ثم كانت من كتب المؤلف الدمشقي الشهير محمد بن طولون (٨٨٠ — ٩٥٣)

وابن الراوندي الذي رد عليه أبو الحسين الخياط في كتاب الانتصار هذا هو أحمد بن يحيي بن اسحاق الراوندي [1] من أهل مرو الروذ وسكن بغداد ، كان في أول أمره حسن السيرة ، حميد المذهب ، كثير الحياء ، منتسباً الى المعتزلة ومعدوداً فيهم من أهل الطبقة الثامنة على ماذكره ابن المرتضى في كتاب (المنية والامل) ، ثم انسلخ من ذلك كله لاسباب عرضت له — وكان علمه

(١) راوند من قرى قاسان بنواحي أصبهان ، قال ياقوت أصلها (راهاوند)

أكثر من عقله — فهجره علماء المعتزلة وجفوه . وأحرجه ذلك فاحب أن يكيد لهم فاظهر الرفض واعتقد الالحاد والف الكتب في ثلبهم وترجيح الفرق الاخرى عليهم،وكان يؤلف كتبه الكفريات لابي عيسى اليهودي الاهوازي وفي منزله هلك . ويقال ان أباه كان يهوديا فاسلم ، وفي معاهد التنصيص (١ : ٧٦ — ٧٧ بولاق) نقلا عن كتاب محاسن خراسان لابي قاسم البلخي الكعبي تلميذ أبي الحسين الخياط : وقد حكي عن جماعة أنه تاب عند موته مما كان منه ، وأظهر الندم ، واعترف بأنه صار اليه حمية وأنفة من جفاء أصحابه له وتنحيتهم اياه من مجالسهم

وكان أبو عثمان الجاحظ قد وضع كتاب (فضيلة المعتزلة) لما فقد علماؤها عطف الدولة عليهم زمن المتوكل . فجمع فيه محامدها ، وعدّ فضائلها ، وقصد فيه الى الرد على الرافضة والطعن فيهم . فألف ابن الراوندى كتابه (فضيحة المعتزلة) في الرد على كتاب الجاحظ تتبع فيه الاقوال المستبعدة في العقل والنقل مما ينسب الى المعتزلة فذكرها ونسب اليهم أقوالا جمله عليها الحقد والكفر معاً. فتصدى له أشهر علمائهم وهو أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط فتتبع كتاب (فضيحة المعتزلة) فاقرّ ماثبت عنهم وقرر الداعي اليه على حسب ما ظهر له ، ونفى مانسب اليهم افتراء

وان بقاء كتاب ابن الخياط محفوظاً الى الآن قد بين لنا موضوع كتاب الجاحظ (فضيلة المعتزلة) وأبوابه ، ونقل لنا معظم أقوال ابن الراوندي في كتاب الفضيحة ، وسيكون على صغره مرجعاً عظيم الاهمية في تعرّف مذهب المعتزلة والاطلاع على أقوال أئمتهم ، فان كثيراً من أقوالهم تراها في كتب المذاهب الأخرى في معرض الرّد عليها ، ولا نجد كتب المعتزلة نفسها المنقولة منها أقوالهم لانها فقدت منذ عصور . وكتاب ابن الخياط ينقل من ...

مايرجع اليه في هذا الباب

وكان علامتنا الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله قد سعى غير مرة لحمل الناشرين على طبع كتاب أبي الحسين بن الخياط ، والظاهر ان بعضهم وافقه مرة على الشروع في طبعه ثم احجم عن ذلك . وعندي قطعة من مسودة بخط أستاذنا الطاهر كان شرع في كتابتها لتكون مقدمة لنشر هذا الكتاب . فشاء القدر أن يكون ذلك من نصيب الاستاذ الفاضل صديقنا الدكتور نيبرغ H. S. Nyberg الاستاذ بجامعة أپسالة من مملكة السويد ، فانه أقام بيننا في القاهرة أشهراً طويلة يخدم فيها هذا الكتاب ويدخل الى تحقيقه وتجويده والعناية به من كل باب . وقد نقل للقراء متن الكتاب بكل أمانة ، وأبدى ملاحظاته على المواطن التي توقف فيها . وقدم له مقدمة جليلة في تحقيق متن الكتاب وأصل النسخة ونسبتها الى مؤلفها ، وترجمة المؤلف وابن الراوندي المردود عليه وذكر مؤلفاته ، والكلام على مذهب المعتزلة وأصوله الخمسة . وألحق به تعليقات واستدراكات على أكثر صفحات الكتاب فزاده بذلك بياناً وايضاحاً . وضاعف فائدته بفهرس هجائي لما ورد في متن الكتاب من اسماء الرجال والفرق والمناسبات التي ذكروا فيها . وبفهرس هجائي آخر للكتب المذكورة فيه . وقد أعلن الاستاذ الناشر شكره للجنة التأليف والترجمة والنشر لأنها أنفقت على طبع الكتاب ، ولفضيلة رئيسها الشيخ أحمد أمين القاضي الشرعي لمساعدته في تصحيح العبارات العربية في كل من المقدمة والتعليقات والفهرس

ونحن نعلن هنا شكرنا للاستاذ الفاضل الدكتور نيبرغ على خدمته هذه الجليلة لآدابنا وعلوم سلفنا بنشره هذا الكتاب النفيس وابرازه بأبدع حلة ونرجو أن يوفق الى اعمال كثيرة كهذا العمل

﴿ علل الحديث لابن أبي حاتم ﴾

المطبعة السلفية ومكتبتها ٥ الجزء الاول : ص ٤٩٥ بقطع الزهراء

فن علل الحديث من أعظم فنون السنة المحمدية خطراً، وأرفعها مكانة، وهو يدل على مبلغ عناية الصدر الاول من علماء هذه الامة في حياطة الحديث وحراسة أسانيده . وأول من ألف فيه - على مانعلم - الامام مسلم بن الحجاج القشيري المتوفى سنة ٢٦١ ، ثم جاء بعده مؤلف هذا الكتاب الحافظ الكبير عبدالرحمن بن أبي حاتم (٢٤٠ — ٣٢٧) فمحص علل نحو ثلاثة آلاف حديث ذاكراً في كل واحد منها اسم الراوي الذي جاءت علة الحديث من ناحيته . وقد تلقى ذلك عن والده أبي حاتم محمد بن ادريس الحنظلي الرازي وعن أبي زرعة الرازي

وابن أبي حاتم من كبار سلف هذه الامة الذين زهدوا في لذائذ الدنيا ، وتنقلوا في أطراف الارض ، وتحملوا شظف العيش ، لخدمة السنة النبوية وتدوين الشريعة الاسلامية ودفع الدغل عنهما . وقد جاء بعد ابن أبي حاتم من كتب في علل الحديث كالحافظ الدار قطني فان له في ذلك كتابا في خمس مجلدات الا أن كتاب ابن أبي حاتم أحسن ترتيباً وأقرب لاستفادة الناس

وقد وفق الله الفاضل الكريم الشيخ محمد نصيف عين أعيان مدينة جدة وجماعة معه من أفاضل المسلمين الى احياء هذا الكتاب بالطبع فصدر الآن من مطبعتنا السلفية نصفه الاول في نحو خمسمائة صفحة ، منقولاً عن نسختين خطيتين احداهما في الخزانة التيمورية العامرة (رقم ١٣٥ حديث) كتبت في دمشق سنة ٦١٥ والثانية في دار الكتب المصرية (رقم ٩٠٨ حديث) وهي أيضاً قديمة . وقد طبع طبعاً حسناً على ورق جيد . جزى الله الذين عملوا على نشره خير الجزاء

البينات — للاستاذ الشيخ عبدالقادر المغربي

المطبعة السلفية ومكتبتها ٥ ٢٠٦ س بقطع الزهراء : ثمنها ١٠ قرشا

للاستاذ الكاتب الاصلاحي الشهير الشيخ عبدالقادر المغربي عضو المجمع العلمي العربي بدمشق فصول ممتعة في الدين والاجتماع والأدب والتاريخ ، هي من بنات تفكيره الطويل وثمرات بحثه الكثير . وأكثر ما كانت تنشر في جريدة (المؤيد) يوم كانت أعظم جريدة عربية اسلامية . وكان كثيرون يتمنون لوجمعت هذه الفصول في كتاب يحفظها ويجعلها قريبة التناول من أيدي طالبيها . فاختار الاستاذ في الآونة الاخيرة أمتعها وأهمها ، وجمعها في جزءين صدر أولها من مطبعتنا السلفية ، والثاني تحت الطبع فيها . وفي هذا الجزء الاول واحد وأربعون فصلا بعضها في التاريخ على مثال النموذج الذي نقلناه في الجزء الماضي من الزهراء وعنوانه « يوم في القاهرة » ، وآخر عنوانه « سياحة الذاكرة في أزقة القاهرة » وثالث عنوانه « ثورة سنة ٢٥٦هـ » في جناية الموالى على الخلافة العباسية ، وفصل عنوانه « منذ سبعمائة سنة » فيما كانت عليه حالة بغداد الاجتماعية في ذلك العهد . ومن الفصول الاصلاحية في كتاب البينات مقالتان في الاصلاح الاسلامي ، ومقالة فيما كان للحرية العلمية في الاسلام من التأثير العظيم في ارتقاء الحضارة وتقدم العلوم ، ومقالات في حقيقة الطلاق ، وغيرها في مقاومة البدع . ومن المقالات الاجتماعية مقالة « البطالة والعمل » ومقالات « السعادة » ومقالة في وصف اضطراب العائلة الاوروبية . وبالجملة فهذا الجزء من كتاب البينات حافل بالابحاث التى يحرص كل أديب على التأمل فيها

ولكاتب الشرق الاكبر وأمير البيان العربي الامير شكيب إرسلان مقدمة جليلة لكتاب البينات في نحو ستة عشر صفحة تناول فيها الكلام

على الاصلاح الاسلامي من نواحي كثيرة ، وقد اقتطفنا منها في الجزء الماضي من الزهراء مقالة « الاسلام والحضارة العصرية » وفيه من الآراء الحكيمة ما لو إتبعه شباب امتنا لكن منهم الجيل الذي يرجوه الشرق للنهوض من كبوته

وكتاب البينات مطبوع على مثال ورق الزهراء ومن حروفها وفي أوله صورة الاستاذ المؤلف . فنلفت اليه الانظار

نهضة اليابان – وتأثير روح الامة في النهضة

مطبعة دار السلام ، المكتبة العربية ببغداد ١٩٦ ص بقطع الزهراء

السيد طه الهاشمي – كأخيه ياسين باشا – من رجال العسكرية الذين تفتخر الامة العربية بإخلاصهم لقوميتهم وشهامتهم وتفوقهم . ومن دلائل حبه لقومه أنه نقل لهم محاضرة الكونت أوستروروغ التي ألقاها في القسطنطينية عام ١٩١٠ عند ما كان مستشاراً لوزارة العدلية بتركيا ، وتكلم فيها على نهضة اليابان بما كان لها من مزايا موروثة استطاع رجال تلك الامة أن يوجهوها نحو الغاية المنشودة . وفي هذه المحاضرة خلاصة تاريخ اليابان ، ومناقب الساموراي ، ثم دور اعتداء الحضارة الافرنجية عليهم ، ومحاولتها فتح موانئهم لها ، وحملها اليابانيين على توقيع المعاهدات التي تطلبها . وهنالك فصل فيما كان من نفوذ الصين الادبي على اليابان ، وكيف بدأ دور الانتباه في بلاد الشمس المشرقة ، ودخولها فى دور العمل ثم في دور الاصلاح . وقد ضرب الكونت استروروغ المثل لتركيا باليابان وكيف استطاعت ان تسود نفسها وتكون قوية محترمة ، وذلك بما لليابانيين من سجية الاستعداد لادراك أفضلية الحضارة والسعي الحثيث لتمثيلها أي تحويلها الى شكل قومي وطني ، وكانت القاعدة التي تقررت عند شبابهم هي « ان الواجب القومي يقضي على اليابانيين بأن يسعوا للحصول على الحقوق القومية التي هضمها الاجانب ، ويجدّوا للوصول الى المساواة العامة المنشودة » وقد توصلوا الى ذلك باقتباس جوهر العلوم الحديثة والصناعات

الراقية وأساليب تنمية الثروة ووسائل القوة

هذا هو موضوع محاضرة الكونت اوستروروغ . ويتألف منها النصف الثاني من كتاب السيد طه الهاشمي . أما نصفه الأول فيتضمن شرح الروح القومية التي قال الكونت انها سر نهضة اليابان ، وان الاصلاح الذي توفق اليابانيون فيه انما كان بتوجيه الروح القومي الى الغاية التي بلغت بها اليابان مستوى الأمم القوية ، فذكر في هذا الباب آراء الحكيم (إيمونت تن) والاجتماعي (إدمون ديمولان) والدكتور (غوستاف لوبون) . ثم شرع السيد الهاشمي في مقارنة سجايا الشعب العربي بالسجايا اليابانية فأورد نبذة من تاريخ العرب ، وكيف تكونت سجاياهم وتأثير بيئتهم في ذلك . وعقد فصلاً لمقدرتهم على الحضارة وأن هذه المقدرة تنجلي بوضوح كلما تمكنت الأمة العربية من الاتحاد الذي يجعل حضارتهم بارزة قوية الشكيمة . وأشار بوجوب المبادرة الى ادخال اصلاح وتعديل في سجية التضحية عند العرب حتى تبلغ درجة الكمال . ومن رأيه أن في الامكان الاقتصاد في الوقت الطويل الذي تحتاج اليه الأمة لتعديل سجاياها اذا رزقت زعيماً يلتمس الطرق الحكيمة بارادة قوية لتعجيل ذلك التعديل ، وضرب لذلك الامثال من التاريخ البعيد والقريب . ونحن معه في ذلك لو رزقت الامة زعماء يحسنون اختيار الطريق الذي يوفق بين محاسن الماضي ومطالب المستقبل ، أما اذا كان الزعماء يضمرون العداء لمحاسن الماضي ومساوئه على السواء ويحاولون تقليد الاقوياء بمساوئهم قبل محاسنهم ، فان مثل ذلك يكون محفوفاً بالاخطار ومهدداً بالانتقاض ، لأنه غير طبيعي

وبعد فانا نستدل من صدور هذا الكتاب وأمثاله في العراق على أن هناك نهضة حميدة ، وحياة جديدة ، سدد الله خطوات ذلك القطر الشقيق ووفقه الى استعادة عصره الذهبي في الحضارة العربية الاسلامية

﴿درر الحكام ، شرح مجلة الاحكام ـ لعلي حيدر افندي﴾

المطبعة العباسية في حيفا ✻ ٣٦٨ ص بالقطع الكامل : ثمن المجلد الاول ٥٠ قرشا

نقلنا في المجلد الاول من الزهراء (ص ٤٧٧) قول المستشرق المجري الشهير الاستاذ ڤمبري لهاشم ولي افندي لما زاره في مدينة بودابست قبل وفاته : « ان فقهكم واسع جداً الى درجة أنني أقضى العجب كلما فكرت في انكم لم تستنبطوا منه الانظمة والاحكام الموافقة لبلادكم وزمانكم »

ومن المؤكد الذي لاريب فيه أن الفقه الاسلامي لو كان مما ورثه هؤلاء الاوربيون عن سلفهم لكانوا أبرّ به منا ، ولنظموه تنظيماً عجيباً ، وأخرجوا منه للناس مَعْلَمة فقهية[1] على نحو معالم دلّوز وكاربنتيه والپاندكت في القانون . ولو أن الفقه كان من تراثهم وخدموه تلك الخدمة لكان شبابنا يشغفون به ، ويجدون اللذة كل اللذة في درسه ، واستنباط وجوه العدل منه ؛ هـذا مع بقاء جواهر أحكامه على ما هي عليه دون ان يدخلها شيء جديد غير التنظيم والتنسيق والمقارنة بين منازع الاختلاف في وجوه النظر الى الادلة

ويرى القارىء من البحث التاريخي الجليل الذي كتبه لنا استاذنا العلامة المحقق أحمد تيمور باشا ونشرنا شطره في صدر هذا الجزء من الزهراء أن العالم الاسلامي ما برح منذ بضعة عشر قرنا يأنس بأحكام الفقه ، ويتمتع بما فيه من لذة العدل ، ويرضخ اليه عن رضى واختيار ، لرجوع أحكامه الى أصول الشرعية الاربعة المعلومة

وقيما كان من حق الاحكام الفقهية على الحكومات الاسلامية أن تعهد الى الاخصائيين في الفقه والقانون بافراغ قسم المعاملات من جميع المذاهب الاسلامية في قالب قانون مدني يفي بحاجة أمتنا في هذا العصر ، ويكون الى جانبه قانون

(١) المعلمة : دائرة المعارف انظر المجلد الاول من الزهراء ص

للمرافعات يضمن للمتقاضين الراحة والطمأنينة ـ رأينا الحكومات الاسلامية أخذت تنصرف عن ذلك الى قوانين أجنبية عن الامة غير منتزعة من روحها ولا سبق لها الاستئناس بها ، فأصبح القضاء المدني في أوطاننا غريباً عنا

نعم ، ان الحكومة العثمانية اتخذت لها من الفقه الاسلامي قانوناً مدنياً في الستين سنة الماضية ، لكنها ضيقت على نفسها وعلى الناس إذ تقيدت بفقه الامام أبي حنيفة ، ولو توسعت لوجدت في سائر مذاهب الفقه الاسلامي ماتستمد منه أرقى قانون مدني عرفه الناس . وكذلك فعلت الحكومة التونسية وأحسنت كثيراً ، وكان يكون احسانها أعم وأعظم شمولاً لوتشجعت في الاغتراف من بحر الفقه الاسلامي الذي لا نهاية لخيراته ، فلم تتقيد بمذهبي المالكية والحنفية دون غيرهما . وسمعت من رجال العلم أن الحكومة المصرية عزمت في وقت من الاوقات على أن تستمد قانونها المدني من ذلك البحر العظيم ، واشترط صاحب الاريكة المصرية يومئذ عدم التقيد بمذهب واحد ، فوافق بعض الشيوخ وعارض بعضهم بدعوى عدم جواز التلفيق ، فكانت النتيجة أن أصبح قانون مصر المدني افرنجياً ظاهراً وباطناً

في غرة المحرم سنة ١٢٨٦ هـ رفع العلامة المرحوم أحمد جودت باشا وزير العدلية تقريراً الى الصدر الاعظم عالي باشا موقعاً منه ومن اثنين من رجال وزارته وهما السيد خليل بك والسيد احمد حلمي بك ، واثنين من أعضاء شورى الدولة وهما العلامة السيد محمد أمين الجندي الحمصي وسيف الدين بك ، ومن مفتش الاوقاف السلطانية السيد خليل بك ، ومن الفقيه الدمشقي الكبير الشيخ علاء الدين عابدين ؛ يبشرونه فيه بأنهم أنجزوا قسماً كبيراً من القانون المدني للدولة ، وأنهم أخذوه من الاقوال الراجحة في مذهب أبي حنيفة ولم يعدلوا عنه الا في ... في مسألة البيع بالشرط فانهم أخذوا فيها بمذهب الامام ابن شبرمة

لأنه أوفق لحاجة العصر ، وكذلك عدلوا عن قول الامام الى قول صاحبيه أو احدهما في نحو ثلاث مسائل . وقد اعترفوا في هذا التقرير بالعناء الذي وجدوه في عملهم لاقتصارهم على مذهب السادة الحنفية الذي لم يحصل فيه التنقيح كما حصل في فقه الشافعية . ولو أراد رجال الدولة أن يستفيدوا من التنقيح الحاصل في فقه الشافعية ، ومن الرحمة التي تكون للأمة من اختلاف سائر الأئمة رضي الله عنهم ، لكان المجال لديهم واسعاً إذ للامام أن يأمر بالعمل حتى بالقول الضعيف فيقوى بذلك . وللاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله رأى في هذا الباب أثبته في ص ٦٤ — ٦٦ من تقريره الى وزير الحقانية عام ١٣١٦ هـ في اصلاح المحاكم الشرعية

ومما لا تفوتنا الاشارة اليه من تاريخ محاولة الحكومات الاسلامية اتخاذ قانون مدني من الفقه الاسلامي أن الدولة العثمانية خطر على بالها هذا الخاطر من قبل تأليف المجلة فقد جاء في تقرير جودت باشا وزملائه الذي أشرنا اليه آنفاً أنه قد سبقهم الى هذا العمل جمعية علمية عقدتها الحكومة العثمانية في ادارة مجلس التنظيمات فدونت كثيراً من المسائل . ولكن عملها انقطع ، فجاءت جمعية جودت باشا ـ التي كان من رجالها المرحوم السيد محمد أمين الجندي والشيخ علاء الدين بن عابدين ـ واستأنفت العمل بعد سنتين وأبرزت للامة أجود قانون مدني يمكن تنظيمه من الاقوال الراجحة في فقه أبي حنيفة النعمان رحمه الله

ومنذ أصبح قانون الدولة المدني مأخوذاً من الفقه انكبَّ رجال القانون على درس فقه الحنفية ، حتى أن كثيراً من أفاضل المسيحيين كانوا من الفقهاء الذين يشار اليهم بالبنان . وبلغني أن العلامة الشرتوني صاحب معجم أقرب الموارد تلقى علم الفقه مع استاذنا الشيخ طاهر الجزائري على علامة الشام

في زمانه الشيخ عبد الغني الميداني ، وان القانوني اللبناني المشهور سليم افندي باز قد شرح مجلة الاحكام الشرعية التي هي موضوع بحثنا شرحاً استفاد منه عدد عظيم من الطلبة والمحامين

وكانت « مجلة الاحكام العدلية » باعتبارها قانون الدولة المدني في مقدمة الدروس التي تلقى في مدارس الحقوق العثمانية ، ولا تزال الى يومنا هذا تدرس بمدرسة الحقوق العربية بدمشق لانها هي القانون المدني في سوريا ولبنان وكذلك في فلسطين وشرق الاردن والعراق . وقد تولى تدريسها في مدرسة الحقوق بالقسطنطينية كثيرون من فحول العلماء ، ولكن أغلبهم وأفضلهم على الاطلاق هو علي حيدر افندي الذي كان أمين الفتيا في باب المشيخة الاسلامية ورئيس محكمة التمييز (النقض والابرام) التي تعد قراراتها من المستندات القضائية . وقد تولى هذا الاستاذ في حين ما وزارة العدلية العثمانية أيضاً . وشرحه الذي كتبه على « مجلة الاحكام العدلية » هو نتيجة تدريس سنين طويلة ، وقد طبع مرات في القسطنطينية ، وتفسيره لمواد المجلة كانت المحاكم النظامية في تركيا تعده حجة يرجع اليها لأن هذا الشرح مأخوذ من أقوال في فقه الحنفية موافقة للاقوال التي اختارها مؤلفو المجلة . وقد تصفحه علماء وفقهاء في دائرة الفتيا الاسلامية العالية ووافقوا عليه

وقد تولى تعريب هذا الشرح الاستاذ القانوني الفاضل السيد فهمي الحسيني المحامي صاحب مجلة الحقوق التي تصدر في يافا . وصدر منه المجلد الاول في حلة قشيبة حسن الورق والطبع والوضع محتويا على شرح اكثر من أربعمائة مادة من مجلة الاحكام العدلية وسيكون الكتاب كله في ستة مجلدات . وقد ساعده على نشره حضرة الوطني الغيور السيد رشيد الحاج ابراهيم وحضرة الصحفي الخاص السيد كمال عباس . فنرجو الله أن يوفقهم الى اكمال هذا العمل النافع

﴿ الموشح ـ للمرزباني ﴾

« في مآخذ العلماء على الشعراء »

المطبعة السلفية ومكتبتها * ٤٨٠ ص بقطع الزهراء : ثمنه ٢٥ قرشا

سبقت لقراء مجلتنا معرفة مكانة علامة الأدب الامام الحجة أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (٢٩٦ ـ ٣٨٤ هـ) بما نشرناه في المجلد الماضي ص ٢٧٢ من ترجمته وبيان مصنفاته . وقد انتهت الآن جمعية نشر الكتب العربية في القاهرة من طبع كتابه (الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء) وهو من أنفس كتب الادب ذكر فيه عيوب الشعراء التي نبه عليها أهل العلم ، وأوضحوا الغلط فيها : من اللحن ، والسناد ، والايطاء ، والاقواء والاكفاء ، والتضمين والكسر ، والاحالة ، والتناقض ، واختلاف اللفظ ، وهلهلة النسج ، وغير ذلك من سائر ماعيب على الشعراء قديمهم ومحدثهم في أشعارهم خاصة

وقد افتتح كتابه بعد الخطبة بذكر عيوب الشعر . ثم أتى على شعراء الجاهلية واحداً بعد آخر فذكر في ترجمة كل واحد ماعابه العلماء من شعره وحججهم في ذلك . ثم ذكر الشعراء الاسلاميين . وقفى على أثرهم بالشعراء المحدثين الى زمانه . فكان مجموع من عقد لهم التراجم من الشعراء يقرب من مائة شاعر غير من ذكرهم اجمالاً أو لمناسبة .

ويتخلل الكتاب كلام جليل نفيس على فنون الشعر وعيوبه مما ذكره قدامة بن جعفر ، وأبو عمر الجرمي ، وابن طباطبا العلوي ، وغيرهم من علماء نقد الشعر

وقد طبع هذا الكتاب عن نسخة العلامة محمد محمود بن التلاميد التركزي الشنقيطي المحفوظة في دار الكتب المصرية . وناطت جمعية نشر الكتب العربية بجماعة من رجال الادب من أعضائها تحقيق متنه وشكل المشكل من

منظومه ومنثوره ، ورد غلطات الاصل ـ وهي قليلة ـ الى أصابها ، اعتماداً على أمهات كتب الأدب ودواوينه المعروفة . وقد تولى منشيء هذه المجلة وضع فهرس مفصل لما في متن الكتاب من الاعلام التاريخية والجغرافية فجاءت في أكثر من ثمانين صفحة تسهيلاً للقراء على نحو مايصنع المستشرقون في كتبنا التي ينشرونها في اوروبا ، وذلك فضلا عن الفهرس الموضوع في هذه الطبعة للشعراء المعقود لكل واحد منهم فصل خاص به ، وعن الفهرس الذي أفرد لفنون الشعر وعيونه . وقد وضع في أول الكتاب ترجمة مؤلفه وثبت مصنفاته نقلا عن كتب التراجم المعتبرة

وان (جمعية نشر الكتب العربية) قد خدمت الادب العربي بنشرها هذا الكتاب النفيس أجل خدمة . وهو جيد الطبع والورق والتصحيح . وجدير بكل أديب أو شاعر أن لاتخلو خزانته من نسخة منه

﴿جامع العلوم والحكم ـ لابن رجب﴾

مطبعة النهضة ، المكتبة السلفية ـ الرسالة الاولى والثانية في ٩٠ صفحة : ثمنهما ٤ قروش

الامام الحافظ عبد الرحمن بن أحمد بن رجب (٧٥٦ ـ ٧٩٥ هـ) من كبار علماء الحديث والفقه . ومن مؤلفاته شرحه على الاربعين النووية واكملها خمسين حديثا وقد سماه (جامع العلوم والحكم) . وكان هذا الكتاب قد طبع في الهند طبعة كثيرة التحريف ، فرأى حضرة الاستاذ العالم الفاضل الشيخ أحمد محمد شاكر القاضي الشرعي أن يخدم علم السنة بطبع هذا الكتاب طبعاً مصححا وأن ينشره أجزاء صغيرة تسهيلا لاقتنائه . وبين يدينا الآن الرسالتان الاولى والثانية منه جميلتي الطبع جيدتي الورق معتنى بتصحيحهما ، مع التعليقات المفيدة التي لاغنى عنها . وكان حضرته قد نشر لهذا المؤلف فيما مضى رسالة كشف الكربة في شرح حديث « بدأ الاسلام غريبا » . أحسن الله جزاءه

خطط الشام

« الجزءان الثاني والثالث »

مطبعة الترقي بدمشق ٥ الجزء الثاني ٣٢٠ ص والثالث ٢٨٠ ص : ثمن الجزء ٣٠ قرشاً

جاءنا بعد صدور الجزء الماضي من الزهراء الجزءان الثاني والثالث من خطط الشام للاستاذ العلامة السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق : وهما كالجزء الاول في حسن الطبع ، وسعة البحث ، والمبالغة في التحقيق ، والذوق في التبويب والتنسيق . وبهما تمّ التاريخ المدني لبلاد الشام ، وفي الاجزاء الاخرى يكون الكلام عليها من جهة خططها وأوضاعها الجغرافية والعمرانية . وقد ابتدأ الجزء الثاني بتاريخ الشام زمن الدولة النورية (سنة ٥٢٢ ـ ٥٦٩) يليه تاريخها زمن الدولة الايوبية (٥٦٩ ـ ٦٣٧) فدولة المماليك البحرية وظهور التتر (٦٣٧ ـ ٦٩٠) فدولة المماليك (٦٩٠ ـ ٧٩٠) فوقائع تيمور (٧٩٠ ـ ٨٠٣) فعهد المماليك الاخير (٨٠٣ ـ ٩٢٢) فالزمن العثماني (٩٢٢ ـ ١٢٠٠) ٥ وفي الجزء الثالث الكلام على بقية الزمن العثماني الى سنة ١٢٤٧ ثم دور الحكومة المصرية (١٢٤٧ ـ ١٢٥٦) الذي كان الاستاذ المؤلف تفضل به على مجلة الزهراء (١ : ١٢٩ ـ ١٥٨) فالعهد العثماني من سنة خروج المصريين الى اعلان الدستور، فنشوب الحرب العظمى فخروج الترك من الديار الشامية (١٣٣٦ هـ) ثم العهد الجديد (١٣٣٦ ـ ١٣٤٣) . وبعده فصل في التقاسيم الادارية الحديثة وآخر في العقود والعهود الاخيرة . وعلى هذا فالاجزاء الثلاثة الاولى من خطط الشام هي تاريخ جيد للشام بوجه خاص والعرب والاسلام بوجه عام . وقد عني مؤلفه حفظه الله بجمع مواده عناية يقل الشكر في جانبها . وكنا نتمنى لو أنه أشار الى أرقام صفحات الكتب التي نقل عنها تسهيلا على من يريد التوسع في البحث ... هذا الكتاب النفيس

﴿سيرة الامير محمد بن عبد الكريم﴾

المطبعة السلفية ومكتبتها ٥٩٣ من ٨انطع الكامل : ثمنه ٥ قروش

ألف هذا الكتاب الاستاذ الوطني الفاضل السيد رشدي الصالح ملحس رئيس النادي العربي في مدينة نابلس ، وقدم له مقدمة في تاريخ النضال بين الشرق والغرب ، ثم عقد فصلاً جغرافية لبلاد المغرب الاقصى مزيناً بخريطة دقيقة مفصلة لبلاد الريف والسلطنة المغربية . وبعد تلك الجملة الجغرافية تأتي جملة تاريخية عن ماضي المغرب في العهد القديم والعهد العربي وعهد الاستقلال . تليها جملة عن ماضي العداء بين اسبانيا والمغرب ، وأخرى عن مسألة طنجة . وبعد ذلك يأتي فصل خاص بسيرة الأمير ابن عبدالكريم : مولده ونسبه ، نشأته ، أوصافه ، أخلاقه ، نبوغه ومواهبه ، حالته قبل الحرب العظمى ، وفي الحرب ، وبعد الحرب ، وأسباب ثورته ، وحادثة الكرباج ، ودعوته بني ورياغل الى الانتقام للأندلس ، ورصاصة الانذار في ١٤ ذي القعدة ١٣٣٩ ، والجمعية الوطنية ، والميثاق القومي ، والعَلَم الريفي . واتخاذ أجدير عاصمة ، وأقوال الاجانب والصحف في الأمير ، وبيان ماقام به من التشكيل الاداري والاصلاح ، وأعماله السياسية ، ووفود الريف الى أوربا ، وخطاب الامير الى العالم الاسلامي ومنشوره على جمعيات الهلال الاحمر ، وتصريحات الامير للمراسلين ، ومساعيه في سبيل السلام ، ونص رسالته الى مستر مكدونلد . وفي هذا الفصل صورتان للأمير احداهما تمثله منفرداً وهي آخر صورة له ، والأخرى تمثله وهو في مركز القيادة . وفي الفصل الثالث كلام على الجيش الريفي ، والتجنيد العام ، ومجمل الوقائع الحربية مع الاسبان سنة ١٩٢١ — ١٩٢٢ وواقعة الحسيمة ومفاوضات الصلح ، وموقعة داغيت سنة ١٩٢٣ ، ومؤتمر تطوان ، ورسالة الاسبان الى الامير وجواب الريف عليها ، والمعارك الاخيرة مع الاسبانيين على اثر [illegible] وهي

التي انتهت بدحرهم وانسحابهم في العام الماضي . وفى آخر الفصل نصيحة مستر لويد جورج لمن يحاربون الريف. والفصل الرابع خاص بفرنسا والريف والحرب بينهما من أول مايو سنة ١٩٢٥ الى يوم صدور الكتاب . وفى الفصل الخامس وصف بطولة الريفيين ومرامى حركاتهم على ما اعترف به المراسلون الاجانب ، وقطعة من رسالة الامير الى جمعية الطلبة فى بونس أيرس . وبعد ذلك خاتمة الكتاب

وهو مطبوع على ورق نفيس ومزين بصورة الامير . وقد نشرته مكتبتنا السلفية اعجاباً بما قام به اخواننا أبطال الريف من الجهاد الظافر ان شاء الله تعالى

﴿ انين ورنين ﴾

المطبعة السلفية ومكتبتها ٥ × ٢١٠ س بقطع الزهراء : ثمنه ١٠ قرشا

عنيت جمعية المواساة الاسلامية في السويس بنشر ديوان جديد للاستاذ الشاعر المبدع الدكتور احمد زكي أبي شادي ، وهو ديوان « أنين ورنين — صور من شعر الشباب » .

وقد عني بجمع هذا الديوان حضرة الصحفى الفاضل حسن افندي صالح الجداوي ، وافتتحه بوصف شعر هذا الشاعر المبدع وكيف ينظم شعره . وذيله بفصول في النقد أحدها بعنوان « النفس الشاعرة » بقلم الشاعر الكبير احمد افندي محرّم ، وبقطعة من بليغ البيان العربى بعنوان « صور من شعر الشباب » للاستاذ الكاتب الضليع محمد صادق افندي عنبر ، وفي آخرها فصل بتوقيع الفاضل جامع الديوان في موضوع النقد البياني . وهذا الديوان كسائر دواوين الاستاذ الشاعر حافل برقائق المعاني وبدائع التصورات وفرائد الوصف الشعرى وهو دليل على فيض قريحة الاستاذ الدكتور أبي شادي ، وكثرة حسناته

﴿ مجموعة الرسائل المنيرية ﴾
«الجزء الثاني»

ادارة الطباعة المنيرية ، المكتبة السلفية ٥ ٢٩٠ ص بقطع الزهراء : ثمنه ١٢ قرشا

أشرنا فى السنة الماضية (ص ٥٣٩) الى ما احتواء الجزء الاول من هذه المجموعة . وقد صدر الآن الجزء الثاني منها وفيه رسالة الدواء العاجل للشوكانى المتوفى سنة ١١٨٢ فى موضوع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيها الاشارة الى بعض أحوال اليمن زمن المؤلف . وهي فى ١٨ ص * ورسالة العقل والروح لشيخ الاسلام ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ . فى ٣٠ ص ٥ وقاعدة له فى صفة الكلام . فى ٣٥ ص ٥ والتحف فى مذاهب السلف للشوكانى . فى ١٣ ص ٥ وايضاح الدلالة فى عموم الرسالة لشيخ الاسلام ابن تيمية . فى ٥٦ ص (انظر الزهراء ١ : ٥٤١) * والانصاف فيما بين العلماء من الاختلاف لابن عبد البر المتوفى سنة ٤٦٣ فيما كان عليه علماء السلف فى قراءة البسملة . فى ٤٢ ص (انظر الزهراء ١ : ٥٤١) * والزهر النضر فى نبأ الخضر للحافظ ابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ . فى ٤٠ ص ٥ وترجمة الامام الليث بن سعد فقيه الديار المصرية المتوفى سنة ١٧٥ واسمها « الرحمة الغيثية بالترجمة الليثية » للحافظ ابن حجر . فى ٣١ ص * وشرح الصدر بذكر ليلة القدر لزين العراقي . فى ١٤ ص * ورسالة الحافظ البيهقى الى أبى محمد الجوينى والد امام الحرمين فى أهمية الاحتجاج بصحيح الحديث والرجوع الى الحق فيه . فى ١١ صفحة . وهى كما ترى مجموعة من نفائس الرسائل لكبار العلماء . وقد طبعت طبعاً نظيفاً على ورق جيد كسائر مطبوعات الاستاذ الفاضل الشيخ محمد منير الدمشقي جزاه

﴿ فصول التماثيل ـ لابن المعتز ﴾

المطبعة العربية ، المكتبة السلفية ＝ ١١٢ ص جاير : ثمنه ٤ قروش

« فصول التماثيل فى تباشير السرور » كتاب لابى العباس عبد الله بن المعتز العباسي قال في خطبته انه لما انحطت أخلاق الندامى « وقبحت بهم النعمة ، وحسنت منهم الحشمة ، وانصرف السمع والبصر عن قبيح لهوهم الرث ، وذميم هزلهم الغث ، ونبت النفوس عن مباشرة حديثهم السوقي ولفظهم العامى ، عملت على مجانبة منادمتهم تكرماً ، واعتزال معاشرتهم تلوماً ، وعدلت الى مايجب لنفسي على نفسي من تحصيل فصول التماثيل المتصلة باللفظ المنثور والقريض المشهور » . وقد بنى كتابه على فصول أربعة : الاول لما قيل فى الكروم والاعناب وفى خواص الشراب ، والتحذير من عتيقه وما فيه من الاضرار بالاعصاب وذكر ماورد فى الشعر من وصف الوانه . الثانى فى الابانة عن اختيارات القدماء للاشربة . والثالث لما قيل فى تحريم الشراب وتحليله وفيه مايفهم منه أن اصطلاح ذلك العصر فى كلمة « الشراب » و « النبيذ » أنه مالم يبلغ حد الاسكار . والرابع فى وجود سبب السكر وذمه وما قيل فيه من الشعر . وقد أخبرنا طابع هذا الكتاب الشيخ محيي الدين صبرى الكردى أنه نقله عن نسخة فى دار الكتب المصرية ، ولكنه لم ينبه الى ذلك فى الكتاب .. وهو مطبوع طبعاً حسناً على ورق جيد

﴿ الادب الجديد ﴾

المطبعة العصرية ببغداد ＝ ١١٣ ص بالقطع الصغير

جمعت رصيفتنا مجلة الحرية الغراء طائفة من منثور الأدباء العصريين ومنظومهم بعنوان « الادب الجديد » وزينتها بصور بعضهم وأهدتها مع « الربيعيات » ـ التي سيأتي ذكرها ـ الى قرائها . وبعثت الينا بنسخة منها . فنشكرها على ذلك

الربيعات

مطبعة دار السلام ببغداد * ١٠٠ ص بالقطع الصغير

« الربيعيات » مجموعة أدبية لطيفة تضمنت أربع عشرة مقالة للكاتب العراقي السيد رفائيل بطّي مؤلف كتاب « الادب العصري في العراق » ومحرر رصيفتنا مجلة « الحرية » البغدادية . وكان أكثر هذه المقالات نشر بجريدة « العراق » بلا توقيع أو بتوقيع « شاعر » ونشر بعضها في صحف أخرى بتوقيع « أحمد خالد » . وقد اختار فيها الكاتب أسلوب أدبائنا في أمريكا . وجعلها هدية لقراء مجلة الحرية

الاصلاح

عنوان صحيفة شهرية للابحاث العلمية والسياسية أصدرها الاستاذ مولوي محمد بركة الله الجندي في مدينة سان غال من بلاد سويسرا باللغة العربية ، للدعوة الى رأيه في الخلافة وهو أن يعمل على انشائها من جديد على أن تكون روحية فقط تتولى تنظيم الصدقات والاوقاف في العالم الاسلامي وتتفقها في الشئون المشتركة بين المسلمين . وهو يرى صوابا ما كان من تقويض الترك للخلافة العثمانية على مافهمناه من العدد الاول من مجلته هذه

الصراط المستقيم

أصدر رصيفنا الفاضل الاستاذ الشيخ عبد الله القلقيلي هذه الجريدة الغراء في مدينة يافا من أعمال فلسطين وهي صحيفة عربية اسلامية جاءتنا أعدادها الاولى فوجدناها حافلة بالابحاث النافعة والانباء الممحصة ، فنتمنى لها المكانة الرفيعة في عالم الصحافة الاسلامية

﴿ مجلة المنهاج ﴾

أصدر صديقنا حضرة الأستاذ العالم الفاضل الشيخ ابراهيم اطفيّش الجزائري مجلة علمية سياسية اجتماعية باسم (المنهاج) أراد أن تكون صلة بين الشرق الاسلامي والغرب الاسلامي بما ينقله من أحوال كل منهما، وما ينشره من الحقائق عنهما، مع الدفاع عن حقوق الامة والبلاد. وقد صدر منها جزءان مملوءان بالمقالات الاسلامية والطرف الادبية والتحقيقات العلمية، ومنها مالا يجده القارىء في المراجع المتداولة بين أيدينا كالمقالة التي ذكر فيها تاريخ دخول الاسلام في السودان وما كان من التأثير في ذلك للدعاة الاولين كالشيخ على ابن يخلف التميجارى النفوسي من علماء أوائل القرن السادس ومن اقتدى به بعده من تجار وعلماء. فنرجو لرصيفتنا (المنهاج) الغراء سعة الانتشار والتوفيق فيما انتدبت له من الخدمة العامة

﴿ البراهين الجلية في صحة الاسلامية ﴾

مطبعة العرفان بصيدا * ٣٤ ص بقطع الزهراء

السيد الياس أبو غنام فاضل من مواطنينا المسيحيين فى ديار الشام، وقد آلمه ماراه من تحامل الملاحدة على الاديان المنزلة ولا سيما الدين الاسلامي فألف كتابا بهذا العنوان يقع فى ستة أجزاء صغيرة جاءنا الجزء الاول منه وقد أتى فى مقدمته على النصوص الاسلامية التي تدحض زعم الملاحدة ان الاسلام ينافي الترقي ويضاد العلم واستشهد بأقوال طائفة من علماء أوروبا فى مدنية الاسلام وعلومه. ثم خص هذا الكراس بالكلام على صفحة من تاريخ نشأة الاسلام عنوانها « هرقل فى القدس » وفيه كثير من البشارات المحمدية، وسيكون عنوان الكراس الثاني « هرقل وأبو سفيان » فنشكر للمؤلف الفاضل هديته اللطيفة

﴿ بيان من المجلس الاسلامي الاعلى في القدس ﴾

أصدر المجلس الاسلامي الاعلى في بيت المقدس بياناً عما دار في اجتماعه العام الذي عقدته الهيئة الانتخابية العامة يومي ٥ و ٦ صفر حول اقتراح تعديل المادة الخامسة من نظامه . وفي هذا البيان نص الدعوة من رئيس المجلس ، وأسماء الذين حضروا الاجتماع ، وخطبة الافتتاح ، وفيها بيانات عن مشروع العمارة في الحرم المقدسي وعن أستوصف الاسلامي والمدارس الاسلامية التي أنشأها المجلس والطلبة الذين يساعدهم وعن صناديق الايتام والمساعي الاقتصادية والآثار الاسلامية . وبعد هذه الخطبة تأتي تفاصيل التعديل الذي عقد الاجتماع لاجرائه في قانون المجلس والمناقشات التي دارت حوله . ألف الله قلوبنا وأصلح أحوالنا

أنباء عن الكتب

عثر الاستاذ الفاضل عبد العزيز الراجكوتي في الهند على مخطوطات نادرة منها (كتاب ما تلحن فيه العامة للكسائي) في عشر صفحات . و(كتاب الممدود والمنقوص ـ للفراء) في خمس وعشرين صفحة . و (كتاب المؤتلف والمختلف في اسماء الشعراء ـ للآمدي) نسخة مخرومة قديمة مقابلة على نسخة المؤلف والمسمي في خمسين صفحة . وهي آية في الضبط والاتقان . و(رسالة ابن عربي الى الامام فخر الدين الرازي) في خمس صفحات . و (مكارم الاخلاق للثعالبي) في خمس صفحات و(كتاب « كلا » لابن فارس اللغوي) في ست صفحات . و (حواشي الدرة) لابن بري ولابن ظفر الصقلي في مائة صفحة . وقد ذكرنا في السنة الماضية (ص ٤٧٤) أنه عثر على (كتاب التيجان في أنساب حمير لابن هشام) وكتب الينا الآن أن هذا الكتاب في ٥٠٠ صفحة

الزهراء

ج ٣-٤ م ٢ — ربيع الاول وربيع الثاني ١٣٤٤

حول المعجم العربي

بعض حاجاتنا العلمية ـ سلطان اللغة العربية ـ اللغة العربية وقاعدة التوحيد ـ تدوين اللغة
نشوء المعجم العربي ـ عيوب معاجمنا ـ المعجم الذي نحن في حاجة اليه

﴿ بعض حاجاتنا العلمية ﴾

حقاً إنها لحالة محزنة !

أمةٌ ناهضة ، تموج أنحاء المغرب من آسيا بشعوبها ، وتتغنى ربوعُ الشمال من إفريقية ببيانها ، ويرجع العالم الاسلامي في جميع الدنيا الى مكتبتها وعلومها باحترام وإجلال ، وهي لا تزال ـ مع ذلك ـ فقيرة فيما لا غنى لامةٍ عنه :

مِن كتابٍ في التاريخ منقحٍ محرَّر ، يروي غلةَ الصادي من شباب هـذه الشعوب العربية الى تعرُّف دخائل ذلك الماضي المليء بالبطولة والمروءة والاحسان والعرفان ، والمتعثر بالغلطات والتراخي والتقاطع والنسيان ، ويستعين به أفاضلنا على فهم ما كان أجدادُنا متحلين به من سجايا نهضت بأعباء مجدهم ، ثم ما طرأ على الامة بعدُ من أخلاقٍ وأمراض ودسائس وكوارث أودت بنا الى ما صرنا اليه ؛ مع عزو كل فقرة الى مصدرها ، وإرشاد المطالع الى جميع المراجع التي تمكّنه من الاستفاضة في التوسع اذا شاء

ومن معجم يحيط بتراجم رجالنا في العلم والعمران والسياسة والحرب والشعر والرواية والموسيقى وغيرها ، من أقدم الازمان الى الآن ، على اختلاف بلدانهم ومذاهبهم ومشاربهم ، بحيث يجمع هذا المعجم من أخبار رجالنا خلاصة ما في كتب التراجم والطبقات والوفيات وأسفار الجرح والتعديل وما تبعثر في كتب التاريخ والأدب وغيرها مخطوطة أو مطبوعة ، حتى لا يكاد يخلو من هذا المعجم الحافل ذكرُ رجل يرد اسمه في كتبنا العربية ؛ هذا مع الايجاز البليغ والتنقيح المنخول ، والتنبيه في نهاية كل ترجمة الى الكتب التي توسعت في ذكر هذا المترجم له ليرجع اليها من أراد البسط والتفصيل . ويزداد هذا المعجم حسناً اذا كان له في آخره فهارس تُصنَّف فيها التراجم كلها بحسب العلوم التي اشتهر بها المترجم لهم : فتكون ثمة فهارس لطبقات الفقهاء والشعراء والاطباء والنحاة . . الخ ، وأخرى بحسب البلدان كالمصريين والشاميين والعراقيين واليمانيين والمغاربة والاندلسيين . . الخ ، وثالثة باعتبار المذاهب كطبقات المعتزلة والشيعة . . الخ ، ورابعة بترتيب العصور لاعيان المائة الاولى والثانية والثالثة . . الخ

وحاجتنا ماسة أيضاً الى معجم جغرافي يحيط بأسماء البلدان والاماكن والجبال والأنهار والبقاع والقصور والمساجد والمباني الأثرية وغير ذلك مما يرد ذكره في دواوين الشعر وكتب الأدب وحوادث التاريخ وتراجم الرجال ، بحيث يجمع ما ذكره ياقوت الى ما أورده أبو عبيد البكري ومن أتى قبلهما أو بعدهما من جغرافيي العرب المحققين ، واكمال ذلك بما حدث بعد هؤلاء جميعاً في وطننا الاكبر من بلدان ومباني وآثار عمرانية ، والاشارة الى الاسماء القديمة التي بدّلت بأسماء مستحدثة ، مع الاستعانة بالمصوَّرات (الخرائط) الموضعية والعامة التي تعين القاريء على فهم الوصف الجغرافي

ونحتاج الى معجم ثالث لجماعاتنا القومية والدينية : من قبائل ونحل ومذاهب

وبيوتٍ كبرى : ممن سجل لهم التاريخ آثاراً علمية أو سياسية أو عمرانية ، بحيث تنتظم في هذا المعجم كلُّ المعلومات المتفرقة في كتب الانساب والتاريخ والتراجم عن هذه البيوت والجماعات ، وجميع ما في كتب النِحَل والفِرَق من التحقيقات المنقحة عن هذه المذاهب ، مع الحرص على اقتباسها من كتب أهلها بقدر الامكان والابتعاد عما يقوله أهل المذاهب المختلفة بعضهم في بعض

وما لم تتغلَّب العزائم والهمم ـ من أنصار العلم وأهل الاختصاص وذوي الحول والطول ـ على تذليل العقبات وتسهيل السبل لاظهار مثل هذه الكتب والمعاجم وتقريب يوم انتشارها في أيدي الناشئة فمن الصعب أن تكون لنا مَعْلَمة (دائرة معارف) للعلوم العربية والمعارف الاسلامية يمكن الاعتماد عليها ، لان هذه الكتب ـ اذا كانت تامة الاحاطة ومُشاراً فيها الى جميع المصادر والمراجع مع تعيين مواضعها ـ هي الأساس للمَعْلَمَة ، وهي الطليعة بين يديها

ولو كان في شبابنا العددُ الكافي من المتطوّعين لخدمة العلم ، المنقطعين للاشتغال به ، الذين يُؤْثِرون حياة الخلود على حياة الفناء ؛

أو لو كانت لنا سجيـة التعاون والاشتراك في الأعمال التي لا يقوم بها الفرد وحده ؛

أو لو كانت حكومات بلاد الناطقين بالضاد متشبّعة بادراك الواجب القومي فتمدّ يد المعونة لمثل هذه الأعمال العظيمة ، كما تفعل حكومة الترك لهذا المعهد ؛

بل لو كان الازهر ـ الذي يُنفَق عليه من أوقافه ما لا يقل عن مائتي ألف جنيه مصري في كل سنة ـ أعدَّ نفسه لتكوين الدعائم الاساسية في المعارف العربية والاسلامية ،

لو كان هذا كله ـ أو شيء منه ـ موجوداً ، اذن لـكانت تكون حركة التأليف والنشر في العالم العربي متمشية مع نهضة شعوبه ، ولائقة بكرامته ،

وجديرة بممالكه الكثيرة وسكانها الذين لا يؤتون من قلة

واذا كانت هذه المعاجم والكتب — بل و« المَلَكَة العربية الاسلامية » نفسها — معدودات من الضروريات لامة ناهضة ، فنحن فى حاجة أمسّ ، وفاقة أعظم ، الى ما هو أكثر استعمالاً ، أعني « المعجم اللغوي » الذي لا تكون للامة حياة علمية وأدبية الا به . وهو ما أردتُ أن أتكلم عليه في هذا المقال بتوسع ، مكتفياً بالاشارة السريعة الى مثل الكتب التي ذكرتها آنفاً

وان المجال في هذه الصفحات يضيق عن استعراض أسماء المعاجم العربية التي ألفها علماؤنا فى اللغة من أيام الخليل بن أحمد رحمه الله الى اليوم ، وعن بيان مزية كل معجم ونقائصه والغرض الذي أُلف لاجله والبيئة التي ألف لها ؛ فان تاريخ المعاجم جدير بأن نفرد له مقالا خاصاً به

« سلطان اللغة العربية »

اللغة العربية فرع من اللغات السامية ، وهي أخت اللغات التي كان يتكلم بها الكلديون والاثوريون فى العراق ، والسريانيون والفينيقيون والعبرانيون فى الشام ، والحبشةُ وراء الساحل الغربى من بحر القُلْزُم ، ولها صلة عظيمة جداً بلغة قدماء المصريين . وكانت هذه اللغات فى العصور الاولى متشابهة بحيث يُعتبرنَ كلهنّ لهجاتٍ للغة واحدة ، ولذلك استطاع سيدنا ابراهيم عليه السلام أن ينتقل بين العراق والشام ومصر والحجاز وأن يتفاهم مع جميع سكان تلك الاقطار ، اذ لم يكن يومئذ بين لغاتها من فرق الا كما يوجد الآن بين لهجات العربية فى المغرب ومصر والشام وسائر هذه البلاد . ولا نستطيع القول بأن واحدة منهن هي الاصل وان الاخرى فروع عنها ، بل الراجح أن اللغة الاصلية

عليها كل اللغات السامية قبل ظهور الاسلام تحملنا على القول بكل جزم وتأكيد ان العربية أرقاهن ، ومعنى هذا أنها أعرقهن في القدم ، فلا يبعد أن تكون هي البنت البكر لامها السامية الاولى . وأرى أن من معجزات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم التي لم يذكرها العلماء في جملة معجزاته أنه أعاد للبلاد السامية وحدتها القومية واللغوية بعد أن فرق بينها كرّ الازمان ، وترامي الاوطان ، فأصبحت اللغة العربية لغةَ الامم السامية كلها كما كانت أمُّها اللغةُ السامية الاولى لغتهنّ قبل التشتت والانقسام . فحينما نرى العربية راسخة الدعائم ثابتة الاصول يعضّ أبناؤها بالنواجذ على آدابها وبديع أسرارها ، فاعلم أن ذلك عن إرث من اللغة السامية الاولى ، انتقل الى بنتها البكر لغة زهير بن أبي سُلمى وأبي تمام الطائي وأبي الطيب المتنبي وحكيم المعرّة . وقد انتشرت العربية في أواسط آسيا وجنوب أوربا حيناً من الدهر غير أنها تراجعت عنهما بتراجع الجيوش العربية ولم تثبت الا حينما كان لها من تراث امها الساميّة أسس ودعائم . فالوطن العربي الحاضر قائم على أساس صحيح من القومية ، وله من الاستحالات اللغوية سلطان شرعي خالد . واذا كانت المطامع الاوروبية قد قطعت كل آصرة سياسية بين أقطاره الوطن العربي الاكبر فان البيان العربي سيمثل دوره العجيب ، في المستقبل البعيد أو القريب ، والليالي من الزمان حبالى

﴿ اللغة العربية وقاعدة التوحيد ﴾

انبلج نور الاسلام في جزيرة العرب واللغةُ العربية سائرة الى غاية لا تلائم قاعدة التوحيد التي هي روح الاسلام ، فكان للاسلام أثره الاجتماعي البَليغ في ردّها عن طريقها ذاك ، ومنعها من الاستمرار فيه . فكما كانت اللغة الساميّة الاولى قد تقطعت قبل ألوف السنين بالتطور الذي جعلها تتفرع الى لهجات

صارت فيما بعدُ لغاتٍ مختلفة ، هكذا كانت العربية العدنانية ـ وهي بنتها البكر كما قلنـا ـ تتحوّل رويداً رويداً الى لهجاتٍ يتباعد بعضها عن بعض حتى يكون ما لها الافتراق . وفى الواقع كانت العربية عند ظهور دين التوحيد لغةَ قبائل: لرَبيعة في شمال جزيرة العرب لهجةٌ ، ولتَميم و قَيس ومن انضاف اليهم في وسط الجزيرة لهجةٌ ، ولكِنانة وهُذيل و ثَقيف وخُزاعة وأسد وضبّة وألفافها من عرب الحجاز وتِهامة لهجةٌ ، فضلاً عن لغة اليمانيين في جنوب الجزيرة . وكانت لهجة القبيلة الواحدة تفترق عن لهجة غيرها في مادة اللغة وفي كيفية النطق بها

ولما جمع الله العرب بالاسلام تحت لواء واحد ، وائتلفت قبائلهم في السـرّاء والضراء ، واختلطت في السلم والحرب ، في مواطنهم والبلاد التي فتحها الله لهم ؛ كان للاجتماع والائتلاف أثرهما على ألسنتهم فخطا بالعرب خطوات في سبيل توحيـد اللغة : فبعد ان كانت اللهجات المتعددة مظهراً من مظاهر الفرقة والضعف القومي تحوّلت فيما بعد الى سبب من أسباب الاتساع الادبي . لان تعدد الاسماء عند القبائل المختلفة للمسمى الواحد دعا عند تباري علمـاء الاسلام في تدوين مادة اللغة في الدفاتر والمعاجم الى مانرى من غناء اللغة العربية بالمفردات وكثرة المترادفات ، وما كان من اختلاف تلك القبائل في كيفيـة النطق ـ من امالة وتفخيم وهمز ومد وقصر ـ أفاد وسيفيد أهل كل قطر عربي في معرفة القبائل التى نزلت ديارهم في صدر الاسلام وقبل ذلك وبعده ، لان افتراق القبائل في مصر والشام والمغرب وسائر الاقطار قد ترك أثراً من لهجة كل قبيلة على ألسنة أهل البـلاد التى نزلتها ، وما نراه اليوم من اختلاف لهجات المصريين والشاميين والعراقيين والمغاربة راجع الى أسباب هذا من أهمها

علم القراء مما تقدم أن الاسلام كان ينزع الى التوحيد حتى في غير العقائد ،

وأن من مظاهر ذلك ما كان له من التأثير في توحيد اللغة العربية . وقد روى عشرون من الصحابة رضي الله عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « انزل القرآن على سبعة أحرف » ، ونصَّ أبو عبيد على أن صحة هذا الحديث بلغت حدَّ التواتر لكثرة رواته . وأخرج البخاري ومسلم عن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « أقرأني جبريل على حرف . فراجعته . فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى الى سبعة أحرف » . وقد ذهب العلماء مذاهب في تفسير السبعة الاحرف ، ومن مذاهبهم فيها أنها سبع لغات كل حرف منها لقبيلة . ورويت عنهم نصوص في تعيين هذه القبائل فقال بعضهم : خمس في هوازن واثنتان لسائر العرب . وقال آخرون : لغة قريش ولغة لليمن ولغة لجُرْهُم ولغة لهوازن ولغة لقُضاعة ولغة لتميم ولغة لطيّء . وقال عبدالله بن العباس : بلغة الكعبَيْن وهما كعب بن عمرو وكعب بن لُؤَيّ ، ولبطونهما سبع لغات . ورأى آخرون أن السبعة الاحرف هي الهمز والامالة والفتح والكسر والتفخيم والمد والقصر ، وهي أيضاً من لغات القبائل

﴿ تدوين اللغة ﴾

كان للتوحيد اللغوي والاجتماعي في الاسلام نوعان من التأثير في لغة العرب : أحدهما داخلي ، والثاني خارجي . فتوحيد الامة العربية نفسها جعل لغة قريش التي ظهر الاسلام فيها تحت تأثير لهجات مَن اختلطت قريشٌ بهم من سائر العرب كما أنها هي نفسها قد كُتب لها الغلبة عليهن لان الله اختارها لكتابه وحكمة رسوله صلى الله عليه وسلم ولأن الدولة الاسلامية مدة الراشدين وبني أمية وصدر من بني العباس كان كبار رجالها وذوو التأثير فيها من قريش وبني عمومتهم من مُضَر فذهب ذلك بلغات القبائل الاخرى ولم يبق منها الا ألفاظ شاذة وما

اندمج في لغة قريش فصار منها . أما التأثير الخارجي فقد تجلى في اختلاط العرب بسائر الامم فتنشر فيها لغة الضاد وأعاد الى سلائل الامم السامية وحدتهم اللغوية ، غير أن اللغة العامية كانت قد انفرجت مسافة الخلف بينها وبين الفصحى ، فكان ذلك مما حمل علماء القرن الثاني للهجرة وما بعده الى جمع مادة اللغة العربية من أفواه عرب البادية وفصحائها وشعرائها ممن لم يصل تأثير الاعاجم الى بيئتهم ولم تَشُبْ ألسنتهم شائبة. وكان عملهم هذا من أعظم ما خدم به علماء أمةٍ قوميتهم

انهم حفظوا مادة هذه اللغة ذات الاسرار العجيبة والتكوين المعجز ، ولو تأخروا في جمعها قرناً واحداً لكان ذلك الاهمال كارثة لا يقوى الزمان على تلافيها

إذن فلنذكرهم بالرحمة والرضوان ، ولنوسع لهم من قلوبنا وصدورنا موضعَ حرمة وإجلال يتوارثه عنا أولادنا الى الابد

﴿ نشوء المعجم العربي ﴾

لما انبرى علماء السلف رحمهم الله لجمع اللغة العربية وتدوينها سلكوا لذلك طريقين : أحدهما يُنتقَل فيه من جانب اللفظ الى المعنى ، والآخر يُنتقَل فيه من جانب المعنى الى اللفظ [1] . فالاول منهما موضوع لمن شعر باللفظ ، كمن سمع لفظ « الشَّفَق » أو رآه في كتاب ولكن جهل معناه أو هيئة مبناه ، وهذه الكتب مرتبة على حسب المباني (الألفاظ) ليتيسر للطالب أن يجد الكلمة في الموضع المعقود لذلك المبنى ليقف فيه على المعنى والمعاجم كلها من هذا الصنف * والثاني منهما موضوع لمن شعر بالمعنى كمن رأى « الشَّفَق » في السماء ولكن جهل اللفظ الدالّ عليه ، وهذه الكتب مرتبة على المعاني ، ككتاب المخصص لابن سيده

والخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠ — ١٧٥ هـ) أوّل من فكر في وضع

(١) ... (الكافي في اللغة) لاستاذنا الشيخ طاهر الجزائري ...

المعجم للغة العربية [١] . وهو نابغةٌ عربيٌ من مَفاخر الأزد ، من بطن منهم اسمهم آل يَحْمَد. قال أبو الطيّب اللغوي في كتابه (مراتب اللغويين) : « ان الخليل ألف كلام العرب على الحروف في (كتاب العين [٢]) فرتب أبوابه ، وتُوفي من قبل أن يحشوه » والمفهوم من كتب التاريخ أن جماعة من العلماء من تلاميذ الخليل حَشَوْا كتاب العين وأكملوه ، ووقع فيه خلل لتعدّد الأيدي التي تداولته. ولكن من المحقق أن الخليل هو راسم خطة المعجم وواضع بنائه ، وكتاب العين هو المعجم الأول في العربية

ولقد ترقى المعجم العربي بسنة النشوء ، فاجتاز طرائق ثلاثاً :

﴿ الطريقة الاولى ﴾ طريقة الخليل في كتاب العين وتابعه عليها كثيرون منهم أبو منصور محمد بن أحمد بن الازهر (٢٨٢ ـ ٣٧٠) في معجمه (تهذيب اللغة) ثم أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده الضرير الاندلسي (٣٧٨ ـ ٤٥٨) في معجمه (المحكم) . وبيان هذه الطريقة أن الخليل كان يذكر الكلمة وما ينشأ عنها بالقلب فيذكر مثلاً مواد ضام وضمى ومضى وضمّ وأمض وأضم في موضع واحد ، ويفرد كل نوع من الصحيح والمضاعف والمهموز والمعتلّ على حدة ليمتاز كل نوع عن غيره . والحكمة في ترتيب كتاب العين على ما تقدم أن الكلمات

---

(١) وكذلك كان أول من استقصى أنواع الالحان في أغاني العرب وزمّ أصناف النغم فيها ووضع في ذلك كتاب (الموسيقى) فكان آية في الابداع . وهو أول من استقصى شعر العرب فاستخرج منه أوزان الشعر في علم سماه (العروض) وله فيه كتاب (الفرش) وكتاب (المثال) ومات وهو يفكر في اختراع طريقة لم يسبق اليها في تسهيل علم الحساب . وهو الذي بسط النحو ومد أطنابه ، وسبب علله ، وفتق معانيه ، وأوضح الحجاج فيه حتى بلغ أقصى حدوده فلقن سيبويه من دقائق نظره ونتائج فكره ، وحمله عنه سيبويه فألف فيه (الكتاب)

(٢) كان جماعة من أهل الغيرة على العربية شرعوا في طبع مختصره لابي بكر الزبيدي بمدينة بغداد قبيل الحرب العظمى ، وهذا المختصر خير من أصله ، ولكنهم انقطعوا من مواصلة العمل

التى تشترك في الحروف وان اختلفت في الترتيب لابد أن يكون لها معنى مشترك بينها هو جنس لأنواع موضوعاتها

ويدخل في هذه الطريقة ماجرى عليه نابغة آخر من نوابغ الأزد أيضاً - أي من قوم الخليل بن أحمد - وهو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (٢٢٣-٣٢١) إمام العصر الثالث في اللغة والادب والشعر ، فانه ألف معجمه (جمهرة الكلام [1]) وابتدأه بالثنائي أب ثم أت ثم أث . . الى آخر الحروف . وانتقل بعد ذلك الى بت ثم بث ثم بج . . الخ . وبعد الثنائي أتى على الثلاثي ثم الرباعي ثم ملحق الرباعي وكذا الخماسي والسداسي وملحقاتهما وجمع النوادر في باب مفرد . وصنع ما صنعه الخليل من ذكر الالفاظ الثلاثية مع مقلوبها

﴿ الطريقة الثانية ﴾ طريقة العلاّمة إسماعيل بن نصر بن حمّاد الجوهري . (توفي في حدود الاربعمائة) وقد نظر فيها الى أواخر الكلمات المجرّدة لا الى أوائلها . فابتدأ كتابه بالكلمات التى أواخرها همزة ورتب هذه الكلمات التي أواخرها همزة بحسب أوائلها فقدم ما أوله همزة ثم الذي أوله باء . . الخ وبعد ان انتهى من الكلمات التي أواخرها همزة انتقل الى ما أواخره باء فقدّم منه ما أوله همزة ثم ما أوله باء . . الخ وترك طريقة الخليل في جمع الالفاظ ومقلوبها ، ووضع المقلوب في بابه على طريقته . ولا نعلم مزية لهذه الطريقة غير التسهيل على طالبي القوافي والاسجاع ، لان الكلمات تتسلسل فيه على حرف واحد في أواخر الكلم . والجوهري أول من وضع هذه الطريقة الثانية ، وهي مع كونها غير طبيعية قد استحسنها الناس وانتشر كتاب (الصحاح) فيهم لتركه الجمع بين الكلمة ومقلوبها كما تقدم ، ولمزية أخرى امتاز بها وهي اقتصاره على اللغات

---

(١) عني بتصحيحها الاستاذ كرنكو Krenkow الانكليزي وعارضها بسبع نسخ ، وستصدره مطبعة دائرة المعارف النظامية في حيدر آباد الدكن (الهند) لطبعها ، وقد أشرنا الى ذلك في السنة الماضية ص ٤٧٣

الصحيحة الفصيحة الثابتة بالرواية ، فهو في اللغة كصحيح البخاري في الحديث.

وتابع الجوهريَّ على طريقته الامامُ رضيُّ الدين الحسن بن محمد بن الحسن ابن حيدر العدوي العمري الصغاني (٥٧٧ ـ ٦٥٠) في معجمه (العُباب) ولعل الذي حمله على ذلك أنه ألف (تكملة الصحاح) وهي أكبر حجماً منه فتابعه على ترتيبه في التكملة وفي العباب . ويمتاز العباب بأن الصغاني ذكر في آخر كل مادة منه ما يدل عليه تركيبها من معنى عامّ تندرج تحته معاني مشتقاتها المختلفة، وينبه على الالفاظ المقلوبة

ثم جرى على هذه الطريقة الامام جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري الخزرجي (٦٩٠ ـ ٧٧١) في معجمه العظيم (لسان العرب) ، وقاضي القضاة مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الصدّيقي الفيروزابادي (٧٢٩ ـ ٨١٧) في معجمه (القاموس المحيط)

﴿ الطريقة الثالثة ﴾ أن يُنظَر في الترتيب الى أوائل حروف الكلمات المجرّدة ، ويراعى الحرف الثاني والثالث وما بعدها . وهي أرق الطرق في ترتيب موادّ المعاجم ، وسماها استاذنا الشيخ طاهر الجزائري في مقدّمة معجمه الكافي (طريقة الجمهور) . وأول من جرَى عليها فيما أعلم الامامُ أبو الحسين أحمد بن فارس (٣٢٩ ـ ٣٩٥ [1]) في معجمه (المجمل) [2] ومعاصرُه الامامُ ابو عبيد أحمد بن محمد الهروي (المتوفَّى سنة ٤٠٦) ، وكلاهما معاصر الجوهري فكأن الطريقتين وجدتا في المعاجم العربيه في عصر واحد . وقد سلك (طريقة الجمهور) كثيرون من مؤلفي المعاجم كالراغب الاصفهاني (المتوفَّى عام ٥٠٥) في كتابه (مفردات غريب القرآن) والامام جار الله الزمخشري (٤٦٧ ـ ٥٣٨)

---

(١) مؤلف كتاب (الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها) الذي نشرناه قبل ستة عشر عاما ، وفي صدره ترجمة مطولة للمؤلف

(٢) طبع ... الاول في القاهرة سنة ١٣٣٢ في ٣٢١ صفحة و ... [illegible]

في معجمه (أساس البلاغة) وأبو موسى محمد بن أبي بكر المديني الاصفهاني (المتوفى سنة ٥٨١) في (الاستدراك على الغريبين) ومجد الدين بن الاثير (٥٤٤ ــ ٦٠٦) في معجمه (النهاية) والفيومي (٧٣٤) في (المصباح) ومحمد طاهر بن علي الصدّيقي الفتّني (٩١٤ ــ ٩٨٦) في (مجمع بحار الأنوار) والبستاني في (محيط المحيط) و (قطر المحيط) والشرتوني في (اقرب الموارد)

﴿ الموازنة بين مزايا الطرائق الثلاث ﴾ ان الذين أطالوا النظر وردّدوه في دقائق أسرار اللغة العربية أدركوا شيئاً كثيراً من ذلك في مختلف حالاتها : فمن هذه الاسرار اللطيفة أن الالفاظ المركبة من حروف لا تختلف الا بترتيب تركيبها يجمعها في الغالب معنى عام مشترك بينها . وان الرغبة في التماس هذا المعنى المشترك بين الالفاظ ومقلوبها هو الذي حمل العلاّمة الحكيم الخليل بن أحمد على إيثار الطريقة الاولى في تأليف المعجم العربي ، غير أن صعوبة استعمال الناس لهذه الطريقة أدّى الى إهمالها

ومما ثبت عند علماء الاشتقاق أن التقارب في حروف أوائل الكلمات وأواخرها ــ نحو قَسَمَ وقَصَمَ ــ يدلّ على التقارب بين معانيها ، وهذا متوفر في الطريقة الثانية التي اتبعها الجوهري ومَن تابعه

ولكن التقارب الاعظم بين المعاني يكون في التقارب بين الكلمات في حرفيها الاوّلين ــ مثل بَتَرَ وبَتَكَ ــ وهو الغالب في اللغة العربية . جاء في مقدمة (الكافي) للشيخ طاهر ص ٣٥ : « وكأنّ القائلين بهذا القول يذهبون الى أن الأصل في هذا الباب هو حرفان وضعا لمعنى ثم زيد عليهما حرف آخر ليدلّ على معنى آخر يكون بمنزلة النوع للمعنى الأول الذي هو بمنزلة الجنس لانواع معاني الالفاظ التي نشأت عنه بالزيادة » وما دام الاستقصاء قد دلّ على أن التقارب الاعظم في المعاني [illegible] التقارب في حرفين الاولين فلافضلية ثابتة للطريقة الثالثة

التي هي طريقة الجمهور ، زد على ذلك أنها الاسهل استعمالا عند القرّاء

﴿ عيوب معاجمنا ﴾

كان أول ما حرصَ عليه علماء السَّلَف عند تدوين المعاجم العربية في القرنين الثاني والثالث وما يليهما أن يصونوا جواهر هذه اللغة الشريفة من العبث والضياع : فكانت همتهم مصروفة الى جمع متنها ، وتصحيح رواية مفرداتها ، وتحديد معانيها . وهم ـ مع ذلك ـ لم يهملوا ملاحظة المزايا العلمية فيما اختاروه من طرائق الترتيب ، كما أشرنا الى ذلك آنفاً . وقد محّص الزمانُ طرائقهم فَدَرستْ الطريقة الاولى منذ عصور لصعوبة استعمالها ، وعاشت الطريقة الثانية مع الاسجاع والقوافي ، وكتب اللهُ البقاء لطريقة الجمهور : فهي لا تزال في موضع الانس والرضى من مؤلفي المعاجم العربية ومستعمليها . والحقُّ أن علماء القرنين الثاني والثالث قد قاموا بما عليهم للغة القرآن من حق بجمعهم مادّتها ، كما قام من جاء بعدهم من العلماء بمهمة الاستقصاء والتبصّر

وكان يكون جانب الكماليات في تأليف معجمنا مستوفى على أتمّه لو لم تستعجم الدولة وتنتقل من أيدي أبناء الشرف وسادة البيان الى أيدي مماليك لم يكن لهم ذلك العقل الذي راضَهُ الاسلام ، والقلبُ الذي هذّبه الدين ، بل جاءوا الى الاسلام بخشونة الجهل ، يحملون ألوية الظلم : لبسوا الاسلام على أبدانهم ولم ينفذ شيء منه الى وجدانهم ، كما قال الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده (١) فوقف سير العلوم الشرعية واللغوية والأدبية والكونية ، وعمّ الجمود كل ضرب من ضروب الحياة في الامة . ولو لا هذا لكان تقدُّمنا في استمرار ، ولبقيت قيادةُ الحضارة في أيدينا ، ولكننا اليومَ من أروبا في مكان أوروبا اليومَ منا ؛ مع

(١) الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية ص ١٢٣

التفاوت المعلوم فيما بين حضارتنا الروحية ولينها ، وحضارتهم المادّية وقسوتها

إن مانجده في معجمنا من مظاهر النقص انما هو عَرَض من أعراض النقص العامّ في مجتمعنا الحاضر ، ومن الواجب علينا وقد بدأنا نفكّر في الاصلاح أن ينصرف المشتغلون منّا باللغة الى التفكير في أقوم الطرق لاصلاح معجمنا بحيث يسدّ حاجتنا العصرية من كل الوجوه

وهنا ملاحظة لابد من إيرادها وهي أن الفوضى في الاصلاح شرٌّ من الجمود، فكما أن الاصلاح الاسلامي مطلوب للمسلمين بشرط أن يبقوا مسلمين حقاً ، فكذلك الاصلاح في المعجم العربي لا مناص منه بشرط أن يبقى عربياً حقاً

والعيب في معجمنا الحاضر آتٍ من جهتين أصليتين : الاولى من جهة ترتيب أجزاء المادة ، والثانية افتقاره الى الاسماء الجديدة للمسميات الجديدة

فأما النقص الاول فسببه أن الجمود اعترض سبيل المعجم بعد زمان جمع مادة اللغة ، فحال الجمود دون الخلاص من ذلك النقص ، مع أن هذه الامة نبغ فيها نوابغ كان لهم ذوق دقيق في تفهم أسرار هذه اللغة العجيبة ، واكتشاف ما بين ألفاظها ومعانيها من مناسبات لا يدركها إلاّ الحكيم ، بل قال العلاّمة الكبير أبو الفتح ابن جني في كتاب (الخصائص) قبل نحو ألف سنة : « ان وراء هذا ما اللطف فيه أظهر ، والحكمةُ أعلى وأصنع . وذلك أنهم قد يضيفون الى اختيار الحروف تشبيه أصواتها بالاحداث المعبَّر عنها ، وتقديم ما يضاهي أوّل الحدث ، وتأخيرَ ما يضاهي آخره ، سوقاً للحروف على سمت المعنى المقصود ، والغرض المطلوب » .

وإني على مثل اليقين من أنه لولا عارض الجمود الذي أبان الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده سببه السياسيّ على ما نقلناه آنفاً لبلغ المعجم العربي أوج الكمال منذ عصور كثيرة ، ولظهر في مؤلفي المعاجم عندنا مَن اقتبس حكمة العلاّمة ابن جني في فهم فقه اللغة وأسرار العربية وسار بها شوطاً بعيداً وطبق ذلك بالعمل

في ترتيب مادة اللغة ترتيباً تتجلى فيه أسرار الاشتقاق الاكبر ويكون مثابة لتاريخ المادة من مواد اللغة وكيف تسلسلت وجوه استعمالاتها وصيغ مشتقاتها منذ كانت في دور الفطرة الاولى الى أن بلغت عصر الحضارة . انظر الى دقة فهم ابن جني لهذا الضرب من فقه اللغة فقد جاء بمادة (شَدّ) مثالا لذلك وقال « فالشين لما فيها من التفشي تشبه صوت أول انجذاب الحبل قبل استحكام العقد ، ثم يليها إحكام الشد والجذب فيعبر بالدال التي هي أقوى من الشين ، لا سيما وهي مدغمة فهي أقوى لصيغتها وأدلّ على المعنى الذي أريد بها . فاما الشدة في الامر فانها مستعارة من شد الحبل » أي ان معنى « شد الحبل » أقدم عند ابن جني من معنى « الشدة في الامر » فذلك أصل وهذه مستعارة منه

مثل هذه الملاحظات الدقيقة لم يجد مؤلفو المعاجم الاولى وقتاً للعمل بها فى ترتيب موادّ المعجم ، لانهم كانوا في شاغل عنها من جمع اللغة نفسها وتحقيقها ، وما قاموا به عمل أساسي وما شُغلوا عنه عمل كمالي . واذا قرأت كتاب (الجاسوس على القاموس) و (سر الليال في القلب والابدال) للعلامة أحمد فارس الشدياق ترى أن ما يجب على من يتصدّى لتأليف المعجم أن يلاحظه في هذا الباب أوسع من أن يشار اليه في مقال

وأما نقص المعجم العربي من جهة الاسماء الجديدة للمسميات الجديدة فان الخطب فيه أعظم ، وحاجتنا الى التعاون على تلافيه أكبر . ولا يتسنى لنا هذا الا بتوطين العزائم عليه ، وتوجيه جميع القوى اليه ، واقناع حكومات الاقطار العربية بتشجيع المساعي له . ولا مناص لنا — مع ذلك — من سلوك الطريق الذي سلكته الامم الاخرى وهو الاصطلاح على أن لا تدخل كلمة جديدة في المعجم الا اذا أقرها مجمع علمي مؤلف من كبار رجال الاختصاص في اللغة وتكون له السلطة العليا في آدابها

﴿ المعجم الذي نحن في حاجة اليه ﴾

إذا قلت « المعجم » فانما أريد الكتاب الذي يرجع اليه الناس في تعرّف معاني مفردات اللغة : فيجدون فيه ضالتهم بأصح وجه ، وأقرب وقت ، ويغنيهم عن التماسها في كتاب آخر

ان المنقطعين للعلم – في كل عصر – وفي كل أمة – حريصون على أن يستفيدوا من وقتهم إلى أقصى مدى . ومن حقهم على من يؤلف في أي ضرب من ضروب العلم – ولا سيما معاجم اللغة والتراجم والبلدان – أن يحقق لهم هذه الأمنية المشروعة ، فيتعب المؤلف مرّة ليستريحوا في كل مرة

إذن فالمعجم الاكبر يجب أن يمتاز بميزات ثلاث : الصحة ، وسهولة المراجعة ، والاحاطة

أما ﴿ الصحة ﴾ فالضمان الوحيد لها أن يكون المتصدّي لهذا العلم من الإخصائيين فيه الذين تفقهوا بكتب علمائه ، وتذوّقوا دقائق أسراره ، وخبروا قواعد العلوم التي هي من لوازمه ، وأن يحرص مع ذلك على نقل تفسير اللغة من أقوال العلماء بنصوصها التي كانوا يشدّون الرحال لتلقيها من أهلها الاولين

وأما ﴿ سهولة المراجعة ﴾ فتكون بالتزام المؤلف ترتيب مشتقات المادة الواحدة بطريقة علمية اذا عرفها المراجع وأراد أن يراجع معنى أحد المشتقات يستطيع أن يعرف موضعها بالتقريب اذا كان في أول مشتقات المادة أو في وسطها أو في آخرها . مثل أن يلتزم مؤلف المعجم وضع المجرّد قبل المزيد فيه ، والحقيقة قبل المجاز ، والكلمات التي هي من أوضاع الفطرة الاولى قبل الكلمات التي هي من مستحدثات الحضارة . ومن المسلّم به أن لغات البشر لم توجد كل

أسماء جديدة لمسميات جديدة عصراً بعد عصر . واذا تأمل ذو الذوق في هذا الامر يرى بين بعض مشتقات المادة رابطة قريبة جداً ويرى بين البعض الآخر من مشتقات المادة نفسها رابطة أبعد . ومن المعقول أن الكلمتين المتقاربتين في رابطة المعنى قد اشتقت احداهما من الاخرى إما بلا واسطة أو بواسطة قريبة . فاصابة الحز وتطبيق المفصل في تأليف المعجم أن يجعل المؤلف الكلمات المتقاربة في المعنى متقاربة في الوضع بحيث اذا نظر القارىء الى مشتقات المادة مرتبة على هذا الترتيب تحدث عنده فكرة تدله ـ بقدر الامكان ـ على تاريخ تلك المادة وتسلسل ألفاظها والروابط المعنوية فيما بينها من أقدم صيغ تلك المادة الى أحدثها

وأما ﴿ الاحاطة ﴾ فلا مناص منها للمعجم الاكبر ، وقد حاولها العلامة ابن مكرم الانصاري في (لسان العرب) والسيد مرتضى الزبيدي في (تاج العروس) فسدّا بذلك مسدّاً عظيما غير أن المجال لا يزال متسعاً للاستمداد من المعاجم الاخرى من مخطوطة ومطبوعة ، ومن الرسائل والكتب المؤلفة في اللغة لابواب خاصة . وزيادةً في الاستقصاء والاستيفاء يجب أن يحوي المعجم الاكبر جميع الشواهد ليستغني الناس به عن غيره في كل ما يتعلق باللغة . أما الأعلام التاريخية والجغرافية فأرى أن نجرّد من المعجم على كل حال ، وسيّان بعد ذلك أن يجمع ما يوجد منها في كتب اللغة ويوضع في آخر المعجم على حدة بشكل كتاب مستقل أو أن يترك هذا الامر لمعجم التراجم الاكبر والمعجم الجغرافي المحيط اللذين أشرت اليهما في صدر هذا المقال

ومن الواجب الآن الاقتصار في المعجم الاكبر على المواد التي احتوتها المعاجم القديمة حتى يكون هذا المعجم مرجعاً صحيحاً لأصل اللغة ، ويكون المورد الصافي لعلماء اللغة وللمجمع اللغوي المنتظر متى شرعوا في وضع الاسماء العربية الجديدة للمسميات الجديدة ، وحينئذ يتيسّر إضافة الجديد الى القديم في معجم

آخر غير هذا

وقد بشرتنا دار الكتب المصرية في تقريرها الذي صدر أخيراً (ص ٢٢ ـ ٢٣) بأنها تفكر في طبع معجمي لسان العرب والفيروزابادي اللذين جمعهما معا المرحوم محمد النجاري بك وحولهما الى طريقة الجمهور [1] ولصديقي القاضي الفاضل الاستاذ الشيخ أحمد شاكر فضل السعي في تحقيق هذا المشروع النافع . وترى دار الكتب المصرية أن تعهد الى لجنة من أهل الفضل باكمال الجزء الاخير من هذا المعجم وأن تكون بين يديها كتب اللغة الاخرى الموثوق بها فما وجدته زائداً عما في معجم النجاري بك وضعته في موضعه مع بيان المصادر المنقول عنها * وليس لي ما أقترحه عليها وعلى اللجنة التي ستعهد اليها بهذا العمل غير العناية بترتيب مشتقات كل مادة ترتيباً علمياً على نحو ما وصفت آنفاً . ثم ان المرحوم نجاري بك نقل الكلمات المزيد فيها من مواضعها في مادتها الرئيسية ووضعها في المكان الذي تقضي به حروف الزيادة . مثال ذلك أنه نقل كلمة « مفتاح » من مادة « ف ت ح » في حرف الفاء الى حرف الميم . وأنا أعارض في ذلك كل المعارضة وأراه مشوّهاً لجمال هذه اللغة ، وضارباً بحجاب كثيف دون روابط الاشتقاق الموجودة فيما بين أجزاء المادة الواحدة . ونحن لا نتصوّر أن بين الذين يراجعون معجماً كبيراً كهذا من يجهل مراجعة كلمة « مفتاح » في مادة « فتح »

المادة اللغوية أمّ وأجزاؤها أطفالها ، وان التفريق بينها على هذا الوجه ينافي أصالة اللغة العربية ، وتغدو به الكلمة ـ وهي كالغصن الغضّ في الشجرة

(١) أظن أنني أول من اطلع هذا المعجم ، فقد ندبتني لذلك جريدة (المؤيد) عقب وفاة مؤلفه المرحوم نجاري بك فكتبت في وصفه مقالة نشرت في فاتحة أحد أعداد المؤيد . وكان نجاري بك قد أكمل نسبة عشر جزءاً من لسان العرب وما يقابلها من القاموس وبقي الجزء الاخير

الوارقة الظلال ـ كالحطبة التي تقطع من الجذع وتلقى بعيداً عنه ، وهل هـذا الا انتقال من الحياة الى الموت ؟

ان المشروع لايزال في دوز التفكير والتكوين وفي استطاعة اللجنة التى أشار اليها تقريردار الكتب أن تعيد هذه الالفاظ المشرّدة الى مواطنها ، ونرجو لدار الكتب بعد ذلك التوفيق من الله سبحانه في تحقيق هذه الامنية وإمتاع ناشئة الامة بهذا المعجم الجزيل النفع

« الساعات العربية ـ خزانة المنجانة »

قال الحافظ أبو عبد الله التنسي في كتابه (نظم الدر والعقيان في شرف بنى زيان [1]) فى معرض وصفه حفلات المولد النبوي في تلمسان أيام حكم صاحبها أبى حمو المعاصر لابن خلدون :

« وخزانة المنجانة ذات تماثيل لجين محكمة الصنعة ، بأعلاها أيكة تحمل طائراً فرخاه تحت جناحيه ، ويختله فيها أرقم خارج من كوة بجذر الاريكة صاعداً . ويصدرها أبواب مرتجة بعدد ساعات الليل الزمانية ، يصاقب طرفيها بابان كبيران ، وفوق جميعها دُوَيْن رأس الخزانة قمر أ كمل يسير على خط الاستواء سير نظيره في الفلك ، ويسامت أول كل ساعة بابها المرتج ، فينقضّ من البابين الكبيرين عقابان في يد كل واحد منهما صنجة صفر يلقيها الى طست من الصفر مجوف بوسطه ثقب يفضي بها الى داخل الخزانة فيرن وينهش الارقم أحد الفرخين فيصفّر له أبوه . فهناك يفتح باب الساعة الذاهبة وتبرز منه جارية محتزمة كأظرف ما أنت راء ، بيمناها اضبارة فيها اسم ساعتها منظوماً ، ويسراها موضوعة على فيها كالمبايعة بالخلافة »

(١) تم الطبع ... [illegible]

عبد الكريم

بطل الريف ورئيس جمهوريتها



بَنَيْتَ للذكرِ مايَعصاهُ سُلوانُ   والذِّكرُ عقلٌ وإنشاءٌ وإحسانُ

يامُرْجِعَ النهضةِ الكبرى بيقظتِه   وثائراً هزّ من نجواهُ بلدانُ

تقمصتْ فيك روحٌ من جلالتهمْ — وكان منكَ لهمْ في البأسِ (مروان)

تجمعتْ حولكَ الثاراتُ من قِدَمٍ — وذكرياتٌ من الاجدادِ تزدانُ

في كلِّ شبرٍ من الارضِ الحنينُ لهمْ — حيٌّ ، وفي الجوِّ للأحياءِ آذانُ

وفي رءوسِ الجبالِ الغُبْرُ سائلهمْ — مازال يرقبُ أن يدعوه أعوانُ

مَضَوْا وقد خلفوا جُنداً لدولتهمْ — النُّبلُ والبأسُ والعرفانُ ماكانوا

هيهاتَ يصدأُ سيفٌ في شعاعِ عُلى — أو يستذِلُّ مع الاخلاص عرفانُ

مشتْ قرونٌ بأستارٍ محجبةٍ — حتى همتْ ، فزالتْ حولَ من عانوا

فأشعلَ (الريفُ) من نارٍ به خُبئتْ — مَدى القرون ، ونار الانسُ والجانُ

على زئيرٍ تهابُ الاسدُ سورتَهُ — وتستعزُّ به في الرَّوعِ أوطانُ

وفي وثوبٍ كأنَّ (الصقرَ)[1] قائده — (وطارقاً)[2] نسغهُ يتلوهُ فرسانُ

و(بربروسا)[3] على الغاراتِ محتكمٌ — في البحرِ يُزعجُ من ذكراه (إسبانْ)

تاهتْ (مليلةُ) من حقٍّ بتربيةٍ[4] — كما حبا (شلمنكا) منك سلطانُ[5]

ومن مقاديرِ هذا الدهرِ في عجبٍ — أن يُكرِمَ المرءَ أعداءٌ وخلانُ

***

(عبدَ الكريمِ) اذا كُرِّمتَ ماكذبتْ — فيكَ الكرامةُ والاجلالُ والشانُ

بذلتَ جهدكَ في توحيدِ من نزعوا — عن وحدةٍ هي للاكبارِ عنوانُ

وفي انتشالِ الأُلى مالَ الرَّغامُ بهمْ — من رقدةٍ عافها دينٌ وايمانُ

(١) الصقر : هو عبد الرحمن الداخل .

(٢) طارق بن زياد .

(٣) هو خير الدين بربروس الذي استطاع بمساعدة أهالي المغرب مناوأة الاسبانيين بحراً وبراً الى أن تمكن نهائيا من طردهم من المغرب فالحقه بملك آل عثمان .

(٤) مليلة : هي المدينة التى شب فيها الأمير عبد الكريم وترعرع .

(٥) تلقى الامير عبد الكريم دراسته العالية بجامعة شلمنكا بأسبانيا حيث نال شهادة

وفي الثبات على الاخلاصِ محتقراً ... عيشاً لذاذتُه وَهمٌ وخذلان
أقلتَ شعباً تجدّدتَ الحياةَ بهِ ... كما تُجدّدُ بعد النومِ أذهان
فخاضَ في النارِ للأعداء مقتحماً ... طلاعاً كما تُطلِقُ العقيانَ نيران
وتستحلُ ملايينٌ تهدُّمهُ ... وهو الشُّجاعُ الذي يخشاهُ شُجعان
يناشدُ (المغربُ الأقصى) محبَّتهُ ... وعند (أندلس) الزّهراء تحنان
وفي ديار بني (الاسلام) من شغفٍ ... بمجدِهِ الفذِّ مالم يعدُّ حُسبان
وحينما سادَ فضلُ العُربِ وانتقلتْ ... من سالفِ العصرِ الغرّاء تيجان

***

سلْ الحسيمةَ أو داغيت(1) ماصنعت ... سُيوفُ من أرهقوا ظلماً فما دانوا
حميّةٌ ترهبُ الاجيالُ نزعتها ... ونخوة بناها القطرُ مزدانُ
جاء الصليبُ مع البهتانِ يهدمها ... وكم أساء إليهِ أمسِ بهتانٌ
فيمَ التعصبُ يامن خرّبوا دُوَلاً ... فكان منهمْ على العرفان طغيانُ
فيمَ الفخارُ وهذا عزُّ (قرطبةٍ) ... مضى ، فما كان بعد الأمسِ بُنيان
مضتْ قرونٌ وأنتم في جهالتكم ... للبطشِ والعسفِ أغرارٌ وعبدان
أتحسبون نهوضَ اليوم يرهبُكمْ ... وكلُّ فردٍ لهمْ في الحربِ انسان
من كلّ قلبٍ غذاهُ مجدُ غابرِهِ ... وكلّ عزمٍ له في الصبرِ فُرقان
وليس داعٍ لكم إلاّ مطامعكم ... بئستْ ، ومرشدكم للقتل رُهبان
والله عارٌ على أرضٍ يُضمخها ... دمُ الفوارسِ لم يعوزهُ بُرهان
أن تستحيلَ قبوراً ملؤها جيفٌ ... منكمْ ، وان تظلمَ الكُثبانَ أكفان
لولا احتكامهُ الى الثّارات تدفعهم ... لولا رضاهُ من الماضي وغفران
فيا مروجاً لدى (غرناطة) أكنبتْ ... عمْراً فأذبلها وجدٌ وأشجان

ويا ظلالاً على جنات (أندلس) ... اليوم يومك فلتهجرك أحزان

• • •

وأنتَ يا (ورغة)[1] المفدي مشرقه ... فدًى لحسنك أجبالٌ وعقبان

غنت لنهرك آمالٌ مرددة ... في الشرق واستجمع الآمالَ (تطوان)

غدوت مصدر أقواتٍ تجود بها ... وأنتَ للعصر والتاريخ بستان

كم فيك جمّع حظ الفتح وأنبتت ... من السنى والمنى حورٌ وولدان

ومن مروجك للأرزاق ما وسعت ... ومن رياضك للارواح ريحان

يرفرف (العَلَمُ الريفيُّ) عن كثبٍ ... وأنتَ للعلم الخفاق أفنان

فمن أديمك ما يعتزُّ منه على ... باقي البلاد وممّا فيك غنيان

ومن هوائك طيبٌ للحياة فما ... يحيا البنون اذا آباؤهم هانوا

ونهرك العذبُ بسامٌ، ولؤلؤه ... أحرى به من شفاه الغيد مرجان

لا أن يلوّثَ بالاشرار قد ملكوا ... كنوزه ، فيسيرٌ فيه عمران

وكم حسانٍ به في الأسر قد خفقت ... قلوبهنّ وناجاهنّ هيمان

صبراً ، فما هي الا دورة قربت ... فيجمع الشملَ فرسانٌ واخوان

ويستعيد الجمالُ الحرُّ دولته ... في أمةٍ رمزها فنٌّ وفنّان

لها الشجاعة عنوانٌ ؛ كذاك لها ... فيما أصابت من الاحسان اتقان

(بنو امية) أعطوهم عهودَهم ... فلم تزل ، ولو أنّ الدهر غدران

أحمد زكي أبو شادي

---

(١) وادي الورغة الخصب معدود من الأسباب الرئيسية للحرب الريفية نظرا لمطالبة الريفيين به .

(٢) تطوان : البلد الذي عقد به مؤتمر بولة سنة ١٩٢٣ م بين الريفيين والاسبانيين

نظرة تاريخية

في حدوث المذاهب وانتشارها

﴿المذهب الشافعي﴾

نسبة الى الامام محمد بن إدريس الشافعي القرشي رضي الله عنه المولود بغزة سنة ١٥٠ والمتوفى بمصر سنة ٢٠٤ وكان آية في الفهم والحفظ واجتمع له من الفضائل ما لم يجتمع لغيره . ومذهبه ثالث الأربعة في القدم ويقال لأصحابه أهل الحديث كالمالكية[١] بل كان اصطلاح أهل خراسان اذا أطلقوا « أصحاب الحديث » لايعنون إلا الشافعية[٢] . وهو ممن أخذ عن الامام مالك ثم استقل بمذهب خاص ، قال ابن خلدون : رحل الى العراق بعد مالك ولقي أصحاب الامام أبي حنيفة وأخذ عنهم ومزج طريقة أهل الحجاز بطريقة أهل العراق واختص بمذهب وخالف مالكاً رحمه الله في كثير من مذهبه .

ويذكر أصحاب الطبقات أن ظهوره كان أولاً بمصر وكثر أصحابه بها ، ثم ظهر بالعراق وغلب على بغداد وعلى كثير من بلاد خراسان وتوران والشام واليمن ودخل ماوراء النهر وبلاد فارس والحجاز وبعض بلاد الهند ودخل شيء منه افريقية والاندلس بعد سنة ٣٠٠[٣] .

وكان الغالب على أهل مصر الحنفي والمالكي كما تقدم، فلما قدم اليها الامام الشافعي انتشر بها مذهبه وكثر[٤] قال ابن خلدون وأما الشافعي فمقلدوه

---

(١) من ابن خلدون وطبقات السبكي .

(٢) عن طبقات السبكي .

(٣) من الديباج والفوائد البهية .

(٤) قال علي بن عبد القادر الطوخي في كتابه (قضاة مصر) : ان عيسى بن المنكدر قاضي مصر صاح في وجه الامام الشافعي فقال : دخلت هذه البلدة وأمرها

بمصر أكثر مما سواها ، وقد كان انتشر مذهبه بالعراق وخراسان وما وراء النهر وقاسموا الحنفية في الفتوى والتدريس في جميع الأمصار وعظمت مجالس المناظرات بينهم وشحنت كتب الخلافيات بأنواع استدلالاتهم ثم درس ذلك كله بدروس المشرق وأقطاره . وكان الامام محمد بن ادريس الشافعي لما نزل على بني عبد الحكم بمصر أخذ عنه جماعة من بني عبد الحكم وأشهب وابن القاسم وابن المواز وغيرهم ثم الحارث بن مسكين وبنوه ثم انقرض فقه أهل السنة من مصر بظهور دولة الرافضة وتداول بها فقه أهل البيت وتلاشى من سواهم الى أن ذهبت دولة العبيديين من الرافضة على يد صلاح الدين يوسف ابن أيوب ورجع اليهم فقه الشافعي وأصحابه من أهل العراق والشام فعاد الى أحسن ما كان ونفق سوقه ، واشتهر منهم محيي الدين النووي من الحلبة التى ربيت في ظل الدولة الايوبية بالشام وعزالدين بن عبدالسلام أيضاً ثم ابن الرفعة بمصر وتقي الدين بن دقيق العيد ثم تقي الدين السبكي بعدهما ، الى أن انتهى ذلك الى شيخ الاسلام بمصر لهذا العهد وهو سراج الدين البلقيني فهو اليوم أكبر الشافعية بمصر وكبير العلماء بل أكبر العلماء من اهل العصر . انتهى

ولما أخذت الدولة الأيوبية في انعاش مذاهب السنة بمصر ببناء المدارس لفقهائها وغير ذلك من الوسائل جعلت للشافعي الحظ الاكبر من عنايتها فخصت به القضاء لكونه مذهب الدولة وكان بنو أيوب كلهم شافعية إلا المعظم عيسى بن العادل أبي بكر سلطان الشام فانه كان حنفياً ولم يكن فيهم حنفي سواه وتبعه أولاده [1] وكان متغالياً في التعصب لمذهبه وبعده الحنفية من فقهائهم ألف شرحاً على الجامع الكبير في عدة مجلدات وله السهم

واحد ورأيها واحد تفرقت بينهم . يشير الى مخالفة متبعيه لاصحاب مالك فان أهل مصر قبل وجود الشافعي كانوا لايعرفون الا رأى مالك . انتهى . وفيه نظر لان الحنفي كان معروفا أيضا عندهم

(١) من ابن خلكان .

المصيب في الرد على الخطيب البغدادي فيما نسبه للامام أبي حنيفة في تاريخ بغداد [١] ثم لما خلفتها دولة الترك البحرية وكان سلاطينها شافعية أيضاً [٢] استمر العمل في القضاء على ذلك حتى أحدث الظاهر بيبرس القضاة الاربعة فكان لكل قاض التحدث فيما يقتضيه مذهبه بالقاهرة والفسطاط ونصب النواب واجلاس الشهود وميز الشافعي باستقلاله بتولية النواب في سائر بلاد القطر لايشاركه فيها غيره كما أفرد بالنظر في مال الايتام والاوقاف [٣] وكانت له المرتبة الاولى بينهم ثم يليه المالكي فالحنفي فالحنبلي [٤] ثم استمر الأمر على ذلك في الدولة الجركسية حتى استولى العثمانيون على مملكتهم فأبطلوا القضاة الأربعة وحصروا القضاء في الحنفي لأنه مذهبهم ولم يزل مذهب الدولة الى اليوم إلا أن ذلك لم يؤثر في انتشار الشافعي والمالكي بين الاهلين لسابق تمكنهما وانتشارهما بينهم فبقيا غالبين على الريف والصعيد والشافعي أغلب على الريف المعبر عنه بالوجه البحري . وكانت شياخة الازهر ـ وهي رئاسة العلماء الكبرى ـ محصورة في علمائه من سنة ١١٣٧ [٥] الى أن تولاها من الحنفية الشيخ محمد المهدي العباسي سنة ١٢٨٧ مضافة الى الافتاء فلم تنحصر بعد ذلك في مذهب من المذاهب ولكن لم يتولها حنبلي لقلتهم بمصر

---

(١) من الفوائد البهية .

(٢) كان سيف الدين قطز المتولي قبل بيبرس حنفيا ولكن لم يؤثر ذلك في مذهب الدولة لقصر مدته . وزعم السيوطي في حسن المحاضرة أنه لم يعرف فيهم غير شافعي سواه

(٣) و (٤) من صبح الاعشى . وذكر ابن بطوطة ان ترتيبهم بمصر مدة الملك الناصر كان بتقديم الحنفي على المالكي فلما ولي القضاء برهان الدين بن عبد الحق الحنفي اشار الامراء على الملك الناصر بجلوس المالكي فوقه كما جرت بذلك العادة القديمة فعمل باشارتهم واستمر الأمر على ذلك

(٥) أول من استطعنا معرفته ممن تولى شياخة الازهر الشيخ محمد الخرشي المتوفى سنة ١١٠١ وكان مالكيا وتولاها بعده الشيخ ابراهيم بن محمد البرماوي الشافعي وتوفي سنة ١١٠٦ ثم انحصرت بعده في المالكية الى سنة ١١٣٧ فانتقلت الى الشافعية .

وكان الغالب على أهل الشام مذهب الاوزاعي حتى ولى قضاء دمشق بعد قضاء مصر أبو زرعة محمد بن عثمان الدمشقي الشافعيّ فأدخل اليها مذهب الشافعيّ وحكم به وتبعه من بعده من القضاة وهو أول من أدخله الشام وكان يهب لمن يحفظ مختصر المزنيّ مائة دينار وتوفى سنة احدى أو اثنتين أو ثلاث وثلاثمائة [1]. وذكر المقدسي في أحسن التقاسيم أن الفقهاء باقليم الشام في زمنه أي في القرن الرابع كانوا شافعية. قال ولا ترى به مالكيًا ولاداوديًا

وفي طبقات السبكيّ والاعلان بالتوبيخ للسخاويّ أن هذا المذهب انتشر بما وراء النهر بمحمد بن اسماعيل القفّال الكبير الشاشيّ وتوفى سنة ٣٦٥ وذكر المقدسيّ أنه كان الغالب على كثير من البلدان في أقاليم المشرق ككورة الشاش وايلاق وطوس ونسا وأبيورد وغيرها وكان بهراة وسجستان وسرخس ونيسابور ومرو الى آخر ما ذكره. وذكر أن سجستان وسرخس كانت تقع فيهما عصبيّات بين الشافعيّة والحنفيّة تراق فيها الدماء ويدخل بينهم السلطان. وذكر عن اقليم الديلم أن أهل قومس وأكثر أهل جرجان وبعض طبرستان كانوا حنفية والباقون حنابلة وشافعية. وكان لا يرى ببيار صاحب حديث الا شافعيًا. وذكر عن اقليم اقور الذي من بلاده الموصل وآمد الخ انتشار الحنفي والشافعيّ فيه قال وفيه حنابلة وذكر أن الشافعيّ كان الغالب على اقليم كرمان.

وفي الاعلان بالتوبيخ أن الحافظ عبدان بن محمد بن عيسى المروزيّ هو الذي أظهر مذهب الشافعي بمرو وخراسان بعد أحمد بن سيار وكان السبب في ذلك أن ابن سيار حمل كتب الشافعي الى مرو وأعجب بها الناس فنظر عبدان في بعضها وأراد أن ينسخها فلم يمكنه ابن سيار فباع ضيعة له وخرج الى

(١) ابن [illegible] والاعلان بالتوبيخ والنفح البسام في قضاة الشام لابن طولون.

مصر فأدرك الربيع وغيره من أصحاب الشافعي فنسخ كتب الشافعي ورجع الى مرو وابن سيار حيّ ومات عبدان سنة ٢٩٣ . وذكر أيضاً أن أباعوانة يعقوب بن اسحاق النيسابوري الاسفرائنيّ صاحب الصحيح المستخرج على مسلم أول من أذخل مذهب الشافعي وتصانيفه الى اسفراين وهو ممن أخذ عن الربيع والمزنيّ ومات سنة٣١٦. الى أن قال: وأبو اسماعيل محمد بن اسماعيل بن يوسف السلميّ الترمذي هو الذي حمل كتب الشافعي من مصر فانتسخها إسحاق بن راهويه وصنف عليها (الجامع الكبير) لنفسه وهو ممن روى عن البويطي ومات سنة ٢٨٠ ، وعن ابن سريج انتشر مذهب الشافعي في أكثر الآفاق .

وفي معجم البلدان لياقوت أن أهل الريّ كانوا ثلاث طوائف شافعية وهم الاقل وحنفية وهم الاكثر وشيعة وهم السواد الاعظم فوقعت العصبية بين السنة والشيعة فتضافر عليهم الحنفية والشافعية وتطاولت بينهم الحروب حتى لم يتركوا من الشيعة من يعرف . ثم وقعت العصبية بين الحنفية والشافعية فكان الظفر للشافعية مع قلتهم فخربت محالّ الشيعة والحنفية وبقيت محلة الشافعية وهي اصغر محال الري ولم يبق من الشيعة والحنفية الآ من يخفي مذهبه .وذكر في كلامه على ساوة التي بين الري وهمذان أن أهلها كانوا سنية شافعية وكان يقربها مدينة يقال لها آوة أهلها شيعة إمامية فكانت تقع بينهم العصبية .

وفي الكامل لابن الاثير في حوادث سنة ٥٩٥ مانصه : « وفيها فارق غياث الدين صاحب غزنة وبعض خراسان مذهب الكرامية [1] وصار

---

(١) نسبة الى محمد بن كرام السجستاني المتوفى سنة ٢٥٥ وقد اختلفوا في ضبط كرام فقيل بتخفيف الراء وكسر الكاف أو فتحها وقيل بفتح الكاف وتشديد الراء . وكان محمد صاحب بدعة في العقائد معروف الا أن المقريزي ذكر في خططه انه انفرد في الفقه

شافعي المذهب . وكان سبب ذلك أنه كان عنده انسان يعرف بالفخر مبارك شاه يقول الشعر بالفارسية متفنناً في كثير من العلوم فأوصل الى غياث الدين الشيخ وجيه الدين أبا الفتح محمد بن محمود المروروذي الفقيه الشافعي فأوضح له مذهب الشافعي وبين له فساد مذهب الكرامية فصار شافعياً وبنى المدارس للشافعية وبنى بغزنة مسجدا لهم أيضا وأكثر مراعاتهم ، فسعى الكرامية في أذى وجيه الدين فلم يقدرهم الله تعالى على ذلك . وقيل ان غياث الدين وأخاه شهاب الدين لما ملكا في خراسان قيل لهما ان الناس في جميع البلدان يزرون على الكرامية ويحتقرونهم والرأي أن تفارقا مذاهبهم فصارا شافعيين وقيل ان شهاب الدين كان حنفياً والله أعلم » .

وكان الحنفي غالبً على بغداد كما قدمنا ثم زاحمه فيها الشافعي وكانت له كثرة ومع أن الحنفي كان مذهب الدولة لم يمنع ذلك من تقليد بعض الخلفاء للشافعي كما فعل المتوكل وهو أول من فعل ذلك منهم [1] . وكان الحسن بن محمد الزعفراني من رواة القديم عن الشافعي أحد من نشره فيها وتوفي سنة ٢٦٠ قال السخاوي في الاعلان بالتوبيخ « حج الربيع بن سليمان سنة اربعين ومائتين فالتقى مع أبي علي الحسن بن محمد الزعفراني بمكة فسلم أحدهما على الآخر فقال الربيع ياأبا عليّ أنت بالمشرق وأنا بالمغرب نبث هذا العلم يعني علم الشافعي » انتهى يريد بالمغرب مصر لأنها كذلك بالنسبة لبغداد . وفي طبقات السبكي أن بني أبي عقامة هم الذين نشر الله بهم مذهب الشافعي في تهامة .

هذا ما انتهى الينا علمه عن انتشار هذا المذهب بمصر وسائر بلاد المشرق وأما المغرب فلم يكن حظه منها كبيراً لغلبة المالكي

مستغرق في النجاسة وزعم أن العبادات تصح بغير نية وتكفي نية الاسلام الى آخر ما ذكره مما يدل على أنه صاحب آراء في الفروع ومنه يعلم معنى انتقال غياث الدين من هذا المذهب

على بلاده حتى زعم المقدسي في أحسن التقاسيم انهم كانوا بسائر المغرب على عهده الى حدود مصر لايعرفونه وأنه ذاكر بعضهم مرة فى مسألة فذكر قول الشافعي فقال : من الشافعي ؟ انما كان أبو حنيفة لاهل المشرق ومالك لأهل المغرب. قال ورأيت أصحاب مالك يبغضون الشافعي ويقولون أخذ العلم عن مالك ثم خالفه . وقال عن القيروان ليس في أهلها غير حنفي ومالكي مع الفة عجيبة لاشغب بينهم ولا عصبية . وقال عن الاندلس ليس بها الامذهب مالك فان ظهروا على حنفي أو شافعي نفوه . وفي الكامل لابن الاثير أن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن صاحب المغرب والأندلس بعد أن تظاهر بمذهب الظاهرية مال الى الشافعية في آخر أيامه واستقضاهم على بعض البلاد

ويتبع غالب الشافعية في الاصول مذهب أبي الحسن الاشعري قال التاج السبكي في الطبقات إن غالبهم أشاعرة لايستثني الا من لحق منهم بتجسيم أو اعتزال ممن لايعبأ الله به .

﴿ المذهب الحنبلي ﴾

نسبة الى الامام أحمد بن حنبل الشيباني رضي الله عنه المولود ببغداد سنة ١٦٤ والمتوفى بها سنة ٢٤١ وقيل ولد بمرو وحمل الى بغداد رضيعاً . ومذهبه رابع المذاهب السنية المعمول بها عند جمهور المسلمين . وكان من خواص أصحاب الامام الشافعي أخذ منه ولم يزل مصاحبه الى ان ارتحل الشافعي الى مصر . وكان منشأ هذا المذهب ببغداد ثم شاع في غيرها ولكن دون شيوع باقي المذاهب[1] قال ابن فرحون في الديباج « وأمامذهب أحمد بن حنبل رحمه الله فظهر ببغداد ثم انتشر بكثير من بلاد الشام وضعف الآن » أي فى القرن

(١) عن الفوائد البهية

الثامن . وقال ابن خلدون « وأما أحمد بن حنبل فمقلده قليل لبعد مذهبه عن الاجتهاد وأصالته في معاضدة الرواية وللاخبار بعضها ببعض . وأكثرهم بالشام والعراق من بغداد ونواحيها وهم أكثر الناس حفظا للسنة ورواية الحديث »

وقد تأخر ظهوره بمصر ظهوراً بيّنا الى القرن السابع وعلله السيوطيّ في حسن المحاضرة بقوله « وهم بالديار المصرية قليل جداً ولم أسمع بخبرهم فيها الا في القرن السابع وما بعده وذلك أن الامام أحمد رضي الله عنه كان في القرن الثالث ولم يبرز مذهبه خارج العراق الا في القرن الرابع وفي هذا القرن ملك العبيديون مصر وأفنوا من كان بها من أئمة المذاهب الثلاثة قتلا ونفيا وتشريداً وأقاموا مذهب الرفض والشيعة ولم يزولوا منها إلا في أواخر القرن السادس فتراجعت اليها الأئمة من سائر المذاهب . وأول امام من الحنابلة علمت حلوله بمصر الحافظ عبد الغنى المقدسي صاحب العمدة » انتهى وذكر المقريزي في خططه أنه لم يكن له وللمذهب الحنفى كبير ذكر بمصر في الدولة الايوبية ولم يشتهر الا في آخرها انتهى . ثم زاد انتشاره بها بعد ذلك في زمن القاضي عبد الله بن محمد بن عبد الملك الحجاوي المتولى قضاء قضاة الحنابلة بمصر سنة ٧٣٨ والمتوفى سنة ٧٦٩ كما فى السبل الوابلة [1]

وذكر المقدسي أنه كان موجوداً في القرن الرابع بالبصرة وباقليم أقور والديلم والرحاب وبالسوس من اقليم خوزستان وأن الغلبة في بغداد كانت له وللشيعة . وذكر في كلامه على مصر أن الفتيا في زمنه كانت فيها على مذهب الفاطمىّ الاّ أنّ سائر المذاهب كانت موجودة ظاهرة بالفسطاط قال وثم محلّة الكرامية وجلبة للمعتزلة والحنبلية . قلنا ومهما يكن من انتشاره في كثير

(١) السبل الوابلة على ضرائح الحنابلة ...

من البلدان فان مقلديه فيها قليلون في كل عصر والى ذلك يشير الخفاجي في الريحانة في ترجمة زين الدين محمد الانصارى الخزرجي بقوله « تفقه على مذهب احمد بن حنبل . فكان لطلابه سهل المورد عذب المنهل . (وللناس فيما يعشقون مذاهب) وهم في كل عصر أقل من القليل . وهكذا الكرام كما قيل :

يقولون لي قد قلّ مذهب أحمد وكل قليل في الأنام ضئيل

فقلت لهم مهلا غلطتم بزعمكم ألم تعلموا أن الكرام قليل

وما ضرّنا أنا قليل وجارنا عزيز وجار الاكثرين ذليل »

انتهى . ولم نسمع له بغلبة على ناحية الا على البلاد النجدية الآن وعلى بغداد في القرن الرابع ، واستفحل أمره بها حوالي سنة ٣٢٣ قال ابن الاثير في حوادث هذه السنة « وفيها عظم أمر الحنابلة وقويت شوكتهم وصاروا يكبسون دور القواد والعامة وان وجدوا نبيذاً أراقوه وان وجدوا مغنية ضربوها وكسروا آلة الغناء واعترضوا في البيع والشراء ومشي الرجال مع النساء والصبيان فاذا رأوا ذلك سألوه عن الذي معه من هو فأخبرهم والا ضربوه وحملوه الى صاحب الشرطة وشهدوا عليه بالفاحشة فارهجوا بغداد فركب بدر الخرشني وهو صاحب الشرطة عاشر جمادى الآخرة ونادى في جانبي بغداد في أصحاب أبي محمد البربهارى الحنابلة ألاّ يجتمع منهم اثنان ولا يتناظرون في مذهبهم » الى أن قال « فلم يفد فيهم وزاد شرهم وفتنتهم واستظهروا بالعميان الذين كانوا يأوون المساجد وكانوا اذا مر بهم شافعي المذهب أغروا به العميان فيضربونه بعصيهم حتى يكاد يموت فخرج توقيع الراضى بما يقرأ على الحنابلة ينكر عليهم فعلهم » الى آخر ما ذكره. ولا ريب في أن اثارة امثال هذه [illegible] لم يكن الا من عصبة عامتهم وغوغائهم و[illegible] كانت ترجع الى

امور اعتقادية يخالفهم غيرهم فيها لانفراد اصحاب هذا المذهب بعقيدة خاصة في الاصول . وذكر التاج السبكي في الطبقات ان اكثر فضلاء متقدميهم كانوا اشاعرة لم يخرج منهم عن عقيدة الاشعري الا من لحق بأهل التجسيم قال وهم في هذه الفرقة من الحنابلة أكثر من غيرهم

﴿ الخاتمة ﴾

اخذت المذاهب الاربعة تتغلب مع الزمن وغيرُها من المذاهب السنية يدرس حتى اذا كان القرن السابع تم لها التغلب والتمكن وافتى الفقهاء بوجوب اتباعها فدرس ماعداها الا بقايا من الظاهري بقيت في بعض البلاد الى القرن الثامن ثم درست كما قدمنا . قال المقريزي « فلما كانت سلطنة الملك الظاهر بيبرس البندقداري ولي بمصر [1] والقاهرة اربعة قضاة وهم شافعيّ ومالكيّ وحنفيّ وحنبليّ ، فاستمر ذلك من سنة خمس وستين وستمائة حتى لم يبق في مجموع أمصار الاسلام مذهب يعرف من مذاهب اهل الاسلام سوى هذه المذاهب الاربعة وعقيدة الاشعري وعملت لأهلها المدارس والخوانك والزوايا والربط في سائر ممالك الاسلام وعودي من تمذهب بغيرها وأنكر عليه ولم يول قاض ولاقبلت شهادة احد ولا قدم للخطابة والامامة والتدريس احد مالم يكن مقلداً لاحد هذه المذاهب وافتى فقهاء هذه الامصار في طول هذه المدة بوجوب اتباع هذه المذاهب وتحريم ماعداها والعملُ على هذا الى اليوم » انتهى . ولا ريب في ان المراد عند جمهور المسلمين ، والا فمذهب الاباضية كان ولم يزل معمولا به في بلادهم شرقا وغربا وفقه الشيعة معمول به في فارس وغيرها من البلدان . وفي قوله « وعقيدة

(١) المراد بمصر الفسطاط وكانت منفصلة عن القاهرة ثم اتصلت بها بعد ذلك وصارت قسما من اقسامها يعرف اليوم بقسم مصر العتيقة

الاشعري » نظراً لأن الحنفية يتبعون في الاصول عقيدة الماتريدي الا ان يكون عدهم من الاشعرية بالمعنى الذي اراده التاج السبكي وسبق لنا بيانه . وكانه لم يعتد بالحنابلة لقلتهم مع أن لهم عقيدة خاصة كما قدمنا .

ولنختم هذا البحث بمبلغ انتشار هذه المذاهب الآن عند جمهور المسلمين مستندين في الكثير منه على مصادر افرنجية لقلة الموجود منها بالعربية فنقول: الغالب على المغرب الاقصى الآن المذهب المالكي وهو الغالب أيضا على الجزائر وتونس وطرابلس لاتكاد تجد فيها من مقلدي غيره الا الحنفية بقلة وهم من بقايا الأسر التركية وأكثرهم في تونس ومنهم أفراد بيت الامارة بها ولهذا تمتاز حاضرتها بالقضاء الحنفي مشاركا للقضاء المالكي وأما سائر أعمالها فقضاتها مالكية وفي الحاضرة كبيرا المفتين وهما الحنفي ويلقب بشيخ الاسلام وله التقدم والزعامة المعنوية على الجميع والمالكي وله المقام الثاني وقد تساهلوا الآن في تلقيبه بشيخ الاسلام أيضا . ومع قلة المقلدين للمذهب الحنفي فان من السنن المتبعة عندهم أن يكون نصف مدرسي جامع الزيتونة حنفية والنصف مالكية . وانما امتاز الحنفي بذلك لكونه مذهب الاسرة المالكة

ويغلب في مصر الشافعي والمالكي الأول في الريف والثاني في الصعيد والسودان ويكثر الحنفي وهو مذهب الدولة والمتبع في الفتوى والقضاء والحنبلي قليل بل نادر . ويغلب الحنفي في بلاد الشام يكاد يشمل نصف أهل السنة بها والربع شافعية والربع حنابلة . ويغلب الشافعي على فلسطين ويليه الحنبلي فالحنفي فالمالكي ويغلب الحنفي على العراق ويليه الشافعي وبه مالكية وحنابلة. والغالب على الاتراك العثمانيين والالبان وسكان بلاد البلقان الحنفي وعلى بلاد الاكراد الشافعي وهو الغالب على بلاد أرمينية لأن مسلميها من أصل

تركماني أو كردي . والسنيون من أهل فارس أغلبهم شافعية وقليل منهم حنفية . والغالب على بلاد الافغان الحنفي ويقل الشافعي والحنبلي . وعلى تركستان الغربية التي منها بخارى وخيوة الحنفي وأما تركستان الشرقية المسماة أيضاً بالصينية فكان الغالب عليها الشافعي ثم تغلب الحنفي بمسعى العلماء الواردين عليها من بخارى . والغالب على بلاد القوقاز وما والاها الحنفي وفيهم شافعية

والغالب في الهند الحنفي ويقدر اتباعه بنحو ٤٨ ألف ألف وأتباع الشافعي بنحو ألف ألف ويكثر بها أهل الحديث والآثار وفيها مذاهب اخرى مما لم نتعرض لذكره. ومسلمو جزيرة سرنديب (سيلان) وجزائر الفليبين والجاوة وما جاورها من الجزائر شافعية وكذلك مسلمو سيام ولكن بها حنفية بقلة وهم النازحون اليها من الهنود . ومسلمو الهند الصينية شافعية وكذلك مسلمو استرالية . وفي البرازيل من أميركة نحو ٢٥ ألف مسلم حنفية وفي البلاد الاميركية الأخرى مسلمون مختلفو المذاهب وتبلغ عدّة الجميع نحو ١٤٠ ألفا

والغالب على الحجاز الشافعي والحنبلي وفيه حنفية ومالكية في المدن . وأهل نجد حنابلة وأهل عسير شافعية . والسنيون في اليمن وعدن وحضرموت شافعية أيضا وقد يوجد بنواحي عدن حنفية . والغالب على عُمان مذهب الاباضية ولكنها لاتخلو من حنابلة وشافعية . ويغلب على قطر والبحرين المالكي وفيهما حنابلة من الواردين عليهما من نجد . والغالب على أهل السنة في الاحساء الحنبلي والمالكي . والغالب على الكويت المالكي والله أعلم

المصائب . . .

يجدر بنا ـ ونحن نأتي النظرة بعد النظرة على شئوننا العامة في حياتنا الاجتماعية ـ أن لايفوتنا الكلام على عامل كبير من عوامل ايقاظنا وانهاضنا ، وأعني به المصائب . . . فهي موضع سر الله في تهذيب عباده وإعدادهم لكل خير ، ومغزى حكمته فى استكمال أسباب وقايتهم من كل ضير . وان أمة لاتنفذ مداركها الى مطاوي حكمة الله فيما يخصها به من مصائب الدهر وصروف الحدثان لهي أمة غرقى في نومها ، سكرى بأوهامها وأحلامها

المصائب عصا الازلية ، تسوق بها أبناء البشر الى فراديس السعادة الابدية . ومن خصائصها أنها تزداد ثخناً وغلظاً بكثرة الاستعمال . فيالسعادة أمة تذعن للخفيف من ضربات تلك العصا فتكتفي بأولاها عن أخراها . وويل لأمة تفقد نعمة الاحساس ، فلا تؤدبها ضربات المصائب ، ولاتوقظها نكبات الدهر

المصائب نتائج متحتمة ، لذنوب متقدمة . وما كان الله ليصيب قوماً بمصيبة الا بما قدمت أيديهم من أسبابها . فاذا انتبهوا بعدها الى سوء سلوكهم فأصلحوا من شأنهم وصاروا أمة صدق وحزم وشجاعة وتعاون وانصاف تكن المصيبة حينئذ سبب شفائهم من أمراضهم الاخلاقية ، وعلاجاً لادوائهم الاجتماعية . وإن كأس المصيبة وكأس العلاج صنوان متشابهان : كلاهما مر المذاق ، وكلاهما مفيد اذا جاء على شرطه . والمصاب أخو المريض فى آلامه وفي دواعي السلامة منها

أنا لا أخشى سرعة وقوع المصيبة التي نحوك مقدماتها ، فهي واقعة على كل حال . وخير لنا أن يؤدبنا الله بها قبل حين عسى أن ينفعنا التأديب ، فنثوب الى رشدنا ونعدل الى جادة الصواب في حياتنا ، فنكون أمة جديرة بسعادة السعداء ، وثقة الاقوياء ، وعزة الأعزاء . أما اذا أغلقنا على عيوبنا واستمرأنا في طرق فنا

فذلك ماأخافه علينا ، وحبذا المصيبة تأتي على أثره ، فتوقظنا من غفلتنا ، وتأخذ بأيدينا الى طريق الرجولية الصحيحة

أهلا بالمصيبة تزلزل بنا مراقدنا ، فتنبهنا من سُبات أزعجنا كابوسه ، وأثقل رءوسنا بخار خموله وكسله وانحلاله

أهلا بالمصيبة توحّد كلمتنا ، وتسلّ سخائم نفوسنا ، وتجعلنا أعواناً للحق على أنفسنا ، مسرعين الى اداء الواجب في ساعة الحاجة الى ادائه

أهلا بالمصيبة تصلينا بنارها ، فتطهر جوهر حديدنا من هذا الصدإ المتراكم عليه ، فنكون حينئذ صالحين لأن يُصنع منـا ذلك الصـارم المحمود عمله في يوم الشدائد . . .

أيتها المصائب :

ان أمّتي صندوق مواهب الخير ، وان بلادى خزانة ثروة الطبيعة ، وانتِ أيتها المصائب مفتاح ذلك الصندوق وهذه الخزانة ، وكنا قد أضعناه من بضعة قرون فوجدناه بكِ الآن ، فرحبا بمفتاح الخير لهذه الأمة وبلادها

أيتها المصائب !

ان أمتي أجهدت نفسها في ايقاد مصابيح المدنية بين البشر ، أيام كان البشر غارقا في دياجير الجهالة ، ثم تعبت من عملها هـذا فنامت ، وكان نومها طويلاَ . . . أما الآن فاني أرى النائمة تتحرك في سريرها ، وقد أخذت تستيقظ على صوت نفير المصائب ، فمن ذا الذى يكره المصيبة اذا كانت من عوامل اليقظة والانتباه ؟

أيتها المصائب !

لنعود - كما كنا - أمة عاملة صالحة تعرف واجبها نحو الانسانية فتؤديه في حينه ، وتعرف حقها في هذه الحياة فتطلبه من كل وجوهه . وقد كان لوخزاتك المؤلمة أيتها المصائب فضل كبير علينا في إخراجنا من طور الراحة المميتة الى طور العمل المفيد . لذلك أنا أمجدك أيتها المصائب ، وأعدك من أكبر عوامل نهوضنا ، وأقول كما كان أسلافنا يقولون :

« جزى الله المصائب كل خير »

تربية العزيمة

نقل الاستاذ أحمد فهمى بك العمروسى - فى محاضرة له - عن الدكتور غوستاف لوبون فى كتابه (روح التربية) أنه حدث له فى أثناء زيارته للهند أن تعرف بموظف انكليزي كبير كان كثيراً ما يخرج وحده ليلا الى الغابات الشاسعة لاصطياد النمور ، فسأله عن سبب ذلك فقال له انه كثيراً ما شعر بضعف في عزيمته ، وعجز عن مقاومة نفسه والتغلب عليها ، فلم يجد علاجاً يعودها الصبر والاناة ورباطة الجأش في أدق المواطن وأحرج المراكز خيراً من أن يقضي الساعات ، بل الليالي ، يرتقب مرور النمر ليقتله ، عالماً تمام العلم أنه اذا أخطأ المرمى ولم يصبه في مقتله مدة ثلاث الثواني التي يمر فيها فهو هالك لا محالة

وعزم الشاعر الانكليزي وُرْدْسْوَرْث Wordsworth مرةً على تسلق جبل للتنزه والرياضة . وبينما هو يصعد إذ هبَّتْ عاصفة شديدة فاستمر في الصعود - على الرغم من قصف الريح - وهو يحدِّث نفسه بقوله : « ان العدول عن عمل قام في سبيله خطر لهو خطرٌ على الأخلاق كبيرٌ » فالمثابرة والارادة من أقوم الأخلاق التي يمتاز بها أفراد الأمم الراقية

كلنا مسلمون

أطفحوا الكيلَ أرهقوا الكأسَ حتى أبلغوها من الزهوق التراقي
وقنعنا بالموت ، فاستكثروه واستذلّوا الارواحَ دون الخناق
أرهقونا حتى نثور ، فثرنا ! وهم الممعنون في الإرهاق

***

يكبحُ الظلمِ أمةٌ تنجبُ الحرْ بَ عليه — ماقوله في الطلاق ؟
وبتاتاً مع الثلاث ، ولا بو رِكَ في مهرها ولا في الصَّداق

***

كم بكينا مما لقينا دماء ، ثم نبكي على الدم المهراق
لارقيقُ الكلام أجدى ولا الصمْتُ ولا رنّةُ الصفاحِ الرقاق
لا ولا نخوةُ الصريع غريقاً في ذكيٍّ من جرحه دفّاق
سئموا قتلَ طالبِ الموتِ منّا ومُلاقي عزريلَ فيما يلاقي
فانتحوا الدُّورَ والخدورَ وودّوا لو أصابوا الرقود في الاطباق
بشظايا قنابل هادمات ، وشظايا قنابلِ الاحراق
ليلةً بعد اختها ونهاراً غربت شمسهُ بلا إشراق
ودخانٌ وعثيرٌ ونفوسٌ ملءُ جوّ (الفيحاء) والآفاق
وجدارٌ على جدار ، ودارٌ تحت دارٍ والرعبُ حظُّ البواقي
والشظايا فى الليل في الحيّ عمياء أفاعٍ وضاءةُ الأحداق
بعض أهدافها صدورُ العذارَى ووجوهُ الاطفالِ في الأسواق
وشيوخٌ ، ونسوةٌ ، وصُراخٌ وسكوتٌ ، والقوم في إطلاق
وكأنّ الهواءَ نارٌ عليهم وهو ساجٍ يشكو من الإقلاق

ثورةٌ بنت ظلمهم وَأَدُوها : شبــهٌ ويلُ المخلوق من خلاق !
أمُّها أُمَّةُ الأباةِ ولودٌ نزقاتٍ مثل البُعول النزاق
والأباةُ الضعافُ قُوت المنايا وهي غَرثَى لهَامَةُ الأشداق
يتبارون في استباقٍ اليها وعيونُ الطغاة حول السباق
يافرنسا ! سطرتِ مالبس يُنسى في صدور الأجيال والاوراق

***

أيها الناطقونَ بالضاد ! صحواً ، أنُتم نائمٌ وغير مفاق
صيحةُ الحق قد علتْ ، فاسمعوها ، وصداها يرنُّ في الأبواق
لانصارى ولا دروز ولكن أرض سوريةٍ وأرض العراق
كلنا « مسلمون » في مذهب الغر بِ عداةٌ منقوضةُ الميثاق
ويهودٌ وأرمنٌ ومجوسٌ سُلَّمٌ دون غايةٍ ومراق

***

إيه حورانُ ! قد دهتكِ الدواهي وتحملتِ فوق كل مُطاق
كان قحطٌ والشملُ عنك شتيتٌ وأنت حربهم فكانت تلاقي
فجهادٌ حتى المحاق تمادى نِعمَ غِبُّ الجهادِ حتى المحاق
وفداكِ القرى وقد دمّروها وعمرتِ الاوطانَ بالاخلاق
حرةٌ أنتِ في الفلاة ، وبعد الدّا ر دُورٌ علي ظهور النياق
لستِ بالامة العبيدُ بنوها فزتِ قبلَ الجميع بالاعتاق

***

ودمشق — ياشاعر النيل — صفها من جديد ، والدمعُ ملء المآقي
واسقنا الحزنَ من كئوس رقاق طافحاتٍ من المعاني دِهاق
دمّروها ، فإنّها بعدَ عينٍ أثرٌ ماثلٌ علي الإملاق

صاحبُ الدار نحتها وهو أدرَى: سَلْه عن خَطبها، وقل للرفاق ...

* * *

يادمشق الفيحاء ! ماذا نسمّيك بُعَيد الاحراق والاغراق

بَرَداك المذيبُ قَرّ دماءٍ وبحارتٌ حَوليه حُمرُ السواقي

وطِلاقُ الصروح مثلُ الأثافي شاحِباتٌ أو كالطلول العتاق

والرياحينُ صَوّحتْ ، والمغانى بعد أنس الصدّاح النعّاق

والغنى والثراء فقرٌ وبؤس فهلاك في وَهدة الاملاق

نكبةٌ أيُّ نكبةٍ يادمشق ! فتكةُ الغدر ما وقى منه واق

* * *

أنكروا قولنا ، ولو صدّقوه ما أتونا بالنكبة المصداق

القدس : ٢٩ اكتوبر ١٩٢٥ وديع البستاني

ذات الامثال

لابي العتاهية (١)

قال ابو دلف هاشم بن محمد الخزاعي : تذاكروا يوما شعر ابي العتاهية بحضرة الجاحظ الى ان جرى ذكر ارجوزته المزدوجة التي سماها (ذات الامثال) فأخذ بعض من حضر ينشدها حتى أتى الى قوله :

يالشباب المرح التصابي روائح الجنة في الشباب

فقال الجاحظ للمنشد : قف. ثم قال : انظروا الى قوله « روائح الجنة في الشباب » فان له معنى كمعنى « الطرب » لايقدر احد على معرفته الا بالقلوب ،

---

(١) عن (مختار الاغاني) لابن مكرم الانصاري صاحب (لسان العرب)

وتعجز عن ترجمته الألسن، الا بعد التطويل وادامة التفكر . وخير المعاني ما كان القلب الى قبوله اسرع من اللسان الى وصفه . وهذه الأرجوزة من بدائع الشعر، يقال ان فيها اربعة آلاف مثل، منها قوله :

حسبك مما تبتغيه القوت ... ما أكثر القوت لمن يموت

هي المقادير فلمني أو فذر ... إن كنتُ أخطأتُ فما أخطا القدر

لكل ما يؤذي وإن قلّ ألم ... ما اطول الليل على من لم ينم

ما انتفع المرء بمثل عقله ... وخير ذخر المرء حسن فعله

من جعل النمام عينا هلكا ... مبلغك الشر كباغيه لكا

إن الفساد ضده الصلاح ... ورب جد جره المزاح

إن الشباب والفراغ والجده ... مفسدة للمرء أي مفسده

ماعيش من آفته بقاؤه ... نغص عيشاً كله فناؤه

ما زالت الدنيا لنا دار أذى ... ممزوجة الصفو بألوان القذى

من لك بالمحض وليس محض ... يخبث بعض ويطيب بعض

يارُبَّ من أسخطنا بجهده ... قد سرنا الله بغير حمده

ماتطلع الشمس ولا تغيب ... الا لأمر شأنه عجيب

لكل انسان طبيعتان ... خير وشر وهما ضدان

والخير والشر اذا ما عدّا ... بينهما . بون بعيد جدا

انك لو تستنشق الشحيحا ... وجدته انتن شيء ريحا

كذا قضى الله فكيف أصنع ... والصمت ان ضاق الكلام أوسع

وكان الاصمعي يستحسن قول أبي العتاهية :

أنت ما استغنيت عن صا ... حبك الدهر أخوه

كتاب الآداب لابن المعتز

علم القراء مما ذكرناه في السنة الماضية (ص ٤٧٣) أن الاستاذ اغناطيوس كراتشقوفسكي - عضو المجمع العلوم الروسي يعنى بتحقيق وتصحيح كتاب الآداب لامير المؤمنين عبد الله بن المعتز العباسي، معتمداً على نسخة المتحف البريطاني. وقد نشر الاستاذ أخيرا كتاب ابن المعتز في مجلة العالم الشرقي Le Monde Oriental وهو مجموعة حكم بليغة بعضها من قول ابن المعتز وبعضها من نوادر كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام وأمثال المتقدمين. والكتاب مع مقدمة الاستاذ كراتشقوفسكي عن ابن المعتز وعن كتابه هذا وسائر آثاره يقع في نيف وستين صفحة. وقد اخترنا من كتاب الآداب الحكم الآتية:

الادبُ صورة العقل، فحسّن عقلك كيف شئت

إعادةُ الاعتذار تذكير بالذنب

العقل غريزة تربّيها التجارب

العلماء غرباء لكثرة الجهّال بينهم

النفس أدنى عدوّ

النيّة أساس العمل

النصحُ بين الملإ تقريع

إذا تمَّ العقل نقص الكلام

أتم الرغبة اليك مقام الحرمة بك

عظم نفسك عن التعظيم، وتطوّل ولا تُطاول

الاملُ رفيقٌ مؤنس: إن لم يُبلغك فقد استمتعتَ به

لايقوم عزّ الغضب بذلّ الاعتذار

نفاق المرء من ذُلّه

عقوبة الحاسد من نفسه

أصبة الجاهل ... كروضة على مزبلة

أنس الأمن يُذهب وحشة الواحد ، ووحشة الخوف تُذهب أنس الجماعة

لا تُنكح خاطبَ سرّك

من أحبّ البقاء فليعدّ للمصائب قلباً صبورا

علامة الكذّاب جُوده باليمين لغير مستحلِف

من زاد أدبه على عقله كان كالراعي الضعيف مع غنم كثيرة

افرح بما لم تنطق به من الخطأ مثل فرحك بما لم تسكت عنه من الصواب

إذا علمتَ فلا تفكر فى كثرة من دونك من الجهال ، ولكن أذكر مَن فوقك من العلماء

المرض حبس البدن والهم حبس الروح

إذا هرب الزاهد من الناس فاطلبه ، وإذا طلبهم فاهرب منه

البِشر دالٌّ على السخاء ، كما يدلُّ النَّوْر على الثمر

من تملّقك فقد استغرّ فطنتك

النمام جسر الشر

من لم يضنّ بالمودّة كثر غفرانه للذنوب

لا تشِنْ وجه العفو بالتقريع

الجزع أتعب من الصبر

إنما أهل الدنيا كصور في صحيفة : كلما نُشر بعضها طُوي بعضها

العاقل لا يَدَعُهُ ما سَتر الله من عيوبه يفرح بما أظهر من محاسنه

أن تُندَمَ بالعطاء خير من أن تندَمَ بالمنع

من لم يتعرّض للنوائب تعرّضتْ له

اذا رأيتَ المحسود عليه علمت أن الحاسد كان يحسد على غير شيء

الأعمال الفترضة تذكرة المجرب ... لئلا تغلب نسيانه عليه

اجتنب مصادقة الكذّاب . فان اضطُررت اليه فلا تصدّقه ، ولا تعلمه انك تكذبه فينتقل عن ودّه ولا ينتقل عن طبعه

مبالغة الظالم في العقوبة تقرّبه من حكم الله عليه

العجز نائم والحزم يقظان

قبر العاقّ خير منه

من تجرّأ لك تجرّأ عليك

لا ينبغي للعاقل أن يطلب طاعةَ غيره وطاعةُ نفسه عليه ممتنعة

الحسد والنفاق والكذب أثافيّ الذلّ

العقل بلا أدب كالشجرة العاقر

عبد الشهوة أذلُّ من عبد الرقّ

لا تستبطىء الدعاء بالاجابة وقد سدّدْتَ طريقه بالذنوب

الناس نفسان : واجد لا يكتفي ، وطالب لا يجد

كلما كثر خُزّان الاسرار ازدادت ضياعاً

ما أدري أيّما أمرُّ : موت الغني أو حياة الفقير

لله في السرّاء نعمةُ التفضّل ، وفي الضرّاء نعمة التطهير

لا تكاد تصحُّ لكذّاب رؤيا ، لأنه يخبر من نفسه في اليقظة بما لم يرَ فتُريه في النوم مالا يكون

بشّر مال البخيل بحادث أو وارث

الحازم من لم يشغله البطر بالنعمة عن العمل للعاقبة ، والهمُّ بالحادثة عن الحيلة لدفعها

بالمكارِهِ تظهر حيل العقول

العالم يعرف الجاهل لانه قد كان جاهلاً ، والجاهل لا يعرف العالم لأنه لم يكن عالماً

حسبك من عدوك ذله في قدرتك

إخوان السوء كشجرة النار يحرق بعضها بعضاً

كفى بالظفر شفيعاً للمذنب الى الحليم

من ترفع بعلمه وضعه الله بعمله

الساعي كاذب لمن سعى اليه ، أو خائن لمن سعى عليه

البلاغةُ بلوغ المعنى ولم يطُلْ سفَرُ الـ كلام

أوهنُ الاعداء كيداً أظهرهم لعداوته

حُسن الصورة الجمال الظاهر ، وحسن العقل الجمال الباطن

من مدحك بما ليس فيك فحقيقٌ أن يذمك بما ليس فيك

أبقِ لرضاك من غضبك

إذا طرتَ فقعْ قريباً

قلوب العقلاء حصون الاسرار

دار الوفاء لا تخلو من كريم ، ولا يستقرّ فيها لئيم

النفس المنفردة ان تطلب الرغائب وحدها تهلك

من قرأ سطراً قد ضُرب عليه من كتاب فقد خان ، لأن الخطأ يحرم منه ما تحته

ان لم تدرك الحاجة بالرفق والدوام فبأى شيء تدرك

إذا قدُمتْ الحرمة تشبّهت بالقرابة

لا تسرع الى أرفعَ موضع فى المجلس ، فالموضع الذى ترفع اليه خير من الموضع الذى تنحطّ منه

اشتغل بشكر النعمة عن البطر بها

من تكلّف ما لا يعنيه فاته ما يعنيه

اذا قوي العقل كثر يقينه ، وإذا ضعف كثر شكّه

السامع للغيبة أحد المغتابين

المسئول حرٌ حتى يَعِد ، ومسترَقٌ بالوعد حتى ينجز

المصائب مفاتيح الأجر

لو تميَّزت الاشياء كان الكذبُ مع الجبن ، والصدق مع الشجاعة ، والتعب مع الطمع ، والراحة مع اليأس ، والحرمان مع الحرص ، والذلُّ مع الدَّين

المعروف غُلٌّ لا يفكُّه عنك إلا شكر أو مكافأة

لا تذكر الميت بسوء فتكون الارض عليه أكتمَ

لم يكتسب مالاً من لا يصلحه

كثرة مال الميت يعزي ورثته عنه

مَن كرمت عليه نفسه هان عليه ماله

رأس السخاء أداء الأمانة

من كثر مزاحه لم يسلم من استخفاف به أو حقد عليه

رب صديق يؤتى من جهله لا من نيته

ليست الصورة الانسانَ انما الانسانُ العقلُ

عِلْمُ الانسان ولدُه المخلد

من لم يقدم الامتحان قبل الثقة ، والثقة قبل الانس ، أثمرت مودته ندما

اللحظ طرف الضمير

الامانة رأس مال

الجاهل صغير وان كان شيخاً ، والعالم كبير وان كان حدثا

الميت يقلُّ الحسد له ، ويكثر الكذب عليه

الفرصة سريعة الفوت ، بطيئة العود

لسان الجاهل مفتاح حتفه

الملك بالدين يبقى ، والدين بالملك يقوى

العُجب شرُّ آفات العقل

اذا صحت النية ، وتوكدت الثقة ؛ سقطت مئونة التحفظ

الخضاب من شهود الزور

الدنيا تهين من كانت تكرمه ، والارض تأكل من كانت تُطعمه

لا أشجعَ من بريء ، ولا أجبن من مذنب

الظلم من اللؤم ، والانصاف من السخاء

أهل الدنيا كركب يُسار بهم وهم نيام

الأعمال أثمار النيات

غضب الجاهل في قوله ، وغضب العاقل في فعله

كأن الحاسد خُلق ليغتاظ

أغنِ من وليته عن السرقة ، فليس يكفيك من لم تكفه

عقل الكاتب في قلمه

التواضع سُلّم الشرف

العيون طلائع القلوب

التجارِب عقل مكتسب

وعاء الخطأ بالصمت يختم

لا ترى الجاهل الا مفرطاً أو مفرّطاً

ما كل من يحسن وعده يحسن انجازه

ربما شرق شارب الماء قبل ريّه

التثبت يسهّل طريق الرأي الى الاصابة

من ولج في النائبة صابراً خرج منها متفقاً

لما عرف أهلُ النقص حالهم عند أهل الكمال استعانوا بالكبر ليعظّمَ صغيراً ويرفع يسيراً ، وليس بفاعل

الناس وَفدُ البِلَى ، ومُكان الثرى ، ودَين المنايا

أنفاس الحيّ خُطاه الى أجله

العاقل لا يستقبل النعمة ببطر

الاختيار يدل على العقل ، كما يدل توريق الشجرة على حسنها

أعدلُ الناس من أنصف عقله من هواه

ربّ مزاح في غوره جدّ

***

جملة من كلام (ابن المعتز) في (الفصول القصار)

الحكمة شجرة تَنبُت في القلب ، وتُثمر في اللسان

خُلْفُ الوعد خُلُقُ الوغد

الشرّير لا يظنُّ بالناس خيراً ، لانه يراهم بعين طبعه

الطمع في وثاق الذلّ

العتاب حياة المودّة

العلم جمال لا يَخفَى ، ونسب لا يُجفَى

ما مات من أحيا علما

مات خزّنة الأموال وهم أحياء ، وعاش خُزّان العلم وهم أموات

من أسرع كثر عثاره

من لم يتضع عند نفسه لم يرتفع عند غيره

نُصح الصديق تأديب ونصح العدوّ تأنيب

لقب الطواشي

استدراك على مقالة « دار ابن لقمان »

قلنا في التعريف بالطواشي صبيح من مقالتنا عن دار ابن لقمان مانصه [١] :

« والمشهور في أقوال المؤرخين وأبيـات ابن مطروح أنّه كان طواشياً أي خصيّاً ولكنّ المقريزيّ خالف في خططه فقال إنّه كان عبداً حبشياً فحلاً » . وانّما قلنا ذلك لما اشتهر قديماً وحديثاً من اطلاق الطواشي على الخصيّ حتى اشتقّت العامة منه فعلاً فقالت (طوّش) بتشديد الواو واستعملته في الانسان والحيوان بل استعملته أيضاً في النبات وأرادت به قطع جذع الشجرة بفروعه من أعلاه لتنبت منـه فروع أخرى . ومن ذلك قول صاحب صبح الاعشى في كلامه على مقدّم المماليك « وهو لقب على الذي يتولى أمر المماليك للسلطان أو الأمير من الخدّام الخصيان المعروفين الآن بالطواشية » الخ وقوله في موضع آخر عن الحرم الشريف « وقد جرت العادة أن يكون له خادم من الخصيان المعبّر عنهم بالطواشية يعيّن لذلك من الأبواب السلطانية » . وكذلك فعل تاج الدين السبكي في معيد النعم فانّه لما تكلم على الطواشي وما يجب عليه عرّفه بأنه الخصيّ الملقب بالزمام أو بمقدّم المماليك . وقال ابن اياس في حوادث الطاعون سنة ٨٨١ : « ومات من الطواشـية نحو من خمسة وعشرين نفراً حتى قيل إن السلطان حمل بطيخة صيفية بنفسه حتى دخل بها الى الحريم بدور الحرم لقلة الطواشيّة » ولا يخفى أن خدّام دور الحرم المأذون لهم بمخالطتهن هم الخصيان . وفي خطط المقريزي فى الكلام على القبة المنصورية [٢] « وهـذه القاعة معدّة لاقامة الخدام الملوكيـة

---

(١) الزهراء ٢ : ٦

(٢) هي المدفون بها الملك المنصور قلاوون وابنه الناصر محمد ولم تزل باقية في الشارع [illegible]

الذين يعرفون اليوم في الدولة التركية بالطواشية واحدهم طواشي وهذه لفظة تركية أصلها بلغتهم طابوشي[1] فتلاعبت بها العامة وقالت طواشي وهو الخصي ». وغير ذلك مما لا نطيل على القراء بذكره .

فاعتماداً على هذه النصوص وعلى ماهو مشهور صرفنا تلقيبهم صبيحاً بالطواشي الى إرادة هذا المعنى ، وحملنا وصف المقريزيّ له بالفحولة على المخالفة لغيره . ولم نكن نعلم أنّه غير خاصّ بالخصيان الا من عبارتين وقفنا عليهما أخيراً يفهم منهما أنه كان أيضاً من ألقاب كبار الخدّام ومن كانت مرتبتهم في الجندية دون مرتبة الامرة ، أي انه كان يشبه لقب الاغا في زماننا فهو مع غلبته على الخصيان قد يراد به أيضاً بقايا الاميّين من الاتراك ، وكان يطلق في الزمن الماضي الذي أدركناه على ضباط الجند ، وفي الزمن القديم على الرؤساء والامراء ونص العبارة الاولى عن (البرد الموشى في صناعة الانشا) للقاضي تاج الدين موسى ابن الحسن الموصليّ « الخطاب بالطواشي . وماأظنّ لهذه اللفظة أصلاً في اللغة وهي إما أن تكون لفظة عجمية أو مولدة وهي تطلق على من صغر أمره عن الامرة والولاية لأن الطواشي بعض أجناد الامير . وأما إطلاقها على الخدّام فهي أعلى مراسمهم وهي على كل حال ماكان دون رتبة الامير إلا إنْ ترقت الحال بالخادم الى الامرة فلا يجوز خطابه عند ذلك الا بالأمير » انتهى . والثانية عن (المفتاح المُنشا لحديقة الانشا) لضياء الدين بن الأثير الجزري مؤلف المثل السائر ، فقد قال في صفة مخاطبة الأمراء بالمجلس السامي المولى الأمير الكبير إن المرتبة إنْ نقصت أبطل المولى فان نقصت أيضاً قيل المجلس السامي الامير الأجل الأخص فان نقصت قيل الحاجب الاجل فان نقصت قيل الطواشي الاجل

---

(١) لم نعثر عليه في معاجم التركية القديمة التي وقفنا عليها . وورد في الحديثة منها بلفظ (طواشي) وفسر باغا [illegible] مع التنبيه على أنه دخيل من العربية (أي المولدة) .

إلا في مخاطبة الخدام فان اسم الطواشي من أسمى أسمائهم الرفيعة . انتهى

وعلى هذا فصبيح لم يكن خصياً لتصريح المقريزيّ بذلك ، وانما كان يلقب بالطواشي كغيره من كبار الخدام قبل أن ينقله المعظم توران شاه الى الامرة ، ولم يخالف المقريزيُّ فيه غيره كما كنا توهمنا . ويظهر ذلك أيضاً لمن ينعم النظر في عبارة المقريزى نفسه فى خططه فيراه يلقبه فيها بالطواشي مع وصفه له بالفحولة ولكنا لم نتنبه لذلك قبل وقوفنا على النصين المتقدمين

أحمد تيمور

﴿ رأي عالم تركي ﴾
« في الحجاج بن يوسف الثقفي »

سليمان نظيف بك ـ والي البصرة قبل الحرب العظمى ـ معدود من أئمة الادب ، ومن كبار رجال القلم في تركيا . وقد قرأت له في كتابه « تاريخك يلان حكايه سى » (ص ٤٥ ـ ٤٦) رأياً في الحجاج بن يوسف هذا تعريبه :

« لم يكن للحجّاج مطمح غير الحرص على سلامة دولته ، وإعلاء شأن بيت الملك الذي يمتُّ اليه بنعمته . وهو الذي سيّر الجيوش التي نصبت لواء المجد الاسلامي على سرّة آسيا ، وكان يتولى إرشادها وإدارتها في بعض الاحيان من مجلسه في العراق . وما نسب الى هذا الرجل الكبير من الامور أكثره مكذوب عليه ، لأن الذين أرادوا أن يقوّضوا ملك بني أمية اتخذوا من المبالغة والافتراء سلاحاً يهاجمون به أقوى قلعة من قلاع تلك الدولة وأعني بها الحجاج ؛ ولاتزال تلك الهجمات مستمرّة الى يومنا هذا »

ذكرى الحضارة العربية

والأمير شكيب أرسلان

يامُتعباً قلبَه في نصحِ امّتِهِ ... بالدرسِ والعلمِ والتذكيرِ للناسي

وكاتباً طالما غنّى اليراعُ بما ... قد خطَّ من سحرِهِ المستعذَبِ الآسي

وشاعراً قدرُهُ مأثورُ ما خبأتْ ... خزائنُ الشعرِ من رادٍ ومن ماسِ (1)

ومصلحاً لم يدعْ فرضاً لغايتِهِ ... مُثابراً هازئاً بالجبنِ والياسِ

هوّنْ عليكَ فما ينسى ذوو شمَمٍ ... تاريخَ عزّهمِ والسؤددِ الراسي

وأيُّ قلبٍ له خفقٌ يذكرُهُ ... بأسهِ يرتجي دفناً بأرماسِ ؟!

فالمرءُ بضعةُ ماضيه ، وحاضرُهُ ... مرآةُ آتيهِ من حظٍ وإتعاس

وإنْ شعباً بلا حُبٍ لدولتِهِ ... هيهات يبلغُ مَرقى المجدِ في الناس

فلا تخفْ بأسَ إلحادٍ فما برحتْ ... جلالةُ الأمسِ أصلَ الفضلِ والباس

جلالةٌ خشعَ التاريخُ حارسُها ... في معرضِ الوصفِ وضّاءٌ بنبراس

حضارةٌ هي جمعٌ من فنونِ عُلى ... للنابهين ومقباسٌ لمقباس

كفتْ جميعَ بنى الأعرابِ جامعةً ... على تباينِ أديانٍ واحساس

ابو شادى

« النساخة ، الرَّوْسم ، الشجّار »

* سمّى المجمع العلمي العربي بدمشق الآلة الكاتبة Typewritre « النسّاخة »

* وسمّى الكليشيه Cliché « الرَّوْسم »

* واستعمل ابن البيطار في مفرداته اسم « الشجّار » للعالم الذي يبحث في أحوال الشجر . قال في مادة (قرصعنة) : وكلها مشهورة عند الأطباء والشجّارين

---

(1) الراد : هو الجوهر المعروف للمعادن بالراديوم .

الطرق الاربعة ـ الى معرفة الحق

ورجالها * والكتب المعتمدة عند أهل كل طريق

قد ذكروا ان الطريق الى معرفة الحق اما طريق النظر والاستدلال ، وإما طريق الرياضة والمجاهدات . وطريق النظر والاستدلال اما أن يكون مقيداً بالكتاب والسنة أو غير مقيد . فان كان مقيدا بالكتاب والسنة فهو (طريق المتكلمين) وان كان غير مقيد بهما فهو (طريق الحكماء المشائين) . وكذلك طريق الرياضة والمجاهدات اما أن يكون مقيدا بالكتاب والسنة أو غير مقيد بهما فان كان مقيدا بالكتاب والسنة فهو (طريق الصوفية السائرين) وان كان غير مقيد بهما فهو (طريق الحكماء الاشراقيين) . فتلخص من هذا ان المسالك والطرق لهذا الغرض أربعة : طريقة المتكلمين ، وطريقة الحكماء المشائين ، وطريقة الصوفية السائرين ، وطريقة الحكماء الاشراقيين

﴿ طريقة المتكلمين * ورجالها * وكتبها ﴾

فاما رئيس الطريقة الاولى فهو (ابو الحسن الاشعري) شيخ المتكلمين على الاطلاق * وسلك على منهاجه الامام علم الهدى أبو منصور الماتريدي رئيس المتكلمين وشيخهم بما وراء النهر . والامام عبدالله بن مجاهد . والامام أبو الحسن الباهلي من تلامذة الاشعرى . وسيف السنة أبو بكر بن الطيب القاضى الباقلانى شيخ المتكلمين في عصره بالعراق وهو تلميذ ابن مجاهد صاحب الاشعرى ، وقد اشتهر الباقلانى هذا بكثرة التصانيف في هذه الطريقة ولو لم يكن له الا النقض الكبير في ستين مجلدة وبعض النقض في ثلاثين والهداية في أربع وعشرين لكفاه وقد رأيت بعض أجزاءها في المغرب وله الامامة الكبيرة ، والامامة الصغيرة ، والتعريف وشرح اللمع وشرح أدب الجدل ، والتقريب والارشاد

في أصول الفقه، وكتاب التبصرة، وكتاب كشف الاسرار في الرد على الباطنية، وجواب أهل فلسطين، وإعجاز القرآن، والمسائل الكلامية وقد طالعت فيه فما رأيت لاحد من المتكلمين كتابا يضاهيه على كثرة مارأيت من كتبهم وله من كتب التفسير مايطول ذكره. وكذا صاحب المقاصد الاستاذ أبو اسحاق الاسفرايني شيخ المتكلمين في عصره بنيسابور وديار خراسان. والاستاذ ابن فُورك وشهرته في العلم والزهد تغنى عن الشرح * ومما يدلك على ميزان علمها وعلم الباقلاني هذه الحكاية وهي ان رجلا من أهل العلم سأل الصاحب بن عباد شيخ عبد القاهر الجرجاني عن ابن فورك وعن منزلته فى العلم فقال له « بحرٌ مغرق » ثم سأله عن أبي اسحاق الاسفرايني فقال له « نار تحرق » ثم سأله عن أبي بكر الباقلاني فقال « صلٌّ مُطرق ». ولا يخفى أن التخلص من البحر والنار ممكن وأما التخلص من الصل فغير ممكن على مايقال، وهو نوع من الافاعى يقضى على الانسان فى ساعته

وممن نهج على هذه الطريقة القاضى أبو الطيب الطبرى، وأبو بكر الجرمقاني، وابن اللبان، والقاضى أبو جعفر السمناني الذى أخذ عنه الكلام شيخ الاندلس القاضى أبو الوليد الباجى صاحب المنتقى وهؤلاء الاربعة من تلامذة الباقلاني. والاستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمى البغدادى تلميذ أبي اسحاق الاسفرايني، وابن فورك، والاستاذ أبو أيوب ابن أبي أيوب الاشعري، والامام شاهفور الاسفرايني ذو التصانيف الجليلة فى الكلام، والامام أبو سهل الصعلوكي، والامام الصابونى، والامام أبو القاسم الاسفرايني، والشيخ أبو محمد الجويني وابنه أبو المعالى إمام الحرمين صاحب (البرهان) و (الشامل) في الكلام، وتلميذه حجة الاسلام الغزالى صاحب (المستظهري) المسمى بفضائح الباطنية وله مصنف سماه (فيصل التفرقة) وآخر سماه (تهافت الفلاسفة)

تعقبه فيه ابن رشد وكلاهما من أنبل ماصنف في الـكلام

وممن سلك هذه الطريقة عبد الحق بن محمد بن هارون التميمي القرشي من أهل صقلية أو سجليا التي إمام الحرمين بمكة وباحثه في مسائل أجابه عنها وهي مؤلفة مشهورة فاعترف إمام الحرمين بفضله وكان مقدماً بعيـد الصيت له شرح كبير على المدونة مسمى بتهذيب الطالب وله عقيدة رويت عنه . وأبو القاسم سلمان بن ناصر الانصاري صاحب المصنفات المشهورة في الـكلام والتفسير ، والامام نجم الدين النسفي صاحب التأويلات النجمية والعقائد ، وأبو المعين النسفي صاحب بحر الـكلام ، والسمرقندى صاحب الصحايف والـكيا الامام شمس الاسلام أبو الحسن الهراسى ، ومحمد بن يحيى أشهر تلامذة الغزالى ، والشيخ محمد بن عبد الـكريم الشهرستاني صاحب (الملل والنحل) و (نهاية الاقدام) والـكتب الكثيرة . والامام أبو عبد الرحمن الاكاف ، وأبو طاهر المطاردي ، وأبو الفتح ناصر الانصاري ، ووالد الامام فخر الدين الرازي واستاذه وهو الامام ضياء الدين عمر خطيب الري . وهؤلاء الخمسة الاخيرة استفادوا من الامام أبي القاسم الانصارى تلميذ أبي اسحق الاسفرايني وابن فورك . وقد كان الامام فخر الدين الرازي رئيس المتكلمين فى عصره بالمشرق كما كان ابن رشد رئيسهم في الاندلس والمغرب . ومن أجلّ تصانيف الفخر الرازي (أسرار التنزيل) و (المطالب العاليـة) و (المنتخب) و (كتاب الاربعين) و (ملخص آراء الحكماء والمتكلمين) وكلها جيدة بغاية الاتقان . ويليه بل قرينه سيف الدين الآمدي صاحب (الاحكام) في الاصول و (أبكار الافكار) في الكلام وكلاهما مأخذ معتمد عند الاصوليين والمتكلمين، وكل من سلك طريقة المتكلمين فهو عيال على مصنفات هؤلاء الرجال من أبي

الحسن الاشعري الى هنا ، وما من واحد منهم الا وكتبه حجة معروفة عند المتكلمين

ومن بعد هؤلاء العظماء اشتهر تاج الدين محمد بن الحسين الارموي صاحب (الحاصل) من الاصول، وشمس الدين عبد الحميد بن عيسى الخسرو شاهي، والقاضي شمس الدين الخُويّ. وهؤلاء الثلاثة ممن أخذوا عن الفخر الرازي. واشتهر بما وراء النهر صدر الشريعة صاحب (التوضيح والتنقيح) وصاحب (تعديل المنطق والكلام). وباذربيجان البيضاوي صاحب (التفسير) ومنهاج الاصول وصاحب (الطوالع) من الكلام. واشتهر من بين المتكلمين أخيراً شمس الائمة الاصفهاني شارح الطوالع، والعضد صاحب (المواقف) وشارح أصول ابن الحاجب، والعلامة التفتازاني صاحب (التهذيب) و (المقاصد) والشرح المشهور على العقائد، والسيد الشريف شارح المواقف وقد أبدع فى اتقان شرحه كحواشي شرح التجريد، والجلال الدوانى شارح العقايد العضدية وصاحب (الحورا والزورا) و (اثبات الواجب) وخوجه زاده الرومي (صاحب تهافت الفلاسفة) الذي حاكم فيه بين ابن رشد والغزالي وهو مصنف بغاية الاتقان وقرينه الخيالي صاحب الحواشي المحررة على شرح العقائد والمحقق الهندي عبد الحكيم السيلكوتي صاحب الحواشي على الخيال وعلي شرح المواقف، والفاضل العصام صاحب الحواشي على شرح العقايد وغيرهم ممن يطول ذكرهم

﴿ تنبيه ﴾ هناك فرقة تسمى بالمنزلة كأبى علي الجبائي والكعبي ومعمر والقاضي عبد الجبار وقاضي القضاة عند عضد الدولة بشر بن الحسن وأبي أسحق القصيبي والاحدب وأبى على الفارسي والصاحب ابن عباد شيخ الادباء وعبد القاهر شيخ البلاغة وعلومها وابن المعلم الذي كانت بينه وبين الباقلانى مناظرات وغيرهم يعدّون من طائفة المتكلمين، الا أنهم يتشبثون بأذيال الفلاسفة في بعض المسائل التي لا تعد من أصول الايمان كانكارهم لرؤية الله وعذاب القبر والصراط وتأويلهم [illegible] فى ذلك متبعين طريق الفلاسفة وقولهم بأن [illegible]

وان القرآن مخلوق ، فهؤلاء لم يخرجوا عن طائفة المتكلمين الا أن الفلسفة غلبت على علمهم بالحديث والسنة

﴿ طريقة الحكماء المشائيين * ورجالها * وكتبها المعتمدة ﴾

وأما رئيس الحكماء المشائين فهو المعلم الأول ارسطو واضع المنطق ومعلم الاسكندر ، وقد صنف في الفلسفة كتباً كثيرة ترجمت الى العربية في عهد بني العباس وأصلحها وهذبها عدة رجال من فلاسفة الاسلام من العرب وغيرهم. ويليه المعلم الثاني ابو نصر الفارابي صاحب كتاب (احصاء العلوم والتعريف بأغراضها) لم يسبق اليه ولا يستغنى طلاب العلوم كلها عنه والكتاب الذي في (أغراض أفلاطون وارسطو) فانه يشهد له بالبراعة في صناعة الفلسفة ولا يوجد أجدى على طالب الفلسفة منه فانه يعرف بالمعاني المشتركة لجميع العلوم والمعاني المختصة بعلم علم منها وكتابه (الفصوص) أصل يعتمد عليه في هذه الطريقة كما أن سائر مصنفاته في هذا الشأن أصل يعتمد عليها . وكان من البارعين بفن الموسيقي وله مصنفات فيه جيدة ، وهو على ما قيل مخترع القانون احدى آلات الموسيقى

وممن سلك هذه الطريقة عبد الله بن المقفع صاحب (اليتيمة في الأخلاق) وهو أول من عني في الملة الاسلامية بترجمة الكتب المنطقية للمنصور العباسي : ترجم (كتب أرسطو المنطقية) الثلاثة و (ايساغوجي لفيلسوف الصورى) و (كليلة ودمنة)

وأبو يوسف يعقوب بن اسحق بن الصباح الكندي المشتهر بالتبحر في فنون الحكمة اليونانية والفارسية والهندية ذو التصانيف الكثيرة في الفلسفة والمنطق والحساب والهندسة والنجوم والفلك والطب والجدل والنفس والسياسة وغير ذلك . ومن تلاميذه وورّاقين جماعة منهم حسنويه ونفطويه وسلمويه

وأحمد بن محمد بن مروان بن الطيب السرخسي أحد فلاسفة الاسلام وهو تلميذ يعقوب الكندي وكان أحد المتفننين فى علوم الفلسفة ، وله تآليف جليلة ، وكان جيد القريحة بليغ اللسان مليح التصنيف حلو العبارة جيد الاختصار متفنناً في علوم كثيرة . ومن تصانيفه كتاب (المسالك والممالك) الذي عظمت فائدته

وابراهيم بن حبيب الفزاري من حكماء الاسلام ، وهو أول من عمل فى الاسلام اصطرلابا . وله كتاب فى (تسطيح الكرة) منه أخذ كل الاسلاميين وكان من أولاد سمرة بن جندب رضى الله عنه

وأبو احمد بن كرنيب من اساتذة متى بن يونس

وأبو الفضل جعفر بن المكتفى بالله من أولاد الخلفاء كبير القدر عالم بعلوم متعددة من علوم الاوائل متحقق بذلك أتم تحقيق ، قال هلال بن المحسن : كان فاضلا عاقلا عارفا بكثير من العلوم القديمة

وأبو بكر محمد بن زكريا الرازي أحد المشهورين في علم المنطق والهندسة وغيرها من علوم الفلسفة برع في الطب والفلسفة براعة المتقدمين . وذكره ابن النديم فقال فيه : أوحد دهره وفريد عصره . له تآليف كثيرة منها كتاب (الآراء الطبيعية) وكتاب (الطب الروحاني) وكتاب (أكل الفواكه)

وابو الفرج عبد الله بن الطيب العراقى الفيلسوف المطلع على كتب الاوائل وأقاويلهم المجتهد في البحث والتفتيش وبسط القول . اعتنى هذا الفيلسوف بشروح الكتب القديمة في المنطق وأنواع الحكمة من تآليف ارسطو ومن الطب كتب جالينوس . وقد تلمذ له جماعة منهم المختار بن بُطلان وقال فيه : شيخنا أبو الفرج عبد الله بن الطيب بقى عشرين سنة في تفسير مابعد الطبيعة ومرض من الفكر فيه مرضة كاد يلفظ نفسه فيها . وهذا يدلك على حرصه

واجتهاده وطلب العلم لعينه ولولا ذلك لما تكلف

وأبو علي بن السمح المنطقي العراقي له شروح جميلة منقولة فى كتب ارسطو اشتهر ذكرها

والحسين بن اسحق بن ابراهيم بن يزيد الكاتب كان في نهاية الفضل والاضطلاع بالعلوم الطبيعية القديمة وكان يذهب مذهب الفلاسفة الطبيعيين وله تصانيف منها (الرد على ثابت بن قرة) وكتاب في (الاجناس والانواع)

وأبو سليمان بن محمد طاهر السجستانى شارح كتب ارسطو . وكان أبو حيان التوحيدي صاحب (المقابسات) المطبوع من أصحابه المتصلين به ولاجله صنف كتاب (الإمتاع والمؤانسة) وهو اسم طابق مسماه ، قل ان يوجد كتاب من هذا النوع على شاكلته

وأبو القاسم مسلمة بن أحمد المجريطي كان امام الرياضيين بالاندلس وأعلم من كان قبله بعلم الافلاك وقد رأيتُ في بعض خزائن القسطنطينية تصانيف لهذا الرجل . ومجريط المنسوب اليها هي مدينة مدريد عاصمة الاندلس في زماننا

وأبو الفتوح مسعود المعروف بابن الغضايري البغدادي الفيلسوف الشاعر

وأبو علي بن مسكويه الخازن صاحب (تجارب الامم) في التاريخ الذي طبع أخيراً . وأبو الوفاء مبشر بن فاتك أصله من دمشق وموطنه مصر وهو من الحكماء الاماثل صاحب فضل بارع وخاطر لجميع الفضائل جامع

ويحيى النحوي المصري الاسكندرانى شارح كتب ارسطو كان ممن اشتهر بمعرفة طريقة الحكماء المشائين وكان كثير التصانيف وعلى مذهب النصارى اليعقوبية فى أول أمره ثم رجع عما يعتقده النصارى فى التثليث لما قرأ كتب الحكمة فحرموه وأسقطوا منزلته

ويوحنا بن ماسويه السرياني مترجم الكتب الطبية القديمة التي وجدت بأنقرة وعمورية وسائر بلاد الروم ووضعه الرشيد امينا على الترجمة ورتب له

كتاباً حذاقاً يكتبون بين يديه . وله تصانيف جميلة

وأبو زيد حنين بن اسحق النصراني العبادى نسبة لقبائل شتى من بطون العرب اجتمعوا على النصرانية بالحيرة كان تلميذا ليوحنا بن ماسويه وكان حسن النظر فى التأليف قعد فى جملة المترجمين لكتب الحكمة واستخراجها الى الى السرياني والى العربي وكان فصيحاً في اللسان اليونانى وفي اللسان العربى بارعاً شاعراً خطيباً لسِنا دخل البصرة ولزم الخليل بن احمد حتى برع باللسان العربى وأدخل كتاب العين بغداد وأختير للترجمة وائتمن عليها . وله تآليف نافعة بارعة متقنة منها كتاب فى المنطق أحسن فيه التقسيم . وخدم بالطب بعض الخلفاء العباسيين . وله ولد اسمه اسحق أتقن الترجمة وأحسن فيها وكانت نفسه أميل الى الفلسفه وهو الذي ترجم كتاب النفس لارسطو

وحبيش بن الاعسم كان نصرانيا أحد تلاميذ حنين والناقلين من اليوناني والسرياني الى العربى وكان حنين يقدّمه ويعظمه ويصفه ويرضى نقله . وقيل من جملة سعادة حنين صحبة حبيش له وان اكثر مانقله حبيش نسب الى حنين وقد الف كتاب الزيادة في المسائل التي لحنين

وقسطا بن لوقا البعلبكى صاحب كتاب الفردوس فى التاريخ وكتاب شرح مذاهب اليونانيين كان معاصراً ليعقوب بن اسحق الكندى فيلسوف العرب واستدعي الى العراق ليترجم كتبا ويستخرجها من لسان يونان الى لسان العرب وتوفى بأرمينية عند بعض ملوكها وبني على قبره قبة اكراما له كاكرام قبور الملوك أو رؤساء الشرائع . قال ابن النديم كان قسطا بن لوقا بارعا فى علوم كثيرة منها الطب والفلسفة والهندسة والاعداد والموسيقى لايطعن عليه ، فصيحا فى اللغة اليونانية ، جيد العبارة العربية

قوة الحق

جلّت قدرةُ الحق ، فهو القاهرُ الذي تعنو له قوة كل باطل ، الظافرُ الذي ترتكزُ رايتهُ فوقَ كل راية ، وهو الشمسُ التي ينقشعُ بضيائها رُكام كل ظلام

الحقُ قوة روحانية ، ما لمستْ القلبَ المتواضعَ إلا ملأتهُ ثقةً بالله ، وأيدَته بالاعتماد على الله ، وأنارتْ سرائرَهُ بجلال الله

الحق اسم من أسماء صاحب هذا الملكوت ، ومدبر ما يحدث فيه من حركة وسكون . فاذا كان لقوم ولاية على حق في هذا الكون ، فأحسنوا المحافظة عليه ، والدفاع عنه ، والقيام بواجباته ؛ رفعهم الله الى كريم عليائه ، وأنزلهم منازلَ أوليائه . فلينتهز صاحب الحقّ الصريح هذه الفرصةَ السانحة للدخول في زمرة أولياء الحق جلت قدرته ، وعز سلطانُه

يخطئ من قال ان الحق شيء والقوة شيء آخر : الحق قوة القُوى ؛ ولا يستهين بها الا غافلٌ عن سرّ الكون ، جاهلٌ بتصاريف الناموس ، ذاهل عن أنّ الحقّ جل جلاله مؤيّد لكل حق ، موفّق لكل من يدافع عن حق . وقد كتب الله على كل قوة تجنح الى جانب الباطل أن يمسخها ضعفاً بكل صفات الضعف ومعانيه

كمالُ الحق في أن يؤمن صاحبهُ بالحق ، ويقوم بواجب الاحتفاظ به والدفاع عنه . ومتى اقترن الى الحق ايمان ثابت ، وعزم اكيد ، وسعي حكيم ؛ كان الحق المتواضع أمنع على الباطل الطامع به من جبهة الاسد

ان فيما ورثناه عن أجدادنا من المقدسات الخالدة ان النجاة للمُتَقحِّم والهلكة للمتلوِّم . وقد دان بهذا بعض العرب ازماناً الاعاظم في كل عصر وقطر يكسبون

حفافي رايات الحق ، ولا يزالون يناضلون عنها حتى يكونوا غير محجوز بينهم وبين غاياتهم المشروعة بعقبة ولا مانع

ان عصا موسى لما تجلت فيها آية الحق صارت رمزاً لقوته التي لا يناهاوهن، وعنواناً لظفره الذي لا يشوبه تلكؤ ولا ضعف . وما زال الباطل يُذعر من الحق ذُعر المعزى من زئير الاسد

هل الحق بذاته موجود أو غير موجود ؟

هذه المسألة مسألة ايمان وجحود . مسألة اعتقاد بالمادة وحدها أو وثوق بها وبالذي أوجدها من العدم

وجود الحق حقيقة ، لا يمكن ان يرتاب فيها الا المخدوع بالقوة الظاهرة ، الغافل عن قوة الغيب القاهرة ، تلك القوة التي لا تحيط بها العقول ، ولا تدرك سرها الاحلام

قوة الحق هي التي أيدت كل حق من بداية الخلق حتى الساعة . ولولا هذه القوة لما وجدت في هذا العالم فضيلة ، ولا قامت لدين من الاديان قائمة ، ولا خاض بطل حومة الوغى ، ولا ارتفعت معالم الاوطان ، ولا خفق لواء العز لامة من الامم

لقد حاول الباطل من بداية خلق العالم الى هذه الساعة ان يسحق الحق ويطفيء نوره ، وكان الله يتم نوره ، ولو كره المبطلون

الحق عين القوة مادام مستمدا قوته من الحق جل جلاله . وان القلب الممتلىء بقوة الحق هو الذي برهن في التاريخ على فوزه وانتصاره ، أما اذا تهاون صاحب الحق باوامر الحق ، ورضخ لقوة الباطل الموهومة ؛ فانه يعدُّ متنازلا عن حقه ، مبدداً له بارادته ، وحينئذ لا يستحق ذلك المدد الروحاني الذي كتب الله على نفسه أن ينصر به من ينصره ، وتلك سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا

الديك

نقل استاذنا الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله في جزء سنة ١٣٣٥ من تذكرته من التذكرة الكمالية) لرئيس الشام كمال الدين بن العديم العقيلي الحلبي (٥٨٦ ـ ٦٦٠هـ) : انبأنا في غير واحد من شيوخي عن أبي طاهر السلفي (١) قال انشدني ابوا الثناء حامد ثابت النزي بالاسكندرية أنشدني ابراهيم بن صدقة لابن منمة الحمصي (٢) في الديك :

يابن أقيال وائلٍ والكرام الصيـ ـد من تغلبٍ قروم القروم

والاميز الذي عليه أمارا ت المعالي : من حادث وقديم

قد مدحتُ الأمير بالامسِ منثو راً ، وجئتُ الغداةَ بالمنظوم

فاستمعْ قصتي ، وفرِّج باحسا نك مابي من طارقات الهموم

***

ليَ ديكٌ ـ حضنتُهُ وهو في البيـ ـضة ـ من منصب كريم الخيم

ثم ربيتُه وهو كالطفـ ـل رضيعاً ومنذ حال الفطيم

يأكل العفو كيف شاء من ما لي كأكل الوصي مالَ اليتيم

وهو عندي في صورة الولد البَرِّ وفي صورة الشفيق الحميم

أبيضُ اللون أفرق الطرف نظّا رٌ بعين كأنها عينُ ريم

وعلى نحره وشاحان من شذ رٍ بهيج ولؤلؤ منظوم

رافع رايةً من الذهب المشر قِ يسعى بها كسعي الظليم

وإذا مامشى التبهنُسَ مشيَ الطرف المنتشي من الخُرطوم

وَسَمَ الارضَ وَسْمَ طيِّ كتابٍ بخواتيم كاتب مختوم

---

(١) في حاشية تذكرة ابن العديم بجانب البيت الاول من القصيدة مانصه : قرأتها على الدين عبد الله بن الحسين بن رواحة بروايته عن السلفي سماعا بهذا الاسناد . وسمعها محمد اعانه الله ، وذلك بحلب في شهر ربيع الآخر من سنة أربعين وستمائة . وصح سماعه لها من السلفي

(٢) هو منبجي ، لكنه كان خطيب حمص فنسب اليها

وله خنجران من قصب السا ... قين قد رُكّبا لحفظ الحريم
وعليه من ريشه طَيْلسانٌ ... صِيغَ من صنعة اللطيف الحكيم
وجميع الديوك تشهد في حمـ ... ـص له بالجلال والتعظيم
يتجاوبن بالصباح مشيرا ... تٍ إليه في ذاك بالتسليم
وإذا ما رأيتَه بين خمس ... من دجاجاته كبارِ الجسوم
قلتَ مَلْكٌ بخدمته فتياتٌ ... يتهادين بين زنجٍ ورُوم
وترى عُرفه فتحسبه التا ... جَ على رأس كِسْرَوِيٍّ كريم
ثاقب العلم بالمواقيت ليلاً ... ونهاراً، وحاذق بالنجوم
ويحثُّ الجيرانَ حولي على البرِّ ... كحثِّ المدير كأسَ النديم
وإذا قمتُ للصلاة دعوت الله ... بالعز والنعيم المقيم
لشريف أبي المعالي بن سيف الد ... ولة السيد الكريم الرحيم

***

وله أيها الأمير دليٌّ الـ ... عهدُ في سالف الزمان القديم
أنه آمِنٌ من السوء عندي ... غيرَ يوم المنية المحتوم
وقد احتجتُ أن أضحيَ بالعيـ ... ـد به، حاجة الأديب العديم
وبناتي يقلن: «يا أبتا نا ... أنتَ في ذاك بين عذرٍ ولوم»
وتراهنّ حوله يتباكيـ ... ـن بدمع لفقده مسجوم
وعزيزٌ سؤال من يفتديه ... فافدِه منعماً بذبحٍ عظيم
تُبقِ في ذاك سنّةً لك يُنسي ... ذكرُها ذكرَ كبش إبراهيم
عشتَ في العزِّ ما دعا اللهَ داعٍ ... أبداً بين زمزم والحطيم

ابن معمعة الحمصي

﴿ العامية والفصحى في لغات أوربا ﴾

قال العلامة الاستاذ جبر ضومط في مقال له نشرته
(مجلة السيدات والرجال) م ٦ ص ٤٤٩ ـ ٤٥٠ :

خذ الانكليزية مثلا فترى فيها لغتين : مكتتبة وهي الفصحى ، وعامية وهي الدارجة . والفصاحة في المكتتبة بالغة أعلى درجاتها في لندن ، والدارجة بالغة أحطّ درجاتها أيضاً في بعض أقسام من تلك المدينة حيث الفقر والجهل على أشدهما

ومثل الانكليزية الفرنساوية ، ومثل لندن باريس ، فان اللغة المكتتبة فيها وصلت في كتابات بعضهم إلى ماوصلت اليه تماثيل اليونان الجميلة ، أو تماثيل ميشال انجلو ، أو الى ما أشار اليه المتنبي :

والقائل القولَ لم يترك ولم يقلِ

ولكن اللغة الدارجة في بعض شوارع باريس لايزيد نصيبها عما هي فيما يقابلها من شوارع لندن . بل في برلين مدينة العلم والعلماء ، ومدينة الأدب والادباء ، تهبط اللغة الدائرة على الألسنة في أفواه الأقدام من الغوغاء والخشارة الى مالا يستطيع أن يتصوّر مثلهَ بين أقدام العامية عندنا أبكى الباكين على الفصاحة العربية واندثارها من على الالسنة

تعرّفتُ منذ عدة سنين بمستشرق اسوجي جاء الى بيروت ولبنان لدرس اللغة العربية الدارجة ، وكان الرجل والحق يقال يفهم مايقول ويفهم مايقال . فقلت له مرة في عرض الحديث :

— أعندكم ياأستاذ لغتان فصحى ودارجة ؟

قال : — عندنا

قلت : — مائة بالمائة منكم يقرأون ، وعندكم لغة دارجة ! اذن ينبغي أن

تكون قريبة جداً من اللغة الفصحى (لغة الكتابة)

قال : — بل هي بعيدة عنها

قلت : — وأى الدارجتين من لغتنا ولغتكم أقرب الى أختها الفصحى ؟

قال : — دارجتكم

وكنت أنتظر جوابه هذا الخالي من العصبية لما كنت أتوسم فيه من سعة العلم والفضل والانصاف

﴿ أصل كلمه مسيح ﴾

قال العلامة أحمد فارس الشدياق (فى كتابه الجاسوس على القاموس — ص ٤٩) : كان من عادة اليهود اذا ملكوا عليهم ملكاً أن تمسحه أحبارهم بالدهن كما مسحوا شاول وداود وسليمان وغيرهم . فكان يقال لمن فعل به ذلك (مسيح الرب) وهو مرادف للملك . ولما كانت اليهود بعد انقراض دولتهم يترقبون مجيء مسيح ـ أي ملك ـ ليخلصهم مما صاروا اليه من الذل والهوان ، وظهر سيدنا عيسى عليه السلام ورويت عنه المعجزات، استبشروا به فآمن به من آمن واعتقدوا أنه المسيح الخاص لهم . ثم لما رأوه زاهداً فى الدنيا وسمعوا منه أن ملكوته سماوى لا أرضى قالوا : إن مسحته إلهية روحانية . وهذا القول لم يقنع الذين كانوا يترقبون مسيحاً دنياويا حقيقيا لا مجازيا ، ولذلك تقول اليهود الآن : ان عيسى لم يكن مسيحاً . وهو بالعبرانيــة « مشيح » وبالسريانية « مشيحو » وبالكلدانية « مشيحا » مشتق من « مشح » بمعنى « مسح » . ويقال ان عادة مسح الملك بالدهن لم تزل مستعملة عند الحبش الى يومنا هذا ، فانهم يدعون أن ملوكهم من ذرية سيدنا سليمان عليه السلام وقد بقوا محافظين على بعض سنن من سنن التوراة كالختان وإباحة التسري للملك ، وغير ذلك

كارثة دمشق

١٨ ـ ٢٠ اكتوبر سنة ١٩٢٥ م

نكبت عاصمة الامويين ـ وهي من أقدم مدن التاريخ الباقية وأجلها ـ بضرب مدافع الفرنسيس ، ذعراً منهم أمام قوة الثوار المجزرين . فعمت لذلك أرجاء العالم الاسلامي خاصة والانسانية عامة . وقد عبر الشاعر في هذه القصيدة عن العواطف الحية التي سرت في مصر عطفاً على شقيقتها في اللغة والدين والحضارة والنسب .

رِيعَتْ لنكبةِ مجدكِ الأحلامُ (١) وبكاكِ باسم فخاره (الاسلامُ)

يادُرَّةَ (الشرقِ) الشقيِّ بِمُلْكه أبداً يحاولُ نهبكِ الظلّامُ

ضُرِجَتْ بالدمِ في مقامِ قدْرهُ أن تستعزَّ محبةٌ وسلامُ

قُدِّستِ في دينٍ وعُرفِ حضارةٍ ورَنَتْ لِمرشِدِه وحيكِ الافهامُ

مِنْ عهد (بولس) (٢) قد فتَنْتِ وقبلَه (داوودُ) (٣) أولَهُ بكِ الإعظامُ

ومِن (الاشوريين) (٤) نِلْتِ غرامَهم و(الفُرْسُ) و(الرُّومانُ) باسمكِ هاموا

و(الترْكُ) (٥) لم ينسوكِ يومَ جلائهم بل كانَ مجدُكِ للجلالِ يُرامُ

و(عليُّ) (٦) نبَّتَ فيكِ أيَّ صداقةٍ من (مصر) لم تعبث بها الاعوامُ

حجُّوا اليكِ ولم يكنْ فتحاً لهم فالربُّ فتحٍ ملؤهُ الإكرامُ

(١) الأحلام العقول .

(٢) أقام القديس بولس فترة قصيرة في دمشق حيث بدأ انتشار المسيحية في منطقتها .

(٣) ورد في (سفر الملوك) فتح سيدنا داوود لدمشق .

(٤) استولى الاشوريون على دمشق سنة ٧٣٢ قبل الميلاد . ولم تصبح جزءاً من الامبرطورية الرومانية الا في سنة ١٠٥ ميلادية .

(٥) استولى السلطان سليم الأول على دمشق في سنة ١٥١٦ م .

(٦) هو عزيز مصر الكبير محمد علي باشا وقد كانت دمشق تابعة لمصر من سنة ١٨٣٢ م الى سنة ١٨٤٠ .

نشرَتْ تعاليمُ (المسيحِ) سَلَامَها حيناً عليكِ ، فدالتِ الأيّامُ
وأتى الطغامُ اليومَ باسمِ رسولِها ما لا تُقاسُ بِخبثِهِ الآثامُ
حربُ الصَّليبِ [1] ردَدْتِها في أمسِهِمْ شرَفاً ، فعادوا ينقمون وهاموا
وتشدَّقوا بالعلمِ وهو مُحقَّرٌ فيهم ، وبالإفضالِ وهو حرامُ
نكبوا (أُميّةَ) في مقرِّ جلالِهم [2] لكنّما نكباتُهم أوهامُ
سيعيشُ رغمَ السيفِ باقٍ غرسُهم وتبوحُ رغمَ المدفعِ الأقلامُ

• • •

عيشي (دمشقُ) وإنْ نُجِعْتِ وإنْ بكتْ حقّاً عليكِ مآثرٌ وعظامُ
عيشي فما يغني بنوكِ وفاءَهم [3] كلّا ، وإن يتضاءلَ الأعلامُ
تلك الجراحُ — وإنْ تبقَّى ذكرُها عاراً على الجانينَ — قد تلتامُ
لبسَ السوادَ على مروعِ مصابِها أُممٌ ، فهوّنَ صبرَكِ البسّامُ
في الرزءِ هازئةٌ وأنتِ حزينةٌ في الرَّوعِ تضحكُ حولكِ الآجامُ [4]
فقدَ الشجاعةَ رغمَ بطشِ حرابِهم غازوكِ ، واستبقى لها الايتامُ
من كانَ يملكُ ماملكتِ من العُلى ومن التراثِ الفخمِ ليس يُضامُ
والشعبُ قيمتُهُ الحياةُ اذا نما فيهِ وعاشَ تضامنٌ ووئامُ
ما كانَ للخذلانِ حقُّ ممالكٍ أبداً ، ولا بلغَ العُلى استسلامُ

---

(١) اشارة الى حصار الصليبيين لدمشق تحت امرة لويس السابع ملك فرنسا وكنراد الثالث امبراطور ألمانيا سنة ١١٤٨ م . حيث ردوا عنها خائبين .

(٢) فتح العرب دمشق سنة ٦٣٥ م . وصارت مقر الخلافة سابقة لبغداد من سنة ٦٦٠ م . الى سنة ٧٥٣ م .

(٣) من أجل مظاهر العزاء في هذه الكارثة ما أبداه أهالي دمشق على تباين مذاهبهم الدينية من الوحدة الوطنية المتينة

(٤) اشارة الى الغوطة والقرى ...

نار (الدَّروزُ) وأحدقوا بك مثلما أوْفَى[1] على الكنز العزيز زحام

جذَّابة النفحاتِ ، عمرُك عمُرُما تصبو الفنون له وتُزْهَى (الشام)

في كلِّ هاويةٍ خوالدُ دولةٍ ونثيرُ تربكِ كله إلمام

يرمي (الفرنسيسُ) القنابلَ والقَّنى رميَ الأبالسةِ الذين تعاموا[2]

فتبيدُ من شرفٍ يُظَنُّ لشعبهم وتظلُّ عاليةً بك الأعلام

ويُرى المؤذِّنُ حانقاً لعهوده .. وعلى المنائر للسَّلام سلام

وجميع أهلك في المكارم وحدةٌ تبغي ، وقد تسمو بها الآلام

***

فخراً لنبلك يازعيم عصابةٍ ماشاب غايةَ نُبلها الاجرام

غلبتْ شجاعتها الجبابرة الأُلى نشروا الفساد وفاخروا وأقاموا !!

وحفظت يا (حَسَنٌ)[3] حياة مواطنٍ فمن المماتِ تعصُّبٌ وخصام

أنت الصغير كما ذكرت[4] ، وانما فيك المناقبُ للزعيم حُسام

أقمت غسلَ العار وهو نصيبُهمْ ولقد صدقت وبرَّت الأقسام

---

(١) أوفى : أشرف .

(٢) لما أوشك الفرنسيس أن يهزموا هزيمة تامة ويطاردوا من دمشق عمدوا الى قذف المدينة بقنابل النفط ليتخذوا من الحريق مانعا يحول دون تقدم الثوار الذين لم تستطع القوة منع تقدمهم واستمرت هذه الجريمة الشنيعة ترتكب من عصر الاحد ١٨ اكتوبر الى ما بعد غروب شمس الثلاثاء ٢٠ اكتوبر سنة ١٩٢٥ م .

(٣) هو حسن الخراط الشهير زعيم العصابة التي هاجمت دمشق .

(٤) اشارة الى رسالة حسن الخراط الى الجنرال سراي مندوب فرنسا السامي في الشام ، حيث يقول له مؤنبا ومباهيا : « . . . . . أما سياسيا فاني كلفت شرف العرب بما هو اهله ، واستحسن ذلي العالم أجمع بحسن ادارة رجالي ومحافظتهم على اخواننا المسيحيين والاجانب خصوصا ، وعلى الدمشقيين عموما . أما أنت فقد نحرت شرف فرنسا ، وصوبت قذائفك الى قلبها . . . يامثل فرنسا وأنت حارس دمشق : أسرت جندك أسرا شريفا ، وأنت ضربت النساء والاطفال والشيوخ ضربا دنيئا . حافظت على الآثار القديمة وأنت هدمتها بالجنار ، يامثل فرنسا : كان بودك أن تجعلها دينية اسلامية وتفرق بيننا وبين اخواننا ، ونكن ... [illegible] ... الاسلامية ... [illegible]

أطعمتهم طعم الهوان بحصنهم وأريتهم كيف الحِمامُ حِمام
وضربت أمثلة الشهامة كلها للعابثين، فكيف كيف تُلام ؟!

***

والآن يا بلداً أعدُّ مصابهُ رُزْئي .... كذلك تعرض الأرحام
والله ما أدرى أجرحك حقه مني العزاء، أم الدماء وسام ؟!
فخرتْ بموقفك المشارق مثلما سالت عليك عواطف وغمام
في الصبر، في البِرِّ الجسيم، وفي الوغى لا الهولُ مانخشى ولا الإرْغام
شرفاً رفعت شعاره بك، هكذا تحيا البلاد ويُخذلُ الصمصام!

احمد زكي أبو شادى

« العلوم والصناعات — عند الألمان والفرنسويين »

قال مسيو ليمان — وهو من أكبر مديري الجامعة الفرنسوية — أمام لجنة التحقيق البرلمانية :

« بينما العلوم والصناعات تنمو على اطراد في ألمانيا إذا بها عندنا في تدهور يزداد يوماً بعد يوم. ومرجع هذا التقهقر في اعتقادي هو أن طرق التربية والتعليم في فرنسا نقلها اليسوعيون عن بلاد الصين، ونبتت في مدرسة « لويز لُغران » القديمة التي أسسها هؤلاء القساوسة العائدون إلى فرنسا من بلاد الشرق الاقصى ومنها انتشرت في البلاد كلها. ولاتزال هذه الطرق متأصلة الى اليوم في نفوس المعلمين مالكة عليهم مشاعرهم جميعاً »

---

*ملا يأتي اقابلك بالمثل، وقد ذكرتك أننا عرب ونحافظ على الجار
انا لقوم أبت أخلاقنا شرفا أن نبتدي بالاذى من ليس يؤذينا
انت ... وقائد الفرق والجيوش، وأنا حارس ... وضعت وشدك ... » .

محمد بن عبد الرحيم بن الفرات

٧٣٥ — ٨٠٧ هـ

وكتابه ﴿ تاريخ الدول والملوك ﴾

محمد بن عبد الرحيم بن عليّ بن محمد بن الحسن [1] بن عبد العزيز بن محمد ابن الفرات ناصر الدين المصري الحنفي

ولد سنة ٧٣٥ . واسمع وهو صغير على أبي الفرج بن عبد الهادى ، وأبي الفتوح الدلاصي ، وأبي بكر بن الصناج في آخرين . وأجاز له من دمشق الحافظان المزّى ، والذهبي ، وأبو الحسن البندنيجي

قال السخاوي في الضوء اللامع : روى لنا عنه خلقٌ أجلّهم شيخنا (يعني الحافظ ابن حجر)

وقال ابن حجر في معجم شيوخه في معرض الكلام على ابن الفرات : « انه اشتغل وتكسّب بحوانيت الشهود ، وولي خطابة المدرسة المعزّية بمصر » . وقال ابن حجر أيضاً في (أنباء الغمر) : « وكان يتولى عقود الانكحة ، ويشهد في الحوانيت ظاهر القاهرة ، مع الخير والدين والسلامة »

توفي ليلة عيد الفطر سنة ٨٠٧ ، وهو في عقود المقريزي . وقد ترك ولداً ينوب في الحكم . واسمه عبد الرحيم (ولد سنة ٧٥٩ بالقاهرة وتوفي بها سنة ٨٥١) وكان من العلماء وله مؤلفات وأخذ عنه جماعة منهم السخاوي وأثبت له ترجمة في حرف العين من الضوء اللامع

٭٭٭

(١) هكذا أورد ابن الفرات نسبه في أثناء الجزء التاسع من تاريخه . والذي في (الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع) لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (المتوفى سنة ٩٠٢) : محمد بن عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن محمد

﴿ تاريخ الدول والملوك ﴾

قال الحافظ ابن حجر في معجم شيوخه عند الكلام على ابن الفرات «وكان لهجاً بالتاريخ، لا يزال مكباً على كتابته بحيث كتب فيه كتاباً كبيراً جداً، بيض منه المئين الثلاثة الأخيرة (أي القرن السادس والقرن السابع والقرن الثامن) في نحو عشرين مجلداً وأظن لو أكمله لكان ستين. ولكنه لم يحسن الاعراب، ولذا وقع فيه اللحن الفاحش، إلاّ أن كتابته كثيرة الفائدة من حيث الفن الذي هو بصدده، وآخر ما كتب الى انتهاء سنة ٨٠٣ وقد بيع مسودّةً لعدم اشتغال ولده بذلك (١)»

وقال ابن حجر (في انباء الغمر): وتاريخه كثير الفائدة إلا أنه بعبارة عامية جداً». وقال «انه تفقه وكتب في التاريخ مسودّةً تبلغ مائة مجلد، بيض منها نحو العشرين. وقفت عليها واستفدت منها». وقال في مقدمة النسخة المحفوظة في الخزانة التيمورية من أنباء الغمر: «وغالب ما أُورِده فيه ماشاهدته، أو تلقفته ممن أرجع اليه، أو وجدته بخط من أثق به من مشايخي ورفقتي، كالتاريخ الكبير للشيخ ناصر الدين بن الفرات»

اذن فتاريخ ابن الفرات بِيع مسودّةً في زمن ابن المؤلف. وهذه المسودّة توجد الآن في دار الكتب العامة بالعاصمة النمسوية فينة National Bibliothek وقد نسختْ منها أخيراً نسخة بالتصوير الشمسي للخزانة التيمورية بالقاهرة وفي بعض مواضع منها هذه العبارة «فى نوبة شرف الدين ابن شيخ الاسلام عفا الله

---

(١) قد تقدم أن ولده عبد الرحيم كان من العلماء وله مؤلفات، وكان السخاوى من تلاميذه. والظاهر من عبارة ابن حجر أن عبد الرحيم لم يشتغل بالتاريخ

عنه [1] » ومثل هذه العبارة موجود على كتب متعددة بالخزانة التيمورية ، وهي تدل على ان مسودة تاريخ ابن الفرات بقيت في مصر الى القرن الحادي عشر ، وربما بقيت مدة أخرى بعد وفاة شرف الدين قبل نقلها الى النمسا

أما بعد نقلها الى أوربا فقد جيء بها الى باريس أثناء الحرب مع نابليون سنة ١٨٠٩ م (١٢٢٤ ﻫ) وبقيت في باريس الى سنة ١٨١٤ (١٢٣٠ ﻫ) ، فعكف المستشرق جوردن Jourdain على درسها وتلخيصها . ولما كتب ميشو تاريخ الحروب الصليبية استفاد من هذه الخلاصة شيئاً كثيراً ، كما ان رينو Reinaud نقل بعض فصولها الى المجلد الرابع من المكتبة الصليبية La Bibliotheque Croisades

ونسخة تاريخ ابن الفرات الموجودة في مكتبة فينة واقعة في تسعة مجلدات والاخير منها ينتهي بآخر حوادث سنة ٧٩٩ ﻫ

﴿ مصادره ﴾

ومما يزيد تاريخ ابن الفرات أهمية انه نقل عن مصادر اكثرها غير موجود الآن . ومن المصادر التي ذكرها المؤلف في عدة مواضع من أجزاء تاريخه :

تاريخ ذي الرياستين ابن دحية

تاريخ ابن الجزري

معادن الذهب في تاريخ الملوك والخلفاء وذوي الرتب * ليحيى بن ابى طي الغساني الحلبي

---

(١) هو أبو المواهب يحيى بن زين العابدين بن محيي الدين عبد القادر بن ولي الدين أبي زرعة أحمد بن جمال الدين يوسف ابن شيخ الاسلام زكريا الانصاري ، وقد ترجمه صاحب خلاصة الاثر (٢ : ٢٢٢) لكنه لم يعرف اسمه فوضع الترجمة بلقبه (شرف الدين) في حرف الدال

تاريخ الشيخ محمد بن نظيف الحلبي.

الجوهر المنتخب في أخبار أهل العلم والأدب * لأبي الحسن علي بن أبي العلاء بن أبي غالب البلدي

زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة للأمير ركن الدين بيبرس الدوادار المنصوري

نظم السلوك في تواريخ الخلفاء والملوك * لناصر الدين شافع سبط ابن عبد الظاهر

الجمع والبيان فى أخبار القيروان * لعبد العزيز شدّاد بن تميم بن المعزّ من بنى باديس

مفرّج الكروب في دولة بني أيوب * لجمال الدين ابن واصل (١)

ذخيرة الكاتب * لابن مكرّم الانصاري صاحب لسان العرب

نزهة المقلتين في سيرة الدولتين (لم يذكر اسم مؤلفه)

الدرّ المنضد في وفيات أمة محمد * لابن دقماق

نزهة الانام في تاريخ الاسلام * لابن دقماق أيضاً

الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة * للقاضي عز الدين محمد ابن علي بن شدّاد الحلبي

الفضل الباهر من أخبار الملك الظاهر (بيبرس) * للقاضى محيي الدين ابن عبد الظاهر

وبعد فان رجوع هذه الصورة من تاريخ ابن الفرات الى مصر بعد أن خلت منها نحو قرنين أو أكثر لمما يعين المؤرخ العربىّ على تجويد عمله يوم ييسّر الله كتابة تاريخ هذه الامة على وجه قريب من الكمال

افلاس الحضارة الغربية

— خلاصة المحاضرة التي ألقتها الكاتبة الفرنسية
مدام سنت بوانت في جمعية الرابطة الشرقية بالقاهرة —

إخوانى الشرقيين ،

لم أقف اليوم بينكم لاتكلم عن محضر اتهام الحضارة الغربية الذي فتحه منذ نصف قرن المفكّرون من رجال الشرق ، بل والكثيرون من رجال الفكر في الغرب أيضاً

ان المناقشة دائرة بشدة بين أولئك الذين نصبوا أنفسهم للدفاع عن المدنية الغربية والذين يحملون عليها ، وقد تناولت هذه المناقشة صفحات الحياة الاجتماعية ، وتجاوزت حدود الاطلاع . أما أنا فمن الفريق الذي يتهم المدنية الغربية ، ويحمل عليها . ولم تكن حملتي عليها بنت اليوم ، بل ترجع الى زمن طويل وفى كل يوم يقوم دليل جديد يؤيد مذهبى فيها ، ويبرهن على أنى إنما كنت على صواب فى الحملة عليها

لم تكن هذه الادلة الجديدة أقوالاً مجردة ، بل هي أعمال قطعية : أشلاء وحرائق ، وخرائب ، ومن وراء ذلك دموع سخينة تذرف ، ودماء طاهرة تسفك ، وأحقاد تتأصل جذورها فى الصدور . . .

ولكنكم ترونني — أيها السادة — ضعيفة اليوم عن توجيه التهمة على أتمّها الى المتهمين ، على مايرضي العدل والانصاف

ولعلي كنت أكون محتفظة برباطة الجأش بعد (مجزرة دمشق) لو كنت شرقية ، ولكن شاء القدر أن أكون غربية وأن أكون مشاركة في ذلك من الجلادين ، وأن أحمل عبء التهمة الشنيعة ، وأن يكون لي نصيب من تبعة جرائم الغرب

أنا اليوم فى موقف الطفل يتهم أمّه ، فياهول الموقف الذي أقفه !

انى لي أن أقوم بهذه المهمة كما يمليه عليّ الواجب الانسانى ، وأن أرفع الدعوى على الغرب ، وأنا لاقدرة لي على احتمال الاحتقار ، ولا طاقة لي بكبح جماح مايثور فى نفسي من غضب على ما ارتكبته قوة الغرب ، وعلى الدماء التى أسرفت فى سفكها حضارة الغرب . . .

وكيف لاتأخذني القشعريرة ، ولا يتولاني الألم من جراء هذه الاعمال ، وأنا مضطرة الى الوقوف أمامكم موقف المتهمة لقومها ؟

أجل ، انني واقفة اليوم فيكم موقف المتهمة لقومها ، والآلام تنتاب قلبي لأنى لاأزال من الغربيين ، وأحمل اسمهم كما يحمله آخرون غيري من مفكري أوربا وأمريكا الذين يستهجنون هذه الاعمال

وسنرى إفلاس المدنية الغربيـة ، وسنفحص أسبابه بتؤدة واعتـدال وإنصاف . ومن الواجب على الشرق أن يعرف هـذا الافلاس ويدرس أسبابه لئلا يقع هو أيضاً فيما وقع فيه الغربيون من أغلاط ، ولئلا يبني أحكامه على هذه القواعد المزيفة التي شادها الغرب

إنني أتهم المدنية الغربية بأنها قصّرت في القيام بالمهمة التي تزعم أنها ألقيت على عاتقها فى الأجيال الاخيرة ، أعني المهمة التي ترمى الى نشر تعاليم الانسانية وتعميمها على وجه الارض ، وتؤدي الى الاتحاد

ويمكن للانسان أن يعبر عن هذه المهمة العظيمة بوسيلتين لاغير ، وهما وسيلة « حب الذات » ووسيلة « حب الغير » . احداهما قذرة شنيعة ، والثانية كريمة سامية . أما الغرب فانه لم يقع اختياره الا على الوسيلة الاولى ، وسـيلة الانانيـة وحب الذات . وكان اختياره لها جريمة ، وكان ذلك سبب ضياعه واضمحلال

ان الانانيــة تقضي على الخير ، وتلتهم كل بر ؛ فيجب على الامم -- كما يجب على الافراد — أن يقضوا على الانانية ، ويقوّضوا دعائمها ، لأنها شر البلايا

لقد أراد الغرب أن يوحد العالم ، ولـكن تحت سلطانه ولمصلحته . والعالم لايساس إلا بالعدل ، وبالحب ، وبالاخاء ، وبردّ الحقوق الى أهلهـا . ولـكن الغرب لجأ الى القوة الغاشمة ، ولم يرع غير مصلحته وحدها ، ولم يهتم إلا بأطماعه

اعتمد الغرب على القوة وحدها ، وتعدّى حدود الله ، وعبث بالشرائع الدينية ، وخالف تعاليم المسيح عيسى بن مريم الذي أمر بمحبة الناس أجمعين

تعلمت أوربا دين المحبة وقواعد الحقوق من الحضارة الشرقية القديمة ومن مصر واليونان ، لـكنها أنكرت الجميل ؛ وجحدت فضل الشرق ، وعبثت بقواعد الحضارة الحقيقية ، وكان مما ارتكبته فيما سلف أنهـا أحرقت الآثار ، وأتلفت المتاحف ، وأبادت دور الـكتب ، وقضت على جمال الماضى

وفي الحقيقة إن الشرق أضاء دياجير أوربا بنور تعاليمه ، وما هــذه العلوم التي يفخر بها الغرب إلا من علوم الشرق ، وما هذه الحضارة التي يتشدق بهـا الغربيون الا بنت حضارة للشرقيين السـالفة

ليس الذي يحجب النور عن الانظار هو تمدن الشرق القديم ، بل الوحشية الغربيــة ، ودين القوة ، وحب الذات ، والانانيــة التي يعمل بها الغرب ؛ كل ذلك حجب كثيفة تحجب نور السـعادة الحقيقية عن البشر. ان الغرب مجرم ، وقد اختار الرذيلة على الفضيلة ، وانه بالتجائه الى الوسائل التي لاتقرها الانسانية قد اثبت أن مدنيته أفلست

لابد أن يعود للاخاء الفعلي سلطانه على أمم الشرق ، ولـكن لاتنتظروا ذلك من الغرب ؛ والبرهان على ذلك أنوار الحرائق التي شبت فى (دمشق)

لقد ديس الحق بالاقدام أمام المباني الاثرية التي هدّمت أو أحرقت في (دمشق) ، وأمام المفكرين الذين سحقت رءوسهم في الديار الشامية أو ألقوا في غيابات السجون ، وأمام الاطفال والنساء والشيوخ الذين أزهقت أرواحهم ، وأمام الشهداء الذين ذهبوا ضحية القوة

لا يستطيع الشرق عملا بعد اليوم إلا بالاتحاد ، لأن الاتحاد هو سر البعث ، وسبب الرجوع الى الحياة

انى أكرر القول بأن الاتحاد الشرقي أصبح لامناص منه لتثبيت الحضارة في العالم . فيجب على الشرق أن يتحد ليحرّر نفسه

لاتنتظروا خيراً من الغرب ، واعملوا على ضمّ صفوفكم أيها الشرقيون . اعملوا لاتحاد أمم الشرق الادنى الذى اعتسفت عليه دول أوربا . واذا لم تتمكنوا من القضاء على مطامعكم الخاصة ، وأن تستأصلوا الانانية من نفوسكم ، واذا بقيت مآربكم الشخصية ممتزجة بواجباتكم القومية ، وإذا قصرتم في تثقيف أبنائكم وإعدادهم لحمل أعباء الواجب ، فذلك هو القضاء على الشرق قضاء مبرماً يجعله فريسة للغرب وأداةً تتصرّف فيها القوة الغاشمة . وما القضاء على الشرق غير القضاء على المدنية العظيمة التي باتت الانسانية في حاجة اليها

ان بعض المصائب لايزال ينتظركم ، فلا يفتّ ذلك في أعضادكم ، وتعاونوا لاحتمال هذه الآلام والمصائب

اعملوا لمساعدة هذه الضحايا البريئة التي تجاهد في سبيل استقلالها ، وكونوا في صفوف اولئك الأفراد الذين يجمعون لهم ما قد يخفف من أحزانهم

إنني أوجّه اليكم هذه الدعوة ، وأعلم أنها لاتذهب صرخة في واد . وسأعوج بكم لاتسلّم منكم ما تستطيعون تقديمه لاولئك الذين يتألمون . ولا أقول لكم « شكراً » إذا جدتم بما ستجودون به ، لأن الانسانية نفسها ستشكركم ،

رفيق بك العظم

١٢٨٢ — ١٣٤٣ ه



﴿ بيئته ﴾

إذا كانت الطوائف غير الاسلامية من أبناء الشام مَدِينةً لمدارس التبشير الأجنبية بما تلقَّتْه عنها من لغاتٍ وفنون وآداب وتقاليدَ وعصبيّات وميول ، فان يقظة النشء الاسلامي في تلك الديار جاءت متأخرة لاحجام المسلمين عن إلقاء بنيهم في أحضان المبشرين الاجانب ، ولم يبدأ اقبال مسلمي الشام على

تلقي المعارف العصرية إلا منذ سنة ١٢٩٥ هـ (١٨٧٨ م) عندما قام جماعة من كبار علماء دمشق [١] بتأسيس (الجمعيــة الخيرية) في أواخر ولاية مدحت باشا [٢]

وكانت هـذه الجمعية قد اتخذت لها في بادىء الامر مطبعة باسم (مطبعـة الجمعية الخيرية) لتستخدمها في طبع المؤلفات ونشر الانظمة ، وأسست تسع مدارس ابتدائية للبنين ومدرستين ابتدائيتين للبنات ، وجمعت من المساجد والمدارس الـ كتب الموقوفة التي كانت عرضة للضياع فأسست بمجموعها دار كتب عامة في البناء الاثري المدفون به الملك الظاهر بيبرس ، وأوجدت في العاصمة السورية حركة اصلاح وتجديد قائمة على أساس نافع متين . وكان الشيخ طاهر الجزائري مفتش المدارس الابتدائية — ثم مفتش المعارف العام — يتنقل في حمص وحماه وبيروت وجبل عامل وفلسطين مؤسساً للمدارس الابتدائيـة الاسـلامية ومفتشا لها

عند تأسيس هـذه الحركة الاصلاحية كان فقيدنا الـكبير رفيق بك العظم رحمه الله في الخامســة عشرة من عمره ، يعيش في كنف والده الشاعر الليب المرحوم محمود بك العظم في أحد قصور آل العظم الواقع في حيّ مأذنة الشحم بدمشق ، وما أدري لماذا لم يُدخله والده في احدى المدارس التى أسسها الجمعيــة الخيرية يومئذ ، مع أن لوالده يداً في الأدب ، وأخوه زكي بك ـ وهو الاكبر ـ كان

---

(١) أخص بالذكر منهم العلامة الشهير السيد محمود الحمزاوي مفتي دمشق يومئذ ، والفقيه الـكبير المتفنن الشيخ علاء الدين عابدين ! أحد واضعي مجلة الاحكام الشرعية (القانون المدني العثماني) ومحدّث الشام الشيخ سليم الـكزبري ، والعلامة الشيخ احمد المنيني ، والعالم الـكبير محمد سعيد افندى الجندى ، واستاذنا الشيخ طاهر الجزائري

(٢) كان مدحت باشا يومئذ قد بلغ سن الشيخوخة ، ولم يكن له نشاطه القديم في مشروعات الاصلاح . وكان المحرك الحقيقي في ايجاد (الجمعية الخيرية) وأعمالها رجلان : الاول الشيخ طاهر الجزائري وكان مفتش المدارس الابتدائية ، والثاني بهاء بك رئيس ديوان الرسائل في حكومة الشام ... الشيخ طاهر وأليفه

ضابطاً يتردّد بين مصر والشام والقسطنطينية ، وكان فى هذا وذاك مايغري مثل رفيق بك أيام نشأته الاولى بأن يكون أحد طلاب تلك المدارس الجديدة . ولعل مما صدّه عن ذلك إحجام أبناء الاسر السريّة فى دمشق يومئذ عن دخول تلك المدارس وأن أبناء الفقراء أقبلوا عليها رغبة فيما وعدتهم به الحكومة أيام مدحت باشا ثم فى أيام حمدي باشا من توظيف المتخرجين فيها فكان أبناء الاعيان لا يرون لهم حاجة فى وظائف الحكومة ورواتبها

وكان لرفيق بك فى بدء نشأته ولع بقراءة السِيَر والفتوح ، وانتقل منها الى قراءة الأمّهات من كتب التاريخ . وسرت اليه من والده عدوى الشعر فكان له ذوق فى صوغه وتجويد ديباجته

﴿ نشأته ﴾

ما لبثت حركة التجديد التى أوجدتها الجمعية الخيرية أن انتقلت من يد كبار علماء دمشق ونيطت بموظفين من الترك يأتون من القسطنطينية بعنوان « مدير المعارف » وما أشبه ذلك من العناوين ، فتحولت حركة التجديد الاهليـة في دمشق الى حلقة خاصة كان واسطة عقدها الشيخ طاهر الجزائري الذي ظل مفتشاً للمعارف فى الديار الشامية رغم هذا التحول الى أن ألغيت هذه الوظيفة وعهد الى الشيخ بتفتيش دور الكتب . وكانت حلقة أصدقائه مؤلفة من محبي الحضارة الاسلامية من الموظفين العثمانيين ، ومن أنصار النهضة من أفاضل الدمشقيين

لست أدري في أي سنة اتصل فقيدنا رفيق بك العظم بحلقة أصدقاء الشيخ طاهر ، ولكني منذ عرفت هذه الحلقة في طفولتي كان رفيق بك من خاصتها ، حتى كان منزله فى حي مأذنة الشحم مجتمعاً لها عقب صلاة الجمعة من كل أسبوع

كان لحلقة الشيخ طاهر أغراض أساسية يعملون لها : منها احياء علوم السلف الاسلامي في الصدر الاول أيام كانت المشارب أصفى وينابيع الشريعة أقرب الى

طالبيها . ومنها اقتباس أنظمة الغرب وفنونه التي لاقوة لامة في هذا العهد الا بها . ومنها التماس الأسباب لجعل الحكم شورى فى الدول الاسلامية ذا نظام نيابي ، وتعميم الدعوة الى ذلك فى كل مكان

وحدث فى مدة ولاية حسن باشا فى الشام أن بعض رجال هذه الحلقة ـ ومنهم الفقيد رفيق بك العظم ـ اتصلوا برجال جمعيات تركيا الفتاة الموجودة فى أوربا ووحّدوا مساعيهم مع مساعيها ، ونمى خبر ذلك الى المابين الحميدي ، فلم ينج القوم من الاذى والنكال الا بعون من الله [1] . ولعل هذه الحادثة كانت سبب انتقال رفيق بك الى القطر المصري

﴿ حياته العلمية والاصلاحية ﴾

جاء رفيق بك الى مصر وهو مقتنع بثلاثة مبادىء إصلاحية : الرجوع الى ينابيع الشريعة الاسلامية الصافية ، والاخذ من الحضارة العصرية بأسباب القوة ، وأن يكون الحكم فى الدول الاسلامية لهذا العهد قائما على أساس النيابة والشورى . وقد عقد النية منذ حلّ فى مصر على أن يكون رجلَ علم وعمل وإصلاح فى هذه

---

(١) خلاصة هذه الحادثة أن رجلا من أهل نجد ـ وقد أفسدت الحضارة في مصر والشام أخلاقه — حضر الى دمشق ونزل ضيفا في منزل الشهيد الامير عمر الجزائري ، واتفق فى أحد الايام أنه حضر عند الامير مجلسا فيه الشيخ طاهر الجزائري والشيخ سليم البخاري (مفتي الجيش العثمانى فى الشام يومئذ) وأسعد بك (قائد من أركان الحرب) وغيرهم وكانوا يقرأون جريدة (القانون الاساسي) ، فذهب النجدي الى أحمد باشا الشمعة وأخبره بان الجماعة يقرأون مقالات فيها طعن على السلطان عبد الحميد ، فذهب أحمد باشا الشمعة الى المشير عبد الله باشا قائد الجيش العثمانى في الشام فاخبره بذلك ـ وكان بين المشير والوالى حسن باشا شنآن ـ فطير عبد الله باشا الخبر الى المابين السلطانى ناسبا هذه الامور الى تهاون الوالي وطالبا نفي سبعة أشخاص منهم الشيخ طاهر . ومرت البرقية بمركز تلغراف حلب وكان مدير التلغراف من أصدقاء القائد الاديب الكبير رفعت بك الناسترلى رئيس أركان حرب فرقة حلب وهذا كان صديق الشيخ طاهر وتلميذه ، فاستطاعوا أن يؤخروا البرقية مدة قليلة ريثما أوصلوا الخبر الى الشيخ طاهر وأصدقائه بالامر ليتخذوا الاهبة لمثل هذا الموقف .

الامة ، فتعرّف بحملة الاقلام ورجال العلم وكانت له فيهم المكانة العليا بما نشره في الصحف والمجلات من فصول ممتعة ومقالات دلت على طول باعه وبعد نظره في تشخيص داء هذا الشرق ووصف الدواء له

وأول كتاب نُشر له بعد قدومه الى مصر « رسالة في كيفية انتشار الاديان » ألفها سنة ١٣١٢ هـ على أثر مناظرة دارت بينه وبين كاتب في الهلال لسنته الثالثة زعم أن الاسلام قام بالسيف فنشر رفيق بك مقالات متوالية في تلك السنة محاولا فيها اقناع ذلك الكاتب بأن الدعوة الى الاسلام انما قامت « بالحكمة والموعظة الحسنة » كما ورد في نص القرآن الكريم وأن الجهاد إنما كان لحماية الدعوة من أن تقف القوة في سبيلها · وبعد تلك المناظرة ألف هذه الرسالة وأتى فيها على تفصيل ما أجمله في الهلال مشفوعاً بتحقيقات أخرى

وكان من أهمّ ما تبحث فيه الصحف الأسلامية في ذلك الحين موضوع الاصلاح الاسلامي ، وتمحيص ماطرأ على حياة المسلمين السياسية والاجتماعية والفردية من دخائل غريبة عن الاسلام أضرّت به وسقطت بأهله في هاوية الضعف والعجز والاستكانة ، فكان لرفيق بك في هذا الموضوع مقالات عظيمة الفائدة في جريدة (المؤيد) ومجلة (المنار) [1]

وفي سنة ١٣١٦ هـ عُهد الى رفيق بك بالاشراف على ادارة مدرسة أسست في مصر اسمها (المدرسة العثمانية[2]) فألف لها كتاب (الدروس الحكمية للناشئة الاسلامية) وهو أجود ما ألف في بابه للمدارس الاسلامية الى ذلك الحين ، وان الناظر المدقق ليجد فيه اشارات مهمة للمرامي الاصلاحية التى كان يعتقد رفيق بك حاجة المسلمين اليها [3]

(١) انظر اشارته الى هذه المقالات في مقدمة كتابه (الدروس الحكمية للناشئة الاسلامية)

(٢) أسسها ابن عمه السري الكريم المرحوم والد صديقي صلاح الدين بك العظم

(٣) طبع هذا الكتاب في مطبعة المؤيد عام ١٣١٢

وفي ذلك الدور من حياة فقيدنا رفيق بك تأسست في القاهرة (شركة طبع الكتب العربية) فكان مع الشيخ علي يوسف وعلى بك بهجت في جملة مؤسسيها ، وقد توفقت الى نشر كتب نافعة

وفيه أيضاً حضر الى مصر علي بك المؤيد العظم وأسس جمعية (شمس الاسلام) فكان رفيق بك من أركانها

وظهرت لرفيق بك مقالات جليلة في السنة الثانية من مجلة (الموسوعات) بعنوان (مطالب الحياة الاجتماعية والاسلام) جمعت سنة ١٣١٨ ه في كتاب عنوانه (تنبيه الأفهام)

والاثر الخالد المجيد لرفيق بك هو كتاب (أشهر مشاهير الاسلام في الحرب والسياسة) لانه أول كتاب عربي في تاريخ الاسلام سلك فيه مؤلفه مسلك تحكيم العقل في تمحيص الاخبار ، وأطلق فيه للفكر والقلم حريتهما مع معرفة لقدر الاخلاق السامية والاعمال العظيمة والخطط الحكيمة التي كانت لرجال الصدر الاول من هذه الامة أجزل الله لهم المثوبة . والذي صدر من هذا الكتاب أربعة أجزاء في نحو تسعمائة صفحة من قطع الزهراء : الاول في سيرة الصديق وقائد جيوشه خالد بن الوليد رضي الله عنهما . والثاني في سيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . والثالث في رجال عهد عمر وهم أبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص وعمرو بن العاص رضي الله عنهم . والرابع في سيرة عثمان بن عفان وعبد الله بن عامر وحبيب بن مسلمة الفهري اللذين اشتهرا في دولته رضي الله عنهم جميعاً . ولولا أن حالة رفيق بك الصحية حالت دون الاستمرار في اكمال هذا الكتاب الجليل لكان لنا منه بعد مؤلفه مكتبة في تاريخ الاسلام السياسي مازلنا في حسرة على بقاء مكانها فارغاً

ولرفيق بك رسالة عنوانها (الجامعة الاسلامية وأوربا) تدل على بعد نظره

الاسلامية فى العالم

وقد اشترك مع حقي بك العظم فنقلا الى العربية رحلة صادق باشا المؤيد العظم الى الحبشة ، وكان صادق باشا ياوراً للسلطان عبد الحميد وفريقاً أول في الجيش العثماني ، وقد ندبه السلطان عبد الحميد سنة ١٣٢١ (١٩٠٣) لمقابلة منليك نجاشي الحبشة فى أديس أبابا فكتب رحلته الى تلك الديار بالتركية واشترك فقيدنا رفيق بك فى ترجمتها بالعربية

﴿ حياته السياسية ﴾

علم القارىء مما تقدّم أن رفيق بك كانت له صلة بجمعيات تركيا الفتاة من قبل انتقاله الى مصر . ولما مررتُ بالقاهرة في طريقي الى اليمن في شهر رمضان سنة ١٣٢٥ (اكتوبر سنة ١٩٠٧) أطلعني رفيق بك على نظام (جمعية الشورى العثمانية) التي كانت تأسست في القاهرة منذ عهد قريب [1] ، وأخبرني بما لها من الفروع في البلاد العثمانية وغيرها ، واتفقتُ معه على انشاء فرع لها في اليمن وقد وفق الله لذلك بأقرب مدّة ، فتألف الفرع الرابع عشر للجمعية هناك [2] ولو تأخر اعلان الدستور العثماني في مناستر سنة أخرى لكان في الامكان أن يرتفع صوت الجيش باعلانه من اليمن . وهذا الفرع من فروع (جمعية الشورى العثمانية) هو الذي بدأ بازالة حالة العداء التى كانت بين الامام يحيى والحكومة العثمانية . فانه ما كاد يعلن الدستور حتى كتبتُ الى رفيق بك أسأله عما اذا كان الوقت ملائماً للشروع في ذلك فأشار عليّ بالمضي فيه ، وكان قد تأسس لجمعية الاتحاد والترقي فرع في الحديدة ورئيس ذلك الفرع هو رئيس فرع الشورى العثمانية وأكثر

(١) كان من مؤسسيها الاستاذ العلامة السيد رشيد رضا ، ورفيق بك العظم ، وحقي بك العظم ، واحمد صائب بك مؤلف (وقعة السلطان عبد العزيز) و (تاريخ السلطان مراد) و (الحرب الاخيرة بين العثمانيين والروس) و (دليل الانقلاب) ، والدكتور عبد الله جودت صاحب مجلة (اجتهاد) وغيرهم

(٢) تألف ذلك الفرع من قائد حامية الحديدة ، ورئيس أركان حرب الفرقة العسكرية وبعض ضباط الجيش وأقدمهم وجود الآنسي [illegible]

أعضائه من أعضاء الشورى ، فكتبنا للامام يحيى عدة رسائل رسمية وخاصة نطلب إليه أن يطلق سراح من عنده من الاسرى وأخبرناه بما حدث من تغيير في نظام الدولة ، فلم يلبث الامام أن أجابنا الى ماسألناه وأرسل الاسرى الى حدود الادارة العثمانية فأرسلنا قوة استقبلتهم وعادوا باحتفال عجيب . وكان لجمعية الشورى جريدة باسمها بالعربية والتركية تأتينا الى اليمن بانتظام فتوزع على رجال الجيش من قبل اعلان الدستور

﴿حزب اللامركزية﴾

تأسس «حزب اللامركزية الادارية العثماني» في القاهرة عام ١٣٣١ (١٩١٣) وكان رفيق بك رئيسه ومن كبار مؤسسيه ، وقد قال هذا الحزب في بيانه الذي وضعه عند التأسيس : «مما ثبت بالتجارب لهذا العهد أن أفضل أشكال الحكومات هو الدستوري ، وأفضل أشكل الدستوري هو اللامركزية ، خصوصاً في الممالك التي تعددت فيها الفروق والمذاهب واللغات .. لانها تأبى بطبيعتها أن تكون تبعة الحكم مقصورة على أفراد قليلين تصدر عنهم القوة والعمل الى كل ناحية من أنحاء المملكة ، فيكونوا كالمحرك في آلة كبيرة جداً إذا أصابه عطب أو ضعف تعطلت أجزاء سائر الآلة عن العمل دون أن يكون لأي جزء من هذه الاجزاء قوة ذاتية يعمل بها بنفسه ؛ ودون أن يكون مسئولا عن نتيجة وقوفه عن العمل »

وهذه النظرية صحيحة جداً وقد سلّم بصحتها جمهور كبير من العقلاء ، بل ان مدحت باشا الذي يسمونه أبا الدستور العثماني قد ألحّ بضرورة العمل بها في سورية نفسها في تقاريره الى المابين السلطاني والى الباب العالي قبل خمسين عاماً [1] وشعرت وزارة شيوخ الدولة (كامل باشا والغازي مختار

---

(١) انظر المستندات رقم ١١ في الكتاب الذي نشره ابنه بعنوان « مدحت باشا » ج ١ ص ٣٥٩ — ٣٦٨ وفيها تقريره الى الصدر الاعظم وعريضته الى رئيس كتاب المابين

باشا . . الخ) سنة ١٩١٣ بأنه لامناص من العمل بها بعد أن تبين – من مفاجأة ايطاليا لطرابلس الغرب ودول البلقان لولايات الروملّي — أن الاعتماد في الولايات النائية على قوة المركز وحده ليس من سداد الرأي في شيء

كان رفيق بك يعتقد بكل اقتناع وبعدَ تفكير طويل أن عمل الدولة العثمانية بالنظام اللامركزي يكسبها قلوب العرب ويجعلهم قوة تستطيع الاعتماد عليها ، وهو فى الوقت نفسه تمرين للعرب على صناعة الادارة ، ومنعشٌ للثقافة العربيّة ، ومبشّر بحياة جديدة فى دولة آل عثمان

كانت سورية والعراق على هذا المبدأ ، وكانتا مخلصتين فيه ، وزعماؤهما لايرون أنهم يعيشون فى زمن يحدث فيه أي انفصال عن الدولة العثمانية ، ولا أستثني من ذلك غير عدد من أعضاء جمعية الاصلاح البيروتية معروفين ، وكان معهم زملاء لهم من مواطنيهم هم مثال الشهامة والاخلاص وقد قرّروا في أنفسهم أن لايفترقوا عنهم ليمنعوا كل عمل ينافي تلك الخطة ومراميها

ولما تظاهر الاتحاديون بالتخلّي عن شيء من غلوائهم ، وعن تجاهل وجود أمة في المملكة العثمانية ذات حاضر وماضٍ وأعني بها الامة العربية ، فمدّوا أيديهم للاتفاق مع رجال الحزب – بواسطة مدحت شكري بك وسليمان افندي البستاني والشهيد عبد الكريم الخليل – كان رفيق بك في مقدمة المبتهجين بذلك والحريصين على تحقيقه ، لأنه يرى حياة الترك والعرب معاً في هذا الاتفاق الذي لايُبنى على نظرية فناء أمة في أمة . ولكن الاتحاديين فهموا الضعف من استعجال رفيق بك وجماعته في إجابة هذه الدعوة الطيّبة ، فنكصوا . وانظرْ ما كتبه رفيق بك في ذلك الى سليمان افندي البستاني بتاريخ ٢٤ يوليو سنة ١٩١٣ :

« صديق العلامة عطوفة سليمان افندي البستاني ناظر الزراعة والتجارة

« في البريد الماضي قدم لكم الاخ اسكندر بك عموق كتابا يشكركم فيه باسم اللجنة على ساعيكم الحسنة في التوفيق بين الحكومة والعرب . وأنا أضيف شكري الخاص الى شكر

اخواني ، وأكتفي بما يخالج ضميركم من معرفة ما في قلبي لكم من الاحترام عن البسط والبيان

« وقد أقرّت اللجنة على ارسال وفد منها لشكر الحكومة والتفاهم معها على بعض النقط المبهمة من الاتفاقية ، ورأت أن أكون أحد أعضاء الوفد ، ولكن الاخبار التي تلقاها قد أدخلت عليّ من اليأس ماجعلني في تردد عظيم . وضمن هذا الكتاب قصاصات من جرائد اقرأوها تعلموا السبب

« وأقسم لكم بالله والشرف أننا منذ قامت حركة الاصلاح الى اليوم دائبون على أن نمحو كل روح تدعو الى الشغب خوفاً على هذا الوطن العزيز . فما بال الحكومة وقد وضعت أساس الاتفاق وحسن التفاهم لاتقتدي بلجنتنا لتخطو بالبلاد أول خطوة في سبيل الاصلاح ؟

« الحق أقول لكم اني متردد بعد هذه الحوادث بالسفر ، واذا امتنعت عن السفر امتنع اخواني أعضاء الوفد مالم يروا بدءاً بالعمل في سبيل الاتفاق

« هذا رأيي أبسطه لديكم ، وأرجوكم الجواب عنه تلغرافياً، حتى اذا صحت عزيمة الحكومة على العمل الجدي ساعدها بكل قوانا ، والا نبقى حيث كنا ولا تضحك علينا العالم »

ومضى خمسة أسابيع على ذلك الكتاب كان كل يوم منها يأتي ببرهان على أن الاتحاديين لايزالون كما كانوا . وانظر ما كتبه رفيق بك الى حافظ بك السعيد في يافا بتاريخ أول سبتمبر سنة ١٩١٣ :

« ... وقد علمتم أن الجماعة في الاستانة لم يفوا بما وعدوا به ، وما أعلنوه من مواد الاصلاح انما هو طلاء كاذب ، ونحن كلما بعدنا يوماً عن اصلاح بلادنا واصلاح أحوالنا قربنا يوماً من الخطر الذي سببه فوضى الحكومة ، والجهل الشامل لأصناف الامة . وان الله سبحانه وتعالى اذا سأل الأتراك مرة عن مصير العرب ولا سيما السوريين فانه يسأل زعماء الامة العربية مراراً ويعاقبهم عقاباً كبيراً

« ها نحن أولاء نرى الاتفاقات بين دول اوربا تعقد لاجلنا ، ونرى حكومتنا تزيد في نفوذ الاجانب في بلادنا ، دون أن يكون لنا من الامر شيء ودون أن يكون لنا رأي حق في التصرف بمرافقنا . وهذه حال لانهاية لها الا انقراضنا وانقراض دولة الترك معنا ، من حيث يظن رجالها انهم يحافظون على دولتهم بالضغط على سواهم ، وبئس هذا الرأي رأي ضائع المدارك والمعقول »

وبعدُ فان رفيق بك ثبت ــ الى يوم انتقاله الى الرفيق الاعلى ــ على مبادئه الاصلاحية الاولى ، وغاياته الشريفة التي نصب نفسه عاملاً للوصول اليها . أما ثباته على عهد الامانة والولاء للصحيح من تاريخ سلف هذه الامة فقد صاحبه حتى في فراش مرضه ، ولعل آخر مقال نُشر له في صحيفة سيّارة رسالته الى

جريدة السياسة يوم ٢١ جمادى الثانية سنة ١٣٤١ منتقداً بناء الاحكام السوداء في التاريخ الابيض الناصع على مقدّمات لا يصحّ للمؤرّخ الممحّص أن يعتمد عليها أو أن يكتفي بها

وما قطُّ تألفت في القاهرة جمعية أو قام فيها عمل ذو بال يتفق مع مبادئه الاصلاحية إلا كان في مقدّمة العاملين لانجاحه

ولقد جاءت مناسبات تسنّى فيها لرفيق بك أن يكون في مناصب عالية : عقب اعلان الدستور العثماني ، وعندما تظاهر الاتحاديون بالاتفاق مع سكان الولايات العربية ، وفي الحقبة التي استقلت فيها سوريا بادارتها قبل النكبة التي دخلت بها جيوش الجنرال غورو عاصمة البلاد السورية . ولكن رفيق بك كان يربأ بنفسه عن أن ينتهي جهاده القومي بمناصب شخصية

كان لي شرف الاتصال برفيق بك العظم منذ كنتُ في الخامسة عشرة من عمري الى أن توفاه الله اليه ، وإني لا أعرف بين من عقدناهم من زعماء نهضتنا أشدَّ ثباتاً على المبادىء الصحيحة وأعظم إخلاصاً للوطن والامة من اثنين في شيوخنا وهما الشيخ طاهر الجزائري ورفيق بك العظم ، واثنين من شبابنا هما الشهيدان الكريمان الامير عارف سعيد الشهابي والدكتور صالح قنباز الذي فتك به سلاح الفرنسويين أخيراً في مدينة حماة ؛ هذا مع أخلاق سامية أذابتْ أنانيتهم في غيرتهم ، وأفنت مصالحهم الذاتية في ما يعتقدون فيه المصلحة العامة . فرحمهم الله وأحسن اليهم يوم تجزى كل نفس بما كسبت من صالح الاعمال

يشكو الحضارة!

ما كاد يدوي في عاصمة الدولة العباسية (بغداد) صدى القذائف التي صبها رجال التمدن الحديث من الفرنسويين على رءوس الرجال والنساء والشيوخ والاطفال من سكان عاصمة الدولة الاموية (دمشق) حتى هب البغداديون واجمين مذعورين غاضبين ، واجتمعت الالوف من جميع طبقاتهم في مسجد الحيدر خانة بعد صلاة الجمعة ، فخطب فيهم الواعظ الشهير الشيخ نعمان الاعظمي واصفا تلك الاعمال الفظيعة ، فأبكى الناس جميعا . وقد تلا أبياتا من القصيدة النونية الاندلسية كان لها وقع بليغ . وممن تكلم في ذلك الموقف صديقنا العالم الفاضل صاحب هذه القصيدة ، فخطب بلآلىء الدموع ودرر البيان معا ، نثراً ثم نظما ، واختص الزهراء بالقصيدة التى أنشدها يومئذ ، وهذه هى :

قفْ فى المنازل نادباً أطلالَها ماذا يفيدك أن تطيل سؤالَها

قد أُحرقت عمداً دمشق فلم تعد تصف الجميلة للورى وجمالها

لا وصلُها ذاك الوصال ، وأهلها في الغوطتين ، ولا الدلال دلالها

النار تمطرها العشية وابلاً والعلج ، ويل العلج ، جاس خلالها

لبثت ثلاثا والمدافع قُذَّفٌ الرعد يقصف ماحكى جلجالها

والطير ترمي بالشعائل حُوَّماً فتزيد فوق خرابها إشعالها

تُلثا دمشق يهدَّمان تعمداً ومن الدماء ترى به أسيالها

إن الدخان الى السما متصاعداً يشكو الحضارة والوحوشَ رجالها

* * *

يارُبَّ آمنةٍ هناك ببيتها تغدو لتصلح دارها وعيالها

أمست وما غير السماء لحافها ظلماً ، ولا غير الطريق حمى لها

فهنا مخدَّرةٌ تغادر خِدْرها وبناره قد ألهبت سربالها

[illegible] وشعرها متفرقٌ سترت به [illegible] العيون جمالها

وهناك نائحة تنوح لبعلها الثا ... وي ، وتنـدب بعده أطفالها

اللهَ للاطفال كيف غدت لقىً ... صرعى القنابر بعثرت أوصالها

تشجيك أيدي صبيةٍ بُترت وأر ... جلها نُثرنَ يمينها وشمالها

أو عاجلوا الايدي مخافة ضربها ... بالمشرفيّ وهزّها عسّالهـا

والارجلَ الصغرى مخافة زحفها ... كيما تحطم في غد أغلالها

جمعوا من الاسواق من لم يشترك ... بالحرب ساعة شمرت أذيالها

عُزلاً وهم أحياء فيها ألهبوا ... بالنفط ، ثم تناهبوا أموالها

نسفوا القرى في الغوطتين واحرقوا ... أشجارها وزروعها وغلالها

ما « الاشرفية » روضة أُنُف ولا ... ضيف « المليحة » يستطيب وصالها [1]

حرموك « داريّا » وطيب كرومها ... لاجنيّها تلقى ولا جريالها

قلبي يفيض أسى على « جسرين » ما ... ذكر الصبي مفتونُها فصبا لها

ويطول بي لهفي على أخواتها ... تسفي عليها السافياتُ رمالها

***

أعلمت ان (حماة) لم يدعوا بها ... حجراً على حجر يريك ظلالها

عرّج عن الوادي فليس به سوى ... (العاصي) يريق من الدموع سجالها

وسوى النواعير التي بنواحها ... تبكي حماة نساءها ورجالها

تبكي فتى الفتيان « صالحها » [2] الذي ... ما انفكّ يُنهضها وينهض آلها

تبكي على جدث من الانقاض قا ... م مقامها فتخاله تمثالها

تعلوه شاهدة [3] على استبسالها ... يوم الوغى ترجو به استقلالها

---

(١) الاشرفية والمليحة وجسرين وداريا من قرى الغوطة دمرتها الطيارات الفرنسية

(٢) شهيد المروءة والقومية الشيب ـ صالح قناز ـ منشىء مدرسة دار العـ[لوم] العربية بحماة وزعيم شبابها الناهض والركن الركين في كل عمل نافع هناك

(٣) الشاهدة في العربية أي الحجر المنصوب على القبر ... صاحبه

البأس يهوى من حماة أسودها وهوى الفتوة لم يدع أشبالها
شلت يد الجاني الاثيم بما جنت وانا الـكفيل بان أرى شلاّلها

***

ياعُرب حتى مَ القرار على الأذى ! وديارکم قد غالها ما غالها
او تجبنون عن الفرنجة بعـد ما سامتكمُ إرهاقها ونكالها
سلبت رجالـكم النُضارَ وعزةً قعساء أو طأت السماك نعالها
ولئن صبرتم للخسيفة بعدها فلتسلبن من النساء حجالها
لاتخدعنكمُ غداً أقوالها أقوالها ما شابهت أفعالها
(سلطانُ)حصن بلادنا وثمالها لاتتركوا سلطانها وثمالها
إن تنصروه تعدَّكم أنصارَها أو تخذلوه تعدَّكم خُذّالها
إن الدروز رجالها اخوانُكم لاتُغضبوا إخوانكم ورجالها
فاذا تحلُّ من الحروب كريهة فرجالها تخشى الجيوشُ نزالها
وسمعت حمحمة الجيادوقد رأت حرب الاسود ونوبها وقتالها
وهم « بنو المعروف » إما تُربةٌ وضعت لعمرك في الديار رحالها
رهطي هُم وبهم فخار عشيرتي ، فاذا صرمتهمُ صرمت حبالها
ياقوم حتى مَ التقاطع بيننـا وبه نسنّ من العداة نصالها
لستم لقحطانٍ اذا لم تثأروا لبـلادكم وتقتّلوا قتّالها
اين الحمية والربوع بلاقع تذر النفوس مديمةً بلبالها
طمست محاسنها مدافعهم ضحى والطائرات رمت بهـا أثقالها
فلئن محت منها الرسومَ من الثرى لم تمح من قلبي الحزين مثالها

« دار السلام »

حركة النشر والتأليف

« نقض كتاب الاسلام واصول الحكم »

المطبعة السلفية ومكتبتها ٥ س ٢٠٢ بقطع الزهراء : ثمنه ١٠ قروش

لما ظهر كتاب (الاسلام وأصول الحكم) للشيخ علي عبد الرازق كنتُ أول من أشار الى بعض مافيه من مواطن الضعف (الزهراء : م ١ ص ٦٥٧ – ٦٦١) عقب لمحة سريعة في الكتاب ، وقلت ان ذلك لايغني بيحث اختصه المؤلف بكتاب سلخ في وضعه عشرة أعوام ، لذلك أترك هذا الموضوع لأهله ممن درسه ومحّصه

وقد صدر الآن من المطبعة السلفية كتاب في نقض كتاب الشيخ علي عبد الرازق بقلم صديقنا العلامة المحقق الضليع السيد محمد الخضر حسين أحد مدرّسي جامع الزيتونة ومن قضاة المحاكم الشرعية بتونس سابقاً ، حلل فيه الكتاب المنقوض تحليلا ، وكشف الغطاء عن مراميه ، وأبان عن وجوه مخالفته للحق . فابتدأ الكتاب المنقوض من فاتحته ، وأورد الجمل المنقوضة واحدةً واحدة بنصها مقرونةً بما يدل على مكانها من الدين الاسلامى وعلى وزنها في قسطاس الحقائق . قال في مقدمته « لاأقصد في هذه الصحف الى أن أعجم الكتاب جملة ، وأغمز كل ما ألاقي فيه من عوج ، فان كثيراً من آرائه تحدّثك عن نفسها اليقين ، ثم تضع عنقها في يدك ، دون أن تعتصم بسند أو تستتر بشبهة . وإنما أقصد الى مناقشته في بعض آراء يتبرأ منها الدين الحنيف ، وأخرى يتذمّر عليه من أجلها التاريخ الصحيح »

وقد تمكن الاستاذ السيد محمد الخضر من أن يبرز لنا في كتابه صورة الحق

الذي عليه الشرع الاسلامي في أهم المسائل التي حاول الشيخ على عبد الرازق الكتابة فيها ، مع بيان ما استند اليه هذا النقض من نصوص علمية لفحول العلماء وذكر مواضعها من الكتب المعتمدة مخطوطة ومطبوعة

إن كتاب الشيخ علي عبد الرازق يتضمن شُبهاً وتشكيكات أقيمت مقام الادلة لنتائج وُضعت قبل مقدماتها ، وأحكام أصدرها صاحبها قبل أن يكون في يده شيء من بيناتها . وجملة الحال في ذلك أنه نظر الى ضعفنا وقوة أوربا لهذا العهد ، ورأى في كتب الاوربيين أن رجال الدين عندهم كانوا تسلطوا باسم الدين على أمم النصرانية فحالوا دون تقدمها بما أحدثوه من تشريع لم يكن لهم فيه سلطان من نصوص الدين الاولى ، وسمع أن الاوربيين إنما ارتقوا حين حالوا بين رجال الدين وبين أمور ليست هي من دينهم ، فكان ذلك سبب نجاحهم . فقاس الشيخ حالنا على حالهم متغاضياً عن الفوارق البالغة حد التناقض ، وأصدر في نفسه حكماً بان دين محمد كدين المسيح عليهما الصلاة والسلام « رسالة لا حكم ودين لا دولة » ، ثم أخذ يبحث لهذا الحكم عن بينات فلم يجد غير تلك الشُّبه والتشكيكات التي ما كاد الأستاذ السيد محمد الخضر يعرضها على نصوص الشرع الثابتة وحكمته الواضحة حتى كان مثلُ « كتاب الاسلام وأصول الحكم » مع « نقضه » كالمثل الذي ضربه الله تعالى بقوله « وأما الزَّبَدُ فيذهبُ جُفاءً وأما ما ينفعُ الناسَ فيمكثُ في الارض »

فنهنىء مؤلف النقض بما توفق اليه من تجويد العمل الذي تصدى له

نيل الاوطار — للشوكاني

نيل الاوطار لقاضي قضاة اليمن محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠ من أمهات كتب السنة ، شرح فيه كتاب المجد بن تيمية (جد شيخ الاسلام) الذي سماه المنتقى من الاخبار في الاحكام . وكان نيل الاوطار قد طبع فاقبل عليه المشتغلون بالسنة في العالم الاسلامي حتى نفدت نسخه فشرع الآن الاستاذ الشيخ محمد منير الدمشقي باعادة طبعه طبعاً (الرهان)

﴿ تفسير سورة النور ـ لابن تيمية ﴾

المطبعة العربية ، المكتبة السلفية ٭ ١٣٢ ص بقطع الزهراء : ثمنه ٥ قروش

كتبُ شيخ الاسلام ابن تيمية مما لا يجوز لطالب العلوم الاسلامية أن يفوته إدامة النظر فيها ، ليفهم الشرع الاسلامي على وجهه ، ويأخذ أصوله من ينابيعها ببيان فصيح بليغ . ومما كتبه هذا الامام الاكبر تفسيرٌ لسورة النور من كتاب الله الحكيم أشبع فيه القول على جميع المعاني الواردة في هذه السورة الشريفة ، وابن تيمية هو القائل « طالعتُ التفاسير المنقولة عن الصحابة ، وما رووه من الحديث ، ووقفت من ذلك على ماشاء الله تعالى من الكتب الكبار والصغار أكثر من مائة تفسير » فلا غروَ أن يكون مايكتبه في تفسير كتاب الله من أوفى وأصحّ ما كتبه العلماء في ذلك . وقد نشر تفسيره لسورة النور الاستاذ الهمام الشيخ محمد منير الدمشقي نقلاعن كتاب الكواكب الدراري في ترتيب مسند الامام أحمد على أبواب البخاري الذي يوجد منه نحو خمسين مجلداً في المكتبة الظاهرية بدمشق

﴿ الفوائد ـ لابن القيِّم ﴾

ادارة الطباعة المنيرية ٭ المكتبة السلفية ٭ ٢٢٤ ص بقطع الزهراء : ثمنه ١٥ قرشا

الامام شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزية ـ كأستاذه شيخ الاسلام ابن تيمية ـ من فحول العلماء الذين طبقوا الارض علماً ، وكانوا ممن جدّد لهذه الامة أمر دينها فردُّوا الناس الى ينبوعه الصافي في صدره الاول . وكتبُ ابن القيّم في جميع العلوم الاسلامية أشهر من ان تذكر ، وقد طبع بعضها ولا يزال كثير منها غير مطبوع ، ومن غير المطبوع كتابان لا يدخلان في فن بعينه وانما كان هذا المؤلف الكبير يعلّق فيهما مسائل تخطر له وتحقيقات

يوم الحاجة اليها . وقد سمّى أحدهما (الفوائد) والثاني (بدائع الفوائد) أما الثاني فلا يزال مخطوطا ومنه نسخة في الخزانة التيمورية العامرة، وأما الاول فقد وفق الله الى نشره الآن الاستاذ الشيخ محمد منير الدمشقي نقلا عن كتاب الكواكب الدراري في ترتيب مسند الامام أحمد على أبواب البخاري . وقد اشتمل كتاب (الفوائد) على فوائد شتى ونكت حسان في تفسير آية أو حديث أو أثر سلفي يتعلق بعلم التوحيد القولي والعملي الارادي ، ولا يخلو الكتاب من دقائق مفيدة في علوم العربية وخفايا التاريخ وذوقيات التصوف المقتبس من الشريعة ، كعادة المؤلف في التعرّض لكل هذه المعاني واشباع الكلام عليها . وقد طبع الكتاب طبعاً جميلا على ورق نفيس

﴿ كتاب الاربعين في أصول الدين ـ للغزالي ﴾

المطبعة العربية ، المكتبة السلفية * ٣٢٠ ص بقطع الجاير

للامام حجة الاسلام أبي حامد الغزالي رحمه الله كتاب عنوانه (جواهر القرآن) يتألف من ثلاثة أقسام عنوان الثالث منها (كتاب الاربعين في أصول الدين) وقد أجاز ان يكتب هذا الكتاب الاخير مفرداً ، فافرده بعضهم وأبقاه آخرون مع كتاب الجواهر ، وعندي نسخة خطية جمع فيها الكتابان معاً . وانما سماه المؤلف (كتاب الاربعين) لانه أرجع اصول الدين الى أربعين أصلا : عشرة منها في العقائد تسمى علوما ، وعشرة فى العبادات وتسمى أعمالا ظاهرة ، وعشرة فى تزكية القلب عن الدنايا وهي الاعمال الباطنة المذمومة ، وعشرة فى الفضائل وتسمى الاعمال الباطنة المحمودة ، فهى أربعون أصلا هي أصول الدين التى أراد المؤلف بيانها . وكان حضرة الشيخ محيي الدين صبرى الكردى قد طبع هذين الكتابين من كتب الغزالى ، ثم نفدت نسخ كتاب الاربعين فاعاد طبعه الآن على ورق جيد وقابله بنسخ خطية غير التى طبع عليها فى المرة الاولى

التوفيق العملي بين الحضارة والاسلام

مطبعة المنار ، المكتبة السلفية ٠ ٧٦ ص بقطع الزهراء : ثمنه ٥ قروش

وضع هذا الكتاب حضرة العالم الفاضل الشيخ رضوان شافعي المتعافي — من علماء مدرسة القضاء الشرعي — وقد رأى فريقا من الناس يبسطون ألسنتهم نحو الدين الحنيف ليسوّءوا جماله ، ورأى رجل الدين غير دائبين على تعزيزه ، فكانت مغبة ذلك أنّ شُبَه الحضارة قد رانت على أفئدة كانت لاترى غير الله مذهبا ، ولاتعرف غير القرآن والسنة منقلبا . فأخذ على نفسه بيان مابين الحضارة والاسلام من اتفاق على تقرير الحقائق ليعلم أهل الحضارة أن الاسلام لايناقضها ، ويعلم أهل الدين الحنيف أنها لاتنبو عنه بل تأوي الى أصوله ويسكن الى مُحدَثاتها

وطريقته في ذلك أنه اقتطف النظريات الحديثة اليقينية — سواء في ذلك العلوم الكونية كالكيمياء والفلك والحيوان ، وغيرها كعلمي الأخلاق والنفس — ثم اتخذ منها براهين على حكمة التشريع الاسلامي وعلى إعجاز الآيات القرآنية . أي انه يرى النظريات الصحيحة في العلوم وسائل لفهم نصوص الكتاب والسنة وحسن تفسيرها ، وان النماذج التي أوردها في كتابه من هذا القبيل دلت على أن تفسير النصوص الاسلامية بهذه الحقائق العلمية أدلُّ عليها وأكثر التئاماً معها مما كانت تفسر به من قبل

فنشكر للمؤلف خدمته حقائق الدين من هذا الجانب ونرجو الله أن يكثر في أهل العلم من أمثاله

رفع الارتياب عن حكم الاغتياب

مطبعة السعادة ٠ ٤٤ ص بقطع الجيب

الغيبة مرض أخلاقي يؤدّي الى نتائج سيئة في المجتمع . وقد زجرَ الله المؤمنين عنه فقال تعالى « يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض

الظن إثم . ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً . أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه . واتقوا الله إن الله توّاب رحيم »

وقد ألّف حضرة صاحب الفضيلة السيد عبد الرحيم عنبر الطهطاوي رسالة في تفسير هذه الآية الحكيمة وبيان أسباب الغيبة ونتائجها ، سماها (رفع الارتياب ، عن حكم الاغتياب) . وقد ألمّ فيها بهذا المبحث الجليل من كل أطرافه ، وتكلم عليه بما يكفي ويشفي . جزاه الله خيرا

﴿ علم الاجتماع ـ الكتاب الثاني ﴾

المطبعة المصرية ، المكتبة السلفية ٥ ٢٣٠ ص بقطع الزهراء : ثمنه ٢٠ قرشا

وصفنا في المجلد الاول من الزهراء (ص٣٤٣) الكتاب الاول من علم الاجتماع الذي ألفه الاستاذ المفضال السيد نقولا حداد ، وكان موضوع ذلك الكتاب (حياة الهيئة الاجتماعية) وتحليلها من الوجهتين المادية والعقلية . وقد صدر في هذا الشهر الكتاب الثاني منه خاصاً بالشطر الثاني من هذا العلم وهو (تطوّر الهيئة الاجتماعية) ، نظر فيه الى الحياة الاجتماعية من حيث تغيرها في درجات النمو وتحليل هذا التغير للكشف عن كيفية سير الهيأة الاجتماعية في مجرى حياتها . وقد قارن فيه بين اجتماعية الجسم الحي وجسمانية المجتمع ، وبين نواميس التطوُّر الاجتماعى ومنها البيئة والوراثة والتنازع ، وانتقل الى التطوّر الاجتماعى التاريخي منذ انبثقت الانسانية من الحيوانية الى أن حدث التجمع السلالي فالتجمع الشعبي فتكوين المملكة والدولة بقوة الدين والجندية فدور الحرية الشرعية فدور الدمقراطية السياسية ثم انتقل الى الكلام على دمقراطية المستقبل ومعنى التقدم التمدني وغايته

ان كتاب (علم الاجتماع) ثمرة دراسة خمسة عشر عاماً قضاها رجل العمل السيد نقولا حداد في جمع مواده وتهذيبها وتنقيحها وتنظيمها ، وقد أحسن في تبويبه وتنسيقه كما أحسن في جمعه وتأليفه . فنشكر له ولناشره الفاضل الياس

﴿ الموجز في الاجتماع ﴾

مطبعة المفيد بدمشق ٭ ٢١١ ص : ثمنه ١٥ قرشا

عهدت الجامعة العربية في دمشق الى الاستاذ القانوني المفضال عارف بك النكدي ـ مفتش العدلية في الحكومة السورية ـ بالقاء دروس في علم الاجتماع على طلبة معهد الحقوق هناك ، فوضع في ذلك محاضرات مدرسية قيّمة استخلصها الآن في كتاب عنوانه (الموجز في الاجتماع) وصدر شطره الاول متضمناً مقدمة في علم الاجتماع ، وتاريخه ، والهيأة الاجتماعية [1] ، وتأثيرها ، وعواملها . وبعد المقدمة أربعة فصول : أحدها في الانسان . والثاني في الهيئات الاجتماعية (الاسرة ، الامة ، الانسانية) وحلقاتها وروابطها . والثالث فيما يحفظ الهيئات الاجتماعية (الزواج ، المرأة ، الوطن ، اللغة ، العنصر ، الدين ، المنفعة) . والرابع في الدولة والحكومة وفيه الكلام على منشأ الحكومة وأصناف الحكم ، وعلى القوانين ، والعقوبات ، والقوة المادية والمعنوية

ولما كان علم الاجتماع حديث الوضع والتدوين ولا يزال في جملته مذهباً اجتهادياً ، لذلك كثرت فيه الانظار [2] وعارض بعضها بعضاً . وقد حاول الاستاذ المؤلف ان يجتنب هذه المتعارضات جهد الطاقة واثبت ما يصلح أن يكون أساساً للنواميس الاجتماعية مما أجمع عليه علماء الاجتماع أو اتفقوا فيه . وقد عزا كل رأي اعتمد عليه الى صاحبه . وامتاز كتابه بالاشارة الى ما سبق العربُ الى معرفته من آراء ومباحث اجتماعية ، واكثر من الاستشهاد بالامور الشرقية ، وان ذلك مما يبعث في نفس القاريء العربي الاستئناس بهذا العلم

---

(١) حقق المؤلف ان شيخ الاسلام ابن تيمية استعمل لفظ « الهيئة الاجتماعية » بالمعنى الذي يستعمل به اليوم

(٢) ... استعملها ابن خلدون لما يعرف اليوم « بالنظريات »

﴿ أعلام المقتطف ﴾

مطبعة المقتطف ، المكتبة السلفية ٥ ٣٣٠ ص بقطع الزهراء : ثمنه ٢٥ قرشا

المقتطف شيخ مجلاتنا ودائرة ثمينة للمعارف العصرية في لغة الضاد . ومما خدم به العربية ماورد فيه من تراجم أقطاب العلم وأعيان العالم . وقد عُني أخيراً بتجريد خمس وثمانين ترجمة مما نشره في الخمسين سنة الاخيرة فطبعت في كتاب عنوانه (أعلام المقتطف) يحتوي تراجم خمسة من اليونانيين الاقدمين وستة من المصريين والسوريين المتأخرين وأربعة وسبعين من الاوربيين والامريكيين * وقد زُين بصور المترجم لهم ووُضع في آخره فهرس للتراجم وآخر للاعلام التي ورد ذكرها في خلال هذا الكتاب الذي لايستغنى عنه كل من يريد أن يعرف تاريخ حياة مؤسسي العلوم الحاضرة والذين لهم يد في تقدمها

﴿ مبادئ الرئيس ولسن الدموقراطية ﴾

مطبعة المقتطف ، المكتبة السلفية ٥ ١١٦ ص بقطع الزهراء ثمنه ٥ قروش

لما مرَّ مستر تشارلس كراين الامريكي بالقاهرة عام ١٩٢٢ زار جمعية الرابطة الشرقية وسُرَّ بها ، وعند عودته الى أمريكا أخبر الدكتور ولسن رئيس الولايات المتحدة السابق بخبرها فانتخب بعض خطبه ورسائله العامة وخوّل الجمعية القيام بترجمتها ونشرها فى الشرق . وقد فعلت جمعية الرابطة الشرقية ذلك الآن ، وأضافت الى هذه الخطب محاضرة القاها الدكتور ألدرمن رئيس جامعة فرجينيا فى ديسمبر سنة ١٩٢٤ أمام مجلسي الشيوخ والنواب الامريكيين عند اجتماعهما لتكريم ذكرى الدكتور ولسن ، وفيها وصف دقيق لاخلاقه العالية وسياسته النزيهة

ان مبادىء ولسن الدموقراطية هى الغاية التى يسعى الشرق فى حاضره للوصول اليها فى مستقبله ، فجدير بالشرق أن يطيل النظر فيها ، وقد أحسنت جمعية الرابطة الشرقية بوضع بعضها بين أيدى قراء العربية تعميماً لها وتقريبا

﴿ في أوقات الفراغ ﴾

المطبعة المصرية ، المكتبة السلفية ٥٠٠٤ ص بقطع الجاير : ثمنه ١٥ قرشا

للدكتور محمد بك حسين هيكل فصول في الادب والتاريخ كتب بعضها سنة ١٩١١ — ١٩١٢ في (الجريدة) ، وبعضاً منها سنة ١٩١٥ — ١٩١٧ في (السفور) وكثيراً منها سنة ١٩٢٢ — ١٩٢٥ في (السياسة) . وقد جمعها الآن في مجموعة نشرها له الرصيف الفاضل الياس افندي أنطون الياس محتوية ثلاثة كتب : في صدر الاول منها مقال في النقد ثم ست مقالات عن أناتول فرانس وفصول عن بييرلوتي وقاسم أمين والرئيس وِلْسُنْ وكتاب الاخلاق لارسطو الذي ترجمه لطفي بك السيد ودائرة معارف فريد بك وجدي وكتابي الرافعي وزيدان في تاريخ الادب العربي * والكتاب الثاني في آثار الفراعنة وتذكارات الطفولة * وفي الكتاب الثالث ثلاث مقالات حديثة عنوانها : الادب القومي ، القديم والحديث ، العرب والحضارة الاسلامية

ولمؤلف « في أوقات الفراغ » مزية تنظيم أفكاره ، وحسن تأديتها الى ذهن القاريء . وأسلوبه فيها أسلوب « لغة الجرائد » الذي انتصرَ له في هذا الكتاب غير مرة ، وهو أسلوب يختلف الحكم عليه باختلاف الكاتبين به ، بل ان انشاء الدكتور هيكل نفسه يختلف في فصول كتابه هذا بحسب زمن كتابته بين سنتي ١٩١١ و ١٩٢٥ . وعندي أن التماس السهولة في الانشاء لاينافي تحرّي الجزالة والصحة . ومع ذلك فان الكاتب العصري لايستغني في كثير من الاحوال عن إحياء ألفاظ متروكة للتعبير بها عما ليس له لفظ مأنوس

وقد حاول المؤلف أن يروض نفسه في بعض هذه الفصول على التجرّد ومن الميول الناشئة عن عصبية المرء القومية ووطنيته وعقيدته الدينية ، وهذا

التجرّد — اذا كان في سبيل الحق المطلق والانصاف الصحيح — يعدّ في كثير من المواقف من الخلائق الحميدة التي يجدر بمن يشتغل بالعلم أن يتحلى بها وأن يستعملها بأناة وحكمة ، ولكنا رأينا المؤلف أسرف في ذلك في بعض ماعرض له من القول عن أحوال العرب والاسلام وما كان لهما من آداب وثقافة ، ومن شأن هذا الاسراف أن يذهب بالفائدة المرجوّة من التجرّد

وقد أحسن الدكتور هيكل بك فيما أشار اليه (ص ١٦٤ و٢٢١) من أن حشد المعارف وشحن الكتب بها ليس مما يستحسن كثيراً . وهذا صحيح ، لان حشد المعارف لايسدّ النقص العلميّ في المكتبة العربية الا اذا قام على أساس النقد والتحقيق ، بشرط أن يكون النقد بريئاً من التعصب والتحامل معاً

﴿ نظرية التطور وأصل الانسان ﴾

المطبعة العصرية ، المكتبة السلفية ٭ ٢٢٤ ص بقطع الجابر : ثمنه ١٠ قرشا

نظرية التطوّر — أو النشوء والارتقاء — Evolution هي مبنى التعليل الآن عند العلماء لوجود كل شيء في هذا الكون ، اذ لاشيء مما تقع عليه أنظارنا من مادة الارض وسائر أجرام الكون قد وُجد منذ وجد على هذه الحالة بل هو قد تنقل ولايزال يتنقل من حال الى حال وهذه النظرية صحيحة بجملتها ولكنها تكون أقرب الى الظنون منها الى الحقائق كلما توغل الفكر في التفصيل والتعيين والتحديد ، وقد أفرط فى ذلك المشتغلون بهذه النظرية حتى إذا رأوا في طبقة من طبقات الارض بقايا ضرس من حيوان منقرض مجهول الشكل تمثلوا له شكلا وصوروه وأثبتوه في المؤلفات والمجلات حتى يظنه عامة القرّاء حقيقة

وقد كُتب بلغتنا شيء كثير عن هذه النظرية العلمية منذ بدأ المقتطف

والدكتور شبلي شميل يعرّفان بها قراء العربية الى يومنا هـذا ، ولكن ذلك انما كان يفيد القراء الذين لهم المام بمبادىء العلوم الطبيعية من خريجي المدارس الثانوية وما فوقها ، وقد لاحظ ذلك الاستاذ سلامة افندي موسى فوضع في نظرية التطوّر كتاباً اجتنب فيه اصطلاحات العلوم والقضايا العويصة والمسائل التي لا يزال العلماء في حيرة من أمرها واقتصر على مايفهمه جمهور القراء في هذا الباب لتتكوّن عندهم فكرة اجمالية لما كان عليه هذا الكون وما صار إليه

وقد نشر هذا الكتاب صديقنا الفاضل الياس افندي انطون الياس وزينه بالصور الكثيرة

﴿ع م متولى ــ وقصص أخرى﴾

المطبعة السلفيه ومكتبتها ٥ ٢٣٠ ص بقطع الجاير : ثمنه ٥ قروش

هو عنوان مجموعة ثانية للسري المفضال محمود بك تيمور تحتوي احدى عشرة أقصوصة من نوع الاقاصيص التى نشرها من قبل بعنوان « الشيخ جمعه وقصص اخرى » وقد وعد المؤلف فى مقدمة مجموعته الجديدة أن يثابر على هذا النوع من التأليف رغبة فى تجويده

والذى يطالع هذه الاقاصيص ينتقل منها بين صفحات الحياة المصرية ويطلع فيها على خبايا النفوس وأسرار الاسر من طبقات مختلفة اختارها الكاتب موضوعاً لقصصه التى ان تكن فى ظاهرها اداة من أدوات التسلية للذين اعتادوا قتل الوقت بمطالعة الروايات نهى فى الحقيقة تحليل على لاخلاق جماعات يعرضها المؤلف على قرائه فى أشخاص هذه الاقاصيص

وكان فى نية محمود تيمور بك أن يجعل فى أول مجموعته الثانية مقدمة فى نشوء الاقصوصة وتطورها ، ولكن اتساع أطراف البحث حمله على ارجائها لمجموعة ثالثة يصدرها قريباً

﴿ مجموعة أربع محادثات ــ للسيد محمد بن الحسين ﴾

مطبعة العرب بتونس ٥ ٤٧ ص بقطع الزهراء

أهدتنا جمعية قدماء المدرسة الصادقية بتونس نسخة من مجموعة تحتوي أربع محادثات (محاضرات) لنائب رئيسها الاستاذ السيد محمد بن الحسين: الاولى في « الفنون الجميلة وعلاقتها بالرقي » والثانية عن « أثر الوسط في تكوين الكتّاب » وعنوان الثالثة « هل تتطور اللغة ؟ » والرابعة « موقفنا إزاء التعليم »

إن الفاضل صاحب هذه المحاضرات على صواب فيما ينشده للغة العربية حتى تكون لساناً صالحاً لوصف كل ما في عصرنا من مظاهر حضارته وثمرات وضروب تفكير أهلها، وأن يكون فيها لكل شيء لفظه الدالّ عليه. ولكن السبيل الى ذلك فيما نرى بعيد عما جرى عليه ادباء لم يدرسوا اللغة كالذين أشاد بذكرهم في آخر ص ٣٩، لأن فاقد الشيء لا يعطيه، والنقص الذى نشعر به في لغتنا لا يستطيع أن يكمله فريق الجامدين كما لا يستطيع ذلك فريق الاباحيين، لأنه — مثل كل عمل علمي — لا يتمّ الا على أيدي كبار رجال الاختصاص وتبعاً للقواعد العلمية المقررة في اللغة العربية من عهد ابن جنّي واضرابه من علماء فقه اللغة. ان جميع العقلاء يشاركون الفاضل صاحب هذه المحاضرات فيما ينشده من الترقي للغة العربية؛ ولكن من العبث أن يتمّ ذلك الا على أيدي أهل الكفاية من الاخصائيين فيه، عندما تتهيأ لذلك الاسباب التي ليس منها بدّ

﴿ ذيل على كتاب الاشارة الى من نال الوزارة ﴾

مطبعة المعهد العلمي الفرنسي بالقاهرة ٥ ٢٤ ص بالقطع الكامل

أشرنا في م ١ ص ٢٨٧ الى عناية العالم المفضال السيد عبد الله مخلص بتحقيق كتاب (الاشارة الى من نال الوزارة) لابن منجب الصيرفي صاحب ديوان الانشاء في القاهرة على عهد الحاكم بأمر الله. وقد أصدر الاستاذ الآن

ذيلاً لهذا الكتاب يتضمن تصحيح الخطأ ، واستدراكات علمية على الحواشي التي كان حلّى بها متن الكتاب ، وسبع فهارس أبجدية : أحدها لاسماء الكتب التي رجع اليها في التحقيق والتعليق ، والثاني لاسماء الكتب المذكورة في متن الكتاب ، والثالث لاسماء الدواوين والعملات والمصطلحات الواردة فيه ، والرابع للنعوت والالقاب ، والخامس لاسماء القبائل والاجيال والشعوب ونحوها ، والسادس لاسماء الرجال ، والسابع لاسماء البلاد والاماكن . فكان هذا العمل اللاحق كفلا للعمل المجيد السابق

﴿ قضايا التاريخ الكبرى ﴾

مطبعة الهلال ، المكتبة ابانية ٢٦٠٥ س بقطع الزهراء : ثمنه ١٥ قرشا

ألف الاستاذ محمد عبد الله عنان المحامي كتاباً بهذا العنوان جمع فيه خلاصة أربع عشرة قضية من القضايا الكبرى التي حوكم فيها رجال في حوادث كان لها شأن في التاريخ الاوربي ، الا واحدة منها مصرية وهي محاكمة سليمان الحلبي قاتل الجنرال كليبر قائد جيش الاحتلال الفرنسوي في مصر . وقد حلي الكتاب بصور تاريخية ذات شأن في تلك القضايا ، وفي أوله مقدمة بقلم الاستاذ الدكتور محمد حسين هيكل بك القى بها نظرة نافذة الى الكتاب وموضوعه ومزاياه وما قد يؤخذ عليه . وهذا الموضوع مما يجد فيه القارىء لذة القصص وفائدة التاريخ

﴿ مجموعة صور عظماء الشرق ﴾

نشرت ادارة الهلال صور محمد علي باشا واسماعيل باشا وعلي باشا مبارك ومحمود باشا الفلكي والسيد جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده وأحمد فارس افندي الشدياق والشيخ علي يوسف ومصطفى باشا كامل وقاسم بك أمين والشيخ ابراهيم اليازجي والشيخ ناصيف اليازجي والسيد مصطفى المنفلوطي والمعلم بطرس البستاني وجرجي بك زيدان والدكتور فنديك * وجعلت خلف كل صورة ملخص ترجمة صاحبها . وهي ذكرى جميلة لهؤلاء العظماء

انباء اجتماعية

متحف صحي في القاهرة

صدرت ارادة صاحب الجلالة ملك مصر بانشاء متحف صحي في القاهرة تعرض فيه نماذج وصور تمثل الامراض المختلفة التي تفتك بسكان وادي النيل ، وتوضح أسبابها وطرق انتشارها ، ليسهل على من يشاهد هذه النماذج والصور ادراك وسائل اجتنابها وطرق اتقائها . وقد تفضل جلالة الملك بمنح أربعة آلاف وخمسمائة جنيه مصري لاعداد الوسائل اللازمة لهذا المشروع الذي سيعنى القائمون به عناية خاصة بعرض أنفع الطرق العملية لتربية الطفل وتغذيته والعناية به . ويخصص قسم من المتحف لبيان طرق المعيشة الصحية وما يتبع ذلك من العناية بالمسكن واختيار الملابس الملائمة والاغذية الصالحة . وسيعين اخصائي لارشاد الزائرين الى أهمية المعروضات وشرحها لهم . وتلقى في المتحف محاضرات للجمهور في الشئون الصحية موضحة بالسينما والفانوس السحري

مؤتمر مكة الاسلامي

أرسل الامام عبد العزيز بن سعود سلطان نجد كتباً الى رؤساء حكومات مصر وتركيا والعراق والافغان وايران يدعوهم بها الى الاشتراك في عقد مؤتمر اسلامي بمكة المكرمة للنظر في المبدأين الآتيين

١ — أن يكون الحجاز للحجازيين من جهة الحكم ، وللعالم الاسلامي من جهة الحقوق المقدسة التي له هناك

٢ — استفتاء الحجازيين في اختيار حاكم لهم تحت اشراف مندوبي العالم الاسلامي بالشروط التالية :

ا . أن تكون الشريعة الاسلامية السلطان الاول والمرجع للناس كافة

ب . وأن تكون حكومة الحجاز مستقلة في داخليتها ، على أن لا تحارب أحداً ، وأن لا تعقد اتفاقات سياسية مع أية دولة وأن لا تعقد اتفاقات اقتصادية مع دول غير اسلامية

ج . وأن تتولى مندوبو الا...

الاسلامية تحديد حدود الحجاز ووضع النظم المالية والقضائية والادارية لتلك البلاد المقدسة

د . يحدد عدد مندوبي الامم الاسلامية باعتبار المركز الذي تشغله كل دولة في العالم الاسلامي والعربي ، وينضم اليهم ثلاثة مندوبين من جمعية الخلافة وجماعة أهل الحديث وجمعية العلماء في الهند

﴿ آل قاجار ﴾

عرضت حكومة رضا خان في طهران اقتراحاً على مجلس الامة الايرانية بخلع الشاه أحمد خان وأسرته (آل قاجار) التركمانية من الحكم حباً بمصلحة الامة الايرانية وخير الوطن . فوافق المجلس على ذلك بأكثرية ٨٠ صوتاً من ٨٥ ، وقرر أن يعهد بالحكم مؤقتاً في دائرة النظام الدستوري الى الوزير الأول رضا خان البهلوي الى أن تنعقد الجمعية الوطنية المؤسسة فتقرر نظام الحكم الدائم ولما أعلن هذا القرار في طهران اطلق سبعة مدافع إيذاناً بانتهاء حكم الأسرة التركمانية ، وخرج ولي عهد الشاه من قصر الملك بعد دوية ، وقد اعترفت بهذا

التغيير حكومات بريطانيا العظمى والمانيا وإيطاليا وروسيا وبلجيكا ومصر والولايات المتحدة وبولونيا

وأصل أسرة (قاجار) من عشيرة تركمانية تنزل بين طبرستان واستراباد في شمال فارس ، وأول من تولى الحكم منها في ايران رئيس لهذه العشيرة اسمه (محمد حسن) على أثر الفوضى التي ظهرت في البلاد بعد نادر شاه ، وجاء بعده ابنه (آقا محمد) فكان في جلاد وعراك مع أسرة (زند) الى أن تغلب عليها ، وهو الذي اتخذ (طهران) عاصمة لقربها من منازل عشيرته وأنصاره وكانت قبل ذلك قرية لا أهمية لها . ويعتبر بدء تأسيس دولة آل قاجار سنة ١٢١٠ هـ التي جلس فيها آقا محمد على عرش إيران وجاء بعده ابن أخيه فتح علي شاه سنة ١٢١٢ ثم محمد شاه حفيد فتح علي سنة ١٢٤٨ ثم ناصر الدين شاه سنة ١٢٦٤ ثم مظفر الدين شاه سنة ١٣١٤ . ثم جاء بعده محمد علي شاه الذي خلع لعدم قبوله الحكم النيابي . وتولى بعده أحمد خان الشاه الحالي الذي كان خاتمة الملوك الايرانيين من أسرة قاجار

تمثال للفردوسي

تبرع السر هورمسجي أونوالا — المثري الهندي — بنصف نفقات تمثال يقام أمام دار النيابة الفارسية في طهران للشاعر الفارسي الاكبر أبي القاسم الحسن بن اسحاق الفردوسي (٣٢٠ — ٤١١ ﻫ) . وقد اكتتب آخرون في بومباى بربع النفقة . والربع الاخير — وهو ٥٠٠٠ روبية — سيجمع من البلاد الاخرى . وأبو القاسم الفردوسي هو ناظم (الشاهنامة) للسلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي في تاريخ فارس وأخبار الاكاسرة وأساطير الفرس . وهي في ستين ألف بيت عكف على نظمها في ثلاثين عاماً ، وتعد الشاهنامة عند الفرس بمنزلة الالياذة عند اليونان

حوض أثري

في أحد منازل أسرتنا في دمشق [1]

حوض حجري يرجع تاريخه الى ماقبل ألف وسبعمائة سنة مكتوب عليه باليونانية اسم حاكم دمشق لذلك العهد وهو سيواروس بن اسقايونوس

(١) هو منزل العالم الفاضل الشيخ هاشم الخطيب في زقاق ... ... قريبة من ...

مومياء توت عنخ أمون

تم فحص جثة فرعون مصر توت عنخ أمون فظهر من الوجهة التشريحية أن هذه الجثة هي جثة ذكر مراهق ، لأن هيكل العظم يدل على أن نموه الطبيعي لم يكمل بعد . وكان الجسم في حالة هزال عظيم ومفحما (مُكَرْبَناً) ، وفي قدميه حذاء من الذهب ، وعلى كل ابهام من القدمين — وكذا على كل إصبع — غطاء من الذهب ، ولم تظهر الى الآن آثار لمستندات كتابية . وساعدا الجثة محلاة بجواهر نفيسة ، وما على الجثة من الحلي يفوق بكثير ما كان يمكن تصوره ، أما التابوت نفسه فهو من الذهب الصب

من خسائر دمشق

لأجل أن يدرك من لا يعرف مدينة دمشق فداحة الكارثة التي نزلت بها في اليومين اللذين كانت فيها تحت قذائف المدافع يكفيه أن يعلم أن منزلا من منازلها التي احترقت — وهو منزل عارف بك القوتلي في زقاق سيدي عمود — قدرت خسائره المادية بثمانين ألف جنيه ذهباً ، وذلك غير قيمته التاريخية التي لا تقدر ...

﴿جمعية نشر الكتب العربية﴾

أما وقد بدأت تظهر ثمرات العمل الذي أخذت (جمعية نشر الكتب العربية) من عاتقها القيام به ، فقد حق علينا أن نلفت الانظار اليها ، ونعرف القراء بشيء من أمرها

تأسست هذه الجمعية منذ عهد قريب ، والغرض من تأسيسها أدبي قبل كل شيء ، وهو حسن اختيار الكتب التي في طبعها فائدة للنهضة العلمية الاسلامية الحاضرة ، والعناية بتصحيحها ووضع الفهارس لها ونشرها للقراء

ومن مؤسسي هذه الجمعية صاحب الفضيلة الشيخ عبد الرحمن قراعة مفتي الديار المصرية وصاحب السماحة السيد عبد الحميد البكري وأصحاب السعادة احمد تيمور باشا عضو مجلس الشيوخ وأبو بكر يحيى باشا والسيد علي جلال بك الحسيني المستشارين بمحكمة الاستئناف وأصحاب الفضيلة الشيخ خليل الخالدي رئيس محكمة الاستئناف الشرعية بالقدس والاستاذ الشيخ احمد الاسكندري من كبار مدرسي مدرسة دار العلوم والشيخ عبد المعطي السقا المدرس بالقسم العالي بالأزهر والشيخ محمد كامل القصاب من كبار العاملين على نشر المعارف في سوريا والأستاذ عبد العزيز بك المويلحي المحامي الشهير والعالم التونسي الجليل السيد محمد الخضر حسين والأستاذ الفاضل الشيخ محمد عبدالسلام القباني من علماء الأزهر

وقد نشرت هذه الجمعيات كتاب (الموشح) للمرزباني وهو أوفى كتاب عربي في نقد الشعر في نحو ٥٠٠ صفحة وشرح العلامة الاسنوى على كتاب المنهاج في الاصول للقاضي البيضاوى مع حاشية الاستاذ الكبير الشيخ محمد بخيت في ثلاثة مجلدات كبيرة صدر بعضها ويتم الباقي قريباً ، وطبعت المغني عن الحفظ في ما لم يصح فيه شيء من الحديث النبوي لعمر بن بدر الموصلي وقررت أخيراً طبع كتاب جليل الفائدة وهو (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) لابن العماد في أربعة مجلدات كبرى تضمن خلاصة تاريخ الاسلام وتراجم مشاهير الرجال من السنة الاولى للهجرة الى سنة ١٠٠٠ وهو من هذه الوجهة أوفى كتاب في موضوعه

﴿ الثورة السورية ﴾

سورية بلاد تعرف معنى القومية ، وتعد نفسها في جهاد مقدس الى ان تكون سيدة نفسها . وقد بدأت تذوق لذة هذه السيادة سنة ١٣٣٨ﻫ (١٩١٩ - ١٩٢٠م) ولا ان القوة القاهرة سلبتها مظهر الاستقلال وبقيت حقيقته عقيدة متأصلة في قلوب الرجال والنساء ، والشيوخ والاطفال : يترنم الجميع باناشيدها ، ويترقبون ساعة نشورها

مابرح المترجمون عن هذه العقيدة من المشتغلين بالسياسة السورية يزود بعضهم السجن أو المنفى ، ويفد بعضهم الى أوربا في كل علم معربين لاقطاب السياسة ورجال جمعية الامم عن عقيدة السوريين القومية وعن تذمرهم من نظام الانتداب . فكان ساسة أوربا يصغون الى أقوال فرنسا القوية ويصمون آذانهم عن تلبية مطالب السوريين لانهم ضعاف، مكتفين مقابلة وفودهم المقابلة الحسنة التي يقتضيها مقامهم الاجتماعي

ولما حضر النائب الفرنسوي المسيو برونه الى ديار الشام يسأل أهلها رأيهم في

يكون لها الحرية التامة في انتخاب جمعية تأسيسية تضع قانون البلاد الاساسي ، يكون لها مجلس نواب حقيقي تعتمد عليه الحكومة الوطنية وتكون مسئولة تجاهه فقال لهم النائب برونه في تصريح نشرته جريدة (الاحرار) البيروتية يومئذ : « ان هذا طلب ثوري لاتناله أمة الا بالقوة »

كل هذا كانت الامة تراقبه بتؤدة وتصغى اليه برباطة جأش ، حتى اذا يشأ القابضون على زمام الامر في سورية أن يفهموا هذه اللغة يكن حينئذ من المشروع للامة أن تعرب عن ارادتها وعقيدتها بلغة أخري عند أول فرصة

واتفق أن انقدحت شرارة صغيرة فاربها دم الامة السورية النقي الاصيل الرابض أهله في معاقل الجنوب وأعنى بهم الدروز ، فنهض سائر اخوانهم من السوريين معهم ، حتى أصبح أربعة أخماس بر الشام اليوم تحت ادارة الثوار العادلة يفصلون في قضاياها ويجندون أهلها للاشتراك في العمل لتحقيق العقيدة القومية . ولم يرتفع حتى الآن صوت من

عملوا عملا صغيراً أو كبيراً إلا الذي يستحق أن يسجل لهم في تاريخ المآثر والمفاخر

ولما أسرفت قيادة الجيش الفرنسوي في صب القذائف الجهنمية من الطيارات وفوهات المدافع على المنازل — وفيها الموالون لهم والمخاصمون ، وفيها المرأة الحامل والطفل المولود — وتكرّر ذلك بعد القرى في القصبات ثم في مدينة حماه الشهيرة ثم في جنة الدنيا دمشق فاستمر تدميرها وإحراقها بالمواد الجهنمية خمسين ساعة متواصلة ، هاجت حينئذ أقطار الشرق الاسلامي ، وماجت جوانبه ، وارتفع الصوت باستفظاع ذلك في الهند وفارس والعراق ومصر وفلسطين وكان لذلك أثره في الرأي العام الاوربي . ومع أن هذا العمل البشع هو من أثر النظام الذي تدار به البلاد لا من عمل الذين يتولون ادارتها فقد رأت حكومة فرنسا المركزية أن تضحي بمندوبها في سوريا تسكينا للخواطر ، فاستدعت الجنرال سراي وندبت لمنصبه رجلا غير عسكري وهو المسيو هنري دوجوفنيل الذي جعل

السوريين انهم على أبواب اصلاح يقربهم خطوات من غايتهم ، ولكن السوريين تعلموا من الامثولة المصرية أن العبرة للافعال لا للاقوال ، ومن سجايا العربي أن يتأثر دماغه من طريق نظره أكثر مما يتأثر من طريق سمعه

﴿ الافرنجي أمس واليوم ﴾

قال الأمير شكيب ارسلان في مقال له بالشورى « ان الافرنجي هو الافرنجي ماتغير شيء من طبعه ، فهو اليوم كما كان عندما زحف الينا من ثمانمائة سنة بما فيه من الظمأ الى الدماء ، والقرم الى اللحم وان هذه المدنية التي يتدرع بدعواها إن هي إلا غطاء سطحي لما هو كامن في طبعه ، متهيء للظهور لأدنى حادث ، فالمدنية العصرية لم تزد الافرنجي إلا تفننا في آلات القتل ، وفصاحة في التمويه وتسمية الاشياء بغير أسمائها . وبالجملة فالذي ازددناه منه هو الرثاء لاغير »

﴿ مكتبة سوهاج ﴾

يشكو أدباء مدينة سوهاج ما انتاب مكتبتها من إهمال . وهذه المكتبة كان قد أنشأها المرحوم علي أبو الفتوح باشا

الزهراء

ج ٥ : م ٢ | القاهرة | جمادى الاولى ١٣٤٤

الازهر

٣٥٩ هـ — ١٣٤٤ هـ

يا معهداً أفنى القرونَ جدارُه ... وطوى الليالىَ ركنُه والاعصرا
ومشى على يبس المشارق نورُه ... وأضاء أبيضَ لجها والاحمرا
وأتى الزمان عليه يحمي سُنةً ... ويذود عن نسك ويمنع مشعرا
عين من الفرقان فاض نَميرها ... وحيا من الفصحى جرى وتحدرا
ان الذى جعل (العتيق) مثابة ... جعل (الكنانى) المبارك كوثرا
العلم فيه مناهلا ومجانيا ... يأتي لها النزّاع يبغون القرى

شوقى

﴿ أوّلية الازهر ﴾

اختلّ أمر مصر بعد موت كافور الاخشيدي (١٠ جمادى الاولى سنة ٣٥٧) فكتب جماعة من اعيانها ورجال الدولة فيها الى أبى تميم المعزّ لدين الله معدّ الفاطمي أمير المغرب يطلبون منه عسكراً ليسلموا اليه إدارة البلاد المصرية . فجهز المعزُّ جيشاً سار من القيروان — يوم الجمعة ١٤ ربيع الاول سنة ٣٥٨ — بقيادة أبى الحسن جوهر بن عبد الله . وفى يوم ١٧ شعبان سنة ٣٥٨ تمّ للقائد الفاطمي جوهر فتح مملكة مصر ، وكانت قاعدتها (الفسطاط [1]) فأنشأ جوهر شمالها

---

(١) هى مصر القديمة الآن

ـ حيث كانت مضروبة خيام جيشه ـ مدينةً أخرى دعاها (المنصورية [1]) .
وابتدأ البناء بمسجد المدينة الجديدة وهو (الازهر) يوم السبت ٢٢ جمادى الاولى سنة ٣٥٩ هـ . ولما بلغ في البناء الى المحراب كتب بدائرة القبة التى أقيمت عليه فى الرواق الاول على يمنة المنبر والمحراب :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، مما أمر ببنائه عبد الله ووليه أبو تميم معد الامام المعز لدين الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الاكرمين ، على يد عبده جوهر الكاتب الصقلي ، وذلك في سنة ستين وثلاثمائة »

وتم بناء الازهر ـ وما حوله من قصور الخلافة وبيوت كبار رجال الدولة ـ في نحو ثلاثين شهراً . وأول جمعة صلاها الفاطميون في مسجدهم الجديد (الازهر) كانت يوم ٦ رمضان سنة ٣٦١ هـ

ولم يكن فى العاصمة المصرية من المساجد الكبرى يوم بنى الازهر سوى اثنين : جامع عمرو بن العاص الذي شيده بالفسطاط عام ٢١ هـ ، وجامع ابن طولون الذى بناه على جبل يشكر في القطائع ـ بين الفسطاط والقاهرة ـ عام ٢٤٧ هـ ثم كان لها مسجدان آخران : الازهر هذا ، والانور وهو الجامع الحاكمي الذي بني سنة ٣٩٣ هـ على ما سيأتي . والمظنون أن (الازهر) انما سمي بهذا الاسم لان الفاطميين أرادوا أن يشيروا به الى اسم السيدة فاطمة (الزهراء) عليها السلام لانهم ينتسبون اليها

﴿ الأزهر زمن الدولة الفاطمية ﴾

ذكر المقريزي أن أول ما درّس في الازهر الفقه الفاطمي على مذهب الشيعة ، فانه في صفر عام ٣٦٥ جلس قاضي مصر (أبو الحسن عليّ بن النعمان بن محمد بن حيّون) بجامع القاهرة المعروف بالجامع الازهر وأملى مختصر أبيه في

---

(١) ولما حضر المعز الفاطمي الى مصر بعد أربع سنوات سماها (القاهرة المعزية)

الفقه عن أهل البيت ويعرف هذا المختصر بـ (الاقتصار) وكان جمعاً عظيما ، وأثبت أسماء الحاضرين

واستمرّ الحال على ذلك الى سنة ٣٧٨ حيث تولى الوزارة يعقوب بن كلس للخليفة الفاطمي أبي منصور العزيز بالله نزار ابن الملك المعزّ لدين الله أبي تميم معدّ وكان الوزير من كبار العلماء ، وكذلك كان الخليفة وآباؤه من قبله من فحول العلماء أيضا ، فاختارت الحكومة خمسة وثلاثين عالما من الطبقة الاولى فى المعارف الاسلامية لذلك العهد وجعلتهم مدرّسين في الازهر يسكنون في منازل أنشأتها لهم حول الجامع الأزهر [1] ، وكبير العلماء يومئذ أبو يعقوب قاضي الخندق ، فاذا كان يوم الجمعة حضر هؤلاء العلماء الى الازهر ، وتحلقوا فيه بعد الصلاة لقراءة الفقه ومدارسة الحكمة وعقائد الدين وفنون الادب

ولم يقتصر نشر العلم زمن الوزير ابن كلّس على ما يُلقى من الدروس في الازهر ، بل أن الوزير رتّب في داره العلماء — من الادباء والشعراء والفقهاء والمتكلمين — وأجرى لجميعهم الارزاق. والوزير نفسه الف كتابا في الفقه يتضمن ما سمعه من الخليفة المعزّ لدين الله ومن ابنه العزيز بالله ، وهو مبوّب على أبواب الفقه الفاطمي . وكان للوزير مجلس يوم الثلاثاء يجتمع فيه الفقهاء وجماعة من المتكلمين وأهل الجدل ، ومجلس آخر يوم الجمعة يقرأ فيه مصنّفاته على الناس بنفسه . وكان لعلماء الازهر صلة من مال الوزير في كل سنة ، وكان الخليفة العزيز بالله يخلع عليهم في عيد الفطر ويحملهم على البغال

وفى زمن الحاكم بامر الله زُيّن الازهر بقناديل من الفضة تعلّق فيه فى شهر

---

(١) هذه المنازل ألحقت بالازهر فيما بعد وصارت من أروقته . ولعلّ سكنى علماء الازهر وطلابه في مثل هذه المنازل المجاورة له من قديم الزمان هو السبب في اطلاق لقب « المجاورين » على المشتغلين بالعلم فى هذا المعهد

رمضان . وكان الازهر ومناراته ينار بالمصابيح أيام الخلفاء الفاطميين بزينة باهرة في المواسم . وفي قصر الخلافة منظرة مخصوصة تطلّ على الازهر يشاهد منها الخليفة تلك الزينة واسمها (منظرة الجامع الازهر)

وكان في محراب الازهر منطقة فضة بقيت الى زمن السلطان صلاح الدين والمنبر الاصلي القديم الذي انشيء للازهر في بداية تأسيسه نقل فيما بعد الى الجامع الحاكمي

وكان الخلفاء الفاطميون يخطبون بانفسهم على منبر الجامع الأزهر (1)، واستمر

(1) من مراسم خطبة الخلفاء الفاطميين في الجامع الازهر أن متولي خزانة الفروش الخليفة يحضر الى الجامع قبل صلاة الجمعة فيلاق المقصورة التي برسم الخليفة ، والمنظرة ، وأبواب المقاصير . ثم يركب متولي بيت المال . وتفرش في الحرم السجادات اللطيفة ، والحصر ، ويطلق البخور ، وتغلق أبواب المسجد ، ويجعل عليها الحجاب والبوابون . فاذا دنا وقت حضور الخليفة الى الجامع ضربت السلسلة ولا يمكن أحد من الترجل الا عندها . ثم يركب الخليفة ويسلم لكل واحد من مقدمي الركاب في الميمنة والميسرة أكياس الذهب والورق والفضة ، سوى الرسوم المستقرة والهبات والصدقات في طول الطريق . ويخرج الخليفة والمظلة بعشدة الجوهر على رأسه ، وعليه الطيلسان . فيسير الخليفة في أسواق زينت دكاكينها بأواني الذهب والفضة ، الى أن يصل الى الجامع ووزيره بين يديه . فترفع السلسلة ، ويبقى الخليفة راكبا الى باب الجامع الازهر ، فينزل ويدخل من باب الجامع الى الدهليز الاول الصغير ، ومنه الى القاعة الملاصقة التي كانت برسم جلوسه ، فيجلس في مجلسه ، وترخى القرمة الحرير (وهي ستر رقيق أحمر أو ملون ، فيه رقم ونقوش) ويقرأ القارئون ، وتفتح أبواب الجامع حينئذ ، فاذا كان وقت الاذان أذّن مؤذنو القصر كلهم على باب مجلس الخليفة ، ورئيس الجامع على باب المنبر وبقية المؤذنين في المآذن . وعندما يسمع قاضي القضاة الاذان يتوجه الى المنبر ويقبل أول درجة ، وبعده متولي بيت المال ومعه المبخرة وهو يبخر أيضا . ولا يزالان يقبلان درجة بعد أخرى الى أن يصلا ذروة المنبر ، فيفتتح القاضي بيده التزرير ، ويرفع الستر ويتناول من متولي بيت المال المبخرة وهو يبخر ، ثم يقبلان الدرج وهما نازلان بظهورهما ، وبعد نزولهما يخرج الخليفة ـ والقارئون بين يديه بتلك الاصوات اللطيفة ـ الى أن يصعد المنبر فاذا صار بأعلاه أشار للوزير بالطلوع ، فيطلع اليه فيقبل الدرج حتى يصل اليه فيزرر عليه القبة ثم ينزل الوزير ويقف على الدرجة الاولى ويجهر القراء بالقراءة ثم يكبر المؤذنون ثم يشرعون في الصمت ويخطب الخليفة ، حتى اذا فرغ من الخطبة طلع اليه الوزير وحل الازرار فينزل الخليفة ومن يمينه الوزير وعن يساره القاضي والداعي بين يديه . والقاضي والداعي هما اللذان يوصلان الاذان الى المؤذنين حتى يدخل الخليفة المحراب ويصلي بالناس ويسلم ، فاذا [illegible] راحة بالجامع [illegible] عليه الرسوم [illegible]

الحال على ذلك فيه من العبادة والتعليم معاً الى أن ضاق بالمصلين ، فأنشأ الحاكم بأمر الله أبو علي منصور بن عبدالعزيز نزار في سنة ٣٩٣ بناء الجامع الانور الذي عرف بالجامع الحاكمي بين بابي النصر والفتوح فشارك الجامعُ الحاكمي الجامعَ الازهر في العلم والعبادة ، وصار الخليفة يخطب مرة في الازهر ، ومرة في الجامع الانور، ومرة في جامع عمرو بن العاص ، ومرة في جامع ابن طولون

وجدّد الحاكم بأمر الله الازهر، وهو أول من وقف الاوقاف عليه [1] ، ثم تبعه مَن بعده في اسداء الخيرات الى المشتغلين بالعلم في هذا المعهد الاسلامي

وفي سنة ٤٢٧ ﻫ تولى الخلافة الفاطمية المستنصر بالله معدّ بن الظاهر لاعزاز دين الله ، وفي مدة خلافته جدّد الجامع الازهر . ثم اقتفى أثره حفيده المنصور أبو علي الآمر بأحكام الله الذي تولى الخلافة سنة ٤٩٥ فأحدث في الازهر تجديداً . ويوجد الآن في دار الآثار العربية لوح من خشب كان يعلو محراب الجامع الازهر الذي بناه المنصور أبو علي وقد كتب عليه :

« بسم الله الرحمن الرحيم ٥ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين ٥ أمر بعمل هذا المحراب المبارك برسم الجامع الازهر سيدنا المنصور أبو علي الامام الآمر بأحكام الله »

---

(١) لم يقتصر وقف الحاكم على الجامع الازهر بل شمل الجامع الحاكمي وجامع المقس ودار العلم بالقاهرة وهي من بناء الحاكم أيضا نقل اليها الكتب العظيمة وأجلس فيها العلماء . وقد وقف على هذه المعاهد الاربعة رباعا واسعة بمصر . وحفظ لنا التاريخ نص كتاب الوقفية الذي ذكر فيه جميع الرباع الموقوفة بحدودها . ثم قال :

« يؤجر ذلك في كل عصر من ينتهي اليه ولايتها ، ويرجع اليه أمرها ، بعد مراقبة الله واجتلاب ما يوفر منفعتها – من اشهارها عند ذوي الرغبة في اجارة أمثالها – فيبتدأ من ذلك بعمارة ذلك على حسب المصلحة وبقاء العين ومرمته ، من غير أجحاف بما حبس ذلك عليه . وما فضل كان مقسوما على ستين سهما : فمن ذلك للجامع الازهر الخمس والثمن ونصف السدس ونصف التسع ، يصرف ذلك فيما فيه عمارة له ومصلحة ، وهو من العين المعزي الوازن ألف دينار وسبعة وستون ديناراً ونصف دينار وثمن الدينار »

ثم تولى سنة ٥٢٤ أبو الميمون الحافظ لدين الله عبد المجيد فجدد فى الازهر أبنية وأنشأ فيه (مقصورة فاطمة الزهراء) وهى مقصورة لطيفة تجاور الباب الغربى الذى فى مقدمة الجامع بداخل الرواقات

ولما أمرت الحكومة المصرية سنة ٥٦٣ ـ أو ٥٦٤ ـ باحراق مدينة الفسطاط واضرمت فيها النار ٥٤ يوماً خوفا من الافرنج أن يملكوها تغيّر ما فيها من معالم أوقاف الازهر ودرست

وكان الازهر من أول عهد إنشائه الى اليوم مشتملا ـ كسائر الجوامع الاسلامية ـ على حرم مسقوف ، وصحن مكشوف . وان المقصورة الكبيرة التي فيها القبلة القديمة تحت الايوان هي من انشاء القائد جوهر ، وتمتد من باب الشوام الى رواق أهل الشرقية ، وتشتمل على ٧٦ اسطوانة من الرخام الابيض الجيد على صفوف متسامتة ، وعليها قواصير مرتفعة بين كل عمودين قوصرة وكان فيها دكة كبيرة للمبلغين وفيها المنبر ، وكان سقف المقصورة القديمة منخفضاً عن الجديدة مقدار ذراعين وانقضت الدولة الفاطمية ومساحة الازهر ١٣٠٠٠ ذراع ، أي أقل من نصف مساحته الآن

﴿ الازهر بعد الفاطميين ﴾

أول انقلاب جوهري حدث في تاريخ الأزهر كان في القرن السادس ـ بعد أكثر من مائتي سنة من تأسيسه ـ وذلك عندما قضى السلطان الملك الناصر صلاح الدين الايوبي على الدولة الفاطمية في مصر (٥٦٧ هـ) فانقضى معها ما كان من سلطان لمذهبها وتقاليدها وأساليبها . وقد علمت آنفاً أن الجمعة كانت تقام في أربعة مساجد : أحدها الازهر ، ولما كان الحكم في البلاد قد صار الى مذهب الشافعية الذي يمنع اقامة خطبتين في بلد واحد صدر أمر قاضي القضاة صدر

الدين عبد الملك بن درباس الشافعي بمنع الخطبة من الازهر وغيره وإقرارها في الجامع الحاكمي بسبب اتساعه وكانت مساحته ٣٦٠٠٠ ذراع . فلم يزل الازهر معطّلًا من إقامة الجمعة فيه مائة سنة [1]، وأيدي المغتصبين تمتدّ الى كثير مما كان له مدة الدولة الفاطمية من أوقاف ، والوَهَن يتطرّق الى جدرانه وأركانه [2] ، الى أن قيّض الله له جاراً كريماً ذا غيرة على العلم والدين وهو الامير عز الدين أيدَمُر الحلي من أمراء دولة الملك الظاهر بيبرس، جمع بعض ما تبدّد من أوقاف الازهر وانتزعه من أيدي غاصبيه ، واستعان بماله وجاهه في تقوية ما وهن من بناء هذا المعهد ، وتجديد سقوفه وتبليط أرضه وفرشه وكسوته ، وإعادة الحياة اليه ، ليكون مثابة للناس في عباداتهم وتلقيهم ضروب العلم وأفانين الحكمة عن شيوخها

وكان للامير بدر الدين بيلبك الخازندار الظاهري يدٌ محمودة في هذا التجديد ، فأنشأ رواقاً كبيراً وقف عليه المزارع والعقار ، واشترط أن ينفق من غلاتها على من ينقطع في هذا الرواق لقراءة القرآن الحكيم ، وإسماع كتب السنة النبوية ، وتدريس فقه الامام محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه مع أن مذهب الامير بيلبك حنفي

وبعد أن تم تجديد الازهر على هذا النحو اراد جاره والعامل أعني الامير عزّ الدين أيدَمُر ، أن تُعاد خطبة الجمعة في منبره الى ما كانت

---

(١) وأنشأ السلطان صلاح الدين سنة ٥٦٦ هـ المدرسة الناصرية و (للمدرسة السيوفية) للشافعية و(المدرسة القمحية) للمالكية وكثرت بعد ذلك المدارس التي زاحمت الأزهر حتى بلغ عددها زمن المقريزي ٤٠ مدرسة

(٢) ومع ما اعترى الازهر في المائة السنة المذكورة من اهمال فان العناية به لم تنقطع بتة بدليل أن القبلة الخشبية التي كانت تعرف بقبلة الخطيب الشربيني بقرب رواق الشرقاوية في مؤخر المقصورة القديمة عليها كتابة بالخط تدل على أن عملها كان سنة ٦٢٧ (انظر خطط

عليه من قبل، فأجاب قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الأعزّ أن مذهب الشافعيـة يمنع من اقامة خطبتين في بلد واحد ، والجامع الحاكي أوسع مساحة من الازهر فيجب الاقتصار عليـه في إقامة الجمعة . قال ابن الفرات في حوادث سنة ٦٦٥: « وكتبتْ بذلك فتاوى ، فمن الفقهاء من أجاز ومنهم من منع . . وفيمن أجاز قاضي القضاة شمس الدين الحنبلي . . فعمل الامير عز الدين بقول من أجاز » وكان لاعادة الخطبة الى الازهر حفلة رسمية عظمى في هـذا الجامع ثم في دار الامير عز الدين حضرها رجال الدولة وعظماء الناس [1]

وفي سنة ٧٠٢ داهمت الشرقَ الادنى زلزلةٌ عنيفة خرّبت قسما عظيما من بلاد مصر والشـام ، وأخرجت المياه من الآبار الى سطح الارض ، وفاضت البحار الى اليابسـة فأغرقت خلقاً كثيراً ، وأصابت الزلزلةُ (الازهرَ) وسائر مساجد القـاهرة بأذاها ، فتقاسم الامراء عمارتها وأخذ الامير سـلار ــ من رجال دولة المماليـك البحرية ــ على نفسه عمارة الازهر الشريف وتجديده

وفي سنة ٧٠٩ انتهى الامير علاء الدين طيبرس الخـازنداري ــ نقيب الجيوش ــ من انشاء مدرسته التي هي اليوم (دار الـكتب الازهرية) وجعلها مسجداً وقرر بها درساً للفقهاء الشافعية وتأنق في رخامها وتذهيب سقوفها بحيث لم يقدر أحد على محاكاة ما فيها من صناعة الرخام . وجميعه على أشكال المحاريب وفرشها ببسط منقوشة بشكل المحاريب ، وجعل في المدرسة خزانة كتب [2] ـ

(١) قال ابن الفرات كان ذلك يوم الجمعة ١٨ ربيع الاول سنة ٦٦٥ ، وقد حضر الصلاة فيه الأتابك والصاحب بهاء الدين وجماعة من الامراء والـكبراء والفقهاء ـ الا قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز والملك الظاهر الذي أبى أن يصلي في الازهر الا اذا صلى فيه قاضي القضاة تاج الدين ـ وكانت جمعة مشهودة ووجد الناس باقامة الجمعة فيه رفقا وراحة لقربه من أحياء القاهرة

(٢) مما يدل على اخلاص هذا الامير النية لله فيما تقرب اليه به من عمله هذا أنه لما فرغ من بناء هذه المدرسة أحضر اليه مباشروه حساب مصروفها . فلما قدموا اليه استدعى بطست فيه

وفي سنة ٧٢٥ جدد الازهرَ القاضي نجم الدين محمد بن حسين الاسعردي محتسب القاهرة

وفى سنة ٧٤٠ انتهى الامير آقبغا علاء الدين الواحدي من انشاء مدرسته المتصلة بالمدرسة الطيبرسية (مخزن المكتبة الازهرية) لكنه لم يؤسس بنيانها على التقوى : فأخذ أرضها بغير رضى من أصحابها، وأنشأها بالعسف والغصب . وقد وقف عليها أوقافا دارة وجعل لها منارة هى احدى المنارات الخمس الازهرية غير أن هذه المدرسة ما برحت مظلمة منذ أنشأها وليس عليها ببهجة المدارس العلمية ولا أنس بيوت العبادة

وفي سنة ٧٦١ جدده الامير الطواشي سعد الدين بشير الجامدار الناصري لما سكن بقرب الازهر فأحب أن يؤثر فيه أثراً صالحاً ، فاستأذن الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون فأخرج من الازهر الخزائن والصناديق ونزع عدة مقاصير ، وكان كل ذلك مضيقاً للجامع ، وتتبع جدرانه وسقوفه بالاصلاح حتى عادت كأنها جديدة وبيضه وبلطه ، وأنشأ على بابه القبلي حانوتا لتسبيل الماء العذب ، وعمل فوقه مكتبا لاقراء أيتام المسلمين ، ورتب فيه دروسا لفقهاء الحنفية وأنشأ لفقراء المجاورين مطبخا يوميا ، ووقف على ذلك أوقافا جليلة

وفى سنة ٧٨٤ تولى النظر على الازهر الامير بهادر الطواشي فتنجز من السلطان الملك الظاهر برقوق مرسوما بأن من مات من مجاوري الازهر عن غير وارث تعطى تركته لاقرانه من المجاورين . ونقش ذلك على حجر الباب الشمالي

وفى سنة ٨١٨ بلغ عدد المجاورين فى الازهر ٧٥٠ رجلا ما بين مصريين ومغاربة وزيالعة وعجم ، ولكل طائفة رواق يعرف بهم . وكان الجامع عامراً بتلاوة القرآن ودراسته وتلقينه والاشتغال بالفقه والحديث والتفسير والنحو

ماء وغسل أوراق الحساب بأسرها من غير أن يقف على شيء منها وقال « شيء خرجنا عنه لله تعالى لا نحاسب عليه »

ومجالس الوعظ . وكان أرباب الاموال يقصدونه بأنواع البر من الذهب والفضة وسائر النقود اعانة للمجاورين ، ويرسلون اليهم أنواع الاطعمة والخبز والحلوى ولا سيما فى المواسم. وتولى نظارة الازهر فى هذه السنة (٨١٨) الامير سودوب القاضي صاحب الحجاب فأساء الى الازهريين باخراجهم من الجامع ومنعهم من الاقامة فيه فساروا فى القرى . ثم طرق الازهر فى احدى الليالي فوجد أناسا يبيتون فيه ما بين تاجر وفقيه وجندي ، وكان الناس لا يُمنعون من ذلك ولا سيما فى ليالي الصيف ، فضربهم سودوب ، وصادر ما كان معهم من نقود وكل ما فى الازهر من فرش . وعمل ثوبا أسود للمنبر وعلمين مزوقين وبلغت النفقة على ذلك ١٥٠٠٠ درهم

وفي شوال سنة ٨٢٧ ابتديء بعمل الصهريج وسط الجامع ، فوجد هناك آثار فسقية ماء ، ورمم أموات ، فعمل الصهريج فى نصف سنة وعمل باعلاه مكان مرتفع له قبة يسبل فيه الماء

وفى مدة الملك الاشرف أبى النصر قايتباي المحمودي (٨٧٢ ـ ٩٠١) أحدث الملك تجديداً فى الازهر فانشأ باب المزينين والمنارة التى هناك ، وأحدث فيه فسقية وسبيلا وميضأة وصهريجاً تجاه باب المغاربة ، وبنى على باب الجامع مكتباً ، ونقش فى الحجر على الباب بعد كتابة كوفية دقيقة يعسر قراءتها :

« انما الاعمال بالنيات ولكل امريء مانوى »

« لا اله الا الله محمد رسول الله ٭ نصر من الله وفتح قريب »

« بسم الله الرحمن الرحيم ٭ أمر بانشاء هذا الباب والمئذنة الشريفة مولانا السلطان الاشرف قايتباي بتاريخ شهر رجب الفرد ثلاثة منه سنة ...... »

وجدد رواق المغاربة ، ونقش على بابه :

« أمر بتجديده مولانا وسيدنا السلطان الملك الاشرف قايتباي ٭ على يد الخواجا مصطفى ابن الخواجا محمود . غفر الله لهما »

ولا يزال اسم قايتباى على احد المحاريب وبعض الشبابيك ويقال ان رواق

الشوام ورواق الاتراك من انشائه

وفى سنة ٨٤٤ أنشأ جوهر القنقبائي الحبشي الخازندار المدرسة الجوهرية عند الباب الشمالي الصغير للازهر تجاه زاوية العميان، وبداخلها مدفن منشئها

وفي سنة ٩٠٠ أنفق الخواجا مصطفى بن محمود بن رستم خمسة عشر ألف دينار من ماله على عمارة الجامع الازهر فجاء فى غاية الحسن وقد نقش اسمه على أحد محاريب الازهر . وكانت توجد فى رواق اليمنية خزائن مكتوب على بعضها :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، وقف هذه الخزانة الفقير لله تعالى الخواجا مصطفى افندي ابن الخواجا محمود على المجاورين اليمنية بالجامع الأزهر »

وفى سنة ٩٠٤ رتب الملك الظاهر أبو سعيد قانصوه ـ خال الناصر بن قايتباي ـ الخبز والحريرة [1] في الازهر أيام رمضان . ثم لما جاء الملك الأشرف قانصوه الغوري (٩٠٦) ضاعف ذلك فى أيامه أضعافا كثيرة، ورتب فى رمضان ٦٧٠ ديناراً لمطبخ الازهر وأنشأ مئذنته المعتبرة داخل باب المزينين

وفي عام ٩٢٣ زاره السلطان سليم العثماني وصلى فيه الجمعة وتصدق بمبلغ كبير

وفي سنة ١٠٠٤ أحدث الشريف محمد باشا والى مصر تجديداً في الأزهر ورتب للطلبة طعاماً يطبخ لفقرائهم كل يوم، فكان ذلك سبب اقبال الطلاب عليه من جميع القرى

وفي سنة ١٠١٤ عمّر حسن باشا والي مصر مقام الحنفية أحسن عمارة وبلطه

وفي ١١٠٥ وقف عليه محمد باي ابن مراد باي حاكم ولاية تونس أوقافا

ثم جدّد سقف الجامع الأزهر الامير اسماعيل بك القاسمي المتوفى سنة ١١٣٦

وفى سنة ١١٤٨ أنشأ الامير عثمان كتخدا زاوية العميان وعمر رواق الاتراك

(١) وهي دقيق ...

ورحبته المسقوفة ورواق السليمانية (الافغانيين) وزاد فى رواق الشوام ، ورتب لذلك مرتبات من وقفه

وفي سنة ١١٦١ تقلد ولاية مصر أحمد باشا كور ، وتتلمذ للشيخ حسن الجبرتي (والد الشيخ عبد الرحمن صاحب التاريخ) وعمل مزاول لمعرفة المواقيت وضع احداها في ركن صحن الأزهر، على يسار الداخل فوق رواق معمر

وفي سنة ١١٦٧ أنشأ الامير عبد الرحمن كتخدا الزيادة التي زادها على الازهر ، وهي كما ذكر الجبرتي : مقدار نصف المقصورة طولا وعرضاً ويشتمل على خمسين عموداً من الرخام تحمل مثلها من البوائك المقوصرة المرتفعة المتسعة من الحجر المنحوت وسقف أعلاها بالخشب النقي وبنى به محرابا جديداً ومنبرا وأنشأ له بابا عظيما جهة حارة كتامة وبنى بأعلاه مكتبا بقناطر معقودة على أعمدة من الرخام لتعليم الايتام من أطفال المسلمين القرآن وبداخله رحبة متسعة وصهريج عظيم وسقاية لشرب العطاش المارين ، وعمل لنفسه مدفنا بتلك الرحبة ، وبها أيضا رواق مخصوص بمجاوري الصعيد المنقطعين لطلب العلم وبه مرافق ومنافع ومطبخ ومخادع وخزائن كتب ، وبني بجانب ذلك الباب منارة ، وأنشأ بابا آخر جهة مطبخ الجامع وجعل عليه منارة أيضا ، وجدد المدرسة الطيبرسية وجعلها مع المدرسة الاقبغاوية المقابلة لها من داخل باب المزينين الكبير الذى انشأه خارجهما جهة القبو الموصل الى شارع السكة الجديدة بجوار المشهد الحسيني . وهذا الباب مؤلف من بابين عظيمين كل باب بمصراعين . وجعل على يمينه منارة ازيلت سنة ١٣١٥ وفوقه مكتب ، وبداخله ميضأة . ووراء ذلك درج المنارة ورواق البغداديين والهنود . فجاء باب المزينين وما بداخله من الطيبرسية والاقبغاوية والاروقة من أحسن المباني في العظم والوجاهة والفخامة . وزاد في رواق الشوام

ووقف عليه ، وجدد رواق المكيين والتكروريين ، وأجرى زيتاً للمصابيح وزاد في مرتبات الجامع وأخبازه ، وفي طعام المجاورين ولا سيما في يومي الاثنين والخميس فضلا عما رتبه لرمضان من وسائل الرفاهة والتوسيع ، فكان مجموع ما عمله في الازهر مما تقصُر عنه همم الملوك (١)

وفي مدة مشيخة الشيخ عبدالله الشرقاوي (١٢٠٨ — ١٢٢٧) كان مواطنوه من مجاوري مديرية الشرقية ليس لهم رواق خاص بهم وإنما يقطنون المدرسة الطيبرسية ، واتفق حدوث خلاف بينهم وبين من في المدرسة من الطلبة أدى الى اخراجهم منها فأرسل الشيخ الشرقاوي امرأة عمياء فقيهة تحضر عنده في درسه الى عديلة هانم زوجة ابراهيم بك المعروف بالوالى فكلمت زوجها في انشاء رواق لهؤلاء الطلبة فكان ذلك سبب انشائه رواق الشرقاويين

وفي سنة ١٢٢٠ أنشأ محمد علي باشا جدّ الاسرة المالكة (رواق السنارية) بالتماس الشيخ محمد وداعة السناري ، فاشترى عزيز مصر ربعاً كان في مكان هذا الرواق وبناه ووقف عليه

ووقفت الاميرة زينب هانم كريمة العزيز محمد علي اوقافاً على الازهر كان ريعها عشرين ألف جنيه وهو الآن أعظم من ذلك

---

(١) قال العلامة علي باشا مبارك : الشائع ان السبب في اجراء هذا الخير العظيم على يد الامير كتخدا هو الشيخ علي العدوي شيخ رواق الصعيد بالازهر ، حتى ان الامير كتخدا — لحبه الصادقة من اجل الشيخ العدوي — جعل مدفنه بجوار هذا الرواق . . وعلى قبره تركيبة من الرخام منقوش فيها اسماء العشرة المبشرين بالجنة هكذا :

أبو بكر الصديق ابن ابي قحافة — عمر بن الخطاب العدوي — عثمان بن عفان الاموي — على بن ابي طالب الهاشمي — طلحة بن عبيد الله التيمي

سعد بن ابي وقاص الزهري — سعيد بن زيد العدوي — عبدالرحمن بن عوف الزهري — ابوعبيدة بن الجراح الفهري — الزبير بن العوام الاسدي

وكان موضع رواق الحنفية بيوتاً مملوكة لأربابها ، فاشتراها العزيز الحاج عباس الاول حين كان والي مصر وهدمها وأسسها ليبنيها رواقاً لأهل بلد الشيخ البيجوري شيخ الجامع الازهر في وقته ، فوافته المنية قبل اتمام هذا العمل ، فمكث مهملاً زمناً طويلاً

وفي سنة ١٢٧٩ قام السيد أبوبكر راتب باشا رحمة الله عليه باكمال العمل الذي بدأ به عزيز مصر عباس باشا الاول ، فانشأ رواق الحنفية وأنفق عليه من ماله وبنى فوقه ١٣ غرفة للمتقدمين من المجاورين في ذلك الرواق ، وجعل له خزانة كتب ثمينة عليها قيم . وأوقف السيد أبوبكر راتب باشا على هذا الرواق اوقافاً غنية دارة وخصه بالحنفية من المجاورين المصريين وجعل النظر عليه لمفتي الحنفية بالديار المصرية ، فلما أفضت النظارة عليه للاستاذ الامام الشيخ محمد عبده سنة ١٣١٧ زاد في مرتبات أهله وألف لجنة لامتحان من ينتقل من درجة لأخرى وأجرى الامتحان على العموم

وجدد راتب باشا المساكن العلوية لرواق الحنابلة ، وأجرى على مجاوري هذا الرواق مرتبات وجراية

وجدد سنة ١٢٩٠ في مدة عزيز مصر اسماعيل باشا باب الصعايدة ، والمكتب الذي فوقه

وللأميرة جميلة كريمة العزيز اسماعيل باشا أوقاف عظيمة على الازهر

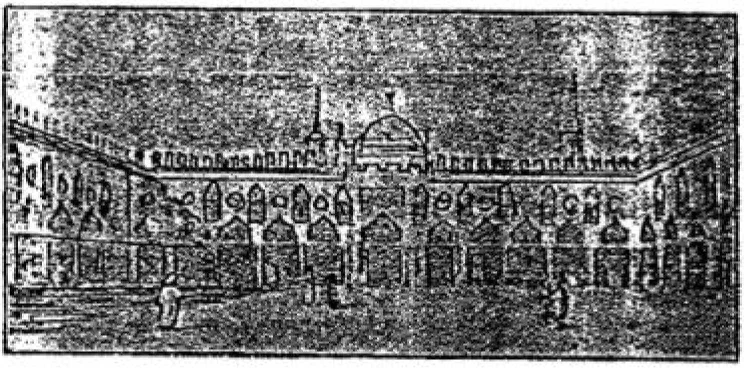
وأصلح سنة ١٩٢٦ زمن الخديو توفيق باشا نحو ثلث المقصورة القديمة مما يلي باب الشوام ، وأصلحت قبيل ذلك المدرسة الاقبغاوية التي فيها دار الكتب الازهرية

وأوقف محمد باشا ابوسلطان كبير اعيان منية ابن خصيب مائة وخمسين فداناً من أجود أطيان في المنية ليُنفق ريعها على الجراية اليومية في الازهر .

وقد زاد سلطان باشا مرتب رواق الفشنية

ومنذ سنة ١٣١٠ شرع ديوان الاوقاف المصرية بتجديد في صحن الازهر وما بدائرتيه من البواكي ودربزينات المقصورة القديمة ، وأصلح باب المزينين وطرقته ، والمدرسة الطيبرصية والاقبغاوية ، وفي سنة ١٣١٤ أنشئت في المدرستين المذكورتين دار الكتب الازهرية الكبرى ، وفي ٢٤ شوال سنة ١٣١٥ احتفل بافتتاح الباب العباسي والرواق العباسي أيام مشيخة الشيخ حسونة النواوي وهو من أعظم الاروقة وأجلها ويشتمل على ثلاثة أدوار وفيه دار المشيخة ومجلس ادارة الازهر وديوان الكتاب ثم استمر التجديد فشمل الاروقة المتصلة بالسور الجنوبي

﴿ صفة الازهر ﴾



الازهر مسجد إسلامي قديم ، ومعهد علمي عظيم ، مازال أعيانُ المسلمين وأمراؤهم ولا يزالون يتعهدونه بالعناية والتوسيع والاصلاح ـ منذ نحو ألف سنة ـ على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم . وإن تحت سمائه وبين أسواره من ذكريات التاريخ ما ألهم شاعر العرب الاكبر شوقي بك أن يقول :

قمْ في فم الدنيا وحيِّ الأزهرا ... وانثرْ على سمعِ الزمان الجوهرا

واخشعْ ملياً ، واقضِ حقَّ أئمةٍ ... طلعوا به زُهراً ، وماجوا أبحرا

كانوا أجلَّ من الملوك جلالةً ، ... وأعزَّ سلطاناً ، وأفخم مظهرا

من كل بحر في الشريعة زاخر ... ويُريكهُ الخلُقُ العظيم غضنفرا

لا تحذُ حذوَ عصابة مفتونة ... يجدون كل قديم شيء منكرا

ولو استطاعوا في المجامع أنكروا ... مَن مات من آبائهم أو عمّرا

من كل ماضٍ في القديم وهدمه ... وإذا تقدَّم للبناية قصَّرا

وهو في شكله الحاضر بناء واسع قائم على أرض مساحتها ٢٦٣٣٣ ذراعاً (١٢ الف متر مربع) ، يحيط به سور مربع فيه ثمانية أبواب : في الجانب الغربي الخارجِ الى ميدان الازهر بابُ المزينين والباب العباسي ، وفي الجانب الجنوبي بابُ المغاربة وباب الشوام وباب الصعايدة ، وفي الجانب الشرقي باب الحرمين وهو مقفل وباب الشُربة ، وفي الجانب الشمالى باب الجوهرية . وتسمو فوق هذه الاسوار والابواب خمس مآذن [1] ثلاث في داخل باب المزينين : احداها الاقبغاوية ، والثانية مئذنة قايتباي ، والثالثة مئذنة قانصوه الغوري . وواحدة بجانب باب الصعايدة ، وأخرى بباب الشُربة وكلتاهما من انشاء كتخدا . ولا يؤذن على تلك المآذن غالباً الا العميان تفادياً من وقوع أنظار المؤذنين على المنازل ، وهي عادة حسنة جارية في أكثر المدن المصرية . والغالب أن أذان الازهر ينبني عليه أذان أكثر منارات القاهرة

وأروقة الازهر تسعة وعشرون رواقاً ، كل رواق لاهل قطر من الاقطار الاسلامية : كالشاميين ، والمغاربة ، وأهل الحرمين ، والهنود ، والترك وغيرهم . أما المصريون فلهم عدة أروقة موزعة على الطلبه من جهات القطر المصري ،

(١) كانت ست مآذن [illegible]

وبعض الاروقة خاص بأهل المذاهب كالحنفية والحنابلة . ولكل رواق شيخ ينتخبه علماء الرواق . والاروقة عبارة عن مبانى انشئت في أوقات مختلفة متصلة بأسوار الازهر على طول هذه الاسوار ، وهي أرضية وعلوية . ففي السور الغربى الى الشمال باب المزينين وعلى يساره الاقبغاوية التى فيها دار الكتب الازهرية الكبرى وعلى يمينه الطيبرسية وفيها مخازن دار الكتب المذكورة . وبعد باب المزينين الى جهة الجنوب الباب العباسى وعلى يساره مجلس أدارة الازهر وعلى يمينه الرواق العباسي وهو ثلاث طبقات وفيه أروقة الاكراد ، والهنود ، والبغداديين ، واليمانيين ، ودكارنة صليح ، ورواق الطيبرسية ، ورواق الاقبغاوية * ويليه في السور الجنوبى رواق الجبرتية ، ثم رواق الترك . وبعده باب المغاربة وعن يساره رواق السنارية ، ورواق البرنية ، وعن يمينه رواق المغاربة . وبعده في السور الجنوبى أيضا باب الشوام وعن يساره رواق الجاويين وعن يمينه رواق السليمانية (الافغان) ورواق الشوام . ويليه في السور نفسه الى جهة الشرق باب الصعايدة وعلى يمينه رواق الصعايدة * وفي السور الشرقي الى جهة الجنوب باب الحرمين وهو مقفل وداخله رواق الحرمين . ويليه باب الشُرْبة وعن يساره رواق البرابرة * وفي السور الشمالى الى جهة الشرق باب الجوهرية في داخله رواق الجوهرية ، وعلى يمينه رواق أهل الشرقية * وفي خارج الجوهرية رواق زاوية العميان لايسكنه غيرهم * وبجواره رواق الحنابلة * وفي الجانب الغربى من السور الشمالى أروقة البحاروة ، والفشنية ، والفيوميين ، والشنوانية ، ورواق الحنفية ، ورواق ابن مُعمّر

وفي الازهر – غير الاروقة – حاراتٌ . وهي أماكن ليست ذات غرفٌ ، يضع فيها الطلبة خزائنهم ودواليب أمتعتهم . ولكل حارة شيخ من العلماء يرجع اليه طلبتها في أمورهم ، وعددها الآن اثنتا عشرة حارة : البشابشة ، والواطية في ظهر رواق المغاربة . والسليمانية على يمنة باب الشوام . والممشى ، والزهار بين بابي الجوهرية والشُرْبة . والنفراوية ، والبجيرمية ، والمناصرة قريبة من

رواق الشرقاوية . والعفيفي، والزرقانية ، والجيزاوية في صحن الازهر والشنوانية في الجانب الشمالي وراء الصحن

وثمة غير الاروقة والحارات أقبية بين الصحن والسور الغربي ، وبين الصحن والمقصورة (الحرم) وفي أماكن أخرى

وأما الصحن فهو ساحة واسعة تحيط بها من الغرب الاقبية المسامتة لباب المزينين والعباسي : ومن الشرق الاقبية المسامتة للمقصورة ، ومن الجنوب رواقا المغاربة والترك ، ومن الشمال رواقا البحاروة والفشنية

وأما المقصورة (الحرم) فهي بناء متسع واقع في شرق الصحن بعد الاقبية الفاصلة بينهما ؛ وكان في زمن الفاطميين يمتد الى حد الاثر الذي لايزال باقياً للقبلة القديمة ، فوسعه الامير عبد الرحمن كتخدا حتى بلغ به الى القبلة الجديده

وأنت ترى من صفة الأزهر التي أتينا عليها آنفاً أنه معهد أقيم للعبادة والتدريس في مقصورته وصحنه ، وليأوي المجاورون فيه من طلبة العلم الى الحجرات الخاصة بكل فريق منهم في الاروقة التي تقدم ذكرها . ولكن الاقبال على طلب العلوم الاسلامية في الازهر الشريف أعظم من أن يتسع له هذا البناء ، فالطلبة الملتحقون به رسمياً بلغ عددهم في آخر احصاء ٥٦١١ طالباً منهم ٥٠٥٦ مصرياً و٥٥٥ من غير المصريين . ويقوم على تثقيفهم ٢٨٦ استاذاً مدرساً ممن يتناولون الرواتب . وهذا العدد من الطلبة وأساتذتهم لايدخل فيه احصاء معاهد الاسكندرية وطنطا وأسيوط ودسوق ودمياط . وهذه المعاهد انشئت لتخفف عن الازهر شيئاً من مهمته الكبرى . ولولا ذلك لكان في الازهر الآن أكثر من عشرة آلاف طالب عليهم نحو ٥٠٠ أستاذاً . ومع ذلك فان الجامع الازهر ضاق بنصيبه من هذا العدد فوزعت المشيخة جماعات كثيرة منهم على مساجد القاهرة الأخرى

﴿ دور الكتب الازهرية ﴾

كان لما توجه اليه عناية أعيان الشاميين وملوكهم في العصور الثلاثة الاولى

مضت على الازهر أنهم كانوا يتبارون في تسهيل طلب العلوم الاسلامية ونشرها بما يقفونه عليها من خزائن الكتب ونوادر المصنفات في مختلف الفنون قبل اختراع الطباعة . فامتلأت خزائن أروقـة الازهر بالاسفار النادرة رغم ما كان ينتابها في بعض العصور من النوائب بسبب الفتن والزلازل والحرائق والانقلابات

وفي سنة ١٣١٤ هـ رأى القائمون بأمر الازهر زمن مشيخة الشيخ حسونة النواوي أن يحصروا هذه الكتب ويحصوها ، فرأوا أن في كل من أروقة المغاربة والترك والشوام والصعايدة والحنفية مقادير من الـكتب تستحق أن تتألف منها دار كتب لـكل رواق ، وأما الاروقة الاخرى فليس في كل منها مايكفي لتكوين دار كتب مستقلة به ، فجمعت تلك الـكميات القليلة المتفرقة وتألفت منها دار الـكتب الازهرية الـكبرى [1] ، واخذ أعيانـ المسلمين يمدون هذه الدار بنفائس الكتب : وفي مقدمتهم أحمد مختار باشا الغازي وأحمد باشا راشد وورثة سليمان باشا أباظه . وقبل أن ينتقل السـيد حسن باشا جلال الحسيني — مستشار محكمة الاستئناف ـ الى رحمة ربه أوصى لدار الكتب الازهرية بنحو سبعمائة مجلد من نفائس مكتبته الشهيرة ، فبلغ الآن عدد مافيها من الكتب تسعة وأربعين ألف مجلد ، والمخطوط منها نحو ١٥ ألفاً ، وفيه من أمهات الكتب ونوادرها ما ربما لايوجد في دار كتب أخرى

وأما مكتبة رواق المغاربة ففيها ٨١٥٧ مجلداً ، وفي مكتبة رواق الترك ٦٦٤٥ مجلداً ، وفي مكتبة رواق الشوام ٣٣٤٦ مجلداً ، وفي مكتبة رواق الصعايدة ١٨٠٠ مجلداً وفي مكتبة رواق الحنفية ١٣٠٦ مجلدات . وأمناء هذه المـكاتب خاضعون لمراقبة دار الـكتب الازهرية الكبرى

---

(١) تقدم أنها جعلت في المدرسة الاقبغاوية داخل باب المزينين الى جهة اليسار ، وضمت اليها المدرسة الطيبرسية الواقعة الى يمين الداخل من باب المزينين ، وقد جعلت مخزناً لدار الكتب . ثم ضاقتا الآن بالكتب التي كثرت فيهما . وعلمت أن الكتب التي أوصى حسن باشا جلال رحمه الله باهدائها الى دار الكتب الازهرية لاتزال بلا ترتيب ، لعدم وجود خزائن لها ولضيق دار الكتب باسفارها

الارض

أيها البرقُ إن بلغتَ الشآما حيِّ عني قصورَها والخياما
أنت نِعمَ الرسولُ يحمل شجوي حين لا يأمنُ الانامُ الأناما
نفحةٌ فيكَ آيةُ العلم روحاً علَّمتكَ البيانَ والإلهاما
وأفاضت عليكَ سحراً حلالاً كان في الغابرين سحراً حراما
تركبُ السلكَ تارةً، وأوانا تطأُ الريحَ واثباً والغماما
قل لمن يوجفُ الركابَ خفافا ولمن ناءَ بالخطوبِ جساما:
ويحَ أمسي إن كنتُ أهبطُ رمسي نازحَ الدار، موجعاً، مستهاما
يومَ يرمي القضاءُ بالنفس رميا مثلما الارضُ تجذبُ الاجساما

***

كرةٌ تنهبُ الفضاءَ وتطوي في مداهُ القرونَ والاعواما
تتراءى والشمسُ دون مُناها دورانا من حَولها وهياما
كفراش يحوم حولَ لهيبٍ أجلٌ ساقهُ اليه فحاما

***

ذاتُ وجهين يشهدان عليها كلَّ يوم: نهارَها والظلاما
فهي من جانب تكون ضياءً وهي من جانب تكون قتاما
كوجوه المنافقين وأشقى من جوار المنافقين مقاما

***

نسجتْ من غلائل النبت بُرداً واستعارت من السحاب لثاما
وتراءت في ظاهرٍ مطمئنٍ تحتهُ النارُ تستشيط ضراما

كبنيها أو أنَّ حقدَ بنيها فوقَ ما أضمرت جوًى وانتقاما

***

تنفث الغيظَ مارجاً ودُخانا فتشقُّ الوهادَ والآكاما
وتبثُّ الذى انطوى من لظاها سُحبا ثَرَّةً وسيلاً رُكاما
ضجَّ منها صعيدُها، وتدعا خددَّتْه السيولُ عاما فعاما
كخدود الباكين سحَّ عليها مُهْرَقُ الدمع صيِّبا وسجاما

***

ولكم سدَّد القضاء اليها من خلال المذنّباتِ سهاما
نذرٌ كلَّ فترةٍ، وعظاتٌ أذن اللهُ أن تمرَّ لماما

***

إيهِ يا أرضُ يومَ كنتِ خلاءً هل أحسَّ انحطام فيك الحطاما
فتململتِ وحشةً وانفرادا وتغافلتِ في الوجود اقتحاما
فتمخضتِ بالزواحف لهواً لكِ تنساب في العراء سواما
طلعةٌ غثةٌ، وجسمٌ دميمٌ يصف القبحَ هامةً وسناما
كخطوط الوليد أولَ عهدٍ عرَف الخطَّ فيه والاقلاما
ضحكةٌ منكِ مُلتْ فتجلتْ حيَوانا مشوَّها مُستضاما
نشأتْ ثم أعقبتْ ثم بادتْ وقطعتِ الصلاتِ والارحاما
وولدتِ الانام بعد ليالٍ ثقلتْ وطأة وشطتْ مراما
جئتِ بسقطًا بهم وطال عليهم أمدٌ ينشُدون فيه التماما
أقضاءً ولديهم واضطراراً بعد لأْيٍ، أم شهوةً ووحاما

لست أدري وليتني كنت أدري كيفَ ذقتِ المخاضَ والآلاما
وشهدتِ الحياةَ كيف استهلّتْ فيكِ واستقتلتْ عليك زحاما
كفروع الغضَى التقتْ ثم شبَّتْ فغدا بعضُها لبعضٍ طعاما

° ° °

فسل الحيَّ كيف يطمعُ منها بسلام، وأين يبغى السلاما
راضَ هُوجَ الرياح حتى امتطاها ذُللاً أسلست اليه الزِماما
واستباحَ البحارَ فوقَ جوارٍ مُنشآتٍ تُطاول الاعلاما
خضعَ العلمُ فى يديه ولكن مسخَ العلمَ فتنةً وأثاما

° ° °

فانفري ما استطعت أيتُها الارضُ فهيهاتَ تُرغمين النظاما
فانقصي منه ذرَّةً أو فزيدى وانظري كيف ينسف الاجراما
يمسكُ بالوجود عُلواً وسُفلا قدرة الله سخّرته خطاما
كنتِ بالامس شعلةً أوسديما فاحذري البدء أن يكون ختاما

فؤاد الخطيب

المنايا

قال أبو سلمة الباذغيسي قلت لابي العتاهية:
— في أى شعرك أنت أشعر؟
قال قولي:

الناس في غفلاتهم ورحى المنية تطحنُ
ما دون دائرة الورى حصنٌ لمن يتحصنُ

أصل الفن الغربي الحديث من الشرق

كتب مسيو لوي رولان ـ مدرّس التاريخ والجغرافيا في مدرسة غلطة بالقسطنطينية ـ مقالة بهذا العنوان فى صحيفة تركية كبرى صدرت حديثا على ضفاف البوسفور اسمها « خاق غزته سى (١) » قال فيها :

من أهم المسائل التي تشغل مؤرخي الفن وناقديه فى هذه الايام البحثُ عن مبلغ ما كان للشرق من التأثير في نشوء الفنّ الغربي : فهل كان الشرق مجموعة نماذج للالهام الطبيعي تركتْ فى نفوس بعض الفنّانين الغربيين أثرها الوقتي الزائل ، أم أنّ الفنّ الشرقي هو مصدر القواعد الاصلية للفن الغربي ؟

لقد لاحظ مؤرّخو الفنّ منذ زمن بعيد أن مصنوعات الشرق النفيسة ، ولا سيما المنسوجات المصنوعة بسنّ الفيل ، كان لها الاثر البليغ في تكوين الذوق عند قدماء المصوّرين الفرنسويين . يدلّ على ذلك ما نراه من سلطان الفن البزنْطي الذي ورث فنّ آسيا الداخلية كما ورث الفن اليوناني والفن الروماني

وأول من وضع هذه المسألة على بساط البحث من كل وجوهها العلاّمة (سترزيغوفسكي) فى كتابه المشهور المنتشر بعنوان « أهو الشرق أم روما ؟ » فان الناس كانوا قبل ذلك يذهبون مع مسيو (بارادوكال) الى أن روما هي ينبوع الفن الغربى ، ويتلقون هذه القضية بالقبول والتسليم ، فنقض سترزيغوفسكي ذلك الرأي ، ولقي كتابه من الناس معارضة كبرى ما لبثت أن ذهبت جُفاء كالزبد ، فأذعن الناس لأحكام مؤلف كتاب « أهو الشرق أم روما ؟ » وأصبح من المسلم به والمتفق عليه في زماننا أن المباني الفرنسوية التي أنشئت بالاسلوب الروماني يجب البحث عن قواعدها الفنّيّة في أساليب البناء الفارسي والآنوري ، لا في أساليب البناء الروماني القديم

---

(١) فى الجزء الصادر منها يوم الثلاثاء ٢١ جمادى الاولى ١٣٤٤

ان عرض هذه القضية على أهل الرأي لتمحيصها قد فتح في تاريخ الفن ميدانًا جديداً افترق فيه مؤرخو الفن الى فرقتين متعارضتين : فرقة مع ستزيغوفسكي في أن الشرق مصدر الفن الغربي ، وفرقة ترى أن المصدر هو روما . وأستطيع التأكيد بأن نجم هذه الفرقة الثانية الى أفول ، بل ان أشهر مؤرخي الفن وناقديه في فرنسا وألمانيا الآن أصبحوا من المعتقدين بالفكرة الشرقية. ويرى ميجون ، ومارسل ديُولافوا ، وإميل برتو ، وڤاسلو ، وماركه ، وإميل مال ، وأمثالهم من كبار المؤرّخين أن تأثير اتصال الغرب بالشرق على الفنّ استمرّ بلا انقطاع في العصور الوسطى بطولها

قد يخيَّل الى الانسان في النظرة الاولى أن بين الشرق والغرب هوّة ليس في الامكان اقتحامها · ولكن الحقيقة المقرّرة هي أن فن البنيان المسيحي استمدّ غذاءه من فن الشرق في القرون الوسطى . ومن الخطأ الفاحش الذهاب الى أن الاقتباس الفني انقطع بين البلادين بانحطاط امبراطورية الروم الشرقية إن ظفَر الاسلام وانتصاره لم يُضْعف من قوّة هـذا التيّار ، بل زاد فيها وأكسبها جِدّة وغنى . وقد أبان العلامة إميل مال ـ بقلمه الذي امتاز بتحليل عناصر صوَر القديسين ـ عن التأثير العظيم للعناصر الشرقية في الهيا كل والصور الرومانية

وكان يستحيل على الغرب أن يستقلّ بإيجاد ما نراه في أبنيته القديمة من أبوابٍ نفيسة ، وما في عُمُدها وجُدرانها من زخارفَ عجيبةٍ ، وزينةٍ فائقة ، ومخيّلته على ما نعهدها به من جمود وفُتور . وقد برهن الاستاذ إميل مال في العام الماضي على أن إنشاء كاتدرائية بوي ـ وهي تمثال عجيب للفن في القرون

الوسطى ـ لم تقتصر فيه النصرانية على الاقتباس من الفن الاسلامي بل استعملت

ه أساتذة المسلمين وصنّاعهم

ولم يبطئ مؤرّخو الفن الغربي ـ الذين يرجعون به الى أصوله الشرقية ـ
ن بسط سلطان نظريتهم على ايطاليا ، وقد تمكنوا ـ بكل سهولة ـ من إقا
براهين على أن الفسيفساء وزخارف البناء وبدائعه فى صقلّية إنما نقلت ال
ناك من البلاد الاسلامية

وكل ما على الجدران المرمرية القديمة فى كنائس آبوليا وتوسكانا من
شكال هندسية وصور أسماك وطيور وحيوانات دليلٌ حيٌّ على ما بذله الصنّا
سلمون من جهد وعناية فى انشاء شواهق البناء المسيحي بقواعد الف
لاسلامى

وكان العلماء معترفين الى وقت قريب بما كان للشرق من تأثير ونفوذ في
فن الغربي حتى أواخر القرون الوسطى ، ويرون ذلك قاصراً على فني البنا
التماثيل ؛ ولم يكن يخطر على بال أحد منهم أن التصوير أيضاً يجب البحث عن
ينابيعه في الشرق ، لانهم كانوا يحكمون حكما تقليدياً متوارثاً بأن الفنّانين
فلورنسيين أنقذوا التصوير من هوّة الابتذال التي أوقعه فيها تقليد التصو
بزنطي ، وأنهم توصلوا الى ذلك بترويض أذواقهم على محاكاة الطبيعة
إطالتهم النظر والدرس فى آثار الفن المتخلفة عن الادوار القديمة . ولكن
لبث أن ظهر فى هذا العام كتاب جديد فى باريس قلب هذه النظر
أساً على عقب [1] وقرّر أن المصوّرين الفلورنسيين إنما ألهموا الاسلوب
فلورنسي في التصوير من نماذج شرقية . وان كيرلودايو ، وبنوزو
و تشولي ، وبنتوريكو ، كانوا مشغوفين بالشرق وآثاره حباً الى درجة العبا

(١) سها المسيو لوي رولان عن تسمية هذا الكتاب ومؤلفه ، في مقالة هذا الذي ترج
...ترجمة حرفية

وكانوا يحرصون في صورهم على محاكاة ما يرونه من امتزاج الالوان في الاقمشة الشامية والتركية ، واقتبسوا تصوير مشاهد الطبيعة والاشجار والحيوانات من الصور الهندية الايرانية ، والتركية الايرانية ؛ ولم يقتصر عملهم على التلذذ والابتهاج بالفن الشرقي بل كانوا يستمدون منه الالهام أيضاً

إذن فالمسألة المطروحة أمام المؤرخ الفني اليوم لا تقف عند تحليل نفوذ الشرق في الفن الغربي ، بل تتناول في الوقت نفسه البحث عن الاصول التي يرجع اليها الفن العصري

على ضريح خالد بن الوليد

في حمص

يا قبرَ خالدَ ! حولَ خالدَ عُصبةٌ
عَرَبيةٌ ، وفَدَتْ تُحيّي القائدا
فامننْ على تلك الالوف بنظرةٍ ،
وارْدُدْ على العرب التراثَ التالِدا
لبَّيكَ سيفَ الله ! إنكَ لم تزَلْ
في القبر مثلَكَ غازيا ومُجاهدا
ولئنْ طوتكَ الارضُ جسماً هامداً
فلقد رجَعتَ اليومَ فِكراً خالدا

فؤاد الخطيب

تفسير بيت معقد في القرق

العِلاط Elatae ، القِرْق Circus

سمعتُ بقدوم الاب انستاس ماري الكرملي الى بغداد ، فذهبتُ لازوره ثم ألقيت عليه أسئلة ، كان في جملتها هذا البيت الوارد في لسان العرب في مادة فرق (١٢ : ١٨٠) وهو :

وأغلاظُ النجوم مُعَلَّقَاتٌ كحبل الفَرْقِ ليس له انتصابُ

فقال لي: قد اختلف في رواية هذا البيت ، فان صاحب اللسان نفسه يرويه في مادة علط على هذا الوجه :

وأعلاطُ النجومِ مُعَنَّقاتٌ كحَبْلِ الفَرْقِ ليس له انتصابُ

وقال هناك : الفرق : الكَتّان . قال الازهري ورأيت في نسخة : كحبل القَرْق . قال : [القرق] : الكتان . قال الأزهري: ولا أعرف القرق بمعنى الكتان . وقيل . أعلاط الكواكب هي النجوم المسماة المعروفة كأنها معلوطة بالسمات . وقيل: أعلاط الكواكب هي الدراريّ التي لا أسماء لها ، من قولهم: ناقة عُلط : لا سمة لها ولا خطام . ونوق أعلاط. اهـ. فتضح من هذا أن الرواية « واغلاظ النجوم » من أغلاطِ الطبع التي أُهمِل تصحيحُها والصواب : أعلاط النجوم بالمهملتين (أي بإهمال نقطتي حرفي العين والطاء)

وأما الفَرْق ، فالظاهر أنها رواية قديمة غير صحيحة ، لانْ صاحب اللسان يقول في مادة ق ر ق (أي بالراء بين قافين) ما نصه: قال ابن أبي الصلت :

وأعلاقُ الكواكبِ مرْسَلاتٌ كحَبْلِ القِرْق غايتُها النصابُ

شبه النجوم بهذه الحُصَيّات التي تُصفّ وغايتها النصاب أي المغرب

الذي تغرب فيه . » وكان قد فسّر القرق بقوله : القِرق : لعب السُدَّر . . .
وقيل القرق : لعبة للصبيان يخطون في الارض خطا ويأخذون حُصَيَّات
فيصفُّونها . قال ابن أبي الصلت . . . (البيت)

وفى تاج العروس في مادة ع ل ط : قال الصاغاني : وصَحَّفَ الليث بيت
أمية السابق وغيره ، وتبعهُ الازهري ، وأنشده كحبل القرق . وقال : القَرَق :
الكتان . وانما [الرواية الصحيحة هي] كخَيْلِ بالخاء المعجمة والياء التحتية .
والقِرْق لعبة يقال لها السُدَّر ، وخيلها : حجارتها . اه

وقال ابن سيده في مخصَّصِه (٩ : ٣٥) ما هذا حرفهُ : [قال] صاحب
العين ، (أي الليث) : أعلاط النجوم : معاليقها ، وأنشد :

وأعلاطُ النُجُومُ مُعلَّقاتٌ ، كحَبْلِ القَرَقِ ليس له انتصابُ

ولو تتبعنا جميع الكتب التي أوردت هذا البيت فهي لا تخرج من أن
ترويه على ما رواه الليث وهي رواية مغلوطة ، أو كما رواهُ اللسان ، أو كما صحَّحهُ
صاحب التاج ، وروايته من أصح الروايات

على أن هناك أمرين اختلف العلماء فيهما . الاول : معنى أعلاط النجوم .
فالذي عندي أنها رومية (أي لا تينية) وفى هذه اللغة Elatae ومعناها النجوم
والكواكب التي أمعنت في الارتفاع [حتى أنه لا يعرف من اسمائها شيء] .
والمعاني التي قدَّرها لها لغويونا تختلف فيها مما يدلُّ على أنها في هذا البيت غير
وافية بالمطلوب

والامر الثانى أن القِرْق هنا كلمة رومية أيضاً وهي من أصل يونانى .
وهي في اللاتينية Circus وعندهم us حرفا اعراب بمنزلة الرفع عندنا . فلا يبقى
من اللفظة إلا (قِرْق) بكسر فسكون . وهو المَيْدان الذي تُقام فيه الالعاب
العامة ... بهذه الالعاب بأن ... الخيل ! كما أن ... تسابق

المركبات أو العجلات وتتلوها المسابقات على الخيل ويعقبها العَدْو سعيا على الارجل وتنتهي بمحاربة السيّافين . فاذا كانت نوبة الخيل جرَت كأنها البرق الخاطف

فاذا عرفتَ هـذا ، اتضح لك معنى البيت كل الوضوح ، فيكون مؤداهُ : ان الدراريَّ تجري في أفلا كها جريا سريعاً ، مُتجهـة الى المغـرب ، جَرْيَ خيل المَيْدان بلوغا الى غايتها

فانت ترى أن القرق ، وان ورد بمعنى الأُمْبة المسماة بالسُّدَّر وبالطُّبْنَة ، الا أنها لا تفيدنا شيئاً هنا لفهم معنى البيت . هذا فضلا عن أن القول بأن الخيل هنا هي الحصيات التي يلعب بها هو من التعسف على جانب عظيم

ثم أي مشابهة بين الدراري وبين هذه الحُصَّيات وماذا يُراد بهذا التشبيه ؟ ولهذا أرى أن من الموافق أن تقول بان القِرق هو هذا المَيْدان

وقد انتقل معنى القِرق اليوم الى معنى محلّ واسع تُجرى فيه ألعاب على اختلاف أنواعها ، وأهل سورية يسمونهُ اليوم باسم افرنجي أي سِرْك Cirque وأهل العراق يسمونه باسم انكليزي أي سِرْكُس Circus ولو رجعنا الى مصطلح أجدادنا وقلنا « قِرْق » لفهمنا أقوال السلف وأشعارهم ولأغنينا لغتنا بكلمةٍ كانت معروفة في عهدهم ، فلم يحفظ معناها من جاء بعدهم

بقي عليَّ أن أوضح لك معنى النصـاب الواردة في البيت . فالنصـاب الشمس : مغربها . لكن النصاب تحتمل معنى آخر وهو أنها جمع نَصْب [1] بالفتح وهو العَلَم المنصوب الذي يُستَبَقُ اليه . ويدل على هذا الاحتمال الضمير

---

(١) لم يرد في كتب اللغة جمع نصب على نصاب ، لكن الشاعر اذا اضطر اتخذ القياس دليلا له في كلامه . وجمع فعل المفتوح على فعال المكسور اشهر من ان يذكر مثل بحر وبحار ثوب وثياب ... (قاله في ... الاب ...)

من غايتها .فقوله :

« كخيل القرق غايتها النصاب »

يُحتمل أن ضمير « غايتها » يعود الى أعلاط الكواكب ، كما يحتمل أن يعود الى خيل القرق ،ولا سيا لان الضمير يعود الى أقرب اسم يوافقه في التذكير والتأنيث

هذا ما بدا لى والله فوق كل ذي علم

بغداد فهر الجابري

﴿ ذيبة المهل ــ جزائر مالديف Mal Dives ﴾

من البلاد الاسلامية التي يقلد المسلمون الافرنج حتى فى لفظ اسمها جزائر صغيرة كثيرة العدد واقعة أمام الساحل الغربى من بلاد الهند على مقربة من جزيرة سرنديب ويعرفها طلبة المدارس عندنا خطأ باسم (جزائر مالديف) واسمها الحقيقي في لغتنا (ذيبة المهل) فأخذ الافرنج هذا الاسم وعكسوه وجعلوا « المهل » بلفظ Mal و « ذيبة » بلفظ Dives

قال العالم الالباني الشهير شمس الدين سامى بك فى (قاموس الاعلام) ص ٤١٢٠ : وما برح تجار مسقط والساحون من أهل بلاد العرب يأتون هذه الجزائر من أقدم الازمان بقصد التجارة وقد زارها ابن بطوطة . وكان الافرنج الى وقت قريب لا يعرفون عنها شيئا غير ما ينقلونه عن هذا السائح العربى . وقد دخل أهلها فى الاسلام من مئات السنين ، وأهلها من الجنس السنغالي ويكتبون بالحروف العربية

وقال ابن بطوطة (٤ : ١١٠ طبعة الجمعية الاسيوية فى باريس سنة ١٨٧٩)

ــ وكان قد زار هذه الجزائر في القرن الثامن الهجري وسكنها وتزوج من نسائها

وتولى القضاء فيها ـ قال : « وعدتُ الى قالقوط وعزمت على السفر الى (ذيبة المَهل) وكنت أسمع بأخبارها فبعد عشرة أيام من ركوبنا البحر بقالقوط وصلنا جزائر ذيبة المهل ـ وذيبة على لفظ مؤنث الذيب ، والمهل بفتح الميم والهاء ـ وهذه الجزائر إحدى عجائب الدنيا ، وهي نحو الفي جزيرة ، ويكون منها مائة فما دونها مجتمعات مستديرة كالحلقة لها مدخل كالباب لاتدخل المراكب الا منه » الى أن قال « وهذه الجزائر أهلها كلهم مسلمون ذوو ديانة وصلاح ، وهي منقسمة الى أقاليم على كل اقليم والٍ يسمونه الكردوبي » وقال « وفي كل جزيرة من جزائرهم المساجد الحسنة وأكثر عماراتهم بالخشب وهم أهل نظافة وتنزُّه عن الاقذار . وأكثرهم يغتسلون مرتين فى اليوم تنظفًا لشدَّة الحر بها وكثرة العرق»

وكان الحكم في هذه الجزائر زمن ابن بطوطة الى سلطانة من بيت الملك. وهي السلطانة خديجة بنت السلطان جلال الدين عمر بن السلطان صلاح الدين صالح البنجالي . وذكر ابن بطوطة أن هذه البلاد دخلت في الاسلام على يد الشيخ أبى البركات المغربى البربري المالكي زمن سلطانها السلطان أحمد شنورازه

وفى الترجمة الفرنسوية لرحلة ابن بطوطة بقلم المسيو دِفرِمري C. Défrémery والدكتور سانغينتي Dr. B.R.Sanguinetti فُسِّرت (ذيبة المهل) بكلمة les Maldives وقال الترجمان « إن ذيبة تعريب كلمة douipa باللغة السنسكريتية ومعناها الجزيرة » وجاء في دائرة المعارف الفرنسوية الكبرى ان معنى ما لديف : Millier d'iles أى ألوف الجزائر

ونظن أنه لا يجوز بعد اليوم لمن يؤلف في الجغرافيا باللغة العربية أن يصر على استعمال الاسم الافرنجي بعد أن تبين أن العرب عرفوا هذه الجزائر من مئات السنين وأن اسمها المعروف عندهم والمنقول عن السنسكريتية مباشرة هو (ذيبة المهل) وما الاسم الافرنجي الا محرَّف عنه

مهمة الاسلام

نشرنا في الجزء الماضي (ص ٢٢٠ـ ٢٢٣) خطبة الكاتبة الفرنسوية مدام سنت بوانت في جمعية الرابطة الشرقية بعنوان «افلاس الحضارة الغربية» وقد أصدرت هذه الاديبة مجلة فرنسوية باسم Phénix (العنقاء) ومما نشرته فيها المقالة التالية :

ان أمم البشر الكبرى تنقسم الآن الى قسمين يُسمَّيان خطأ «الشرق والغرب» : الاول آسية العجيبة البعيدة الغور الى الهند والصين وأطواد التُّبت الشامخة ، والثاني يشمل أوروبا وتوابعها وأمريكا التي غدت مُضْطَرَباً واسعاً للحياة والعمل . والاسلام ماثل بين هذين القسمين من أمم البشر

لقد مضى تاريخ الجنس البشري في آسية منطويا على روح الدين ، والاعتقاد بما وراء الطبيعة ، واحترام القوى التى عاشت بها الانسانية ونَمَتْ ؛ فهي مهد الاساطير ، ثم هي وطن الانبياء ، ومنبت الاخلاقيّ ، والشاعر ، والمتسلم ، والسابح في المملكة الباطنية ناظراً الى الدنيا بأنها دار ممرّ ، وان هذه الحياة حلقة فى سلسلة الوجود

ومضت أوربا سالكة طريقا يخالف ذلك الطريق ، فامتلكت الارض ، واستخدمت قوى المادة ، لكن ثقافتها تركت الرجل ـ من جهة الاخلاق ـ حيث كان في الدور الحَجَرى . وهل المَصْرِفيّ (صاحب البنك) الا خليفة الامراء المستبدين في عهد الاقطاع : الذين كانوا يبتزّون أموال الناس ، ويجرّدونهم من ثوب النعمة ، ويخربون بيوتهم ، ويتلذذون بسفك دم الجار الضعيف ؟ وهل مجلس إدارة المصرف إلا كعصابة من قطاع الطرق اجتمعوا للمؤامرة على ... بيوت ينصبون أحبولته ؟

ان أمنية أوربا الوحيدة هي المال الذي يتوصل به أهلها الى المتعة واللذة ، وهي تعاني سكرات الموت الروحي لانها سُلبت نعمة الايمان

بينما الصحافة ، والهاتف (التلفون) اللاسلكي ، وسكك الحديد ، والبواخر والطيارات ـ تعمل لتقريب الابعاد ، وتأليف الافكار ، وجعل الامم متأثرة بتأثير واحد ، ومنفعلة بانفعال واحد ، وتوجيه أنظار الاجناس الى أمل واحد ؛ إذا بأوربا رازحة تحت متاعب حرب تبحث عبثا عن أسبابها ، وهي عاجزة عن الحكم على نتائجها ، ومترقبة لما تتوقعه من مخاوف وآلام

وبينما نرى الشرق يستيقظ على حركة الطرائق العلمية ، ويرمي ببصره الى مجالي الفكرة الاوربية ، تلوح لنا من الجهة الاخرى حقيقة مسلَّم بها وهي أن الغرب فى حاجة الى الشرق ليكوّن له ايماناً جديداً ، كما أن الشرق فى افتقار الى تأسيس ملكه على ما توصل اليه الغرب من أساليب التثمير ، ليستمتع بكنوز الارض ، ويتسنّى لكل فرد أن يعيش برفاهة وسعادة

قد يبقى الشرق والغرب غير متفاهمين ، لما بينهما من تفاوت في العقلية والتفكير ، ولكن واسطة التفاهم موجودة :

نحن نعلم أنه لا اتصال بين عالِم الكيمياء الغربى وبين الكاهن الهندي ، ولا بين المهندس الغربى والزاهد المتحنّث فى معابد جبال التبّت ، ولا بين الاستاذ فى جامعات أوربا والفقيه الصيني ـ للتفاوت العظيم بين الفريقين فى تقرير مدلول كلمات الثروة والعمل والارادة ، ولبُعد ما بين المجال الروحي لاولئك الاسيويين والمرامي العملية لهؤلاء الاوربيين

إذن فلا بد للشرق والغرب من حالة وسطى

لا ريب عندنا في أن هذه الحالة الوسطى المنشودة هي « الاسلام » الذي وَسَدَ الدهرُ اليه هذه المهمة العظمى بين الشرق والغرب . فقد جمع المتنورون من رجاله بين العلوم الكونية والفضائل الروحية ، ولا سيما في مصر

وشمال إفريقية : مفرق طرق الامم ، ومحطة طريق البحر الابيض المتوسط

لم يقتصر العمل الذي قام به محمد (صلى الله عليه وسلم) على توحيد القبائل المختلفة والشعوب المتباينة بقانون واحد ، بل اقترنت به معجزة إقامة سور بين الشرق والغرب لا يمكن اقتحامه ، فأمِنَ به الشرقيون قروناً طويلة شرَّ غارات تزجيها عليهم مطامع الاوربيين الذي اضطروا الى البقاء في أوربا ينظمون جماعاتهم ويشتغلون بعلومهم ، ولولا الاسلام لأغارت أوربا على آسيا ، أو لابتلعت آسيا أوربا

ثم ان عمل محمد (صلى الله عليه وسلم) قد جاء العالمَ بنتيجة عظيمة من الوجهة الفكرية بما حمله الى تلك العصور التي يسميها الاوربيون بالقرون الوسطى

ان مهمة الوساطة بين الشرق والغرب قد أُلقيت اليوم من جديد على عاتق (الاسلام) ، فعلى زعماء المسلمين وعظمائهم أن يفهموا المهمة السامية النبيلة التي يجب عليهم القيام بها ، ولا سيما في مصر التي جمعت بين فهم الحضارة الحديثة وبين إرث الحضارات السالفة .

اليوم ينظر الشرق الى الغرب ، ويجنح الغرب الى الشرق

اليوم تستطيع الامم الاسلامية المتطورة أن تكفل روعة العصر المقبل اذا هي جمعت بين استماع صوت آسيا وبين الترجمة العملية لعلوم أسرار الكائنات ، ولن يقوموا بهذا العمل الا اذا أدركوا حالة العصر ، وعرف أولو الامر — ولا سيما من المصريين — كيف يساعدون هذه النهضة على اتمام عمل الغد

ان ضرورة توسيع دائرة العلاقات الانسانية ، وإنماء الجسم الاجتماعي ، ستحمل قارّات الأرض على أن تنظم نفسها ، وتدفعها الى أن تحل مسألة الشرق والغرب حلا أشرف مما حاوله أهل القرون الوسطى

واذا ألقينا نظرة على أوربا نراها تلوح لنا من وجهة تكوينها كأنها شبه جزيرة لقارة الاسيوية ، ثم أن تيارات الفكر المنبعثة من قلب آسيا

قد جالت من أوربا فيا مضى في مكان جولة الفم من الجسم حاملة الى أطرافه نعمة الحياة . وان هذا وذاك مما يبين لنا أن أوربا ما برحت ذات صلة فكرية بالسلف الانساني وما كانوا متحلين به من الفضائل ، وتمتاز أوربا بذلك على أمريكا الشيطانية التي أنجبتها عبقريتها وولدها جنونها . فما على أوربا الا أن تولي وجهها شطر آسيا لتخفف عن كواهل أبنائها عبودية المادّة ، وتقيهم الهاوية التي تدفعهم اليها الانانية ، وتنقذهم من مصير اقتادهم اليه ذوق التعجل ولذة الانتاج من غير حدّ

ان أوربا في حاجة الى أن تقترب من الاجناس التي لا تزال لديها مئونة فكرية كافية ، وشاعرية لا تفوقها شاعرية . لانها وقد أسكرتها شهوة المطامع تنظر الى آسيا وهي تفكر . فهل يريد الاسلام أن يقول كلمته ؟ وهل يريد أن يشترك في الحديث مع الصوتين الخطيرين المرتفع أحدهما من فم العلم في الغرب ، والثاني من فم التقاليد في الشرق ؟

ان للشرق تقاليد هي أقدم تقاليد البشر ، وتتصل بحضارة الجنس الاحمر الاطلانتية ، وبحضارة قدماء المصريين الزاهرة . وان أسرار هذه الكنوز القديمة أتاحت للصين أن تنظم نفسها ، وللهند أن تزهو في ماضي عهدها . وللشرق كتبه المقدّسة التي كشفت عن أسرار الطبيعة ، وأرشدت النفوس الى ما وراء المادة ؛ فهي خزائن الجليّ والمكنون : أعني المادة والروح . واذا قيست اختراعاتنا الحديثة بسرائرها الأزلية كانت أعمال علمائنا اليوم كألاعيب الصبيان لما انطوت عليه تلك الاسفار القدسية من معنويات روحية ، وبيان معجز، وحكمة بالغة ، ودلالة الى الحياة الانسانية الداخلية الطاهرة . وصفوة القول ان الكتب المقدسة تهدي الى سبيل النظام الاجتماعي الصحيح القائم على أساس الإخاء الانساني ، ذلك السبيل الذي خفي عن عيون الفوضى الاوربية بعناية فائقة ،

وما على الشرق إلا أن يأخذ أهبته لإعلان هذه الهداية متى حسبت نية أوربا .

ويومئذ تجد أوربا ــ في هذه الفكرة الشرقية السامية ــ التقاليدَ التي نسيتها منذ القرون الوسطى ، فيكون ذلك ذريعة لتنظيم عقيدة العصر المرتجى !

محمد سالم الكبير

رثاء شيخ الغناء المصري

اليومَ يُحيي الموتُ ــ بين مختارِ وأسى لِرُزْئك ــ فضلَكَ المتواري

وتنوحُ عيدانٌ ضحكتَ لها وكمْ غنَّتْ وكم اشجتْ على الاوتارِ

ويُؤبِّنُ الفنُّ اليتيمُ زعيمَهُ وأباهُ بعد مُخلَّدِ الأعمارِ

ستعيشُ رغمَ الجهلِ في شعبٍ غدا فيه النبوغُ كوصمةٍ أو عارِ

حكمُ الطبيعةِ : فالجهالةُ علةٌ تشقي الجيلَ ولا تروع العاري

عمَّرتَ قرناً في الغناء وعمَّرتْ آثارُكَ الحسناء للأزهار

وجنيتَ ألحاناً تنوء بحملها قيثارةُ المتفنِّنِ الجبّار

أسمعتَ جبابرَ الحياةَ شجيَّةً سيانِ بين أصاغرٍ وكبار

النفسُ عندك سرُّها لك مُعلَنٌ فعرفتَ كيف تهيبُ بالإسرار

ووهبتَ للدهماء أُنسَ زمانهم مثل الملوكِ ، وكنتَ ايَّ منار

تتهافتُ الالبابُ حولَكَ نشوةً مثل الفراشِ على الضياء السّاري[1]

أو في النَّهار على ندى الازهار لا تُعمي جواذبَ ضاحكِ الازهار

فتذوق بالألحانِ أيةَ مُتعةٍ وتفي سَكرى الفنِّ لا الخمّار

حقٌّ لمثلك أن يعيش مخلَّدًا وأُسحُ لحقَّ الدمع من أشعاري[2]

أحمد زكى ابو شادى

---

(١) اشارة الى صوته القوي الفائع حيث كانت تبثه الشهورة جاذبة لنات المستمعين ، مثيرة الصحب . (٢) أى فاسمح بالتولية لحق الدمع من أشعاري في رثائك

الطرق الاربعة – الى معرفة الحق (*)

﴿ طريقة الحكماء المشائيين * ورجالها * وكتبها ﴾

منهم يوحنا بن حيلان المتوفي بمدينة السلام في أيام المقتدر

وأبو بشر متى بن يونان من أهل دير قُنَّى ونزيل بغداد ، كان رئيس المنطقيين في عصره ، وعلى كتبه وشروحه اعتماد أهل هذا الشان ، وقد تلمذ الفارابي له وليوحنا بن حيلان . ونشأ أبو بشر هذا في أسكول مار ماري ، وقرأ على قُوَيرى وروفيل وبنيامين وعلى أبي أحمد بن كَرنيب وله تفسير من السرياني الى العربي . مات سنة ٣٢٨

ويحيى بن عدي نزيل بغداد ، وهو من تلامذة أبي بشر متى وأبي نصر الفارابي . كان أوحد دهره وانتهت اليه رياسة المنطق وكان جيد النقل نقل من اللغة السريانية الى اللغة العربية وصنف في الحكمة شيئاً كثيراً ومن تصانيفه رسالة الاخلاق التي طبعتها المطبعة القبطية قديما [1] وكان مذهبه من مذاهب النصارى اليعقوبية مات سنة ٣٦٣ ودفن بكنيسة مار توما وهي كنيسة القطيعة ببغداد

والمختار بن عبدون النصراني البغدادي المعروف بابن بُطلان

وعيسى بن زرعة بن اسحق بن زرعة بن مرقس بن زرعة بن يوحنا النصراني المنطق أحد المتقدمين في علم المنطق والفلسفة واحد النقلة المجودين

ويوحنا بن البطريق وكانت الفلسفة أغلب عليه من الطب وقد تولى ترجمة كتب ارسطو خاصة

ويحيى بن التاميذ الحكيم معتمد الملك النصراني طبيب الدولة العباسية

وأبو الخير بن سوار بن بابا بن بهنام المعروف بابن الخمار من تلامذة يحيى بن

عدي كان نصرانياً فى نهاية الذكاء والفطنة ماهراً في العلوم الحكمية وله مصنفات جليلة في الطب وغيرها منها كتاب الهيولى ، وكان خبيراً بالنقل نقل كتبا كثيرة من السرياني الى العربي

وأبو سهل المسيحي المنطقي العالم بعلوم الاوائل ومن مشايخ ابن سينا على ما يقال ، ومصنفاته مشهورة نقل عنها الامام الرازي وغيره من أئمة المتكلمين . قال الامام قطب الدين ابراهيم بن علي السلمي ما معناه : والمسيحي أعلم بصناعة الطب من الشيخ أبى علي بن سينا فان مشايخنا كانوا يرجحونه على جمع عظيم ممن هم أفضل من أبى على بن سينا . وقال أيضاً : عبارة المسيحي أوضح وأبين مما قاله الشيخ ، وغرضه في كتبه تقييد العبارة من غير فائدة الخ

وهؤلاء الاثنى عشر من يوحنا بن ماسويه الى أبى سهل المسيحي هذا كلهم من فلاسفة النصارى وأكثرهم ممن خدم العباسيين أو أتباعهم

وثابت بن قرة بن مروان بن ثابت بن كرايا الحرانى الصابى كان الغالب عليه الفلسفة وله كتب كثيرة في فنون من العلم كالمنطق والحساب والتنجيم والهيئة وله مدخل الى كتاب أقليدس عجيب

وابراهيم بن سنان بن ثابت الحرانى الصابى وهذا مع الذي قبله من فلاسفة الصابئة الذين يدينون للكواكب

والشيخ الرئيس أبو على بن سينا صاحب الشفا والنجاة والاشارات. وهذه الكتب الثلاثة من الكتب التى يرجع اليها في الفلسفة. قال حاكيا عن نفسه كان أبي ممن أجاب داعى المصريين — يعني الفاطميين — ويعد من الاسماعيلية وقد سمع منهم ذكر النفس والعقل على الوجه الذى يقولونه ويعرفونه هم وكذلك أخى وكانا ربما تذاكرا بينهما وأنا أسمع منهما وأدرك مايقولانه وابتدءا يدعوانى أيضا اليه ويجريان على لسانهما ذكر الفلسفة والهندسة وحساب الهند ثم جاء الى بخارى أبو

عبد الله الناتلي وكان يدعى الفلسفة وانزله أبي دارنا وجاء تعلمي منه . الى آخر ماقال . وذكر قبل قدومه انه كان يشتغل بالفقه والتردد فيه الى اسماعيل الزاهد

ثم فارقه الناتلي متوجها الى كُركانج واشتغل هو بتحصيل الكتب من الفصوص والشروح من الطبيعي والالهي ثم رغب فى علم الطب هـذا . وقد توفر ابن سينا بعد بلوغه درجة عالية فى الفلسفة على درس كتب اللغة ثلاث سنين واستدعى بكتاب تهذيب اللغة من بلاد خراسان من تصنيف أبي منصور الازهرى فبلغ الشيخ طبقة قلما يتفق مثلها لاحد وصنف كتابا فى اللغة سماه لسان العرب عشرة مجلدات الا انه لم يبيض وصنف كتبا أخرى كثيرة بعضها باسم استاذه أبي سهل المسيحى

والاستاذ أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني نسبة الى بيرون مدينة فى السند كان مشتغلا بالعلوم الحكمية فاضلا فى علم الهيئة والنجوم وكان معاصرا الرئيس ابن سينا وبينهما مباحثات ومراسلات. وأقام بخوارزم وصنف كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية وكتاب القانون المسعودى الذى حذا فيه حذو بطلميوس وهما من أنفس ماصنف

وأبو الفرج علي بن الحسين بن هندو من الاكابر المتميزين في العلوم الحكمية والامور الطبية والفنون الادبية له الالفاظ الرائقة والاشعار الفائقة والتصانيف المشهورة والفضائل المذكورة وكان كاتبا مجيدا من أجلّ تلاميذ ابن سوار المعروف بابن الخمار وذكره الثعالبي فى يتيمة الدهر فقال هو مع ضربه فى الآداب والعلوم بالسهام الفائزة وملكه رق البلاغة والبراعة فردُ الدهر فى الشعر واوحد أهل الفضل فى صيد للمعاني الشوارد ولابي الفرج من الكتب : المقالة المشوقة في المدخل الى علم الفلسفة ، كتاب الكلم الروحانية من الحكم اليونانية ، ديوان شعره

آخر بني سراج

رواية الفيكونت دوشاتوبريان الكاتب الفرنسي الشهير

كانوا مُلوكاً منارُ الشمسِ رايتُهم ... حتى تداوْا لسقْطِ اللهْوِ غافينا

فضيّعوا دولةً كان الجلالُ لها ... ديناً، فلم يُنصفوا مُلكاً ولا دينا

حضارةٌ قد نماها العلمُ مزدهراً ... والفنُّ ضوءُها البسّامُ يَسبينا

ونفحةٌ من جمالِ (العرب) خالصةٌ ... أهدتْ الى المُلْكِ والدُّنيا رياحينا

وعمَّرتْ في قرونٍ عن ثمانيةٍ ... ما لا يزالُ مدينةَ العُمْرِ هادينا

ما بين عتْبٍ وتحنانٍ يسائلنا ... وبين وَجْدٍ وإشفاقٍ يُناجينا

لبّاهُ قَبْلاً فتى منْ أهلِ عزّتِهِ ... ممَّنْ جلوْا عنه في الضَّرَّاء باكينا

وكان شهماً عظيمَ النَّفسِ من نَسَبٍ ... (بنو سراج) الأُولى عاشوا ميامينا

فسارَ حجّاً الى آثارِ أمّتِهِ ... وأكرمُ الحجِّ ما يوحي ويُشجينا

تهزُّهُ الذكرياتُ النائحاتُ وكمْ ... تنوحُ للذكرِ من مفقودِ ماضينا

ولم يزلْ باحثاً والقلبُ يُرشدُهُ ... والدمعُ يُسعفُهُ شوقاً وتأبينا

حتى أتاهُ الهوى عفواً يُتيّمه ... والحبُّ لا يرتضي عُذراً ولا لينا

مِنْ شمسِ (غرناطة) الغرّاء اذ طلعت ... له، فبادَلها عشقاً أفانينا

حتى تجلى له ما أصل عنصرِها ... مِنْ (آل بيفار) مَنْ أشقوهُ قاسينا

وبدّدوا أهله في كلِّ ناحيةٍ ... وذلّلوا بالدمِ الجاري الاعزّينا

فلمْ يُطعْ قلبَه عرفانُ واجبِهِ ... أو أنْ يهينَ دماً في الأسر ماهينا

وسارَ تذكارهُ الباقي لنا مثلاً ... يوحي لنا خيرَ ما يحيي أغانينا

وما يَبثُّ المنى فينا ليوم غدٍ ... وما يحرّكُ آياتِ العُلى فينا

احمد زكي أبو شادي

الشيخ أحمد بن الخوجة التونسي (*)

١٢٤٦ — ١٣١٠ ﻫ

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن حمودة بن محمد بن علي خوجة وُلد سنة ١٢٤٦ ، ونشأ في حجر علم وفضل : فقرأ على والده شيخ الاسلام النحوَ والفقه والاصول وعلم الكلام . وروى عنه صحيح البخاري وجوّد عليه القرآن العظيم ، وأجازه اجازة عامة هذا نصها :

الحمد لله الذي وصل من انقطع الى جنابه ، ووقف ضارعا خاضعا ببابه . والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه ، صلاة وسلاما نرجو بهما النجاة يوم العرض على الله من مناقشة حسابه ، وأليم عقابه

وبعد فان ولدي الفاضل النجيب الزكي الذكي الاريب ، الحائز من العلوم أوفر نصيب ، الرامي في ميدانها بسهم مصيب ، الامجد الانجد أبا العباس أحمد ، زاده الله توفيقا ، وحشرني واياه مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، قد التمس مني أن اجيز له فيما تضمنه هذا الثبت وغيره مما أمليت أو كتبت ، وفي سائر ما هو لدي وصحت نسبته الي . فها أنا قد أجزت له اجازة تامة في ذلك كله ، علما مني بأنها من وضع الشيء في محله . وأجزت له أيضاً أن يجيز من اراد الكرع من حياضه ، والاقتطاف من أزهار رياضه . وأوصي ولدي بتقوى الله في سره وعلانيته ، فانه سبحانه وتعالى مطلع على عمله وعلى نيته . وان لا ينساني بصالح دعواته ، في خلواته وجلواته . والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

كتبه بيده الفانية الفقير الى ربه

في يوم الاثنين ١٩ صفر عام ١٢٧١ — محمد بن الخوجه

وبلغ من عناية والده به أنه كان اذا خطرت في باله مسألة من مسائل العلم وهو في سريره ينبّه ابنه من النوم ويلقيها اليه ، لئلا يفوت صاحبَ الترجمة أخذها عنه

وأخذ عن عمه حسن بن الخوجة والشيخ حسين البارودي والشيخ محمد

(*) نقلا عن مذكرات العلامة السيد محمد الخضر التونسي مؤلف (نقض كتاب الاسلام وأصول الحكم) و(حياة ابن خلدون) و (الخيال في الشعر العربي) و (حياة اللغة العربية) وغيرها . وهذه المذكرات غير مطبوعة

الستاري والشيخ ابراهيم الرياحي والشيخ ابن ملوكة والشيخ محمد بن عاشور والشيخ ابن سلامة والشيخ محمد النيفر والشيخ معاوية والشيخ الخضار والشيخ الشاهد والشيخ محمد الشنقيطي

وأجاز له شيخ الاسلام الشيخ بيرم الرابع إجازة منظومة يقول فيها :

وبعد فان نيل العلم فخر	لصاحبه يورثه جلالا
ولاسيما الحديث واي شخص	يزاوله ولم يحمد مآلا
ومن قاده التوفيق حتى	تردى من مطارفه وجالا
واسهر جفنه فيه اكتسابا	وبالغ في تطلبه تعالى
ابو العباس أحمد وهو من قد	عجزت اذا طلبت له مثالا
وبابن الخوجة الاسمى ابيه	محمد الهمام حوى احتفالا
ومن اضحى لذاك الليث شبلا	فقد سبق الجهابذة الرجالا
وقد طمحت الى الاسناد نفس	زكت منه وأحسنت النعالا
فيمم ذا الفقير يروم منه	اجازته وقد ظن الكمالا
وافنى في تردده زمانا	وكرر في عنايته السؤالا
فاحجم عن اجابته حياء	واوسعه لها المنى المطالا
ولما لم يجد من ذاك بدا	ولا امن اللحح ولا اقالا
تجشمها وليس لها بأهل	مساعفة لراغبه وقالا
اجزت له رواية ما روي لي	اساتذة وقد كانوا جبالا

الخ ...

تولى صاحب الترجمة خطة التدريس بجامع الزيتونة فبهر العقول بتحقيقه ، وبراعة أسلوبه . وتولى الامامة بجامع محمد باي ، ومشيخة المدرسة الشماعية ، وخطب من انشائه الخطب البليغة ، وتولى خطة القضاء في ربيع الأول سنة ١٢٧٧ فقام باعبائها أحسن قيام . وتولى الافتاء في المحرم سنة ١٢٧٩ ورجع الى التدريس بجامع الزيتونة بعد أن انقطع عنه بولاية القضاء اذ يجوز في قانون جامع الزيتونة أن يجمع بين التدريس والفتوى ، ولا يصح الجمع بين القضاء والتدريس ولما توفي الشيخ معاوية ولاه المشير محمد الصادق باي منصب شيخ الاسلام في صفر سنة ١٢٩٤ . وانتصب لدرس تفسير البيضاوي علم ولايته مشيخة الاسلام فأبدع في التقرير ، وكان درسه مورداً لأذكياء العلماء . وشرع في

الكتابة على حواشي عبد الحكيم على هذا التفسير ، ولكن عاقه عن الاستمرار على ذلك الدرس ما طرأ على سمعه من صمم

وكان رحمه الله لطيف المحاضرة ، حسن النظر في مذاهب السياسة الشرعية ، عالي الهمة ، حسن الالقاء

﴿ مؤلفاته ﴾ منها المرشد ، ورسالة في حكم الانتفاع بشواطيء البحار ومعظم الأنهار ، والصبح المبين ، ونفثة المصدور . وتصدّى لتكميل حاشية والده على الدرر من أولها لان والده شيخ الاسلام ابتدأ تلك الحاشية من كتاب النكاح

وحرر من الفتاوي ما لا يسع القلم استيعابه ، وكان يصوغها على طريقة النظر المستقل فيطبق الاصول والقواعد على الوقائع مع رعاية المصالح ومقتضيات الاحوال، ويجمع فى أكثرها بين المذهبين المالكي والحنفي

وما برحت مجالسه بأهل العلم والادب حافلة ، وبراعته على تحرير الفتاوي عاملة ، الى أن توفي سنة ١٣١٠ هـ تغمده الله برحمته

﴿ قصيدة عبد الكريم ﴾

وقع تصحيفٌ فى مطلع هذه القصيدة التاريخية المنشورة فى الجزء الماضي (ص ١٦٤) فوجب التنبيهُ الى صحته حتى لا يلتبسَ المعنى ، وصوابُهُ :

بنيتَ للذكرِ ما يخشاهُ سُلوانُ   والذّكرُ عقلٌ وإنشاءٌ وإحسانُ

وهذا أصدقُ ما يُنعتُ بهِ جُهْدُ عبد الكريم العظيم ؛ فهيهاتَ أنْ يتحدّى السلوانُ ما بناه هذا الزعيمُ الكبيرُ من ذكرٍ فخمٍ جليلٍ يستمدُّ منه العالم الاسلامي أشرف قوة معنوية للسيادة القومية

الوطن العربي

مصر والشام

* * *

يا سحاباً يُزجى إلينا رُكاماً — فترى الوَدْقَ فائضاً من خلاله

أي بحرٍ سوّاكَ ، بل أي أفقٍ — بعد حبسٍ أُطلقتَ من أغلاله؟

أنبيء الأرض هل حملتَ غديراً — في انحدارٍ تهفو الى شلاّله ،

أم سيولاً تهيم في كل وادٍ ، — أم رذاذاً يروق في أوشاله ؛

أين تغدو : أشاطيء البحر ترجو ، — أم بواديه ، أم رءوسَ جباله ؛

ألى مصر ، أم الى الشام تصبو ؛ — والشقيقان واحدٌ في وصاله

° ° °

بين مصرٍ والشام شاطيء بحرٍ — ملء عين الأيام بعضُ نواله

وقفتْ بينه وبين الصحاري — شامخاتُ الجبال أسرى جماله

شيّدتْ صرحها عليه الليالى — واستقرّ التاريخُ في أطلاله

ربضت خلفه أسودُ البوادي — شاهداتٍ عليه في أعماله

كلما جاءها مخاضُ الليالى — عزّزته بنخبةٍ من رجاله (١)

(١) اشارة الى مهاجرات الساميين من بوادي جزيرة العرب الى اقاليم البحر المتوسط التي عمروها منذ اقدم ازمنة التاريخ : في سوريا ، ومصر ، وبلاد المغرب . وقد ذهب المؤرخ المدقق (جمس هنرى بريستد) الاستاذ في جامعة شيكاغو الى أن جماعات سامية عظيمة قد هاجرت قبل زمن التاريخ من البقعة الهلالية الشرقية فمشت غرباً حتى هبطت مصر بطريق سينا والسويس فاقام بعضها في هذا القطر وعمره ، وهؤلاء هم اصل الشعب المصري القديم ومؤسسو الحضارة المصرية ؛ ثم مشى قسم آخر منهم الى الحبشة فاستوطنها وبقي قسم آخر ينتقل في افريقية الشمالية قروناً عديدة حتى استقرت منه جماعات كثيرة في بقاعها وصل بعضها حتى شواطيء بحر الظلمات (الاطلانطيك) . وليست حركة العرب عند ظهور الاسلام الا مظهراً آخر من مظاهر تلك المهاجرات أنتجت توحيد المواطن السامية وبعثها في وطن عربي جديد. (الناظم)

أذنتِ المتنأيَ، وكانت دليلاً — لفتاها الجبّار في ايغال

هجرةٌ إثرَ هجرة من صحارى — كنّ أصلاً للبحر في أجيال

صلات أفقه بآمال مجدٍ — فتى البحر ناشط من عقال

***

(وطنٌ واحدٌ) لأبناء (سامٍ) — عربيٌّ في خطوه ومجال

ما استقل (الآرىُّ) فيه وإن ظلّ — زمانا يعدو على استقلاله [1]

ليس (عمرو) و(خالد) غير قطبين — أطلاّ منه على آمال

بعثاه بعثا جديدا أرانا — ضوءه مجد مخلَّدٍ في مثال

(وطن العُرْب) خافه كلُّ عاتٍ — أغرق الفاتحين بحرُ رماله

كفلته الصحراء شرقا وغربا — حين فتّ الاعداء في أوصال

وطن المرسلين بالحق نورا — ودهاةُ التشريع من عُمّال

مصر والشام فرعه الوارف الظلّ — وأهلُ القطرين من أشبال

خصيء العابث المغير وان ظلّ — مُجِدّاً في غيّه ومحال

عشرات المليون للضاد ليسوا — ليموتوا، فليرتجع عن ضلاله

كرّ هذا الزمان كرّاً عنيفا — فاذا هم لم يبرحوا من نصال

واذا هم من خالدي الفكر حتى — في حضارات غربه وشماله [2]

---

(١) يرى مورخو العرب وعلماء وصف الشعوب (الاتنوغرافيا) عند مقارنتهم بين الاحداث التاريخية والاوضاع الجغرافية ان في انتشار الشعوب الآرية على حوض الشواطي الشمالية للبحر المتوسط وانتشار الشعوب السامية على حوض الشواطيء الجنوبية لهذا البحر ما يشبه خطين متناظرين أو جبهتي حرب كانتا وما زالتا ميدانا للتنافس والتناحر بين الشرق والغرب منذ خمسة آلاف سنة حتى يومنا هذا (الناظم)

منذ (خوفو) ومنذ (قدموس) يزهو بحر فنانهم بحسن لآله (١)

ان أدال الزمان منهم ملوكاً لم يُدِلْ من نبوغهم وجلاله

* * *

مصر والشام مشرقان لشمسٍ ضاء منها الزمانُ في إقباله

نسجت من شعاعها بُرْدَ مجدٍ خلعته دهراً على أقياله

فاستماض الشرقيُّ منها بثوبٍ ذهبي الشعاع عن أسماله

* * *

مصر والشام لن تموتا وان جا رَ علينا الدخيل يوم نزاله

لن تموتا والغرب غربٌ وهذا الشـ ـرق شرقٌ في روحه وإباله

لن تموتا والحق أثبتُ نوراً : خمد البغي، أو مضى في اشتعاله

* * *

مصر والشام مطلعان لفجرٍ عربيٍّ غطى على آصاله

نهضا يبعثان عصراً قديماً في جديدٍ حاكا على منواله

نهضا ينشران في الناس أن النـــاس أسمى في العيش من أنواله

ويضيئان للحياة سبيلاً عجز الغربُ عن سلوك كماله

* * *

مصر والشام دوحتان لشعبٍ صانه الله، مدّ في أظلاله

محمد الشريقي

نزيل عمان

(١) خوفو مصر وقدموس فينيقيا

فؤاد سليم

دمعة عليه، ونبذة من تاريخ حياته

١٣١٠ — ١٣٤٤ هـ ١٨٩٣ — ١٩٢٥م

فجعت القومية العربية في هذا الشهر بفقد فتى من فتيانها، وبطل من أبطالها: العالم الفاضل والشهم الشريف صديقنا الحبيب فؤاد بك سليم قائد القتال العسكري صاحب مقالتي «العرب وذهنية الغرب» في مجلد السنة الماضية من الزهراء ص ٥٢١ و ٥٦٥. نشبت الثورة القومية في سوريا وهو بين ظهرانينا فحاول أن يلتحق بها ولكن حيل بينه وبين الاذن بالسفر فاجتاز الحدود المصرية على قدميه ثم على بعير، وما زال يجتاز العوائق حتى صار في قلب الثورة، وحتى صار حامل رايتها، الى أن سقطت عليه قذيفة من طيارة آثمة بينما كان في مجدل شمس فانتقل الى دار الخلود. والى القراء هذا المقال المتمم في وصف البطل الراحل:

للثورات أبناء بررة يولدون معها، ويتغذّون بموادّها المضطرمة، ويغذونها بكل ما أوتوا من مواهب النجابة، وقلّما يَصِلون معها الى الغاية التي من أجلها اضطرمت: لأن الثورات ـ كالنيران ـ تأكل نفسها وما يُقدَّم اليها، ولا يسلم من شُواظها دانٍ ولا قريب

ثورات تخلق رجالاً، ولكنهم ليسوا كالرجال، لان كل ما فيهم من عقل وقوة وعمل، مظهر يكاد يكون شاذاً عن الطبيعي المألوف: وهذا ما يسمونه العبقرية

رجلٌ يرى ما لا تراه أنت ولا أنا، ويدرك بثاقب بصره ما لا يسهل علينا إدراكه فهو «الرجل» الذي يلزمني ويلزمك النزول على قوله، لان فيه من صفات الرجولية المتكاملة ما يضطرنا الى ذلك طوعا أو كرها

من ثورة عام ١٩٠٨، ثم من ثورة سورية الفكرية، وُلد فؤاد سليم اللبناني

فصار يتمشى مع الحوادث التي توالت على البلاد الشامية ، ويعمل فيها بكل ما أوتيه من قوة وعقل وعلم ، الى أن أصبح علَماً خفاقاً في معقل الفكر السوري الذي لا يطلب من الحياة إلا أطيبها . ومن مظاهر هذه الحياة الاستقلالُ الذي يعيد غابر المجد العربي الاموي ، والعقلُ الذي ينشد السبيل الى الوصول ، واليد العاملة على تمهيد الطريق المؤدي الى الغاية التي أصبحت على قاب قوسين من المنال . غير أن الثورة ـ التي نضجت في العقول ، وألهبت جميع أبناء سورية الذين اكتووا بآلام ذل الاستعمار ـ ما لبثت أن تحوّلت الى مادتي حديد ونار توسل بهما الاهلون الى دفع الاجنبي عنهم واخراجه من بلادهم ، وقد أبت ـ وفي الساعة الاخيرة ـ الا أن تأكل ابنها البار ، التائه فواد بك سليم ـ الذي أصابته شظية من قنبلة في رأسه فأردته شهيداً يروي الارض بدمائه الزكية المتدفقة ، مجدداً بها عهد الثورات الى الثوار ، في جميع الأقطار ، وهو عهد خمرته الدماء ، وثمرته الحياة الشريفة الحرة ، وخاتمته الخلود للبررة من أبناء الثورات . ففي سبيل الله يا فؤاد ، وفي سبيل الخلود من أجل ما قمت به من جلائل الاعمال ، وفى ذمة سورية المستقلة التي سوف تجعل من أعمالك الخالدة أنموذجاً للشرف الوطني ، والتضحية في سبيل القومية ، ولشخصك تمثالا يُظهر للابناء أعمال الآباء

نم يا فؤاد واسترح ، بعد أن ألقيت عبئك الثقيل ـ فى الساعة الحادية عشرة ـ على كواهل عشرة رجال يقومون بعمل كنت تقوم به وحدك . واعلم أن لك في قلب كل سورى جدثا ، وان لك على كل لسان ذكراً حسنا ، وفى كل صدر مكاناً أنت جدير به

***

ولد الفقيد عام ١٨٩٣م (١٣١٠هـ) في قرية جباع بقضاء الشوف بلبنان ،

وتلقى علومه في الكلية الامريكانية في بيروت ، وجاز امتحانه بفوز باهر. ومما يؤثر عنه أنه كان يحفظ العشرين بيتاً اذا تلاها مرة واحدة . ونبغ في الآداب العربية والانكليزية والعلوم الرياضية التي تولّى بعد ذلك تدريسها في الكلية العباسية لصاحبها المربي المشهور الاستاذ الشيخ أحمد عباس

قام الملك حسين بن علي قومته عام ١٩١٦ فارتاحت لها نفوس أبناء العرب في سورية وتهلّلت أسارير عشاق تجديد المجد العربي ، ومنهم فقيدنا الذي ما كادت تلوح له الاماني فيما وراء الصحراء حتى ترك مدينة بيروت وأتى الى دمشق. ومنها ذهب الى البادية ليلتحق برجال النهضة العربية

تاه فؤاد في بيداء الجزيرة وضلّ السبيل ، فبليت أسماله ، وتكدست الاقذار على جسمه ، وساءت حاله ، وتحمل مشاقّ مضنكة فصار يتبع القبائل في روحاتها وغدواتها دون أن يفضي بسره الى أحد حذر سوء المغبة ، فكان تارة يشرّق واخرى يغرّب حتى تطبّع بطبائع البدو وتعوّد عاداتهم واقتبس لهجاتهم وبدأ فيه الميل الى حب استطلاع القبائل وأنسابها ودرس فراسة وجوهها وتكوين سِحنتها وعقليّاتها ونفسياتها وما هنالك من فروق بينها وبين سكان الحواضر، الى أن كاد يلهيه ميله هذا عن الغاية التي قصد اليها

دامت رحلته هذه متنقلا بين القبائل أكثر من ستة شهور حتى بلغ مقر الأمير فيصل في العقبة فالتحق برجاله وحمل البندقية كواحد من أفراد الجند

كانت تتجلّى مواهب هذا الجندي في كل معركة يخوض عبابها ، وتترك لها في نفوس إخوانه الجند مأثرة من مآثر الفروسية التي كانوا يتسامرون بذكرها في ساعات راحتهم ، ولفتت أنظار رؤسائه اليه الى أن بلغت أخبار بطولته مسامع الامير فاستدعاه وهنأه على شجاعته وعينه عريفا (چاويشاً) على كتيبة صغيرة .

وما زال عدد الكتائب التي يقودها الى الانتصار يتزايد الى أن ترأس معظم القوة العربية التي دخلت ظافرة الى دمشق عاصمة بني أمية . والكتيبة التي

كان يقودها والتي أذاعت شهرته العسكرية فكانت بين مدائن صالح وعمّان

ان الثورة التي صيّرت فؤاد سليم جنديا باسلا لم ترضِ مطامح نفسه التوّاقة الى المثل الاعلى ، فانكبّ على مطالعة الكتب العسكرية وتآليف النقاد الحربيين وخرائط البلدان وتواريخ الحروب والثورات حتى كوّن لنفسه رأيا في الفنون العسكرية فصار يقول بملء اليقين : هذه خططي ، وهذه آرائي

ولما مزّق الحلفاء وعودهم للعرب ، ودخلت فرنسا مدينة دمشق عام ١٩٢٠ بجيش جرّار على رأسه الجنرال غورو ، وأسقطت حكومة الاستقلال السورية حضر فؤاد الى حيفا آخذاً على نفسه عهداً لراية الاستقلال أن يلتقيا ثانية تحت جوّ صاف لا تأثير للأجنبي عليه

وكان مساء وكان صباح فصار لشرق الاردن حكومة عربية على رأسها أمير من آل عون يقول أنه جاء لينقذ استقلال سورية من مغتصبيه ، ويردّ الملك الضائع الى أهله . فأحاطت بالامير فئة من نجباء أبناء سورية : من ساسة واداريين واقتصاديين وعسكريين ومنهم فقيدنا فؤاد الذي صار رئيس أركان حرب القوة السيّارة في حكومة شرق الاردن وهو مكوّن هذه القوة ومسيّرها الى قمع ثورات اشتعلت لثل عرش الامير فأخمدها فؤاد بحكمة وعقل ووطد مقام الامير المتزعزع وأغضب أندية كانت تريد إضعاف نفوذ الامير لغايات مرسومة لا نتولى شرحها في هذا الموقف ، وانتهى الامر بنفي فؤاد مع فئة من فضلاء سورية الى مكة . . . ثم جاء فؤاد الى مصر غاضباً ، وبقي فيها يترقب الفرص الى أن اضطرمت نار الثورة في جبل الدروز فخفّ الى موالاتها بعد أن اجتاز صحراء سيناء على ظهر ذلول واخترق منطقة شرق الاردن المحظور عليه دخولها وأعمى عيون الرقباء عنه الى أن بلغ السويداء عاصمة جبل الدروز واشترك في الحملة التي أجلت الفرنسيين عن السويداء ثم كان من الثورة رأسها المفكر وقلبها النابض

لا أتولى سرد حوادث الثورة، وامتدادها الى دمشق وحمص وحماه وما وراء ذلك شمالا والى وادي العجم ووادي التيم جنوبا، بل أتجاوز ذلك وأترك ذكره للمؤرخين. ولكني لا أدع هذه الفرصة تمر دون أن أدفع تهمة حوادث كوكبا وحاصبيا ومرجعيون التي أراد أعداء الفقيد إلصاقها به، كما اتهموه قبل ذلك بحوادث عام ١٩١٩، فأعلن براءته منها وأستشهد على صحة دعواي بقول مراسل جريدة «المورنن بوست» الذي نشر بأهرام ٢٤ ديسمبر ١٩٢٥

«انه يوجد في سوريه لسوء الحظ عنصر يعمل كثيرا لعرقلة مصالح السلام وهم المسيحيون اللبنانيون الذين يبذلون كل ما في وسعهم لتغذية الاحقاد الدينية، ويستخدمون نفوذهم لتشجيع حرب ترمي الى الابادة» اه

ما كان بودي خوض هذا البحث لو لا خوفي من أن تلصق تهمة اضطهاد المسيحيين برجل شريف الاصل رفيع الخلق واسع العقل رحب الصدر بعيد عن حزازات النفوس لا يدين - بعد دين الله - الا بالقومية العربية وأمجادها في الميدان الجنوبي هذا، وفي قرية مجدل شمس، سقط فؤاد على تربة وطنه الذي أحبه، فأرواه بدماء طاهرة عساها تغسل سخائم صدور بعض أبناء ذلك الوادي، وتؤهلها الحياة الاستقلالية الشريفة التي ينشدها كل حر أبي الضيم

تكونت في مصر جامعة قوامها فقيدنا العزيز وصديقنا الفاضل خير الدين الزركلي حرسه الله والدكتور حسني أحمد وكاتب هذه السطور وطائفة من نجباء مصر، تجتمع في المنازل مبتعدة عن المقاهي وعن الناس، وغايتها التضامن والتعارف، والمسامرة بحرية، والبحث بروية. وإن أنس لا أنسى جملة قالها الاستاذ العلامة أحمد زكي باشا في احدى هذه الاجتماعات موجها قوله الى الفقيد:

« اخشى يا فؤاد أن تموت وتدفن في صدرك هذه المعلومات القيمة عن جزيرة العرب وأهلها، فانه لا سبيل لاحد الى معرفتها ما لم يشق شقاءك فيها فبادر الى تدوينها في كتاب »

وثاني بالاستاذ الزركلي كان ينشأ بحث الرمز الذي فقدته الامة السورية

والعالم العلمي . ولا أنسى قط رنة ذلك الصوت الوقور ، وجمال تلك الطلعة البهية ولطافة الابتسامة التي تنم عن الاخلاص الجم والصدق الخالص ، ولا شمم ذلك الانف واتقاد تينك العينين بتأثير العبقرية والجرأة

نم في مثواك أيها الاخ الكريم واطمئن ، واعلم أن مصرعك أورث حتى السيانيين من أبناء سورية البغض والحقد لقاتليك ، وانك يا فؤاد لسليم في كل فؤادٍ ، وستمجدك الاحفاد من أبناء سورية الخالدة الى الابد . لا كجندي باسل فقط بل كعالم بحّاث محقق

الزهرة — حبيب الياس الزحلاوي

الشام واهلها

كفّوا فما اللوم يجديكم ويلويني	أما علمتم بأن الشوق يغريني ؟
أضواني الحب حتى قد برى جسدي	ونفحة من نسيم (الشام) تشفيني
سئمت عيشاً بدارٍ صفوها كدر	والبغي فيها وخيم غير مأمون
في كل يوم ترى فيها مشاهد ما	مرّت بمصر على موسى وهارون
مشاهد ترمض الاحشاء رؤيتها	وهم بها بين مسرور ومفتون
أما الفؤاد فلا شيء يسرّ به	الا الأحبة في أكناف (جيرون)
من كل شهم أبيّ ذي محافظة	كأن خلائقه أنفاس نسرين
هويتهم لخلالٍ فيهم غررٍ	ولست أهوى سوى الاخلاق واللين
لله درّهم من فتية نجب	جلّوا عن المثل قولاً غير مطعون
بعلمهم وبهم ترقى البلاد على	فلتسعد (الشام) بالغرّ الميامين

يا بلدة طابَ لي فيها المقام وإنْ نزحت عن لدى العزّاء يكفيني
لم أرض يوماً من الايام في عُمُري فلله يوم من الايام يرضيني
حتى حللت حماك اليوم فابتسمت لي الحياة وكانت قبل تبكيني
تحققت فيك آمالي وما ضعفت فأنت معقد آمال الميامين
فيك العروبة ، فيك المجد أجمعه و (يوم بلفور) أبدي كل مكنون
يوم به بان أن العرب كلّهم لا يصبرون ـ وإنْ قلّوا ـ على الهون
ولا ينامون عن حق يضيع لهم حتى يُنالَ بماضي الحد مسنون
صلى الاله عليهم من غطارفة صيدٍ كُماة مَطاعيم مَطاعين
قوم عدوُّهمُ من بأس شدتهم يطوى ولكن على مثل السكاكين
آراؤهم كالنجوم الشهب ثاقبة والشهب تحرق إخوان الشياطين
فهم اذا قصدوا نالوا مقاصدهم وهم اذا حكموا خير الموازين
خلائق ورثوها من جحاجحة صيد مرازبة زهر أبيّين

« * »

حيا الاله رجال الشام إنهمُ لأفقه الناس في دنيا وفي دين
يا منكراً لستُ بالمطريهم كذبا اني اعزّز قولي بالبراهين
هذي مواقفهم ، أما معارفهم فنشرها فاح طيباً في الدواوين
وليس (كالمجمع العلميّ) مأثرة كبرى ، ومفخرة تبقى الى حين
أناف باللغة الفصحى على يفَعٍ من بعد ما هبطت في قعر سجين
وذي الحضارة قد أعلى معالمها على العروبة والاخلاق والدين
فمن يحاول أن يحصي اياديَهُ كمن يحاول يحصى رملَ (يبرين)

بغداد

محمد بهجة الأثري

حركة النشر والتأليف

﴿ كلمة في اللغة العربية ـ للاستاذ النشاشيبي ﴾

إنّ للاصالة في القول العربيّ مثلَ المكانة التي لها عند أهل هذه اللغة : لا يزيدها كرُّ الأيام ومرُّ الليالي إلاّ حرمةً وجلالةً واعتلاء ، ما دام هذا القرءان متلوّاً في المحاريب تأخذ هدايته بيد الامم الى غايات السعادة ، وتترقّى الالسنة بأساليب إعجازه على النطق بالكلام السريّ والبيان البليغ . وأمّا ما لا يمتّ بسبب متين الى صحيح نسب العربية من أساليب القول الركيك المقرف الذي يستسهل الاضعفون ركوبه فيسير بمعانيهم مفككا مخلعاً فانه يظلّ شؤماً على المعاني التي تأوي اليه ، وسبباً للزهد بها واسراع الفناء اليها

ولما زار القاهرة في الصيف الماضي العالمُ الفحلُ المبين الاستاذ السيد إسعاف النشاشيبي ، دعته جمعية الرابطة الشرقية الى محاضرة ادباء القاهرة بثمرة تفكيره ، فصاح من منبر جمعية الرابطة صيحة كان لصداها دوي في الاندية رددته الصحف المصرية يومئذ فأنحى باللائمة على دعاة الهجنة ، وأنصار اللكنة ، من أهل القول الدعيّ في لغة العرب ، العاملين على شقّ عصاها ، وتفريق كلمتها ، وتخذيل الناس عنها بما زعموه من صعوبات تعترض سبيلَ طالب القول السريّ والديباجة الانيقة ، فدحض الخطيب هذا القول دحضا ، وأجابهم بالبرهان المسكت والدليل المفحم متنقلا بين حدائق غنّاء من جوامع كلم رجال البيان العربي قديما وفحول أهل المعرفة من الافرنج حديثا

وكانت هذه الكلمة مؤلفة من جزءين حافلين بالبدائع خطب الاستاذ بأولها في دار جمعية الرابطة في اليوم الاول من ذي القعدة عام ١٣٤٣ . فلما نشرت الكلمة الآن في سفر مستقل جمع بين الجزءين ...

« الى مصر : مصدر المدنية ، وموئل العربية »

وألبس هـذه المدية ثوباً من نفيس الورق والطبع يضارع ثوب البيان الذي اختاره لما تضمنته الخطبة من أغراض ومعانى . وسنقتطف من هذا السفر في أجزاء الزهراء التالية ما يكون أدلَّ عليه من هذه الكلمات

﴿ النُّتَف من شعر ابن رَشيق وزميله ابن شَرَف ﴾

الطبعة السلفية ومكتبتها ٥ ١٢٠ ص بقطع الجاير : ثمنه ٥ قروش

ابن رشيق وابن شرف علَمان من أعلام الادب العربي ، وكانا ممن انتهت اليهما الرياسة فى القَيرَوان زمن الامير ابن باديس (القرن الخامس الهجري) ولكل منهما شعر هو فى الطبقة العليا من شعر ذلك العصر ، أما ابن رشيق فروى خلِّكان (في ترجمة ابن يعيش) أن له ديوانا كان موجودا في زمنه ، والظاهر أنه فُقد بعد ذلك ، فانَّا لا نعلم له وجوداً فى دور الكتب المعروفة الآن . وقد عُنِيَ صديقنا العالم المحقق الضليع الاستاذ أبو البركات عبد العزيز الميمنى الراجكوتي — أحد اساتذة مدرسة عليكرة الاسلامية في الهند — بجمع كل ما وقف عليه من شعر ابن رشيق في كتب الادب والتاريخ وغيرهما فبلغ ذلك ١٥٤ قطعة انطوت على خمسمائة بيت ، ونبّه فى حاشية كل قطعة الى المصادر التي نقلها منها . وفعل مثل ذلك بشعر محمد بن شرف القيرواني وابنه الشاعر الحكيم أبي الفضل جعفر فبلغ عدد ما عثر عليه من شعر الوالد ٥٦ قطعة اشتملت على ١٦١ بيتا ومن شعر ابنه ١٦ قطعة فيها نحو مائتى بيت . وبذلك صار فى أيدى قراء العربية نسخ من دواوين شعر هؤلاء الأدباء الثلاثة بعد أن كانت مفقودة جزاه الله خيرا . وقد طبعنا هذه المجموعة بعنوان (النُّتَف من شعر ابن رَشيق وزميله ابن شرف) طبعا جيداً على ورق نفيس . وفى آخرها فهرس مطوَّل للقطع الشعرية

﴿ ابن رشيق ﴾

المطبعة السلفية ومكتبتها ٥ ٩٦ ص بقطع الجاير : ثمنه ٤ قروش

لم تقتصر عناية الأستاذ العلامة عبد العزيز الراجكوتي بابن رشيق على جمع ما تفرق من شعره ونشرها في ديوان مستقل ؛ بل كتب في ترجمته فصولا ممتعة نشرناها في سنة الزهراء الاولى ، ثم أفردناها في هذا الكتاب . وقد ابتدأها بأخبار المعز بن باديس، وتبعها بأخبار مدينة القيروان وأدبائها وذكر الكتب التي ألفت في تاريخها . ثم أفاض البحث في ترجمة ابن رشيق وذكر شيوخه وتلاميذه ودرجة علمه وثبت مؤلفاته والاشارة الى بعض أوهامه . فجاءت هذه الترجمة جامعة لكل ما وصلت اليه يد الاستاذ المؤلف من أخبار هذا الأديب الناقد الكبير الذي لو لم يكن له من خدمة للادب العربي غير تأليفه كتاب (العمدة) لكفاه . ولما كان الأستاذ الراجكوتي قد ألحق بديوان ابن رشيق ديوان زميله ابن شرف وابنه أبي الفضل جعفر فقد أتى في هذا الكتاب على ترجمة هذين الرجلين أيضا . وبذلك أضحى كتاب (ابن رشيق) وكتاب (النتف) صنوين لا يستغني الأديب بأحدهما عن الآخر

﴿ كتاب التوحيد ﴾

دار الطباعة المنيرية ومكتبة شرف الدين وأولاده في بومباي ٥ ٩٤ ص : ثمنه ٤ قروش

للامام المجدد شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب فضل عظيم على المسلمين بما سعى اليه من ارجاع الجمهور الى الفطرة الاسلامية الخالصة ، وتحذيرهم من البدع التي ليست من الدين في شيء . وكان (كتاب التوحيد) من تآليف هذا الامام قد طبع في الهند ونفدت نسخه ، فانتدب حضرة الشيخ شرف الدين الكتبي الهندي لاعادة طبعه في القاهرة على ورق جيد بحروف جلية . ومما امتازت به

هذه الطبعة ما احتوته من تعليقات الفاضل الشيخ محمد بن عبد القادر الهلالي

المحمدي التي اقتبس بعضها من شرح حسن بن عبد الرحمن فجاءت وافية بالمرام

﴿ التماس إعادة النظر ﴾

المطبعة السلفية ومكتبتها * نحو ٢٠٠ ص بقطع الزهراء : ثمنه ٤٠ قرشاً

الاستاذ ناشد حنا المحامي من أفاضل علماء القانون في مصر . وقد خدم هذا هذا الفرع من العلم بتأليف كتاب نفيس في موضوع « الطعن في الاحكام المدنية والتجارية الانتهائية بطريق "تماس اعادة النظر » ساداً بذلك نقصاً في المكتبة العربية لم يسبقه غيره الى سده لأن هذا الموضوع لم يفرده احد عندنا بالتأليف وانما تعرض له الاستاذ أبو هيف والاستاذ لوزينا في كتابيهما في المرافعات مع سائر مسائلها فجاء كلامهما عليه عاما ومقصوراً على المبادىء الاولية حتى جاء الاستاذ ناشد حنا فوفى الموضوع حقه ، وتصدى لتفصيل جميع مسائله فأبان أولا الفرق بينه وبين الاستئناف والمعارضة والنقض والابرام . ثم عقد باباً لاجراءات الطعن بطريق الالتماس وتحت هذا الباب تسعة فصول . وأتى بعده بباب ثان في أسباب الالتماس وفيه ثمانية فصول . وبعده باب ثالث في نتيجة الحكم في دعوى الالتماس وفيه فصلان . ثم باب رابع في طرق الطعن في حكم الالتماس وفيه أربعة فصول . ويتفرع كل فصل من هذه الفصول الى القواعد والمسائل التي تنطوي تحته . وقد أيد المؤلف كل مسألة منها بالأحكام المصرية أو الاجنبية مع بيان تاريخ الحكم وتعيين المراجع المنشور فيها

﴿ ماجدولين ـ رواية تمثيلية ﴾

مطابع نوزما في بيروت ودمشق ، مكتبة التوفيق في بيروت : ٦٧ ص بقطع الجاير

نالت رواية ما جدولين لالفونس كار حظوة في الادب العربي فنقلها نثراً الى لغة الضاد الكاتب المبين السيد مصطفى المنفلوطي ، ثم نظمها الشاعر العربي الكبير السيد خير الدين الزركلي ، وأفرغت الآن في قالب تمثيلي بقلم الاديب الياس أفندي أبي شبكة ، فجاءت تمثيلية ذات خمسة فصول

﴿ شعر الوجدان ﴾

المطبعة السلفية ومكتبتها ٥ ٦١١٩ ص بقطع الجائر : ثمنه ١٠ قروش

امتاز شعر الاستاذ المبدع الدكتور أحمد زكي أبي شادى بنزوعه الى احياء ذكرى المفاخر القومية كما يرى قراء قصائده فى الزهراء . وقد نشر له الاديب محمد افندي صبحي أخيراً مجموعة جديدة بعنوان (شعر الوجدان) تضمنت مختاوات رائعة من شعر العواطف والمواقف ، وهي أبيات تخيرها الناشر من قصائد كثيرة للدكتور أبي شادي موزعة فى دواوين شعره . وامتازت هذه المجموعة ـ كسائر المجموعات الشعرية التى نشرت للناظم ـ بفصول فى الادب والنقد لطائفة من كبار ادبائنا كالاستاذ الشاعر الكبير أحمد محرم والكاتب الالمعي الجليل الاستاذ محمد صادق عنبر ، فضلا عن موجز سيرة الشاعر وأقوال الادباء عنه ومثال من خطه . فنشكر للناشر خدمته للادب

﴿ مفخرة رشيد ﴾

المطبعة السلفية ومكتبتها ٥ ٦٦ ص بقطع الزهراء : ثمنها ٥ قروش

مفخرة رشيد معركة مجيدة نشبت بين المصريين والانجليز يوم ٢١ المحرم و ٩ صفر عام ١٢٢٢ في ثغر رشيد برهن فيها المصريون على حمية وبطولة . وكان جمهور القراء لا يعرف شيئاً عن هذه المفخرة القومية فاشاد بذكرها الاستاذ الدكتور أبو شادي بقصيدة بديعة تفنن فيها بانواع الوصف التاريخي في قالب شعري وطني أشار فيه الى مواطن العبرة من هذا الحادث العظيم . وقد نشر هذه القصيدة الوطنية الشائقة الكاتب الفاضل الاستاذ حسن أفندي صالح الجداوي وزينها ـ كعادته ـ بالفصول الادبية الانيقة بأقلام طائفة من كبار الافاضل فضلا عن الشروح والتعليقات والنقد التحليلي مما زاد فى قيمة هذا الكتاب الادبي الوطني

خطب منبرية نافعة

حمل الينا بريد جزائر الغرب نسخة من خطب منبرية نفيسة أنشأها صديقنا الاستاذ الجليل الشيخ السعيد بن محمد الشريف الزواوى امام جامع سيدي رمضان بالجزائر . وقد وضع لها مقدمة مهمة أشار فيها الى أن الخطب المنبرية في الاسلام صارت الآن على غير ما وضعت له . ثم أتى على بيان معنى الخطبة لغة وما كانت عليه الخطب في الجاهلية وما صارت اليه من الكمال في الاسلام واستشهد على ذلك ببعض خطب النبي صلى الله عليه وسلم وتكلم على خطب الصحابة رضي الله عنهم وخطب التابعين وأهل القرون الوسطى وخطب المتأخرين . وانتقل الى تعريف الخطبة الشرعية للجمعة ، وأنحى على من يخطب من ورقة منقولة من مقول الغير . وذكر أنواع الخطب الشرعية وحالة الخطب اليوم في مصر والشام الى غير ذلك من الفصول المفيدة . ثم أورد الخطب التي من انشائه وهي خطب نافعة جداً تناول فيها الكلام على الموضوعات الشريفة التي شرعت الخطب لتفهيمها للناس ، جزاه الله خير الجزاء

دروس التربية الوطنية

الطبعة الثانية ومكتبتها ٥٠ ٤٠ ص بقطع الزهراء : ثمنها ٥ قروش

ندبت وزارة المعارف العمومية حضرة صديقنا الفضال الاستاذ الشيخ محمد عبد الجواد المدرّس بالمدرسة السنية بالقاهرة لالقاء محاضرات اسبوعية في التربية الوطنية على معلمات مدارس العاصمة بدار روضة الاطفال . فألقى محاضرتين احداهما في « الاسرة والامة والوطن والوطنية » والثانية في « الدولة والحكومة وأنواعها ومهمتها » . وهاتان المحاضرتان من أنفس ما كتب في بابهما جمعتا بين العلم الغربي والروح الشرقية الاسلامية ، لأن الاستاذ الشيخ محمد عبد الجواد

﴿ الدروز والثورة السورية ﴾

مطبعة المقطم ، المكتبة السلفية ، ١٢٧ ص بقطع الجابر : ثمنه ٥ قروش

الف حضرة الكاتب الفاضل كريم أفندي خليل ثابت - نجل الاستاذ خليل بك ثابت رئيس تحرير المقطم - كتابا بهذا العنوان في ستة فصول تكلم فيها على جبل الدروز من الوجهة الجغرافية والعمرانية وتاريخ انتقال الدروز اليه وعلى الدروز وأصلهم العربي وبعض تقاليدهم ، وتعرض للكلام على مذهبهم مما كنا نود أن لا يتعرّض له لأن جلّ ما كتب الناس في ذلك لم تتوافر فيه شروط التحقيق العلمي . وعقد فصلا لترجمة الزعيم الكريم سلطان باشا الاطرش وأسرته ، وفصلا عن الفرنسويين في الجبل وثورة سلطان الاولى سنة ١٩٢٢ وفصلا عن كاربية وسراي ونشوب الثورة الأخيرة ، وآخر فصول الكتاب عن انفجار البركان وضرب دمشق ورحيل سراي الى بلاده . والكتاب مزين بخريطة اجمالية وبصور كثيرة . فنشكر لمؤلفه الفاضل عنايته بهذا الموضوع

﴿ رواية العالم الجديد ﴾

مطبعة يوسف كوى ، المكتبة السلفية ، ٢٢٣ ص بقطع الزهراء : ثمنها ١٢ قرشا

انتهى الاستاذ نقولا أفندي حداد حامل لواء التأليف الروائي باللغة العربية من نشر رواية (العالم الجديد) في كتاب مستقل . وقد الفها بعد أن قضى ثلاثة أعوام (١٩٠٧ - ١٩١٠) في الولايات المتحدة طاف فيها القسم الشرقي من تلك البلاد العجيبة الاطوار التي تعد الآن في قمة مدنية العالم ، فشعر أنه لا بد من تأليف رواية تمثل فيها الحياة الاجتماعية على اختلاف مظاهرها في ذلك العالم الجديد في كل شيء . لذلك الف هذه الرواية واصفاً فيها « جميع مظاهر الحياة الاجتماعية الامريكية : من أبهة الغنى العظيم ، ومجد المال اللامع ، وبحر السياسة المتموج وحرب الاحزاب السياسية الساحقة ، والصراع الهائل بين المال والعمال ، وفنون المكائد والدسائس بين ذوي النفوذ ، وعجائب الاختراعات ، وغرائب المسائل الروحانية » ويكفي ضمانة لما في هذه القصة من لذة وتفنن أن ناقلها الاستاذ حداد

أنباء اجتماعية

﴿ الحجاز ﴾

كانت مصلحة الامة العربية ووطنها العظيم قاضية فيما مضى بأن يكون بين ملوك العرب وأمرائهم نوع من الاتفاق على ماتشترك فيه مصالحهم ، ولا سيما في غير الشئون الداخلية . ولكن الحسين ابن علي مؤسس الحكومة الهاشمية كان يسير على مايخالف هذه الخطة ، لأنه يرى أن الوحدة إنما تكون بزوال الامراء المتعددين وصفاء الجو لواحد منهم أو اثنين بالا كثر . وقد تحققت نظريته فزالت من الوجود إمارة ابن الرشيد من نجد ، ثم إمارة الادريسي من عسير ، وها قد لحقت بهما الآن الحكومة الهاشمية فتقلص ظلها عن آخر بقعة في الحجاز . فأصبحت الكلمة في القسم الأعظم — وهو الشمالي — من جزيرة العرب للعصامي النابغة الامام عبدالعزيز ابن السعود ، وفي اليمن — وهو الجنوبي من جزيرة العرب — للامام يحيي عظيم اليمن وزعيم مذهب الامام زيد بن الحسين رضي الله عنه . وبذلك أفضى أمر هذه الامة الى هذين الرجلين العظيمين وقد عرفا بسعة العقل وبعد النظر ، وزمنهما زمن اقبال واتساع واستقلال والحمد لله ، فعسى أن يوفقهما الله الى أن يجعلا من جزيرة العرب وسكانها قوة تكون درينة للعرب والاسلام ، وأن يسيرا بهذه الامة في سبيل العز والسؤدد والصلاح ، فتكون أهلا لسعادة الدنيا وسعادة الدين ، وما ذلك على الله بعزيز

﴿ معجم جغرافي لمصر ﴾

عهدت الحكومة المصرية الى مصلحة التعداد بتأليف معجم جغرافي لبلدان مصر وقراها ومزارعها ومواقع هذه المزارع في كل منطقة بالنسبة الى مركز الشرطة (البوليس) في تلك المنطقة . وستباشر مصلحة التعداد هذا العمل النافع عقب انتهائها من عملية التعداد التي تشغلها الآن . وكانت الحكومة المصرية قد وضعت سنة ١٣١٥ ﻫ (١٨٩٧ م) مثل هذا المعجم لكنه أصبح الآن غير واف بالغرض الذي وضع له

﴿ تمثال لافيجرى في تونس ﴾

قررت الحكومة الفرنسوية إقامة تمثال في مدينة تونس للكردينال لافيجري مؤسس لجان دعاية مسلمي المغرب الى الدخول في النصرانية ، وصاحب الخطبة الشهيرة التى يَصِم فيها دين الاسلام بما ليس فيه ، ويصبغ بصبغة الرذائل فضائل هـذا الدين الحنيف في تحريض أهله على الرقيق ، حتى اضطر الاستاذ المفضال أحمد شفيق باشا في ذلك الحين الى دحض هذا الافتراء بكتاب ألفه الباشا باللغة الفرنسوية عنوانه (الرق في الاسلام) ونقله الى العربيـة الاستاذ العلاّمة أحمد زكي باشا

والظاهر أن الله أراد في هـذه السنين أن يسخّر الموظفين الفرنسويين في الشرق للاساءة الى بلادهم بما يرتكبونه كل يوم من إساءة الى المسلمين في عواطفهـم ، فأسرعوا الى اقامة تمثال للكردينال لافيجري في تلك المدينـة الاسلامية تذكيراً للمسلمين باساءته اليهم ووضعوا في يد التمثال صليباً زيادةً في تحريك العواطف النائمة. فكان هذا العمل داعية للتونسيين الى اقامة مظاهرة احتجاج كبرى بعد ظهر يوم السبت ٢٨ نوفمبر اشترك فيها ألوف المسلمين وبعد أن كادت تنتهي مهمة المتظاهرين تعرّضت القوة الرسمية لتفريقهم فوقع من الفريقين بعض الجرحى . وأرادت الصحف الوطنية أن تعرب عن رأي الشعب في هـذا الامر فصدر قرار بتعطيل جريدة (مرشد الامة) فازداد جمهور الناس حنقاً واستياء

﴿ التعليم في القسطنطينية ﴾

القسطنطينية أكثر البلاد التركية استفادة من تشكيلات المعارف ، ومع ذلك فان الصحف التركية تقول ان عدد المدارس الاولية الاميرية فيها وفي ضواحيها بلغت ١٩٥ مدرسة عدد تلاميذها ٣٢٤٥٠ وينفق عليها من الميزانية ٤٠٠ ألف ليرة تركيـة (نحو ٥٠ ألف جنيه مصري) ومن هذه المدارس ١٦٧ تابعة للمعارف و ٢٧ تابعة للأوقاف . ويقدّرون عدد الاولاد الذين في سن التعليم الاولي في القسطنطينية وضواحيها بنحو ١١٠ آلاف وعلى ذلك فان المحرومين من التعليم يبلغ عددهم ٧٧٥٥٠

﴿ تركية ﴾

« وقانونها الالهي الاعظم »

زار مصطفى كمال باشا مدينة ازمير في رحلته الاخيرة ، وأقيمت له حفلة أمام المجلس البلدي خطب فيها عزيز بك رئيس بلدية ازمير خطبة طويلة أذاعتها الحكومة رسمياً بواسطة شركة برقيات الاناضول ونشرتها جريدة (اقدام) في عددها رقم ١٠٢٤٤ وجريدة (وقت) في عددها رقم ٢٧٩٧ ، ومما قاله فيها مخاطبا مصطفى كمال :

« أنت الذي تجسمت لنا نبياً نورانياً يحارب كل خرافة ، ويقاوم كل اعتقاد باطل . وقلت لنا : ان وجود الامة المقدس هو قانوننا الآلهي الاعظم ؛ فكل ما يأمر به من تجديد فنحن لابد سنفعله . وان الضامن لذلك هو أمة الترك المتصفة بالمتانة والجرأة والتضحية »

فأجابه مصطفى كمال باشا شاكراً له ما جاء في خطابه وقال لاهل ازمير : اني أعتبر ما قاله رئيس بلديتكم مترجماً عن مشاعركم وعواطفكم واعتقادكم

﴿ الاوزان الزجاجية ﴾

اشترت دار الآثار العربية نحو ألفي قطعة زجاجية مما كان يستعمل لتقدير الاوزان ، وبينها الدرهم ونصفه وما هو فوق ذلك من مختلف المقادير

﴿ الأعلام ﴾

عزم صديقنا الشاعر الكبير الاستاذ السيد خير الدين الزركلي على نشر معجم التراجم الذي ألّفه بعنوان (الأعلام) مشتملا على سير أشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين في الجاهلية والاسلام والعصر الحاضر وقد اختار من هؤلاء المشاهير نحو اربعة آلاف رجل وامرأة استمد تراجمهم من كتب كثيرة جداً بين مخطوطة ومطبوعة . وقرر أن يطبع هذا المعجم على عمودين في صفحات بحجم صفحات الزهراء وبشكل المعاجم الافرنجية التي من هذا القبيل فيذكر الاسم الذي اشتهر به صاحب الترجمة والى جانبه تاريخ ولادته ووفاته بالسنتين الهجرية والميلادية ، ويذكر العمل الذي اشتهر بتجويده وأسماء مؤلفاته مع الاشارة الى ما كان منها مطبوعا أو مخطوطا متجنباً الاطالة بما سوى ذلك . ويُنتظر ان يكون هذا المعجم في نحو ألف صفحة

تصريح عن ضرب دمشق

قال الكابتن بورجوا رئيس القسم السياسي في دمشق لمندوب جريدة السياسة يوم ١٣ نوفمبر : « أكون غبياً اذا قلت لك إن الحالة مطمئنة ، وأكون أبله إذا أنا قلت لك انه كان هناك مبرر لا مفرّ منه لضرب دمشق . لكن كل الفرنسيين هنا لا يفكرون مثلي ، ويظنون أنهم فى مستعمرة بدل أن يفهموا أننا فى بلد انتداب عريق فى مدنيته ينبغي أن تحصر مهمتنا لديه فى تعويد أهله على أساليب الحكم التى كانوا مبعدين عن مناصبه أيام الاتراك »

اوروبا ونصارى الشرق

قال مستر مكدونلد فى حديث له ورد فى برقية الى الاهرام : « قد تعمدنا زمن الحرب العظمى أن نضحي مصالح الاقليات المسيحية ، وقطعنا عهوداً ليس في طاقة البشر وفاؤها . وقد اتضح لنا أمر واحد أكثر من كل ما سواه وهو أن تدخلنا بدعوى الوصاية لم يجم المسيحيين بل أحرج مركزهم »

مسجد عمرو فى دمياط

توجهت عناية جلالة ملك مصر الى مسجد عمرو بن العاص رضي الله عنه الذى أنشأه هذا الصحابى الجليل في ثغر دمياط سنة ٤٠ للهجرة ويطلق على هذا المسجد الآن اسم (مسجد أبي المعاطي) وما برح السائحون يزورونه لقيمته التاريخية ولما كان فيه من آثار الصناعات الاثرية . ولما كان هذا المسجد محاطاً بالمقابر ويحتاج الى اصلاح فقد شرعت هندسة دمياط في السعي لازالة تلك القبور الحديثة ، ويتلو ذلك مباشرة الاصلاح اللازم لهذا المسجد الاسلامي القديم

مصر وبلاد العرب

أرسل عظمة السلطان عبد عبد العزيز آل السعود الى جلالة ملك مصر هدية ثمينة ، وهى سيفه الخاص الذي حارب به بنفسه منذ استعاد ملك أجداده زمن الفتوة الى وقتنا هذا . وهذا السيف مرصع ترصيعا جميلا ، وقد قدمه الى جلالة الملك حضرة الاستاذ المفضال الشيخ حافظ وهبه مندوب عظمة السلطان الى مصر

الزهراء

ج ٦ : م ٢ | القاهرة | جمادى الثانية ١٣٤٤

اتجاه الموجات البشرية
فى جزيرة العرب

تلقت صحفنا اليومية من لندن خلاصات جاءتها على لسان البرق من مقالة للمستر توينبي Toynbee بجريدة منشستر غادريان يوم ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٢٥ خبط فيها خبط عشواء فيما كتبه من الاسلام بمناسبة استتباب الامر فى الحجاز للامام عبد العزيز آل سعود . غير أنه أشار فى هذه المقالة الى سر من أسرار تاريخ جزيرة العرب ، وهو اندفاع موجات من أهلها الى ما وراء حدودها فى أحقاب متوالية . وقد علل مستر توينبي هذه الهجرات بأنها نتيجة نضوب المياه فى دورات الزمان تحدث عند تطور المناخ الجوي للعالم بين الحد الاقصى للرطوبة والحد الاقصى للجفاف . ومع ان هذا التعليل لا يتفق دائماً مع الاسباب التاريخية للهجرات العربية الكبرى فقد رأيت أن أعرض على أنظار القارىء صورة لاتجاه الموجات العربية التى وصل الينا علمها ، لان ذلك مما يساعد الشعوب الناطقة بالضاد على ادراك حقيقة رابطتها القومية بجزيرة العرب. واقتصرت فى أخبار الهجرات على ما كان منها فى آسيا ، لان الهجرات العربية الى مصر وسائر شمال افريقية يحتاج الى بحث آخر

قلت في مقال سابق [1] : « ان اللغات السامية — وهي اللغات التي كان يتكلم بها الكلدبون والآثوريون في العراق ، والسريانيون والفينيقيون والعبرانيون في الشام ، والحبشة وراء الساحل الغربي من بحر القُلْزُم — كُنّ في العصور الأولى متشابهات ، بحيث يُعتبرنَ كلهن لهجاتٍ للغة واحدة . ولذلك استطاع سيدنا ابراهيم عليه السلام أن يتنقل بين العراق والشام ومصر والحجاز ،

(١) ماضي اللغة العربية (الزهراء ٢ : ٤٢٨)

وأن يتفاهم مع جميع سكان تلك الاقطار ، إذ لم يكن بين لغاتها من فرق إلا كما يوجد الآن بين لهجات العربية في المغرب ومصر والشام وسائر هذه البلاد . ولا نستطيع القول بأن واحدة منهن هي الاصل والاخرى فروع لها ، بل الراجح أن اللغة الاصلية — التي ترجع اليها هذه اللغات — ذابت فيهن . غير أن الحالة التي كانت عليها اللغات السامية جميعاً قبل ظهور الاسلام تحملنا على القول بكل جزم وتأكيد ان العربية أرقاهن ، ومعنى هذا أنها أعرقهن في القدم ، فلا يبعد أن تكون هي البنت البكر لأمها السامية الاولى »

ولكن أين كان وطن هذه اللغة السامية الاولى ، وأين كان وطن الساميين الذي انتشروا منه في هذه الاقطار الكثيرة التي يتكلم أهلها اليوم بالعربية ؟

اذا وجهنا هذا السؤال الى اليهود وأرادوا أن يجيبونا عليه رجعوا بذاكرتهم الى تاريخهم وتقاليدهم فرأوا أن جدهم الأعلى ابراهيم عليه السلام عبر الى الشام من ضفاف الفرات ، وكان قبل ذلك في العراق ، فلا يترددون حينئذ في إرشادنا الى أن العراق هو مهد الساميين ، وأن اللغة السامية الاولى كانت هناك . أما إذا ألححنا عليهم بالسؤال عن الأمة التى منها سيدنا ابراهيم عليه السلام ، وهل يضمنون لنا أنها أصيلة في العراق ولم ينتقل أسلافها الاولون الى تلك البقاع من جهة أخرى ، فأننا لا نسمع منهم حينئذ جواباً مقنعاً

وسترى أيها القارىء من البيانات الآتية أن للامم السامية بحراً عظيماً كان ولا يزال يقذف بموجات منها الى مسافات بعيدة في مختلف العصور ، وهذا البحر هو جزيرة العرب ذات الأسرار العجيبة التي عرف الناس أقلها وخفي عنهم أكثرها . وأما ماعدا ذلك من الاقطار التي نزلها الساميون فليست بالنسبة الى هذا البحر الاعظم الا بمنزلة السواقي

ومَنْ وَرَدَ البحرَ استقلَّ السَّواقيا

والذي يمعن النظر ويفسح لنفسه مجال التفكير في الحوادث التاريخية ـ التي سنشير الى بعضها ـ تتكوّن عنده عقيدة علمية بأن الوطن العربي الحاضر هو ابن جزيرة العرب ، وأن له من صلته بها دعائمَ راسخةً من القومية الصحيحة شادتها يد الدهر منذ فجر التاريخ ، بل من قبل ذلك . وان ماتشيّدة تلك اليد في الاحقاب الطويلة لاسبيل الى زواله مابقيت على الارض قوميات

﴿ الموجة الأولى — الى العراق ﴾

« سنة ٣٦٠٠ قبل الميلاد »

جاء في مجلة المباحث (٢ : ٧٢٨) نقلاً عن المؤرخ (باتون) الامريكي « أن أول مهاجرة سامية ذُكرت في التاريخ هي مجيء جماعة من الساميّين الى البقعة التي بين مصبّي دجلة والفرات » . ولم يذكر زمنَ هجرتهم هذه من أوطانهم الاولى الى العراق ، ولكنه أثبت لهم حضارة زاهرة في ذلك القطر في القرن السادس والثلاثين قبل الميلاد

وذهب العلاّمة (سايس) الانكليزي الى « أن قبيلة من الساميين يقال لها كلدة [1] كانت نازلة عند مَصَبّ النهرين ، وأنها طليعة قبائل النبط والآراميين الذين نزحوا من شمال بلاد العرب ونزلوا القطر البابليّ مخيّمين على ضفاف الفرات ، وأنهم كانوا يتكلمون اللغة الكلدية »

إذن فقوم سيدنا إبراهيم عليه السلام إنما هاجر أسلافهم الاوّلون الى العراق من بلاد أخرى ، وهي البلاد العربية على مايقول العلاّمة سايس ، وان هجرتهم

(١) قال الاب انستاس الكرملي (مجلة لغة العرب ٢ : ٥٧٨) ... [illegible]

طليعة هجرات أخرى حدثت بعدها من بلاد العرب أيضاً . وقد كانت تلك الهجرة الى العراق قديمة العهد جداً ويرى المؤرخ باتون أنها ترجع الى أكثر من ستة وثلاثين قرناً قبل الميلاد

من الأمثال المعروفة الآن في بادية العراق قولهم « نجد أمّ والعراق داية » يشيرون بذلك الى ماجرت به العادة في الاقطار العربية من تغذّي المدن بأبناء البادية . فالنواة العربية التي زرعت في العراق يوم نزله الشيخ كلدة مالبثت أن نبتت وتأصّلت ونمت ، فأزاحت السُمّريين من طريق مجدها وأزالتهم عن مدينة (أريدو) قرب الخليج الفارسي حتى بلغت (بابل) على ضفاف الفرات ، واستأثرت بالعظمة والسلطان ، والحضارة والعمران ، في العراق الجنوبي . وكانت البادية لاتزال تؤدي وظيفتها للمدن — كما تفعل الى يوم الناس هذا — فلذ أبناءها وتقدمهم للحضارة تتغذّى بصفاء عقولهم وسلامة فطرتهم ومَضاء عزيمتهم وقد ثبت أن العرب كانوا يفدون على مملكة بابل بلا انقطاع طول مدّة الدول السبع الكلدية التي تعاقبت قبل مملكة أثور ، وكان هؤلاء العرب من عوامل تجديد الحياة الاخلاقية والسياسية فيما بين النهرين . وكانت هجرتهم بطيئة أحياناً وأحياناً تتدفّق كالسيل لحادث فجائي . فأما الهجرات البطيئة فانها مابرحت مستمرّة من أقدم الازمان حتى هذه الساعة ، وأما تدفّقها كالسيل في الحوادث الكبرى فقد حفظت لنا الآثار والتقاليد بعض أخباره وغاب عنا كثير منها

« الموجة الثانية — الفينيقيون »

« سنة ٢٦٠٠ قبل الميلاد »

قال باتون : « ان بلاد العرب عادت فنصبّت بأبنا ما بعد ألف سنة ،

فكانت الهجرة الامورية الكنعانية (أي الفينيقية) حوالي القرن السادس والعشرين قبل الميلاد »

ويؤيد قولَ باتون — من أن أصل الفينيقيين من بلاد العرب — ماذكره الاب مرتين اليسوعي (في تاريخ لبنان ص ٢٤١) وهو أن (أرنو) وجد في الكتابات الحِميَرية اسم (عشتروت) إلاهة الفينيقيين. ويزيد هذه الحقيقة تأييداً وتأكيداً مارواه العالم الجغرافي سترابون Strabon الرحالة اليوناني الذي كان موجوداً زمن الميلاد المسيحي في الفصل السادس عشر من كتابه الشهير في الجغرافيا (رقم ٣ و ٤) حيث قال « اذا سرتَ في الخليج الفارسي رأيت جزيرتي صور وأرواد وفيها هياكل تشبه هياكل الفينيقيين » ، ومعلوم أن (صور) مدينة الفينيقيين الكبرى فى الشام و (أرواد) جزيرة لهم هناك ، فهذا الاتفاق فى أسماء المدن وهذا التشابه فى الهياكل الدينية بين بلادين متباعدتين لا ريب أنه يدل على شيء . بل مالنا نذهب في الاستشهاد بعيداً وهذا الخليج الفارسي لايزال فيه الى يومنا هذا ثغر اسمه (جبيل) على اسم الثغر الآرامي في الشام[1]

---

(١) من عادة أبناء الشام اذا هاجروا هجرات كبرى الى أقطار اخرى أن يتخذوا لهم في الوطن الجديد مدناً على اسم مدن وطنهم الاول ، ولما ملأ الامويون بلاد الاندلس بجاليات العرب من أبناء الديار الشامية جعل هؤلاء يحيون ذكريات وطنهم القديم فى الوطن الذي انتقلوا اليه : فسموا غرناطة (دمشق الغرب) وفيها يقول ابن جبير :

يادمشق الغرب هاتيـ ـك لقد زدت عليها
تحتك الانهار تجري وهي تنصب اليها

وسموا احدى نواحي سرقسطة باسم (جلق) احياء لذكرى غوطة دمشق في الشام وسموا (المدينة الخضراء) تذكيراً بالخضراء دار الخلافة بدمشق . وهذه المدينة كثيرة البساتين بينها وبين (ملياة) بالاندلس يوم واحد

وسموا اشبيلية باسم (حمص) وفيها يقول ابن عبدون :

هل تذكر العهد الذي لم أنسه ومودتي مخدومة بصفاء
ومبيتنا في أرض حمص والحجى قد حلّ عقد صباه بالصهباء

[illegible]

ان التشابه بين الهياكل الدينيــة في فينيقيا وفي البلاد العربية على الخليج الفــارسي ، واشتراك البلادين في عبادة (عشتروت) ، ووجود بلاد في كلّ من الجهتين تتفق في أسمائها ، ليس كله مما يجوز حمله على مجرّد الاتفاق الذي لا معنى له

وكون الفينيقيين عرباً جاءوا الى الشام من جنوب البلاد العربية حقيقةٌ معترف بها ، ومشهورة من قديم الزمان . وقد ذكر (بستين) مختصر (تروغ بمبي) ١٨ : ٣ « أن الفينيقيين لما آذتهم الزلازل في أوطانهم وأضرّت بهم هجروها وأقاموا أولاً بالقرب من البحيرة الاشورية (الخليج الفارسي) ثم رحلوا من هناك ونزلوا عند البحر (أي الابيض) وفي ذلك المحل بنوا مدينة سموها (صيداء) لكثرة الاسماك في ساحلها »

ولدينا نصّان تاريخيان : أحدهما عن أهل جزيرة البحرين في الخليج الفارسي بأن أرواد وصور اللتين للفينيقيين في الشام هما من مهاجر عرب البحرين ومن مستعمراتهم . وهذا النص من قبل الميلاد المسيحي وقد نقــله لنا الرحالة الجغرافي اليوناني سترابون في كتابه في الجغرافيا ١٦ : ٣ و ٤

والنص الثاني عن الفينيقيين أنفسهم بأن أصلهم من بلاد العرب ، نقله لنا عنهم أبو التاريخ هيرودوتس الرحالة اليوناني الذي سمعه بأذنه من كهنتهم عند ما زار فينيقيا عام ٤٥٠ قبل الميــلاد واجتمع بأهلها وتحدّث اليهم عن ماضيهم وأوّليتهم . فقد رَوَى عن سَدَنَة هيكل (بعل ملك قرت) وكهنته وغيرهم من أهل العلم بالشئون الفينيقية (العدد ٨٩ من الكتاب السابع) « أن الفينيقيين — كما يخبرون هم بأنفسهم — أقاموا أوّلاً عند البحر الاريتري [1] ولكنهم

واتخذوا لهم في الاندلس (رصافة) مثل (رصافة الشام)
وأنشأوا بلدة على مسافة ١٦ ميلا من قرطبة سموها (القصير) على اسم القصير المجاورة لحمص

(١) يرجح مفسرو نصوص هيرودوتس أن المقصود من البحر الاريتري هنا هو الخليج الفارسي ، واليونانيون يسمون كل المياه المحيطة بجنوب جزيرة العرب من الجهات الثلاث (بحر الاريتريا)

رحلوا من هناك وجاءوا فسكنوا سواحل بحر سوريا »[1] وذكر هيرودوتس أيضاً (في العدد الاول من الكتاب الأول) أن الفينيقيين كانوا في أقدم أزمانهم يقطنون ساحل بحر أريتريا (أحد سواحل بلاد العرب) قبل سكناهم ساحل بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط) فقال عن سبب العداوة بين اليونان والفينيقيين « ان الفرس البارعين في معرفة تاريخ بلادهم ينسبون الى الفينيقيين المبادأة بالعدوان ، بدعوى أن هؤلاء لما تركوا ساحل بحر اريتريا جاءوا فأقاموا في نفس الناحية التي هم مقيمون بها اليوم وبادروا في الحال الى معاناة الأسفار الطويلة في البحر لينقلوا بضائع مصر وآثور الى جهات مختلفة[2] »

قال العلاَّمة (فرنسيس لنورمان F. Lenormand) : « ان تقليد الفينيقيين الذي جمعه في نفس مدينة صور المؤرخ هيرودوتس البارع في تحري منابع الاخبار ، وقبِلَه تروغ بمبي المعروف بالرأي الصائب ، وتقليد سكان العربية الجنوبية الذي نقله سترابون ، ثم التقليد الذي كان جارياً ببابل في أوائل النصرانية أيام أنشىء الكتاب السرياني الكلداني في الفلاحة النبطية ، جميع هذه التقاليد الثلاثة متفق على ان الكنعانيين (الفينيقيين) سكنوا في بادىء الامر بالقرب من الكوشيين إخوتهم الأصليين عند أرياف البحر الاحمر أو خليج العجم ، أي في الجهة التي تسمى اليوم في المصورات الحديثة (القطيف) . وان طريق القوافل

---

(١) أنظر الترجمة العربية لتاريخ هيرودوتس بقلم حبيب بسترس (ص ٤٦٧ طبع بيروت سنة ١٨٨٦ — ١٨٨٧)

(٢) قال المسيو لرشي (ناقل كتاب هيرودوتس الى الفرنسوية) تعليقاً على هذه الجملة « كان من عادة هيرودوتس في الغالب أنه اذا اراد التكلم عن شعب يبدأ باستقصاء البحث عن حقيقة أصله . ففي ذلك انباؤه ايانا هنا ان الفينيقيين كانوا قاطنين شواطىء البحر الاحمر قبل رحيلهم الى بلاد فينيقيا المدعوة باسمهم . وفي الواقع انك ترى هناك بقرب هيبوس — وهي فرضة على خليج ايلة (العقبة) — مدينة كان اسمها في القديم (فينيكوم) أو (بيدوم) أي مدينة الفينيقيين » (أنظر الترجمة العربية ص ١٢)

ممتدة الآن من ناحية القطيف ومتصلة ببلاد الاحساء وكامل وادي عفطان الى حدّ جبل طويق . وفيما وراء ذلك بقليل تميل الى جهة الشمال الغربي في ناحية الوشم الى أن تتصل بمدينة (عنيزة) ، ومن هناك تأخذ نحو الغرب مارّة بجميع جهة (القصيم) لتتصل بطريق الحاج على مساواة (الحنيكية) . هـذه هي الطريق التى سلكها الفينيقيون عند هجرتهم من بلاد العرب الى الشام ، وذلك أمر لا يستطاع الارتياب فيه ، لانهم لو سافروا بطريق أخرى لما تمكنوا من قطع مسافة الصحراء الواسعة المساحة . ومن عادة أهل الشرق أن المتأخرين منهم يسلكون نفس الطريق التى اختطها أجدادهم . ويمكن التقدير أيضاً — بوجه الاحتمال الكلّي — أن الفينيقيين عند بلوغهم (الحنيكية) مشوا في الطريق التى يسلكها الحجاج كل سنة عند عودتهم من المدينة الى الشام . ولما وصل الكنعانيون الى (الحنيكية) تخلّفت منهم قبيلة ، وأتم الباقون مسيرهم نحو سواحل البحر الابيض المتوسط . وفي تقاليد العرب القديمة أن قبيلة ثمود أقامت بتلك الجهة ونحتت من الجبال بيوتاً لها . وهي عندهم قبيلة طاغية ، لأن الساميين الصريحين في ساميتهم — سواء كانوا عرباً أو عبرانيين — ما كفّوا مطلقاً عن وصف الكنعانين والكوشيين بهذه الصفة . فهذه اذن هى الطريق التي يمكن أن يقال عن القبائل الكنعانية (الفينيقية) انها اتبعتها عند هجرتها من بلادها »

وقال مسيو رُنِه دوسّو René Dussaud المؤرخ الفرنسوي (في كتابه العرب في سوريا قبل الاسلام ص١٨) اعتمادا على تحقيق العلامة وينكلر Winckler ان المستعمرات والمصارف الفينيقية في شمال افريقية ليست نتيجة استعمار ، وإنما هي نتيجة حركة اكتساح عن طريق البر كتلك الحركة التى قام بها الفينيقيون يوم خروجهم من بلاد العرب وانتشارهم في سوريا . ويعتبر وينكلر أن بلاد العرب كانت الموطن الأصلي للساميين ، وأن البابليين (الكلدان) والكنعانيين

(الفينيقيين) والآراميين (السريان) خرجوا من بلاد العرب فوجاً بعد فوج كما خرج الغزاة المسلمون في القرن السابع »

﴿ الموجة الثالثة — قوم حمورابي ﴾

« سنة ١٦٠٠ قبل الميلاد »

ومضت ألف سنة أخرى على الموجة الفينيقية ، وكانت البادية في خلال ذلك تواصل القيام بوظيفتها للمدن فتغذّيها بنشاط أبنائها وصفاء أذهانهم وسلامة أخلاقهم . فيندفع هذا العنصر النشيط متقدماً باستمرار من اليمن الى افريقية بطريق باب المندب ومن العريش الى مصر من جهة السويس ومن شمال جزيرة العرب الى الشام بطريق البادية ، كما أن الموجة الاولى التي تحولت الى الشعب الكلدي مابرحت تغذّي الشام بالعنصر الآرامي * ولما كاد ينقضي على هذه الحال ألف سنة كما تقدم قذفت جزيرة العرب المباركة بموجة ثالثة نحو العراق كان من نتائجها استيلاء العرب على زمام الحكم في مملكة كلدة كلها وتأسيسهم الدولة الكلدية الخامسة التي من ملوكها (حمورابي) المشهور

ان العراقيين ظلوا حافظين خبر هذه الهجرة زمناً طويلا ، ويتناقلونه ولداً عن والد وأبا عن جد . وقد سجّل ذلك المؤرخ الآرامي القديم (باروز [1]) كاهن معبد (بعل) في بلاد أثور . فان هذا المؤرخ العراقي كان معاصراً للاسكندر المقدوني وتلقى علومه في مدارس الكلدان التي كانت لم تزل عامرة زاهرة تعلم قراءة الخطوط المسمارية وتفسيرها [2] وقد تعلم باروز اللغة اليونانية

---

(١) ان الذين ذكروا شيئا عن هذا المؤرخ الكاهن من كتابنا المعاصرين وسموا اسمه بلفظ (بيروس) أو (بيروسوس) تبعاً للافرنج واليونان . ولكن المطران يوسف الدبس كان مصيبا في رسمه بلفظ (باروز) وفقا للصيغة الآرامية

(٢) أنظر تاريخ سورية للدبس (١ : ١٣٣) عدد ٤٥

أيضاً عقب مرور الاسكندر بالعراق في حروبه مع الفرس وبلاد المشرق ، وألف باليونانية كتاباً رفعه الى انطيوخوس ملك سورية . وقد اعتمد على هذا الكتاب جماعة من العلماء مثـل (أبي دان) الـكاهن المصري في هيكل أزوريس على عهد خلفاء الاسكندر ، و (اسكندر بوليستور) المتوفى في القرن الاول قبل الميلاد و (أبولو وروس) المعاصر لسيدنا عيسى عليه السلام وقد نقلَ عن الاخيرين (جورج سينسالوس) و (أوسابيوس) قولَ كاهن بعل في كتابه المذكور :

« ان العرب استولوا على كاديا ، وجلس منهم على أريكتها تسعة ملوك مدة ٢٤٥ سنة »

قال المطران يوسف الدبس (تاريخ سورية ١ : ١٣٥ عدد ٤٥) : « ان كل مابقي من فقر (باروز) وأمكن معارضته بالآثار المكتشفة حديثاً قاضٍ علينا أن نوقن أنه تلقاه من آثار قديمة في وطنه ، وأنه كان على غاية من الدقة فيا ينقله » . وقالت مجلة المباحث (٢ : ٧٣١) : وقد اتصلت رواية (باروز الآرامي) بمحققي هذا العصر فأثبتوها وقالوا بها ، حتى ان المؤرخ (رولنسُنْ) الانكليزي المشهور اعتمدها ، وحَسِبَ أن المدة التي خلت فيها الاريكة الـكلدية للاسرة العربية المالـكة امتدت من سنة ١٥٤٦ الى سنة ١٣٠١ قبل الميلاد

ويقول العلامة (سايس) : انه بسقوط الأسرة الثانية المالـكة في (أور) نشأت في العراق أسرة سامية ، فاعتزت وغزت ، ثم دالت . فاتصلت الاريكة بقوم أتوا الى العراق من جنوبي بلاد العرب ، وكان اسم زعيمهم (سومو أبي) — أي « سام أبي » يعني « ابن سام » — فناهضه الوطنيون فصبر . ولـكن لم تستفحل دولته ولا اعتزت لاستفحال بني عمه العيلاميين ، حتى اتصل الملك بالخلف الخامس من أسرته وهو (حمورابي) فاستقل عن العيلاميين واستفحل ،

واتصلت الاريكة بأعقابه

وان ما قيل عن الكلديين يقال أيضاً عن العيلاميين ، بل ان هؤلاء أعرق في السامية وأدنى قرابة الى العرب ، بعد ثبوت ذلك من طريقي التوراة والاكتشافات الاثرية

وصفوة القول أن الحضارات السامية التي قامت في العراق منذ ستة آلاف سنة الى الآن إنما جاء أهلها الى العراق من جزيرة العرب . وهو البحر الذي مابرح يتموّج فيدفع بنيه الى مابين النهرين وضفافهما ، ذلك هو تأويل المثل الذي سمعته في البصرة لما نزلتها عام ١٣٢٣ هـ وهو قولهم « نجدٌ أمّ والعراق داية »

﴿ الموجة الرابعة — الهجرات الاسماعيلية ﴾

« سنة ٦٠٠ قبل الميلاد »

كما أن لاسحاق من ابنه يعقوب عليهما السلام اثنى عشر سبطاً انتشروا في الارض وتناسلوا وكثروا ، كذلك لاسماعيل عليه السلام اثني عشر شبلاً نشأوا في مكة (أم القرى) وما لبثت هذه الامّ أن قذفت بهم الى قرى الشمال في ديار الشام بشكل موجة من موجات الجزيرة العربية فاتخذوا لهم في تلك الديار أوطاناً وأقاموا فيها دولاً . وهؤلاء الاسماعيليون الاثنا عشر هم : نابت، قيدار ، يطور، تيما ، دُومة ، مِسمَع، قِدمة ، أدب إيل ، نَفيس ، مِبسام ، الهميسع ، حداد . وقد رُزق اسماعيل أشباله هؤلاء من ثلاث زوجات جرهميّات وهنّ : رَعلَة بنت عمرو الجرهمي ، وسيّدة بنت مضاض الجرهمي ، والحنفاء بنت الحارث بن مضاض . فكان الدم الذي يجري في عروقهم عربياً محضاً من ناحية أمهاتهم من جُرهم ، وعراقياً من ناحية جدّهم ابراهيم عليه السلام ،

الاولون ، وجُرْهُمُ الذين نزلوا مكة من أيام ابراهيم ، فكانت ولاية مكة بعد اسماعيل لابنه نابت ثم أفضت الى شيخ جرهم مضاض بن عمرو فدبّ دبيب الخلاف بين جرهم والعماليق تزاحماً على السلطة في مكة ، غير أن نجم العماليق كان الى أفول لأن الاسماعيليين وأخوالهم من بني جرهم كانوا أقوم أخلاقاً . ثم كان في مكة قحط شديد حوالي سنة ٦٠٠ قبل الميلاد فلم تحتمل مكة جميع ما كنيا ، وكان الجلاء من نصيب الضعفاء وهم العمالقة ، فعادوا الى اليمن وطنهم القديم . وفي هذه النازلة نزح (بنو يطور) الاسماعيليون فولوا وجوههم نحو البلاد التي جاء منها جدهم ابراهيم ، أعني الديار الشامية . ووافق زمن وصولهم الى هناك قيام العبرانيين على الفينيقيين لاخراجهم من شمال فلسطين وجنوب سوريا ، فاشتبكوا مع بني اسرائيل في هذه الملاحم (أخبار الايام الاول ٥:١٩) وأسسوا في جنوب دمشق (مملكة يطور) ويطور مذكور في التوراة (سفر التكوين ٢٥ : ١٥ و ١٦ » وأخبار الايام الاول ١ : ٣١) وهي المقاطعة المعروفة الآن باسم (اقليم الجادور) جنوبي دمشق ، قال الاب مرتين اليسوعي (تاريخ لبنان ص ٣٥٨) : « وكانت حدود هذه المملكة الصغيرة ممتدة في الشمال الى تخوم مملكتي ايش طوب ودمشق ، ومن الغرب الى تخوم جشور ، ومن الجنوب الى باشان ، ومن الشرق الى أرجوب . فكانت مملكة يطور اذن مشتملة على اقليم الجادور الحالي مع قسم من حوران . غير أن بعض المؤلفين مدّوها الى ماوراء هذه الحدود في الجهات المجاورة لها » . ونقل الاب مرتين أيضاً (ج ؛ ص ٧٠) عن الرحالة اليوناني سترابون الذي كان موجوداً زمن المسيح قوله « ان الجبل كله من عند لاذقية لبنان مأهول بقوم من اليطوريين والعرب » بل روى مايظنه بعضهم من أن هؤلاء الجبارين وأمثالهم هم الذين بنوا أوجدّدوا مدينة بعلبك

ومن الاسماعيليين الذين دفعتهم ... الموجة الى الشمال بنو قيدار وبنو

ثابت فانهم لما رحلوا عن مكة كانوا يتنقلون نحو يثرب ببطء حتى نزلوا خواليها، ثم انتقلوا منها الى مدائن صالح فتركوا فيها كتابات ونقوشاً الى يومنا هذا [1] ثم تقدموا الى الشمال اكثر حتى صاروا في خليج أيلة (العقبة) ثم في وادي موسى بعد ذلك

والمظنون أن (بني قيدار) كانوا في جملة العرب الذين ذكر (باروز الآرامي) أن بختنصر (نبوخذ نصر) الكلدي قد ظفر بهم واكتسح بعض بلادهم. وقد ورد ذكر (بني قيدار) في سِفر أرميا النبي (٢ : ٧) وسفرُ أرميا ومراثيه من أجلّ ما كتب عن كارثة بختنصر وسبيه بني اسرائيل خاصة واكتساحه البلاد السامية عامة. ومما يؤسف له أن هذه الحوادث لا تزال غامضة الى يومنا هذا، لانه فضلا عن ضياع الاخبار العربية في هذا الباب فان بختنصر نفسه أقلُّ ملوك كلدة أخباراً منقوشة على الأحجار ومخلّفة في الآثار

وأما بنو نابت ـ واسمه في التوراة (نبايوت) فانهم لما بلغوا مع القيداريين واليطوريين خليج أيلة (العقبة) انخزعوا عن القوم ولبثوا فيها، وكان يسكنها قوم من بني اسحاق تعرّبوا وهم الادوميون بنو عيسو بن اسحاق [2]، فما لبث أبناء نابت أن صاروا سادة تلك الديار، ووسعوا حدودها فكان حكمهم

---

(1) اذا صحت نسبة تلك الكتابة الى الاسماعيليين كان في ذلك تأييد الرواية العربية القائلة ان اسماعيل أول من كتب في الحجاز، وان حروفه كانت متصلة كلها حتى الالف والراء ـ بعكس الحميرية ـ الى أن فصلها ولداه (قيدار) و (الهميسع). راجع المطالع النصرية للهوريني ص ١١، والمزهر للسيوطي في النوع ٤٢، والاوائل للسيوطي أيضاً

(2) ان دخول الادوميين في غمار القومية العربية ناشىء عن ثلاثة أسباب: الاول تأثير البيئة، والثاني وحدة الاصل، والثالث أن لغتهم لم تكن غريبة عن لغة العرب يومئذ وانما كانتا لهجتين متشابهتين فساعد ذلك على تعرّبهم. ولما خرج موسى عليه السلام ببني اسرائيل من مصر اراد أن يمر ببلاد الادوميين فمنعوه فسلك ببني اسرائيل طريقاً آخر وكان ذلك سبب عداوة طويلة استمرت بين العبرانيين والادوميين الى زمن داود وسليمان عليهما السلام

ثم الى زمن ... [illegible] ... أخذ الادوميون قسما عن فلسطين

يمتد — في أدوار ازدهار دولتهم — من (وادي القرى) على حدود يثرب في الجنوب الى (دمشق) في الشمال ، وجعلوا حصن (سلع) في وادي موسى أحد فروع العربة عاصمة لهم [1] . وقد وُجدت لهم في مدائن صالح آثار تاريخية مهمة كما وُجدت لهم آثار منقوشة على الأحجار بين وادي موسى والسويس وبين العقبة والطور . وثبت من الكتابات التي وجدت لهم في معادن الفيروز والنحاس في وادي النصب ووادي المغارة أنهم زاولوا صناعة التعدين ، لكنهم لم يشتغلوا بالزراعة لأن بلادهم صخرية ولا ماء فيها غير مايخزنونه من مياه الأمطار والسيول . وكانت لهم تجارة بين اليمن ومصر والشام ولم تكن تمر تجارة في تلك الجهات الا على أيديهم . وذكر ديودور الصقلي المؤرخ القديم أن لهم عشرة آلاف مقاتل من أشجع الرجال وصدوهم للدفاع عن حريتهم وحفظ استقلالهم ، وقد بطشوا بحملة أنتيغونس سنة ٣١٢م بطشة أفنتها عن آخرها ومنعت انتيغونس من غزو مصر . والمعروف من ملوك بني نابت الحارث الأول (سنة ١٦٩ ق . م) وزيد ايل (١٤٦ ق م) والحارث الثاني (١١٠ — ٩٦ ق م) وعبادة الاول (٩٠ ق م) ورتبال الاول (٨٧ ق م) والحارث الثالث (٨٧ — ٦٢ ق م) وعبادة الثاني (٦٢ — ٤٧ ق م) ومالك الأول (٤٧ — ٣٠ ق م) وعبادة الثالث (٣٠ — ٩ ق م) والحارث الرابع (٩ ق م — ٤٠ ب م) ومالك الثاني (٤٠ — ٧٥ م) ورتبال الثاني (٧٥ — ١٠١ م) ومالك الثالث (١٠١ — ١٠٦ م)

---

(١) السلع الشق . ومنه السلع بمعنى الشق في القدم والشق في الجبل . وسمت العرب كثيرا من جبالها باسم (سلع) . وممن ذكر سلعاً هذا الذي في وادي موسى من علماء العرب ياقوت في معجم البلدان والفيروز أبادي في القاموس . وكما سمى العرب هذه البلدة باسم (سلع) سماها اليهود باسم (سالع) ومعناه في لغتهم الصخر ، ولذلك سماها اليونانيون والرومانيون باسم بترا بمعنى الصخر تبعاً لليهود ، مع أن المعنى العربي لكلمة سلع اكثر انطباقاً على حالة هذه البقعة لأن مدخل بترا من الشرق في مضيق يعرف بالسيق يرتفع عنده جانبا الوادي فلا يختلف الركبان الا اثنين اثنين ، فهذا الجبل هو الذي يسميه العرب باسم (سلع)

وهو الذي انقرضت دولة بني نابت في زمنه على يد الامبراطور تراجان الروماني

ان الذين ترجموا بالعربية أخبار هؤلاء الاسماعيليين من بنى نابت سموهم نبطاً وسموا مملكتهم مملكة النبط . وأنت ترى أن هـذا الاسم جاءهم من اسم جدهم (نابت) . والمعروف عند العرب أن النبط جيل آخر ينزل بالبطائح بين العراقين كما نص على ذلك الجوهري في الصحاح وقال ابن ازهر في التهذيب انهم ينزلون السواد وهو سواد العراق كما في المحكم لابن سيده ويقال لهم الانباط أيضاً . وصلة العرب بهؤلاء آتية من جهة ابراهيم عليه السلام قال حبر الاسلام عبد الله بن العباس بن عبد المطلب « نحن معاشر قريش من النبط من أهل كوثى ربا » ، قيـل ان ابراهيم ولد بها . وكان النبط سكانها ، سموا بذلك لاستنباطهـم مايخرج من الارضين . أما هؤلاء الاسماعيليون الذين نزلوا وادي موسى كما تقدم فهم أحدث من نبط العراق ، وكان من حق المترجمين أن يرسموا اسمهم في العربية بلفظ (الأنبات) أو (النابتيين) اجتناباً للالتباس بنبط العراق واتباعاً لوجه الصواب في نسبة هذه الأمة الى جدها نابت بن اسماعيل

وقبل أن اختم هذا الفصل أشير باختصار الى أن هجرة الاسماعيليين هذه لم تكن مقصورة على بني نابت وبني قيدار وبني يطور ، بل هاجر معهم بنو تيماء أيضاً ولا يبعد أن تكون بلدة تيماء التي بين الشام ووادي القرى كانت من منازلهم

ورواة العرب يؤكدون أن (دومة الجندل) التي بين المدينة المنورة والشام سميت بدومة بن اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام . ذكر ذلك ياقوت الحموي في معجم البلدان ونقل مثله عن الزجاجي . وروى في ذلك تفصيلاً عن العلامة ابن الـكلبي قال : لما كثر ولد اسماعيل بتهامة خرج دوماء بن اسماعيل حتى نزل موضع دومة وبنى به حصناً فنسب اليه

﴿ الموجات الاخيرة في التاريخ الماضي ﴾

« افتراق بني مَعَدّ — هجرة سيل العرم — ظهور الاسلام »

وحدثتْ حوالي زمن ميلاد سيدنا عيسى عليه السلام حادثتان قذفتا بموجتين عربيتين الى بلاد الشمال :

أما الحادثة الاولى فهي — على ماجاء مفصَّلاً في مقدمة معجم ما استعجم للبكري — أن أولاد مَعَدّ كانوا في منازلهم بمكة وتهامة كأنهم قبيلة واحدة ، حتى عشق حَزِيمةُ بن نهد القضاعي فاطمةَ بنت يذكر بن عنزة النزارية ، فنشبت الحرب بين قضاعة وبني نزار. وكان مع قضاعة عَكٌّ والاشعريون ، ومع بني نزار كندةُ . فقُهرت قضاعة وأجلتهم نزار عن منازلهم : فسارت تيم اللات ابن أسد وبنو رفيدة بن ثور وبعض الاشعريين فنزلوا في مكان من أرض الجزيرة العراقية اسمه عَبْقَر ، وسارت سَليح القضاعية الى فلسطين ، وذهبت تنوخ (ويسميها اليونان Thanouit) الى الحيرة ثم الى الحَضْر (واسمها اليوناني Atra) وهي قرب (تكريت) ، ولحق بعض قضاعة بالشام ، وسارت حوتكة بعد ذلك الى مصر

ثم اختلفت مضر وإياد — وكلاهما من بني نزار — فرحلت إياد الى سواد العراق ، ثم ضايقهم كسرى فتقدّموا الى أرض (الموصل) و (تكريت)

ثم نزحت عن الحجاز قبائل ربيعة ، فما زالت الحروب والوقائع تدفعهم من أرض الى أخرى حتى بلغوا (هيت) و (عانات) و (ديار بكر بن وائل) وهي الآن من بلاد الانضول ، وكانت تسمى قبل نزول العرب فيها (قهستان) ثم استقروا في سنجار ونصيبين والخابور فصارت هذه البقاع تسمى في التاريخ العربي باسم (ديار ربيعة)

وبينا قبائل مَعَدّ تتوغل في الشام والعراق الى الانضول عاملةً على توسيع الوطن العربي الأكبر كان سـدّ العرم في اليمن قد انهار، فقذف بالموجة القحطانية الى الشمال: فنزلت خُزاعة في مكة، والاوس والخزرج في يثرب، ولَخم في العرق، وغسّان في الشام. وكل ذلك مشهور فلا أطيل به

***

ثم كانت بعد ذلك «الموجة الأسلامية الكبرى» في القرن السابع للميلاد، وهي الموجة الاجتماعية التي اكتسحت في طريقها سخافات الوثنية، ونزغات الجاهلية، وعصبيات القبائل، وأمراض التبلبل والتفرّق والانقسام، فكانت معجزةَ المعجزات وأعجوبة الأعاجيب، وما برح هدير هذه الموجة يوحي الى قلوب الاحفاد من حكمة الاجداد ماصاغه شاعر القومية المبين بقوله

تلك الحياةُ التي كانتْ محجّبةً ... في الغيب لاسأماً تخشى ولا سقما
سارت مع الدهر من بدوٍ الى حضَر ... حتى استتبَّت فكانت نهضةً عمما
من ذلك البيت، من تلك البطاح، على ... تلك الطريق مشت أجدادكم قدما
من كل أروَعَ وثّاب إذا انتسبتْ ... بيضُ الصوارم كان الصارمَ الخذِما
وانقضَّ من عدُواء الدار مُنصلتاً ... وانثالَ في غمرات الموت مقتحما
لستم بنيهم ولستم من سُلالتهم ... إن لم يكنْ سعيكم من سعيهم أمما
إلى الشآم، إلى أرض العراق، إلى ... أرض الجزيرة سيروا واحملوا العلما

وقد كان من أثر تلك النهضة العظمى أن وَضعتْ بين أيدي هذه الامة مباديءَ وقواعدَ حاطها الله بحفظه، وصانها بعين عنايته؛ فمهما صرّفنا عنها شيطانُ الخمول والجهل والهوى والنسيان والعقوق فهي باقيةٌ مع الدهر: لانكاد نذكرها لنهتديَ بها الى طريقنا حتى يلوح لنا مصباحُها متألقاً يبدّد بأشعته غياهب الظلمات فنعود بها الى ما كنا عليه من قوة وهيبة وصلاح، والسرعة التي نشر

بها حضارتنا في العالمين. ومن حق العرب أن يناموا ، ولكنهم لا يموتون إلا إذا باد البشر جميعا

﴿ نظريات العلماء في الوطن الاول للساميين ﴾

للعلماء ثلاثة آراء في الوطن الأوّل للساميين ولغاتهم :

الاول ✱ رأى الذين تابعوا العبريين فى أن أصل الساميين من العراق - وهذا الرأي لا يتجدّد علم إلا ببرهان جديد على ضعفه وتقصان عدد القائلين به - ومع ذلك فان كبار العلماء في تفسير أسفار التوراة غير متفقين على أن العراق هي مهد الساميين ، ولا يرون حرجاً فى الذهاب الى أن أصل الساميين بل وأصل البشر الاولين من وطن آخر غير العراق . وقد نقلنا فى السنة الماضية (ص ١٧) قول القديس جيرونيم ان (دمشق) سميت كذلك لوقوع حادثة قايل وهابيل فيها - وليس قليلا عدد علمائهم الذين يذهبون الى أن (الشام) سميت باسم (سام) بن نوح عليه السلام . اذن فنصوص التوراة لا تحتم على المتمسكين بها أن يتعصبوا لهذا الرأي وقد تقدّم (ص ٣٢٢) أن اليهود إنما ذهبوا الى ذلك لانهم رأوا جدّهم الاعلى ابراهيم عليه السلام جاء الى الشام مما وراء الفرات ، وكذلك كان الآراميون يأتون الى الشام من العراق ؛ لكن ذلك لا يمنع أن أجداد ابراهيم عليه السلام وأسلاف الآراميين انما جاءوا العراق من بلاد العرب كما علمت

الرأي الثاني ✱ رأي القائلين بأن أصل الساميين من بلاد الحبشة ، وانهم جاءوا الى جنوب جزيرة العرب من طريق باب المندب قبل زمن التاريخ ، وانهم صعدوا بعد ذلك من جنوب جزيرة العرب الى الاقطار الشمالية بمهاجرات تدريجية على ما ذكرناه فى الفصول السابقة . ومن القائلين بهذا الرأي الأستاذ (نالينو) والعلامة (أرثر نولدكي)

الرأي الثالث * رأي القائلين بأن جزيرة العرب هي مهد الساميين، ووطنهم الاول، وأنهم انتشروا منها الى الشام والعراق وغيرهما شمالا والى الحبشة غرباً بطريق باب المندب بنفس المهاجرات التدريجية التي ذكرناها. ومن أصحاب هذا الرأي (روبرتس سميث) و (صموئيل لاينج) و (منبرنجر) و (شريدر) و (باتون) و (ونكلر) وكثيرون غيرهم

قال الأب لامنس اليسوعي[1]:

« ان المذهب الشائع بين العلماء في موطن بني سام الاصلي أنهم ظهروا في شبه الجزيرة التي موقعها بين خليج العجم والبحر الهندي والبحر المتوسط، أعني في مربع عظيم تشغل سورية جهته الغربية. لانجهل أن غيرهم من المستشرقين يجعلون اصل الساميين في افريقية ويزعمون أنهم تخطوا منها الى آسية. فرأيهم هذا يستدعي بحثا لا يسعنا الآن الخوض في غمره. ومما لاشبهة فيه أن مهد الساميين التاريخي حيث يظهرون في نور التاريخ، فنتبع أعمالهم وأخبارهم دون ريب، ونميز خواصهم التي تفرزهم عن غيرهم من الامم في القرون التالية، وقد كان موقعه في المربع الكبير الذي ذكرناه آنفا. سواء كان هذا المقام محلهم الاصلي أم لا ومنه انتشروا في بقية أنحاء آسيا المتقدمة ثم الى كل أنحاء المعمور. ومن أراد أن يتجاوز هذه الحدود التاريخية سار في مجاهل على غير هدى وتعرض للضلال ولعل تقدم العلوم يأتينا يوما بوسائل جديدة لتلطيف هذه الظلمات الكثيفة[1]»

وبعد فان هذا الرأي الثالث هو المعوّل عليه عند المتعمقين في درس هذا الموضوع. وجميع النصوص التاريخية تؤيده وتقوّيه. وفي الحقيقة انّ هذه النظرية

---

(١) في كتاب « المذكرات الجغرافية في الاقطار السورية » ص ٨ ـ ٩

(١) راجع في هذا الموضوع: تاريخ الشعوب الشرقية ١ : ٥٥٥ Hist. anc. des peuples de l'Orient تأليف مسبرو Maspéro . ومقالة شعوب آسية المتقدمة Die volker vorderasiens بقلم ونكلر H. Winckler. عجم... Der alte Orient

والنظرية التي قبلها ـ في أن الساميين كانوا فى الحبشة وانتقلوا منها الى جنوب جزيرة العرب ومن هذه انتشروا الى البقاع الاخرى ـ ان النظريتين تنتهيان الى نتيجة واحدة فى تعيين جنسية الامم التي تتكلم الآن باللغة العربية، وفي الحكم بانها كانت فى الاصل أمة واحدة كما عادت أخيرا أمة واحدة . لأنه سواء كان سكان جزيرة العرب يقطنون بلاد الحبشة قبل أن يكونوا فى بلاد العرب أو كان سكان بلاد الحبشة يقطنون جزيرة العرب قبل أن يكونوا فى أرض الحبشة فان النتيجة واحدة فى تعيين الاصل الذي يرجع اليه سكان لبنان وسورية وفلسطين والعراق فى الوقت الحاضر ، وفي الحكم بأنهم انما جاءوا الى أوطانهم هذه من بلاد العرب لامن غيرها

﴿ الآثار الباقية لعرب الاندلس في إسبانيا ﴾

خطب الشاعر الاسباني (فرانسيسكو فيجاسبانسا) خطبة بليغة في مسرح (سرفنتي) بمدينة بونس أيرس من بلاد الجمهورية الفضية بأمريكا فذكر الروح العربي وما كان له من التأثير في حضارة أوربا الحاضرة . وأطرى بالمدح أخلاق الشعب العربي وسجاياه النبيلة وفصاحة ألسنة رجاله وسليقتهم الشعرية المفطورة فيهم وما تركت من أثر خالد في إسبانيا الى هذا اليوم ، حتى أن الروح العربية تكاد تكون ملموسة بنغماتها ومعانيها في شعر الشعب الذي تعرب به الامة الاسبانية عن مشاعرها الحقيقية . قال : وقد انتقلت الروح العربية من إسبانيا الى أمريكا اللاتينية مع هذا الشعر الشعبي الذي حمله اليها الاسبانيون ولا سيما مهاجرو مقاطعة الاندلس الذين كانوا في طليعة مستعمري أمريكا الجنوبية

ولهذا الشاعر الاسباني قصائد عصماء في وصف الحمراء والزهراء واشبيلية وغرناطة وما كان للعرب في هذه الاوطان من حضارة وسؤدد

الى جزيرة العرب . . .

لِمَنْ المَضاربُ في ظِلال الوادي رَيَّانة الجَنَبات بالوُرّادِ
الله أكبر! تلك أُمَّةُ يَعرُبٍ نفرَتْ من الاغوار والانجاد
طوَتِ المراحلَ، والأسنَّةُ شُرَّعٌ والبيضُ مُتْلَعَةٌ من الأغماد
ومَشَتْ على الاَسلاتِ مِشْيَةَ واثق بالله، والتاريخ، والأجداد

***

لبيكِ يا أرض الجزيرة، واسمعي ماشئتِ من شَجْوي ومن انشادي
لكِ في دمي حقُّ الوفاء، وإنه باقٍ على الحدَثان والآباد
فنهضتُ مُضطلعا بما جَشَّمْتِني وحمَلتُ فيكِ سخائمَ الاضدادِ
ووقفتُ بين يديكِ أُطرقُ خاشعا وكأنكِ المحرابُ للعباد
ورَميتُ دونكِ بالدليل مُسدَّدا فسمعتِ صوتَ الحارث بن عُبادِ(١)

***

أنا لا أفرِّقُ بين أهلكِ؛ انهم أهلي، وأنتِ بلادُهم وبلادي
ولقد يرِنتُ إليكِ من وطنية شلاَّءُ تؤثرُ موطنَ الميلادِ
فلكل رَبْع من ربوعكِ حُرمةٌ وهوى تَغَلْغَلَ في صميم فؤادي

***

كم ضجعةٍ بالقاع في غلَس الدجى فوق الرمال العفر وهي وسادي

---

(١) احد الرهط الذي اوفده النعمان بن المنذر للدفاع من حوزة عرب العراق بين يدى كسرى [illegible]

أدركتُ اذ أدركتُها معنى الكرى وسكينة الارواح في الاجساد
ولشدَّما انطوت العصورُ وما انطوت للعيش فيك بشاشةُ الاعياد
فسفرتِ بالفجر المبين لمُدلجٍ وتفجرَ العرفانُ منكِ لصاد
آمنتُ بالهمم التي أحييتِها فمضت تزلزلُ شامخَ الاطواد
وتخطفتْ شُمَّ الحصون، وبها كانت تُعدُّ مرابضَ الآساد
ولقد شهدتِ بنيكِ يوم تشمَّروا متلببين لغارةٍ وطرادِ
فعلمتِ كيف يثور من طلبَ العُلى ورأيتِ كيف عزائمُ الامجاد
فجريحُهم وأسيرهم كقتيلهم: نهبٌ يُراوحه الردى ويغادى
وهمُ الأُباة فما تلين قناتهم تحت السيوف ولا الحِمام العادي

***

شهداءُ مجدكِ في ثراكِ يضمُّهم ولهانُ ضمَّ حفيظةٍ ووداد
متدفقٌ من كل موقع طعنةٍ فيهم لسانٌ دم بذكركِ شاد
سهرتْ عليكِ جراحُهم كعيونهم بالامس غير ملمةٍ برقاد
ولقد تطوعَ كهلُهم وغلامُهم للموت غيرَ مسخرٍ بقياد
وثبت بهم في نقع كلِّ كريهةٍ همم الغزاة وعفة الزهاد
ومن اشترى استقلاله بدمائه لم يستنمْ لاذىً ولا استعباد

***

الملكُ فيكِ وفى بنيك وإنه حقٌّ من الآباء للأحفادِ
وأمانةُ التاريخ في أعناقهم من عهد (بابل) يوم نهضة (عاد)

وذوي (حمى ربى) و(ال سميذع) وبني (تميمَ) و(حِميرٍ) و(إياد)
ومن (الرماة) ومن بني قحطان او عدنان، من متحضر أو باد
واغرُّ ابلج من ذؤابة هاشم رفع اللواء ولمَّ شعث الضاد
فاذا انبروا للمجد فهو سبيلُهم يمشون فيه على هدًى وسداد
تمسُ العداةُ فما يفرّق شملَنا متفرّقُ الاسماء والآحاد
ظلموا وما علموا بأن وراءهم شعباً، وأن الله بالمرصاد

فؤاد الخطيب

﴿ القانون والاخلاق ﴾

قال غوستاف لوبون في كتابه روح الاشتراكية ص ٨٢:

« تشتمل العوامل السياسية على القوانين والنظُم، ويعزو النظريون من جميع الأحزاب — ولاسيما الاشتراكيون — أهميةً كبيرة الى هذين العاملين، لاعتقادهم أن سعادة الامة بأنظمتها، وان مقاديرها تتغير بتغييرها. وهم بذلك على غير رأي بعض المفكرين الذين يعتقدون أن تأثير الأنظمة ضئيل جداً، وأن مقادير الامم بأخلاقها، أي بروح أفرادها »

﴿ مدفع فارسي قديم ﴾

لما دخل الانكليز بغداد يوم ١٧ جمادى الثانية ١٣٣٥ (١١ مارس ١٩١٧) كان فيها مدفع فارسي قديم صنع سنة ٩٥٤هـ، فأرسله الجنرال مود الى لندن هدية للملك، فامر ملك الانكليز أن ينصب في ميدان ثكنة الحرس الفرسان

وهذا المدفع مصنوع من النحاس، ووزنه خمسة اطنان، وقد كتب عليه بالفارسية ما ترجمته « نصر من الله وفتح قريب * لقد شاء الشاه الظافر أن يبيد آثار الترك فامر (جيف) بصنع هذا المدفع لتلتهم ناره من يعترضها خارجةً من من فيه كما يقذف التنين بالشرر حتى تخترق بلاد الترك »

أما (جيف) فيقال انه احد الابطال في أساطير الفرس القدماء

كتاب السير

أو أصحاب المعاجم في التاريخ العربي

يعتمد المؤرخ في التاريخ العربي ـ حسب اعتقادنا ـ على مصادر ستة يستقي من مناهلها حقائقه، ويستمد منها مادته :

فالمصدر الاول هو ما رُوي في القصص والاساطير التي تناقلتها الالسن في المجتمعات البدوية، والاندية والاسواق الجاهلية قبيل الاسلام

والمصدر الثاني هو الايام الشهيرة التي وقعت بين العرب والمغازي التي قام بها الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم فى أوائل الاسلام

والمصدر الثالث هو الانساب لشدة اعتناء العرب بها ومحافظتهم عليها كي لايطعن بها طاعن، ولاينقدها ناقد، اذ هي من مقاييس الشرف وطيب العنصر عندهم

وأما المصدر الرابع فهو الشعر الذي سرى على ألسنة القوم وردّده الناس في الامكنة المختلفة والاطراف المتباينة . فدونك كتاب الاغانى لابى الفرج الاصفهانى والعقد الفريد لابن عبد ربه شاهداً عدلا على أهمية الشعر في تاريخنا

والمصدر الخامس هو الحديث، لاتصال الاسناد في رواياته، وتواترها وشهرتها، وكثرة الذين نقلوه من أهل العلم المشهود لهم بالعفة فى القول والصدق في نقل الاخبار

أما المصدر السادس فهم كتاب السير وأصحاب المعاجم في أعلام الرجال المشهورين وقد قسمهم العرب الى طبقات فيُقال طبقات الاطباء وطبقات العلماء وطبقات الفلاسفة وطبقات الادباء وطبقات الفقهاء وما شابه ذلك

فابن خلكان صاحب كتاب (وفيات الاعيان) عمد الى جميع المشهورين

الذين تقدموه أو عاصروه أوسمع بهم ، فسعى في التقاط أخبارهم ، وتسقط أحاديثهم ، وجمع ماروى عنهم من الحكم والاشعار والاخبار وما أصابهم من نعمة وبؤس أو خير أو شر في أيامهم . وقد يذكر تآليف الرجل إن كان من أهل الفضل وأرباب التصنيف. وتقع أهمية ابن خلكان في أمور ثلاثة : أولها رحلاته في البلاد حباً بتقييد حقيقة قد لايعثر عليها وهي قابعٌ في عقر داره ، أو مشاهدة رجل محدّث أو أديب كامل أومؤرخ بحاثة يسمع منه ويدرس عليه فترجمته لمن شاهدهم أو سمع من الثقاة عنهم هي تراثٌ خالد وأثر يذكر لابن خلكان . وثانيها تدقيقه وتمحيصه وتثبته من المظانّ المعروفة والمصادر القيمة. وثالثها ولعه بموضوعه وشدّة هيامه بمعرفة كل شاردة وواردة عن العظماء المشهورين . وإنّا لنورد هنا شيئاً من مقدمته لنفهم روح الرجل ومحتويات كتابه وأسلوبه الذي تمشى عليه واهتدى به قال :

فهذا مختصر في التاريخ دعاني الى جمعه أني كنت مولعاً بالاطلاع على الأخبار . . . فوقع الي منه شيء حملني على الإستزادة وكثرة التتبع . . . ولم ازل على ذلك حتى حصل عندي منه مسودات كثيرة في سنين عديدة ، وعلق على خاطري بعضه فصرت اذا احتجت الى معاودة شيء منه لا أصل اليه الا بعد التعب في استخراجه لكونه غير مرتب ، فاضطررت الى ترتيبه ، فرأيته على حروف المعجم أيسر منه على السنين فعدلت اليه والتزمت فيه تقديم من كان أول اسمه الهمزة أو ماهو أقرب اليها على غيره ، فقدمت ابراهيم على أحمد لان الباء أقرب الى الهمزة من الحاء وكذلك فعلت الى آخره ليكون أسهل للتناول ، وان كان هذا يفضي الى تأخير المتقدم وتقديم المتأخر في العصر ، وادخال من ليس من الجنس بين المتجانسين ، لكن هذه المصلحة أحوجت اليه. ولم اذكر في هذا المختصر أحداً من الصحابة رضي الله عنهم ولا من التابعين الا جماعة يسيرة تدعو حاجة كثير من الناس الى معرفة احوالهم ، وكذلك الخلفاء لم أذكر أحداً منهم اكتفاء بالمصنفات الكثيرة في هذا الباب ، لكن ذكرت جماعة من الافاضل الذين شاهدتهم ونقلت عنهم أو كانوا في زمني ولم أرهم ليطلع على حالهم من يأتي بعدي . ولم أقصر هذا المختصر على طائفة مخصوصة مثل العلماء أو الملوك أو الامراء أو الوزراء أو الشعراء ، بل كل من له شهرة بين الناس ويقع السؤال عنه ذكرته وأتيت من أحواله بما وقفت عليه مع الايجاز كيلا يطول الكتاب ، وأثبت وفاته ومولده ان قدرت عليه ورفعت نسبه على ماظفرت به ، وقيدت من الالفاظ مالا يؤمن تصحيفه ، وذكرت من محاسن

كل شخص ما يليق به من مكرمة أو نادرة أو شعر أو رسائل ليتفكه به متأمله ولا يراه مقصوراً على أسلوب واحد فيمله . والدواعي انما تبعث لتصفح الكتاب اذا كان مفتناً به . وبعد أن صار كذلك لم يكن بد من استفتاحه بخطبة وجيزة التبرك بها فنجياً من مجموع ذلك هذا الكتاب وجعله تذكرة لنفسي وسميته كتاب (وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان مما ثبت بالنقل أو السماع أو أثبته العيان) ليستدل على مضمون الكتاب بمجرد العنوان. فمن وقف عليه من أهل الدراية بهذا الشأن ورأى فيه خللاً فهو المثاب في اصلاحه بعد التثبت فيه، فأنني بذلت الجهد في التقاطه من مظان الصحة ولم أتساهل في نقله ممن لا يوثق به بل تحريت فيه حسبما وصلت القدرة اليه . وكان ترتيبي له في شهور سنة أربع وخمسين وستمائة بالقاهرة المحروسة ، مع شواغل طائفة وأحوال عن مثل هذا متضايقة (١)

ولا يقلّ عن ابن خلكان في نظرنا ياقوت الرومي صاحب كتاب (إرشاد الاريب الى معرفة الاديب) المعروف بمعجم الأدباء وطبقات الادباء ؛ فقد كان شابا مملوكا طموحاً يسعى الى اكتساب العلم حباً بالعلم ، والى اكتساب الادب حباً بالادب . لا لفائدة مادية يجنيها أو منصب يرتجيه . فتصدّى للكتابة عن النسابين والادباء واللغويين والمؤرخين والاخباريين والقراء المشهورين ممن عاصرهم أو تقدموه . ويسهب اسهاباً كلياً في الاخبار عمن رآه أو عرفه ، ويذكر المصادر التي انتهل منها ورجع اليها في كتابه ، وقد يثبت الروايات سماعا أو اجازة . وهو سهل العبارة في أسلوبه فلا تشعر أنه يعتني باللفظ دون المعنى ، وتراه يروي خلال تراجمه بعض الاشعار والحكايات . واعتنى بطبع بعض أجزاء هذا الكتاب المستشرق د . س . مرجليوث الاستاذ بجامعة أكسفورد . واني لأذكر قدوم هذا الاستاذ الى جامعة بيروت الامريكية سنة ١٩٢٤ وشراءه من بيروت بعض اجزاء من كتاب (ارشاد الأريب) لم يتم طبعها . ورأيتها منسوخة على مخطوطة حديثة في حقيبة استاذنا الكامل الدكتور فيليب حتي وقد أخبرنا أستاذنا يومئذ — على ما أذكر — أنه اشتراها من جميل بك العظم أحد هواة الكتب القيمة في بيروت ، وعسى أن يتم

طبع هذه الاجزاء بحلة قشيبة كالتي سبقتها . ويذكر ياقوت كيفية تأليفه هذا الكتاب والنهج الذى نهجه وما ضمنه من التراجم . فلندعه يروي ذلك فى مقدمته قال :

جمعت فى هذا الكتاب ماوقع الي من أخبار النحويين واللغويين والنسابين والقراء المشهورين والاخباريين والمؤرخين والوراقين المعروفين والكتاب المشهورين وأصحاب الرسائل المدونة وأرباب الخطوط المنسوبة والمعينة وكل من صنف فى الأدب تصنيفا أو جمع فى فنه تأليفاً، مع ايثار الاختصار والاعجاز فى نهاية الايجاز . ولم آل جهداً فى اثبات الوفيات وتبيين المواليد والاوقات وذكر تصانيفهم ومستحسن أخبارهم والاخبار بأنسابهم وشيء من أشعارهم . فأما من لقيته أو لقيت من لقيه فأورد لك من أخباره وحقائق أموره مالا أترك لك بعده تشوقاً الى شيء من خبره ، وأما من تقدم زمانه وبعد أوانه فأورد من خبره ما أدت الاستطاعة اليه ووقفني النقل عليه فى ترددى الى البلاد ومخالطتي العباد . وحذفت الاسانيد الا ماقل رجاله وقرب مناله مع الاستطاعة لاثباتها سماعاً واجازة . الا انى قصدت صغر الحجم وكبر النفع ، وأثبت مواضع نقلي ومواطن أخذي من كتب العلماء المعول فى هذا الشأن عليهم والمرجوع فى صحة النقل اليهم

وكنت قد شرعت — عند شروعي فى هذا الكتاب أو قبله — فى جمع كتاب فى اخبار الشعراء المتأخرين والقدماء ونحوتها على هذا المنوال وسبكتها على هذا المثال فى الترتيب والوضع والتبويب . فرأيت اكثر أهل العلم المتأدبين والكبراء المتصدرين لاتخلو قرائحهم من نظم شعر وسبك نثر فأودعت ذلك الكتاب كل من غلب عليه فدون ديوانه وشاع بذلك ذكره وشأنه ولم يشتهر برواية الكتب وتأليفها والآداب وتصنيفها

وأما من عرف بالتصنيف واشتهر بالتأليف وصحت روايته وشاعت درايته وقل شعره وكثر نثره فهذا الكتاب عشه ووكره وأجتزي به من التكرار هناك الا النفر اليسير الذين دعت الضرورة اليهم ودلنا متانتهم بالصناعتين عليهم . ففى هذين الكتابين اكثر اخبار الادباء من العلماء والشعراء . وقصدت بترك التكرار خفة محمله فى الاسفار

وجعلت ترتيبه على حروف المعجم : أذكر اولا من اول اسمه ألف ثم من أول اسمه باء ثم تاء الى آخر الحروف والتزم ذلك فى أول حرف من الاسم وثانية وثالثه ورابعه فأبدأ بذكر من اسمه آدم الا ترى أن أول اسمه همزة ثم الف ثم من اسمه ابراهيم لان أول اسمه الف ، وبعد الالف باء ثم كذلك الى آخر الحروف . وألزم ذلك فى الآباء ايضا فاعتبره فانك اذا أردت الاسم تجد له موضعاً واحداً لايتقدم عليه ولا يتأخر عنه اللهم الا ان يتفق أسماء عدة رجال وأسماء آبائهم فان ذلك مما لاحصر فيه الابالوفاة فانى أقدم من تقدمت وفاته على من تأخرت . وأفردت فى آخر كل حرف فصلا أذكر فيه من اشتهر بلقبه على ذلك الحرف من غير ان أورد شيئاً من أخبارهم فيه ، انما ادل على اسمه واسم أبيه لتطلبه فى

[illegible] ولا علماء مقرئين ولا بد [illegible]

والكوفيين والبغداديين والخراسانيين والحجازيين واليمنيين والمصريين والشاميين والمغربيين وغيرهم على اختلاف البلدان وتفاوت الازمان حسب ما اقتضاه الترتيب وحكم بوضعه التبويب لا على قدر اقدارهم في التقدمة والعلم . وابتدأته بفصل يتضمن اخبار قوم من متخلفي النحويين والمتقدمين المجهولين (١)

وأشهر كتاب اشتهر بعد هذين ابن شاكر الكتبي صاحب (فوات الوفيات) . اطلع هذا على كتاب ابن خلكان فأعجبه واستحسنه فذيل عليه الى أيامه . وقد اهتم بالخلفاء خصوصا وأصلح بعض ما أخل به ابن خلكان من التراجم ، فروى لنا بهذا الشأن في مقدمة كتابه ما يأتي :

فلما وقفت على كتاب وفيات الاعيان لقاضي القضاة ابن خلكان وجدته من أحسنها وضعاً لما اشتمل عليه من الفوائد الغزيرة والمحاسن الكثيرة ، غير أنه لم يذكر أحداً من الخلفاء ، ورأيته قد أخل بتراجم فضلاء زمانه وجماعة ممن تقدم على أوانه . ولم أعلم أذلك ذهول منهم او لم يقع له ترجمة احد منهم . فأحببت ان اجمع كتابا يتضمن ذكر من لم من يذكره من الائمة الخلفاء والسادة الفضلاء . واذيل من وقته الى الآن (حوالي سنة ٧٦٤ ھ) وسميته بفوات الوفيات (٢)

أما ابن حجر العسقلاني مؤلف (الاصابة في تمييز الصحابة) المولود سنة ٧٧٣ ھ والمتوفى سنة ٨٥٢ ھ فدرس كتاب (أسد الغابة) لابن الاثير ودقق فيه فميز بين الصحابيين وغير الصحابيين وروى أخبارهم وأشهر أقوالهم ، وبين علاقتهم بالرسول صلى الله عليه وسلم وقد يتعرف المرء أحوال الصحابة من مطالعة هذين الكتابين لابن الاثير ولابن حجر العسقلاني . وهما في غاية الأهمية لدراسة عصر الرسول والصحابة والتابعين درساً وافياً . ويصف العسقلاني كتابه فيقول :

من اشرف العلوم الدينية علم الحديث النبوي ، ومن اجل معارفه تمييز اصحاب رسول الله ممن خلف بعدهم . . . وقد جمع في ذلك جمع من الحفاظ تصانيف بحسب ما وصل اليه اطلاع كل منهم . . . ولما كان اوائل القرن السابع جمع عز الدين بن الاثير كتابا حافلا سماه (أسد الغابة) جمع فيه كثيراً من التصانيف المتقدمة الا انه تبع من قبله فخلط من ليس صحابياً

(١) مقدمة ارشاد الاريب . مطبعة هندية بالقاهرة ص ٣ ـ ٥ ـ ٦ ـ ٧ ـ ٨

به واغفل كثيرا من التنبيه على كثير من الأوهام الواقعة في كتبهم . ثم جرد الاسماء التي في كتابه مع زيادات عليها الحافظ ابو عبد الله الذهبي . . . وقد وقع لي بالتتبع كثير من الاسماء التي ليست في كتابه ولا اصله على شرطهما ، فجمعت كتابا كبيرا في ذلك ميزت فيه الصحابة من غيرهم (١)

وعُرف الذهبي بمعجم أعلامه (تذكرة الحفاظ) وهو كتاب نفيس جامع، لأنّ مؤلفه جاب الاقطار الشرقية وحفظ الكثير من أقوال الحكماء ، وكان له المام بشخصية العلماء الاعلام ، وله كتاب (المشتبه) ويقول فيه مؤلفه « علقت فيه كلام الحافظ عبد الغنى بن سعيد الأزدي وابن ماكولا وابن نقطة وابي العلاء الفرضي وغيرهم [٢] » وان حاجي خليفة يذكر انه كتاب « اعتمد فيه على ضبط القلم فكثر فيه الغلط والتحريف » . وللذهبي مصنف (تاريخ الاسلام) المخطوط ولم يطبع للآن حسبما نعرف.

وقام بعض المتأخرين من كتاب السير يدونون تراجم الرجال الا انهم لم يبزّوا المتقدمين منهم في هذا المضمار ، فلم تكن مصادرهم وافية شافية لما تطلبوه من المعلومات وان أسندت طائفة منهم الحقائق الى مظانها . فالمحبي مؤلف خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر كان يحرص على جمع أخبار الأئمة والعلماء والادباء والملوك والامراء والفضلاء والأعيان في القرن الحادي عشر للهجرة وقد ساعده على ذلك مجاورته للبيت الحرام مدة من الزمن تلقى خلالها الايضاحات الضافية سماعا عمن يهمه من المشهورين في الحجاز والبحرين واليمن. أما مواطنوه الشاميون فاسهب في ذكر من اتصل به منهم أو عرفه وجالسه . وذكر المحبي الاسلوب الذى اتبعه والمصادر التى اعتمد عليها فقال في مقدمته :

وكنت شديد الحرص على خبر اسمعه أو على شعر تفرق شمله فأجمعه ، خصوصاً لمتأخري اهل الزمن المالكين لازمة الفصاحة من كل ملك وامير وامام واديب حتى اذا اجتمع عندي

---

(١) مقدمة الاصابة في تمييز الصحابة ص ٢ ـ ٣ مطبعة السعادة بالقاهرة

ما طاب وراق وزين بمحاسن الطائفة الاعلام اقتصرت منه على اخبار المائة التي انا فيها ووقع اختياري على اضافة كل اثر الى ترجمة من اسند اليه حسبما يعول من له مساس في باب التاريخ عليه وقد وجد عندي من الآثار مما أحتاج اليه من المعونة كذيل النجم الغزي وطبقات الصوفية للمناوى وتاريخ الحسن البوريني وذيله لوالدى المرحوم وخبايا الزوايا والريحانة للخفاجي وذكرى حبيب البديعي ومنتزه العيون والالباب لعبد البر الفيومي هذا ماعدا المجاميع والتاليات من الافواه والمكاتبات . وكان بقي على بعض اخبار اليمن والبحرين والحجاز فلما من الله على بالمجاورة فى بيته المعظم تلقيت من الأفواه تراجم لاناس يسيرة كانت في التحصيل على عسيرة والتقطت من اغلبه ثم وقفت في اثناء السنة على ذيل الجالي محمد الشلى المكى الذي ذيل به على النور السافر في اخبار القرن العاشر الشيخ عبد القادر بن الشيخ العيدروس والمشرع الروي في اخبار آل باعلوي له ايضاً وعلى تراجم منقولة من تاريخ القه ابن ابى الرجال اليمنى في اهل اليمن وسلافة العصر في شعراء اهل العصر للسيد على بن معصوم ذيل الريحانة وذيل الشقائق الفه بالتركية ان نوعى ضمنه معظم اهل الدولة العثمانية وقطعة من تاريخ انشأه الشيخ مدين القوصوني المصري ذكر فيه تراجم كبراء العلماء من اهل القاهرة . . . واضفت الى تلك الاخبار المواليد والوفيات . وما اندمني على هذا الشأن الا تخلف ابناء الزمن وما فيه من قلة ذكر اناس شنفت ما ترهم الاسماع وجمع اشتات فضائل حكم الدهر عليها بالضياع ، وليس غرضي الا اداء حتهم المفترض

واعلم ان مصطلحي في هذا الكتاب انى رتبته على حروف المعجم لتسهل مطالعته ، واقدم أولا الاسم الذي اوله همزة ممدودة ثم ما كان اوله ألف ، واقدم من ذلك ما شاركه ابوه فى اسمه فاذا تعدد ذلك قدمت الاسبق وفاة . ثم ارجع فاذكر من بعد حرف الهمزة الحروف المعجمة من اولها الى آخرها واذكر فى كل حرف ثانيه من الاسماء متقدما ما كان فيه ثاني الاسم من الحروف المتقدمة وهكذا اقول فى اسماء الآباء فاذا انتهى من وضلي اسم ابيه ذكرت من لم أعرف اسم أبيه مراعياً سبق الوفاة أو اكتفى بذكر الكنية واللقب اذا اشتهر صاحب الترجمة باحدهما ولم يرو له اسم ، وأذكر ذلك في ضمن الاسماء وابتديء منها بالاسم ثم باللقب ان اتفق ثم بالكنية ، وأذكر بعد ذلك النسبة الى البلد ثم الاصل ثم المذهب غالبا . ولا اورد من احوال الرجل الا ما تلقيته من هذه التواريخ أو سمعته من ثقة او ضبطه من عيان ومشاهدة (١)

وصنف السيد محمد خليل المرادى كتاب (سلك الدرر فى أعيان القرن الثاني عشر) فاخذ من الأفواه وراسل أدباء عصره وأرباب الفضل واعتمد على الكتب القيمة والرحلات والتراجم الجمة ، وامتاز بفحصه للحقائق وتجرحها وتعديلها وانتقاء الثابت الصحيح منها . والظاهر أن المرادي كان مولعاً بجمع

(١) خلاصة الاثر ص ٣ - ٤ - ٥

آثار المشاهير يستحثه على ذلك أدبه ومحبته للتاريخ . وذكر الطريقة التي سلكها والينابيع التي انتهل منها مادته كالرحلات والكتب القيمة وما ذُيل عليها فقال في مقدمته :

لم أر من ترجم أهل القرن الثاني عشر ـ مع ماانطووا عليه من الفضائل ـ من لي أن اكون في سبيل المؤرخين سالك . لجمعت هذا التاريخ الكامل في التعريف بحال الشخص والتوصيف واجتمع عندي جملة من الرحلات والاثبات والتراجم مع كثرة التنقير والتفحص الكثير والاخذ عن الافواه شفاهاً وبالمكاتبات الى البلدان التي كنت لست أراها فكان عندي رحلة الوجيه عبد الرحمن بن محمد الدمي ، ورحلة مؤرخ مكة الشيخ مصطفى بن فتح الله الحموي، والنفحة للأمين المحبي وذيلها للشمس محمد الحنبودي ، وثبت العلامة الشمس محمد عبد الرحمن الغزي العامري المسمى (لطائف المنة) وتذكرته الادبية ورحلة الاستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي الكبرى والصغرى الحجازية والقدسية وغير ذلك من المشيخات والمعاجم والاثبات مما يحتج به فلا يحتاج الى برهان وسميته (اخبار الاعصار في اخبار الامصار) ويليق ايضا ان يسمى (سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر) . (١)

وتوسع بعض أصحاب السير فخصوا أبحاثهم بشخص واحد كابن اسحق وابن هشام وغيرهما في سيرهم عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، فأسهبوا في ذكر طفولته وشبابه وكهولته وأحواله الاجتماعية وحروبه الخ . ونجد ابن شدّاد في المتأخرين يرصد أبحاثه على صلاح الدين الايوبي في كتابه المسمى (النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية) فذكر مولده ومنشأه وخصائله وأوصافه ووقائعه وفتوحه . وقد رتب تاريخه حسب السنين . وهو يصف أسلوب كتابه ومحتوياته في مقدمته فيقول :

اني رأيت أيام مولانا السلطان أبي المظفر يوسف بن ايوب . . . أختصر ما أملاه علي البيان من كرمه وشجاعته والخبر الذي يقارب مظنونه درجة الايقان . . . جعلت كتاب (النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية) قسمين : احدهما في مولده ومنشأه وخصائصه وأوصافه وأخلاقه المرضية وشمائله الراجحة في نظر الشرع . والقسم الثاني في تقلبات الاحوال به ووقائعه وفتوحه وتواريخ ذلك أيام حياته (٢)

---

(١) سلك الدرر ص ٤

(٢) النوادر السلطانية مطبعة التمدن بمصر سنة ١٩٠٣ ص ٢ ـ ٣

ورتبت طائفة من كتاب السير مصنفاتها على فئة من الناس كابن أبي أصيبعه في كتابه (عيون الانباء في طبقات الاطباء) فخص به الاطباء دون غيرهم وكان دائماً يصحح مايقع فيه من الاخبار المغلوطة ، ويزيد عليه مايلتقطه . ويعتقد بعض المؤرخين ان « تلامذته أو نساخ كتابه زادوا على مسودته من بعد وفاته (٦٦٨ هـ) وغيروا فيها ولا يمكن في كل الاماكن تمييز زيادات المؤلف وتغييراته مما زاد وغير تلاميذه والنساخ» واعتنى بنشره الشيخ امرؤ القيس بن الطحان ويرى أن « المؤلف جمع فيه ماوجده في الكتب الطبية والتاريخية الموجودة ذلك الوقت المعدومة الآن حتى ان كتابه يغني عن غيره ، وكثيراً مايزيد عليه فوائد وتقييدات من عنده مما لا يوجد في الكتب قبله (١) »

وممن حبس أبحاثه على طبقات الاطباء الوزير جمال الدين أبو الحسن علي ابن القاضي الاشرف يوسف القفطي المتوفى سنة ٦٤٦ هـ فذكر قدماء الاطباء ومعاصريه من الامم المختلفة وما روي من أقوالهم وحفظ عنهم وأتحفنا بذكر مؤلفاتهم . وهاك مايقول في مقدمة كتابه :

عزمت على ذكر من اشتهر ذكره من الحكماء من كل قبيل وأمة قديمها وحديثها الى زماني وما حفظ عنه من قول انفرد به او كتاب صنفه او حكمة علية ابتدعها ونسبت اليه فاني رايت ذلك من الامور التي جهلت والتواريخ التي هجرت وفي مطالعة هذا اخبار بمن مضى وذكر لما سلف (٢)

مدينة السلام : أنيس زكريا النصولي

---

(١) عيون الانباء ج ١ ص ١

(٢) اخبار العلماء باخبار الحكماء طبع ليبسك سنة ١٣٢٠

سبب انحطاط الشرق

وكيف ينهض ؟

نصيحة الدكتور غوستاف لوبون لشبابنا

قرأتُ في مجلد السنة الثالثة من مجلة رعمسيس ص ٦١٩ رسالة بعث بها اليها الاديب المصري توفيق يزدي من باريس وقال فيها انه زار العلامة الحكيم غوستاف لوبون فى منزله بشارع افينيون بباريس ، فدار بينهما حديث في أمور الشرق ، ومما قاله هذا الحكيم الفرنسوي يومئذ :

« ان سبب انحطاط الشرق هو تركه روح الدين ، وتشبثه بالعقائد الباطلة فان الدين قوة أدبية لا يُستهان بها ، ومن الواجب عليكم أن تأخذوا من دينكم ما يوافق روح العصر ، وأن تحافظوا على تقاليدكم الحسنة ، وعاداتكم المرضية »

ثم أردف قائلا :

« وعلى الطلاب الشرقيين – الذين يأتون أوربا لاقتباس انوار المعارف – أن ينتخبوا من العلوم والفنون والافكار والعادات مايفيد وطنهم ويوافق أخلاقهم

وتكلم هذا العالم الكبير بعد ذلك عن الخطأ في تغيير العقائد والعادات بدون معرفة نتائجها الروحية

ولما ودّعه توفيق افندي يزدي كتب له العلاّمة غوستاف لوبون بخطه ما ترجمته :

« ان الشعب الذي يريد الرقيّ يجب عليه ان لا يقطع الصلة التي تربطه بماضيه ، أي يجب أن يحترم تقاليده ويراعيها »

ظُئْرُ الاسلام

نتقدّم الى قرّاء الزهراء بهذه الآية من آيات البيان ، وقد سحَرَ بها شاعرُ العربية الاكبر أحمد شوقي بك . مسامعَ الالوف من أدباء وادي النيل ، ليلةَ أُنشِدَتْ في الحفلة التي جعلتْها مصرُ عنوانَ عطفها على أختها الشام في موقفها الحاضر

ولما تهافتتْ الصحفُ على نشر هذه الخريدة العصماء ، اشترت جريدة السياسة بأربعين جنيها مصريا حقّ السبق الى نشرها ، وجعلت هذا المال في صندوق إعانة منكوبي الثورة

سلامٌ مِن صَبا (بَرَدَى) أرَقُّ ودمعٌ لا يُكفكَفُ يا دِمَشْقُ

ومعذِرةُ اليَراعةِ والقوافي جلالُ الرُّزءِ عن وصفٍ يَدِقُّ

وذِكرَى عن خواطرها لقلبي اليكِ تلفّتٌ أبداً وخَفْقُ

وبي مما رمتْكِ به الليالي جراحاتٌ لها في القلب عمقُ

دخلتُكِ والاصيلُ له ائتلاقٌ ووجهُكِ ضاحكُ القَسَماتِ طَلْقُ

وتحت جنانِكِ الانهارُ تجري وملءُ رُباكِ أوراقٌ ووُرْقُ

وحولي فِتيةٌ غُرٌّ صِباحٌ لهم في الفضل غاياتٌ وسَبْقُ

على لهواتهم شُعَراءُ لُسْنٌ وفي أعطافهم خُطباءُ شُدْقُ

رواةُ قصائدي فاعجب لشعرٍ بكل محلّةٍ يرويه خَلْقُ

غمزتُ إباءَهم حتى تلظّتْ أنوفُ الأُسْدِ واضطرم المَدَقُّ

وضجّ من الشكيمة كلُّ حرٍّ أبيٍّ من أميّة فيه عِتقُ

***

لحاها اللهُ أنباءٌ توالت ... على سمع الوليّ بما يَشُقّ

يفصّلها الى الدنيا بريدٌ ... ويُجملها الى الآفاق برق

تكاد لروعة الاحداث فيها ... تُخال من الخرافة وهي صدق

وقيل معالم التاريخ دُكّت ... وقيل أصابها تلفٌ وحرق

ألستِ دِمشقُ للإسلام ظِئراً ... ومُرضِعةُ الأبوّة لا تُعَقّ

صلاحُ الدين تاجُك لم يُجمّلْ ... ولم يوسَم بأزينَ منه فرق

وكلُّ حضارةٍ في الأرض طالت ... لها من سَرحِكِ العُلويّ عِرق

سماؤكِ من حُلى الماضي كتابٌ ... وأرضُك من حُلَى التاريخ رَق

بَنيتِ الدولةَ الكبرى، ومُلكاً ... غُبارُ حضارتيه لا يُشَق

له بالشام أعلامٌ وعُرسٌ ... بشائرُه بأندلسٍ تُدَق

***

رباع الخلد ويحكِ ما دهاها ... احقٌّ أنها دَرَست، أحق؟

وهل غُرَفُ الجنان مُنضّداتٌ ... وهل لنعيمهنّ كأمسِ نَسق

وأين دُمى المقاصر من حِجالٍ ... مُهتّكةٍ وأستارٍ تُشَق

بَرَزنَ وفى نواحي الأيكِ نارٌ ... وخلفَ الأيك أفراخٌ تُزَق

إذا رُمنَ السلامةَ من طريق ... أتتْ من دونه للموت طُرْق

اذا عصفَ الحديدُ احمرَّ أفقٌ ... على جنَباته ، واسودَّ أفقُ

سلي مَن راعَ غيدَكِ بعدَ وهنٍ ... أبينَ فؤاده والصخرِ فرق

وللمستعمرينَ وإن ألانوا ... قلوبٌ كالحجارة لا ترِق

رماكِ بطيشه ، ورمى فرنسا ؛ ... أخو حربٍ به صلفٌ وحُمق

اذا ماجاءه طُلّابُ حقٍ ... يقول : عصابة خرجوا وشقّوا !

دمُ الثوّارِ تَعرِفُه فرنسا ... وتَعلَمُ أنه نورٌ وحقٌ

جرَى في أرضِها فيه حياةٌ ... كمُنهلِّ السماء وفيه رزق

بلادٌ ماتَ فتيتُها لتَحيا ... وزالوا دونَ قومهم ليَبقَوا

وحُرِّرَتِ الشعوبُ على قناها ... فكيفَ على قناها تُسترَقُّ

***

بني سوريةَ اطَّرِحوا الاماني ... وألقوا عنكمُ الاحلامَ ، ألقوا

فمِن خِدَعِ السياسةِ أن تُغرّوا ... بألقابِ الإمارةِ وهي رِقٌّ

وكم صيَدٍ بدا لكَ من ذليلٍ ... كما مالتْ من المصلوب عنْقٌ

فتُوقُ الملكِ تَحدُثُ ثمّ تَمضي ... ولا يَمضي لمُختلِفينَ فتقُ

نَصحتُ ونحن مُختلِفونَ داراً ... ولكن كلنا في الهمِّ شرقُ

ويجمَعُنا ـ اذا اختلفتْ بلادٌ ـ ... بيانٌ غير مُختلفٍ ونُطق

وقفتمْ بينَ موتٍ أو حياةٍ ... فإنْ رُمتمْ نَعيمَ الدهر فاشقوا

وللاوطانِ في دمِ كلِّ حرٍّ ... يدٌ سلفتْ ، ودَينٌ مُستحقُّ

ومَنْ يَسقي ويَشرَبُ بالمنايا ... إذا الاحرارُ لم يُسقَوْا ويَسقوا ؟

ولا يَبْني الممالكَ كالضحايا ... ولا يُدْني الحقوقَ ولا يُحِقُّ

ففي القتلى لاجيالٍ حياة ... وفي الأَسْرَى فِدًى لهمُ وعتقُ

وللحريةِ الحمراء بابٌ ... بكلّ يدٍ مضرَّجةٍ يُدَق

جَزاكمْ ذو الجلالِ بني دمَشقٍ ... وعزُّ الشرقِ أوّلهُ دمشق

نَصَرتمْ يومَ مِحْنَتِهِ أخاكم ... وكلُّ أخٍ بنصرِ أخيهِ حق

وما كان الدروزُ قبيلَ شرٍّ ... وإنْ أُخِذوا بما لم يَستحِقّوا

ولـكن ذادةٌ وقُراةُ ضيفٍ ... كينبوعِ الصفا خَشُنوا ورَقّوا

لهم جَبَلٌ أشمُّ له شِعافٌ ... مواردُ في السحابِ الجونِ بُلْق

لـكلّ لَبوءةٍ ولـكلّ شِبْلٍ ... نِضالٌ دونَ غابتِه ورَشْق

كأَنَّ من السموألِ فيه شيئًا ... فـكلّ جِهاتِه شَرَفٌ وخُلْق

شوقي

﴿ الوطنية ﴾

الوطنية ، هي اعتداد الامة بنفسها ، ورغبتها في الوصول الى أرفع درجات المجد ، ومحاولتها النهوض والرقي ، لامن الناحية الاخلاقية والعقلية فحسبُ ، بل من الناحية المادية أيضاً . وذلك لتبسط نفوذها وسلطانها على أجزاء من الارض

من مقالة في جريدة الطائف

فخلاد جبر ... يناير ١٩٢٦

البربطية ـ الاسطوخوسية

ـ من أغلاط طبع نهاية الأرب للنُّوَيري ـ

وقع بيدي الجزء الرابع من نهاية الارب المطبوع حديثاً في مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة وتصفحته تصفُّحاً عجلاً ، فوقع نظري على هذه العبارة الواردة في الصفحة ٢٣٣ من الجزء المذكور وهي قوله :

« ثم رحل (أي سعيد بن مِسجَح) الى الشأم ، فأخذ ألحان الروم ، والبَرْبَطيّة ، والاسطوخوسية ، وانقلب الى فارس ، فأخذ غناء كثيراً . . . » الى آخر ما ورد هناك

وقد علَّق متولي طبعه الحاشية الآتية على كلمة الاسطوخوسية ، ولم يُفدنا شيئاً عن البَرْبَطيّة ، التي ضبطها هذا الضبط أي بفتح الباءين ؛ فقال عن الاسطوخوسية :

(كذا بالاغاني ج ٣ ص ٨٤ وفي الاصل « الاسطرخوسية » . وعبارة الاغاني هي الصحيحة . والاسطوخوسية معناها الاجرام السماوية (؟) وقد ورد في الفصل الثاني من كتاب « زين الالحان في علم التأليف والاوزان » لمؤلفه محمد بن عبد الحميد اللاذقي : « ان المتأخرين نسبوا المقامات الى البروج والآوازات الى الكواكب السيارة السبعة ، والشعب الى العناصر لمشاهدتهم بين طبائع المنسوب اليه والمنسوب مناسبات معنوية حال رياضتهم ، وان كانت غير معلومة لنا . وأما ثمرة الانتساب فمعلومة لنا في علم جرّ القلوب وتسخيرها » أفادهُ حضرة الاستاذ نور الدين بك مصطفى .) انتهى

فأخذت أتأمل في شرح معنى الاسطوخوسية فلم أقتنع به . فذهبت الى الاب انستاس ماري الكرملي وسألته أن يفتح لي هذا المغلق فقال :

شرحُ الاستاذ نور الدين بك لا يفي بالمرام ، فضلا عن أنهُ لم يذكر لنا في أي لغة هي الاسطوخوسية بمعنى الاجرام السماوية (؟) انما ورد الاسْطقَسات جمع الاسطقس للعناصر الأربعة وللاجرام السماوية ، والكلمة يونانية من Stoikheion لكن الاسطوخوسية كلمة اخرى. ثم ان سياق الكلام يفيد أن الاسطوخوسية قوم لا اجرام سماوية ، كما أن البربطية قوم آخرون ليُعطَف هذان الحرفان على الروم وهم قوم معروفون

والذي عندي أن البربطية [1] غير صحيحة بل هي مصحفة من البُزَنْطيّة أي بضم الباء الموحدة وفتح الزاي يليها نون ساكنة بعدها طاء مكسورة ثم ياء مثناة مشددة وفي الآخر هاء ، نسبةً الى بُزَنْطيَة وبعضهم يقول بوزَنْطِيا والاولى أحسن ، وبالفرنسية Byzance وهي مدينة القسطنطينية قبل أن تبنى ويراد بالبزنطية قوم من الروم الشرقيين عرفوا بهذا الاسم منذ عهد قسطنطين الكبير الى سقوط القسطنطينية بيد الترك . وبُزَنْطة اسم مؤسس المدينة في سابق العهد فنُسِبَتْ اليه فقيل بُزَنْطِيَة

وأما الاسْطُوخوسِيَّة فيُراد بهم قوم آخَرُون من اسطوخوس أو اسطوخادس وهي جزيرة في جنوبي فرنسة كان أهلها معروفين بالقصف والغناء والانس ، كما هم عليه الى هذا العهد ، وكان سكانها خليطا من الروم واليونانيين والقُلْطيّين وبقايا الفلسطينيين . ودونك وصفها :

﴿ جزر اسطوخودس ﴾

هي ثلاث جزائر كبيرة واثنتان صغيرتان واقعة كلها على ساحل عمل الفار من

(١) صحفها النساخ المساخ بهذه الصورة لانهم قد ألفوا سماع لفظة البربط . فظنوا ان البربطية قوم منسوبون الى تلك الآلة . اما البزنطية فادة بزنط غير معروفة في اللسان الضادي ، فلهذا لم تخطر في بالهم . والعوام كثيرا ماتصحف الالفاظ المعربة وتقربها من الكلام ال[illegible]

فرنسة وهي راجعة الى كورة هُوَّارة واليك أسماءها : بُرْكِرُول Porquérolles ، وبوركرو Port Cros ، وليـل دولڤان l'ile du Levant ؛ والصغيرتان المحصَّنتانِ هما : روبو Roubaud وباكو Bagaud

فالاولى من هذه الجزائر طولها ٨ كيلو مترات في عرض ٢ وسكانها ٣٠٠ وفيهـا غابات الصنوبر والسنديان وكروم كثيرة واسعـة المدى . وثمّ مُستشفىً ومنارة وحصنان ، يشرف أحدهما على صخور المأذنَين

وطول بوركرو كيلو متران في نصف كيلو متر ، وسكانها لا يتجاوزون الخمسين ، ولها ميناء حسن يدفع حِصنها العادية عنها

وليل دولڤان ـ أو تيتان Titan تكاد تكون بسعة بُرْكِرول، لكن البلوغ اليها صعب ، وفيها منارة وتكاد تكون خاليـة من الانس الا أنها غريبة بما فيها من مدهشات المعدنيات

وكان فرنسواء الاول جعل هذه الجزُر مركيسية في سنة ١٥٣١ وسماها جزر الذهب ، وهو الاسم الذي سماها به الرومان لكثرة مافيها من البرتقال الذي كان يغزر فيها . وكان صاحب هذه المركيسية آل أُرْنُسان d'Ornesan فدفعوا منها جانباً الى آل روكندوف de Roquendoff الا أن المحافظة على هـذه الجزُر أُهمِلَتْ فضبطتها الدولة ووضعت فيها مَسْلَحةً . وفي سنة ١٧٩٥ دمرها الانكليز في حين محاصرة طولون

واسمها اليوم عند الفرنسيين Iles d'Hyères أو جزائر هُوَّارة . وسماها اليونانيون اسطوخودس لانه كان ينبت فيها نوع من الخزامى يُعْرَفُ بهذا الاسم عند اليونانيين وتسميه العرب الضيُرُم وغير الضرو . وقد تكلم ابن البيطار

عن الاسطوخودوس وسماه أيضا مُوقِفَ الارواح [1] وقال عنه انه « ينبت في الجزائر التي ببلاد غلاطيا (أي بلاد غالية أو فرنسة) والبلاد التي يقال لها مصاليا (أي مرسيلية) واسم تلك الجزائر ستخادس (وفي النسخة المطبوعة في مصر « سنجادس » وهي طبعة من أشنع ماطبع على وجه الارض، اذ غلطها أكثر من صحيحها وقد صحفت فيها الالفاظ تصحيفا مشوّها لايمكن أن يهتدى الى صحاحها الا بعد العناء العظيم) سُمّيَ هذا العقّار باسم الواحدة من هذه الجزائر

وقد نقل هذا الكتاب أحد الاطباء الفرنسيين، وهو الدكتور لكلير Leclerc ، لكنهُ لم يهتدِ الى اسم هذه الجزائر - فسبحان الهادي الى الصواب

وفي ترجمة ابن البيطار لكلمة أسطوخودس وَهم آخر، وهو قولهُ « موقف الارواح » فظنّ أن الكلمة مشتقة من فعل Steino والحال مشتقة أنها من فعل Steikho ومعناها اصطفّ. فيكون معنى اسم العقّار اليوناني « المصطف الازهار» لان أزهاره متراكبة متراصّة مصطفة

بهذا الشرح ينجلي قول صاحب كتاب نهاية الارب، ولا يحتاج الى تعسف في التأويل، وحمل النفس الحمل الثقيل اه كلام الاب

* * *

ولما كان هذا التأويل يفيد قراء الكتاب المذكور، جئت به الى مجلة الزهراء لتكون أحسن رسول لاصلاح الخطأ

بغداد

فهد الجابري

---

(١) صحف المراقيون العصريون كلمة اسطوخودس تصحيف سماع: لانهم استغربوا كلمة تلفظ في العربية ولاتعني شيئا ولهذا سموه « اسطا قدوس » كأنهم تصوروا ان مستنبته رجل كان اسمه « قدوس » ثم لقبوه بالاستاذ وهم يسمونه اسطا او اسطه او استا او استه وكلها مختلفة عن الاصل ... الشكل معروف « اسطا قدوس »

الشرق الناهض

— بمناسبة جهاد الامم الشرقية في آسية وافريقية —

« للشاعر الكبير السيد محمد رضا الشبيبي وزير المعارف العراقية السابق »

نفد الصبرُ ، فهبّتْ فزعا ... وأبى السيفُ لها أن تضرعا

بعث اللهُ لها راقدةً ... من عصور مذ أقضّ المضجعا

ودعا للذود عن أحسابها ... شرفُ العِرق ، فلبّتْ إذ دعا

أمةٌ خرساءُ ، كم واشٍ وَشى ... بنواديها ، وكم ساعٍ سعى

أزمعتْ أن لا يراها تجلاً ... غاصبٌ صال عليها سَبُعا

واتّقتْ حيناً ، فلما عقلتْ ... نبذتْ ذاك التقى والورعا

أشرعتْ عاملها ، فانهموا ... حدَّه المأثورَ حتى قطعا

وادّعاها ـ فنفتْ حجّتَه ـ ... داحضُ الحجةِ سَمْجُ المدّعى

جمحَ الشرقُ على رائضه ... بعد ما استنّ ذلولا طيّعا

في جهات الارض خَرقٌ ، كلما ... رفأ الساسةُ منه اتسعا

جاذبتنا بردةَ الملكِ يدٌ ... ملأتْها من فساد رُقَعا

كلما قام إمام جائر ... قادنا الضعفُ اليه تبعا

شتّتَ الشملَ جميعاً نفرٌ ... غبروا ، لا يشهدون المجمعا

لا يبالون اذا ما قلّدوا : ... ضرّهم ما فعلوا أم نفعا

وإذا ما ... مشكلةً ... إما بجدهم رشيمةً ... بل بدينةٍ

صلةَ الشرقيّ بالماضي اسلمي   لا تعودي سَنَدًا مُنقطِعا

***

جاهدي يا أمَّ الشرق الأُلى   قتلونا ، جاهديهم أجمعا

جدّدي عهدَ عليٍّ غازيا   وأعيدي مالكا والنَّخَعا

واذكري ما فعل الغرب بمن   هذّبوه ، واصنعي ما صَنعا

وثبَ الريفُ من الغرب بهم   فأثار الشرقَ والغربَ معا

وتعالتْ في المراقبِ صدًى   من بني الأطرش حتى أسمعا

جمعَ العلجُ لهم ، فانبعثتْ   هجماتٌ فرّقتْ ما جمعا

أتنوخٌ هذه ؟ أم أنجبت   مرةً أخرى تنوخٌ تُبَّعا

ذهبت أيامهم فاسترجعوا   ما أضاعوا ، رُبَّ ماضٍ رَجَعا

حضرٌ تفتخر المدنُ بنا   او بداةٌ تتحرّى النُّجَعا

نضّرَ اللهُ عهودًا بالحمى   سالفاتٍ ، ورعاها ما رعى

وسقى مما يلي عاملةً   ذلك المصطافَ والمُرْتَبَعا

لا أغبَّ الغيثُ صيداءَ ولا   أخلفَ النوءُ المرجّى جَبَعا

بلْ حِمصًا وتنوخي حَلَبا   ونحا بُصرى ودوّى أذرعا

مدنٌ لو تُركت لاتصلتْ   جزّأوها ـ ليسودوا ـ قطَعا

دفعوا الشامَ عن الحقّ الذي   دمُها سال عليه دُفَعا

يا لَها واقعةً في جلّقٍ [illegible] حلّ في حسباننا أن تقعا

جَنّةُ الارض ، وما أوحشها ... جنة بالنار عادت بَلقما

منح اللذاتِ منها بلدٌ ... عبقريٌ وأفاد المتَّما

يا له حيًّا لقاحًا لعبت ... فيه أيدي العابثين الحلما

* * *

مالكم ان أحسن الشرق ُقرًى ... أيها الضيفانُ زدتم جشَما

لا تقولوا طمع . داؤكُمُ ... جاوز الحدَّ فامسى طبعا

لا ربحتم من تجار عرضوا ... أنفس الاحرار منا سِلَعا

﴿ العدل في القوانين ﴾

ماذا يجدي أنَّ العدلَ في القوانين ، إذا لم يكن في القلوب ؟ واذا كانت القلوب مؤذية فهل يُجدي أنَّ العدل في القانون ؟ لا تقولوا : « نسنُّ شرائعَ عادلة ونعطي كلَّ واحد حقَّه » فلا رجل عادل . ولسنا نعلم ماينفع الناس : نحن نجهل على السواء ما هو حسن لهم وما هو سيّئ

لا تعطوا المسّاح الشرّير مقياساً وبركاراً ، لئلا يقسم بالمقاييس العادلة قِسَماً غير عادلة ، ثم يقول : انظروا ، إني أحمل المقياسَ والقاعدةَ والبركار ، فأنا اذن مسّاح جيّد »

مادام البشر قُساةً بخلاء فهم يضمون القسوة والظلم في أرق الشرائع وأعدلها ، وينهبون إخوانهم بألفاظ الحبّ والعطف . فعبثاً تكشفون لهم عن كلمة المحبة وشريعة الرفق

لا تعارضوا شريعة بشريعة ، ولا تنصبوا ألواح الرخام أو النحاس في وجه الانسان ، فان ما كتب على ألواح القانون مكتوب بأحرف من الدماء

أناتول فرانس

من كتاب آراء « أناتول فرانس »
الحميد مرّ الفاخوري

مسيح آخر فى الهند

شابٌ تعلم في جامعة اكسفورد ، وتلقى دروساً من جامعة السوربون
يحبُ مدينة باريس ومَراقصها ، ولم يكن ينقطع عن مَسارحها
يجيد لعب التنس ، ويميل الى سائر صنوف الألعاب الرياضية ، ويقلد ولي عهد ملك الانكليز في لبسه

ذلك هو الشابُ الهنديّ (كرِشنا مورتى) الذي ماكاد يعود منذ بضعة أشهر من باريس الى الهند حتى شرع أنصاره وحواريوه — وأكثرهم من الاوربيين — باعلان الدعوة له ، وتوسيط صحف العالم في تعريف العالم به . ولعلّ الوثنيين في (مدراس) كانوا يحسدون مواطنيهم مسلمي (قاديان) على سخافات ميرزا غلام أحمد التي كانت مما تفكه به الشرق والغرب في النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، فأخرجوا لنا مسيحهم الجديد في هذا النصف الأول من القرن العشرين

ان الدّين الذي تكوّنت أخيلته في دماغ (كرِشنا مورتي) صادر من نفس الينبوع الذي يُضيع البابيون والقاديانيون أوقاتهم في تصور أوهامه وتصويرها للناس ، لان ذلك كله يرجع الى صوفية الحلول والاتحاد ، واعتقاد أن الالوهية تحلّ في بعض الخلق أو جميعهم بمقادير متفاوتة ، وان النبوّة لم تنقطع بعد . ذلك هو العامل الذي دفع الباب والبهاء وغلام أحمد وكرِشنا مورتى الى أن يشغلوا هذا الشرق المسكين بخيالاتهم وأوهامهم ، كاتمين ما وراء هذه الخيالات والاوهام من أغراض سياسية ومقاصد شخصية ، وذلك مما لا يخفى على من عرف أطوار مذهب البابيين عند تأسسه في فارس ، والميل السياسي الذي يميل اليه القاديانيون منذ نشأتهم الى الآن ، وان في تشجيع الاوربيين لهذا

الشابّ الغرّ – كرشنا مورتي – على تمثيل منزلته هـذه لدليلا على أن وراء بدعة المسيح الجديد دسيسة يستعين بها الغرب القوي على هذا الشرق المسكين

وفى مقدمة الدعاة الى المسيح الهنـدي امرأة فرنسوية وهي الدكتورة آنى بزانت ، وأسقفٌ أو متر الي اسمه تشارلس لدبيتر ، وكلاهما من حوارييه الاثنى عشر الذين اختار منهم حتى الآن سبعة سيكونون معه فى رحلة يقوم بهـا عما قريب لاعلان تصوراته التى سيتفكه بهـا الناس وتتغنى الصحف الامريكية والاوربية فى تحريفها وزخرفتها

ويلوح لنا مما قرأناه عن (كرشنا مورتى) ان صلة حواريّيه به ليست صلة تابع بمتبوع من كل جهة ، بل قد تكون في بعض الاحيان صلة ارشاد وتدريب من الحواريين لنبيّهم ، حتى انهم ما برحوا يصرّون عليه بأن يترك الرقص لانهم لا يرونه لائقاً بصاحب الدعوة الجديدة الذى ذكروا من أطواره انه شديد الميل الى الدعابة والمزاح

وتقول آنى بزانت في حفلة أقامها صوفيو هذا الزمان : ان السيد المسيح قد جاء في جسم هذا الشاب الهندى ليخاطب الناس ويفضي اليهم بارادته ، وسوف لا يمضي زمن طويل حتى يبوح المخلّص المنتظر بكل مايريد أن يقوله بلسان كرشنا مورتى الذى اختاره المسيح للظهور في جسده واتخاذه واسطة لنشر وحيه وموضحاً لسرّ هدايته . . .

ويرى أتباع هـذا الشاب الهندى من الاوربيين أن المسيح الجديد مثال (الروح الكاملة) وقد حصل على ذلك بالرياضة البشرية بعد طول الاختبار والاختيار

وهم ... المرضى فان ذلك التاريخ هو المظهر الاعظم لاعتباره ... [illegible]

مظهرُ ذلك معالجته الاضطرابات الروحيــة ، أما معالجة آلام الناس المادية في أبدانهم فهي عنــده في الدرجة الثانية

ويزعمون أن كرشنا مورتى كان مُنتظراً ظهوره بعد بضع سنين أخرى ، ولــكن هذا المخلّص إنمـا عجّل أيام ظهوره ليحول دون نشوب حرب جديدة يتوقع نشوبها

وقد أنشأ أصحاب هذا الشاب معبداً لدينهم الجديد في مدينة مدراس من بلاد الهند سمّوه (هيكل الشمس) وعقدوا فيه الآن مؤتمراً عظيما اشتركت فيــه جماعات كثيرة من جميع امم اوربا وأمريكا ، ويقدّرون عدد الذين حضروا المؤتمر بعشرين ألفاً ، وفيهم أبناء الولايات المتحدة الامريكية وزيلندة الجديدة واوستراليا وانــكلترا وفرنسا وهولندا وغيرها واليابان ، بل ومن الحكومات البلقانية . ولله في خلقه شئون .

انتشار شعر المتنبي
في حياته

قال رئيس الشام كمال الدين بن العديم العقيلي في تذكرته الشهيرة :

قرأتُ بخط أبي الفتح عثمان بن جِنّي : حدّثني المتنبي قال حدّثني بمصر فلانٌ الهاشميِ من أهل حرّان قال أحدثك بطريفة ، كتبتُ إلى امرأتي وهي بحرّان كتاباً تمثلت فيه ببيتك :

بِمَ التعللُ لا أهلٌ ولا وطنُ ولا نديمٌ ولا كأسٌ ولا سَكَنُ

فأجابتني عن الكتاب فقالت : ما أنتَ واللهِ كما ذكرتَه في هذا البيت ، بل ما أنت إلا كما قال الشاعر في هذه القصيدة :

سهرتُ بعد رحيلي وحشةً لكمُ ثم استمر مريري وارعوى الوسنُ

احدى فضائل القاضي الفاضل

نقل كمال الدين ابن العديم العقيلي في تذكرته النفيسة رسالة كتبها القاضي الفاضل الى أخيه عبد الكريم يؤنبه فيها على ايذائه الامير علم الدين ابن النحاس ، وهذه صورتها وهي نموذج الانشاء البليغ والادب العالي :

« سبب إصدار هذه المكاتبة الى الأخ أصلحه الله ، إعلامه ماصحَّ عندي من الأحوال التي أخفاها والله مُبديها في حق الامير علم الدين ، وبالله أقسمُ لئن لم تُداوِ ما جرحت ، وتستدركْ ما فعلت ، وتمحُ ما أثبتَّ ، وتستأنفْ ضد القبيح الذي كتبتَ به وشافهت ، وتعتذرْ بالجميل فيما قاطعتَ اللهَ به وبارزت ؛ ليكوننَّ الحديثُ مني بغير الكتاب ، ولأُزيلنَّ السببَ الذي قدرتَ به على مضرَّة الأصحاب » وما أشدَّ معرفتي بأن الطباع لا تتغيَّر ، وبأنك ستُحوجني بعدَ هذا الكتاب إلى مالا يتأخر » وبالجملة فاستدركْ بفعلك لا بأيمانك لي وتنصلك إليَّ

فالدمُ في النَّصلِ شاهدٌ عَجَبُ

وويلٌ لمن كانت غنيمتَه من الأيام عَقدُ القلوب على البغضاء ، وإطلاق الالسنة بالمذامّ . ولو لا أنني شريكك في كل ما تستوجبه من الناس ، لألقيتُ حَبلك على غاربك ، وتركتك وما اخترتَ لنفسك ، ولكن

كيف يمن يُرمى وليس برام

ولكن سكوتَ الناس عن قبيحك مقابلةٌ لجميل كثير مني ، فاذا أنت لا تنفق إلا من كيسي » فأشفق على نفسك ان كنتَ تنظر في غدٍ ، وعلى بيتك إن كنتَ تنظر في أمسٍ ، وعلى مكانكَ مني إن كنت لا تنظر إلا في اليوم . ولا تجاوبني الا بلسان الرجل شاكراً لك ، فانه وان كان ـ والله ـ ماذمَّك فقد ذمّك بما صنع ، وما أظنُّ أنك تذكر أنني كتبتُ إليك كتاباً ولا كنت أوثره ،

ولو لاحافزُ غيظٍ ما كتبته . ولولا علمي أن الكثير مما قيل عنك في أمر الرجل هو القليل مما فعلته لأضربتُ عن هذا كما أضربتُ عن غيره * وستعرف الأيلم ما كنت تجهل ، والله يأخذ بناصيتك الى رضاه ، ويُغمد سيفَ حيلتك عن مقتلك . والسلام »

* * *

والذي حمل رقعة القاضي الفاضل الى أخيه هو القاضي بهاء الدين محمد بن الحسن بن ابراهيم ابن سعيد بن الخشاب

اسعاف النشاشيبي

أبيات شكر وتقدير بعث بها الشاعر الى أديب فلسطين الكبير الاستاذ السيد اسعاف النشاشيبي لمناسبة اهدائه نسخة من كتابه (كلمة في اللغة العربية) الذي تضمن خطبته النفيسة في دار (جمعية الرابطة الشرقية) في موضوع وحدة اللغة العربية وصيانتها ونهضتها

(إسعافُ) أهديتَ الجميل لعارف ... قدرَ الجمالِ ووحيَ كلِّ جميلِ

يختالُ في حلل التأنق مثلما ... يختالُ في حُلل من التدليل

أسعفتَ بالأدب السخيِّ مشاعراً ... تاقتْ لديكَ الى أحبِّ دليل

ورأتْ منارك كوكباً متلألئاً ... يدعو الى التوحيد غير ضئيل

ويلقّنُ الجيلَ المفرِّطَ حقَّه ... ليعيشَ في التاريخ أكرمَ جيل

ما كانتِ الابعادُ حجةَ عالمٍ ... فضلَ التضامُنِ أو وفاءَ نبيل

إنّا بعصرٍ لا مفرَّ لعيشنا ... من نبذِ أوهام وطرح خمولِ

وصيانةِ اللغة التي في تاجها ... عزٌّ لنهضتنا وقهرُ دخيل

ربطتْ شعوبا بالحياة وأشرقتْ ... للدين والدنيا بكلِّ جليلِ

أحمد زكي أبو شادي

عَلم العروبة

مجدُ العروبة أقفرت عرصاته ... والضيم حل به ، فأين أباته ؟
جرحٌ بسيف البغي ألّم وقعه ... كبدَ الحياة ، فأين عنه أساته
لهفي على العربي ـ كيف تغيّرت ... أخلاقه ، فمدت عليه عُداته!
واذا الهوان دهى الحياة فموت من ... أنف المقام على الهوان حياته
هل يبلغ الوطنُ المفدّى حقه ... والى بنيه من البنين شكاته
أيُشاد معهد عزه وزمامُه ... بيد العدو ، وهادموه بُناته ؟
لم يجن من زُهر الكواكب صارم ... لم تختضب بدم النفوس شباته
لا يستقل الشعب إلاّ ناهضاً ... تردى بهام الدارعين ظُباته

***

وفيالق حشد العدو خميسها ... في مأزق غصت به لهواته
طلعت عليه كتيبة عربية ... نجرت على أسيافها مهجاته
ضحك الحسام ولست أعذر جفنه ... أن لا يسيل ومن دم عبراته
لا تزدر الليث الحبيس قريبنا ... عادت ـ وقد شهد الوغى ـ وثباته
ومشى اليك بيأس قرم ثائر ... ونت الخطوب وما ونت عزماته
بيدَي صلاح الدين جرّد سيفه ... ورمى به تحت السيوف نباته
ثغر الشآم وكيف يولج غابه ... ومن الوشيج السمهري نباته
إن تدنُ منه تجد هنالك مَربضاً ... طُبعت على الباس الحديد كماته
ثغر تدين له الملوك وشدّما ... غصت بهام الناكثين لهاته
عَلمَ العروبة لا تحلّ بنوده ... الأسد ـ أسد الغوطتين ـ حماتهُ
علمٌ أظل من الفخار سنامه ... وعلى الندى خفاقة عذباته

أترى الشآم ـ كما عهدت ـ نضيرة   والماء فيها عذبة رشفاته
والربع مخضرّ الجناب فكلما   عبث النسيم به ذكت نفحاته
أكما عهدتك يا ديار أحبتي   والروض فيك عليلة نسماته
ليست ليعرب فتية لم تحيه   في موقف عجبت به فتياته
برزت فغير الدوح لم تر مفزعا   تحنو على أطفالها أثلاته
أتبيت نهب العاديات خدورها   ويضمها الوادي ومنعطفاته
لا أعذر الصخر الأصم وقد وعى   تنحابها أن لا تلين صفاته
يشقى النهار بها ويسعد بعده   ليل تجنّ وجوهها ظلماته
أحبب إليّ بليلكن فإنه   مسك وحبات القلوب فتاته
حببت يا ليل السواد لناظري   حتى كأن البدر فيك قذاته

***

أأبيت ليلي والحمام مساجلي !   والدوح حاكمة عليّ بناته
اللحن لحنك يا حمام : فغنّني   لا لحن إسحاق ، ولا نغماته
يبكي الحمام ، ولست أنكر دمعه   ان المحب سخيّة عبراته
أفأنت مثلي يا حمام مشرّد   كثرت الى أوطانه نزعاته
إلف النياح الى الصباح فكلما   رقّ النسيم تضاعفت حسراته

***

الشعر سرّ في الفؤاد فإن طغى   فيه الغرام تصاعدت زفراته
أخفيته ، وجنت عليه يد الهوى   فطغى عليّ ـ وهذه نفثاته
لا أقرض الشعر الركيك وإنما   ترفض درّاً من فمي كلماته
قلّدت جيد الأفق من مكنونه   عقداً تفوق الدر منظوماته
عثر الصباح بسلكه فتهالكت   فوق الرياض ندية شذراته

معاجم الاعلام

وقعت مقالة (حول المعجم العربي) التي نشرناها في صدر الجزء الثالث موضع الرضى من أهل الفضل ، وكاتبني بعضهم بشأن معجم الاعلام . فمن ذلك رسالة جاءتني من العلامة الراجكوتي الاستاذ بجامعة عليكرة يخبرني فيها بأن صديقه الشيخ محمود الحسن التونكي المقيم الآن بحيدر آباد عُني منذ صباه بجمع معجم للاعلام الاسلامية والعربية وقد شاخ وهرم وهو منكبٌ على هذا العمل فبلغ ما كتبه اثنى عشر مجلداً ، ورحل في سبيل ذلك الى المدينة المنورة وبيروت والقاهرة وكثير من مدائن الهند ، وهو يروم طبعه بمدينة بيروت ، وقد جمع هذه المادة وهو فذٌّ فقير ، واذا لم يستجمع عمله كلّ الشروط التي أشارت اليها الزهراء فان له معاذير كثيرة ، جزاه الله خيراً

وقد علم القراء مما نشرناه في الجزء الماضي (ص ٣١٩) ان الاستاذ الشاعر الكبير السيد خير الدين الزركلي باشر طبع كتابه (الاعلام) على ما وصفناه

وكتب لي الرصيف الفاضل الاستاذ رفائيل افندى بُطّي رئيس تحرير مجلة (الحرية) البغدادية ومؤلف كتاب الادب العصري في العراق المطبوع بمطبعتنا السلفية يقول : تلقيت بارتياح الزفرة التي زفر بها صدرك . . في مقالك . . « حول المعجم العربي » فشاركتك في الاسى على حالتنا المحزنة من فقر أمتنا الناهضة فيما لاغنى لامة عنه ، ورأيت أن أنبئك بعقدي العزيمة على افراغ الجهد بتأليف (معجم التراجم العربية) الذي أشتغل منذ حين بجمع مواده متبعاً خطة تجعله أوسع معجم في هذا الباب لتراجم الرجال والنساء من العرب في العلم والادب والفن والصناعة والسياسة والحرب وغيرها من يوم وجد العرب الى اليوم . . . الامنية المنشودة لايكاد يخلو . . . يرد

اسمه في كتبنا العربية ، مسنداً كل رواية الى راويها بنصها والاشارة الى اختلاف الروايات والتنبيه في آخر الترجمة الى الكتب التي توسعت في ذكر المترجم له في اللغات الشرقية والغربية

اذن فيمكننا ان نغتبط بنهضة مباركة تقوم في مختلف الاقطار لسدّ هذه الثلمة من جهة معاجم الاعلام . ونحن هنا في دار المطبعة السلفية ومكتبتها شرعنا منذ حين باستقصاء الاعلام في العرب والاسلام لهذا الغرض ، وما كتبتُ تلك الجملة الا وأنا متأثر بهذه الحاجة ومقدّر لاهميتها . والذي نشكوه في خلال عملنا هو أن ماطبع حتى الآن من كتب التراجم والطبقات وما اليها لايزال قليلا جداً والمخطوطات الموجودة في دور الكتب المصرية لانظنها تساعد على اخراج المعجم المطلوب كاملا ، ولكن هذا العمل يحتاج الى وقت طويل ربما تصير القاهرة في خلاله أغنى مما هي الآن بهذه المادة من العلم ، وان تعدد المشتغلين بهذا الموضوع من وسائل تجويده

انتقاد المغنى (١)

أهدى اليّ الشاب الأديب الفاضل السيد حسام الدين القدسي كتاب (انتقاد المغنى) الذى اقتطفه من كتاب (التنكيت والافادة في تخريج أحاديث خاتمة سفر السعادة) للناقد البصير ابن عمات الدمشقى ، وغيره من كتب الحديث ، وانتقد به كتاب (المغنى عن الحفظ والكتاب فيما لم يصح فيه شيء من الأحاديث) الذى ألفه الحافظ المحدث أبو حفص عمر بن بدر الموصلي ، ونشرته جمعية نشر الكتب العربية مصححاً بقلم العلامة الجليل الأستاذ الشيخ محمد الخضر التونسي ، مزينا بمقدمته الجليلة ، موشى بتعليقاته النفيسة

أن من يعرف الناشر الأديب يسر بما وفق اليه ، ويرجو خيراً كبيراً

(١) انظر ... هذا الكتاب

للدين والعلم على أيدي الناشئين من أمثاله ، فقد اقتطف هذه الرسالة النفيسة وهو طالب في معهد الحقوق ، دءوب على المطالعة في المكتبة الظاهرية العامة ومراجعة الشيوخ ، ممتاز على كثير من أترابه بتربيته الاسلامية ، وجمعه بين العلوم الدينية والعصرية ، وعنايته بكتب السنة الشريفة . ومن شواهد غيرته واخلاصه قوله في ختام الرسالة : « هذا ما وفقت لجمعه الآن استنهاضا لهمم العلماء من أهل الحديث ، فقد مضى العام والعامان على نشر (المغنى) ولم نر من تعقب أبوابه وبين ان لاغنية عن الحفظ والكتاب ، والله أسأل ان يجعل مايتلوه من آثار المحدثين أغزر مادة وأكبر نفعا »

ومن محاسن (انتقاد المغني) تعقبه لما أورده ابن بدر الموصلي (ص ٢١) في (باب في التسمية بمحمد أو أحمد) قال ابن بدر : قال أبو حاتم الرازي قد ورد في هذا الباب أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس فيها مايصح . قال الناشر : ان كان عنوان الباب كذلك فقد ثبت في الصحيحين وغيرهما عن أنس ، وفيهما عن جابر « تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتي » الخ فهذا الحديث الذي ورد في الصحيحين من عدة طرق حجة على ابن بدر

وأما قول استاذنا (الخضر) فيما كتبه في تعليقه على هذا الباب : مما أيد به المحدثون بطلان احاديث هذا الباب ، انها تناقض ماهو معلوم من الدين من أن النار لايجار منها بالاسماء والالقاب ، انما النجاة منها بالايمان والاعمال الصالحة اه . فهو مما لاشك فيه ولكنه غير وارد هنا لان الباب معقود في التسمية بمحمد أو أحمد فحسب ، وقد صح فيها ماذكر ، وليس في الحديث تصريح بالنجاة من النار بمجرد التسمية بكذا ، فيبطله ماهو معلوم من الدين من أن النجاة منها بالايمان الصادق والعمل الصالح

أما الاحتجاج على أخينا السيد أبي فؤاد شور : (منها) ... العلم ... في

لمغني ، فان معظم ما أورده ابن بدر من الاحاديث ضعيف وموضوع كحديث «كل قرض جر منفعة فهو ربا » وهو مما وافقه المنتقد على وضعه

(ومنها) عدم تنويهه بل ولا اشارته لمقدمة استاذنا العلامة الخضر التونسي على (المغني) وتعليقاته النفيسة التي سبقه فيها الى انتقاد المغني وبيان ما كان أورده المؤلف من قبيل الموضوع ، وهو بحسب علم الدراية من نوع الصحيح أو الحسن أو الضعيف ، وهو ينافي قول الاديب حسام الدين في خاتمة كتابه « ولم نر من تعقب أبوابه » على انه قال (في ص ١١) وقد لخص المغني الحافظ سراج الدين بن الملقن في جزء وتعقبه بابا بابا ، وأقره في بعض الابواب. اه

(ومنها) الفاظ بدرت منه في المقدمة بما لامحل له من القول ، وهو يعتذر بحماسة الشباب ، وشطط القلم ، وبغيرته على السنة ، وحداثته في دور التأليف

(ومنها) تعقبه (للمغني) عند قوله : باب النهي عن الصلاة على الجنازة في المسجد ، لايصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء في هذا الباب ، ونقله عن (التنكيت) ما أخرجه أبو داود وابن ماجه مرفوعا « من صلى على ميت في المسجد فليس له شيء » واغفاله المروي الامام مسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت ـ لما توفي سعد بن أبي وقاص ـ : ادخلوا به المسجد حتى أصلي عليه. فأنكروا ذلك عليها ، فقالت : لقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابني بيضاء في المسجد سهيل وأخيه اه . ومثل هذا الحديث يفسح المجال للصلاة على الجنائز في المساجد ، وقد اعتاد الناس ذلك وليس لهم مصلى خارج البلد يتيسر لهم الوصول اليه والصلاة فيه

ومسك الختام الدعاء للناشر بمزيد التوفيق والسداد

دمشق محمد بهجة البيطار

حركة النشر والتأليف

﴿ شرح مفردات الامام احمد ـ ومختصر المقنع ﴾

للطبعة السلفية ٥ نحو ٥٠٠ صفحة بقطع الزهراء

للشيخ محمد بن علي العمري المقدسي (٧٦٤ ـ ٨٢٠) ألفية سماها (النظم المفيد الاحمد، في مفردات الامام أحمد) تضمنت الاقوال التى انفرد بها مذهب الامام أحمد بن حنبل عن سائر المذاهب، وقد شرحها الشيخ منصور بن يونس البهوتي المصري (١٠٠٠ ـ ١٠٥١) بكتاب سماه (منح الشفا الشافيات في شرح المفردات) وهو مرتب على أبواب الفقه ويقع في ٣٥٦ صفحة. طبعه في مطبعتنا السلفية المحسن الكريم الشيخ عبد الرحمن بن حسن القصيبي وجعله وقفاً لله تعالى. وضمّ اليه المختصر الذى عمله الشيخ شرف الدين أبو النجا الحجاوي (المتوفى سنة ٩٦٠) لكتاب المقنع فى فقه الامام أحمد تأليف شيخ الاسلام موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسى (٥٤١ ـ ٦٢٠) وقد جاء هذا المختصر في ١٣٩ صفحة. جزى الله الواقف خيرا وأدام توفيقه الى نشر العلم

﴿ آراء أناتول فرانس ﴾

ادارة مجلة منيرفا ببيروت ٥ ١٤٣ ص بقطع الجاير : ثمنها ٥ قروش

لأناتول فرانس ـ الأديب الفرنسوي الكبير ـ آراء في الحياة والمجتمع والنفس البشرية اعتاد أن يبثها فى سطور كتبه الكثيرة. وقد يذكرها على لسان بعض أشخاص رواياته. وفى هذه الآراء ما يعدّ شاذاً، وقد يكون من نتائج الدعاية اليه تنغيضُ العيش على معتقديه، ومنها ما يترقرق ماء الحكمة في خلال كلماته ويمثل الحقائق للناس بأسلوب من البلاغة بديع. وأمامنا الآن كتيب

جمع مختارا من آراء هذا الاديب الحكيم مترجماً بقلم الاستاذ السيد عمر فاخوري من أفاضل شباب بيروت توخى فيه الدقة في الترجمة ، وفي أوله مرثاة لأناتول فرانس بقلم المترجم وقبلها مقدمة بقلم الاستاذ السيد أمين الريحاني . وقد رأينا أن نعرّف قراءنا بهذا الكتاب فاخترنا للجزء الآتي بعض ما يوافق مشرب الزهراء من فرائده وحِكَمه

«روح الاشتراكية لغوستاف لوبون»

المطبعة العصرية ، المكتبة السلفية ٭ ٣١٨ صفحة : ثمنه ٢٥ قرشا

غوستاف لوبون من أئمة العلماء في الابحاث الاجتماعية وله فيها آراء ناضجة منبثة في العشرات من مؤلفاته التي أقبل ٌكتّابنا على ترجمتها ، والناشرون على طبعها ، والقرّاء على الاستفادة منها . وآخر ما انتشر له بلغتنا كتاب (روح الاشتراكية) مترجماً بقلم الاستاذ السيد محمد عادل زعيتر مترجم كتاب (الثورة الفرنسوية وروح الثورات) للمؤلف نفسه وقد وصفناه في المجلد الاول من الزهراء (ص ١٢٣) . والدكتور لوبون ينظر الى المذاهب الاشتراكية نظرات نقدية بعين العقل ، واضعا أمامه قاعدة أن لامساواة في المجتمع مادام التفاوت موجوداً بين الناس في المواهب والهمم والنشاط والمقدرة على نفع البشرية . أما أن يفيد بعضُ بنى الانسان هذه الانسانية بقسط عظيم ويعجز البعض الآخر عن أن يفيد نفسه فضلاً عن غيره ثم تقول « اشتراكية » فهذا يسمى سرقة واغتصابا . نعم ان نظام الغرب الحاضر يحتاج الى كثير من التعديل، وفي الانسانية أمراض ومواطن ضعف يجب على القادة معالجتها بانصاف ، وأن يسعوا لتأهيل جميع أفراد البشر الى أن يكونوا أعضاء نافعين في هذا المجتمع لانفسهم وللمجموع ، وهذا الاصلاح مما يقول به المؤلف وكل عاقل رحيم

وفي الكتاب كلام على مبادىء الاشتراكية ووجوهها ومنشأها وأسباب

انتشارها ونظرياتها وانصارها والكلام عليها من حيث هي معتقد وتطورها بشكل ديني . ثم عن الاشتراكية بحسب الامم: في ألمانيا وانكلترا وأمريكا وعند الامم اللاتينية. وبحث فيما بين مقتضيات الاقتصاد ورغائب الاشتراكيين من التباين ، وبحث في التصادم بين سنن التطور . وبحث في تطور النظام الاجتماعي . وآخر ابحاثه الكلام على مصير الاشتراكية

فنشكر للاستاذ المترجم ولحضرة الزميل الفاضل الياس أفندى أنطون الياس عنايتهما بوضع هذا الكتاب بين أيدي قرائنا

﴿ تاريخ الامم الاسلامية ـ للخضري ﴾

مطبعة مصطفى محمد ، المكتبة السابعة ٨٦٠ ص : ثمنه ٢٠ قرشاً

محاضرات العلامة الاستاذ الشيخ محمد الخضري بك التي القاها على طلبة الجامعة المصرية في تاريخ الامم الاسلامية من الكتب التي نالت الحظوة في العالم العربي المتعطش الى كتب عصرية جيدة في تاريخ العرب والاسلام . وهي في قسمين : الاول ينتهي بانتهاء الدولة الاموية في الشام وكان مجلس ادارة الجامعة المصرية طبع هذا القسم في أربعة أجزاء . والقسم الثاني في الدولة العباسية وقد طبع مرتين . ولما رأى الاستاذ المؤلف ان الحاجة ماسة الى اعادة طبع القسم الاول بعد ان أصبح نادر الوجود أذن بنشره مرة ثانية فجاء في مجلدين يتضمن الاول منهما لمعة من أحوال العرب قبل الاسلام في ٨٦ صفحة ، ثم السيرة النبوية في ١٤٠ صفحة ، وخلافة الصديق رضي الله عنه في نحو ٦٠ صفحة . ويحتوي الجزء الثاني خلافة الفاروق قدس الله روحه في ٧٦ صفحة ، وخلافة ذى النورين رضي الله عنه في ٤٠ صفحة ، وخلافة أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه في نحو ٥٠ صفحة . وبعد ان تكلم على أيام الحسن بن علي رضي الله عنه عقد فصولا لأنظمة الاسلام في عهد الراشدين فتكلم على الخلافة والقضاء وقيادة

الجيوش والخراج وجبايته والعشور والنقود والحج والصلاة والعلم والتعليم . ثم انتقل الى الدولة الاموية فأشبع الكلام عليها بطريقته المدرسية في نحو مائتي صفحة وبذلك تم القسم الاول الذي طبع حديثاً

﴿ مجموعة آثار رفيق بك العظم ﴾

مطبعة المنار ، المكتبة السلفية ٥ ٢٠٠ ص بقطع الزهراء : ثمنه ١٠ قروش

كان للفقيد الكبير رفيق بك العظم رحمه الله مقالات وابحاث ورسائل كثيرة العدد لم تجمع في كتاب ، وهي مبعثرة في الصحف والمجلات ، أولا تزال في شكل مسودات منثورة بين أوراقه كما أن له رسائل طبعت ونفدت نسخها . وقد اهتم شقيقه السري الكريم عثمان بك العظم بجمع ماوصلت اليه اليد من ذلك فنشر بعناية العلامة الاستاذ السيد رشيد رضا مجموعة بهذا العنوان في أولها رسالته (السوانح الفكرية ، في المباحث العلمية) وهي مما ألفه الفقيد وهو فى مقتبل العمر ، ثم قطعة من (تاريخ السياسة الاسلامية) وكان بدأ بتأليفه ثم اكتفى عنه بكتاب أشهر مشاهير الاسلام ، ثم (الجامعة العثمانية والعصبية التركية) وكان كتبها قبيل الحرب العظمى في موضوع ائتأليف بين الترك والعرب . وكل هذا مما لم يسبق نشره

وفي المجموعة أيضا خطبة في موضوع (التدوين في الاسلام) ، وخطبة في (أسباب سقوط الدولة الاموية) ، وخطبة في (قضاء الفرد وقضاء الجماعة فى الاسلام) وهذه الخطب الثلاث مما نشر في المجلات . ومن نفائس ما كتبه المرحوم رفيق بك رسالته (الجامعة الاسلامية وأوروبا) التي جعلت خاتمة هذه المجموعة وكانت نشرت على حدة ونفدت نسخها . وهي من أهم ما كتبه قادة الحركة الفكرية الاسلامية في معناها . فنشكر لعثمان بك عنايته بنشر هذه المجموعة ، ونتمنى لو أمكن جمع بقية مقالات الفقيد وابحاثه المشتتة في الصحف وغيرها من رسائله الى أصدقائه في الموضوعات العامة فتجعل مجموعة ثانية

انباء اجتماعية

ايران ومصر

اقترحت جريدة (محشر) الفارسية التي تصدر في (طهران) على وزارة المعارف الايرانية الاستعانة على اصلاح مدارسها بالاساتذة المصريين وان ترسل عدداً من الطلبة كل عام لاتمام دروسهم في مصر، وقالت: ولا يخفى أن اللغة العربية سهلة علينا؛ ويهمنا درسها لاسباب كثيرة لاتخفى على أحد

اختراع مصري

اخترع المهندس محمود مجدي افندي مزيتة لتزييت عجل مركبات السكة الحديدية بنفسها أثناء سير القطارات

الوطنية السورية في مصر

قال الاستاذ نسيم صيبعة في الليلة الخيرية لاعانة منكوبي سورية « اذا كانت قلوبنا نحن السوريين المستظلين بسماء مصر لاتتسع للوطنية الصحيحة؛ وللرحمة الانسانية، واذا كنا لانعطف على منكوبي بلادنا، فخير لمصر ان تنبذنا، إذ أي خير يرجى من رجل لوطنه الثاني اذا كان لا يبر بوطنه الاول

زي دار العلوم

تمتبر دار العلوم ومدرسة القضاء الشرعي فرعين للجامعة الازهرية، وزي هذه الجامعة بجميع فروعها هو الزي العربي ـ الجبة والقفطان والعمامة ـ ولا يقبل فيه الزي الافرنجي

وكانت الجامعة المصرية احتاجت الى طلبة لدرس اللغات السامية فلم تجد أ كفأ من طلبة دار العلوم، ولما عزمت على قبول بعضهم في الدروس المذكورة شنت إحدى صحفنا الغارة عليهم وقالت ان هؤلاء يحملون جراثيم الارتجاع (!) فيجب أن لا يُقبلوا في جامعة اعدَّت لحمل لواء التجدّد (!) . فأثرت هذه الكلمة في نفوس ضعاف النفوس من طلبة دار العلوم، وكانوا يتخيلون أن زيهم العربي مانع لهم من تسنم ذرى المناصب العليا في المستقبل، لان الوزارات وما يقرب منها دانية قطوفها لاهل الزي الافرنجي ومحرّمة على أهل الزيّ العربي، فسارت فيهم دعاية الى لبس الطربوش والبنطلون : ورأت الجامعة الازهرية التي

ثم تبع لها أنه لا يجوز التخليط في الزيّ في هذه الجامعة فمنعتهم من هذا التغيير

اذن فالمسألة نظامية لا دخل لها بالدين . وفي الامة فئة تنظر الى هذه المسألة من وجهة لا تجد من صحفنا اليومية سعة صدر لعرضها على قرائها ، ووجهة نظر تلك الفئة أن إقبال الناس علي ملابس الافرنج إنما هو مظهر من مظاهر الضعف والاستكانة ، وهو فضلا عن خنقه بقية الحياة في صناعة الأقمشة الوطنية التى تصنع منها القفاطين يخنق بقيـة العزة التى فى نفس الشرقي تجاه الغربي ويدفع هـذا الضعيف الى أن يذوب فى ذلك القوي من هذه الناحية كما ذاب فيه من سائر النواحي . وما قطُّ رأيت روح القوميـة متجلياً في فتى كما رأيته أمس متجلياً في صديق لي وهو يقول « انني أشعر بمثل وخز المدية في قلبي كلما رأيت كلمات (بنك) و (بوسطة) و (تياترو) و (يوزباشى) و (باشكاتب) و (ثلاثه جي أورطة) وأمثالها مندسةً كالسم فى الكلام العربي ، وان الكلمة من هذه الكلمات الأجنبية لتتمثل لي كأنها الجندي البريطاني جائلاً بندقيته على كتفه في شوارع القاهرة أو الضابط الفرنسوى مستقلا سيارته في شوارع دمشق . ولولا أننا فى غفلة سلبتنا الشعور القومي الصحيح لكنا نشعر بالثقل منسكباً على أجسامنا من رءوسنا الى أقدامنا لأننا نلبس (الطربوش) و (الجوكتة) و (اليا) و (البومباغ) و (البنطلون) وسائر هذه الرزايا التي ابتلينا بها فى لغتنا وأموالنا وقوميتنا وانسلاخ العزة عن أخلاقنا » فوقفت أمام هذا الفتى واجماً أنظر حولي لئلا يراني الناس وأنا لابس الطربوش والبومباغ والبنطلون . . .

﴿ شاعرة هندية ﴾

في الهند شاعرة مجيدة بلغة الانكليز اسمها (ساروجينى نايدو) ولدت عام ١٨٧٩ م في حيدر آباد وتفوقت في درس اللغة السنسكريتية ثم ذهبت الى انكلترا وتعلمت في أكبر جامعاتها . وانتشرت لها بالانكليزية مجموعتان شعريتان بعنوان (طائر الزمان) و (الاعتاب الذهبية) . وتتجلى في شعرها الذوق الشرقي والاوصاف الشرقيـة ، وهي تأسف على اصطباغ التربية والمثل الهندية بالصبغة الغربية

﴿ مصوّر مصري ﴾

عُرضت في معرض التصوير الدولي في باريز صورة « مغيب الشمس وانعكاس أشعتها من الافق » من صنع أحمد صادق افندي الموظف بوزارة الاوقاف بالقاهرة فكانت موضع الاعجاب

وقد سبق لهذا المصور المصري النجاح فيما عرضه في معارض اوروبا وأمريكا من صوره المختلفة، ومنها مجموعة صور الآثار المصرية القديمة

ونشرت له مجلة Amateur Photograph اللندنية بعدد مايو ١٩٢٥ صورة « الشمس غبَّ المطر » فنال عليها الوسام البرنزي في مسابقة Oversesa

وله في كتاب العلامة المرحوم علي بك بهجت عن (خرائب الفسطاط) صورة تدل على مقدرته

﴿ السلاح في الافغان ﴾

ألغت الحكومة الافغانية الرسوم الجمركية المضروبة على البنادق والمسدسات والخرطوش، فصار في استطاعة جميع السكان ان يجلبوا الاسلحة الى البلاد دون ان يدفعوا ضريبة علي

﴿ الشاه الفهلوي ﴾

بعد ان أعلن الايرانيون انقراض اسرة آل قاجار التركمانية احتفلوا في أول هذا الشهر بتتويج رضا شاه الفهلوي ملكاً عليهم، وقد أقسم الشاه في مجلس النواب بمحضر من أهل الحل والعقد اليمين على حفظ استقلال ايران وحقوق الامة ودستورها وعلى الشعائر الاسلامية وأن يحترم المذهب الاثنى عشري

﴿ النقود المصرية ﴾

بلغت قيمة المتداول في أيدي الناس من أوراق البنك الاهلي المصري في أواخر سنة ١٩٢٥ مبلغ ٣٣ مليوناً و ٥١٤ الف جنيه ومن أوراق الحكومة المصرية ٥٦ الف جنيه ومن النقود الفضية ٦ ملايين و١٨٧ الف جنيه، ومن النقود النيكل ٧٢٦ الف جنيه، ومن النقود البرونز ٢٥ الف جنيه

﴿ طيارة مصرية ﴾

اخترع توفيق العوَّام افندي الطالب في جامعات برلين طيارة بجناح واحد، وطلب من وزارة المواصلات مساعدته في انشائها. فأخذت تبحث هذا المشروع وستبدي رأيها فيه

﴿ السلطان ابن سعود ﴾

قال مستر سسل روبرتس في جريدة وستمنستر غازيت : « لقد شاء القدر أن يملأ السلطان عبد العزيز بن سعود فراغاً كبيراً في التاريخ العربي ، فأضحى السيد المطلق فى بلاد العرب ، وملكه مبسوط على مساحة تربو على مساحات انكلترا وفرنسا وألمانيا مجتمعة ، ولكن سكان ذلك الملك لا يزيدون الآن على مليونين . ومما هو جدير بالذكر ان هذا السلطان العربي يبسط سلطانه على بلاد لاصلة بينها وبين نصراني أو اوربي وهو سليل أسرة عريقة في الزعامة ، وقد استطاع أن يتغلب على جميع خصومه حتى أضحى وحده سيد بلاد العرب ، وحكومتنا تعترف له بالاستقلال التام ، وسياسته هي « بلاد العرب للعرب » ولا يسمح ليهودى أو يونانى أو هندى أو أرمنى أن يمسّ ماليته أو تجارته . وهذا الاستقلال الحازم يسير الى جانب الصداقة مع بريطانيا العظمى ، ولولا ذلك لوُجدنا فى مأزق حرج فى العراق . ذلك لاننا كنا نشمل الملك بسقوطهم ، لو لم نستطع أن نعتمد على حنكة سلطان نجد الذي أبدى كثيراً من الدهاء والكياسة في مفاوضاته مع السر جلبرت كلايتن بصفته ممثلاً للعراق وشرق الاردن . وابن السعود مهيب الجانب في العالم الاسلامي ، فهو رجل تجب مراقبته . وقد غنم ملكاً باذخاً بسيفه ، ويلوح فوق ذلك أنه يستطيع أن يحميه بأساليب السياسة »

﴿ تاريخ الادب العربي ﴾
« بجامعة القسطنطينية »

استقال اسماعيل صائب أفندى من تدريس تاريخ الادب العربي فى جامعة القسطنطينية وحل محله الاستاذ ريشر وهو مستشرق ألماني يعرف اللغتين العربية والتركية

﴿ سبب نزول الفرنك ﴾

السبب الحقيقي لنزول الفرنك هو أن الذهب المخزون في مصرف فرنسا ليكون ضماناً للاوراق المالية الرسمية أقل من خمس قيمة هذه الاوراق ، ولذلك نزلت قيمة الفرنك في الاسواق الخارجية الى نسبة مقدار الذهب الذي يظن أنه مرصود لضمانة الورق

مؤتمر الآثار في سورية

يعقد في ثغر بيروت مؤتمر للآثار يوم ٨ أبريل ، وسيشترك فيه متحف القسطنطينية والمدرسة الاثرية الفرنسوية في فلسطين ووزارة المعارف الفرنسوية وجمعية النقوش والخطوط الجميلة في فرنسا ومجمع الفنون الجميلة في باريس والمعهد الفرنسوي والمدارس العليا الفرنسوية والمتحف الفرنسوى

تجار غير شرفاء

تآمرت عصابة من التجار الاجانب في جيبوتي ومصر على استلاب المال من مصلحة البريد المصري : فكانوا يرسلون من مصر الى جيبوتي طروداً في داخلها أشياء تافهة ويحوّلون عليها بكميات من الفرنكات ، فاذا تلقت مصلحة البريد المصري علماً من مصلحة البريد في جيبوتي بأن الطرود المرسلة اليهم تسلموها ودفعوا المبلغ المحول به عليها ، تبادر هي هنا الى صرف القيمة للمرسلين على حساب الفرنك ذهبا ، بينما المرسلة اليهم في جيبوتي يدفعون القيمة فرنكات ورقا. ولما أرادت مصلحة البريد المصري استيفاء ذلك من مصلحة البريد في جيبوتي عند المحاسبة أبت هذه ان تدفع المطلوب الا فرنكات ورقا . ونشأ عن ذلك اختلاف بين مصر وفرنسا انتهى بتحكيم الفرنسويين مدير بريد سويسري وتحكيم المصريين مدير بريد سويدي فحكما برفض طلبات الحكومة المصرية لانها لم تتخذ الاحتياطات الضرورية وبذلك ضاع على مصر ٥٢ الف جنيه

سكان أنقرة

كان عدد سكان مدينة أنقرة قبل الحرب العظمى ٦٠ الفاً ثم نزل بعد الهدنة بسنتين الى ٣٥ ألفاً بسبب نزوح الارمن والروم عنها والتهام الحرائق بعض أحيائها ثم زاد قبل ثلاث سنوات الى ٩٠ ألفاً ويظن أن عددهم الآن ١٥٠ ألفاً ، وهي بحالتها الحاضرة أعظم مدينة في الانضول

الشاي في تركيا

قال أحمد جودت بك صاحب جريدة (اقدام) التركية : لم يكن في القسطنطينية قبل نحو خمسين سنة غير شخص واحد يتاجر بالشاي ، ولا يزيد ما يشتريه أهلها على صندوق واحد في السنة أما الآن فلا يكاد يوجد فيها منزل لا يستعمل أهله الشاي

فهرس

صفحة　　الجزء السادس

٤٢١ اتجاه الموجات البشرية في جزيرة العرب :

توطئة ـ الموجة الاولى : سنة ٣٦٠٠ قبل الميلاد ـ الموجة الثانية : الفينيقيون سنة ٢٦٠٠ قبل الميلاد ـ الموجة الثالثة : قوم حورابي سنة ١٦٠٠ قبل الميلاد ـ الموجة الرابعة الهجرات الأسماعيلية : سنة ٦٠٠ قبل الميلاد ـ الموجات الاخيرة : افتراق بني معد ، هجرة سيل العرم ، ظهور الاسلام ـ الوطن الاول للساميين

٣٤٠ الآثار الباقية لعرب الاندلس فى اسپانيا

٣٤١ الى جزيرة العرب (قصيدة)　　للشيخ فؤاد الخطيب

٣٤٤ كتاب السِّيَر (المعاجم في التاريخ العربي)　　للسيد أنيس النصولي

٣٥٣ سبب انحطاط الشرق　　لغوستاف لوبون

٣٥٤ ظِلُّ الاسلام (قصيدة)　　لشوقي بك

٣٥٨ البريطية والاسطوخوسية　　للسيد فهد الجابري

٣٦٢ الشرق الناهض (قصيدة)　　للسيد رضا الشبيبي

٣٦٥ مسيح آخر فى الهند

٣٦٧ انتشار شعر المتنبي في حياته

٣٦٨ رسالة القاضي الفاضل الى أخيه

٣٦٩ اسعاف النشاشيبي (شعر)　　للدكتور أبي شادي

٣٧٠ عَلَم العروبة (قصيدة)　　لشاعر سوري

٣٧٢ معاجم الاعلام

٣٧٣ انتقاد المغنى　　للسيد بهجة البيطار

٣٧٦ حركة النشر والتأليف :

شرح مفردات الامام أحمد ـ مختصر المقنع ـ آراء أناتول فرانس ـ روح الاشتراكية ـ تاريخ الامم الاسلامية ـ آثار رفيق بك العظم

٣٧٩ أنباء اجتماعية

الزهراء

ج ٧ : م ٢ — القاهرة — رجب ١٣٤٤

الكرات العربية
الارضيّة والفلكيّة(١)

﴿ كرة الصوفيّ ﴾

هي كرة فلكيّة من الفضة عملها أبو الحسين عبد الرحمن بن عمر الصوفي المتوفى سنة ٣٧٦ لعضد الدولة البويهيّ ثمّ ساقتها المقادير الى مصر فكانت من الطُّرَف التي زيّن بها الفاطميون خزانة كتبهم بالقاهرة ورآها بها ابن السنبديّ سنة ٤٣٥ وكان من العلماء البارعين في صناعة الاصطرلاب وعمل الآلات الحسنة الوضع الصحيحة التخطيط . قال القفطيّ في تاريخ الحكماء « قال ابن السنبديّ كان الوزير أبو القاسم عليّ بن أحمد الجرجرائيّ (٢) تقدّم في سنة خمس وثلاثين وأربعمائة قبل وفاته باعتبار خزانة الكتب بالقاهرة وأن يعمل لها فهرست ويرمّ ما أخلق من جلودها ، وأنفذ القاضي أبا عبد الله القضاعيّ وابن خلف الورّاق ليتوليا ذلك ، وحضر القصر وحضرت لاشاهد ما يتعلق بصناعتي ،

---

(١) ذكرنا منها ما توصلنا الى معرفته فنرجو ممن عرف شيئا من غيرها أن يتكرم بنشره في الزهراء للقراء (٢) في النسخة المطبوعة بليبسك سنة ١٣٢٠ من تاريخ الحكماء (الجرجاني) وهو تحريف

فرأيت من كتب النجوم والهندسة والفلسفة خاصة ستة آلاف وخمسمائة جزء وكرة نحاساً من عمل بطليموس وعليها مكتوب: حُملت هذه الكرة من (١) الامير خالد بن يزيد بن معاوية . وتأملنا ما مضى من زمانها فكان ألفاً ومائتين وخمسين سنة . وكرة أخرى من فضة من عمل أبي الحسين الصوفيّ للملك عضد الدولة وزنها ثلاثة آلاف درهم وقد اشتريت بثلاثة آلاف دينار »

﴿ كرة الادريسيّ ﴾

هي كرة أرضيّة من الفضة عملها الشريف أبو عبد الله محمد بن محمد الادريسيّ سليل الادارسة ملوك المغرب لرجار ملك صقليّة (٢) ويقول الافرنج إنه رسم عليها جميع أنحاء الارض المعروفة اذ ذاك رسماً غائراً وكتب أسماءها بالعربيّة وإنها فقدت من زمن

وقد ذكر الصفديّ هذه الكرة في ترجمة رجار المذكور من الوافي بالوفيات فقال عنه « كان فيه محبّة لاهل العلوم الفلسفية ، وهو الذي استقدم الشريف الادريسيّ صاحب كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (٣) من العدوة اليه ليضع له شيئاً في شكل صورة العالم فلمّا وصل اليه أكرم نُزله وبالغ في تعظيمه فطلب منه شيئاً من المعادن ليصنع منه ما يريد فحمل اليه من الفضة الحجرَ وزن أربعمائة الف درهم فصنع فيها دوائر كهيئة الافلاك وركّب بعضاً على بعض ثم شكّلها له على الوضع المخصوص فأعجب بها رجار ودخل في ذلك ثلث الفضة

---

(١) لعله « الى »

(٢) هو رجار الثاني المتوفى سنة ٥٤٩ كما في الكامل لابن الاثير وذكر ابن ميسر في أخبار مصر أنه كان يحب مديح الشعراء ويجيزهم فذهب اليه جماعة منهم ابن قلاقس ومدحوه . واسمه عند الافرنج روجر (Roger) واشتهر عند العرب برجار قال الصفدي في الوافي بالوفيات « ويقال فيه اجار بهمزة بدل الراء وجيم مشددة وبعد الألف راء »

(٣) لم يطبع منه الا مختصره برومة سنة ١٥٩٢م وقطع خاصة ببعض البلدان منها جزء فيه وصف الاندلس والمغرب ومصر والسودان طبع بليدن سنة ١٨٦٣ م وفي خزانتنا نسخة شمسية كاملة من الكتاب بمصوراته

وأرجح بقليل وفضل له ما يقارب الثلثين فتركه له اجازة وأضاف لذلك مائة ألف درهم ومركبا موسقا كان قد جاء اليه من برشلونة بأنواع الاجلاب الرومية التي تجلب للملوك » . ثمّ ذكر الصفدي أن رجار سأله المقام عنده فأجابه الى ذلك فرتب له كفاية لا تكون إلا للملوك وبلغ من إكرامه له أنه كان يجيء اليه راكبا بغلة فاذا صار عنده تنحى رجار عن مجلسه له فيأبى فيجلسان معا

وأشار الادريسي في مقدّمة نزهة المشتاق الى كرته هذه فقال عن رجار «فأمر عند ذلك أن يفرغ له من الفضة الخالصة دائرة مفصلة عظيمة الجرم ضخمة الجسم في وزن أربعمائة رطل بالرومي في كل رطل منها مائة درهم واثنا عشر درهما ، فلما كانت أمر الفعلة أن ينقشوا عليها صور الاقاليم السبعة ببلادها وأقطارها وريفها وخلجانها وبحارها ومجاري مياهها ومواقع أنهارها وعامرها وغامرها وما بين كل بلدين منها وبين غيرها من الطرقات المطروقة والاميال المحدودة والمسافات المشهودة والمراسي المعروفة على نص ما يخرج اليهم ممثلا في لوح الترسيم » الى أن قال « وكان ذلك في العشر الاولى من ينير الموافق لشهر شوال الكائن في سنة ثمان وأربعين وخمسمائة فامتثل فيه الامر وارتسم الرسم وأول ما أبتديء به الكلام على صورة الارض » الخ

﴿ كرتان أندلسيّتان ﴾

إحداهما أرضيّة والاخرى فلكيّة محفوظتان بخزانة نابولي ولم نعرف اسم واضعهما رآهما العلاّمة محمد بيرم الخامس التونسي وذكرهما في رحلته صفوة الاعتبار فقال في وصف الخزانة « ويوجد بهذه الخزانة الكتبيّة كورتان محيط دائرة كل منهما نحو ثلاثة ميترو احداهما صورة الفلك والاخرى صورة الارض مرسوم بهما خريطات متقنة مكتوب عليهما بالخطّ العربي الثلثي الجميل قبل إنهما من صنائع أهل الأندلس »

﴿ كرة علم الدين قيصر ﴾

هي كرة فلكيّة عملها علم الدين قيصر بن أبي القاسم بن عبد الغني الاسفوني المعروف بتعاسيف المولود بإسفون من صعيد مصر سنة ٥٦٤[1] والمتوفى بدمشق سنة ٦٤٩ وكان مهندسا فاضلا بارعا في العلوم الرياضية والحيل. قال الادفوي في الطالع السعيد الجامع أسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد: إنه دخل حماة وأقام بها وأقبل عليه ملكها وأحسن اليه وولاه تدريس النوريّة فعمل له كرة عظيمة صور فيها الكواكب المرصودة وعمل له طاحونا على العاصي وبنى له أبراجا وتحيّل فيها بحيل هندسية

وفي تاريخ أبي الفداء أن ذهاب علم الدين الى حماة كان في مدة جده الملك المظفر سلطانها وكان محبّاً لاهل الفضائل والعلوم فاستقدمه واستخدمه فعمل له أبراجا بحماة وطاحونا على نهر العاصي. الى أن قال « وعمل له كرة من خشب مدهونة رسم فيها جميع الكواكب المرصودة وعملت هذه الكرة بحماة. قال القاضي جمال الدين بن واصل: وساعدت الشيخ علم الدين على عملها وكان الملك المظفر يحضر ونحن نرسمها ويسألنا عن مواضع دقيقة فيها ». وكانت وفاة الملك المظفر المذكور سنة ٦٤٢

﴿ كرات رضوان الفلكي ﴾

هو العلامة رضوان الفلكي كان من أفاضل مصر في العلوم الفلكية وكانت وفاته يوم السبت ٢٣ جمادى الاولى سنة ١١٢٢. ذكره الجبرتي وذكر من تآليفه الزيج الرضواني[2] الذي حرره على طريق الدر اليتيم لابن المجدي على

---

(١) كذا في الطالع السعيد والذي في تاريخ ابي الفداء ان مولده سنة ٥٧٤

(٢) في خزانتنا نسخة نفيسة من الزيج الرضواني المذكور وهي بخط المؤلف خلا المقدمة فانها بخط تلميذه عثمان واسم هذا الزيج كما جاء بالنسخة (الدر النظيم في صناعة التقويم) ويسمى ايضا (الدر الفريد بالرصد الجديد)

اصول الرصد الجديد للسمرقندي وذكر منها أسنى المواهب والنتيجة الكبرى والصغرى وطراز الدرر في رؤية الأهلة والعمل بالقمر وغير ذلك قال « وكان في أيامه حسن افندي الروزنامجي وله رغبة ومحبة في الفن فالتمس منه بعض آلات وكرات فأحضر الصناع وسبك عدة كرات من النحاس الأصفر ونقش عليها الكواكب المرصودة وصورها ودوائر العروض والميول وكتب عليها أسماءها بالعربي ثم طلاها بالذهب وصرف عليها أموالاً كثيرة وذلك في سنة اثنتي عشرة أو ثلاث عشرة ومائة ألف »

وأعاد الجبرتي ذكر هذه الكرات في ترجمة الامير حسن افندي الروزنامجي فقال بعد أن ذكر ميله للعلوم والمعارف ولا سيما الرياضيات والفلكيات « وقرأ على رضوان افندي صاحب الازياج والمعارف وكان كثير العناية برضوان افندي المذكور ، ورسم باسمه عدة آلات وكرات من نحاس مطلية بالذهب ، وأحضر المتقنين من أرباب الصنائع فصنعوا له ما أراد بمباشرة وارشاد رضوان افندي وصرف على ذلك أموالا عظيمة وباقي أثر ذلك الى اليوم بمصر وغيرها ونقش عليها اسمه واسم رضوان أفندي وذلك سنة ثلاث عشرة ومائة وألف وقبل ذلك وبعدها »

﴿ كرة فلكية مصرية ﴾

أطلعني صديقي الجليل صاحب السماحة السيد عبد الحميد البكري على كتاب باللغة اللاتينية وقع اليه حديثا في وصف كرة فلكية عملت للملك الكامل الايوبي سلطان المملكة المصرية وفي آخره مصورات لهذه الكرة نقش عليها اسم صانعها واسم الملك الكامل ، فأترك الكلام عليها لسماحته

الليلة الرهيبة

صورة الحزن

يا ساهرَ الليل ، ما للبرق يأتلقُ والمزنِ ترعدُ والانواء تصطفقُ

هل بالطبيعة ما بى أم ألمَّ بها ما بالديار فثارت ـ كلُّها حنقُ

مربدَّةً لم يَهِم في جوّها قمرٌ ولا تنفَّسَ فى أطرافها فلَقُ

قدَّت من الليل سربالاً يجللها وحفَّ الذيول فلم يسفر لها أفق

مرأى يمثل هولَ الحزن مختبطاً بين الجوانح سُدَّت دونه الطرق

أبصرتُ بالعين ما استشعرت من كمدٍ فى النفس ابح به التبريح والارق

مصارعة الهموم

ويحَ الهموم فكم أرخت أعنتَها شعثاً تدفَّقُ أرسالا وتستبق

هوجاء تسمع منها كلما اقتربت صوت السلاسل فوق الصخر تنزلق

تهوي الىَّ وأهوي مطبقين معاً حتى نصرَّع ملتفين نعتنق

هاجت وهجتُ فكانت ثمَّ ملحمة دارت وسال دمى يجرى به العرق

الحقد والقوم

أصبحتُ منفرداً عن كلّ ذي ثقة حتى انطويت على ضغن فما أثق

والغيظ يسكتُ عنى ثم يهجم بي على القنوط ، فحظي عاثرٌ قلق

ألحت علىَّ خطوبٌ قام شاهدها في الاسودا الجون دبَّ الابيض اليَقَق

وكم عركتُ بجنبي زلَّةً بدرت من الصديق فلم يجمح بيَ النزق

والقوم صنفان : إما فاتك شرسٌ وعر الطباع ، وإما خاتل لَبِق

واللين كالسيف ان يخدعك ملمسه فاسأل به الحتفَ يشهد حده الذلق

مناجاة الربع

يا ربع أين ليالٍ فيك ناضرةٌ مرّت ، وأين نعيم فيك متسق

فالدار موحشة صاح الغناء بها والروض صوّح منه النبت والورق
لم يبق منه ومنها بعد زهوهما إلا الهشيم، والا دمنة خلق
شط الانيس، فهل أرضاك مرتحلا بالطيف يطرق إلماما وينطلق
وهل أمدك في بلواك منه صدى باق يئن حسيراً ثم يختنق
فالخير من جنبات الشر مرتقب كالفجر من خلل الظلماء ينبثق
تبكي الطلول وتستبكي الغمام لها مهلاً، فتلك شئوني ماؤها غدق
كادت ترقرقه مافي الصدر من غلل لو ساغ مصطبح منها ومغتبق
ألقتك في لهوات الحتف غائلة من تحتها طبق، من فوقها طبق
لم ترفع الرأس إلا تحت كلكلها والنار مسعرة والسيف ممتشق
قد كان عن قدر ماقيل عن خطل وكم تحيف صفو الوارد الرنق
تعزى العيوب الى المنكوب مقحمة وزر الضعيف بقدر الضعف يختلق
والعاثرون، وان لم يجن عاثرهم قيل الجناة، وقيل الجهل والحمق

الامل الخائب

ما أنضر الامل الموعود لو صدقت فيه الظنون، ولكن صدقها ملق
إن الاماني كالازهار من كثب تزهو، ويأرج منها نشرها العبق
لكن اذا اعتورتها كف ملتمس جفت وأودى الشذى والمنظر الانق

الخطوب الجسام

كيف العزاء ومالى بالعزاء يد فالرزء مجتمع حولى ومفترق
إني شممت من الانفاس مصعدة في الحي رائحة الاكباد تحترق
وقد فنيت عن الدنيا ولذتها فلست اشعر إلا أنني رمق

فوز الخطيب

يهود الحجاز في العصر النبوي

تمهيد :

تقع مدينة (يثرب) وسط سهل منبت غزير المياه كثير الاشجار تحيط به (حرة يثرب) المؤلفة من صخور بركانية سوداء ، وهي احدى الحرار التي ذكرها ياقوت الحموي في معجم البلدان فقال انها ٢٨ حرة أولها في جبال حوران وهي (اللجاه) وآخرها قرب باب المندب وكلها براكين منطفئة . ومن هذه الحرار حرة خيبر ، وحرة أخرى في جبل أحد

وسهل يثرب الذي تحيط به هذه الحرة ومن ورائها البادية لفت منذ فجر التاريخ أنظار القبائل بوفرة مائه وتنوع نباته وخصب تربته ، فأتاه الناس وسكنوه وأخذوا يستفيدون من خيراته ومواهبه الطبيعية . وقد أتى يثرب فيمن أتاها قبائل من العبرانيين فغلبوا على سكانها العرب وأزاحوا قسماً منهم ثم حلوا محلهم ، ويقول اليعقوبي في الصفحة ٤٩ من المجلد الثاني من تاريخه ان قبيلتين من يهود يثرب — وهما بنو النضير وبنو قريظة — لم ينتسب ابناؤهما الى الجنس العبراني بل هم من العرب من قبيلة جذام التي كانت تقطن الحدود الفاصلة بين الجزيرة ونواحي فلسطين الجنوبية ، وقد اختلطوا باليهود واعتنقوا ديانتهم وتزاوجوا معهم ؛ فصاروا عبرانيين بعظهم أكثر منهم بأصلهم وجرثومتهم

على أن هذا الادعاء لا يمكن قبوله على علاته لانه يخالف جميع المنابع التي نستقي منها أخبار العرب القدماء . والذي عليه أكثر المؤرخين أن كثيرا من القبائل العبرانية كانت هجرت فلسطين على أثر تخريب القائد الروماني تيطس لمدينة القدس في عام ٧٠ ميلادي فتوجه قسم منهم الى جزيرة العرب واستوطن

مدينة يثرب ونشر هناك ديانته وتقاليده وحمل قسما من السكان الاصليين على الاندماج فيه . ولم ينحصر هذا الاستعمار الاسرائيلي في يثرب فقط بل تناول جهات خيبر ووادي القرى وتيماء وفدك ، وقد ظل هؤلاء القبائل وانسالهم في هذه الانحاء حتى العصر النبوي

لقد جاءت هـذه الهجرة على عكس مانعرفه من تاريخ العرب القدماء في هجراتهم . اذ ان العرب كانوا يهجرون أرضهم الجدباء المرة بعد الاخرى ويأتون فيستعمرون سهول الشام والعراق ويتمتعون بمواهب تلك الاصقاع المتنوعة . أما هجرة اليهود فقد كانت من فلسطين الى ديار الحجاز القاحلة ، الامر الذي يدل على أنها حدثت بعوامل قهارة حملت تلك القبائل على ترك أرضهم المنبتة ذات المياه الغزيرة والجو المعتدل ، والفرار بحياتهم ودينهم الى تلك البلاد قليلة الماء والنبات

وليس في التاريخ مايفسر هذا العامل القهار الا تشديد الرومان على الشعب الاسرائيلي وعزمهم على استئصاله ، تخلصا من غطرسته وعناده وفوضاه وروح المقاومة التي كانت ولا تزال تدب في عروقه

جاء العبرانيون مدينة يثرب فاستحوذوا على قسم كبير من أراضيها وحملوا السكان القدماء على الاخذ بشيء من أخلاقهم وعاداتهم ، فلم يمض طويل من الزمن حتى كادت البلدة تنقلب الى بلدة عبرانية

وظلت الحال على ذلك حتى هاجم يثرب أفخاذ من أزد اليمن وحلوا فيها مزاحمين القبائل اليهودية فتبدل الموقف وأخذ هؤلاء المستعمرون الجدد يستغلون الارض الخالية ويخلصون البلاد من صبغتها اليهودية ولم يكن الاوس والخزرج إلا أحفاد هؤلاء الازد القحطانيين

كان مناخ يثرب وقوة الانبات في تربتها وغزارة المياه كل ذلك مما ساعد

اليمانيين على ان يعيشوا عيشة هنيئة ، فأخذ عددهم يزداد بسرعة حتى فاقوا العبرانيين فتخوف هؤلاء منهم وحاولوا الدفاع عن مركزهم فلم يفلحوا وخسروا المعركة ، فاضطروا للخضوع الى المستعمرين الجدد الذين أصبحت لهم القوة والحكم. على ان اليهود ظلوا متمسكين بدياناتهم وتقاليدهم أشد التمسك ، شأنهم في جميع المواقف والبلدان

عرب يثرب يحكمون اليهود :

على ان عرب المدينة اليمانيين لم يحافظوا على شرف الحكم مدة طويلة ، وقد أقعدهم عن ذلك تنافسهم وتحاسدهم وميل كل منهم الى تقلد الحكم ، وهذا الخلق يكاد يكون متأصلا في نفوس الكثيرين من أبناء العرب ، ولا بد لنا من الاشارة الى ان الامة التي يستفحل في ابنائها هذا الخلق ـ خلق السلطان الفردي ـ تسيطر فيها المنفعة الخاصة على الصالح العام. لذلك اشتعلت نيران الفساد بين الاوس والخزرج ، وسادت الفوضى في أعمالهم ، فلم يعد في امكان أحد منهم أن يقيم العدل بين اخوانه ويردع المعتدين الاقوياء عن التعدى على الضعفاء . وقد استفحلت حالة الفوضى هذه وانقلبت الى حروب دموية بين أبناء العشيرة الواحدة ، فصارت نفوسهم عرضة للهلاك وأموالهم للفناء وبلادهم للتقهقر السريع

ولم يقف اليهود متفرجين تجاه هذه المنافسة ، فقد كانوا يشتركون في معامعها ، وكانوا ينقسمون الى قسمين وينضوى كل قسم منهم تحت لواء محالف ، فاذا ما انتهت المعركة كان منهم الغالب والمغلوب

لقد حالف الظفر قبيلة الخزرج مدة من الزمن فكان لها القوة والبأس ، ثم انعكس الامر فقويت الاوس عليهم ، وذلك بفضل القوة التي اكتسبتها بانضمام فريق من القبائل المجاورة للمدينة ، ومنهم بنو النضير وبنو قريظة الاسرائيليون ،

ففي حرب البُعاث التاريخية غُلبت الخزرج نهائيا وفقدت من رجالها خلقاً كثيراً فلم تعد تقوى على مهاجمة خصومها . فساد السكون في يثرب بسبب ضعف المتخاصمين ، ولم يكن هنالك صلح أو شبه صلح . لذلك كانت نيران الحرب تشتعل كلما حدث حادث ، وكنت ترى أهل يثرب فريقين متنازعين : يكيد كل منهما للآخر ، ويتمنى لو أتيحت له الفرصة حتى يقضي على خصمه . لذلك أصبحت البلدة محرومة من حاكم يحكم بالعدل ويحافظ على أموال الضعفاء فعمت الفوضى ، وساد الاعتداء بين الناس ، بعكس الحالة في مكة اذ كان أهلها ـ بفضل معبدهم المقدس ، وانصرافهم للتجارة ـ مستظلين بظل الامان والاطمئنان

حالة اليهود النفسية :

كان اليهود يختلفون بمعيشتهم وبديانتهم عن سائر القبائل المحيطة بهم ، وذلك رغم تكلمهم اللغة العربية وإهمالهم لغة اجدادهم ؛ فكانت لهم القلاع المنيعة ، وكانوا يشتغلون بحرث الارض ، والصياغة ، وصناعة السلاح على أنواعه ، وبالمراباه بأموالهم . لذلك كانوا أغنياء بالنسبة الى العرب جيرانهم . وقد ساعدهم على ادّخار الثروة تقتيرهم على انفسهم وعيالهم ، واكتفاؤهم بالملابس الخلقة ، وبعدهم عن خلق الضيافة والكرم بعكس العرب . وعدا ذلك فاليهود كانوا يرون لأنفسهم حق التفوّق على سائر الناس بداعي أنهم أصحاب شريعة سماوية وكانوا شديدي التمسك بها. على أن ذلك لم يمنع الفوضى من أن تنتشر بينهم : فكانت حياتهم لا يسيطر عليها نظام ، وكانوا ولعين بالخرافات والسحر ، ومتصفين بالخوف لاقل حادث . ولا عجب فقد ظلت هذه الاوصاف فيهم على مر الاجيال.

وهذه الاوصاف كلها كانت السبب في اقصائهم عن الحكم والزعامة رغم تفوقهم المادي الذي نوهنا به فيما تقدم ، وجعلتهم خاضعين لمن يسود في يثرب من عرب الخزرج أو الاوس فاكتفى اليهود [illegible] بعيدين عن العرب لا يختلطون بهم ،

وكانوا يرون أنفسهم ابناء شعب الله الخاص فينظرون الى العرب بنظر الاحتقار مما جعل هؤلاء يضمرون لهم الحقد ، ويعتبرونهم غرباء لا يرجى خيرهم ولا يطمأن اليهم . فلما انتشر الاسلام في ربوع الحجاز ظهرت حالتهم النفسية بجلاء ووضوح فجاهروا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام بالعداء ، وكادوا لهم ، وخانوا عهودهم ، فكانت هذه الخطة القبيحة من الأسباب التي قضت عليهم وعلى قرائهم في الجزيرة العربية. والخلاصة ان عرب يثرب كانوا يكرهون اليهود لغلظتهم وغطرستهم وسلبهم الاموال بالمرابات ولو لم يكن عرب يثرب مختلفين لكانت هذه النفرة قاضية عليهم ولما استطاعوا أن يثبتوا أمام تيار العرب الجارف

اليهود بعد الهجرة :

كان يهود يثرب منقسمين الى قسمين كبيرين على ماجاء في سيرة ابن هشام : فالقسم الاول يتألف من بني قينقاع الذين كانوا متحالفين مع الخزرج ، والقسم الثانى بنو النضير وبنو قريظة وهم حلفاء الاوس. وكان حلف كل قسم قويم المرى ، فاذا وقعت حرب بين الاوس والخزرج انحاز كل فريق من اليهود الى جانب حلفائه من القبيلتين . وكان يعادي المسلمين في المدينة فئتان : اليهود والمنافقون . غير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل من هؤلا ظواهرهم ، وعقد معهم عهداً على أن لايحاربهم ولا يؤذيهم بشرط ألا يعينوا عليه احداً ، وان دهمه بالمدينة عدو نصروه ، وأقرهم على دينهم

وقد جاء هذا العهد في الكتاب الذى انشيء بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين أهل المدينة عقب الهجرة اليها وقد نصت عليه المواد الآتية [1]

المادة ٢٤ : ان اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين

المادة ٢٥ : ان يهود بني عوف أمة مع المؤمنين : لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم ، الا من ظلم وأثم فانه لايوتغ (أي لا يُهلك) الا نفسه وأهل بيته

المادة ٢٦ : ليهود بنى النجار مثل ماليهود بني عوف

المادة ٢٧ : « « حرث « « « «

المادة ٢٨ : « « ساعدة « « « «

المادة ٢٩ : « « جشم « « « «

المادة ٣٠ : « « الاوس « « « «

المادة ٣١ : « « ثعلبة « « « « الا من ظلم وأثم فانه يوتغ الا نفسه وأهل بيته

المادة ٣٧ : ان بطانة يهود كانفسهم وان لايخرج منهم أحد الا باذن محمد صلى الله عليه وسلم ، وانه لاينحجز علي ثار جرح وانه من فتك فبنفسه فتك وأهل بيته الا من ظلم

وقد تفهم من قراءة هذه المواد أنه صلى الله عليه وسلم وادع اليهود وأعطاهم الحرية في دياناتهم ومعاملاتهم وأموالهم ، واشترط عليهم ان لا ينفقوا عليه مع عدو ويظن ان هذه الموادعة كانت بعد الهجرة بخمسة أشهر فقط

على ان اليهود لم يخلصوا للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، بل أخذوا يكيدون لهم ، ولقد باشروا خطتهم هذه بانتقادهم الشديد للاسلام وبالقاء الاسئلة علي النبي صلى الله عليه وسلم ورغم دخول الحاخامين المعروفين - أمثال مخيريق وعبدالله بن سلام - في الاسلام فان اليهود اشتدوا في خصومتهم وكانوا يحضرون

مجالس المسلمين ويسمعون المواعظ النبوية ، فاذا انفض الجمع ورجع اليهود الى بيوتهم كانوا يستهزئون بما سمعوا ويعترضون عليه ، وقد نزلت فيهم مائة آية من سورة آل عمران

افسادات اليهود :

لقد فكر المؤمنون باديء بدء في هداية اليهود فلم يروا منهم الا عتوا كبيرا وكان اليهود يجاهرون بالخروج على المسلمين رغم العهد بينهم فأرسلوا رجلا منهم يقول الشعر في مجلس حوى فريقا كبيرا من الاوس والخزرج لاثارة أحقادهم القديمة ، وذلك بمناسبة مرور عام آخر على حرب البعاث . فقام الشاعر اليهودي وأخذ ينشد فيهم الشعر ويجدد في قلوبهم الحزازات والاحقاد ، حتى ظهرت علائم الفتنة ، واستل الفريقان السيوف وكادت تسيل الدماء ، لولا أن تدارك النبي صلى الله عليه وسلم الامر و دعا القوم الى السكون فكان له الفضل الاكبر في حقن الدماء التي أرادت هدرها طوائف اليهود [1]

غزوة قينقاع (١٥ ـ ٣٠ شوال السنة الثانية):

بعد ظفر بدر أخذ النبي صلى الله عليه وسلم يفكر في موقف اليهود ودسائسهم وقد حاول ان يهديهم الى الاسلام فلم ير منهم الا غلظة ونفرة . وزاد اليهود في غيهم بأن أخذوا يتظاهرون بعداوتهم للنبي صلى الله عليه وسلم فدعا رؤساءهم وحذرهم عاقبة البغي ونكث العهد ، فقالوا : يامحمد لايغرنك مالقيت من قومك فانهم لاعلم لهم بالحرب

وكان المتكلمون من بني قينقاع وهم أشجع اليهود . فأنزل الله تعالى في سورة آل عمران « قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم » الآية

(١) سيرة ابن هشام ص ٣٨٥

واتفق فى تلك الآونة الحرجة أن امرأة من البادية أتت المدينة وذهبت الى سوق الصاغة حيث يشتغل يهود قينقاع لشراء حاجة لها فاستهزأ بها شبان اليهود واخذوا يعبثون بالمنديل الذى يستر وجهها فدافعت المرأة عن نفسها . وفيما هي تشترى حاجتها من دكان يهودى أتوها من خلفها وتلاعبوا بثيابها فلما همت بالقيام ظلت الثياب عالقة فانكشفت عورتها وضحك اليهود عليها . وكان أحد المسلمين ماراً بذلك السوق فشاهد أعمال اليهود المخجلة مع المرأة المسكينة فاستفزته النخوة العربية والحمية الاسلامية وهجم على المعتدى فقتله ، فهاجمه اليهود وقتلوه ، ثم أعلنوا فسخ العهد بينهم وبين المسلمين وأخذوا يستعدون للقتال ولجأوا الى حصونهم فسار عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فى نصف شوال من السنة الثانية للهجرة يحمل لواءه عمه حمزة رضي الله عنه وحاصرهم خمس عشرة ليلة

وكان بنو قينقاع حلفاء الخزرج ومرتبطين ارتباطاً محكماً برئيس المنافقين عبد الله بن أبيّ . فلما وقعت الحرب أعلن ابن الصامت قطع كل علاقة مع اليهود ، أما عبد الله فانه تشبث بالحلف وقال : انى رجل أخشى الدوائر . فانزل الله تعالى تعليما للمسلمين في سورة المائدة : « يأيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لايهدى القوم الظالمين فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين »

ولما بدأ الحصار تخلى الخزرج عن بنى قينقاع . أما ابن أبي فانه أرسل اليهم يشير عليهم بالمقاومة وأنه سينصرهم هو وجماعته . الا أنه لم يتمكن من الوفاء بوعده فظلوا محصورين . وكانوا بحالة غريبة فلم يرموا المسلمين بنبل واحد ، وربما كانوا ينتظرون المدد من السماء على زعمهم فحاصرهم المسلمون خمس عشرة ليلة ولما

رأوا من أنفسهم العجز وأدركهم الرعب استسلموا . وكان عددهم سبعمائة رجل فأمسكهم المسلمون ثم سلموهم لمنذر بن قدامة فتدخل عبد الله بن أبي بالامر وأراد أن يؤثر على منذر ليترك حلفاءه اليهود فلم يفلح ، فذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم وطلب اليه أن لا تمس اليهود بسوء ، فلم يلتفت النبي صلى الله عليه وسلم لكلامه . فصاح ابن أبي قائلا : يامحمد لاتسيء الى حلفائي ! . . . وكان بنو قينقاع نصروه في حرب البعاث . ويقول ابن اسحق في سيرته : ان النبي صلى الله عليه وسلم أطلق سراح أسرى اليهود ارضاء لابن أبي ووضعت شروط التسليم على أن يخلى سبيلهم فيخرجوا من المدينة ولهم النساء والذرية وللمسلمين الاموال

وقد أمهل بنو قينقاع ثلاث ليال ثم غادروا المدينة فذهبوا الى وادي القرى وكان الرجال يمشون على أقدامهم والنساء والذرية على الابل ، الى أن نزلوا ضيوفاً على يهود وادي القرى شهراً كاملا ثم أخذوا زاداً ورواحل وذهبوا الى (اذرعات) في حوران . ويقول ابن خلدون إنهم انضموا الى يهود خيبر وقد يكون هذا هو الصحيح . ولم يكن بنو قينقاع من أصحاب الاملاك ، بل جل ثروتهم من صناعة الصياغة والاسلحة فوضع المسلمون يدهم على تلك الاموال وخمسها النبي صلى الله عليه وسلم فاعطى سهم ذوي القربى لبني هاشم وبني المطلب وقسم الاربعة الاخماس بين أصحابه [1]

القدس　　　　　　　　**رفيق التميمي**

﴿ التربية الرياضية ﴾

قال الغزالي : « ينبغي أن يؤذن للصبي – بعد الانصراف من المكتب – أن يلعب لعباً جميلا يستريح اليه ، بحيث لا يتعب في اللعب ، فان منع الصبي من اللعب وارهاقه في التعلم دائماً يميت قلبه ، ويبطل ذكاءه ، وينغص عليه العيش حتى يطلب منه الخلاص رأساً »

(١) الواقدي ص ١٧٩ – ١٨١ ، الطبري المجلد الاول ، ابن خلدون المجلد الثاني

سبب تفوق العربية على شقائقها

— ملخصة من كلمة الأستاذ النشاشيبي في اللغة العربية —

... وإنما غادر اللغة العربية محلقة على هام العبرانية وشقائقها كافة أن الكتابة لم تقيدها ولم تحبسها في مكان لاتتخطاه . فظلت من بعد تلك اللغات المربوطة بالخط آلافاً من السنين مرسلة غير مقيدة . فأنشأ الدهر الذي أراد أن يطرف الناس هذه الطرفة الكريمة المنقطعة القرين يقوم منها كل متاد ويجلو كل ذات رين . وقد أقام في عمله هذا حقباً إلى أن جاء اليوم الذي أظهر فيه جوهرته الثمينة ولؤلؤته المكنونة ، فغنى الزمان بلغة أبناء قحطان أثمن صوت استمعته الأناسيّ ، وطلع علينا في تلك الآونة أشعر الشعراء الملك الضليل ، والنابغة ، وزهير ، وطرفة ، ولبيد ، وعنترة ، وابن حلزة اليشكري ، وابن كلثوم ، ونابغة بنى جعدة ، والأعشى ، والأسود بن يعفر ، وحسان ، والخنساء التي ساجلت الفحول من الشعراء ، وساندت مقالة (هنريك إبسن) في النساء ، وبينت أن الطبيعة عادلة لم تظلم أحداً ، وأنها قد كرمت الفئتين وأحسنت إلى القبيلين : فما أوضعت للمرأة العطاء لتجزل المرء في الحباء ، وأنها القائلة «ان النساء شقائق الاقوام»

فلعب هؤلاء المغردون بالشعر العلويّ بالالباب ، وأسكروا الناس من غير شراب

وجاء صاحب شريعتنا فجاء أبلغ عربي ، وأفصح ناطق باللسان الضاديّ . وجاء القول المعجز الباهر ، فخرست شقشقة كل هادر «وزخر البحر ـ كما قال محمود ـ فطمّ على الكواكب ، وأشرقت الشمس فطمست نور الكواكب» وسمع الناس «كلاماً هو المسك ذكياً ، والزهر جنياً ، والماء مرئياً ، والعيش هنيا ، والسحر بابليا»

سورية الشهيدة

لما خطب الاستاذ نسيم صيبعة في افتتاح الحفلة الكبرى التي اقامتها مصر لمساعدة منكوبي سورية قال منوهاً بشاعر دمشق وبهذه القصيدة من شعره الرائع البليغ « ... اما شاعرنا الاستاذ خير الدين الزركلي فسترون في جرسه النحيل صورة حية لسورية المعذبة ، وسترون في شعره الرقيق قلبها المتألم وصبرها العجيب ... » والحق ان السيد خير الدين مابرح عندليب (وادي النيربين) المترنم بآمال ساكنيه والشجي بآلامهم . قال :

الأهلُ أهلي ، والديارُ دياري وشِعارُ «وادي النَّيْرَبَيْن» شعاري
ما كان من ألمٍ بجِلَّقَ نازلٍ وادي الزِّناد ، فزَنْدُهُ بيَ واري
إن الدَّم المهراقَ في جَنَباتها لَدَمي ، وإن شِفارَها لَشِفاري
دمعي لِما مُنيت به جارٍ هنا ودمي هناك على ثَراها جاري

***

يا وامضَ البرق اطمئنَّ وناجني إن كنتَ مطلعاً على الأسرار
ماذا هناك ؟ فان صوتاً راعني والصوتُ فيه جفوةُ الاذعار
النارُ محدقةٌ بجِلّقَ بعد ما تركتْ «حماةَ» على شفير هار
تنسابُ في الاحياء مسرعةَ الخُطى تأتي على الأطهار والاعمار
والقومُ منغمسون في حمأتها فتكاً بكل مُبرَّإٍ صبّار
الطفلُ في يد أمّه غرضُ الاذى يُرمى ، وليس بخائض لغمار
والشيخُ متكئاً على عكازه يُرمى ، وما للشيخ من أوزار
صبرتْ دمشقُ على النكال لياليا حرمَ الرُّقادُ بها على الأشفار

لهفى على المتخلفين بِرَحبها . كيف القرارُ ولاتَ حينَ قرار
يترقّبون الموتَ فى غدواتهم وإذا نجوْا فالموتُ في الاسحار
لا يعلمون : أفي سواد دُجُنّةٍ هم سُهَّدٌ ، أم فى بياض نهار
الوابلُ المِدرارُ من حُمَمِ اللظى متواصلٌ ، كالوابل المدرار
والظلمُ منطلق اليدين محكّمٌ ياليتَ كلَّ الخطب خطبُ النار

***

أمجالسَ السمّار ضاحكةً بهم ضحكَ الهوى ما حلَّ بالسمّار ؟
أمعاهدَ الادب الطريف ثكلته غضَّ الصبا كتفتّح الازهار
أمْ القصور نواعماً رَبّاتُها ما للقصور دَوارِسَ الآثار ؟
أمَ الجنانُ الكاسياتُ رياضُها حُلَلَ السنا ، ما للرياض عوارى ؟
أمَ الحياة ، وللحياة نعيمُها ، هل في ديارك بعدُ من ديّار
زهوُ الحضارة أنت مطلعُ شمسه أفتغتدين وأنت دارُ بَوار ؟
ويحَ الحضارة كيف يَمتهن اسمَها متكالبون على الضعاف ضوارى
هم أوردوكِ وأصدروكِ على صدًى فشقيتِ فى الإيراد والإصدار
هم أحرجوكِ فأخرجوكِ مَهيجةً فصرختِ فيهم صرخةَ الجبّار
طالتْ لياليكِ الثلاثُ ، وإنما فى مثلهنّ يلوحُ نهجُ السارى
وإذا الظلام عنا تبلّجَ فجرُه : ظُلَمُ الحوادث مطلعُ الأنوار
ما أنهارُ قصرٌ فى حِماكِ مُمرَّدٌ إلا ليرفعَ فيكَ قصرَ فخار

ما دمَّروكِ هم، ولكن دمَّروا ما كان فيكِ لهم من «استعمار»
حملوا عليكِ مواثبينَ وما لهم ثأر، وثرتِ وأنتِ ربةُ ثار
ما ينقمون عليكِ إلا أنهم شهدوكِ غيرَ مَقودةٍ لصغار
فإذا المنازلُ وهي شامخةُ الذرى مُنهارُ أطلالٍ على مُنهار
وإذا المدينة «تدمُرٌ» أو «نينوى» أنقاضُ عُمرانٍ ورسمُ دَمار

* * *

قم سائل الاجيالَ يا ابنَ نسيجها واستوح غامضَ سرِّها المتواري
فلعلَّ عبرةَ مجتلي صفحاتها في ما محاهُ الدهرُ من أسطار
إن الشعوبَ لتستفيقُ إذا انتشت والصحوُ غايةُ نشوةِ الاسكار
أرأيتَ كيفَ طغى الفرنجُ وأوغروا صدرَ الاسنَّة أيما إيغار؟
ارأيت كيف استهتروا بمطامعٍ فيها المصارعُ، أيما استهتار؟
الشرقُ بين قويِّهم وضعيفهم متداول الإنجاد والإغوار
وبنوه بين وعيدهم ووعودهم شتّى المذاهب شُرَّدُ الافكار
لا تأمننَّ فأنتَ بين مُكافحٍ منهم، وبين مُخادعٍ غرّار
وانظرْ الى الآلاف من بُسلائهم يغزونهمُ منه من «الثوّار»
من كل مغوارٍ صَليبٍ عودُه يقتادُ كلَّ مدجَّجٍ مغوار
الواثبين إذا يقال «تأهبوا!» والقاحمين إذ يقال «بدار!»
إن أنصفت أيامُ ذي قارٍ لنا سلفا، فنحن اليوم في «ذي قار»

طارت بألباب الفرنجة صيحة في الشام فاندفعوا الى الاسوار
واستهدفوا الاطفال في حجراتها والطفلات ومن في الأخدار
عمّوا بمضطرب القذائف كل ذي ضعف ، وخصّوا كل ذات إزار
ستروا بضرب الآمنين فرارهم فاعجب لعارٍ ستروه بعار !

* * *

غضبت لسورية الشهيدة أمة في مصر أُطفيء غلّة الأمصار
ورعت لها ذمم الوفاء فلم يضع عهد تسلسل في دم الاعصار
فلها والتاريخ والدم واللغى حق ، وللآمال والاوطار
تأبى الجماعة أن تهون لغاصب والفرد موقوف على الاقدار
واذا العرى انفصمت تولى أهلها ضيم المغير بخطبه الكبّار

* * *

يابن الكنانة ما الجراح دواميا في الشام إلا في حُلى الاحرار
المشترين ديارهم بدمارهم وهم يرون به رباح الشاري
أنفوا حياة الشاء كل عشية وضحى تعيث به يد الجزار
هلا نظرت الى الشام فانها ترنو اليك بشاخص الابصار
نادت بجحفل نكوبها فتقلقلت موجا باطفالٍ هناك صغار
ليس الجوار اذا عدلت بمقنع يأبى الشقيق عليك حق الجار

خير الدين الزركلي

أبو اللطف وأبناؤه

من القرن التاسع الهجري الى القرن الثاني عشر

ان مادة التاريخ التي في أيدينا على كثرتها غير كافية لتمثيل الحالة العامة التي كان فيها المجتمع الاسلامي عامة والشرقي منه خاصة في القرون الاخيرة بحيث يستطيع المؤرخ المصري أن يقتبس منها صورة صحيحة يعرضها على ناشئة هذا الزمن بما فيها من فضائل وعيوب . ولذلك رأينا الافاضل من المستشرقين والشرقيين يبتهجون بنشر ما يجدونه من المستندات التي تساعد المؤرخ المصري على تمثيل حقيقة الماضي القريب . وقد عثر الاستاذ المحقق السيد عبد الله مخلص على كناش خاص ببيت أبي اللطف — أحد بيوت العلم في القدس منذ القرن التاسع الهجري — فأراد أن يشارك أهل الفضل فيما اطلع عليه فيه، وزاد على ذلك ايضاحات تاريخية اقتبسها من أوثق المصادر. والى القاريء الشطر الاول من مقال السيد عبد الله مخلص، وسننشر الشطر الاخير في الجزء الآتي

شيخ الاسلام أبو اللطف عليّ بن منصور بن زين العرب الحصكفي الشافعي ، من علماء بيت المقدس الذين ذكرهم القاضي مجير الدين الحنبلي في تاريخه للقدس والخليل [1] ولكنه لم يفرد له ترجمة خاصة بل ذكرهُ في سياق ترجمة ابنهِ شيخ الاسلام شمس الدين محمد الآتي ذكره وقال عن أبي اللطف انه توفى سنة ٨٥٥ في بيت المقدس ودفن بباب الرحمة

وقد عثرنا على كناش ، كتب باول صفحة منه بالحبر اللازوردي :

تذكرة لحسن ما قد جمعت مذكره
قد انست الالى مضوا من قبل وهي تذكره

وتحت ذلك :

هذا كتاب لو يباع بوزنه ذهباً لكان البائع المغبونا
أوما من الخسران أني آخذ ذهباً واعطى لؤلؤاً مكنونا

والكناش كامثاله مملوء بما اختارهُ له صاحبه من الطرائف والظرائف بين منثور ومنظوم ، وفيه بعض تقييدات تدل على انه كان لمحمد بن محمد بن

(١) الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل جزء ٢ صفحة ٥٢٠

شمس الدين محمد بن أبي اللطف، وانه انتقل منه الى أبنائه وأحفاده

وشمس الدين المذكور هو الذي ترجم له مجير الدين الحنبلي بقوله (١) :

« شيخ الاسلام شمس الدين أبو اللطف محمد بن علي الحصكفي الشافعي الامام العلامة مولده بحصن كيفا (٢) سنة تسع عشرة وثمانمائة تتخرج هناك في فن الادب ثم قدم بيت المقدس فلزم الشيخ شهاب الدين بن أرسلان (٣) واشتغل عليه في الحاوي وجد وحصل وشارك في العلوم وتميز وصار من أعيان العلماء . وكان ذكيا حسن النظم والنثر يكتب الخط المليح وعنده تودد وحلاوة لسان . وهو دين خير له مؤلفات مفيدة في النحو والصرف وغير ذلك توفي في ليلة يسفر صباحها عن نهار الثلاثاء عاشر جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين وثمانمائة ودفن بباب الرحمة الى جانب والده . ووفاة والده في سنة خمس وخمسين وثمانمائة .
وترك الشيخ أبو اللطف ولدين :

أحدهما الشيخ العلامة علاء الدين أبو الفضل علي توفي والده وهو صغير فنشأ بعده واشتغل على علماء بيت المقدس منهم الشيخ أبو مساعد وغيره . ورحل الى الديار المصرية وأخذ عن علمائها وفضل وتميز وصار من الاعيان [ولما تولي شيخ الاسلام كمال الدين بن أبي شريف تدريس المدرسة الصلاحية] (٤) قرره من المعيدين بها ثم استوطن دمشق المحروسة وصار من أعيان الفقهاء بها وهو حي يرزق

والثاني الشيخ العلامة سيف الدين القرقشندي (٥) توفي والده وهو حمل فنشأ بعده واشتغل بالعلم الشريف على علماء بيت المقدس منهم شيخ الاسلام الكمالي ابن أبي شريف وغيره . ثم رحل الى الديار المصرية وأخذ من علمائها منهم الشيخ شمس الدين الجوجري وغيره وسمع الحديث وقرأه وصار من أعيان العلماء الاخيار الموصوفين بالعلم والدين والتواضع وعنده تودد ولين جانب وسخاء نفس واكرام لمن يرد عليه لا يحب الفخر ولا الخيلاء والناس

---

(١) الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل جزء ٢ صفحة ٥٢٠

(٢) « حصن كيفا ويقال كيا وأظنها أرمنية وهي بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر وهي كانت ذات جانبين وعلى دجلتها قنطرة لم أر في البلاد التي رأيتها أعظم منها . وهي طاق واحد يكتنفه طاقان صغيران وهي لصاحب آمد من ولد داود بن سقمان بن ارتق » معجم البلدان لياقوت طبع ليبسك ج ٢ ص ٢٧٧

(٣) شهاب الدين رسلان كان يسكن في مدرسة الختنية بصدر الاقصى توفي سنة ٨٤٣ ه

(٤) في الاصل « ولما توفي شيخ الاسلام كمال الدين بن أبي شريف مدرس المدرسة الصلاحية » وهو غلط مطبعي ظاهر لان كمال الدين المذكور كان على قيد الحياة عندما أتم مجير الدين تاريخه سنة ٩٠١ ه وقد ختمه بترجمة حاله ولذلك صححنا العبارة التي بين هلالين على مايوافق الواقع ويأتلف مع سياق الكلام

(٥) لا نعرف سبب وجود هذه النسبة هنا والراجح انها زائدة

سالمون من يده ولسانه . وقد أذن له العلماء بالديار المصرية وغيرها بالافتاء والتدريس مدة طويلة والناس مجمعون على محبته لعلمه ودينه وهو ممن أحبه الله . عامله الله بلطفه الخفي ونفعنا الله بعلومه . اه »

ويمتاز هذا الكناش باحتوائه على بعض مراسلات وفتاوي وإجازات وتقييدات من أقلام أصحابه وبعض أبيات من الشعر من نظم أجدادهم وآبائهم وأول ما يقع النظر عليه دعاء يسمى (تضرع العبد الذليل بين يدي سيده الجليل عند عرضه عليه ووقوفه بين يديه) جاء في آخره « كتبه محمد في يوم حادي عشر رجب الحرام سنة تسع وخمسين وتسعمائة » ويقول في مقدمة هذا التضرع انه وصل الى أهل المشرق والمغرب ومصر والحجاز واشتهر بالشام . وفي كل يوم نكتبه عنه الحفظة الكرام . وهو بخط مشرق جميل كأنه قد ورث فيما ورثه حسن الخط . وفي الكناش من أبيات الشعر تحت العنوانات الآتية :

لمولانا شيخ الاسلام أبي اللطف جد شيخ الاسلام :

يا أيها الركب المجد بسيره عرج فديتك نحو بيت المقدس
واقر السلام أحبة قد أوثقوا قلبي وتمسي بعدهم لم يحبس

لشيخ الاسلام أبي اللطف رحمه الله في معذّر :

اقول وخده النظري (١) يعزى بعيد بني النضير الى لحي
عهدتك قبل هذا من مراد فأنت اليوم عندي من قصي

وله رحمه الله على لسان منامته « غريبة الاوطان في مفاخرة قبتي السلطان » :

يا ناظراً لحكايتي خذ حكمتي ودع الخزانة واعتبر واسمع دعي
فلكم قد قيل في مثل النسا يا أخت قدت لك ويا بنتي اسمعي

وله :

لو يدري الجهال عند كلامهم أن الجواب بسكتات قاطعه
لم ينطقوا هجراً كفعل ذوي النهى والحزم بالحكم السداد الرائعه

ومما ذكر في الكناش :

ضابط لشيخ مشايخ الاسلام الشمس بن أبي اللطف رحمه الله تعالى :

واوية ذات ثلاث أحرف نحو دعا تكتبها بالالف
وان تكن يائية البناء مثل رمى ترسمها بالياء

(١) لعله النضري

وان تكن ذات ارتناء منهــا تكتب باليا في الجيم منها
لا ذات ياء تحت قبل الف فرسمها بالف لا يختلف
مثالها دنيا وريا يحيي كرامة لرسم يا تلويا
لا ان يكن يحيي ودني معرفه للفرق بين ذين فعلا وصفه

ومما نقله أحدهم من شعر عم جد أبيه علاء الدين :

لمولانا شيخ الاسلام علاء الدين بن أبي اللطف :

بساحة منزل الراجين رحماً أنخت مطامعي وعقلت ظني
فيا مولاي لا تقطع رجائي ووفقني لما يرضيك عني

ومما نقله أحدهم من شعر عم أبيه سراج الدين عمر (١) :

لشيخ الاسلام سراج الدين عمر بن أبي اللطف عم والدي رحمهما الله تعالى :

كم من حمار له حرير وكم جواد بلا حمار
وكم سويدا بألف برقع وألف بيضا بلا خمار

ومن الشعر مادون فيه تحت عنوان (لكاتبه) :

لعمرك ما غيرت خاطر ثلة بمسري ولا غيرت خاطر انسان
وما كنت الا الصفو في كل حالة وذلك عندي مثل ملك سليمان

ومما دوّن فيه من الرسائل الكتاب الآتي :

صورة مكتوب كتبه الفقير لقاضي العسكر ابن بستان(٢) شفعة بلطف جلبي في ١٦ ربيع الثاني : الى حضرة من جعل الله أبوابه العلية ملجأ العناة ، وملتثم الشفاه ، وعلى الكرم الذي لا يخيب من اقتفاه ، ومقصد الراجي الذي اذا عول عليه كفاه . اعني به سلطان العلماء العظام قاضي العساكر المنصورة بديار الاسلام . لا زالت أبوابه محروسة الرحاب ، هامية السحاب فسيحة الجناب ، لمن اناب . العبد الفقير ينهي عقب دعاء اتخذه في مواطن الاجابة دائبا ، وابتهال يرجو ان شاء الله أن يكون مستجابا . ان حامل رق الرق ، وناقل صك الصدق ، المتوج بتاج العبودية ، والمتوجه الى أبواب المغفرة العلية . فخر أرباب الفضائل ، وذخر المدرسين الاماثل ، مولانا لطف الله جلبي ، قد توجه تلقاء مدين عطا كم ، لينال رشحة من

---

(١) لعله عمر الملقب سراج الدين بن شمس الدين محمد المترجم له في خلاصة الاثر ج ٣ ص ٢٢٠

(٢) ابن بستان هنا اما أن يكون محمد بن مصطفى المعروف أبوه ببستان الرومي مفتي الدولة العثمانية ورئيس علمائها وقد توفي سنة ١٠٠٦ على ما ذكره المحبي في خلاصة الاثر ج ٤ ص ٢٢٣ واما أن يكون مصطفى بن مصطفى ، وهو أخو محمد المتقدم وقد وصل الى منصب [illegible] سنة ١٠١٠ [illegible] خلاصة الاثر ج [illegible]

زلال نداكم . وكان بيده تدريس للمدرسة التنكزية ، توجهت لشخص وهو سالبة كلية . وللرجو من بحر كرمكم الزاخر ، ومديد فضلكم الوافي الوافر . صرف ذرة من العناية اليه ، واسبال جلابيب النعم عليه . وتقليده بما يليق بشأنه من المناصب ، لكي يترقى في زمن دولتكم الى أعلى المراتب . فانه خليق بالاكرام ، جدير بالرعاية والاحترام

وتحت ذلك : لكاتبه منذ جاء الى القدس محمد بك بن المفتي قاضي زاده(١) :

مليك له مجد اثيل وسؤدد	(بياض)
حوى من سجايا المجد كل فضيلة	وأصبح فرداً لا نظير لمثله
محب لاهل العلم اذ هو منهم	وقد تليت في الناس آية فضله
دعوت اله الحق يعلي جنابه	الى ذروة المجد الاثيل كاصله
وتاريخه منذ جاء للقدس زائراً	لقد قدس القدس الامير بعدله

والغريب أن بيت التاريخ أو شطره الاخير لا يتألف منهما بحساب الجمل تاريخ صحيح يصح التعويل عليه في تعيين زمن نظم الابيات وان كانت من شعر الفقهاء ، ولم ننقلها الا لعلاقتها بتاريخ القدس العلمي

ومن فتاوى محمد بن محمد بن شمس الدين محمد :

رفع الى سؤال منظوم في أواخر رجب سنة ٩٧٠ صورته :

ما قول مولانا فريد الوقت	العمدة البحر الامام المفتي
لا زال يرقى في العلا بسعده	ما ماس غصن في رياض قدمه
في العلماء هل يسن أننا	نبوس أيديهم وذاك سنا
أو بدعة فيها ثواب أو لا	تفضلوا وأوضحوا القولا

فأجبت بما صورته :

من بعد حمد الله مولى النعم	مؤيد الدين الحنيف القيم
قال الامام النووي يستحب	تقبيل أيدي العلماء ويجب
والصالحون مثلهم ويكره	تقبيل أيدي غيرهم حرره
الشافعي محمد بن الشمسي	ابن أبي اللطف الفقير القدسي

(١) في خلاصة الاثر ج ٣ ص ٤٩٠ ترجمة حافلة لمحمد بن عبد الرحيم بن محمد قاضي العسكر بن المفتي عبد الرحيم الرومي ، وفيها أنه قدم القدس برفقة والده لما عزل عن الفتوى أي للشيخة الاسلامية وأمر بالحج وأعطى قضاء القدس (وذلك سنة ١٠٥٩ كما ذكر ذلك في ترجمة والده ج ٢ ص ٤١١) وأخيراً ارتقى الى منصب قضاء العسكر في الروم ايلي وتوفي سنة ... ولعل ممدوحه هو هذا

حامدا الله مصلياً على رسوله مسلماً محبلا

ورفع الي في التاريخ المذكور أعلاه سؤال آخر منظوم صورته :

ما قول مولانا فريد الدهر العمدة الرحلة مفتي العصر
لا زال راقياً على الدوام ما لاح نجم في دجى الظلام
بعد الصلاة هل يقال انا تصافح القوم وهل هو سنا
أو بدعة يثاب من فعل لها أولا ومن أحدث بدءاً فعلها
تفضلوا وأوضحوا الجوابا يجزيكم الله به الثوابا

فأجبت بما صورته :

من بعد حمد الله والصلاة على رسول الله ذي الصلات
عند التلاقي تندب المصافحه اذ الاحاديث بذاك طافحه
وهي من بعد الصلاة بدعه مباحة ليس لها في الشرعه
أصل أصيل والنواوي فصلا فقال ان قبل الصلاة حصلا
فبدعة أو لا فقلها يسن وبدء من أحدثها أهل اليمن
حرره محمد مفتي الفقر ابن أبي اللطف بجده اشتهر
الشافعي حامداً محبلا مصلياً مسلما مبجلا

ومن تقاييد الكناش مانصه :

« ورد نهار الجمعة ١٨ ربيع الآخر على الفقير مكتوب من شيخ الاسلام الاخ الشيخ محمد أن الاخ الشيخ حسن توفي ليلة الاربعاء وقت العشاء ١٥ الشهر سنة ٩٧٩ وان الاجل قطع عليه طريق الامل ، وأحاد حلية الزمان الى العطل . وأوهن عقد شبابه الطري وحله ، وثلم حد سيف مجده وفله . وما زال يجن أترابه الى أن سكن عليه التراب وسكنه ، وطالب الثرى بحق خلقه منه فاسترهنه . وغارت عليه الارض بانطلاق سموه الى السماء فاعتقلته ، ووجدته في أوج الفلك في النيرات فنقلته . وما كان أذكاه وأزكاه ، وأصحه وأصفاه ، وأبهجه وأبهاه ، وألينه واهناه . ولقد فجعت به شقيقاً شفيقاً ، وصديقاً صدوقاً . فلهفي عليه من ماجد توطن التراب ، وسهم اصيب بعد ما أصاب ، وجواد لم يخطر بالبال من رزئه حساب ، ولكن لكل أجل كتاب »

ومن التقاييد :

« صفة الشجرة التي بوادي طعوط من أعمال كرك الشوبك . وهي شجرة ارتفاعها من الارض ذراع وحملها . كأنه الاجاص وزهرها كانه بنفسج فاذا قطعت من ورقها شيئا يسيل من ذلك لبن أحمر مثل الدم ، وهي تسمى اندارس والياس ويسمونها الا كليل ، والحكماء يسمونها صنعصنا والعرب اندرياس . وذكروا انها شجرة موسى بن عمران عليه السلام التي حمل عليها التوراة . »

آراء لاناتول فرانس (١)

أولى لك أن تكون المخدوع أحيانا ، فقد علمتنا الحياة أن المرء لا يكون سعيداً إلا بقليل من الجهل

سواء أعلم المرء أم لم يعلم فهو يتكلم . ليس يُعلم كل شيء ، ولكن كل شيء يقال

ليس في هذه الحياة أجمل من الاهواء ، ولكنها خرقاء ، والحب أجملها وأبعدها عن الصواب

ليس في الدنيا ما هو أكبر سلطانا من الجمال

إذا أسعدنا الحظ بأن نكون فقراء بالفعل فلا نجعل أنفسنا أغنياء بالفكر ، ومتعلقي القلوب بمتاع الدنيا ، مخافة أن نشقى أو نظلم الناس

يورث كل تبدّل بطراً – وإن تمنيناه كثيراً – حزناً وغماً ، لأن ما نتركه جزء منّا . ينبغي أن نموت في حياة لندخل حياة أخرى

بالعاطفة تبذر بذور الخير في الدنيا ، ولم يُؤتَ العقل هذه القدرة

من الحسَن أن يكون القلب ساذجاً والفهم غير ساذج

بأي حقّ تسأل المرء أن يضحي حياته إذا سلبتَه الأمل في حياة اخرى ؟

من الحمق العظيم أن تحتقر خطراً يهدّدك

في الهموم تسلية عظيمة

ينتج الخطأ عن ضعف في الخلق أكثر مما ينتج عن ضعف في الادراك

ليقلْ (لا فونتين) ما شاء ، فإن الارنب يسبق السلحفاة دائما ، كما أن النبوغ يفوز على حسن الارادة

---

(١) [illegible] كتاب (آراء أناتول فرانس) [illegible] السيد عمر [illegible]

الانسان في جوهره حيوان أحمق ، وليست ترقياته العقلية إلا جهود قلقه الباطلة

النساء والاطباء وحدهم يعلمون أن الكذب ضروري فيه منافع للناس

المصيبة هي أفضل معلم وخير صديق ، فهي التي تهدينا الى معنى الحياة

الحقيقة كالشمس ، لا يراها إلا من كانت له عين النسر

يحتاج أكثر الناس الى شيء من الزينة ليبدو أنهم عظام

كل شيء عكر في النفوس العكرة

الحركات الجميلة موسيقى العيون

قد يُحرَم من تذوق اللذة مانحها

لا يُجيد المرء الحديث عمن يحبُّ الا متى فقده ، وما قوة الشاعر الا جمع الذكريات ومناداة الاخيلة

لكل صورة شعرية معانٍ عدة ، فأي معنى وجدته كان عندك معناها الحقيقي

يثور المرء إذا غُلب ، أما الغالبون فلا يكونون عصاة ثائرين

من طبع الحكماء الحقيقيين أن يُغضبوا سائر الناس

ليس بجائز أن يكون العالِمُ الحقيقي غير متواضع ، فهو كلما خطا خطوة رأى طول الطريق أمامه

العلم معصوم ، لكن العلماء يخطئون دائماً

لا يزدري العلم الا من يزدري العقل ، ولا يزدري العقل الا من يزدري الانسان ، ومن يزدري الانسان أغضب الله

المدن كتب مزينة بالرسوم نرى فيها الاجداد

يذهب المرء في الابانة عن عواطفه اذا كانت الالفاظ ... كثيراً

كان البشر فى الماضى كما نعرفهم اليوم : خياراً وسطا ، وشراراً وسطا

ما الوطن ؟ هو نهر يجري : شواطئه أبداً متبدلة ، ومياهه متجددة

كلما تقدمتُ في السن ازداد يقيني بأنه لا يوجد مجرمون ، ولا يوجد الا بؤساء مساكين

نحن أطفال مقضي علينا أن نظلّ أطفالا الى الابد ، لا نفتأ نعدو وراء ألاعيب جديدة

الفلسفة والادب هما (الف ليلة وليلة) الغرب

لا شيء فى الدنيا أجلُّ من الالم

... كل مصائبنا باطنة ونحن مسببوها . نحسب ـ خطأ ـ أنها تأتينا من الخارج ولكننا نكوّنها فى باطننا ، من نفس مادّتنا

لا تضيّعْ شيئاً من الماضى ، فان من الماضى يُصنع المستقبل

كبار الشعراء هم لكلّ الناس ، أما صغارهم فأحقُّ بالغبطة أيضاً لان شعرهم لذّةٌ للمترفين الذين لا يقنعون بما يقنع به العامة

ما كان الجبنُ قطُّ دليلَ التعقل

كلمتا « الحقيقة » و « العدل » يكفي أن لا نحدّدهما لنفهم معناهما الصحيح . ان في هاتين الكلمتين بحد ذاتهما لجمالا يضيء ونوراً سماويا

قلما يُسئمني الذين لا يتكلفون بل يظهرون كما هم في حقيقتهم ، وقد يُسلوننى

المجد كالحسناء لا يمنح نفسه إلا لخاطب

يلوح لي أن الانسان إنما يشقى لافراطه في إجلال نفسه ، وفي الثقة بالناس . فلو كان رأيه في الطبيعة البشرية أصحَّ وأقربَ للتواضع لأصبح في أحكامه على نفسه وعلى الناس أرقَّ وأحلم

صاحبة الغلامة لا يُسبر غورها

لم يأت زمن تبدلت الآداب والافكار فيه طفرة . فان أعظم التبدلات الطارءة على الحياة الاجتماعية تحصل دون أن يشعر بها أحد ، ولا ترى إلا عن بُعد ، لذلك لا يُعيرها الذين يجتازونها أقل التفات

ان المبادىء الاجتماعية لأسرع تبدلاً من آراء الفلاسفة . لذلك هي لاتقوم على أساس مكين ، فلا يكاد الفكر يلامسها حتى ينقضَّ بنيانها

لينظر جبابرة الارض إلى مواطىء أقدامهم ، لينظروا إلى الشعوب التي يقهرونها والمبادىء التي يزدرونها ، فان من ثمة سوف تخرج القوة التي تصرعهم

لايعرف المرء عدم التبصر الا من قِبل أهوائه

ان الهوى الشديد لايدع لصاحبه برهة راحة ، وهذه هي حسنته وفضيلته .

ان كل شيء هو خير من أن ترى أنك تحيا

ماذا تكون بوادي الحياة لولا سراب أفكارنا الساطع ؟

ان أفعالنا ليست منا تماماً ، بل هي للاقدار أكثر مما هي لنا . نحن نعطاها جائزة ولا نستحقها دائماً

الشعراء كالاطفال يعزّون أنفسهم بالصور

العمل يجعل الحياة سعيدة أحياناً ، ومحتملة دائماً

قبل أن تغضب ألا يسعك أن تحاول فهم مايقال ؟

لم يُعوزني قطُّ لأتمتع بالاشياء أن أكون مالكاً لها

يسأم المرء كل شيء إلا فهم كنه الاشياء

كنت في السادسة لما ابتليت بهذا التطلع المظيم الذى أصبح عذاب حياتي ونعيمها على السواء ، ووقف نفسي على نشدان ماليس لنفسي أن تدركه

جامعة عليكرة الاسلامية

والاحتفال بمرور خمسين عاماً على تأسيسها

مدرسة عليكرة هي الجامعة العلمية الوحيدة للمسلمين في ديار الهند. وقد تم لها بتمام سنة ١٩٢٥ خمسون عاماً، فأقام مسلمو الهند مهرجاناً عظيماً في الاسبوع الاخير من العام الشمسي المنصرم احتفلوا فيه بهذه المدرسة العظيمة، وصحت عزيمتهم في ذلك العيد الجميل على توسيع دائرة المعارف العملية في معهدهم الارشادي فتبرع كرامهم لهذا الغرض بخمسمائة ألف روبية (نحو ٣٣ ألف جنيه مصري) ولم يبرح ذاكرة قارئنا الكريم ما نشرناه في العام الماضي (ص ٣٦٧ ـ ٣٦٩) من البيانات عن مدرسة عليكرة وأريحية أعيان مسلمي الهند ـ ولا سيما الامير الجليل المجاهد فى سبيل الاصلاح نظام حيدر أباد ـ ومساعيهم لرفع مستوى هذا المعهد العلمي الاسلامي وجعله فى المكان اللائق بأبناء الملة في ذلك القطر العظيم

ولقد ألقيت في احتفالات عيد جامعة عليكرة المحاضرات الممتعة فى معانى الاصلاح، وارتجل أهل الفصاحة خطباً غراء بليغة في الحث على نشر العلم الصحيح الجامع بين معارف الغرب وفضائل الاسلام. وكان فيما ألقي فى ذلك الحفل ـ الذى جمع نحو خمسة آلاف زائر فيهم زعماء الامة الاسلامية وشبانها ـ قصيدةٌ عربية شائقة من نظم العلامة الضليع الاستاذ عبد العزيز الراجكوتى الميمني من أساتذة الجامعة المحتفَل بها، وها هي:

سلامٌ على خير البقاع علي كَرِه ... ومُصبَحِها فى ظل أمنٍ ومُمسَاها

سلامٌ عليها، إن طيبَ نسيمها ... يجدّدُ في قلبي على الدهر ذكراها

ومالىَ لا أصبو؟ وطيبُ ترابها ... يُشهِّى الى قلبي هوى رَحب مثواها

ورحبتها الفيحاء يشرق جوّها ... وروضتها الغناء ... رياها

على أنها بالهند أولُ معهدٍ ... لتأديب ناشيها قد أُسس تقواها [١]
وفتيان صدق لا يُمَل حديثهم ... تجرّدَ في نشر المعارف مَسعاها
تراها بزىّ واحدٍ فتظنها ... ـ وان لم تكنْ ـ في الخَلق والخُلق أشباها
تخرّجَ خِصّيصون منهم بسبقهم ... فأجرَوا عيوناً للعلوم وأمواها
وصاروا هُداةً قادةً لبلادنا ... من السُبل سُبْل السالكين لأهداها
فقد سدَّدوا أو قاربوا الامر جهدها ... ولم يقحموا دَهماءَها في ثناياها
فأعمارهم للجيل وقفٌ مسبّلٌ ... ونهضتها فيها كذلك مأواها
وقلّ لهم هذا وذا ، فهماتها ... لرفع منار العلم فينا ومحياها
ولم أغل في وصفي ، فهذا جليةٌ ... وعن باطن الاشياء يُنبيك سيماها

***

فيا أمّتي ما ذا عراكِ ؟ فانني ... أراكِ ولم تُسكرك خمرُ حُميّاها
فسيرى بنا البَرْدَين نحو علي كَرهٍ ... الى بقعة أبغي من الله سقياها
الى حيث ماء المجد غيرُ محلّإٍ ... ولا أرضها الفيحاء ضاقت بسكناها
فربيَّ من ضنك البلاد أراحني [٢] ... وأصبحتُ لا يبدو لعينيَّ مرآها
فقد قام سوق يهرع الناس نحوها ... وأسنى بهاءً من عُكاظٍ لأدناها
وقد نَسلوا من كل أوبٍ ووجهة ... إليها رجاءً أن ستكرم مثواها
فأهلا وسهلا بالوفود ومرحباً ... ويُبدَل من لم يأتها أوهِ ! من واها !

***

(١) اول ما يرى الداخل في مسجدها الجيل هو هذه الآية الكريمة « لمسجد اسس على التقوى من أول يوم احق ان تقوم فيه »

(٢) اشارة الى مقام الشاعر بلاهور ذات الازقة الضيقة الوسخة ، وما أجدرها بقول بعضهم في بغداد :

بغداد دار لاهل المال واسعة ... وللمفاليس دار الضنك والضيق
أصبحت فيها مضاعا بين أظهرهم ... كأنني مصحف في بيت زنديق

ألا أيها الشبان ، لا تنسبوا العلى — لمن قد تناهى في المعيشة أوتاها
فليس لنوع الانس ثمّ مزية — على سائر الأنواع الا سجاياها
وما الزي الا التجمل خادماً — فلا تبتغوا منه علاءً ولا جاها
وما المجد تمراً أنتم تأكلونه (١) — فلا تصبحوا ممن على رهطه باهى
وما هذه الألقاب الا تعلةٌ — فلا درَّ در المرء إن كان يهواها
غذيتم لبانَ العلم والدين فاربأوا — بأنفسكم عن داركم ودناياها
وخطوتكم مهما جهدتم فلن تفي — بأشواط أعداء ، فكيف تلافاها ؟
فلا تحسبوا أن قد قضيتم فروضكم — فأُخرى مساعيكم الى المجد أُولاها
وما هذه الا مواعظ أُخلصت — لكم من نصيح ربما بات يرعاها
فكونوا كبحر لا تكدره الدِلا — وقوموا برأى بائت وارقبوا اللهَ

كيف صار روكفلر غنياً ؟

روكفلر أغنى أغنياء العالم اليوم على الاطلاق ، وقد سأله أحد أصدقائه :

— كيف توصلت الى اقتناء هذه الثروة الطائلة ؟

فأجاب : — توصلت الى ذلك بخلال أربع ، لاغنىً عنها ان يرغب في ادخار المال ، وهي :

١ — ان لا يشتري الرجل من الاشياء الا ما كان ضرورياً له

٢ — ان يدخر بعض مايربحه

٣ — ان يكون أميناً دقيقاً في عمله

٤ — أن يقلع عن العادات السيئة

---

(١) اشارة الى قول الأول :

لا تحسب المجد تمراً أنت آكله — لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

الشهيد السعيد ـ صالح قنباز

١٣٠٢ – ١٣٤٤هـ



عرفتُهُ في شهر رجب سنة ١٣٢٠ (إكتوبر ١٩٠٢) وكان قد حضر من حماة الى مدرسة دمشق الثانوية الاميرية ليكمل فيها السنتين الاخيرتين . وكنتُ أحدثَ منه سناً ، وهو يتقدمني سنة في المدرسة ، الا أننا كنا فيها داخليَّين : نأكل على مائدة واحدة ، ونتذاكر دروسنا في السهرة على مقعد مشترك ، ونكون متصاحبَين حتماً في ساعات الفسحة وفي أيام العطلة ، فتعارفنا وتآلفنا ، ثم انقضت أربعة وعشرون عاماً فلم تكن تزيدني معرفته إلا يقيناً بأنه في الطبقة الاولى من رجال هذه الامة علماً وفضيلة واندفاعاً في سبيل الاصلاح . أقول

قولي هذا وأنا أكره الاسراف في كل شيء ، ولا سيما في الحكم بصفات الكمال على الرجال في مثل وطننا الضعيف

وتألفت في مدرسة دمشق في ذلك العام حلَقة صغيرة من الناشئة تعاهدوا على أن يبيعوا أنفسهم لله والوطن ، وأن يكونوا (وَقفاً) على المصلحة العامة ، وكان من أركان هذه الحلقة شهيد اليوم الدكتور صالح قنباز الذي فقدناه برصاصة لعينة أطلقها عليه جندي فرنسوي في ثورة حماة الاخيرة ، وكان الدكتور يقوم ساعتئذ بواجب انساني على ما سأذكره لك بعدُ . ومن تلك الحلقة الصغيرة أيضاً شهيد الامس الامير عارف سعيد الشهابي الذي ما برحَ جندياً من جنود القومية العربية وأنصار الحضارة الاسلاميـة إلى أن أسلَمَ نفسه الاخير على مشنقة جمال باشا (٤ رجب ١٣٣٤) . ومن الحلقة المذكورة أيضاً الاديب الفحل الدكتور صلاح الدين القاسمي الذي اختاره الله اليـه وهو في مقتبل الشباب فدُفن بمدينة الطائف (سنة ١٣٣٤ أيضاً) الى جانب حبر الاسلام عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ومحمد (بن الحنَفيَّة) بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم . وكان المثَلَ الاعلى لتلك الحلقة الصغيرة وهي في أيام الدراسة أن تعمل مع العاملين على انعاش روح العربية وعلى تحقيق فكرة الاصلاح الاسلامي [1] .

وكانت في دمشق يومئذ فضلا عن حلقة الناشئين والشباب حلقةٌ كبرى من رجال الاصلاح أشرتُ اليها في ترجمة المرحوم رفيق بك العظم (الزهراء ٢ : ٢٢٦ ـ ٢٢٧) فكانت الحلقةُ الكبرى قدوةَ لحلقة الناشئة ، وكنتُ أنا على صلة بالحلقتين طول تلك المدة

---

(١) ان الحلقة الصغيرة التى كانت فى مدرسة دمشق الثانوية عام ١٣٢٠ — ١٣٢١ هـ وذكرتُ هنا بعض اركانها هي جزء من جماعة كثيرة العدد من ناشئة دمشق كانت كلها متعاهدة على الوفاء للتاريخ الاسلامي ، والعمل للقومية العربية ، والاخذ بأسباب القوة والحياة بقدر الامكان . وانما اقتصرتُ على الثانوية بما كان فى داخل المدرسة دون خارجها لأنى فى معرض ذكر ترجمة الدكتور صالح قنباز لا فى صدد كتابة تاريخ النهضة

قضيتُ في حياة الدراسة ثلاثة عشر عاماً لقيتُ فيها ألوفاً من التلاميذ والطلبة ، واني لم أجد الى يومنا هذا من يفوق صالح قنباز في الحصول على أعظم نصيب من الذكاء والاجتهاد معاً . والمألوف في المدارس أن الطالب الذي له موهبة الذكاء كثيرا ما يعتمد عليها فيصبح قليل العناية بمذاكرة الدروس في أوقاتها ، والذين يكثرون من العناية بالدرس والمذاكرة يكونون في الغالب متوسطين في الذكاء . أما الدكتور صالح قنباز فكان في الطبقة العليا في ذلك كله وفي قوة الذاكرة والحفظ أيضاً وفي الاشتغال أثناء الدراسة بكل العلوم على السواء والتفوق فيها جميعاً ، مع أنه لو شاء الاعتماد على ذكائه وعلى إصغائه لاستاذه ساعة القاء الدرس لما احتاج الى أن يعاود المذاكرة بنفسه ولكان يضمن التفوق على الجميع . ويؤكدون أنه لم ينقطع يوماً واحداً عن المدرسة لافي زمن الدراسة الابتدائية ولا في زمن الدراستين الثانوية والعليا ، ولو شاء أن لا يحضر الدروس واعتمد على ما كان دائباً عليه من الاجتهاد والمذاكرة لضمن بذلك التفوق والاولية ، ولكنه جمع الى ذكائه اجتهاداً ودأباً لا نظير لهما فكان بذلك وباخلاقه وتقواه رجلا كلّ الرجل . وكان يجد في المدرسة متسعاً من الوقت لأعمال اخرى ، وأذكر أنني شرعت معه ونحن في المدرسة الثانوية في ترجمة كتاب الحكيم الفرنسوي ديكارتْ في (العقل وأنه متساوٍ في الناس ولكنهم يتفاوتون في حسن استعماله) وفي هذا الكتاب أبحاث عويصة فيما وراء المادة ، ثم جاء وقت الامتحان السنوي فانقطعنا عن المضيّ في الترجمة

تلقى هذا الفقيد العزيز دروسه الاولية في مدرسة الاستاذ العلامة الجليل الشيخ سعيد النعسان مفتي مدينة حماة الآن ، وعنه أخذ مبادىء العلوم العربية والاسلامية ، وكان يومئذ موضع اعجاب أساتذته وجميع المختلفين الى تلك المدرسة من أهل الفضل . ولما أتمها سنة ١٣١٥ هـ بتفوّق عظيم انتقل الى مدرسة

بجماة الاميرية وهي مؤلفة من خمسة صفوف : ثلاثة ابتدائية واثنان ثانويان ، فما ابثت منزلته أن ارتفعت في عيون اساتذته وصاروا يعدونه واحداً منهم ولا يعتبرونه تلميذاً . وقد صرح بذلك رفعت بك مديرُ تلك المدرسة في خطبة ألقاها يوم الاحتفال باعطاء الفقيد شهادتها (ربيع الثاني ١٣٢٠م)

ولما جاءنا الى مدرسة دمشق الثانوية كانت الاولية في الصف الذي التحق به الفقيد لفتىً من مسلمي جزيرة كريد ما برح محتفظاً بها منذ كان في الصفوف الابتدائية ولم يكن أحد من رفاقه يطمع بانتزاعها منه ، فما كاد صالح قنباز يلتحق بذلك الصف حتى بهر أساتذته بنبوغه ثم كانت الاوليـة له في آخر السنة بلا منازع . وكان استاذ الجبر والفلك في تلك المدرسة عوني بك مدير المعارف في ولاية سورية ومن كبار مؤلفي الترك في هذين العلمين ولم يكن ينال طالبٌ منه درجةً كاملة في الامتحان ، أما فقيدنا فكان موضع إعجابه واحترامه بما قام عنده من البراهين على نبوغه . وكان في أساتذة المدرسة من يستعين بصالح قنباز على حلّ بعض ما يشكل من المسائل

أتمَّ الصديق الشهيد مدرسةَ دمشق ، وكان بقي عليَّ لاتمام الدراسة فيها سنة واحدة ، فدخل هو مدرسة الطب الدمشقية وانتقلتُ أنا الى بيروت فأتممت في مدرستها الاميرية السنة الاخيرة ، ثم ذهبتُ الى القسطنطينية فالتحقتُ بمدرسة الحقوق حتى اذا كنتُ في سنتها الثانية كتب الله لي الاجتماع بصديقي مرة أخرى فقد حضر الى العاصمة العثمانية (١) ودخل في السنة الثالثة من مدرستها الطبية ، فوجدته عامئذ قد تقدم في مواهبه ومعارفه ومقاصده العالية ، ومالبث أن بيَّض الله به وجوهنا هناك فكان حجَّةً للعربي على ارتقاء المدارك بما ناله من التفوّق على الاقران ، ولكن ضيق ذات يده اضطره في العام القابل الى

---

(١) [illegible] مع الشاب الفاضل [illegible] بك [illegible]

البقاء في مدرسة دمشق ومنها أخذ اجازته الطبية عام ١٣٢٧ هـ (١٩٠٩ م)

ولما انتقل الفقيد من مدرسة العلم الى مدرسة العمل شرع بتنفيذ ما كان عاهد عليه اخوانه من استثمار مواهبه للمصلحة العامة ، وأن يعيش لقومه لا لنفسه ، فكان جندياً مقداماً ثم قائداً حكيماً طول تلك المدة . ولا يعرف الحمويون مشروعاً نافعاً تم في وطنهم ولا حركة مباركة قاموا بها منذ كان طبيباً الى أن صار شهيداً الا كان هو . . . رأسها أو التيار الكهربائي في أسلاكها

كان الدكتور صالح قنباز فقيهاً في الشرع الاسلامي وله في علم الفرائض كتاب لم يطبع بعد لعله أجود ما صنف في هذا العلم . وكان عالماً في التاريخ ، ومعرفته بتاريخ أمته وتواريخ الامم الاخرى هي مما حبب اليه قوميته وجعله وفياً لماضيه . وكان من أعلم أبناء وطننا في العلوم الرياضية والطبيعية ومراقباً باهتمام لما يحدث في العلوم الكونية والطبية من آراء ونظريات . وكان مع كل ذلك ذا عقيدة راسخة كالجبال في سياستنا القومية ، ووجوب أن يكون كل رجل وكل امرأة جنوداً في جيش العمل للاستقلال الحقيقي في الاقتصاد والعلم والحكم . وكما أنه لم ينقطع يوماً عن جميع المدارس التي تعلم فيها فكذلك لم ينقطع عن أداء الصلوات الخمس بأوقاتها وصوم رمضان منذ بلغ الحلم الى نال شرف الشهادة

ومن أعماله الظاهرة بعد إتمامه مدرسة الطب أنه تولى تدريس العلوم الطبيعية في مدرسة حماة الثانوية الى أول الحرب . وهو الركن الركين في تأسيس مدرسة (دار العلم والتربية) بحماة وتأليف الكتب المدرسية لها [1] . وكنت أشرت في الزهراء (١ : ٤٨٠) الى تأسيسه مع أفاضل حماة نادياً أدبياً فيها . والمزية الحقيقية لهذا الفقيد هي أنه كان يعمل ويريد أن لا يعرف أحد شيئاً من

---

(١) مما ألفه من كتب التدريس : ألفباء ، علم الاشياء للصفوف الابتدائية ، كتب في العلوم الطبيعية للصفوف الثانوية ، كتاب الاقتصاد . وكان ينظم أناشيد مدرسية ووطنية النافعة ، وكلها ذات مغزى نبيل . وله ديوان شعر غير مطبوع

عمله ، وعقيدته في ذلك أن نفسه وقفٌ على المصلحة العامة فهو لا يملكها حق يتصرّف فيها ويرضى بالاعلان عنها، وكم له من عمل جليل بذاته ويراه هو تافها في جانب البرنامج الواسع الذي كان يتحين الفرص لا كماله . لذلك عاش غير معروف الا من المتصلين به المعجبين بمواهبه واخلاصه

وفى ربيع الثانى ١٣٤٢ (نوفمبر ١٩٢٣) ذهب الدكتور صالح قنباز الى فرنسا ليقف على ما جدَّ من التقدّم فى الطب الباطني الذي تخصَّص به ، وليختبر بنفسه حالة أوربا ، وليفهم ممن يجتمع بهم من علمائها وساستها ما ينوونه لهذه الامة العربية وأوطانها . وقام بهذه الرحلة على أثر وفاة والده وشقيقتيه رحمهم الله وكان تفنى فى معالجة أمراضهم المضالة المؤلمة ثلاث سنين ، فلبث فى فرنسا ثمانية أشهر لم يضع فيها ساعة واحدة الا بفائدة تتفق مع ما عاهد عليه اخوانه أيام الدراسة . وعاد من أوربا فى ذي القعدة ١٣٤٢ فجاء الى القاهرة ونزل عندي مدة وجوده فى هذه العاصمة الى أن حلَّ موسم الحجّ فقصد الى بيت الله الحرام مؤدياً الفريضة ثم حضر الى حماة . وعلى أثر وصوله شرع فى ترجمة كتاب المستشرق المجري (غولد صيهر) فى «الاسلام وشرعته» وقد ذكرتُ ذلك فى الزهراء (١ : ٤٧٤) . وكتب لي مرةً أنه يودّ أن يبحث بحثاً دقيقاً مفصلا في تاريخ الطب العربي الاسلامي وسألني أن أوافيه بأسماء ما في القاهرة من المخطوطات التي تعينه على ذلك . ثم عوَّل على مراسلة الزهراء بمقالاته ، فنشرتُ له واحدة منها (١ : ٦٢٠) ، ونشبت الثورة في سورية بعد ذلك فشُغل بما هو أهم يومئذ

ولد الفقيد في حماة عام ١٣٠٣ هـ في أسرة غنية بالتقوى دون المال ، وقضى حياة قصيرة كلها فضيلة وحكمة وجهاد . وعند غروب شمس الاثنين ١٧ ربيع الأول ١٣٤٤ (٥ اكتوبر ١٩٢٥) ـ وكانت الثورة ناشبة في حماة والقوات الفرنسية تطلق جميع صنوف النيران على طلاب الحياة الشريفة من

أهل تلك المدينة — أطل الدكتور من منزله فرأى في الطريق وطنيا من ذوي قرباه مصاباً برصاصة فهرع لمعالجته ، وما كاد يمدّ الى ذلك المصاب يد الانسانية محاولاً تطهير جرحه وتضميده حتى أطلق عليه الجنود الفرنسويون رصاصهم مع أنهم رأوه يقوم بواجب الاسعاف وهو أعزل . ولم يجرؤ أحد على رفع جثة هذا العالم الكريم من الأرض فبقيت مطروحة الى أن خفّت وطأة النار فجاءت النساء وحملته مبكيًا على الفضلة التي كان يمثلها . وتعذّر دفنه في المقبرة العامة فدفن في أحد المساجد القريبة موقتاً ، ثم نقل بعد ثلاثة أيام الى مرقده المبارك

لقد عاش صالح قنباز مجاهداً ، ومات شهيداً ، قبل أن يكمل المهمّة التي انتدبَ لها . فعلى المعجبين به من النشء الجديد أن يقتدوا بسيرته ، ويبعثوا الطمأنينة الى روحه الطاهرة باكمال مهمته

﴿ فكرة السنة القمرية في امريكا ﴾

انتهت لجنة اصلاح التقويم في جامعة الامم بامريكا من درس فكرة العمل بالسنة القمرية بدلا من السنة الشمسية ، وهي الآن على وشك أن تقدم تقريرها الى مجلس الجامعة . ومن رأي هذه اللجنة أن تكون السنة ثلاثة عشر شهرا وأن يكون الشهر هلالياً ومدته أربعة أسابيع (٢٨ يوماً) . ومن مزايا هذا النظام أن يبتديء كل شهر بنفس اليوم الذي يبتدىء به سائر الاشهر بمعنى أنه اذا وافق أول الشهر الاثنين — مثلا — يستمرّ ذلك في كل شهر ، فاذا قيل ان الحادثة الفلانية حدثت في اليوم الخامس من الشهر يَفهم السامع في الحال أنها حدثت في يوم الجمعة . وجعلوا السنة ثلاثة عشر شهرا لتدور مع فصول السنة الشمسية بالضبط . غير أن السنة القمرية ستزيد يوما واحدا غير داخل في الاشهر الثلاثة عشر ، ومن رأي لجنة اصلاح التقويم أن تصطلح أمم الأرض جميعاً على اتخاذ ذلك اليوم عيداً وان تسميه « عيد الانسانية »

زفرة شيخ عربي جليل

– من قصيدة لشاعر العرب الكبير الشيخ عبد المحسن الكاظمي –

تولى القلبَ شاغلُه جوًى عناه داخلُه
وما عنّي كمثل جوًى عديمٌ ما يماثله
إذا عاينتُه رجمتْ إلى قلبي ^َ ^ إاتله
وإن راجعتُه طلعت بآفاقي أوافله
وإن جانبته عملت بأرجائي عوامله
تعد بانت خصائصه لدُنْ بانت دخائله
فما تنجو فريسته إذا اشتبكت حبائله

***

بناني من دمى خُضبت وفي فَوْدَيَّ ناصله
ودمعي مثل ماء المُزْ نِ ريٌّ للهيم هاطله
أُحب الطيرَ تَلْثَمُ على مثلي حواصله
وأهوى البحرَ لا يدنو لغير البدر ساحله
وذي شرَهٍ يخاتل بي نَحِياً لا يخاتله
له قصد يحاوله ولي قصدٌ أحاوله
كلانا مائل طرباً إذا ما مال مائله

***

إلى مَ يحزُّ بي زمن طَرِيرُ الحدّ فاصله
ألا زمن يواتيني أرجيه وآمله
زمن ليس يخلف بن ... لا ... باطله

يعاونني على حملي ... متى أعيت محامله
ويهديني الى عمل ... عظيم ضلّ عامله
بأعلى (الكَرْخ) لي وطن ... وفي (مصر) مُعادِله
وفي بغداد ينزل بي ... هوىً في مصر نازله

***

جنى الانسانُ يوم جنى ... على الانسان عاقله
سواء في هوى الغايا ... ت عالمه وجاهله
ألا قوتلت يا إنسا ... نُ ، من هذا تقاتله ؟
أليس أخاك من تُرْدي ... وأختك من تنازله ؟
ألا عطف تناشده ... ألا عدل تُسائله !
على مَ انقضَّ منتدب ... كما انقضّتْ أجادِله ؟
وفي مَ الانتداب إذا ... غلا بالفتك غائله ؟
يموت الطفل من جوع ... ويحيا فيه قاتله
إذا النجحُ الذي جاءت ... تبشّرنا مخائله
إذا الفضل الذي نطقت ... بكلّ فم رسائله
كما البحر الذي انتشرت ... على الدنيا سواحله
لقد صديت عواطفه ... كما صديت نواهله
طريق النجح قد وضحت ... على الساري دلائله
ونهج الحق قد بعدت ... على الباغي مراحله
فلا سارابي سار به ... ولا جوفنيل واصله
فلا كان الذي يسطو ... على ذي الحقّ باطله
وجيش الظلم لاصطلت ... بكلّ حمىً صواهله

يشيد الصرحَ واهيةً بلا أسس معاقله
ويبنى من قصور الوهـــم ما تبني قساطله
وروضٌ في الشآم ندٍ وريفُ الظل شامله
ينمق بُرْدَه الفضفا ضَ يرفل فيـه رافله
نصيخ الى بلابله فتشجينا بلابله
كثل الأيم نساب إلى الوادي جداوله
نروّى أمسِ عاطشه ويظما اليومَ ناهله
فوالهفي على وطن ولهفي لا يزايله
مفرّقة أكارمه مشرّدة أفاضله
مسهدة حرائره مروّعة عقائله
يتيم لا وليَّ له وطفل غاب عائله
وكلٌ بين أضلعـه خفوق القلب ذاهله
وهل يشجى سوى وطن مصائبـه تداوله
كأنَّ الدهر كاد لنا لئنْ غالت غوائله
فأدنانا تحملنـا وأقصاه تحامله

***

متى يغدو لنا وطن كما الأوطانِ مانله ؟
تطول بنـا حكومته إذا ما طال طائله
تحامى أن يسودَ به مَسود الرأى قائله
ويأنفُ أن يطاوله طَموع لا نطاوله
ولا يأبى سيادتنا سديد الرأى فاضله
ومن كثرت مآربه فقد كثرت شواغله
ومن وسعت مطامعه فقد ضاقت منازله

الى المرأة

(مترجمة)

كوني فديتُك مثلَ الشمس مانحةً رُوحَ الحيـاة لهذا العالَم الفاني
ولا تكوني شبيهَ الشمس في كَلَفٍ يُزري بنور محيّاً منكِ فتّان

***

كوني لنا مثلَ هذا البدر مزدهراً بعهده [(١)] يصحب الدنيا الى الابدِ
ولا تكونيه يوماً في تقلبه يبدو على الدهر جمّ الأوْجُهِ الجُدُد

***

كوني بجدك كالمُنطاد مرتفعاً إلى الأعالي يداني النجم في صعد
ولا تحاكيه في مسراه مُعتسِفاً يجري بغير عنانٍ غيرَ مُتّئِد

***

كوني الزجاجَ صفاءً راق منظره وشفَّ عما توارى فيـه واحتجبا
وحاذري أن تكوني مثلَه خُلقاً أنَّى هوي من يدٍ ألفيتِه انشعبا

***

كوني بصدقك كالمرآة صافيـةً حسناء تصدُقنا الأوصافَ بالنظرِ
ولا تميطي لِثامَ الحقَّ دائبةً إن الحقيقة قد تحتاج للستر

***

كوني كرملٍ دقيقٍ في نعومته ولطفه بين منثورٍ ومنتظم
ولا تكونيه إن البيتَ إن رُفعت منه القواعدُ فوق الرمل ينهدم

دمشق — أحمد عبيد

---

(١) الازدهار بالشيء: الاحتفاظ به

عارف حكمة بك

١٢٠٠ — ١٢٧٥ هـ

دقات قلب المرء قائلة له : ان الحياة دقائق وثواني
فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها فالذكر للانسان عمر ثاني
« أحمد شوقي »

أصحاب الثروة والجاه في كل عصر ومصر كثيرون لايكاد يحصى عددهم ، وتطوي الارض كل يوم منهم اناساً لايكاد يذكرهم ذاكر ، أو يشكرهم شاكر ، حتى كأن لم يكونوا بالأمس وقليل من هؤلاء مَن يترك وراءه أثراً نافعاً يذكر به

ومن هذا القليل الموسر الغنيّ صاحب الجاه العليّ السيد عارف حكمة « شيخ الاسلام زمن السلطان عبد المجيد خان » فقد كان ممن وفقوا الى عمل البر وايلاء الجميل مدفوعاً الى ذلك بدافع الدين والانسانية وحب الذكر بعد الممات . ولم ير خدمة ينال بها الزلفى من ربه أجلّ من خدمة العلم وتسهيل أسبابه على منتجعيه وروّاده ، فأنشأ في المدينة المنورة – حيث ينسل اليها الناس من كل حدب وتقصد من كل فجّ – خزانة كتب تعد اليوم من أغنى خزائن الشرق وأحفلها بنوادر الآثار : ترنم بذكرها عشاق الأدب ، وعجزت عن وصفها الاقلام وماتسقت ، ضواقت بها الطاروس وما وسقت ، حيث اشتملت قماطرها على كنوز لايعلم حقيقة قدرها إلا من عرف منشئها العظيم ومكانته من العلم والدين (١)

وقد اجتمع شيخ مشايخنا الامام أبو الثناء محمود شهاب الدين الألوسي المفسر بهذا الرجل الكبير في القسطنطينية ، ودارت بينهما مباحث علمية ومناقشات أدبية ، دلت على اضطلاعه ، وسعة اطلاعه ، وتفوّقه على علماء عصره

---

(١) سننشر فصلا عن (مكتبة عارف حكمة بك) بالمدينة بقلم الاستاذ صاحب هذا المقال

في معرفة الدين والفلسفة والعلوم العربية ـ فحمله اعجابه به على وضع كتاب [1] فيه، ضمنه ترجمته وطرفاً مما قيل في مدحه، والمباحث التي جرت سواقيها في في رياض المحاورة بينهما. بيْدَ أنه بالغ في إطرائه والثناء عليه وعلى شيوخه، ووصفه بما لا أراه يصدق على أحد من العالمين حتى ضاع القصد وتبعثرت الترجمة بين أظلال تلك العبارات الضخمة، والسجعات الفخمة، والمترادفات المترادفة والاوصاف المتساوقة ... وهي على حسنها وروعة ديباجتها قد ينفر منها قراء هذا العصر الذين اعتادوا على الكتابة المرسلة والاساليب السهلة التي لا تكلفهم في تفهم المعنى وتفسير الالفاظ اللغوية عناء. فعنّ لي أن الخص الكتاب وأقتطف منه أزهاراً أطرف بها التاريخ الحديث وفاء بذمة العلم والأدب واحياء لذكر هذا المحسن الكبير، وذلك بعد أن رجعت الى كثير من المظانّ التي قد لا تضن علينا بما نسد به الفراغ الذي تركه أبو الثناء في كتابه، مثل « قاموس الاعلام » و « غرائب الاغتراب » و « الرحلة الحجازية » و « ديوان العمري » وأحد أجزاء « تاريخ آداب اللغة العربية » وبعض أعداد « مجلة المقتبس » وغيرها، فجاءت بعد البحث والتنقيب ـ كما ترى ـ بين التطويل الممل، والايجاز المخل، واليك هي :ـ

﴿ نسبه ونشأته ﴾ : هو السيد أحمد عارف حكمة بن ابراهيم بن عصمة بن رائف اسماعيل باشا من صدور السلطان سليم بن ابراهيم باشا ـ وينتهي نسبه الى بيت النبوة ومعدن الحكمة ومهبط الوحي الآلهي

وُضع في مهد الوجود بعيد الساعة السادسة من ليلة الاحد السابعة عشر من المحرم مفتتح شهور السنة الاولى من القرن الثالث عشر، فلقّبه والده

(١) أسماه (شهي النغم، في ترجمة عارف الحكم) وهو يقع في ١٧٠ صفحة بقطع الربع.

بـ (عارف) ، وأشار هو بعدُ الى ذلك ببيتين شطّرهما وخمسهما أكثر ادباء العراق حتى بلغت في بغداد نحو خمسين ؛ وهما :

ألم تدر بأن سماء فكري تلوح بأفقها شمس المعارف
تفرس والدي فيّ للمزايا فيوم ولدت لقبني بعارف

وأول ماتعاطاه حسين ميز اليمين من الشمال أن تتبع الآثار فى تحصيل متعارف العلوم ، ونصب شبكة الفكر لاصطياد عنقاء غرائب الفنون ، وظل مجداً فى طريقه مواظباً على مانشأ عليه حتى عدّ فى جملة فضلاء عصره وأعيان دهره . ومحاوراته العلمية والأدبية مع شيخ مشايخنا الامام أبي الثناء الآلوسي أكبر دليل وأوضح برهان على اضطلاعه وغزارة مادته . ومن أراد أن يطلع على تلكم المحاورات الجليلة فليرجع الى « نشوة الشمول » و « غرائب الاغتراب » وكلاهما للامام الالوسي الكبير . وقد طبع الثاني سنة ١٣٢٧ هـ فى مطبعة الشابندر ببغداد

﴿مشايخه﴾ : ومشايخه الذين أخذ عنهم العلم فى صغره وكبره وحضره وسفره واستجازهم بأصناف العلوم على العادة الجارية بين رجال الدين ينيفون على مائة نخص منهم بالذكر العلامة الشيخ عمر بن عبد الكريم بن عبد الرسول العطار ، والشيخ حسن القويسني ، والشيخ حسن بن محمد العطار ، والشيخ محمد أمين الزيلعي ، والشيخ علي الصيرفي ، والشيخ مصطفى البنانى ، والشيخ علي السادانى ، والشيخ أحمد السردي ، والشيخ محمد بن محمد صالح الشماب . والشيخ محمد ابن سليمان السكندرى ، والشيخ محمد عابد ، والشيخ اسماعيل الحامدى الحنفى ، والشيخ محمد الشهير بالامير ، والشيخ نصر الكافي والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن سراج . والشيخ أحمد الطحطاوى الحنفى صاحب حاشية الدر المختار ، وقاضي العراق هبة الدين الشامى ، والشيخ السجاد زين العابدين جمل الليل ،

والعالم اللغوي الشهير الشيخ أحمد المالكي المغربي الشنقيطي صاحب منظومة عمود النسب التي شرحها في ثلاثة مجلدات استاذنا عالم العراق على الاطلاق السيد محمود شكري الالوسي ، وعالم القرن الثالث عشر الامام المفسر الجليل والكاتب المبدع شهاب الدين محمود الالوسي صاحب تفسير روح المعاني . الى غيرهم من العلماء الاعلام . وكل من هؤلاء الاجلة أجازه مشافهة وتحريرا ، وفي كتاب شهي النغم طرف من ذلك * وأما من ثنى ركبتيه بين أيديهم ولازم دروسهم فهما اثنان : أحدهما الحاج عمر الاقشهرلي وثانيهما الاستاذ المعروف بدلي أمين

وكما كثر أساتذته ومجيزوه كثر، من جعل من العلماء عنوان تأليفه اسمه ثم قدمه اليه لينال بنظره فيه رتبة سنية . . .

﴿ أسفاره وتقلبه في المناصب ﴾: لما بلغ من العمر ثاني وعشرين حجة خرج من بيت أبيه متجرداً عما يشغل قلبه ، وسعى على نجائب الشوق للطواف ببيت الله الحرام ، فحجّ وثجّ ، وطاف وحجّ ، وغمر فقراء البيت بعطفه وبرّه وانفق عليهم من حلال ماله مبلغاً جسيما . ثم كرّ راجعاً الى وطنه . وفي السنة الحادية والثلاثين من عمره قلّد قضاء القدس ، واتفق في تلك السنة قحط وغلاء أوقعا الناس في الشدة واللأواء ، فجلب من أقاصي البلاد بُراً كثيرا وقسمه على الخبازين فأعلن الناس بالسرور وأمر أن يباع الخبز بثمن زهيد فأمن الناس من الباس ونزعوا لباس الجوع ، ولم يزل يفعل ذلك حتى عمّ الخصب وصاروا في عيشة راضية . وبعد انقضاء السنة ، وصل بصلة العود وطنه . وفي السنة الرابعة والثلاثين جدّد العهد بالبيت العتيق فغمر الطائفين والعاكفين والركع السجود بجوده وإحسانه وانتفع به الناس كما انتفع به أهل المسجد الأقصى

وفي السنة السادسة والثلاثين عين على مصر القاهرة قاضياً فثاقف فيها فضلاءها وأخذ عن شيوخها . ثم عاد على حسب العادة الى وطنه

وفى السنة الثامنة والثلاثين عين قاضياً على المدينة المنورة . ثم عاد كرهاً الى دار السلطنة ، وكان يحب الاقامة بأهله وعياله فى دار مظهر الرحمة ، فأبدى له بعض مخلصيه محاذير تعنيه فيما يعنيه منها انتفاخ أوداج سوء الظن من السلطان وانفتاح أفواه الاعداء بأنواع الهذر والهذيان . لما أن الفتنة المصرية قد علا ضرامها وكاد يصل الى الاكليل تمامها . فبقى ثاوياً على جمر الغضى ، ناوياً الرحيل اذا انقضى المحذور

وفى السنة السادسة والاربعين من عمره أحب السلطان عبد المجيد أن يطلع على كمية نفوس رعاياه فعينه ناظر التحرير فى ايالة (فلبه) من قطعة (روم ايلي)

وفى السنة السابعة والاربعين عين نقيباً على بنى عمه الاشراف حيث إنه ذو نسب فخم ، وشرف ضخم . يستوفي شرف الارومة ، وكرم الابوة والامومة . وبقى فى نصب هذا المنصب ثلاث سنين . ثم جدّ فى الاستعفاء عنه وظل معتزلا المناصب الى السنة السادسة والخمسين [1] فولى فيها الافتاء فى مجلس الاحكام العدلية وعهد اليه بمهمة التفتيش في (روم ايلي) . وفى السنة المتممة للستين عين مفتياً فى مجلس الشورى العسكرية . وبقي فى هذا المنصب حتى أنحلّ عصام الحياة من جسد شيخ الاسلام مصطفى عاصم ، فأجلس على منصة المشيخة الاسلامية فى غرة ذي الحجة من شهور السنة الثانية والستين من عمره فهنأه شعراء العراق والروم وغيرهما بقصائد وموشحات ذكر بعضها فى (شمس النغم) ولم يزل يدير الفتيا بعدل وانصاف مدة سبعة أعوام ونصف حتى اقيل منها سنة ١٢٧٠ هـ فنصب مكانه (عارف بك) فقال فيهما شيخ شعراء العراق عبد الباقي العمرى :

---

(١) زعم صاحب قاموس الاعلام : أنه ظل معتزلا المناصب الى السنة الرابعة والخمسين توجهت اليه ... (روم ايلي) وعين عضوا فى مجلس الاحكام العدلية الخ

عزل ونصب صدرا دفعة من دارة الملك من الفتوتين
و (عارف) أعقبه (عارف) فلا خلا الشرع من العارفين

وقال يسليه :

أقول لمن في العزل من منصب يرى لمرتقم خفضاً وعنه اجتفى الرمز
ألم تدر نصف للنصب الذي عند من له عفة . والعزل أكثره العز ؟

﴿ وفاته ﴾ : وانكب بعد العزل على العبادة والمطالعة في داره حتى انشبت فيه المنية أظفارها سنة ١٢٧٥ ﻫ ، ودفن في المكان المسمى : (نوح قويسي) في القسطنطينية رحمه الله .

﴿ أدبه وشعره ﴾ : له في اللغات الثلاث ـ العربية والفارسية والتركية ـ نظم لا أراه نفيساً جداً « يلهو به النديم عن تعاطي كئوس الخندريس » كما قالوا في نعته . ونحن نورد من شعره العربي هنا عيون ما أورده العلامة الآلوسي في (شمي النغم) نقلا عن مجموع المترجم الذي سماه مؤرخا لجمعه (الإشعار بأجلة الاشعار) ونترك الحكم الى العارفين بأساليب الشعر وأفانين كلام العرب . واليك :

مدى ليل الشباب رقدت لهوا وعيس الدهر بالأعمار تحدي
فأيقظني صباح الشيب لكن على ما فات حزني ليس يجدي

قبيس دجا شبابي شق دهري وكنت به اداري كل ضير
فمن كل الجوانب لاح شيبي فأرجو أن يكون صباح خير

ويوم من مواهبه أديرت علينا للسرور كئوس خمر
رشفنا صرفها بأكف أنس ألذ من الوصال عقيب هجر

ولما تثنى قده وهو مفرد والحلي رنات تهيج أشواق
تذكرت غصناً حركته يد الصبا وقد هتفت من فوقه ذات أطواق

أبرقع منظر المرآة عنه مخافة أن تتيه لعيني
أقاسي ما أقاسي وهو فذ فكيف اذا تجلى فرقدين (١)

ولما بكت قرية في أراكة بفقد الهوى بين الطلول الدوارس

---

(١) قال الامام الالوسى : رأيت بالفارسية ما يرشح عليه شيء من هذا المعنى وهو :
[illegible]

تذكرت حباً طاب عيشي بأنسهم ... وساروا بقلب الدهر مثل الهواجس
فأطلقت من قيد الجفون مدامعي ... وكان بكف الفجر طوق الحنادس

اذا ما جن ليل الهم يوما ... وضاجعك العناء ولا براح
ترقب تجتلي فرحا قريباً ... فهل ليل وليس له صباح ؟

ولو كانت الاقدار تسعف بالمنى ... وساعدني دهري وحاولني الهنا
فلا وبقاء الدهر لا أستلذها ... اذا كان غايات الجسيم الى فنا

اذا ما دهتني طارقات شدائد ... وطال على الليل والصبح نازح
وضاجعني كرب وسامرني العنا ... وزند الاسى بين الجوانح قادح
لجأت الى باب الكريم وكم له ... لمثلي من كشف الكروب منائح

في حي ليلى ليلات لنا سلفت ... نرعى النجوم وطرف الدهر نعسان
منها لاوقات عمري منظر حسن ... كأنهن بوجه الدهر خيلان

ان الأئمة كالمناهل في الهدى ... والناس مثل الوارد الظمآن
والنفس ان رويت بأول منهل ... غنيت بلا كره لشرب الثاني

زارني والثغر يجلى ... بلماه كأس راح
ولجنح الليل مسك ... فوق كافور الصباح
ورياض الانس من خديه ... تزهو بأقاح
ولدر الطل عقد ... فوق أجياد الاقاحي
والصبا جر ذيولا ... فوق آكام البطاح
وتثني مزهرات الـ ... غصن في أحلى الوشاح
ولنشر الروض سر ... شاع في طي الرياح
وعيون الروض قد أيـقظ ... ورق بصياح
رشأ يرمق بالبيـض ... ويمشي برماح
يقتل الصب ولو هو ... أسد شاكي السلاح
يبدو البدر بجنح الـ ... شعر منه بافتضاح
ثمل الطرف ومنه ... صاح قلبي ليس صاحي؟
قلت أهلا بأعز ... من صباح وصباح
ليت بانشوة كأسي ... من لماك اصطباحي
ليت أشري عمر صب ... مستهام بالكفاح
مهجتي القرحي جريح الـ ... حب من غير سلاح
[illegible] الكافور [illegible] ... [illegible]

فطوى كشح دلال بين جد ومزاح
ودنا والغيظ من لحـ ظيه يسطو بصفاح
قلت فاعتنق ولولا الذنب يأخذ السماح
هل على المجنون أنتو نا لديكم من جناح ؟
هل نسيت العهد أمذا أبدا دأب الملاح ؟
بينما نحن على ذا ك التقاضي والتلاحي
فتنبهت على الصبـح وقد لاح فلاحي

***

وبعد فلنجتزيء بهذا المقدار من نظمه . . . وقد قال العلامة الا لوسي « وقد أخبرني (يعني المترجم) أن له من الآثار الادبية نثراً ونظما ، مالو أفرد بالجمع لكان جلدا ضخماً ، وله أرجوزة طويلة جداً أتى فيها بالعجب العجاب : وفيها من وصف قضاة هذا الزمان ما هو عليهم لو يعقلون أمر من مر القضاء على الانسان الخ » .

بغداد محمد بهجة الأثري

﴿ ثراء مصر ومعارفها ﴾

قال جلالة ملك مصر لمراسل جريدة الديبا الفرنسوية : « ان بلداً كمصر ينتج سبعة ملايين و ٨٠٠ الف قنطار من القطن لاغرو اذا رغب في الاستفادة من حسنات الثقافة والتعليم ، ولا عجب إذا عني مليكه بأن يكسبه قيمة أدبية وعقلية تضارع ثروته المادية والاقتصادية ويستفيد عملياً في تحسين وسائل المعيشة وفي ترقية الزراعة نفسها » .

وقد أنشأ أحمد جودت بك صاحب جريدة اقدام التركية مقالة افتتاحية في عدد ١٠٣٤٩ من جريدته بناها على هذه الكلمة التي صرح بها جلالة ملك مصر واستدل بها على أن ارتقاء المعارف لايكون الا نتيجة للتقدم العمراني وإحكام النظام الاقتصادي والمالي

حركة النشر والتأليف

﴿ نابوليون بونابرت ﴾

مطبعة مصر * المكتبة السلفية : ٤٠٠ ص بقطع الزهراء ، ثمنه ٤٠ قرشاً

الاستاذ أحمد حافظ بك عوض من شيوخ الصحافة في المملكة المصرية ، دخلها مجهزاً لها بوسائل التفوّق ، وقطع معها مراحل الدعوة الى العزّة والصلاح ولم يشأ أن يجعل برّه لقوميته مقصوراً على عمله اليومي فى الصحف الكبرى التي تولّى تحريرها ، فكان كلما اختلس من وقته زمنَ فراغ شغله بعمل نافع . وبينما الناس لا يزالون يذكرون له بالخير كتابه « من والد الى ولده » إذا به قد طلع عليهم بكتابه الجديد عن حقبة من تاريخ مصر هي طليعة التاريخ العصرى ، أعني زمن احتلال الفرنسويين مصر ، وما كان لهم فيها من خير أو شر. فجاء كتاباً ممتعاً مدعماً بالوثائق والمستندات وبين يديْ الكتاب مدخل في وصف حالة مصر قبل الحملة الفرنسوية ، أتى فيه الاستاذ حافظ بك على ذكر المماليك ونشأتهم وطبقاتهم وثروتهم ، وعلى الفتح العثماني ، والحالة الادارية والاقتصادية لمصر قبل الحملة ، وما كان من استعمار الانكليز في الهند وتأثيره على مصر ، الى غير ذلك مما ينوّر أمام القاريء سبيله الى فهم الزمن الذي جاء فيه الفرنسويون مصر واحتلوها . ثم ذكر تاريخ فكرة الحملة الفرنسية ونشأة نابليون ، وانتقل الى بيان تاريخ الحملة منذ نزلت الاسكندرية الى أن جاءت القاهرة وما نزل بسكان العاصمة المصرية من بلاء فى ذلك اليوم (٧ صفر ١٢١٣ - ٢١ يوليو ١٧٩٨) . وقد تجنب حافظ بك تفصيل الوقائع العسكرية بقدر الامكان لانه أراد أن يكون كتابه موضع تمحيص للحقائق التاريخية اكثر مما هو مجموعة وقائع وقصص . ويجد القاريء في هذا الكتاب ... نظام بونابرت لحكومة مصر ، والادوار الثلاثة التي ...

عليه في وادي النيل : الاول ينتهي بمعركة أبي قير ، والثاني ينتهي بثورة القاهرة (٢١ جمادى الاولى سنة ١٢١٣) ، والثالث بسفره الى غزو الشام . وقد وصف المؤلف حالة مصر أثناء غياب بونابرت في حرب الشام ، وفي أيام نابليون الأخيرة في مصر بعد عودته اليها

ان حافظ بك قد وفّى هذه الحلقة من تاريخ مصر حقها من العناية . ولم يفرّط في شيء من المصادر العربية والافرنجية التي يصح الاعتماد عليها . لذلك كان لكتابه المكانة التي هو جدير بها عند العلماء والقراء

﴿ النقد والبيان في دفع أوهام خزيران ﴾

مطبعة الترقي بدمشق ⁕ ١٣٩ ص بقطع الزهراء

هو عنوان كتاب ألفه الاستاذ العالم الجليل الشيخ محمد كامل القصّاب من رجال دمشق الذين تفتخر بهم والاستاذ الفاضل السيد محمد عز الدين القسّام ، وقد جمعا فيه الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله وأقوال علماء المذاهب الاسلامية على أن الصياح في التهليل والتكبير وغيرهما أمام الجنائز مكروه تحريماً وبدعة قبيحة يجب على علماء المسلمين انكارها وعلى كل قادر ازالتها . وفي آخر الكتاب شهادات طائفة عظيمة من علماء المسلمين مؤيدة لذلك

والذي أنا أفهمه من معاني ذكر الله تعالى وحكمته الدينية أن الواجب على المسلم أن يذكر الله تعالى في كل حال من أحواله فاذا كان الرجلُ بائع لحم وأراد أن يبيع شيئاً من سلعته يجب عليه أن يذكر الله تعالى ويتفكر في أوامره ونواهيه فلا يبخس المشتري بالوزن ولا يغش ما يبيعه له . واذا كان بائع بزّ يجب عليه أن يذكر الله تعالى فلا ينقص الكيل . واذا كان يحدّث أحياً فيجب عليه أن يذكر الله ويخشاه فلا يكذب في حديثه . أما الذكر الذي تتفجر به حلوق الشحاذين أمام الجنائز وفي مثل هذه المواقف فمن العار على أهل الميت أن

يسيئوا به الى الميت ، ومن العار علي علماء المسلمين أن يسيروا في جنازة يكون فيها هذا الخزي ، لأن هذا ليس من الدعاء ، والدعاء المشروع في الاسلام هو الذي أمرنا به الله تعالى بقوله « ادعوا ربكم تضرعاً وخفية » وأخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما أن أبا موسى الأشعري قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه فجعل الناس يجهرون بالتكبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أيها الناس ، اربعوا على أنفسكم : انكم لا تدعون أصمّ ولا غائباً ، انكم تدعون سميعاً بصيراً » الخ . وما أجمل قول شوقي :

أرى زُمَراً مشيِّعَةً وأسمع أيَّما صوتِ
ولو عقلوا لمَا فعلوا جلالُ الموت في الموتِ

﴿ حقيقة الاسلام وأصول الحكم ﴾

المطبعة السلفية ومكتبتها ٥ ٤٠٧ ص بقطع الزهراء : ثمنه ١٥ قرشاً

الاستاذ العلامة الشيخ محمد بخيت المطيعي مفتي الديار المصرية السابق من كبار علماء المسلمين في هذا العصر ، وركن من أركان هيئة كبار العلماء التي أصدرت حكمها في كتاب الاسلام وأصول الحكم (انظر الزهراء ١ : ٦٥٧ و٢ : ٢٣٨) . وقد رأى فضيلته أن يتبع الكلام على ذلك الكتاب وأن يعرض أبحاثه على مصادر الشرع الاسلامي ليعلم القاري، مبلغ تآلفهما أو تخالفهما فصنف كتابه (حقيقة الاسلام وأصول الحكم) في مجلد كبير أثناء اشتغاله بتأليف حاشيته على منهاج الاصول للبيضاوى التي تطبع في مطبعتنا وباعمال علمية أخرى ومنها دروسه المتعددة . وقد جاء كتابه هذا حافلا بالابحاث الكثيرة التى تعرض لها مؤلف كتاب الاسلام وأصول الحكم . والتزم تقسيم الرد وتبويبه بحسب تقسيم الكتاب المردود عليه فسار معه باباً باباً وقضية قضية

ولما بلغ الاستاذ المؤلف الى نقض الكتاب الثانى من كتاب الشيخ علي عبد الرازق رآه يذكر أن نظام الحكم في عهد النبوة كان مبهماً لينفي ان النبي

صلى الله عليه وسلم شرع لامته حكومة ذات أنظمة هي قدوة للخلفاء من بعده ، فأورد الاستاذ المؤلف لنقض هذه الدعوى خلاصة الابواب والفصول التي جاءت في كتاب تخريج الدلالات السمعية وفي كتاب نهاية الايجاز لرفاعة بك متضمنة ما كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم من نظام حكومي وعمالات ووظائف مالية وادارية بحسب الحاجة في تلك البيئة . والكتاب مطبوع في مطبعتنا السلفية ويطلب من مكتبتها

﴿ هدى الرسول ﴾

المطبعة العربية ، المكتبة السلفية ٢٢٨ ص : ثمنه ١٠ قروش

ليست سيرة سيد الدعاة وعلم الهداية محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم تاريخ وقائع فقط ، وانما هي ينبوع اصلاح ونورُ هدًى . لذلك يجب على من يحاول كتابتها فى كل عصر أن لا يقتصر على استمدادها من كتب التاريخ بل يجب أن يطيل النظر فى كتب الحديث الصحيحة ، وأن يتأمل فى كنه هذه الهداية التي كانت اصلاحاً عملياً لأمراض البشر الاجتماعية فأقبلوا عليها بسرعة عجيبة لم يسبق لها مثيل فى غيرها . وانك لاتكاد تجد هداية دينية كالهداية المحمدية يمكن أن تسير الى جانب الاصلاح فى كل عصر فتكون عوناً له وحاضة عليه . وقد نظر علاّمة المسلمين ابن القيم الى السيرة المحمدية من هذه الوجهة عندما الف كتابه (زاد المعاد في هُدى خير العباد) غير أنه توسع في بعض مباحثه فجاء فى مجلدين كبيرين ، فأراد العالم السلفى الفاضل الشيخ محمد أبو زيد أن يسهل على الجمهور الاستفادة من جواهر هذا الكتاب فاختصره في جزء لطيف الحجم جميل الطبع . وكان قد طبعه منذ بضع سنين فأقبل الناس عليه ونفدت نسخه . وبين أيدينا الآن نسخة من طبعته الثانية أجمل من الاولى وهي جديرة بأن تزدان بها مكتبة كل مسلم

أنباء اجتماعية

الخمرة في الافغان

لا يسمح في بلاد الافغان بدخول الخمرة من جماركها الا للاجانب من غير المسلمين بكميات تحددها وزارة الخارجية الافغانية ، مقابل رسوم جمركية قدرها ١٠ في المائة ، واذا حاول التجار أو غيرهم تهريب الخمرة بلا علم من الحكومة تتلف البضاعة المهربة ويسجن المهرب ٣ أعوام ويغرم نصف قيمة الخمور المهرّبة

حفلة عربية في برلين

أقامت الجمعية العربية في برلين حفلة تكريم للأمير شكيب يوم ٣١ يناير (١٦ رجب) اشترك فيها أساتذة الجامعة وعلية القوم . وقد خطب الامير يومئذ فقال ان وطننا أقدم بلاد الارض حضارة وفيه نشأ أعظم الانبياء ، وهو أهل للتمتع بحريته واستقلاله * وممن خطب يومئذ الاستاذ (كاميف ماير) صديق العرب والاسلام ، فتكلم عن النهضة العربية وأطراها كثيراً ، وخطب أحد أعضاء الراشستاغ خطبة تضمنت كريم العواطف نحو العرب وجدارتهم بالحياة السعيدة

مسجد ابن طولون

ستنشيء مصلحة التنظيم ميداناً كبيراً حول مسجد أحمد بن طولون وتقيم في وسطه متنزّهاً صغيراً وتوسع شارع الوطاويط المؤدّي اليه بحيث يصبح عرضه عشرين متراً ، وهذا التخطيط يشابه من وجوه كثيرة التخطيط الذي رسم لميدان الازهر والطريق المؤدّي اليه

تضامن أوربا التجاري

قال مستر بلدوين في خطبة استعرض فيها حوادث سنة ١٩٢٥ مبتهجاً بتوازن الحالة المالية في ألمانيا «لقد أدركنا الآن أننا لا حاجة لنا بالجيران الفقراء ، بل نريد جيرانا أغنياء ، لتتقدم بهم التجارة الاوربية ونحيا »

مستشفيات جرجا

احتفلت مديرية جرجا يوم ٩ يناير (٢٤ جمادى الثانية) بوضع الحجر الاساسي لمستشفى الامير فاروق بمدينة إخميم ، وقد اشترك الاعيان في نفقاته . وتبرع الاعيان أيضاً لمستشفى في طهطا ومستشفيات أخرى في سائر مراكز جرجا

﴿ القرآن في مدارس التعليم الالزامي ﴾

لفتت فضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر نظر وزارة المعارف العمومية الى اهمال تعليم القرآن الحكيم في مدارس التعليم الالزامي التي انشئت حديثا . فأجابته الوزارة بأن الذي تأسس من هذه المدارس هو الفرقة الاولى فقط وتلاميذها يجهلون القراءة والكتابة ، فبديء بتعليمهم التهجي أولا الى أن يعرفوا القراءة والكتابة وعندئذ يشتغلون بحفظ القرآن الكريم . وقد ألفت الوزارة لجنة للبحث عن وسائل نشر القرآن وحفظه وستعرض ابحاثها على الوزارة عما قريب

﴿ حفظ القرآن ﴾

منح مجلس مديرية المنيا مكافأة قدرها ثلاثمائة جنيه مصري للتلاميذ الذين أحسنوا حفظ القرآن الحكيم في تلك المديرية

﴿ المحمل الشامي ﴾

يستأنف سفر المحمل الشامي الى الحرمين الشريفين بعد أن انقطع عن ذلك من سنوات الحرب العظمى

﴿ مؤتمر الخلافة ﴾

قرر المجلس الاداري للمؤتمر الاسلامي العام للخلافة — برئاسة فضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الأزهر — تعيين يوم الخميس غرة ذي القعدة سنة ١٣٤٤ لافتتاح مؤتمر الخلافة ، وناط بلجنة من أعضائه وضع صيغة الدعوة التي وجهت الى الامم الاسلامية وبيان شروط المندوبين وكيفية تمثيل الامم الاسلامية في المؤتمر

﴿ خزان مكوار ﴾

احتفل يوم ٧ رجب (٢٩ يناير) بافتتاح خزان مكوار في السودان ، وهو خزان على النيل يبلغ طوله ميلين وأقصى ارتفاع له ١٢٨ قدماً وبه من مواد البناء مليون طن ، وسيكون الخزان الذي فوق السد كبحيرة طولها ثلاثون ميلا ، ويبلغ مجموع طول القناة الاساسية سبعين ميلا وطول الترع (الجداول) المتفرعة منها ٥٥٨ ميلا واشتغل في هذا السد عشرون الف عامل . وفوق السد طريق وسكة حديدية ستصل الى كسلا . وقد اشترك البريطانيون بأحد عشر مليون جنيه [illegible] مليون جنيه في اقامة هذا [illegible]

مصر في المؤتمرات

* ندب حسن شاكر افلاطون بك ـ مدير قسم الأبحاث الزراعية ـ لتمثيل مصر في (مؤتمر الجراد) بدمشق

* يقوم أحد القناصل المصريين في ايطاليا بتمثيل مصر في (مؤتمر الطرق) الذي يعقد في مدينة ميلانو منذ أول أبريل

* ستعين مصر مندوبيها الى (مؤتمر اللاسلكي) الذي يعقد في واشنطن هذه السنة

* طلب المندوب المصري في (معهد الزراعة الدولي) بمدينة رومية بيانات من الحكومة المصرية عن أبحاث وزارة الزراعة ـ ولاسيما ما يتعلق منها بآفات القطن ـ ليعرضها في اجتماع أول أبريل

* اقترحت الجمعية الدولية الدائمة لمؤتمرات الملاحة ببروكسل على الحكومة المصرية تعيين مندوب يمثلها في اللجنة المشار اليها

* يقوم الدكتور حسن افندي كمال ـ الطبيب بمستشفى الحميات بالعباسية ـ بتمثيل الحكومة المصرية في المؤتمر الطبي بتونس من ٣ أبريل الى ١٢ منه

لبنان والوحدة السورية

اقتطع الفرنسويون عام ١٩٢٠ بلاداً من سوريا وأعطوها هي وبعض السواحل لحكومة لبنان الصغير ، وجعلوه بذلك لبناناً كبيراً ، فصار نصف سكان لبنان الكبير من المسلمين بعد أن كانت أكثرية لبنان الصغير من النصارى . وكان لبنان الصغير معفى من أكثر الضرائب فبقيت له هذه المزية بينما الضرائب الكثيرة يدفعها سكان البلاد الملحقة به وأكثرهم من المسلمين ، فتقوم نفقات الحكومة على عواتقهم ويتمتع سكان لبنان الصغير بالسيطرة والكلمة النافذة . وكان سكان البلاد الملحقة بلبنان ما برحوا يحتجون على الحاقهم به بلا مشورة منهم ثم نشطوا الآن في الاحتجاج بأصوات عالية . فكتبت جريدة (الاوريان) اللبنانية مقالة اقترحت بها على السلطة الفرنسوية أن تُعدم بالرصاص هؤلاء المحتجين ، وكتبت مقالة أخرى قالت فيها لمسلمي لبنان اذا لم يعجبكم النظام الحاضر فاذهبوا الى سوريا الداخلية وارحلوا عن بلاد لا نرى لكم رأياً في تعيين مصيرها . وكتبت جريدة الاحوال مقالة تنفث فيها سموم

الشقاق بين حلب وامها سوريا ، وكذلك بين حوران وعقيدة الوحدة . وهم يجهدون أنفسهم في مواصلة هذا التعيب مع أنهم يعلمون انهم انما يضربون في فولاذ بارد ...

دليل لمصر

عقدت لجنة الدليل والمطبوعات لمؤتمر الملاحة الدولي الرابع عشر بالقاهرة جلسة برئاسة اسماعيل سري باشا قررت فيها تأليف (دليل) يستعين به أعضاء مؤتمر الملاحة الدولي على تكوين رأي لهم عن حالة مصر الحاضرة من الوجهات الجغرافية والتاريخية والاثرية والاقتصادية وأن يوزع انشاؤه على طائفة من الاخصائيين ليكون ذا موضوعات تصور شئون الحياة في مصر بمختلف أشكالها وضروبها ، وأن تتولى لجنة الدليل مهمة توحيد أعمال هؤلاء الاخصائيين * وهذا المؤتمر سينعقد في أول ديسمبر سنة ١٩٢٦

اسطول تجاري هندي

أعلن نائب الملك في الهند انشاء اسطول تجاري هندي يرفع العلم الابيض ويستخدم الهنود فيه ضباطاً

في المعارف

* تقرر ارسال ١٠٠ طالب من طلبة مدرسة المعلمين العليا الى الاقصر وأسوان لزيارتهما والتدرب على أعمال البعثات العلمية ليتمكنوا من القيام بهذه المهمة اذا تولوا صناعة التدريس

* تهتم المدارس الانكليزية برحلة تخترق فيها القارة الافريقية من الكاب الى القاهرة بالسيارات . وقد أخذت تدخل في دروس الجغرافيا الطريق الذي سلكته السيارات في قلب افريقية

* اشتركت مدارس كثيرة في عرض مصنوعاتها في المعرض الصناعي الزراعي العام وسنصفه وصفاً وافياً في الجزء الآتي

* اقترحت النقابة الزراعية العامة على الحكومة المصرية انشاء مدرستين لتعليم أساليب التعاون : واحدة فى الوجه البحري ، والاخرى فى الوجه القبلي ، لتخريج عمال كفاة للاشتغال فى شركات التعاون عند ما يكثر عددها في البلاد ، أو تدريس موادّ التعاون في المدارس التجارية والزراعية وفي المدارس الليلية

* أبدى مسيو السندريني — من كبار المهندسين الذين عملوا في خزان

مكوارـ عجبه لمندوب الصحافة المصرية من أن طلبة مدرسة الهندسة لم يحضروا حفلة افتتاح هذا الخزان ، ومن أنهم لا يمكنون في أمثال هذه الفرصة من زيارة المشروعات الهندسية الكبرى

* قام طلبة الفرقة النهائية في مدرسة التجارة العليا برحلة علمية الى الاسكندرية يوم ١٠ رجب تفقدوا فيها الأعمال التجارية والمالية وزاروا الجمرك ، والميناء والفنارات ، وفرع بنك مصر ، وبورصة الأوراق والعقود ، ومصنع الورق بالمحمودية ، وبورصة ميناء البصل ، وشركة مكابس القطن ، ومعامل الزيت والصابون بالمكس وأحواض شركة البواخر الخديوية وشركة النسيج . وعادوا يوم ١٥ رجب

* تفكر وزارة المعارف المصرية في اصلاح صندوق التوفير بالمدارس الاميرية ليكون وسيلة لتربية ملكة الاقتصاد في نفوس الطلبة الذين يتناولون من أهلهم مصروفا يمكنهم من توفير جزء منه

* تقدر ميزانية المعارف المصرية للسنة الجديدة بمبلغ ١٩٦٤٥٥ جنيها مصريا ولا يدخل فيها ما ينفق على بعثات وزارة الحربية

رئيس الاشبال

أعلن حضرة محمد بك خالد حسنين ـ في الحفلة الباهرة التي أقامتها المدرسة الثانوية الملكية بالقاهرة يوم ٤ رجب لعرض فرقة الكشافة ومصنوعاتها ـ أن جلالة الملك قبل أن يكون سمو ولي العهد الامير فاروق (رئيساً للاشبال) أي صغار الكشافة

مصري في الشام

زار الاستاذ صبري بك ـ مستشار قنصل مصر العام في بيروت ـ مدينة دمشق فأقام له الطلبة المصريون في مدرسة دمشق الطبية حفلة اشترك فيها وزير المعارف السورية وكبار رجال العلم من عرب وفرنسويين . وقد خطب الدكتور عمل فقال « ان المصريين بدمشق لا يعدون أنفسهم غرباء ، بل هم يرون أنفسهم في وطنهم » . وتكلم المحتفل به فقال « ان روابط سوريا ومصر مابرحت متصلة العرى منذ سبعة آلاف سنة ، وان التهذيب السوري ظاهر في النهضة المصرية » وتمنى أن تظل الامتان متحدتين لخير الشرق وسعادته

مدرسة بحرية مصرية

عهدت وزارة المواصلات الى الكابتن سابر الضابط البحري في البارجة التي يتعلم فيها أحد أفراد البعثة المصرية الفنون البحرية ببلاد الانكليز أن يضع لها تقريراً فيما يراه لتأسيس مدرسة بحرية مصرية ، فأرسل اليها تقريراً يقر فيه فكرة انشاء مدرسة بحرية في مصر ويقدر المال الذي يستلزمه اعداد باخرة تتخذ مدرسة بحرية بمبلغ ٢٥ ٥٠٠ جنيه مصري ، ويلزم لقائدها الاول راتب سنوي بين ٨٠٠ و ١٠٠٠ جنيه ولقائدها الثاني راتب بين ٤٠٠ و ٦٠٠ جنيه والثالث راتب بين ٦٥٠ و ٩٠٠ جنيه ويعاونهم ضابطان مصريان وثلاثة مساعدين وطبيب بحري

اسطول تجاري لمصر

قررت الحكومة المصرية انشاء اسطول تجاري مؤلف من عشر بواخر يبتدأ الآن بشراء باخرتين منها لتكونا نواة لهذا الاسطول ، ويقدرون ثمن الباخرتين بمائتين وسبعين ألف جنيه ، وستقومان بنقل البضائع في البحار بين مصر وأوربا . قالت اللجنة المالية التي درست هذا الموضوع : وكان ينبغي للحكومة أن تترك مثل هذا العمل التجاري للشركات والأفراد ، ولكن عدم بلوغ التعليم المستوى الذي يُخرج من أبناء البلاد من يتولى مثل هذا العمل واضطرار الحكومة لتدبير أعمال لجيش كبير من خريجي المدارس لا عمل لهم مطلقاً دعاها الى أن تتقدم الشركات والأفراد بهذا العمل ريثما يوجد في البلاد من يحل محلها فيه

الكتاب الاخضر المصري

أصدرت وزارة الخارجية المصرية (كتاباً أخضر) مشتملا على الوثائق الخاصة بالاتفاق الايطالى المصري المؤرخ في ٦ ديسمبر ١٩٢٥ (١٩ جمادى الاولى ١٣٤٤) بشأن جغبوب . وهو يشتمل على سبع وثائق : نص الاتفاق ، والخريطة الملحقة به ، ومحضر التوقيع ، وكتابين متبادلين بين وزير الخارجية المصرية ورئيس الوفد الايطالي ، وكتاب من وزير مصر المفوض في القسطنطينية وله ملحقان ، والخريطة الملحقة بالمرسوم العثماني الصادر بتولية ساكن الجنان محمد علي باشا ، وخريطة المضاهاة بين حدودها في ذلك المرسوم وحدودها الحالية

نادٍ للعمال بالقاهرة

نالت نقابة عمال السكك الحديدية ومصالح الحكومة هبة ملكية قدرها ثلاثة آلاف جنيه ، فقررت النقابة أن تشتري بها عقاراً تقيم في جزء منه ندوة عامة للعمال – وهي الأولى من نوعها في القطر المصري – وقررت النقابة أيضاً ابدال اسم (نقابة عمال السكك الحديدية ومصالح الحكومة) باسم (نقابة عمال القطر المصري) كي ينفسح المجال لمن يريد الانضمام اليها من باقي الهيئات والطوائف التي ليست تابعة للحكومة

شمال العراق وجنوبه

تسكن العراقَ أمة عربية تخالطها أقلية صغيرة من الكرد في البلاد الشمالية ، والى جانبها أوزاع من النصارى العراقيين لايزيد عددهم على خمسة آلاف نسمة صار الانكليز يسمونهم بعد الحرب العظمى باسم (أشوريين !) . وقد بدت الآن فكرة أقلقت بال العراقيين وهو ايجاد وطن كردي وآخر آشوري في القسم الشمالى من العراق مع أن الدستور العراقي لم يميز بين عنصر وعنصر من سكان العراق ،

واذا تحقق شيء من هذه الفكرة ولا سيما الشطر الاشوري منها فيكون مهزلة مضحكة زيادة على مهزلة تلك الدول التي تقطعت بها أوصال البلاد الشامية . وليست مصيبة العراقيين مقصورة على مايتهددهم من هذا القبيل في الجانب الشمالى من وطنهم بل ان جانبه الجنوبي وهو منطقة البصرة مابرح بيد الانكليز فعلا بالرغم من مسحة الحكم الوطني الذي يبدو فيها

جراية الحجاز

ترسل الحكومة المصرية الى الحجاز فى هذا العام ٢٠٢٣٥ أردبا من القمح الجديد لتتولى حكومة الحجاز توزيعها على مستحقيها حسب المعتاد

المطارات في الشرق

* اقترح مستشار الطيران بوزارة المواصلات المصرية انشاء مطار للطيارات البحرية في مرفأ الاسكندرية الذي تفكر الحكومة في تحسينه وتوسيعه

* كتب الى جريدة (حضرموت) من عدن ان حكومتها أرسلت بعض موظفيها الى ناحية قبائل يافع في اليمن ليضعوا لها تقريراً عن الجهات الملائمة لانشاء مطار هناك

دار

المطبعة السلفية ـ ومكتبتها

لصاحبيهما : محب الدين الخطيب وعبد الفتاح قتلان

بشارع الاستئناف بالقاهرة * تليفون ١٥ ـ ٧٣

أراد مالك الدار التى كانت فيها المطبعة السلفية ومكتبتها وإدارة مجلة الزهراء أن يحدث فيها بناء تعذر معه استمرارُنا على العمل فى الدار المذكورة الكائنة في شارع خيرت رقم ٤٠ بالقاهرة ، فاخترنا للمطبعة والمكتبة والمجلة مكانا أوسع بجوار محكمة الاستئناف الاهلية وعلى مقربة من محافظة القاهرة ودار الكتب المصرية . وهذا المحل الجديد واقع على شارعين : أحدهما شارع الاستئناف ، والثاني شارع جامع البنات

ويصدر هذ الجزء من الزهراء أثناء الانتقال من المحل القديم الى المحل الجديد ، فنرجو من حضرات المشتركين وسائر من يعامل المجلة أو المطبعة أو المكتبة أن يستعملوا بعد الآن العنوان الجديد وهو :

« شارع الاستئناف ـ بالقاهرة »

﴿ الجزء السابع ﴾

صفحة

٣٨٥ الكرات العربية الارضية والفلكية : للعلامة أحمد تيمور باشا

كرة الصوفي ـ كرة الادريسي ـ كرتا اندلسيتان ـ كرة علم الدين قيصر ـ كرات رضوان الفلكي ـ كرة فلكية مصرية

٣٩٠ الليلة الرهيبة (قصيدة) للشيخ فؤاد الخطيب

٣٩٢ يهود الحجاز في العصر النبوي لـ [توفيق] بك التميمي

٤٠١ سبب تفوق العربية على شقائقها للاستاذ النشاشيبي

٤٠٢ سورية الشهيدة (قصيدة) للسيد خير الدين الزركلي

٤٠٦ أبو الطف وأبناؤه للسيد عبد الله مخلص

٤١٢ آراء لاناتول فرانس للسيد عمر فاخوري

٤١٦ مرور خمسين عاماً على جامعة عليكرة للاستاذ الراجكوتي

٤١٨ كيف صار روكفلر غنياً ؟

٤١٩ الشهيد صالح قنباز (مصورة)

٤٢٥ فكرة السنة القمرية في أمريكا

٤٢٦ زفرة شيخ عربي (قصيدة) للشيخ عبد المحسن الكاظمي

٤٢٩ الى المرأة (شعر) للسيد أحمد عبيد

٤٣٠ شيخ الاسلام عارف حكمة بك للسيد بهجة الاثري

٤٣٧ ثراء مصر ومعارفها

٤٣٨ حركة النشر والتأليف :

نابليون بونابرت في مصر ـ التقد والبيان ـ حقيقة الاسلام واصول الحكم ـ هدى الرسول

٤٤٢ أنباء اجتماعية

فهرس

صفحة

٤٤٩ الكرات العربية السماوية — لسماحة السيد عبد الحميد البكري شيخ مشايخ الصوفية في المملكة المصرية

٤٥٦ نقلة الزهراء (قصيدة) — للدكتور أحمد زكي أبي شادي

٤٥٧ صناعات أبناء الملوك

٤٥٨ عبد الحق شرفيس

٤٦١ قصر الحمراء — للسيد معروف الرصافي

٤٦٢ التاريخ لا يكون بالافتراض ولا بالتحكم — للامير شكيب أرسلان

٤٧١ تعصب الافرنج العلمي

٤٧٢ البحر (قصيدة) — لخليل بك مردم بك

٤٧٤ مكتبة عارف حكمة بك بالمدينة — للسيد بهجة الاثري

٤٧٩ الى الاستاذ الجليل أحمد زكي باشا — للدكتور أبي شادى

٤٨١ صيام رمضان — للدكتور بسيوني بسيونى

٤٨٢ مشيخة الازهر

٤٨٦ الذكريات — للسيد محمد البزم

٤٨٨ أغلاط في نهاية الارب — للسيد فهر الجابري

٤٩٣ كعب بن الاشرف — لرفيق بك التميمي

٤٩٦ بدائع الشيخ نسيب مكارم

٥٠٠ طريقة الحكماء الشابين — للشيخ خليل الخالدي

٥٠٣ العمامة ـ الطربوش ـ البرنيطة

٥٠٤ حركة التأليف و نشر

أحكام الاحوال الشخصية ، الدولة الاموية في قرطبة

٥٠٠ أنباء تاريخية

الزهراء

مجلة علمية أدبية اجتماعية

تصدر في القاهرة في منتصف كل شهر عربي

لمنشئها

محب الدين الخطيب

﴿ الاشتراك السنوي ﴾

خمسون قرشاً مصرياً في المملكة المصرية وستون قرشاً في الخارج

وثمن هذا الجزء ٥ قروش

سنة المجلة عشرة أشهر ٥ وتقدم للمشتركين في آخر السنة كتاباً هدية

تنشرها ادارة

المطبعة السلفية ـ ومكتبتها

لصاحبيهما : محب الدين الخطيب وعبد الفتاح قتلان

شارع الاستئناف بالقاهرة ٥ تليفون ١٠٥٠ ـ ٧٣ ٥ تلغرافيا (القبول)

وتعلم بها وصنع فيها كرته الفلكية التي أهداها الى ملكها . ذكرت كل ذلك فوقفت متردداً متسائلا : هل هذا غير ذاك ، أم الشخصان واحد ؟

ساورني هذا الشك فرجعت الى ترجمة علم الدين قيصر في مظانها وتعقبت فيها كل ما تعلق بحياته فتجلت لي الحقيقة بيضاء ناصعة وسأذكر ذلك في موضعه من هذا البحث عقب الكلام على « الكرة الفلكية المصرية »

أريد الآن أن أكون عند اشارة صديقي الجليل في حاشية مقاله حيث طلب من قراء (الزهراء) أن يذكروا ما يعرفونه عن الكرات الارضية والفلكية استكمالا لهذا البحث . فأذكر عملا بهذه الدعوة كرتين ممتازتين : احداهما طواها التاريخ في صفحاته ، والاخرى أراد القدر أن تحفظ الى الآن

﴿ كرة علي بن عيسى الحراني ﴾

هذه الكرة ذكرها أبو الحسين عبد الرحمن بن عمر الصوفي في مقدمة كتابه (الصور السمائية) ووصفها بأنها « كرة عظيمة الشأن » ونسب عملها الى علي بن عيسى الحراني

حاولت استقصاء البحث عن هذه الكرة فلم أظفر بأكثر مما ذكرها به الصوفي . أما صانعها فهو كما ذكر الصوفي عليّ بن عيسى الحراني وهو على ما أرجح الذي يعرف بغلام المروروذي [1] وهو من حران البلد اشتهر وعرف بصنع الآلات الفلكية في عصر الدولة العباسية . وعليّ هذا هو أحد مهرة صناع العدد الفلكية في زمن المأمون . وأكبر ظني استناداً على ما تقدم ان هذه الكرة صنعت للمأمون واذا لم تكن كذلك فهي ولا ريب عملت في عهده فهي أقدم كرة صنعها العرب الى الآن

---

(١) المروذي أو المروذي وهو الاصح نسبة الى مرو الروذ احدى مدن خراسان . و[illegible] المروذي هو أحد فلكيي العرب في زمن المأمون وهو استاذ علي بن عيسى

﴿ كرة محمد بن مؤيد الدين العُرضي ﴾

كان بالمراغة في القرن السادس للهجرة أحد مراصد الفلك الكبرى في العالم وكان يهيمن عليه ويشرف على شؤونه امام عصره في الرياضيات العلامة نصير الدين الطوسي. وكان من بين علماء الفلك ممن تولى الارصاد في المرصد المذكور العلامة مؤيد الدين العرضي[1] وهو والد محمد صانع هذه الكرة

ذكر الاستاذ ڤانديك ان حروف هذه الكرة كوفية وانها لا تزال محفوظة الى الآن في متحف درسدن عاصمة سكسونيا بالمانيا. أما تاريخ صنعها ففي النصف الاول من القرن السادس للهجرة

﴿ الكرة الفلكية المصرية ﴾

ابتعت حديثاً من أحد الوراقين كتاباً زعم انه « أصول الفلك للفرغاني » الكتاب موضوع باللغة اللاتينية وفيه مقتطفات بالعربية مترجمة الى اللاتينية كذلك، وهي في ابحاث فلكية متنوعة. ولقد تصفحت الكتاب فوجدت موضوعه وصف كرة سماوية كوفية عربية بمتحف بورجيا في فيلتري بايطاليا. وهذا عنوانه :

Globus Caelestis Cufico - Arabico Velitrini Nusei Borgiano

وهو يقع في ٢٠٠ وبضعة عشر صفحة من القطع الكبير، ومؤلفه: سيمون اسيانو، وطبع في رومه سنة ١٧٩٠ م

وفي آخر الكتاب ثلاث خرائط : الاولى فيها صورة كرة سماوية مصغرة بين دائرتين كبيرتين احداهما دائرة الافق والاخرى دائرة المعدل. وفي

---

(١) العرضي نسبة الى العرض. قال ياقوت : «عُرضُ بليد في برية الشام يدخل في أعمال حلب الآن وهو بين تدمر والرصافة الهشامية». أما ما ذكره الاستاذ ڤانديك من انه يدعى الارضي فخطأ صوابه العرضي كما تقدم

الخريطة الثانية صورة الصور السمائية الشمالية . وفي الاخيرة صورة الصور السمائية الجنوبية وقد رسم في كل صورة مايدل عليها أسمها ويتخلل كل صورة كواكبها وقد كتبت أسماء الصور والنجوم بحروف كوفية . وفي الزاوية اليمنى تحت الخريطة الاخيرة صورة كتابة منقوشة على الكرة الاصلية وهي مكتوبة بحروف كوفية بقلم عادى وحروفها غير معجمة وهذا نصها :

« برسم خزانة مولانا السلطان الملك الكامل العالم العادل »

« ناصر الدين والدنيا محمد بن أبي بكر عز نصره »

« رسم قيصر بن أبى القاسم بن مسافر الابرقي الحنفي »

« سنة ٦٢٢ هجرية بزيادة لز درجة مو دقيقة على ما »

« فى المجسطى »

هذا ما ورد في ذلك الكتاب في وصف تلك الكرة اجمالا عدا ما فيه من التفاصيل التي لا يتسع لها مثل هذا البحث الوجيز

ولقد ذكر هذه الكرة الاستاذ ڤانديك في كتابه « محاسن القبة الزرقاء » فقال : أنها كرة مصنوعة من المعدن . وان قطرها ثمانية قراريط . وانها من عمل قيصر بن أبى القاسم بن مسافر « الابركي [1] » الحنفي في عصر الملك الكامل وهو السادس من الدولة الايوبية أي نحو سنة ٦٢٢ هـ — ١٢٢٥ م . وحروفها كوفية . وانها معروفة بالكرة « البرجيانية » نسبة الى الكردينال برجيا من فلترى . وهنا لا يسعنا أن نغضي على مؤاخذة الاستاذ ڤانديك فى مجاراة غيره فانه يعلم يقيناً ان صانع الكرة شرقي ومواده المصنوعة منها شرقية وهي فى وضعها العلمي انما قامت على نتيجة ابحاث وارصاد علماء شرقيين ، كل هذه الاعتبارات كانت جديرة أن تجعل الاستاذ ڤانديك — وهو المستشرق الكبير الذي عرف حقيقة

---

(١) وصوابه الابرقي بالقاف المثناة

الشرق وأثره الكبير في تمدين العالم - أقول كانت هذه الاعتبارات كلها أو بعضها جديرة أن تجعل ڤانديك اكثر انصافاً للحقيقة واحتراماً للتاريخ . من أجل هذا كان حقاً علينا أن ندعو هذه الكرة « الكرة الكاملية المصرية » وهو اسمها الذي نعرفها به من الآن

أما وقد وقفنا على معرفة الكرة فيجمل بنا أن نعرف صانعها

وعدنا فيما تقدم أن نذكر خلاصة بحثنا عن صانع هذه الكرة فنقول :

هل قيصر بن أبي القاسم بن مسافر صانع كرة الملك الكامل بمصر هو علم الدين قيصر بن أبي القاسم بن عبد الغني صانع كرة الملك المظفر بحماه ؟

اذا قابلنا بين تاريخ عمل كرة الملك الكامل وبين مولد ووفاة علم الدين قيصر يتبين لنا ان قيصر بن أبي القاسم كان معاصراً لعلم الدين قيصر على فرض ان هذا غير ذاك . فاذا ثبت لنا ان كلاهما على ما فرضنا كان معاصراً للآخر فعلينا أن نبحث الآن في حياتهما لنستخرج من علاقتها بالحوادث والاشخاص في عصرهما كل ما يمكن أن يساعد على التحقق من شخصيتهما لنعرف هل هما شخصان مختلفان أو كلاهما واحد

قال الادفوي[1] : «قيصر بن أبي القاسم بن عبد الغني بن مسافر بن حسان ابن عبد الرحمن الاسفوني ينعت بالعلم كنيته أبو المعاني ويعرف بتعاسيف . كان عارفاً بالقرآن فقيهاً حنفي المذهب عالماً بالرياضيات اشتغل بالديار المصرية والشامية» وقال في موضع آخر : « ولما وردت أسئلة الانبرور صاحب صقلية في أنواع الحكمة والرياضيات على الملك الكامل كان هو المعين للاجوبة عنها فانه كان المشار اليه في ذلك وتولى نظر الدواوين بالقاهرة » . ثم قال في موضع آخر : « ثم انه أقام بحماه وأقبل عليه ملكها وأحسن اليه وولاه تدريس النورية ...... الخ »

(١) في كتاب الطالع السعيد الجامع أسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد

ثم ذكر تاريخ مولده ووفاته فقال « مولده بأسفون سنة أربع وستين وخمسمائة وتوفى بدمشق يوم الاحد ثالث عشر رجب سنة تسع وأربعين وستمائة »

وقال أبو الفدا [1] في حوادث سنة ٦٤٩هـ : « وفيها توفى علم الدين قيصر ابن أبي القاسم بن عبد الغنى بن مسافر الفقيه الحنفي المقري المعروف بتعاسيف. وكان اماماً فى العلوم الرياضية واشتغل بالديار المصرية والشام ...... وتوفي بدمشق فى شهر رجب من السنة المذكورة . ومولده سنة أربع وسبعين وخمسمائة بأصفون من شرقي صعيد مصر »

لنا الآن بعد أن استعرضنا حياة قيصر بن أبي القاسم أو علم الدين قيصر أن نستخلص منها الامور الآتية :

أولا : ان قيصر بن أبي القاسم كان موجوداً سنة ٦٢٢هـ بمصر أي في الزمن الواقع بين مولد ووفاة علم الدين قيصر

ثانياً : ان علم الدين قيصر بن أبي القاسم ولد ونشأ وتعلم بمصر وكان فيها الى مابعد سنة ٦٢٢هـ ثم رحل الى الموصل والى حماه ثم توفي بدمشق سنة ٦٤٩هـ أي بعد ان فارق مصر بسبعة وعشرين عاماً

ثالثاً : ان كلاهما كان مشتغلا بالرياضيات بل كان فيها اماماً . هـذا عدا ما نبغا فيه من العلوم والفنون الأخرى

رابعاً : ان قيصر بن أبي القاسم كان حائزاً لرضا الملك الكامل وموضع ثقته حتى انه ولاه نظارة الدواوين بالقاهرة . ولما وردت على الكامل أسئلة « انبرور » صقلية في الرياضيات والحكمة وكل اليه الاجوبة عنها

خامساً : ان منزلة علم الدين قيصر لدى ملك حماه بعد ان فارق مصر لم

---

(١) في كتاب المختصر في أخبار البشر

تكن بأقل من مكانة قيصر بن أبي القاسم لدى الكامل بمصر بدليل انه ما ابث ان أقام بحماه حتى ولاه التدريس في النورية

سادساً : ان صالح العرف وجميل العادة يقضيان حتما بشكر المنعم ، فما كان لقيصر بن أبي القاسم ـ أوعلم الدين قيصر ـ وهو ربيب نعمة الكامل بمصر وصنيعة المظفر بحماه مندوحة من الاعتراف بالجميل . وهل يطلب ممن كان في مثل حاله أن يقدم عنواناً على شكر الملكين العظيمين شيئاً الا مما يحسن لا مما يملك على حد قول حكيم الشعراء أبي الطيب :

لا خيل عندك تهديها ولا مالُ فليسعد النطق ان لم تسعد الحالُ

ليس لي بعد هذه الدلالات الوثيقة الا أن أختم هذا البحث بتقرير الحقيقة الآتية : —

ان قيصر بن أبي القاسم بن عبد الغني بن مسافر هو نفس علم الدين قيصر بن أبي القاسم بن عبد الغني بن مسافر الذي كنيته أبو المعاني والمعروف بتعاسيف المولود بمصر سنة ٥٦٤ هـ والمتوفى بدمشق سنة ٦٤٩ هـ وهو الذي صنع الكرتين السماويتين : عمل احداهما برسم خزانة الملك الكامل بمصر ، والثانية برسم خزانة الملك المظفر بحماه . وفوق كل ذي علم عليم

الجزيرة في ٢٤ شعبان سنة ١٣٤٤

عبد الحميد البكري

﴿ اكتشاف حقيقة انكسار النوُر ﴾

أول من اكتشف حقيقة انكسار أشعة الضوء الحكيم العربي ابن الهيثم في القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلاد)

نقلة الزهراء

انتقلت « الزهراء » الى دارها الجديدة بشارع الاستئناف بالقاهرة ، وهذه الدار — كما يعلم جمهور الادباء — تاريخية في نشأتها الادبية حيث كانت مقراً لصحف ومجلات شتى تعهدها بالرعاية الأدبية والمادية أو أنشأها ... الصحافة العربية والمحاماة والوطنية المغفور له الاستاذ محمد ابو شادي بك ، وكانت منتدى لصفوة اهل البيان في ذلك الوقت . فدفعت هذه الذكريات الشاعر الى نظم « الابيات الوجدانية » وبعث بها الى صديقه محرر « الزهراء »

جدَّدتَ (للزهراء) فجرَ شبابي ... وأعدْتَ لي صوراً من الأحبابِ

قسماً (محب الدين) مثلكَ أنسهُ ... يُنسي عديمَ الحظِ كلَّ طِلاب

بالأمسِ كنتَ مذكري بطفولتي ... في مجمعِ العرفانِ والآداب

واليومَ تنشرُها حياةً غضةً ... في معهدٍ جدرانهُ أولى بي

لي فيهِ أعوامُ البيانِ حفيلةً ... بنىً وأحلامٍ صدقنَ عِذاب

وما ثرُ للكاتبين عرفتهم ... كلٌّ بقدرتهِ العزيزُ الآبي

قد كان مدرسةَ الصحافةِ وقتهُ ... وأبَ البيانِ الباذخَ الأخصاب

وحظيرةَ الأدباء تجمع شملهم ... ومباءةَ الأعلامِ من كتَّاب (1)

عنهم عرفتُ الفنَّ يُعشقُ فاتناً ... وعرفتُ كيف تساندُ الاصحاب

ولو استطعتُ اليومَ نقشَ فخارهم ... ما كان يكفيني فخارُ كتابي !

لم يُسعفوا الأدبَ المهيضَ فحسبُ بل ... رفعوا (لمصر) منارةَ الطلاب

ومضوا ضحايا لم ينلهم مغنمٌ ... الأ حياةَ الذكرِ في الأحقاب

(1) حظيرة الادباء : ملجأهم المثيب . يقال : حظيرة القدس اي الجنة . والمباءة : المنزل

والآن أنت على غرار(١) نبوغهم . تأبى فتفتح مُغلَق الأبواب
خُلُقُ الكريم المستعز بفضله وبنهضة الأخلاق والألباب
جيلٌ مضى بأبي ونخبة عصره وتعودُ أنتَ أخاً بزين شبابي

احمد زكي أبو شادي

صناعات أبناء الملوك

روى أبو عمر بن عبد البر في (بهجة المجالس) أن عبد الملك بن مروان قال يوماً لبنيه :

— يابني لو عدا كم ماأنتم فيه ما كنتم تقبلون عليه ؟

قال الوليد : أما أنا ففارس حرب

وقال سليمان : وأما أنا فكاتب سلطان

فقال ليزيد : فأنت ؟

فقال : والله ياأمير المؤمنين ماتركا حظاً لمختار

فقال عبد الملك : فأين أنتم يابني من التجارة التي هي أصلكم ونسبكم(٢) ؟

قالوا : تلك صناعة لايفارقها ذل الرغبة والرهبة ، ولا ينجو صاحبها من الدخول في جملة الدهماء والرعية

فقال : عليكم اذن بطلب الأدب ، فان كنتم ملوكا سدتم ، وان كنتم وسطاً رأستم ، وإن أعوزتكم المعيشة عشتم

(١) غرار : مثال . يقال هم على غرار واحد اي متماثلون

(٢) لانها صناعة قريش في الجاهلية ، ومصدر كسبها . وكانت قريش ترحل بتجارتها الى اليمن في الشتاء والى الشام في الصيف ، وقد قال الله تعالى في ذلك « لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف »

عبد الحق شرفيس

هو مستشرق فرنسوي ، هداهُ الى الاسلام البحثُ في كتب التصوف وإطالةُ النظر في الشعر المثنوي الذي نظمه بالفارسية مولانا جلال الدين الرومي[1] وقد انتقل الى رحمة ربه فجأةً في هذا الشهر وهو في منزله رقم ٤١ بشارع كَلْبِرْ بباريس عن نيف وستين عاما قضاها بالدرس والبحث والتأليف

كان هذا الفاضل يسمَّى قبل دخوله في الاسلام (كْرِيسْتْيان شرفيس) فلما عوّل على اعتناق الهداية التي أدّاه بحثه اليها اختار لنفسه اسم (عبد الحق)

وقد كتب عنه صديقه خليل خالد بك – الاستاذ في جامعة كمبريج سابقا – فصلا في جريدة (وقت) التركية[2] قال فيه :

« كان أول ما عرفت هذا الرجل من كتاب له عنوانه (نابليون والاسلام) وبعد الحرب العظمى زرتُ باريس وتعرفتُ فيها بهذا المسلم الفرنسوي بواسطة صديق من مواطنيَّ

« وفي صيف سنة ١٩٢٠ تلقيتُ دعوة من مواطني رشيد صفوت بك ومن المسيو شرفيس الى منتدى في (كارتيه لا تين) . وكان معنا في هذا الاجتماع المسيو

---

(١) مؤسس الطريقة المولوية : ولد في مدينة (بلخ) عام ٦٠٤ هـ وينتهي نسبه الى الصديق الاكبر أبي بكر رضي الله عنه . رحل وهو صغير مع أبيه مولانا بهاء الدين قاصدين الحج ثم أقاما في دمشق زمنا وانتقلا منها الى ارزنجان ثم الى قونية بدعوة من السلطان علاء الدين السلجوقي . فلما توفي والده عام ٦٣١ حل محله في التدريس والافادة الى أن اتصل بالشيخ شمس الدين التبريزي فحوّله من علوم الظاهر الى طريقة الزهد والتصوف . ورحل جلال الدين مع شيخه الجديد هائما في الصحارى حتى بلغا تبريز . ثم عاد جلال الدين الى قونية فدعا الى طريقته المولوية . ونظم المثنوي في أكثر من سبعة أربعين ألف بيت . وتوفي عام ٦٧٢ عن ٦٩ عاما . وما برح احفاده وخلفاؤه يتولون تقليد سلاطين آل عثمان سيف السلطنة اذا تولوا الملك ، حتى جاء العهد الاخير فقضى على سلطنة آل عثمان وتقاليدها

(٢) رقم ٢٩٧٧ المنتشرة يوم ١٨ شعبان ١٣٤٤ (٣ مارس ١٩٢٦)

(دينه) وهو شيخ فرنسوي ممن اعتنق الاسلام أيضا كالمسيو شرفيس واختار الاقامة في الجزائر وله يد في التصوير والتأليف ومن آثاره كتاب عنوانه (محمد).
ولما استقر بنا المقام اقترح المسيو شرفيس أن نؤلف جمعية خيرية اسلامية بعيدة عن الاغراض السياسية فألفناها وأطلقنا عليها اسم «جمعية الاخاء الاسلامى Association la Fraternité Musulmane» واقترحوا علي أن أرأسها لانى قمت برحلات كثيرة في الممالك الاسلامية وكتبت عنها أبحاثا في أوربا، وانتخبوا المسيو شرفيس نائب رئيس والتحق بها اعضاء كثيرون من بلاد اسلامية. وقد بلغ هذا الفقيد من النشاط في العمل للتعاون الاسلامي مدة السنتين اللتين اشتغلنا فيهما معاً مالم أبلغه أنا ولا الاعضاء الحديثو السن في الجمعية من ترك ومصريين ومغاربة وهنود

« كان المسيو شرفيس يستقبل الزائرين المسلمين في القاعة الكبرى من دار جمعية المهندسين في شارع (بلانش) أيام العيدين وذكرى المولد النبوى وغير ذلك من المواسم الاسلامية فيرون منه رجلا طلق المحيا رقيقا كريما. واذا بلغه أن طالباً مسلما فى حالة المرض بادر الى عيادته باسم الجمعية مواسياً ومساعداً بقدر الامكان. ويقوم من الشبان المسلمين الذين يأتون الى فرنسا مقام آبائهم في الارشاد والنصح

ولكن فريقا من المسلمين الشرقيين المقيمين فى باريس كان يسيئهم من المسيو شرفيس في بعض الاحيان ازوراره عنا اذا أردنا أن نلقي محاضرات عامة عن الشرق تحت ستار المؤازرة للجمعية الاسلامية. وقد يكون بيننا نفر من شباب المغاربة المتحمسين الذين يخيل اليهم أن في الامكان ترويع فرنسا بالكلام المجرد وإخراجها بهمن وطنهم، ومثل هؤلاء الشبان بلغ بهم سوء الظن بالمسيو شرفيس الى درجة الاعتقاد بأنه أداة للحكومة الفرنسوية. مع أن الرجل كان طيب

القلب ، وكان حريصاً على اظهار هؤلاء الشبان التابعين للحكومة الفرنسوية بمظهر حسن عند موظفي باريس الذين يكون لاولئك الشبان مصالح عندهم . وانما كان مسيو شرفيس يجتنب أن تكون محاضرات الجمعية الاسلامية ذات صبغة سياسية ، ويسوءه أن تظهر الجمعية بمظهر الدعاية للدين الاسلامي لئلا يكون ذلك حاملا لرجال الكنيسة الكاثوليكية ذات النفوذ العظيم على أن يقفوا الجمعية في موقف المعارضة .

« ومما يستحق الذكر من محاضرات الجمعية أن احدى هذه المحاضرات ألقاها الكاتب الفرنسوي مسيو جرفه كورتلمون وكان موضوعها « الفنون الاسلامية » . ووجهُ الغرابة فيها أن المحاضر بينما كان يلقي محاضرته ويزيدها بياناً بما يقدمه للسامعين من الصور الملوّنة للآثار الاسلامية القديمة مالبث أن أعلن للجمهور الذي غصّت به قاعة المحاضرة انه قد اعتنق الدين الاسلامي منذ زمن طويل . وأن الميل الى الاسلام قد حدث عنده منذ ذهب مندوباً من جانب احدى الصحف الفرنسوية لحضور حفلة افتتاح السكة الحديدية الحجازية وأنه قد اختار لنفسه اسم (عبد الله)

« ومما يدل على غيرة اسلامية في نفس عبد الحق شرفيس حادثتان : الاولى سعيه — باسم جمعيتنا — لدى رجال الحكومة الفرنسوية لازالة الصلبان عن قبور الجنود المسلمين من المغاربة الذين تُوُفُّوا في فرنسا أثناء الحرب العظمى . والحادثة الثانية عمله لادخال فتيان صغار السن من الافغانيين في مدرسة الاليانس اليهودية بباريس بصفة ضيوف . وكان مسيو شرفيس ممن سعى لانشاء المسجد الاسلامي في باريس

« وكنا تذاكرنا معه في اصلاح وتوسيع المقبرة الاسلامية الواقعة في جهة من جهات مقبرة (الاب لاشيز) الباريسية . وكانت الدولة العثمانية زمن

السلطان عبد الحميد قد ارسلت مبلغاً من المال لهذا الغرض فلم يصرف فيما أرسل لاجله وضاعت تلك النقود في جيوب بعض اللصوص ، حتى لقد ذُكر يومئذ بمعرض الانتقاد اسم رجل فرنسوي حائز لقب كونت . ففكرنا في استنداء أكف أغنياء الهند ومصر والمغرب لاصلاح هذه المقبرة الاسلامية وجعلها لائقة بموتى طائفة متمدّنة . ثم رجعتُ في خلال ذلك الى القسطنطينية ولا أعلم ماذا فعل مسيو شرفيس وأعضاء الجمعية في هذا الامر .

« وصفوة القول ان عبد الحق شرفيس رجل اهتدى بنفسه الى الاسلام وهو في صميم العالم المسيحي . رحمة الله عليه » انتهى

آثار العرب الخالدة :

قصر الحمراء

قف على (الحمراء) واندب مُضَرَ الحمراء فيهِ

واسألِ البنيان ينبئـ ـكَ بانباء ذويه

ويحدّثْكَ حديث المجـ ـد والعيش الرفيه

بكلام محزنِ اللهجـ ـة يُبكي من يعيه

فيقول القلبُ « آهاً » وتقول الاذن «إيه»

صاح لو كان لهذا الدهر حياء يقتنيه

ما رمى العُربَ اباةَ الضيم بالخطب الكريه

لا ولا جرّ بغرناطة أذيال سفيه

حيث هذا القطر أمسى خاليًا من مبتنيه

فازدرِ الدهرَ وسفّهْ كلَّ من لا يزدريه

واذا كنتَ حليما فابكِ من دهر سفيه

معروف الرصافي

التاريخ
لا يكون بالافتراض ولا بالتحكم

كان الغرب يغزو الشرق فيما مضى بأسلحته الخاصة به في الحرب والسياسة والدعاية الدينية، فصار له اليوم جنود منا يعملون على تشويه فضائلنا وتسوىء تاريخنا وقطع صلتنا بآبائنا وفتح قلوب أبنائنا لنوع آخر من أنواع الاحتلال الاجنبي قد يكون شراً من احتلال البلاد والقضاء على استقلالها . وكنا نظن أن هؤلاء سيكونون عدة الشرق في تجهيزه بقوة الغرب المادية لينتشلوه من كبوته فرأيناهم منصرفين من ذلك وجادّين في هدم بقايا قوة الشرق المعنوية. وهذا مقال نفيس لأديب العرب الأكبر العلامة المجاهد الامير شكيب ارسلان نشره في (كوكب الشرق) الأغر رداً لبعض التهم التي وجهها أناس منا الي تاريخ هذه الملة . قال حفظه الله :

لا أريد أن اناقش أحداً، ولا أن أسمى أشخاصاً، ولا أن أحمل على باحث أديب بتجهيل . وانما ألمح من خلال الكتابات التي يجود بها بعض أدباء الوقت منزعا ، ان كان في حد ذاته محموداً فقد ينقلب في إساءة استعماله مذموماً ويصير ضلالا

ولع بعض الادباء باتهام التاريخ الاسلامي الذي لدينا ، وسلوك طريقة في التعليل لم يسلكها الاولون ، ارتياداً لوجوه جديدة ، وأسباب للحوادث لم تكن معروفة ، بحيث يقال: انهم كشفوا حقائق تاريخية لم يعرفها غيرهم ، أو عرفوا أسراراً أعماها التاريخ الديني أو عمتها السياسة وأهواؤها عن الجمهور، ويسمون ذلك تمحيصاً وتحقيقاً ، ويظنون أن التمحيص والتحقيق هما بمجرد المخالفة والخروج عما عليه الرأى العام. والحقيقة انه ان كان مقصدهم مجرد المخالفة وتغيير الاسلوب لعدم الصبر على طعام واحد فقد أصابوا الغرض . ولكن ان كانوا يزعمون أن هذه التعليلات الغريبة هي الاصل في تاريخ الوقائع فليسمحوا لنا أن نقول لهم

من التصديق . لاننا نعرف التاريخ بالادلة العقلية والنقلية وملاحظة ما سبق وما لحق واستنباط النتائج من المقدمات ، ولا نعرفه بتخرُّصاتٍ وافتراضاتٍ وأبنيةٍ على غير أساس . فان كان هـذا هو التمحيص التاريخي الذى يتوخى بعض المصريين أن يقلد به الافرنج فلا كان هذا التمحيص الذي هو عبارة عن قلب الحقائق لاجل الاتيان ببدع ، ويجلُّ علماء الافرنج عن أن يكون تمحيصهم من هذا النمط . وقد خلط منهم من خلط فى معرض التمحيص ، ولكن نبه المدققون منهم على كونهم خلطوا

فعند ما يقوم واحد فيذهب الى أن تاريخ حرب اليمامة محاط بالغموض ، وان مقاتلة أبى بكر لأهل الردة لم تكن من أجل إقامة الدين بل من أجل تأسيس الملك ، وما أشبه ذلك من التوجيهات التي لم يقم عليها أدنى دليل ؛ نعلم أنه حاول أن ينهج مناهج الممحّصين فظن التمحيص بمجرد الخروج من الاجماع ولو كان الاجماع صحيحاً ، فلم يصب المرمى

وعند ما يقوم آخر فيدّعى أن السلف فى صدر الاسلام وضعوا «سانسوراً» على الشعر الجاهلى المُشْرَبِ مبادىء الوثنية أو النصرانية أو اليهودية نعلم أن هذه الدعوى مبنية على الافتراض والتخيل ، وأنها لا تستند على دليل ، بل الواقع يناقضها من كل الجهات

أعجبتني جداً عبارة الذى ردّ على هـذه الفئة فقال لهم « مَنْ مِنْ ملوك المسلمين وحكامهم أمر بوأد الشعر الوثنى واليهودى والنصرانى ومحوه ؟ ومَن مِن أعوان هؤلاء الحكام الذى تولى ذلك ؟ وكيف كانت طريقة المحو ؟ وهل كتب لها النجاح فى كل بلاد الاسلام ؟ الخ »

والحقيقه أنه ليس لهم من جواب على هذا السؤال ، ولا حيلة لهم فى التخلص منه ... لا تدفع شيئاً من حقيقة حرية الرواية فى ذلك العصر

ومن كون بابها بقي مفتوحاً على مصراعيه . ولا تغني أن عصر الصحابة لم يعرف « السانسور » ، ولا مراقبة الرواية ، ولا كمّ الافواه ، ولا شيئاً من أوضاع « ديوان التفتيش »

واذا تأملت فى كلام هذه الفرقة رأيتهم يشيرون من طرف خفي الى نزول درجة الحضارة التي كان عليها الصحابة ، وان شرائعهم وقوانينهم انما كانت شرائع قوم فى طفولية المدنية ، وانها « لا تمس الحياة » الا قليلا ، وما أشبه ذلك . ثم ينسون أن مراقبة الكتابات والروايات إن هى الا من أوضاع الهيئات الاجتماعية المتمدينة التي استبحر فيها العمران وتأثّل الملك ، وان (السانسور) لايتأتى مع بداوة المجتمع ، ولا يعقل وجوده فى أيام السذاجة كالتى عاش فيها النبى (صلى الله عليه وسلم) والصحابة

فمراقبة الكتب والخطب كانت تقع فى رومية والقسطنطينية لعهد عظمة القياصرة ، وفى أيام سلطة البابوات ، وفى عهد ملوك فرنسا كلويس الرابع عشر وقد بالغ فيها نابليون الاول ثم نابليون الثالث . وقد وقعت من أيام العرب فى عهد العباسيين وغيرهم من ملوك الاعاجم ، أو الملوك العرب الذين انتحلوا أطوار الاعاجم . فأما القول بأنها كانت فى عهد الخلفاء الراشدين وفى أيام الصحابة فمحض تحكم ومكابرة

ثم كان هؤلاء الناس شديدي التحمس بالدين الجديد الذى جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم ولكن حماستهم هذه لم تقلع ما في قلوبهم من حب الحرية التى نشأوا عليها في الجاهلية والتى لايوجد في الشرق ولا في الغرب أمة بلغت شأو العرب فيها . ومن قال « ان العرب أعرق الامم في الحرية » فغير مبالغ . لهذا تجدهم رووا بألسنتهم وكتبوا بأقلامهم جميع مطاعن المشركين في النبي (صلى الله عليه وسلم) ... لم يخفوا منها قليلا ولا كثيراً ، و نقلوا الشبه والاعتراضات

التي كانت تمم على الرسول ورهطه ، وذكروا كثيراً مما كان يسفه به بعض العرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكيف أن اثنين تخاصما اليه فحكم لاحدهما فقال المحكوم عليه : هذا حكم لم يرد به وجه الله . فقال عليه الصلاة والسلام : « أوذي موسى من قبلي بأكثر من هذا » . وغير ذلك مما هو مستفيض في كتب السيرة النبوية وأخبار صدر الاسلام ومما رواه الرواة المسلمون وحرره الكتبة المسلمون وأقرأه العلماء المسلمون ، ولم يكن عندهم حرج في نقل تلك الاحاديث وإيرادها كما جاءت ، لانهم كانوا على بينة من دينهم الذي دانوا به ، وكانت قلوبهم مطمئنة بالايمان ، وكانت سيرة النبي (صلى الله عليه وسلم) معلومة عندهم بدقائقها فلم يكونوا يحتاجون فيها الى « السانسور » دَرْءاً للشبهات عنها وخوفا من أن يفضي تداول هذه الروايات الى زعزعة عقيدة الاسلام التي لم تكن منذ جاء بها صاحبها (صلى الله عليه وسلم) الى اليوم على شفا جرف هار . بل الاسلام مولودٌ رُزق الصحة ووثاقة التركيب منذ ولادته

نعم ، في هاتيك الايام وما يليها كانوا يروون أهاجي بعض الشعراء للصحابة والانصار و« لبني النجار» ، وفي تلك الايام كان يعاتب الرسول ويقال له :

ما كان ضرَّك لو عفوتَ ، فربما   مَنَّ الفتى وهو المغيظُ المحنَقُ

في أيام السلف كان ينادي الاخطل :

ولستُ بصائم رمضانَ عمري   ولست بآكل لحم الاضاحي

ولستُ بقائل ماعشت يوماً   قُبيل الصبح « حيَّ على الفلاح »

كان يقول هذا ويدخل على الخلفاء ويجيزونه الجوائز السنية ، وكان هو وغيره من النصارى واليهود يفتخرون بدينهم ويعلنونه في أشعارهم التي كان يرويها المسلمون ويقيدونها في دفاترهم . ولما جاء الملكَ النعمانَ بن المنذر رجلٌ نصراني في اليوم الذي كان عنده يوم بؤس وأمر النعمان بقتله استماحه النصراني

مهلة أن يذهب ويودّع أهله فأذن له على أن يقدم كفيلا يحلّ محله في القتل اذا هو لم يرجع فرجع وتعجب النعمان من وفائه فسأله : ماحملك على هذا الوفاء ؟ فأجابه النصراني: حملني ديني . فقال له النعمان : وما دينك ؟ قال له: النصرانية. وتنصر النعمان بعد هذه . فكانت هذه الرواية مما حرره المسلمون ، ولم يغمطوا النصرانية حقها ، ولا غمطوا اليهودية أيضا حقها . وأجمع العرب المسلمون على نقل مآثر السموأل وكان السموأل يهوديا وما زال السموأل مضربا للامثال في علو النفس وكرم السجية الى يومنا هذا حتى قال شوقي — شاعر العصر — منذ أيام قلائل :

كأنّ من السموأل فيه شيئا　　فكل جهاته كرمٌ وخُلقُ

فكيف يكون المسلمون الاوائل حاولوا خنق كل صوت غير صوتهم ومحوَ آثار النصرانية واليهودية والوثنية من شعر العرب ؟

ثم إن شعر شعراء النصرانية من الجاهلية يملأ الدواوين ، وما منهم الا من جرص علماء الاسلام على التنبيه أنه كان نصرانيا . وقد نقلوا خطب قس بن ساعدة الذي كان مطرانا ، ونقلوا ثناء النبي (صلى الله عليه وسلم) عليه

وأما كون ديوان شعراء النصرانيــة المطبوع في بيروت موضوعا وأن الشعراء المروية أشعارهم فيه لم يكونوا نصارى بل جعلهم صاحب الديوان نصارى وهم جاهليون لاغير فمن يقول هذا ؟ ومن يصل به المراء الى انكار أن أكثر أولئك الشعراء كانوا نصارى؟ غاية مايقال ان بعض أولئك الشعراء لم تثبت نصرانيتهم . وهذا لاينفي ان شعراء كثيرين مثل العبادي والاخطل والقطامي كانوا نصارى مجمعاً على نصرانيتهم ، وأن المسلمين نقلوا أشعارهم كما هي ولم يحذفوا منها شيئا . وكان شعراء المسلمين يناقشونهم ويداعبونهم ، وكان جرير يقول :

[illegible]

فالقول بان النبي (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه لم يبقوا على أى نزعة تخالف دينَ الاسلام وأنهم طووا شعر النصارى واليهود والمشركين محضُ تحكم لم يقم عليه أدنى دليل بل قام الدليلُ على حرية الاسلام وتساهله في الدين

ونقلَ رُواة المسلمين ليس شعر النصارى واليهود والمشركين فقط بل أهاجي كثيرة قالها هؤلاء في النبي وأصحابه وأنصاره

يا اخواننا انه في صدر الاسلام كانوا يتناقلون مثل قوله :

لعبت هاشم بالدين وما نبأ جاء ولا وحي نزل
ليت أشياخي ببدر علموا قلق الخزرج من وقع الاسل

روى هذا المسلمون وما زالوا يروونه . وفي زمان بني أمية كان العهد بسذاجة الجاهلية قريبا فكانت الحرية في القول تامة والالسنة منطلقة . ومما عزى الى يزيد يوم جيء برأس الحسين رضى الله عنه :

لما أقبلت تلك الرءوس وأشرقت تلك الشموس على ربى جيرون
صاح الغراب فقلت صح أو لا تصح انى قضيت من النبي ديونى

ثم عُزي [1] الى الوليد انه قال وقد سكر ومزق القرآن :

اذا ماجئت ربك يوم حشر فقل يارب مزقني الوليد

نعم رويت هذه الاشعار وأمثالها مع لعن قائليها ، ولكنها رويت وقيدت في التواريخ ، ولم تمنع روايتها ، ولا كان هناك قلم مراقبة ولا ديوان تفتيش ، ولا كتب جائزة ، ولا كتب ممنوعة

وأما عدم حرمة النبي والصحابة للشعر وقولهم ان روايته ضلال فهذا زعم

(١) عبر الامير في نقل مثل هذه الاشعار بقوله « عزي » ليشير بذلك الى أنها لم تتحقق نسبتها الى من نسبت اليهم ، وقد نبه الى ذلك العلامة الشيخ شبلى النعماني رحمه الله في انتقاده كتب زيدان . وهذا ابلغ في بيان سماحة المسلمين وحريتهم اذ أبقوا على مثل هذه الاقوال مع ضعف انسابها « الزهراء »

باطل مخالف للاجماع ، فقد روى النبي صلى الله عليه وسلم الشعر واستحسنه وقال « ان من الشعر لحكمة » . ورواه عمر وعلي وسائر الصحابة وتناشدوه وطربوا له وكان فكاهة مجالسهم . وقصة كعب بن زهير مع رسول الله وانشاده اياه « بانت سعاد » واهتزاز النبي لهذه القصيدة وإنعامه على كعب ببردته الشريفة كل ذلك لايحتاج الى بيان . ولكن الشعر كسائر الاشياء اذا أسيء استعماله انقلب الى الضرر. واذا كان وقع من عمر رضي الله عنه — وهو من أبصر الناس بنقد الشعر وأشدهم اهتزازاً لجيده — تضييق على الشعراء فيكون في المواطن التي أسيء فيها استعمال الشعر وصار بابا للمشاحنات والفتن ، وكما أن للخليفة طبيعة ينفش بها الى الادب ويعجب بسحر البيان فان عليه واجبا هو حماية الاعراض وحفظ السلام .

وأما ازراء الشعر بالعلماء وما قاله بعض هؤلاء فى الاعراض عنه والتعوذ منه فهو من باب التورّع عند بعض الفقهاء ، وذلك لانهم كانوا يرون فيه مبالغة وغلواً وعبثاً، فاشفقوا من أن يؤثر الاعتياد عليه في أخلاق الناشئة ويصرفهم عن العبادة . ولكن هذا الزهد فى الشعر لم يحملهم ولا حدا الخلفاء والسلاطين على منع قرض الشعر وروايته والتأدب به . وذلك كما أن نصرانية الاخطل والقطامي وأمثالها لم تمنع متأدبي الاسلام من رواية أشعارهم وحفظها والتأدب بها . وان وثنية أكثر شعراء الجاهلية لم تحل دون انطباع طلاب الفصاحة من المسلمين باساليبهم ونسجهم على منوالهم . ومَن مِنَ العلماء والمؤرخين المحققين يقدر أن يقول ان أدباء العرب بعد الاسلام رغبوا عن شعر الجاهلية وأهملوا روايته من أجل أن قائليه كانوا مشركين ؟ أو ان المسلمين طووا كلام قس بن ساعدة لانه كان نصرانياً؟ أو لم يعجبوا بقصيدة « اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه » لان صاحبها كان يهودياً. ومن ذا يقول هذا الا الذين يبنون التاريخ على الاوهام والخيالات ؟

وقع التشدد في مثل هذه الامور في أيام الدولة العباسية ، لبعد العهد بسذاجة الدور الاول ، وميل هذه الدولة الى مناحي الاعاجم ، وفشو الفلسفة اليونانية والفارسية والهندية في دار السلام ، مما أخاف الخلفاء ووزراءهم على العقيدة الدينية وحفزهم على الاحتياط لعدم انحلالها . وهذا أشبه بما كان في اوربة في القرون الوسطى ، لا بل في القرون الاخيرة ، لا بل بما لا تزال بقاياه الى هذه الآونة . وبرغم ما كان من هذا الاحتياط في أيام العباسيين ومن في أعصرهم من ملوك الاسلام فقد كان الناس يروون أهاجيهم ومثالبهم ، ويتناشدون المطاعن الفاحشة في أعراضهم حتى في مجالس أقرب الناس اليهم . وقد قال المأمون للقاضي يحيى ابن اكثم : من ذا الذي يقول :

قاضٍ يري الحد في الزناء ولا يرى على من يلوط من باس ؟

يشير الى أن هذا البيت قيل فيه . فأجابه : هو الذي يا أمير المؤمنين يقول :

لا أرى الجور ينقضي وعلى الامة والٍ من آل عباس

وقد شاعت أقاويل التعطيل والالحاد في هاتيك الايام برغم الضغط والمراقبة : ودونت أقوال الملحدين والدهريين

ورويت أشعار المعري ومن في سبيله حتى فيما يخالف الدين الاسلامي مثل قوله :

وقوم أتوا من أقاصي البلاد لرمي الجمار ولثم الحجَر

وكثير غير هذا من أقواله . ورسالة الغفران وصلت الينا ولولا انها تُدوولت بالنسخ من قراب الف سنة ما وصلت الينا . ولو كان هناك « سانسور » ما ابقى على رسالة الغفران

وتجادل نصراني في الدين مع أحد بني العباس ونال النصرانيُّ من العقيدة الاسلامية . وبلغ المأمونَ ذلك فقال ما معناه : ما كان أغنى ابن عمنا عن تعريض دينه للطعن

والكتاب الذي كتبه أبو بكر الخوارزمي لشيعة نيسابور أشهر من « قفا نبك » وليس بكتاب خاص أو رسالة مكتومة بل هو خطاب لأهل بلدة كانت من أشهر البلاد. وفيه من السب لمعاوية مافيه ومن النعوت لخلفاء بني أميـة وبني العباس والخوض في أعراضهم مالا يرد في أقذع الجرائد. وهو الذي يقول عن الرشيد « هرون بن الخيزران »، وعن المتوكل « المتوكل على الشيطان لا على الرحمن » وهلم جرّا. وكان ابو بكر الخوارزمي في زمن بني العباس، وكان اذا قال أثر الناس قوله وتدارسوه

ولا أنفي — مع ذلك — ان الدول الاسلاميـة في القرون التالية كانت تحجر أحيانا على الفلسفة التي يراد منها التعطيل أو الالحاد، ويسمون ذلك الزندقـة، فأما ازالة شعر النصارى أو اليهود أو المشركين ومنع روايته فشيء لم يقع لا في زمن الصحابة ولا في أيام بني أميـة ولا أيام بني العباس. وقد ألف النصارى في تعظيم دينهم في زمان بني العباس كتبا كثيرة وتواريخ أيدوا بها مذهبهم وما اعترضهم أحد ولا منعت الدولة كتبهم

وان كان النبي (صلى الله عليه وسلم) أمر بأن لا يجتمع في جزيرة العرب دينان، وأجلى عمرُ النصارى واليهود عنها، فلم يكن ذلك لينقص شيئا من حرية النصارى واليهود في دينهم في سائر بلاد الاسلام، بل من حرية الصابئة والمجوس. وما قال مؤرخ غربي ولا شرقي ان الاسلام أكره أحداً في الدين، أو منع كتب الملل الاخرى

فيا اخواننا ان التاريخ لا يكون بالظن، ان الظن لا يغني من الحق شيئا. وهذا نتف من كثير، ووشل من بحر، ولو كانت بيدنا الآن كتب لاحلناكم على شواهد لا تنتهي. فان كنتم مع هذا تصرون على المخالفة لاجل المخالفة فليس هذا مما يزيد الثقة بعلمكم بل هو مما ينقصها، وبدلا من أن يضع العلم على قواعد اليقين يضعه على قواعد أوهى من بيت العنكبوت . . .

شكيب أرسلان

﴿ تعصّب الافرنج العلمي ﴾

أنشأ المقتطف (١٤ : ٢٨٩) مقالة سنة ١٨٩٠ (١٣٠٧ هـ) عنوانها « حب الوطن » قال فيها ان حب الوطن لايقتصر على حب الخير له ، « بل كثيراً مايعوّج الاحكام ويُبعد عن جادة الحق ، حتى في الأمور العلمية التي لاتراعي وطناً دون آخر . مثال ذلك أن ورتز الكيماوى الفرنسوي الشهير مَن أعرف الناس بفن الكيمياء وفضل الكيماويين الانكليز والالمان ، ولكنه يقول في مقدمة كتابه المعروف بتاريخ الآراء الكيماوية « ان الكيمياء علم فرنسوى » نافياً كل فضل فيها عن كل أحد غير الفرنسويين . وما من أحد من أهالى أوربا ينكر أن شكسبير الشاعر الانكليزى من أشعر شعراء الارض إن لم يكن أشعرهم ، ولكن أحد المصورين الفرنسويين صوّر الشعراء كلهم يتوّجون هوميروس الشاعر اليوناني وفي مقدمتهم كل الشعراء الفرنسويين ، وصور جزءاً من شكسبير في زاوية الصورة . والذي كتب أسماء العلماء والعظماء على جدران قصر الصناعة بباريس ذكر كثيرين من العلماء الفرنسويين الذين قلّما يُعرف أسمهم ، وأغفل اسم نيوتن وهو من أشهر علماء الارض . والذى يقرأ وصف فكتور هوجو لفرنسا يحسب أنها وحدها مصدر كل تمدّن ومعرفة ، وأنها هي التي أنقذت بني البشر من الخراب والهلاك . وقد بلغت محبة الوطن من الفرنسويين مبلغا جعلهم يحتقرون كل من سواهم . والالمان ليسوا أقل أثرة وحبا لوطنهم من الفرنسويين ، فلا تسمع في بلادهم غير اسم العلم الجرماني والفلسفة الجرمانية والامبراطورية الجرمانية . وعندهم أن الفرنسويين ليسوا شيئا يذكر ، بل ان الايطاليين أرقى من الفرنسويين لانهم يدرسون الفلسفة الجرمانية »

البحر

مالهُ في عِظَم الشأن قرينْ — كلُّ جبّارٍ يدانيه تهينْ

سعةٌ ليس لها من غايةٍ — حسرتْ عنها عيون الناظرين

أنا ان أوجستُ منه خيفةً — خافه قبلي أمير المؤمنين (١)

يملأ العين فتغضي فرَقاً — ويهول النفس حتى تستكين

ليت الأرض له كفؤاً وهل — تستوي يوماً شمال ويمين ؟

جوفه مضطرَب الاحياء اذ — جوفها مقبرةٌ للعالمين

ليس في قيعانها غير لقىً — وبقاعِ البحر كم كنز ثمين...

السما منه استمدتْ غيثها — فهو أن يفخرَ بالجود قمين

كلَّ يوم تسجد الشمس له — فكأنَّ الشمس بالبحر تدين

ترتمي في حضنه محمرَّةً — خجلاً كالورد في حضن خدين

***

كم تراءت صورٌ خلابةٌ — ومعانٍ فوقهُ لا ينقضين .

مرحُ الشبّان في شرخ الصبا — وجلالُ الشيب مع برد اليقين.

وفسيحاتُ المنى مخضرَّةً — وشديد البأس والعزم المتين

زَبدُ الموج على زرقته . — أنجمٌ في حالكات اللون جون

مع مافي صدره من سعةٍ — شرسُ الخلق أخو حمقٍ حرون

هل عراه طائفٌ من جنةٍ — ليت شعري أم به مسٌّ جنون ؟

بينما التيّار يعلو جبلاً — اذ به واد يهول المبصرين

أترى أمواجه أنفاسه — رُدّدتْ بين شهيق وأنين ؟

---

(١) عمر بن الخطاب

لم تكن الا كشعب ثائرٍ شنَّها حرباً على المستعمرين
جحفلٌ يركب منها جحفلا يتمادى كجنودٍ زاحفين

***

نفخت في وجهه ريح الصبا فبدا فيه كتغضين الجبين
وتراءى الموجُ فيه عُكَناً دغدغتها غمزات العابثين
لينٌ مافدحته قسوةٌ رب قاس كان أجدى منه لين
قلقُ الاحشاء كالعاشق ان نار في احشائه وجدٌ دفين

***

قمت في غدوته والفجر ما زال في جوف الدجى بعدُ جنين
وطيور البحر في أسرابها تتهاوى كشراعات السفين
قلتُ للسرب وقد أقبل من افق ، قلبي به عانٍ رهين :
أيها القاطع عرض البحر هل لك عهدٌ بروابي قاسيون (١)
ثم مهوى القلب ، دارات الهوى ، منزل الاهل ، حمى المستضعفين
جيرةٌ جار عليها دهرها ماعلى الجور لها قط مُعين
هل درت أنَّ على النأي فتى كاد يرديه الى الشام الحنين
ولقد ودَّ بجدع الانف لو شام أفق الشام أو قطع الوتين
كمهيض ، جنحهُ ود لو أن طار للوكر ولكن لات حين
والذي ينجو مهيضاً جنحهُ بعد طول السجن مازال سجين
بأبي الشام وأمي انها كعبة الآمال والحصن الحصين
وأمد الله قوماً بذلوا دونها الأرواح بالروح الامين

الاسكندرية — خليل مردم بك

(١) جبل دمشق

مكتبة عارف حكمة بك ـ بالمدينة

أُولع شيخ الاسلام عارف حكمة بك رحمه الله ـ منذ درج بلوحه الى الكتّاب ـ بمطالعة الكتب وجمع ما تفرق من نوادرها ، فتمكن من جمع مقدار كبير من نفائس الآثار وبدائع المخطوطات القيمة التي « تود الحور والولدان لو تمذرت بسطورها ، وتتمنى الافهام والاذهان لو ارتضعت دَرَّ شطورها . وتشتاق العقول المجردة لو ا كتست منها بالجلود ، وتشتهي النفوس المفارقة لو تمتعت بظروفها الظريفة فى يوم الخلود . فهي من بين سائر الكتب واسطة قلادتها ، وتورد وجنتها . وتجعد طررها ، وتوقد أنوار غررها . وحَوَر عيونها ، وذبول جفونها . وهيف قوامها ، ورخامة كلامها . فلا تكاد نفس تسمح باخراجها من يدها ، أو تنشب المنية أظفارها بجسدها ، ولا تصبر ولو عمر ساعة على فراقها أو تصير رهنا في الارض تحت طباقها [١] » ، فوقفها رجاء المنفعة بها وحباً بالذكر الجميل تخرج عن عشرة آلاف كتاب والمجلدات تزيد على هذا المقدار ، اذ من الكتب ما هو عشرة أسفار أو أقل أو أ كثر . وفيها سوى هذه نحو سبعمائة ديوان من الشعر الجاهليّ والاسلامي ، وأنشأ لها فى المدينة المنورة قرب باب جبريل خزانة عامرة وذلك سنة ١٢٦٠ هـ كما هو مؤرخ فى سقف قاعتها وهي السنة الى عهد اليه فيها بافتاء مجلس العسكرية لا السنة التى أقيل فيها من المشيخة كما وهم الفاضل السيد عبد الله مخلص فى مقالته المنشورة فى ص ٥٩ م ٨ من مجلة المقتبس . وأرسل منها مع شيخ الحرم نحواً من ستة آلاف كتاب » وكان ينوي ابلاغ كتب الخزانة الى عشرة آلاف كتاب كانت تحت يده الا أنه لم يتمكن من تحقيق أمنيته لانه حين عزم على الحضور الى المدينة المنورة يستصحب بقية

---

(١) هذا وصف شاهد عيان الا وهو مؤلف (شهى النغم)

كتبه عاجلته المنية في دار الملك فبيعت كتبه فيها مع تركته بأبخس الاثمان ومنها كتاب الاغاني فقد بيع بخمسة عشر جنيهاً ثم باعه من اشتراه بستين . وطبع بعد ذلك عن تلك النسخة وانتشر بين القراء [1] »

وقد زار هذه الخزانة الجليلة كثير من كبار العلماء والادباء كعالم الشام المرحوم الشيخ جمال الدين القاسمي ، واستاذينا الكبيرين : الامام السيد محمود شكري الالوسي ، والسيد علي علاء الدين الآلوسي ، والعالم العامل السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق ، ونابغة الأدب الأمير شكيب أرسلان ، وغيرهم .... وذكروا عنها ما يدعو الباحث الى شد الرحال اليها وان بعدت الشقة وطال السفر . قال الاستاذ محمد كرد علي في المقتبس (ص٧٦٣ م ٧) :

« وأحسن خزائن كتب المدينة المنورة وربما كانت خير مكتبة في البلاد العثمانية كلها بنظامها وانتقاء امهاتها هي مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمة أفندي ففيها نحو عشرة آلاف مجلد كتبت بخطوط المشهورين من الخطاطين كأنْ تجد الكتاب ذا العشرين مجلدا مكتوبا بخط مشرق بديع في مجلد أو مجلدين الخ »

هذا ولا تنس ما تقدم قريباً من الوصف الغريب لكتبها . ولعمر الحق ان كتباً يقول فيها أبو الثناء الآلوسي حينما شاهد بعضها في القسطنطينية « غيبنى عن شعوري العجب العجاب » ويقول « ان نصيب كل منها من الحسن قد جاوز النصاب فلو يباع بوزنه ذهباً لكان البائع في نظري مغبوناً ، بل لا يظن عاقل أنه يقدم على بيعه الا من كان مجنوناً » ليكاد يكون غالبها ان لم نقل كلها نوادر وغرائب يقضي المتأمل فيها العجب ويطرب لها أى طرب . وها نحن نذكر لك بعض ما وصل الينا مما كتبه الكاتبون وذكره الواصفون :

ذكر الامير شكيب في مقالة نشرت في (البرهان) الطرابلسية أنه شاهد فيها

(١) من مقالة الاستاذ السيد عبد القادر المغربي ... تليل

نسخة من المصحف مكتوبة على رق نعام بخط أندلسي مذهبة في آخرها وقد جاء فيها أنها كتبت في المرية بالاندلس بقلم عبد الرحمن بن علي بن محمد بن مرزوق بن أحمد بن مكانس البطليوسي سنة ٤٨٨ ﻫ فهي من التحف المخطوطة النادرة. وانه شاهد نسخة غير تامة من تفسير القرآن لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما على رق غزال كتبت سنة ٣١٠ . وكتاب محاضرات ومحاورات لجلال الدين السيوطي من رجالات القرن التاسع بخط يده . وأفعال ابن القوطية كتبت بالاسكندرية سنة ٤٧٩ ﻫ . وكتاب التشبيهات لابي اسحاق بن أبي عون البغدادي مكتوبة بخط مشرقي سنة ٤٦٦ ﻫ

وذكر صاحب الرحلة الحجازية أنه شاهد فيها ديوان شعر فارسي للملا شاهي مكتوب بخط أبيض جميل. قال : وبينما نحن نعجب من جودة الخط واتقان الصناعة ونظافتها وحسن تنسيق حروفها على صغرها ودقتها لفت نظرنا مدير « الكتبخانة » الى أن حروف الكتاب انما هي ملصقة على الورق فتأملناها فوجدنا شيئاً يبهت الطرف لرؤيته ، ويعجز اللسان عن نعته ، خصوصاً عند ما أخبر أنهم كانوا يكتبون هذه الكتابة ثم يفصلونها عن ورقتها بظفرهم ثم يلصقونها على ورقة اخرى :

وذكر السيد عبد الله مخلص أن مدير الخزانة أطلعه على تفسير الكشاف للزمخشري وبهامشه الكشف على الكشاف وقد كتب التفسير أولا بمجلد واحد بخط مشرقي جميل وجداول مذهبة ثم اضيف اليه الهامش بالصاقه على جوانب المتن الثلاثة الصقة يكاد لا يظهر الا للناقد البصير ، قال وقد قيل ان هذا التفسير وحده كلف صاحب المكتبة ثلاثمائة جنيه

وذكر لي استاذنا الامام الالوسي أنه رأى فيها شرح موطأ الامام مالك لابن عبدالبر. وكتاب الخيل لأبي عبيدة . وقد وفق أخيراً الى استنساخ الثاني

وقال الاستاذ محمد كرد علي فى المقتبس (ص ٧٧٤ م ٧) ان فيها كتاب الزبد والضرب في تاريخ حلب لرضى الدين محمد بن ابراهيم الحنبلى الحلبي فى المجموع رقم (٥٩) وهو المجموع الثالث وقع فى (١٤) ورقة . وطبقات القراء لمحمد بن سلام الجمحي تحت رقم (٦٦٢) وكتاب التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة لجمال الدين أبي عبد الله بن أحمد المطري : فيه فضل المدينة وما جاء في فضل مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم والروضة ووصف الجامع وأبوابه ومساجد المدينة والآبار التى تنسب الى النبي صلى الله عليه وسلم وأودية المدينة ووادى العقيق وحدود الحرم . وكتاب الجواهر الثمينة للسيد محمد كبريت المدنى كتب علم ١٢٧٠ ، وكتاب تقويم الابدان في تدبير الانسان للعلامة أبى الحسن على بن يحيي بن عيسى بن جزلة المطبب البغدادى . وكتاب نصر من الله وفتح قريب للسيد محمد كبريت المدني فيه تراجم فضلاء المدينة المنورة . وكتاب غربال الزمان المفتتح بسيد ولد عدنان لاختصار يحيي بن أبي بكر العامرى من تاريخ الامام أسعد اليافعي وهو مرتب على السنين فيه الوقائع وتراجم المشاهير الى سنة ٧٥٠ هـ وكتاب البرق المتألق في محاسن جلق للراعي الشهير بابن خداويردى المتوفى سنة ١١٩٥ ومنه نسخة في دار الكتب المصرية بالقاهرة . والنجوم الزواهر في معرفة الاواخر للبيردى الدمشقي من أهل القرن التاسع ذكر فيه الاواخر كما ذكر السيوطي الاوائل أى آخر من صنع كذا وآخر من كان كذا . وكتاب مخدرات القصور في تاريخ أهل العصور لابن قطرى البحيرى المؤرخ المصرى المتوفى سنة ٨٩٨ وهو مختصر في التاريخ . وكتاب أيمان العرب لابى أسحق النجيرمي الكاتب في المجموع رقم (٥٤) وهو في خمس ورقات بالخط الدقيق فيها ما كان يقسم به العرب . وبه يستدل على أديانهم ومعتقداتهم قبل الاسلام [1] اهـ

---

(١) [illegible] مجلة الزهراء (١ : ٤ ، ٢٣٥) [illegible] طبعته المطبعة السلفية [illegible]

والنوادر التي في هذه الخزانة اكثر من أن تحصى . وانما ذكرنا منها ماذكرنا لتدل على مبلغ تأنق صاحبها رحمه الله في انتقائها . ويا حبذا لو يطبع لها فهرس مفصل وينشر بين الناس ليقف رجالات العلم على مانفتقر اليه في نهضتنا الحاضرة فيحيوا بالطبع منها مالا بد من احيائه

***

نظام الخزانة * الخزانة واقعة قرب باب جبريل في بناء جميل ، مرتبة ترتيبا حسنا . أرضها مفروشة بالسجاد الثمين في فنائها بركة من الرخام يتدفق منها الماء . وهي عبارة عن بضع عشرة خزانة مشرعة الابواب للمطالعين والنساخ . وفيها من التسهيل عليهم والعناية براحتهم مالا تكاد تجد مثله في سائر خزائن الكتب في الشرق لهذا العهد . وقد ذكر لي من حدثني عنها من الفضلاء أن الزائر اذا استتب به الجلوس أتى اليه المحافظ بفهارس الخزانة الخطية وأرشده الى مافيها من الكتب القيمة والنوادر الثمينة ثم طلب اليه معرفة اسمه ولقبه وبلده فسجل ذلك في سجل وذكر آراءه وتاريخ الزيارة وما طالع من الكتب . وهذه عادة حسنة تليق بديار تحفظ فيها كنوز الآثار وبدائع النوادر

عمال الخزانة وأوقاف صاحبها في المدينة * في الخزانة عمال كثيرون يقومون بلوازمها احسن قيام . وهم مدير ومحافظ اول كان راتب كل منهما ٧٠٠ قرش ومحافظ ثان براتب ٦٠٠ وثالث براتب ٥٥٠ ومحافظ رابع ومجلد وبواب وسقاء وكناس راتب كل منهم ٥٠٠ قرش

قال السيد عبد الله مخلص بعد أن ذكر ما قدمنا : وللمرحوم أوقاف أخرى في المدينة تأتي من عاصمة السلطان مع مرتبات المكتبة بواسطة الخزانه النبوية . منها مرتبات لاثنين يقرءان في الحرم النبوي كتاب الشفاء وآخرين يقرآن فيه دلائل الخيرات ومرتب لامرأة الواقف المقيمة في المدينة المنورة وكانت يوم

زار السيد عبد الله الخزانة حية ترزق ومقيمة في الطابق العلوي من الخزانة موقتاً ريثما تترمم دارها وهي من فضليات النساء

***

وبعد فهذا آخر ما وصل الينا من ترجمة هذا المحسن الكبير فان كان ثمة نقص أو شطط فنرجو الباحثين أن يطرفونا بما عندهم، ويرشدونا - أرشدهم الله - الى الخطأ، وبحمد الله وشكره تتم الصالحات

بغداد محمد بهجة الأثري

حرمة الماضي وحق العلم

الى عمدة المحققين

سعادة الاستاذ الجليل احمد زكي باشا

إنْ يهزأ (الغربُ) الغيورُ بما بَقي فلقد رددتَ بمُشْرِقٍ عن (مَشرِقٍ)!

فى كلِّ آونةٍ لفضلكَ آيةٌ سطعتْ بجهدِ محقِّقٍ ومدقِّقِ

لا غروَ إنْ بالغتَ في تنميقها مثلَ الجواهر مِن غرامٍ منمَّقِ!

إنى المقدِّرُ للحضارةِ قدرَها وعظائمَ (الغرب) السعيد بها الشقي

وكذا أقدِّرُ للجدودِ ما تراً يَبْلى الزمانُ وذكرُها لم يَخلَقِ

الحقُّ ليس بلاجٍّ فى إنكاره الا الضعيفُ المرتمي لا المرتقي

من لم يُعظِّم للجدودِ جهودَهم فهو المحقِّر نفسَه فى المنطقِ

وهو الملقِّنُ للبنين بجهلِهِ درسَ التقاصُرِ لا دروسَ تشوُّقِ

الصبرُ أنتَ مثالهُ في مبحثٍ والحقُّ أنتَ منارُهُ فى مَزْمَقِ

تجري يراعتُكَ (الزكيَّةُ) عذبةً بالفضل جريَ الجدولِ المترقرقِ

ومناهلُ الأدبِ الجميل تخصها ... بنوافحِ الماضي الذي لم يُسبَق
وأراكَ في عُمُرِ الأصيل وإنما ... عمرٌ يطولُ ببهجةٍ ورونق
مثل الصباح سخاؤهُ وجمالهُ ... وله على الاصباح عطفٌ مُشوِّق
انظرْ اليه(1) كما تشاء وكنْ لنا ... مرآته توحي بأروع منطق !
مَن كان وضّاءً بعقلِكَ لم يكنْ ... يعنيا بإرشادِ المحبّ المشفق
كلاّ ولا يخشاهُ طالبُ حجةٍ ... أبداً ، ويسترضيه قلبُ المتقي
وكذا العليمُ مقامهُ في أمةٍ ... عرفته يستعلي بحظٍ موفق
وعلى الأديبِ فُروض مفتونٍ به ... فاقبلْ تحيةَ عاشقٍ لم يلتق
إنْ أرخصَ الشعراءِ تاجَ مديحهم ... فأنا الضنينُ به لغير مُحقق
واخص بالمدح العليمَ مُزكياً ... سيانِ في (مصرٍ) ودولةِ (جلّق)
فالعلمُ قُدسيُّ الحياةِ ، وأهلهُ ... مثلُ النجوم ــ وإنْ نأوا ــ لتألق
هيهاتَ يجحدُها البصيرُ ضياءها ... مهما تخيّر في الظلام المخدق !

احمد زكي ابو شادي

حدائق الحيوانات ــ في الحضارة العربية

أول من استحدث حدائق الحيوانات العرب ، وكانوا يسمونها (حير الوحش) ، فقد أنشأ أمير المؤمنين المأمون واحدة من هذا النوع لزوجته بوران ، وجعل ذلك متصلا بالميدان وقصر الثريا الذي بناه المعتضد على نهر عيسى ببغداد. ثم جاء الخليفة المقتدر بالله فزاد في ذلك (انظر مقالة السيد فهر الجاري في هذا الجزء من الزهراء بعنوان : أغلاط في طبع نهاية الارب)

(1) أي الى ... عهد النهضة الأولى

صيام رمضان

فرض الصيام لحكمتين : أدبية وصحية

فالأدبية هي أنه يبث في الانسان فضيلة الصبر والشجاعة والامانة ، لأنه لا مراقب على الصائم الا ذمتـه وضميره ، وأن يشعر بقوة الله وعظمته ، فهو يخشاه ويعلم أنه يراه في كل وقت ، وكل مكان . فالصيام يهذب النفس بابعادها عن الشهوات وترك الملاذ ، والصائم بعيد عن الأذى بنظره ولسانه ويده ، وهو يمثل حقيقة التقوى الصحيحة . وألم الجوع والظمأ يعلمان الصائم العطف على الضعفاء ، والاحسان الى الفقراء

ونظام غذاء الصائم في أوقات معينة من أهم الامور الصحية لتقوية المعدة والأمعاء ، وان في البعـد عن التدخين راحة لأعضاء التنفس ، فهو في الحقيقة علاج لأصحاب النزلة الشعبية والتهاب الوزتين وسرعة احتراق الغذاء بطول اليوم ، ويمنع تخزين حمض البوليك والأملاح

وسرور الصائم بغروب الشمس ، وانشراحه للفطور ، وأنسه بزيارة أصدقائه في العشاء ، من أكبر الوسائل لتنبيه الجهاز العصبي ، وهو المدبر لـكل الاعضاء والعضلات

الدكتور

بسيوني بسيوني

﴿ الدكتور صالح قنباز أيضاً ﴾

لما اطلع القانونى الشهير الاستاذ سعيد بك حيدر ـ زميلي أيام الدراسة الثانوية ـ على ترجمة الشهيد الدكتور صالح قنباز أرسل يذكرني بحادثة تدل على نبوغ هذا الفقيد ، وهي أن كتاب حساب للمثلثات المستوية الذي كان يستعمل في مدرستنا كان ناقصا ثلاثة أسطر ، فاستطاع صالح قنباز أن يكمـل الاسطر الناقصة بمجرد امعانه النظر في الشكل الهندسي ، فكان ذلك مما أدهش أساتذته

مشيخة الازهر (١)

مشيخة الازهر أعظم مقام ديني اسلامي في المملكة المصرية ، ويُنعت من يوسَّد اليه هذا المنصب بشيخ الاسلام . وقد بلغ من احترام ملوك مصر وامرائها لمشيخة الازهر أنْ كان عزيز مصر عباس باشا الاول يحضر درس الشيخ ابراهيم البيجوري في الازهر فلا يقوم له (٢) بل يُحضَر له كرسي من جريد يجلس عليه خارج الدرس . وبلغ من سمو مكانة هذا المقام في الوقت الحاضر أن شيخ الازهر عضو في مجلس البلاط الملكي ، وعضو في المجلس العالي للاوقاف ، ورئيس للمجلس العالي للازهر ، ورئيس لمجلس ادارة الازهر ، ومدير لادارة أوقاف الازهر ، ورئيس لقسم الوعظ والارشاد ، ورئيس لمجلس ادارة مدرسة القضاء الشرعي الى غير ذلك من الوظائف الاخرى . ولا نعلم موظفاً على وجه الارض اختصته بلاده برواتب ومخصصات تضارع رواتب مقام شيخ الازهر ومخصصاته

وليس لدينا معلومات كاملة عن تاريخ مشيخة الازهر في كل أدواره وأطواره لأن أول من اهتم بتدوين تاريخ مشايخ الأزهر من المؤرخين الذين وصلت الينا كتبهم هو الجبرتي الذي حفظ لنا أسماء هؤلاء المشايخ منذ أواخر القرن الحادي عشر ، وكان يتولاها في ذلك الحين علماء المالكية . وأول من علمناه منهم الامام أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخرشي ، كان على جانب عظيم من العلم والصلاح والتواضع ، له شرحان على مختصر خليل ، وكتاب في البسملة . وانتهت اليه الرياسة حتى لم يبق في مصر أحد من أقرانه وكل العلماء من تلاميذه .

---

(١) هذا المقال متمم لما كتبناه في صدر الجزء الخامس في تاريخ الازهر

(٢) ذكر ذلك العلامة علي باشا مبارك في كتاب الخطط (٤ : ٤٠) ولا تزال هذه العادة جارية في دروس العلم في تونس ، فاذا حضرها الباي ـ أمير البلاد ـ جلس في مكان خاص به ولا يأتي المدرس بحركة ما اللاعمن حرمة مجلس العلم

توفي في ٢٧ ذي الحجة سنة ١١٠١

وجاء بعده كبير علماء الشافعية فى زمنه الشيخ ابراهيم بن محمد البرماوى الشافعي المتوفّى سنة ١١٠٦ [1]

وتولى المشيخة بعده مدة ١٤ سنة شيخ الاسلام الشيخ محمد النَّشَرْتى المالكى – من قرية نَشَرْت بمديرية الغربية – وتوفى سنة ١١٢٠ . واستمرت المشيخة بعده فى المالكية الى الشيخ الشبراوي

وتولاها بعده الشيخ عبد الباقي القلّينى ، ولم أقف على ترجمته

ثم الشيخ أحمد شَنن وكان أعظم المصريين ثروة [1] ، توفي علم ١١٣٣

ثم الشيخ ابراهيم بن موسى الفيومي شارح العزية في الفقه (ولد عام ١٠٦٢ – وتوفي عام ١١٣٧)

وبعد الشيخ الفيومى انتقلت المشيخة الى الشافعية . وأول من تولاها منهم :

شيخ الاسلام الشيخ عبد الله بن محمد بن عامر الشبراوي (ولد سنة ١٠٩٢ – وتوفي عام ١١٧١) وكان من بيت علم وجلالة ، وصار للعلماء فى زمانه رفعة ومهابة

ثم القطب الكبير الشيخ محمد بن سالم الحفنى المولود على رأس المائة الحادية عشرة . تولى مشيخة الازهر سنة ١١٧١ الى أن توفي سنة ١١٨١ وله مؤلفات فى الحديث والعقائد والفرائض والجبر

ثم الامام الفقيه الشيخ عبد الرءوف السجيني . تولى المشيخة سنة ١١٨١ وتوفي سنة ١١٨٢

---

(١) كان الكاتبون في تاريخ الازهر يذكرون بعد الشيخ الخرشى الشيخ النشرتي ، فنبه الاستاذ العلامة المحقق أحمد تيمور باشا الى مشيخة الشيخ البرماوي في هامش ما كتبه على المذهب الشافعي من رسالته في تاريخ انتشار المذاهب الأربعة (الزهراء ٢ : ٧٠ آ)

(١) ترك لولده أربعين الف جنيه من الذهب البندقي – ما عدا الجنزرلي والطرملى وأنواع الفضة – وترك غير ذلك مماليك وأملاكا وضياعا ووظائف وجاكى ورزقا وأطيانا . فبدد ابنه كل هذه الثروة ومات مدينا

ثم العلامة الشيخ احمد بن عبد المنعم الدمنهوري المذاهبي المولود سنة ١١٠١ تولى المشيخة من سنة ١١٨٢ الى أن توفي سنة ١١٩٠ [1]

وقام نزاع بعده مدة سبعة أشهر في توجيه هذا المنصب على الشيخ عبد الرحمن العريشي أو الشيخ احمد العروسي . ثم انتهى الامر بتولية الشيخ العروسي المولود سنة ١١٣٢ وبقي في المشيخة الى أن توفي سنة ١٢٠٨

وانتقلت بعده الى الشيخ عبد الله بن حجازي الشرقاوي المولود في حدود سنة ١١٥٠ والمتوفى سنة ١٢٢٧

وتولاها بعده الشيخ محمد الشنواني حتى توفي سنة ١٢٣٣ ثم قام بأعبائها الشيخ محمد العروسي الى وفاته سنة ١٢٤٥ ثم الشيخ احمد بن على الدمهوجي لكنه توفي سنة ١٢٤٦ ثم الشيخ حسن بن محمد العطار الى سنة ١٢٥٠ وكان من كبار العلماء في العلوم الرياضية فضلا عن العلوم الشرعية والعربية ، ورحل قبل مشيخته الى دمشق وحمد المقام فيها

وخلفه الشيخ حسن القويسني الى أن توفي سنة ١٢٥٤ وكان كفيف البصر شريف النفس ذا هيبة عند الأمراء والعظماء

وجاء بعده الشيخ أحمد بن عبد الجواد الصائم السفطي الى وفاته سنة ١٢٦٣

ثم الشيخ ابراهيم البيجوري الشهير المولود سنة ١١٩٨ وفي اواخر مدته أقعده الكبر فقام بمهمة المشيخة أربعة وكلاء انتخبهم علماء الازهر — وهم الشيخ احمد كبوه العدوى المالكي والشيخ اسماعيل الحلبي الحنفي ، والشيخ خليفه الفشني الشافعي ، والشيخ مصطفى الصاوى الشافعي — الى ان توفي الشيخ البيجوري سنة ١٢٧٧ وبقي الازهر بعده بلا شيخ مدة اربع سنوات فاستمر الوكلاء في ولاية المشيخة وتسمى هذه المدة « فترة الوكلاء »

---

(١) كذا في خطط على باشا مبارك (٤ : ٣٢) وفي تاريخ الازهر للشيخ سليمان رصد أن توفي سنة ١١٩٢

وفي سنة ١٢٨١ تولاها الشيخ مصطفى العروسي المولود سنة ١٢١٣ وعزل عنها سنة ١٢٨٧ فتولاها الشيخ محمد المهدي العباسي مضافة الى الافتاء وعزل عنها فى المحرم سنة ١٢٩٩ بطلب من العرابيين فتولاها الشيخ محمد الانبابي . وبعد انقضاء الثورة العرابية أعيد الشيخ المهدي بأمر صدر فى ١٨ ذي القعدة سنة ١٢٩٩ ثم استقال من الازهر والافتاء سنة ١٣٠٤ واعيد الانبابي (١) حتى استقال في ٢٥ ذي الحجة سنة ١٣١٢

وتولاها الشيخ حسونة بن عبد الله النواوى في المحرم سنة ١٣١٣ وفصل في المحرم سنة ١٣١٧

ثم الشيخ عبد الرحمن القطب النواوى سنة ١٣١٧ وتوفي فجأة بعد شهر واحد وخلفه الشيخ سليم البشري الى ان استقال في ذي الحجة سنة ١٣٢٠

ثم السيد علي بن محمد الببلاوي واستقال فى المحرم سنة ١٣٢٣ (وتوفى فى ذي القعدة من تلك السنة)

ثم الشيخ عبد الرحمن الشربيني الى ان استقال في ذي الحجة سنة ١٣٢٤ (ثم توفي سنة ١٣٢٦)

ثم الشيخ حسونة للمرة الثانية واستقال سنة ١٣٢٧ (ووفاته في ٢٤ شوال سنة ١٣٤٣)

ثم الشيخ سليم البشري للمرة الثانية الى ان توفي ظهر يوم الجمعة ٤ ذي الحجة سنة ١٣٣٥

وشيخ الاسلام في الديار المصرية اليوم هو شيخ الازهر الشيخ محمد ابو الفضل الجيزاوى الوراقي تولى بعد وفاة الشيخ البشري وصدر أمر السلطان حسين كامل بذلك في ١٤ ذي الحجة سنة ١٣٣٥ ثم أضيفت اليه شياخة المالكية بأمر صدر في ٢٠ صفر سنة ١٣٣٦ أمتع الله المسلمين بحياته

---

(١) ثم أعيد المهدي الى الافتاء فقط وبقى الى ان توفى ليلة الاربعاء ١٣ رجب سنة ١٣١٥

الذكريات (١)

لاتبكِ أوطاناً ولا سكنا * ياخيرُ وانشُد غيرها وطنا

فبذا جرى حكم القضاء بنا * انت الغريب معذباً وأنا

ناوٍ على الفيحاء ذو حرق * متأرق أتصيَّدُ الوسنا

لولا يد للسقم جائرة * قد أوسعتني شقوةً وضنى

لقرعت صدر البيد محملني * وخادة أزجي لها الشطنا

ولأرقلت بي،غيرمكترث، * همم توقد في الضلوع سنا

لاعيش للعربيّ في وطن * رب السيادة فيه من رطنا

***

اذكرتني والذكر من شيمي * زمن النعيم وعهد إلفتنا

اذكرتني « قلمون » ناضرة * جناته توحي لنا السنا

ايام نصحو الروض نهصر في * ذوب اللجين من المنى فننا

فأثرتَ مني، غير متئدٍ، * شجواً أناه بثقله البدنا

ودمشق لولا معشر غُبُرٌ * لرثيتها وبكيتُ من قطنا

وندبتها وبثثت من شجني * لو كان يجدي بنيَّ الشجنا

وهجرتها هجران محتسب * وجعلت مهبط رحليَ اليمنا

أنحو بها صنعاء تكلأني * أرباضهـا، متجنباً عدَنا

***

والقوم ـ الا عصبة صُبُرٌ * لزموا الحفاظ فجنبوا الغبنا ـ

زقدت عزائمهم .وغيّرهم * حبُّ النعيم فغيروا السنا

دب التباغض بينهم فمشوا * نحو الردى وتبادلوا الاحنا

(١) أنظر قصيدتي السيد خير الدين الزركلي والامير عادل أرسلان (الزهراء ١: ٥٦١) وقصيدة [illegible] (الزهراء [illegible])

ومشى الصغار الى نفوسهم ... فثوى بها فغدت له عطنا
ألفوا الهوان ضراعة فغدت ... أذواقهم لاتنكرُ الأسنا
وإذا ذممنا الدهر هب لنا ... حمرٌ بطان تحمد الزمنا
ولقد لحنتُ، وأنت ذو فطن ... وأخو الفطانة يدرك اللحنا

***

وطن كلفت به، فغادرني ... بيد الأسى والضيم مرتهنا
ليت الألى أغروا عداه به ... غيرَ المذلة احرزوا ثمنا
تركوه أعزل وانتضوا وعدوا ... بيض الظبا وتنكبوا الجننا
فتنوا به فجرت بهم خبباً ... جردٌ سوابق واعتلوا سفنا
فجماله جلب العداة إلى ... أربائه فتفيأوا القننا
قد يجلب الشرَّ الجمال على ... رب الجمال ويبعث المحنا
فاستُوبلت جناته وذوت ... أزهاره وغديره أجنا
والغوطة الغناء قاتمة ... والنور في أجوائها دكنا
ذهبت بشاشتها فبهجتها ... ظلم وأنكر طيرها الغصنا

***

لا ساكن الكوخ الحقير بها ... راض ولا من يسكن المدنا
اني التفتُّ رأيت مبتئساً ... يخفي الأسى ويساور الحزنا
أو نابها كرمت أرومته ... قعدت به الاقدار فامتهنا
الا زعانف نالها شبع ... من بعد جوع مضرع ووني
من كل غمر لحظه خزر ... ان يلق حراً ناهضاً شفنا
غر تنكبه الاباء فلا ... تلقاه الا مدمناً ددنا
أعلاج سوء كلهم أبنٌ ... يتلمسون مع الدجى أُتنا

اغلاط في طبع نهاية الارب

كثيراً ما أطالع فى كتاب نهاية الارب وارى فيه جملا وكلماً لا اهتدى الى معناها ، فأذهب واسأل الاب انستاس مارى الكرملىّ عنها لاستجلى معناها ، فاعود حافل الفكر بما اسمع واعي

﴿البَسط ـ الآواز﴾

وقد سألته فى هذه الايام عما ورد فى ص ٢٠٤ من الجزء الرابع اذ يقول المؤلف : «فكتبت اليه الشعر وايقاعه وبسيطهُ ومجراهُ واصبعهُ وتجزئتهُ واقسامه ومخارج نغمه ومواضع مقاطعه ومقادير أدواره واوزانه فغناه ثم لقيني فغنانيه» ، فذكرت له ان فى هذه الجملة كلاما غير واضح فهل من الممكن ان يشير الىّ بما فيه من الوهن

قال الاب : قوله «وبسيطه» لا معنى له ، وان ورد فى الاغانى بهذه الصورة كما لا معنى لما ورد فى الاصول : «وبساطه» . والصواب : «وبسطه» . من بسط الشيء أى نشره . وذلك لانه كتب اليه كيف يمكنه ان يحقق اظهار ذلك الشعر ، فبسطه له اخراجاً له الى حيز الوجود . وهذا هو المراد هنا

وكذلك لا معنى لقوله «ومقادير أدواره» ، أو اذا كان هناك معنى فهو لا يوافق كل الموافقة سياق معنى العبارة ، وانما هو: «ومقادير آوازه» ، والآواز من اصطلاح علماء الاغانى . والكلمة فارسية أى وللآواز مقادير ، وهذا هو المطلوب هنا » فاطمأن فكرى بهذا الشرح

﴿حيّر الوحش : حديقة الحيوانات﴾

ثم قلت له : وقد جاء فى الصفحة التالية أى فى ص ٢٠٥ ، قوله : « فمضينا

فسألنا عن خبره فأُعلمنا انه مشرف على حاشر الوحش ، وهو مخمور . » فما المراد بحاشر الوحش ؟

قال الاب : لا معنى له ولا لجير الوحش كما في الاغاني ، انما هو « حَير الوحش » ومعنى الحير أو الحائر ـ والاول هو المستعمل اذا أُضيف الى الوحش ـ بستانٌ واسع فيه انواع الوحوش ، على حد ما يسميه الفرنسيون Jardin Zoologique والعرب سبقوا جميع الامم المتمدنة الى اتخاذ تلك الحظائر لـ[illegible]س الوحوش فيها ودرس اخلاقها وعاداتها . مع « التفرج » على ما هناك من عجيب المخلوق

واول من استحدث « حير الوحش أو حير الوحوش » المأمون . وذلك قبل زواجه ترويحاً لنفس زوجه القادمة ، وكان الحير متصلا بالميدان وقصر الثريا . جاء في مقدمة تاريخ بغداد لابي بكر احمد بن ثابت الخطيب البغدادي (ص ٤٨ من طبعة باريس) : « ووافى المقتدر بالله فزاد في ذلك وأوفى مما أنشاه واستحدثه وكان الميدان والثريا وحير الوحوش متصلا بالدار » . انتهى

والذي بنى الثريا المعتضد وذلك على نهر موسى

﴿ القَصّاب : المزامير ﴾

وسألت الاب عن معنى هذا البيت الوارد في الصفحة ٢٠٥ المذكورة :

وشاهدْنا الورد والياسمين والمسْمعاتُ بقُصّابها

قال : المعنى قلق لان الواقف على طبع الكتاب ضبط بقصابها بضم القاف وقال في الحاشية « القصّاب : الاوتار التي سويت من الامعاء . وقيل : جمع قاصب وهو الزامر » . وكل هذا غير صحيح . والصواب ضبط القاف من قصابها بالفتح أي بقَصّابها والقصاب جمع قصابة وهي المزمار . والمسمعات : المغنيات . فيكون المعنى : وشاهدنا الورد والياسمين مع المغنيات بمزاميرهن وبهذه الصورة يتسق

﴿ خَرْبازان ﴾

قلت للاب : ان كان يمكنك ان تحتمل الحاف عليك قل لي بحياتك مامعنى خزبادان الواردة في حاشية ص ٢٠١ اذ يقول الناشر : «وفي الطبري : شكلة أم ابراهيم بن المهدي وهي بنت خزناسان فيرمان المصمغان. وكتب مصححه : خزبادان ؛ انظر الجزء الاول من القسم الثالث ص ١٤٠ طبع اوروبا . » اهـ نص الحاشية.

قال الكرملي : والصواب خربازان، وهو علم عدة رجال من الفرس أطلق عليهم لاتقانهم اللعبة المعروفة عندهم بخربازان ويسميها العرب التدبيح والتدميح والتدبيخ والدُّبّاخ والدماخ. وكيفية اللعب هي : اثنان من اللاعبين يقابل الواحد رأس الآخر وجها بوجه ، ويجعلان أيديهما على ركبهما ، ثم يقبض آخر على رأس حبل ويمسك رابع طرفه فيطوف الاول حول الآخر ويمنع برفسه الذين يريدون ان يركبوا ظهري المنحنيين أو المدبّحين ويصدهم عن تحقيق أمنيتهم . واذا وثب أحدهم وركبه وتمكن منه يكون له الفوز . وماسك ذلك الحبل يسمى حمّارا (وبالفارسية خَرْبَنْدَه) . راجع البرهان القاطع مادة خربازان

﴿ اعتقاب فَعَلَ وأَفْعَلَ ﴾

قلت للاب : واذا كان صدرك لم يضق ، أطلب اليك ان تفيدني عن شيء وهو : هل ورد أقصّ بمعنى قصّ في اللغة أو في كلام الفصحاء ، فان مؤلف نهاية الارب يقول في الجزء الرابع في ص ٢٦٤ ماهذا نصه « فلما دخلتُ سلمتُ فردّتْ علي وسألتني عن الخبر فاقصصته عليها » اهـ . وقد ذكر الواقف على طبعه في الحاشية ما هذا حرفه : « كذا بالاصول والاغاني . ولم نجد في القاموس واللسان

أقص بمعنى قص ، ولعلها محرفة عن فاقتصصته » اهـ كلام الشارح . فهل هذا صحيح ؟

قال الأب : انك لا تجد معجما من معاجم اللغة يحوي بين دفتيه مفردات اللغة العربية كلها لانها بحر لا يتقضقض ، بل ومحال ان تجدها مدونة فيها ، الا ان استعمال الفصحاء للفظة يتخذ بمنزلة حجة بل بمنزلة شاهد لما يراد اثباته . والحال ان كثيرين من الفصحاء قد ذكروا أقص المزيد بمعنى قص المجرد . من أولئك الطبري في تاريخه (٢ : ١٨٤٠ من طبعة الافرنج) : وذكر يوسف وجوزة ، وقامت الخطباء فشتموا من الوليد ويوسف فاتيته ، فاقصصت قصتهم فجعلت لا اذكر رجلا ممن ذكره بسوء الا قال : لله عليّ ان أضربه مائة سوط . . . »

وأنت تعلم منزلة الطبري من الفصاحة والسلاسة فهو أبرع مؤرخ في الاسلام وأحسن من كتب في الاخبار والاحداث ، اذ كل من جاء بعده سرق عبارته وادعاها لنفسه . فاستعماله أقص المزيد بمعنى قص المجرد مما يحتفظ به ، والهمزة هنا لا تفيد فائدة جديدة ، انما هي لتحسين وقع الكلمة في اذن السامع لا غير

فقد قال في المزهر (٢ : ٢٠٦ من طبعة بولاق الاولى) : كان الكسائي يقول : قلما سمعت في شيء « فعلت » الا وقد سمعت فيه « أفعلت » . وقال أيضا (في ٢ : ١٦٧) قال في الجمهرة (لابن دريد) في باب ما اتفق عليه أبو زيد وأبو عبيدة ، وكان الاصمعي يشدد فيه ولا يجيز أكثره مما تكلمت به العرب من « فعلت » و « أفعلت » . وطعن في الابيات التي قالتها العرب . واستشهد على ذلك . فمن ذلك : بان لي الامر وأبان ، ونار لي الامر وأنار ، الى ان قال وسرى وأسرى . ولم يتكلم فيه الاصمعي لانه في القرآن ، وقد قرئ « فاسر بأهلك ، واسر بأهلك » قال : وكذلك لم يتكلم في عصفت وأعصفت لان في القرآن « ريح عاصف » . . . (الى صفحة ١٦٨)

وقال في لسان العرب في مادة ك س ى « كساه اياه كسوا : ألبسه قال ابن جني. أما كسي زيد ثوبا ، وكسوته ثوبه ، فانه وان لم ينقل بالهمزة فانه نقل بالمثال. ألا تراه نقل من فعل الى فعل وانما جاز نقله بفعل لما كان فعل وافعل كثيرا مايعتقبان على المعنى الواحد نحو : جدّ في الامر واجدّ ، وصددته عن كذا وأصددته ، وقصر عن الشيء وأقصر ، وسحقه الله وأسحقه ، ونحو ذلك قال : فلما كان فعل وأفعل على ماذكرنا من الاعتقاب والتعاوض ، ونقل بافعل ، نقل أيضا فعل يفعل نحو كسي وكسوته ، وشترت عينه وشترتها ، وعارت وعرتها »

فأنت ترى من كلام هؤلاء الأئمة الاكابر ان فعل وافعل كثيراً مايعتقبان ، وكثيراً ما يخلو ذكر افعل المزيد من الكتب العربية لهذه العلة : ولذلك اذا رأيت مثله في كتاب أحد الفصحاء فعليك بالاحتفاظ بكلامه ، لانه سمع من شيوخه ماذكر ولم يخترع من فكره شيئاً

قلت للكرملي : لقد اثقلت عليك في هذا اليوم فشكرك على ماأفدتني وموعدي في يوم آخر

فهر الجابري

الزهراء — وكوكب الشرق

طوّق « كوكب الشرق » الاغر جيد (الزهراء) منّة بما صاغه يوم ٢٣ شعبان من آيات التشجيع لها والعطف عليها — في مقال نفيس ضافي الذيول بعنوان (الزهراء) — منوّها بالغرض الذي أنشئت له ، والمطمح الذي وقفت صفحاتها للدعوة اليه . وأن الشرق كان في حاجة الى مجلة تعالج أبحاث الزهراء فجاءت الزهراء مالئة هذا الفراغ بأقلام الطبقة العليا من أعلام القديم وأنصار الجديد.

فنشكر للاستاذ الجليل حافظ عوض بك هذا العطف والتشجيع ، ونعتبر كلمته النفيسة اقراراً للزهراء على المضيّ في طريق الدعوة الى الاحتفاظ بكياننا ، وتأييده بوسائل القوة العصرية

كعب بن الاشرف

هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وكان أهلها قسمين: فنهم من كان مدنياً وهم بين مسلم ومشرك، وكان الدين يفرّق بين الاب والابن منهم. ومنهم من كان حليفاً إما للاوس أو الخزرج، ويدخل اليهود في عدادهم. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يجتهد في تأسيس السلم والوئام بين الاهلين، ولكن المشركين ولا سيما اليهود وقفوا في وجهه عاملين على احباط مساعيه السلمية والانسانية. وانك تفهم هذا الموقف الدقيق من قراءة الآية ١٨٣ في سورة المائدة والآية ١٠٣ في سورة آل عمران

وكان الشاعر اليهودي كعب بن الاشرف يفوق ابناء جنسه في خصومته وبغضه للنبي صلى الله عليه وسلم. وهو ينتسب الى بني نبهان وهم بطن من طيّء أما أمه فمن يهود بني النضير. وكعب هذا كان أول من جاهر بتألمه من ظفر المسلمين بواقعة بدر، وهو الذي ذهب حاقداً الى مكة حيث نزل ضيفاً على المطلب بن أبي وداعة السهمي زوج عاتكه بنت أبي العيص بن أمية فأكرم اكراماً زائدا وأنشأ هناك قصيدة حض فيها القرشيين على اخذ الثار ورثى الذين ماتوا منهم في بدر وهجا النبي صلى الله عليه وسلم هجوا شديدا تراه مفصلا في المجلد الاول من تاريخ الطبري وفي المجلد الثاني من تاريخ ابن الاثير وفي المجلد الثاني من تاريخ ابن خلدون. اما ابن هشام فلم يذكر من تلك القصيدة في سيرته الا بعض الابيات(١)

ولم يكد كعب ينتهي من قصيدته حتى تناقلتها الافواه في مكة فاثرت في

(١) سيرة ابن هشام ص ٥٤٨

النفوس تأثيراً بيناً ونسي القرشيون ما كانوا قرروه فيما بينهم من اخفاء الألم فعم البكاء والعويل جميع البيوت ، واقيمت المناحات في الاماكن العمومية ، واقيمت مراسم العزاء شهراً، وأتت الاخبار المدينة فبلغ النبيّ صلى الله عليه وسلم أمرُ القصيدة فأشار الى الشاعر حسان بن ثابت بأن يقابل المشركين بالمثل ويهجوهم ، فصدع حسان بالامر النبوي وأنشأ الاشعار وعدد فيها مصائب القوم فكان لشعره تأثير كبير حتى ان المشركين قاطعوا الشاعر كعب بن الاشرف خوفا من لسان حسان . فلما صار كعب وحيدا في مكة لم ير بداً من الرجوع الى بلده المدينة ، على أنه بعد رجوعه لم يرجع عن خطة العداء للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأخذ يذكر نساء المسلمين في أشعاره ويحرضهن على مقاطعة أزواجهن فغضب النبي صلى الله عليه وسلم حتى قال يوما لاصحابه :

ــ من منكم لكعب بن الاشرف ؟ .

فقام من بينهم محمد بن مسلمة وتعهد في أن يقوم بهذه المهمة . واتفق مع أربعة من الصحابة وهم سلكان بن سلامة (وكان هذا أخا لكعب بالرضاعة) وعباد بن بشر وحارث بن أوس وأبو عبس بن جبر .

ولما تم الاتفاق بين هؤلاء الخمسة قرروا ان يذهب سلكان أولا فيتودد لكعب لقرابته منه . فذهب سلكان لقضاء مهمته . وكان كعب يخوف منه في بادىء الامر لولا تظاهره بعدم محبته للمسلمين ورغبته في التحرر من ربقتهم بداعي أن العرب لحقهم أضرار جسيمة من أعمال هذه الشيعة الجديدة . فاطمأن كعب لسلكان . فأخذ هذا يساومه على شراء قسم من بلحه ، واتفق معه على أن يقدم له أسلحته رهنا على الثمن. وبعد أن أتم كل ذلك جاء لرفاقه وأخبرهم بنجاح مهمته فأتى الخمسة الى بيت كعب في ليلة مقمرة وتقدم سلكان الى باب

الدار فاستدعى كعباً وكان هذا نائما فاستيقظ ونزل لحادثة سلكان وتمشى معه حتى مضيق (شرج العجوز) وهنا هاجمه المتآمرون بالسيوف فذبحوه ثم تواروا سالكين طريق بني أمية بن زيد وبني قريظة، الى أن وصلوا سهل الحرة فاستراحوا قليلا ثم دخلوا حي المسلمين وكانوا يحملون رأس شاعر اليهود كعب ابن الاشرف [1]

ولقد كان لقتل كعب دهشة وخشية في قلوب اليهود فتأكدوا أن المسلمين أضحوا من القوة بحيث يتهددونهم في بيوتهم ومراكز قوتهم ويغتالون السفهاء منهم. وفي اليوم التالى جاء وفد منهم واحتج الى النبي صلى الله عليه وسلم على حادثة القتل، فأجيبوا بأن كل من يتعرض للمسلمين أو يشتمهم سيكون نصيبه ما أصاب ابن الاشرف. فكان لهذا الجواب وقع كبير في نفوسهم وكان من فزعهم أنهم تعهدوا للنبي صلى الله عليه وسلم أن لا يعود أحد منهم الى مثل اعمال كعب السفيهة. وكان من السياسة الرشيدة ان يفهم هؤلاء السفهاء ان التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالباطل لابد أن يعقبه عقاب شديد

القدس — رفيق التميمي

﴿ المتنبي وابن جني ﴾

قال ابن العديم في تذكرته :

قرأت بخط جني : قال لي المتنبي يوما :

« أتظن ان هذا الشعر إنما أعمله لهؤلاء الممدوحين ؛ هؤلاء يكفيهم منه اليسير ، وانما أعمله لك لتحسنه »

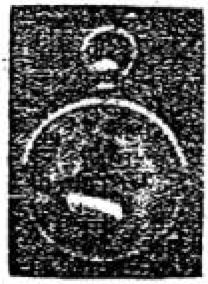
---

(١) السيرة الحلبية ص ٣٢٧ - ٣٢٩ ، الاغانى المجلد التاسع عشر ص ١٠٦ ، تاريخ الخميس المجلد الاول ، البخاري المجلد الثالث .

نبوغ خطاط عربي

— بدائع الشيخ نسيب مكارم —

كان الناس يزورون في هذا الشهر القسم الخاص بسوريا ولبنان من المعرض الزراعي الصناعي العام بالقاهرة ليطلعوا على بعض بدائع النابغة العربي في دقة الخط الشيخ نسيب مكارم . والى القراء وصف ماعرفناه منها ، وفي كل بديعة من هذه البدائع برهان على نبوغ صاحبها



يرى القراء في هذا المقال صحيفة من شعر أمير الشعراء أحمد شوقي بك بعنوان نشيد وطني . في تلك الصحيفة مائة وستون كلمة استطاع الشيخ نسيب مكارم أن ينقشها على قطعة صغيرة من الحجر أكبر قليلا من حجم حبة الرز وهذه صورتها :

واذا كان من المستغرب أن ينقش هذا النابغة على مثل هذا الحجم الصغير ١٦٠ كلمة فأغرب من ذلك أنه نقش على حبة أخرى مثلها موشحاً للشاعر البيروتي السيد عبد الرحيم قليلات بعنوان (مصر وبنوها) فيه ٢٨٧ كلمة

ورأينا في اصبع الشيخ نسيب مكارم خاتما حجم موضع الفص منه لا يزيد على ٥ مليمترات مربعة نقشت عليه سورة الفاتحة كاملة . وقد قرأناها بالمكبرة فرأينا الخط جليا وتجويفات الواو والفاء والقاف والجيم والصاد كلها بيضاء غير مطموسة

وقبل نحو خمس سنين قدم هذا النابغة الى حضرة صاحب الجلالة ملك مصر خاتماً نقش عليه ستة أبيات في مدح جلالته . ولعل القارىء يستغرب اذا أخبرناه أن هذه الابيات الستة تتضمن مائتين وستة وسبعين تاريخا لجلوس

نشيد وطني

بني مصر مكانكم تهيّا ... فهيّا مهّدوا للملك هيّا
خذوا شمس النهار له حليّا ... ألم تك تاج أوّلكم مليّا

على الأخلاق خطّوا الملك وابنوا ... فليس وراءها للعزّ ركن
أليس لكم بوادي النيل عدن ... وكوثرها الذي يجري شهيّا

لنا وطن بأنفسنا نقيه ... وبالدنيا العريضة نفتديه
إذا ما سيلت الأرواح فيه ... بذلناها كأن لم نعط شيّا

لنا الهرم الذي صحب الزمانا ... ومن حدثانه أخذ الأمانا
ونحن بنو السنا العالي نمانا ... أوائل علّموا الأمم الرقيّا

تطاول عهدهم عزّاً وفخرا ... فلما آل للتاريخ ذخرا
نشأنا نشأة في المجد أخرى ... جعلنا الحقّ مظهرها العليّا

جعلنا مصر ملّة ذي الجلال ... وألفنا الصليب على الهلال
وأقبلنا كصفّ من عوال ... يشدّ السمهريّ السمهريّا

نروم لمصر عزّاً لا يرام ... يرفّ على جوانبه السلام
وينعم فيه جيران كرام ... فلن تجد النزيل بنا شقيّا

نقوم على البناية محسنينا ... ونعهد بالتمام إلى بنينا
نموت إليك يا مصر كما حيينا ... ويبقى وجهك المفدي حيّا

الرقم : نسيكام ... أحمد شوقي

تمّ الفراغ من صنع هذه اللوحة في ١٠ - ٢ - ٢٦ الرقم ٢٣ - ٧ - ٤٩

جلالته على عرش وادي النيل . وبيان ذلك أن معجم أي شطر من أي بيت اذا ضم اليه مهمل أي شطر من أي بيت آخر يأتي منهما تاريخ ، وهذه العملية يأتي منها ١٣٢ تاريخاً ، لأنها تتكرر أحد عشر مرة في اثني عشر مرة . ثم اذا أخذ مهمل الشطر الذي اخذ من قبل معجمه وضم اليه معجم كل شطر آخر يأتي من ذلك تاريخ ، ومن تنويع هذه العملية يأتي ١٣٢ تاريخا آخر غير التواريخ السابقة . ولو أخذ معجم صدر كل بيت وضم اليه مهمل عجزه ، ثم اذا أخذ مهمل الصدر وضم اليه معجم العجز يأتي من مجموع ذلك ١٢ تاريخا ، فالجميع ٢٧٦ تاريخا . وقدم لجلالته أيضا دبوساً حفر على رأسه خمسة أبيات في ذكرى ميلاد سمو ولي العهد بالتاريخين الهجري والميلادى

وكان الشيخ نسيب قد عمل في سنة اعلان استقلال سوريا (جمادى الثانية ١٣٣٨ — مارس ١٩٢٠) خاتما قدمه للملك فيصل نقش على مكان فصه ثلاثة أبيات تتضمن ٦٧ تاريخاً للاستقلال السوري ومع الابيات نسب الملك الى الحضرة النبوية

ونقش أيضاً على فص خاتم مساحته ٦٥ ملليمترا جملا وطنية لسعد باشا بلغ عدد كلماتها ٨٦ كلمة

وفي متحف دمشق حبة قمح نقش عليها الشيخ نسيب قصيدة عنوانها « آية الفتح في حبة قمح » تذكارا لدخول الجيش العربى دمشق وعدد كلمات القصيدة ١١٣ كلمة

وأهدى حبة قمح أخرى الى رئيس جمعية الصليب الاحمر الامريكى في واشنطون نقش عليها كتاب شكر بالانكليزية باسم السوريين على مابذلته هذه الجمعية من الخير لسوريا أثناء الحرب العظمى

ونقش في الشيخ [illegible] على حبة أرز مقاطيع من الشعر الانكليزي لشاعرين

الشهيرين شكسبير وطمسن عدد كلماتها ٦٩

وكان نقش على حبة أخرى قصيدة لفكتور هوغو

وأخرى عليها قطعتان من النشيد الفرنسوي (المرسلياز)

وبيضة الدستور التى صنعها الشيخ نسيب مكارم مشهورة، وبها كان ابتداء شهرته، فانه عند اعلان الدستور العثمانى عام ١٩٠٨ نقش على قطعة رخام بشكل البيضة القانون الاساسي العثماني بنصه التركي ومعه ترجمته العربية كاملة، وخريطة المملكة العثمانية والطغراء السلطانية، وقصيدتان لامين بك ناصر الدين في الدستور والجيش ابياتهما ٥٩، وتاريخ اعلان الدستور العثمانى الاول زمن مدحت باشا والدستور الثانى زمن الاتحاديين. ومجموع ما على بيضة الدستور من الكلمات عشرة آلاف كلمة

هذا وقد عرفت الحكومات والشعوب قدر هذا النابغة فامتلأ صدره بالاوسمة الكثيرة وانتخب عضوا في المجمع العلمي الدولي والاكاديمية اللاتينية وأكاديمية فكتور هوغو وغيرها

فنهنئه بهذا النجاح الذى نال به اعجاب الاجانب فضلا عن بني قومه

شكل الكتب عند الرومانيين

كان الرومانيون يكتبون مصنفاتهم على ورق طويل ألصقت صفحاته بعضها ببعض وينتهي باسطوانة يلف الورق الطويل عليها ويسمى هذا الشكل بالعربية « المدرج » وباللاتينية Volver . ومن هذه اللفظة اللاتينية اشتق الافرنج كلمة Volume بمعنى الجزء من أجزاء الكتاب

اعتذار

كنا نودُّ أن يكون صدور هذا الجزء من الزهراء غير متأخر فحالت دون ذلك العوائق الناشئة عن الانتقال الى المكان الجديد بشارع الاستئناف . وقد ضاق هذا الجزء عن مقالات كثيرة فنرجو من أصحابها المعذرة [illegible] فيما بعد

طريقة الحكماء المشائين

ورجالها وكتبها (1)

من رجال هذه الطريقة ابو علي مسكويه الخازن صاحب (تجارب الامم) في التاريخ فاضل في العلوم الحكمية متميز فيها مع مشاركة في العلوم الادبية . له كتاب (تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق) هو كتاب لا نظير له في كتب الاخلاق اثنى عليه النصير الطوسي بما لا مزيد عليه وهو اصل ومرجع لكل من صنف في الاخلاق

واحمد بن حكم بن حفصون الاندلسى كان عالما جيد القريحة حسن الفطنة دقيق النظر بصيرا بالمنطق مشرفا على كثير من علوم الفلسفة . خدم الحكم المستنصر بالله الذي كان بقرطبة بالطب

وعمر بن احمد بن خلدون الاندلسى الاشبيلي كان متصرفا في علوم الفلسفة مشهورا بالهندسة والطب والنجوم مات سنة ٤٤٩

وسليمن بن حسان الطبيب الاندلسي المعروف بابن جلجل ذكي له تفرد بصناعة الطب وله ذكر في عصره ومصره وله تطلع على علوم الاوائل واخبارهم وصنف كتابا صغيرا في تاريخ الحكماء لم يشف فيه غليلا

وأمية بن عبد العزيز بن ابي الصلت الحكيم الاندلسى واحد عصره وفريد دهره والمتفرد بفرايد نظمه وشعره كان ذايد قوية في علوم الاوائل تأدب ببلاده وتفلسف وسار في الآفاق وطوف ودخل مصر في ايام افضلها . ومن مصنفاته كتاب تقويم منطق الذهن وكتاب في الهندسة

وابو بكر بن الصايغ المعروف بابن باجة الاندلسى العالم بعلوم الاوائل

(1) انظر الزهراء ٢ : ١٩٨ و ٢٩٣

وهو مع هذا في الادب فاضل استوزره ابو بكر يحيي بن تاشفين مدة عشرين سنة وصنف في الرياضيات والمنطق والهندسة تصانيف اربى فيها على المتقدمين ويشبه انه لم يكن بعد ابي نصر الفارابي مثله في الفنون الذي تكلم عليها . ومن جملة تلامينه القاضي ابو الوليد بن رشد الشهير. صنف شرحا على كتاب السماع الطبيعي لارسطو وكتاب النفس ورسالة الوداع واتصال الانسان بالعقل الفعال وكتبا أخرى كثيرة . مات بفاس ودفن قريبا من ابي بكر بن العربي

ومالك بن وهب الاشبيلي من اقران ابن باجة غير انه لم يقيد عنه الا نزر قليل

وابو الحكم الاندلسي الحكيم المرسي نزيل دمشق عبدالله بن المظفر بن عبد الله المرسي تاج الحكماء قرأ علوم الاوائل فاجاد وتبحر في الآداب فاحسن وزاد ، وطاف البلاد شرقا وغربا وعراقا وعمر بالآداب ربوعا ونفق اسواقا . ونظمه سلس وللقلوب مختلس

وعمر الخيام كان عديم القرين في علم النجوم والحكمة وبه يضرب المثل في هذه الانواع وله شعر طاير تظهر خفياته على خوافيه

واصحاب الرسائل المعروفة باخوان الصفا وخلان الوفا وهي جماعة تآلفت بالعشرة وتصافت بالصداقة واجتمعت على النصيحة والطهارة ووضعوا بينهم مذهبا زعموا انهم قربوا به الطريق الى الفوز برضوان الله وصنعوا في كل فن من فنون الحكمة والفلسفة رسالة بالغوا في تحريرها وتهذيبها وسموا جميعا رسائل اخوان الصفا وهي احدى وخمسون رسالة في اربع مجلدات عليها العمدة في فنون الفلسفة. ومن أشهر رجال هذه الجماعة الحاوية لاصناف العلم وانواع الصناعة ابو سليمان محمد بن معشر المعروف بالمقدسي وابو الحسن علي بن هارون الزنجاني وابو احمد المهرجاني والعوفي . وقد اعجبني من هذه الرسائل ما كتبوه في

والسموءل بن يهوذا المغربي الحكيم كان من يهود الاندلس. قرأ فنون الحكمة وقام بالعلوم الرياضية واحكم اصولها وفوائدها ونوادرها وله مصنفات في الطب والرياضيات ارتحل الى اذربيجان واقام بمدينة المراغة وخدم بيت البهلوان وأمراء دولتهم واسلم فحسن اسلامه وصنف كتابا في اظهار معايب اليهود وكذب دعاويهم في التوراة ومواضع الدليل على تبديلها

وابو الفضل حسداي بن يوسف بن حسداي اليهودي الاندلسي من ساكني مدينة سرقسطة ومن بيت شرف اليهود. عني بالعلوم على مراتبها وتناول المعارف من طرقها فاحكم علم لسان العرب ونال حظا جزيلا من صناعة الشعر والبلاغة. وبرع في علم العدد والهندسة وعلم النجوم واتقن علم المنطق وتمرن بطرق البحث والجدل واشتغل بالعلم الطبيعي وقد ذكره ابن خاقان في قلايد العقيان مع وزراء الاندلس واثنى على بلاغته بما لا مزيد عليه فقال : الوزير الكاتب ابو الفضل حسداي سابق فبرز واحرز من البلاغة ما احرز. وجرى في ميدانها الى أبعد امد وبنى اغراضها بالصفاح والعمد. فغير وجوه سوابقها وظهر امام وجيهها ولاحقها. اذا كتب انتسب اليه السحر اصح انتساب ونسق المعجزات نسق حباب. وارى البدايع بيض الوجوه كريمة الاحساب. ثم اشار بان يهوديته كانت تقعده عن مراتب اكفائه وتقعده في ذلك الحضيض حتى تطهر من تلك السمة واستظهر بعقيدته التي قيدت في ديوان الحق مرتسمة

وابو عبد الله محمد بن الحسين المعروف بابن الكتاني الاندلسي كان بصيرا بالطب متقدما فيه ذا حظ من المنطق والنجوم وكثير من علوم الفلسفة. وكان دقيق الذهن ذكي الخاطر جيد الفهم حسن التوحيد اخذ عن مسلمة بن احمد المجريطي واحمد بن حفصون الفيلسوف وابي الحارث الاسقف

خليل ثابت

العمامة ـ الطربوش ـ البرنيطة

كلمات ذات بال

من ﴿ لجنة الطلبة التنفيذية ﴾ الى الطلبة :

اليوم ابتدأت يد الدس تلعب في صفوفكم المتراصة ، بغية التخاذل ، وغرض التفرق . انها فتنة فاتقوها ، وبدعة فقاوموها بالرفض والاباء . ولا تقولوا ان الترك سبقونا الى ذلك ، فلهم شأنهم ولنا شأن

نحن امة مستقلة لاشأن لنا بالترك . ويكفينا أن سعداً ـ القيمات اخوانكم أثناء الهتاف باسمه الغالى وهو قرير العين ـ يرتدي الطربوش ، فلا تبدلوا الخبيث بالطيب « واتقوا فتنة لاتصيبين الذين ظلموا منكم خاصة »

حسن يس

من ﴿ لجنة الشبيبة السعدية ﴾ الى الطلبة :

يرغب رجال الدس ، خالو الحس ، أن ينشروا بينكم مذهب المستعمرين « فرق تسد » فزينوا لكم لبس القبعات رداء الفرنجة وترك ردائنا القومي . لاتركنوا اليهم فهم شياطين ، والشياطين أعداء الناس جميعاً

من ﴿ الامير عمر طوسون ﴾ الى حسن افندى يس :

أتشرف بأن أبلغكم أن حضرة صاحب السمو الامير قد ارتاح الى ما كتبتموه من النصح الغالى في بدعة القبعة الى أخذ بعض صغار الاحلام فيها أخذ الكاملين ولبسها فعلا فكان سخرية بين قومه ، وكتب آخرون يفضلونها على الطربوش وهو لباسنا القومي وشعارنا الذى عرفنا به بين الامم . وانا لنحمد لبعض هؤلاء أنهم لم يجرؤا على الظهور باسمائهم لأن في ذلك بقية من الحياء يحمد [illegible] سمو الامير يعتقد في هذه الامة العاقلة الرزينة أنها لاتلقي الا لهذه

السفاسف ، ولا تتم فى هذه السخرية . ولكن ذلك لايجعلنا ندع هؤلاء المازلين يغررون بفتياننا وفتياتنا دون أن نأخذ الطريق عليهم ، ونبين لهم سوء ماتجره فعلتهم على الامة والبلاد

رئيس معاونى دائرة سمو الامير
محمد جلبي

رأي ﴿ سعد زغلول باشا ﴾ :

ان دولته يعتبر الشعائر والعادات — التي عمت بين قوم ورسخت فيهم وتلقاها الابناء عن الآباء — من مقومات القومية ومشخصاتها ومنابع نمائها ... ومن أجل هذا يجب أن يحافظ عليها كل المحافظة وأن لا يبدل شيء بآخر الا اذا كان مضرا ضرراً عاماً أثبته الاختبار ، لان العمل على تبديله حين لاضرر فيه — تمليداً للقوي أو رغبة في كسب احترام مزيف — هو اسلام للقومية ، أو تفريط في تنفيذ الوصية التي كتبها الآباء علينا، وهروب من الدفاع عن الوطنية الصحيحة، وسقوط فى الهمم . وما مثل الذين يبدلون شعارهم بشعار غيرهم إلا كمثل الذين يتبرأون من أنسابهم وينتسبون الى غيرهم ، واهمين أنهم يكسبون شرفاً بهذا الانتساب ، ولكنهم لايكسبون الا غضب الآباء ، والا أن ينزلوا في غيرهم منزلة الادعياء

السكرتير الخاص لدولة سعد باشا
ابراهيم الجزيري

﴿ المقتطف ﴾ م٦٥ : ص ٣٤٢ (أغسطس ١٩٢٤) :

اذا نظرنا الى الطربوش والبرنيطة من الجهة الاقتصادية والصحية فالمرجح عندنا أن الطربوش يفضل البرنيطة

﴿ المقتطف ﴾ م ٤٦ : ص١٣٦ (فبراير ١٩١٥) :

ولعل العمامة أصلح منها ومنه ، ولكن فات زمانها ، والرجوع اليها ليس بالامر السهل بعد أن استقل بها العلماء وخدمة الدين

﴿ كلمة الشيخ ناصيف اليازجي ﴾

لاحظ الشيخ ناصيف اليازجي ان صديقه الياس افندي فواز - وكلاهما من أعيان المسيحيين اللبنانيين - يتدرج في تصغير عمامته ، فانتقد ذلك وقال له « علم الله أني لو لم أجد في الاسواق عمامة لتعممت بالبساط ، لأني أكره أن أرى الرجل طويل القامة ، عريض المنكبين ، وأرى رأسه صغيراً بلا عمامة »

﴿ أجدادنا ونابليون بنابرت ﴾

قال الجبرتي في حوادث يوم ٢٠ ربيع الاول سنة ١٢١٣ من تاريخه « وفيه طلب صارى عسكر بونابرته المشايخ ، فلما استقرّوا عنده نهض بونابرته من المجلس ورجع وبيده طيلسانات ملونة بثلاثة ألوان : كل طيلسان ثلاثة عروض ، أبيض وأحمر وكحلي . فوضع منها واحداً على كتف الشيخ الشرقاوي ، فرمى به الى الارض واستعفى ، وتغير مزاجه ، وامتقع لونه ، واحتدّ طبعه . فقال الترجمان : يامشايخ أنتم صرتم أحباباً لصاري عسكر ، وهو يقصد تعظيمكم وتشريفكم بزيه وعلامته ، فان تميزتم بذلك عظمتكم العساكر والناس ، وصار لكم منزلة في قلوبهم . فقالوا له : لكن قدرنا يضيع عند الله وعند اخواننا من المسلمين »

﴿ الغرض من البرنيطة التشبه بالافرنج فقط ﴾

كتب الاستاذ محمد توفيق دياب « لمحة » فى العدد الثانى من (السياسة الاسبوعية) قال فيها ما خلاصته : ان رغبة بعض الطلبة الشيوخ في ان يكونوا أفندية مطربشين ، ورغبة بعض الطلبة الافندية في ان يكونوا خواجات مبرنطين ، واحتجاج الفريقين بذكر مزايا مايرغبان فيه ، إن هو الا ظاهر سطحي من المظاهر . قال : وعندنا ان الدوافع أبعد غوراً من هذا وأشد

اتصالاً بمشاعر النفوس منها بمشاعر الابدان . فالطالب الشيخ يرغب فى زي الافندية لان فيه نوعاً من الصلة ـ الظاهرة على الاقل ـ برجال الغرب ، والطلاب الافندية حين يريدون ان يستبدلوا القبعة بالطربوش ليس الحر ولا البرد لعمرك ، كلا ولا أية وجهة بدنية أخرى هي التى تزهد الفتيان من أبناء مصر في الطربوش ، حقاً انهم رأوا أن تقليد الصفات المعنوية التي امتاز به الغرب يحتاج الى زمان طويل فتعجلوا بالسهل حتى يتيسر الصعب يريدون ان يظهروا في مظهر الغربيين من قمة الرأس الى أخمص القدم ...

﴿ في تيار الغفلة ... ﴾

أما بعد فاني أعتب عتب الموعظة على الداعين الى لبس القبعة من اخواننا المسلمين خاصة ، وأقول لهم : ماعلمنا الا اليوم ان أسلافنا كانوا من أحكم الناس إذ رأوا اطالة بناء المآذن ورفعها ذاهبة في السماء ، فلا ريب أنهم مافعلوا ذلك لا إلهاماً من الله ، ليمكن يوماً أن تراها أعين أمثال هؤلاء الشبان ...

مصطفى صادق الرافعى

﴿ يتوارون وراء القبعة خجلا من جنسهم ﴾

لاغضاضة في الزينة المقبولة ، ولا لوم على من يطلب المظهر الجميل . ولكن اللوم عليه أن ينسى ـ في طلب المظهر ـ كرامة الرجل وجمالَ المروءة . فان هذا الجمال أجدرُ من الرجل الكريم بالمحافظة عليه من جمال الزي والشارة وكل جمال تراه العيون . فمن سقوط الهمة ان يتوارى الانسان وراء القبعة خجلا من جنسه ، أو تهافتا على لذة عارضة . ومن الجبن ـ لا من الجرأة على الجمود ـ أن يختلس مظهرَ قوم لا يحسبونه كأحدهم ، ولا ينزلونه بينهم منزلتهم ؛ وانْ لبس ما يلبسون ، وتكلم بما يتكلمون .

عباس محمود العقاد

﴿ استهزاء جريدة اوربية بالمتفرنجين الشرقيين ﴾

قالت جريدة (منشستر غارديان) في افتتاحيه يوم الخميس ٢٥ فبراير سنة ١٩٢٦ :

« اذا كان هذا الجنون ـ الذى سلب ألباب الناس في الشرق الادنى ، ودفعهم الى تقليد الملابس الافرنجية ـ يدوم طويلا ، فاننا سنشهد شر أنواع التقارب بين الامم ، وسيزول بذلك مظهر من مظاهر الجمال ، ويدبُّ اليأس في نفوسنا من عالَم ذهب منه حبُّ التنوُّع

« ان القوالب التى يضع فيها الغربيون الآن أيديهم وسُوقهم لم يقض بها حبُّ الجمال ، ولا حب الراحة والرفاه . وما من ضرورة تقضى الآن على التركي أو العربي أن يهجرا الازياء التي أوجدها لهما الاختبار مدة قرون عديدة ، وجاءت ملائمة كل الملاءمة لحاجاتهما وعاداتهما

« وفضلا عن ذلك فانه بينما العرب والترك يستعبدون للازياء الغربية بأبشع أشكالها ، وأبعدها عن جمال الخيال والتصور ، يتحول الغربيون الى التنويع والتزويق . وقد يصدر خير حكم على القوانين التي سنها مصطفى كمال في شأن الملابس عند ما يأتي يوم نرى فيه مشايخ المسلمين متأثرين ببرانيطهم والامراء بقلانسهم ، في حين أن أوربا تعود الى ازيائها القديمة تاركة برانيطها وبنطلوناتها ، أو تختار ازياء اجمل منها تستخرجها من سجلات الماضي ؛ فتأتي أزياء يظهر فيها جمال التصور والابتكار » انتهى

﴿ المظلة اليمنية ﴾

زعم بعضهم أن اليمانيين يلبسون القبعة ، فكتب الشيخ محمد باجنيد يكذب هذه الفرية ويقول انها مظلة من خوص النخل عرضها نحو ذراع لها رأس مستدير مع استطالة ودقة شديدة يستعملها الفعلة والرعاة لتقيهم وهج الشمس في الظهر وضحى المظلة وهي ليست من جنس البرنيطة في شيء وليس المظلة من أسمائه

حركة النشر والتأليف

﴿ أحكام الاحوال الشخصية في الشريعة الاسلامية ﴾

للاستاذ العلامة الكبير الشيخ أحمد ابراهيم [١] كتاب عظيم القدر جليل النفع عنوانه (الشريعة الاسلامية) تناول فيه جميع أحكامها غير منقوصة ، ونوّه بحكمة تلك الاحكام ، وأشار الى أسرارها ؛ مع استيعاب للمذاهب المختلفة ، وبسط للأدلة ، ومناقشتها ، وبيان أرجح المذاهب أياً كان قائله من الائمة الاعلام . وهو في ثمانية أقسام كبرى تتمنى لو يُتاح لمؤلفها الاستاذ الجليل أن ينشرها كلها بالطبع سداً لثلمة من المحزن أن تبقى مفتوحة

وأمامنا الآن جزء مطبوع فى أكثر من ٤٠٠ صفحة بقطع الزهراء عنوانه « أحكام الاحوال الشخصية في الشريعة الاسلامية » استخرجه الاستاذ من كتابه المذكور آنفاً . وهذا الجزء هو الاول من قسم الاحوال الشخصية [٢] . وفيه أربعة كتب : كتاب النكاح ، كتاب ما يجب لكل من الزوجين على صاحبه ، كتاب فُرَق النكاح ، كتاب الاولاد

ويمتاز هذا الجزء بحسن تبويبه ، ودقة تقسيمه ، وبراءته من الحشو ، واجتناب مؤلفه الاستطرادات المخلة . وقد جعل أمهات مسائله وأصول قواعده بحروف كبيرة والبيانات الملحقة بها بحروف أصغر ، وزينه بالعناوين الكثيرة التي تسهل على القاريء سبل الاستفادة . وصاغ مواد الكتاب بعبارة سهلة جلية متينة ، وقسمها الى جمل وفقرات ذات أرقام متسلسلة

ان كثيرين من الناشئة ينشدون كتابا في الفقه الاسلامي يسهل عليهم الاستفادة منه ، فأنصح لهم بمطالعة هذا الكتاب

---

(١) استاذ الشريعة الاسلامية في كلية الحقوق بالجامعة المصرية ، ومدرس الفقه والاصول وغيرها في مدرسة القضاء الشرعي (٢) المتعلقة بالزواج وما تنحل به عقدته وما يتصل بذلك من نفقة و[illegible] وحضانة وولاية على نفس ومال و[illegible] و[illegible] تغييرات

﴿ الدولة الاموية في قرطبة ﴾

المطبعة العصرية ببغداد ● الجزء الاول ص ١٦٠ بقطع الزهراء

قامت حضارة الغرب الحاضرة على الاخصاء ، ولا سبيل الى استعادة الامة العربية مكانتها بين الامم الا بانصراف شبانها المتعلمين الى اختصاص كل فرد منهم بفرع من فروع المعارف يجدّ لتجويده . والاستاذ السيد أنيس زكريا النصولي ـ مدرس التاريخ في دار المعلمين ببغداد ـ انصرف الى التاريخ العربي والاسلامي منذ تخرج في الجامعة الاميريكية ببيروت ، وكانت باكورة عمله كتاب (معاوية بن أبي سفيان) . وأمامنا الآن كتابه الثاني وهو الجزء الاول من (الدولة الاموية في قرطبة) وفيه نحو اربعين صفحة عن فتح الاندلس ، ونحو ٢٠ صفحة عن عبد الرحمن الداخل ، و ٤٠ صفحة عن خلفائه الى زمن عبد الرحمن الثالث ، و ٢٠ صفحة عن الدولة الاموية الاندلسية في أوج علاها (زمن الناصر وابنه المستنصر) ، و ٢٠ صفحة عن زمن الحاجب منصور

لقد حاول الاستاذ النصولي أن يجعل بحثه علمياً لامجال للتعصب والعاطفة فيه ، واستمد مادته من الكتب الانكليزية والافرنسية ثم من العربية . ونعترف أن المواد العربية ولا سيما في بغداد لاتكفي لتجويد الكتابة في هذا الموضوع ، ونخشى أن تكون قلتها قد أوقعت المؤلف النزيه في تعصب بعض مؤرخي الافرنج الذين استمد من كتبهم ، رغم يقظته ونزاهته التي من ادلتها الحاقه بالكتاب فصلين انتقاديين احدهما للاستاذ حسين لبيب في نفي تهمة التعصب عن المسلمين في الاندلس ، والفصل الثاني للاستاذ زكي النقاش في ان العرب كانوا عازمين على فتح الاندلس منذ جهزوا حملة طارق

للاستاذ النصولي نشاط محمد عايه ، وهذا يبشرنا بأن كتابيه (الدولة الاموية في قرطبة) و (معاوية بن ابي سفيان) بداية سلسلة في تاريخنا ستكون كثيرة الحلقات

أنباء اجتماعية

﴿مباني الجامعة المصرية وحي الطلبة﴾

قرر مجلس الجامعة المصرية بناء كلية للحقوق وأخرى للآداب ومكتبة عامة في حديقة دار الجامعة . وقد ساعد وزير المعارف في نجاح هذا المسعى ، وأقرته وزارة المالية . ورأت ادارة المباني التي تقوم الآن بتحضير التصميمات لهذه المباني — ومنها قاعة كبرى للمحاضرات تسع ألفين وخمسمائة مستمع — أن أكلاف هذه المباني تربو على المائة والستين ألفاً من الجنيهات ، منها تسعون الف جنيه تقدمها الجامعة من احتياطيها ، وسبعون ألف جنيه طلب بها وزير المعارف اعتماداً خاصاً . وينتظر أن تتم هذه الابنية للسنة الدراسية المقبلة

ومتى بديء العمل في هذه المباني تفكر الجامعة في اقامة (حي الطلبة) . وقد حصلت الجامعة بمساعي وزير المعارف على اذن من وزارة المالية بأخذ سبعة عشر فداناً من أملاك الحكومة في جنوب دار الجامعة والثكنة التي كانت مدرسة حربية فيما مضى . ومتى تم ذلك يتخذ هذا المكان حياً للطلبة

﴿في الحجاز﴾

* تأسست في الحجاز شركة مساهمة لتسيير سيارات كهربائية بين جدة ومكة وبين مكة والتنعيم . والتنعيم أدنى الحل من الحرم يخرج اليه الناس من مكة ليحرموا منه ثم يدخلون مكة للاعتمار

* جاءنا بريد مكة الاخير وعليه طوابع جديدة جميلة الوضع والخط كتب في أعلاها « بريد الحجاز ونجد » وفي أدناها قيمتها بالقروش . وليس عليها حروف افرنجية قط

* ستسك حكومة الحجاز نقوداً عربية من الفضة والنيكل ، وستوصي بسكها في الخارج . وقد عولت على أن تجعل قيمتها الرسمية قريبة من قيمتها المعدنية لئلا يفكر المزيفون في تقليدها

* تفكر الحكومة الحجازية في تقريب

مسافات المخابرة بين أجزاء السلطنة السعودية والمملكة الحجازية بواسطة اللاسلكي . وبما أنه يوجد محطات لاسلكية عربية في جدة وينبع والمدينة فستنشأ محطات أخرى في أبها والقنفذة من بلاد عسير، وفي رابغ من ثغور الحجاز . واذا تمكنت من انشاء محطتين أخريين واحدة في نجد وأخرى في الازرق أو غيره من بلاد السلطنة السعودية في الشام يتمكن الملك حينئذ من أن يكون دائما على علم بجميع ما يجري في سلطنته

(مصر وايران)

مما قاله وزير مصر المفوض في ايران عند تقديمه أوراق اعتماده للشاه يوم السبت ٦ فبراير (٢٢ رجب) « أشعر بفخر حقيقي بالثقة التي اولانى أياها جلالة الملك بتعييني ممثلا لمصر في ايران، في فجر عهد يريد أن يجمع بين تقاليد الاسلام الباهر وأشرف ذرائع الرقي الحديث »

فأجابه الشاه على هذه النقطة :

« ... في الجمع بين تقاليد الاسلام المقدسة وأنفع ذرائع الرقي الحديث ويهمنا أن أن نقول لكم : اننا مسرورون جدا بأن نرى لدى بلاطنا ممثلا لبلاد اسلامية صديقة وشريكة لنا في الدين ، وبينها وبين ايران روابط ادبية أقوى وأمتن من الروابط المادية »

(الحروف اللاتينية في تركيا)

قررت وزارة المعارف التركية كتابة الرموز في كتب الطبيعة والرياضة بالحروف اللاتينية في جميع المدارس الثانوية والعليا وكتبت وزارة عصمت باشا بالحروف اللاتينية كلمات تركية على طوابع البريد الجديدة وعلى الاوراق المالية (بنكنوت) التى بدأت بتجديد طبعها . وكل ذلك مقدمات لابطال كتابة اللغة التركية بالحروف العربية وكتابتها بالحروف الافرنجيه .

(نفقات الانكليز في العراق)

قال وزير الطيران البريطاني في مجلس النواب يوم ٢٥ فبراير (١٢ شعبان) ... مجموع ما أنفقته الحكومة البريطانية

في العراق منذ آخر سنة ١٩١٨ بسبب احتلال ذلك القطر يبلغ ٧٧ مليوناً و٥٠١٨٠٤ جنيهات

(الحكم على ما جرى في سوريا)

قال المسيو لامزيير مراسل الكوتديان في احاديث له مع بعض السوريين في القاهرة : ان الوطني الفرنسوي الصادق الوطنية أقصى ما يمكنه أن يفعله بعد أن يعلم حقيقة الحال في سوريا هو السكوت ، لانه اذا تكلم يكون بين أن لا يقول الحق أو ان يقول ما لا يوافق مصلحة بلاده

ذكرى استقلال سوريا

احتفل السوريون في القاهرة في مساء الاثنين ٨ مارس باحياء ذكرى ذلك اليوم من سنة ١٩٢٠ الذي اعلنت فيه سوريا استقلالها بلسان المؤتمر السوري بدمشق المنتخبة اعضاؤه من جميع انحاء الديار الشامية . وبعد أن ألقيت خطب متنوعة قرر المجتمعون ارسال برقية بذلك الى جمعية الامم محتجين على ما يجري في الوطن خلافاً لارادة الامة ومصالحها

ارهاق الشعب التركي

يتذمر الشعب التركي من القوانين التي تسنها حكومة أنقرة في هذه الايام بفرض ضرائب جديدة واحتكار المواد التي يحتاج اليها الناس في معاشهم اليومي كالسكر وغاز البترول والبنزين الخ . حتى صار الانسان حيثما سار في تركيا يسمع مرّ الشكوى . وكثر عدد الصحف التي تردد ذلك في القسطنطينية . ومما زاد استياء الجمهور ان الحكومة أخذت بقانون افرنجي يبدل الاحكام الاسلامية فيما يتعلق بالميراث والزواج وغير ذلك

ومما يدل على عقيدة شعب الانضول بحكومته الحاضرة ، والصورة المرسومة لها في ذهنه ، ما قرأناه في صحف القسطنطينية من ان اشاعة انتشرت في أنحاء الانضول عن عزم حكومة انقرة على جمع البنات اللاتي لم يزلن أبكاراً ونفيهن الى خارج الحدود التركية . فكان من نتيجة ذلك أن آباء البنات الابكار ارتكبوا « فواجع اجتماعية كبيرة » في بناتهم اللاتي دون العاشرة

الزهراء

ج ٩ م ٢ | القاهرة | رمضان ١٣٤٤

احتضار فن من فنوننا الجميلة

معرض الخطاطين — في القسطنطينية

كان للخط العربي في القسطنطينية حتى الزمن الاخير دولة زاهرة ، نبغ فيها من رجال هذا الفن البديع نابغون لايكاد يُشق لهم غبار: في سلامة الذوق ، ودقة الصناعة ، والتفنن في أنواعها ، والبراعة فيما يعد من لوازمها ومتمماتها ، ولا سيما الرسم والتذهيب والتلوين . وكانت مدينة فروق (١) مثابة الخطاطين يؤمونها من بلاد الفرس والعواصم العربية ، فيظهر فيها فضلهم ، وترتفع عند سراتها أقدارهم

وكان من أحدث مظاهر العناية بالخط العربي في عاصمة آل عثمان وجود مدرسة فيها لتعليمه وتكثير سواد النابغين فيه اسمها (مدرسة الخطاطين).

---

(١) فروق لقب القسطنطينية . وقد أطلق عليها لان مضيق البوسفور والخليج الذي يدعى (القرن الذهبي) فرّقا بين اجزائها ، فانقسمت الى ثلاثة أقسام تتألف المدينة من مجموعها : وكان العرب يطلقون لقب (فروق) على عاصمة البزنطيين منذ دهر طويل . قال أبو تمام حبيب بن أوس يذكر واقعة حربية لابي سعيد محمد بن يوسف الثغري على أسوار القسطنطينية :

رُميت من أبي سعيد صفاة الـ   روم جما بالصيلم الخنفقيق

وقعة زعزعت مدينة قسطنـ   طين حتى ارتجت بسور (فروق)

والصيلم الداهية . والخنفقيق السريعة

وقد جرت عادة أساتذتها – وغيرهم ممن لهم مثل براعتهم – أن يقيموا في شهر رمضان من كل عام معرضاً يظهرون فيه نفائس ماصنعوه في أيام السنة ، فيزورهم في معرضهم هذا كبار الوزراء وأصحاب الثروة من عرفي قدر هذا الفن الجيل ، فيمضي الواحد منهم بين تلك المعروضات ساعة أو بعض الساعة من بعد صلاة العصر الى قبيل وقت الافطار ، ويبتاعون مايباهون بتزيين خزائنهم وجدران منازلهم به من تلك النفائس

ويقول الذين زاروا معرض الخطاطين في رمضاننا جدا : ان اساتذة هذه الصناعة كانوا في حزن وأسى على ما ألم بفنهم الجيل من ذل ، وما نزل به من ضعف ، لزهد القوم به ، وإعراضهم عن آثاره وبدائعه . حتى صار الى حالة الاحتضار المنذرة بالاضمحلال النهائي . ولقد كانت تمضي الايام الكثيرة على هذا المعرض مدة افتتاحه دون أن تطأ أرضه قدم رجل ذي مكانة ، ودون أن يزوره فاضل من أهل الثروة والوجاهة

والواقع الذي لافائدة في انكاره هو أن الترك حولوا وجوههم عن هذا الشرق الاسلامي ، وعن فنونه وصناعاته ، وتوجهوا بأموالهم وأنفسهم الى الغرب الذي أغار على أوطاننا بفضائله ورذائله معاً : فباشر استعمار الارض في بعض الاقطار ، واكتفى في البعض الآخر باحتلال الرؤوس والنفوس . وقد كان من نتائج هذا النوع الثاني من الاحتلال أن الغرب استهوى بعض رجالنا الى مافي حضارته من العرض دون الجوهر ، وأسكرهم بخمرة الضعف فاستعبدهم لتمثال القوة

دع الخطاطين – في معرض القسطنطينية – مستغرقين في الحزن والاسى ، فسيستيقظون من ذلك عما قريب على صوت المنادي بانقراض صناعتهم وانقضاء دولتها . لأن الذين كانوا يرجون منهم تشجيع نفائس الخطوط العربية قد زهدوا

بالحروف العربية نفسها ، وعولوا على منع المؤلفين والصحفيين من كتابة أفكارهم بها ، وتدوين أبحاثهم ومعارفهم بما يتركب منها . ولقد افتتح معرض الخطاطين في رمضان هذا العام والصحف التركية تهتم بمسألة العدول عن الحروف العربية الى الحروف الافرنجية أكثر من اهتمامها بمسألة الموصل ، وأكثر من اهتمامها بعجز الميزانية الذي حمل حكومة الكماليين على ضرب ضرائب لاقبل للشعب باحتمالها . وربما كانت هذه الازمة المالية هي المانع الحقيقي الذي يحول بين رجال حكومة أنقرة وبين التعجيل في بلوغ أمنيتهم من استعمال حروف الافرنج وحدها في كتابة اللغة التركية . لأنهم يعلمون أن صدور الامر الرسمي باستعمال الحروف اللاتينية لايكون له معنى اذا لم يبادروا في الحال الى العمل به في المدارس وفي دواوين الحكومة على الاقل ، وكيف يمكن العمل به فيهما الا باعادة طبع جميع كتب الدراسة في الكتاتيب والمدارس الاولية والابتدائية والثانوية والعليا ، والا باعادة طبع جميع القوانين والانظمة . وهذا مما تنوء بنفقته الدول الغنية فكيف بحكومة تشكو عجز ميزانيتها . زد على ذلك أن المطابع التركية ليس في مقدورها أن تساعد رجال الحكومة على الاسراع في تحقيق هذه الشهوة ، واذا تيسر تحويل الحروف العربية التي في المطابع الى حروف افرنجية لايتيسر تحويل جميع العمال من منضدي حروف عربية الى منضدي حروف افرنجية

ولكنا ونحن نذكر تلك الموانع لانحب أن نغش أنفسنا ، فالقوم سائرون على الدرب وسيصلون . ونظن أن معرض الخطوط العربية الذي افتتح هذا العام بانكسار وتواضع — في بناء أشبه بالخرابة يجاوره بعض القبور على مقربة من الباب العالي — لايبعد أن يكون آخر المعارض التي من نوعه . ومتى حال عليه الحول الجديد وجاء رمضان السنة الآتية (١٣٤٥) تكون حروف الافرنج قد احتلت معارف الترك واستولت على مصنفاتهم وصحفهم ، حتى اذا نشأ أطفال

اليوم على ذلك وكانوا رجال الغد يمرون حينئذ ببرانيطهم أمام خزائن الكتب المرسومة بالحروف العربية كما يمر أمامها الاجانب من اليونان والبلغار

اذا كان هذا هو المستقبل القريب للحروف العربية في تركيا فليس من المستغرب أن تتجلى روح الحزن والكآبة على معرض الخطاطين الذي افتتح في هذا الشهر فأقبل بعض السياح الامريكيين على زيارته وكانوا أكثر تقديرا لآثاره الفنية من الوطنيين الذين كانوا يشيعونها الى القبر !

وقد عرب الامريكيون الذين زاروا هذا المعرض عن ابتهاجهم بما شعروا به هناك من روح شرقية مؤنسة لطيفة كانت مستكنة في ظلال ما فيه من القطع التي تمثل آيات الفن الشرقي في صناعة التذهيب والتلوين ، ورقائق النقوش على الورق والخشب والصدف . وقد بلغ عدد ما فيه من القطع الفنية مائتي قطعة ، وعدد الخطاطين الذين اشتركوا في عرض آثارهم تسعة رجال فقط هم أساتذة مدرسة الخطاطين ، ولم يشترك معهم أحد من الخارج ليأس أرباب هذه الصناعة من اقبال الناس على عملهم

وكان من بدائع المعروضات قطعة كتبت عليها آية النور من القرآن الكريم بالخط الثلث بقلم الاستاذ الحاج كامل أفندي ، وتولى تذهيبها وتلوينها اسماعيل حقي بك ، وكلاهما من اساتذة المدرسة. وهنالك قطعة كتب فيها بخط التعليق كلمة « يامالك الملك » بقلم الأستاذ خلوصي أفندي

وعرضت صورة اطباق رسمت على الخشب على الطريقة الايرانية بريشة الاستاذ حسين بك . وعرضت بدائع التجليد الشرقي المزخرف وهي من عمل الاستاذ بهاء الدين أفندي . وصورة فنار رسمت على البلور بريشة الاستاذ كمال الدين أفندي ، وهي من النفائس التي تحير العقول بدقة صنعها

وكان من المألوف في السنوات الماضية أن تظهر في مثل هذا المعرض شخصيات جديدة لم تكن معروفة من قبل ، فيرى الزائر على قطع من مآثر

الفن البديع توقيعات لاعهد له برؤيتها وأسماء لم يسمع بها ولا عرف أصحابها ، أما في هذا العام فان المعرض لم يعرّف زائريه بخطاط جديد ، لان هذه الصناعة نضبت فيها موارد الرزق في تركيا فزهد بها من كان راغباً فيها

وبعد فان من بعض نتائج تلك المقدمات أن تلاميذ مدرسة الخطاطين أنفسهم صاروا ينظرون شزراً الى أقلام البوص (القصب) ويرون أنها انهزمت أمام هجمات أقلام أوربا الحديدية ، لان الايدي الهاجمة عليها بالاقلام الاوربية هي أيدي أبناء الوطن . وقد شمل الخذلان صناعة الحبر الشرقي الاسود فانهزمت من بين صناعاتنا بما امتلأت به جماركنا وأسواقنا من قوارير الحبر الافرنجي . فرجعت البواخر من بلادنا حاملة معبا من جيوبنا ثمن تلك القوارير لتقوى به علينا الامم الاوربية الواقفة لنا بالمرصاد . . .

ترى متى يوجد فينا العاملون على نقل (صناعات) أوربا الى الشرق فيقوى بها ، ويحل هؤلاء العاملون الصالحون محل الدعاة الى نشر (مصنوعات) أوربا في الشرق فكانوا سبب ضعفه واستعباده . . .

نريد الجوهر لا العرض ،

نريد اللباب لا القشور ،

نريد الصناعات لا المصنوعات . . .

﴿ استدراك ﴾

. نرجو القارىء الكريم ان يصحح الكلمات التالية في مقال « الكرات العربية السماوية » من الجزء الماضي :

ص ٤٤٩ س ٥ « الطرق » صوابه « الطرف »
« ٤٠٢ « ٩ « ل » « « بو »
« ٤٠٣ « ١٨ « الانبرور » « « الانبرور »
« ٤٠٣ « ٢١ « النورية » « « النوريه »
« [illegible] « ٢ [illegible] « [illegible] « [illegible]

ما الشموس الغداة؟...

الرؤيا الحلوة

قطفنا ثمارَ المنى يانعهْ — وحزنا ملاك العلا أجمعهْ

أليس لنا علَمٌ أخضرٌ؟ — من الخزّ أطرافه الأربعه

تشير بأعلام سفاراتنا — الى مصر ذات الغنى والسَّعه

وان بها اليوم حريةً — رأى الظلمُ من سيفها مصرعه

وها هي — في كل أحوالها — — بدستورها الحر مستمتعه

وفي العدل آياتها بيّنا — تٌ وحكامها حجة مقنعه

نتاج مصانعها الباذخا — ت عزيز على الغير أن يصنعه

تحلق في جوّها الطائرا — تُ بشكلٍ يروقك ما أبدعه

وتسبح في بحرها الجاريا — تُ تروح وترجع مستبضعه

ودور التطبب ميسورة — لطلابها جمّة المنفعه

وتلك القرى ساد فيها النظا — مُ ، وسكانها ألفوا مضجعه

كنوز البلاد وخيراتها — لمن جاءها لم تعد مزرعه

وقد خلعت الامتياز المهـ — ين وجرّعه الحتفَ من جرعه

وصرنا أُلىّ ، بعد الخضو — ع — لكل دخيل — وبعد الضعه

غدا النيل يجري وأيّ الأرا — ضي سوى أرض مصر به مُترعه؟

وللشعب في خُلقه ميزةٌ — على عمل الخير ما أطبعه

وللدين منزلة في النفو — س تفيء بأسراره المودعه

سلامٌ على فتية الاغنيا — ء وآثارها الفخمة الممتعه

ملاجئُ مبثوثةٌ في البلا — د ترفّ على ساكنيها [illegible]

وفضلُ الزكاة أصاب الفقير فداوى به حاله المدقعه

***

الحقيقة المحزنة

لعل الشبيبة لما رأت تقدُّمَنا ! ورأتْ موقعه !
وأنّا بلغنا ــ بتلك الصنا ت ــ من الغرض المبتغَى أرفعه !
أرادتْ تُماثل زِيَّ الفرِ نج فقرَّت تقلدهم مسرعه !
وإلا فما لشموس الغد اة بما يقتضي ذمَّها مولعه ؟
تورِّثها المجدَ (قومية) وتغدو على قتلها مُزمِعه . .
فما منع المجدَ (طربوشُها) ولا أكسبته لها (القبعه)
وليس اللباسُ طريقَ الرُّ قيّ ، فما القصد من هذه للمعمه ؟
أتشغلنا عن أداة النهو ض ِ تواقِلُ لِلشرِّ مستجمعه ؟
سفاسفُ تُهوي بنا للحضيـ ـض ِ ، وتجعلنا في الورَى مَضيعه
فتصبح لا الغربُ يُعني بنا ، ولا الشرقُ يحسب أنّا معه

***

حنانَيكمُ ! مصرُ في أزمةٍ ــ تكاد تغصّ بها ــ مفجعه
أعقُّ بنيها ، وأقسامُ عليها فؤاداً ، جفَا مَضجعه
يفكِّر في خطرٍ داهمٍ بواجبه أسيافُه المشرعه
فلا تنكأوا الجرحَ ، بل ضمدو هُ ، وسدُّوا بحكمتكم مَنبعه
فليسِ التقدمُ زِيَّ الرؤو س ــ مجالُ التقدم ما أوسعه !

محمد صادق عرنوس

شعر الاعشى

وعناية الاستاذ رودلف جاير Prof. Rudolf Geyer

ابو بصير ميمون بن قيس بن جندل، شاعر فحل من شعراء الجاهلية، واحد اعلام الأدب العربي قبل الاسلام. نسبه الى قيس وقيل انه ينتهي الى بكر بن وائل. وكان من أهل اليمامة، والاعشى لقب غلب عليه وبه عرف وان لم يكن الشذ الذى اصيب بتلك الآفة البصرية في جزيرة العرب، ولعله كان أوفرهم قسطا وأنبههم شأنا وأعلام ذكرا وأجودهم شعرا، حتى قالوا انه الرابع لثلاثة فحول: امريء القيس والنابغة وزهير. وكذلكم كانت منزلته عند العرب وعند أدباء اللغة العربية

رُوي للاعشى بن قيس كثير من الطوال الجياد، وامتاز بغزارة الشعر، واغرق فى وصف الخمر، وعرف بصناجة العرب واشتهر شعره بالتأثير الشديد في القبائل وفي نفوس أهل البادية لجلالة مايقول وشدة وقعه في نفوسهم

واستشهدوا بحكاية المحلق وكان مملقا وأبا ثماني بنات عوانس. فلما استضافه وأكرم ضيافته قال فيه قصيدته القافية ومنها:

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة الى ضوء نار في اليفاع تحرّقُ
تُشب لمقرورَين يصطليانها وبات على النار الندى والمحلق

فأقبل الناس على بناته وتزوجن في عام واحد

وقالوا ان أبا بصير ميمونا هذا كان أول من استجدى بشعره، ولم يكن ذلك معروفا قبله، فسن لمن جاء بعده سنة جديدة وهى السؤال عن طريق النظم. ورغب الاعشي في عطايا الناس والامراء والملوك فأخذ يجوب الامصار، ويشد الرحال للاسفار، وقصد ملوك نجران واساقفتها، وانتاب ملوك الحيرة، وطمع فى جوائز كسرى فسار اليه وكان لتلك الاسفار من الاثر فى

نظمه أن أدخل ضمن أبياته ألفاظا فارسية ومن لغات ولهجات أخرى ، ولعله أول من فعل ذلك

وعمي الاعشى وعمر حتى سمع بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم ، فأعدّ له قصيدة يمدحه بها وسار اليه يقصده . فخاف كفار قريش أثر ذلك فى نفوس الناس فصدوه عن وجهه وأعطوه نوقا حمراء . وبينا هو راجع الى منفوحة — بلده باليمامة — سقط عن ناقته ودقت عنقه فمات

ومطلع قصيدته التى أعدها للانشاد بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم :

ألم تغتمض عيناكَ ليلة أرمدا وبتّ كما بات السليمُ مسهدا

وقال فيها يشير الى ناقته ويتخلص الى المديح على عادة شعراء العرب :

فآليت لا أرثي لها من كلالة ولا من حفىً حتى تلاقى محمدا

نبيٌّ يرى ما لا يرون ، وذكره أغار لعمرى في البلاد وأنجدا

له صدقات ما تغبُّ ونائل وليس عطاء اليوم يمنعه غدا

متى ما تناخي عند باب ابن هاشم تراحي وتلقى من فواضله ندى

***

لقد قيض الله لهذا الشاعر العربي الشهير عالم مستشرق كبير ولع بآثاره منذ الشباب حتى اليوم فعمد الى الكتب والمؤلفات يجمع آثار ذلكم الاعشى ، بل وكل من سمى أعشى ، وهم عديدون كما ترى من أسماء القبائل والبطون التى انتسب العُشيُ اليها وهي : أسد . باهلة . نُجرة . رُهَيْبَة . تمام . تغلب . ثعلبة . جرم . جلان . ربيعة . سليم . طرود . عجلة . عُكل . عوف . مازن . مغرب . نيوان . نعامة . نَهشل . هزان . هَمْدان . ميمون . المسيب .

ورغم ما فى هذا العمل من مشقة — كما يظهر لك — فان الاستاذ ذلل كل تلك الصعاب بهمة ألمانية حتى فاز ببغيته أخيرا . وقد بدأ ذلك منذ كان يدرس في

للجامعة أيام الشباب، وأتمه في شيخوخة جليلة

ولما كنا قد رسمنا لك صورة ضئيلة من الاعشى في أول المقال فانا نرى أن تعلم شيئاً عن عنى بأمره بعد بضعة عشر قرناً، مع بعد الشقة، والتباين في كل شيء. ولم يكن الدافع لاستاذنا الكبير الى هذا العمل - الذي نرحب بظهوره - الا ولعه بآداب لغتنا العربية وباحيائها، وهو شيء له منا عليه أجزل الشكر



ولد الاستاذ رودلف جاير Professor Rudolf Geyer بمدينة ڤينا يوم ٢٨ يونية سنة ١٨٦١ حيث تلقى دروسه وأتمها بجامعتها. ثم عين مديراً للقسم الشرقي بدار الكتب القيصرية الملكية هناك منذ عام ١٨٨٤ حتى ١٩٠٧ (وتسمى الآن دار الكتب الاهلية). ثم عين أستاذاً معيداً للغات السامية بجامعة ڤينا عام ١٩٠٧، ثم أسند اليه منصب استاذ تلك اللغات ولايزال فيه حتى الآن. وهو عضو في مجمعي العلوم البروسي والڤيني (تبة الى ڤينا)

وأستاذنا يجيد اللغات الانجليزية والفرنسية والايطالية واللاطينية والاغريقية واللغات السامية ـ لاسيا لغتنا العربية ـ فضلا عن لغته الالمانية وقد نشر مؤلفات عديدة قيمة ورسائل ومقالات . وله تعليقات وشروح مختلفة فمن ذلك : ـ

١ . ـ كتاب الوحوش للاصمعي عام ١٨٨٨

٢ . ـ قصيدة مقطعات لاوس بن حجر علم ١٨٩٢

٣ . ـ قصيدتان للاعشى عام ١٩٠٥ ـ ١٩٢٣

٤ . ـ تعليقات وشروح على ديوان رؤبة عام ١٩١٠

٥ . ـ تعليقات واشارات لمعرفة شعراء العرب القدماء (نشرت في المجلدات ١ ـ ٣ من المجلة الثينية لاخبار الشرق)

٦ . ـ تشابه أواخر آي القرآن (ونعني بذلك التشابه مايسمى بالسجع في غير القرآن الكريم) نشر ذلك في المجلة السابقة عام ١٩٠٨

٧ . ـ نساء العرب في القتال (قدمه لجماعة علم الانسان بفينا عام ١٩٠٩)

٨ . ـ اسجاع الخطب والمواعظ السامية القديمة لمنون علم ١٩٠٩

٩ . ـ ثبتٌ بأسماء الشعراء في حماسة البحتري طبعة ليدن سنة ١٩٠٩

١٠ . ـ السموأل بن عاديا . نشرت في مجلة .Z.A عام ١٩١١

١١ . ـ الخلافة التركية (لعلها نشرت فى المجلة النمسوية عام ١٩١٢)

١٢ . ـ الجامعة الاسلامية (نشرت فى فينا بالمجلة الجامعة الاجتماعية الالمانية عام ١٩١٣)

١٣ . الحركة العربية (في المجلة النمسوية للافادة عن الشرق علم ١٩١٤)

١٤ ـ قصيدة امريء القيس المنسرحة (نشرت في المجلة الشهيرة التى تصدر بليبزيك واسمها « مجلة الجماعة الالمانية الشرقية » عام ١٩١٤)

١٥ . ـــ سلامة بن جندل ١٩١٥

١٦ . ـــ مسألة مستقبل الاسلام في مجلة B.F.P.O. عام ١٩١٦

١٧ . ـــ مختارة الطيالسي ١٩٢٥

١٨ . ـــ مشارف الاقاويز في أراجيز العجاج ورؤبة وذي الرمة وجرير وغيرهم طبع في ليبسك عام ١٩٠٨

ذلك عدا عدة محاضرات تقرب من السبعين وأحاديث وافادات صغيرة في مجلات عدة . ولقد أتيح لنا أن نعرف هذا العلامة الكبير معرفة التلميذ للاستاذ فقد حضرنا محاضراته بجامعة ڤينا على الآداب العربية مدة ليست بالقصيرة كنا نلاحظ أنها تلم بأفكار عديدة تكون بمثابة دليل لابحاث يجب على الطالب استقصاؤها من موازدها ومن مراجع كثيرة ، فاذا مافعل ذلك ومرن على المطالعة والبحث كان مثالا طيبا ورجلا منقبا . وفي اعتقادي أن هذه طريقة مثلى من طرق المحاضرات بالجامعات والا فقل لى بالله عليك : هل يمكن للاستاذ أن يقول كل شيء عن مادة كبيرة في ساعات قليلة . انالو تطلبنا ذلك من إنسان فكأنما نطلب المستحيل أو شبهه ، ونغرر بأنفسنا لأمر في غير مقدور البشر

وقد أتيح لنا أن نحضر على الاستاذ محاضراته في منزله الخلوي اللطيف في حي جميل بڤينا يشبه جزيرة مصر وبيوتها وكنا أثناء ترددنا عليه بالزيارة نلاحظ أن الرجل قد وفق الى جمع مكتبة قيمة أهم مافيها على الآداب العربية واللغات السامية ، وان صدق أحد محدثينا ذات مرة فان هذه المكتبة تحوي مجموعة كبيرة من نفيس الكتب التى قلما تجدها في دار كتب أخرى عامة كانت أو خاصة

ولما جاء دور الاعشى في محاضراته اسمعنا زبدة ابحاثه وقد خصص زمنا

طويلا ليقوم الطلبة أمامه بترجمة أشعاره تحت اشرافه

ولما أتم الطلبة ترجمة لامية الأعشى « ماوقوف الـكبير بالاطلال » أسمعهم هو ترجمتها بالالمانية بمثل القافية والوزن العربي ترجمة دلت على معرفته باسرار اللغة العربية وفهمه لآدابها فهماً جيدا

وقد علمنا أن كتاب الاعشى أو ديوانه سيكون في مجلدين أولهما خاص بمـا عثر عليه من شعر الأعشى ميمون ومن سمى بالاعشى غيره مع الاشارة إلى ذلك . ذكر فيه المراجع العـديدة في كتب الادب عن الابيـات مع شيء من النقد . واذا لم تخني الذاكرة فان مجموع الابيات التي يحويها هذا الجزء تزيد على سبعة آلاف على ماسمعته من بعض زملائي اذ ذاك . والجزء الثاني خاص بترجمة هـذه الاشعار الى اللغة الالمانية وفيه فهرس للكلمات مع بحث واف مستفيض في الاعشى وحياته وشعره وترجمته وما أشبه

ويسرنا أن نزف هذه البشرى الى الادباء ومتكلمي اللغة العربية والمهتمين بشأنها ، فقد قارب الجزء الاول الظهور في الشهور المقبلة . وأمثال هاته الابحاث القيمة التي يعنى بنشرها كبار العلماء تحتاج الى بحث وعناية وعناء كبير لاسيما اذا علمت أن الاستاذ أخذ على عاتقه أن تقل فيه الغلطات المطبعية بحيث لا تزيد عن عدد أصابع اليد في المجلدين . والملزمة الواحدة قد تحتاج الى أسابيع لتصحيحها بمعرفته وبمعرفة بعض عشاق اللغة العربية في اقطار أخرى . وهذا الديوان يطبع باحدى مطابع فينا التى يمكنها أن تنشر كتبا شرقية . ونحن أكثر الناس شوقا لمطالعة هذا السفر الـكبير ونرجو ظهوره العاجل كما انا نرجو مواطنينا واخواننا الشرقيين أن يعنوا به بعد تمامه وأن يحرصوا على هذا الفخر الثمين في آداب اللغة العربية المحبوبة

على مظهر

خطبة الاستاذ النشاشيبي

على اللغة العربية

قرأت هذه الخطبة أولا في الجرائد ووثقت بها واعجبت بما حوته من جزالة لفظ وبلاغة معنى وسداد حجة. ثم أهديت إليَّ في كتاب نفيس الطبع اسيل الورق بهيج المنظر لم أرَ اليق منه قالباً لتلك الروح العالية ولا أبدع صدفة لهاتيك الدرة الغالية. وقد طرزت تلك الخطبة من دقائق لغة العرب بأحسن من وشي العجم. واني وإن كنت سأبدي واعيد مع أخي الاستاذ في بعض المواضيع التي تضمنها كتابه متى انفسح عندي الوقت، فمذ الآن أقول انه كتاب مع وجازته قد زخر عبابه، ومع قلة قراطيسه قد قرطس نشابه... وكتبنا العربية بهذا النصير قليل النظير، والعاشق الساهر الليالي في رعي نجوم التحقيق والتنقير. ومع اني هجرت الشعر فلم أملك نفسي ان قلت:

قد قالت اللغة الفصحى بغربتها قد أحسن الله إسعافي بإسعاف
هو المجيب لمن قد بات ينشده انصر أخاك لدى ظلم وانصاف

لوزان: ٢١ مارس **شكيب أرسلان**

الامير بدر الدين بلسر الظاهري

وفق صديقنا العالم الفاضل الاستاذ السيد عبد الله مخلص الى اكتشاف اثري مهم وهو العثور على قبر الامير بدر الدين بلسر الظاهري — اخي الامير بكمر — وكان قتل على مدينة صفد سنة ٦٦٤ يوم افتتحها الملك الظاهر بيبرس، فدرس قبره وظل لوح تاريخه طامسا تعلوه طبقة من الطين في احدى زوايا (صفد) من بلاد فلسطين حتى استخرجه الاستاذ السيد عبد الله مخلص. وهو يرجو من المشتغلين بأخبار الحروب الصليبية ان يرشدونا الى المظان التي ورد فيها ذكر لخبر الامير بدر الدين بلسر ولهم الشكر

حسب المعز ونسبه (١)

المالُ والسيفُ العزيزُ كلاهما ... حكما على الدنيا طِوال قرونِ

ويظلُّ حُكمُهما المبجلَ دائماً ... حتى يفيءَ الناسُ بعد جنونِ !

هي دورةٌ للدهرِ أحسبُ عُمرَها ... أنأى وأبعد من منالِ ظنونِ

ولعلَّ أحكمَ مُرشدٍ في عصرنا ... عرفانُ هذا الواقعِ المغبونِ

ماخابَ مَنْ ذاقَ الحقيقةَ مُرَّةً ... وسعى لخيرِ علاجِها المأمونِ

ولنا بتاريخ (المعز) وجدِّهِ ... درسٌ لِلُبِّ الغافلِ المفتونِ

سألوه برهاناً على شرفٍ له ... نسباً يردُّ به مثارَ طُعونِ

فدنا وجرَّدَ باليمين حسامَهُ ... ورمى النضارَ بأختها لِعُيونِ

وأهابَ فيهم : « ذلكمْ حسبي وذا ... نَسَبي » !.. فأبدلَ صخبَهم بسكونِ !

***

وكذا تجاريبُ الحياةِ بعصرنا ... تقضي برفعِ معاقلٍ وحصونِ

فاستجمعوا المالَ الذي لنهضةٍ ... خُطَّتْ بحدِّ الصارمِ المسنونِ

لولاهما ماقامَ عِلمٌ أو حِجًى ... أبداً ، ولا فتحٌ مقامَ متونِ

ومن العجائبِ أن يؤمّلَ منهما ... إنعاشُ أرواحٍ وخلقُ فنونِ !

أبو شادي

---

(١) — (المعز) هو الخليفة الفاطمي المشهور الذي فتح قائده (جوهر) مصر بعد وفاة (كافور) وأسس القاهرة وبنى الجامع الأزهر . وهو صاحب القول المأثور — حينما سأله العلماء والأعيان بمصر عن انتسابه لبيت الرسول — : « هذا حسبي ، وهذا نسبي » ، ملوحاً لهم بالسيف وناثراً الدنانير . فانخرسوا !

ديوان مهيار الديلمي — الجزء الاول

أخرجت لنا دار الكتب المصرية الجزء الاول من ديوان مهيار الديلمي ، وهو من أحسن الدواوين الشعرية . وقد جاء هذا الكتاب يرفل في حلة من الوشي ، مما يزرى بأبدع ما نسج على منواله . وقد ضبطت غوامض ألفاظه بالشكل الكامل ليزيل اللبس في بعض تلك المواطن ، فجاء هذا السفر من الطرف بل من الغرر .

إلا أني أطلب الى الطائفة التي تتولى طبع تلك المصنفات ، أن تضاهي في عملها العلماء الغربيين الذين يعنون باخراج مثل تلك الكنوز من دفائنها ، على وجه لا يدع للمنتقد رأياً ، فيذكرون :

١ — معارضتها بالنسخ الموجودة في خزائن الكتب المشهورة

٢ — الاشارة الى ما طبع منها ، اذا كان قد طبع

٣ — ذكر مختلف الروايات من مطبوعة أو مخطوطة

وقد رأينا فى هذه الطبعة الجليلة في بدائعها البارزة ما يشينها . من ذلك أن هذا الكتاب طبع منه الجزء الاول في بيروت والواقف على هذه الطبعة الجديدة يقول : انها « مشحونة بالاخطاء حتى صرنا لا نعول عليها عند المراجعة » (ص « ح » من المقدمة) . على أنه لو كان ذكرها لتبين للقاريء سقم تلك النسخة وعلو مقام هذه ، ولعرف كيف يمسخ الطباعون أو الناشرون أو النساخ بعض تلك الالفاظ أو الأبيات ، ولتحقق القوم أن الوقوف على الرواية الصحيحة لمن الامور الصعبة

ثم ان الناشر يجهل ان الديوان طبع جزءه الاول فى مطبعة الشابندر فى بغداد فى سنة ١٣٣٢ وقد ابرزه للملا وشرحه السيد عبد المطلب الشاعر الحلي

الكبير وطبع على نفقة السيد محمد رحمة الله وشركائه . وهذه النسخة أتقن من نسخة بيروت وإن كانت لا تخلو من اغلاط طبع واغلاط تفسير وشرح ، اذ الكمال لله وحده

وقد ترجم « ابنُ الاعرابي » صاحبَ الديوان وذكره بعبارة وجيزة أطلعتنا على مهيار أكثر مما أطلعنا عليه أحمد نسيم افندي ، فلو سأل العارفين عن النسخ المطبوعة من هذا الديوان لدلوه على هذه الطبعة . وقد نشر فيها الى الراء في ٣١٣ صفحة دقيقة الحرف

ومما يؤسف له أن الناشر للنسخة المطبوعة في مصر لم يدقق النظر في مسودات الطبع ، فسمح بطبع اغلاط كنا نودُّ أن لا تقع في نسخته ، أو لا أقل من أن يشير اليها في خاتمتها

من ذلك مثلا ما جاء في صفحة (و) من المقدمة ، اذ جاء « قد تعبت حتى خبأته فلماذا نبشتيه ؟ » والصواب : نبشته

وفيها : وتوفى في جمادى الآخرة . والصواب توُفي لأن الله هو المتوفِّي والانسان متوفَّى

وأما اختلاف الروايات بين النسخة المصرية المطبوعة وبين النسخة البغدادية فنذكر منها شيئاً ليطلع القراء على ما بينهما من الفرق . قال في ص١٦ :

بعيداً عن الافكار ما كُنَّ حطة . . . .

والتي في طبعة بغداد : . . . ما كُنَّ حظّه

وفيها :

اذا لم تجد ما يُعظمونك رغبة وأردت التَّصَفُّ منهم فأرهب

وفي البغدادية :

اذا لم تجد مايطمعونك رغبة ورمتهم أن ينصفوك . فرهّب

وفى المصرية :

أأنت على هجر الشآم مستقي ؟ نم أنا تم ، فارض عني أو اغضب

وفى البغدادية : . . . . . نم فرض عنى ذاك أو اغضب

وجاء فى المصرية (ص ١٧) : فما سرني (كذا) في الحق أني مع المدنا

والبغدادية تقول : فما ضرني . .

وذكرت طبعة القاهرة : . . . ولكن بقلبي ما بها من تلهب

وفى البغدادية : . . . . ما لها . . .

وقالت طبعة دار الكتب المصرية :

سلكت قدامي بقلبي ملفح عظام ماالقي ، وجسم مجرب (كذا)

وأصح منها بيت النسخة البغدادية وهو :

سلكت قدامي بقلب ملفح . . . . وجسم مرجب

وفي الحاشية يذكر للمرجب معنى المذبوح

ونرى في نسخة القاهرة قول مهيار :

بخيل ، لو أن البحر بين بنانه وفرقها عن قطره لم تسرب

ونسخة بغداد أقوى معنى اذ ورد في موضع « قطره » قطرة

وبالعكس ترى هذا البيت :

ومنتسب يوم التفاخر مسفر اذا انتسب « الضيء » قبل تنقب

ابلغ في الطبعة المصرية منه في الطبعة البغدادية ، اذ هـذه تروى البيت

بهذا النص : . . . اذا انتسب الضيء قبل التنقب

وهو دون الاول معنى ومبنى

وفي طبعة مصر (ص ٧٨) هذا البيت :

هجيرت لك الاقوام حبا فونني يبين بى الى جدوى يديك تحزبى

هو دون ما في الرواية البغدادية : . . بجودٍ الى جدوى يديك نجرّبِ

وفي مثل هذه المقابلة يظهر الفرق بين النسخ وحسن الواحدة دون الاخرى أو تفوّق الواحدة على الاخرى . وهكذا يتبيَّن فضلٌ دون فضل ، على حد ما يفعلُ علماء الغرب في طبع كتبنا

ومما نأخذه على الطبعة المصرية أنها لا تتبع شرح بعض الالفاظ أو لا تتبس ببنتِ شفة عند الحاجة اليه ، أو تتعرض لشرح شيء مشهور وتُهمل شرحاً يتطلع اليه القارىء

فمن الاول مثلا : شرح كلمة هميان في ص (د) من المقدمة ، اذ قالت الهميان : الكيس . وليس الامر كذلك . انما الهميان : مايجعل فيه الدراهم ويُشدّ على الحقو ، وهو أغلب ما يكون كالمنطقة المزدوجة أو كالكيس الطويل ، ولا يقال له هميان الا اذا شُدَّ على الحقو . وهذه الكلمة بهذا المعنى معروفة في العراق الى عهدنا هذا

وفي تلك الصفحة فاته شيء وهو أنه روى هذه الحكاية وهي : « قال له (أبو القاسم بن برهان) : يا مهيار ، انتقلتَ باسلامك في النار من زاوية الى زاوية ، قال : وكيف ذاك ؟ قال : لانك كنت مجوسياً فأسلمت فصرت تسبّ الصحابة » انتهى الى هنا . والقارىء يرى أن العبارة مقضوبة ، فكان على الناقل أن ينقل بامانة كلام أبي القاسم وجواب مهيار عليه ، فلربما كان جواب الثاني أمتن حجةً من اعتراض الاول . على أن طبعة بغداد لم تذكر الجواب أيضاً ، لان الديوان نشر في عهد حكم الاتراك والاتراك كانوا يشدّدون الخناق على الجعفريين ، وأما المصريون فانهم أبعد من أن يصوبوا سهامهم الى أحدٍ ، الا أن النسخة تقول فأجابه (مهيار) جواباً مسكتاً لا نذكره . انتهى

أما نحن فلا نرى هذا من الانصاف ، فكان يجب على ناشري النسختين

المصرية والبغدادية أن يذكروا جواب مهيار لا أن يطووا الكشح عنه ، لانهُ إن لم تكن الامانة في مثل هذا الخطب اليسير فما قولك في نقل القصائد ، فقد يكون الخطب أمرّ وأدهى . ولو كان الافرنج نشروا هذا الديوان لما أهملوا مثل هذه الحقيقة التاريخية التي لا يضر ذكرها ولا ينفع

ومن ملاحظتنا الثانية جاء مثلا ذكر قذاء القلب في الصفحة الاولى من الديوان في هذا البيت :

وقذاء قلبي ، أن يحنّ لناظرٍ — يوم الرحيل — تفرقَ الخلطاء

وكان المنتظر أن يشرح لنا معنى قذاء القلب ، بقوله مثلا : القذاء هنا القَذَى . ومُدّ لضرورة الشعر . وقذى القلب مثل قذى العين وهو ما يقع فيه فيقلقهُ ويزعجه على حدما يجري في قذى العين . دع عنكَ رواية البيت على غير الوجه المذكور في النسخة البغدادية . فقد رُوي هكذا :

وقذاء قلبي ، أن يحنّ لنادرٍ ، — يوم . . . . .

ونظن أن رواية النسخة المصرية أوثق وأصدق . هذا فضلا عن أننا لم نجد في الكتب التي بأيدينا النادر معنى الناظر على ما شرحه ناشر النسخة البغدادية

ومن ملاحظتنا الثالثة قولهُ في ص ٢ : الخصام الجدل . فهذا أشهر من أن يذكر ، والصغار يعرفون هذا المعنى ، فما كان أغناهُ عن ذكرها

ثم اننا نرى في البيت تصحيفاً ظاهراً وهو هذا بحرفه :

عَجَزَتْ قرائحُهم ، وأعذرُ غادرٍ ، — يوم الخصام — الفاه بالفافاء

فاننا لا نجد الفاه بالفافاء من باب الغدرِ ، بل نُلْفيه من قبيل العذر ، وهو أمر بيّن لا يحتاج الى تأويل . ولهذا فالرواية البغدادية أصدق وهي هذه :

عجزتْ قرائحهم واعذر عاذرٍ — يوم الخصام — الفاء بالفافاء

ونحن لم نذكر من كل ملاحظة الا شاهداً واحداً ، والا فامثالها كثيرة لا تخلو

قصيدة منها

وهناك أمر آخر كان يجب أن ينبَّه عليه وهو : ان أبيات القصيدة الواحدة لا تتسق على وجهٍ واحدٍ . فيها تقديم وتأخير . وكذلك القول في القصائد بـ فانها لم تنظم على تسلسل متشابه . فان النسختين ، بل النسخ الثلاث (أي النسخة البيروتية أيضاً) لا تأتلف بينها . فكان يجب الاشارة الى ذلك من باب التدقيق في التحقيق

بقي علينا الجواب على كلام ناشر النسخة المصرية اذ يقول في صفحة (ز) « وقد عانينا كثيراً من المشاقّ في قراءة هذه النسخة واستجلاء غامضها واستكناه عويصها ، حتى اضطررنا الى تصحيف كثير من الالفاظ التي ذهب اعجامُها أو وضع خطأ (كذا) في غير محلهِ . وبعض هذه الالفاظ قد يحتمل تصحيفاً آخر ولكننا راعينا فيما رجّحناه موقع الكلمة من انسجامها مع اخواتها حتى يأخذ بعضها برقاب بعض ، كقوله :

وأنمّ « ثانيه » مع الريح يُجدُدُ

المقصود من هذا البيت كلمة « ثانيه » وهي فضلاً عن بعدها عما يقتضيهِ السياق وعن عدم اتزان البيت بها ، فانها توجب أن تكون القافية منصوبة . فصححناها الى « نابتة » والى « نابتـة » ورجحنا الاولى لالتئامها مع قوله « الريح » وقوله « يُجدُد » وهي لا تخفى على أهـل الذوق ، ومن الواضح أن الشعر ذو وجوهٍ ومناحٍ ، وكثيراً ما يختلف على البيت الواحد وكل اختلاف له وجهٌ من الظن وناحية من الرأي . والواقع انه لو اطلق لنا العنان لنجري وراء الاهواء سامعين لكل معدلٍ برأيهِ فيما صححناه أو صوّرناه أو رجحناه لوقفنا في وسط المضمار ولاعيانا الشوط وضاقت صحف هذا الجزء عن استيعاب الالفاظ التي تتوافق كل هوى . » اهـ

أما نحن وان كنا نصوّب كلام الناشر فيا ذهب اليه من الرأي ، الا أننا لا نوافقه في ابدال « تانيه » بـ « نابتة » والذي نراه أن « ثائبة » هي المطلوبة هنا . لان الانعُم حين ذهبت ترعى لم يكن معها أولاد ، فلما عادت كان معها أطفالها ؛ ولهذا نرى أن النسخة البغدادية أحسنت في وضع كلمة « ثائبة » بمعنى « عائدة » في هذا البيت

ذكرنا كل ذلك من باب اتقان الامور ودخول البيوت من أبوابها . ولسنا ممن لا يرى الا رأيه ، بل ممن يلقى دلوهُ بين الادلاء ، ليس الا

بغداد فهد الجابري

صحف الطبيعة

انظرْ الى صُحُفِ الطبيعةِ انها	لغةُ البيان ووحيُ كلّ أديبِ !
كم جامع كتباً وقاريء جمْعها	لم تغنهِ عن نظرةِ التهذيب !
ومحدّثٍ أصغى الرجالُ لنقلِهِ	في جهلِهِ المرئيِّ غيرُ مجيب
خيرٌ لِلُبِّيَ أن تضيعَ دفاتري	ويظلُّ لي بصري ووحيُ حبيبِ
لأرى الوجودَ بنظرةِ القاري له	وأخطُّ من غُرر القريض نسيبي
لا تحسبِ الشعرَ الأصيل روايةً	أو أنهُ المكسوب بالتدريب
الشعرُ فطرةُ صادحٍ بنشيدهِ	فى كلّ اشراق وكل مغيب
يرنو فيستوحي الطبيعةَ ربَّهُ	فتجيبُ ملهمةً جوابَ أريب
لا تذكرِ الكتبَ التى احتفلتْ به	ونوادرَ التصديق والتكذيب
واذكرْ لنا صورَ الوجودِ فانها	الاصلُ فى الانشاد والتعريب !
لو أنصفَ الادباء وحّىَ عيونهمْ	وعقولهمْ لأتوا بكل عجيب !

أبو شادي

بين أعجمي وعربية

نشرت صحيفتنا بمجلة الهلال — لملء الفراغ — الأبيات الثلاثة التالية تحت العنوان السابق ، ولم تذكر ناظمها ولا شيئاً عنها . وهي :

فدعي الفخر يا أمام علينا ° واتركي الجور وانطقي بالصواب
وسلي ان جهلت عنا وعنكم ° كيف كنا في سالف الاحقاب
إذ نربي بناتنا وتدسو ° ن سفاها بناتكم في التراب

يشير الى حوادث تمدعلى الاصابع وأد فيها العرب بضع فتيات من بناتهم أيام جاهليتهم لأسباب معروفة في التاريخ

وهذه الأبيات لمغو قوميتنا الاسود اسماعيل بن يسار الشعوبي، المعروف بأبي فائد . وقد أنشدها مرة في مجلس فيه (أشعب) فقال له أشعب :

— صدقت يا أبا فائد ، أراد العرب بناتهم لغير ما أردتم بناتكم . . .

فقال له هذا الشاعر الشعوبي : وما ذاك ؟

فقال أشعب : دفن بعض العرب بناتهم خوفاً من العار عليهن ، وربيتم أنتم بناتكم لتنكحوهن !

يشير الى أن مجوس الفرس كانوا ينكحون بناتهم وأخواتهم . فضحك الحاضرون وخجل اسماعيل بن يسار حتى لو قدر أن يسيخ في الارض لفعل . وهذا الشاعر هو الذي دخل على الخليفة هشام بن عبد الملك وهو في قصر الرصافة جالس على بركة له . فاستنشده — وهو يرى أن ينشده مديحاً له فيه — فبلغت به القحة أن أنشد قصيدته الميمية التي يفخر فيها بالعجم على العرب ؛ فغضب هشام وقال له :

— أعلي تفخر ، وإياي تنشد قصيدة تمدح بها نفسك وأعلاج قومك ؟ غطوه في الماء !

فغط في البركة حتى كادت نفسه تخرج ° ثم أمر به فنفي الى الحجاز .

١ - الكتابة الصغرى جداً

٢ - القص واللصق في تقليد الخط الفائق

- ١ -

نسيب مكارم - حسن عبد الجواد عوضه - السابقان لهما

لا زالت القاهرة سوقاً تنفق فيها بدائع الصنائع، ويجلب لها روائع البدائع، مما تستحدثه الايدي أو تستنبطه القرائح

ولقد بقيت - بحمد الله - قلبَ العربية النابض، ولسانها الناطق، وترجمانها الصادق، ولواءها الخافق. وجاء المعرض الزراعي الصناعي (القائم بها الآن) مصداقاً لاحتفاظها بهذا الامتياز

وأنا أريد أن اقصر كلمتي هذه على أصغر أمر وأدق عمل ظهر في هذا المعرض، وهو ما حير الناظرين من آثار تلك الكتابات التي لا تكاد تخطر على الوهم. وأذكر بمناسبتها ما وعته الذاكرة من براعات أجدادنا بمصر في القرنين الثامن والتاسع للهجرة

***

وأبدأ الكلام على فتى لبنان، الشيخ نسيب مكارم

لقد تحدث الناس منذ عشرين سنة فأكثر، وتجدد حديثهم في هذه الايام بما أتى به هذا الخطاط من معجزات، أقام عليها الدلائل بما قسمه لنا من آيات الصبر الذي ليس بعده صبر، وبرهانات الاتقان التي لا مطمع وراءه، وأشراط التناهي في تصغير الكتابة الى ما يفوت حدود الأمل

وكنت أحسبه مبتكراً، فاذا بمقلد ومجدد

ولكنه له الفضل الأوفى لاحيائه هذا الأثر الدارس من مفاخر الفن الاسلامى ، بعد أن جر عليه الزمان ذيل العفاء والنسيان ، فادخله في خبر كان

ولكنه له الفضل أيضاً ، فقد أصبح في هذا الطراز اماماً ، يقتدى به طلاب المجد من أهل الجد . فظهر له مضارع أرجو أن يكون له نظائر .

فقد كان نجاح نسيب مدعاة للتقليد : فرأينا اليوم شاباً من القاهرة يناغى شيخ لبنان . وأنا على يقين تام بأن كثيراً من الفتيان ـ في مصر وفيما وراء النيل ـ سيكون لهم شأن في هذا المضمار . وان غداً لناظره قريب

تكفلت « الزهراء » الزاهرة [١] فعطرت الارجاء بشيء من أعاجيب الشيخ نسيب الذي طالما كان يوافينا بآثار من براعة يراعته ، وما تم من دقته فى صناعته

* * *

ولذلك أردت أن اضيف الى هذه الزهرة الجبلية اللبنانية ، نظيرتها التي سقاها النيل بمائه العذب النمير ـ الى أن تظهر لنا غيرهما من أزاهير الامصار العربية الاخرى فنضمها الى الاختين السابقتين ، ونجعل من الكل باقة غضة جميلة البهاء والرواء تستشفى بأريجها قلوبنا فتجدد عزيمتنا على استعادة ما كان لنا من مجد صميم وفخار قريب العهد ليس ببعيد

أما هذا الشاب المصري ، فهو من طلاب الحقوق ، وقد ترسم طريقة نسيب مكارم ، كما تتبع نسيب هذا طرائق السابقين له من المتفننين المصريين أو المتمصرين

هذا الشاب هو الذي حدثنا عن نفسه ، بكلمة سطرها بيراعه فى صحيفة « الأهرام » ولذلك أحببت تخليدها في « الزهراء » . قال :

---

(١) انظر ج ٨ م ٢ : شعبان سنة ١٣٤٤ (ص ٤٩٦)

دقة الخط والخط الرقيق

٣١ سورة على بيضة

بعد التحية . أحمد الله أن وفقني لتفريغ هاتين البيضتين بطريقة علمية، وأنا كتب على احداهما احدى وثلاثين سورة من المصحف الشريف مبتدئا من أول سورة بالمصحف . وبقي فراغ رسمت عليه خريطة لمصر والسودان وأواسط افريقية وجزء من شبه جزيرة العرب . وكتبت عليها دعاء لمصر ولصاحب الجلالة وولى عهده . ثم في نهايتها كتبت اسمي وتاريخ كتابتها . ثم كتبت على الاخرى العدد المذكور من السور وينقص سورتين ثم رسمت خريطة لنهر النيل عليها أيضا

هذا وكانت الكتابة بريشة افرنكية عادية وبالحبر الجرد . وأطلب من الله أن يرتفق العثور على ريشة دقيقة جداً ، وبذلك يسهل علي أن أدون الشيء الكثير على البيضة

هذا وما كتب على البيضة الاولى يقع في صفحات يمكن أن ينقلها دستورنا المصري بسهولة . واني أتمنى أن أجد الوقت الكافي لان اهدي لمزتكم بيضة وكتب عليها دستورنا مع الدستور الثاني وذلك في القريب ؛ وأتمنى أن يكون في عطلتنا المدرسية المقبلة بعد أن يروق بالنا بأداء الامتحان

حسن عبد الجواد عوض

طالب بمدرسة الحقوق بمصر

***

والآن ، بقي علينا أن نذكر ما وصل الى علمنا عن شيوخ هذا النوع من فن الكتابة ، حتى تتجه اليهم أنظار الباحثين ، فيتحفون « الزهراء » بما فيه تكميل أو زيادة بيان . ولا أعلم من هذا القبيل سوى مثلين اثنين : أحدهما جاء القاهرة وأصله من مدينة « حماه » ، التى أحببها من كل جوانحي والتي أحنو عليها وعلى أهلها بكل عواطفي ، لاسيما وقد رأيتها زاهية زاهرة في الصيف الماضي كعروس تتجلى في أبدع ثوب نسجته العناية الربانية ، ثم انقض عليها همج الفرنسيس فدمروها وشوهوا محاسنها . عاملهم المسيح بما يستحقون

وأما المثال الثاني ، فقد كان أصله من أرض المغرب الواقعة اليوم تحت نيران ذلك الاستعمار الفرنسي الهمجي . وقد تدير صاحبه الفسطاط

١ — أما الاول فهو « شهاب الدين أحمد الحموي النقاش » المولود في

سنة ٦٩٩ هـ . جاء القاهرة فى سنة ٧٣٢ هـ (سنة ١٣٣٢ م) وفيها كتب الختمة الشريفة من أولها الى آخرها على خوصة ، مفصلة الاجزاء والسور . وقدمها للسلطان الملك الناصر : وقد ثبت ذلك لدى الصلاح الصفدى بشهادة الثقات والعدول من أهل القصر

روى ذلك المؤرخ الشهير صلاح الدين الصفدي فى الجزء الثالث والعشرين من « تذكرته » . ونقله عنه صاحب كتاب ذيل ثمرات الاوراق ، وهو مطبوع على هامش محاضرات الادباء ـ انظر الجزء الثانى ، صفحة ٩٠ (١)

٢ — أما الثانى فهو « عبد الله بن محمد بن أبي عبد الله الجمال المغربى السوسي ثم المصري » . كان أعجوبة الدهر فى صناعة الاشياء الدقيقة . حتى كان يصنع بيده ورقا (٢) يكتب فيه بخطه الدقيق(١) سورة الاخلاص(٢) وآية الكرسي (٣) وقصيدة مديح من نظمه. ثم يستحضر حبة من حب الكزبرة اليابسة ، فيفلقها فلقتين ، ويضع في تجويف احداها تلك الورقة الرقيقة بما حوته من تلك الكتابات الكثيرة الدقيقة ، ثم يغطيها بالفلقة الاخرى فتعود حبة الكزبرة الى شكلها الاصلي وهيأتها الطبيعية. فلا يتخيل الناظر اليها أنها مفلوقة ولا أنها تضم بين جنبيها كل تلك الكتابات

وقد مات هذا النابغة في الفسطاط سنة ٩٠٣

---

(١) غلط فى الطبع فسماه « الصالح » وهو تحريف بلا شك لان عنوان « السلطان الملك » لا يطلق الا على صاحب عرش مصر ولم يكن فى هذه السنة (سنة ٧٣٢) ملك على مصر أو غيرها عنوانه الصالح . فوجب التصحيح

(٢) هذا النوع من الورق له قيمة عالية يعرفها أهل الفن ويسميه الفرنساويون والافرنج Cartamans (أي ورق اليد) ـ يعنون بذلك الورق الذى تصنعه اليد وهو عبارة عن عمل العجينة باليد ثم بشرها ونشرها وجعلها طبقات رقيقة جداً ثم يتناولها اليد وتضع الطبقة فوق الاخرى الى أن يحصل السمك المطلوب . ولا تزال آثاره باقية فى كثير من المخطوطات تبشرها اليد اذا تناولتها بشيء من الشدة

ذكره المقريزي في عقوده ،

وابن حجر في الدرر الكامنة ،

والسخاوي في الضوء اللامع .

والكتابان الاخيران مخطوطان بخزانتي الزكية . وهما مرتبان على حروف الهجاء

— ٢ —

﴿ التفنن في استخدام المقص واللصق لتقليد الخط الفائق ﴾

قرأتُ أيضاً في نفس هذا الجزء الزاهر من « الزهراء [1] » كلمة قيمة وبحثاً مفيداً من خزانة شيخ الاسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة . قرأيت زهرة أخرى قد استنبتها براع البحاثة « الاثري » السيد محمد بهجة الأثري . فاردت أن أفيه بعض حقه عندي . فقد تكرم وتفضل فأتحفني منذ سنتين أو ثلاث بنسخة جليلة من كتاب الخيل لابي عبيدة . كتبها بخطه الجميل [2] ، فجاءت آية في الصحة والاتقان وما زلت مديناً له بالشكر ، فانا أصوغه اليوم له على لسان « الزهراء » وهو كريم يقبل الاعتذار ، لاسيما وانني سأدفع له الفائدة التي حلل الله ، التكفير عما حدث من تأخير وتقصير

ذكر لنا الاستاذ الأثري ما رواه الراوون عن الحروف الملصقة لصقاً على ديوان الشعر الفارسي للآشاهي ، وعلى هامش الكشاف لجار الله الزمخشري

---

(١) ج ٨ م ٢ : شعبان سنة ١٣٤٤ (ص ٤٧٤)

(٢) جاء في السطر الاخير من ص ٤٧٦ من المجلد المذكور من الزهراء : « أو كتاب الخيل لابي عبيدة ، وقد وفق اخيراً الى استنساخ الثاني » . وأظن أن هناك غلطة مطبعية جعلت الكلام لا يستقيم عند أي قارئ سوى السيد بهجة وسوى كاتب هذه السطور ، والصواب هو بلاشك : « وقد وفقت أخيراً الى استنساخ الثاني » أنا أعلم ذلك لانه تكرم واهداني نسخة من استنساخه . فالفعل لا يمكن أن يكون في صيغة المبني للمجهول . بل هو للمتكلم ... [illegible] ... وأحياه

وأنا أعرف في التاريخ شيئاً من هذا القبيل أريد أن أقدمه الى السيد بهجة الاثري، والى القراء على يد « الزهراء » ، عسى ان يكون فيهم من قد وقف على شيء من هذا القبيل فيتكرم باتحافنا به استكمالا للسلسلة

واعتمادي هو على ما أورده ابن فضل الله العمري (رحمة الله عليه) في الجزء الحادى عشر من « مسالك الابصار » (ص ٤٠ من النسخة التي أحضرها كاتب هذه السطور من خزائن القسطنطينية ، وهي الآن بدار الكتب المصرية ، الخديوية ، ثم السلطانية سابقا)

وذلك ان رجلا اشتهر في عصر ابن فضل الله بصناعة القص ، وهو « جوبان القواس » وكان اسمه رمضان ولقبه أمين الدين . كان يتظاهر بالامية ، ومع ذلك ينظم الشعر الجيد الفائق . وكان يدّعي الامية ، ومع ذلك يكتب الخط المنسوب الفائق . كان يقصد لمماطلة صناعته الكتابة ، وفي أثناء ذلك ينظم الشعر ، على ما رآه ورواه الثقة والشاهد العدل . من ذلك قوله :

وعهدي بوجه الارض مبتسما فلم يغرغرْ منه الدمع في مقل الغدْر
اذا زحف الماء النسيمُ لوقته كساه شعاع الشمس درعا من التبر

وقوله :

تصون الحيا بالقناني وإنما	نصون القناني بالحيا ولا ندري
ولما حكى الراووقَ في العين شكله	وقد علّق العنقود في سالف النهر
يتذكر عهداً بالكروم فكله	عيون على أيام عصر الصبا تجري
يناولنيها بمُخطَف الخصر أغيدٌ	فلله ذاك الاغيد المخطف الخصر
يقول وفرط السكر يَثني لسانه	الى غير ما يرضى التقى وهو لا يدرى
ومن كان لا يحوي ذراعاه مئزري	فدون الذي تحوي أنامله خصري

وهذا ليس محل الشاهد بل نحن نسوقه تمهيداً لايراد الشاهد على ما كان

يتعاطاه من الكتابة الغريبة فى بابها، والتى لم يضارعه غيره فى بابتها

فقد ثبت أنه كان يأخذ الخطوط المنسوبة الفائقة، من آثار ابن البواب البغدادي وولي الدين التبريزي وأمثالها . ثم يضع هذه الخطوط أمامه بحيث يراها . ثم يتناول ورق الشجر المعروف باسم التُوز (الحور الابيض)، فيقص من هذا الورق على مثال « المشق » الموضوع أمامه . ثم يلصق المقصوص على المروج سطراً فسطراً . فيجيء صنيعه بالمقص شبيها بالاثر الذى أخذ فى تقليده بحيث لا يتأتى التمييز بين ما عمله هو وبين ما كتبه أولئك الخطاطون بالقلم »

***

وتحيتي الى « الزهراء » التى استنشقتُ عبيرها في كل مكان زرته فى البيت المقدس ، فقد انتشر عطرها عند جماعة أهل الفضل وهم هنا كثيرون . زاد الله فى عددهم ومد فى أعمارهم

من القدس الشريف فى ٢١ رمضان سنة ١٣٤٤
(٣ ابريل سنة ١٩٢٦)

احمد زكى باشا

المرأة العراقية

الا خلّياني في الكلام من السَّجْع	ولا تجريا في القول الا على الطبع
وإن أنا أرسلتُ الحديثَ فأصغيا	والا فما يُجدي لسميكُما قرعي
فانيَ ما أطلعتُ شمسَ حقيقة	لمستمعٍ الا لتغربَ في السمع
ولستُ أبالي بعد افهام سامعي	أكان بخفضٍ لفظُ ماقلتُ أم رفع
واني إذا قبّلتُ رأساً ولم أجدْ	به فضلَ عقلٍ كان أجدرَ بالصفع

إذا كان علمُ الأصل عنديَ حاصلا فقيم اهتمامي بعد ذلك بالفرع
فإن بانَ لي سيرُ الكواكب لم أُبَلِ أكان بجذبٍ ذلك السيرُ أم دفع
شكوتُ الى ربّ السماوات أرضَه وما الأرضُ الا من سماواته السبع
فقد جارَ في الأرض البسيطة خلقُه على خلقه جوراً الى الحزن يستدعي

***

وإني لأشكو عادةً في بلادنا رمى الدهرُ منها هضبة المجد بالصدْع
وذلك أنّا لا تزالُ نساؤنا تعيشُ بجهل وانفصالٍ عن الجمع
وأكبرُ ما أشكو من القوم أنهم يعدّون تشديد الحجاب من الشرع[1]
أفي الشرع اعدام الحمامة ريشَها واسكانها فوق الغصون عن السجع
وقد أطلقَ الخلاقُ منها جناحَها وعلمها كيف الوقوع على الزرع
فتلك التي ما زلتُ أبكي لأجلها بُكاءً اذا ما اشتدّ أدّى الى الصَّرع
بكيتُ بلا دمع ، ومن كان حزنه شديداً بكى من غير صوت ولا دَمع
فيا رَبّةَ الخِدر أَسمعي ما أقوله لعل مقالي فيه شيءٌ من النفع
يقولون لي ان النساء نواقص ويُدلونَ فيما هم يقولون بالسمع
فأنكرتُ ما قالوه والعقلُ شاهدي وما أنا في إنكار ذلك بالبِدع
إذا النخلةُ العَيطاء أصبح طلعُها ضعيفاً فليس اللومُ عندي على الطلْع
ولكن على الجِذع الذي هو نابت بمنبت سوء ، فالنقيصةُ في الجِذع
ووالله ما إن ضِقتُ ذَرعاً بقولهم ولكنما قد ضاق من فعلهم ذَرعي

بغداد معروف الرصافي

(١) من مصائب الشعوب الاسلامية أنها واقفة من هذا الامر على طرفي الافراط والتفريط ، فهم بين تشديد أعجمي في الحجاب لم يكن يعرفه الاسلام حتى ماتوا بين نصف الامة وبين نسيم الحياة ونور التهذيب ، وبين افراط في التبرج وقلة الحشمة والاخذ من المدنية بقشورها وزائلها . ولا ندري متى نعتدل فنكون مسلمين حقاً ! (الزهراء)

أبو اللطف وأبناؤه

من القرن التاسع الهجري الى القرن الثاني عشر

— ٢ —

أكثر التقاييد التي في كناش آل أبي اللطف منقول من تذكرة نجم الدين ابن قاضي عجلون[1] فمن ذلك : ورأيت بخط العلامة نجم الدين المذكور ظاهره ما صورته قال : رأيت بخط الزركشي (٢) في الجزء الثامن من التذكرة الفقهية :

رأيت بني الدنيا كوفدين كلما ترحل وفد حط في اثره وفد

وكل يحث السير عنها ونحوها فيمضي بذا نعش ويأتي بذا مهد

قال وفي حفظ كاتبه في هذا المعنى قريبا منه :

أرى الدنيا كخان في سبيل يمر عليه أشباه السبيل

فركب نازل فيه مقيم وركب قد تهيأ للرحيل

ومن ذلك : «رأيت بخط العلامة النجمي ابن قاضي عجلون ما صورته : رأيت بخط الشيخ برهان الدين البقاعي (٣) بالقاهرة ما صورته : كان شخص في زماننا يتكيس ويتنفش ويترأس ويظن أن ذلك يكون بالمناصب ، فيحاق عليها ويضارب . وكان ذا ذقن ودلق ، وقصب وورق . وهيئة وشارة ، وبلة وحارة . فكان يزاحم على التداريس ، فيعجز عنها مستجنبيا للنواميس . وكلما أخذ تدريسا تعاظم في نفسه ، وغاب عنه حلول رمسه . حتى كان يقول لبعض منتقلي أصحابه : يافلان صاحبك قد حاز عضا من حقه وأراك لا توصله حقه . وما زال كذلك حتى حضر بعض مجالس الكبار ، فجلس فوقه شخص هو عنده من الجهلة والصغار . وأهل المجلس ظنوا أنه أعظم منه وأعلى ، وأحق بالمجلس وأولى . فحمل على نفسه هرتي قاتت ، وغابت أمله ومات الذي فات . فقلت :

يامن ترأس بالعلوم بجهلا ظنا بأن علاه في لبس دروس

أقبل على جاني الدروس منقلا كيلا ترى يوما ثقيل جلوس

ومن ذلك : «ومن خط العلامة النجمي ابن قاضي عجلون ما صورته : يعد الجملة حكى لي جمال الدين بن أيوب بالقاهرة أنه سمع من البدر الدماميني (٤) ان الشعر الذي سمعه النبي صلى الله عليه وسلم ، وحين سمعه قال «ان من الشعر لحكمة» هو قول الشاعر :

(١) لم نعثر على ترجمة له ولكنا اطلعنا في المكتبة الخالدية بالقدس على كتاب ضخم كتب عليه (فتاوي ابن قاضي عجلون) وفيه عبارة تقول انه ورد عليه فتوى من جلب سنة ١٠٢٧

(٢) لعله بدر الدين الزركشي المتوفى سنة ٧٩٤ هـ (٣) توفي سنة ٨٨٥ هـ

(٤) بدر الدين الدماميني محمد توفي سنة ٨٢٧ هـ

وحي ذوي الاشفاق تبي متوهم | نجيك المثل فقد يرقع النقل
وان جنحوا السلم فاجنح تكرما | وان كتموا عنك الحديث فلا تسل
فان الذى يؤذيك منه استماعه | وان الذى قد قيل خلفك لم يقل

قال وسمعت من جمال الدين المذكور بيتين آخرين لطيفين في معناها وهما :

وأجيت من يلحى على تركي النغا : | تلف العدو على العدو وخيس
قد قيل لى تخشى وأي مزية | لاسر هو للستثقل للتقوس

ومن خط المشار اليه قال : سمعت من المتر الحجي بيتين نسبهما الملك الصالح ابن الملك الناصر(١) وهما :

أحمد كفى الى البيضاء أقلبها | من لحيتي فتعديها بسوداء
عندي يدى وهي من لا تطاوعني | على مرادي فما ظنى بأعدائى

ومن ذلك : رأيت بخط العلامة نجم الدين بن قاضي عجلون ان هذين البيتين ذكرها جعفر بن ثعلب وجعفر بن على الادفوي في تاريخ له سماه البدر السافر في أنس المسافر (٢) في ترجمة على بن أحمد صاحب شرح المقامات ونسبهما له وهما :

لما تقوس مني الظهر من كبر | وابيض ماكان مسوداً من الشعر
جعلت أمشى كأنى نصف دائرة | تمشى على الارض أوقوس بلاوتر

قال ومن هذا أخذ بعضهم قوله :

تقوس بعد طول العمر ظهرى | وداستنى الليالى أى دوس
فأمشى والعصا تمشى أمامى | كأن قوامها وتر لقوسى

قال وممن ذكرهم ابن ثعلب علي بن جابر بن علي أبو الحسن الدباج النحوي المغربي قرأ النحو على ابن خروف ومن شعره :

رضيت كفافي رتبة ومعيشة | فلست أبالي موسرا ووجيها
ومن خبر أثواب الزمان طويلة | فلا بد يوما أن سيعثر فيها

ومن التقاييد : أجاب العلامة برهان الدين الانصاري الخليلي على بيتي ابن الوردي وهما قوله :

عندي سؤال حسن مستظرف | فرع على أصلين قد تفرعا
متلف شيء برضا مالكه | ويضمن القيمة والمثل معا

فقال :

خذ الجواب نظم در مبدعا | بالحسن هذا محسن تبرعا
أعار صيدا من حلال ثم اذ | أحرم ذا أتلفه فاجتمعا

---

(١) هو الملك الصالح اسماعيل ابن الملك ناصر الدين محمد بن قلاوون المتوفى سنة ٧٤٦ هـ

(٢) توفى جعفر المذكور سنة ٧٤٨ هـ وكتابه (البدر السافر) في تراجم مشاهير القرن السابع ، منه نسخة في مكتبة فينا

ومن التقاييد : قداح الميسر التي كانوا يقتسمون بها في الجاهلية واحدها قدح بكسر القاف وسكون الدال . وقد نظمها التاج بن المصابي اليمني فقال :

فذ وتوأم والرقيب وحلسة مع نافس ويلي كذاك مسبل
وكذا المنيح والسفيح منيحه (١) وغد . وهذا التحفظ يجمل

العلامة قاضي القضاة فخر الدين التركماني الحنفي :

أيا قدس آمالي وأقصى ما ربي ويا حظي في حال عسري واعلاني
فؤادك صخر ما به باب رحمة كما أن قلبي ما به عين سلوان

وفي آخر ورقة من هذا الكناش :

وبلغ على بعد المزار تحيتي لسكانها لازلت تلقى تأنسا
وقل في دمشق الشام خل فؤاده مقيم لديكم في الصباح وفي المسا
فدم يا كمال الدين يا ابن محمد رئيسا كما تختار بل دمت أرأسا
مدى الدهر ماغنى الحمام منفردا وأدلج نشر الروض صبحا وغلسا

قال ذلك مرتجلا ورقمه عجلا أفقر الخلق الى رحمة الحق النقي الحسن بن محمد البوريني الشافعي نزيل دمشق المحروسة دامت ربوعها المأنوسة . وكتبتها كما نظمتها في لحظة واحدة من ليلة الثلاثاء السابع والعشرين من شهر ربيع الاول من سنة خمس بعد الالف والحمد لله وحده »(٢)

ولمحمد بن محمد بن الشمس محمد أربع اجازات أجاز بها بعض طلبة العلم سنة ٩٦٤هـ أجتزأنا منها مطالعها . قال في الاولى :

صورة اجازة كتبتها لصاحبنا الفقيه الشيخ جابر بن الفقيه الصالح الشابي وهي أول اجازة :

الحمد لله على مامنحا من حسن تسهيل مرام من نحا
نحو الباب من أولي الالباب حتى أصاب صيب الصواب الخ

صورة اجازة كتبتها للولد محمد بن مصطفى الشهير بابن خضر وهي ثاني اجازة كتبتها :

أحمد ربي رافع السماء ناصب متن الأرض فوق الماء
خافض قدر للبطلين والمدى مظهر شمس الدين في أفق الهدى الخ

صورة اجازة كتبتها للولد يوسف بن أحمد الشهير بالمصابحي سبط صاحبنا الشيخ محمد الخليلي وهي ثالث اجازة كتبتها ومطلعها :

الحمد لله العلي الشان مميز الانسان بالبيان

---

(١) في الاصل « متيحه » والتصحيح من كتاب (الميسر والقداح لابن قتيبة) ص ٦٠

(٢) يظهر ان هذه الابيات تتمة قصيدة للبوريني وبخطه لانه يختلف عن الخطوط الاخرى . والبوريني هذا قد توفي سنة ١٠٢٤ هـ في دمشق وترجم له المحبي في خلاصة الاثر ترجمة حافلة ج٢ ص ١ م — ٦٢

وانم قدر من لحنفي للبطل ... قد نصب النفس بحكم البدل ... الخ .

صورة اجازه كتبتها لولد شمس الدين بن التباقيي ومطلعها :

الحمد لله بالقه يمن أم له ... فاز بتحقيق مراد أمله

وحاز اذ جاز طريق المرفه ... حسن بيان حال تمييز الصفه

والملحوظ ان كلمة ولد التي أطلقها المجيز هي على طالب العلم الذي أتم بعض دروسه وأجيز عليها

ويظهر ان محمد بن محمد بن شمس الدين محمد المذكور كان حنفي المذهب على العكس من أجداده وهم شافعية ، فقد كتب مايلي :

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله . حيث لم تشهد البينة الشرعية بما ادعاه للمدعي فلا ضمان والحالة هذه . والله سبحانه وتعالى أعلم

كتبه أحقر الورى محمد بن محمد بن أبي اللطف الحنفي لطف الله به

ولعل ذلك كان بسبب تقلده منصب الافتاء في بيت المقدس لان القضاة والمفتين في الدولة العثمانية كانوا يقلدون الامام الاعظم أبا حنيفة . وقد تقلد هذا المنصب أكثر أفراد هذه الاسرة

﴿ أصل هذه الارومة ﴾

لم يذكر مجير الدين الحنبلي إسم والد علي أبي اللطف في ترجمته ، وكذلك المحبي والمرادي في تراجم أبنائه . ولكنا وجدناه في خلال الاجازات التي كتبها حفيده محمد بن محمد بن الشمس محمد وهو (منصور بن زين العرب) فذكرناه في فاتحة الكلام

ولا يزال من هذه الاسرة طائفة مذكورة في بيت المقدس ولكنها معروفة باسرة (جار الله) والظاهر ان هذا الاسم الاخير تغلب عليها من أيام أحد أجدادهم المسمى بهذا الاسم ولعله جار الله بن أبي بكر بن محمد بن محمد ابن علي ، وقد كان من أفذاذهم كما ذكره المحبي في ترجمته . وأنبه أسرة جار الله اليوم هو الاستاذ الشيخ علي جار الله القاضي بمحكمة الاستئناف وأخوه الشيخ

حسام الدين جار الله مفتش المحاكم الشرعية ، وهما من رجالات العلم بفلسطين

وهذه أسماء النابهين من أبناء أبي اللطف ، وسني وفاتهم ، ومراجع تراجمهم :

سنة الوفاة	الاسم	المراجع
٨٠٠	أبو اللطف على بن منصور بن زين العرب	الانس الجليل ج ٢ ص ٥٢٠
٨٥٩	شمس الدين محمد بن أبى اللطف	« « ٢ « ٥٢٠
بعد التسعمائة	علاء الدين أبو الفضل « «	« « ٢ « ٥٢٠
« «	سيف الدين « «	« « ٢ « ٥٢٠
« «	محمد بن شمس الدين محمد «	الكناش الذي ذكرناه
٩٧٩	الشيخ حسن	« « «
بعد ٩٧٩	محمد بن محمد بن شمس الدين محمد	« « «
١٠٠٣	سراج الدين عمر بن شمس الدين محمد بن أبى اللطف	خلاصة الاثر ٣ : ٢٢٠
١٠٢٨	جار الله بن أبى بكر بن محمد بن محمد بن محمد بن على	« ١ ٤٨١
١٠٢٨	محمد بن يوسف بن أبى اللطف الملقب رضى الدين المقدسي	« ٤ ٢٧٢
١٠٣٣	محمد بن عبد الحق بن أبى اللطف الملقب كمال الدين المقدسى الحنفى	« ٣ ٤٨٢
١٠٧٠	على بن جار الله بن أبى بكر بن محمد	« ٣ ١٥١
١٠٧١	أبو اللطف اسحاق بن محمد بن أبى اللطف الحصكفى	« ١ ١٤٥
١٠٧٤	يوسف الرضى القدسى الحنفى الخطيب بالاقصى	« ٤ ٥١١
بياض بالاصل	اسحق بن عمر بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن على بن أبى اللطف	« ١ ٣٩٤
١١٠٤	عبد الرحيم بن أبى اللطف بن اسحق بن محمد بن أبى اللطف	سلك الدرر ٣ : ٣
١١٤٤	جار الله بن محمد بن أبى اللطف الحنفى القدسى	« ٢ ٦
١١٤٤	على بن حبيب الله بن محمد بن نور الله بن أبى اللطف الشافعى	« ٣ ٢٠٩
بعد ١١٤٤	حسن بن على بن حبيب الله	« ٣ ٢٠٩
« «	محمد جار الله	« ٣ ٢٠٩
مجهول بالاصل	محمد بن عبد الرحيم بن أبى اللطف	« ٤ : ٥٢ و ٥٨

وقد ذكر الشيخ عبد الغني النابلسي فى رحلته القدسية المسماة بالحضرة الانسية أنه اجتمع بعبد الرحيم بن اسحق بن عمر بن أبي اللطف وولده محمد المذكورين في القدس ووصفهما كما يلى [1] :

---

(١) الحضرة الانسية فى الرحلة القدسية مخطوط وقد طبع فى مصر مختصر هذه الرحلة بدل ممسوخها ، وليس فيه اشارة الى اسماء الرجال الذين اجتمع بهم النابلسى ، ولا وصف الاماكن التي زارها على النمط الذي ارتآه ودونه

وكان ممن حضر عندنا بالمدرسة السلطانية شيخ الاسلام صاحب النسب الطاهر المتصل بسيد الانام العالم العلامة عبد الرحيم أفندي المفتي بالقدس الشريف والمحفل المنيف ابن أبي اللطف اسحق بن الشيخ عمر وعمه والده مفخر الافاضل وزبدة الصالحين ارباب الفضائل السيد محمد سلمه الله تعالى . وجد السيد عبد الرحيم أفندي المذكور الذي هو السيد عمر كان بينه وبين الشيخ الامام درويش أفندي الطالوي محبة وصداقة ومراسلة كما ذكر درويش أفندي في سانحاته (١) حيث قال : ومما كتب به صدر مكاتبة من غزة هاشم ، سقتها غر الغمائم ، العالم الرباني ، والقطب الصمداني ، سراج الملة والدين علامة الديار القدسية زين الدين عمر بن ابي اللطف لازال مشربه من العلوم صافيا ولباس العوارف له ضافيا ، وقد تشرفت به مدة قدي عام ثمانية وتسعين وتسعمائة

سقى معهدا من ايلياء هتون فلي بين هاتيك الربوع شجون
ولا زال خفاق النسيم بربعه لطيفا فان القلب فيه رهين
منازل أحباب اذا عز ذكرهم ستتهم على بعد الديار شؤون
أقاموا وسرنا والفؤاد لديهم مقيم وهل يرعى الوداد حزين
أيا ساكن البيت المقدس هل ترى يجود بكم دهر علي ضنين
سقى الله هاتيك الديار وأهلها سحاب دنو العهد وهو هتون
وخص جنابا فيه ركن هداية له الفضل خدن والوفاء قرين
سراج المعالي عمدة القوم والذي لديه جميع المشكلات تهون
عليكم سلام الله ماحن عاشق تضاعف منه أنة وحنين
فوالله ما فارقتكم قاليا لكم ولكن مايقضي فسوف يكون

وذكر شمس الدين سامي بك الالباني في مادة (ابن أبي اللطف) من كتابه قاموس الاعلام (١ : ٥٩٨) أحمد بن عبد الله واسحق بن عمر وجار الله بن أبي بكر وعلى بن جار الله وعمر بن محمد ومحمد بن يوسف ، وأحال القارىء على المواد المختصة بأسمائهم ، في حين أنه لم يفرد لهم تراجم مخصوصة بل اقتصر على المادة المذكورة . وقد مرت بك تلك الاسماء خلا أحمد ابن عبد الله الذي لم نظفر له بترجمة ولم نطلع له على خبر

ولا بد أن يكون السخاوي في كتابه (الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع) وهو من مخطوطات المكتبة الظاهرية بدمشق ، وابن تغري بردي في كتابه

(١) درويش الطالوي توفي سنة ١٠١٤ واسم سانحاته (سانحات دمى القصر) على ما ذكره المحبي في خلاصة الاثر ج ٢ ص ١٤٩

(المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي) وهو من مخطوطات دار الكتب المصرية والخزانة التيمورية لصاحبها صديقنا العلامة الجليل أحمد تيمور باشا في القاهرة ، والنجم الغزي في كتابه (الكواكب السائرة بمناقب أعيان المئة العاشرة) وهو من مخطوطات المكتبة الظاهرية بدمشق والمتحف البريطاني في لندن وذيله المسمى (لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الاولى من القرن الحادي عشر) وهو من مخطوطات المكتبة الظاهرية وابن طولون الصالحي في كتابه (التمتع بالاقران بين تراجم الشيوخ والاقران) ومختصره من مخطوطات مكتبة برلين في المانية وكتابه (ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر) وهو من مخطوطات مكتبة غوطا في المانية والخزانة التيمورية في القاهرة ، وحسن البوريني في كتابه (تراجم الاعيان من ابناء الزمان) وهو من مخطوطات دار الكتب المصرية ومكتبتي برلين وفينا في النمسة والمكتبة الظاهرية ، وعبد الحي بن العماد في كتابه (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) وهو من مخطوطات المكتبة الظاهرية بدمشق ودار الكتب المصرية[1] ، والشيخ عبد الرزاق البيطار في كتابه (حلية البشر في أعيان القرن الثالث عشر) وهو من مخطوطات مكتبة حفيده الشيخ بهجة البيطار بدمشق — لا بد ان يكون كل هؤلاء أو بعضهم قد أتوا على شيء من تراجم أفراد تلك الاسرة الكريمة التي نرجو أن يبقى أفرادها على اتصال بالعلوم الاسلامية في بيت المقدس الذي قل فيه العلماء ولم يبق فيه من يشار اليهم بالبنان سوى نفر قليل يعدون على الأصابع ، أمثال العلامة الاستاذ الشيخ خليل الخالدي الديري[2] رئيس محكمة الاستئناف الشرعية في فلسطين

(١) وقد قررت (جمعية نشر الكتب العربية) بالقاهرة نشره . وسيطبع مما قريب في المطبعة السلفية . وهو مرتب على السنين وفيه تراجم مشاهير الله الاسلامية من صدر الاسلام الى سنة ألف بعد الهجرة (الزهراء)

(٢) الديري لقب قديم للاسرة الخالدية الكريمة التي نبغ منها علماء أعلام أمثال شمس الدين الديري قاضي القضاة وابنه سعد الدين قاضي القضاة . ثم غلب عليها اسم الخالدية أخيراً

والاساتذة الشيخ حسام الدين جار الله مفتش المحاكم الشرعية والشيخ سعود العوري قاضي القدس الشريف سابقا والمدرس في المسجد الاقصى اليوم والشيخ أمين العوري عضو محكمة الاستئناف الشرعية والشيخ موسى البديري قاضي القدس الشريف . وبعد ان كان المسجد الاقصى وحده يضم تحت سقفه وبين جدرانه المئات من العلماء الاعلام . فسبحان محول الاحوال

حيفا عبد الله مخلص

﴿ الكرات العربية ﴾

في الزهراء (ص ٣٨٥ ـ ٣٨٩ م ٢) باب لهذه الكرات : الأرضية والفلكية . وقد اطلعت على واحدة منها في مادة (درسدن) من قاموس الاعلام لشمس الدين سامي بك قال فيها ماترجمته (ج ٣ ص ٢١٣١) :

وفي متحف العلوم الرياضية بمدينة درسدن كرة مجسمة من صناعة محمد بن محمد الدمشقي من مشاهير علماء الفلك الاسلاميين في أوائل القرن السابع الهجري

وقد رجعت الى حرف الميم من قاموس الاعلام لأرى من هو محمد بن محمد الدمشقي فلم أجده . فأرجو من صاحب الزهراء أن يتحفنا بشيء مفصل عن هذا العالم الرياضي ويكتب ما شاء عن تلك الكرة وله مزيد الشكر

فلسطين جرجس

﴿ الزهراء ﴾ ـ المرجح عندنا أنه محمد بن مؤيد الدين العرضي الذي ورد الكلام عليه وعلى كرته في مقال سماحة السيد البكري (الزهراء ٢ : ٤٥١) وكان أبو مؤيد الدين العرضي دمشقياً كما في طبقات الاطباء لابن أبي أصيبعة (٢ : ٢٧٣) ولا يبعد أن يكون شمس الدين سامي بك قرأ اسمه بحروف افرنجية فالتبس عليه رسم (مؤيد) برسم (محمد)

رواة المغازي والأخبار والانساب

محمد بن اسحاق ـ هشام بن الكلبي ـ عبدالملك بن هشام ـ الواقدي ـ ابن سعد
الزبير بن بكار ـ المدائني ـ البلاذري ـ عبيد بن شرية ـ وآخرون

المغازي والأيام والأخبار في التاريخ العربي مصادر لا يستهان بها لمعرفة أحوال العرب قبل الاسلام ، وفي زمن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة . وقد رويت شفاها ، ثم دوّنت وتناقلها الأخباريون في الأصقاع المختلفة.

{ محمد بن إسحاق }

وأشهر من عرف برواياتها { محمد بن اسحق } صاحب السيرة وكان يحمل عن اليهود والنصارى ويسميهم في كتبه أهل العلم الأول . جاء في الفهرست :

« انه كان يعمل له الاشعار ويؤتى بها ويسئل أن يدخلها في كتابه في السيرة فيفعل . فضمن كتابه من الاشعار ماصار به فضيحة (١) »

أما أصحاب الحديث فيضعفونه ويتهمونه . والمهم أن ابن اسحق حفظ لنا فيه بعض مانقله وجهة النظر المسيحية في أخبار العرب وأيامهم ومغازيهم وأنسابهم . وهي وجهة قد تعين المحقق وتنير سبيله في تفهم الوجهة الاسلامية وما تغلب عليها وأثر فيها من الطوارىء السياسية والمذهبية . وله من المصنفات : (كتاب الخلفاء) و (كتاب السيرة) ومعظمه متضمن في سيرة ابن هشام و (كتاب المبتدأ والمغازي) . وكان محمد شاباً جميلا اشتهر بمغازلة الحسان حتى انه نهي عن الجلوس في مؤخرة المسجد في المدينة . وتوفي ـ حسبما هو معروف ـ حوالي سنة ١٥٠ ـ ١٥١ هـ .

قلنا ان أصحاب الحديث يضعفون رواية ابن اسحق لكن الذهبي أورد ما شهد به مشاهير العلماء وبينهم الأئمة . وكل ذلك يتلخص في أنه يرجع اليه الا فيه

(١) الفهرست لابن النديم ص ٩٢

يختص بالحلال والحرام . ولعل هذا لسوء سيرته وتمتعه بملاذ الحياة الدنيا. وهناك ما يرويه الذهبي :

« . . . وكان أحد اوعية العلم ، حبرا في معرفة المغازى والسير. وليس بذاك المتقن فانحط حديثه عن رتبة الصحة

قال يحيى بن معين فيه « هو ثقة وليس بحجة »

وقال أحمد بن حنبل « حسن الحديث »

وقال على بن المدينى « حديثه عندى صحيح »

وقال النسائى « ليس بالقوى »

وقال الدار قطنى « لايحتج به »

وقال شعبة « هو أمير المؤمنين فى الحديث »

وقال يزيد بن هارون « لو كان لى سلطان لأمرت ابن اسحق على المحدثين »

وقال ابن عيينة « مارأيت احدا يتهم ابن اسحق »

والذي تقرر عليه العمل أن ابن اسحق اليه يرجع فى المغازى والايام النبوية ، مع انه يشذ بأشياء . وانه ليس بحجة في الحلال والحرام ، نعم ولا بالواهي بل يستشهد به . . . » (١)

﴿ هشام بن محمد الكلبي ﴾

وعرف ﴿ هشام بن محمد الكلبي ﴾ بحفظه انساب العرب وأخبارها وأيامها ومثالبها ووقائعها . وليس لدينا شيء من تآليفه مستقلا (٢) ، سوى ما رواه الطبري في تاريخه عن عاد وثمود وسبأ وحمير وغيرها . وقد روى عن الحفظة خصوصاً فيا يتعلق بأديان العرب وحكامها وأسواقها وأصنامها وأمثالها ولغات القرآن . وله (كتاب البلدان الكبير) و(كتاب البلدان الصغير) و (كتاب الحيرة) وغيرها مما تجده مفصلا فى الفهرست لابن النديم (٣) . ويقول الذهبي في تذكرة الحفاظ :

---

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي ج ١ ص ١٥٥

(٢) ماخلا (كتاب الاصنام) الذى نشرته دار الكتب المصرية بتحقيق الاستاذ أحمد زكى باشا وطبع بالقاهرة سنة ١٣٣٢ (الزهراء) .

(٣) الفهرست ص ٩٥ ـ ٩٦

« انه أحد المتروكين وليس بثقة . . . وكان أخبارياً علامة ، توفي سنة ٢٠٦ هـ (١) »
ولعل هذه الشهادة المتناقضة للذهبي في هشام بن محمد الكلبي لترفضي الاخير

﴿ عبد الملك بن هشام ﴾

ويعتمد على ﴿ ابي محمد عبد الملك بن هشام ﴾ في الانساب والمغازي والسير واشعار العرب وملوكها وتاريخها عموما . وكان عارفاً باللغة : غريبها ودخيلها (٢) وجمع سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم من روايات ابن اسحاق ، وهي معروفة يتداولها الناس (٣) وابن هشام شابٌّ أصله من البصرة ، ونزل مصر فطابت له الاقامة فيها وتوفي بها بين سنة ٢١٣ وسنة ٢١٨ هـ . وقد رأينا شرح السيرة النبوية التي رواها ابن هشام للشيخ ابي ذر بن محمد بن مسعود الخُشني قال في مقدمتها ... « وبعد فهذا املاء أمليته من حفظي بلفظي على كتاب سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تممم محمد بن اسحاق الى جمعها وتلخيصها أوان سُمع هذا الكتاب مني وقيدت رواياته بطرقها عني . قصدت فيه شرح ما استبهم من غريبه ومعانيه ، وايضاح ما التبس تقييده على حامله وراويه . مع اختصار لا يخل ، وايجاز يتم به البيان ويستقلّ » (٤)

﴿ محمد بن عمر الواقدي ﴾

اما ﴿ ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي ﴾ فكان يتشيع ويلزم التقيه . اشتهر فضله في معرفة فتوح الشام وفتوح العراق وحروب الأوس والخزرج ومعركة

---

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي ج ١ ص ٣١٤

(٢) راجع ابن خلكان في ترجمة حياته ، والفهرست ص ٩٥ — ٩٦

(٣) ولابن هشام هذا كتاب (التيجان في انساب ملوك حمير) وهو موجود في حيدر آباد . انظر الزهراء (١ : ٤٤٤) .

(٤) مقدمة شرح السيرة النبوية لابي ذر . طبع بعطبعة هندية بالقاهرة سنة ١٣٢٩ هـ عني بنشره الاستاذ بولس برونله الالماني Dr. Paul Bronnle

صفين واخبار البلدان خصوصاً مكة ، ومراتب العرب ودواوينها وأنسابها وتصنيف قبائلها وقطائعها ومغازيها ، وله في ذلك التآليف العديدة وهي مذكورة أيضاً في الفهرست لابن النديم [1] . وترى الطبري والبلاذري يرويان عنه الروايات الجمة . أما الكتاب المعروف بفتوح الشام والمنسوب اليه والمطبوع في مصر فليس من تأليفه بل من تأليف غيره ، لانك حينما تقابله بما روي عن الواقدي في كتب الطبري والبلاذري وغيرهما تجد البون شاسعاً والفروق ظاهرة في انشاء الروايات وأسلوبها وان ما عرف به الواقدي من رجاحة العقل وتحقيق الاخبار تكاد لاتجد له اثراً في هذا الكتاب الذي ينتحل اسمه وينسب اليه

ولد الواقدي سنة ١٣٠ هـ في المدينة وتوفي سنة ٢٠٧ في بغداد وقد ولي القضاء في العاصمة العباسية على عهد المأمون واشتهر بالتصنيف حتى يقال انه استأجر مملوكين يكتبان له الليل والنهار . ويقول الذهبي « انه كان من أوعية العلم ، لكنه لا يتقن الحديث ، وهو رأس في المغازي والسير ... وكان له رياسة وجلالة وصورة عظيمة » [2] .

﴿ ابن سعد ﴾

وكان ﴿ ابن سعد ﴾ صاحب (كتاب الطبقات الكبير) كاتباً للواقدي وتلميذاً له . ويشتمل كتابه هذا على السيرة النبوية بفروعها ويذكر الصحابة والتابعين نسبة لقربهم من الرسول . وكتابة الطبقات فرع من التفكير يمتاز به العرب المسلمون . وقد عني بتصحيحه وطبعه ادوارد سخو ناظر مدرسة اللغات الشرقية بمدينة برلين عاصمة البلاد الالمانية . وعهد به اليه من الجمعية العلمية الكبرى

(١) الفهرست ص ٩٨ - ٩٩

(٢) تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٣١٩

(أكادمي) الملوكانية البروسيانية بتلك المدينة ، مع مساعدة عدد من افاضل العلماء المستشرقين . طبع في مدينة ليدن بمطبعة بريل سنة ١٣٢٢

﴿ الزبير بن بكار ﴾

ومن الذين اشتهروا بمعرفة الاخبار والانساب والصدق في الرواية ﴿ الزبير ابن بكار ﴾ فصنف التصانيف في ايام العرب وأنساب قريش والموفقيات في الاخبار . ويشهد ابن النديم أنه « كان نبيل القدر ولي القضاء في مكة ، ودخل بغداد عدة دفعات » (١)

﴿ ابو الحسن المدائني ﴾

وسكن ﴿المدائني﴾ في المدائن وبغداد بعد أن نشأ في البصرة وتهذب بها . وكان ثقة في اخبار قريش وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم والفتوح واحوال الخلفاء والشعراء ، خصوصاً اذا حدث عن الثقات . وله في ذلك التصانيف والرسائل (٢) واتصل باسحاق بن ابراهيم الموصلي فكانت أواصر الصداقة متينة بينهما حتى انه توفي في بيته سنة ٢٢٥ هـ والمتداول انه ولد سنة ١٣٥ . وقد استشهد به الطبرى والبلاذرى كثيراً في الفتوح

﴿ أحمد بن يحيى البلاذري ﴾

أما ﴿ البلاذري ﴾ البغدادي فكان شاعراً كثير الهجو أديباً نسابة له معرفة بالفتوح والبلدان والاخبار ، نقل عن الفارسية الى العربية كتاب (عهد أردشير) واشتهر بمؤلفاته الجياد (٣) منها (فتوح البلدان) الذي نقله الى الانكليزية الدكتور فيليب حتي أستاذ التاريخ الشرقي في جامعة بيروت الامريكية فنال به

(١) الفهرست ص ١١٠ وراجع تذكرة الحفاظ للذهبي ج ٢ ص ١٠٩

(٢) ارشاد الاريب لياقوت ج ٥ ص ٣٠٩ – ٣١١ والفهرست ص ١٠٠

(٣) الفهرست ص ١١٣ وارشاد الاريب ج ٢ ص ١٢٧ وكشف الظنون (اوربا) ج ٥ ص ٥٩

شهادة الدكتوراه من جامعة كولومبيا في ولاية نيويورك ، وقد علق عليه الحواشي والتفاسير المفيدة لكثير من اسماء الرجال والمواقع الجغرافية . وتردد البلاذري على المتوكل والمستعين لخادمتهما وعينه المعتز بعدئذ مدرساً لابنه إلا أنه وُسوس في آخر أيامه فشد بالبيمارستان . واعتنى الأستاذ دي خويه بطبع كتاب فتوح البلدان بالعربية طبعاً متقناً . وتقوم أهمية هذا الكتاب في أن مؤلفه جمع ما وصلت اليه يده من الاخبار شفاهاً وكتابة عن الفتوح ، وأرجعها إلى أصولها ومصادرها بعد أن أعمل الفكرة فيها وانتقد بعضها . فحفظ لنا بذلك هذه الروايات قبل أن تلعب بها الغايات والاغراض . وكان البلاذري حريصاً لا يبالغ ولا يطنب بل جعل همه معرفة صحيح الاخبار من مزيفها

{ عبيد بن شَرِيَّة الجرهمي }

ومن العلماء في معرفة الاخبار والأنساب وملوك العرب والعجم { عبيد بن شَرِيَّة } فتستحضره معاوية بن أبي سفيان من صنعاء اليمن ليسمع منه ، ثم أمره بتدوين ما ألقاه عليه من المحاضرات ، إذا جاز لنا استعمال مثل هذا الاصطلاح (١)

{ آخرون }

كذلك الهيثم بن عدي ، وجناد ، وعوانه ، وصحار العبدي فقد كانوا من العارفين بأخبار العرب ومثالبها ومناقبها ومآثرها وأشعارها (٢) ولعوانة البيت المشهور :

كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول

واذا أردت معرفة ماروره فعليك بمطالعة الاغاني والعقد الفريد ففيهما تجد ضالتك وتروي غليلك

مدينة السلام : انيس زكريا النصولي

---

(١) وفي حيدر آباد الآن كتاب (أخبار عبيد بن شرية) انظر الزهراء (١ : ٤٧٤)
(٢) راجع عن هؤلاء في الفهرست ص ٩٠ ـ ٩١ ـ ٩٢

المعارف فى المانيا

فى المانيا اليوم ٦٣ مليونا من السكان . وكان عدد القارئين والكاتبين منهم فى أواخر سنة ١٩٢٥ بالغا ٩٨ ونصفا في المائة . أي ان في كل الف شخص - نساء ورجالا - يتفق وجود خمسة عشر شخصا فقط حرموا نعمة القراءة والكتابة

اذا بلغ الطفل الالمانى السادسة من عمره جيء به الى المدرسة الأولية . فاذا كان أهله من ذوي اليسار الموطنين النفس على ادخاله المدارس العليا فيما بعد فانه يلبث فى المدرسة الاولية أربع سنوات ثم يحصل منها على شهادة تخوله الدخول في المدرسة الثانوية . أما اذا كان أهله عازمين على الاكتفاء بتعليمه التعليم الابتدائى فانه يستمر في المدرسة الاولى ثمانى سنوات ثم يخرج منها منتهيا من الدراسة الابتدائية وهو في الرابعة عشرة من عمره . وله أن يدخل بعد ذلك احدى مدارس Beruf أو مدارس Vortbildung فيلبث فيها أربع سنوات ثم يخرج منها وهو في الثامنة عشرة من عمره فيدخل موظفا في أحد المصارف المالية ، أو كاتبا في أحد المتاجر ، أو يتولى عملا مستقلا على قدر حاله

وفي احصاء سنة ١٩٢٤ — ١٩٢٥ أن في المانيا من المدارس الاميرية الاولية ٥٢ الفا و ٧٧٩ مدرسة يتولى التعليم فيها ١٤٧ الفا و ٥٢ مدرسا و ٤٩ الف مدرسة وفيها ٨ ملايين و ٨٩٨ الفا و ٣٢٠ تلميذا وتلميذة

وهناك ٢٨٠ مدرسة عملية للمعلمين و ٨٦٠ مدرسة اولية غير أميرية ، فيها ٨٥ الفا و ٨٠٠ تلميذ وتلميذة . ونوع آخر من أنواع المدارس الاولية للعميان والصم والبكم يبلغ عددها ١٧٩ مدرسة فيها ١٤ الفا و ٥٠٠ تلميذ وتلميذة

وعندهم ثلاثة أنواع من المدارس الثانوية : يسمون النوع الاول (ريئال

جيناز) والثاني (جيناز) والثالث (أوبر ريال شوله) وهذه المدارس تختلف باختلاف المدارس العليا التي يرغب الطالب الدخول فيها فيما بعد . فاذا كان يريد الدخول في مدرسة الهندسة فانه عند انتهائه من المدرسة الاولية يختار الدخول في مدرسة اوبر ريال شوله لان هذا النوع من المدارس الثانوية يعتنى فيه بالعلوم الرياضية والطبيعية أكثر من غيرها ، ويتعلم فيها الطالب اللغتين الانكليزية والفرنسوية ، أما اللاتينية فلا محل لها هناك . واذا أراد الطالب أن يكون فيما بعد من المشتغلين بالعلوم الادبية والعقلية والالهيات فانه يختار عند اتمام الدراسة الاولية الدخول في مدرسة جيمناز التي لا تعنى كثيراً بالعلوم الرياضية والطبيعية ، وتكتفي من اللغات الاجنبية باللغة الفرنسوية ، وتهتم بنوع خاص باللاتينية واليونانية القديمة . ومدة التعليم في المدارس الثانوية تسع سنوات

ويدل الاحصاء على أن في المانيا ٥١٥ مدرسة جيمناز يتولى التدريس فيها عشرة آلاف وستمائة مدرس وفيها ١٥٢ ألفا و ١٣٧ طالباً وطالبة . وفي المانيا ٣٢٢ مدرسة ريال جيمناز يدرس فيها سبعة آلاف و ١٧ مدرس وعدد طلبتها ١٤ الفاً و ٩٤٩ طالبا وطالبة . وعدد مدارس أوبر ريال شوله ٥٠٧ مدارس فيها ٩ آلاف و ٨٣٢ مدرساً و ١٨٤ الفا و ٨٢٧ طالباً وطالبة

ولا يزال نظام المدارس الاولية والثانوية ثابتاً في المانيا من سنة ١٩١٧ لم يؤثر عليه انقلاب نظام الحكم من امبراطوري الى جمهوري

ونحن نقتبس هذه المعلومات من فصل كتبه كمال بك مفتش المعارف سابقا في ولاية أدرنة والاستاذ الآن في مدرسة المعلمين العليا في تركيا . فقد زار المانيا في الشهر الماضي مندوبا لدرس حالة المعارف هناك ، واجتمع بالاستاذ (جون دوفي) من رجال المعارف الالمانية فقال له هذا المربي في معرض

النصيحة لتركيا : « ان الالمان اذا أرادوا أن يحدثوا في أنظمتهم أي تغيير مهما كان صغيراً يفكرون كثيراً جداً فيما عزموا عليه ولا يحدثون في نظام معارفهم حدثاً الا بعد التروي والفرض الطويل »

والغاية التي يرمون اليها من التدريس الثانوي هي هذه : « تنشئة جيل طيب الاخلاق ، ذي دراية مدنية وشخصية وفنية ، وله نشاط ، ومحبٌ لقوميته مع التحلي بروح المسالمة للامم الاخرى » وهذا القيد الاخير ـ أي التحلي بروح المسالمة للامم الاخرى ـ مما استحدث أخيراً في العهد الجمهوري

والتعليم الديني اجباري في مدارس المانيا الا اذا لم يوافق عليه ولي أمر الطالب

ومسألة طاعة الطلبة للنظام العام ـ في جميع المدارس الالمانية ماخلا العليا منها ـ يتولى تعيينها مجلس مؤلف من عمدة المدرسة وأساتذتها ومن ينوب عن ولاة أمور الطلبة . وما يقرره هذا المجلس تقوم المدرسة بتنفيذه

وقد أبطل نظام الامتحانات في المدارس الاولية والثانوية ولم يبق الا في المدارس العليا . وا كتفوا في ماعدا المدارس العليا بالمذكرات التي يدونها الاساتذة في أثناء الدراسة ، وبنتائج التفتيش التحريري الذي يعمل مرة في كل اسبوعين . فاذا كان آخر السنة يؤخذ معدل تلك النتائج ويبنى عليه ترتيب الطلبة في صفوفهم

وفي ألمانيا الآن ٢٣ مدرسة جامعة عدد أساتذتها ٤٥٦٤ استاذاً وفيها ٨٥ ألفاً و٧١٧ طالبا و ٨ آلاف و١٤٤ طالبة . وهنالك غير هؤلاء مقدار ١٣ ألفاً ١٥٦ طالبا و ٣ آلاف ٣٨٠ طالبة من المستمعين لمحاضرات المدارس الجامعة

وفضلا عن ذلك ففي ألمانيا ٦ مدارس للتجارة و ١١ مدرسة للصناعة و ١١ مدرسة للموسيقى و ١٦ مدرسة للفنون الجميلة و ٤ مدارس زراعية و ٣ مدارس للغابات و ٣ للمعادن

محراب أثري في بغداد

كُتِبَ من بغداد الى المستشرق الاستاذ (هرزفلد) أن المحراب الأثري العربي الذي يرجع عهده الى تاريخ تأسيس مدينة المنصور – عاصمة العباسيين – فُقِد من موضعه. فاهتم المستشرقون لذلك ، وكتب أحدهم الى صديقه علامتنا الأمير شكيب أرسلان يلفت نظره الى هذه الكارثة . وما كاد الأمير يرفع صوته متسائلاً عن ذلك في افتتاحية نشرتها رصيفتنا (الشورى) الغراء حتى اهتم العراقيون للأمر . ومن مظاهر اهتمامهم ماقرأناه في جريدة (العالم العربي) البغدادية من أن صاحبها الفاضل زار معالي وزير الأوقاف العراقية وسأله عن حقيقة ماقيل عن المحراب فعلم منه أن جامع الخاصكي تداعى للسقوط واحتاج الامر الى بنائه من جديد ، فجيء بهذا المحراب الذي كان فيه الى بناية وزارة الأوقاف محفوظاً في صندوق كبير ، وفي النية نقله الى البناية الجديدة التي يعدونها الآن للمتحف العراقي

وهذا المحراب – كما قال الامير في مقاله عنه – قطعة عظيمة من الرخام يبلغ طولها متراً وستين سنتيمتراً وعرضها أكثر من متر . وهو أثر من أبدع آثار الفن الاسلامي وأقدمها وأعظمها قيمة ، ويغلب على الظن أنه كان محراب الجامع الكبير الذي بناه الخليفة المنصور . وقد جاء وصفه في مؤلفات علمية عديدة منها المذكرة التي قدمها كثيرون من العلماء الى أكاديمية الفنون ، ودوّنها الاستاذ (فيوله) في الباب الحادي عشر من كتابه المطبوع في مارس سنة ١٩٠٩ ومنها ما كتبه الاستاذ هرزفلد في جريدة « الاسلام » الألمانية سنة ١٩١٠ وما ذكره في كتابه عن « آثار الفرات »

تحليل شاعرية شوقي

ملخصة من مقال الدكتور محمد حسين هيكل
في مقدمة الطبعة الجديدة من الشوقيات

﴿ بيئة شوقي ﴾

ولد أحمد شوقي بك « بباب اسماعيل » وشب في جواره ونشأ في حماه. فكان طبيعياً أن تتأثر نفسه بالبيئة الاجتماعية والسياسية، وأن تكون أكثر تأثراً بها لقربها من المسرح الذي تشتبك فيه أصول هذه العوامل وأسبابها، وتضطرب فيه اضطرابا يخفيه ماتقضي به حياة القصور، ثم تصدر الى الحياة بعد أن تكون قد نظمت وهذبت. وشوقي ولد شاعراً، والشاعر يتأثر أضعاف مايتأثر سائر الناس. لذلك كان لكل هذه العوامل أثر باد في شعره وفي حياته



الازدواج في شعره

ومع أن شوقي درس في مصر ثم أتمّ دراسته في أوربا، وتأثر بالوسط الاوربي وبالحياة الاوربية وبالشعر الاوربي تأثراً كبيراً، فقد ظلّ تأثره بالبيئة التي وصفناها ظاهراً في حياته وفي شعره، كما ظل تأثره بالبيئة الاوربية ظاهراً فيهما كذلك. وانك لتكاد تشعر حين مراجعتك اجزاء ديوانه كأنك أمام رجلين مختلفين جد الاختلاف لاصلة بين أحدهما والآخر، إلا أن كليهما شاعر مطبوع يصل من الشعر الى عليا سماواته، وان كليهما مصريٌ يبلغ حبّه مصر حدّ التقديس والعبادة. أما فيما سوى هذا فاحد الرجلين غير الرجل الآخر: أحدهما مؤمن عامر النفس بالايمان، مسلم يقدس أخوّة المسلمين ويجعل بين دولة الخلافة قدساً تفيض عليه شئونُه وحوادثه وحيَ الشعر والهامه. حكيم يرى الحكمة ملاك الحياة وقوامها. محافظ في اللغة: يرى العربية تتسع لكل صورة، ولكل معنى، ولكل فكرة، ولكل خيال. والآخر رجل دنيا يرى في المتاع بالحياة ونعيمها خير آمال الحياة وغاياتها. متسامح تسعُ نفسه الانسانية وتسع معها الوجود كله. ساخر من الناس وأمانيهم. مجدّد في اللغة لفظاً ومعنى. وهذا الازدواج ظاهر في شعر شوقي من أول شبابه الى هذا الوقت الحاضر. وإن كان للأول بالقديم الغلبة اليوم، وكانت آثار الرجل الآخر لا تظهر اليوم في شعر شوقي إلا قليلا.

ولا تقل إن الازدواج النفسي شأنُ الشعراء، وان أبا نواس الذي يقول:

دع عنكَ لومي فإن اللوم اغراءُ ... وداوني بالتي كانت هي الداءُ

هو أبو نواس الذي كان يقول:

اذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكشفت ... له عن عدوٍّ في ثياب صديقِ

فليس هذا من أبي نواس ازدواجاً في الروح. وما الحكمة الزاهدة عنده الا

فتور نفس أجهدتها اللذة فأضعفتها فأخافها الضعف فألجأها الى حمى الحكمة والزهد والى استغفار الله والتوبة إليه . لذلك لاتلبث نفسه أن تعاودها القوة حتى تعود الى نعيم الترف والاباحة . وذلك هو السر في أنك لاترى الزهد في شعر أبي نواس إلا عرضاً واستثناء . وذلك شأن الشعراء جميعاً الا قليلا منهم . وشوقي من هذا القليل . ففي شعره صورتان من صور الحياة تقوم كل منهما مستقلة كأنما صاحبها غير الآخر . فأنت تقرأ :

حف كأسها الحبب فهى فضة ذهب

أو تقرأ :

رمضان ولى هاتها ياساقي مشتاقة تسعى إلى مشتاق

فتراك في حضرة شاعر مغرم بالحياة ومتاعها ونعمتها . شاعر تختلف روحه جد الاختلاف عن صاحب (نهج البردة) التي مطلعها :

ريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي في الأشهر الحرم

وصاحب (الهمزية النبوية) الذي يقول :

ولد الهدى ، فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثناء

وهذان الروحان ، أو هاتان الصورتان من صور الحياة ، تتجاوران في نفس شوقي وتصدران عنها وهي في كل قوتها وسلطانها . وأنت لذلك حين تقرأ القصيدتين الاولين تمتليء اعجابا بالحياة ومتاعها ولذتها ، وحين تقرأ الثانيتين تكون أشد اعجاباً بكلمة الايمان وروح الحق ورسالته . وأنت لاتشعر — في أي الحالين — بضعف فني عند الشاعر دفع به الى لبوس روح غير روحه . بل أنت فيهما جميعاً يبهرك شوقي بقوة شاعريته الممتلئة حياة وخيالا ، والتي تفيض بمتاع العيش فيضها بنور الايمان

كيف كان هذا الازدواج ؟

كيف جمع شوقي - في نفسه - بين هذين الشاعرين: شاعر الحياة العربية بحضارتها الاسلامية، وبما فيهما من قِدَم وإيمان، وبين شاعر الحياة الغربية الخاضعة لحكم العلم وما يكشف عنه كلّ يوم من جديد؟

مسألة تبدو للنظرة الاولى دقيقة معقدة. فقد تزدوج في نفس واحدة حياتان بينهما من الصلة ما يبيح الازدواج، فيكون الرجل الواحد فيلسوفاً وشاعراً كما كان المعري أو كما كان ڤولتير. فأما أن يكون الرجل شاعراً وحدة حياته الشعر، ثم تكون نفسه مقسّمة مع هذه الوحدة قسمة ازدواج على نحو شوقي، فذلك عجبٌ في شاعر مطبوع يفيض عنه الشعر كما يفيض الماء من المنبع، وكما ينهمل المطر من الغمام

على أن لهذا الازدواج سبباً لم يكن مفر من أن يؤدي اليه. ذلك أن شوقي كان في طبع شبابه رسول الحياة، كان شاعر:

حفّ كأسها الحببُ . فهي فضةٌ ذهبُ

لكن هذا الشاب لم يكن في ملك نفسه، فقد بعث به المغفور له الخديو توفيق باشا ليتمّ علومه في أوربا، وكان من قبل ذلك شاعراً متفوقاً، وكان في تفوقه ككل شاعر شاب يرسل القول كما تلهمه اياه نفسه. فلما عاد الى مصر اتصل بالامير الشاب عباس حلمي باشا وصار كلته. ورأى يومئذ صنواً له على العرش جعلته روحه الشابة مقداماً لا يهاب. ومع ما فوجيء به أول ولايته في حادث عرض الجيش في السودان - مما اضطره للاعتذار - قد بقي شبابه يدفعه الى ما كان يندفع اليه جدّه إسماعيل من مغامرة. لكن قيام الاحتلال الانكليزي في مصر جعل الخصومة بينه وبينهم، وليست بينه وبين الاتراك. بل قد كان منظوراً اليه أكثر الأحيان بشيء غير قليل من العطف في بلاط آل عثمان. لذلك كانت عواطفه متفقة وعواطف المسلمين الذين كانوا - بعد انتصار

الاتراك [1] — يرون في الخليفة المؤمّل الاخير لامم الاسلام جميعاً

اتصل الشاعر الشاب بالامير الشاب فحتم عليه ذلك أن يكون المعبر عن الميول والآمال الساكنة في نفوس المسلمين جميعاً لا في نفوس المصريين وحدهم . و بذلك اجتمع في نفسه من أول حياته ميله للحياة وحبه اياها وحرصه على المتاع بها ، مع إيمان المسلمين جميعاً وحرصهم على وحدتهم وعلى كيانهم بازاء الامم الغربية التى كانت تنظر اليهم بعين صليبية بحتة . و كانت هذه الناحية التى تمثلها نفسه من ظروف الحياة ومن البيئة المحيطة به اكثر استيحاءه لشعره من الناحية الاولى التى هي من طبيعة نفسه ، فكان بذلك كالرجل القوي الذي يرى وطنه في خطر : يصبح جندياً ، وجندياً باسلا ، ويتفوّق في كل مواقف الحرب ، ويصبح القائد الاعظم . ولو أن وطنه لم يكن في خطر لرأيته صديق النعمة السعيد بها غاية السعادة

شوقي بين القوميتين : العربية والتركية

الى جانب مقام العاطفة الوطنية قويةً متسلطةً على نفس شوقي تقوم عاطفةٌ أخرى لا تقلّ عنها قوة ، وربما كانت أشدَّ أخذاً بهذه النفس وإثارة لشاعريتها : تلك هي العاطفة الاسلامية . فشوقي شاعر الاسلام والمسلمين كما أنه شاعر مصر وشاعر الشرق . وعاطفة المسلم تتجه حتى العصور الاخيرة الى جهتين ، ثم الى قومين : فهي تتجه صوبَ مكة مسقط رأس النبي صلى الله عليه وسلم ومقام إبراهيم كعبة المسلمين وقبلة أنظارهم ؛ ومكة في بلاد العرب ، والنبي عربي ، والقرآن عربي . وهي تتجه — أو كانت تتجه — صوب الاستانة ، مقر الخلافة الاسلامية ومقام الخليفة من آل عثمان ، والاستانة عاصمة الترك ، وخليفةُ المسلمين كان تركيًا ، فكل مسلم تعنيه وحدةُ المسلمين كان يتجه ببصره — إلى حين أُلغيت

(١) أي في الحرب اليونانية أيام عبد الحميد الثاني ، وهو الانتصار الذي وصفه شوقي بقصيدة (صدى الحرب)

الخلافة ـ نحو مكة ونحو الاستانة : يستمدّ من الاولى المدد الروحي ، ومن الثانية مدد السيف والمدفع

الى جانب مايرجوه المسلم ـ من أهل بلاد الشرق العربي ـ في مكة من مدد روحي تحرك نفسه الى هذه الانحاء عاطفة أخرى هي العاطفة العربية ، هي عاطفة هذه اللغة التي تربط اليوم أكثر من سبعين مليونا اكثرهم مسلمون ، وكلهم خاضع لما يخضع له غيرهم من بطش القوة وسلطان التحكم . واللغة في حياة الامم ليس شأنها هيناً . فأمة لا لغة لها لاحياة لها . ورقيّ اللغة في أمة آية صادقة من آيات رقيها . وما هم العرب مصدر اللغة ، وعلى رجل منهم هبط الوحي ، وبينهم قام صاحب الشريعة ، فلهم عند المسلمين كافة ـ وعند الذين يتكلمون العربية خاصة ـ حرمة تدفعهم الى التغني بآثارهم ، والاشادة بقديم مجدهم ، وتمنى خير الاماني لهم

لذلك كان العرب ، ومكة ، والوحي ، والقرآن ، والاسلام ، والرسول ، كنها معانٍ لها من الاثر في نفس شوقي ماليس لسواها من آثار الماضي . ولذلك لم يكن شوقي يشيد بذكر المسلمين وبخلافتهم لغاية سياسية صرفة ، بل انه آيؤمن بهذه المعاني ايمانا يتجلى في الكثير من قصائده على صورة تتركنا في حيرة كيف يبلغ الايمان من نفس هذا المحبّ للحياة كلّ هذا المبلغ ، فلا نجد لحيرتنا جلاء الا من الحديث « إعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا »

وبحسبك أن تقرأ (الهمزية النبوية) و (نهج البردة) و (وذكرى المولد) التي مطلعها :

سلوا قلبي غداة سلا وتابا لعلّ على الجمال له عتابا

لترى في غير ابهام أنه إنما أملت هذه القصائد قوة غلبت طبع الشاعر ، هي

قوة الايمان . لكنك قد يدهشك - مع تجلي الايمان في هذه القصائد وغيرها - أن يكون شوقي أكثر تحدثاً عن الترك وعن الخليفة منه عن العرب وعن الرسول . فهذا الجزء الاول من ديوانه يشتمل ثلاث قصائد عن العرب ومكة والرسالة ، ويشتمل ثماني عشرة قصيدة عن الخلافة وعن الترك . وأنت تلمس في هذه القصائد الثماني عشرة جميعاً حساً أرق من العاطفة ، وفيضاً أغزر من الشعر ، وقوة تكاد تعتقد معها أن شوقي - اذ يتحدث عن الترك - إنما يملي ما يكنه فؤاده ، وإنما يندفع بقوة كمينة ، هي قوة دم الجنس . أو أن اتصاله بالبيت المالك في مصر كان قوي الاثر في نفسه الى حد جعله يفيض من ذكر الترك بما ينبض به قلب سلالة محمد علي . وليس عليك إلا أن تقرأ أياً من قصائده التركية لتقتنع بما تقول . ولعل مرجع ذلك أن قد اجتمعت في الاتراك عوامل كثيرة كان لشوقي اتصال بها ، فكان لذلك تهزه أكثر مما تهز سواه

شوقي شاعر الحكمة العامة : وشاعر اللغة العربية السليمة

على أن شوقي - وان كان شاعر مصر وشاعر العرب وشاعر المسلمين وكان فيه الازدواج بين حب الحياة ومتاعها والايمان ونعيمه - له ذاتيته التي لا تخفى . فهو شاعر الحكمة العامة ، وهو شاعر اللغة العربية السليمة . وانك لتعجب أكثر الاحيان حين ترى عنوان قصيدة من قصائده ثم لا تجد في القصيدة غير أبيات معدودة تدخل في موضوع العنوان بينما سائرها حكمة أو غزل أو وصف أو ما شاء لشوقي هواه . وما احسب شاعراً بالغ في ذلك ما بالغ شوقي ، فشيطان شوقي أشد حرصاً على متاعه بالشعر للشعر منه بموضوع خاص . أما القصائد التي ملك موضوعها أبياتها جميعاً فهي القصائد التي ملك موضوعها شوقي فأنساه نفسه بما كان له في هذا الموضوع من لذة ومتاع وما أفاض على شاعريته من وحي وإلهام . وحكمة شوقي وما يصدر عنه من وصف وغزل ، وما يميز شعره جميعاً بلده

كأنه شرقي عربي لا يتأثر بالحياة الغربية الا بمقدار . وهذا طبيعي ما دام شوقي شاعر العرب والمسلمين ، وما دام يجد في الحضارة الشرقية القديمة ما يغنيه عن استعارة لبوس المدنية الغربية الا بالمقدار الذي تحتاج اليه أمم الشرق في حياتها الحاضرة لسيرها في سبيل الثقافة العامة . ولقد ترى شوقي يغلو في شرقيته وعربيته أحياناً ، ولقد تراه يتعمد ذلك في لفظه ومعناه . وسبب ذلك هو مايراه من ضرورة مقاومة النزعة القائمة بنفوس كثيرة تصبو الى نسيان ما خلف السلف من تراث ، والاخذ بكل ما يلمع به الحاضر من وراء الغرب .

وقد يكون غلو شوقي أكثر وضوحاً في جانب اللغة منه في جانب المعاني : فهو بمعانيه وصوره وخيالاته يحيط بما في الغرب بكل ما يسيغه الطبع الشرقي وترضاه الحضارة الشرقية ، أما لغته فتعتمد الى بعث القديم من الالفاظ التي نسيها الناس وصاروا لايحبونها ، لانهم لايعرفونها . ولعل سر ذلك عند شوقي أن البعث وسيلة من وسائل التجديد ، بل لقد يكون البعث آكد وسائل التجديد نتيجة اذا وجد من أرباب اللغة من يفيضون على الالفاظ القديمة روحاً تكفل حياتها . والبعث له الى جانب ذلك من المزايا أنه يصل ما بين مدنية دارسة ومدنية وليدة يجب أن تتصل بها اتصال كل خلف بسلفه

ومن ذا ترى من أرباب اللغة قديراً قدرة شوقي على ان يبعث في الالفاظ القديمة روحا تكفل حياتها في الحاضر وتفيض عليها من ثوب الشعر ما يجعلها تتمتع لما لم تكن تتمتع له من قبل من المعاني والاخيلة والصور . ان اليونانية ماتزال موضع دراسة العلماء واللغويين لان هومير كتب بها الياذته . واللاتينية ماتزال حياتها كمينة وان تدثرت بحجب الماضي أن كتب بها فرجيل شعره . واللغة العربية هي حتى اليوم لغة التفاهم بين سبعين مليونا من أهل هذا الشرق العربي ، وهي حية ، وستبقى أبداً حية . لكن كمال حياتها يحتاج الى أن يبعث الله لها أمثال شوقي ليزيدوا تلك الحياة قوة وروعة وجمالا

حركة النشر والتأليف

«أناتول فرانس في مباذله»

للطبعة المصرية ، المكتبة السلفية • ٢١٢ ص بقطع الزهراء ، ثمنه ٢٠ قرشاً

أناتول فرانس هو – كما قال عنه أديب العرب الاكبر الامير شكيب أرسلان [1] – «صدرُ كتّاب الفرنسيس الذي انعقد على تفضيله الاجماع ، وعلت رآيته عن النزاع . لاسيما في الاسلوب السهل الممتنع الذي جمع فيه نقاء اللغة وتعديل الاقسام وطلاوة النسج وتوزيع القسط بين المعاني والمباني . وكان من أشدّ المحافظين على الاسلوب الاصولي التدريسي ، حتى أقرّ له الفرنسيس بأنه الذي حفظ اللغة الفرنسية ، وحرس بستانها . وأنه لولاه تنكرت معالمها وتكدّرت مناهلها . ومع شدة محافظته على القديم من جهة اللغة كان مفرطاً في مخالفة القديم من جهة الفكر . وكان رجلاً متشككاً في أمر الكائنات معذّباً بما يخالج ضميره من حيّز الخلاء وما يهفو به من قلة الايمان بالغيب ، وانه أميل الى مذهب الايقوريين الذين لايرون الا اللذة سواء البدنية أو العقلية . وكان سيء الرأي في المدنية الاوربية الحاضرة ، عظيم السخط على غشم الاستعمار واستئثار القوي للضعيف وابتلاع الكبير للصغير وتكالب أوربة على المال دون غيره ، وما أشبه ذلك مما كان الباعث الاهم له على دخوله في الاشتراكية ومسايرته للشيوعية . وكان مولعاً بالمناقضة ، نزّاعاً الى القول بما لايقول به الجمهور ولو لم يكن في نفسه جازماً بما يدافع عنه . وانه كسائر الادباء تغلب عليه النكتة وتستهويه النادرة فكثير من كلماته هو من هذه الطائفة»

---

(١) في ص ٨٧ من هذا الكتاب النفيس الذي سنأتي على وصفه

ولاناتول فرانس كاتب سر اسمه (جان جاك بروسون) كان يلزم مجالسه ويلتقط من ابتلاقه أحاديث وكلمات « كان يرميها على عواهنها لا لتنشر وتؤثر بل ليسرّى بها عن نفسه » . وروى (بروسون) في شبه مقدمة وضعها لهذه الملتقطات التي سماها « أناتول فرانس في مباذله » أن استاذه انتبه مرة الى مايهتم به من جمع هذه الكلمات فقال له « أي لذة تجدها في التقاط أحاديث ملقاة على وُسَيلاتها ، ساقطة على طول لحيتي البيضاء ؟ ولا جرم ان هنالك زيغاً كثيراً . على أنه ان كان هذا يلذُّلك ..! ثم من يقدر أن يمنعك ؟ وغاية ما أتقدم به اليك يا ولدي هو أن لا تنشر شيئاً من كل هذا مادمت أنا حياً . لا سيما أنه ليس عليك أن تنتظر طويلا . فانك ان فعلت أوقعتها بيني وبين كثير من الناس فتى صرتُ مضطجعاً تحت البلاطة فاجعلني أقول كل ما تشاء »

وما كاد اناتول فرانس يغمض عينيه حتى دفع بروسون هذا الكتاب للنشر « فكشف به عورات استاذه ، وأطلع الخلق على عُجَره وبجره »

وقد نقل هذا الكتاب الى العربية سيد كتابها في هذا العصر الامير شكيب ارسلان ، وضم اليه كتاب نيقولا سيغور في وصف اناتول فرانس وما عرفه من حقيقة أمره وما سمعه من آرائه في الحياة والخلق والعلم والسعادة والشقاء . وسماه « محادثات مع أناتول فرانس » أو « هواجس العقل inquiétudes de l'intelligence »

وقد طوى الامير — أحسن الله اليه — فصولاً من كتاب بروسون على الخصوص وكذلك من كتاب سيغور لان بعضها لغوي لاحاجة للقارىء العربي به ، وبعضها مما لم يجد فيه طائلا ، وبعضها لما فيه من عبارات تأباها الفضيلة والعفة أو قصص لاتروى ولا بالمعاريض وقد يعجز التلميح والتلويح عن ستر مافيها من هجنة . وقدم الامير بين يدي الكتابين زبدة ما كتبه الكاتبون

وخطب به الخطباء عن أناتول فرانس يوم وفاته . وصدّر ذلك كله بمقدمة جليلة عن علاقة الشرقيين بالغربيين وخلطة الغربيين بالشرقيين ، وعن مكانة الادب الفرنسوي في الغرب والشرق ، واستطرد الى عقوق طائفة من ناشئة المصريين والسوريين لادب لغتهم ، مذكراً بما يجب عليهم لها ولكرامتهم بها . وفيه كلام نفيس سننقله في جزء آخر من الزهراء .

وقد ذكر الامير (المقاصد) التي توخاها من نشر هذا المجموع فقال :

« الاول ، لما كان قد استفاض البحث في القديم والجديد ، ورأينا أعناق بعض المحدثين – عمداً أو غفلةً – تشرئب الى إحداث بِدَع سيئة في اللغة العربية ، وتطمع أن تعمل بها عملاً يأتي عليها من القواعد ، وذلك بحجة وجوب التغيير والتبديل ، وبأن الارتقاء يقتضي التجدد وبأن التجدد لا يجب أن ينحصر في الافكار بل يجب أن يتعدى الى القوالب ، وكان مذهبنا أخذُ الاحسن من كل شيء . وأن مَثَل الفصاحة الاعلى لهذه اللغة هو دور السلف من الجاهلية الى صدر الاسلام الى الدولة الاموية الى أوائل الدولة العباسية ، ولم يكن أحد ليطمع في طرز أبدع من طرز القوم في هذه الادوار ولا في لغة أنقى من لغتهم ولا في ديباجة أنفس من ديباجتهم ، وكان ما بعد ذلك كله تدنياً ، وكان العدول عن الفصيح الى الركيك وعن الاصيل الى الدخيل – لمجرد حب التجديد – هبوطاً وتردياً ، وجب ان تنسج في بياننا على منوال السلف كما نسج اناتول فرانس – وهو عصري الافكار – على منوال الاعصر السالفة وعدَّ له الفرنسيس ذلك اعظم فضيلة

« الثاني ، انه يتحتم على الناشئة العربية السير مع العصر الحالي في كل ما يتمحص من الحقائق الكونية وتتقرر فائدته من المناحي الاجتماعية ، على شريطة أن لا يخلَّ ذلك بوحدة اللغة وصفائها ونصابها الذي حفظه لها القرآن

الكريم وأن لا يمس ذلك روح العروبية ، التي ينبغي ان تكون هي الغاية القصوى ويكون ابتداع الطريف خادماً لها لا عابثاً بها . وقد رأينا أن أناتول فرانس وغيره قد عرفوا أن يجمعوا الطريف الى الشريف ، ويودعوا الحديث في القديم

« الثالث ، رأينا الذين لهم في الشرق نصيب من الادب الاوربي هم الذين يحسنون اللغات الاوربية – ولا سيما الفرنسية – ويطالعون مؤلفاتها القديمة والحديثة وينقلون الى العربية كثيراً مما يستعذبونه منها ، مع أن الذين لم يساعدهم الوقت على درس هذه اللغة يكادون لا يفقهون منها حديثاً ولا يذوقون شيئاً مما ينقله لهم أولئك المترجمون ، لخلو أذهانهم من المعارف الضرورية لفهم تلك النكات . فقصدت بنشر هذه الخلاصة عن أكبر أديب افرنسي أو أوربي في هذا العصر أن أقوم ببعض الخدمة للمتأدبين الشرقيين الذين لم يحسنوا اللغة الفرنسية أو لم يتضلعوا في آدابها مع اختلاطها بالآداب الشرقية وكثرة العلاقات العلمية والاجتماعية بين الشرقيين والغربيين »

ومن أفضل ما زينت به هذه المجموعة الانيقة حواشيها التي استغنى بها الكتاب عن غيره من كتب التاريخ والأدب والفلسفة ، وأكثرها تراجم لأعيان الادب الفرنسوي والتاريخ الاوربي الذين ورد ذكرهم في متن الكتاب فأتى الامير – حفظه الله – على تراجمهم ، وعني ناشر الكتاب رصيفنا الغيور على هذه الصناعة الاستاذ الياس افندي أنطون الياس بنشر صورهم أيضاً الى جانب تراجمهم بحجم يناسب تلك الحواشي . وحبذا لو كان أفرد لهذه التراجم فهرساً هجائياً في آخر الكتاب لانها تعدل كتاباً قيماً من حقه أن يكون له فهرس

هذا وليس بين قراء العربية من لا ينظر بعين الاجلال للعلامة المجاهد الامير شكيب أرسلان ، مع أن العالمين منهم بمجموع حسناته نفر قليل . ولا

غزو فحسنات الامير أوسع نطاقا من أن يلم الجمهور بأكثرها فضلا عن مجموعها.
ولست أعرف فيمن عرفتهم من رجال العمل وأعلام الاصلاح من يدانيه في
علو الهمة وخصب المدارك وكثرة الانتاج ، مع التجويد البالغ غاية الغايات •



الكاتب الاكبر الامير شكيب أرسلان

وأظن أن رسائله ذات الخط الأنيق التي يكتب بها الى أصدقائه في المشرقين والمغربين تكفي للدلالة على نشاط الرجل العامل ، فما بالك بهذه المؤلفات الممتعة ، وهذه الفصول التي سارت بها الصحف والمجلات حافلة بالعلم والتحقيق وحسن الاحتجاج لتاريخ الاسلامي والبيان العربي ولحق هذا الشرق في الحياة : فضلاً عن التقارير والمذكرات والاحاديث والمفاوضات التي يقوم بها في أوربا دفاعاً عن البيضة وذباً عن الحقيقة . الى غير ذلك من صنوف الجهاد والتي نرجو الله أن يكافئ الامير عليها بتحقيق نتائجها واشاعه بها في الدنيا واثابته عليها يوم الدين

﴿ القول الفصل فيما لبني هاشم وقريش والعرب من الفضل ﴾

للسيد علوي بن طاهر الحداد ء الجزء الثاني : ٥٠٧ ص ء طبع في جاوه

نوّهنا بصدور الجزء الاول من هذا الكتاب في الزهراء (١ : ٥٣٩) . وقد صدر منه الآن الجزء الثاني . وعنوان الكتاب يدل على موضوعه الاجمالي المنتزع من أحاديث الاصطفاء ، ومؤدّاها ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم من بني هاشم ، فهو المختار من خيرة الخلق . واحاديث الاصطفاء صحيحة يعرفها عامة المسلمين من جميع الفرق فضلاً عن خاصتهم . غير أن نصوص الشريعة تقيدها بالتقوى والتزام هداية الشرع ، فاذا انحرف الرجل من آل البيت النبوي الكريم عن هداية أفضل الخلق صلى الله عليه وآله وسلم كانت الحجة ألزم له ، وأما اذا اجتمعت الحسنيان في الرجل فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

وكتاب (القول الفصل) قد أفاض فيه مؤلفه القول على موضوع الاصطفاء ، وناقش المخالفين له بحماسة ، داحضاً أقوالهم في التسوية . وإن دعوى التسوية

هذه من محدثات بعض الاعاجم في التاريخ الاسلامي ، كما أن الافراط في القول المناقض لها بلا قيد ولا شرط هو من محدثات بعض آخر من الاعاجم أيضاً ، فيكون منهم الغلاة الى الطرفين المتناقضين . والحق ان مؤلف (القول الفصل) عُني بكتابه عناية فائقة فجاء حافلا بالفوائد الجليلة . وكنا نودُّ لو تنزه عن بعض أمور وقعت فيه كقول المؤلف (١١٦:٢) ان امثال ابن حزم « لا يشنعون على غالية اليزيدية الذين يعتقدون أن يزيد بن معاوية كان نبيا » مع أن من يعتقد بنبوّة أحد بعد محمد صلى الله عليه وسلم كافرٌ عند ابن حزم ومن هو أقلّ من ابن حزم علماً من عامة أهل القبلة على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم ، والذي لا يرى كفرَ القائلين بنبوّة يزيد أو غير يزيد ممن هو أكبر منه أو أصغر منه لاحقٌ بهم مهما كان مقامه . وحبذا الاعتدال والتماس أسباب التقارب فيما بين أهل المذاهب الاسلامية ، ولا سيما في هذا الزمان الذي هبَّ عليهم فيه تيار ان لم يوجّهوا اليه جميع قواهم متماسكين متعاضدين جرفهم جميعاً وجعل لهم من أبنائهم أعداء للاصول المقررة عندهم فضلا عن الفروع

وبعد فان الاستاذ العلامة مؤلف هذا الكتاب كان يظنُّ أنه يكون في جزئين ثم تبين له عند تبييض هذا الجزء الثاني الذي صدر الآن أن البحث لا يمكن استيفاؤه الا بجزء ثالث . فعسى ان يوفقه الله الى نشره اتماما لفوائده الجمة

﴿ الاحلام ﴾

مطبعة الجليل في بيروت * ص ٤٩ بقطع الزهراء ، ثمنه ١٠ قروش

عنوان لمجموعة شعر خيالي من نظم شفيق افندي معلوف ، نحا في معانيه نحو الذوق الافرنجي ، وأخذ في لغته بأسلوب ادبائنا المهاجرين الى أمريكا . وسمى مجموعته « الاحلام » لأنها مؤلفة من أقسام ثلاثة : عنوان أولها « الحلم الاول ــ على أقدام الزنجية » ونظمه عني بها التعلق بالاماني المحجوبة

بظلام الغيب . وعنوان القسم المتوسط « الحلم الثاني ـ قبر الشاعر » وصف فيه كيف تصير الاماني الى الاضمحلال . وعنوان القسم الاخير « الحلم الثالث ـ الظل المادي » وهو يتضمن وصف إشراق شمس الحقيقة في هذه الحياة ، وتضاؤل ظل الاماني من خلفها ، الى أن تتجرد من ثوبها الخيالي الاول الذي كان يملأ سعة الليل

اذن فالخيال الذي أراد شفيق إفندي معلوف أن يصوغه بمنظومات « الاحلام » خيال جميل ، وكان يزداد جمالا لو صيغ بذوق الامة التي كتب لها وأفرغ في أساليب بيانها ، وحبذا لو تجرد من تلك الصور التي جاءت فيه وتراها بعيدة عن جمال الفن كبعدها عن جلال الحشمة

﴿ جامع العلوم والحكم ـ لابن رجب ﴾

مطبعة النهضة « الرسالتان الثالثة والرابعة : ١٠٨ ص بقطع الجاير ، ثمنها ٤ قروش ونصف

تقدم لنا (في م ٢ ص ١٣٦) التنويه بانتشار الرسالتين الاوليين من كتاب جامع العلوم والحكم للحافظ ابن رجب الذي شرح فيه خمسين حديثا من جوامع الحكم النبوية . وقد صدرت بعدها الرسالتان الثالثة والرابعة ، وفي الرسائل الاربع شرح ثمانية أحاديث يبسط وحسن بيان يغني المطالع عن الرجوع الى الكتب المطولة ، كدأب الحافظ ابن رجب اذا توسع في الكلام على متون السنة

وقد تولى نشر هذا الكتاب وتحقيقه والتعليق عليه صديقنا العالم المحقق صاحب الفضيلة الشيخ أحمد شاكر من قضاة المحاكم الشرعية ، فنقح هذه الطبعة من غلطات كانت في الطبعة الهندية ، فضلا عن جمال الطبع وجودة الورق وحسن الوضع . فنشكر له هذه العناية ونرجو أن ينشر على يده كثير من الكتب المفيدة

﴿ نيل الاوطار ، شرح منتقى الاخبار . للشوكاني ﴾

ادارة الطباعة المنيرية • ١٠ أجزاء في ٤٠٠٠ ص • قيمة الاشتراك فيه ١٢٠ قرشا

كتاب (منتقى الاخبار من أحاديث سيد الاخيار) من مصنفات العلامة المجتهد شيخ الحنابلة أبي البركات مجد الدين عبدالسلام بن تيمية (٥٩٠ـ ٦٥٢م) ـ جد شيخ الاسلام أحمد بن تيمية المصلح الشهير ـ قال في مقدمته «انه يشتمل على جملة من الاحاديث النبوية التى ترجع أصول الاحكام اليها ، ويعتمد علماء أهل الاسلام عليها . انتقيتها من صحيحي البخاري ومسلم ومسند الامام أحمد بن حنبل وجامع أبي عيسى الترمذي وكتاب السنن لابي عبد الرحمن النسائي وكتاب السنن لابي داود السجستاني وكتاب السنن لابن ماجه القزويني »

وكان الشيخ سراج الدين عمر بن علي الملقن الشافعي (المتوفى سنة ٨٠٤) قد بدأ بشرح هذا الكتاب ، لكنه لم يكمله بل كتب قطعة منه . فتولى كتابة الشرح عليه مجتهد اليمن محمد بن علي الشوكاني (المتوفى سنة ١٢٥٥) وقام بذلك أيام شبابه فوفى هذا الكتاب حقه من الخدمة وسمى شرحه عليه (نيل الاوطار) وهو في نحو أربعة آلاف صفحة من قطع مجلة الزهراء . وكان قد طبع مرة فيما مضى ، وأقبل عليه فحول العلماء في جميع أنحاء العالم الاسلامي يقتطفون من ثمراته ويستفيدون من مباحثه وتحقيقاته ، حتى نفدت نسخه وعز على طالبيه . وفيما كان الناس يائسين من اعادة طبعه انتدب لذلك جماعة من السلفيين في مقدمتهم حضرة الاستاذ الحلم الفاضل الشيخ محمد منير الدمشقي . فتعاونوا على طبعه للمرة الثانية . وأمامنا الآن منها الجزء الاول في ٤٥٥ صفحة الى باب قضاء الفوائت ، والثاني في ٤٠٩ صفحات الى أبواب السترة أمام المصلى وحكم المرور دونها . وعلمنا أن الجزء الثالث أيضا تم طبعه وابتدىء بالرابع وسنذكر الاجزاء الاخرى عند صدورها

﴿ الحكر وتقديره ﴾

مطبعة مصر ـ المكتبة السلفية : ٤٧ ص بقطع الزهراء : ثمنه ٦ قروش

التحكير أن يؤجر القائم بأمر الوقف لمدة غير محدودة أرضاً موقوفة تعسر عليه استغلالها أو إيجارها لمدة محدودة أو مزارعتها أو استبدالها بعين اخرى أكثر غلة . وأجرة التحكير تخول المحتكر اقامة البناء على الارض ، وان يبقى فيها ما دام يدفع عنها أجرة احتكار أرض تماثل ما كانت هذه عليه زمن الاحتكار، مهما أصاب الارض المحتكرة من التحسين بفعل المحتكر

وقد جرى الناس في مصر وأكثر البلاد الاسلامية على التعامل بهذا الضرب من الاجارة . وقد يقوم بعد أمد طويل خلاف بين المستحكر وأصحاب الحق في الارض على تقدير الحكر، فاذا لجأوا الى المحاكم حارت في تعيين القاعدة التي تتبع في التقدير. وما برحت المحاكم المصرية تعتمد على الخبراء في بيان نصيب الارض والتحسينات الطارئة عليها من ريع مجموعهما . والذي يراقب تقارير هؤلاء الخبراء وأحكام المحاكم المبنية عليها تبدو له من ذلك عجائب وغرائب

ولما كان العالم المحقق صاحب المعالي محمد شفيق باشا [1] قد قضى ست سنوات في ممارسة هذه المشكلة عند ما كان وكيلا لوزارة الاوقاف التي تتولى أمر نحو أحد عشر ألف حكر في المملكة المصرية ، وهي مع ذلك ومع طول جهد وجودها لم تصل لوضع قاعدة علمية لتقدير الحكر ، فقد دعاه ذلك لدراسة هذا الموضوع من جديد دراسة علمية وعملية ، وكانت نتيجة بحثه اصداره هذه الرسالة القيمة الممتعة جامعة لصفوة ما يتوقف عليه الحكم الصحيح في مسألة الحكر وتقديره

---

(١) [illegible] الشيوخ الآن و[illegible] الزراعة والأشغال العمومية سابقا

ومن رأى المؤلف أن أقل ما يمكن تقديره للحكر هو عُشر أجرة الارض غير محتكرة ، وأقصى ما يمكن تقديره ½ ٢٢ في المائة

والذى أداه الى التقدير الادنى أنه فرض أن الاصلاح الذي أحدثه المحتكر في الارض يساوي ضعف قيمتها فصار المحتكر مستحقا ثلثي دخلها بسبب اصلاحها ويبقى الثلث للارض . وبعد اصلاح الارض اذا دفعت للاستغلال بالمزارعة — مثلا — فان المزارع يستحق ثلثي الربح الناتج عن عمله وعن الارض وما حدث فيها من اصلاح وللارض بما حدث عليها من اصلاح ثلث الربح ، فلاصحاب الحق في الارض اذن ثلث الثلث ولمصلحها ثلثا الثلث وللمزارع ثلثا الجميع وليبت المال العشر . أي ان للارض عشراً ولاصلاحها عشرين فهذه ثلاثة وللمزارع ستة فهذه تسعة وليبت المال العشر العاشر

واذا كان مصلح الارض هو مزارعها أو مستغلها فتجتمع له الحصتان أي ٨ أعشار وللارض العشر التاسع وليبت المال العشر العاشر

وفي التقدير الاقصى افترض المؤلف أن الاصلاح يساوي مثل ثمن الارض المحتكرة فيكون للارض نصف دخلها بعد الاصلاح وللاصلاح النصف. واذا دفعت لمزارع أو مستغل فلهذا ثلثا الربح الناتج عن عمله وعن الارض وما حدث فيها من اصلاح وللارض السدس بعد اخراج عشر المال . وعلى ذلك فليبت المال ١٠ في المائة وللحكر ½ ٢٢ وللاصلاح ½ ٢٢ وللمستغل ٤٥ في المائة . واذا كان المستغل هو المصلح كان لهذا ½ ٦٧ في المائة وللارض ½ ٢٢ وليبت المال ١٠

واذا زادت اجرة الارض بفعل الزمان والمكان — لا باصلاح المحكر — ازداد الحكر على نسبة تلك الزيادة

وبعدُ فكما أن في الاموال زكاة يجب على الغني أن يصرفها على وجوهها العامة في المجتمع فان في العلم — كذلك — زكاة يجب على العالم أن يصرفها في

أنفع وجوهها ولو أن رجال هذا البلد ممن دعتهم مراكزهم الرسمية الى تمحيص مثل هذه الحقائق العلمية ينشرونها لامتهم بهذه العناية لكانت خطواتنا في سبيل التقدم أسرع ، ومقامنا في عالم الحضارة أسمى وأكرم . وحبذا لو أفاد صاحب المعالي.وزف هذه الرسالة أمته بكتاب أو رسائل عن الكدك والمرصد والاجارتين وشد المسكة وحق الجدار والتيمار والالتزام والخلو والكردار ، فانه يسد بذلك نقصا في مكتبتنا

﴿ شرح النيل — للشيخ محمد بن يوسف اطفيش ﴾

المطبعة السلفية ومكتبتها * الاجزاء ٨ و ٩ و ١٠ في ١٦٠٠ ص ٥ ثمنها ١٠٠ قرشا

للشيخ الامام ضياء الدين عبد العزيز بن ابراهيم الثميني الحفصي (١١٣٠ — ١٢٢٣ م) كتاب في فقه الاباضية جمع فيه بأخصر العبارات وأقل الألفاظ جميع ما اطلع عليه من الاقوال الفقهية المتفرقة في الخزائن والمؤلفات الواسعة وسماه (النيل) دلالة على اتساعه . وكان طبع في القاهرة طبعة حجرية في جزءين . وللامام العلامة الشيخ محمد بن يوسف اطفيش — مؤلف كتاب الذهب الخالص الذي ذكرناه في الزهراء ١ : ٢٨١ — شرحٌ على كتاب النيل في عشرة أجزاء كبيرة ، كان طبع في القاهرة منذ زمن بعيد السبعة الاجزاء الاولى منها ، ثم عني الآن باتمام طبع الاجزاء الثلاثة الاخيرة الفاضلان الجليلان الاستاذ الشيخ ابراهيم اطفيش الجزائري ابن أخي الشارح والشيخ سالم بن محمد الرواحي من أعيان زنجبار . وتولى أولهما تصحيحه والوقوف على طبعه والتعليق على بعض المواضع منه

ومن مزايا (شرح النيل) أن الشارح جرى فيه على عادته في مؤلفاته من عدم الاقتصار فيه على أقوال المذهب ، بل أورد فيه أقوال جميع المذاهب الاسلامية التي اطلع عليها . والكتاب غير مقصور على مباحث الفقه بل يتناول

مباحث العقائد والاخلاق والآداب أيضاً . وقد أحسن الناشران الفاضلان بإكمال طبع هذا الكتاب الحافل بعد أن ظل ناقصاً سنين كثيرة . واختارا له ورقاً جيداً وعنيا بتحسينه بقدر الاستطاعة

التكميل ـ لبعض ما أخل به كتاب النيل

مطبعة العرب بتونس * ٢٦٤ ص بقطع الزهراء

هذا الكتاب لصاحب كتاب النيل المذكور آنفا ، وهو العلامة الشيخ عبد العزيز الثميني ، اختصره من كتاب أصول الاراضين لابي العباس أحمد بن محمد بن بكر (المتوفى سنة ٥٠٤) وجعله تتمة لكتاب النيل [1] . وهذا التكميل مقسم الى ثمانية كتب في أحكام الشركة والقسمة ، والطرق ، وانشاء المنازل والقصور ، وفي العمران بماء المطر ، وفي الحرث ، وثبوت المضرة ونزعها ، والحريم والغرس ، والمشاع

وقد عني بتصحيح الكتاب ونشره حضرة الفاضل الغيور الشيخ محمد ابن صالح الثميني حفيد المؤلف فجاء حسن الطبع بادية عليه آثار العناية. وفي أوله ترجمة مؤلف التكميل ومؤلف أصله .ووعد في مقدمته بمواصلة نشر الكتب المفيدة جزاه الله خيراً

كتابا التحفة والتوأم في الفرائض

مطبعة العرب بتونس ، المكتبة السلفية بالقاهرة * ١٨٠ ص بقطع الزهراء ثمنهما ١٠ قرشا

للعلامة الشهير الشيخ محمد بن يوسف اطفيش ـ شارح كتاب النيل ـ مؤلفات تعد بالعشرات ذكرها ابن أخيه صديقنا الاستاذ المفضال الشيخ ابراهيم اطفيش في ترجمته التي ألحقها بكتاب (الذهب الخالص) . ومن مؤلفاته هذان الكتابان في علم الفرائض وتقسيم المواريث احدهما اسمه (التحفة) وهو في ٦٦

(١) وللمؤلف تتمة أخرى لكتاب النيل اسمها (الورد البسام في رياض الاحكام) عزم حفيد المؤلف على طبعها

صفحة . ثم ألف بعده الكتاب الثاني وسماه (التوأم) فذكر فيه من احكام هذا العلم مالم يذكره في كتاب التحفة إلا مالا غنى عن اعادته . والشيخ المؤلف يعد خاتمة المجتهدين في المذهب الاباضي ، وكتبه هي المرجع اليوم في تعرف الاحكام ، وكان رحمه الله من المتفردين أيضا في العلوم الحسابية على الطريقة القديمة وله في ذلك المؤلفات الممتعة ، وذلك مما يزيد قيمة كتابيه في الفرائض

وقد نشر هذين الكتابين الحاج أيوب بن حمو وصححهما وعلق عليهما حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ محمد بن بكير بن بابه تلميذ المؤلف جزاهما الله خيراً

﴿ فلسفة التربية ـ للدكتور هرمان هارل هورن ﴾

مطبعة الفرات ببغداد ٥٠٨ ص بقطع الزهراء

أصبحت العراق ـ بنهضة المعارف الحديثة فيها ـ عضواً حياً في جسم هذا الشرق العربي ، فهي تعمل بجهد محمود لتقوم بقسطها من العمل العلمي للمكتبة العربية . وقد سبق لنا التنويه في باب حركة النشر والتأليف بكتب عديدة هي من ثمرة نهضة المعارف الحاضرة في العراق ، وأمامنا الآن فصول مختارة من كتاب (فلسفة التربية) للدكتور هرمان هارل هورن استاذ التربية والفلسفة في كلية دار تموث مترجمة بقلم الاستاذ السيد عبد الله مشنوق مدرس التربية وعلم النفس بدار المعلمين ببغداد ، وهو يتناول الكلام على التربية من وجهات علم الحياة (البيولوجيا) وعلم وظائف الاعضاء (الفيسيولوجيا) ومن الوجهات الاجتماعية والنفسيه والفلسفية . ولعل الكلام على الوجهتين الاجتماعية والفلسفية هو أهم مافي هذه الفصول ففي الوجهة الاجتماعية بيان لمحيط الطالب الروحي من الناحية الذهنية المتصلة بالعلوم الادبية والعقلية ، ومن ناحية الشعور المتصلة بالفنون الجميلة والتربية الدينية ، ومن ناحية الارادة العملية المتصلة بالتاريخ والقوانين .

وأما في الوجهة النفسية فانه تكلم على بعض الغرائز المؤثرة في طريقة النشوء العقلي وهى التقليد والرغبة والاجهاد . ثم دخل في بحث النمو العقلي فذكر الاطوار التي يتقلب بها زمن الطفولة والفتوة والرجولة . وبسط القول على الذكاء والمواهب ، ثم على ما يجب أن يكون للتربية من أثر في عقل الطالب

وكنا نتمنى لو أن المترجم الفاضل تمكن من اخراج كتاب الدكتور هرمان هارل هورن كاملا ، إذن لكانت فائدته أتم

﴿ مفتاح الخطابة والوعظ ﴾

مطبعة المنار « المكتبة السلفية : ٢١٢ ص بقطع الزهراء ، ثمنه ١٠ قروش

أمراض الاخلاق أشد فتكا بالمجتمع ، وأسوأ تأثيراً في قوة الامة وتكوينها من أمراض الابدان . لان مرض الاخلاق يفشو بالعدوى في الاسرة والقرية والمدينة ، وبعض أمراض الابدان يبقى ضرره محصوراً في صاحبه فلا يتعداه . وما كان العالم الاسلامي في حاجة الى مكافحة أمراضه الاخلاقية كحاجته الى ذلك في زماننا ، لكن الذين يعالجون مهمة الارشاد - على المنابر وفي حلقات الوعظ أو تحبير المقالات وتدوين الكتب - طالما وجدوا صعوبات في استحضار الآيات والاحاديث الصحيحة في الموضوعات الكثيرة التي يحتاجها الواعظ ليبنى وعظه عليها ويدخل بها الى قلوب سامعيه فيستل منها الرذيلة ويحل الفضيلة في محلها

ولما كان الاستاذ العالم السلفي صاحب الفضيلة الشيخ محمد أحمد العدوي - المدرس بالقسم العالي في الازهر - ممن عالج مهمة الوعظ والخطابة فيما يصلح أمور الناس ، فقد قسم موضوعات الوعظ الى مائة وثلاثين موضوعاً تدخل في أبواب العقائد والاخلاق والعبادات والمعاملات والاقضية والمنكرات الظاهرة ، واستقصى لهذه المعاني كل ما يحضره من الآيات والاحاديث ، مع بيان الراوي

الاخبار ودرجة الحديث ومن خرّجه من المحدثين ، ووضع في ذيل كل صفحة شرحاً موجزاً يبين غريبه ويشرح مجمله ويفتح للقارىء باباً لتفهم الشريعة وأسباب التكليف

قال « ولم أرد أن يكون كتابي هذا ديواناً من دواوين الخطباء مكتوباً بقلمي، وأسد على الخطيب باب الترقي ، وألزمه الوقوف عند ألفاظ الكتاب . بل اقتصرت فيه على آي القرآن والاحاديث وتركت للمطلع الخيار في أن يسلك بالناس ماشاء من الطرق ، وأن يؤثر عليهم بما يستطيع من الاساليب ، مدمجاً من الآيات والاحاديث مايرى »

وقد عرض المؤلف كتابه على وزارة الاوقاف فندبت لفحصه لجنة من كبار علماء الازهر وقررت « أن هذا الكتاب صالح لأن يكون مادة يستعين بها الوعاظ والمدرسون في القاء مواعظهم ودروسهم ». وهو حسن الطبع جيد الورق، لا يستغنى عنه آمر بمعروف ولا ناه عن منكر

﴿ الشيخ سيد العبيط — وأقاصيص اخرى ﴾

المطبعة السلفية ومكتبتها ● ٢١٦ ص بقطع الجاير : ثمنها ● قروش

خطا الاستاذ محمود بك تيمور خطوة اخرى في تأليف الاقاصيص المصرية بمجموعته الثالثة التي صدرت من مطبعتنا في الشهر الماضي بعنوان « الشيخ سيد العبيط — وأقاصيص اخرى » فكشف لقرائه الستار عن بيئات مصرية اخرى في العاصمة والريف لم يسبق لغيره معالجة وصفها . ففي اقصوصة الشيخ سيد العبيط وصف لنا سلامة قلوب العامة في الريف وحسن ظنهم بالمجاذيب وتحمل ما قد يتفق وقوعه على يدهم من خير على محمل الكرامة ، ثم كيف يغرق الناس في الانتقال الى ضد هذه العقيدة في المجاذيب اذا صدرت منهم شرور عن غير اختيار فيبيتون اليهم من حيث يستحقون الرحمة . وكان من حقهم في الحالتين

أن يحجر عليهم في معهد خيري أو طبي يكفون فيه مئونة العيش

ولعل أجود ما في هذه المجموعة اقصوصة « صديقي تلميذاً وموظفاً » واقصوصة « خالة سلام باشا » فقد أحسن المؤلف فيهما كل الاحسان تصوير رذيلة حب الظهور في موظف من عامة الموظفين وفي وجيه حصل على وجاهته من طرق الغش والرياء والخداع

وتمتاز هذه المجموعة عن المجموعتين السابقتين بمقدمة مطولة ملأت ٤٨ صفحة بالحرف الدقيق عن نشوء الاقصوصة والقصص ، وعن الشعر القصصي ، والقصص في البلاغة العربية ومن أشهرها كليلة ودمنة ، والصادح والباغم ، والانسان والحيوان ، وفاكهة الخلفاء ، ومجنون ليلى وما أشبهها ، وألف ليلة وليلة ، والمقامات ، ورسالة الغفران ، وسيرة عنترة ، وبني هلال ، وسيف بن ذي يزن ، والظاهر بيبرس . وختم المقدمة بالكلام على النهضة القصصية الحالية

اظهار الحقيقة وعلاج الخليقة

مطبعة النهضة بتونس • ٠٠ ص بقطع الجابر : ثمنها فرنكان

إنما بلغ المسلمون ما هم فيه اليوم من ضعف وذل بخروجهم عن فطرة الاسلام التي كان عليها الصدر الاول ، وجمودهم على حالات أخرى ألصقت ظلماً بالاسلام وهي ليست منه في شيء . والاسلام اليوم تحت ضغط كابوسين : احدهما هذا الافراط في الجمود على خرافات وأوهام تخالف روح الشرع ، والثاني تفريط المتعلمين على أيدي الافرنج من ناشئتنا في كل شيء اسلامي وشرقي جهلا منهم بفضائل دينهم ومزايا قوميتهم ، ومن جهل شيئاً عاداه . فالفريقان عدوان لانفسهما وللامة من حيث لا يشعران

ورسالة (اظهار الحقيقة وعلاج الخليقة) بقلم الفاضل الغيور على ملته أبي عبد الله المكي الناصري من رجال النهضة الاسلامية في المغرب الاقصى تكلم

فيها على اقسام المحدثات وما يتعلق بها ، وذكر شيئاً مما فشا في الاسلام من البدع ، وعقد فصلا للطريق وأقوال الصوفية فيها ووجوب التزام اهلها جادة السنة واجتناب ماخالفها. وختم الرسالة بذكر علاج الامة الناجع وهو رجوعها الى قواعد دينها أيام فطرته الاولى والاغتراف من ينابيعه الصافية . أحسن الله اليه

﴿ ديوان ابن سهل الأندلسي ﴾

مطبعة الترقي ، المكتبة السلفية ١٢٤٥ ص بقطع الجاير : ثمنه ٢ قروش

أعاد حضرة الاستاذ الشيخ أحمد حسنين القرني طبع ديوان ابراهيم بن سهل الاسرائيلي الاندلسي (٦٠٩ ـ ٦٤٩هـ) على ورق جيد بحروف جميلة ، وصدره بترجمة هذا الشاعر الغزلي الرقيق . وأضاف الى الديوان المطبوع من قبل ماوجده متفرقاً في كتب الادب من شعر هذا الشاعر ، ورتب قوافيه على ترتيب حروف المعجم ، وجعل لكل قطعة شعرية عنواناً اقتبسه من معناها وموضوعها . فجاء الديوان حسن الوضع والطبع

﴿ أنباء عن الكتب ﴾

* ألف العلامة الشيخ عبد العزيز الراجكوتي كتابا سماه (أبوالعلاء وما اليه) محص فيه جميع ما وصلت اليه يده من أخبار أبي العلاء المعري وأحواله

* وللاستاذ الراجكوتي رسالة (فائت شعر أبي العلاء) مما لا يوجد في كتبه المعروفة . وقد عني هذا الاستاذ بتصحيح (رسالة الملائكة) لابي العلاء وشرحها

* ومما خدم به الادب العربي تأليفه رسالة (زيادات ديوان شعر المتنبي) وهي نيف وأربعون قطعة أو قصيدة للمتنبي ليست في ديوانه عثر عليها في ثلاث نسخ خطية وطبعتين قديمتين من الديوان وفي كثير من الدواوين الادبية والمجاميع

* وعني بتصحيح وشرح ونشر رسالة « كلا » لابن فارس ، ورسالة « ماتلحن فيه العوام » للكسائي ، ورسالة ابن عربي الى الفخر الرازي

وجميع هذه الكتب تحت الطبع في مطبعتنا السلفية

أنباء اجتماعية

﴿ مدرسة الآثار الاسلامية ﴾

قررت وزارة المعارف المصرية تأسيس مدرسة للآثار الاسلامية تفتتح في السنة الدراسية الآتية وتلحق في أول الأمر بمدرسة المعلمين العليا الى أن تستكمل نظامها فتلحق بكلية الآداب في الجامعة المصرية . ومدة الدراسة في مدرسة الآثار الاسلامية ثلاث سنوات يتلقى الطلاب فيها آداب اللغة العربية بالتفصيل ، وتاريخ الممالك الاسلامية ، وجغرافيتها ، وعلم الآثار الاسلامية من عمارة وفنون ، وتاريخ التمدن اليوناني واللاتيني . ومن اللغات : الفارسية والتركية ، ولغتين من اللغات الألمانية والانكليزية والفرنسوية

﴿ مكتبة التلميذ في دار الكتب ﴾

من مآثر الاستاذ عبد الحميد بك أبي هيف مدير دار الكتب المصرية السابق رحمه الله تأسيسه (مكتبة التلميذ) في دار الكتب لتكون وسيلة لتعويد الطلبة منذ حداثتهم على حب المطالعة والاستئناس بالكتب . وقد جعلت هذه المكتبة حافلة بكل ما ينفع الطلبة ويناسب عقولهم من الكتب والصور والمصورات (الخرائط) . وفي العشر الأول من رمضان افتتحت هذه المكتبة ، وصار التلاميذ يختلفون اليها وبين أيديهم دليل للمكتبة يتضمن نظامها ومحتوياتها ووصايا نافعة لهم

﴿ عيد المقتطف الخمسيني ﴾

يصدر هذا الجزء من الزهراء أثناء الاستعداد لاقامة حفلة كبيرة في دار الاوبرا المصرية لبلوغ المقتطف ــ شيخ المجلات العربية ــ خمسين سنة من حياته العلمية الحافلة بالسعي لنشر المعارف الحديثة ، سائراً معها جنباً الى جنب منذ سنته الاولى حتى بلغت القمة التي صارت اليها اليوم . والحق أن المقتطف أرقى وأثبت عمل قلم في صحافتنا العلمية منذ أخذ الشرق في تلقي علوم الغرب وثقافته

﴿ المبيت في الجبّانات ﴾

منعت الحكومة المصرية المبيت في الجبّانات والمكث فيها بعد الغروب

حج هذا العام

ثبت أن بلاد الحجاز لم يستتب فيها الأمن منذ عصور كثيرة كاستتبابه في هذه الايام، بحيث يستطيع الرجل بمفرده أن يسافر من جدة الى مكة ومنها الى المدينة وأن يعود وهو آمن. وسهلت أسباب الحج الآن بما لم يسبق له نظير من سير السيارات الكهربائية الى الحرمين الشريفين وفي ذلك الراحة والاقتصاد في الوقت لحجاج بيت الله الحرام

فلسطين وسورية

زار مسيو دي جوفنيل فلسطين في هذا الشهر (رمضان) فوجد البلاد مضربة اضراباً عاماً والاسواق مقفلة، احتجاجاً على السياسة التي أتبعتها فرنسا في سوريا. وقد تلقى من أهل الحل والعقد في البلاد برقيات أعربوا له فيها عن رأيهم في حالة الديار الشامية. أما المفاوضات التي جرت بينه وبين ادارة الانتداب البريطاني في فلسطين فدائرة حول التعاون بين الانتدابين، واتخاذ الوسائل لتسوية المسائل الادارية المشتركة، التي يمكن وقوعها بين كل من سورية وفلسطين

فلسطين ومصر

« تكريم رئيس المجلس الاسلامي الأعلى »

قديماً قالوا « جزى الله المصائب كل خير » فان هذا الشرق العربي الذي أوقعه تخاذله وتقاطعه في هذه المصائب، ما لبثت المصائب أن عملت هي أيضاً عملها في إيقاظه ودفعه في طريق التعارف والتعاون والتضامن. فاذا ضيمت الشام حنت اليها العراق من شرقها ومصر من غربها وكانت الجزيرة ردءاً لها تتألم لألمها. وكذلك الحال في جميع البلاد الناطقة بالضاد، حتى صار أهل الرأي وحملة الأقلام من المصريين يكثرون من التردد على الديار الشامية الشمالية والجنوبية، وصار لهم فيها روابط وصداقات ومعاهد وذكريات. ويرون باعينهم ما للنيل السعيد وشعبه المجيد من مكانة في القلوب وحب بين حنايا الضلوع

وفي هذين اليومين زار سماحة رئيس المجلس الاسلامي الأعلى في القدس مدينة القاهرة، فكانت لفلسطين في شخصه مظاهرة تكريم من أعيان المصريين قيلت فيها أقوال تدل على تطور عظيم في أقوال هذا الشرق،

العربي وتقارب لم يمهد له سبيل نحو الغاية التي يجب أن يرمى اليها الناطقون بالضاد ليكونوا موضع حرمة عند الامم

ان الشرق العربي سائر فى طريق إحكام هذه الرابطة القومية فيما بين أقطاره تحت تأثير المصائب ، وتتمنى أن تكون خطواته الآتية فى هذا السبيل بنت الرغبة لا بنت الرهبة ، أما اذا كنا لا نخطو خطوة الا بدافع من مصيبة فأخشى أن تسبقنا حوادث الدهر فلا يفيدنا حينئذ شيء مما نحن سائرون

﴿ بعثة طبية أوربية ﴾

تألفت بعثة من ثلاثمائة طبيب أوربي لزيارة بلاد الشرق الادنى ، ولا سيما مصر وفلسطين والجهات البعيدة عن مناطق الثورة في سوريا . ويصحبهم المستشرق لاروش ليكون دليلهم في بيان أحوال الشرق ونظمه وتاريخه وجغرافيته

﴿ مدرسة سوهاج الثانوية ﴾

قررت الحكومة انشاء مدرسة ثانوية في سوهاج ، فاكتتب لها أعيان مديرية جرجا بستة آلاف جنيه واقترحوا تسميتها باسم سمو الامير فاروق ولي العهد

﴿ البرنيطة وفلسطين ﴾

راع أنصارَ القومية الصادقة في مصر ما نشرته بعض صحفها عن وصول نزعة الاستعمار الافرنجي بالازياء الى القطر الفلسطيني أيضاً وأن أهلها عولوا على أن يتواروا تحت البرنيطة خجلا من جنسهم ، كما قال الاستاذ عباس ود العقاد فى مقالة له بجريدة البلاغ . ولكن الخبيرين بشئون فلسطين يؤكدون أن صوت الدعوة الى البرنيطة هناك صوت مخنوق تولى مهمة النداء به بولس افندي شحادة صاحب (مرآة الشرق) وصهره تيودور افندي صروف ، وماتت الدعوة الى ذلك قبل أن تولد . والمظنون أن فلسطين اذا أرادت أن تترك الطربوش فانها تلبس العقال الذي كان شعار الاستقلال السوري بعد الحرب العظمى وأما شعار الاستعمار فانها أعز نفساً من أن تضعه على رأسها

﴿ اوربا في المغرب ﴾

اشتركت البوارج البريطانية مع البوارج الفرنسية والاسبانية في مراقبة مياه منطقة طنجة الدولية لمنع توريد الاسلحة والذخيرة في تلك الجهات

محراب حلب

لما قرأ العلامة الاستاذ أحمد زكي باشا مقالة الامير شكيب عن محراب بغداد (على ماذكرناه في ص ٥٦١ من هذا الجزء) كتب في الشورى مقالة عن محراب المسجد الاثري البديع الذي شيده في حلب نور الدين الشهيد في سنة ٥٦٣هـ ثم أتمه وأكمله ابنه أبو الفتح اسماعيل عام ٥٧٠ فقد رأى الباشا ان محراب المسجد منتزع من مكانه وتحقق انه كان موجوداً في سنة ١٩٢٢ وقد صور بالتصوير الشمسي في تلك السنة وعمل صورته على أنه من الخشب النفيس وأن النقوش التي عليه انتهت عندها براعة المتفنن العربي فوصل في صناعته الى حد الاعجاز وكانت سرقة هذا المحراب الاسلامي من قلعة حلب فى أيام الانتداب الفرنسوى

قال الاستاذ زكي باشا: اني رأيت كثيراً من المحاريب فى بلاد مختلفة فلم أر مثل هذا المحراب الخشبي المفقود فى حلب سوى محراب خشبي آخر فى نفس حلب وهو محراب المدرسة الحلاوية

ثم قال: وأجمل محراب على وجه الأرض هو الباقي فى اطلال مسجد قرطبة، بارض الفردوس الاسلامي المفقود . وهو من الفسيفساء وقد وصفته فى «السفر الى المؤتمر» . ويليه محراب المسجد الاقصى، وهو من الرخام البديع الصناعة. ويليها محراب الحلاوية بحلب وهو من الخشب

اصلاح الآثار

* باشرت وزارة الاوقاف المصرية اصلاح (مسجد الملكة صفية) الأثري

* تهتم اللجنة الأثرية في القاهرة باعادة بناء قبة (جامع الفتح)

* اهتمت اللجنة الأثرية باصلاح (قصر الجوهرة والعدل) في القلعة، واعيدت فيه النقوش القديمة الى حالتها السابقة

حماية الفتيات

للأجانب المقيمين في مصر جمعية اسمها (جمعية صديقات الفتيات) وقد احتفلت في هذا الشهر بافتتاح الدار التي أنشأتها الفتيات الاجنبيات من مختلف الأجناس والمذاهب . وهذه الجمعية أعانت نحو ٣٠٠ فتاة لامين لهن قريبهن وعلمتهن صناعة وكفلت لهن الحياة الصالحة

مصر في المؤتمرات

* تشترك مصر في مؤتمر المعهد الملكي الصحي الذي يعقد في بريستول من ١٧ مايو الى ١٩ منه ، وقد نيطت نيابة رآسة هذا المؤتمر بمندوب مصر سعادة الدكتور محمد شاهين باشا

* ندب حامد نخلوصي بك سكرتير المفوضية المصرية في روما لتمثيل مصر في الجمعية العمومية الثامنة للمعهد الزراعي الدولي بروما في هذا الشهر

* عين الدكتور محمد عبد السلام الجندي بك سكرتير المفوضية المصرية في بلجيكا مندوباً مصرياً في اللجنة الدولية الدائمة لمؤتمرات الملاحة ومكتبها الدائم في بروكسل

* تشترك مصر في مؤتمر الطرق الدولي الذي يعقد في باريس في هذا الشهر

رحلة علمية

قام ١١٣ من المدرسين المصريين برحلة الى فلسطين زاروا فيها بيت المقدس وتل عمرين وحيفا والبحر الميت ووادي الأردن وعين هارون ووادي عزريل وشاهدوا بعض ما هنالك من المعاهد العلمية والأماكن الأثرية . وتقول صحف فلسطين ان الوطنيين كانوا يتمنون أن يتصلوا بالمدرسين المصريين ويقوموا بواجب الضيافة والدلالة لهم مدة وجودهم في بلادهم ، ولكن حال دون ذلك ارتباط هذه الرحلة العلمية بسيطرة الصهيونيين عليها .

فيضان مياه العراق

زادت مياه دجلة وغيرها من أنهر العراق زيادة عظيمة في هذا الشهر ، فاقتحمت بعض السدود ، وطغت على الأراضي والقرى ، وغمرت قصور ملك العراق ومساكن الوف من السكان ، وألحقت بالتجار وغيرهم خسائر عظيمة رغم كفاح الحكومة والشعب وجهاد ألوف العمال في الليل والنهار لسد الثغرات التي اقتحمها الماء . وقد علا منسوب الفيضان ١٥ قدماً عن بغداد وكانت نتيجة ذلك الغرق الكامل لولا السدود والحواجز التي اقيمت من أكياس الرمل لوقايتها . ويقدرون خسارة بغداد بعليونين من الجنيهات

الزهراء

ج ١٠ م ٢ القاهرة شوال ١٣٤٤

الاصلاح الاسلامي
واعداد علمائنا له

مثلُ الشرق الاسلاميّ اليوم – في يقظته والتماسه أسباب الترقي – كمثل رجل طال عليه الرُّقاد، ومُنِيَ من رقاده الطويل بضعف ظاهر على أسارير وجهه وأطراف جسمه. فهب من نوم مخيف الى ضعف مخيف باضطراب مخيف، ولولا أن هذا الضعف عارضٌ طرأ على بُنْيَةٍ قوية العضلات متينة الاعضاء لكان المستقبل أيضاً مخيفاً ...

ليس هنا موضع درس مسئولية هذه الحال المحزنة وتعيين من تُوَجَّه اليه، ولكن يكفينا أن نعلم أن الشرق المعاصر فعل كل ما تستطيعه الامة المذعورة اذا فاجأها الخطر وهي على غير استعداد له: فقد قيل لها « ينقصكِ التضحية» فاندفع بعض أقطارها في طريق التضحية مستقتلا. وقيل لها « تنقصكِ معارف أوربا» فألقت الالوفَ من أبنائها في مدارس أوربا وهي مغمضة. بل قيل لها « إن الدين سبب هذا الضعف » فصدَّق من لا يعرف حقيقة الدين، ولا يميز بين جوهره وما طرأ عليه من صدأ، وان كنا اليوم من هؤلاء طائفة تشبه الخراف الشاذَّة عن القطيع: يطمع أعداؤها في أن يُلحقوها بجماعة الذئب

الاغير الحاكين في أنقرة، ونرجو نحن أن يعودوا إلى الحظيرة إن شاء الله متى تمكن عقلاء الملة من جمع الشمل، وتنظيم حركة الاصلاح، والسير في طريق القوة الحقيقية

أجل، ان المسئولية لا تتوجه الى من ذكرنا. واذا كان لابد من معرفة مَن توجه اليهم فإني أراهم فريقين: أولهما صار في ذمة التاريخ فيحسن أن يشار اليه لأجل العبرة والذكرى، وأعني به الحكومات الاسلامية التي كانت تلي أمر أجدادنا منذ ثلاثمائة سنة، لانها شهدت بداية انتقال أوربا من حال الى حال: بأنظمتها الادارية، وصناعاتها الحربيـة والمعاشية، وعلومها الكونية؛ ثم رأت ماترتب على هذا التطور من نتائج سياسية وعمرانية، فمرت بذلك كله كما يمر به من لا يعنيه أمره. وكان من حق تلك المشاهد أن تلهمها ضرورة مجاراة القوم فيما يأخذون به من وسائل القوة والنهضة، لا سيما وهم لم يزالوا يومئذ في بداية الشوط وأول المضمار. فاهملت حكومات أجدادنا هذا الامر وكان إهمالها تقصيراً فيما هو واجب عليها نحو بلاد تلي أمورها، ونحو شعب أسلمها قياده، بل نحونا نحن الذين جئنا بعد ثلاثمائة سنة لنحمل عبء الذل، ونعاني مرارة الضعف؛ فكان ما كان من افتراق كلمتنا في تعيين الطريق للخروج من هذا الحال، ولـكل منا وجهة في ترجيح مذهبه والاحتجاج له: يصوّب نحوها بصره، فلا يحوّله عنها الى الوجهات الاخرى

لقد كانت مسئولية التقصير موجهة الى حكومات ذلك الزمان لان ذلك الزمان كان قياده بيـد الحكومات، ولم يكن لجمهور الامة هذا الاهتمام بالشئون العامة، وهو الاهتمام الذي أدّى الى اعتراف الحضارة العصرية للشعوب بأنها صاحبة السلطة وأن الحكومات تستمد قوتها من سلطة شعوبها. اذن فالمسئول الثاني عن ضعف الشرق هو عقلاء الامة الآن وقادة الرأي فيها: فاذا مروا

بوقفنا المخيف غير مبالين ـ كما فعلت حكومات أجدادنا ـ باءوا بسخط الاحفاد وسُبة الابد . وأما اذا تجردوا من المؤثرات الوقتية الزائلة وكانوا بعيدي النظر نافذي البصيرة فان في امكانهم أن يمسحوا اللوح ويبدأوا للشرق عصراً جديداً يتخذون فيه من أمجاد الماضي وفضائله وثروته المعنوية أساسا متيناً يقيمون عليه بنيانهم الجديد مدعوماً بمثل ما عند الاقوياء من وسائل القوة الحقيقية بشرط الابتعاد عن السفاسف والقشور الغربية التي قد تكون سبباً لتنفير الشرق حتى من النافع

للمشتغلين بسياسة الامم نظرات بعيدة يرون بها مصير هذه الامم قبل أن تراه هي بنفسها . ومن هذا القبيل ما نقلناه عن اللورد كرومر في مجلد السنة الاولى من الزهراء (ص ٤٠١) من عبارات النصح لقادة الامة الاسلامية في مصر بترك الجمود والاخذ بأسباب الاصلاح ـ على القاعدة التي ندعو اليها من التمسك بفضائل القديم والاستفادة من حسنات الجديد ـ وقد أنذرهم اللورد كرومر يومئذ بأنهم إن لم يتولوا بأنفسهم قيادة الاصلاح على هذه القاعدة فسيرون أمامهم جيلا جديداً من أبنائهم قد تحدثه نفسه بأن يمد الى الاركان القديمة يداً لا تعرف حرمة القديم فيكون شراً على قوميته من أعدائها

قال اللورد كرومر كلمته هذه منذ نحو ربع قرن ، أي عند ما كان المسلمون في غفلة يزيدهم فيها ارتكانا اعتمادهم على أن للاسلام دولة كفتهم مئونة التفكير في المستقبل ، أعني بها الدولة العثمانية التي كان السوس قد نخر عظامها ، ولم تكن تعمل بجد للاخذ بالفضائل الاسلامية ولا للاغتراف من ينابيع القوة العصرية

أتى على المسلمين حين من الدهر كانت الدنيا كلها أعداء لهم ، فهوجمت حضاراتهم وعمراتهم ومعاهد عرفانهم بسيلين مخيفين : أحدهما السيل التتري من الشرق ، والآخر السيل الصليبي من الغرب ، ولكن الله كتب السلامة لهذه الملة لأن العدو كان مهاجما من الخارج . أما اليوم فإن عدوها الخارجي

يستعين عليها ببعض أبنائها محاولاً دخول الحصن المنيع من طريق قلوبهم بعد أن افتتحها واحتلها . وكنا نحسب أن هؤلاء الابناء سيكونون عدتنا في اقتباس وسائل القوة المادية التي عند الافرنج مؤملين أن نضارعهم فيها أو في بعضها يوماً ما ، فاذا بذلك البعض من ناشئتنا لم يعبأ بذلك وكان عدة للافرنج في محاولة هدم ما في نفسية الامة من بقايا القوة المعنوية

اذن فقد كان اللورد كرومر صادقا يوم أنذرنا بجيل من أبنائنا سيمد الى الاركان القديمة يداً لا تعرف حرمة القديم ، وإذن فان الذين تأخروا في الشروع بالاصلاح الاسلامي – وكانوا حريصين على طرائق الجمود – ان لم يكونوا السبب الوحيد لظهور هذا الجيل الهادم فانهم لا ريب كانوا من أسبابه

ألا انه قد مضى ما مضى ، وليس الوقت متسعاً للعتب لان التيار شديد ، على أنه – مع ذلك – أحقر من أن يُلحق بقوميتنا ومليتنا ما يريده العدو لنا من أذى لو تدارك العقلاء الامر منذ اليوم وكوّنوا من القوى المتفرقة قوة منظمة توجه خطى الامة نحو الطريق ، وتتذرع لايجاد طبقة جديدة من علماء الاسلام تحسن مخاطبة أهل هذا الزمان باللسان الذي يفهمونه

وما أحسبُ الامر صعبا ، فان الشيخ محمد عبده رحمة الله عليه فتح لنا الطريق أمامنا ، وهذه كتاباته بين أيدينا حجة على أن العالم المسلم بل الشيخ الازهري اذا فهم روح الاسلام وعرف كيف يخاطب أبناء العصر بلهجتهم يستطيع أن يجعل قرّاءه ومريديه جنوداً لهذا الغرض المنشود ، وأبطالاً لا يرجعون من المعركة حتى تكون قلعة المستقبل في أيديهم

ولكن هنا يوجب على علمائنا أن يعدلوا عن أساليبهم الحاضرة في كل شيء ، ولا يكون ذلك الا بأمرين : يتجلى في أحدهما جمال الجديد ، وفي الآخر جلال القديم . فأما الامر الاول فهو أن تؤلف للدراسة في المعاهد الدينية الاسلامية

كتب جديدة خالية من الحشو ، بريئة من التردد ، سهلة المأخذ ، حسنة التأليف والتبويب والتقسيم ، توصل الطالب الى فهم القواعد بأقصر وقت ، وتضمن تثبيت القواعد في ذهنه بالامثلة الواضحة . واذا توقف فهم القواعد على استطراد شيء من فن آخر أشير اليه في الهامش بحروف صغيرة ، حتى يكون متن الكتاب المدرسى خالياً من كل مايشوّش ذهن الطالب ، وموصوفاً بحسن التناسب بحيث لايضاف اليه مبحث ثانوي كان يليق أن يكون في كتاب أوسع منه

وكما كان علماؤنا الاقدمون يلاحظون في كتب العقائد مقاومة الشبهات التى كانت شائعة في زمانهم يجب على علماء هذا العصر أن يجرّدوا كتب الدراسة من ذكر النحل التى لاوجود لها اليوم وأن يجعلوا كتب العقائد مدعومة بسنن الكائنات المسلَّم بها الآن فى العلوم العصرية . وبهذه الطريقة يجب أن يفسر كتاب الله في الآيات المتعلقة بنظام الكون وفي سائر ماله صلة بقواعد العمران وسنن الطبيعة

ومن أهم ماتستنير به عقول الطلاب تواريخ العلوم ، فمن الواجب أن يدخل فى برنامج دراسة المعاهد الاسلامية مع علم الفقه تاريخ الفقه الاسلامي ، ومع علم العقائد تاريخ الفرق الاسلامية والاساليب التى كان بقايا المجوس وغيرهم يتبعونها ابتغاء الكيد للاسلام باحداث نحل جديدة فيه . ومما يجب على علمائنا معرفة حقيقة مذاهب أهل القبلة فى الوقت الحاضر وما يجتمعون به مع أهل السنة وما يفترقون به عنهم . وهكذا سائر العلوم يجب أن يتعلم الطلبة معها تاريخها بالقدر الذى يجعل الطالب عارفاً بما طرأ على ذلك العلم من الاطوار من زمن وضعه الى هذا الوقت

ومما علمتُه وحزنتُ له كثيراً أن ميزانية الازهر والمعاهد الدينية الاسلامية

كان فيها منذ أيام الشيخ محمد عبده الى ماقبل سنتين فقط اعتماد بخمسمائة جنيه داخلة فى فصل المصروفات المتنوّعة خصصت لتكون مكافآت لمؤلفي الكتب التى يتأكد مجلس الازهر من نفعها فى التدريس ، وهذا المبلغ الذى لا يستهان به ، والذي كان يمكن أن يستعان به على ايجاد نهضة عظيمة فى تأليف الكتب الاسلامية ، ظل يدرج فى كل سنة فى ميزانية الازهر الى أن تبين للحكومة عدم استعماله فأسقطته من ميزانية سنة ١٩٢٣ ــ ١٩٢٤ ثم لم يدخل فى الميزانية بعد ذلك . مع أن قانون الازهر رقم ١٠ لسنة ١٩١١ قد نصّ عليه في الفصل الثاني من بابه الثامن ، وفى المواد ١٢١و١٢٢و١٢٣ و ١٢٤و١٢٥ إرشاد الى كيفية التصرُّف في هذا المبلغ لاصلاح برنامج الدراسة . ولعل مولانا شيخ الجامع الأزهر ــ وهو الامام الاكبر لجميع رجال الدين والرئيس العام للتعليم فيه ــ يسعى لاعادة هذا المبلغ الى ميزانية الازهر عملا بنصوص القانون ليضمن بذلك للازهر والمعاهد الدينية نشر مؤلفات اصلاحية جليلة يشمل نفعها جميع أهل القبلة

أما الامر الثاني وهو الذي يتجلى فيه جلال الماضي فهو تعويد الطلبة مراجعة كتب الصدر الاول فى جميع العلوم الاسلامية والآداب العربية ، لان فيها ينبوع الاسلام الصافى وأدبَ العرب الجزل وثمراتِ عقول السلف أيام النضوج . وما أسفَّ المسلمون فى علومهم وآدابهم وفى نبل أخلاقهم إلا منذ زهدوا بكتب الأئمة

أليس من العجيب أن لا يوجد فى الازهر من يدرس كتاب سيبويه فى النحو أو كتاب الخصائص لابن جنى فى أسرار العربية ؟ ثم أليس أعجب من ذلك أن لا توجد فى بلد اسلامى نسخة كاملة من كتاب الام للامام محمد بن ادريس الشافعى قبل أن يطبع حتى اضطُروا عند طبعها الى التماس أجزائها فى بلاد مختلفة ؟ وهكذا قل عن مثل تفسير ابن جرير الطبري وسائر آثار السلف التى صار

الافرنج أحرص منا على نشرها وأشدّ تنقيباً عنها وتغالياً في بذل المال لحفظها وصيانتها

لاريب أن تركة سلفنا قد وُضعتْ على مائدة التمحيص والاقتباس في أكثر بلاد الشرق والغرب ، وتناولتها أيدي الاخصائيين ـ من ذوي المقاصد المختلفة ـ بالبحث والفحص ، فأخذ منها كلٌّ فريق لوناً من الالوان ليصبغ به الصورة التي اراد إظهار ماضينا بها لقرائه الأجانب عنّا ، وربما كانت الصورَ التي يصوّر بها هؤلاء المؤلفون ماضي الامة الاسلامية أكثر تأثيراً في أذهان بعض ناشئتنا من جميع كتبنا القديمة ، بل ومن جميع الكتب التي نؤلفها نحن الآن غيرَ مُراعى فيها ذوقُ العصر وميله واسلوبه

وما دمنا واقفين نتفرّج على هذه الحركة الفكرية كأننا لا شأن لنا بنتائجها ، وما دمنا لا نستعدّ للخطر الا عند وقوعه ولا ننهض لمعالجة آثاره إلا بالمسكّنات الوقتية ؛ اذن فسيخرج اولئك من المعركة فائزين . وسيكون أبناؤنا حينئذ قادة جيش الضلال ، ومعاول الهدم في الحال أو الاستقبال

أما المخرج الوحيد من ذلك فهو بأن نكون أبرّ بحقنا من المبطلين بباطلهم ولا سبيل الى ذلك الاّ باعداد جيل متخلّق بخلق الوفاء لحقّ التاريخ ، متسلح بمعارف هذا العصر ، يحسن مخاطبة أبناء العصر باللحن الذي يفهمونه ، ويكون ـ مع ذلك ـ مجهزاً بالمعدّات اللازمة لتكوين الامة تكويناً جديداً تتحلّى فيه بجميع المحامد القومية والفضائل الاسلامية وتتقلّد أحدث الأسلحة العلمية والعقلية ؛ بحيث يستطيع هذا الجيل أن يقود الامة الى الترقي في كل ضرب من ضروب المعرفة ، ويكون فيه من يسدّ حاجتها في الطب والصحافة والتأليف والتدريس

والتثقيف ونشر الدعوة . وهل نبلغ ذلك الا بتغيير البرنامج الحاضر ، وبأن يكون تغييره بأيدي عقلاء أوفياء خبيرين ، مليئة قلوبهم بالايمان والأمل والحزم ؟

أجلْ ، ان تغيير البرنامج ممكن ولو بالتدريج ، وعندنا الرجال الصالحون للقيام بهذه المهمة وانْ قلَّ عددهم ، ولكن الذي ينقصنا هو أن نريد . . .

لذة الصعاب

كم لذَّةٍ في صعابٍ ذُقْتُها ثِقَةً ... بالنَّفْسِ والجهد والتفكير في الآني
مثلُ الطبيبِ عَياه الداء يُفرِحُهُ ... في موقفِ العالِم الفَنِّيِّ لا العاني !
لا تجزعنَّ لأهوالٍ حُفِفتَ بها ... كلُّ المخاطر في الدُّنيا لميقات
وادأب بمجراةِ ذي عقل وتجربةٍ ... يمشي مع الفِكْرِ لا يجري وعادات
الوهمُ سُلِطَ في الدُّنيا فسخَّرها ... والراضخون له في حُكْمِ أموات
مُتَلَّكٌ قانعٌ والجهلُ عسكرُهُ ... والجبنُ عَوْنٌ له عند الملمَّات
له عروشٌ على الدُّنيا بأجمعها ... وقوَّةٌ فوقَ أقيالٍ ودُولات
وهو الضعيفُ الذليلُ المرئي جَزَعاً ... شطرَ النُّهى والعُقولِ الممتحنات
يهوي صريعاً أمام العلم مختبطاً ... في حَمْأةِ الذَّنبِ مقتولا بآفاته
فان يكنْ شأنهُ هذا ورتبتُهُ ... فكيف ننصرهُ في طول أوقات ؟!
وكيف نرضى إساراً من تحكُّمِه ؟! ... وكيف ننشدُ منه وَهْمَ لذَّات ؟!

* * *

لو حاربَ الناسُ داء الوهم ما جزعوا ... عند الخطوب ولا خوفَ الصعوبات

أبو شادي

أحد بيوت العلم في الاسلام :

قاضي عجلون وأبناؤه

اطلعت في الجزء الماضي من مجلتكم الزهراء (التاسع من المجلد الثاني) على مقال تحت عنوان (أبو اللطف وأبناؤه) جاء فيه ذِكْرُ نجم الدين بن قاضي عجلون صاحب التذكرة المنقول منها أُسَر التقاييد التى في كناش آل أبي اللطف وأنه قال حكى لي جمال الدين بن أيوب بالقاهرة أنه سمع من البدر الدماميني الخ وكتب صاحب المقال في ذيل الصفحة حاشية هذا نصها :

« لم نعثر على ترجمة له ولكنا اطلعنا في المكتبة الخالدية بالقدس على كتاب ضخم كتب عليه (فتاوي ابن قاضي عجلون) وفيه عبارة تقول انه ورد عليه فتوى من حلب سنة ١٠٢٧ »

يريد بذلك أنه قد يكون النجم بن قاضي عجلون صاحب تلك التذكرة هو صاحب الفتاوي المذكورة . وذكر بعد ذلك أنّ البدر الدماميني توفي سنة ٨٢٧

وقد رأيتني ذكرت في كتابي الذي جعلته ذيلا لثبتي المسمى (المسمى الحميد الى بيان وتحرير الأسانيد) بياناً موجزاً لقاضي عجلون وأبنائه فبعثت به الى حضرتكم لعلكم تجدون فيه فائدة . وهو :

﴿ قاضي عجلون ﴾ هو شرف الدين محمد بن محمد بن شرف بن منصور بن محمود بن توفيق بن محمد بن عبد الله الزرعي العجلوني ثم الدمشقي . توفي بدمشق في شهر ربيع الأول من سنة ٧٧٩ . وقد مكث قاضياً بعجلون مدّة نائباً عن شيخه تاج الدين السبكيّ

(والمعروف بابن قاضي عجلون) ابنه زين الدين عبد الرحمن بن قاضي

عجلون المجلوني ثم الدمشقي الشافعي . ولد بعجلون في شعبان من سنة ٧٥٩ وتوفي بدمشق في صفر من سنة ٨٣٧

(وأولاده الثلاثة) وهم القاضي ولي الدين أبو محمد عبد الله بن الزين عبد الرحمن بن قاضي عجلون المجلوني ثم الدمشقي الشافعي . ولد بعجلون في شهر رمضان من سنة ٨٠٥ وتوفي بدمشق في شعبان من سنة ٨٦٥

(والقاضي برهان الدين) أبو اسحاق ابراهيم بن الزين عبد الرحمن بن قاضي عجلون . ولد في سنة ٧٩١ وتوفي بدمشق في المحرم من سنة ٨٧٢ . وهو من مشايخ الجلال السيوطي

(وشهاب الدين) احمد بن الزين عبد الرحمن بن قاضي عجلون . توفي في ذي الحجة من سنة ٨٦١

(وأولاد هؤلاء الثلاثة وأولادهم) الذين منهم القاضي نجم الدين محمد بن ولي الدين عبد الله بن الزين عبد الرحمن بن قاضي عجلون الدمشقي . ولد بدمشق في شهر ربيع الأول من سنة ٨٣١ وتوفي بالقاهرة في شوال من سنة ٨٧٦

(وزين الدين) عبد الرحمن بن ولي الدين عبد الله بن الزين عبد الرحمن ابن قاضي عجلون الدمشقي . توفي في شهر ربيع الثاني من سنة ٨٧٨

(وتقي الدين) أبو بكر بن ولي الدين عبد الله بن الزين عبد الرحمن بن قاضي عجلون الدمشقي . ولد بدمشق في شعبان من سنة ٨٤١ وتوفي بها في شهر رمضان من سنة ٩٢٨ . وهؤلاء الثلاثة أخوال العالم المحدث كمال الدين محمد بن حمزة الحسيني الدمشقي

(والقاضي محب الدين) أبو الفضل محمد بن القاضي برهان الدين ابراهيم ابن الزين عبد الرحمن بن قاضي عجلون الدمشقي خطيب الجامع الأموي بها .

ولد سنة ٨٢٦ وتوفى فى شهر ربيع الاول من سنة ٨٩١

(وقاضى الحنفية بدمشق) علاء الدين علي بن الشهاب احمد بن الزين عبد الرحمن بن قاضى عجلون الدمشقى الحنفى . توفى فى أوائل شعبان من سنة ٨٨٢

(والقاضى نجم الدين) محمد بن تقى الدين أبى بكر بن ولي الدين عبد الله ابن الزين عبد الرحمن بن قاضى عجلون الدمشقى . ولد بدمشق فى شوال من سنة ٨٧٤ وتوفى بها فى شهر ربيع الثانى من سنة ٩٣٥

(والقاضى الخطيب) أبو اليمن محمد ابن القاضى محب الدين محمد ابن القاضى برهان الدين ابراهيم بن الزين عبد الرحمن بن قاضى عجلون الدمشقى . توفى فى جمادى الآخرة من سنة ٩٥٥

***

هذا ملخص ما ذكرته فى كتابي المذكور . ومنه يستفاد أن النجم بن قاضي عجلون صاحب التذكرة المنقول منها فى كناش آل أبي اللطف هو اما نجم الدين محمد بن ولي الدين عبد الله (المتوفى بالقاهرة فى سنة ٨٧٦) وهذا هو الأقرب أو ابن أخيه نجم الدين محمد بن تقى الدين أبي بكر بن ولي الدين عبد الله (المتوفى بدمشق فى سنة ٩٣٥) وكل منهما يمكن أن يلاقي من سمع من البدر الدماميني (المتوفى سنة ٨٢٧) وان صاحب الفتاوي التى فى بالمكتبة الخالدية بالقدس (الذي كان حيا في سنة ١٠٢٧) ليس صاحب تلك التذكرة والله سبحانه وتعالى أعلم ؟

القاهرة

احمد رافع الطهطاوى

يوم الميدان

البرقُ هيّج منكِ الذكرَ فاهتاجي ... وناشدي جلقاً ما شئتِ أو ناجي

مِن الوفا أن تُريق الدمع منسجماً ... وان تذودي الكرى عن طرفك الساجي

لمعُ الأسنةِ هذا البرقُ مؤتلقاً ، ... وومضهُ ومضُ وَقْدٍ نمَّ وهاج

مرابعُ الشام اطلالٌ معطلة ... وأرسمٌ موحشات بعد ابهاج

والغوطتان ، مثارُ النقع ، روضهما ... ذاوٍ ، وقد كانتا الفردوس للاجي

الباغماتُ عَراها الذعر واجمةٌ ... والصادحات نواعٍ بعد اهزاج

ذوت محاسن أرض الشام وانطمست ... أنوارُها بعد إشراق وإبلاج

مَن المُعيدُ لأرض الشام بهجتها ... ومُنقذُ الشام من رقٍّ وإحراج

مهوى العروبة ماذا حلَّ ساحتها ... وأيُّ خطب تعانيه وإزعاج

في ذمّة العُرْبِ والتاريخ ما لقيت ... وما تُضابرُ من عُجمٍ وأعلاج

تلك العقائلُ مَنْ أدمى أناملَها ... مَن راعَ آمنها في الحندس الداجي

مَنْ فكَّ دُملجَها مَنْ حزَّ معصمها ... مَن بزَّها الثوبَ من وشي وديباج

مَن فضَّ برقعَها مَن حلَّ مئزرها ... من ساقها حاسراتٍ بين أفواج

منقّباتٍ ضلوعٍ خافقاتٍ حشاً ... مهشّماتِ أنوفٍ بعد أثباج

مِن مُرملٍ تذرع البيدا وثاكلةٍ ... قد جُشمت نهسَ أقتاب وأحداج

دعِ الأيامى ترقرقْ من مدامعها ... فمن لها بعد أبناء وأزواج

هذي المنازلُ انقاض مدمَّرة ، ... وكنْ في منعة أمثالَ أبراج

تحت الخرائب أشلاءٌ ممزَّقة ... وفوقها قبَسات ذاتُ تأجاج

وفي السجون غدت شيبٌ وأغلمة ... قد غلَّلوها فلم تطمعْ بإفراج

***

مضت دمشقُ ولم تجزعْ لنازلة ... ولم تقفْ موقفَ المستضعف الراجي
وهيّجت من بنيها للوغى أسداً ... من كل أروعَ ماضى العزم مهتاج
قساورٌ إن دُعوا للحرب مسعَّرةً ... مَشَوا لها بين أفراد وأزواج
هبَّت تُناضل طوراً في مهندها ، ... وتارةً بلسانٍ غيرِ لجلاج
واستبسلت في دفاعٍ عن حقائقها ... بكل ذي لِبدة للهول فرَّاج
لا تنكروا في اللقا يوماً فروستها ... فانها نِضو إلجام وإسراج
والحقُّ يؤخذ من حدّ السنان ولا ... يُعطى كاعطاء بعض السؤل والحاج
سلوا الاولى أمس جلوها لنصرتها ... في أي شر رموها ثمَّ أجاج
قد أبهظوا الشعب حتى ناء كلكله ... وأحوجوه ولكن أيَّ احواج
لم ينجُ من شرّهم طفل ولا يَفعٌ ... ولا أخو هرم من شرهم ناجي
يخال « عنترةً » فينا جبانهم ... ويحسب السمح منهم الف « حجَّاج »
عدوا على الشام فاجتاحوا ما زها ... وفجّموها بعزِّ الملك والتاج
الشعب دامية منه أظافرهم ... وعندهم أيُّ دمٍ منه ثجَّاج

* * *

دمشقُ سيري الى العلياء خافقةً ... منك البنودُ ، بتأويب وإدلاج
فقبلُ راياتك الخفّاقة افترعت ... هامَ الربى بين وادي السند والتاج (1)
ورفرفت فوق « سد الصين » وانبعثت ... الى « المحيط » فماجت فوق أمواج
لا غرو إما اصطليتِ الحربَ مكرهةً ... هم أخرجوك عليهم شرَّ إخراج
نشدتِ فى ديكِ استقلالَ سوريةٍ ... وكلّ أفوهَ ثبْتِ القول محجاج
ومَن سقى بالدم استقلالَه ينعت ... ثمارُه منتجات خيرَ إنتاج
رماك قادحهم بالسوء مفتريا ... الترب في فم ذاك القادح الهاجي

(1) وادي السند في الهند ووادي التاج في اسبانية

حريةُ الشرق بابٌ أنت مِفتحهُ والقوم قد أرتجوه أيَّ إرتاج
الشرق والعالَم الغربي مرتقب أن تنهجي للمعالي خيرَ منهاج
يامَن غدوا ولهم فى دارهم صَخبٌ أضعتم الوقتَ فى شَغْب وإضجاج
ما ضرَّكم جمع شمل فى هوى وطن لجمع شمل بنيه جِدّ محتاج
لا تنثنوا بعداء فى مواطنكم قد قرَّبتْ بينكم أنسابُ أمشاج
النطقُ والعرقُ والاوطان واحدة ورِحْمُكم من مَعَدّ ذاتُ أوشاج

* * *

يا أرض جلّق حيّاك الحيا وسقى لديك ملتفّ غابات وأحراج
الحزنُ برّحَ من بعد الفراق بنا وانضج القلبَ منا أيَّ انضاج
يا حبذا منكِ ريّا نسمةٍ أرجت ونفحةٍ من نسيم الواد مِثراج
وحبذا بردى والمد مصطفق يجرى به بين ولاّج وخرّاج
البحر لزباده أفصحن عن شجنى والموج عبَّر عن شجوى وانشاجي
ما الشعر هذا الذى ترويه قافيتى لكنه قطعٌ من دمّ أوداجي

أديب التقي

شعر الأشراف

قال معاوية بن أبي سفيان لعبد الرحمن بن الحكم:

انك قد لهجتَ بالشعر. فإياك والتشبيبَ بالنساء فتعرّ شريفة، والهجاء فتهجن كريماً أو تثير لئيماً، وإياك والمدح فهو كسبُ الانذال . ولكن افخر بمآثر قومك، وقل من الأمثال ماتزين به نفسك وتؤدّب به غيرك . وان لم تجد من المدح بدّاً فكن كالملك المراديّ حين مدح فجمع في المدح بين نفسه وبين الممدوح فقال :

أحللتُ رحلي في بني ثُعَلٍ ان الكريم للكريم محل

كتب الادب في التاريخ العربي

الاغاني

لا ريب أنَّ كتابي الأغاني والعقد الفريد [1] من التآليف التي لا يمكن لشاب أدركته صنعة الادب وفهم حقيقته الا أنْ يتذوق ما فيهما من نفيس الشعر الصادر عن القلب والحياة ، تلك الحيــاة التي نعيشُ في وسطها ونلهو بلهوها ونكابد آلامها وأحزانها وأثقالها وننوء تحت كابوس عاداتها وتقاليدها واجتماعها

أما الأغاني فكتابٌ جمعه أبو الفرج الاصفهاني في مدةٍ لا تقل عن نصف قرن . وهو يمثل لنا أحوال العرب قبل الاسلام وفي الاسلام تمثيلاً لا ترتيب ولا تنسيق فيه انما يستنتج دارسو التاريخ من مطالعته كثيراً من أحوال الاجتماع العربي ، الذي أهمل ذكره معظم مؤرخي العرب لاعتقادهم أن التاريخ عبارةٌ عن وقائع حربية ودماء مسفوكة ومقبرة تحوي جثث الملوك والامراء والقواد . وغرب عن بالهم أن التاريخ لا بدَّ له من البحث عن الاجتماع والفن والاقتصاد والادب والدين فلا يقتصر على السياسة والمعارك والايام والرجال . فحرم العرب اسبب ذلك المصنفات المنطقية في التاريخ الاقتصادي والادبي والاجتماعي والفني، الا ما نعرفه عفواً أو اتانا بصورة مجانية

واني ناقلٌ لك بعض ما يصف به أبو الفرج كتابه الاغاني لتتعرف على محتوياته قال « جمعَ فيه ما حضره وأمكنه جمعه من الاغاني العربية قديمها وحديثها ونسبَ كل ماذكره منها الى قائل شعره وصانع لحنه . . . واعتمد في هذا على ما وجدَ لشاعره أو مغنيه أو السبب الذي من أجله قيــل الشعر أو صُنع اللحن

(١) بعث الينا حضرة الاستاذ الكاتب بهذا المقال عن كتاب (الاغاني) وبمقال آخر عن (العقد الفريد لابن عبد ربه) وسننشر المقال الثاني في جزء تال من المجلة

خيرا يُستفاد . . . . وآتي في كل فصل بنتفٍ تشاكله ولمع تليق به وفقرٍ اذا تأملها قارئها لم يزل متنقلا بها من فائدة الى مثلها ومتصرفاً بها بين جدٍ وهزل وآثار وأخبار وسِيَر وأشعار متصلة بأيام العرب المشهورة وأخبارها المأثورة وقصص الملوك فى الجاهلية والخلفاء فى الاسلام تجمل بالمتأدبين معرفتها وتحتاج الاحداث الى دراستها ولا يرتفع من فوقهم من الكهول عن الاقتباس منها . اذ كانت منتحلة من غُرر الاخبار ، ومنتقاة من عيونها ، ومأخوذة من مظانها ومنقولة عن أهل الخبرة بها [1] » وقد تصدى للكتابة عن القبائل وأنسابها وعرف أخبار القيان والاماء والشواعر والخمارين والغلمان المغنين والخصيان وجمع الكثير من النوادر عن الشخصيات المتباينة في الاعصر المختلفة ، واعتني بجمع دواوين فئة من الشعراء الافذاذ كأبي تمام وأبي نواس والبحتري . وحفظ بعض الاحاديث المسندة وشيئاً من اللغة والنحو والخرافات والسير والمغازي والطب والبيطرة والنجوم . فترى أن الاصفهاني قد جمع لنا مادة يقل نظيرها لو أن مؤلفاته باقية نتمتع بدرسها . واذا فاتنا قراءة تآليفه فيمكننا أن نقول ان أباالفرج لم يرو حادثة في الاغاني الا وذكر لك أسانيدها ومختلف رواياتها وهنا مجال واسع لتحكم عقولنا في المتناقضات والمبالغات وما شابهها من الاحاديث والروايات الباطلة . وامتاز الاغاني بانشائه البليغ فهو خال من التعقيد والحشو والتكلف . هذا سوى أنه تراث خالد لبيان العربية ودليل على غناها في التعبير عن خوالج النفوس وتصورات الخيال الواسع الخصب . وقال أبو محمد المهلبي في وصف الاغاني « . . فهو للزاهد فكاهة وللعالم مادة وزيادة ، وللكاتب والمتأدب بضاعة وتجارة ، وللبطل رحلة وشجاعة ، وللمضطرب رياضة وصناعة ، وللملك طيبة ولذاذة » [1]

(١) راجع مقدمة الاغاني

وُلد أبو الفرج الاصفهاني حوالي سنة ٢٨٤ هـ (في خلافة المتضد بالله العباسي) باصفهان لكنه نشأ وتأدب وتثقف في بغداد مدينة السلام فاستوطنها وعُرف فيها بتصانيفه وأدبه . وهو ينتسب الى بني امية الا أنه كان يتشيع ولعل هذا ناتجٌ عن تأثير البيئة العراقية عليه لقربها من فارس ولكثرة من بعد من الاعاجم المتشيعة على بغداد . وقد وصل سيف الدولة الحمداني أبا الفرج بالجوائز. وكذلك فعل الامويون في الاندلس فان هباتهم كانت تصله سراً جزاء تصانيفه الجياد التي كان يرسلها اليهم آناً بعد آن

اشتهر الاصفهاني بهجائه فاتقى الناس شره وحذروا لسانه المرير ، ويروي ياقوت أنه « كان وسخاً في نفسه ثم في ثوبه وفعله ، حتى أنه لم يكن ينزع دراعة يقطعها الا بعد ابلائها وتقطيعها ، ولا يعرف لشيء من ثيابه غسلا ولا يطلب منه في مدة بقائه عوضاً[1] » فلما تولى أبو عبد الله البريدي الوزارة هجاه بقصيدة مطلعها :

يا سماء اسقطي ويا أرض ميدي قد تولى الوزارة ابن البريدي[2]
يالقومي لحر صدري وعَولي وغليلي وقلبي المعمود
حين صار الخيسُ يومَ خميس بالبريدي في ثياب سود
قد حباه بها الامام اصطفاء واعتماداً منه لغير عميد
خِلَعٌ تخلع العُلى ولواءٌ عقدُه حلُّ عقدة المعقودِ

وله في الغزل شعر رقيق منه :

مرت بنا في الدير خمصانةٌ ساحرة الناظر فتانِيَةْ
أبرزها الذكران من خدرها تعظم الدير ورُهبانَه

(١) ارشاد الأريب الى معرفة الأديب ج ٥ ص ١٠٢ ـ ١٠٣

(٢) طالع شعره في ارشاد الاريب ج ٥ ص ١٠٢ـ١٠٣ والفخري في الآداب السلطانية ص ٢٨٧ ـ ٢٨٨

مرت بنا تخطر في مشيها كأنما قامتها بانه
هبت لنا ريح فمالت بها كما تثنى غصن ريحانه
فيتمت قلبي وهاجت له أحزانه قدماً وأشجانه

وله في المديح يصف كرم صديقه الوزير المهلبي :

ولما انتجعنا لائذين بظله أعان وما عنّى ومنّ وما منّا
وردنا عليه مقترين فراشنا وردنا نداه مجدبين فأخصبنا

وهنأه بمولود فقال :

اسعد بمولود أتاك مباركاً كالبدر أشرق جنح ليل مقمر
سعداً لوقت سعادة جاءت به أم حصان من بنات الأصفر
متبجح في ذروتي شرف الورى بين المهلب منتماه وقيصر
شمس الضحى قرنت الى بدر الدجى حتى اذا اجتمعا أتت بالمشتري

أما تآليفه فهي كما يأتي حسبما طالعنا في الفهرست وياقوت وحاجي خليفة[1] :

٠١ كتاب الأغاني الكبير
٠٢ كتاب مجرد الأغاني
٠٣ التعديل والانتصاف في اخبار القبائل وانسابها
٠٤ مقاتل الطالبيين
٠٥ الاماء والشواعر
٠٦ الديارات
٠٧ دعوة التجار
٠٨ اخبار القيان
٠٩ المماليك الشعراء
١٠ ادباء الغرباء
١١ أخبار جحظة البرمكي
١٢ كتاب اخبار الطفيليين
١٣ كتاب مناجيب الخصيان
١٤ الأخبار والنوادر
١٥ كتاب الخمارين والخمارات
١٦ كتاب في النغم
١٧ امثال الفرس
١٨ الفرق والمعيار في الأوغاد والأحرار وهي رسالة عملها في هارون بن المنجم.
١٩ كتاب الحانات
٢٠ تحف الوسائد في اخبار الولائد
٢١ جمهرة النسب
٢٢ نسب المهالبة
٢٣ نسب بني شيبان
٢٤ نسب بني عبد شمس
٢٥ نسب بني تغلب
٢٦ تفضيل ذي الحجة

(١) طالع اسماء الكتب في حاجي خليفة وتتبعها ثم الفهرست ص ١١٥ وارشاد الأريب ج ٥ ص ١٥١-١٥٢

طبع الاغاني للمرة الاولى بمطبعة بولاق في القاهرة عام ١٢٨٥ في عشرين جزءاً وأكمل المستشرق رودلف برنو طبعه بنشر الجزء الحادي والعشرين في مدينة ليدن سنة ١٣٠٦ هـ وعمل له الاستاذ غويدي الايطالي ـ بمساعدة بعض المستشرقين ـ فهارس هجائية وافية باللغة الفرنسوية طبعت في ليدن أيضا سنة ١٣١٨ هـ . ولما أعاد طبعه الحاج محمد الساسي بالقاهرة ألحق بطبعته الجزء الحادي والعشرين ونقل له الاستاذ الفضال محمد بك مسعود هذه الفهارس الى العربية مع تحويلها الى صفحات الطبعة المصرية سنة ١٣٣٢ وهي أربعة فهارس : الاول لاسماء الشعراء ، والثاني للقوافي ، والثالث لاسماء الرجال والنساء والقبائل ، والرابع للامكنة والجبال والمياه وغيرها

ونشر اليسوعيون من كتاب الاغاني جزءين لطيفين اختارهما منه الاب أنطون صالحاني باسم (رنات المثالث والمثاني) وفيه قطع نفيسة من خير مايقرأه الطلاب وقد طبع في بيروت للمرة الثانية سنة ١٩١٨

وشرع أخيراً الاستاذ الشيخ محمد الخضري بك المفتش بوزارة المعارف المصرية بنشر تهذيبه للاغاني مجرداً من المكرر ومما لا يحسن وضعه بين ايدي الطلاب ومرتباً ترتيباً آخر وردت فيه تراجم الشعراء بحسب قبائلهم وقد أوشك أن ينتهي من نشره [1]

مدينة السلام

أنيس زكريا النصولي

(١) (الزهراء) ـ وباشرت دار الكتب المصرية طبع كتاب الأغاني طبعة معتنى بها جداً ، وقد تبرع لنفقات هذه الطبعة بألفي جنيه مصري حضرة المحسن الكريم السيد علي بك راتب

وبديء بطبع مختصر الاغاني لابن منظور صاحب لسان العرب في مطبعتنا السلفية بنفقة السيد محمد عمر الخشاب الكتبي وهو مجرد من الروايات المكررة ومن الاسانيد ومن الاصطلاحات الموسيقية وقد رتبت فيه تراجم الشعراء على حروف المعجم

فكاهات

طه حسين في ميزان التشكيك

تحقيق شخصيته ، بطريقته

كنت جالساً ذات يوم مع صديقي الاستاذ العقاد فتذاكرنا « حديث الاربعاء » وصاحبه واستطردنا الى طريقته في البحث و «التحقيق العلمي » ثم الى سيرة مجنون ليلى . فقال الاستاذ العقاد :

عن أي شيء يسفر البحث يا ترى لو نسجنا على منوال الدكتور فيما كتبه عن المجنون ؟ انه لا يبقى منه شيء كما لم يُبق هو شيئاً من المجنون

والحقّ أقول أن مقترح العقاد راقني ، وان نفسي ظلت تنازعني بعد ذلك أن اتولى إمضاء هذه الفكرة. فلبثت أتردد حتى لم أعد أستطيع المقاومة .وقد أقنعت نفسي بقولي لها : ان العقاد لا يضير ه أن أسطو على فكرة أو أفكار له ، فانه اغنى من ذلك وأنا أفقر من ادعها له وان كنت أردّها بهذا الاعلان اليه

وبعد هذا البيان الذي لا بد منه أقول : لنفرض أن مؤرّخاً في القرن الثالث والعشرين مثلا تناول حياة الدكتور بمثل « تمحيصه وتحقيقه العلمي » فهل تكون النتيجة الا كما يأتي : —

« يزعمون أن رجلا اسمه الدكتور طه حسين عاش بمصر في أوليات القرن العشرين وانه صاحب هذه الكتب المختلفة التي نسبوها اليه ونحلوه إياها . ولكن كل ما اطلعت عليه مما يعزى له يحملني على التردد بين رأيين: أحدهما أن يكون هناك اناس كثيرون يتسمون « طه حسين » وثانيهما أن يكون هذا اسما استعاره فرد أو عدة أفراد لما كتبوه ونشروه . ذلك انه — على ما روي — أزهري النشأة والأزهر هذا جامعة اسلامية كبرى يلبس طلابها الجبة والقفطان والعمامة أو

ما يماثل ذلك من ثياب العامة في ذلك الوقت مما نجد نماذج منه في المتاحف ، فهو على هذا « شيخ » . ويقولون انه كان في صدر أيامه هذه يكتب في صحيفة يومية اسمها (الجريدة) ولكني راجعت مجموعة هذه (الجريدة) في دار الكتب فالفيت أحد أدباء ذلك العصر واسمه « عبد الرحمن شكري » يسميه « طه افندي حسين » في مقال له . وهو مالا سبيل الى حمله على أنه خطأ أو زلة قلم لان الفرق بين الافندي والشيخ كان من الوضوح والاختلاف في التعليم والنشأة والوسط والزي هو من الشدة بحيث لا يعقل أن يقع الخلط بينهما . فهل طه افندي حسين هو عين الشيخ طه حسين ؟ ولا شك أن شكرى كان يعرف المعنيّ (بطه افندى حسين) فقد كانت بينهما ملاحاة يدل على ذلك قصيدة نشرتها الجريدة بامضاء « طه حسين » مطلعها :

قل لشكري فقد غلا وتمادى بعض ما أنت فيه يشفي الفؤادا

وأحر بمتهاجيين أن يعرف كل منهما صاحبه وأن لا يجعله (افنديا) وهو شيخ . ومما هو خليق أن يضاعف الشك في أنهما شخص واحد أن الشعر لم يكن من أدوات الشيخ طه حسين وان ناشرى كتبه ومترجمي حياته لم ينسبوا اليه بيتاً واحداً

ويعزي الى طه حسين ولا أدرى أيهما ؟ مقال بل عدة مقالات في الجريدة يدعو فيها الى تغيير الهجاء ورسم الكلمات . فهل كان الداعي الى هذا والملحّ فيه الشيخ طه أو طه افندي ؟ أما الشيخ طه فكان على ما يقولون مكفوف البصر وكان فى ذلك الوقت لا يزال طالباً بالأزهر. ومن المعلوم أن طلبة الازهر كانوا من (المحافظين) ومن أشد طبقات المتعلمين استنكاراً للبدع ونفوراً من أصحابها

زد على ذلك أنه ضرير . وما اهتمام الضرير برسم الكلمات ؟ !! ماله ولهذا وهو لا يعانيه ولا يكابد صعوباته ؟ !! ان الاهتمام لذلك والتحمس له أحق

بان يكونا من رجل يجايد الكتابة بنفسه لا من كفيف ما عليه الا أن يملي . وهو على كل حال خاطر أولى به أن يجري ببال مبصر لا ضرير ، فالارجح في الاحتمال والاقرب الى المعقول أن هناك شخصين اسم كل منهما « طه حسين » واحدهما افندي مبصر يقول الشعر ويدعو الى تغيير الحجاب والثاني شيخ ضرير يكتب في الأدب .

والآن من هو الدكتور طه حسين صاحب « حديث الأربعاء » ؟ أ و الشيخ أم الافندي ، أم هو لا هذا ولا ذاك بل شخص ثالث ؟ ؟ اما انه أحدهما فاني أقطع بنفيه . وحسبك الفرق بين اسلوب هذين واسلوب ثالثهما . وسننقل لك فقرات تريك من التباين ما لا يدع مجازاً للشك في أن الكتاب عديدون :

قال الشيخ طه حسين في كتابه ذكرى أبي العلاء « كان أبو العلاء يحرص أشد الحرص على أن يخفي نفسه على القارىء في بعض رسائله ولكن شخصه كان يابى الا الظهور . وكان يلقي بينه وبين القارىء استاراً صفيقة من غريب اللفظ ، وحجباً كثيفة من ثقيل السجع ، ويقيم حوله أسواراً منيعة من المباحث اللغوية والصور الدينية ، ولكن عواطفه الحادة تأبى الا أن تخترق هذه الموانع كافة لتصل الى قلب القارىء ، فتترك فيه ندوباً لدغات الجمر أخف منها وقعاً وأهون منها احتمالا »

وهو أسلوب لا شذوذ فيه كما ترى . ولكن اقرأ الآن الفقرة الآتية من كلام (الدكتور) طه حسين في نفس الموضوع والمعنى قال « ذلك أن أبا العلاء كان – كما تعلم – من أشد الناس ايثاراً للغريب وتهالكا عليه . ثم كان أبو العلاء الى هذا – فيما أعتقد أنا – يتكلف الغريب ويتعمده ليصد عامة الناس وجهالهم – سواء في ذلك العلماء وغير العلماء – عن قراءته والظهور على ما فيه . وكأن أبا العلاء كان لا يكتب لعصره ، وكأنه كان يحس أن عصره خليق ألا يكتب

له ، وكأنه كان يكتب لهذا العصر الحديث الذي نحن فيه وللعصور التي ستليه ، وكأنه كان يخشى على آثاره الادبية أن يفهمها أهل زمانه فيفسدوها ويشوهوها ويحولوا بيننا وبين فهمها ، وكأنه انما أقام من الغريب وقواعد النحو والصرف والعروض والقافية طلاسم وارصاداً شغل بها أهل عصره عن هذا الكنز حتى لا يصلوا اليه وحتى تسلم لنا نحن خلاصته ، فنترك القدماء نحوهم وصرفهم وغريبهم وعروضهم وقوافيهم ، ونفرغ لخلاصة هذا الكنز من فلسفة في الخلق والجماعة والدين » .

ثم اقرأ الشيخ طه حسين قوله من ذكرى أبي العلاء أيضاً « من قرأ رسالة الغفران وأراد أن يفقه معناها حق الفقه احتاج الى دقة ملاحظة ، وحذق فطنة ، وبعد نظر ، ونور بصيرة ، والى أن يدرس روح الكاتب فيحسن درسه ويعرف أغراضه فاذا لم يوفق الى ذلك مرت به رسالة الغفران وهو يظنها من أقوم كتب الدين » .

وقس هذا الى ما كتبه (الدكتور) :

« أراد أبو العلاء أن يتفكه وأراد أبو العلاء أن ينقد وأراد أن يكفر وأراد أن يؤمن ولست أحتاط في لفظ ولا أتحرج من معنى وانما اريد أن أكون حراً فيما أفهم وفيما أقول فالحرية وحدها هي السبيل الى فهم أبي العلاء . وقد أراد أبو العلاء هذا كله ، أراد أن يتفكه فتفكه الى غير حد ، وأراد أن يكفر فكفر بغير حساب ، وأراد أن يؤمن فآمن في غير شك . أراد هذا كله ووفق الى هذا كله أحسن توفيق الخ »

وانما أكثرت من المقتطفات ليتيقن القارئ أن الكاتبين شخصان مختلفان ولا عجب أن يكونا كذلك فان الاسلوب صورة من النفس . وهكذا صار عندنا من المشتركين في حمل هــذا الاسم ثلاثة أشخاص متباينين : شيخ ،

وافندي ، ودكتور

ويظهر أن هناك أكثر من دكتور طه حسين واحد . ففي بعض المقالات المعزوّة الى المتسمى « الدكتور طه حسين » تنويه بأن كاتبها كفيف ، وفي البعض الآخر ما يفيد أنه مبصر : فهو يقول « قرأت ، ورأيت ، وشهدت » وما الى ذلك من الالفاظ الدالة على الرؤية ، ويصف لك بعض المشاهد لا تخيلا بل كما هي كائنة . مثال ذلك بعض رسائل بعث بها من فرنسا وفيها يصف مناظر البلدان ، ومقالات عن روايات شهد تمثيلها ولم يقتصر في كلامه عنها على تناول القصة بل جاوز هذا الى التمثيل والاداء . ومما يؤكد هذا التعدد أيضاً أن لاحد هؤلاء الدكاترة ـ فانهم على ما يبدو لي كثير ـ أبناء يسميهم أسماء أفرنجية [1] . وان الصحف المحفوظة في دار الكتب مختلفة فبعضها يقول الشيخ طه حسين والبعض يذكر الدكتور طه وواحدة تزعمه استاذاً في الجامعة واخرى صحفياً . ومعروف أن قوانين ذلك العصر لا تجيز أن يكون المرء موظفاً في جامعة أميرية وصحفياً في الوقت عينه . وأحد هؤلاء الدكاترة كان مولعاً باللاتينية واليونانية ، وكان يلح على وزارة المعارف أن تدرسها في المدارس الثانوية ولا يكاد يتفق ذلك مع الصبغة الازهرية الاولى . أضف الى ذلك أن (الشيخ طه حسين) كان ذا لحية وان دكتور الجامعة أو الصحفي كان أفنديا حليقا . فالامر كما ترى لا يعدو إحدى اثنتين : أن يكون هناك أشخاص عديدون بهذا الاسم وهو غير محتمل ، أو أن يكون هذا الاسم مستعاراً وهو الارجح . »

* * *

وبعد فكيف يرى القراء هذا المنطق ؟ أليس مهلهلا واهن الاركان متداعي

(١) للدكتور طه حسين ولدان ، أحدهما أنثى سماها (مرغريت) والآخر غلام سماه بأحد أسماء الافرنج أيضا

البنيان ؟ نعم هو كذلك بلا نزاع ؛ ولكنه ليس أوهى من منطق الدكتور ...
ولقد أردنا أن نثبت بهذا التطبيق أنه ما هكذا يكتب التاريخ ، ولا من هذا النحو يكون « التعمق في البحث والالحاح في التحقيق العلمي » . وانه اذا كان مجرد التضارب في الروايات والعجز عن التوفيق بينها يكفي لمحو رجل من الوجود [١] فقد صار ذلك سبيلا لانكار كل شيء

ولقد تعمدنا فيما أوردنا أن نسوق أشياء من هنا وهنا ، وأن نهمل الصلات الكائنة بينها . لان كثيرا من حلقات السلسلة يسقط مع الزمن ، ولان هذا على الارجح هو كل ما يبقى معروفاً عن المترجم له بعد قرن أو قرون . وهل في تراجم العرب مثلا أكثر من هذا ؟ هل يعرف أحدنا عن شاعر أموي أو جاهلي ما هو أوفى أو أشد اتساقا مما أوردنا من حياة الدكتور ؟ كلا ! فاذا كان الدكتور طه يبيح لنفسه أن ينكر وجود المجنون اعتماداً على التضارب في الروايات ونقصها وتشويهها فقد أضاع الدكتور نفسه والله ! وشبيه بهذا أن يختلف شهود حادثة فتنكر وقوعها

الميزان ابراهيم عبد القادر المازني

﴿ التقليد في الزندقة ﴾

روى أبو عثمان الجاحظ في رسالة (أخلاق الكتّاب) قال :

« وقد قال أهل الفطن : ان محض العمى التقليد في الزندقة ، لانها اذا رسخت في قلب امرىء تقليداً أطالت جرأته ، واستغلق على أهل الجدل إفهامه »

---

(١) يشير الى انكار طه حسين وجود مجنون ليلى

نكبة دمشق

دمشق أصاب أهلك أي كرب ... عظيم تقشعر له الجلود
عليك جنى التمدن أى ذنب ... جنيت فقاسيـــون له عميد
أبحت وقيل ان حماك أرض ... على حال تذل به الاسود (1)
رمى المستعمرون حماك حتى ... ذوي الخضر واحترق الحصيد

* * *

ديار بنى أمية أين تاج ... وأنّى منهم عرش وطيد ؟
وغرّ من أمية واضحات ... وجوههم ، تحف بهم جنود
ملوك للعروبة فى حماهم ... إذا حكموا الورى كرم وجود
خلائف من ذؤابة عبد شمس ... رعى تاريخهم صيت بعيد
لهم في الدهر أيام عظام ... بهن حوادث التاريخ صيد

* * *

ديار بني أمية من هشام ؟ ... ومن عمر بها ومن الوليد ؟
بها تاج أناف على قريش ... عُلىً فلذكرها شرف مجيد
مضيء من جوانبه محاط ... بتيجان على الدنيا تسود
بحيث الملك يحرس جانبيه ... بنو حرب فتهجم أو تذود
أعاريب نمت الى نزار ... بنسبتها وتخلصها الجدود
لهم قدم الفخار وليس ينسى ... طريف فى المكارم أو تليد

---

(1) يشير بذلك الى قول بعضهم :

عرّج ركابك عن دمشق فانها ... بلد تذل له الاسود وتخضع
ما بين جابيها وبين بريضها ... قمر يغيب والف شمس تطلع

نعم فتحوا البلاد ومهدوها على عدل ، فحكمهم الحميدُ
أضعنا من ورائهم تراثا بناه أبو يزيد أو يزيد

* * *

دمشق ألمت النكبات فيها فكل فتى حريبٌ أو طريد
أيامى ينتحبن الى يتامى فما للدمع في عين جمود
جنان من دمشق غدت جحيما سحائبها من البارود سود
لمن تصفو الحياة وفي دمشق وغوطتها ملمّات تؤود
صلا المستعمرون بها ضراماً له جثثٌ وهاماتٌ وقود
وسوف يسجل التاريخ يوماً لهم بيلائه عارٌ جديدُ
سطا جيش الزنوج على عتاق قد ابيضت لهم كرماً جلود
كأن دمشق لم يدفق نميراً بها بردى ولم يخضرّ عود

* * *

تمدُّ اليكم يدها دمشق فلا يزعجكم عنها صدود
وتسألكم إغاثتها وحتم على الكرماء حتم أن يجودوا
وإنّ بها لابطالا أباة متى يروا المنون فلن يحيدوا
تجافوا عن مضاجعهم وقالوا ألا لاحبذا العيش الرغيدُ
بقيةُ أمة ، والبيض تبق بروقتها ولو تبلى الغمود
وتجمع بيننا لغةٌ ودينٌ وأجداد كرام العرق صيد
ومن حق الجوار بأن توقى محارمُه وتحتفظ العقود
أمدوهم بأرواح ومال وزيدوا في اعانتكم وزيدوا
نضمد جرح أفئدة أصيبت بآلام تشقّ لها الكبود
حقوق بيننا وجبت ومن ذا يروغ عن الحقوق به الجحود

أإن طلبوا من الافرنج حقاً ... تراهم في السجون وهم عديد
أإن طلبوا من الافرنج حقا ... ترى أكلت رقابهم القيود
على الحرية اقتتلوا وماتوا ... وكلٌّ عند غايتها شهيدُ
سلام يادمشق عليك منا ... اذا هجمت بساحتك الجنود
سلام كلما نشبت حروبٌ ... كأن صدى مدافعها رعود
سلام يذهب الشكوى ويشفي ... فؤادك منه نافحة برود

بغداد :- محمد الهاشمي

قصر الحمراء

قال أمير البيان الامير شكيب أرسلان في كتاب (أناتول فرانس في مباذله) ص ٤٩ :

قصر الحمراء – الذي هو من مفاخر الحضارة العربية الباهرة الآثار ، بل من مفاخر الدنيا – لا تزال السياح من أطراف العالم تقصده الى اليوم

وهو في الحقيقة عدة قصور يكاد يكون بجملته مدينة

ومركز الحمراء على رأس ربوة مشرفة على غرناطة ، ووراءها (جنة العريف) التي يقول لها الافرنج برطانتهم (جنراليف) . وهو قصر تحفُّ به حدائق وجنان فيحاء

وفي الحمراء عدة قاعات تأخذ بالابصار ، أشهرها قاعة الاسود التي فيها اثنا عشر أسداً ، وقاعة بني سراج

وأول من بني الحمراء محمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن الاحمر سلطان غرناطة . وسميت بالحمراء نسبةً الى هذا البيت المنسوب الى الخزرج من الانصار .

ويقال ان بناءه انتهى في سنة ١٣٣٨ م (٧٣٩ هـ)

حمة جدر

اقتنيت أمس الجزء الاول من كتاب مسالك الابصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري الذي أخرجه للناس العلامة أحمد زكي باشا بطريق دار الكتب المصرية فأخذت اقلب فهرسه ولم أكد أصل الى ذكر نهر الاردن حتى وقفت وقفة المرتاب عند حمة جدن وظننت أن ذلك من سهو الطابعين فرجعت الى أصل الكتاب « صفحة ٨٢ » فاذا هي جدن أيضاً فاعتقدت أن هناك تصحيفاً لم ينتبه اليه صديقنا العلاّمة المحقق المعروف ببعد غوره وزخارة بحره . أما الحمّة التي ذكرها المؤلف فهي حمّة جدَرْ لا جدَن وتظنّ أن الراء لمّا وضعت عليها علامة السكون قرئت نوناً لوجود الشبه بينهما

انّ جغرافيّي العرب لما ذكروا هذه الحمّة لم ينسبوها الى جدَر فالمقدسي[1] قال : وفي هذه الكورة ماء مسخّن يسمّى الحمة حارّ من اغتسل فيه ثلاثة أيام ثم اغتسل في ماء آخر بارد . . الى آخر العبارة . وقال ياقوت[2] : وأما التي من عجائب الدنيا فهو موضع في أعمال طبرية شرقي قرية يقال لها الحسينية في واد وهي عمارة قديمة يقال انها من عمارة سليمان بن داود وهو هيكل يخرج الماء من صدره وقد كان يخرج من اثنى عشر عينا كل عين مخصوصة بمرض الخ

لذلك نجد بعض العذر لصديقنا الباشا في عدم المامه بخطأ النسخ الذي تسرّب الى ناسخ الكتاب بين الراء والنون

ونحن لولا أننا أنعمنا النظر في أمر هذه الحمّة التي غشيناها غير مرة للاستشفاء وتقبّنا عنها في بطون الدفاتر والاوراق لما كنا اهتدينا الى اسمها ولعلنا ننشر ما عرفناه عنها في الزهراء متى سنحت لنا فرصة اخرى

---

(1) أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم صفحة ١٨٥

أما جدر أو وادي جدر فقد وردت في أشعار العرب مقرونة بالخمرة ، قال أبو ذؤيب :

فما ان رحيق سبتها التجا ر من اذرعات فوادى جدَرْ

وقال الاخطل :

كأنني شاربٌ يوم استبدّ بهم من قرقف ضمنتها حمص أو جدَرُ

والعجز من هذا البيت قد ورد في كتاب مسالك الابصار على الوجه الآتي : «عتقتها حمص أو جدر» بالذال المعجمة . وذلك في ج ١ ص ٣٢٨ وفي ديوان الأخطل بالدال المهملة كما في معجم ياقوت

وكانت قاعدة جدر احدى كور الاردن الثلاث عشرة [١] في القرن الرابع الهجري ثم أصبحت بلدة من بلاد الشام في القرن السادس [٢] ثم أضحت قرية خاملة الذكر ذكرها ياقوت الحموي [٣] بقوله « وقيل جدر قرية بالاردن » وأمست اليوم وهي أحقر شأنا وأقل سكانا من كل زمن وتعرف بام قيس أو ام كيس وفيها البنايات الرومانية القديمة بينها ملعب متقن الصنع حسن الوضع

أما الذي هدانا الى أن هذه الحمة تدعى بحمة جدر فهو ماذكره عنها بطريق العرض شيخ الربوة اذ يقول [٤] : « ويخرج من حمامات طبرّية مياه سخنة مالحة من العجائب في سخونتها ثم تي نهر يصبّ في بحيرة لوط ويخرج من الحمة التى بقرية يقال لها جدر وفي هذه العين منافع كثيرة لأمراض كثيرة في الناس ، يخرج من الحمّة نهر كبير يلتقي هو والخارج من بحيرة طبرية الى مكان يقال له

---

(١) المسالك والممالك لابن خرداذبة ص ٧٨ (٢) الجبال والأمكنة والمياه للزمخشري ص ٣٢ (٣) معجم البلدان طبع ليبسك ج ٢ ص ٤٠ ، طبع مصر ج ٣ ص ٦٦ (٤) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ص ١٠٨

الجامع (١) في الغور ويصيران نهراً واحداً »

وفي مكانين متقاربين من الجامع جسران مبنيان بالحجر البركاني الأسود فالذي الى يسار الخط الحديدي يتألف من قنطرة كبرى وثلاثة منافذ في الطابق الاول الذي يغمره الماء وستة منافذ في الطابق الثاني الذي يصل الماء اليه عند اشتداد الأمطار وطغيان المياه في أيام الشتاء وفي سطحه انحدار من الجانبين والذي الى يمين الخط يتألف من ثمانية منافذ تختلف في الكبر والصغر وهو مستقيم السطح وذو طابق واحد

هذه هي حمة جدر الواقعة في سفح وادي اليرموك وبجوار قرية « جدارو » المعروفة منذ أيام اليونان

حيفا عبد الله مخلص

ما أتخوفه على الكاتبات

قال الاستاذ جبر ضومط (في مجلة منيرفا ٤ : ٣٤) :

أخوف ما أتخوّفه على الكاتبات أن يكثر عددهن كثرة تخرج بهن عن طور الامهات وربات البيوت ومربيات المجتمع الى عاملات فيه . وأقلّ ما أخافه أن يصلن الى ما وصل اليه أهل الكتابة والادب في أيام خلت ، وينشدهن لسان الحال — أو لسان المقال — ما أنشده عن نفسه الأديب الاول حيث قال :

فلو خبرتم حسبي ونسبي ومذهبي
وما حوت معرفتي من العلوم النخب
لما اعتراكم شبهة في أن دائي أدبي
فليت أني لم أكن أُرضعت ثدي الادب
فقد دهاني شؤمه وعقني فيه أبي

(١) هذا المكان يسمى اليوم بجسر الجامع وعليه محطة سكة الحديد بين حيفا وأذرعات (درعا) والمحطة واقعة في الكيلو متر ٧٦ من حيفا وتعلو سطح البحر ٢٣٨ متراً

الشرق والغرب

قال الكاتب الاكبر الامير شكيب ارسلان في مقدمة كتاب (أناتول فرانس في مباذله) :

لم يعهد التاريخ دوراً من الادوار خلص من علاقة الشرقيين بالغربيين، وخلطة الغربيين بالشرقيين، ونسخ كل فريق عن الآخر، واقتباس هذا من ذاك : أخذاً ورداً ، وجزراً ومداً ؛ حتى في أعرق الادوار في القدم وأوغل الاطوار في الظلَم

وقد عم هذا التحاكُ جميع أحوال الحياة ، وأركان العمران : من التجارة ، الى السياسة ، الى الصناعة ، الى الثقافة . فكما تناقلوا فيما بينهم البضائع والمتاجر ، فقد تناقلوا الحِكم والخواطر . وكما حمل بعضهم الى بعض المهن والصناعات ، فقد حملوا الاختراعات والبراعات . وكما تسلط منهم الاشجع على الاجبن ، والاشكُ على الاعزل [1] ؛ فقد تسلط الالحن على الالكن [2] والاعلم على الاجهل

واذاً الاخذ والعطاء بين الشرق والغرب قديمان منذ طلعت الشمس وولي اليوم الامس ، لم ينحصرا في الامور المادية والحوالات المالية والآثار اليدوية ، بل شملا الامور المعنوية والمسائل العقلية والشئون الاجتماعية . وما ترقت في سلّم الاجتماع أمة في شرق ولا غرب الا كان الآخر عيالا عليها ، جاداً محاكاتها ومتحسراً على مناغاتها . فقد أخذت يونان عن مصر ، وأخذت بغداد عن يونان، وأخذت أوربة عن الاندلس ، ثم أخذ الشرق في جدته الاخيرة عن أوربة . إلا أنه لم يعرف التاريخ فيما مضى ـ أى قبل ظهور الآلات البخارية والكهربائية ـ دوراً أنت [3] فيه العلائق بين الشرق والغرب ، وارتفعت

(١) الاشك : لابس السلاح التام . والاعزل : من لاسلاح معه

(٢) الالحن : الافطن والافصح . والالكن عكسه (٣) [illegible]

فيه الحواجز على البعد والقرب ، وتشارك فيه الناس في تناول كل مادي ومعنوي ، كما في هـذه الايام الاخيرة التي ألقى فيها الغرب بجرانه السامي على الشرق ، ورأى الشرق أن لا قبل له بمناهضة الغرب على وجه كافل لنجاحه إلا بأن يقاتله بسلاحه . فاضطر الشرق اذاً في أن يأخذ عن الغرب طوعاً أو كرهاً ـ والضعيف مولع بتقليد القوي ـ كلَّ ماينسنى له أخذه من أسباب المدنية ، كأداة الحرب والمتاع والماعون والعلم والحكمة والقانون ، مجتهداً في أكثر الاحيان أن يضمّن هذه العلوم ألسنته الذليقة ، ويطبع بها مدنيته العريقة ، ويلقي على غرابتها ديباجته الشرقية ، احتفاظا بقوميته واعتصاما بأنانيته . لان كل أمة نسيت أصلها ، دونبذت قديمها ، وفرحت بجديدها ، وأنكرت رميمها ، فاحر بها أن تكون أمة ساقطة عن امم ، وأن تعد خلطاً لاتعرف من بين الامم

﴿ الافراط ﴾

لا تظلم الشيء اطراء وتنويها	لحاجة أنت في التنويه تنويها
فالعدل ان راح للاشياء يذكرها	فليس يذكرها . الا بما فيها
وإن ذممت من الانسان مكسبة	فاقصد لمالك بعد اليوم تطريها
وأكثر الناس يغلو في مقالته	ـ إن راح ينعت ـ تنقيصا وتنزيها
فرب مادح شيء لا يزال به	حتى يؤلهه في الناس تأليها
وعائب رجلا ما انفك يظلمه	حتى يشوهه بالعيب تشويها
كيف السبيل التي نيل الحقائق والا	إفراطُ في الذم والاطراء يخفيها
لا أحسب الناس تهديهم عقولهم	الى الحقيقة والاهواءُ تعميها
هل كان في الناس ذو عقل بصيرته	لم يغشها غرض الدنيا فيعميها ؟
أم في التواريخ تاريخ بلا غرض	يجلو الحقيقة في أجلى مجاليها
يالهف نفسي متى نرى الحقائق لا	تُكسى من الناس تلبيسا وتمويها ؟

الجزائر محمد السعيد الزاهري

وعمل زر قُبع (١) لابن الامير تنكز اثنتي عشرة قطعة وزنه ثلاثة دراهم يفك ويركب بغير مفتاح وكتب عليه ـ حفراً يجري بسواد ـ سورة الاخلاص والمعوّذتين والفاتحة وآية الكرسيّ وغيرها يقرأ عليه ذلك وهو مركب . ومن داخله أسماء الله الحسنى لا يبين منها حرف واحد الى حين يفكّ . وجعل لمن يفكه ويركبه مائة درهم فضّة فلم يجد من يستطيع ذلك . انتهى ملخّصاً من الدرر الكامنة والمنهل الصافي

(والثاني) اسماعيل الناسخ المعروف بالزُّمُكْحُل بضم الزّاي والميم وسكون الكاف وضمّ المهملة ثمّ لام . قال عنه الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة « انتهت اليه رئاسة الكتابة بقلم الحاشية وقلم الغبار حتى كانت كتابته الخط الدقيق الى الغاية لا يطمس واواً ولا ميا فلم يدانه أحد في ذلك حتى كان يكتب سورة الاخلاص على ارزة وكتب من المصاحف اللطاف شيئاً كثيراً وخطه في غاية الحسن مرغوب فيه مات سنة ٧٨٨ » .

(والثالث) أحمد بن مسعود بن خليفة المكي وكان قدم القاهرة وأقام بها ثم عاد الى مكة فتوفي بها سنة ٨٦٥ . ترجمه السخاويّ في الضوء اللامع فقال فيه : نعم الرجل عقلاً وفضلاً وسكوناً . وقال عن براعته في الكتابة الدقيقة « وبرع في التذهيب والكتابة وفاق في تدقيقها، بحيث كتب الاخلاص على أرزة ، مع مشاركة في العربية وغيرها من الفضائل » .

(والرابع) كاتب اسمه محمد ذكر الاسحاقي خبر ارزة كتب عليها سورة العصر والكوثر والاخلاص مع البسملة في أوّل كل سورة وشاهدها هو بنفسه

(١) القبع يطلقه مولدو ذلك العصر على غطاء خفيف للرأس يشبه (الطاقية) والمعروف في اللغة القبعة بالضم وتشديد الباء المفتوحة . ويريدون بالزر الهنة الناتئة في وسطه من أعلاه وقد تجوز المصريون فسموا ذؤابة (الطربوش) زراً لانها منوطة بتلك الهنة التي في أعلاه . والقبع ... بعض الاتباع كانت تتخذ أزرارها من المعادن تركب ...

فقال عنها في تاريخه « وقد شاهدت في سنة ٩٩٦ أعجوبة لا بأس بذكرها وان كانت خارجة عن المقصود وهو أن شخصاً يدعى الامير سليمان بن أحمد بن ازدمر المشهور بالأخرس الجركسيّ الأصل وهو من أعيان عسكر مصر حضر الى محكمة منف وأبرز من يده حبة ارز مكتوب عليها ما قرأته وهو « بسم الله الرحمن الرحيم والعصر انّ الانسان لفي خسر الاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصَوا بالحقّ وتواصَوا بالصبر . بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيناك الكوثر فصلّ لربك وانحر انّ شانئك هو الابتر . بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . كتبه محمد سنة ٩٩٤ » [1] وشاهد ذلك قضاة المحكمة المذكورة وشهودها وما من شخص منهم الا وقرأ ذلك مرّة أو مرتين وأما مؤلف هذا التاريخ فانه قرأ ما على الارزة أكثر من ثلاث مرّات وتأمل حروفها تأملاً شافياً وشاهد جرّة كل بسملة والكافات المبسوطة واسم الكاتب والتاريخ المكتوب بالأحمر وكتب فى خصوص ذلك محضر ورقم به شهادة من شاهد ذلك ورآه . فرحم الله كاتبها وعفا عنه بمنّه وكرمه . فانظر يا أخي كيف يلمّ التراب مثل هذه الانامل فانّ من سمع ولم يشاهد فربما يداخله الشكّ ويجول فكره ويقول كيف يتصوّر ذلك »

﴿ الكتابة بالقصّ ﴾

وأمّا الكتابة بقصّ الورق فكان من البارعين فيها جواد بن سليمان اللخمي المتقدّم ذكره . قال ابن تغري بردي فى المنهل الصافي نقلاً عن الصفديّ إنه كتب مرّة لاميّة العجم قصّاً في غاية الحسن

وأنشد المقري فى نفح الطيب لابي محمّد عبد الله بن الحسن الانصاريّ

---

(١) كذا بالنسخة المطبوعة من تاريخ الاسحاقي المسمى بلطائف أخبار الاول . والذي فى نسخة مخطوطة منه تقديم سورة الكوثر على العصر .

القرطبيّ فيمن يكتب في الورق بالمقصّ قال وهو غريب :

وكاتبٍ وَشْيُ طرسه حِبَرٌ (١) لم يَشِها حِبره ولا قلمه

لكن بمقراضه ينمنمها نمنمة الروض جاده رِهَمُه (٢)

يوجد بالقطع أحرفاً عدمت فاعجب لشيء وجوده عدمه

وقد أورد المحبي في كتاب ما يعوّل عليه هذه الابيات في كلامه على (نمنمة الروض) وأعقبها بقوله « قلت والمشهور في القصّ المذكور نحري الرومي وبه يتمثل في دقائق هذا الفنّ ويذكر في أعاجيب أرباب الفنون » والذي يفهم من الابيات أنّ هذا النوع من الكتابة لم يكن بالقصّ والالصاق بل كان من قبيل صناعة (التخريم) أي بعكس الذي ذكره الاستاذ زكي باشا . وقد احتال به كبير الاسماعيلية على اظهار حروف من نور تظهر ليلا كأنّها قائمة في الهواء روى ذلك شيخ الربوة في نخبة الدهر ولكنّه لم يذكر اسم هذا الكبير ولا الحامل له على هذا الاحتيال ولعلّه كان التغرير بالسذّج من شيعته باظهار الخوارق ففي آخر العبارة ما هو كالتلميح لذلك ونصّها : « ومن حيله أيضاً أنه كان يصنع صندوقاً مربّعاً مستطيلا من الكاغد ملصوقة صفحاته بالورق بعض على بعض بحيث يكون سمكه يحجب الهواء ويستر من النور في الليل فاذا طبّقه من جهاته الستّ فتح فيه من سائرها صورة كتابة بمقصّ يقرضها قرضاً بحيث يبقى فرد طاق من الورق لم يقرض ثم يدهن الذى لم يقرض بشيرج حتى يغطّى النور ثم يجعل في الصندوق سراجاً فتظهر الكتابة أحرفاً نورانيّة يقرؤها الناظر عن بعد في الهواء بعد تعليقه للصندوق على رأس رمح أو على مكان عالٍ ولا يعلّقه الاّ بالليل فيخيّل لمن يراه على بعد أنه كتابة نورانية ويطبّقه بالنهار ويخبّئه »

---

(١) الحبر بكسر ففتح جمع حبرة الضرب من برود اليمن موشّى

(٢) [illegible] بكسر ففتح جمع رهمة بكسر [illegible] وهي المطر الضعيف [illegible] القطر

﴿ غرائب أخرى ﴾

ذكر ابن طولون في (ذخائر القصر) من غرائب السرعة في الكتابة انّ زين الدين منصور بن أحمد الدمشقيّ الشافعي كان يكتب سبعين سطراً في مشقة واحدة[1] وكان يفخر بذلك . وانّ الشيخ شرف الدين القنائيّ كان سريع الكتابة وثبت عند قاضي قنا أنه كتب في مَدّة[2] واحدة مائة سطر ونقل عن الادفويّ أنّه قال عنه في الطالع السعيد بلغني أنه كتب بمدّة واحدة ثلاثمائة سطر انتهى . قلت ويكاد العقل لايصدّق بذلك . وشرف الدين المذكور هو القاضي محمد بن أحمد بن ابراهيم الشافعيّ المتوفى سنة ٦٩٢ [3] وعبارة الطالع السعيد عنه « وكان سريع الكتابة ثبت عند قاضي قنا أنه كتب بمدّة واحدة مائة وعشرين سطرا في البيت الاوّل من قصيدة الحصريّ :

يا ليل الصبّ متى غده أقيام الساعة موعده

وبلغني من جماعة أنه انتهى في الكتابة بمدّة واحدة الى ثلثمائة سطر أو ما يقرب منها »

ومن غريب ما رأيته مسطوراً عن الكتابة ما ذكره ابن طولون أيضاً في ذخائر القصر قال « قدمت امرأة القاهرة في سنة ستّ وسبعين وخمسمائة عديمة اليدين وكانت تكتب برجليها كتابة حسنة فحصل لها مال جزيل من الملوك والخوندات فقال العماد الكاتب في ذلك وقد أنستْ ذكره :

أُخملتُ في مصر ومن يلتمس غناه في غربته يخملِ

(١) المشق في اللغة سرعة الكتابة ، وفي شفاء الغليل خط فيه خفة . ولكن الظاهر أن المراد بالمشقة هنا اسرار القلم بعدة واحدة من الدواة

(٢) المدة هنا بفتح الاول للمرة والاسم المدة بالضم وهي ما استمددت به من المداد على القلم أي ما تسميه العامة الآن (المجلة)

(٣) كذا في نسخة صحيحة من الطالع السعيد وفي بعض النسخ ٦٦٢ وفي أخرى ٦٦٣

كتابتي قد كسدت سوقها وحيلتي بارت ولم أعطل

كيف يبين الفضل في بلدة نساؤها تكتب بالأرجل

انتهى . وذكر الاسحاقيّ في تاريخه في الكلام على الملك الكامل بن العادل الايوبيّ سلطان مصر ما نصه « وفي زمنه في شهر شوّال سنة أربع وعشرين وستمائة أُحضرتْ من الاسكندرية امرأة خلقت من غير يدين وفي موضع ثديها مثل الحلمتين فجيء بها بين يدي الوزير رضوان فعرّفته أنها تعملْ برجليها ما تعمله النساء بأيديهنّ من خطّ ورقم وغير ذلك . فأحضر لها دواة فتناولت برجلها اليسرى قلماً فلم ترض شيئاً من الاقلام المبريّة التي أحضروها فأخذت السكين وبرت لنفسها قلماً وشقّته وقطّته وأخذت ورقة فأمسكتها برجلها اليسرى وكتبت باليمنى أحسن ما يكتبه الكتّاب بيمينهم وناولت الرقعة للوزير فاذا فيها السؤال بالزيادة في راتبها فزادها وأعادها الى بلدها . وقد أخبرني شخص أن لها قبراً مشهوراً بالاسكندرية يزار وهو موجود الآن بباب رشيد على يمين الداخل ويعرف بمقام بنت خدا وردي ولها أوقاف وأطيان ويصرف لها من ديوان الاسكندرية في كل سنة ثلاثة آلاف نصف فضة » انتهى . قلت ولعلها التي تقدّم ذكرها في عبارة ابن طولون فتكون عُمّرت وقدمت القاهرة بعد ٤٨ سنة من مقدمها الأول وهو غير مستبعد .

أحمد تيمور

الاسراف في التعليل

قال الامير شكيب أرسلان : (هامش أناتول فرانس في مباذله ص ٥٢)

علماء أوربا مولعون بالتعليل مهما كان ، وقد ينتهي الامر بمن يكثرون التعليل الى أن لا يعرفوا شيئاً

صلاة الشاعر

هبْ للذكر وصفَ القدما   ثم ولِّ وجهه شطر السما
بات في حيرته مستسلما   وله دمعٌ على النحر يفيض
لا يغيض

طالما قلَّبَ وجها في السماء   وسوادُ الليل منشور اللواء
وأجال الطرف في ذاك الفضاء   حائرَ الخطو شمالاً ويمين
ذا أنين

كلما الليل تمطَّى واعتكر   أدركَ الا سرار سراً بعد سر
ليس بدعاً انما نور البصر   في سوادٍ ، وكذا نور الفؤادِ
في سوادِ

إيهٍ ما أبلغ هدآت الظلامِ   ربما ناب سكوتٌ عن كلامِ
ولكم أفصحَ صمتٌ عن مرامِ   فاستمع لليل يدعو بالسكوتِ
للقنوتِ

أيها النائم عن ليليَ قمْ   ترَ أنَّ الليل كالبحر الخضم
وسواري السحب موجٌ يلتطم   قم وشاهد مظهراً من ذي الجلال
في الليالي

فسقوط الليل سر الجبروتِ   واضطراب النجم سر الرهبوتِ
فاستجر بالله رب الملكوتِ   وتدبَّرْ آية الليل الرهيبْ
اذ يهيبْ

قرعة الناقوس مع صوت الاذانِ   أين من شجوهما صوت المثاني
فلقد والله ِ وهناً أبكياني   غمغم الاول والثاني جهر
الله أكبر

طأطأ الصفصافُ رأس الخاضع رفعَ الكَرْمُ أكفَّ الضارع
أغمض النرجسُ عين الخاشع اذ تلا القمريُّ وِرد السحَرِ
في الشجرِ

وفراخٍ غرزمتْ اذ سجا كتُفاتٍ أُمَّنتْ بعد الدعاء
فاكشف اللهم عنها الفزعا وقها يارب شر الحابلِ
والنابلِ

ربِّ باب القول دوني مرتجُ أيَّ نهجٍ في صلاتي أنهجُ
فتقبلْ نفساً يختلجُ بأنينٍ بين صدري ولهاتي
في صلاتي

من ظلام الريب ريب الملحدين قد تنوَّرتُ سنا الحق المبين
من لظى الشك الى برد اليقين رحلةٌ نلتُ بها حلو المنى
بعد العنا

هبْ ليَ اللهمَّ في كل أموري ثقةً بالنفس من غير غرور
وتكفَّلْ صدق حدسي وشعوري واجعل اللهمَّ للحق جناني
ولساني

أشعر اللهم نفسي أن تعفْ وفؤادي لهيامي أن يرفْ
واذا ما ناء يوماً فوقفْ فلتكن نفسي وايماني وحبي
عند ربي

رحمة الرحمن للمستضعفِ فهو للأرزاء مثل الهدفِ
سامهُ الأقوى ولما يعطفِ غارةَ الليثِ وغدر الأطلسِ
في الغلسِ

أدمعُ العطف ولهفاتُ الحنانِ ودواعي الرفقِ في كل جَنانِ
نعمٌ أكبر من شكر اللسانِ ربِّ أوزعني أن أشكر لكَ
نِعمكْ

كل شيءٍ في السماواتِ العُلى وعلى الأرض وما بينهما
جلّ أو دقَّ وما تحت الثرى شاهدٌ لله باللطف الجلي
والخفي

كل ما في الكون من حسن الأثر هو من قوة خلاّق البشر
قدرة الله لخيرٍ لا لشرّ وإذا ما قدر المرء ظلَمْ
واحتكمْ

هزّه الشوق وهاج الشجنا مثلما هزّت رياحٌ فننا
فدعا من بعد سرٍّ علنا ثم ناجى ربَّه عزَّ وجلْ
وابتهلْ

قال ربِّ أرني أنظر اليكْ حنّت النفس الى الزلفى لديكْ
وهواها لم يزل وقفاً عليكْ مذ تجلَّيْتَ عليها من علٍ
في الأزلِ

فعلا من حضرة القدس النداءْ في سكون الليل أنْ حان الوفاءْ
حينما لاح له نور اللقاءْ خشع الناظر والجلد اقشعرْ
ثم خرْ

خرَّ مغشياً عليه للجبينْ مثل شلو الطير أصماه الكمينْ
صاردَ الجسم سوى دمعٍ سخينْ هادئاً الا فؤاداً يضطربْ
ويثبْ

الاسكندرية
٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٤٤

خليل مردم بك

كتاب سعد السعود

لعلي بن موسى بن محمد الطاووس

كتب الاستاذ الشيخ أبو عبد الله الزنجاني ـ من كبار علماء ايران ـ الى حضرة صاحب السعادة العلامة الجليل أحمد تيمور باشا رسالة يقول فيها :

« عثرت على كتاب (سعد السعود) لعلي بن موسى بن محمد الطاووس من مشاهير علماء الامامية ، الفه سنة ٦٥١ هـ ، وموضوعه هو أن المؤلف وقف عدة كتب مقدسة في سبيل الله تعالى ، كالقرآن والتوراة والانجيل وصحف ادريس ، وعدة كتب جليلة من تفاسير القدماء ـ التي لم يبق بين أيدينا الا القليل منها والباقي هو اسماؤها التي ذكرها ابن النديم في الفهرست ـ ثم نقل عن كل واحد من عدة مصاحف ومن التوراة والانجيل وسائر كتب التفاسير الموقوفة فوائد جليلة وأهم ما يستفاد من هذا الاثر أنه نقل آيات عن انجيل مذكور في أوله ماهذا لفظه « من شرح مارلما مطران . . . شرحه لأمير المؤمنين المأمون في سنة ظهرت النسطورية على اليعاقبة ، وأعانه الخليفة على ذلك . نقل من اللفظ السرياني الى اللفظ العربي بمحضر من العلماء باللغتين ، ونقل ذلك من نسخة الأصل ، ونقلت هذه النسخة منها » وفي نصوص بعض آيات هذا الانجيل فرق عن آيات الانجيل الموجود الآن . ونقل عن كتاب منفرد نحو أربع كراريس وجدها المؤلف في وقف المشهد المسمى بالطاهر بالكوفة ، مكتوب عليه « سنن ادريس » وفيه « وهو بخط عيسى محرر ، نقله من السرياني الى العربي عن ابراهيم بن هلال ابن ابراهيم بن هرون الصابي الكاتب » ولعل (هرون) محرفة عن (زهرون) فيكون الصابي هذا هو المترجم والكاتب المعروف

وبالجملة فان هذا الاثر يحتوي على فوائد علمية وأدبية وتاريخية . ولعلي أكتب مقالة وافية في هذا الموضوع » . انتهى

مكتبة عارف حكمة

كنت وصفت مكتبة عارف حكمة بالمدينة المنوّرة فى مجلة المقتبس (مجلد ٨ صفحة ٥٧) وذكرت فيه أن المكتبة أُنشئت سنة ١٢٧٠ كما نقش ذلك في سقف قاعتها وقفّيت على ذلك بقولي : وهى السنة التي اقيل فيها من المشيخة ولعلّ لاقالته علاقة بانشاء المكتبة . الا أن مجلة المقتبس نقلت التاريخ ١٢٦٠ بسبب غلطٍ مطبعي لم أنتبه اليه الا بعد أن رأيت جرجي بك زيدان ينقل هذا الغلط الى تاريخ آداب اللغة العربية « جزء ٤ صفحة ٩٣ » وقد سرى هذا الغلط الى الاستاذ السيد بهجة الاثري فنقله فى مقالته الممتعة التى نشرها فى مجلتكم الزاهرة « م ٢ ص ٤٧٤ » وتوهّم أنى واهم في الجمع بين سنة انشاء المكتبة واقالة صاحبها والحقيقة أن الامرين كلاهما قد تمّا فى سنة ١٢٧٠ هـ (١٨٥٣ م) والتاريخ المنقوش فى سقف القاعة يشهد بذلك الى اليوم وبعده

وعلى ذكر هذه المكتبة أستدرك خطأً كنت وقعت فيه في تعيين تاريخ نسخ كتاب تقويم الابدان لابن جزلة البغدادي فقد قلت أنه كُتب سنة ٢٩٧هـ ٩٠٩م بيد أنى لم انفرد فى هذا الظن بل ان صديقي الاستاذ العلاّمة السيد محمد كرد على قد وقع فيما وقعت فيه قبلى ونقل ذلك التاريخ فى غضون كلامه على كتب المكتبة القديمة فى مجلته المقتبس « م ٧ ص ٧٧٥ » الا أنه كان أكثر انتباهاً مني بوضعه علامة استفهام الى جانب ذلك التاريخ . وقد تراءى لي أخيراً أن تاريخ نسخ الكتاب هو سنة ٤٩٧ هـ ١١٠٣ م أي بعد وفاة المؤلف باربع وعشرين سنة (1) وان الارضة قد أكلت أو أزالت رأس الاربعة التى

(1) المؤلف هو أبو الحسن على بن يحيي بن عيسى بن جزلة الطبيب البغدادى على ما ذكر فى غلاف الكتاب وفى طبقات الاطباء لابن أبى اصيبعة (ج ٢ ص ٢٠٠) ذكره

كانت تكتب على شكل (ع) وهي لا تزال تستعمل في بلاد المغرب والهند وفى المطبوعات العربية التى تطبع فى مطابع المستشرقين فبقي شكلها (م) ونقلناه كما هو ثم نقله عنا زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية . فأنا أنفي عنى الوهم في الاولى واعترف من عند نفسى بانى توهمت في الثانية

ومادام أننا نبحث عن عارف حكمة ومكتبته فاننا نشير الى وهم آخر سال على قلم جرجي بك زيدان فقد ذكر في تاريخ الآداب العربية (ج ٤ ص ٩٣) البيتين المنسوبين الى عارف حكمة واللذين نشرهما الاستاذ الاثرى في الزهراء وهما:

ألم تعلم بأنّ سماء فكري تلوح بأفقها شمس المعارف
تغرّس والذي في المزايا فيوم ولدت لقّبني بعارف

انهما من نظم محمد عارف باشا أحد أعضاء مجلس الأحكام الذي أسس جمعية المعارف سنة ١٢٨٥ هـ ١٨٦٨م في مصر مع أنّ ناظمهما عارف حكمة قد توفى سنة ١٢٧٥ هـ ١٨٥٨ م وقد رأيناها مكتوبين فى لوحة يحيط بها اطار جميل معلقة في احدى غرف المكتبة بالمدينة

ومما يجدر بالذكر أن من كتاب العلامة الآلوسي ـ الذي ترجم فيه لعارف حكمة ونقل عنه الاستاذ الاثرى ـ نسخةً فى المكتبة اسمها « الصادح الصادع باطيب النغم ، في ترجمة عارف الحكم » فى حين أن الاستاذ الاثري يقول عنه « شمي النغم في ترجمة عارف الحكم » فالظاهر أن العلامة الآلوسى قد استبدل الاسم ويلوح لنا أن اسم النسخة التى فى المكتبة هو الذى استبدل بالاسم الاخير

واننا نختم كلامنا بثلاث أبيات لصاحب المكتبة تدلّ على أنه كان من

باسم يحيي بن عيسى بن على بن جزلة ونسب كتاب تقويم الابدان اليه ولم يذكر تاريخ وفاته وفى كتاب اخبار العلماء باخبار الحكماء ص ٣٦٦ من طبعة ليبسك كذلك ذكره باسم يحيي وقال انه توفى سنة ٤٧٣ هـ ١٠٨٠ م فلعل النسخة كانت لابنه علي بن يحيي

غواة الكتب . وهي :

أروح وأغـدو في التهاب وغلةٍ لفرط اشتياقي في مطالعة الـكتب
اذا ما خلت نفسي وصرت جليسها أراني كعطشانٍ على المنهل العذب
أعبّ ولو كانت بحوراً بشربها ولكنه لا يرتوي أبـداً قلبي

حيفا عبد الله مخلص

عيد العمال

أول مايو

اخترتمُ عيدَ (الرَّبيعِ) العيدا ولبستمُ زهرَ الفخار نضيدا
وهزأتمُ «بالأمسِ» وهو مُسخَّرٌ لجهودكمْ ومقيَّدٌ تقييـدا
اليومَ قَدْرُ الناس قدرُ كفايةٍ واليومَ لن يطأ الزمانُ عبيدا
أنتم بنو الشَّرَفِ العظيمِ بنفعكمْ للناس تبنون الوجودَ جديدا
لا تعرفون لغيرِ علمٍ سيدٍ ولغيرِ أحكام النظام عهودا
التربُ أنتم مَنْ بعثتمْ تبرَهُ يختالُ ما بين الورى معبودا !
والأرضُ أنتم مَنْ نشرتم فحمَها فأنار بل أحيا البلادَ السُّودا [1]
والحقلُ أنتم مَنْ بعثتم نبتَهُ فأغاثَ محروماً وردَّ شهيدا
والبحرُ أنتم من قهرتمْ بأسه ولكم تمرَّدَ عاتياً وعنيـدا
والجوُّ أنتم مَنْ فتحتم مُلكَهُ فغدا مجالاً للحيـاة مديدا !
دُوَلُ الصناعة والزراعة والحجا عرفتْ بكم للمعجزات شهودا !
كنتم مؤخَّرَها فكنتم عونَها عند المطار وفي الثَّبات عَمُودا !
ميزانُ عِزَّتها تجاهَ عواصفٍ وقِوامُها المُبقي الجلالَ مَشيدا

(١) البلاد السود : يشير الناظم ـ هذا المدني الشعري للفهوم ـ الى بلاد الفحم ، وتسمى في انجلترا بالبلاد السود .

الحروف والكلمات تبلغ أن تكون كرؤس ابر الخياطة ، ومع ذلك لم يخرج تام الدقة والصنعة كالذي فى المجموعة المحدَّث عنها

دمشق ٢٩ شوال سنة ١٣٤٤ مسعود الكواكبي

(باعث) عوض (سائق)

في لسان العرب (مادة ـ ب ع ث) وتأويل البعث ازالة ما كان يحبسه عن التصرف والانبعاث . وانبعث فى السير أي أسرع . وفيه أيضاً : والبعث إثارة بارك أو قاعد ، تقول بعثت البعير فانبعث أي أثرته فثار . انتهى

وقال حاتم الطائى (من شعراء الحماسة) :

وما أنا بالطاوي بفضل زمامها لأبعثها خفاً واترك صاحبي

قال التبريزي « يقول : اذا ما كان لي رفيق في السفر وسقت جنابى له ولا أتركه يمشي وقد خففت حقيبة رحل ناقتي طلباً للابقاء عليها ولكني اردفه وأركبه . والحقيبة ما يشد خلف الرحل » . انتهى كلام التبريزى

قلت : وبما أن كلمة (باعث) تطلق على مثير الدابة مطلقا سواء كان ممتطيا لها أو غير ممتط لها . قال أبو تمام :

انا بعثنا الشعر نحوك مفردا فاذا أذنت لنا بعثنا العيسا

يريد امتطاء العيس والسير بها نحو الممدوح ، فاننا نرى جديراً بالكتّاب أن يستعملوا كلمة (باعث) لمسيّر الاتوموبيل والعربة والباخرة وغيرها من الوسائط النقلية . وذلك لما في كلمة الانبعاث من الدلالة على تحريك تلك الدبابات بعد سكونها . وبهذا يتبين لنا أن كلمة (باعث) أمكنُ في تأدية المراد من كلمة (سائق) التي لم تطلق في كلام العرب الا على من حثَّ الدابة على السير ماشياً خلفها .

تونس محمد المكي بن الحسين

طريقة الحكماء المشائين

ورجالها وكتبها (١)

ومن رجالها اسحاق بن قسطار كان يهودياً وخدم الموفق مجاهداً العامري صاحب دانية وابنه علياً. وكان اسحق بصيراً باصول الطب مشاركا في علم المنطق مشرفاً على آراء الفلاسفة له تقدم في اللغة العبرانية

وأبو جعفر بن هارون الترجالي نسبة لترجاله من ثغور الاندلس كان محققاً للعلوم الحكمية متقناً لها معتنياً بكتب ارسطو وغيره من الحكماء المتقدمين وكان من طلبة الامام المجتهد والحافظ الكبير أبي بكر ابن العربي لازمه مدة واشتغل عليه بعلم الحديث وكان يروى الحديث وهو شيخ أبي الوليد ابن رشد في التعاليم والطب وأخذ عنه كثيراً من العلوم الحكمية

والشيخ الامام العالم الفيلسوف نجم الدين أبو الفتوح أحمد بن محمد بن السري المعروف بابن الصلاح فاضل في العلوم الحكمية جيد المعرفة بها مطلع على دقايقها وأسرارها قوي العبارة فصيح اللسان مليح التصنيف متميز في علم صناعة الطب قطن بغداد وتوفي بدمشق ودفن بمقابر الصوفية سنة نيف وأربعين وخمسمائة له مقالة في الشكل الرابع من أشكال القياس الحملي المنسوب لجالينوس وكتاب الفوز الاصغر في الحكمة

ومحمد بن عبد السلام المقدسي الماردي من شيوخ الشهاب السُهروردي

والشيخ الامام موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف البغدادي يعرف بابن اللباد كان مشهوراً بالعلم متحلياً بالفضائل مليح العبارة كثير التصنيف متميزاً في النحو واللغة العربية عارفاً بعلم الكلام والطب له من الكتب كتاب

---

(١) انظر الزهراء ٢ : ١٩٨ و ٣٩٣ و ٥٠٠

الحكمة العلائية حواش على كتاب البرهان للفارابي ، كتاب المراقي الى الغاية الانسانية ، كتاب العمدة في اصول السياسة ، الفصول الاربعة المنطقية ، مقالة في النهاية واللانهاية ، كتاب تأريث الفطن فى المنطق والطبيعي والالهي ، مقالة فى اجزاء المنطق التسعة مجلد كبير ، كتاب فى القياس خمسون كراساً ثم اضيف اليه المدخل والمقولات والعبارة والبرهان فجاء مقداره أربع مجلدات ، الطبيعيات من السماع الى آخر كتاب الحس والمحسوس ثلاث مجلدات ، كتاب السماء الطبيعي مجلدان ، الكتاب المجيب حواش على الكتب الثمانية المنطقية للفارابي ، مقالة في اللغات وكيفية تولدها ، الكتاب الجامع الكبير فى المنطق والعلم الطبيعي والعلم الالهي وهو زهاء عشر مجلدات . وله غير ذلك من الكتب الكثيرة فى علوم وفنون شتى

ونصر بن محمود المشتهر بالمظفر بن معروف كان ذكياً فطناً كثير الاجتهاد والعناية والحرص في العلوم الحكمية وكان قد ملك الوفاً كثيرة من الكتب فى كل فن ومع ذلك فجميع كتبه لا يوجد شيء منها الا وقد كتب على ظهره ملحا ونوادر تتعلق بالعلم الذي صنف فيه ذلك الكتاب

ويوسف بن يحيى بن اسحق السبتي المعروف بابن سمعون بسين مهملة

وموسى بن ميمون الاسرائيلي الاندلسي كان ممن يظهر الاسلام ويكتم نحلته ثم أتى مصر فاظهر اليهودية فيها فعارضه بعض من كان بمصر من فقهاء الاندلس ممن كان يعرفه هناك وأخبر القاضي الفاضل الذي كان في عهد السلطان صلاح الدين في شأنه فاجابه بان اسلام مثل هذا غير صحيح فلذلك لا يلزم معارضته اذا أظهر يهوديته . ومات ابن ميمون هذا بمصر وأوصى بأن يحمل اذا مات وانقطعت رائحته الى بحيرة طبريا ويدفنوه هناك طلبا لما فيها من قبور بني اسرائيل . وله شرح على التلمود وغلب عليه النحلة الفلسفية فصنف رسالة في ابطال المعاد الشرعي

وابن كونة اليهودي شارح اشارات ابن سينا وقد رأيت شرحه هذا ببعض خزاين القسطنطينية

ويعقوب بن اسحق المصرى المحلي . كان يهوديا متميزاً في الفضائل وله اشتغال بالحكمة واطلاع على دقائقها . وكان من المشهورين في صناعة الطب

ويحيى بن سعيد بن ماري المسيحي صاحب المقامات الستين التي أحسن فيها وأجاد وكان عالما بعلم الاوائل وعلم العربية والشعر. وروى عنه العماد الكاتب الاصفهاني وكاتب السلطان صلاح الدين وصاحب الفيح القسي في الفتح القدسي

وصاعد بن هبة الله بن توما النصراني الحظيري أصله من الحظيرة ونزل بغداد كانت له معرفة تامة بالمنطق والفلسفة وأنواع الحكمة وله حرمة وافرة خدم بالدار العزيزة الناصرية ومات سنة ٥٩١

وأبو نصر اسعد بن الياس بن جرجس بن المطران . كان مقدم الحكماء وأوحد العلماء وافر الآلاء امين أهل زمانه فى علم صناعة الطب عارفا بالعلوم الحكمية متفنناً في الفنون الأدبية قرأ النحو واللغة والادب على التاج الكندى أحد أقران أبي القاسم الشاطبي وكان حاد الذهن فصيح اللسان منشؤه بدمشق وحظي عند السلطان صلاح الدين فكان رفيع المنزلة عنده عظيم الجاه يحترمه ويبجله لما قد تحققه من علمه وأسلم في آخر أمره فحسن اسلامه وكانت كتبه كثيرة تناهز عشرة آلاف من المجلدات لا يفتر عن المطالعة فى أكثر أوقاته وأكثر كتبه قد صححها وأتقن تحريرها وعليها خطه

ويعقوب بن صقلاب النصراني. كان أعلم أهل زمانه بكتب جالينوس ومعرفتها ودرايتها وتحقيق معنيها مستحضرة له في خاطره بحيث يورد نص جالينوس بعينه اذا تكلم فى شيء منها . متقناً للسان الرومي خبيراً به وبنقل معناه الى العربي وكانت بعض كتب جالينوس بالرومية عنده وأصله من النصارى

المشرقيين وهم نصارى البلقاء وعمّان . ولد بالقدس وأقام بها سنين كثيرة زمن الصليبيين ولازم بها تلك المدة رجلا فاضلا يعرف بالفيلسوف الانطاكي أقرأ العلوم بها الى سنة خمسمائة وثمانين وكان هذا الفيلسوف الانطاكي خبيراً بالعلم الطبيعي متقناً للهندسة وعلم الحساب قوياً فى علم أحكام النجوم وقد خدم ابنُ صقلاب هذا الملكَ المعظم من بني أيوب وصار معه فى الصحبة فكان يعتمد عليه

والامام الأجل رفيع الدين أبو حامد عبد العزيز بن عبد الواحد بن اسماعيل ابن عبد الهادي الجيلي من أهل فيلمان شهر من الجيلان كان من الاكابر المتميزين في العلوم الحكمية وأصول الدين والفقه والعلم الطبيعي والطب فصيح اللسان قوي الذكاء كثير الاشتغال والمطالعة له شرح الاشارات والتنبيهات ألفه للملك المظفر تقي الدين عمر بن أيوب أحد اخوة السلطان صلاح الدين واختصار الكليات من كتاب القانون لابن سينا

والحكيم الامام العالم الكبير شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبدان بن عبد الواحد اللبودي علامة وقته وأفضل أهل زمانه فى العلوم الحكمية وفى علم الطب كان له همة عالية وفطرة سليمة وذكاء مفرط وحرص بالغ فتميز في العلوم وأتقن الحكمة وصناعة الطب وصار قويا في المناظرة جيداً في الجدل يعد من الأئمة الذين يقتدى بهم والمشايخ الذين يرجع اليهم . أقام بحلب عند الملك الظاهر بن صلاح الدين ومات بدمشق سنة ٦٢١ ، ألف كتاب الرأي المعتبر فى معرفة القضاء والقدر وشرح كتاب الملخص لابن الخطيب وهو الفخر الرازي وشرح أيضاً كتاب المسائل لحنين بن اسحاق

وولده الحكيم العالم الصاحب أبو زكريا يحيي بن محمد اللبودي قدوة فى العلوم الحكمية مفرط الذكاء فصيح اللفظ متفنن فى الآداب تميز فى الحكمة على الأوائل وفى البلاغة على سحبان وائل . وله من الكتب مختصر الاشارات

والتنبيهات لابن سينا ومختصر كتاب عيون الحكمة لابن سينا ومختصر كتاب ملخص آراء الحكماء والمتكلمين للامام الرازي ومختصر كتاب اقليدس وكتاب اللمعات في الحكمة وكتاب آفاق الاشراق فى الحكمة وكتاب المناهج القدسية فى العلوم الحكمية ونزهة الناظر فى المثل السائر

والامام قطب الدين ابراهيم بن على بن محمد السلمي المصري أحد تلامذة الفخر الرازي ومن أميزهم، صنف كتباً كثيرة في الطب والحكمة وشرح الكليات بأسرها من كتاب القانون لابن سينا وذكر فى شرحه هنا ما نصه : والمسيحي أعلم بصناعة الطب من الشيخ أبي على فان مشايخنا كانوا يرجحونه على جمع عظيم ممن هم أفضل من أبي علي فى هذا الفن وقال أيضاً وعبارة المسيحي أوضح وأبين مما قاله الشيخ وغرضه فى كتبه تقييد العبارة من غير فائدة . قتل القطب المصرى بنيسابور عندما استولى عليها التتار

ونجم الدين أبو العباس أحمد بن اسعد بن حلوان بن المنفاخ ويعرف بابن العالمة لان أمه كانت عالمة بدمشق. كان حاد الذهن مفرط الذكاء فصيح اللسان لايجاريه أحد فى البحث والجدل متميزاً فى العلوم الحكمية قويا فى علم المنطق مليح التصنيف جيد التأليف فاضلا فى العلوم الادبية يترسل ويشعر . صنف كتاب المهملات فى كتاب الكليات

ويوسف بن أبي سعيد اليهودى السامرى ممن تميز فى العلوم الحكمية وقرأ الطب على الحكيم ابراهيم السامري المعروف بشمس الحكماء، واشتغل بعلم الادب حتى بلغ فى الفضائل أعلى الرتب، قرأه على تاج الدين أبي اليمن الكندى وكفى به فخراً . كان يوسف المذكور حسن الرأى وافر العلم جيد الفطرة ، استوزره الملك الامجد بهرام شاه بن فرخشاه أحد ملوك بني أيوب

وأقام عنده ببعلبك فكان يستصوب آراءه ويشكر مقاصده ويعتمد عليه . له من الكتب شرح التوراة

وصدقة بن منجا بن صدقة اليهودى السامرى. كان قويا في الفلسفة حسن الدراية لها متقناً لغوامضها متميزاً فى الطب . له تصانيف فى الحكمة والطب . وخدم الملك الاشرف موسى من بني أيوب وكان يحترمه غاية الاحترام . وله شرح التوراة و كتاب الكنز فى الفوز من التوحيد

ورئيس زمانه وعلامة أوانه الحكيم الاجل يعقوب بن غنائم اليهودى السامرى جامع العلوم الحكمية مع اتقان الطب علماً وعملا . له التصانيف التى هي فصيحة العبارة صحيحة الاشارة قوية المبانى بليغة المعانى منها شرح الكليات من كتاب القانون لابن سينا أورد فيه ما قاله غيرها وحرر ما فى أقوالهم من المباحثات وقد أجاد فى تأليفه وبالغ فى تصنيفه وله كتاب المدخل الى علم المنطق والطبيعي والالهي

وممن سلك طريقة المشائين من متأخرى حكماء الاسلام اثير الدين الابهرى في كتابه زبدة الاسلام وكتابه الآخر هداية الحكمة وقاضيمير فى شرحه عليها واللارى فى حواشيه عليه والقطب الرازى شارح المطالع فى كتابه المحاكمات التى حاكم فيه بين شرحي الفخر الرازى والطوسي على الاشارات ومباركشاه المنطق فى حكمة العين وحسن حيدر والنشارى والخلخالي في تآليفهم في الحكمة

* * *

والى هنا قد ذكرنا ما اشتهر بمعرفة طريقة الحكماء المشائين أو صنف فيها

القدس خليل الخالدي

حماة المجد

ـ بمناسبة حوادث دمشق الجديدة ـ

بكائي لِهَمٍّ قد رماني به الدهرُ — دمشقُ عراها ما يضيق به الصدرُ
ألا إنني في الحادثات أخو أسى — فليس يسليني نشيدٌ ولا زَمر
دعي عنكِ تطريبي أُميمةُ جانباً — وبكّي معي قوماً أصابهمُ الضرُّ
هُمُ قد أبوا ذلَّ الحياة وآثروا — على العيش موتاً طعمه أبداً مُرُّ
ومَنْ كان قحطانٌ أباه فإنه — «له الصدرُ دون العالمين أو القبر»
سلامٌ على تلك الشمائل إنها — عبيرٌ نمى في الخافقَين له نشر
فمَنْ مُبلغٌ صهبَ الدنانين أنهم — لأصغرُ مِن أنْ يستتبَّ لهم أمْر
وأنّ بني قحطانَ إذ جدَّ جدُّهم — لَأعظم من أن يستنيم بهم حُرُّ
هو المجد : أمّا بيته فمعزز ، — وأمّا حُماةُ البيتِ فالعرب الغُرُّ
لحا الله قوماً يبتغون وُلوجَه — ودون ذراه منهمُ عسكر مَجْرُ
اذا صرخوا في ساحة الرَّوع صرخة — تساقطتِ الأبطال وانهزم الذُّعر
فكيف بقومٍ إنْ يُقَعْقَعْ لكبشهم — تولّى وصارت عنده أرجلٌ عشر ؟
فلو أنهم أبطالُ يومٍ كريهة — لما انهزموا عند النزال وهم كُثْرُ
ولا ثأروا من أنفسٍ مطمئنة — وما كان عند الآمنين لهم ثأر
ولا روّعوا ذات الدلال بخدرها — وما كان يوماً عندها لَهُمُ وتر
ولا ذعروا الأطفال في حجراتها — وما كان للأطفال ذنبٌ ولا وزر
ولا حرّقوا البلدانَ وهي نَضيرةٌ — وأنهارُها تجري وجناتها خضر

ترقرق ماء الحسن في جنباتها ... ولاح بها ثغر الطبيعة يفتر
ألا سفهت تلك الحلوم بما جنت ... وليس لعمري للذي قد جنت حصر
اذا أجمل البرق الخفوق حديثها ... فلي من خلال الغيب في شرحه خبر
فوالهف نفسي يا دمشق وما عسى ... يرد عليك اللهف والدمع والزفر
فصبراً على البلوى دمشق وان طمت ... فبعد اشتداد العسر ينكشف العسر
على أن في البلوى حياة سعيدة ... وان من الظلماء ينبثق الفجر
فان قتل الأحرار فيك فانما ... ليرفع بين العالمين لهم ذكر
وان دمرت فيك القصور فانما ... ليرفع لاستقلال أصحابها قصر
هو السيف فليسلل فان بحده ... ليستنزل العالي وينمحق الشر
وما خلق الصمصام إلا لجائر ... على الحق لا يلويه نهي ولا زجر
ومن طلب استقلاله بلسانه ... كمن خطب الحسنا وما عنده مهر

بغداد — محمد بهجة الأثري

أعظم مطبعة في العالم

أعظم مطبعة في العالم مطبعة الحكومة الامريكية في واشنطون وهي ذات بناء فخم مؤلف من ثماني طبقات يعمل فيها أربعة آلاف عامل وفيها ١٤٤ آلة صف (لينوتيب) و ٣٢٥ مصححاً . والقسم الخاص بطبع أوراق العملة يعمل لخمسة عشر ألف مصرف مالي ، فضلا عن طبعه جميع أوراق العملة في الولايات المتحدة. وفي المطبعة فرع للبطاقات يصدر أربعة ملايين بطاقة في اليوم . وفرع لطبع طوابع البريد وتلوينها وتجفيفها في آن واحد . وللمطبعة مستشفى خاص لاسعاف عمالها ومعالجتهم

يهود الحجاز في العصر النبوي

غزوة بني النضير

﴿ سبب الحرب ﴾

في شهر ربيع الأول سنة ٤ هـ جاء رئيس بني عامر بن صعصعة عامر بن مالك الملقب بملاعب الأسنة الى النبي ﷺ وأهداه حصانين وذلولين ، فأبى ﷺ أن يأخذ هدية من مشرك واشترط على المهدي أن يعتنق الاسلام فلم يلب العامري الدعوة مباشرة بل طلب الى النبي ﷺ أن يرسل دعاة الى دياره في نجد لنشر الدعوة هناك ووعده بحمايتهم . فوافقه النبي وأرسل وفداً من أصحابه مؤلفاً من ٤٠ أو ٧٠ وكان معظمهم من حفظة القرآن الكريم المدنيين . وكانوا قبل سفرهم مرتبطين بخدمة النبي وأهله يأتونهم بما يحتاجون اليه من ماء وحطب وغير ذلك

سافر الوفد حاملا كتاباً من النبي ﷺ الى رئيس العامريين (عامر بن الطفيل) يدعوه فيه وأهله وعشيرته الى الاسلام . فلما اقترب الوفد من دياره أقاموا عند بئر معونة وأرسلوا واحداً منهم اسمه حرام بن ملحان بالكتاب النبوي الى ابن الطفيل ، فلم يكن من هذا الا أن قتل الرسول وجاء بعصابة من بني سليم وباغت الوفد ، وكانت العصابة الشريرة أكثر عدداً من اولئك القراء المجاهدين ، فنشبت حرب حامية الوطيس حارب فيها المسلمون حرب الأبطال وماتوا شهداء المبدأ الشريف الذي أتوا من أجله ، ولم ينج منهم سوى اثنين هما عمرو بن امية الضمري ومنذر بن محمد وكانا حين المباغتة يرعيان الابل . فلما كان المساء وأرادا الرجوع الى اخوانهما شعرا بخيانة بني سليم ، فاختلفا في اتخاذ الطريق الذي يجب اتباعها : فأما منذر بن محمد فقد ثارت النخوة في نفسه وعول

على أن ينتقم لابناء دينه ، فهاجم المعتدين الأشرار وظل يقاتلهم حتى استشهد ، وأما عمرو بن أمية فانه قصد المدينة فلما وصل الى مكان بين قرقرة وقناة وجد بدويين نائمين اعتقد أنهما ينتميان الى تلك العصابة فاستل سيفه وقتلهما انتقاماً لرفقائه الشهداء المظلومين في بئر معونة ، إلا أنه اتضح فيما بعد أن هذين البدويين كانا من حلفاء النبي ﷺ

جاءت أخبار هذا القتل في الوقت الذي كان المسلمون فيه غاية في التأثر لاستشهاد الوفد ، ومع ذلك فقد عزم النبي ﷺ على تأدية دية القتيلين الاخيرين وأخذ يجمع الدية من أهل المدينة . وقد رأى من الانصاف أن يشرك يهود المدينة أيضاً في ذلك فجاء الى بني النضير بنفسه ، وفي طريقه اليهم مر بجامع قبا فصلى فيه . ولما وصل الى حي بني النضير وجد شيوخهم مجتمعين فكلمهم في أمر الدية وفي وجوب اشتراكهم مع أهل المدينة استناداً على ما جاء في كتاب الموادعة ثم انسحب من المجلس ليتذاكروا فيما بينهم وذهب مع من جاء معه من أصحابه ليلجأ الى ظل دار من دور اليهود

وأخذ اليهود يتذاكرون . فقام من بينهم (حُيَيّ بن الاخطب) المعروف بتطرفه ونزقه وبغضه للنبي ﷺ وأصحابه وأنحى على المسلمين بلهجة قاسية وكلف الحاضرين أن يقتلوا النبي ﷺ وذلك بان يرموه بصخرة من سطح البيت الذي لجأ الى ظله . فعارضه سلام بن مشكم ، الا أن معارضته لم تفلح ، وقبل اليهود تكليف حيي ، فندبوا عمرو بن جحاش لتنفيذ الخيانة ، الا أن النبي ﷺ علم بالمكيدة فغادر مكانه ورجع مع أصحابه الى المدينة فأخبر أصحابه بالمكيدة اليهودية وقرر نهائياً أن يقتص من تلك الفئة الباغية

فأرسل الى بني النضير محمد بن مسلمة الاوسي وأمره أن يخبرهم بوجوب مغادرة المدينة خلال عشرة أيام وأن الذي لا يصدع بالأمر منهم فمصيره القتل

وأمره أن يفهمهم بأنه مسموح لهم أخذ الأموال المنقولة معهم ، أما ثمار نخيلهم فعليهم أن يأتوا لقطفها في موسم كل سنة

ذهب محمد بن مسلمة وبلغ يهود بني النضير [1] الأمر النبوي ، فأسقط في أيدي هؤلاء وغلب صوابهم . ثم رأوا أن لا بد من الانصياع ، فأخذوا يستعدون للرحيل ، وأتوا بجمالهم التي كانت ترعى في سهل ذي الجزر . ومع أن بني النضير كانوا من حلفاء الاوس فان الذي أبلغهم الأمر النبوي هو محمد بن مسلمة الاوسي فقطعوا كل أمل من معونتهم [2]

وبينما اليهود على أهبة الرحيل اذا برئيس المنافقين عبد الله بن ابيّ الخزرجي يوصيهم بالمقاومة ويعدهم بالمساعدة ويخبرهم بقرب وصول متفقيهم غطفان ويهود بني قريظة للأخذ بناصرهم ، فتنشط اليهود وقرروا فيما بينهم المقاومة ، وندبوا من بينهم (حيي بن أخطب) لتبليغ النبي ﷺ رفضهم الشروط ، وأن يقابل عبد الله بن أبي فيستحثه على إرسال المعونة لهم

﴿ الغزوة – في ربيع الاول من السنة الرابعة للهجرة ﴾

على أثر ذلك جهز النبي الكريم حملة قادها بنفسه الى ديار بني النضير ، فتحصن اليهود في بيوتهم وأخذوا يرمون المسلمين بالنبال والحجارة . فلما كان وقت العشاء صلى النبي ﷺ بالمجاهدين ثم غادر المعسكر مع عشرة من اصحابه وذهب واستراح في بيته . وفي اليوم التالي رجع الى المعسكر وأخذ يشرف على أعمال الهجوم . ويقول ابن هشام في سيرته ان الخمر حرمت في هذه الغزوة

---

(١) يقول اليعقوبي (٢ : ٤٩) ان بني النضير هم فخذ من قبيلة جذام العربية ثم اعتنقوا الديانة الموسوية وسكنوا جبل النضير . أما الحلبي فانه يؤكد أنهم يهود خلص ولهم قرابة بيهود خيبر ويسكنون أرضاً اسمها زهرة . ونحن نرجح الرأي الثاني

(٢) الواقدي ص ٢٠٢ – ٢٠٨

ولقد تشدد المسلمون في هجومهم فعيل صبر اليهود وهم بانتظار المدد الذي وعدهم به رئيس المنافقين الخزرجي . فلما رأوا خيبة أملهم انقلبت حماستهم الى خوف ، وأما المسلمون فكانوا على أحسن حال ، وكان سعد بن عبادة قد تبرع لهم بكمية كبيرة من البلح. وفي أثناء الحصار قتل علي بن أبي طالب رامي السهام اليهودي عزوك ومعه جماعة من أهل ديانته ، وأراد النبي صلى الله عليه وسلم انهاء الامر وحمل اليهود على التسليم فأمر أصحابه بقطع النخيل . فلما باشروا بتنفيذ الامر خاف اليهود على أشجارهم ، وأخذت نساؤهم يولولن ويمزقن الثياب ، وقرر اليهود أن يقبلوا بالشروط الاولى . وكان الغضب آخذاً مأخذه من المسلمين فلما طلب اليهود الصلح اشترط النبي الكريم عليهم أن يغادروا الديار دون أن يكون لهم حق بأموالهم غير المنقولة . وقد حاول اليهود تخفيف الشروط فلم يفلحوا ، ولم يروا بدأمن التسليم فسلموا ، وذلك بعد مقاومة دامت خمسة عشر يوماً

غادر اليهود ديارهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر محمد بن مسلمة الاوسى أن ينفذ الشروط ، فتسلم منهم الأسلحة ، وكان اليهود حملوا أمتعتهم ونساءهم وأولادهم على ستمائة جمل ، وخرج أهل المدينة يتفرجون عليهم وكانت نساء اليهود مرتدية أحسن الثياب ، ومتحلية بأجمل الحليات ، كأنهن ذاهبات الى عرس . وكان الرجال يمشون الى جانب الجمال ويغنون ويصفرون بصفافيرهم كأنهم يريدون أن يعلنوا سرورهم لابتعادهم عن عاصمة الاسلام الجديدة . ولقد استوطن قسم منهم ديار خيبر ، وذهب فريق منهم الى بر الشام [1]

﴿ بعد هجرة بني النضير ﴾

غادر بنو النضير حيهم بعد أن تركوا ـ بحسب الشروط التي قبلوا بها ـ في دورهم الخالية من الأسلحة ٥٠ درعا و ٥٠ مغفراً و ٣٤٠ سيفاً . فجمع النبي

(١) سيرة ابن هشام ٦٥٣ الواقدي ١٦٣ ـ ١٦٦

صلى الله عليه وسلم رجال الاوس والخزرج ، وذكرهم بما كانوا قدموه لاخوانهم المهاجرين من الأموال والخدمات ، ثم اقترح أن توزع أموال اليهود وأراضيهم على هؤلاء المجاهدين في سبيل الله . فرضي الانصار بكل ارتياح ، وتنازلوا عن حصتهم في تلك الغنائم إكراماً لخاطر اخوانهم المكيين . ولم يستفد من أهل المدينة من غنائم اليهود سوى رجلين فقيرين هما سهل بن حنيف وأبو دجانة سماك بن خرشة رضي الله عنهما فقد اعطيت لهما قطعتان من أراضي بني النضير .

وكانت أراضي بني النضير منبتة جداً وكانوا يزرعون الحبوب في بساتين النخيل وبين الاشجار المثمرة . وقد اختص الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه بقسم من تلك الزروع فكان يأخذ ما يحتاجه من بلح وحبوب من هذه الاراضي . وفي بعض السنين كانت المحصولات تزيد على احتياج البيت النبوي فكانت تباع ويشترى بأثمانها أسلحة ومواش . وظلت هذه الأسلحة حتى أيام الخليفة الكبير عمر بن الخطاب رضي الله عنه على ما جاء في كتاب الاغاني

وكان يلاحظ الاراضي النبوية أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أما المهاجرون فكانوا يتولون شؤون أرضهم بأنفسهم ويمولون أنفسهم . وقد نزلت سورة الحشر بتمامها على أثر إجلاء بني النضير [1]

رفيق التميمي

الشكوكيون

ليس شيء من أمور الدنيا إلا وهو معرض للشك ، حتى قال بعض الفلاسفة : ان كل شيء يقبل الشك حتى قولي هذا : « ان كل شيء يقبل الشك » . ومن بين الفلاسفة طائفة يعرفون بأهل الشكوك يشكون في كل شيء حتى في وجود ذواتهم

محمد المويلحي

---

(١) الواقدي ١٦٦ ـ ١٦٧ ابن هشام ٦٥٤ ، ابن الاثير المجلد الثاني ١٣٣ ، الطبري المجلد الاول ١٤٤ ، السيرة الحلبية المجلد الثالث

حركة النشر والتأليف

﴿ نيل الأوطار ﴾

تقدّم للقراء في الجزء السالف من الزهراء (٢ : ٥٧٨) تعريفٌ بهذا الكتاب للعلاّمة الشوكاني وبأصله (منتقى الأخبار، من أحاديث سيد الأخيار) للمجد ابن تيمية وتوّهنا بالهمة المبذولة لانجاز طبعه للمرة الثانية بسرعة

وها قد تمّ الآن طبع الأجزاء الثالث والرابع والخامس على ورق جيد وبحروف لطيفة كالجزئين الاولين . أما الجزء الثالث فجاء في ٤٠٠ صفحة من قطع الزهراء الى (كتاب صلاة الخوف) ، والجزء الرابع في ٣٨٣ صفحة الى (كتاب المناسك) ، والجزء الخامس في ٤١٠ صفحات الى (كتاب الوكالة)

وكتاب نيل الأوطار هذا من امهات كتب الشرع الاسلامي ، وهو يدل على مبلغ عناية علماء الاسلام بهذه الشريعة الغراء الى منتهى مادلتهم عليه مقتضيات العصور التي مرت عليهم

وقد علم القراء مما ذكرناه في الجزء الماضي أن موضوع الكتاب الأحاديث النبوية التي بنيت عليها الأحكام في الفقه الاسلامي . ففي كل باب من أبوابه يأتي بالاحاديث الواردة في ذلك الباب ـ سواء كان في فقه العبادات أو في فقه المعاملات ـ ويأتي على تحقيق متن الحديث ودرجته من الصحة والثبوت بذكر العلماء الذين أخرجوه . واذا كان في الباب أحاديث غير التي ذكرها صاحب المتن يشير اليها الشارح ثم يذكر وجوه استدلال الأئمة بها واختلاف انظارهم اليها والحكمة في استنباط الأحكام منها . ولا يفوت الشارح ضبط الألفاظ المحتاجة الى ضبط ، وتفسير ما يحتاج منها الى تفسير

فنرجو الله أن يعين على اتمام نشره ، تعميما لفوائده

﴿ مبادىء الفيزياء ـ الجزء الاول ﴾

مطبعة الفرات ببغداد ٥ ٢٣٤ ص بقطع الوسط

المراد بلفظ الفيزياء علم الطبيعـة وهو تعريب Physique الفرنسوية ، ومبادىء الفيزياء هو كتاب Physique Elémentaire لمصنفه الاستاذ فرنان مايز استاذ الفيزياء في كليـة شابتال بباريس نقله الى العربية صديقنا العالم الفاضل أبو قيس السيد عز الدين علم الدين التنوخي عضو المجمع العلمي العربي بدمشق ومدرّس الطبيعيات في دار المعلمين العليـا ببغداد ، أشار عليه بترجمته المربي الكبير الاستاذ العلاّمة أبو خلدون ساطع الحصري وكيل وزارة المعارف العراقية وقد وضع المعرّب بين يدي الكتاب كلمة في التعريف به قال فيها ان المؤلف ألف كتابه هـذا بمعونة طلابه وفق الطريقة الاستقرائية ليجزي على أذواقهم ويدنو من أفهامهم . وقد أبدع في تبويبه فجعـل في الجزء الأول باب التثاقل وباب موازنة السـوائل وباب الحرارة . وفي الجزء الثاني باب الصوت وباب الضياء وباب الكهرباء وكل من هذه الأبواب يشتمل على فصول ، والفصل على موادّ علمية ، والمادة على فقرات تسلسلت أرقامها من فاتحة الكتاب حتى خاتمته . واذا أراد المصنف تذكير الطالب بمادة سبق ذكرها أشار بين قوسين الى رقمها الذي كان لها في موضعها

والكتاب مزين بالصور والرسوم ، وفيـه طائفة من التطبيقات العمليـة كالجسور المعدنية والترامات الكهربائية ، لتدريب الطلبة على ملاحظة المظاهر العلمية للحياة الحديثة . والتجارب المبنية فيـه يمكن تحقيقها بسهولة وبأدوات قريبة التناول

والاستاذ مترجم هذا الكتاب من أصحاب السابقة في الفضل ، وقد ظهر

أثر فضله في ترجمة هذا الكتاب بما تصرّف فيه من بسط العبارات الموجزة اذا اقتضت ذلك البيئة التى ترجم الكتاب لها ، مع ضرب الأمثال المألوفة . وقد حوّل ما أورده المؤلف بطريقة استنتاجية الى طريقة استقرائية

والترجمة العربية معتنى بها عناية محمودة : في انشاء الجمل ، واختيار الاصطلاحات . مع اعترافه بأن بلبلة الاصطلاح لا يزيلها الا مؤتمر لغوي عام يتألف من أعضاء جمعوا المزيتين وهما التضلع بعلوم العربية تضلعاً نظامياً ، والوقوف على حاجة العصر وقوفاً ناشئاً عن تجربة وممارسة . وقد التزم المترجم جانب التعريب فى بعض الاصطلاحات كما فعل فى كلمة (فيزياء) ونحا نحو الاشتقاق فى البعض الآخر كتسميته المانومتر باسم « مضغاط » والترمومتر باسم «محرار» والكالوريمتر باسم «مسعار» وآثر أن تكون الكلمات الافرنجية المنتهية بلفظ متر على وزن « مِفعال » لتصبغ بصبغة علمية . ووعد بأن يبعث بما اختاره أو وضعه من المصطلحات الى المجلات والمجميات اللغوية لتمحصها المناظرة الصحيحة . وفى آخر الكتاب إيضاح للاصطلاح أتى فيه على المصطلحات المترجمة أو المعربة والى جانبها أصلها الافرنجي مع بيان وجيز . وبعد ذلك فهرس بأسماء أعلام الفيزياء الذين سنّوا سنة فيزيائية أو أصّلوا أصلاً طبيعياً فترجم لهم فى ذلك الفهرس ترجمة موجزة

وهذا الجزء الاول مطبوع طبعاً جيداً معتنى به فنرجو للصديق الفاضل أن يوفق الى نشر الجزء الثاني من هذا الكتاب والى اصدار كتب كثيرة نافعة لنا فى نهضتنا الحاضرة

﴿ تم المجلدُ الثاني من مجلة الزهراء لسنة ١٣٤٤ ﴾

« والحمد لله رب العالمين »

فهـــرس

صفحة

٥٩٤ الاصلاح الاسلامي وإعداد علمائنا له

٦٠٠ لذة الصعاب	للدكتور ابي شادى
٦٠١ قاضي عجلون وأبناؤه	لفضيلة العلامة السيد أحمد رافع
٦٠٤ يوم الميدان (قصيدة)	للسيد أديب التقي
٦٠٧ كتب الأغاني	للاستاذ أنيس زكريا النصولي
٦١٢ طه حسين في ميزان التشكيك	للاستاذ المازني
٦١٨ نكبة دمشق	للسيد محمد الهاشمي
٦٢١ حمة جدر	للسيد عبد الله مخلص
٦٢٤ الغرب والشرق	للامير شكيب أرسلان
٦٢٥ الافراط	للسيد محمد السعيد الزاهري
٦٢٦ الكتابة الدقيقة وغرائب اخرى	للعلامة المحقق أحمد تيمور باشا
٦٣٢ صلاة الشاعر	للاستاذ خليل بك مردم
٦٣٥ كتاب سعد السعود	للاستاذ أبي عبد الله الزنجاني
٦٣٦ مكتبة عارف حكمة بك	للسيد عبد الله مخلص
٦٣٨ عيد العمال (قصيدة)	للدكتور أبي شادى
٦٣٩ صناعة القص واللصق	للاستاذ الشيخ مسعود الكواكبي
٦٤٠ « باعث » موضع « سائق »	للشيخ محمد المكي بن الحسين
٦٤١ طريقة الحكماء المشائين	للعلامة الشيخ خليل الخالدى
٦٤٧ حماة المجد	للسيد محمد بهجة الاثري
٦٤٩ غزوة بني النضير	للاستاذ رفيق بك التميمي

٦٥٤ حركة النشر والتأليف

فهرس

المجلد الثاني من مجلة «الزهراء»

﴿ أ ﴾

الآثار الاسلامية مدونة لها بالقاهرة ٥٨٨
اصلاح بعضها بمصر ٥٩١
آخر بني سراج وخلاصة تاريخ الاندلس (كتاب) ٦٠ قصيدة عنه ٢٩٦
الآداب لابن المعتز ١٨٧
آراء أناتول فرانس ٣٧٦ ، ٤١٢
آل قاجار : سقوط حكمهم في ايران ٢٠٢
أئمة الخط العربي ٣٨
الشيخ ابراهيم البيجوري ٤٨٤
« « طنيش : امامة الحروصي ١١٨
مجلة المنهاج ١٤٣
ابراهيم بن عبد الرحمن بن قاضي عجلون ٦٠٢
الاستاذ ابراهيم المازني : مقالة عن طه حسين ٦١٢
الشيخ ابراهيم بن محمد البرماوي ١٧٠ ، ٤٨٣
« « « موسى الفيومي ٤٨٣
اتجاه الموجات البشرية في جزيرة العرب ٣٢١
احراق دار الدر بطرابلس الشام ١١٠
احكام الاحوال الشخصيه (كتاب) ٥٠٨
الاحلام لشفيق معلوف ٥٧٦
الشيخ أحمد ابراهيم : كتابه أحوال الاحكام الشخصية ٥٠٨
أحمد تيمور باشا : دار ابن لقمان ٢ تاريخ انتشار المذاهب الاربعة الفقهية ٧٣ ، ١٦٨ لقب الطواشي ١٩٤ الكرات العربية الارضية والفلكية ٣٨٠ الكتابة الدقيقة وغرائب اخرى في الكتابة ٦٣٦
شيخ الاسلام احمد بن تيمية : الروح والعقل ، صفة الكلام ، ايضاح الدلالة في عموم الرسالة ١٤٠ تفسير سورة النور ٢٤٠
احمد حافظ بك عوض : كتابه من نابليون بونابرت في مصر ٤٣٨
احمد الحوى النقاش ٢٣٨
الشيخ احمد بن الخوجة التونسي ٢٩٧
السيد احمد راتب الطهطاوي : قاضي عجلون وأبناؤه ٦٠١
أحمد زكي باشا : الكتابة الصغرى جداً ٥٣٦
قصيدة أبي شادي ٤٧٩
القص واللصق في تقليد الخط الفائق ٥٤٠
محراب حلب ٥٩١
الدكتور احمد زكي أبو شادي : ابيات يخاطب بها شوقي ٥٨ دار ابن لقمان ٩٤ ديوان ابن وزنين ١٣٩ عبد الكريم ١٦٤ كارثة دمشق ٢١٢ محمد سالم الكبير ٢٩٢ آخر بني سراج ١٩٦ شعر الوجدان ٣١٤ مفخرة رشيد ٣١٤ اسعاف النشاشيبي ٣٦٩ تحية الزهراء ٤٠٦ الى الاستاذ احمد زكي باشا ٤٧٩ حسب المعز ونسبه ٥٢٧ صحف الطبيعة ٥٣٤ لذة الصعاب ٦٠٠ عيد العمال ٦٣٨
الشيخ احمد شاكر : جامع العلوم والحكم لابن رجب ١٣٦ ، ٥٧٧
الشيخ احمد شنن ٤٨٣
احمد صادق افندي : براعته في التصوير الشمسي ٢٨٢
احمد بن عبد الرحمن بن قاضي عجلون ٦٠٢
الشيخ احمد بن عبد المنعم الدمنهوري المذاهبي ٤٨٤
السيد احمد عبيد : الى المرآة ٤٢٩
الشيخ احمد العروسي ٤٨٤
الشيخ احمد بن علي السمهوجي ٤٨٤

أحمد فارس الشدياق : اصل كلة مسيح ٢١١
أحمد بن مسعود بن خليفة المكي ٦٢٧
أحمد بن يحيي البلاذري ٥٠٦
أخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر ٦١
اخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي ٣٥٢
اختراع مصري ٣٨٠
الادب الجديد (كتاب) ١٤١
الادب العربي في جامعة القسطنطينية ٣٨٣
الادوميون : امتزاجهم بالعرب ٣٣٣
السيد أديب التقي : يوم للميدان ٦٠٤
ارشاد الاريب الى معرفة الاديب ٣٤٦
الارض (قصيدة) ٢٧٦
الازهر : أوليته ٢٥٧ في زمن الفاطميين
٢٥٨ وقفيته الاولى ٢٦١ بعد الفاطميين
٢٦٢ اصلاحات عبد الرحمن كتخدا ٢٦٨
اصلاحات السيد أبي بكر راتب باشا ٢٧٠
صفة الازهر ٢٧١ خزائن كتبه ٢٧٤
مشيخته ٤٨٢
الاسراف في التعليل ٦٣١ الاسطوخوسية
٣٠٨
السيد اسعاف النشاشيبي : كلمته في اللغة العربية
٢١٠ أبيات أبي شادي فيها ٣٦٩ فصل
منها في سبب تفوق العربية على شقائقها
٤٠١ كلة الامير شكيب فيها ٥٢٦
الاسلام : والحضارة المصرية ٤٢ مهده ٢٨٨
انتشار العرب معه زمن الفتح ٣٣٧
اسماعيل الناسخ (زنكحل) ٦٢٧
اسماعيل بن نصر الجوهري : الصحاح ١٠٤
اسماعيل بن يسار النسوي ٥٣٠
الاسماعيليون : اولاد اسماعيل بن ابراهيم ٣٣١
مملكة يطور ٣٣٢ النبطاريون ٣٣٣
اسنان الذهب عند العرب ٩٩
الاشارة الى من نال الوزارة : ذيل عليه ٣٤٩
أشهر مشاهير الاسلام ٢٢٩
الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٣٤٨
الاصلاح الاسلامي واعداد علمائنا له ٥٩٣
الاصلاح (مجلة) ١٤٢
اصل الفن الغربي الحديث من الشرق ٢٧٩
ابن أبي أصيبعة : طبقات الاطباء ٣٥٢
اظهار الحقيقة وعلاج الخليقة ٥٨٦
اعتقاب فعل وأفعل ٤٩٠
أعشى قيس ٥٢٠
الأعلام (كتاب) ٣١٩
أعلام المقتطف ٢٤٥
كتاب الاغاني ٦٠٧
الافراط (قصيدة) ٦٢٥
الافرنج : تعصبهم العلمي ٤٧١
الافرنجي أمس واليوم ٢٥٦
الافغان : السلاح فيها ٢٨٢ منع الخمرة منها
٤٤٢
افلاس الحضارة الغربية ٢٢٠
الاقبغاوية (مدرسة بالقاهرة) ٢٦٥
الى الاستاذ أحمد زكي باشا (قصيدة) ٤٧٩
الى جزيرة العرب (قصيدة) ٣٤١
الى المرأة (شعر) ٤٢٩
التماس اعادة النظر (كتاب) ٣١٣
الالمان والفرنسيون : علومها وصناعاتها ٥١٠
ألمانيا : المعارف فيها ٥٠٨
امامة الخروصي في عمان ١١٨
أمين بك ناصر الدين : يا مستر اللغة الفصحى ٢٢
اناتول فرانس : في مباذله ٥٧٠ كلمته في عدل
القوانين ٣٦٤ رسالة في آرائه ٣٧٦
كلمات حكمية له ٤١٢
الانتصار في الرد على ابن الراوندي ١٢٤
انتقاد للتقي وبيان أن لاغناء عن الحفظ
والكتاب ـ ٦٦٩ ، ٣٧٣
انحطاط المسلمين : مسئوليته ٥٩٤
الاندلس : والمعري ٣٩ رواية آخر بني

سراج وذيلها واخبار بني نصر ٦١ آثار العرب في اسبانيا الآن ٣٤٠
الاب انستاس الكرملي (انظر ماينقله عنه « نهر الجابري »)
انقرة : عدد سكانها ٣٨٤
الانصاف : في قراءة البسملة لابن عبد البر ١٤٠
الاستاذ أنيس زكريا النصولي : كتب التراجم العربية ٣٤٤ الدولة الاموية في قرطبة ٥٠٩ رواة المغازي والاخبار والانساب ٥٥٢ الاغاني ٦٠٧
أنين ورنين (ديوان شعر) ١٣٩
أوربا : ونصارى الشرق ٣٢٠ تضامنها التجاري ٤٤٢ تناصرها على الريف ٥٩٠
ايران : سقوط حكومة آل قاجار ٢٠٢ ايران ومصر ٣٨٠ و ٥١١ شاه ايران ٣٨٢
ايضاح الدلالة في عموم الرسالة لابن تيمية ١٤٠

﴿ ب ﴾

بارا = البتراء (سلع) ٣٣٤
باتون الامريكي رأيه في أول هجرة سامية ٣٢٣
باردليان (رواية) ٧٢
« باحث » عوض « سائق » ٦٤٠
البحر (قصيدة) ٤٧٢
الامير بدر الدين بلبس الظاهري ٥٢٦
البراهين الجلية في صحة الاسلامية لالياس أبي غنام ١٤٣
البريطة ٣٥٨
برنامج التعليم الاسلامي : اصلاحه ٥٩٦
الدكتور بسيوني بسيوني : صيام رمضان ٤٨١
بشار بن برد : شعره وأخباره ٦٤
بعثة طبية اوربية الى الشرق ٥٩٠
بعض حاجاتنا العلمية ١٤٥
بغداد : مدفع فارسي قديم فيها ٣٤٣ محراب مسجد الخاصكي ٥٦١ فيضانها ٥٩٢

أبو بكر راتب باشا : ما أنشأه في الازهر ٢٧٠
أبو بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن قاضي عجلون ٦٠٢
البلاذري ٥٠٦
بيان المجلس الاسلامي في القدس ١٤٤
البيت والعالم لطاغور ٦٧
بين أعجمي وعربية ٥٣٠
البينات للمغربي ١٢٨ نموذج منه ٢٦ مقدمته ٤٢

﴿ ت - ث ﴾

تاريخ الامم الاسلامية لخضري بك ٢٧٨
تاريخ الدول والملوك لابن الفرات ١١٠، ٢١٧
تاريخ نجد للالوسي ٦٢
التاريخ لايكون بالاغراق ولا بالتحكم ٤٦٢
التحف في مذاهب السلف للشوكاني ١٤٠
التحفة في الفرائض ٥٨٢
تدوين اللغة العربية ١٥١
تذكرة الحفاظ للذهبي ٣٤٩
تذكرة ابن المدبر ٣٦٧، ٣٦٨
تراجم أفاضلنا ١١٣
التربية الرياضية: كلمة للغزالي ٤٠٠
تربية العزيمة ١٨٢
تركيا : قانونها الالهي (!) الاعظم ٣١٩ والحروف اللاتينية ٥١١، ٥١٥ ارهاق شعبها ٥١٢
تعصب الافرنج العلمي ٤٧١
تفسير سورة النور لابن تيمية ٢٤٠
التقليد في الزندقة : كلمة للجاحظ ٦١٧
التكميل لبعض ما اخل به كتاب النيل ٥٨٢
التنكيت والافادة في تخريج احاديث سفر السعادة لابن همات الدمشقي ٧٠
التوأم في الفرائض ٥٨٢
توت عنخ آمون : مومياؤه ٣٥٢

التوحيد الاسلامي واللغة العربية ١٤٩
التوفيق الدولي بين الحضارة والاسلام ٢٤٢
توفيق افندي العوام : اختراعه طيارة بجناح واحد ٣٨٢
التيجان: كتاب حمير لابن هشام ١٤٤
توينبي Toynbee رد على مقالة له في الهجرات العربية ٣٢١
الثورة السورية ٢٠٠

﴿ ج ﴾

الجاحظ : كتاب فضيلة المعتزلة ١٢٥
الجادور (اقليم بدمشق) ٣٣٢
جار الله بن ابي بكر بن محمد ابي اللطف ٥٤٧
جامع العلوم والحكم لابن رجب ١٣٦، ٥٧٧
جامعة: عليكر الاسلامية عيدها الذهبي ٤١٦
الجامعة المصرية : مبانيها ٥١٠
الجبانات المصرية : منع الميت فيها ٥٨٨
الاستاذ جيرضومط : العامية والفصحى في لغات اوربا ٢١٠ ما أخذوه على الكاتبات ٦٢٣
جثة جعفر ٦٢١
جرجا : انشاء مستشفيات فيها ٤٤٢
جزيرة العرب: اتجاه الموجات البشرية فيها ٣٢١
قصيدة الشيخ فؤاد الخطيب في ذلك ٣٤١
جغبوب : الاتفاق المصري الايطالي ٤٤٧
جلال الدين الرومي ٥٠٨
جمعية الشورى العثمانية ٢٣٠
جمعية نشر الكتب العربية ٢٠٤ نشرها كتاب الموشح ١٣٠
جنة الدنيا (دمشقية شوقي) ٢٣
ابن جني والمتنبي ٤٩٥
جواد بن سليمان بن غالب الهندي ٦٢٦، ٦٢٨
جوبان القواس (امين الدين رمضان) ٥٤١

﴿ ح ﴾

ابن أبي حاتم صاحب كتاب علل الحديث ١٢٧
حافظ بك ابراهيم: أبيات لم يطالبها شوقي ٥٠٨
حبيب افندي الزحلاوي : ديوان الزركلي ٤٦
تراجم أفاضلنا ١١٣ فؤاد سليم ٣٠٣
الحجاج بن يوسف : رأي سليمان نظيف ١٩٦
الحجاز : دخوله في حكم الامام ابن السعود ٣١٧
اليهود فيه عند ظهور الاسلام ٣٩٢، ٤٩٢
جرايته المصرية ٤٤٨ السيارات فيه وطوابع بريده ونقوده واللاسلكي فيه ٥١٠
استتباب الامن فيه ٥٨٩
ابن حجر العسقلاني : كتاب الاصابة ٢٤٨
حدائق الحيوانات في الحضارة العربية ٤٨٠، ٤٨٨
حرمة الماضي (قصيدة) ٤٧٩
الحروف الاجنبية : كتابتها بالعربية ٨٨
« اللاتينية في تركيا ٥١١، ٦٠٤
حزب اللامركزية العثماني ٢٣١
حسب المرء ونسبه (قصيدة) ٥٢٧
حسن عبد الجواد عوض : كتابته الدقيقة ٣٢٨
الشيخ حسن القويسني ٤٨٤
« « بن محمد العطار ٤٨٤
ابو الحسن المدائني ٥٥٦
الشيخ حسونة النواوي ٤٨٥
أبو الحسين الخياط : رده على ابن الراوندي ١٢٤
الحسين بن علي عليهما السلام قصة نقل رأسه الشريف الى القاهرة ٢٦
حصن كيفا ٤٠٧
الحضارة العربية : افلاسها ٢٢٠
الحق ٢٠٦
الحقوق الوطنية : كتاب لفرنسيس ميخائيل ٧٢

حقيقة الاسلام وأصول الحكم ٤٤٠
الحكر وتقديره ٥٧٩
الحاسيات في النهضة العربية ٧٢
الحراء ٤٦١ ، ٤٢٠
حورابي : في أن قومة من العرب ٣٢٩ شهادة للمؤرخ الآرامي باروز ٣٢٩ ماقاله للطران يوسف الدبس ٣٣٠ ماقاله العلامة سايس ٣٣٠
حرة جدر ٦٢١
حواشي الدرة لابن بري ولابن ظفر ١٤٤
حول للعجم العربي ١٤٠
أبو حيان التوحيدي : شيء من عبد الله بن مروان من كتابه الامتاع والمؤانسة ٩٧
حير الوحش (حديقة الحيوانات) ٤٨٠ ، ٤٨٨

خ

خالد بن الوليد (شعر) ٢٨٢
بنت خدا وردي ٦٢١
خرباذان ٤٩٠
خزان مكوار ٤٤٣
خزانة النجانة (ساعة عربية) في تلمسان ١٦٣
خزائن الكتب : في القسطنطينية ١٩ مدرسة لموظفيها ١٢٣ في الأزهر ٢٧٤ خزانة كتب سوهاج ٢٠٦
خطب منبرية ٣١٥
خطبة الجمة زمن الفاطميين ٢٦٠
الخط العربي : أئمته ٣٨
الخط الدقيق ٤٩٦ ، ٥٣٦ ، ٦٢٦
خطط الشام لكرد علي ٥٠٩ ، ١٣٧
خلاصة الاثر للمحبي ٣٤٩
الخلافة : مؤتمرها بالقاهرة ٤٤٣
ابن خلكان ٣٤٤
الخليل بن احمد : وضعه المعجم العربي الاول ١٠٢
طريقة منهجه ١٥٣
الشيخ خليل الخالدي : الطرق الاربعة الى معرفة الحق ١٩٨ ، ٢٩٣ ، ٥٠٠ ، ٦٤١
خليل بك مردم : شعراء الشام في القرن الثالث ٦٥ البحر (قصيدة) ٤٧٢ صلاة الشاعر (قصيدة) ٦٣٢
ابن الخياط المتزلى ١٢٤
السيد خير الدين الزركلي : مقالة عنه وعن ديوانه ٤٦ عامان في عمان ٦٦ الاعلام ٣١٩ سورية الشهيدة ٤٠٢

د ـ ذ

دار العلم بطرابلس : احراق الصليبيين لها ١١٠
دار العلوم : زي طلبتها ٣٨٠
دار الكتب المصرية : مكتبة التلميذ فيها ٥٨٨
دار ابن لقمان في المنصورة : تاريخها وتخطيطها ٢ قصيدة فيها ٩٤
درر الحكام شرح مجلة الاحكام ١٣١
الدروز والثورة السورية ٣١٦
دروس التربية الوطنية ٣١٥
درويش الغالوي ٥٤٩
دليل القاهرة ٦١ دليل لمصر ٤٤٠
دمشق : قصيدتا شوقي فيها ٢٣ ، ٣٠٤ قصيدة وديع البستاني ١٨٣ قصيدة أبي شادي ٢١٣ خطبة مدام دى سان بوان ٢٢٠ نهضة المعارف فيها ٢٢٥ قصيدة أبي قيس ٢٣٥ حوض اثري فيها ٢٥٣ مثال من خسائر فاجعتها ٢٥٣ تصريح فرنسوي من ضربها ٢٢٠ قصيدة السيد أديب التقي ٦٠٤ قصيدة السيد محمد الهاشمي ٦١٨
الدواء العاجل للشوكاني ١٤٠
دور الكتب (انظر : خزائن الكتب)
الدولة الاموية في قرطبة ٥٠٩

دومة الجندل ، وبنو دومة بن اسماعيل ٣٣٥
الديك : قصيدة لابن مسمة الحمصي ٢٠٨
ديوان خير الدين الزركلي ٤٦
ديوان ابن سهل الاسرائيلي ٥٨٧
ديوان مهيار ٥٢٨
ذات الامثال لابي العتاهية ١٨٥
ذكرى الحضارة العربية (قصيدة) ١٩٧
الذكريات (قصيدة) ٤٨٦
الحافظ الذهبي : تذكرة الحفاظ ٣٤٩
ذية للهل (جزائر مالديف) ٢٨٦
ذيل كتاب الاشارة الى من نال الوزارة ٢٤٩

﴿ ر - ز ﴾

ابن الراوندي ١٢٤
الربيعيات لرفائيل بطي ١٤٢
الرسائل المنبرية (الجزء الثاني) ١٤٠
رسالة البيهقي الى أبي محمد الجويني في الحديث ١٤٠
رسالة ابن عربي الى الفخر الرازي ١٤٤ ،
السيد رشدي ملحس : سيرة عبدالكريم ١٣٨
ابن رشيق ٣١٢
الشيخ رضوان شافعي : التوفيق العملي ٢٤٢
رضوان الفلكي : كرائة السهاوية ٣٨٨
رفع الارتياب عن حكم الاغتياب ٢٤٢
رفيق بك التميمي : يهود الحجاز في العصر النبوي ٣٩٢ كعب بن الاشرف ٤٩٣
رفيق بك العظم : ترجمته ٢٢٤ مجموعة آثاره ٣٧٩
رمضان (-وبان) النواس ٥٤١
رواة للمغازي والاخبار والانساب ٥٠٢
روح الاشتراكية لغوستاف لوبون ٣٧٧
رودلف جاير Rudolf Gayer : عنايته بشعر الاعشى ٥٢٠
الروسم (كلمته) ١٩٧
روكفلر : كيف صار غنيا ؟ ٤١٨
زاد المعاد (مختصره : هدى الرسول) ٤٤١
الزبير بن بكار ٥٠٦
زفرة شيخ عربي (قصيدة) ٤٣٦
زمكحل (اسماعيل الناسخ) ٦٢٧
الزهراء : قصيدة بمناسبة انتقالها الى دار جديدة ٤٥٦
الزهر النضر في نبأ الخضر ١٤٠

﴿ س ﴾

ساروجيني نايدو (الشاعرة الهندية) ٣٨١
ساطع بك الحصري : فقرة من محاضرة له ٣٧
الساعات العربية : خزانة للنجاة ١٦٣
السامية : تشابه لغاتها ١٤٨ ، ٣٢١
الساميون : النظريات في وطنهم الاول ٣٣٨
سانحات دمى القصر ٥٤٩
مدام سان يوان : انلاس الحضارة الغربية ٢٢٠ مهمة الاسلام ٢٨٨
سايس رأيه في الهجرة السامية الاولى ٣٢٣
سعد زغلول باشا : رأيه في البرنيطة ٤٠٥
سعد السعود (كتاب) ٦٣٥
ابن سعد صاحب الطبقات ٥٠٥
السعيد بن محمد الشريف الزواوي : خطبه المنبرية ٣١٥
سلامة موسى : نظرية التطور ٢٤٧
سلطان اللغه العربية ١٤٨
سلم (بأرا = البتراء) ٣٣٤
سلك الدرر للمرادي ٣٥٠
سليمان نظيف بك : رأيه في الحجاج ١٩٦
الشيخ سليم البشري ٤٨٥
السنة القمرية : التفكير في استعمالها بأمريكا ٤٢٥
سورية الشهيدة (قصيدة) ٤٠٢
سورية : حكم موظف فرنسوي على اعمال قومه فيها

٥١٢ ذكرى استقلالها ٥٩٢ وفلسطين ٥٨٩ (وانظر الشام)
سوهاج : خزانة كتبها ٢٠٦ مدرستها الثانوية ٥٩٠
سيرة عبد الكريم ١٣٨
سيف الدين بن أبي اللطف ٤٠٧

﴿ ش ﴾

ابن شاكر الكتبي ٣٤٨
الشام : خططها ٥٩ ، ١٣٧ ومصر (قصيدة) ٣٠٠ وأهلها ٣٠٨ عناية مهاجريها بأسماء بلادهما ٣٢٠ (وانظر : سورية)
الشاه البهلوي ٣٨٢
الشاي في تركيا ٣٨٤
الشجّار : العالم بالاشجار ١٩٧
ابن شداد : سيرة صلاح الدين ٣٥١
شرح الصدور بذكر ليلة القدر لزين العراقي ١٤٠
شرح مفردات الامام احمد ٣٧٦
شرح النيل ٥٨١
شرف الدين الحجاوي : مختصر الفتح ٣٧٦
شرف الدين محمد القنائي ٦٣٠
شرق الاردن : كتاب الزركلي عنه ٦٦
الشرق : هل استيقظ ؟ ٩٦ أثره في الفن الغربي ٢٧٩ قصاراه وأوربا ٣٢٠ مطارنه ٤٤٨ رأي غوستاف لوبون في سبب انحطاطه ٣٥٣ والغرب ٦٢٤
الشرق الناهض (قصيدة) ٣٦٢
شعراء الشام في القرن الثالث ٦٥
شعر الاشراف ٦٠٦
شعر الأعشى ٥٢٠
شعر الوجدان ٣١٤
شفيق معلوف : الاحلام ٥٧٦
الامير شكيب أرسلان : الاسلام والحضارة العربية ٤٢ آخر بني سراج وخلاصة تاريخ الاندلس ٦٠ كلمة فولتير عن محمد صلى الله عليه وسلم ٨٧ كتابة الحروف الأعجمية بالعربية ٨٨ كلمة عن قصيدة شوقي الدمشقية ١١٤ قصيدة أبي شادي في الامير ١٩٧ الاحتفال بالامير في برلين ٤٤٢ التاريخ لا يكون بالافتراض ولا بالتحكم ٤٦٢ خطبة النشاشيبي على العربية ٥٢٦ محراب جامع الخاصكي في بغداد ٥٦١ أناتول فرانس في مباذله ٥٧٠ قصر الحمراء ٦٢٠ الشرق والغرب ٦٢٤
شوقي بك : قصيدة جنة الدنيا (دمشق) ٢٣ مقالة عنها للامير شكيب ١١٤ موشح عبد الرحمن الداخل ١٠٠ ظل الاسلام ٣٠٤ نشيد وطني ٤٩٧ تحليل شاعرية شوقي ٥٦٢
الشيخ سيد المبيض (اقاصيص) ٥٨٠

﴿ ص ﴾

الشهيد صالح قباز (ترجمته) ٤١٩ ، ٤٨٢
صبيح الطواشي ٥
الصحاح للجوهري ١٠٤
صحف الطبيعة (قصيدة) ٥٣٤
الصراط المستقيم (جريدة) ١٤٢
صفة الكلام لشيخ الاسلام ابن تيمية ١٤٠
صقر قريش لشوقي ١٠٠
صلاة الشاعر (قصيدة) ٦٣٢
صلاح الدين : سيرته لابن شداد ٣٥١
الصلت بن مالك الخروصي : امامته بعمان ١١٨
الصليبيون : احراقهم دار العلم بطرابلس ١١٠
صناعات أبناء الملوك ٤٠٧
صناعة الشعر والنقد ٤٧٦ ، ٥٠٤ ، ٦٢٨ ، ٦٣٩
صيام رمضان ٤٨١

﴿ ط ـ ظ ﴾

طاغور : البيت والعالم بترجمة طانيوس عبده ٦٧
الشيخ طاهر الجزائري وكتاب الانتصار ١٢٤
السيد طه الهاشمي : نهضة اليابان ١٢٩
طه حسين : في ميزان التشكيك ٦١٢ قادة

النكر ٧١
الطربوش والعمامة ٣٨٠
الطرق الاربعة الى معرفة الحق : طريقة المتكلمين ١٩٨ طريقة للشاميين ٢٠٢ ، ٢٩٣ ، ٥٠٠ ، ٦٤١
الطوائي (حقيقة هذا اللقب) ١٩٤
طيارة مصرية ٣٨٢
الطيبرسية (مدرسة بالقاهرة) ٢٦٤
ظاهر الاسلام : قصيدة لشوقي ٣٠٤
ظمأ وحنين : شعر لشوقي وحافظ وأبي شادي ٨ ه

﴿ ع - غ ﴾

عارف حكمة بك : ترجمه ٤٣٠ ، مكتبه بالمدينة ٤٧٤ ، ٦٣٦
عارف بك النكدي : الموجز في الاجتماع ٢٤٤
العالم الجديد (رواية) ٣١٦
عاماني في عمان الزركلي ٦٦
العامية والفصحى في لغات أوربا ٢١٠
عباس محمود العقاد : رأيه في دعاة البربنطة ٥٠٦
أبو عبد الله الزنجاني : وصف كتاب سعد السعود ٦٣٥
الشيخ عبد الله الشرقاوي ٤٨٤ ، ٥٠٥
عبد الله بن عبد الرحمن بن قاضي عجلون ٦٠٢
« « بن محمد الشبراوي ٤٨٣
« « بن محمد الجمال المغربي السوسي ٣٣٩
السيد عبد الله مخلص : ذيل كتاب الوزراء ٢٤٩ آل أبي اللطف ٤٠٦ ، ٥٤٤ ، جنة جسر ٦٢١ مكتبة عارف حكمة ٦٣٦
السيد عبد الله مشنوق : فلسفة التربية لهورن ٥٨٣
عبد الله بن المعتز : فصول التماثيل ١٤١ كتاب الآداب ١٨٧ الفصول القصار ١٩٣
أبو عبد الله المكي الناصري : اظهار الحقيقة ٥٨٦
الشيخ عبد الباقي القليني ٤٨٣
عبد الحق ترقيس المستشرق ٤٠٨
السيد عبد الحميد البكري : الكرات العربية السماوية ٤٠٤
الشيخ عبد الرؤوف السجيني ٤٨٣
عبد الرحمن بن أبي حاتم : علل الحديث ١٢٧
الامير عبد الرحمن الداخل (موشح لشوقي) ١٠٠
الشيخ عبد الرحمن الشربيني ٤٨٥
عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن قاضي عجلون ٦٠٢
عبد الرحمن بن عمر الصوفي : كرة الفلكية ٣٨٥
عبد الرحمن كتخدا ٢٦٨
عبد الرحمن بن قاضي عجلون ٦٠١
الشيخ عبد الرحمن القطب النواوي ٤٨٥
عبد الرحيم بن اسحاق بن عمر بن أبي اللطف ٥٤٨
السيد عبد الرحيم عنبر الطهطاوي : النية ٢٤٢
عبد الرحيم بن محمد أبو الحسين الخياط ١٢٤
عبد السلام ابن تيمية : منتقى الاخبار ٥٧٨
الاستاذ عبد العزيز الراجكوتي : أبو العلاء المعري والاندلس ٣٩ مخطوطات نادرة ١٤٤ التقف من شعر ابن رشيق وزميله ابن شرف ٣١١ ابن رشيق ٣١٢ ابيات في جامعة عليكرة ٤١٦ شيء من مؤلفاته ٥٨٧
الملك عبد العزيز بن سعود ٣٨٣
الشيخ عبد القادر المغربي : يوم في القاهرة زمن الفاطميين ٢٦ البينات ١٢٨ مقدمة البينات ٤٢
عبد الكريم زعيم الريف : سيرته ١٣٨ قصيدة فيه ١٦٤
الشيخ عبد المحسن الكاظمي : قصيدة له ٤٢٦
عبد الملك بن مروان امير المؤمنين ٩٧
« « بن هشام صاحب السيرة ٥٠٤
عبيد بن شرية الجرهمي ٥٥٧
أبو العتاهية : ذات الامثال ١٨٥ بيتان له ٢٨٨

العدل في القوانين لاناتول فرانس ٣٦٤
العراق : بدء هجرة العرب اليها ٣٢٣ شمالها وجنوبها ٤٤٨ نفقات الانكليز فيها ٥١١ فيضان مياهها ٥٩٢
العرب : تأثيرهم في حضارة أوربا ٣٧ استعمالهم أسنان الذهب ٩٩ حضارتهم في اليمن ١٢٢٠ والترك زمن الاتحاديين ٢٣٢ موجاتهم البشرية في الوطن العربي ٣٢١ هجرتهم الى العراق ٣٢٣ هجرتهم الى فينيقيا ٣١٤ في ان قوم حورابي منهم ٣٢٩ في أن الفلاميين منهم ٣٣١ آثارهم في اسبانيا ٣٤٠
العربية والانكليزية : كلمة القس زويمر ١١٧
العربية : سبب تفوقها على شقائقها ٤٠١
العرم : انهيار سده في اليمن ٢٣٧
عز الدين بن أمير العرب ٦٢٦، ٦٢٨
العزيمة : تربيتها ١٨٢
العقل والروح لابن تيمية ١٤٠
أبو العلاء المعري والاندلس ٣٩
العلاط Elatae ٢٨٣
علل الحديث لابن أبي حاتم ١٢٧
علم العروبة (قصيدة) ٣٧٠
علم الدين قيصر (انظر : قيصر بن أبي القاسم)
علم الاجتماع (الكتاب الثاني) ٣٤٣
العلوم والصناعات عند الالمان والفرنسيس ٢١٥
السيد علوي الحداد : القول الفصل ٥٧٥
علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن قاضي عجلون ٦٠٣
علي حيدر افندي : شرح مجلة الاحكام ١٣١
علي بن عيسى الحراني : كرته السماوية ٤٥٠
السيد علي بن محمد البيلاوي ٤٨٥
الدكتور علي مظهر : شعر الاعشى ٥٢٥
علي بن منصور (أبو اللطف) بن زين العرب الحصكفي ٤٠٦
علي بن موسى الطاووس ٦٣٥
عليكرة (الهند) الاحتفال بجامعتها الاسلامية ٤١٦
عم متولي وقصص أخرى ٢٤٨
العمال : ناد لهم بالقاهرة ٤٤٨
العمامة والطربوش والبرنيطة ٣٨٠، ٥٠٣
عمان : امامة الصلت بن مالك الخروصي فيها ١١٨
الامير عمر طوسون : رأيه في البرنيطة ٥٠٣
عمرو بن العاص : مسجده في دمياط ٣٢٠
السيد عمر الفاخوري : ترجمة آراء أناتول فرانس ٣٧٦، ٤١٢
عيد العمال (قصيدة) ٦٣٨
العيلاميون وأنهم من العرب ٣٣١
عيون الانباء في طبقات الاطباء ٢٥٢
عين تاب عربية ٩٣
العين (معجم لغوي) للخليل بن احمد ١٥٣
الغزالي : كتاب الاربعين ٢٤١
غزوة بني النضير ٦٤٩
غوستاف لوبون : القانون والاخلاق ٢٤٣ سبب انحطاط الشرق ٢٥٣ روح الاشتراكية ٣٧٧

﴿ ف ﴾

الفاطميون : قصة نقلهم رأس الحسين الى القاهرة ٢٦ استيلاؤهم على مصر ٢٠٧ الازهر على عهدهم ٢٠٨ مراسم خطبة الجمعة في زمنهم ٢٦٠
فتح مصر الحديث (كتاب) ٤٣٨
الفتيات : عناية الافرنج بهن في مصر ٥٩١
فخري الروسى ٦٢٩
ابن الفرات ٢١٦
أبو الفرج الاصفهاني ٦٠٩
الفردوسي : تمثال له ٢٥٣
الفرنسويون والالمان : والعلوم والصناعات ٢١٥
فرنسيسكو فيجاسباسا : آثار العرب في اسبانيا ٣٤٠
الفرنك : سبب سقوطه ٣٤٣

فروق (القسطنطينية) ٥١٣
فصول التماثيل في تباشير السرور (كتاب) لابن المعتز ١٤١
فضيلة المعتزلة للجاحظ ١٢٥
فضيحة المعتزلة لابن الراوندي ١٢٥
الفقه الاسلامي : تاريخ انتشار مذاهب الاربعة ٧٣، ١٦٨
فلسطين : وسورية ٥٨٩ ومصر ٥٨٩، ٥٩٢ والبريطة ٥٩٠
فلسفة التربية لهورن ٥٨٣
فهر الجابري : العلاط والقرق ٢٨٣ البريطية والاسطوخوسية ٣٠٨ اغلاط الجزء الرابع من نهاية الارب ٤٨٨ نقد الجزء الاول من ديوان مهيار ٥٢٨
السيد فهمي الحسيني : ترجمة شرح المجلة ١٣٤
الفوائد لابن القيم ٢٤٠
فوات الوفيات لابن شاكر ٣٤٨
الشيخ فؤاد الخطيب : الارض ٢٧٦ على ضريح خالد بن الوليد ٢٨٢ النهضة العربية ٣٣٧ الى جزيرة العرب ٣٤١ الهلة الرهيبة ٣٩٠
الشهيد فؤاد سليم ٣٠٣
فولتير : كلمة له عن محمد صلى الله عليه وسلم ٨٧
في أوقات الفراغ (كتاب) ٢٤٦
الفينيقيون : هجرتهم من بلاد العرب ٣٢٤ الادلة على ذلك ٣٢٥ اتفاق تقاليدهم وتقاليد أهالي البحرين ٣٢٦ رأي العلامة نورمان ٣٢٧ الطريق التي سلكها الفينيقيون من نجد الى الشام ٣٢٨ رأي السيودوسو ٣٢٨

﴿ ق ﴾

قادة الفكر (كتاب) ٧١
ابن قاضي عجلون ٥٤٤ قاضي عجلون وأبناؤه ٦٠١
القاضي الفاضل : رسالة الى أخيه عبد الكريم ٣٦٨
القانون المدني في الدولة العثمانية ١٣١
القانون والاخلاق لنوستاف لوبون ٣٤٣
القاهرة : يوم فيها زمن الفاطميين ٢٦ متحف صحي فيها ٢٠١
القرآن : ترجمته ٦٨ في مدارس التعليم الالزامي ٤٤٣ المكافأة على حفظه ٤٤٣
القرق Circus ٢٨٣
القسطنطينية : خزائن كتبها ١٩ التعليم فيها ٣١٨ معرض الخطاطين فيها ٥١٣
القس والصق في تقليد الخط القائق ٤٧٦، ٥٣٦ ٦٢٨، ٦٣٩
قصر الحمراء ٤٦١، ٦٢٠
قضايا التاريخ الكبرى (كتاب) ٢٥٠
القفطي . اخبار الحكماء ٣٢
القول الحق في تاريخ سورية وفلسطين والعراق ٦٣
القول الفصل في ترجمة القرآن ٦٨
القول الفصل فيما لبني هاشم وقريش والعرب من الفضل ٥٧٠
قوة الحق ٢٠٦
القيداريون بنو اسماعيل ٣٣٣
أبو قبيس : وثيقة تاريخية ٣٧ كارثة دمشق ٢٣٥ مبادىء الفيزياء ٦٠٥
قيصر بن أبي القاسم (تعاسيف) كرة الفلكية ٣٨٨ ، ٤٤٩، ٤٥١
ابن القيم : الفوائد ٢٤٠ مختصر زاد المعاد ٤٤١
قينقاع : الغزوة النبوية ٣٩٨

﴿ ك ﴾

كارثة دمشق (قصيدة) ٢١٢
الكتاب الاخضر المصري عن جغبوب ٤٤٧
كتاب الاربعين في أصول الدين للغزالي ٢٤١
كتاب التوحيد لابن عبد الوهاب ٣١٢
كتاب «كلا» لابن فرس ١٤٤

كتاب السير (التراجم) ٣٤٤
الكتابة الدقيقة وغرائب أخرى في الكتابة ٤٩٦، ٥٣٦، ٦٢٦
الكتب: شكلها عند الرومانيين ٤٩٩
الكرات العربية الارضية والفلكية: كرة الصوفي ٢٨٠ كرة الادريسي ٢٨٦ كرتان أندلسيتان في متحف نابولي ٢٨٧ كرة علم الدين قيصر ٣٨٨، ٤٤٩، ٤٠١ كرات رضوان الفلكي ٣٨٨ كرة علي بن عيسى الحراني ٤٠٠ كرة محمد بن مؤيد الدين العرضي ٤٠١، ٥٠٠
كرشناموري ٣٦٥
كريم ثابت: الدروز والثورة السورية ٣١٦
الكشافة المصرية: اختيار ولي العهد رئيسا للاشبال فيها ٤٤٦
كعب بن الاشرف ٤٩٣
كلدة (بلد الكلدانيين) شيخ عربي ٣٢٣، ٣٢٤
كلمة في اللغة العربية ٣١٠، ٣٦٩، ٤٠١، ٢٦٥
كلنا مسلمون (قصيدة) ١٨٣
كناش آل أبي اللطف ٤٠٦
كوكب الشرق والزهراء ٤٩٢

﴿ل﴾

لا فيجري: هياج تونس لنصب تمثاله ٣١٨
اللامركزية للدولة العثمانية ٢٣١
لبنان والوحدة السورية ٤٤٤
لذة العذاب (قصيدة) ٦٠٠
أبو اللطف وأبناؤه ٤٠٦، ٤٤٥
لغات اوربا: العامية والفصحى فيها ٢٩٠
اللغة العربية: سلطانها ١٤٨ وقاعدة التوحيد ١٤٩ تدوينها ١٠١
لقب الطوائي ١٩٤
ابن لقمان: ترجمته وداره في المنصورة ٥
مسترلودر: كتابه عن سورية وفلسطين والعراق ٦٣
لوي رولان: اصل الفن الغربي من الشرق ٢٧٩
لويس التاسع ملك فرنسا ٢
الامام الليث بن سعد. ترجمته بقلم ابن حجر ١٤٠
الليلة الرهيبة (قصيدة) ٣٩٠
ليلة القدر للزين العراقي ١٤٠

﴿م﴾

ما ألخوذة على الكتابات ٦٢٣
ما تلحن فيه العوام للكسائي ١٤٤
ماجدولين (رواية تمثيلية) ٣١٣
مالديف (ذبية المهل) ٢٨٦
ما شموس الغداة؟ (قصيدة) ٥١٨
مبادىء الرئيس ويلسون الدمقراطية ٢٤٥
متحف صحي في القاهرة ٢٥١
المتنبي: وابن جني ٤٩٥ انتشار شعره في حياته ٣٦٧
مجلة الاحكام العدلية: شرحها لعلي حيدر ١٣١
مجموعة آثار رفيق بك العظم ٣٧٩
» أربع محادثات لمحمد بن الحسين ٢٤٩
» صور عظماء الشرق ٢٥٠
المحبي: خلاصة الاثر ٣٤٩
محراب أثري في بغداد ٥٦١
» » في حلب ٥٩١
محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن قاضي عجلون ٦٠٢
محمد بن أحمد بن ابراهيم القنائي ٦٣٠
الشيخ محمد احمد العدوي: كتابه مفتاح الخطابة والوعظ ٥٨٤
محمد بن اسحاق صاحب السيرة ٥٥٢
الشيخ محمد الانبابي ٤٨٠
الشيخ محمد بخيت: حقيقة الاسلام وأصول الحكم ٤٤٠
السيد محمد البزم: قصيدة الذكريات ٤٨٦
محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن قاضي عجلون ٦٠٢

السيد محمد بهجة الاثري : الشام وأهلها ٣٠٨ ترجمة عارف حكمة بك ٤٣٠ مكتبة عارف حكمة ٤٧٤
حداة المجد ٦٤٧
الشيخ محمد بهجة البيطار : انتقاد المنتقى ٣٧٣
الدكتور محمد حسين هيكل : في أوقات الفراغ ٢٤٦ ، تحليل شاعرية شوقي ٥٦٢
الشيخ محمد الحرشي ٤٨٢
السيد محمد الخضر التونسي : نقض كتاب الاسلام وأصول الحكم ٢٣٨ ترجمة الشيخ أحمد بن الخوجة ٢٩٧
الشيخ محمد الخضري بك : تاريخ الامم الاسلامية ٣٢٨
السيد محمد رضا الشبيبي : الشرق الناهض ٣٦٢
الشيخ محمد أبو زيد : هدى الرسول ٤٤١
الشيخ محمد بن سالم الحنبلي ٤٨٣
محمد سالم الكبير (قصيدة) ٢٩٢
محمد السعيد الزاهري : الافراط ٦٢٥
الشيخ محمد شاكر : القول الفصل في ترجمة القرآن ٦٨
السيد محمد الشريقي : قصيدة مصر والشام ٣٠٠
محمد شفيق باشا : الحكر وتقديره ٥٧٩
الشيخ محمد الشرواني ٤٨٤
محمد صادق عرنوس : مالشموس الغداة ٥١٨
السيد محمد عادل زعيتر : روح الاشتراكية ٣٧٧
محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن قاضي عجلون ٦٠٢
محمد عبد الله عنان : قضايا التاريخ الكبرى ٢٠٠
الشيخ محمد بن عبد الجواد الصائم الصفتي ٤٨٤
» » عبد الجواد : دروس التربية الوطنية ٥١٠
محمد بن عبد الرحيم بن الفرات ٢١٦
محمد بن عبد الكريم زعيم الريف ١٣٨
الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كتاب التوحيد ٣١٢
الشيخ محمد العروسي ٤٨٤
محمد بن علي الشوكاني : نيل الاوطار ٥٧٨
محمد بن علي العمري : مفردات الامام أحمد ٣٧٦
محمد بن عمر الواقدي ٤٠٥
محمد بن عمران المرزباني : الموشح ١٣٥
الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي الوراقي ٤٨٥
الشيخ محمد كامل القصاب والشيخ محمد عز الدين القسام : حكم الصياح وراء الجنائز ٤٣٩
السيد محمد كامل شعيب : الحاسبات ٧٢
السيد محمد كرد علي : خطط الشام ٥٩ ، ١٣٧
محمد بن أبي اللطف علي الحصكفي ٤٠٧
محمد بن محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن قاضي عجلون ٦٠٣
الشريف محمد الادريسي : كرته الارضية ٢٨٦
محمد بن محمد بن شرف العجلوني ٦٠١
الشيخ محمد المكي بن الحسين : « بات » بدل « سائق » ٦٤٠
الشيخ محمد الشرقي ٤٨٣
الشيخ محمد المهدي العباسي ٤٨٥
محمد بن مؤيد الدين العرضي : كرته السماوية ٤٥١ ، ٥٥١
السيد محمد الهاشمي : نكبة دمشق ٦١٨
الشيخ محمد بن يوسف طفيش : شرح النيل ٥٨١ ، التحفة والتوأم ٥٨٢
المحمل الشامي ٤٤٣
محمود بك تيمور : عم متولي ٢٤٨ ، شيخ سيد العبيط ٥٨٥
محمود بك سالم : النقود الاسلامية في أوربا ٩٢
السيد محمود شكري الالوسي : تاريخ نجد ٦٢
محمود مجدي افندي : اختراعه منزينة لعجل العربات ٣٨٠
مختصر الفتح ٢٧٦
المدائني ٥٥٦
مدرسة بحرية مصرية ٤٤٧
مدفع فارسي قديم ببغداد ٣٤٣
المذاهب الاربعة الفقهية : تاريخ انتشارها ٧٢ ، ١٦٨

مذكرات الكونت شارل زيزندورف ٨٧
المرأة العراقية (قصيدة) ٥٤٢
المرادي: سلك الدرر ٣٥٠
مسجد ابن طولون بالقاهرة ٤٤٢
« عمرو بن العاص في دمياط ٢٢٠
الشيخ مسعود الكواكبي: صناعة القص والصق ٦٣٩
المسلمون: مسئولية انحطاطهم الحاضر ٥٩٤
مسيح: أصل هذه الكلمة ٢١١
مسيح آخر في الهند ٣٦٥
مشيخة الازهر ٤٨٢
المصائب ١٨٠
مصر: والشام (قصيدة) ٣٠٠ وبلاد العرب ٢٢٠ وايران ٣٨٠، ٥١١ نقودها ٣٨٢ ثراؤها ومدارسها ٤٣٧، ٤٤٠ اشتراكها في المؤتمرات ٤٤٤ ٥٩٢ دليل لها ٤٤٥ في الشام ٤٤٦ مدرسة بحرية لها ٤٤٧ وفلسطين ٥٨٩
الشيخ مصطفى العروسي ٤٨٠
المظلة اليمنية ٥٠٧
معاجم الاعلام ١٤٥، ٢٤٤، ٣٤٦، ٣٧٢
المعارف: أنباء عنها ٤٤٥ في ألمانيا ٥٥٨
معجم الادباء لياقوت ٣٤٦
معجم جغرافي لمصر ٣١٧
المعجم العربي ١٤٥: نشوءه ١٥٣ طريقة الخليل ١٥٣ طريقة الجوهري ١٥٤ طريقة الجمهور ١٥٥ الموازنة بين الطرائق الثلاث ١٥٦ عيوب معاجمنا ١٥٧ المعجم الذي نحن في حاجة اليه ١٦٠ عمل النجاري بك في لسان العرب ١٦٢
معد بن عدنان: افتراق بنيه في البلاد ٣٣٦
معرض الخطاطين في القسطنطينية ٥١٣
السيد معروف الرصافي: الحراء ٤٦١ المرأة العراقية ٥٤٢
المعز الفاطمي: بناؤه الازهر ٢٠٨ نصيرة

فيه ٥٢٧
ابن معصومة الحمصي: وصف الديك ٢٠٨
المغني عن الحفظ والكتاب ٣٢٣
مفتاح الخطابة والوعظ ٥٨٤
مفخرة رشيد ٣١٤
المقتطف: كلمته في تعصب الافرنج العلمي ٤٧١ رأيه في البرنيطة والطربوش والعمامة ٥٠٤ عيده الخمسيني ٥٨٨
مكارم الاخلاق للثعالبي ١٤٤
مكتبة التلميذ في دار الكتب المصرية ٥٨٨
« عارف حكمة بك بالمدينة ٤٧٤، ٦٣٦
مكة: مؤتمرها الاسلامي ٢٥١
الممدود والمنقوص للفراء ١٤٤
المنايا بيتان لابي العتاهية ٢٧٨
منتقى الاخبار لعبد السلام ابن تيمية ٥٧٨
ابن منجب الصيرفي – ذيل كتاب الوزراء ٢٤٩
منح الشفا الشافيات بشرح المفردات ٣٧٦
منشستر غارديان: استهزاؤها بمتفرنجي الشرق ٥٠٧
منصور بن أحمد الدمشقي ٦٣٠
الشيخ منصور البهوتي: شرح المفردات ٣٧٦
المنهاج (مجلة) ١٤٣
منيف باشا: شهادته ببرية عين تاب ٩٣
مهد الساميين: نظريات العلماء فيه ٣٣٨
مهمة الاسلام ٢٨٨
مهيار: نقد طبعة ديوانه الجديدة ٥٢٨
المؤتلف والمختلف في اسماء الشعراء للآمدي ١٤٤
مؤتمر الآثار في سوريا ٥٨٤ مؤتمر الخلافة بالقاهرة ٤٤٣ مؤتمر مكة الاسلامي ٢٥١
الموجات البشرية في جزيرة العرب: اتجاهها التاريخي ٣٢١
الموجز في الاجتماع ٢٤٤
الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء للمرزباني ١٣٥
ميشيل زيفكو: رواية بلوفلان ٧٢

﴿ ن ﴾

بنو نابت (الانبات = الانباط) الاسماعيليون ٣٣٣ ملوكهم ٣٣٤
نابليون بونابارت في مصر ٤٣٨
الاستاذ ناشد حنا التماس اعادة النظر ٣١٢
الشيخ ناصيف اليازجي : المماحة ٥٠٠
نبوغ خطاط عربي ٤٩٦
النتف من شعر ابن رشيق وزميله ابن شرف ٣١١
نجيب بك المؤيد : كتاب مستر لودر من سوريا وفلسطين والعراق ٦٣
النساخة (نيبريتو) ١٩٧
الشيخ نسيب مكارم : بدائعه في دقة الخط ٤٩٦، ٥٣٦
نشوء المعجم العربي ١٥٢
نشيد وطني لشوقي ٤٩٧
نصارى الشرق وأوربا ٣٢٠
نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية وانتشارها ٧٣، ١٦٨
نظرية التطور وأصل الانسان ٢٤٧
بنو نفيس الاسماعيليون ٣٣٥
النقد والبيان في رفع اوهام خزران ٤٣٩
نقض كتاب الاسلام واصول الحكم ٢٣٨
نقلة الزهراء (قصيدة) ٤٥٦
النقود الاسلامية في اوربا ٩٢ النقود المصرية ومقدارها ٣٨٢
نقولا افندي حداد : علم الاجتماع ٢٤٣ العالم الجديد ٣١٦
نهاية الارب : بعض اغلاط طبعه ٤٨٨
نهضة اليابان ١٢٩
النوادر السلطانية لابن شداد ٣٠١
الدكتور نيبرغ : كتاب الانتصار ١٢٦
نيل الاوطار للشوكاني ٢٣٩، ٥٧٨، ٦٥٠
النيل (كتاب) ٥٨١، ٥٨٢

﴿ هـ ﴾

الهجرات العربية : هجرة الكلدانيين الى العراق ٣٢٣ هجرة الفينيقيين الى الشام ٣٢٤ هجرة قوم حورابي ٣٢٩ هجرة الاسماعيليين الى سورية ٣٣١ هجرة بني سعد الى الشمال ٣٣٦ هجرة سد العرم ٣٣٧ الهجرة الاسلامية الكبرى ٣٣٧
هدى الرسول ٤٤١
هرمان هورن : فلسفة التربية ٥٨٣
هشام بن محمد الكلبي ٥٠٢
ابن همات الدمشقي : التنكيت والافادة ٧٠
الهند : احتفالها بجامعة عليكر ٤١٦ اسطول تجاري لها ٤٤٠
ابن الهيثم : كشفه حقيقة انكسار الاشعة ٤٥٥

﴿ و ﴾

وثيقة تاريخية من تأثير العرب في حضارة اوربا ٣٧
السيد وديع البستاني : كلنا مسلمون ١٨٣
الوطن العربي (قصيدة) ٣٠٠
الوطنية : كلمة دورميسون ٣٥٧
الوطنية السورية في مصر ٣٨٠
وفيات الاعيان لابن خلكان ٣٤٤
الوقفية الاولى على الازهر ٣٦١
ولي العهد : رآسته للاشبال في الكشافة ٤٤٦

﴿ ي ﴾

ياقوت الحموي : معجم الادباء ٣٤٦
يا معشر اللغة الفصحى : لامين بك ناصر الدين ٢٢
يشكو الحضارة (قصيدة) ٢٣٥
اليطوريون بنو اسماعيل ٣٣٣
اليمن : اكتشاف نقش في احد جبال أرحب ١٢٢
اليهود : مذهبهم في عهد الساميين ٣٢٢ في الحجاز في العصر النبوي ٣٩٢، ٤٩٣، ٥٤٩، ٦٤٩
يوم في القاهرة زمن الفاطميين ٢٦
يوم الميثاق (قصيدة) ٦٠٤

الزهراء

ج ١ : م ٣ — القاهرة — ١٥ المحرم ١٣٤٥

بسم الله الرحمن الرحيم

اهدنا اللهمّ الصراطَ المستقيم : صراطَ الذين أنعمتَ عليهم بالسيادة والهدى ، والجلادة والتقوى ؛ من آبائنا البررة الأكرمين ، وأسلافنا الحكماء المفلحين ؛ الذين اضطلعوا بكلّ ما بلغته مداركُ البشر لعهدهم من المعارف النافعة في سبيل الحياة ، والفضائل التي ترقى بها النفس في معارج العفاف والصفاء ؛ حتى نكون أقوياء بالفضيلتين ، أملياء بالسعادتين . ويسّر لنا اللهمّ وَصْلَ ما انقطعَ من سلسلة أعمالهم ، كِفاء لما أحسنوا به إلينا خاصّةً ، والى الانسانية عامة ، بجهودهم ومبرّاتهم التي يفنى الدّهر ولا تفنى آثارُها . وأداء لأمانةٍ حملناها عن خيرِ سَلَف ، الى قرارة الحيّة والوفاء من أفئدة الخلَف . ولن يضيعَ مجدٌ يتوارثُ أمانته الشبابُ الوفيّ ، والنسلُ الأبي

وبعدُ فاني أحمدُ اللهَ على أن وفّقني الى الشروع بالمجلّد الثالث من « الزهراء » ، وأرجو أن يكون أكثرَ نفعاً وأغزرَ فائدة من أخويهِ السالفين ، جرياً مع سُنّة التقدّم * واللهُ المعين

محب الدين الخطيب

محافظون ...

مَثَلُنا ومَثَلُ دُعاة التجرُّد ـ ولا أقول التجدُّد ـ كَمَثَلِ إخوةٍ ثلاثة، نشأوا من القرية في أرومة عزّها، وبيت سيادتها. وقد ترك لهم أبوهم قصراً شامخَ الذُّرَى، فسيحَ الأرجاء، متينَ الدَّعائم: ادَّخر فيه الأجدادُ الأمجاد كلَّ ما حصلوه في أدوار الغِنَى والفقر من سَمِين وغَثّ، وما جمعوه في الأيام البيض والسود من أنيقٍ ورثّ. ولكنّ غفلةَ أصحاب هذا القصر القديم عن تعهّده دائماً بالخدمة والاصلاح، وجهلَهم بقيمة ما فيه من دقيق الفنون الأثرية القائمة منه في بروج القوة ودعائم الخلود، انتهى بالقوم إلى أن صارت محاسنُ قصرهم محجوبةً بطبقات الغُبار، وفنونُ بدائعه مستورةً ببيوت العَنَا كب . . .

وكان قد قام الى جانب هذا القصر العظيم القديم ـ في تلك الغفلة من أهله ـ منازلُ حديثة الطراز، ذات مَرافقَ للخير وأخرى للشرّ، جمعت جميعَ مظاهر الزخرف ووسائلِ الاغراء؛ لكنّ شوامخها الغرّارة ارتفعت على دعامتين من حِرمانٍ لا حدَّ له، تستعبده شهواتٌ لا حدَّ لها؛ لذلك كانت حياة ساكني تلك المنازل الفتّانة بعيدةً كل البعد عن طمأنينة السعادة

فلما صار القصر القديم الى هؤلاء الاخوة الثلاثة اختلف رأيهم فيه باختلاف البيئات التي اتصلوا بها، والجماعات التي عاشروها، والميول التي نشأوا عليها، والمعارف التي تغذّت مداركُهم بألبانها

كان أحدُ الاخوة قد ألِفَ الانزواء في قصر آبائه لا يبرحه قطُّ، ولا يقع نظرُه على ما حدث في جواره؛ فهو ـ لذلك ـ يأبى أن يجاريَ جيرانه في شيء مما عندهم من مستحدثاتٍ نافعة، كإبائهِ ما انغمسوا في حمأته من المستحدثات الضارّة. بل إنّ نُشوءه في دور الفقر والانحطاط من أدوار ذلك القصر جعله

يستأنس بآثار ذلك الدور ، ويستوحش من جميع الأساليب والوسائل التي بلغ بها أجداده قمة مجدهم ، وأوج سيادتهم . فهو لا يرى من الصواب أن تمتد يد الى هذا القصر بالاصلاح : سواء كان هذا الاصلاح من طريق الرجوع الى وسائل الأجداد أيام عظمتهم واعتلائهم ، أو باقتباس ماعند الجيران من أساليب القوة ودواعي التفوق

والأخ الثاني زهد بقصر آبائه ـ لسبب من الأسباب ـ فالتحق بمنازل الجيران ، وانغمس الى أذنيه بما فيها من وسائل الإغراء المتنوعة . وما زال سمعه يأنس بما يسمعه من ذم قصر آبائه ، ووصف المنازل التي قامت الى جنبه بجميع المحامد ، حتى أخذ المعول بيده ، وشرع يضرب أسوار القصر بفأسه مرة وبرأسه مرة اخرى ، ثم رجع عنها في المساء بلا طائل ؛ لأن الفأس والرأس لم يخلقا لتقويض دعائم الخلود . . .

بين هذين الاخوين أخ ثالث من دأبه التنقل بين محاسن قصر أجداده ، واستعراض ما يتجسم فيه أمام ناظريه من ذكريات العز ، ومناقب المجد . فاذا استعصى عليه تحليل أسباب الانحطاط في القصر القديم ، قام يطوف بين منازل الجيران باحثاً عن أسباب الاعتلاء في البناء الجديد . وما زال هذا دأبه : لا يحجب الغبار ونسيج العناكب محاسن بيت آبائه عن عينيه ، ولا تحول عداوة جيرانه له دون أن يرى بواعث نشأتهم وأسباب قيام دولتهم ؛ الى أن تكونت عنده عقيدة راسخة كرسوخ أبراج ذلك القصر بأن من الواجب أن تصان دعائمه عن عبث العابثين بها ، وأن يكف معول أخيه عن محاولة التهديم الذي لا نتيجة له غير إضاعة ذلك المجهود كالهباء . ثم أن يحمل أخاه الآخر بكل وسائل الاقناع الحكيمة على السعي لتجديد شباب ذلك القصر ، وإزالة ما يحجب محاسنه ويشوه جمال بدائعه ، وأن يعملوا جميعاً ـ كأن أيديهم كلها يد واحدة ـ

على مجاراة اولئك الجيران في أحدث أساليب العظمة والقوة والتقدُّم ، مع الاحتفاظ بتقاليد القصر النافعة ، وشعائره التي تبقى له معها شخصيته الممتازة في مضمار الحياة

ذلك مَثَلُنا ومَثَلُ دُعاة التجرُّد : أنهم يريدون إزالة ذلك البناء الشامخ من أساسه اذا استطاعوا ... وإقناعَ الصديق والعدوّ بأن محاسنَهُ سيئات ، ومحامدَه دنيئات ... وأنَّ جميعَ مافيه من ذكريات العظمة والفضائل لم يكن شيء منه ...

وهذا ما نسميه نحن « تجرُّداً » ، ونفتخر بمقاومة الجانحين له ، وبيان ما يسيئون به الى الحق بذاته ، والى العلم النزيه ، والى الاجداد في قبورهم ، والى الجامعة القومية بكل مفاخرها

وإذا دعوناهم الى التعاون على نشر جميع ضروب المعارف النافعة ، بشرط أن لا يسيئوا الى الامة في عقائدها وشعائرها بما لا طائل تحته ، ولا دخلَ له في تقدُّم الامة نحو الغاية المنشــودة من القوة والثروة والتفوُّق في الصناعة وفنون العمران ، قالوا : انكم محافظون . . .

واذا دعوناهم الى التعاضد في تسهيل أساليب تعليم هذه اللغة وتوسيع دائرة بيانها وإحسان التأليف في مادّتها وفنونها وآدابها ، بشرط أن لا نخرج على قواعدها الثابتة وأساليبها الجزْلة البديعة التى قام عليها تأليف ملايين الكتب ، وانبعثتْ في ثمرات قرائح عشرات الالوف من الشعراء ، واحترمها الناطقون بالضاد في جميع أنحاء الوطن العربيّ الاكبر ، وتكون اللغة بالشذوذ عنها لغة أخرى ، قالوا : انكم محافظون . . .

واذا دعوناهم الى أن نكون جميعاً متخلقين بخلق الأمانة والانصاف والوفاء

فيما نستنبطه من مادة التاريخ العربي والاسلامي التي تركها لنا السلف ، فلا نعمى عما هنالك من فضائل تبهر الأنظار بأشعتها ، ولا نطير فرحاً بالمنة الصغيرة التي زلت بها قدمُ فردٍ من أفراد هذه الامة فنصيم الامة كلها بها ؛ قالوا لنا : انكم محافظون ...

واذا قلنا لهم جنّبونا طريق الذلّ والخنوع الذي تريدون من الامة أن تسلكه : فتذوبَ في هؤلاء الافرنج ، وتفنى شخصيتها بشخصيتهم ، ووجودَها في وجودهم ، فتزداد بذلك ضعفاً على ضعفها ، وذلاً على ذلها ؛ قالوا لنا : انكم محافظون ...

نعم ، اننا محافظون . ولكن على كياننا ، وعلى حياتنا المعنوية ، وعلى شخصيتنا القومية ، وعلى لغتنا التي أعجب جميع المستشرقين بعجائب أسرارها وبدائع جمالها ، وعلى ديننا الذي كنا أقوياء وأعزة يوم كنا متمسكين به ؛ وصرنا ضعفاء وأذلةً يوم ضللنا عن هدايته ، ومنذ تمسكنا بالخرافات التي سطع نوره لتبديد ظلماتها الحالكة

أما التجدُّد . . .

التجدُّد الذي نبقى معه مسلمين حقاً . . .

التجدُّد الذي ينمّي في نفوسنا فضيلة الوفاء لأجدادنا . . .

التجدُّد الذي يزيدنا قوّةً وثروة ومنعة ، ويرفع عنا ذلّةَ الخنوع لنير الأجانب ونزعاتهم ونزغاتهم . . .

فذلك التجدُّد نحن دعاته ، والمرحّبون به ، والماضُون عليه : فاذا علمنا بإقدام رجل من بني قومنا على فتح مصنع ميكانيكي يغنينا عن شيء من صناعات الأجانب ، وإذا علمنا بأن شركة من بني قومنا عوّلت على إنشاء باخرة تغني نفراً من قومنا عن السفر تحت راية الأجانب ، وإذا علمنا بأن حكومة من

حكومات وطننا الاكبر أخذت في تنظيم جنديتها وإحداث تحسين في ألمحتها ، وتوسيع دائرة معارف بلادها ؛ كان ذلك كله روحاً لنا وريحاناً ، واستقبلناه بالبشر والترحيب والتشجيع . أما انصرافُ مَدارك اخواننا الآخرين ومَواهبهم الى تشويه محاسننا الاسلامية والقومية ؛ حتى تبلغ بهم آدابهم ، وفهمهم المعكوس لروح التاريخ الاسلامي ، الى زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجاهد لأجل الدنيا ؛ وأن أبا بكر رضي الله عنه كان يقاتل لأجل الملك ؛ ومحاولتهم صبغ تاريخنا ـ بوجه خاص ـ بلون اسود قاتم خلافاً للحق وافتئاتاً على الواقع ؛ فذلك شيء ليس من التجدُّد في شيء ، وما بهذا تسير الامم في طريق القوة والحياة

اذا كان الفوز كل الفوز عندهم في أن يزلزلوا عقيدة الشابّ من شبابنا بدينه وقوميته ، ويبعدوه عنهما الى جهة هؤلاء الافرنج ولو بالظواهر التي لا يتوقف عليها نهوض ولا تقدم ، ثم يريدون منا أن نعدَّ ذلك إصلاحاً وتجديداً ، فذلك مما لا يسلّم به رجل في قلبه ذرَّة من إيمان ، ولا يستطيع السكوتَ عليه فتى تجول في عروقه قطرة من دم القومية الطاهر

أيها الإخوان ،

إن كنتم تريدون التجدُّد حقاً ، وإن كنتم تعرفون قيمة الوقت وتضنون به أن يذهب في السفاسف ، وان كنتم ترون السرعة التي يندفع بها أعداؤنا في طريق القوة ؛ فدعونا من القشور التي توسع الهوَّة بينكم وبين جمهور الامة ، وألقموا من لا يدرك هذه الحقائق من إخوانكم حجراً يمنعهم من الهذيان بما يؤذي الناسَ في عواطفهم ومقدَّساتهم . ضحُّوهم ولا تترددوا ، أو أسكتوهم إن كان ذلك في استطاعتكم ، وتعالوا نعمل معاً في سبيل التجديد ، فان الطريق واسع ، وكل من سار على الدرب وصل . . .

الى المتجردين ...

لكمْ ما أردتمْ من يقينٍ وضدهِ ... فلستُ على خُلفِ العقيدةِ أحنقُ
وياطالما قد كنتُ للفكر ناصراً ... وما زلتُ مَنْ يرضاهُ حرٌّ مُحققُ
لكم دينكم أو أيُّ دينٍ ومذهبٍ ... فانَّ فخارَ العصرِ بالفكرِ مُوثقُ
ومنْ رُتبةِ الإنسانِ حُرِّيَّةُ الحجا ... وما هان قومٌ في مدى البحثِ أخفقوا
ولكنْ بحقّ العلمِ والفضلِ هل لكم ... صيانة ميراثٍ هو المجدُ يُشرقُ ؟
وفيمَ ابتغاء الهدْمِ في كلّ وثبةٍ ... كأنَّ النهوضَ الحقَّ هدمٌ مُحقَّقُ ؟ !
وأيُّ رجاءٍ في غدٍ حين أمسُكم ... يُذالُ بما يأباهُ علمٌ ومنطقُ ؟
اذا ماقطعتمْ ذلك الجذعَ ضلّةً ... فكيف الغدُ المأمولُ ينمو ويُورقُ ؟
وانْ كان ذنبُ الأمسِ آثارُ دينهِ ... أليس له تاجٌ من الفنّ يُعشَقُ ؟ !
فلا تحسبوا انَّ الفلاحَ تجرُّدٌ ... ولكنَّهُ علمٌ متينٌ مُوفَّقُ
وأخذٌ بأسبابِ العظائمِ كلّها ... ومن بينها الأمسُ العزيزُ الخلّاقُ !
لعَمْري ما يطفي الجواهرَ عُمرُها ... ولكنْ على مرّ الزمانِ تألّقُ !
وتبقى مثالاً للجمالِ مُهذّباً ... يُصاغُ على إشعاعِها ويُنمّقُ !

أبو شادى

{ قِدَم الشعر العربي }

جاء في المقتطف (١٤: ٢٨٣) في معرض بيان قِدَم الشعر العربي: «وقد شاهدنا صورة قصيدة وجدت منقوشة بالقلم العادي على احدى الخرائب القديمة ببلاد اليمن، ويُظن أنها نقشت قبل التاريخ المسيحي بأكثر من الف سنة»

علم أبي العلاء (*)

لم يكن بيته من العلم مجدبا ، بل كان جنابه بالأدب مخصبا . قرأ أولا النحو واللغة على أبيه بالمعرّة وعلى محمد بن عبد الله بن سعد النحوي بحلب وغيرهما من بني كوثر وأصحاب ابن خالويه ، ومنهم أبو القاسم المبارك بن عبد العزيز صديق النُّكَّتي الذي بعث إليه أبو العلاء رسالته ال ٢٧ . وسرد ابن العديم في الباب الرابع من (العدّل والتحرّي) أسماء شيوخه بالمعرّة وحلَبَ وبغداد ، ولعل هذا وهم منه . فانه لم يتلمذ ببغداد لاحد كما سنبحث عنه .

وأما علمه بالحديث فانه يحدث عن أبيه وجدّه (١) . وسمع بالمعرة عاليا من يحيى ابن مسعَر (٢) التنوخيّ صاحب أبي عَروبة الحرّانيّ وجزءا من أبي الفتح (٣) محمد بن الحسين صاحب خيثمة في صباه (٤) . قال السِلَفيّ (٥) حدثنا الخليل بن عبد الجبار بقزوين وكان ثقة حدثنا أبو العلاء التنوخي بالمعرّة حدثنا أبو الفتح محمد بن الحسين حدثنا خيثمة فذكر حديثا . وروى السيوطي في ختام بغيته (٦) بطريقه حديثا مسنداً يتعلق بغرض لصاحبنا ونُلمّ بذكره في محلّه فأحببنا إيراده هنا . قال « شافهني أبو الفرج محمد بن أبي بكر بن الحسين المراغيّ بالمدينة الشريفة عن والده عن الشرف البارزيّ أخبرنا الكمال بن العديم حدثنا أبو عبد الله محمد بن أبي المعالي بن البنّاء البغداديّ بدمشق أنبأنا أبو بكر محمد بن عبيد الله بن نصر

(*) بقلم العلامة المحقق الاستاذ عبد العزيز الراجكوتي في كتابه (ابو العلاء وما اليه) الذي يطبع في مطبعتنا السلفية

(١) بغية الوعاة ١٣٦ (٢) لا مصير كما هو في ذكرى أبي العلاء ١٤٤ ولعل هذا التصحيف من اتكاله على المآخذ الافرنجية — (٣) الازدي الموصلي الحافظ الف في علوم الحديث . ترجم له ابن حجر في لسان الميزان ٥ : ١٣٩ ومات سنة ٣٧٤ هـ —

(٤) تاريخ الاسلام الذهبي ١٣٠ ولسان الميزان ١ : ٢٠٤

(٥) انظر الذهبي ١٣٢ (٦) ص ٤٥١

الزاغوني حدثنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن أبي الصقر الخطيب الأنباري من لفظه أنبأنا أبو العلاء المعري قراءة عليه بالمعرة حدثنا أبو زكريا يحيى بن مسعر التنوخي المعري حدثنا أبو عروبة بن أبي معشر الحراني أنبأنا هوبر حدثنا محمد بن عيسى الخياط عن أبي الزناد عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول « إن الحسد ليأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وان الصدقة تطفيء الخطيئة كما يطفيء الماء النار، والصلاة نور المؤمن، والصيام جنة من النار » وقال في الغفران [1] بعد أن نقل عن أبي معشر المدني في كتاب المبعث حديثاً في ذبحه عليه السلام ذبيحة للأصنام ثم إنه ألقاه بمنع زيد بن عمرو « وفي حديث آخر وقد سمعته باسناد أن تميم بن أوس الداري كان يهدي الى النبي صلى الله عليه وسلم في كل سنة راوية من خمر، فجاء بها في بعض السنين وقد حرمت [2] الخمر فأراقها. قال السلفي [3] قرأ القرآت بروايات، وسمع الحديث بالشام على ثقات. وقال السمعاني سمع الحديث اليسير وحدث به. وقد عقد الصاحب ابن العديم بابا وهو السادس من (العدل والتحري) في ما وقع اليه من حديث أبي العلاء [4] مسنداً وروى منه شيئاً غير يسير

وأما علمه باللغة والنحو والأدب فهو الغاية القصوى. قال الصفدي وعدد من رزقوا السعادة في أشياء لم يأت بعدهم من نالها « وأبو العلاء المعري في الاطلاع على اللغة ». ولا يكاد يقضي العجب من تبحره من طالع الغفران لاسيما [5] تفننه في قوافي بيتين للنمر بن تولب العكلي حتى أتى على جل.

(١) ١٧٦.
(٢) في الأصل حرمت ؟
(٣) تاريخ الاسلام للذهبي ١٣٠ لسان الميزان عدد ٦٤٢.
(٤) القبس للمجم ١:١١٨
(٥) ص ١٤

حروف المعجم . ونقل المجد في البلغة [1] عن محمد بن رادة اللغوي قال كان بالمشرق لغويّ وبالمغرب لغويّ في عصر واحد لم يكن لهما ثالث وهما أبو العلاء وابن سيده اهـ ـ وروى ابن العديم عن تلميذه التبريزي أنه قال « ما أعرف أن العرب نطقت بكلمة ولم يعرفها المعرّيّ »

وأما تبحره فى علمى العروض والقوافي فبحسبك فيه مقدّمة اللزوم ورسالة له إلى النُكتيّ وهي الـ ٢٧ ، وله تآليف فيهما

وله إلمام بالفقه والفروع والمذاهب قال صدر الافاضل في شرح قوله في سقط الزند :

في معشر كجمار الرمى أجمعها ليلا وفي الصبح أُلقيها إلى القاع

« في هذا البيت ماينبّهك على أن أبا العلاء كان قد ضرب فى الفقه بنصيب . وذلك أن كثيراً من الفقهاء يتوهمون أن الإفاضة من المزدلفة إلى منيً ورَمْيَ جَمْرة العقبة بعد طلوع الشمس من يوم النحر . والصواب أنهما بعد إسفار الفجر من ذلك اليوم . فلذلك جعل أبو العلاء رمى الجمار في الصبح . فلله درّه من نحرير لايغيض بحره » اهـ . ومما يدلّ له من اللزوم :

زكّوا على مذهب الكوفي [2] أرضكم وجانبوا رأيه في مسكر طُبخا

وأما علمه بالملل والأديان وفِرَق المسلمين فإن صفحات الغفران مُترَعة به وكذلك الفرائض قال في لزوم مالا يلزم :

هي الدنيا إذا طَلبت أهانت وعالت والفريضة ذات عوْل

وكان يعرف شيئاً من الحساب أيضاً على عماه قال في لزوم مالا يلزم :

---

(١) فى أئمة اللغة (غلط)

(٢) أبي حنيفة رحمه الله

وتداني الأيام يحدث نقصا وازديادا ، والجسم للنفس ينبغ

خمسة في نظيرها خمس خمسا ت تنمّت والنصف في النصف ربغ (١)

سما نفر ضربَ المثين ولم أزل يمحدك مثل الكسر يضرب في الكسر (٢)

وأما النجوم فإنه مع عدم ايمانه باحكامها يعرف مالا بد للأديب منها قال في لزوم مالا يلزم :

والمال يخذن النفس غير مُما افع والفقر موت جاء بالإمهال

أو ماترى حكم النجوم مصوّرا بيت الحياة يليه بيت المال

وكان آية في معرفة الأخبار والتاريخ الماضي والحاضر، وهذا غفرانه ذكر فيه جميع الزنادقة والملاحدة ومستظرفات اخبارهم ومستطرفات آثارهم حتى إنه نقل في خبر فتح محمود الغزنوى للهند ما هو معلوم من إحراق المرأة نفسها على زوجها الميت ويسمّى بلسانهم ستّيْ الى غيره من أخبارهم وآرائهم وهذه رسالته في وفاة أبي بكر الى خاله أبي القاسم ، تطرّف فيها بذكر أكثر ملوك الأمم ، ومصيرهم للبلى والرِمَم . وصيرها مُثلة وأسوة ، ولمن أتى بعده من نحو ابن عَبْدون قُدوة . ومن شعره في المعنى (من اللزوميات) :

ما كان في هذه الدنيا بنو زمن إلا وعنديَ من اخبارهم طَرَفُ

وهذا كله على أنه كان في صِباه ظريفاً يدخل في كل فنّ من الجِدّ والهزْل . وكان يلعب بالشِطْرَنج والنرد على ما حكاه أبو الحسن الدُلَفِيُّ وكان رآه في عنفوان شبابه بالمعرة على ما حكاه الثعالبي عنه في تتمة اليتيمة (٣) . ومن شعره الى

---

(١) اي يحصل ٢٥ بضرب ٥ في ٥ في الزيادة و ¼ من ضرب ½ في ½ . ولم يفهم المعنى حتى اللزوم —

(٢) معناه كالسابق

(٣) نسخة باريس الخطية . وزعم مرجليوث ٣٠ أن هذا في زمن عزلته وهذا غلط منه

لاعب في سقط الزند (١) :

أيها اللاعب الذي فرس الشطـــرنج همَّت في كفه بالصهيل
من بياديك والبياذق في كفـــك يغلبن كلَّ رخ وفيل
تصرع الشاه (٢) في المجال ولوجا * مردَّى بالتاج والإكليل
أنت فوق الصولي (٣) في هذه الخلـــة مزرٍ في غيرها بالخليل

ومن لزوم مالا يلزم في الدنيا :

في بقعة من رقعة يسَّرت للبيذق المنتك بفرزانها
إن لم تحوَّل فرازنا بياذقهم فالشاه فيل وذاك الفيل فرزان

قال الصفدي (٤) وقد رأيت أنا غير مرة بالديار المصرية شخصاً متجنداً يعرف بعلاء الدين بن قيران وهو أعمى يلعب بالشطرنج مع العوالي ويحطهم ويغلبهم وما راعني فيه إلا أنه يقعد ويتحدث وينشد لنا الاشعار . الى آخر ما حكى من أمره ثم قال « وهذا غريب وهو مشهور بالقاهرة لا يكاد يجهله من يلعب بالشطرنج » ثم ذكر رجالا يلعبون وهم غيَّب أو على عدة رقاع في وقت . وظني

ولعله لم يتامل عبارة التتمة . على أنا نربأ بصاحبنا ان يذهب عمره ادراج الرياح . وهو يقول في سقط الزند ٢ : ١٤١ :

جنيت ذنبا وأملي خاطري وسني عشرين حولا فلما تبت اعتذرا

واما ابو الحسن فانه افرغت مجهودي في التطلب عنه فوجدته والحمد لله على ذلك في الصبح المنبي ١ : ٤٢٤ وهو ابو الحسن محمد بن عبد الله بن حمدان الدلني المجلي النحوي شرح ديوان المتنبي في عشر مجلدات قال صاحب البغية ٥٢ نقلا عن ياقوت « انه كان من أصحاب الرماني وكان فاضلا بارعا ومات بمصر سنة ستين واربعمائة » أقول كذا فيها وهو يورث الاختلاج مع قول الثعالبي انه لقيه قديما وحديثا في مدة ثلاثين سنة الا أن يكون بلغ من العمر ٩٠ سنة

(١) ٢ : ٢٢٣ (٢) بالهاء بدون النقطتين

(٣) في التنوير هو ابو اسحق ولعل هذا وهم فالمعروف به في الناس أبو بكر الصولي. الشطرنجي صاحب أدب الكتاب

(٤) الغيث المسجم ٢ : ٥١

أن صاحبنا أضرب عنه فيما زهد فيه من زهرات هذه الحياة على انه يشدد الإنكار على من يضيع ساعة من عمره فيما لا يعنيه

والظاهر انه لم يكن يعرفُ غير العربية من اللغات الا ان واعيته البديعة حفظت له كل مامرّ بسمعه من كلمات غير العربية فراه ينَفُثُ بها نفثا قال :

لا يُبْصرِ القومُ في مَغْناكَ غِسلَ يد على الطعام إلى أن يُرفَع السُّوْرُ

إذا قيل لك اخشَ الله مولاك فقل آرا !

والسور : دعوة الوليمة وكل سُرور . وآرا : نعم . وكلاهما من الفارسية [1]

فياقسّ وقّعْ برزق الخطيب وانظر بمسجدنا يا مُنَشْ

قالوا هو الناظر بالعبرية :

وقفتَ على كل باب رأيت حتى نهاك أبو ضابط

قالوا هو كنية الموت بالحَبَشِيَّة :

وأما طلبه فقد انقضى قبل بلوغه عشرين سنة كما صرّح بنفسه وصدع به في رسالة له [2] الى خاله أبي القاسم « وانصرفت (عن بغداد) وماء وجهي فى سقاء غير سَرِب . وما أرقت منه قطرة فى طلب أدب ولا مال . [3] ومنذ فارقت العشرين من العمر ما حدّثتْ نفسي باجتداء علم من عراقٍ ولا شآم » ولم يتكثر بالشيوخ والانتساب اليهم قبل العشرين أيضاً . ونقل القفطي [4] عن التبريزي أنه لما قرأ عليه إصلاح المنطق طالبه بالسند فقال له : ان كنت تريد العلم فخذه عني ولا تعدُني وان كنت تريد الرواية فاطلبها عند غيري . قال القفطي

---

(١) وذكر فى الغفران لفظ الباسنة والجمع بواسن بمعنى الاناء ١٦٩ وهى هندية فيما أحسب — (٢) ص ٣٢ —

(٣) وأمام جليوث وكل من قلده من أبناء جلدته فهم انه لم يطلب العلم ولا المال بعد العشرين وهذا لا يصح فانه لم يطلب المال قبل العشرين أيضا كما هو ظاهر من العبارة

(٤) ذكرى أبي العلاء ٣٠٤

فهذا يدلّ على أن أبا العلاء كان يثق بنفسه ويعتقد أنه أدرك اللغة وإنها في عصره لأنضج منها في عصرِ ابن السكّيت. أقول وكأن أبا الفداء لاحظ هذا المعنى حيث قال : لم يتلمذ أبو العلاء لأحد أصلا . على أن الملك المؤيّد رحمه الله وهو بلديّه لم يمنحه استياءه بإلحاده كبيرَ جانبٍ من الالتفات . فتراه يأتي [1] في ذكره وهو نحو تسعة أسطرٍ بالأقوال المرغوب عنها.

هذا وفي الضرام أنه تلمذ على عبد الوهاب بن نصر المالكي [وانظام، ببغداد أو بعد الرجوع] الذي أرسل اليه أبو العلاء ثلاثين درهما مع قطعة [2] في الاعتذار وذكره في اخرى [3] إلى التنوخي الصغير أيضاً . ولعله اغترّ بقوله في الاولى :

وما أنا الا قطرة من سحابة ولو أنني صنّفتُ ألف كتاب

وفي الاسعاف [4] والبُغية [5] أنه سمع من عبد السلام بن الحسين البصري [ببغداد] . ولعله اغترّ برواية المعري عنه بلفظ « حدّثني » حكايةً [6] جرت في مجلس السيرافي وكانت سبباً لتجرّد ابن السيرافي يوسفَ في طلب العلم . ولكن فيها « وكان لي صديقاً صدوقا » ولا يقال مثل هذا في الشيوخ ، فكلا الرجلين إمّا غالط أو مغالطٌ . وكان الرجل أعمى لا يستطيع أن يقرأ بنفسه شيئاً . فان قرأ له أحد أو ذاكره بشيء لا يتدرج الى استاذيته وإلا فجُملة تلامذته أساتذة له . نعم إن عبد السلام كان أسنّ منه ونذكره في رحلة أبي العلاء الى بغداد .

عبد العزيز الراجكوتي

---

(١) ٢ : ١٧٦ . وقال ابن الوردي في مختصر أبي الفداء : وقد طالت هذه الترجمة فان رأيت المؤلف (ابا الفداء) سامحه الله غض من الشيخ فأحببت أن انبه على ذلك اه

(٢) سقط الزند ٢ : ١٣٨ و ١٣٩ (٣) سقط الزند ٢ : ١٤٠

(٤) في شرح أبيات الكشاف المختصر للوصلي ١٦٣ من نسخة حيدر آباد . وقد زاد منتنا على ابالة حتى سماه عبد الله اه (٥) ١٣٦ (٦) الوفيات ٢ : ٣٠٠

الامة والوطن

الامة عبارة عن فريق من المجتمع : خاضع لجوامع حقيقية أو اعتبارية تصلح لأن تكون مدار التعريف والتمييز له عما سواه

ويختلف معنى « الامة » باعتبار الجوامع التي تجمع بين أفرادها : فقد تطلق « الامة » ويراد بها « النوع » ، كالانسان بالاضافة الى ما يشاركه في الجنس من الحيوان . وقد تطلق ويراد بها « صنف من النوع » ، وذلك قد يكون باعتبار العرق ، أو اللغة ، أو الدين ، أو الاقليم

ولما كان الباعث على التجمع في الأصل هو « التعاون » كان أشد الجوامع أمسّها بذلك وألصقها به . لهذا كانت جامعة العرق واللغة والدين في مقدمة الجوامع

أما العرق ، فلتحقق الجزئية ، وتجلي معنى العصبية ، بوحدة الدم المتنقل في العروق جيلاً بعد جيل . فبارك الله في الوشائج والأرحام

وأما اللغة ، فلأنها وسيلة التفاهم والتخاطب اللذين يتعسر – بل قد يتعذر – التعاون دونهما ، حتى ربما يستوحش عند فقدهما الأخ من أخيه ، ولا يوالي حميم حميا

وأما الدين ، فلابتنائه على أساسات متينة تقرب بين أبنائه ، كأنما تربطهم بسلك كهربائي . وأي سلطان أقوى من المعتقدات الراسخة ، والعادات المتبعة ، والتقاليد الموروثة ؟ وهل الدين الا عبارة عن هذا القدر المشترك بين ذويه والمنتسبين اليه ؟

وحاصل البحث أن مناط التجمع والتآلف بين أفراد البشر إنما هو القدر المشترك بينهم مما يمهد لهم طرق التعاون ، ويسهّل عليهم سبل الانتفاع ، ويمكّنهم

من قضاء المصالح . وعلى نسبة نصيبهم من ذلك تتفاوت بينهم درجات الائتلاف والوئام : قوة وضعفاً ، ونقصاً وازدياداً . فالمصالح والمنافع أشدّ الروابط وأكبر الجوامع . أن المنفعة ناموس من نواميس الطبيعة كبير ، تخضع له رقاب وتخفق له قلوب

وعلى هذا البساط ـ بساط المصالح والمنافع ـ تمخضت السياسة فولدت للامة معنى آخر اعتبارياً لا حقيقياً . . فالامة بهذا المعنى تطلق على فريق من المجتمع ربما كان مزيجاً من أمم متباينة في العرف واللغة والدين ، ولكنه خاضع لجامع اعتباري أوجدته السياسة ، ثم مثلته على مسارح كيدها تمثيلا . وهذا الجامع هو خرقة اصطنعتها أمة غالبة على شكل خاص من الالوان والنقوش رمزاً لتمثيل مجدها وشرف استقلالها ، ثم دعت تلك الخرقة « علماً » وأطلقت لفظ الامة على مجموع ما انضوى تحت تلك الراية من أبناء عرقها ومن كل من تثبت فيهم أظفار قهرها من الأمم المستضعفة ، وان كانت مباينة لهم في العرف واللغة والدين

أما باعتبار الاقليم[1] فلا تطلق الامة الا مجازاً . وهذا أيضاً من مختلقات السياسة وألاعيب الساسة ، وما إخاله إلا من مفتريات العصر الحديث . وفيه ـ من إضاعة الانساب ، وهضم جانب اللغة ، والتلبيس على عنعنات التاريخ ـ ما يجدر بالمفكر أن يحجم دون الاقدام على قبول مثله . ولكن السياسة ضرب من السحر المبين ، ولا يخدع من وراء مثل هذه الأستار الا الاقوام الجاهلة ، والامم المستضعفة . فوارحمتاه للمستضعفين ، ويا سوء عاقبة الجاهلين ! . . .

---

(١) أي كما تحاول الامة الناطقة بالضاد أن تتفرق الآن باسم « مصري » و « عراقي » و « سوري » و « حجازي » نسبة الى الارض التي ينزلها كل فريق من الامة العربية .. (الزهراء)

ان الانسان ابن التراب ، ولكنه لا ينسب اليه إلا اذا جهل عمود نسبه الذي ينتهي الى التراب

اجل ، نحن لا ننكر تأثير وحدة الاقليم ، وما ينشأ عن ذلك من الروابط الاجتماعية من وجوه شتّى ، ضرورةَ احتكاك البشر بعضه ببعض إذا ما حُشروا في صعيد واحد . ولكنا نقول : هذا شيء ومعنى « الامة » شيء آخر . وان معنى الوطن أوسع من أن يفسّر بعنصر التراب ، وأن يحصر بمواطيء الأقدام . ألا وان الامة تكوّن الوطن ، وان الوطن لا يكوّن أمة ؛ هي تكون مرآة وجوده ، وهو لا يكون مرآة وجودها ؛ فكم من أبناء وطن هم تحت سماء وطنهم غرباء . . .

وما يدريك أن منشأ تقديس الوطن التباسه بالجامعة القومية . ان الاصل في الامة أن تلتحم بسدَى أبنائها في صعيد واحد . فذاك المجموع هو الامة ، وذاك الصعيد هو الوطن . ولكن كم من فروع تغلبت على اصولها ، وكم من مجاز ضاعت الحقيقة بين ثنايا اشتهاره . وقد اشتهر الوطن بغير حقيقة معناه على لسان أمم يجهلون : اولئك الذين تخدعهم الألفاظ وهم عن تدبر المعاني غافلون . . .

لا شيء فوق الوطن ، ومن دونه ترخص المهج وبراق دم الحياة ؛ ولكن لا بالاضافة الى أحجار حُزونه ورمال سهوله ، بل بالاضافة الى ما يتمثل في هاتيك الأحجار والرمال من آمال الحياة ، وحياة الآمال ، مما لو أفضنا في شرحه لاحتجنا الى مجلد ضخم . ولكنا نكتفي ـ لتنبيه الأفكار الى شيء من ذلك ـ بذكر فقرات سارت مسير الأمثال ، وربما كنا نحفظها ، ولكنا نتلوها بالالسن من غير تدبّر وإمعان

فمن ذلك قولنا « شرف المكانِ بالمكين »

ومثله قولنا « الأرض تشقى وتسعد »

وأوضح منهما وأعذب قول مجنون عامر :

« أمرّ على الديار ، ديار ليلى اقبل ذا الجدار وذا الجدارا »

« وما حبُّ الديار شغفن قلبي ولكن حبُّ من سكن الديارا »

ومما نحن فيه قول الشاعر :

« واذا الديار تنكرت عن حالها فذر الديارَ وأسرعِ التحويلا »

« ليس المقام عليك حتماً واجباً في بلدة تدع العزيز ذليلا »

ويقابله قول البحتري :

« وأحَبُّ آفاق البلاد الى الفتى أرض ينال بها كريم المطلب »

ومما يلمُّ ببعض المقصود قول الآخر :

« اذاما ذكرتُ الدار فاضت مدامعي وصار فؤادي نُهْبَةً للهمائم »

« حنيناً الى أرض بها اخضرَّ شاربي وحلّت بها عني عقودُ التمائم »

ومثله قول الآخر :

وحبَّبَ أوطانَ الرجال اليهمُ مآربُ قضّاها الشباب هنالكا »

ويومىء الى سرّ الموضوع — من طرف خفي — قول علي بن الجهم :

« يارحمتى للغريب في البلد النا زح ماذا بنفسه صنعا »

« فارق أحبابه فما انتفعوا بالعيش من بعده وما انتفعا »

وبالجملة فان للوطنية أسرارا غامضة ترجع الى أسباب متنوعة وبواعث شتى وهي تربأ بالمفكر الناقد أن يقصر معناها على أغوار وأنجاد وأحجار ، فضية ورمال ذهبية . وكيفما كان فالوطن شيء والامة شيء آخر والاقليم لا يكون مرآة الاجتلاء لامة ، ولا علاقة للتراب بالانساب

هذا ، وقد تلخص لديك من مجموع ما مرَّ بك أن للامة معاني متعددة

حقيقية ومجازية : فهي بحسب الوضع واقتضاء الطبع سلسلة فروع تنتهي إلى أصل واحد هو عمود النسب . وأما على لسان الشرع فهي من انفرد عن سواه بدين فرداً كان أو جمعاً . وأما في قاموس السياسة فشيء اعتباري تحدده القوة وتفسره الاهواء على لسان الساسة ، حتى ربما جرّ بعضُ فصول الرواية الى مجازات لاحقائق لها ، ولكن أكثر الناس لايفقهون ...

ومن نكد حظ البشر وسوء طالعه أن الحكومات التي نسميها « ملح الارض! » و« ظل الله الممدود ! » لاتريد أن تفقد من معاني الامة إلا ما كان مجازياً ، فأقامت عروشها على تلك الدعائم . ولو افتكرتْ أنّ ماقام على دعائم المجاز لابد أن ينهار ، على تعاقب الليل والنهار ، لفضّلت الحقيقة على المجاز ، وتركتْ كلَّ أمة وشأنها ، فاستراحت وأراحت ، ثم أمنت من غدر الدهر وتقلب الايام . . . ولكن هي سنّة « تنازع البقاء » ونخوة الغرور إذا عبثت بلبّ الأقوياء . فرحماك ربي ! هل في الامكان أن يصحو بنو الانسان ! ...ومتى تنتصر الحقيقة على المجاز ؛ وينادي مناديها برفع الخطوب ، وتحرير الامم والشعوب؟ يومئذ يُستعمل لفظ « الامة » بمعناه ، ويستريح كل شعب من عناه ...

السيد

محمد حبيب العبيدي

مفتي الموصل

﴿ وحدة اللغة ـ في الوطن السامي ﴾

« في العصور القديمة »

استنتج الاستاذ سايس من قراءة الكتابات الاثورية التي وجدت سنة ١٨٨٩ في تل العمارنة بين المنيا وأسيوط أن اللغة الاثورية كانت لغة العلماء والسياسيين في مصر والشام والعراق قبل خروج بني اسرائيل من مصر

فتى العرب

– شكاة مرسلة الى العالم العربي –

قضيتُ شبيبتي وبذلت جهدي ... فلم تكنِ الحياةُ كما اريدُ
الى كم أستحثُ النفسَ عزماً ... وكم أسعى ، وغيري يستفيد ؟
نهضتُ ، فقيل أيُّ فتى ! فلما ... خبرتُ الأمرَ أعجبني القعود
وإني – بعد مجهدةٍ – وقومي ... كضاربةٍ وقد بردَ الحديد
وحيدٌ بينهم ، ولعلَّ يوماً ... عصيباً فيه يفتقد الوحيد

***

لنا في الشرقِ أوطانٌ ، ولكن ... تضيقُ بنا كما ضاقت لُحودُ
تنازعَ أهلها فلكلِّ حزبٍ ... حمًى ، ولكل مملكةٍ عميد
نقيمُ بها على ذلٍّ وفقرٍ ... ونظمأ لا يَسوغُ لنا الورود
أكاذيبُ السياسة بيِّناتٌ ... تكيد بها الحكومةُ ما تكيد
وعودٌ كلها كذبٌ وزُورٌ ... فكم وإلامَ تخدعنا الوعود ؟
اذا ما الملكُ شِيدَ على خداع ... فلا يبقى الخداع ولا المشيد
ومن لم يتخذ مُلكاً صحيحاً ... فلا تغني الممالكُ والحدود
وقالوا دولةٌ نشأت حديثاً ... تؤيدها السياسة والعهودُ
كذبتم ما لنا في الأمر شيءٌ ... فقولوا إننا شعبٌ عبيد
وقالوا أمةٌ نهضت تداعي ... بحقٍّ كاد طالبه يبيد
تفرّق أهلها ، ومضى بنوها ، ... وفي أرواحهم عزمٌ عتيد

***

ألا ما للمشارقِ في اضطرابٍ ... وما بالُ النوائب تستقيدُ

أعادتْ كرّةَ التاريخ طوراً فدان من الأُلى سادوا المسودُ
ودالتْ دولة جرَّتْ وبالا عليه وعاقها الجهد الجهيد
تمخضت الحروبُ فكان يومٌ عليه حوادثُ الآتي شهود
وما بال الجزيرة لا نظام يتمُّ بها ولا رأي سديد
تضجُّ بها الحواضر والبوادي وتختلُّ الحزونة والنجود

* * *

أرى الأمل الذي نحيا عليه أضاء من الصباح له عمودُ
خذوا بنفوسكم طُرُق المعالي فدهرُكمُ عصاميٌّ عنيد
وجرح الشرق يضمده بنوه وهل يتلاءم الجرحُ القصيدُ
نيامٌ أغرقوا في النوم حتى أشيع بأنهم شعبٌ بليد

* * *

أرى الحريّةَ اختضبتْ دماءً وقد خفقت لطالبها بنودُ
وأقسمُ أنَّ عاشقَها زعيمٌ بخطبتها ولو قُطع الوريد
رخيصٌ كلُّ ما بذلوه فيها ولا تغلو النفوسُ ولا النقود
اذا جُعلتْ لها الأرواحُ مهراً فانَّ لمجدها كتبَ الخلود
يسوم المجدُ طالبَه بغالٍ ولا يطغى به الثمنُ الزهيد
اذا سهُلَ النزولُ الى حضيضٍ يشق اذاً الى القمم الصعود

بغداد محمد الهاشمي

قال عبد العزيز بن زُرارة الكلابيّ :

لقد عجبتْ منه الليالي لأنه صبورٌ على عضّلاء تلك البلابلِ
اذا نال لم يفرحْ ، وليس لنكبةٍ ألمَّتْ به بالجاشم المتضائل

الطربوش

بحث في لفظه وتاريخه

اقترحنا صحيفة (الفتح) على علامتنا المحقق الجليل صاحب السعادة أحمد تيمور باشا - بمناسبة مازعمه أحد أطباء القاهرة من أن الطربوش يوناني - أن يتفضل بكتابة شيء في تاريخ الطربوش فأنشأ حفظه الله هذا الفصل الممتع :

الطربوش لفظ فارسي الاصل محرّف عن « سَرْبُوش » ومعناه غطاء الرأس ، بتقديم المضاف اليه على المضاف كقاعدتهم ، لأن معنى « سَرْ » بفتح فسكون : الرأس ، و« بوش» بضم الباء الأعجمية الغطاء وعرّبه المولدون بلفظ «شَرْبُوش » بالشينين والباء العربية ، وأطلقوه على قلنسوة خاصة بالجند كانت تلبس بلا عمامة . ثم لما حدث هذا النوع الاحمر ذو الذؤابة سمّته العامة أيضاً بذلك ، إلا أنها أبدلت شينه الاولى طاء فقالت فيه « طَرْبُوش » ، وخصت الشربوش بغطاء قارورة التدخين المسماة بالشيشة وبالنرجيلة .

وقد ورد الشربوش بالشينين في عبارات المؤرخين وأشعار المولدين لا تحصى كثرة ، كقول (المقريزي في خططه) عن أولاد شيخ الشيوخ « وأما فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ صدر الدين فان الملك الكامل جعله أحد الامراء وألبسه الشربوش والقباء » . وكقول (أبي شامة في الروضتين) عن مدبر أمر الموصل لسيف الدين ابن أخي نور الدين الشهيد « فجاء ودخل على سيف الدين وألقى شربوشه بين يديه » . وفي (الكامل لابن الأثير) أن الكندهري[1] الفرنجي صاحب صور كان عاقلا كثير المداراة والاحتمال ، ومن ذلك أنه أرسل الى صلاح الدين يستعطفه ويستميله ويطلب منه خلعة ، وقال :

---

(١) [illegible] الافرنج الكونت هنري

أنت تعلم أن لبس القباء والشربوش عندنا عيب ، وأنا ألبسهما منك محبة لك .
فأنفذ اليه خلعة سنية منها القباء والشربوش ، فلبسهما بعكا

ولم نقف على تغيير لفظه الا في ترجمة نجم الدين أبي الفضائل الفقيه الحنفي التركي من (المنهل الصافي لابن تغري بردي) في قوله عنه نقلا عن تاريخ حلب لابن العديم «فقيه حسن عارف بالفقه والاصول ، وكن يلبس لبس الاجناد : القباء [1] والتربوش » هكذا في النسخة بالمثناة الفوقية ، فان لم يكن تحريفاً من الناسخ وكان عن لغة محكية فيه عندهم فهي أصل قول العامة الآن طربوش بالطاء . ولكنه ورد في مواضع أخرى من (المنهل الصافي) بالشينين على المشهور، منها قوله في ترجمة الملك الناصر داود ـ صاحب حماة ـ لما مثل بين يدي الخليفة المستنصر العباسي ببغداد وحباه بانعامه « وخلع عليه خلعة سنية ، وعمامة مذهبة سوداء ، وجبة سوداء مذهبة . وخلع على أصحابه ومماليكه خلعاً جليلة ، وأعطاه مالا جزيلاً . وبعثً في خدمته رسولا مشربشاً من أكبر خواصه الى الملك الكامل يشفع في الناصر المذكور » . وورد « الشربيش » بالياء في أبيات لابن حجاج رواها له المحبي في كتاب (ما يعوّل عليه) في كلامه على « شؤم القز » وفسره أنه طائر يُتشاءم منه . قال : وكثيراً ما كان يتمثل به ابن حجاج في شعره كقوله :

ياسيدي دعوة ذي حرقةٍ	أقدم في الشؤم من القزّ
عمامتي كانت أميرية	مليحةَ الشَّربيشِ والطَّرْزْ
ولست بالباكي على فقدها	فالخزيُ أولى بي من الخزّ

وقد يتبادر أنه تغيير آخر في لفظه بقلب واوه ياء ، ولكنا نرجح أنه أراد

---

(١) كان القباء خاصا بالجند وامرائهم أي كالمعروف اليوم بالسترة العسكرية وكان الصاحب [illegible] يلبسه [illegible] توليه الوزارة انتسابا الى الجندية

به حلية مذهبة أو مرصعة كانت تزين بها العمائم ، معرّب (سربيچ) بالباء والجيم الاعجميتين

وصفة الشربوش على ما في خطط المقريزى أنه كان شيئاً يشبه التاج : كأنه شكل مثلث يجعل على الرأس بلا عمامة . وفي (تاريخ ابن الفرات) ان أول من زاد في طوله الامير عز الدين مسعود ـ صاحب الموصل وحلب ـ المتوفى سنة ٥٢١ هـ ابن قسيم الدولة آق سنقر البرسقى ، ونص عبارته « وهو أول من جعل القباء يُزرَّرُ على الصدر ، وكان قديماً يُزرّ تحتَ الابط على جانب . وأول من استخرج الشربوش المطاول [١] » . ومما يدل على شيوعه بهذا الطول بعد ذلك ـ حتى كانوا يشبهون به الشيء الطويل ـ قول ابن الناسخ في (مصباح الدياجى) في ترجمة الخبوشانى « وكان من عاداته اذا درس بالعجم يخرج وعلى رأسه شيء كالقلنسوة المرصعة . فلما وصل الى مصر وجدهم بخلاف ذلك فلبس لبسهم . فجلس يوماً يطالع والقلنسوة على رأسه ، وهي طويلة كالشربوش ، فلما توسط الحلقة ورآه أهلها لم يبق فيها إلا من تبسم » . والخبوشاني هذا كان في زمن صلاح الدين الايوبي والظاهر أنهم تبسموا لانهم رأوه في زي غير زى العلماء المألوف لهم فى ذلك الزمن فاستغربوه منه .

ثم بطل استعمال الشربوش في الدولة الجركسية ، وأحدثوا نوعاً من القلانس سموها بالطواقي [٢] ولبسها رجال الدولة وجنودها . قال المقريزي « وصاروا يلبسون الطاقية على رؤوسهم بغير عمامة ، ويمرون كذلك في الشوارع والاسواق والجوامع والمواكب ، لايرون بذلك بأساً ، بعد ما كان نزع العمامة عن الرأس عاراً وفضيحة . ونوّعوا هذه الطواقي ما بين أخضر وأحمر وأزرق

---

(١) « المطاول » بمعنى الطويل من كلام العامة كما في شرح القاموس للزبيدى

(٢) يطلق العامة « الطاقية » الآن على كمة خفيفة لاصقة بالرأس تعمل من البز وغيره

وغيره من الالوان . وكانت أولا ترتفع نحو سدس ذراع ويعمل أعلاها مدوّراً مسطحاً ، فحدث في أيام الملك الناصر فرج منها شيء عرف بالطواقي الجركسية يكون ارتفاع عصابة الطاقية منها نحو ثلثي ذراع وأعلاها مدور مقبب ، وبالغوا في تبطين الطاقيـة بالورق » الى أن قال « إنهم جعلوا من أسفل العصابة المذكورة زيقاً من الفرو الاسود في عرض نحو ثمن ذراع يصـير دائراً بجبهة الرجل وأعلى عنقه ، وانهم بقوا على استعمال هذا الزي الى زمنه ، وهو من أسمج ما عانوه »

ولم يكن الشربوش أول ما أطيل من القلانس في الدول الاسلامية ، بل كان لهم قبله «الطويلة » وكان الخلفاء وغيرهم يلبسونها ويعتمون عليها . ويذكرون في كتب الاوائل أن أول من لبس القلانس الطوال هشام بن عبد الملك . وقد لبس الامام مالك رضي الله عنه الطويلة واعتم عليها، قال ابن فرحون في الديباج قال مالك قلت لأمي : أذهب فأكتب العلم . فقالت : تعال فالبس ثياب العلم . فألبستني ثياباً مشمّرة ، ووضعت الطويلة على رأسي ، وعممتني فوقها . ثم قالت : اذهب فاكتب الآن » وذكر في موضع آخر ان الامام كان اذا خرج للتحديث اغتسل وتطيّب ولبس ثياباً جدداً وتعمم ووضع على رأسه الطويلة وخرج الى الناس خاشعاً . انتهى . وفي خلافة أبي جعفر المنصور زاد فيها سنة ١٥٣ هـ فجعلها مفرطة الطول ، على ما في (الكامل) لابن الاثير . وذكر الذهبي في تاريخه أنه ألزم رعيته بلبسها هذه السنة ، فقال أبو دلامة :

وكنا نُرجي من إمام زيادة   فزاد الامامُ المصطفى في القلانس (١)

تراها على هام الرجال كأنها   دنانٌ يهود جلّلت بالبرانس

(١) هي رواية ابن الاثير ومحاضرة الاوائل . والذي في الاغاني :

فجاد بطول زاده في القلانس

وفى (الاغاني) انه امر اصحابه بلبس السواد وقلانس طوال تدعم بعيدان من داخلها ، وان يعلقوا السيوف فى المناطق ، ويكتبوا على ظهورهم « فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم » فدخل عليه أبو دلامة فى هذا الزي ، فقال ابو جعفر : ماحالك ؟ قال : « شر حال ، وجهي فى نصفي ، وكتاب الله وراء ظهرى » . فضحك منه واعفاه وحده من ذلك . وفى (الكامل) لابن الاثير أن المتوكل لما أُحضر ليبايَع بالخلافة ألبسه القاضي أحمد بن أبي دُواد الطويلة ، وعمّمه عليها ، وقبّل مابين عينيه وقال « السلام عليك ياأمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته » . وذكر المسعودى فى (مروج الذهب) أن المستعين أول من صغر من طولها بعد أن كانت كاقباع القضاة ، وأول من وسع الاكمام فجعل عرضها ثلاثة أشبار

وبعد فقد تبين من وصف الشربوش أنه لم يكن يشبه طربوش اليوم فى الهيئة والحجم ، وان وافقه فى الاسم والغاية . أما اللون فلم نقف على شيء عنه فى الشربوش ، وانما ذكروا عن الطواقي الجركسية أن بعضها كان أحمر كما مر .

وذكر ابن فضل في مسالك الابصار عن الكلوتات [1] أنها طواقي صغيرة

---

(١) « الكلوتة » بضم الكاف واللام المخففة : لفظة فارسية تطلق عند الفرس على نوع من أغطية الرأس التي للصبيان . ويدل على استعمالها بعد ذلك بالتخفيف ورودها به في الشعر كقول محي الدين بن قرناص :

تبدى في الكلوتة والعمامه كبدر تحت برق في غمامه

وضبطها (على باشا مبارك في خططه) بتشديد اللام على خلاف المعروف فيها . ويقال لها « الكلفتة » أيضا بالفاء . وكانت صفراء من لباس الدولة الاتابكية بالموصل والشام ، فلما غير صلاح الدين الايوبي رسوم الفاطميين لبسها . وهو بدء اتخاذ اللون الاصفر شعارا للمملكة المصرية فى اللباس والاعلام . ثم احدث الاشرف خليل بن قلاوون الاعتمام عليها فجاءت على [illegible] . [illegible] ابن فضل الله انها كلفتات صفراء يحمل على ما كان يلبسه [illegible]

غالبها من الصوف الملطي الاحمر . وفي (زبدة الصحائف في سياحة المعارف) لنوفل بن نعمة الله الطرابلسي ان السلطان عثمان الاول كان يعتم على بُرك خراساني من الجوخ الاحمر ، فلما تولى ابنه أورخان جعل عمامة السلطان وعظماء الدولة على برك ابيض ، وخص الاحمر بطوائف الجند . والذي في التواريخ التركية أن قلانس السلاطين ورجال الدولة وجنودها كانت بيضاء ، وكذلك لما أحدثوا طائفة الينكچرية جعلوا على رؤوسهم قلنسوة بيضاء سموها بالبورك أو البرك بضم الاول وسموا بورك ضباطهم « الاسكوف » ثم أضيف الى البورك ذيل طويل نيط باعلاه متدليا من الخلف . ولكن حدث أيضا الباس الجنود والضباط في بعض الفرق قلانس حمراء فكان اغا الينكچرية يعتم على قلنسوة بيضية من الجوخ الاحمر ، ومثلها عمامة رئيس المائة الملقب وقتئذ بالچورباجي الا أنها كانت مدورة . وكان رئيس فرقة الحراس بالقصور والحدائق المسمين بالبستانيين (بوستانجيلر) يلبس قلنسوة حمراء طويلة تنثني من اعلاها الى الخلف . ورئيس السكبان كان يعتم على قلنسوة حمراء . وكان لرئيس السقايين (الصقجية) قلنسوة حمراء من المخمل (القطيفة) . وكان القواسة ـ وهم حرس الوزراء ـ يعتمون على فس (أى طربوش) أحمر بذؤابة زرقاء ، ويلبسه أيضا چاويش غلطة وفرقة من عساكر البحر تسمى (قاليونجيلر) انشئت سنة ١٠٩٣ هـ وأخرى تسمى (چيلاقلر) الا أن هذه كانت لاتعتم عليه [١]

وفي كتاب (الالفاظ الفرنسية الدخيلة من العربية والفارسية والتركية) لبهانا المطبوع بباريس سنة ١٨٦٦ م أن الكلوتة (بفتح فضم) كمة من النسيج الموصل تلف عليها العمامة عند الامم الشرقية ويسميها الاتراك بالطربوش وأن لفظة كلوت Calotte التي يطلقها الفرنسيس على كمة صغيرة خاصة برجال الكنيسة تستر ذروة الرأس دخيلة من العربية (أى الولدة) في رأى كاترمير E. M. Quatremère . وقد أورد حجته على ذلك فتراجع فيه

(١) شاهد (الجبرتي) هذا الطربوش بعمامته على رؤوس جنود البحر العثمانيين ووصفه

وغير ذلك مما تركنا ذكره . وكل هذا في الجيش القديم قبل احداث النظام الجديد . وقد راجعنا صور هذه القلانس في كتاب (عثمانلى تشكيلات وقيافت عسكريه سى) الذي ألفه محمود شوكت باشا في تاريخ الجندية العثمانية ، وألحقه بصور ملونة لطوائف الجند وملابسهم الى زمن السلطان عبدالحميد الثاني ، فرأينا بورك رئيس البستانيين الاحمر الطويل المنثني من أعلاه الى خلف هو عين الطربوش القديم الذى كان بهذه الصفة . والظاهر أن الجنود اختصوا بلبسه بعد ذلك وسُمي بالطربوش على ما يؤخذ من قول الجبرتي في حوادث سنة ١٢٣٠ « قلد الباشا عبد الله أغا المعروف بصارى جله وجعله كبيراً على طائفة الينكجرية [1] أيضا وجعل على رأسه الطربوش الطويل المرخى على ظهره كما هي عادتهم هو وأتباعه » وقال في حوادث سنة ١٢٠٠ « وركب قائد أغا بعد صلاة الجمعة وعلي أغا خازندار مراد بك سابقا وصحبتهم جملة من المماليك والعسكر وهم بالطرابيش وبيدهم مكاحل البندق [2] ولكنه لم يتعرض هنا لطوله . وأول ذكره للطرابيش في تاريخه قوله في الفتنة التي وقعت بمصر مدة باكير باشا المتولي عليها سنة ١١٤٧ « ففتحوا الخزانة وخرج منها جماعة بطرابيش وهم شاهرون السلاح » وقال في ترجمة الحاج صالح الفلاح المتوفى سنة ١١٦٢ « وكان يركب

في مواضع من تاريخه ، منها قوله عن ملابس حسن باشا القبطان الواصل الى مصر سنة ١٢٠٠ لتأديب أمراء الجراكسة « وفي يوم الاربعاء ركب حسن باشا وذهب الى بولاق وهو بزي الولاة وعلى رأسه هيئة قلبق من جلد السمور ولابس عباءة بطراز ذهب وكان قبل ذلك يركب بهيئته المعتادة وهي هيئة القباطين وهي فوقانية جوخ صاية بدلاية حرير على صدره وعلى رأسه طربوش كبير يعمم بشال احمر »

(١) الصواب « اليكيجرية » . والكاف ينطق بها نونا ومعناها العسكر الجديد لان معنى يكى (ينى) الجديد وجري العسكر . وهي طائفة من الجند أحدثها السلطان أورخان وأبادها السلطان محمود الثاني والعامة تسميها الانكشارية

(٢) المكاحل جمع مكحلة وهي المسماة اليوم بالبندقية

حماراً ويعتمّ عمة لطيفة على طربوش »

وتذكر التواريخ التركية أن العمامة المسماة بالمجوزة عند العثمانيين كانت قلنسوتها تكسى من الظاهر في أطرافها الثلاثة بكسوة حمراء تشبه الفس (أي الطربوش) وكانت لا تختلف عن السليمية الا بهذه الكسوة . والسليمية عمامة أحدثها السلطان سليم الاول محاكياً بها تاج كيخسرو ملك فارس ، فلبسها السلاطين من بعده الى زمن الغاء اليكيجرية . وفي عصر السلطان سليم المذكور حدث بفارس إلباس الجند قلانس حمراء من الجوخ ، ففي (قلائد العقيان) للعيدي ان الشاه اسماعيل (الصفوي) ملك فارس ألبس عساكره تاجاً أحمر فسموا لذلك (قزلْ باشْ) [1]. وفي (السنا الباهر للشلي) ان الذي فعل ذلك الشيخ حيدر أبو الشاه اسماعيل لما قتل أبو الشيخ جنيد واجتمع أصحابه عليه وحسنوا له الجهاد ، فألبسهم تيجاناً حمراً من الجوخ ، وسماهم الناس لذلك (قزل باش)

وقد لبس أهل الاندلس القلانس الملوّنة من الصوف ومنها الحمراء وكانوا يسمونها بالغفارات بكسر الاول وتخفيف الفاء قال المقّري في (نفح الطيب) عن زيهم « ولا تجد في خواص الاندلس وأكثر عوامهم من يمشي دون طيلسان الا أنه لا يضعه على رأسه منهم الا الأشياخ المعظمون . وغفائر الصوف كثيراً ما يلبسونها حمراً وخضراً ، والصفر مخصوصة باليهود » . وجاء في (معجم الملابس لدوزي) عن الغفارة أن أهل الاندلس فيما يظن كانوا يريدون بها ما يسمى الآن في المغرب بالشاشية (أي الطربوش) لانها مثلها تعمل من الصوف الاحمر وتلف عليها العمامة عادة . وقال في كلامه على الطربوش إنه

(١) معنى « قزل » بكسرتين أو « قزيل » بالياء : الاحمر في التركية ومعنى « باش » الرأس . والمراد ذوو الرؤوس الحمراء

يسمى في مصر والمغرب بالشاشية [1] وكانوا يسمونه في الاندلس بالغفارة

فيعلم من هذا أن القلانس الحمراء على اختلاف أسمائها وهيئاتها كانت من لباس الامم الاسلامية شرقاً وغرباً ، منذ زمن قديم . وأن الكاونة عند العراقيين والشاميين والمصريين هي ما يسميه الاتراك بالطربوش على ما نقلناه عن يهان في الحاشية المتقدمة . وان البورك الاحمر الطويل المنثني من أعلاه الى خلف ، أو الطربوش كما يسميه الجبرتي ، كان من لباس الجنود العثمانية . ويفهم من سكوت المؤرخين عن أصله أنه من ابتداع العثمانيين أو وليد تلك القلانس بالتغيير فيها والتهذيب . ولكن المشهور على الالسنة اليوم أنهم اقتبسوه من اليونان ، وقد يكون كذلك غير أننا لم نعثر فيما اطلعنا عليه على نص تاريخي يؤيده بالتصريح أو الاشارة . وقد تعدى هذا القول الى الطربوش الآخر ذي الذؤابة فزعم بعضهم أن السلطان محموداً الثاني لما غير ملابس الجند اختار لهم الطربوش اليوناني ، وهو زعم يشهد التاريخ ببطلانه . وسنرى في النصوص الآتية أنه ألبسهم الطربوش التونسي ، وأن أول صنعه كان في فاس

واذا رجعنا الى المعاجم الافرنجية نرى دوزي لا يتعرض لاصل الطربوش في (معجم الملابس) ولكنه يقول عن الفس — وهو اسم الطربوش عند الترك — انه سمي باسم مدينة فاس . ونرى لاروس يعرّف الطربوش (Tarbouche) بقوله « قلنسوة للترك واليونان : حمراء اللون ذات ذؤابة من الحرير الازرق » ولا يزيد على ذلك . ثم نراه يقول في لفظ (فس) إنه سمي باسم مدينة فاس بالمغرب لصنعه بها ، وهو قلنسوة من اللبد الاحمر قد تكون لها ذؤابة غليظة من الحرير أو الصوف ، شاع استعمالها عند الاتراك رجالا ونساء . والذي في المَلْمَة

---

(١) « الشاشية » اسم الطربوش عند جميع المغاربة الى الآن ، نسبة الى شاش العمامة الذي يلف عليه . وقد استعملت هذه اللفظة في بعض العصور بمصر ايضاً

(دائرة المعارف) الفرنسية الكبيرة عن الفس أنه نوع من القلانس الحمراء أو الزرقاء[١] يصنع من اللبد أو الجوخ ويقال له القلنسوة التركية واليونانية لانه خاص بالمشرق[٢] ولاسيا البلاد التركية، وقد سمي باسم أول مدينة صنع بها وهي مدينة (فاس) بالمغرب، وكانوا يصبغونه بالقرمز الذي يجنى من ضواحيها. ولما كثر استعماله صنعوه أيضا بالبلاد التركية والفرنسية والايطالية وحمل منها الى البلاد الشرقية، ثم قل صنعه أخيراً عند الترك ولم يبق له الا بضعة معامل بالقسطنطينية وانتقلت صناعته الى النمسا ومنها كثر تصديره الى بلاد الترك واليونان ومصر وتونس ومراكش. انتهى. وقال بهان في (معجم الالفاظ الفرنسية الدخيلة) ان الفس سمي باسم فاس قاعدة مملكة مراكش، لانه يصنع بها، وله سوق نافقة في البلاد التركية وامارة تونس، وهو على نوعين: أحمر للرجال، وأبيض للنساء. وعرّف ليتريه الطربوش في معجمه الاشتقاقي الفرنسي بأنه قلنسوة حمراء تصنع في تونس. وقال عن الفس: انه سمي باسم فاس لصنعه بها. ولعل القارىء يرى معي ان قولهم قلنسوة للترك واليونان أو القلنسوة التركية واليونانية لا يفيد بوجه من الوجوه يونانية أصله بعد ما ثبت ان أول صنعه كان في فاس، وانما قُصارى مافيه أن اليونان لبسوه كما لبسه الاتراك

وكذلك اذا رجعنا الى المعاجم التركية نراها تقول عن الفاس أو الفس - بفتح فسكون - انه سمي بذلك لانه صنع في الاصل في مدينة فاس بالمغرب الاقصى، وهو لباس للرأس أحمر اللون عم استعماله فى المملكة العثمانية وبعض بلاد اسلامية أخرى. وجاء عنه في (القاموس العثماني) المصور أنه لباس للرأس

---

(١) هذا وهم خلط فيه الكاتب بين لون الطربوش ولون ذؤابته

(٢) لايخفى أنه مستعمل أيضا بالمغرب مكان صنعه، فكان الاولى أن يقال: لانه كثير الاستعمال بالمشرق

يعدّه العثمانيون من مفاخرهم

والخلاصة أن الطربوش الطويل القديم المنثنى الى الخلف تركي الاصل كغيره من القلانس العثمانية على مايؤخذ من سكوت المؤرخين عن أصله ، وقد يكون مقتبسا من اليونان على ماتتداوله الألسنة استنتاجاً من كونهم لبسوه لا اعتماداً على نص تاريخي فيما نعلم . وأن الطربوش الآخر ذا الذؤابة المسمى عند الترك بالفاس أو الفس مغربي الاصل بُدِيء بصنعه في مدينة فاس فسماه الترك باسمها . وانه كان يصنع أيضا بتونس على مايقول ليتريه (١) وكان يصدر من المغرب الى البلاد الشرقية فنفقت سوقه في المملكة العثمانية ولبسه رعاياها وبعض جنودها ، الا أنه لم يعم ويصبح لباس جميع رجال الدولة وجنودها الا في عصر السلطان محمود الثانى ، فانه لما غير ملابس (العساكر المنصورة المحمدية) وهم جنود النظام الجديد الذي احدثه ، ألبسهم الطربوش التونسي ولبسه هوورجال دولته فاقتدى الناس به في لبسه . قال محمود شوكت باشا في كتاب (عثمانلي تشكيلات وقيافت عسكريه سى) : انه لما البس الجنود الاقبية والسراويل الضيقة نظر فيما يلائمها من ألبسة الرأس فوقع الاختيار على الطربوش التونسي ذي الذؤابة الزرقاء ، ولكنْ لما كان اعلاه أوسع من أسفله جعلت له بطانة من المقوى تقيه من التكسر والتهدل

احمد تيمور

---

(١) بل لم يزل يصنع بها الى الآن . وذكر العلامة الشيخ محمد بيرم التونسى فى رحلته (صفوة الاعتبار) ان معول الصناع في حاضرة هذه المملكة كان على صناعته فقال « واما صناعة الشاشية (الطربوش) فانها كانت هي عيال اكثر أهل الحاضرة . ومنذ صنعت الشاشية بالمعامل فى أوربا رخصت ولا زال صناعها في تونس متمسكين بالآلات القديمة وهي تكلفها غالية فلا زالت فى تناقص الى أن كادت أن تكون متصورة على اهل القطر وقليل من غيرهم وبقي من حوانيتها نحو ثلاثين أهل الذين يخدمون حقيقة بعد أن كانت حوانيت هذه الصناعة تبلغ نحو ألف . وبسبب ذلك بقى أكثر الناس في الحاضرة بلا صناعة »

ماضي لبنان وحاضره

حقيقة الاستقلال

ماذا نعيتَ إليَّ من أحواله | يا أيها الباكي على استقلاله
إن الذي أجرى على لبنان من | فردوسه الأعلى أخصَّ جماله
أعطاه ما تَهِنُ الدواهي دونه | وحباه مالا مطمعٌ بزواله
روحي فدى الجبل الذي لا أرتضي | أن يدفنوا عظمي بغير ظلاله

• • •

أحببتُه ودياره مأنوسة | وأحبُّه في وحشة من آله
اما التمطين فلا تسلْ عنه سوى | ريب الزمان يجبْكَ عن أحواله
فالعاديات تصرَّفت بشئونه | ومضت ببهجة عيشه وبماله
من لم تُمكِّنْ من نواصيه يدُ الـ | تركيِّ جرَّته النوى بقذاله
ثم انجلت تلك الخطوب فلم يكن | ماضيه أدعى للأسي من حاله
ردّي الى يده زمامَ اموره | باريسُ، تلك حقيقة استقلاله

ظهور بعقش (لبنان)

وديع عقل

السياسة

يقول غاندي الزعيم الهندي: «ليست السياسة ذلك اللهو كما يفهمها الناس، انما هي توسيع دائرة الفضائل المنزلية حتى تشمل الوطن، وهي - في الوقت نفسه - وسيلة لتجديد الروح في الوطنيين»

على منبع نهر بردى

في وليمة بدوية

لما زار سعادة الاستاذ العلامة احمد زكي باشا ديار الشام في الصيف الماضي ، فتنقل بين ربها واوديتها : من اقصى الجنوب في فلسطين الى اقصى الشمال على ضفاف الفرات ، كان يقيد ذكريات تلك الرحلة في مفكرات خاصة ليعتمد عليها عند تدوين رحلته

وقد اراد — بين (رحلة الشام) التي قام بها في الصيف الماضي و (رحلة اليمن) التي ابتدأها في هذا الشهر — ان ينشر من مفكراته على صفحات (الزهراء) ذكرى وليمة بدوية اقامتها له مدينة دمشق على ينبوع نهرها الفردوسي الصافي . ومثل هذه الوليمة من شأنها ان تكون مظهر الاطلاق واطراح القيود ، فجاء وصفها هذا مرآة لها في هذا الاطلاق واطراح القيود ، حتى كأن القارىء مشارك الكاتب في مشاعره ومشاهده يومئذ

— ١ —

عدتُ منذ يومين (١) ، الى دار اصطيافي بالزَّبَداني ، بعد أن اكثرتُ التجوال في سورية الشمال ، وواليت الرحيل في جنوبي الاناضول ، وأمعنت في التطواف حتى بلغت أطراف الفرات ، ورويّت الصدر والقلب من مائه العذب الفرات . وكنت ، وأنا أقطع المراحل وأردُ المناهل ، أواصل التحقيق الدقيق بنفسي وقلمي ، وبقلبي وقدمي ، في موضوعات تاريخية ومباحث جغرافية وشؤون عمرانية ، مما له علاقة وارتباط بعصر وبدولة العرب والاسلام . وكنت حيثما سرت وأين حللت ، ألقى من صنوف الحفاوة مالا أستحقُّ منه عُشر المشار . ولكن هو الكرم الشرقي ، ولكن هي العاطفة العربية ، فحدّث عن البحر ولا حرج !

فما هو إلا أن ألقيتُ عصا التسيار — على نية معاودة الترحال — حتى أصبح القصر الذي اتخذته مَصيفاً (٢) لي في هذه الناحية (الزبداني) ، وهي اكبر من

(١) كتبت هذه الرسالة قبل حوادث حماة بيوم واحد (٢) هي بكسر الصاد ، ومعجبت

قرية وأصغر من قصبة ، كعبة للزائرين من أعيان هذه الربوع وما اليها ، ومن رجالات الشام (دِمَشْق) وما حواليها . أقبلوا متفضلين بالتسليم على هذا العاجز الضئيل ، ومهنئين بعودتي من رحلتي الطويلة ، في تلك الارجاء القاصية البعيدة حيث الخوف ضارب رواقه ، وحيث الاضطراب بالغ منتهاه ، وحيث الامان مهدد بالغزو [1] من العربان ومن غير العربان ، حتى على أبواب المدائن والامصار كما حدث في حَلَبَ الشهباء وفي نفس دمشق الفَيْحاء . وليس يمضي يوم أو بعض يوم ، دون أن تطلع علينا الجرائد السيارة والبلاغات الرسمية ، بحدوث كثير من وقائع السطو هنا وهنا ، وفي كل مكان . فلا السيارات المسلحة ، ولا الدبابات المدرعة المصفحة ، ولا الطيارات التي تمطر الويل بدل الوبل ، والعيث بدل الغيث ، وماء النار بدل ماء الحياة ، بواقيــة لمن فيها أو لمن يسير تحت حمايتها الاسمية الوهمية . بل كثيراً مايصاب رجال الحكومة فيها والضباط والجنود بالتشريد والتجريد ، والتنكيل والتقتيل . وما حوادث دمشق وحلب وغيرهما بعيدة العهد . وكأنها تقول لهؤلاء الجنود المجندة : « أينما تكونوا يُدْرِكْكُم الموتُ ولو كنتم في بُروج مُشَيَّدَة » ، حتى ولو كانت هذه البروج متحركة على أديم الارض ، أو محلقة في كبد السماء . أما هذا الفقير الحقير ، فقد كتب له الله السلامة ، مع ماطواه من الفدافد والسباسب ، ومع ما اختلف اليه من

لاهل فلسطين والشامات ، ولا سيما المتأدبين منهم . فهم ينطقونها بسكون الصاد وفتح الباء ، واهمين أنها على وزان « مربع » وذلك خطأ . فهي من صاف مثل مضيق من ضاق . والافصح مصطاف مرتبة في نظير مرتبع بضم الميم وفتح الباء

(١) الغزو في اصطلاح الشامات هو العصابة المسلحة من قطاع الطريق أو الثائرين على الحكومة . يريدون به المغازية أي جماعة الغزاة فيقولون : غزو مؤلف من ٥٠ فارسا أو من ٢٠٠ راجل أو راكب هجين الخ . وليس له اصل معروف في اللغة ، بل هو منقول من المعنى الاصلي من باب التوسع

القرى والعساكر والامصار والمدائن . ولذلك سأعود [1] ... فانه « لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا » . لذلك ، كان السلام ، ولذلك كانت التهنئة . فالقوم شكر يعجز عن بيانه لساني ، ولايفي بتسطيره بناني .

— ٢ —

كنت ، وما زلت ، آخذ المذكرات وأدوّن المفكرات ، عسى ان تنفعني هذي وتلك في يوم من الايام ؛ فيما لو حاولت كتابة الرحلة أو تحقيق شيء من المباحث التي وقفت روحي على خدمتها ، لمجد العرب ولفخار الاسلام .

لكنني رأيت بالامس مادعاني الى الخروج عن هذه العادة وعلى هذه القاعدة

فذلك اليوم المحبوب ، الذي لن انساه ، كان ميعاداً للوليمة الحافلة التي أقامها الحسيب النسيب السيد احمد الحسيبي ، نقيب أشراف الشام ، تكريماً لصديقه هذا العاجز الذي يرجو ان تتحقق تكنية السيد له بانه صديق العرب وخادم الاسلام

تلطف نقيب الاشراف ، فاراد ان تكون حفاوته بهذا المسلم التائه في بلاد الاسلام على رابية فوق مشارف الشام ، وفي مظهر يخالف ماحباني به سادات القوم في هذه الديار من أنواع الكرامات . ولقد بلغوا فيها مبلغا يعجز عن شكره أهل اليراعة من ارباب البراعة

كانت حفلة السيد ، سيدة الحفلات : فقد جعلها على طراز يهواه فؤادي ، وتحنُّ اليه جوانحي . فكانت في شكل قافلة بدوية ، بخيوشها الاعرابية القحة ، فوق رابية تطلُّ على البحيرة التي يصدر عنها ذلك النهر البسّام نهر بَرَدَى ، وفيه ومنه وبه حياة الشام.

---

(١) كتبت هذه الرسالة قبل التهاب نار الثورة بيوم واحد بكل مكان ، بحيث أصبح البقاء غير مفيد ، وصار السفر متعذرا على طالب البحث والتنقيب .

- ٣ -

أما كرائم السيدات ، وعقائل البيوتات ، ففي خيشة ممتدة الرواق بأعلى الرابية وأما المطابخ والتنانير والافران ففي خيشة أخرى منصوبة تحت ثنية تقيها مهبّ الرياح ، بحيث لا يصلها شيء من الغبار أو العجاج . وفيما بين هذه وتلك ، خيشة ثالثة : قد قامت ، مثلهما ، على أربع قوائم من الاخشاب . يدخلها النسيم بسلام ويتسلل منها باحترام . وقد اجتمع فيها على المخاخ بدوية وحصائر قفرية جبلية جم غفير من ذوي الحيثيات من أهل الحواضر والبوادي . وقد التفّوا بقضّهم وقضيضهم حول هذا المسلم التائه في بلاد الاسلام . لا أذكر منهم الآن ، سوى أصدق صديق لقيته في ربوع الشام ، وهو صادق افندي شورى الصيدلي وعضو المجلس البلدي . وأثنّي بشقيق صديقي القديم علامة الشام ، وأعني بهذا الشقيق السيد احمد كُرْد علي . أما الثالث ، فهو فتى الفتيان ، السيد سعد الدين نجل التاجر السيد عبد القادر الجارودي من أكبر البيوت في بيروت . وانما أذكره اليوم ، لانه مع ما تحلّى به من فضائل العلم ونباهة الذكر وجميل السجايا وكرم الشمائل ، له خصلة خاصة به ، وهي أنه كان في هذا الاجتماع ، عند حسن ظني به في كل احتفال حضرْتُه فوق صَياصي الجبال وفي روابي الوديان. كان «جارودة» الطعام ، قوّاه الله وعافاه. فهو من مفاخر الشباب . فاما الباقون من الضيفان ، فكلهم أعلام الفضل ، وحاملو رايات النبل . ولو رحتُ أذكرهم واحداً واحداً لفاتني العد والاحصاء ، وفوق ذلك فانني نسّاية في الاسماء .

وكان عند كل خيشة حارس أمين ، ومعه زميله الذي يلازم الصائدين . وهما في الفيافي والقفار لازمان متلازمان : أحدهما من بنات سلوق التي تسبق الرياح ، وهي آفة على ذوات الظلف والخف والجناح . وأما الثاني فهو الذي تخشاه سباع البر ، وتخافه شياطين الانس . وهو الذي ينبح الطرّاق حول ساكني المضارب

والخيام . وحولها ، من هنا ومن هنا ، قطعان الانعام : فهذا « سِحِيت [1] » الاغنام تسرح بين الصخر والجلمود ، وهذا « طَرْش [2] » الماعز تمرح فوق الاكمات وفي ثنايا النجود . وفيما بين الطائفتين ، أسرابُ الابقار ، لها خُوار يعجب الزرّاع . هي صغيرة الجسم ، على خلاف عهدنا بصُوَيحباتها في لبنان وفي وادي النيل . ولكنها صبورة على جر المحراث في هاتيك الارضين الكثيرة الاحجار و « البَحْص [3] » و « القلاقيل [4] » . أما الاباعر والنياق ، فكانت جاثمة ذات اليمين وذات الشمال ، وهي ترغي وتزبد في رزانة ورصانة ووقار

لم يكن في هذا القفر الصخري اثرٌ من آثار الحضارة والعمران ، مما يلزم للركوب والانتقال ، سوى ما خلقه الله من الخيل والجمال والحمير والبغال. وفيها كل الخير ، واليها تنتهي البركات . وسل سكان الجبال والفلوات ، فعند جهينة الخبر اليقين !

— ٤ —

كان الاعراب قد تخيروا حجرين كبيرين ، فنصبوهما على فجوة في الارض ثم أجّجوا النار بينهما ، فكان لها لهيب قد اجتمعت فيه ألوان الطَّيف كلها مع تغلّب الازرق على الاحمر . واما الرائحة فكبريتية . وحدث عن البعر ولا حرج. فما كان وقودها — وحق ابي لهب — سوى بعرات البعران ، كما هو شأن البدو في « الجول » والحماد والبادية والصحراء . أما الحطب ، وأما الفحم الشجري

(١) بكسر أوله وثانيه وهذا اصطلاح خاص في الشامات والبادية من قطيع الغنم . وليس له أصل في اللغة المعروفة (٢) وهذا شأنهم أيضا في تسمية قطيع الماعز . وقد يطلقونه على مايكون معه من الغنم . ولا أصل له في اللغة المعروفة

(٣) هذه كلة شائعة عندهم . وهي مقلوبة عن اللفظ الفصيح « الحصباء »

(٤) هذا اصطلاح خاص بمصر وله أصل في اللغة قال في التاج : القليقل مصغرا قطعة من الطين (أقول : ونحن نعني في مصر القطع من الطين التي تجف بحرارة الشمس ، فتشقق عنها الارض وتكون يابسة جاسية)

والحجري ، واما البترول وروح الكحول ، وما الى ذلك من سائل ناري وسيال كهربائي وغيرهما من مستحدثات الحضارة ، فلم يكن لها هناك وجود.

بهذه المثابة ، تناولنا القهوة البدوية مراراً وتكراراً،من يمين الخادم البدوي بينما كانت يده الاخرى تداعب اشداقه الواسعة بلفافة السجارة المشتعلة.وهكذا هكذا تكون المساواة الحقة التي جاءت بها شريعة الاسلام

وما زال القوم في انبساط واغتباط ، وحديث هو السحر الحلال ، حتى صفّرتْ عصافيرُ البطون ، وتوثبت للطيران حول المائدة . ولكنها بقيت تزقزق ، حتى شاركتها العيون وهي تحملق . وحتى تفتّحت الافواه والاشداق، نحو الصحاف والجفان والاطباق ، الى ان صدق علينا قول الرسول « نحن قوم لا نأكل حتى نجوع » أما الشطر الثاني من الحديث الشريف ، فقد خالفناه . وسيأتيك نبأه عن قريب ، وهو حديث طريف ، فاصبر كما صبرنا حتى صدرت الاشارة من السيد المضيف

ـ ٥ ـ

صدرت الاشارة ، فلبينا سامعين طائعين ، وهرولنا مُهْطِعين مسرعين ، الى خيشة الاوانس والعقائل . وقد كنَّ ذهبن أتراباً وأسراباً الى شواطيء البحيرة والى ما يحف بها من الاكمات . فزادت البحيرة جمالا على جمال ، بما طاف بها وحولها من طوائف الرشاقة والدلال . أما انا فقد أرسلت رائد الطرف ــ من بعيـــــــــد ــ الى تلك الجمال والى ذاك الجمال . فذكرت شيخ المعرة (رحمه الله ! وقاتله الله !) حين قال :

لغيري زكاة من جمال . فان تكن زكاة جمال ، فاذكري ابنَ سبيل

ألستُ أنا ابن السبيل ! أو عابر سبيل ! وليت شعري ، من هو أحق من الزكي اسما ، بهذه الزكاة فعلا ؟ وقد وقفتُ على قبر المعري منذ أمد قليل ! بَيْدَ

أنني مالبثت أن انتقلت مع طائر الفكر ، الى بغداد حيث الرصافة وحيث الجسر واذا بلساني يردد بيتاً مشهوراً من الشعر :

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث ندري ولا ندري

واذا بالمعري ، يعاودني بالتأنيب على هذا التجري :

فيادارها بالخيف ، إن مزارها قريبٌ، ولكن دون ذلك أهوالُ!

كل ذلك كان من وسوسة الجوع في هذه الربوع وبين تلك النجوع . أما الموسة الوقتية ، فيبقى لها حنين يتردد بين الجوانح والضلوع . ولقد صدق الفيلسوف : اذا لم يكن ما تريد ، فأرد ما يكون .

ـ ٦ ـ

من أجل ذلك ، رجعتُ بالنظر الى السماط الممدود على أرض الله ، كما خلقها الله . وهي ما زالتْ على عهدها القديم ، منذ الخليقة والتكوين . فهي الآن كما كانت يوم فطر الله السموات والارضين .

هنالك ، كان السماط البدوي بأبدع مبانيه ومعانيه ، وفي أجمل مشاهده ومجاليه . حوى من فاخر المأكول ما تقر له العيون ، وتقرقر من أجله البطون

ولست أريد أن أغيظ القاريء المسكين المحروم ،بذكر ما حواه من مطايب الفاكهة وأطايب اللحوم ، وما اشتمل عليه من أصناف شهية شائقة ،وألوان لذيذة مشوقة ، لئلا يتلمظ فتكون بين أسنانه جعجعة بلا طحن ، ولئلا يسيل لعابه من الاشداق بدون مضغ .

وبحسبي أن أقول ان الضيوف الكرام ــ وفي مقدمتهم هذا المسلم التائه في بلاد الاسلام ــ قد هجموا على المناسف فنسفوها ، وعلى المثارد فثردوها بعد ان جردوها ، وعلى الحلل فاحتلوها ، وعلى القدور فقدبزوها حقَّ قدرها ، وعلى الصحون فصحنوها وطحنوا ما بها ، وعلى الاطباق فتطابقوا على الاطباق عليها

وعلى اللحيان فحملوها الى البطون في أسرع من لمح البصر. وهكذا شأن سائر الاصناف ، فانها ما لقيت منهم شيئاً من العدل ولا الانصاف

أما الرميس ، فقد دخل الرموس ، ولكن بعد أن صار مضغة في الافواه فما اغنى عنه خلاصه من الذئاب ، فقد وقع منا بين الظفر والناب . ولا تسل ياصاح ، عما أصاب جيوش الخبز وفيالق الرز ، فقد طوقها جنود التتر والمغول والغز ، في زي أعراب متحضرين ، وآخرين على بداوتهم الفطرية باقين. وكيف لا يصير العرب أشد فتكا ، وأكثر بطشاً من هؤلاء العجم ، وقد فعل بهم الجوع ما فعل ، وهم في بر أقفر ، وقد حضر لهم من الطعام ما تيسر وفوق ما تيسر . وما زال الضيفان في هذا المعمان ، يقبضون على ما في الاطباق ويبعثون به الى ماوراء الاشداق . وكلما انهزمت فرقة من الجيوش المائدة على هذه المائدة ، وصارت في عداد الانواع البائدة ، خلفتها جيوش رادفة ، فتحل بها الراجفة ، وتدفعها الى قرارة تلك الاجواف الواجفة . حتى أمسى الغالب مغلوبا على أمره ، حينما خارت الايدي ، وانطبقت الشفاه على الافواه ، واصطكت الاسنان بالاسنان ، واضربت البطون عن الامعان في معاناة هذه الحرب العوان

حينئذ طلب الضيفان الأمان ، واضطروا بعد هذا البلاء الحسن الى التراجع بسلام .فكان هذا أول يوم تشبه فيه بنو قحطان بأبناء يونان ، في التقهقر بانتظام . لكننا ـ والحق يقال ـ جرينا على عادة العرب ، فامتدت أيدينا الى البطيخ والتفاح بالسلب ، وبالنهب الى التين والعنب . وعلى ذلك انتهى الفصل الاول من قتال الرجال .

ـ ٧ ـ

أفرأيت يا سيدي ، أننا (بغير عار) قد انهزمنا ، ولا غبار علينا . ولذلك تركنا الميدان لمن هن أقدر منا وأعز من أنفسنا

فقد عادت بعدنا السيدات الى تلك الخيشة الكريمة . ولاشك أن الحرب الضروس دارت على رحى الضروس . ولم أكن سوا أسفاه ـ مشرفا على المعمعة حتى أصف لك تلك الحملات على هاتيك الحلان . ولا ما فعله البنان، حينما نشب بالحملان . ولا ما قامت به الاظافر المخضوبة ، فيما تضمنته الاواني المرصوفة المصفوفة

ورحمة الله على الامام البوصيري ، فقد صدق في قوله المحكم : « إن الطعام يقوي شهوة النهم » فكيف ظنك بالنهمات من سا كنات التهائم والنجود : وقد جمعن بين المزيتين اللتين عرفناهما عن العلم الخبير ، أبي الطيب المتنبي :

حسنُ الحضارة مجلوبٌ بتطرية وفي البداوة حسنٌ غير مجلوب

وأكبر ظني أنه كان لهن نصيب كبير من الفوز، فقد سبقتهن طلائع الرجال في دفن الشيء الكثير من تلك الجيوش الجرارة . وجاء من ورائهن الرديف في شكل كتيبة من الاعرابيات البدويات لا تبقي ولا تذر وتلتهم اليابس والاخضر

لقد رأيت عجباً مذ أمسا عجائزاً مثل السعالي خمسا !

يأكلن مافي رحلهن همساً ، لا ترك الله لهن ضرسا !

ووراء الاعرابيات ، جيش كثيف من مغاوير البدو . قد ضمنوا لبني الانسان تمام الفوز على ما كان فوق الرابية من روابي الطعام . فلم تبق منه بفضلنا وفضلهن وفضلهم باقية . وتمت كلمة ربك والحمد لله

– ٨ –

في أثناء هذه الواقعة الطاحنة ، كان الرجال قد عادوا الى خيشتهم الاولى هنالك سكرنا بخمر الانتصار ، ثم سكرنا ـ لا بينت العنب ـ بل بينت البن قد طبخها العرب . وهي طيبة حلال .

لكنني رأيت أثراً وحيداً فريداً ، بل يتيما لطيما ، من آثار الحضارة في هذا البر الاقفر . فقد أحضروا لي من باب المبالغة في الاكرام ، أركيلة عليها

فم البعرات ، وهي الازجيلة وهي النارجيلة المعروفة في مصر باسم الزجاجة والقارورة في لغة الاتراك أعني (الشيشة) فكأني بهذه الاداة الهندية الاصل ، قد جاءت (بعد أن استفرست واستعربت ثم استتركت ثم تمصّرت) بمثابة تعويذة لدفع العين ، وقد أرسلها لحايتنا « رب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسقٍ اذا وقب ومن شر النفّاثات في العقَد ومن شر حاسد اذا حسد »

وكيف لا يحوطنا الله بصنوف الالطاف ، ونحن في ضيافة نقيب الاشراف

- ٩ -

بعد أن أخذنا حظنا من القهوة ، وبعد أن عمّرتُ (كيفي) من التمباك ، قمنا للسيران (كما يقولون هنا بفتح السين والياء بمعنى التمشي والتسيار) على حفافي البحيرة البديعة ، الممتدة في هذه البقعة على شكل اهليلجي

وفيما كنت واقفاً على شاطئ البحيرة ، وأنا غارق في تلك المشروعات الاصلاحية العمرانية وفي تلك الخيالات الكاذبة الشعرية : اذا بشمس الاصيل قد آذنت بالافول

تحوّل القرصُ الناري النوراني الى ماوراء الجبل الغربي ، وأرسل الى ناحية الجبل المصاقب له في جهة الشرق سهاما من نار مختلفة الاضواء والالوان . فتلألأ الشعاع في سماء القاع ، وكان للضياء بهجة طريفة من الوضاءة والرواء

حينئذ قام الحادي ينادي ، بصوت تردّد صداه في جنبات الوادي :

حيّ على الرحيل ! حيّ على الرواح !

فاقبل الرعيان ، على لم شمل القطعان : من الغنم والنعم والبعران . وتبادر الغلمان الى شد السروج والبراذع والرحال ، فوق ظهور الخيل والحمير والبغال

كانت طليعةَ القافلة في رجوعها ، سيدةٌ قد امتطت صهوة الجواد ، وأرخت له

العنان . فانطلق بها وحدها كأنه السهم المارق، أو الكوكب الطارق ، أو الشهاب المنقض على المارد السارق . كأن يتهب بها ومعها الارض نهبا ، وما هي أرض بل صخور وجلاميد وحصباء . وكان الهواء يعبث بمعاطفها ، وهي لاتعبأ به ولا بنا . لذلك أخذني العجب من إقدامها ومن فروسيتها . ولكنني حينما عرفت السبب ، بطل العجب . انها كردية قد استعربت حتى أصبحت من أشجع بنات العرب . فرحمة الله عليك ياصلاح الدين ، وهنيئاً لك ياصديقي صادق افندي شورى !

خبروني . خبروني . عن هاتين الفتاتين اللتين تجريان وراء الاولى حتى أصبحتا منها قاب قوسين أو أدنى . إنهما من آل الجارودي ، وهما من أمهر القنّاصات فوق قلل الجبال . فعجبت من طائر الارض يصطاد طائر السماء ، ومن غزال الازاو يقنص غزال القفار

وقد علمت أن أباهما السيد عبد القادر الجارودي قد راضهما مثل فتيانه على ممارسة السلاح لتكون الفتاة قادرة على الدفاع عن نفسها في هذه الايام التي اختل فيها الامن بفضل حكومة الانتداب . . .

* * *

ولما جاء الدور للرجال ، تقدم لنا الاعرابيات البدويات بتحية الوداع

فقد اجتمعن على شكل نصف دائرة ، كان في رأسها بدوي رقاص ، اسمه (هزّاع) . في وسطهن بدوي آخر قد تناول المزمار بيديه فيما بين شدقيه بينما كان النسيم يعبث بلحيته المسدولة المرخاة (والّلي يزمر ما يخبيش دقنه) .

هزّ ياهزاع !

تمايلت الخصور ، وانحنت الرءوس ، وارتجّت الاقدام بما فوقها ، فكانت الرقصة المعروفة عند الاعراب باسم (الدبكة) على نغمات المزمار

هزّ ياهزّاع !

صفقت الايدي وتحركت الارجل بحركات رشيقة ، وتواثبت الاجسام الى الامام ثم تدافعت الى الوراء في أشكال أنيقة .

هزّ ياهزّاع !

زاد الزمار في تطريبه ، وزادهزاع في تأويبه ، وزادت حماسة البدويات . فكان لهن حركات ، يالها من حركات ! ولكنها كلها وقار واحتشام . فلله ذاك الرقص البدوي ، ما أحلاه ! ومازلنا في ارتياح وانشراح ، حتى شاركتنا الكواكب وطلع البدر علينا .

وحينئذ تقدّمنا لهزّاع ومن حوله ومعه من أعراب وأعرابيات ، بالشكر والتحية والسلام . وكان هذا مسك الختام .

من الزبداني (بسورية المجلة الشهيدة) في ٣ أكتوبر سنة ١٩٢٠
المسلم التائه في بلاد الاسلام

احمد زكي باشا

﴿ الكلديون والمقاييس ﴾

روى المقتطف (١٤ : ٢٧٩) أن الكلديين ـ سكان العراق القدماء[1] ـ سبقوا الناس أجمع الى استعمال الحساب العشري في المقاييس والموازين ، كما استعملوا الحساب الاثنى عشري في قسمة السنين والأيام ، والستيني في قسمة الدائرة والساعة والدقيقة . واشتقوا المكيال من مكعب الذراع كما اشتق الفرنسيون الكيلو غرام من مكعب الدسي . ومن الغريب أن المتر الفرنسوي أقصر من مضاعف الذراع الكلدية السلطانية بنحو عقدتين فقط ، والكيلو غرام أثقل من المنا الكلدي السلطاني بنحو قمحة اوقمحتين لاغير

(١) أنظر بيان أصل الكلديين في الزهراء ص٢٢٣ من السنة الثانية

حديث مع الدكتور محجوب بك ثابت في لباس الرأس

ـ من الوجهتين الطبية والقومية ـ

الطبيب النطاسي الشهير الاستاذ محجوب بك ثابت حجة ثَبْتٌ فيما يُبديه من رأي في لباس الرأس لهذه الشعوب الاسلامية الناهضة : فهو استاذ بجامعة بروكسل الدَّوْلية ، وكان مدرّساً لعلم الادواء والبكتريولوجيا بمدرسة الطب المصرية ومستشفى قصر العيني ، كما كان استاذ الطب الشرعي بالجامعة المصرية . وهو من اعرف الناس بمصر والسودان فضلا عن رحلاته الاخيرة في الديار الشامية وغيرها . زد على ذلك بلاءه الحسن في حركة الاستقلال المصرية بامانة نادرة المثال ترجع الى نزعة قومية راسخة في نفسه . وقد اختارته جمعية الرابطة التي كان أحدَ مؤسسيها عضواً في لجنة المميزات الشرقية فكانت له في اجتماعها العام وقفة مجيدة أسدى فيها خالص النصح الى بني قومه بأن لا يقلّدوا في هؤلاء الافرنج . وقال لهم ان الكوفية والعقال من أجمل ما تزدان به رءوس الشرقيين فضلا عن فائدتهما الصحية في الحر والقر

وقد اجتمع به منشيء الزهراء ، وكان له معه في هذا الموضوع الحديث الآتي :

المحرر ـ أريد يا أستاذ أن أقف على رأيكم في مسألة لباس الرأس باكثر تفصيلا مما قرأنا في الصحف أنكم قلتموه منذ أيام في الرابطة الشرقية .

الدكتور ـ ان الذي قلته هناك كان أوسع وأكثر بيانا مما نشروه في الصحف ، ومما آسف له أن بعضها ـ كالسياسة ـ تعمّد إغفال أقوالي بتاتاً

وتجاهل وجودي في ذلك الموقف، كأن هذا الاغفال وهذا التجاهل مما يخفت صوت الحق الصارخ من اعماق قلوب ثلاثمائة مليون نسمة في هذه الدنيا مقبحاً دعوة الشرقيين الى لبس البرنيطة . ولقد سئلت عن رأيي في هذه المسألة يوم كنت في فلسطين فاجبتهم بما لعلكم قرأتموه في صحيفتي (الصراط المستقيم) و(فلسطين) وغيرهما . فقد قلت لهم : ان لباس الرأس هو العقال ، فليعدل اليه شبابنا إذا كانوا نابذين الطربوش لامحالة . والعقال كان لباس مملكة اليمن السبأية كما دلت عليه التماثيل التي وجدت حتى الآن في جنوب الجزيرة وفي اعماق بلاد اليمن . وكان لباسُ الرأس عند قدماء المصريين شبيهاً به . وكذلك الحال في شمال الجزيرة العربية . ولولا أن هـذا الزيّ ذو حظّ من الجمال والهيبة والحشمة لما رأينا بعض الافرنج في فلسطين وسوريا يتزينون به هم وصغارهم مع أنهم قادمون من بلاد عريقة في التبرنط . وقد راقني منظر مفتش الزراعة الانكليزي يوم رأيته أثناء تطوافي في نابلس ، والعقال على رأسه والعباءة مسدولة على بذلته . اما غير المسلمين من الوطنيين في تلك الديار فحدث عن عقالاتهم ولا حرج . وكل الذين اجتمعنا بهم من مسيحيي شرق الاردن رأيناهم تتوج رءوسهم هاتيك العقالات مابين مفضض ومذهب ومسوّد . وكان ذلك زيّهم حتى في الكنيسة ليلة عيد الفصح ويوم سبت النُور . فزاد بهاء الكنيسة بعقالاتهم الجميلة — وبعمائم بني وطني الاقباط الناصعة البياض — نوراً على نور . وكان هناك الى جانبهم نساؤهم بأزيائهن الوطنية المزركشة التي تضيف بحشمتها جمالا الى جمالهن ، فأذكرني ذلك قول شاعرنا العظيم أبي الطيب في قصيدته البدوية :

من الجآذرِ في زيّ الاعاريبِ ... حُمرَ الحلىْ والمطايا والجلابيبِ
ما أوجُهُ الحَضَرِ المستحسنات به ... كأوجه البدويات الرَّعابيب
حسنُ الحضارة مجلوبٌ بتطريةٍ ... وفي البداوة حسنٌ غير مجلوبِ

أين المعبزُ من الآرام ناظرةً وغيرَ ناظرة في الحسن والطيب
أفدي ظباء فلاةٍ ماعرفن بها مضغَ الكلام ولا صبغ الحواجيب
ولا برزن من الحمّام مائلةً أوراكهن صقيلات العراقيب

نعم ، ولا جززن من رؤوسهن غدائر تزين المتون في مثنى ومرسل ، كما نرى من نساء اليوم ، حتى بتنا نخشى أن ينطبق علينا وصف الحريري للرجال يتبرقعون ببراقع النساء وللنساء يظهرون بمظاهر الرجال ، فنمسي ولنا من الرجال أشباه النساء ، ومنهن أشباه الرجال

اني إذا تصوّرتُ في عالم الخيال رجالاً من رجالنا سائرين في طريق التأنث ، يتوارون وراء القبعة خجلا من جنسيتهم الشرقية ، واذا تصوّرتُ النساء المترجلات وقد عرّضن أقفيتهن لأنظار الناس ، لا ألبث أن أروح عن نفسي اشمئزازاً من تلك الغمة برؤية الرجولية المهيبة بادية على كوفيات هؤلاء الكرام ومتجلّية في عمائم مواطنيَّ المصريين من أقباط ومسلمين . فيترك هذا المشهد الثاني أعمق أثر في نفسي وأبهى منظر لعيني . وقد أذكرني هؤلاء النصارى ليلة عيد الفصح ويوم سبت النور بأسلافهم من نصارى العرب قحطانيين وقيسيين ، وبالاخطل داخلا على عبد الملك بن مروان الخليفة العظيم ، ورأسه متوج بهذا الزي الفخيم . كما خيّل اليَّ صورة قسّ بن ساعدة الايادي وأمية بن أبي الصلت وامريء القيس الكندي وهو قاصد ملوكَ غسان في طريقه الى القسطنطينية ليحمل وصية ابن مارية الكريم المفضل ، الى قيصر بزنطية الملك المؤمَّل . ثم تذكرت مجامع العرب مدة بني أمية ، وأسواقهم في عكاظ ومجنة وذى المجاز من قبل . ان تيجاناً كهذه تزين مثل هذه الرؤوس لا أرى مسوّغاً لتقويضها وتنكيسها والاستعاضة عنها بتلكم القبعات عديمة الطعم الاسطيطيقي (الجمالي) حاجبة شمس الهواء والبهاء

المحرر ـ عندنا يا دكتور نفر قليل يحض على لبس البرنيطة باعتبار انها لباس المتمدنين ، ويدافع عن الكماليين فيما ينتهكونه من حرمة الحرية في عقائد الناس وما يختارونه لانفسهم من لباس ، باعتبار أن هذا الانتهاك لحرمة الحرية انما هو في سبيل التمدن . ومن هذا الباب ارهاق الكماليين شعبهم بالعقوبات فى جميع الولايات لحمله على نبذ الطربوش الى اقصى مدى ، واجباره على لبس البرنيطة . فما هو رأيكم في عمل هؤلاء المجددين (!) هنا وهناك ؟

الدكتور — أنا لا أدافع عن الطربوش لذاته ، فاللباس القومي للناطقين بالضاد في كل مكان هو العامة والعقال الذى كان لباس الاجداد من قدماء المصريين أيام جابوا بهوادى التيه وصخور سلع وحماد الشام حتى وصلوا الى الفرات . أما أن البرنيطة لباس المتمدنين ، فالمتمدن ليس بالبرنيطة ، ولكنه بالمعارف العملية التي جعلت للابسي البرنيطة (الاصليين) هذه المكانة في الدنيا . وما لم نتحلَّ بعلوم القوة والثروة والعمران لا تنفعنا البرنيطة ، بل تكون على رءوس لابسيها الطخة خزي وعنوان ضعف وتقليد و «تقرّد» ، ولا ننسَ أن البرنيطة شعار أمم تحاول استلاب استقلالنا ، والاستيلاء على قلوبنا وديارنا ، واحتقارنا في أوطاننا وتاريخنا . وعلى ماذا نحمد الكماليين في قضية البرنيطة بعد أن سجنوا لاجلها من سجنوا ، وشرّدوا من شرّدوا وشنقوا من شنقوا وانتحر للخلاص منها ومنهم من انتحروا ، وما حادثة شيخ المولوية عنكم ببعيدة ... فواحسرتاه للحرية على ماتلقى من امتهان وانتهاك ! وكان في امكان الترك ـ وهم الذين صنعوا الانورية لجيشهم ابان الحرب الطرابلسية وابلائه البلاء الحسن في ذلك الميدان ـ أن يدخلوا على الطربوش تعديلات اذا شاءوا ، ليكون أكثر ملاءمة للصحة ، خصوصا للنفر القليل

الذي يرتديه دون تاج العامة كما هي الحال في البوليس المصري والجيش المصري في السودان ، بل اذهب الى تحسين صحي أتم من ذلك وقت التعرض لاشعة الهجير

المحرر ـ ويقولون يادكتور ان الترك أخذوا الطربوش من اليونان في القرن الماضي، وأنه لم تتوافر فيه الشروط الصحية

الدكتور ـ اليونان كانوا تبعاً للترك ، فليس معقولا أن تعمد دولة كالدولة العثمانية ـ على ماكانت عليه في ذلك الحين ـ الى ان تقلد شعباً كالشعب اليوناني. على ما كان عليه من الانحطاط والتأخر من قرن ونصف . وفي التاريخ ما يفهم منه أن الطربوش تحول عن أشكال له كانت مستعملة في دول الكرد فالترك بل كان ذلك فى قديم الدهر عند الاشوريين فى ربوع الموصل وخرس آبادو نينوى وبابل، واستعمل فى مصر عند اتصالها بالاشوريين . أما هذا الطربوش الحديث فنحن نعلم انه من مرا كش ، ولذا يسميه الافرنج والترك بلفظ (فس) على اسم مدينة فاس عاصمة المغرب الاقصى. وكما تحولات أشكاله في أدوار التاريخ فانه لامانع ـ اذا لم تتوافر فيه الشروط الصحية على مايقولون ـ أن يدخلوا عليه تحسينات تقتضيها المصلحة العملية كما فعل اخواننا السوريون في الفيصلية مثلا ، وهي ذلك الغطاء الجميل للرأس الاكثر موافقة للصحة بما دخل عليه من تعديل في اللون والنسيج والشكل، وترتديها الآن فرقة الموسيقى بشرق الاردن على ماشاهد ناه عليه في موسم النبي موسى بالقدس ، وما أجمله للجند ومن في حكمهم من لابسي الازياء الغربية من الشرقيين اذ كان جماعة المطربشين عادلين عن الطربوش وتعديله . ومثل هذا مانحن نحاوله الآن في لجنة الازياء بالرابطة الشرقية

﴿ الوجهة الطبية ﴾

المحرر ـ فهل ترون يادكتور أن لبس البرنيطة ضروري للوقاية من ضربة الشمس كمازعم ذلك الطبيب في جمعية الاطباء ؟

الدكتور ـ يريدون بضربة الشمس مايسمَّى الرَّعن Siriasis أو Sun Strock وفي معاجم اللغة العربية : رَعَنَتْه الشمس أي آلمت دماغه فاسترخى لذلك وغشي عليه .

قال الشاعر :

* كأنه من أوار الشمس مرعون *

وأزيد على مافي القاموس من الوجهة الطبية أن هذا الغشيان يكون مصطحباً بارتفاع في حرارة الجسم الداخلية واحتقان شديد للرئتين

ان وادى النيل ليس من البلاد التى يصاب أهلها بهذا المرض إلا نادراً ، والنادر لاحكم له . لان أبدانهم ألفت حالة الجو ، فكان لهم من هذا الالف ـ مع تطاول الازمان ـ مناعة ثابتة Immunity . ألا ترى كيف أن البشارية والهدندوة بأسوان والسودان الشرقي ، والشُّلُك والدِنكة بأعلى النيل ، وغيرهم من زنج السودان وأعرابه الاحرار ، يعيشون كلهم حاسرى الرءوس ولا نسمع بان الشمس رَعَنَتْهُمْ ، لما أشرنا اليه من المناعة ولان لشعرالسودانيين الطويل ـ الملطخ بالدهون ـ تأثيرا كبيراً في منع الاشعة البنفسجية وفوق البنفسجية التي تسبب ضربة الشمس كما سيأتى . وكذلك الحال في المناعة لفلاحي مصر : ريفها وصعيدها ، حارثين ودارسين ومشدِّفين ، تحت أشعة الشمس العمودية وهي في سمت الرأس وفي أشهر القيظ لايستر رأسهم في بعض الاحايين الا لبدة بسيطة أو طاقية خفيفة . وليس ضروريا لتأثير الرعن أن

تكون الحرارة مرتفعة ، بل قد يصاب الانسان بضربة الشمس بعد بزوغها بقليل في الساعة السادسة أو السابعة صباحاً ، وتتجلى علامات الاصابة بعد ثلاث ساعات . وللمادة الملونة (Pigment) الداكنة لبشرة السمر والسود مناعة خاصة تجاه الرعن كما هو مقرر فى علم الادواء والفسيولوجيا الباتولوجية

أما بيض الالوان وزرق العيون وذهبيو الشعور من أبناء الجنس السكسوني ، وسائر الشعوب الآرية الساكنين في أقطار أوربا ، فقد عمدوا الى برنيطة المستعمرات Casque Colonial لأنهم ليس عندهم ماعندنا من المناعة. وسترى أن مافي ديارهم من الثلوج والبحار قد يكون من دواعي الرعن. اننا نجد ضباطهم وبعض فرق جيوشهم متزيية بالزي الشرقي رءوساً وأبداناً فيعتم ضباط الانكليز بعمائم وماحة السيخ من أهل الهند كما يعتم الضباط الفرنسيون وضباط الصف بزى فرق الصباحية ويرتدون برانسهم وعباءاتهم ويمشون بها الخيلاء في شوارع باريس ، ويحضرون بها أكبر الحفلات مرموقين بالانظار ، حتى ان مبتدعي الازياء قلدوا هذا التاج العربى الجميل فيما ابتدعوه لفاتنات باريس. وقد رأينا ورأى الكثيرون من اخواننا المصريين كيف كان المستشرق الانكليزي الشهير مستربلنت Blunt صاحب المذكرات والمؤلفات والمقالات الكثيرة عن مصر والاسلام والبلاد العربية يتوج رأسه بالكوفية والعقال في منزله بعين شمس

وفي مَعْلَمَة الامراض الباطنية [1] لِرُوجِه وتِسِيه وفيدال Roger - Teissier - Widal المطبوعة للمرة الثانية في باريس سنة ١٩٢٤ أبحاث مهمة في هذا الباب انظرها في فصل العوارض المسببة عن الرعن (في ج ٧ ص ١٨٥) فقد جاء فيها : « أثبتت التجربة ان الرعن ليس نتيجة ارتفاع حرارة الشمس فقط ، بل سببه تأثير أشعة ضوئية

(١) المعلمة : دائرة المعارف

في الجزء الاكثر انعكاساً من الطيف الشمسي، وهي الاشعة ذات الموجة الضوئية القصيرة الطول البنفسجية وفوق البنفسجية. وان المشاهدات اليومية مكّنتنا من مواجهة الاسباب التي تساعد على الرعن: فهنالك رعن يصيب المسافرين في البحر بتأثير الضوء المنعكس من الماء، وهنالك رعن يصيب المتسنمين الجبال الثلجية بتأثير الضوء المنعكس من سطح الثلج. ومن جهة أخرى فان الرعن يصيب الناس بتفاوت خاص بقابلية كل فريق منهم إذا تعرضوا للشمس. فذوو البشرة السمراء يظهر الطّفح عندهم خفيفاً، لكن لفحة الشمس Hale تكون سريعة الفعل وشديدة. وعلى العكس من ذلك ذوو البشرة البيضاء، فان الطفح يظهر على جلودهم شديداً، ولكن اللفحة لاتنتشر فيهم كما تنتشر في السمر، بل تنحصر في نقط ورَسْبِيَّة اللون»

ويعيل السر بترك مَنْسُون Patrick Manson في كتابة (أمراض الاقاليم الحارة) المطبوع في لندن سنة ١٩١٧ ص ٣٩٣ الى رأي الاستاذ سمبون Sambon من أن «الرعن ينشأ عن جراثيم غير مكتشفة بعدُ كجراثيم الدنج والحمى الصفراء. وتتجلى حيوية هذه الجراثيم وافرازاتها السامة اذا اشتدت حرارة الجو وساعدتها مؤثرات موضعية غير مقررة الآن تماماً، كأن يكون تحت تأثير غذاء غليظ وملابس ضيقة وانهاك في القوى وعدم استيفاء الجسم حظه من النوم كما لاحظه كثيرون من علماء حفظ الصحة للاقاليم الحارة

ومما نستطيع تقريره علمياً أن الرعن أو ضربة الشمس وضربة الحرارة مما لا يجوز أن يهوَّل به في أثناء الكلام على الطربوش في هذه الاوطان، لان ضربة الشمس نادرة التأثير على أهل بلادنا، ولا تكون إلا باجتماع بعض العوامل التي أشرنا اليها آنفاً

ولما كنتُ مندوبَ مجلس الصحة البحرية الدولي في الحجاز عام ١٣٢٩ —

١٣٣٠ هـ لم أشاهد أنا ولا جميع أطباء موسم الحج في ذلك العام غير حادثة واحدة بالرعن في جمع عظيم بلغ عدده ربع مليون من البشر حاسري الرءوس في موقف عرفة ، فما بالك بشوارع القاهرة ودمشق وبغداد والرءوس مستورة بالطرابيش أو بغيرها . ان الرعن مما لا يجوز أن يذكر في هذا المقام

المحرر — اذن فما هو رأيكم يادكتور بهذه الحركة ؟

الدكتور — انهم يريدون بهذه الحركة أن يكونوا غربيين وليسوا بغربيين ويريدون أن يبقوا في الوقت نفسه مصريين أو شرقيين وماهم بمصريين ولا شرقيين . فهنالك أزياء تضاربت ، وأهواء تغلبت، ولغة عربية فصحى تبلبلت واستعجمت : بما دخل عليها من متنافر الدخيل ، وبما أصيبت به من جهل أدعياء التعريب للمناحي التي نحاها فيه السلف الصالح من علماء الشام ومصر والعراق والاندلس - فهم - ويا للأسف - يريدون أن يكونوا كالغراب لما أراد أن يتشبه بالطاووس: فلاهو احتفظ بمشيته، ولاهو أشبه الطاووس بشيء . أوهم كما قال جرير:

« فلا كعباً بلغتَ ولا كلابا »

ان للباس الشرقي الفضفاض ميزةً صحية على الملابس الافرنجية الضيقة . ومع ذلك فنحن لا نمنع أي تطوّر يقضي به القانون الصحي أو القانون الادبي أو تدعو اليه مصلحة عملية ، بشرط واحد لاهوادة فيه وهو الاحتفاظ بالفارق القومي والميزة الشرقية ، وذلك ما اتفقنا عليه أخيراً في لجنة الازياء ، حتى نجمع ملابسنا الى مظاهر الحشمة والجمال شروط الصحة والمصلحة . أنظر ما فعله الامريكيون من توسيع (البنطلون) ، ألم يصر أشبه بسروال الدمشقيين ؟ وما أحسنه لباساً لمن شاءه عندنا ولاسيما ممتطي صهوات الجياد ، وراكبي الدراجات ، ففيه كل الفوائد العملية فضلا عن سهولة العبادة به وانطباقه على دواعي الراحة في مجالسنا البيتية وفي أشغالنا العملية

ولقد رأينا في القاهرة نوعاً جديداً من لباس الرأس عند السيدات الافرنجيات أشبه شيء بالعمامه اللطيفة ذات العذَبة ، فهل مال ذوق هؤلاء الغيد الى هذا الشكل من لباس الرأس الا لمعنى من معاني الجمال والفائدة الصحية أدركته أفهامهن وسلائقهن ، واندفعن اليه بمثل ما اندفع اليه نساؤنا يوم اتخذن هذا النوع من العمائم المتفرنجة وهو مايسمونه « التوك ! » مما هو معروف عند السيدات المصريات والغربيات

قلت ان النوع الجديد من لباس الرأس عند السيدات الأفرنجيات أشبه بالعمامة اللطيفة ذات العذبة . وناهيك بما في العذبة من الوقاية الصحية للنخاع الشوكي من الرعن ، وهو مالا نجده في البرنيطة . وان السرّ في وجود قطعة من القماش مسدلة على الظهر تحت المعطف عند لابسي قبعة المستعمرات (الهملت) في الجيش الانكليزي أن تكون واقية للنخاع الشوكي وهل هذا إلا اقتباس من عذَبة عمائمنا وعمائم الهنود ومن القسم المسدول على الظهر من كوفيات عقالاتنا ؟ فالمعاني الصحية التي ينشدونها موجودة فيما ندعو اليه من تعميم الكوفية والاحتفاظ بالعمامة الى من أنواعها الصحية العمامة المحنّكة التي تقي الحرّ والبرد فضلا عن منعها الغبار وعوارض الجو. وقد ورد في كتب الشرع ذكر الكثير من فضائلها . واني احيلك في هذا ــ وفيما جاء عن لبس البرنس والقباء والثياب البيض مما يوصي به العلم الصحي الحديث ويفضله على باقي الالوان للاقاليم الحارة ــ احيلك في ذلك على كتاب غذاء الالباب شرح منظومة الآداب للشيخ محمد السفاريني النابلسي (ج ٢ ص ١٥٥ ــ ١٥٦ و ٢٠٤ ــ ٢١٠) ولما كنت بنابلس كانت لي عند مرقد هذا الامام ، وقفة إعجاب واحترام

وبعد فان لباس الرأس للملايين العديدة من اهل هذا الوطن المصري من اقصى الوجه البحري الى اعالي الصعيد هي العمائم . ومما يعجبني من اهالي الصعيد

تلك الاغاني والاهازيج في وصف العمائم البيض والتغني بها . ومن اجل الايام ايامي بهذه الارجاء الصعيدية إبان رحلتي الوفدية سنة ١٩٢٠ والسنة التي تليها ، فكانت تتمثل لي مظاهر الجلال المصري في العهدين الفرعوني والاسلامي وفي ماضي العرب على عهد العز والقوة ، يوم كان العربي يفتخر بالعمامة تاج قومه ، ويزين بها راسه في اشرف مواقفه ، وعقب بلوغه الثار لتراته فينشد :

انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني

نوح العندليب

نقلا من « Arabische Dichter der Gegenwart »
تأليف الاستاذ Georg Kampffmeyer

دع العندليبَ على غصنهِ يردّدْ على الغصن احزانَهُ
فلم أر في لحنـه كلفةً تهجّنُ ـ ان ناح ـ ألحانه
لئن دوّن الناسُ أشعارَهم لقد جعـل الروضَ ديوانه
وإن قيّد الوزنُ أفكارهم لقد أطلق الشدوُ أوزانه
كتمتَ الشجونَ عن العندليب فراح يبثّكَ أشجـانه
وأخفيتَ عنه دموعَ الجفون وقد بلّل الدمعُ أجفانه
فهل شطّ عن وكره جارُه فأصبح يندب جيرانه
أم البازُ أودى بخلانه فودّع بالنوح خلانه
أم الريحُ هبّتْ بأفنانه فزلزلتِ الريحُ أفنانه
فيالكَ من مُمعنٍ في الحنين ألم يشهد النـاسُ إمعانه

***

أتبكي العنادلُ أوطانَهـا ولا يندب المرء أوطانَهُ

ويجب أن تبقيا كذلك ...

قال الشاعر الهندي رابندرانات تاغور للكاتب الايطالي ألدو سوراني :

«أعتقد دائماً أن المدنيتين – الشرقية والغربية – تستطيعان أن تبقيا متميزتين الواحدة عن الاخرى ، ويجب أن تبقيا كذلك . وبالوقت نفسه يجب أن تُكمل كلٌ واحدة منهما ما في الاخرى من نقصٍ ، وأن تتلاءم معها

« اذا كانت مصيبة الحرب كافية لتعزب للغرب عن عواقب القلق الداخلي والخارجي الذي لا يدوم الى الابد ، فيأتي يوم تدركون فيه أن هذا الميل للنافع الخارجية ، وتكديسها ، لافائدة منه – فضلاً عن كونه خطراً – وحينئذ تشعرون بحاجتكم الى السلام الحقيق ، والى تنظيم ما في بلادكم وبيوتكم ونفوسكم من اضطراب . . .

« حينئذ تشعرون أن كثيراً مما كنتم تحسبونه صالحاً هو في الحقيقة غير صالح ، بل هو قذارة الاجيال المتراكمة ، فتنهضون لتطهيرها ، وتستريحون مما يضايقكم ويعرقل مساعيكم اليوم . ومتى بلغتم تلك الدرجة انتقلتم الى أفق من آفاق نفوسكم – في داخلها وفي خارجها – هو أرض الميعاد الحقيقية ، فتبنون عليها ، وتزرعون فيها بذور المواسم السعيدة المقبلة ، وتبلغون مدنيةً أرفع شأناً وحياةً أسعدحالاً لانفسكم ولمن تجاورونه

« ان أمريكا أبعد جداً من أن تكون مصدر المعونة في العمل الضروري للتطهير والتجديد ، لأنها فريسة المساوي، التي تهيج أوربا . وهي منهمكة بملاذ هذا العالم ، ويمكن أن يصدق على غناها قول السيد المسيح عيسى عليه السلام لأنْ يَدْخلَ الجملُ من سُمِّ الخياط أهونُ من أن يَدخلَ غنيٌّ ملكوتَ السماء

«ان أمريكا ليست حرةً . ونحن في الهندوان نكن تحت سيطرة أجنبية – أكثر حريةً من الامريكيين ، لأننا نتمتع بحرية الرُّوح . . . »

شغف الاوربيين باللغة العربية

هي المحاضرة التي القاها يوم ٢٨ ذي الحجة الماضي الاستاذ الفاضل السيد محمد بدرالدين العلوي مدرس العربية في الكلية الوسطى من الجامعة الاسلامية في عليكر (الهند) في حفلة اقامتها (الجنة العربية) بتلك الكلية وشهدها أصدقاؤه وخاصة تلاميذه

اخواني العظام ، وتلامذتي الكرام ،

اخترتُ الآن هذا الموضوع لانّ بُغيتي تَشويقُ إخواني المسلمين الى تعلّم اللغة العربية — التي هي كافلة لجميع أمورنا من اصلاح المعاش والمعاد — بذكر نبذة من خدمة الاوربيين لها ، وهم الذين ليس لهم بها علاقة دينية ولا دنيوية ، ولا يحملهم على الاشتغال بها الا مافطروا عليه من الرغبة في المعرفة

ان ما وصل اليه الاوربيون من البراعة في العربية أمر بديهي لا يحتاج الى دليل ، وقد اعترف لهم بهذه المنزلة أفاضل مصر ومن ذلك قول العلامة الشيخ حمزة فتح الله في رسالته المسماة (باكورة الكلام) : « نحن في اللغة العربية كالعائلة عليهم » . فاذا كان هذا اعتراف الشيخ حمزة فتح الله بفضلهم فكيف نستطيع نحن أهل الهند أن ننكر عليه ذلك . ومن الامور الجلية انهم بلغوا في العربية هذه المنزلة مع ماهنالك من البعد بينها وبين لغاتهم ، وعلى خلاف ذلك حالنا نحن (مسلمي الهند) ، فاننا نقرأ القرآن العربي المجيد في صلواتنا خمس مرات كل يوم وليلة ، زد على ذلك ما تضمنته لهجتنا من الكلمات العربية الكثيرة

﴿ العربية في لغات أوربا ﴾

دخلت اللغةُ العربية أوربا حين فتح العرب صِقِلِّيـة والاندلس ، وتردّد صداها في الانحاء الجنوبية . ولا يزال في الاسبانية والبرتغالية كثير من الكلمات العربية ، وقد جمعها العلاّمتان دُوزي Dozy وأنغلمان Englmann في كتاب

سمّاه (مفردات الكلمات الاسبانية والبرتغالية المشتقة من العربية) وقد طبع في لَيْدِن سنة ١٨٦٩ م . ثم دخلت الكلمات العربية في لغات أوربية أخرى كالفرنسوية والالمانية والانكليزية ، وقد التزم أصحاب المعاجم الانكليزية بيان أصل كل كلمة ومن أية لغة أخذت ، والذي يرجع الى هذه المعاجم يرى أن كثيراً من الكلمات الانكليزية مأخوذ من العربية

***

﴿ اربنيوس Erpenius الهولندي ﴾

أما ابتداء الاوربيين بتعلّم العربية فهو منذ القرن السادس عشر للميلاد وأول من شرع في ذلك رجل من هولندة اسمه اربنيوس ولد سنة ١٥٨٤ وفيما هو يتلقى علومه الدينية توجهت همته الى الالسنة الشرقية باشارة رجل اسمه ساليجر Scaliger فسافر الى انكلترا ثم الى فرنسا وفيها تلقى العربية عن رجل مصري ثم عاد الى ليدن سنة ١٦١٢ م فعين أستاذاً للعربية في مدرستها الجامعة . ومالبث ان طار ذكره وانتشر اسمه في أقطاع أوربا وتحبّب اليه بعض ملوكها وأمرائها مظهرين له رغبتهم في أن يصير اليهم فأبى الا الاقامة في وطنه . ومات في ١٣ نوفمبر سنة ١٦٢٤ وهو يترجم القرآن المجيد الى اللاتينية ، فلم تتم هذه الترجمة ولم تطبع . ومن اعماله كتاب في صرف العربية ونحوها طبع مراراً

﴿ غوليوس Golius الهولندي ﴾

ثم جاء بعده تلميذه الارشد غوليوس المولود سنة ١٥٩٦ وهو هولندي أيضاً . تعلم العربية ولغات شرقية أخرى في جامعة ليدن . وفي سنة ١٦٢٢ رافق الوفدَ الهولندى الى المغرب الاقصى ، وبعد رجوعه سنة ١٦٢٤ ـ وهي سنة وفاة اربنيوس ـ حل محله . ثم بعد سنة سافر الى الشام وبلاد العرب وعاد سنة ١٦٢٩ وهو متمكن من العربية فأ كل مدة حياته في ليدن الى ان مات سنة ١٦٦٧

﴿ ابتداء العناية بالعربية فى رومة ﴾

وفي سنة ١٦٢٢ انشأ البابا غريغوريوس الخامس عشر Gregorius XV جمعية في مدينة رومة سماها (جمعية نشر العقائد المسيحية)، فكانت سبباً لاعتناء الاوربيين بالعربية. ولما تولى البابا أربينوس الثامن Urbenus بعد خمس سنين صارت لهذه الجمعية مدرسة يتعلم فيها طلبة العلوم الدينيـة اللغات الشرقيـة، واختاروا لها الاساتذة من أهل الشرق لتعليم اللغتين السريانية والعربية. وشرعت الجمعية المذكورة في طبع الكتب بهاتين اللغتين. وما لبث أن زاد ميل الاوربيين الى درس العربية، واطلق على الطائفة المشتغلة بدرسها ودرس غيرها من اللغات الشرقية اسم (المستشرقين Orientalistes) فطفقوا يتكبدون المشاقّ لتعلمها وجمع كتبها من ديارها وتقديم هـذه الكتب هـدية الى الجامعات والكليات الموجودة في بلادهم فـكان لهم من مجموع ذلك خزائن كبيرة من كتب اللغات الشرقية

﴿ دور الكتب الشرقية فى أوربا ﴾

وفى أوروبا الآن ست عشر خزانة للكتب فيها الالوف الكثيرة من نفيس الكتب العربية والشرقية خطاً وطبعاً:

الاولى فى برلين عاصمة المانيا

الثانية في قصر (الاسكوريال Escorial) على مقربة من مجريط Madrid عاصمة اسبانيا

الثالثة في (فلورنسا) قاعدة توسكانيا من اعمال ايطاليا

الرابعة في (غوطا Gotha) قاعدة وعار Weimar بأواسط ألمانيا

الخامسة فى كوبنهاغن عاصمة الدانيمرك

السادسة في ليبسيك من بلاد سكسونيا في الشمال الشرقي من ألمانيا

السابعة في ليدن من بلاد هولندة

الثامنة في المتحف البريطاني British Museum بلندن

التاسعة في الديوان الهندي India Office بلندن أيضاً

العاشرة في لندا Lunde من جنوب السويد

الحادية عشرة في أُبسالة Upsala في السويد أيضاً

الثانية عشرة في اوكسفورد

الثالثة عشرة في باريس

الرابعة عشرة في رومة

الخامسة عشرة في لينين غراد (روسيا)

السادسة عشرة في ڤينه عاصمة النمسا

﴿ عناية المستشرقين بنشر الكتب العربية ﴾

وأكثر الكتب بل جلها في هذه الخزائن مخطوطة ، وما برح المستشرقون عاملين على نشر مايختارونه منها : فاما أن يقتصروا على طبع المتن العربي ، أو ينشرون معه ترجمته باحدى اللغات الاوربية . ولهم عناية بضبط المتن وتصحيحه اعتماداً على معارضة نسخه الخطية المتعددة بعضها ببعض ، ويلحقون به الفهارس النافعة ، ويعلقون عليه الحواشي ان أرادوا . وقد كثر عدد الكتب العربية التي عُني المستشرقون بنشرها ، ولا تزال على ازدياد

وقد يقوم المستشرق بتحقيق كتاب من الكتب العربية ونشره منفرداً ، ومنهم من يعمل تحت إشراف الجامعة التي تخرج فيها ، ومنهم من يعمل تحت ادارة جمعية علمية . والجمعيات المتصدرة في اوربا لنشر العلوم الشرقية كثيرة العدد ، وأعلم منها ثلاثاً في انكلترا :

الاولى الجمعية الاسيوية الملكية Royal Asiatic Society

والثانية شركة الكتب الشرقية Oriental Translation Fund

والثالثة لجنة تذكار جب Gibb Memorial Trust

وهذه اللجنة الثالثة أنشئت لاحياء ذكرى شاب سري كان محباً للالسنة الشرقية وكان يرغب في طبع الكتب الشرقية على نفقته ، فلما مات في ريعان الشباب أنشأت أمه هذه اللجنة مؤلفة من مشاهير المستشرقين ، ورصدت لها الاموال لتحقيق أمنية ابنها بأحسن شكل ، فنشرت حتى الآن كتباً قيمة

﴿ادورد بوكك Edward Pococke﴾

ولنرجع الآن الى القرن السابع عشر للميلاد . فمن مشاهيره ادورد بوكك الانكليزي ولد في اوكسفورد سنة ١٦٠٤ ونشأ بها وتلقى الالسنة الشرقية اولا على المستشرق الالماني ماتياس باسور Mathias Passor ثم تلمذ في جوار لندن على العلامة وِليَم بِدْوِلْ William Bedwell الذي وضع أساس تعليم العربية في انكلترا . ثم سافر بوكك الى (حلب) وأقام فيها خمس سنوات تمكن فيها من التكلم بالعربية ، وجمع منها مخطوطات عاد بها الى انكلترا . ومن هذه الكتب (مجمع الامثال للميداني) وقد ترجمه بالانكليزية لكنه لم يطبع . ثم عهد اليه بتدريس العربية في جامعة اوكسفورد ، وهناك خطب في بيان أهمية اللغة العربية . وعني بطبع (لامية العجم للطغرائي) في مطبعة الجامعة باكسفورد ، ولا أعلم أنه نشر كتاباً آخر . مات سنة ١٦٩١

﴿ادورد وليَم لَيْن Edward William Line﴾

ان الوقت ليضيق الآن عن استيعاب ذكر جميع المشهورين من المستشرقين فسأكتفي بذكر بعضهم على سبيل المثال :

فمن كُمَّل مشاهيرهم في القرن التاسع عشر (ادورد وليم لَيْن) ولد سنة ١٨٠١

في هرفرد . وكان في بدء أمره من طلاب العلم الرياضي ؛ وكان يرغب في أتمام دراسته في كمبريج ، لكنه - لامر ما - تحول عن ذلك الى لندن ليتعلم صناعة الحفر فلم يلائم هواء لندن صحته . وقد أصيب بمرض اضطره الى سكنى بلد حار فنشأت عنده فكرة تعلم الالسنة الشرقية وعزم لذلك - ولرجاء أن يعين قنصلا - على التوجه الى مصر ، فأبحر الى الاسكندرية سنة ١٨٢٥ . وأراد أن يؤلف كتابا يبسط فيه الكلام على مصر، فجمع مواده ووضع مسوداته في ثلاث سنين. تمكن فيها من التكلم بالعربية ، ثم عاد الى وطنه فلم تتيسر له النفقة اللازمة لطبع كتابه لان فيه مائة صورة وصورة ، وهي محفوظة الآن في المتحف البريطاني. ثم سافر الى مصر ثانية فأقام بالاسكندرية في حي المسلمين منتحلا اسم (منصور افندي) . وبعد رجوعه الف كتابا في مجلدين سماه (ذكر معاشرة أهل مصر الحديثة وعاداتهم) وطبع هذا الكتاب مراراً

ثم ترجم كتاب (الف ليلة وليلة) بالانكليزية لكنه لم يتمه

ثم ألف (منتخبات القرآن المجيد) .

وكان يرغب في تأليف معجم عربي لم يُسبق الى مثله ، فقصد مصر للمرة الثالثة . ومما قوّى عزيمته على وضع هذا المعجم ما رآه من تقصيرات فى المعجم العربي اللاتيني الذي وضعه العلامة دوزي ، فأراد لاين أن يعتمد في معجمه على أساس المعاجم التي ألفها علماء العرب ، وكفل نفقة نشره دوك نورثومبرلند Duke of Northumberland ، ثم لما توفي هذا الامير استمرت زوجته فى ذلك الى أن تم طبع المعجم

اخواني ،

ليكن هذان الانكليزيان عبرة لنا : عالمها لعلمائنا وغنيها لأغنيائنا. انظروا الى (لاين) لما بلغ القاهرة للمرة الثالثة ومعه زوجته. وأخته وابنا أخته فقد أخذ

في عمله فكان يشتغل فيه من اثني عشرة ساعة الى أربع عشرة كل يوم ، وكان لا يلقى أحداً الا يوم الجمعة . عكف على العلم فلم يخرج من بيته مدة ستة أشهر . واستمرت اقامته في القاهرة سبع سنين لم يفارقها الا ثلاثة أيام ذهب فيها الى الاهرام . ولما تم له جمع مواد كتابه قفل راجعاً الى انكلترة بأسرته ، ولم يألُ جهداً في اتمام عمله مدة تزيد على ربع قرن كان يعمل فيها كل يوم من الصبح الى الليل لا ينصرف عن عمله الا الى حوائجه الضرورية . واختص أيام الآحاد بالعبادة وامتنع عن مقابلة الناس . ولم يزل هذا شأنه الى أن أتم تأليف معجمه فطبع المجلد الاول منه سنة ١٨٦٣ وتوفي سنة ١٨٧٦ وهذا المعجم نال ثناء جميع المستشرقين وعندي أنه كتاب جليل لا غنى عنه للطلاب .

هنري بالمر Henry Palmer

ومن مشاهير القرن الماضي هنري بالمر ، ولد في كمبريج سنة ١٨٤٠ ولما أتم دراسته دخل في خدمة خمار بلندن ، فمرض وعاد الى كمبريج فشفي وقد بقي فيها الى أن تيسر له الاجتماع بالسيد عبد الله بن السيد محمد خان بهادر الأودهي في أواخر سنة ١٨٦٦ فكان اجتماعه به سبباً لاشتغاله بالالسنة الشرقية ، وساعده على ذلك نزلاء كمبريج من الشرقيين ولاسيما النواب إقبال الدولة الاودهي فبرع سريعاً بالفارسية والعربية والاوردية وتمكن من نظم أبيات عربية بعد سنتين من دراسته هذه اللغة فعرضها على الاستاذ توماس برستون Thomas Preston مدرس العربية في جامعة كمبريج ويقال ان بالمر كان يشتغل بالمطالعة ثماني عشرة ساعة كل يوم

ومن أعماله نشره ديوان بهاء الدين زهير الشاعر المصري الظريف ، وقد ترجمه بالانكليزية نظماً وزينه بمقدمة وحواشي . وهذه الترجمة من أتم أعماله وأحسنها وترجم القرآن الكريم أيضاً

وألف كتاباً في صرف العربية ونحوها يعد في اوربا كتاباً عجيباً لانه اتبع فيه طريق نحاة العرب

﴿ العلاّمة وليَم رايت William Wright ﴾

ومن مشاهير القرن الماضي أيضاً العلامة وليم رايت . ولد في نتر نيفال سنة ١٨٣٠ وكان ابوه في خدمة الجمعية الشرقية الهنديه ، وأمه بنت حاكم البنغالة ، ولها مشاركة في عدة من الالسنة الشرقية فحملت ابنها على تعلمها . فلما فرغ من أخذ مبادئها ذهب الى جامعة هلّى Halle لتلقي اللغة السريانية ، فنزل في بيت الاستاذ روديجر Rodiger وتسنى له أن يبرع بجميع اللغات السامية ولاسيا العربية وتعلم — غير ذلك — اللغة السنسكريتية ، ثم سافر الى ليدن ليطلع على مخطوطات مكتبتها فأخذ هناك عن العلامة دوزي و نال منه شهادة العالمية وكان عمره اذ ذاك ثلاث عشرة سنة . وبعد رجوعه الى وطنه عين استاذاً للعربية في عدة مدارس، ثم شغل عن التعليم ودخل في خدمة قسم المخطوطات من المتحف البريطاني لانه كان راغباً في الاطلاع على نفائسه . ثم عاد الى التعليم وثابر عليه الى ان مات

ومن أعماله نشره رحلة ابن جبير سنة ١٨٥٢

وعنايته العظمى بنشر الكامل للمبرد سنة ١٨٦٤

وألف كتابا في صرف العربيه ونحوها في مجلدين طبع اولها سنة ١٨٥٩ وكان في هذه الطبعة مأخوذاً من كتاب العلامة كسباري Caspari ثم هذبه في الطبعة الثانية ووسعه حتى صار كانه كتاب مستقل ، وهو نافع جداً

﴿ طائفة من افاضل المستشرقين ﴾

منهم العلاّمة دوزي Dozy الهولاندي مؤلف (تتمة المعاجم في اللغة العربية) المطبوع في ليدن بمجلدين

ومنهم العلاّمة أرنولد Arnold الالماني ناشر المعلقات ، وهي أجود الطبعات

ومنهم العلاّمة فريتاج Freytag الالماني أيضاً طابع حماسة أبي تمام بشرح التبريزي في مدينة بُنّ سنة ١٨٢٨ ومعها الفهارس المستوفاة، وطابع كتاب أمثال العرب مع ترجمة لاتينية في ثلاث مجلدات في المدينة المذكورة سنة ١٨٣٨

ومنهم العلاّمة اهلوارت Ahlwardt الالماني أيضاً ناشر مجموعة (العقد الثمين في دواوين الشعراء الستة الجاهليين) وهم النابغة الذبياني وعنترة العبسي وطَرَفة بن العبد وزُهير بن أبي سُلمى وعلقمة الفحل وامرؤ القيس الكندي. طبعها طبعاً مضبوطاً مصححاً في لندن سنة ١٨٧٠ وكان العلامة درانبورغ Derenbourg قد ترجم ديوان النابغة بالفرنسوية وطبعه في المجلة الاسيوية الفرنسوية سنة ١٨٦٨ ثم طبعه في باريس سنة ١٨٩٩ . وكان قد طُبع ديوان طرفة في مدينة غرايسفوالد سنة ١٨٦٩ ثم طبع الكونت لاندبرغ Landberg ديوان زهير في ليدن سنة ١٨٨٩ وطبع ديوان علقمة في ليبسك باعتناء العلامة زوسين Socin وطبع ديوان امريء القيس في باريس سنة ١٨٣٩ مع ترجمة فرنسوية للعلامة دوسلان De Slane الذي ترجم بالانكليزية وفيات الاعيان لابن خلكان في ٤ مجلدات وترجم بالفرنسوية مقدمة ابن خلدون في ٣ مجلدات

ومنهم العلاّمة بادغر G. P. Badger كان في الهند وألف معجماً انكليزياً عربياً طبع في لندن

ومنهم العلاّمة نلدكه Noldeke الالماني صاحب المختارات من الشعر العربي القديم المطبوع Beitrage zur kenntuis der Poesie der alten Araber في هانوفر سنة ١٨٦٤ وطابع ديوان عروة الصعاليك في غوتنجن سنة ١٨٦٣

ومنهم كارليل G. D. Carlyle صاحب (انموذج الشعر العربي من العهد القديم إلى زوال الخلافة) اختار فيه حسنات الشعراء من كل طبقة وترجمها بالانكليزية.

ومنهم N. S. Howell كان من موظفي حكومة الهند ألف كتاباً في صرف

العربية ونحوها في سبع مجلدات

ومن مشاهير القرن الحاضر السر تشارلس ليل Sir Charles Lyall كان من موظفي حكومة الهند في البنغالة ، وهو عالم جليل استفدتُ من كتبه كثيراً واني معجَبٌ بسعة اطلاعه في اللغة العربية . له كتاب بالانكليزية عنوانه (الشعر العربي القديم) افتتحه بمقدمة وجيزة في ماهية الشعر العربي ، ثم أورد تراجم اشعار مختارة من ديوان الحماسة والمفضليات وديواني لبيد والنابغة الذبياني والمعلقات . وله عليه حواشي . وهو كتاب لا يستغني الطلاب عن فوائده . وهو طابع القصائد العشر بشرح الخطيب التبريزي في مدينة كلكته(١) وعني بطبع ديواني عَبِيد بن الابرص وعامر بن الطفيل وترجمهما بالانكليزية وقدم لكل منهما مقدمة مهمة ، طبعت هذه المجموعة في مجلد واحد سنة ١٩١٣ . ومن اعماله الجليلة اعتناؤه بطبع المفضليات بشرح الانباري في مجلد عظيم ببيروت وترجمها بالانكليزية مع الحواشي المهمة وطبعها في مجلد آخر بمطبعة الجامعة في اكسفورد سنة ١٩٢٠ . مات هذا العالم من عهد قريب مأسوفاً على فضله وتحقيقه

ومن المستشرقين الموجودين الآن الاستاذ بيفان A. A. Bevan مدرس العربية بجامعة كمبريج وهو الذي عني بطبع نقائض جرير والفرزدق لابي عبيدة معمر بن المثنى في مجلدين بليدن يتبعهما مجلد ثالث للفهارس وحل الكلمات العويصة . ووضع مجلداً لفهارس المفضليات التي نشرها تشارلس ليل وحل عويصها

ومنهم الدكتور مارغليوث D. S. Margeliouth مدرس العربية بجامعة اكسفورد . عني بنشر كتب كثيرة كرسائل المعرى وترجمتها بالانكليزية والتعليقات عليها وديوان ابن التعاويذي ومعجم الادباء لياقوت واشترك مع

(١) وقد اعيد طبعه بالمطبعة السلفية بتعليقات جليلة جداً للاستاذ العلامة السيد محمد الخضر ابن الحسين التونسي

الفاضل هـ . ف . امدروز Amedroz في ترجمة القسم الأخير من (تجارب الامم) لابن مسكويه الذي طبع في القاهرة سنة ١٣٣٢ - ١٣٣٤ مع ذيله لابي شجاع في ثلاث مجلدات . ولما مات آمدروز أوجب الاستاذ مرغليوث على نفسه اكمال الترجمة تنفيذاً لوصية زميله . وهذه الترجمة مع الفهارس طبعت بمطبعة جامعة أكسفورد في أربع مجلدات

ومنهم الدكتور نيكولسون Dr, R. A. Nickolson مدرس الفارسية بجامعة كبريج . ألف تاريخ آداب العرب ، ونشر عدة كتب

ومنهم الاستاذ وير J. H. Weir بجامعة غلاسكو له كتاب في الانشاء العربي.

ومنهم العلامة الاستاذ أرنولد I. W. Arnold الذي كان في كليتنا السابقة (M. A- College) وهو الآن من مؤلفي المجلة (دائرة المعارف) الاسلامية

* * *

وقبل أن أختم الكلام أريد أن أذكر ثلاثة رجال لاثنين منهم علاقة بكليتنا السابقة وثالثهم لايزال بين ظهرانينا الآن :

الاول الدكتور يوسف هاروز الالماني الذي اعتنى بتصحيح جزءين من الطبقات الكبير لابن سعد

والثاني الفاضل ستوري C. A. Storey مصحح كتاب (الفاخر) للمفضل ابن سلمة الكوفي

والثالث الدكتور ايريتون Dr. A.S. Iritton الذي رتب فهرس كلمات الحديث النبوي على طريقة (نجوم الفرقان) بحيث اذا شئنا أن نبحث - مثلا - من كلمة الطهارة في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يدلنا هذا الكتاب على جميع الأحاديث التي ورد فيها ذكر الطهارة والكتب التي توجد فيها هذه الاحاديث . ولا يخفى ان ترتيب مثل هذا الفهرس عسير جداً . وقد وفقه الله

للنجاح فيه، وباشر طبعه في أوربا فهو يستحق الشكر على عمله هذا من جميع المسلمين . السيد

عليكرة (الهند) بدر الدين العلوي
مدرس العربية في الكلية الوسطى

بني يعرب!

أجئتم ركوداً : فأين الهممْ وأين الحفاظُ وأين الشممْ
وأين الاباء اباء الجدود وأين الوفاءُ وأين الشيم
ألستم إذا الخيلُ ضاقتْ بها صدورُ الفياق لدى المزدحم
ليوث شرى صهواتُ الجياد مرابضُها والعوالي أجم
نهوضاً الى العزّ حيث القنا تميسُ وبيضُ الظبا تبتسم
نهوضاً الى العزّ في مقنب يرفُّ على حافتيه العلم
فلا صبر أو تنجلي، والرءوس كأن على الارض منها أكم
ولا صبر أو تنجلي، والدماء تسيل على الارض سيل العرم
وحتى تدين رقابُ العدى لاسيافنا أو تطيرَ القمم
فهل نختشي عدداً في العِدى وشملُ الوفاق بنا ملتئم

* * *

يفوت العزائمَ خوضُ الغمار الى العز ما لم تثرها الهمم
وينبو حسامُك في غمده فان نُزع الغمد عنه حسم
قفوا تحتَ ظلِّ القنا موقفاً جيوشُ المنايا به تزدحم
على ضُمَّر تتخطى الرءوس بغير الكواكب لاتعتصم
وخوضوا الى العز لجّ الردى فإما الحياة واما العدم

الرسائل الصلاحية

كتاب مخطوط عثرتُ عليه في مكاتب الاستانة أثناء زيارتي لها في زمن الحكومة العثمانية ، لاني كنت مشغوفاً بالتردد على تلك المكتبات النفيسة لاقف على آثار السلف الصالح ، وأقتبس من مشكاة أنوارهم . وبينما كنت أقلب صحائف سجلاتها عثرت على اسم كتاب (الرسائل الصلاحية) فخلته من آثار السلطان صلاح الدين الايوبي رحمه الله . ولكن لما اطلعت على الكتاب وأمعنت النظر فيه تبين لي أنه للملك الامجد مجد الدين أبو محمد الحسن بن الملك الناصر صلاح الدين من الاسرة الصلاحية ويقع هذا الكتاب في مائتين وأربعين صحيفة بقطع الزهراء ، وهو عبارة عن مجموعة رسائله وأشعاره . أما رسائله فهي في غاية البلاغة وحسن الاسلوب ، وأما أشعاره فهي من السهل الممتنع ؛ تكاد تذوب رقة ولطافة . وقد هممت يومئذ أن أنسخ هذا الكتاب إبان فراغي ، فكتبت منه بعض صحائف ، ثم أُقفلت المكتبة — وأظنها مكتبة جامع أيا صوفيا بسبب قدوم أشهر التعطيل . وعدت بعد ذلك الى دمشق دون أن أتمكن من أتمام نسخه

ولما كان هذا الكتاب من الكتب الحرية بالنشر أردت أن أذكر في (الزهراء) بعض ما اشتمل عليه ، وهاك ما جاء في صدره ، وما ازدان بمشرق نحره

بسم الله الرحمن الرحيم

قال المولى الملك الامجد مجد الدين أبو الحسن ابن مولانا السلطان الملك الناصر صلاح الدين أبي المفاخر داود ابن مولانا السلطان المعظم شرف الدين ابي المظفر عيسى ابن مولانا السلطان الكبير الشهيد الملك العادل سيف الدنيا والدين أبي بكر محمد ابن الملك الافضل نجم الدنيا والدين والد الملوك والسلاطين أبي سعيد أيوب تغمدهم الله برحمته ورضوانه وجعلهم من اهل النعيم ورزقهم الله النظر الى وجهه الكريم :

« الحمد لله الذي شرّفَ الفصاحة ورفع شأنها ، وشيّد باعجاز كتابه الكريم قواعدها وأحكم بنيانها * وصلى الله على رسوله محمد الذي بصّر بكلمه الجامعة عيونا عميا واسمع آذانا صما ، ونوّه بقدر البيان بقوله « ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكما . . » الخ

وقد كنت نقلت منه بعض أشعار للمؤلف. فمنها ما مدح به الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم، ولكنها قليلة أنشأها معتذرا ، واقتصر لما تيقن أن مادح محمد صلى الله عليه وسلم لايزال مقصراً . وقد قام بين يديه صلى الله عليه وسلم وفرائصه ترتعد ، ولسانه العضب بلجلجة المهابة ينشد :

عليك سلامُ الله ياخيرَ مُرسَلِ أتاه صريحُ الحقّ من خير مرسل
إليك امتطينا اليَعمَلاتِ رواسماً يَجُبن الفلا ما بين رضوى فيذبُل
إلى خير من أطرته بالمدح ألسن فصدقها نصُّ الكتاب المنزّل
لديك رسولَ الله قمت مُجمجما وقد كلَّ عن نقل البلاغة مِقوَلي
وأدهشني نورٌ تألّق مُشرقا يلوح على سامي ضريحك من عَل
تثنى عن مدحي لجدك هيبةٌ يُراع لها قلبي ويَرعد مِفصلي
وعلمي بان الله اعطاك مِدحةً مفصَّلها في محكَماتِ المفصّل
فما ذا يقول المادحون بمدحهم لمن مَدحُه يعلو على كل معتلِ

ولما زار ضريح سبط الرسول سيدنا الحسين الشهيد رضي الله عنه وأرضاه وحشرنا في زمرته وتحت حماه سنة ٦٥٣هجرية قال يمدحه بابيات هي من أحاسن الشعر : تكاد تأخذ بمجامع القلوب لرقتها ، وتسحر العقول ببلاغتها . قال :

فلما تبدت كَرْبَلا وتبيّنتْ قبابٌ بها السبطُ الزكيُّ المكرَّمُ
وأصبح لى دون البرية شافعا إلى من به معوَجُّ أمري يقوّم
أنخت ُركابي حيثُ أيقنتُ أنني بباب أمير المؤمنين مخيم

وذكر في ذلك الكتاب أنه مدح المستعصم أمير المؤمنين بقصيدة ، وذلك سنة ٦٣٦ ، ولكني لم أعثر عليها في ذلك المجموع

ومما جاء فيها أنه اجتمع هو وصاحب حمص الملك المنصور ناصر الدين شيركوه ابن ابراهيم الملك المجاهد أسد الدين شيركوه في قصر (القابون) الذي انشأه الملك الناصر ولم ير الراءون مثله . وأنشده هناك من شعره الرقيق مبينا فيه مذهبه في الحب بأنه عربي محض يعشق القيان ، ويمقت من يميل الى الولدان

أحبُّ الغادةَ الحسناءَ ترنو بمقلة جُؤذرٍ فيها فتورُ
ولا أصبو الى رشأ غرير ولو فتن الورى الظبيُ الغرير
وأنى يستوي شمس وبدر ومنها يَستمدُّ ويستنير
وهل تبدو الغزالة في سماء فيظهر عندها للبدر نور

و (القابون) هو اليوم قرية كبيرة تبعد عن دمشق نحو ساعة ، جيدة الهواء يختلف اليها المصطافون

وقد اذكرتني هذه الابيات ماذكره المؤرخون من أن أحد الشعراء أنشأ قصيدة يمدح بها الامير مَعْن بن زائدة الشيباني رحمه الله . فسأله الامير ماذا يريد من الجائزة ؟ فقال له الشاعر : احملني أيها الامير أصلحك الله . فقال الامير لغلمانه احملوه على كل ما يُحمل عليه . وأمر له بفرس وناقة وبغل وحمار وجارية حسناء . قال راوي هذه الحكاية : فلما ذُكرتَ في مجلس الصاحب بن عباد رحمه الله تعالى ضحك وقال : يرحم الله مَعناً ، لقد كان عربياً محضاً ، ولو كان أعجمياً لأمر له بغلام أيضاً

فرحم الله اسلافنا الكرام ، وسقى ايامهم الزاهرة مدى الايام . وعسى أن يوفق الله أحد من يهمهم نشر آثار السلف لان ينشر هذا الكتاب بالطبع لابناء العربية فيفيد ويستفيد

محمد علي ظبيان

هذه النسخة هي الوحيدة في الدنيا ، وقد كتبت في القاهرة سنة ٦٦٢ بعناية وتدقيق . وكان بعضهم عزم على طبعها في مطبعة اليسوعيين ببيروت سنة ١٩٢١ وعهد الى الاديب الضليع الاب انطون صالحاني بكتابة مقدمة لها وتعليق الحواشي عليها ، وبعد الشروع في جمع حروفها عدل صاحب فكرة الطبع عن تحقيق فكرته فكان من نصيب هذا الكتاب أن يطبع الآن مع الامالي وذلك اتم له وأكمل. وقد جاء مع مقدمة الاب انطون صالحاني وحواشيه في ١٣٢ صفحة . وفي النسخة المخطوطة خرم بين الورقة ٦٧ والورقة ٦٨ ولعل هذا الخرم ورقتان أو أكثر . ومما تحسن الاشارة اليه أن نسخة الامالي المطبوعة خالية من بعض الاغلاط التي نبه اليها أبو عبيد البكري وهذا يدل على أنها صححت إما في أثناء طبع الكتاب المرة الاولى سنة ١٣٢٢ أو في النسخة المخطوطة التي كان الاعتماد عليها يومئذ

وبعد فان هذا الكتاب مما لا يستغنى الاديب العربي بغيره عنه ، وهذه الطبعة الثانية لاتغنى عنها الطبعة الاولى . فنشكر للطابع والواقف على الطبع عنايتهما بهذا السفر النفيس ، ونرجو له من القراء الاقبال الذى يستحقه

أدب الحجاز

مما يبهج القلب ويشرح الصدر ويملأ النفس غبطة أن للحياة الادبية في الحجاز خرجت من طور العدم الى طور الوجود في العشر السنوات التي تلت نزوح الترك عن تلك الديار فبعد ان لم يكن فيها — من أقصاها الى أقصاها — من يحسن كتابة الاملاء بلا خطأ (ولا أستثني منهم أحداً قط) صار الآن فيها ناشئة من حملة الاقلام ذات ذوق في تحبير منثور القول ومنظومه . تشهد لذلك مختارات آثارهم التي جمعها الفاضل المكي السيد محمد سرور الصبان بعنوان (أدب الحجاز) في نحو ٩٠ صفحة مع تعريف وجيز بكل أديب من مواطنيه . ولا ريب أن هذا من بشائر الاستقلال . سدد الله خطاهم وجزى المؤلف خيراً

﴿ المجموع ـ شرح مهذّب الشيرازي ـ للنووي ﴾

﴿ وفتح العزيز للرافعي * وتخريج أحاديث شرح الوجيز لابن حجر ﴾

مطبعة التضامن الاخوي * المكتبة السلفية : ١٠ مجلدا كبيرا (ثمن المجلد ٣٠ قرشا)

لقد كاد الناس ييأسون من تجدد الهمة في مصر وسائر بلاد الشرق لنشر الكتب الاسلامية الكبرى ، بسبب انصراف العدد الاكثر من القراء الى مطالعة الروايات والصحف السياسية ، وتسابق الطابعين الى ارضاء هذا الجمهور بنشر ما يلذ له دون ما ينفعه في دينه أو دنياه ، لولا نهوض كثير من أهل الفضل في جهات متعددة الى ملء هذا الفراغ باحياء الكتب القديمة الجليلة أو نشر الكتب العلمية المصرية النافعة . ومن هؤلاء الافاضل جماعة من العلماء وفي مقدمتهم فضيلة الاستاذ الشيخ عيسى منُّون شيخ رواق الشاميين في الازهر فقد ألفوا شركة الغرض منها طبع ثلاثة كتب تعد دائرة معارف في الفقه الاسلامي :

اولها (المجموع) الذي شرح فيه الامام محيي الدين النووي (المتوفى سنة ٦٧٦) كتاب (المهذّب) لامام الشافعية أبي اسحاق الشيرازيّ (٣٩٣—٤٧٦)

ومما امتاز به هذا الشرح ان الامام العظيم أبا زكريا النووي أراد أن يغني من يطالع كتابه من طلاب الفقه عن مراجعة أي كتاب آخر، فاذا استشهد بآية أورد تفسيرها على أحسن وجه . واذا استدل بحديث استوفى ما ورد في بابه وبين صحيحه وحسنه وضعيفه ومرفوعه وموقوفه الخ . واذا عرضت له لفظة لغوية أغنى القارىء عن مراجعة كتب اللغة . ولم يفته تعريف اسماء الصحابة وغيرهم من العلماء والنقلة والرواة مبسوطاً في وقت ومختصراً في وقت بحسب المواطن والحاجة حتى ان تراجم المشاهير الواردة فيه تملأ كتابا وحدها . اما الاحكام الفقهية فقد بالغ في ايضاحها باسهل عبارة لانها هي المقصودة من الكتاب وضم الى ما في الاصل فروعاً وزوائد وقواعد وضوابط تشفي الصدور ، ولم يقصر في انتقاد أبي اسحاق

الشيرازي اذا وجد في كتابه مواضع جديرة بالنقد . وفي الكتاب ذكر مذاهب السلف من الصحابة والتابعين بأدلتها ، أخذ أكثرها من كتاب (الاشراف والاجماع) لابن المنذر النيسابوري . قال النووي : وهذا الكتاب – وان سميته شرح المهذب – فهو شرح للمذهب كله بل لمذاهب العلماء كلهم . وقد بلغ النووي الى كتاب (الربا) وفي عزم ناشريه أن يتموه بتكملته للعلامة السبكي

والكتاب الثاني (فتح العزيز) شرح به الامامُ المحقق ابو القاسم الرافعي المتوفى سنة ٦٢٣ كتاب (الوجيز) للغزالي المتوفى سنة ٥٠٠ . والوجيز ثالث كتب ثلاثة لابي حامد في الفقه ، وهو عمدة الشافعية . وبلغ من عناية العلماء به انهم ألفوا في شرحه اكثر من سبعين كتابا ولا غروَ فقد قيل « لو كان الغزالي نبياً لكان معجزته الوجيز » . وأهم تلك الشروح شرح الرافعي الذي نحن في صدده ، قال صاحب كشف الظنون « هو الذي لم يصنَّف في المذاهب مثله »

والكتاب الثالث لشيخ علماء الحديث الحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ سماه (تلخيص الحبير) وخرَّج فيه أحاديث (فتح العزيز)

وبين يدينا الان المجلد الاول من هذا المجموع العظيم في ٥٤٠ صفحة من القطع الكبير الى (باب الاحداث) . والمجلد الثاني في ٦٢٠ صفحة الى أول (كتاب الصلاة) . وهو مطبوع بحروف جميلة على ورق جيد . وسيكون الكتاب في خمسة عشر مجلداً ضخماً ، ثمن كل جزء ٣٠ قرشاً . فنلفت الانظار اليه

﴿ مجلة لغة العرب ﴾

عاد العلاّمة المحقق الأب انستاس ماري الكرملي الى نشر مجلة (لغة العرب) البغدادية التي أصدرها ثلاث سنوات قبل الحرب فكانت لها بين أهل العلم مكانة رفيعة بما تناوله من المباحث ولا سيما الخاصة بالعراق . وقد جاءتنا الطبعة الجديدة من جزئها الاول للسنة الرابعة وهو مليء بالابحاث النافعة . فنتمنى لها ... البقاء والنماء

﴿ انهاض تربية النحل في مصر ﴾

المطبعة السلفية ومكتبتها : ٦٥ ش بقطر الجاير ثمنه ٣ قروش

للاستاذ الدكتور أحمد زكي أبي شادي — فضلا عن نشاطه وتقدمه فى علوم الطب وفنون الشعر — يد طولى في تربية النحل والفنون المتصلة بها . وهو يحرر المجلة الانكليزية عالم النحل The Bee World التي يصدرها معهد نادى أبيس The Apis Club الدولي في انكلترا . ورسالة (انهاض تربية النحل في مصر) خطبة علمية اقتصادية ألقاها الاستاذ الدكتور ابوشادي فى مدرسة الزراعة العليا بالجيزة (القاهرة) قبل ثلاث سنوات لافتاً بها الانظار الى اهمية هذا الفرع من العلم الذي لايزال العمل به في الشرق محصوراً في ايدي العامة ، فتكلم الدكتور في محاضرته على ضرورة اصلاحه وادخال أحدث الاساليب العلمية فى تربية النحل ، وحث المتعلمين على قضاء أوقات الفراغ في هذه الرياضة اللذيذة النافعة . وقد طبعت هذه الخطبة مزينة بالصور فى مطبعتنا السلفية بعناية الاستاذ محمد عبد الغفور وهي مفيدة في بابها .

﴿ ديوان الثورة ﴾

المطبعة العربية ، المكتبة السلفية : ثمنه ٥ قروش

عنى حضرة الغيور الفاضل السيد ياسين عرفة الدمشقي بجمع ماقيل من الشعر في وقائع الثورة الاستقلالية السورية في خلال العام الاول من نشوبها ليكون منها « صفحات خالدة تبقى مابقي لسورية اسم في عالم الوجود »

وقد اشتمل « ديوان الثورة » على نحو أربعين قصيدة لفحول شعراء العرب في العصر الحاضر ، وهي من خيرة الشعر العربي ديباجة وحماسة وشرف مغزى . قال ناشرها « وكما استمد شعراء الثورة ديوان الثورة من أرواح شهداء الثورة ، يُهدى هذا الكتاب الى أرواح الشهداء : شهداء الحق في دفع الباطل ، شهداء الحرية فى خلع أنيار العبودية ، ليكون حاملَ ذكراها ومردد صداها . فالى أطهر الارواح يُهدَى ، وعلى اسم الشهداء يتلى »

﴿ الجامعة ﴾

مجلة علمية تاريخية فلسفية أدبية تصدرها (جامعة آل البيت) التي أسستها وزارة الاوقاف العراقية في بغداد . وهي شهرية في نحو مائة صفحة من القطع الكبير تحتوي محاضرات أساتذة المدرسة : السيد محمد سعيد الراوي في شرح مجلة الاحكام الشرعية . وعبد الجليل افندي آل جميل في أصول الفقه . والسيد طه الهاشمي في تاريخ الاديان ، والمحاكمات التاريخية . وصبيح بك نشأت في علم الاجتماع . والشيخ عبد العزيز الثعالبي في الفلسفة الاسلامية . فنشكر لجامعة آل البيت هذه العناية ، ونرجو لعملها التقدم والنجاح

﴿ شعراء العرب في العصر الحاضر ﴾

عزم المستشرق الفاضل الاستاذ الدكتور ج. كامبفماير G. Kampffmeyer على اصدار كتاب عن « شعراء العرب في العصر الحاضر » يحتوي شيئا من آثارهم مترجمة بالالمانية ليكون مرآة تتجلى فيها الروح الشرقية لمن يحب النظر فيها من علماء الالمان وأدبائهم . وقد جاءنا منه نموذج جمع فيه نزراً من أفاضل شعراء السوريين وهم شفيق بك جبري ، وخليل بك مردم ، والزعيم الدكتور عبد الرحمن بك شهبندر ، وفارس بك الخوري ، وشفيق أفندي معلوف ، والسيد أحمد عبيد . مزيناً بصور بعضهم وتراجمهم . فنثني على عمله ونرجو له التمام

﴿ حول سرير الامبراطور ﴾

مطبعة الهلال « المكتبة السلفية : ١٢٨ ص بقطع الجيب ، ثمنه ٨ قروش

الدكتور كابانيس Cabanès طريقة في كتابة تراجم المشاهير اقتباساً من درس ما كان يعرض لهم من الامراض والاحوال الصحية والوراثية وما لها من التأثير في الاخلاق . ومن ذلك كتابه عن نابليون بونابرت (حول سرير الامبراطور) وقد ترجمه الكاتب الشاعر الدكتور نقولا فياض ونشر مزيناً بالصور

أنباء اجتماعية

الامير سعود في مصر

زار المملكة المصرية سمو الامير سعود كبير أنجال الملك العربي الموفق صاحب الجلالة عبد العزيز بن سعود ولايزال منذ نزل أرض النيل محلّ الكرامة والاجلال من حكومة صاحب الجلالة المصرية ومن جميع طبقات الشعب ، فدلّت هذه الزيارة على ان في العالم الاسلامي استعداداً جديداً للتقارب والتضامن ، نزولاً على الحكمة المحمدية في أن يكون المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً

في سبيل الابحاث الاسلامية

كرستيان سنوك هُرغرونجه من كبار المستشرقين الآن ، وهو مستشار الحكومة الهولندية في الشئون الاسلامية . وكان أقام في مكة سنة ١٨٨٥ باسم عبد الغفار وجاور في الحرم الشريف بغية درس أحوال المسلمين . ثم عاد من مكة الى بلاده وأصدر المؤلفات المهمة عن العالم الاسلامي الى أن بلغ الآن السبعين من عمره فقرر أصدقاؤه الاحتفال به وتقديم مائة الف فلورين يوم الاحتفال . فوافق هو على ذلك ، واشترط أن ينفق هذا المال في عمل دولي يتعلق بابحاث اسلامية شرقية. وقد اشتركت جمعيات المستشرقين ومجامعهم في هذه المدية . وا كتتبت وزارة المعارف السورية - باسم المجمع العلمي العربي بدمشق - بمائتين وخمسين ليرة سورية

الماء في بيت المقدس

ليست لمدينة بيت المقدس أنهار كأنهار دمشق تجري مياهها في منازلها ، ولا عنيت حتى الآن شركة من الشركات بايصال المياه اليها بمواسير كما هي الحال في القاهرة ، فكانوا يشمرون ولا سيما أيام القيظ بالحاجة الى الماء حيث يكون عزيزا فيها . وفي الخامس من المحرم (١٥ يوليو) تم انشاء خزان في تلك المدينة أجريت اليه مياه (عين فارة) في مأسورة قطرها ٢١ سنتيمترا من مسافة ثلاث ساعات (٨ أميال) بين العين والخزان ، وبلغت

نفقة ذلك ٥٢٢٠٠ جنيه ، وسيحول هذا الخزان بين المقدسين وضائقة المياه

حرب الريف

مابرحت حرب الريف مستمرة كما كانت قبل استسلام الزعيم المجاهد محمد بن عبد الكريم . ومن أشد العاملين على مواصلة القتال واستمالة القبائل التي كانت موالية للفرنسويين ودفعها في طريق الجهاد الزعيم صديق الذي تنقاد له القبائل من بني زروال

سرقات الاتحاد والترقي

اعترف الدكتور ناظم بك — كبير مؤسسي جمعية الاتحاد والترقي — بأن خزنة الجمعية سرقت من يلدز الالماس والجوهرات التي تركها نساء السلطان عبد الحميد عند اعتقاله . وأن أنور باشا وحده أخذ من الالماس ماقيمته ٤٥٠ الف ليرة عثمانية ذهباً . وأن ماسلبوه من هذا القصر اتخذوا منه صندوقاً لاموال جمعية الاتحاد والترقي واستعانوا بهذه الاموال على توطيد مركزهم في السلطنة العثمانية

أرخص من الفجل !

نشرت جريدة (اكسلسيور) مقالا احصائياً عن المانيا وممالكها السبع عشرة وسكان كل مملكة ومالها من وزراء ونواب وشيوخ ، ثم قالت بلسان التهكم ان هذا الشعب مقداره ٦٢ مليونا وله جيش من النواب عددهم ٢٥٠٠ وله ٧٠ وزيرا فلكل ٢٥ الفاً من السكان نائب ، ولكل مليون وزير !

وقد قارنت جريدة (الاصمعي) الدمشقية بين هذا الاحصاء وبين مايماثله في ديار الشام المؤلفة من دولة سوريا ودولة لبنان ودولة جبل العلويين ودولة جبل الدروز والادارة الخاصة في الاسكندرونة وانطاكية فقالت : ان لدولنا السورية قصب السبق في ذلك على المانيا التي هزأ بها الكاتب الفرنسوي . فاذا كان لكل مليون من النفوس وزير واحد في المانيا فلكل ربع مليون منهم وزير في حكومة دمشق ، ونصف القيمة في بيروت ! أما في بقية الدول السورية فالوزراء أرخص من الفجل . . .

الزهراء

ج ٢ : م ٣ — القاهرة — صفر ١٣٤٥

الوهابية

مقدمة — نظرة عامة الى حالة الوهابيين : التقوى والاخلاص — الوهابية :
أسباب التنفير منها ، مذهب أهلها في الفقه ، مذهبهم في العقائد ،
الدعاء ، الاستغاثة ، التوسل ، زيارة القبور
الاسلام ودعوة التوحيد
الشكوى من الوهابيين

﴿مقدّمة﴾

كان الناسُ في أمر الوهّابية — منذ عهد السلطان محمودٍ الثاني العثماني الى الماضي القريب — تحتَ تأثير الدعاية السياسيةِ التي اقتضتها حروبُ العثمانيين والمصريين في الديار الحجازية والربوع النجدية (١٢١٧ — ١٢٣٤ هـ) . فكان كثيرٌ مما يُذاع عنها ويُقال فيها مَشوباً بمختلف المقاصد والأغراض ، وإن تكنْ حقيقتها غيرَ خافية على كثيرين من خاصةِ علماء مصر والشام والحجاز واليمن والهند وغيرهم من الناظرين الى الامور بعين الانصاف . أما الآن — والقومُ قد صاروا على صِلة بجميع المسلمين في عاصمة الاسلام وينبوع هدايته — فقد آن لأشعة الفجر الكاذب أن تخبو وتزول ، فتتبلّج من افق الفجر الصادقِ أنوارٌ يعقبُها وَضَحُ النهار ، وحينئذ تَستبين جماهيرُ الناس حقائقَ الأشياء كما هي ، لا كما أرادت السياسةُ أن تقرّه في الأذهان إبهاماً وتغليطا

نظرة عامة الى حالة الوهابيين

إنَّ من يُطيل النظرَ في السيرة الطاهرة النبوية ، وينتقل بفكره ونفسه الى ذلك العهد المحمَّديّ الشريف ، ويتفهم الدينَ الاسلاميَّ من مصادره الاولى : كتابِ الله الحكيم ، وما ثبت من سُنَّةِ نبيّهِ الكريم ، وما كان عليه الصدْرُ الأوّل من السلَف ؛ ثم يطوفُ أقطارَ العالم الاسلاميّ باحثاً عن ديارٍ تُقام فيها الشعائر الاسلامية اليومَ كما كانت تُقام في الصدر الاوّل ، ويتمسّك أهلُها بالصدق والأمانة والوفاء بالعهد والخوف من الله كما كانت عليه الحال في زمن الفِطْرَة ، لا يكاد يجد قُطراً إسلامياً يُداني الديارَ النجديةَ في هذه الفضيلة : فهنالك تُقفل أسواق المدائن والقُرَى ، ويَترك الناسُ ماهم فيه من حركة أو سكنة اذا نودِيَ الى الصلاة الجامعة — في أي وقت من أوقاتها الخمسة — فتكتظُّ المساجدُ بالناس لا يتخلَّفُ عنها أحد منهم ، الا لمانع من مرض أو سفر أو ما أشبه ذلك

هنالك شَعْبٌ يحترم حقَّ الناس على الناس ، ويحترم حقَّ الله على عباده : اذا حدَّثك أحدُهم تطمئنّ الى صدقه ، واذا ائتمنتَه على الغالي من أعراض الدنيا كان عنده في حِرْزٍ حريز ، حتى تستردَّه منه فيؤدّيه إليك سالماً مَصونا [1] . واذا اختلفتَ معه في حُكم من أحكام الدين رضي بكتاب الله ومتون السنَّة الصحيحة

---

(١) يعامل تجار الشام والعراق عملاء لهم من النجديين ، فيتسلم البدوي النجدي مئات الجنيهات من عميله الشامي أو العراقي بلا مستند ولا كتابة ، وماذا تنفع المستندات مع ابن البادية اذا لم يكن أمينا بفطرته . فيذهب فيشتري بها خيلا أو ابلا أو غنما ، ويتجر بها ويقتنيها ويعود في السنة التالية فيدفع الى شريكه نصيبه الذي اتفقا عليه شفاها لا ينقصه شيئاً من حقه . وهذه الاخلاق قلما توجد في فريق آخر

ـ المعتبرة عندنا وعندهم على السواء ـ حَكماً بينك وبينه ، ويرجع إلى الحقّ اذا تبيّن له

على هذه الطريقة من التقوى والتزام الشرع كانوا في الحروب التي قامت بينهم وبين الذين حاربوهم في القرن الهجري السالف [1] (١٢١٧ ـ ١٢٣٤ هـ) وكذلك هم في يوم الناس هذا في جميع مدائنهم وقراهم

ولا تزال أساليب عبادتهم ، وإقامة الشعائر الاسلامية في ديارهم ، شبيهة بما كانت عليه الحال في الصدر الاول من التجرّد عن كل هذه الزيادات التي وُجدت عندنا في العصور المتأخرة والتي لو عاد الينا أحد من الصحابة أو التابعين رضوان الله عليهم لما عرف شيئاً منها ، كالطرق وشاراتها ومظاهرها ، وككثير مما يجري في التكايا والزوايا والأضرحة والموالد وما الى ذلك مما لم يكن موجوداً زمن التشريع

وكما أن جمهور الامة هناك جارٍ على ما تقدّم وصفه ، فان حكّام نجد في مقدّمة العاملين بأحكام الشرع : في العبادات وقسمي المعاملات من عقود وقصاص ، لا تفريق في ذلك بين رفيع ووضيع ، وأمير وفقير . وبلغ من تأثير ذلك على الناس مبلغاً لا يحتاج الحكام معه الى تنفيذ كثير من الحدود ، لاجتناب الناس أسباب الحكم بها . فالسرقة والزنا وشرب الخمر وعدوان

---

(١) نقل الجبرتي في تاريخه (ج ١١ ص ٣٨ بهامش تاريخ ابن الاثير المطبوع سنة ١٣٠١) من أحد أكابر قواد المصريين الذين كانوا يحاربون الوهابيين سنة ١٢٢٧ قول هذا القائد: « أين لنا بالنصر وأكثر عساكرنا على غير الملة ، وفيهم من لا يتدين بدين ، ولا ينتحل مذهبا وصحبتنا صناديق المسكرات ، ولا يسمع في عرضينا (أي في معسكرنا) أذان ، ولا تقام به فريضة ، ولا يخطر في بالهم ولا خاطرهم شعائر الدين . والقوم (أي النجديون) اذا دخل الوقت أذن المؤذنون وينتظمون صفوفاً خلف امام واحد بخشوع وخضوع . واذا حان وقت الصلاة والحرب قائمة اذن المؤذنون وصلوا صلاة الخوف ، فتتقدم طائفة للحرب وتتأخر الاخرى للصلاة ، وعسكرنا يتعجبون من ذلك لانهم لم يسمعوا به فضلا عن رؤيته »

الناس بعضهم على بعض ، كل ذلك مما يندر وقوعه في نجد إن لم نقل انه غير موجود فيها ، ولاريب أن تلك البقعة من أرض الله أكثر أمناً وطمأنينة ـ في حاضرتها وباديتها ـ من كبريات العواصم الاوروبية والامريكية ، كما سترى في مقال آخر

﴿ الوهابية ﴾

كان الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رحمة الله عليه يستعيذ بالله من السياسة ومن كل ما يتصرّف منها ، لأنها اذا احتاجت الى قلب الحقائق واظهار الشيء بخلاف ما هو عليه اتخذت لذلك جميع الاسباب ، واستعانت على ذلك بمن لهم منافع شخصية من وراء اعانتها [1] فتنجح الى حين في تعمية الحقّ على كثير من الخلق . ومن هذا القبيل ما كان يطرق آذان الناس في مصر والشام والعراق وسائر بلاد الشرق الأدنى في المائة السنة الماضية من تسمية الدعوة التى

(١) في مكة والمدينة جماعات كثيرة تلتمس الرزق ـ أيام موسم الحج ـ من تحت القباب التي ينكرها الوهابيون ويعنون ما يحصل حولها من بدع مخالفة لما جاء به الاسلام ولم تكن معروفة زمن النبي صلى الله عليه وسلم وزمن الصحابة والتابعين . فلما انقطعت أرزاق هؤلاء زمن الحكم الوهابي في الحجاز في القرن الماضي (١٢١٨هـ) انقلبوا أعداء للدعوة الوهابية وانطلقت السنتهم بالتشنيع عليها بلا حق . قال الجبرتي في تاريخه (٨ : ٢٣٣ ـ ٢٣٤ هامش ابن الاثير) في حوادث المحرم سنة ١٢١٨ : « وحضر صحبة الحجاج كثير من أهل مكة هروبا من الوهابي . ولغط الناس في خبر الوهابي واختلفوا فيه : فمنهم من يجعله خارجيا وكافراً وهم المكيون ومن تابعهم وصدق أقوالهم ، ومنهم من يقول بخلاف ذلك لخلو غرضه » ثم نقل نص رسالة من رسائل الوهابية المتضمنة عقيدتهم وقال « أقول : ان كان كذلك فهذا ماندين الله به نحن ايضا . وهو خلاصة لباب التوحيد ، وما علينا من المارقين المتعصبين . وقد بسط الكلام في ذلك الحافظ ابن القيم في (اغاثة اللهفان) والحافظ المقريزي في (تجريد التوحيد) والامام اليوسي في (شرح البكري) و (شرح الحكم لابن عباد) وكتاب (جمع الفضائل وقمع الرذائل) وكتاب (مصايد الشيطان) وغير ذلك » انتهى

دعا بها الشيخُ المصلح محمد بن عبد الوهاب رحمه الله باسم (الوهابية) إيهاماً بأنه مذهب جديد لم يكن يعرفه المسلمون من قبل ، مع أن علماء القوم وأئمتهم لا غرض لهم غير رجوع المسلمين الى فطرة الاسلام وينبوعه الصافي على ما كان عليه في بدايته؟

والحقيقةُ التي عرفتها بنفسي من المحاورة معهم والاطلاع على الكتب المعتبرة عندهم منذ سنة ١٣٢٠ هـ الى الآن هي أن أهل نجد ـ الذين أطلقنا عليهم اسم الوهابيين ـ مقلّدون في الفروع الفقهية لمذهب الامام الأورع سيدنا أحمد بن حنبل الشيباني رضي الله عنه : يعملون في صلاتهم وصيامهم وسائر عباداتهم ومعاملاتهم بما ثبت عنه وعن علماء مذهبه من الأحكام المقرّرة في كتب المذهب المعتبرة ، ولا ينكرون على أحد من مقلدي الأئمة الثلاثة ـ أبي حنيفة ومالك والشافعي رضي الله عنهم ـ كما هي الحال في نظر أهل كلّ مذهب من هذه المذاهب الاربعة الى مقلّدي المذاهب الثلاثة الاخرى . قال علامة العراق السيد محمود شكري الآلوسي في تاريخ نجد(١) : « وأنهم لا يستحقون مرتبة الاجتهاد المطلق ، ولا أحد يدعيها عليهم ، غير أنهم في بعض المسائل إذا صحّ لهم نصٌّ جليٌّ من كتاب أو سنة غير منسوخ ولا مخصّص ولا معارَض بأقوى منه ، وقال به أحد الأئمة الاربعة ، أخذوا به وتركوا المذهب . كإرث الجدّ والإخوة فانهم يقدمون الجدّ بالارث وإن خالف مذهب الحنابلة » الى أن قال (ص ٤٦) : « ولا مانع عندهم من الاجتهاد في بعض المسائل دون بعض ، فلا مناقضة لعدم دعوى الاجتهاد المطلق . وقد سبق جمع من أئمة المذاهب الاربعة الى اختيارات لهم في بعض المسائل مخالفين للمذهب الملتزمين تقليد صاحبه »

---

(١) صفحة ٤٥ . وهو مطبوع في مطبعتنا السلفية

وهم في العقائد على مذهب جمهور (السَّلَف) من اثبات ما ورد في صريح القرآن وصحيح الحديث من صفات الله تعالى : يعتقدون بذلك من غير تحريف ولا تعطيل ، وبلا تكييف ولا تمثيل ، كما قال الامام مالك رضي الله عنه للذي سأله عن معنى قوله تعالى ﴿ الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴾ فقال الامام مالك كلمته المشهورة « الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والايمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة » وقد جاء بعد السَّلَف فريقٌ من علماء الاُمة يُسَمَّوْنَ (الخَلَف) يؤوّلون الصفات الواردة في الشرع خوفا من أن يتبادر الى أذهان الجاهلين معنى التشبيه — تعالى الله عن ذلك — فرأى أكثرهم أن يفسر « الاستواء » في الآية المذكورة آنفا بالاستيلاء ، ويفسر قوله تعالى ﴿ يد الله ﴾ بنعمة الله أو قدرته ويفسر قوله تعالى ﴿ فانك بأعيننا ﴾ بالحفظ والرعاية . أما المتبعون لمذهب السلف — ومنهم الوهابية — فيقولون من أين لنا أن هذا التأويل هو مراد الله دون غيره من المعاني التي يحتمل اللفظ تأويله بها ؟ فخير لنا أن نتبع أهل الصدر الاول في الاعتقاد بما ورد في الشرع بلا تعطيل ولا تكييف[1].

قال أستاذنا الشيخ طاهر الجزائري في الجواهر الكلامية[2] : « مذهب السَّلَف أرجحُ لأنه أسلم وأحكم ، وأما مذهب الخَلَف فانما يسوغ الأخذ به

---

(١) وهذا ما كان عليه الصحابة جميعا ، ثم التابعون : سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، والقاسم بن محمد ، وسالم بن عبد الله بن عمر ، وطلحة بن عبد الله ، وسليمان بن يسار

ثم مجاهد بن جبير ، وعطاء بن أبي رباح ، والحسن البصري ، وابن سيرين ، وعامر الشعبي ، وجنادة بن أبي أمية ، وحسان بن عطية

ثم علي بن الحسين ، وعمر بن عبد العزيز ، ومحمد بن مسلم الزهري ، ومالك بن أنس ، وابن أبي ذئب ، وابن الماجشون ، وحماد بن المبارك ، وابو حنيفة ، والشافعي ، واسحاق بن ابراهيم ، واحمد بن حنبل ، والبخاري ، ومسلم

وعلى علم هؤلاء — وما تمسكوا به من اصول الدين — قام بنيان الاسلام

(٢) آخر المبحث الاول . ص ١٣ من طبعة المطبعة السلفية

عند الضرورة وذلك فيما إذا خُشيَ على بعض الناس - إن لم تؤوَّل لهم تلك الكلم - أن يقعوا في مهواة التشبيه ، فيؤوَّل لهم ذلك تأويلاً سائغاً في اللغة المشهورة[1] »

ومما يعنى به الوهابية أشدَّ العناية إخلاص التوحيد والعبادة لله وحده ، والتوقي من كل شائبة تشوب هذا الإخلاص ، لأن من حام حول الحمى أوشك أن يقع فيه ، وأساليب الشيطان قلَّما تفطن لها الدَّهماء.

ويرى القوم أن من شوائب الاخلاص في التوحيد والعبادة :

١ — دعاء غير الله ، أو دعاء أحد مع الله * فاذا دعا رجلٌ وليّاً من الأولياء الصالحين الذين انتقلوا الى رحمة الله كالشيخ عبد القادر الجيلاني[2] أو السيد الرفاعي فقال « ياعبد القادر » أو « يارفاعي » فهم يرون أن في هذا الدعاء معنى العبادة ، وأنه ليس لمخلوق أن يدعو مخلوقاً الى كشف ضر أو جلب خير ، مهما كانت نية الداعي ومهما كان مقام المدعوّ ، لأن الله تعالى قال ﴿ له دعوةُ الحقّ ، والذين يَدْعونَ من دُونه لا يَستجيبون لهم بشي الا كباسط كفَّيه الى الماء ليبلُغَ فاهُ وما هو ببالِغه ﴾ ولأن النبي ﷺ قال « الدعاء مُخُّ العبادة » فمن دعا الله في الشدائد أو رغبة في جلب الفوائد فهم يرونه بين أمرين : إما أن يكون جاهلاً ما في ذلك من مخالفة كتاب الله وسنة رسوله فيرشدونه الى حكم الله طالبين منه أن لا يعود الى ذلك قطُّ ، وإما أن يكون دعاؤه لغير الله بعد علمه

---

(١) وعلى ذكر شيخنا الشيخ طاهر الجزائري رحمة الله عليه أقول ان اجلاله لمذهب السلف وحرصه على احيائه وحبه البلينة الصدر الاول من هذه الملة حدا به الى النصح لنا عند ما عزمنا على تأسيس مكتبة في القاهرة سنة ١٣٢٧ هـ على أن نسميها باسم (المكتبة السلفية) فكان لنا بها وبه اليمن والبركة

(٢) وهم يجلونه ويحترمونه ، وهو من كبار علماء مذهبهم الحنبلي

بحكم الشرع في ذلك فيرون في عمله معنى الشرك والله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء وقد قال الله تعالى ﴿ والذين تَدْعون من دُونه ما يملكون من قطمير . إنْ تدْعوهم لا يَسْمَعُوا دُعاءكم ، ولو سَمعوا ما استجابوا لكم ، ويومَ القيامة يَكفُرون بشِرْككم ، ولا يُنبّئك مِثلُ خبير ﴾

٢ — والاستغاثة اخت الدعاء * روى الطبراني في معجمه الكبير أن منافقاً كان يؤذي المؤمنين فقال أبو بكر : قوموا نستغيث برسول الله من هذا المنافق . فقال له النبي ﷺ « إنه لا يُستغاث بي ، وإنما يُستغاث بالله » . وفي دعاء موسى عليه السلام « اللهم لك الحمد واليك المشتكى وأنت المستعان وبك المستغاث » وقال أبو يزيد البسطامي : استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة الغريق بالغريق . وقال أبو عبد الله القرشي : استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة المسجون بالمسجون . فالاستغاثة بالغائبين أو بالمائتين عند قبورهم أو بعيداً عنها محرّمة قطعاً ومخالفة لروح التوحيد الخالص الذي جاء الاسلام به

٣ — والتوسل بالنبي ﷺ هو أصل الايمان اذا كان بمعنى التوسل بالايمان به وبطاعته ، واذا كان طلباً لدعاء النبي ﷺ وشفاعته فذلك نافع مطلوب . قال شيخ الاسلام ابن تيمية في قاعدة (التوسل والوسيلة) ص ٩ من الطبعة الثانية : « ومن أنكر التوسل به بأحد هذين المعنيين فهو كافر مُرتدّ » . فالتوسل الأول بالايمان به وبطاعته هو أصل الايمان والاسلام ، والتوسل الثاني توسلٌ بدعائه وشفاعته لا بذاته . ولهذا قال أمير المؤمنين عمرُ بن الخطاب في محضر جمع عظيم من كبار الصحابة رضي الله عنهم وقد أقرّوه على مقاله : « اللهم انا كنا إذا أجدبنا توسلنا اليك بنبينا فتسقينا ، وإنا نتوسلُ إليك بعم نبينا فاسقنا » فعدل عن التوسل به صلى الله عليه وسلم الى التوسل بعمه لأن ما كان مايفعل في حياته — وهو الدعاء —

قد تعذر بانتقاله إلى الرفيق الأعلى . وهذا بخلاف التوسل الذي هو الايمان به والطاعة له فانه مشروع دائماً . قال شيخ الاسلام ابن تيمية « فلفظ التوسل يراد به ثلاثة معانٍ : أحدها التوسل بطاعته ، فهذا فرض لايتم الايمان إلا به . والثاني التوسل بدعائه وشفاعته ، وهذا كان في حياته ويكون يوم القيامة إذ يتوسلون بشفاعته . والثالث التوسل به بمعنى الإقسام على الله بذاته ، فهذا هو الذي لم يكن الصحابة يفعلونه في الاستسقاء ونحوه لافي حياته ولا بعد مماته ، لاعند قبره ولا غير قبره ، ولا يعرف هذا في شيء من الأدعية المشهورة بينهم . وهذا هو الذي قال أبو حنيفة وأصحابه انه لايجوز ، ونهوا عنه حيث قالوا : لا يُسأل بمخلوق ، ولا يقول أحد : أسألك بحق أنبيائك [1] »

٤ — الاستعاذة « ومن لوازم إخلاص التوحيد والعبادة لله أن لا يُستعاذ إلاّ به وبأسمائه وصفاته . وقد كان من الحجج التي احتجّ بها الامام احمد بن حنبل الشيباني رضي الله عنه على أن القرآن كلام الله غير مخلوق حديث « أعوذ بكلمات الله التامّات » ومن المقرّر الذي لم يكن يختلف فيه أحد يومئذ أنه لا يُستعاذ بمخلوق فلو كان كلام الله مخلوقاً لما استعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلمات الله التامات . وقد عاب الله تعالى ما كان يفعله بعض كهان الجاهلية من التعاويذ والتعازيم فقال تعالى « وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا » . ومن هنا يُطارد الاسلام بأيدي الوهابيين — ومن كان على مشربهم — ماهو شائع في طبقاتنا المنحطة من خرافات التعازيم ومخاطبة الدجالين للجن في معالجة المصروع . فانظر كم فى الرجوع الى فطرة الاسلام من حكمةٍ ومصلحة

(١) انظر ما نقله ابو الحسن القدوري الحنفي في كتابه الكبير المسمى بشرح الكرخي في باب الكراهة

٥ — الحلف بغير الله * ومن مقتضيات روح الدين الحنيف في اخلاص العبادة لله أن لا يحلف مخلوق بمخلوق . وهذا من الامور المقررة في الاسلام ، الوهابية تتمسك به وتدعو إلى سلوك سبيل الشرع فيه ، ولكن البلوى به عامة في الاقطار الاسلامية ، حتى إنك لو نهيت مسلماً عن الحلف بنبي أو ولي لأساء بك الظن . مع أنه قد ورد في السنن عن النبي ﷺ أنه قال « من حلف بغير الله فقد أشرك » صححه الترمذي وغيره ، وفي لفظ « فقد كفر » وقد صححه الحاكم . وثبت في صحيحي البخارى ومسلم عن النبي ﷺ « من كان حالفاً فليحلف بالله » وقال « لا تحلفوا بآبائكم فان الله ينها كم أن تحلفوا بآبائكم » قال بشر بن الوليد حدثنا أبو يوسف — صاحب أبي حنيفة — قال قال أبو حنيفة : لا ينبغي لاحد أن يدعو الله إلا به ، وأكره أن يقول « بمعاقد العز من عرشك » أو « بحق خلقك » . قال أبو يوسف « بمعقد العز من عرشك » هو الله فلا أكره هذا ، وأكره أن يقول « بحق فلان ، أو بحق أنبيائك ورسلك ، وبحق البيت الحرام ، والمشعر الحرام » قال القدوري : المسألة بخلقه لا تجوز لانه لا حق للخلق على الخالق فلا تجوز وفاقاً . قال شيخ الاسلام ابن تيمية : الحلف بالمخلوقات حرام عند الجمهور ، وهو مذهب أبي حنيفة ، وأحد القولين في مذهب الشافعي وأحمد ، وقد حكي اجماع الصحابة على ذلك . وقيل: هي مكروهة كراهة تنزيه ، والاول أصح ، حتى قال كل من عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر (رضي الله عنهم) : لأن أحلف بالله كاذبا أحب الي من أن أحلف بغير الله صادقاً

٦ — زيارة القبور * هي مشروعة في الدين الاسلامي إذا جاءت على شرطها . فللمسلم أن يزور قبور الانبياء والصالحين ، وقبور عامة الناس سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين . فزيارة قبور غير المسلمين مباحة لمن يريد بها الذكرى

والاعتبار ، وزيارة قبور المسلمين خاصتهم وعامتهم سنّة مرغوبٌ فيها لمن أراد الدعاء لصاحبها [١] . والوهابية لا ينكرون زيارة القبور ، لأنها ثابتة في السنة وهم من أشدّ الدعاة الى إحياء السنة ، وانما الذي ينكرونه البدع التي يرتكبها الناس عند القبور مخالفين فيها روح الاسلام ومَرامي دعوته الى التوحيد . ولنضرب لذلك مثلا بالمأثور عن السلف في زيارة قبر النبي ﷺ ، فقد كان الصحابة جميعاً والتابعون من بعدهم وجميع الائمة المتبوعين بحقّ في الاسلام إذا أراد أحدهم أن يزور قبر النبي ﷺ يأتيه فيسلم عليه السلام المسنون ، ثم اذا أراد أن يدعو الزائرُ لنفسه بالخير ذهب الى جدار القبلة فاستقبل جهة الكعبة من مسجده ﷺ ودعا الدعاء المشروع . قال نافع : كان عبد الله بن عمر بن الخطاب يسلم على القبر : رأيته مائة مرة او أكثر يجيء الى القبر فيقول « السلام على النبي ﷺ السلام على أبي بكر ، السلام على أبي » ثم ينصرف . وقال القاضي عياض في (المبسوط) عن مالك رضي الله عنه قال « لا أرى أن يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ، ولكن يسلم ويمضي [٢] »

فزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم للسلام عليه ، وزيارة قبور جميع

---

(١) في سنن أبي داود أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا وقف على قبر الميت يقول لاصحابه « سلوا له التثبيت ، فانه الآن يسأل » : وكان يعلم أصحابه أن يقولوا اذا زاروا القبور « السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وانا ان شاء الله تعالى بكم لاحقون ويرحم الله المستقدمين منا منكم والمستأخرين ، نسأل الله لنا ولكم العافية ، اللهم لا تحرمنا أجرهم ، ولا تفتنا بعدهم »

(٢) أما الحكاية التي ذكر محمد بن حميد الرازي انها دارت بين الامام مالك وأمير المؤمنين ابي جعفر المنصور فانها من الاخبار المنقطعة ، والصحيح عن مالك يعارضها . ومحمد بن حميد لم يجتمع بمالك لان مالكا توفي سنة ١٧٩ ومحمد بن حميد توفي سنة ٢٤٨ ولم يخرج من بلده حين رحل في طلب العلم الا وهو كبير مع ابيه . وقد كذبه ابو زرعة وابن وارة . وقال النسائي : ليس بثقة . وقال صالح بن محمد الاسدي : ما رايت احداً اجرأ على الله ولا أحذق بالكذب

المسلمين - خاصتهم وعامتهم - للدعاء لهم ، و زيارة قبور غير المسلمين للذكرى والاعتبار ، كلّ ذلك مما لا يمنعه الوهابية لان الاسلام لم يمنعه ، وإنما يمنعون أن يقصد الزائر القبورَ لطلب الحوائج من أصحابها أو طلب دعائهم أو شفاعتهم، أو يقصدها ليدعو الله عندها ظناً منه أن ذلك أجوبَ للدعاء . فهذه الأحوال وأمثالها يمنعها الوهابية لانها تخالف روح الاسلام ولم تكن معهودة زمن الرسالة ولا أيامَ الصحابة والتابعين لا عند قبر النبي ﷺ ولا عند قبر غيره . وقد يظن بعض الاغبياء أن النهي عن البدع التي ترتكب عند الحجرة النبوية لا يتفق مع حرمة النبي ﷺ ، وليس هذا بصحيح . فانّ من المقرر في الاسلام أن حرمة النبي ﷺ بعد موته ، وتوقيره وتعظيمه ، لازم كما كان حال حياته ، نص على ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية ، ونبه عليه جميع علماء الوهابية . ولكن الحرمة والتوقير والتعظيم يجب أن لا تتجاوز ما يحل في شرع الله الى ما نهى عنه ، والا فهي ليست من الحرمة في شيء .

واذا كان المسلم منصفاً فيكفيه أن يتعرّف مقاصد الدين الاسلامي في هذا الباب من الحديث الذي رواه الامام مسلم في صحيحه عن جندب عن عبد الله أن النبي ﷺ قال قبل أن يموت بخمس « إنّ من كان قبلكم كانوا يتخذون القبورَ مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني أنهاكم عن ذلك » وقال « اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد : اشتدّ غضبُ الله على قوم اتخذوا قبورَ أنبيائهم مساجد » الى غير ذلك من الاحاديث الصحيحة المشهورة . قالت عائشة رضي الله عنها « ولولا ذلك لابرز قبره ، ولكن كره أن يُتخذَ مسجداً » ومما ينبغي معرفته أن النبي ﷺ لم يدفَنْ في مسجد المدينة ، وانما دُفن في بيت عائشة رضي الله عنها ، ولكن لما زيد في المسجد بعد ذلك توسعةً على

المصلين دخل فيه بيت عائشة والحجرة الشريفة التي هي فيه ، ثم اضيفت اليه بيوت كثيرة . وانما نهى النبي ﷺ عن اتخاذ القبور مساجد لئلا تكون ذريعة الى قصد المسجد لاجل صاحب القبر ودعائه أو الدعاء به أو الدعاء عنده، وكل ذلك منهيٌّ عنه في الاسلام . وفي صحيح مسلم عن أبي الهياج الاسدي قال : قال لي علي بن أبي طالب « أني لابعثك على ما بعثني رسول الله ﷺ : ألاَّ تدع تمثالا الا طمستَهُ ، ولا قبراً مُشرفا الا سوَّيته » وروى ابنُ عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لعنَ زائراتِ القبور والمتخذين عليها المساجدَ والسُرُج »

وشدُّ الرحال لزيارة الانبياء والاولياء منهي عنه بالحديث الصحيح ، ماخلا المسجد الحرام ومسجد النبي ﷺ والمسجد الأقصى ، فان السفر الى الأول بقصد الحج واجب على شرطه ، والسفر الى المسجدين الآخرين للصلاة فيهما مستحبٌّ . فلو نذر مسلم أن يُسافر الى قبر النبي ﷺ أو قبر غيره من الانبياء أو الصالحين لم يكن عليه أن يوفي بنذره ، بل ينهى عن ذلك . لأن هذا السفر مخالف لنص الحديث الصحيح فهو معصية ، وقد ثبت في صحيح البخاري عن النبي ﷺ أنه قال ﴿ من نذر أن يطيع الله فليطعه ، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه ﴾ . والقاعدة في العبادات أن من تعبَّد بعبادة ليست واجبة ولا مستحبة وهو يعتقدها واجبة أو مستحبةً فهو ضالٌ مبتدع مسيء باتفاق أئمة المسلمين

﴿ الاسلام ودعوة التوحيد ﴾

ترى مما تقدَّم أن المسائل التي كانت موضع المناقشة والتشويش فيما يسمَّى ﴿ الوهابية ﴾ هي المسائل التي لها علاقة باخلاص التوحيد والعبادة لله ، وعناية القوم بحمل أهل الملة على اجتناب ما يشوب صفاء ذلك الاخلاص بقصد أو

بغير قصد

ومن الخطأ الذي سوف لا يغتفره تاريخ الاسلام لكثير من الناس تعمدهم تسمية القائمين بهذه الدعوة باسم « الوهابية » لايهام العامة بأنهم فرقة جديدة جاءت بمعنى من المعاني الدينية لم يكن معروفاً في الاسلام[1]، فصدّوا جماهير الناس - مدة غير قليلة - عن تفهم حقائق كثيرة من حقائق الدين الاسلامي الثابتة بصريح السنة النبوية وفصيحها والظاهرة ظهور الشمس رأد الضحى

والحق أن معنى (التوحيد) هو سر الاسلام وروحه ومرماه . ولا نزال الى اليوم نستخرج من سيرة الاسلام وأسراره آثاراً له في معنى التوحيد - حتى في غير الدين - قلما انتبه الناس لها . وقد أشرت في مقالة « سلطان اللغة العربية[2] » الى معجزة لم يذكرها العلماء في جملة معجزات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وهي أنه أعاد للشعوب السامية (وحدتها) القومية واللغوية بعد أن فرّق بينها كرّ الزمان ، وتنائي الاوطان ، فأصبحت اللغة العربية لغة جميع الساميين كما كانت اللغة السامية الاولى لغتهم الوحيدة قبل التشتت والانقسام

وقلت في مقالة « اللغة العربية وقاعدة التوحيد[3] » : انبلج نور الاسلام في جزيرة العرب واللغة العربية سائرة الى غاية لا تلائم قاعدة التوحيد التي هي روح الاسلام ، فكان للاسلام أثره الاجتماعي البليغ في ردّها عن طريقها ذاك ومنعها من الاستمرار فيه . وفي الواقع كانت العربية عند ظهور دين التوحيد لغة

---

(١) وقد أدى ذلك ببعض الجاهلين - أمثال الداعية البروتستاني زويمر في رسالته (الوهابية The Wahabis) التي تلاها في جمعية فكتوريا الفلسفية سنة ١٩٠٢ م الى الاعتقاد على الامام ابن القيم المتوفى سنة ٧٠١ هـ لانه كان يقول من نفسه انه حنبلي ولا يقول انه وهابي. (انظر المقتطف ٢٧ : ٢٩٠ .) أي يعيب عليه أنه لا ينتسب الى عالم جاء بعده بأربعمائة وخمس خمسين سنة . وانما وقع زويمر في هذه الفضيحة بجهله أولاً ثم لان الحشوية من مشايخنا اجتهدوا حتى أقروا في الاذهان أن عقيدة الاخلاص في التوحيد عقيدة محدثة تسمى الوهابية فصار مثل زويمر يستغرب كيف لا يكون وهابياً من سبق ابن عبد الوهاب بقرون

(٢) الزهراء ٢ : ١٤٩ ورسالة « اتجاه الموجات البشرية في جزيرة العرب » ص ٥٠٠

(٣) الزهراء ٢ : ١٤٩ - ١٥٠ والحديقة ٢ : ٨٧

قبائل : فلربيعة في شمال جزيرة العرب لهجة ، ولتميم وقيس ومن انضاف اليهم في وسط الجزيرة لهجة ، ولكنانة وهذيل وثقيف وخزاعة وأسد وضبة وألفافها من عرب الحجاز وتهامة لهجة ، فضلاً عن لغة اليمانيين في جنوب الجزيرة . وكانت لهجة القبيلة الواحدة تفترق عن غيرها في مادة اللغة وفي كيفية النطق بها . ولما جمع الله العربَ بالاسلام تحت لواء واحد ، وائتلفت قبائلهم في السرّاء والضراء ، واختلطت في السلم والحرب ، في مواطنهم والبلاد التي فتحها الله لهم ، كان للاجتماع والائتلاف أثرهما على ألسنتهم فخطا بالعرب خطوات في سبيل (توحيد اللغة) : فبعد ان كانت اللهجات المتعددة مظهراً من مظاهر الفرقة والضعف القومي تحوّلت فيما بعد الى سبب من أسباب الاتساع الأدبي ، وشملت (وحدة اللغة) هذه الامة بفضل الاسلام دين التوحيد

فروح التوحيد الاسلامي التي كان لها الأثر المحمود في تكوين القومية العربية الحاضرة ، وايجاد ثروة اللغة العربية الحاضرة ، إنما تحصل أثرها هذا بطريق العرض ، وأما إخلاص التوحيد لله وإفراده بالدعاء والحلف والاستعانة والاستعاذة وجميع معاني العبودية فهو أصل الدين ، لبابه ومخه ومرماه . ولما قام الشيخ المصلح محمد بن عبد الوهاب يدعو الى ذلك فانما كان يدعو الى العمل بأوامر الشرع الثابتة في كتاب الله والصحيح من سنة رسوله وسيرة السلف . وقد تقدمه الى هذه الدعوة كثيرون من فحول الاسلام . ولذلك يكره الذين استجابوا لدعوة التوحيد أن يسميهم الناس (الوهابية) ، وان المجاهد منهم يقول عن نفسه الآن ـ وهو يقوم بمهمة تهذيب جاهلية القبائل البدوية ، وتحويلها عن همجيتها وفوضاها وعدوانها ، حتى تكون امة صدق وأمانة وصلاح ـ فينهج هذا المجاهد بنفسه ويقول بلهجته البدوية : « أنا خيّال التوحيد أخو من أطاع الله »

﴿ الشكوى من الوهابيين ﴾

علمتَ مما تقدّم أن طريقة الوهابيين فى فهم القرآن هي طريقة الصحابة والتابعين ، وهم يحترمون ما أُثر عن أئمة الدين من الاقوال في تفسير كتاب الله فهم إذن متّبعون لا مبتدعون ، وليس لاحد عليهم في هذا من سبيل .

وعلمتَ أنهم ليس عندهم كتبٌ في السنّة النبوية غير كتبنا ، بل هم يعتمدون فيها على الكتب الستة وغيرها مما نعتمد نحن عليه ، وبنفس الطرق التى قرّرها علماء الحديث في مراتبه وتجريح رواته أو تعديلهم . فليس لأحد عليهم من سبيل في هذا أيضاً . ولم يستطع أحد ممن ناقشهم حتى الآن أن يعرب عن شكوى له منهم في هذين الاصلين العظيمين .

وعلمتَ أنهم على مذهب الامام أحمد بن حنبل فى الفروع ، وقد تقدّم بيان ذلك بشيء من التفصيل ، ولا مقال في هذا لقائل .

والذي سمعناهم يشكونه من الوهابية دعوى أن أهلها يكفّرون من لم يستجب لدعوتهم من المسلمين . ونحن نقول بكل جزم وتأكيد ان القوم ليس لهم دعوة خاصة بهم يدعون الناس اليها . وانما يدعون الشافعي الى أن يكون شافعيا حقّاً وأن يعمل بالاحاديث التى صحت عن إمامه بل بالاقوال التى نقلت عن امامه نقلا صحيحا وهي عين ما يدعون اليه . ولو أن الامام الشافعي وُجد اليوم ورأى ما يفعله الناس عند قبره لكان أشدّ من الوهابيين ردعا للناس وغضبا لروح التوحيد التي جاء الاسلام بها . وهم يدعون الحنفية والمالكية الى أن يكونوا حنفيةً حقا وأن يعملوا بالأحاديث التي صحت عند الامامين أبي حنيفة ومالك بل بالأقوال التى نقلت عنهما نقلا صحيحا وهي منطبقة على ما يدعو الوهابيون اليه لان ذلك كله يرمى الى الرجوع لاصل الاسلام وفطرته ،

وأنت تعلم تشدّد الوهابيين في دين الله، وأنهم لا هوادة عندهم فيما يعتقدون صحته. فهل كانوا يبيحون الحج لأهل المذاهب الاسلامية جيعا ـ لما كان لهم الحكم في الحرمين سنة ١٢٢٧ هـ ـ لو كانوا يرون أن من ليس على مذهبهم ليس مسلماً؟ انظر كيف منعوا المحملين الشامي والمصري من المجيء في ذلك الحين الى الحجاز لأنهم يرونهما من البدع السيئة التي أضيفت الى شعائر الاسلام وليست منه. فلما اعتقدوا مخالفتهما يرون أنه الحق منعوهما في الحال غير مبالين بغضب من يغضب ولا برضى من يرضى. فلو كان صحيحاً ما ينسبه اليهم العاملون على تسويء سمعتهم بادعاء أنهم يكفّرون أهل جميع المذاهب لكانت لهم وقفة أخرى بالسلاح على شعاب مكة يذودون عن بيت الله من يرون انه ليس على دين الله. وها قد اتصل الناس بهم في تلك البقعة المباركة نفسها في العام الماضي فلم ير الناس منهم الا خيرا. بل ان إمامهم الموفق هو الذي دعا الامم الاسلامية في جميع الاقطار دعوة علنية عامة وكاتب زعماءها برسائل شخصية خاصة حاضاً الجميع على أن يؤموا بيت الله لاداء الفريضة وللتشاور في المؤتمر الاسلامي العام.

وقد كان الشيخ داوود بن سليمان بن جرجيس البغدادي صاحب كتاب (صلح الاخوان) ذكر هذه التهمة في رسالة بعث بها الى حفيد ناشر دعوة التوحيد ـ أعني الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ الامام محمد ابن عبد الوهاب ـ فقال له «لِمَ تكفّرون ـ يا أهل نجد ـ المسلمين وعبادَ الله الصالحين الخ» فأجابه بجواب شافٍ ذكر فيه أركان الاسلام التي يكون المؤمن بها مؤمناً والجاحد لها كافرا، ثم قال في آخره «واما القول بأنا نكفّر الناس عموماً ونوجب الهجرة الينا على من قدر على إظهار دينه، وأنّا نكفّر من لم يكفر

ولم يقاتل ، ومثل هذا وأضعاف أضعافه ؛ فكل هذا من الكذب والبهتان الذي يصدُّون به الناس عن دين الله ورسوله . وإذا كنا لا نكفّر من عبد القبور من العوام لأجل جهلهم وعدم من ينبّههم فكيف نكفّر من لم يشرك بالله إذا لم يهاجر الينا أو لم يكفر ويقاتل . سبحانك هذا بهتان عظيم ![1] »

وبعد فان القوم كانوا فيما مضى بعزلة عن الناس منزوين في الديار النجدية فكان لهم وللناس عذر في عدم السعي للتفاهم ، وهو ميسور جداً ما دامت أصول الدين التي يرجع اليها كلا الفريقين واحدة فلا يقول أحدهما اذا احتج صاحبه بحديث من صحيح البخاري مثلا انى لا أعتبر صحيح البخاري ، ولا يجيب أحدهما على احتجاج صاحبه بما صحّ عن الامام مالك مثلا انه لا يعبأ بكلام مالك . أستغفر الله بل الكل يجتمع عند مرجع واحد من الاصول ، وقد زالت دواعي السياسة التي كانت واقفة في الطريق ، فلم يبق إلا أن يُقبل كل من الفريقين على التفاهم مع صاحبه بحسن نية ليزول الخلاف

واريد قبل الانتهاء من هذا الفصل أن أشير الى سبب عظيم من أسباب التفاهم ، وهو أن لا تدخل العامة فيما لا تبلغه مداركها من الامور ، أو فيما لم يوسَّد اليها من وظيفة الحسبة وغيرها مما يتولاّه ولاة الامور بحكمتهم . فقد يتفق أن يكون بين حجاج نجد جماعةٌ من البدو ومن هم في حكم العامة يتصدّون للدعوة وهم لم يستكملوا أسبابها فيسيئون أكثر مما يحسنون . ويرون من بعض الناس ما لا يرضون به من الامور كشرب الدخان فبدلاً من أن يتركوا ذلك الى المحتسب أو بدلا من أن يكتفوا بالنصيحة الحسنة اللينة تدفعهم حميتهم الى استعمال العنف وهو ليس من حقهم . فاذا أمكن تلافي مثل هذه الامور الصغيرة ، وتوصل

---

(١) تاريخ نجد للالوسي ص ٥٠ – ٢٠٥ طبع المطبعة السلفية

الامام العادل الحكيم ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها الى أن يوفق بين قلوب جميع المسلمين ويوجهها الى سبيل السعادة فى الدنيا والدين كان ذلك بحول الله وقوته بدء عهد جديد للمسلمين والعرب يستردان فيه مكانتهما العليا ٭ وما ذلك على الله بعزيز

قلعة حماه

أشرفتْ في بُهرة الحيّ الأمينْ وسمتْ بين ربوع الصامتينْ
نطقتْ وهي معرّاة الذُرى فهي بالصمت تبذّ الناطقين
ما لها من بعد ما كانت حمىً أصبحت مرعى الذئاب العابثين
إنّ من يذكرُ منها مجدها يتولّى وهو بالقلب الحزين
ويرى الأحداثَ فى كثبانها ماثلات ترقب الغيبَ الكنين
ولها إمّا ترامت فى الدُجى صُوَرٌ شتّى تروع الناظرين

• • •

قم على البنيح وشاهدْ منظراً يبعث الوجدَ ويُرضي الشامتين
جللته روعةٌ ممزوجةٌ بأفانينَ من الداء الدفين
وعلى الوادي جلالٌ قائم فى ثناياه عبيرٌ مستبين
وتأمّلْ رهنَ لحدٍ ضيقٍ بعد أن كان مليكاً لاميدين[1]
كم تعادت خيله حاملةً أُسْدَ خفّانٍ الى الحرب الزّبون
دارهُ أضحت خلاءً وانمحتْ عينها حتى كأنْ لم يكُ عين

(١) هو أبو الفداء اسماعيل بن علي ملك حماه وصاحب التاريخ

ليتَ « إسماعيل » حيٌّ فيرى وَحشةَ الدار ونومَ القاطنين
سادَ في أرجائها صمتٌ ولم يخلُ من رد كزالمني هذا السكون
تلكم الدار وهذا رسمها هدمتها بغتةً أيدي المنون
بعثرتْ رِيمانها كفُّ الشقا فجرتْ بين سهول وحُزون
قلتُ ـ لما أن تراءتْ طللا داوساً ـ قولَ أميرَ الشاعرين :
« يَمحي الميْتُ ويبلىٰ رسمهُ ويغول الربعَ ماغالَ القطين[1] »

* * *

قمتُ والشمس تردّى للنوىٰ صفرةَ الخوف وبردَ البائسين
كلما مالتْ الى الغرب بدا من نواحي الشرق آثارُ السكون
وعلىٰ الربع تجلّى روعةٌ في ثناياها حَنينُ السالفين
فكأنّ الريحَ لما أن هفتْ ساعةَ المُمْسي شكاةُ الواجدين
وكأن الليل لما أن دجا بادراتُ اليأس للشخص المَنين

* * *

أي قلب هائم خلّفته دون شط النهر أو تحت الغصون
يسمع البلبلَ يشدو ، ولكم شاقه من خشب الماء الأنين
ليته لم يتعلّلْ بالمُنى ليته من أُلَفِ السلوىٰ يكون
إذْ يلذّ النوم للسّهد يرىٰ خافقاً يرجو وإن عمَّ الهدون

حماه عمر يحيى

---

(١) قصيدة « على قبر نابليون » لشوقي ، الزهراء ١ : ٤٤٢

حضرموت

أردت أن أستفيد من فرصة وجود العلامة الجليل الاستاذ السيد محمد بن عقيل كبير علماء حضرموت لهذا العهد بين ظهرانينا في العاصمة العربية ، فرجوته أن يتفضل على مجلة (الزهراء) بصورة صادقة لحضرموت ، ذلك الجزء العزيز من الوطن العربي الاكبر ، فتفضل حفظه الله بالمقال التالي الذي أنشره مقرونا بالشكر لسيادته

لحضرموت التي ربما جهل حالها كثير من قراء هذه المجلة عرقٌ كريم في التاريخين القديم الحديث . ولها بعد ذلك شأن لا يستهان به في اخراج جماعة من أساطين الفضل وفرسان الأدب . ولبنيها عبقرية عجيبة تتجلى أكثر عند ما يغادرون بلادهم ويقيمون غرباء في احدى البلدان النائية . وقد شد الرحال الى حضرموت للسياحة وطلب العلم رجال عديدون من فضلاء العالم الاسلامي فعادوا وحقائبهم ملأى بالفوائد العلمية ، والنكات الأدبية . وفيها يقول أحدهم :

مررتُ بوادي حضرموت مسلّماً ... فألفيته بالفضل مبتسماً رحبا
وألفيتُ فيه من جهابذة العلا ... أفاضلَ لا يلفون شرقاً ولا غربا

وحضرموت هي مخلاف من مخاليف اليمن وتسمّى (الأحقاف) أيضاً

﴿ حدودها ﴾

يحدها من الجهة الشرقية شِعْب وادي النبي هود عليه السلام ، ومن الجهة الغربية عين بامَعْبَد ، ويحدها جنوبا البحر العربي وشمالا رمال نجد والربع الخالي . وجل هذه المساحة جبال صخرية جرداء قاحلة خالية عن النبات والعيون ما عدا القليل .

﴿ مزارعها وعيونها ﴾

يتخلل القطر الحضرمي رمالٌ متنقلة غير واسعة ، كما أنه يوجد في فجاج

الأودية مزارع حسنة الا أنها أيضاً ليست بذات اتساع يذكر . وكلها الآن غامرة ماعدا جزء صغير منها ، ولكن آثار العمران السابق ظاهرة . وكذا مجاري المياه والآبار المتعطلة ، والسدود المهدومة ، والعدد الجم من خرائب القرى المبعثرة هنا وهناك - مابين معلوم الأسم ومجهوله ، وجاهلي العمارة وإسلاميها - كل ذلك يشهد على ما كان لذلك القطر قديماً من الحضارة والعمران . وإنما تنضب كثير من العيون والآبار لجرف السيول مجاريها سنة بعد سنة الى أعماق بعيدة انجرّ بها الى البحر ما تمد به تلك العيون والآبار من المياه . وبذلك زاد الجفاف، وقلّ العشب ، وضعف نتاج مابقي معموراً من الأرض . على أنه لا يزال اليوم بحضرموت عيون في جوار الساحل وفي بعض الاودية يزرع عليها النخيل والحبوب وغيرها

﴿ صادراتها ﴾

التبغ الحومي هو أهم الصادرات من تلك الناحية ، وتوجد أيضاً فيها أنواع التمر كثيرة والبرُ والذرة والدخن وحبوب أخرى ، ومالا يذكر من الفاكهة والبقول . ويسير من القطن الهندي . ويخرج من غربها وما فوقه عسل كثير لا يضاهيه غيره حسنا وحلاوة . وفي جبالها اللبان الشحري والصبر والمر

﴿ حيواناتها ﴾

بها من الحيوانات مايوجد غالباً باليمن . وقد انقرض أو كاد ينقرض منها كثير من الأوابد البرية والوحوش والطيور التى كانت توجد بها كما تحكيه التواريخ القديمة بل والحديثة . وهناك يوجد حتى الآن حيوان غريب من ذوات الظلف لا هو بالوعل ولا بالغزال له قرنان صلبان مستديران أقرب الى الاستقامة

عنها الى الانحناء ، وهو سريع الجري جداً حتى انه لا يكاد يصاد الا نادراً ، يسكن الجبال وربما انحدر الى السهول لارتياد الماء والكلأ ، يدعوه أهالي حضرموت بالوُضَيْحيّ ، وهو جسور وخطر

﴿ باديتها ﴾

تسكن جبالَ حضرموت قبائلُ من صميم العرب : من قُضاعة وتَوْخ ونَهْد وكِنْدة وحِمْيَر ومَذْحِج وغيرها ، وكلها لايزال بينها ذحول ودماء وثارات — الامر الذي سبب عدم استقرار حكومة مدة طويلة بتلك البلاد على نظام ثابت ، لما تعانيه من شغب باديتها وجدب أرضها ، فاذا اقيمت بها حامية كبرى عجز خراج البلاد عن مؤنتها وان اقيمت بها حامية قليلة العَدد والعُدد لم يحفِل بها الأهالي وعادوا الى سيرتهم الاولى ، وهكذا دواليك

﴿ بلاد مَهْرة ﴾

ويضاف الى حضرموت عرفاً بلادُ مَهْرة ، وهي موطن الابل المهرية الشهيرة التي يقول فيها أبو الطيب المتنبي الجعفي الكندي:

وَيْلُمِّها خُطةً ويلُمِّ قابلها لمثلها خُلق المهريةُ القُودُ

ومهرة بلاد واسعة تتصل بظَفار الحبوظي وبعُمان ورمالها . وسكانها نحو المائة والثلاثين ألفا منتشرون في البر العربي وفي الجزر الشرقية يتكلمون لغة مستقلة ليست بعربية ولكن بها من حروف الحلق مابالعربية وهي الى الآن لا كتابة لها . ومهرة من العرب بلا ريب ، وأنسابهم ثابتة كما في الجمهرة وغيرها ، ويضارعهم في هذا قبيلة القَرى في صقع ظفار الحبوظي أيضاً

﴿ سكان حضرموت ﴾

تحوي حضرموت ضمن حدودها المذكورة آنفاً نحو ثلاثمائة ألف نسمة حضراً وبدوا ، ولا يدخل فيهم مهرة وهم كبادية حضرموت . وينقسم هؤلاء السكان من الوجهة الاجتماعية الى ثلاث طوائف كبرى ـ :

أولها ه السادة العلويون النازلون بها سنة ٣١٧ هـ ومن يلحق بهم من بعض قبائل الحضارمة . ومن هذه الطائفة رجالات العلم والفضل والنفوذ وهم المصلحون بين الناس ، والساعون في بناء المدارس والرباطات والمساجد ، والقائمون بالتعليم والارشاد وعقود الأنكحة وقسم المواريث . ويشارك السادة العلويين في هذا من أشرنا اليهم من بيوتات الحضارمة ، وان تكن الأغلبية فيه للاشراف

ثانيها ه الزرّاع وأرباب الصناعات والعمال وأهل الأسواق ومن ضاهاهم . وهذه الطائفة والتي قبلها تفصلان المنازعات التي تحدث بينها بالمصالحة غالباً ، أو بحكم الشرع على مذهب الامام الشافعي الذي هو مذهب الحضارمة قاطبة

ثالثها ه حملة السلاح من العشائر بدوا وحضرا . وهؤلاء هم العامل الا كبر في كل ما أصاب تلك الاقطار من الخراب والشقاء . وهم وان يكُ فيهم رجال ذوو عقل وصلاح ويحبون الخير الا أنهم مغلوبون على أمرهم . وجل هذه الطائفة يحارب بعضهم بعضاً ، وربما حاربت القبيلة الواحدة قبيلتين فأكثر

وقد تنشق القبيلة الكبيرة الى قبائل عديدة ضئيلة العدد لكل فخذ منها قسم من البلاد ولها رئيس ، ويكون غالباً بينها وبين أخواتها دماء وذحول . ثم يجمع تلك القبائل رئيس كبير يتولى أمرها فيما بينها وبين القبائل التي تضاهيها ، وليس له سلطة على غير فخذه فيما سوى هذا ، بل ربما قاتلهم وقاتلوه . على أن مقاتلتهم هذه لا تمنعهم من صد هجمات الغريب ، بل تراهم يتركون قتالهم

وجرحاهم فيما بينهم في المعركة ويهبون جميعاً يداً واحدة لمقاتلة عدوهم المشترك ثم بعد انتهائهم من أمره يعودون الى ما كانوا فيه من قبل .

وتفض المشاكل والمخاصمات الحادثة بين هذه الطائفة ـ فيما عدا المواريث والأنكحة ـ بحسب عادات لهم عرفية ، وبواسطة حكام منهم . ولهم قوانين في الحكم وفي استئناف الدعاوي يطول شرحها ، وكلها محفوظة غير مكتوبة

﴿ لغة حضرموت ﴾

لغة حضرموت هي العربية ، إلا أن الدارجة منها قد فسدت كما فسدت لغات غيرها من أقطار جزيرة العرب ، ومع ذلك فألفاظ الحضرمي فصيحة ناصعة غالباً لم تتطرق اليها الغتمة التي سادت على النجدي ولا الضمضمة التي كثرت في منطق اليمني ، ولكل حاضرة بها نغمة ، ولكل قبيلة لثغة ولهجة . وللحضارم في دارجتهم ألفاظ كثيرة ليس لها وجود في معاجم اللغة ، وكلها على موازين الكلمات العربية ينالها ما ينالها من الجمع والتثنية والتصريف ، وجلها رباعي وخماسي ، ومنها ما يشبه بعض ألفاظ الهيرغليفية القديمة . وعلى العموم فلغة حضرموت الدارجة تقرب الى الفصحى كثيراً بغض النظر عن الإعراب .

﴿ المعارف ﴾

ليس للمعارف الآن سطوع ، بتلك الربوع . فقد أصابها من الانحطاط ثم الموت بموت أهلها ما أصاب غيرها . وقد دبت الحياة منذ سنوات في قلوب بعض سادات تلك البلاد ، فهبوا للتعاون على نشر العلم بفتح المدارس . وها قد أينعت مساعيهم بعض الاينـاع ، إلا أن الضرورة لا تزال تدعو الى أضعاف أضعاف الموجود ، لاسيما ولديهم من الثراء ما يقوم بعض زكاته بأكثر من المطلوب .

ومعاهد العلم بحضرموت مقتصرة على تدريس الفقه والنحو وشيء من التفسير

والحديث . والبلاد وإن تك لاتخلو من العلماء المتفننين ، وشبان الأدب والشعر ، إلا أن نطاق التعليم لايزال بها دون الواجب بمراحل

﴿ الأمن بها ﴾

علمت أن الحكومة في حضرموت غير مستقلة ، وأن البلاد لم تزل في حروب داخلية و فرقة ، لاسيما بعد انجلاء جنود المتوكل على الله صاحب اليمن منذ نحو قرنين . لذلك عدم الأمن في حاضرتها وأطراف من البادية ، وساد النهب والسرقة والنصب ، واستبيحت الدماء ، ولم تزل الحالة على هذا الى الآن. نعم ان السرقة وقطع السبل في الوقت الحاضر أصبحا في قلة محسوسة ، لنزوح كثير من الطرار والسراق عن البلاد الى الجهات السحيقة من وراء البحار . أما البوادي المسلوكة للقوافل فالامن فيها — إلا فيما ندر — موجود ولولاه لهلكت تلك البوادي ، إذ جلّ طعامها انما هو من كرى جمالها . ولذلك كان الذاهب والآيب لا يخاف سارقا ولا مغيرا ، ولو رمى المرء شيئاً من أمتعته على قارعة الطريق وتركه الاسابيع فانه يجده كما تركه ، وكذا لو أن نجاباً يحمل كتبا ونقودا حاذه عدو له فقتله — بسبب تلك المداوة — فانه يؤدي أمانة القتيل الى أهلها

﴿ الحكومة بحضرموت وتاريخها ﴾

أقدم حكومة في تاريخ حضرموت الحديث هي (الحكومة الكثيرية) وتدعى الآن بحكومة (آل عبد الله) ، وقد مضى على تأسيسها ردح طويل ونفوذها ينبسط مرة ويتقلص أخرى ؛ حتى هب الامام المتوكل اليمني فنصرها ودمر أعداءها ورد لها ملك حضرموت كله ولم يشترط عليها الا اعلان الطاعة له

واقامة الشرع المحمدي والمحافظة عليه

ولبعض امرائها ـ وهو السلطان بدر بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن علي بن عمر الكثيري المولود سنة ٩٠٢ من الهجرة ـ شهرة حسنة وقد طالت أيام حكمه لأنه تولى وهو صغير السن، وكان ممدوحاً من الشعراء . وهو الذي منع التُرك عن الاستيلاء على حضرموت، ثم اعترف لهم بالطاعة ، وأرسل الى القسطنطينية هدايا منها بعض أسرى من الافرنج في واقعة الشحر من البرتقال . وأرسل جيوشه لفك حصار الترك في زبيد ، وألزم أهل اليمن بطاعة الترك فى أيام السلطان سليمان ، وكانت وفاته عام ٩٧٧

وقد كان الملك قبله لآل عبد الله بن راشد بن قحطان المولود بتَريم سنة ٥٥٣ والمقتول ظلماً بعد تنازله طوعاً عن الملك وزهداً ، وبعد تجرده للعبادة سنة ٦١٢

وآل كثير ينتهي نسبهم الى قُضاعة ، وكذا بنو ظنة وهم ثلاث قبائل : آل تميم بن ظنة ، وآل منهال بن ظنة ، وآل شرحبيل بن ظنة . ويعرف هؤلاء الآن ببني تميم والمناهيل والشحابلة

ثم تولى بعد بدر المذكور آنفا ابنه عبد الله ، وكان قد وثب على أبيه وحجر عليه ، حتى مات وهو محجور عليه ، واستبد بالملك . وبعد موته قام بالملك ابنه جعفر وقتل سنة ٩٩٠ . فقام بعده عمه عمر بن بدر وكان ممدوحاً من الشعراء . ولانرى فائدة في الاطالة هنا بذكر الحوادث وسلسلة من تملك من آل كثير ، ومن رغب فى شيء من ذلك فعليه بتواريخ حضرموت : كتاريخ شنبل ، وكالنور السافر ، وكتاب الجواهر والدرر للشلي ، والعقد الضوئي ، والجوهر الثمين ، وتاريخ بازرعة الدوعني ، وتاريخ ابن الطيب ، وتاريخ باسنجلة ،

وتاريخ بافقيه الشحري وغيرهما [1].

ولبعض امراء آل كثير آثار جميلة في نصر الشرع الشريف ، وتعظيم آل البيت النبوي ، كما أن لكثير منهم هنات وهنات

﴿ يافع ﴾

وكان بعض أمراء آل كثير قد جلب لتعزيز قوته رجالا من يافع من رجيَّز القاطنين بجهة اليمن السفلى ، وأدمجهم في عسكره حتى أطلق عليهم اسم «العسكر» الى الآن ، فأعجبتهم حضرموت واستوطنوها ، وجنحوا الى بعض السادة العلويين وتمسكوا بهم فطابت لهم الاقامة ، وكثروا بتناسلهم وبمن هاجر اليهم من قومهم ، حتى اقتطعوا لهم أوطاناً وحدوداً ودخلوا في عادات قبائل حضرموت ، واستمروا يشيدون مركزهم ويقوون نفوذهم حتى حكموا قرى متعددة ، ثم استولوا على الشحر سنة ١١١٩ وطردوا منها آل كثير ومكثوا بها نحو ٤٦ سنة . ثم استطالوا جداً في الظلم ، ولم يراعوا الشرع المحمدي ، ولا عواطف السادة العلويين ومن ينضم اليهم من خيرة الحضرميين وعلمائهم ، فاضطر هؤلاء لمبادلتهم ونصروا آل كثير بل استنصروا بهم وحاربوا يافع فأجلوهم عن سرة حضرموت وسنامها

﴿ آل بريك ﴾

وفي سنة ١١٦٥ ابتدأ دخول آل بريك الموعنيين الى الشحر ، وهم ممن

---

(١) هذه التواريخ لاتزال كلها مخطوطة ، وهي موزعة في خزائن كتب افاضل الحضارمة وسرواتهم في بلادهم ومهاجرهم . وحبذا لو تعاون بعض أغنياء حضرموت بأموالهم وبعض افاضلهم بفضلهم على جمع هذه التواريخ ومعارضة بعضها ببعض وتأليف كتاب جديد منها مجرد من الاخبار الواهية والاغراض الشخصية واضيفت اليه المعارف الجغرافية والاجتماعية التي لا بد منها ، مع اسناد كل خبر في الكتاب الجديد الى مصدره من هذه التواريخ القديمة ، اذن لكان من ذلك تقدم يثاب عليه الساعدون على تحقيقه . (الزهراء)

ينتهي نسبهم الى يافع أيضاً ، فاستولوا على بعضها ، وبعد بضع سنين ملكوها كلها وفي سنة ١٢٤٣ تولى علي بن ناجي بن بريك على الشحر ، وهو آخر من ملكها من تلك الاسرة ، وأخرجه منها عنوة السلطان غالب بن محسن بن احمد الكثيري سنة ١٢٨٣ فكان مدة ملك علي ٤٠ سنة ، ومدة دولة آل بريك كلها نحو ٨٨ سنة . ومات علي هذا في لحج يوم ٢٠ ربيع الاول سنة ١٢٩٢ ، وفي مدته ـ وذلك سنة ١٢٦٦ ـ وصل السيد اسحق بن عقيل بن عمر بن يحيى من جدة قاصداً الاستيلاء على الشحر في مركب شراعي ومعه نحو ٤٠٠ تركي ، وكان البحر هائجاً فلم يقدر على الدنو من الشاطىء فذهب بمركبه الى ميناء قريبة منها تسمى شرمه فلقيه فيها آل بريك فكسروه وانهزم الى قُصَيْعر ، وهي قرية على ساحل حضرموت أيضا ، فأقام بها الى هدوء البحر ثم نزل الى دُفَيْقَة وهو ماء يبعد عن الشحر شمالا بنحو ميلين ، ووصل بعض أهل حضرموت لانجاده فصمد اليهم الكبادي اليافعي نقيب المكلا في الطريق فشتتهم وعادوا من حيث أتوا ففتَّ في عضد السيد اسحق ورجع الى جدة من غير طائل

﴿ السلطان غالب بن محسن ﴾

هو محيي ملك آل كثير بعد اندثاره بتغلب يافع على جميع وادي ابن راشد (ما بين شبام وقسم) . وكان قبل أن يتأمر بحضرموت ممن هاجر الى الهند وتوظف في العسكرية عند ملك الدكهن ، فصار نوّاباً ، واكتسب ثروة ساعدته على اخراج يافع من قلب حضرموت ، علاوة على ما كان عنده به من المال والجاه بعض من قام معه من السادة العلويين . ثم فتح الشحر عنوة في ٦ جمادى الآخرة سنة ١٢٨٣ فهرب عنها آل بريك ممتطين مراكبهم الشراعية الماخرة عرض البحر

وبذلك تعوضت دولتهم حتى الآن . وكان السلطان غالب شجاعاً صالحاً حسن الاخلاق محبوباً رقيقا رحمه الله تعالى

﴿ العائلة القُعَيطية ﴾

مؤسسها ـ وهو الحاج عمر بن عوض القعيطي ـ أحد امراء الجالية الحضرمية بالهند في حيدر اباد الدكهن ، قام منذ نحو ٨٠ سنة فنصر قومه يافع وبذل أموالاً طائلة في نصرهم ، ورد من رحل من حضرموت منهم الى ما بقي لهم منها كبلاد القطن وحصون يافع بجوارها ، وأرضى من قدر على إرضائه من السادات ، وأظهر لهم احتراماً واجلالاً ثابر عليه هو وورثته الى الآن فاستجلب لذلك من نفر عنه . ولم يزل يكد ويكدح ويسعى وينيل حتى ظفر بمدينة شبام غدراً سنة ١٢٧٤ على يد مولاه الحاج الماس الحبشي . ثم بعد موت الحاج عمر خلفه أولاده عوض وصالح وعبد الله وهؤلاء مولودون بحيدر أباد دكهن هم وجل أولادهم ، ولم يزل لهم بها مركز مهم وجاه واسع وثروة طائلة وذكر حسن ، فسلكوا سبيل أبيهم ، وساعدهم على نيل مآربهم أمور صدرت من آل عبد الله اضطرت بعض ذوي النفوذ الروحي الى نصر أعدائهم عليهم ، فتم لهم بذلك وبسعي الأمير عوض ـ الذي سمي أخيراً السلطان عوض ـ الاستيلاء على جميع شواطئ حضرموت من مهرة شرقا الى قرب وادي حجر المشهور بنهره وكثرة نخيله في الجاهلية والاسلام الى الآن

ولد السلطان عوض سنة ١٢١٦ هـ ، وفي سنة ١٢٨٤ جهز على الشحر جيشاً جراراً مؤلفاً من عرب وهنود قدمها بهم بحراً من الهند ، فما عتم أن فتحها عنوة وقوض منها سلطان آل كثير ، ثم استولى أخيراً على غيرها . فكانت الحكومة اليافعية هي الثانية ترتيباً والاولى قوة والاوسع نطاقاً . وقد كانت الانكليز على

ـد الامير عبد الله بن عمر أخي السلطان عوض ووكيله .ـ ثم وسع السلطان ملكه واستولى على حجر سنة ١٣١٠ وتملك بعدها دوعن واستفحل أمره وهابته قبائل حضرموت . توفي رحمه الله عام ١٣٢٧ . وقد كان رجل حزم وعزم وجد وجلد وشجاعة ودماثة أخلاق ، محافظاً على الصلوات والصيام ، بعيداً عن قاذورات امراء الهند

ثم خلفه بعد موته ابنه السلطان غالب رحمه الله فسار على منهاجه ، وكان وزيره المدير له الامور هو وزير والده والنافذ الكلمة عنده السيد الحسين بن حامد بن احمد المحضار العلوي وهو الآن أيضاً وزير السلطان الحالي عمر بن عوض بن عمر

﴿ الحكومة الآن ﴾

أما الآن فقد استقرت الحال على ما يأتي — : يحكم السواحل كلها مع ما انضم اليها غربي عين با معبد السلطان عمر بن عوض بن عمر بن عوض القعيطي اليافعي المتملك حسب وصاية أبيه عوض بعد أخيه المرحوم غالب ، كما انه أيضاً يحكم جميع دوعن والقطن وشبام وحجر ابن دغار ويلحق به عدد من القبائل

وتنحصر سلطنة آل عبد الله بحسب معاهدة عدن في تريم وسيون ، وهما خير مدن القطر الحضرمي ، وان لم تكونا أكثر سكانا ، ذلك لأن بهما عدداً من أهل العلم والثروة . ويلحق بهما ثلاث قرى أخرى هي : غرف آل زيدان ، وتريس ، وغيل الشناظير . . وينتمي الى السلطنة من العشائر الشنافرة وهم آل كثير والعوامر وآل باجري وآل جابر ، وهؤلاء كلهم ليسوا تحت حكم السلطان بل لكل طائفة منهم رئيس وحدود ، ولهم جميعاً رئيس عام ، على أن بعضهم

يحارب ذلك الرئيس أيضاً وبعضهم يحارب السلطان كما تقدمت الاشارة اليه

وهناك قسم ثالث من حضرموت وهو الاوسع مساحة والاقل قيمة لاحكم فيه حقيقي لأحد . ولكل بقعة منه رئيس اسمي . والكلام على عادات الحضارمة وقوانينهم وتاريخ تلك الجهات وما هو ظاهر للعيان من آثار عاد الاولى وغيرهم كحِمْيَرَ والملوك الاسلاميين وشرح كل ذلك شرحاً دقيقاً يحتاج الى تأليف كبير

﴿ الآثار والكنوز ﴾

بناء على عاديّة حضرموت وتعاقب المدنيات عليها فالمظنون أن ما هو مدفون تحت الرمال وتحت أنقاض الخرائب وفي أجواف المغائر والمقابر — أكبر قيمة مما كتب في التواريخ عنها وأكثر فائدة وأصدق نبأ . ومنذ سنوات قليلة كشف السيل عن آثار مهمة ذهبية وفضية وحجرية وجواهر كريمة في مقابر حِمْيَرية بوادي مَرْخَةَ بيع جلها بثمن بخس في عدن والهند ، وسبك العربان كثيراً مما وجدوه من الحلي والنقود والأصنام الذهبية والفضية سبائك ، لظنهم أن ربحهم انما يكون في ذلك . وكثيراً ما يوجد هناك أحجار وآثار عليها كتابات جمة لا يوجد من يحل معماها

﴿ الحضارمة والهجرة ﴾

لم تزل الهجرة من دأب الحضرميين منذ عرفهم التاريخ ، وقد ملأوا سواحل الصومال وغيرها من شمال إفريقية في سابق العصور قبل الاسلام وبعده ، وطالما انتشرت جالياتهم في العراق ومصر والسودان والاندلس وغيرها بعد الفتح الاسلامي فكان لهم ذكر وأثر لا ينسى ، ولنشاطهم في الاسفار وشغفهم بالتجارة واعتمادهم على الكسب من البلاد البعيدة توغلوا في إفريقية فأسلم بدعوتهم من أسلم من الحبشة والصومال وشرقي إفريقية الى رأس الرجاء الصالح ومن في

الجزائر التي بجوار تلك السواحل مثل مدغسكر وجزائر القمر ، وكذا أيضاً جل من أسلم من سكان الشطوط الجنوبية من الهند ومثلها الشرقية منها ، وبعض من في داخلية تلك الاقطار ومن في برما وسيام وسومطرا وجاوا وفليبين وما جاورها ويبلغ عدد مسلمي هذه الاصقاع النائية الفسيحة أكثر من مائة مليون نسمة كلهم الا النزر فيهم وقليل ماهم على مذهب الحضارمة وطريقتهم . وقد صار للحضارمة هناك عز كبير ونفوذ واسع النطاق وثروة طائلة وإمارات متعددة ، ولم يزل الى الآن بيدهم من ذلك شيء له قدر ان حفظوه ونموه ، وتفصيل ذلك يحتاج الى مصنف ذي أجزاء عديدة .

﴿ عبقرية الحضرمي ﴾

الحضرمي ـ كغيره من العرب ـ ذكي الفؤاد نشيط البدن شجاع القلب حاضر الذهن قوي الذاكرة ، ثم إنه جسور على خوض الغمرات بعيد الهمة كبير الطمع محب للعمل جموع للمال ، مقتصد في النفقة الى حد التقتير ، ثابت فيما يشتغل فيه الى حد الجمود ، دمث الاخلاق ، موفٍ بالعهد ، ألوفٌ عطوف ، خفيف المئونة قلما ينزل بقوم فيستثقلون ظله أو يملون ثواءه ، بل يُنزلونه في القلوب ، ويقاسمونه الأوطان عن رغبة ومحبة وغبطة . ولم يزل الى الآن البون بعيداً بين البلاد التي كثر فيها الحضارمة والبلاد التى لم يكثروا فيها في الاصقاع الهندية الشرقية .

ولقد أقلقت مسألة الحضارمة بال الحكومة المستعمرة بتلك البلاد برهة طويلة حتى التجأت الى دوس عداتها بالضغط عليهم وتنفير الاهالي منهم ومنعهم بتاتاً من دخول بعض المقاطعات الجاوية الى عهد غير بعيد اذ تصدى المستشرق الشهير سنوك هور غرونجه لهذه المسألة فحلها حلا نهائيا . وبذلك زال سوء التفاهم السائد بين الدولة والحضارمة وحل مكانه الوئام والثقة المتبادلة . قال العلامة

الأمير شكيب أرسلان في هامش كتاب حاضر العالم الاسلامى (١ : ٦٧) :

« ثم ان هناك (بجاوا) مسألة مهمة يقال لها مسألة الحضارمة . وهذه تكرث الحكومة الهولندية أكثر من كل مسألة سواها فى الجاوا ، لأنه معلوم كون أهل حضرموت من أقوم أهل الارض على الاسفار ، وان فقر بلادهم مع مضاء عزيمتهم يحملانهم على جوب الآفاق ، وأكثر ما ينتشرون في جزائر الجاوا والبحر المحيط ، فكانت الحكومة الهولندية تحسب لهم حساباً كبيراً ولشد ما يضيق صدرها بهجرتهم الى تلك البلاد خشية أن ينشروا الدعوة الاسلامية أو ينبهوا الاهالى السذج الى الامور التى لولا الحضارمة ربما لا ينتبهون اليها ، فما زالت تضع الحواجز أمام نزولهم في تلك الديار وتراقب حركاتهم وسكناتهم ، وهي تحتج لذلك بكونهم فى الأكثر افاقين لا يأتون الى جاوا بشيء من رءوس الاموال وانهم هم يمنعون غير المسلمين من دخول بلادهم حضرموت فلا يحق لهم اذاً أن يطالبوا بدخول بلاد هولندة . وبناء على ذلك فقد ضويق الحضارمة . . . ولكن لم تخل الحال من كون كثيرين من الحضارمة تمكنوا من الدخول وأوطنوا تلك الديار وصاروا من أهلها ، فترتب على ذلك أن الحكومة الهولندية التى هي من الاصل غير مرتاحة الى وجودهم بين مسلمي الجاوا لكيلا تسطو حصافتهم على سذاجة هؤلاء ويوقظوهم من غفلتهم التى هي درة الحلب الاستعماري قد جعلت تضيق عليهم في غدواتهم وروحاتهم وتنغص عليهم عيشهم وتفعل ما شاءت لتحملهم على ترك تلك الديار

قال الاستاذ هورغرونجه يتكلم على هذه المسألة بما يلي تعريبه — :

ان عدم قبولنا للحضارمة من الاصل لم يكن مخالفاً للعدل وكانت له أسباب يمكن ان يبنى عليها ، فلم تنتبه لها الحكومة ، وسمحت لهؤلاء بالدخول على شروط يسهل عليهم القيام بها . لكنها بعد أن سمحت لهم بالاقامة جعلت تراقب حركاتهم

بصورة لاتطاق ؛ وربما كانت لسياسة المأمورين الذين تختلف أنظار بعضهم عن بعض في الشدة وعدمها مدخل في تشديد هذا الخناق على الحضارمة بحيث أصبح العربي لايملك هناك شيئاً من الامان على حاله واستقباله . . . »

***

وبعد فهذه عجالة في أحوال الحضارمة في بلادهم وخارجها ، التزمنا فيها الايجاز لان مقام البسط في المصنفات الكبيرة لافى فصول المجلات . وفيما أوردناه ما يمثل لحضرموت صورة مصغرة في أذهان القراء

جهد المقل

— ١ —

أنا ما حييتُ فقد وقفتُ لأمتي نفسي ومالي في سبيل بلادي

فاذا قُتلت ـ وتلك أقصى غاية لي ـ فالوصية عندها أولادي :

بنتٌ لتضميد الجراح ، ويافعٌ يُعنَى بتثقيف القنا المياد

حتى إذا بلغ الأشدَّ رأت به ذُخراً ليوم كريهةٍ وجلاد

خليل مردم بك

— ٢ —

قل للخليل مفدّياً أوطانه وموصّياً إن راح بالاولاد

هذا لتثقيف القناة ، وهذه وقفٌ لأسو جراحةٍ وضماد :

في مثل هذا يا ابن مَرْدَمَ يلتقي عِظَمُ الجدود وسُؤدُدُ الاجداد

إن كان في الشبّان مثلك جلة فلنا الرجاء بأمة وبلاد

أفديك بالروح العزيزة ، إنها لفداء مثلك من عزيز فاد

الامير شكيب أرسلان

العامية والفصحى

— ١ —

نشر سلامة موسى افندي في هلال يوليه (٣٤ : ١٠٧٤) مقالة في موضوع « اللغة الفصحى والعامية » دعا فيها الى هجر الفصحى واصطناع العامية في الكتابة والتعليم والادب ، واقترح أن تدخل الاساليب والمفردات الافرنجية الى العربية بدون قيد وشرط

واتكأ الكاتب في مقاله على أقوال السير وليم ولكوكس الانكليزي في صعوبة اللغة الفصحى[1] . وقال : ان الآداب المصرية ـ كالدرامة والقصص وغيرها ـ يمكن أداؤها بالعامية دون الفصحى . ورمى الى التخلص من الفصحى بزعم أنها تبتلع الوطنية المصرية ! وتجعلها شائعة في القومية العربية بما تتشربه من الآداب والروح والعاطفة القومية العربية ، مع أن مصر ينبغي أن تكون لها صبغة قومية خاصة ، وأن أبناء مصر يجب أن يتشربوا الآداب والروح والعاطفة القومية المصرية فقط . وزعم أخيراً أن اللغة الفصحى لغة بدوية ، وان الثقافة بنت الحضارة وليست بنت البداوة

— ٢ —

في مقال سلامة موسى افندي مايجعل القارىء يشعر باعتقاد هذا الكاتب

---

(١) اذا كنا نحمد للسر وليم ويلكوكس مساعيه في مصر لاصلاح أرضها فاننا ـ في الوقت نفسه ـ نعده في زمرة العاملين مع دعاة البروتستانية من جهة ومع الذين يكيدون للعربية كحضرة الفاضل سلامة موسى افندي من جهة ثانية . وللسر ويلكوكس رسائل تبشيرية باللغة العامية ينشرها له مبشرو البروتستانية بمصر (الزهراء)

أن وجود لغتين عامية وفصحى شيء خاص باللغة العربية ، وأن الدعوة الى التخلص من هذا الشذوذ ! طبيعية

والمعروف ان وجود لغة عامية ازاء لغة فصحى ليس خاصاً باللغة العربية [١] فالعامية موجودة إزاء الفصحى فى كل لغة ، وفي كل بلاد ؛ بل ان اللغة الفصحى بينما هي واحدة في التعليم والتدوين والاداء العلمي في قطر من الاقطار نجد اللغة العامية متعددة : سواء في الالفاظ والاساليب ، أو في الاداء واللهجة . تقدر أن تجد هذا فى ولايات فرنسا الشمالية والجنوبية ، وتقدر أن تجده فى الانضول ، فضلاً عن أنك تجده فى القطر المصري والقطر الشامي . فكيف تستقيم اللغة العامية لغة تعليم وكتابة مادامت العامية في ناحية من القطر الواحد مغايرة للعامية فى ناحية أخرى منه ؟ فاللغة العامية ليس عليها طابع العمومية حتى تصلح لأن تكون عامة فى وجوه استعمالات اللغة : من تعليم ، وتدوين ، ومراسلة ، وصحافة ومخاطبات : عادية وتجارية ، وأدبية

— ٣ —

ثم ان اللغة العامية — من حيث هي لاضابط لها تقف عنده ويجعلها صالحة لان تكون لغة تعليم وتدوين ، وذات وحدة علمية ثابتة فى قالبها على الأقل — ما برحت متحولة دائما ، وقلما تتقيد بقاعدة نطقية أو صرفية ، وقلما تكون كاملة الاداء . ولو دوّن انسان لغة عامية فى بلد قبل مائة سنة ثم قورنت بلغة هذا البلد العامية بعد مائة سنة لظهر من الفرق فى الالفاظ والاساليب والمعنى والاداء ما يدهش له الانسان ، ولكان حل رموزها من الصعوبة بدرجة حل رموز لغة غريبة

وهذه رسائل ومكاتبات محمد علي باشا وابراهيم باشا — على قرب عهدهما ،

(١) انظر الزهراء (٢ : ٢١٠)

وعلى كون كتابهما ممن يُفرَض فيهم العلم - تحتوي على الفاظ واصطلاحات عامية بعدت عن الالفاظ والاصطلاحات العامية الحاضرة ، واصبحت غير مفهومة تماماً مع أنه يوجد فى جانب اللغة العامية العربية لغة فصحى وكتب مقدسة هما بمثابة ناظم للغة بحمياتها من البعثرة والابتعاد عن الاصل . فليس على اللغة العامية من هذه الناحية أيضاً طابع الثبات يمكن ان تصلح معه لتكون لغة ثقافة خالدة

واذا قيل ان من الممكن وضع قواعد وضوابط لاحدى اللهجات العامية في القطر الواحد كلهجة العاصمة مثلا - وتعليمها ونشرها ، فيجاب على هذا بان هذه اللغة التي تكون قد تقيدت بالقواعد والضوابط والتدوين لا تلبث ان تصبح لغة خواص إزاء لغة عامية جديدة تنشأ بعدها بقوة ناموس التطور والاقتصاد اللغوي فيعود الاشكال الى حاله . ذلك لان اللغة العامية هي فى الدرجة الاولى لغة تخاطب وقضاء حاجات عادية ، فالذى يهم المتخاطبين فيها التفاهم والاقتصاد في الوقت سواء كان ذلك على وجه صحيح او معتل

ولا يرد اعتراض على هذا بان اللغة هي - من حيث الاصل - للتفاهم والتعبير عن الافكار من أقرب الطرق واسهلها ، وأن اللغة العامية مادامت تؤدي هذا الغرض فهي وافية بالغاية ولا ضرورة للاحتفاظ بلغة فصحى معها وتحمل المشقة فى تعليمها ، لان اللغة المتبدلة التي لا يضبطها ضابط ، والمختلفة في كل ناحية من نواحي القطر الواحد بعوامل اقليمية طبيعية واجتماعية واقتصادية ، لا يمكن ان تفي بحاجة التدوين والثقافة حتى ولا الوحدة الوطنية فى مثل جماعاتنا التى ارتقت عن الحالة الانسانية الساذجة واصبحت هذه الاغراض ضرورة من ضروراتها ينبغي أن تكون لها وسائلها الوافية بها

— ٤ —

ولست أرى تعارضاً بين وجود لغة فصحى وبين الرغبة في أداء بعض

الآداب بلغة عامية ، كالروايات والاغاني المسرحية والاهازيج الشعبية مثلاً .
ولست انكر أن هذه الطريقة تدخل المعانى توّاً الى نفوس العوام ، وتثير حماستهم وتفيد في تلقينهم مبادي، اخلاقية واجتماعية ووطنية كثيرة . غير أنى ألاحظ أن هذه الآداب لايمكن أن تكون خالدة بسبب تحول وتبدل اللغة العامية ، إذ لا تلبث أن تبتعد عن العامة رويداً رويداً ولا تبقى لها الا قيمتها التاريخية للدلالة على نفسية الامة وآدابها فى زمن من الازمان . وهذه الملاحظة سبب كاف للقول بان آثاراً كثيرة جديرة بالخلود لايجوز ان توضع بالعامية ، لا من حيث قيمتها ولا من حيث فائدتها ، بقطع النظر عن فائدة اللغة وقيمتها

— ٥ —

أما القول بأن اللغة العامية أوفى بالمقصود من اللغة الفصحى فليس صحيحاً وارجح ان هذا غلط اتى من ناحية قدرة المتعلمين على التفاهم والتعبير عن آرائهم التي تسمو عن العامة بلهجة قريبة من العامية . ولكن يجب أن يلاحظ أن هذه القدرة إنما أتت المتعلمين بسبب أنهم استعاروا ويستعيرون دائماً مفردات وأساليب كثيرة من اللغة الفصحى ويصقلونها فى مخاطباتهم ومحاوراتهم . فالاصل فى هذه القدرة هو اللغة الفصحى وانتشارها وكونها لغة التعليم والثقافة وإلا فان اللغة العامية لا يعقل أن تحتوي على مفردات كثيرة تتسع للتعبير عن كل ما يريده الانسان من أفكار علمية واجتماعية وأدبية . وها هو الواحد منا إذا رأى نفسه مضطراً الى التكلم طويلاً في مجمع مثلاً لايرى مندوحة عن الخروج من دائرة الاداء العامي ليتمكن من الافصاح عما يريد بوضوح ، وليتناول من الكلمات والاساليب الفصيحة التي وسعت تلك الافكار ما يساعده على ذلك .
ولو أردنا أن نعد المفردات التي يستعملها العوام فاننا نجدها قليلة جداً وتندهش حينما تقايسها مع عدد مفردات الفصحى واشتقاقاتها . ولكل هذه المفردات

معان لايمكن اغفالها ، لان الاستعمالات العامية قليلة لاتتجاوز الحاجات اليومية المتشابهة . واذا قيل ان من الممكن الاكثار من مفرداتها بما نستعيره من المفردات الفصحى فان هذا القول غير مستقيم لاننا حينما نستعيض بالعامية عن الفصحى لاتعود تبقى هذه الفصحى حية مأنوسة فياضة تمدنا في كل وقت بما نريد بقصد وبغير قصد

— ٦ —

كذلك القول فى استعارة استعمالات الافرنج من لغاتهم وإدماجها في العربية بدون قيد وشرط فان هذا أيضاً في غير محله . لان هذه العملية اذا لم يكن لها ضابط فقد تجر اللغة الى فوضى مضحكة ، اذ يرى كل فرد حينئذ أن من حقه وفي قدرته أن يصنع ذلك ، وقد لا يصنعه لضرورة بل لعجز أو جهل ، اذ تكون هناك مفردات او اشتقاقات عربية تؤدي هذا الاستعمال الافرنجي تام الاداء ولكن هذا الفرد يجهلها فيدس بدلها استعمالا افرنجيا فيأتي الثانى فالثالث فالرابع فيصنعون صنيعه ، وربما صنعوا ذلك في استعمال واحد بلغات متعددة فلا تلبث اللغة ان تصبح كمرقعة الدرويش : لا يعرف أصل لونها ، ولا أصل نسيجها ، ولا عدد رقعها . وحينئذ يصعب التفاهم بين ابناء القطر الواحد بل بين أبناء البلد الواحد . فلا تبقى فصحى قومية ، ولا عاميه وطنية ! ولا أدري لماذا نكون محكوماً علينا بلبس هذا اللباس المرقع المضحك ، ألان الموسيوفلان والمستر علان لا يريدان أن يتعبا نفسيهما فيتعلمان اللغة الفصحى ، أولا يريدان أن يزعجا خاطريهما الكريمين فيبحثا عن استعمال عربي مقابل الاستعمال الافرنجي الذي يريدان أن يتكرما بنقله الى أمتهما

— ٧ —

وأرى أيضاً أن القول بان اللغة الفصحى لغة بدوية ، وان الثقافة هي بنت

الحضارة وينبغي أن تؤدى بأداء غير بدوي ، غريب اذا لم أقل سخيف

ان كان يقصد بهذا القول مطلق اللغات الفصحى فاصطناع اللغات الفصحى في الامم المتمدنة كاف لتخطئتـه ، وان كان يراد به اللغة العربيـة الفصحى فيكفي لدحضه أن يرجع الانسان ببصره الى عهد الاندلس وبغداد والقاهرة حينما كانت فيها مقاليد المدنية الزاهرة ، وحينما كانت العلوم والفلسفة منتشرة فيها ، وحينما نقلت اليها علوم اليونان والفرس والهند ، وحينما وصلت رقة الحياة والنعيم فيها الى أقصى غاياتها ، فهل ضاق صدر العربية الفصحى عن استيعاب الاستعمالات الرقيقة الناعمة التي لا عهد للبداوة بها ؟ وكيف أدى أولئك الشعراء المبدعون والكتّاب المجيدون تلك المعاني البديعة التي تكاد تذوب ذوبا في اللغة الفصحى ؟ وهل معنى العربية الفصحى هو عربية الجاهليـة فقط ؟ ان لـكل طور من أطوار المدنية معاني وأساليب لا يمكن إلا أن تؤثر في اللغة ، واللغة التي يضيق صدرها عن هذه المعاني والاساليب المتجددة لا يمكن أن تعيش . وقد ثبت أن اللغة العربيـة لم يضق صدرها في وقت من الاوقات عن استيعاب المعاني والاساليب المتجددة ، وإنما المتكلمون بها أو المنتسبون اليها هم الذين تضيق صـدورهم فيريدون ان يتملصوا منها ، ولـكن لا يدرون كيف يتملصون ، ولا ندري نحن اذا تملصوا أين يكونون في الاداء والآداب ؟

على أن المعرّبين للـكتب الافرنجية ـ من قصصية وعلمية وطبيعية وفلسفية وأدبية وشعرية ـ قد استطاعوا ذلك كله . وليس من الانصاف أن يقال لهذه اللغة التي وسعت هذه المعارف والتي يمكنها ، بما هي عليه من المرونة الطبيعيـة ، أن تسع أشياء كثيرة أيضاً ـ انها لغة بدوية ، وأن يزرى عليها ، وان يقال في صدد الزراية عليها إن الثقافة هي بنت الحضارة لا بنت البداوة !

— ٨ —

اما القول بأن اللغة العربية الفصحى تبتلع الوطنية المصرية فالذي أظنه ان

هذا بيت من بيوت قصيد بعض دعاة التجدد من إخواننا المصريين . فهل في استطاعتهم ياترى فك ربقة الاسلامية والعربيه من المصريين ؟ وما الذي يضيرهم أن يحملوا علَم القومية العربية كما يحملون علم الثقافة العربية ؟ بل وما هو الضرر الذي يحصل لهم إذا تشرَّبوا روح الآداب العربية بعد أن تشربوا روح الآداب الاسلامية وهي عربية ؟

ماذا عليهم اذا عرفوا عمر وحسانا والفرزدق وزهيراً وكعباً والحجاج وزياداً والوليد وهارون والمأمون والخليل والكندي وابن المقفع والجاحظ في جانب ما يعرفونه من علماء وادباء الانكليز والفرنسيس والالمان والروس والتليان ؟ ثم ماذا ينفعهم أن يعودوا فرعونيين ويتملصوا من تاريخ أمتد ألفاً وثلاثمائة عام ونيفاً ؟ وهل يتعارض استمدادهم بالتاريخ الفرعوني والآثار الفرعونية مع تشربهم بالتاريخ العربي والآثار الاسلامية ؟

وأظن أنهم غير محقين إذا رأوا زراية في الاستمداد من التاريخ الاسلامي العربي وقد كان له من الاثر الادبي والعلمي والاجتماعي ما يضاهي اثر التاريخ المصري الصناعي والفني ، وهذا قد انقطع أثره العملي في الواقع ، واثر ذاك باق لم ينقطع ، أراد هؤلاء المتجددون ام لم يريدوا !

وان كانوا يخشون أن سائر المتكلمين بالعربية — الذين يعدون أنفسهم عربا أو الذين ابتلعتهم العربية فصاروا عربا — يحملونهم أثقالهم ويعرقلون سيرهم ، وأنهم يريدون أن يهربوا منهم لاجل ذلك ، فهو خوف في غير محله . فقد دخل جميعهم — مصريهم وشاميهم وعراقيهم — تحت نير الأجنبي الشديد الوطأة واشتغل كل منهم بنفسه ، فلا خوف من تحميل الاثقال إذا انتفت الفائدة من تقوية الأواصر والروابط فيما بين الجميع ، وأكاد أحسب أنه يكون من الواجب على هؤلاء الاقوام أن يوجدوا أسباب الرابطة فيما لو كانت غير موجودة ، فكيف وهي

موجودة ومؤكدة بالواقع، وبحوادث التاريخ التي ظلت مستمرة أربعة عشر قرناً؛ وبوحدة الدين، وبوحدة اللغة، وبوحدة السياسة، وبوحدة المصالح، وبوحدة التقاليد والعادات، بل أقول وبوحدة الأقليم أيضاً ولو كان في هذه الوحدة بعض التجوز!

نابلس عزة دَرْوَزَه

البحر الاحمر

أمس واليوم

كان مصدرَ المجادة لامّتنا، ومنبعَ السعادة لأجدادنا حينما كانت الكلمةُ متحدة والغايةُ واحدة. ذلك البحر الذي أصبح اليوم وليس لنا فوقه راية، ولا في مصيره رأي منذ تخاذلَ العرب، واقتسموا على أنفسهم؛ حتى مكّنوا العلجَ من دَوس أعناقهم، ومن إرغام انوفهم في عقر ديارهم. فاصبحوا فيها غرباء، بل خَوَلاً أذلاء... اللهم إلا في البقيّة الباقية لنا وسط جزيرتنا العربية المقدّسة...

البحر الاحمر: الباخرة جنوى ١١ المحرّم ١٣٤٥ أحمد زكي باشا

﴿ نفسُ الزّاهد ﴾

قيل لرجل عليه جبة صوف متخرقة وقدماه حافيتان:

— لم لا تسأل نعلا يقيك الحفا؟

فقال: — يا أخي لردُّ امس بالحبال، وحبس عين الشمس بالعقال، ونقل ماء البحر بالغربال، أهون من موقف السؤال، وارتجاءي من الخلق النوال

ثم خرج الى صخرة في البلد مكتوب عليها:

«كل من كد يمينك وعرق جبينك، فان ضعفت نفسك فاسئل المولى يعنك»

الحرية

هاجَ نسيمُ الريح لي أمرَها ... بالله ياريحُ ابعثي ذكرَها
تجهزَ الدهرُ لإقلاقِها ... ما حمدتْ في ليلةٍ دهرها
إن تُمْسِكِ الأقدارُ عن نصرها ... فما أنا مطرحٌ نصرَها
أو تحبسِ الظلماء في خِدْرها ... فأنتَ يابرقُ أنرْ خِدْرها
دبَّ مفيضُ الحبِّ في أضلُعي ... لا تحسَبَنِّي طاوياً سرَّها
صَبرتُ عنها مُهجتي ساعةً ... فلم تُطقْ من بَعْدِها صبرها
بلوتُ في ظلِّ الصبا حلوها ... فهل تراني باليـاً مرَّها
عشقتُها ، والله أدرَى بنا ... ما مسَّ صدري في الهوى صدرها
ظلل أكنافَ الحِمى طيفُها ... هُنيهةً ، ثم ابتغى هجرَها

* * *

لا تخفضنْ يادهرُ من قدرها ... كلُّ كريم رافعٌ قدرها
دحرتَها والنفسُ في إثرها ... خارجة ، ما احتملتْ دحرها
كم حائرٍ طاحتْ به ضلةٌ ... ثم اهتدى لما رأى بدرها
وصاغرُ الموتِ به ذلةٌ ... فعزَّ في إعلائه أمرَها
ومستبدٍّ راعه خطبُها ... يجهد في تهتيكه ستْرها
لئن طوَى استبدادُه ليلَها ... فما طوَى عن مُقلتي فجرها
حصرتَ يادهرُ نفوسَ الورَى ... وهل أطاقتْ مهجة حصرَها
نجوتُ من ظلم ومن ظالم ... يادهرُ إن يسَّرتَ لي عُسْرها

* * *

إن تُخرجوا الآساد في غابها ... هيهاتَ ما تكفيكمُ شرَّها

دمشق

شفيق جبري

من كنوزنا المفقودة

مصنفات قديمة ذكرها العلامة علي بن موسى الطاوس في كتاب «سعد السعود»

منذ خمس سنين كنتُ أبحث عن كتاب لعلي بن موسى الطاوس العلوي اسمه (سعد السعود) حتى عثرت على نسخة خطية منه تاريخ كتابتها سنة الف وسبعين ، وقبل البحث في وصف هذا الاثر العلمي النفيس نذكر مختصراً من ترجمة المؤلف للصلة بين وصفه وترجمة مصنفه الجليل.

هو علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد الطاوس الحسني العلوي الفاطمي . ولد في سنة ٥٨٩ .من مشاهير علماء الشيعة الامامية وله مقام رفيع في الفضل والعلم والأدب.

وكان شاعراً مفلقاً وكاتباً بارعاً ، ذكي الفؤاد طاهره ، لطيف المحاورة ، في نفسه الزكية مسحة من النور الالهي.

تلقى العلم عن جماعة من العلماء وأصحاب الحديث . منهم ابن النجار صاحب الذيل على تاريخ بغداد للخطيب ، أخذ عنه حين كان ابن النجار مدرساً بالمدرسة (المستنصرية) ببغداد.

وكان زاهداً ورعاً خاشعاً لله عز وجل لم يقبل التصدى للافتاء والقضاء بين الناس مع تضلعه في الفقه وعلو كعبه في علم الدين ومع الطلب الحثيث من خليفة عصره منه ذلك.

قال فى كتابه (كشف المحجة) وهو مجموعة وصاياه الى ابنه في مقام الحث على الزهد عن الدنيا « دعاني الخليفة العباسي المستنصر بالله عند أول ورودى بغداد الى قبول منصب الافتاء للناس ، وجدّ في ذلك ، ولكن الله تعالى

نصرني فخالفته وسعدت بالسعادة الالهية . ثم دعاني بتقليد نقابة جميع الطالبيين بواسطة الوزير القمّي (وهو مؤيد الدين محمد بن محمد القمى) وغيره من أكابر دولته ، فامتنعت . ثم دعاني بتقليد الوزارة ، ودارت المراسلات بيننا في ذلك وهو مجدّ في دعوته ، وكان جوابي له ما معناه : ان قُلدتُ الوزارة وجريت فيها على عادة الوزراء ومخالفة كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فذلك مما لا أطيقه ، وان اتبعت سبيل الهدى والحق وعملت بكتاب الله جل جلاله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله فذلك مما لا يطيقه من في دارك ، ولا مماليكك ، ولا من في الارض من ملوك الاطراف جميعا . واذا سلكت سبيل العدل والانصاف يقال ان هذا رجل علوي حسني أراد بعدله أن يعرف الناس أن الخلافة لو صارت اليهم لكانوا على هذه السيرة الطاهرة ، وكان ذلك رداً وطعناً على الخلفاء من سلفك ، وفي ذلك هلاك نفسي . ثم رحل عن بغداد وأقام مدة في الحلة والنجف معتزلا عن الناس ومعتكفا على العبادة ومراقبة النفس

وفي ذلك الزمان هبّت عاصفة الفتنة المغولية في نواحي بغداد ، وتزعزعت أركان الخلافة العباسية ، واستولى هولاكو على بغداد وانقرضت الحكومة العباسية . ولرفيع منزلة صاحب الترجمة وشهرته بين الناس بالتقوى والعمل الصالح فوض هولاكو اليه نقابة الطالبيين والعلويين ، وحاول رفضه ، ولكن الفيلسوف نصير الدين محمد بن محمد الطوسي وزير هولاكو حذره بورة غضب ذلك الطاغية ان لم يقبل النقابة وقال : انى أخاف أن يقتلك . فقبلها على كره . وذلك يدل على عظيم زهده عن الدنيا وزينتها . وكان نقيباً للطالبيين والعلويين معظماً عند السلطان والعامة حتى توفى رحمه الله يوم الاثنين خامس ذي القعدة سنة ٦٦٤

وكانت له خزانة كتب حافلة بنفائس الآثار العلمية ، ووضع لها فهرستاً سماه (كتاب الابانة فى معرفة أسماء كتب الخزانة) كانت خير معين له في

تصنيف كتبه النفيسة .

وكان هناك معين آخر غزير المادة نشط به صاحب الترجمة في وضع كتبه في موضوعات شتى وهو (المدرسة المستنصرية) ، ذلك المعهد العلمي الذي بناه الخليفة المستنصر وأسس فيه مكتبة حافلة بنفائس الكتب وجمع فيها مئات من خطوط المصنفين ، وكانت كروضة غناء فيها ماتشتهيه الانفس وتلذ الاعين . وغير خاف أن روضة علمية كهذه اذا أنعش أريج أزهارها روح رجل محب للعلم واسع الاطلاع على شتى العلوم فلاغرو ان أهدى للعالم العلمي من أجمل الآثار العلمية ، ولذلك تمكن صاحب الترجمة من تصنيف زهاء أربعين كتابا نفيسا في موضوعات شتى . منها :

(كتاب فرحة الناظر وبهجة الخاطر) جمع فيها رواية كتبه ، أربع مجلدات . (كتاب روح الاسرار) . (كتاب ربيع الالباب) أنجز منه ست مجلدات . (كتاب الاصطفا في تواريخ الملوك والخلفا) . (كتاب الاقبال لصالح الاعمال) . (كتاب الامان من أخطار الاسفار والازمان) . (كتاب محاسبة النفس) . (كتاب الاجازات) .

ومنها كتاب «سعد السعود» الذي يدور الكلام حوله ويقع هذا المخطوط النادر في طول ٢٦ سنتيمترا وعرض ١٩ سنتيمتراً وسمك سنتيمترين . ان الغرض الذى أرمى اليه فى وصف هذا المخطوط النادر هو أمران : الاول أنه أقوى سند يدل على وجود كتب نفيسة من آثار الاقدمين فى سنة ٦٥١ ولم نعثر على أغلبها في هذا الزمان ونحسبها مفقودة حتى تنالها يد الفحص بعد العلم بوجودها في ذلك الزمان وفيه خدمة للعلم وحياة لذكر العلماء . الثانى أنه يظهر من خلال سطوره فوائد علمية وأدبية وتاريخية كاختلاف نصوص الانجيل الذى نقل عبارته مع الانجيل المطبوع الموجود بأيدي النصارى الآن

يقول في ديباجته « وجدت فى خاطرى يوم الاحد في ذي القعدة سنة

٦٥١ هـ ان اصنف كتابا اسميه (سعد السعود للنفوس ، منضود من كتب وقف على بن موسى الطاوس) أذكر فيه كل كتاب وقفته بالله جل جلاله ولله جل جلاله على ذكور أولادي وذكور أولادهم وطبقات ذكرتها بعد تقادم ويكون فيه عدة فوائد » ثم سرد فوائد عديدة وقال « ومنها انا لما صنفنا (كتاب الابانة في معرفة كتب الخزانة) ما كان ذلك يكفي في معرفة أسرار الكتب وجواهرها ، وجعلنا هذا تماماً ومرآة يرى منها عين ناظرها كثيرا من تلك الفوائد . اهـ » ويظهر من هذا الكلام أن هذا الفهرست الذي سماه الابانة كان فهرستاً لاسماء الكتب وموضوعاتها والاشارة الى عنوان مباحثها

ثم قال « ومن فوائده أنه ليس كل احد يتهيأ له أن يقف على كل كتاب منها على التعجيل ، وكان هذا الكتاب طريقا الى الانتفاع بكلها على قدر مانذكره من التفصيل » ه

وهاك اسماء الكتب التي وقفها ولم نقف على أسماء غالبها في الفهارس وكتب التراجم مع أنها من الآثار النفيسة القديمة لجماعة من علماء الاسلام ، أو وقفنا على أسمائها ولا نعلم موضوعاتها وعدد أجزائها . وأضفنا الى ذكر أسمائها التوضيحات اللازمة في معرفة تلك الكتب ، وفيه فائدة لطلاب الكتب والآثار العلمية الاسلامية :

(كتاب التبيان في تفسير القرآن) تصنيف الشيخ أبي جعفر بن محمد بن الحسن الطوسي المتوفى في سنة ٤٦٢ عشرة أجزاء من تجزئة الاصل ، وهذا التفسير نادر الوجود ، منه نسخة رأيتها في خزانة مشهد أمير المؤمنين عليه السلام بالنجف بخط قديم واختصره العلامة محمد بن ادريس الحلي من مشاهير علماء الامامية من أهل القرن السادس . ومنه نسخة أيضاً موجودة بالمشهد ، ومن تفسير التبيان قطعات ناقصة في بعض المكاتب

(تفسير علي بن ابراهيم بن هاشم القمي) من أهل القرن الثالث ، وهذا التفسير كان في أربعة أجزاء عنده ، والموجود من تفسير علي بن ابراهيم في هذا الزمان مختصره بحذف الاسانيد في مجلد صغير

(كتاب تأويل مانزل من القرآن الكريم في النبي وآله صلى الله عليه وسلم) تأليف أبي عبد الله محمد بن العباس بن علي بن مروان المشهور بالجحام (بتقديم الجيم المضمومة على الحاء) من أهل القرن الثالث وأوائل الرابع ، قيل انه كان ألف ورقة ، وقيل انه لم يصنف في معناه مثله . وكان هذا التفسير عند صاحب الترجمة في ثمانية أجزاء ، وهذا الكتاب لم يصل منه الى زمان متأخرى المحدثين الا النصف الثانى منه المشتمل على تفسير سورة كهيعص الى آخر القرآن كما نص عليه بعض العلماء. وأما النصف الاول فقد ضاع ، وهذا النصف الأخير أيضاً لم نعثر عليه فى هذا الزمان ، وانما توجد منقولات عنه فى كتب تفاسير المتأخرين

(مختصر كتاب محمد بن العباس بن مروان) وهو مختصر التفسير السابق ، لم يذكر الواقف اسم من اختصره

(الجزء الاول من ذكر ما نزل من القرآن في رسول الله ﷺ وفي علي وأهل البيت عليهم السلام وتاويل ذلك) لم يذكر اسم مصنفه أيضاً قال ان تاريخ النسخة سنة ست واربعمائة

(تفسير القرآن عن أهل بيت رسول الله صلى الله عليه واله) رواية ابي العباس أحمد بن محمد بن سعيد الشهير بابن عقدة الحافظ المشهور المتوفى سنة ٣٣٢ قال النجاشي في فهرست كتب الامامية « ورأيت له كتاب تفسير القرآن وهو كتاب حسن » وكان عند الواقف صاحب الترجمة في مجلد على ماذكره في اصل الكتاب

(تفسير أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام) قال هو عندي في مجلد في قالب الثمن مكتوب عليه المجلد الأول من التفسير المذكور ، وكان على ما ينقل عنه مشتملا على خمسة أجزاء من تجزئة الاصل ، وقد بلغ ما نقل منه الى سورة الاعراف ، ويظهر من سياقه ان تمامه كان في نحو عشرين جزءاً وأربع مجلدات . وقد ذكر اسم هذا التفسير ابن النديم في فهرسته أيضاً فقال عند ذكر كتب التفسير : « كتاب الباقر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام رواه عنه ابو الجارود زياد بن المنذر رئيس الجارودية الزيدية » وكان أبو الجارود امامياً ثم انتقل الى مذهب الزيدية وهذا الكتاب صنفه قبل أن يصير زيدياً ورواه عنه في حال تشيعه جماعة من ثقات الشيعة كأبي بصير يحيى بن القاسم الاسدي وغيره

كتاب (قصص الانبياء) للشيخ السعيد هبة الله بن الحسن الراوندي شارح نهج البلاغة من فقهاء الامامية

كتاب (فقه القرآن الشريف) له أيضاً . كان عند الواقف في جزءين . وهذان الكتابان من الراوندي كانا موجودين عند المجلسي صاحب البحار وصاحب الوسائل رحمه الله من متأخري محدثي الامامية والمظنون وجودهما في هذا العصر

(تفسير ابي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي) المتكلم المشهور قال وهو عندنا عشرة مجلدات في كل مجلد جزءان . ووصف هذا التفسير فقال « انه لا يذكر في تفسيره شيئاً من قصص الانبياء ، ولا شيئاً من تفاصيل الحوادث التي تضمنها القرآن الشريف ، ولا يذكر فيه أيضاً أسباب النزول ولا وجوه الاعراب ولا ماجرت به العادة من ذكر مواضع الاعجاز » ويظهر من ذلك أنه كان تفسيراً كبيراً ، وأنه كان مقصوراً على تفسير القرآن بالاصول العقلية

والقواعد الكلامية . ولم يذكر صاحب الفهرست اسم هذا التفسير في ضمن ذكره لكتب التفاسير وليس في باب ذكر المتكلمين ايضاً ترجمة لابى علي الجبائى مع ذكره ترجمة ابنه ابى هاشم (١) وذكر له كتابا في متشابه القرآن في ذكره للكتب المؤلفة في متشابه القرآن

(تفسير عبد الجبار بن أحمد الهمدانى) القاضي المشهور وذكر له ترجمة مختصرة ايضاً وذكر في ضمنها كتابا في (التاريخ لهلال بن عبدالمحسن بن ابراهيم الصابي) وقال ان نسخته قديمة لعلها بخط ولد المصنف . وقال ان اسم كتابه المذكور (فوائد القرآن وادلته) ويظهر مما نقله عنه أن الاجزاء التالية كانت موجودة عنده من التفسير المذكور وهي الثانى والثالث والرابع والخامس والسابع والتاسع والعاشر

(متشابه القرآن لعبد الجبار بن أحمد) المذكور ذكر أن منه نسخة عنده كتبت في حياته . وهذا غير كتابه (تنزيه القرآن عن المطاعن) المطبوع في القاهرة

(تفسير عبد الله بن أحمد بن محمود المعروف بابي القاسم البلخي) الذي سمى تفسيره (جامع علم القرآن) وكان عند صاحب الترجمة من أجزاء التفسير المذكور على ما نقل عنها الاجزاء التالية الاول والثالث والرابع والسابع والتاسع والعاشر والحادي عشر والثانى عشر والحادي والعشرين والثانى والعشرين والثالث والعشرين والرابع والعشرين ومجلد آخر منه لم يذكر اسم الاجزاء وقال انه يشتمل على جزءين في أحدهما تفسير سورة ص وآخره تفسير قوله تعالى « ويوم يعرض الذين كفروا على النار » الآية وجزء آخر منه أوله تفسير سورة محمد ﷺ وآخره تفسير سورة الرحمن . ثم نقل عن الجزء الحادي

---

(١) من المؤكد أن فهرست ابن النديم المطبوعة في ليدن ناقصة ، وعلى ذلك أدلة كثيرة هذا أحدها (الزهراء)

والثلاثين المشتمل على تفسير سورة الجن وفي الثاني والثلاثين تفسير سورة عمّ

(تفسير محمد بن السائب الكلبي) ذكره ابن النديم في الفهرست . وقال ابن عدي في الكامل على ما حكى عنه « انه ليس لاحد تفسير أطول منه ولا أشبع » وقال الواقف عندنا منه من الجزء الحادي عشر الى آخر التاسع عشر في مجلد وينتهي ما نقله عن الجزء التاسع عشر الى أواخر سورة الانعام . ثم نقل عن مجلد آخر من التفسير المذكور قال انه يشتمل على أجزاء من الثامن عشر الى الرابع والعشرين. وعن مجلد آخر ذكر ان أوله تفسير سورة محمد ﷺ وآخره تفسير آخر القرآن . ويظهر ان النسخة كانت عنده تامة

(حقائق التفسير لابي عبد الرحمن السلمي) قال وهذا الكتاب منه عندنا الآن المجلد الأول فحسب ونقل شيئاً عن جزئه الأول ثم نقل بعد ذلك عن زيادات حقائق التفسير لابي عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي المذكور . وقد ذكر صاحب كشف الظنون كتاب الحقائق المذكور لابي عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي النيسابوري المتوفى سنة ٤١٢ ولكن لم يذكر هذه الزيادات

(غريب القرآن بشواهد الشعر) تأليف عبد الرحمن بن محمد الازدى نقل عن الجزء الثاني منه

(تفسير ابن جريج) نقل منه شيئاً وقال انه من نسخة عتيقة جيدة ولم يذكر عدد أجزائه ولم أعثر عليه في الفهرست أيضاً

(أسباب النزول لعلي بن أحمد النيسابورى) المشهور بالواحدى

(كتاب قصص القرآن واسباب نزول ايات القرآن) تأليف الهيثم بن محمد ابن الهيثم النيسابورى

كتاب (الناسخ والمنسوخ) تأليف نصر بن علي البغدادي

(مقدمات علم القرآن تصنيف محمد بن بحر الرهني) تكفلت كتب التراجم

بذكر ترجمته وان له نحواً من خمسمائة مصنف ورسالة . نقل عن جزئه الأول اختلاف قراءات القراء وكيفية ذلك ونص أنه لا معنى للاقتصار على السبعة المتداولة . ونقل عن جزئه الثاني ذكر التفاوت بين المصاحف العثمانية

(كتاب الحذف والاضمار) تصنيف أحمد بن ناقة المقرى نقل عن الجزء الثاني من الكتاب المذكور

(شرح تأويل القرآن وتفسير معانيه) تصنيف أبي مسلم محمد بن بحر الاصفهاني ذكره صاحب الفهرست في ضمن كتب التفاسير وقال « وكتاب أبي مسلم محمد بن بحر الاصفهاني » نقل عن المجلد الاول من التفسير المذكور شيئاً ويظهر أنه كان عنده هذا الجزء فقط.

كتاب (معاني القرآن) تأليف محمد بن جعفر المروزي مجلد كان محتويا على (الجزء الاول مما نزل من القرآن في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام) رواية ابي أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودي أشار الى اسمه في الفهرست قال وفي المجلد تصانيف لغيره

كتاب (الرد على الجبرية والقدرية فيما تعلقوا به من متشابه القرآن) تأليف أحمد بن محمد بن حفص الخلال . لم اعثر على ذكره في شيء من الفهارس

كتاب (النكت في اعجاز القرآن) تاليف علي بن عيسى الرماني النحوي يظهر منه أنه كان عنده ثلاث نسخ من هذا الكتاب نقل عن كل منها شيئاً ، وذكره صاحب الفهرست

(غريب القرآن) تأليف عبد الله بن أبي أحمد الترمذى .

(تعليق معاني القرآن) لابي جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النجاشي

(تفسير غريب القرآن) لابي عبد الرحمن بن محمد بن هاني.

(تفسير علي بن عيسى الرماني النحوى) لم يذكره صاحب الفهرست ولكن

ذكر له في ضمن ترجمته في النحاة كتاب إعجاز القرآن وكتاب الالفات فى القرآن وذكره صاحب كشف الظنون من دون شرح . قال الواقف : ان الذى حصل عندنا من تفسير القرآن لعلي بن عيسى الرماني قبل آخر براءة الى آخر سورة يونس والى آخر القرآن ولم يذكر عدد أجزائه

(معاني القرآن) تصنيف علي بن سليمان الأخفش . ذكره فى الفهرست بعنوان كتاب معانى القرآن للأخفش لطيف . ونقل الواقف عنه تفسير كلمة « الدرّي » فى الآية المذكورة فى سورة النور

(مجاز القرآن) تأليف أبي عبيدة معمر بن المثنى ذكر هذا الكتاب صاحب الفهرست أيضاً

(غريب القرآن) تأليف ابي عبيدة معمر بن المثنى أيضاً ذكره ابن النديم في الفهرست من غير بيان أجزائه ويظهر مما قاله الواقف انه كان عنده في عشرة أجزاء واول ما نقله عنه من تفسير الآيات تفسير قوله تعالى « والجار ذي القربى والجار الجنب » نقله عن الجزء الثاني من الكتاب المذكور وقال النسخة التي عندنا لعلها كتبت في حياته عتيقة ثم نقل عن الاجزاء التالية وآخر ما نقله تفسير آية « واخرجت الارض اثقالها » من الجزء العاشر

كتاب (اعراب ثلاثين سورة من القرآن) تأليف ابي عبد الله الحسين ابن خالويه النحوي . ذكره ابن النديم أيضاً في موضعين من الفهرست

كتاب (الزوائد وفوائد البصائر في وجوه القرآن والنظائر) تأليف حسين ابن محمد الدامغاني ليس له ذكر في الفهرست ولا في كشف الظنون

كتاب (ثواب القرآن وفضائله) تأليف أحمد بن شعيب بن علي النسائي لم يذكر في كشف الظنون

(كتاب يحيي بن زياد الفراء) قال وهو مجلد فيه سبعة اجزاء تامة رواية

مسلمة بن عاصم عن ثعلب وعليه اجازة تاريخها سنة تسع واربعمائة وتقل عن الاجزاء السبعة الموجودة في المجلد ثم ذكر ان عنده مجلداً آخر منه أوله الجزء العاشر وتقل منه الى الجزء السادس عشر أيضاً وينتهي ماتقل عنه الى تفسير سورة الجن . وذكر صاحب الفهرست هذا الكتاب وترجمه بكتاب المعاني في القرآن وقال انه الفه لعمر بن بكير وذكر أنه في اربعة أجزاء وحكى عن ثعلب سبب إملائه لذلك الكتاب

(كتاب قطرب في تفسير ماذهب اليه الملحدون عن معرفته من معاني القرآن) تقل عنه من نسخة عتيقة ذكر أن تاريخها سنة ٤٠٩ واسم هذا الكتاب في الفهرست مذكور في ترجمة قطرب بعنوان (الرد على الملحدين في متشابه القرآن)

كتاب في (تأويل آيات تعلق بها أهل الضلال) تصنيف عبد الرشيد ابن الحسين بن محمد الاسترابادي) لم أجد ذكره في الفهارس

كتاب (الوجيز في شرح آراء القراء الثمانية المشهورين) تأليف حسن بن علي بن ابراهيم الاهوازي

كتاب منسوب الى علي بن عيسى بن داود الجراح واسمه (تاريخ القرآن) قال وذكر اثنين وستين باباً في كل باب مازعم انه يليق به . ذكر ابن النديم كتاب معاني القرآن لابي الحسن علي بن عيسى المذكور في معاني القرآن وتفسيره ومشكله وقال انه أعانه على عمله أبو بكر بن مجاهد وأبو الحسن الخراز النحوي . والظاهر ان هذا الكتاب غير ماذكره ابن النديم

(اعراب القرآن) تصنيف أبي اسحق ابرهيم السري الزجاج . ذكر انه جزآن وتقل عن كلا الجزئين فرائد . وهذا الكتاب ذكره صاحبا الفهرست وكشف الظنون باسم معاني القرآن

كتاب (اختلاف المصاحف) تأليف أبي جعفر محمد بن منصور يرويه عنه محمد بن زيد بن مروان قال ومعه كتاب اسمه جزء وفيه عدد سور القرءان وعدد آياته وكلماته وحروفه وأنصافه وأثلاثه وأخماسه وأسداسه وأسباعه وأثمانه وأتساعه وأعشاره واجزاء سليم (كذا) واجزاء ثلاثين تأليف محمد بن منصور ابن يزيد المقري

كتاب يقول مصنفه فى خطبته هذا كتاب جمعت فيه ما استنقدته فى مجلس الشيخ أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن محلة المقري وذكر منها باب ما اتفقوا في نزوله من السور

وكان في هذا المجلد كتاب آخر ترجمه بكتاب (الجامع في وقف القاري القرآن)

(تفسير محمد بن الحسن بن زياد المعروف بالنقاش) الذي سماه شفاء الصدور وقل شيئاً عن مجلده الاول . ذكر هذا التفسير ابن النديم في الفهرست وقال انه اثنا عشر ألف ورقة وذكره صاحب كشف الظنون أيضاً بعنوان شفاء الصدور من دون تفصيل له

كتاب (ملل الاسلام) لمحمد بن جرير الطبري

زنجان (ايران)

أبو عبد الله الزنجاني

﴿ صحافة ايران ﴾

صرح معالي السيد الكيلاني ـ بعد رحلة قام بها في إيران ـ لمحرر جريدة (العالم العربي) البغدادية (١٨ المحرم ١٣٤٥) بأن امهات الصحف الايرانية ـ مثل (شفق سرخ) و (إيران) و (إقدام) فى أيدي رجال عراقيي الأصل

كيف نكتب تاريخنا ؟

صديقي صاحب الزهراء ،

أرسل اليك طي هذا رسالة موجزة [١] أرجو أن لا يغرنك عنوانها ، فهي ليست رسالة دعاية ، بل لباب درس متشعب الاصول والفروع أردت به أن يكون قاعدة يبني عليها إخواننا اليوم وأبناؤنا في المستقبل ما يكتبونه من تاريخ الشام

وما زلت أذكر - منذ بدأت في قراءة ما كتبه المؤرخون المختلفو الاجناس والمذاهب في تاريخ سورية - أنى كنت أراني وسط فوضى من الأقوال والمزاعم والروايات لا يستقرّ لها قرار . فما كتبه الرومان عن عصر من العصور يخالف ما كتبه عنه العرب . بل إن مؤرخي العرب أنفسهم وقعوا في التناقض فيا بينهم في امور كثيرة . وجاء بعدهم علماء المشرقيات فكانوا أقرب الى الأخذ بأقوال مؤرخي الرومان منهم الى اعتماد ما رواه مؤرخو العرب ، ومع أنهم محصوا كثيراً من الروايات لم يسلموا من الشطط فى مواطن كثيرة . ولا يلامون على ذلك لانهم نظروا الى الحوادث ، وهم لا يفهمون كل الفهم عقلية الامة التي وقعت فيها ، فضلّوا في تعليلها السبيل

وقد علّمتنا صروف الزمان أن الامة التي لا تكتب تاريخها بيدها لا يمكن أن يكون لها تاريخ تعتزّ به . فنحن نشاهد الآن أمامنا فى هذا العصر الذي بلغت فيه الطباعة أعظم شئون الرقي ، وأصبح في مقدور كل إنسان أن يقتني الكتب ويتصفح الصحف ويتثبت من الوقائع ، أن كل امة تكتب تاريخ الاخرى

(١) صدرنا بها الجزء الآتي من هذه المجلة

كتابة تختلف عما تكتبه هذه الامة لنفسها وتلقنه لابنائها في المدارس . ولا حاجة بي الى ضرب الامثال وتقديم الأدلة فكل من ألم بشيء من تاريخ الوقائع الكبرى في القرنين الأخيرين ، وما كتبه عنها مؤرخو الانكليز والفرنسويين والألمان وغيرهم ، يلمس هذه الحقيقة بيديه

فالرسالة التي أرسلها اليك أيها الصديق قد كتبتها على نور هذه الحقائق العامة ، وحاولت فيها أن تكون انموذجاً للأساس الذي يجب يبنى عليه تاريخ سورية . وانني أرى ، وأرجو أن أجد كثيرين يشاركونني في هذا الرأي ، أنه من العبث أن يحاول أيُّ عالم كتابة تاريخ وطن لا يفهم عقلية الشعب الذي فيه ، ولا يلمُّ إلماماً كافياً بالعوامل الاقتصادية والاقليمية التي تُكوّن نفسيّته وحالته الخلقية ، وبالعوامل السياسية التي كانت مسيطرة على العصر الذي يكتب تاريخه . فاذا لم يكن ملماً بجميع هذه الامور لم يستطع أن يأمن الزلل

وقد أرسلت اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني هذه الرسالة الى جمعية الامم لتكون أقوى دليل على أسباب الثورة السورية القريبة والبعيدة . وهي كما ترى صالحة لخدمة هذه الغاية الوطنية . ولكن الفائدة العظمى التي أتوخاها منها هي أن تكون — كما ذكرت فيما تقدم — أنموذجاً للقاعدة التي يجب أن يبنى عليها تاريخ سورية ، وتؤلف على نسقها كتب التاريخ التي يتعلمها أبناء سورية في المدارس ، لكي يعرفوا تاريخ بلادهم كما يجب أن يعرفوه . فاذا كنتُ قد وُفقتُ في وضع هذا الهدف أمامي فأرجو أن تساعدني الأوقات على التبسط في هذا الموضوع وإيفائه حقّه

توفيق اليازجي

حركة النشر والتأليف

﴿ أحلام الفلاسفة – لسلامة موسى ﴾

نشرت مجلة الهلال القراء كتاباً جديداً لسلامة موسى افندي بهذا العنوان أراد أن يستعرض فيه أمانيّ العظماء في تكوين الانسانية وإبلاغها الى ما يرجونه من المثل العليا . وكانت هذه الفكرة جميلة بذاتها لولا ما بثه الكاتب في كتابه من آراء خبيثة لم نكن نتوقع من رصيفتنا الهلال أن تكون واسطة نشرها وإيصالها الى الاوساط العائلية فتتناولها الفتيات وقليلو التجربة من الفتيان . كقول سلامة موسى افندي (ص ١٨) :

« وكان أفلاطون يبحث في شيوعية النساء . ففي مثل هذا الوسط الحر نشأ أدب نزيه (!) خلو من القيود لا يزال الى الآن يوحي الى الكتّاب والادباء روح التفكير النزيه (!) الحرّ (!) الجريء (!) »

وكقوله (ص ٨٧) في موضوع آخر : « وليس في هذا النظام ما يخالف الطبيعة البشرية كما يتوهم القارىء لأول وهلة . فان (العائلة) لا تزال موجودة بوجود الام التي هي صلة القرابة بين جميع السكان . ثم ان الابناء لا يعرفون لهم أباً معيناً ، فالنفعة الشخصية والاثرة الأبوية (!) منتفية . وبذلك ينتفي التنازع بين أفراد البيت . ثم ان الشهوة الجنسية غير مقيّدة (!) لان لجميع الافراد أن يتمتعوا بها (!) بشرط ألا تعقب نسلا »

هذا بعض أحلام الفلاسفة التي يذيعها سلامة موسى افندي بواسطة رصيفتنا مجلة الهلال لتدخل كل منزل تدخله الهلال ، لان الكتاب هدية لقرائها . ويقول

المؤلف (ص ٩١) :

« وقد يظن القارىء ـ لفرط ماهو لاصق بالحقائق ـ أن أثر هذه الأحلام ضعيف في (هيئتنا الاجتماعية) . والحقيقة أنه كبير جداً ، بل هو أكبر في بعض الحالات مما كان يجب أن يكون . فلو أن الشيوعيين في روسيا ـ مثلاً ـ لم يستملوا كلّ الاستسلام لمن حلموا بالشيوعية لعدلوا بنظامهم الراهن عن كثير من نقائصه التى تكاد تهدمه من الأساس »

اذن فالدعاية الى مثل هذه الأحلام ، وإيصالها الى أنظار القارئات والقراء وإدخالها في أذهانهم ذو تأثير كبير على مايقول سلامة افندي ، ولذلك كان هو أول متقدم الى قراء العربية بهذه الهدية الجليلة بواسطة رصيفة واسعة الانتشار

وكنا نستغرب من الاستاذ المؤلف شدة كراهته للاسلام والنصرانية معا ـ مع أن الثانية دين آبائه ـ الى أن علمنا من كتابه هذا (ص ٣١) ما أساءت به هاتان الشريعتان الى حضرته حيث قال « ثم كان ملوك النصارى وخلفاء المسلمين عائقاً آخر يمنع التخيل والبحث فى المثل العليا للحكومات والهيئات الاجتماعية . لان بحث هذه الموضوعات دليل السخط على النُظم الموجودة التى لا يرضى ملك أو خليفة بانتقادها » ويريد من هذه المثل العليا نفس الأحلام التى الف منها كتابه وأراد أن تكون من الثقافة التى تستنير بها بناتنا ونساؤنا وأبناؤنا وشباننا حتى يخلصوا من هداية موسى وعيسى ومحمد (صلى الله عليهم وسلم) ويتجردوا من الديانات الثلاث . أليس سلامة موسى افندي يقول فى هذا الكتاب (ص١١١ ـ ١١٢) : « وحسبك أن تعرف أن لجزيرة العرب حرمة في نفس المصري أكثر مما لمنفيس ، وأن موسى من الانبياء المكرمين وان فرعون من الظلمة الفاسقين . ثم اذكر أن الطوبيات الدينية تغمر كل طوبى دنيوية اخرى . فهذه كلها عقبات تمنعنا من أن نحب مصر ، وتعترض العاطفة الوطنية في نفوسنا . فمنذ خرج البدو

(يعني أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) من جزيرة العرب على حضارة المصريين والرومانيين والاغريق ووطنية مصر شائعة في العالم الاسلامي ، ومدنيتها مغمورة بالبداوة العربية . . . الخ

وبعدُ فقد كان لنا مندوحة عن الاشارة الى مثل هذه السخافات المنبوذة من المصريين المحتقرة عند خاصتهم وعامتهم ، لولا أن إدارة الهلال تولت إدخالها الى كل بيت هدية ... م بجلتها . ونحن على يقين من أن ٩٩ في المائة من مشتركي الهلال إما مسيحيون واسرائيليون لا يرضون قط بأن يُسَبَّ موسى عليه السلام عصبيةً لفرعون ، مع أن موسى كان داعيةَ هدايةٍ وعاملاً على تخليص مصر وغير مصر من عبودية الشعب لملك مستبد غاشم قال فيه وفي أمثاله خليل بك مطران :

شاد فأعلى ، وبنى فوطَّدا   لا للعلى ، ولا له ، بل للعدى

وكان يكون سلامة موسى نفسه عدواً له لو كان موجوداً في زمنه [١]

وإما مسلمون يؤلمهم كلَّ الايلام مايوجه اليهم من النخزات والوخزات في دينهم وقوميتهم وتاريخهم بين حين وآخر في مختلف مظاهر النشر ، ويتراكم ذلك في أفئدتهم إلى يوم ينفجر فيه بما نحن في غنى عنه

وسواء كان الـ ٩٩ في المائة من اولئك القراء مسيحيين واسرائيليين أو مسلمين فانهم على كل حال لا يحسن في نظرهم أن تبثَّ في بيوتهم دعاية شيوعية النساء ، وتسمية الابوّة أثرة ، وذم تقييد الشهوة الجنسية بقيود الشرائع ، وتحبيذ التمتع لجميع الافراد بغير شرط ولا قيد غير اشتراط تحديد النسل

ونريد أن نختم هذه الكلمة برجاء نوجهه من صميم الفؤاد الى الصحافة

---

(١) ان تعصب الاستاذ سلامه موسى للباطل قد وصل الى شغاف قلبه حتى صار لايرى نظاعة عبودية آبائه المصريين للفراعنة ، بينما هو يشفق على الانسانية من عبوديتها لله عز وجل . وهذه الشفقة السخيفة هي التي دعته الى الملاحظة في آخر صفحة من كتابه على كلمة لابن عربي ذكر فيها الانسان بصفة العبودية لله

السياسية والعلمية التى يتولاها غير المسلمين من رصفائنا بأن ما كان يفلت منها بين حين وآخر من الوخزات الماسة بالمسلمين وشريعتهم آتياً فيها عن غير انتباه من أصحابها وأن يكون مامضى من ذلك آخر المجمات على دين هو دين الدولة الرسمي فى مصر ودين الأكثرية الساحقة من سكان وادي النيل ، وان ساء ذلك حضرة الاستاذ الفاضل سلامة موسى افندى

﴿ تفسير سورة الفاتحة ـ للشيخ طنطاوي جوهرى ﴾

المطبعة الرحمانية ٥ المكتبة السلفية : ٩٠ ص بقطع الجاير ، ثمنها ٣ قروش

للاستاذ العلامة الشيخ طنطاوي جوهري طريقة خاصة به في لفت أنظار قرّائه الى عجائب الكون وأسراره ، والى مابين الدين وهذه العجائب من الاتصال . ومن هذه الوجهة المعروفة في كتب الاستاذ أخذ في تفسير سورة الفاتحة ، وايراد ما يناسبها ، وتنبيه القاريء الى ما وراء آياتها البينات وكلماتها المعجزات من غايات بعيدة المرمى سامية الاغراض ، وبذلك كانت أمّ الكتاب وفاتحته ، فتخلص بها المسلمون من الاذعان لنير الحق جل جلاله ، وحصروا فيه العبودية ولم يلتفتوا الى غيره فى طلب المعونة ، ماداموا مهتدين الى الصراط المستقيم صراطِ الذين أنعم الله عليهم بالهداية والسيادة غير المغضوب عليهم ولا الضالين . والكتاب مطبوع طبعاً حسناً بنفقة محمود افندي علي صبيح

﴿ الثمرة الاولى ﴾

هو عنوان مجموعة من القطع الادبية نثراً ونظماً بقلم الشاب الوطنى الذكي السيد محمد بسيم الذويب الهاشمي الطالب في المدرسة العسكرية الملكية ببغداد . وهي تدل على روح عربية شريفة بما تضمنته من القطع القومية كمقالة الاشباح الثلاثة التى تمثل فيها ذكريات القوة والعظمة من ماضي بغداد ودمشق والاندلس ، وكقصيدة الفتاة والراية . وإنا نتوقع لمنشئها الغيور مستقبلاً ناهضاً ان شاء الله

﴿ نيل الاوطار ﴾

صدر أخيراً الجزءان السادس والسابع من الكتاب الجليل (نيل الاوطار) للعلامة قاضي قضاة اليمن محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٥ هـ الذي شرح به كتاب (منتقى الاخبار من أحاديث سيد الاخيار) للامام مجد الدين عبد السلام ابن تيمية . وقد سبق لنا الكلام على أجزائه السالفة في السنة الماضية (ص ٥٧٨ و ٦٥٤) . ويقع الجزء السادس في ٣٩٠ صفحة من قطع الزهراء تناول الكلام فيه كتابَ الوكالة ، وكتاب المساقاة والمزارعة ، وابواب الاجارة ، وكتاب الوديعة والعارية ، وكتاب إحياء الموات ، وكتاب الغصب والضمانات ، وكتاب الشفعة ، وكتاب اللقطة ، وكتاب الهبة والهدية ، وكتاب الوقف ، وكتاب الوصايا ، وكتاب الفرائض ، وكتاب العتق ، وكتاب النكاح ، وكتاب الصداق . ويقع الجزء السابع في ٣٩٧ صفحة وفيه كتب الطلاق ، والخلع ، والرجعة ، والايلاء ، والظهار ، واللعان ، والعدد ، والرضاع ، والنفقات ، والدماء ، والديات ، والحدود

وكان المظنون أن يأتي الكتاب في عشرة اجزاء ، ثم ظهر أنه يتمُّ في تسعة . وعلى ذلك بقي لتمامه جزءان · أحسن الله ختامه

﴿ مختصر تاريخ بغداد القديم والحديث ﴾

مطبعة الفرات ببغداد ـ المكتبة السلفية بالقاهرة : ٢٦٠ ص ، ثمنه ١٢ قرشا

كتاب الفه الاستاذ الفاضل السيد علي ظريف الاعظمي وتكلم فيه على (بغداد) من عهد تأسيسها الى قيام الحرب العظمى فاستعرض فيه تاريخ هذه العاصمة العربية الشهيرة التى شهدت من حوادث السعد والنحس مما يجعل لتاريخها أهمية عظمى لمن يتذوّق اللذة في تحري مواطن العبرة واستجلاء وجوه الموعظة. وقد اعتمد المؤلف في جمع أخبار هذا الكتاب على المؤلفات القريبة التناول من عربية وتركية واستفاد من مقالات منشورة في المجلات والصحف فنشكر له همته

﴿ تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر ﴾

مطبعة الحكومة العربية السورية بدمشق سنة ١٣٣٩ ﻫ ١٦٠ ص بقطع الجابر

الشيخ طاهر الجزائري (١٢٦٨ ـ ١٣٣٨ ﻫ) علَم من أعلام هذا العصر ومفخرة من مفاخر الامة العربية في سعة علمه ، وإحاطته بتاريخ التأليف في الاسلام ونماء مداركه ، وحرصه على تجديد شباب المسلمين برجوعهم الى أصل دينهم وأخذهم بعلوم الجدّ النافعة في سيادة الدنيا . وهو من أعرف الناس بسياسة العصر العامّة وأدواء المسلمين وما يتهددهم من الاخطار . ولما انتقل الى رحمة الله يوم ١٤ ربيع الثاني سنة ١٣٣٨ أخذ حضرة صاحب الفضيلة صديقنا الاستاذ الشيخ سعيد الباني الدمشقي قاضي مقاطعة عجلون لهذا العهد بكتابة كتاب في سيرته منذ نشأته الى وفاته وأشار الى ما كان له في خلال حياته الصالحة من أعمال وآثار ، ولا سيا في سورية الداخلية التي يعد هو مؤسس نهضتها الحاضرة وأبا أحرارها وشيخ المستنيرين من أفاضلها . فجاء كتاباً حافلاً بما يهمّ القاريء معرفته . وكان نشر هذا الكتاب قبيل دخول الفرنسويين دمشق ، فكان للوطن يومئذ شاغل بذلك البلاء عن توفية كتاب (تنوير البصائر) حقه من الاهتمام . وقد أهدانا فضيلة المؤلف نسخة منه في هذه المدة فتلفت اليه أنظار القراء

﴿ موشحات نظيم ﴾

مطبعة المدينة المنورة ﻫ المكتبة السلفية : ٨٠ ص بقطع الجابر ، ثمنه ٣ قروش

أبو الوفاء الاستاذ محمود رمزي نظيم شاعر حسن التصرّف في القول ، رقيق الاداء ، بديع المعاني . برّز في الزّجَل تبريزه في القريض والموشحات . وقد نشر له الاستاذ الفاضل الشيخ حسنين القرني مجموعة موشحات رقيقة في كثير من الموضوعات الوطنية والاجتماعية وغيرها . وقدم لها مقدمة في وصف الشاعر بقلم صديقه الاستاذ محمد صادق رستم افندي . فنتمنى لها الذيوع والانتشار

الزهراء

ج ٣ : م ٣ — القاهرة — ربيع الاول ١٣٤٥

سورية كما هي

والاسباب البعيدة والقريبة التي جعلتها في موقفها الحاضر

في الوقت الذي يصل فيه هذا الجزء من (الزهراء) الى أيدي قرائه يكون هذا البحث قد وصل باللغة الفرنسوية الى جمعية الامم مكتوبا بقلم الصديق الفضال الاستاذ توفيق افندي اليازجي ، ومقدما من جانب اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني . وقد اخترنا اثباته في هذه المجلة لانه بحث علمي تحليلي للاسباب التى دعت الى وجود الحالة الحاضرة في ديار الشام

سورية وطن ذو وحدة جغرافية ، يسكنه عنصر من دم واحد ولغة وعادات وتقاليد واحدة ، ولهذا العنصر خصائصُ حيوية كاملة مستمدَّة من طبيعة الاقليم الذى يعيش فيه وتكوّن وحدته السياسية . فكل باحث نزيه يريد ان يعرف الاسباب القريبة والبعيدة للثورة الحالية في سورية يستطيع أن يلقي نظرة على موقع سورية ، وعلى تاريخها القديم والحديث ، فتتبين له العوامل المنطقية التي كانت سببا للموقف الحالى

﴿ وحدتها الجغرافية ﴾

أما كون سورية ذات وحدة جغرافيــة فظاهر من إلقاء نظرة بسيطة على مركزها الاقليمي ، فهي ذات حدود طبيعية قلما تتوفر لبلد آخر في العالم : فجبال

طوروس من الشمال ، وصحراء سيناء من الجنوب ، وصحراء بلاد العرب والخابور والفرات من الشرق ، والبحر المتوسط من الغرب . وجميع هذه الحدود - بين صحراء ونهر وبحر وجبل - هي الفواصل الطبيعية التي تفصل كل وطن كامل الحدود عن الآخر

وليست هذه الحدود من وضع وطنيين متطرّفين في مطالبهم كما يزعم الذين تعميهم الاغراض السياسية ، بل هي حدود اتفق عليها جميع المؤرخين منذ القديم ولم يختلفوا في تحديد بعض أماكن منها إلا على نقط ليست جوهرية في الحقيقة . على أن بعض قدماء المؤرخين أدخلوا فيها قسما من العراق ، وأوصلوا حدودها الشرقية الى بابل [١] ، وقال سترابون : أنها تمتد من كيلكيا وجبل أمانوس الى مصر [٢].

وقد اتفق أشهر مؤرخي العرب ، أو كادوا يتفقون ، على تحديدها بالحدود التي تقدم ذكرها فذكر ياقوت [٣] ان سورية تمتد من الفرات الى العريش ومن جبلي طيّء في نجد الى بحر الروم . قال : ويعدُّ في الشام أيضاً الثغور ، وهي المصيصة ، وطرسوس ، وأذنة ، وانطاكية . وجميع العواصم من مرعش والحدث وبغراس والبلقاء وغير ذلك

هذه هي حدود سورية كما ذكرها أشهر قدماء المؤرخين حتى عهد العرب والخلفاء الفاطميين والمماليك بها . فلما انتقلت الى أيدي الترك أدخلوها ضمن

---

(١) راجع سترابون strabon (الكتاب ١٢ ص ٥٤٤ والكتاب ١٦ ص ٧٣٧) وهو رحالة يوناني كان موجوداً زمن الميلاد المسيحي . وهيرودوتس (الكتاب الاول صفحة ٧٢ والكتاب ٥ صفحة ٤٩) وهو ابو التاريخ وكان موجودا قبل المسيح بنحو ٤٥٠ سنة

(٢) سترابون (الكتاب ١٦ صفحة ٧٤٩)

(٣) المجلد الثالث من معجم البلدان ص ٢٤ من طبعة ليبسيك

نظامهم الاداري وقسموها الى ولايات ، ولم ينظروا الى أي حد طبيعي كما كانوا يعملون في جميع البلدان التي احتلوها . فكان شأنها في ذلك شأن الاناضول ومكدونيا وغيرهما . على أن معظم الذين عنوا بوصف سورية الطبيعي من الكتاب الاوربيين لم يغفلوا عن ذكر هذه الحدود الطبيعية . ولعل أحدثهم عهداً بذلك هو الكونت دي غونتو بيرون (السكرتير الخاص لمسيو جورج بيكو أول مندوب سامي فرنسوي في سورية) فقد قال في كتابه (كيف استقرت فرنسا في سورية ؟)(١) : « ان الطبيعة منحت سورية حدوداً واضحة كل الوضوح : فالبحر المتوسط من الغرب ، وجبال طوروس وانتي طوروس من الشمال الغربي والشمال، وخوض دجلة الأعلى والأوسط من الشرق ، وبلاد العرب وسيناء من الجنوب» وقد قال نابليون عن حدود سورية « انه لا يوجد بلاد افضل حدوداً من هذه البلاد للدفاع عنها »(٢) واتفق الحلفاء في مؤتمر سان ريمو اتفاقا تاما على حدودها الشمالية التي هي أهم نقط النزاع (٣)

فمن هذا التحديد نرى أنه يوجد بين الفرنسويين من هم أعظم تطرفا حتى من (المتطرفين) السوريين في تحديد سورية

﴿ وحدتها العنصرية ﴾

ان الذين يدعون أن سورية مؤلفة من شعوب عديدة لا يستطيعون أن يقيموا أي دليل علمي على ذلك ، وعندما يضطرون الى إقامة الدليل يضربون مثلا بتعدد المذاهب والاديان فيها ، ويحاولون جعل كل دين أو مذهب وحدة

---

(1) Comte R. de gontaut - Biron. " Comment la France s'est installée en Syrie P. 17

(٢) الكتاب نفسه ص ١٦
(٣) راجع المادة ٢٧ من معاهدة سيفر

عنصرية . ولكن الحقيقة مناقضة لذلك كل المناقضة ، ومتى كان الباحث يستعرض الحقائق العلمية فقط لا يستطيع أن يجد في سورية سوى عنصر واحد ، من دم واحد ، يتكلم لغة واحدة ، ويعيش بعادات وتقاليد واحدة

لقد أجمع أعظم المؤرّخين على أن جميع الشعوب التى استوطنت سورية وتألف منها العنصر السوري جاءت من جزيرة العرب [1] كسكان سورية الاصليين ، وكالفينيقيين الذين جاءوا من خليج فارس ، وكالهجرات التي تعاقبت على سورية بعد ذلك . وجميع سكان شبه جزيرة العرب من عرق واحد ، وهم يتكلمون العربية جميعا منذ فجر التاريخ . وقد أثبت المؤرخون أنهم كانوا قبل ذلك يتكلمون لهجات متشابهة متفرعة من لغة واحدة . أما العناصر الفاتحة التى جاءت الى سورية فمعظمها لم يشارك السوريين في حياتهم التجارية والزراعية بل كان يقاسمهم ثمار الانتاج فقط ، ولذلك كان الغرباء ينزحون عنها عند ما يُغلبون على أمرهم ولا يتركون فى الدم السوري سوى قليل من الاثر . أما الدم العربي فقد ظل صافيا فيها منذ نزوح الرومانيين عنها حتى الآن . ثم إن بعض العناصر الاسيوية ــ كالاكراد والجركس والترك ــ قد اختلطوا بالسوريين منذ عهد العباسيين الى هذا العهد ، ولكن العنصر السورى العربي كان يهضم جميع هذه العناصر ، فتفقد كل مميزاتها بعد جيل واحد فى سورية ، وتذوب في الكتلة السورية

﴿ خصائصها الطبيعية ﴾

لعل أعظم سبب يعود اليه رخاء سورية وشقاؤها في وقت واحد هو موقعها الطبيعي . فهي وطن تلتقي فيه ثلاث قارّات : اوربا وآسيا وافريقية . فكان من

---

(١) انظر بحث « اتجاه الموجات البشرية في جزيرة العرب » بمجلة الزهراء (٢ : ٣٢١) وقد طبع في رسالة مستقلة أيضا

طبيعة هذا الملتقى أن يوجد فيه شعب يمكف على التجارة ، ويتبادل صادرات هذه القارات الثلاث وواردتها ، ويكون واسطة لهذ التبادل بينها جميعها ، ويصنع فى بلاده ما يجد من الربح في صنعه أكثر مما يجده في مبادلته مصنوعا في بلاد سواه . فالشعب الذي يصلح للبقاء فى مثل هذا الموقع الطبيعي يجب أن يكون حائزاً لمزايا الاقدام والجد والمثابرة وحب العمل والاستهانة بالاخطار ، كما كان الفينيقيون قديماً ، والسوريون في عهد السلفيكين والرومانيين والامويين

ومتى كان الشعب عاكفاً على التجارة والجدّ كان من أهم ما يحتاج اليه الهدوء والسكينة والنظام . لذلك كان شعب سورية ـ منذ القديم ـ شعبَ سكينة وجدّ وعمل ، لأن مصلحته الحيوية قضت عليه بذلك . ولم يكن يفكر في التوسع الا بالمعنى الاقتصادي والتجاري . وكان كلما رأى نظام الحكم في بلاده عائقاً لسير أعماله السلمية ـ التى هي نتيجة جدّه ونشاطه ـ يثور على ذلك النظام وينتقض على أصحابه كما ثار على الفرس في العهد القديم ، وعلى كثيرين من عتاة الفاتحين بعد ذلك

وكما كان موقع سورية الطبيعي سبباً لرخائها وممرّزاً لنشاط أهلها فانه كان مهيجا لمطامع الفاتحين من عهد الاثوريين حتى عهد الفرنسويين ، فكان كلما استفحل أمر فاتح ـ سواء في بلاد اثور أو في فارس أو في أواسط آسيا أو في مصر ـ يتجه تواً الى سورية . وكان الغرض الأعظم من هذه الفتوحات حب الغنيمة ، فكان بعض الفاتحين يكتفي بسلب البلاد ثم يجلو بعد ذلك ، وكان البعض الآخر يقيم مادامت الاقامة لاتكلفه ضحايا كثيرة . وجاءها من كان أبعد نظراً كالسلفكيين والرومان والامويين . وفي جميع الأحوال كان موقف سورية واحداً تجاه جميع الغارات والفتوحات ، وهو أنها تريد قبل كل شيء أن تكون حرة من جميع العراقيل التى تعرقل سير العمل والانتاج والتجارة والنظام السياسي

والأمن فيها ، فاذا نكبت بشي من هذه العراقيل قابلتها بالثورة ، فاما أن تحمل الفاتحين على التفاهم معها ، وإما أن ينتهي الأمر بجلائهم عن البلاد بعد نكبات عديدة . وقد أثبتت سورية في جميع هذه العصور التي مرّت عليها أنها قادرة على الانتعاش في أقرب وقت والخلاص من أشد النكبات والمصائب ، وأنها قادرة على حكم نفسها بنفسها . واليك نظرة إجمالية في تاريخ سورية القديم والحديث تتجلى فيها هذه الحقائق واضحة وضوح الشمس في رائعة النهار :

﴿ لماذا كانت تثور ، ولماذا كانت تسكن ؟ ﴾

ان أول مايعرفه التاريخ عن سورية هو أنها كانت في أول عهدها مستقلة ، يحكمها — ضمن الحدود التي ذكرناها فيما تقدم — ملوك مستقلون تخضع لكل منهم مقاطعة معينة . وقد اعتدت على هذا الاستقلال فتوحات مختلفة جاء بعضها من آسيا وبعضها من مصر وبعضها من اوربا . ومتى راجع المنصف تاريخ هذه الفتوحات ومدة سيطرتها على سورية وجد أن أطولها بقاء هو الذي كان يحسن الامتزاج بخصائص سورية الحيوية . وهذا الذي جعل حكم الاثوريين أطول عهداً في سورية من حكم الفرس [١] فقد عرف الاثوريون كيف يحترمون نظام البلاد السياسي ويتركون لها حرية العمل والتجارة . وهذا الذي دعا السوريين الى المحاربة في صفوف الاثوريين والى البقاء على عهد الاخلاص لملك أثور حتى بعد أفول نجمه [٢]. ورأى سلفكوس في القرن الثالث قبل الميلاد بعد دخول سورية ان خير سياسة يسلكها مع أهل البلاد هي أن يقيم منها امبراطورية مستقلة ، فأسس فيها (امبراطورية سورية) وقد دامت حتى سنة ٨٣ قبل الميلاد . ولولا

---

(١) من الثابت أن الاسطول الذي غزا به كيخسرو ملك الفرس بلاد اليونان صنعت ثلاثمائة سفينة منه في سورية

(٢) وهناك سبب جوهري آخر وهو أن الاثوريين والسوريين من جنس واحد ، فكلاهما من الساميين الذين يرجعون بأرومتهم الى جزيرة العرب (الزهراء)

الحروب المهلكة التي خاضت هذه الامبراطورية غمارها للتوسع في الجوار تارة، ولرد غارات الفراعنة تارة اخرى، وما جرته هذه الحروب من الويلات والمصائب؛ لكان عهد هذه الامبراطورية السورية أزهر عهد عرفته سورية بصفتها وحدة سياسية كاملة.

وقد كان عصر الرومان في سورية عصر نجاح وتقدم، على الرغم مما تخلله في أوائله وأواخره من النكبات والمصائب المختلفة. ولكن يقال إجمالا: ان الرومانيين عرفوا كيف يعيدون النظام الى سورية بعد ما أنهكتها حروب الدولة السلفكية، وكيف يستفيدون من مزايا الشعب السوري التجارية والاقتصادية، فوجد تجارُ سورية سوقاً عظيمة لمصنوعاتهم في رومة، وكانوا يجيئونها بمصنوعات آسيا من أقاصي سيبيريا والصين والهند، وأخصها بالذكر الحرير الذي كان الرومانيون يعجبون به كل الاعجاب. وقد أدّى توثق العلاقات الاقتصادية والتجارية بين سورية وروما الى نزوح كثيرين من السوريين الى روما، والى انتقال كثير من عادات البلاد الى عاصمة الرومانيين وايجاد نفوذ واسع لهم فيها. وهذا ماحدا بأحد غلاة شعراء الرومانيين [1] الى أن يقول ما ترجمته:

« ان هذا العنصر المريع قد اجتاح روما، وامتزجت مياه نهر العاصي [2] بمياه نهر التيبر [3]، وجاء معه بلغة آسيا وعاداتها »

وجاء بعد ذلك عهد العرب، فأسس الأمويون عاصمة ملكهم في دمشق وكان أول ما عمد اليه معاوية بن أبي سفيان تنشيط الهمم الوطنية، والاستعانة بها في بناء ملكه على قواعد راسخة. وقد وصف الأب لامنس اليسوعي البلجيكي مملكة الأمويين بقوله « لقد سميت هذه الامبراطورية عربية، ولكن في

(١) جوفنال Juvénal

(٢) نهر حمص (٣) Tevere نهر مدينة روما

التسمية خطأ عظيماً ، فهي امبراطورية سورية : بالرأس الذي كان يديرها ، وبالأيدي التي كانت تنفذ وتنظم وتدير المقاطعات والحرب والمالية . ولم تكن الحكومة في أيدي البدو الذين جاءوا اليها حديثاً ، بل في أيدي العرب الذين سكنوا سورية منذ قرون ، وهم متشبعون من الحضارة الآرامية . ونفوذهم هو الذي نقل مركز الخلافة وأخرجه من بلاد العرب . ونستطيع أن نؤكد أن سورية حكمت نصف العالم الشرقي الذي كان معروفاً في ذلك الحين مدة طويلة

على أن نشاط السوريين في العهد الأموي لم يقتصر على هذه الدائرة ، بل تعداها ورافق الفتوحات الأموية الى الاندلس ، وكان هو المنظم الاكبر لحضارة الاندلس الزاهرة . وكما نقل الفينيقيون أسماء مواطنهم الاصلية في خليج فارس الى سورية كجبيل وارواد وسواهما نقل السوريون أسماء مدنهم السورية الى الاندلس وأطلقوها على بعض مدنها كحمص ودمشق وغيرها [١]

وبعد ما انتقل مركز الخلافة من دمشق الى بغداد بدأت سورية تفقد المكانة التي كسبتها في عهد الامويين ، فحاول سكانها في مقاطعات كثيرة أن ينتقضوا على حكم العباسيين ، سواء بعامل الرغبة في استرداد دولتهم أو بعامل النفور من الحكم الجديد أو بعامل الحرص على الحرية الذاتية . ويتخلل ذلك اطماع فردية ونزوات عصبية لا بد من وجودها عند ما يتقلص ظل احدى الدول من أحد البلدان وتحاول دولة أخرى أن تحل محلها . ومن الممكن أن يقال ان سورية لم تستمر فيها الراحة والطمأنينة مدة خمسين سنة بلا انقطاع ، منذ حكم العباسيين حتى عهد الترك ، فقد كان عهدهم الاول (من سنة ١٣٢ ـ ٢٥٤ هـ) عهداً سفك فيه كثير من الدماء في سورية سواء في فتح دمشق أو فتح فلسطين

---

(٣) انظر بيان ذلك في الزهراء (٢ : ٣٢٠)

أو في الثورات الاهلية أو في ثورة اللبنانيين والفلسطينيين على العباسيين أو في الفتن الداخلية في حمص ودمشق وغيرها ، وكل ذلك في مدة لا تتجاوز قرناً ونصف قرن . ثم جاء دور الدولة الطولونية (٢٥٤ ـ ٢٩٢ هـ) فدور القرامطة فالاخاشدة فالحادنة فالفاطميين فالسلجوقيين فالاتابكة ، الى أن انتهى الامر الى صلاح الدين . وكانت حروب الصليبيين قد بدأت من أواخر دور السلجوقيين فظلت سورية تتخبط فيها نحو ثلاثة قرون (من سنة ١٠٩٥ـ١٢٧٠م) وقاست جميع الاهوال الناشئة عن ثماني حملات متواصلة ، لانها كانت ميدان حرب لها طول هذه المدة ، وكان عبء الدفاع الاعظم واقعا عليها لانها هي التي كانت تموّن الجيوش الواقفة تجاه الصليبيين ، وتقدم لهم حاجاتهم من طعام وشراب ومأوى وعتاد ، وكان رجالها هم العدد الاوفر من المقاتلة في معظم المعارك ، فتضعضعت قواها بعد هذا الجهاد الطويل . ووقفت حركة التجارة والصناعة فيها ، واستنزفت الحروب قواها ، فبعد ماكان عدد سكانها يزيد على ٢٥ مليونا في عهد الرومانيين ويناهز ٢٠ مليونا في أوائل عهد الامويين نقص الى أقل من مليونين عند تقلّص ظل الصليبيين وابتداء حكم الترك

وقد لقيها الترك العثمانيون غنيمة باردة منهوكة القوى من الحروب الطويلة فبسطوا حكمهم عليها ، وكان لا بد لها من سنين عديدة لكي تستعيد نشاطها

كان عهد الترك في سورية عهد خمول ، كالخمول الذي يصيب الجسم بعد مجهود طويل . ولكن سورية أخذت بالانتعاش شيئاً فشيئاً ، على الرغم من جميع مساويء الحكم واستبداد الولاة وتجزئة البلاد الى مقاطعات . فعند ما قيض لها أن تتنفس قليلا ، وتذوق شيئاً من طعم الراحة في عهد ولاية مدحت باشا ، بدأ فيها السعي الى الاستقلال والانفصال عن الدولة العثمانية ، وكان مدحت باشا ذاته يسعى الى هذا الغرض ، واجتمع بعدد كبير من وجهاء دمشق وبيروت

وطرابلس وغيرها من المدن وخاطبهم في ذلك فوجد فيهم ميلا شديدا الى فكرته . ولكن الدولة العثمانية شعرت بمساعيه فاستدعته الى الاستانة . بيد أن فكرة الاستقلال لم تمت ، فتأسست الجمعيات السورية في سورية ، وانتشرت في مدنها ، وتألفت جمعيات أخرى في المهاجر السورية ، ونشرت الصحف ، وألفت الكتب المطالبة باستقلال سوريه وبلاد العرب كلها : في مصر وفرنسا وأميركا الشمالية والجنوبية . وعند ما أعلن الدستور العثماني تحولت المساعي الى اثبات شخصية سورية وبلاد العرب في المجموع العثماني مقدمة لاستقلالها في ما بعد وأفضى ذلك الى ظهور الحركة الاصلاحية في سورية ، وانتقام الترك من أحرار السوريين في زمن الحرب ، واعدام ستين شخصا من خيار رجالهم الذين كانوا قائمين بالحركة الوطنية

فمن هذه النظرة الاجمالية الى تاريخ سورية القديم والحديث يظهر جلياً أن موقع سورية الطبيعي كان يدعوها الى العمل والجد في ظل الهدوء والسكينة والنظام فكانت تثور على جميع العوامل التي تعكر عليها صفاءها ، وتحاول التملص منها . وكانت الدول التي استطاعت أن تدوم فيها هي الدول التي عرفت كيف تحترم خصائصها ، وتترك أمامها المجال مفتوحاً للجد والنشاط والتوسع التجاري وما يصحب ذلك من ترقية العمران والحضارة . أما الدول الاخرى التي كانت تأتي للغزو أو للفتح فقلما كانت تستطيع أن تبقى فيها طويلا

﴿ الاسباب الحديثة للثورة ﴾

عند ما نشبت الحرب العمومية وجعل الحلفاء يذيعون في أربعة أقطار المسكونة مبادئهم في تحرير الشعوب المظلومة والاعتراف باستقلالها ، وخصوا سورية بكثير من هذه التصريحات ، هب السوريون في مهاجرهم الى العمل لتحرير بلادهم ، وضموا قضيتهم نهائياً الى قضية الحلفاء ، وتقاطروا على التجنيد

في الجيش العربي . فعند ما انتهت الحرب العمومية بفوز الحلفاء ظن السوريون أن وقت النجاة ولإرجاع ما فقدته سورية من الرخاء والتقدم قد دنا ، ولكنهم مالبثوا أن رأوا بوادر التقسيم والاستعمار في بلادهم بدلا من التحرير والاستقلال فهبّوا الى مطالبة الحلفاء بوعودهم ، ورفعوا أصواتهم في جميع المؤتمرات والاندية السياسية من سنة ١٩١٩ الى سنة ١٩٢٠ ، ولكنهم رأوا أنهم أمام خطة استعمارية مدبرة ، فعقدوا مؤتمراً في شهر مارس سنة ١٩٢٠ في دمشق ممثلا لجميع أنحاء سورية بحدودها الطبيعية وأعلنوا فيه استقلال بلادهم . ولكن الفرنسويين الذين كانوا يحتلون الشقة الساحلية من سورية جهّزوا حملة كبيرة بقيادة الجنرال غورو ودخلوا دمشق رغم إرادتها

على أن السوريين الذين عرفوا مايراد بهم لم يستكينوا الى هذا الاحتلال . لذلك لم يستتب الامر للفرنسويين في سورية ، كما لم يستتب لكل فاتح قبلهم حاول تغيير طبيعة البلاد ووضعها في حالة مناقضة لخصائصها الطبيعية ولغرائز أهلها . فلم تكن تنقضي سنة إلا وكان على الفرنسويين أن يعالجوا ثورة أو ثورتين فيها . فقد ثارت عليهم بلاد العلويين سنة ١٩١٩ الى سنة ١٩٢١ ولم يخمدوها إلا بحملة بلغ عددها ٢٣ ألف مقاتل وثارت عليهم سورية الشمالية من أواسط سنة ١٩٢٠ الى أواسط سنة ١٩٢١ . وثارت عليهم حوران من شهر أغسطس سنة ١٩٢٠ الى آخر السنة . وثار جبل عامل سنة ١٩٢١ . وثار جبل الدروز سنة ١٩٢٢ . وظهرت ثورة في أنحاء بعلبك سنة ١٩٢٤ . ونشبت الثورة الحالية من شهر يوليو ١٩٢٥ وما زالت ناشبة حتى الآن .

وكل ما تريده سورية من هذه الثورات هو ذات ما كانت تريده منذ فجر التاريخ ، أي أن تستطيع أن تعيش وتعمل وتقوم بالوظيفة الخطيرة التي أعدّها فيها مركزها الطبيعي ووجودها في ملتقى ثلاث قارات

لقد كانت سورية منذ احتل الفرنسويون ساحلها أمام النكبات الآتية : ــ

(١) ضياع وحدتها الجغرافية

(٢) القضاء على وحدتها السياسية

(٣) فقدان أسواقها التجارية

(٤) انتقال مواردها الاقتصادية وحركتها التجارية الى أيدي ابناء شعب قوي فاتح

(٥) تجزئتها بطريقة لاتقوم لها بعدها قائمة ، ولا يمكن إعادة تأليف وحدتها القومية ، وذلك باقامة الاديان والمذاهب فيها مقام أمم وعناصر ودول

ولم يتعظ الفرنسويون بتاريخ سورية ، مع أن أكثر المآخذ التاريخية التى استندنا عليها في هذا البيان مستقاة من كتب وضعها علماؤهم ، بل ظلوا يواصلون العمل بذات الخطة التي رسموها منذ أنزلوا أول جندي الى بيروت . وجاءت هذه الخطة محققة لجميع المخاوف التي خشيتها سورية وشجعت فيها روح المقاومة ثم الثورة

﴿ نكبات سورية في هذا العهد ﴾

أما نكبات سورية في عهد الفرنسويين فانها عديدة ، نكتفي منها بذكر أربع نكبات رئيسية :

الاولى « نكبة جغرافية : وهي أنهم اقتسموها مع حلفائهم الانكليز أولا ، ثم أعطوا قسماً منها في الشمال للترك ، وعادوا فأضافوا اليه قسماً آخر في أوائل هذه السنة

والثانية « نكبة قومية : وهي أنهم مزقوا البلاد الى خمس دول على أساس المذاهب والأديان ، وأسسوا النظام الاداري في كل من هذه الدول على النظام ذاته أيضاً ، وحولوا الطوائف الى عناصر وشعوب ، ويزعمون أن سورية

(موزاييك) من الامم، مع أن التعدد فيها هو في المذاهب والطوائف، لا في العناصر والشعوب. وتعدد المذاهب موجود في جميع بلدان العالم. أما من حيث وحدة الدم واللغة والعادات فان سورية أعظم تجانساً حتى من فرنسا ذاتها. ولم يكتف الفرنسيون بالسعي لتحويل الطوائف الى شعوب، بل فتحوا جميع الابواب في وجوه عناصر جديدة غريبة: فجاءوا بالارمن من الاناضول، ومهدوا لهم سبيل السكنى ومزاحمة الأهلين على معايشهم، وشرعوا في بعض الاماكن ينشئون لهم المنازل في نفس الوقت الذي يهدمون به منازل الأهلين على رءوس أصحابها، ويستخدمونهم في مقاتلة الثوار وفي وظائف الحكومة، ويأتون بالجركس الفارين من الاناضول ويستخدمونهم لمثل الاغراض التي يستخدمون لها الارمن ويشجعون العدد القليل الموجود من الاكراد والجركس في البلاد على المطالبة بحكم ذاتى، وشرعوا في ذلك فعلا في جهة القنيطرة وحماه، حاسبين ذلك مكافأة لهم على مقاتلة السوريين، مع أن الجركس والاكراد عاشوا كل مدة وجودهم في سورية مندمجين بالأهالي من جميع الوجوه. ويسعى الفرنسيون أيضاً الى ايجاد وطن قومي لمائة وخمسين ألف أرمنى في سورية. ولعل هذه أردأ خدمة تقدم لهذا الشعب الطريد.

والثالثة ٥ نكبة تجارية: وهي أن نسبة مقدار الصادرات الى بمقدار الواردات في ميناء بيروت التي هي ميناء سورية الرئيسية كانت قبل الحرب بنسبة ١ الى ٣ وكان الفرق يغطى: أولاً بالأموال التي ترد من المهاجرين، ثانياً بالاموال التي كان يتركها الحجاج والسياح في سورية، ثالثاً بالأموال التي كانت تكسبها سورية من إصدار البضائع بواسطة القوافل وسكة حديد الحجاز الى بلاد العرب والعراق والأناضول. أما بعد الحرب فقد كانت النسبة ١ الى ٥ في

سنة ١٩١٩ أي في السنة الاولى التي استقرّ بها الفرنسيون في ساحل سورية فظلت تنزل الى أن بلغت جزءاً من أحد عشر سنة ١٩٢٤ وجزءاً من ستة عشر في سنة ١٩٢٥ (١)

والرابعة * نكبة اقتصادية : وهي أن عدد المهاجرين أخذ بالازدياد عاماً فعاماً ، حتى بلغ ٢٠ ألفاً في سنة ١٩٢٤ وزاد على ذلك في سنة ١٩٢٥ ، وقد ارتفعت أصوات السوريين في بلادهم كلها من تفاقم هذا النبأ في سنة ١٩٢٦ . وكان فتور الحركة التجارية والاقتصادية ، وسقوط قيمة العملة التي فرضها الفرنسيون على البلاد بعد ماكانت تتعامل بالذهب وجعلوها تابعة للفرنك ، سبباً لنزول قيم العقار والاراضي نزولا يبلغ متوسطه ستين في المائة كما يقدّر أصحاب العقار والاراضي . وضعفت قوة الانتاج في البلاد ، حتى إن مقاطعة حوران التي كانت أهراء سورية فى عهد الترك ، وأهراء سورية ورومة معاً فى عهد الرومانيين ، لم يستطع فلاّحوها فى سنة ١٩٢٥ أن يفلحوا قسماً من أراضيهم الا بعد ما اعطيت لهم اعانة كبيرة بعد نشوب الثورة . وكان القصد الحقيقي من الاعانة منعهم عن مشاركة جيرانهم الدروز في الثورة ، فقد كانوا يطلبون الاعانة قبل ذلك ببضعة أشهر فلا يلاقون أذناً صاغية من أحد . وقلّت اليد العاملة في جميع أنحاء البلاد بسبب المهاجرة ، وعمد الفرنسويون في خلال الثورات المتعاقبة الى تدمير القرى الثائرة أو التي تتهم بمرور الثوار فيها ، واستياق مواشيها الزراعية وغير الزراعية ، وأخذ الأثاثات وبيعها علنا في الأسواق ، وفرض الغرامات على القرى الاخرى بالذهب حتى تجاوز عدد القرى التي دمرت في الثورات التي تقدمت الثورة الحالية في بلاد العلويين وشمالي سورية وحوران وجبل عامل وجبال بعلبك خمسمائة قرية

(١) راجع النشرة الاقتصادية التي تصدرها ادارة الجمارك في بيروت ، عدد يناير — فبراير سنة ١٩٢٦

وأما في الثورة الحالية فان الاحصاء التالي الذي وُضع بأعظم ما يمكن من الدقة ، وقدّم الى جمعية الامم فى ٢ يوليو سنة ١٩٢٦ (٢١ ذي الحجة ١٣٤٤) يدل على مقدار ما أوقعه الفرنسيون من النكبات الاقتصادية في البلاد بسبب تدمير المنازل في المدن والقرى بمدافعهم وقذائف طياراتهم : ـ

الاماكن	التاريخ	القيمة بالجنيه المصري
دمشق وجوارها	فى ٤ و ٥ و ٦ اكتوبر سنة ١٩٢٥	٤٥٠ر٠٠٠
« « «	١٨ اكتوبر سنة ١٩٢٥	٢ر٠٠٠ر٠٠٠
« « «	١٧ فبراير سنة ١٩٢٦	٩٢ر٠٠٠
« « «	١٦ أبريل سنة ١٩٢٦	١٠٠ر٠٠٠
« « «	٧ مايو سنة ١٩٢٦	٢ر٥٠٠ر٠٠٠
فى جوار دمشق ـ مضايا	فى ١٦ ديسمبر سنة ١٩٢٥	١٤ر٥٠٠
حَمّورة	فى ١٨ ديسمبر سنة ١٩٢٥	٢٥ر٠٠٠
٦٧ قرية اخرى		٨٥٠ر٠٠٠
		٦ر٠٣١ر٥٠٠

وأما الخسائر فى النفوس في سورية في هذه الثورة وحدها فقد بلغت ـ كما يستفاد من البلاغات الرسمية الفرنسوية ـ ١١ر٨٠٠ قتيل[1] من شهر سبتمبر سنة ١٩٢٥ الى شهر مايو سنة ١٩٢٦ ولا يدخل فى هذا الاحصاء الخسائر التى أشار اليها الفرنسيون فى بلاغاتهم بقولهم « خسائر فادحة » و « خسائر جسيمة » ولا يدخل فيه أيضاً عدد الجرحى

(١) هذا الرقم المجمل هو مجموع ما اعلنته البلاغات الرسمية الفرنسوية فى التسعة الاشهر المذكورة ، وكل هذه البلاغات مجموعة ومحفوظة بتواريخها وارقامها . وهذه الارقام بين ان تكون صحيحة فتعلن بنفسها من نتائج مهمة الانتداب فى سورية ، وبين أن تكون غير صحيحة فيعرف القارىء الى اي مدى يمكنه ان يثق بامثالها مما يصدر الآن أو سيصدر فى المستقبل من البلاغات

وأما الخسائر التي وقعت بعد ذلك حتى أواخر شهر أغسطس سنة ١٩٢٦ فانها عظيمة أيضا فقد قطع نحو ١٠٠,٠٠٠ شجرة مثمرة من أشجار الغوطة — جنة الدنيا — وقطعت مياه الانهر التي تروي الغوطة فتعرضت كل تلك الروضة التاريخية الغنّاء للتلف، ودمرت قصور آل القوَّتلي في الختينه، وآل البكري في القابون وجرَمانا، وآل الجزائري في قرَحتا، وآل المجلاني في بستان فتيح وعشرة منازل في حي الاكراد (دمشق) منها منزل آل بوظو العائلة الكردية المشهورة، وأطلقت قنابل المدافع والطيارات على قرى جوْبَر وبيت شحم وبَبّيلا والمليحة وقبر الست وشبعا وبرْزَة وحَجّيرة وكفر سُوسة ومَعربا وقتريس ودُومة، فتدمرت كلها أوالقسم الاعظم منها وأحرقت البيادر (أجران الحبوب) في بساتين دمشق

وأما الخسائر التي أصابت النفوس في المدة ذاتها — أي بين مايو وأغسطس سنة ١٩٢٦ — فقد بلغت وفاقا للبلاغات الرسمية الفرنسوية ٢٠٩١ قتيلا ما عدا الجرحى و « الخسائر الفادحة »

فاذا كانت الثورات التي تقدَّمت الثورة الحالية لم تسبب لسورية الا مقدار ما سببته الثورة الحالية وحدها من الخسائر دون زيادة، فتكون قيمة الاموال المنقولة وغير المنقولة التي أتلفها الفرنسويون بنيران مدافعهم وقنابل طياراتهم في سورية منذ عهد احتلالهم الى شهر مايو الماضي تبلغ ١٢ مليون جنيه و ٢٤ ألف نفس من القتلى تضاف الى ذلك الخسائر التي وقعت من شهر مايو الى شهر أغسطس الماضي وذكرناها فيما تقدم

فما هو الواجب على جمعية الامم أن تعمله بأزاء هذه الحالة ؟ هل عرف التاريخ أمة نُكبت بمثل هذه النكبات ولا يسمع أحد صوتها ؟ وهل يمكن أن يكون في الحضارة الحالية ضمير يتألم ولا يبادر الى انصاف هذه البلاد الباسلة البائسة ؟

الافغان

يقول جيلاني خان ـ سفير الافغان في أنقرة ـ : إن سكان البلاد الافغانية يبلغون ١٥،٠٠٠،٠٠٠ تقريبا ، وكلهم مسلمون ما عدا أقلية ضئيلة من الهندو والمجوس

وملك الافغان [1] ـ أمان الله خان ـ في الرابعة والثلاثين من عمره ، وله ولد وحيد اسمه هداية الله خان وهو في الرابعة عشرة ، وقد أرسله الى مدارس فرنسا منذ خمس سنوات !

وتدير البلاد وزارة مؤلفة من ٦ وزراء يرأسهم الملك نفسه ، ومن ورائهم مجلس يسمى « مجلس الشورى الملي [2] » يرأسه الآن أحد سفراء الافغان السابقين الذين مارسوا السياسة الخارجية زمنا طويلا . وعدد أعضاء المجلس ١٢٠ ينتخب نصفهم أعضاء مجالس الولايات الافغانية التسع ، وأعضاء مجالس الولايات ينتخبهم وجوه البلاد

والمرأة الافغانية تلتزم الحجاب والحشمة ، والشعب يمقت السفور الافرنجي كل المقت . وقد سنت الحكومة قانونا يشترط فيمن يرغب بأن تكون له زوجتان أن يكون مقتدراً على القيام بحقوقهما والعدل بينهما

والخدمة العسكرية إجبارية ، ويبلغ الجيش مائة الف ويمكن جعله سبعمائة الف عند الحاجة ، وفيه سلاح جوي مؤلف من ٣٠ طيارة وتتبعه معامل أسلحة لا بأس بها

وفي الافغان موظفون أجانب بين مدرسين ومهندسين وطيارين . وفيها عدد قليل من التجار الالمان والروس

وفيها عشر صحف فارسية وافغانية أكبرها صحيفة (أمان الافغان)

(١) كان عنوانه الرسمي «أمير الافغان» وأخيرا ابلغ حكومات أوربا انه نادى بنفسه ملكا

(٢) يعبر الافغانيون عن الامة بكلمة « ملة » تبعا للفرس والترك

زفرة أو عبرة

يوم تطال الشجونه

أيها الراسفُ في أغلاله	إنك اليومَ لموهونٌ مَهين
ذلَّ ذو التاج على رُغم لقى	ونأى عنه وقد عزَّ القطين[1]
اذ ذُبِ الدهر ترامتْ نحوه	دخلوا الأرضَ بدخولَ الفاتحين
عَلمِ الله ، فما نالوا به	عزَّة النصر ولا الفتحَ المبين
ماهم غير سمالٍ قُبّحت[2]	خدعوا الناس وغرّوا الجاهلين
قيَّد الأعداء مَنْ كان له	ساجداً فرعونُ في ضعفٍ ولين
قيَّدَ الأعداء من فاضَ على	جانبٍ غضٍّ وبجنونِ العرين[3]
قيَّد الأعداءُ من حل به	دينُ عبدِ الله محمود الأمين
ياسبيكَ السّامِ في مُصْبَحهِ	وسبيك الورْقِ في وقت الكمون[4]
تُرسلُ الشمسُ طويلا نورَها	فترى فيكَ سيوفَ القاتلين
أوقفوا سيركَ سُجحاً قدُماً[5]	بدماءِ الواهنين العاجزين
قسماً حقاً لئن طُلَّ دمى	فداء النيل مالي والوتين[6]
أجدُ الموتَ صبيباً وجنىً[7]	في هوى مصر مَراحِ العاشقين
أجدُ الموتَ كئوساً قرقفاً[8]	أنتشي حيناً وأصحو بعدَ حين

---

(١) الخدم (٢) جمع سملاة وهي النول (٣) جن النبت اهتبوا اكتهل . وجن النبت زهره ونوره . والعرين الشجر (٤) السام عروق الذهب في الصخر . المصبح : الصباح . الورق : الفضة . يراد كون الشمس في كبد السماء ساعة الزوال (٥) سار سجحا اي مشى مشية سهلة (٦) الوتين عرق الحياة في قصرة الانسان (٧) الصبيب والجنى العسل والشهد (٨) من اسماء الخمر

لكَ نفسي وحياتي وقوى ... ترِدهي مستصعب الرأي الوزين (١)
أنا لا أحفل ما موعده ... والإله القادر الباري معين

***

نيلَ نفسي، لكَ نفسي وهوى ... في دمٍ من مائك الجاري المَعين
خرَّ فرعونُ، وهامانُ عنا ... لجلالٍ في تراقيك (٢) كمين
سرتَ في الأيام لا تلوي على ... دارسِ الدار وشيَّعتَ السنين
وأبو الهول حزينٌ مغرَبٌ (٣) ... دمعُهُ في نيله سكبٌ هتون
دامعٌ وجداً على أعصُرنا ... يقلبُ الكفَّ ظهوراً لبطون
فتراه شاحباً منضوياً ... قد براه طولُ تهطالِ الشجون
سمَلَ الدهرُ عيوناً أبصرتْ ... نضرَ موسى وهو لله أمين
سمةُ الدهر يدَ الدهرِ ترى ... وعيونُ السَّمل في القلب عيون
زفرةً أو عبرةً تجري على ... أسْجَحِ الخدِّ وما الدمعُ ضنين
لم يكنْ للقلبِ في مسكنِه ... غير زفراتٍ لمسجونٍ حزين
وَطني لو غلَّ في أغلاله ... لم يكن حيٌّ سوى قلبي حرون (٤)

***

ياشباب النيل لا تسمّوا الى ... معولِ الهدم، وردّوا الهادمين
مجدُكم ضاع وما خلَّفَ من ... أمسك الشهبَ وقاد الهالكين
ليس بالصلّ ولا الفلَقِ الذي ... يتبع القومَ الى أرض المَنون (٥)
اعملوا، هبُّوا، أقيموا ظلّكم ... اقطعوا جُرثومةَ الداء الدفين

---

(١) الراجح (٢) جمع ترقوة وهي من جسم الانسان عند المنكب (٣) من قولك اغرب الرجل بالبناء للمجهول اشتد به الوجع والمرض (٤) الحرون هنا بمعنى الشموس التي لا يقهر (٥) الصل والفلق الداهية الذي لا يغلب

نخذوا « التجديد » درعاً مانعاً	صولة الحقّ وحقّ الكائنين (١)
ليس بالحق سوى القَوْلِ الذي	جدَّلَ الباطِلَ بين الهالكين (٢)
أجمِعوا وثبةَ ليثٍ مُخْدِرٍ	يحْطِمُ الصخرَ ، وعَزْماً لا يلين
لا ترَوْا أرضَ الحِجَى يقدُمُها	لجِبُ الجهلِ وجيْشُ الغاصبين (٣)
يُظْهِرُون الوُدَّ ، وَدُّوا لو ترى	غفْلةَ الناسُ لهمُّوا حاطمين
جعلوا « الدستور » ترساً دونهم	أفهَمْتُمْ هو في علمٍ ودين
بَرِيءٌ « الدستورُ » من ظِنَّتهم (٤)	ليس في « الحَقِّ » مُحاباةَ البَنين .

* * *

أُمَمَ الإِسلامِ لم يبق لكم	غير مجدٍ جُبَّ تبكيه الشئون (٥)
كنتِ للدهر قريناً فغدى	يعبثُ الكُفْرُ بوَضّاحِ الجبين (٦)
لستُ أدري أَلِضَعْفٍ صَمْتُكم	أم دَهاكم ما دَهَى الدَّارَ الشُّطون (٧)
دَوْلَةَ الحق أقيمي عرشَهُ	واخذلي الكُفْرَ وأخْزاه الكمون (٨)
بُلْبُلُ الحقّ دعاكم دعوةً	أسعِدُوه لا تلوذوا بالدُّجون (٩)
يافؤادي قَلَقٌ مابك أم	غادرتني مِرَرُ القلبِ الرَّكين (١٠)
خفَقَ القَلْبُ بمُقّالاته (١١)	خفَقانَ السيفِ في الحَرْبِ الزَّبون
ليْسَ مَنْ يطلبُ حقّاً لاهياً	غيرَ مِلْغٍ فَيْلِ الرأي أفين (١٢)

---

(١) هذا البيت تفسير لما قبله . أي أن الداء الذي يحسن قطع جرثومته وهي اتخاذ الملاحدة التجديد درعا مانعاً صولة الحق
(٢) جدله رماه على الارض صراعا (٣) اللجب الجيش يموج بصوته (٤) التهمة
(٥) جب : اقتص . والشئون : مجاري الدمع (٦) يشير الى غمامة الالحاد التي تراءت في سماء الاسلام الصافية (٧) الشطون النازحة البعيدة (٨) الكمون التستر والاستخفاء
(٩) الاسعاد الاسعاف والمساعدة . والدجون: الاقامة (١٠) الثابت الذي لا يتزحزح
(١١) المقالات الاغلال (١٢) الملغ : الاحمق الرأي . فيل أفين : وصف لضعيف الرأي

* * *

إيهِ يامصرُ وواهاً فالبكى ... فطرَ القلبَ وأرسالُ الأنين (١)

ذُرِفَ الدمع وغناء الشجى ؛ ... يوم حيني سوف ألقى بعد حين (٢)

وغداً أو شيعه ألقى على ... مُحكم الأعواد في ثوب جرين (٣)

غاية المرءِ الى الرَّيم الذي ... يأكل العالمَ دَهرَ الداهرين (٤)

لستُ أبغي الخمرَ ديناً إنما ... نُهيةُ الخمر مُلاقاة ابْنون (٥)

لا ولا النسوةَ يقصرنَ الخطى ... فيرَدْبنَ فُرادى ومثين

عِفةٌ كالمَيْسانيّ وهتْ ... وحياءٌ لا يُرى حتى يَبين (٦)

لا يبالين بطنْءِ مُهجرٍ ... ظَنٍّ ؛ والليل مواتاة الخدين (٧)

ويبادرن الى السُّوقِ ضُحًى ... يترجرجن مع الكِفْل البدين

* * *

نصح الناصح قوماً نكبوا ... سَنَنَ المجد وناموا هادئين (٨)

رحمة الله لهم ، هل علموا ... أن للمجدِ رجالاتِ دَمين (٩)

فإلى المجد خفافاً ، أو دعوا ... عَلزَ الداء وحزازَ الأرون (١٠)

القاهرة

محمود محمد شاكر

---

(١) الارسال جمع رسل وهي الجماعات (٢) الحين الموت

(٣) يقال أقيت به شهرا أو شيعه أي نحوه الجرين : المتهدل مزقا.

(٤) الريم : القبر (٥) الدين : العادة . نهية الخمر : غايتها

(٦) الميساني : نسبة الى ميسان بلدة بالعراق تنسب اليها الثياب الرقيقة : ويبين يبعد

(٧) الطنء : الريبة . والمهجر : الفاحش . المواتاة : الوصل . والخدين : الحبيب

(٨) نكبوا: عدلوا عن الطريق. وحذف حرف الجر اتباعا الفصيح كقوله تعالى « وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون » أي كالوا لهم أو وزنوا لهم . والسنن الطريق

(٩) دمين جمع دم (١٠) علز الداء : ألمه . والحزاز : وجع القلب . والارون : السم

الشهيد عادل بك النكدي

اصيب الوطن بركن من أركانه العامرة ، وفجع الشباب بغصن من أغصانه الناضرة . الا وهو الدكتور السيد عادل بك النكدي . فتى من أتم فتيان العرب أخلاقاً ، وأشدهم إخلاصاً ، وأوسعهم علماً ، وأكثرهم تفانياً ، وأبعدهم عن مواطن الدعوة والظهور

نجم قرن الثورة وفقيدنا الكريم في اوروبا يطلب العلم ، وما هي الا أن أنهى دروسه وقدّم امتحانات الدكتورية في الحقوق حتى أسرع الى فلسطين وجاز منها الى مواطن الثورة فالتحق بها . لم يعرّج على بلده ، ولا قابل أهله على لهفتهم عليه ، وحاجتهم اليه ، مخافة أن يعرض له ما يحول دون ماقصد له من خدمة الوطن . وقضت المصلحة أن تندبه القيادة العليا الى الغوطة حكماً يحل ما لعله يشجر بين الثائرين . فنهض على رأس قوة عرفت بالقوة التنفيذية . وكانت له ثمة أعمال تذكر فتشكر دلت على خلق متين ، وعقل راجح ، وإدارة حكيمة ، ونزاهة ليس بعدها غاية . ولم يشأ ـ والحكم الأعلى للسيف ـ أن يقف عمله عند فصل الخصومة ، فمشى الى القتال مشية الأبطال ، وأبلى في العدو بلاء مشكوراً . ثم كانت مواقع النصف الآخر من تموز وتوغل الجيش المستعمر الى قلب الغوطة فخاف عادل على الثائرين أن يدخل في قلوبهم ماتنكسر له شوكتهم، فبرز في طليعة المقاتلين ينفث في نفوسهم الجرأة ويحضهم على الثبات . وكان من عاداته التي عرف بها أن لا يستتر في القتال بل يبرز الى العدو منكشفاً ، فأصيب في معركة ١٩ تموز (٩ المحرّم) بجرح في كتفه بعد أن قابل بتسعة وعشرين مجاهداً جيشا يبلغ الالفين . وألح عليه اخوانه أن يترك القتال الى أن يلتئم جرحه فأبت عليه وطنيته وإخلاصه أن يجيبهم الى ما طلبوا بل شهد أربع مواقع وهو جريح وفي

الموقعة الأخيرة وهي موقعة ٣١ تموز (٢١ المحرّم) اصيب برصاصة اخترقت صدره فما سقطت بندقيته من يده الا بعد أن أهوى الى الأرض مضرجاً بدمه . وتعد خسارته نكبة على الامة العربية ، رحمه الله رحمة واسعة . ولقد طُلبَ الى بعض إخوانه أن يجمعوا ترجمة حياته ويبعثوا بها الى مجلتنا (الزهراء) تخليداً لذكره

***

مضى عادل والمجد نسج ردائه ... وخلّف لي شجواً على العمر باقيا
وما أنا وحدي مستقلٌّ برزئه ... فقوق الذي بي ما أصاب المعاليا
فتى كان ملء العين بأساً وروعة ... وملء قلوب المخلصين أمانيا
بقيةَ آمال ومرجوٌّ امة ... طواه الردى ، شُلَّتْ يمينك طاويا
لئن حطه المقدار عن سرج سابح ... وكفّن خُلقاً طاهراً ومساعيا
فأفعاله قد بوّأته وعلمه ... مكاناً من الذكر المخلد عاليا

***

لقد سيم قطر الشام خسفاً وذلة ... وجاس العدى أرجاءه والمغانيا
يُذلّون أهليه ويسبون عرضه ... ويرمون بالنيران منه المبانيا
وكم من بريء راح يدعو بمسجد ... فلم يعصم المحرابُ من قام داعيا
رموا برءوس الساجدين لربهم ... فما دفعت حقّ الصلاة العواديا
ودكوا بدباباتهم كل قائم ... ولم يدعوا حياً من البؤس خاليا
تقاسم عارَ الذل من كان محرَباً ... لدوداً ، ومن كان الذليلَ المواليا
فلا الساحل العاني من الخزي خالصاً ... ولا الجبل العالي من الحيف ناجيا
لئن جهلوا معنى المساواة بيننا ... فقد أحسنوا بالجور فينا التساويا
أخالدُ(١) ان الشام قد حال حاله(٢) ... وعاد اليه العلج يحكم ثانيا

(١) خالد بن الوليد فاتح الشام رضوان الله عليه (٢) اذا اريد به القطر غلب فيه التذكير

ولكنَّ علجَ اليوم شرٌّ من التي ... كشفتَ ، وأدهى حيلة ومخازيا

فهيءْ له فتحاً جديداً يعش به ... عزيزاً ، والا أصبح الشام خاويا

وأنتم بني مروان طال رقادكم ... وجاوزتَ حدَّ الحلم فينا معاويا

هل الشام الا ملككم ودياركم ... فحتامَ تزدادون عنه تغاضيا

أُبيح حماه ، واستذل أباته ... وعاد عزيزُ القوم أخمصَ طاويا

وشرِّدَ بالاهلين كلَّ مُشرَّدٍ ... فراحوا حيارى ينتحون الفيافيا

ألم يبق من روح ابن سفيان نفثة ... فتبعثَ أيامَ الشآم المواضيا

ألا ونبة درزيةٌ عربية ... تهيِّج في دار الفرنج البواكيا

بلى ، لا يزال الشام فيه بقية ... ترى الموت أو تجلو الأعادي صافيا

وما مات قطر فيه أمثال عادل ... سريع الى الهيجا وان كان نائيا

ترامى اليه ما يلاقيه قومه ... فجد اليهم يقطع البحر غاديا

نضا عنه أثوابَ الحضارة ، وارتدى ... رداء الوغى ، واستلَّ سيفاً يمانيا

لكل مجال حالةٌ ولبوسها ... وهذا مجال يحمدُ المرءَ غازيا

وما ينفعُ الأوطانَ علمٌ ومقولٌ ... بليغٌ اذا ما كان عزمك ضاويا

فما الحقُّ الا قوةٌ ان بلغتها ... ظفرتَ والا ظلْتَ دهرَك شاكيا

ولن يسمعَ الغربيُّ شكوى تبثها ... اذا لم يكن في كفك السيفُ ماضيا

ومن يطلب استقلاله بلسانه ... ينله منى العيُّوقُ أصبح دانيا

بلونا رجالات (القبابيع) جلهم ... فلم نرَ الا حانثاً أو مداجيا

اذا كنت ذا بأس فهم أهل رحمة ... وعدل ، وان تضعفْ يكونوا ضواريا

مشى عادل للحرب يبذل مهجة ... ترى غير الاستقلال والعز فانيا

اذا همَّ لم يرجعه عما أراده ... صعابٌ الى أن يرجع الجيش خاسيا

ورُبَّ خميس صده عن طلابه ... وأوقع فيه ما يشيب النواصيا

وقائع أبكاراً اذا ما قصصتها ... على البطل المغوار خالك هاذيا

اصيب فلم يُقعدْه عن حومة الوغى جهادٌ يمنّيه ولا الجرح داميا
وما زال حتى قيّد الموتُ كفه يذيق العدى المستعمرين الدواهيا
فما رأت الأوطان من قبله فتى أشدَّ على الهيجاء فيها تفانيا
وأعظمَ اخلاصاً وأنزه غاية وأشرف في رفع المواطن بانيا
ليهنِكَ يوم قل في الدهر مثله كما قلَّ في الأقوام مثلك ناشيا
بنيت وان كانت حياة قصيرة من المجد ما أعيا القرون الخواليا

فلسطين (ره)

عبء الشهرة

قال رابندرانات طاغور الشاعر الهندي الذي سورانى عند زيارته الاخيرة لايطاليا:

«ان ايطاليا تزداد في نظري بهجة وجمالا ، وفلورنسا أجمل المدن الايطالية وكنت أفضل لو زرتها وأنا غير مثقل بالسنين والشهرة ، إذن لكان في وسع الفتوة أن تدرك ما يوحيه الشعر الايطالي أكثرمما تستطيعه الشيخوخة . ولكن ليس الحق علي في أني شخت ، وأني أشتهرت

أنا لم أخلق لأطوف العالم بين أصابع تدلُّ الجمهورَ عليَّ ، ولا سيما الجمهور الاوربي ، فان حياتي والغرض من وجودها داخليٌّ

يجتمع الناس ليشاهدوا الشاعر وليسمعوه ، ولو أنهم رأوه وسمعوه لما عرفوه ، لانه يبقى مختبئاً . وكلما ازداد الجمهور عدداً ، وعلا ضجيجه ازداد الشاعر تواريا في حمى نفسه ، وبقي مجهولا

لست أدرى كيف أتخلص من عبء الشهرة . . . »

البردى

وطريقة صنعه ، وتاريخه ، واكتشافاته

خلاصة محاضرة الاب لويس ملحة في قاعة المتحف الاسكندري

﴿ ما هو البردي؟ ﴾

البَرْدِي ، ويسميه العرب في بعض مؤلفاتهم « قافيراً » ، هو نبات مائي صلب من الفصيلة السعدية المعروفة بلسان العلم La Famille des Cypéracées وقيل ان المغاربة يسمونه حفاً. وكان ينمو بكثرة في وادي النيل الخصب ، وخصوصاً في مصر السفلى . وكانت ساق الشجيرة منه رهفة هشة تربى على المترين سموقاً ، وجذعها يبلغ قطر ذراع اليد . وهي – أي الساق – محاطة بأغشية ورقية لها شكل حربة تنتهي بشبه مظلة زهرية عريضة منحنية قليلاً ، ولها أهداب ذهبية اللون تتخطى غلاف السنبلة.

وقد قسم العشّاب الايتالي الشهير فيليب بارلاتور Parlatore نبات البردي الى فصيلتين المصرية والسورية ، فالفصيلة المصرية هي التي كان يكثر نموّها في أسفل وادي النيل قبلا ، لكنها لا توجد اليوم إلا في بلاد الحبشة . أما الفصيلة السورية فهي التي نقلت الى جزيرة صِقِلّية [1] وتختلف عن شقيقتها من بعض وجوه لا طائل لنا من ذكرها الآن.

ونجد في أيامنا نبات هذه الفصيلة نامياً في أنحاء مختلفة من (فلسطين)

---

(١) لايزال ينمو حتى يومنا في ضواحي مدينة سيراكوزا على حافة النهر المسمى (Cyané) المشهور في التاريخ القديم . وقد يبلغ احيانا طول الشجيرة من هذا النبات نحو ستة أمتار علو ! L'Italie Méridionale Touring Club. Italien, II p. 523

وفي مستنقعات (بحيرة الحولة) وعلى عدوة (بحيرة طبرية) وضفاف الجهة البحرية قرب مدينة (يافا) . وفي سفر أيوب الصديق الذي عاش على الأرجح في القرن السابع عشر قبل المسيح ما يثبت أن البردي ينمو في البطائح المائية والمستنقعات اذ جاء في ف ٨ ع ١١ ما نصه « أينمو البردي فى غير المستنقع » وقد أفاد الاب جلابرت اليسوعي في مقالة شائقة عن البردي نشرتها مجلة المشرق سنة ١٩٠٦ أنه اتخذ عدة جذور من بردى بحيرة الحولة وغرسها في حديقة كلية القديس يوسف في بيروت فنبتت ونمت

وقد أطلق قدماء الكتبة على نبات البردي اسم (نبات مصر القديمة) فذهب بلينوس الى أن البردي نشأ في المستنقعات المصرية وفي مياه النيل التى تركد بعد الفيضان فى أغوار لا تزيد عمقها عن الذراعين وسماه أسترابون (نبات البلاد) أما افيديوس فدعا نهر النيل النهر المنبت للبردي Le Fleuve Papyrifier وان على أقدم المدافن المصرية مما يرتقى عهده الى السلالة الخامسة كمدفن فتاح حتب صوراً تمثل عمالاً مصريين يهبطون الى مياه النيل مشمّري الأذيال فيقضبون سوق البردي ثم يعمدون الى شدّها حزماً حزماً ناقلين إياها على ظهورهم وكان قدماء المصريين يستعملون هذا النبات ليس لورق الكتابة فقط كما سنبين ذلك بل لشئون كثيرة كصنع السلال والقفف والأطواف والأسفاط وهذا موسى الكليم لما لم تستطع أمه أن تخفيه عن وجه فرعون أكثر من ثلاثة أشهر على ما فى سفر الخروج ف ٢ ع ٣ أخذت سفطاً من بردي وجعلت الولد فيه ووضعته بين الخيزران على حافة النهر . وبين تحف توت عنخ آمون المعروضة فى متحف القاهرة حقة للعطور من الرخام المضلّع على أحد جانبيها عروق تمثل زهر البردي رمزاً لمصر السفلى ، وقد وجد في حفريات سقارة الحديثة ٤٨ عموداً من الحجر الجيرى الابيض مصفوفة اثنين اثنين وهي منحوتة على شكل حزم من نبات البردى

﴿ تاريخ البردي ﴾

أول من عرف البردي واستعمله للكتابة المصريون القدماء ، ويوجد في أيامنا هذه من قطع البردي ما يرتقي عهده الى الالف الرابع قبل المسيح على ما يقال أما في خارج البلاد المصرية فتأخر استعماله . وقد روى لنا هيرودوتس في الكتاب ٥ عدد ٥٨ أن اليونان في أيامه كانوا يسمون مدارج البردي «دفاتر» وقبل أن يعرفوا البردى كانوا يكتبون على جلود المعزى والغنم . وكان البردي حتى القرن الخامس قبل الميلاد غالي الثمن في أثينة ، بل نادر الوجود . وقال المؤرخ الالماني كُرْتيوس Curtius ان البردي كان من الأصناف التي شاعت تجارتها في أثينة خلال القرن الخامس قبل الميلاد أيام حكم بريكليس Periclès [١]

ولم يزاحم البرديَّ في بادىء الامر الرقُّ الذي ابتدعه أومين Eamène ملك برغامة في القرن الثالث قبل المسيح . ولا عبرة بلحجام يهود فلسطين عن استخدام القراطيس البردية للكتابة مدة طويلة ، لما أن التقليد عندهم كان يقضي بأن تسطر الكتب المقدسة كالتوراة على أدراج من الرق [٢] ومما تقدم يظهر جلياً أنه قد طاش سهم من عزا اختراع البردي الى زمن غزوات الاسكندر وابتناء مدينة الاسكندرية ، فالبردي كان معروفاً في مصر في عهد الفراعنة وقد راجت تجارته أيضاً في بلاد اليونان خلال القرن السادس قبل الميلاد . على اننا لا ننكر أن تأسيس مدينة الاسكندرية قد ساعد على انتشاره واستعماله في الخارج كما سيأتي . وزعم نفر من الكتبة سنداً الى ما شاع في أقوال بعض قدماء المؤرخين

---

(١) انظر Curtius, Histoire Grecque, trad. Borché Leclercq II - p 556

(٢) ان الفرس واليهود كانوا بادىء بدء يكتبون على جلود الحيوانات ، ثم عرف البردي وعم انتشاره واستعماله ، ثم ظهر نوع جديد للكتابة وهو الرق «Parchemin» نسبة الى مدينة برغامة مكان اختراعه ، وما لبث هذا الرق أن شاع استعماله في كل المملكة الرومانية

أن الملك نوما(Numa)[1] قد ترك عدة مؤلفات فلسفية دينية مخطوطة على صفائح من البردى اكتشفت في قبره سنة ١٨١ قبل الميلاد ، الا أن ذلك زعم لا بينة له ولا أساس ، لان في زمن الملك نوما لم تكن بلاد اليونان نفسها قد عرفت البردى بعد ، اذ قد ثبت اليوم أن بطليموس فيلومتور(Philométor) الشهير بحب أخيه هو أول من أرسل الى رومية من ورق البردى . وقد أسلفنا أن رواج بضاعة البردى في البلاداليونانية انما كان بواسطة التجار الاسكندريين فلا غضاضة علينا اذاً لو قلنا بأن استعمال البردي عند الرومان قد جاء في بدء زمن انتشار العلوم البيانية عندهم ، وذلك في بهرة القرن الثالث قبل المسيح ، لا قبل ذلك كما زعم هؤلاء.

فكان ذلك داعيا المنافسة بين تجار الكتب في اسكندرية وبرغامة في عهد أومن الثاني Eumène II في القرن الثاني قبل الميلاد على رأي بعضهم ، بيد أن هذا لا صحة له فيما يظهر لان استعمال الكتابة على الرق كان جاريا قبل ذلك العهد بدليل قول هيرودوتس المتقدم بيانه . فالصحيح اذا هو أنه منذ زمن تأسيس الجمهورية الرومانية دخلت رقوق برغامة في دائرة الاتجار وكان لها نفس الصعوبة التي كانت للورق البردي بحيث انهم ما كانوا يتمكنون من الكتابة الا على وجه الجلد الداخلي فقط ولذلك كانوا يلفونه بشكل درج [انظر الزهراء ٢ : ص٤٩٩]وقد ذكر يوسيفوس في كتابه (قدميات اليهود) الكتاب١٢ العدد١١ أنه لما مثل الاثنان والسبعون شيخا أمام بطليموس الفيلادلفي الذي كان قد طلبهم من اليعازر حبرأورشليم لترجمة التوراة من العبرية الى اليونانية قدموا له درجا من التوراة مكتوبا على صفحات من الرق بأحرف ذهبية فلما شاهدها الملك اندهش من هذه الصفحات ومن احكام انضمام بعضها الى بعض . وظل استعمال الكتابة على الرق شائعا أيضا في القرون الاولى للميلاد كما يتضح مما كتبه بولس الرسول في رسالته الثانية الى تلميذه تيموتاوس ف ٤ عدد ١٣ قائلا « احضر معك من عند كربس في ترواس . . . الكتب وخصوصا صحف الرق » وقدر بعضهم أن هذه الصحف كانت تحتوى شهادة تثبت جنسيته الرومانية . وكانت صحف الرق عادة ملساء على الوجهين مطوية على أربعة ومثلثة ولصفحاتها أعداد ومجلدة بشكل درج Codex ويظهر أن بدء عادة ابراز الكتب على هذا الشكل يرجع الى زمن الجمعيات المسيحية في القرون الاولى بدليل اننا نرى التوراة برمتها أو أجزاء منها كانت منشورة بهذا الشكل . وممن جرى على ذلك كتبة كثيرون ومنهم ايرونيموس طالع Mommsen Manuel des Antiquités Rom aiues 15 p. 469 s٠٠s

(١) خلف روملوس ، ملك رومية سنة ٧١٥ قبل المسيح على ما قيل ، وكان مشهوراً

﴿ طريقة صنع البردي ﴾

كانوا يأخذون ساق شجيرة البردي وينزعون منها أولاً قشرتها الخارجية تاركين منها لبها فقط ، فكانوا يجزئون هذا اللب طولاً ويكوّنون منه الطبقة الاولى ثم يجعلون طبقة اخرى فوقها . ولم تكن هاتان الطبقتان متشابكتين كالأنسجة ، بل كانت الواحدة تعلو الثانيـة ، ثم يعمدون بعد ذلك الى تغميسهما في سائل لمّا يعرف حتى اليوم ، وكانوا بعد أن تنضم الواحدة الى شقيقتها انضماماً لاينفصم يدَعونهما حتى يجفا ، وهكذا تصبح القطعة من البردي صالحة لان يكتب عليها بواسطة مِخْصَرة أو قلم حاد الرأس مشقوقه [1]

أما الحبر فكان يصنع على الغالب من صدأ الحديد أو من قتار الدخان ثم

بالتقى . واقتبس العلوم والمعارف من مطالعة مؤلفات فيثاغوروس ، وكان عهد ملكه طويلا لم يتعكر فيه صفو السلام ، وكان الرومان يكرمونه كواضع لطقوسهم وترتيبهم الدينية برمتها وتوفي سنة ٦٧٢ ، نظر Dictionnaire Classique de Biographie, Mythologie et Géographie Anciennes p.421

(١) القلم Calamus لفظة كانوا يطلقونهـا بنوع خاص على القصبة المبرية التي كانوا يغمسونها بالحبر للكتابة وهذا النوع من القصب كان يؤخذ خصيصاً من البلاد المصرية على أن من القوم من كان يفضل قصب مدينة كنيدوس في آسيا الصغرى على ما روى هيرودوتس في الكتاب ٢ العدد ١٧٨ أو قصب بحيرة الاناياتيك (Anaitique) في أرمينية الكبرى . أما بري هذه الاقلام القصبية فكان جارياً عندهم كما هو جار عندنا بواسطة مبراة . وكانوا يضمون هذه الاقلام أو القصبات بعضها الى بعض بحيث يتألف منها حزمة صغيرة يودعونها في علبة خصوصية. وقد وجدت في هركولانوم قصبـة مبرية ضمن ورقة بردي تصان اليوم في متحف نابولي. ويرى على رخامة في دياميس رومية صورة حزمة من الاقلام القصبية منضمة الى الدواة . وقد صنعوا فيما بعد أقلاما من المعدن أو الشبه (برونز) على شكل الاقلام التي ذكرها . أما استعمال أقلام ريش الطيور للكتابة فلم يعلم بدء زمنه ، وكان ايزيدور المؤرخ أول من ذكر استعمال هذه الاقلام في القرن الثامن بعد المسيح . وترى في متحف اللوفر المصري عدة مقالم ، معظمها من الخشب وبعضها من عاج أو حجر وفيها عيون لمزج الحبر الجاف بالماء . ولهذه المقالم طبقات لوضع الاقلام فيها وكثير منها يرتقي عهده الى السلالة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة « انظر معجم العاديات اليونانية ـ الرومانية في مادة (Calamus) ومعجم الكتاب المقدس للاب فيكورو وفي المادة نفسها » ومن تسنى له مشاهدة جدران قبور سقارة وثيبة من

يعمدون الى مزجه بالصمغ والماء . وكان من عادتهم لصق الورقة بالاخرى الى أن يبلغ طول قطعة القرطاس من متر الى مترين أحيانا ، ومن ثم يجتمع عندهم درج يطفحونه بالكتابات حتى اذا انتهوا منه يودعونه الخزائن الخاصة والعامة ، أو يصونونه في إحدى المكاتب ، أو يعرضونه للبيع عند باعة الكتب (١)

وقد كان للاوراق البردية جملة أنواع يتمايز بعضها عن بعض بدقة الصناعة والسمك ونصاعة البياض والملاسة واتساع حجم الصحيفة وغير ذلك . أما عن القطعة من هذا البردي فكان يعادل أكبر جزء من عرضها .

وهاك وصف هذه الانواع بحسب تنوع درجاتها :

أولاً — ان الصنف المفضل على سواه بين سائر أصناف البردي هو في الاصل الورق الهياراتيكي (charta hieratica) وكان مخصصاً للكتب المقدسة . وقد سمي بالورق الملكي في زمن البطالسة . على أنه خسر القيمة التي كانت له من قبل بعد أن أحدثوا نوعاً من الورق دعوه ورق أغسطس (Charta Augusta) تيمنا بالامبراطور اغسطس وكان عرضه ١٣ اصبعاً

ثانياً — ورق ليفيه (charta Liviana) دُعي كذلك إكراماً لزوجة أغسطس وكان من حيث العرض كالنوع الذي تقدمه لكنه أقل سماكة منه وأنعم.

ثالثاً — ان الورق الهياراتيكي قد أضحى في عهد المملكة الرومانية في ثالث درجة بالنسبة الى غيره وذلك بعد التحسن الذي أدخل على ورقي أغسطس وليفيه . وبينما كان هذان النوعان آخذين في الاشتهار من حيث دقة الصناعة

الداخل يقع نظره على رسوم تمثل قدماء المصريين يحرسون التطلال ويحرثون الارض ويدرسون الحبوب ويطحنون الحنطة ويشوون الاسمر ويجرون التماثيل وبينهم رجل قاعد القرفصاء والقلم على اذنه أو على الكاغد ذلك الرجل هو الكاتب الذي أقامه الفراعنة ليدون بالقلم في اضبارة خصوصية من البردي ما يصنعه هؤلاء العملة

(١) طالع Alexandréa ad Aegyptum للعلامة براتشيا صفحة ١٦١

كان الورق الهيراتيكي باقياً على حاله ولم يبلغ عرضه أكثر من ١١ اصبعاً

رابعاً — الورق المرسحي (charta amphitheatrica) كان يصنع في مصنع مجاور لمرسح الاسكندرية وكان عرض الصحيفة منه بحجم تسع أصابع وقد شاع جداً . غير أن فنيوس (Fannius) قد أنشأ في ذلك العهد مصنعاً فى رومية استقدم له من الاسكندرية كية من الورق المذكور فكان يزيد في تحسينه وتكبير حجمه حتى يصبح من أجود الأصناف . وبذلك فقد اسمه الأصلي

أما بقية أصناف البردي الاحط قيمة فمنها أولاً : الورق الصاعي (Charta Saitica) نسبة الى Saïs صاع الحجر اليوم[1] حيث كان يصنع ، ولم يكن له من القيمة ما كان للنوع السابق لانه من نفاية البردي ، والراجح أن ورق صاع الحجر التي كان يكثر فيها نمو البردي كان ينتقى منه النوع الأجود ويرسل الى الأسواق ليبيعه ببخس الأثمان ، ولذلك لم يكونوا يطرقونه لقلة الاهتمام به

ثم الورق الطائي (Charta Taeonotica) ، اتخذ اسمه من حي قريب من الاسكندرية ، وكان هذا الصنف من الورق يصنع من ألياف البردي وعروقه الاقرب الى القشرة . وهو أسمك وأقسى من سائر الانواع كافة . وكانوا يبيعونه بالوزن لا بحسب الصنف . ولعل عرضه يقرب من ٦ — ٨ أصابع .

بقي الورق (الامپوريتيكي Charta Emporetica) وهو ورق السوق الذى كانوا يستعملونه لف البضائع وما شاكلها ، وعرضه ست أصابع

ولقد ذكر ازيدور المؤرخ نقلا عن سيوطونوس (Suétone) صنفاً آخر من ورق البردي سماه الورق الكورنيليانا (Charta Corneliana) نسبة الى

---

(١) صاع الحجر مدينة كبيرة من مدن الدلتا كانت فى العصور الخالية عاصمة مصر السفلى وقد شيد فيها الفراعنة قصورا وقبورا لا تزال بقاياها ترى الى الآن وذكرها هيردوتس فى الكتاب الثاني العدد ٢٨ و ٥٩

كرنيلوس غالوس (Cornelius Gallus) والي مصر في عهد أغوسطوس ، ولما لم يرد ذكر لهذا الورق في لائحة بلينوس وقد ضرب ايزيدور الموما اليه عن ذكر الورق المرسحي ، ساغ لنا التقدير اذاً بان هذين النوعين من البردي المختلفين اسماً هما واحد . ومات هذا الوالي منتحراً في منفاه وعليه فلا يبعد أن الورق الذي دعي باسمه كما تقدم اندثر ذكره وتلاشى بموت سميه . على أن المصنع التي أنشأه في الاسكندرية على مايظن استمر في مواصلة عمله . وهكذا يتضح لنا أن رومان فانيوس (Romain Fannius) كان يزيد هذا النوع من البردي اتقاناً واحكاماً .

وقد علق الامبراطور كلوديوس فيما بعد اسمه أيضا على صنف جديد من الورق لأن ورق أغوسطوس رغما عن نفاسته لايصلح في بعض الحالات للكتابة عليه نظراً لزيادة نعومته بحيث لو كتب عليه لجاوز الحبر الصفحتين فيصبح من المتعذر والحالة هذه الكتابة على الصفحة الاخرى اذ من المعلوم أن المخطوطات المكتوبة على الوجهين وتدعى باصطلاح العلم Les Manuscrits Opistographes لم تكن قليلة يومئذ ، ومن ثم اصطنعوا في عهد كلوديوس قيصر ورقا أمتن وأسمك جعلوه بعرض القدم ، وما لبثوا أن جربوا إبلاغه عرض الذراع ، لكنهم عدلوا عن ذلك لغاية لا نعلمها ، وما كانوا يكتبون على الصفحة العادية العرض سوى عمود واحد فقط بعكس ما كانوا يجرون عليه في الأوراق الكبيرة الصفحات ، فان هذه كانوا يرسمون فيها عدة أعمدة متوازية ، وتلك هي الغاية التي كانوا يرجونها منها . وكان لورق كلوديوس من هذا القبيل المقام الأول بين الاوراق الكبيرة الحجم ومع ذلك ظلوا يفضلون للمراسلات الورق الاغسطي أو القيصري على سواه لان نعومته كانت تجعله أنيق الشكل جميل المنظر [١]

---

(١) معجم العاديات اليونانية الرومانية مادة (Papyrus) ومنه أخذنا معظم هذه البيانات

﴿ الاكتشافات البردية ﴾

أول الاكتشافات البردية الاكتشاف الذي جرى في انقاض هركولانوم[1] بين سنة ١٧٥٢ — ١٧٥٤ فقد عثر هناك على قماطير بردية وفيرة لكنها لسوء الحظ وجدت كلها مفحمة وكانت خاصة بحكيم من الابيقوريين وهي اليوم في متحف نابولي ، وقد أعمل الاخصائيون الفكرة في هذه البرديات لعلهم يتوصلون الى ادراك ما فيها فكان نصيبهم الفشل . هذا هو الاكتشاف الوحيد خارج مصر

أما في وادي النيل فكانت باكورة الاكتشافات البردية في مدينة الفيوم سنة ١٧٧٨ حيث عثر المنقبون على خمسين درجاً من البردي مسطرة كلها باليونانية ، فابتاع درجا منها أحد الاوربيين ولا يزال محفوظا الى اليوم في متحف بورجيا في رومية ، وقد نشر بالطبع في السنة عينها لكن بقية الادراج المذكورة تحولت برمتها الى رماد . ولم تأخذ القراطيس البردية بالانتشار في متاحف باريس ولندن وغيرها من المدن الاوربية الا ابتداء من سنة ١٨٢٥ وما يليها ، وكان عرضهم لها في المتاحف والدور العلمية في بادىء الامر بمثابة تحف ثمينة ، غير مبالين بطبعها ونشرها ليستفيد منها أهل العلم والأدب

أما سنة ١٨٧٧ فقد فاقت غيرها من حيث تعدد اكتشافات القراطيس البردية اذ أن مقداراً كبيراً من هذه القراطيس التي رفع الغطاء عنها في ارسينوى بجهات الفيوم قد جمّلت مجموعة الارشيدوق (Renier) في فينا ، وهذا ما حدا منذ ذاك الحين بأرباب المتاحف العمومية ورؤساء المحافل العلمية لبذل قصارى الجهد في سبيل استخراج تلك الكنوز الادبية من بين أنقاض بقايا المدن الخربة ، وما هو الا أن أخذت الاكتشافات غير المنتظرة تتوالى من حول الى حول ،

---

(١) احدى مدن كبانيا (Campanie) موقعها قريب من شاطىء البحر بين نابولي وبومبي دمرها جبل النار سنة ٧٩ المسيح مع بومبي وستابياس (Stabies)

وهذه الجمعية الانجليزية المدعوة Egypt Exploration Fund قد طفقت منذ حلول سنة ١٨٨٢ تـدخل على طرق التنقيب والحفر قواعد علمية حديثة تمكنت بواسطتها من العثور على قطع مختلفة من البردي ، وهي تنشر في لندن تقريراً سنوياً عن أعمالها وحفرياتها . بيد أن أخطر وأهم تلك الاكتشافات البردية وأشدها وقعاً في نفوس أقطاب العلماء هو الاكتشاف الذي حدث في مدينة البهنساء وهي القديمة Oxyrthynchus[1] فان استخراج المقاطع الاولى من رمال تلك الجهات كان في ١٢ يناير سنة ١٨٩٧ ومنذ ذلك التاريخ انفتح عهد جديد بوجه الاكتشافات البردية بحيث أخذت تبرز للوجود على وجه الاستمرار . ومن الغريب أن عدة قراطيس منها وجدت في قلب مدافن بشرية وقبور بعض الحيوانات المقدسة كالتماسيح والهررة والكلاب مما يرتقي زمنه الى عصر البطالسة ، وجرت العادة عندهم أن يغطوا المومياء أو الجثة (بكرتون) مصنوع من قماش أوجبس أو من نفاية القراطيس البردية . وكم كان اعجاب العلماء كبيراً بهذه الاكتشافات وجم بدائعها ، ولا سيما عند وقوفهم على مضامين هذه البرديات التي تنمّ عن سلسلة لا مثيل لها من الوثائق العلمية والادبية التي كان يظن أنها قد عبثت بها أيدي الادهار . فقد أومأت هـذه الوثائق الى أحوال الامم الخالية في الديار المصرية بين عصري اليونان والرومان وطرق معيشتهم في تلك الاحقاب

---

(١) موقع مدينة البهنساء كائن على حدود صحراء لوبياء . وهذه المدينة تبعد من القاهرة نحو ١٨٠ كيلو متراً جنوباً واسمها مشتق من كلمة (Oxyrhynque) وهي اسم سمكة من نوع السمك المدعو (Mormyre) بالافرنجية وكان لاهل تلك المدينة نوع من العبادة لهذه السمكة وروى بلوتارخوس أن قد تنشبت حرب مرة ما بين سكان البهنساء وجيرانهم أهل كينوبوليس مدينة الكلاب لان هؤلاء أكلوا من نوع السمك الذي تقدم ذكره فحنق عليهم أهل البهنساء وأخذوا كلاباً فذبحوها وأكلوها ، الامر الذي دعا الجنود الرومانية الى الفصل بين الفريقين المتعاديين . وبعد انتشار النصرانية أضحت البهنسا مدينة نسكية فكان فيها لا أقل من ١٢ كنيسة يحيط بها عدد عديد من الاديرة والصوامع وقيل ان الابرشية التابعة لهذه المدينة كانت حافلة في القرن الخامس للميلاد بعشرة آلاف راهب واثني عشر الف راهبة

أما العلوم التي استفادت – بنوع خاص – من هذه القراطيس اليونانية – واللاتينية منها لا تزال حتى الآن نادرة الوجود – انما هو علم اللغات والتاريخ القديم وتاريخ الحقوق وعلم الكلام

ومن الاكتشافات البردية الخطيرة الاكتشافات المتوالية التي أجراها المنقبون في جزيرة اليفنتين في أسوان فانهم عثروا هناك مع توالي السنين ليس فقط على مدارج بردية يونانية ، بل على أضابير كثيرة آرامية يرتقي عهد البعض منها الى القرن الخامس قبل الميلاد ، فتهافت العلماء على دراستها وفك رموزها ، فتبين لهم أن في سطورها ما يثبت وجود مستعمرة يهودية في تلك الجزيرة يتكلم أهلها اللغة الآرامية التي كانت أيضاً لغة ديوان ملوك الفرس الحخامنيين الذين بسطوا ولايتهم على الديار المصرية كافة في ذلك العهد السحيق ، وقد كان لسكان تلك المستعمرة هيكل هناك لاقامة شعائرهم وطقوسهم الدينية . وذهب العلامة اوتنج Euting الى أن الملك دارا الذي ورد اسمه في أحد هذه المدارج البردية هو دارا الثاني الذي توافق السنة الرابعة عشر لملكه سنة ٤١٠ – ٤١١ قبل المسيح وفي متحف القاهرة عدد من هذه المدارج البردية [١] .

ولعل سائلا يسأل : متى جاءت هذه الجالية اليهودية الى أسوان وضواحيها واستعمرتها ؟ الجواب : ان ذلك لا يزال من الامور الغامضة التي لم يزح العلماء الستار عنها حتى الآن. انما الذي نعلمه – على ما أنبأنا سفر أرميا النبي – هو أن غزوة نبوخذ نصّر ملك بابل لاورشليم دفعت كثيرين من اليهود الى المهاجرة الى الديار المصرية ، ومن هؤلاء أيضا من لم ينتظر وقوع حصار أورشليم فهاجروا قبله الى الديار المذكورة على ماقيل . وجاء في تقليد قديم ان الفرعون بساماتيك الذي تولى الملك من سنة ٥٩٤ الى سنة ٥٩٨ قبل المسيح كان بين جنوده – عند

(١) انظر مقالة العلامة Clermont Canneau في Revue Critique 1906 والمجلد ٦ من كتابه Recueil d'Archéologie Orientale صفحة ٢٣٠ وما يليها

ما شن الغارة على الحبش ـ عدد من اليهود ، وهذا يحملنا على القول ان الفرعون نكو قد جاء بهؤلاء اليهود الى مصر عند عودته من غزوة فلسطين ومعه يوآحاذ ملك يهوذا (ملوك ٤ ف ٢٣ ع ٣٤) فأقطع اولئك النزلاء أرضاً واسعة في جنوب مصر حيث أنشأوا لهم مستعمرة فطفقوا يحرثونها ويزرعون فيها الحبوب ويبادلون أسوان بالتجارة وزاد مركزهم تحسناً لما استولى الفرس على المملكة المصرية لان ثقة الفرس باليهود كانت كبيرة لاسباب لا نرى داعياً الآن لسردها[1]

ومن الاكتشافات البردية الآرامية أيضا ما لا يقل خطورة عن الاكتشاف السابق ذكره: ثلاث قطع عثر عليها المسيو كيبل Quibell أحد موظفي المتحف المصري فى القاهرة في مقبرة ممفيس القديمة وهي (البدرشين) اليوم . وقد نشر ما جاء فى هذه القطع المسيو جيرون (Giron) في المجلة الاسيوية Journal Asiatique عدد يوليو ـ سبتمبر سنة ١٩٢١ صفحة ٥٦ وما يليها . وعلى رأي هذا العلاّمة هناك أن قبيلة سامية ـ لا يهودية ـ قد اتخذت ممفيس مسكنا في القرن الخامس قبل الميلاد أيام حكم الفرس في البلاد المصرية ، وأن هؤلاء الساميين القاطنين ممفيس يومئذ كانوا يتمتعون بنفس الامتيازات التى كان يتمتع بها يهود جزيرة اليفنتين ، وكان لهم على الأرجح نظام استقلالي أشبه بنظام جاليات الافرنج فى الشرق فى القرون الوسطى

ومتحفنا الاسكندرى يملك مجموعة كبرى من القراطيس البردية اليونانية ، منها ما يرتقي الى عهد البطالسة ، ومنها الى العهد البيزنطي ، لكن مجموعة القراطيس القبطية فيه ليست غنية بهذا المقدار لو قابلناها بمجموعات انكلترا وفرنسا وألمانيا وغيرها . والفضل في تنظيم هذه القراطيس وتنسيقها فى أوضاعها للعلامة براتشيا الذي ما انفك منذ تولى ادارة المتحف الاسكندرى جاهداً نفسه معملا بصيرته لجعله فى مصاف المتاحف الكبرى ، وهذه مؤلفاته وكتاباته شاهدة له بذلك

(١) اطلب Mélanges d'histoire religieuse par le R.P.Lagrange p - 7

الشاعر

هبط الوحيُ عليهِ من سماوات الخيالِ
في الظلامِ
وأضاءت جانبيهِ ربةُ السحر الحلالِ
في الكلامِ
خرَّ يبكي ، وله لما تجلّت صعقاتْ

*

قد وَعى سرَّ الوجودِ ومعاني العدمِ
في غشيتهْ
فروَى بيتَ قصيدٍ من عيونِ الحكمِ
في صحوتهْ
نظمتْه زفراتٌ ، قطّعته شهقاتْ

*

هُتكتْ عن ناظريهِ مُسدلاتُ الحجُبِ
والستورِ
فجرى عن أصغريهِ غيرُ ما في الكتبِ
من سطورِ
صوَرٌ علويةٌ مثّلَها بالكلماتْ

* * *

ظلَّ يرنو للسماء واحمرارِ الشفقِ
ويقولُ :

ذا نجيعُ الشُّهَداء شاهدٌ في الافقِ
لا يزولُ
فعليهم أعينُ السحبِ تُريقُ العبراتْ

*

نسماتُ الريح تَشكي لاتَني تنتحبُ
في أساها
ووميضُ البرق ليلا جمرةٌ تلهبُ
في حشاها
أو فؤادٌ بينَ جنبيها شديد النزوات

*

هزَمَ الرعدُ فقالا : ذا صُراخُ البائسينا
فاعطفوا
ودَجا الليل وطالا وهو عسفُ الظالمينا
فرأفوا
وانكشِفْ ياليلُ إنَّ الرعدَ أمسى صَرَخاتْ

***

صوَّبَ الطرفَ بروضٍ باسمٍ زاهٍ وسيمْ
فبكى
قائلاً ـ والجفنُ مغضٍ ـ : هاهنا صبٌّ وريمْ
هلكا
قدُّها والقلبُ منه غُصنٌ ذو زهراتْ

*

علقت كفٌّ بكفٍّ والتقى خدٌّ بخدّ

في التراب

يالهُ قلباً يرفُّ وضلوعاً تتقدْ

بالتهاب

ونفوساً قد زكتْ في الزهر منها عبقاتْ

***

أخذ الناي وأدنى فمهُ ثم نفخْ

فيه روحهْ

فأذابَ النفسَ لحنا ومن الجسم انسلخْ

كي يريحهْ

هكذا تذهب أنفاسُ المنى حسراتْ

خليل مردم بك

من أسباب عظمة أمريكا

* أنها تنفق وحدها على التعليم بقدر ما ينفق عليه العالم كله مجتمعاً

* وأنها تحاشت الاصطدام بين رأس المال والعمل : فوفقت بينهما ، وجعلتهما شريكين في المنفعة

* وأنها أقامت دستورها على قواعد ثابتة بعد تفكير طويل في جعله موافقاً لروح شعبها وحاجته ، فلم تضطر بعد ذلك الى الالحاح عليه بالتغيير والتعديل كالدساتير الاخرى التي صارت لكثرة التغيير فيها كالبنايات المهشمة المهدمة

* وأهم أسباب عظمة أمريكا الاتحاد العادل بين ولاياتها ورفع الحواجز الجمركية فيما بينها والتعاون على ما فيه مصلحة أقطارها

طريقة الصوفيه السائرين

ورجالها وكتبها المعتمدة

قبل الخوض في ذكر رجالها وكتبها المعتمدة ينبغي أن نبين أولا معنى طريقة الرياضة والمجاهدات - التي هي طريقة الصوفية السايرين - وكيف يكون الوصول اليها والحصول عليها، فنقول :

ان طريقة الرياضة والمجاهدات لا تتحقق الا بأربعة وهي : صحة الايمان بعقوده وشروطه ، والتوبة النصوح ، والزهد ، وتحقيق مقام العبودية الذى هو القيام بدوام العمل له ظاهراً وباطنا . فهذه أربعة يستعان عليها بأربعة اخرى بها تمامها وقوامها وهي : قلة الكلام ، وقلة الطعام ، وقلة المنام ، والاعتزال عن الناس . وبعبارة اخرى هي الصمت ، والجوع ، والسهر ، والعزلة . واتفق المشايخ والعلماء الزاهدون على أن الأربعة الاولى بها تستقر المقامات وتستقيم الأحوال وبها صار الابدال ابدالا بتأييد الله وحسن توفيقه . ويتبين أن سائر المقامات تندرج في صحة تلك الأربعة التي ذكرناها أولا ، ومن ظفر بها فقد ظفر بالمقامات كلها .

وبيان ذلك مجملا أن (التوبة) أصل كل مقام وقوامه ، ومفتاح كل حال ، وبمثابة الأرض للبناء فمن لا أرض له لا بناء له . ومن تحقق بالتوبة النصوح فقد جمع حال الزجر وحال الانتباه وحال التيقظ ، وهي أحوال ثلاثة تتقدم التوبة ، وجمع مخالفة النفس والتقوى والمجاهدة ورؤية عيوب الأعمال والانابة والصبر والرضا والمحاسبة والمراقبة والرعاية والشكر والخوف والرجاء . واذا صحت التوبة النصوح وتزكت النفس انجلت مرآة القلب وبان قبح الدنيا فيها فيحصل الزهد . والزاهد يتحقق فيه التوكل ، لانه لا يزهد في الموجود ، الا لاعتماده على الموعود . والسكون الى وعد الله تعالى هو عين التوكل . وبما ذكرناه - من التوبة وما جمعته ، ومن

الزهد وما تحقق فيه ، ومن القيام بدوام العمل له تعالى ظاهراً وباطناً مع الصمت والجوع والسهر والعزلة — فُهِم معنى طريق الرياضة والمجاهدات التي هو طريق الصوفية.

وحيث قد ذكرنا أن الأربعة الاولى بها تستقر المقامات وانها تتدرج في صحتها وان من ظفر بها ظفر بالمقامات كلها وبينا ذلك مجملا ، فلنبين كيفية ذلك مفصلا مع الايضاح . ولنبدأ ببيان كون التوبة النصوح تجمع ماذكرناه آنفاً من حال الزجر والانتباه الى الخوف والرجاء فنقول : ان التوبة النصوح لا بد في ابتدائها من وجود زاجر ، ووجدان الزاجر حالٌ وهو موهبة من الله تعالى على ما قرروا أن الأحوال مواهب و(حال الزجر) مفتاحُ التوبة ومبدأها . فالزاجر في الباطن حال يهبها الله تعالى ، ولا بد من وجودها للتائب . ثم بعد الانزجار يجد العبد (حال الانتباه) . قال بعضهم : من لزم مطالعة الطوارق انتبه . واذا انتبه العبد من رقدة غفلته أداه ذلك الانتباه الى (التيقظ) وهو تبيان خطأ المسلك بمشاهدة سبيل النجاة ، فاذا تمت يقظته عرف أنه على غير سبيل الحق فيطلب الحق ويرجع الى باب توبته وينتقل بذلك الى مقام التوبة * فهذه أحوال ثلاثة وهي : حال الزجر ، وحال الانتباه ، وحال التيقظ تتقدم التوبة . وقد سئل السوسي عنها فقال : التوبة من كل شيء ذمّه العلم الى ما مدحه العلم . وهذا وصف يعم الظاهر والباطن لمن كوشف بصريح العلم لانه لا بقاء للجهل مع العلم كما لا بقاء لليل مع طلوع الشمس . وهذا يستوعب جميع أقسام التوبة بالوصف الخاص والعام . وهذا العلم يكون علم الظاهر والباطن لتطهير الظاهر والباطن بأخص أوصاف التوبة وأعم أوصافها ، وقال أبو الحسين النوري : التوبة أن يتوب عن كل شيء سوى الله تعالى

ثم ان التوبة في استقامتها تحتاج الى (المحاسبة) فلا تستقيم التوبة الا بالمحاسبة والمحاسبة عندهم تكون بحفظ الأنفاس ، وضبط الحواس . ورعاية الأوقات ، وايثار المهمات . ويعلم العبد أن الله تعالى أوجب عليه هذه الصلوات الخمس فى اليوم والليلة رحمة منه لعلمه بعبده واستيلاء الغفلة عليه كيلا يستعبده الهوى وتسترقه الدنيا . فالصلوات الخمس سلسلة تجذب النفوس الى مواطن العبودية لاداء حق الربوبية ، وبعلمه بذلك يراقب العبد نفسه بحسن المحاسبة من كل صلاة الى صلاة أخرى ، ويسدُّ مداخل الشيطان بحسن المحاسبة والرعاية ، ولا يدخل فى الصلاة إلا بعد حل العُقَد عن القلب بحسن التوبة والاستغفار ، لان كل كلمة وحركة على خلاف الشرع تنكت فى القلب نكتة سوداء وتعقد عليه عقدة ، والمتفقد المحاسب يهيء الباطن للصلاة بضبط الجوارح وتحقيق مقام المحاسبة فيكون عند ذلك لصلاته نور يشرق على أجزاء وقته الى الصلاة الاخرى ، فلا تزال صلاته منورةً تامة بنور وقته ووقته منوّراً معموراً بنور صلاته . ولذا كان بعض المحاسبين يكتب الصلاة فى قرطاس ويضع بين كل صلاتين بياضاً وكلما ارتكب خطيئة من كلمة غيبة أو أمر آخر خط خطاً ، وكلما تحرك أو تكلم فيما لايعنيه نقط نقطة سوداء ، ليعتبر ذنوبه وحركاته فيما لا يعنيه ليضيق بالمحاسبة مجاريَ الشيطان والنفس الامارة بالسوء لموضع صدقه في حسن التفقد وحرصه على تحقيق مقام العبادة ، وهذا مقام المحاسبة

وكذا (المراقبة) ملازمة لصحة التوبة وصحة التوبة ملازمة لها ، وهي أن تلزم نفسك المراقبة لله تعالى ويكون العلم على ظاهرك قائماً أو مراعاة السر لملاحظة الحق فى كل لحظة ولفظة ، وهذا علم القيام . وبذلك يتم الحال ومعرفة الزيادة والنقصان . وهو أي علم القيام أن يعلم معيار حاله فيما بينه وبين الله . وبيان كون المراقبة ملازمة لصحة التوبة وصحة التوبة ملازمة لها أن الخواطر ـ وتسمى

حديث النفس ــ مقدمات العزائم ، والعزائم مقدمات الاعمال ، لأن الخواطر تحقق ارادة القلب والقلب أمير الجوارح ، ولا تتحرك الجوارح الا بحركة القلب لا بالارادة . والمراقبة حسم مواد الخواطر الردية فصار من تمام المراقبة تمام التوبة لان من حصر الخواطر كفى مؤنة الجوارح ، اذ بالمراقبة استئصال عروق ارادة المكروه من القلب ، ولذلك قال أبو عثمان المغربي : أفضل ما يلزم الانسان في هذا الطريق المحاسبة والمراقبة وسياسة العمل بالعلم . وترتيب التوبة مع المراقبة وارتباط أحدهما بالآخر أن يتوب العبد ثم يستقيم في التوبة حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال شيئاً ثم يرتقي من تطهير الجوارح عن المعاصي الى تطهير الجوارح عما لا يعني فلا يسمح بكلمة فضول ولا حركة فضول ثم تنتقل الرعاية والمحاسبة من الظاهر الى الباطن وتستولى المراقبة على الباطن وهو التحقق بعلم القيام بمحو خواطر المعصية عن باطنه ثم خواطر الفضول فاذا تمكن من رعاية الخطرات عصم من مخالفة الاركان والجوارح وتستقيم توبته ومن تاب أمره الله تعالى بالاستقامة فى التوبة . قيل لا يكون المريد مريداً حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال شيئاً عشرين سنة ولا يلزم من هذا وجود العصمة ولكن الصادق التائب بالنادر اذا ابتلى بذنب ينمحي أثر الذنب عن باطنه في ألطف ساعة لوجود الندم في باطنه على ذلك ، والندم توبة ، فلا يكتب عليه صاحب الشمال شيئاً

وكذلك (الرعاية) من ضرورة صحة التوبة ، وهى صيانة وحفظ . قال الحافظ الكبير شيخ الاسلام الهروي : « الرعاية صون بالعناية . وهي على ثلاث درجات : الدرجة الاولى رعاية الأعمال ، والثانية رعاية الاحوال ، والثالثة رعاية الاوقات . فأما رعاية الاعمال فتوفيرها بتحقيرها والقيام بها من غير نظر اليها واجراؤها على مجرى العلم لا على التزين بها . وأما رعاية الاحوال فهي أن يعد الاجتهاد مراياة ، واليقين تشبعاً ، والحال دعوى . وأما رعاية الاوقات ، فأن

يقف مع كل خطوة ، ثم أن يغيب عن حضوره بالصفاء من رسمه ، ثم أن يذهب عن شهود صفو صفوه » انتهى أما قوله « صون بالعناية » فمعناه حفظ بالاعتناء والقيام بحق الشيء الذي يرعاه ، ومنه راعي الغنم . وأما قوله « رعاية الأعمال فتوفيرها بتحقيرها » ان التوفير سلامة من طرف التفريط بالنقص والافراط بالزيادة على الوجه المشروع في حدودها وصفاتها وشروطها وأوقاتها ، وان تحقيرها هو استصغارها في عينه واستقلالها بان يراها قليلة لا كثيرة ، وانما يليق بعظمة الله وجلاله وحقوق عبوديته أمر آخر وانه لم يوفه حقه . وأما « القيام بها » فهو توفيتها حقها وجعلها قائمة كالشهادة القائمة والصلاة القائمة والشجرة القائمة على ساقها التي ليست بساقطة . وقوله « من نظر اليها » أي من غير أن يلتفت اليها ويعدها ويذكرها مخافة العجب والمنة بها فيسقط من عين الله ويحبط عمله . وقوله « وأما رعاية الأحوال فهي أن يعد الاجتهاد مراياة واليقين تشبعاً والحال دعوى» معناه أن يتهم نفسه في اجتهاده أنه راءى أو رايا فلا يطغى به ولا يسكن اليه ولا يعتد به وأن يعد اليقين تشبعاً حيث أن التشبع هو افتخار الانسان بما لا يملكه، ومنه ما قيل : المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور . وأما عده «الحال دعوى» أي دعوى كاذبة ايهاماً لنفسه وتطهيراً لها من رعونة الدعوى ، وتخليصاً للقلب من نصيب الشيطان . وكذلك القلب الساكن الى الدعوى مأوى الشيطان . وقوله « وأما رعاية الأوقات فان يقف مع كل خطوة ثم أن يغيب عن حضوره بالصفاء من رسمه ثم أن يذهب عن شهود صفو صفوه » معناه أن يقف مع حركة ظاهره وباطنه بمقدار تصحيحها نيةً وقصداً وإخلاصا ومتابعة ، فيقف قبل الخطو حتى يصحح الخطوة ، ثم ينقل قدم عزمه فاذا صحت له ونقل قدمه انفصل عنها ، وقد صحت الغيبة عن شهودها ورؤيتها ، فيغيب عن شهود تقدّمه بنفسه ، فانّ رسمه هو نفسه . فاذا غاب عن شهود نفسه وتقدمه بها في كل خطوة فذلك عين

الصفاء من رسمه الذي هو نفسه، فعند ذلك يشاهد فضل ربه . هذا مؤدى ماذكره الحافظ ابن القيم على قول الهروي المذكور . ومنه يتبين أن الرعاية من ضرورة صحة التوبة . قال الجنيد « من حسنت رعايته دامت ولايته »

واذا تحققت الرعاية والمراقبة تحققت (التقوى) التي هي جماع كل خير بالضرورة ، وهي التحرز بطاعة الله عن عقوبته أو اتقاء الشرك ثم اتقاء المعاصي والسيئات ثم اتقاء الشبهات ثم بعده ترك الفضلات . أو أن يترك الذنوب كلها على ما قاله سهل التُسْتَري . أو مجانبة ما يبعدك عن الله على ما قاله أبو عبد الله الروذباري . أوأن لا يدنس ظاهره بالمعارضات ولا باطنه بالملالات ويكون واقفاً مع الله موقف الاتفاق على ما قاله ذو النون المصري . أو عمل بطاعة الله على نور من الله مخافة عقاب الله على ما قاله طلق بن حبيب . قال النصرأباذى « من لزم التقوى اشتاق الى مفارقة الدنيا » وقال الجريري « من لم يحكم بينه وبين الله التقوى والمراقبة لم يصل الى الكشف والمشاهدة » وقال بعضهم : من تحقق في التقوى هون الله على قلبه الاعراض عن الدنيا

ولها ظاهر وباطن : فظاهرها محافظة الحدود ، وباطنها النية والاخلاص

هذا واذا صحت التوبة صحت (الانابة) والرجوع . قال ابراهيم بن أدهم « اذا صدق العبد فى توبته صار منيبا » لأن الانابة ثاني درجة التوبة . وقال أبو سعيد القرشي « المنيب الراجع عن كل شيء يشغله عن الله الى الله » والمنيب على الحقيقة من لم يكن له مرجع سواه فيرجع اليه من رجوعه ثم يرجع من رجوع رجوعه فيبقى شبحاً لا وصف له قائما بين يدي الحق مستغرقا في عين الجمع

وهذه الثلاثة وهي (مخالفة النفس) و (رؤية عيوب الافعال) و (المجاهدة) تتحقق بتحقيق الرعاية والمراقبة . قال أبو سليمان «ما استحسنت من عمل نفسي شيئا فأحسبته » وقال أبو عبد الله السجزي « من استحسن شيئا من أحواله في

حال إرادته فسدت عليه إرادته إلا أن يرجع الى ابتدائه فيروض نفسه ثانيا . ومن لم يزن نفسه بميزان الصدق فيما له وعليه لا يبلغ مبلغ الرجال » . ورؤية عيوب الافعال من ضرورة صحة الانابة ، وهو في تحقيق مقام التوبة ، ولا تستقيم التوبة الا بصدق المجاهدة التي هي فطم النفس عن المألوفات ، وحملها على خلاف هواها في عموم الاوقات

ولا يصدق العبد في المجاهدة الا بوجود (الصبر[1]) وأفضل الصبر الصبر على الله بعكوف الهم عليه وصدق المراقبة له بالقلب وحسم مواد الخواطر . وهو – أي الصبر – ينقسم الى فرض ونفل ، فالفرض كالصبر على أداء المفترضات وكالصبر عن المحرمات ، والنفل كالصبر على كتمان المصائب والأوجاع ، وترك الشكوى ، والصبر على الفقر وعلى كتمان المنح والكرامات ورؤية القدر والآيات.

ووجوه الصبر فرضاً ونفلا كثيرة ، وكثير من الناس يقوم بهذه الأقسام من الصبر ويضيق عن الصبر على الله بلزوم صحة المراقبة والرعاية ونفي الخواطر. فاذن حقيقة الصبر كائنة في التوبة ككينونة المراقبة في التوبة . قال بعض العلماء أي شيء أفضل من الصبر وقد ذكره الله في كلامه في نيف وتسعين موضعاً وما ذكر شيئاً بهذا العدد . ومن الصبر الصبرُ على التوبة وهو أن لا يصرفها في معصية الله . وهذا أيضاً داخل في صحة التوبة . وكان سهل التستري يقول. « الصبر على العافية أشد من الصبر على البلاء » وروى عن بعض الصحابة. « بلينا بالضراء فصبرنا وبلينا بالسراء فلم نصبر »

القدس

خليل الخالدي

(١) لا نعرف كتابا بسط فيه الكلام على (الصبر) ولا سيما من وجهة التصوف المستنبط من أصول الشرع الاسلامي مباشرة ككتاب (عدة الصابرين لابن القيم)

النبي محمد

(صلى الله عليه وسلم)

هدمْتَ أوهامَ القديمِ محرّراً … أيقالُ دينُكَ ملؤه الأوهامُ
وشرعتَ للعقلِ الحكيمِ سياسةً … ضمنتْ بقاءَ جلالها الأيامُ
بُنيتْ على النفعِ الأتمِّ وكلّ ما … للعلمِ ، فالعلمُ الصحيحُ قِوامُ
عقلٌ كعقلكَ لن يُبيحَ جهالةً … أبداً ، فكم سطعتْ له أحكامُ
الشمسُ بعضُ شعاعِهِ وروائِهِ … وله على سُرُرِ الضياء دوامُ
تمضي القرونُ ولن يزول حديثه … فحديثه الاشعاعُ لا الاظلامُ
تفسيرُهُ شرْحُ الذي يقضي به … العلمُ والإبداعُ والاقدامُ
ياهادمَ الأصنامِ دينُكَ قدرُهُ … أن لا تمتَّ لوحيهِ الأصنامُ
مِنَ الذينَ تعصّبوا وتهقروا … وحيالك ياأعلمَ الشعوبِ خصامُ !
هم يحسبون الدهرَ ليس بسائرٍ … ودليلُ شرعكَ للزمانِ إمامُ
آياتهُ بنتَ الفخارَ ولم تزلْ . … تسعُ الذي ترضى به الأفهامُ
مَنْ أنكرَ العلمَ الصحيحَ فدينهُ … وهْمٌ ، وليسَ لمثلهِ إسلامُ !

ابو شادي

شرقيتنا

ان الشرقي ينبغي له أن يبقى شرقيا ، وأن يحتفظ بعاداته وأذواقه وأزيائه وكل مايبعده عن الذوبان في غيره الا اذا صادم ذلك مصلحة متحتمة أو علما ثابتا

الامير شكيب أرسلان

بمناسبة المولد النبوى الشريف

فاضل مسيحي يقترح اعادة بناء النهضة الاسلامية

كتب الرصيف الفاضل نجيب افندي نصار صاحب جريدة (الكرمل) التى تطبع في حيفا مقالة بمناسبة المولد النبوي الشريف بناها على معنى الآية القرآنية « وإنك لعلى خلق عظيم » فجاء فيها بالبدائع التى لا نستكثرها عليه . وانما ننقل فقرات منها لتكون عنوان اعجابنا بالروح النبيلة التى دفعت هذا الفاضل المسيحي الى أن يكون أوفى لقوميته واكثر إخلاصا لتاريخها من كثيرين ولدوا في البيوت الاسلامية فجاءت بهم أمهاتهم أفاعي وثعابين يسلون للشر ، لا لرفع مستواهم القومي بين أمم البشر . قال السيد نصار اكثر الله في العرب من امثاله :

« لو لم يكن خُلُق محمد عظيما لما اصطفاه الحق لينزل عليه شريعته في كتاب جمع علوم السياسة والاخلاق والاجتماع

« لو لم يكن خُلُقُ محمد عظيما لغلب عليه محيطه بما كان فيه من عادات وعصبيات قوية وفساد اخلاق وضلال مبين كعبادة الاصنام

« لو لم يكن خلق محمد عظيما لضعُف أمام ما اعترضه من العقبات ، ولرأى نفسه مضطراً الى مجاراة محيطه ، ولما قوي على إحداث ما أحدثه من الانقلاب العظيم : فبدَّل الضلال بالهدى ، والجهل بالعلم ، والهمجية بالمدنية القائمة على أسس الاخلاق القويمة.

« نعم لو لم يكن محمد على خلق عظيم لما دنا منه أحد ، ولما أصغى اليه أحد ، ولما تحرَّر العرب من عبودية الفرس والرومان ، ولما اجتمعت كلمتهم ، ولما قام ملكهم ، ولما ازهرت مدنيتهم ، وأينعت علومهم ، ولما رأينا أتباعه من البشر — الذين يصلُّون عليه ويسلمون — يعدُّون بالملايين .

« وعندنا أنه حرام على علماء المسلمين إذا قعدوا ولم يطوفوا المدن والقرى

معلّمين ومبشرين ومفسّرين ، ليفتحوا عيون الناس ، وينوّروا عقولهم ، فيحتفلون بعيد مولد محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم عن بيّنة وعلم وتقدير ، ويجعل العربُ عيده عيداً وطنياً قومياً يشترك فيه النصرانى والمسلم على السواء

« قلنا يشترك فيه النصراني والمسلم على السواء لاننا نعتبر أن الامة العربية فريقان : فريق الاجابة وهم الذين أجابوا دعوة النبي الى الاسلام ، وفريق الدعوة وهم الذين بقوا على دينهم ولكنهم قبلوا أحكامه فى المعاملات والمواريث ، وتلقوا عنه دروس الاخلاق ، وسلكوا معه مسلك السياسة القومية العالية ، كيف لا وهم اخوان فريق الاجابة في اللغة والعنصر والعادات ، فأقرّهم على ذلك وساواهم بفريق الاجابة بقوله صلى الله عليه وسلم : لهم مالنا وعليهم ماعلينا

***

« أيليق بالعرب والمسلمين أن يحتفلوا فى كل سنة بمولد محمد بن عبد الله احتفالا عاديا لايتعدّى المراسم والمظاهر ، وألاّ يتذكروا الاسس التى قامت عليها عظمة محمد الحقيقية التى هي أساس نهضة العرب القومية والاجتماعية والسياسية والعلمية والمدنية تلك النهضة الباهرة التي قام بها أتباعه يوم كان عددهم لايتجاوز عشرات الالوف ، وألاّ يفكروا في أسباب انحطاط العرب والمسلمين اليوم بعد ان صاروا يعدون بمئات الملايين ؟

« وعندنا انهم نهضوا فى ذلك الزمن لانهم كانوا يتخلقون بخلقه العظيم ، ويحافظون على تعاليمه الطيبة ، فكانوا حينئذ خير أمة أخرجت للناس : يأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر . وكانوا يومئذ ينسجون على منواله ، ويتممون مكارم الاخلاق . وكانوا مسلمين حقيقيين : لايؤذون الناس بألسنتهم ولا بأيديهم . أما وقد تبدّلت أخلاق العرب المسلمين فصاروا الى ماهم عليه ، فيجدر بالعلماء والزعماء أن يعيدوا بناء تلك النهضة على ذلك الاساس الخُلقي القويم ، والا كانوا هم المسئولين أمام الحق ، ونبيه ، والتاريخ ، والامة . . . »

العربية فى أمريكا — قبل كولمبوس (*)

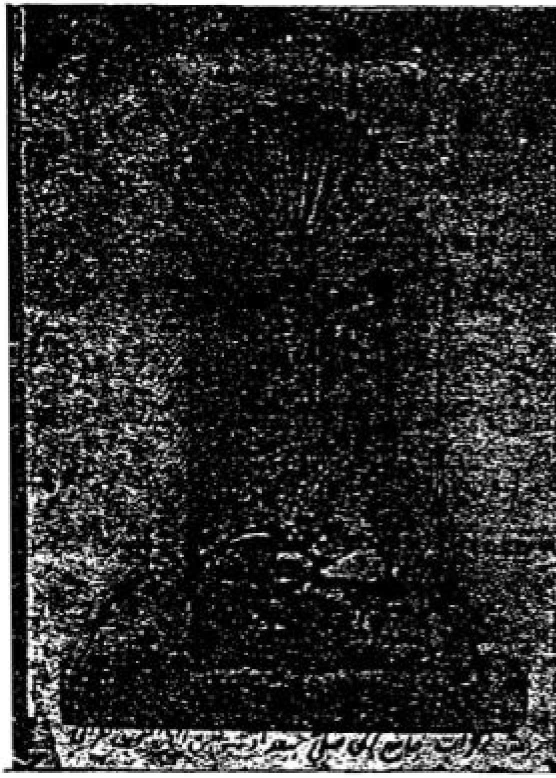
نشر فى السنوات الأربع الماضية كتاب كبير في ٣ مجلدات ألفه لِيُو وِينَرْ Leo Wiener من علماء جامعة هارفرد عنوانه « افريقية وكشف أمريكا » أثبت مؤلفه وجود كلمات عربية في لغات هنود أمريكا .

يعرف هذا المؤلف ٢٦ لغة . وقد شرع منذ سنوات في تعلّم لغات هنود أمريكا ليرى ما فيها من الكلمات والتعابير التي قد يستدل منها على الشعوب الذين اتصلوا باولئك الهنود فى غابر الزمن ، فوجد فيها كثيراً من الكلمات الانكليزية والاسبانية والفرنسوية والبرتغالية ، وأقدم من هذه كلها كلمات عربية . وقال بعد نشر كتابه أنه يُرجع أقدم هذه الكلمات الى سنة ١٢٩٠ م أي الى قرنين قبل وصل كولمبوس الى أمريكا ، وقد يكون أصحاب تلك الكلمات اتصلوا بها قبل ذلك بقرنين آخرين

وذهب بعض الباحثين الآن الى أن عمران الازد والمايه عمرانٌ عربى محض وان الازدوالمايه مستعمرات عربية وجدت فى أمريكا بين سنتي ١١٥٠ — ١٢٠٠ م والعمران العربي بلغ أوجهُ فى إفريقية فى القرن التاسع المسيحي وامتد جنوباً الى مندنجو في غرب إفريقية ومن هناك وصل الى مشواكان على شاطيء خليج المكسيك لأن آثار العرب في لغات أمريكا ترَدُّ كلها الى ذلك المكان والى مندنجو ، وهي الكلمات التى تبقى عادة من لغة الغالب فى لغة المغلوب كالكلمات الطبية والسياسية ولما انقطع اتصال العرب بأمريكا ذوى عمران الازدوالمايه لانه كان مبنياً عليهم وكان فى أساسه تجارياً

(*) من مقالة المقتطف (اغسطس ١٩٢٦) ملخصة عن مقالة المستر برتن كلين في مجلة (العالم اليوم world to day) فبراير ١٩٢٦

محراب مسجد الخاصكي — في بغداد



علم القراء مما نشرناه في المجلد الثاني من الزهراء (٥٦١ - ٥٦٢) باهتمام المستشرقين بأمر هذا المحراب العربي الأثري الثمين عندما اتصل بهم أنه نُقل من موضعه، وأن في النية إخراجه من عاصمة العباسيين الى الديار الاوربية، وكتب بعضهم بذلك الى العلامة الكبير الأمير شكيب ارسلان فرفع صوته في استنكار ذلك .. الى آخر ما ذكرناه في ذلك الحين

وقد تفضل صديقنا العالم المحقق السيد بهجة الأثري فأرسل الينا صورة هذا

المحراب ، وهي المنشورة في صدر هذا المقال ، ونبّهنا الى ماسبق فكتبه في جريدة (المفيد) البغدادية يوم ٢ ذي القعدة سنة ١٣٤٣ (٢٦ مايو سنة ١٩٢٥) على أثر انتزاع ذلك المحراب من مكانه لافتاً أنظار الامة العربية الى ذلك بينما كان الناس هناك سادرون في غُلَواء الغفلة . ولولا تلك الصيحة التي جاءت في وقتها لكان المحراب اليوم في متاحف لندن . ولما كُتب الى المستشرق هرزفلد كان المحراب في وزارة الأوقاف في الصندوق الذي كاد يُشحَن فعلا الى اوربا

وكنا قد أشرنا في الزهراء (٢ : ٥٦١) الى زيارة صاحب جريدة (العالم العربي) وزيرَ الأوقاف وما صرح به الوزير . فكتب لنا الاستاذ السيد بهجة الاثري أنه عند ماعلم بانتزاع المحراب - أي قبل زيارة صاحب العالم العربي لوزير الاوقاف الحالي بنحو سنة - قابل سَلَفَ هذا الوزير وخاطبه في هذا الأمر فكان ما اعتذر به السلف عينَ ما اعتذر به الخلَف ، وقد نشر ذلك في الصحف المحلية في حينه

وإنّا نشكر للاستاذ الأثري المفضال غيرته على آثار قومه ، وما تقدّم له من سعي حميد في سبيل محراب جامع الخاصكي ، ونسجّل له فضله في إتحاف (الزهراء) بصورة هذا المحراب

اعتذار

تراكم عندنا كثير من الموادّ منها مقالات وقصائد لأفاضل الكتاب والشعراء ، ومنها كتب للتقريظ والنقد ، وكثير من هذه الكتب من مطبوعات مطبعتنا السلفية . وانما اضطررنا الى تأخير نشر ذلك بسبب كثرة الموادّ . وموعدنا الأجزاء التالية ان شاء الله

حركة النشر والتأليف

﴿ روح المعاني في تفسير القرآن – للشهاب الالوسي ﴾

تطبعه للمرة الثانية شركة من العلماء بادارة الطباعة المنيرية • صدر منه جزآن

« روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني » لمفتي بغداد وأحد فحول المسلمين في القرن الثالث عشر شهاب الدين السيد محمود الالوسي (١٢١٧ – ١٢٧٠ هـ). وهو من أجود ما ألفه المتأخرون فى تفسير القرآن. اعتمد فيه مؤلفه على تفسير الفخر الرازي واستغنى عن كثير مما ورد فيه مما لا حاجة بطالب التفسير اليه، واستعاض عن ذلك باضافة مالم يكن موجوداً فيه من أقوال قدماء المفسرين من جهة، وتأويلات أهل التصوف من جهة اخرى. فجاء تفسير (روح المعاني) حافلاً بأقوال من شتى المشارب، بحيث يجد فيه السلفيون أقوال المتقدمين، كما يجد فيه المتوغلون فى المذاهب الكلامية، والمتذوقون من العبارات الصوفيه، ما يطرب له كلٌّ من الفريقين. ولكن الركن الأعظم في طريقة السلف إنما هو التثبّت من نسبة كل قول الى صاحبه، لان البلاء قد عمَّ بما ارتكبه الوضّاعون من عزو أقوال الى أئمة لا علم لهم بما عزاه هؤلاء اليهم كما وقع ذلك فى الحديث النبوي. وقد تتبع العلماء ذلك ونبهوا على مواطن الصحة من هذه الأقوال وينابيع الكذب فيها، وكان يكون أتمَّ لتفسير روح المعاني لو أن مؤلفه رحمه الله بيَّن طرق نقله لاقوال السلف ونبَّه على ما يوثق بصحته منها وما لا يوثق. وما برح كثيرون من المعجبين بتفسير الالوسي يتمنَّون لو كان أعرض عن بعض تأويلات المتكلمين والصوفية التى ليس لها دعامة من صحيح اللغة وصريح قوانين العربية، أو التي حمل أصحابها عليها شدة

تمسكهم بنحلهم ومذاهبهم . وما يتحدّاه العلماء من هذا القبيل إنما هو من باب غني كال المحاسن الحسناء ، والا فان روح المعاني من احفل كتب التفسير وأهمها أجمعها . فالشكر للأفاضل الذين عُنوا باعادة طبعه بعد أن أصبحت نسخه نادرة

﴿ اصلاح الفاسد من لغة الجرائد ﴾

مطبعة الترقي بدمشق ١٠٨ صفحة

اشتهر العلاّمة الشيخ ابراهيم اليازجي بتضلّعه من لغة العرب ، وغيرته عليها ، ولفته الانظار الى وجوه الصواب في غلطات صغار الكاتبين ، وضربه على أيدي الذين لايحترمون قوانين العربية في التصريف والاعراب أو في مناهج الاشتقاق أو في استعمال الالفاظ للمعاني الموضوعة لها ، منعاً للفوضى التي اذا انتشرت تعذّر على القرّاء فهم مقاصد الكاتبين ، وصار لكل قرية بيان فذّ ، ولكل حامل قلم لسان لا يشاركه فيه غيره . وكان الشيخ قد فتح لذلك باباً في مجلته (الضياء) عنوانه « لغة الجرائد » فأحسن فيه كثيراً ، غير أن غلوّه في الاعتماد على معارفه اللغوية أوقعه في مهاويَ كان يحسن به اجتنابها - كتغليطه رجالاً من فحول البلغاء الجاهليين والادباء الاسلاميين ، حتى بلغ به الامر الى أن يقول ان الحارث بن حلزة وَهِمَ في تأنيث كلمة « ضوضاء » في معلقته ، الى مثل ذلك من الزلاّت الكثيرة التي مُنيَ بها اليازجي في « لغة الجرائد » وكان في غنى عنها .

وقد اهدى الينا الاديب الكبير الاستاذ السيد محمد سليم الجندي عضو المجمع العلمي العربي بدمشق كتاباً جليلاً في التنبيه على أوهام اليازجي عنوانه (اصلاح الفاسد من لغة الجرائد) أبان فيه عن صحة علم وقوّة حجة ، وقد أفاض القول فيه على أثر دفاع تولاّه عن اليازجي فاضلٌ من المتشيّعين له فكان له الفضل في زيادة فوائد هذا الكتاب

وللاستاذ العالم الفاضل الشيخ عبد الرحمن سلام رسالة في التنبيه على أغلاط

اليازجي عنوانها « دفع الاوهام » طبعت في بيروت قبل ٢٨ سنة ، وعلمنا مما كتبه صديقنا الاستاذ السيد محمد بهجة الاثري على كتاب الاستاذ الجندي في مجلة (لغة العرب) أن للعلامة الشهير الاب انستاس الكرملي كتاباً اسمه (النغم الشجي في الرد على اليازجي) . كما أن الاستاذ الاثري نفسه نبه في (لغة العرب) على اغلاط أخرى . وان للغة من هذه الابحاث فائدة يشكر عليها أصحابها

﴿ ثلاث رسائل : لابن فارس ، والكسائي ، وابن عربي ﴾

المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة ؛ شرف الدين الكتبي في بومباي : ٨٠ ص جاير ؛ ثمنه ٣ قروش

لقد أحسن الى العربية الاستاذ العلامة الشيخ عبد العزيز الراجكوتي — أحسن الله اليه — بتوجيهه العناية الى ثلاث رسائل مهمة * الأولى : مقالة « كلاّ » وما جاء منها في كتاب الله لأبي الحسين أحمد بن فارس (المتوفى سنة ٣٩٥) مؤلف معجم (المجمل) وكتاب (الصاحبي) في فقه اللغة . وقد نقلها عن مجموعة في مكتبة العلامة عبد الحي اللكنوي . وكانت بخط عجمي كثيرة التصحيف والتحريف فردّها الى طريق الصواب وعلّق عليها شروحاً ذات قيمة علمية كبيرة * والثانية رسالة « ما تلحن فيه العوام » التي ألفها علي بن حمزة الكسائي لهارون الرشيد أمير المؤمنين . وقد نقلها من نسخة بخزانة جامع بومباى . وهي أيضاً مشوّهة رديئة فعارض نصوصها بمظانّها في كتب متقدمي اللغويين وبيّن ذلك في الهامش مضيفاً اليه تعليقات مهمة وألحق بالرسالة فهرستاً بالالفاظ المفردة التى تكلم عليها الكسائي * والثالثة رسالة : شيخ الطريقة محيي الدين بن عرّبي الى الامام الفخر الرازي في أغراض فلسفية

وهذه المجموعة تدل على علم غزير للاستاذ الراجكوتي وباع طويل في التحقيق . وقد طبعت في مطبعتنا بنفقة الشيخ شرف الدين الكتبي وأولاده تجار الكتب فى مدينة بومباي (الهند)

﴿أسباب النهضة العربية في القرن التاسع عشر﴾
مطبعة طبارة في بيروت ٥ . ١٤٢ ص بقطع الجاير

أعلنت جامعة بيروت الامريكية قبل سنتين أنها ستقدم جائزة هوَرْدْ بلس الاولى لمن يبرز في كتابة « أسباب النهضة العربيـة في القرن التاسع عشر » فانتدب لذلك الاستاذ الفاضل السيد أنيس النصولي مؤلف كتابي « معاوية بن أبي سفيان » و (الدولة الأموية في قرطبـة) ومدرس التاريخ في دار المعلمين البغدادية ، فكتب في ذلك بحثاً فاز بتلك الجائزة . ثم نشره الآن في كتاب حسن الوضع والطبع

ويرى المؤلف أن النهضة العربية في القرن المـاضي ترجع الى أسباب أهمها : احتكاك الشرق بالغرب من أيام الحملة النابوليونية على مصر ، وقد عقد لهذه الحملة فصلاً ذكر فيه أعمالها . وذكر بعده البعثات المصرية الى اوربا زمن محمد علي الكبير . ثم انتقل الى سبب آخر من أسباب النهضة وهو المدارس فذكر مدارس المبشرين فى بيروت وفي مقدمتها الجامعة الامريكية ثم الكلية اليسوعية والمدارس الفرنسوية . وأشار الى تقصير الحكومة التركية في ما كان يجب عليها من نشر المعارف في سوريا تلقاء الضرائب التي كان يدفعها السوريون للمعارف وغير المعارف . ثم انتقل الى ذكر المدارس الوطنية في بيروت . حتى اذا انتهى منها أخذ في الكلام على الأزهر في مصر

وكنا نود لو أن المؤلف لم يقصر كلامه على مدارس بيروت ما دام البحث يعمّ النهضة العربية ، فان مما يستحق التنويه به ماعملته الجمعية الخيرية فى دمشق أيام ولاية مدحت باشا وحمدي باشا ومن جاء بعدهما من تأسيس مطبعة مهمة ومدارس عديدة للبنين والبنات كانت تعلم بالعربية وطبعت كتباً مدرسية كثيرة وكان من رجالها الشيخ علاء الدين عابدين أحد مؤلفي القانون المدنى العثمانى والسيد محمود الحمزاوي مفتي دمشق ومن كبار علماء العالم الاسلامي والشيخ طاهر

الجزائري الغني عن التعريف . وقد أشار المؤلف الى عمل واحد من أعمالها وهو بداو الكتب الظاهرية . وهذه الجمعية شبه رسمية تعاون على تكوينها أعيان السوريين وعلماؤهم من جهة والعقلاء من رجال الحكومة التركية كمدحت باشا وبهاء الدين بك من جهة اخرى . وجميع نوابغ المسلمين السوريين الذين لا فضل للأجانب والمبشرين عليهم انما اقتبسوا روح النهضة من هذه الجمعية ورجالها [1]

وحبذا لو أن كتاب الصديق المفضال لم يخلُ من فصل تحليلي حر لتأثير مدارس المبشرين في بلادنا وبيانٍ واسع لفوائدها العلمية من جهة ومضارها المشهودة الآن في الانقسامات الطائفية ذات الأثر المحزن في موقفنا القومي من جهة اخرى . فقد اكتفى المؤلف باشارة خفيفة الى ذلك ، ولعل عذره في هذا الايجاز أن الكتاب مؤلف باقتراح مدرسة تبشيرية ، وان لم تكن كغيرها في الضرر والأذى

ولما انتقل الى الكلام الى الأزهر اقتصر على ذكر الجامع الازهر نفسه ، مع أنه جزء يسير من الجامعة الازهرية ، وفي القاهرة نفسها نوابغ له كان الاستاذ يُسَرُّ كثيراً لو زارها كمدرسة ماهر باشا التي لا تقل في نظامها وفائدتها واتقانها عن سائر المدارس المصرية . ونحن من دعاة الاصلاح للأزهر ، وفي صدر الجزء الأخير من سنة الزهراء الماضية كلام طويل في هذا الموضوع

وفي الكتاب فصول عن سائر المؤثرات في النهضة العربية ومنها الطباعة والصحافة والجميات ودور الكتب وأعمال المستشرقين والهجرة والتمثيل

وقد أهداه الى الاشبال الكشافين المنتشرين من أقصى خليج البصرة الى أقصى الصعيد ، لانهم من أعوان النهضة العربية ومن أركان الاستقلال العربي

وانا نشكر للاستاذ المؤلف نشاطه في خدمة قوميته من طريق العلم بالتدريس من جهة ، والتأليف من جهة ، فضلاً عن اشتغاله بتحبير المقالات التي اطلع قراء الزهراء على بعضه . أحسن الله مكافأته

(١) تقدمت لنا الاشارة استطرادا الى هذه الجمعية فيما كتبناه عن المرحوم رفيق بك العظم (الزهراء ٢ : ٢٢٤)

فلسفة راجا يوجا Raja Yoga

مطبعة المقتطف • المكتبة السلفية : ٩٠ ص بقطع الزهراء ، ثمنه ١٠ قروش

التصوّف ، وفكرة تربية الروح بإذلال الجسد بالرياضات ، من الامور التي عُنيت بها أمم الهند من قديم الزمان . و (فلسفة راجا يوجا) طريقة من طرق رياضاتهم هذه ، وأساسها اتباع قواعد بسيطة وتمرينات تنفسية كان الغرض منها التجرّد من مؤثرات البيئة الاجتماعية والاتصال بالعالم الروحاني . وقد نقل كتاباً فيها بهذا العنوان حضرة الفاضل حسن افندي حسين مترجم كتاب « فصل المقال في فلسفة النشوء والارتقاء » وقدم بين يديه فذلكة في الفلسفة والتصوف ، وكلمة في الشرق والغرب ، وأخرى في الترجمة والتعريب ، وثالثة في آراء المتقدمين في الحكمة والنفس . وكان أنفع من هذا كله لو انه وضع لقارىء الكتاب مقدمة يبين فيها تاريخ هذا المذهب الهندي الذي وضعه أتباع بوذا وكذلك ترجمة واضعه ، وتاريخ هذا الكتاب نفسه ، واللغة التي كان مكتوبا بها ، والنسخة التي نقل الاستاذ المترجم هذه الترجمة عنها ، وهل نقلها بالحرف أم بتصرّف ، وكيف كانت طريقته في الترجمة . لان انتفاع قراء العربية بهذا الكتاب — على ما نرى — ليس بان يكونوا أتباعا لهذا المذهب وعاملين به وقائمين برياضاته ، فذلك شيء لا يخطر ببالهم ولا ببال المترجم فيما نظن وانما النفع منه بان نفهم تاريخ هذا المذهب وهل يوجد اليوم من يعمل به ومن هم والى أي حدّ هم متقيدون بما جاء منه في هذا الكتاب ، ثم أنْ يطمئنّ القراء الى صحة عزو هذا الكتاب الى اليوجيين ببيان الاصل الذي نقل عنه وهل فيه تصرّف أم لا . ومع ذلك فان هذا الامر يمكن استدراكه بفضل ينشره حضرة المترجم في احدى المجلات اذا شاء ، ويزيد في قيمة الكتاب لو تمكن من الحاقه به

النبي ـ لجبران خليل جبران

لجبران خليل جبران طريقة في تأليف الروايات والشعر المنظوم والمنثور يرمي بها الى اذاعة مبادىء عامة ويبذر بذور الثورة على كثير من الانظمة . واذا كان الناس يعيبون على أتباع جبران خليل جبران ضعفهم الانشائي في العربية لان أكثرهم عاشوا في بلاد أجنبية فاستفادوا منها أساليب ادبها ولم تكن لهم تلك القوة على إفراغها في البيان العربي اللائق بها ، فإن جبران خليل جبران نفسه استطاع أن يحبب الى قراء العربية كتاباته بمزايا اخرى منها طلاوة انشائه وأنه يستمد مايكتبه من قلبه وان كانت مراميه لا تخلو من بعض الشذوذ . وهذا الكتاب ألفه جبران بالانكليزية ، ونقله الى العربية الارشمندريت أنطونيوس بشير ، وبالرغم من أن جنوح جبران فيه الى الشذوذ أشد منه في سائر كتبه فقد كان خيراً للكتاب لو أنه مكتوب بالعربية بقلم مؤلفه مباشرة ، لذلك جمع الى شذوذه حرمانه من الطلاوة التي أشرنا اليها . وحبذا لوكان تجرد من الصور التي فيه ، فان رأينا فيها كرأينا في صور كتاب الاحلام الذي تكلمنا عليه في سنة الزهراء السالفة (ص ٥٧٦) . وقد عني بنشر هذا الكتاب يوسف افندي البستاني . وطبع بالمطبعة الرحمانية بالقاهرة في ١٢٠ صفحة بقطع الجاير ، وبآخره ترجمة خطبة للاستاذ فرانكل رئيس الطائفة اليهودية في مدينة ديترويت متشيغان (أمريكا) يصف فيها هذا الكتاب ومؤلفه

تاريخ التربية

مطبعة الفرات ببغداد ـ ٣٠٨ ص بقطع الزهراء

الاستاذ السيد عبد الله مشنوق ـ مدرس التربية وعلم النفس بدار المعلمين البغدادية ـ من أفاضلنا الذين يريدون أن يكون لهم أثر صالح في تكوين النشء العربي المهذب ، ولذلك ماتفتيء يختلس من أوقاته الموقوفة على التدريس ساعات

بصرفها في نقل الكتب النافعة الى العربية . وقد سبق لنا في سنة الزهراء السالفة (ص ٥٨٣) وصف كتاب فلسفة التربية الذى لخّصه عن مؤلف للدكتور هورن الألماني ، وبين يدينا الآن كتاب في (تاريخ التربية) استقاه من مؤلفات انكليزية مهمة ذاكراً فيه نشوء روح التربية لدى الامم المختلفة والمناحي التي ذهبت اليها في ذلك امم الشرق القديمة ثم اليونانيون فالرومانيون فامم الغرب من صدر المسيحية الى أواخر القرون الوسطى . وعقبه فصلاً للتربية العربية الاسلامية استغرق أكثر من ثلاثين صفحة تكلم فيه على التربية العربية في العصر الجاهلي ثم انتقل الى العصور الاسلامية فذكر ما للاسلام من الفضيلة في حث أهله على العلم وتهذيب النفس ، وتكلم على غاية التربية الاسلامية وفضل حضارة العرب على التمدن العام ، وأشار الى ما كانت عليه معاهد العلم الاسلامية واقتبس عن ابن خلدون ما ذكره عن التربية والتعليم لعهده في بلاد الاسلام شرقاً وغرباً وألمّ الى أشهر دور الكتب الاسلامية(١) وذكر من أشهر المربين المسلمين حجة الاسلام الغزالي وابن خلدون . ثم أتى على مذاهب التربية في اوربا من عصر النهضة Renaissance الى الآن . ومما يدلّ على وجهة نظر المؤلف في عمله العلمي اهداؤه كتابه الى العاملين ـ من المعلمين والمعلمات ـ على شدّ أواصر الجامعة القومية بين الاقطار العربية الناهضة ، وبثّ روح الشعور القومي العربي في نفوس النشء الطاهرة . جزاه الله خيراً

---

(١) نقل الاستاذ المؤلف عن Gibbon أن عدد الكتب في دار العلم بطرابلس كان ثلاثة ملايين ، وعلق على ذلك بأن في هذا الرقم شيئاً من المبالغة . مع ان هذا الرقم (ثلاثة آلاف ألف) منقول عن لسان فخر الملك بن عمار أمير طرابلس الشام وصاحب هذه المكتبة نفسه، قال عند ما بلغه خبر حرقها وهو في شيزر ـ ودموعه مستبقة ـ «والله ما أسفي على شيء كأسفي على دار العلم فان فيها ثلاثة آلاف ألف كتاب» . انظر الزهراء (٢ : ١٠٢)

أنباء اجتماعية

﴿ بناء الممالك ﴾

كان اللورد ملشتر قد قال يوماً في حيفا لجمهور من أعيان العرب جاءوا ليبينوا له مطالب الشعب الفلسطيني :

« في التاريخ أمثلة كثيرة على تهديم مملكة لمملكة ولكن التاريخ لم يرو ان مملكة شيدت ملكاً لغيرها . فليبن العرب ملكهم بأيديهم إن أرادوا ملكاً »

﴿ الحملة على التوظف ﴾

حمل الاستاذ ويصا واصف بك حملات حكيمة متتابعة في مجلس النواب وفي الصحف ، على المرض الشائع في مصر ، وهو التماس المتعلمين رزقهم من الوظائف في دواوين الحكومة ، أو فيما يماثلها من الاعمال الاخرى . غافلين عن استيلاء الاجانب على جميع موارد الرزق ، وتصرفهم في الحركة التجارية والاقتصادية والمالية في مصر

ولا ندري مايكون لهذه الصيحات من النتائج العملية ، ولكن من المؤكد أنها تركت لها أثراً فكريا فى الاوساط المختلفة من الوطن المصرى

﴿ سياسة اوربا وثنية ﴾

خطب السر هنري سليسر في اكسفورد عن « السياسة العامة وجمعية الامم » فقال: « ان جمعية الامم هيئة وثنية تستند الى شطر معين من الفضيلة العامة بين الامم . ولكنها ليست نصرانية في جوهرها ، ولم تعترف لها الكنيسة بالصفة المسيحية . ومن الواجب أن نبحث : هل تصيب النصرانية بأن تسبغ على هذه الهيئة الوثنية ما تسبغ اليوم من حماستها وتأييدها ؟ » ثم قال : ان نظمنا السياسية وثنية أيضاً في وحيها ومظاهرها . صحيح أن افتتاح مجلس العموم البريطاني يقترن دائما باقامة الصلاة المسيحية ، ولكن لا أحد ممن يتولون الحكم أو يرشحون لولايته يشهد هذه الصلاة » .

﴿ الزهراء ﴾ — كيف تكون سياسة أوربة مسيحية ، والمسيح يقول « لأن يدخل الجمل في سم الخياط أهون من أن يدخل غني ملكوت السماء » والاوربيون وحكوماتهم انما يعبدون الذهب والفولاذ ، وسياستهم لاتفهم معاني الوفاء والرحمة

سوريا في جمعية الامم

نشرت جمعية الامم كتاباً يتضمن محاضر لجنة الانتدابات في ثامن اجتماعاتها غير الاعتيادية ، وهو الاجتماع المنعقد في رومة من ١٦ فبراير الى ٦ مارس ١٩٢٦ وهو يقع في ٢٠٨ صفحات بالقطع الكبير ويتضمن – فضلاً عن المحاضر – التقارير المقدمة الى جمعية الامم من اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني بالقاهرة بتاريخ ٢٩ سبتمبر ١٩٢٥ والمستندات المربوطة بها . ثم لائحة مطولة تقع في ثلاث صفحات تتضمن ذكر مصادر الشكاوي التي ارسلها السوريون من جميع مهاجرهم : في مصر والامريكتين وأوربا وآسيا ، مبينة مساوي الانتداب المضروب على سوريا . اما تقرير اللجنة التنفيذية فهو من ص ١٧٤ الى ص ١٩٧ ، وكان هذا التقرير مستند لجنة الانتدابات في مناقشة مسيو جوفنيل عند مثوله بين يديها ، وبه تمكنت تلك اللجنة من إفحامه وقد قالت لجنة الانتدابات (ص ٢٠١) في وصف تقرير اللجنة التنفيذية :

« واهم هذه الشكاوي جاءت من هيئة مركزها القاهرة ، فاهتمت بها لجنة الانتدابات اهتماماً خاصاً . ومما أوجب اهتمامها بها أن هذه الهيئة على صلة دائمة بسكان بلاد الانتداب ، وان مسيو دي جوفنيل نفسه قد دعاها اليه لسماع آرائها »

الحملة على البغاء

استطاع الاستاذ الشيخ محمود ابو العيون ان يستفيد من بعض الفرص الصالحة ليلفت أنظار الرأي العام المصرى الى ضرر شيوع البغاء الى هذه الديار ، وسوء مغبة اعتراف الحكومة به ، واثبت ان المراقبة الصحية عليه انما هي مراقبة غرارة تدفع اهل الفساد الى ارتياد مواخير الفسق اعتماداً على وجودها في حين أنها مراقبة محفوفة بالغش من جهات كثيرة ، حتى قيل ان وجودها كعدمها . وقد كان من نتيجة الحملة الحكيمة التي قام بها الاستاذ أبو العيون على رسمية البغاء شروع المجالس المحلية في أطراف المملكة المصرية بتقرير الغائه . والحق أن الريف المصري جدير به أن يسبق غيره الى ازال الضربة القاضية على البغاء لأن الفلاحين يتزوجون من حداثة سنهم والبغايا فى تلك الجهات لسن من المحميات بالحكومات الأجنبية

﴿ تجريد المساجد التركية ﴾

« من المصاحف والنفائس الاثرية »

لسلاطين آل عثمان مآثر متوالية في مساجد القسطنطينية خاصة ، والمدائن التركية في الأناضول عامة ، ولا سيما قونية وبروصة وأمثالها . فمن ذلك تنافسهم في وقف المصاحف المكتوبة بالخطوط الأنيقة جداً والمتنقى بتذهيبها وتزيينها بالجداول النفيسة ، فضلاً عن قيمتها التاريخية والأثرية . ومن ذلك اهداؤهم الى المساجد هم ووزراء الدولة وأعيانها لوحات بخطوط أشهر الخطاطين ، وقناديل ومباخر فضية أو نحاسية منزّلة بالذهب والفضة وذات نقوش من بدائع الفن الاسلامي . وثريات من البلور النفيس الجميل التقطيع المصنوع في المصانع الاسلامية . فضلا عن السجاد القديم الثمين المملوءة به مساجد القسطنطينية والمدائن الاخرى

وقد ندبت حكومة أنقرة في المدة الأخيرة لجنة من موظفيها للبحث عن هذه المصاحف والنفائس الاثرية وعمل دفتر بها وتجريد المساجد منها ونقلها الى متحف القسطنطينية . فقامت اللجنة بعملها ، وبلغ عدد المساجد التي تقرر تجريدها من هذه التحف سبعمائة مسجد والقطع الاثرية التي قضي عليها بالاخراج من المساجد مائة ألف قطعة وخمسة آلاف قطعة ومائتان وثماني وعشرون : بين مصاحف، ولوحات، وثريات، ومصابيح، ومباخر ، وسجاجيد ، وغيرها . ويرجع تاريخ أكثر هذه النفائس الى خمسمائة سنة . وتقدر قيمتها المادية بعشرة ملايين جنيه ذهباً

﴿ الافغان والروس ﴾

وقع الاستاذ محمود طرزي خان وزير الخارجية الافغانية والرفيق ستارك مندوب الحكومة الروسية على معاهدة حياد بين الدولتين في أواخر شهر صفر الماضي ، وكان ذلك في بلدة باغمان مصيف ملك الافغان . وهي تنص على أنه اذا دخل أحد الفريقين المتعاقدين في حرب مع دولة ثالثة فعلى الفريق الثاني أن يلازم الحياد ، وأن لا يعقد مع فريق ثالث عقداً فيه عدوان للفريق الثاني ، وان لا يمكن كل من الفريقين فريقا ثالثاً من استعمال أرضه لتسهيل العدوان على الآخر . وقد سبق للروس أن عقدوا مثل هذه المعاهدة مع الترك مرة ومع الفرس مرة أخرى

الزهراء

ج ٤ : م ٣ — القاهرة — ربيع الثاني سنة ١٣٤٥

الأدب التركي في ثلاثة أدوار

﴿ هل للترك أدب قديم ؟ ﴾

إذا كنت تطمع من التاريخ أن يطلعك على أدب قومي للترك قبل نزوحهم عن جبال ألطاي وصحارى توران مجتازين بلاد الأذربيين والفرس الى هذا الشرق الأدنى فأنت كالظامئ يطمع أن يروي غلته من السراب . لأن الترك — وإن كانوا كجميع شعوب الأرض يتغنون بالاغاني الموزونة أو شبه الموزونة ، ويعبرون عن بعض العواطف بالأناشيد الفطرية — فانهم لم يرثوا عن ماضيهم السابق لاسلامهم شعراً مأثوراً ولا حكمة خالدة ، كالشعر والحكمة المأثورين عن جاهليات الهند والفرس واليونان والعرب . ويحاول وارثو اسم الترك اليوم في الأنضول والقسطنطينية أن يسلوا من نفوس شبابهم مايتركه هذا الفراغ من سوء الأثر في الايمان القومي ، فيقولون لهم في كلمات يصوغونها صيغاً شعرية : إن نشأة الأدب التركي غرقت في ظلمة الماضي ، لأن الترك أقدم من التاريخ ، والتاريخ أحدث سناً من هذه القومية الأزلية ! لذلك لم يستطع أن يحيط بها خبرا . . .

حسن ! ولكن أما كان في استطاعة التاريخ أن يشهد للترك بارقة أدبية

وسيمة حكمة في أي عصر من عصورهم التي انقضت بين اكتساحهم أوربا بقيادة أتيلا [١] وبين وصول العرب الى ما وراء النهر فاتحين ديار الترك في العصر الاسلامي الأول ، ثم بين هذه الحادثة وبين رواج سوق فتيانهم في الجندية الاسلامية منذ أيام أمير المؤمنين المعتصم العباسي ، ثم بين ذلك وبين تدميرهم حضارة الاسلام في بغداد بقيادة هولاكو واستقرار جماعات منهم في الاناضول قبيل ظهور العثمانيين

لو كان للقوم ماضٍ أدبيٌّ في عصرٍ من تلك العصور السابقة لاسلامهم لأبصره التاريخ وخلّده كما خلّد مثله لجيرانهم من فرسٍ وهنودٍ وصينيين

والذي يمعن النظر في مجرى سيول الهجرة التركية الى الشرق الأدنى يراها سارت من طريقين : أحدهما طريق كاشغر وفرغانة وسمرقند الى فارس والعراق ، والثاني طريق ضفاف جيحون في خراسان الى الشواطئ الجنوبية من بحر طبرستان (الخزر) فقاطعات كوه قاف الى الاناضول . واللهجة التركية التي انتقلت الى هذا الشرق الأدنى من الطريق الأول تسمى (اللهجة الخاقانية) ، والتي انتقلت من الطريق الثاني تدعى اللهجة (الاوغوزية) وهي الباقية في الاناضول على ألسنة التركمانيين

﴿ الدور الاسلامي ﴾

أقصى ما يعرفه التاريخ من الشعر التركي في كل من هاتين اللهجتين إنما هو لشعراء اسلاميين : فاقدم ما بقي من شعر اللهجة الاولى (الخاقانية) هو مما جادت به قريحة الرجل الصالح الزاهد (أحمد يسوي) مؤسس طريقة اليسويين الصوفية الشائعة الى الآن عند مشارقة الترك ، وأقدم ما هو معروف من شعر

---

(١) في القرن الثاني قبل الهجرة والخامس بعد الميلاد

اللهجة الثانيـة منظومات السـيد بهاء الدين الصدّيقي القرشي المعروف باسم (سلطان ولد) وهو ابن مولانا جلال الدين الرومي [1] . وكلا منظومات الشاعرين في موضوعات الزهد ومعاني التصوّف . وكان ينتظر أن يكون في طبقات الشعب زجّالون ينظمون الشعر بلهجة العامة وعقليتهم كما يوجد في كل زمان ومكان ولـكن الترك الذين كتبوا فى تاريخ أدبهم ـ بالرغم من حرصهم على الاستشهاد بأمثلة قديمة للشعر التركي المحض ـ لا يذكرون لنا مثالاً أقدم من أزجال الزاهد الأنضولي (يونس أمره) الذي كان يتنقل في ضواحي بلدة (بولي) قبل نحو سبعة عصور ينشد في الترغيب بالجنّة والتحذير من النار ويستدل بعظمة الكون على عظمة خالقه . وهم يسمّون (يونس أمره) شاعر الشعب ، وعندهم أن (سلطان ولد) أسرفَ في الاستمداد من العربية والفارسية . ولو أنصفوا في المقارنة بين شعر ابن مولانا جلال الدين ومنظومات يونس لرأوا أن لغة الثاني عاجزة عن تأدية المعاني التي تضمّنها شعر الأول لو لم يكن لها عونٌ من لغتي العرب والفرس الغنيتين

وأول من حاول اتخاذ التركية لغةً رسمية في الشرق الادنى الامير قَرَمان صاحب (قونية) بعد السلجوقيين ، وهو ابن رجل أرمنى هداه الله الى الاسلام واشتهر بالصلاح حتى عُرف باسم (الشيخ نور الصوفي) . فلما تولّى ابنـه الامارة ـ بما كان لأبيه من سلطان الصلاح في جماهير الناس ـ أمر باتخاذ التركية لغةً رسمية ، وكانت الفارسيةُ قبل ذلك لسانَ الدولة والُحكم ، والعربيـة لسانَ الدين والعلم ، فصارت التركية تَحْبُو بين أيدي تينك اللغتين العظيمتين مستمدَّةً منهما غـذاءها ، ومقتبسة من روعتهما رُواءها ، ومتحلية بجمالها ، وسادَّةً فراغها بكمالها . وجاء العثمانيون بعد ذلك فساروا بلغتهم في هـذا

(١) انظر هامش الزهراء (٢ : ٤٠٨)

الطريق الى ان كانت لدولتهم لغة تسمى في عالم الأدب (اللغة العثمانية) وهي خليط من كلام العرب والفرس تجمع بينه روابط لغة الترك من أفعال وأسماء وحروف تتفاوت قلة وكثرة باختلاف الأطوار الاجتماعية، وباختلاف الناطقين في معارفهم الشخصية وأغراضهم الشعرية

ولم يكن للاولين من مؤسسي الدولة العثمانية تلك المكانة التي يظهر أثرها في الأدب التركي ، لان عثمان الاول ومراد الاول كانا أميين ، والذين بعدهما انما كانوا أمراء على مقاطعات محدودة ليس لهم فيها كبير شأن يمتازون به على غيرهم من أمثالهم ، الى أن كان زمن بايزيد الاول - وهو أول من تسمى سلطاناً من العثمانيين - فشكل القصور الشامخة وبنى بالصقليات من بنات ملوك الصرب ، ثم جاء زمن محمد الفاتح وسليم وسليمان فاستفحل البذخ بما ورثوا من تراث البيزنطيين ، وبما أخذوا من مصر وغير مصر ، فكان للقصور السلطانية تأثير في تكوين الدور الادبي الذي ينبزه الأغرار من فتيان الترك الآن بأنه كان قائما على أساس الصناعات اللفظية ، وأنه ضحى روح القومية التركية في سبيل تقليد الادب الفارسي والدين الاسلامي ، وأنه كان أدبا أرستقراطياً يخيل لقارئه أن القصور السلطانية هي كل شيء ، وأن الروح القومي لم يكن شيئاً مذكوراً . ولكن العقلاء من الترك الذين هم أشد عصبية لقوميتهم من أولئك الفتيان الأغرار وقفوا يتأملون فيما يبقى في أيديهم إذا هم جاروا هذا التيار الطائش في انكار ذلك الدور من الأدب ، فرأوا انهم ليس لهم في الحقيقة أدب متقدم على الدور الاسلامي ، وأن ثروتهم الأدبية محصورة فيما ورثوه عن شعراء القصور العثمانية ، فاذا تبرأوا من هؤلاء صار تاريخ أدبهم القومي حديثاً جداً لا يتجاوز الدور المتأخر الذي هو وليد تأثير الأدب الافرنجي على الأدب التركي ، وان امة هذا شأنها لفقيرة جداً في ميراثها الأدبي . وكنت أظن أن

الوفاء للادب العثماني السابق عصر التغريخ انقطع بتمزيق جسم أدبهم على كمال بك ذلك التمزيق الوحشي بأيدي صنائع الكماليين ، فقام أديب آخر من أدبائهم (١) ينادي بأنه ليس من الصواب ان ينبز الأدب العثماني بتلك المزاعم فالادب الذي يعيش بضة عصور انما هو أدب خالد ، ونحن لا نستطيع أن نسقطه بادعاء أنه أدب مصنوع وأنه ثمرة التقليد ، فأدب الأمة مرآة حياتها ، واذا كان مصنوعاً فقد أتاه ذلك من الحياة العامة التي هو مرآتها ، ومحال ان تكون الحياة العامة كذلك . وما كان لأدب أن يعيش ستة عصور لو لم تكن فيه جميع عناصر الحياة ، ولو لم يكن مرآة لحياة اجتماعية معينة عاش بقوتها . فالادب التركي في ذلك الدور انما كان إذن أدباً طبيعياً جداً ، واذا غلبت عليه المظاهر أو اذا كان أدباً إسلامياً أو صوفياً فلا ينبغي لنا أن نعزو ذلك اليه مادامت أسبابه موجودة في حياة الامة التي هو أدبها ، والادب يكون مصنوعاً اذا لم يكن ترجماناً للحياة العامة ومرآة لها . ومن الخطأ أن ننظر الى ذلك الادب بعين هذا العصر ، لأن الحكم عليه يكون حينئذ حكماً جائراً عن طريق الحق ، أما اذا أردنا أن نصدر فيه الحكم الصحيح فيجب أن ننظر اليه بعين عصره باحثين عن مبلغ انطباقه على حياة الدور الذي ظهر فيه ، وائتلافه معها ، وخضوعه لمقتضياتها

ويعترف اسماعيل حبيب بك (ص ٣٤) بأن التركية كانت قبل أن تصقلها ألسنة الشعراء الاسلاميين عاجزة عن بيان كثير من الافكار ، وأن أولئك الشعراء كان أسهل عليهم ان يعبروا عن أفكارهم بالشعر الفارسي من أن يفرغوها في اللغة التركية . وقد باح بالشكوى من هذه الصعوبة أمير البيان

---

(١) اسماعيل حبيب ، مؤلف (تاريخ الادب التركي الجديد) الذي نشرته وزارة المعارف التركية في العام الماضي (ص ٣٢)

التركي وحامل لواء نظمه ونثره محمد بن سليمان البغدادي [1] . ولكن هذه الصعوبة لم تفلّ من عزائم أولئك الفصحاء الابيناء ، فما زالوا باللغة التركية حتى جعلوها لسان أدب ، وما كان لهم الى هـذا من سبيل لو لم يستعينوا باللغتين الادبيتين العربية والفارسية اللتين كانوا يعرفونهما حقّ المعرفة ، فمن العقوق أن تنشأ الآن ناشئة تدّعي العلم وتجهل ما كان لأولئك الرجال من فضل في تعبيد الطريق الوعر ، ورياضة الدابّة الحرون . ومن الغريبَ أن الذين يعيبون على سلَفهم استعمال العربية في لغة الترك غارقون الآن في شر من ذلك وهو استعمال الكلمات الافرنجية فيها باسراف ، والشعب التركي يمتّ الى العربية بسبب من الاسلام لا يمتّ الى الافرنجية بمثله . كما سترى في فيما نكتبه بعد

ويذكر قراء الزهراء مما كتبناه في سنتها الاولى (ص ١٠٠ ــ ١٠١) أن رياضة لغة الترك وتذليل الصعاب لجعلها لغة أدب كان نتيجة جهود أفاضل من أمم كثيرة ، وكان العرب أسبق الناس الى وضع القواعد لها وتأليف الكتب في صرفها ونحوها ، ككتاب (الادراك الى لسان الاتراك) لأبي حيّان الاندلسي وقد طبع في القسطنطينية زمن السلطان عبد الحميد ، وكتاب (حلية الانسان وحلَبة اللسان) في لغة الفرس والترك والمغول للشريف جمال الدين أحمد بن مهنّا صاحب كتاب (عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب) وقد

---

(١) المعروف في تاريخ الآداب التركية باسم (فضولي) . ولد في بلدة (الحلة) بالعراق ونشأ ببغداد وتبحر في آداب الفرس والترك . فلما وصلت جيوش السلطان سليمان القانوني الى بغداد سنة ٩٤٠ وانتزعتها من أيدي الصفويين (الايرانيين) تقرب هذا الشاعر المظيم من رجال هذه الدولة فرتبوا له مرتبا من اوقاف بغداد ثم أساء اليه بعض موظفي الاوقاف فحضر الى الاستانة يشكوهم الى رجالها . وهو معدود في الطبقة العليا من شعراء الترك . قال صاحب كشف الظنون (١: ٣٢٨ بولاق) توفي سنة ٩٦٣ وقال صاحب قاموس الاعلام (٥ : ٣٤١٦) وفاته سنة ٩٧٠ ومحمد جلال بك يقول في (عثمانلي أدبياتي نمونه‌لري ص ٣٠٣) ان ولادته سنة ٩٧١ ﻫ وأنه ولد في (الحلة)

طبع في القسطنطينية أيضاً زمن الاتحاديين

وبعد فان الدور الاسلامي من أدوار الأدب التركي كان له مثل حظ ما أنتجه حضارة الاسلام من الاعمال الاخرى في تعاون المواهب الاسلامية المختلفة على تكوينه ، واذا كان قد تقدّم على الدولة العثمانية في تاريخ وجوده كما رأيتَ آنفاً ، فانه سار معها في أطوار القوة والضعف ، ومظاهر الازدهار والذبول . وقد أجملَ اسماعيل حبيب بك (ص ٢١٠) تحتَ قادة هذا الدور من أدوار الأدب التركي في كلمات موجزة ، فقال في محمد بن سليمان البغدادي : انه العبقريُّ في التغني بشعر الآلام وأنين الهجران . وعن الشاعر باقي (٩٣٣ ـ ١٠٠٨ هـ) الذي بلغ أرق المراتب العلمية ومنازل السؤدد : انه كان شاعر الحشمة والتهتك . وعن شاعرية نفعي (نديم السلطان مراد الرابع) : انها شلالٌ متلاطم بأمواج الابهة والعظمة . وعن نديم (شاعر الترك في القرن الثاني عشر الهجري) : بلغَ بروح الطرَب والنشاط الى حالة الوَجْد . وعن الشيخ غالب المولوي (١١٧١ ـ ١٢١٣ هـ) : انه الشاعر المميز بين بديع ألوان الخيال

ولما أفاقت أوربا من رقدتها ، وأخذت تنتقل من حال الى حال في صناعاتها وعلومها وآدابها كانت الدولة العثمانية تنحدر في دركات التدني مبتعدة عن روح دينها ومقوّمات حياتها ـ كما أشرتُ الى ذلك في مقالة الاصلاح الاسلامي [1] ـ فانحطَّ الدور الاسلامي من أدوار الأدب التركي بانحطاطها ، لأن الأدب مرآة الحياة العامة . فبدت على الامة وآدابها اعراض الفالج التي تأثر بها الأدب العربي ايضاً في تلك الحُقْبة على الخصوص

وفي سنة ١٢٠٧ هـ شعر السلطان سليم الثالث بالخطر ، وأداه شعوره هذا الى التفكير في الاصلاح ، وطلب الى رجال دولته أن يمدوه بآرائهم . ولكن

(١) الزهراء ٢ : ٥٩٤

الخطر كان أعظم من ذلك . وفي سنة ١٢٤١ هـ عوّل السلطان محمود الثاني على الأخذ بالأنظمة الأوربية . وفي سنة ١٢٥٥ هـ أعلن السلطان عبد المجيد ـ بمساعي الصدر الأعظم مصطفى رشيد باشا ـ جنوح الدولة الى الاخذ بالانظمة الحديثة ، وكان ذلك بدء دخول الأدب التركي في دوره الثاني الذي توجه فيه نحو أوربا .

﴿ تأثر الأدب التركي بالنهضة الأوربية ﴾

إذا كان رشيد باشا (١٢١٤ ـ ١٢٧٤ هـ) حامل لواء التجدّد السياسي في تركيا على الطريقة الاوربية فان عاكف باشا (١٢٠٤ ـ ١٢٦١ هـ) أوّل من ظهرت على أسلة لسانه آثار هذا الانقلاب ، على قلة ما ترك من منظوم ومنثور . وقد انتبه الى هذه الحقيقة أديب الترك الاكبر نامق كمال بك فنوّه بأوّلية عاكف باشا في التجديد بمقالة في (تصوير أفكار) عام ١٢٨٣ هـ

ومن قدماء مجدّدي الأدب التركي أدهم برتو باشا (١٢٤٠ ـ ١٢٨٩ هـ) وكانت خطواته في هذا الطريق أوسع وأوضح [1]

وأوّل من اتخذ تجديد الادب التركي صناعة ، ودعا اليه ، وأكثر من أنصاره ، الشاب الناهض شناسي أفندي (١٢٤٢ ـ ١٢٨٨ هـ) . تعلم الافرنسية في صباه من المسيو شاتانوف ـ الذي سكن القسطنطينية وعرف بالأثر الاسلامية باسم رشاد بك ـ ثم ذهب الى أوربا لتلقي العلوم المالية فكان ـ مع ذلك ـ يلزم باب شاعر الفرنسيس لامارتين واتصل بالمستشرق دي ساسي وتعرّف بأرنست رينان ؛ وكان تحت حماية رشيد باشا مدة سفارته في باريس ، ومدة صدارته في

---

(١) ومع ذلك ، ومع توغله في الآداب الافرنسية والالمانية ، واقامته في المانيا ثلاث سنوات في أيام شبابه ، فانه كان من الاولياء الاسلام ، وله كتاب في الدفاع عن تعدد الزوجات اسمه (اطلاق الافكار) ، واشترك مع طارق باشا وفؤاد عالي بك في ترجمة تاريخ الحروب الصليبية وترجم عن مكتور هينو وجان جاك روسو شيئا كثيرا

القسطنطينية . ولم يكن شناسي ذلك الكاتب المبدع ، ولا الشاعر الفحل ، ولعل لانصرافه الى السياسة تأثيراً في عدم تفوقه العظيم في الأدب . ولكن مما لا ريب فيه أنه ـ بالصحيفة التي أنشأها باسم (ترجمان أحوال) ثم بصحيفة (تصوير أفكار) التي هي غرس يده ـ استطاع ان يخلّص الانشاء من سفاسف الجناسات البديعية والألاعيب اللفظية ، ولعله افرط في ذلك حتى لم يتابعه في هذا الافراط أحب تلاميذه اليه وأقرب أصدقائه منه ، مثل نامق كمال بك وعبد الحميد ضيا باشا ومحمود أكرم بك ، ثم عبد الحق حامد والطبقة التي تليه مثل خالد ضيا وتوفيق فكرت وجناب شهاب الدين وغيرهم ، فقد كان للتحكيك والتحبير من عناية هؤلاء ، ما جعل للتركية رونقاً وجمالا سما بها الى رفيع المراتب.

أما صديقه ضيا باشا (١٢٤٣ ـ ١٢٩٥ هـ) فهو الأديب التركي الوحيد الذي انتقل من القديم في عهد انحطاطه الى الجديد في باكورة اقباله ، بلا جلَبة ولا ضوضاء ودون أن يشعر به أحد . قال اسماعيل حبيب بك (ص ١٢٣) : ان هذا الشاعر الوفيّ للادب القديم المترنم بألحانه كان اعظمَ رجالنا مقدرة على ايصال الرائع من الأفكار والعويص من الآراء الى جميع الادمغة بسهولة واناة وقد صاغ بالقلم القديم احدث المعاني ، فكان لها عند قرائه ـ من جميع الطبقات ـ أحسن وقع وأسمى مكان . وانك لا تبصر في سيرته الادبية قفزات ظاهرة ، ولا خطوات تلفت الانظار الى صاحبها ، بل كان يجري كالماء الهادىء يحيي الأرض التي يمرّ بها والناس عنه في غفلة . مع ان بين شعره البديعي المهمل الذي كان يمدح به السلطان عبد العزيز في مقتبل أمره وبين آثاره الاخيرة التي كتبها وهو في لندن مسافات لا تعدُّ آفاقها (١)

---

(١) ونحن في دمشق مدينون لضيا باشا يوم ان كان والياً على سوريا بالشيء الكثير ،

ويرى اسماعيل حبيب (ص ١٤٧) أن الادب التركي في دوره الثاني ـ الذي أحاول الآن تكوين فكرة عنه في أذهان قراء الزهراء ـ إنما انبثق فجره في أيام هؤلاء الرجال الأربعة : فلاحَ عليه وميضُ التجدّد بنفثات عاكف باشا وأدهم برتو باشا . وجاء شناسي فكان مدوّناً له ومؤسساً لصحافته الأدبية ومسهلا للانشاء الطبيعي ، وإن لم يستطع أن يكون شاعراً فحلا أو كاتباً شديد التأثير . والرابع من أدباء فجر هذا الدور ضيا باشا الذي كان شاعراً عصريا بالاسلوب القديم

ولما انبلجَ صبحُ الادب الجديد ظهرَ بطلُه العبقريّ نامق كمال (١٢٥٦ ـ ١٣٠٦ هـ) الذي ترفّع بنثره ونظمه عن بساطة شناسي وتنزّه عن جفاء أسلوبه كما امتاز على عبد الحق حامد بك بانه كان ـ في انشائه وانشاده ـ أكثر وضوحاً وأحرص على مخاطبة معاصريه بلغة يومه لا بلغة غده ، فكان أحبّ الى الناس منهما ، واقدر على استمالة قرّائه اليه وتسييرهم نحو الافق الادبي الجديد ، فضلا عن حماسته الوطنية والقومية التي كثيراً ما كان يضحّي حقّ الصناعة لاجلها وله الكلمات الخالدة في تعظيم شأن السلف من عثمانيين وإسلاميين ، وغرس محبتهم وتربيتها وتنميتها في قلوب الناشئين . وهو مدينٌ في عظمته لنثره على الخصوص بحيث لم يكن في الترك قلم يضارع قلمه في زمنه

وإذا كان عاكف وبرتو وشناسي وضيا طليعة الدور الثاني في إبان فجره ، فان قادته رُوّاد الضحى هم : كمال وأكرم وحامد . وقد علمتَ مكانة كمال ، أما أكرم (١٢٦٣ ـ ١٣٣١ هـ) فهو منظّم خطط تلك الحقبة الادبية ، واستاذها ،

ويعتقد شيخنا الشيخ طاهر الجزائري أن ضيا باشا كان دستوريا ودمقراطيا وتصيرا للحرية بما لايذكر مدحت باشا في جانبه بشيء . وكان يتأذى بملق أعيانها له وتعظيمهم اياه بالالفاظ والمراسم التي عودهم عليها الولاة الآخرون ، وطالما التقى دروسا على الوجهاء والشيوخ في الحرية [illegible] لم يكن يخطر مثلها في بال [illegible] وغيره من ولاة الترك [illegible]

ومحرّر قواعدها . واذا لم تكن له حماسة كمال وذلاقة لسانه ، ولا عظمة حامد وشاعريته السامية وخياله الواسع ، فلا ريب أنه شاعر الوجدان المتميز بسلامة الذوق ، وصحة اللغة وأناقة الاسلوب . وهو استاذ هذه المدرسة ومرجع نبغائها

أما عبد الحق حامد بك (المولود سنة ١٢٦٧ هـ وهو اليوم أعظم شعرائهم على الاطلاق) فيحلو لي أن أقول وأنا عربيٌّ وأنا في مصر : انه عربي ، وانه مصري . وهو ابن المؤرخ الجليل والعالم النبيل خير الله أفندي ابن رئيس العلماء وشيخ الاطباء المولى عبد الحق ، وهم من ذرية سيدي عبد الحق السنباطي المعروف في وادي النيل

وقد شبه الأديب الكبير سليمان نظيف بك القادةَ الثلاثة للادب التركي في ضحوة دوره الثاني تشبيهاً لطيفاً فقال عن نامق كمال : انه طليعة الجيش المندفعة الى الامام غيرَ هيّابة ، وعن أكرم بك : انه رئيس أركان الحرب ، وأما عبد الحق حامد بك فهو قلب الجيش الذي فيه الموكب السلطاني . ويرى اسماعيل حبيب (ص ٢١٠) أن حامداً جمع كل المزايا المتفرقة في شعراء الدور الاول ، وضم اليها ما امتاز به حافظ الشيرازي والشيخ سعدي والفردوسي والخيّام من شعراء الفرس ، وتجلّت فيه أرواح كورنيّ وراسين وهيغو وشكسبير من شعراء الغرب . وقد يكون في هذا شيء من المبالغة التي حمل كتّابَ الترك عليها إجلالُهم لشاعرهم الذي لم تُرْزَق لغتهم نظيراً له في ماضيها وحاضرها . ولا غروَ فهو مجدّد شباب شعرهم بكل معاني التجديد ، مع احترام لجميع قواعدها ، والتزام للحدود اللغوية المقرَّرة . فتجديده يدلُّ على قوة لا على ضعف ، وينمّ عن علم لا عن جهل . وقد مشى مع الشعر في كل خطواته التي اشترك فيها موكبٌ عظيم من الشعراء المبدعين ، فكانت له القيادة في كل الادوار . وجاء معه شعراء نبغوا ثم ارتحلوا عن هذه الدنيا وجاء غيرهم بعدهم

ولا يزال عبد الحق حامد علماً يهتدي بمناره ، وإماماً لا يقتدى بغيره في حضوره . وإن أحدث وأمتع تاريخ للآداب التركية - وهو الذي نشرته وزارة المعارف في سنة ١٩٢٥ بقلم اسماعيل حبيب - يتألف من ٦٩٠ صفحة كبيرة لعبد الحق حامد وحده منها ١١٥ صفحة مع باقي الكتاب من فصول طويلة عن الآداب الافرنجية على طريق الاستطراد . فالآداب التركية لم ينبغ فيها من يستحق عشر العناية التي يكتبون بها عن عبد الحق حامد

ويلتحق بمثلث (كمال - أكرم - حامد) أديب رابع اتخذه حامد بك أخاً صغيراً له ، ويعده مؤرخو الأدب التركي واسطة بين ضحوة الأدب الجديد وظهيرته العظمى التي تألق نورها من مجلة (ثروت فنون) ، وهذا الاديب الرابع المتوسط بين الحقبتين هو سزائي بك سامي

وجاء بين الضحى والظهيرة زمن تمكن فيه السلطان عبد الحميد من تعطيل قلم كمال بك في منفاه الى أن حانت وفاته . وناط بحامد مناصب في السفارات الخارجية وحال بينه وبين الاختلاف الى القسطنطينية ، وبات أكرم في موقف لا يستطيع فيه التغريد بصوت منطلق . في هذه الحقبة ظهر أديب ضليع ملأ ذلك الفراغ العظيم واشتغل به جميع حملة الاقلام التركية من شعراء وكتاب بين خصوم له ألداء وأنصار له مستميتين في سبيله . وهذا الأديب الكبير هو الشيخ عمر خلوصي (١٢٦٦ - ١٣١٠هـ) الذي يعرف في عالم الادب باسم (المعلم ناجي) . كان هذا الشاعر الفحل ، والكاتب الذي انقاد له الاسلوب السهل الممتنع ، والاديب الحجة في اللغة وقوانينها ومذاهب بيانها ؛ قد استطاع أن يلف حوله جميع أنصار الادب القديم ، وأن يرقى بهم الى المستوى اللائق بذلك الزمن ، ويقف معهم في وجه دعاة الاباحة ، والذين يقودهم الضعف وضيق نطاق العلم الى الخروج عن حدود اللغة ومقاييسها وقواعدها المقررة . وقد حاول

هؤلاء وغيرهم من دعاة الطفرة أن يغمزوا قناة المعلم ناجي وينبزوه بالرجعية ويقوضوا دعائم قلعته ، فامتنعت عليهم ، حتى قال مؤرخ الادب الجديد اسماعيل حبيب (ص ٣٧٣) ان لكل من كمال واكرم وحامد مادحين وقادحين ، لكن كلمات القدح كانت ضئيلة الظل تحت أشعة الثناء والاطراء المنبعثة من جانب الاكثرين . وأما المعلم ناجي فلم يمدح أديب بقدر ما مدح هو حتى لقد بلغوا به أجواء السماء ، ولم يهاجم أديب بقدر ماهوجم هو حتى لقد حاولوا وأده في أعماق الارضين . والحق أن للمعلم ناجي جانبين من الخطأ أن ينظر اليه من أحدهما : فالرجل لم يقتصر على احياء الذوق القديم في الادب ، وانما استطاع أن يوجد روح « الزمن الحاضر » في شعره ، وان يبتدع اسلوب « المستقبل » في نثره ، فهو عصري في شعره أكثر من اكرم بك ، وفي نثره سبق دور مجلة (ثروت فنون)[1] بل استطاع من قبل أربعين عاماً أن يكتب النثر اللائق بوقتنا هذا . فاحياء الأدب القديم نصف عمل ناجي والتأسيس للجديد المنتظر كان نصف عمله الآخر . واذا كانت هذه الثنوية موجودة في حياة ضيا باشا وكمال بك الادبية فانما كان روح الادب القديم في الشطر الاول من حياتهما وروح الادب الجديد في الشطر الثاني منها . وأما المعلم ناجي فقد جمع بين الحسنيين منذ كان يدرس العلوم الاسلامية - شرعية وعربية - الى أن وارت الامة جسمه تحت قبة السلطان محمود ، فقد عاش معه القديم والجديد على السواء ، وتمثل فيه الماضي والحاضر في كل الادوار

---

[1] والمستقبل القريب موعدنا في الكلام على جماعة (مجلة ثروت فنون) وهم خاتمة الدور الثاني ، ثم على الدور الثالث وهو دور الادب التوراني المترعرع الشائع في هذه الايام .

جرها؟ Gerrha

خلط الكثيرون في تعيين مأخذ هذا الاسم الذي أطلقه اليونان على القسم الشرقي من بلاد نجد وسواحل الخليج الفارسي ، فرأينا أن نُدْلي بكلمة عن بحث صغير أعددناه للطبعة التالية من كتابنا (الفهرست) أو (معجم الخريطة التاريخية للممالك الاسلامية) . ورأينا أن نعرض له في مجلة « الزهراء » الغرّاء حتى نقف على رأي الباحثين من أهل العلم والفضل قبل اثباته في المعجم

أجمع ثقات العرب على أن :

جرْعا، مالك - بالدهناء شرق حزْوَى

وأن حُزوَى - من جبال الدهناء تمتدُّ من اليمامة الى ديار تميم

والخطُّ - سِيفُ البحرين وعُمان . وقراه : القطيف ، والعُقير ، وقَطَر واليَهْفوف ... (وتنسَب اليه الرماح الخطيَّة)

وجاء في دائرة المعارف الفرنسوية نقلا عن سترابون Strabon وغيره :

Gerrha عاصمة بلاد Gerrhéens ، وهي أيضا فرضة بلاد Chatteniens التي هي سواحل بلاد العرب على الخليج الفارسي ، وأن هذه الفرضة سميت حوالي القرن الخامس الميلادي بالخط

وعليه تكون :

Gerrha مأخوذة من «جَرْعا» أي جرعاء مالك

فما رأي الباحثين من أفاضلنا في ذلك ؟

محمد أمين واصف

أوراق الخريف

هل كان نثركِ غيرَ إيذانٍ بعمرٍ قد تقضَّى ؟
هل كنتِ الأرمزَ أحلامٍ نفضن اليومَ نقضا ؟
مصفرّةً ـ شأنُ المماتِ ، بحمرةٍ تحكي النجيعْ
وكأنما قتلتكِ أحكامُ (الخريف) بلا شفيعْ !

يرثيكِ قلبي الطيرُ ، كم أنقذته يا فانيةْ
كم كنتِ ظلاً يتقي فيه العوادي القاسيةْ
ترثيكِ آلافُ الأشعةِ ... من غرام كم تجلتْ
متكسّراتٍ في دلالٍ ، بالزمرّدِ قد تحلّتْ !

يرثيكِ باكي الطلِّ كم أرضاكِ من بعد الندى
كم كنتِ باسمةً تحييهِ وتعطيه اليدا !
يرثيكِ ذاوي العشبِ محزوناً لما يجني (الخريف)
يرثيكِ لا خِلٌّ يواسيهِ وقد غابَ الحفيفْ !

يرثيكِ عقلُ الفيلسوف يراكِ لغزاً مذهلا
العيشَ والموتَ المعجّلَ والرجاءَ المقبلا !
يرثيكِ شعرُ النحلِ كم غنتْ لديكِ مرنحةْ
بين الأزاهير السخيةِ والغصونِ المفرحةْ

ترثيكِ أنّاتٌ سمعنَ من الجداولِ في الخريرْ
قد كنَّ أنغامَ السرورِ فصرنَ آلامَ الزفيرْ
ترثيكِ دُنيا قد تركتِ وأنتِ سكرى راضيةْ
لا تأسفين ، فانّ روحكِ روحُ دُنيا ثانيةْ !

أبو شادي

القصيدة اليتيمة

ومن صاحبها ؟

كنت قرأت في الجزء الأول في بلوغ الأرب[1] للآلوسي المرحوم ٣١ بيتاً منها وهي في النسيب . فأعجبت بها غاية الإعجاب ، وهي والحق يقال مما يورث الإطراب

ثم إني عثرت في زوايا البينات[2] للشيخ عبد القادر المغربي على خلاف عظيم في تعيين قائلها — بينما الآلوسي يعزوها إلى (بعض الجاهليين) على ما يظهر من كلامه — وهاك خلاصة مقال البينات :

القصيدة المسماة الدرة اليتيمة التي أولها :

هل بالطلول لسائل رد . أم هل لها بتكلم عهد

لم توجد مدونة في شيء من كتب الأدب المتداولة ، وإنما هي مما كتبه الشنقيطي [الكبير] بخطه في مجموعته وذكر أن أربعين من الشعراء حلفوا على انتحالها وتماروا عليها فيما بينهم — ثم غلب عليها اثنان وهما أبو الشيص والعكوك . ولكن صح بعد نزاع طويل أنها (للعكوك الكندي) لانتساب الشاعر الى كندة في آخرها وهي نيف وسبعون بيتاً » ولولا ذلك لعظم الريب في أن تكون للعكوك ولكن الشنقيطي ثقة — اه

فأنت ترى هذا الخلاف الحديث مع الخلاف القديم إذ الأول يعزوها لبعض الجاهليين ، والآخر إلى شاعر الدولة العباسية : ثم عثرت على قول ثالث في بعض المطبوعات[3] وهو يرشدنا إلى أمور هامة . وهاكها بنصه :

(١) الطبعة الأولى ٢ : ١٨ وهي في الثانية ٢ : ٢٠ (٢) ١ : ٢٠٤ — ٢٠٧

(٣) فهرست ابن خير طبع سرقسطة ص ٤٠١

« القصيدة اليتيمة : هل بالطلول لسائل ردُّ

حدثني بها القاضي أبو بكر ابن العربيّ قال أخبرنا المبارك بن عبد الجبار الصيرفيّ قال أنشدنا جميع قصيدة الحسين بن محمد المنبجي - ولقبه (دوقلة) - القاضي أبو القاسم التنوخيُّ قال أنشدناها أبو الحسن محمد بن عبيدالله ابن محمد النصيبيّ الأزدي مؤدّبي وأخبرني أن أبا عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد صاحب ثعلب أنشده عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب لدوقلة المنبجي

وأنشدنيها [1] أبو الحسن علي بن محمد النحويّ المعروف بالوزان [2] عن أبي النضر [3] الحلبي النحوي عن الزجاج عن محمد بن حبيب قال : من غُفْل شعر (ذي الرُمّة) قوله هل بالطلول .. الخ وذكرها

وقرأتها [1] على أبي العباس أحمد بن محمد الموصلي الشافعي [4] المعروف بالأخفش قال أنشدني جماعة عن أبي بكر ابن دريد عن أبي حاتم السجستاني عن الأصمعي وأبي عبيدة قالا القصيدة اليتيمة هل ... الخ

وأنشدنيها [1] رجل من الكُتّاب يعرف بأبي الحسن السوراني كان يكاثر [5] أبا الحسن النصيبيّ مؤدّبي عن أبي محمد ابن دُرُستويه عن أبي العباس المبرّد قال القصيدة التي لا يعرف قائلها وهي اليتيمة هل .. الخ . وفي الروايات ألفاظ وزيادةٌ ونقصان أبيات منها وعرضتها تصحيحاً على أبي القاسم عبيد الله بن محمد بن حزم [6] الأسدي - وقال أبو الحسن علي بن الحسن الرازيّ سمعتُ أبا عبد الله ابن خالويه ينشد هذه القصيدة فسألته : لمن هي ؟ فقال : تروى لسبعة عشر شاعرا »

---

(١) هذا كله من قول التنوخي

(٢) في الاصل الوزاز مصحفا وترجم له في معجم الادباء ٥ : ٤٠٩ والبغية ٣٥٥

(٣) كذا بالضاد المعجمة ؟ (٤) البغية ١٧٠ هو استاذ ابن جني (٥) كذا في الاصل

(٦) صوابه جزم الادباء ٥ : ٥ والبغية ٣٢٠

فأنت تعلم أن اسمها (القصيدة اليتيمة) لا الدرة اليتيمة وأن (دوقلة) و (ذا الرُمّة) مما أقدم المستحقين عصراً، وإن لم أقف على ترجمة لدوقلة. والقول بأن صاحبها هو (العكوّك الكندي) ليس مما يصلح للجزم به

وهنالك يتيمة أُخرى وهي (عينية سويد ابن أبي كاهل اليشكريّ) التي أولها:

بسطتْ رابعةُ الحبلَ لنا فوصلنا الحبلَ منها ما اتّسعْ

والتي اختارها الضبيّ[1] وقد دعاها الأصمعي (اليتيمة) على ما في خزانة البغدادي[2]

جامعة عليكره الاسلامية (الهند) عبد العزيز الميمني الراجكوتي

﴿المجمع العلمي العراقي﴾

تأسس في بغداد في هذا الشهر مجمعٌ علمي عراقي رصدت له وزارة المعارف في ميزانيتها عشرة آلاف ربية ووافق مجلس النواب على هذا المبلغ. وقد انتخبت الوزارة لرئاسة هذا المجمع الشاعر المشهور السيد معروف الرصافي ولعضويته العلامة الاب انستاس الكرملي. وانتخب هذان ثالثاً وهو الاستاذ الشيخ طه الراوي. والثلاثة انتخبوا صديقنا العالم الفاضل السيد عز الدين علم الدين. وسيجتمع هؤلاء، وينتخبون الخامس ثم ينتخب الخمسة سادساً وهكذا الى الثامن. وهي خطوة كبيرة لانعاش اللغة العربية في العراق. وللاستاذ المربي الكبير ساطع بك الحصري فضل في هذه النهضة. وفقهم الله

---

(١) مصر ١ : ٨٣ (٢) ٢ : ٥٤٨ ولفظه : فضلها الاصمعي وقال كانت العرب تفضلها وتقدمها وتعدها من حكمها. وكانت في الجاهلية تسمى (اليتيمة) لما اشتملت عليه من الامثال

المعجم

فيما خفي من أسماء النبات واستعجم

أطلعني الاستاذ العالم العامل الدكتور أحمد عيسى بك ـ صاحب المؤلفات المتعددة في الطبّ واللغة ـ على نماذج من معجمه الذي وضعه لاسماء ماعرفه العرب من أنواع النبات في الاندلس والمغرب ، وفي مصر والسودان ، وفي فلسطين والشام والعراق ، وفي الحجاز واليمن وسائر جزيرة العرب . وهو المعجم الذي عزمت وزارة المعارف المصرية على طبعه تحت إشراف مؤلفه . ويتألف من نحو ٤٠٠٠ كلمة لاتينية تدل كل واحدة منها على نوع من النبات ، والى جانب الاسم اللاتيني رمز فصيلة ذلك النبات ، ومترادفاته اللاتينية ، ثم اسمه بالفرنسية فالانكليزية . وكل هذا في جهة اليسار الخاصة بالقسم الافرنجي . ويقابله باليمين كل ماسمي به هذا النبات من الاسماء العربية أو المعربة أو العامية

وكان العالم النباتي الالماني الاستاذ(شواين فورت ـ *Schwein Furth*) ـ الذي كان رئيساً للمجمع العلمي المصري ـ قد ألف كتابا في ذلك جاء في نحو مائتي صفحة فقام الدكتور أحمد عيسى بك باستقصاء هذا الموضوع والاحاطة به حتى بلغ بمعجمه أربعة أضعاف كتاب الاستاذ شواين فورت

﴿معجم النبات﴾

وفي خلال هذا العمل قام الاستاذ أحمد عيسى بك بمهمة أخرى وهي جمع كل مافي كتبنا اللغوية المعروفة من اسماء النبات ـ كاللسان والمخصص والقاموس المحيط ورسائل الاصمعي وابن خالويه وغيرهما في النبات والشجر وكتاب الغريب المصنف ـ ورتبه على ترتيب المعاجم المألوفة وسماه (معجم النبات) ذاكراً إلى جنب الكلمة النباتية التفسير الذي نصَّ عليه علماء اللغة بلا زيادة ولا نقصان . فصار مرجعاً لغويا لهذا الموضوع يغني طالبه عن مراجعته في كتب كثيرة

أبو اسحاق الغزى ـ وديوانه

٤٤١ – ٥٢٤ هـ

ترجمة الغزي ـ وصف ديوانه ومقدمته ـ شاعريته ـ مختارات ابن خاكان ـ مختاراتنا
التخليط في الشعر ـ خلط شعر الغزي في شعر الاموي

﴿ ترجمة الغزي ﴾

منذ ثلاثة أعوام تقريباً اطلعت على ديوان صغير لهذا الشاعر فراقني شعره وعلقتْ منه في ذهني أبيات رقيقة لم يكد يمحوها من صحيفة ذاكرتي كر الغداة ومر العشي، فكانت سبباً لاثارة البحث عن قائلها ونشر صحيفته بعد أن طوتها يد الدهر منذ قرون

لا أذكر أني سمعت من قبل شيئاً عن هـذا الشاعر، أو قرأت عنـه فيا قرأت في الـكتب والدفاتر، ولا أعلم في أي عصر كان، ولا متى دخل في خبر « كان ». ولكن ماورد فى ديوانه من أسماء ملوك الدولة السلجوقية وأمرائها سهل عليَّ التعرف به. وأول من تقدمت اليه ليعرفني به الشيخ عز الدين ابن الاثير المؤرخ الشهير، فقال لي بعد بحث طويل :

« . . . وفى سنة ٥٢٤ هـ توفي ابراهيم بن عثمان بن محمد أبو اسحق الغزي من أهل غزة مدينة بفلسطين من الشام، ومولده سنة ٤٤١ هـ، وهو من الشعراء المجيدين . فمن قوله من قصيدة يصف فيها الاتراك :

في فتية من جيوش الترك ما تركت ... للرعـد كرَّاتهـم صوتاً ولا صيتـا
قـوم اذا قوبلوا كـانوا ملائكة ... حسناً، وان قوتلوا كانوا عفـاريتا

وله في الزهد :

إنمـا هـذه الحيـاة متـاع ... والسفيه الغويُّ من يصطفيهـا
ما مضى فات، والمؤمَّل غيبٌ ... ولك الساعة التي أنت فيها » .

هذا ما حدثني به الشيخ ابن الاثير ولم يزد . فودعته وانصرفت ولم تنقع بحديثه غلتي . وفيما أنا جادٌّ في طريقي اذ تذكرت جهينة الاخبار القاضي ابن خلكان ، فقصدت اليه ، وعرجت عليه ، طالباً منه الافادة ، عسى أن يسعفني ببغيتي وزيادة ، فما سألته عنه حتى أفاض في الحديث وأورد مختارات من شعره كان معجباً بها ، وذكر لي مبتدأه وخبره . فقال جزاه الله خير الجزاء :

« أبو اسحق ابراهيم بن يحيى بن عثمان بن محمد الكلبي الأشهبي . وقال ابن النجار في تاريخ بغداد : هو ابراهيم بن عثمان بن عباس بن محمد بن عمر بن عبد الله الاشهبي الكلبي الغزي الشاعر المشهور شاعر محسن ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق فقال : دخل دمشق وسمع بها من الفقيه نصر المقدسي سنة احدى وثمانين وأربعمائة ، ورحل الى بغداد وأقام بالمدرسة النظامية سنين كثيرة ومدح ورثى غير واحد من المدرسين بها وغيرهم . ثم رحل الى خراسان وامتدح بها جماعة من رؤسائها وانتشر شعره هناك . وذكر له عدة مقاطيع من الشعر واثنى عليه » . ثم قال : « وله ديوان شعر اختاره لنفسه . وذكر في خطبته أنه ألف بيت[1] . وذكره العماد الكاتب في (الخريدة) وأثنى عليه وقال : إنه جاب البلاد وتغرب وأكثر التنقل والحركات وتغلغل في أقطار خراسان وكرمان ولقي الناس ومدح ناصر الدين مكرم بن العلاء وزير كرمان بقصيدته البائية . . . »

(١) كذا في وفيات الاعيان طبعة المطبعة الميمنية سنة ١٣١٠ وطبعة مطبعة الوطن سنة ١٢٩٩ . ومن الغريب ان الترجمة منقولة من ابن خلكان في أول النسخة التيمورية من ديوان الغزي التي سيأتي ذكرها في هامش الصفحة التالية وفيها « وذكر في خطبته أنه خمسة آلاف بيت » وهذه النسخة استعارها الشاعر الكبير محمود سامي باشا البارودي من الخزانة التيمورية واعتمد عليها فيما اثبته في مختاراته من شعر الغزي والترجمة التي في اولها مكتوبة بخطه وبقلم كاتبه . ولا ادري من اين أتي بهذه الزيادة . فاذا لم يكن اعتمد فيها على مصدر تاريخي فالراجح انه جنح الى الاخذ بما في خطبة النسخة التيمورية كما سيأتي . وترجم ابن الانباري الغزي في طبقات الادباء (ص٤٦٢) وأثنى على شعره ولم يذكر عدده . وكذلك الحال فيما ترجم له به ابن عساكر (٢ : ٢٢٩ طبعة دمشق) وانظر هامش ص٢٣١ من هذا الفصل (الزهراء)

وهنا أورد أبياتاً من روائعه وبدائعه (وسنوردها في الكلام على ديوانه) حتى اذا فرغ منها قال : « ولد الغزي المذكور بغزة ـ وبها قبر هاشم جد النبي ﷺ ـ سنة ٤٤١ هـ وتوفي سنة ٥٢٤ هـ ما بين مرو وبلخ من بلاد خراسان ونقل الى بلخ ودفن بها . ونقل عنه أنه كان يقول لما حضرته الوفاة : أرجو أن يغفر الله لي لثلاثة أشياء ؛ كوني من بلد الامام الشافعي ، وأني شيخ كبير ، وأني غريب .. رحمه الله وحقق رجاءه » .

﴿ ديوانه ﴾

والآن ـ وقد ترجمنا لصاحبنا ، وعرفنا منزلته عند علمائنا وأدبائنا ـ أمثال ابن النجار وابن عساكر والعماد الكاتب والقاضي ابن خلكان ـ فلنصفْ ديوانه ، ونلمَّ بشاعريته ، وننظر هل هو « شاعر محسن » كما نعتوه

أما نسخة الديوان التي بيدنا فهي سقيمة الخط ، كثيرة الغلط ، طولها ١٥ سنتيمتراً وعرضها ٩ سنتيمترات . ولعل عمرها لم يبلغ قرناً واحداً [1] . وقد جاء في مقدمتها مانصه على علاته : —

بسم الله الرحمن الرحيم

« هذا ديوان الشيخ الامام الاجل الاديب وحيد دهره وزمانه ، في معانيه وبيانه ، أبي اسحاق ابراهيم بن عثمان بن محمد الكلبي الاشهبي المعروف بالغزي الشاعر المفلق البليغ المشهور * مما قاله في النثر كالخطبة للكتاب :

---

(١) ونحن لاعجابنا بهذا المقال واهتمامنا بهذا الموضوع بحثنا عن ديوان الغزي في القاهرة فعلمنا من علامتنا الجليل الاستاذ احمد تيمور باشا أن في خزانته نسخة منه (رقم ٣٤٠ شعر) فاطلعنا عليها واستفدنا منها في التعليق على مقال الاستاذ الاثري فوائد مهمة . والنسخة التيمورية كتبت سنة ١٢٧٦ هـ وصفحاتها ٢٢٣ بطول ٢٣ سنتمترا وعرض ١٦ وأسطر الصفحة ٢٠ . وما قد يجده القارىء في مقالة الاستاذ الاثري بين هاتين العلامتين [ ] فقد

[illegible] التيمورية

[أما بعد حمد الله الواجب ، والصلاة على نبيه محمد المخصوص بالمناقب ، وآله الطاهرين الاطايب . فان الشعر زبدة الادب ، وميدان العرب ، كانوا في جاهليتهم يعظمونه تعظيم الشرائع ، ويعدونه من أعلى القرائح . وجاء الاسلام فأجراه على الرسم المعهود ، في قطع لسان قائله بجود . واذا طالعت الاخبار وصح عندك ما فاض من احسان النبي ﷺ على حسّان بن ثابت بن قيس ، وجعله البردة على كعب بن زهير ، واهتزازه للشعر الفصيح ، وقوله « ان من الشعر لحكمة » علمت أن أكرام الشعراء سنة ألفاها الناس لعمى البصائر ، وتركب الشح في الطبائع . وقد كنت في عنفوان الصبى ، ألمُّ به إلمامَ الصبا ، بخزام الرُّبا . وأنظمه في غرض استدعيه ، لاذن تعيه . فلما دُفعت إلى مضايق الغربة ، جعلته وسيلة تستحلب أخلاف الشيم ، وتستخرج دُرَر الافعال من أصداف الهمم . حتى اذا خلا الزمان] من راغب في منقبة تحمد ، ومأثرة تخلد ؛ [وثبت من الانزواء على قرية لا يرحني فيها أسد ، ولا يرضى بها أحد] على أن من سالمه الزمان ، أجناه ثمرة الاحسان . ومن ساعدته الايام ، أعثرته على الكرام ؛ وآية ذلك [ان الوزير الاجل بهاء الدين رشيد الدولة [كريم الملك تاج الحضرتين ذا السعادات أدام الله تأييده ، وضاعف في علوّ المجد مزيده] التمس مني جمع فقر من شعري ليروض النفس بحفظها ، وتأمل معانيها ولفظها ، فعلمت ان التماسه ذلك [مع وجود] لفظ الوليد ، ومعاني أبي تمام الجيد ، وحكم أبي الطيّب [انما هو حيلة] على الانعام باسداء الايادي ، ومباراة الغوادي

ان الكريم على العلياء يحتال

وقد جمعت له ما قلت فيه وفي غيره (الف بيت [1]) ضاق الوقت عن

---

(١) في التيمورية (خمسة آلاف بيت) . وفي الواقع ان ماجمع فيها من الابيات المنسوبة الى الغزي يبلغ هذا المقدار ان لم يكن يزيد عليه

تنقيحها ، واماطة سقيمها عن صحيحها . والاعتماد [على] كرم الناظر فيها ، والمتأمل لها والمستضيء بها ؛ [أن يسبل ذيل الستر عليها ، وأن لاينظر بعين التعصب اليها] ومن الله التسهيل . وهو حسبي ونعم الوكيل » .

***

وصاحبنا - كما سمعته - يذكر أن عدد أبيات ديوانه ألف بيت ، وقد جد بنا الحرص على احصاء أبيات نسختنا فاذا هي تنيف على (١٢٥٠) بيتاً . ولم ذلك ؟ هل العدد لامفهوم له عنده ؟ أم النسخة قد زيد فيها شعر لايوثق بها ؟ ذلك أمر أتركه اليك ...

***

والديوان يشتمل على مواضيع مختلفة فمن وصف بديع ، الى حكم رائعة ، الى مديح مطرب ، الى هجاء مؤلم ، الى ذكر وقائع تاريخية تعين على فهم كثير من الأمور ، الى غير ذلك مما يدل على براعة صاحبنا في صناعته ، وسلامة ذوقه ودقة فهمه ، وقدرته على تنويع الاساليب

ولكن هل هو فى شعره كالبحتري أو أبي تمام أو أبي الطيب كما عد نفسه فى المقدمة في عدادهم ، ووقف في صفهم ؟ ذلك مالا يحسن بنا أن نقره عليه . فهو وان كانت له آيات ، وعيون أبيات ، لكنها لا ترفعه الى حيث كان أبو الطيب واضرابه . وغاية مايسعنا أن نقول انه بجملة شعره بل بالمختار منه شاعر محسن كما نعتوه . وكلفه بالالفاظ لايقل عن كلفه بالمعاني ، وان كان قال :

ان لم تكن لي بشنّ اللفظ قعقعة فلي بمعناه ابداع واغراب

ومما أُعجب به القاضي ابن خلكان من شعره قوله :

حملنا من الايام مالا نطيقه كما حمل العظم الكسير العصائبا

وقوله في قصر الليل - وقال « هو معنى لطيف » - :

وليل رجونا أن يدبّ عـذاره فما اختط حتى صار بالفجر شائبه

وقوله — وقال « إنه من جيد شعره » — :

قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة باب الدواعي والبواعث مغلق

خلت الديار : فلا جواد يرتجى منه النوال ، ولا مليح يعشق

ومن العجائب أنه لا يشترى ويخان فيه مع الكساد ويسرق

وكأني بابن خلكان — مثل صاحبنا — لا يرى باعثاً على قول الشعر غير رجاء النوال ، وعشق الغزال ، فاذا انسد هذان البابان ، وتعذر هذان الأمران ، فسد الزمان ، وكان ما كان ، والله المستعان !

وقوله ولم أجده في نسختنا [(١)] :

وخز الأسنة والخضوع لناقص أمران في ذوق النهى مرّان

والرأي أن يختار فيما دونه الا مران وخز أسنة المران

وقوله — ولم أجده في نسختنا [(١)] بل أذكر أنى رأيت الخفاجي في شفاء الغليل ينسبه الى المعري فليحقق — :

من آلة الدست لم يعط الوزير سوى تحريك لحيته في حال ايماء

إن الوزير ولا أزر يشد به مثل العروض له بحر بلا ماء

وقوله :

وجفّ الناس حتى لو بكينا تعذر ما يبل به الجفون

فما يندى لممدوح بنان ولا يندى لمهجوّ جبين

ولا أعلم ما هي المناسبة بين جفاف الناس وبخلهم وبين تعذر ما يبل به جفونه اذا بكى ، وهل يصح أن يكون هذا غاية لجفاف الناس وبخلهم ؟

وقوله — وقال ابن خلكان « هو ما تستملحه الأدباء وتستظرفه » — :

---

(١) وليس في النسخة التيمورية أيضا . (الوهراء)

اشارة منك تغنيني ، وأحسن ما | رُد السلام غداة البين بالعنم
حتى اذا طاح عنها المرط من دهش | وانحل بالضم سلك العقد في الظلم
تبسمت فاضاء الليل فالتقطت | حبات منتثر في ضوء منتظم

قال القاضي : والبيت الأخير منها ينظر الى قول الشريف الرضي :

وبت بارق ذاك الثغر يوضح لي | مواقع اللثم في داج من الظلم

وقد ألمّ به بعض البغاددة في (مواليا) على اصطلاحهم فانهم مايتقيدون فيه بالاعراب ، بل يأتون به كيفما اتفق ، وهو :

ظفرت ليلى بليله ظفرة المجنونْ | وقلت وافى حظي طالع الميمون
تبسمت فأضاء اللؤلؤ المكنون | صار الدجى كالضحى فاستيقظ الواشون

والاصل في هذا المعنى بيت أبي الطمحان القيني :

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم | دجى الليل حتى نظّم الجزع ثاقبه

* * *

ومما راقني من شعره قوله في صبيّ يسبح :

وسابح في لجة شقها | شق شهاب جيب ظلماء
سال من اللطف فلم استطع | تمييزه من جملة الماء

وقوله من قصيدة في شكوى الزمان ومدح القناعة وذم الحرص :

وحتامَ أرجو دولة وزراؤها | يردّون ان حييتهم بالحواجب
مصيبون في تخجيلهم كل مادح | وعين صواب الرأي تخجيل كاذب
سواء لديهم ماحوى سلك ناظم | وما ضمه في ظلمة حبل حاطب
شروا سفهاً بالثعلب الليث واشتروا | بصرصرة البازي صريرَ الجنادب

ومنها :

رأيت الورى أسرى لمن كان موسراً | وحربا لمغلوب وحزباً لغالب

اذا ملكوا كانوا أسود خفية   وان عجزوا كانوا صغار الارانب

ومنها :

فان دنيات السجايا اذا هوى   بها المرء لم يرفعه فخر المناصب

وقوله من قصيدة طويلة يهجو بها شروانشاه فريبرز بن سلار بشروان ويذكر مناظرته :

قم نفترعها كأنها الذهب   بكراً ابوها وأمها العنب

أرق من عَبرة اليتيم ومن   عبارة الصب قلبه وصب

مدامة تصقل القلوب اذا   رانت عليها الهموم والريب

كؤوسها الجم نغل بها   لا يهتدي من تضله الشهب

لا فدمَ فينا ولا فدام لها   عروس دنّ عقودها حبب

الى أن يقول في المناظرة :

وجملة الحال أنه رجل   لا صمدٌ عنده ولا صبب

ليس له في انتشار محمدة   رضا، ولا من مذمة غضب

أفصح ما كان فيه منظاره   يقول لي : ضاع ويحك التعب

لما تأملتُ في شمائله   والله يغوي بما به يهب

لاحت أمور خفتُ الضلال بها   واندقّ نبع القياس والغرَب

ضعف جنان في أيه مملكة   غمد حديد ومنصل خشب

فقلت : لابد أن أشافهه   بحاجتي والرجاء منقضب

وخلت كشفَ القناع ينفعني   والكشف في غير وقته حجب

جئت بحذاء لا جوار لها   فى دار أخلاقه ولا صقب [1]

أُنشد أبياتها ليفهمها   وهو لهدم البيوت منتصب

---

(١) الصقب : القريب . والجار أحق بصقبه اي بما يليه ويقرب منه

يقول : لا يتعبنّ خاطره فما لنا في قصيدة أرب
المال روح والشعر رائحة تعبق بالعرض والغنى حسب
قلت اهتزاز النبي قدوتنا لابن زهير شهوده الكتب
فقال واحثوا التراب في أوجه الـ مداح من قوله الذي يجب
انى بما سن قائل أبداً لا بالذي فيه يذهب الذهب
قلت : حسام الشجاع ضيعته والليث من مخلبيه يكتسب
قال فمن ذاك أنه صعباً ينام ، ما عز من به سغب
والحزم للنمل في قراه قرى مدّخر ، والمباح منتهب
قلت : أليس البخيل أبتر والا أبتر من كان ماله عقب
قال : امري وأي فائدة في النسل يأمن سلاحه نقب
قلت : السخا في الملوك معتبر كالسبق في الخيل حين تنتسب
قال : فشطر نخاله فرس لاردّيان لها ولا خبب ؟
قلت : أليس الحسنى يضاعفها الا له وللواهبين ما وهبوا
قال : فمن يشترى النسيئة بالنقـ ـد لذاك الجبان والخرب
فقلت : لافض غير فيك فقد قل لسانى لسا نك الذرب
برزت في جمعك الفضائح لا طهّر منها جنابك الجنب
لولا فريبرز ما اهتدى أحد إن الخنا منهب له شعب
أغره كونه بزاوية وبين قوم كأنهم قصب
جند بنار الطوى يثقفهم وقلعة من حماتها الحطب
مذ لم تزل أجدل الجدال على انك في حومة الوغى خرب
أنت جمادى اذا سئلت ندى ويوم تدعى الى العلى رجب
مالك عرض تخاف وصمته أي طلاق تخافه عزب ؟

ان كانت الصل مالها سلب يرجى ففي دق رأسها سلب

ومن قصيدة كتبها الى الوزير ابى طاهر من بغداد سنة ٥٠٨ يخطب مودته :

ياربع فيك المها والاسد أحبابُ فقل لنا أكناس أنت أم غابُ ؟

بين الكثيبين حي لغوهم أدب محض وايجازهم في القول اسهاب

خطوا وأقلامهم خطية سلب فهم على الخيل أميون كتّاب

أهل الاصابة ان قالوا وان سمعوا وللسماع كما للقول إعراب

غير الهبيد وبرض البيد ماعرفوا والعز يعذب في اكوابه الصاب

كلٌّ يحاول ما يبقى الصلاح به فالمبتغى واحدٌ والناسُ أضراب

***

أنا امرؤ وزعت اوكاره نوَب خطوبها عن شغار البيض نواب

ان لم تكن لى بشن اللفظ قعقعة فلي بمعناه ابداع واغراب

والشعر ليث له من لفظه لبد ومن معانيه أظفار وانياب

وقوله :

لا تطمعن بوصل خود أبصرت سيف المشيب على الشباب مجردا

عذر الكواعب انهن كواكب لا يجتمعن مع الصباح اذا بدا

وقوله :

لولا ملاحظة الكبير صغيره ما كان يعرف في الانام كبير

وقوله في الهجاء :

لئن رفعت محلته الليالي فكم رفعت كل كتف جنازه

وقوله :

لا يألمون ، فضرب السيف عندهم كالضرب في النحو فعل مابه وجع

اذا سجا الليل في اللاواء واحتجبت زهر النجوم فضل الحاذق الوقع

دعته نار مقاريهم بالسنة فوق الغضى من شدوق الأكم تندلع

وقوله :

كم قال قلبي لعيني : أنتِ موقعتي فقالت العين : منك الظلم والجنف

ارسلتني رائداً والأرض مسبعة　　وعدت تجحد من خوف واعتسف

وقوله :

للحسن امواه تروق بروضة　　وعلى موارِدها الدماء تراق

وقوله :

نطقوا باعينهم ، وأفصح صامت　　دمع تفض ختامه الاشواق

وقوله :

شربُ الدواء المر يعقب صحة　　تحلو ، وان لم يحل منه مذاق

وقوله :

والمرء أتعب ما يكون اذا ابتغى　　سعة المعيشة في الزمان الضيق

وقوله :

ألزمتني حصر الكواكب وهي لا　　تحصى ، فبت وبالمحال تعلقي

وقوله :

ما الدهر الا ساعتان : تفكر　　فيما مضى ، وتزوّد فيما بقي

وقوله :

ان الاديب بلا سفيه مفحم　　ما قام سور لا يصان بخندق

وهو من القول المشهور « ذل بيت لا سفيه فيه » . وقوله :

والسحب في برد تسح كأنها　　ترمي البسيطة عن قسي البندق

وقوله في وصف النقر :

وظمآن يروى بعد شق لسانه　　ولو صح لم تنقع صداه المناهل

توهم أن السفر بحر وماله　　سوى موضع العنوان والختم ساحل

فبادره يهوي على أم رأسه　　ولا موج الا المشق والقر تامل

اذا سقيت منه القراطيس أورقت　　وأورق عود المبتغى وهو ذابل

وألطف ما في صنعه أن رمزه　　بمصر الى من بالعراقين واصل

وان الذي تسقيه حين بمجه　　لجاف وعاف منه حتف ونائل

كذا ثمرات الارض والماء واحد　　بها اختلفت الوانها والماء كل

وقوله في الدعاء :

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله وهـذا دعاء للبرية شامل

وقوله :

الجد كف والسماح بنانها لاخير في كف بغير بنان

والشعر سوق لانفاق لعلقها الا على ملك عظيم الشان

وقوله :

لا اشتكي هـذا الزمان وأهله الفضل محسود بكل زمان

وقوله :

أصبحت في زمن تناسب أهله فكأنه مشط وهم أسنانه

يتقيد المدح الطليق بصدهم حتى تقصر خطوه أسقانه

والصد ليس بمنكر من منكري قولٍ تعذر عنهمُ برهانه

انا من رمته الحادثات بمنزل نابٍ تخاف بغاثه عقبانه

لاغرو ان تجنى عليَّ فضائلي سبب احتراق المندلي دخانه

. . . .

كالغيث طوراً يتقى من سيله غرقاً ، وطوراً يرتجى تهتانه

والليث يصلح للفرانق قرنه لو كان يمكن سلمه وأمانه

والبحر مااحتملت له المنن الطلى حتى ينظم في الطلى مرجانه

والبدر يشترك الورى في نوره فينال منه ولا ينال مكانه

وفي الجملة فان جل هـذا الديوان ـ ان لم أقل كله ـ درر وغرر ، تشهد للغزي بالبراعة ، في الصناعة ؛ ولو لم يكن فيه سوى ما أزجيناه بين يديك من المقاطيع السحرية ، والابيات السائرة ـ لكفى[1] . وعسى أن يهيىء الله له من

---

(١) ومما يدل على ما للشعر الغزي من المكانة عند الاقدمين ماوواه ابن الانباري في طبقات الادباء (ص٤٦٤) أن ابا الفتح محمد بن محمد بن ابراهيم الطبري الاديب كان يقول غير مرة في المذاكرة ـ اذا استحسن شيئاً من شعر نفسه ـ : « هذا يشبه شعر الغزى » ـ (الزهراء) .

يخدم الادب والتاريخ بنشره ، فانه لا أقل من أن يكون خيراً من هذه المجاميع الشعرية السخيفة التي يتهافت على طبعها ونشرها جهلة الوراقين ، ويعرضون بها اللغة والأدب الى الفساد ، ساترين عوارها بتسميتها باسماء ضخمة وبتزيينها بالصور ، والله المستعان

***

هذا وبعد الفراغ من انشاء هذه المقالة تناولت ديوان أبي المظفر محمد بن أحمد القرشي الاموي الابيورديّ الشاعر الرقيق لترويح النفس وتنشيط القريحة بنجدياته المطربة ووجدياته المشجية وعراقياته الساحرة ، وما كنت مطلعاً عليه من قبل ، فما كدت أسرح طرف الطرف في رياضه الغناء ، ومروجه الخضراء ، حتى وقعت على قصيدة تذكرت في الحال أني كنت قرأتها في غير هذا الديوان ولكن أي ديوان هو ؟ خطر لي أن أقرب عهد لي كان بديوان الغزي ، فرجعت اليه فاذا هي مثبتة فيه ، فوجمت واتهمت النسخة التي بيدي . ثم رأيت أن أرجع الى ديوان الاموي واتصفحه ، فما انتهيت منه الا ووجدت فيه نحو خمس وعشرين قصيدة من شعر الغزي ، فزادني الامر تحيراً واضطراباً وأخذت تساورني الافكار وتتوارد عليّ الخواطر. وما زلت كذلك حتى انكشف لي الغطاء وتبينت الامر وظهر لي خطأ نسبتها الى الاموي خطأ لا مرية فيه

كانت العرب في الجاهلية وصدر الاسلام تعتمد على الذاكرة في تلقي الحكمة والاشعار والاخبار كما هو مشهور . وكان كثيراً ما يختلط الامر ولا سيما على رواة الشعر اذا اتفقت لشاعرين أو أكثر قصائد من وزن واحد وقافية واحدة وفي موضوع واحد ، فيدمجون أبياتاً من قصيدة في قصيدة أخرى واذا تشابه بيتان من قصيدتين مختلفتين في كثير من ألفاظها فيدخلون بعض الفاظ أحد البيتين في الآخر أو يؤلفون بيتاً واحداً من بيتين ان كان ذلك لشاعر واحد ومن

الزهراء

ج ٤ : م ٣ القاهرة ربيع الثاني سنة ١٣٤٥

الأدب التركي في ثلاثة أدوار

﴿ هل للترك أدب قديم ؟ ﴾

إذا كنت تطمع من التاريخ أن يطلعك على أدب قومي للترك قبل نزوحهم عن جبال ألطاي وصحاري توران مجتازين بلاد الأذربيين والفرس الى هذا الشرق الأدنى فأنت كالظامي يطمع أن يروي غلته من السراب : لأن الترك — وإن كانوا كجميع شعوب الأرض يتغنون بالأغاني الموزونة أو شبه الموزونة ، ويعبرون عن بعض العواطف بالأناشيد الفطرية — فانهم لم يرثوا عن ماضيهم السابق لاسلامهم شعراً مأثوراً ولا حكمة خالدة ، كالشعر والحكمة المأثورين عن جاهليات الهند والفرس واليونان والعرب . ويحاول وارثو اسم الترك اليوم في الأناضول والقسطنطينية أن يسلّوا من نفوس شبابهم مايتركه هذا الفراغ من سوء الأثر في الايمان القومي ، فيقولون لهم في كلمات يصوغونها صيغاً شعرية : إن نشأة الأدب التركي غرقت في ظلمة الماضي ، لأن الترك أقدم من التاريخ ، والتاريخ أحدث سناً من هذه القومية الأزلية ! لذلك لم يستطع أن يحيط بها خبرا . . .

ولكن أما كان في استطاعة التاريخ أن يشهد للولادة [illegible]

قصيدة واحدة ، ونحو ذلك . ويسمي القدماء هذه الأنواع من الخطأ في النقل «التخليط في الشعر ». والمتوغل في كتب الادب ، ودواوين شعراء العرب ، يعثر على شيء غير نزر من ذلك (ونحيلك الآن على فصل كتبه صديقنا الاستاذ السيد محب الدين الخطيب في المجلد الاول من مجلته الزهراء ص٢٦[1] ، وعلى المستدرك على شرحنا لبلوغ الارب في أحوال العرب) ولكننا لم نر كاليوم ديواناً يختلط في ديوان آخر مثله ولا يكاد ينتبه أحد الية ، فينبه عليه ، ويمضي حق أديب من كبار الادباء ! واذا كنا نعذر الاقدمين من الوقوع في ذلك لاعتمادهم على الذاكرة في تقليد الاشعار والأخبار فيصح بنا اليوم أن نعذر من يقع في مثل ذلك بل فيما هو أشد فظاعة وشناعة مع تيسر كل شيء نحتاج اليه

قسم الاموي ديوانه الى أقسام منها العراقيات والنجديات والوجديات ، ولما عزم السيد عبد الباسط الانسي على طبعه غير وضعه ورتبه على حروف الهجاء وأدمج فيه ماليس منه حيث اعتمد على نسخ لا يعلم مبلغ بعضها من الصحة الا الله . والذي حمله على ذلك هو ما بينه في آخر الديوان بقوله : « ... وبالنظر لوفرة النسخ وتعدد القصائد في بعض الدواوين المذكورة رتبنا هذا الديوان على حروف الهجاء حتى اجتمع في هذه النسخة جميع ما في النسخ التي عثرنا عليها ولم نترك منها شيئا الا أدخلناه في قافيته » فيفهم منه أن بعض النسخ التي اعتمد عليها خلو من هذه القصائد ولكنه أدمجها من غير أن يتثبت ويبين الامر . وهذا (الدليل الاول) على أن تلك القصائد انما هي لأبي اسحاق الغزي لوجودها في ديوانه ولنسبة العلماء كثيراً من أبياتها اليه كما سيجيء

---

(١) ولذلك البحث تتمة مهمة في التنبيه على ما وقع من تخليط في نحو عشرين قصيدة أخرى من غرر القصائد العربية ، وكان يحول بيننا وبين نشر تلك التتمة كثرة المواد المرصوفة للنشر (الزهراء)

الدليل الثاني : وردت في ص ٦٢ من ديوان الاموي قصيدة تائية من شعر الغزي ، وهي وان لم تكن مثبتة في نسختنا إلا ان ابن الاثير أورد منها بيتين في ترجمته وقال انهما من قصيدة له يصف فيها الاتراك كما تقدم ومن البعيد أن يخطيء ابن الاثير في نسبتها الى الغزي ويتنزه عن الخطأ بل الخلط من يعتمد على مالا يصح الاعتماد عليه

الدليل الثالث : وردت في الاموي قصائد عديدة من شعر الغزى اختار منها القاضي ابن خلكان ابياتا أوردها في ترجمته وقد أوردناها عنه فيما تقدم وعلقنا على بعضها . والقاضي ابن خلكان قد وقف على ديوان الغزي واختار ما اختارمنه بنفسه فيستحيل أن تكون تلك القصائد للاموي

الدليل الرابع : في ديوان الاموي ص١١٥ قصيدة قال انها في مدح المقتدي بامر الله وتهنئته بالعيد. وانما هي للغزي في مدح رشيد الدولة يدل على ذلك قوله فيها :

اليك رشيد الدولة انساقت المنى . فجاءت وحاديها اليك رشيد

الدليل الخامس : أنه ذكر في قصيدة من تلك القصائد (ص٣٥٦)ازماعه الرحلة من غزة وهي بلدته الى عسقلان وذلك حيث يقول :

أين دعواك والغواني غواني والمغاني كاللفظ حاز المعاني
ونواك الشطون ازماعك الرحلة من غزة الى عسقلان

وصاحبنا هو الغزي الذي كان يقول لما حضرته الوفاة « أرجو ان يغفر الله لي لثلاثة أشياء : كوني من بلدة الامام الشافعي . . . » وبلدة الشافعي وبلدته غزة ، وما كان الاموي الا بيوردي يوماً غزياً ولا عرف عنه انه كان فيها وارتحل عنها

هذا عدا ما بين شعر الشاعرين من التفاوت في الاسلوب . وكانت وفاة لاموي بعد وفاة صاحبنا بنحو أحد وثلاثين عاماً . والله أعلم

بغداد : ٢٨ محرم سنة ١٣٤٥ محمد بهجة الاثري

عرس الاصيل

غنى الأصيلُ فقمتُ أرقبُ عرسَهُ قبلَ التفرُّقِ في الماءِ الداني
فاذا الأشعةُ راقصاتٌ مثلما رقصتْ لتلعبَ بالقلوب غواني
يتموّجُ الماءُ الطروبُ وتزدهي وثباتُها عَجَباً على الأغصانِ
طوراً مُذَهَّبَةً وآناً فضةً وأعزُّها سحرٌ بسحرِ بيانِ
والتمْرُ محمرٌّ ومصفرٌّ على عالي النخيل كجمعها الفتّان !
جُمِعَتْ به الأضواءُ بعد تفرّقٍ وبدتْ به الجمراتُ حلوَ جُمانِ
واذا المروجُ عساكرٌ، أعلامُها خُضْرٌ، تهزُّ أسنّةَ الرمانِ
واذا العروسُ الشمسُ بين زوارقٍ هُنَّ السحابُ لبسن ثوبَ حسانِ
وإذا السماءُ بحيرةٌ ترنو لها عينُ الطبيعة والجمالُ الهاني
في معرضٍ صورُ الوجودِ ضحوكةً فيه تُشاطرُ صفوَه المتفاني !
وأمامَه الدنيا على عزفِ الهوى سراً وجهراً في أحبِّ زمانِ !
أين التفتُّ رأيتُ حسناً باسماً وشهدتُ أحلاماً وصدقَ أماني
أُنظرْ معي هذا الفضاءَ وما وعى مِنْ كلِّ ما يهواه عِشقُ جَنانِ
مِنْ سطحِ منزليَ القريرِ كَرصدٍ للفنِّ لاحَ لخاطرِ الفنانِ !
أُنظرْ ولا تهزأ فتلكَ جواذبٌ أولى بروحكَ مِنْ بعيدِ جِنانِ !
وتأملِ العرسَ السنيَّ وثقْ بما يُوحيهِ مِنْ حُبٍّ وعذبِ معانِ
ما فاتَهُ حتى الجمادُ وحقُّهُ طَرَبُ العقولِ وغبطةُ الانسانِ

أبو شادي

ملاحظات على كتاب (في الشعر الجاهلي)

— ١ —

أرى أن أحسن طريقة لمن يرى أن طه حسين وأمثاله يخرجون عن جادة الحق ويخطئون فيما يقررون أو يستنتجون ، أن ينقدوا آراءهم بأسلوب نزيه تمحيصي وأن يدحضوا حججهم بمثلها . فبهذه الطريقة فقط يجعلون الناس يحكمون على مايكون في أقوال هؤلاء وكتاباتهم من ضعف ووهن ، ويخدمون الحقيقة التي ينتصرون لها ويدافعون عنها

بهذه الروح قرأت كتاب الدكتور طه حسين (في الشعر الجاهلي) ودوّنت ملاحظاتي عليه . ومع أني أعترف بما في أسلوب الدكتور من قوة وفي بعض أبحاثه من منطق وصدق نظر وتمليل فاني لا أرى بدأً من القول بأنه في بعض أبحاثه يحاول أن يستهوي القارىء استهواءً أكثر من أن يقنعه اقناعاً فيسوق نظريته ويوهمك أنها قضية مُسلّمة بدون أن يدعمها بشاهد وبرهان ، عند ما تكون في أشد الحاجة الى الشاهد والبرهان . وقد يبدي نظرية ثانية يبنيها على نظريته الاولى ، ويسوق الثانية كأنها قائمة على نظرية سابقة ثابتة مسلم بهـا ! وله عادة تظهر في بعض أبحاثه وهي تناوله رأي خصمه أو نظريته حديثةً أو قديمة ، متهارفة أو ضعيفة ـ بأسلوب المتنقص المتهكم الزاري ، ويحاول هدمها به . مع أنها قد لا تكون من الضعف بحيث تنهدم بهذا الاسلوب ، وقد يكون فيهـا من الشاهد والبرهان مالا يمكن التغلب عليه الا بما هو أقوى من الشاهد والبرهان . وفي اعتقادي أن هذه ناحية ضعيفة في الدكتور قد يصيب منه من ينفذ اليه منها

— ٢ —

ليس في الكتاب شيء جديد الا الدعوى بأن العرب كانوا مختلفي اللغات بدون تحديد زمن ، وبأن الشعر الجاهلي غير صحيح النسبة على اطلاقه لأنه جاء بلغة واحدة وعلى نمط واحد ، مع أن الشعراء مختلفو الشعوب والقبائل والموطن فيلزم أن يكونوا مختلفين بلغاتهم ولهجاتهم ، وبالتبعية يلزم أن يكون شعرهم مختلفاً في لغته ونمطه . والذي أراه أن هذه الدعوى التي هي الشيء الجديد في الكتاب غير مبرهنة ، وهي من أضعف النقاط فيه . والا فان القول بانتحال الشعر والتشكيك في شخصية بعض الشعراء وتناقض الراوة حولهم واختلافهم في ما نقلوه عنهم من أشعار وقصص وما ترجموهم به من تراجم وما قاله عن قصة اسماعيل وابراهيم والكعبة الى غير ذلك كلها أقوال مسبوق اليها اما قديماً أو حديثا

— ٣ —

عقد في كتابه باباً باسم (مرآة الحياة الجاهلية يجب أن تلتمس من القرآن لا من الشعر الجاهلي) قال فيه ان الحياة الجاهلية تدرس في القرآن وفي الشعر الاسلامي والأموي أكثر من الشعر الجاهلي ، وعلل ذلك بأن نص القرآن ثابت بعكس الشعر الجاهلي فانه غير ثابت . ويقول : ان الادباء يعتقدون أن العرب كانوا قبل الاسلام امة معتزلة تعيش في صحرائها لا تعرف العالم الخارجي ولا يعرفها العالم الخارجي ، وأن هذه العقيدة جعلتهم يبنون قضايا ونظريات ، فيقولون مثلا ان الشعر الجاهلي لم يتأثر بهذه المؤثرات الخارجية التي أثرت في الشعر الاسلامي ، ولم يتأثر كذلك بحضارة الفرس والروم وغيرهما ، مع أن القرآن أنبأنا بعكس ذلك اذ يصور العرب حياة دينية وعقلية بما كانوا عليه من قوة الجدل واعنات النبي صلى الله عليه وسلم بالمسائل وادرا كهم كثيراً من دقائق الابحاث الفلسفية اللاهوتية وبما كانوا عليه من صلات واسعة بالامم الاخرى

والذي أراه أن المؤلف يلقي الكلام في هذا الباب القاءً لا يؤيده شاهد ولا واقع . ففي الشعر الجاهلي المنسوب الى شعراء الجاهلية أشياء كثيرة جداً تدل على أن العرب عرفوا العالم الخارجي وتأثر كلامهم به ، وفيه أشياء كثيرة جداً تصور حياة العرب الدينية والعقلية والاجتماعية أيضا . واذا كانت عقيدة الادباء تستند الى ما هو مروي من الشعر الجاهلي فكيف يعقل أن يعتقدوا ويقولوا بغير ماهو موجود في هذا الشعر ؟ واذا صح عن بعضهم قول مثل هذا فلماذا لا يشير المؤلف اليه ، وكيف جوّز لنفسه التعميم وبنى عليه رأياً عظيم الخطر ؟ وهل من المعقول أن يبني الادباء عقيدتهم على غير الشعر الجاهلي ؟ وهذا الشعر بين أيدي الناس جميعاً يحفظونه وينشدونه ويتذوّقونه ويبنون عليه تاريخاً للعرب الجاهليين في صلاتهم مع الروم والفرس أولا ، وفي حروبهم وعاداتهم وأديانهم وعواطفهم وحبهم وفخرهم وأنكحتهم ومآتمهم وأعراسهم ثانياً

ومن غريب الاتفاق أني وأنا أكتب هذا الفصل كنت أدقق في رسالة صغيرة مدرسية موضوعة منذ عشرة أعوام يقول مؤلفها في بحثه عن اللغة في العصر الجاهلي ان العرب استفادوا من الاختلاط بجيرانهم كثيراً من الافكار والعادات والألفاظ الخ . فاذا كان الادباء يقولون هذا في رسائل صغيرة مدرسية فهل يقال بعد ذلك انهم يعتقدون بعزلة العرب وانقطاعهم عن العالم الخارجي ؟

ولو أن المؤلف سارع هنا الى انكار الشعر الجاهلي كما انتهى به البحث أخيراً لكفى نفسه مؤونة الوقوف في موقف مخالف للواقع وللمرويّ من شعر العرب الجاهلي

— ٤ —

وعقد المؤلف فصلا بعنوان (الشعر الجاهلي واللغة) قال فيه : ان هذا الشعر لا يمثل اللغة العربية في العصر الذي يزعم الرواة أنه قيل فيه . ويقول في تفصيل

ذلك : إن الرواة متفقون على أن اللغة العدنانية غير اللغة القحطانية . ويستشهد بكلمة أبي عمرو بن العلاء وهي « ما لغة حِمْيَر بلغتنا » . وقال انه قد وجدت نقوش ونصوص تثبت هذه المغايرة اثباتاً قاطعاً ، وان الصلة بين العدنانية والقحطانية كالصلة بين العربية وإحدى اللغات السامية . ثم قال مستغرباً : انه مع وجود شعراء جاهليين قحطانيين فان لغتهم لا تفرق عن لغة العدنانيين بل انها لا تفرق عن لغة القرآن فى شيء ، وان هذا محال أن يكون لو كان هذا الشعر القحطاني هو شعر قحطاني حقاً قد قيل قبل الاسلام

والذي نعرفه من تعبيرات الرواة أنهم كانوا يستعملون غيرية اللغة في كلمة بل فى حرف ، بل في طريقة من طرق الاعراب ، بل فى شذوذ عن قاعدة من قواعد النطق ؛ فكلمة أبى عمرو التى صدقها المؤلف دون سائر ما رواه من الشعر الجاهلي لا تستقيم لتكون حجة على هذه المغايرة . وقد كان على المؤلف أن يأتينا بأمثلة من هذه النصوص والنقوش التى تثبت المغايرة الواسعة بين العدنانية والقحطانية في اللفظ والقواعد والتصريف كما يقول ، وكان عليه كذلك أن يبين أقرب تاريخ امتدت اليه هذه المغايرة ؛ لان المعروف أن شعراء الجاهلية الذين يروى الرواة أشعارهم ويصدّق الادباء بجاهليتهم لا يرتقون — كما يؤرخ هؤلاء — الى أكثر من قرنين أو ثلاثة قرون بالاكثر عن بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ولان المعروف أيضاً أن حج الكعبة كان عادة عربية جاهلية ترتقي الى أكثر من قرنين وثلاثة قرون وأن مشركى العرب كانوا يحجون الكعبة ، وقد قال هو بذلك دون أن يستثنى القحطانيين . وان العرب القحطانيين والعدنانيين كانوا في غدو ورواح مستمر الى العراق ونجد والشام والحجاز واليمن وانهم كانت تقع بينهم المبادلات التجارية والحروب والخلافات التى كان لها الاثر فى نحل الشعر الجاهلي بعد الاسلام على رأي المؤلف ؛ فليس معقولا بعد هذا الاختلاط وبعد

هذا العدو والرواح وبعد تلك الحروب والحادثات أن لا تكون بينهم لحمة لغوية يتفاهمون بها ، وان تكون الصلة بين القحطانية والعدنانية كالصلة بين العربية ولغة سامية اخرى على اطلاق القول وبدون تعيين زمن . والا فكيف بادت اللغة القحطانية بظهور الاسلام أو اندمجت في اللغة القرشية اندماجاً تاما ؟ وكيف انتشر القرآن وفهمه القحطانيون ؟ وكيف تسنى لهؤلاء أن يلتئموا مع العدنانيين دفعة واحدة ويحاربوا ويستعمروا معاً ولم يكن مضى على موت النبي عليه السلام أربعة أعوام ثم أن يتنابزوا بالألقاب والأيام الجاهلية وتؤدي ذكرياتهم القديمة المتمارفة الى تلك الحروب والملاحن الأغلية بعد الاسلام ؟

ولو أن المؤلف قال بالتغاير فى اللهجات أوقال ان هاتين اللغتين كانتا متغايرتين قبل البعثة بعشرين قرناً على عهد مأرب وسبأ مثلا لكان في الاول أوجه ، ولكان في الثانى أبعد الريبة عن نظريته أو على الاقل منع الطلب بالشاهد لاسيما والمعروف ان العدنانيين بنو اسماعيل وان اسماعيل عبراني فلا يبعد أن تكون القبائل العدنانية في بدء اسماعيليتها كانت متغايرة اللغة مع القحطانيين غير أن هذا التغاير زال برسوخ العدنانيين فى الجزيرة وكثرة اختلاطهم التجاري والحربي والدينى مع سائر العرب . وهؤلاء اليهود الذين نزلوا يثرب ليس من شك فى أنهم حينما جاءوا من فلسطين كانوا عبرانيي اللغة فلم يلبثوا حتى أخذوا يستعربون ، وحتى أخذ ينبغ منهم الشعراء والخطباء الذين عرفت أسماؤهم في سياق تاريخ البعثة ، وكانت لغتهم عربية جاهلية فصحى

ووجه آخر يضعف هذا القول وهو لغة الاوس والخزرج . فمع أن الرواة مجمعون على قحطانيتهم لم يكن تغايرٌ بين لغتهم ولغة مكة في قليل ولا كثير فلو فرضنا ان بُعد اليمن عن مكة حال دون ترك القحطانيين اثراً لغوياً فى لغة الحجاز وحال دون الوقوف على شواهده ، فهذا الفرض لا يرد على لغة الاوس

والخزرج وهؤلاء شعراؤهم لا يفترقون في لغتهم عن سائر شعراء العرب . فلو كان التغاير بين القحطانية و العدنانية كالتغاير بين العربية والكلدانية مثلا افلا ينبغي ان تكون بقية من جرائم لغتهم حية ظاهرة وهلا ينبغي ان تؤثر على لغة القرآن مثلا وعلى رأى المؤلف في هذا الاسلوب ، وقد نزل أكثره بين ظهرانيهم في المدينة ؟

وذكر المؤلف أن اليهود هم الذين لفقوا نسبة الكعبة الى ابراهيم واسماعيل وقرابة اليهود بالعرب ، ويقول ان هذه الاسطورة أخذت تنتشر في القرن السابع . والمؤلف هنا غير مقنع أيضاً لانه لا يعقل أن تنتشر اسطورة مثل هذه الاسطورة وترسخ في أذهان العرب في برهة وجيزة جداً ، وقد وقعت البعثة في أوائل القرن السابع ؛ كما أن علاقة اليهود بالحجاز ترجع الى أبعد من القرن السابع حتما ؛ اذ أن استعراب مهاجري الاسرائيليين لايمكن أن يرسخ هذا الرسوخ في مثل هذه المدة الوجيزة . على أنه اذا كانت نسبة العبرانية أو الاسماعيلية الى العدنانيين تلفيقية فالى أي أصل يرجع هؤلاء ياترى ؟ فاذا كانوا من غير أصل عبراني فلسطيني أوعراقي مثلا فهل هم من أصل يماني ؟ واذا كانوا من أصل يماني فهل تثبت دعوى تغاير اللغتين الى مثل تغاير العربية مع الكلدانية مع استمرار الاختلاط ووحدة الاقليم ؟

— ٥ —

وعقد المؤلف فصلا آخر بعنوان (الشعر الجاهلي واللهجات) قال في جملة ما قاله ان العرب العدنانية كما قدمنا كانوا متقاطعين متنابذين ، وأنه لم يكن بينهم من أسباب المواصلات المادية والمعنوية مايمكّن من توحيد اللغات ؛ مع أنه ليس في الشعر الجاهلي ما يشير الى أي أثر من اختلاف اللهجات ، بل هو ذو لغة واحدة سهلة لينة قرشية بل هو لغة قرآنية ، وهو ذو نمط واحد وبحور واحدة مما

يحمل على القطع بأن هذا الشعر المروي انما قيل بعد أن سادت لغة قريش : مع أنها لم تسد الا بعد الاسلام وانتشار القرآن ، واذا كانت سادت فانما تكون سيادتها قبل الاسلام بامد قصير وفي دائرة ضيقة لم تتعد بعض أنحاء الحجاز

والمؤلف في هذا الفصل أيضاً يرسل الكلام إرسالا بدون اثبات ولا حجة قاطعة . ثم أنه قال انه تقدم أن العدنانيين كانوا متقاطعين متنابذين فان مثل هذا القول لم يسبق ، ومع أنه يقول هنا انه لم تكن توجد أسباب مادية ومعنوية تسبب الاختلاط وتوحد اللهجات فانه قال في مكان آخر ان العرب كانوا يحجون الكعبة ولم يحصر هؤلاء العرب في اقليم دون اقليم أو فى قبيل دون قبيل ؛ وقال ان قريشاً كانت لهم أسفار تجارية شمالية وجنوبية وكانوا على اتصال بغيرهم مما يمكن استخراجه من القرآن . فهلا يكون هنا تناقض في القول وضعف في التدليل ؟ على أنه لا يعقل من جهة أخرى أن لا يكون للغة قريش إلا سيادة جزئية وضيقة وأن لا ترتقي هذه السيادة إلا الى أمد قصير قبل الاسلام ثم يأتي الاسلام فلا يلبث فى مدة قصيرة جداً أي في مدة عشرة أعوام أن يحقق سيادة اللغة القرشية في جميع أنحاء الجزيرة وأطراف الشام والعراق العربي على ما بينها من مسافات شاسعة ومع أن الجزيرة ظلت على حالتها البدوية في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وبعده أيضاً . فكيف تسنى لشعراء العرب عامة ولشعراء القبائل العدنانية خاصة ولخطبائها أيضاً أن يقولوا الشعر ويرتجلوا الخطب في العهد النبوى ويتفاهموا لو لم تكن هناك وحدة لغوية أدبية هي على الاقل أبعد من « قبيل الاسلام » بامد قصير ؟ وكيف تسنى لسائر العدنانيين أن يقرأوا القرآن ويفهموه حالا لو لم تكن هذه الوحدة راسخة نوعاً ما ؟

وقد ساءل المؤلف نفسه عن اتفاق لغة الشعراء وسائر أنواع الكلام في الزمن النبوي وأقر بامكان تغاير اللهجات مع وجود لغة أدبية يتفاهم بها أرباب هذه اللهجات المتباينة. ولكن الفرق بيننا وبينه أنه يقول بسيادة جزئية محصورة وقصيرة الامد

لا نرى من المعقول أن تكفي مثل هذه السيادة الجزئية المحصورة والقصيرة الأمد لجعل شعراء العدنانية يقولون الشعر بلغة واحدة قرشية في عهد الاسلام الاول كما انا نرى في ذلك تناقضاً ؛ ومن جهة ثانية فاننا لا نرى من المحال أن يتفق الشعراء مع اختلاف لهجاتهم التخاطبية العادية في لغة الشعر الجاهلي الذي روى والذي لا يرتقي كما أسلفنا الى أكثر من ثلاثة قرون ثم الى قرنين ثم الى قرن ثم الى نصف قرن من البعثة . وفي التاريخ وفي الحاضر ما يساعد على هذا القول ؛ فانه لم يرو أن اختلاف اللهجات الاقليمية في أنحاء الجزيرة أو في أنحاء البلاد التي تتكلم بالعربية بعد الاسلام أدى الى انعدام لغة يتفاهم بها جميع سكان هذه الأنحاء ، كما أن قبائل البدو الرحالة في بادية الشام والعراق ونجد والحجاز لا تزال قادرة على التفاهم ولا تزال تقول من الشعر البدوي ما يتناقله رواتهم ويفهمه سائرهم . واذا قلنا ان في البلاد المتحضرة من وسائل التعليم ما يحفظ وحدة اللغة التي يتفاهم بها أهلها ، فان هذه الوسائل معدومة بالمرة في البادية ولم يساعد على وجود هذه الوحدة الا ما هو موجود من غدو ورواح واتصال فيما بينهم مما لم ينقطع بتاتاً ومما هو جزء من طبيعة البادية قديماً وحديثاً . وقد شعر المؤلف ـ بدون ريب ـ بتكلفه القول فتخلص هنا من موقفه تخلصاً واعترف بأن الموضوع في حاجة الى توسيع وبحث ، فنحن ننتظر هذا التوسيع والبحث لنرى ما فيه من قوة حجة وشاهد

— ٦ —

وقد بحث المؤلف بحثاً طويلا في انتحال الشعر ورواته وذكر تأثير السياسة والقصص والدين والشعوبية في انتحال الشعر العربي واستعرض الرواة وأخلاقهم واعترافاتهم باختلاق الشعر ونحله . والحق أن بحث المؤلف هذا قوي وشواهده قائمة لا يسع القارىء الا التسليم بها . غير أن كل ذلك لا يبرر له النهاية التي انتهى اليها من كيل الافكار جزافاً لما روى من الشعر الجاهلي : بحيث يريد أن يجعل

القاريء يعتقد أن جميع ماورد من هذا الشعر الموحد بلغته وبحوره ونمطه موضوع والظاهر أنه هو أيضاً يشعر بعدم امكان (بلع) هذا التعميم في الكذب والوضع إذ أنه رجع فى محل آخر فتحفظ وقال بكذب ووضع غالبية الشعر الجاهلي المعروف ، فجملة القاريء يرجع فيظن أن المؤلف يعتقد بصحة أقلية من الشعر الجاهلي وينتظر ليرى نماذج يعطيها المؤلف على ماثبت لديه منه فلا يرى شيئاً . أو لم يكن من الواجب دعماً للحجة وتسويغاً للقول أن يورد المؤلف هذه النماذج من الشعر الجاهلي قحطانيه وعدنانيه لتكون ميزاناً يزن به قاريء كتابه الصحيح والمنحول من الشعر الجاهلي ؟

وقد تحكم المؤلف أيضا حينما استعرض بعض الابيات لبعض شعراء الجاهلية وعرض لتراجمهم المروية ورجّح أو قطع بكذبها وانتحالها . فان ما استعرضه قليل جداً بالنسبة لما هو مروي لهؤلاء الشعراء فكيف جوّز لنفسه أن يمثل بالبيت أو الأبيات ثم يحكم بأن ما ورد لهذا الشاعر من ألوف الأبيات فى شتى الشؤون هو مكذوب ومنحول كهذه الابيات القليلة ؟ وهل غموض حياة شاعر ، أو احاطتها بقصص مبالغ بها ، كاف ياترى لانكار وجود هذا الشاعر ؟

هذا وليسمح لنا المؤلف أن نقول ان فى وضع الشعر ونحله للجاهليين نقضا لابحاثه الاولى من وجوب الوقوع على اختلاف في اللغات واللهجات والنمط والبحور فى الشعر الجاهلي ، ودلالة قوية على أن الشعر الجاهلى قحطانيه وعدنانيه لا يخرج في لغته وفي بحوره عن القسم المنحول منه . والا فكيف يمكن أن يأتي قاصّ أو راو أو شعوبي أو يهودي أو مسلم أو غير مسلم فيقول قال فلان الشاعر الجاهلي هذه الأبيات وتمشي روايته ما لم يكن قد عرف الناس شيئاً كثيراً من الشعر الجاهلي وأغراضه ومناحيه وتناقلته الرواة وفقهه النقاد ، وما لم يكن هؤلاء

قد عرفوا وثبت لديهم كثير من أسماء الشعراء الجاهليين ومكانتهم في الشعر ؛ وما لم يكن الشعر المنحول منسوباً على منوال وبحور وأئمة الشعر الجاهلي الذي عرفه الناس في ذلك العهد ؟ ولا يعقل أن يكون قد وصل أهل ذلك العهد – عهد لغة القرآن الباهرة – من الضعف العقلي والأدبي الى درجة تجعل الرواة والمنتحلين يسرحون ويمرحون ويكذبون وينحلون الشعر فتقبل رواياتهم وأكاذيبهم مع أنها على غير مثال معروف وطريق مسلوك لغة وفناً ، الا اذا عقل ان ما عدا الشعر المنسوج على لغة قريش والمخالف لهذه اللغة ونمط شعرها على رأي المؤلف قد باد دفعة واحدة وطمس على عيون الناس وقلوبهم فنسوا صفاته ومبايناته اللغوية والفنية فلما انتحل المنتحلون الشعر ونسبوه الى شعراء جاهليين من غير قريش – قحطانيين وعدنانيين – صدقه الناس مع انه غير صادق في لغته وبحوره ونمطه ومع أنه كان بين هؤلاء الشعراء من التغاير ما بين العربي وغير العربي مثلا ! ! ولست اريد لأحد أن يعقل هذا ويعتقد به ؟

نابلس عزة دروزه

معاهدة الفرزدق ربه

وقف الفرزدقُ – وهو شيخٌ – في ظلّ الكعبة فتعلّق بأستارها ، وعاهد الله أن لايكذبَ ولا يشتم . ومن شعره في ذلك :

ألم ترني عاهدتُ ربي وإنني لبَيْنَ رتاجٍ – قائماً – ومقام
على حلفةٍ لاأشتم الدهر مسلماً ولاخارجاً من فيَّ زورُ كلام
رجعتُ إلى ربي وأيقنتُ أنني ملاقٍ لأيام المنون حِمامي

من مظاهر حضارة العرب في بغداد :

ساعة عربية فى زمن المستنصر العباسى

من مخطوطات الخزانة التيمورية بالقاهرة جزء قديم (في كتب التاريخ رقم ١٣٨٣) من كتاب مجهول الاسم والمؤلف ، رتبه مؤلفه على السنين . وما في هذا الجزء من سنة ٦٢٦ الى ٧٠٠ (١) وقد جاء في حوادث سنة ٦٣٣ منه وصف الساعة التي وضعها أمير المؤمنين المستنصر في مدرسة الطب والمستشفى التابعين لمدرسته العظمى المعروفة باسم (المستنصرية) . وقد ادخل سعادة العلامة أحمد تيمور باشا وصف هذه الساعة في كتابه (التصوير عند العرب) الذي لم يطبع بعد . فآثرنا التعجيل بنقل ذلك الى قراء الزهراء :

« وفيها — أي فى سنة ٦٣٣ هـ — تكامل بناء الايوان الذي أنشيء مقابل (المدرسة المستنصرية) ، وعُمل تحته صفّة يجلس فيها الطبيب ، وعنده جماعته الذين يشتغلون عليه بعلم الطب ، ويقصده المرضى فيداويهم

وبُني في حائط هذه الصفّة دائرة وصُوِّرت فيها صورة الفَلَك ، وجُعلت فيها طاقات لطاف لها ابواب لطيفة : وفى الدائرة بازان (٢) من ذهب ، فى طاسين من ذهب . ووراءهما بندقتان من شَبَه لا يدركهما الناظر

فعند مضيّ كل ساعة ينفتح فمُ البازَين ، ويقع منهما البندقتان . وكلما سقطت بندقة انفتح باب من ابواب تلك الطاقات ، والباب مذهب فيصير حينئذ مفضضا . واذا وقع البندقتان فى الطاسين تذهبان الى مواضعهما . ثم تطلع أقمار من ذهب فى سماء لازوردية فى ذلك الفلك مع طلوع الشمس الحقيقية ، وتدور مع دورانها وتغيب مع غيبوبتها . فاذا جاء الليل فهناك اقمار طالعة من ضوء خلفها : كلما تكاملت ساعة تكامل ذلك الضوء فى دائرة القمر ، ثم يبتديء

(١) وألحق بآخره نبذة منقولة من مناقب بغداد لابن الجوزي ، وهي التي نشرها صديقنا الاستاذ السيد محمد بهجة الاثري (٢) تثنية « بازي » الطائر المعروف

في الدائرة الأخرى الى انقضاء الليل وطلوع الشمس ، فتُعلم بذلك أوقاتُ الصلوات »

ثم أورد صاحب هذا التاريخ المخطوط أبياتاً لشاعر من شعراء ذلك العصر الذهبي يذكر بها هذه الساعة :

« يا أيها المنصور ، يا مالكاً ... برأيه صعبُ الليالي يهون
شيدتَ لله ورضوانه ... أشرفَ بنيانٍ يروق العيون
إيوانُ حسنٍ وضعهُ مدهشٌ ... يحارُ في منظره الناظرون
صوّرَ فيه فلكٌ دائرٌ ... والشمس تجري مالها من سكون
دائرة من لازوردٍ حكت[1] ... نقطة تبرٍ فيه سرٌّ مصون
فتلك في الشكل وهذي معاً ... كمثل هاءٍ رُكبت وسطَ نون»

وجاء في حوادث سنة ٦٨٣ من هذا المخطوط أن نور الدين علي بن تغلب الساعاتي توفي في تلك السنة ، وكان يتولى تدبير الساعات التي تُجاه المستنصرية وأنّ مولده كان سنة ٦٠١ هـ

الحضارة الغربية

أطلقتِ العقول تجدُّ وتبتدع ، وأطلقتْ من ورائها الاهواء تلذُّ وتستمتع وتشتهي ؛ فضربتِ الخيرَ بالشرِّ ضربةً لم تقتل ولكنها تركت الآثار التي هي سبب القتل ، إذ لا تزال تمدُّ مدَّها حتى تنتهي الى غايتها . وذلك هو السرُّ في أنه كلما تقادمتِ الأزمنةُ على هذه الحضارة ضج أهلها وأحسُّوا عللاً اجتماعية لم تكن من قبل

الهلال — مصطفى صادق الرافعي

(١) يظن سعادة الاستاذ تيمور باشا أن صواب هذه اللفظة « حوت »

عادل النكدي

١٣١٤ — ١٣٤٥

اطلعنا على ترجمة لهذا الشهيد الكريم كتبها ثمانية من خاصائه ورفقائه في بيروت ولبنان وفلسطين وباريس والغوطة ، فلخصنا منها مايلي :



بدأ دروسه الأولية في مسقط رأسه عبية (لبنان) وأتمها في الكلية العلمانية الافرنسية في بيروت فنال شهادتها النهائية سنة ١٩١٣ . وفي سنة ١٩١٤ قدم امتحاناً للدخول في مدرسة الحقوق البيروتية ففاز به وأكمل السنة الأولى . واشتعلت الحرب العامة في صيف تلك السنة فوقفت المدرسة دروسها ولزم الفقيد بيته يدرس ويطالع ويعرّب . وأنشأ الترك في لبنان سنة ١٩٢٥ مدارس رسمية فعين مدرساً في مدرسة عبية الى أن ألغيت هذه المدارس سنة ١٩١٧ فانقطع بعد ذلك الى الدرس والتعريب والأعمال الزراعية . وفي أواخر سنة ١٩١٩ حضر الى دمشق فعين استاذاً للفلسفة وعلم النفس في مدرسة التجهيز الرسمية . ثم عاد الى بيروت فعين مدرساً للعربية في المدرسة العلمانية الافرنسية وتابع دراسة الحقوق ثم تحول الى مدرسة الحقوق الفرنسية في القاهرة فنجح بالدخول في سنتها الثانية . ثم عين مديراً لمدرسة (عين قنية) في الشوف من لبنان فلم تطل أيامه

هناك لاسباب سياسية فرحل الى بيروت ففلسطين فأوربا حيث انتسب الى جامعة لوزان ونال شهادة الحقوق (الليسانس) سنة ١٩٢٥ والعالمية (الدكتوراه) في أوائل سنة ١٩٢٦

وقد نقل الى العربية كتاب (Institution Politiques de l'Europe Contenporaine النظمُ السياسية للدول الأوربية الحاضرة) للسيواتيان فلاندان ودفع منه للطبع الجزء المختص بدولة بريطانيا العظمى . وكتب (تربية الاحداث)، و (لمحة عن الأصول الأدارية في الاسلام Essais sur les principes Adminitratifes dans L'Islam وهي الأطروحة (التيز)التي ألفها لنيل العالمية في الحقوق . وقد كان جعل لها مقدمة تقع في ٤٠ صفحة نسب فيها إهمال العمل بالفقه الاسلامي في الاقطار الاسلامية إلى عدم وجود رجال متبحرين فيه ، وأثبت أن فقدان هؤلاء الرجال أثر من آثار ضغط الغرب على الشرق . فأغضب ذلك إستاذاً من أعضاء لجنة المناقشة وعدّ كلامه تعصباً وخروجاً على نظام الجامعة فاضطر الى حذف المقدمة كلها وإنشاء غيرها ، ونال كتابه الموافقة

وله مقالات كثيرة في صحف بيروت وفلسطين بعضها باسمه صريحاً وبعضها بتوقيع « عبد الله بن عبد الله » ، كما أن له مقالات كثيرة في صحيفة الاومانيته Homanitée الفرنسوية . وله في مراسلة أصدقائه أسلوب خاص يخيل الى القاري، أن الفقيد يخاطبه بلسانه لابقلمه ، وكأن نبرات صوته مسموعة بما فيه من بيان ورشاقة وبلاغة ، فتتمثل له روحه بكل مافيها من إخلاص وصدق وصراحة

ولد النَّكَدِيُّ في قوم من العرب أقحاح ، وترعرع في بيت له ولوع شديد بكل مايتعلق بالعرب : من تاريخ وأخبار ، وحضارة وآثار ، ولا سيما اللغة . غير أن هذا الولوع كان ــ في لبنان ــ منحصراً في الأمور الأدبية لافي القضية السياسية ، فجاهد الفقيد لعقد الصلة بين هذه الميول وبين المطمح القومي ، وهو

أول من فعل ذلك في لبنان [١]

ولما صلب فتيان العرب على مشانق الاتحاديين ازداد الفقيد اندفاعاً في عقيدته ودعوته ، وكانت كوارث الحرب ومصائبها عوناً له على اصغاء الناطقين بالضاد اليه . وما كانت وظيفته الرسمية ، ولا حكم الارهاب ليضعفا من عزيمته ، فكانت دروس التاريخ التي يلقيها في مدرسة عينبة الرسمية دروس إخلاص لقوميته الأزليه الخالدة

وظهرت فكرته واضحة بعد الحرب بالدعوة الى الاستقلال التام وبيان مساوىء الحكم الأجنبي ، وازداد نشاطه عند حضور اللجنة الامريكية لاستفتاء أهالي البلاد في تقرير مصيرهم ، فلم يألُ جهداً في تنوير الافكار والأرواح والقلوب بخطاباته وأحاديثه ومنشوراته ، ثم كان (يوم عيناب) [٢] فكان له فيه الموقف المحمود

مثل هذه المواقف ، ثم وقوع اعتداء على بعض كبار رؤساء الحكومة في لبنان في أواخر سنة ١٩١٩ واتهام فندي أبي يلغي - وهو من رجال الفقيد ومزارعيه - بأنه كان على رأس أولئك المعتدين ، حمل حكومة الاحتلال على انتهاز الفرصة للقبض على شهيدنا ، ففرّ الى دمشق وأقام فيها قرابة سنة تولى فيها تدريس الفلسفة وعلم النفس في مدرسة التجهيز الرسمية كما تقدم ، ثم أصدر الجنرال غورو

---

(١) كان سكان لبنان - ونريد به لبنان الصغير - منقسمين الى فريقين رئيسيين : فريق ربت المدارس الاجنبية نفوسهم على انتظار الانعتاق من العثمانيين على ايدي الاجانب ، ان لم يكن بالاستقلال فبالاستعمار أو بالالحاق . وفريق لا يرى مناصا من معارضة هذا التيار بالدعوة الى الاعتصام بحبل العثمانية . أما الروح العربية التي بدأت تتمشى في الولايات العربية المجاورة للبنان فلم يكن لها اثر فيه ، بل ان اللبنانيين الذين اشتغلوا بالقضية العربية في الخارج كانوا يكونون عثمانيين في لبنان . واول من بث الروح العربية القومية في الجبل عادل النكدي

(٢) هو اليوم الذي اجتمع فيه معظم ابناء الجنوب من لبنان الصغير امام اللجنة الامريكية مطالبين بالوحدة التي يطلبها جميع السوريين بالسنتهم وأقلامهم وبغير ذلك ايضاً يوم تعجز الالسنة والاقلام من بيان هذه الحقيقة الناصعة البياض التي تشرف اصحابها في حياتهم ويوم يكونون تحت التراب

— بمساعي الأمير فيصل بن الحسين والأمير أمين مصطفى أرسلان — عفواً عن تلك الحوادث فعاد الفقيد الى لبنان . وفي سنة ١٩٢١ جاء بيروت لاتمام دراسة الحقوق ، وكان يكتب في صحف « المنبر » و « الحقيقة » و « الطالب » و « الرأي العام » مقالات في الوحدة السورية والأدب العربي والحضارة الأسلامية ، مدافعاً عن قوميته بناصع الحجج وقاطع الأدلة. وتمت في ذلك الحين لعبة لبنان الكبير الذي أسس على سياسة الطائفية ، وفُصّل على مقدار معيّن بحيث تكون إحدى طوائفه هي الأكثر عدداً . ولكن الطوائف المحمدية الثلاث : من سنيين وشيعة ودروز (وعددهم — على مافي الاحصاء من عيوب والاعيب معروفة — يبلغ ٢٧٣ ألفاً) من شأنها أن تخلّ بموقف الاكثرية التى أنشيء لبنان الكبير من أجلها ، لأن الطوائف الاسلامية المذكورة لاترضى بالوحدة السورية بديلا ، ولاتفتأ تعمل بايمان غير متزلزل للالتحاق بالوطن الأكبر . وقد جرّبت السلطة يومئذ التفريق بين هذه الطوائف الثلاث باسم الدين ، واستعملت بعضَ صغار العقول والمرضى بداء الخوف . فكان لفقيدنا السعيد موقفٌ دلّ على مافي قلبه من إيمان واخلاص ، ونادى على رؤوس الاشهاد بأن الدروز مسلمون كانوا ولن يزالوا ، وانهم لو لم يكونوا كذلك لصيّرتهم عربيتهم مسلمين [1]

وان موقفه هذا حال بينه وبين متابعة دروسه الحقوقية فى بيروت فاضطر الى الانتقال الى مدرسة الحقوق الافرنسية بالقاهرة

وعيّن بعد ذلك مديراً لمدرسة (عين قنية) في الشوف من جبل لبنان ،

---

(١) هنا سر من اعظم اسرار القومية العربية لم تقف أوربا عليه الا بعد الحرب العظمى. ومن مظاهره أن البخور الذى يحرقه الماسون لتقليص ظل الاسلام باسم الالحاد كان ضعيف الاثر وضئيله فى البلاد التى ساد فيها روح القومية العربية - كالشام والعراق - فبدا لاعداء الاسلام ان له هنالك انصارا أقوياء الشكيمة حتى من الملحدين والمسيحيين لان تاريخ الاسلام هو الثروة العربية التي لا يتخلى عنها من أبناء العرب عاقل ولا مجنون (الزهراء)

وكان في تلك المقاطعة حاكم عسكري يحرك الاحقاد الجنسية وينتهك بعض الحرمات الكريمة ، فكان عادل يبث بواسطة المدرسة الفكرة العربية ، ويعمل فى خارجها على رفع مستوى قومه الاجتماعي وتنبيههم الى مالهم من حقوق . فخاف الحاكم أن تنقطع عليه طريق أستبداده فعمل على إخراج الفقيد من الشوف

وفى مارس سنة ١٩٢٤ عاد الى بيروت ، وفى خلال ذلك اتصل بالسلطة أن فريقاً من غلاة الدعاية العربية سينسفون الاثر الذي أقيم على ساحل البحر تذكاراً لقتلى جيش الشرق فقبضت على بعض الشبان ، واجتاز الفقيد الحدود الى فلسطين ، ورأى مجال العمل السياسي فيها ضيقاً فغادرها الى أوربا فى يونيو من تلك السنة لإكمال دراسة الحقوق

كتب عنه أحد رفقائه في باريس يقول :

كان لايهدأ ولا يقر له قرار ، ان لم يقابل فلانا وفلاناً من النواب ورجال السياسة الافرنسية ، ويتحدث اليهم من بلاده التي تتألم . ولا ازال اتذكر ذلك الوجه الصبوح الذى كان يتلألأ بشرا حينما كنا نخرج سوية من عند أحد النواب أو رجال السياسة ـ ذلك الوجه الصبوح الذى كان مرآة لما في قلبه من آيات حسن النية يلتفت الي فيقول :

— كيف اترأني اتنته ياعبد الله ؟

أو يقول :

لا بأس بالحركة ، يجب ان يفهموا اننا شعب لاينام على الضيم ولا يرضى بهذه الحالة المهينة

كان همه أن يفهم أصحاب الرأي أن هناك قضية اسمها القضية العربية السورية وكان يثبت ما يقوله وما يرويه من الوقائع بنزاهة وصدق ، فوثق به كل من عرفه حتى من الفرنسيين ، وذلك مما حمل هنري دُشامبون Henry de Chambon مدير سياسة المجلة البرلمانية revue parlementaire على أن يقول عن القضية السورية في مجلته غير مرّة « انها قضية كائنة ، ان لم تحلّ حلاً موافقاً للمطالب السورية فان الاضطراب الفكري الحاضر يزداد تمكناً وقوة » وكان اذا استشهد بكلام الفقيد يقول « أخبرنى بهذا المسيو نكَد ، وان لي في كلامه الثقة المطلقة »

والتحق عادل بالجمعية السورية العربية التي في باريس يوم اعترى نشاطها وهن ، فبثَّ فيها روحاً جديداً من الوئام والتآلف وسار بها في سبيل الخدمة القومية

ونشبت الثورة العامة سنة ١٩٢٥ وهو في باريس فجاهد بقلمه في سبيلها جهاداً عظيماً . ويقول أحد القادمين من باريس حديثاً « ان عُشرَ ما كتبته صحيفة الاومانية الفرنسوية عن ثورة سوريا هو بقلم الفقيد . وعنده من المسيو مارسل كاشان النائب الشيوعي الفرنسوي ما لا يقلّ عن ثلاثمائة جواب على رسائل كتبَ الفقيد بها اليه في القضية السورية وحالة البلاد تحت الادارة الحاضرة

كان عادل ثائراً بكل ما في هذه الكلمة من قوّة ومعنى . فلما رأى أن الثورة في حاجة الى مثله ترك قلمه عقب الانتهاء من دروسه والمناقشة في اطروحته وقبول أساتذته لها ، ثم انقلب الى وطنه الذي له فيه عيال هم أحوج ما يكونون الى كاسبهم ، فحوّل وجهه عن هذا الواجب الخاص مغذّاً السير الى الواجب العام فتناول سلاحه والتحق بالثورة . وأراد بعض أصدقائه في فلسطين أن يصدُّوه عن مباشرة الحرب فلم يفلحوا ، وألح عليه جمهور كبير في جبل الدروز أن يبتعد عن صفوف النار لتستفيد الثورة من رأيه وعمله الأدبي فأبى . وكان أول أعماله أن القيادة العامة للثورة ندبته لتلافي خلاف حدث بين بعض الزعماء في الغوطة فملأ ذلك الفراغ باخلاصه وحكمته ومواهبه

واستؤنف القتال لأسباب سيتولى التاريخ الحقُّ بيانها . ودار الجيش بالغوطة ثم توغل فيها ، فقاتل عادل قتال الاسد هوجم في عرينه ، وكان يخرج للقتال بارز الصدر يحمّس جماعته . فلما كان (يومُ بالا) صمد وثلاثة من الزعماء معهم خمسة وعشرون مقاتلا لجيش عدده الف وخمسمائة وعشرة جنود وهو في طليعة المقاتلين يشير اليهم بما يفعلونه ، وانتهت المعركة وقد أصيب بجرح تحت كتفه لم يبال به ولا قعد له الا يوماً واحداً لم يكن فيه قتال . وفي اليوم الثالث

والخامس والسادس كانت مواقع ومناوشات شهدها كلها وجرحه لا يزال يقطر دماً . وفي اليوم السابع – وهو السبت ٣١ يوليو – شعر بضعف في جسمه فنوى أن لا يخرج للقتال ، وفيه كانت موقعة (بيت سحم) فما هو الا أن سمع الرصاص حتى نهض فتناول سلاحه وغامر في القتال على عادته فأصابته رمية في صدره ذهبت به الى عالم الخلود

هذا هو الشهيد الذي فقدته الامة العربية ، والملة الاسلامية ، فكانت الخسارة به جسيمة لا تعوّض ، ولكنها تترك لشباب العرب – من جبال الأحقاف الى جبال طورس – مثالا عالياً سامياً في التضحية والاخلاص . رحمه الله ، وأقرّ عينيه في الثرى بتحقيق آماله في قوميته العظمى

حُيِّيتِ !

ايه أرضَ الشآم حُيِّيتِ أرضا	لاعدمناكِ ... كنتِ للكون رَوضا
أين منكِ الحسانُ يرقلن بالديـ	ـباج فوقَ الربيع يركضنَ ركضا
يتسابقن ضاحكاتٍ ويجنيـ	ـنَ أزاهيرَه ، فيزحمنَ بعضا
أين منكِ الجمالُ والسحرُ يلغيـ	ـدُ وأين الشبابُ ... لم يبدُ غضّا
أين منكِ العيونُ تفتك في الأكـ	ـباد كانت من الصوارم أمضى

***

يازمانا مضى ، عليكَ سلامٌ	وسلامٌ ياعهدَ سعدٍ تقضّى
عندَ فانَ العودَ الجميلَ مُنانا	إذ يعودُ الفَخار والمجدُ أيضا
كم نفوسٍ ذابت اليكَ اشتياقاً	حرّمتْ من جوًى على العين غمضا
كلُّ حالٍ في الكون ياعهدَنا السا	لفَ نرضى إلاّ من العيش خفضا

دمشق أبو سلمى

اعجاز القرآن (*)

﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾

القرآن كلام الله المعجزُ للخلق في اسلوبه ونظمه ، وفي علومه وحكمه ، وفي تأثير هدايته ، وفي كشفه الحجب عن الغيوب الماضية والمستقبلة . وفي كل باب من هذه الأبواب للإعجاز فصول ، وفي كل فصل منها فروع ترجع الى أصول . وقد تحدَّى محمدٌ رسولُ الله النبيُّ العربيُّ الأميُّ العربَ بإعجازه وحكى لهم عن ربه القطعَ بعجزهم عن الاتيان بسورة من مثله ، فظهر عجزهم على شدة حرص بلغائهم على إبطال دعوته ، واجتثاث نبتته . وقد نقل جميع المسلمين هذا التحدي الى جميع الامم فظهر عجزها أيضاً . ونقل بعض أهل التصانيف عن بعض الموصوفين بالبلاغة في القول أنهم تصدوا لمعارضة القرآن في بلاغته ، ومحاكاته في فصاحته دون هدايته ، ولكنهم على ضعف رواية الناقلين عنهم ، لم يأتوا بشيء تقرُّ به أعين الملاحدة والزنادقة فيحفظوه عنهم ، ويحتجوا به لالحادهم وزندقتهم

ثم ابتدع بعض الأذكياء في القرن الماضي ديناً جديداً وصنفوا له كتاباً (١) توخوا وتكلفوا فيه تقليد القرآن في فواصله ، وادعوا محكاته فى إعجازه بهدايته ومساهمته بانبائه عن الامور الغائبة المستقبلة ، فكان من خزيهم وخذلان الله لهم ان اضطروا الى كتمان هذا الكتاب المختلق ، والا فك الملفق ، لكيلا يفتضحوا بظهوره ، وهم مازالوا يجمعون ما كانو طبعوه من نسخه قبل أن يظهر فيهم الداهية الواقف على مخازى تزويره وهم يحرقون ما جمعوه منها ، ولعلهم ينقحونه ثم يبرزونه لجيل لم يطلع عليها

(*) مقدمة كتاب (اعجاز القرآن) للاستاذ الكاتب الاكبر السيد مصطفى صادق الرافعي

(١) هم البهائية وهيهات ان يأتوا بقرآن الا اذا خلقوا سبع سماوات . . .

وقد نبتت في مصر نابتة من الزنادقة الملحدين في آيات الله ، الصادّين عن دين الله ، قد سلكوا في الدعوة الى الكفر والالحاد شعاباً جُدُدا ، وللتشكيك في الدين طرائق قِددا ، منها الطعن في اللغة العربية وآدابها ، والتماري في بلاغتها وفصاحتها ، وجحودُ ما روي عن بلغاء الجاهلية من منظوم ومنثور ، وقذفُ رُواتها بتخلّق الافك وشهادة الزُور ، ودعوةُ الناطقين باللسان العربي المبين ، الى هجر أساليب الأولين ، واتباع أساليب المعاصرين . ومنهم الذين يدعون الى استبدال اللغة العامية المصرية ، بلغة القرآن الخاصية المُضَرية . والغرض من هذا وذاك صدُّ المسلمين عن هداية الاسلام ، وعن الايمان باعجاز القرآن . فان من أوتي حظاً من بيان هذه اللغة وفاز بسهم رابح من آدابها ، حتى استحكمت له ملكةُ الذوق فيها ، لا يملك أن يدفع عن نفسه عقيدة إعجاز القرآن ببلاغته وفصاحته ، وباسلوبه ونظم عبارته . وقد صرح بها من ادباء النصرانية المتأخرين الاستاذ جبرضومط مدرس علوم البلاغة بالجامعة الاميركانية في كتابه الخواطر الحسان .

وقد رأيت شيخنا الاستاذ الامام مرة يقرأ في كتاب افرنسي اللغة لحكيم من حكمائها فكان مما قرأه علي منه بالترجمة العربية ردّ المؤلف على من قال من دعاة النصرانية ان محمداً صلى الله عليه وسلم لم يأت بمثل آيات موسى وعيسى المسيح عليهما السلام قال ان محمداً كان يقرأ القرآن مدلّهاً وَلِهاً [1] صادعا متصدعا ، فيفعل في جذب القلوب الى الايمان به فوق ما كانت تفعل جميع آيات الانبياء من قبله اهـ

لقد حار العلماء في كشف حجب البيان ، عن وجوه اعجاز القرآن ، بعد

---

(١) قال لي الاستاذ الامام ان المؤلف استعمل هنا كلمة افرنسية لا أعرف لها مرادفا في لغتنا العربية معناها أنه كان يقرأ في حال مؤثرة في نفسه وفي نفس من يسمع قراءته نعبر عنها بالتدله

أن ثبتت عندهم بالوجدان والبرهان ، حتى قال بعضهم ان الله تعالى قد صرف عنه قُدَر القادرين على المعارضة بخلق العجز في أنفسهم والسنتهم ، وذلك أن إدراك كُنْه العجز والاحاطة بأسبابه وأسراره ضرب من ضروب القدرة . والمقام مقام عجز مطلق ، فالقرآن في البيان والهداية كالروح في الجسد والأثير في المادة والكهرباء في الكون ، تُعرف هذه الاشياء بمظاهرها وآثارها ، ويعجز العارفون عن بيان كنهها وحقيقتها ، وفي وصف ماعرف منها او عنها لذة عقلية لايستغنى عنها . كذلك ماعرف من اسباب عجز العلماء والبلغاء عن الاتيان بسورة مثل سور القرآن ، في الهداية أو الاسلوب أو حسن البيان ، فيه لذات عقلية وروحية وطمأنينة ذوقية وجدانية ، تتضاءل دونها شبهات الملحدين ، وتنهزم من طريقها تشكيكات الزنادقة والمرتابين

فالكلام في وجوه إعجاز القرآن واجب شرعا وهو من فروض الكفاية ، وقد تكلم فيه المفسرون والمتكلمون ، وبلغاء الأدباء المتأنقون . ووضع الامام عبد القاهر الجرجاني مؤسس علوم البلاغة كتابيه اسرار البلاغة ودلائل الاعجاز لإثبات ذلك بطريقة فنية ، وقواعد علمية . وصنف بعض العلماء كتبا خاصة فيه اشتهر منها كتاب (إعجاز القرآن) للقاضي أبي بكر الباقلاني شيخ النظار والمتكلمين في عصره لأنه طبع مرتين او اكثر ، فان كان ذلك قد وفى بحاجة الازمنة التي صنفت فيها تلك الكتب فهو لا يفي بحاجة هذا الزمان اذ هي داعية الى قول أجمع ، وبيان أوسع ، وبرهان أنصع ؛ في اسلوب أجذب للقلب ، وأخلب للب ، وأصغى للاسماع ، وادنى الى الإقناع

استوى الى هذا وانتدب له الأديب الأروع ، والشاعر الناثر المبدع ، صاحب الذوق الرقيق ، والفهم الدقيق ، الغواص على جواهر المعاني ، الضارب على أوتار مثالثها والمثاني : صديقنا الاستاذ (مصطفى صادق الرافعي) . فصنف

في إعجاز القرآن سفرا لا كالاسفار ، أتى فيه — وهو الأخير زمانه — بما لم تأت الأوائل ، فكان مصداقا للمثل السائر ، « كم ترك الأول للآخر » . ناهيك بمنثور لآلئه في نظم القرآن العجيب ، واسلوبه المباين لجميع الاساليب : فلا هو مرسل طلق العنان كالنوق المراسيل ، يتعاصى على ترسل التجويد ونغمات الترتيل ؛ ولا هو مسجوع كسجع الكهان ، ولا شعر تلتزم فيه القوافي والأوزان . ومن آياته القصار ذات الكلمة المفردة والكلمتين والكلمات ، والوسطى المؤلفة من جمل مثنى وثلاث ورباع ، والطولى منها لا تتجاوز سطورها جم القلة ، وأطولها آية الدين فقد تجاوزت مئة كلمة . وكل نوع منها يؤدى بالترتيل اللائق به ، المعين على تدبره

واني على شهادتي للرافعي بأنه جاء في هذا المقام بما تجلت به مباين الإعجاز ومواضحه ، وأضاءت لوائح الحق فيه وملامحه ، وددت لو مد هذا البحث مد الاديم ، بل أمد بحيرات نيله بجداول الغيث العميم ، فعم فيضانه الفروق بين نظم الآيات في طولها وقصرها ، وقوافيها وفواصلها ، ومناسبة كل منها لمواضيع الكلام ، واختلاف تأثيره في القلوب والاحلام

كلفني المصنف أيد الله به اللغة والدين أن اكتب ثلاث صفحات او اربعا أعرض بها كتابه هذا على القارئين ، وأنى لي بإيجاز الكتاب المنزل ، ولا سيما قصار سور المفصل ، فأعد في هذه الصفحات عناوين ابوابه وفصوله ، دع ما فيها من غرر مباحثه وحجوله ؟ إذ لست أملك من الاستجابة له فوق ما تقدم الا أن أنصح لقراء العربية عامة وللمسلمين منهم خاصة ولطلاب العلم منهم على الأخص — بان يقرؤا هذا الكتاب بنية الاستعانة على النبوغ في بلاغة لغتهم ، والتفقه في كتاب الله تعالى وتعرف الشيء الكثير من اسرار إعجازه ، مما لا يجدونه في غيره

قال شيخنا الاستاذ الامام رحمه الله تعالى : « إن لكلام الله تعالى اسلوبا خاصا يعرفه اهله ، ومن امتزج القرآن بلحمه ودمه . واما الذين لا يعرفون منه الا مفردات الألفاظ وصور الجمل فأولئك عنه مُبْعَدون » . وقال أيضاً : «فهمُ كتاب الله تعالى يأتي بمعرفة ذوق اللغة ، وذلك بممارسة الكلام البليغ منها » . وقال في وصف من امتزج القرآن بلحمه ودمه حاكيا عن نفسه : « إني عند ما اسمع القرآن أو أتلوه أحسب أني في زمن الوحي ، وان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ينطق به كما أنزله عليه ـ أو نزل به عليه ـ جبريل عليه السلام » وبهذا امتاز الاستاذ الامام رحمه الله تعالى على الأقران إن كان له أقران

إن الله تعالى قد أوجد بالقرآن أعظم انقلاب في البشر بتأثيره في انفس العرب ، اذ جعلهم بعد أميتهم اساتيذ الامم ، وسادة العجم . وما فقد المسلمون هدايته الا بجهلهم باسرار لغته ، لذلك يهاجمه اعداؤه الملاحدة والمستعمرون من طريق لغته . فليعلم المسلمون هذا وليحرصوا على حفظ دينهم بحفظ لغتهم وممارسة آدابها وأسرار بلاغتها ، ولتكن غاية هذا كله فهم القرآن كما كان يفهمه سلفنا الصالح (والله يقول الحق وهو يهدي السبيل)

محمد رشيد رضا

منشيء مجلة المنار

﴿ في الجزء الآتي من الزهراء ﴾

مقالة جليلة لسيد الكتّاب الامير شكيب أرسلان عنوانها « حضارة العرب وفلسفتهم » . وحديث علمي مع صاحب السعادة الاستاذ أحمد زكي باشا عن رحلته في بلاد العرب . وتحقيق مهمّ عن قبر أمين الامة أبي عبيدة بن الجراح بقلم الاستاذ السيد عبد الله مخلص . ووصف كتاب التيجان فى أنساب حِمْيَر لابن هشام بقلم الاستاذ الراجكوتي . وغير ذلك من الابحاث الممتعة

ما أعرف عن طه حسين

لمّا التحقتُ بقلم تحرير (المؤيد) عام ١٣٢٧ هـ (١٩٠٩ م) كان السيد مصطفى لطفي المنفلوطي رحمه الله من أفاضل كتّاب تلك الصحيفة الاسلامية، وكانت له فيها مقالاتٌ اسبوعية بعنوان (النظرات) امتازتْ بطلاوتها وجمال ديباجتها ونُبل مقاصدها، فنالت الحظوة بذلك عند قرّاء العربية في مصر وفي غير مصر، وكان ذلك مما شجّع هذا الكاتب — المحبوب من قرائه — على أن يجمع (النظرات) في سِفْر يضعه بين أيديهم

إن طه حسين حَسَنةٌ من حسنات كتاب النظرات أو سيئةٌ من سيئاته. لأن قرّاء العربية لم يكن لهم بالرجل عهد، ولا كان عندهم شيئاً مذكوراً، قبل ظهور مقالاتٍ في نقد هذه النظرات مذيلة باسمه، فكان الناس يقولون، وكنتُ أقول مع الناس: يالها من مقالات تنمُّ على اضطلاع صاحبها بلغة العرب، لولا ما فيها من بذاءة وتحامل لا يتجمل بهما المنتسبُ الى العلْم والمتأدّب بآدابه. وكان في القرّاء من يتّسع صدره لاغتفار هذا الجانب الضعيف من مقالات الكاتب في مقابل ما وراءه من معْرفة

ولكن هل تدري أيُّها القاري، ما هي حقيقة تلك المقالات؟

إن تلك الحقيقة بقيتْ سرّاً مكتوماً سنين طويلة، وأنا نفسي لم أعرفْها إلاّ اتفاقاً

لمّا ظهرت الطبعة الاولى من (النظرات) وَجد فيها بعضُ الأفاضل من رجال الحزب الوطنيّ فقرات آلمتهم، فرأوا أن تعمل صحيفتهم — وكانت تُنشر يومئذ باسم العَلَم أو الشَّعب — على انتقاد النظرات والحطّ من شأنها. وكان في

قلم تحرير تلك الصحيفة كاتبٌ ضليم وأديب نحرير هو صديقي - وزميلي الآن في تحرير الأهرام - الاستاذ محمد صادق أفندي عنبر ؛ فدفعوا إليه كتابَ النظرات ، وطلبوا اليه أن يقرأ منه في كل يوم بضع صفحات : فيعرض مافيها من المفردات والتراكيب على نصوص العربيّة وقواعدها وأساليبها ، ويضع إشاراتٍ على ما ينتقده منها ، ويكتب فيما يلي ذلك من الهامش وجوهَ الصواب بأدلّتها

مضى الاستاذ صادق عنبر فى عمله هذا زمناً طويلاً ، وكانت الصفحات التى يُودِعها عِلْمَهُ في اللغة والبلاغة والأدب تُعطَى يوماً بعد يوم الى الشيخ طَه حسين - الطالب الأزهري المنصرف عن دروسه العلميّة في الازهر الى التردّد على أبواب الصحف - فيُفرِغها هذا في فصول كان الناس يقرأونها فيغتفرون ما فيها من سلاطة طَه حسين وهَذَره ، لِما فيها من عِلْم صادق عنبر وأدبه . حتى لقد رأيتُ يومئذ من يرفع كاتبها الى منزلة صاحب مجلّة (الضياء) فيما كان ينبّه عليه قبل ذلك من أغلاط لغة الجرائد

هذا هو العمل الادبيُّ الاوّل الذي تقدّم به طه حسين الى قرّائه . وكان من نتائج تردّده على أبواب الصحف أثناء دراسته الازهرية خروجُه صِفْرَ اليدين منها رغم الذكاء الفطريّ فى أمثاله ، ولعلّ عدم نجاحه فى الازهر كان حميرةَ عداوته له وحنقه على أهله

كان الشيخ طه حسين في هذا الطور الاول من أطوار حياته الادبيّة أمام طريقين : أحدهما طويل وهو الانكباب على درس العلوم المتعددة بسكينة وهدوء والثاني أسهل عليه وأقرب وعِماده السلاطة والذكاء . وقد أخفق في الاول ونجح - عند نفسه - في الثاني فمضى فيه مسترتعاً مرعاه

ولا أدرى - والشيخ طه حسين طالبٌ في الجامعة المصرية [1] - كلمةَ

(١) لم تكن جامعة بالمعنى المفهوم منها فى بلاد العلم ، وانما كانت قاعة محاضرات . ولو كانت

سمعتها من فم استاذه الشيخ محمد المهدي. فقد خرج ذات مساء من درس الآداب العربية في الجامعة وجاءنا في مجلس حافل كان فيه الشيخ طاهر الجزائري والسيد رشيد رضا وجعل يشكو جرأة تلميذه هذا على المناقشة في مباحث دقيقة لم يستكمل أدوات العلم بها ولا عماد له في المناقشة غير السلاطة والذكاء، ثم قال لنا الاستاذ : « ان رأس هذا الفتى كالقدر الفارغة تحتها نار تتلظى : فلا هو يشفق على القدر فيملأها بما يقيها جوز النار، ولا هو يبقي على النار الى أن يتسنى له الانتفاع بها في الوقت المناسب » . يريد الاستاذ الشيخ محمد المهدي أن طه حسين يتسرع في اقتحام الابحاث العلمية مخدوعاً بذكائه، ومكتفياً بما يقع تحت يده من كتب قريبة المأخذ ظاناً أن فيها العلم كلّه، وأن في الذكاء وطول اللسان غنىً عن مواصلة البحث ومزاولة الاستقصاء.

وخير ماعمله طه حسين كتابه عن أبي العلاء، اذا لم يكن بين فصوله ضمير مستترٌ كالضمير الراجع الى الاستاذ صادق عنبر في مقالات نقد النظرات. ومع ذلك فان في (ذكرى أبي العلاء) فضائحَ وأغلاطاً نبه على بعضها - بطريق العرَض - صديقنا الاستاذ العلاّمة عبد العزيز الميمني الراجكوتي المدرّس بمدرسة عليكره الاسلامية في الهند في هوامش كتابه (أبو العلاء وما إليه) . ولعلي أتمكن في أحد أجزاء الزهراء الآتية من تجريد ذلك في مقالة مستقلة

ومن غريب المفارقات ان للاعتبارات الروحية فضلا كبيراً على طه حسين المادي في الحصول على إجازته العلمية من أوربا : ذلك بأن الاساتذة الذين تقدَّم الرجلُ اليهم ليشهدوا على نجاحه كانوا يتمثلون في أذهانهم رجلاً شرقيًا مكفوف البصر منسوبا - بالحق او بالباطل - الى معهد اسلامي هو الازهر،

جامعة حقا ما استطاع صاحبنا ان يلتحق بها وهو لم يسبق له تلقي الدراسة الثانوية التي لا بد منها للطالب في اية جامعة من جامعات العالم

فلا يترددون في سلوك مسلك التسامح معه . وأنت تعلم أن العادة المتبعة في الجامعات الاوروبية تقضي على أساتذتها بان لايتقيدوا كثيراً في منح الشرقيين الشهادات كما هي الحال في قسم الغرباء عندنا في الازهر ، وهذه حقيقة مشهور أمرها هنا وهناك

أما الاطروحة (Thèse) التي تقدّم بها الى أساتذته في مدرسة (السوربون) عن ابن خلدون فاني لم أتفرّغ بعدُ لمطالعتها ، ولكن الاستاذ العلاّمة السيد محمد الخضر التونسي أكد لي أنها مملوءة بالفضائح . وفي ذاكرتي نموذج منها نبه عليه فاضل تونسي ، وهو أن طه حسين يكذّب ابنَ خلدون فيما أتى عليه من بيان الكتب التى درسها في حداثته وصباه . وهذه هي الطريقة التي توصل بها الاستاذ العلامة طه حسين الى تكذيب ابن خلدون :

يقول ابن خلدون ان من الكتب التى درسها في صباه كتابا اسمه (مختصر ابن الحاجب في فروع المالكية) . وإمام أهل التجرد الاستاذ طه حسين لم يسمع باسم هذا الكتاب ولكنه سمع باسم مختصر ابن الحاجب في الأصول ، وعلى ذلك يجب أن يكون مختصر ابن الحاجب في الفروع غير موجود في الدنيا ، ومن ثمّ يجب أن يكون ابن خلدون كاذبا ، إذ لو كان صادقاً لعرف ماعرفه طه حسين من ان مختصر ابن الحاجب في الاصول لا في الفروع !

أرأيت كيف اكتشف علامة المتجردين الاستاذ طه حسين ان ابن خلدون جاهل كذّاب ؟ ياله من اكتشاف ، وكم للاستاذ من أمثال هذه الاكتشافات !

ولكن طه حسين كان سيء الحظّ في هذه أيضاً كدأبه في كلّ ضربات معوله التي ينحي بها على جدار الاسلام وسور الحضارة العربية التي لا تموت . وكاني أسمع صغار التلاميذ من أتباع الامام مالك بن أنس رضي الله عنه ــ سواء كانوا في جامع الزيتونه أو في الجامع الازهر ــ ينادون امام المتجردين في مصر

فيقولون له : على رِسْلكَ يا استاذ ! فان لابن الحاجب مختصرين أحدهما في الفروع والثاني في الاصول ، وقد سمعتَ باحدهما وغاب عنك الآخر في جملة ماغاب عنك وهو كثير . قال ذلك الفاضل التونسي : « ان مختصر ابن الحاجب الفرعي بلغ من الشهرة المكان الذي لا يُجهل ، حتى عند صغار التلامذة ، ومنه استمد الشيخ خليل بن اسحاق مختصره (الذي يقرأه اليوم عشرات الالوف من الطلبة) وله عليه شرح شهير يعرف بـ (التوضيح) يعتمده شرّاح المختصر ويحيلون عليه في فهم أغراض الشيخ خليل . وممن شرحه أيضاً الشيخ ابن عبد السلام التونسي وابن راشد القفصي وابن فرحون. وقلما ترى ترجمة عالم من علماء إفريقية إلا وله حديث مع مختصر ابن الحاجب الفرعي : من شرح ، أو تعليق ، أو تقييد ، أو بحث ... »

لو كان هذا الدكتور الجريء متمرناً على طرق التحقيق، ومستأنساً باساليب البحث المأمونة العواقب ، لتأنى كثيراً قبل أن يهجم هذه الهجمة الخائبة المخزية على طود عظيم في الاسلام كابن خلدون ، ولدفعته السليقة العلمية الى مراجعة كشف الظنون على الاقل — وهو من الكتب التي يجب أن تكون دائماً تحت اليد — ليرى ماجاء فيه عن مختصر ابن الحاجب ، لان الهجوم بلا سلاح على مثل هذا البطل الكبير ليس من الحيطة في شيء

ومالنا نذهب بعيداً في ضرب الامثال على علم علاّمة المتجرّدين ، وهذا كتابه في الشعر الجاهلي بين أيدينا ، ألم يقل لنا فيه (ص ٢٦) ان حادثة ابراهيم واسماعيل أسطورة ولو تحدّثت عنها التوراة ، أو جاء بذكرها القرآن . وعنده أن اليهود الذين استوطنوا بلاد العرب اخترعوها ، وهو يرى في اختراعهم لها نوعاً من الحيلة في اثبات الصلة بين اليهود والعرب ، وبين الاسلام واليهودية ، والقرآن والتوراة . ثم عاد (في ص ٢٩) فقال ان هذه القصة حديثة العهد ظهرت قبيل الاسلام

وسواء كان ارتكاب اليهود هذه الجريمة قبيل الاسلام كما قرّر هذا العلامة المحقق الجليل في صفحة ٢٩ من كتابه ، او كان عملهم هذا بعد نزول القرآن احتيالا على اثبات الصلة بين الاسلام واليهودية كما ذكر قبل ذلك ، فان النتيجة واحدة في أن اسطورة ابراهيم هي عند استاذنا طه حسين من سيئات اليهود ، وقد جرُؤَتْ عليها طائفة منهم كانت استوطنت بلاد العرب . وهذه الاسطورة غير مأذونٍ لها ان تدخل الى دائرة التاريخ ، وان شفع لها التوراة والزبور والانجيل والقرآن

ونحن اذا رجعنا الى التوراة نجدها تتحدث عن ابراهيم واسماعيل وبني إسماعيل في الاصحاح الخامس والعشرين من سفر التكوين ، وفي الاصحاح الاول من اخبار الايام الاول . وهذان الموضعان من التوراة ولا سيما اولهما من أقدم اسفارها ، لانه معاصر لموسى عليه السلام . فهل يتفضل الاستاذ طه حسين علينا وعلى العلمْ فيخبرنا كيف تسنّى لهؤلاء الدساسين من اليهود الذين استوطنوا بلاد العرب ان يدسوا هذه الاسطورة قُبَيلَ الاسلام أو بُعَيدَ الاسلام في اسفار منسوبة الى زمان اقدم من الاسلام بأزمان كثيرة وكثيرة جداً ! ؟ . . .

كيف دسوا هذه الدسيسة في التوراة وهم في يثرب أو في خَيْبَرَ او في غيرهما من بلاد العرب ولم يشعر بهم سائر يهود الدنيا ؟

أم تراهم فعلوا ذلك بتواطؤ اتّفق جميع اليهود عليه احتيالا على اثبات الصلة بين اليهود والعرب ، وبين الاسلام واليهودية ، وبين التوراة والقرآن . . .

ان هذا الاكتشاف خطير وخطيرٌ جداً . وكيف يقال بعد هذا انا نحن الشرقيين ليس لنا نظريات علمية ، ولا اكتشافات أثرية ، وهذا الاستاذ النابغة العبقري مؤلف كتاب الشعر الجاهليّ - البريء من كل خطأ والدالّ على التحقيق

والانصاف والنزاهة ـ قد اكتشف لنا هذا الاكتشاف العظيم ، وعرضه على أنظار قومه بتواضع يستحق عليه التشجيع بان يرفع من منزلة مدرّس الى منصب المدير العام في الجامعة المصرية

وانّنا نعود فنلتمس من فضيلته ان يُعلمنا كيف اتصل به خبر ذلك ، وهل توصل الى هذا والى الشك في إبراهيم واسطورته من آثار جديدة اكتشفها هو أو رآها (!) دون غيره في رحلته الاخيرة في ديار الشام ، فاقسم بها على الاستاذ الاثري الكبير أرنست سلين الالماني اكتشافه الجديد بالقرب من مدينة نابلس المذبح الذي بناه ابراهيم عليه السلام والمدينة التي أنشأها ذووه بعد انفصال ابراهيم عن لوط (انظر جريدة ديلى اكسبرس الصادرة يوم ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٢٦) وهي المدينة التي رأى الاستاذ ارنست سلين اسمها مكتوبا على لوحة من الآجرّ في خرائب تل العمارنة في مصر . نعم ان الاستاذ أرنست سلين لابدّ أن تكون الرعونة والطيش قد حملاه على الاسراع باعلانه اكتشاف هذا الاثر لابينا ابراهيم عليه السلام الممنوع من ان يدخل في حظيرة قدس التاريخ ، وكان على المكتشف الالماني أن يقتدي بأستاذ جامعتنا المصرية في التأني والتؤدة قبل اعلان اكتشافه . إلاّ أن ايثارنا التأني على التسرع لا يمنعنا من مطالبة الاستاذ طه حسين بابراز الآثار التي حملته على تكذيب التوراة وتقرير حادثة الدس التي جرؤ عليها يهود البلاد العربية

وهنا تعرض لنا مسئلة لابدّ من حلّها : فالاستاذ طه حسين قرر بين يدي النيابة ان الحوادث الواردة في القرآن تنقسم الى قسمين : فما كان منها معاصراً لنزول القرآن فهو صحيح ، وما كان منها متقدما على نزول القرآن فغير مأذون له بالدخول في حرَم التاريخ . وهذا التقسيم منتزع من قضية أخرى وهي أن القرآن الذي بين أيدينا لاشك في انه هو الذي تناقله المسلمون عن النبي صلى الله

عليه وسلم كما هو الآن ، فما ورد فيه عن العصر النبوي والاخبار الجاهلية المتصلة بذلك العصر فهو حق ، واما ماتقدم على ذلك فطه حسين لا يجوّز ذكره في عداد الحقائق التاريخية

فهل يتفضل استاذ أبنائنا طلبة الجامعة ومهذّبهم ومثقّف عقولهم فيخبرنا ماهي درجة ثقته بالتوراة وما هو الخط الفاصل بين ما يعتمد عليه من اخبارها وما لايعتمد عليه ، وهل اذا اسقطنا من الاصحاح الخامس والعشرين في سفر التكوين ومن الاصحاح الاول في أخبار الايام الاول اسم اسماعيل واسماء بنيه وجردنا التوراة من أسطورة ابراهيم واسماعيل يكون ماعدا ذلك صحيحا عنده أم أن الصحيح هو ماعاصر التوراة فقط وأما ماقبله فمن اختراع سيدنا موسى ؟

ان تمحيص هذه المسألة وجلاء غوامضها من متممات الابحاث التي تعرّض لها الاستاذ في كتابه الشعر الجاهلي ، ويبقى كتابه ناقصاً ، ودروسه على أبنائنا في الجامعة مشوّهة ومضحكة ، اذا لم يعلن للناس قوله الفصل فيما التمسنا منه توضيحه

وقبل الانتهاء من هذا المقال يحسُن بي أن أشير الى مزية أخرى للدكتور طه حسين لايشاركه فيها غيره ، وهي أنه بالرغم من عدم سنوح الفرصة له في أيام شبابه لتلقي مبادىء الدروس الثانوية ، استطاع أن يتولى منصب الافتاء في علوم لايعرفها قط . فهو مع عدم معرفته علوم الطبيعة والكيمياء والفلك وطبقات الارض والنبات والحيوان ، وما يتوقف عليه بعض هذه العلوم كالجبر والمثلثات المستوية والكروية واللوغارتما والهندسة بجميع أنواعها ، فانه بالرغم من جهله هذه العلوم يكتب المقالات الضافية في أنها تناقض الدين وتنافيه ، وان قال بالتئامهما وتوافقهما جمهرة الأحياء من الاختصاصيين في هذه العلوم مثل ماتينيون استاذ الكيمياء المعدنية في كوليج دو فرانس ، وأندره بلوندل العالم الطبيعي ، وشارل ريشه استاذ كلية الطبّ بباريس ، والجنرال فوش قائد جيوش الحلفاء في الحرب

الفلكي وهو من كبار العلماء فى العلوم الرياضية ، وبول أبل من أعلام الرياضيين فى باريس ، وبوفيه رئيس أكاديمية العلوم سنه ١٩٢٥ ، وفييل مكتشف البارود بلادخان وعشرات غيرهم . فهؤلاء لايزالون يعتقدون أن الدين والعلم صنوان لا يفترقان كما كان يقول بذلك ابن رشد ثم الشيخ محمد عبده ، ولعلهم يقولون ذلك لأنهم بُلهاء صغار العقول لايوثق بعلومهم . وأما طه حسين فهو عدم درسه لهذه العلوم أصحّ منهم معرفة بها وأبعد نظراً وأقوم تفكيراً

وبعد فان قيمة الاستاذ العلامة الدكتور طَه حسين لاتنحصر في هذه العلوم العالية التي أتينا على نماذج منها (١) ، بل ان الرجل باعاً طويلا ولساناً أطول في الجهاد السياسي ، ويؤكد الخبيرون أن مقالاته فى مقاومة الوفد المصري والتشنيع على صاحب الدولة سعد زغلول باشا ربما زادت على مائة مقالة . ولا يضير هذه المقالات أن تكون ملأى بالسباب والإفك المفترى ، فان السياسة كثيراً ماتقضي بذلك ، كما تقضي خطط الانتصار للتجرّد من القومية والدين على أنصار القومية والدين بأن يتعمَّد الاستاذ المغالطة والمواربة في كثير من مؤلفاته الجليلة . وعلى كل حال فان تكليفنا الاستاذ طَه حسين تنزيهَ قلمه عن السب والافك يدخل في باب تكليف مالا يطاق ، ألم يقل الاستاذ داود بك بركات رئيس تحرير (الاهرام) : « لو أنا أخذناه على سبابه لما بقي شيء يسمَّى طَه حسين » وبالجملة فان مقالات الاستاذ في مقاومة أماني مصر الوطنية والقومية تدل على مقدرة قد نغمط طَه حسين حقه اذا غفلنا عن الاشارة اليها . لان التاريخ سيجعله بها من أبطال مصر المجاهدين في سبيل تحريرها ...

---

(١) ومن أراد الزيادة على ذلك فلينتظر صدور كتاب الاستاذ السيد محمد الخضر التونسي عن كتاب (الشعر الجاهلي) فانه اتى على ماتضمنه هذا الكتاب فقرة فقرة من أوله الى آخره بما لم يسبق له نظير في الردود الاخرى . وهو يطبع في مطبعتنا السلفية وسيصدر منها عماقريب

حركة النشر والتأليف

﴿ اعجاز القرآن والبلاغة النبوية ﴾

المطبعة الرحمانية ه المكتبة السلفية : ٣٧٠ ص بقطع الزهراء ، ثمنه عشرون قرشاً

نشرنا في غير هذا الموضع من الزهراء المقدّمة البليغة التى كتبها الاستاذ العلاّمة الجليل السيد رشيد رضا منشيء المنار للكتاب النفيس الذي ألفه الكاتب العربي الكبير السيد مصطفى صادق الرافعي في إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، وهو الكتاب الذي كان مبحثاً من مباحث كتابه تاريخ آداب العرب فجرّده كتاباً بنفسه لتمّ به المنفعة

وفي هذا الكتاب الممتع أبحاثٌ يعدل كل واحد منها بكتاب نافع : فبعد أن وصف القرآن بفصل أدبيّ بليغ ذكر تاريخ جمعه وتدوينه ، وتكلم على قراءته وطرق أدائه ، وعلى القرّاء ووجوه القراءة وقراءة التلحين . ثم انتقل الى الكلام على لغة القرآن والأحرف السبعة ومفردات القرآن ، وعلى تأثير القرآن في اللغة ، والجنسية العربية في القرآن ، وعلى آداب القرآن ، والقرآن والعلوم . ثم دخل في بحث اعجاز القرآن فأورد الأقوال في ذلك والمؤلفات فيه وحقيقة الأعجاز ، وتكلم على التحدّي والمعارضة ، وعلى اسلوب القرآن ونظمه والحروف وأصواتها والكلمات وحروفها والجُمَل وكلماتها ، وما للقرآن في كل هذا من إعجاز أيأس فحول البلاغة وأقطاب البيان العربي من الاتيان بمثله وزادهم يقيناً أنه مما لا يستشري الطمعُ فيه

وانتقل أديبنا الاكبر السيد الرافعي من بحث اعجاز القرآن - بعد الانتهاء من الكلام عليه - الى بحث البلاغة النبوية فتكلم على فصاحة سيد العرب والعجم صلى الله عليه وسلم وعقد فصلا لصفته الشريفة وآخر لأحكام منطقه وأبان عن اجتماع

كلامه وقلّته ونفي الشعر عنه وعن تأثيره ﷺ في اللغة ، ونـقد البلاغة النبوية

والحق أن السيد مصطفى صادق الرافعي لو لم يكن له في مكتبتنا العربية غير هذا الأثر العظيم دالاً على فضـله لكان كافياً لتبوئه المكانة الرفيعة في موكب كبار العلماء وملوك البيان

﴿ خريطة تاريخية للممالك الاسلامية ﴾

مطبعة مصلحة المساحة بالقاهرة * المكتبة السلفية : ثمنها ٧ قروش

توجهت همة الاستاذ العالم الفضال محمـد أمين بك واصف الى خدمة الجغرافيا الاسلامية وتاريخها منذ بضعة عشر عاماً ، وكان أول ثمرات عمله هـذا وضع خريطة للفتوحات العربيـة في عصر الخلفاء الراشدين ودولة بني أميـة . فصدرت الطبعة الاولى منها سنة ١٣٣٣ هـ (١٩١٥ م) ثم صدر في السنة التالية كـتاب الفهرست من تأليفه وهو معجم للبلاد التي ورد ذكرها في تلك الخريطة والى جانب اسم البلد بيانٌ وجيز مفيد لاحواله التاريخية والجغرافية

وفي الحق ان المكتبة العربية كانت في أمسّ الحاجة الى خرائط تاريخية للممالك الاسلامية والفتوحات العربيـة تسهّل على قارىء التاريخ تجسيمَ حوادثه بمعرفة أماكن وقوعها ، خصوصاً وأن كثيراً من البلاد قد يعتوره التغيير باسمه ان لم يعتوره برسمه ، فـكان حقاً على علماء الجغرافيا والتاريخ من رجالنا أن يسدُّوا هذا النقص . فلما ظهرت خريطة الاستاذ أمين بك واصف ثم ظهر معجمها أقبل القراء عليهما فأعاد طبع الخريطة سنة ١٣٣٤ هـ (١٩١٦ م) ثم في سنة ١٣٤٤ هـ (١٩٢٥ م) وبين أيدينا الآن طبعتها الرابعة لسنة ١٩٢٦ وهي أتقن من الطبعات السالفة وقد أشار فيها بعلامات مخصوصة الى عواصم الخلافة وبعلامات أخرى الى عواصم للمالك ، ووضع خطا باللون الاحمر لسير الفتوحات في عصر الخلفاء الراشدين وآخر باللون الازرق الى سير الفتوحات في عصر الامويين ،

ووضع اشارة حمراء للمواضع التي كانت فيها وقائع حربية فاصلة أو شهيرة.

والاستاذ المؤلف مشتغل الآن بتحرير وتحقيق معجم هذه الخريطة استعداداً لطبعه طبعة ثانية بزيادات وتحسينات عظيمة. ويرى قراء الزهراء الاشارة الى ذلك فيما كتبه لنا في هذا الجزء (ص ٢٢٢) عن (جرْعاء مالك) التي يظن انها هي المقصودة من كلمة (جرْها) في جغرافية سترابون وغيره من القدماء.

وقد علمنا ان طابعي كتاب الاغاني في مطبعة دار الكتب المصرية قرروا أن يضعوا نسخة من هذه الخريطة في كل نسخة من الاغاني عند صدوره.

ونقترح على الاستاذ المفضال أمين واصف بك ان تمتاز الطبعة التي تلي هذه الطبعة من خريطة الممالك الاسلامية بأن تكون عدة خرائط لا خريطة واحدة فينشر لنا خريطة خاصة بفتوحات عصر الخلفاء الراشدين فقط لا يكون فيها ذكر للممالك الاسلامية المتأخرة كالبويهية والسامانية، ولا البلاد التي انشئت فيما بعد كبغداد وغيرها. ويضع خريطة ثانية لفتوحات الدولة الأموية خاصة. وخريطة ثالثة لما كانت عليه الحال في الدور القوي من مملكة بني العباس. ورابعة لعهد الانقسام. لأن هذه الخرائط كلما تعددت واقتصر في كلٍّ منها على ما كانت عليه الحال في دور خاص كان ذلك أقرب الى ما توخاه المؤلف من الفائدة في عمله.

أما من جهة التحقيق العلمي فان ما شهدناه من اهتمام الاستاذ المؤلف وما يعانيه الآن من بحث واستقصاء كفيل بأن تكون طبعة المعجم المنتظرة مرجع الطالبين وموضع ثقة العلماء الاخصائيين.

الجواهر الكلامية — في ايضاح العقيدة الاسلامية

المطبعة السلفية ومكتبتها ＊ ٦٢ ص بقطع صغير ، ثمنها قرشان

أعدنا طبع هذه الرسالة المفيدة من تأليف استاذنا العلامة المحقق السلفي الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله. وهي من أشهر الكتب المدرسية في العقائد الاسلامية. وقد طبعت مراراً كثيرة.

﴿ المجموع ـ شرح مهذب الشيرازى ـ للنووي ﴾

﴿ وفتح العزيز للرافعى ٭ وتخريج أحاديث الوجيز لابن حجر ﴾

مطبعة التضامن الاخوي ٭ المكتبة السلفية : ١٠ جزءا كبيرا (ثمن الجزء ٣٠ قرشا)

أتينا في جزء المحرّم من الزهراء لعامها هذا على وصف مجمل لهذا المجموع العظيم في الفقه الاسلامي بمناسبة ظهور الجزءين الاول والثاني منه . ونبشر الآن علماء الشريعة الاسلامية بصدور ثلاثة أجزاء أخرى : الثالث فى ٥٦٠ صفحة بالقطع الكامل والرابع فى ٦٨٠ ص والخامس في ٦٢٠ ص . وقد استوعب الثالثُ والرابع وبعض الخامس كتابَ الصلاة بتفصيل عجيب يغنى القارىء عن مئات الكتب . وفي بقية الخامس كتاب الجنائز وكتاب الزكاة

وقد علم قرّاء الزهراء أن الامام النووي رحمه الله لم يشأ أن يجعل شرحه على كتاب المهذَّب مقصوراً على الفروع الفقهية ، بل توسع فيه فأرجع مسائله الى أصولها من الكتاب والسنّة ، وأورد مذاهب الصحابة وعلماء الصدر الاول وأقوال فقهاء مذهب ابن ادريس خاصة وما تمسّ الحاجة الى ايراده من أقوال علماء المذاهب الاخرى . وتخللت الكتابَ تحقيقاتٌ لغوية وتراجم لبعض العلماء

ويلي كتاب النووي في كل صفحة من صفحاته مايلائم موضوعها من شرح الرافعي على كتاب الوجيز للامام الغزالى . وهذا الشرح من امهات كتب الشافعية

وتحت كتاب أبي القاسم الرافعي كتاب الحافظ ابن حجر في تخريج مافي الوجيز من الاحاديث حتى يكون الفقيه على بينة من رتبتها وقوة الاستدلال بها . أما أحاديث المهذّب للشيرازي فقد استوفى النووي الكلام عليها من هذه الجهة ، ولا غرو فابن حجر أكبر شرّاح صحيح البخاري والنووي أكبر شرّاح صحيح مسلم ، وحسبُ الفقيه أن يرد مناهلهما في الحديث ليكون على بصيرة فيه

وليس لنا الا أن ندعو الله للقائمين بطبع هذا الكتاب ان يوفقهم الى اتمامه فيستغنى به طلاب الشريعة الاسلامية عن كثير من كتب المتأخرين

﴿ نقد كتاب الشعر الجاهلي ـ لفريد بك . وجدي ﴾

مطبعة دائرة المعارف ه المكتبة السلفية : ١٠٢ ص بقطع الزهراء ثمنه ١٥ قرشاً

يرى الدكتور طه حسين أن النظريات التي ذهب اليها في كتاب الشعر الجاهلي خير عمل صدر منه الى الآن ، ونرى أن هذا الكاتب لم يفضح نفسه بشيء كما فضحها بالأبحاث التي تعرض لها في كتاب الشعر الجاهلي ، لانه هجم فيه على امور كثيرة لو كُشف الغطاء له عن تفاصيل كل واحد منها للبس له ثوبي حزن وخجل لا سبيلَ الى نزعهما عن جسمه أبد الدهر . وقد صدرت في الرد عليه كتب متعددة و نُشرت في ذلك مقالات كثيرة ولكلٍ من أصحاب هذه الردود وجهة غير وجهة الآخر لأن الموضوع متشعب ، والقضايا التي تناولها بلا بصيرة كثيرٌ عديدها . ويقول الاستاذ الفاضل الجليل محمد فريد بك وجدي في عنوان كتابه هذا (نقد كتاب الشعر الجاهلي) : انه نقدَ من كتاب طه حسين ما يتعلق منه بعلم التاريخ والاجتماع والادب ، أي أن هنالك أبحاثاً اخرى كثيرة ترك الكلام فيها لغيره . ومع أن فيما كتبه الاستاذ فريد بك في موضوع التاريخ والاجتماع والأدب مواضع أحسن فيها كل الاحسان فان فيما تعرض له طه حسين من هذه الابحاث مالا يزال فيه متسع للبيان ، وربما كتبنا شيئاً في أجزاء الزهراء التالية عن لغات القبائل والأوهام التي تاه طه حسين في بيدائها من هذه الجهة

ومن أهم ما وفاه الاستاذ فريد وجدي بك حقه من البيان في ردّه على طه حسين انتصارُه للثورة الاجتماعية الكبرى التي جاء بها الاسلام ، ودفاعه عن أساليبها وغاياتها ، ومقاومته العاملين على تشويه جمالها . ويرى الاستاذ وجدي بك أن طه حسين التزم جانب الغلوّ في تحري أسباب الاختلاق على الجاهليين بما التقطه من كتب في المحاضرات هي قرارة الاكاذيب ومستنقع المفتريات من كل نوع ، فجاء كتابه بما حمل من أوزار المفترين وبما غلا هو فيه من تقصي إغراءات المناظرين وتسويلات المتنافسين من القادة الاعلين ، طامساً لمعالم أكبر ثورة اجتماعية في العالم ألا وهي ظهور الديانة الاسلامية وما استتبع انتشارها من

سقوط دول وقيام دول ، وفناء لغات وشعوب في لغات وشعوب ، وطروء عهد جديد على الانسانيـة انتقلت به درجاتٍ كثيرة في معارج العلم والفلسفة والاخلاق والعمران

وقد التزم الاستاذ فريد بك في أكثر الفصول ايراد كتاب طه حسين كما هو والتعليق على أقواله بما يراه . وقد يتنحى عن مناقشته في بعض الابحاث لانه التزم الرد على مواضع مخصوصة كما أشرنا الى ذلك . وكتاب الاستاذ فريد بك كان في طليعة ما ظهر من الردود على ذلك الكتاب المشئوم

﴿ الابداع في مضار الابتداع ﴾

ادارة الطباعة المنيرية * المكتبة السلفية : ٢٩٠ ص بقطع الزهراء ثمنه ١٠ قروش

من الاقسام العلمية في الازهر الشريف قسم خاص بالوعظ والارشاد يتلقى فيه الطلبة ما يؤهلهم للخطابة والوعظ ونشر الدعوة . ولما كان من أفضل أنواع الارشاد دعوة المسلمين الى تنقية عباداتهم من أوضار البـدع وتجريدها من كل ما زاد عليها بعد زمن التشريع ، فقد قرر مجلس الازهر الأعلى أن يكون لبيان البدع التي من هذا القبيل درس خاص يلم به من جميع أطرافه

وقد ألف فضيلة الاستاذ الشيخ على محفوظ المدرس بقسم التخصيص بالازهر كتاباً في ذلك جرى فيه على المقرَّر في مناهج التعليم في السنتين الاولى والثانية لقسم الوعظ والخطابة بالازهر الشريف أتى فيه على اصول البدع وفروعها وأوهام العامة وعاداتها مما تظنه الدهماء من الدين وليس من الدين في شيء ، مبيناً في كل ذلك سبيـل الشرع اعتماداً على أصوله المقرَّرة . وهذا الباب من أعظم أبواب الاصلاح الاسلامي التي تشحذ فرند هذا الدين المبين وتظهر جوهره نقياً طاهراً لاعين الناظرين . والكتاب مطبوع طبعاً حسناً على ورق جيـد ، فنحث على الاستفادة منه

التحفة العراقية في الأعمال القلبية

ادارة الطباعة المنيرية * المكتبة السلفية : ٦٨ ص بقطع الزهراء

الاعمال القلبية ـ ويسميها الصوفية المقامات والاحوال ـ هي العبادات الروحية كمحبة الله ورسوله والتوكل على الله وإخلاص الدين له والشكر له والصبر على حكمه والخوف منه والرجاء له . واذا كان بعض السالكين سُبل الصوفية يقصدون الى هذه المعاني من طُرق الفلسفة فتتشعّب عليهم الطرق حتى لا يجد البعض لأنفسهم مخرجاً منها الى الغاية الاسلامية ، فان علماء السنّة والتابعين على طريقة السلف طلبوا هذه المعاني على نور كتاب الله وسنّة رسوله فكانوا هادين مهتدين . وهذه الرسالة مما كتبه شيخ الاسلام ابن تيمية في هذه العبادات القلبية مستمداً معانيها من روح الاسلام بقدر ما تدل عليه نصوصه العربية الصحيحة الصريحة . وكتبُ ابن تيمية كلّها مما لا يحسن بطلاب العلوم الاسلامية أن يفوتهم تدبرها واطالة النظر فيها

الاسلام في أمريكا

مطبعة فتى لبنان في البرازيل * المكتبة السلفية : ٩٢ ص بقطع الزهراء

يمتاز المسلمون في جميع ما ألفوه من الكتب الخاصة بالجدل الديني بأن تآليفهم كانت في معرض الدفاع لا في معرض الهجوم ، وذلك أثر من آثار هداية القرآن الكريم حيث جاء فيه « ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن »

وقد جاءنا من أمريكا الجنوبية كتاب بهذا العنوان ألفه السيد نجيب العسراوي من الجالية الاسلامية السورية رداً على كتاب ألفه (الياس مسرّة) بعنوان (الطلاق وتعدد الزوجات) تعرّض فيه لابحاث يجهلها وفتح على نفسه أبواباً كان في غنى عنها . فتتبع الاستاذ السيد نجيب العسراوي ما في الكتاب من جهل وغباوة ودلّ على ما بدا له من وجوه الصواب في الموضوعات التي تعرّض

﴿ الاماميات ـ للسيد عبد الرحمن السقاف ﴾

مطبعة السعادة في القاهرة ٥ ٢٢ ص بقطع الزهراء

تحتوي على القصائد المتبادلة بين جلالة الامام يحيى بن حميد الدين ملك اليمن وبين جامع هذه الرسالة السيد عبد الرحمن بن عبد الله السقاف مفتي الديار الحضرمية . وذلك ان السيد عبد الرحمن لما أزمع الرحلة من حضرموت سنة ١٣٢٩ هـ بعث الى الحضرة الامامية بقصيدة ثم اتبعها باخرى من سنغافورة فاجابه الامام عليها بمثلها حتى كان مجموع مانظمه السيد ثماني قصائد أجابه الامام على بعضها . فنشر حضرة الشيخ محمد بن سالم بريكات مجموع ذلك في هذه الرسالة

﴿ ارشاد الخواص والعوام ـ لفعل الواجب وترك الحرام ﴾

المطبعة الاهلية في الرباط ـ المكتبة السلفية بالقاهرة : ١١٥ ص بقطع الزهراء ، ثمنه ١٠ قروش

هو عنوان كتاب ألفه العالم الفاضل السيد محمد بن عبد الله ملين من علماء المغرب الاقصى ، وأتى فيه على ذكر المنهيات والمأمورات في الاسلام ، فاقتبس من كتاب الله وسنة رسوله كثيراً مما ورد في المنهيات أولاً كأكل مال اليتيم والرشوة والغيبة وعقوق الوالدين وشهادة الزور الخ بما لو تدبره المسلمون وعملوا به لكانوا أبعد الناس عن جميع أنواع المنكر . ثم انتقل الى المأمورات فأورد الآيات والاحاديث في الحث على الفضائل كأداء الامانة واكرام الجار وترك الحسد وحسن المعاملة والاصلاح بين الناس الخ . فهو مجموعة أخلاق نبوية وآداب اسلامية نرجو الله أن ينفع جمهور الامة بها

﴿ مجهود العرب العلمي ﴾

إن العرب تمكنوا من نقل مؤلفات حكماء اليونان الى العربيــة في مدة لا تزيد على قرن ونصف قرن ، في حين أن الرومانيين ـ مع سعة اطلاعهم على اللغة اليونانية ـ لم يتمكنوا من نقل كل هذه المؤلفات عبد الله مشنوق

انباء اجتماعية

كتب أسلافنا في أمريكا

ابتاع الاستاذ مارتن سبرنغلنغ الامريكي سمائة كتاب عربي مخطوط من القاهرة لحساب مكتبة المعهد الشرقي في جامعة شيكاغو ، والحقت هذه الكتب بمواضعها من تلك المكتبة

الآثار البيزنطية

أوفد المتحف البريطاني (بريتش موزيوم) المستر كاسون عضو المجمع العلمي الانكليزي الى تركيا للبحث عن الآثار البيزنطية في ميدان السلطان أحمد بمدينة القسطنطينية حيث كان يوجد (الهيبودروم) أيام البيزنطيين . وقد أذنت له الوزارة التركية بأن يقوم بأعمال التنقيب مدة عام كامل ، وينتظر أن يبدأ بذلك في هذه الاسابيع وسيبدأ بالتنقيب في المواضع الخالية من المباني

وأذنت الحكومة التركية للهرفيكان — مدير المتاحف الاثرية في برلين — بالتنقيب مدة سنتين في مدينة (برغمة) بالأناضول

ملك الحجاز ونجد

قالت (ليبرتي) — وهي الصحيفة الفرنسوية التي تنتسب الى الوفد المصري في القاهرة — « ان الكوكب الجديد الذي طلع في أفق بلاد العرب ، وزاد بنوره الساطع سماءها الصافية بهاء وجمالا أثار الحفائظ الكامنة في نفوس الذين كسف هذا النور نجمَ سعدهم ، والذين حطّ من نفوذهم وقضى على مطامعهم . ولا غرو فللحياة مد وجزر ، وعلى قدر ما تكون الاعمال عظيمة هامة يكون الانقلاب الذي يتلوها عظيما . والعظيم الذي يصبو الى المجد لا يخلص من الدسائس وينجو من عواقبها قبل أن يبلغ قمة مجده ويدين الناس جميعاً لسلطانه »

خنجران مغربيان

سُرق من المتحف الفرنسوي في هذا الشهر خنجر الامير عبد القادر الجزائري وخنجر باي تونس وكلاهما مرصع بالجواهر

مكافحة المسكرات

مرّ بالديار المصرية أخيراً المستر جونسون الامريكي المتطوّع لمكافحة المسكرات ، فألقى في الاسكندرية والقاهرة خطباً نفيسة في هذا الموضوع

ومن رأي المستر جونسون ان قوة الانتاج تضعف بالمسكرات ، وانها لا يمكن ان تبذل في مجال آخر الا بعد ابطال المسكرات . وان شرب المسكر مجهود ضائع وتجارة خاسرة وحائل بين المرء والسعادة ، وانها في مبدئها وخاتمتها اداة خراب . وشر مافيها ان المصاب بها لا يشعر بما هو فيه من سيئاتها ، فيحتمل الآلام الأبرياء من ذويه وفي مقدمتهم زوجته واولاده . ومن اقواله : لمنع الداء يجب استئصال اسبابه : فالشفاء من شرور الخمور يكون بمنع الخمور

الجيش الايراني

أرسلت حكومة طهران الى أوربا في هذا الشهر ثلاثة وخمسين ضابطاً لا كمال الفنون الحربية ، وقد اختارت للفرسان منهم البلاد الايطالية والمشاة والمدفعية والطيارين ألمانيا وفرنسا وروسيا

الملك ابن سعود وأوربا

قالت جريدة (ديلي هرالد) لسان حال حزب العمال البريطاني : « لا يستبعد أن ينشب بين فرنسا وانكلترا خلاف على سيادة البلاد العربية . ونحن موقنون أن ابن السعود سيقف تجاه هذه الحالة الجديدة موقف الرجل الكفء الذي يعرف من أين تؤكل الكتف الى أن تظهر الكفة الراجحة فينحاز الى جانب الفريق الاقوى »

ميزانية تركيا

تقدّر الحكومة التركية قسم الايرادات في ميزانيتها لسنة ١٩٢٧ القادمة بمقدار ١٨٨ ٨١١ ٣٢٩ ليرة تركية ، وقسم المصروفات بمقدار ٣٣٠ ٨٠٧ ١٨٨ ليرة (نحو عشرين مليون جنيه مصري)

العراق والتاريخ العربي

جاء في منهج الدراسة الابتدائية في العراق « أن الغرض الاصلي من تدريس التاريخ في المدارس الابتدائية هو تعليم تاريخ الوطن ، وماضي الامة . والغاية القصوى من ذلك هي تقوية الشعور الوطني والقومي في أفئدة التلاميذ »

﴿ المسيو ميليا وحالة سوريا ﴾

في الاجتماع العظيم الذي عقدته جمعية حقوق الانسان في باريس في الاسبوع الاخير من شهر أكتوبر الماضي خطب المسيو ميليا — الذي كان مساعداً للمسيو جوفنيل في سوريا — فقال بلهجة التهكم « ان السياسة التي أوجدت وحدة بولونيا وتشيكوسلوفاكيا تعمل في سوريا — بلا تبصر — لتقسيم بلادها الى دويلات » ثم أشار باجراء انتخابات عامة في جميع البلاد السورية للوقوف على رأي أهلها

﴿ مؤتمر جاوا الاسلامي ﴾

في يوم الاثنين ١٩ سبتمبر الماضي افتتح المؤتمر الاسلامي السادس للهند الشرقية (جاوا) واشتركت فيه ٨١ جمعية اسلامية وحضره مندوبو ٢٢ صحيفة وكان في مقدمة الجميع الزعيم الجاوي المشهور الحاج عمر سعيد شكرو أمينوتو لابساً عقالا نجدياً . أما رئيس المؤتمر الحاج أقوس سالم فكان بملابس هندية. وفي الجلسة الاولى أعلن المؤتمر شكر جلالة الملك ابن سعود على عقده مؤتمر مكة وعلى ما أبداه من الكرم والرفق نحو مندوبي الهند الشرقية أثناء اقامتهم بالحجاز وان الوفود التي اشتركت في هذا المؤتمر الجاوي حضرت من أنحاء جاوا وبورنيو وسليبس . ومثل هذه المؤتمرات من بواعث الحياة في الجمهور الاسلامي

﴿ الفرنسيون وسكة الحجاز ﴾

في مقال افتتاحي بجريدة (الاحرار) البيروتية يوم ٢٩ أكتوبر : « من الامثلة على تخبط المسيو روبر دوكه في أجوبته على أسئلة أعضاء لجنة الانتدابات ماورد في أقواله عن سكة الحجاز الحديدية ، وانتزاعها من الادارة الوطنية التي كانت تتولاها ، وتسليمها الى شركة (سكة حديد دمشق — حماه وتمديداتها) الفرنسية فانه في أثناء افاضته الحديث زلق لسانه فاعرب عن السبب الحقيقي الذي حمل دار الانتداب على تسليم الخط الى الشركة الفرنسوية فقال : وان للشركة بعض الاسباب في مطالبتها بحقوق لها على سكة الحجاز الحديديه ، لأن الشركة الفرنسوية تملك خطا مزاحماً لهذا الخط يمتد من دمشق الى المزيريب في جنوبي حوران وقد اقتلع الترك ذلك الخط أثناء الحرب فطلبت الشركة أن تعطى لها سكة الحجاز تعويضاً عن خطها ! »

الزهراء

ج ٥ : م ٣ القاهرة جمادى الاولى ١٣٤٥

حضارة العرب وفلسفتهم

لكل عصر شعوبية ، وان شعوبية هذا العصر نفرٌ من ادباء مصر لا تمرّ بهم فرصة يتنقصون فيها فضل العرب ويغضّون من منزلتهم في التاريخ وينحتون من اثلة مدنيتهم الشهيرة الا تورّدوها مبتهجين ، ولا يرون للعرب عورةً من العورات الا تهافتوا على اظهارها تهافت الذباب على الحلواء .

ومن هذه الطائفة من يطعن في العرب جراحيةً بدون مواربة نظير هذا سلامة موسى الذي يكتب فى « الهلال » والذي زعم أن العرب بدو هجموا على المدنيات الرومانية والاغريقية الخ . وهذا النوع من العداء أقله خطراً وأجدر بأن لايباليه أحد ، لأنه كلام ساقط من نفسه : تكفينا الآثار الماثلة والتواريخ العامة — من شرقي وغربي — مؤونة الرد عليه

ومن محاسن العرب أن يكون أعداؤهم — مثل سلامة موسى — اباحيةً يدعون الى اختلاط الانساب ولا يرون بأساً في أن لايعرف المولود بأبيه [1] ، وهي الشناعة التي أراد بعضهم أن يعزوها للبولشفيك فتبرأ هؤلاء منها وأ كبروا لأمر وهم البولشفيون الشيوعيون . . .

(١) انظر الزهراء (٣ : ١٣٩)

ومن هذه الطائفة من تراه يضيق صدره — كأنما يصّعّد في السماء — اذا سمع كلمة خير في العرب ، أو قرأ عبارة توفر لهم قسطهم من المجد . وقد قامت قيامة طه حسين على أحمد زكي باشا بزعمه أن الاستاذ المشار اليه قال ان مدنية العرب فوق كل مدنية ، مع أنه لم يقل ذلك وانما اطرى مدنية قومه كما هو شأن الامم كلها أن كلاً منها تطري مدنيتها وتفاخر باحسابها . وكيف كان يقول لو قال أحمد زكي باشا : كلما كان الانسان عربياً كان أقرب الى البشرية ، كما يقول الفرنسيس — ولا يكبر ذلك طه حسين — « كلما كان الانسان افرنسياً كان أعرق في البشرية » أو كما يقول الألمان « ألمانية فوق كل شيء » وهلم جرّاً ، فلا تتحرج صدور هؤلاء الا اذا كان الاعجاب بالعرب . ولعمري لو قال أحمد زكي باشا ان مدنية العرب كانت فوق كل مدنية بالنسبة الى القرون الوسطى — أي الى الوقت الذي ظهرت فيه — لم يكن كاذباً بل لكان ظهيرَه التاريخُ العام كما يعلَّم في مدارس أوربة

ولا يعيب العربَ أنهم في القرون الوسطى لم تكن مدنيتهم أعلى من مدنية اوربة اليوم بعد القرون الوسطى بنحو تسعمائة سنة وألف سنة ، فانه من البديهي أن الآخر بطبيعة الحال يعلم ما لا يعلمه الأول ، وان اللاحق يعي علم السابق ويضيف عليه ، وان الدنيا شخص معنوي كلما علت سنه ازدادت تجاربُه . وقد يأتي دهر يجد الناس فيه مدنية اوربة الحاضرة لعباً ودَدَاً ، ويهزأون فيه بالقواعد التي يقررها علماء العصر الحاضر ، وذلك كما نهزأ نحن ببعض القواعد التي كان الأولون يظنونها حقائق ثابتة فاظهرت التجارب الأخيرة بطلانها . نعم لا يعيب السلفَ أن يكون الخلف أعلم منهم وانما يعيب السلف أن يكونوا قعدوا عن النهوض بالواجب عليهم في زمانهم . ولكن طه حسين اذنه صماء عن الفحشاء . . . فلا يحب أن يسمع هذا اللغو الذي

هو مدح العرب .. وسبحان من جمع بين عمى البصائر وعمى الأبصار وأولها أشد وأدهى

يعلم الله أننا كنا نحب أن لا نستعمل لهذه الطائفة مثل هذه الالفاظ ، لكن وقاحتهم على الوطن والدين واللغة والاخلاق والصيانة والقومية وما أشبه ذلك تجاوزت حدّها ، فأصبح من الواجب على كتاب الوقت أن يضعوهم حيث وضعوا أنفسهم ، وأن يصبّوا السخن على هذه الجراثيم الفاسدة للتخلص من شرّ عدواها

ومنهم من لا تصل به الحماقة الى هذا الحد ولكنه ينقب في الكتب والآثار حتى اذا وجد كلمةً يقدر أن يغمز بها العرب ولو من طرفٍ خفي وقع عليها وأخذ يستنتج ويقيس ويذهب الى بعيد . وكأنّ مرماهم الأصلي هو سلب العرب محاسنهم التي حلاهم بها التاريخ ، فان لم يمكن فسلبهم بعضها ، وأيّ شيء وجدوه في هذا المعنى عدّوه ربحاً . فترى الواحد منهم يذكر فلاسفة العرب وأطباءهم والكيماويين منهم وهو يشير الى أن هذا كان نصرانياً وذاك يهودياً وذلك صابئاً أوحرّانيا وكأنه رفع بذلك التأصيل عن ظهره وقراً ، فقد كان صعباً عليه أن يكون هؤلاء الكبار من خلق الله عرباً في النسب فلما أثبت نسبتهم لغير العرب هانت عنده المصيبة . . .

ولو تأمل هؤلاء لعلموا ان الذي اخبرهم بأن هذا كان فارسياً او تركيا وذاك كان يهوديا او صابئا او نصرانياً انما هم مؤلفو العرب الذين لم يكونوا ينظرون الى العالِم بل الى العلم الذي يحمله . وكان سيّان عندهم ان يكون النبراس الذي يضيء لهم زيتهُ من الزيتونة الشرقية او الغربية . على ان هؤلاء العلماء كلهم بعد ان كتبوا مؤلفاتهم بالعربية لم تعرفهم الدنيا الاعرباً ، ومنهم ومن اقرانهم كانت الحضارة العربيـة التي انطووا فيها . وعلى فرض انهم لم يكونوا عرباً في الاصل

فإن الفضل الأول في تأسيس المدنيات ونشر المعارف انما هو للدول التي تستجيد العلماء وتستوري زناد القرائح . ولقد كانت تلك الدول عربية قحة وما من احد يقدر ان يقول ان معاوية كان فارسياً أو ان هرون الرشيد كان حرّانياً . ثم على فرض ان بعض فلاسفة العرب لم يكونوا من أصل عربي فالعرب اغنياء بالرجال وكم عندهم من فيلسوف وحكيم وطبيب يرجع في نسبه الى قحطان أو الى عدنان . ثم اننا اذا نظرنا الى الأمم وجدنا علماء كل أمة فيهم جم غفير ليسوا منها . . . ولكنهم منها . . . أفترى الفيلسوف الألماني المعاصر انشتين خرج من نسبته الى المانية من أجل انه يهودي ؟ وكم من عالم افرنسي أصله غير افرنسي ، وكم من عالم انكليزي أصله غير انكليزي .. الخ

ويلحق بهذا قولهم ان العرب كان عندهم العلم الفلاني وهم انما اخذوه عن الأمة الأخرى . وأيّ أمّة اقتصرت في مدنيتها وعلومها على تحقيقاتها واجتهاداتها الخاصة وأنفت ان تستعير من غيرها ، وهل يكون احمق من تلك الأمة التي تأبى الاقتداء بغيرها في الاخذ بأمر نافع او قول سديد !

ولكن التحامل كل التحامل هو قول بعضهم ان العرب كانت علومهم كلها مبنية على الأسلوب الغيبي ، وانهم لم يعرفوا التجربة في العلم — كلمات ينقلونها عن بعض المؤلفين الاوربيين الذين لا يريدون ان يعترفوا بفضل الشرقيين ، او بعض مؤلفيهم الذين لم يفهموا تاريخ العرب حق الفهم

ومن الغريب ان هذه الفئة اذا حاجّها الانسان باقوال وشواهد من أناس من المستشرقين الاوربيين كان جوابهم ان المستشرقين هؤلاء من دأبهم المبالغة وهم لتعلّمهم اللغة العربية احبّوها وصاروا يزينون كل شيء عربي . والحال ان المقام مقام تحقيق وتدقيق ليس مقام ميل وعصبية . فأمّا اذا عثروا على رواية تنقص من فضل العرب في كلام مستشرقي الافرنجة اسرعوا الى نقلها وعدّوها آية منزلة وبنوا عليها احكاماً طويلة عريضة ونسوا او تناسوا ان المستشرقين

الذين يكرهون العرب ويشنأون العالم الاسلامي ويضمرون العداوة لكل شيء شرقي هم اكثر عدداً من المستشرقين المحبين ، فهم يحرّمونه عاماً ويحلونه عاماً، فالمستشرق الصادق عندهم هو الذي ينتقص العرب لأنه يأتي بما تهوى انفسهم . واما المستشرق الذي يؤدّي العرب حقهم فإنه بزعمهم مبالغ ينظر بعين الحب الكليلة عن العيب . ولا تنسَ ان حملاتهم هذه الخفية على الحضارة العربية والتاريخ العربي انما يأتونها باسم العلم ، وتمحيص التاريخ ، وحب الحق ...

وليس من عربي عاقل يحب ان ينحلَ العرب ذرة مما لم يعملوه ، ولا ان يمدحهم بالكذب . ولكن ليس من عربي عاقل يرضى بأن فئة مريضة من اهل هذا الزمان تهجم على مدنية العرب التى اتفق على عظمتها المشرق والمغرب ، وتحاول ان تحط من قدرها ، وان تطفيء من نورها بافواهها ، زاعمة أنها انما تتحرى حقيقةً وتثبت واقعاً

واما ان علوم العرب كانت نظرية تخمينية ليس لها حظ من التجربة العملية فهذا خلاف ما عليه الجمهور ممن اشتغلوا بتاريخ حضارة العرب . وهذا خلاف الآثار الباقية المدهشة مما بناه العرب . وبينا أنا أفكر في تحرير شيء في هذا الموضوع معتمداً فيه على أقوال المحققين من علماء المشرقيات اذ اطلعت في جريدة « السياسة الاسبوعية » على مقالة ممتعة جمعت فاوعت في ظهور العلوم الطبية وتقدمها في الحضارات المختلفة من قلم المحقق النقريس الدكتور محمد شرف ، من جملة فصولها فصل في الحضارة الاسلامية وفضلها في العلوم الطبية ، من اطلاع القراء عليه يتجلى لهم مقدار تحامل القائلين بأن علوم العرب كانت عمدتها الاسلوب الغيبي دون التجربة بالادوات والآلات . فانا أترك الآن الكلام لهذا الفاضل الذى لخص هذا الموضوع وأجمل ، فأحسن وأجمل . وسنعود ان شاء الله اليه في وقت أوسع

شكيب أرسلان

لوزان

فضل الحضارة الاسلامية

في العلوم الطبية (*)

في القرن السابع بعد الميلاد وقعت الرابعةُ والأخيرة من هجرات العرب[1] التي وثبوا بها على الامم المجاورة ، فتغلبوا على غرب آسيا ، وكل ما حول البحر الابيض المتوسط . وقد اكتسب العربُ بسرعة مدهشة درجةً عالية من الحضارة . فهم شعب فطين ذو أربة وتثقيف ، كان سريعاً في تمثيل العلوم والثقافات التي احتكّ بها ، خصوصاً علوم اليونان . فترجموا أشهر مؤلفاتها ، وعن هذا الطريق وصلت لأوربا أكثرُ العلوم التي لولا العرب لانعدمت تماما

كان العرب ماهرين في المناظرة والنقد والجدل وسائر التفرعات المنطقية . وإن تعجب لشيء فهو سرعة انقلاب الحماسة الدينية عندهم الى ولوع بالعلوم والآداب . ففي أقل من قرن واحد بعد وفاة النبي ﷺ تُرجمَ أشهرُ مؤلفات اليونان الفلسفية ، واستمر هذا الذوق السامي ، والميل للعلوم ، والنهوض بها ، حتى بعد انقسام الامبراطورية العربية بالمشاحنات والفتن إلى ثلاث دول : العباسيين في آسيا ، والفاطميين في مصر ، والأمويين في اسبانيا . فتناظروا وتنافسوا في العلوم والآداب كتنافسهم في السياسة ، واحتضنوا العلوم والآداب واتخذوا منها كل طريق ، ولم يهملوا مورداً أو مادة فيها تسلية للعقول أو تهذيب وترقٍ للنفوس . ومن مفاخرهم أنهم أخرجوا من الشعر والشعراء أكثر من جميع الامم معا . وبقي عرب الأندلس مئات من السنين متقدمين على سائر أوروبا في العلوم والطب

(*) هذا نص للمقالة التي أشار اليها الكاتب الاكبر العلامة الامير شكيب أرسلان في فصله السابق ، وطلب الينا نشرها

(1) انظر البحث الذي كتبناه عن الهجرات العربية بعنوان « اتجاه الموجات البشرية في جزيرة العرب » في الزهراء (٢ : ٣٢١ـ٣٤٠) وقد طبعناه في رسالة مستقلة مع زيادات مهمة

وفضلُ العرب على العلوم راجع لدراستهم على طريقة الاسكندرية ، لا على طريقة أثينا وغيرها من مدن اليونان . وأدركوا سريعا أن العلوم لا تتقدم أبداً بمجرد النظر والتخمين - كما فعلت أثينا - بل لابد لهم من امتحان الطبيعة بالمسائل العملية وعمل التجارب . وكان من أخص مميزات طريقتهم التجارب والرصد : فاعتبروا الهندسة والعلوم الحسابية وسائل وآلات للتفكير ورياضة العقل . وتراهم في أكثر مؤلفاتهم العديدة - في الميكانيكا وعلوم السوائل والبصريات - يحلون المسائل بعمل تجربة ، أو بواسطة رصد بآلة

هذه الطريقة هي التي مكنتهم من ابتداع الكيمياء ، وابتكار آلات التقطير والتصعيد والصهر والترشيح الخ ، والتي جعلتهم في الفلك يرجعون الى الآلات المدرّجة والمقسمة : كالربع والاصطرلاب ، واستعمال الميزان في الكيمياء ، وعمل جداول الثقل النوعي . وهي الطريقة التي أدخلوا بها تحسينات عظيمة في الهندسة وحساب المثلثات ، وأدت لاختراعهم الجبر وإدخال الأرقام الهندية في الحساب بدلا من الارقام الرومانية ، وهي طريقة بديعة تعبر عن جميع الاعداد بعشرة أرقام لها قيمة مطلقة وقيمة بالوضع

كل ذلك كان نتيجة لتفضيلهم للطرق العملية ، وعمل التجارب ، وايثارها على طريقة أرسطو القياسية والاستدلالية ، وعدولهم عن أفكار افلاطون الغارقة في الخيال

ومع ذلك قد أنكروا على العرب ملكة الابتكار والابتداع في علم الطب وغيره ، وجحدوا فضلهم على العالم عامة وأوربا خاصة ، وقصروا نصيبهم من الثقافة على مجرد تشرّب علم اليونان ونقله لأوربا الحديثة . فاول مدرسة طبية في أوربا كانت التي أسسها العرب في سالرنو بايطاليا ، وأول مرصد هو الذي أقيم على يد العرب في إشبيلية باسبانيا . وقد نتجاوز المقام لو ذكرنا الكفاية عن نتائج هذه الحركة العلمية الباهرة . فالعلوم القديمة اتسعت كثيرا ، وجددوا علوما أخرى

وأوجدوها ، ووصفوا أمراضا كالجدري والحصبة لم يميزها اليونان ، وفي العلوم التجريبية أوجدوا الكيمياء ، واكتشفوا كثيراً من أهم موادها وكواشفها : كحمض الكبريتيك ، وحمض الأزوتيك ، والكحول . وأدخلوا هذا العلم في الطب العملي ، فكانوا أول من سن ونشر الدساتير الطبية وكتب الصيدلة والمحضرات الدوائية ، وأول من أدخل فيها التحضيرات المعدنية . وفي الميكانيكا عينوا قوانين سقوط الاجسام ، وتكلموا في الجاذبية ، والقوى الميكانيكية ، وعملوا أول جداول للاثقال النوعية ، وكتبوا في عوم الاجسام وسقوطها في الماء . وفي البصريات أصلحوا خطأ اليونان القائلين بمرور شعاع النور من العين الى الجسم المرئى ، وحققوا مروره من الجسم الى العين ، وفهموا الانعكاس والانكسار[1] . وابتكروا الجبر أو الحساب الشامل ، وجعلوا منه طريقة لبحث الروابط بين المقادير من أي نوع كانت ، واكبوا حساب المثلثات شكله الجديد وأوصلوه الى علم قائم بذاته . كما ألفوا في حساب المثلثات الكروية والمساحة وأبدعوا فيهما أيما إبداع

وكانت للعرب غبطة خاصة في النظر الى فروع الأدب الجديدة ، فكتبوا العجب في أمور شتى . وإن تعجب لشيء فاعجب لورود آراء كثيرة في مؤلفاتهم نعدها من مبتكرات العصر الحديث ومفاخره . فنظرية النشوء والترقي مثلا درسوها وعلموها في مدارسهم وذهبوا بها الى أبعد أمد فطبقوها على المواد غير العضوية والمعادن

وقد اشتهر من أطباء العرب أبو علي القاسم ، والرازى ، وابن سينا الذي استمرت مؤلفاته تدرس في جامعات الطب الأوروبية لغاية القرن الثامن عشر

دكتور محمد شرف

جراح بمستشفى الملك

---

(١) انظر الزهراء ٢ : ٥٥٥

جهاد مصر الوطني

– ذكرى ١٣ نوفمبر ١٩١٨ –

خَطَوْنا في الجهادِ خُطًى فِساحا ... وهادَنَّا ولم نُلْقِ السلاحا
رَضِينا في هوى الوطنِ المُفدَّى ... دمَ الشهداءِ والمالَ المُطاحا
ولمَّا سُلَّتِ البيضُ المواضي ... تقلَّدنا لها الحقَّ الصُّراحا
فحطَّمْنا الشكيمَ (١) سوى بقايا ... إذا عضَّتْ أرَيْناها الجماحا
وقُمْنا في شِراعِ الحقِّ نلقَى ... وندفَعُ عن جوانبه الرِّياحا
نُعالجُ شِدَّةً ونروضُ أخرى ... وننْعَى السَّعْيَ مشروعاً مُباحا
ونستولي على القسماتِ إلَّا ... كمينَ الغيبِ والقدرَ المُتاحا
ومَنْ يصبرْ يجِدْ طولَ التمنِّي ... على الأيامِ قد صارَ اقتراحا

***

وأيامٍ كأجوافِ الليالي ... فقدْنَ النجمَ والقمرَ الأياحا (٢)
قضيناها حِيالَ الحربِ نخشى ... بقاءَ الرقِّ أو نرجو السَّراحا
تركْنَ الناسَ بالوادي قعوداً ... من الإعياءِ كلا بل الرَّزاحى
جنودُ السِّلمِ لا ظفرٌ جزاهمْ ... بما صبروا ولا موتٌ أراحا
فلا تلقى سوى حيٍّ كميتٍ ... ومنزوفٍ (٣) وإنْ لم يُسقَ راحا
ترى أسرى وما شهدوا قتالاً ... ولا اعتقلوا الأسنَّةَ والصِّفاحا (٤)
وجَرْحَى السَّوْطِ لا جرحَى المواضي ... بما عملَ الجواسيسُ اجتراحا (٥)

(١) جمع شكيمة : حديدة اللجام (٢) المضيء (٣) من قولهم نزف الرجل (بالبناء للمجهول) أي سكر (٤) تقلدوا الرماح والسيوف (٥) رميا بالشر

***

صَباحُكَ كان إقبالاً وسَعْداً ... فَيا يَوْمَ الرِّسالَةِ عِمْ صَباحا
وَمَا نألو نَهارَكَ ذِكْرَياتٍ ... ولا بُرهانَ غُرَّتِك الْتِماحا
تَكادُ حُلاكَ في صَفَحاتِ مصرٍ ... بِها التَّاريخ يَفْتَتِحُ افتِتاحا
جَلالُكَ عَنْ سَنَى الأَضحَى تَجلى ... ونُورُكَ عن هلال الفِطْرِ لاحا
هُمَا حَقٌّ رَأَنْتَ مُلِئْتَ حَقًّا ... وَمَثَّلْتَ الضَّحِيَّةَ والسَّماحا
بَعَثْنا فيكَ هارونًا وموسى ... الى فرعونَ فابْتَدأَ الكِفاحا
وكان أعزّ من رُوما سُيُوفًا ... وأطْغَى من قَياصِرها رِماحا
يَكادُ من الفُتُوحِ وما سَقَتْه ... يخالُ وراءَ هَيْكَلِه رِقاحا
وردَّ المُرسَلون فقيلَ خابُوا ... فيالكِ خَيْبَةً عادَتْ نَجاحا
أثارَتْ وادِيًا مِنْ غابَتَيْهِ ... ولأمَت (١) فُرقَةً وأسَت جِراحا
وشدَّتْ من قُوَى قومٍ مِراضٍ ... عَزائِمَهُمْ فردَّتْها صِحاحا
كأنَّ بِلالَ نُودِيَ : قُمْ فأذِّن ! ... فَرَجَّ شِعابَ مَكَّةَ والبِطاحا
كأنَّ الناسَ في دينٍ جَديدٍ ... على جَنَباتِه استبَقُوا الصَّلاحا
وقد هانَت حَياتُهُمُ عَلَيْهِم ... وكانوا بالحَياة هُمُ الشِّحاحا
فتَسْمَعُ في مآتِمِهِمْ غِناءً ... وتَسْمَعُ في ولائِمِهِمْ نُواحا

***

حَوارِيِّينَ أوْفَدْنا ثِقاةً ... إذا تَرِكَ البَلاغُ لَهُم فِصاحا
فكانوا الحقَّ مُنْقَبِضًا حَيِيًّا ... تَحَدَّى السَّيْفَ مُنْصَلِتًا وَقاحا
لَهُمْ مِنّا بَراءَةُ أهْلِ بَدْرٍ ... فَلا إثْمًا تَعُدُّ ولا جُناحا

(١) سدت

نَرَى الشَّحْنَاءَ بَيْنَهُمُ عِتَاباً ... وَنَحْسَبُ جِدَّهُمْ فِيهَا مِزَاحَا
جَعَلْنَا الخُلْدَ مَنْزِلَهُمْ، وَزِدْنَا ... عَلَى الخُلْدِ الثَّنَاءَ وَالامْتِدَاحَا

***

يَمِيناً بِالَّتِي يُسْعَى إِلَيْهَا ... غُدُوًّا بِالنَّدَامَةِ أَوْ رَوَاحَا
وَتَعْبَقُ فِي أُنُوفِ الحَجِّ رُكْناً ... وَتَحْتَ جِبَاهِهِمْ رَحْباً وَسَاحَا
وَبِالدُّسْتُورِ وَهْوَ لَنَا حَيَاةٌ ... نَرَى فِيهِ السَّلَامَةَ وَالفَلَاحَا
أَخَذْنَاهُ عَلَى المُهَجِ الغَوَالِي ... وَلَمْ نَأْخُذْهُ نَيْلاً مُسْتَمَاحَا
بَنَيْنَا فِيهِ مِنْ دَمْعٍ رُوَاقاً ... وَمِنْ دَمِ كُلِّ نَابِتَةٍ جَنَاحَا
لَمَا مَلَأَ الشَّبَابَ كَرُوحِ سَعْدٍ ... وَلَا جَعَلَ الحَيَاةَ لَهُمْ طِمَاحَا
سَلُوا عَنْهُ القَضِيَّةَ هَلْ حَمَاهَا ... وَكَانَ حِمَى القَضِيَّةِ مُسْتَبَاحَا
وَهَلْ نَظَمَ الكُهُولَ الصِّيدَ صَفًّا ... وَأَلَّفَ مِنْ تِجَارِبِهِمْ رَدَاحَا[1]
هُوَ الشَّيْخُ الفَتِيُّ لَوِ اسْتَرَاحَتْ ... مِنَ الدَّأْبِ الكَوَاكِبُ مَا اسْتَرَاحَا
وَلَيْسَ بِذَائِقِ النَّوْمِ اغْتِبَاقاً ... إِذَا دَارَ الرُّقَادُ وَلَا اصْطِبَاحَا
فَيَالَكَ ضَيْغَماً سَهِرَ اللَّيَالِي ... وَنَاضَلَ دُونَ غَابَتِهِ وَلَاحَى
وَلَا حَطَمَتْ لَكَ الأَيَّامُ نَاباً ... وَلَا غَضَّتْ لَكَ الدُّنْيَا صَبَاحَا

شوقي

الغيبة

اغتاب رجلٌ رجلاً عند سَلْم بن قُتَيبة . فقال له سَلْم :

ـ أسكتْ ، فوالله لقد تَلَمَّظْتَ مُضْغةً طالما لفظها الكرام

كتاب الصناعتين ص ٢٧٩

---

(١) الكتيبة الثقيلة الجرارة

التعريف بكتاب التيجان

كتاب التيجان لأبي محمد عبد الملك بن هشام صاحب السيرة ، منه نسخة في بعض الخزائن الخصوصية بحيدر آباد فيما يغلب على ظني . انتسخ منه بعض المتأدبين لنفسه نسخة واستكتب عدة نسخ أخر باعها بأيدي خزائن حيدر آباد ورامپور وبانكي پور ـ ولكنها كلها مصحفة غاية التصحيف الا أن نسخة :ذا المتأدب الوراق أمثل من صاحباتها بكثير . زد على ذلك أن عنده مع التيجان أخبار الملوك المتوجة من حمير لعبيد بن شَرْيَة الجُرْهُمي المخضرم في مجلد

فأحببت أن أنسخ من نسخته نسخةً لنفسي ، فأبى وبخل به عليَّ ، على عادته الجارية . فاستنسخته من نسخة خزانة حيدر آباد على علاتها

ضنَّ علينا أبو حفص بنائله   وكلّ مختبط يوماً له ورق

فجاءت نسختنا في ٥٢٢ صفحة كل صفحة ١٤ سطراً

وهذا الكتاب جلُّ مادته كتاب التابعي الجليل وهب بن مُنبّه الاخباري المتوفى سنة ١١٠ هـ الذي ترجمه « بذكر الملوك المتوجة من حِمْيَر وأخبارهم وقصصهم وقبورهم وأشعارهم » في مجلد . قال ابن خلكان : وهو من الكتب المفيدة

وقد أحال على التيجان ابن حجر في الإصابة في ترجمة الرُبيع بن ضَبُع الفَزاري وعبارته توجد في نسختنا . وكذلك السهيلي في الروض الأُنُف (١) والمشرع الروي في قول أبي كَرِب تبان أسعد :

ما بال عينك لا تنام كأنما   كُحلت مآقيها بسُمّ الأسود

(١) ١ : ٢٦ ـ ويوجد عند ابن خلدون في العبر (٢ : ٤٧ و ٥٧) حوالتان توجدانه في نسختنا

أن ابن هشام أورده بتمامه في التيجان ، والأسف أنه لا يوجد في نسختنا

انى أحمد الله على الحصول على هذا الكتاب بعد ماحكم المستشرق جويدي الايطالي في محاضراته الجغرافية المطبوعة في مصر بفنائه . فالحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور

وهذا أول الكتاب بعد التسمية :

« حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام عن أسد بن موسى عن أبي ادريس بن سنان عن جده لامه وهب بن منبه أنه قرأ مائة وسبعين كتابا (١) مما أنزل الله تعالى على جميع النبيين مائة كتاب وثلاثة وستون كتابا . انزل صحيفتين على آدم بكتابين : صحيفة في الجنة وصحيفة على جبل لبنان ، وعلى شيث بن آدم خمسين صحيفة ، وعلى أخنوخ وهو ادريس ثلاثين صحيفة ، وعلى نوح صحيفتين صحيفة قبل الطوفان وأخرى بعد الطوفان ، وعلى هود أربعا وعلى ابراهيم عشرين صحيفة ، وعلى موسى خمسين صحيفة — وهي الالواح — قال الله تعالى « ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى » وعلى داود الزبور ، وعلى عيسى الانجيل ، وعلى محمد الفرقان صلى الله عليه وعلى جميع النبيين . . الخ »

ثم أخذ في بدء الخلق . وهاك فهرساً لابوابه وفصوله :

	ص ص
بدء الخلق وآدم وحوّاء	٢ — ٣١
من شيث الى نوح	٣٢ — ٤٤
من سام الى يعرب بن قحطان بن هود	٤٤ — ٤٩
عاد وهود وقحطان	٤٩ — ٧٩
يشجب وابنه عبد شمس وهو سبأ	٨٠ — ٨٧

* * *

ملك حِمْيَر الأول	٨٧ — ١١٠
حمير المرنجج وصالح النبي	٨٧ — ٩٤

(١) والذي في المعارف (كوتنكن ص ٢٣٣) ونقله عنه ابن خلكان اثنين وسبعين كتاباً بدون اضافة المائة . ولعل هذا خطأ من ابن قتيبة . ولكن المذكور هنا مجموعه ١٦٠ صحيفة

وائل بن حمير	٩٤ ـ ٩٦
السكسك بن وائل	٩٦ ـ ٩٨
يعفر بن السكسك	٩٨ ـ ١٠٦
المُعافِر النعمان بن يعفر	١٠٦ ـ ١١٠

***

ثم افترق أمر حمير. ثم ملك :

الشداد بن عاد بن الملطاط بن السكسك بن وائل بن حمير[1]	١١٠ ـ ١١٢
لقمان بن عاد صاحب الانسُر أخو شداد	١١٢ ـ ١٢٤
الهمال بن عاد	١٢٤ ـ ١٢٥
الحرث بن الهمال وهو الحرث الرائش جد التبابعة	١٢٥ ـ ١٣٠
الصعب ذو القرنين (صاحب سدّ ياجوج) ابن الحرث ذي مراثد ابن عمرو الهمال ذي مناخ بن عاد ذي شدد بن عابر بن الملطاط بن سكسك الخ وقد أفاض فى أخباره وفتوحه وغزواته بما يستغربه العقل	١٣٠ ـ ٢٠٩
ذو المنار أبرهة بن الصعب	٢٠٩ ـ ٢١٨
ذو الأشرار العبد بن أبرهة	٢١٨ ـ ٢٢٠
ذو الاذعار عمرو بن ابرهة	٢٢٠ ـ ٢٢٣

***

(١) كذا فى ص ١٢٤ ، ١٣٠ ، ٢٠٢ وفى ص ١١٠ بن اللاطاط ابن جشم بن عبد شمس بن وائل الخ . وعند ابن خلدون (٢ : ٤٨) للاطاط بن عمرو بن ذي هرم بن الصوان بن عبد شمس الخ ولكن ابن قتيبة لم يعدد ملوك حمير قبل الحرث الرائش بل قال (ص ٣٠٠) لم يزل الملك فى ولد حمير لا يعدو ملكهم اليمن ولا يغزو أحد منهم حتى مضت قرون وصار الملك الى الحرث الرائش. وصنع مثل صنيعه حمزة (٨٢ طبعة برلين) . وقال نشوان فى الحميرية :

وملوك حمير ألف ملك أصبحوا ... فى الترب رهن صفائح وضراح
آثارهم فى الارض تخبرنا بهم ... والكتب من سير تنمى صحاح

شرحبيل بن عمرو بن غالب[1] (وفى العبر بن عمرو ذي الأذعار) ٢٢٣ ـ ٢٢٣
ابنه الهدهاد ٢٢٣ ـ ٢٢٩
بلقيس يلقمة بنت الهدهاد (وفى أضعافه أخبار سليمان) ٢٢٩ ـ ٢٨٥
رحبعم بن سليمان من بلقيس ٢٨٦ ـ ٢٨٨

***

مالك بن عمرو بن يعفر بن عمرو بن حمير بن السياب بن عمرو بن زيد بن يعفر بن السكسك وهو ناشر النعم وفي أضعافه ذكر أخبار عملاق وجرهم وغربة مضاض الجرهمي وعمرو بن لحي ونزارا وأبناءه ٢٨٨ ـ ٣٧٥
التبع شَمَّر يُرْعِش بن ناشر النعم وهو الذي يعزى اليه تخريب سمرقند ٣٧٥ ـ ٤٠٧
ابنه تبع الاقرن ٤٠٧ ـ ٤٤٢
صيفي بن شَمَّر يُرْعِش ٤٤٢ ـ ٤٤٤
عمرو بن عامر مزيقياء وذكر في أضعافه افتراق ولده وانفجار السد وتملك جفنة من ولده بالشام ٤٤٤ ـ ٤٩٨

***

ربيعة بن ناصر بن مالك بين أضعاف التبابعة ٤٩٨ ـ ٥٠٢
تبان أسعد أبو كرب بن عدي بن صيفي بن سبأ الاصغر ٥٠٢ ـ ٥٠٨
حسان بن تبان ٥٠٨ ـ ٥١٠
عمرو بن تبان ٥١٠ ـ ٥١٠
عبد كاليل (والمعروف عبد كلال) بن مثوب ٥١١ ـ ٥١١
تبع بن حسان آخر التبابعة ٥١١ ـ ٥١١
ربيعة بن مرثد بن عبد كاليل ٥١١ ـ ٥١٢

---

(١) ابن السياب بن عمرو بن زيد بن يعفر بن السكسك

حسان بن عمرو	٥١٢ ـ ٥١٢
أبرهة الصبّاح	٥١٢ ـ ٥١٢
لخنيعة	٥١٢ ـ ٥١٣
ذو نواس بن أسعد	٥١٣ ـ ٥١٦

***

ملك الحبشة في اليمن

أبرهة الاشرم	٥١٤ ـ ٥١٧
يقسوم بن أبرهة	٥١٨ ـ ٥٢١

(وذكر في السيرة ثالثاً وهو مسروق بن أبرهة)

***

سيف بن ذي يزن الحميري	٥١٨ ـ ٥٢٢

ثم ذكر مقتله وقال وانتشر الامر باليمن ولم يملكوا أحداً على أنفسهم غير أن كل ناحية ملكوا عليهم رجلا من حمير وكانوا مثل ملوك الطوائف حتى أتى الله بالاسلام . وهذا ما كان من أخبار الملوك الدائرة والامم الغابرة

والحمد لله على ذلك كثيراً كما هو أهله ـ انتهى الكتاب .

ولكن حمزة ذكر في تاريخه أبناء فارس الولاة على اليمن بعد سيف

وتواريخ اليمن أشدّ التواريخ مناقضة ومخالفة ، ولم يكن الاحاطة باختلافات المؤرخين من غرضنا فيما كتبنا ، ولا مقابلتها على الاكتشافات الاثرية الحديثة . وهذه الامور لا يفي لها سنون طوال . وانما أدل القاريء الى أن ابن هشام ـ أو بالاولى وهب بن منبّه التابعي ـ أدرى بما في بيته ، فقوله القول اذن ، اذ فاتنا التاريخ التحليلي الصحيح

إذا قالت حذام فصدّقوها   فان القول ما قالت حذام

واني أعِدُ قرّاء الزهراء بفصول أخرى من الكتاب أزُفّها اليهم اذا سنحت الفرصة ، فان العمل صعْب والنسخة محرّفة غاية التحريف ، وليس بأيدينا كتاب آخر قديم يمكن عليه العراض . وانما الذي أورده ابن قتيبة وحمزة والمسعودي ونشوان في الحميرية وفي شمس العلوم وابن خلدون بَرْضٌ من عِدٍّ ووَشَلٌ من غَمْرَةٍ لا يُروي الغليل ، وليس إلا جدٌ ولا لاسماء من ملَكَ اليمن فحسبُ

جامعة عليكرة الاسلامية (بالهند) — عبد العزيز الميمني

﴿ الزهراء ﴾ وكنا قرأنا في بعض الصحف منذ أكثر من سنة أن حضرة القس بولس سباط وجد نسخة من (التيجان) لعبد الملك بن هشام ، ونسخة من (جمهرة الانساب) لهشام بن محمد بن السائب الكلبي

وقد وجدتُ في جُعبة الاستاذ الجليل صاحب السعادة أحمد زكي باشا عند عودته من عربة السعيدة كتابا كبيراً في أنساب اليمن سينفع كثيراً في درس هذا القسم من تاريخنا

تبسمْ للحياة

تبسمْ للحياةِ وكنْ سَبُوحاً	على غَمَرَاتِها مثلَ (السَّقيِّ) [1]
وكنْ (كاللوتسِ) [2] الضاحي هنيئاً	وإنْ لم يَنْمُ في ماءٍ نقيِّ
تَعَوَّدَ حظَّهُ وأضاءَ زَهْراً	وعاش بنعمة الحُرِّ التقيِّ
فتمشقهُ العيونُ بلا سُكُونٍ [3]	ويقنعُ بالحنينِ المَشْرِقيِّ [4]
وما سرُّ الحياةِ سوى احتمالٍ	سواءٌ للهنيِّ وللشقيِّ

أبو شادى

(١) السقي هو نبات البردي المعروف (Papyrus)
(٢) اللوتس : النيلوفر .
(٣) سكون : انقطاع .
(٤) اشارة الى شروق الشمس .

ضريح أبي عبيدة بن الجراح

وعناية الاسلام بالصحة العامة

كُتب لبعض السادة الناصريين - الذين يغشون غوريسان للاتجار - الاطلاعُ على الكتابة الأثرية المنقوشة على ضريح أبي عبيدة بن الجرّاح رضي الله عنه ، فنقلوها ، ونقلها عنهم صديقنا القسّ أسعد منصور قسيس الطائفة الانجيلية في مدينة الناصرة ، ونشرَها في المجلة السورية التى تصدر في القاهرة (١ : ٣٦١) ، واستنكر وفاة أبي عبيدة في الغور ، في حين أنّ التواريخ تقول بوفاته في طاعون عمواس . ولو لا أنه طلب الى الباحثين ابداء آرائهم في هذه الكتابة الأثرية وفى كيفية وفاة أبي عبيدة في الغور لما وجدتنا نسرد له ولمن يُعنى بمثل هذه الامور ما استطعنا الى معرفته سبيلا في هذا الشأن . ولكي يحيط القارىء علماً بمضمون الكتابة ننقلها بالحرف والنص عن المجلة السورية :

١ : بسم الله الرحمن الرحيم ، امر بانشاء هذه القبة المباركة على ضريح الامير أبي عبيدة الجراح

٢ : رضي الله عنه مولانا السلطان الاعظم سيد ملوك العرب والعجم ركن الدنيا والدين

٣ : سلطان الاسلام والمسلمين ابو الفتح بيبرس بن عبد الله قسيم أمير المؤمنين خلّد الله ملكه ابتغاء مرضاة الله ورسوله • ومما وقفه

٤ : عليه وحبسه من نصف مناصفات دير مملّ تونين من حمص من عمل حصن الاكراد المحروس تحبيسا مؤبدا دائما اثاب الله واقفه

٥ : بجوده وكرمه يوم يجزي الله المتصدقين ولا يضيع أجر المحسنين بنظر الامير الاجل الاعز

٦ : الكبير نسله ناصر الدين الجنكلي الظاهرى السعدي نائب مملكة عجلون المحروسة فى شهر ذي الحجة سنة سبعة (؟) وخمسين وستمائة [انتهى]

أما ملاحظاتنا وتعليقاتنا على ذلك فهي كما يلي :

(١) ان الملك الظاهر بيبرس - الذي بنى القبة على ضريح أبى عبيدة - قد ولي السلطنة فى الديار المصرية سنة ٦٥٨ هجرية (١٢٥٩ ميلادية) فلا يمكن

أن يكون قد تم بناء القبة سنة ٦٥٧ هـ (١٢٥٨ م) أي قبل سنتين واحدة من تبوئه عرش السلطنة . ولذلك فان التاريخ الوارد في آخر الكتابة مغلوط فيه وربما كان صوابه سنة ٦٧٥ هـ (١٢٧٦ م)

(٢) لم تكن (عَجْلون) من قواعد الممالك في عهد الظاهر بيبرس أو قبله أو بعده ، بل هي من البلدان التي خضعت لسلطانه وصارت اليه من أيدي المسلمين . فورود اسم عجلون المحروسة مضافاً الى مملكة مسألةٌ فيها نظر

(٣) ان (ناصر الدين الحجنكلي الظاهري السعدي) الذي قيل عنه انه نائب مملكة عجلون لم يرد اسمه بين الامراء المشاهير ، في حين أنَّ نوّاب السلطنة في الممالك قد حفظ التاريخ أسماءهم وجاء على ذكر نَصْبهم وإقالتهم ووفاتهم وسائر شئونهم ، فيستبعد أن يكون هذا الأمير هو نائب مملكة عجلون المشكوك في وجودها ، وربما كان أحد ولاة والي الصفقه القبليّة التي كانت مدينتها (بُصرى) ومقرّ ولايتها (أذرعات) وكانت عجلون — وهي القلعة المبنية على الجبل المطلّ على مدينة الباعوثة — من عملها [1] لأن الممالك الشامية التابعة لمصر كانت في القرن الثامن للهجرة (الرابع عشر للميلاد) ست ممالك هي : الشامية ، الكركيّة ، الحلبيّة ، الطرابلسيّة ، الحمويّة ، الصفديّة [2] وزيد عليها في القرن التاسع للهجرة (الخامس عشر للميلاد) مملكة سابعة هي المملكة الغزاويّة [3] وكانت هذه الأخيرة تسمى قبل ذلك الصفقة الساحليةُ والجبليّة

---

(١) التعريف بالمصطلح الشريف صفحة ١٧٨

(٢) » » » » ١٧٦ — ١٨٤

(٣) زبدة الممالك وكشف الطرق والمسالك ص ١٣٤ . ومما تجب الاشارة اليه أن قاعدة هذه المملكة هي (غزة) ، وعلى هذا فيجب ان تكون نسبتها الغزّيّة ، الا أن غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري مؤلف (الزبدة) ذكرها بهذا الاسم — أي الغزاوية — ولا شك في انه نقله من دواوين الحكومة فنقلناه كذلك

والصفقة دون المملكة ، وكانت تسمى الشام الأعلى وكان يدبرها نائب مع مراجعة نائب الشام ، خلافاً للصفقات الاخرى فانها كانت تدار من قبل ولاة تابعين لنيابة الشام [1]

وقد ظلت هذه الممالك السبع يدبرها نواب السلطنة التابعون لمصر الى حين استيلاء العثمانيين على الشام ومصر وقضائهم على دولة المماليك سنة ٩٢٣ هـ

(٤) لا شك بوجود خطأ في نقل السطر الرابع ، اذ لا يعقل أن تتبع حمص حصن الاكراد ، ولعل كلمة حمص هذه هي (حمس) ومعلّ هي (مثلّ) ، وهذا مما يحتاج الى تدقيق واعادة نظر

(٥) نقل الناقل صفة الأمير المذكور بصورة (ـلـه) ناصر الدين ، وهو ما نرتاب فيه ، ونرجح أن هذه الكلمة محرّفة من (السيفي) وهي صفة كانت تستعمل للامراء فيقال الامير الكبير السيفي أو المقرّ السيفي أو ما شابه ذلك

***

أمّا وفاة أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ـ واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال القرشي الفهريّ وقد اشتهر بكنيته وبالنسبة الى جده ـ فقد كانت في سنة ١٨ هـ (٦٣٩ م) حيث طُعن بطاعون عمواس [2] الذي ظهر في تلك القرية ونُسب اليها ، وقد عمّ هذا الطاعون جميع أنحاء الأرض المقدسة ودام شهراً واحداً فتك في خلاله بخمسة وعشرين ألفاً من الجنود . وقد أوصى أبو عبيدة رضي الله عنه أن يدفن حيث قضى ، وكان ذلك بفِحل من أرض الأردن

(١) التعريف بالمصطلح الشريف ص ١٧٧

(٢) كورة عمواس كانت مدينة جليلة على ستة اميال من الرملة على طريق بيت المقدس اما اليوم فهي قرية صغيرة بين بيت المقدس ويافا وقد ذكرها ياقوت في معجم البلدان وعدد سكانها اليوم ٨٢٤ نسمة

ويقال إن قبره بيسان [١]

على أن القاضي مجير الدين الحنبلي يقول إن قبر أبي عبيدة في قرية يقال لها (عمتا) [٢] تحت جبل عجلون بين فقارس والعادلية بزواية دير علا من الغور الغربي

هذا ما روته التواريخ عن وفاة أبي عبيدة الذي لم تقتصر قيادته على الغور كما ظن صديقنا القس بل كانت له الولاية العامة على بلاد الشام جمعاء ، وقد تولى فتح بيت المقدس بعد فتوح دمشق وحمص وما اليهما ، وتوفي وهو أمير قائم على رأس ولايته

ومن المعلوم أن الطاعون ـ على شكله الذريع ـ ليس من الامراض التي تقضي على المصاب بها عاجلاً بل يسير سيراً بطيئاً مما يجعل تنقل أبي عبيدة بين الجنوب والشمال من فلسطين أو نقله منها اليها من الامور الممكنة ، ولذلك فان ضريح أبي عبيدة هو ذلك الضريح الكائن شرقي نهر الاردن مما يناوح مدينة بيسان وعلى بعد ثلاثين كيلو متراً منها

على أن الذين طُعنوا بطاعون عمواس وقضوا في فلسطين وغيرها كثيرون منهم معاذ بن جبل توفي بناحية الاقحوانة [٣] من الاردن بجوار طبرية ويزيد

---

(١) كتاب الاصابة في تمييز الصحابة ج ٤ ص ١٣ . وفحل هذه يسميها الآن سكان غوربيسان (طبقة فحل) وقد ذكرها ياقوت في معجمه بقوله فحل اسم موضع بالشام كانت فيه وقعة المسلمين مع الروم.أما بيسان فهي مدينة بالاردن بالغور الشامي ذكرها ياقوت في معجمه أيضا وهي اليوم قاعدة غور بيسان وفيها محطة السكة الحديدية بين حيفا ودمشق وعدد سكانها ١٩٤١ نسمة

(٢) في الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل (١ : ٢٣١) أن اسمها عمتا وصوابه عَمّتا ولا تزال آهلة بالسكان. وقبر أبي عبيدة قبلي هذه القرية الصغيرة على بعد ثلاث كيلو مترات . وفقارس وتل العادلية من الطلول الدوارس بتلك الناحية

(٣) الاقحوانة اليوم طلل دارس وقد ذكرها ياقوت في معجمه

ابن أبي سفيان الذي ولي فلسطين وبعض أجناد الشام بعد أبي عبيدة فقد طُعن وهو على حصار قيسارية [1] فوكل أخاه معاوية بمحاصرتها وتوجه الى دمشق مطعوناً ومات فيها [2] والمسافة بين عمواس والاقحوانة - بل بين قيسارية الواقعة بين حيفا ويافا وبين دمشق - أبعد بكثير من المسافة التي بين عمواس وغور الأردن ، هذا اذا سلمنا جدلاً أن أبا عبيدة قد طُعن وهو في الجنوب من فلسطين ومات وهو في شمالها كما أراد أن يستنتجه القس منصور

***

وعلى ذكر طاعون عمواس يجدر بنا أن ننقل للقراء ماحفظه التاريخ من عناية الاسلام بالصحة العامة وقيامه على المحافظة عليها ووضعه حجر الاساس للقواعد المتبعة اليوم فى نظم النظم الصحية وانشاء المحاجر وضرب النطاق على البلاد الموبوءة منعاً لتفشي الاوبئة ، فقد ذكر ابن جرير الطبري [3] أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما أراد الخروج بجيشه الى الشام كانت موبوءة ، فاستشار أصحابه فلم يتفقوا على رأي ، وتفرقوا شيئاً بين مستحسن للخروج وتسليم الامر لله ، وبين مستهجن له لفتك الوباء بالناس فتكا ذريعاً . حتى أتى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه - وقد كان متخلفاً عن المجتمعين لم يشهدهم بالامس - فقال : ما شأنكم ؟ فأخبر الخبر ، فقال : عندي من هذا علم . فقال عمر : فانت عندنا الامين المصدق ، فماذا عندك ؟ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اذا سمعتم بهذا الوباء ببلد فلا تقدموا عليه ، واذا وقع وأنتم به فلا

---

(١) قيسارية من المدن القديمة الشهيرة في فلسطين ولكنها خربت فى الحروب الصليبية واصبحت خاوية على عروشها وظلت القرون الطوال على مثل تلك الحالة الى أن أقطعتها الدولة العثمانية لمهاجرة البوسنة الذين تشتت شملهم فى الحرب الروسية التركية فأنشأوا بها قرية صغيرة وعدد سكانها اليوم ٣٤٦ نسمة وقد ذكرها ياقوت في معجمه

(٢) فتوح البلدان طبع مصر ص ١٤٦ و ١٤٧

(٣) تاريخ الامم والملوك (٤ : ١٩٩)

تخرجوا فراراً منه ، ولا يخرجنكم الا ذلك . فقال عمر : فلله الحمد ، انصرفوا أيها الناس . فانصرف بهم

ويدخل فى هذا الباب ما كتب به عمر الى أبي عبيدة يوم طاعون عمواس اذ قال (١) :

« سلام عليك ، أما بعد فانك قد أنزلت الناس أرضاً عميقة فارفعهم الى أرض مرتفعة نزهة »

فلمّا جاءه الكتاب أمر ببعيره فرُحل له ، فلمّا وضع رجله في غرزه طُعن ، فقال : « والله لقد أُصبتُ » . ومع ذلك فقد سار الناس الى الجابية فرُفع عنهم الوباء

* * *

هذا وقد أُتيح لنا الاطلاع على مجموعة الرسوم التى عُنيَ بتصويرها وجمعها الشاب الذكيّ الفؤاد أكرم بك نجل رضا باشا الركابي رئيس الحكومات العربية في دمشق وعمّان ، فألفينا بينها صورة لضريح أبى عبيدة رضى الله عنه فسألناه أن يسمح لنا بنشرها فى الزهراء فاجاب بالايجاب



ضريح أبى عبيدة بن الجراح

(١) تاريخ الامم والملوك (٤ : ٢٠١)

ويرى القارىء قبة الضريح بارزة : والى جانبها مسجد صغير ، تتصل بهما بناية فخمة نظنّ أنها أنشئت لايواء أبناء السبيل ، وقد أضحت هذه المباني على وشك الانهيار ، شأن جميع أضرحة الاعاظم الذين بذلوا نفوسهم لاعلاء كلمة الله في فلسطين والاردن والبلقاء اللواتي فيهن دوائر وقفية اسلامية تستغلّ ريعها ويجدر أن تفكر في اصلاحها وتجديدها

وقد رافق أحد الوطنيين انكليزياً في رحلته الى الشرق العربي ، فلما اجتاز بضريح أبي عبيدة ، وضرار بن الأزور ، وشرحبيل بن حسنة ـ وكلّهم ممّن قضى مجاهداً في سبيل الله ـ قال الانكليزي لصاحبه وهو يحاورهُ :

— أترى لو كان هؤلاء من البريطانيين وقاموا لامتهم ببعض ما قام به أولئك العظماء نحو الاسلام والعربية هل كانوا يعاملونهم بمثل هذا الاهمال القبيح؟

فطأطأ الوطني رأسه أمام هذا النقد الجارح للحقّ ، وصغرت نفسه فلم يحر جواباً

هذا ما أردنا اثباته في هذه العجالة وفوق كل ذي علم عليم

حيفا عبد الله مخلص

التصوير العربي

اكتشفت مصلحة الآثار العربية في القاهرة ، في الموضع الذي كانت فيه دارُ الوزارة الكبرى في عهد الافضل ابن بدر الدين الجمالي ، لوحاً حجرياً كبيراً ذا أشكال عربية بديعة من آثار العهد الفاطمي تمثل طيوراً متقابلة فوق أغصان ملتفةٍ على شكل عربي جميل . وموضع دار الوزارة الكبرى هذه يوجد فيه الآن جامع بيبرس الجاشنكير . وقد وجد اللوح الأثري في احدى طرقات الجامع ووجهه الى الارض وهو مطموس

الضمائر المستترة

ذكرتم في مقالكم الممتع عن طه حسين وما تعرفونه عنه أن خير ما عمله طه كتابه عن أبي العلاء ، اذا لم يكن بين فصوله ضمير مستتر كالضمير الراجع الى الاستاذ صادق عنبر في مقالات نقد النظرات

والذي اعرفه أنا أن في هذا ثلاثة ضمائر مستترة ، اذ كان طه في تأليفه رابع أربعة ، فكان أحدهم ينقل مما كتب في المؤلفات الانجليزية ، والثانى عن الفرنسية ، والثالث يجمع من الكتب العربية ، ثم يتلاقون فيؤدون ذلك الى الشيخ ويعينونه بآرائهم ، فينفق مما كسبوا ، ويلفق مما كتبوا . وهذا سر من أسرار الترقيع في ذلك الكتاب ، حتى كأنه ذرية من جد قديم فيها الرأي وأخوه والرأي وابن عمه

حدثني بذلك أحد اولئك الثلاثة ، وما شهدنا الا بما علمنا

مصطفى صادق الرافعي

﴿ قبر طفل عربيّ من القرنُ الثالث الهجري ﴾

اكتشفت مصلحة الآثار العربية في القاهرة قبرا لطفل عربي من أهل القرن الثالث الهجرى مبني بأربعة ألواح رخامية بيضاء عليها كتابة ذات بال عند المشتغلين بتاريخ تطور الكتابة على القبور الاسلامية

وهذا القبر في موضع مقابر المسلمين الاولى بالفسطاط ، على مقربة من عين الصيرة . وهذا نص ما كتب عليه بالخط الكوفى الجميل :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم • اللهم ان عمر بن الحرث تُوُفّيَ طفلاً على فطرة الاسلام ، وحكم الاخلاص ، وشريعة الدين ، وملّة ابراهيم ، ودين محمد عليه السلام

اللهم اجعله لوالديه فرطاً ونوراً وكرامة وذخراً ، واربط على قلوبهما بالصبر ، وأعظم لهما الثواب والأجر ، واجمع بينهما في محلّ رضوانك ، ياكريم

وكانت وفاته في ربيع الآخر سنة ٢٤٨ ﴾

عادات العرب

في الجدب وشدة الزمان

كان العرب إذا أصابتهم سنة مجدبة، أو شدة في عيشهم، يعمدون الى أسباب تخفف عنهم وطأة ما أصابهم من ويلات الجدب وشدة الزمان. فهم والحالة هذه مدفوعون بدافع الاضطرار الى الجري على عادات حيوية توافق حالة عيشهم وتؤمّن حياتهم من الاضرار

وقد كنت ـ في أثناء مطالعتي لكتب الأدب واللغة ـ وقفت على شيء من عادات العرب في الجدب وشدة العيش، فجمعته في هذا التحرير :

فمن عادات العرب في ضيق الزمان ما قاله الأعلم الشَّنْتَمَرِيّ في تفسير بيتي زُهير بن أبي سُلمى :

وجارٍ سار معتمداً عليكم أجاءَتْهُ المخافةُ والرجاء

فجاور مكرَّماً حتى اذا ما دعاه الصيفُ وانقطع الشتاء

قال : وكانوا يتجاورون في الشتاء لشدة الزمان وعدم الخِصب وكثرة غارة بعضهم على بعض، فاذا أقبل الصيفُ رجع كلُّ جارٍ الى أهله ومحضره. انتهى

وقال ذو الرمة ـ واسمه غيلان بن عقبة ـ :

أيامَ همَّ النجمُ باستقلالِ أزمع جيرانُك باحتمالِ[1]

يقول : لما طلعت الثريا بالفجر واشتد الحر تهيأ المتجاورون للانصراف والتفرق

* * *

ومن عاداتهم في شدة الزمان ما نقله الخطيب التبريزي عن المبرّد في تفسير

(١) النجم الثريا. وفي لسان العرب : فاذا قالوا طلع النجم يريدون الثريا. انتهى. والاستقلال : الارتفاع. وازمع : عزم. والاحتمال : الانصراف

بيت الحماسي مُرَّة بن محكان السعدي :

في ليلة من جُمادى ذات أندية . لا يبصر الكلبُ من ظلمائها الطنبا

قال : وكان المبرد يقول (أي في قوله ذات أندية) جمع نديّ المجلس ،[1] وكان أماثل الناس - اذا اشتد الزمان - يجلسون مجالس يدبّرون أمر الضعفاء ويفرقون فيها ما تحصلّ عندهم من فضل الزاد ويفيضون الميسر . انتهى

* * *

وكانوا في الشتاء عند شدة البرد وجدب الزمان وتعذّر الأقوات على أهل الضر والمسكنة يتقامرون بالقِداح على الإبل ، ثم يجعلون لحومها لذوي الحاجة منهم والفقراء . فاذا فعلوا ذلك اعتدلت أحوال الناس وأخصبوا وعاشوا واستراشوا . قال الأعشى :

المطعمو الضيف اذا ماشتَوا والجاعلو القُوت على الياسر[2]

أي يجعلون أقوات الفقراء منهم على الياسرين بالقداح ، وهم أهل الثروة وذوو الجدة والأجواد[3]

وكان الميسر منفعةً في الجاهلية يلعبون به في أيام الجدب والقحط ، وكان الغالب يفرق ما أخذه على الفقراء[4]

وانما يكون ضربهم على الميسر بالقداح في الشتاء عند جدب البلاد وتعذّر الاقوات وكَلَب الزمان ، ينعشون بذلك الفقير والضرير ولا ييسرون في الصيف

---

(١) قوله (الندي المجلس) قال الشريشي في شرح المقامات الحريرية (١ : ١١) : « والندي والنادي والمنتدى مجلس القوم للحديث . وقيل هو من الندا وهو الكرم لانهم يقصدون فيه فيعطون . وقيل هو من النداء الذي هو الصوت لانه ينادي فيه بعضهم بعضا ليجتمعوا ؛ وقيل هو من الندى وهو العرق لان الداخل فيه يحتشم فيعرق .

(٢) الياسر الضارب بقداح الميسر

(٣) الميسر والقداح لابن قتيبة ص ٤٤

(٤) خزانة الادب للبغدادي ١ : ١٧٧

يدلك على ذلك قول المرقش :

اذا يَسروا لم يُورث اليسرُ بينهم فواحشَ يُنعى ذكرُها بالمصايف

يقول : اذا يسروا لم يسفهوا ولم يفحشوا فيُنعي ذلك عليهم في الصيف . وذلك أنهم يخصبون فيتذاكرون ما كان من الناس في الشتاء فيعيّر كل امريء بسوء فعله [١]

* * *

وكانوا في الجاهلية اذا تتابعت عليهم الازمات وركد عليهم البلاء واشتد الجدب واحتاجوا الى الاستمطار اجتمعوا وجمعوا ماقدروا عليه من البقر ثم عقدوا في أذنابها وبين عراقيبها السَّلَع والعُشَر [٢] ثم صعدوا بها في جبلٍ وعر وأشعلوا فيها النيران وضجوا بالدعاء والتضرع فكانوا يرون أن ذلك من أسباب السقيا [٣]

قال الوديك الطائي يعيب القومَ بفعلهم هذا :

لادرَّ درُّ رجالٍ خاب سعيُهم يستمطرون لدى الأزْمَاتِ بالعُشَرِ
أجاعلٌ أنت بيقوراً مسلعةً ذريعةً لك بين الله والمطر ؟

وقال أعرابي :

شفعنا ببيقورٍ الى هاطلِ الحيَا فلم يغن عنا ذاك بل زادنا جدبا
فعُدنا الى رب الحيا فأجارنا وصيَّرَ جدب الارض من عنده خِصبا

---

(١) الميسر والقداح لابن قتيبة ص ١٠٦

(٢) السلع : محركة شجر مر . والعشر كصرد شجر فيه حراق لم يقتدح الناس في اجود منه

(٣) الحيوان للجاحظ ٤ : ١٤٩ وانظر نهاية الارب النويري ١ : ١٠٩ والغيث المسجم في شرح لامية العجم للصفدي ١ : ٢٥١ وثمار القلوب للثعالبي ص ٤٦١ – وشرح شواهد المغني للسيوطي ص ١٠٦ و ٢٤٧ – ومغني اللبيب لابن هشام ٢ : ١٠

وقال أمية بن أبي الصلت :

ويـوقـون باقرَ الـسهـلِ للطَّو ... دِ مهازيلَ خشيـةً أن تبورا

عاقدين النيران في بُكرِ الاذ ... ناب منها لكي تهيجَ البحورا

سَلَعٌ ما ومثـله عُشَرٌ ما ... عائلٌ ما وعالتِ البيقورا [١]

وقال الآخر :

قل لبني نهشلَ أصحابِ الحوَر [٢] ... أتطلبون الغيثَ جهلاً بالبقر

وسَلَعٍ من بعـد ذاك وعُشَر ... ليس بذا يجلّل الأرض المطر

آخر : ياكحل قد أثقلتَ أذناب البقر ... بسَلَعٍ يُعقـد فيهـا وعُشَر

• • •

ومن عاداتهم في المحل ماذكره صاحب اللسان (مادة فصد) قال :

« ان الرجل كان يضيف الرجل في شدة الزمان ، فلايكون عنده ما يقريه به ، ويشحّ أن ينحر راحلته فيفصدها فاذا خرج الدم سخنه للضيف الى أن يجمد ويقوى فيطعمه إياه »

وقال الخطيب التبريزي في تفسير بيت الحـامي عارق ـ وهو قيس بن جروة الطائي — :

وقد يترك الغدرَ الفتى وطعامُهُ ... اذ هو أمسى حلبةً من دم الفصد

قال « كان الرجل منهم اذا جاع فصد عرق بعير وأخذ مصيرا [٣] فتلقّى به دم ذلك العرق ، فاذا امتلأ عقد على رأس المصير ثم شواه وأكله »

ومن الاساس (مادة فصد) « وفي المثل : (لم يُحرَم من فصد له [٤])

---

(١) ومعنى عالت البيقورا : ان السنة أثقلت البقر بما حلتها من السلع والعشر انتهى (من مغنى اللبيب لابن هشام ٢ : ١١)

(٢) الحور : البقر لبياضها وجمعها احوار

(٣) المصير : المعى (٤) وبعضهم يقول من قصد له بالقاف أي من اعطي قصداً أي قليلا ، وكلام العرب بالفاء . الصحاح

أي لم يخب من نال بعض حاجته ، من القصيد الذي كان يعمله أهـل الجاهلية في الازمة »

***

وكانوا في شدة الجدب ينحرون الفصال لئلا تَرضَع فتضر بالامهات . قال أوْسُ بن حَجَر :

والحافظُ الناس في تَحُوط اذا لم يُرسلوا خَلْفَ عائذٍ رُبَعا[1]

***

ومن عاداتهـم في ضيق العيش ما ذكر الخطيب التبريزي فى تفسير بيت الحماسي (الـكميت بن زيد أحد بني أسد بن خزيمة) :

فاتت النَدَى فيا ينوبك والسَّدَى اذا الخود عدَّتْ عقبةَ القدرِ مالَها[2]

قال : « وعقبة القدر ما يبقى فيهـا من المرق وغيره اذا استُعيرت ، وهذا كانوا يفعلونه فى شدة الزمان . وخَصَّ الخود لكرمها ونعمتها »

***

وكانوا اذا أجدبوا جلبوا الإبل للبيع فباعوها خشية أن تهلك . فمن ذلك

---

(١) قوله تحوط هذه رواية القالي فى أماليه : ٣ : ٣٦ وروى المبرد في كتابه الكامل (٣ : ٢٦ طبع مصر ١٣٣٩) : (والحافظ الناس في قحوط) بالقاف وتحوط وقحوط كلاهما اسم للسنة المجدبة . واورد هذا البيت ابن الانباري فى كتابه الاضداد ص ١٠١ هكذا :

والحافظ الناس فى الزمان اذا لم يتركوا تحت عائذ ربعاً

والعائذ : الحديثة النتاج . والربع الذي ينتج فى الربيع . وهذا البيت من قصيدة يرثى بها فضالة بن كلدة احد بن اسد بن خزيمة ومطلعها :

ايتها النفس اجملي جزعا ان الذي تحذرين قد وقعا

ومنها :

الالمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا

الالمعي واليلمعي : الذكي المتوقد ذكاء :

وسئل الاصمعي عن معنى الالمعي فانشد البيت ولم يزد عليه

(٢) الندى والسدى : اراد بهما الاحسان والجود . المرأة الحسنة الخلق الشابة

قولهم « النَّفَاضُ يقطرُ [1] الجلبَ » [2] قال الميداني « النفاض بفتح النون وضمها فناء الزاد . والجلب المجلوب للبيع . أي اذا جاء الجدب جلبت الابل قطاراً قطاراً للبيع مخافة أن تهلك »

وأورد هذا المثل الشريشي في شرحه للمقامات الحريرية ١ : ٢٤ فقال في معناه « أي فناءُ زادهم يجعل ابلهم قطاراً أي مربوطة بعضها خلف بعض تساق الى السوق فتباع فيأكلون ثمنها »

***

ومن عاداتهم في الجدب ماذكره صاحب اللسان (مادة لحم) قال عن ابن الاعرابي: كانوا اذا أجدبوا وقلّ اللبن يبسوا اللحم وحملوه في أسفارهم واطعموه الخيل . انتهى

وقال النمر بن تَوْلَب [3] يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم :

انا أتيناك وقد طال السفَرْ نقود خيلا ضُمَّراً فيها عسَرْ
نطعمها اللحم اذا قلّ الشجرْ والخيل في اطعامها اللحمَ ضررْ

***

ومن عاداتهم في شدة الجدب ما ذكره صاحب اللسان (مادة عفد) قال : « عن محمد بن أنس: كانوا اذا اشتد بهم الجوع وخافوا أن يموتوا اغلقوا عليهم بابا وجعلوا حظيرة من شجرة يدخلون فيها ليموتوا جوعاً . قال : ولقي رجلٌ جارية تبكي فقال لها مالك ؟ قالت : نريد ان نعتفد . قال : وقال النظار ابن هاشم الاسدى :

صاح بهم على اعتفادٍ زمانْ معتفد قطّاع بين الاقرانْ

(١) قطر الابل يقطرها قطراً وقطرها (بتشديد الطاء) قرب بعضها الى بعض على نسق . اللسان (٢) هذا من امثالهم قال الميداني : يضرب لمن يؤمر باصلاح ماله قبل ان يتطرق اليه الفساد (٣) النمر كـكتف ابن تولب شاعر مخضرم لحق النبي صلى الله عليه وسلم . ق

قال شمر : ووجدت في كتاب ابن بزرج اعتفد الرجل بالقاف رأى لم وذلك ان يغلق عليه بابا اذا احتاج حتى يموت »

وقال الزمخشري في اساس البلاغة (مادة عفد) « اعتفد الرجل اذا اغلق الباب على نفسه ليموت جوعاً ولا يسأل [1] » وفي القاموس (مادة عفد) « انهم كانوا يفعلون ذلك في الجدب »

تونس محمد المكي بن الحسين

حلب الشهباء واليمن

أكلما وقعت عيني على بلدٍ روّى جفونيَ منها عارضٌ هَتِنُ
أقمتُ - غيرَ خليٍّ - في ذرى جبلٍ لا الأهل يؤنسني فيه ولا السكن

***

كأنما حَدَق الآرام ناعسةٌ والنرجس الغضُّ مشغوف به الوسَن
لم يُصبِ قلبيَ من ألحاظها حَوَرٌ ولا سباني منها منظرٌ حسَن

***

كم وقفةٍ ليَ بين الروض، أمطرها دمعي ، وأنشد قومي أيةً ظعنوا
بكيت فيها حياةً كلها نصبٌ قضى بها ليَ دهرٌ كله إِحَن

***

بالله يانسمات الروض هل بعثتْ فيك الشذا شاميَ الفيحاء أم عدَن؟
هيَّجتِ وجدَ فتى لم يُذمم عبرته منذ الطفولة إلا إثرِ والوطن
متى أرى الوطن المحبوبَ تمنعه هضمَ العدى : حلبُ الشهباء واليمن

الحورانى

(١) فالاعتفاد هي الكلمة العربية لمعنى الاضراب عن الطعام . انظر الزهراء ١ : ٣٩٩

الموازين العربية الدقيقة

من مقال للمسيو ابيه موريه مدير رصد بورج في فرنسا

نشرته صحيفة (بتي جورنال) الباريسية

أطال الاستاذ السر فلندرس بتري ـ علم الآثار المعروف ـ فحص مجموعة موازين من الزجاج صنعها العرب فى القرن الثامن للميلاد (الثالث الهجري) فوجد أن فرق الخطأ في وزن الدراهم والدنانير لايزيد على أربعة أجزاء من ألف جزء من الغرام . ولم يقرب القرن الثامن من نهايته حتى عظمت دقة العرب في الاوزان ، فان ما عثر عليه الباحثون من أوزان ذلك القرن كان أقصى ما بينها من تفاوت لايزيد على ⅔ جزء من ألف جزء من الغرام . ولم يكن العرب ليستطيعوا أن يبلغوا هذا المبلغ من الدقة فى صحة الوزن ـ على مايقوله السر فلندرس بتري ـ الا باستعمال أدق الموازين الكيماوية وحفظها في أصلح أماكن الوقاية من تأثير العوارض عليها ، كما يفعل أهل الفن في هذا العصر

والعلامة الخازن كتاب في الموازين وصف فيه (ميزان الماء) عند العرب وصفاً مفصلا ، وذكر فيه الاجسام الكثيفة مبيناً كثافتها بما لا يختلف عما هو معروف في العلوم الحاضرة ، ومن ذلك أنه قال عن كثافة الرصاص انها تقدر بـ٣٣ر١١ والذي توصل اليه العلم الحديث أنها ٣٥ر١١ فأنت ترى أن الفرق بين التقديرين لا يكاد يذكر

ولست أجهل أن بعض المشتغلين بالكيمياء سيقولون ان ما أثبته العرب في كتبهم لم يكن نتيجة ابحاث وتجاريب وانما وصلوا الى تلك المعارف بطريق الاتفاق ! ولكن هذا الزعم لن يثير في نفسي شيئاً من الدهشة ، فقد سبقهم الى مثل هذا الزعم كثيرون غيرهم ، حتى ان اعضاء المجمع العلمي الفرنسوي كانوا لا يصدقون بسقوط الرجوم السماوية ويعدّون ذلك حديث خرافة !



تحية تاجور

ـ لمناسبة زيارته مصر في أواخر نوفمبر سنة ١٩٢٦ م ، وخطابته عن الفلسفة الهندية ـ

(تاجورُ) يا عَلَمَ (الهُنُود) ويا أديبَ (المشرقِ)
أهلاً بمقدَمِكَ الوَدُودِ الى الوَدُودِ الشَّيِّقِ (١)
شعبٌ (بوادي النيلِ) يعشقُ فيكَ نوراً بعد نورْ
مِنْ وَحْيِكَ الصافي النَّبِيل غِذَاءِ دُولاتِ الشُّعُورْ !
أُنظرْ ! تأمَّلْ يا زَعِيمُ عواطفاً لك تنتهي (٢)
مُلِكَتْ وكم مَلَكَ الحكيمُ من المُنَى ما يشتهي !
أهلاً وسهلاً بالرَّسول الفيلسوفِ الشاعرِ !
النابغِ الهادي السَّؤُولِ (٣) لرَفعِ كَوْنٍ عاثرِ
تَخِذَ السَّلامَ سِياجَهُ في دَفعِ وَيلاتِ الوُجُودْ
فترى العقولَ نتاجَه ، وترى مآثِرَه الجُنُودْ !
في نهضةِ الوَطَنِ العزيزِ يجلُّ عن ضَنٍّ بمالْ (٤)
لكنَّهُ غيرُ المجيزِ لشرِّ ما يجني القتالْ
مُتقلِّداً الحكمةَ الكبرى سلاحاً لن يهانْ

(١) الشيّق : المشتاق . اشارة الى الشعب المصري .
(٢) اي تتوجه اليك وتقر عندك .
(٣) اشارة الى طوافه والقائه الخطب في العواصم لنصرة كلية الفلسفة الهندية المسماة (شنتي ـ نيكتان *Shante - Niketan*) التي ينشر منها العلوم الادبية والفلسفية الداعية لخدمة الانسانية من طريق السلام والوئام .
(٤) اشتهر رابندرانات تاجور (*Rabindranath Tagore*) بوطنيته، وبسخائه في سبيل وطنه ، ولكنه اشتهر أيضاً بحبه السلام ، ومن أجل هذه العاطفة الشريفة ـ فضلا عن ملكاته الادبية وآرائه الفلسفية ـ منح جائزة (نوبل) للشهرة .

وملقَناً للجُهْدِ والذكرى أمانيهِ الحسان

وكانَ (شَنتي - نيكِتانَ) مَثابةُ المهدِ الجديدِ!

تُفشي الحرارةَ والأمانَ الى الطريفِ مع التليدِ(٥)

أسَّسْتَ في (البنغالِ) مدرسةَ الجمالِ بل الكمال(٦)

رَمْزاً الى استقلالِ شعبٍ بالحقيقةِ لا الخيالِ!

رَسَمَ الطبيعةَ واهتدى بالحرّةِ الشمّاء منها

فارسمْ لنا نورَ الهُدَى واذكرْ حديثَ الشعرِ عنها(٧)

إنْ قيلَ (نُوبِلُ)(٨) قدرُ مثلكَ فالنَّبالةُ أصلُ قدرِكْ

وكفاكَ فخراً دأبُ شغلكَ بالبريةِ قبلَ ذكرِكْ

فتلقَّ وُفّادَ المحبةِ (كالوفودِ) أمامَ (كِسْرَى)(٩)

لكنهُمْ جعلوا الفخارَ قبولَ دعوتِهِمْ وشكراً!

أبو شادي

---

(٥) اي لجديد الفلسفة وقديمها. (٦) اشارة الى أصدقائه الادباء وبينهم ابن عمه (ناندلال بوز- *Nondolal-Bose*) وتلاميذه الذين عنوا أولاً أيام دراستهم في كلكتة (حوالى سنة ١٩٠٠ م.) برسم الطبيعة الهندية تصويراً وشعراً، ثم بيث الاحساس في قلوبهم، وكان الفن الهندي العصري قبل ذلك العهد مجرد تقليد للانجليزي!

(٧) تحدث تاجور الى وفد الجالية المصرية في فينا الذي زاره في الصيف الماضي حينما ذهب اليها ذلك الشاعر الفيلسوف « فأغرق في وصف حبه لمصر وعطفه عليها، وكان يردد تمنياته الطيبة نحوها لتحقيق أمانيها الوطنية. وكان يصرح انه ليس سياسياً، ويفتخر بأنه من عشاق الحقائق ومن رجال الفلسفة والشعر الذي يقود الافكار الى التغني بمحاسن الطبيعة وجمال الازهار وعطر الرياحين » (٨) اشارة الى جائزة نوبل، وهو الدكتور الفريد ب. نوبل المهندس والكيماوي السويدي مخترع الديناميت وصاحب الجوائز الشهيرة باسمه لخدمة العلم والسلام. ولد سنة ١٨٣٣ م. وتوفي سنة ١٨٩٦ م.

(٩) اشارة الى وفود العرب برئاسة اكثم بن صيفي التي بعث بها النعمان بن المنذر الى كسرى لاظهار فضل العرب ورجاحة عقولهم وآدابهم، وقد وقفت تلك الوفود موقف الفخار أمامه. فالشاعر هنا يشبه وفود المصريين لديه بوفود العرب امام كسرى في فخرهم، ولكنه يستدرك باشارته الى أن فخر المصريين انما هو بقبوله دعوتهم اياه وبتقديره لهم وثنائه عليهم.

في صحبة تاجور

أمدنا لهذا الموضع من الزهراء مقالة وافية من حكيم الهند وشاعرها رابندرانات تاغور، تضمنت ما يحسن بقارىء العربية معرفته من هذا الشاعر وحياته وبيئته وتفكيره ومراميه . وعند مثولها للطبع وافانا هذا البحث الممتع من شاعر الشباب الاستاذ أبي شادي ، وقد كتبه على أثر اجتماعه طويلا بضيف مصر الحكيم ، والتحدث اليه بحرية وهدوء قلما أتيح مثلها لغيره ممن اجتمع بالشاعر تاغور مدة وجوده بين ظهرانينا

وانا ننشر مقالة صديقنا الدكتور أبي شادي مقرونة بالشكر له عليها وعلى النشيد اللطيف الذي نظمه للزهراء خاصة ، واعدين القراء بنشر المقالة التي أشرنا اليها في الجزء الآتي ان شاء الله (الزهراء)

لما نظمتُ تحيتي للشاعر العالمي وشكسبير العصر (تاجور) قُبيل قدومه الى مصر رجوتُ الصديقَ الأديبَ الغيور الاستاذ محب الدين الخطيب صاحب (الزهراء) الغراء أن يقرنها عند النشر بحديثٍ صحفيّ مع هذا الشاعر الفيلسوف الطائر الصيت فيما يهمّ العالم العربيَّ من مسائل أدبية ، بيدَ أنَّ ما كنت أخشاه من تجنُّب الاستاذ محب الدين لمواقف الظهور - اذا ما تهافت الكثيرون عليها - أيَّد ظني في أنّه لن يحقق رجائي . . .

ثم جاء (تاجور) وحيَّاه الأفرادُ كما حيّته الطوائف الأدبية تحيةً عاجلةً تضمَّنت أسمى معاني الاجلال ، وما كنتُ أحسب أنَّ الحظّ يوفقني للقائه نظراً لما ذاع من تسارعه الى السفر وارتباطه بمقابلات خاصة ، فقنعتُ بلقائه الروحي في شعره الجذّاب وفلسفته الباسمة الآسية ، واكتفيتُ بمقابلات غيري من الادباء في الاسكندرية والعاصمة ، وما كان في وسعي أن أشترك فيها لاني مقيّدٌ بأعمالي العلمية في معمل بور سعيد الحكومي

ثم وافى يوم الخميس الثاني من شهر ديسمبر واذا بالاستاذ الأديب المفكر الدكتور محمد حمزة (شقيق الاستاذ عبد الملك حمزة المحامي الشهير) موفدٌ

قُبيل بلوغ قطار الساعة الثالثة لدعوتي للاشتراك في استقبال تاجور ومصاحبته اثناء إقامته ببور سعيد . فذهبتُ معه الى المحطة حيث اجتمعت بصاحب الدعوة السريّ الهندي المعروف المستر ديالدس ، وقد استُقبل الشاعر العظيم استقبالاً لائقاً بمقامه ، فحيّانا تحيةً جميلةً – اجملُ ما فيها نظرتهُ السحرية وأبتسامته التي تشفّ عن روحه الطاهرة . وكان البشرُ يتلألأ من وجهه الصبيح ويمتزج بالوقار الكريم المكلّل بشعره الأبيض الحريري ، المزدان بلحيته اللافتة للأنظار إعجابا بتناسق خلقته ، التي هي صورة فنيّةٌ جمّةُ المعاني .

صحبنا الشاعر الى منزل المستر ديالدس ، ومن تلك الساعة الى قُبيل سفره في الساعة الثالثة من اليوم التالي (يوم الجمعة ٣ ديسمبر) ونحن في شبه جمع عائلي نتمتع بمصاحبته في نزهته ومجالسته على المائدة ، وبمشاهدته ومحادثته في أوقات مختلفة تمتعاً نُغبَط عليه . وقد حاولتُ من باديء الأمر أن اقنع السير تاجور بقبول الاحتفال العام به في كازينو بور سعيد حتى يحظى بلقائه أدباء المدينة ومحبّوه الكثيرون ، ولكنّ ضيق وقته وتعبه حالا دون ذلك فقضى يومه في بور سعيد في شبه خلوة معنا . ومن فكاهاته في هذه المناسبة قوله انه اذا كانت فلسفته تشير بالتجرد عن الكيان الجسدي طلباً للحكمة والسعادة فليس في إمكانه أن يشير بالتخلّي عن البحث عن موعد سفر الباخرة والارتباط به !!

اقتصر جمعنا على السير رابندرانات تاجور وأسرته (المؤلفة من نجله وزوجة نجله وحفيدته) وعلى المستر ديالدس وأسرته ، وعلى الدكتور حمزة والدكتور اسكافوبلوس وكاتب هذه السطور . فتناولنا الشاي معاً كما تناولنا العشاء واجتمعنا في اليوم التالي لأخذ صورة تذكارية شُرّفتُ كذلك بدعوتي اليها ، وفي ساعات كثيرة في خلال ذلك اليوم نهاراً ومساء تحدثنا بحرّية في شتى المواضيع من أدب وفلسفة واجتماع ووطنية ونقد وغير ذلك مما كان اثار متعة

نفسية لا أستطيع تصويرها ولا تقديرها التقدير الأوفى بتعبيرى .

تحادثنا إذن طويلا ، ولم أشأ أن أخص نفسي بمتعة ماتلقيته عنه من إلهام وفكر فاستأذنته فى نشر بعض ملاحظاته الحكيمة ، فاذن لي راضيا ، وزاد بانه يروم ذلك ، وأظهر وداً شكرته عليه من خالص نفسي كما اشكر من أجله اولئك الاصدقاء الذين ذكروني بخير لديه فكانوا سبب هذا الاتصال والعطف ، إذ الواقع أنّ تاجور لايعرف شيئاً مطلقاً عن الادب العربي لاقديمه ولا حديثه ، وقد دلّت محادثتي معه ومع نجله الاستاذ البيولوجي الفاضل المستر راثندرانات تاجور — الذي شرّفني بزيارته في معملي — على أنّ مانُسب اليه من أقوال عن أدبنا العربى العصري وعن بعض شعرائنا انما هو ترديد ما قيل له فى مقام المجاملة ، وفى موقف الشكر على الحفلة التي اعدّها شوقي بك لاستقباله ، وأما هو فلم يسمع باسماء شعرائنا قبل وفوده الى مصر ، ولايعرف شيئاً عن الشعر العربى ، وهذا مما تأسفتُ له كثيراً لاني كنتُ أرجو بعد اطلاعى على ما نُسب اليه من أقوال أن يكون للأدب العربى نصيبٌ حقاً من عناية أدباء الهند ، فتبدّل فرحي السابق أسفا وألما

قال السير تاجور(١) فى شيء من الدعابة ماملخص ترجمته : « لقد صرتُ فى سنّي هذه كهولاً لاأطالم كثيراً ، وهذا عذري وسبب جهلي باللغة العربية التي أعلم أنه كان ينبغي لي معرفتها منذ حداثتي باعتبارها لسان ثقافة واسعة وأمم كثيرة . بيد أنكم تستطيعون انقاذي من هذا الجهل كما تستطيعون في الوقت ذاته خدمة قوميتكم بل الآداب العربية الاسلامية جمعاً . وأُردد ماذكرته لصاحب الجلالة ملككم — وقد نقل عباراتى الى جلالته نقلا وفيا على ما ظهر

(١) ذكر لى الاستاذ تاجور ردا على سؤالى ان صواب النطق باسم اسرتهم هو كما كتبت فى هذا المقال ، وليس تاجور أو تاغور أو طاغور كما يخطيء بعض الكتاب فى مصر .

لى أمين جلالته الرجالة حسنين بك — ان خير ذكرى آخذها معي من بلادكم هي صورة من آثارها الأدبية ، وقد وعدني جلالته بموافاة معهدي بمجموعة من مؤلفات ومطبوعات المستشرقين عن الآداب العربية والثقافة الاسلامية ، وأملي كبير فى معاونة ادبائكم وناشري المؤلفات العربية قديمها وحديثها بمصر راجيا أن يقوموا بنصيبهم في تمثيل ثقافتكم بمكتبة معهدنا . » ثم أضاف الى هذا البيان انه لا يعنى مؤلفا أو أديبا أو عالما بالذات بل يهمه تمثيل الثقافة العربية والاسلامية تمثيلاً عاماً ويرحب بمساعدة كل من يؤازره من أهل الأدب والعلم على اختلاف مذاهبهم الفكرية .

هذه دعوة حكيم الهند وشاعرها بل الشاعر العالمي الممتاز الى ادباء مصر ومفكريها خاصة والى ادباء العرب عامة . فمن أراد أن يهدي الى جامعة تاجور (سانتي نيكتان) مؤلفاته أو مطبوعاته العربية فليرسلها باسم نجله الاستاذ الفاضل سكرتير الجامعة معنونة هكذا :

Rathindranath Tagore.
Santiniketan P. O.,
Bengal. India.

وبهذه المناسبة أذكر أن للجامعة التاجورية مجلة مفيدة كما أن لها مطبعتها الخاصة ، واسم المجلة : " Visvabharati Quarterly " فلعلها تنال عناية صحافتنا حتى نستفيد دائما مما فيها من مباحث ، وعنوانها هو نفس العنوان المتقدم الذكر .

ولما سألت عن عناية الجامعة التاجورية باللغة العربية وآدابها علمت انها استدعت المستشرق المعروف الاستاذ بوجدانوف *Prof. Bogdanov* الروسي لمدة سنة ، ولكن لم يحضر أحد من الطلبة اليه ، فاضطرت الجامعة الى الاستغناء عن خدمته ، وهو الآن ملتحق بالوكالة الفرنسوية في كابل (بأفغانستان) .

وهنا بدت على السير تاجور الرغبة الاكيدة في التعاون على نشر الآداب العربية في الهند فسألني أن أذيع رجاءه بواسطة أدبية مصرية لها تأثير على مسلمي الهند ليساعدوه في تنفيذ خطته هذه ، وكذلك تمنى لو أن أحد أمرائنا أو سراتنا تبرع بنفقات «كرسي» الآداب العربية والثقافة الاسلامية بجامعته . وقد فهمت ان المرتب الذي تدفعه الجامعة لاي استاذ عادة هو عشرون جنيها شهريا (نظراً لرخص أسباب المعيشة هناك) ، فالمبلغ المطلوب اذن هو نحو خمسة آلاف من الجنيهات ، وهو مبلغ زهيد في جنب ثروة من الثروات المصرية المعروفة . . . ولعل نداءه هذا لايذهب سدى ، فتخدم سمعتنا كما يخدم الادب والعلم خدمة صالحة . وقد وعدته بالكتابة الى (الزهراء) عن ذلك نظراً لانتشارها بين مسلمي الهند فضلا عن منزلتها الادبية في مصر وغيرها من الاقطار العربية ، وأطلعته – تلبية لطلبه – على خلاصة موادها ، فشرفني بطلب ترجمة قصيدة « أوراق الخريف » المنشورة بها ، فقدمتها اليه بعد ذلك

ثم لفت نظري الى أن المسافة بين مصر والهند قصيرة (ثمانية ايام) ، وان جامعته ترحب كثيراً بمن يود أن يؤمها من أدباء مصر وطلبتها (كما يؤمها طلبة العلم من جميع الاقطار) ، وعلمت ان نفقات الدراسة بها قليلة (نحو اثنى عشر جنيهاً في العام) ونفقات المعيشة محتملة وطريقة الدراسة بها طبيعية وطريقة لا يسأمها طالب علم لانها جامعة بين العلم والتعاون الاخوي وحب الطبيعة

وتناول حديثنا الكلام على اللغة العبرية واللغة الفارسية وأيهما أولى بالدراسة للاديب العربي فعزز رأيي في جانب اللغة الفارسية وقال انها لغة غنية بمفرداتها وشعرها ثم ان قواعدها سهلة ، فالعلم بها مما يفيد أدباء العربية ، ومن هنا انتقلنا الى الكلام على رباعيات الخيام ورباعيات حافظ الشيرازي فانتهزت الفرصة وأشرت الى ترجمة شاعرنا احمد رامي لرباعيات الخيام نقلاً عن الفارسية فسر

بذلك وقال ان والده (الفيلسوف المهاراشي دفندر اناث تاجور) كان عظيم الشغف بحافظ الشيرازي وأدبه وبالادب الفارسي عامة [١].

وسأله الدكتور اسكافوبلوس عن درجة الشاعرية وقوتها : أهي أبلغ في الشرق أم في الغرب ؟ فقاطعه السير تاجور بصوته العذب المهذّج ـ كأنما أغضبه السؤال قليلاً ـ إنّ سؤالاً كهذا ليس من العدل طرحه ، فالشاعرية واحدة في العالم كله وليست هناك روح شرقية وروح غربية مستقلة احداها عن الأخرى في الشعر ، بل التشابه كثير والمقارنات جمّة ، فهناك الشعراء المدرسيون الجامدون (*Classical*) والشعراء الوجدانيون (*Lyrical*) وغيرهم وغيرهم وهم موزّعون في العالم . والشعرُ الحيُّ واحدٌ في اية لغة وفي اي قطر وفي ايّ عصر . وضرب أمثلةً كثيرةً تعزيزاً لرأيه ، وقال إننا قد نسرّ سروراً عظيماً بشعرٍ قديم رغم جواز مخالفتنا لآراء قائله ومعتقداته التي أملتها عليه بيئتهُ ذلك لأنّ روح الشعر تشرق من وراء ألفاظه وآرائه العتيقة . وقس على ذلك مسألة اللغة ، فاذا نظمتُ شعري بالبنغالية فهذا أمرٌ سطحي ومسألة عرضيةٌ ، فليس لها ولا للألوان التي تَصبغ بها بيئتي شعري الشأنُ الأكبرُ في تقديره . ورأيتُ الفرصة سانحةً لسؤاله عن أحبّ شعراء الغرب اليه ، فقال شيلي (*Shelley*) وكيتس (*Keats*) على الاخصّ . وقوله هذا يتفق وما سمعته من الأستاذ نجله وهو انّ والده الحكيم ـ وانْ تنوّعتْ آثاره تنوّعاً كبيراً وأصبحتْ تُعَدُّ بالعشرات حتى كاد ينسى اسماءها ـ فانّ أشهى مايروقه نظمه إنّما هو الشعر الوجداني (*Lyrical Poetry*) ينظمه في تعبه أُنساً وسلوى وراحة نفس .

---

(١) علمت من الاستاذ تاجور ان طائفة من مؤلفات والده السير تاجور مطبوعة بالانجليزية بواسطة شركة ما كملان طابعة هندية رخيصة لفائدة طلبة المدارس وغيرهم ، وعنوان الشركة Messrs Macmillan & Co., Bowbazar, Calcutta : كلكتا

تناولنا الشاي واذا بعدد (المصوَّر) المزدانة صفحتُهُ الأولى بصورة تاجور على مقربةٍ مني فتأمَّلتُهُ ، فسألني الاستاذ نجل السير تاجور أن أترجم له العبارات المذكورة تحت الصورة فأمليت عليه ترجمتها ، فكان يقابلها باعجاب لما تضمَّنته من بيانٍ منهجيٍ بليغٍ في تعبير وجيز. ثم تلاها الدكتور حمزة على تاجور الكبير فاغضى ببصره وتورد قليلاً وجههُ السَّمح ، وانتقل بحديثه الى التأسف على حالة اخوانه مسلمي الهند من الوجهة الفكرية بالنسبة لمسلمي مصر المتنوّرين ، وكرّر أسفه ناسباً تأخرهم الى قلة الاطلاع والى طاعتهم العمياء لشيوخهم . فذكرتُ له بعض كبار الزعماء المتنورين من المسلمين الذين كنتُ عرفتهم منذ سنين في لندن ، فأكد لي ان كلَّ ما يهمهم الآن انما هي السياسة دون التفاتٍ الى الرقيِّ الفكري ، ومنهم مَنْ استوطن انجلترا وكاد ينسى مطالبَ قومه . والسير تاجور رجلُ حكمةٍ وشعرٍ وفلسفةٍ وانسانيةٍ فليس بمن يعبأ بالسياسة ، ولكنه رجلٌ وطنية أيضاً حساً وعملاً ، وكنت ألمحُ شعوره القوميَّ الحيَّ وأُنصتُ لعباراته الوطنية الغالية في اجلال عظيم لشممه وكرامته ووفائه لبني وطنه . وقد اختلطتُ بكثير من المفكّرين الغربيين والشرقيين المدافعين عن الانسانية في مناسبات شتى وفي جمعيات وهيئات متنوعة منذ سنة ١٩١٢ م . فما رأيتُ رجلاً أعظمَ التفاتاً الى المعنى الانساني الأكمل في تفكيره من تاجور ، ومع هذا فهو أبعد الناس فيما رأيتُ عن صفات التجرُّد عن قوميته والغيرة عليها في غير تعصُّبٍ أعمى

وقد نوّه السير تاجور بآثار توت عنخ آمون في المتحف المصري ، فأجبتهُ باخلاصٍ اننا وانْ فخرنا بها الا أنَّ فخر الانسانية جمعاء ونفعها بآثار تاجور أعمّ وأجلُّ . فشكر بابتسامته السّحرية وبكلمات موسيقية هادئة هذه الملاحظة الودِّية ، وعلق عليها الاستاذ نجله بقوله انَّ لمصر فخرها المأمول بشبابها الناهض

مادامت لهذا الشباب العزيمة والثقة بالنفس والرغبة الاكيدة في انشاء الأصلح.

ثم سُئلتُ عن الفلسفة في الشعر العربي فذكرت أمثلة مترجمة من الأشعار القديمة وشعر القرن الماضي وبعض الشعر المصري، وأشرت بفخر واعجاب الى شعر المعرّي والى رباعياته المترجمة الى الانجليزية بقلم الاستاذ أمين الريحاني، واستدركت بقولي انّ شعر المعرّي وحده كفيلٌ برضاء السير تاجور اذا لم يرضَ عن غيره من الصيَغ الخبرية العامة التي تنسب الى الفلسفة.

وقد كان للبحث الفلسفي شأنٌ على مائدة العشاء : أثاره الزميل الفاضل الدكتور حمزة ثم الدكتور اسكافوبلوس، فما التفتنا لشيء سوى نظرات تاجور المُبينة المتنقلة، وصوته الناعم المطمئنّ المؤنس، وبيانه المتّصل الرصين الذي يُشعرك بأنّ كلّ كلمةٍ يبوح بها وراءها ذخيرةَ معلومات لا تُحدّ وعقيدة متينة آمنة ... وناهيك بتاجور اذا تحدث عن موضوع هو صفو لُبّهِ ورواية نفسه الحرّة التي عشقت منذ طفولتها الحرّية وآثرت الطبيعة بموسيقاها وبدائع مشاهدها على عرض الحياة ومادتها ... تحدث تاجور عن الفلسفة البرهمية ومغزاها من اندماج المحدود في غير المحدود، أو المتناهي في اللامتناهي فشبه الانسانية بالنهر والحقيقة الأزلية بالبحر، وقال انهما وحدة وان كانتا مستقلتين إذ أن مآل النهر أن يصب في البحر، وهو هو البحر وان اختلف عنه مظهراً. فذكّرني تشبيهُ بقصيدة بديعةٍ في هذا المعنى للشاعر الانجليزي (سُوِنبيرن Swinburne) ثم ضرب مثلاً آخر لعدم الاستقلال الكلّي فقال إنّ شعري هو نفسي وان اختلفت المظاهر لانه لولا وجداني لما كان شعري. ثم أجاب على سؤالي عن الفرق الحقيقي ما بين الفلسفة البرهمية والفلسفة البوذية بقوله انّ الأولى تعلم الحقيقة الازلية بينما الأخيرة تُعنى بالسبيل اليها وتدعوك للاهتمام بهذا السبيل الموصل اليها فقط، فاذا ما أصبت الطريق الاصلح فأنت بالغ اليها لامحالة. وأخذ

الدكتور اسكافو بلوس يناقشه منتصراً للمتعة البدنية (على مذهب أناتول فرانس) ووجوب مجاراة الطبيعة، فأفحمه السير تاجور بقوله: اننا في الواقع اعتمدنا على الطبيعة للتغلب عليها بوسائلها ذاتها في الماديات، وقد كسبت الانسانية من وراء ذلك، فلماذا لا نبلغ نظيرة هذه المرتبة في الروحيات؟ لماذا لا نكبح جماح الشهوات مادمنا نعلم ان الاسترسال في الشهوات يسيء الى الانسانية؟ وناقشه على هذا النمط مناقشة قوية مدعمة بالادلة العلمية أحياناً وبالنظرات الفلسفية طوراً. ومما شاقني من السير تاجور قوله ان مفسدة العالم في الانانية الاستقلالية إذ لو أدرك كلُّ انسانٍ أنه في الواقع اعظم من ان يحدّ بجسده، وأنه متصل باخوانه في الانسانية، لعطف عليهم العطف كله وأحسّ باحساسهم، ولنفى البغضاء والتحاسد والميل الى النزاع والمشاحنة من نفسه.

وليس فيما رويت أحسن ماسمعت من تاجور، فكلُّ حديثه جميلٌ يفيض بالشعر والحكمة والعلم والعطف الانساني وبكلّ ما يشعرك بأنه مؤئلٌ للانسانية المعذبة، وانما ذكرت ماربما شاق قرّاء (الزهراء) اكثر من سواه، فقد حدثنا عن مسائل كثيرة بينها الصوفية وتحديد النزعة الشرقية وتعريفها، وعن الحياة الاقتصادية في الهند وغير ذلك، فكنا نتنقل بحديثه من زهرة الى زهرة، ومن نغم الى نغم، ومن نور الى نور

ابو شادي

﴿ أقدم الخرائط الرمزية ﴾

جاء في المقتطف الاخير (٦٩: ٤٥٩) أن أقدم الخرائط الرمزية خريطة محفورة على حجر من القرن التاسع قبل المسيح وجد في بابل، ويظهر من شكلها أنها من جنوب بلاد العرب، مما يدلّ على قِدمَ العمران هناك. وقد ظن الدكتور ويدر أن خريطة الاصطخري ـ أول جغرافي العرب ـ التي صنعها في القرن العاشر المسيحي ـ بُنيت عليها. ومن المحتمل أيضا أن بطليموس بنى خريطته عليها في ايصاله إفريقية بآسيا عند الاوقيانوس الهندي

اجازة رواية بعض كتب التاريخ

من جلالة العلامة امام اليمن — الى سعادة الاستاذ أحمد زكي باشا

كنا على موعد مع قراء الزهراء بأن ننقل اليهم في هذا الجزء حديث صاحب السعادة الاستاذ الجليل احمد زكي باشا من بعض شئون اليمن العلمية والاجتماعية . ولكن الاسئلة التي عرضتها على سعادته بلغت اثنى عشر سؤالا ، وكل سؤال منها يستحق أن يكون الجواب عليه في نحو مقالة . لذلك استحسن سعادة الاستاذ أن نكتفي في هذا الجزء من الزهراء بنشر مستند تاريخي طريف ، وهو الاجازة التي تلقاها من عالم اليمن لهذا العهد وأوسع أهلها معرفة واطلاعاً ، ونعني به جلالة الامام يحيى ابن الامام حميد الدين . فقد أجاز سعادة الاستاذ زكي باشا بأن يروي عنه طائفة من كتب التاريخ الاسلامي على طريقة السلف في تلقي العلم من أهله ، وهي الطريقة التي أهملها الناس في بعض الاقطار الاسلامية منذ عهد غير قريب .
وهذا نص الاجازة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الختم : أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين الامام يحيى نصره الله

الحمد لله الذي أنزل أحسن القَصص عظةً وذكرى ، وأرشد بما خلا من المَثُلات وضرب الى ما هو بذوي العقول أولى وأحرى ، ونصب قسطاس العبرة بما قصّ من احوال الامم الماضين حتى أحطنا بها خُبرا * والصلاة والسلام على سيد الرسل المتلقي لانباء الغيب وقرا ، والصادع بما أُمر به سراً وجهرا * وعلى آله الذين أبقى لهم في العالمين ذكرا ، وقرنهم بالتنزيل وناهيك بها مزيةً تتزين بها مفارقُ الايام عصراً فعصرا * ورضوان الله على صحابته الذين تواصَوا بالحق وتواصوا بالصبر فرفعوه قدرا

وبعد فيقول المفتقر الى عفو الله وغفرانه أميرُ المؤمنين المتوكل على الله يحيى ابن امير المؤمنين المنصور بالله محمد بن يحيى غفر الله لهم ، واكرم في جنانه نزلهم : إنه لمّا قدِم علينا الانسانُ الكامل ، والندبُ الحُلاحل . فارسُ الانتقاد ، والمجلّي في مضمار الاطّلاع والعرفان المستجاد . علّامة الادب

والتاريخ ، القاعد على منصة التشييخ . أحمد زكي باشا المصري البار. اتحفه الله بألطافه وتوفيقه ، وزوّده في اقامته وترحاله بما يرجوه من الاعانة على تحقيقه وتدقيقه . ألفيناه كبيرَ النفس عاليَ الهمة ، كثير الصبوة بالبحث عن الحقائق التاريخية والآداب المهمة ، ذا يد طولى في الوقوف على الحقائق وحسن التنقيب ، ودراية وألمعية صعدتا به الى المكان الرفيع من مقاعد العرفان والرأي المصيب . الى ما جمعه من أدوات الكمال ، والخصال التي أبرزت شخصيته الجميلة بين فحول الرجال . والاخلاق التي عذُبَ سلسالها وطاب ، وانجذبت اليها النفوس والارواح أيّما انجذاب . ولما هو عليه من الارتياح الى التاريخ المفيد ، وحبّ الاطّلاع على أحوال الماضين وما خلّفوه من أثر حميد وذكر مجيد

التمسَ منا ـ عافاهُ الله ـ الاجازةَ فيما اتصلتْ لنا روايته من كتب التاريخ ، واسفاره الجليلة الحافلة بأخبار الصلاح والفلاح وعمارة الارضين والايام والتدويخ . فلم يكن بدٌّ من اكرام الضيف الكريم ، واسعافه بما التمسه برغبة المشوق الكليم ، والاقبال على طلبته أيّما إقبال يليق بالحليم ، ويروق في نظر العاقل الحكيم

ولاشك أن للتاريخ مقاماً رفيعاً بين العلوم ، وحظاً من اصلاح النفوس والصعود بها الى أوج الفلاح الموسوم . وكفى دليلاً على ذلك ما في الذكر الحكيم ، من براهين علوّ مقامه الفخيم . وإذا كانت غايته الاعتبار فاكرمْ بها من غاية ، هي في الحقيقة جُمّاع التهذيب والوقاية ، ومجلبة العناية وصنوف الرعاية . وفي الموضوع من الفوائد ما يضيق به مقام الكلام ، ويخرجنا عما قصدناه من الايجاز في بيان المرام

ولذلك نقول : ان طرق روايتنا لما نحن بصدد بيانه متعددة على قدر تعدُّد مشايخنا وتعدُّد طرقهم عن مشايخهم . ومن أخصر الطرق وأمتنها ما نرويه

بالسند المتصل الى القاضي العلامة أحمد بن محمد قاطن اليمني رحمه الله لما رواه عن مشايخه الاعلام في مؤلفه (الأعلام بأسانيد الأعلام) . وهو مؤلف نفيس حوى من الاسانيد ودواوين التواريخ ما يروي الغلة ، ويزيل العلة

ونحن نروي ما حواه ، ويتصل سندنا بمؤلفه رحم الله مثواه ، عن شيخنا العلامة شرف الدين القاضي الحسين بن عليّ العمري عمّره الله ، عن شيخه العلامة الفقيه احمد بن محمد السياغي رحمه الله ، عن شيخه العلامة القاضي الحسن بن احمد الرباعي ، عن مؤلفه القاضي احمد بن محمد قاطن . فقد أجزت للمشار اليه احمد زكي باشا عافاه الله على وفق اقتراحه أن يروي عني كلَّ ما حواه المؤلف المذكور من كتب التواريخ المنسوبة الى مؤلفيها رحمهم الله . وشرطت عليه ما اشترطه عليّ مشايخي من التحرّي والتثبّت والضبط ، والتوقّف عند الاشتباه . وهو أهل لهذه الاجازة ، وحريٌّ بأن يكون ممن نصب أعلامه في نهاية هذه المفازة

وعلى سبيل التبرك نثبت هٰهنا بعض الاسانيد في بعضٍ من الكتب التي حواها مؤلف القاضي احمد قاطن رحمه الله :

فمن أجلّها وأعلاها شهرةً وبركة (السيرةُ النبوية لابن هشام الانصاري) . فإنّا نرويها عن شيخنا القاضي الحسين بن علي العمري عمّره الله ، عن شيخه الفقيه العلامة أحمد بن محمّد السياغي ، عن شيخه الحسن بن أحمد الرباعي ، عن القاضي أحمد بن محمد بن قاطن . وهو يرويها عن شيخه السيد يحيى بن عمر بن مقبول الأهدل ، عن شيخه العلامة حسن بن علي العُجَيمي ، عن شيخه احمد ابن محمد الخفاجي إجازةً عن السراج عمر بن الجاي ، عن شيخ الاسلام زكريا ابن محمد الانصاري ، أخبرنا بها شيخ الاسلام الحافظ أحمد بن علي بن حجر سماعاً ، أخبرنا بها أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الفوّي سماعاً لجميعها

خلا المجلسين الثاني والخامس عشر فاجازةً ـ أخبرنا أبو بكر محمد بن محمد بن نُباتة الفارقي سماعاً ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن اسحاق بن المؤيد الابرقوهي وأشرفُ القضاة أبو الفتح محمد بن أحمد بن عبد العزيز الحبّاب قالا : أخبرنا عبد القوي بن عبد العزيز بن الحباب بسماعه عن ابي محمد عبد الله بن رفاعة ابن غدير السعدي ، أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن الخلعي سماعاً ، قال أخبرنا بها أبو اسحاق ابراهيم بن سعيد بن عبد الله الحبّال ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن ابن عمر النحاس البزاز سماعاً ، أخبرنا عبد الله بن جعفر بن الورد ، أخبرنا أبو سعيد محمد بن عبد الرحيم بن البرقي ، قال أخبرنا بها مُهذّبها أبو محمد عبد الملك بن هشام النحوي البصري وبزياداته حدّثنا بها زياد بن عبد الله ابن الطفيل البكائي ، أخبرنا بها مؤلفها محمد بن اسحاق بن يَسار المطّلبي إملاء مرتين فذكرها

وبهذا الاسناد إلى احمد بن محمد الخفاجي نروي مؤلَّفه (الريحانة)

وأما (الاكتفا في مغازي المصطفى والثلاثة الخلفا) للامام ابي الربيع سليمان ابن موسى بن سالم الكلاعي المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة فترويه بالسند المتصل الى القاضي أحمد بن محمد قاطن رحمه الله ، عن السيد يحيى بن عمر بن مقبول الاهدل ، عن شيخه أحمد بن محمد النخلي ، عن شيخه إمام المقام زين العابدين بن عبد القادر بن محمد بن يحيى الطبري ، عن أبيه ، عن جدّه يحيى ابن مكرّم بن محمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم الطبري ، عن جده محمد بن محمد بن محمد الطبري ، عن عم ابيه محمد بن احمد بن ابراهيم الطبري ابي اليُمْن ، عن ابي عبد الله محمد بن جابر بن محمد بن قاسم الوادي آشي قال أخبرنا به قاضي الجماعة أبو العباس أحمد بن محمد بن حسن العمّار سماعاً لجميعه إلا يسيراً منه فاجازةً ، أخبرنا به مؤلّفه الامام ابو الربيع المذكور سماعا عليه لما

فيه من سيرة ابن اسحاق وإجازة لباقيه إن لم يكن سماعاً لضياع ثبتي . فذكره

ومنها (شرح السيرة للسهيلي) المسمى بالروض الأنف . نرويه بالسند المتصل الى القاضي احمد قاطن عن السيد يحيى بن عمر الاهدل ، عن شيخه الحافظ عبد الله بن سالم البصري ، عن شيخه الحافظ محمد بن علاء الدين البابلي عن شيخيه علي بن يحيى وابراهيم بن ابراهيم بن حسن اللقاني : الاول عن الجمال يوسف بن عبد الله الأرميوني ، والثاني عن عمر بن الجاي ، كلاهما عن الحافظ أبي الفضل عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي ، عن ابي بكر بن صدقة بن علي ابن محمد بن عبد الرحمن المناوي القاهري ، عن ابي علي المهدوي ، عن يوسف بن ابراهيم الدبوسي ، عن عبد المنعم بن ابي الفتح رضوان ، عن المؤلف الحافظ ابي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن ابى الحسن الخثعمي السهيلي . فذكره

ونروي كتاب (الكامل لابن الاثير) بالاسناد المتقدم الى شيخ الاسلام زكريا بن محمد الانصاري ، عن القاضي عبد الرحيم بن الفرات ، عن القاضي عبد العزيز بن جماعة عن أبي الفضل أحمد بن هبة الله بن عساكر ، عن مؤلفه الامام عز الدين علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن الاثير الجزري . وذكره

ونروي كتاب (وفيات الاعيان لابن خلكان) بالاسناد المتقدّم الى الامام يحيى بن مكرّم الطبري ، عن الحافظ عبد العزيز بن عمر بن فهد ، عن البرهان ابراهيم بن علي بن ظهيرة ، عن فاطمة بنت خليل بن أحمد الكناني ، عن التاج أبي عبد الله بن الاكرم النعماني ، أخبرنا به مؤلفه القاضي شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان الاربلي المتوفى في شهر رجب سنة احدى وثمانين وستمائة . فذكره

ونروي كتاب (الاغاني الكبير) لابي الفرج الاصفهاني المتوفى في ذي الحجة سنة ستٍّ وخمسين وثلاثمائة بالاسناد المتقدم الى الحافظ أبي الفضل أحمد ابن علي بن حجر العسقلاني ، عن أبي حفص عمر بن حسن بن أُمَيلة ، عن النجم يوسف بن يعقوب بن المجاور ، عن أبي اليُمن زيد بن الحسن الكندي ، عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن صرما ، عن الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، عن أبي القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي سماعاً وإجازةً لما لم أكن سمعته ، قال أخبرني به والدي سماعاً ، قال أخبرني به مؤلِّفُه أبو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني . فذكره

ونروي كتاب (فتوح مصر والمغرب لابن أبي الحَكَم)بالاسناد [المتقدم] الى الحافظ عبد العزيز بن عمر بن فهد ، عن القاضي ابراهيم بن علي بن ظَهيرة المكي ، عن الشهاب أحمد بن أبي بكر بن عبد الله الواسطي ، عن الخطيب صدر الدين محمد بن محمد بن ابراهيم الميدومي ، عن أبي عيسى عبد الله بن عبد الواحد ابن علاف ، عن أبي القاسم هبة الله بن علي البُوصيري ، عن أبي صادق مرشد ابن يحيى المدني ، عن أبي الحسن علي بن منير الخلال ، عن أبي بكر محمد بن أحمد بن الفرج القمّاح الأزدي ، عن أبي القاسم علي بن خَلَف بن جديد الازدي قال أنبأنا به مؤلفه الامام أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي الحكم المصري . فذكره

ونروي كتاب (العقد الحسن في طبقات أهل اليمن للخزرجي) بالاسناد المتقدّم الى الحافظ أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، عن القاضي أبي الفضل محمد بن النجم محمد المرجاني ، عن مؤلفه أبي الحسن علي بن الحسن الخزرجي اليمني . فذكره

ونروي كتابي (قرّة العيون بأخبار اليمن الميمون) و (بغية المستفيد في

أخبار زبيد) بالاسناد المتقدم الى القاضي أحمد بن محمد قاطن ، عن السيد يحيي ابن عمر بن مقبول الأهدل ، عن أبي بكر بن علي البطّاح الاهدل ، عن شيخه ملحق الاحفاد بالاجداد يوسف بن محمد البطاح الاهدل ، عن شيخه السيد الاجلّ الاعلم الطاهر بن حسين الاهدل ، عن مؤلفها شيخه الحافظ عبد الرحمن ابن علي الديبع الزبيدي

وليكنْ هذا آخرَ ما أردنا الالمام به من التفصيل ، فالكتب المؤلفة في هذا الفن — مما يتعلق باليمن — كثيرة التعداد ، فضلا عما سواها . ولكل امام قائم في اليمن سيرةٌ خاصةٌ حافلة بذكر حوادث أيامه ، ولكل دولة كذلك . وفي هذه الاشارة غنية ، ومثله لا ينحطُّ عن عدّه قواماً لهذه البُنْية

ولنختم هذا بما ينبغي سماعه من إيصاء المجاز بتقوى الله عزّ وجلّ في السر والعلانية ، فنعمَ الزاد التقوى . والقيام بطاعاته ، فهي الموصلة بفضله الى جنة المأوى

ونسأل الله لنا وله التوفيق الى أقوم طريق . وجعل خير أعمالنا خواتمها ، وخير أعمارنا يوم لقائه ، وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين

وصلى الله وسلمَ على سيدنا محمد الرسول الامين ، وآله الطاهرين ، وصحبه الأفضلين

وحرّر لتاريخه ١٨ شهر ربيع الاول سنة ١٣٤٥ هـ

﴿ حركة النشر والتأليف ﴾

نكرّر اعتذارنا لحضرات المؤلفين والناشرين عن مخالفة ما التزمناه في السنتين الماضيتين من المبادرة الى وصف الكتب التي يتفضلون باهدائها الى مجلة الزهراء وعذرنا في ذلك كثرة هذه الكتب ، ولكن مهما تأخرنا فان ذلك عن اضطرار لا عن إهمال

﴿ اكتشاف تمثال عربي ﴾

يمثل امرأة مغنية ـ وجد في أطلال الفسطاط

اكتُشف في هذا الشهر ـ أثناء التنقيب في أطلال الفسطاط بالقاهرة ـ تمثال عربي صغير من البرنز يمثل امرأة مغنية بيدها دفّ تضرب عليه . وهي جالسة متربعة وعلى رأسها إكليل مرصّع ولها ثلاث ذوائب تدلت احداها على ظهرها الى نصف قامتها والذؤابتان الاخريان مرسلتان الى نهديها وفي عنق المغنية عقد وفي معصميها أساور . وارتفاع هذا التمثال ٥٢ مليمتر وعرضه ٣٧ مليمتر

ولا شك أن هذا التمثال اسلامي ولعله الاول من نوعه ، أما عصره ومكان صنعه فلا يمكن القطع بهما الآن . ويقول جناب المسيو فييت مدير دار الآثار العربية (الاهرام ٢٧ جمادى الاولى) ان « أول ما يخطر على البال عند النظر الى هذا التمثال أنه قد يكون فاطمياً لان الفاطميين تركوا لنا عدداً من الطُرَف يشغل تمثيلُ الانسان فيها المقام الاول » ثم استبعد ذلك لان شكل عيني هذه المغنية « يغلب عليه التأثير المغولي وهو لا يمكن أن يكون سابقاً على وصول قبائل المغول ـ بعد اغارتهم على بغداد وازالة دولة العباسيين في سنة ٦٥٦هـ ـ الى بلاد الشام قبل القرن السابع الهجري . ويوافق هذا العصر ظهور الميل عند صناع بلاد الموصل وتهافتهم على زخرفة الاواني والمواعين التي كانوا يحلّونها بصور تمثّل الانسان والحيوان وفيها تتجلى صبغة المغول المعروفة بغاية الوضوح . ويشاهد احياناً فيها جماعات من المغنيات والراقصات جالسات كما في التمثال المكتشف . ولظهور هذا التأثير المغولي في هذا التمثال مع أنه من صناعة عربية يحتمل أن يكون من مصنوعات الموصل التي ترجع الى أواخر القرن السابع للهجرة »

وعندنا أن شكل عيني المغنية لا تأثير له في تعيين الزمان والمكان اللذين صنع فيهما التمثال لان العواصم العربية كانت في العصور الاسلامية الاولى ملأى بالمغنيات من جميع الاجناس، فجنسية المغنية لا تمنع أن يكون تمثالها صُنع في مصر

طريقة الصوفية السائرين

الصبر والرضا والزهد والتوكل

من الصبر رعاية الاقتصاد في الرضا والغضب ، والصبرُ عن محمدة الناس ، والصبرُ على الخمول

وحقيقة الصبر تظهر من طمأنينة النفس ، وطمأنينتها من تزكيتها ، وتزكيتُها بالتوبة . فالنفس اذا تزكت بالتوبة النصوح ذهبت عنها الشراسة الطبيعية . وقلة الصبر تكون بسبب وجود شراسة في النفس وإباء واستعصاء فيها

والتوبة النصوح تلين النفس وتخرجها من طبيعتها وشراستها الى اللين ، لأن النفس بالمحاسبة والمراقبة تصفو وتنطفىء نيرانها المتأججة بمتابعة الهوى ، وتبلغ بطمأنينتها محل الرضا ومقامه ، وتطمئن في مجاري الأقدار . والرضا سكون القلب تحت جريان الحكم ، أو كما قال ذو النون « الرضا سرور القلب بمرّ القضا »

روي عنه صلى الله عليه وسلم ما معناه أو كما قال « ان الله بحكمته جعل الرَّوح والفرح في الرضا واليقين ، والهمّ والحزن في الشك والسخط »

وقال ابن عطاء : الرضا سكون القلب الى قديم اختيار الله للعبد لانه اختار له الافضل فيرضى له وهو ترك السخط

وقال أبو تُراب « ليس ينال الرضا من الله مَن للدنيا في قلبه مقدار »

وقال الفضيل « الراضي لا يتمنى فوق منزلته شيئاً »

وقال بعضهم : الراضي من لم يندم على فائت من الدنيا ولم يتأسف عليها

وقال أبو عبد الله النباجي لله عباد يستحيون من الصبر يتلقون مواقع اقداره

وكان عمر بن عبد العزيز يقول « أصبحت ومالي سرور الا مواقع القضاء »

وروي عنه صلى الله عليه وسلم لابن عباس حين وصاه ما معناه ـ أو كما قال ـ « اعمل لله باليقين في الرضا ، فان لم يكن فان في الصبر خيراً كثيراً »

وفي الخبر أيضاً ما معناه « من خير ما أعطى الرجل الرضا بما قسم له »

والرضا ثمرة التوبة النصوح ، وما تخلف عبد عن الرضا الا لتخلفه عن التوبة النصوح ؛ فاذن تجمع التوبة النصوح حال الصبر ومقام الصبر مع شرفه ، وحال الرضا ومقام الرضا . وكذلك الخوف والرجاء كائنان في صلب التوبة النصوح ، لان خوفه حمله على التوبة ولولا خوفه ما تاب ولولا رجاؤه ماخاف ، لأن الخوف بدون الرجاء ليس بخوف بل هو يأس ، فالرجاء والخوف يتلازمان في قلب المؤمن . ويعتدل الخوف والرجاء للتائب المستقيم في التوبة فالتائب خاف فتاب ورجا المغفرة . ولا يكون التائب تائباً الا وهو راج خائف . ثم ان التائب حيث قيد الجوارح عن المكاره واستعان بنعم الله على طاعته فقد شكر النعم لأن كل جارحة من الجوارح نعمة وشكرها قيدها عن المعصية واستعمالها في الطاعة ، وأيّ شاكر للنعمة أكبر من التائب المستقيم ؟ فاذن جمع مقام التوبة كلا من حال الزجر والانتباه واليقظة ومخالفة النفس والتقوي والمجاهدة ورؤية عيوب الافعال والأنابة والصبر والرضا والمحاسبة والمراقبة والرعاية والشكر والخوف والرجا كما ذكرناه لك سابقاً عند قولنا ان الأربعة الاولى بها تستقر المقامات وتستقيم الأحوال

واذا صحت التوبة وتزكت النفس انجلت مرآة القلب فيتبين قبح الدنيا ، وعند ذلك يحصل الزهد ، وهو ثالث الأركان الأربعة الاولى التي لا تتحقق طريقة الرياضة والمجاهدات الا بها

قال الجنيد « الزهد خلو الأيدي من الاملاك والقلوب من التتبع » أي تتبع الاملاك . وقال السري « الزهد ترك حظوظ النفس من جميع ما في الدنيا » ويجمع هذا الحظوظ المالية والجاهية وحب المنزلة عند الناس وحب المحمدة والثناء من الخلق

وسئل الشبلي عن الزهد وعن حقيقته فقال « الزهد غفلة لان الدنيا لا شيء

والزهد في لاشيء غفلة »

وقال بعضهم: لما رأوا حقارة الدنيا زهدوا في زهدهم في الدنيا لهوانها عندهم.

وحقيقة الزهد فى الزهد هو خروج من الاختيار فى الزهد لأن الزاهد اختار الزهد وأرادَه ، وارادته تستند الى عِلمه ، وعلمهُ قاصر. فاذا اقيم في مقام ترك الارادة وانسلخَ من اختياره كاشفه الله تعالى بمراده الحق فيترك الدنيا بمراد الحق لا بمراد نفسه فيكون زهده بالله حينئذ أو يعلم أن مراد الله منه التلبُّس بشيء من الدنيا فيكون دخوله فى شيء من الدنيا بالله وباذن منه زهداً فى الزهد. والزاهد فى الزهد يستوي عنده وجود الدنيا وعدمها ان تركها تركها بالله وان أخذها أخذها بالله وهذا هو الزهد فى الزهد

والزاهد يتحقق فيه التوكل وهو على ماقال السري الانخلاع من الحول والقوة . وقال الجنيد : أن تكون لله كما لم تكن فيكون الله لك كما لم يزل . وقال سهل : كل المقامات لها وجه وقفاء غير التوكل فانه وجه بلا قفاء . ومعنى قوله وجه وقفاء إبتداء ونهاية . وقال ذو النون التوكل ترك تدبير النفس والانخلاع من الحول والقوة . وقال أبو بكر الزقاق : التوكل رد العيش الى يوم واحد واسقاط همّ غد . وقال بعضهم من أراد أن يقوم بحق التوكل فليحفر لنفسه قبراً يدفنها فيه وينسى الدنيا وأهلها لان حقيقة التوكل لا يقوم له احد من الخلق على كماله . وقال سهل : أول مقامات التوكل أن يكون العبد بين يدي الله كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف أراد ولا يكون له حركة ولا تدبير

وقال حمدون القصار : التوكل هو الاعتصام بالله

وقال سهل أيضا : العلم كله باب من التعبد ، والتعبد كله باب من الورع ، والورع كله باب من الزهد ، والزهد كله باب من التوكل

وقيل : التقوى واليقين مثل كفتي الميزان ، والتوكل لسانُه به تعرف

الزيادة والنقصان . وليس للأقوياء اعتداد بتصحيح توكلهم ، وانما شغلهم في تغييب النفس بتقوية مواد القلب ، فاذا غابت النفس انحسمت مادة الجهل فصح التوكل والعبد غير ناظر اليه . وكلما تحرك من النفس بقية يرد على ضميرهم سر أن الله تعالى مطلع وعالم بما يدعون من دونه من شيء ، فيغلب وجود الحق الاعيانَ والاكوان ، ويرى الكون بالله من غير استقلال الكون في نفسه ، ويصير التوكل حينئذ اضطرارا

هذا وقد ذكروا أن الصادق التايب اذا تاب توبة نصوحاً ثم زهد في الدنيا حتى لا يهتم في غدائه امشائه ولا في عشائه لغدائه ولا يرى الادّخار ولا يكون له تعلق همّ بغد فقد جمع في هذا الزهدَ والفقر . والزهد أفضل من الفقر ، وهو فقر وزيادة ، لان الفقير عادم للشيء اضطراراً والزاهد تارك للشيء اختيارا . وزهدُه يحقق توكله ، وتوكله يحقق رضاه ، ورضاه يحقق الصبر ، وصبره يحقق حبس النفس وصدقَ المجاهدة . وحبس النفس لله يحقق خوفه ، وخوفه يحقق رجاءَه . ويحظى بكل من التوبة والزهد بالمقامات كلها . ثم ان التوبة والزهد اذا اجتمعا مع صحة الايمان وعقوده وشروطه يعُوز هذه الثلاثة رابع به تمامها وهو دوام العمل لله ، لان الاحوال السنية ينكشف بعضها بهذه الثلاثة وينستر بعضها متوقفة على وجود الرابع وهو دوام العمل : وكثير من الزهاد المتحققين بالزهد المستقيمين في التوبة تخلفوا عن كثير من سَني الاحوال لتخلفهم عن هذا الرابع

ولا يراد الزهد في الدنيا الا لكمال الفراغ المستعان به على ادامة العمل لله ، والعمل لله أن يكون العبد لايزال ذاكرا أو تاليا أو مصليّا أومراقبا لايشغله عن هذه الا واجب شرعي أو مهم لابد منه طبعي . واذا استولى العمل القلبيُ على القلب مع وجود الشغل الذي اداه اليه حكم الشرع لا يفتر باطنه عن العمل .

واذا كان مع الزهد والتقوى متمسكا بدوام العمل فقد أكمل الفضل وما آلى جُهدا في العبودية . واذا تحقق العبد بالتوبة والزهد ودوام العمل لله يشغله وقته الحاضرُ عن وقته الآتي ويصل الى مقام ترك التدبير والاختيار ، ثم يصل الى أن يملك الاختيار فيكون اختياره من اختيار الله ، لزوال هواه ووفور علمه وانقطاع مادة الجهل عن باطنه . والعبد لا يتحقق بهذا المقام العالي والحال العزيز الذي هو الغاية والنهاية — وهو ان يملك الاختيار بعد ترك التدبير والخروج من الاختيار — إلا بأحكام هذه الاربعة التي ذكرناها وهي : صحة الايمان بعقوده وشروطه ، والتوبة ، والزهد ، ودوام العمل لله تعالى

القدس

خليل الخالدي

باني الهرم

سخَّرَ العِلمَ ليبني آيةً	فوقَ شط النيل تبدُو كالعَلَمْ
هي ذِكر خالد ، لكنّه	عابسُ الوجه إذا الذكرُ ابتسم
كلُّ ما فيها على إعجازها	أنها قبرٌ لجبّار حَطَم
ليتَه سخَّرَ ما في عهده	من قُوًى في غير تكديس الرِمَمْ
من فنونٍ أعجزتْ أطواقنا	وعلومٍ عندها الفَهْمُ وَجَم
وبَنانٍ مُبدِعاتٍ صوَّرتْ	أوجهَ العُذر لعُبّاد الصنم
أبدعتْ ما أبدعتْ ثم انطوتْ	وعلى أسرارها الدهرُ ختم

حافظ ابراهيم

حركة النشر والتأليف

المعركة بين القديم والجديد — للرافعي

المطبعة الرحمانية ، المكتبة السلفية : ٤٣٧ ص بقطع الزهراء ، ثمنه ١٠ قرشاً

هي معركة خاضها نابغة الادب وحجة العرب السيد مصطفى صادق الرافعي فكان من ميادينها مجلة الزهراء (١ : ١٦١ و ٣٥٣) ومجلتا الهلال والبيـان . وأشدّ ما كان احتـدامها على صفحات (كوكب الشرق) على أثر انتشار كتاب طه حسين (في الشعر الجاهلي) ، فأبان فيها عن رجاحة حلم وبلاغة منطق وحسن إيضاح وجودة إفهام ، وكان ذلك مما استمال اليـه الاسماع وجعل القرّاء يتهافتون على التمتع بمحاسن هذه الفصول متحدّثين بشرف أسلوبها وعلوّ منزلتهـا ، حتى سمعتُ أديباً كبيراً يجزم بأن العربية لم تُرزق مثل قلم الرافعي فصاحة وبلاغة منذ خمسمائة سنة

قال المؤلف « ونحن مستيقنون أنه ليس في جدال من نجادلهم عائدة على أنفسهم إذ هم لا يضلّون الا بعلم وعلى بيّنة ؛ فمن ثَمّ نزعنا في أسلوب الكتاب الى منحى بيانى ندبره على سياسة من الـكلام بعينها . فإن كان فيه من الشـدة أو العنف أو القول المؤلم أو التهكم فما ذلك أردنا ولـكنّا كالذي يصف الرجل الضالّ ليمنع المهتدي أن يضلّ . فما به زجر الاول به عظة الثانى »

وبعد فاتك ان لم تقرأ كتاب (المعركة) لمـا فيه من حجة قوية ، وكشف لبعض الدسائس ، وانتصار لثروة فكرية سهر آباؤنا على تثميرها مئات كثيرة من السنين ؛ فاقرأه لمـا فيه من بلاغة تشترك المشاعر بلذّتها ، وذوق في البيان إذا استأنستَ به ملك عليك نفسك ، وفتح لك نافذة الى عالم آخر مستعجب كيف كنت عنه في معزل

﴿ ملقى السبيل في مذهب النشوء والارتقاء ﴾

المطبعة المصرية ، المكتبة السلفية : ٣٦٠ ص بقطع الزهراء ، ثمنه ٣٠ قرشا

نظرية النشوء والارتقاء من النظريات القديمة التى فكر فيها العلماء قليلا أو كثيراً في عصور مختلفة ، ولعلمائنا الاسلاميين كلام طويل فيها وجنوح الى اثباتها ، فمن ذاهب اليها من سبيل التدقيق العلمي في المواليد الثلاثة : الجماد والنبات والحيوان كالعلماء الذين ذكر الدكتور محمد شرف أسماء بعضهم في مقالته المنشورة في هذا الجزء من الزهراء ، ومن ذاهب الى ذلك من سبيل روحي مع ملاحظة الروابط التى تقرّب بين سلسلة المخلوقات ومن هؤلاء ابن عربي

والنظرية باجمالها بحث علمي له في خلق الله شواهد كثيرة ، ومجال الدرس فيه واسع . أما التفاصيل الظنّية التى يوردونها فى خلال ذلك فستظل موضع أخذ ورد واثبات ونقض بين العلماء ، كزعم بعضهم أن الانسان ارتقى عن القرد وقول آخرين ان القرد من الانسان ، وكل هذا من ترجيم الظنون ، أو من باب وضع النتيجة والبحث بعد ذلك عن مقدماتها . ومن تعصب بعض من ينقلون الى العربية كتباً فى هذا الموضوع أن يتخذوها ذريعة لمعارضة الدين ، مع أننا اذا لم نتعرض للتفاصيل التي لم تثبت ثبوتاً علمياً لانرى فى النظرية نفسها مايمس الدين لانها تدل على نظام بديع فى وجود هذا الكون الذي مهما تكن مظاهره فانها كلها آيات تدل على عظمة موجده جلّ جلاله

وقد تصفحنا كتاب (ملقى السبيل فى مذهب النشوء والارتقاء وأثره فى الانقلاب الفكري الحديث) الذي ألفه البحاثة الاستاذ اسماعيل بك مظهر فرأيناه فيه مخالفاً للدكتور شبلى شميل فى اتخاذه مذهب النشوء ذريعة لاثبات المذهب المادي ، وقد حمل اسماعيل بك مظهر على هذه الطريقة وعد أصحابها متعصبين لكفرهم ، واورد الادلة على أن مذهب النشوء بريء من الوصمة التى يصمونه بها وهي أنه يؤدي الى تقرير المذهب المادي . وبينا نرى اسماعيل بك مظهر حاملا

على دعاة الالحاد من هذه الجهة نجده من جهة أخرى يرى من الشطط التنفير من مذهب النشوء باعتبار أنه يؤدي الى الكفر مع أنه لايؤدي اليه ومع أن هذا التنفير يحدو بالناس الى أن ينظروا الى العلم الطبيعي نظرة الجزع والاستكراه فتحرم الامة من نتائج العلم به وهي نتائج لاغنى عنها لامة تطلب العزة والقوة

وفي الكتاب مباحث أخرى عن الانقلاب الجنيني وأثره في تأييد مذهب النشوء، وعن المذاهب الحديثة في الجيولوجيا وفي الحفريات وعلاقة ذلك بمذهب النشوء، وعن أصل الانسان ازاءه، وعن المذهب الداروينى في العصر الحاضر

هذه نظرة عجلان في كتاب الاستاذ اسماعيل بك مظهر . وهو - كجميع مطبوعات الفاضل الياس افندي انطون الياس - حسن الطبع والتبويب والترتيب

نيل الاوطار للشوكاني

تمَّ في هذا الشهر طبع الجزءين الثامن والتاسع من كتاب نيل الاوطار لقاضي قضاة اليمن محمد بن علي الشوكاني الذي شرح به كتاب منتقى الاخبار من أحاديث سيد الاخيار للعلامة مجد الدين عبد السلام ابن تيمية في أحاديث الاحكام . وبتمام هذين الجزءين تمت الطبعة الثانية من هذا الكتاب الجليل الذي تقدم لنا الكلام عليه في الزهراء (٢ : ٥٧٨ و ٦٥٤ * و ٣ : ١٤٣) . ويقع الجزء الثامن في ٣٠٨ صفحات بقطع الزهراء وفيه الكلام على أحكام الردّة ، والجهاد والسير ، والاطعمة والصيد والذبائح . والجزء التاسع في ٢٤٢ صفحة وفيه بقية أبواب الصيد ، والاشربة ، والطب والأيمان وكفاراتها ، والنذر والاقضية والاحكام .

وقد ألحق الاستاذ الشيخ محمد منير الدمشقي بهذا الكتاب فصلا في التعريف بمتن المنتقى ، وآخر في ترجمة المجد ابن تيمية . وفصلا في التعريف بنيل الاوطار ، وآخر في ترجمة الشوكاني فأحسن بذلك وأفاد . والكتاب جيد الطبع والورق وهو مما لا يجوز أن تخلو منه مكتبة تعنى بكتب الشرع الاسلامي

أنباء اجتماعية

الخزانة الحيدرية

عزمت وزارة الاوقاف العراقية على انشاء دار كتب عامة في مدينة النجف تسميها (الخزانة الحيدرية) ويكون مما تتألف منه هذه الخزانة الكتب القيمة الموجودة في مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في النجف

معرض للفنون الاسلامية

يفكر بعض المحبين للفنون الاسلامية في القاهرة باقامة معرض لها في البناء المعروف بقصر تغران باشا في ميدان باب الحديد ، ويؤملون ان يكون لهم من الامير يوسف كمال اقوى معين على تحقيق هذه الفكرة

خرائب الميدان بدمشق

في احصاء رسمي ان المباني المدمرة في حي الميدان بدمشق ألف وخمسمائة منزل ومتجر

نفق تحت القاهرة

تدرس مصلحة السكك الحديدية المصرية فكرة حفر نفق تحت القاهرة بين ميدان الازهار وميدان باب الحديد لازدياد حركة العمران في العاصمة المصرية

تطوّر أساليب التربية

ألقى الاستاذ كلباترك محاضرة في القاهرة أشار فيها الى التطوّر الخاص المنتظر أن يطرأ على التربية والتعليم ، تبعاً للتطور العام الذي يعالجه البشر الآن تحت تأثير الوسائل الكثيرة والمخترعات العجيبة التي سيكثر بها الخير والشر معاً . قال : فاذا كان العلم يسير بسرعة ، والاختراعات تتزايد أيضا فان المشاكل التي ينتظر من أبنائنا أن يحاولوا حلها ستزداد تعقداً . لذلك يجب أن تنشىء أبناء اليوم نشأة تساعدهم على معرفة العلة والمعلول والسبب والمسبب ، وأن نعدّهم ليكونوا واثقين بأنفسهم في المستقبل . ولا يكون ذلك الا بتعويد الطالب استعمال مواهبه العقلية والفكرية والجسمية حتى يصير مدبراً لنفسه . وأفضل المدارس هي التي تكون أصلح لاعداد النشء لذلك وتمرينهم على الاستفادة من جميع قواهم الى اقصى حد ممكن

جغرافية مصر في العصر العربي

ألف سمو الامير عمر طوسون كتابا باللغة الفرنسوية بهذا العنوان وقدمه الى المؤتمر الجغرافي ، ووعد بان ينقله الى العربية

ثورة جاوة

يرى الواقفون على دخائل الحالة في جاوة أن الثورة الحاضرة ليست ثورة شيوعية كما تصفها المصادر الهولاندية ، ولكنها انفجار وطني توفرت عوامله من جانبي الحكومة والامة معاً : الحكومة باصرارها على اتباع الاساليب الاستعمارية القديمة التي لا تعترف بحق الحياة والكرامة لأولئك الملايين من الناس ، والامة بانتشار روح اليقظة في طبقاتها وتقديرها قيمة الحياة الادبية والمادية التي لا يجوز ان يمنع عن شعب من بني البشر. فالثورة الحاضرة نتيجة اتساع هوة التباين بين هاتين الحالتين حتى ادى الامر الى قيام الشعب للاعراب عن ارادته بالقوة . وان ابطاء الهولانديين في فهم هذه الحقائق واصرارهم على المكابرة في تسمية الثورة باسماء غريبة عنها لاريب أنه مضر بهم وبالبلاد التي يحكمونها

سلم الحريق

استحضرت فرقة مطافيء القاهرة سلماً للنجاة من الحريق مركباً على سيارة لها محرك بالبترول بقوة ٤٥ حصاناً وسرعتها ٢٥ ميلا في الساعة . وثمن هذا السلم ٢٦٠٠ جنيه مصري . وهو مكون من أربعة سلالم يستطيع رجل المطافيء أنه يصعد بها ومعه خرطوم المياه الى علو ٩٥ قدماً في ٣٧ ثانية من الوقت ويمكن لمهندس واحد أن يرفع هذا السلم ويمده ويديره بمفاتيح دون أن ينتقل من مكانه . وفضلا عن فائدة هذا السلم في النجاة من الحريق فانه مصنوع بنوع خاص كبرج للمياه بحيث يقام على البعد اللازم من البناء المحترق ويرسل من قمته سيل قوي من المياه الى محل الاحتراق دون اسناده الى حائط البناء أي أنه يرتفع الى مساواة نافذة عالية فتصب فيها المياه الى الداخل دون ان يتعرض السلم أو رجل المطافي مخطر ما عند توجيه خرطوم الماء الى محل النار

الجمعية الجغرافية

رفع المسيو جورج فوكار استقالته الى جلالة ملك مصر من رآسة الجمعية الجغرافية الملكية ، فصدر امر ملكي بتوسيد هذا المنصب الى الدكتور و . ف هيوم مدير قسم المساحة الجيولوجي

حضارة الفينيقيين

قدم المسيو رينه دوسّو تقريراً الى مجمع الآثار في باريس تكلم فيه عن حضارة الفينيقيين وما دلت عليه آثارهم المستخرجة حديثاً . ومما جاء فيه أن ثغر جُبَيل كان مركزاً بحرياً تجارياً للفينيقيين قبل صيدا وصور ، ولم تكن جبيل مستعمرة مصرية وانما كان المصريون يقصدونها لأخذ الموادّ الاولية اللازمة لصناعتهم

ومن اهم الآثار المستكشفة في جبيل مدفن (أهيران) المعاصر لرعمسيس الثاني . وان أعمال الحفر والتنقيب في السنوات السبع الاخيرة زادتنا معرفة بحضارة الفينيقيين من جميع وجوهها : التجارية والصناعية والدينية والسياسية والفنية والادبية .

الصهيونية

يقول الدكتور بريشت في تقريره الى معهد كارنيجي الخاص بالسلام العام: « ان تحقيقات في فلسطين ومصر تثبت ان الحركة الصهيونية مشروع وهمي يفضي الى ازدياد العدوان والمتاعب بين العرب واليهود » أما من الوجهة الاقتصادية فلا يرى الدكتور بريشت كيف يستطيع شعب كبير أن يسكن بلاداً لا يقوى زرّاع العرب فيها ــ على الرغم من جميع المشقات العظيمة التي يقاسونها في العمل الطويل المتعب ــ على الحصول الا على القوت الضروري الزهيد . ويصف المشروعَ الصهيوني الحالي بأنه مشروع مصطنع لا يبرّره سوى حماسة الرجال الذين يقومون به بقصد حسن ، ولكن يظهر أنهم لا يقدرون المشاكل والمتاعب ومصالح اهالي البلاد حق قدرها فلابد لخطط الصهيونيين من الحبوط ولو امكنهم اخراج العرب من فلسطين

سكان قسنطينة

بلغ عدد سكان قسنطينة في جزائر الغرب ٨٨٦٥٨٢ منهم ٤٩٦١٢ ٤١٢ فرنسيون وأجانب

الزهراء

ج ٦ : م ٣ — القاهرة — جمادى الثانية ١٣٤٥ هـ

فيلسوف وفلاسفة . . .

أتأمل الآن هذا القلم في يدي ـ وأنا أفكر فيما سأكتبه للزهراء ـ فأرى نصاب القلم أضلاعا حمرا في لون المرجان: تنفرج قليلا، ثم تستدير، ثم تستدق، ثم تخرج منها قادمة سوداء كأنها قصبة ريشة من جناح. وقد خيّل إلي أن هذا اللون الأحمر المزهو يقول للأسود: أما أنت غلطة الذي صنعني، فكيف ألهم في هذا الإلهام فوسمني بهذا الميسم من حسن ولون وتركيب، ثم اعترضته الغفلة فيك فأخطأ، وأدركه العجز فلم يميز، ودخل على رأيه الوهن فاذا هو يصلك بي كالسيئة بعد الحسنة، ويُنزلك مني منزلة القبح من الجمال! فأين كانت صحة رأيه التي بلغ بها في أحسن ما وُفّق اليه حين بلغ فيك أسوأ ما يمكن أن يصنع؟ فيقول الأسود: أما فيك أنت غلطة الصانع وبك أخطأ جهة الفن فلم يزن منك ما كان وزن مني، ولا قدّر لك مثل ما قدّر لي. وجئت غليظا غير مقدود، وكنت الى العرض ولم تكن الى الطول، وكنت أحمر ولم تكن أسود! وما أراك إلا فاسد الحس، متغير الذوق. وما أراك

ضعك هذا الرجل إلا في ساعة هم قاربت بين نفسه ورأيه ، فما زجت بين رأيه وعمله ، فجمعت بين عمله وغلطه

ذلك منطق الاثنين فيما أدركتُ منهما ، وكلاهما مخطىء في جهة ما هو مستدلّ به أو منتظر فيه ، والحقيقة من ورائهما ، إذ الحكمة ليست في أحدهما لحرة أو سواد ، بل هي في اثنيهما جميعاً لا ائتلافهما جميعاً ، فلا تنقسم عليهما قسمةً ما ، لانها آتية منهما بالمقابلة بين اثنيهما. وما لا يخرج أبدا إلا من اثنين فهو أبداً واحد لا نصف له : كالطفل من أبويه لن تعرف شطرَه من امه لأنك لن تعرف شطرَه من أبيه

أفي الارض كلها من يستطيع أن يقسم طفلا واحداً فيجعله طفلين تمتدُّ بهما الحياةُ ، وتمدُّهما بروحين من روح واحدة ؟ إنك لن تجد هذا الخالق في الأرض ... الا في طائفتين : الاولى قوم من ذاهبي العقول يخلقون كل شيء لانهم لا يخلقون شيئاً ، والثانية قوم من جبابرة العقول ... عندنا ، تعرف لهم من الخلط وسخف الرأي ما يريدون أن يعلوا به على الناس ، إذ كان الناسُ لا يجاوزون الحقائق ، فظن هؤلاء أنهم ان جاوزوها وعدَوْا عليها خرجوا الى طبقة فوق العقل الانساني . والجنون طرفان : أحدهما أن لا يعقل المجنون عن الناس ، والآخر أن لا يعقل الناس عن العاقل ، فذلك ذلك وهذا هذا . وكأن في رأس كل منهما مُضمَرَةً من قوة الخَلْق ، تنطوي على محجوبة إلهية ، فكل منهما يزيد في الخَلْق ما يشاء ، وكل منهما فوق الطبيعة ، لانه من ذوي الاسرار المجهولة التي لا تستبين عندنا من خفائها ، ثم لا تخفى عندهم من استبانتها

يضحكني من جبابرة العقول هؤلاء أنهم يرون الدين مرة عادة ، وتارة اختراعا ، وحيناً خرافة ، وطوراً استعباداً ، وكل ذلك لهم رأي ، وكل ذلك كانوا يعتقدونه بالحجة ويشدُّونه بالدليل . فلما جاء تاغور الشاعر الهندي

المتصوف الى مصر ، وجلسوا اليه وسمعوه ، خرجوا يتكلمون كأنما كانوا في معبد ، وكأنما تنزلت عليهم حقيقته الالهية ، وكأنما اتضعت هذه الدنيا عن المكان الذي جلس فيه الرجل : فلا يعرفونه من الأرض ، ولا من هذا العالم ؛ بل كانوا في غشية قد فرّوا لها وسكنوا اليها . وما أراهم صُرفوا عن عقولهم ، ولا صُرفت عقولهم عنهم ؛ ولكن تاغور شاعر فيلسوف ، وهم يعرفون أنفسهم من لصوص كُتبه وآرائه ، ويقعون منه موقع السفسطة الفارغة من البرهان القائم ، واذا قيسوا اليه كانوا كالذباب تزعم أنفسها نسور المزابل ، ولكنها لا تكابر في أن من المزرى بها قياسها بنسور الجوّ

لقد ضربهم تاغور : لا بأنه لمسهم ، بل بأنهم لمسوه ... وفضحهم فضيحة اللؤلؤة للزجاج المدّعي أنه لؤلؤ ، وأظهر لنا نحجامهم العقلي كهذه الاصباغ في وجه الشوهاء : تذهب تتصنع ، ولا تدري أنه إن كان في أدهانها وأصباغها رُوح النقّاش ففي وجهها هي معنى الحائط ...

لقد قرأتُ كلّ ما كتبوا عن تاغور ألتمس فيه هذه الحقيقة لأرى كيف يكون جبابرة العقول حين تنكشف عنهم المعاذير وتنزاح العلل وتنهتك الأستار ، فاذا هم في كل ما كتبوه لا يحسون الا هذه الحقيقة ، ولا يصفون الا هذا الحسّ ، فلم يُخزهم عندنا الا هذا الوصف . لاجرم فكل ما أتوا به على الشاعر الفيلسوف قرأناه ذماً لهم ، وعرفناه قدحاً فيهم ، وأخذناه تهمةً عليهم . وكل ما أعظموا من أمره صغّر من أمرهم . ولقد جعلوه انساناً كأنما تنتهي قمة هذه الدنيا عند قدمه ، وتبدأ قدمه من قمة الدنيا ، فما عرفنا من ذلك قياساً لسموّ تاغور وارتفاع نفسه بل قياساً لانحطاط انفسهم وهوان أمرهم وقلة خطرهم ، فان الرجل المقلد المخدوع لا يزال يطول في تقليده ، ولا يزال يتوعّر في الرأي الذي يراه ويعتسف طرق العلم اعتسافاً ، حتى يرميه الله بأصل من هذه الاصول الانسانية التي يقلدها ، فاذا هو مُفحَم

يتقاصر من طول ، ويتسهل من وعر ، ويهتدي من تعسف ، وينحط الى الوهدة بعد أن كان على الجبل ، ويسلّم في نفسه ، ويُذعن برأيه ، وينقاد من حيث يأبى ومن حيث لا يأبى ، ويصبح وقد غمرته تلك النفس أشبه بالظل مما يرميه ويفيء به ، فهو مسخ في تمثيله الصورة ، وهو كذب عليها بما يطول ويقصر ، وهو على كل احواله إيهام سخيف مظلم لحقيقة شريفة نيّرة

وأنت أفلا ترى هذا من جبابرة العقول كتلك الشيمة في أخلاق العامة اذ لا يصلحون أبداً الا أن يكونوا تبعا ، ولا علم لهم إلا ما يربط في صدورهم من فلان وفلان ثم يعلمون بلا تحقيق ، ويحملون بلا تمييز ، ثم لا تكون تهمة أنفسهم مع الرجل العالم — اذا اجتمعوا به — الا في التسليم له ، واتهام حقائقه ، والنزول عن آرائهم الى رأيه ، والخروج من انفسهم الى نفسه !

لقد قلنا من قبل ان جبابرة العقول هؤلاء الذين يأبون الا ان يكونوا علماءنا وسادتنا ليصرّفوا عقولنا ويغيروا عقائدنا ويصلحوا آدابنا ويدخلونا في مساخط الله ويهجموا بنا على محارمه ويركبونا معاصيه ، انْ هم في انفسهم الاّ عامة وجهلة وحمقى اذا وُزنوا بعظماء الامم وقيسوا الى حكماء الدنيا ، وما يكتبون للامة في نصيحتها وتعليمها إلا ما يتحوّل من كلمات وجمل في الصحف والكتب الى ان يصيروا في الواقع فُسّاقاً وفجرة وملحدين وساخرين ومفسدين . فالمصيبة فيهم من ناحية العلم الناقص في وزن المصيبة بهم من ناحية الخلق الفاسد ، وهاتان معاً في وزن المصيبة الكبرى التي يجنون بها على الامة لتهديمها فيما يعملون ، وتجديدها فيما يزعمون ...

لم أنخدع قط في هؤلاء من فلاسفة أو دكاترة أو جبابرة ، ولست أضع أمرهم الا على حقه ، فاني لأعرف أن الهر من قبيلة الأسد ولكن أسديته على الفأرية وحدها ... وانما عاقبة الجهل خير للامة من عواقب علمهم وتخبطهم وحماقاتهم ،

فانهم قوم مقلدون ، ولهم طباع معتلة زائغة : وعقول لا يمسك لها من دين او ضمير ؛ فما يجنحون إلا الى بدعة سيئة ، أو آفة محذورة ، أو فكرة متهمة . ولا يعملون إلا ما يشبه الظن بهم ، والرأي فيهم : من تمدين الاخلاق السافلة وإلحاقها بالعلم أو الفلسفة ، مع بقاء العقل ناضجاً صحيحاً يحكم على هذا الخبيث كما كان يحكم على ذلك الطيّب ، وليس من سبيل الى هذا الا من جهة تحويل الأخلاق ، فان هي استمسكت ولم تتحول فها هنا موضع النزاع ومحل الخلاف ، ولا بد من حرب منا كحرب الاستقلال ، ثم حرب منهم كحرب الاستعمار ...

فالذي بيننا وبينهم ليس القديم والجديد ، ولا التأخر والتقدم ، ولا الجمود والتحوّل ؛ ولكن أخلاقنا وتجرّدهم منها ، وديننا وإلحادهم فيه ، وكمالنا ونقصهم ، وتوثقنا وانحلالهم ، واعتصامنا بما يمكننا وتراخيهم تراخي الحبل لا يجد ما يشده

والآن أنظرُ الى قلمي فأرى شطره الاسود ماجُعل كذلك إلا ليزيد في جمال حُمْرته وبريقها ، ويكسبها لمعة لا تأتيها الا من السواد خاصة . والشر خير اذا بقي محصوراً في موضعه ولم يتجاوزه . فاذا تنبهت الأمة لجبابرة العقول هؤلاء ، قلنا لا بأس بالسواد المظلم اذا كانت حكمته حمراء ... ...

مصطفى صادق الرافعي

﴿ علم علي بن ابي طالب ﴾

« كرم الله وجهه »

ينسب الى أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه :

اذا المشكلات تصدّين لي كشفتُ حقائقها بالنظرْ
ولستُ بإمّعة في الرجال يسائل هذا وذا ما الخبر
ولكنني مِذْرَبُ الاصغرين أبين مما مضى ماغبر

الزبير بن العوام

ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم

أقام على عهد النبي وهديه حواريه (١) والقول بالفعل يعدل
أقام على منهاجه وطريقه يوالي ولي الحق والحق أعدل
هو الفارس المشهور والبطل الذي يصول اذا ما كان يوم محجل
اذا كشفت عن ساقها الحرب حشها بأبيض سباق الى الموت يرقل (٢)
وان امرأ كانت صفية أمه ومن أسد في بيتها لمرفل (٣)
له من رسول الله قربى قرابة ومن نصرة الاسلام مجد مؤثل
فكم كربة ذب الزبير بسيفه عن المصطفى والله يعطي فيجزل (٤)
فما مثله فيهم ولا كان قبله وليس يكون ـ الدهر ـ مادام يذبل

حسان بن ثابت

﴿ تعليقات على شعر حسان ﴾

(١) روى جابر قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم يوم بني قريظة:

— من يأتيني بخبر القوم ؟

فانتدب الزبير . فقال النبي صلى الله عليه وسلم « ان لكل نبي حواريا » وحواريي الزبير »

وروى أحمد ـ من طريق عاصم عن زر ـ قال قيل لعلي:

— إن قاتل الزبير بالباب

قال : ليدخل قاتل ابن صفية النار . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان لكل نبي حواريا ، وان حواريي الزبير »

(٢) قال عروة: كان في الزبير ثلاث ضربات بالسيف كنت أدخل أصابعي فيها: ثنتين يوم بدر، وواحدة يوم اليرموك.

وكانت على الزبير يوم بدر عمامة صفراء معتجراً بها، فقال النبي ﷺ «ان الملائكة نزلت على سيماء الزبير».

(٣) أم الزبير صفية بنت عبد المطلب بن هاشم القرشية عمة رسول الله ﷺ، وشقيقة حمزة. أمها هالة بنت وهب خالة النبي ﷺ

وزوجها العوّام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي. فالزبير من أسد في بيتها وعمود نسبها

وكانت صفية تحسن تأديب ابنها الزبير في صغره، وتغلظ عليه. فعاتبها عمه نوفل بن خويلد وقال لها:

— انك لتضربينه ضرب مبغضة؟

فرجزت به صفية وقالت:

من قال إني أُبغضهُ فقد كذبْ وإنما أضربهُ لكي يَلبْ

ويهزم الجيش ويأتي بالسَّلَب ولا يكن لماله خبأ مخب

يأكل ما في البيت من تمر وحبّ

أي أنها تريد أن تجعله لبيباً حكيماً شجاعاً ذا رجولة ومروءة. ولا تريد أن يكون قعيد بيته كالمرأة فيأكل ما في البيت من مئونة حصلها غيره

ومن مناقبها العجيبة أن النبي ﷺ لما جعل نساءه يوم حرب الخندق مع حسان بن ثابت في أطمه الذي يقال له (فارع) - وكان حسان رجلَ شعر، لا رجل حرب - جاء رجل من اليهود فرقى الاطم حتى أطلّ على نساء النبي ﷺ. فقالت صفية لحسان:

— قم فاقتله!

فهاب حسان الامر وقال : لو كان ذلك فيّ لكنتُ مع رسول الله ﷺ فقامت صفية فأخذت عموداً فضربت به اليهودي حتى قتله ، ثم طرحته على قومه وهم أسفل الاطم ، فقالوا :

— قد علمنا أن محمداً لم يكن ليترك أهله خلواً ليس معهم أحد

فتفرقوا عن ذلك الموضع . وصفية أول امرأة مسلمة قتلت رجلا من محاربي الدعوة الاسلامية

ولما انهزم المسلمون في يوم أُحُد جاءت صفية وبيدها رمح تضرب في وجوه المنهزمين . فنادى النبي ﷺ :

— يا زبير ، المرأة . . .

ومن شعرها ترثي النبي ﷺ يوم وفاته :

إن يوماً أتى عليك ليومٌ كُوِّرت شمسه ، وكان مضيئا

(٤) اسلم الزبير وله اثنتا عشرة سنة . وكان عمه يلفه في حصير ويدخن عليه ليرجع الى الكفر ، فيقول :

— لا أكفر أبداً

والزبير أول رجل سلَّ سيفاً في الاسلام . فقد شاع في مكة — والدعوة الاسلامية في بدايتها — أن النبي ﷺ قُتل فخرج الزبير متجرّداً بالسيف صلتاً يشق الناس بسيفه ، والنبي ﷺ بأعلى مكة

ومناقب رجال ذلك العهد ونسائه أعظم من أن تحصى

﴿ أخلاق معاوية ﴾

ينسب الى معاوية بن أبي سفيان قوله :

قد عشتُ في الدهر ألواناً على خُلُقٍ شتّى وقاسيتُ فيه اللين والطَّبَعا
كُلاًّ لبستُ ، فلا النعماء تبطرني ولا تعودت من مكروهها جزعا

العصفور

ساكنَ الأغصانِ غرِّدْ للمنى شعراً وغنِّ
صوتُكَ الصداحُ سحرٌ يطردُ الأحزانَ عني

*

أنتَ لا تخشى هموماً أنتَ تحيا في اجتهادْ
تبصرُ الدنيا نعيماً لم يُنغَّصْ بحدادْ

*

كلُّ ما فيها جميلٌ طالما لم تلقَ أسْرا
كلُّ ما تهوى خليلٌ صادقٌ لا مُلكُ (كسرى)

*

أنتَ عنوانُ المعالي أنتَ رمزٌ للوفاءْ
بالوجودِ الحرِّ غالٍ بالتسامي والإباءْ

*

تنفقُ العمرَ مجدّاً دون أن تنسى القناعةْ
لا ترى عمّا وجدّا ركنَ عجزٍ أو براعةْ

*

ساكنَ الأغصانِ غرّدْ صفوَ ما يهوى (الربيعْ)
اعطني درساً شهياً يُنعِشُ القلبَ الصديعْ

أبو شادي

القصيدة اليتيمة

﴿ تحقيق عنها ﴾

قرأت في مجلة (الزهراء) الغراء (المجلد الثالث الصفحة الـ ٢٢٤) مقالة في هذه القصيدة ، وما رُوي عن ناظمها ، مما اضطربت فيه الأقوال ، وتلونت الآراء . فهي من القصائد التي ادعاها شعراء كثيرون ، أو ضاع ناظموها فنسبت الى غيرهم على ما يظهر لنا

وكنت قد بحثت كثيراً عن أسماء الذين قيل إنهم نظموها ، مثل أبي الحسن علي بن جبلة بن مسلم بن عبد الرحمن المعروف بالمكوَّك (أي السمين القصير مع صلابة) المولود في بغداد سنة ١٦٠ هـ والمتوفّى سنة ٢١٣ هـ وقد ترجمه ابن خلكان في الجزء الأول الصفحة الـ ٣٤٨ من طبعة مصر

ومثل أبي جعفر محمد بن عبد الله بن رزين (من اليمنية) الشاعر الملقب بأبي الشيص وهو ابن عم دِعبِل الخزاعي توفي سنة ١٩٦ هـ كفيفاً كما في فوات الوفيات ٢ : ٢٢٥

ولم أجد أحداً تعرض لذكرها أو أنها لأحد هذين الشاعرين ، ولكن فهرس دار الكتب المصرية في القاهرة ٧ : ١٩٣ ذكرها وهو يصف مجموعة شعرية بقوله « ويليه قصائد عربية منها القصيدة التي تمارى عليها الشعراء وادعاها أكثرهم الى أن غلب عليها اثنان أحدهما أبو الشيص والثاني المكوَّك اليمني الكندي ، وتماريا فيها ، وتمارى الرواة أيضاً لأيهما هي ، الى أن صحت أنها للمكوَّك ، وقيل بعد أن حلف عليها أربعين يميناً أنها لم تكن لغيره . أولها :

هل بالطلول لسائلٍ ردُّ   أم هل لها بتكلم عهدُ » اهـ

ثم في الجزء السابع من الفهرس ذاته في الصفحة الـ ٦٧٤ قال :

« قصيدة داليه للمكوك الحمي الكندي ـ وقيل لأبي شيص ـ أولها :

هل بالطلول لسائل ردُّ   أم هل لها بتكلم عهدُ » اه

فأنت ترى كيف عاد الى الاضطراب بعد جزمه قبلاً أنها للمكوك

وبينما كنت أبحث في مجاميع الخزانة الظاهرية في دمشق أيام كنت عضواً في المجمع العلمي ـ والخزانة بيد المجمع ـ عثرت على مجموعة رقم ٧٩ جاء فيها :

« (٢) القصيدة اليتيمة لدوقلة بن العبد المنجبي أولها :

هل بالطلول لسائل ردُّ   أم هل لها بتكلم عهدُ » اه

ثم طالعتُ في مجلة الهلال ١٤ : ١٧٤ قصة نظم القصيدة ونشرَها الا أبياتاً لا يليق ذكرها . وعدتُ فقرأت في الهلال ٢١ : ١١٧ كلاماً عنها جاء فيه عن ناظمها « يستدل أنه من تهامة لقوله :

ان تتهمي فتهامة وطني   أو تنجدي ان الهوى نجدُ » اه

ورأيت القصيدة وقصتها في مجلة النور (اللبنانية) الصفحة ٦٦٨ من المجلد الثاني ولم يذكر ناظمها . ثم قرأت في بعض المجاميع المخطوطة التي وقفت عليها ما يدل أنها من نظم (دوقلة) المذكور ، وانها سميت (اليتيمة) لانها سببت قتل ناظمها بقصة طويلة . وقيـل في مجاميع أخرى إنها سميت (التيميةَّ) نسبة الى تيم الله لأن ناظمها من هذه القبيلة وهو قد قال منها :

هيهات يأبى ذاك لي سَلَفٌ   خمدوا ولم يخمد لهم مجدُ

فالجدّ كندة والبنون همُ   فزكا البنون وأنجب الجدُّ

مما يدل على أنهُ كنديّ . والله أعلم

أما رواية القصيدة فتختلف كثيراً في ما وقفت عليه من نسخها المتعددة ، حتى أصلحتُ نسخة ربما كانت مما يعوّل عليه بعد المراجعات الجمّة وسئلت عنها في مجلتي الآثار (٢ : ٢٧٤) فاجبت مثل ما تمثل لي مما وقفت عليه من نسخها ولا سيما في الخزانة الظاهرية الدمشقية

﴿ معارضة اليتيمة ﴾

ولقد قرأت نسخة من (المغرب في حلى المغرب) لأبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي المتوفى في تونس سنة ٦٨٥ هـ نقلها المستشرق الروسي سنوهرجفسكي البولوني الأصل الذي جاء زحلة قبل الحرب بقليل وتفقد مخطوطاتي ، وهذه النسخة منقولة عن نسخة دار الكتب المصرية في القاهرة وهي الجزء الخامس عشر من الكتاب الذي رتب بطريقة غريبة أشبه بفصول العقد الفريد لابن عبد ربه وأبوابه . فقد اتخذها من أنواع الحجارة الكريمة ولكن هذا اتخذها هكذا (١) البساط أو المنصة في وصف البلدة (٢) العصابة أو التاج في حكامها (٣) السلك - في المشهورين فيهما : ذوى البيوت والشعراء والوزراء والكتاب والعمال والعلماء والحكام والرؤساء والقواد والزهاد (٤) الأهداب للزجل والموشحات فقط . وهو من نوادر الكتب التى ضاعت أجزاؤها ولم يوجد منها الا القليل في بعض الخزائن ، ففي القطر المصري وجد هذا الجزء في دار الكتب المصرية وبعض أجزاء ناقصة في خزانة آل رفاعة الطهطاوي . وطبع الجزء الرابع من الكتاب في ليدن (هولندة) سنة ١٨٩٨ في ١٨٠ صفحة بقطع نصف عريض كبير عن نسخة دار الكتب المصرية

ومن غريب ما يروى عن كتاب (المغرب) وصنوه (المشرق) أنهما في مائة وخمسين سفراً صنفهما في مائة وخمس عشرة سنة جماعة من أهل الاعتناء بالأدب خاتمتهم ابن سعيد هذا ، وقد تعاقب على تأليفه خمسة من آبائه قبله . مما لا محل الآن لتفصيله

فوقفت في ذلك المخطوط على معارضة (لليتيمة) نظم أبي عبد الله محمد بن غالب الرصافي (نسبة الى رصافة بلنسية) وهو ابن رومي الاندلس قالها في أبي

جعفر الرُّقَّشي وزير ابن همشك . وهذا ما أورده منها أذكره لمعارضته (باليتيمة) ولدرة وجوده :

أَلاَجِرَعٍ تَخالُهُ هِنـدُ ... يندى النسيم ويأرج النَّدُّ
ويطيب واديه بوردها ... حتى اذا ذوى في مائه الوردُ
نم الخليط نفحتْ جانحتي ... بحديثـه لو يبرد الوجـد
يحبيك من فيه بماطر ... لو فاه عنها المسكُ لم يمـدُ
ياسعد قد طاب الحديث فزد ... منـهُ أخا نجواك يا سعدُ
فالعهد تجدد لي الغرام وان ... بلي الهوى وتقادم العهـدُ
ذكرٌ يمرُّ على الفؤاد كما ... يوحى اليك بسقطه الزَّندُ
واذا خلوتُ بهـا تمثل لي ... ذاك الزمان وعيشهُ الرغدُ
واقـاء جيرتنا غداتئذٍ ... متيسرٌ ومرامهم قصـدُ
وخيـامهم ايام مضربها ... سقط الاوى وكثيبه الفردُ
أعـدو بهـا طوراً وربتما ... رعت الفلا والليل مسودُّ
لكوا كبٍ هي في تراكبها ... حلق الدروع يضمها السردُ
من كل أروع حشو مغفره ... وجهٌ اغرُّ وفاحمٌ جعـدُ
ذكر الوزير الرُّقَّشيُّ لهم ... فانارهم للقـائه الودُّ
مترقبين حلول ساحته ... حتى كأنَّ لقـاءهُ الخلدُ
قـد رنحتهـم من شمائله ... ذكرى كما يتضوَّع النَّد
نعم الحديث الحلو تملكه ... للركب[1] حيث رمى بها الوخدُ
يا صاحبيَّ أخبرهُ عجبٌ ... لكما على ظمإٍ بهـا وردُ
أم ذكرهُ تتملأان به ... اذ ليس منهُ لذي فمٍ بُدُّ

(١) في الاصل (للركبان) وهو مما لا يستقيم الوزن به فأبدلته بقولي (للركب) ليستقيم

شفتيكما فالنحل جائعة ... مما يسيل عليهما الشهدُ
رجل اذا عرض الرجال لهُ ... كثر العديد وأعوز الندُّ
من معشر نجم المقال بهم ... زهراً كما يتساوق العقدُ
لبسوا الوزارة معلمين بها ... ومع الصنائف(١) يحسن البردُ
مستأنفين قديم مجدهم ... يبنى الحفيد كما بنى الجدُّ
حمدوا الى حد وأعقبهم ... حمد بأحمدها له حدُّ
وكأنما فلق الانام بهم ... نسب الى العمرين ممتدُّ
فيرى وليدهم الشام على ... عبر الجزيرة أنهُ مهدُ
ويرى الحيا في مزنه فيرى ... أن الرضاع لربّه صدُّ
وكأنما ولدوا ليكتفلوا ... حيث السنا والسؤدد العدُّ
فملت كرائمهم بهم ... (٢) وعلا السماء النهدُ والمهدُ

ومنها :

ضمن النوالُ بأن تروح اليـ ... ـه العيسُ معلمة كما تغدو
ولقد أراني بالبلاد وآما ... لُ البلاد ببابهِ وفدُ
وهباته تصف الندى بيدٍ ... عليهِ أقدم وفدها المجدُ
خفقت بها في العارض بارقة ... حدق المنى(٣) من دونها رُمْدُ
مجهولة حمل الحسام وان ... جفي النجاد هناك والغمدُ
يسطو بها فأقول يا عجبا ... ماذا ترى علياءهُ الجدُّ
حتى البراعة بين أنمله ... يا قوم مما يطبع الهندُ

ومنها :

والامر أشهر في فضائله ... ما ان يلبسها لك البعدُ

---

(١) كذا في الاصل ولعلها (الصفائف) جمع صفيفة اي نسيج لحوس
(٢) هكذا في الاصل سقطت كلمة منه لعلها (نسباً)
(٣) في الاصل (حدق التمني) ولا يستقيم به الوزن فابدلناها (بالمنى) ليستقيم

هيهات يذهب عنك موضعهُ	هطل الغمام وجلجل الرعدُ
أعربت عن مكنون سؤدده	ما تعجم الورقاء اذ تشدو
سوَراً من الامداح محكمةً	من آيهن الشكر والحمدُ
ولعلَّ ما يخفى وراء فمٍ	مردودهُ اضعاف مايبدو

زحلة عيسى اسكندر المعلوف

﴿ اللغة الخالدة ﴾

قرأنا في مجلة (النور) التي تطبع في اللاذقية (١ : ٤٩٦) مقالة ممتعة هذه خاتمتها :

من حقّ لغة الضاد الشريفة المتسعة الدقيقة أن لا يعقَّها بعضُ أبنائها من حيث يتوهمون لها اصلاحاً وتزييناً ، فان لها جمالاً ثابتاً ومادّةً قويّةً لا تنفد ، تستقيها في أكثر الاحوال من ينبوعي الاشتقاق والمجاز اللذين يغنيان عن الوضع فهو أكبر خطر على هذه اللغة ، لاسيما اذا طمى سيله بحيث يتنكر وجهها في قليل من الدهر وتصبح لغة الغد غير لغة اليوم مما نراه في لغات أوروبا ، اذ لاتكاد الواحدة فيها تبقى على إهابها أكثر من ثلاثة أو أربعة قرون ، ثم تتقمص صورة جديدة ، وأما لغتنا فهي وحدها اللغة الخالدة إذا صحت نسبة الخلود الى شيء من شئون البشر . وها نحن اليوم نفهم كلام امرىء القيس مثلاً وقد مضى عليه خمسة عشر قرناً ، ولو كان امرؤ القيس حياً لفهم كلامنا أيضاً . وبديهي أن الفضل الاعظم في ذلك عائد الى القرآن الشريف ودين القرآن ، فهما لايحتملان تقمصاً ولا تناسخاً في لغة الوحي هذه . ورحم الله كل عالم وأديب يغار عليها ويتغالى في خدمتها جهده منشداً بلسان حاله قول القائل :

لا تَدْعُني إلا يا عبدَها فانه أشرفُ أسمائي

ادوار مرقص

تاغور

نشأته

ولد تاغور في كلكتة قاعدة بلاد البنغال يوم ٢٦ شوال ١٢٧٧ (٧ مايو ١٨٦١) من اسرة برهمية سلك رجالها الى المكانة والشهرة والمجد جميع المسالك : فكان منهم المنغمسُ في الوجاهة وحبّ الجاه ، والمتسربل بملابس الكهنوت البرهمي ، والمشتغل بالعلم أو بالقانون أو بالفن

وكان جدّ تاغور — واسمه دوار كَنات تاغور — يتعاطى التجارة وهو من كبار متموّلي الهند ، وبلغ من المكانة في قومه أنهم كانوا يعترفون له بالزعامة ويلقبونه بلقب الامارة . ودوار كَنات ثاني اثنين من البرهميين فكَّرا في إدخال شيء من الاصلاح على دين البراهمة وتخفيف وطأة البدع عنه

ونشأ ابنه ديبندرانات تاغور — وهو والد الشاعر — متأثراً بنزعة أبيه الى الاصلاح ومتشبثاً بأهداب هذه الفكرة ، لما بثّه أبوه في قلبه ونفسه من محبةِ البرهمية وابتغاء الخير لها ، فكان يحاول نفخ روح جديد فيها ليجعلها ذات معاني ومغازي في نظر الذين تعلّموا بالطرق الاوروبية . وهو — مع ذلك — حريص كل الحرص على الرجوع بالبرهمية الى أصلها . ومن رأيه أن الزمان صار بها الى حالة من الجمود جعلتها في شكل منحطّ من أشكال الوثنية ، ومن الواجب نشر الدعاية الى احياء ما قاله قدماء البرهميين في معنى التوحيد المستمد من فكرة وحدة الوجود بشكل بسيط يتسع به مجال التخيل ويكون مقبولاً عند العصريين وقد حلّى هذه العقيدة بخيالات لطيفة مستمدة من تقاليد البراهمة ومنتزعة من الفكرة الصوفية الشاملة

ولما مات جدُّ الشاعر أراد ابوه هذا أن يدفنه على طريقة مخالفة لعادات أهل ملته ، ثم حارب عادة حرق الأرامل اذا مات ازواجهن ، وكان ذلك قبل أن يمنع الانكليز هذه العادة الفظيعة في الهند . وقد حالف النجاح والد الشاعر في مساعيه الاصلاحية لأن الحكومة البريطانية كانت عونا له في بعض ذلك ، ولأنه هو بذاته كان على جانب عظيم من الزهد والعبادة والتقوى ـ على طريقتهم ـ حتى وصل في الرآسة الدينية الى رتبة « مهاراشي » أي القدّيس

ورابندرانات تاغور أصغر إخوة له سبعةٍ كانوا ذوي مكانة وعلى جانب من النجاح . ولعل الشاعر هو الذي صارت اليه وراثة المكانة الدينية عن أبيه ، لأنه أبرُّ اخوته يدين براهما وأصبرهم على خدمته . غير أن له طريقاً سنأتي على وصفه في هذه العجالة . أما طريق التصلُّب في العقيدة والانتصار لجانب الجمود من تقاليدها فقد انتهت الرآسة فيه سنة ١٩٢١ م الى رجل آخر من أسرة تاغور هو المهاراشي بروديوت كومار تاغور

﴿ طفولته ﴾

رضع الشاعر تاغور لبان البرهمية والاعجاب بها والتعلق باسبابها منذ كان طفلاً في حجر أبيه الزاهد المتقشف . وكان أول ما قال الشعر وهو في السابعة من عمره ، فقد قرأ ابن عم له شعراً قديماً من شعر البراهمة وسأله : هل تحسن أن تقول مثل هذا ؟ فنظم تاغور كلاماً في وصف زهرة النيلوفر وقد اعترف تاغور لصديقنا السيد كريم ثابت ـ كما اعترف لغيره من قبله ـ بانه لم يكن يطيق في صغره الذهاب الى المدرسة ، وكان يهرب منها فراراً من قيود نظامها . وكان أبغض الناس اليه أساتذة المدرسة الذين كانوا عنده بمنزلة السجانين . وفي الثالثة عشرة من عمره بلغ أمنيته من الانقطاع عن المدرسة ، وصار يدرس بنفسه . قال : وكنت عندما بدأت أدرس بنفسي لا أفهم ـ في معظم الاحيان ـ

ما أقرأ ، غير أني كنتُ كلما أعدت القراءة أستطيع أن أقرّب الى نفسي معنى ما أقرأ ،

﴿ شبابه ﴾

سافر تاغور الى انكلترا في أيام شبابه ليدرس القانون ، ولكنه لم يلبث أن عاد الى وطنه ، لأن حظه من الجامعة وهو كبير لم يكن أحسن من حظه من الكتّاب وهو صغير . فانصرف الى دراسة الدين والفلسفة والأدب بنفسه الى أن امتلأ قلبه ثقة بالقدرة على الظهور للناس ، فاقتبس ـ وهو في الثامنة عشرة من عمره ـ موضوعاً من كتاب البرهميين المقدّس (مهابها راتا) بنى عليه رواية تمثيلية شعرية سمّاها (شتر) ، ولما أذاعها كان لها عند حملة الأقلام وقع حسن

وفي الثانية والعشرين من عمره تزوّج وانصرف الى الشعر والتأليف في منزل له صغير بمدينة كلكتة ، وكان على اتصال بأدباء اللغتين البنغالية والانكليزية وفقهاء الملة البرهمية ، يستفيد من مجالستهم ويتبادل معهم الآراء ، وينشر ثمرات تفكيره ونتائج أبحاثه في مجلات البنغال وجرائدها . ثم ندبه أبوه للاشراف على مزرعة له ، فانفسح له في الحياة القروية مجال التفكير والتأليف ، وصار يستمدُّ من سذاجة هذه الحياة وبساطة أهلها همة جديدةً للبحث عن تاريخ البراهمة وأصل عاداتهم وعقائدهم وحضارتهم ، محاولاً إحياء ما يراه من ذلك حسناً والتزهيدَ بسخافات يرى أنها دخيلة عليها

﴿ البرهمية واستمداد تاغور من تصوُّراتها ﴾

البرهمية منسوبة الى بَرَهْما معبودِ أهل هذه الملة ، وهم يرونه واحداً ذا ثلاثة أقانيم : أحدها برهما نفسه ، وهو عندهم الخالق القادر . والثاني ويشنو Wishnow وهو الحكيم مانح البركة والعون ، وعندهم أنه يهبط كلَّ ليلة الى

الارض بزيّ البشر ، فيمدّ الصادقين المخلصين بالمعونة والفلاح . والثالث سيفا Siva ينبوع الشرّ وإله الابادة والتخريب . وهؤلاء الثلاثة أقانيم متعددة لاله واحد هو برهما . وان له عندهم صنما تعبده العامة ذو أربعة رءوس وأربعة أيدي ، وفي أيديه سلسلة يزعمون أن العالم مرتبط بها

ويعتقد البراهمة بتناسخ النفس وخلودها كما يعتقدون بوحدة الوجود التي تنتهي الى الاعتقاد بحلول الخالق في مخلوقاته وتجليه فيها لخاصة الناس على تفاوت مدار كهم ، وهذا مايسميه البراهمة في كتاب (اليوبانيشاد) : سرّ الفرد في روحه . ويشترطون تجرّد الانسان من مظاهر الحياة الباطلة لينبثق فيه المخلوق الصافي ، ثم الجوهر الفرد الشامل وهو برهما . وهذا الجوهر الفرد هو الحقيقة التي تلازم الموجودات الخالدة ، ويستحيل وجودها في العالم الخارجي ذي الظواهر المطّردة الزوال . وإنما يتوصل الخاصة الى ذلك بالروح عند فناء الشخصية المفكرة في القوة الالهية التي تهب التفكير ، أو بتعبير آخر عند ركون الشخصية المطلقة للجانب اللاانتبهي في النفس الذي يمثل قوة الله . ولا يتوصل العقل الى ذلك إلا اذا اندمج في الله اندماجا تجرديا صوفيا (١)

فكّر تاغور كثيراً في هذه العقيدة التي تشرّبت بها عقول أجداده وقلوبهم ، فوجد نفسه بين عاملين يتنازعان نفسه ومداركه : أحدهما الوفاء للملة التي ينتسب اليها ، والثاني اصطدام هذا الوفاء بعقبة لاحياة لقومه إلا بازالتها وهي عقيدة فناء الشخصية المفكرة في القوة الالهية أو ركون الشخصية المطلقة للجانب اللاانتبهي في النفس وهو الجانب الذي يمثل القوة الالهية بزعمهم . فعقيدة الفناء هذه من شأنها أن تجعل المعتقدين بها من أضعف أمم الأرض في معترك الحياة لما فيها من انكار حقيقة الوجود الانساني وتقريرها أن المظاهر الدنيوية خيال محض وأن

(١) صحيفة البلاغ ٢٤ جمادى الاولى ١٣٤٥

العقل قوة سلبية يجب أن تبتعد عن معترك الحياة لتقترب من الله . ووجد تاغور مخرجاً من هذه الورطة فيما قرأه من كتابات حكماء البراهمة الويشنويين ـ نسبة الى الاقنوم الثاني ويشنو مانح البركة والفنون ـ وكانت لهؤلاء طريقة في البرهمية وضعوا قواعدها منذ بضعة قرون وذهبوا فيها الى ما يناقض فكرة وحدة الوجود وأبانوا عن الفارق بين المخلوق والخالق . لكن هذا المذهب يكاد يكون خروجاً عن روح الديانة البرهمية لأنه ينكر أصلاً من أصولها الاساسية التي يرى فيها تاغور ينبوعاً لشعره الصوفي وفلسفته البرهمية ، فترجح عنده أن يعمل بأقوال فئة أخرى من هؤلاء الويشنويين اعتدلت في الاعتقاد بوحدة الوجود فاثبتت الفارق بين الخليقة وخالقها وجنحت الى نوع من العبادة تسميه « الحبّ الصوفي » وترى أنه يجمع الانسان بالله مهيمن عليه لكنه محب له رءوف به . فلما وصل تاغور الى هنا وجد ضالته التي ينشدها وانفتح له باب واسع الى شعر لا ينضب ينبوعه ، وصار نظم المعاني الصوفية سهلاً عليه ، كسهولة التأليف في هذه المعاني على ابن عربي وغيره من متصوّفي الاسلام

﴿ برهمية تاغور ﴾

لروح العصر الحاضر تأثير كبير في تعديل عقيدة تاغور وتكوين برهميته الجديدة . فبعد أن كان مفهوم البرهمية قبل تاغور ملازماً لفناء شخصية الانسان وتجرّد روحه من ملابسات الحياة اليومية ، واعتقاد أن البرهمي يتقرب بذلك الى الله ويصير جزءاً سابياً من أجزاء وحدة الوجود التي يحتلّ فيها الموجد ، صارت هذه العقيدة عند تاغور الى عكس ذلك تماماً ، كما سمعه المصريون في مسرح الحمراء بالاسكندرية يوم ٢٢ جمادى الاولى (٢٧ نوفمبر) يعرب عن شدة إيمانه بقوّة الفرد إذا أطلق من قيود الحوادث والمصالح والأمور الواقعة . وقد أشار بهذا الى معنى جديد من معاني وحدة الوجود باعلانه تقديس ما في

الطبيعة من حياة تتجلى في كل شيء حي ، وقام يدعو الى التجرد من قيود الأمور الواقعة ، والانطلاق الى حيث تجد النفوس ما تتوق اليه من حقيقة الحياة الروحية التي هي أساس الكمال الانساني ومصدر الطمأنينة النفسية [1] . قال تاغور : فالانسان لا يستطيع الشعور بالغبطة إذا لم يلمس أسبابها ، ويعرف مصادرها . وان الذي يعرف حقيقة الحياة ومصادرها يغتبط بها إذا وصل الى قلبه وحيها ، إلهامها وصدقها وساميتها المجردة من عوامل الوقائع والحوادث

فتاغور يدعو البراهمة ـ وغيرهم من قراء شعره ـ الى تحرير أفكارهم من عوامل الرغبة والرهبة في الشئون الدنيوية ، ومن الشهوات والمطامع وسائر المؤثرات التي تعترض الانسان في طريق الحياة ، ويرى أن الفكر اذا انحل من هذه القيود استطاع أن يتمتع بالحقائق التي لا تقبل التقييد ، وهذا التحرير هو مصدر شعر تاغور كما أعلن هو ذلك في الاسكندرية

والذي فهمته ـ على بعدنا من بلاد البنغال ، وجهلنا بلغتهم ، وقلة ما لدينا من المعارف عن تطوّر البرهمية ـ أن تاغور أكمل ما بدأ به جده ثم أبوه من حركة الاصلاح في عقيدة القوم ، لتكون أشبه بمقتضيات هذا الزمان . واذا لاحظنا أن في رؤساء الملة البرهمية جمهوراً لا يرى رأي تاغور فيما يدعو اليه مما يسميه إصلاحاً ، وفي مقدمة هؤلاء المحافظين رجل من أسرته وهو المهاراشي برودبوت كومار تاغور ، استطعنا أن نحكم بأن الشعب البرهمي يحترم في تاغور مكانته عند الأوربيين ، أما أدبه وحكمه فادام ينبوعها ذلك المذهب الديني الخاص به وبفئة قليلة من المعجبين به ، فليس من المعقول أن تكون لمؤلفات تاغور سلطة واسعة على عقول جمهور البراهمة فضلاً عن غيرهم من أهل الملل

(١) اعتمدت في فهم ذلك على الخلاصة التي كتبها الاستاذ السيد عباس الصفي مراسل الاهرام الاسكندري ، وقد رأيته مدركاً للمنازي التي أراد تاغور أن يشير اليها

الهندية الأخرى . وإذا ساعد الزمان على تحسين الناس هناك رأيهم فيما يدعو اليه فلعل ذلك يتم بعد أن يتداول أنصار تاغور آراءه ويتعصبوا لها فتعتريها حالة الجمود

﴿ أدب تاغور واهتمام الأوربيين به ﴾

ان المزية التي امتاز بها تاغور هي أنه جعل دياته ينبوعاً لتفكيره فأرضى بذلك ضميره المليّ، وجعل للاساطير الدينية المنتشرة قصصها على ألسنة فلاحي البراهمة وعامتهم توجيهات ذاتَ مغزًى حكمي وصبغها بألوان من الخيال توافق ذوق هذا العصر . وهو كجميع الافاضل من رجال الهند يحسن اللغة الانكليزية كأرقى أهلها ، فاستطاع أن ينقل بعض كتبه ومنظوماته الى اللغة الانكليزية التي يسهل على غير الانكليز من الافرنج أن يقفوا على ما يُكتب بها

وكان الاوربيون اذا ذكروا براهمة الهند تمثلت لهم من ذلك الجانب الهندي صورتان : احداهما تمثل الغابات ملأى بالنمور وأفاعي البحر مما لاحقيقة له ولا وجود الا في مخيلتهم ، كما قال تاغور في مسرح حديقة الأزبكية بالقاهرة يوم ٢٤ جمادى الاولى (٢٩ نوفمبر) . والصورة الأخرى صورة فلسفة الطيرة والابتئاس بالوجود الداعية الى فناء الشخصيات فيما تأمر به العقيدة الدينية . وتاغور بعد أن توصل الى المعاني الجديدة التي أشرنا اليها آنفاً صار ينكر ان ذلك من العقائد البرهمية ، ويقول للأوربيين — كما ذكر في خطبته في مسرح حديقة الازبكية — « ان الطيرة المبتئسة لا توجد الا في الغرب وعند العلماء الذين لا يرون للوجود وحدة ، وينظرون لدقائقه على أنها ترجع الى العدم . أما نحن الهنود — يريد البرهميين — فنؤمن بشيء لا نهائي هو سرّ الوجود وليس فيه شيء من معنى العدم . وغاية أدياننا جميعاً أن تدفعنا لنجد حريّتنا في هذا اللانهائي السكائن على أنه حقيقة ملموسة مفهومة . ولا يمكن أن يكون نظيراً ما هو إيمان بشيء موجود تمكن معرفته من طريق الروح »

فلما طلع تاغور على الأوربيين بأساليب أخرى من الشعر تجلت لهم فيها تصوّرات غير تصوراتهم ، وقد أجادَ إفراغها في لغةٍ من لغاتهم ، أقبلوا على قراءتها معجَبين بها ، كما أُعجبوا قبلها برباعيات الخيّام وما على شاكلتها ؛ فكانت عندهم أدباً طريفاً لأنها انتقلت بهم الى عالمَ آخر من عوالم الفكر والخيال وكانت عندهم شيئاً عجيباً لأنهم أعتبروا مجالها الواسعَ من مخترعات تاغور ومعانيه المبتكرة . والواقع أن ذلك المجال هو عقيدة البرهميين ، وتلك المعاني هي الصوفية الموروثة عن أسلافه . أليس هو الذي سمعناه يقول في مسرح حديقة الازبكية : « الشعر هو جواب الروح الخالدة لنداء الحقّ الـكائن في كل مكان ، والشاعر هو الذي يرى الحقيقة ويبينها »

ونحن وان أرجعنا مجال تاغور الشعري الى البرهمية والتصوّف الموروث لانكر عليه فضله في تحويل هذه التصوّرات الى ذوق عصره ، وقد برهنَ على أنه كان بارعاً في التعبير عنها ، وليس هذا عندنا بالامر اليسير . وقد شهدتْ صحيفة (الاوبزرفر) الانكليزية لتاغور عقب صدور كتابه (البستاني) بدقة الملاحظة وجودة البيان فقالت « هذا الشاعر يتناول الصغائر المألوفة من أمور الناس ويصنعها درراً تتألق فيها روعات السماء وجلال الحبّ والحياة ، فهو من ذوي الرؤية ، وهو في الحبّ بصير »

﴿ ما يعرفه من اللغات ـ ورأيه في الترجمة ـ ووطنيته ﴾

علمتَ أن من أسباب شهرة تاغور في أوربا قدرته على إفراغ تصوّراته في بيانٍ لغةٍ من لغاتها وهي الانكليزية . وقد شهد كلُّ من سمعه يخطب بها أنه كأرقى أبنائها معرفة بها . وهو لا يعرف غيرها الى جانب لغته البنغالية ، بل لا يعرف اللغة الاوردية الشائعة في الهند ، حتى كان يُضطر وهو في مصر أن يكلم غير البنغاليين من الهنود بالانكليزية

ومن رأيه في الترجمة أن قوة البيان لا تكون واحدة في الاصل والمنقول عنه ، لأن لكل كلمة جواً خاصاً بها في لغتها ، واذا أمكن ترجمة تلك الكلمة فان هذا الجوّ لا يترجم . واذا كان المترجَم شعراً فان موسيقى الشعر بلغته الاصلية لاتنقل بالترجمة الى لغة أخرى ، ولو كان مترجمها باللغة الثانية هو صاحب الشعر باللغة الأولى

وقال في آخر حفلة أقيمت له بالقاهرة جواباً على خطبة وزير المعارف المصرية : اني آسفٌ على أن لا أستطيع الكلام بينكم بلغتي القومية ، كما تكلم صديقي وزير المعارف بلغته العربية ؛ فعسيرٌ أن يؤديَ الانسان ما في أعماق عواطفه بغير لغة أهله »

وكنت أحبُّ أن تكون قاعة فندق شبرد — عند ما قال فيها تاغور هذه الكلمة — مملوءةً بكل ناطق بالضاد من شبابنا الذين يتظرفون بدسّ الرطانة الاعجمية في أحاديثهم العربية ، لعلّهم ينتهون عن هذا الغشّ والتخليط اذا سمعوا تاغور الساحر ببيانه الانكليزي كيف يأسف ويتحسّر اذا حيل بينه وبين أداء ما في أعماق عواطفه بلغة أهله

ويضارع محبّةَ تاغور للغته شدّةُ تمسكه بزيّ قومه ، فخرج يطوف أوربا كلها بالملابس الهندية من قلنسوته الى ثوبه فجبّته فحذائه ، لايخجل من شيء منها كما يخجل مستثمرو التاجّ بقوميتهم من شبّاننا الذين يضعون على رءوسهم برنيطة الغالبين والغاصبين

ومع أن تاغور من دعاة التعاون بين الأمم ، وهو يعتبر صلةَ الحبّ فيما بينها من مقتضيات دينه القائل بوحدة الوجود واتصالِ حلقاته اتصالَ قرابة وتجانس ، فانه — مع ذلك — وطنيٌّ بكل ما نفهمه من معاني الوطنية ، وقوميٌّ بجميع ما تتضمنه معاني القومية . وقد أعاد الى حاكم الهند رتبة الشرف التي

أنعم بها عليه ملك إنكلترا احتجاجاً على ما اتخذه الانكليز من وسائل العنف لاخماد الحركة الوطنية في البنجاب ، وكتب بذلك كتابا الى الحاكم العام يستنكر فيه تلك الاعمال

﴿ دعاية التعاون والحب العام ﴾

أنا لا أشك في أن تاغور إنما يدعو الامم الى التعاون والحب العام بدافع من مبادئه البرهمية ، ويتقيد في ذلك بقواعدها الاساسية ، بحيث لو استقرأت ما قاله فيها من الشعر ، وما أورده من الكلمات على ألسنة أشخاص رواياته ، لرأيته ينزع في كل ذلك الى القرابة الناشئة عن وحدة الوجود بالمعنى العصري الذي تخيله جده ، وتوسع فيه أبوه ، وسجله هو في دواوينه وقصصه ورواياته . وقد علمت مما تقدم أن العمل الاصلاحي الذي ورثه تاغور عن أبيه وجده كان يتفق مع ميول السلطة البريطانية سواء تظاهرت بتشجيع هذه الحركة الاصلاحية أو رأت المصلحة في أن لا تتظاهر . ولا غبار على ما يشعر به البريطانيون من ضرورة تأييد جد تاغور في مثل تقبيحه حرق الأرامل اذا مات أزواجهن ، لأن مثل هذا العمل الهمجي يجب على جد تاغور أن ينزه عنه ديانته كما يجب على الانكليز أن يؤيدوا كل من يدعو الى مثل ذلك

وأما فكرة التعاون والحب العام فمهما كان مبلغ اتفاقها مع مبادىء البرهمية فلا ريب أن الشطر الاعظم من الفائدة في هذه الدعاية يعود على الأمم القوية بما يخفف من حدة إعراض الامم الضعيفة عنها وجموحها منها . ولم أر في خاصتنا رجلاً أدرك هذا السر كما أدركه شاعر العرب الاكبر الاستاذ الشيخ عبد المحسن الكاظمي ، فقد جلس معي ساعة كاملة أو أكثر وهو يجمع لي البراهين وينبهني اليها ليقنعني بأن دعوة تاغور الى التعاون والحب العام تفيد البريطانيين أكثر من فائدتها للهنود . وقد أذكرني هذا الشيخ

العربي الحكيم – ببراهينه وأساليبه – ما كان قاله لي أخي الشهيد السعيد الامير عارف الشهابي بمناسبة قصيدة الاستاذ الرصافي التي عنوانها (أبو دلامة والمستقبل) فقد كان رحمة الله عليه لا يرى أن تُبَثّ مثل هذه المعاني في نفوس أمة ضعيفة

ولا أحسبني أبعدتُ إذا قلت إن تاغور – وهو يخدم الامم القوية في دعوته الى التعاون والحبّ العام – مقتنعٌ بأنه يجذب الامم القوية والضعيفة معاً الى مبادئه البرهمية ، وأن ذلك يؤول – ولو في المستقبل البعيد – الى تقريب البشر من ديانته وتحبيبها اليهم . وهو يسمّي هذا المعنى وأمثاله من المعاني البرهمية باسم (فلسفة الهند) ومن ينبوعه يغترف إذا خطب أو كتب في بيان مايسميه فلسفة الهند . وفي اعتقاد تاغور أن أهل جميع الملل الكبرى في العالم من مسلمين ونصارى ويهود وملاحدة – كل هؤلاء – في قيد ثقيل من عقائدهم حتى يفهموا وحدة الوجود وديانة الحبّ العامّ كما فهمها هو من كتب أسلافه البراهمة ، فاذا أدرك الناس ذلك كان مَثَلُهم كمثل فرخ الدجاجة قبل خروجه من البيضة فان قشرتها تغطيه فلا يعرف من أمر الوجود شيئاً غير هذا السجن الذي يحيط به وهذه القشرة التي تحميه ، فاذا دفعته غريزته الى كسر القشرة خرج منها الى الحياة . وعند تاغور أن خروج النفس البشرية الى محيط أفكاره السابحة في اللانهائية البرهمية يشبه خروج فرخ الدجاجة من البيضة الى هذا العالم وهو يسمي هذا الخروج (حرّية) ، فالحرية في شعر تاغور معنى غير معناها الذي تعلّمه شبابنا من أساتذتهم الغربيين . وطريق الوصول الى هذا الحرية البرهمية هي – كما قال تاغور في مسرح حديقة الازبكية بالقاهرة – « أن يتصل الناس بالاشياء المحيطة بهم عن طريق الروح » ولهذا الاتصال بالاشياء عن طريق الروح معنى خاص في مذهب وحدة الوجود

﴿ مؤلفاته ﴾

سأل السيد كريم ثابت الشاعرَ تاغور عن عدد مؤلفاته ، فأجابه :

— أوه ، من الصعب عليّ أن أجيب على هذا السؤال ولو بوجه التقريب ، فقد كتبتُ شيئاً كثيراً جداً

ويقال إن عدد مؤلفاته بلغ ستين كتابا نصفها منظوم والنصف الآخر منثور . وما لم يكن شعراً فأكثره روايات تمثيلية أو قصص . وقد علمتَ أن المهمة التي أخذها تاغور على عاتقه هي إفراغ البرهمية والمعقول من تصوّراتها وعقائدها في قالب عصري ، لذلك نجد بعض مؤلفاته منقولاً بتصرُّف عن كتب البرهميين القديمة باللغة البنغالية الحديثة ، ثم نقل بعضها الى الانكليزية بقلمه نظماً أو نثراً ، وكتب بعض مؤلفاته بالانكليزية مباشرة

وقد تقدّم في الكلام عن شبابه أن أول ماظهر من مؤلفاته رواية (رِشترا) وقد نقلها الى العربية محمود المنجورى افندي

ثم كان ابتداء شهرته بكتابه (أغاني المساء) الذي نشره سنة ١٨٨١

ومن كتبه (كانا وكاناني) و (الهجران)

ورواية (جوار) وهي قصة صبي ولد من أبوين انكليزيين ونشأ نشأة بنغالية

وله روايتا (عجلة الربيع) و (التضحية) وهما تمثيليتان

ومن رواياته الشعرية (أغاني كبير - Sings of Kabir) و (الطيور الشاردة) و (هبة العاشق)

وله روايتا (دار البريد) و (ملك القاعة المظلمة) وهما تمثيليتان ألفهما عقب حوادث سنة ١٩٠٥ على أثر مساعيه الوطنية السلمية في ثورة البنغاليين على الانكليز وكان قد أثارها تقسيم بلاد البنغال إلى منطقتين

وكتابه (سادهانا) أو الطريق الموصل الى الكمال يتضمن محاضرات له

ألقاها في مدرسته سنة ١٩٠٨ . وقد بدأ بترجمته عزمي الدويري افندي

وديوانه (جيتا نجالي) أوقرابين الأغاني هو الذي نال به من المجمع العلمي الملكي لحكومة السويد سنة ١٩١٣ جائزة ألفريد برنارد نوبل السويدي الخاصة بالآداب وقدرها ثمانية آلاف جنيه ضمها تاغور إلى صندوق مدرسته . ونال مع الجائزة وساماً من ملك السويد ، ولقب (سير) من ملك الانكليز

وانتشر لتاغور بعد ذلك ديوان (بلاقة) أو البستاني وقد نقله إلى العربية السيد وديع البستاني

وله ديوان (الهلال the Crescent moon) وهو أربعون قطعة من الشعر تمثل الطفولة والأمومة ، وقد صوّر فيها تاغور حالات الوجدان بأساليب أبرع وأرقى من أساليب ديوانه (جيتا نجالي)

وله من الشعر غير ماتقدم ديوان (قطاف الثمار)

ولما زار اليابان سنة ١٩١٦ أدهشه فيها مارآه من ميل الى الجور على جارتيها الصين وكوريا ، اقتداء بما تفعله أوربا في الأمم الضعيفة ، فألقى في احدى جامعات اليابان محاضرة في (الوطنية والقومية) يدعو فيها ناشئة اليابانين الى أن يكونوا أكثر رفقاً في معاملة جيرانهم ، فساء ذلك زعماء اليابان وجعلوا يبعدون شبابهم عن تاغور . ثم انتقل الشاعر الى أمريكا وألقى في (القومية) خطباً أخرى وكان ذلك مادة لكتاب له في هذا الموضوع

ومن مؤلفاته قصة (البيت والعالم) وقد نقلت الى العربية بقلم طانيوس عبده قبل أكثر من سنة ، وكانت في الوقت نفسه تنشر بالتركية في جريدة (وقت) . وهي صورة للحركة الوطنية التي اشترك فيها تاغور

وله رواية (الطلل) و (أنقاض السفينة) و (ماشي Mashi) وقصص صغيرة عنوانها (الحجارة الجائعة) . ومجموعة خطابات باسم (لمحات في البنغال)

وآخر ما كتبه رواية (الآلة) وهي تمثيلية لم تنشر بعد

أنا ونفسي

أعنتُ نفسيَ حتى مضّها السأمُ ... وكدّها عمرٌ في الجدِّ ينصرمُ
قالت تحاورني: ياويحَ قلبكَ من ... قلبٍ بنى مابناه وهو ينهدم
أذابَ أكثرَه إبداعُ أيسرِه ... كالسنّ من قلمٍ فيه انبرى القلم
مقيّدٌ في وثاقٍ من خلائقه ... فما له لذّةٌ إلا لها ألم
يناشدُ المثَلَ الأعلى وفيه الى الـ ... أدنى مجاذَبةٌ مادام فيه دم
يامُفنيَ العمرِ في التفتيش عن حُلُمٍ ... لو كان يُدركُ ما كان اسمَه الحُلُم
ما لذّةَ العيش إمّا كنتَ منقسماً: ... ففيك قاضٍ وسجّانٌ ومتّهَمُ
دأباً تظلُّ سجيناً لا انطلاق لهُ ... ما دام للعقل قاضٍ فيك يحتكمُ
إن الصبيَّ صبيٌّ في طبائعه ... فانهيُ والأمر في اخلاقهِ هرمُ
والقيدُ قيدٌ وإن قالوا اسمهُ خلقٌ ... والهمُّ همٌّ وإن قالوا اسمهُ همَمُ
كم لفظةٍ في لغات الناس مجرمةٍ ... لو حاكموها أماتوها وما رحموا
ففي القبور لفاً كي الدما رِممٌ ... وللشهامة في أجداثها رِمَمُ
موتى كموتى فلا زادوا ولا نقصوا ... وإن تكن قتلت إحداهما النقمُ
واثنان لصانِ في الأموال قد رتعا: ... اللصُّ تعرفه والآخر... الكرمُ
فقلت للنفس تأساءً وتعزيةً ... إن الصواعق مما تجلبُ الديَمُ

***

يانفسُ ويحك مافي السهل من قيمٍ ... وإنما شمخت في طوْدها القيَمُ
من كان في نفسه أرضاً موطّأةً ... تطأهُ من كل شيء حوله قدمُ
ومن تكن نفسهُ بحراً ـ ترجرجهُ ... أمواجهُ ـ لم يزل يدوي ويلتطمُ
ومن يكن طاميَ البركان منفجراً ... فؤادهُ طاش منهُ الجمرُ والحممُ

الخُلقُ ما الخُلقُ إلاّ ما ينوّعه *** في الناس من دهرهم ماشاءت الحِكَمُ
منهم زجاجٌ ومنهم جندلٌ عَسِرٌ *** فحاطمٌ في تلاقيهم ومنحطمُ
حالٌ تلائم حالاً في مناسبة *** والضد ليس بغير الضد يلتئمُ
إن لم يكن عندهم لوحُ الوجود فما *** عساك تحسبهم في اللوح قد رسموا
هي الرواية أحداث يجيءُ بها *** ممثلوها على ما صوّر القلمُ
وكل لفظ لمعناهُ ، فإن تاهُ لا *** تجري المعاني فلن تجري بها الكلِمُ
يا حَيْرة العقل هل للظلمة انبثقت *** أنوارها أم على أنوارها الظُّلَمُ
والخيرُ والشرُّ أيُّ آتيهما هو من *** خير وأيهما الشرُّ الذي زعموا
هل الأُلى حُرِموا إلاّ بمن رُزِقوا *** أم الأُلى رُزِقوا إلاّ بمن حُرِموا
يجني على الشاء نابُ الذئب ويحكَ أم *** تجنى على الذئب من لحمانها الغنمُ؟

***

لم يُخلَق الناسُ إلاّ خلقَ مشكلة *** بما به افترقوا تلقاهمُ انتظموا
لكانت الأرضُ لاهمٌّ ولا تعبٌ *** لو أصبح العمر لاموت ولا سقَم
عما وُلدتَ رضيعاً وانتشأت فتًى *** وعشتَ من بعدُ كهلاً جاءك الهرَمُ
فما الذي أنت راضيهِ فحامدهُ *** إلاّ الذي أنت شاكيهِ فتتهمُ
همٌّ الحياة كمثل الجمرة اضطرمت *** فما الرمادُ سوى ما كان يضطرم

***

يانفس ويحك أرضى المجدَ منك فتًى *** ماضي العزيمة وثّابٌ فمقتحِمُ
لاتعرضي ليَ لذات الهوى أبداً *** ما للهوى في لساني «لا» ولا «نعمُ»
كأسُ المدامة في بعض الخطاب فمٌ *** ومدفع الحرب في بعض الكلام فم
ما لذتي أنا إلاّ أن أكون فتى *** كما يرفرفُ في أعلى الذُّرى علَم
كأنه صفحةٌ منشورة قرأت *** فيها ضمائرَها العلويّةَ الأممُ

سِلمٌ وحربٌ له في سلمها عِظَمٌ يخشَوْنَهُ وله في حربها عِظَمُ

* * *

أنا المقيَّدُ في نفسي وفي خُلُقي كأنني عبدُ حرٍ قيدُهُ القَسَمُ
لا كالخليع يرى الأخلاق تمنعهُ جُرْماً عليك ، فيلقيها ويجترمُ
شتَّان بين امرئٍ في نفسه حرَمٌ قُدْسٌ وبين امرئٍ في نفسه صنمُ
لا تحسبوا كلَّ قيدٍ قيدَ حامله بل قيدت نِقَمٌ فيه أو النِعَمُ
كيف السباقُ غداةَ السبق إن جُمعت لهُ الجيادُ ولم توضَعْ لها لُجُم
والعودُ أوتارهُ إن لم تَشُدَّ به شدَّ المقيَّدِ لم يَصدَحْ لها نَغَمُ

مصطفى صادق الرافعي

﴿ من أخلاق العرب ﴾

كان أوس بن حارثة بن لأم الطائي سيِّداً متقدِّماً . فوفدَ هو وحاتمُ بن عبد الله الطائي على عمرو بن هند ملك العرب ، فدعا الملكُ أوساً فقال له :

— أأنت أفضلُ أم حاتم ؟

فقال : — أبيتَ اللعنَ ، لو ملكني حاتم وولدي ولُحمتي لوهبَنا في غداة واحدة .

ثم دعا الملكُ حاتماً فقال له :

— أنتَ أفضلُ أم أوس ؟

فقال : — أبيتَ اللعنَ ، إنما ذُكِرْتُ بأوسٍ ، ولَأحدٌ من ولده أفضلُ مني

خطأ أسلوب بعض دعاة التجدد

وضرره في النهضة الاصلاحية

— ١ —

أنا من القائلين بان الشرق العربي عامة ، والمسلمين خاصة ، في حاجة شديدة الى نهضة بل الى انقلاب يجددون به كثيراً من أوضاعهم الاجتماعية : في البيت وفي المدرسة ، وفي المجتمع ، وفي أساليب التفكر والحياة

وأنا من المعترفين بان كثيراً من أسباب ما نحن فيه من الخمول والجمود والوهن الاخلاقي والفكري والاجتماعي تلك الاوضاع والأساليب التي أصبحت لاتتفق مع الزمان والمكان

ولكني لا أعتقد قط أن هذا الأسلوب الذي يحتذيه بعض دعاة التجدد والانقلاب الاجتماعي والفكري يحقق رغبتهم في الوصول الى ما هو مفيد نافع ، بل أعتقد أنه مما يحدث رد فعل غير يسير ازاء الدعوة الاصلاحية ، وقد يعرقل نجاحها ، ويؤخر ثمرتها ، ويخلط حابلها بنابلها

— ٢ —

فالداعية حينما يفكر في الدعوة الى مبدأ ينبغي ان يكون حكيماً فلا يضرب على وتر يثير سخط وغضب الذين يدعوهم الى هذا المبدأ ، ويجعلهم يتجهمون له ، ويحذرون منه . بل يضرب على وتر يأنسون اليه ، ويطمئنون به فيسلس قيادهم ويستجيبون لندائه ، لاسيما وهو يريد في دعوته الى هذا المبدأ مهما كان نوعه أن يهدم شيئاً قديماً رسخ فيهم ، ويقيم مقامه شيئاً حديثاً لا عهد لهم به . هذا أولاً

وثانيا ينبغي أن يذكر ان العادات والتقاليد التي ترسخ في أمة من الأمم كثيراً ما تغدو في عداد مقدساتها ، فتتمسك بها ، وتراها ضرورة من ضرورات

حياتها ، وتدافع عنها بحرارة الايمان التي كثيراً ما كانت تياراً جارفاً . وأن نذكر أيضاً أن مجرد الدعوة الى نبذ عادة راسخة لا يؤثر أثراً فجائياً حتى ولو كان بأسلوب رشيق لين ، فكيف اذا كان بأسلوب التسفيه والزراية ؟ فإن الناس حينما يسمعون مثل هذا الأسلوب لا يظنون أنه أسلوب يقصد به صاحبه تسفيه العادة التي جروا عليها ، وانما يذهبون الى أن القصد به تسفيه الآخذين بتلك العادة ، والمبدأ المقدس الذي ارتكزت اليه . فحينئذ تلتهب حرارتهم انتصاراً للعادة ، ومقتاً للداعية ، وتقديساً للمبدأ ، ودفاعاً عن أنفسهم أيضاً

— ٣ —

على ان من الدعاة من هو دكتور في الفلسفة أو في الآداب أو في الحقوق ومنهم المتخصص في الاجتماع ، ومنهم الذي حنكته الأيام بتجاريبها . وهذا ما يجعل المرء يحار في تعليل هذا الأسلوب الخشن الذي يحتذونه . والظاهر أنهم مستغرقون فيما يعتقدون بضرورة تبديله الى درجة تجعلهم لا ينظرون الى أسلوب الدعوة وأثره في نفوس الناس ، ولو كان هذا الاثر مما يحول دون إزهار الدعوة وإثمارها . أو أنهم من الناس الذين لا يعيشون الا في أوساط تستسيغ ذلك النوع من الدعوة ، وتتقبل أسلوبهم بغير غضاضة ، فينخدعون بهذا الرضاء ، ويتوهمون أن طريقتهم ناجحة ، وأسلوبهم مقنع في جميع الأوساط !

ولا أستبعد ان يكون مما يخدعهم تبدل أساليب الحياة في أكثر الأوساط حينما تقاس بما كانت عليه قبل سنين معدودة . فيظنون أن هذا التبدل انما هو نتيجة تطور كبير يسمح بالانتقال فجأة من تقليد الى تقليد ، مهما كان بين التقليدين من تباعد . . . مع أن هذا التبدل في الحقيقة ونفس الامر ظاهري وضيق الدائرة أولاً ، ولم يكن نتيجة دعوة يرافقها أسلوب جارح موجه الى ما يعتبره الناس مقدساً ثانياً

— ٤ —

ان من أساليب هؤلاء الدعاة أن يجبهوا الناس في عاداتهم وتقاليدهم التي مضى عليها السنون الطوال ، ويسفهوا عملهم حينما يدعونهم الى أمر يرون احتذاءه مفيداً أو ضرورياً

يدعون الى لبس البرنيطة مثلاً فيحاولون أن يجعلوها شعار التجدد والمدنية ، ويصفون العمامة والطربوش بانهما شعار الجمود والتقهقر . مع ان الزي وان كان له أثر لاينكر في نفسية صاحبه فلا يصل جزء منه — كالبرنيطة مثلاً — الى قوة تبديل تلك النفسية من الجمود الى النشاط ، ومن التقهقر الى التقدم العاجل . ومع أنه يوجد في مصر وديار الشام عدد ليس بالقليل من لابسي الطربوش يعدون في مقدمة الناس رقي فكر ، وسعة عقل ، وغزارة علم ، واخذاً باساليب الحياة الحديثة ، يوجد مقابل هذا عدد ليس بالقليل أيضاً من لابسي البرنيطة يعدون في مؤخرة الناس جمود فكر وضيق عقل وقلة مادة وضعف همة ونشاط . فلم يؤخر الاولين طربوشهم ولم تقدم الآخرين برنيطتهم . هذا عدا عن أنه يوجد بين الناس طائفة كبيرة لاتزال ترى في استبدال البرنيطة بالطربوش أو العمامة عملاً مزرياً ومغايراً للدين فيرون الدعوة الى لبسها إنما هي دعوة الى الالحاد بقطع النظر عن صواب مايرون أو خطأه فيقوم من هذا قوة معارضة منها مايجادل عن زيه المقدس كالعمامة أو زيه المألوف كالطربوش . ومنها ما يجادل عن عزة نفسه التي جرحت بما رميت به من الجمود والتقهقر . ومنها ما يجادل عن دينه الذي يعتقد ان دعوة الهدم موجهة اليه . ومنها ما يتجاوز حد الدفاع عن الطربوش والعمامة الى اعتبار الدعوة الى التجدد والاصلاح تافهة القيمة ، فيتكوّن من هذا الاعتبار دعاية لصد تلك الدعوة على شمول ما تتناوله وسعته مما لا يكاد يحسب تبديل زي الرأس منها شيئاً مذكوراً

ويضاف الى هذا الدعوة الى اطلاق حرية المرأة أو الرفق بها ، فمع جمال هذه الدعوة وطهارة نتائجها فان الدعاة لا يتحفظون في أقوالهم ، ولا يفكرون في شدة وقع أساليبهم وما تحدثه من رد فعل سيء . فلا يبالي الواحد منهم أن يقول ان موضة (الرجال قوّامون على النساء) ينبغي أن تزول . وفي هذا عدوان للقرآن الكريم ، والاكثرية الساحقة من المسلمين لا يطيقون مثل هذا . ومنهم من لا يبالي أن يقول للذي يدعوه : دع امرأتك أو ابنتك تتبرج وتبرز للناس . وتمشي في الاسواق مرحة وتختلط بهم وترقص وتعاشر وتسامر وتتقبل الناس ؛ ومن الناس من يرى في هذا مغايرة للدين ، ومنهم من يراه مباينا للمروءة مخلا بالشرف بعد هذه الألوف من القصص والروايات التي تنشر فواجع الاختلاط وتأثيره في هدم كيان العائلات وتنغيص عيشها . مع أن الدعوة الى تعميم التعليم النسائي وإصلاح أساليبه ، وترقية مستوى المرأة بدون هذا الاسلوب الذي يثقل على الناس سمعه لاصطدامه بالمانع الديني أو التقليدي أو العرضي ــ الذي لا تقل قوته عن الديني ــ فيها البلاغ الى الاصلاح الصحيح والتجدد المثمر

ــ ٥ ــ

احب أن أذكر مقابل هذا ان الزي الحديث (أي الجاكت والبنطلون وربطة العنق) لم يكن واحد في المائة يلبسه قبل مائة سنة ، ولم يكن هذا الواحد أكثر من عشرة قبل خمسين سنة في أكثر مدن ديار الشام ومصر ، ومع هذا فقد انتشر الآن انتشاراً عجيباً حتى بلغ الذين يكتسونه الخمسين أو الستين أو السبعين من المائة في مدننا الكبرى . بل اصبح اكتساؤه موضوع فخر ومباهاة بعد ان كنا نسمع الفاظ التعيير والزراية حينما كنا نغدو ونروح به الى المدرسة . وتجاوز الناس اكتساءه العادي الى التأنق فيه لدرجة التأنث ومع اني لا أنكر ان لاكتساء السلاطين وعمال الحكومة والجند بهذا الزي دخلا في انتشاره وعدم

مقاومته ، فاني لاحسبني على صواب اذا زعمت أيضاً ان للأسلوب دخلاً غير يسير فيه . فانه لم تقم دعوة تسفيه وزراية بل ولا دعوة ما الى استبدال هذا الزي بالزي القديم (الجلابية أو القنباز) ، ولم يكن هنالك أوامر وقوانين ، وغاية ما هنالك ان عمال الحكومة وجندها أولاً ، والمقربين من الموظفين والمترفين ثانياً ، والمسيحيين الذين كانوا على صلة بالاجانب ثالثاً استبدلوا هذا الزي بالزي القديم بدون ضجة ، واكتساء أبناء المدارس الذين اصبحوا الآن رجالاً ، ولم يرافق هذه الحركة تجاذب وتدافع فسار سيره الطبيعي الذي تسير فيه الازياء وقطع بهدوء هذا الشوط البعيد

واني لأحسبني على صواب اذا زعمت أيضاً انه لو قامت حول استبدال هذا الزي بالقديم ضجة ومشادة وزراية وتجاذب وتدافع ، أي لو دُعي اليه بهذا الأسلوب القاسي المتحرّش لما سار ذلك السير وقطع هذا الشوط البعيد

وكذلك أحب ان اذكر مع هذا مسئلة تعليم الفتاة . فقد كان تعليمها منذ خمسين سنة امراً عظيماً ، وكان اقناع آباء البنات بضرورته من المشكلات الشديدة ومع ذلك فان الدعوة التي وجهت الى ضرورة هذا التعليم أثمرت ثمرة يانعة جداً تتجلى للانسان حينما يرجع ببصره الى خمسين بل الى ثلاثين بل الى عشرين سنة مضت ! ومما لاشك فيه أن هذه الدعوة انما اثمرت هذه الثمرة لانها لم يرافقها أسلوب خشن مريب قد يعد دعوة الى الحاد ، وانما كانت الدعوة مستمدّة من التقاليد الدينية والتاريخ المدني والديني معاً أولاً ، ومن المصلحة الجوهرية الماثلة في جميع مظاهر الحياة والتي لا يمكن إنكار مافيها من خير وفضل ثانياً ، ومن أثر القدوة التي كان لاشتباك العالم وتقارب بعضه من بعض أثر كبير فيها ثالثاً

— ٦ —

وبعدُ فان الدعوة الى التجدد والاصلاح لاتقتصر على البرنيطة واختلاط النساء وأخذ ما هو زخرف وظاهر من أساليب الافرنج حتى نقول ان نجاح هذه

الدعوة وعدمها سيان ، وان لانهتم لسوء أثر الدعوة وفشلها أو عرقلتها . ولكنها تتناول أموراً كثيرة : منها ما هو اخلاقي كالجبن الأدبي والنفاق واضاعة الوقت باللهو والاخلاف بالوعد . ومنها ما هو اجتماعي كفقدان الثقة الاجتماعية وضعف روح التضامن والتساند في الأعمال العامة ، وعدم الشعور بالواجب والحق ، وضعف قابلية الكرم الاجتماعي الذي نرى آثاره العجيبة في الغرب . ومنها ما هو منزلي كمعاملة المرأة بمبدأ الثقة والرفق ، والعناية بالأولاد عناية التثقيف والتهذيب وكالارتباط بالمنزل واعتباره حصن صاحبه ومباءة سلوته وأمنه . ومنها ما هو عادات رسخت في أوساطنا حتى صارت جزءاً من جبلتنا ، كفقدان النظام في أساليب الحياة والأعمال ، وكالتواكل والتردد وعدم المثابرة . ومنها ما يظن الناس ان له علاقة بالدين . ومنها ماله علاقة في أساليب التفكير والتربية والتعليم. وأنت ترى أن كل واحد من هذه المسميات خطير جليل . فاذا كان إخواننا الدعاة الى الاصلاح والتجدد مخلصين حقاً لما يدعون اليه ويهمهم أن يصلوا الى نتائج مثمرة صحيحة ، واذا كانوا لايريدون حقاً أن يكون في معركة الاصلاح والتجدد التي نحن مقبلون عليها مشادّة وتصادم وتجاذب وتدافع قد يؤدي الى عرقلة تحقيق ماهو جوهري في الدعوة والانصراف الى ماهو زخرف وتافه ، واذا كانوا حقيقة يريدون ان يتقبل الناس دعوتهم بقبول حسن ، وأن يطمئنوا اليها ، فعليهم ان يتركوا هذا الأسلوب المريب الخشن الذي سار عليه بعضهم الى الآن ، وأن تكون أساليبهم لينة رفيقة قائمة على الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن اذا وصل الأمر الى الجدال . وعليهم أيضاً أن يعمدوا الى الخطير الضروري المتفق على ضرورته وخطورته ، ويتركوا التافه الذي لادخل جوهري له في هذا الاصلاح ولكنه يحدث ضجة معرقلة ، وأن يوجهوا كل همهم بنوع خاص الى الناشئة والمدارس فيصلحوا أنظمتها وبرامجها وأساتذها وكتبها ويوجهوها في الوجهة المثمرة المفيدة ، على شرط أن يفكروا كثيراً في هذا البناء

الذي يحاولون أن يرفعوا قواعده : فلا يكون ضعيف الأساس ، أو مشوّهاً ولا مطلياً بطلاء كاذب وزخرف باطل لا يسمن ولا يغني من جوع ؟

نابلس محمد عزة دروزه

اللغة العصرية

يا سادتي إذا سمعتم قصتي — نلتم ثواباً وكشفتم غصتي

إني امرؤ لي شغف بلغتي — أعدها كنزي وأقصى نعمتي

أقضي نهاري باحثاً وليلتي — عن جملة فصيحة أو لفظة

وكل أسلوب فصيح اللهجة — يسري إلى النفوس سري الخمرة

وقد بليت لتمام شقوتي — بصاحب يعزى لخير عصبة

لكنها شنت أضل غزوة — على لسان قد خلا من هجنة

إن قلت قل «طول» بديل «طيلة» — فليست الطيلة بالصحيحة

قال ولكن حبذتها زمرتي — فهي طلية بإذن صحبتي

قلت وذا «التحبيذ» شر غلطة — فقل قد «استحسنت» تأمن لعنتي

قال إذا لم ترض عن تحبيذتي — فلست بالراضي على عقليتي

لأنها تعرب عن نفسيتي — قد أدغمت فيها كعاطفيتي

وأنت لو حققت في شخصيتي — وهي التي تبرز منها روعتي

وكنت مرتبكاً في تفكيرتي — وفيك تحليل كتحليليتي

أو كنت من يشعر مشعوريتي — لم تنتقد لفظي ولا طريقتي

* * *

ما قولكم يا قوم ضاقت حيلتي — في فهم هذي اللغة العصرية

قسطاكي حمصي

ثورة معرة النعمان

سنة ٤١٧ هـ

وحضور أمير حلب للتنكيل بأهلها

ثم رجوعه بشفاعة أبي العلاء

أورد العلامة المحقق الاستاذ الشيخ عبد العزيز الميمني الراجكوتي في كتابه (أبو العلاء وما اليه) ص ٢٣٨-٢٤٠ خبر هذه الثورة نقلا من ابي غالب بن مهذب المعري، والقفطي، والذهبي. فاقتبسناها فيما يلي من مجموع هذه الروايات التي يكمل بعضها بعضاً

وهذا الكتاب (أبو العلاء وما اليه) من كتب التحقيق الجليلة التي ألفت باللغة العربية. وهو يطبع في مطبعتنا السلفية بعناية جمعية (دار المصنفين) بالهند وكنا نقلنا منه في الجزء الاول من هذه السنة فصلا عن (علم أبي العلاء). ونشرنا منه في السنة الثانية (ص ٣٩) فصلا عنوانه (أبو العلاء المعري والاندلس). والكتاب أوشك أن يتم طبعه

في سنة ٤١٧ هـ صاحت امرأة حامل يوم الجمعة في جامع المعرّة، وذكرت أن صاحب الماخور (١) أراد أن يغتصبها نفسها. فنفر كل من في الجامع، وهدموا الماخور، وأخذوا خشبه ونهبوه.

وكان أسد الدولة صالح بن مرداس الكلابي صاحب حلب في نواحي صيدا، فوصل الى المعرة واعتقل من أعيانها سبعين رجلا، وذلك برأي وزيره تادرس ابن الحسن الأستاذ النصراني الذى أوهمه أنّ في ذلك إقامةً للهَيْبة. وقطع تادرسُ عليهم ألفَ دينار.

ولما نزل صالح بن مرداس على معرّة النعمان مُحاصرا لها ونصب عليها المناجيق واشتدّ في الحصار لأهلها جاء أهل المدينة إلى الشيخ أبي العلاء — لعجزهم عن مقاومة الأمير لأنه جاءهم بما لا قِبَلَ لهم به — وسألوا أبا العلاء تلافيَ الأمر

(١) مجمع الفساق والخمارين. معرّب من خور فارسية بمعنى شارب الخمر وقيل عربية لتردد الناس به من مخر السفينة كما قاله ثعلب. وجمعه مواخير ومواخر

بالخروج إليه بنفسه ، وتدبير الأمر برأيه : إما بأموال يبذلونها أو طاعة يعطونها . فخرج ويده في يد قائده ، وفتح له بابا من أبواب معرة النعمان ، وخرج منه شيخ قصير يقوده رجل . فقال صالح :

— هو أبو العلاء ، فجيئوني به

فلما مثل بين يديه سلم عليه ثم قال :

« مولانا السيد الأجل أسد الدولة ومقدمها وناصحها كالنهار الماتع اشتد هجيره ، وطاب أبرادُه . وكالسيف القاطع لان صفحه وخشن حداه . خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين . »

فقال صالح : لا تثريب عليكم اليوم ، قد وهبت لك المعرة وأهلها

ثم قال لأبي العلاء : أنشدنا شيئاً من شعرك لنرويه . فأنشده بديهاً أبياتاً فيه

ولم يعلم أبو العلاء أن المال قد قطع عليهم وإلا كان قد سأل فيه

وأمر صالح بن مرداس بتقويض الخيام فنضت ورحل . ورجع أبو العلاء وهو يقول (١) :

نجى المعرة من براثن صالح ... رب يعافي كل داء معضل

ما كان لي فيها جناح بعوضة ... الله ألحفهم جناح تفضل اه

ثم قال الشيخ أبو العلاء بعد ذلك شعراً وهو (٢) :

تغيبت في منزلي برهة ... ستير العيون فقيد الحسد

فلما مضى العمر إلا الأقل ... وحم لروحي فراق الجسد

بعثت شفيعاً إلى صالح ... وذاك من القوم رأي فسد

---

(١) هما في لزوم ما لا يلزم ٢ : ٢٠٢ وقبلهما :

آليت أرغب في قميص بموته ... فأكون شارب حنظل من حنظله

الحمد لله المجتمع في نحر الصخور

(٢) لزوم ما لا يلزم ١ : ٢٤١

فيَسْمَعَ مني سجع الحَمام وأسمعَ منه زئيرَ الأسدْ
فلا يُعجِبَنّيَ هذا النِفاق فكم نفقت مِحنة ما كسَد

وذكر أبو العلاء هذه القصة في لزومه فقال :

أتت جامعٌ يومَ العَروبة جامعا تَقُصّ على الشُّهّاد بالمصر أمرَها
فإن لم يقوموا ناصرين لصوتها لخلتُ سماء الله تُمطِر جَمرَها
فهَدّوا بناءً كان يأوي فِناءه فواجرُ ألقتْ للفواحش خُمرَها
وزامرةٌ ليست من الرُبْد خَضّبت يديها ورِجليها تنقّ زمْرَها
أُ لفنا بلادَ الشام إِلفَ ولادة تُلاقي[1] بها سُودَ الخطوب وحُمْرَها
فطوْراً نُداري من سُبيعةَ ليثَها وحينا نُصادي من ربيعة نَمرَها

. . . . .

وَدِدت بأنّي في عَمايةَ فاردٌ تُعاشرني الأرْوَى فأكرهُ قُمرَها
فإني أرى الآفاق دانت لظالم يَغُرّ بغاياها ويشرب خمرَها
ولولا أصول في البلاد كوامنٌ لما آبت الفرسانُ تَحمَدُ ضُمْرَها

ولعل البيتين الأخيرين ينظران إلى تادرس الوزير . فإنه لم يَهْجُ صالحًا ولما ردّه صالح بالإكرام وإنجاح المرام لهج به في شعره فقال في لزوم مالا يلزم :

مالُمتُ في أفعاله صالحًا بل خِلتُه أحسنَ مني ضميرْ
ياقوم لو كنتُ أميراً لكم ذممتمُ في الغيب ذاك الامير
وإنما سائسكم ذائبٌ يرعى المطايا ويسوق الحمير

---

(١) وفي الأصل « تلاق » وهو تصحيف

النشيد الوطني

ـ نظم لناشئة البلقاء في مدرسة السلت التجهيزية ـ

جرّدوا بيضَ الصفاحِ والبسوا للحرب لامَهْ
وبأطرافِ الرماحِ فادفعوا كل ظُلامه

* * *

نحن ، والصبحُ الأغرُّ حسَبٌ فينا أنارا
لايمسُّ الشعبَ ضرٌّ دون أن نلقى الدمارا
أعلى الضيمِ نقرُّ أو يرى فينا قرارا
ولأبطالِ الكفاحِ أعرقتْ فينا الزعامه

*

جرّدوا بيض الصفاحِ والبسوا للحرب لامهْ
وبأطراف الرماحِ فادفعوا كلَّ ظلامه

* * *

سائلوا التاريخَ عنّا كيف دوّخنا البلادا
أنجبت (قحطانُ) منّا أُسداً تهوى الجلادا
تخذوا الصبرَ مجنا وأعدّوا الموتَ زادا
لا ترى غيرَ السماحِ ضارباً فيهم خيامه

*

جرّدوا بيض الصفاحِ والبسوا للحرب لامهْ
وبأطراف الرماحِ فادفعوا كل ظُلامه

* * *

يابني الناشئُ فينا سيداً ندباً همَاما

فهو بين الداعينا شبُّ كهلاً وغلاما
تخذَ السُّمر عرينا وحديدَ البأس لاما (١)
عفّ عن ذات الوشاحِ وجفا كأسَ المدامه

*

جردوا بيض الصفاحِ والبسوا للحرب لامه
وباطراف الرماحِ فادفعوا كلَّ ظلامه

* * *

أنسامُ الضيمَ يوما والى (قحطان) نُنمى
لاينال الخسفُ قوما قارعوا الخطبَ الملِمّا
كم لهم في الروع يوما بالرزايا مُدلَهِمّا
سلْ بهم سيلَ البطاحِ بين نجدٍ وتِهامه

*

جردا بيض الصفاحِ والبسوا للحرب لامه
وباطراف الرماحِ فادفعوا كل ظلامه

نزيل الصلت الحوراني

﴿ تفسير البقاعي ﴾

قرّر مجلسُ دار الكتب المصرية طبعَ كتاب (نظم الدرر ، في تناسُب الآيات والسوَر) للبرهان أبي اسحاق ابراهيم بن عمر البقاعي (٨٠٩ - ٨٨٥ م) وهو في ستة مجلدات وربما بلغت صفحات كل مجلد في الطبع ألف صفحة

(١) جمع لأمة

التصوف

وحاجة صاحبه الى علم التوحيد وعلم الشريعة

اعلم أن التوبة والتقوى يقتضي كل منهما علمَ التوحيد وعلم الشريعة ، وبهما تتحقق معرفة هذين العلمين : فأما علم التوحيد فأن تكون معرفته على طريق الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح بالقدر الذي يفيده القطع ، وأما علم الشريعة فهو علم الأحكام كالصلاة والصوم وسائر الفرائض ، وما لا غنى به عنه من امور المعاش الى علم المعاملات من النكاح والطلاق والمبايعات وسائر مسائل الأحكام مما يتوقف عليه تصحيح الأعمال وما ندب اليه من العمل

وبيان ذلك أن التوبة لا تتحقق الا بالتوبة من كل ما ذمَّه العلم الى ما مدحه العلم . ولا يخفى أن الجهل بالعلمين المذكورين مما ذمه العلم كما أن العلم بهما مما مدحه العلم . وكذلك التقوى لا تتحقق الا بصحة الاعتقاد وصحة الأعمال ، وصحتهما متوقفة على معرفة علمي التوحيد والشريعة ومعرفة الحلال والحرام ، ومن لا معرفة له بهما لا يكون ذا تقوى . فعليه يتحقق أن طريق التصوف له حظ من علم الدراسة وأنه لا بد له من هذا الحظ من العلم

قال أبو علي الروذباري : كان أستاذي في علم التصوف الجنيد ، وكان أستاذي في الفقه أبو العباس ابن سُرَيج ، وكان استاذي في النحو ثعلب ، وكان استاذي في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابراهيم الحربي

هذا وقد فهم من كلام بعضهم أن طريق المجاهدة يكون بتحصيل العلم كما يجب وبالعمل به كما يلزم ، وفسر العلم بما ذكرناه قريباً من علم التوحيد والشريعة فاذا عمل العبد بما علم كان عليه علم آفات النفس ومعرفتها ورياضتها وتهذيب أخلاقها ومكايد العدو وفتنة الدنيا وسبيل الاحتراز عنها ، وهذا هو علم الحكمة

فاذا استقامت النفس على الواجب وصلحت طباعها وتأدبت بآداب الله من زم جوارحها وحفظ أطرافها وجميع حواسها سهل عليه إصلاح أخلاقها وتطهير الظواهر منها والفراغ مما لها وعزوفها عن الدنيا وإعراضها عنها ، فعند ذلك يمكن العبد مراقبة الخواطر وتطهير السرائر ، وهذا هو علم المعرفة . ثم وراء هذا علوم الخواطر وعلوم المشاهدات والمكاشفات وهي التي تختص بعلم الاشارة ، وهو العلم الذي تفردت به الصوفية بعد جمعها سائر العلوم التي وصفناها . وإنما قيل علم الاشارة لان مشاهدات القلوب ومكاشفات الأسرار لايمكن العبارة عنها على التحقيق بل تعلم بالمنازلات والمواجيد ، ولا يعرفها الا من نازل تلك الأحوال وحل تلك المقامات . وما فهم من كلام هذا البعض من أن طريق المجاهدة يكون بتحصيل العلم كما يجب وبالعمل به كما يلزم وجيه ، وذلك أن الصوفي على هذا الوجه يكون على ما ذكروا بين جهدين : جهد طلب العلم المذكور قبل حصوله ، وجهد العمل بمقتضاه بعد حصوله . فمعنى المجاهدة حينئذ ظاهر واليه يومىء كلام الامام أبي إسحاق الكلاباذي البخاري وأشار اليه الامام السهروردي حيث قال : ان المشايخ من الصوفية وعلماء الآخرة الزاهدين في الدنيا شمروا عن ساق الجد في طلب العلم المفترض حتى عرفوه ، وأقاموا الأمر والنهي ، وخرجوا من عهدة ذلك ، بحسن توفيق الله تعالى . فلما استقاموا في ذلك متابعين لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أمره الله تعالى بالاستقامة كما قال « فاستقم كما امرت ومن تاب معك » فتح الله عليهم أبواب العلوم التي سبق ذكرها . انتهى

فما توهمه بعض الناس من أن طريق الصوفية لايتوقف على معرفة علمي التوحيد والشريعة باطل لايعبأ به ، قال الامام أبو نصر الطوسي : والناس في موافقة كتاب الله تعالى واتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أقسام : فمنهم من تعلق بالرخص والمباحات والتأويل والسعة ، ومنهم من تعلق بعلم الفرائض والسنن

والحدود والأحكام ، ومنهم من أحكم ذلك وعلم من أحكام الدين مالا يسعه الجهل به ، ثم تعلق بالاحوال السنية والاعمال الرضية ومكارم الاخلاق ومعالي الامور وحقائق الحقوق والتحقق والصدق . انتهى . فقوله « ومنهم من أحكم ذلك » أراد به طائفة الصوفية فانهم قد أحكموا ذلك - أي علم الفرائض والسنن والحدود والاحكام - وعلموا من أحكام الدين ما لا يسع أحدهم الجهلُ به ، ثم تعلقوا بالاحوال السنية والاعمال الرضية ومكارم الاخلاق ومعالي الامور وحقائق الحقوق والتحقق والصدق . وقال أيضاً في كتابه (اللمع) مانصه : فأما ماروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحدود والاحكام والعبادات من الفرائض والسنن والامر والنهي والاستحباب والرخص والتوسيع فذلك من اصول الدين ، وهو مدوّن عند العلماء والفقهاء ومستعمل فيما بينهم ومشهور عندهم ، لانهم الأئمة الحافظون لحدود الله المتمسكون بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناصرون لدين الله عز وجل يحفظون على الخلق دينهم ويبينون لهم الحلال من الحرام والحق والباطل فهم حجج الله تعالى على خلقه والدعاة له في دينه فهؤلاء هم الخاصة من العامة ، فأما الخاصة من هؤلاء الخاصة لما أحكموا الاصول وحفظوا الحدود وتمسكوا بهذه السنن ولم يبق عليهم من ذلك بقية استبحثوا أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم التي وردت في أنواع الطاعات والآداب والعبادات والأخلاق الشريفة والأحوال الرضية وطالبوا أنفسهم بمتابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسوة به واقتفاء أثره بما بلغهم من آدابه وأخلاقه وأفعاله وأحواله فعظموا ما عظَّم وصغروا ما صغَّر وقللوا ما قلل وكثروا ما كثر وكرهوا ما كره واختاروا ما اختار وتركوا ماترك وصبروا على ماصبر وعادوا من عادى ووالوا من والى وفضَّلوا من فضل ورغبوا فيما رغب وحذروا ما حذَّر ، لان عائشة رضي الله عنها سُئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت « كان خلُقه القرآن » تعني موافقة القرآن ، وروي

عن النبي ﷺ أنه قال « بُعثت بمكارم الاخلاق » انتهى . فبقوله هذا والذي قبله يعلم ويتحقق أن طريق المجاهدات الذي هو طريق الصوفية متوقف على العلم المحض ، عارٍ عن شائبة الجهل . وهي علمية عملية معاً ، قائمة على الاسوة الحسنة برسول الله ﷺ ومتابعته في جميع ما صح عنه من أخلاقه وأفعاله واحواله وأوامره ونواهيه وندبه وترغيبه وترهيبه . ومن ظن أن يبلغ غرضاً أو يظفر بمراد لا من طريق المتابعة فهو مخذول مغرور . وكفى بقول هذا القدوة حجة وبرهانا بانه من جلة أئمة الصوفية الثقات الاثبات ، نقل عنه الاستاذ أبو القاسم القشيري وغيره

هذا واذا سلك العبد في مجاهداته على هذه الطريقة التي هي تحصيل العلم كما يجب والعمل به كما يلزم أو على الطريقة الاولى التي لا تقوم إلا بأربع مع أربع زكت نفسه ، وانجلت مرآة قلبه بصفاء التقوى ، فانجلت فيها صور الأشياء وحقائقها على ماهي عليه ، وانكشفت لديه علوم المتكلمين ومعارفهم وماوصلوا اليه بعقولهم وأفكارهم ونظرهم واستدلالهم وطول أبحاثهم وتدقيقاتهم مما يتعلق بذات الله وصفاته وأفعاله وأحوال المبدأ والمعاد واليوم الآخر ، وانصبت الى باطنه العلوم اللدنية ، ونبعت من قلبه ينابيع الواردات الغيبية ، وبلغ بعون الحق الى مطالعة ما اتصف به الحق من كمال الصفات والعلم بالحقائق الالٓهية ، وبما يتعلق بعالم الملكوت كالملائكة من حملة العرش وغيرهم واللوح المحفوظ وما في العالم الأعلى من العجائب والغرائب وكيفية تنزل الامرين الأعلىٰ الى الاسفل وما يتجلى للعارفين من الاسرار الالهية في الآفاق والانفس ، وغير ذلك منْ حقائق العلوم ودقائقها ، وهي علوم الوراثة التي هي نتائج الاعمال ، وذلك انهم أخذوا حظاً وافراً من علم الدراسة وعملوا بمقتضاه فأفادهم العملُ علم الوراثة المشار اليه بالقول المشهور « من عمل بما علم ورّثه الله علم مالم يعلم »

واذ انتهى القول بنا الى هنا فلنبين ما ذكره ابو نصر عبد الله بن علي السراج في كتابه (اللمع) حيث قال فيه في باب مقام التوبة : والتوبة تقتضي الورع . وقال في باب مقام الورع : والورع يقتضي الزهد . وقال في باب مقام الزهد : والزهد يقتضي معانقة الفقر واختياره . وقال في باب مقام الفقر : والفقر يقتضي مقام الصبر . وقال في باب مقام الصبر : والصبر يقتضي التوكل . وقال في باب مقام التوكل : والتوكل يقتضي الرضا وقال في باب مقام الرضا : والرضا آخر المقامات . ثم يقتضي من بعد ذلك أحوال أرباب القلوب ومطالعة الغيوب ، وتهذيب الاسرار لصفاء الاذكار ، وحقائق الاحوال . فأول حال من أحوال أرباب القلوب حال المراقبة ، الى آخر ما قال . فهذا يفيد أن المقامات كلها مبنية على (التوبة) وأنها أصل كل مقام وقوامه ، ومفتاح كل حال كما أشرنا اليه سابقاً ، وهي بمثابة الارض للبناء كما ذكر الشهاب السهروردي

بيت المقدس خليل الخالدي

{ النجوم الزاهرة — لابن تغري بردي }

مما قرره مجلس دار الكتب المصرية في جلسته الاخيرة طبع كتاب (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة) لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتابكي مؤرخ مصر المولود سنة ٨١٢ والمتوفى في ٦ ذي الحجة سنة ٨٧٤ وكان طبع منه في ليدن (١٨٥١ — ١٨٦١) جزءان الى آخر السنة الثالثة من ولاية المعز معبد ، وهي سنة ٣٦٥ ، فرأى مجلس دار الكتب أنه يحسن بمصر أن تتولى طبع هذا الكتاب النفيس في تاريخ ملوكها طبعة كاملة

نزعة الصبى

رعى اللهُ أحلامَ الصبي والفتوّةِ | وأيام لهو قد تقضّت وولّتِ
عليها حنّت أكبادُنا وقلوبُنا | تُناشدُها الآمالَ أيّان حلّت
ففيها تُناجينا الأماني ، وأصبحت | ضمائرُنا تهفو الى كل صَبْوَةِ

...

تقول : أتنسى إن تولت بك النوى | هيامي ، ولا ترعى عهودَ محبّتي
وتسليكَ عن حبي رعابيبُ جلّقٍ | وتُنسيكَ لذّاتي وصدقَ مودّتي
فقلتُ ، وقد أفعمت خافقتي جوًى | وأسقيت عيني الدمعَ حتى ترَوّتِ :
أأنساكِ والذكرى تهيج مشاعري | وتبعث ـ إن ماتا ـ غرامي ولوعتي
وأنسى عهوداً يا ابنة الحيّ بيننا | ومهدُ الهوى فيه التناجي وزفرتي

...

ولما انقضى البينُ المريع وأقصدت | إلينا ليالٍ للوصال وأمّتِ
أشارت الى الناني المشوّق وسلّمت | وكم ذا أشارت بالبنان وأومتِ
فعُجتُ على الربع العزيز يقودني | حنيني الى لقيا الكعاب ، ونزعتي

دمشق | أبو سلمى

« توراة غوتنبرغ »

أقدم طبعات التوراة طبعة غوتنبرغ مؤسس صناعة الطباعة في القرن السادس عشر المسيحي . والمعروف منها الآن خمس نسخ فقط إحداهن في دير القديس بولص في كورنثيا (النمسا) وقد عرض المستر اوتوفولبير ـ المثري الامريكي ـ ٥٠٠٠٠ جنيه انكليزي ثمناً لها فأذنت الحكومة النمسوية لرهبان الدير بأن يبيعوها بهذا الثمن . وكانت عندهم نسخة أخرى قبل هذه بيعت الى امريكي آخر بثمن أقل

المقامات اللزومية

للوزير أبي الطاهر السَّرَقُسْطيّ ، وترجمةُ صاحبها

أبو الطاهر محمد بن يوسف السَّرَقُسْطيّ حسنة من حسنات الاندلس ، وكان من وزرائها وعلمائها الأعلام الذين ازدانت أوربا بوجودهم ، واستنار الكون في أيامهم بما كان لهم من بدائع الآثار وغزير المعارف

ومن آثار أبي الطاهر مقاماته اللزومية التي أنشأها خمسين مقامةً عارض بها المقامات الحريرية ، والتزم فيها ما لا يلزم نثراً ونظما ، فنفث من بديع البيان سحرا

وقد ذكر في مقدمتها أن الحامل له على تأليفها وترصيفها هو أنه لما وقف على ما أنشأه الرئيس أبو محمد الحريري بالبصرة من المقامات ، أنشأ هذه المقامات اللزومية التي أتعب فيها خاطره ، وأسهر ناظره ، بالتزامه ما لا يلزم . فجاءت عقداً ثميناً في جيد الزمان ، يفتخر بها ادباء العرب الى آخر الدوَران

ومن المعلوم أن هذا النوع من الأسجاع أو القوافي يعدّه علماء البلاغة من الأنواع البديعية ، ويسمى الالتزام والاعنات ، كما ذكره الجلال السيوطي في عقد الجمان . وهو أن يلتزم الناثر أو الناظم حرفا قبل الروي كما ورد في القرآن الكريم « فأما اليتيمَ فلا تقهر ، وأما السائلَ فلا تنهر » . وقد ورد أيضاً في الأحاديث النبوية الشريفة ، وفي كلام البلغاء من المتقدمين والمتأخرين ، ولكنه لا يزيد عن جمل قليلة ، أو أبيات شعرية لا تتجاوز أصابع اليد . وربما وقع الالتزام في أكثر من ثلاثة أحرف كقول أبي العلاء المعرّي :

كلْ واشربِ الناسَ على خبرةٍ فهم يَمُرُّون ولا يَعذُبون

ولا تصدّقهم إذا حدّثوا فانني أعهدهم يكذبون

وان أروك الودُّ عن حاجة ففي حبال لهمُ يجذبون

وأول من سن سنة النظم من هذا النوع في شعره الكثير - حتى يتألف منه ديوان كبير - أبو العلاء المعرى المذكور فيما نعلم، فلا يبعد أن يكون قد وصل ديوانُ اللزوميات الى الوزير أبي الطاهر - وكان المعري متقدماً عليه - فاستحسن طريقته وحذا حذوه جامعاً بين معارضة الحريري في أسلوب المقامات ومجاراة المعريّ في التزام ما لا يلزم في الأسجاع والقوافي .

وقد أسعدني الحظ بالاطلاع على مقامات السرقسطي هذه في مكتبة جامع اللاله لي بالقسطنطينية منذُ خمس وعشرين سنة ، فوجدت منها نسختين رقم ١٩٢٣ و١٩٣٣ وقد أُعجبت بها يومئذ وانتقيت منها بعض المقامات . ورأيت ترجمة للمؤلف مكتوبة على ظهر الكتاب منقولة عن بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للجلال السيوطي . ألخصُها بما يأتي :

المقامات الخمسون المحتوية على معاني الأدب ، للوزير الكاتب الامام أبي الطاهر محمد بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن ابراهيم التميمي المازني السرقسطي يعرف بابن الأشتركوني . قال ابن الزبير : كان أديباً لغوياً شاعراً ، وكان معتمداً في الأدب فرداً متقدماً في ذلك في وقته . روى عن أبي علي الصدفي وأبي محمد بن السيّد وابن الباذش وابن الأخضر . وأخذ عنه أبو العباس بن مضاء قال : وعليه اعتمدت في تفسير كامل المبرد ، وشوخه في اللغة والعربية . وله (المقامات اللزومية) الشهيرة . وشعره كثير . مات بقرطبة يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من جمادى الاولى سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة . ومن شعره الغزلي اللطيف قوله :

ومنعم الأعطاف معسول اللمى ما شئت من بدع المحاسن فيه

لما ظفرت بليلة من وصله والصبُّ غير الوصل لا يكفيه

أنضجت وردة خده بتنفسي وظللت أشرب ماءها من فيه

وقد رأيت له أبياتاً في المقامة الاولى وهي المقامة (الخداعيـة) أحببت اثباتها هنا لأنها من أحاسن الشعر، وقد حوت عبراً لمن يريد أن يصحب الدهر:

دعا بك الدهر لو تجيبُ ياحبذا السامع المجيبُ
كم تصحب الدهرَ بالأماني يغرُّك الطرْف والنجيب
فخذ حديثاً عن الليالي فكلّ أنبائها عجيب
من خادع الدهر والبرايا فذلك السيّد النجيب
المجدُ فوز الفتى بحظٍّ فما تميمٌ وما تجيب
نادب خيدنٍ تركت يوماً وحظه الوجد والوجيب
مجدّلا في الثوب يدعى منه سميع فلا يجيب

وسأنشر في جزء تال من الزهراء إحدى مقاماتها ـ وهي المقامة الحسون ـ في النثر والنظم لما اشتملت عليه من حسن الاسلوب ودقة البيان

دمشق محمد علي ظبيان الكيلاني

﴿ من بقايا العادات القديمة ﴾

من عادة الناس في دمشق الآن اذا كان الواحد منهم يحدّث عن شخص لاصلاحَ له أن يمسك المحدّثُ بأصابعه طرفَ جبته أو ثوبه أو معطفه مما يلي صدره وينفضه دلالة على يأسه من صلاح الرجل الذي يتحدّث عنه . وهي عادة عربية قديمة : فقد جاء في كتاب الأغاني أثناء ترجمة ابراهيم بن هرَمة الشاعر أنه مرَّ على جيرانه وهو منبتّ سكراً ، فلما كان الغد دخل عليه جيرانه فعاتبوه على الحال التي رأوه عليها فقال لهم : أنا في طلب مثلها منذ دهر (وأنشدهم شعراً له كان يتمنى فيه أن يسكر مثل هذه السكرة) فنفضوا ثيابهم وخرجوا وقالوا : ليس يفلح هذا أبداً

حَرَكَةُ النشرِ والتأليفِ

﴿ الاخلاق والواجبات ﴾

المطبعة السلفية ومكتبتها : ٢٣٠ ص بقطع الزهراء ، ثمنه ١٨ قرشا

الاستاذ الشيخ عبد القادر المغربي – عضو المجمع العلمي العربي بدمشق – في مقدمة علمائنا الذين انصرفوا للكتابة في الاصلاح الاسلامي . وآخر أعماله المحمودة في هذا الباب كتابه الجليل (الاخلاق والواجبات) الذي نظر فيه الى الديانة الاسلامية من جهة مقاصدها وأسرار تعاليمها التي ترمي الى توفير الكمال النفسي للانسان ، وتيسير أسباب السعادتين – الدنيوية والاخروية – عليه ، وتمهيد طرق التكامل الاجتماعي والسياسي بين يديه

وهذه المزايا والصفات للديانة الاسلامية يذكرها العلماء ، ولكنهم لم يُعنَوا بتأليف كتب للناشئة يستمدون فيها الاخلاق والواجبات من هذا الينبوع . وقد قام بهذه المهمة الاستاذ المغربي تنفيذاً لرغبة المربّي الفاضل ساطع بك الحصري مدير المعارف العام في العراق – يوم كان وزيرا للمعارف السورية – فكانت نتيجة ذلك تصنيف كتاب (الاخلاق والواجبات) ، وهو مؤلف من (تمهيد) عن مكانة الاخلاق ، وعن الاخلاق والايمان ، والاخلاق والعبادات ، والدنيا والآخرة ، والخير والواجب . ثم يأتي لُبابُ الكتاب وجوهره مشتملاً على بيان (الواجبات الشخصية) كالصحة والنظافة والعلم والصبر والصدق والحياء والسعي والكسب والاقتصاد . و (الواجبات العائلية) . ثم (الواجبات الاجتماعية). و (الواجبات المدنية) . وفي كل معنى من هذه المعاني الكثيرة يذكر المؤلف أهمية ذلك الواجب الاخلاقي . ثم يأتي بما ورد

فيه من النصوص الاسلامية في الكتاب والسنة وأقوال السلف ويوجهها ألطف توجيه وأصدقه ، ويشرحها شرحاً يغني المعلم والمتعلم عن مراجعة كتاب آخر . فهو كتاب في الأخلاق الاسلامية ملاحظ فيه تكوين الامة وأنشاؤها انشاء يكفل لها القوة الحسية والمعنوية في مضمار الحياة

وجعل المؤلف بين يدي الكتاب (مقدمة) تضمنت مباحث في القرآن لاغنى للمسلم عن معرفتها . وفي آخره (تتمة) جمعت ستين آية وحديثاً يحسن بالاساتذة أن يحملوا تلاميذهم على استظهارها لينتفعوا بما وعته من ضروب الحكمة وأساليب البلاغة

وقد بادرت وزارة المعارف العراقية الى الاستفادة من هذا الكتاب في مدارسها ، فعسى أن تقتدي بها البلاد الاسلامية الأخرى

﴿ شعر العرب وشعراؤهم Arabian poetry and poets ﴾

مطبعة الجامعة الملية في عليكرة (الهند) : ١٩٢ ص بقطع الجابر

هو كتاب مدرسيّ لطيف نافع ، ألفه باللغة الانكليزية حضرة الاستاذ الفاضل السيد محمد بدر الدين العلوي المدرس بجامعة عليكرة الاسلامية بالهند ، وصاحب المحاضرة التي نشرناها في هذه السنة (ص ٥٨) عن خدمة بعض أفاضل المستشرقين للغتنا العربية وآدابها

وهذا الكتاب مفتتح بفصل عن الشعر العربي قبل الاسلام ، ففصل عن العرب في العصر الجاهلي وبلادهم وعاداتهم ودياناتهم ومعه جدول في تقسيم سلائل العدنانيين وآخر للقحطانيين ، وفصل عن الشعر الاسلامي . ثم يبدأ كتاب الشعر والشعراء بحسب ترتيبهم التاريخي من زمن امريء القيس الى الأبوصيري صاحب البردة . وطريقتهُ أن يذكر الشاعر ويأتي بنموذج من شعره مترجماً بالانكليزية . ومعه النصّ العربي . فنشكر الاستاذ المؤلف هذا العمل النافع

﴿ ثلاث رسائل : لابن فارس ، والكسائي ، وابن عربي ﴾

المطبعة السلفية ومكتبتها : ٨٠ ص بقطع الجابر ، ثمنها ٣ قروش

هي مجموعة نفيسة من حسنات العلامة المحقق الاستاذ الشيخ عبد العزيز الميمني الراجكوتي المدرس بجامعة عليكرة الاسلامية . فالرسالة الاولى (مقالة كلا — وما جاء فيها في كتاب الله سبحانه) لأبي الحسين أحمد بن فارس صاحب (مجمل اللغة) و (الصاحبي في فقه اللغة) . نسخها الاستاذ الراجكوتي من خزانة المرحوم الشيخ عبد الحيّ اللكنويّ ، وكانت مكتوبة بخط عجمي كثير التصحيف فصححها وعلق عليها تعليقات جليلة ، ونعتقد أنه بذل في هذا التصحيح والتعليق من الجهد أكثر مما يحتاج اليه تأليف كتاب ، مع أن هذه الرسالة الاولى في ١٨ صفحة

والثانية عنوانها (كتاب ما تلحن فيه العوام — لعلي بن حمزة الكسائي) نسخها الاستاذ من خزانة جامع بومباي الهند ، وكانت أيضاً مشوّهة ردئية ، فعني الاستاذ بمعارضتها على كتب متقدمي اللغويين كابن السكّيت وثعلب والهروي وابن قتيبة والبطليوسي والحريري والخفاجي وأصحاب المعاجم ، فاظهرت المعارضة فضلَ هذا الكتيّب على أكثر من جاء بعده من علماء اللغة بما اقتبسوه من ألفاظه . وهذه الرسالة في ٤٠ صفحة وللاستاذ تعليقات عليها أهم من تعليقاته على الرسالة الاولى ، وبآخرها فهرس لما ورد فيها من الالفاظ المفردة

والثالثة رسالة محيي الدين بن عربي الى الفخر الرازي نقلها الاستاذ بحيدر آباد عن نسخة مشوّهة فاصلحها بقدر الامكان

فنشكر — باسم الناطقين بالضاد — هذا العلاّمة الهندي على ما يخدم به آداب لغة القرآن ، أكثر الله من أمثاله . وهي مطبوعة في مطبعتنا السلَفية بنفقة الفاضل الشيخ شرف الدين الكتبي وأولاده أصحاب المكتبة المشهورة في بمباي الهند

﴿ مركز المرأة في قانون حمورابي والتوراة ﴾

المطبعة المصرية ، المكتبة السلفية : ١٢٠ ص بقطع الجابر ، ثمنه ٥ قروش

لما اكتشفت بعثة المسيو مورغان سنة ١٩٠٢ في خرائب سوس بالاهواز قوانين حمورابي منقوشة على عمود أثري منذ ثلاثة واربعين قرنا ، وظهر ما بينها وبين بعض الاحكام الموسوية من التشابه ، ذهب كثير من العلماء في اوربا الى أن بعض ما في التوراة الموجودة بين أيدينا مأخوذ من قوانين حمورابي الذي كان أقدم من موسى بكثير . وللامبراطور غليوم تصريحات غريبة في هذا الباب

وقد بحث هذه المشابهة — من جهة مركز المرأة فقط — المسيو جان أميل ريك في رسالة رفعها الى كلية مونطوبان الحرة لينال بها رتبة (باشلياي) في اللاهوت فأتى على كل ما يتعلق بالمرأة في قانون حمورابي ، ثم أورد أحكام المرأة والاسرة الواردة في أسفار التوراة ، وعقد بعد ذلك فصلا ثالثا عنوانه حمورابي وموسى قارن فيه بين القانونين واستشهد بآراء العلماء . ثم استنتج عشر نتائج تضمنت رأيه الخاص وقد دافع فيها عن التوراة وحكم بأن ما جاء فيها وفي الديانة النصرانية كان في مصلحة المرأة . وقد نقل هذه الرسالة الى العربية الاستاذ الكاتب الفاضل سليم افندي العقاد فنلفت اليها الانظار

﴿ تاريخ الجمعيات السرية والحركات الثورية ﴾

مطبعة الهلال ، المكتبة السلفية : ٢٢٣ ص بقطع الزهراء ، ثمنه ١٠ قرشا

ألف هذا الكتاب الاستاذ محمد عبد الله عنان المحامي وقسمه الى خمسة كتب : الاول عنوانه « الثورة على الاسلام » وفيه الكلام على الخوارج والشيعة والاسماعيلية والقرامطة . والثاني في « الثورة على النصرانية » . والثالث في « الجمعيات السرية المعينة » كالماسونية . والرابع في « الجمعيات السرية في عصر التحرير » ومنه الكلام على الفوضويين . والخامس في حركات الهدم الظاهرة وهي الاشتراكية والشيوعية والبولشفية واللاحكومية والثورة العالمية

خطط الشام — للاستاذ كرد علي

مطبعة الترقي بدمشق ، المكتبة السلفية بالقاهرة : الجزء الرابع ٢٢٠ ص ثمنه ٣٠ قرشا

انتهى الاستاذ العلامة السيد محمد كرد علي — رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق — من تاريخ الشام السياسي في الاجزاء الثلاثة الاولى من هذا الكتاب الجليل ، وكنا أتينا على وصفها في العام الماضي (ص ٥٩ و١٣٧) . وشرع بعد ذلك بكتابة التاريخ المدني للشام خاصة والعرب والاسلام عامة ، فصدر منه جزء مؤلف من خمسة أقسام كل قسم منها يعدل كتاباً نفيساً : القسم الاول في تاريخ العلم والادب ورجالهما في الديار الشامية ، عرّف في أوله معنى العلم والادب ثم ذكر ما كانت عليه حالها عند أقدم شعوب الشام ، وذكر مواطنهما في ذلك القطر قديماً ، وحالتهما عند الفتح العربي ، وفي زمن الامويين ، فالقرون التالية الى يومنا هذا . القسم الثاني الفنون الجميلة ، فتكلم على تاريخ الموسيقى ورجالها ، ثم على التصوير والنقش وأهلهما ، ثم على البناء والنابغين فيه ، وعلى الشعر والشعراء ، والرقص والتمثيل . والقسم الثالث الزراعة الشامية وقد وفاه حقه من الاجادة كسائر أقسام الكتاب . والقسم الرابع الصناعات الشامية . والقسم الخامس التجارة الشامية . وسيكون الجزء الخامس من (خطط الشام) خاصاً بالتاريخ المدني أيضا فيبدأ بتاريخ الجيش

وبعد فانى لا أقول ان المعارف التى جمعها الاستاذ كرد علي فى هذا الكتاب لاتوجد مجتمعة فى غيره ، فان فى هذه الكلمة غمطاً لكتاب طالم مؤلفه سبعمائة كتاب حتى حصل على هذه المادّة الغزيرة التى فيه . ولكني أقول ان الاستاذ المؤلف فتح بخطط الشام فتحاً وطأً به طرق البحث لمن يأتي بعده ، لانه استقى تاريخ هذا القطر العربي من ينابيعه الاولى ، وحصّلها بنفسه مباشرة لا كما يفعل الذين يلتقطون تاريخ قومهم من كتب الافرنج فيكونون عالة عليهم من جهة ،

ويقعون في حبائل تعصبهم وأغراضهم الكثيرة من جهة اخرى. واذا كان التأليف في موضوع الاجزاء الثلاثة الاولى من هذا الكتاب ـ أعنى التاريخ السياسي ـ سهلاً لان مادّته يسهل الحصول عليها من الكتب القريبة التناول لمن لا يريد أن يتّسع في الاطلاع اتساع الاستاذ كرد على ، فان التأليف في التاريخ المدني لا يعرف صعوبته الا من يكابده ويباشر البحث فيه من أصوله ومراجعه ، وقليلٌ من علمائنا من يستطيع أن ينجح في ذلك

فنهنىء الاستاذ العلاّمة رئيس المجمع العلمي العربي بما صدر من اجزاء كتابه الحافل ، ونرجو الله أن يسهل اتمامه

﴿ درر الحكام ، شرح مجلة الأحكام ﴾

مطبعة الحقوق يافا : الجزء الثاني ، ٢٤٠ ص بالقطع الكبير

تقدم لنا الكلام على هذا الكتاب في السنة الماضية (ص ١٣١) بمناسبة ظهور الجزء الاول منه محتوياً على القواعد الفقهية وكتاب البيوع ، وقد جاءنا الآن الجزء الثاني خاصاً بكتاب الاجارة . والذي يتصفح هذا الجزء يتبين له أنه أمام دائرة معارف في فقه الحنفية حوت كل ما يتعلق بأحكام الاجارة بتنسيق جميل وايجاز لطيف مع عزوِ كل قول في الشرح الى الكتاب المأخوذ منه . وهي الطريقة التي جرى عليها الشارح التركي الشيخ علي حيدر الذي كان رئيساً أول لمحكمة التمييز في القسطنطينية وأميناً للفتيا في المشيخة الاسلامية وتولى وقتاً ما وزارة العدلية (الحقانية) وهو أفقه مدرّسي مجلة الاحكام الشرعية في مدرسة الحقوق التركية . وقد عُنيَ المترجم الفاضل الاستاذ السيد فهمي الحسيني صاحب مجلة (الحقوق) في يافا بترجمة الشرح ترجمة صحيحة ، وطبعه طبعاً جميلاً على ورق نفيس ، فنرجو له التوفيق في اتمام هذا الكتاب النافع

{ عبده بك }

المطبعة السلفية ومكتبتها ، ١١٠ ص بقطع الجاير ، ثمنه ٣ قروش

قصة مصرية اجتماعية من نظم الشاعر المصري القدير الدكتور احمد زكي بك أبي شادي . صور فيها مفاسد الزواج الآلية فى المجتمع المصري ، وسوء مغبة الاعتماد في اختيار الزوجة على الدلالات اللائى يتوخين فى هذه الوساطة الكسب من جانبي الخاطبين والمخطوب اليهم ، ويسلكن لذلك مسالك الغش فضلاً عن جهلهن خطورة المهمة التي نيطت بهن . وقد اختار الاستاذ أبو شادي لهذه القصة أسلوبا من الشعر مرسلا بناه على بحر واحد ذي قافية مزدوجة فجاءت القصة فى ٣٠٢ بيتاً تضمنت كثيراً من الحكم والملاحظات الاجتماعية

وفى الكتاب فصل عن القصص فى الادب العربي وآخر في شاعرية أبي شادي للاستاذ عبد القادر عاشور ، وتحليل للقصة بقلم الاستاذ عبد الله بكري وثلاثة فصول مهمة للاستاذ حسن افندي صالح الجداوي ناشر هذه القصة الجميلة ، فكانت بذلك مجموعة لاغنى للاديب عنها

{ مشاهد الحياة }

هو عنوان الجزء الاول من مجموعة قصائد الشاعر الفلسطيني الرقيق الاستاذ اسكندر افندي الخوري البتجالي ، جمع فيه كتابيه (الزفرات) الذي نشره سنة ١٩١٩ و (دقات القلب) المطبوع سنة ١٩٢٣ وما نظمه غير ذلك من أشعاره الاخرى . وقد غلب على هذا الشاعر الفاضل الميل الى نقد العيوب الاخلاقية والنقائص الاجتماعية وتشجيع الفضائل الوطنية وترديد المحامد القومية . وفي ديوانه الجديد القصائد الكثيرة في هذه المعانى كلها . وهو مطبوع طبعاً جميلا على ورق نفيس فنتمنى له الرواج والانتشار

﴿ الشهاب الراصد ﴾

مطبعة المقتطف ، المكتبة السلفية : ٣١٧ ص بقطع الزهراء ، ثمنه ١٠ قرشاً

هو بحث تحليلي انتقادي وردّ علميّ تاريخي على كتاب « في الشعر الجاهلي » للدكتور طه حسين وضعه العالم الفاضل الاستاذ المحامي الكبير محمد لطفي بك جمعة ، فجاء حافلاً بالمعارف الادبية والحقائق التاريخية التي كنا نتمنى أن نجدها مجموعة في كتاب عربي ترجع اليه ناشئتنا لتعرف قيمة ماضيها الادبي وأهمية التركة المعنوية التي انتقلت اليها عن سلفها المجيد . وقد أعجبنا كثيراً وقرّ أعيننا ماجاء في مقدمة الكتاب عن الشعوبية المصرية ومنازع أهلها وسفه أحلامهم وخروجهم عن قواعد العلم ومقررات فن النقد وجنوحهم الى الخطأ والمغالطة في استعماله

والشهاب الراصد مؤلف من أربعة كتب : الأول في الشعر الجاهلي والامة العربية . والثاني عن البحث التاريخي العلمي في اللغة العربية . والثالث في انتحال الشعر وأسبابه . والرابع في الشعر والشعراء . وهو حافل بالمعلومات التي لو لم تكن في معرض الردّ على ترّهات طه حسين لكانت بنفسها من أنفع المعارف التي نحن في حاجة الى معرفتها . فنشكر للاستاذ عنايته بالذب عن الأدب العربي ورجاله الأمجاد .

﴿ الدنيا في امريكا ﴾

المطبعة المصرية ، المكتبة السلفية : ٢٠٥ ص بقطع الزهراء ، ثمنه ١٠ قرشا

الاستاذ أمير بقطر سكرتير الجامعة الامريكية في القاهرة متخرج في جامعة كولومبيا بمدينة نيويورك . ولما كان هناك أعد العدة لتأليف كتاب عن الديار الامريكية وما فيها من مظاهر الحضارة وحركة العمل ومعاهد العلم ، فأضاف الى مشاهداته الشخصية ماحصل عليه من المعلومات في الكتب المختلفة . فكان منها هذا الكتاب الذي يكشف للقاريء عن جانب القوة والعظمة في تلك الديار الحافلة بالعمل وآثاره . وهو مزين بالصور الجميلة ، فيجدر بكل من يحب ان يعرف عظمة الديار الأمريكية الاطلاع عليه

﴿ ذكرى شكسبير ﴾

للمطبعة السلفية ومكتبتها : ٣٢ ص بقطع الجاير ، ثمنه ٣ قروش

أذاعت جمعية الشعر بلندن دعوة على الشعراء من كل الأمم لينظموا ثلاث قطع في وصف شكسبير وتخليد ذكره لمناسبة تجديد مسرح شكسبير بعد احتراقه : القطعة الأولى قصيدة غنائية ، والثانية رباعية تكتب على جدران المسرح ، والثالثة قصيدة عامة . وقد انتدب للدخول في هذه المسابقة من شعرائنا الاستاذ الدكتور احمد زكي بك أبو شادي ، فنظم هذه القطع الثلاث ملاحظاً فيها شخصية شكسبير وأدبه ووصفها بأسلوب يروق الانكليز اذا نقل بلغتهم . وأهم هذه القطع القصيدة الثالثة التي صور فيها عبقرية شكسبير ، وتفننه ونمطه ، وختمها باستعراض آثاره . وهي كسائر منظومات الدكتور أبي شادي ملأى بالمعاني المبتكرة والتصورات الجميلة

﴿ تكوين الصحف في العالم ﴾

كتاب لطيف ألفه حضرة الفاضل قسطاكي أفندي الياس عطارة الحلبي وجعله مؤلفاً من تمهيد مطول وسبعة عشر فصلاً . فتكلم في التمهيد على الصحافة بوجه عام وأشار الى الاطوار التي تقلبت عليها . ثم عقد فصلاً لأقوال العظماء في الصحافة ، وفصولاً عن تكوين الصحف في أوربا وأمريكا فالصين فايطاليا فجرمانيا ففرنسا فانكلترا ومستعمراتها فالسويد ونروج والدانيمارك فروسيا فالنمسا فهولندا وبلجيكا وسويسرا فاسبانيا والبرتغال فتركيا فالممالك البلقانية فايران فاليابان فأمريكا . وحبذا لو اقتصر على تاريخ الصحافة نفسها فلم يتعرض لما لا يتسع له حجم الكتاب من الابحاث التي قد يخالفه فيها كثير من قرائه كالتوسع في الحملة على الثورة الفرنسوية ، والتحامل على الصحفيين المصريين الذين كانت لصحفهم نزعة اسلامية كالمؤيد وصحف الحزب الوطني ، وكالصفحات التي تكلم فيها على الحركة الوطنية المصرية بعد الحرب ، والكلمات الجارحة عن الثورة السورية . فالصفحات التي شغلها بهذا الكلام كان أولى أن يصرفها للتوسع في موضوعه

انباء اجتماعية

﴿ عسير ﴾

وُقِّعت يوم ١٤ ربيع الثاني ١٣٤٥ اتفاقية عربية بين جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها وبين سيادة الامام الحسن ابن علي الادريسي امام عسير، وبحضور سيادة السيد أحمد الشريف السنوسي. وهي مؤلفة من مقدمة وأحد عشر مادة. وقد اعترف فيها سيادة الامام الادريسي بأن حدود بلاده الموضحة في اتفاقية ١٠ صفر سنة ١٣٣٩ (بين سلطان نجد والسيد محمد بن علي الإدريسي رحمه الله) صارت بموجب الاتفاقية الجديدة تحت سيادة جلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها، وأنه لا يجوز للامام الادريسي — الا بعد موافقة جلالة الملك ابن السعود — الدخول في مفاوضة سياسية مع أية حكومة ولا أن يمنح أي امتياز اقتصادي ولا أن يشهر حرباً أو يبرم صلحاً، ولا أن يتنازل عن جزء من أراضي عسير المبينة في اتفاقية ١٠ صفر سنة ١٣٣٩

ويعترف جلالة الملك ابن سعود بحاكمية امام عسير الحالي على أراضي عسير مدة حياته، ومن بعده لمن يتفق عليه الادارسة وأهل الحل والعقد في عسير. وللامام الادريسي ادارة بلاده الداخلية على أن تكون وفق الشرع والعدل كما هي في الحكومتين. ويتعهد الملك ابن سعود بدفع كل تعدٍّ داخلي أو خارجي يقع على أراضي عسير

وتعرف هذه المعاهدة باسم (معاهدة مكة المكرمة)

﴿ ناد أدبي في تونس ﴾

تجددت الهمة في جمعية قدماء الصادقية بتونس الى احياء المنتدى الأدبي الذي تأسس في ناديها منذ عامين وقام مجلسها الجديد يحضّ على جمع شتات المفكرين والادباء في هذا المنتدى ليكون واسطة لتنظيم جهودهم وترقية وسائل اشتغالهم بأساليب الأدب واعزاز لغة العرب. أخذ الله بأيديهم

المغرب الاقصى

كتب المسيو ستيفان لوزان مقالة في الطان بعنوان (مراكش غير الجزائر) قال فيها : « ان المراكشي يحترم حكومة سلاطينة ، ويتمسك بعاداته التقليدية الموروثة ، ولا يسمح بحال من الاحوال باندثار جميع الاشياء التي تتجسّم فيها روح الماضي الجليل . واذا ما اندثر شيء منها تثور ثائرته وتنتابه اللوعة عليه . وهو عظيم الانتباه دقيق الملاحظة لكل مايقع حوله من الامور مما لا يمر ببال الفلاّح الجزائري » وبعد أن ذكر ستيفان لوزان شدّة تمسك ابن المغرب الاقصى بقديمه قال : انه مع ذلك يُقبل على النافع من الاوضاع المدنية كالمستشفيات والمدارس ، وفي البلاد الآن أكثر من مائتي مدرسة ابتدائية .

قلنا : ولو أن المعارف في البلاد الاسلامية عامة والمغرب الاقصى في جملتها تأسست لغير الدعايات السياسية والفكرية ، أي لو رُوعي في تأسيس المعارف في العالم الاسلامي حاجة المسلمين أنفسهم وكانت المدارس التي تؤسس في بلادهم بعيدة عن الاغراض السياسية والدينية و الفكرية لكان لهم في الاقبال عليها شأن غير شأنهم الحاضر

صحيفة يمانية

صدرت في صنعاء صحيفة عربية اسمها (الايمان) اشارة الى الحديث الشريف « الايمان يمان والحكمة يمانية » وعُهد بانشائها الى القاضي عبد الكريم مطهر . وهي تنشر مرة في كل اسبوعين وكان للترك فيما مضى صحيفة رسمية أصغر من هذه الصحيفة اسمها (صنعاء) تنشر بالعربية والتركية

آثار شرق الاردن

اكتشفت بعثة المتحف البريطاني في شرق الأردن أثوابا أثرية قديمة ، وهي مذهبة ومرصعة بالجواهر الكريمة ، ويظنون أنها جزء من كنز أثري لعله أهم من كنوز توت عنخ آمون

﴿ يقظة المسلمين في جاوه ﴾

أشرنا في الجزء الرابع (ص ٢٨٨) الى المؤتمر الاسلامى الذي انعقد في جاوة . وقد جاءتنا صحف تلك الديار وفيها ان المؤتمر ختم اجتماعاته في الجلسة السابعة المنعقدة في ليلة الجمعة ٢٣ ربيع الاول . وقد خطب فيها الحاج اقوس سالم خطبة اندفع فيها يلائته كالسيل الجارف والثج المائج يملي نصائحه الثمينة ويحرض رجال المؤتمر على الاخلاص في العمل ، والثبات أمام العراقيل ، وعدم الالتفات الى المقاومات والمناهضات التي قد تثور في وجوههم . ثم تكلم على الحركة الاسلامية في الهند الشرقية فقال « انها حركة مباركة ، وقد بات الشعور بالحاجة الى النهوض لا ينحصر في طائفة دون طائفة بل سرى في الصغير والكبير وعم الرجال والنساء ، حتى الدين كان الدين في نظرهم مقصوراً على الصلاة والصوم ودخول الخلوة لقراءة الأوراد فقد خرجوا الآن من عزلتهم وصاروا يعقدون المؤتمرات ويغامرون في التدخل بالعموميات ، ومهما كان الخلاف — في الطرق والأساليب — فالمرمى واحد وهو تنوير السبيل لرقي الامة الاسلامية ، وشعوب الهند الشرقية » ونزل عن المنبر بين التصفيق الحاد والهتاف المستمر

﴿ مصر والعالم العربي ﴾

أقام صفوت بك العمري المدرس المصري بمدرسة المعلمين ببغداد حفلة تكريم للدكتور شهبندر والوفد السوري . فخطب صاحب الحفلة مشيراً الى الرابطة القومية بين مصر وجاراتها العربية . فأجابه الدكتور شبهندر بخطبة مهمة جداً قال فيها عن مصر انها لا يفصلها عن جسم سوريا وبلاد العرب الا ٢٧ متراً من الماء حفرها دُلسبس ، وان العروبة واللغة — وعليهما تقوم دعائم القومية العربية — ليس هناك موانع تقوى على فصم أواصرهما وان اعتماد مصر على المصريين وحدهم خطأ عظيم وتشبه مصر بمصطفى كمال خطأ أعظم ، وعلى فرض أن حركة الكماليين نافعة لهم فان تقليدها في مصر يضر بها

﴿ مدرسة الآثار العراقية ﴾

أوصت مس جرترود لوثيان بل قبل وفاتها بهبة قدرها ستة آلاف جنيه لمدرسة الآثار الانكليزية في العراق

الزهراء

ج ٧: م ٣ — القاهرة — رجب ١٣٤٥

شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب

١١١٥ — ١٢٠٦ هـ

أرأيت هذا الانحطاط الذي انحدر المسلمون الى قرارته المحزنة ؟

أرأيت هذا الانحلال المخيف الذي أُصيبت به القومية العربية في أخلاق بنيها ومواهبهم وقواهم ؟

أرأيت هذا الذل الذي بسط على الشرق ألف جناح وجناح من خمول وفقر ورياء وحسد وكذب وكسل وشهوات، فحال ذلك بيننا وبين نور الهدى ونسيم الحياة ؟

إن هذا كله نتيجة لشيء واحد، وهو ان المسلمين استحدثوا للاسلام مدلولاً آخر غير المدلول الذي بعث محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ليأخذ بيد هذه الامة اليه، ويحملها عليه. حتى إن جزيرة العرب، وطن الاسلام الذي انبلجت من افقه أنوار الهداية فبلغت لجج بحر الظلمات من الغرب وبلاد يأجوج ومأجوج من الشرق، هذا الوطن الذي بشر النبي صلى الله عليه وسلم بأن الاسلام سيأرز إليه كما تأرز الحية الى جحرها، هذا الوطن الذي كان يجب أن يكون فيه

المثلُ الاعلى للفضائل الاسلامية ، قد أهملت حكوماتنا السالفةُ أمرَه ، ونسيت قابليته وسابقته وفضله ، وتجاهلت ربوعه وأهله ، فعاد سكانُ الجزيرة بهذا الاهمال الى مثل جاهليتهم الأولى : من التفرّق ، والتحاسد ، وبغي بعضهم على بعض ، وابتعاد نفوسهم عن الفضائل الاسلامية ، وخالفوا عقيدة التوحيد في أقوالهم وأفعالهم ، واستعلى ذوو الاهواء والضلال منهم على أهل الفقه والعفة والصلاح

ولكنّ هذه الجزيرة مابرحت أمّ العجائب ، ومنبت الابطال في أيام الشدائد ، ومصدرَ الانقلابات الهائلة في وقت الحاجة اليها : وقديماً كان وميضُ الحكمة العالية يلمع في حنادس جاهليتها وزمان أميتها ، فتنطق ألسنتهم على البديهة بما يندر صدورُ مثله عن أعرق الامم في الحضارة . ولا غرْوَ فانّ اللغة التي تكوّنت بهذا الوضع الدقيق في صحارى جزيرة العرب وجبالها لا يليق بها إلاّ منطقُ أبناء هذه الصحارى والجبال وبيانهم الحكيم

من ذلك الوطن المقدّس اختار اللهُ أن يرتفع صوتُ الهداية داعياً : حيَّ على الفلاح ، فتردّده المآذن في جميع آفاق الدنيا آناء الليل وأطراف النهار إلى أبد الآبدين (١)

ومن ذلك الوطن المقدّس نبغ رجال من أهل العدل والبصيرة والجلادة والصدق ، لم تلد نساء الأرض رجالاً يعدلونهم في مجموع ما امتازوا به من الفضائل

---

(١) مابرح الاذان الاسلامي موضع اعجاب العقلاء من جميع الملل . ويروى من العلامة الشهير سعيد الخوري الشرتوني صاحب معجم (أقرب الموارد) أنه كان سائراً مع صديقه الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده في بعض أحياء (بيروت) فسمعا المؤذن يدعو الى صلاة العشاء بصوت جميل يشعر بالتقوى والاخلاص . فقال الاستاذ الشرتوني لصديقه :

— حقاً ما أجمل الاذان وأعمق أثره في الافئدة ، انه شرع للدعوة الى الصلاة ، ولكنه هو بنفسه صلاة

تلك هي البلاد التي شاءت إرادة الحق جل جلاله أن يأرز الاسلام الى قلبها إذا ضيم في خارجها ؛ فهي حصنه الحصين إذا قل النصير ، ومنها ينبت الحُماة والحَفَظة إذا عزّ المعين

من قلب جزيرة العرب ، ومن مكان في مشارقها منعزل عن الناس وبعيد عن طريق السابلة ؛ ارتفع الصوتُ مرة ثانية داعياً الى فطرة الاسلام بعد أن ابتعد الناس عنها ان لم يكونوا قد تحوّلوا الى ما يناقضها ؛ ولم يكن في هذه الدعوة فلسفة تستعصي على الافهام ، ولامذهب ينطوي على عقائد أو عبادات جديدة ، ولا معانٍ غامضة تحتاج الى إعمال الرأي ؛ وإنما مدارُ هذه الدعوة على الرجوع الى أصول الشرع الصافية التي تولى الله حِفظَها الى يوم القيامة

ارتفع هذا الصوتُ ـ في الربع الثاني من القرن الثاني عشر للهجرة ـ من فم شابّ نجديّ من سُلالة زيد مَناة بن تميم ، كان يتوقّد ذكاءً ويتلهّب غيرةً ويغلي قلبه عزيمةً وأملاً ، وهو **محمد بن عبد الوهاب** أحد أبناء قاضي بلدة العُيَيْنة في الديار النجدية [1] وكان جدُّه سليمان أعلم علماء نجد في عصره

﴿ نشأته ﴾

وُلد محمد بن عبد الوهاب سنة ١١١٥ هـ في (العُيَيْنة)[2] من نجد ، ونشأ

---

(١) هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف بن عمرو بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سنيع بن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد ابن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان (أنظر كتاب : مثير الوجد في معرفة أنساب ملوك نجد لراشد بن علي الحنبلي ، صفحة ٣٢ وما قبلها ، وهو مخطوط بالخزانة التيمورية رقم ٢٠٦٢ تاريخ * وتاريخ نجد للالوسي ص ١٠٦ المطبوع بمطبعتنا السلفية وقد ذكر أجداده الى وهيب * وكتاب التوضيح عن توحيد الخلاق لسليمان حفيد الشيخ ص ١٦ طبع مصر * وأما ابن غنام فاقتصر على ذكر نسبه الى مشرف)

(٢) أي العين الصغيرة لعين ماء كانت فيها وقاضت . وتسمى (بلد الشيخ) أيضا لان ابن عبد الوهاب ولد فيها

في حجر أبيه الذي كان يتولى قضاء العينة لأميرها عبد الله بن محمد بن حمد بن عبد الله ابن معمر ، وكان زمن هذا الأمير زمن عمران للعينة

وامتاز محمد منذ طفولته بحدّة الذكاء وسرعة الحفظ وفصاحة المنطق وطلب الحق والدعوة اليه . قال ابن غنام [1] انه حفظ كتاب الله عن ظهر قلبه قبل بلوغه السنة العاشرة ، وكان معتزلاً في غالب الاوقات لعب الصبيان ولهو الجهال والغلمان . تلقى عن أبيه فقه الامام أحمد بن حنبل ، وأكثر في صباه من المطالعة في كتب التفسير والحديث . وكان كلما تبين له أن عملاً من الاعمال المنسوبة الى الدين ليس له أصل في الدين نهض لانكاره ونهي الناس عنه . قال اخوه سليمان : كان عبد الوهاب أبوه يتعجب من فهمه وادراكه قبل بلوغه ومناهزته الاحتلام . واعترف والده في أثناء قراءة ابنه عليه أنه استفاد من ابنه كثيراً من الفوائد . وكتب والده الى صديق له ينوّه بمدارك ابنه محمد وجودة فهمه وأنه صار يرى فيه الرجولة والتقدم وهو في الثانية عشرة من عمره . وتزوج ابن عبد الوهاب صغيراً ثم استأذن والده في أن يقضي فريضة الحج في سنة بلوغه مبلغ الرجال . فرحل الى مكة وحضر منها الى المدينة فلبث فيها شهرين وعاد الى العينة فثابر على تلقي الدروس من أبيه وكتابة دفاتر العلم حتى كان يكتب الكراس ـ وهو عشرون صفحة ـ في مجلس واحد

﴿ رحلته في طلب العلم ﴾

استيقظ محمد بن عبد الوهاب من سِنَة الصبي وأجال بصره فيما حوله من أحوال نجد فلم يجد فيها إلا ما يسرُّ العدوّ ويسيء الصديق : فالعلم في حالة الضعف والاضمحلال ، وقد حصل محمد من أبيه على كل ما يعرفه ، ولم تكن معارف أبيه أقل من معارف غيره من علماء نجد . وتأمل في حالة العامة فرآهم في

---

[1] ص ٣٨ من نسخة الخزانة التيمورية ، وهو تاريخ مخطوط

جاهلية محزنة ، وأخلاق يأباها الدين ، وعقائد ليست من الاسلام في شيء .
فاذا أراد أن يستعين عليهم بالعلماء وجدهم أضعف مما ينبغي أن يتحلى به العالم
من المعارف وخلق التحقيق والاستقلال في الفهم . واذا أراد أن يستعين عليهم
بالامراء وجد البلاد النجدية مؤلفة من خمسين حكومة : لكل بلدة أمير مستقل
عن جاره ، وكلهم متعادون متحاسدون . وكانت نفسه الكبيرة تأبى عليه أن
يكتفي بارشاد من حوله وأن يقتصر على ما يستطيعه بمعارفه القليلة . وتذكر ما رآه
في الحرمين من حلقات العلم واجتماعه بالطبقات المختلفة من حجاج الاقطار
الاسلامية ، فحدثته نفسه بأن يقوم برحلة طويلة يطلع فيها على ما في ديار الاسلام
من أحوال العلم والارشاد ليوسع معارفه ويزداد بدينه يقيناً ، ثم يعود الى وطنه
فيقوم بالمهمة العظمى التي وطن نفسه عليها

رحل ابن عبدالوهاب الى الحجاز للمرة الثانية ولعله كان في نحو العشرين
من عمره : فحج بيت الله الحرام ، وزار المسجد النبوي الشريف ، ولبث في
المدينة يطلب العلم ويجتمع بأهله . واكثر من لازمه فيها الشيخ عبد الله بن ابراهيم
ابن سيف [1] من آل سيف رؤساء المجمعة [2] : وبواسطة ابن سيف تعرف
ابن عبد الوهاب بالعالم الكبير الشيخ محمد حياة السندي فكان من شيوخ محمد
ابن عبد الوهاب . وأخذ في المدينة أيضاً عن الشيخ علي الداغستاني من كبار
شيوخ الشام . وأقدم ما بلغنا من انكار ابن عبد الوهاب الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم
كانت في تلك المدة لكثرة ما شاهده من البدع التى يرتكبها العامة عند قبره

(١) والد الشيخ ابراهيم بن عبد الله مؤلف كتاب (العذب الفائض في علم الفرائض) .
وكان عبد الله بن سيف من ذوي العزم وناشري العلم : قال ابن عبد الوهاب : كنت عنده
يوماً فقال لي « تريد أن أريك سلاحاً أعددته للمجمعة » قلت : نعم . فأدخلني منزلا فيه
كتب كثيرة فقال : هذا الذي أعددت لها

(٢) المجمعة بلدة من ناحية السدير في نجد ، ولا تزال الى الآن من بلاد نجد العامرة ، ومنها
صديق ورفيق في سجن البصرة سنة ١٣٣٣ هـ الشيخ عبد العزيز العتيق نزيل مكة الآن

صلى الله عليه وسلم خلافاً لما كانت عليه الحالة في صدر الاسلام

ورحل الشيخ من المدينة قاصداً البصرة بطريق نجد ، على أمل أن يصير بعد ذلك الى الشام . وفي البصرة اجتمع بجماعة من العلماء أخذ عنهم علوم العربية والحديث . ولازم هنالك الشيخ محمداً المجموعي [١] فحضر دروسه وتلقى عنه . وكان من عادته النهي عن المنكر بلا محاباة ولا وجل ، فأوذي في البصرة بسبب ذلك وأخرج منها ، ولحق بعض الاذى بشيخه المجموعي لعطفه عليه وانتصاره له واعتقاده الاخلاص فيه والدعوة الى الحق

خرج محمد بن عبد الوهاب هارباً على قدميه الى جهة الزُبير ضاحية البصرة ، وكان ذلك في شدّة الحرّ من أيام الصيف ، فكاد يهلكه العطش لولا أن أدركه رجل من أهل الزبير يسمّى (أبا حيدان) فسقاه وأركبه حتى أوصله الى الزبير وأراد الشيخ أن يبلغ أمنيته من الوصول الى الشام لولا ضيق ذات يده ، فقصد الاحساء ونزل فيها على الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الشافعي الاحسائي ودخل من الاحساء الى نجد قاصداً حريملة [٢]

﴿ ابتداء الدعوة ﴾

جاء محمد بن عبد الوهاب الى نجد في هذه المرة وهو موطّن عزائمه كلها على مكافحة البدع والرذائل ، وحملِ الناس على الطريق الواضحة : في الأخلاق والعادات والعقائد . وقد وجّه دعوته الى « إخلاص التوحيد والعبادة لله وحده » وجعل شعاره « القيام بنصر لا إله إلا الله » . وفي الحقّ أن هذه المهمة

(١) من أهل المجموعة حي من أحياء البصرة . وقد اجاز المجموعي الشيخ بالحديث المسلسل بالاولية وحدث عنه أيضاً بالمسلسل بالحنابلة . وقد أورد ابن غنام في الفصل الثاني هذين الطريقين نقلا من خط الشيخ محمد عبد الوهاب

(٢) لان والده انتقل اليها سنة ١١٣٩ على أثر خلاف وقع بينه وبين محمد بن حمد أمير العيينة الجديد الذي تولاها عقب وفاة جده محمد بن عبد الله بالوباء

كانت من أصعب المهمّات ، لأنه أراد أن يحمل الناس على أن يتركوا اللصوصية وقطع الطريق والغزو والغش ، وأراد أن ينقلهم من الكذب إلى الصدق ، ومن الخداع والمكر الى الاخلاص في النصح ، وأنكر عليهم ما اعتادوه من دعاء غير الله والاستغاثة بالمخلوقين والسؤال بهم والاستعاذة بغير أسماء الله وصفاته ، ومخالفتهم الأحاديث الصحيحة في الحلف ، وتركهم المسنون من زيارة القبور الى ما نهى الشرع عنه وجاء لاستئصاله . فكانت السنوات التي أمضاها الشيخ محمد ابن عبد الوهاب في حُرَيملة سنوات جهاد معنوي بما لقيه من مقاومة الناس جميعاً له وفيهم أبوه أيضاً ، وكان الشيخ يرعى لأبيه حرمة الأبوّة ويجلّه إجلال التلميذ لشيخه ، ولكن هذا لم يمنعه قط من التصريح بالحق بلين وأدب . وقد اشتهر بذلك في جميع بلاد العارض : حريملة والعيينة والدرعية والرياض ومنفوحة

ولما توفي والده سنة ١١٥٣ أعلن الشيخ الدعوة الى التزام السنة واجتناب البدعة ، فلبي دعوته أناس من أهل حريملة ، وكثر بهم أنصاره فلازموه واستفادوا من حلقة دروسه ، وفي حريملة ألف (كتاب التوحيد)

ولم يكن لحريملة رئيس يحكم على الجميع وانما كان فيها أسرتان تدّعي كل منهما الرآسة ، ولاحداهما عَبيد يقال لهم (الحيان) كانوا من أهل الفساد ، وكان الشيخ يردعهم عن فسقهم وفجورهم ، فهمّوا بقتله خفية . وفيما هم يتسوّرون عليه الجدار شعر الناس بالأمر وصاحوا بهم فهربوا

﴿ الشيخ في العيينة ﴾

وكان من أهم مايشغل فكر الشيخ يومئذ أن يجمع نجداً كلها على أمير واحد ، وأن يعهد إلى ذلك الأمير بالاشراف على نشر الدعوة الى التمسك بالسنّة واجتناب البدعة في الدين واخلاص التوحيد لله . ففاوض في ذلك عثمان ابن حمد بن معمر ـ وكانت قد صارت اليه إمارة العُيينة ـ فأبدى له الأمير

ارتياحاً إلى دعوته ، وكان ذلك سبب انتقال الشيخ من حريملة إلى العينة . فأكرمه الأمير وتلقاه بالقبول . وكان مما قاله الشيخ له :

« إني أرجو — إن أنت قمت بنصر (لا إله إلا الله) — أن يُظهرك الله وتملك نجداً وأعرابها »

فساعده عثمان ، وأعلن الشيخ دعوة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وفي هذه الحقبة تزوّج الشيخ الجوهرةَ بنت عبد الله بن معمر

ومن أعماله في العينة قطعهُ أشجاراً كانت تعظَّم في تلك النواحي ، وإزالته قبة كانت على قبر ينسب الى زيد بن الخطاب — أخي عمر أمير المؤمنين — رضي الله عنهما ، وقد قُتل شهيداً وهو على راية الصحابة في حرب مُسيلمة يوم اليمامة والقبر المنسوب اليه الآن في بلدة تسمى (الجبيلة) من بلاد نجد

ومن مآثره وهو في العينة حملُه الأمير ابن معمر على احياء صلاة الجماعة ومنع الناس من التخلف عنها . وكان الحكام يجبون أنواعاً من الضرائب فنصح للأمير ابن معمر بأن يتركها ويجبي الزكاة . وكان خصوم الشيخ ينكرون على ابن معمر هاتين الفضيلتين (انظر تاريخ ابن غنام ص ٥٦)

وبلغ أمرُ الشيخ ابن عبد الوهاب سليمانَ بن محمد بن عزيز الحميدي صاحب الاحساء والقطيف وما حوله من العربان ، فكتب سليمانُ إلى ابن معمر يقول :

« إن المطوّع الذي عندك قد فعل ما فعل وقال ما قال (١) . فاذا وصلك كتابي فاقتله ، فان لم تقتله قطعنا خراجك الذي عندنا في الاحساء »

وكان خراجه ١٢٠٠ دينار ذهباً وما يتبعها من طعام وكسوة . فلما ورد الكتاب الى عثمان لم تسعه مخالفته ، فأرسل الى الشيخ محمد وأخبره بكتاب سليمان وقال له : لاطاقة لنا بحرب سليمان

(١) المطوع : الفقيه في لغة نجد

فقال له الشيخ : إنك إن نصرتني ملكت نجداً .

فأعرض عنه عثمان . ثم أرسل اليه ثانياً : إن سليمان أمرنا بقتلك، ولا نستطيع مخالفته ولا طاقة لنا بحربه ، وليس من الشيم والمروءة أن نقتلك في بلادنا فشأنك ونفسك وخلّ بلادنا

﴿خروج الشيخ الى الدرعية﴾

ونادى الامير بفارس من خاصته يقال له الفَرِيد الظفيري وضم اليه بعض الفرسان وأمره باخراج الشيخ من البلد . فركب الفارس وجماعته والشيخ يمشي أمامهم ـ وكان ذلك في موسم القيظ ـ إلى أن أخرجوه من حدود ابن معمر فجاء الى الدرعية قاعدة حكم الأمير محمد بن سعود ، وكان وصوله اليها وقت العصر فنزل في بيت (عبد الله بن عبد الرحمن بن سويلم العريني) ، فلما دخل عليه ضاقت بالرجل داره وخاف على نفسه من الأمير . فوعظه الشيخ وسكّن روعه وقال له :

ــ سيجعل الله لنا ولك فرجا

واستقرّ عنده ، وصار أهلُ الصلاح من علماء الدرعية يزورونه خفية . ثم أراد الشيخ أن يخبر الأمير بحاله ويرغبه في نصرته ، فالتجأ الى أخويه (ثنيان [1]) و (مشاري) ولدي سعود والى زوجة الأمير وهي موضى بنت أبي وحطان من آل كثير ، وكانت ذات عقل ودين ، فأخبروها بحال الشيخ وصفته من الحثّ على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فقذف الله حرمة الشيخ وهيبته في قلبها ، فأخبرت الأمير بحاله وقالت له :

ــ إن هذا الرجل غنيمة ساقها الله اليك ، فأكرمه وعظّمه ، واغتنم نصرته

(١) كان زاهداً عابداً تعزف نفسه عن شهوات الدنيا ومناصبها وقد تلقى دعوة الشيخ بصدر رحب ، وأدرك بزهده وورعه ماوراءها من احياء لروح الاسلام فقام بنصرها وأخلص العمل لله فكان له المقام المحمود فيما أيد الله به دينه وأصلح به سكان تلك الاصقاع النائية ...

فقبل الأمير قولها ، وألقى الله محبة الشيخ في قلبه

وأشاروا على الأمير أن يبدأ الشيخَ بالزيارة لعلَّ ذلك يكون سبباً لتعظيم الناس له وإكرامه . فلما دخل الأمير محمد بن سعود على الشيخ محمد بن عبد الوهاب في بيت ابن سويلم ابتدر الشيخَ بالترحيب وقال له :

— أبشرْ بالخير والعزّ والمنعة

فقال له الشيخ : — وأنا أبشرك بالعزّ والتمكين ، والغلبة على جميع نجد . وهذه كلمة (لا إله إلا الله) من تمسَّك بها وعمل بمدلولها ونصرها ملك بها البلاد ، وهي كلمة التوحيد ، وأولُ مادعتْ إليه الرسُل من أولهم الى آخرهم

ثم أخبره الشيخ بما كان عليه رسول الله ﷺ ومادعا اليه ، وما كان عليه أصحابه من بعده من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والجهاد في سبيل الله . وبأن كل بدعة ضلالة . وأخبره أيضاً بما عليه أهل نجد من البدَع والجوْر والاختلاف والظلم . فلما تحقق الأمير ابن سعود المصالح الدينية والدنيوية فيما ذكره الشيخ قَبِلَ دعوته وقال له :

— يا أيها الشيخ ! إن هذا دينُ الله ورسوله ﷺ الذي لاشكَّ فيه ، فأبشرْ بالنصرة لما أمرتَ به ، وبالجهاد مع من خالفك . ولكن أشترطُ عليك شرطين : الأول إذا قمنا نحن بنصرتك ، والجهادِ في سبيل الله تعالى ، وفتحَ الله لنا البلاد ، فلا ترحلْ عنا ولا تستبدلْ بنا غيرنا . والثاني أن لي على أهل الدرعية خراجاً آخذه منهم وقت الثمار ، فلا تمنعْني من أخذِه منهم

فقال له الشيخ : — أما الأولى فامدُدْ يدك (فمدَّها وقبض على يده وقال : الدم بالدم والهدَم بالهدَم [1]) . وأما الثانية فلعلَّ الله يفتح عليك الفتوحات فيعوِّضك من الغنائم ماهو خير منه

---

(1) أي دمي دمك ، وهدمي هدمك . والهدم اسم البناء المهدوم . انظر أيمان العرب للنجيرمي في الزهراء (١ : ٢٣٩) وقد طبعناها على حدة في مطبعتنا السلفية

فبايع الأميرُ الشيخَ على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعلى استقامة الشرائع ، وعلى الجهاد في سبيل الله . ثم قام الشيخ ودخل معه البلد . قال ابن بشر في عنوان المجد (ص ١٦) أن ذلك كان سنة ١١٥٧ . ووفد على الشيخ من العيينة وغيرها إخوانه الذين عرفوا حسن سيرته وصفاء سريرته ، ومنهم بعض رؤساء المعامرة الذين لم يكونوا موافقين لعثمان بن معمر

ولما علم عثمان بن معمر بما صارت اليه حال الشيخ محمد بن عبد الوهاب ندم على ما اساء به اليه ، وخاف على نفسه العاقبة ، فركب مع عدة من رجال بلده ورؤسائها وسار الى الشيخ محمد والتقى به واعتذر له وحثه على الرجوع معه ووعده بالنصرة . فقال له الشيخ :

— الأمر مفوَّض الى الأمير محمد بن سعود ، فان أذن لي بالرجوع معك فعلتُ ، وإن أراد الاقامة عنده أقمت ، ولا استبدله بغيره وقد تلقاني بالترحيب والقبول والنصرة إلا أن يأذن لي

فأتى عثمان بن معمر الى الأمير محمد بن سعود يستأذن للشيخ بالذهاب معه . فأبى عليه . وعاد ابن معمر الى العيينة نادماً

﴿ دور العمل ﴾

كانت الدرعية يوم نزلها الشيخ بلدة فقيرة ليس لها كبير شأن ، وكان أهلها على جهل وفساد في الأخلاق . فكان أول ما عمله الشيخ فيها أنه عقد لأهل البلد مجالس العلم وحلقات الوعظ من الصباح الى المساء ، وجعل يزحزح نفوسهم عن ذلك الاسفاف الذي ألفته واطمأنت اليه ، ويرتفع بها الى آفاق الخير محبباً اليها الصدق والاستقامة والتقوى . فكثر الوافدون على دروس الشيخ من أهل الدرعية والبلاد الأخرى حتى ضاقت بهم سبل العيش فصاروا يحترفون في الليل ويختلفون في النهار الى استماع تفسير كتاب الله ورواية أحاديث رسول الله

والتفقه في الدين وسلوك سبيل العاملين الصالحين. وكان الشيخ يحتمل عبئاً ثقيلا من الديون في سبيل ماينفقه على فقراء أهل العلم، وعلى الوفود الكثيرة التى تفد عليه من أهل المدن أو من البادية

وبينما سكان الدرعية سائرون بارشاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب في طريق الانقلاب الروحي، كانت الدرعية نفسها تسير في طريق الرفاهة والعمران والرخاء. وقد وصف ابن بشر (ص ١٧) ماشاهده بنفسه من حسن حالها وتقدّم الحركة التجارية فيها على عهد الأمير سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود

وفي خلال ذلك كان الشيخ يكاتب قضاة البلاد النجدية ورؤساءها، وتصل رسائله الى مخاليف اليمن ومشارف الشام والى كل مكان استطاع إبلاغ الدعوة اليه. وفي السنة الثانية من إقامته فى الدرعية جاءه أمير العينة مبايعاً على إقامة الحدود الشرعية وإخلاص النصيحة لله في دائرة حكمه. ثم حضر أهل حريملة فبايعوا الشيخ على ذلك. وبلغ من ثقة الأمير ابن سعود به واعتقاده باخلاصه أن جعل له الكلمة العليا في سلطانه وصارت الاخماس والزكاة ومايجيء الى الدرعية من دقيق الاشياء وجليلها تدفع كلها الى الشيخ فينفقها في طرق الخير. وكان الأمير محمد بن سعود وابنه الأمير عبد العزيز لايتصرّفان في شيء إلا اذا أعلما الشيخ به وأرشدهما الى حكم الله في ذلك. ومع كل هذا فان الشيخ لم يكن يمسك على دينار ولا على درهم، وما أتى اليه من الاخماس والزكاة يضعه في مواضعه بلاتأخير. وهذا مما رفع منزلة الشيخ عند الخاصة والعامة وكان برهاناً حسياً على أنه لامأرب له فى شيء من حطام الدنيا

وفي السنة الثالثة لاقامة الشيخ في الدرعية (سنة ١١٥٩) جاءت الأخبار بأن دهام بن دواس المتغلب على (الرياض) هاله مارأى في بلده من كثرة الداخلين في دعوة التوحيد فجعل يضطهدهم ويصادر أموالهم. ثم علم ابن دواس بأن أهل

منفوحة أطاعوا الشيخ فاعتدى عليهم ، وأصرَّ على ارتكاب أفعال الجاهلية ، فأذن الشيخ محمد بن عبد الوهاب للأمير محمد بن سعود بأن يقاتل الرجل . فنشبت المعارك بين ابن سعود وابن دواس ، واتصلت هذه الحرب بحروب أخرى تشمر لها جميعُ أعداء الدعوة ممن ظنوا أنها ستذهب بسلطتهم وتزيل استقلالهم في المناطق المتعدّدة من الديار النجدية . فكان بعض الدجالين من المنتسبين الى العلم – مثل سليمان بن محمد بن سحيم الذي يدّعي الفقه ويتعاطى كتابة الطلّسمات والسحر – يكتب الى البلاد بأكاذيب يفتري بها على دعوة ابن عبد الوهاب ، بينما الأمراء الصغار الذين أيقنوا باستفحال ملك ابن سعود وأنه سيضيف بهذه الدعوة الدينية بلادهم الى ملكه صاروا يقاومون الدعوة دفاعاً عن سلطانهم . ولكن الحق كان مقبلاً على تلك الديار كالشمس إذا أقبلت من مشرقها . ومازالت دائرة الدعوة تتسع والمعلّمون ينتشرون من الدرعية الى جميع الديار النجدية رغم العقبات التي تعترضهم الى أن تحوّلت نجد من حال الى حال وصار المثل الأعلى الذي ينشده أهلها أن يكونوا آمرين بالخير عازفين عن الشر مؤدّين حق الله وحق عباده

والحقُّ أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب أوجد في نجد انقلاباً فى الأخلاق والعادات والتربية الدينية ، وكان هذا الانقلاب الروحي يسير جنباً الى جنب مع الانقلاب السياسي الذي انتهى بتقليص ظل السلطات المتعددة والطوائف المتفرقة وتوحيدها بالتدريج حتى صارت الى مانرى

وبلغ من استفحال أمر هذه الدعوة واكتسابها القوة والهيبة أن بات الشريف غالب أمير مكة يفكر فى أمرها ، ومايجب أن يكون له من موقف تجاهها . فأرسل قبل وفاة الشيخ بسنتين (أي فى سنة ١٢٠٤) كتاباً الى الامير عبد العزيز بن سعود يطلب أن يرسل اليه واحداً من علماء نجد عارفاً بحقيقة ما

يدعو اليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب . فأرسل اليه القاضي عبد العزيز بن عبد الله الحصين ومعه كتاب من الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ويؤكد المؤرخون أن الشريف مال الى الأخذ بذلك والجنوح الى توحيد الكلمة لولا أن بعض فقهاء مكة أفهمه أن معنى ذلك دخوله في طاعة ابن سعود وبسط نجد سيادتها على الامارة الشريفية ، فدخل الوسواسُ قلبَ الشريف غالب ، ونشأت عن ذلك نكبات كان العالم الاسلامي في غنى عنها

وكان الشيخ بين سنتي ١١٥٧ و ١٢٠٦ التي توفي فيها يقضي أوقاته في الوعظ والتعليم ، وفي التأليف ، وفي كتابة الرسائل الى الأقطار ، وإعداد الدعاة ونشرهم ومراقبة سيرتهم [1] ، فضلا عن مشاركته الأمير ابن سعود في الرأي ومباشرته تقسيم الاخماس والزكاة

مؤلفاته

للشيخ كتاب فسر فيه آيات من القرآن ، واستنبط منها أحكاماً كثيرة . وله تفسير للفاتحة

وله كتاب أصول الايمان ، وكتاب تفسير شهادة أن لا إله إلا الله ، وكتاب التوحيد (وعليه شروح كثيرة لعلماء نجد) ، وكتاب معرفة العبد ربه ودينه ونبيه ، وكشف الشبهات في بيان التوحيد وما يخالفه ، ومعنى الكلمة الطيبة ،

(١) من أمثلة مراقبته أعمال الدعاة أنه حين بلغه انكار بعضهم على أهل الاحساء تقبيلهم يد الشريف عبد المحسن كما أنكروا على الشريف لبس العمامة الخضراء كتب الى الامير ثنيان ابن سعود والى أحمد بن محمد بن سويلم كتاباً ينهى فيه (الاخوان) عن مثل هذا الانكار ويقول لا يجوز لمسلم أن ينكر أمراً لا يعرف حكم الله فيه . ثم ذكر أن مسألة تقبيل اليد مسألة خلافية ، وقد قبل زيد بن ثابت يد ابن عباس ، وأن لبس الاخضر أحدث لتميز آل البيت وقد أوجب الله لهم حقوقاً لا يجوز لمسلم أن يسقطها . فانكار مثل هذه المسائل ليس من التوحيد بل هو من الظلم (انظر كتابه هذا في تاريخ ابن غنام ص ٢٤٣)

وكتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكتاب مفيد المستفيد ، ومختصر الانصاف

ومن كتبه رسالة في التقليد وأنه جائز لاواجب ، وكتاب الكبائر ، وبيان التوجه في الصلاة ، وآداب المشي الى الصلاة (اختصره من المقنع) ، ومختصر الشرح الكبير ، ومختصر الفتاوي المصرية لشيخ الاسلام ابن تيمية

وله كتاب النبذة في معرفة الدين الذي معرفته والعمل به سبب لدخول الجنة واضاعته والجهل به سبب لدخول النار

واختصر السيرة النبوية لابن هشام ، والهدى النبوي لابن القيم

ومن مؤلفاته المسائل التي خالف فيها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أهلَ الجاهلية (تزيد على مائة مسألة والسيد محمود شكري الألوسي شرح عليها)

وله رسائل الى أهل البلاد النجدية والاقطار الاسلامية أثبت بعضها ابنُ غنام في الفصل الثالث من تاريخه

وله أجوبة على مسائل سئل عنها أثبت بعضها ابن غنام في الفصل الرابع

﴿ وفاته ﴾

وانتقل الشيخ الى رحمة الله ورضوانه في ذي القعدة سنة ١٢٠٦ عن عمر ناهز ٩٢ سنة قضاها بالعلم والعبادة والدعوة الى الحق وهو نزيه اللسان عفيف النفس طاهر الذيل لايبتغي من الدنيا قليلا ولا كثيرا . وقد تخرّج عليه عشرات من العلماء والقضاة والمؤلفين والمرشدين

﴿ الافتقار الى الناس ـ والاستغناء عنهم ﴾

قال عبد الله بن المقفع : ليجتمعْ في قلبك الافتقارُ الى الناس والاستغناء عنهم . وليكن افتقارُك اليهم في لين كلمتك لهم ، وحسن بِشرك بهم . ويكون استغناؤك عنهم في نزاهة عِرضك ، وبقاء عزّك

حمى العروبة

هذه القصيدة ألقيت في حفلة تكريم أقيمت في نزل بابل بالكرخ (بغداد) للزعيم العربي الدكتور عبد الرحمن شهبندر ورجال الوفد السوري إلى العراق

يحمى العروبة جسمٌ قلبُهُ الشامُ ... والوفد سوْداؤه، والعُرْبُ أرحام (١)

اذا تألّمَ عضوٌ منه شاركه ... باقيه، وانتابه ضرٌّ وآلامُ

ريعتْ دمشق فضجتْ مصرُ واضطربت ... بغدادُ وا كتأبتْ في الريف أقوام

تعيا السياسةُ عن تمزيق وحدتنا ... ما دام يجمعنا جِذْمٌ واسلام (٢)

وانّ شعباً كهذا الوفد قادتُهُ ... يأبى الاله بأن تغويه أوهام

وفدٌ تعالىْ عن الأنداد جُلّهُ ... حزمٌ وعزم وإيمان وإقدام

الهولَ يركبُهُ، والصعب يجشَمُهُ ... وليس يعروه في الحالتين إحجام

آلىْ بأنْ لا يحطّ الرحل في بلدٍ ... ما لم تَعُزّ بالذي ثارتْ له الشامُ

طوراً بأعلى دمشق الشام محتربٌ ... وتارةً برمال القاع عوّام

جاب المفاوزَ والأخطار محدقة ... وخاض في الأُجّ والآذيّ آكام (٣)

في الله غازٍ، وللأوطان مغتربٌ، ... وللعُروبة قوّام وجشّام

آمنتُ بالمنة العلياء ينلها ... ولم يسخّره دينارٌ ودرهام

فهكذا هكذا مَنْ يبتغي شرفاً ... وهكذا هكذا الأبطالُ والهام (٤)

* * *

ياوفدُ أهلاً وسهلاً إننا عَرَبٌ ... وهذه دارُنا والأهل خُدّامُ

ولستَ بالضيف لكن ربٌّ منزلنا ... وبعض حقك إجلالٌ وإعظام

---

(١) سوداء القلب وسويداؤه وأسوده : حبته وقيل دمه .

(٢) الجذم بالكسر : الاصل من كل شيء والمراد هنا الاصل العربي . ويقال : جذم القوم أصلهم وعشيرتهم ومنه حديث حاطب « لم يكن رجل من قريش الا له جذم بمكة »

(٣) الآذي الموج (٤) الهام جمع الهامة : هو رئيس القوم وسيدهم

وافيتَ فابتهجتْ أوطانُنا فرحاً ... وثغرُ بغدادَ للأفراح بسّامُ

والأُفق طَلْقٌ ووجه الأرض منبسطٌ ... وللعنادلِ في الأدواح أنغامُ

ورقّتِ الريحُ أنفاساً وراقَ بها ... ماءُ الحياة وطاب الليل والعام[1]

حتى كأنّ الربيعَ الطلقَ مبتسماً ... عادتْ لنا منه بالأفراح أيّامُ

***

يا وفدُ فابقَ فإنّ القوم مغتبطٌ ... بالقرب منك وأنت الكافُ واللامُ

أعِدْ لنا ذِكْرَيات المجد مشجيةً ... عسى تعود لمن قد ضلّ أفهامُ

نَسُوا عهوداً مضت في أرض أندلس ... وغرّهم زخرفٌ وشتّه أعجامُ

وأنكروا سلفاً في الصين دقّ لهم ... طبلٌ، ورفّتْ لهم في الغرب أعلامُ

وسفّهوا شِرْعةً جاء النبيّ بها ... وكلٌّ ما عندهم نقضٌ وإبرامُ

إن قلت: هاتوا دليلاً تعتلون بهِ ... شالتْ نعامتهم، والجهل أقسامُ

وليس يشفيهمُ من داء جهلهم ... إلا طبيب حكيم إسمه السامُ[2]!

إني لأعجب إذ قد راج باطلهم ... وظُنّ خيرَ دواء وهوَ برسامُ

ما في مزاعمهم نفعٌ لنا ولهم ... لو صحّ للقوم أفهام وأحلامُ

مآثِر العرَب العرباء خالدةٌ ... والدهر يهرَمُ والإسلام إسلامُ

فليجحد الجاحدون اليوم ما قدروا ... فالحقّ أبلجُ والبرهان صَمْصامُ

لنا مقاولُ أمضى من صوارمنا ... حدّاً، وأفئدةٌ صلب، وأقلامُ

إذا انبرَيْنَ دفاعاً عن مآثرنا ... حسبتَ رعداً له هدر وإرزامُ

أمّا البيانُ ـ ونورُ الشمس رونقُهُ ـ ... فإنما هو إيحاء وإلهامُ

---

(١) العام: النهار ومثله العيام كسحاب (٢) السام: الموت، وفي حديث سلام اليهود: كانوا يقولون السام عليكم فكان يرد عليهم فيقول: عليكم بغير واو كما كان يرويه ابن عيينة وهي الصواب لانه اذا حذف الواو صار قولهم الذي قالوه بعينه مردوداً عليهم خاصة واذا ثبتت الواو وقع الاشتراك معهم فيما قالوه

يعيه كلُّ فؤادٍ صحَّ من مَرَضٍ | إلا فؤاداً به غيٌّ وأسقام

* * *

يا غافلين ، ونارُ الشر موقدةٌ ، | سوّوا صفوفَكُمُ فالخطب بجهام
ذروا التفرق في الآراء واجتمعوا | إن التفرّق للأوطان هدّام
فبهم العداء وقد حلّتْ بوحكمُ | ارزاء ، والجرحُ دامٍ ليس يلتام
ألم يجئكم حديثُ الشام إذ ضُرِبَتْ | فأصبحت وهي أطلال وأرقام ؟
عاث الفرنسيس فيها وهي آمنة | كما تعيث بنبت الحقل أغنام
هدّوا منازلَهَا ، راعُوا عقائلها ، | بزّوا أراملها ، والشرّ بجثام
مضت عليها شهورٌ وهي واجفة | حتى أناخ بها ضرٌّ وإعدام
وذي الوفودُ ببغدادٍ مذكّرةٌ | وعندها من حديث القوم أقوام

بغداد　　　　محمد بهجة الأثري

﴿ المَحفَى العراقي ﴾

أشرنا في ص ٢٢٦ من الزهراء لهذه السنة الى تأسيس مجمع لغوي في العراق ، وسمّينا أربعة من أعضائه . ثم قرأنا في صحف العراق انه تم انتخاب سائر الاعضاء ، وهم الفاضل المحقق الدكتور أمين بك معلوف والاستاذ توفيق بك السويدي وتوفيق بك الفلاحي من رجال الجيش والاستاذ رستم بك حيدر سكرتير ملك العراق . وقد اصطلحوا على تسمية المجمع اللغوي باسم (المحفى) . وهو سينظر في الاصطلاحات العلمية والأدبية وما يحدث من الكلمات ولا سيما اصطلاحات الكتب المدرسية ، وسيعمل على توسيع اللغة وانهاضها الى مستوى لغات العلم والأدب في العصر الحاضر

الاستعمار ، الحماية ، الانتداب

جاء في تقرير المسيو موتيه - عضو مجلس النواب الفرنسي - الذي رفعه الى مؤتمر الاتحاد الدولي البرلماني المنعقد في برن يوم ١٢ أغسطس سنة ١٩٢٤(*) :

« من المحقق أن الاستعمار عمل لا يسوّغه قانون ، وكثيراً ما ظهر بمظهر الفظاظة والغلظة لأنه هو القاضي بحكم القويّ على الضعيف . وقد مضى على وجوده قرون بحجة نشر المدنية والارتقاء بين الشعوب المزعوم جهلُها وخمولها . والحقيقة أنه لم ينشر من تلك المدنية وذلك الارتقاء إلاّ الاسماء التي تنتحلها لنفسها الامم المستعمرة . وقد أراد المستعمرون أن يدلوا على أعمالهم ثوباً شرعياً قانونياً ، فقرروا ضمّ ما استولوا عليه من البلدان الى ممتلكاتهم بحجة نشر المدنية والعلوم ! والحقيقة أنهم لم يفعلوا ذلك إلا لمصلحتهم

« ولما ظهرت أغراضهم الملاّ أبدلوا كلمة ضمّ بالحماية التي ليست إلاّ نوعاً من التذبذب والنفاق ، لأنهم لم يقصدوا بالحماية إلاّ استعباد البلاد التي قد يستولون عليها ، وإزالة كل مراقبة دولية عليها ، لكي يستغلّوا خيراتها وحدهم دون سواهم

« ولما شاخت كلمة الحماية وهرمت ، وتحقق أنه لا أسوأ منها لحماية البلدان والامم ، اتجهت أنظار المستعمرين الى حكم البلاد النائية بشكل جديد سمّوه الانتداب ، وذلك مما يذكرنا بقول لاروشفوكول :

« النفاق حكمة تُقدّمها الرذيلة للفضيلة بكلّ احترام

" *L' hypocrisie est un hommage que le vice rend à la vertu* „

(*) ونحن ننقله عن التقرير المرفوع في الشهر الماضي الى رئاسة مجلس الشيوخ المصري من حضرة ألفريد بك شماس عضو مجلس الشيوخ المنتدب الى مؤتمر الاتحاد الدولي البرلماني

جرها Gerrha

جواب من الهند على سؤال من مصر

كتب الينا الاستاذ العلامة المحقق السيد سليمان الندوي منشىء مجلة (معارف) الهندية ورئيس جمعية (دار المصنفين) الشهيرة [1] يقول :

« رأيتُ في الزهراء (ج ٤ م ٣ ص ٢٢٢) سؤالا للاستاذ المفضال محمد أمين بك واصف ـ صاحب معجم الخريطة الاسلامية ـ عن كلمة (جرها Gerrha) العربية الاسم اليونانية اللهجة ، وعن أصلها العربي . وهو يراها محرّفة عن (جرعاء مالك) بالدهناء شرقي حزوى ، ويقول : « حزوى من جبال الدهناء وتمتدُّ من اليمامة الى ديار تميم . وهي ـ أي جرها ـ كما قال سترابون وغيره ممن كتب عن بلاد العرب من اليونان والروم ـ عاصمةُ بلاد الجرّهيين Gerrhéens وهي أيضاً فرضة بلاد الخطيين Chatteniens التي هي سواحل بلاد العرب على الخليج الفارسي »

والحق الذي لا يُرتاب فيه ـ كما قال الاستاذ واصف بك ـ ان (الخطيين) منسوبون الى (الخطّ) والخطّ سِيف البحرين وعُمان و قراه ، كما قال ياقوت في معجمه (مادة الخطّ) : « ومن قُرى الخطّ القَطيف والعقير و قطَر . وجميع هذا في سِيف البحرين و عُمان . وهي مواضع كانت تجلب اليها الرماح من الهند فتقوّم فيه ، وتباع على العرب » . فثبت بذلك أن (جرها) كانت عامرة في جوارها واطرافها ، ثم ما وصفها اليونان به من أنها عاصمة الجرهيين ، يدلُّ على أنها كانت مدينة زاهرة عامرة ذات حضارة

وجرعاء مالك انما كانت بقرب حُزوَى ، وحزوَى ـ كما قال ياقوت ـ

(١) وكان الاستاذ قد مر بمصر منذ سنتين رئيساً لوفد جمعية الخلافة الى الحجاز

موضع بنجد . وقال الازهري : جبل الدهناء مررتُ به . وقال محمد بن أبي حفصة : حزوى باليمامة ، وهي نخل بحذاء قرية بني سدوس . وقال في موضع آخر : حزوى من رمال الدهناء ، وأنشد لذي الرمّة :

خليليّ عوجا من صدور الرواحل بجمهور حزوى فابكيا في المنازل

(كله من ياقوت) . وقال أبو عبيد البكري في (معجم ما استعجم) : حُزوى موضع في ديار تميم ، قال ذو الرمّة :

أَلَمَّتْ وحزوى عجمة الرمل دونها وخفّان دوني سيله فالخورنق

قال الاحول : حزوى وخفان موضعان قريبان من السواد (العراق) والخورنق بالحيرة . وقال أيضاً :

عفا الزُّرق من أكناف ميّة فالدحلُ فأجبال حزوى فالقرينة فالحبلُ

فأنت ترى أن حزوى لم تعين حقيقتها . وبذلك تعرف أن (جرعاء مالك) غيرُ ذات بال : لا يعرف أثرها ، ولا يعلم خبرها ، وهي لم تكن بلدة طارت سمعتها الى التجار وأصحاب السفن من اليونان والروم ، ولم تكن قطُّ عاصمةَ بلاد ، وليس لها صلة بالبحر . والذي أراه وحقّقتُه في الجزء الاول من تأليفي ﴿ أرض القرآن ﴾ المطبوع بالاوردية أن (جرها) محرّفة عن (القرّية). والقرية - كما ذكر ياقوت في المعجم - « يقال لليمامة بجملتها . والقرية قرية بني سَدُوس . قال السكوني : من السُّحيمية الى قرية بني سدوس بن شيبان بن ذهل ، وفيها منبر وقصر ، ويقال ان سليمان بن داود عليهما السلام بناه من حجر واحد من أوّله الى آخره . وهي أخصب قرى اليمامة ، لها رمان موصوف ، وربّما قيل لها القُرَيّة » . ثم قال ياقوت « والقُرَيّة من أشهر قرى اليمامة ، لم تدخل في صلح خالد بن الوليد يوم قتل مُسيلمة الكذّاب . وقال الحفصي : قُرَيّة بني سدوس باليمامة ، بها قصر بناه الجنُّ لسليمان ، وهو من صخر كله . قال الحُطيئة :

إن اليمامة شرّ ساكنها أهل القُرَيَّة من بني ذهل

فالقَرْية والقُرَيَّة واحدة

وكانت اليمامة في القديم تسمّى جوّاً والقرية . قال ياقوت (في مادة اليمامة) : « وبين اليمامة والبحرين عشرة أيام ، وهي معدودة من نجد ، وقاعدتها حَجْر ، وتسمّى اليمامةُ جَوّاً والعَروض وكان اسمها قديماً جَوّاً » وقال بعد ذلك في هذه المادة عينها « وهي كانت تسمّى جَوّاً والقرية » . وكانت اليمامة يسكنها طَسْم وجَدِيس . قال ياقوت « قال أهل السِيَر : كانت منازل طسم وجديس اليمامة وكانت تدعى جَوّاً وما حولها الى البحرين »

فاتضح بأجلى برهان أن القرية واليمامة وجَوّاً تطلق على بلاد واحدة تغيّرت أسماؤها واختلفت بتغيّر الزمان واختلاف الحدثان ، وكانت هي منازل طسم وجديس أو بعض القبائل البائدة ، وكانت حدودها من أرض اليمامة الى البحرين وسيف البحرين ، وكانت فيها قصور وحصون وأعمدة وأبنية من الأحجار المنحوتة تدلّ على قِدم عهدها ، ورفعة شأنها ، وماضي حضارتها . كان بها (المُشَقَّر) وهو حصن يقال انه من بناء طَسم ، وهو على تلّ عال ، ويقابله (حصن بني سدوس) ويقال انه بناء سليمان . وابن الحائك الهَمْداني ذكره في عدة مواضع من كتابه (صفة جزيرة العرب) المطبوع في ليدن (ص ٨٨ و ١٦٨ و ١٧٨ و ٢٠٦) . وكان باليمامة قصر يسمّى (مُعْنِقاً) . وقال ياقوت : هو أشهر قصور اليمامة ، يقال انه من بناء طَسْم على أكمة مرتفعة . و (الشموس) حصن آخر فيها ، قال ياقوت : من أجود قصور اليمامة ، يقال انه من بناء جَدِيس وهو محكم البناء . وفي القصرين يقول الشاعر :

أبتْ شرفاتٌ في شموس ومعنق لدى القصر منّا أن نُضام ونُضهدا

وقد مرّ بك ما كان في قرية بني سدوس في اليمامة من الآثار المرفوعة والأحجار المنحوتة . وكل ذلك أتيتُ به شاهداً على أن (القرية) وهي نجد اليمامة الى البحرين كانت عامرة ، ذات حضارة زاهرة ، وتجارة واسعة . ولا يغرّنك عزْوُ بنائها الى سليمان عليه السلام فالناس ينسبون اليه كل بناء قديم لم يعرفوا بانيه

أما اليونان والروم فذكروا (القرية) فحرّفوها الى حروفهم فقالوا *Gerra* ومرّة *Garrai* وأخرى *Gerrha* . وليس من الصواب كتابة حرف *G* بالجيم العربية فانها تكتب بالكاف الفارسية المفخمة (الجيم المصرية العامية) أو كافا فالكلمة المنقول عنها ليست جرّها بل گرها ، أو گرّا ، أو گراي . والصوَر الثلاث محرفة عن الأصل الواحد وهو (القَرْية) وهي تقال لليمامة كلها ، وقد تدخل فيها بلاد البحرين وسواحل البحر الفارسي . ومن عادة اليونان والروم أن يسموا البلاد بعاصمتها ، وله أمثلة كثيرة في جغرافية بلاد العرب نفسها ، مثل (معين) وهو قصر أو بلدة فسموا به البلاد ثم أهلها . ولما كان القوم من البعداء ولم يكونوا عارفين بمواقع البلاد ولم يروها ولا ساحوا فيها ، فلم يكن علمهم بها علم عين ، حتى بطليموس كبيرهم في الجغرافيا تكلّم في العرب بلا علم . ثم الاسماء تتغير بتغير الألسن واللهجات ، وتقادُم العهد واختلاف الأزمان . والعلماء في هذا العصر قد بذلوا جهدهم في تصحيح أسماء البلاد العربية التي ذكرها بطليموس ، وأحقّهم بالذكر الدكتور الألماني اسبرنغر صاحب الجغرافية العربية القديمة ، وفارستر الانكليزي صاحب جغرافية العرب التاريخية وغيرها

و (القرية) عرفها اليونان والروم ، وكانت ذات خير وثروة ، فطمع فيها السلوقيون من اليونان الذين خلفوا اسكندر على العراق وما بين النهرين ،

فزحفوا اليها سنة ٢٠٥ ق م (انظر الانسكلوبيذيا البريطانية ج ٢٤ ص ٦٠٤)

أعظم كره (الهند) سليمان الندوي

﴿ الزهراء ﴾ وقد نقلت رصيفتنا مجلة لغة العرب الغراء (٤ : ٤١٧) مقالة الاستاذ أمين بك واصف عن الزهراء وعلقت عليها بمقال نفيس بقلم منشئها العلاّمة الأب انستاس ماري الكرملي

واتماماً للفائدة ألحقت رصيفتنا (لغة العرب) بتعليقها كلاماً عن الجرعاء لأحد علماء الافرنج وهو نؤيل دي فرجر (*Noel Devergers*) في كتابه (جزيرة العرب *Arabie*) ص ٣ وما بعدها فنلفت اليه أنظار الذين يهمهم هذا البحث

السعادة

أمّا السعادةُ (عندي) فلذّةٌ مستعادَهْ
قالوا (القناعةُ) منها وانّ منها (السّيادهْ)
وقد أصابوا ، ولكنْ لها دواعٍ وقادهْ
العاملون لخيرٍ المبتغون الإجادهْ
القانعون بعيشٍ للنفعِ لا للبلادهْ
الرّاضخون لحقٍّ عن راحةٍ مستفادهْ
يبنون لا قصدَ زهوٍ ولا لأجلِ الإشادهْ
لكنْ ولوعاً بخيرٍ (فالخير) أصلُ (السّعاده)

أبو شادي

دار العلم بطرابلس الشام

وعدد ما كان فيها من الكتب

اشتهر عن خزائن (دار العلم) بطرابلس الشام أن عدد ما كان فيها من الكتب عند ما أحرقها الصليبيون سنة ٥٠٣ هـ ثلاثة ملايين . وكنتُ نقلتُ في السنة الماضية (ص ١١٠ ـ ١١٢) من تاريخ ابن الفرات نصاً تاريخياً عن لسان فخر الملك بن عمار صاحب تلك الخزائن يؤيد صحة ذلك . ثم أطلعني سعادة العلاّمة الاستاذ احمد تيمور باشا على نصّ آخر في تاريخ ابن الفرات أيضاً جاء فيه ذكر عدد كتبها في بداية تأسيسها أي قبل حرقها بعهد طويل

فقد أورد ابن الفرات ـ عند ذكره فتحَ طرابلس الشام من الافرنج مدّة قلاوون سنة ٦٨٨ ـ نبذة في تاريخها فقال فيها عن أمين الدولة أبي طالب الحسن ابن عمّار : « وكان ابنُ عمّار هذا رجلاً عاقلاً فقيهاً سديد الرأي ، وكان شيعياً من فقهائهم ، وكانت له دار علم بطرابلس فيها ما يزيد على مائة ألف كتاب وقفها . وهو الذي صنّف كتاب (ترويح الأرواح ومصباح السرور والافراح) المنعوت بجراب الدولة » انتهى

فهذا العدد كان في مبدإ أمر تلك الخزائن أيام الحسن بن عمار ، ثم جاء بعده الأمير علي بن محمد بن عمار ، وتولى بعدهما فخر الملك عمار بن محمد . وقد علمتَ مما نقلناه في السنة الماضية (ص ١١٢) أن بني عمار عنوا بهذه الخزائن عناية عظيمة حتى كانت من عجائب الدنيا ، وأنه كان فيها مائة وثمانون ناسخاً ينسخون لها الكتب بالجراية والجامكية فضلاً عما كان يُشترَى لها من الكتب المنتخبة من جميع البلاد ، بل قال ابن الفرات : ان طرابلس في زمن آل عمار صارت جميعها دار علم . فسبحان من يغيّر ولا يتغير

مثال من كتاب

أشرت في الزهراء (٣ : ٢٧٦) الى الكتاب الذي يؤلفه الاستاذ العلامة السيد محمد الخضر التونسي في نقض كتاب الشعر الجاهلي للدكتور طه حسين . وينتظر ان يكون هذا الكتاب في اكثر من ٣٠٠ صفحة بقطع الزهراء وحروفها ، وقد انتهى منه نيف و ٢٠٠ صفحة . والى القراء نموذجاً منه :

قال طه حسين في ص ٧٤ « أضرب لك مثلا واحداً يوضح ماذهبتُ اليه من أن بطون قريش كانت تحثُّ على انتحال الشعر منافسة للأسرة المالكة أموية كانت أو هاشمية » . وذكر هذا المثل فقال « تحدَّث صاحب الأغاني باسناد له عن عبد العزيز بن أبي نهشل قال : قال لي أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وجئته أطلب منه مغرما : ياخال هذه أربعة آلاف درهم وأنشدْ هذه الأبيات الأربعة وقل سمعت حسانا ينشدها رسولَ الله صلى الله عليه وسلم » وساق المؤلف القصة المعروفة في الاغاني [1] وهي تنتهي بأن أبا بكر قال لعبد العزيز ابن أبي نهشل : قل أبياتا تمدح بها هشاما - يعني ابن المغيرة - وبني أمية فقال الابيات العشرة المبدوءة ببيت :

ألا لله قوم و لدت أخت بني سهم

ولما جاءه بها قال له أبو بكر : قل قالها ابن الزبعرى . قال فهي الآن منسوبة في كتب الناس الى ابن الزبعرى

سرد المؤلف القصة وقال « فانظر الى [أبي بكر بن [2]] عبد الرحمن بن الحارث بن هشام كيف أراد صاحبه على أن يكذب وينتحل الشعر على حسان ثم لايكفيه هذا الانتحال حتى يذيع صاحبه أنه سمع حسانا ينشد هذا الشعر

---

(١) ج ١ ص ٣٠ طبع بولاق

(٢) ساقطة من قلم الناسخ لكتاب في الشعر الجاهلي

بين يدي النبي ، كل ذلك بأربعة آلاف درهم ، ثم قال « فيتفقان آخر الأمر على أن ينحل الشعر عبدَ الله بن الزبعرى شاعر قريش . ومثل هذا كثير »

•••

اذا عثر المؤلف على قصة مصوغة في مثال رغبته ، نسي ديكارت ، ولعن منهج ديكارت ، وأخذ يحدثك بها حديث من شهدها بأذن تسمع ، وقلب يفقه ، ويد تلمس ، وانطلق يبني عليها ويستنبط منها حتى يرضى

القصيدة منسوبة في كتب الناس الى عبد الله بن الزبعرى ، ونقل صاحب الاغانى (1) بسنده الى محمد بن طلحة أن عمر بن أبي ربيعة قائلها ، ونقل بسنده أيضاً عن « عبد العزيز بن أبى نهشل » أنه هو الذي قالها ، وعزا الى أبى بكر بن عبد الرحمن ماعزا

ما وقف المؤلف على قصة أبى بكر هذا ومن يسميه « عبد العزيز بن أبى نهشل » حتى اعتنقها باليمين والشمال ، وضمها الى أشباهها مطوية على تحريفها الذي وقعت فيه نسخة الاغانى ، وكذلك يفعل من يحاول التطاول على أمة جعل الله منزلتها فوق السماكين

هل وجد استاذ الآداب بالجامعة في غير هذه النسخة من الاغانى أن في الشعراء من يسمى « عبد العزيز بن أبى نهشل » ؟ هو لا يعرف شيئاً عن هذا الذي يسميه « عبد العزيز بن أبى نهشل » سوى أن في نسخة الاغانى التى وقعت بين يديه أن صاحب هذا الاسم حكى قصة تخط من شأن أبى بكر بن عبد الرحمن ، وتشتمل على انتحال شعر ، وعزوه الى ابن الزبعرى

ورد في سند هذه القصة من كتاب الاغاني ما نصه : « عن عبد العزيز بن

---

(1) ج ١ ص ٣١

أبي ثابت عن محمد بن عبد العزيز بن أبي نهشل عن أبيه الخ » فهم المؤلف أن محمد بن عبد العزيز روى عن أبيه عبد العزيز بن أبي نهشل أنه قال له ابو بكر ابن عبد الرحمن : ياخال ! هذه أربعة آلاف الخ

ولو كانت القصة ثابتة على هذا المساق لكان في الشعراء من يسمى عبد العزيز بن أبي نشهل ، وفي الصحابة من يسمى بهذا الاسم أيضاً ، ولكنك تبحث دواوين الشعر وكتب الادب فلا تجد شاعرا يسمى (عبد العزيز بن أبي نهشل) وتفحص الكتب المبسوطة في احصاء أسماء الصحابة واستقصاء آثارهم فلا تجد صحابياً يسمى عبد العزيز بن أبي نهشل . وأصل العبارة في نسخ مخطوطة من الاغاني [1] : « عن محمد بن عبد العزيز عن ابن أبي نهشل عن أبيه » وكذلك جاءت في نسخة الأغاني التي نقل منها المؤلف ، حين أعاد صاحب الاغاني الحديث عن القصة في ص ٣١ بسند آخر ينتهي أيضاً الى محمد بن عبد العزيز عن ابن أبي نهشل

واذا وضعنا هذه القصة وسندها على محك النقد ، اعترضنا في قبولها أمران :

(أولها) ان السند يدور على عبد العزيز بن عمران ، وهو ابن أبي ثابت ، وقد تواردِ أهل العلم على الطعن في روايته : قال يحيى بن معين في شأنه « ليس بثقة ، انما كان صاحب شعر ، ورأيته ببغداد كان يشتم الناس ويطعن في أحسابهم ، ليس حديثه بشيء » وقال الحافظ أبو يحيى الذهلي « عليّ بدنة ان حدثت عنه حديثاً » وضعفه جدا . وقال البخاري « منكر الحديث لا يكتب حديثه » . وقال ابن أبي حاتم « امتنع ابو زرعة من قراءة حديثه وترك الرواية عنه » . وقال ابن حبان « يروي المناكير على المشاهير »

فشهادة هؤلاء الاعلام بعدم الثقة بما يرويه عبد العزيز بن أبي ثابت من الحديث ، تجعلنا في ريبة من هذه القصة التي تخالف ما في كتب الناس

(١) النسخة التيمورية ، ونسخة مصطفى فاضل باشا بدار الكتب المصرية رقم ٨ أدب م

(ثانيهما) أن أبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث كان من سادات التابعين واحد الفقهاء السبعة المشار اليهم بالعلم والتقوى ، وقد تضافرت كلمة أهل الحديث والمؤرخين على وصفه باستقامة السيرة ولم يمسه قلم أحد بسوء ، وكان لكثرة صيامه وصلاته يسمى «راهب قريش» وكان عبد الملك بن مروان يكرمه ويقول: إني لأهم بالسوء أفعله بأهل المدينة فاذكر أبا بكر فاستحي منه

فشهرة أبي بكر بالعلم والاستقامة الى هذه المنزلة تبعدنا من قبول قصة ترميه بمحاولة شاعر على أن يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذباً . بل المظنون في رجل كأبي بكر بن عبد الرحمن أن يترفع عن هذه السخافة البادية في القصة ويستغني عن فخر الجاهلية بما آتاه الله من علم وتقوى وحسب وجاه

واذا جاءت رواية على خلاف ما في كتب الناس ، وكان الراوي غير ثقة، وكانت سيرة هذا الذي تحدث عنه الراوي المتهم بعيدة عن وصمة ماينسب اليه، لم يبق لهذه الرواية الشاذة الا أن تسقط غير مأسوف عليها

(الزهراء) هذه الطريقة من النقد التي جرى عليها الاستاذ العلامة السيد محمد الخضر هي طريقة الاقدمين من أسلافنا . وأنت ترى كيف كشفت لنا عن فوائد مهمة : منها تصحيح نسخة الأغاني ، وكتمان الدكتور طه حسين للروايات التي لا توافق هواه دون أن يُشعر القارئ بذلك ، وبيان أن بطل الرواية ـ وهو عبد العزيز بن أبي ثابت ـ كان يروي المناكير على المشاهير ، وأن أبا بكر بن عبد الرحمن بن هشام ـ وهو راهب قريش وأحد الفقهاء السبعة ـ كان من الجلالة والفضيلة بحيث لايحتاج الى ارتكاب ما نُسب اليه

فكيف تسنى للسيد الخضر أن يكشف بطريقته القديمة عن هذه الحقائق وعجز الدكتور طه حسين عن ذلك بطريقته الجديدة ؟ ذلك يرجع الى أحد سببين : فاما أن تكون طريقة الدكتور فاسدة ، أو أن يكون هو قد أساء استعمالها

نكبة آل عثمان

نظم الشاعر العربي الكبير أمين بك ناصر الدين هذه القصيدة العصماء في نكبة آل عثمان يوم قلب لهم بنو قومهم ظهر المجن فتفرق رجالهم ونساؤهم تحت كل كوكب فراراً من الموت الذي كان يرقبهم في عاصمة آبائهم وبلاد أجدادهم ، وكان من نصيب بعضهم الاتجاه الى سوريا فكان لهم من أهلها أهل ومن مغانيها وطن ، ولا نعرف شاعراً كان أرق قلباً على هؤلاء من أمين بك ناصر الدين بعد أن هوى نجمهم وتنكر لهم من كان يرى السعادة في التماس الزلفى اليوم

قُوِّضَ العرشُ وانقضى السلطانُ ... وهوى رُكْنُ ما بنى عثمانُ
وأُستبيحَ الحمى المنيعُ فجاهٌ ... مُستَخَفٌّ بهِ وعزٌّ مُهانُ
سل (فروقا) والخطبُ يغشى ذراها : ... اين تلك العلى وذاك الشانُ ؟
والجلالُ الذي له خشعَ الده ... رُ ولم يحوِ مثله سلطانُ ؟
اين ذاك المجدُ الذي نطح الأفـ ... قَ وما حاز بعضه إنسانُ ؟
اين ذاك الجاهُ الذي وسعَ الأر ... ضَ وسارت بذكره الركبانُ ؟
اين عزٌّ ذلّت لديه النواصي ... واستقادت لربهِ الاقرانُ ؟
كلٌّ هذا أتت عليهِ الليالي ... هكذا يلفظ العظاتِ الزمانُ

***

يا (فروق) العلياء ليتَ ابا الفتـ ... ـح يرى كيفَ نابكِ الحدثانُ
نكبَ الدهرُ منكِ عاصمةَ السؤ ... ددِ والدهرُ شأنهُ العدوانُ
فقصورٌ من ساكنيها خوالٍ ... ناجتِ البومَ فوقها الغربانُ
اصبحت كالرموسِ أدرجَ فيها ... آلُ عثمانَ مجدهم يومَ بانوا
ورياضٌ ذوتْ فساقطتِ الزه ... رَ وجفّت من رندها الافنانُ
كم تجلّتْ فيها الحسانُ زَراقا ... تٍ وفي الروضِ ما تودُّ الحسانُ

جانَىَ الوردُ موضعَ اللثم منهـــنَّ وحاكى المباسمَ الاقحوانُ
وعليلُ النسيم يختلسُ العَرْ فَ لتهوى عناقَهُ الاغصانُ
يرشفُ الطلَّ من ثغور الازاهـــيرِ فيغـدو كأنهُ سكرانُ

***

ليتَ (عبدَ الحميدِ) ينظرُ ما صا رَ اليـه السريرُ والصولجانُ
ويرى (يلدزَ) المنيفَ وقد أُقــ صيَ عنـهُ الحجّابُ والاعوانُ
موطنُ الملكِ والخلافةِ والمجـ ـدِ علتْهُ غضاضـة وامتهانُ
فلو آستعظمَ المصابَ جمادٌ لتداعت من يلدزَ الأركانُ
بالقصرِ لم يحكهِ الابلقُ الفر دُ بعليـائهِ ولا غمـدانُ
لو رآه الايوانُ في عهدِ كسرى مشمخراً لطأطأَ الايوانُ
كم أطافت بهِ الكتائبُ شهبًا وتجارت أمامه الفرسانُ
وتجلّت فيهِ الخلافـةُ غرّا ء فضاءت بنورها الأكوانُ
وبدا المُلْكُ باذخَ الشأن فخمًا حاليَ الجيـدِ روضـهُ ريّانُ
راعَ زُوَّارَهُ الملوكَ فقالوا أمغانٍ تبدو لنا، لم جِنانُ
ومقاصيرُ، أم بروجُ سماءٍ لم ينـاقضْ فيها السماعَ العيانُ
إن أبتْ أن تنيرها الشمسُ أغنى عن سنى الشمسِ زُخْرُفٌ فتّانُ
او أبى ان يَزينَها وَضَحُ الصبـــحِ ينُبْ عنـهُ عسجدٌ وجمانُ
خفقتْ رايةُ الجلالِ عليـهِ فاستظلت بظلها البلدانُ
ولعبد الحميدِ فيـه سريرٌ خفرتهُ السيوفُ والمرّانُ
وقفَ الدهرُ دونهُ خاشعَ الطر فِ مطيعاً يروعه العصيانُ
من حفافَيْهِ اشرقت غرّةُ المُلْـ كِ ففي كلِّ موطنٍ لمعانُ
وبدت هيبةٌ فللعين إغضا ءٌ وللقلبِ بعـدهُ خفقانُ

***

فاصبَ الدهرُ (آلَ عثمانَ) حتى هبطوا من بقاعهم واستكانوا
مستبيحاً حماهمُ ، واغرَ الصد رِ عليهمْ ، وطرفهُ يقظانُ
فاذا الماهل الخطيرُ شديدٌ ضارعُ الجنبِ خائفٌ حيرانُ
واذا السيدُ الاعزُّ ذليلٌ واذا الآمر المطاعُ يُهانُ
واذا الأصيدُ الأبيُّ حقيرٌ واجفُ القلبِ مطرقٌ حيرانُ
واذا الواهبُ الالوفَ فقير دامعُ العينِ صدرُهُ حرّانُ
واذا المجدُ والجلالةُ والجا هُ كما يطرسُ السطورَ البنانُ
واذا الحرّةُ الحصانُ تشاكي ها همومَ الحياةِ خوّد حصانُ
والفتاةُ الحسناء غادرها الرو عُ ووردِيُّ خدّها زعفرانُ
زخرتْ لوعةً وبلَّ منها ناصعَ النحرِ مدمع هتّانُ
مازجتهُ من قلبها قطراتٌ فبدا بينَ لؤلؤٍ مرجانُ
ووجوهُ الحسانِ تزدادُ بالدمـــع جمالاً وبالأسى تزدانُ
أبعدوها عن موطنٍ درجت فيـــهِ وتاهت وللصبى ريعانُ
ودّعتهُ بنظرةٍ ثمَّ قالت ليس مثل النزوحِ عنكَ هوانُ
يا رياضَ (البسفور) جادكِ مزن كلَّ يوم لوبلهِ تهتانُ
لاذوى الزهرُ فيكِ يوماً ولا جفَّ أراكٌ ولا تصوّحَ بانُ
وطني أنتِ يا (فروقُ) فإن ااا لُكِ حباً فليس لي إيمانُ

***

آلَ عثمانَ كم روى المجدُ عنكم وأسمكم من كتابهِ العنوانُ
يومَ أخضعتمُ الممالك فتحاً فتهاوت لديكم التيجانُ
واستقادت لكم ملوكٌ ودانت سروات وطأطأت أعيان
يومَ كانت جيادكم تطأُ الها مَ ويخشى صهيلها (البلقانُ)

يومَ يغزي أسطولكم زاخرَ اليـــمّ ويعنو لثارِه البركانُ
وتخطُّ الظُبى لكم سُورَ النصــرِ فتتلى كأنها القرآنُ
يومَ كانت (قروق) عاصمةَ الأر ضِ وفيها الهدى وفيها الأمانُ
يومَ كانت ساحاتكم مهبطَ العد لِ ولم يخلُ من نداكم مكانُ
إن رضيتم فالدهرُ راضٍ مؤاتٍ أو غضبتم فانهُ غضبانُ
شدتمُ ملككم فدامَ قروناً ستةً والورى لهُ غلمانُ
وبنيتم على المجرّة عرشاً قائماهُ مهندٌ وسنانُ
واكتسحتم بسائطَ الأرضِ بالجيـــشِ خميساً تقودهُ الشجعانُ
وعدلتم حتى (اليهوديُّ) لايجزعُ إن كان خصمَهُ الخاقانُ (١)

***

ثمّ وليتمُ الامورَ رجالاً لم يزنهم عدلٌ ولا عرفانُ
قسطوا في رعيةٍ حسبوها هَمَلاً فهي تزدرى وتُهانُ
لو تخيرتم الكفاةَ ذوي العد لِ لما دُكَّ ، ذلكَ البنيانُ
غيركم قد جنى وعوقبتمُ أنــتم وحظُّ المفرِّطِ الخسرانُ

***

يابني الفاتحينَ صبراً جميلاً إنما الدهرُ للورى ميزانُ
لكمُ اسوةٌ بمن ملكوا الدنيـــا وعادوا كأنهم ما كانوا
ومتى تكملِ البدورُ فلا بدَّ ذا أن ينوبها النقصانُ
صدَعَ البينُ شملكم فذهبتم قِدَداً اذ نبتْ بكم أوطانُ
نثرتكم (قروقُ) نثراً على الأر ضِ كما ينثر النجومَ العنانُ

---

(١) اشارة الى حادثة تاريخية خلاصتها ان رجلا يهوديا خاصم السلطان مراداً الرابع فحكم له القاضي على السلطان ، وفي ذلك أوضح دليل على عدل آل عثمان في ذلك الزمن

قل لرهطٍ منا عتَوا واستطالوا وأساءوا وما لهم إحسانُ

دونكم عِبرةً بها اتعظَ الما قل واللهُ عادلٌ ديانُ

إن أذلَّ الزمانُ سادةَ قوم أفينجو من بطشه العبدانُ

واذا دكّت العوادى جبالاً أفتبقى التلالُ والكثبانُ

أوليس الذبابُ أهونَ صيداً اذ تصادُ البزاةُ والعقبانُ

لبنان — امين ناصر الدين
صاحب جريدة الصفاء

سليمان نظيف بك

١٢٨٥ـ ١٣٤٥

فقد الأدب التركي في غرة هذا الشهر ركناً من أركانه بوفاة سليمان (نظيف بك ابن العلامة سعيد باشا الدياربكري وشقيق الشاعر الكبير فائق عالي. وقراء الزهراء عرفوا فقيدَ هذا الشهر مرتين : احداهما في السنة الأولى (ص ٥٠٦) عندما ترجمنا مقالة له عن تاريخ انتشار الاسلام للمستر وليم أرنولد، والثانية (٢ : ١٩٦) يوم نقلنا كلمته في الاعتذار للحجاج بن يوسف ، وأظن أن ولايته على البصرة ثم على بغداد ، وإطالته النظر في التاريخ ، كان مما ألهمه تلك الكلمة

ولد سليمان نظيف في آمد (ديار بكر بن وائل) سنة ١٢٨٥ هـ وهي لا تزال مدينةً عربية كردية تركية ، ونشأ تحت نظر أبيه ، ولم يتلقَّ في المدارس غير التعليم الابتدائي لكنه تعلم خارج المدرسة العربيةَ والفارسية والفرنسية ، والتحق بأقلام الحكومة صغيراً الى أن صار سكرتيراً للجنة يرأسها المشير عبد الله باشا لاصلاح منطقة الموصل . وفي خلال ذلك انكشفت له الحقائق الرهيبة عن سوء الادارة التركية ، وأدرك ما سيكون لذلك من نتائج في كيان الامة والوطن .

ولما ضاق صدره بكثير من الامور العامة والخاصة فرّ الى أوربا في رجب سنة ١٣١٣ ولبث في باريس ثمانية أشهر . وفي ذلك الحين بدأ الناس يرون آثار قلمه في صحف تركيا الفتاة خارج المملكة ، فنشرت له جريدة (القانون الاساسي) يوم ١٨ يناير سنة ١٨٩٧ (١٣ رمضان ١٣١٤) الرسالة الاولى من (رسائل الجزيرة) التي يذكر فيها مايعانيه سكان مابين النهرين والعراق والأناضول من الظلم وما هم فيه من تأخر وجهل . ثم ظهرت الرسالة الثانية منها في جريدة (ميزان) يوم ٢١ يونيو من تلك السنة . والثالثة والرابعة في جريدة (عثمانلي) في شهر ديسمبر . وطبعت مطبعة اجتهاد مجموعة الرسائل سنة ١٩٠٦ وبآخرها الرسالة الخامسة

ولما عاد من أوربا في أوائل شهر ربيع الاول سنة ١٣١٥ عينته الحكومة مكتوبجياً (سكرتيراً) لولاية بروصة ، وكان يواصل مجلة (ثروت فنون) وغيرها بقطع أدبية بتوقيع (ابراهيم جهدي)

وعند اعلان الدستور أنشأ أبو الضيا توفيق بك صحيفة (تصوير أفكار) فالتحق صاحب الترجمة بها . ثم عين والياً على البصرة ثم على قسطموني — لاختلافه مع جمال باشا السفّاح الذي كان والي بغداد — ثم انتقل الى ولاية طربزون . وولي في أثناء الحرب العظمى ولاية بغداد

ولما وضعت الحرب أوزارها اعتقله الانكليز في مالطة . ولم يعده الكاليون بعد ذلك من رجالهم

ومن مؤلفاته المطبوعة : النحيب الخفيّ ، رسائل الجزيرة ، الحرب بالمدافع ، فراق العراق ، ليالي مالطة ، في عتبة التاريخ ، قصة الافعى التاريخية ، إعرف أيها الراعي إعرف ، المملكة المسروقة ، خطبة ، البنيان المقوض ، كتاب مفتوح الى عيسى عليه السلام ، الاعتداء على الإيمان ، الشاعر فضولي ، محمد عاكف ، نامق كمال ، مجموعة ضيا باشا

وسنتكلم على مكانته في الادب التركي في أحد أجزاء الزهراء الآتية

اللآلي

في شرح أمالي أبي علي القالي

تمهيد

أبو عُبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري (٤٣٢–٤٨٧) الوزير الأندلسي أشهر من أن يذكر، فهو غني بأدبه وعلمه، ثقة بارآئه وروايته، صاحب التصانيف المعروفة في الجغرافيا والنبات والادب: منها (التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه) أحد نفائس الخزانة التيمورية وقد طبع أخيرا ذيلا لكتاب الامالي. وله كتاب آخر كنوه ذكره المؤرخون باختلاف في اسمه ومضامينه: فذهب فريق منهم الى أنه شرح لكتاب نوادر أبي علي القالي، وقال آخرون غير ذلك. ويظهر أن هذا الاختلاف نشأ عن فقدان نسخة الكتاب، أو ندرتها، حتى ان المؤرخين المتأخرين لم يشيروا الى وجود هذا الكتاب. وكذلك فعل الأب انطون صالحاني في مقدمته التي كتبها على كتاب (التنبيه)

وقد أسعدني الحظ أخيرا فعثرت على نسخة من هذا الكتاب في مكتبة الاستاذ الشيخ ماجد الكردي عضو مجلس الشورى في مكة المكرمة [1]، وهي النسخة الفريدة من هذا الكتاب على ما أعلم

وصف النسخة

ان النسخة التي بين يديّ من كتاب (اللآلي) ليست قديمة العهد، فقد كتبت عام ١١٧٨ هـ كما يتضح مما ورد في آخرها حيث قال الناسخ: «انتهى الموجود [2] من شرح أمالي أبي علي القالي المسمى باللآلي ووافق الفراغ من

(١) هي مكتبة غنية بمخطوطاتها ومطبوعاتها وسأختصها بمقال آخر في الزهراء

(٢) بله في الهامش: هو الكل، وآخر الاصل «اذا ما جلسنا لاتزال ترومنا» فلا تتوهم من قوله «الموجود» ان شيئاً من الاصل لم يوجد

تحريره وقت الظهر يوم الأحد ١٥ شهر جمادى الآخرة أحد شهور سنة ثمان وسبعين ومائة وألف حرره لنفسه الفقير لله الغني به رزق بن سعد الله بن سرور غفر الله له وللمسلمين آمين . » وفي هذه النسخة ١١٨ ورقة من القطع الكبير أي ٢٣٦ صفحة وورقها متين ، وفي بعضه اصفرار وعث لم يؤثر على الاصل ، وأسطرُ صفحاتها تختلف ما بين ٤٣ ـ ٣٩

واسم الكتاب هو (اللآلي في شرح أمالي أبي علي القالي) كما ورد في غلاف الكتاب وفي نهاية الجزء الاول منه ، وفي منتهاه [1] . والكتاب جزآن كالأمالي ، ينتهي الجزء الاول منه في شرح كلمة المأمون « لقد حببت الى العفو حتى خفت الا أؤجر عليه » [2] . ويبدأ الجزء الثاني في نفس الصفحة بشرح « أضْرَدُ من عَنْزٍ جَرْباء [3] »

وعلى الغلاف أبيات شعرية بخطوط مختلفة ، وأسماء وتواقيع . أما آخره فقد أُلحقتْ به أوراق بيضاء كتب على بعضها أبيات شعرية وعليها شروح وتواقيع أيضا . وفي الورقة الاخيرة هذه العبارة :

« قد استلمت من حضرة الافندي ابراهيم اسكوبي اربعة جنيه انكليزي قرضة حسنة وابقيت هذا الكتاب رهنا تحت يده الى حين الوفاء آخذه منه ولاجل ماذكر حررت هذا الشرح ليكون حجة يستند عليه عند الاقتضى في ١٤ الحجة سنة ٣٢٣ احمد نظيف »

وفي هوامش صفحات الكتاب عناوين للابحاث التي يذكرها البكري في شرحه ، وبجانبها تعاليق مختلفة بعضها أدبية والاخرى تاريخية . وفي بعض منها أسطر من أصل الكتاب بلا تعليق ولا شرح

وفي صفحات الكتاب أسطر بيضاء كتب بجانبها « بياض في الاصل » ، أو « لم يذكر المؤلف شيئا » ، أو « بياض في نسخة المؤلف » وما شاكلها من الالفاظ . وفي بعض الاسطر كلمات مطموسة بحبر أحمر وكتب بجانبها أوفوقها بدل

(١) في الغلاف سقط حرف « في » فجاء الاسم (اللآلي شرح أمالي أبي علي القالي)
(٢) النسخة المطبوعة ج ١ ص ١٩٩ س ٢٠ (٣) المطبوعة ج ١ ص ٢٠٠ س ٥

منها بخط الناسخ نفسه على الاكثر

والكتاب جزآن كما تقدم، ينتهي الاول منهما بهذه العبارة :

« تم السفر الاول من كتاب اللآلي في شرح الامالي . يتلوه في الثاني : وذكر أبو علي قولهم « اسرد من متز جرباء » . والحمد لله المبين وصلى الله على محمد المصطفى وعلى آله واهله الطاهرين وسلم »(١)

ثم يبدأ بذكر الشرح في الثاني بالصفحة نفسها

وخطته في الشرح هي أن يذكر جملة أو بيتا أو قصيدة من الشعر فيقول « ذكر أبو علي » أو « أنشد أبو علي » وبعد الانتهاء من نقل ما يريد شرحه يبتدىء الشرح بحرف (ع) (٢) أو كلمة « قال المؤلف » والاخيرة نادرة جداً ثم يبدأ بالشرح فيذكر ترجمة صاحب الشعر أو المثل الخ ويقفي عليها بتتمة أبيات القصيدة اذا كانت ناقصة ويرجعها الى صاحبها الحقيقي فيما اذا كان أبو علي غلط في نسبتها ، وهذا كثير جدا . ومن ثم ينتقل الى شرح ألفاظها الغامضة ، أو الى الغاية التي توخاها الشاعر أو الكاتب ، أو الى تصحيح لفظ أو معنى .

وفي بعض الاحايين ينقل البكري فقرات كتبها في (التنبيه) ويزيد عليها بما يقتضيه المقام

مضامين اللآلي

كان يتبادر الى الظن مما كتب عن هذا الكتاب قبل الآن أنه شرح لكتاب نوادر القالي التي طبعت ذيلا للامالي ، والحقيقة ليست كذلك فهو شرح لكتاب الامالي نفسه ، وقد جاء في مقدمة الكتاب :

« هذا كتابٌ شرحتُ فيه من النوادر التي أملاها أبو عليّ اسماعيلُ بن القاسم القالي ماأغفَلَ ، وبيّنتُ من معاني منظومها ومنثورها ماأشكل ، ووصلتُ من شواهدها وسائر أشعارها ما قطع ، ونسبت من ذلك الى قائليه ما أهمل ، وكثيراً مايرد البيتُ المفردُ والشعر الفُذّل المجرّد على ماذكرت في صدر كتابي

---

(١) وفي الهامش : « تم بحمد الله النصف الاول من الكتاب »

(٢) لعله رمز الى اسم الشارح (عبد الله)

المؤلف في (أبيات الغريب المصنف) وذكرتُ اختلافَ الروايات فيما نقله أبو علي ذِكرَ مرجِّح ناقد ، ونبهت على ما وهم فيه تنبيهَ مُنصف لا متعسِّف ولا معاند ، محتجّ على جميع ذلك بالدليل والشاهد . والمستعان الله ، ولا حول ولا قوة الا بالله ، وما بنا من نعمة فمن الله . » اه

ومن ثم يبدأ بالشرح فيقول :

ع [1] في صدر الكتاب [2] حرفان من الغريب : أحدهما (ج ١ ص ٣ س ٦) [3] « اذا أعطى [4] أسنم » والسنيع الحسن يقال امرأة سنيعة وهي الجميلة اللينة المفاصل في كمال . وقال أبو عبيد عن أبي عمرو : السنيعُ الحسن . والسنع أيضاً الطول ، يقال رجل أسنع أي طويل ، وشرف أسنع أي مرتفع بناؤه . ويروى واذا اعطي اسنم . والثاني قوله (ج ١ ص ٣ س ١٠) : « ومَذَلتُ بما كنتُ عليه شحيحاً » [5] يقال مَذَل فلانٌ بسرّه اذا قلق ومَذَل بماله اذا جاد . قال الاسود بن يعفر :

ولقد أروحُ على التجار مُرَجَّلاً مَذِلا بمالي لَيِّناً أجيادي

ويقال مَذَل ومَذِل بالفتح والكسر اذا لم يستقر في مكان

قال أبو علي [6] (ج ١ ص ٤ س ٢) ع وهو اسماعيل بن القاسم بن عبدون [7] بن هرون بن عيسى بن محمد بن سلمان مولى عبد الملك بن مروان ، مولده بمنازجرد من ديار بكر سنة ثمان وثمانين ومائتين وتوفي بقرطبة في جمادى

---

(١) تجد هذا الحرف فيه رد ابي عبيد (٢) اشارة الى كتاب الامالي

(٣) هذه الارقام اشارة الى موضع البحث في كتاب الامالي من الطبعة الاخيرة وضعناها من عندنا (٤) في نسخة الامالي « اذا وهب »

(٥) في هامش المخطوطة « مذل وقد استعمله أبو تمام في مطلع قصيدة ، فقال :

فحواك عين على نجواك يا مذل »

(٦) في نسخة الامالي المطبوعة للمرة الثانية « ابو اسماعيل » وهو خطأ ظاهر

(٧) كذا في الشرح . وفي الترجمة التي بأول الامالي المطبوع (عيذون)

الاولى سنة ست وخمسين وثلاث مائة »

وهذا نموذج من الكتاب : قال تحت عنوان (مالك بن اسماء الفزاري) :

(وانشد ابو علي بعد هذا (ج ١ ص ٥ س ١٠) : « وحديث ألذه هو مما »

قال المؤلف (١) هذا البيت هو لمالك بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة الفزاري من شعراء الدولة الاموية يكنى أبا سعد . روى حماد بن داود السمنى قال ورد علي كتاب المتوكل وأنا على سواد الكوفة أن ابتع لي تلَّ بونّا (٢) بما بلغت . فأتيتها فاذا هي قرية صغيرة على تل قد خرب ما حولها من الضياع فابتعتها بعشرة آلاف درهم ، ولم أدر ما حمله على ذلك حتى بلغني أنه غُني بشعر مالك بن أسماء فحركه لما كتب به ، والشعر :

حبذا ليلتي بتلِّ بونّا اذ نُسقىٰ شرابنا ونُغنّى
من شراب كأنه دم جوف يترك الشيخ والفتى مرجحنّا
ومررنا بنسوة عطراتٍ وسماعٍ وقرقف فنزلنا
وحديث ألذه هو مما تشتهيه النفوس يوزن وزنا
منطقٌ صائب وتلحن أحيا نا وخيرُ الحديث ما كان لحنا
أمُغطّىً مني على بصري للحب أم أنتِ أكمل الناس حُسنا (٣)

وهذا البيت (٤) من قول الخُضْري (٥) :

تقاسم ثوباها ففي الدرع رأدة وفي المرط لفاوان ردفهما عبلُ
فوالله ما ادري ازيدت ملاحة وحسناً على النسوان ام ليس بي عقل

وقوله يوزن وزناً أي ليس فيه اكثار . وقال عمرو بن بحر : هذا الشعر

---

(١) اي البكري (٢) في معجم البلدان (ج ٢ ص ٤٠٣) : بفتحتين وتشديد النون ، من قرى الكوفة (٣) في المعجم (ج ٢ ص ٤٠٥) بيت لم يرد هنا وهو :

حيث ما دارت الزجاجة درنا يحسب الجاهلون انا جننا

(٤) اي البيت الاخير (٥) فوق اسم (الخضري) كتب (خضر محارب)

لمالك بن اسماء يقوله في استملاح اللحن في الكلام من بعض جواريه ؛ وهذا من أوهام أبي عثمان المدودة ، قال علي بن الحسن ؛ أخبرني يحيى بن علي المنجم قال حدثني أبي قال قلت للجاحظ : اني قرأت في فصل من كتابك المسمى كتاب (البيان [1]) : ان مما يستحسن من النساء اللحن في الكلام وأنشدت بيتي مالك بن اسماء . قال : هو كذلك . قلت أما سمعت بخبر هند بنت [2] أسماء مع الحجاج حين لحنت في كلامها فعاب ذلك عليها ، فاحتجت ببيت أخيها فقال لها : انما أراد اخوك أن المرأة فطنة فهي تلحن بالكلام الى غير المعنى في الظاهر لتؤدي عنه ويفهمه من ارادت بالتعريض كما قال الله تعالى « ولتعرفنهم في لحن القول » ولم يرد أخوكِ الخطأ في الكلام ، والخطأ لا يستحسن من أحد . فوجم الجاحظ وقال : لو سقط الي هذا الخبر ما قلت ما تقدم . قال : فقلت له اصلحه . قال : الآن ، وقد سار الكتاب في الآفاق ؟

وانما أراد مالك بن أسماء قول القطامي :

يقتلننا بحديث ليس يعلمه من يتقين ولا مكنونه بادِ

فهن ينبذن من قول يصبن به مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

وهو الذي ذهب اليه أبو الطيب في قوله :

وإذا الفتى القى الكلام معرضاً في مجلس أخذ الكلام اللذعني) اﻫ

هذا واني اكتفي بما تقدم وصفاً لهذا الكتاب النفيس الذي نرجو أن نراه عما قريب مطبوعاً ليستفيد الجمهور بما تضمنه من التحقيقات والفوائد الجليلة

مكة المكرمة رشدي الصالح ملحس

(١) البيان والتبيين ج ١ ص ٨٢ و ١٢٧ من الطبعة الثانية سنة ١٣٣٢

(٢) كتب في المخطوطة (بن) وفوقها (بنت) وهو الاصح

بين الحاضر والماضي

مهلاً عليكَ ، فما بنا طَرَبُ — ان الفؤادَ لما عرا يَجِبُ
الدار كانت روضة أُنُفاً — أضحت وليس لأهلها نشب
سَرعانَ ما حالت معالمها — منكوبةً تُرمى فتلتهب
إني لألمح في جوانبها — بؤسى لعَمْرُ الله تصطخب
في عينها جزعٌ وتفديةٌ — ولولدها لا يستجيب أب
وجنانها تشكو الخريف وهل — شكوى الخريف تفيد من نُكبوا
اللهُ يعلم ما ألمَّ بها — والحقُّ والتاريخ والكتب
ان قلتُ أنقاضٌ مآثرها — قال العواذل : إنه كذب
أو قلت : قد غاضت محاسنها — قالوا : تولَّى قلبه الرَّهَب
أو قلت : ما مالت دعائمها — قالوا : تملَّكَ لبه الرغب
أو لاح لي في أفقها أمل — غطى عليه وغاله وَصَب
الحكم للأيام ، فانتبهوا — لا الفخر ينفعنا ولا الطرب

***

لمن المغاني كنت أعرفها — ملجأً يزين ربوعه الحسب
يسقى من الأحلام ناشئها — كأساً يتوّج رأسها الحبب
الوُرق تصدح فوق غُصْنتها — والشَّرْبُ يخطب فيهم الأدب
والعود يُشجي قلبَ سامعه — والراح رقَّت ما بها نصب
والليل يلمع فوق مفرقه — بدرٌ يلوح لنا ويحتجب
والسعد رفرف فوقَ أرؤسنا — يحنو علينا ، والمنى نَهَب
هيهات كان الوصل من قِصَرٍ — ومَضاً ، وآبي أمرنا عجب

للدهر أعمال يحار لها لُبُّ الحكيم وعله اللجبُ
آمنت بالاحداث قاطبةً وبما تجيء به وتنذهب

***

مالى وقلبي كلما هدأت خفقاته جددت به ندبُ
مارامه من وجده سببٌ الا وأقبل بعده سبب
يرتاع للمغنى ومشهده وتروقه الآمال تغتاب
يرعى الدجى والسهدُ غالبه فكأنما سماره الشهب
ياليل ! هل من ساهر دنف يشكو ، وهل عاد الأُلى ذهبوا ؟
جفت غروبٌ طالما انسكبت فعسى الغروب تمدها السحُب !
ولكم تولت أكبداً نُوَبٌ فتفتت ! لله يانُوبُ

***

تلك الرياض ذوت محاسنها بعد البها تسفى بها التُّربُ
يأسى المشاهد مالم بها مصدوعة الاركان ترتعب
بالأمس كانت مربعاً خصباً لبس الجدوبَ المربع الخصب
بالأمس كان لأهلها الغَلَبُ أضحت وليس لأهلها غلب
بالأمس كان حماتها عرباً نام الحماةُ وهدهد العرب
أترى على أدواحها زهراً ذهب الجميع : النور والذهب

***

انا لنذكر للورى نسباً ودواؤنا الاخلاقُ لا النسبُ
لاتنفع الأحلام كاذبةً اليأس أروحُ منها ، إن تكن ريَبُ

حماه   عمر يحيى

معرفة الرشيد بشعر ذي الرمة

وتآمر جعفر البرمكي وابراهيم الموصلي على استثمار ذلك

حدث ابراهيم الموصلي ، نابغة الموسيقى في خلافة أمير المؤمنين هارون الرشيد ، قال :

قال لي جعفر بن يحيى ، وقد علم أن الرشيد أذن لي وللمغنين في الانصراف يومئذ :

— صر إلي حتى أهب لك شيئاً حسناً

فصرت اليه ، فقال لي :

— أيما أحبُّ اليك : أهب لك الشيء الحسن الذي وعدتك به ، أو أرشدك الى شيء تكسب فيه ألف ألف درهم ؟

قال قلت : بل يرشدني الوزير الى هذا الوجه ، فانه يقوم مقام إعطائي هذا المال

قال : ان أمير المؤمنين يحفظ شعر ذي الرمة حفظ الصبيّ ، ويعجبه ويؤثره ، واذا سمع فيه غناء أطربه أكثر مما يطرب غيرَه ممن لا يحفظ شعره . فاذا غنيته وأطربته وأمر لك بجائزة قم على رجليك وقبّل الأرض بين يديه وقل :

— إن لي حاجة غير الجائزه أريد أن أسألها أمير المؤمنين ، وهي حاجة تقوم عندي مقام كل فائدة ولا تضرُّه ولا ترزأه

فانه سيقول لك : أي شيء حاجتك ؟

فقل له : اقطاع تقطعني إياه سهل عليك لا قيمة له ولا منفعة لأحد فيه

فاذا أجابك اليه فقل له : تقطعني شعر ذي الرمة أغني فيه ما أختاره وتحظر على المغنين جميعاً أن يداخلوني فيه ، فاني أحب شعره وأستحسنه ، ولا احب

أن ينغصه عليّ أحد منهم (وتوثق منه في ذلك).

فقبلتُ القول منه وما انصرفت مع ذلك الا بالجائزة

وتوخيت وقتاً للكلام في هذا المعنى حتى وجدته، فقمت وسألت الرشيد كما قال لي جعفر، فرأيت السرور في وجهه وقال:

ـــ ما سألتَ شططاً، وقد اقطعتك

فقلت: يا أمير المؤمنين أتأذن لي في التوثق؟

قال: توثق كيف شئت

فقلت: بالله وبرسوله وتربة أمير المؤمنين المهدي إلاّ ما جعلتني على ثقة من ذلك بأن تحلف لي لا تعطي أحداً من المغنين جائزة على شيء يغنيه من شعر ذي الرمة، فان ذلك توثقي

فحلف مجتهداً بالقسم إن غنى أحد منهم من شعر ذي الرمة لا أثابه ولا أكبره ولا سمع غناءه

فشكرتُ فعله وقبلت الأرض بين يديه، وانصرفت فغنيت مائة صوت وزيادة عليها في شعر ذي الرمة، فكان اذا سمع صوتاً منها طرب وزاد طربه ووصلني وأجزل، ولم ينتفع أحد منهم غيري، فأخذت بها منه ألف ألف درهم وألف ألف درهم.

﴿سبيل الحياة﴾

وهل نحن إلا مثل من كان قبلنا نموت كما ماتوا ونحيا كما حيُوا

وينقص منا كلّ يوم وليلة ولا بد أن نلقى من الأمر مالقوا

مَروان بن الحَكَم

زهد الالوسي

أثبت الاستاذ السيد محمد بهجة الاثري في كتابه (أعلام العراق) قول العلامة الاب أنستاس ماري الكرملي يصف زهد عالم العراق السيد محمود شكري الالوسي رحمه الله :

« رأيته ـ بعد الاحتلال ـ يلبس حذاء من أحذية جند الانكليز ، وكانت تباع رخيصة ، فقلت له :

— يامولاي ! أراك تلبس في رجلك مالم يرد أن يلبسه جند الانكليز أنفسهم ، لضخامة هذه الأحذية ، وشكلها الدميم ، وللجلبة التي تحدثها اذا ما سار بها المرء

قال : إني أقنع ، بما بين يدي يقع (ولم يزد على هذا القدر)

وكان وصل الى حالة قاصية من الحاجة الى المال في عهد الاحتلال ، فلما عرف ذلك المعتمد السامي (برسي كوكس) أهداه ثلثمائة دينار ذهباً انكليزيا وكلفني بتقديمها اليه ، فلما أتيته بها رفض قبولها بتاتاً ، وقال :

— خير لي أن أموت جوعاً من أنْ آخذ مالاً لم أتعب في كسبه

فألححت عليه إلحاحا مملاً مزعجاً فأبى وقال :

— لا تكثر من إلحاحك لئلا أطردك من بيتي طرداً لا عودةَ اليه

الا أن فاقته كانت وقراً عليّ وعلى محبيه ، وطلب اليّ بعض الاصدقاء أن أجد له منصباً يثري منه . فتكلمت مع أولي الأمر وتمكنت من أن يعين قاضيَ قضاة المسلمين في العراق ، فلما وقف على تنصيبه أبى وقال لي :

— إن هذا المقام يستلزم علماً زاخراً ، وذمةً لا غبار عليها ، ووقوفاً تامـاً على الفقه . وأنا لا أشعر بذلك ، ووجداني يحكم عليّ بأني غير متصف بالصفات المطلوبة لمن يكون قاضي قضاة المسلمين

والخلاصة : كان الرجل آية في التواضع والفقر ، كما كان آيةً في العلم والدين . وعاش مع ذلك سعيداً بل أسعد الناس لأنه لم يكن يحتاج الى أحد

زهد الشيخ طاهر الجزائري

أذكرني زهدُ عالم العراق السيد محمود شكري الالوسي بزهد صديقه عالم الشام الشيخ طاهر الجزائري رحمهما الله رحمة خالدة

أنفق شيخنا الشيخ طاهر كلَّ ما ملكتْ يداه في اقتناء نفائس الكتب ولا سيما المخطوطات الفذة أو النادرة [1] . فلما ضاق به وطنه (دمشق) زمنَ السلطان عبد الحميد اختار القاهرة وطناً ثانياً ، وصار يبيع فيها هذه النفائس ويعيش بثمنها عيشة الكفاف . ومن عجيب أمره أنه كان يرضى من دار الكتب المصرية – مثلا – بنصف القيمة التي كان يمكن أن يحصل عليها من مثل المتحف البريطاني ثمناً لكتاب من كتبه ، إيثاراً لبقاء ذلك الكتاب في الوطن الاسلامي على انتقاله الى أوربا . وكان يحرص كلَّ الحرص على أن يكون الكتاب المخطوط في مكتبة عامة كدار الكتب المصرية أو احدى الخزانتين التيمورية والزكية ولا تسمح نفسه بانتقاله الى ملك الأفراد لئلا يصير الى بلاد اخرى

خرج الشيخ عن كتبه كلها وبقي معه من ثمنها مايعيش به عيشة التقشف . وفيما كنتُ ذات يوم عند الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد وفي مجلسه سعادة الاستاذ أحمد تيمور باشا أخذا يتحدّثان في حالة الشيخ طاهر وما فُطر عليه من الاباء وعزّة النفس ، وأنه – مع ضيق ذات يده – لم يغير ما اعتاده من التصدّق على الفقراء والبذل في سبيل الخير . فقال تيمور باشا لصاحب المؤيد :

— ألا ترى يا استاذ أن من الواجب على مصر أن تعرف لهذا العالم الجليل قدرَه ، فتستفيد من علمه وفضله في مثل دار الكتب مثلا ، لاسيما وهو اليوم

---

(1) كنسخة كتاب الاصنام لابن الكلبي التي اعتمد عليها الاستاذ زكي باشا في نشره ، وككتاب الانتصار في الرد على ابن الراوندي الذي افتخر الورد كرومر في تقريره الرسمي بدخوله في دار الكتب المصرية ، الى غير ذلك من أمثال هذه النفائس التي كانت عرضة للضياع في أيدي غير أهلها فانقذها الشيخ وما زال بها حتى جعلها في قرار مكين

أعلم الناس كافةً بالكتب الاسلامية ، وقد كان في الشام مفتشاً عاماً على دور كتبها ، وهو العامل على تأسيس دار الكتب الظاهرية بدمشق والمكتبة الخالدية في بيت المقدس ؟

فوعده الشيخ علي يوسف بالسعي في ذلك . وكانت لصاحب المؤيد منزلة معلومة في المعية الخديوية وفي أكثر وزارات الحكومة المصرية ، ومامن وزير الا ويودّ أن تكون له يد عند الشيخ علي يوسف ليقابله بمثلها عند الحاجة . ورأى الاستاذ تيمور باشا أن يكاشف الشيخ طاهر في الامر بأسلوبه اللطيف ، فاعتذر له الشيخ بأنه اعتاد المطالعة في الليل الى الفجر ، وليس من السهل عليه أن يغير عادته وهو في سن الشيخوخة ، ولذلك لا يستطيع أن يتقيد بالاوقات الرسمية التي يتقيد بها الموظفون

واجتمع الاستاذ تيمور باشا بصاحب المؤيد مرّة اخرى فذكر له كلمة الشيخ ثم اتفقا على أن يطلب الشيخ علي يوسف من الخديوي اجراء راتب للشيخ طاهر الجزائري من الخزينة الخاصة

وفيما أنا قائم بعملى فى قلم تحرير المؤيد يوم الخميس ٢٤ جمادى الاولى سنة ١٣٣١ (أول مايو سنة ١٩١٣) استدعاني الشيخ علي يوسف ـ وكان يعلم أن سعادة أحمد تيمور باشا يتفضل بزيارتنا دائما ـ فقال لي :

ـــ أبلغْ الباشا أنني تكلمت في مسألة الراتب للشيخ طاهر ، وأن كل شيء قد تمّ على ما ينبغي

فشكرت له مسعاه الحميد . واجتمعت بالشيخ طاهر فى ذلك اليوم قبل أن أرى سعادة تيمور باشا ، فاخبرته بما وقع وكنتُ أظنّ أن هذا الخبر سيسرّه فظهر لي أنني لا أزال أجهل تلك النفس الكبيرة رغم معرفتي بصاحبها منذ طفولتي فقد غضب الشيخ طاهر من هذه الحادثة غضباً لم أعهده فيه من قبل ، وقال لي :

— وكيف يُقدِم صاحب المؤيد على مثل هذا الأمر قبل أن يأخذ رأيي ؟

وكان حزب اللامركزية قد دعا الناس الى اجتماع كبير في فندق الكونتننتال ، في الساعة الرابعة بعد ظهر ذلك اليوم ، فذهبت مع الشيخ طاهر لحضور ذلك الاجتماع . ولما دنونا من الفندق رأينا صاحب المؤيد مُقبلا بعربته ليحضر الاجتماع أيضاً . فاستوقفه الشيخ طاهر ومشينا جميعاً نحو الفندق ، وكان مما قاله الشيخ لصاحب المؤيد :

— كأني معكَ يوم كلمتَ الخديويَّ بشأني فقلت له إنك سمعتني أثني عليه لتعضيده مشروع زكي باشا في إحياء الآداب العربية بطبع النفائس التي نقلها بالفطغراف من خزائن الاستانة . نعم ، إني أثني على كلّ من يخدم العلم ويعمل على نشر كتب السلف ، ولكن مَن ذا الذي يضمن لك أن لا أقف من الخديوي عكس هذا الموقف اذا صدر منه ما يناقض ذلك العمل ؟ الأحسنُ يا أستاذ أن لا تعرّض نفسكَ لما قد يسودّ به وجهك بسببي . وإني بحمد الله في سَعة ، ولا حاجة بي الى الرواتب ولا الى الوظائف فأرجوك أن تعمل طريقة لنقض ما تمّ بشأني

فدُهش صاحب المؤيد مما سمع . ثم قال لي بعد يومين :

— لقد كان تيمور باشا محقاً في إعجابه بالشيخ طاهر الى هذا الحدّ . ان الراتب الذي سعينا بترتيبه له ، وقد رفضه بمثل هذا الإباء والشمم ، لا أعلم من كلّ الذين أعرفهم الا مَن يسعى للحصول عليه بكل وسيلة . وكنتُ أظن الذين يزهدون بمثل ذلك قد ذهبوا كلهم ، فاذا لا تزال منهم بقية في الدنيا

مهبط الامانة

هو اسم المدرسة العلمية ، أو المستعمرة الفكرية ، التي أسسها تاغور منذ ربع قرن في قرية بلبور على بُعد ٩٣ ميلاً من كلكتة ، لينشيء فيها ناشئة برهمية متشبّعة من مبادي، دينها ، بالطريقة التي اختطّها تاغور ودعا اليها في شعره وقصصه ومحاضراته ، وحاولَ أن يفرغها في أسلوب عام يستحسنه الانكليزي ويعتبره خطوة في تقريب البنغاليين – على الأقل – من سياسة التفاهم مع الامبراطورية البريطانية ، ويتلقاه البرهمي بالقبول لأنه منتزع من روح دينه ، وينظر اليه شبان الشرق الأدنى من فُرس وترك ومصريين وسوريين وعراقيين ومغاربة كما ينظرون الى أدب جديد مرضيّ عنه من ذلك الغُول المحبوب المرهوب ، أعني أوربا

ولا ريب في أن ديناً كدين البرهمية شابته شوائب الأساطير والخرافات ، وتحوّل الى دينٍ وثنيةٍ حسية ومعنوية من قبل أن يظهر بوذا بقرون كثيرة فاصيب بالجمود والانحطاط ، لا سبيل الى خدمته بخيرٍ مما خدمه به تاغور ، فهو يستحقّ التهنئة بما ناله من النجاح . ولكن ذلك لا يمنعنا من أن نفهم الحقيقة كما هي ، فنعلم أن تاغور رجلُ إصلاح برهميّ يريد من الناس أن يعتبروه رجلَ إنسانيةٍ عامة ، وشتّان بين المعنيين . وعلى فرض كونه رجل إنسانية عامة فان هذه الدعوة اذا انتشرت بين الامم الضعيفة تعدُّ سلاحاً في جملة الأسلحة التى تستفيد منها الامم القوية – كما كان يعتقد الشهيد الأمير عارف الشهابي – فيجب أن يُبدأ بتنفيذ مثل هذه الدعوة في لندن وباريس وروما ، وأن تعمل بها وزارات الحربية والبحرية والاستعمارِ في تلك العواصم ، ثم نتعلم نحن منهم هذه الافكار الانسانية بعد عملهم بها وتقديسهم لها تقديساً صحيحاً . أما استمرارُ

ايطاليا في وضع رجالها ومواردها وأسلحتها تحت تصرّف الـفيور موسوليني فيستخدم الفاشيستية في سبيل استعمار ـ أو استعباد ـ بلاد جديدة لمصلحة الدولة الرومانية الحديثة ، وأن يتغنّى الألماني في كل صباح بانشودة « ألمانيا فوق الجميع » وأن يقول الفرنسوي « كلما كان الانسان فرنسويا كان أعرقَ في البشرية » وأن يترفع الانكليزي عن الركوب مع الهندي في مركبة واحدة من مركبات السكة الحديدية ، ثم يتغنى تلاميذ تاغور في (مهبط الأمان) بأناشيد الانسانية العامة ، فذلك من مصلحة الأقوياء دون الضعفاء كما يقول شاعرنا الكاظمي

اختار تاغور لمدرسته اسم (مهبط الأمان) لأن الموضع الذي قامت فيه كان عند ولادة تاغور مجمعَ اللصوص وقطّاع الطرق ، وقد ظهروا يومئذ لأبيه ديدرانات تاغور ـ وكان يأوي الى شجرتين هناك ـ وقيامهم على وشك أن يقتلوه غلبت عليهم الرهبة لهيبته فانقادوا له وصاروا من أتباعه . وقد علمتَ أن والد تاغور من رؤساء الدين البرهمي ويلقبونه (مهراشي) أي القديس . وكان من عادته أن يقول « الله ملجأ نفسي ، الله بهجة قلبي ، الله أمان روحي » ويقول « الله السلام ، والصلاح ، وهو الواحد الأحد » فكان ذلك سبباً آخر لتسمية هذا المعهد باسم « مهبط الامان » أو « دار السلام » وقد نقش تاغور هاتين الجملتين على رخامتين عند تينك الشجرتين

قال تاغور : انني عندما أنشأت هذه المدرسة لم تكن لي أية خبرة بالتعليم . ولكنني في الواقع اكتسبت منذ تلمذتي خبرة سلبية عرفت بها ما يجب ألا يعامل به الطفل ، وهو ما كان موضوع آلامي ، وكنت أتألم خصوصاً مدة الطفولة من شعوري بأن التربية التي كنت أربى على نظامها في المدرسة لا صلة لها بالعالم

وقد زار مدرسة تاغور المستر سبندر وزوجته ولبثا فيها ثلاثة أيام . ثم عقد سبندر لوصف هذه المدرسة فصلاً في كتابه (الشرق المتغير[1]) فقال يصف الوسط القائمة فيه :

هنالك ترى سهول البنغال الواسعة الفسيحة كالبحر ، تطلع عليها الشمس من سماء صافية لا تحجبها السحب . وترى الاشجار ، وبينها أشجار الموز الخضراء تواجه أشجار المنغة السوداء . والعربات الصغيرة تجرها الثيران هنا وهناك ، ومن حولها جماعات الفلاحين يلتف نساؤهم بجلابيب بيضاء وعلى أكتافهن أوشحة وردية أو برتقالية ، أما الاطفال فتراهم كما خلقوا يلمع جلدهم الاغبر بضوء الشمس . وتسمع زقزقة الطيور والحدءات ونعيب الغربان في جلبة وضوضاء

قال مستر سبندر : ومستعمرة تاغور مدرسة للاولاد والبنات يتعلمون فيها معاً . وهذه طريقة في التعليم خطرة إذا لم يزاولها أناس خبيرون بفنون التربية . وتسكن البنات في منزل مؤلف من ثلاث طبقات والبنون في مساكن قروية واطئة مستطيلة متفرقة بين الاشجار

وغرف التدريس هي الهواء ، فيجلس التلاميذ (متربعين) كل فريق في حلقة تحت شجرة . ويقف المدرس في ناحية والى جانبه الخرائط معلقة في حامل والاطفال في جماعات مبهجة عليهم الاردية البيضاء والاوشحة الملونة ، وتلوح عليهم سيماء النباهة والبشاشة

والتعليم بالبنغالية والانكليزية ، ويتبعون فيه الطرق السهلة . والتلاميذ لا يتأثرون من وجود الغريب بينهم

وفي مزرعة تاغور مكان لتوليد الكهرباء وتنوير المدرسة بها ، وبجواره

---

(١) نقلت (كوكب الشرق) هذا الفصل الى العربية في عدديها ٦٩٦ - ٦٩٧

محل للتجارة يصنع فيه التلاميذ أثاث مدرستهم ويصلحونه بارشاد أساتذتهم . وهناك مدرسة للفنون فاذا آنس الاساتذة في أحد التلاميذ أو التلميذات ميلا الى التصوير شجعوه عليه ، ويتركون له الحرية في تصوير ما يختاره أو يقع نظره عليه ، فاذا انتهى من التصوير انتقده الاستاذ واصلحه . وهم يتعلمون التصوير في مدرسة الفنون على نغمات الموسيقى والاغاني البنغالية . وقد وضع لهم تاغور نحو مائة أغنية من شعره . فالموسيقى أحد مبادىء التربية في ذلك المعهد الذي تسمع فيه الشعر حيثما سرت ، وهم يبدأون يومهم بالغناء جماعات جماعات بين الاشجار في هذه السهول السندسية ، ثم يختمون نهارهم كذلك . ولهم أغان خاصة بفصول السنة : فمن أغاني الربيع ، الى أغاني الصيف ، الى أغاني الامطار

ويرى مستر سبندر ان (مدرسة تاغور) تماثل فكرة أفلاطون القديمة في تعليم النشء ، واذا كانت طريقة تاغور هندية وغير مستعارة من افلاطون ، فان الفكرة نفسها هي الفكرة القديمة التي تتدرج تحت تأثير المناظر الجميلة والاصوات العذبة في تنمية الذكاء والقوى التي تخضع لكل جميل ولكل فضيلة . وأهمية طريقة تاغور في كونها لا ترتكز على معرفة ، ولا يمكن وصفها . وانما يعتمد تاغور في طريقته على وجوده ونفوذه الذي يضارع في قوته العملية قوته الشعرية

وفي الحقيقة ان الاولاد والبنات يتعلمون ليكونوا عاملين لبلادهم نافعين لأوطانهم . وتتكفل كبريات التلميذات بالاولاد الصغار فيتمرن بذلك على أشياء تنفعهن في دور الامومة وتدبير المنزل . وتتعلم البنات جميعاً التدبير المنزلي ليعلمنه نساء القرى البنغالية فيما بعد . وتغرس في نفوس الاطفال روح الكشافة حتى أنهم - لما انتشرت الكوليرا في احدى قرى البنغال في العام الماضي - قام التلاميذ بتطهير مباني القرية وتنظيف المياه . ومن الصعب على الاوربيين أن يعملوا ما عمله هؤلاء الاولاد لاختلاف العادات والتقاليد

والى جانب المدرسة قسم للبحث خاصّ بالطلبة الكبار يشتغل بتعليم السنسكريتية المكتوبة على سعف النخل ، وقد جاءه اثنان من أساتذة جامعة رومة ليتما دراسة السنسكريتية تحت سمائها

ومن أقسام المدرسة قسم المباحث الزراعية يسمونه (محط النشاط — سرينيكتان) وهو في قرية سورال على بعد ميل حيث ترى مزرعة للتجارب وحديقة للخضار . والتعليم في هذه المدرسة عملي ، وفيها مدرّسون للغزل والنسج ويعلمون القرويين مايمكن زراعته في أراضيهم الرملية ، والطرق التي يتبعونها لتحسين زراعتهم فيجربون زراعة القطن والارز والتفاح والموز وغيرها . والى جانب ذلك قسم خاص بتربية المواشي ، وبستاني من الاخصائيين اليابانيين يعلم القرويين زراعة الخضر والزهور . واذا راقبت أستاذ قسم الزراعة وهو يشتغل أمكنك أن تدرك مبلغ الفكرة المتسلطة على عقله

ولا ينكر مستر سبندر أن أمام المدرسين صعوبات : منها اعتراض طبقة الفلاحين على التجارب التي يتعلمونها ، ومنها العقدة المالية التى لاتحل لا بغرس روح التعاون . ولكن الكشافة الذين يمهدون الطريق للاصلاح كثيراً ماتدمى قلوبهم ، لأن تجارب طبيعة هذه الاراضي قد تقضي حتى على أحسن أغراض العلماء الزراعيين . ومن المؤكد انك ترى شبح العمل قائماً في كل مكان من (مهبط الامان) فتنتقل منعطفاً من أراضي الاحلام الى ساحة الحقائق ، ثم تعود الى أراضي الاحلام في منعطف جديد . والصفة التي تتميز بها هذه المدرسة هي الجمع بين الشيئين اللذين يقوّم أحدهما الآخر

وقد وصف سبندرُ جلوسَ تاغور في وسط معهده بشخصيته الجذّابة ، والكل حوله مخلصون له كالعبيد ، فتلمح على شفتيه ابتسامة العطف ، أو تراه غائصاً في أفكاره يبحث في العالم الروحي وقدرته في الفن والطبيعة . قال : ومع

أن علمه منصبٌ على خدمة قومه فانه لا ينزع بكبرياء الشرقيين الى التخلي عن مساعدة الاوربيين [1].

***

وبمناسبة (الشرق والغرب) ننقل هنا كلمة تاغور في حفلة فندق شبرد في القاهرة التي أشار فيها الى ظلم القويّ للضعيف، وأن هذا الظلم سيقضي على أهله فقال: لقد أسرفت الامم في الأثرة والانانية، وفي العصبية الجنسية التي يتمسّك بها فريق كبير من الامم المتحضرة. وهذه العصبية أكبر مظاهر الضعف في المدنية الحاضرة، لأنها تجرّ الامم الى التطاحن لنيل غاياتها. وما أشكُّ قطُّ في أنه قد وجدت أممٌ وبادت بسبب جشعها

وعند تاغور أن خلاص الشرق من جشع الغرب يكون بانتشار مبدأ الصدق في القول بين الجماعة، وأن تكون نهضة الفرد أساس النهضة العامة، وأن تتحد العاطفة الانسانية. هذا ماقاله للاستاذ السيد عباس المصفي عند وصوله الى الاسكندرية، وعلى هذا الاساس قام برنامج مدرسة (مهبط الامان) كما رأيت

---

(١) لما انتهيت من كتابة هذا الفصل جاءتني صحيفة (ألف ـ باء) الدمشقية وفي صدر العدد ٨٢٨ ا منها مقالة لرصيف الفاضل يوسف افندي العيسى لخص فيها كلاماً لكاتب الهندي (عبد القادر ملك) من مستقبل العالم الاسلامي وقد جاء فيه: « ان هناك عقبتين تعترضان السلام بين الشرق والعالم الاوربي: احداهما البلشفية، والاخرى الكبرياء العنصرية في الغرب » ومن رأيه أن تقدم البلشفية في الشرق نتيجة الكبرياء العنصرية الغربية. قال « وليست الكبرياء الفردية هي مصدر البلاء، بل الكبرياء العنصرية التي تقتعد كراسيّ القلوب ولا تظهر على الوجوه، وتتأصل في الافكار دون أن تبسط في الاقوال »

فاستمع الى شكوى الشرق من كبرياء الغرب، ثم انظر بانصاف كيف أن كبيراً من كبراء الانكليز كالمستر سبندر يصل الى الهند ويرى بعينه صيحة بني قومه من الهنود وغطرستهم القومية، ثم يصر على ذكر شيء اسمه « كبرياء الشرقيين » ! (الزهراء)

حركة النشر والتأليف

أعلام العراق

المطبعة السلفية ومكتبتها : ٢٤٨ ص بقطع الزهراء

بيت الألوسي في بغداد بيت علم وشرف ، وقد نبغ منه في المائة السنة الأخيرة عدد غير قليل من العلماء والوجهاء والصلحاء ورجال السيف والقلم وفي مقدمتهم الشهاب الألوسي صاحب التفسير ، وأبوه وإخوته . وخاتمهم فقيد العراق وعالمها وفخرها السيد محمود شكري صاحب المؤلفات والحسنات الكثيرة ، ومن حسناته صديقنا العالم الفاضل والأديب الضليع السيد محمد بهجة الأثري كبيرُ تلامذته وحامل أمانته . فقد ألف كتاباً باسم (أعلام العراق) أتى فيه على تاريخ هذه الأسرة الشريفة وتراجم رجالها واحداً واحداً حتى انتهى الى شيخه السيد محمود شكري فأورد سيرته على وجه التفصيل من سنة ولادته (١٢٧٣ هـ) الى يوم وفاته (٤ شوال ١٣٤٢) وأتبعها بمقالة في أحواله وأخلاقه ، وأخرى في مميزاته وعنايته بأمر الدين واللغة والتاريخ ، ثم أتى على ثبت مؤلفاته الاصلاحية والتاريخية والعلمية ومجموعها ٥٢ كتاباً . وعقد فصلا لاسلوبه الكتابي وأتى على أمثلة متنوعة من إنشائه ، وختم الكتاب بأثار بين التي قيلت فيه بمناسبة وفاته . وهي ثلاثة أقسام : رسائل التعازي ، المقالات ، القصائد

ان السيد محمد بهجة الأثري قد أحسن بكتابه هذا الى التاريخ بما أذاعه من تراجم هؤلاء الأعلام وبيان مكانة بيت جليل من بيوت العلم والشرف في الاسلام . وأحسنَ به الى وطنه بغداد بما نشره من مآثر جماعة من رجالها ، وقام فيه بما عليه لشيخه من حق الوفاء ، مع الصدق في النقل ، والأمانة في التدوين ، والاستطراد الى كثير من الفوائد التي لا يجدها القارىء في كتاب آخر . جزاه الله خيراً

﴿ النشر في القراءات العشر — لابن الجزري ﴾

مطبعة التوفيق بدمشق : جزءان في نحو ١٠٠٠ صفحة بقطع الزهراء ، ثمنها ٧٠ قرشاً

كتاب النشر من الامهات الجليلة والمراجع الموثوق بها في علم القراءات ، وعليه معوّل من ألّف بعده في هذا الفن . وهو من مصنفات الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الجزري ثم الدمشقي المتوفى سنة ٨٣٣ أتى فيه على كل ما يتعلق بجمع القرآن وكتابته وارساله الى الامصار ، وأسماء من اشتهر بالقراءة والإقراء من الصحابة والتابعين والعلماء . وفيه تراجم مائتين من رجال هذا العلم ، وذكر نحو أربعين من كتبه وسند المصنف اليها . وقد أورد نحو الف طريق للقراء العشرة تأييداً لما ثبت من تواتر قراءاتهم . هذا فضلا عن مباحث هذا الفن الدقيق بتفاصيلها والكتاب دائرة معارف حافلة بهذا الموضوع بحيث لا يغني عنه غيره

وقد عني بنشره حضرة الفاضل السيد محمد احمد دهمان من أفاضل دمشق معتمداً على أربع نسخ : احداها قلت سنة ٨٣٩ عن نسخة عليها خط المؤلف والثانية مقروءة ومصححة سنة ٨٢٥ على المؤلف وعليها خطه ، وقد أخذه الناشر بالتصوير الشمسي وأثبته في مواضعه من الكتاب . وهاتان النسختان من مخطوطات المكتبة الظاهرية بدمشق . وبين أيدينا النصف الاول من الكتاب وهو نفيس الطبع والورق . ونصفه الثاني تحت الطبع . فنشكر الناشر عنايته هذه بعلوم القرآن . أجزل الله مثوبته

(الفرقدان النيران في بعض المباحث المتعلقة بالقرآن)

هما خريدتان أولاهما (البرهان على حظر ترجمة القرآن) والثانية (سرّ تجرّد منسوخ التلاوة ، عن نحو الاعجاز والطلاوة) كلاهما للأستاذ العالم الفاضل الشيخ محمد سعيد الباني قاضي عجلون حالاً . وعنوانهما دليل على ما قصد اليه المؤلف الفاضل من تحرير الحقائق بأحسن بيان ، معتمداً على النصوص الجلية والبراهين العلية . أحسن الله إليه

﴿ الكتاب الذهبي ليوبيل المقتطف الخمسيني ﴾

مطبعة المقتطف ، المكتبة السلفية : ٢٤٠ ص بقطع الزهراء ، ثمنه ٢٠ قرشا

تكلمنا في جزء ماض من الزهراء على الاحتفال الذي أقيم في القاهرة بمرور خمسين سنة على تأسيس (المقتطف) شيخ المجلات ، فكان تاريخ هذه المجلة سائراً مع تاريخ النهضة العلمية في الشرق العربي جنباً الى جنب

وقد طبعت الرصيفة في كتاب مستقل جميع ما يتعلق بهذا الاحتفال وما قيل فيه وما ورد عليه ، فجاء كتابَ أدب وتاريخ من أجمل الكتب وألطفها . وهو مقسم الى أربعة أقسام : الاول في فكرة الاحتفال ولجنته والدعوة اليه وصداها في الصحف والرسائل . الثانى في وصف الاحتفال ونص الخطب والقصائد التى تليت فيه . الثالث المقالات التي كتبها الكاتبون عن المقتطف بمناسبة الاحتفال . الرابع القصائد التى نظمت في ذلك ولم تُنشَد في الاحتفال

والكتاب مزين بصورة جلالة الملك وصور الشعراء والكتاب والخطباء يتخللها صورتا العلامتين صاحبي المقتطف ، فنرجو لها عمراً طويلا ينشران فيه العلم ويخدمان الوطن

﴿ كتاب الجبر للمبتدئين ﴾

مطبعة دار السلام في بغداد ٥ ٢٢٦ ص بقطع الزهراء

ألف هذا الكتاب الدكتور دافيد سميث أستاذ العلوم الرياضية في جامعة كولمبيا واستعان فيه بنظريات التربية الحديثة فراعى الطريقة الاستقرائية المستحدثة وحاول ربط مباحث الجبر ربطاً محكما بمباحث الحساب تسهيلاً للطلاب المبتدئين فضلاً عما فيه من التمرينات الكتابية والشفهية . وقد نقل هذا الكتاب الى العربية الاستاذ الفاضل السيد جلال امين زريق فأحسن بذلك كل الاحسان ، وهو مطبوع طبعاً نظيفاً على ورق جيد ، وقد قررت وزارة المعارف العراقية تدريسه في السنة الثانية من الدراسة الثانوية

﴿ مختار الاغاني – لابن منظور – الجزء الاول ﴾

المطبعة السلفية ، مكتبة السيد محمد الخشاب : ١٧٦ ص بقطع الزهراء ، ثمنه ١٠ قروش

من الاعمال الكثيرة التي قام بها جمال الدين محمد بن مكرّم الانصاري الخزرجي الشهير بابن منظور (٦٣٠ – ٧١١ هـ) مؤلف لسان العرب اختصارُه كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني ، فقد جرّده من الاسانيد ، واستغنى باحدى الروايات عن المكرّر ، وجعله كتاب تراجم مرتبة على حروف المعجم ، فجاء كتاب أدبٍ وتاريخ حافل قريب التناول

وقد شرع في طبعه بمطبعتنا السلفية حضرة الفاضل الوجيه السيد محمد عمر الخشاب فأصدر الجزء الاول منه في ١٧٦ صفحة بقطع الزهراء وحروفها على ورق صقيل ، وينتظر أن يكون الكتاب في عشرين جزءاً كهذا الجزء فنلفت اليه الانظار

﴿ الآراء والمعتقدات – لغوستاف لوبون ﴾

المطبعة العصرية ، المكتبة السلفية : ٢٠٠ ص بقطع الزهراء ، ثمنه ١٠ قروش

انصرف الدكتور غوستاف لوبون في كتابه هذا الى البحث في المعتقد – سواء كان روحياً أو سياسياً أو اجتماعياً – وأنه غير شعوري وقائم على مبادىء عاطفية مستقلة عن العقل والارادة . وأن للنفوذ والتوكيد والتكرار والتلقين والعدوى قدرةً على تكوينه . فالمبادىء السائدة في البشر تُشتق من أنواع المنطق المختلفة لا من مصدر عقلي مشترك ، ومن تغلّب أحد هذه الأنواع على الاخرى – أو من تصادمها – ظهرت أكبر حوادث التاريخ . قال لوبون : فكل ما نعرفه حتى الوقت الحاضر هو أننا مسيّرون بثلاث حقائق : الحقائق العاطفية ، والحقائق الدينية ، والحقائق العقلية . وليس بين هذه الحقائق الصادرة عن أنواع المنطق المختلفة قياسٌ مشترك

هذا هو الموضوع الذي تفرّغ غوستاف لوبون لدرسه في كتاب (الآراء والمعتقدات) . وقد نقله الى العربية الاستاذ الفاضل السيد محمد عادل زعيتر - مترجم روح الثورات وروح الاشتراكية للمؤلف نفسه - ويقول المترجم في مقدمته انه لا يشارك المؤلف في بعض أفكاره وسوانحه ، فان الحقيقة غابت عنه في كثير من المسائل ولا سيما في مسألة التوحيد والاشراك ، وكان يود أن يعلق عليها ببعض الحواشي ثم رأى من الصواب أن يترك ذلك للقاري.

والكتاب حسن الطبع والورق كجميع مطبوعات الاستاذ الياس افندي أنطون الياس

﴿ تحفة الأريب ، بما في القرآن من الغريب ﴾

مطبعة الاخلاص بحماه المكتبة السلفية بالقاهرة : ١٥٠ ص بقطع الجابر ، ثمنه ٦ قروش

هو أخصر كتاب في غريب القرآن ، ألفه أبو حيان الاندلسي (المتوفى سنة ٧٤٥) ورتبه على حروف المعجم . وكان فضيلة الاستاذ الشيخ محمد سعيد النعساني مفتي حماه حالا قد قرأه على بعض تلاميذه بالقاهرة سنة ١٣٣١ - ١٣٣٢هـ في مجالس حضرها شيخنا العلاّمة الشيخ طاهر الجزائري . ثم علق عليه الاستاذ المفتي تعليقة بين فيها أوجه القراءات السبع ، واستدرك ما أغفله المصنف من الغريب . وعني بتصحيحهما وضبطهما الاستاذ السيد طاهر النعساني وألحق بهما ترجمة أبي حيان وفهرست الحروف الهجائية وفهرست الشواهد . فجاء الكتاب مستوفياً أوجه النفع

﴿ مصارع المجرمين ﴾

كتيبٌ مؤسس على فن الهجوم والدفاع بالطريقة اليابانية ألفه الاستاذ أحمد افندي فؤاد عبد المجيد المدرس بمدرسة البوليس والصاغ محمد علي زوار والملازم أول حسين افندي شفيق وطبعوه في مطبعتنا السلفية مزيناً باثنين وستين صورة والغرض منه ارشاد البوليس اذا كان ضعيف الجسم الى الطرق الفنية التي تجعله يتغلب على المجرم القوي عند القبض عليه . وهو عمل يستحق المؤلفون الشكر عليه

أنباء اجتماعية .

الجامعة عليكرة

تبرع ملك بهوبال الجديد النوّاب الحاج محمد حميد الله خان (ب . ع) بثلاثمائة الف روبية (٢٠،٠٠٠ جنيه) للجامعة الاسلامية فى عليكرة ، وهذا غير الاعانة السنوية التى كانت تدفعها والدته نواب سلطان جهان بيكم وسيستمر هو على دفعها فى كل سنة

المعارف في إيران

في ايران مدرستان عاليتان فيها ٢٧٣ طالباً و ١٩ ٤ طالبة و ١٢ مدرسة ثانوية فيها ٢٨٨٦ طالباً و ٣٠٤٨ طالبة و ٧٤ مدرسة متوسطة فيها ١١٤٤٠ تلميذاً و ١٠٩٢٧ تلميذة و ٦٤٨ مدرسة ابتدائية فيها ٤٤٩٨٨ تلميذاً و ٢٤٤٠ تلميذة و ٢٨٣ مدرسة دينية فيها ٢٣٧٠٥ طلاب و ٢٨٢ كتاباً على الطريقة القديمة فيها ٥٩٨٤ تلميذاً . فمجموع المدارس ١٣٠١ مدرسة ومجموع الطلبة والتلاميذ ذكوراً واناثاً ١١٠ر١٠٤ . والمدرّسون ٣٣٧٢ والمدرّسات ٩١٥

نشيد للقومية العربية

دعا فريق من أفاضل الطلبة في الجامعة الامريكية في بيروت شعراء الأمة العربية في جميع أقطارها الى نظم نشيد قومي عامّ للعرب يصلح أن تتغنى به شبيبة الناطقين بالضاد في كل قطر ، ويكون الغرض منه الدعوة الى التعاضد ، والتحريض على التآخي والتآلف ، والحثّ على العمل والائتلاف . وقد أعدّت لجنة الطلبة المؤلفة لهذا الغرض جائزة نفيسة للنشيد الذي يفوز بقصب السبق ، فضلاً عما يناله هذا النشيد من مزية الخلود على الألسنة وفي الافئدة . وآخر موعد لقبول الأناشيد أول أبريل القادم ، ويشترط أن يوقّع النشيد باسم رمزيّ ، وأن يكون معه ظرف مختوم في داخله الاسم الحقيقي والاسم الرمزي وعنوان الناظم ، ويرسل ذلك باسم « السيد قاسم عبد الرحيم ، في جامعة بيروت الامريكية » . وسترسل الاناشيد الى نخبة من أدباء مصر والشام والعراق للموازنة بينها واختيار أوفاها بالغرض

خزائن الكتب العامة

في المديريات المصرية

تتقدم المديريات المصرية خطوة بعد خطوة نحو العناية بدور الكتب العامة ، وقد نشرت الصحف اليومية أن صاحب السعادة حمد باشا الباسل أهدى مكتبته النفيسة الى مجلس مديرية الفيوم . وأن حضرة مدير المنوفية يسعى لتكوين مكتبة عامة في عاصمة مديريته

لبنان في الحروب الصليبية

وفي هاتين السنتين

كتب الكاتب اللبناني الشهير الاستاذ يوسف السودا في صدر العدد ٨ من صحيفته (الراية) الصادر يوم ١٠ رجب الجاري مقالة قال فيها :

«علاقات لبنان بفرنسا ترجع الى عهد الصليبيين : وصل الصليبيون الى لبنان سنة ١٠٩٩ (٤٩٢ هـ) منهوكي القوى . فلو ساعد اللبنانيون أعداء الفرنجة عليهم (١) لماقامت لهؤلاء - اي الفرنجة - قائمة في الشرق . فلم يكتف اللبنانيون بعدم الانحياز الى الاعداء ، بل مدّوا يد المساعدة الى الصليبيين ، على ماذكر مؤرخوهم ، أخصّهم غليوم معاران صور . فاللبنانيون هدوا الصليبيين السبل ، وتطوّعوا في الجيوش ، وحاربوا جنباً الى جنب مع الفرنجة وأصحابهم . وكان للبنانيين يد في فتح طرابلس وأورشليم ، الى آخر ما يحفظه التاريخ للبنانيين في ذلك العهد . ولما تضعضعت قوّات الصليبيين في سوريا لجأت بقيتهم الى لبنان ، فأنزلها أهلوه بينهم على الرحب والسعة ، وحموهم غدرات الزمان

« وكأن التاريخ يعيد نفسه دائماً ، فما جرى من ثمانمائة سنة تجدّد في هاتين السنتين : فلو أراد اللبنانيون شرّاً لزادوا موقف الجيش الافرنسي خطراً . وفي الاشارة غنى عن الاسهاب ...

وكما هرق الجدود دماءهم تحت أسوار طرابلس ، هكذا أراق الاحفاد دمهم تحت أسوار راشيا ، وعلى قمم اكروم »

انتهى ماكتبه الزعيم اللبناني وكان قبل ذلك قد زاد هذا الموضوع تفصيلا في الباب الرابع من كتابه (في سبيل لبنان) المطبوع بالاسكندرية سنة ١٩١٩

---

(١) أعداء الفرنجة هم المسلمون جيران اللبنانيين ومواطنوهم

﴿ ميزانية الحجاز ﴾

وضعت حكومة جلالة الملك ابن السعود الميزانية الاولى للحجاز ، وقد بلغت نصف مليون جنيه للايرادات ومثلها للمصروفات

﴿ المؤتمر السوري العام ﴾

في دترويت مشيغن (أمريكا)

افتتح هذا المؤتمر العظيم يوم السبت ١١ رجب (١٥ يناير) وقد اشترك فيه الوفد السوري في أوربا وعلى رأسه العلامة المجاهد الامير شكيب أرسلان ، واشترك فيه سوريو القطر المصري ، وممثلون لجميع المهاجرين السوريين في أمريكا الجنوبية والوسطى والولايات المتحدة وكندا . ووردت عليه برقيات التأييد من سلطان باشا الاطرش القائد العام للثورة السورية ومن منطقة الثورة التي يديرها الزعيم المجاهد الامير عادل أرسلان ومن اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي الفلسطيني السادس واللجنة المركزية لاعانة منكوبي سوريا في القدس ، ومن اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني بالقاهرة . وسننشر قرارات هذا المؤتمر عند اطلاعنا عليها

﴿ ثروة أمريكا وسائر العالم ﴾

يقول مندوب جريدة (الجورنال) في أمريكا : ان الاحصائيين قدروا ثروة العالم سنة ١٩٢٦ بنحو ألف مليار من الدولارات (مائتا ألف مليون جنيه). والمراد بثروة العالم الاراضي والأملاك والمناجم والمعامل والمصارف والشركات المالية وما أشبه ذلك . ونصيب الولايات المتحدة من هذه الثروة أربعمائة مليار دولار (٨٠ ألف مليون جنيه) وهو نحو أربعين في المائة من مجموع ثروة العالم . وقد أيدت الحكومة الامريكية هذا الاحصاء . ولم يجد مندوب (الجورنال) أثراً للفقر في تلك الديار ، لأن الكل يعملون ولكل عمل - حتى مسح الاحذية والشيالة - نظام اقتصادي يجري عليه ، وهم يعتبرون كل عمل شريفاً مادام يعود على صاحبه بالربح من طريق شريف . وتنفق أمريكا ثلاثين مليون جنيه في السنة على أعمال الخير منعاً للتسول

وشعار الأمريكيين الذي تجده مكتوباً على جدران كثير من المصانع والمصارف هو « كن مبتسماً دائماً »

نساء ايطاليا

تناقلت الصحف نبأ جديداً عن السنيور موسوليني بانه حظر على نساء إيطاليا الرقص ودراسة الفلسفة ، ورأيه في ذلك أنه خير لهن أن ينصرفن الى شئونهن المنزلية من أن يضعن الوقت في حل ألغاز (الشارلستون) وبحث نظريات الفيلسوف (ليتز)

التربية السياسية في سوريا

خاض السوريون منذ عام ونصف عام غمار ثورة قومية لم يكن لهم الخيار في إعدادها واختيار وقتها ، وإنما كانوا أمام أمر واقع عند نشوبها ، فساروا معها سيراً دل على أن في البلاد تربية سياسية أكثر مما كان يظن بها : فقد كان القروي والمدني ، والعامي والمتعلم ، والمقيم والمهاجر ، يقوم كل منهم بواجب السلم والحرب قياماً وقع موقع الاعجاب والحيرة معاً من نفوس كبار رجال الدولة المحاربة لهم ، فحكموا بينهم وبين أنفسهم أن هذا الشعب مفطور على أخلاق سياسية نبيلة ، فاذا تيسر له فيما بعد أن يهذبها تهذيباً فنياً ويثقفها تثقيفاً حكيماً ، كان لهذه البلاد مستقبل قومي نبيل

بعد زيارة المسيو بونسو بلاد الشام في المدة الأخيرة واستقباله للوفود في دمشق لسماع المطالب القومية وجد نفسه أمام أمة تزن ما تقول وتحسن التعبير عما تريد . وكان للسوريين في ميدان الرأي بطولة وشجاعة لا تقل عن البطولة والشجاعة اللتين ظهرتا من هذه الامة عندما اضطرت الى حمل السلاح

فالاهم قيض لتلك البلاد قادة حكماء خبراء يستطيعون أن يغذوا تلك التربية الفطرية بالغذاء العلمي والأخلاقي الذي هي في حاجة اليه ، لتتبوأ الامة العربية المكان اللائق بها بين امم الارض

سكان أنقرة

تبين من الاحصاء الذي تم في هذا الشهر أن سكان مدينة أنقرة بلغ عددهم ٥٩ ألفاً فقط منهم ٢٣ ألفاً من الاناث و ٣٦ ألفاً من الذكور . وكان عدد سكان أنقرة قبل أن تصير عاصمة لتركيا لا تزيد على عشرين ألفاً ؛ أي أنها لا تزال حتى الآن أصغر وأقل سكاناً من حي واحد من أحياء القاهرة

الزهراء

ج ٨ : م ٣ — القاهرة — شعبان ١٣٤٥

عقيدة أبي العلاء

هذا موضوع اختلفت فيه مذاهب العلماء من عهد حكيم الشعراء وشاعر الحكماء أبي العلاء المعري الى يومنا هذا . وقد وفاه حقه من النظر والتمحيص علامة الادب العربي في الهند الشيخ عبد العزيز الميمني الراجكوتي المدرس في جامعة عليكرة الاسلامية اذ ختم كتابه (أبو العلاء وما اليه) بثلاثة فصول : تضمن أحدها جملة أقوال الذاهبين الى تلبيته بالجين وتناقضهم الشعرية لما لم يرتاحوا اليه من شعره . والثاني في أقوال الذين زكوه أو قالوا بحيرته. والثالث معقود لحكم الاستاذ المؤلف في هذه القضية

ولما كان طبع كتاب (أبو العلاء وما اليه) قد أشرف على النهاية ، وفي الفصل الاخير منه رأي المؤلف في عقيدة هذا الرجل العظيم ، رأيت أن أفتتح هذا الجزء من الزهراء بهذا الحكم العلمي العادل الذي أحاط بالموضوع احاطة مشكورة . قال الاستاذ الراجكوتي :

تناقضت أقوال الأئمة وتباينت مناحيهم في دين الرجل ، ولعل هذا الداء سرى إليهم من شعره ، ففيه كل شيء وضده ، كما يقول هو بنفسه في لزوم مالا يلزم :

ولكل ما أصبحت تدرك حسه ... ضد ، وكبرة نفس ترى كصغار

وقال :

ويعتري النفس إنكار ومعرفة ... وكل معنى له نفي وإيجاب

ولست أعني تخطئتهم بأجمعهم ، فإنهم لم ينقموا إلا بما رأوه في شعره ،

فكلهم إذاً مُصيب في مزعمه. إلا أنني أريد أن أرعى كلّ ما رأيتُ له – في وقت واحد – رعاية رجل لم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلاّ أحصاها، حتى لا أبخسَه حقَّه في نعمة أسداها. كما أنني لا أريد أن أنفي عنه شنائع أتاها، وجرائم جناها

لاغرو أن له كثيراً من الشعر في (اللزوم) – واستغفر – مما يرمي الى المروق، كالاعتراض على حكمة الباري سبحانه وارادته الخيرَ، وانكاره النبوّات، والاستخفاف بأنبياء الله وبالشرائع، وانكار البعث والمعاد، والقول بقدم العالم، والذهاب إلى آراء الفلاسفة في أن العالم كالنبت يزهر ثم يذبل، وجناية الوالد على الأولاد، وتحريمه أكل كل مالا يُنبته الارض كاللحم والشحم واللبن والجبن والعسَل، واختياره إحراقَ الميّت على دفنه، وغيره مما يطول بنا سرْدُه

ولكن لايوجد له شيء في غير (لزوم مالا يلزم) من هذا النحو لا في (سقط الزند) ولا في (ملقَى السبيل) (١) ولا إن شاء الله في سائر كتبه مما لم يَصِلْنا. اللهم إلا نزرٌ يسيرٌ لايصرّح إلى الغرض فلا حاجة لنا إذاً به

وليكن منك على ذُكرٍ أن له في اللزوم أيضاً – مما يُضادّ عامة الأمور المذكورة – شيئاً ليس بالهين، بل لعله يفضل على السابقة في الكمية والكيفية

ولكن الطبيعة البشرية مفطورة على الانجذاب إلى مافيه استطرافٌ أو جِدّة. فتراهم حكموا عليه بَتاتاً بعدّة كلمات له سردوها في الزندقة وأضربوا عما يضادّها صَفحا بالمرّة. كما أن الذين أرادوا تبرئته وإنقاء جَيبه اقتنعوا بما يضادّها فقط. فأيُّ الفريقين أحقّ بالأمن ؟

(١) أنظر سقط الزند ١ : ١٩٤، ١٩٥، ١٩٩، ٢٠٨، ٢١١، ٢١٩ ـ و٢ : ١٢، ٥٤، ٨٩، ٩٠، ١٧٧ – وأكثرها في الاعتراف الصادع والدين الناصع – وانظر ملقى السبيل ص ٢٢٥ الايمان بالبعث.

والذي يتخلص من كل ماله أن الرجل لما رحل الى بغداد كان يرتجى من دنياه أن تواتيه، ومن حياته أن تساعفه. ولكن لما رأى بها أعراض الحياة وزهراتها منقادة للطغام مُعرِضة بوجوهها عن الكرام، علم أن الدنيا ليست الا حظاً وبختاً، وأن فوائدها لا تحصل بالكد والعمل أو السعي والاجتهاد. ولم يكن يرغب في الدنايا حتى يكتفي بها عن المعيشة الفاضلة، فنقب عن العلماء والنُساك لعله يجد دواءه عندهم، فرآهم حريصين على المطامع والمطاعم، مُوَلَّعين بالاستهتار بالمعاصي غير آخذين أنفسهم بالواجب واللازم. وكأنه كلما أنكر عليهم منكراً وندّد بسوء أعمالهم أغراهم بنفسه وأثار منهم دِخلةً فاسدة، فرمَوه بالعظائم وأحالوا على الشريعة والدين حتى يتخلصوا عن لومة كل لائم. فرماهم رشقاً واحداً، ووقع فيهم وفي أديانهم جاهداً. فأخذوا بعض كلامه، وطاروا به، ورموه به بكل قبيحة. قال أمين الحلواني المدني[1]: لعل أبا العلاء كان في زمان مثل زماننا هذا، يعني كل امرئ أنكر المنكر رمونه بسوء الاعتقاد ليغروا به الملوك، كما قال الامام ابن حزم: انا طريد الملوك لأني اقول الحق ولا أبالي اه

فلم يكتفوا بما وجدوا له بل عملوا بعضاً من الاشعار وضمنوه مايرمي الى المروق. نقلوا[2] عن ابن العديم في العدل والتحري قال قرأت بخط ابي اليسر المعري في ذكره: وكان رضي الله عنه يرمى من أهل الحسد له بالتعطيل، وتعمل تلامذته وغيرهم على لسانه الاشعار يضمنونها أقاويل الملحدة قصداً لهلاكه، وايثاراً لاتلاف نفسه. ثم أورد ثلاثة أبيات له وهي:

حاول إهوانيَ قومٌ فما واجهتُهم إلا بإهوانِ

---

(١) في مقدمة اللزوم الطبعة الاولى ببمباي

(٢) معجم الادبا لياقوت ١ : ١٧٩ . وكذا في أنيس الجليس ١ : ٢٧٩

بحر شوقي بسعاياتهم ففيروا نية الخواني

لو استطاعوا الوشوا بي الى المريخ في الشهب وكيوان

وترى في القائت[1] بعض كلمات ركيكة لا تشبه سائر شعره ، ولعلها من هذا الجنس . ومر[2] خبر تحريف رجلين بيتا من اللزوم وتأليف أبي العلاء رسالة الضبعين وإرساله اياها الى معز الدولة علي بن صالح تنصلا

ولدينا ما نؤاخذ به على أنهم لم يعملوا بالتحفظ والاحتياط في عزو بعض أمور مما هو براء منه كما مر قول الزمخشري في بيتين من (سقط الزند) أنه عارض بهما قوله تعالى إنها ترمي بشرر الآية : وقد دفعناه في صدره وزدناه عليه : وهذا ابن السبكي روى بيتين لابن الراوندي[3] وعزاهما إلى المعري ثم قال فقبحه الله ما أجرأه على الله عز وجل (ثم ذكر لها نقيضة) ، فهل من متأدب لايجزم بأنهما لابن الراوندي[4] ؟ وروى ابن سعيد في المغرب[5] من قصيدة للخال أبي الحسين الجزار قوله :

وفي علم العروض دخلت جهلا وعمت بخفتي في كل بحر

فأذكرني به التفعيل بيتا تضمن نصفه الشيخ المعري

مفاعلتن مفاعلتن فعولن « حديث خرافة يا أم عمرو »

---

(١) أي (فائت شعر أبي العلاء) وهو كتاب للأستاذ الشيخ عبد العزيز صاحب هذا المقال ، جمع فيه شعر أبي العلاء الذي لا يوجد في كتبه المعروفة

(٢) في ص ٢٧٥ من كتاب (أبو العلاء وما اليه) الذي سيصدر عما قريب

(٣) طبقات الشافعية ٣ : ٩٢ وهما :

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير زنديقا

(٤) انظر معاهد التنصيص شرح شواهد التلخيص ١ : ٥٣

(٥) ص ١٣٤ .

والمصراع عجز بيت لبعض مشركي مكة كما هو معروف ، وصدره :

أموتٌ ثم بعثٌ ثم حشرٌ

ولكن هذا الاستدلال لا يغني عن المعرّي إلا في المتحول . وأما الثابت الذي دوّنه بنفسه في لزوم ما لا يلزم فهو أيضاً كثير فكيف يسلم من معرّته ؟

وهناك أموراً تجلو من الحقيقة شيئاً :

إنّ حبّ الظرف والاستطراف هو الذي حدا به على أن أنشأ كلّ صنف من الشعر وولج في كل باب منه لما اشتُهر به الزنادقة من الأدب والتظرّف . قال ابن القارح [1] ولكني أغتاظ على الزنادقة والملحدين الذين يتلاعبون بالدين ، ويرومون إدخال الشبه والشكوك على المسلمين ، ويستعذبون القدح في نبوّة النبيين ، صلوات الله عليهم أجمعين ، ويتطرّفون ويتبذّون إعجابا بذلك المذهب تيه مُغَنٍ وظَرفَ زنديق [2] اه

ولو كانت هذه آراء له منقحة ، وأفكاراً محققة ، لم نجد لها من الأضداد هذا القدر الجمّ . وقد ورد في مقدمة بعض النسخ من اللزوم [3] مقدمةٌ بسيطة تبرأ فيها من قصد الالحاد بأوضح بيان ، وقال ان غرضه التفنن بالشعر اه .

ويشهد له ما جاء في ثبت كتبه [4] من أن بعض الجهّال تكلّم على أبيات من لزوم ما لا يلزم يريد بها التشرّر والأذية ، فألزم أبا العلاء أصدقاؤه أن ينشيء هذا (يريد كتاب زجر النابح) فأنشأ هذا الكتاب وهو كاره اه . فهذا صريح في ان أصدقاءه لم يكونوا يعرفون اللزوم كتابَ الحاد كما عرفه الأباعد

(١) ص ١٩٧ في رسائل البلغاء الطبعة الثانية

(٢) انظر المثل في كتاب معجم الامثال للاستاذ المؤلف

(٣) أنظر مجلة المشرق ٥ : ٤٧ وهذه النسخة قديمة

(٤) معجم الادباء لياقوت ١ : ١٨٣

وأن مذهب الالحاد لو كان فيه غرضا مقصوداً لم يحتج الى الردّ على ذلك الجاهل فنفث الرجل بكل ما تخالج في قلبه من الشكوك التي لا بد للانسان منها وهذا ابراهيم عليه السلام قال « ولـكن ليطمئنَّ قلبي » . وهذا معنى قوله من لزوم مالا يلزم :

يسمّي غويٌّ من يخالف كافراً له الويلُ أيُّ الناس خالٍ من الكفر

فلم يأت أمرا بِدْعا ، بل هو على مذهب غيره من الشعراء كالمتنبي، وابن هاني، وأبي نواس ، بل هو أصدق منهم لهجة وأتمُّ منهم تُنسكاً وزهداً وقناعة وايثاراً وتعبدا واستقلالا بالآراء . وغاية الأمر أن لم يكن وضح له بعض العقائد فكان منها في شك وحَيرة على ما يَنمّ به شعره ، وكان يودّ أن لو لقي رجلا يزيل عنه الشكوك ، ولـكنه أخفق فيما هو الظاهر ، فلم يزل يذكرها ذكر من لا يسيغها ولا يلفظهـا . والدليل على ذلك أنه لم يزل قائما بما لم يشكّ فيه ، كالمواظبة على الصلوات ، واحياء الليل ، والذكر والتسبيح . واجتهد أن يُتوفى على هذه الحالة كما قال في ثبَت كتبه ، وكما شهد به الذين لقوه ، وعلى صوم الدهر والمروّة والفتوّة والعفاف والطهارة ونقاء الجيب عن سفاسف الامور . وقد قالوا ان صاحب كل فنّ يحتاج اليه فقط ، وأما المتأدّب فإنه يحتاج الى كلّ العلوم والفنون ، وينبغي له أن يطرق كلّ باب ويلج في كل ساحة

وهؤلاء ملاحدة العالم من جميع الأديان لا يشبه مذهبه في الحياة مذاهبهم على ما أورد كثيراً من أخبارهم في رسالة الغفران . فهم يأنفون عن التكاليف الشرعية ، ويستنكفون من العبادات ، ويستخفّون بها ويستهزؤن ويسخرون ، ويولعون بالهزل ، ولا يأخذون بنزوات نفوسهم بَلهَ المسترشدين . على أن جلّهم كانوا داعين الى مقالتهم التي أنشأوها حتى يتمكنوا من زهرة الحياة ويقدروا على لذائذ الدنيا فانها غرضهم الوحيد . ولم ينقل أحد ـ ولا من أعدائه ـ عنه أنه كان

يرغب في شيء من رغائب الدنيا، أو يدعو أحدا الى مقالة في الدين يكون انتحلها. وهؤلاء تلامذته ملأوا أقطار البسيط ليس فيهم أحد على مذهب شيخه، ولا نقل أنه دعاه الى دين غير الاسلام. ولو كان داعية لم يعدم منهم مؤمناً به، ولا أعوز عليه تابع منهم، كما لم يعوز على أغمار الملاحدة وطغام الزنادقة قبله وبعده. وقد كتب اليه ابن القارح مذام الملاحدة وآفاتهم، فهل نراه سخر منه؟ ولكن ذكاء صاحبنا لا يخلّينا أن نظن به الجهل عما يراد به، ولا نظن ابن القارح عرّض به وبعروقه مع اعتقاده فيه كل جميل

ولم أر في معارفه وهم خلق لا يحصون أحدا قرفه بما قرفه به الاجانب[1]، وهذا لعمري عجب عاجب. وهذا التبريزي وغيره من التلامذة وغيرهم من زوّاره بالمعرة – ومنهم شيخ الاسلام الصابوني والقاضي عبد الوهاب المالكي ومن البغادذة أبو الطيب الطبري وأبو حامد الأسفرائيني المجدّد – قبلوا هداياه أو نزلوا عليه أو رغبوا في اصطفائه ووده. والأندلسيون معروفون بالصلابة في أمر الدين ولم أر لهم كلمة في القذف، وما ذاك الا ضنّاً منهم بدينهم أن يتهموا بريئاً. فظهر مصداق قول ابن العديم أن الذين لقوه وصفوه بكل جميل والذين لم يلقوه ولا عرفوه رموه بكل قبيح

وفي عمدة المؤمّل وعدة المتمثل[2] وأنشدني قاضي الحكم بمعرة النعمان

---

(١) قال ابن الوردي في تاريخه ١ : ٣٦٢ – ونقل خبر مساجلة أبي الطيب الطبري بأبيات كليهما ثم قال : فشهادة أبي الطيب في الشيخ مقدمة على شهادة الغير، وحسن الظن – وخصوصاً بالعلماء – قد دل عليه القرآن والحديث وهو لا يأتي الا بخير. وكان شيخنا عبس حسن العقيدة فيه، واعتراف الطبري له ومدحه يكفيه :

شهادة الطبري الحبر ثانية ... ابا العلاء فقل ما شئت أو فذر

من أخمص السيف عنه كان في دعة ... ومن نفا السيف قابلناه بالطبري

أي القاضي الطبري أو بالطبر وهي الفأس بالفارسية

(٢) لعبد الله بن عبد الرحمن النجمي القرياني الاندلسي وألفه بمكة سنة ٦٤٦هـ رأيت نسخته بحيدر آباد

ـ ابن عم لأبي العلاء وقد أجاز في اجازة مطلقة ـ جميع شعر أبي العلاء ومنثوره وحكمه ، وذكر لي ما كان ابن عمه عليه من الزهد والورع وجميل السريرة ، خلافا لما ظهر من لفظه في نظمه . ثم أتى ببيتيه من سقط الزند :

خلق الناس للبقاء ... الخ .

اقول وكأنه اراد بابن العم بعض ولده كما هو الظاهر

على أن المتقدمين من منتهيه راعوا جانب التحفظ فلفظ السمعاني وحكى عنه حكايات مختلفة في اعتقاده حتى رماه بعض الناس بالإلحاد اه . ولفظ الباخرزي : وعندنا خبر بصره والله العالم ببصيرته والمطلع على سريرته ، وإنما تحدثت الألسن باساءته لكتابه الذي زعموا أنه عارض به القرآن الخ . وقد مر بنا قول الأولين أن « زعموا » مطية الكذب . فإن كان نبزه بالإلحاد من جهة كتابة الفصول والغايات فإنا ننفيه آنفا إن شاء الله . ونرى كثيراً من مترجميه لم يتعرضوا لدينه ، ولعمري إن فيهم لأسوة ، كالكمال ابن الانباري وابن خلكان . ولكن المتأخرين المسيطرين حكموا بزندقته حكم الصبي ولم يستثبتوا

ولا تحكما حكم الصبي فانه كثير على ظهر الطريق مجاهله

ولم يقفوا دون الحد ولا احتاطوا في المقال . على أن المتقدمين كانوا أرعى منهم لجانب الله وأتقى له في عباده ، وكانت لهم وسائل تسهل سبيلهم إلى كشف جلية الأمر لقرب عهدهم به . وأما الذين ضرب بينهم وبينه بأسداد وأرخيت دونهما الأستار المظلمة فكان حريا بهم صون الألسنة عن الوقوع في مورطة موزنة ومدحضة مؤلمة . وها أنا ذا أتكلم على رجل رجل من متهميه ، وإن لم أكن أحتاج إلى ذلك فانهم لم يدرسوا أقوال الرجل وجسروا على الحكم قبل التجربة وقلد بعضهم بعضاً ، وأسرعوا لما لم يعرفوه إبطالا ونقضاً ، ولكن ليظهر

درجتهم من التجرّز والتأثم، فلا يُعطَوْا أكثر ممـا يستحقّون من القبول والرضى:

فالقاضي البحاثي كان أستاذاً للباخرزي فلذا نقل قوله. على أن القاضي لم يسلم من حصائد لسانه أحد من أفاضل عصره وأعيـانه، ذكر ياقوت [1] أن الكبار كانوا يحترمونه للتوقّي من حُمات لسانه وعقارب هجائه، ولقد رُزق من الهجاء طريقة لم يسبق إليها، وما ترك أحداً من الكبراء والأئمة والفقهاء وسائر الأصناف من الناس إلا هجاه ووقع فيه، فكان الكل يترّسون باحترامه وإيوائه عن سهام هجائه الخ. أما - وحال الشاهد على ما ذكر - كان الرجل يستحقّ منه الهجوَ؟ حتى يسلم من العين، ويدخل في زمرة الأفاضل المهجوّين

ما كان أحوجَ ذا الكمالَ إلى عيب يوقّيه من العين.

وأما الشريف ابن الهبّارية فحدّثْ عن بحر الخَنى والأهاجيّ ولا حرج، وعن طوْد القذَع ولا تحاش. قال ابن خلكان [2]: كان خبيث اللسان كثير الهجاء والوقوع في الناس لا يكاد يسلم من لسانه أحد ثم أورد من أخباره ما طيُّه أحسن من نشره. ومذهب ابن خلكان في ملك اللسان معروف. على أنه لو لم يكن له من الآثار إلا ما أورده الصفدي [3] من خبر يمنعنا الحياء من إثباته لكفاه ولكفانا. وأما صاحبنا فان مذهبه في ترك الهجر مما شهد به عبد السلام داعية المنزلة القزوينيّ وكان عريضاً معنّتاً

ولست بهاجٍ في القرى أهل منزلٍ على زادهم أبكي وأبكي البواكيا

(١) معجم الادباء ٦ : ٤٠٨

(٢) ٢ : ١٠. روى ابن الهبارية أبياتا للمعري تشير الى أن الموت ظلم من البارىء. قال (معجم الادبا ١ : ١٩٤) ولكن هذا الليق بناقضه اللزوم:

استرد الحياة منك لمن الله من كان للحياة ميسرا

(٣) النكت ٢ : ١٩٠

ومذهب ابن الجوزي [1] والذهبي في الإقدام على الجرح والقدح مما لا يُجهل ولا يُنكر ، فهلاّ نردّ على كل هؤلاء لوهنهم أو لعصبيتهم

فما لك تقبل زور الكلام وقدر الشهادة قدر الشهود

وأما الفصول فليس من معارضة القرآن أو مناقضته في قبيل ولا دبير . وترجمته في الثَّبَت عند ياقوت والذهبي كتاب الفصول والغايات فقط وكذا عند ناصر خسرو . وأما زيادة « في محاذاة السور والآيات » فالظاهر من كلام المتقدمين [2] ولا أستثني أحداً أنها ليست من ترجمة الكتاب فلفظ ناصر خسرو وقد ذكره : حتى إنهم اتهموه بأنك عملته معارضة للقرآن اه . ولفظ الذمية: زعموا أنه عارض به القرآن اه . ولفظ خليفة : الفصول والغايات في معارضة السور والآيات على ما ذكره ابن الجوزي لأبي العلاء الخ . وليعلم أن خليفة لم يذكر شيئا من تآليف صاحبنا بحوالة ابن الجوزي بل الظاهر أخذه إياها عن معجم الادباء فظاهر أن معنى كلامه هنا أن كون الفصول في المعارضة على رأي ابن الجوزي . ومعلوم أن المعتبر نيّة العامل لا نيّة ابن الجوزيّ . والمحاذاة ليست من المعارضة في شيء كما مرّ لنا إثباته في الثَّبَت [3] . على أن الرجل معترف باعجاز القرآن بعد تأليف الفصول اعترافاً ليس وراءه غاية تُرام كما مرّ . وقد رأينا منه فصولا [4] فلم نجد إلا عظة وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد

ولعمري إنا لفي أشدّ حاجة إلى من ينتقد علينا أعمالنا ، ويدلّنا طريق رشدنا . وأما هؤلاء المطرون من المدّاحين فيضرّوننا من حيث يريدون أن

---

(١) وقال ياقوت ٦ : ٢٠٤ وأنا لا أعتمد على ما تفرد به ابن الجوزي لانه عندي كثير التخليط اه

(٢) ولفظ الذهبي : وكأنه معارضة منه للسور والآيات

(٣) ص ٢٧٢ من كتاب (أبو العلاء وما اليه) الذي سيصدر قريباً

(٤) أنظر بعضها في المجلد الاول من الزهراء (ص ٣٧ ، ٣١٠ ، ٥٨٩)

ينفعونا ، فقد طمّت في جميع طوائفنا الآفات ، وفشت فيهم السوآت ، وشكت الأرض إلى السماء ماتحمله من البلاء والعناء . وقد وصل بي الكلام وله شجون وفنون بحيث أوقفني موقف ذابّ عنه متعصب له ، وأيم الله إني لم أقل إلا حقاً ولم أنطق إلا صدقا

ولكن له والحق يقال كثيراً من الأشعار تجنح إلى التشكيك فقال بعضهم — ومنهم السلفيّ والصفدي — وكان لايستقرّ به قرار ولا يبقى على قانون واحد بل يجري مع القافية إذا حصلت كما تجيء (؟ تجري) لا كما يجب اهـ . وهذا الرأي صحيح في بعض شعره ومن قوله في لزوم ما لايلزم :

مضى الأنام فلولا علم حالهم لقلت قول زهير أيّةً سلكوا

وبيت زهير (١) هو :

بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا وزوّدوك اشتياقا أيّةً سلكوا

فلولا أنه مال به الكلامُ إلى هذه القافية عمداً لم يجنح لها فإن له كثيراً من الأبيات في عدم العلم بمحلّ الأرواح ولا أبعد فله قبل بيتين من المذكور :

إن تسأل العقل لايوجدك من خبر عن الأوائل إلا أنهم هلكوا

وانظر النظرة . وليس معناه أنه كان يهذي هذيان المعتوهين — بل الحقيقة أنه ليس في الدنيا شيء إلاّ وله جانبان من جهة حُسْنه في بعض الأحيان وقُبحه في غيره ، فالفيلسوف الطبيعي هو الذي لايغفُل عن الجانب الآخر ، والطبيب الحاذق هو الذي يعرف بمحلّ الداء ومقداره فيصف له الدواء الصالح فأبو العلاء إذاً فيلسوفٌ بالطبع لا بالتصنّع والتكلّف حتى يغلب عليه الفلسفة في غير حينه شأنَ الفلاسفة المتفيهقين.

كل امرىء راجع يوماً لشيمته وإن تخلّق أخلاقاً إلى حين

(١) شرح ديوانه مصر ٤١

وأولع كثير من الناس بتأويل ما جاء مما يحتمل إلى المجاز . قال الذهبي والمشكل من شعره فله على زعمه تفسير . أقول : وله شعر يرمي الى ما قالوا ، فمنه قوله في لزوم ما لا يلزم :

وليس على الحقائق كل قولي ولكن فيه أصناف المجاز

وقوله :

لا تُقيِّدْ عليَّ لفظي فإني مثل غيري تكلُّمي بالمجاز

وقوله :

لا تُخبرنَّ بكنه دينك معشرا شططًا وإن تفعل فأنت مُغرَّرُ

وقوله :

تعالى الله فهو بنا خبير قد اضطربتْ إلى الكذب العقول
نقول على المجاز وقد علمنا بأن الأمر ليس كما نقول

وهذا القول أيضاً صواب في بعض شعره لا في سائره فهو يقول في ضدّه من لزوم ما لا يلزم :

فسأل حجاك إذا أردت هداية واحبس لسانك أن يقول مجازا

ومع كل ما مر يبقى له كثير من القول لا يقبل تأويلا ولا مجازاً فان الرجل اعترف بنفسه انه بقي مدة طويلة في الحيرة والتشكيك ، قال في اللزوم :

عَوْدٌ يصدّق أو غِرٌّ يكذّب أو مردّد بين تصديق وتكذيب

وهذا ظاهر في انه كان في شبابه ممتريا ثم بقي طول كهولته مردّدا ثم صدّق بالشرائع في مشيبه . وهذا هو الصواب الذي لا محيد عنه لأولى الألباب فإني لم أجد في مُلقَى السبيل شيئًا يجذب الى المروق . وروى ابن الوردي[1] عن دفع

(١) ١ : ٣٦٠ من تاريخه ولفظه : ثم وقفت له على كتاب ضوء السقط الذي أملاه على الشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الاصفهاني الذي لازم الشيخ الى أن مات ،

المعرة عن شيخ المعرة أنه وجد المعرى في ديوان لزوم ما لا يلزم متذبذباً حائراً في الدين لكن الكتب التي ألفها بعد ذلك خصوصاً ضوء السقط تصلح هذا الفساد وتوضح رجوعه الى الحق وصحة اعتقاده ، وضوء السقط خاتمة كتبه ، والأعمال بخواتمها اهـ . وقال السلفي[1] : ومما يدل على صحة عقيدته ما سمعت الخطيب حامد بن بختيار النميرى بالسمانية مدينة بالخابور قال سمعت القاضى ابا المهذب عبد المنعم بن احمد السروجي يقول سمعت أخى القاضى أبا الفتح يقول دخلت على أبي العلاء التنوخي بالمعرة ذات يوم في وقت خلوة — بغير علم منه — وكنت اتردد اليه وأقرأ عليه ، فسمعته وهو ينشد من قيله :

كم بودرت[2] غادة كعاب ... وعمرت أمها العجوز
أحرزها الوالدان خوفا ... والقبر حرز لها حريز
يجوز ان تبطئ المنايا ... والخلد في الدهر لا يجوز

ثم تأوه مرات وتلا « ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة — إلى قوله —

ثم أقام بحلب يروى عنه كتبه فكان هذا الكتاب عندي مصباحاً لفساده ، موضحاً لرجوعه الى الحق وصحة اعتقاده : فانه كتاب يحكم بصحة اسلامه مؤولا ، ويتلو لمن وقف عليه بعد كتبه المتقدمة : وللآخرة خير لك من الاولى . فلقد ضمن هذا الكتاب ما يثلج الصدور ويلذ السمع ويقر العين ويسر القلب ويطلق اليد ويثبت القدم من تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم خير بريته ، والتقرب الى الله بمدائح الاشراف من ذريته ، وتبجيل الصحابة والرضا عنهم والادب عند ذكر ما يتلقى منهم وايراد محاسن من التقشف والاقرار بالبعث والاشفاق من اليوم العسير ، وتضليل من انكر المعاد ، والترغيب في اذكار الله والاوراد ، والخضوع للشريعة المحمدية وتعظيمها . وهو خاتمة كتبه والاعمال بخواتيمها . وقد يعذر من ذمه واستحل شتمه فانه عول على مبادي امره وأوسط شعره ، ويعذر من أحبه وحرم سبه فانه اطلع على صلاح سره وما صار اليه في آخر عمره من الانابة الى الله أملها والتوبة التي تجب ما قبلها وكان يقول رحمه الله : أنا شيخ مكذوب عليه اهـ

(١) الذهبي ١٢٤ ومعاهد التنصيص ١ : ٥٠

(٢) ملقى السبيل ٢٢١ وفيه « كم ملكت » وهي فيه أربعة أبيات وعند الذهبي « كم غودرت » وهو تصحيف

فنهم شقيٌ وسعيد » ثم صاح وبكى بكاء شديداً وطرح وجهه على الارض زماناً ثم رفع رأسه ومسح وجهه فقال : سبحان من تكلم بهذا في القدم سبحان من هذا كلامه . فصبرت ساعة ثم سلمت عليه فرد عليَّ وقال متى اتيتَ . فقلتُ الساعة ثم قلت ياسيدي ارى في وجهك أثر غيظ فقال لا يا أبا الفتح بل أنشدت شيئاً من كلام المخلوق وتلوت شيئاً من كلام الخالق فلحقني ماترى . فتحققت صحة دينه وقوة يقينه اه . ومن أبياته التي قالها في القاضي أبي محمد ابن اخيه وكان مرَّضه في مَرْضته الاخيرة قوله وهي بتمامها في الفائت :

سأنشر شكره في يوم حَشْرٍ أجل ! وعلى الصراط المستقيم

وهذا صريح فى الباب . والأعمال بخواتيمها . وأمره الى الله وهو يعرف خبايا الضمائر وسرائر الظواهر . قال في لزوم مالا يلزم :

مولاك مولاك ! الذي ماله نِدٌ وخاب الكافر الجاحدُ

آمِن بهِ والنفس ترقَى وان لم يبق إلا نَفَسٌ واحد

وقال :

ترجُ بذاك العفو منه اذا أُلحدت ثم انصرف اللاحد

وقال :

إن ختم الله بغفرانه فكل ما لاقيتهُ سهلُ

الكتب فى مسجد بني أمية بدمشق

ذكر السيوطي في بغية الوعاة (ص ٢٤٩) ان أبا اليُمْن زيد بن الحسن الكندي (٥٢٠ ــ ٦١٣ هـ) كانت له خزانة كتب بالجامع الاموي بدمشق فيها كل نفيس . قلت : ومما يؤسف له ان يد الدهر ذهبت بهذه الخزانة كما ذهبت بغيرها من نفائس ذلك المسجد

التخليط في الشعر العربي

بين الحطيئة وأبي دهمان الغلابي

روى أبو عثمانَ الجاحظُ في البيان والتبيين [1] لأبي دهمان الغلابي :

لئنْ مصرُ فاتتني بما كنتُ أرتجي ... وأخلفَني منها الذي كنتُ آملُ

فما كلُّ ما يخشى الفتى بمصيبهِ ... وما كل ما يرجو الفتى هو نائل

فما كان بيني – لو لقيتكَ سالماً – ... وبين الغنى إلا ليالٍ قلائل

وقد وقع في هذه الأبيات تخليط ، لأن البيت الثالث منها جاء في كثير من الكتب الموثوق بها منسوباً الى الحطيئة في رثاء علقمة بن علاثة :

فمن الكتب التي ورد فيها منسوباً للحطيئة (نقدُ الشعر) لقدامة بن جعفر (ص ٣٦) والأغاني لأبي الفرج (١٥ : ٥٨ – ٥٩ بولاق) وديوان الحطيئة (ص ٩٩ طبع القاهرة) مروياً عن محمد بن حبيب عن أبي عمرو الشيباني قال أبو الحسن السكري في شرحه « كان الحطيئة خرج يريد علقمة وهو بحوران ، فمات علقمةُ قبل أن يصل اليه الحطيئة . فذكروا أنه أوصى له من ماله بمثل نصيب بعض ولده من الميراث » وكان هذا من دواعي نظم الحطيئة مرثيته التي تواطأت المصادر على أن منها ثالث الأبيات المروية في البيان والتبيين لأبي دهمان . ومن مرثية الحطيئة يذكر علقمة :

الى القائل الفعّال علقمةَ الندى ... رحلتُ قلوصي تجتويها المناهلُ

لعمري لنعمَ المرء من آل جعفر ... بحوران أمسى أعلقته الحبائل

أما البيتان الأولان مما رواه الجاحظ فلم يذكر أحد أنهما للحطيئة

(١) الطبعة الاولى ٢ : ٢٦ و الطبعة الثانية ٢ : ١٠٤

بعض كلمات تاغور

* كنت يوماً وأنا في سنّ الثانية عشرة أرقب الشمس تغرب وراء صف من الشجر ، فتحدثت اليّ نفسي : أليست الشمس تطلع غداً تغرب ، وتتجدد مطلعها ومغربها ، وهي أبداً باقية ؟ كذلك نحن : نطلع ونغيب ، ولكنا أبداً باقون في اللانهاية الشاملة لكل ما في الوجود

* ليس الابنُ عزيزاً على أبيه لِذاته ، ولكن لان الاب يرى فيه امتداد نفسه ، ويرى فيه خلود حياته لاجيال مقبلة

* ليست حبة القمح غايةً لِذاتها ، بل واحدة في سلسلة خلد حياتها . ألستَ تراها تنفجر من حياة حبات من القمح تنفجر منها مثل ما تنفجر الأولى . ونحن في نظام الحياة كهذه الحبة ، وروحنا تتصل بروح الكون كما تتصل قوة الحياة في القمح جميعا

* بين الروح التي تتصل بحقائق الاشياء ، والأدب الذي يعبر عن المشاعر ، اتصال دقيق : فكلاهما يحسّ الحياة الخالدة ويعبر عنها

* شخصيتنا هي أول حق فينا : فنحن موجودون ، ذلك مالا شك فيه . ويسيرٌ علينا أن نعرف أنفسنا اذا بحثنا في غورها . ومعرفتنا نفسنا تسرّنا ، لكنما تغشى على هذه المعرفة في كثير من الاحيان مظاهرُ الاشياء المحيطة بنا والتي تحول دون التفكير في حقيقة حالنا . لكن هذه الحقيقة تبدو لنا ونسعد بها اذا نحن أحببنا انساناً أو شيئاً ، ذلك بأن نرى نفسنا في هذا الذي نحب ، ومن ثم كانت سعادة الحب ، ومن ثم كانت حرية المحب . وانك لترى نفسك أكثر ما تكون حرية اذا أحاط بك من تعرفهم من أهلك وأصحابك ، فأما ان أحاط بك أجانب عنك فحريّتك محدّدة ؛ وتشعر في نفسك بضيق لذلك أيّ ضيق

* تحلق الطيور في السماء لا لتبتعد عن الارض ولكن لتعود اليها . وها أنا ذا حر طليق ، لست على اتصال بأي شيء من الاشياء . ولكن لا ، إن المحدود هو حقيقة المطلق ، والحب هو شعار الصدق.

* أيتها الطبيعة . انكِ عبد ذلول ، نشرتِ بساطك المزخرف المتأنق بالالوان العديدة في البهو الاكبر حيث أجلس وحيداً كأني ملك متوج ، وأنت ترقصين أمامي وفي جيدك عقد من النجوم المتلألئة فوق صدرك

* التعليم بلغتنا هو الذي أنعش روحنا وأحيانا . ورأيي أن التعليم ينبغي أن يكون كالأكل ، بمعنى أنه عند ما يسيغ الآكل اللقمة الأولى تتنبه معدته الى عملها قبل أن تمتلىء ، ويتمكن إذن عصيرها من أن يؤثر كما يجب . ونقيض ذلك التعليم بالانكليزية : فان اللقمة الأولى تؤذن الطاعم بخلع سطرى أسنانه ، أو تزلزل فمه . وفي اللحظة التي يبتدىء يعرف فيها أن اللقمة ليست من جنس الحجارة ـ وانما هي من السكر وقابلة للهضم ـ يكون قد ولّى نصفُ عمره ، وبينما هو يعالج مضغ كتابتها ونحوها تبقَ روحه جائعة ، فاذا تذوقها تكون شهيته قد ذهبت

* نحن الهنود نؤمن بشيء لانهائي هو سر الوجود ، وليس فيه شيء من معنى العدم . وغاية أدياننا جميعاً أن تدفعنا لنجد حريتنا في اللانهائي الكائن على انه حقيقة ملموسة مفهومة . ولا يمكن أن يكون تطيراً ماهو إيمان بشيء موجود تمكن معرفته من طريق الروح

* سر عظمة أوربا وتقدمها السريع وجودُ روح التعاون فيها من الوجهة الفكرية والفنية والادبية والموسيقية والعلمية ، فهم يعملون في ذلك مدفوعين بروح التعاون . أما من الوجهة السياسية فنرى دول أوربا يراقب بعضها بعضاً بعين الحذر وعدم الثقة ، وهي دائما تتطاحن وتتسابق شاهرة سلاحها

* الامم تختلف في ظواهرها وتقاليدها وأفكارها ، ولكن الرقي الحقيقي لن يتم إلا بالتعاون بينها جميعاً ، وبعمل مشترك يقوم به العقل البشري . فيجب علينا أن لا نكتفي بابراز التقاليدالقومية ، بل أن نعمل لتوسيع المبادىء الصحيحة وإيجاد نشاط أدبي مشترك كالذي نراه اليوم في أوربا

* فلسفة الهند تصور الحرية على أنها كمال الاتصال بما يحيط بنا فاذا نقص اتصالنا نقصت حريتنا

* الفلاسفة يحددون الجمال ويضعون له قواعد وتعريفات . أما الساذج فيراه بعينه في هذا البحر المضطرب الموج ، وفي هذه السماء الصافية آناً والقاتمة آناً آخر . وهذا الذي يراه هو حقيقة الجمال ، أما تلك التعريفات والحدود فليست في شيء من الحقيقة

* الجمال هو ادراك الحقيقة كما هي ، والحقيقة من حيث هي جمال لا يعدله جمال . فالعجوز التي لا تسمى جميلة اذا استطاع المصور المتقن ان يصورها كما هي كان في هذه الصورة معنى الجمال لأنه ادرك الحقيقة واستطاع أن يعرب عنها بتصويره

* ان المرء اذا سمع موسيقى غربية لم يألفها يضايقه سماعها ، وأحياناً يعذبه . لأن نظامها لا يجد من نفسه ذلك الشعور الذي تهزه الموسيقى عنده ، وذلك لانه لا يعرف ماذا تمثل النبرات الموسيقية التي يسمعها . ومعرفة الموسيقى ليست في فهم « النوتة » وأوزانها ، بل هي فهم المصدر الذي تجيء الموسيقى الموقعة منه . وان الآلات لا توصل الطرب الى القلب وانما الذي يوصل الطرب الى القلب وينعش الروح هو ذلك التيار الحيوي الذي يسري من مصدر النغم الى روح السامع . فالذي يطرب بالموسيقى هو الذي يشعر بما تمثله الانشودة من تأثيرات روحية شخصية

الى حُماة اللغة

دَعِ اليراعَ فكم من حاملٍ قلما لولا تكبُّرُهُ لاسترعِيَ الغَنَما
من الفضاضةِ أن يُثنى أخو أدبٍ بما يعانيه مَن لا يفهمُ الكَلِما
يا من يرى اللغةَ الفصحى وقد نكبت بكلِّ دهياءَ رَدَّت نورَها ظُلَما
هَوَت من الذروةِ العُليا وبثَّ لها شرَّ الغوائلِ قومٌ ضيّعوا الهِمَما
من كلِّ أبلهَ صلدِ الذهنِ ذي رعَنٍ وكلِّ فظٍّ اذا لاينتَهُ عرما
وكلِّ جعدِ القفا لولا تبختُرُهُ لخلتَهُ جَلمداً أو خلتَه صنما
من الغرور ترى في خدِّه صعَرا لا ينقضي، وترى في أنفه شمما
يظلُّ يرقمُ في أوراقه جُملا من ساقطِ اللفظِ مغتراً بما رقما
كأنه اذ يمجُّ الحبرَ مرقمُهُ جانٍ من اللغةِ الفصحى يُريق دما
ولو تلوتَ عليه ما يسطره من السفاسفِ والاوهامِ ما فهما
سَمْجِ التعابير سمجِ الذوق متخذ من البلادةِ أسلوباً به اتّسما
يعدو على الجمل الفصحى فيمسخها ويستحلُّ من التزييفِ ما حَرُما
وينظم الشعر رثّاً لفظُه فتى يسمعُهُ صاحبٌ لبرَّ بشتمه الصمما
ويستجيزُ من الاسهاب أقبحَهُ فليس يفهمُ الا اللهُ ما نظما
وإن أبنتَ له يوماً مغالطه يؤججُ الحقدُ في أحشائه ضرَما
ويدَّعي أنهُ [illegible] قطُّ ولا تعوَّد اللحن في قولٍ ولا رقما
وانهُ ناثرٌ ألفاظه دُرراً وانهُ ناظمٌ أبياته حِكَما
وأنهُ العَلَمُ الفرد الذي رفعت له مفاخرُهُ فوقَ السهى علَما
وأنهُ العبقريُّ الفذُّ ليس له ندٌّ وأنَّ له الشأنَ الذي عظما

لا تستقرُّ على أمر مزاعمهُ وهل يصدّق الا الغرُّ ما زعما

***

يا للبلاغة أمسى وَشْيُها خَلَقا وأصبحَ الدرُّ من ألفاظها فَحَما
يا للفصاحة أودى الأغبياء بها وربما جهل المغرورُ ما اجترما
تعاوروها بأقلام وألسنةٍ أخنت عليها ولم يستشعروا ندما
تخالهم عَرَباً حتى اذا خطبوا في الناس أو كتبوا لم يفضلوا العجما
تلك الطروس التي ضمت سطورهم تكاد تشكو الى قرائها ألما
إنَّ الغبيَّ اذا أعطيتهُ قلماً مثلُ الجبان إذا قلدتهُ خَذِما

***

يا للبيان استباحوهُ وما تركوا من سحره وغيرَ ما قد أورثَ الألما
هذي جرائدهم باللغو حافلةً يكاد يجهلُ فيها المرء ما علما
تبدو صحائفها بيضاً ، فإن تليت تسودُّ حتى يحاكي لونها الحُمَمَا
ترى سطوراً بلا معنى فتحسبها مدارج النمل حاكت في الثرى رُقُما
لم ينشروا صحفاً للناسِ قيّمةً وإنما نشروا بين الورى نِقَمَا
وناصبوا الحقَّ حتى عزَّ باطلهم وزينوا اللؤمَ حتى نافسَ الكرما
يظنهم من يرام سادةً نُجُباً وذو الحصافةِ لا يرضاهمُ خَدَمَا
وتلك أشعارهم ساموا البيان بها مذلةً ، وأهانوا الطرسَ والقلما
سفساف لفظ وأوزانٌ متنافيةٌ وزنَ القريض ومعنًى يُضحِكُ الفَهِما
أسبابها نافرت أوتادها وبدا فيها زحافٌ وإيطاءٌ قد التأما
يبنونَ أبياتها واللحنُ يسكنها ومن بنى البيتَ مختلاً كمن هدَما
فضاع بينهمُ صوتُ الأديب وقد يضيع صوتُ هزارٍ جاورَ الرَّخَما

قل للألى انتحلوا الآدابَ مختبراً: هل انتحلتم لها الأخلاقَ والشيَما

* * *

ما الشعرُ إلاّ قوافٍ راضَ جامحها غمرُ البديهة فحلٌ راسخٌ قدَما
صانت جزالةُ مبناها معانيَها من أن يلمَّ بها فهمٌ شكا وَصَما
اذا الحماسة أذكت بينها ضَرَماً أسال تشبيبها من حوله سنَما
شواردٌ عبقرياتٌ لها أرجٌ مازالَ يلطفُ حتى صاحبَ النَّسَما
كأنها قطعُ الروض الذي سكبت غرُّ السحابِ على أزهاره دِيَما
في بُهرةِ الليلِ من لألائها وَضَحٌ كالبرق ملتمعاً والصبحِ مبتسما
تمرُّ ألفاظها بينَ الشفاهِ كما يمرُّ صافي الطلا بالمسك قد ختما
يهتزُّ سامعها ما أنشدتْ طرباً كما ترنحَ صبٌّ يسمع النغَما
يكاد يُنشدهنَّ الفجرُ متخذاً لنفسهِ من أقاحيّ الرياض فما

* * *

يامعشرَ اللغةِ الفصحى أما لكمُ عطفٌ عليها يقيها النائباتِ أما
تداركوها وذودوا العابثين بها وجدّدوا من مبانيها التي انهدما
كانت لها عندكم فيما مضى ذممٌ ولم يكنْ شأنكم أن تخفروا الذمما

امين ناصر الدين
صاحب جريدة الصفا

لبنان

﴿ دمية القصر للباخرزي ﴾

كتب الينا الاستاذ السيد محمد بدر الدين العلوي المدرس بمدرسة عليكرة الاسلامية بالهند أنه عزم على تحقيق وتصحيح كتاب (دمية القصر) للباخرزي . وأنه مشغول بتأليف كتاب في صلات الفعل مع الشواهد

رُوّاد اليمن من الاوربيين

العلامة المحقق الاستاذ نالينو *E. A. Nallino* الايطالي في الطبقة الاولى من علماء المشرقيات لهذا العهد . تولى تدريس العربية في كلية بالرمة ثم في جامعة رومة ، وهو صاحب محاضرات (تاريخ علم الفلك عند العرب في القرون الوسطى) في الجامعة المصرية القديمة ، وناشر زيج البتاني سنة ١٩٠٣

وقد بدأ في هذا الشهر بإلقاء محاضرات في الجامعة المصرية عن تاريخ اليمن القديم ، وقدم بين يدي البحث خلاصة في أسماء الاوربيين الذين ارتادوا تلك الديار باحثين عن ماضيها وحاضرها . ونحن ننشر ذلك ملخصاً مما كتبه صديقنا السيد محمود شاكر الذي أخذ على نفسه كتابة هذه المحاضرات سماعاً من الاستاذ نالينو

بلاد اليمن وحضرموت واقعتان على سواحل البحر الاحمر وخليج عدن ، فهما — بهذا الموقع — نالتا الحظ الاوفر من الاهمية من حيث التجارة ، وكثيراً ما كانت السفن التجارية تمر باليمن رائحة أو غادية بين الهند والبلاد الاخرى ، وكانت تمر بها السفن الاوربية كثيراً في القرن السادس عشر

لودريكو فارتيما

أول من دخل بلاد اليمن من الفرنجة السري الايطالي (لودريكو فارتيما) فلما نزل بعدن سجنه أحد امرائها مدة ثمانية أشهر ، ثم خلي سبيله فسافر الى صنعاء وعاد منها الى الجنوب فزار (ظَفار) و (تَعِز) ثم أخذ طريقه الى (زَبيد) فالبحر الاحمر قافلا الى ايطاليا . وفيها كتب كتاباً جليلا وصف فيه مازاره من بلاد الشرق وخصّ اليمنَ بجزء صغير منه

دي لاغريلوديير *De la Grelaudiere*

هو السائح الثاني الذي دخل بلاد اليمن سنة ١٧١٢ ، لكنه زار بقعة صغيرة منها . فقد كان قادماً من الهند على سفينة فرنسية رست في مرفأ المَخا [1] ، فاتصل خبرها بامام اليمن وكان مريضاً فارسل يطلب منها طبيباً ، فانتهز السائح

(١) هكذا ضبط في معجم البلدان بالحركة لابالنص : والمشهور على ألسنة اليمانيين الآن ... (الزهراء)

هذه الفرصة وصحب طبيبَ السفينة الى مدينة (المَواهب [١]) حيث كان الامام ، ثم وضع لوصف رحلته كتاباً صغيراً

بعثة ميخائيليس Michaelis

ميخائيليس عالم ألماني كان جاداً في البحث عن آثار العبرانيين وعن نسخ التوراة واصولها وشروحها ، ثم بدا له أن يرحل الى الشرق ويدرس عاداته وتاريخه وأحواله الجغرافية ونباتاته وحيواناته ، ووجد أن في التوراة شيئاً غير قليل عن اليمن وملوكها وحضارتها ففكر في تأليف بعثة الى اليمن . ولما عرض فكرته على فريدريك الخامس ملك الدانيمرك سنة ١٧٥٦ وافق ذلك هوى من الملك فعهد اليه بتأليف البعثة فاختار خمسة من علماء ألمانيا والسويد والدانيمرك منهم (كارستين نيبُهر Carsten Niebuhr) الضابط في الجيش الدانيمركي ، و (فورسكل Forskal) السويدي الشجّار [٢]

في سنة ١٧٦١ خرجت البعثة قاصدة القسطنطينية ومنها الى القاهرة حيث أقامت مدة ألّف فيها الشجّار السويدي كتاباً فى (نبات مصر) . وفي سنة ١٧٦٣ ذهبوا الى (اللُحَيَّة) وتوغلوا في داخل اليمن الى صنعاء وجاءوا منها الى المخا بعد أن مات اثنان منهم ، ثم مات اثنان آخران في سفرهم الى الهند ، ولم يبق غير نيبُهر ، فلما رجع الى بلاده ألف كتابين مهمين أحدهما في وصف جزيرة العرب كلها اعتماداً على الاخبار التى جمعها وهو فى سواحل البلاد ، والثاني فى وصف بلاد اليمن . ولم يعثر فى رحلته على كتابات حِمْيَرية ، وانما أخبروه بأن مثل ذلك يوجد فى خرائب (ظفار) على بعد ميلين من (يريم)

(١) بلدة قريبة من ذمار . وصاحب المواهب هو الامام المهدي محمد بن أحمد ابن الحسن مولده سنة ١٠٤٢ هـ (١٦٣٢ م) ووفاته فى رمضان سنة ١١٣٠ هـ (١٧١٨م) وقبره بحصن المواهب حول مدينة ذمار . أخبرنا بذلك الاستاذ الفاضل الشيخ عبد الواسع الواسعي اليماني . (الزهراء)

(٢) أي العالم النباتي ، أنظر الزهراء ٢ : ١٩٧

سيتزن Seetzen

ان كتاب نيبهر حمل العالم سيتزن الالماني ـ الذي قضى زمناً فى خدمة قيصر روسيا ـ على البحث عن آثار اليمن والشرق ، فسافر الى الشام وفلسطين وألف كتاباً عن رحلته هذه . ثم أمَّ اليمن فنزل (الحُدَيدة) سنة ١٨١٠ واعتنق الاسلام وسار الى صنعاء ثم تحول الى الجنوب فسلك الطريق الذي وصفه نيبُهر حتى صار قريباً من (ذمار) فسأل عن قرية (حدافة) فلم يعرفها أحد من أهل تلك الجهة لان اسمها الصحيح (ضاف) ، ثم أخذ ينحدر الى الجنوب حتى بلغ (ظفار) وفيها وجد ثلاث كتابات اشترى احداها ، وكانت الثانية في بيت عال فلم يصل اليها ، ولم يتمكن من نسخ الثالثة لأنه سافر مسرعاً ، ثم وجد خمس كتابات فى مسجد قرية تبعد ساعة عن ظفار ثلاث منها كانت عالية لم يصل اليها ونسخ الاثنتين (١) وأرسلها الى أوربا فكانت أول الكتابات الحميرية التي دخلت ديار الغرب . وسافر نيبُهر بعد ذلك الى جهات أخرى فانقطع خبره ولم يعلم أين مات

سفينة حكومة بومباي

انقضت ٢٥ سنة بعد نيبهر لم يكتب فيها أحد كتابات أخرى عن اليمن ، فلما كانت سنة ١٨٣٠ ندَبَت حكومةُ بومباي (الهند) سفينةً انكليزية لارتياد سواحل اليمن ورسم خرائط لها ، فرست السفينة سنة ١٨٣٤ تجاه (حصن الغراب) من رسيف حضرموت ، وقد لمح ضباطها ـ ومنهم الضابط ولستِد Wellsted في جبل حصن الغراب خرائب حركت في نفوسهم الرغبة في صعوده ، فلما وصلوا الى قنته وجدوا آثاراً كثيرة منها برجان عظيمان كانا ـ في الغالب ـ مدخل هذا

(١) وقع نيبهر فى نسخ الكتابات الحميرية في خطأ غريب ، فان بعضها كان محفوراً والآخر بارزاً ، فظن أن البارز من الكتابات المحفورة هو الكتابة ، وأن المحفور فى الكتابة البارزة هو الكتابة أيضاً ، فنشأ من ذلك تشويش

الحصن المنيع القائم في رأس الجبل ، ووجدوا كتابتين لاحظوا أن حروفهما تشبه الحبشية وظنوها بالحميرية فنسخوها ، وعند عودتهم الى أوربا أخفقوا في نشرها .
وفي السنة التالية ارتادت هذه السفينة سواحل اليمن مرة اخرى ، فلما نزل ضباطها الى الساحل ذهبوا الى (بالحاف) حيث قيل لهم ان في الداخل خرائب ذات كتابات كثيرة فقصدوا اليها حتى بلغوا خرائب (نقب الهجر[1]) على تل مشرف على (وادي ميفعة) . ومن عجيب أمر هذا الجبل أنه عند ارتفاع الثلث الأسفل منه يحيط به سور ذو بروج عظيمه تدل على أن صفحة كان عامرا بمدينة عظيمة على هيئة قلعة لها مدخل من الجنوب وآخر من الشمال ، ولم يتمكن ولستد من دخوله لكنه نقل بعض الكتابات وعاد بها الى أوربا ، فلم يستفد العلماء منها شيئاً لأن النسخ كان مشوهاً

ومما اكتشفه ولستد في (حصن الغراب) خرائط متقنة الصنع ملونة رسومها باللون الأحمر ، وعثر على مساند أخرى فتحت باب علم سر الخط الحميري ، واجتهد في درسها العلامتان ويلهلم جسينيوس Wilhelm Gesenius وإميل رودجر Emil Rodiger فنشر كل منهما في سنة ١٨٤١ رسالة في فسر هذه الخطوط ، وفهما ألفاظاً قليلة جداً منها ، وعاد رودجر في السنة التالية الى البحث فتمكن من فسر نصف تلك الكتابات

السر كروتندن Cruttenden

وفي شهري يوليو وأغسطس من سنة ١٨٣٦ سافر الضابط الانكليزي السر كروتندن من المخا الى صنعاء قاعدة اليمن فعثر في طرق المدينة ومنازلها على خمس كتابات من المرمر الأبيض مجلوبة من مارب[2] ، اثنتان منها محفورتان

---

(١) نبه الاستاذ نالينو على أن الهجر بالهاء لا بالحاء .

(٢) يقول الاستاذ نالينو : ان مارب غير مهموزة بلغة حمير

على البرنز وقد نسخهما كاملتين وأرسلهما الى أوربا فاستفاد منهما العلامة رودجر ولم يتمكن كروتندن من نسخ الكتابات الاخرى لأنه كان شبه أسير في قصر الامام ، لكن هذا الامر أفاده من جهة اخرى اذ عثر في حديقة قصر الامام في صنعاء على رأس تمثال من المرمر جيء به من بلاد مارب فحصل عليه الضابط وأرسله الى انكلترا ، وهذا الرأس موجود الآن في المتحف البريطاني بلندن

وعلم (كروتندن) وهو في قصر الامام أن أعراب مارب يأتون بقطع ذهبية مربعة الشكل فيبيعونها فى صنعاء ، وان بعض الجهات اذا اشتد فيها هطول المطر تجرف المياه معها بعض اللآلي والجواهر فيأخذها البدو . فكان ذلك مما دل (كروتندن) على أن اليمن كانت فيها حضارة عظيمة تلوح لنا بهذه الآثار كالبرق في الليل الدامس

توماس يوسف اورنود Thomas Joseph Ornaud
و فولجانس فرنل ـ Fulgence Fresnel

كان كل ما عثر عليه حتى سنة ١٨٤٣ من الكتابات الحميرية نحو خمسة عشر كتابة ، وهي على قلتها كانت فيها نسخ سقيمة قليلة الفائدة وبعضها ناقص . وفي سنة ١٨٤٣ اكتشفت كتابات وآثار يمانية كثيرة ترقت بها معارفنا عن ذلك الشطر من التاريخ بفضل رجل اسمه توماس يوسف اورنود الذي كان صيدلياً في الجيش المصري فانتقل سنة ١٨٤٠ الى صنعاء فكان صيدلياً لامام اليمن وكان في خلال ذلك يسمع الاخبار الكثيرة عن آثار مارب وكتاباتها . فلما ترك خدمة الامام توجه الى (جدّة) فلقي فيها المستشرق الفرنسوي (فولجانس فرنل) الذي كان أقام بمصر مدة طويلة اهتم فيها بالعرب ولغتهم وشئونهم وتاريخهم وكتبهم التي جمع منها نفائس كالأغاني والعقد الفريد ، فكان هذا المستشرق يهتم وهو في جدة بالتقاط الاخبار عن حضرموت واليمن من أهلها

القادمين الى الحجاز ، وجمع ماحصل عليه من هذه الاخبار في رسالة جميلة . فلما وصل الصيدلي اورنود الى جدة وقابل فرنل قص عليه ماراّه وسمعه عن اليمن وخرائبها ، فحثه على العودة الى تلك الديار والتنقيب على الآثار الحميرية بين خرائبها.

واتفق يومئذ أن عثمان باشا والي الحجاز عقد النية على ارسال وفد الى اليمن لتهنئة امام اليمن الجديد بولايته . فسافر اورنود مع هذا الوفد ، فلما وصل الى صنعاء كان نفور اليمانيين من الترك قد زاد عن ذى قبل ، فرأى أن مصلحته تقضي عليه بمفارقة الوفد ، فانفصل عنهم ونزل في خان هناك ، ثم اتفق مع أحد معارفه فى صنعاء على أن يسافر به الى مارب . وبالفعل سافرا فى شهر يوليو سنة ١٨٤٣ متزودين بزاد يكفيهما ١٥ يوماً ، وتزيّى اورنود بزي اليمانيين ، وبعد ست مراحل وصلا الى مارب فأقاما فيها ثلاثة أيام زارا فى خلالها بعض الخرائب القديمة ونسخ اورنود بعض الكتابات ، وقفل راجعاً فمرّ فى طريقه بقرية سماها (الخربة) غير أن اسمها الحقيقي (سِرْواح [1]) ، وكان هذا الخطأ سببا لخطأ آخر سنذكره بعد . وفى سرواح وجد كتابات كثيرة : سبأية وغيرها ، فكان جملة مانسخه اورنود ٥٦ كتابة منها ٣ في صنعاء ، و ٨ فى المكان الذي سماه الخربة ، و ٤٦ بمارب . وكان الذين يمر بهم فى طريقه يرتابون بلون بشرته فيسميه بعضهم جاسوساً وبعضهم ساحراً ، ولولا أن أمير مارب شمله بحمايته لانتهت به هذه الشكوك الى فقد حياته . وأصيب في هذه الرحلة برمد حرمه من استعمال عينيه مدة عشرة أشهر ، فأرسل الى صاحبه فرنل وأملى عليه أخبار رحلته ، ووصف له البقاع ، فرسم فرنل خرائطها وطبع الكتابات الأثرية فى كتاب بأمر الحكومة الفرنسوية

---

(1) خرائب أثرية واقعة بالقرب من بلاد حاشد وأرحب ، على ماأخبرنا به الشيخ [illegible] (الزهراء)

واجتهد فرنل فى مقارنة أحرف هذه الكتابات بأخواتها في العربية وألحق بالكتاب المذكور ملحقاً بنتيجة أبحاثه فى هذه الحروف ومقارنتها بالعربية ، وكان فرنل اطلع على ما كتبه جسنيوس ولم يعرف ما كتبه رودجر ، ولو عرفه لأعانه على فهم كثير مما فاته فهمه

كتابات عمران

وبعد هذا اشترى ضابط انكليزي ٤٢ كتابة يمانية على البرنز من عدن ، وأرسلها الى المتحف البريطاني ، وأكثرها من بلدة (عمران) بين (الحُجَّة) و (مارب) وهي كتابات مهمة واضحة منقوش عليها صور وتهاويل دلت على تقدم اليمانيين القدماء فى الفنون الجميلة

واعلم أن هذه الكتابات صارت بعدُ أساساً لبحث جديد حرَّره الاستاذ ارنست اوزياندر Ernest Osiander وألف فيه كتاباً سنة ١٨٦٤

كتابات المسيو شارل لنورمان Charles Lenormant المزيفة

وفى سنة ١٨٧٦ نشر الاثري الفرنسي شارل لنورمان سبع كتابات قال إنها وُجدت فى أثينا وأن طبيباً فرنسياً نسخها سنة ١٨٤٧ وان النسخ سلمت الى لنورمان سنة ١٨٧٠ وبعد نشرها ضاعت أصولها فى فتنة باريس سنة ١٨٧٠

ذلك ما زعمه المسيو لنورمان ، ولكن هذه الكتابات ظهر فيما بعد أنها مزوَّرة كما اثبت ذلك المستشرق داود هاينريخ مولر David Heinrich müller سنة ١٨٨٢ . ولاندري ماهو غرض المزيف من هذا العمل الذي ينافى الامانة العلمية

كتابات اخرى مزيفة

وفي سنة ١٨٧٠ جُلبَ من عدن الى أوربا ثلاث كتابات يمانية منقوشة على البرنز ، ثم اتضح أنها هي أيضاً مزوَّرة ، وأن نحاساً من صنعاء لما سمع باهتمام المستشرقين بهذه الكتابات القديمة جعل ينقل من بعض الاحجار الأثرية كلمات

ويقبس عليها وينقش تلك الحروف على البرنز ليبيعها في أوربا بثمن عال يكون له منه مورد رزق متسع ، ولكن هذه الكتابات المزيفة أفادت بعض الفائدة لأن فيها فِقَراً منقولة نقلا صحيحا . وكان في صنعاء رجل آخر ينحت الاحجار فصنع ماصنعه زميله النحاس ، واتصلت بإمام اليمن الاحجارُ التي نحتها فارسلها الى متحف القسطنطينية

﴿ المَعْلَمَة ﴾

قرأتُ في بعض أجزاء مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق أن أحد أعضائه اصطفى كلمة (معلَمَة) للانسكلوبيديا التي كان يعبّر عنها قبلُ بدائرة المعارف ، ثم رأيتكم اخترتم هذه الكلمة في مقالات مجلة الزهراء

وعندي أن المِعلمة - على قياس المِقْلمة - وان تكن تدلُّ على الظرفية لكنها لا تدلُّ على الظرفية المجازية ، فكل من يسمع هذه الكلمة يتبادر الى ذهنه أنها من جنس الظروف الحقيقية ، لا أنها نوع من الكتب . لأن الناس لم يألفوا تسمية أنواع الكتب بهذه الصيغة والزنة . نعم المفعول من الإفعال قد استعمل لهذا الغرض ، فالجهابذة من العلماء قد سموا بعض أنواع الكتب مُسْنَداً ومُعْجَماً : كمسند ابن حنبل ، وأبي عوانة ، والديلمي وغيرهم . ومعجم البلدان ، ومعجم الأدباء ، ومعجم ما استعجم ، ومعجم الطبراني . فان استبدلنا المُعْلَم بالمعلمة كان أوفق بالمطلوب ؛ فانه يطلق على نوع من الكتب يجمع بين دفتيه علماً من كل باب ، وخبراً من كل شيء ، فتتجانس الكلماتُ ، وتتشابه المعاني ، ويخفُّ على الالسنة « المُعْلَم » و « المُعْجَم » فنريد بالاول كتاب العلوم وبالثاني كتاب اللغات

اعظم كره (الهند) سليمان الندوي

(*)

ديك

« كان لاحد اصحابنا ديك هندي اسمه ونسبه : دياب بن شهاب بن »
« الجناوي بن محبوب بن رقبان ابن الاعمى الكبير ، وكان نقره ديك في »
« معركة ففقأ احدى عينيه . وكان صديقنا تركه عندنا باسيوط ومعه دجاجة »
« من جنسه فاصابهما وباء اهلكهما وأباد ما كان عندنا من الدجاج »

وَبَا لَقِيَ الدَّوَاجِنُ منه شرّاً ... فما اسْطَعْنَا على بَلْوَاهُ صَبْرَا
أبادَ دَجَاجَنا جَمْعاً ومَثْنَى ... وواحدةً فثانيةً فأُخْرَى
فَلَمْ يُهْمِلْ مُجَرَّبَةً عَجُوزاً ... ولَمْ يُمْهِلْ مِنَ الأَحْدَاثِ بِكْرَا
وأَهْلَكَ مِنْ دُيُوكِ الهِنْدِ ديكاً ... يُساوي مِنْ ذَوَاتِ الظِّلْفِ عَشْرَا
يَتِيهُ بتاجِهِ القاني ويَزْهَى(١) ... بريشٍ كالزَّبَرْجَدِ زَانَ تِبْرَا
كطَاوُوسٍ جَمَالاً واخْتِيَالاً ... وكابنِ الأَيْهَمِ المُرْتَدِّ كِبْرَا(٢)
ويومَ السِّلْمِ أَبْهَى من عَرُوسٍ ... ويومَ الحَرْبِ تَحْسَبُهُ هِزَبْرَا
يُبَارِزُ قِرْنَهُ فَيَمِيسُ عُجْباً ... وينظُرُ في المجالِ اليهِ شَزْرَا
ويَحْسَبُ نَفْسَهُ أعلى مَقَاماً ... وأنبلَ مَحْتِداً وأجلَّ قَدْرَا

(*) لحضرة صاحب السعادة السيد علي بك جلال الحسيني المستشار بمحكمة الاستئناف في المملكة المصرية شعر عربي من مرتبة عالية ، جمع بعضه في ديوان سماه (حديث النفس) وهو تحت الطبع في مطبعتنا السلفية . وقد قرأنا فيه بلذة واعجاب هذه القصيدة الجيدة فآثرنا نقلها لقراء الزهراء كما نقلنا قصيدة (الديك) لابن معصومة الحمصي في السنة الماضية (ص٢٠٨)

(١) في المثل ازهى من ديك

(٢) جبلة بن الايهم آخر ملوك غسان بالشام اسلم حين افتتح المسلمون الشام وهاجر الى المدينة ولطم رجلا من المسلمين وطيء فضل ازاره وهو يسحبه في الارض فأبذه في القصاص الى عمر رضي الله عنه فارتحل الى القسطنطينية مرتدا وهلك سنة عشرين من الهجرة

يُناغي عِرسَهُ بأرقَّ صوتٍ ويَدعُو الناسَ للصلَوَاتِ جَهرَا
كأنَّ أباهُ ديكُ العَرشِ (١) أو في جَناحَيهِ أساورَ مُلكِ كِسرَى (٢)
وينفُشُ مِثلَ شوكِ النخلِ ريشاً ويَشحَذُ مِنسَراً ويُحِدُّ ظُفرَا
كَليثِ الغابِ مُحتَفِزاً لِبطشٍ ويُشبِهُ في الوُثوبِ عليه نِمرَا
ويطعنه بمنقارٍ حديدٍ فَيَهبُرُ لحمَهُ كالغولِ هَبرَا
ويَنشِبُ فيه أظفاراً كنبلٍ فتنفذ بالدم المطلول حُمرَا (٣)
يذكّرُني إذا ما كِدتُ أنسَى تَناقُرَ ذِئبَيكَ البَطَلَينِ بِشرَا (٤)
وقد لاقاهُ ضِرغامٌ هَصُورٌ فَجندلَهُ وأنشَدَ فيه شِعرَا :
(مشى ومشيتُ من أسدَينِ راما مَرَاماً كان إذ طلباه وَعرَا)
وإنْ هَجَمَ العُداةُ على حِمَاهُ ألوفاً عدّهُم في الحرب صِفرَا

---

(١) قال كمال الدين الدميري في (حياة الحيوان) : في معجم الطبراني وتاريخ اصبهان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : ان لله سبحانه ديكاً أبيض جناحاه موشيان بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ جناح بالمشرق وجناح بالمغرب ورأسه تحت العرش الخ . وهذا ليس حديثاً صحيحاً

(٢) كان مما يختص به كسرى من شارات الملك سواران يلبسهما . فنمها المسلمون لما فتحوا فارس فالبسهما عمر رضي الله عنه سراقة بن مالك بن جشم وهو الذي خرج وراء النبي صلى الله عليه وسلم حين هاجر من المدينة الى مكة وأبو بكر معه وأهل مكة يطلبونهما . قال ابن الاثير في أسد الغابة فلما أتى عمر بسواري كسرى ومنطقته وتاجه دعا سراقة بن مالك وألبسه اياها وقال له ارفع يديك وقل الله أكبر الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز الذي كان يقول أنا رب الناس وألبسهما سراقة رجلا اعرابيا من بني مدلج اه

(٣) للطلول الذي لا يؤخذ بثأره

(٤) بشر بن أبي عوانة طلب من عمه ان يزوجه ابنته فاشترط عليه ان يمهرها ابلا من أبل النعمان بن المنذر فلقي الاسد في طريقه فقتله وقال يخاطب اخته قصيدة مطلعها :

أفاطم لو شهدت ببطن خبت وقد لاقى الهزبر اخاك بشرا

ومنها : مشى ومشيت . . البيت

وجعل بديع الزمان هذه القصة (المقامة البشرية) آخر مقاماته وأنشد هذه القصيدة البديعة وقال : ان بشرا كتبها على قميصه بدم الاسد الى ابنة عمه

وشَتَّتَ جَيْشَهُمُ شَرْقاً وغَرْباً ... وَأَوْقَعَ فيهِ قَتْلاً مُسْتَمِرّا (١)
فإنْ نَقَشَتْ مَعَارِكُهُ كَوَشْمٍ ... يُحَلِّي صَدْرَهُ أَثَراً فَأَثْرا (٢)
وشَوَّهَ وَجْهَهُ عَوَرٌ حَدِيثٌ ... فَذَلِكَ زادَهُ شَرَفاً وفَخْرا
وإنْ أَوْدَى بِأَسْيُوطٍ غَرِيباً ... فإنَّ هَلاكَهُ عِظَةٌ وَذِكْرَى
وإنْ ذاقَ الرَّدَى في غيرِ حربٍ ... فكَمْ خاضَ الحُرُوبَ فنالَ نَصْرا
وإنْ غَدَرَ الزمانُ بخيرِ دِيكٍ ... فأوَّلُ قَيْصَرٍ قَدْ ماتَ غَدْرا (٣)

﴿ بين الشريف الرضيّ واسماعيل باشا صبري ﴾

سمع اسماعيل باشا صبري بيتي الشريف الرضيّ :

أرى بعد ورد الماء في الصدر غلةً ... إليك ، على أني من الماء ناقعُ
وإني لأقوى ما أكون طماعة ... اذا كذبتْ فيك المنى والمطامع

فقال يجاوبه :

يا مورداً كنتُ أغنى ما أكون به ... عن كل صافٍ اذا ما بات يرويني
عندي لمائك والاقداح طوع يدي ... ملأى من الماء شوق كاد يرديني

---

(١) مستمر من المرارة قال تعالى (يوم نحس مستمر)

(٢) الاثر اثر الجرح يبقى بعد ما يبرأ . ويحلى من الحلي يقال حلاها اليها الحلى ويحلي صدره لانه كان لا يولي . وكان ديك في آخر عمره أعور لانه قاتل ديكا نقره في عينه ففقأها كما تقدم

(٣) القيصر الاول يوليوس قيصر صار اسمه لقبا لكل من ملك الروم واسماً الى الآن للشهر السابع من شهور السنة الميلادية . وهو الفاتح الشهير الذي أسقط جمهوريتهم فتآمر جماعة به ليقتلوه في مجلس الشيوخ وكان منهم رجل تبناه فلما طعنه بالسكين قال له : وأنت أيضاً يا بني ؟ فسارت مثلا

البرهان ابراهيم بن عمر البقاعي

٨٠٩ — ٨٨٥ هـ

قرأتُ في مجلة الزهراء (٣ : ٣٩٥) نبأ عن عزم مجلس دار الكتب المصرية على طبع كتاب (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) للبقاعي ، وهو في ستة مجلدات ضخمة كثيرة الفائدة . فأحببت أن أذكر كلمة في ترجمة البقاعي وذكر بعض مؤلفاته ملخصة من ترجمة له مطولة عندي [1] :

هو الامام أبو الحسن برهان الدين ابراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي ابن أبي بكر البقاعي الشافعي. ولد في قرية (خربة روحا) التي كانت من أعمال البقاع العزيزي قبلاً وتبعت راشيا من وادي التيم بعد ذلك . ومولدُه سنة ٨٠٩ هـ (١٤٠٦ م) ولذلك كنى نفسه أبا الحسن الخرباوي البقاعي . وتحول الى دمشق والقاهرة فدرس على مشاهير علماء عصره ، وتخرج عليه مشاهير كثيرون في القطرين السوري والمصري ، وكانت له شهرة واسعة فيهما يرجع اليه في تحقيق كثير من المسائل ، لأنه عرف بسعة اطلاعه وتضلعه من كثير من العلوم العربية والأدبية والدينية . وعاد الى دمشق في أواخر حياته فتوفي فيها سنة ٨٨٥ هـ (١٤٨٠ م) . ولقد أجاد بترجمته كثير من المؤرخين في مقدمتهم شمس الدين السخاوي في كتابه (الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع) المخطوط في خمسة مجلدات . وذكروا له مؤلفاته التي تربى على المائة ، في مباحث مختلفة ، من أهمها (إشعار الواعي بأشعار البقاعي) ، و (شرح جمع الجوامع) في أصول الفقه

(١) لخصت هذه الترجمة من كتابي (تاريخ سورية المجوفة) ، وهو مخطوط مطول يقع في أكثر من ألف صفحة وفيه تراجم أكثر من أربعمائة عالم من البقاع وبعلبك والزبداني وبعض جهات من هذه البقاع الطيبة التي لم يوضع لها تاريخ منفصل في جغرافيتها وتحليل أعلامها وتراجم علمائها وعاداتها القديمة وتواريخها الخ معتمداً على المخطوطات

للسبكي وهو من مشهورات المختصرات ، و (سرّ الروح) مختصر كتاب الروح لابن قيّم الجوزية تلميذ ابن تيمية ، و (اظهار العصر لأسرار أهل العصر) ذيل به على كتاب (إنباء الغمر في أبناء العمر) لابن حجر العسقلاني بلغ فيه البقاعي الى سنة ٨٧٠ هـ ، و (الاباحة فى علمي الحساب والمساحة) وهي ارجوزة مشروحة بقلمه ، و (جواهر البحار فى نظم سيرة النبي المختار) ارجوزة شرحها فى مجلدين و (رفع اللثام عن عرائس النظام) مختصر فى العروض والقوافي ، و (عظم وسيلة الاصابة في صناعة الكتابة) منظومة في صناعة الخط والشكل والنقط استدرك بها على منظومة ابن خطيب الدهشة الحموي ، و (رسالة في اختلاف علماء الحنفية فى الديار المصرية) من مخطوطات خزانة شيخ الاسلام فى المدينة المنورة ، و (مختصر سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وثلاثة من الخلفاء الراشدين) من مخطوطات خزانة برلين فى ألمانية ، و (عنوان الزمان فى تراجم الشيوخ والأقران) جمع فيه شيوخه وأخبارهم ثم اختصره وهو من مخطوطات خزائن كوپرلي فى الاستانة انتقده زميله ومعاصره شمس الدين السخاوي لمنافسة بينهما ، ومختصره (عنوان العنوان) فى خزانة اكسفورد فى انكلترة ، ومنه نسخة في الخزانة التيمورية بالقاهرة استنسخ لي منها ما يتعلق بتراجم البقاعيين والبعلبكيين صاحبها الصديق الكبير العلامة أحمد تيمور باشا فله مزيد الشكر ، و (الإسفار عن أشرف الأسفار) ألفه سنة ٨٤٤ هـ لما خرج الى غزوة قبرص ورودس من البحر ولم يفتحوا سوى قلعة الميش ، و (فصول القرآن ، واصول الفرقان) ونسخته النفيسة فى خزانة جميل بك العظم فى بيروت ، و (ما لا يستغنى عنه الانسان من ملح اللسان) فى النحو . وله كتب مناظرات وردود مع كثير من علماء عصره تدل على سعة معارفه وشدة حذقه وكثرة جلده ، ومعظم كتبه فى دار الكتب المصرية وخزائن القسطنطينية واوربة

أما كتابه (نظم الدرر فى تناسب الآى والسور) فيعد من أهم مؤلفاته وهو تفسير لم يؤلف مثله فى الاسلام ، ومنه نسخة فى الخزانة الظاهرية بدمشق بادارة المجمع العلمي عورضت على مؤلفها وفيها خطه . ونسخة ثانية فيها أحدث من الاولى وقال المقري في نفح الطيب (١ : ٤٢١) : ان البقاعي نسخ مناسباته على نمط تفسير أبي الحسن علي بن أحمد الحرالي الاندلسي المتوفى سنة ٦٣٧ هـ (١٢٣٩ م) بكتابه (مفتاح الاب المقفل على فهم القرآن المنزل) وقيل انه لم يكمل والمرجح أنه كامل

فحبذا السعي بطبع هذا الكتاب النادر المهمّ ، وياليت مجلس دار الكتب المصرية يبحث لنا دائماً عن مثل هذه النفائس ويظهرها بمظاهرها المتقنة ، كما فعل في صبح الأعشى ونهاية الأرب وعيون الاخبار وغيرها . راجين من فضله أن يصف النسخ التى ينقل عنها ويعارضها بأشباهها وينقل صفحة منها بخطها ويضع لها الفهارس الكثيرة ، فان خلوّ مثل صبح الاعشى من فهارس كثيرة لمواضيعه يضيع كثيراً من أوقات مطالعيه ، وماتراه الأ تاعلاّما اعتاد المستشرقون أن يفعلوهُ فى مثل هذه الكتب شاكرين له سعيه . والله الموفق

زحلة عيسى اسكندر المعلوف
من أعضاء المجمع العلمي فى دمشق

﴿ الشهيد حيّ ، والميت هو خائن الوطن ﴾

كتب المجاهد الكبير الأمير شكيب أرسلان هذين البيتين تحت صورة الشهيد عادل بك نكد الذي سبق لزهراء الكلام عليه (٤ : ١٦٤ و ٢٥٦) .
قال الأمير حفظه الله ــ على لسان الشهيد عادل ــ :

بالله لا تندبوا قتلي ، ولا تهنوا بَعدي ، ولا تغرقوا في النوح والحَزَن
إنَّ الشهيد لحيٌّ عند خالقه وإنما الميْتُ حقاً خائنُ الوطن

جزيرة العرب

والنهضة الشرقية الحديثة

قال الاستاذ العلامة (فهد الجابري) وهو يتكلم عن النهضة الشرقية الحديثة في المقتطف الأخير (٧٠ : ٢٦٣) :

« أما جزيرة العرب ، فانها بقيت في أخريات هذه الأقطار كلها ، لأنها لم تُرِد الاتصال بكل غربي ، بل كانت تكره الاتراك أنفسهم لأن أبناء الجزيرة كانوا يعتبرونهم من متأثري الافرنج في جميع أمورهم . ولهذا كنتَ تسمعهم يسمّون التركي رومياً . أما اليوم (أي بعد الحرب الكبرى) فقد يُرى في ع‍ ‍بة نهضة جديدة . الخ »

وفيما كنت أقرأ هذه الجملة لاحظت على الاستاذ العلامة كاتبها ثلاث ملاحظات :

١ — السبب الذي من أجله بقيت جزيرة العرب في أخريات الاقطار الشرقية الناهضة ،

٢ — السبب الذي من أجله كان أبناء الجزيرة يكرهون الترك ،

٣ — تسمية التركي رومياً

﴿ جزيرة العرب ونهضة الشرق ﴾

أنا أقمتُ في اليمن نحو سنتين (١٩٠٧ - ١٩٠٨) ، وفي الحجاز أكثر من ذلك . واليمن والحجاز هما الولايتان اللتان كان فيهما للترك حُكمٌ مباشر على عرب الجزيرة ، فيجوز لي أن أتكلم في هذا الموضوع عن علم واختبار

إنما بقيتْ جزيرة العرب في أخريات الأقطار العربية ، لأن الاسباب التي

يتوقف عليها النهوض والتقدم لم يتهيأ شيء منها لبلاد العرب

خذ لذلك مثلاً مكة أم القرى التي ظهرت منها الهداية الاسلامية ، وكان يجب على الأمم الاسلامية عامة وعلى الدولة التي كانت تحكم تلك البقاع المقدسة بوجه خاص أن يقيموا فيها من المدارس والمعاهد والمباني الخيرية والمطابع أكثر مما للملتين المسيحية والاسرائيلية من ذلك في بيت المقدس ، وان كان القياس بينهما مع الفارق ، لأن مكة تحت سلطان الملة الاسلامية وأما مدينة بيت المقدس فانها لم تكن تحت حكم الملتين المذكورتين

فما قول القاريء بمكة التي دخلها العثمانيون من زمن السلطان سليم وبقوا فيها الى مابعد نشوب الحرب الكبرى ولم يكن لهم فيها مدرسة واحدة يجوز أن تسمى باصطلاح وزارة المعارف المصرية (مدرسة ابتدائية) !

هذه حقيقة واقعة وياللأسف ، وكيف لاتكون بلاد هذا شأنها في أخريات البلاد العربية الناهضة ؟

وشر من حالة مكة والحجاز الحالة التي كانت عليها اليمن . ولئلا تعتذر لي عن هذا الاهمال بالحروب أو الثورات ـ التي كانت قائمة في جبال اليمن وديار الزيديين ـ أستشهد على ما قلت من سوء الحال بما رأيته بعيني في الحديدة ـ وكانوا يسمونها باريس اليمن ـ وهي التي لم تخرج قط من يد الترك ، ولم تشترك قط في ثورة ، وكان يجدر بالحكومة التركية أن تكون لها فيها مدارس ، ان لم تكن لأجل أطفال العرب فلأبناء موظفيها وضباطها على الأقل

كان للحكومة العثمانية سنة ١٩٠٧ فى أعلى المقهى المشرف على مرفأ الحديدة ، مدرسة هي الوحيدة ، وهي دون الكتاتيب المصرية ، ولأجل أن تتصور حقيقتها أذكر لك أنه كان فيها ثلاثون تلميذاً وعلى رأسهم معوتبس تعلم التعليم الابتدائي ـ ناقصاً ـ فى مكتب العشائر بالقسطنطينية ، وتحت يده فقيه

لتعليم القرآن

كنتُ أمرُّ أمام تلك المدرسة وينفطر قلبي أسًى على أن رجال المستقبل ـ في تلك البقعة من وطني الاكبر ـ يتخرَّجون في تلك الزريبة . فلما أُعلن الدستور كان في جملة ماسعيتُ له تغيير حالة تلك المدرسة . فاتفقتُ مع صديقي الفاضل الكريم شوقي بك المؤيد المظم قائد حامية الحديدة يومئذ على أن أعمل في تلك المدرسة مُطلَق اليد ، ثم أقنعت جماعة من أصدقائي الضباط والاطباء والموظفين على أن تقوم بالتدريس فيها تطوُّعاً بلا أجر ، وجعلنا لغة التدريس العربية ، وجمعنا إعانة اشترينا بها ملابس جميلة للطلبة ، وكنت أخرجهم فى الصباح الى الألعاب الرياضية يتمرنون عليها فى ظاهر البلد الى جانب طابور الحامية ، وكنت أدعو الضباط الى تمرين الطلبة

أتدري ماذا كانت النتيجة ؟

أقبل أهلُ الحديدة على وضع أبنائهم في المدرسة ، فصار التلاميذ في شهر واحد ثلاثمائة بعد أن كانوا ثلاثين ، وصار لهم شغف بكل مايتعلمونه ، وأقسم أنهم كانوا يفهمون نظريتَيْ كانْت ولابلاس في تكوين الدنيا وهيئة الفلك ، وصاروا يحسنون القراءة العربية بلا خطأ ، وصاروا ينشئون بعض الموضوعات الاجتماعية بلغة لابأس بها . كل هذا في بضعة أشهر . ولا ريب أن ناشئة تلك الديار من أذكى البشر وأنجبهم وأشدهم يقظة ، ولا ريب أيضاً في أن الاهالي يرغبون في نجاح أبنائهم ، ولكن أين الحكومة التي يهمها نهوض رعاياها ؟

أكتب هذا وعندي فاضل من فضلاء طرابلس الغرب ، فجعلت أسأله عما كان في بلده عند جلاء الترك عنها من مدارس وصحف ومطابع وباعة كتب ، فقال لي : إن الدولة تركتنا ونحن عميان ، لأن رجالها كانوا يدخلون بلادنا ويخرجون منها دون أن يشعروا بأن عليهم واجباً للوطن أن يعملوا على إيقاظ الشعب . فاذا

كان هذا حال طرابلس الغرب وهي بين مصر وتونس - أي بين احتلال دولتين من أعظم دول الارض - فماذا تنتظر أن يكون في جزيرة العرب ؟

إذن فجزيرة العرب لم تبق في أخريات البلاد العربية لأنها لم تُرِدْ أن تتقدّم ، بل لأن القائمين عليها لم يكونوا يريدون لها التقدم . وكان الذي يجرؤ على ذكر هذه الحقائق قبل الحرب العظمى - مبتغياً بثَّ الحياة في جزيرة العرب - يُرمىٰ بالتُّهَم من سكان الاقطار الشرقية التي نعدّها ناهضة . وهكذا كان الناس في زمن السلطان عبد الحميد لا يعرفون شيئاً عن السوس الذي ينخر جسم الوطن العثماني . فلما انقضى الزمن الحميدي وجاء الاتحاديون أطالت الصحف لسانها في شتم ذلك العهد ورجاله : لا بذكر الوقائع كما هي للاعتبار بها ، ولا بوصف المرض الذي كان ولا يزال يتغلغل في جسم البلاد ، بل بالمبالغات والمفتريات ، بينما الذي يصف سوء الحال في زمن الاتحاديين يرمىٰ بالتُّهَم أيضاً

فلما جاء الكماليون وفتحوا دفاتر الاتحاديين صاروا ينسبون اليهم الحق والباطل ، ويقولون عليهم وعلى سلاطين آل عثمان ما كان وما لم يكن . وما برح الخَلَف يذكر سيئات الذين قبله إظهاراً لمحاسن نفسه ، أما سيئاته هو فان الذي يذكرها يُنبَز بالخيانة ، ويساق الى المشنقة

﴿ كُرهُ الترك في جزيرة العرب ﴾

لم يكن العرب يكرهون الترك ، لا في الماضي ولا في الحاضر . وأنا لم استعمل هذا التعبير إلاّ لورود كلمة « الكُره » في مقالة فاضلنا الجليل فهر الجابري ، والحقيقة هي أن العرب كرهوا سوء الادارة زمن الحكومات التركية المختلفة الى أن قضى الله بالانفصال . والذي يقرأ صحف الكماليين اليوم ، أو يطلع على ما يؤلفونه من كُتُب التاريخ ، يجد فيها أضعافَ أضعافِ ما كان يشكوه العرب من سوء الادارة

إذن فأهل اليمن والحجاز ، وكلّ بقعة من جزيرة العرب كان فيهـا للترك سلطان ، إنمـا كانوا يكرهون الظلم والرشوة والعدوان والخراب والجهل ، ولم يكونوا يكرهون الترك . ثم ان الشعب التركي فى الأصول من أطيب الشعوب قلباً ، زد على ذلك أن الدولة العثمانية لم تكن دولة تركية لأنها كانت مكوّنة من شعوب كثيرة ، ورجالها من أبناء تلك الشعوب ، بل ان أصحاب العصبية القومية الشديدة من رجال تركيا الكمالية كلهم خليطٌ من جنسيات لاعدادَ لها . وسواء كان الكره لروح الادارة أو للقائمين بها فإن هذا الكره لم يكن لأن الترك تأثروا الافرنج أو لأنهم لم يتأثروهم — فهذه المسألة لها تفصيل ليس هنا موضعه — بل لأن العرب كانوا يلقَون ظلماً فيرفعون الصوت متألمين من هذا الظلم ، وقد يدفعونه بالسلاح أحياناً . ولو كان أخذُ الترك بأسباب الترقي هو سبب بغض العرب لهم لما جنحتْ جزيرة العرب الى النهضة الجديدة التي اعترف العلامة الاستاذ فهر الجابري بوجودها بعد ارتفاع ذلك الكابوس

وأنا أؤكد مع العلامة فهر الجابري بأن فى جزيرة العرب نهضة جديدة رأيت فى الحجاز بوادرها — بل اندفعتُ فى غمار تلك البوادر — فى أواخر زمن الحرب العظمى ، وها ان الاخبار العامّة والخاصة تأتينا عن نشاط الاستاذ الجليل الشيخ كامل القصّاب وأصدقائه الأفاضل فى إيجاد حركة تعليم فى مكة ، وشبان مكة أنفسهم مندفعون بشوق ورغبة الى التزوّد من العلم ، والتمكن من الادب ، والوقوف على أحوال الدنيا . والخلاصة أن سكان الجزيرة اذا تيسّرت لهم أسباب النهضة المعقولة النافعة البعيدة من الطيش والطفرة والاباحة والتهتك ، فانهم يُقبلون عليها ، ويكونون أسبق اليها من متعلمي مصر الذين يقضون أثمن أوقاتهم فى المقاهي والملاهي

﴿ تسمية التركي رومياً ﴾

ثم ان اليمانيين وكثيرين من سكان جزيرة العرب يسمّون التركيَّ روميّاً ولكن لا لأنهم يعتبرون الترك من متأثري الافرنج ، بل لأن ذلك اصطلاح جرى عليه الترك أنفسهم فضلاً عن العرب منذ بسطت الحكومات التركية سلطانها على بلاد البزنطيين . وان الترك النازلين في الأَنَضُول [1] لم يكونوا يعرفون أنفسهم الا بهذا الاسم . واليه ينسب مؤسس الطريقة المولوية (مولانا جلال الدين الرومي) مع أنه صِدّيقيٌّ من جهة نسبه ، وبَلْخيٌّ من جهة مولده ، وقونويٌّ من جهة اقامته ووفاته . وقال شمس الدين سامي بك (قاموس الاعلام ص ٢٣٥٩) ماخلاصته : كما أن السلجوقيين الذين حكموا بلاد الانضول يقال لهم (سلاجقة الروم) كذلك الدولة التي أسسها سلاطين آل عثمان تسمى الى هذا اليوم عند الايرانيين والهنود وسائر أمم آسيا الوسطى باسم (دولة الروم) والعثمانيون أنفُسُهم يسمّون (الروميين)

وقد عقد الشهاب الخفاجي القسم الرابع من (الريحانة) لعلماء الروم وأدبائهم ، وهم الترك العثمانيون . والمراديُّ في (سلك الدرر) لايستعمل الا هذا

(١) أنا أكتب « الانضول » بنون مفتوحة ليس بعدها ألف لأن أهلها ينطقون بها كذلك ، ولا يمدون النون مداً يدعو الى الدلالة عليه بحرف المد . ولا يخدعنك كتابتها بالتركية (أناطول) لان هذه الالف في اصطلاحهم من حروف الاملاء وتقوم عندهم مقام الفتحة عندنا . ويكتبونها بالطاء لأن لهذا الحرف عندهم ـ في بعض الكلمات ـ مخرجاً قريباً من مخرج الضاد ومنه (طالع ، أطه ، اطاليا) يكتبون ذلك جيماً بالطاء وينطقونه بحرف بين الضاد والدال

وقد نبه العلامة الأب انستاس الكرملي في لغة العرب (٤ : ٤٠٩) على أن ابن خرداذبة هو العربي الوحيد الذي سمى الانضول (الناطولس)

والقاعدة التي يجرى عليها المحققون الآن في تسمية البلدان هي أن ينظروا ان كان لها عند علمائنا السابقين اسم معروف تواطأوا على تسميتها به فالافضل حينئذ اتباعهم في ذلك ، والا فتستعمل الاسم الذي يعرفه به أهل ذلك الموضع دون غيرهم ، فلا تقول لندرة تبعاً للفرنسويين مع أن أهلها يقولون لندن ، ولا سجليا تبعاً للترك مع أن علماءنا لايعرفونها الا باسم (صقلية) .

الاصطلاح عند ذكر الترك ، كقوله (عبدالرحمن الرومي القونوي) و (أحمد سكوني الرومي) وقوله في ترجمة صادق الشرواني القسطنطيني « مفتي الديار الرومية » وقوله عن عباس بن عبد الرحمن « الملقب بوسيم على طريقة شعراء الفرس والروم وكتابهم »

وقال ضيا باشا في مقدمة كتابه (خرابات) :

سلطانِ جهان سليم أوّل ٭ خاقان مؤيد ومبجّل
إيتمش أو شهنشهِ مظفّر ٭ مُلكِ سُخَنِي دخي مسخّر
أكثر سوزى فارسيدر آنك ٭ مقبول ومسلّمي جهانك
يوق (روم) آرانورايسه‌سراسر ٭ أول رشيوه ده فارسي ديمش أر

ثم عقد باباً لشعراء الترك عنوانه (أحوال شعراي روم) وفيه يقول :

وهبي‌يه ويرلسه طبع واصف ٭ بر شاعر اولوردي تام وعارف
يوق رومده مثنوى ديمش چوق ٭ ابرانه قياس اولنسه هيچ يوق
بو يولده امامِ أهلِ عرفان ٭ مولد أزين يازان سليمان
اولدر شعراي رومه استاد ٭ أولدر إيدن أهل نظمي ارشاد

وقال او قجي زاده (٩٧٠ ـ ١٠٣٩ هـ) في مقدمة كتابه أحسن الحديث :

أربعين كرم نكاه كنند ٭ أربعين مرا أفاضل روم
نشود همچو چله مردان ٭ طالبان أز فيوض أو محروم

وكتبُ تراجم علماء الترك كالشقائق النعمانية وذيلها وتذكرة المولويين مستفيضة كلها بتسمية الترك روماً

وبعدُ فإن لما يكتبه الاستاذ العلامة فهر الجابري مكانة عند قرّاء العربية ، فمن حقهم وحقه أيضاً العناية بما يكتبه ، وكنتُ أعدّ نفسي مقصّراً بواجب العناية لو أحجمت عن ابداء هذه الملاحظات

زفرة في ليل ...

يُجنّ جنوني حين ينتابني الذكرُ ... فأقعدُ لبّي ، شأن مَن نالهُ السحرُ
وأرسلها كالغيث تترى مدامعاً ... وعند جليل الخطب قد يُخذلُ الصبر
وأصعدها من جانب الصدر أنّةً ... يضيق اكتئاباً عن تحمّلها صدر
أبيتُ وقلبي بالقوارع جائش ... وهيهاتَ أن يهدا ، وقد فقُم الأمر
سلافةُ وعدٍ نحن نحيا بشربها ... فتسكرنا ، حتى يطيرَ بنا السكر
تروح بنا الآمال شرقاً ومغرباً ... وتُقعدنا . والخُسْرُ يتبعه الخسر
إلى م نُحابي الذئبَ ، والذئبُ جاثمٌ ... ففي عينه مكرٌ ، وفي نابه غدر
تقرّبُنا الأقوال ، والفعل مُبعدٌ ... كأنا بجيل لايفارقه الكفر
وكم نالَنا مِن جانب الغرب طامعٌ ... ينبّئونا عن حقدهِ النظر الشزْر
يقول لنا الافرنج ، والقول كاذبٌ ، ... نريد لكم خيراً وهل يُرفض الخير ؟
فنحن أناسٌ قد وقفنا نفوسنا ... لخدمتكم ، فليطمئنّ لنا الفكر
نريد لكم أن تستقلّ بلادُكم ... وما دأبُنا الاّ المعونةُ والبرُّ ...
فما وعدوا ، واللهِ ، إلاّ ليُخلفوا ... وما وعدُهم إلاّ على عذرهم سِتر
فما بالُنا كالطير في بطن واحةٍ ... مروّعةِ الأفراخ ينتابها صقر
إذا لم نثب للمجد جمعاً قلوبنا ... فليس لنا الاّ المهانةُ والضرُّ
ألسنا بني الاخيار مِن آل يعربٍ ... فما بالُنا كالعير يجتاحها العرُّ ؟
سعى قومنا بالأمس ، والله شاهدٌ ، ... فلم ينأ عنهم ، حيثما يمّموا ، النصر
علوا عزةً فيما مضى ، وسيوفهم ... تشيد لهم عزاً تخرُّ له الزُّهر
إذا طمع الأعداء يوماً بحيهم ... إلى الفتك بالأعداء تلقاهم كرّوا
فإما حياة ينعمون بظلّها ... يردّون كيد الطامعين اذا ضروا

وإما ردًى ، والفخر يكفله الردى ، لعمر العلى والموت يصحبه الفخر

***

سلوا أسطر التاريخ عن صدر دينكم وعن عزة الأجداد ، ينبئكم السفر

ألم يوقعوا بالفرس في كل غارةٍ أما أخضعوا الإسبان يحميهم البحر

أما شتتوا الرومان في سهل جلّقٍ أما حاز وادي النيل فارسهم عمرو !

***

فما مجدنا الأ الظبي تقرعُ الظبي كفاحاً ، وإلا السُّمر تقصفها السُّمر ...

دمشق « الفتى »

قدماء العرب وقدماء الامريكيين

نقلت مجلة الصفا البيروتية (٢ : ٢٠٣ ، رمضان ١٣٠٤) قولَ بعض العلماء عن مجموع كواكب الدب الاكبر : « ومن غريب أمره أن كلاً من سكان أمريكا الاصليين والاركواس وقدماء العرب في آسيا سموه بالدب الاكبر مع أنهم لم يخالط بعضهم بعضاً على ماهو المرجح »

ثم علقت تلك المجلة على ذلك بما يأتي :

« قلت لماذا لايكون ذلك دليلا على أن المخالطة وقعت قديماً ثم انقطعت قروناً كثيرة لأسباب لم تصل لنا ؟ فان تلك الصورة لاتشبه لها بالدب ولا بغيره من الحيوانات ، وتعرف هذه الصورة بسبعة كواكب لامعة تسمى أربعة منها بالنعش الاكبر ، والثلاثة الباقية ببنات النعش الاكبر . . . وهي متفرقة كثيراً ، وعلى ذلك قال الشاعر :

وكنا في اجتماع كالثريا فصيّرنا الزمان بنات نعشٍ »

أعلام الكلام ومقامة الانتقاد

لابن شرف

كان بعض علماء تونس نشر في مجلة المقتبس (مقامة الانتقاد) باسم (رسائل الانتقاد) عن نسختين إحداهما تونسية فيها عدة من المقامات (وكانت في الأصل عشرين كما جاء في مقدمة المؤلف) والاخرى وُجدت باسكوريال وفيها هذه المقامة الواحدة فقط ، والاولى كتبت في القرن السابع والاخرى في الخامس

ثم نشرها عبد العزيز افندي أمين الخانجي سنة ١٣٤٤ هـ عن نسخة حضرة أحمد بك طلعت باسم (أعلام الكلام) . وذكر في مقدمتها أن الكتابين شيء واحد

ولما كنتُ اطلعتُ على بعض اقتباسات هذه الرسالة أحببت أن أُعلّق أسطراً تنبيء عن جلية الأمر :

(١) ذكر ياقوت وصاحب المعالم في ترجمتيهما لابن شرف [1] أن له من التصانيف (أعلام الكلام) مجموع فيه فوائد ولطائف ومُلَح منتخبة . و(رسالة الانتقاد) وهي على طرز مقامة نقد فيها شعر طائفة من شعراء الجاهلية والإسلام اهـ وهذا صريح في أن الكتابين مختلفان

(٢) وجدنا ابن الخطيب نقل عنها في ترجمة ابن هانيء من إحاطته [2] وسماها (المقامات) والمنقول يوجد في هاتين الطبعتَيْن . وكذلك البديعي في الصبح المنبيء [3] نقل نقده لشعر أبي تمام والبحتري والمتنبيء وسماها (مقامة ابن شرف التي ذكر فيها الشعراء) واقتباسه أيضاً يوجد في طبعتَينا هاتين

(١) معجم الادباء ٧ : ٩٩ والمعالم مع ذيله ٣ : ٢٢٩ وفيه ذكر الاعلام فقط
(٢) ٢ : ١١٣
(٣) بهامش العكبري سنة ١٣٠٨ هـ ١ : ٢٠٣

فهذا كله دليل على أن الطبعتين شيء واحد ، وهو مقامة الانتقاد أو مقامة مسائل الانتقاد أو رسالة الانتقاد . ولعل الناس كانوا يُفرزونه من جملة المقامات تارةً ، وأخرى يَضُمُّونه اليها

وأما (أعلام الكلام) فلم أعثر على حوالة عليه ، غير أن ابن الأبَّار ذكر في تكملته [1] أن راشد بن سليمان الحميّ الطُلَيطليّ يرويها عن ابن شَرَف سمعها عنه في رمضان سنة ٤٥٤ هـ

ثم يوجد في طبعة الخانجيّ زيادتان إحداهما نحو صفحة في ص ٢٤٧ (من رسائل البلغاء سنة ١٣٣١ هـ) وفي طبعة الخانجيّ في ص ٢٠ بعد قوله وبينهما عند قوم فرقان . وابتداء الزيادة من قوله « قال أبو الريان حدثنا الصولي الخ » وتنتهي على قوله « فلما عرفت أنه والله استحييت »

والزيادة الأخرى بعد خاتمة المقامة من قوله « قال محمد وطلبتني نفسي بمعرفة الخ » وهي في ثماني صفحات وليس فيها غير سَرْد المختار من أشعار الشعراء من غير عزْو

ومصدر وهم الخانجيّ أنه ورد في طرة نسخته « كتاب مسائل الانتقاد بلطف الفهم والانتقاد تأليف . . . . وهو إعلام (كذا) الكلام » . وبآخره « كتبه المصطفى بن أحمد بن محب الدين الشافعيّ . . . . سنة ١٠١٣ هـ »

وهذا الرجل ترجم له المحبّي في خلاصة الأثر [2] وزعم الخانجي أنها نسخة ملوكية . ولكني لا أرى لها ترجيحاً على أختيْها لتأخرها . وهذا المنقول يؤيد أن الصواب في اسم الكتاب ما ذهبنا اليه ولكن قوله « وهو أعلام الكلام » من زيادة الناسخ أضافها من عند نفسه بظنّ لم يوفّق فيه للصواب . والله أعلم

جامعة عليكره (الهند) عبد العزيز الميمني

---

(١) ١ : ٦٩ ورقم ٢٢٤ (٢) ٤ : ٢٦٥

١ ـ خواطر وأفكار

التمثال العربي

« للمغنية » المكتشف في الفسطاط

اطلعت في الزهراء (م ٣ ص ٣٤١) على نبأ التمثال العربي المكتشف حديثاً في أطلال الفسطاط ، وهو يمثل امرأة مغنية بيدها دف تضرب عليه . وتأملت أقوال السيد فيت مدير دار الآثار العربية الذي خطر بباله قبل كل شيء أن يكون التمثال من صنع الفاطميين ، ثم عاد فاستبعد ذلك لأن شكل عيني المغنية يغلب عليه التأثير المغولي . وتعليقكم على ذلك بأن شكل العينين لا تأثير له في تعيين الزمان والمكان اللذين صُنع فيهما التمثال ، لأن العواصم العربية كانت في العصور الاسلامية الاولى ملأى بالمغنيات من جميع الأجناس ، فجنسية المغنية لا تمنع أن يكون تمثالها صُنع في مصر . وكأنكم بهذا التعليق الذي ارتاح خاطري اليه قد مهدتم لي سبيل الظن بأن يكون هذا التمثال قد صُنع للمغنية نسب التي كانت في أيام الخليفة الفاطمي المستنصر بالله (٤٢٧ ــ ٤٨٧ هـ) فقد روى لنا ابن ميسّر في حوادث سنة ٤٥٠ هـ ١٠٥٨ م من تاريخه [١] بعد أن ذكر خبر انتصار البساسيري على العباسيين في بغداد وخطبته للمستنصر على المنابر وضرب السكة باسمه ـ أنّ المستنصر فرح لذلك فرحاً كثيراً وزُينت مصر والعامة به وجاءت نسب فغنت بالطبل بين يدي المستنصر وقالت :

يابني العبّاس رُدّوا ... مَلَكَ الأمرَ معَدُّ

مُلككم ملكٌ مُعارٌ ... والعَواري تُستَرَدُّ

(١) أخبار مصر ج ٢ ص ١٠

فقال لها : تمني . فتمنت الأرض المجاورة للقس . فقال : هي لك . فعرفت هذه الأرض بها وقيل لها ارض الطبالة » م

فهل يُستبعد أن يكون هذا التمثال صُنع لنسب الطبالة أو أنها هي استصنعته لنفسها بعد أن حصلت من الخليفة على ذلك النوال العظيم ؟

ولا أتشدد في ادعائي نسبة التمثال الى نسب لأنها قارعة طبل والتمثال لضاربة دف ، بيد أن المغنية قد تجمع بين الآلتين ، فان لم يكن لنسب فهو لمثيلة لها ، وان لم يكن فاطمياً فهو من صنع الموصليين كما قال السيد فييت . وعلى كلٍّ فهو من تراث الأجداد

حيفا عبد الله مخلص

تاريخنا

لا شيء فيما أعتقد أنفع لإنجاح نهضتنا العلميــة ، وأنجع في تقويم أخلاقنا الاجتماعية ، كدرس تاريخ أسلافنا الصالحين ، وآبائنا المتقدمين

ولقد رأيت كتب التاريخ العربية كالبحور الزواخر ، ليس اصطياد اللآلىء فيهـا بسهل المنال على كل طالب ؛ ورأيتها كلما بَعُدتْ بها الأيام ، تناءت عن الافهـام

لذلك كان من أنفع الوسـائل لنجاح نهضتنا وضعُ مؤلفـات جديدة ، على أساليب حديثـة ، تقرّب تلك الحوادث الماضية الى طالبيها ، وتبين أسبابهـا ونتائجهـا .

المرحوم علي بك بهجت

التصوف والصوفية

التصوّف «علم تعرف به أحوال تزكية النفوس ، وتصفية الأخلاق،وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الابدية »

فقوله «علم» المراد به علم نشأ من ذوق لذة العبادة يختص الله به من يشاء من عباده . « تعرف به أحوال تزكية النفوس » أى تطهيرها . و « تصفية الاخلاق» أي تخليصها من كدورات الشهوات والعادات . « وتعمير الظاهر والباطن » أي بأعمال الجوارح في العبادات والقلب في دوام المراقبات . وقوله « لنيل السعادة أي الوصول اليها »

وموضوعه التزكية والتصفية المذكورتان ، وغايته نيل السعادة الابدية . ومسائله ما يذكر في كتبه من المقاصد

وهذا العلم هو علم الوراثة الذي هو نتيجة العمل المشار الى ذلك بخبر «من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم »

وأما (الصوفية) فقد قيل هـذه التسمية غلبت على هذه الطائفة ، فيقال رجل صوفي وللجماعة صوفية ومن يتوصل الى ذلك يقال له متصوف وللجماعة المتصوفة . وليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق . والاظهر أنه كاللقب . وقال قوم إنما سموا صوفية لقرب أوصافهم من أوصاف (أهل الصُفّة) الذين كانوا فى عهد رسول الله ﷺ . وقال قوم انما سموا صوفية للبسهم الصوف . ومن نسبهم الى الصفّة والصوف فانه عبر عن ظاهر أحوالهم ، لانهم تركوا الدنيا : فخرجوا عن الاوطان ، وهجروا الاخوان ، وساحوا فى البلاد وأجاعوا الا كباد ، وأعروا الأجساد ، ولم يأخذوا من الدنيا إلا ما لا يجوز تركه من ستر عورة وسد جوعة . ولخروجهم من الأوطان سموا (غرباء) ، ولكثرة

أسفارهم سموا (سياحين) ومن سياحتهم في البراري وإيوائهم الى الكهوف عند الضرورات سموهم في خراسان (شكفتية) . و « شكفت » بلغتهم : الغار والكهف . وأهل الشام سموهم (جوعية) لأنهم لا ينالون من الطعام الا قدر ما يقيم صلبهم للضرورة ، ولذا وصفهم سري السقطي فيما وصفهم به فقال « أكلهم أكل المرضى ، ونومهم نوم الغرقى » . ومن تخليهم عن الأملاك سموا (فقراء) ومن هذا قول بعضهم حين سئل : مَن الصوفي ؟ فقال « الذي لا يَملِك ولا يُملَك » يعنى لا يسترقه الطمع . وقولُ الآخر « هو الذى لا يَملك شيئاً ، وان مَلكه بذَله » . ومن أجل لبسهم وزيّهم سموا (صوفية) لانهم لم يلبسوا لحظوظ النفس مالان مَسُّهُ وحسُن منظره ، وانما لبسوا لستر العورة الخشنَ من الشَّعر والغليظَ من الصوف

فهذه الأحوال كلها أحوال أهل الصُّفَّة الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا غرباء ، فقراء ، مهاجرين : اخرجوا من ديارهم وأموالهم . وصفهم أبو هريرة وفضالة بن عبيد فقالا : كانوا يخرّون من الجوع حتى تحسبهم الاعرابُ مجانين ، وكان لباسهم الصوف . حتى ان بعضهم كان يعرق فيوجد منه رائحة الضأن اذا أصابه المطر . هذا وصف بعضهم لهم حتى قال عيينة بن حصين للنبي عليه السلام : انه ليؤذيني ريح هؤلاء ، أما يؤذيك ريحهم ؟

ولما كانت هذه الطائفة الصوفية بصفة أهل الصُّفَّة فيما ذكرنا ، ولبسهم وزيهم بزيّ أهلها سموا صوفيّة وصُفّيّة لشبههم بهم . واعترض عليه بأن النسبة الى الصُّفَّة لا تجيء على صوفيّة وانما هي صُفّيّة فتكون الواو زائدة . وهذا وان كان لا يستقيم من حيث النسبة اللغوية لكنه صحيح من حيث المعنى ، لان الصوفية يشاكل حالهم حال أولئك لكونهم مجتمعين متآلفين متصاحبين لله وفي الله كأصحاب الصُّفَّة ، وكانوا نحواً من أربعمائة رجل لم يكن لهم مساكنُ بالمدينة ولا عشائر ، جعلوا أنفسهم في المسجد كاجتماع الصوفية قديماً وحديثاً في الزوايا

والرُّبُط ، وكانوا لا يرجعون الى زرع ولا الى ضرع ولا الى تجارة ، كانوا يحتطبون ويرضخون النوى بالنهار ، وبالليل يشتغلون بالعبادة وتعلم القرآن وتلاوته . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يواسيهم ويحث الناس على مواساتهم ويجلس معهم ويأكل معهم ، واذا صافحهم لا ينزع يده من أيديهم ، وفيهم نزل آيات شريفة من القرآن

هذا والصوف من لباس الانبياء وزِيّ الاولياء . قال ابو عبد الله المخزومي حدثنا سفيان عن مسلم أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيب دعوة العبد ، ويركب الحمار ، ويلبس الصوف . وقيل ان عيسى عليه السلام كان يلبس الصوف والشعر ، ويأكل من الشجر ، ويبيت حيث أمسى . وقال الحسن البصري : لقد أدركت سبعين بدْرِيًّا كان لباسهم الصوف ، فكان اختيارهم لبس الصوف لتركهم زينة الدنيا ، وقناعتهم بسدّ الجوعة وستر العورة ، واستغراقهم في أمر الآخرة فلم يتفرغوا لملاذّ النفوس وراحاتها ، لشدّة تحقيق إيمانهم ، وشغلهم بخدمة مولاهم ، وانصراف هممهم الى أمر الآخرة . أو يقال : انما اختاروا ذلك لانفسهم لاشتغالهم باصلاح الباطن وتزيينه لكونه محل نظر الحق عن تزيين الظاهر الذي هو محل نظر الخلق . فمن هذا الوجه ذهب قوم الى أنهم سُمُّوا صوفية نسبة لهم الى ظاهر اللبسة . وهذا الاختيار يلائم ويناسب من حيث الاشتقاق ، لانه يقال تَصوَّف اذا لبس الصوف ، كما يقال تَقمَّص اذا لبس القميص . ولما كان حالهم من سير وطير : لتنقلهم في الاحوال وارتقائهم من عالٍ الى أعلى منه ، لا يقيدهم وصف ، ولا يحبسهم نعت ، وابواب المزيد علما وحالا عليهم مفتوحة ، بواطنهم معدن الحقائق ومجمع العلوم . وتعذر تقيدهم بحال لتنوّع وجدانهم وتجنس مزيدهم نسبوا الى ظاهر اللبسة ، فكان ذلك أبين في الاشارة اليهم ، وأدعى الى حصر وصفهم . لان لبس الصوف كان غالباً على المتقدمين من سلفهم . وفيه معنى آخر وهو ان نسبتهم الى اللبسة تنبيء

عن تقللهم من الدنيا وزهدهم فيما تدعو النفس اليه بالهوى من الملبوس الناعم ، حتى ان المبتدئ المريد الذي يؤثر طريقهم ويحب الدخول في أمرهم يوطن نفسه على التقشف والتقلل فيدخل في طريقهم على بصيرة . وهذا أمر مفهوم معلوم عند المبتديء ، والاشارة الى شيء من أحوالهم وتسميتهم بذلك أبعدُ من فهم أرباب البدايات ، فكان تسميتهم بهذا انفع وأولى . وأيضاً يقال لو أنهم سُموا صوفية اشارة الى شيء من أحوالهم لكان ذلك يتضمن دعوى ، بخلاف ما اذا قيل للإبسم الصوف كان أبعد من الدعوى ، وكل ما كان أبعد من الدعوى كان أليق بحالهم وأقرب الى التواضع . وأيضا لان لبس الصوف حكم ظاهر على الظاهر من أمرهم ونسبتهُم الى أمر آخر من حال أو مقام أمرٌ باطن ؛ والحكم بالظاهر أولى وأوفق وقالت طائفة : انما سميت الصوفية صوفية لصفاء أسرارها ونقاء آثارها . والمراد بنقاء الآثار طهارة الظاهر عن المخالفات فانها من آثار صفاء الاسرار . ولذا قال بشر بن الحارث « الصوفي من صفا قلبه لله » أي بأن لا يكون في قلبه سوى محبة الله ، وان لا يشتغل بشيء سواه . وذلك ان قلب المؤمن محل نظر الله تعالى فيجب ان يكون صافياً عما سواه . وقال بعضهم « الصوفي من صفت لله معاملته فصفت من الله كرامته » والمراد من صفاء المعاملة سلامتها من المفسدات ، كالرياء والعجب ، وذلك بالاخلاص والصدق . وقال قوم : انما سموا صوفية لانهم في الصف الاول بين يدي الله أي بسبب ارتفاع همتهم اليه ، واعراضهم عما سواه ، خوفا من الانقطاع عنه سبحانه ، وبسبب اقبالهم بقلوبهم عليه ووقوفهم بسرائرهم بين يديه كأنهم في الصف الاول بقلوبهم من حيث المحاضرة من الله . والمراد بوقوفهم بسرائرهم بين يديه أنه لا يحجبهم مقام عن الله تعالى وان كان أعلى المقامات ومن نسبهم الى الصفوة والصفّ الاول فانه عبر عن أسرارهم وبواطنهم ، وذلك أنه من ترك الدنيا وزهد فيها وأعرض عنها صفّى الله سره ونوّر قلبه ؛ واذا دخل

النور في القلب انشرح وانفسح . والمراد بالانشراح استعداد القلب واتساعه لحقائق الايمان بهداية الرحمن ، وعلامته التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله . قال حارثة حين سئل عن حقيقة ايمانه « عزفت نفسي عن الدنيا ، فاظمأت نهاري وأسهرت ليلي ، وكأني انظر الى عرش ربي بارزا » . فأخبر انه لما عزفت نفسه عن الدنيا نور الله قلبه فكان ما غاب عنه بمنزلة مايشاهده . ولذا سميت هذه الطائفة (نُورية) لهذه الاوصاف . ومن كان متصفا بهذه الصفات من صفوة السر وطهارة القلب ونور الصدر فهو في الصف الاول ، لان هذه صفات السابقين . ولصفاء أسرارهم وشرح صدورهم وضياء قلوبهم صحت معارفهم بالله فلم يرجعوا الى الاسباب ثقة بالله وتوكلا عليه ورضاء بقضائه

وقد اجتمعت هذه الصفات ومعاني هذه الاسماء في أسامي القوم وألقابهم ، وصحت هذه العبارات وقربت هذه المآخذ ، وان كانت الالفاظ متغايرة في الظاهر فان المعانيَ متفقة. لانها ان أُخذت من الصفاء والصفوة كانت صفوية ، وان أضيفت الي الصُّفّة أو الصف الاول كانت صُفّية أوصَفّية . ويجوز أن يكون تقديم الواو على الفاء في لفظ الصوفية من تداول الالسن . وان جعل مأخذه من الصوف استقام اللفظ وصحت العبارة في حق اللغة. وكافةهذه المعاني من التخلي عن الدنيا وعزوف النفس عنها ، وترك الاوطان ولزوم الاسفار ، ومنع النفوس حظها ، وصفوة الاسرار وصفاء المعاملات وانشراح الصدر صفةُ السبّاق . وقد ذكر الله في القرآن طوائف الخير والصلاح ، فسمى قوما أبرارا وآخرين مقربين ، ومنهم من سماهم الصابرين والصادقين والذاكرين والمحبين . واسم الصوفي يشتمل على جميع المتفرق في هذه الاسماء المذكورة

القدس خليل الخالدي

حركة النشر والتأليف

« أخبار الحمقى والمغفلين – لابن الجوزي »

مطبعة التوفيق بدمشق ، المكتبة السلفية بالقاهرة ٥ ١٢٢ بقطع الزهراء ، ثمنه ٦ قروش

قال أبو الفرج بن الجوزي (٥٠٧ – ٥٩٧) في كتابه (دفع شبهة التشبيه) « وقد بلغت مصنفاتي مائتي مصنف وخمسين مصنفاً » . وبعض هذه المصنفات من الفخامة والاتساع بحيث يتم في حجم دوائر المعارف ككتابه (المنتظم في تاريخ الامم) وبعضها بحجم لطيف وموضوع طريف ككتابه هذا (أخبار الحمقى والمغفلين) الذي أشار في مقدمته الى كتابه الآخر (الاذكياء) فقال : « لما شرعت في جمع أخبار الاذكياء وذكرت بعض المنقول عنهم ليكون مثالا يحتذى ، لان أخبار الشجعان تعلم الشجاعة ، آثرت أن أجمع أخبار الحمقى والمغفلين » . ثم ذكر الفوائد التي تترتب على ذلك

وهذا الكتاب مقسم على ٢٤ بابا ذكر فيها الحماقة ومعناها ، وأنها غريزة في أهلها ، واختلاف الناس في الحمق ، وأسماء الاحمق وصفاته والتحذير من صحبته وأمثال العرب فيه . ثم استعرض حمقى البشر وصنفهم طبقات ، فذكر المغفلين من الامراء والقضاة والحجاب والائمة والأعراب والمعلمين والحاكة وسائر الناس ، وأورد ما أثر عن أفراد كل فريق من حوادث الغفلة وكلمات الحمق

وقد نشر هذا الكتاب السيد صلاح الدين القدسي الدمشقي معتمداً على نسختين احداهما نسخة العلامة المجاهد الامير شكيب أرسلان المنقولة عن نسخة مكتبة عارف حكمة في المدينة ، والثانية نسخة صالح بك المؤيد العظم التي أهداها أولاده الى مكتبة دمشق . وللاستاذ الجليل الشيخ عبد القادر المغربي محاضرة عن هذا الكتاب نشرها الطابع في أوله . فنشكر له عمله

﴿ الدولة الاموية في الشام ﴾

هو كتاب ألفه الاستاذ السيد أنيس زكريا النصولي الذي كان مدرساً للتاريخ في مدرسة المعلمين والمدرسة الثانوية ببغداد، وكان سبب الحوادث المؤسفة التي وقعت في تلك العاصمة العربية

والكتاب مؤلف من عشرة فصول : ١ ـ في تأسيس الدولة الاموية ٢ ـ في مأساة الحسين ٣ ـ في الحركة الزبيرية ٤ ـ في سياسة الشدة ومظاهرها ٥ ـ الفتوح الاموية ٦ ـ العدل والاصلاح فى الدولة الاموية ٧ ـ العمران الاموى ٨ ـ أحوال الاجتماع الاموي ٩ ـ الادب الاموي ١٠ ـ أسباب سقوط الدولة الاموية

وقد جرى فيه المؤلف على الطريقة العلمية في اعتبار الحوادث نتائج لمقدمات يجب على المؤرخ البحث عنها وبناء حكمه عليها . فكان في كل حادث عظيم من حوادث تأسيس الدولة الاموية يبحث عن تلك الاسباب على قدر ما يجده فى المراجع التى اعتمد عليها . وحبذا لو كان أكثر من المراجع ، اذ لا يصح لمن يكتب في هذا الموضوع أن يغفل عن مثل تجارب الامم لابن مسكويه ، والجزء المطبوع من كتاب أنساب الاشراف وأخبارهم المنسوب للبلاذري ، وكتاب منهاج السنة لشيخ الاسلام ابن تيمية ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد الخ الخ

وكنت أختار له أن لا يعتمد فى الفصل الاول على كتابه (معاوية بن أبي سفيان) لاني أعتقد أنه لو كتب هذا الفصل من جديد لكان أقرب فيه الى الاجادة ، لان المؤلف كان فى كتابه (معاوية بن أبى سفيان) تحت تأثير كتاب الاب لامنس اليسوعي فجاء أثر ذلك ظاهراً فى الفصل الاول من الكتاب الجديد حتى فى أسلوب الانشاء اذ ترى فى بعض مواطن من الفصول الاخرى جزالة لا تراها فى الفصل الاول الذى عليه مسحة الترجمة . وكنت أتمنى أيضاً لو أن

المؤلف نزّه كتابه عن ألفاظ كان غيرُها أدلّ منها على المعنى الذي يريده . ومع ذلك ، ومع مخالفتنا له ـ بطبيعة الحال ـ في بعض ماجاء في كتابه ، فاننا نعجب كيف يكون مثل هذا الكتاب سبباً للفتنة التي قامت من أجله ، وهو لا يعدُّ شيئاً مذكوراً في جانب كتاب علي عبد الرازق الذي ينكر الامامة على عليّ كرم الله وجهه وعلى الذين تقدّموه أو جاءوا بعده كما ينكر القضاء الشرعي في الاسلام ، وفي جانب كتاب طه حسين الذي يقول ان ورود اسم ابراهيم عليه السلام في القرآن والتوراة لا يكفي لحمله على التصديق بوجود ذلك النبي الكريم

﴿ المرأة في التمدن الحديث ﴾

مطبعة السلام في بيروت ، المكتبة السلفية بالقاهرة ٥ ٢٨٠ ص بقطع الزهراء ، ثمنه ٣٠ قرشا

هو كتاب في تطور القضية النسائية على وجه عام منذ انقرضت الامبراطورية الغربية الى الان ، وما صارت اليه في التمدن الحديث ، متضمنا تفصيل نهضتها العلمية والفنية ، وموقفها في الحياة الاقتصادية والسياسية ، ومساعيها العصرية في الحرب والسلم . وهذا الكتاب بقلم الاستاذ محمد جميل بك بيهم مؤلف كتاب (المرأة في التاريخ والشرائع) وكتاب (فلسفة التاريخ العثماني) . وقد توخى بكتابه الجديد أن يكون بمثابة تمهيد لكتاب آخر يشتغل بتأليفه عن تطوّر القضية النسائية في الشرق الادنى ولا سيما في البلاد العربية عامة والسورية خاصة

﴿ المعاهدة العراقية ـ الانكليزية ﴾

عنيت المطبعة العربية بنشر المعاهدة العراقية ـ الانكليزية مع الاتفاقيات الملحقة بها في كراس بالقطع الكامل جاء في ٣٥ صفحة ، واعتمدتْ في نشرها على النص المطبوع باشارة جمعية الامم وقابلتها على الطبعة الثانية البغدادية . وهي يباع في المكتبة السلفية بعشرة قروش

﴿ الايضاح لمتن ايساغوجي ﴾

مطبعة النهضة ، المكتبة السلفية * ٨٦ ص جاير ، ثمنه ٤ قروش

كان حضرة صاحب الفضيلة العالم الكبير الشيخ محمد شاكر وكيل جامع الازهر سابقا قد ألف مدة رئاسته على معهد الاسكندرية الاسلامى شرحا على متن ايساغوجي امتاز بطلاوة أسلوبه ومتانة تقسيمه ودقة تحقيقه وجزالة انشائه وكونه موضوعا وضعاً مدرسياً لناشئة المعاهد الدينية عند تأسيس الاقسام النظامية، فأقبلوا عليه لأنه جاء مناسباً لقواهم الفكرية وملاحظا فيه أنه مؤلف لمن لا إلفة له ولا عهد بمزاولة العبارات الاصطلاحية التي حُشرت في الشروح الاخرى على ايساغوجي حشراً من غير تقريب ولا تذليل . وقد نفدت نسخ طبعته الاولى منذ عهد طويل فأعيد طبعه الآن للمرة الثانية بحرف جميل على ورق صقيل ، فنلفت اليه أنظار كل من يبتديء درس المنطق بكتاب ايساغوجي

﴿ المرأة الحديثة وكيف نسوسها ﴾

المطبعة العصرية ، المكتبة السلفية * ٢٦٥ ص جاير ، ثمنه ١٠ قروش

ألف هذا الكتاب الاستاذ عبد الله افندي حسين المحامي ، ونظر فيه الى المرأة من وجهة التطور الذي تسير فى مناهجه بخطا واسعة ، فدرس سلسلة وقائع هذه الحادثة متنقلا بين مقدماتها ونتائجها

وتبتديء أبحاث الكتاب بالخلاف بين الجنسين من أبعد أزمان التاريخ وماتشكوه المرأة فى الرجل ، ومايخافه الرجل من حكم النساء ، وما تنطوي عليه الحركة النسوية من المعاني وما يتوقع لها من النتائج

ويقول الاستاذ عبد الله افندي حسين انه مدين بكثير من ابحاث كتابه الى استاذه المسيو جاليكان ولاسيما آراؤه في المرأة البريطانية. والكتاب يؤلف من عشرين فصلا تضمنت لمة من أكثر الآراء التي يعرب عنها أنصار الحركة النسوية في العالم

﴿ مها ـ قصة غرامية شرقية ﴾

المطبعة السلفية ومكتبتها ، ١٢٨ ص بقطع الجاير ، ثمنها ٥ قروش

تخيّل الأديب حبيب افندي جاماتي وقوع حادثة حبّ في قبيلة الحويطات بين فتاة بدوية سماها (مها) وضابط انكليزي . فعرض الضابط على والد الفتاة أن يكون صهراً له وأنه يدخل في الاسلام ويهجر وطنه ليكون كفؤاً لتلك الفتاة العربية المسلمة . ولما كان سكان الجزيرة يتواصون أبا عن جدّ بصيانة دمهم عن الاختلاط بغيره ، كان جواب والد الفتاة إسداء ضيفه النصح بأن لا يدعه يتم عليه نظره خارج خيمته . ثم كانت نتيجة رفضه هـذا الزواج انتحار الفتاة والضابط .

وقد تناول الشاعر المشهور الاستاذ أحمد زكي أبو شادي هذه القصة فأفرغها في شعر يتألف من خمسة أناشيد هي من أبدع منظوماته . وسواء كان الاستاذ الشاعر مصيباً أو غير مصيب في انكاره على العربي عزّته القومية التي تحمله على حفظ وصية أجداده في الابتعاد عن أسباب الهجنة ، وعلى الانفة من أن يكون أول واحد في تاريخ قوميته يرضى بشَوْب دمه ، فان تفنّنه في وصف حوادث هذه القصة يجعلها في مقدمة ما جاشت به شاعريته .

وقد زاد قصة مها أهمية تزيينها بالصور الكثيرة الممثلة لوقائعها . وهي بريشة الاستاذ عناية الله ابراهيم . وفيها (نظرات وملاحظات) بقلم الشاعر تكلم فيها على الشعر بمفهومه المصري ، ومكانة هذه القصة منه . وبعده كلمة ختامية بعنوان « شعر الحياة » لعناية الله افندي ابرهيم . ولا بد أن القراء معجبون معنا بنشاط الاستاذ أبي شادي وهذه البركة التي نراها في انتاجه

﴿ عدة الأديب ﴾

مجموعة حوت بين دفتيها « صفوة ما اختاره العلماء الذين شيدوا بنيان الأدب ووطدوا أركانه ، مما حاكته قرائح الشعراء والخطباء والحكماء وأصحاب المقامات والمقالات » ليستظهره طلبة مدرسة التجهيز والمعلمين في دمشق . وقد اختار مادةَ هذه المجموعة النافعة وعُنى بشرحها الاستاذان الفاضلان السيد سليم الجندي والسيد محمد الداودي ، وزيَّناها بتراجم موجزة لطائفة ممن أتيا على ذكر شيء من أقوالهم في الكتاب . وقد تصفحنا الجزء الأول من عدة الأديب فرأينا فيه من مختار القول وجزله وفصيحه ما اذا استظهره الطلبة ورسخت تراكيبه في أذهانهم تكوّنت عندهم ملكة عربية صحيحة في الانشاء . فشكراً لهما

﴿ جهود الاستاذ عيسى افندي اسكندر المعلوف ﴾

الاستاذ الفاضل الجليل عيسى افندي اسكندر المعلوف عضو المجمع العلمي العربي بدمشق من أنشط علمائنا وأكثرهم انتاجاً ، وان له في أيدي الناس كتباً ورسائل كثيرة نشرت بالطبع ، أهمها تاريخ اسرته في ٧٥٠ ص وتاريخ مدينته (زحلة) في ٣٠٠ ص ومجلة الآثار ، غير مؤلفاته المخطوطة كتاريخ الأسر الشرقيــة ، وشحذ القريحة في المقطعات البليغة الفصيحة ، وتراجم وفيات المعاصرين ، وتاريخ سورية المجوَّفة ، والمكتبة التاريخية الخ

الآثار « أما هذه المجلة النفيسة فكان أصدرها ثلاث سنوات قبل الحرب ، وعاد في هذا الشهر الى استئناف نشرها ، فصدر الجزء الأول من سنتها الرابعة في ٤٨ ص حافلاً بالابحاث الطريفة التي عوّدها قراءه سواء كانت بقلمه أو بقلم أصدقاء المجلة . ولا شك أنها ستكون في مقدمة صحافتنا العلمية في لبنان

تاريخ الطبّ « وأهدانا رسالتين إحداهما في تاريخ الطب قبـل العرب ، والثانية في تاريخه عند العرب . وهما محاضرتان ألقاها في المعهد الطبي بدمشق

فى ٤ و ١٨ مارس سنة ١٩١٩ . فتكلم في الاولى على الطب عند قدماء المصريين والعبرانيين والعراقيين والفرس والهنود والحبش والتوارنيين واليونانيين والرومانيين وفى العهد المسيحي . وهذه المحاضرة في ٥٥ ص بقطع الزهراء

والمحاضرة الثانية الخاصة بتاريخ الطب عند العرب مطبوعة طبعاً جيلا فى دمشق بعناية الدكتور مصطفى بك الخالدي الاستاذ فى الجامعة الامريكية ، وهي فى ٦٧ ص مزينة بالصور تكلم فيها على كيفية اتصال الطب بالعرب منذ أيام الجاهلية وما كان عليه زمن الخلفاء الراشدين واتساع دائرة العناية به فى الدولة الأموية واستفحال أمره أيام العباسيين ، وما كان لهم من مدارس طبية ومستشفيات ، وعنايتهم بالصيدليات وتركيب الأدوية والكيمياء والتشريح والجراحة والبيطرة . وما كان عليه طب العرب فى العصور المتأخرة الى يومنا هذا . وكانت المحاضرتان قد نشرتا تباعاً فى وصيفتنا مجلة المعهد الطبي الدمشقي ثم طبعتا على حدة

قصر آل العظم فى دمشق * هو قصر الوزير أسعد باشا ابن اسماعيل باشا العظم (١١١٣ — ١١٧١) الواقع على مسافة غير بعيدة من مسجد دمشق في الجهة القبلية ، ولا يبعد أن يكون قائماً على بقعة من أرض الدار الخضراء دار الخلافة الأموية لأن تلك الدار كانت متصلة بالجدار القبلي من جدران المسجد ، ونرجح أنها كانت من السعة بحيث تشمل الارض التي قام عليها قصر أسعد باشا . وقد كتب الاستاذ عيسى افندي المعلوف بحثاً فى تاريخ هذا القصر نشره فى مجلة المشرق ثم طبعه فى كراسة مستقلة ، استهله بتاريخ آل العظم ثم بترجمة أسعد باشا ، فوصف القصر وطريقة بنائه . وألحق به رسالة (الدرة البهية بوصف السراية الاسعدية) لشاهد عيان ، وكانت محفوظة عند خليل بك العظم فأحسن بنشرها كل الاحسان

الاخبار المروية فى تاريخ الأُسَر الشرقية *هو الكتاب الذي ما برح الاستاذ مشتغلا بتأليفه وجامعاً فيه تواريخ الأُسَر الشرقية فى الشام والعراق ومصر والعجم وآسية الصغرى وجزيرة العرب وبلاد المغرب على اختلاف طوائفها ومواطنها وأنسابها . وقد أرسل الينا كرّاسة في بيان طريقة تأليف الكتاب وفوائده

مخطوطات الخزانة المعلوفية فى الجامعة الامريكية * وهذا كراس آخر تضمن وصفاً مختصراً لخمسمائة من المخطوطات ابتاعتها الجامعة الامريكية من خزانة الاستاذ المعلوف سنة ١٩٢٥ . وبآخره نظرة عامة أشير فيها الى بعض هذه المخطوطات من وجهة أهميتها الاثرية ووصف ما فيها من نفائس

﴿ النكت الاعتقادية ﴾

نشرت رصيفتنا مجلة المرشد البغدادية هذه الرسالة اللطيفة للمرة الثانية ، وهي من تأليف الشيخ محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالشيخ المفيد الذى يعدّ المرجع والمقتدى للشيعة الامامية توفى سنة ٤١٣ ودفن في الحضرة الكاظمية . ورسالته هذه فى ٦٤ صفحة صغيرة تضمنت العقيدة التي قاده الدليل اليها . وهي مطبوعة على نسخة فى خزانة العلامة الزنجاني وحوّلها العلامة السيد هبة الدين الشهرستاني الى أسلوب السؤال والجواب تسهيلا لفهم المبتدئين

﴿ أناشيد الثورة السورية ﴾

هى مجموعة أناشيد قومية تقع فى ٣١ صفحة كان الاديب السيد عبد الكريم العطار قد نشرها للمرة الاولى ، ثم أعاد طبعها الآن منقحةً ومزيّنة ببعض الصور فنرجو لها زيادة الانتشار

أنباء اجتماعية

النباتات المصرية

ألف الدكتور ريكلي ـ الاستاذ بمدرسة الهندسة في زوريخ ، ومن الاخصائيين في حفظ المجموعات النباتية ـ بعثة علمية من خمسة وعشرين عالماً من جامعات بال وزوريخ لزيارة المملكة المصرية ودرس نباتاتها في مواضعها

المعارف في شرق جزيرة العرب

كتب من (دُبَيّ) الواقعة على الخليج الفارسي الى رصيفتنا الشورى أنه كان في ذلك الثغر مدرسة للعلوم الاسلامية والعربية ولارشاد العامة فتحولت الآن الى مدرسة تشبه من بعض الوجوه نظام المدارس المصرية ، وجيء اليها بمدرسين من الخارج . وفي هذا العام تأسست مدرسة ثانية في (دُبَيّ) أيضاً على هذا النحو ، ومدرسة ثالثة في (الشارقة) طلب لها أهلها معلمين من الكويت

المعارف في مراكش

تقول صحف تونس ان الفرنسويين مبتهجون بالتقدم في تعليم المراكشيين مدة الاحتلال ، ومن أجلى مظاهر هذا التقدم أن المدرسة الثانوية بلغ عدد تلاميذها ٨١٠ منهم ٥٤٣ فرنسوياً و١٨٨ يهودياً و ١٩ إيطالياً و١٧ اسبانياً ولا حاجة الى التنبيه الى أن التعلم في هذه المدرسة فرنسوي محض ...

اختنا تعتب

« تونس في الاسرة العربية »

أشرنا في الجزء الماضي (ص ٤٧٧) الى الدعوة التي أذاعها فريق من أفاضل الطلبة في جامعة بيروت الامريكية على شعراء الأمة العربية في جميع أقطارها لوضع نشيد قومي علم يتغنى به شبيبة الناطقين بالضاد في كل قطر

وقد كتبت صحيفة تونس الوطنية (لسان الشعب) الغراء تعتب على ناشري هذه الدعوة اغفالهم اسم (تونس) في المادة الخامسة من بيانهم . ونحن نضم صوتنا الى صوت تونس الاخت الفتية الناهضة طالبين من ناشري تلك الدعوة أن يتلافوا ذلك ، لأن كل ناطق بالضاد يعتبر المغرب كله ـ وتونس في مقدمته ـ عضواً حياً في الجسم القومي وفرعاً مثمراً في دوحة الأدب العربي الخالد

الاصلاح في الحجاز

* شرعت حكومة الحجاز في إصلاح طريق جديد بين مكة وجدة خاصاً بالسيارات ، وهو يبتدىء من مكة ويمر بالوادي وبحرة والطريق العام وينتهي بجدة . ويبقى الطريق القديم خاصاً بالقوافل فلا يزعج جمالها صفير السيارات

* انشيء في رابغ مركز لاسلكي ، وصار مكتب البريد والبرق هناك يقبل الرسائل اللاسلكية

* انتظم أمر التعليم في المعهد الاسلامي السعودي القائم في شعب جياد عند بئر بالبلي . والمتعلمون فيه فريقان : فريق يتعلم فيه نهاراً ، وفريق يختلف اليه ليلا . وقد أعلن الاستاذ الشيخ محمد كامل القصاب مدير المعارف العامة أنهم أدخلوا فيه تعليم اللغة الانكليزية أيضاً

* كان الغبار الذي تثيره أقدام الألوف من الحجاج في المسعى بين الصفا والمروة يؤذي الناس في صحتهم . فأخذت الحكومة الحاضرة في تبليط ذلك الشارع وانتهى حتى الآن تبليط ٢٧٦٩ متراً مربعاً والهمة مبذولة لاكمال تبليط الباقي ومساحته ٢٢٣٧ متراً مربعاً

* دخلت الحجاز في اتحاد البريد الدولي ، على أثر رحلة الى سويسرا قام بها صديقنا الفاضل الجليل حسن وفقي بك مدير الامن العام بمكة . وقد صارت مكاتب البريد في جميع بلاد العالم تقبل ما يرسل – بواسطتها – الى الحجاز من الرسائل المضمونة وطرود البريد وغير ذلك مما لم يكن مقبولا من قبل

* لما دخل جلالة الملك ابن السعود الى جدة شكا اليه أهلها حاجتهم الى الماء ولا سيما في أيام الحج ، فأمر بابتياع آلة جديدة لتقطير الماء (كوندانسه) ودفع ثمنها – وهو ١٨ ألف جنيه – من جيبه الخاص . وما زال منذ حلوله في الحجاز مهتماً باصلاح عين زبيدة بالقدر الممكن ، ويفكر الآن في إنشاء ثلاثة خزانات في (عرفات) و (منى) و (مكة) ليكون الماء ميسوراً للحجاج في كل الأحوال ، وتقرر جر الماء الى (ينبع) وقدرت نفقة ذلك بثلاثة آلاف جنيه

الطيران بين مصر والشام

تستعد شركة مصايف لبنان لاعداد وسائل السفر بالطيارات بين مصر والشام

﴿ المؤتمر السوري ﴾

قرر المؤتمر السوري الذي انعقد في «ديترويت مشيغن» وضع كتاب يسمى «تخليد الذكر» لتاريخ الثورة السورية ومساعي السوريين السياسية . واصدار مجلة بالعربية والانكليزية لخدمة القضية السورية . وجمع نصف مليون دولار لاعانة منكوبي الثورة.

﴿ خطر يهدد بيروت ﴾

أشار الاستاذ أسعد عقل في العدد ٥٥٤ من (المعرض) البيروتية الى سرعة تقدم بيروت في سبيل العمران ، وأن ذلك مما أدهش الوفد التركي عند زيارته تلك المدينة لحل مشكلة الجمارك . ثم قال وعلي أن هذا الاسراع لايمكن القول بأنه يسير دائماً في طريق الصواب ، فلقد غرفنا من حسنات المدنية الغربية وسيئاتها غرفاً ، حتى كادت الثانية تفوق الاولى ، وهنا الموقف الجلل والخطب الداهم.

«وفي الحقيقة أن بيروت تعشق الغرب ، وتود أن ترتمي بين ذراعيه ، وتتفانى في الارتواء من مائه . ومثلها في لهفتها هذه كمثل كفيف البصر الذي لايميز في عطشه بين الماء الصافية العذبة وبين الماء العكرة الرديئة

«والخطر الذي يهدد مدينتنا الجميلة من جراء تطرفها في مماشاة الغرب ، أنها تهمل شرقيتها ، بل هي ويا للأسف تشبه حديث النعمة : فتراها عاملة على تمزيق إرثها الذهبي الثمين في العادات والاخلاق واللسان ، لتبتاع بدلا عنه خرقاً بالية من سيئات البلدان الأجنبية ...

«لقد بعنا لساننا العربي الشريف بيع السلم ، واستعضنا عنه بمجموعات غير كاملة من مختلف اللغات والالسن . ألم يقل حقاً ذلك الذي أطلق على بيروت لقب بلدة مختلطة السكان Cosmopolite ?

«في كل شارع تبصر حانة أو مرقصاً أو نادياً للمقامرة . هذه بضاعة رائجة يقبل عليها الموسرون والمعدمون ، ويرتاد مرابعها الاغنياء والمفلسون!

هذا بعض مايقال ، أما مالايقال فكيف نجسر على الجهر بأسراره ؟ هذا تقدم بيروت (العزيزة) ، وهذا رقيها وعمرانها . هي تتكرة الجمود ، وتسير داعماً ، ولكن خطوة الى الامام . . . وعشرين الى الوراء . . .»

الزهراء

ج ٩ : م ٢ . القاهرة رمضان ١٣٤٥

تقويمنا الشمسى

التاريخ العربي قبل الاسلام ـ التاريخ العربي في الاسلام ـ اصلاح المتعضد بالله ـ التقويم الشمسي في الدولة العثمانية ـ حاجتنا الى تاريخ هجري شمسي ـ طريقة حسن وفقي بك

﴿ التاريخُ العربيُّ قبلَ الاسلام ﴾

للتاريخ السنوي في كلّ امة عناصرُ مهمة : أحدها الحادثة التاريخية التي تبتدىء منها سنوات تاريخ تلك الامة ، ويكون لتجديد ذكراها أثرٌ نافعٌ في حياة الجماعة . الثاني البداية الفلكية التي يبتدىء بها الحول وينتهي عند مايحول اليها . والثالث أجزاء هذا الحول وتعيين أسمائها ومقاديرها

اذا بحثنا عن العنصر الاول للتاريخ السنوي عند العرب قبل الاسلام نرى الحجازيين أرَّخوا ببناء ابراهيم واسماعيل الكعبة الى أن تفرق بنو معَدّ وخرجوا من تِهامة في بداية التاريخ المسيحي ، فكان الخارجون يؤرّخون بخروجهم ، وظلّ المتخلفون يؤرخون ببناء الكعبة الى أن تولّى عليهم عمرو بن لُحَيّ [1]

(١) كان عمرو بن لحي من المجددين بالمعنى المفهوم الآن عند بعض أدبائنا : فانه وجد الحنيفية ـ دين ابراهيم ـ قد طرأ عليها زيادات أخرجتها عن فطرتها ، فبدلا من أن يعنى بتجريدها من هذه الزيادات وبعيدها الى مثل صفائها الاول ويقتبس النافع من حضارة البلاد المجاورة له ، فانه تحول عن الحنيفية الى الوثنية التي كانت في مشارف الشام فجاء بصنم (هبل) من البلقاء ، وحمل اسافا ونائلة على الصفا والمروة الى غير ذلك مما تناقله الخلف عن السلف من ادخاله الوثنية الى الحجاز

فأرخوا بعام رئاسته ، ثم بموت كعب بن لؤي ، ثم بعام الغدر [١] ، ثم أرخوا بعام الفيل ، وجاءت البعثة النبوية وقريش تؤرخ بهذا التاريخ [٢]

أما العنصران الثاني والثالث من التاريخ العربي القديم فكانت العرب في جاهليتها تأخذ سنتها من مسير الشمس وشهورها من مسير القمر ، ثم ينظرون الى فضل ما بين سنتهم وسنة الشمس ـ وهو ١٠ ايام و ٢١ ساعة وخمس ساعة بالجليل من الحساب ـ فيلحقونها بها شهراً كلما تم منها ما يستوفي ايام شهر . ولكنهم كانوا يعملون على أنه ١٠ ايام و ٢٠ ساعة [٣] ، ويسمون هذا الالحاق (النسيء) ويتولاه (النسأة) من بني كنانة المعروفون باسم (القلامس) ـ واحدهم قلمس وهو البحر الغزير ـ وآخرهم أبو ثمامة جنادة بن عوف بن أمية بن قلع بن عباد بن قلع بن حذيفة ، وآباؤه من قبله كانوا كلهم نسأة . وأول من فعل ذلك منهم كان حذيفة ، وهو ابن عبد فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن كنانة . وكانوا يكبسون كل أربع وعشرين سنة قمرية بتسعة أشهر فكانت شهورهم ثابتة مع الازمنة ، جارية على سنن واحد لا تتأخر عن أوقاتها ولا تتقدم . وقد أخذ العرب ذلك من اليهود قبل ظهور الاسلام بقريب من مائتي سنة .

استمرت الحال على ذلك الى أن جاء الاسلام وشرع لأهله عبادات مقيدة بالأشهر القمرية ، فأصبح نقل هذه الاشهر عن حقيقتها بالنسيء مغيراً لأوقات العبادات ، لأن رمضان ـ مثلاً ـ يطلق بعد النسيء على شهر آخر

---

(١) هو العام الذي هجم فيه بنو يربوع على مكة ، ونهبوا ما أنفذه بعض ملوك اليمن الى الكعبة من الكسوة

(٢) قيل ان بين عام موت كعب بن لؤي وعام الغدر ٥٢٠ سنة ، وبين عام الغدر وعام الفيل ١١٠ سنين

(٣) الآثار الباقية (ص ١١ ـ ١٢) لابي الريحان محمد بن أحمد البيروني (٣٦٢ ـ ٤٤٠ هـ) وعليه اعتمدت في كثير مما جاء في هذا المقال

غير شهره . ومواقيت الحج الحقيقية يزول عنها اسم ذي الحجة ويصير لها اسم شهر آخر . لذلك جاء الاسلام بتحريم النسيء في الاشهر القمرية لارتباط العبادات بها ارتباطاً يحتم استمرارها مع مطالع الهلال على الحقيقة بلا نقل ولا تغيير . فلما حجّ النبي ﷺ حجة الوداع وأُنزل عليه : « إنما النسيء زيادة في الكفر يُضَلّ به الذين كفروا : يحلّونه عاماً ويحرّمونه عاما » خطب عليه السلام وقال : « ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض » وتلا عليهم الآية في تحريم النسيء ، وهو الكبس (الذي كانت تكبسه العرب في الأشهر القمرية لتُلائم بينها وبين السنة الشمسية) فأهملوه حينئذ وزالت شهورهم عما كانت عليه وصارت أسماؤها غيرَ مؤدّية الى معانيها ، فصار جمادى يأتي في الصيف وفي غير الصيف مع أن وضعه في الاصل لما يوافق كانون (يناير) من فصل الشتاء ، وصار رمضان يأتي في الشتاء وفي غير الشتاء ، مع أن وضعه في الاصل لشهر من أشهر القيظ

﴿ التاريخُ العربيُّ في الاسلام ﴾

ظلت قريش تؤرخ بعام الفيل وكان المسلمون يؤرّخون معها به قبل الهجرة فلما هاجر النبي ﷺ الى المدينة ترك المسلمون التأريخ بعام الفيل ، وسمّوا كل سنة مما بين الهجرة والوفاة باسم مخصوص بها مشتقّ مما اتفق فيها للنبي ﷺ فالاولى بعد الهجرة (سنةُ الإذْن) والثانية (سنة الأمْر) والثالثة (سنة التمحيص) والرابعة (سنة الترْفِئَة) والخامسة (سنة الزّلزال) والسادسة (سنة الاستئناس) والسابعة (سنة الاستغلاب) والثامنة (سنة الاستواء) والتاسعة (سنة البراءة) والعاشرة (سنة الوداع) . فكانوا يستغنون بذكرها عن عدّها من لدن الهجرة

وفي خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب أبو موسى الاشعري الى

عمر بن الخطاب أمير المؤمنين — على ما رواه الشَّعْبيّ — أنه تأتينا منك كتب ليس لها تاريخ . وقد كان عمر رضي الله عنه دوّن الدواوين ووضع الاخرجة والقوانين واحتاج الى تاريخ ، ولم يحب التأريخات القديمة [1] فجمع عليه عند ذلك واستشار ، فكان أظهر الاوقات وأبعدها من الشبهة والآفات وقت الهجرة وموافاته المدينة [2] ، وكانت يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الأول فعمل عليها وأرّخ من أول سنتها (المحرّم) ، لأن بالهجرة استقام أمر الاسلام ، ونجا النبي صلى الله عليه وسلم من بوائق كفّار مكة ، وتوالت له بعدها الفتوح ؛ فصارت الهجرة للنبي صلى الله عليه وسلم كالقيام للملوك وصفاء الملك لهم

اتخذ المسلمون الهجرة النبوية مبدأ لتاريخهم ، لأنها أعظم ذكرى ينبغي للمسلم أن يتذكرها كلما وضع قلمه على قرطاس يؤرخ حادثة من الحوادث وأمراً من الأمور ، والتزموا اجتناب التخليط بين الشهور المأخوذة من مسير القمر والسنين المأخوذة من مسير الشمس لأن في هذا التخليط تغيير الاوقات العبادات العظمى كالصوم والحج

ولما كان الناس في البلاد المفتوحة يؤدّون الخراج عند إدراك زراعتهم ، وإدراكُ الزراعة يكون بالسنين المأخوذة من مسير الشمس ؛ رأى المسلمون في الصدر الاول أن يتركوا هذا الامر في البلاد على ما كانت عليه الحال من قبل ، فجرى العمل في الشام على السنة الشمسية المعتبرة عند السريان ، وفي العراق وفارس على السنة الشمسية المعتبرة عند الفرس

وكان من عادة الحكومات الفارسية أن تطالب الرعية بالخراج في إبّان

---

(١) وروى ميمون بن مهران أنه لما رفع الى عمر رضي الله عنه صك محله في شعبان قال عمر « أي شعبان : الذي نحن فيه أو الذي هو آت ؟ »

(٢) لأن في المولد والمبعث من الخلاف ما لا يجوز أن يجعل معه أصلا لما يجب أن لا يقع فيه خلاف

النيروز ، ولما كانت السنة الشمسية ٣٦٥ يوماً وكسراً مقداره ٢٤٢٢١٦ ر. وهذا الكسر يتراكم مع السنين فيكون منه فرق ذو بال ، فقد كانوا يكبسون هذا الفرق تلافياً له . فلما كان عهد آخر ملوكهم - وهو يزدجرد بن شهريار بن كسرى أبرويز - استعمل في التاريخ سني الفرس غير المكبوسة (١) وظل كذلك الى أن جرت على يده الحروب مع جيوش عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى زالت الدولة الفارسية وانهزم كسرى وقُتل . فجعل ولاة العرب على العراق وفارس يستعملون تاريخه بسني الفرس غير المكبوسة معتبرين أيام السنة الشمسية ٣٦٥ يوماً فقط ، ويطالبون الرعية بالخراج في إبّان النيروز

وفي زمن هشام بن عبد الملك شعر الدهاقنة بالخطأ في تاريخ يزدجرد بن شهريار فأرادوا أن يؤخروا النيروز شهراً ، فشرحوا ذلك لأميرهم خالد القسري فكتب خالد بذلك الى هشام بن عبد الملك ، فخاف هشام أن يكون ذلك من قبيل النسيء المنهيّ عنه في الشرع ، مع أن النهي جاء في الاشهر القمرية التي تتعلق بها العبادات لا في الاشهر الشمسية (٢) وفي الواقع ان الفرق كان لا يزال قليلا

---

(١) الآثار الباقية لابي الريحان البيروني ص ٣١

(٢) وفضلا عن ذلك فان الكبس شيء آخر غير النسيء . ولو كان الكبس هو النسيء أو من نوعه لما أجاز الصحابة والتابعون العمل به في السنة القمرية . والواقع أنهم أجازوه عند ما رأوا أن السنة القمرية ٣٥٤ يوما وكسر مقداره ٣٦٧٠٦٨ ر. وهذا الكسر يصير يوما كاملا في كل ٣٢ شهراً و٦٩١٤٩ ر. جزءاً من الشهر فجرى العمل منذ صدر الاسلام على اضافة يوم الى ذي الحجة في كل سنتين أو ثلاث سنين فتكون السنوات القمرية مركبة من ٣٥٤ يوما في بعض السنين ومن ٣٥٥ في البعض الآخر والسنة التي تكون أيامها ٣٥٥ يوماً تسمى عام الكبيس . ومن إبتداء الهجرة الى الآن يوجد في كل ٣٠ سنة ١١ سنة كبيسة و١٩ بسيطة . واتفقوا على أن تكون الكبائس من كل ٣٠ سنة هي الثانية والخامسة والسابعة والعاشرة والثالثة عشرة والخامسة عشرة والثامنة عشرة والحادية والعشرين والرابعة والعشرين والسادسة والعشرين والتاسعة والعشرين . قال مختار باشا (في رياض المختار النبذة ١٩٤) : « وهذه القاعدة مستعملة عند مؤقتي الاسلام الى هذه الايام » وانما جاز ذلك لان هذا الكبس هو الذي يضمن استمرار الاشهر موافقة للاهلة واذا كان الكبس غير النسيء في الاشهر القمرية فهو غيره في الاشهر الشمسية من باب أولى

زمن هشام بن عبد الملك ، فلم يكن يترتب عليه كبير ضرر في جباية الخراج . زد على ذلك ما كانت عليه العراق من الاضطراب السياسي والمؤامرات وسوء التفاهم بين الشعب والدولة ، فكان ذلك من موانع النظر في مثل ذلك

وفي أيام هارون الرشيد أمير المؤمنين عظم التفاوت الناشيء عن اهمال الكبس فاجتمع الدهاقنة الى يحيى بن خالد بن برمك وسألوه أن يؤخر النيروز نحو الشهرين فعزم على ذلك ، ولكن البرامكة كانوا موضع تهمة في إحياء شعائر الفرس وخصائص المجوسية فاضطر الى الاضراب عن انفاذ ذلك

﴿ إصلاح المعتضد بالله أحمد بن طلحة أمير المؤمنين ﴾

نقل أبو الريحان البيروني عن كتاب (الاوراق) لأبي بكر الصولي وعن رسالة (الاشعار السائرة في النيروز والمهرجان) لحمزة بن الحسن الاصبهاني أن الخليفة العباسي المتوكل بينا كان يطوف في متصيَّد له إذ رأى زرعاً لم يُدرِك بعدُ ولم يستحصِد ، فقال لمن معه :

— استأذنني عبيدُ الله بن يحيى في فتح الخراج ، وأرى الزرع أخضر ، فمن أين يعطى الناسُ الخراج ؟

فقيل له : — إن هذا قد أضرَّ بالناس

فقال : — هذا شيء أُحدِث في أيامي ، أم لم يزل كذا ؟

فقيل له : — بل هو جارٍ على ما أسسه ملوك الفرس من المطالبة بالخراج في إبَّان النيروز

فأحضر المتوكلُ الموبذَ وقال له :

— قد كثر الخوضُ في هذا ، ولستُ أتعدّى رسومَ الفُرس ، فكيف كانوا يفتتحون الخراج على الرعية مع ما كانوا عليه من الاحسان والنظر ، ولِمَ استجازوا المطالبة في مثل هذا الوقت الذي لم تدرك فيه الغلاّت والزروع ؟

فقال الموبذ : — انهم وان كانوا يفتحونها في النيروز فانه ما كان يجيء الا وقت إدراك الغلات (وذكر مسألة الكبس)

فأحضر المتوكلُ ابراهيمَ بن العباس الصُولي وأمره أن يوافق الموبذ على ما ذكره من النيروز بحسب الايام ويجعل له قانوناً غير متغير ، وينشيء كتاباً عن أمير المؤمنين الى بلدان المملكة في تأخير النيروز . فوقع العزم على تاخيره الى ١٧ حزيران (يونيو) ففعل ذلك ونفذت الكتب الى الآفاق في المحرم سنة ٢٤٣ . فقال البحتري يمدح المتوكل :

ان يوم النيروز قد عاد للعهـ ... ـد الذي كان سنَّهُ أردَشيرُ
أنتَ حوّلتَه الى الحالة الاو ... لى وقد كان حائراً يستدير
فافتتحتَ الخراج فيه فللأُ ... مة في ذاك مَرْفِقٌ مذكور
منهمُ الحمد والثناء ومنك الـ ... ـعدلُ فيهم والنائل المشكور

وقتل المتوكل ولم يتمّ له مادبَّر ، حتى قام بالخلافة المعتضد بالله احمد بن طلحة واسترد بلدان المملكة من المتغلبين عليها وتفرّغ للنظر في أمور الرعية ، فكان أهم شيء اليه أمر الكبيسة واتمامه ، فاحتذى مافعله المتوكل في تأخير النيروز ، غير انه نظر من جهة أخرى وذلك ان المتوكل أخذ مابين سنته وبين أول تاريخ ملك يزدجرد ، وأخذ المعتضدَ مابين سنته وبين السنة التي زال فيها ملك الفرس بهلاك يزدجرد ظناً منه — أو ممن تولى ذلك له — ان اهمالهم لأمر الكبس هو من لدنْ ذلك الوقت فوجده ٢٤٣ سنة وحصتها من أرباع الايام ٦٠ يوماً وكسر فزاد ذلك على النيروز في سنته وجعله منتهى تلك الايام ، ثم وضع النيروز على شهور الروم لتكبس شهوره اذا كبست الروم شهورها ، وكان المتولي لامضاء ما أمر وزيره أبوالقاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب ، فقال علي بن يحيى المنجم في ذلك :

يامحييَ الشرف اللباب مجدّدَ الملك الخرابِ
ومعيدَ ركن الدين فينا ثابتاً بعد اضطرابِ
فُتَّ الملوكَ مبرّزاً فوت المبرّز في الحلابِ
أسعدْ بنيروز جمعت الشكر فيه الى الثوابِ
قدّمتَ في تأخيره ما أخّروه من الصوابِ

ولكن اهمال الفرس كبيستهم كان قبل هلاك يزدجرد بقريب من سبعين سنة ، وذلك بالتقريب لا بالتحقيق فان تواريخ الفرس مضطربة جداً ، وتكون حصة هذه السبعين سنة من أرباع الايام قريباً من ١٧ يوماً فكان يجب - في اصلاح المعتضد بالله - أن يؤخر ٧٧ يوماً لا ٦٠ يوماً حتى يكون النيروز في ٢٨ من حزيران ، ولكن المتولي لذلك ظن ان طريقة الفرس في الكبس كانت شبيهة بالذي يسلكه الروم فيه فحسب الايام من لدن زوال ملكهم والامرُ فيها على خلاف ذلك

قال المؤرخ العثماني الشهير جودت باشا : وفي سنة ٣٦٣ في عهد الطائع لله أحد الخلفاء العباسيين تبينت الحاجة الى تأسيس النظام المالي في الدولة على التاريخ الشمسي طلباً للموازنة بين واردات الدولة ومصروفاتها ، فجعلوا كل ٣٣ سنة قمرية مساوية ٣٢ سنة شمسية على وجه التقريب

﴿ التقويم الشمسي في الدولة العثمانية ﴾

تأسست الدولة العثمانية في الأنضول (سنة ٦٩٩ هـ) على أساس الزعامة والتيمار (الاقطاع) ونتيجة ذلك أنها كانت حكومةً لا مركزية بالأساليب المألوفة في ذلك الحين ، فكانت المقاطعات تجبي الأموال العامة وتنفقها على حساب الشهور القمرية ، ماخلا العشور الزراعية التي لا مناص من جبايتها في أوقات

شمسية فانما كانت تحصل عليها بواسطة الملتزمين . ولما كان هذا النوع من أوراد الدولة يدخل خزائنها مرة في كل ٣٦٥ يوماً ويصرف في ٣٥٤ يوماً فكان لا بدّ للحكومة من أن تنظر في مورد يجبر هذا التفاوت ، لذلك كانت تتقاضى من التزامات العشور زيادة بفرق ما بين الشمسي والقمري يسمّونها (التفاوت الحسَن)

قال جودت باشا في حوادث سنة ١٢٠٩ هـ من تاريخه (٦ : ١٤٨ ـ ١٥١) ما خلاصته :

وفي هذه السنة رفع الدفتردار عثمان افندي الموره لي تقريراً بين فيه ما يلحق الدولة من الخسارة بالتزام طريقة (التفاوت الحسن) المؤسسة على الجباية بالحساب الشمسي والانفاق بالحساب القمري ، واقترح أن يكون كلاهما بالحساب الشمسي ، فوافق (مجلسُ المشورة) على ذلك وصدرت به الارادة السلطانية سنة ١٢٠٩ ، فاتخذت الحكومة العثمانية لمعاملاتها المالية سنةً بدايتها من تاريخ الهجرة وشهورها شمسية وأخذت أسماءها من الاصطلاح السرياني مخلوطاً بالروماني [1] . ولما كانت التزامات العشور تُدفع الى الخزينة في الربيع جعلت الدولة شهر (مارت) بداية سنتها المالية

قلت : وكان يجب على الدفتر دار عثمان افندي ـ أو على الحكومة العثمانية عند ما عوّلت على الاخذ برأيه ـ ملاحظة الفرق السابق بين القمري والشمسي فيما مر حتى سنة ١٢٠٩ من سنوات الهجرة ، وذلك بأن يجمعوا عدد الأيام التي مضت منذ السنة الاولى الى سنة ١٢٠٩ ويقسموها على عدد ما في السنة الشمسية من أيام وكسورها (أي ٢١٦ ٢٤٢ ر ٣٦٥) ليكون لهم من ذلك تاريخ هجري شمسي صحيح ، ولو فعلوا ذلك لتبين لهم أن سنة ١٢٠٩ الهجرية القمرية توافق سنة ١١٧٣ من الهجرية الشمسية

(١) وهذه الشهور هي : مارت ، نيسان ، مايس ، حزيران ، تموز ، أغسطس ، أيلول ، تشرين الأول ، تشرين الثاني ، كانون الاول ، كانون الثاني ، شباط

وعلى فرض أنهم كانوا يرغبون في الاحتفاظ بالتاريخ الهجري المألوف عند الناس فقد كان ينبغي لهم أن يثابروا باطراد على اضافة سنة الى تاريخهم المالي الشمسي كلما تراكم مقدار سنة من فرق ما بين السنة الشمسية (التي هي ٣٦٥ يوماً و ٢١٦ ٢٤٢ ر.) والسنة القمرية (التي هي ٣٥٤ يوماً و٠٦٨ ٣٦٧ ر.)

انهم قصّروا في هذا وذاك فكانت السنة المالية العثمانية شيئاً عجيباً ، وفي أواخر عهدنا بها كانت سنة ١٣٤٣ الهجرية القمرية توافق سنة ١٣٤٠ من تاريخهم وهو رقم يرجع في الظاهر الى ذكرى الهجرة النبوية لكنه لا يدل على سنة هلالية لأن ما بين الهجرة وذلك التاريخ كان ١٣٤٣ سنة هلالية ، ولا على سنة شمسية لأن ما بين الهجرة وذلك التاريخ كان ١٣٠٣ سنين شمسية . فهذا التفاوت بين التاريخين كان مضحكاً وليس له معنى علمي قط

وقد نبه العلامة الرياضي الكبير الغازي احمد مختار باشا الى هذا الامر في كتابه رياض المختار (النبذة ١٩٧) وعرض على الانظار طريقة لاتخاذ تاريخ هجري شمسي له قيمة علمية . وسبقه الى شيء من هذا المؤرخ جودت باشا في كتابه (تقويم الادوار) ، كما نبه اليه الاديب الكبير أبو الضيا توفيق بك غير مرة . ولكن عمل هذين الوزيرين العثمانيين كان مقصوراً على الوجهة العلمية فقط ، وأظن أنهما لو سعيا سعياً فعلياً لاقناع الدولة بمحاسنه لنجحا في مسعاهما ولكان للمسلمين حينئذ تاريخ شمسي لا يلبث أن يعم أقطارهم فلا يبقى لحكوماتهم الاجنبية عذر في العدول عنه الى غيره فتضطر الى استعماله متقربة بذلك الى رعاياها

﴿ حاجتنا الى تاريخ هجري شمسي ﴾

للذكريات التاريخية تأثير عظيم في حياة الامم وتكوين عقيدة الجماعات ، والذين يستخفون بهذه الحقيقة ويغفلون عن العناية بها يدلون على جهلهم بهذا الجانب من حياة الجماعة . ولا ريب أن العصر الذي نحن فيه أكثر العصور عناية

بهذا الامر بدليل ما تقيمه الامم من الاعياد القومية وما تحتفل به من الذكريات التاريخية

وان المسلمين عامة ، والعرب بوجه خاص - سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين - لايجدون في تاريخهم حادثة أعظم شأناً ولا أنبل أثراً ولا أبرك نتيجة من حادثة ظهور الهداية الاسلامية وما ترتب عليها من الاحداث الروحية واللغوية والسياسية والعلمية والعمرانية . فمثل هذه الحادثة لايجوز للمسلم ولا للعربي أن يشترك في جريمة إماتة التاريخ الذي يُشعر بها ويضعُ أمام الانظار ذكراها الكونية العظمى ، ولأجل هذه الملاحظة يرى قراء الزهراء أن مجلتهم لاتستعمل في غلافها وفي تواريخ صدورها الا الرقم الذي يذكّرهم بتاريخ ذلك الانقلاب الميمون على الانسانية ، ولأجل هذا أيضاً تحرص مكتبتنا السلفية على أن تفرد هذا التاريخ الهجري على مطبوعاتها للدلالة على تاريخ نشرها ، الا اذا اشترط الذين يطبعون كتبهم عندنا أن نضع مع التاريخ الهجري تاريخاً آخر

وأقول بكل صراحة ان تشدّدنا بافراد هذا التاريخ الهجري هو ردُّ فعل للتيار الذي يرمي الى اهمال تاريخنا وابطاله . ونحن نعتبر هذا الاهمال والابطال جريمة لا تغتفر قطّ ، ونربأ بالعربي مهما كان دينه وبالمسلم مهما كان جنسه أن يشترك في هذه الجريمة . ولولا وجود هذا التيار في الشرق لما بالينا أن نستعمل مع التاريخ الهجري كل التواريخ المعروفة ، ولو امتلأ بها سطر كامل بالحرف الدقيق على الصفحة الاولى من كل كتاب ينشر من دار مطبعتنا . فالتيار الذي يراد منه تحقيق هذه الجريمة يحتاج في مقاومته الى مثل هذه الشدة التي نفتخر بها ونعدّها من دلائل الحياة القومية مادام البشر حريصين على قومياتهم ومليّاتهم .

ولكن الحاجة المادية لايمكن ان تقاوم بالعواطف والميول المعنوية . فاذا

مست الحاجة الى شيء ، وجب على العقلاء أن يتحروا ايجاد ذلك الشيء من أقرب الطرق الى الخير . والحاجة ملحة علينا الآن بضرورة استعمال التاريخ الشمسي ، لأن حياة الدول قائمة عليه في أورادها التي تجبى من الزراعة ، وفي غير ذلك من الدواعي التي ليس هنا موضع إحصائها

أقول هذا وأريد أن أوجه فيه الخطاب الى بلادنا التي لا تزال سالمة من ضغط الأجانب على مرافقها ولا سيما في جزيرة العرب : شمالها الخاضع لجلالة الملك عبد العزيز بن سعود ، وجنوبها الخاضع لجلالة الامام يحيى . فتلك الديار ستشعر – في القريب العاجل – بحاجتها الى التاريخ الشمسي ، واذا هي أصرَّت على أن لا تذعن لهذه الحاجة وجدت نفسها في وقت من الأوقات تجاه ضرورة لا مناص منها وهي استعمال التاريخ الافرنجي الذي تستعمله البلاد الاسلامية الأخرى إما مرغمة عليه أو بتأثير الغفلة . اذن فلا مخرج من ذلك الا بأن يكون لنا تاريخ شمسي يحفظ ذكرى ذلك الحادث الاعظم في تاريخ العرب والاسلام وهو حادث (الهجرة) الذي نعتبره حجر الاساس في كياننا الحاضر ، ولولاه لما كانت بين الشام والعراق وجزيرة العرب ومصر وبلاد المغرب هذه الرابطة القومية واللغويه ، ولما كانت بين جميع بلاد الشرق الاسلامي هذه الرابطة الروحية التي كتب الله لها النماء والبقاء الى أبد الآبدين

﴿ طريقة حسن وفقي بك ﴾

أميرُ الألاي حسن وفقي بك آل القاضي الدمشقي في مقدّمة القوّاد الذين أنجبتهم الجندية العثمانية تقوىً وحزماً واستقامة وفضلاً ، وهو الآن مديرُ الامن العامّ في المملكة الحجازية ، وعلى يده دخلت تلك المملكة في اتحاد البريد الدّولي . وفيما هو عائد من اتمام هذه المهمة في سويسرا الى مركز عمله في الحجاز مرَّ بالقاهرة ورأى أن يطبع في مطبعتنا كتاباً له في التقويم الشمسي الهجري اسمه

(تقويم المنهاج القويم) ، فكان ذلك باعثاً لي على كتابة هذا البحث

ان الطريقة التي سار عليها حسن وفقي بك في تقويمنا الشمسي قد توافرت فيها العناصر التي يجدر بالتقويم الكامل أن تتوافر فيه : فأحسنَ اختيارَ الحادثة التاريخية التي يُشعر هذا التقويم بذكراها ، وأحسنَ اختيار الزمن الفلكي الذي تبتدي، منه السنة ، وأحسنَ اختيار أسماء الاشهر ، وأحسنَ تنظيم مقادير هذه الأشهر ، فجاء تقويمنا الشمسي - بحسب طريقة حسن بك - تقويماً عصرياً جامعاً لكل المزايا العلمية ، فضلا عن كونه موافقا لحاجتنا القومية وطمأنينتنا المليّة

أجمع أهل الملة منذ الصدر الاول الى هذا اليوم على أنه لم يكن في الامكان أبدعَ من اختيار حادثة الهجرة مبدءاً لتاريخنا . ولكن التقويم القمري كان من لوازمه التقيّد ببداية السنة القمرية فصارت بداية السنة الهجرية القمرية في المحرّم مع أن الهجرة بدأت في أواخر صفر وانتهت في أوائل ربيع الأول . أما تقويمنا الشمسي الذي اختار له حسن بك أشهراً مبتكرة كما سنرى فاننا لسنا مقيدين فيه ببداية سنة معينة ، لذلك رأى حسن بك أن تكون بداية الشهر الاول من هذه السنة الشمسية الهجرية يوم تأسيس مسجد قُبا الذي نزلت فيه - على احدى الروايتين - آيةُ « لَمَسْجِدٌ أُسّسَ على التّقْوى مِن أوّلِ يوم »

ومن الحقائق التاريخيه التي لاغبار عليها قطُّ أن النبي صلى الله عليه وسلم - لما قَدِم المدينةَ مُهاجراً من مكة - كان وصوله الى قُبا في ظاهر المدينة ظهرَ يومِ الاثنين ثامن ربيع الاول الموافق ٢٠ سبتمبر سنة ٦٢٢م [١] . وفي اليوم التالي (الثلاثاء

(١) يوم ٨ ربيع الاول من السنة الاول للهجرة يوافق يوم ٢٠ سبتمبر سنة ٦٢٢ م في تقويم يوليوس قيصر الذي أقره مجمع نيقية Concile de Nice سنة ٣٢٥ م .. لكن تقويم يوليوس مبني على أساس أن ايام السنة ٣٦٥ يوما في كل ثلاث سنين وفي الرابعة ٣٦٦ يوما ، أي على اعتبار أن السنة مؤلفة من ٣٦٥ر٢٥ يوماً ، وهذا خطأ صوابه أن السنة ٣٦٥ر٢٤٢٢١٦ ، فسنة يوليوس تزيد على المقدار الحقيقي بكسر مقداره ٠٠ر٠٠٧٧٨٤

٩ ربيع الاول ، ٢١ سبتمبر) شرع النبي ﷺ بتأسيس مسجد قبا [1] ، فيوم تأسيس هذا المسجد الشريف (وهو في شهر سبتمبر كما علمت) هو الذي يقترح حسن وفقي بك ان يكون مبدءاً للتاريخ الهجري الشمسي

لأن السنة تكون حينئذ بدأت من يوم هذا الحادث التاريخي ، لا من شهر سابق كما هو الحال في بداية سنتنا القمرية

ولان هذا الحادث وقع في زمن معين لا يتطرق الشك الى صحته من الوجهة التاريخية بخلاف ما عليه الحال فى بعض التواريخ الشائعة الآن في الدنيا [2]

ولان تأسيس مسجد قبا كان - بذاته - بداية انقلاب تاريخي لا يشك في عظمته وخطورته موافق ولا مخالف

ولان الاحتفال بدخول السنة الهجرية الشمسية في كل عام مجدد لاحاديث الناس عن تاريخ ظهور النور والهدى من ربوع الحرمين الشريفين ، وانضوائهما الى لواء الرحمة والعدل والحق في آفاق المعمور

هذا فيما يتعلق بالحادثة التاريخية التي بني تقويمنا على التذكير بها . وأما الزمن

جزءاً من اليوم وفي الـ ٦٢٢ سنة التي انقضت من الميلاد الى الهجرة ايتمصابهم من الاعتدال الربيعي يومين و٢٠٧٩٠٦ر. جزءاً من اليوم أي يومين وثلث يوم تقريبا . ولم تنتبه أوربة الى تلافي هذا الغلط الا سنة ١٠٨٢ حيث بلغ الفرق نحو ١٠ أيام

(١) جاء في (باب الهجرة) من صحيح البخاري أن مسجد قبا هو المسجد الذي أسس على التقوى . وروى البخاري ثمة في حديث طويل أن النبي صلى الله عليه وسلم طفق ينقل اللبن مع الناس في بنيان هذا المسجد . ونقل رفاعة بك الطهطاوي في (نهاية الايجاز) من (نفحة الحدائق والخمائل) أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أول من وضع حجراً في قبلة مسجد قبا ، ثم جاء أبو بكر بحجر فوضعه ، ثم جاء عمر بحجر فوضعه ، ثم أخذ الناس في البنيان

(٢) كان في استطاعة المسلمين ان يتخذوا مولد النبي صلى الله عليه وسلم مبدءاً لتاريخهم لاسيما وان مقدار عمره الشريف معروف عندهم ومنصوص عليه في صحيح البخاري ، لكنهم مختلفون في تعيين يوم الولادة مع يقينهم في تعيين سنتها ، فاجتنبوا التاريخ بالولادة بسبب تلك الاختلاف في تعيين اليوم. وقد نبه أبو الريحان البيروني في الآثار الباقية (ص ٣٠) الى أن ذلك من أسباب الترجيح في اختيار الهجرة مبدءاً للتاريخ

الفلكي الذي تبتدىء السنة منه فان من محاسن الاتفاق خروج النبي ﷺ بتأسيس مسجد قباعند دخول الشمس في برج الميزان حيث يكون طولها ١٨٠ درجة ، وهو وقت الانتقال من موسم القيظ الى فصل الخريف . ويقول حسن بك ان لذلك محاسن عظمى ، وفيه تسهيل المعاملات واستقرار الميزانيات الحكومية والفردية

واختار حسن بك لشهور السنة الشمسية أسماء كانت العرب في الأزمنة القديمة تسميها — أو تسمي مواسمها — بها . وهذه الشهور أكثر من غيرها انطباقا على بروج الفلك ، فهي أشهر تسير مع الطبيعه في آن واحد . ولما كانت بداية سنتنا الشمسية هى بداية فصل الخريف فقد استحسن حسن بك أن يستعير للشهر الأول اسم « خَرْفِيّ » وهو اسم لمطر الخريف كما انه صيغة نسب الى الخريف

الشهر الثانى « وَسْمِيّ » قال في لسان العرب : وهو مطر يكون بعد الخرفي

والشهر الثالث « بَرْك » وهو صدرُ الشتاء كما في لسان العرب

والشهر الرابع « رشيان » والخامس « ملحان » . قال في لسان العرب : ورشيان وملحان شهرا قماح وهما أشدُّ شهور الشتاء برداً ، وهما اللذان يقول من لا يعرفهما : كانون وكانون . قال الكميت :

إذا أمستِ الآفاقُ غبْراً جُنوبُها بشيبانَ أو ملحان واليومُ أشهبُ

أي من الثلج ، وانما سميا بذلك لابيضاض الأرض بما عليها من الثلج والصقيع

والسادس « رُنَّة » قال في لسان العرب : اسمٌ لجمادى الآخرة لشدّة برده

والسابع « رِبْعِيّ » جاء في اللسان أنه يتبع الوَليّ وهذا بعد الوسميّ الوَسْمِيُّ بعد الخرفي

والثامن « الدَّفَئِيّ » قال في اللسان انه مطر يكون بعد الربيع قبل الصيف

والتاسع « ناتق » كان يُطلق على رمضان ، ورمضان من الصيف زمنَ النسيء

والعاشر « ناجر » والحادي عشر « آجر » . جاء في لسان العرب : وشهرا

ناجر وآجر أشدّ ما يكون من الحرّ

والثاني عشر ﴿ بخباخ ﴾ أخذه المؤلف من قول العرب : بَخْبِخوا عنكم من الظهيرة أي أبرِدوا ، وتكون الشمس في هذا الشهر ببرج السنبلة

أما تنظيم مقادير هذه الاشهر فانه في غاية الحُسْن ويمتاز على مثله في السنين الأخرى من شمسية وقمرية . والواقع أن أكثر الناس لاتحيط ذاكرتهم بعدد أيام الاشهر الشمسية المستعملة الآن ، فاذا قيل أغسطس أو يونيو يتردد أكثر الناس في معرفة أيهما ٣٠ يوماً وأيهما ٣١ . أما في طريقة حسن وفقي بك فان السبعة الاشهر الأولى كل منها ٣٠ يوماً على التعاقب ، والخمسة الاشهر الاخيرة كل منها ٣١ يوماً على التعاقب ، وفي عام الكبيس تكون الستة الأولى ٣٠ والستة الاخيرة ٣١ ، وإنما اختار المؤلف زيادة اليوم لأشهر النصف الثاني من السنة لان هذا النصف الثاني يتألف من الربيع والصيف ، والشمس تبقى في بروجها أكثر من بقائها في بروج النصف الاول الذي هو الخريف والشتاء . قال حسن بك وهذا الترتيب في مقادير الاشهر هو اللائق بالسنة الشمسية لان الناس لايجدون صعوبة في معرفة أيام الاشهر هل هي ثلاثون أو واحد وثلاثون

***

وبعدُ فان الحكومة العثمانية لم توفّق الى العمل بمعارف وزيريها جودت باشا ومختار باشا في اتخاذ تقويم هجري شمسي يفي بحاجتها وحاجة المسلمين ، فقام الكماليون على أنقاضها واتخذوا من التاريخ الافرنجي تقويماً رسمياً لدولتهم ، فعسى أنّ ما فاتَ الحكومةَ العثمانية وهي في زمن الشيخوخة تتلافاه حكومة الملك الموفّق الامام عبد العزيز آل سعود وهي في طور الشباب ، وانها ان فعلَتْ ، وأصبح اقتراحُ حسن وفقي بك معمولاً به في مالية الحجاز وغيرها ، فان التاريخ سيسجّل هذه الحسنة في طليعة حسناتها . وأكبر الظنّ فيها أنها فاعلة أن شاء الله

أيها العرب !

أيُّها العربُ زاحموا إن للمجد مزدحَمْ
فُرصٌ لا تفتْكمُ ولكم فُتّنْنا وكم
المصلّي مَن اغتنى والمجلّي من اغتنم
نَدَمٌ لا يفيدنا يومَ ينتابُنا الندم
اتركوها ليالياً نِعَمًا كنَّ أم نِقَم
واطلبوها أمانياً طالبُ العدلِ ما ظلم
وسواءٌ لمن سعى حَدَثٌ العهدُ أم قدُم
أيقظوا العزمَ واجهدوا عاشقُ المجد لم يَنَم
إنما المجد حصة والمعالي لمن عزم
لم تَسُد أمةٌ إذا لم يسدْ عزمُها الخذم(1)
ليتَ شبانَنا دَرَوا مادرَى الشائخُ الهرم
منهمُ العزمُ والمضا ءُ ومن شيبنا الحكم
من أبَى أن يسوده ظالم ليس يحترم
شاورَ الرأيَ وانتضى فاصلَ العزم واحتكم

* * *

عاونوها بلادكم حيث لا عونَ يتّهم
وارحموها نفوسكم رحم اللهُ من رَحم
عبس الدهر فارقبوا لكم الدهرَ يبتسمْ

الكاظمي

---

(1) الخذم : السريع القطع

المشتغلون بدرس الآثار اليمانية

من محاضرات العلامة كارلو نلينو في الجامعة المصرية

يوسف هاليفي - بلاد الجوف ونجران والاخدود - سيكفريد لانجر
للميليون في العلا - استدراك

﴿ يوسف هاليفي Joseph Halevy ﴾

نتكلم الآن عن رجل كان له فضل كبير في إماطة اللثام عن دقائق اللغة الحِمْيَرية، وكشفِ كثير من الكتابات والتواريخ التي كانت مجهولة، حتى تمّ له الفوز. هذا الرجل هو العلاّمة يوسف هاليفي، وهو إسرائيلي كان يقيم أولاً في البلاد العثمانية، ثم انتقل الى فرنسا حيث صار من الاساتذة هناك

وقبل الكلام عليه نذكر شيئاً كان قائماً في ذلك الوقت على قدم وساق:

في منتصف القرن التاسع عشر أخذ المجمع العلمي في برلين يهتمّ بحركة جمع الكتابات اللاتينية القديمة المبعثرة في أوربا وآسيا وإفريقية، وسمّى هذا المجموع المشتمل على مجلدات كثيرة ضخمة باسم Carpus inscriptionum Latinarum

وفي عام ١٨٦٥ أراد مجمع العلوم بباريس أن يجاريَ المجمع الألماني، فعرض على وزرة المعارف الفرنسية إنشاء مجموع الكتابات السامية، وسمّوه Carpus inscriptionum Semiticarum وقسموه أربعة أقسام كبيرة:

أولها للكتابات الفينيقية،

والثاني للكتابات باللغات الآرامية،

والثالث للكتابات العربية،

والرابع للكتابات الحِمْيَرية؛

ولم يذكروا في تقريرهم المرفوع لوزارة المعارف إلا الحِمْيَرية في عنوان

القسم الرابع ، لأنه حتى ذلك الحين لم يكن قد عُرف غيرهـا من لغات بلاد العرب الجنوبية ، مثل السَّبَإِية والمعينية

فقبلت الوزارة المشروع ، وقرر المجمع العلمي الباريسي المذكور إرسال هاليفي لجمع هذه الكتابات الحِميَرية ، فسافر من باريس سنة ١٨٦٩ ونزل عدن ومنها رَحل الى لَحْج ، ولكنه لم يجد فيها كتابات ، فلما صفرت يده هناك كرّ راجعاً إلى الحُدَيدة ومنها دخل اليمن حتى بلغ صنعاء فلبث فيهـا مدة ينقب عن الكتابات الاثرية لكنه لم يصل الى شيء كثير لقلة مافي صنعاء من ذلك ، والذي فيها من الكتابات الاثرية موجود في أماكن مرتفعة لايوصَل اليها ، وبعضها في مثل المساجد التي لايدخلها الأجنبي الا بأذن خاص يحصل عليه بصعوبة

قال الاستاذ نَلّينو : وقد سمعت أن في أحد مساجد صنعاء كتابات قديمة جداً لكن من المحال أن ينالها إلا مُسلم . وفضلاً عن صعوبة نسخ الكتابات الموجودة في المساجد فان أهل صنعاء استعملوا الاحجار القديمة في بناء دورهم فتشوّهت حروفها

أخذ هاليفي يجول في نواحي صنعاء ، ولاقى في ذلك مصاعبَ جمة اتت بفائدة قليلة ، لانه لم يجد من الكتابات الا بضع قطع عليها آيات أو سور من القرآن .. ومن الممكن العثور على بقايا كتابات وأحجار أثرية إذا أمكن الحفر هناك ، لاننا نعرف ان (غُمْدان) كان في صنعاء ، وهو قصر لملوك صنعاء قبيل ظهور الاسلام ، فلما كان عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفّان (رضي الله عنه) أمر بهدمه ، ومما نقل الينا من وصف هذا القصر العظيم - على ماورد في الكتب القديمة - أنه قصر ذو عشرين سقفاً ، غرفاً بعضها فوق بعض ، وكل الألواح من المرمر الأبيض مدفونة تحت الارض » . هذا معنى ما قاله الهَمْداني صاحب كتاب (الإكليل) ، وهو كتاب مقسّم إلى عشرة أقسام لم يصل الى أيدينا منها

إلا الثامن والتاسع ، ولم يطبع منها الا نبذ نشرها الاستاذ مولر D. H. Müller

ولنأخذ الآن في هاليفي فانه بعد إقامته في صنعاء مدة أراد السفر الى بلاد (الجوف) وهي في شمال صنعاء ، ولم يكن أحد من قبله قد سافر اليها . وبلاد الجوف هذه كانت في نظر أهل صنعاء مقبرة لكل داخل فيها ولا سيما اذا كان من الاجانب . وليتمكّن هاليفي من دخول الجوف تزيّى بزيّ يهود القدس ، فسهل عليه الامر ، خصوصاً وهو في الواقع يهودي واسمه من اسماء اليهود المعروفة وقد حصل هاليفي من حاخام صنعاء على رسائل وصاة الى اليهود المقيمين في الجوف ومعلوم أن النصارى يكاد لايكون لهم وجود في اليمن ، أما اليهود فانهم قدماء فيها وبقوا بعد الاسلام . وهم في غاية المهانة والصغار ، وأهل اليمن يسخرون منهم ويعبثون بهم ، وغاية ماهنالك أنهم مرخّصٌ لهم بالتجوّل في أنحاء اليمن ، فبدأ هاليفي رحلته مستصحباً نحاساً يهودياً يُدعى (حايم حَبْشوش) وهو من اليهود الاصليين فأمكنه بذلك أن يتجول بسهولة ، ومع ذلك فقد لقي غير مرة أخطاراً عظيمة كادت تودي بحياته . ولم يكن هاليفي يتمكن من نسخ الكتابات إلا خفية ، فكان يضع في كمه القلم والقرطاس حتى إذا رأى كتابة أخذ في نسخها الى أن يلوح له شبح انسان يخفق من بعيد فيتظاهر بالنوم ، وكان لذلك ينتهز وقت انشغال الناس بالصلاة فينسخ الكتابات ، وعلّم صاحبه اليهوديّ الحروف الحِمْيَرية ليساعده على النسخ

ومن العجيب في سلوك هاليفي أنه لم يذكر لنا شيئاً عن هذا اليهودي في الرسالة التي ألّفها عن رحلته هذه ، ولم يتعرض لطرفٍ من هذه الصحبة وما حصل عليه فيها من مساعدة ، ولا ندري ماذا كان غرضه من كتمان ذلك ، فبقي أمر هذه الصحبة خفياً حتى ارتحل العلاّمة غْلَيزْر Glaser الى اليمن بعد خمسة عشر عاماً فوقف على جلية الامر . وانما ذكرتُ ذلك لأنه ظهرت لنا أشياء

عجيبة في كتابات هاليڤي : فقد كان بعضها منسوخاً بدقة وإحسان ، وبعضها ظاهر عليه أثر الغفلة وأخطاؤه بيّنة . واتضح بعد التدقيق والبحث أن هناك قطعاً كثيرة يكمّل بعضها بعضاً ، والواقع أنها قطعة كبيرة قد جُزّئت . والسر في ذلك هو أن حبشوش اليهودي ـ على ما فيه من جشع وغدر ـ كان أجيراً ينال الاجر على قدر ماينسخ ، وكان هاليڤي يعطيه على القطعة الكبيرة مثل الاجر الذي يعطيه اياه على القطعة الصغيرة ، فكان حبشوش إذا رأى كتابة مطوّلة جداً يقسمها حين نَسخها الى أقسام استكثاراً للاجر بتكثير عدد الكتابات

﴿ بلاد الجوف ـ نجران ـ الأُخدود ﴾

الجوف مكان في غاية الاهمية ، لانه كان الجزء الاوسط من (مملكة مَعين) التي لم يعرف أحد عنها شيئاً قبل وصول هاليڤي اليها وتدوينه ماشاهده فيها برسالته عن هذه الرحلة . وقد وصف هاليڤي في هذه الرسالة القسم المحصّن من مدينة (معين) فقال :

« هو كائن على تلّ طوله نحو ٢٨٠ متراً وعرضه نحو ٢٤٠ متراً . أما السور الذي كان في أسفل التل فليس منه الآن إلا أجزاء في الجهة الشمالية ، وله بابان متقابلان : أحدهما في الجهة الشرقية ، والآخر في الجهة الغربية ، وهما لايزالان في أحسن حالة ، وكذلك الابراج القريبة منها لا تزال في حالة جيّدة . وهي كبيرة ضخمة شاهقة فاخرة المنظر . وهذه الابنية من حجارة منحوتة مربعة يلتصق بعضها ببعض بدون ملاط ولا جير ، ومع ذلك يراها الرائي كأنها حَجَر واحد ، وعلى أكثرها كتابات منقوشة يبلغ طول بعضها مقداراً عجيباً . أما في الداخل فأكثر هذه الآثار خرائب عبث البدو بها وحاولوا الاقامة في وسطها ، وقد بنوا بحجارتها القديمة مسجداً أيضاً »

وبعد أن قضى هاليفي في بلاد الجوف ما أراد ارتحل الى الشمال ، وفي يونيو سنة ١٨٧٠ وصل الى (المخلاف) وهي قرية في واد متسع كثير الخير اسمه (وادي نَجْران) كانت فيه مدينة نجران العظيمة المشهورة عند مؤرخي اليونان القدماء ، وتحيط بالمخلاف مياه جارية ينبت على حافتها الشجر النضر

ومن خرائب المخلاف بقعة يسمونها مدينة (الأُخْدد) ويظنون أنها الموضع الذي أُشير اليه في سورة البروج من القرآن العزيز « والسَّماء ذات البُروج واليوم المَوْعُودِ وشاهِدٍ ومَشْهودٍ قُتِلَ أصحابُ الأُخدود والنارِ ذاتِ الوَقُود إذ هُم عليها قُعُود وهُم على ما يفعلون بالمؤمنين شُهود » . ولا شك أن تلك النواحي تتضمَّن عدداً كثيراً جداً من الآثار والكتابات المهمة العظيمة الفائدة ، ولكن هاليفي كان عنها في شغل بالتواري عن أعين سكان البلاد والانضواء الى بيوت اليهود ، لأن أهالي تلك الجهة من الاسماعيلية (الباطنية) المتعصبين اسمهم (بنويام) وهم يكفّرون كل من خالف نحلتهم من المسلمين وغير المسلمين

وفي عودة هاليفي الى صنعاء عثر في (براقش) وغيرها من القرى التي في طريقه على خرائب وكتابات فنسخَ بعضها . وفي أغسطس سنة ١٨٧٠ وصل الى (مارب) فمنعه أهلها من النسخ . ثم مرّ على الخرائب التي سماها أرْنود Arnaud [1] (الخربة) والصحيح أنها (صِرْواح [2]) وهي من المدن الكبرى في مملكة (سَبَأ) ، وفيها كتابات ذات قيمة عظيمة وفائدة كبيرة يقول عنها هاليفي انه لم يرَ كمثلها طولاً في الكتابات الاخرى

ومع أن الظروف لم تكن مسعفة لهاليفي فانه جمع ٦٨٦ كتابة فكان له الفضل الاكبر في كشف الكتابة الحميرية لكثرة ما نقله منها . وهو الذى

---

(١) لا « اورنود Ornaud » كما جاء في ص ٥٠٦ و ٥٠٧ من الجزء الماضي ، وقد نبهنا الاستاذ نلينو الى ذلك فشكرا له

(٢) لا « ... صرواح » كما جاء في ص ٧ ... وهذه أيضا مما نبهنا الاستاذ اليه

اكتشف آثار مملكة معين التي لم يذكرها العرب ولا اليونان ولا الرومان في كتبهم القديمة . واعتمد هاليفي على هذه الكتابات في تأليف كتاب في الصرف والنحو بلغة حِمْيَرَ وسَبَإٍ ومَعِين ونشرها في المجلة الاسيوية Journal Asiatique سنة ١٨٧٣ . ومع كثرة الاغلاط في النسخ التي أتى بها لانها لم تُنقل بطريقة مطَّردة مطمئنة ومع ما كان من أمر اليهودي حبشوش الذي غش صاحبه في كثير من أعماله ، فان العلم باللغة الحميرية تقدم برحلة هاليفي خطوات واسعة فأُزيح النقاب عن أشياء كانت مكنونة في طيات الغيب ، وتبين أن ذلك القسم الجنوبي من بلاد العرب كانت توجد فيه حضارة قديمة وممالك لم يرد ذكرها في كتب العرب واليونان والرومان . والحقُّ ان مساعي هاليفي كانت خير مساعد لفهم كل ما عُرِف عن اليمن حتى ذلك الوقت ، فازداد علماء المشرقيات شوقاً الى مواصلة التنقيب عن أحوال اليمن ، لولا اضطراب تلك الديار بالعداء الذي كان قائماً بين الاهالي والترك وحذر اليانيين من الاجانب ولا سيما الفرنجة منهم ، فكان ذلك مما منع البعثات من زيارة اليمن زمناً طويلا .

﴿ لانجر Siegfried Langer ﴾

بعد هاليفي بنحو ١٢ سنة حاول سيكفريد لانجَر النمسوي التوغلَ في بلاد اليمن ، فهمَّ بما عزم عليه سنة ١٨٨٢ ، غير أنه لم يتمكن من التوغل في (الجوف) ، بل سافر من الحديدة الى صنعاء ماراً في طريقه ببلدة (بيت الفقيه) و (ظوران) و (ضاف) . ولما وصل الى صنعاء لم يتمكن من الاقامة بها لان الوالي التركي أجبره على الرجوع حالا الى الحديدة ، ومع ذلك فقد نسخ ٢٢ كتابة بينها خمس وجدها في (ضاف) . وهذه الصدمة لم تثن من عزم لانجر فحاول الدخول الى اليمن مرة ثانية من جهة عدن ، فلما كان في

وادي بنا على مسافة ٩٠ كيلو متراً من عدن اعترضه قطاع الطرق فقتلوه طمعاً بالمال ، وهو ثاني رجل مات ضحية البحث عن آثار اليمن

وبعد هذا الرجل لم تصل الى أوربا من اليمن كتابات وآثار ، اللهم الا ما كان الاهالي يجدونه فيبيعونه للتجار ، من ذلك ألواح من الحجر أو البرنز ، ومباخر من الفخار ، وقطع تماثيل ولا سيما رؤوس من المرمر . ومن المتاحف التي اقتنت هذه الآثار متحف قصر چينيلي في القسطنطينية ، وأغلب هذه الاشياء لا تُعرف البقعة التي استُخرجت منها ، وهذا مما يقلل من أهميتها بالنسبة الى علم الآثار

﴿ المعينيون في العلا ﴾

من الجدير بالذكر أن ٦٩ كتابة باللغة المعينية ظهرت في أرض نازحة عن اليمن ، اكتشفها ونسخها يوليوس أوتينغ Julius Euting عام ١٨٨٣ ، وهي منقوشة على الصخور فى قرية (العُلا) في القسم الشمالى من الحجاز بين المدينة وحدود الشام (فلسطين) ، وعلى مسافة غير بعيدة منها (مدائن صالح) واسمها القديم (الحِجْر) ويقول أهل تلك الجهات أن المغاور التى في الصخور كانت تسكنها ثمود ، وانها وطن النبي صالح (عليه السلام) . ولا شك أن هذه الجهة كانت بلاد ثمود ، ويظهر ذلك من الآثار المكتوبة بلغتهم وبلغة الانباط

وكان غريبا وجود كتابات معينية في هذه الجهة البعيدة عن مملكة معين غير أن وجودها فيها قد دلنا على أن جالية كبيرة من تجار معين أقامت مدة طويلة في نواحي العُلا ، وذلك في مدة تسعة ملوك من ملوك معين مذكورين في هذه الكتابات التى كان أصحابها يبنون بروجا وحصونا للاعتصام بها ، ويبنون هيا كل يعبدون فيها آلهة معين

﴿ استدراك ﴾

بدأنا في الجزء الماضي بنشر المعلومات القيّمة التي يلقيها العلاّمة المحقق الاستاذ كارلو نالينو C. A. Nallino [1] على طلبة الجامعة ، واعتمدنا في نشرها على المذكرات التي يكتبها صديقنا السيد محمود محمد شاكر سماعاً من الاستاذ ولما اطلع الاستاذ على ما نشر من محاضراته في الزهراء وقع ذلك منه موقع الرضا ، وكلّف نفسه مهمة الاطلاع على ما سننشره قبل نشره تفادياً من وقوع الخطأ في الأعلام وغيرها وكتب لنا بخطه استدراكا لما وقع من ذلك فيما نشر في الجزء الماضي ولم يطلع عليه قبل نشره

ويرى الاستاذ أن الغرض من هذه المحاضرات ذكر الذين اكتشفوا كتابات قديمة في اليمن وليس الغرض منها ذكر جميع روّاد اليمن ، لذلك أهمل ذكر الذين توغلوا في تلك البلاد لأغراض جغرافية وعلمية أخرى مع مالهم من فضل.

ومما نبّهنا الاستاذ الى تصحيحه اسم لودريكو ڤارتينا الذي مضى في موضعين من ص ٥٠٢ وصوابه لُودُ ڤيكودي ڤارتيما Ludovico di Vartema والذي سجَنه ليس أحد امراء عدن بل أحد امراء اليمن وهو سلطان مدينة على ثماني مراحل من عدن اسمها Rhada ويظن الاستاذ أنها (رَداع) الواقعة شرقي ذمار.

وجاء في ص ٥٠٤ سطر ١٢ و١٥ وفي الحاشية أيضاً اسم (نيبهر) والصواب (سِيتزِن) . وفي سطر ١٥ « لم يكتب ... عن اليمن » والصواب « لم يكتشف ... في اليمن »

وفي ص ٥٠٥ سطر ١١ « خرائط متقنة الصنع ملوّنة رسومها باللون الاحمر » والصواب « خطوط غير منقوشة بل مرسومة على الحجر باللون الاحمر »

وفي ص ٥٠٥ ـ ٥٠٦ الصواب : « اثنتان منها كاد لا يكون فيهما شيء من

---

(١) ورد حرف C في الجزء الماضي برسم E خطأ فليصحح

التلف أو النقص ، وقد نسخها كلها وأرسلها الى أوربا فاستفاد من الكاملتين منها العلامة . . . »

وفي ص ٥٠٨ سطر ١ ــ ٢ « في العربيــة . . . بالعربية » والصواب « في الخط الحبشي . . . بالحبشية » . ولم يقتصر فرنل في ذلك الكتاب على اثبات معنى الحروف ، بل اجتهد أيضاً في فهم شيء من لغة تلك الكتابات

وفي سطر ١١ « وألف فيه كتاباً » والصواب « وألف فيه ثلاث مقالات »

وفي سطر ١٣ « ١٨٧٦ » والصواب « ١٨٦٧ » . وكذلك في الموضع الاول من السطر ١٥ « سنة ١٨٧٠ » وصوابه « ١٨٦٧ »

وفي ص ٥٠٩ سطر ٤ « بامام اليمن » والصواب « بوالي اليمن التركي »

﴿ الجامعة العربية ﴾

واجب العربي في كل منطقة

اجتمع صاحب جريدة الكرمل والاستاذ السيد عبد الله مخلص بالمستشرق مستر جب Gibb وكان مما قاله لهما : « من واجب طلاب الجامعة العربية في كل منطقة أن يعملوا لها في مناطقهم : بالسعي لاصلاح الأخلاق ، وتحسين الحالة الاجتماعية ، والنهضة الاقتصادية ، وتكوين رأي عربيّ عامّ ، كما يسعى من يريد أن يبني بيتاً لاعداد جميع مواد البناء . حينئذ يصير من المستطاع بناء الجامعة العربية . ويجب أن تعتمدوا في جميع ذلك على أنفسكم »

الدواة

يا دواةُ اجعلي مِدادَكِ وِرداً لوُفود الأقلام حيناً فحينا
ولْيكنْ كالزمان حالاً وحالاً تارةً آسناً وأُخرى مَعينا
أكرمي العلمَ، وامنحي خادميه ماءَكِ الغاليَ النفيسَ الثمينا
وابذُلي الصافيَ المطهَّرَ منه لهُداةِ السَّرائر المرشدينا
وإذا الظلمُ والظلام استعانا يومَ نحسٍ بأجهل الجاهلينا
واستمدَّا من الشرور مِداداً فاجعليه مِن قسمةِ الظالمينا
واقذفي النقعةَ التي بات فيها غضبُ القاهر المُذِلِّ كَمينا
ليراعِ امرئٍ اذا خطَّ سطراً نبذ الحقَّ وارتضى المَيْنَ دِينا
واذا كان فيكِ نقعةُ سُوءٍ كُوِّنَتْ من خَباثةٍ تكوينا
فاجعليها قِسطَ الذين استباحوا في السِياساتِ حُرمةَ الأضعفينا
وإذا خِفتِ أن يكون من الصخر جلاميدُ ترجم الساممينا
فابخَلي بالمِداد بُخلاً وإن أُعطيتِ فيه المِئينَ ثم المئينا
فإذا أعْوَزَ المدادُ طبيباً يصفُ الداءَ دائباً مستعينا
فامنحيه المرادَ منّا وعرفاً واستطيبي مَعونةَ المحسنينا
وإذا مُهجةُ الحائم أسدتْ نقعةً سِرُّها الزكيُّ المصونا
فاجعليها على المودّات وقفاً وهَبيها رسائلَ الشيّقينا
فإذا لم تكنْ بقلبكِ إلاّ ما أعدَّ الاخلاصُ للمخلصينا
فاجعليه حظّي لا كتبَ منه شرحَ حالي لسيّد المرسلينا

اسماعيل صبري باشا

ابن المقفع

من محاضرات العلامة الشيخ أحمد الاسكندري بدار العلوم

منشأ ابن المقفع ومرباه ـ تعرفه وعمله ـ مقتله
عقيدته ـ علمه وذكاؤه ـ أخلاقه

هو أبو محمد عبد الله بن المقفَّع : أحدُ فحول البلاغة ، وثاني اثنين مهّدا للكتّاب طريقَ الترسّل ، ورفعا لهم معالم صناعة الانشاء ؛ أولهما عبد الحميد ابن يحيى

منشؤه ومرباه

كان عبد الله من أبناء الفُرْس الناشئين بين أحياء العرب ، وأصل أهله من خوز مدينة من كُوَر فارس . ولد في العشر الأول من القرن الثاني . ونشأ بالبصرة وكان والده مجوسياً يتولّى خَراج فارس للحجّاج بن يوسف الثقفي على رواية أو لخالد القسري على أخرى وهي أقربهما من الصحة ، فاتُّهم في خيانة فضربه الحجاج ـ أو يوسف بن عمر بن هبيرة والي العراق بعد خالد ـ ضرباً تقفّعت منه يده (أي تشنّجت) فلقّب بالمقفّع وغلب على اسمه دازَوَيْه ولقبه المبارك . وقيل في تسميته غير ذلك . وبقى ابنُه على دينه أكثر عمره وكان يسمي (روزبه) ويكنى بأبي عمرو ، ثم أسلم في كهولته على يد عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس وسمي عبدَ الله وكنى أبا محمد

وإذ كان أبوه من عمال الخراج وكتّاب الدواوين ، والدولةُ حينئذ عربية محضة ، أخذه بتعليم صناعته واستكمال عَتادها واستيفاء أداتها : بالتفوق فى العربية والفارسية ، فقد كان منتهى شرف الفارسي فى مُلك بني أمية أن يكون كاتباً أو مترجماً أو عالماً ، فلم يبلغ روزبة سنّ الشبيبة حتى جمع كل هذه الخصال بأمور تهيأت له ـ فوق ذكائه المفرط وسلامة ذوقه ـ :

منها أنه نشأ بالبصرة ، وهي ما علمت حلبة العرب وعش الفقهاء والرواة والمحدثين وأصحاب الأئمة وحاضرة البر والبحر وقرارة المربد منتدى البلغاء والخطباء والشعراء

ومنها نشأته في ولاء آل الاهتم بيت الخطابة ومعدن الفصاحة ، حيث نشأ خالد بن صفوان وشبيب بن شيبة الاهتميان

ومنها ملازمته لعبد الحميد ، فاقتبس كلٌّ من صاحبه خصلة كانت لقاحاً لكتابته ، فكما اقتبس عبد الحميد من فارسية ابن المقفع تهويلَ الأوصاف وتفخيم الثناء والتحميد وتطويل الجمل ودقة التصور والخيال ، اقتبس ابنُ المقفع من عبد الحميد توضيحَ المعاني وجزالة اللفظ ولطف الاشارة والازدواج وطلاقة القول وصناعة الرسائل المسهبة التي ورثها عبدُ الحميد من استاذه سالم مولى هشام ابن عبد الملك . ويظهر أن صداقتهما كانت منذ أيام الصبا إذ نشأ كلاهما بالعراق ، لأن عبد الحميد من أهل الانبار ، ثم استمرت الصحبة حتى فرّق الموت بينهما

ومنها عنايته بالرواية ، والأخذ عن الأعراب الذين كانوا يفدون على البصرة ، ولا سيما أبي الجاموس ثور بن يزيد ، وهو أعرابي كان كثير الانتجاع لآل سليمان بن علي وتخرّج عليه ابن المقفع في الفصاحة وصحة اللسان

تصرفه وعمله

ولما استحكمت مرّته وذاع فضله ، استكتبه في عصر بني أمية داود بن عمر بن هبيرة ، ثم كتب في زمن بني العباس لعيسى بن علي في ولايته على كرمان ، وعلى يديه أسلم : جاء اليه يوماً وقال له « قد دخل الاسلام في قلبي ، وأريد أن أسلم على يدك » فقال عيسى « ليكنْ ذلك بمحضر من القوّاد ووجوه الناس ، فاذا كان الغد فاحضر » وحضر طعامَ عيسى عشيةً فجلس ابنُ المقفّع يأكل ويزمزم على عادة المجوس ، فقال له عيسى « اتزمزم وأنت على دين الاسلام ؟ »

فقال « أكره أن أبيتَ على غير دين » ، فلما أصبح أسلم وغيّر اسمه وكنيته .
وروى الجاحظ أن اسماعيل بن علي ألزمه بعضَ بنيه ليعلمه . ثم كان في خدمة سليمان بن علي أيام ولايته على البصرة والبحرين وعُمان ، ثم اتصل بأبي جعفر المنصور بالأنبار فترجم له كتاب كليلة ودمنة وكُتُبَ آداب الفرس وبعضَ كتب اليونان المترجمة من قبل الى الفارسية

مقتله

لما امتنع عبدُ الله بن علي من بيعة المنصور ، وانهزم من أبي مسلم الخراساني ، لجأ هو وأصحابه الى أخيه سليمان والى البصرة واختفى عنده مدة حتى عزله المنصور وولى مكانه سفيان بن معاوية المهلّبي ، فتوارى عبدُ الله خوفاً على نفسه ، فعلم المنصور ذلك فعزم على سليمان وأخيه عيسى أن يَحضرا بعبد الله اليه بالحيرة على أن يأخذا له من شروط الأمان ماشاءا . فتقدّما الى ابن المقفع بكتابة شرط الأمان ليوقّع عليه المنصور ، فتشدّد فيه وتصعب ، وكان مما كتب « ومتى غدر أميرُ المؤمنين ببيعة عبدالله فنساؤه طوالق ودوابُّه حُبُس وعبيده أحرار والمسلمون في حلّ من بيعته » فاشتدّ ذلك على المنصور ، وخاصةً أمرُ البيعة ، وحقدَها عليه . ويقال إنه كتب الى سفيان بقتله خفية بعد حادثة الأمان بأربع سنين خشية غضب عمه . ويقال انه بعد عزل سليمان عن البصرة بسفيان كان ابن المقفع يستخفُّ به ويقع فيه وينال منه . فبعث به سليمان ذات مرة الى سفيان فتلكّأ عليه خوف أن يلحقه أذى من سفيان ، فأقنعه أن ذلك لايكون لمكانه من قرابة الخليفة ، فامتثل ودخل دارَه ولم يخرج منها ، فهاج ذلك سليمانَ وعيسى ، وخاصماه الى المنصور وأحضرا الشهود الذين شاهدوه قد دخل دارَه ولم يخرج ، فقال المنصور للشهود أرأيتم ان قتلتُ سفيانَ به ثم خرج ابن المقفع من هذا البيت — وأشار الى بيت خلفه — وخاطبكم ماتروني صانعاً بكم : أأقتلكم بسفيان؟

فرجموا كلهم عن الشهادة ، وأضرب سليمان وعيسى عن ذكره لانقطاع حجتهما وهيبةً من المنصور . والمشهور أن سفيان قطعه إرباً إرباً وحرقه في داره وذرى رماده في بطيحة البصرة كي لاتبقى له رمة اذا بحثت داره ، وقال : ليس عليَّ في هذه المثلة بك حرج ، لانك زنديق وقد افسدت الناس * والمعقول أن كتابة الأمان لم تكن السبب الحقيقي فى مقتله ، لان المنصور أمضى هذا الامان وأقرّه ولم يردّه ، فكيف يقبله ويقتل كاتبه وهو ليس إلا خادماً مأموراً من سادته . وانما قتله سفيان لوقيعته فيه . ولان المنصور كان قد شرع يفتك بالزنادقة فانتهز سفيان الفرصة فاغتاله سنة ١٤٢ ، وثبت عند المنصور زنده فتراخى فى المطالبة بدمه

عقيدته

يتّهم كثير من أهل الأخبار ابنَ المقفع في إسلامه ، كأنهم رأوا أنه رغب بذلك في دنيا يحصلها من دولة بنى هاشم ، وان اتصاله بسليمان وعيسى عمّى المنصور وكتابتَه لهما وتولّيه باسلامه لهما أطمعَه فى ذلك ؛ ولهم فى زعمهم عدّة شُبه :

منها أن أكثر كتب المبتدعة من الثّنَوية ــ كالمانوية والمزدكية والمرقونية وغيرهم ممن كان يطلق عليهم اسم زنادقة ــ ترجمها ابنُ المقفع الى العربية كما ترجم بعض كتب فى المنطق والفلسفة اليونانية كانت نقلت قبلُ إلى اللسان الفارسي أواخرَ الدولة الساسانية ، ولم تكن العرب لذلك العهد نقلت شيئاً منها الى لسانها ؛ روى جعفر بن سليمان عن المهدي أنه قال : ما وجدتُ كتابَ زندقة الا وأصله ابنُ المقفع

ومنها أنه كان أحدَ بضعةَ عشر رجلا لا يكادون يفترقون : يتنادمون ، ويتهاجون هزلا وعمداً ، وكلهم متّهم في دينه وقرينُ المرء صورة منه ، وأولئك هم : والبةُ بن الحباب ، ومطيع بن اياس ، ومنقذ بن عبد الرحمن الهلالى ،

وحفص بن أبي وردة ، ويونس بن أبي فروة ، وحماد عجرد ، وعلي بن الخليل ، وحماد ابن ليلي الراوية ، وابن الزبرقان ، وجميل بن محفوظ ، وبشار بن برد ، وأبان اللاحقي.

ومنها أنه رثى يحيي بن زياد ـ وكان رأساً في الزندقة ـ بالأبيات الآتية .

وقال الاخفش : والصحيح أنه رثى ابن أبى العوجاء ، وهو زنديق كان يضع الحديث . روى الطبري أنه لما قدمه محمد بن سليمان بن على والي الكوفة للقتل قال :

« أما والله لئن قتلتموني لقد وضعتُ أربعة آلاف حديث أحرّم فيها الحلال واحلل فيها الحرام . والله لقد فطّرتكم في يوم صومكم وصوّمتكم في يوم فطركم »

والابيات هي :

رُزِئنا أبا عمرو ولا حيَّ مثله فلله ريب الحادثات بمن وقع
لئن تكُ قد فارقتَنا وتركتنا ذوي خلَّة ما في انسدادٍ لها طمع
لقد جرَّ نفعاً فقدُنا لك أننا أمنَّا على كل الرزايا من الجزع

وتقول : ذكرَ الطبرى قتلَ ابن أبى العوجاء في حوادث سنة ١٥٥ وابن المقفع قتل سنة ١٤٢ أو سنة ١٤٣ على المشهور أو قبل ذلك على الراجح والمعقول لان وفاة سليمان بن علي وهو من المطالبين بدم ابن المقفع كانت فى سنة ١٤٢ ؛ ويرى ده سامي Le Baron Silvestre-de-Sacy أنها كانت سنة ١٣٩

ومنها أنه ليلة بيّت الاسلام تعشّى عشيتها عند عيسى بن علي فأخذ يزمزم على الطعام كالمجوس ، فلو كان قلبه منشرحاً للاسلام معتقداً بطلان ما كان فيه لما زمزم ، وإلا كان عَبثاً وعَنتا . ويلحق بهذه الشبهة أن ابن شَبَّة قال : حدثني من سمع ابن المقفع وقد مر على بيت نار للمجوس بعد أن اسلم فلمحه وتمثّل :

يا بيتَ عاتكةَ التى أتعزّلُ حذَرَ العدى وبك الفؤادُ موكَّل

إني لامنحكَ الصدودَ ، وانني قسَماً اليك مع الصدود لأميَل

نقول : إن هذه الشبه محتملةٌ الصدق كما أنها محتملة البطلان ، اذ يجوز أن هذه الكتب ترجمها قبل إظهاره الاسلام فانتشرت في أيدي الزنادقة وكانت سبباً في ضلال كثير من الناس . وانَّ تصادُق مختلفي المذاهب والاعتقاد ورثاء بعضهم لبعض كثيرٌ فاش ، وخصوصا اذا جمعتهم صناعة : فقد رثى الشريف الرضيُّ أبا اسحاق الصابي ، ورثى ثابتُ بن هرون الرَّقي النصراني أبا الطيب المتنبيء . وان كان اعتقادُنا أن كثيراً من أمثال ابن المقفع من أبناء الفرس تظاهروا بالاسلام : إما لاصابة غرض معاشي أو سياسي من الدولة ، وإما لنكاية في الاسلام وتضليل لاهله . وحوادثُ التاريخ ، وكتب الديانات شواهد عدل على أعمالهم

علمه وذكاؤه

المشهور أن ابن المقفع كان نادرة في الذكاء ، غاية في جمع علوم اللغة والحكمة وتاريخ الفرس . ويقال انه لم يكن للعرب بعد الصحابة أذكى من الخليل بن أحمد ، ولا كان في العجم أذكى من ابن المقفع ، الا أنه لم يكن كيّسا حازما . وكان الخليل بن أحمد يحبُّ أن يرى ابن المقفع وهو يحب أن يرى الخليل ؛ فجمعهما بعض الكبراء ، فمكثا يتحادثان ثلاثة أيام ثم افترقا ؛ فقيل للخليل : كيف رأيت عبد الله ؟ فقال : ما رأيت مثله ، وعلمُه أكثر من عقله . وقيل لعبد الله : كيف رأيت الخليل ؟ فقال : ما رأيت مثله ، وعقلُه أكثر من علمه . فقال بعضهم في ذلك : صدقا فان عقل الخليل أدّاه الى أن مات أزهدَ الناس ، وانَّ نقص عقل ابن المقفع أدّاه الى أن كتب أمانَ عبد الله بن علي بصورة أفضت الى قتله

أخلاقه

كان في سائر أحواله متأدبا متعففا ، قبل الاختلاط الا بمن هي شاكلته ، كثير الوفاء لأصحابه . كتب اليه يحيى بن زياد - قبل مصادقته له - يلتمس اليه معاقدة الاخاء والاجتماع على المودة والصفاء ، فأخر جوابه . فكتب اليه كتابة آخر يستريثه ، فكتب اليه عبد الله « ان الاخاء رق ، فكرهتُ أن أملكك رقي قبل أن أعرف حق كنهك »

ومن وفائه ما حكي أنه لما قُتِل مروان بن محمد استخفى عبدُ الحميد ابن يحيى عند ابن المقفع ، فغمز عليه ، ففاجأهما الطلب وهما في بيت واحد ، فقيل : أيكما عبد الحميد ؟ فقال كل منهما : أنا . خوفا على صاحبه . ثم عُرِف عبد الحميد بأمارات فيه فأخذ

٢ — خواطر وأفكار

لوح قبر امرأة

من القرن الرابع الهجري

قرأتُ في مجلة الزهراء الزاهرة (م ٣ ص٣١٣) الكتابة التاريخية المنقولة عن قبر طفل من القرن الثالث الهجري ، فذكّرني بلوح قبر يرجع الى القرن الرابع كنتُ عثرت عليه في مدينة الرملة البيضاء في مكان يسميه أهلها السندرية، وهو من الرخام ، وقطعُهُ يدلّ على كبر حجمه وأنه أحد أركان قبر يُظَنّ أنه كان في مقبرة الرملة وأنه كان مؤلفاً من أربعة ألواح كالذي اكتشف في الفسطاط . وهذا اللوح الذي نقرت الكتابة فيه تقرأ بعد أن تُرك له في جوانبه الأربعة شبهُ اطار جميل فيه من بديع الصنعة ما يجلب الروعة . وهذا نصّ الكتابة الكوفية بدون اعجام :

١ بسم الله الرحمن الرحيم
٢ الله لا اله الا هو الحي القيوم
٣ لا تأخذه سنة ولا نوم له ما
٤ في السموات وما في الارض
٥ من ذا الذي يشفع عنده الا با
٦ ذنه يعلم مابين أيديهم وما
٧ خلفهم ولا يحيطون بشيء من
٨ علمه الا بما شاء وسع كرسيه
٩ السموات والارض ولا يؤوده
١٠ حفظهما وهو العلي العظيم
١١ هذا قبر عاتكة ابنت معقل بن
١٢ أحمد بن محمد بن قمر الندافـ
١٣ توفيت يوم الاثنين النصف من
١٤ جادي الاولى سنة احدى عشرة
١٥ وثلاث مائة رحمها الله

وعلى ذكر اهتمام مصلحة الآثار العربيّة بمصر بمثل هذه الآثار القيّمة أذكر للمتحف الاسلامي ودار الآثار الفلسطينية نقيضَ اهتمامها بمثل هذه الشؤن . فقد كنت أخبرت الصديق الاستاذ عادل جبر مدير المتحف ودار كتب المسجد الاقصى بذلك اللوح وأنه يجدر بنا أن يكون بين تلك الآثار المعدودة الضئيلة التي جُمعت في إحدى زوايا المسجد الاقصى وسُميت باسم (المتحف الاسلامي) فأظهر اهتمامه به ، ثم عُدت فسألته بعد مدّة فأجابني بان المجلس الاسلامي قد كتب الى مأمور أوقاف يافا التي تجاورها الرملة بارسال ذلك اللوح ولمّا يرسله

وبعد هذا الحديث بشهور شافهتُ الدكتور ماير مساعد مدير دار الآثار الفلسطينية وقلت له : انّ جلب هذا اللوح الى دار الآثار لايكلّفها الا أجر النقل من الرملة الى بيت المقدس ، وهو شيء زهيد اذا قيس بقيمة اللوح الأثريّة فأنيته عديم العناية بذلك ، وقد اعتذر بعدم وجود مخصّص لمثل هذه النفقات ؛ فاستنكرت هذا أكثر من استنكاري اهمال دوائر الوقف

والذي أعلمه أنّي فارقتُ بيت المقدس قبل عامين ونصف ولم يكن اللوح قد جيء به الى المتحف الاسلامي أو دار الآثار

والمؤسف أن يضيع مثل هذه الآثار الصناعيّة الدقيقة بين الاهمال والأهمال

حيفا

عبد الله مخلص

غفرتنا . . .

تنجو الممالكُ ما نجا استقلالُها   فاذا اضمحلّ أعارها اضمحلالا
ما قام شعبٌ نام عنه وُلاته   واستشعروا التفريطَ والإهمالا

***

إيهًا ولاةَ الشرق ، إن وراءكم   قومًا يوالون المغار عِجالا
سدُّوا الفضاء ، وإنني لإخالهم   جِنًّا بأرض الشرق أو أغوالا
وكأنَّ ذا القرنين عُوجل سدُّه   وأراد ربك أن يحول ، فحالا
لا يشبعون ، ولا يزال طعامُهم   شعبًا أشلّ ، وأمةً مِكسالا !

***

تأبىْ الطبيعةُ أن تُصافحَ أمةً   ترضى الهوانَ وتألف الإذلالا
حيرَى بمضطرَب الحياة يروعُها   ألاّ تزالَ على الشعوب عيالا
وترَاها تخذُل من يقوم بنصرها   وتظلُّ تنصرُ دونه الخذّالا
وإذا أهابَ بها الهداةُ رأيتَها   تَعصي الهداةَ وتتبع الضُلاّلا
تسعىْ الشُعوب، ونحن في غفَلاتنا   نأبى الفعال ونُكثِرُ الأقوالا
ركبوا مُتونَ العاصفات، وشأنُنا   أن نركب الأوهام والآمالا[1]

***

يا باعثَ الموتىْ ليوم مَعادها   تَنسابُ من أجداثها أرسالا
أعِدِ الحيـاةَ لأمّة أودَت بها   غفَلاتُها ، فثَوَت سنينَ طِوالا

---

(١) المجددون في اليابان – مثلا – بدأوا بالتجديد من دولاب الماكنات والبناء وأفران الفحم الحجري في المصانع وتأليف شركات البواخر ، أما المجددون عندنا فبدأوا بالتجديد من كتاب الشيخ علي عبد الرازق وكتاب طه حسين وقرار جمعية الأطباء الخاص بلبس البرنيطة فسبحان الوفق . . .

وأضِئ لها سُبُلَ النجاة ليهتدي ... من زاغ عن وضح الطريق ومالا
وتَوَلَّها بالصالحات ، واقِهـا ... منك الأمانَ ، ووَقِّها الأوجالا
وامنُنْ عليها من لَدُنْكَ بقوّةٍ ... تُوهي القيودَ وتَصدَعُ الأغلالا
لا تجعلنّا في المهانة آيةً ... تخزي الوجوه ، وفي الجمود مِثالا
واجمع على صِدق الاخاء فضاضنا ... فلقد تفرَّقَ يمنةً وشمالا
أودى بنا بين الشعوب تباغُضٌ ... صَدَعَ القلوب ومزَّقَ الأوصالا
تستفحلُ النكباتُ بين ظهورنا ... ويزيد مُعضلُ دائنا استفحالا
نلهو ونلعب جاهلين ، وإنني ... لأرى حياةَ الجاهلين مُحالا

***

لهفي على الشرق الحزينِ وأمَّةٍ ... لا تبتغي عزاً ولا استقلالا
اللهُ يحكم في الممالك وحدَه ... ويصرِّفُ الأقدار والآجالا

أحمد محرّم

﴿ تأثير العربية على العبرية ﴾

كان صديقنا السيد عبد الله مخلص يذكر لبعض الافاضل بمدينة حيفا قولاً للاستاذ مرغليوث عما كان للعربية من التأثير في العبرية ، وكان أحد أفاضل المستشرقين يسمع هذا القول ، فأيد نظرية مرغليوث وقال :

« ان شريعة اليهود الدينية المسماة (شولحان آروخ) أو (المائدة المعدة) كتبت في الاصل بالعربية والعالم الشهير ميمون الذي جمع كل الشرائع اليهودية وضعها في ٩ مجلدات ضخمة ؛ وفيها صور الايمان الثلاثة عشر التي يجب على كل يهودي أن يذكرها في صلاته كل صباح ، وكانت كلها مكتوبة في الاصل بالعربية . ثم ان كتاب (دليل المحتار) العبري كتب أيضاً في الاصل بالعربية »

وضع الكلمات في غير مواضعها

من أوضح الأدلة على عبث فريق من حَمَلَةِ القلم بأصول اللغة ، وجهلهم أسرارها وضعهم كثيراً من الكلمات في غير مواضعها ، واستعمالهم اياها فيما ينافي معناها الأصليّ . ولا يخفى على متبحرٍ في العربية أنّ هنالك طائفة من المفردات والجمل انما تستعمل في أغراض خاصة ولا يجوز أن تكون عامة الاستعمال

من ذلك قولهم في جماعة من السيّاح قدموا الى مدينة : « أخذوا يجُوسون خِلَالَ ديارها » يريدون أنّ السياح أخذوا يجولون في شوارعها وأحيائها . فهذه الجملة لا تستعمل الا في الغارات والحروب ، وفي كتبِ اللغة « جاسوا خلال الديار والبيوت جوساً وجوَساناً : تردّدوا وطافوا بينها في الغارة »

فالذين يطوفون بين البيوت في الغارة انما يقصدون أن يوقعوا بمن يلقون من سكانها أو يأسروهم أو يسلبوهم أشياءهم ، والسياح لا يريدون شيئاً من ذلك

ومن ذلك إطلاقهم لفظة (قاموس) على كل كتاب جمع مفردات اللغة ؛ فلسان العرب عندهم قاموس وتاج العروس قاموس ومحيط المحيط قاموس وصحاح الجوهريّ قاموس ، مع أن القاموس في اللغة هو البحر أو وسطه أو أبعد مكانٍ فيه غوراً . وهو اسم كتابٍ بعينه ألّفه الفيروزابادي وسماه (القاموس) لكثرة ما جمع من مفردات اللغة تشبيهاً له بالبحر . وعلى هذا لا يجوز أن يسمى كل كتاب في اللغة قاموساً

ومن ذلك استعمالهم لفظة (آل) وهي الأهل لكل من الناس مع أن هذه اللفظة إنما تستعمل لذوي الشرف والرتبة العالية فتقول مثلاً « آلُ النبيّ وآل الخليفة » ونحو ذلك ولا يجوز أن تقول « آل البيطار وآل الاسكاف »

ومنه أنهم ينعتون بالأديب من يكون قد أدرك بعض الشيء من الأدب وهم في ذلك مخطئون فالأديب هو من حذق جميع فنون الأدب وتضلّع منها

ومنه قولهم « أصبح فلان من كثرة الدَّين في مأزقٍ حرج » ولا تستعمل هذه الكلمة (مأزق) الا في الحرب ومثلها (مأقط)

واستعمالهم (الصحيفة) بمعنى الصفحة وانما هي الورقة بوجهيها فكلٌّ من الوجهين صفحة

وقولهم « أسدٌ كاسر » ولفظة كاسر مما توصف به الطير كقولك « نَسر كاسر » وهي من كسرَ الطائر جناحيه اذا ضمهما يريد الوقوع

وقولهم « بلغني نبأ عزمك على زيارتي » والنبأ وان كان بمعنى الخبر لا يستعمل الا فيما كان له شأن خطير ، وفي الكتاب الكريم « عمَّ يتساءلون عن النبإِ العظيم . . . »

وقولهم « طرقوه صباحاً » والطروق هو الاتيان في الليل خاصةً

وقولهم « فلانٌ كهلٌ في الستين من عمره » وهذا خطأ لأن الكهولة من السنة الحادية والثلاثين الى السنة الحادية والخمسين ، وقيل بل من الرابعة والثلاثين الى الحادية والخمسين

وتسميتهم الوالي (حاكما) والحاكم في الأصل هو القاضي

وتسميتهم كل عمل يتولاه المرء للدولة (وظيفة) والوظيفة في الأصل هي ما يُعيَّنُ من طعام ورزق ونحو ذلك

وقولهم « اعتدى فلان على عمه » يعنون بعمه أبا امرأته ، والوجه أن يقال « اعتدى فلان على حميه » لأن العم هو أخو الأب لا أبو الزوجة

وتسميتهم من يكتب الجريدة (محرّراً) مع ان المحرر هو الذي ينظر فيما يُكتَب أو يؤلَّف فيقوّمه ويصلحه ويهذّبه وينسقه

وقولهم « مدّوا أياديهم » والصواب « أيديهم » لأن اليد اذا عني بها الجارحة جمعت على أيدٍ . وأما الأيادي فجمع اليد المقصود بها النعمة ، يقال « هم قوم بيض الأيادي » أي ينعمون على الناس . ولا يجوز أن توضع احدى اللفظتين موضع الاخرى

واستعمالهم لفظة (سائر) بمعنى جميع فيقولون « ذلك أمرٌ يعلمه سائر الناس » أي جميعهم مع أنها بمعنى بقية كقولك « الملوك أعلى منزلة من سائر الناس » أي من بقيتهم

وقولهم « سررت برؤيا تلك الحفلة الحافلة » والصواب برؤية لأن الرؤيا تستعمل لما يُرى في النوم خاصة

ومن الكلمات التي يضعونها في غير مواضعها (طيلة) بكسر الطاء وإسكان الياء وفتح اللام وهي بمعنى عُمْر فيستعملونها بمعنى طول فيقولون « أقام بيننا طيلة السنة » و « قضى عندنا طيلة الشهر » يريدون طول السنة وطول الشهر

وما وجدت كاتباً رزقه الله ذوقاً سليماً من المتأخرين ولا واحداً من المتقدمين على الاطلاق يستعمل طيلة حتى بمعناها الأصليّ لسخافتها وكونها من الألفاظ التي لا تجري على لسانٍ فصيحٍ ، فما حجة الذين يستعملونها بغير معناها — على سخافتها — وبذلك يُتبعون الخطأ اللغويّ خطأً بيانياً

وانك لتجد معظم كتاب المجلات والجرائد العربية مشغوفين (بطيلة) جدّ الشغف فتكاد تراها في كل سطرٍ بل في كل فقرةٍ مما يكتبون . . . فكأنها العامرية التي ذكرها الشاعر في قوله :

لا تقلْ دارُها بشرقيّ نجدٍ كلُّ نجدٍ للعامرية دارُ
ولها منزلٌ على كل ماءٍ وعلى كل دمنةٍ آثارُ

من دواعي الأسف أنّ اللفظ أسرعُ ما يكون علوقاً بأقلام فريق من الكتّاب ودوراناً على ألسنتهم ورسوخاً في أذهانهم اذا كان سخيفاً موضوعاً في غير موضعه مثل (طيلة) أو كان منافياً لاصول اللغة وقواعد العربية . وانك لو حاولت اقناعهم بأن يستبدلوا به لفظاً صحيحاً فصيحاً لكنت كمن يحاول أن يزيل سوادَ الزنجيّ بالماء ، أو أن يجعل العجوز الدميمة فتاة حسناء

أمين ناصر الدين

كفر متى ـ لبنان — صاحب جريدة الصفا

﴿ بقيةُ قلم ﴾

أهدى الاستاذ العلامة السيد محمد الخضر حسين التونسي بقية القلم الذي ألف به كتابه في الرد على طه حسين الى خزانة الاستاذ العلامة الجليل صاحب السعادة احمد تيمور باشا ، وأرسل معه بطاقة كتب فيها ما يلي :

كان هذا القلم آخرَ أقلامٍ ثلاثة حرّرتُ بها نقضَ كتاب « في الشعر الجاهلي » . وقد رأيتُ أن اهديَ هذه البقية منه الى خزانة صاحب السعادة الاستاذ أحمد تيمور باشا ، وقلتُ على لسان القلم هذه الابيات :

سَفكتْ دمي في الطِرْس أنملُ كاتبٍ — وطوتنيَ المبْراةُ إلا ما ترى

ناضلتُ عن حقٍ يحاولُ ذو هوًى — تصويرَه للناس شيئاً مُنكرا

لا تضربوا وجهَ الثرى ببقيّةٍ — منّي كما تُرمى النَّواةُ وتُزدَرى

فخزانةُ الاستاذ تيمور ازدهتْ — بحلًى من العرفان تبهرُ منظرا

فأنا الشهيدُ ، وتلك جنّاتُ المدى — لا أبتغي بسوًى ذراها مظهرا

حامد البقار

إنهضْ ! فشعبكَ للبسالة حامدُ ... شعْبٌ بذمّته مآثرُ ومحامد

إنهضْ زعيمَ الريفِ بعدِهِ بمه ... يهوي زعيمٌ حين يصعدُ صاعدُ

صدقتْ نبوءةُ مَنْ أحبَّ فخاركم ... حبي (١) فما سكنَ العدوُّ الشاردُ

لكم البقاءُ مجدَّداً ومكرَّراً ... وله المصائبُ والغرورُ البائدُ!

إنَّ الأُلى أحيَوْا بكمْ ميثاقهم ... علموا بأنَّ المجدَ إرثٌ خالدُ

مضَتِ القرون وما انقضى إلهامُهُمْ ... أو انَّه بعد التأمل عائدُ !

وكأنَّ شعري نفْحةٌ منْ سِرِّه ... وثَبَتَ وإنْ جهلَ الجبانُ الجامدُ

وأنا الذي يجري لمطمحِهِ دمي ... وله بهِ حقٌّ وأصلٌ واحدُ (٢)

وأنا الذي لولا بلادٌ كوّنتْ ... نفسي لسار لكم فؤادي الجاهدُ

خلوطني روحي وكلُّ جوارحي ... ولكُمْ حنيني والشعورُ الماجد

يكفي لنا النسبُ العتيدُ مجمّعاً ... فجميعنا صيدٌ رماهُ الصائدُ !

بعض الجوابِ وكمْ يثيرُ مشاعري ... هذا اللهيبُ تذوب منه قصائدُ !

ياليتها كانت قنابلَ قوةٍ ... يشقى العدوُّ بها ويَفنَى الكائدُ !

بِهِمُ فكنتمْ كالاذانِ لنهضةٍ ... فاعتزَّ مغلوب وهمَّ الراقدُ

ودعا الدعيُّ بأن تثأر فرقد (٣) ... ماذا أصابَ وفي الجوع فراقدُ؟!

إثأرْ لشعبكَ ما استطعتَ فإنه ... ثأرٌ له المجدُ المؤثل شاهدُ

ولو انَّ بين المسلمين طوائفاً ... غفلت ، كأنَّ المسلمين أباعدُ !

---

(١) راجع قصيدة « الأسد الاسير – عبد الكريم » في الزهراء ٢ : ١٦٤

(٢) اشارة الى ماقيل نسب اسرته من دم اندلسي

(٣) يشير الى تسليم عبد الكريم . ودعا : نادى

فاذا عثرتمْ لم يفتكم لومُهمْ — واذا انتصرتمْ لم يفتكم جاحدُ
عذراً فقدعبثَ الدخيل بنبلهم — وكأنّهم في العربِ عضوٌ فاسد !
عذراً وصبراً ثم جهداً آخراً — فلكمْ من الحق العظيم مساعدُ
ولسوف يتبعكمْ تآزرُ عصبةٍ — فلكمْ بنتْهمَ الشعوبِ شدائد

ابو شادي

﴿ أحدث طابعة ﴾

اُنشئتْ أخيراً — في القسم الشرقي من لندن — دارٌ فخمة سمَّوها (دار نور ثكليف) لتكون فيها ادارة جريدة (ديلي ميل) ومطبعتها ، وقد جُهزت المطبعة بطابعة هي أكبر وأحدث طابعة في العالم كله . ومما وُصفتْ به أنها تطبع في الساعة الواحدة ٧٥٦ ألف نسخة من جريدة ديلي ميل وتطويها وتَعدُّ نسخها وتنقلها في طريق خاصّ الى موقف السيارات المُعدَّة لحملها الى محطات السكك الحديدية . والى جانب هذه الطابعة ٤٢ آلة تنطلق بلمسة أصبع فتدور بسرعة مدهشة . وتتغذّى الطابعة بلفّات الورق المرصوفة في أماكن منها غير ظاهرة ، كما تتغذّى ماكينة الخياطة بالخيوط من أداة مخبوءة في داخلها . وفي الطابعة أدوات تتناول بنفسها ملفّات الورق الضخمة فكلما انتهى ورق ملف حلّ محله أخوه

وتدار الطابعة بثمانية عشر محرّكاً قوة كل منها ١٠٠ حصان

أما بناء (دار نور ثكليف) فمن أعجب المباني وأمتنها ، وقد حفروا فيه ٣١٥٠٠ ياردة مكعبة ليتمكنوا من جعل الطابعة تحت مستوى طريق المدينة بستة وثلاثين قدماً ، فبلغ ما ارتفع من الاتربة ٢٤ ألف طن و ٤٨٠ طناً

أثمان المطبوعات القديمة

ذكرني ما قرأته في مجلة الزهراء (٣ : ٤٠١) عن توراة غوتنبرغ وثمنها بما في مذكراتي من هذا القبيل فجمعته بهذه العجالة تفكهة للمطالعين الكرام

ان نسخة التوراة التي طبعها غوتنبرغ باللاتينية[1] في منتصف القرن الخامس عشر للميلاد بيعت نسخة منها سنة ١٨٢٢ بقيمة ١٢٨ ليرة انكليزية ، وسنة ١٨٤١ بيعت تلك النسخة بثمن ١٩٠ ليرة وسنة ١٨٨٤ بقيمة ثلاثة آلاف وتسعمائة ليرة[2] . وقدر ثمنها سنة ١٨٩٧ بأربعة آلاف ليرة

وسنة ١٨٨٨ بيعت نسخة اخرى منها بنحو ٢٦٥٠ ليرة

وسنة ١٨٩٩ بيعت نسخة ثانية لها بقيمة ٢٥٩٠ ليرة

ومنذ بضع سنين بيعت نسخة بعشرة آلاف ليرة وهو أكبر ثمن لها

ومن قديم المطبوعات كتاب المزامير طبعه فُسْت وشيفر على جلد عجل سنة ١٤٥٧ ، وهو أول كتاب أثبت فيه تاريخ طبعه ، ولم يبق منه الا نسخة ثانية في خزانة كتب البندقية الملكية لان نسخته الاولى اشتراها لويس الثامن عشر ملك فرنسا بقيمة اثني عشر الف فرنك

وأما طبعة المزامير سنة ١٤٥٩ فلم يبق منها الا اثنتا عشرة نسخة ، بيعت احداها سنة ١٨٨١ بقيمة ١٢٣ الف فرنك و ٧٥٠ فرنكا ، واشترى المسيو باير من فرنكفرت نسخة ثانية بثمانين الف مارك أي مائة الف فرنك

واكتشفت النسخة الثالثة عشرة في خزانة أحد قصور كارنثية في النمسة عرضت للمزايدة واغفل ثمنها وبيعها . فلعلها هي التي بيعت الآن بخمسة وخمسين

(١) وهذه النسخة تعرف بطبعة الاثنين والاربعين سطراً لان كل صفحة منها كانت مؤلفة من هذه السطور ، وهي مطبوعة بالحروف المعدنية لاول عهد الطباعة

(٢) وقد نسبت الى مازرين الكردينال الذي وجدت في خزانته بباريس في أواسط القرن الثامن عشر ، ولم يبق من نسخها الا ١٨ كتابا

ألف ليرة كما ذكرته المجلة

وسنة ١٨٩٦ بيع في لندن كتاب المزامير البنديكتينية الموجودة في دير القديس يعقوب في متز بقيمة خمسة آلاف ومائتين وست وخمسين ليرة . وليس لهذه المزامير إلا ثلاث نسخ من سنة ١٦٥٩ فهي أندر من التوراة المازارينية التي طبعت سنة ١٤٥٥

وسنة ١٩٠١ بيع بالمزاد العلني في لندن كتاب (الملاك) المطبوع سنة ١٤٨٧ بقيمة الف وخمسمائة وخمسين ليرة . وبيعت خزانة الدوق (دفون شير) بخمسة ملايين فرنك وفيها كتب كثيرة من أول عهد الطباعة ، منها نسخة من رواية (هملت) لشكسبير الانكليزى تقدّر بنصف مليون فرنك

وفي سنة ١٩٠٥ بيعت نسخة من كتاب (الاقتداء بالمسيح) المطبوعة في أوغسبرج سنة ١٤٧١ بنحو ثلاثة آلاف فرنك وعدد صفحاتها لا يزيد على ٧٦ صفحة وقطعها كبير بحرف غوطي

وفي خزانة جامعة برنستن (أمريكة) نسخة من الطبعة الاولى من ديوان فرجيل كبير شعراء الرومان طبعت في رومية سنة ١٤٦٩ وهي أثمن كتب الخزانة التي يبلغ عددها نصف مليون مجلد أما ثمن الديوان فعظيم

وسنة ١٩٠٦ بيعت نسخة من أشعار شكسبير الشاعر الانكليزي المعروف وهي الطبعة الاولى في اتفرس بقيمة ٣٦٠٠ ليرة انكليزية . ونسخة ثانية من الطبعة نفسها بقيمة ٢٤٠٠ ليرة . ونسخة ثالثة منها بقيمة ١٥٥٠ ليرة . ونسخة من مؤلفاته المطبوعة بأيامه سنة ١٦٢٢ بستمائة وتسعين ليرة

وبيع في أوائل القرن العشرين للميلاد كتاب صفحاته ٦٤ بمبلغ خمسة عشر الف فرنك وهو مجموع أشعار شيلي الشاعر الانكليزي وشقيقته في سنة ١٨١٠ وهذا الكتاب لم يطبع منه في تلك السنة الا مائة نسخة فنفدت كلها ولم يبق

منها الا نسختان ابتاعهما المستر (ويز) من المولعين بالحرص على الكتب النادرة فالاولى ابتاعها سنة ١٨٩٨ بقيمة ثلاثة عشر الفاً والثانية ابتاعها بالقيمة المذكورة وبيعت ثلاثة دفاتر علق عليها الشاعر شبلي هذا ملاحظاته بقيمة ثلاثة آلاف ليرة

وابتاع المسيو بارسون من أهل لندن كتاب (هوراس) في علم التمثيل للمسيو كورناي من مشاهير كتبة فرنسة المطبوع أول طبعة سنة١٦٣٧ بقيمة الف ومائة وأربعين ليرة فرنسية . وبيعت نسخة ثانية من هذه الطبعة غير كاملة بمبلغ ٤٨٥ ليرة

وسنة ١٩٢٠ بيعت نسخة قديمة من كتاب شكسبير وهي مجموعة رتبها توماس بافير سنة ١٦١٩ وطبعها على نفقته وليم جا كرد ، وهي تشتمل على تسع روايات لشكسبير بقطع صغير جداً يمكن وضعها بجيبك لأن طولها سبع قراريط وعرضها خمس وربع وسمكها نصف قيراط فقط . ولم يعلم الباحثون أن لها نسخة ثانية أما ثمنها فعشرون الف ليرة انكليزية

وفي آذار سنة ١٩٢٤ بيعت في باريس نسخة من كتاب (دون كيشوت) المطبوع سنة ١٧٨٠ بمبلغ مائة وخمسة وستين ليرة انكليزية ونسخة من مؤلفات موليير مطبوعة سنة ١٧٣٤ بمبلغ مائة وخمسة وخمسين ليرة

وبيعت نسخة من الطبعة الاولى من قصيدة (الفردوس المفقود) لملتن الشاعر الانكليزي الشهير بمبلغ ٥٥٥ ليرة وعليها توقيعه

وابتاع أحد الأمريكيين انجيلاً من طبع غوتمبرغ بأربعة وأربعين الف ليرة انكليزية وهو ثمن نادر

وقيل ان أثمن كتاب في الدنيا من مخطوطات اليوم نسخة من القرآن الشريف أهداها أمير الافغان الى شاه العجم وجلدها من الذهب الخالص بصفاقة قيراطين ونصف مرصعة بنحو ١٦٧ لؤلؤة و١٢١ ياقوتة و ١٠٩ من الحجارة الكريمة الاخرى ، وتبلغ قيمتها أربعمائة الف ريال

* * *

هذه لمة عن المغالاة بالكتب عند الاوروبيين والمنافسة باقتنائها والسخاء بأثمانها الفاحشة

وكان للقدماء مثل هذه المغالاة حتى قبل ان بطليموس يورجيتس جلب كتب أوريبدس وسوفوقليس واسكيلوس ونسخها وأرسل النسخ الى أصحاب الكتب الاصلية وأرسل لهم معها مالاً يساوي ثلاثة آلاف ليرة انكليزية وحفظ الاصل في خزانة كتبه في الاسكندرية المشهورة . وهكذا كان البطالسة يجلبون الكتب ويرسلون نسخها لاصحابها مع مال ويحفظون الاصل عندهم

ولما ألف أبو الفرج الاصبهاني كتاب (الاغاني) في خمسين سنة وكتب منه نسخة واحدة بخطه أهداهُ الى سيف الدولة بن حمدان حاكم حلب فانفذ له ألف دينار . فقال الصاحب بن عباد : لقد قصَّر سيف الدولة ، وانه ليستحق أضعافها . وبيعت مسودة الاغاني في سوق بغداد بأربعة آلاف درهم

وكان أبو الدر ياقوت الملكي الخطاط الشهير مغرماً بنسخ الصحاح للجوهري فكتب منه نسخاً كثيرة كل نسخة في مجلد واحد رأى ابن خلكان منها عدة نسخ وكل نسخة تباع بمائة دينار . وكان أبو محمد عبيد الله الورّاق نسخه في غاية الجودة ينسخ كل خمسين ورقة بدينار . الى كثير من أمثال هؤلاء

فهل نحرص نحن على حفظ آثار أسلافنا ومخطوطاتهم ؟

زحلة عيسى إسكندر المعلوف

الأمالي والنوادر — للقالي

هما شيء واحد

كنتُ حققت أنهما شيء واحد بعد أن اطلعت على الطبعة الاولى منه ، وذكرت ذلك في كتابي (اقليد الخزانة [1]) . ولكن لما رأيت أن ناشري الطبعة الثانية لم ينتبهوا لهذا كسلفهم ، فعدّوا الأماليّ والذيل والنوادر كتباً ثلاثة برأسها ، ظننتُ أن هذه السطور لاتخلو عن الفائدة ، على أن صنيعهم هذا قد أوقع في الوهم كلَّ من كتب عن الكتاب شيئاً :

(١) فالذي قاله ابن خلدون في مقدمته عن دواوين الادب الاربعة — ومنها النوادر — كيف ينطبق على هذه الاوراق العديدة التي سماها الناشر بآخر الأمالي« النوادر » مع أن ابن خلدون قرنه بالكامل والبيان والتبيين ، وكلاهما في جزءين

(٢) قول ابن حزم الشهير الذي أورده كل من ترجم القالي ، وجدتُه في رسالته التي كتبها في عدّ مفاخر الاندلسيين [2] ، ونصّه « وكتاب النوادر ... وهو مُبارٍ للكتاب الكامل لابي العباس المبرّد . ولعمري لئن كان كتاب أبي العباس أكثر نحواً وخبرا ، فان كتاب أبي علي لأكثر لغة وشعراً » . فهذه الـ٦٨ صفحات التي ألحقوها بآخر الامالي كيف تبارى من الكامل (طبعة ليبك) ٧٩٦ صفحات أو تبرُّ عليها

---

(١) هو فهرس حافل لما تضمنته خزانة الادب للبغدادي من الكتب الجليلة ذوات المخطوط المنسوبة ، مفيد للغاية . وهو لايزال مختفياً من نحواة العلم — مع مجاز طبعه — بما يتسده بعض أساتذة جامعة بنجاب من الاذى لمؤلفه سدد الله خطاه

(٢) وهذه الرسالة في الجزء الثاني من (نفح الطيب) . وما ورد فيها من كتاب النوادر في ص ١٣٢

(٣) كل حوالات (النوادر) توجد في (الامالي) كما يتضح لمن يتصفح الكتابين. ولكن أذكر لغيرهم عدة من حوالات النوادر من تآليف الاندلسيين، فهو أقوم بكتاب بلازمه علماً وضبطاً:

. الاقتضاب لابن السيد (ص ٢١١) يروي عن (النوادر) بيتاً لاسحاق الموصلي:

له خفقان يرفع الجيب كالشجا يقطع أزرار الجربان ثائره

وهو في (الامالي) ٢ : ٦٠ من الطبعة الثانية

الاقتضاب (ص ١٠٧ و ٢٩٢) يروي عن النوادر بيتاً من كلمة:

فقالوا قد جزعت فقلت كلا وهل يبكي من الطرب الجليد

وهي في (الامالي) ١ : ٥٠

الروض الأنف للسهيلي (١ : ١٥٠) يروي قول النسابة ليزيد بن شيبان «شا تمتنا مشامة الذئب» وهو في (الامالي) ٢ : ٢٩٧ في حديث طويل

الف با لابن الشيخ (١ : ٢٧١) يروي بيتي عبد بني الحسحاس:

أشعار عبد بني الحسحاس قمن له عند الفخار مقام الاصل والورق

وهما في (الامالي) ٢ : ٨٨

الف با أيضاً (١ : ٤١٢) يروي بيت مسكين الدارمي، وهو في (الامالي) ١ : ٤٥

نفح الطيب (١ : ٢٩٠ مصر) يروي عن (النوادر) حكاية الرشيد مع جارية له، وهي في (الامالي) ١ : ٢٢٥

(٤) قال ياقوت في معجم الادباء في ترجمة القالي وهو يسرد تآليفه: «كتاب الامالي معروف بين الناس كثير الفوائد غاية في معناه، قال أبو محمد ابن حزم: كتاب نوادر أبي علي الخ» فياقوت يرى أنهما شيء واحد

(٥) لم يذكر أحد ممن ترجم له في عداد كتبه كتابَ (النوادر) مُفرَزاً عن ذكر (الأمالي) بفصل بعض تآليفه بينهما [١]، بل كتبوا عن آخرهم (كتاب الأمالي والنوادر)، فظن من لم يعرف الحال أن النوادر شيء آخر وهذا هو مصدر الوهم. ومن هنا وهم من صحّحه كن طالعه، فصحّحْ ماجاء في الزهراء (٣ : ٧٣ و ٤٥٤) ومقدمةَ التنبيه ص ١١

(٦) وهاك نصاً في ذلك لأبي بكر ابن خير (فهرسة ص ٣٢٣ ـ ٣٢٥):

« كتاب النوادر لأبي علي إسماعيل بن القاسم البغدادي حدثني به الشيخ (ثم سرد عدّة من أسانيده إلى المؤلف في صفحتين ثم قال) وهذا الكتاب أماله أملى جله [٢] أبو عليّ رحمه الله في الأخمسة بالزهراء على بني الملوك وغيرهم من أهل قرطبة. ثم زاد فيه فبلغ ستة عشر جزءاً العامّة. ثم زاد فيه فبلغه عشرين جزءاً لأمير المؤمنين الخ * كتاب ذيل النوادر لأبي عليّ البغدادي وهو أربعة أجزاء وصل بها النوادر. حدثني به شيوخي المتقدم ذكرهم (رح) بالأسانيد المسطورة في النوادر قبلُ إلا أني لم أقرأه عليهم ولا سمعته وإنما أرويه عنهم إجازة »

(٧) ذكر المستر كرنكو في فهرسته ص ١ للطبعة الأولى من الأماليّ أنه عارض الكتاب على نسخة الأمالي بدار الكتب الوطنية بباريس (No. 4236 Supplement 1935) وهذه النسخة بعينها يدعوها المستشرق آلوارد في مقدمة الأصمعيات ص (xxvii) كتاب النوادر للقالي

(٨) في مقدمة اللآلي (الزهراء ٣ : ٤٥٤) هذا كتاب شرحت فيه النوادر التي أملاها أبو علي الخ

---

(١) وذكر ابن خلكان في ترجمة القالي معظم تآليفه وفيها (الامالي) بدون ذكر النوادر، فلو كان النوادر كتاباً برأسه لم يضرب ابن خلكان عنه صفحاً. وجاء في (البغية) للسيوطي: « الامالي ـ النوادر » كأنه يسرد تآليفه سرداً، وهو وهم من الناسخ

(٢) في الاصل « أملى جبله »

الذيل والصلة

أظن أن الناسخ يكون كتب على الجزء الثالث «ذيل الأمالي والنوادر» ثم يكون ترك صلة الذيل غفلاً فزعم من جاء بعده أن الأول منهما هو الذيل والغفل هو النوادر . والصواب أن هذا الذي دعوه النوادر هو صلة ذيل الأمالي كما قد دعاه بهذا الاسم البغدادي في الخزانة (٦ : ١٠) وكما هو ظاهر من كلام ابن خير المار آنفاً . ويدل لذلك أن ابن الشيخ أورد مجلس صفة الأسد عن ذيل الأمالي في ألف باء له (١ : ٣٨٣) والمجلس يوجد في هذا الذي دعوه النوادر ص ١٨٠ فظهر أن هذا المدعو النوادر صلة لذيل الامالي لا غير

اللآلىء

هو شرح على كتاب الأمالي والنوادر للبكري وكان أستاذي الشيخ العلامة محمد طيب المكي المرحوم ذكر لي أنه رآه يباع بمكة وأظن الموجود بخزانة الشيخ ماجد الكردي هو هذه النسخة[1] . فهذا الشرح يدعونه تارة شرح الأمالي وأخرى شرح النوادر وهاك جدولاً لذلك :

دعاوه شرح الأمالي	دعاوه شرح النوادر
ـ النسخة الخطية الموصوفة بالزهراء ٣ : ٤٥٣	ـ البكري نفسه في التنبيه ص ٢٣ (ومحشي الاصل أيضاً) وفي مقدمة اللآلى
ـ الخزانة ١٠ : ٢٠١٠ ، ١٤٤ ، ٣٠٦	

(١) الزهراء ـ تمكنا من استعارة نسخة الصديق الفاضل الشيخ ماجد الكردي بهمة الصديقين الكريمين الشيخ كامل القصاب و السيد رشدي ملحس فنقلنا صورتها بالتصوير الشمسي وأعدنا الاصل الى مكة المكرمة

دعاؤه شرح الأمالي

٥٣٩ ـ ٢ : ٢١١ ، ٢٢٤ ، ٣٢٥ ، ٥١٩ إلى غيرها وهي كثيرة راجع الإقليد

ـ النفح ليدن ٢ : ١٢٤

ـ فهرست ابن خير طبع سرقسطة ص ٣٢٦

دعاؤه شرح النوادر

ـ الصفدي في الوافي

ـ ابن الشيخ ١ : ٤٢٢ روى أولاً عن النوادر بيت مسكين (الأمالي ١ : ٤٥) ثم قال « قال أبو عبيد البكري في شرح الأمالي المسمى باللآلي » فهو يرى النوادر بعينه الأمالي واللآلي شرحاً على النوادر ، على أنه والأمالي واحد

ـ الخزانة راجع الإقليد والحوالات كثيرة

ـ الترجمة بآخر الجزء الأول من معجم ما استعجم ص ٤٤٥

﴿ التنبيه للبكري ﴾

دعاه ابن خير ص ٣٢٥ كتاب التنبيه على أوهام أبي علي رح في كتاب النوادر الخ ومعلوم أن التنبيه لم يتعرض لشيء من أغلاط هذا الكتاب (صلة الذيل) المدعو النوادر أصلاً

عبد العزيز الميمني

خادم العلم بجامعة عليكره الاسلامية (الهند)

حركة النشر والتأليف

«أدب وتاريخ»

مطبعة دار الكتب المصرية ، المكتبة السلفية : ٢٤٠ ص جاير ، ثمنه ١٠ قرشا

هو عنوان كتب أربعة من مؤلفات الاستاذ الفضال الدكتور محمد صبري أستاذ التاريخ الحديث بدار العلوم : أحدها كتابه عن البارودي ، والثاني كتابه عن اسماعيل صبري ، والثالث كتابه في تاريخ الحركة الاستقلالية في ايطاليا ، والرابع فصول له طريفة وابحاث ظريفة جمعت بين صحة التفكير وجودة التعبير . قال المؤلف في مقدمة مجموعته « ان هذه الكتب والفصول ظهرت في أزمنة مختلفة فضممتُ شتاتها في سفر واحد أقدّمه اليوم للقراء ؛ تنطوي كلها على غرض واحد ، وهو صورة من نفس كاتبها ؛ مصرية في سمتها ونزعتها »

الاستاذ صبري من أنصار الادب الجديد ، لكنه - كما يقول هو عن نفسه - ليس « من أصحاب الفلسفات والطيارات الذين تتجلّى العجمة والركاكة في أساليبهم » بل هو من الداعين الى الرجوع « باللغة الى ذلك النبع الاول ولن يمنعنا ذلك من انتقاء اللفظ الذي يلائم العصر ، ويجرى في سلك الكلام لا نافراً ولا حوشياً »

ومجموعة (أدب وتاريخ) التي نشرها الاستاذ صبرى الآن مبنية على هذه النظرية في التجديد ، ويرى فيها - مع محمود سامي باشا البارودي رحمه الله - أن الكاتب والشاعر في طور التكوّن لابد أن يرجع الى القديم يقتله بحثاً ثم ينحت بعد ذلك من صخره دميةً ساحرة

وفي الكتابين الأوّلين - عن البارودى واسماعيل صبرى - تحليلٌ لشاعرية

هذين الشاعرين العظيمين وترجمة فلسفية لنفسيهما وتدرّج الأدب العربي الحديث في سلّم التجديد على أيديهما . وهو درس لا يجوز للشاب المشتغل بالآداب العربية أن يفوته إطالة النظر فيه

وأما الكتاب الثالث الخاص بتاريخ الحركة الاستقلالية في إيطاليا فهو موجز أبان عن مقدرة الاستاذ صبري في القوة على التحصيل ، وبيان المعنى الواسع بالكلام القليل ، فأغنى القارىء العربي عن قراءة المجلدات الكثيرة للوصول الى ما يجب عليه أن يعرفه من تاريخ دور عظيم في حياة الامة الايطالية الناهضة التي يجب على شباب الشرق العربي أن يكون لهم من حركتها الاستقلالية قدوة حسنة فيما هم بسبيله من المطالبة بحقهم في الحياة

و(الفصول) التي يتألف منها الكتاب الرابع في هذا المجموعة من خير ما كتبه هذا الصديق الضليع ، لانك تجد فيها ذوب قلبه بل مرآة نفسه

وقد لبست كتب صبري من حلة الطبع في هذه المرّة ما يجدر أن تتحلى به هذه المجموعة النفيسة

السائح الممتاز

أصدرت جريدة (السائح) الغراء جزءاً ممتازا طبعه على ورق جيلفي ١١٢ صفحة كبيرة يحتوي مقالات وأناشيد طريفة لادبائنا في أمريكا وهم جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وايليا أبو ماضي ووليم كاتسفليس وندرة حداد ورشيد أيوب والدكتور فيليب حتي وحبيب كاتبة ونسيب عريضة وعبد المسيح حداد صاحب السائح وأمين مشرق وأنطون بلان وانطونيوس بشير . ويدل هذا الجزء على ذوق لطيف وحسن اقتباس من الآداب الافرنجية

﴿ الجغرافيا العسكرية ﴾

مطبعة دار السلام في بغداد ● ٢٠٦ ص جاير

هو الكتاب الاول من نوعه في اللغة العربية ألفه حضرة العالم الفاضل أمير الألاي السيد طه بك الهاشمي من كبار رجال الجيش العراقي ومدرس الجغرافيا العسكرية وتاريخ الحرب في مدرسة بغداد العسكرية . وهذا الكتاب في جزءين صدر الآن أولهما خاصاً بالابحاث العامة في هذا الفن كالابحاث الجيولوجية والاتوغرافية ، ومصطلحات علم سوق الجيش ، والعوارض الجغرافية والاوصاف الارضية . وسيكون الجزء الثاني خاصاً بجغرافية العراق العسكرية

ان مكتبة كل أمة تكوّن من مجهودات الاخصائيين من رجالها ، وعنايتهم باكمال الناقص وايجاد المعدوم ، وللسيد طه الهاشمي الفضل في وضع الكتاب الاول باللغة العربية في الجغرافيا العسكرية معتمداً في ذلك على معارفه الخاصة وعلى أمهات هذا العلم في الانكليزية والفرنسوية والتركية ، فابتدأه بتمهيد في الجغرافيا عامة وموضع الجغرافيا العسكرية منها ، وعقد بابا لخلق الارض وتكوّن قشرتها وتطور الحياة فيها وجغرافية الارض في الدور الحجري وحالة الانسان يومئذ ثم افتراقه الى أجناس وانطلاق ألسنة هذه الاجناس باللغات الاولى وكيف تشعبت هذه اللغات . وعقد بابا لمصطلحات سوق الجيش ، وبابا للعوارض الطبيعية والاوصاف الارضية ، وبابا للعوارض الاصطناعية ككك الحديد والموانىء والقلاع والمناطق المحصنة الى غير ذلك مما لابد من معرفته لمن يريد درس الجغرافيا العسكرية لمملكة من الممالك . ومتى صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب خاصاً بجغرافية العراق العسكرية كان القارىء قد حصل من الجزء الاول على كل المعارف التي تؤهله لفهم هذا العلم وادراك دقائقه . فنشكر للسيد الهاشمي عمله المبرور

{ دفع شبهة التشبيه ـ لابن الجوزي }

مطبعة الترقي بدمشق، للمكتبة السلفية بالقاهرة : ٨٤ ص بقطع الزهراء، ثمنه ٥ قروش

افترق المسلمون في مسألة الصفات الالهية الى فرقتين كل منهما على حق :

احداهما تثبت ماورد في بعض نصوص الشرع من ذلك غير محاولة تحريف كلمة عما وضعت له في صريح اللغة ولاتعطيلها، مع التشدد في نفي جميع شوائب التمثيل والتشبيه عملاً بقوله تعالى «ليس كمثله شيء» وهومذهب السلف

والثانية تذهب الى تأويل الاستواء بالاستيلاء، واليد بالنعمة أو المقدرة، والأعين بالحفظ والرعاية . قال الشيخ طاهر في الجواهر الكلامية « وذلك لتوهم كثير منهم أنها إن لم تؤوَّل وتصرَّف عن ظاهرها أوهمت التشبيه . وقد اتفق الفريقان على أن المشبِّه ضال . وغيرهم يقولون : انما توهم التشبيه لو لم يدلّ العقل والنقل على التنزيه، فمن شبَّه فمن نفسه أُتي »

ولأجل هؤلاء الذين أُتوا من قِبَل أنفسهم ووقعوا في شبهة التشبيه ألَّف الامام أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي الحنبلي رحمه الله كتابه هذا دافعاً هذه الشبهة ومبرِّئاً مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه من كل مايُشعر بها أو يدنو من رائحتها

وقد نشر هذا الكتاب وعلّق عليه صديقنا الفاضل السيد حُسام الدين القدسي الدمشقي . فجاء حسن الوضع والطبع . ونحن نعتقد أن أئمة المسلمين وفحول علمائهم كلهم الى خير فيما ذهبوا اليه، واذا نُسب الى أحد منهم كابن تيمية أو غيره ما يخالف ذلك فيجب على من ينقل ذلك أن يبحث عنه في كتبهم لا فيما يقوله عنهم معاصروهم ومقلدو أولئك المعاصرين . فليحذر المتسرعون في النقل أن يشتركوا في اتهام العلماء بما لم يقولوه فيكون لهم نصيب من الاثم

{ حكومة العراق }

المطبعة السلفية ومكتبتها : ٣٩ ص بقطع الزهراء ، ثمنه ٥ قروش

هو موضوع سياسي اجتماعي عن مملكة العراق والانتداب فيها وفي سوريا وفلسطين ، كتبه الباحث الامريكي مستر كوينسي رايت على اثر زيارة قام بها الى العراق وبلاد الشرق الادنى في العام الماضي ونشره في مجلة العلوم السياسية الامريكية . وقد عُني بنقله الى العربية صديقنا الفاضل الاستاذ السيد اكرم الركابي وأضاف اليه بعض التعليقات على المواضع التي تلقاها المؤلف من وجهة نظر الذين اتصل بهم في العراق من العمال البريطانيين

وفي الكتاب ــ على صغر حجمه ــ حقائق لاغنى عن معرفتها لكل من يهمه معرفة حالة العراق خاصة والشرق العربي عامة . فنلفت اليه الانظار

{ بول دى سويف }

المطبعة العصرية ، المكتبة السلفية : ٨٢ ص جاير ، ثمنها قرشان

هي رواية تمثل الحالة النفسية والاخلاقية التي كان عليها الفرنسويون عندما اقتحم الالمانيون بلادهم في حرب السبعين ، فاتحين منتصرين . ترجمها من اللغة الفرنسوية الاستاذ توفيق افندى عبد الله وهي جيدة الطبع والورق كسائر مطبوعات المطبعة العصرية

{ النفس الحائرة }

المطبعة العصرية ، المكتبة السلفية : ٢٤٨ ص جاير ، ثمنها ٦ قروش

رواية اجتماعية خلقية غرامية بقلم الاستاذ فريد حبيش رمى فيها الى عرض عادات وتقاليد وأخلاق ، مع التنويه بالحسن منها والحض على التمسك به ، واستهجان الذميم والحث على اجتنابه ، محاولا تدوين أساليب حياة الناس في مصر في أواخر القرن الماضي وصدر هذا القرن

﴿ فلسفة ابن رشد ﴾

المطبعة الرحمانية ، للمكتبة السلفية : ١٤٣ ص ، ثمنه ٥ قروش

أعاد محمود افندي على صبيح طبع هذا الكتاب الذي يحتوي على كتابي (فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال) و (الكشف عن مناهج الادلة في عقائد الملة وتعريف ما وقع فيها بحسب التأويل من الشبه المزيفة والعقائد المضلة) كلاهما من مؤلفات القاضي محمد بن أحمد بن رشد المتوفى سنة ٥٩٥ . يليهما فصول لشيخ الاسلام ابن تيمية أوردها في كتاب (الجمع بين العقل والنقل) رداً على بعض الابحاث التي تضمنها كتاب (الكشف عن مناهج الادلة) لابن رشد . وقد وضع الطابع الى جانب كل فقرة منها رقم الصفحة التي يوجد فيها البحث المردود عليه من كتاب ابن رشد . وهذه الطبعة جيدة الحروف والورق .

﴿ ارشاد السالك في الزيادة على ألفية ابن مالك ﴾

المطبعة الادبية في حماه ٦٠ ص جابر

هي أرجوزة نظمها حضرة الفاضل السيد احمد السمان الحموي وضمنها زيادات على قسم النحو من ألفية ابن مالك مقتبساً هذه الزيادات من أمهات كتب النحو . فنرجو لها الرواج

﴿ مروضة الاسود ﴾

المطبعة المصرية ، للمكتبة السلفية : ١٥١ ص

رواية تاريخية أدبية هي من آخر ما ترجمه الكاتب الروائي الشهير طانيوس افندي عبده قبل وفاته . وقد اشتهرت الروايات التي ترجمها هذا الكاتب بطلاوة انشائها وحسن سبكها والعناية بانتقاء موضوعها . فلفتت اليها أنظار المولعين

أنباء اجتماعية

﴿ ميناء الطور ﴾

قررت الحكومة المصرية انفاق ٣٥ ألف جنيه على بناء مرفأ في الطور تفادياً من المتاعب التي يلقاها الحجاج بركوب الزوارق بين البواخر والبر

﴿ بنك مصر ﴾

بلغ صافي ربح بنك مصر في السنة الماضية ١١٧٥٤٧ جنيهاً يقابلها ١٠٨٣٧٥ في السنة التي قبلها . ورأس مال هذا البنك ٧٢٠ ألف جنيه ممثلة في ١٨٠ ألف سهم قيمة كل سهم الاسمية أربعة جنيهات . وقد ارتفعت قيمة السهم الحقيقية الى خمسة جنيهات ونصف حتى ٦ جنيهات حسب السعر المتداول في سوق الاوراق المالية

وبلغ عدد موظفي البنك ٥١١ وكانوا في السنة السابقة ٤٥٥

﴿ اليهود في فلسطين ﴾

دخل فلسطين في السنة الماضية ١٣٠٥٦ يهودياً وخرج منها ٧٣٤٠ لأنهم لم يجدوا فيها مرتزقاً

﴿ الجرائم في بلاد العرب ﴾

قال المستر كراين في محاضرة القاها في القاهرة على أثر عودته من بلاد العرب :

« في وسعي ان اجاهر بأن البلاد الخاضعة لسلطان ابن السعود لا تعرف الآن للجرائم اسما . وقد استردت الطرق الامان الذي كان مخيما عليها من عدة قرون ، والقوافل وجماعات الحجاج والتجار تنتقل من مكان الى آخر بدون أن تخشى اعتداء أو تحسب حسابا للعصابات التي اعتادت غزو القبائل وسلبها . . . ليحيى ابن السعود »

﴿ الدكتور شهبندر ﴾

تقول صحف العراق ان السلطة الفرنسوية أبلغت دولتي أميركا وانكلترا أن تحول الدكتور عبدالرحمن شهبندر في البلاد التي يكثر فيها المهاجرون السوريون . ينجم عنه اطالة أمد الثورة ، وقالت ألحت عليهما في منعه من دخول الديار الامريكية . ومصر وغيرهما من مهاجر السوريين . فاجابتا الى ذلك

أوقاف الحرمين فى المغرب

يخدم السياسة الفرنسوية فى المغرب رجل جزائري معروف بالذكاء والنشاط ، وهو السيد قدور بن غبريط . وقد عرفته معرفة شخصية عند وفوده من قبل الحكومة الفرنسوية على مكة أثناء الحرب العظمى ، فعرفت فيه الرجل المخلص كل الاخلاص للسلطة التي يخدمها . وهو اليوم قائم بأعمال متعددة منها رئاسة جمعية رسمية اسمها (جمعية الحرمين الشريفين) وهي تسعى لوضع اليد على أوقاف الحرمين الشريفين فى المغرب - الأدنى والاوسط والاقصى - واستثمارها فى أعمال تهواها الحكومة الفرنسوية ، كانشاء فنادق فى الحجاز ينزلها المغاربة وتدار بيد القنصلية الفرنسوية فى جدة وتكون نواة لمصالح تعمل فرنسا على حمايتها في تلك الديار ، كما كانت تهتم بحماية المدارس والمعاهد المنسوبة الى فرانسا في الديار الشامية قبل الحرب العظمى . وقد رأينا التونسيين معارضين لهذا المشروع كل المعارضة وحجتهم أن هذه الاوقاف حُبست لنفع الحرمين وأهلها ، ولم تحبس على التونسيين وسائر المغاربة ولا على إقامة فنادق لهم . وكنتُ قرأت في جريدة (النهضة) التونسيه مقالة افتتاحية فى هذا الموضوع استحسنت فيها عمل الفنادق لكنها أشارت بعملها من جانب الحكومة أو باعانات من الاهالي . أما أوقاف الحرمين فهي كجميع المسلمين ترى أنه لا يجوز أن يصرف فرنك واحد منها الا فيما وُقفت عليه حسب شروط الواقفين

تشجيع النساجين

خصصت وزارة المعارف المصرية عشرة آلاف جنيه في الميزانية الجديدة لشراء خيوط توزع على النساجين في مصر بأسعار معتدلة تشجعهم على الاشتغال بهذه الصناعة

المعارف في مصر

في مصر نحو مليوني ولد لايتعلم منهم في الوقت الحاضر سوى ٣٥٠ ألفاً. وتنوي الحكومة المصرية أن توسس ٦٥٠٠ مدرسة ابتدائية في خلال ١٤ سنة ، ومتى انقضت هذه المدة وتم تأسيس هذه المدارس يصبح التعليم الزاميا ومجانيا

الزهراء

ج ١٠ م ٣ القاهرة ذو الحجة ١٣٤٥

شعرنا وشاعرنا

ـ بمناسبة أسبوع شوقي ـ

الأدب الناعس ـ الشعر والشاعر في المثل الأعلى ـ أول عهدي بالشوقيات
شوقي وشوقياته ـ ترجمة الشعر ـ هل الفن للفن ، أم للفضيلة والخير؟
الاصلاح الذي نحتاج اليه في شعرنا

﴿ الأدبُ الناعس ﴾

ما برحَ الأدبُ العربي يسير في طريقه ناعساً ، والشعرُ في نظر قرائنا بمنزلة الكماليّات ؛ حتى اصطدَم بمجيْئة (تاغور) الى مصر ؛ فكان الأدبُ والشعر حديثَ الناس ، وكانتِ الموازنةُ بين آثار هذا الشاعر البنغاليّ وبين شعرنا العصريّ باعثةً على التفكير فيما بلغ اليه شعرُنا وما يحتاج اليه من إصلاح .

ثم جاء (أسبوع شوقي) بعد (زيارة تاغور) ، فاتّسع الوقتُ للكلام على الشعر والشاعر بما لم يسبق له مثيل ، منذ عهد طويل

نعم ، إن الفرصة أتيحتْ لادبائنا وكبار كتّابنا أن يقفوا من حياتنا الأدبية موقف الجدّ ، فيطيلوا النظر فيها بتُؤدةٍ وتدبّرٍ وإنصاف ، ويفكّروا في المرحلة التي قطعها الأدب العربيّ في هذا العصر ، والوقتِ الذي صرفناه للوصول اليها ، والاتجاهِ الذي يتقدّم شعرُنا نحوَه ، وما هي مَواطنِ الضّعف فيه وما هي

بواعثُ هذا الضعف وما هو المخرج منه . وكان من حقّ شوقي ـ وقد أقمنا له أسبوعاً ـ أن يكون فرسانُ هذا الميدان كلهم في الحلْبة فلا يبقى واحدٌ منهم غريباً عنها . ثم يتولّى كلُّ رجل منهم ناحيةً من نواحي شوقي ، وشعرِ شوقي ، وبيئةِ شوقي ، فيوفّيها حقّها من النظر ، ويُفضي الى شباب هـذه الامة وأهل الذوق الأدبيّ فيها بنتيجة درسه المستفيض : إما في حفّلات « الاسبوع » وقد اتسعتْ للكلام على المأمون والمستشرقين والجمعية الأثرية المصرية ؛ وإمّا في الصحف وقد فتحتْ صدرها للتحامل على شوقي بظلمٍ ، وللثناء عليه بأقلامٍ لا يطمع بعضُ أصحابها بأكثر من أن يفرحوا برؤية أسمائهم مطبوعة في الصحف السيّارة . كل هـذا كان يجب أن يكون ، بل بعض ما كان يجب أن يكون ، لولا أننا أمة ما زالتْ تلعب ، وما زال أبناؤها يقيسون المصلحة العـامة بمقياس الهوى ، ويزنون الحقائق بميزان الأوهام . لذلك كان أدبُنا بين حالتين : أن يسير تاعساً قبل الصدمتين الأخيرتين ، ثم أن يضيع بعدهما صوابُ القول فيه فيطغى عليه إغراقٌ في الذمّ لا حدّ له وإغراقٌ في الثناء لا حدّ له . . .

الشعرُ والشاعر

« والمثل الاعلى الذي نطمع أن يصلا اليه »

إن الأدب العربيّ يطمعُ بشاعرٍ لم يُخلَق بعدُ ، ولعلّه خُلق ولكنّ عبء الشهرة ووباءها لم يُنيخا بأثقالها على صدره فيمنعانه من المُضيّ في طريق المهمّة المحفوظة له في تاريخ اللغة العربية ، لغة الخلود

إن الأدب العربيّ يطمع بشاعرٍ قامت أعلامُ الفضيلة ومعالم الايمان حول الحرَم الذي يسكنه فؤاده ، فلا سبيلَ تسلكه الاغراضُ الصغيرة الى هـذا الحرَم ، ولا منفذَ يدخل منه الهوى الى ذلك الفؤاد

إن الأدب العربيّ يطمع بشاعرٍ له من قُوى النفس ما يقوى به على

النفس فيحول بينها وبين أن تنحط الى غمار أهل هذه الدنيا الدنيئة ويعصمها من أن تستأسر للشهوات الأدبية والمادية ، ويرتفع بها غير بعيد حتى تشرف على آلام الفرد وآماله ، وعلى أمراض الجماعة وينابيع قوتها ، ويكون له من دقة الحس ما يسمع به نابض الحياة في مجالي الطبيعة ويلمح بدائع ألوانها وأسرار أشكالها

ان الأدب العربي يطمع بشاعر يخترق ببصيرته حجب الماضي ، حتى يتراءى له ما خفي على التاريخ من أدوار هذه اللغة العجيبة التي عرف الناس شبابها ولم يعرفوا طفولتها . ثم يرتفع بهذه المعرفة حتى يشهد أمجاد الناطقين بالضاد في تلك الأدوار ، أيام كانت ألسنتهم تدور باختراع صيغها وتقسيم أوضاعها ، وتتفنن بتنظيم لآلئها واشتقاق بدائعها ، وتتحرى المناسبات العجيبة للتوفيق بين المعاني والألفاظ الدالة عليها . فاذا انتقشت صورة ذلك الماضي النبيل على صفحة قلب الشاعر وفي تلافيف دماغه وامتزجت بجملة نفسه ، تحول عنه الى المستقبل ، فتجلى له الافق الأقصى الذي يتوقع أن تبلغه — بل الذي يجب أن تبلغه — هذه اللغة القدسية والشعوب الأمينة على بدائعها . ومتى كشفت له ملائكة الشعر حجب الغيب عن ماضي هذه القومية ومستقبلها فني فيها وصار لسانها الناطق بامجادها ، والقائد الداعي الى وصل ما بين ذلك الماضي وهذا الآتي بما يرشد اليه من الأسباب التي تهيء الناطقين بالضاد لأن يكونوا لذلك أهلاً

إن صحافتنا تقوم اليوم بمهمة الشعراء الذين يقولون ما لا يفعلون ، وتؤدي عملهم على أتم وجه ، وتتقلب مع مقتضيات الدنيا وشهواتها وأهوائها بين كل صبح ومساء ، حتى اكتفينا بهذا الضرب من الشعر ، وبتنا في حاجة الى الشاعر المفقود ، الى الشاعر الذي يؤمن بما يقول ، ويفيض الايمان على قلبه إلهام

تقتبسه مداركه من ظلمات الحاجة الانسانية ، وتنتزعه عزائمه من أنياب الفاقة القومية ؛ ثم ترسلانه نوراً باهراً تبصر به الأمةُ سبيلها الى الخير ، وغذاءً شهياً تقوى به على بلوغ مطمحها المتواري وراء الآفاق

ترى هل وُلد الشاعر الذي يحمل لواء الناطقين بالضاد الى ميدان الكفاح ؟ وإذا كان قد ولد فهل هو يُعدّ نفسه لهذه القيادة المقدسة ، ويجهز شاعريته بالاخلاق التي تؤهله ليكون « شاعر المستقبل » ؟

إن العربية وأهلها ينتظران . . .

انهما ينتظران ، ولكن يجب أن يكون انتظارُهما انتظارَ حركة وحياة ، لا انتظارَ سكينة وانتحار ؛ فالنبوغ لايكون إلا في البيئة الصالحة له . ألم يقل الاستاذ النشاشيبي يوم خطب في (العربية وشاعرها الأكبر) : ان « من سنن الله ومن دساتير الطبيعة ألاّ يفاجيء نابغةٌ أو عظيم ـ فيما قُدّر له أن ينبغ أو يعظُم فيه ـ قومَهُ مُفاجأة دون أن يستعدُّوا له ، إذ النابغة في شيء ما إنما هو جوهر أمّته ولا يخلُص خيرٌ إلا من خير ، وما حَدَث كونٌ عن عدم » . فلولا وجود شوقي اليوم ماطمعنا في قرب ظهور الشاعر الذي ننشده ، ولولا تقدُّم البارودي وصبري لما تأهلت الأمةُ العربية الآن لقراءة الشوقيات .

﴿أول عهدي بالشوقيات﴾

لستُ أذكر على التحقيق في أيّ عام عرفتُ شعر شوقي للمرّة الأولى ، ولعل ذلك قبلَ نحو ربع قرن : فقد كنتُ غلاماً حديث السنّ أدرس في بداية القسم الثانوي من مدرسة الحكومة العثمانية بدمشق يومَ وصلَت الطبعة الاولى من الشوقيات الى مكتبة ابن هاشم في باب البريد ووصلَتْ معها نسخٌ من كتاب « السفَر الى المؤتمر » للأستاذ أحمد زكي باشا فاقتنيتُهما وسهرتُ أتلو الشوقيات الى الصباح : على نور مصباح البترول تارة ، وتحت أشعة البدر تارة أخرى ،

مبتهجاً بأن يكون في العربيـة شعرٌ كذلك الشعر ، ولم أكن أعلم قبل تلك الليلة أن في لغتنا شعراً غير قصائد المدح والهجو التي كان الناظمون ينظمونها في مدينتنا ، فانصرفتُ الى درس الأدب التركي وكنتُ مشغوفاً بما يكتبه أدباء مجلة (ثروت فنون) : فكرَتْ ، وجناب ، وخالد ضيا ، ومحمد رءوف ، وناظم ، وسُعاد ، وحكمت ، وجاهد ، وفائق عالي . وشيوخ هذه الطبقة : كمال ، وحامد ، وأكرم . وكنتُ في رُفقةٍ نستحي أن تكون لهؤلاء قطعة شعرية أو فقرة أدبيـة ليس لنا بها سابق علم

ولشعراء الترك وأدبائهم حرمةٌ عنـد شبابهم وسائر قرّائهم لم أرَ مثلها لشعرائنا وأدبائنا عند شبابنا وسائر قرّائنا . فاذا نبغ الرجـلُ فيهم صارت له في قومه مكانة لا يطمع بمثلها وزير ولا سريّ ، ولو كان النابغُ لا يجد ما يجدّد به طربوشه مرة في كل سنتين . فلمـا اكتشفتُ أنا ورُفقتي كنزَ الشوقيات عكفنا عليه نختار في مجموعاتٍ لنـا بعضَ تلك البدائع نكتبها بخطوط جميـلة ، ويُعنى بعضُنا بتصوير مدلولاتهـا : فاذا كتبنا ميميّته في زيارة الامبراطور غليوم قبرَ صلاح الدين صوّرنا الى جانب القصيدة قبةَ صلاح الدين ، واذا كتبنا موشّحة « البُسْفور كأنّكَ تراه » ملأنا الصفحات اليسرى من مجموعاتنا بالمشـاهد الموصوفة في تلك القطعة الشعرية والى يمينها الأبيات الخاصّةً بهـا . وانما نسخ هذه القصائد بالخطوط الجميلة ونزينها بالصور لنعرب عن عنايتنا بهـا ، وإلا فقد غدت محفوظة في الصـدور ، وبتنا ولشوقي في قلوبنـا حرمة كالحرمة التي كنا نشعر بها نحو أدباء اللغة التركية ، أضف اليها عصبية اللغة ، وان وراء هـذا لأمراً عظيما

وانتقلتُ الى بيروت ثم الى القسطنطينية أنا وأخي الشهيـد الامير عارف الشهابي ثم طوّح بي الدهر الى اليمن ، فكانت الرسائل غادية ورائحـة بيننا وبين

بقية الرفقة : صلاح الدين القاسمي والشهيد صالح قنباز رحمة الله عليهما ورشدي الحكيم الأديب الضليع ولطفي الحفار الوزير الدمشقي المعتقل الآن في لبنان وسامي العظم رئيس ديوان الرسائل بوزارة العدلية وغيرهم . أتدري ماذا تحمل هذه الرسائل ؟ ان أهم شيء فيها نسخةُ ماتنشره الصحف والمجلات من شعرٍ جديد لشوقي ومطران والكاظمي والرافعي والكاشف والرصافي ومحرّم ، فان هذا الجديد من الشعر لم يكن يجوز أن يتأخر البريد يوماً واحداً عن حمله الى كل واحد من أولئك الرفقة تحت أية سماء كانوا

إذاً فانا صديق قديم للشوقيات ، ومن حقّ قرّائي عليّ أن أتحدّث معهم عنها بمناسبة (أسبوع شوقي) الذي ماجت القاهرة بحفلاته في أوائل الشهر الماضي

﴿ شوقي وشوقيّاته ﴾

جلا شعرُهُ للناس مرآةَ عصرهِ	ومرآةَ ماضي الشعرِ من عهد تُبَّعِ
يجيء لنا آناً بأحمدَ ماثلا	وآونةً بالبحتريّ المرصَّعِ
ويَنْشأُ رُقَى هيكو ، ويأتي نسيبُه	لنا من ليالي (ألفريدَ) بأربعِ

حافظ

شوقي ابن البيئة التي أوجدته ، والعوامل التي كوّنته ، والدواعي التي أخذت بيده فسيّرته . ولا ريب أنّ مواهبه واجتهاده ساعدا تلك البيئة والعوامل والدواعي إلى أقصى مَدًى يستطيعه الشاعر المحفوف بظروفه ، فكان لنا منه صاحبُ الشوقيّات بكلّ مالها وما عليها

قالوا ان الشطر الاعظم من قريضه مدحٌ ورثاء ، وعدُّوا ذلك منه إسرافاً ، وودُّوا لو كان في مكان تلك القصائد من الشوقيات نظراتٌ الى دخائل الحياة المصرية تشفّ عن فرط إحساسه الشعري ، ومشاركته لطبقات الأمة في آلامها وآمالها

وقالوا إن ارادته لم تكن بيده ، وإنما كانت شاعريته تتأثر بعوامل السياسة وميول أهلها ، لقربه من المسرح الذي تشتبك فيه أصول تلك العوامل وأسبابها . ورتّبوا على هذا أنه لم يكن ثابتاً على المبدإ وأنه كانت تنقصه الشجاعة الادبية .



« شوقي : آخر صورة له »

وقالوا انه اصطنع الشعرَ للذَّته ، فلم يغترف من طبائع الاشياء، وأوضاع الناس في الحياة غَرفة شاملة يتذوّق بها حاجةَ عصره ، ولم يستغلَّ موهبته استغلالا جيِّد الحصول عامّ النفع ؛ لذلك كان شعره كماليا للامة

لقد قالوا مثل هذا القول وأكثروا منه ؛ وأنا لم أجدْ فيما قالوه نقداً لشعر شوقي ، وانما وجدتهم يريدون من شوقي لو كان عاش في غير البيئة التي عاش فيها ، وكان ابنَ عواملَ أخرى غير العوامل التي كان تحت تأثيرها ، وأنْ لو انقاد لغير الدواعي التي انقاد لها . أما وقد شاءت الاقدارُ لشوقي أن تكون تلك بيئته ، فان الأدب العربيَّ لم يكن يطمع باحسن مما أحسن به هذا الشاعر العبقريُّ الى أدب لغته ، حتى تبوأ منه المكانة التي رفعته الشوقيات اليها وضَمِنَتْ له بها الخلود

اتفقت الكلمة على أن نفسيةَ شوقي ترجع الى أصولٍ متغايرة ، وعناصرَ مُتباينة . وتلك نتيجة طبيعيةٌ لتباين العناصر التي تكوَّن منها شوقي ، ولتغايُرِ الاصول التي امتصَّت منها شاعريته غِذاءها . ألم يقل لنا عن نفسه انه مزيج جنسيّات متعدّدة ؟ ألم تتناوب تكوينَ ثقافته مدينتا القاهرة وباريس ؟ أليس رفيقَ المتنبي وهيكو منذ أربعين عاماً ؟ ألم يعش في بلد تنوَّعت فيه السلطات والازياء والاحكام ؟ أليس إذا أراد أن يعتزَّ بأمجاد التاريخ جمل يتنقَّل بين أهل الجنان الاندلسية من بني عبد شمس ، وبين ذكريات الفراعنة في أنس الوجود ، وبين ما ينكره الكماليون اليوم من محامد آل عثمان ؟ أليس هو القائل لرجال الازهر :

يا فتيةَ المعمور سار حديثُكم ... نِدّاً بأفواه الركاب وعنبرا
المعهدُ القدسيُّ كانَ نديَّهُ ... قطباً لدائرة البلاد ومحورا
وُلِدَتْ قضيتُها على محرابه ... وحَبَتْ به طفلاً وشبَّت مُعصِرا

هُزُؤوا القُرى من كهفها ورقيمها　　أنتم لعمرُ الله أعصابُ القُرى

بينما هو القائل فيهم :

إذا عرض الجديد لهم تولَّوا　　كذي رَمَد على الضوء امتناعا

أليس يرى من الكياسة أن لاينسى نصيبَ الصليب من الاشادة بالذكر كلما طلع الهلال بأفق من آفاق شعره ؟ أليس هو الذي نادى الساقي في عيد الفطر وكان يستطيع أن يناديه قبل العيد ، لكنه لم يفعل . وكان يستطيع أن لايناديه قط ، ولكنه لم يفعل أيضاً . ولو فعل إحداهما لكان معارضاً لمقتضي تلك الأصول المتغايرة والعناصر المتباينة

إن الشوقيّات نتاج هذه الاصول والعناصر ، وقد استطاع شوقي بكياسته ودَهائه وعبقريته أن يوفّق بينها بما يبلغه جهد الشاعر العظيم ، فاذا ابتسم الوردة بنشيد من أناشيد الطرب ادَّخر لاشواكها صيحة من صيحات الغضب يرسلها يوم تدعو الظروف الى إرسالها ؛ وفي كل غُصن من شجرة الحياة وردٌ وشوك ، وفي كل يوم من أيام هذا الكون نورٌ وظلام ، وللناس من دهرهم ابتسامةٌ وازْوِرار .
وهل رأيتَ شيئاً تغنّى شوقي بمَحامده كما تغنى بمحامد الخلافة الاسلامية وقوّتها من عهد العمرين عليهما رضوان الله الى يوم خاطب الطاغية عبد الحميد بقوله :

وهابَ العِدى فيه خلافتكَ التي　　لهم مأربٌ فيها ولله مأربُ

فلما أبلغهم مصطفى كمال مأربَهم فيها متقرباً بذلك اليهم ، وظاناً ـ وبعضُ الظن إثم ـ أنه يحملهم بعمله على تغيير رأيهم في قومه ؛ لم تضنّ عبقريةُ شاعرنا العظيم بقولٍ جميل يرسله في الناس استحساناً لما كان ؛ فراح الناسُ يحفظون شعرَه الثاني كما حفظوا شعرَه الاوّل ؛ افتتاناً بجمال بيانه الساحر ، وإنَّ من البيان لسحرا

لقد كان صديقي الأستاذ أنطون بك الجميّل وفيّاً للأدب بما اعتذر به لهذه

الصفحات المتباينة من الشوقيات ، ولقد والله ذكّر الناس بكثير من الحقائق ، ولكن العذرَ الشامل لما مضى وما سيأتي من أمثال ذلك إنما هو اختلافُ الاصول وتباين العناصر ، وشوقي لم يَعْدُ سُنَنَ الطبيعة فيما يتركه من آثار ذلك في الشوقيات ، وله المقدرة النادرة في تحويل الوجهة كلّما قضتْ عليه المواقف بتحويل مَراميه . وتلك من مزايا شاعرية شوقي التي لم أرَهم يفطنون لها

وفيما خلا هذا فشوقي شاعر الوصف الذي ضنَّ علينا الزمانُ بمثله منذ ألف سنة ، ويقولون ان أدب اللغة الفرنسوية أمدّه بثروته ، وأباح له مروجَ جنّته ؛ ولكن هل ضنَّت الآداب الافرنجية بكنوزها وفراديسها على المئات بل الألوف من متعلمينا ؟ أليس ذلك مباحاً لهم ، ونرى أثره اكثر ظهوراً فيما يكتبون ؟ والحقُّ أن شوقي يملك بكل جدارة واستحقاق جميع مافي شعره من لآليء ، لأنها تأنس بمواضعها من شعره ، وتظهر فيه بما هي أهل له من رونق وجمال ، بينما هي في كثير من الشعر تبدو كالجواهر التي تستعيرها الغادة الفقيرة لتتجمَّل بها ليلة عرسها

أقول قولي هذا ولا أجهل ما أشار اليه الرصافي والزيّات والشيخ عباس الجمل من طغيان المعاني على ألفاظها في بعض شعر شوقي ، بحيث سهر الناس حائرين في تعليلها وتأويلها ، بينما شوقي يقول مع أبي الطيب :

أنام ملءْ جفوني عن شواردها ويَسهر الخلقُ جرّاها ويختصمُ

أما ما يؤاخذونه به من ضعف بعض مطالعه فهو عندي دليل قوة لا دليل ضعف لأن من دأب الجواد الكريم أن تزداد همّته كلما بعُد الشوط بما لم يكن يظهر عليه في البداية . ويظن الأستاذ جبر ضُومط أن شوقي اذا ترك نفسَه على سجيّتها أشدُّ منه إذا تعمَّل ، بينما الأستاذ الزيات يقول ان شوقي قد يعفي طبعه أحياناً فيرسل الشعر كما يجيء من غير تنوّق فيه ولا تنقيح فيأتي بما لا يتّفق مع

فضله . وأظنهما مُصيبَين جميعاً لأن كلاً منهما يتكلم من ناحية ، وبين الوجهتين فرق دقيق ، إذ التنقيح غير التعمّل ، وقلّما انتبه الناس الى هذا الفرق

ويرى الرصافي أن أرق شعر شوقي ما قاله في الدور الأخير رغم تقدّمه في السن ، فهو يتفق في هذا مع شوقي فيما يراه من أن أجود قصائده نونية « توت عنخ أمون » ، ولعلّ لقرّاء الشوقيات رأياً غير رأي شوقي في خير ما قاله من القصائد

﴿ ترجمة الشعر ﴾

ذهب الاستاذ المازني الى ان مقياس جودة الشعر عنده « أن الجيّد في لغة جيّدٌ في سواها » . وفي صدق هذه القضية نظر لأن الشعر في لغة اذا نقل الى لغة أخرى فان الذي ينتقل الى اللغة الاجنبية انما هو عنصر واحدمن عناصر الجمال في القطعة الشعرية وهو المعنى ، وتبقى عناصر أخرى كانت تبعث الروعة والاعجاب فى نفوس قراء الشعر بلغته الاصلية وهي مما لايمكن نقله ، لانها ترجع الى روابط خاصة بين تلك اللغة وعقلية أهلها ، كما ترجع الى ملابسات لاتعدو أبناء اللغة الاولى ، كالاشارة الى مَثَل خاص بهم دون غيرهم أو الى حادثة لها فى قرارة نفوسهم ذكريات لايشعر بها غيرهم . ولعلّ شعر الحكمة والتصوّف ـ كشعر المعرّي والخيّام وتاغور ـ هو بعد الشعر القَصصي أكثر من غيره احتفاظاً بجماله اذا نقل من لغة الى لغة ، ومع ذلك فان تاغور يرى أن قوة البيان لاتكون واحدة في اللغتين المنقول منها والمنقول اليها ، لأن لكل كلمة جوّاً خاصاً بها في لغتها ، واذا أمكن ترجمة تلك الكلمة فان هذا الجو لا يترجم واذا كان المترجَم شعراً فان موسيقى الشعر بلغته الاصلية لا تنقل بالترجمة الى لغة أخرى ، حتى لوكان مترجمها باللغة الثانية هو صاحب الشعر باللغة الاولى . يقول هذا الكلام تاغور الذي عانى هذه الصناعة وتولّى بنفسه نقل شعره الى

اللغة الانكليزية التي أجمع كل الذين سمعوه يتكلم بها أنه يجيدها إجادة لامطمع لاحد بالزيادة عليها

وأذكر أنني لما كنت في القسطنطينية كتب الاستاذ السيد مصطفى صادق الرافعي الى ابن عم له هناك ملحاً في أن يحملني على ترجمة شيء من الشعر التركي الحديث ليطلع على أساليب القوم ومناحيهم، فكنت آخذ المقطوعة البديعة جداً من المقطوعات الشعرية التي كنا نقرأها بشغف، فأترجمها محتفظاً بأدق ما فيها من المعاني، ثم أعلق عليها بذكر ما يلابسها من نكات يعرفها القارىء التركي دون غيره، فاذا أعدت النظر فيها وقارنتها بالاصل أجد من الظلم العظيم لصاحبها أن أرضى لشاعريته بالصورة التي ستنتقش في ذهن الاستاذ الرافعي عند قراءته ما أترجمه من شعر ذلك الشاعر. ولما كتبت مقالة « الادب التركي في ثلاثة أدوار » في الجزء الرابع من هذه السنة عاد فطلب اليَّ أن أترجم شيئاً من شعر عبد الحق حامد، فوجدتني لا أزال الآن على رأيي الذي كنت عليه لما كنت في القسطنطينية. ومع ذلك فان الاستاذ كرد علي يقول انهم جرّبوا ترجمة « دمشقية شوقي » بالفرنسية فأعجبوا بها، ولست أدري الى أي حدّ تقيّدوا بأغراض شوقي ومعانيه عند نقلها

﴿ هل الفنّ للفن، أم الفنّ للفضيلة والخير ؟ ﴾

زعم المشتغلون بتعريف الفنّ فيما مضى أن الغاية منه « التعبير عن الجمال ». ثم بدت لهم حقيقة رائعة وهي أن الجمال عند قوم قد يكون قبحاً عند آخرين. فما تراه الغادة اليوم جمالا في شعرها كانت تعتبره أمها قبل عشر سنين في منتهى القبح، وما تعتبره المرأة الصومالية جمالا تتحدث عنه المرأة الايطالية بتنقص وازدراء.

وزعم آخرون أن غاية الفنّ تقليدُ الطبيعة، ولقد خُدعتُ بهذا المذهب.

في طفولتي فقلت :

كأنمــا الطيرُ فوقَ الطرْسِ ينظرُ لي شَزْراً يقبّح ما في الطرس من فِكَرِ
يقول : سُخطاً لشعر رام قائلُه وصفَ الجمال فلم يرسُمْه كالصوَرِ

فهل يرى القاري، أن الصورة الشمسية لمشهد من مَشاهد الطبيعة تعدُّ قطعة من القطع الفنية ؟ الواقع انه لايراها كذلك

وذهب إيبوليتَ تِنْ الى أن الغرض الذي يرمي اليه الفنّ بيانُ الصفة الممتازة في طبائع الاشياء ، ثم يكون مابعدها من الصفات ـ سواء كان من لوازمها أو من الصفات المشتركة ـ تبعاً لتلك الصفة الممتازة . وهذا كلام حسن ، لكنه يصبغ الفنّ بصبغة علمية ، لأنه ينكر شخصية المتفنّن وما لها من أثر جوهري في أسلوب البيان أو طريقة الاداء

وقد انتبهَ الى ذلك إميلْ زُولا فقال في حدّ الفن : هو الطبيعــة منظوراً اليها من مزاج المتفنّن . فالمتفنّن لايعبّر عن الحياة وعن الطبيعة بحقيقتهما الواقعة ، كما كنتُ أظنُّ أيامَ الصبا ، بل يعبّر عنهما كما يرتسمان في مزاجه ؛ ومن هنــا كان لشخصية المتفنّن والعناصر التي يتكوّن منها إيمــانه وتفكيره وحُكمه دخلٌ عظيم في قيمة الآثار الفنية التي تصدر عنه الى الناس

ولـكن هل يجوز أن يكون مزاج المتفنّن طليقاً من كل قيــد ، أم تشمله القاعدة التي تجعل للحرّيات حدوداً ؟ أو بتعبير آخر : هل يستوي الشاعر الذي يقف مواهبه لخير الجماعة والشاعر الذي لا يبالي بمــا يصدر عن مواهبه من خير أو شر ؟ والمشتغلون بالأدب اصطلحوا على أن يتساءلوا في هذه القضية : هل الفن للفن ، أم الفنّ للفضيلة والخير ؟

هنا أمران يجب أن يلاحظهما كل من يخوض في هذا الحديث :

الاوّل : أن الشاعر وكل متفنّن هل يعيش لنفسه أم للجماعة ؟ واذا كان

يعيش للجماعة هل يريد أن يكون فيها كالكوكايين يلذّ ويؤذي ، أم يريد أن يكون كالوردة يلذّ وينفع ؟

الثاني : هل الاعتبارات الادبية واحدة في كل أمة ، أم أن الآداب للأمم كالغذاء للافراد فما يُتسامح به في الأمة القوية ربما كان وبالاً على الأمة الضعيفة

الذي أفهمه أنا هو أن هذا الشرق يجب أن ينتفض من سِنة الكرى التي امتلأت بها عيناه ، وأن يقتصد في الوقت فيتخذ من كل قوة مدداً لحياته :
وما دام الشعر قوة ذات سلطان على النفوس فيجب أن تنصرف هذه القوة للجدّ لا للهزل ، وللعمل لا للكسل ، وللرجولة لا للتخنّث ، ولتوجيه القوى القومية الى آفاق المجد وتحويلها عن جوّ الفناء الضائمة فيه الآن تحت سقوف القهاوي والملاهي ...

لقد سئمت النفوس كتابَ حَلْبة الكميت وديوان رامي ، فغذّوها بمثل شعر كپلنغ الانكليزي ومحمد أمين التركي

ان أمم الشرق في خطر ، فدعونا من هذيان الفنّ للفنّ فيما لا يتفق مع الفضائل الفردية والقومية

ان الشاعر لا يعيش لنفسه بل يعيش لقومه . وهذه الشعوب الناطقة بالضاد أحوج الى شاعر يأخذ بأيديها الى معترك الحياة وميدان العمل ، منها الى شاعر يأخذ بشبانها وشاباتها الى باب الحانة بأحابيل الغزل

اذا كانت أمم الغرب آمنة بأساطيلها وجيوشها وجامعاتها ومصانعها ومصارفها من الاخطار القومية والعلمية والاقتصادية ، وعندها متّسع من الوقت تتمتع فيه بالفن الذي صيغ للفنّ ، فنحن معاشر الشعوب الناطقة بالضاد موجودون في وسط حريقة ، فهل يشعر بذلك شعراؤنا ؟

﴿ الاصلاح الذي نحتاج اليه في شعرنا ﴾

أما الاسلوب والديباجة فيجب أن يبقيا عربيين كما كان ينظم بشار والبحتري والشريف الرضي ، وكما كان ينثر عبد الحميد وابن المقفع والجاحظ . وكما لايجوز أن تمتد اليد الآثمة بالتشويه الى الفن الذي أبدعت به جبهة الحمراء وأقواسها ونقوشها ، ومعالم مسجد السلطان حسن ودقائقه وبدائعه ، كذلك أسلوب العربية الصحيحة الخالد بالقرآن يجب أن يبقى ما بقي القرآن . وأما فيما عدا ذلك فكما يجوز لنا أن ننشيء وراء مثل جبهة الحمراء غرفاً مهندسة بأنفع أساليب الهندسة الاقتصادية التي وصلت الى معرفتها مدارك البشر ، كذلك يجوز لنا أن نعدل بعض نظرياتنا في الشعر ، ما قضت بذلك حياته وحياة الامة به

ويحسن بنا بعد الآن أن نعتبر القطعة الشعرية بمجموعها كلاً مؤلفاً من عناصر لايتم إلا بها . أي أننا يجب أن نعدل عن نظريتنا القديمة التي تعتبر البيت كلاً مستقلاً ويصبح الكل في نظرنا هو القطعة بمجموعها . وهذا لايمنع أن تتخلل القطعة أبيات استطرادية يكون الواحد منها مضرب المثل يتحدث الناس به في مقام الاستشهاد لحقائق الحياة ، وآية في الحكمة ترتلها الألسنة في مواقف العظة والاعتبار

وما دمنا قد اعتبرنا القطعة الشعرية كلاً مؤلفاً من عناصر لايتم إلا بها فمن مقتضى ذلك أن يجتنب الشاعر هذه الاستطرادات في القصيدة الواحدة ، وألا ينتقل فيها من موضوع الى موضوع آخر ليس من جنسه ، وأن نعرض الى الأبد عن تقديم النسيب بين يدي الأغراض الأخرى التي هي مقصودة بالقصيدة دونه . ومن مقتضى اعتبار القطعة بمجموعها كلاً أن يعنى الشاعر بمقطعها عنايته بمطلعها ، فيفرغ في البيت الاخير من القوة ما يبقى رنينه في النفس

طويلاً ، كما يكون لتلك الضربة الشديدة التي ينتهي بها الدور في موسيقى الجيش.

ومما يحسن ملاحظته أن يكون حجم القطعة الشعرية متناسباً مع ما يحتمله موضوعها ، فقد تكفي السبعة الابيات ليؤدي بها الشاعر كلّ غرضه ، ويحيط فيها بما أراده ، وتكون لها عند قرائها من الحرمة والمكانة ما للقصيدة الكبرى.

وقد كان شوقي أول من جرّب الشعر التمثيلي في رواية (على بك) قبل خمسة وثلاثين عاماً ، ونظم القصيدة الكبرى غير مرة . لكن هذا النوع من النظم المطوّل يجب أن تتداوله الاقلام الكثيرة وتتعاون عليه ؛ ويجب أن يسعفه المسرح ويوالي التجربة فيه ، ويحتاج الى أن تكون في الشباب روح أدبية تتلقى ثمراته باقبال ليوالي كفاتها عملهم بنشاط . وفي القصيدة الكبرى ، وفي الملحمة ، يحسن تنويع الموضوعات والتنقل فيها . ويحسن تنويع الوزن والقافية على ما تقتضيه المعاني ، وعلى ما تقتضيه موسيقى تلك المعاني : من أوزان تلائم الروح الهادئة ، الى أوزان تسعف النفس الهائجة ، الى نغمة لائقة بمقام الحزن ، الى رنة تكمل معنى الابتهاج ؛ وكذلك الامر في القوافي.

وبعدُ فقد كان أشرفَ ينابيع الشعر التي شرب منها شوقي وغير شوقي من شعرائنا ينبوعان : الطبيعة والتاريخ . وأبدع مظاهر شعره وشعرهم الوصف . وما دمنا نتكلّم في الاصلاح والتجديد فيجدُر بنا أن نلتمس من شعرائنا — وفي أيديهم مفاتيح القلوب — أن ينتقلوا بنا الى أدبٍ آخر غير أدبنا الحاضر ، إلى أدب التوحيد الذي تشترك فيه الشعوب القارئة لهذا الشعر ، والى أدب الحياة الذي تعرف به هذه الجماعات طريق القوّة ، والى أدب التقوى الذي نخرج به من رذيلة الضعف ونبرأ به الي الانسانية من جريمة الخنوع . نريد أن نحيا وتمنعنا أدواء في الشعر علاجها ، ونريد أن نسير وفي الصدور رهبة لا تزيلها غير صرخات الشعراء تهيب بنا الى ميادين الشرف

ان الغرب لما أراد أن يملك رقاب الشعوب التي تقرأ شعركم يا شعراء العربية استهواها بملاهيه وزخارفه وأهوائه وموبقاته . ولا خلاص لهذا الشرق العربي من شراك الغرب إلا اذا عدل أهله عن تلك الزخارف والموبقات الى ما في الغرب من صناعة ونظام ومعرفة ، وهل من قوة تستطيع تحويلنا عن ذاك الى هذا أشدُّ تأثيراً من المدرسة للبنين والبنات ، ومن قوة الشعر للفتيان والفتيات ؟

ان الشاعر ترجمان الالهام ، ولا يكون الشاعر صادقاً فيما يترجم عنه من مُلهمات الطبيعة والفضيلة والحياة إلا إذا كان متَّصفاً بما يدعو اليه من صفاتٍ ومحامدَ وأخلاق . هو قائد الامة وحامل رايتها الى المطمح الاقصى في الأغراضَ القومية ، وإلى المثل الاعلى في الفضائل الانسانية ؛ ولا يستطيع الشاعرُ خوضَ غمار المعركة في هذه القيادة إلا اذا كان مؤمناً بما ينطق به من إرشاد ، وعاملا بما يتغنَّى بذكره من مبادىء ، وصادقا فيما يأمر به من معروف وينهى عنه من منكر . أما الكلام الجميل الذي يصدر عن اللسان فيمرّ بالآذان ضيفاً ثم يذهب طنينه مع موجات الريح ، وأما الكلام الصادر من القلب فهو الذي يملأ القلب ويسكن في قرارة النفس ، وذلك هو الشعر ، وصاحبه هو الشاعر !...

عب الدين الخطيب

﴿أمران لا ثالثَ لهما﴾

ان القائمين باحياء اللغة العربية بين أمرين : إما أن يضربوا بالمُضَرية الفصحى عرضَ الحائط ويقولوا لا شأن لنا فيها ، ثم يعمدوا الى اللغة العامية فيرفعونها الى مقامها ؛ وإما أن يتكلوا بعد الله على أنفسهم ثم يرفعوا من شأن اللغة الفصحى فقط باتخاذ الأساليب الآيلة الى قتل اللغة العامية

هذان الأمران لا ثالث لهما

بيروت

عبد الله الباقي

العيلي

وادي موسى

تلك القبورُ وماثِل الاطلالِ صُحفٌ منشَّرة وذكرٌ عالِ
للنفس بينها ، وحولَ رِحابها ، عِظةٌ ومَسْرح عِبرة وجلال
ان ناح مُرتجِزُ السحاب عليهما فاستسقِ صَيّب دمعك الهطّال
هي سِلْع ، والبَتْراء ترجمة اسمها نسجتْ عليه عناكبُ الاهمال
وأدالَ منه ومن مَعاهد أنسها زمنٌ يروّع كلَّ ناعم بال
فاذا العرُوبة مُهجةٌ ممسوخة واذا المنازل والديار خوالِ

***

وادٍ تحفُّ به الشوامخ ممعنٌ في السفح أربدُ قالصُ السربال
يندسّ آونة وينسح تارة بين الهضاب ، ومن وراء جبال
متعرّج يلتفّ غيرَ معرّج ويجول حين يهيم كل مجال
فلو ان مرتاعاً يروغ مشرداً ما كان أعجبَ منه في الا يغال
متجاوبُ الاصداء تسمعَ ـ كلما أصغيتَ ـ فيه همامَ الاغوال
إن صرّحتْ باليأس منه أمدّها أملٌ على الأيام ليس ببال
شقّ الاديم الى الصميم مهرولاً ينحطُّ بين حُزونة ورمال
ذكر القطينَ فجدّ يهبط خلفهم يتقحّم الغمَرات غير مبال
قد كان مُستجعَ العفاة ، ولم يزل بعدَ العفاء محطَّ كل رحال
لمشمّرٍ بين البلاد ، مخبّرٍ نبأ العباد ، وسائحٍ جوّال

***

فلقُ الحجازِ كأن كل طريّة سُرُح اليدين عليه ذات شِكال
غبرت تعضُّ على الشكيم تغيّظاً وتدبُّ بين تعسّف وخبال

تترقب القدرَ المُتاح تلفتاً فتغصُّ حين تهم بالتَّهتال
ويهولها الأملُ السحيق كأنها تجتاز فوق مزالق الآجال

* * *

أشرفتُ منه على العصور تمثلتْ ومشيتُ بين هدًى وبين ضلال
وشققتُ جيبَ الارض من أطرافها حتى انتهيت اليه نِضْوَ كلال
وشهدتُ فيه مدينة منحوتة في الصخر تحتَ مُشيَّد التمثال
موصولة حجراتها ببنائها تقرأ على عهدٍ لهن طِوال
لبستْ إياةَ الشمس في ألوانها وزهتْ بأبرع زُخرُف وصقال
والقصرُ نحوَ القصر ينظر شاخصاً نظرَ المدلّه مؤذناً بزيال
إن ورّع العبرات(١) جاش أتيُّها وهمتْ سِجالٌ منه بعد سجال
ومغارةٍ وقفتْ حِيالَ مغارة ومُدرَّج في إثر آخرَ تال
يتشعَّث الدرَج الشتيتُ خلالها كخطوط أعسرَ أو دبيب نمال

* * *

بلد كان يداً دحته ، فخرٌ من قُلَل الجبال ممزَّقَ الاوصال
فبنا الصخور على الصخور تحطمتْ وهناك منه حقيقة كخيال
أو كالطلاسم فوق مُهْرَق ساحرٍ في كل زاوية خبيئة حال
موتٌ تطوف به الحياة ، وموقفٌ خشعتْ لديه طوارقُ الأهوال
تمضي القرون على القرون كأنها ـ وقد انحدرنَ اليه ـ بضعُ ليال
فانظر الى الامصار كيف تنكّرتْ والى القضاء يصول كلَّ مَصال
والى الأنام تلفُّهم أكفانُهم بعد الجهاد ونضرة الآمال
وافزعْ الى الملك المهيمن فوقهم فالعلم ملَّ تنطُّسَ الجهّال

---

(١) كفكفها

وجدالَ دجال، وسُخفَ مُوسوسَ ينشدُّقان بطنانش الأقوال

* * *

سُبحان من يَهَب الحياة تبرُّعاً من قبل أي رضا وأي سؤال
متصرّفٌ في الكون غيرُ مفرّط يبني الجديد من القديم البالي
كَتَبَ الخلودَ على الوجود، فلم يكن في الموت غيرُ تحوّل الاشكال

فؤاد الخطيب

الذين زعموا ...

مقلدة الانشاء الغربي، أو أولئك الذين زعموا أنهم مجدّدون - وكل جديدهم ما قد علمت - فاولئك قومٌ منّا قد شقيت بهم لغتنا أيّما شقاء، وكانوا عليها حرباً وشرّاً مستطيرا. وانما هم أناس عاجزون، سقام العزمات، يؤثرون الخمول والكسل على النصَب والعمل، إذا اعترضتهم في دراسة لغتهم صعوبة ناءوا عنها بجنوبهم، ونابذوها وخاصموها، وراحوا يكتبونها - إذا ما جارّت الاقضية فجعلت في أيديهم أقلاماً وبين أيديهم طروساً - بما سنّحَ لهم وعرضَ من اللفظ والتركيب أيّاً كان وكيفما كان، عجزاً وجهلا واستهانة. ومن أحسن ما قيل في وصف أولئك النفر المستضعفين العجيب أمرهم، تلك المحاضرة، بل ذلك الكتاب النفيس «في اللغة العربية» لناسج بردته الأديب الكبير والكاتب القدير السيد إسعاف النشاشيبي خطيب فلسطين وأديبها. لقد والله أبان وفصل، وجال في كتابه جولة شاكٍ موجوع، ينفث نفث مصدور، فلم يدَع ولم يذر. وليقرأه كل ذي غيرة من أهل الحفائظ للعصبية واللغة العربية. كبَتَ الله خاذليها، وأيّد بروحه ناصريها

أحمد أبو الخضر منسي

مصر وأمريكا

قبل ألوف السنين

المستر ألفرد دي بري ـ المدرّس الآن بمدرسة بني سويف الأميرية ـ ذو خبرة واسعة بأحوال أمريكا الوسطى ، لانه جاب بقاعا عظيمة منها بوظيفة مستشار نباتي للرئيس دياز . وهو يقول انه رأى أثناء سياحاته أن وجه الشبه عظيم جداً بين المدنية القديمة في أواسط أمريكا وبين المدنية المصرية ، وفي اعتقاده أن أول مكتشف للقارّة الأمريكية من أهل القارّات الاخرى انما كان رجلا مصرياً ، ويخيَّل اليه أن قاربا مصرياً خرج من سواحل مصر قبل بضعة ألوف من السنين فجرفه التيار حتى بلغ به شواطيء أمريكا الوسطى ، كما قذف الموجُ سنة ١٥٠٠ م سفينة كابرال البرتغالي أثناء قيامه برحلة الى الهند فرمته العواصف على شواطيء البرازيل على غير قصد منه ، وبذا استولى البرتغاليون على مستعمرة فخمة .

ويؤكد الاستاذ دي بري أن التشابه المشاهد الآن في أمريكا الوسطى بين آثار حضارتها القديمة وبين حضارة الفراعنة في مصر لا بدّ أن يكون نتيجة حادث قديم وقع قبل آلاف من السنين لسفينة مصرية طوّحت بها الأقدار فألقتها في تلك الديار وقام ركّابها بوظيفة الأساتذة لسكان البلاد التي آوتهم وأنقذتهم من بين براثن الامواج

وان سكان أمريكا الوسطى ما برحوا يقومون منذ عهد طويل بحفلات سنوية يخلّدون بها ذكرى ذلك المعلّم المجهول

التمثيل عند الفاطميين

اطلعت على ما نشر في « الزهراء » الغراء [١] من اكتشاف تمثال مغنية عربية في أطلال الفسطاط ، وما لاحظه مسيو فييت مدير دار الآثار في أصل هذا التمثال . ثم قرأت بسرور ما كتبه صديقي العلامة السيد عبد الله مخلص [٢] . ولي كلمة مستعجلة في شأن هذا التمثال ، وان لم أره ولم أطلع على صورته

وذلك أنه يوجد بدار الآثار التونسية (المتحف العلوي في باردو) لوحٌ رخامي وقع العثور عليه بمدينة المهدية منذ خمسة أو ستة أعوام طوله ٥٣ سنتيمتر وعرضه ٣٦ سنتيمتر عليه صورتان بارزتان تمثل الأولى (جهة اليمين) أميراً عربياً متربعاً وعليه نوع حلة على زنديها توشيح طرز جميل ، وعلى رأسه تاج مرصع باليواقيت يتفرّع من أعلاه الى ثلاثة فروع مثلثة الشكل وهو مُغاير لما عُرف من التيجان عند الافرنج قديماً وحديثاً ، وفي وسط الأمير نطاق محلّىً أيضاً بالجواهر ، وبيده اليمنى كأس بلور ، ولجانبه صورة مغنيةٍ متربعة أيضاً وبيديها مزمار طويل تنفخ فيه . واليك صورة ذلك اللوح كما ترى في الصفحة التالية

لكن — ويا للأسف — لحق هذا اللوحَ إفسادٌ وتكسير من بعض الجهلاء غيّر ذات الأمير حتى صار من الصعب إثبات الأوصاف وشمائل الوجه ، ومهما يكن فان ما بقي سالماً منه يفيدنا كثيراً عن هيئة الجلوس واللباس وخصوصاً عن التاج العربي ، وسأعود اليه

وأول ما تبادر لذهني عند رؤية هـذا اللوح الرخامي أنه راجع الى العصر الفاطمي الزاهر بافريقية . ويؤيد ما خطر ببالي أدلة عديدة : منها أن الفاطميين

---

(١) [illegible] م٣ ص ٣٤١

(٢) [illegible] ج ٨ م ٣ ص ٥٢٧

كانوا مولعين بوضع الصور المجسمة للانسان والحيوان في قصورهم المتعددة بالقطر الافريقي (كقصور المنصورية حذو القيروان ، وسردانية حذوها أيضاً ، وقصور المهدية ـ وهي عاصمتهم التي أنشأوها من أصلها وفيها ظهرت قوة سلطانهم وزخارف الفن المختص بدولتهم ـ ومنها شكل لباس الامير ووسم الطرز ولا سيما التاج الموضوع على رأسه . وقد أثبت لنا التاريخ والأدب معاً حمل الفاطميين التاج ، حينما لم ينصا على أن غيرهم من امراء أفريقية لبسوه

وقد شاركني في هذا الفكر ـ من ارجاع رسم اللوح الى العصر الفاطمي الافريقي ـ جناب مسيو جورج مرسي مدرس الآثار الاسلامية بكلية الجزائر فانه لما رأى للمرة الاولى تلك الصورة حكم عليها بديهة بكونها فاطمية كما يقتضيه الذوق والصنعة واللباس



لوح رخامي به صورة أحد الامراء الفاطميين (ولعله المعز لدين الله)

محفوظ في دار الآثار العربية في باردو (تونس)

ثم لاح لي بعد التأمل ملياً في هذا اللوح أنه ربما يمثل صورة الأمير المعز

لدين الله رابع الخلفاء الفاطميين وواسطة عقد بيتهم (وهو أبو تميم معدّ بن المنصور بن القائم بن عبيد الله المهدى ـ ولد بالمهدية سنة ٣١٧ وبويع بالخلافة في منصورية القيروان سنة ٣٤١ وفتح مصر سنة ٣٥٨ ومات بها سنة ٣٦٥) وانما وقع الأمير المعز يبالي لاشتهاره بحمل التاج في المواكب الرسمية حتى صار به ينعت ويلقب ، نكتفي للدلالة بما وصفه به أديبا إفريقية المشهوران : على بن محمد الايادي التونسي ، ومحمد بن هانىء المهدوي المشهور بالأندلسي

قال الاول من قصيدة يمدح بها المعز ويصف قصر البحر بالمنصورية [1] :

اذا بث فيها الليلُ أشخاصَ نجمه رأيتَ وجوهَ الزنج بالنار تُحْرَقُ

وان صافحتها الشمس لاحتْ كأنها فِرِنْدٌ على تاج المعزّ ورَوْنَق

وأما محمد بن هانيء فكاد أن لا يمدح المعزّ بقصيدة الا ويذكره فيها بلبس التاج ، فمن ذلك قوله [2] :

مُبينٌ بعقد التاج ما أنتَ بالغ وميقاتُ ملك الخافقين المؤرّخُ

وقوله [3] :

بُهتوا فهم يتوهمونك بارزاً التاج مؤتلفاً عليك لموحا

وقوله [4] :

وعند ذي التاج بيض المكرُمات وما عنـدي له غيرُ تمجيدٍ وتحميد

وقوله في رائيته المشهورة [5] :

فجرّد ذو التاج المقاديرَ دونها كما جرّدَتْ بيضٌ مضاربها حمرُ

وقوله من أخرى [6] :

---

(١) : زهر الآداب للحصرى (بهامش العقد الفريد) طبع مصر ١٣١٦ ج ١ ص ١٩٩ ـ وبالطبعة الثانية ج ١ : ١٧٣ (٢) ديوان ابن هانىء الاندلسى طبع بيروت ١٣٢٦ ص ٤٤ (٣) ديوان ص ٣٥

(٤) ص ٤٥ (٥) ص ٨٨ (٦) ص ١٣٩

وأن لا إمام غير ذي التاج يلتقي　　عليهم هوادي مجده والحوارك

وفيها أيضاً (١) :

أبعد التماعي التاج مل. محاجري　　بلوك أدعي من فم الدهر لائك

وقوله بمناسبة موكب عيد الفطر (٢) :

وعلى أمير المؤمنين غمامة　　نشأت تظلل تاجه تظليلا

وفي القصيدة نفسها (٣) :

كتب الفرند عليه بعض صفاتكم　　فعرفت فيه التاج والإكليلا

ومنها أيضاً (٤) :

أمتوج الخلفاء حاكمهم وان　　كان القضاء بما تشاء كفيلا

وقوله من قصيد أرسل به من إفريقية الى المعز بمصر (٥) :

ولا التمع التاج المفصل نظمه　　على ملك منه أجل وأعظم

وفي القصيد عينه (٦) :

ولم يلبس التيجان للجبهة التي　　أراد بها الأملاك من كل جهضم

وله في أول ما مدح به المعز (٧) :

هذا معد والخلائق كلها　　هذا المعز متوجاً والدين

على أنه لو أحببنا استقصاء كل ما جاء في ذكر لبس المعز للتاج واختصاصه بحمله لطال بنا النقل ، ولذا نكتفي بما أوردنا لاثبات ما أردنا . وفوق كل ذي علم عليم

تونس : غرة شوال ١٣٤٥　　　　حسن حسني عبد الوهاب

---

(١) ص ١٤٢　(٢) ص ١٥٥　(٣) ص ١٥٧　(٤) ص ١٥٩　(٥) ص ٦٨٨

(٦) ص ١٩١　(٧) ص ٢١٢

ربيع البائس

وبالسفح من جنب الحمى كم مفارق … بكى شجوه ، ثم انثنى يندب الحمى

أطافت به من ذلك الربيع نفحة … تأرج كافوراً وتذكر مغرما

نسيم اذا ما هب أوقد جذوة … من الشوق للروض الذي قد تنسما

كأن زهور الروض في جنباته … دراريُّ هفت شوقا اليه من السما

تلاحظ من وردٍ وردٍ ونرجس … عيوناً أفاقت بعد ما كن نوّما

يقر بعين العندليب جمالها … فيبعث أنس السامعين مرنما

تثير تباشير الربيع يد الصبا … فتنسج فوق العاصى درعاً مرقما [1]

✿ ✿ ✿

سقى عهد أنس فيه عشنا بغبطة … عهاد الحيا تروي النوادي والدمى

فكم غادة بعد التفرق والنوى … ألم بها عادي الشقا وتجهما

يظللها الغض الوريف وتنثني … كما ينثني لدن الغصون تنعما

وكان مُنى نفس المحب وصالها … فأصبح يبكي - بعد ما نكبت - دما

✿ ✿ ✿

ولو يعلم الولهان غاية أمره … لما علق الولهان كحلا ولا لمى

يهيجه الطير المغرد كلما … شدا ، ويقاسي بالبعاد التألما

وحسب ذا المغنى الى القلب أنه … يقاسمنا - في العيش - بؤسى وأنعما

حماه … عمر يحيى

(١) العاصى : نهر حماه

القومية في الادب والتاريخ

كان أدباء الألمان ومؤرخوهم وفلاسفتهم في بروسيا في القرن الثامن عشر يُشيدون بذكر العظمة القومية ، ويتعهّدون الشعورَ الوطنيَّ في كتاباتهم . فلما حاول نابليون إخضاعهم في أوائل القرن التاسع عشر انقلبت الفكرة الكامنة في النفوس ، الفكرة الحيّة المتجة وليدة آدابهم القومية ، الى قوّة خارجية منظمة انتفضت فُجاءةً فأخرجت الأجنبي من الديار ، وأحاطت استقلال بروسيا وعظمة ألمانيا بسياج متين

إن الآداب القومية الصحيحة : من تاريخ وبيان وفلسفة ، يجب أن تكون رسولَ الفكرة الوطنية الى النفوس ، بشرط أن لا تتبذّل في السياسة ، وأن تصون نفسها عن الامتهان وخدمة الأغراض ، وأن تروّى فيها شهوات العُلى ، وأن يتنفّس المظلوم في أفيائها ، وأن تكون له مصدرَ قوّة وإلهام ، تردُّه الى العزم إذا أصابه ضعفٌ أو خَوَر ، وتَعصمه باليقين إذا جَنح الى اليأس والاستسلام ، وتَعهدّه إذا عزَّ المعين ، وتحدوه في الطريق المأمون الى غاية المراد البعيد

ادب وتاريخ — محمد صبري

﴿ دار الحزن ﴾

إنما الدنيا شُجونٌ تَلتقي — وحَزينٌ يتأسّى بحزينْ
ضَحِكُ الدنيا احتشادٌ للبكا — وأغانيها مُعدّاتُ الأنين

شوقي

المشتغلون بدرس الآثار اليمانية

﴿ من محاضرات العلامة كارلو نلينو في الجامعة المصرية ﴾

﴿ إدوَرد گلازر Edward Glaser ﴾

ورحلاته الأربع الى اليمن

وُلد گلازر سنة ١٨٥٥ في قرية صغيرة من بوهميا التي كانت تابعة للنمسا ، وهي الآن من بلاد تشيكوسلوفاكيا . ولما بلغ ١٦ عاماً اطلع اتفاقاً — وهوَ في أحد المقاهي — على جزء من مجلة جغرافية شهرية فيه بحث عن سياحات ليڤينگستُن في جنوب إفريقية ، فكان لذلك اثر عظيم في قلبه ، أثار فيه الميل الى السفر في الأقطار المجهولة . والتحق بمدرسة الهندسة في مدينة براگا Praga ليتعلم ما لا بدَّ له منه عند رسم الخرائط ، كالفلك والمساحة . وابتدأ حينذاك بتعلّم العربية . وبعد أن نال شهادته انتقل الى ڤينة وصار فيها معاونًا في المرصد ، وثابر على درس العربية في أحد المعاهد العليا بڤينة . وتعرَّف ثمة بالاستاذ مولر D.H. Muller وكان يُعنى بالكتابات الحِميرية ، فحثه على السفر الى اليمن . وليتقدمَ في تعلم العربية ومعرفة أحوال الشرق قَبِلَ وظيفة مؤدّب في القنصلية النمسوية بتونس ليتأهب للدرس

(١) وفي سنة ١٨٨٢ ارتحل الى الاسكندرية ومكث في مصر تسعة أشهر ، ثم توجه الى الحديدة فوصلها في شهر اكتوبر من تلك السنة . أما نفقات السفر فقام بها گلازر بمعونة استاذه الذي جمع له ١٢٠ جنيهاً مصريا ، وساعده المجمع

العلمي الباريسي بمبلغ ٢٣١ جنيهاً بشرط أن تكون نتيجة أبحاثه ملكاً للمجمع المذكور. وهذه هي رحلته الاولى. فخرج من الحديدة قاصداً صنعاء ولبث فيها سنة دون أن يحصل على إذن بالدخول الى جهات أخرى من أرض اليمن ، لأن الوالي التركي لم يشأ أن يأذن له الا اذا تلقى فرماناً سلطانياً بذلك. وعلى كل حال فقد استفاد گلازر مدة إقامته في صنعاء شيئاً كثيراً عن أحوال اليمن ، فلما جاء الفرمان وفيه الاذن بسفره الى (هَمْدان) ذات الشهرة العلمية قديماً ، والى (أرْحَب) ، وهما من البلاد الواقعة في شمالي صنعاء ، أعدَّ هذا الباحث عدَّته ورحل اليهما فعثر على كتابات بالقلَم السَّبَأي فنَسخها ، وقد نشر المجمع العلمي الباريسي أكثرها ، غير أن النسخ كان لا يخلو من أغلاط. هذه هي الرحلة الاولى لگلازر

(٢) وقام برحلة ثانية عام ١٨٨٥ ـ ١٨٨٦ ابتدأها ببلاد واقعة في جنوب الخط الواصل بين الحديدة وصنعاء ولا سيما نواحي (ظفار) التي كانت عاصمة حِمْيَر قبل الاسلام فجلب ١٢٥ كتابة بعضها أحجار موجودة الآن بمتحف لندن. وجمع أكثر من ٢٥٠ مخطوطة عربية قديمة من مؤلفات الزيديين وهي الآن في دار الكتب ببرلين. وهذه الكتب ذات أهمية لانها تساعد على معرفة مذاهب الزيديين والمعتزلة في العقائد والفقه

(٣) وكانت رحلته الثالثة من أكتوبر سنة ١٨٨٧ الى سبتمبر سنة ١٨٨٨ فابتدأها من عدن متوجهاً الى صنعاء ماراً في طريقه على (تعزّ) و (إبّ) و (العُدَين) والجزء الجنوبي من تِهامة. ولما بلغ صنعاء تجهز لزيارة خرائب (مارب) فوصل اليها بعد (ارنود) و (هاليڤي) إلا أن (هاليڤي) لم يتمكن من الاقامة بها غير ساعة واحدة لأنهم لم يسمحوا له بذلك. والسفر الى هذه الجهة كان ولا يزال محفوفاً بالخطر ، حتى ان الترك الذين كانوا قائمين بأمر اليمن لم يكونوا

يتمكنون من الدخول اليها ، لأن البدو لا يمكنون (الأجانب) من ذلك على الاطلاق . وقد تمكن گلازر من هذه الرحلة بصفة غريبة ، وذلك أنه اتفق مع الوالي التركي على أن يقول گلازر لامير مارب أنه يريد البحث عن إمكان ترميم سدّ مارب وإعادته الى ما كان عليه قبل الاسلام ، لتحيى به الأراضي وتسهل الزراعة . ولكن مع هذا التدبير ما استطاع گلازر أن يقيم هناك لولا عون السيد محمد بن عبد الله المرّوَعي من (آل الاهدل) السادة الحسينية[1] الكثيري النفوذ في بلاد اليمن . ويقول الاستاذ أحمد زكي باشا انه ما تمكن من رؤية أشياء كثيرة في رحلته الى اليمن الا بأنه مسلم من السادة الحسينية . فلما فهم السيد محمد بن عبد الله الاهدل حُسنَ غرض گلازر أعانه عليه وأمدّه مع علمه بأنه نصراني . ارتحل السيد وأمير مارب وگلازر من صنعاء في نصف الليل ، لئلا يعلم أحد بأنه سافر معهما ، وكان يلبس لباس فقيه ، فكان أمير مارب يحسب أنه فقيه مسلم ولولا ذلك لما أمكنه السفر أو الاستمرار . وكانت رحلته هذه محفوفة بالمشقة إذ كان الاهالي يطلبون منه في بعض الاحيان أن يكون اماماً للجماعة ، وألحوا عليه مرة أن يخطبهم فكان يقول لهم « أنا مديَن » والمديَن عندهم لا يتقدمُ للامامة وأحياناً يقول « أنا لا اقدّم نفسي على سيّد حسيني »

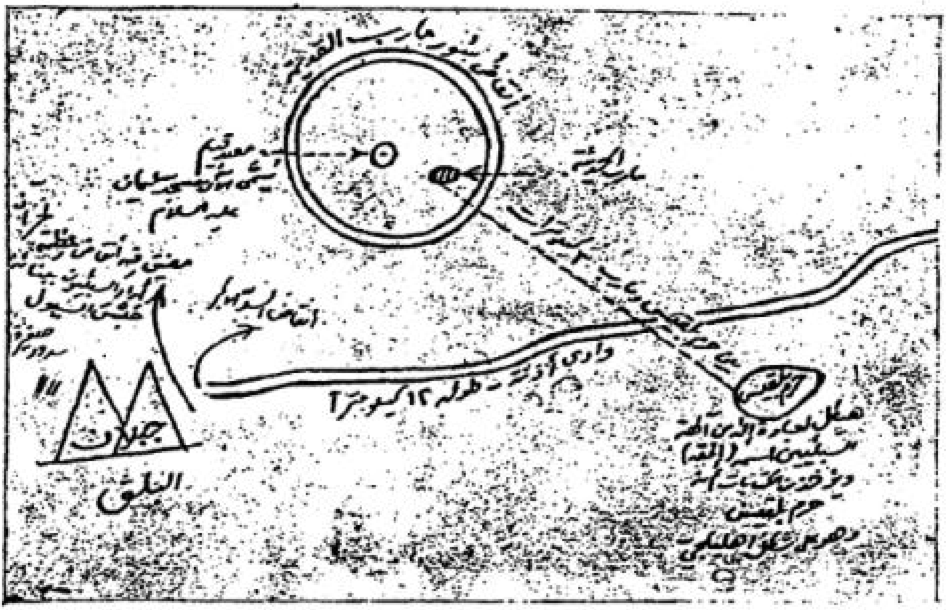
﴿ گلازر في مارب ﴾

مكث گلازر في مارب مدة شهر نسخ في أثنائه كتابات كثيرة طويلة مفيدة جداً . وقد سُمح له بأن ينزع الرمل والتراب الذي يغطي الكتابات ، فعثر على كتابات مطوّلة جداً لم يُسمع بمثلها من قبل

وخرائب مارب متسعة جداً ، وهاك رسمها :

---

(١) ان أهل اليمن وحضرموت يطلقون لقب « السيد » على الذي ينتسب الى سيدنا الحسين بن علي بن ابي طالب ، ولقب « الشريف » على من ينتسب الى سيدنا الحسن



خرائب مارب ، وأنقاض السد

وقد وجد گلازر على السدّ الكبير ـ المبين في الرسم ـ كتابتين طويلتين ذات مائة سطر جاء فيها : ان شرحبيل يعفر ملك سبأ رمّم هذا السد سنة ٥٦٥ (والمرجّح أن عدد ٥٦٥ منسوب الى تاريخ ابتدأ سنة ١١٨ قبل الميلاد ، فتاريخه اذن هو سنة ٤٤٧ بعد الميلاد)

ووجد كتابة أخرى ذات ١٣٦ سطراً وضعها أبرهة الحبشي سنة ٦٥٨ (أي سنة ٥٣٩ بعد الميلاد) وأبرهة هذا كان والياً على اليمن من قبل النجاشي . وهاتان الكتابتان مهمتان من الجهة التاريخيه ، فان فيهما شيئاً كثيراً عن تاريخ اليمن وأحوالها

ولما عثر گلازر على هذه النفائس أراد الارتحال الى بلاد الجوف الواقعة شمالي مارب حتى نجران ، غير أن قلة المال اضطرته للرجوع الى صنعاء حيث

وصل ومعه ٦٣٢ كتابة بالسبئية والمعينية . ومن هذه الكتابات الكتابة التى ذكرناها في الكلام على رحلة هاليفي أنهـا موجودة في سور صرواح العاصمة الاولى لمملكة سَبَأ وتتضمن ألف كلمة ، وهي أطول ما وجد بالسبئية حتى الآن . وهنا تنتهي رحلة كلازر الثالثة الى بلاد اليمن

(٤) أما الرحلة الرابعة فكانت من سنة ١٨٩٢ الى ١٨٩٤ . فقد سافر من عدن ماراً بتعزّ ثم بصنعاء . فلما بلغ صنعاء لم يقدر على السفر أكثر من ذلك بسبب الفتن التي قامت بين القبائل داخل اليمن ، فأقام في صنعاء مدة سنتين اخترع في أثنائهما وسيلة مضمونة للحصول على نسخ صحيحة من الكتابات ، مستعملا في ذلك بعض الأعراب

كان روّاد الآثار اليمانية ـ حتى ذلك الحين ـ ينسخون الكتابات بأيديهم لأن آلات التصوير كانت نادرة ، ويصعب استعمالها في بلاد العرب ، فكان ما ينسخونه عرضـة لاخطاء كثيرة في النقل . فعلّم كلازر البدوَ نقل الكتابة الحجرية بمـا يسمى بالفرنسية Estampage وذلك بأن يأتوا ورق النشاف ويضعوه على الحجر المكتوب ويلمسوه بالاصابع أو بفرشة ليّنة ويضغط ثم يرفع وقد انطبعت عليه الكتابة كالأصل . وبهذه الطريقة نقل له الأعراب كثيراً من الكتابات ، منها كتابات سبق لهاليفي نقلها غير أنها لم تكن صحيحة فنقلت لكلازر نقلا صحيحاً . وبلغ ما نقل لكلازر بهذه الطريقة ١٠٠ كتابة بلغة قتابان فيما بين مارب وشبوة Sabota ، وشبوة هذه مذكورة فى كتب العرب وذكرها بلينوس باللاتينية ، وتقع على منتصف الخط الواصل بين ساحل البحر الأحمر أمام جزيرة كَمَرَان ومصبّ وادي المسيلة في المحيط الهندي على عرض صنعاء . وهذه الكتابات هي التي أظهرت وجود مملكة قتابان

ونقل كلازر في هذه الرحلة بعض الأحجار المنقوشة وباعها لمتحف فينّة

ونقل نقوشاً حِمْيَرية وآثاراً أخرى . وبالجملة فقد جمع في أسفاره كلها نحو ألفي كتابة ، ولم تزل تُكتشف بعد گلازر كتابات أخرى ، غير أنها قليلة جداً بالنسبة الى ما نقله هو

وقبل ترك هذا الباب – باب روّاد اليمن الباحثين عن الكتابات القديمة – نذكر شهيرَين من روّادها : بُرْخاوْدت Herrmann Burchardt الالماني وبنزوني Gaetano Benzoni الايطالي ، فقد رادا معاً بلاد اليمن لجمع الكتابات ، وابتدءا سفرهما من الحا ، ولما وصلا قريباً من (إبّ) قتلهما البدو في دسمبر سنة ١٩٠٩ ، وكان برخاردت قد أرسل قبل ذلك الى أوروبا كتابات أخذها بالفطوغراف

من تلك الآونة جعل أهل اليمن هذه الكتابات القديمة متجراً ، فينقلونها من مكانها الاصلي ثم يبيعونها ، فتضيع قيمتها الأثرية بجهل موضعها الاول . ونظن أنهم يحاولون حفر الارض لاستخراج باقيها ، وهذا مضر جداً لان الحفريات التي يعملها من ليس له المام بالحفر تأتي بضرر ، إذ من شروط الحفريات العلمية أن يوصف بكل دقة ماوجد في كل طبقة من طبقات الارض ، وأن لاتخلط ذخائر طبقة بذخائر أخرى ، فتندثر الدلائل على ترتيبها التاريخي

ومن البدو من لايعرف غرض علماء المشرقيات من جمع هذه الكتابات فيخربونها ، كما حصل في آثار (خرائب سَدُوس) وهي في الجانب الجنوبي من نجد ، وفيها عمائر ذات كتابات بلغة لم تعرف الى الآن ولا استطاع أحد أن ينسخها . قال السيد محمود شكري الالوسي في تاريخ نجد[1] « أن في مقاطعة العارض من بلاد نجد بلد سدوس ، وفي قربها أبنية قديمة يُظن أنها من آثار حِمْيَر وأبنية التبابعة . نقل لي بعض الثقات من أهل نجد أن في جملة هذه الابنية

(١) ص ٢٦ طبعة المطبعة السلفية سنة ١٣٤٣

شاخصاً كالمنارة ، وعليها كتابات كثيرة منحوتة في الحجر ومنقوشة في الجدران ، فلما رأى أهل قرية سدوس اختلاف بعض السياحين من الافرنج اليها هدموها مخافة التداخل معهم »

﴿ أنباء عن الكتب ﴾

* لابي عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري كتاب في إخبار الوزراء والكتّاب في الدولة الاسلامية من صدر الاسلام الى آخر خلافة عبد الله المأمون امير المؤمنين . والمعروف من هذا الكتاب نسخة واحدة مخطوطة في مكتبة ڤينة عاصمة البلاد النمسوية وهي نسخة قديمة جيدة تقع في ٤٠٨ صفحات . وقد عُني بطبع هذا الكتاب النفيس المستشرق الفاضل هنس . ف . مزيك — Hans V. Mzik طبعة مطابقة للاصل خطاً وصورة . فنشكر له هذه الخدمة

* نشر زنانيري باشا كتابا له بالفرنسوية جاء في نحو ٣٠٠ صفحة سماه (روايات) تضمن بلغة رشيقة مهذبة قصصاً مختارة من آداب العرب وتاريخهم أفرغها في صور من جمال الوصف بعث فيها الحياة فجعلت القارىء كأنه يشهد بيئة تلك القصص ويعيش فيها

* للكاتب المدقق أنطون افندي إلياس أحد أدباء العرب في الأرجنتين كتاب باللغة الاسپانية ذكر فيه الكلمات الاسپانية الكثيرة التي من أصل عربي ، وقد أدى به البحث الى الحكم بأن العربية أقدم لغة حية . وقد أرجع كثيراً من الكلمات الانكليزية واللاتينية واليونانية وغيرها الى أصلها العربي وبرهن على أنها ليس لها في غير العربية تحليل ولا تركيب . فهي في غير العربية غريبة وفي العربية ذات نسب وسلالة . نقل هذا رصيفنا صاحب مجلة (الشمس) الذي يعرف الاسپانية معرفة جيدة ويؤكد أن نصفها من أصل عربي

الدقائق

« ياهاجراني بلا عتابْ ولا رُجوعْ
يا طائرات الى السَّحابْ طَيْرَ الجزوعْ
أنتن بعضي فأيُّ ذنبٍ يُشجي القريبْ ؟
الهجرُ قاسٍ وأيُّ صعبٍ هجرُ الحبيبْ ! »

قلنَ الدقيقاتُ الحسانْ : « أنتَ المسيءْ
ضيَّعتنا ضيْعَ الهوانْ لَسْنَا نفيءْ
ما مرَّ لن يأتي وإنْ صافَى الزمنْ
سيّانِ تلهو أو تئنْ لن تؤتمنْ
لم تدرِ ما معنى الحياهْ حتى المشيبْ
أنفقتَها دونَ انتباهْ مثلَ الجنيبْ
والآن ما تبغي وقدْ ولّى الغنى ؟
هيهات يُرجى المفتقدْ يا مَنْ جنى !
لو كنتَ قدَّرتَ الوجودْ تقديرَنا
ما لمتَنا لومَ الجحودْ أو خنتَنا .. ! »

* * *

إحرصْ على النفع الأتمْ مِن الدقيقهْ
إنْ تنسَها تنسَ الأهمْ بل الحقيقهْ
ما العمرُ الا جمعُها أو ضيعُها
ما النجحُ الا نفعُها لا دفعُها !

أبو شادي

رأي في الاخطل

قرأتُ في السياسة الاسبوعية رأي الدكتور طه حسين في الاخطل ، فرأيت أن أبدي بعض ملاحظات على محاضرته تتلخص فيما يأتي :

إن أهم شيء يجب أن نبني عليه حكمنا فى شعر الاخطال هو نشأته الشعرية الاولى ، فلا نصرانيته ولا قوميته أثرا في شعره . نشأ وشعر الحُطيئة الجَزْل الرصين يملأ طباق الجزيرة العربية ، ويتحاكم الاشرافُ الى أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب من أجله ، ويقف حسّان موقف الخبير فيكون لحكمه أثره في كل حفل وناد . ومَن الحطيئة ؟ هو أول شاعر امتهن الشعر بعد الاعشى ، وجعله وسيلة لكسب الرزق وسد العوَز ، وكان يكفيه من القصيدة التى تسير سير المثل مَلْء بطنه وريُّ كبده . كل هذا والاخطال مقتَّر عليه ، فقومه زوج أبيه سوء العذاب ، وتريه الهوان ألوانًا ، حتى اذا ضاقت به الارض بما رحبت فرَّ لايلوي على شيء ، وقد امتلأ قلبه حقداً على عشيرته وبغضاً لاهله . وثارت نفسه ، وسمع ورأى أثر شعر الحطيئة في نفوس قوم ورثوا حبَّ المدح وخوف الذم . وما هي الا أبيات من الشعر يقولها حتى تدرّ له أخلاف الرزق ، وينأر لنفسه من الانسانية التي ضنت عليه حتى بالكفاف من القوت . ونفس الشاعر دائماً حساسة ثائرة ، ولهذا كانت باكورةُ شعره مقطوعة هجا بها شيخاً من أشياخ قبيلته ، فنبذ من رهطه وطرح ، وأصبحت الهوّة بينه وبين قومه سحيقة

اعتمد الاخطال على شعره وتحين الفرص ليدخل به مدخلا يرضيه بعد أن جردته الايام من حمية الجاهلية فهو لايأبه لقبيلته التي طحنتها الحروب ، ولا يرجو لها عزاً بعد ذل ولا نهوضاً بعد خمول ، ولولا أنه هو الذي ابتدأ جريراً وذم قومه بشعره الذي يقول فيه :

وأقسم المجدُ حقاً لايحالفهم حتى يحالف بطنَ الراحة الشعرُ

مارد عليه جرير بقوله :

والتغلبي اذا تنحنح للقرى　　حك استه وتمثل الامثالا

لانه يعرف منزلة قومه في نفسه ، ولكنها عادة الشعراء يرمي أحدهم صاحبه بالحجر الذي رمي به . ومن هنا تعلم أنه لم يدخل قصور بني أمية لينتفع به قومه ، لانهم لا حظ لهم في ملك بني أمية وهم على نصرانيتهم ، وما كان لبني أمية أن تتحبب اليهم وتخشى بأسهم بعد أن شتت شملهم وفرق جمعهم ورحلوا إلى أطراف الجزيرة وبعدوا عن الاسلام وأهله . وكيف يهب معاوية لسانه للنعمان بن بشير وفيهم بقية من قوة أو لهم به اتصال سياسي ، ومعاوية من تعرف غير ثابت في ملكه يتودد الى من يأنس فيهم الحزم من العرب ، ويسع جفاءهم بحلمه ، وشدتهم بلينه . ولكن هناك أسباب مهدت للاخطل أن يكون شاعر بني أمية دون جرير والفرزدق ، وكلاهما فحل مثله ومن ورائه قومه ينصرونه ويعززونه . ولا بأس من ذكر شيء عن كل واحد منهم على حدة لنتبين الحقيقة :

﴿ ١ ـ الفرزدق ﴾

ان شرف بيت الفرزدق سما به عن مدح بني أمية ، وان مدحهم ببيت من قصيدة فمدحه لقومه كان في عشرين منها . ومن أجل ذلك لم يكن شاعر بني أمية ولم يشأ أن يكون شاعر بني أمية . قال صاحب الاغاني : دخل النصيب على سليمان بن عبد الملك وعنده الفرزدق ، فاستنشد الفرزدق وهو يرى انه سينشده مديحاً له ، فأنشده قوله يفتخر :

وركب كأن الريح تطلب عندهم　　لها ترة من جذبها بالعصائب

سروا يركبون الريح وهي تلفهم　　على شعب الاكوار من كل جانب

اذا استوضحوا ناراً يقولون ليتها　　وقد خصرت أيديهم نار غالب

فغاظ سليمان وكلح في وجهه ، وقال لنصيب : قم فأنشد مولاك ويلك !

فقام نصيب فأنشده قصيدته التي يقول فيها :

قفوا خبروني عن سليمان انني لمعروفه من أهل ودّان طالبُ

فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

فقال سليمان : أحسنت والله يانصيب . وأمر له بجائزة ، ولم يصنع ذلك بالفرزدق . فقال الفرزدق ـ وقد خرج من عنده ـ :

وخير الشعر أكرمه رجالا وشر الشعر ماقال العبيد

﴿ ٢ ـ جرير ﴾

كان في بيت جرير بقية من شرف ، إلا أنه كان مدّاحا يتكسب بشعره ، ولم يتح له ان يكون شاعر الخلفاء . وللسياسة في ذلك أثرها الذي لاينكر ، لان جريراً من تميم العراق وأهل العراق هم الذين نصروا علياً وشايعوه ، فكان لجرير ان يتحامى بني أمية ، وكان لبني أمية أن تقصي جريرا . فولى وجهه شطر الحجاج بن يوسف يمدحه فيجزل له العطاء ، حتى علم بذلك عبد الملك فغضب وطلبه ، فأرسله الحجاج مع ابنه محمد خوفا عليه ولما مثل بين يدي عبد الملك وأنشده:

أتصحوا أم فؤادك غير صاحٍ ؟

قال له : بل فؤادك ثكلتك أمك ! وتغير عليه ، لولا أنه قال :

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راحِ

ومع ذلك لم يجزل له العطاء ، وأمر الاخطل بركوب ظهره في حضرته . ولا أدري أي شيء سوغ لعبد الملك ذلك على اسلام جرير ووقاره ! ولعل الذي سوغ ذلك هو الذي سوغ دخول الاخطل عليه وهو ثمل ، والصليب في عنقه ، وجمرة الاسلام لاتزال متقدة ، وملك بني أمية لم يوطد بعد . ولكنها السياسة والمحافظة على الملك ، وكما يقولون « مادخلت السياسة شيئاً الا أفسدته » . هجا الاخطل جريراً بعد ذلك وهجاه جرير وأقذع ، فضم الاخطل اليه الفرزدق

والبعيث والراعي وغيرهم وجعلوا يناهضون جريرا ويناهضهم حتى قهرهم، وكان على عبد الملك بعد هذا الفوز أن يضم اليه جريراً و يتخذ من سلامة شعره وسهولته صحيفة يومية تناضل عنه وتنشر أخباره. ولكنه لم يفعل خشية بني عبد شمس الذين نقموا على الخليفة الوليد بن يزيد لانه طرب عندما غناه يونس الكاتب بيتاً من الشعر في مدح المصعب بن الزبير وهو:

ان يعش مصعب فنحن بخير　　قد أتانا من عيشنا مارجي

ولم يغفروا له ذلك، مع أنهم غفروا له كل شيء حتى التهتك والاستهتار في الملذات. ومن هنا تعلم ان العصبية كانت في بني عبد شمس بالغة منتهاها

﴿٣ - الاخطل﴾

شبب عبد الرحمن بن حسان برملة بنت معاوية وقال فيها شعراً كثيراً، كقصيدته التي يقول في مطلعها:

آب ليلي بهموم وفكر　　من حبيب هاج حزني والسهر

وعرف ذلك الناس وتناقلوا شعر عبد الرحمن، فغضب يزيد ولم يجد من يهجو ابن شاعر رسول الله ﷺ سوى ابن عمه عبد الرحمن بن الحكم، فأوعز اليه ان يهجوه فهجاه ورد عليه ابن حسان. ولما كثر التهاجي بينهما والخنا وخاف معاوية الفضيحة وأن تنتقض عليه الانصار، كتب الى سعيد بن العاص وهو عامله على المدينة أن يجلد كل واحد منهما مائة سوط. كل هذا والاخطل يرقبهما من كثب، ويريد ان يهيء لنفسه سبيلا يصل به الى مجالس بني أمية ليكون شاعرهم الذي يناضل عنهم. فتطوع وهجا الانصار جميعاً ومدح بني أمية، فرحب به معاوية سراً، خصوصاً وانه لاشاغل له في ذلك الوقت الا التمهيد لبيعة يزيد من بعده، ومعاوية رجل داهية يستفيد كما يقولون من الظروف فعهد الى يزيد بضم الاخطل اليه وتقريب مجلسه بعد أن أمره بالسعي لدى النعمان

ابن بشير في العفو عنه . ومن ذلك الوقت كان الاخطل شاعر بني أمية ولسانَ حالهم لا لسان حال العصر ، ولم يسر شعره كما سار شعر جرير ولم يروه الاحكام الشعر ، أما غيرهم فانهم أنفوا منه لنصرانيته ولانه المعبر عن آراء الفئة المعتدية — كما يسمونها — ولأنهم لايطربون له . واذا أردنا أن نرى حقيقة عصر بني أمية من خلال الشعر فما علينا الا أن نعرض شعر جرير شاعر الدهماء والامراء ، وشعر الفرزدق شاعر الشيعة والقومية ، وشعر الاخطل شاعر الحكومة ، ثم يكون لنا الحكم الصائب بعد ذلك . لأنه لايمكنك أن تعتمد على صحيفة يومية واحدة في تحقيق خبر من الاخبار فان لكل صحيفة هوى تغير من أجله الحقائق ؛ والاديب من حصل على الحقيقة من مجموعها وتناقض آرائها . وهذا لايمنعنا من أن نذكر لكل واحد منهم قيمة شعره الفنية وميزته الخاصة به ، ونكون محقين اذا قلنا ان شعر جرير أسير وأمثل ، وشعر الفرزدق أجزل وأفخم ، وشعر الاخطل أمتن وأرصن . ولولا انهم اكتسبوا جميعاً بالشعر ماتزل خيالهم الى سماء الدنيا وصب في هذا القالب الحسي الذي نراه

بورسعيد — عبد القادر عاشور

﴿ مقالات الزهراء ﴾

لدينا مقالات وقصائد كثيرة بأقلام طائفة من كبار أهل الفضل اضطررنا الى تأخيرها من هذا الجزء رغم زيادتنا في حجمه ، لأن الفهرسة السنوية أخذت منه جانباً غير يسير . ومن هذه المقالات المتأخرة بحث من (شجرة الرضوان) للاستاذ الشيخ عز الدين التنواروي عضو المجمع العلمي الاسلامي بفتنة (الهند) ، وبحث في (معلقة لبيد) للاستاذ السيد بدر الدين العلوي ، ومقالتان للاستاذ الشيخ عبد العزيز الميمني احداهما عن الطبعة الجديدة لكتاب (الاغاني) والثانية عن (الربيع بن ضبيع الفزاري) منقولة من كتاب التيجان لابن هشام ، ومقالة للاستاذ اسكندر افندي المعلوف عن (الرسائل الصلاحية والشعر الصلاحي) الى غير ذلك من نفثات اقلام الكتاب والشعراء وموعدنا بنشرها الآتي القريب ان شاء الله

ذكرى شهداء العرب

هبَّ والليلُ غدا في الجناح باكيا يشكو بأحشاه جراحْ
كلما صعَّد أنفاساً وناحْ وخز القلبَ وأصلاه ضرامْ
كالسهامْ

رقد الناسُ وناجى وشكا والدجى فيه مثارات البكا
يتعالى صوتهُ مرتبكا وسوى رجع الصدى ما من مجيبْ
للكئيبْ

هبْ ليَ اللهمَّ صبراً وجَلَدْ وله . إذْ قد وهى منا الجسد
قد تقلبنا على نار الكمدْ نتلظى حرقاً في حرقِ
في زَهَقِ

نزلت فينا وفي أمتنا بعد عزٍّ كان في دولتنا
نُوَبٌ لم تُبقِ من همتنا وهي لو حلّت على طودٍ لَهَارْ
في اندثارْ

أين مجدٌ أثّلتهُ الخلفاءْ والمعاويُّونَ أقمارُ السماءْ؟
قد تلاشى مع ذرّات الهواءْ مذْ تناعلْنا وسلمنا الزمامْ
للأعجامْ

كلُّ ما حلَّ بجسم العرَبِ من هزالٍ منهكٍ أو وَصَبِ
لم يكن إلا بسعي الأجنبي غير أن العُرْبَ لم يعتبروا
ويذكروا . . .

كل مَنْ جاء يحيّي بابتسامْ وهو لا يبطن إلا الانتقامْ
حسبوه صادقاً يرعى الزمامْ ثم ولوه فأصمى وغدَرْ
دون حَذَرْ

ليس يرعى العُرْبَ غيرُ العربي أنبياً كان أم غير نبي ؛
وَنخشون من بني قومي غبي لستُ أرضى عنه «كسرى» بَدَلا
كلا ولا . . .

فعل «الفُرْس» بنا ما فعلوا و «بنو جنكيزَ» كم قد قَتَلُوا
من رجالٍ بهمُ المستقبل كان يزهو مثلما تزهو ذُكاء
في السماء

من يَرُم يُحصي رزايانا كتابْ ضاق ذَرْعاً بالذي رامَ وخابْ
إن أذاقونا بما جاءوا عذابْ فسنُصليهم بما نأتي سعيرْ
وثبورْ

إنما الحرب كما قيل سجالْ وحياة الناس في الكون جدالْ
والليالي بالأعاجيب ثقالْ ليس يدري الناس ما يأتي غدُ
ثم بَعْدُ

• • •

شُهداءُ العُرْب عنوانُ الكرامْ رحمةُ الله عليكم وسلامْ
إن رقدتم تحت أطباق الرِجامْ فلقد خلدتُمُ ذكراً جميلْ
لا يزول

قد تركتم سيرةً في الآخرينْ هي نورٌ وهدى للعالَمينْ
يُدْلِجُ الساري على فجر مُبين من سناها في الليالي الداجياتْ
القاتماتْ

قد رأيتم عيشة الاذلال عارْ وأبيتم أن يسومونا الصَّغارْ
فاشتريتم بالدم الغالي الفخارْ وبعثتم أمةً بعد المماتْ
للحياة

كتب التاريخ في الفخر كتابْ أنتمُ الطُغرى به في كل بابْ

كل سطر خطه فصل الخطاب   يتجلى فيه صدق المرسلين

في الغابرين

إن شعباً أنتم بعض بنيه   لهو شعب حازم الرأي نبيه

لن يهون الدهر للخطب الكريه   ويرى في الهون عاراً أي عار

وشنار

•••

ياشباب اليوم أبطال الغد   من بني يعرب أهل السؤدد

أخلصوا في السعي والمعتقد   وانهجوا نهج الكرام الشهداء

في الفداء

وحدوا الرأي وسيروا أمما   وانشروا العلم وجاروا الأمما

إن بالعلم تنالون السما   وكنوزاً تحت أطباق الثرى

لن تحصرا

ليس أهل الغرب أرقى فكرا   إنما جدوا فنالوا الوطرا

وركدنا فرجعنا القهقرى   ليس للانسان الا ما سعى

وانتفعا

حطموا القيد وثوروا للترات   فالى كم ترتضي الضيم حياة ؟

أحياة هذه أم ذي ممات   كل يوم نبأ يكسو البلاد

ثوب حداد

« جلق » ترهق بالبيض الرقاق   وزكي الدم في « الريف » يراق

مثلما أهريق في أرض العراق   وبلاد العرب للمستعمرين

لا تستكين

بغداد : ٤ ذي القعدة ١٣٤٥   محمد بهجة الأثري

النجوم الزاهرة

قرأت في الزهراء (م ٣ ص ٤٠٠) خبرَ عزم دار الكتب المصرية على طبع « كتاب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة » لابن تغري بردي فسُررت جداً بهذا الخبر الذي بتُّ أرجو تحقيقه في القريب العاجل ؛ لان الجزءين الاولين من طبعة ليدن صارا أندر من الكبريت الأحمر ، ولأن الاجزاء الأخرى التي أتمَّ طبعها المستشرق الاميركي وليم بوبر ليست متلاحقة متتابعة بل انَّ الذي طبعه هو بقية الجزء الثاني وبعض الجزء الثالث الذي ينتهي باخبار سنة ٥٦٥ هـ (١١٦٩ م) ثم الجزء السادس الذي يبتدىء من ٨٠١ هـ (١٣٩٨م) وينتهي في أواخر سنة ٨٤١ هـ (١٤٣٧ م) ثم القسم الاول من الجزء السابع ويبتدىء من آخر ٨٤١ هـ الى ٨٥٦ هـ (١٤٥٢ م) فبقية الجزء الثالث والجزءان الرابع والخامس لم تطبع بعد ولعله لم تصل يده اليها ، والقسم الاخير من الجزء السادس الذي طبعه هو القسم الأول من الجزء السابع . أقول ذلك لانني كنت اطّلعت على هذا الجزء في المكتبة الخليلية المعروفة بمكتبة عائلة قطينة[1] ونقلت عنه ما كتب بأوله وآخره وهي نسخة خزائنية جميلة الخطّ نسخت قبل

(١) عائلة قطينة من العائلات المعروفة في بيت المقدس ، ومكتبتها هذه كانت موقوفة على للطالبين قبل ثلاثين عاما ، وكان مكانها في سوق خان الزيت ، الا أنه بعد وفاة المشتغلين بالعلم من هذه العائلة نقلت الكتب الى دارهم . وقد زرتها منذ ثلاثة أعوام بعد سعي طويل فألفيت الكتب في كوخ خشبي حقير قد سقف بألواح التوتيا ، والشمس تعمل في الكتب عملها . وفي جملة الكتب التي اطلعت عليها بها جزء من تذكرة الصلاح الصفدي ، وكتاب اتحاف اخوان الصفا بنبذ من أخبار الخلفا وتحفة الابرار في الكلام على الاشجار ، وغيرهما من الكتب القيمة . ويخشى ان تصيب هذه الكتب جائحة فتذهب طعمة النار

ولا أذكر ان أحداً جاء على وصف هذه المكتبة ، سوى أن العلامة الجليل سعادة الاستاذ أحمد تيمور باشا قد ذكرها في عرض كلامه على نوادر الكتب المخطوطة في المقال الذي نشره في مجلة الهلال (م ٢٨ ص ٣٢٤) فقال « وفي قطين بالقدس غنية الطلاب في الرمي بالنشاب » وقد قال لي أحد المستشرقين : ان هذه المكتبة معروفة لدى الغربيين بكتبها المالكية الكثيرة

وفاة مؤلفها ، وقد جاء في أولها :

« الجزء السابع من النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة تأليف الاستاذ العلامة فريد عصره ووحيد دهره ثقة المخبرين وعمدة المؤرخين حاوي فضيلتي السيف والقلم جمال الدين أبي المحاسن يوسف ابن المقر المرحوم تغري بردي كافل مملكتي (٢) الشامية والحلبية . رحمه الله وأبقى سلفه آمين »

وفي آخرها :

« انتهى الجزء السابع من النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة على يد الفقير علي المرزوقي في سادس عشري ذي الحجة الحرام سنة احدى وستين وثمانمائة »

وأول هذا الجزء « ذكر سفر السلطان الملك الاشرف برسباي الى آمد » في حين أنّ هذه العبارة قد ابتدأ بها ناشر الكتاب القسمَ الخامس من الجزء السادس وفي نسخة الحنبلية هي أول الجزء السابع كما رأيت ، وعلى هذا الوجه فقد ابتدأ الناشر الجزء السابع بسلطنة الملك العزيز يوسف بن السلطان الاشرف برسباي الدقماقي في آخر سنة ٨٤١ هـ ووصل فيه الى سنة ٨٥٦ هـ .

وأذكر ان الدكتور أولبرايت الاميركي كان بحث يسألني عن الاجزاء المخطوطة الموجودة من هذا الكتاب في فلسطين فذكرت له ذلك الجزء اذ لم أطلع على سواه في دور الكتب العامة والخاصة في فلسطين

وقد كان يوسف أفندي اليان سركيس كتب لي من القاهرة أن بعض أجزاء النجوم الزاهرة المخطوطة الناقصة من طبعة يوبر محفوظة في الخزانة التيمورية التي أصبحت بفضل صاحبها العلامة الجليل تغنينا عن دور الكتب الغربية البعيدة عنا بما استنسخ لها من المخطوطات النادرة وبما تحتويه من الاصول الخطية الكثيرة ، مما يتنا نرجو معه إتمام طبع هذا الكتاب طبعة كاملة كما أقر ذلك مجلس دار الكتب المصرية وسعادة الباشا من أعضائه ، فتعم فائدة الكتاب ويمكن للراغبين اقتناؤه ، لانّ طبعته الاوربية الناقصة غاليةُ الثمن ولا يستطيع أكثر القراء الحصول عليها

بارك الله في دار الكتب المصرية وبارك لنا في مصر أمّ البلاد العربية وإمامها المقتدى ومثلها الاعلى

عبد الله مخلص

اليد العضو - تجمع على أياد

جاء في مجلة الزهراء الزاهرة (٣ : ٥٨٤) من مقال الشاعر الكبير والفاضل الجليل الاستاذ أمين بك ناصر الدين ما نصه :

« وقولهم (مدّوا أياديهم) والصواب (أيديهم) لأن اليد اذا عُني بها الجارحة جمعت على أيدٍ ، وأما الايادي فجمع اليد المقصود بها النعمة »

أقول : هذا الذي نبه اليه الاستاذ هو رأي صلاح الدين الصفدي ، وبنى عليه إنكار ما يكتبه الناس في قولهم « الملوك يقبّل الايادي الكريمة » . والواقع أن جمع اليد - بمعنى الجارحة - على أيادٍ واردٌ في أشعار العرب . قال أبو علي القالي في أماليه (١ : ١٥١ طبعة سنة ١٣٤٤) أنشد أبو زيد :

طوال الايادي والحَوادِي كأنْها سَمَاحيجُ قُبٌّ طار عنها نُسالُها

قال : الحوادي الارجُل التي تحدو الايدي وتتلوها . انتهى

وأورده أبو عبيد البكري في التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه (ص ٥٤) فقال : وهذا البيت حجة في جمع اليد العضو على أيادٍ ، وكذلك بيت القُحَيف :

ومن أعجب الدنيا اليَّ زجاجةٌ تَظَلُّ أيادي المنتَشين بها فُتْلا

وفي كتاب النوادر في اللغة لابي زيد الانصاري (ص ٥٦) : قال رجل من عبد شمس جاهليٌّ :

أمّا واحداً فكفاك مِثْلي فمن ليدٍ تطاوحها الايادي

قال أبو زيد : تطاوحها الايادي أي ترامي بها . والايادي جمع يد . وطاح الشيء ذهب . أي أكفيك واحداً ، فاذا كثرت الايادي فلا طاقة لي بها . اه

وجعل صاحب اللسان « الايادي » جمع « أيد » فقال : وقد جمعت الايدي في الشعر على أيادٍ . قال جندل بن المثنى الطهوي :

كأنه بالصَحصَحان الانجَلِ قُطنٌ سُخامٌ بأيادي غُزَّلِ

وهو جمع الجمع ، مثل أكرع وأكارع . ونقل عن ابن سيده أيضاً أن

الايادي جمع الجمع قال : وانشد أبو الخطاب :

ساءها ما تأملت في أيادينا وإشناقها الى الاعناق

وإنما نقل عن ابن جني أن أكثر ماتستعمل الايادي في النعم لا في الاعضاء وأودّ قبل الانتهاء من هذه الكلمة أن أشكر للاستاذ أمين بك عنايته بهذه اللغة وغيرته عليها . جزاه الله خيراً محمد المكي بن الحسين

المدنيات الثلاث

خطب الفاضل الشهير المسيو توسين في حفلة كبرى اقيمت في باريس - احتفالا بشاعرية شوقي - فقال :

« ان الحرب العامة اثبتت فسادَ نظريات الغرب ، وأوضحت كونَ المدنية المبنية على المادة وحدها قاصرة عن الوفاء بحاجة الانسانية »

ثم قال « ان أمراض المدنية الغربية الحادثة قد بدأت تسري الى الشرق » .

وأورد مثلا على ذلك صنيعَ انقرة التي نقضت التقاليد ، ومرقت من الديانة ، مع أن هاتين هما البنيان في عظمة تركيا السابقة »

فاجابه كاتبنا الاكبر الامير شكيب ارسلان بقوله :

« لستُ متفقاً مع المسيو توسين في كل ماذكره عن مدنية الغرب ، فالشرق مديون للغرب بكثير من أسباب المدنية ، لاسيما فيما يتعلق بالرفه وتدبير المنزل ونظام الاجتماع وفنون الصناعة وجرّ الاثقال . كما أن الغرب مديون للشرق بمبادىء الانسانية العليا

« وبالاجمال المدنيّات ثلاث :

احداها تكاد تكون روحية صرفة ، وهي (مدنية الصين والهند)

والثانية تغلب عليها المادية الصرفة ، وهي (مدنية أوروبا وأمريكا)

والثالثة وسط بين الاثنتين ، وهي (المدنية الاسلامية) . فالواجب أن يُستفاد من المدنيات الثلاث ليؤخذ من ذلك مجموع لاشكّ أنه يكون في تحقيقه سعادةُ المجتمع البشري »

فكان لكلام الامير تأثير عميق في نفوس علية الفرنسيين ، ووافقوا جميعاً على انه الحق

لولا تجلد شارل مارتل

شبلي بك ملاط من أشعر مسيحي لبنان ان لم يكن أشعرهم ، وقد أنشد في مهرجان تكريم شوقي بك قصيدة رائعة قال فيها :

مَن للزمان بمثل فضل محمد ... وعدالةٍ كعدالة الخطاب

رفعَ الرسولُ عمادَ أمةِ يعرُبٍ ... وأعزَّها بالآل والأصحاب

غشَتِ الفتوحُ وصفَّقتْ راياتُها ... في الشرق فوق أباطحٍ وهضاب

وتَغلغلتْ في الغرب طائرةً على ... أكتافِ صقرٍ جارحٍ وعُقاب

لولا تجلّد (شَرْلِ مَرْتِلَ) خيمتْ ... في قلبه بسُرادقٍ وقباب[1]

ولكانَ صار الغربُ أندلُساً به ... شوقي يقول سَواحراً وسَوابي

...

حيِّ الجزيرةَ في مسارحها وما ... في الريف من ريٍّ ومن إخصاب

واسمعْ فديتُك نبرةً مصريةً ... عربيةً في مَنطقٍ خلاب

واستنشدِ القرآنَ قوماً جوّدوا ... منه بآيٍ في النفوس عِذاب

واقرأ به فُصحى اللغات مُدِلةً ... في المشرقين بجوهر الاحساب

أخذتْ قريشُ بجزلها وتكتّبها ... غرناطةٌ في رقةٍ وعتاب

لو لا يدُ الاسلام لم تَسلم بما ... فيها من الأخلاق والآداب

ولو ارعوى من صدّ عنها زاهداً ... متنقلاً بمناكب الأسباب

لأريتُه عندَ المياه خطاءه ... وأريته عند البيان صَوابي

من لم يصُنْ لغة الجدود فليس من ... قومية تنميه في الأنساب

---

(١) يشير الى للملحمة الكبرى بين للعرب والافرنج في (بواتيه) بفرنسا ، وقد أراد باقة أن يقطع شارل مارتل على العرب خط تبسطهم بالفتح الاسلامي في أوربا بما أبداه من تجلد وصبر . ويعد بعض المنصفين من الافرنج انكسار العرب يومئذ نكبة على الحضارة ، ولو انتصروا لجاءت الحضارة الحالية قبل مائتي سنة من أوانها ، وكانت تكون بأسلوب أفضل وأسعد

الصوفي

هذا الاسم لم يكن في زمن رسول الله ﷺ ، وقيل كان في زمن التابعين .
ونقل من الحسن البصري أنه قال : رأيت صوفياً في الطواف فأعطيته شيئاً ، فلم يأخذ وقال : معي أربعة دوانيق ، يكفيني ما معي . ويشيد هذا ما روي عن سفيان أنه قال : لولا أبو هاشم الصوفي ما عرفت دقيق الرياء . وهذا يدل على أن هذا الاسم كان يعرف قديما . وقيل لم يعرف هذا الاسم الى المائتين من الهجرة ، لانهم كانوا في زمن رسول الله ﷺ يسمون الرجل صحابياً لشرف صحبته ولكون الاشارة اليها أولى من كل اشارة . وبعد انقراض عهد رسول الله سمي من أخذ منهم العلم تابعياً . ثم لما تقادم زمانُ الرسالة وبعد عهد النبوة واختلفت الآراء وتنوعت الانحاء وتفرد كل ذي رأي برأيه ، وكدّر شربَ العلوم شوبُ الاهوية ، وتزعزعت أبنية المتقين واضطربت عزائم الزاهدين ، وغلبت الجهالات وكثُف حجابها ، وكثرت العادات وتملكت أربابها ، وتزخرفت الدنيا وكثرت خطّابُها ، تفردت طائفة بأعمالٍ صالحة وأحوالٍ سنيّة وصدقٍ في العزيمة وقوةٍ في الدين وزهدٍ في الدنيا ، واغتنموا العُزلة والوحدة واتخذوا لانفسهم زوايا يجتمعون فيها تارة وينفردون أخرى — أسوة بأهل الصُفّة — تاركين للاسباب متبتلين الى رب الارباب ، فأثمر لهم صالحُ الاعمال سنيّ الاحوال ، وتهيأ لهم صفاء الفهوم لقبول العلوم ، وصار لهم بعد اللسان لسان وبعد العرفان عرفان وبعد الايمان ايمان . قال حارثة « أصبحت مؤمناً حقاً » حيث كوشف برتبة في الايمان غير ما يتعاهدها . فصار لهم بمقتضى ذلك علوم يعرفونها واشارات يتعاهدونها ، فحرروا لنفوسهم اصطلاحات تشير الى معانٍ يعرفونها وتُعرب عن أحوال يجدونها ، فأخذ ذلك الخلفُ من السلف ، حتى صار ذلك رسما مستمراً وخبراً مستقراً في كل عصر وزمان وظهر اسم « الصوفية »

بينهم وتسموا به وتكلم الناس فى معناه وفي معنى التصوف ، فكل عبر بما وقع له . وقد سئل أبو محمد الجريري عن التصوف فقال « الدخول فى كل خُلق سَنِيّ والخروجُ من كل خلق دنيّ » وهذا معنى التحلية والتخلية فى كتب الصوفية ، فالسَنِيّ أي الرفيع كالوَرَع والزهد والتوكل والرضا والتفويض ونحوها ، والدنى كالرياء والعجب والكبر والحسد وسوء الظن ونحوها . فاذا عرف هذا المعنى فى التصوف من حصول الاخلاق وتبديلها واعتبرت حقيقته يعلم أن التصوف فوق الزهد وفوق الفقر . وقال أيضا « التصوف مراقبة الاحوال ولزوم الادب » بيانه ن السالك مبتدىء ومُنتَهٍ : فالمبتدىء يراقب أعماله لتقع على وجهها ، والمنتهي صار شغله المراقبة لاحوال قلبه التى ينشئها الحق فيه من الطرب والهرب والهيب أو المحبة والشوق وغيرها من أحوال قلبه ، فهو يتأدب فى كل حال مع ربه بما يليق به . وقال أبو حفص الحداد : التصوف كله آداب ، لكل وقت أدب ، ولكل حال أدب ، ولكل مقام أدب . فمن لزم آداب الاوقات بلغ مبلغ الرجال ، ومن ضيع الآداب فهو بعيد من حيث يظن القرب ، ومردود من حيث يرجو القبول . وقال أبو محمد المرعشي : سئل شيخي عن التصوف فقال : سمعت الجنيد وقد سئل عنه فقال « هو أن يميتك الحق عنك ، ويحييك به » يعنى أن يميتك الحق عن نظرك لنفسك ويحييك بذكره ومناجاته والاشتغال بما يرد منه عليك . وهذا أ كل درجات التصوف . وسئل عمر بن عثمان المكى عن التصوف فقال « أن يكون العبد فى كل وقت بما هو أولى به فى الوقت » أي أن يكون العبد مشتغلا بما هو أولى به عند الله فى ذلك الوقت . فالصوفي من كان ملازماً لما هو أولى به فى وقته من أعماله وأخلاقه وأحواله وسائر ما يتقرب به الى ربه . وسئل سمنون عن التصوف فقال « أن لا تملك شيئا ولا يملكك شيء » أي أن تتبرأ من الاملاك والدعاوى ، وأن لا يملكك شيء من الشهوات التى توقفك عن شغلك

بمولاك فتكون عاملا متبرئاً . وسئل بعضهم عن التصوف فقال « تصفية القلب عن موافقة البرية ، ومفارقةُ الاخلاق الطبيعية ، واخمادُ الصفات البشرية ، ومجانبةُ الدواعي النفسانية ، ومنازلةُ الصفات الروحانية ، والتعلق بالعلوم الحقيقية واتباعُ الرسول في الشريعة » وسئل رُوَيْم عن التصوف فقال « استرسال النفس مع الله تعالى على ما يريد » وهذا يكون بالفناء عن سائر مرادات النفس في مراداته تعالى . وسئل أبو الحسين النوري : ما التصوف ؟ فقال « ترك كل حَظِّ للنفس » وسئل الجنيد عن التصوف فقال « هو أن تكون مع الله تعالى بلا علاقة » أي أن تكون مع الله في سائر أعمالك وأخلاقك وأحوالك وغيرها بلا علاقة وحظ من حب وسكون الى غيره ، بل ترى جميع ما أنت فيه فضلا من ربك عليك . وقال أيضا « التصوف ذكر مع اجتماع ، ووجد مع استماع ، وعمل مع اتباع » يعني أنه ذكر مع اجتماع الهمة مع الله وحضور قلب ومراقبة له تعالى بان لا يحدّث الذاكر نفسه بغير ما هو فيه ، لان الذاكر مع الغفلة مذموم ووجدٌ مع استماع لان الوجد الصحيح ما كان عن سماع صحيح محرك للقلوب بأن يكون سنده كتاب الله أو سنة رسوله أو نحوهما من المواعظ المؤثرة . وعمل مع اتباع السنة لان كل عمل أو حال أو مقام خلا عن اتباعها فهو معرض للابتداع فالصوفي من اجتمعت فيه هذه الاوصاف . وقال أيضاً « التصوف عنوة لا صلح فيها » أي جد وتعب لا صلح لاهله فيها مع أنفسهم لكمال مجاهدتهم في التخلي عن الرذائل والتحلي بالفضائل ، اذ الصوفي قائم على نفسه دائما بالمجاهدة ، لا يغفل عنها ولا يسمح لها بشيء من أعمالها الى حين وفاتها . وقال أيضاً : ما أخذنا التصوف من القيل والقال ، ولكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات . وقال أيضاً : هم - أي الصوفية - أهل بيت واحد لا يدخل فيه غيرهم . وذلك لاتحاد مقصودهم ورفعة مرامهم فيما اقسموا به من

صفاتهم وأخلاقهم . وقال معروف الكرخي « التصوف الاخذ بالحقائق واليأس عما فى أيدي الخلائق » اذ أن من عرف الله وعلم أنه لا ضارٌ ولا نافع ولا معطيَ ولا مانع غيره اشتغل بما يقربه اليه من الحقائق ، فيلزم من ذلك اعراضه عما فى أيدي الخلائق حتى لا يعتمد الا على الله . وقال الاستاذ أبو سهل الصعلوكي « التصوف الاعراض عن الاعتراض » أي الاعتراض على الاقدار الجارية والمقدَّرات التي لا تلائم حظ النفس . فالصوفي لا يلتفت اليها ويعرض عنها علماً منه بأن الحق تعالى أرحم به وأعلم بمصلحته . وقال أبو يعقوب المزابلي التصوف حال تضمحل فيها معالم الانسانية ، أي ينحجب فيها معالم الانسانية بأن يكمل استغراق صاحبه بالله بحيث يغفل عن غيره حتى عن نفسه . وقال الكتاني « التصوف خُلق ، فمن زاد عليك فى الخلق فقد زاد عليك فى الصفاء » وقال أبو على الرُّوذباري « التصوف الاناخةُ على باب الحبيب وان طرد عنه » وقال أيضا « صفوة القرب بعد كدورة البعد » يعني أن صفوة القرب ـ وهي لذة العبد بطاعة الله ودوام مراقبته لمولاه ـ تكون بعد كدورة البعد وهي جده في الطاعات ومعالجة أخلاقه الذميمة لينتقل منها الى الحميدة . وقال الشبلي « التصوف الجلوس مع الله بلا همّ » وذلك لأجل أن من قوي زهده وتوكله ورضاه كان مع الله بلا هم فى امر آخرته ودنياه ، لعلمه بحسن اختيار ربه له . وقال ايضا « هو العصمة عن رؤية الكون » أي العالَم المشاهد بأن يحفظه الله عن رؤية خلك رؤية استحسان له ومحبة وسكون اليه لا رؤية علم . وقال أيضاً « التصوف برقة محرقة » يعني أن الصوفي لما فرغ من مجاهداته صار قلبه محلا لطروق الاحوال فهو في دوام الخوف والقلق بحسب ما يطرق قلبه من الحق وينشئه فيه من الأحوال الغالبة . وقال المزين « التصوف الانقياد للحق » أي سرعة قبول العبد له والرجوع اليه وتحمل أعبائه من غير كلفة . وقال بعضهم : هو اسم جامد وقع على كل من اجتمع قلبه

وقت ذكره ، وتفرق فى أحوال أسباب فكره ، وتزايدت أشواقه عند السماع وخفيت حقائقه عند الاجتماع . وقال محمد بن علي القصاب « التصوف اخلاق كريمة ظهرت فى زمان كريم من رجل كريم مع قوم كرام » يعني من حيث انها طريق الوصول الى الحق تعالى ظهرت فى زمان كريم من رجل كريم سبقت له العناية من الحق تعالى حيث اختاره لها مع قوم كرام لحفظهم اياها من الضياع . وقال بعضهم « التصوف اوله علم ، واوسطه عمل ، وآخره موهبة من الله تعالى » وقيل « التصوف كف فارغ وقلب طيب » وذلك من اجل انه يدل على كال زهده وتوكله ورضاه بما اجراه عليه مولاه . وقيل « التصوف ترك التصرف » وقيل « هو ترك الاختيار » ويقال هو حفظ حواسك ومراعاة انفاسك ، او الجد في السلوك الى ملك الملوك ، أو الاكباب على العمل والاعراض عن العلل

القدس خليل الخالدي

{ كتب أهديت الينا ـ سنصفها في الجزء الآتي }

* الاعلام (معجم تراجم) للاستاذ السيد خير الدين الزركلي
* بدائع الفوائد لابن القيم
* الجزء السادس من المجموع الفقهي للنووي
* حديث النفس (مجموعة شعرية) للسيد علي بك جلال الحسيني
* ضرب نطاق الحصار على أصحاب نهاية الانكار للناصري
* الطبعة الجديدة من سيرة (خديجة أم المؤمنين) للشهيد الزهراوي
* عشرة أيام في السودان للدكتور هيكل ، والزنبقة الحمراء لاناتول فرانس
* نبية لبنان لرصيفنا نقولا افندي الحداد

وكتب أخرى كثيرة غير ذلك

الغريب في العيد

تباريح الحنين الى رحايا ... أثارت لاعجاتِ أسى حشايا

وذكري حلو عيشي قرب أهلي ... رمت في مهجتي تلك البلايا

أتى العيدُ السعيدُ فكلُّ شخص ... سعيدٌ فيه قد أمِنَ الرزايا

فمن بنتٍ تشاطر والدَيها ... هناءهما ، وتلهو والصبايا

ومن شيخ يضم صغارَ بيت ... يبثهمُ من الوجد البقايا

سوى ناء تقاذفه شجون ... وقد كادت تعانقه المنايا

***

نأيتُ فنازعَ القلبَ النياحَ ... وبرَّح بي ـ أيا صحبي ـ جوايا

وخودُ الحيِّ أضناها بعادي ... تقولُ : متى يعاودني فتايا ؟

وجاذبها لذكرايَ التصابي ... وجاذبني لذكراها صبايا

وأضنت تلكم النغمات حزنا ... وقد كانت تردِّدُ لي هوايا

وما سكنت مع الافراح نفسي ... فبحَّ الصوتُ ثم كسرْتُ نايا

وكيف تقرُّ نفس في سرور ... اذا كانت مقسمةً شظايا

***

ولو لا أنَّ لي في الشام صحبا ... لهم في قومهم غرُّ السجايا

ولو لا أنَّ لي أملاً أُرجي ... به نفعا لأوطانٍ ضحايا

لنادرتُ الشآمَ وعفت عيشي ... بها وخلات أشدو في حمايا

دمشق ... أبو سلمى

حركة النشر والتأليف

﴿ سيرة عمر بن عبد العزيز — لابن عبد الحكم ﴾

المطبعة الرحمانية ، المكتبة السلفية : ١٩٨ ص بقطع الزهراء ، ثمنها ٧ قروش

مرّ بي منذ بضع سنوات صديقي الاستاذ السيد أحمد عبيد صاحب المكتبة العربية بدمشق والقاهرة فرآني منكبًا على خدمة كتاب (البيان والتبيين) للجاحظ استعدادًا لاصدار طبعة منه معتنىً بها في يوم مّا ، فلما رأى ما أعانيه في البحث والمراجعة ، وقارن ذلك بما يكون له من قيمة تجارية تافهة قال لي : ان خدمة الأدب الصادقة في هذه الديار اذا لم يكن لها دافع معنوي فان تجارة الكتب لا تشجع على تحسين كتبنا العربية التي تبرز للناس من تحت أيدي الشرقيين . وقد ظهر لي الآن أن الله ابتلى هذا الصديق في هذه السنة بدافع معنوي يدفعه الى هذا العناء الذي ليس له نتيجة تجارية توازنه . فقد أخرج لنا طبعة من سيرة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم حوت كل صفات الامانة العلمية والعناية الادبية . فقد كان بين يديه نسخة قديمة من هذا الكتاب لكنها محرّفة تحريفًا لاحدّ له فأتى بصورة فتوغرافية لنسخة أخرى في مكتبة باريس الاهلية ، ولم يكتف بذلك بل كان يرجع الى كتب التاريخ والأدب لتصحيح كل فقرة وردت في الكتاب حتى جاء مما ترضى به الامانة

وأبو محمد عبد الله بن عبد الحكم (١٥٥ — ٢١٤) مؤلف هذه السيرة معاصر للامام الشافعي ومن تلاميذ الامام مالك ، وتلقّى ما في السيرة من الاخبار عنه وعن الليث بن سعد وسفيان بن عيينة وتلك الطبقة . فالكتاب من كتب الصدر الاول ومن أوثق كتب التاريخ . وقد طبعته المكتبة العربية طبعًا أنيقًا بحروف جميلة على ورق جيد ، وقدّم له السيد أحمد عبيد مقدمة مهمة وألحق به فهارس نافعة جزاه الله خير الجزاء

﴿ صيد الخاطر لابن الجوزي ﴾

مطبعة الشرق ، المكتبة السلفية : ٤٠٦ ص ، ثمنه ١٠ قرشا

قال المؤلف المظلم أبو الفرج بن الجوزي في صدر كتابه هذا :

« لما كانت الخواطر تجول في تصفح أشياء تعرض لها ، ثم تعرض عنها فتذهب ، كان أولى الامور حفظ مايخطر لكيلا ينسى . وقد قال عليه الصلاة والسلام : قيدوا العلم بالكتابة . وكم قد خطر لي شيء فأتشاغل عن اثباته فتذهب ، فأتأسف عليه . ورأيت من نفسي انني كلما فتحت بصر التفكر سنح له من عجائب الغيب مالم يكن في حساب ، فانثال عليه من كثيب التفهم ما لا يجوز التفريط فيه . فجعلت هذا الكتاب رقيباً لصيد الخاطر »

إذن فهذا الكتاب مذكرة للخواطر العلمية التي كانت تخطر في بال ابن الجوزي . وهي غير مرتبة بنظام ، ولكنه يفتتح كل خاطر من خواطره بكلمة « فصل » ويذكر مايفتح الله به عليه من فكرة هي بنت ساعتها في الاخلاق أو الحكمة أو عادات الناس ، وهو ينظر الى كل ذلك من جهة مشربه الاسلامي الذي يرجع الى ينبوع الكتاب والسنة ، وفيه من الخواطر الصافية العجب العجاب

وقد نشر هذا الكتاب أمين افندي الخانجي الكتبي الشهير واعتمد فيه على نسختين احداهما في خزانة احمد طلعت بك من أعيان القاهرة والثانية في دار الكتب المصرية . فنشكر له هذا العمل المفيد

﴿ عدة الاديب ﴾

صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب الذي سبق لنا الكلام على جزئه الاول في ص ٥٣٩ من هذه السنة ، وفيه صفوة المختار من شعر الشعراء وخطب الخطباء ومنشآت المنشئين مما يحسن بالنشء العربي استظهاره . فنشكر لمؤلفيه الاستاذين الفاضلين السيد سليم الجندي والسيد محمد الداودي صنيعهما الحسن

﴿ ملتقط جامع التأويل لمحكم التنزيل ﴾

مطبعة البلاغ في كلكتة ٥ ٢٠١٠٣٥س بقطع الزهراء

أبو مسلم محمد بن بحر الاصفهاني (٢٥٤ — ٣٢٢) من كبار رجال العلم والقلم، ومن مفاخر المنزلة في عصره . وتفسيره (جامع التأويل) في أربعة عشر مجلداً فُقد في جملة ما فقد من كتب الصدر الاول، فندبت جمعية دار المصنفين رجلا من رجالها وهو الاستاذ الفاضل الشيخ سعيد الانصاري الى التقاط النقول المنقولة عن تفسير أبي مسلم في تفسير الفخر الرازي، فأخذ الاستاذ هذه المهمة على عاتقه وجرّد كل تلك النقول من مواضعها وجعلها في جزء لطيف مرتب على ترتيب سور كتاب الله الحكيم، فشكراً له ولهذه الجمعية المباركة التي نلفت أنظار القراء الى ما كتبناه عنها في باب الانباء العلمية من هذا الجزء

﴿ تهذيب الاسماء واللغات للنووي ـ قسم الاسماء ﴾

ادارة الطباعة المنيرية ـ المطبعة السلفية : جزءان ٧٣٠ س، ثمنهما ٣٥ قرشا

(تهذيب الاسماء واللغات) للنووي قسمان : الاول معجم لاسماء الرجال والنساء الذين ذكرهم فقهاء الشافعية في الكتب الستة الشهيرة ـ مختصر المزني، وكتابي الشيرازي : المهذب والتنبيه، وكتابي الغزالي : الوسيط والوجيز، والروضة الذي اختصره النووي من شرح الوجيز لابي القاسم الرافعي ـ وقد عني في هذا القسم بضبط هذه الاسماء نصاً وذكر من تراجم مايهمُّ الفقهاء ورجال الحديث، فيذكر مكانة المترجم في العلم ومبلغ الثقة به ومن أخذ هو العلم عنهم ومن أخذوا العلم عنه

أما القسم الثاني فمعجم لغوي للكلمات الواردة في تلك الكتب الستة . وفي آخر كل حرف يأتي بأسماء الاماكن التي من ذلك الحرف

وكان القسم الاول الخاص بأسماء الرجال والنساء طبع في غوتنغن بعناية العلامة وستنفلد الالماني سنة ١٨٤٢ ـ ١٨٤٧ . وقد أعاد طبعه الآن صديقنا

الاستاذ الشيخ محمد منير مقابلا على النسخة الخطية التي في الخزانة التيمورية العامرة فجاء جميل الطبع حسن الورق واقعاً في جزءين يتضمنان ٨٤٣ اسما . وبهما تمّ قسم الاسماء . وفي عزم الناشر أن يطبع القسم الثاني أيضاً الخاص باللغات . وبذلك يتم الكتاب ان شاء الله

وكان أهل العلم يلتمسون طبعة الملامة وستفلد بأغلى الاثمان فلا يجدونها لبعد عهد طبعها ، فأصبح الكتاب الآن سهل التناول. جزى الله الناشر خيرا

﴿ شعراء العرب في العصر الحاضر ﴾

تكلمنا في ص ٧٨ من هذه السنة على الكراسة الاولى التي أصدرها من هذا الكتاب مؤلفه المستشرق الفاضل الاستاذ . ج كامبفماير G. Kampffmeyer استاذ اللغة العربية في المعهد الشرقي من جامعة برلين . وقد جاءتنا أخيراً الكراسة الثانية منه محتوية على تراجم أربعة من الشعراء ومختار من أشعارهم وهم الاستاذ السيد محمد البزم الشاعر الدمشقي المعروف التي نشرنا له في العام الماضي (ص ٤٨٦) قصيدة « الذكريات » ، وصديقنا الاستاذ السيد محمد الشريقي التي نشرنا له في العام الماضي (ص ٣٠٠) قصيدة « الوطن العربي » ، والاستاذ السيد محمد سليمان الاحمد المعروف في عالم الادب باسم (بدوي الجبل) وقد ذكرنا ديوانه في السنة الاولى من الزهراء (ص ٥٤١) . وختم الاستاذ كامبفماير كراسته الثانية بالكلام على شوقي بك وشعره وروايته التمثيلية (علي بك) التي أشرنا اليها في مقالنا الافتتاحي

﴿ معرض الافكار الشرقية ﴾

هي كراسة من كتاب آخر للاستاذ الدكتور . ج . كامبفماير وصف فيها بعض الكتب الشرقية التى أهديت اليه . وغرضه من هذا الكتاب أن يقف الراغبون في معرفة الشرق من الالمان على مجرى الافكار الحديثة عند أبناء العربية ويعرفوا اتجاه نهضتهم . وهذه الكراسة في ٤٠ صفحة

﴿ مباحث في التعبئة — للهاشمي ﴾

مطبعة دار السلام ببغداد : ثلاثة أجزاء ٣٧٠ ص

مابرح الاستاذ المفضال السيد طه الهاشمي رئيس أركان حرب الجيش العراقي سابقا يعمل على خدمة المكتبة العربية باهدائها طريف الابحاث التي تمس الحاجة اليها وليس عندنا ما يملأ فراغها . وقد وصفنا في العام الماضي (ص ١٢٩) كتابه نهضة اليابان . وتكلمنا في هذه السنة (ص ٥٩٩) على كتابه في الجغرافيا العسكرية . وبين أيدينا الآن كتاب (مباحث في التعبئة) ، وقد وصل الينا منه ثلاثة أجزاء : اثنان منها عنوانهما (كتاب السلاح) وهما يبحثان في خواص الصنوف العسكرية والأسلحة النارية . فالاول خاص بالخيالة وراكبي الدراجات ورجال الهندسة والمشاة والرشاشات والدخان . والثاني للمدفعية والغازات السامة وقد عني طه بك في هذا الكتاب بذكر النضال المستمر بين أسلحة الهجوم ووسائل الدفاع ، وما كانت عليه الحال من ذلك عند بداية الحرب العظمى ، وما استفاده علم التعبئة من تلك الحرب بما اخترع فيها من أدوات ووسائل . فجاء الكتاب موافقاً لأحدث ما وصل اليه هذا العلم الذي اعتمد فيه المؤلف على خبرته الشخصية نظرياً وعملياً وضم الى ذلك ما اطلع عليه في أحدث الكتب الانكليزية والفرنسوية والالمانية والتركية . ومن مجموع ذلك تتلخص الدروس التي القاها على تلاميذه طلبة المدرسة العسكرية في بغداد

والثالث من الاجزاء الثلاثة التي أهداها الينا هو القسم الاول من الخدمة السفرية ، وهو خاص بالاستخبار والاستطلاع والاوامر . وهذه المواضيع القاها على تلاميذه في الصف الثاني من المدرسة العسكرية . ووعد بان يكمل كتاب الخدمة السفرية بجزئين آخرين

ولما كان أكثر رجال الجيش في الشرق الادنى ممن تعلموا علومهم العسكرية

في مدارس تركيا فقد ألحق المؤلف بأجزاء كتابه جداول في الاصطلاحات العسكرية العربية وما يقابلها في اللغتين التركية والانكليزية . فشكراً له

﴿ درر الحكام شرح مجلة الاحكام ﴾

مطبعة الحقوق بيافا ، المكتبة السلفية بالقاهرة : ٣ أجزاء ٧٢١ص ، ثمنه ١٢٠ قرشا

وفينا الكلام على الجزء الاول من هذا الكتاب في السنة الثانية من الزهراء (ص ١٣١) ووصفنا الجزء الثاني في هذا العام (ص ٤١٠) وجاءنا الآن الجزء الثالث منه خاصا بكتاب الكفالة . وقد شرح فيه العلامة فقيه الديار التركية علي حيدر افندي المواد الواردة من ذلك في مجلة الاحكام العدلية التي لاتزالُ الى اليوم القانون المدني المستمد من الشرع الاسلامي في ديار الشام والعراق لتمسك الشعب الاسلامي باحكامها وائتلافه ذلك منذ أربعة عشر قرنا ، ولان المجلة حسنة التنسيق والتبويب كأتقن الكتب القانونية . وان مترجمها رصيفنا الاستاذ القانوني السيد فهمي الحسيني صاحب مجلة الحقوق يعني بترجمة هذا الشرح عناية تامة ، ويطبعه بحروف جميلة على ورق جيد

﴿ الفتح ﴾

صحيفة اسبوعية تُعنى بنشر الانباء والآراء عن العالم الاسلامي ، وبيان محاسن الاسلام ، ودحض مايرميه به شانئوه . أصدرها منشيء مجلة (الزهراء) ، ومرّ عليها عام كامل كانت فيه موضع ثقة حُماة الحقيقة الاسلامية في جميع أنحاء المعمور . ويتولى كتابة مقالتها الافتتاحية صديقنا الاستاذ الكاتب الاصلاحي المشهور فضيلة الشيخ عبد الباقي سرور نعيم وهو من خيرة علماء الازهر . وقد دخلت صحيفة (الفتح) في عامها الثاني وكل جزء منها في ١٦ صفحة ضعف حجم صفحات الزهراء . وكانت قيمة الاشتراك السنوي فيها ٦٠ قرشا في المملكة المصرية وجنيها في الخارج فانزلناها الى نصف ذلك ، فهي من أول السنة الثانية ٣٠ قرشا في مصر والسودان و ٥٠ قرشاً في سائر البلاد

﴿ نبراس العقول في تحقيق القياس عند علماء الاصول ﴾

مطبعة التضامن الاخوي ، المكتبة السلفية : الجزء الاول ٣٩٠ ص ، ثمنه ١٠ قروش

ان مبحث القياس هو الشطر الاعظم من علم أصول الفقه ، وطلبة العلوم الشرعية في الازهر وسائر المعاهد الاسلامية في الديار المصرية يدرسون اصول الفقه من شرح الامام الاسنوي على المنهاج للامام البيضاوي . وقد رأى فضيلة الاستاذ الجليل الشيخ عيسى منون شيخ رواق الشوام بالازهر ومدرس علم أصول الفقه لطلاب شهادة العالمية فيه أن متن المنهاج بلغ من الايجاز الى حد الالغاز ، ولشرحه ظهر واضح وبطن حارت النظار في ادراكه ، وهما مع ذلك لم يستوعبا مباحث القياس ولا مسائله المهمات ، فجنح الى التوسع في موضوع القياس خاصة فحقق مسائله وحررها وخرّجها من أصولها ونقحها ورجع في نقل المذاهب الى كتبها غير متقيد بالمنهاج وشرحه . فجاء كتابه من أنفع الكتب الاصولية للطلاب مع حسن تبويب وتنسيق . وقد صدر منه الجزء الاول وفيه بيان معنى القياس وتعريفه وذلك في ٤٣ صفحة ثم اثبات حجية القياس والكلام على مذاهب العلماء في ذلك وهذا البحث في ١٦٠ صفحة ، وبعده الكلام على أركان القياس في ١٨٠ صفحة . وسيكون الجزء الثاني خاصاً بأقسام القياس والمسائل المتعلقة به . أما الجزء الاول الذي هو بين أيدينا الآن فمطبوع بحروف حسنة على ورق جيد فنلفت اليه الانظار

﴿ غادة الكاميليا ﴾

هي قصة ألفها اسكندر دياس الصغير سنة ١٨٤٨ وحوّلها الى رواية تمثيلية سنة ١٨٥٢ وهي من الكتب التي اتسعت بها شهرة هذا الروائي الفرنسي . وغرضه منها اقناع القارىء ان من النساء الساقطات من تكون فيها عاطفة مروءة تسمو بها الى ان تصدر عنها أعمال حميدة قد لا تصدر عن غير الساقطات . وقد ترجم هذه الرواية التمثيلية الاستاذ نقولا بسترس ، ونشرتها وصيفتنا مجلة (ميترفا) وقدمتها هدية لمشتركيها

أنباء اجتماعية

﴿الزهراء﴾

تعجلنا بشهري العطلة في هذا العام فقدمناهما على الجزء الاخير ، وكنا في السنتين السابقتين نؤخرهما ، والنتيجة واحدة

وقد اخترنا الهدية هذه السنة كتاباً في تاريخ آخر دول العرب في الاندلس بقلم وزير من وزرائها وهو لسان الدين بن الخطيب أما الكتاب فهو (اللمحة البدرية في الدولة النصرية) وقد وجدنا منه نسختين خطيتين نظنهما الوحيدتين في الدنيا : احداهما بعث بها الينا أحد أفاضل قراء الزهراء في المغرب الاقصى ، والثانية موجودة في خزانة قصر الاسكوريال باسبانيا ، فلما علم العلامة الجليل سعادة الأستاذ أحمد تيمور باشا بعزمنا على طبع هذا التاريخ بعث في طلب صورة فطوغرافية من مخطوطة الاسكوريال ، ووضعها حفظه الله تحت تصرف مجلة الزهراء الى ان تنتهي من نقلها ومعارضتها بالمخطوطة المغربية . ولما كانت هذه المعارضة على النسختين تأخذ جانباً من الوقت فستقدم لقرائنا هذا الكتاب مطبوعاً في زمن قريب ان شاء الله . ونذكر حضرات المشتركين الذين تأخروا الى الآن في تسديد ماعليهم للمجلة أن يتفضلوا بذلك مشكورين ، فانهم أكرم من أن يحتاجوا الى تذكير بمثل هذا الامر

﴿المجمع العراقي﴾

نشرنا (في ص ٢٢٦ و٤٣٤ من هذه السنة) خبر تأسيس مجمع عراقي . وجاء اخيراً في أنباء بغداد أن وزارة المعارف رأت أن تقتصد ماخصصته للمجمع في ميزانيتها وهو عشرة آلاف روبية فكتبت الى كل عضو من أعضائه تلتمس منه ان يعمل للوطن بغير أجرة ، فكان ذلك آخر العهد بهذا المجمع المأسوف عليه وعلى ما كان ينتظر من خدمته للغتنا وآدابنا

﴿العربية في ايران﴾

اقترح وزير مصر المفوض في ايران على حكومته انشاء مدرسة عربية في طهران لنشر لغة الضاد في تلك الديار فرأت وزارة المعارف المصرية الاكتفاء بتعيين مدرسين مصريين لتعليم العربية في المدارس الفارسية

﴿ دار المصنفين بالهند ﴾

ينقص المسلمين في أقطار المعمور أن تكون لهم (تشكيلات) تنظم مساعيهم وتوحد غايتهم وتوزع الواجبات بينهم ، وكل عاقل حكيم من أبناء الملة الاسلامية رفيق بها كان أول ما فكر فيه العمل لسد هذا النقص

ومن حكماء المسلمين الاستاذ الامام الشيخ شبلي النعماني الذي كان من أهم مآثره تأسيسه (دار المصنفين) في بلدته (أعظم كره) في الهند ، والتفاف تلاميذه حوله وهم من جلة العلماء ، واتجاههم للعمل العلمي المثمر . فلما توفاه الله عام ١٣٣٢ خلف وراءه رجالا تعمل فبدلا من ان يموت عمله نما وعظم ، فانشأ مريدوه جمعية دار المصنفين انشاء عظيما وأقاموا لها الابنية الشامخة وجهزوها بدار كتب جامعة ومطبعة راقية ، وساعدهم امراء المسلمين وسراتهم بما تقر به الاعين

ورئيس هذه الجمعية الآن صديقنا وأخونا في الله والمشرب العلامة السيد سليمان الندوي أحد كبار رجال الهند وموضع ثقة أهلها ، وهو يصدر في الهند لأهل العلم مجلة (معارف) الشهيرة باللغة الاوردية ، وله من المؤلفات التي نشرتها دار المصنفين كتاب (أرض القرآن) وأربع مجلدات من (السيرة النبوية) التي بدأبها الامام شبلي النعماني ، و (ملاحظات) على محاضرات جويدى في أدبيات الجغرافيا والتاريخ عند العرب

ونشرت هذه الجمعية رد مؤسسها رحمه الله على كتاب تاريخ التمدن الاسلامي لزيدان ، وطبعت الملتقط من تفسير أبي مسلم الاصفهاني الذي تكلمنا عليه في هذا الجزء . ومن أعمالها الاجزاء المتعددة التي الفها الشيخ عبد الحميد الفراهي في التفسير . وطبعت أخيراً في مطبعتنا السلفية كتاباً من أجل الكتب وأحفلها بالتحقيق ، وهو كتاب (أبو العلاء وما اليه) من مصنفات العلامة الجليل الشيخ عبد العزيز الميمني الراجكوتي من مدرسي الجامعة الاسلامية بعليكرة وألحق به رسالة الملائكة لابي العلاء بتحقيق وتصحيح بالغا الغاية ، ومعهما قائمة شعر أبي العلاء المعري مما تفرق في الكتب ولم يوجد في دواوينه . فجمعية (دار المصنفين) بجهودها المتواصلة ومجلتها الحافلة تعد من أشرف وأنفع المؤسسات

معهدان للتاريخ والجغرافيا

يعلم ولاة الامور في تركيا الآن أن علمي التاريخ والجغرافيا أساسان متينان في بناء العقيدة القومية ، ولذلك قرروا إنشاء معهد لكل منهما يتألف من الاخصائيين الاتراك المعروفين بمتانة عقيدتهم القومية . وسيؤلفون في خلال عشرة أعوام الى خمسة عشر عاماً كتابين في تاريخ الترك وجغرافية بلادهم مؤيدين بالمستندات التاريخية الى أقصى حد ممكن . وأجيز للمعهدين أن يستعينا بالاخصائيين الاجانب الذين يتوسمون بهم المساعدة على اتمام هذا العمل العلمي القومي

طوابع الملك فؤاد

قال مستر ملفيل يصف اهتمام الملك فؤاد بطوابع البريد : ان مجموعته مؤلفة من أربعين مجلداً ، وقد ابتاع سنة ١٩١٩ مجموعة ألبرت عيد بأربعة آلاف جنيه وفيها معظم الطوابع النادرة من الطوابع المصرية . واشترى مرة طابعاً واحداً بنصف مليون فرنك . واشترى مجموعة بديعة من الطوابع السورية كانت عند السيد محمد القصاب نجل الاستاذ الشيخ كامل القصاب بألف وخمسمائة جنيه

حج هذا العام

شهد موقف عرفة في هذا العام ٢٥٠ ألف مسلم ثلثهم من العرب والثلثان من سائر الامم . وامتاز هذا الموسم بكثرة عدد العلماء الذين شهدوه ولا سيما من مصر والهند . وأجمعت الكلمة على أن حكومة الحجاز الحاضرة حققت شيئين هما أول مايطلب من كل حكومة تحترم نفسها : أحدهما الأمن ، والثاني العدل . ومتى استطاعت أن تبلغ هذا المبلغ في الاستعداد العسكري الحديث ، وفي المعارف الجامعة بين هداية الاسلام ووسائل القوة العصرية تصبح محل رجاء المسلمين جميعاً

مؤتمر علم طبقات الارض

ابتدأ انعقاد مؤتمر علم طبقات الارض بمدينة وشنطن في اليوم الثالث من عيد الاضحى ، وانتهاؤه يوم ٢٢ من ذي الحجة . وندبت الحكومة المصرية الاستاذ محمود بك اباظه مدير قسم البساتين بوزارة الزراعة ليمثلها في ذلك المؤتمر . ووضعت الحكومة الامريكية قطاراً خاصاً تحت تصرف المؤتمر ليطوف باعضائه جميع بلدان الولايات المتحدة

الادارة

في دار المطبعة السَّلَفيَّة ومكتبتها

بشارع الاستئناف (بجوار المحافظة) في القاهرة

رقم التلفون	العنوان التلغرافي
١٥-٧٣ بستانه	القبول

فهرس

المجلد الثالث من مجلة «الزهراء»

«أ»

الآثار البزنطية : التنقيب عنها ٢٨٦
آثار شرق الاردن : اكتشاف نفائس منها ٤١
آثار المارض في نجد ٦٣٧
الآثار العراقية : هبة لتأسيس مدرسة لها ٤١٦
الآثار اليابانية : روادها ٥٠٢، ٥٦٢، ٦٣٢
الآثار (مجلة) ٥٣٩
الآراء والمعتقدات (كتاب) ٤٧٠
الآرامية في آثار أسوان ١٨٠
الابداع في مضار الابتداع (كتاب) ٢٨٢
ابراهيم بن عثمان الغزي : ديوانه ٢٢٨
ابراهيم بن عمر البقاعي ٣٩٥، ٥١٢
ابراهيم الموصلي : مؤامرة على مال الرشيد ٤٦٠
ايه موريه : الموازين العربية الدقيقة ٣٢١
الاتحاد والترقي : سرقات زعمائها ٨٠
اتران مشريان ٢٨٦
أثمان المطبوعات القديمة ٤٠١، ٥٨٨
اجازة امام اليمن لزكي باشا ٣٣٤
أحدث طابعة ٥٨٧
أعلام الفلاسفة (كتاب أباطي) ١٣٩
الشيخ احمد الاسكندري : ابن المقفع ٥٧٢
أحمد تيمور باشا : الطربوش وتاريخه ٢٢ وصف ساعة المدرسة المستنصرية ٢٥٤
أحمد بن تيمية شيخ الاسلام : التحفة العراقية في الاعمال القلبية (كتاب) ٢٨٢
أحمد أبو الخضر منسي : صحافات المجددين ٦٢٤
أحمد زكي باشا : ولجة بدوية على منبع بردى ٣٤ البحر الاحمر ١٢٣ اجازة امام اليمن له ٣٣٤
أحمد زكي أبو شادي : الى المتبرمين ٧ أنهاني تربية النحل (كتاب) ٧٧ محمد صلى الله عليه وسلم ١٩٢ أوراق الخريف ٢٢٣ عرس الاصيل ٢٤٣ تبسم الحياة ٣٠٥ تحية تاغور ٣٢٣ في صحبة تاغور ٣٢٥ المصنور ٣٦١ عبده بك (كتاب) ٤١١ ذكرى شكسبير (كتاب) ٤١٣ السعادة ٤٤٠ مها (كتاب) ٥٣٨ حامد البقار ٥٨٦ الدقائق ٦٣٩
أحمد عبيد . سيرة عمر بن عبد العزيز ٦٥٩
احمد بك عيسى : المعجم في اسماء النبات، ومعجم النبات ٢٢٧
أحمد بن فارس : مقالة «كلا» ٢٠٠ و ٤٠٧
أحمد محرم : فغلاتنا ٥٨٠
أحمد بن محمد قاطن : ثبته ٣٣٦
أحمد يسوي ٢١٠
أخبار الحمق والمغفلين (كتاب) ٥٣٤
أخبار الوزراء والكتاب لابن عبدوس ٦٢٨
أختنا تنتب ٥٤٢
الاخدود باليمن ٥٦٦
الاخطل : رأي فيه ٦٤٠
أخلاق معاوية (يتنال له) ٣٦٠
الاخلاق والواجبات (كتاب) ٤٠٥
الادب التركي : هل له وجود قبل الاسلام ؟ ٢٠٩ دوره الاسلامي ٢١٠ اللغة العثمانية ٢١٢ القصور العثمانية والادب ٢١٢ اللغة التركية والشعراء الاسلاميون ٢١٣ مشاهير الدور الاسلامي ٢١٥ استمداد الادب التركي من الادب الاوربي ٢١٦ كمال وأكرم ٢١٧ كمال وا كرم ٢١٨ حامد ٢١٩ ناجي ٢٢٠ ..

أدب الحجاز (كتاب) ٧٤
الادب الناقص ٦٠٠
أدب وتاريخ (كتاب) ٥٩٧
أدوار مرقس : اللغة الخالدة ٣٦٧
أدورد بوكوك (مستشرق) ٦٢
أدورد غلازر : رحلاته بالعين ٦٣٢
اربينوس الهولندي (مستشرق قديم) ٥٩
ارشاد الخواص والعوام (كتاب) ٢٨٥
ارشاد السالك في الزيادة على ألفية ابن مالك ٦٠٢
ارنود الصيدلي : رحلته الى اليمن ٥٠٦
ارنولد المستشرق الالماني ٦٥
« « الانكليزي ٦٨
أسباب النهضة العربية (كتاب) ٢٠١
الاستعمار ، الحماية ، الانتداب ٤٣٥
اسكندر اليتجاني : مشاهد الحياة ٤١١
اسكندر دعاس : غادة الكاميليا ٦٦٥
الاسلام : في أمريكا (كتاب) ٢٨٣ فضل حضارته على العلوم الطبية ٢٩٤ عنايته بالصحة العامة ٣٠٩
اسماعيل صبري باشا : والشريف الرضي ٥١٢ قصيدته (الدواة) ٥٧١
اسماعيل مظهر : ملقى السبيل ٣٤٨
الاصلاح في الشعر العربي ٦١٩
اصلاح الفاسد من لغة الجرائد ١٩٩
الاصلاح في الحجاز ٥٤٣
اصلاح المتنفذ العباسي التاريخ الشمسي ٥٥٠
اعجاز القرءان (مقالة) ٢٦٣
« « (كتاب) ٢٧٧
الاعلام بأسانيد الاعلام ٣٣٦
أعلام العراق (كتاب) ٤٧٢
اعلام الكلام ومقالة الانتقاد ٥٢٠
افريقية وكشف أمريكا (كتاب) ١٩٥
الافغان : حالتها ١٦١ والروس ٢٠٨
أقدم الخرائط الرمزية من اليمن ٣٣٣
اكتشاف تمثال عربي لفتية ٣٤٠
أكرم بك الاديب التركي ٢١٨
اكرم بك الركابي : حكومة العراق ٦٠١
الى حماة اللغة (قصيدة) ٤٩٩
الى المتجردين « ٧
أمالي القالي (الطبعة الثانية) ٧٣ مع نوادر القالي ٥٦٢
الاماميات (كتاب) ٢٨٥
أمريكا : بعض أسباب عظمتها ١٨٤ العربية فيها قبل كولمبوس ٤١٠ الدنيا فيها (كتاب) ٤١٢ ثروتها وثروة العالم ٤٧٩ وقدماء العرب ٥٢٤ وقدماء المصريين ٦٢٥
أمير بقطر : الدنيا في أمريكا ٤١٢
أمين بك ناصر الدين : تسكبة آل عثمان ٤٤٦ الى حماة اللغة ٤٩٩ وضع الكلمات في غير مواضعها ٥٨٢
أنا وتفسي (قصيدة) ٣٨١
أناشيد الثورة السورية ٥٤١
الانتداب ، الحماية ، الاستعمار ٤٣٥
انستاس الكرملي : زهد الالوسي ٤٦٢
الانضول لا الاناضول ٥٢١
انطون الياس : العربية في الاسبانية ٦٣٨
انطونيوس بشير : ترجمة النبي لجبران ٢٠٤
انقرة : احصاء سكانها ٤٨٠
أنهاض تربية النحل (كتاب) ٧٧
أنيس النصولي : أسباب النهضة العربية ٢٠١ الدولة الاموية في الشام ٥٣٥
اهلوارت المستشرق ٦٦
أوراق الخريف (شعر) ٢٢٣
أوربا : سياستها وثقبة ٢٠٦
اوزياندر : كتابه في آثار اليمن ٥٠٨
اوس بن حارثة الطائي عند ملك العرب ٢٨٣
أوقاف الحرمين بالمغرب ٦٠٤
ايران : صحافتها ١٣٦ مدارسها ٤٧٧ العربية فيها ٦٦٦

ابرتون المستشرق ٦٨
الايضاح لمتن ايساغوجي ٥٣٧
ايطاليا : احتشام نسائها ٤٨٠
الايمان (صيغة يمانية) ٤١٥
ايها العرب (قصيدة) ٥٦١

﴿ ب ﴾

بالمر المستشرق ٦٤
باني الهرم (شعر) لحافظ ٣٤٦
البحر الاحمر : كلمة لوكي باشا ١٢٣
براقش (قرية باليمن) ٥٦٦
برتن كلين : العربية بأمريكا قبل كولمبوس ١٩٥
برنو باشا ٢١٦
برخاردت الالماني رحلة في اليمن ٦٣٧
بردى : ولية بدوية على منبعه ٣٤
البردي تاريخه ١٧٢ صنعه ١٧٤ انواعه ١٧٥ الاكتشافات البردية ١٧٨
البرهان على حظر ترجمة القرآن (كتاب) ٤٧٣
البرهمية : استمداد طاغور من عقيدتها ٣٧٠
بعثة ميخائيليس الى اليمن ٥٠٣
بغداد : مختصر في تاريخها ١٤٣
البقاعي (ابراهيم بن عمر) ٣٩٠ ، ٥١٣
بقية قلم (شعر) السيد الخضر ٥٨٠
ابو بكر عبد الرحمن بن الحارث : جلالته وفضله ٤٤٥
بلاد العرب : الجرائم فيها ٦٠٣
مس بل : هبتها لتأسيس مدرسة للآثار العراقية ٤١٦
بناء للدالة : كلمة ملك العرب ٢٠٦
بتروني الايطالي : رحلته في اليمن ٦٣٧
بنك مصر : أرباحه ٦٠٣
بنو يام (باليمن) ٥٦٦
بني يعرب (قصيدة) ٦٩
بهاء الدين الصديقي سلطان ولد ٢١١
بهجة الاثري : بحراب مسجد خاصكي ببغداد ١٩٦ ابو اسحاق الغزي وديوانه ٢٢٨ حي العروبة ٤٣٢ اعلام العراق ٤٦٢، ٤٧٢ ذكرى شهداء العرب ٦٤٥
البهنسا ١٧٩
بواتيه (معركتها الشهيرة) ٦٥٢
بوكوك المستشرق ٦٢
بول دي سويف (رواية) ٦٠١
البيان والتبيين : التخلط فيه بين شعر الحطيئة وشعر ابي دهمان الغلابي ٤٩٠
بيت المقدس : جر المياه اليه ٢٠
بيروت والاخلاق الافرنجية ٥٤٤
بيفان المستشرق ٦٧
بين الحاضر والماضي (قصيدة) ٤٠٨

﴿ ت ﴾

تادرس الوزير النصراني وثورة للعرب ٣٩١
تاريخ التربية (كتاب) ٢٠٤
« الجمعيات السرية والحركات الثورية ٤٠٨
« الحرية البشرية ٢٨٤
« الطب قبل العرب وعند العرب ٥٣٩
التاريخ العربي قبل الاسلام ٥٤٠
« « في الاسلام ٥٤٧
تاريخنا ٥٢٨
طاغور : افتراق مدنيتي الشرق والغرب ٥٧ سبب الشهرة ١٦٩ صورته ٣٢٢ تحيته (شعر) ٣٢٣ حديث معه ٣٢٥ مقالة الرافعي عنه ٣٥٣ بيته ٣٦٨ طفولته ٣٦٩ شبابه ٣٧٠ استمداده من تصورات البرهمية ٣٧٠ برهميته ٣٧٢ ادبه ومكانته عند الاوربيين ٣٧٤ ، مايعرفه من اللغات ورأيه في الترجمة ووطنيته ٣٧٥ دعايته الى التعاون والحب العام ٣٧٧ مؤلفاته ٣٧٩ مدرسته ٤٦٦ بعض كلماته ٤٩٦
تبسم الحياة (شعر) ٣٠٥

تحفة الاريب بما في القرآن من الغريب ٤٧٦
التحفة العراقية في الاعمال القلبية ٢٨٣
تحية تاغور (شعر) ٣٢٢
التخليط في الشعر ٢٤١، ٤٩٥
التربية : تطور أساليبها ٣٥٠
التربية السياسية في سوريا ٤٨٠
ترجمة الشعر ٣٧٦، ٦١٥
الترك : هجرتهم الى الشرق الادنى من طريقين ٢١٠ احتلالهم بلاد العرب مدة حكمهم ٥١٧ والعرب ٥١٩ تسميتهم روماً ٥٢١ حرمتهم اشعراهم ٦٠٩
تركيا : ميزانيتها ٢٨٢ معهد التاريخ والجغرافيا فيها ٦٦٨
تشارلس ليل للمستشرق ٦٧
التصوف : طريقة الصوفية السائرين ١٨٠، ٣٤٢ حاجة الصوفي الى علم الشريعة ٣٩٦ والصوفية ٤٢٩ الصوفي ٦٥٣
التصوير العربي زمن الفاطميين ٢١٢، ٣٤١، ٥٢٧، ٦٢٦
التعريف بكتاب التيجان لابن هشام ٣٠٠
تفسير الالوسي ١٩٨
« البقاعي ٣٩٥، ٥١٣
« سورة العصر لطنطاوي جوهري ١٤٢
تقويمنا الشمسي ٥٤٥
تكوين الصحف في العالم (كتاب) ٤١٣
التلخيص الحبير (كتاب) ٧٦ و ٢٨٠
تمثال عربي لامرأة متنبية ٣٤١، ٥٢٧
التمثيل عند الفاطميين ٦٢٦
التنبيه على أغلاط أبي علي في أماليه ٧٣
تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر ١٤٤
تهذيب الاسماء واللغات للنووي ٦٦١
تواريخ حضرموت ١٠٧
توراة غوتنبرغ ٤٠١، ٥٨٨
توصين الفرنسي قوله بفساد نظريات الغرب ٦٠١
توفيق اليازجي : كيف نكتب تاريخنا؟ ١٣٧
تونس : ناد أدبي فيها ١٤ : والاسرة العربية ٥٤٢
التيجان لابن هشام (كتاب) ٣٠٠

﴿ ث ﴾

ثروة أمريكا وسائر العالم ٤٧٩
ثلاث رسائل بشرح الاستاذ عبد العزيز الميمني ٢٠٠ (وأعدنا وصفها في ٤٠٧ سهواً)
الثمرة الاولى (كتاب) ١٤٢
ثورة معرة النعمان زمن المعري ٣٩١

﴿ ج ﴾

الجامعة (مجلة بغدادية) ٧٨
« العربية ٥٧٠
جامعة عليكرة وملك بهوبال ٤٧٧
جان أميل ريك : مركز المرأة في قانون حمورابي والتوراة (كتاب) ٤٠٨
جاوة : ثورتها ٣٥١ مؤتمرها الاسلامي ٤١٦
جبران خليل جبران : كتاب النبي ٢٠٤
الجدري : فضل العرب في معالجته ٢٩٦
جدة : الماء فيها ٥٤٣
الجرائم في بلاد العرب ٦٠٣
جرها Jerrha جرهاء : ٢٢٢، ٤٣٦
جرير وبنو أمية ٦٤٢
الجزائر : مقارنتها بمراكش ٤١٥
جزيرة العرب والنهضة الشرقية ٥١٦ معارفها ٥١٧، ٥٤٢ الجرائم فيها ٦٠٣
جستينوس : تفسيره الكتابات اليمانية ٥٠٠
جعفر البرمكي : احتياله الموصلي على مال الرشيد ٤٦٠
الجغرافيا العسكرية للهاشمي ٥٩٦
جغرافية مصر في العصر العربي ٣٥١
جمع اليد على أياد ٥٨٤، ٦٥٠
جمعيات العلوم الشرقية بانكلترا ٦١

الجمعية الجغرافية بالقاهرة ٣٠٢
« الخيرية بدمشق زمن مدحت باشا ٢٠١
« دار للصنفين ٦٦٧
جهاد مصر الوطني (قصيدة لشوقي بك) ٢٩٧
جهد المقل (شعر) ١١٥
الجواهر الكلامية (كتاب) ٢٧٩
ابن الجوزي : أخبار الحمقى والمغفلين ٥٣٤
دفع شبهة التشبيه ٦٠٠ صيد الخاطر ٦٦٠
الجوف (باليمن) رحلة هاليفي اليه ٥٦٠
الجيش الايراني ٢٨٧

﴿ ح ﴾

حاتم الطائي عند ملك العرب ٣٨٣
حاجتنا الى تاريخ هجري شمسي ٥٠٤
حافظ ابراهيم : باني الحرم (شعر) ٣٤٦
حامد البقار (قصيدة) ٥٨٦
حج هذا العام ٦٦٨
الحجاز : ميزانيته ٤٧٩ اهمال الترك لنشر المعارف فيه ٥١٧ الاصلاح الجاري فيه الآن ٥٤٣ اوقافه بالمغرب ٦٠٤
حديث مع الدكتور محجوب في لباس الرأس ٤٦
الحديدة : مدرستها عند اعلان الدستور ٥١٨
الحروب الصليبية ولبنان ٤٧٨
الحرية : شعر ١٢٤
حسان بن ثابت : شعره في الزبير وأمه ٣٠٨
حسن حسني عبد الوهاب : التمثيل عند الفاطميين ٦٢٦
الحسن بن عمار : دار العلم بطرابلس ٤٤١
الحسن بن الناصر صلاح الدين : رسالته وشعره ٧٠
حسن وثقي بك التقويم الشمسي الهجري ٥٠٦
العصبية : فضل العرب في معرفتها ٢٩٦
الحضارة الاسلامية والعلوم الطبية ٢٩٤
حضارة العرب وفلسفتهم ٢٨٩
الحضارة الغربية : كلمة للرافعي ٢٥٥
حضرموت ١٠١
الحطيئة تخليط شعره بشعر أبي دهمان ٤٩٠
حكومة العراق (كتاب) ٦٠١
حلب الشهباء والجبن (شعر) ٣٢٠
حي العروبة (قصيدة) ٤٣٢
حمام : قصيدة في وصف فلتتها ٩٩
الحماية ، الاستعمار ، الانتداب ٤٣٥
الحملة على البغاء ٢٠٧
حواري رسول الله ٣٥٨
حول سرير الامبراطور (كتاب) ٧٨
الحوماني : بني يعرب ٦٩ حلب الشهباء والجبن ٣٢٠ النشيد الوطني لفئة البلقاء ٣٩٤
أبو حيان الاندلسي : غريب القرآن ٤٧٦
حيث (شعر) ٢٦٢

﴿ خ ﴾

خرائب سدوس في نجد ٦٣٧
خرائب الميدان بدمشق ٣٥٠
الخرائط الرمزية : أقسمها من بلاد العرب ٣٣٣
خريطة تاريخية للممالك الاسلامية ٢٧٨
خزائن الكتب الشرقية في أوروبا ٦٠
« « العامة في المديريات المصرية ٤٧٨
الخزانة القطينية بالقدس ٦٤٨
الخزانة الحيدرية في النجف ٣٥٠
خطأ أسلوب بعض دعاة تجديد ٣٨٤
خطط الشام لكرد علي (الرابع) ٤٠٩
الشيخ خليل الخالدي : الصوفية والتصوف ١٨٥ ، ٣٤٢ ، ٣٩٦ ، ٥٢٩ ، ٦٥٣
خليل بك مردم : جهد المقل ١١٥ ، الشاعر ١٨٢

﴿ د ﴾

دار الحزن (لشوقي بك) ٦٣١
دار العلم بطرابلس الشام ٤٤١
دار للصنفين بالهند ٦٦٧
دار نورثكليف ٥٨٧

درر الحكام شرح مجلة الاحكام ٤١٠، ٦٦٤
الدرة البهية في وصف الراية الاسعدية ٥٤٠
دعاة التجدد وضررهم على النهضة ٣٨٤
دفع شبهة التشبيه لابن الجوزي ٦٠٠
الدقائق (شعر) ٦٣٩
دمشق : خراب الميدان ٣٠٠
دمية القصر للباخرزي ٥٠١
الدنيا في أمريكا (كتاب) ٤١٢
ابو دهمان الغلابي تخليط شعره بشعر الحطيئة ٤٩٥
الدواة (قصيدة) لاسماعيل باشا صبري ٥٧١
دور الكتب الشرقية باوروبا ٦٠
دوزي المستشرق ٦٥
دوق تور غبرانه والمعجم العربي اللاتيني ٦٣
دول سوريا ٨٠
الدولة الاموية في الشام (كتاب) ٥٣٥
ديك (قصيدة) لولي بك جلال ٥١٠
دلي ميل : وصف مطبعتها ٥٨٧
ديوان الثورة (كتاب) ٧٧
ديوان ابي اسحاق التزي ٢٢٨

﴿ ذ ﴾

ذكرى ١٣ نوفمبر (قصيدة لشوقي بك) ٢٩٧
« شكسبير (كتاب) ٤١٣
« شهداء العرب (شعر) ٦٤٥
ذوالرمة : حفظ الرشيد شعره ٤٦٠
ذيل أمالي القالي وصلة الذيل ٥٩٥

﴿ ر ﴾

رابايوجا (كتاب) ٢٠٣
راهب قريش ابوبكر بن عبد الرحمن بن الحارث ٤٤٠
رأي في الاخطل ٦٤٠
رايت المستشرق ٦٥
ربيع البائس (قصيدة) ٦٣٠
الرسائل الصلاحية ٧٠
رسالة ابن عربي الى الفخر الرازي ٢٠٠ و٤٠٧
ابن رشد : فلسفته (كتاب) ٦٠٢
السيد رشدي ملحس : وصف شرح أمالي القالي ٤٥٢
السيد رشيد رضا : اعجاز القرآن ٢٦٣
الشريف الرضي واسماعيل باشا صبري ٥١٢
رواد آثار اليمن ٥٠٢، ٥٦٢، ٦٣٢
روايات زنانيري باشا ٦٣٨
روح المعاني (تفسير) للشهاب الالوسي ١٩٨
رودجر : تفسيره الكتابات اليمانية ٥٠٠
الروم وتسمية الترك بهم ٥٢١
رومة : اجتماع العناية فيها بالعربية ٦٠
الريف : استمرار الحرب فيه ٨٠

﴿ ز ﴾

الزبير بن العوام ٣٥٨
زفرة في ليل (شعر) ٥٢٣
زنانيري باشا : روايات ٦٣٨
زهد الالوسي ٤٦٢
« الشيخ طاهر الجزائري ٤٦٣
الزهراء ٦٦٦
زويمر المبشر : مثال من جهله ٩٤
زيد بن الحسن الكندي : خزانة كتبه بمسجد دمشق ٤٩٤

﴿ س ﴾

السانح للناز (صحيفة) ٥٩٨
ساعة للمدرسة المستنصرية ٢٠٤
السامريون في صنيس القديمة ١٨١
سبأ ٥٦٦
سبيل الحياة (بيتان لمروان بن الحكم) ٤٦١
ستزن : رحلته الى اليمن ٥٠٤
ستوري المستشرق ٦٨
سدوس في نجد (آثارها القديمة) ٦٣٧
سر مجرد ممسوخ التلاوة عن الطلاوة ٤٧٣
السادة (شعر) ٤٤٠
سعد السعود (مخطوط) ١٢٧

الامير سعود في مصر ٧٩
الشيخ سعيد الباني : سيرة الشيخ طاهر ١٤٤
حظر ترجمة القرآن ٤٧٣ سر تجرد منسوخ
التلاوة عن الطلاوة ٤٧٣
سكة الحجاز والفرنسيون ٢٨٨
سلامة موسى : رد دعايته الى ترك الفصحى
١١٦ كتابه أعلام الفلاسفة ١٣٩
سلطان ولد السيد بهاء الدين الصديقي ٢١١
سلم الحريق بالقاهرة ٣٠١
أبو سلمى: نزعة الصبا ٤٠١ الغريب في العيد ٦٥٨
السيد سليم الجندي : اصلاح الفاسد من لغة
الجرائد ١٩٩ عدة الاديب ٥٣٩، ٦٦٠
سليم النقاد : المرأة في قانون حوراني ٤٠٨
سليمان غزالة : تاريخ الحرية ٢٨٤
السيد سليمان الندوي : جرما ٤٣٦ الملمة ٥٠٩
دار المصنفين ٦٦٧
سليمان نظيف الاديب التركي ٤٥٠
السنة الشمسية في الدولة الاموية ٥٤٨ في
الدولة العباسية ٥٥٠ في الدولة العثمانية ٥٥٢
السنة المالية التركية ٥٥٣ سبب فسادها ٥٥٤
سورية كما هي: وحدتها الجغرافية ١٤٥ وحدتها
العنصرية ١٤٧ خصائصها الطبيعية ١٤٨
لماذا كانت تثور ولماذا كانت تسكن ١٥٠
الاسباب الحديثة للثورة ١٥٤ نكبات
سورية في هذا العهد : نكبة جغرافية،
نكبة قومية، نكبة تجارية، نكبة اقتصادية
١٥٦ سورية في جمعية الامم ٢٠٧
التربية السياسة في سوريا ٤٨٠
السياسة : كلمة لغاندي ٣٣
سياسة أوروبا وثنية ٢٠٦
سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ٦٥٩

﴿ ش ﴾

شارل مارتل ومدنية العرب ٦٥٢
الشاعر : موشح ١٨٢ كيف يجب أن يكون ٦٠٦
شبل ملاط : قصيدته في مهرجان شوقي ٦٩٢
شرح أمالي القالي فبكري ٤٥٢
الشرق والغرب : كلمة تاغور في افتراق
مدنيتهما ٥٠٧ كبرياؤهما ٤٧١ مدنيتاهما ٦٥١
شرقيتنا : كلمة للامير شكيب ١٩٢
شرق الاردن : آثاره ٤١٥
شعراء العرب في العصر الحاضر (كتاب) ٧٨، ٦٦٢
شعرنا وشاعرنا ٦٠٦
شعر العرب وشعراؤهم (كتاب) ٤٠٦
الشعر العربي (تقدمه) ٧
الشعوبيون المعاصرون لنا ٢٨٩
شغف الاوروبيين بالعربية ٥٨
شفيق بك جبري : نوح العندليب ٥٦ الحرية
١٢٤
الامير شكيب : جهد المقل (شعر) ١١٥
شرقيتنا ١٩٢ حضارة العرب وفلسفتهم ٢٨٩
بيتان على صورة الشهيد عادل النكدي ٥١٥
للدنيات الثلاث ٦٥١
شناسي الاديب التركي ٣١٦
الشهاب الراصد (كتاب) ٤١٢
الدكتور شهبندر وفرنسا ٦٠٣
شهداء العرب : قصيدة في ذكراهم ٦٤٥
الشهور العربية فالتاريخ الشمسي ٥٥٩
شوقي بك : جهاد مصر الوطني ٢٩٧ أول
عهدي بالشوقيات ٦٠٨ شوقي وشوقياته
٦١٠ دار الحزن ٦٣١

﴿ ص ـ ض ﴾

صحافة ايران ١٣٦
الصحافة والشعر ٦٠٧
الصحة العامة والاسلام ٣١٠
صحيفة يمانية : الايمان ٤١٥
صرواح باليمن ٥٠٧، ٥٦٦
الصفا والمروة : تبليط ما بينهما ٥٤٣
صفية بنت عبد المطلب (أم الزبير) ٣٥٩
الصليبيون ولبنان ٤٧٨

الصوفية والتصوف ١٨٠، ٣٤٢، ٣٩٦، ٥٢٩،
٦٥٣
صيد الخاطر (كتاب) ٦٦٠
ضاف (موضع باليمن) ٥٦٧
ضريح أبي عبيدة بن الجراح ٣٠٦
الضمائر المستترة في (ذكر أبي العلاء) ٣١٣
ضيا باشا الاديب التركي ٢١٧

﴿ ط ﴾

طامون عمواس ٣٠٨
طه حسين : ملاحظات على كتابه في الشعر الجاهلي
٢٤٤ ما أخرجه منه ٢٦٨ نقد كتابه
لفريد وجدي ٢٨١ نقد كتابه لطفي جمعة
٤١٢ مثال من نقض السيد محمد الخضر
لكتابه ٤٤٣
طه بك الهاشمي : الجغرافيا العسكرية ٥٩٩
مباحث في التعبية ٦٦٣
الشيخ طاهر الجزائري : سيرته ١٤٤ بعض
اخلاقه وزهده ٤٦٣
الطب : فضل الحضارة الاسلامية عليه ٢٩٤
طبقات الارض : مؤتمرها ٦٦٨
الطربوش : لفظه وتاريخه بقلم تيمور باشا ٢٢
حديث الدكتور محجوب عنه ٤٦
طريقة الاسكندرية وطريقة أثينة في العلوم ٢٩٥
طنطاوي جوهري : تفسيره الفاتحة ١٤٢
طوابع الملك فؤاد ٦٦٨
الطور : بناء مرفأ له ٦٠٣
الطيران بين مصر والشام ٥٤٣

﴿ ع ﴾

عائلة قطينة بالقدس ٦٤٨
عادات العرب في الجدب ٣١٤
العادات القديمة : بعض بقاياها ٤٠٤
عادل بك النكدي الشهيد السوري ١٦٦،
٢٥٦، ٥١٥
العارض في نجد : آثارها ٦٣٧
عاكف بك الاديب التركي ٢١٦
العالم العربي ومصر ٤١٦
العامية والفصحى ١١٦، ٦٢١
عبء الشهرة ١٦٩
عبد الله حسين : للمرأة الحديثة (كتاب) ٥٣٧
أبو عبد الله الزنجاني : مصنفات قديمة ذكرها
علي الطاوس في كتاب سعد السعود ١٢٥
عبد الله بن عبد الحكم : سيرة عمر بن
عبد العزيز (كتاب) ٦٠٩
عبد الله مخلص : ضريح أبي عبيدة بن الجراح
٣٠٦ عناية الاسلام بالصحة العامة ٣٠٩
التمثال العربي الثاني ٥٢٧ لوح قبر امرأة
من القرن الرابع ٥٧٨ النجوم الزاهرة ٦٤٨
عبد الله مشنوق : تاريخ التربية (كتاب) ٢٠٤
عبد الله بن المقفع ٥٧٢
عبد الله الباقي : العامية والفصحى ٦٢١
عبد الحق حامد بك ٢١٩
عبد الرحمن بن الجوزي : أخبار الحمقى
والمغفلين ٥٣٤ دفع شبهة التشبيه ٦٠٠
صيد الخاطر ٦٦٠
عبد العزيز الراجكوتي : علم أبي العلاء ٨
ثلاث رسائل لابن فارس والكسائي
وابن عربي ٢٠٠، ٤٠٧ القصيدة اليتيمة
وصاحبها ٢٢٤ ثورة معرة النعمان زمن
المعري ٣٩١ كتاب التيجان لابن هشام ٣٠٠
عقيدة أبي العلاء ٤٨١ أعلام الكلام
ومقامة الانتقاد ٥٢٠ أمالي القالي ونوادره
شيء واحد ٥٩٣
عبد القادر عاشور : رأي في الاخطل ٦٤٠
عبد القادر المغربي : الاخلاق والواجبات ٥٠٤
عبد المحسن الكاظمي : أيها العرب ٥٦١
عبده بك (قصة منظومة) ٤١١
أبو عبيد البكري : التنبيه على أغلاط القالي
في أماليه ٢٣ شرح أمالي القالي ٤٠٢
أبو عبيدة بن الجراح : ضريحه ٣٠٦
عثمان الموره لي الدفتردار : تأسيسه السنة
المالية التركية ٥٠٣

العثمانيون والانظمة ٢١٥
عدة الاديب (كتاب) ٥٣٩، ٦٦٠
العراق والتاريخ العربي ٢٨٧
العرب : مجهودهم العلمي ٢٨٥ حضارتهم وفلسفتهم ٢٨٩ مدرستهم الطبية في سالرنو ٢٩٠ مرصدهم الفلكي في اشبيلية ٢٩٠ عاداتهم في الجدب ٣١٤ موازينهم الدقيقة ٣٢١ بعض أخلاقهم ٣٨٣ دعوة لوضع نشيد لقوميتهم ٤٧٧، ٥٤٢ والترك ٥١٩ صلتهم القديمة بأمريكا ٥٢٤
العربية : في لغات أوروبا ٥٨ في أمريكا قبل كولومبوس ١٩٥، ٥٢٤ اللغة الخالدة ٣٦٧ تأثير العربية على العبرية ٥٨١ العربية في ايران ٦٦٦ العربية في اللغة الاسبانية ٦٣٨
عرس الاصيل (قصيدة) ٢٤٣
عزة دروزة : العامية والفصحى ١١٦ ملاحظات على كتاب في الشعر الجاهلي ٢٤٤ خطأ أسلوب بعض دعاة التجدد ٣٨٤
عسير : دخولها في حماية الملك ابن السعود ٤١٤
العصفور (قصيدة) ٣٦١
عقيدة أبي العلاء ٤٨١
علي متبع بردي : ولمية بدوية ٣٤
العلا (قرب مدائن صالح) آثار المعينيين فيها ٥٦٨
أبو العلاء المعري : علة ٨ رضه حصار أمير حلب عن المعرة ٣٩١ عقيدته ٤٨١
علي بك بهجت : تاريخنا ٥٢٨
علي بك جلال الحسيني : قصيدة الديك ٥١٠
علي بن حمزة الكسائي : ماتلحن فيه العوام ٢٠٠ و ٤٠٧
علي حيدر : شرح مجلة الاحكام ٤١٠، ٦٦٤
علي بن أبي طالب : ثلاثة أبيات له ٣٠٧
علي بن موسى الطاوس : سعد السعود ١٢٥
عمران (باليمن) : كتاباتها الأثرية ٥٠٨
عمر يحيي : قلعة حماة ٩٩ بين الحاضر والماضي ٤٥٨ ربيع البائس ٦٣٠
عمرو بن لحي ٥٤٠
عمواس ٣٠٨
عيسى اسكندر المعلوف : القصيدة اليتيمة ٣٦٢ البقاعي ٥١٣ مطبوعاته ٥٣٩ أثمان المطبوعات القديمة ٥٨٨
الشيخ عيسى منون : كتابه في القياس ٦٦٥

﴿ غ ﴾

غادة الكاميليا (كتاب) ٦٦٥
الغرب والشرق : كبرياؤها ٧١ ومدنيتاهما ٦٠١
الغريب في العيد (شعر) ٦٠٨
غرليو ديير : سياحته باليمن ٥٠٢
الغزي (أبو اسحاق) : ديوانه ٢٢٨
غفلاتنا (قصيدة) ٥٨٠
غلازر : رحلاته الى اليمن ٦٣٢
غوستاف لوبون : الآراء والمعتقدات ٤٧٥
غوليوس الهولندي (مستشرق قديم) ٥٩
الغيبة : كلمة سلم بن قتيبة ٢٩٩

﴿ ف ﴾

فارتيا : سياحته باليمن ٥٠٢، ٥٦٩
الفاطميون والتصوير ٣١٢، ٣٤١، ٥٢٧، ٦٢٦
فتى العرب (قصيدة) ٣٠
الفتح (زمية الزهراء) ٦٦٤
فتح العزيز شرح الوجيز للرافعي ٧٥ و ٢٨٠
الفرزدق وبنو أمية ٦٤١
الفرقدان النيران (كتاب) ٤٧٣
الفرنسيون وسكة الحجاز الحديدية ٢٨٨
فرنل : عنايته بآثار اليمن ٥٠٧
فريتاج : مستشرق ٦٦
فريد حبيش : رواية النفس الحائرة ٦٠١ الفصحى والعامية ١١٦، ٦٢١
فضل حضارة الاسلام على العلوم الطبية ٢٩٤
فضولي (محمد بن سليمان البغدادي) ٢١٤
فلسطين وهجرة اليهود ٦٠٣
فلسفة راجايوبا (كتاب) ٢٠٣

فلسفة ابن رشد (كتاب) ٦٠٢
فلندرس بتري : فحصه مجموعة موازين عربية من الزجاج ٣٢١
الفن والفضيلة ٦١٦
فهر الجابري : نقض كلمة في العرب والترك ٥١٦
فهمي الحسيني : شرح مجلة الاحكام ١٠، ٦٦٤
الملك فؤاد : طوابعه ٦٦٨
فؤاد الخطيب : وادي موسى ٦٣٢
فورسكل الشجار السويدي : كتابه (نبات مصر) ورحلته الى اليمن ٥٠٣
في الشعر الجاهلي : ملاحظات عليه لعزة دروزة ٢٤٤ نقده لفريد وجدى ٢٨١ مقالة الزهراء فيه وفي مؤلفه ٢٦٨ رد لطفى جمعة عليه ٤١٢ مثال من نقضه بقلم السيد محمد الخضر ٤٤٢
فيلسوف وفلاسفة ٢٥٣
الفينيقيون : حضارتهم ٣٥٢

﴿ ق ﴾

قبا : اتخاذ تأسيس مسجدها مبدأ لتاريخنا الشمسي ٥٥٨
قبر امرأة من القرن الرابع الهجري ٥٧٨
قبر طفل عربي من القرن الثالث ٣١٣
قدماء العرب وقدماء الامريكيين ٥٢٤
قرمان صاحب قونية ٢١١
قسطاكي حمصي : اللغة المصرية ٣٩٠
قسطنطينة الجزائر : عدد سكانها ٣٥٢
قصر آل العظم بدمشق ٥٤٠
القصيدة اليتيمة : من هو صاحبها ٢٢٤ تحقيق عنها ومعارضتها ٣٦٢
القطيفية (خزانة كتب في القدس) ٦٤٨
القميطيون في حضرموت ١١٠
قلعة حماه (قصيدة) ٩٩
القمر : تاريخه ١٧٤
القومية في الادب والتاريخ ٦٢١

﴿ ك ﴾

كارليل المستشرق ٦٦
كابيتاير : شعراء العرب في العصر الحاضر ٧٨، ٦٦٢ معرض الافكار الشرقية ٦٦٢
كبرياء الشرق وكبرياء الغرب ٤٧١
الكبس فير الشيء ٥٤٩
الكتابة : على جلود الحيوانات والبردي والرق البرغاني ١٧٢
كتاب التيجان لابن هشام ٣٠٠
كتاب الجبر المبتدئين لدانيد سميث ٤٧٤
الكتاب الذهبي ليوبيل المقتطف ٤٧٤
كتب أسلافنا في أمريكا ٢٨٦
الكثيريون حكام حضرموت ١٠٧
كرستيان سنوك هرقرونجه : الاحتفال ببلوغه سبعين سنة ٧٩
كرونندن : رحلته الى اليمن ٥٠٥
الكساني : مالحن فيه العوام ٢٠٠، ٤٠٧
« كلا » وما جاء منها في كتاب الله ٢٠٠، ٤٠٧
كلازر سياحاته باليمن ٦٣٢
الكلدانيون والنابيس ٤٥
كوينسي رايت : حكومة العراق ٦٠١
كيف نكتب تاريخنا ؟ ١٣٧

﴿ ل ﴾

اللآلي شرح أمالي القالي للبكري ٤٥٢، ٥٩٠
اللاسلكي في الحجاز ٥٤٣
لاندبرج : رحلته الى اليمن ٥٦٧
لاين المستشرق ٦٢
لباس الرأس : مقالة تيمور باشا ٢٢ حديث الدكتور محجوب ٤٦
لبنان في الحروب الصليبية والثورة السورية ٤٧٨
لسان الدين بن الخطيب : اللمحة البدرية ٦٦٦
اللغة التركية : اللهجة الاوغوزية واللهجة

الخاقانية ٢١٠ تلقيحها بالمفردات الاجنبية ٢١٤ عناية العرب بتدوين قواعدها ٢١٤
اللغة الخالدة (العربية) ٣٦٧
اللغة السامية ٢١٢
لغة العرب (مجلة) ٧٦
اللغة المصرية (منظومة) ٣٩٠
اللمحة البدوية في الدولة النصرية ٦٦٦
لنورمان : كتاباته اليمانية المزيفة ٥٠٨
لوح قبر امرأة من القرن الرابع ٥٧٨
لودونيكودي فارتيما باليمن ٥٠٢ ، ٥٦٩
لولا تجلد شارل مارتل (شعر) ٦٥٢
لويس ملحة : البردي ١٢٠
ليل المستشرق ٦٧

﴿ م ﴾

ما أعرفه من طه حسين ٢٦٨
ماتلحن فيه العوام للكسائي ٢٠٠ ، ٤٠٧
مارب : زيارة هاليفي لها ٥٦٦ زيارة كلازر لها ٦٣٤ خريطة انقاضها ٦٣٥
ماضي لبنان وحاضره (قصيدة) ٣٣
مباحث في النبية (كتاب) ٦٦٣
المتجردون ٢ ، ٧
مثال من رد السيد الخضر على طه حسين ٤٤٢
المثالث والمثاني (كتاب) ٢٨٤
للثل الأعلى للشعر والشاعر ٦٠٦
المجدون الشمفاء ٦٢٤
المجمع العلمي الباريسي وآثار اليمن ٥٦٣
« « العراقي ٢٢٦ ، ٤٣٤ ، ٦٦٦
المجموع شرح مهذب الشيرازي للنووي ٢٨٠٤٧٥
مجموع الكتابات السامية ٥٦٢
محافظون ٢
محجوب ثابت : لباس الرأس ٤٦
محراب مسجد الخاصكي ببغداد ١٩٦
المحفي (المجمع) العراقي ٢٢٦ ، ٤٣٤، ٦٦٦
محمد صلى الله عليه وسلم (شعر) ١٩٢
محمد أمين بك واصف : جرما ٢٢٢ خريطة تاريخية للمالك الاسلامية ٢٧٨
محمد بن بحر الاصفهاني : جامع التأويل ٦٦١
محمد بدر الدين العلوي : بحث للمستشرقين ٥٠٨ شعر العرب وشعراؤهم ٤٠٦
محمد بنيم الدويب : الثمرة الاولى (كتاب) ١٤٢
محمد بهجة الاثري ١٩٦ ، ٢٢٨ ، ٣٢٤، ٤٦٢ ، ٤٧٢ ، ٦٤٥
محمد جميل بيهم : المرأة في التمدن الحديث ٥٣٦
محمد حبيب العبيدي : الامة والوطن ١٥
محمد الخضر حسين : مثال من نقضه كتاب الشعر الجاهلي ٤٤٢ بقية قلم ٥٨٥
محمد الداودي : عدة الاديب ٥٣٩ ، ٦٦٠
محمد سليم الجندي ١٩٩ ، ٥٣٩، ٦٦٠
محمد بن سليمان البغدادي (فضولي) ٢١٤
الشيخ محمد شاكر : شرح ايساغوجي ٥٣٧
محمد شرف : حضارة الاسلام وعلوم الطب ٢٩٤
محمد صبري : ادب وتاريخ (كتاب) ٥٩٧ القومية في الادب والتاريخ ٦٣١
محمد عادل زعيتر : الآراء والمعتقدات ٤٧٥
محمد عبدالله عنان : تاريخ الجمعيات السرية ٤٠٨
محمد بن عبد الوهاب شيخ الاسلام ٤١٧ نشأته ٤١٩ رحلته في طلب العلم ٤٢٠ ابتداء الدعوة ٤٢٢ في العيينة ٤٢٣ خروجه الى الدرعية ٤٢٥ دور السلم ٤٢٧ مؤلفاته ٤٣٠ وفاته ٤٣١
محمد بن عبدوس الجهشياري : أخبار الوزراء والكتاب ٦٣٨
محمد بن عقيل : حضرموت ١٠١
محمد بن علي الشوكاني : نيل الاوطار ١٤٣، ٣٤٩
محمد علي ظبيان : الرسائل الصلاحية ٧٠ للقامات السرقسطية ٤٠٢
محمد بن غالب الرصافي (ابن رومي الاندلس) معارضته القصيدة اليتيمة ٣٦٥
محمد كرد علي : خطط الشام ٤٠٩

محمد لطفي جمعة : الشهاب الراصد ٤١٢
محمد بن محمد الجزري : النشر في القراءات العشر ٤٧٥
محمد بن محمد بن النعمان «الشيخ المفيد» ٥٤١
محمد بن المكرم «ابن منظور» : مختار الأغاني ٤٧٥
محمد المكي بن الحسين : عادات العرب في الجدب ٣١٤ جمع اليد على أياد ٦٥٠
محمد بن يوسف «الوزير أبو طاهر» السرقسطي ٤٠٢
محمود الألوسي «شهاب الدين» : تفسيره ١٩٨
محمود رمزي نظيم : موشحاته ١٤٤
محمود شكري الألوسي : زهده ٤٦٢ ترجمته في أعلام العراق ٤٧٢
محمود محمد شاكر : يوم سطال الشجون (قصيدة) ١٦٢ محاضرات الأستاذ نلينو ٥٠٢، ٥٦٢، ٦٣٢
محي الدين النووي ٧٥، ٢٨٠، ٦٦١
مختار الأغاني لابن منظور ٤٧٥
مختصر تاريخ بغداد للأعظمي ١٤٣
مخطوطات الخزانة الملوفية ٥٤١
المخلاف «قرية في وادي نجران» ٥٦٦
مدرسة تاغور ٤٦٦
المدنيات الثلاث ٦٥١
المرأة في التمدن الحديث «كتاب» ٥٣٦
المرأة الحديثة وكيف نسوسها «كتاب» ٥٣٧
مراكش : معارفها ٥٤٢
مرغليوث المستشرق ٦٧
مركز المرأة في قانون حورابي والتوراة ٤٠٨
مروان بن الحكم : بيتان من شعره ٤٦١
مروضة الأسود «رواية» ٦٠٢
مزيك المستشرق : أخبار الوزراء لابن عبدوس الجهشياري ٦٣٨
المساجد التركية : تجريدها من المصاحف والآثار ٢٠٨
المستشرقون : خدمة بعضهم العربية ٥٠٨ بحثهم من آثار اليمن ٥٠٢، ٥٦٢، ٦٣٢
المسكرات : مكافحتها ٢٨٧
مشاهد الحياة (ديوان) ٤١١
المشتغلون بالآثار اليمانية ٥٠٢، ٥٦٢، ٦٣٢
مصارع المجرمين (في فن المصارعة) ٤٧٦
مصر : والعالم العربي ٤١٦ نباتاتها ٥٠٣، ٥٤٢ تنجيم نباتيها ٦٠٤ معارفها ٦٠٤ وأمريكا قديماً ٦٢٥
مصطفى صادق الرافعي : الحضارة الغربية ٢٥٥ إعجاز القرآن ٢٧٧ الضمائر للستر ٣١٣ المعركة بين القديم والجديد ٣٤٧ فيلسوف وفلاسفة ٣٥٣ أنا ونفسي ٢٨١
المعارف في جزيرة العرب ٥١٧، ٥٤٢
المعارف في مراكش ٥٤٢
المعاهدة العراقية الانكليزية ٥٣٦
معاهدة الفرزدق ربه ٢٥٣
معاوية : بيتان له ٣٦٠
المعجم في أسماء النبات، ومعجم النبات ٢٢٧
معرض الأفكار الشرقية (كتاب) ٦٦٢
معرض الفنون الإسلامية ٣٥٠
المعركة بين القديم والجديد الرافعي ٣٤٧
المعلمة والمعلم لدائرة المعارف ٥٠٩
ميدان التاريخ والجغرافيا في تركيا ٦٦٨
معين (مملكة يمانية قديمة) ٥٦٠، ٥٦٧
المعينيون في العلا ٥٦٨
المغرب : أوقاف الحرمين فيه ٦٠٤
المغرب الأقصى ومقارنته بالجزائر ٤١٥
الشيخ المفيد (محمد بن محمد بن النعمان) ٥٤١
المقامات اللزومية السرقسطي ٤٠٢
ابن المقفع : منشأه ونسبه، تصرفه وعمله، مقتله، عقيدته، علمه وذكاؤه، أخلاقه ٥٧٢
مكتبة قطينة بالقدس ٦٤٨
ملاحظات على كتاب في الشعر الجاهلي ٢٤٤
ملتقط جامع التأويل (كتاب) ٦٦٢

ملقى السبيل في مذهب النشوء ٣٤٨
ملك الحجاز ونجد ٢٨٦ ، ٢٨٧
ملتر : كلمته في انشاء المملكة العربية ٢٠٦
من كنوزنا المفقودة (مصنفات قديمة) ١٢٥
مها (قصة منظومة) ٥٣٨
مهبط الاعماق (مدرسة تاغور) ٤٦٦
مهرة (مقاطعة في حضرموت) ١٠٣
الموازين العربية الدقيقة ٣٢١
مؤتمر جاوه الاسلامي ٢٨٨ ، ٤١٦
المؤتمر السوري العام في أمريكا ٤٧٩ ، ٤٤٠
مؤتمر طبقات الارض ٦٦٨
موتيه النائب (الفرنسوي) تقريره الى المؤتمر البرلماني من الاستعمار والانتداب ٤٣٥
موشحات نظيم ١٤٤
المولد النبوي : مقالة فاضل مسيحي فيه ١٩٣
ميليا الفرنسي والوحدة السورية ٢٨٨

﴿ ن ﴾

نابليون بونابرت (كتاب من موته) ٧٨
ناجي الاديب التركي ٢٢٠
ناد أدبي في تونس ٤١٤
الناس : الافتقار اليهم والاستغناء عنهم ٤٣١
نامق كمال الاديب التركي ٢١٨
النباتات المصرية ٥٠٣ ، ٥٤٢
النبي كتاب لجبران خليل جبران ٢٠٤
نبراس العقول في تحقيق القياس (كتاب) ٦٦٥
نجران باليمن ٥٦٦
النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٤٠٠ ، ٦٤٨
نجيب صراوي : الاسلام في أمريكا ٢٨٣
نجيب نصار : مقالة بمناسبة المولد النبوي ١٩٣
نزعة الصبا (قصيدة) ٤٠١
نساء ايطاليا ٤٨٠
النسيء غير الكبس ٥٤٩
النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٤٧٣
نشيد القومية العربية ٤٧٧
النشيد الوطني لناشئة البلقاء ٣٩٤
نظم الدرر في تناسب الآي والسور للبقاعي ٣٩٥ ، ٥١٠
النفس الحائرة (رواية) ٦٠١
نفس الزاهد ١٢٣
نقض كتاب في الشعر الجاهلي : مقال منه ٤٤٢
نقولا بسترس : غادة الكاميليا ٦٦٥
نكبة آل عثمان (قصيدة) ٤٤٦
النكت الاعتقادية للشيخ المفيد ٥٤١
نلديكه المستشرق ٦٦
نالينو (الاستاذ كارلو) : رواد اليمن من الاوربيين ٥٠٢ ، ٥٦٢ ، ٦٣٢
النهضة الاسلامية : فاضل مسيحي يقترح اعادة بنائها ١٩٣
النهضة الاصلاحية واضرار ادعياء التجدد بها ٣٨٤
نوادر القالي من أماليه يمينها ٥٩٢
نوح العندليب (قصيدة) ٥٦
نور الصوفي (والد الامير قرمان) ٢١١
نيبهر : سياحته في اليمن ٥٠٣
نيكلسون المستشرق ٦٨
نيل الاوطار للشوكاني ١٤٣ ، ٣٤٩

﴿ هـ ﴾

هارون الرشيد : حفظه شعر ذي الرمة ٤٦٠
هارووز المستشرق ٦٨
هاليفي : رحلته الى اليمن ٥٦٢
الهجرة النبوية ٥٤٨
هرغرونيه : الاحتفال به ٧٩
هنري بامر المستشرق ٦٤
هنس مزيك : اخبار الوزراء لابن عبدوس الجهشياري ٦٣٨
هوبل المستشرق ٦٦

و

وادي موسى (قصيدة) ٦٢٢
الوحدة السورية والمسيو ميليا ٢٨٨
وحدة اللغة في الوطن السامي القديم ١٩
وديع عقل : ماضي لبنان وحاضره ٣٣
وستنفلد : تهذيب الاسماء واللغات ٦٦١
وضع الكلمات في غير مواضعها ٥٨٢
ولستد الضابط الانكليزي : رحلته لليمن ٥٠٤
وليم رايت المستشرق ٦٥
وليم لاين المستشرق ٦٢
الوهابية : نظرة عامة في حالة أهلها ٨٢ مذهبهم الفقهي ٨٥ مذهبهم الاعتقادي ٨٦ عنايتهم بإخلاص التوحيد والبادة لله ٨٧ الدعاء ٨٧ الاستغاثة ٨٨ التوسل ٨٨ الاستعاذة ٨٩ الحلف بغير الله ٩٠ زيارة القبور ٩٠ التوحيد سر الاسلام وغنه وغايته ٩٤ الشكوى من الوهابيين ٩٦ وجوب الرفق في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ٩٨
ويجب ان تبقيا كذلك : كلمة تاغور في افتراق مدنيتي الشرق والغرب ٥٧
ويرا المستشرق ٦٨
ويصا واصف : حملته على ميل المتعلمين الى الوظائف ٢٠٦

ي

يافع (قبائل يمانية) ١٠٨
يام (قبيلة باطنية باليمن) ٥٦٦
الامام يحيي اجازته لزكي باشا ٣٣٤
اليد العضو وجمعها على أياد ٥٨٤ ، ٦٠٠
يسوي الشاعر التركي ٢١٠
يقظة المسلمين في جاوة ٢٨٨ ، ٤١٦
اليمن : آثارها ٥٠٢ ، ٥٦٢ ، ٦٣٢
اليهود في اسوان قبل ٢٤ قرناً ١٨٠
» في فلسطين ٦٠٣
اليوجيون ٢٠٣
يوسف السودا : كيد البنانيين لمواطنيهم المسلمين في الحروب الصليبية وفي الثورة السورية ٤٧٨
يوسف هاروز المستشرق ٦٨
يوم تمطال الشجون (قصيدة) ١٦٢
يونس أمره الشاعر التركي ٢١١

الزهراء

ج ١ ، ٢ : م ٤ — القاهرة — الربيعان ١٣٤٦

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم أن هذه الامة الناطقة بلغة كتابك ، والملة التي أجابت دعوة عبدك ورسولك محمد ﷺ ، تعودت في التاريخ أن تأخذ بيدها في الشدائد ، وأن تطهر من صفات الضعف والجبن والخسة أرواح رجالها وقلوبهم . اللهم إنها اليوم أحوج ما كانت الى عوائد لطفك ، والى مددك وعونك . فأهلها اللهم للظهور بين خلقك بثوب العاملين الصالحين ، وابعث في عبوسة شتائها بسمات الربيع ، وفي سكينة جمادها حركة الحياة . واجعلني اللهم امرأ صدق ، وخادم حق ، في أمة تقدر قدر الصدق ، وتلبي دعوة الحق . انك الحي اللطيف القيوم

وبعد فهذه بداية الخطوة الرابعة التي تخطوها مجلة « الزهراء » في الطريق الذي خاره الله لها ، ونالت به الحظوة عند قرائها ، ورأينا أفاضل المستشرقين — فضلا عن عقلاء الشرقيين — يعربون لنا بأنها سدت بذلك فراغا في صحافتنا العلمية العربية . فعونك اللهم وتيسيرك لأبلغ بهما ما فيه رضاك وخدمة خلقك ، ما استطعت الى ذلك سبيلا

محب الدين الخطيب

حملة التجديد والاصلاح

وهل لها قادة حكماء ، وهل رسموا لها الخطط الحكيمة ؟

لقد بدأ هذا الشرقُ الاسلامي يشعرُ بما هو فيه من ذُلّ ، فقام يَنشُد عِزّاً .

وقد لمسَ بحواسّة الخمس عواقبَ السوء التي جرَّه اليها الجمود والخمول ، فهب يبحث عن مَخرَج الى ساحة النشاط والعمل . فشبابُ الشرق — في كل قطر من أقطاره — هم اليوم في حالة غليان ، وأضحى من المقطوع به عندهم — وعندي معهم — أنّ من الواجب أنْ نتسلح بأسلحة أخرى غير تلك التي أشعرتنا بالذلّ ، وأن نتخذ في حياتنا المستقبلة أساليبَ في الحياة غير التي صارت بنا الى هذا الخمول

هـذا الشعور دليلُ حياة ، فيجب على العقلاء تشجيعه . وهذا التيار منحدرٌ في طريقه بدافع من طلب الخير ، وهو في حاجة الى قيادة حكيمة تدلّه على طريق الخير ، وتقنعه بأنه هو طريق الخير ، وتبرهن له على أنه يؤدّي بهذا الشرق الى ماينشده من عزّ ، ويبتعد به عن عواقب السوء التي جرَّه اليها الجمود

هـذه حقائق ملموسة يجب الاعتراف بها بكل شجاعة ، ومن العبث وضياع الوقت سُدًى أنْ يُماريَ فيها عاقل ، أو أن يَتمارَى فيها الصاحي مع آخر يتكلم وهو نائم

ان شعوبَ الارض تتبارَى اليومَ في حَلْبَة التاريخ ليفوز كل منها بخطوة جديدة الى الأمام ، في سبيل العزّة والسيادة

وكلّ شعب من شعوب الارض يعمل — أفراداً وجماعاتٍ — ليزيدَ في قوّته وثروته ، ويسعى لذلك في داخل حدوده وفي بلاد الناس

وما يمتاز ... الناس من ... من العزّة والسيادة ... كان ...

بداياتهما ؛ أو في السلم الاعظم من رفعتهما — لا يتحققان الا با كتساب معارف واسعة النطاق ، كثيرة الفروع ، دقيقة الوضع : في كل معنى من معاني الحياة ، وفي كل ضرب من ضروب العمل ، وفي كل وسيلة من وسائل القوة ، وفي كل غاية من غاياتها

بل ان الشعب الذي يلم أفراده وجماعاته بهذه المعارف التي وصل اليها البشر في كل باب من أبوابها ، لايأمن على نفسه الوقوع في شبكة التأخر ، ولا يدفع عن نفسه خطر الرضوخ للذل ، اذا لم يكن مراقباً لكل ماتبتكره العقول من جديد في أدنى الارض أو أقصاها

كانت مصادر القوة فيما مضى حوانيت صغيرة يصنع فيها أربابها من بقايا الحديد سيوفاً ، وحلبة في ظاهر كل مدينة يلعب فيها عشرات من الناس بالجريد ، وأماكن يختلف اليها الشباب للمباراة في الرمي بالسهام . وأما اليوم فلابد — للشعب الذي يريد أن يتجرد من ثوب الذل — أن يكون له من أبنائه من يحسن صنع المدفع . والمدفع لا يصنع الا بعلوم واسعة ودقيقة ألفت فيها الكتب ، واذا عرف صانعو المدفع هذه العلوم فلا بد لهم من مادة الفولاذ التي لايمكن الحصول عليها الا بعلوم واسعة ودقيقة ، واذا عرف صانعو الفولاذ هذه العلوم الواسعة الدقيقة فلا سبيل الى استعمال علومهم الا في شعب واسع الثروة جيد الاخلاق يحسن ادارة أعماله الشخصية والصناعية والتجارية والادبية والحكومية ، وكل هذا لا يكون في هذا الشرق الاسلامي الا بالتجديد القائم على تعليم الشعب وأبناء الشعب علوم الادارة والتنظيم ، وعلوم الاقتصاد وتثمير الاموال واستثمارها ، وعلوم القوة والعزة التي تقي الامة والوطن من أن يكونا تحت تصرف ارادة أمة أخرى ووطن آخر

ان العزة والسيادة لاسبيل لهما — في الظروف التي تحيط بنا — غير هذا السبيل . وان ضرورة الحياة ملجئة — لكل شعب يريد أن لايكون ذليلاً ، وأن لايجعل حق التصرف في ارادته وعقيدته وكيانه في يد غيره — الى أن ينشر في الحال توزيع العمل بين أفراده وجماعاته : فينصرف كل فريق منهم الى نوع من أنواع المعرفة ، فيقف على أقصى ماوقف عليه البشر بمعناه ، ثم يسهر بمراقبة كل مايحدث فيه من جديد ، ليسد من جهته ثغرة — صغيرة أو كبيرة — في جدران قلعتنا التي أخذت تتهدم منذ سبعمائة سنة ، وقد سقط كثير من أركانها ويوشك أن يسقط الباقي أن لم نبادر في الحال الى سلوك هذا السبيل

ليس التجديد والاصلاح شهوة من الشهوات . بل هو ضرورة في مقدمة كل الضرورات ، للاحتفاظ بالدماء الاخير من الحياة ، ووقاية ماقي القلعة من هيكل العظمة عن أن ينهار فلا يرجى أن تقوم لنا بعده قائمة

لقد استبدلنا بصناعة الطباعة صناعة النسخ

وكنا اذا أردنا ركوب البحر لتجارتنا أو لاداء فريضة الحج نجتاز اللجة بالمراكب الشراعية . فتحولنا عنها الى البواخر

وجردت حكوماتنا الاسلامية جنودها من القسي والمنجنيق . وجهزتهم بالبنادق السريعة الطلقات وبالقنابل اليدوية وبالمدافع الضخمة العجيبة

وكان أجدادي يؤلفون على نور السراج الذي تنارذ بالته الدقيقة بزيت الزيتون وأنا استغنيت عنه برضى مني واختيار ، وبسرور وارتياح ، لأنعم اذا قرأت أو كتبت بنور الكهرباء الذي يجعل الليل أسطع نوراً من النهار

وأكتب هذا الفصل وأمامي رسالة من صديق في بغداد اريد أن اكتب جوابها ، وسأرسل الجواب بالطيارة ليكون بعد غد في يد صديقي وكان لايصله الا بعد [illegible]

هذا كله تجديد، وكله حسن، بل واجب. لكنه ينطوي على دخائل أشعر بالذل كلما تذكرتها، ومن التجديد والاصلاح أن لا أخادع نفسي وقومي بكتمانها

لأجل أن يكون التجديد في الطباعة صادقاً، ولأجل أن أشعر فيه بالعز والسيادة، يجب أن تكون المطابعة، وأجزاؤها، وموادها، والورق الذي يطبع فيها، مصنوعاً ذلك كله في وطني وبأيدي بني قومي. فيبقى ثمن ذلك وأجور عماله في داخل الوطن، فيقوى به على التوسع في وسائل القوة والعز

ولأجل أن يكون التجديد في ركوبي البحر تجديداً صادقاً، ولأجل أن اشعر فيه بالعزة والسيادة، يجب أن تكون الباخرة حاملة راية أمتي، وأن تكون مصنوعة بكل أجزائها في وطني

ولأجل أن يكون تجديد حكوماتنا الاسلامية لسلاح جندها تجديداً صادقاً يجب أن لا تفتقر الى الاغيار في الحصول على البندقية وعلى القنبلة اليدوية وعلى المدفع. بل تبدأ بسلوك الطريق الذي يوصلها بعد سنة أو بعد عشر سنين أو بعد ثلاثين سنة الى أن يكون سلاحها مصنوعاً في مصانعها الخاصة وبأيدي رجالها وتحت نظر مهندسيها

اذن، فالتجديد لابد منه اذا كنا لانريد أن نبقى مقصرين فيما أُمرنا به من اعداد ما نستطيعه من قوة. والاصلاح لابد منه اذا كنا عازمين على أن نخلع ثوب الذل عن أجسامنا

ولكن، كما أن الاعمال التي هي أقل من هذا العمل خطراً لابد لنجاحها من رسم خطط ذات مباديء وذات نتائج وغايات، وكما أن الاعمال التي هي أقل من هذا العمل خطراً لابد للقيام بها من قادة يرسمون تلك الخطط بدقة وأمانة وحكمة، ويجعلونها خطوط اتصال وتنسيق بين تلك المبادىء وتلك الغايات، كذلك حملة التجديد والاصلاح لايجوز لنا قط أن تندفع في طريقها بلا خطط مرسومة، ولا

يجوز لنا قطُّ أن نغفل عن معرفة ما اذا كانت خطط من شأنها أن توصل مابين مبادئنا المعلومة وغاياتنا المطلوبة . ولا يجوز لنا قطُّ أن نأمن الذين يسيرون بنا في تلك الخطط الا اذا علمنا أنهم مؤمنون حقًّا بالمبدإ الذي نتفق عليه وينطبق على حاجتنا من التجديد والاصلاح ، ومؤمنون بضرورة الوصول الى الغايات المتفق عليها والمنطبقة على حاجتنا من التجديد والاصلاح . وأن نتثبَّت من أمر هؤلاء القادة فلا يخامرنا شكٌّ في أن يداً أخرى تقودهم على علم منهم أو بغير علمهم

ان في الشرق اليوم — وأعني هذا الشرق العربيَّ الذي تملأ أقطارُه غرب آسية وشمال افريقية — شيئاً يسمَّى حركة تجديد ومن المسلَّم به عندي أن التجديد وسيلة الحياة للشرق العربي والشرق الاسلامي معاً ، وقد أعربتُ عن ذلك بكل اخلاص وبكلّ صراحة . لأني اذا اعتقدت شيئاً وتوصَّلت فيه الى صميم الحقّ لايحول شيء بيني وبين الجهر به حتى أملأ به أسماع كل من يبلغهم صوتي بلا تردّد ولا جمجمة . وأظنني تفاهمت آنفاً مع قرّائي على أن حركة التجديد لاتكون جهاداً في سبيل الله والوطن الا اذا كانت ذات مبادىء واضحة ، وذات غايات معيَّنة ، وذات خطط نسير فيها على نور . وأن يكون قوّادها يعملون لذلك بقلوبهم عن رضى واختيار . فلا يكون فيهم المدسوس علينا ، ولا العامل لحساب العدو في صفوفنا . وان حقيقة قوّاد حركة التجديد تبقى مجهولة حتى تتعين مبادىء حركة التجديد وغاياتها وخططها . فمن عمل فيما بين هذه الامور بإيمان واخلاص ملتزماً أن لا يخرج بالامة الى خطط أخرى لاتصل الى تلك الغايات كان من قادة التجديد الذين يعملون لمبدإنا وغايتنا في سبيل الله والوطن . ومن كانت له طرقٌ أخرى وأهدافٌ أخرى فهو مدسوس علينا وعامل لحساب غيرنا في صفوفنا سواء كان من الفريق الذي يعمل للاغيار وهو عالم بجهله أو كان من نوع

الادوات التي تقوم بوظيفتها بلا شعور

اذن فهناك تجديد حقيقي ، وتجديد مدسوس . واذن فالمقياس الذي يتميز به التجديد الحقيقي عن التجديد المدسوس هو تعيين المبادي، والغايات ورسم الخطط فيما بينهما . ولا تستطيع أن تعرف داعية الاصلاح الخائن الا اذا امتحنت دعوته ورأيتها ترمي الى اخراج الامة عن الخطط القويمة التي تصل مابين مبادئها وغاياتها

ترى ماهي مبادي، حركة التجديد الحقيقية التي يحتاج اليها هذا الشرق العربي ، وما هي غاياتها ، وما هي خططها ؟

نريد أن نكون أقوياء في أنفسنا ومحترمين عند الامم القوية . هذه غاية يجب أن نصل اليها

ويجب أن نحتفظ بكياننا القومي والوطني والديني . وهذا مبدأ يجب أن تقطع اليد التي تحاول قطع مابيننا وبينه

فالخطة التي يجب أن نرسمها بين هذا المبدأ وتلك الغاية هي أن نأخذ من كل مكان مانحن في حاجة اليه من أسباب العزة والقوة . وأن نحتفظ بكل مافي كياننا القومي والوطني والديني مما لايعد من عوامل الذل وبواعث الوهن . وكلما كان مالانرى بأساً في الاحتفاظ به من أركان كياننا أعظم وأضخم كان ذلك أدل علينا وأظهر لوجودنا ، ويعد ذلك من حسن حظنا ونعم الله علينا . وكلما كان مانضطر الى استعارته من الامم الاخرى أقل وأصغر كان ذلك أحرى أن لاندوب في غيرنا ونخرج عن أنفسنا . ومعنى هذا ان كل مالدينا من أجزاء كياننا يجب أن نحتفظ به الا ماكان من ذلك مضراً ، وكل ماعند غيرنا لايجوز أن نأخذه الا اذا كان ضرورياً

ان كياننا القومي والوطني والديني أشبه بجسم الرجل من رجالنا . فهل يرضى الرجل منا بصلم أذنيه حتى لو لم تكونا لطيفتين ؟ وهل يرضى بكشط جلده حتى لو كان

مجدداً ؟ وهل يرضى ببتر أصابعه حتى لو كانت غليظة ؟ ان من يرضى بذلك لا يكون في حالة عقلية محمودة . وهل اذا أصيبت يد أحدنا بمرض وكان في الامكان ان نخلص من ذلك المرض بالعلاجات نمد الى اليد فنقطعها ؟ ان من يرضى بهذا لمجنون ! ان كياننا يجب أن نحتفظ به جهد طاقتنا وأن ندافع عنه حتى الموت . وأن لا نتجاوز منه الا عن مثل زوائد الشعر والاظافر . وأن لا نزيل منه الا ما يزال بالحمام من الاوساخ الطارئة . وكل من يدعوني الى أن أبتر من جسمي لحماً أو عظماً أو عصباً فهو عدو أو رسول العدو . أما الذي ينبغي لي أن اقتبسه من الغير فكل ماهو من قبيل تنظيم اوقات العمل والراحة ، وتوفير أسباب الدأب والنشاط ، وإعداد دواعي الصحة والعافية ، وسائر مايعود على الجسم بالقوة والسعادة

نطلب تجديداً نتعلم به تنظيم حياتنا وادارة متاجرنا ومكاتب أعمالنا

نطلب تجديداً نستغني به عن مصنوعات الامم الاخرى بمصنوعات تنتجها أوطاننا بأيدي أبنائنا

نطلب تجديداً يعرفنا بأننا كنا فيما مضى أعز الامم ، فيجب أن نصل ذلك الماضي البعيد بآتٍ قريب نكون فيه من أعز الامم

نطلب تجديداً يعرفنا بأننا كنا في زمن من الازمان أعلم الامم ، فيجب أن نصل ذلك الماضي البعيد بآتٍ قريب نكون فيه من أعلم الامم

نطلب تجديداً يعرفنا بأن أجدادنا استطاعوا بعد أن أزالوا الدولتين الرومانية والفارسية من الوجود أن تكون بأيديهم أرقى صناعات العالم ، فيجب علينا أن نصل ذلك الماضي البعيد بآتٍ قريب تكون فيه من أرقى الامم في الصناعات

أما الجديد القائم على انتهاز فرصة مانحن فيه من ذل لاقناعنا بأننا لم نكن في يوم من الايام شيئاً مذكوراً ، فنستنتج من ذلك أننا ليست فينا جرثومة الاستعداد لشيء من مقاعد العز ،

وأما التجديد القائم على انتهاز فرصة مانحن فيه من جهل لاقناعنا بأننا لم نكن في يوم من الايام على شيء من العلم ؛ فتستنتج من ذلك أننا ليست فينا جرثومة الاستعداد لتبوء كراسي العلم ،

وأما التجديد القائم على انتهاز فرصة مانحن فيه من انحلال وفوضى لاقناعنا بأن جميع أدوار حياتنا التاريخية « كخ » فتستنتج من ذلك أنه لاسبيل للخروج مما نحن فيه الا بالاندماج في هؤلاء الافرنج قلباً وقالباً والدخول في غمارهم ظاهراً وباطناً ؛

أن تجديداً هذه مظاهره لاريب أن خططه مرسومة بيد أعداء ؛ ويمشي على تحقيقه في هذا الشرق أعداء بلباس أصدقاء . ولا ابالي أن أقول بملء فيّ : ان الجهل خير من مثل هذا التجديد الذي يراد به أن يستعمر الاجانبُ قلوبنا فيستغنوا بها عن العناء في محاولة استعمار بلادنا . لاننا بعد أن نكون لهم بصبح العبد وما ملكت يداه لمولاه

فهل يرضى شباب الشرق العربي المجيد ، بهذا الضربَ من التجديد ؟

يقول السيد المسيح صلوات الله عليه : من ثمارهم تعرفونهم . فالعلامة بيننا وبين كل داع الى التجديد والاصلاح أن ننظر فيما يدعونا اليه : فمن كان يدعو الى أسباب القوة من معارف وفضائل ، وتتجلى في دعوته قرائن النصح لقوميته ، والحرمة لمفاخرها ، والاحياء لمآ ثرها ؛ فهو داعية اصلاح حقيقي . واما ان كان من هؤلاء الذين يسوّدون الصحائف بهذيان لا علاقة له بالنهوض ، ولا غاية لهم غير مخادعة الشباب الطاهر ليعزلوه عن تاريخه ويخرجوه عن نفسه بما يحاولون من اقناعه بأنه سليل امة ليس لها سابقة من فضل أو مأثرة في الحضارة ، فمثل هذا لا ريب أنه مدسوس فينا ، ولعل العدوّ المجاهر بالعداوة أقل ضرراً من حامل مثل هذه الثمار الى امة مسكينة تنشد عزاً وصلاحاً

شقوة العلم ونعمة الخيال

نظر المشيب اليك قبل أوان فرزحت تحت غوائل الاشجان
وذعت يومك فاستطار بك الاسى جزعاً تعض عليه كل بنان
ونفضت ثوبك منه أشمث محنقا نفض العقاب الطل فوق رعان
كم نظرة لك ان عبثت كأنها قبس تهافت عن شبية سنان
فامرأ بدهرك مقبلاً أو مدبراً ان ضاق ذرعُ سواك بالحرمان

***

ويح الطبيعة كيف تمزج برها باللوم تسخر منك كالمجان
تلقف الفضلات ثم تدسها لك في الطعام شهية الالوان
من كل فاكهة وناعم نبتة هي في الرغام وليمة الاديان
تتحول الاوضار تحت صعيدها صوراً من الثمرات في الافنان
ومن الجنان قشيبة أبرادها ومن الربيع مضمخ الاردان
ولو استتب لك اكتناه خفيها لعجبت كيف تنام كل هوان

***

تركتك أعزل بين مستجر الاذى فتخطفتك طوارق الحدثان
ورمتك بالخلق المشر خليقة من كل مطلع وكل مكان
متدفق وقد استمر محجباً ينتل منك سلامة الابدان
ترد المياه ، وكل سائل قطرة سيل من الحشرات والحيوان
خفيت عليك ورفهت عنك الجوى فنأيت من حتف لحتف دان

***

ان ضللتك وأوهمتك فانما طبعت على التمويه والعدوان

ولشدَّ ما اختلفت عليك وأصبحت ... لك قدوة في الختل والروغان
فركبت رأسك تستفزك نزوة ... خبطت بك الظلمات غير مُعان
وحملت أعباء السنين تجشّما ... من أجل بعض اللهو بضعَ ثوانِ
أجرّ ـ لعمر أبيك ـ أنجى ما رأت ... عينان ، أو سمعت به أذنان

***

فسل الحياة الى مَ يصرع بعضها ... بعضاً ؟ فجنيٌّ عليه وجان
هي بين مأكول وآخرَ آكلٍ ... متطاحنين : فناشىء من فانِ

***

لله كم للجهل عندك من يدٍ ... أزرت بكل يد من العرفان
عبرت بك الاوهام تأنى عندها ... بردَ اليقين ونعمة الرضوان
فالشهب تسبح والنجوم مطلة ... سهراً عليك وحولك القمران
مخلوقة لك دون غيرك ـ كلها ... صوّر اليك ـ وأنت ذو السلطان
تلك السعادة في الحياة وإن تكن ... عبثَ الوليد وضحكةَ الازمان
وقد انتفضتَ من الخمول فلم تذق ... في العلم غيرَ مرارة الخذلان
فرأيتَ عالمكَ الشيْد ذرّةً ... خلّالَ المجرّة في سديم دخان
ونكصت أخسأ ما نكصتَ مزلزلاً ... من روعة الملكوت في الاكوان
سُدُم تهيم ولا فضاء يحدُّها ... ترتجّ بين تصدّع وكيان
تلدُ العوالمَ والشموسَ تضجراً ... عدد الرمال تفجّرَ البركان
مَن أنتَ في الدنيا، ومن هي نفسها ... فتقول «نحن» ، ومن هما الثقلان ؟

***

أطرقتَ منخلعَ الفؤاد بمعزل ... واليأس حولكَ ضاربٌ بجران
وعرفت علمَ من مصيرك في غدٍ ... أن يستبدّ به الزوال الثاني

تنقض منثر الهباء ممزقاً بين العناصر طامس العنوان
حمل الغواة عليك في نزعاتهم فضلات بين الحس والوجدان
إني كفرت بما يقول غويهم ورضيت بالتوحيد والايمان
ومن الخلود على الخلود أدلة للنفس تنسخ زخرف البهتان
والارض دائرة فهل أبصرتها كرة ، وهل أحسست بالدوران
الحس يكذب ، والعقول كليلة ، والروح أطهر ، والوجود معاني

فؤاد الخطيب

﴿ تاريخ شمال افريقية ﴾

يشكو السيد زين العابدين السنوسي في مقدمته لكتاب (موجز التاريخ العام للجزائر) الذي ألفه الاستاذ عثمان الكعاك من أن تاريخ عرب افريقية ، وبالاخص تاريخ الامة الجزائرية ،لايزال بكراً من ناحية تجديد انشائه وسبكه على مقتضى العقلية المصرية . قال : بل انه مسبوك على عكس مايجب أن يطلبه ابن البلاد من تاريخ أمته فان كثيرين من علماء الامة المحتلة عملوا على تشويه وتجسيم النواحي السود منه واظهاره كتلة مريعة من السواد الفاجع المحزن (سياسة منهم) لتنفير الناشئة من ماضي آبائها حتى يزوروا منه ، ويهاض من كبريائهم أمام المحتلين الذين قضوا مائة سنة أو أكثر في تزويق تاريخهم وتمييعه ، لا بالمعقولات فقط ومظاهر المدنية الحقيقية ، بل بالخرافيات والاساطير أيضا . وقد برعوا في تناسي ما لايعجبهم من ماضي آبائهم ودمرته ، ثم الاطالة والتبسط في الجزئيات الصغيرة ، بل وحكايات الافراد إذا أعوزهم الدليل على عظمة آبائهم المعروفين . فكم من سنة اذن يجب على الجزائر أن تقطعها لتتخلص من تلك الغيلان التي ملأوا بها تاريخها ، حتى يتسنى لها أن تصور من ماضيها حقيقته المعجبة المهيبة ،فينشأ عليها أبناء بررة يعرفون لماضيهم كرامة وعزاً فيحفظوا عظمته وشرفه ويدافعوا عنها كما يدافع الفرنسي اليوم عن تاريخه الذي اجترأ لبان تمجيده وتقديسه

السماوة

اسم لكل رسم يمثل أعلى الشخص فقط

ان الرسوم التي تمثل شخص الانسان نوعان : نوعٌ يمثل شخصه كله ، ونوع يمثل شخصه الاعلى فقط . وكل ما كان من هذين النوعين نسميه (صورة) أو (رسما) أو (تمثالا) بحيث صارت هذه الاسماء عندنا تشمل جميع أنواع الصور التي هي من ذينك النوعين ، مع أن غنى هذه اللغة العربية واتساع ألفاظها يسمح لنا بالتمييز بينهما . وذلك بأن نجعل لفظة (سماوة) اسما لكل صورة تمثل أعلى الشخص فقط ، وبذلك نكون قد ميزنا بين النوعين ، وتمكنا من وضع كلمة عربية اسماً لشيء من الاشياء المستحدثة

والى القاري ما عثرت عليه من حقيقة هذا اللفظ في كتب اللغة :

قال أبو علي القالي في أماليه (ج ١ : ٢٥ طبع مصر سنة ١٣٤٤) : « ويقال لشخص الانسان الطَّلَلُ والآلُ والسَّامةُ ، ويقال لاعلى شخصه السَّماوة »

وفي القاموس : « وسماوة كل شيء شخصُه » فزاد صاحب التاج : « العالي »

هذا وفي ظني أن لفظة (سَماوة) مطابقة لما جعلناها اسما له ، ولعل معاشر الكتاب يتلقونها بيد القبول ، ويحشرونها في زمرة الكلمات المستعملة اليوم

تونس محمد المكي بن الحسين

منجم ذهبي في سورية

في قرية (العايدية) احدى قرى جبال امانوس بالجانب الغربي من انطاكية ماء جار تتخلل رماله شذور الذهب النقي ، وقد اعتاد القرويون التقاطه لا عقب انعقاد السيول وازدياد المياه ، لان نسبته تزداد حينئذ

رموز اللغة الحميرية

وكيف توصل العلماء الى حلها

من محاضرات العلامة الاستاذ كارلو نلينو بالجامعة المصرية [١]

قلت فيما مضى [٢] ان ولستد الضابط الانكليزي نشر عام ١٨٣٤ نسخة لكتابات (حصن الغراب) التي عثر عليها عامئذ · وفي سنة ١٨٣٧ طابع رسمه لكتابة (نقب الهجر) التي اكتشفها سنة ١٨٣٥ ، لكنها كانت كتابة ذات سطرين فقط

وأول من أمعن النظر في هذه الكتابات إميل رُودِجَر Emil Rödiger ، فاهتمَّ بالنسخ التي نسخها ولستد واجتهد في تفهم معاني الحروف واثبات ما اذا كانت حِمْيَرية أم لا . وفيما هو مهتمٌّ بذلك عثر في دار الكتب الملكية ببرلين بمخطوطة جبلية في فقه الزيدية ، وفي آخر هذه المخطوطة الحروف الحِمْيَرية وما يقابلها من الحروف العربية كتبها أحد القرّاء . ثم وجد مخطوطاً قاموسياً فيه صورة هذه الحروف أيضاً . ولكن الفرق بين المخطوطتين كبير في الصور

وفي سنة ١٨٣٧ نشر رُودِجَر رسالة في الموضوع دلَّ فيها على ما يأتي :

أولاً : ان الحروف الواردة في ذينك الكتابين — على فسادها وكثرة غلطها وتحريفها — كانت حروفاً حِمْيَرية حقاً ، وذلك لانها إما مشابهة لحروف وردت في الكتابات التي نسخها (ولستد) أو شبيهة بحروف أخرى واردة في سائر الخطوط السامية

---

(١) ننشرها اعتماداً على المذكرات التي يكتبها صديقنا الفاضل السيد محمود شاكر ، وقد تكرم جناب الاستاذ نلينو باعادة النظر عليها قبل أن ننشرها

(٢) في الزهراء ٤ : ٥٠٠ — ٥٠٥

ثانياً : بعد ملاحظة أن الكتابات التي نسخها ولستد لا فصل فيها بين الكلمات، أي ليس بين الكلمة والكلمة بياض يفرق بينهما ، تبادر لذهنه أن الخط المستقيم الرأسي | الكثير الورود في تلك الكتابات – وعلوه مساوٍ لعلو الحروف الاخرى – ليس حرفاً بل هو علامة الفصل بين كلمة وكلمة ، كما هو الحال في الكتابتين اللتين كان اكتشفهما الرحالة الانكليزي سالت Salt في يَحا Yeha من بلاد تِجْرَى Tigrè من أعمال الحبش الشمالية ونشرهما سنة ١٨١٦ ، وقد ظنهما رودجر مكتوبتين بالخط الحبشي القديم واللغة الحبشية (الاثيوبية) القديمة [١] . ومن غريب الاتفاق أن هذا الظن غير الصحيح أدى برودجر الى فرض صحيح وهو أن الخط الرأسي في هاتين الكتابتين وفي الكتابات الحميَرية علامة الفصل بين الكلمات ، اذ من قاعدة الخط الحبشي الحديث وضع نقطتين متراكبتين في آخر كل كلمة

ثالثاً : ان امعان النظر الدقيق في الكتابات المنقولة من بلاد العرب الجنوبية يؤدي الى اثبات أن الخط فيها جارٍ من اليمين الى الشمال [٢] خلافاً لاعتقاد علماء المشرقيات قبل رودجر الذين غرّهم الخط الحبشي القريب من الخط الحميَري وهو يجري من الشمال الى اليمين

بهذه الملاحظات الثلاث وضع رودجر الاساس المتين لقراءة هذه الكتابات وفهمها . وبناء على الرسالة التي ألفها رودجر قرأ جزِنيُوس W. Gesenius في كتابة حصن الغراب كلمتي « ملك حميرم » وفهم أن معناها « ملك حِمْيَر » . غير أنه غلط في ظنه أن الميم في آخر « حميرم » علامة الجمع كما هي الحال في اللغة العبرية التي يجمع فيها الاسم المذكر باضافة « يم » الى آخر الكلمة

---

(١) والحقيقة انهما بالخط الحميري وباللغة السبئية

(٢) هذا صحيح في اكثر الكتابات المعينية والسبئية والحميرية . غير أنه في بعض الكتابات السبئية القديمة جداً يجرى الخط في السطر الاول من اليمين الى الشمال وفي الثاني من الشمال الى اليمين ويعود في الثالث الى الجريان من اليمين الى الشمال وهلم جرا . وتسمى هذه الطريقة boustrophedon وهي كلمة يونانية معناها « تحويل البقر » عند الحرث

ومع ذلك كله ظلّ بعض العلماء في ألمانيا يقول ان خط كتابة قب الحجر يوناني لاحِمْيَري ، ويجد فيها حروفاً يونانية ؛

ولم يمضِ غير قليل حتى اتضح الحقّ بما نشره كروتندن سنة ١٨٣٨ من رسم الكتابات التي كان نسخها في صنعاء [١] ، وهي أربع كتابات واضحة سالمة اكثر حروفها من التلف ، فساعدت هذه الكتابات جسنيوس ورودجر على تفهم لغة سبأ وحِمْيَر . ففي سنة ١٨٤١ نشر كل منهما رسالة اجتهد فيها بشرح كتابة حصن الغراب وغيرها ، بيد أن الفرق بين نتائجهما كبير جداً حتى يظن من رأى الترجمتين أنهما لأصلين مختلفين تماماً

وفي سنة ١٨٤٢ كرّر رودجر بحثه عن كل الكتابات المعروفة في ذلك الحين ، وأثبت نتائجه في ذيل الترجمة الالمانية لرحلة ولستد ، فتوصل الى قراءة اكثر الحروف الواردة في تلك الكتابات ، وعرف أيضاً ان الخط الحِمْيَري لا تكتب فيه حروفُ العلة للدلالة على الممدود . وانما أخطأ في زعمه أن علامة ٥ (وهي الميم بالخط الحِمْيَري) قد تستعمل أيضاً بمعنى حركة من الحركات كالضمة والفتحة والكسرة . وكان خطأه هذا سبب بعض الاغلاط في تفسيره

وقد استعان رودجر على فهم هذه الكتابات باللغة الحبشية القديمة (الانيوبية) واللغة الامهارية (نسبة الى بلاد أمهارة بالحبشة) وهي المستعملة الآن

وبعد هذين الرجلين اجتهدَ وجدَّ في البحث فرنل Fulgence Fresnel الذي كان قنصل فرنسا في جدة [٢] فنشر في المجلة الاسيوية Journal Asiatique الباريسية سنة ١٨٤٥ رسالة في الكتابات الحميرية ، وهو قد اطلع على رسالتي جسنيوس ورودجر الصادرتين سنة ١٨٤١ لكنه لم يطلع على رسالة رودجر الثانية سنة ١٨٤٢ بل جهلها تماماً فكان جهله هذا تأخّراً عن التقدّم المطرد

(١) انظر الزهراء ٣ : ٥٠٥ — ٥٠٦

(٢) انظر الزهراء ٣ : ٥٠٦ — ٥٠٧

غير أن فرنل امتاز على رودجر بأنه كان عنده ٥٦ كتابة وهي التي نسخها أرنود في مارب وصرواح وصنعاء [١]. ومن الواضح أن توفر الكتابات ـ ولا سيما الكتابات الطويلة ـ عون عظيم على حل رموز الخطوط واللغات المجهولة. وقرأ فرنل أولاً في بعض هذه الكتابات «ملك سبأ» ومن كتابة أخرى فهم اسم ملك تبع «كرب». يقول فرنل: «وبعد ذلك كنتُ لا أشتغل الا بتفقد أسماء الاشخاص والاماكن الواردة في هذه الكتابات. وبعد البحث عن المفردات التي كنتُ أستعين على فهمها بقاموس مجد الدين الفيروز ابادي لم يبق لي الا مقارنة الكتابات المنسوخة بعضها ببعض. ولم يكن من الممكن أن تخلو هذه الكتابات من زلات صادرة عن الناسخين، ولكني لا أشك في أن مقارنة النصوص تهدي الى تصحيح بعض الغلطات ولو لم يزل مجهولاً المعنى الذي أراده واضعو الكتابات ولا أشكّ أيضاً في أننا اذا وصلنا الى اثبات ما نسخ من الكلمات ـ أو الى تصحيحها فيما لو كانت منقولة نقلاً غير صحيح ـ فاننا سنهتدي بذلك الى كشف معناها، ولا وسيلة غير مقارنة النصوص تؤدّي بنا الى فهم المعنى»

ثم نظر فرنل في ثلاث كتابات نسخها أرنود وهي كثيرة الاختلاف في الالفاظ وفي أسماء الاعلام الواردة فيها كأن لا علاقة فيما بينها بالنحوى، غير أن في آخر كل منها جملة تكاد تكون واحدة، وهي موجودة أيضا في قطع متعددة من كتابات أخرى. قال فرنل عندما لاحظ ذلك «فأول ما يخطر ببال من يمعن النظر في هذا الامر أن الاسماء التي تكاد ترد في كل كتابة ـ مع الاختلاف العظيم بين الكتابات عصراً ومعنى ـ أسماء آلهة. لان الذي يطلب جميعُ أفراد أمة شهادته أو حمايته ـ مع تباعد العصور واختلاف الملوك ـ هو الآلة أو الآلهة»، وبناء على هذه الملاحظة المهمة ذهب فرنل الى أن كلمات الجملة المتكررة هي أسماء آلهة، وقد أصاب فيما ذهب اليه

أما الجملة المشار اليها الواردة في آخر الكتابات الثلاث فهذه هي :

(١) بعثتر | وب | موبس | وب | الجحه | وب | ذت | جحي وب | ذت | بعدنم | وب | ذت | ببرن

(٢) بعثتر | وب | موبس | وب | الجحه | وب | ذت | جحي وب | ذت | بعدنم |

(٣) بعثتر | وب | الجحه | وب | ذت | جحيم |

وأما السطر الاول فمأخوذ من الكتابة رقم ٥٦ من مجموعة أرنود أو فرنل (Fr. Ui.) والثاني من الكتابة رقم [illegible] من تلك المجموعة . والثالث من الكتابة رقم ٣ منها [1] والفراغ الذي في السطر الثالث ليس فراغا في الاصل وانما تركناه زيادة في وضوح المقابلة بين الكتابات الثلاث

وقد لاحظ فرنل أن كل اسم بسيط أو مركب في هذه الجملة يسبقه حرف (ب) وان هذا الحرف يسبقه حرف (و) دائماً الا في أول الجملة

ورأى أنه اذا حذف حرف (ب) من كلمة بعثتر بقي عنده (عثتر) وهي كلمة واردة في كتابات أخرى بلفظ (عثتر) مجرداً من الباء ، فاستنتج أن (ب) حرف و (عثتر) اسم . وقال أيضاً ان الخط الحميري مثل الخط الفينيقي وخطوط سامية اخرى ما كان يستعمل فيها حروف العلة دلالة على الممدود . واستنتج من هذا أن (ذت) هي (ذات) في العربية . ثم نظر الى كلمة (عثتر) من وجهة افتراض أن الجملة تشتمل على أسماء آلهة ، فقارنها باسم الهة مشهورة عند الكنعانيين مذكورة في الكتابات الفينيقية والتوراة وكتب اليونان ، أعنى (عشتروت) بالعبرى واستارتس Astaretes باليوناني . فاستدل به على أن (عثتر) اسم اله سبئي يقابل عشتروت عند الامم السامية الشمالية ، فتيقن حين ذاك أن الواو في معنى الواو

(١) الكتابتان الاوليان وجدتا في خرائب مأرب ، والثالثة في صرواح ، وكلها باللغة السبئية أما كلمة ببرن التي في آخر السطر الاول فهي سهو من أرنود وفرنل ناشيء من تلف صغير في الحجر ، ومن جهل فرنل بمعنى حرف غ الذي ظنه نوعا آخر من حرف (ب) والصواب «غ ص ر» لا «ببرن»

العربية ، وان الباء للقسم كالعربية . أما الاسماء الاخرى فلم يتمكن من فهمها ، وإنما رأى أن الاسم (المقه) شبيه جداً باسم ملكة سبأ (بلقيس) المذكورة في تاريخ الطبرى وغيره كابن خلدون (بلقمة بلقة ، يلقمة يلقة) . ثم نظر في كتابات أخرى وفهم منها مثلا أن (بن) بمعنى (ابن) في العربية

ثم نظر فرنل في جملتين واردتين في موضعين من الكتابة (رقم ٥٥ فرنل) وهما :

(١) الشرح | بن | سمهعلي | ذرح | ملك | سبأ |
(٢) وب | ابيهو | سمهعلي | ذرح | ملك | سبأ | وب | أخيهو |

أي يذكر في كليهما « سمهعلي ذرح ملك سبأ » ويظهر منهما أن « الشرح » ابنه . فقال فرنل : ان (الشرح ، ذرح) اسمان يشبهان أسماء مذكورة في تاريخ اليمن من الكتب العربية . ولم يشك في أن (سمهعلي) اسم علم أيضاً . وعند ما قرن الجملة الاولى من الكتابة بالجملة الاخيرة منها وجد أن السطر الاخير للقسم أو الاستشهاد ، وفهم الكلمات أب وابن ، وعلم أن الضمير هو المتصل البارز .

ولم يستند فرنل في جميع أبحاثه هذه الى اللغة الحبشية القديمة - خلافاً لما قد فعله رودجر - ولكنه التجأ الى لغات اخرى كان درسها في جدة وهي لغات أراض فيما بين حضرموت وعمان أي أرض مهرة [1] وأرض يسميها الاهالي أرض « القرى [2] » وظن فرنل أن هذه اللغات - خصوصاً الاحكلي - مشتقة من لغة حمير القديمة [3] فبحث فيها

(١) المنسوبة اليها (الجبال المهرية) . وعاصمتها قشن (بكسر القاف والشين)
(٢) وينطق هذا الاسم عند الاهالي el-Gri وهي بعد (قشن) الى جهة الشرق . وتمتد من مرباط الى ظفار
(٣) لغات هذه الاراضي بعيدة جداً عن العربية الحالية ، والفرق غير كبير بين اللسان المهري واللسان القرلوي (أو الاحكلي) الا أن الاول قد دخلته ألفاظ عربية كثيرة . ويستعمل في جزيرة (سقطرى) اللسان السقطري القريب من المهري

بحثاً خفيفاً واستعان بها أحياناً للوصول الى فهم معنى بعض الكلمات الحميرية ، غير أن ما استُفيد منها للآن عند درس الكتابات القديمة ليس شيئاً كبيراً ، وذلك لأسباب : منها أننا لا نعرف تلك اللغات معرفة تامة ، ثم لأن هذه اللغات لا يتكلم بها الآن الا ناس يعيشون عيشة بسيطة ساذجة قريبة من الهمجية لأنهم اما بدو أو من صيادي البحر فمن الواضح اننا لا نجد فى كلامهم ألفاظا تدل على أمور عالية مثل التى تشير اليها الكتابات الحِمْيَرية فيها اصطلاحات تتعلق بالهيئة الاجتماعية والبناء والزراعة وأمور أخرى لا يعرفها ولا يهتم بها أهل مهرة وأرض القرى

وما زال علماء المشرقيات يتقدمون بعد رودجر وفرنل فى فهم الكلمات الموجودة فى المسانيد الحميرية . ويبلغ عدد الرسائل التى أُلّفت فى هذا الموضوع خمسمائة رسالة

ونريد أن نذكر هنا اكتشافين كبيرين : الاول من اكتشافات اوزياندر Osiander الذي فهم أن الميم اللاحقة بآخر كلمات كثيرة فى اللغات الحِمْيَرية والسبئية والمعينية بمنزلة التنوين العربي . وقد ذكرنا قبلُ أن جسنيوس قرأ فى كتابة حصن الغراب (ملك حميرم) فظن أن الميم تدل على الجمع كحرف (يم) فى العبرية و(ون) فى العربية . ولكن ظهر لاوزياندر أن الميم للتنوين ، فحل بذلك غوامض كثيرة . أما الاكتشاف الثانى فوُفّق اليه جيلدميستر Gildemeister الالماني وهو أن حرف (ن) الكثير الورود فى آخر كلمات كثيرة باللغات الحميرية والسبئية والقتابانية والمعينية كان يُتعلق (آن) ومعناه (ال) فى العربية فيقال فى الملك (ملكن)

الكنارى السجين

يا سجينَ فنّي غرِّدْ وغنِّ
لا تَنكُ مني أنتَ الأميرْ !
أمراكَ قربي يراً بحبي
نجواكَ قلبي حظٌ كبيرْ !
ما أنتَ إلاّ وحيٌ تجلّى
طيراً وخلّى شعري الأسيرْ !
لا تنكُ حبْسا لا تنكُ بأسا
فالشمسُ أقسى والزمهريرْ !
عِشْ عيشَ ناسِكْ مثلي وشارِكْ
حالي كحالِكْ حالُ الفقيرْ !
صِفْ يا كناري نورَ الدراري
دُمْ صفوَ داري عِشْ بي القريرْ !
صِفْ عيشَ غابِ عذْبَ الشرابِ
تحتَ السحابِ فوقَ الغديرْ !
واسمعْ نظيمي سجعَ العليم
تشهدْ نديمي رؤيا الخبيرْ !
إني أضحّي فاذكرْ وأوحِ
لا تلقِ نصحي مثلَ النذيرْ !

ابو شادي

شجرة الرضوان

بعث الينا بهذا البحث العلمي حضرة الأستاذ العالم الفاضل الشيخ عز الدين التلراروي عضو المجمع العلمي الاسلامي بتنة (الهند)، وكان هذا البحث قد نشر في رصيفتنا صحيفة «سج» (الصدق) الاسبوعية التي تطبع في لكنو (الهند) فتناولته الاقلام هناك بالمناقشة والتمحيص ثلاثة أشهر. وان الاستاذ الشيخ عز الدين التلراروي يرغب الى المشتغلين بعلم السنة والى المتضلعين في تاريخ صدر الاسلام أن يبينوا رأيهم في هذا الموضوع، وأن يطلعوه على مارعا فاته الاطلاع عليه من النصوص الصحيحة في هذا الباب، سواء وافقت ماذهب اليه أو كانت مخالفة له . ولما كان الكاتب لايطلع على غير (الزهراء) من صحافتنا العلمية فهو يرجوأن يخاطبه علماء هذا الشأن بواسطتها. ونحن لامانع عندنا بشرط الاختصار لكثرة مايتأخر لدينا من المواد المتنوعة

هذه الشجرة المباركة هي التي بايع النبي ﷺ تحتها خمس عشرة مائة من المسلمين على الجهاد في سبيل الله، فتقبلها الله قبولا حسنا فقال في كتابه الحكيم {لقد رَضِيَ اللهُ عن المؤمنينَ إذْ يُبايعونكَ تحت الشجرة}، ولهذه الفضيلة العظمى ورضوان الله عنهم تحتها سماها الناس شجرة الرضوان، ووقعت هذه البيعة سنة ست من الهجرة النبوية

﴿ الى مابقيت الشجرة، وما فُعل بها ؟ ﴾

التحقيق في ذلك أن في صحيح البخاري الذي هو أصح الكتب عند عامة العلماء باسناد صحيح جيد ـ عن ابن عمر وسعيد بن المسيب ـ أن الشجرة قد عميت علينا في السنة الثانية من البيعة، ولم نجدها بعد

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا جويرية عن نافع قال قال ابن عمر رجعنا من العام المقبل فما اجتمع منا اثنان على الشجرة التي بايعنا تحتها كانت رحمة (البخاري ١ : ٤١٥)

وقال سعيد بن المسيب عن أبيه : فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها فلم نقدر عليها (البخاري ٢ : ٥٩٩)

هذه رواية طارق بن عبد الرحمن عن سعيد بن المسيب، وأما رواية شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب فهي قوله :

لقد رأيتُ الشجرة ، ثم أتيتها بعدُ فلم أعرفها (قال محمود : ثم أنسيتها بعدُ).

وبعد مدة بني عندها الناس مسجداً يصلون فيه ، فبلغ ذلك ابن المسيب فقال : ان أصحاب محمد ﷺ لم يعلموها وعلمتموها أنتم ، فأنتم أعلم

فليمعن القارىء النظر في هذه الروايات ، وليعلم أن ذلك النسيان والخفاء هل كان مختصاً بعبد الله بن عمر وسعيد بن المسيب ، أم قد خفيت من عامة الصحابة ؟ إن الكلمات في حديث عبد الله وصيغة الجمع الواردة بها تستدعي العموم ، والجمع المضاف في قول سعيد بن المسيب « أصحاب محمد » يستدعي الاستغراق طبقاً لقواعد المعاني والاصول ، فحاصل هذه الرواية أن الشجرة قد اختفت على عامة أصحاب النبي ﷺ على سبيل التعيّن

• وروى البخاري عن جابر أنه يقول : لو كنت أبصر اليوم لاريتكم مكان الشجرة . فظن الحافظ ابن حجر من هذه الرواية أن الشجرة لم تخفَ من العامة وجابرٌ رضي الله عنه كان يعرفها . ولكن هذه الشبهة ليست بشيء يعبأ به ، فان جابراً قال لأريتكم « مكان » الشجرة لا الشجرة بعينها ، وعِلمُ مكان الشجرة شيء آخر غير معرفة نفس الشجرة ، فلا تعارض بين روايات جابر وابن عمر وابن المسيب ، ولو فرضنا التعارض لرجح قول ابن عمر فان ابن عمر كان أعلم الصحابة بآثار النبي ﷺ ، وكان يفتش آثاره ومواطىء قدميه وموضع جلوسه وغير ذلك وكان يتبرك بتلك المواضع ، كما في عامة كتب الرجال وشروح الموطأ

وعن نافع أن ابن عمر كان يتبع آثار النبي ﷺ حتى انه ﷺ نزل تحت الشجرة فكان عبد الله يتعاهد تلك الشجرة

واستتار هذه الشجرة وخفاؤها كاية – كما ثبت بعبارة النص – ذكره الكرماني في الكواكب الدراري، والعيني في عمدة القاري، والشيخ نور الحق في تيسير القاري :

في العيني (٨ : ٢٨٤) : قوله «فعميت علينا» أي استترت وخفيت وكان سبب خفائها أن لا يفتتن الناس

وقال الشيخ نور الحق في حديث جابر : فظهر أن الشجرة ما كانت في تلك الساعة موجودة . وأيد هذا الشاه عبد العزيز الدهلوي في فتاواه وتعجب من تأويل ابن حجر

﴿ هل قطع الشجرة عمرُ رضي الله عنه ، أو أمر بقطعها ؟ ﴾

هذه كلمة تداولتها الالسن من غير تفكر في صحتها وسقمها ، لا فرق في ذلك بين العالم وأخي الجهل والهوى ، فان كلهم لما سئلوا عن المآثر والمقابر وتعظيمها الشرعي قالوا : هذا كله يفضي الى الشرك ، ألا ترى أن عمر رضي الله عنه قطع الشجرة التي بايع الناس تحتها على يد رسول الله ﷺ حسما لمادة الشرك ؟ فاعلم أن ما نسب الى عمر رضي الله عنه من أمر القطع لا أصل له ، لوجوه عديدة نذكرها :

الاول أن هذا يخالف رواية البخاري الصحيحة، فانها تدل على خفائها واستتارها عن عيون الناس كما قلناه آنفاً ، فما معنى قطع الشجرة ؟ والثاني ان أردنا من قول جابر المعنى الذي أراده ابن حجر أن هذه الشجرة كانت باقية الى آخر عمره أي نحو سنة ٧٨ من الهجرة فهذا أيضاً لا يفيد المطلوب ، فان رحلة عمر كانت سنة ٢٣ من الهجرة . والثالث ان من ذكر هذه الرواية ذكرها من طبقات ابن سعد ، وروى ابن سعد في طبقاته حديث ابن المسيب (أي حديث الاستتار المذكور) بطرق عديدة ، ثم في آخرها رواية القطع عن نافع قال فيها :

أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء حدثنا عبد الله بن عون عن نافع قال كان الناس

يأتون الشجرة التي يقال لها « شجرة الرضوان » فيصلون عندها ، فبلغ ذلك عمر ابن الخطاب فأوعدهم فيها وأمر بها فقطعت

هذه الرواية مدار ما نسب الى أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ، وانه أثر منقطع لايحتج به عند أهل الحديث ، والانقطاع ظاهر لامرية فيه فان نافعاً لم يدرك عمر : مالقيه ، ولا روى عنه . وكشف تلك الغمة أن نافعاً مولى لعبد الله بن عمر ، ووجده ابن عمر في غزوة الديلم أو الطالقان أو كابل والمدة بين تلك الغزوات وزمان عمر رضي الله عنه مديدة طويلة ، ونافع قد عُمِّر وتوفي سنة ١٢٠ وصحب ابن عمر ثلاثين عاما وتوفي ابن عمر سنة ٧٤ هـ (تذكرة الحفاظ) ويروي عن عبد الله بن عمر وأبي هريرة وأبي لبابة ورافع بن خديج وعائشة وأم سلمة وأبي سعيد الخدري وغيرهم من الصحابة ولم يدرك أيام عمر ، فما معنى روايته عنه (انظر التاريخ الصغير للبخاري والطبقات لابن سعد وتهذيب التهذيب « ١ : ١٢ » والتقريب وعامة كتب الرجال والتاريخ لابن خلكان) ولذا قالت الشراح في حديث مالك عن نافع أن عمر بن الخطاب كتب الخ (المذكور في الموطأ في صدر الباب بعد روايات « ان هذا الحديث منقطع فان نافعاً لم يدرك عمر » وانظر شرح الموطأ للشيخ سلام الله الدهلوي الحنفي غير مطبوع والزرقاني ١ : ٢١ طبعة مصر)

على أن رواية القطع ليست بالجزم بل بصيغة التمريض بقوله « يقال لها » فدلت على ان الشجرة لم تكن هي شجرة الرضوان بعينها بل كانت التي تنسب اليها بالظنون فلذا أمر عمر بقطعها . من هذا يعلم القارىء تناقض هذه الرواية وكونها غير مقبولة

واعلم أن هذا الاثر أولى أن لايقبل عند أهل الحديث فان عندهم المراسيل والمنقطعات وآثار الصحابة كل هذه ليست بحجة ، والاثر الذي روي عن نافع في الطبقات خلاف مايُروى عنا في البخاري عن ابن عمر ، ورواة البخارى كلهم أثبات ثقات وفي رواة الطبقات عبد الوهاب بن عطاء وهو ليس بقوي عند البخاري

وكذا في تهذيب التهذيب (٢ : ٥٥١) « ليس هو بقوي عندهم » وفي التقريب ص ٢٤١ « قال الحافظ انه صدوق ربما أخطأ » ولأجل ذلك لم يرو عنه البخاري ولا مسلم في صحيحيهما ولم يعتنيا به ، وشتان بين البخاري وبين كاتب الواقدي

فيامن يعزو الى حكيم الامة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كان يهدم الآثار وينهى الناس عن الصلاة في المآثر وحرق دار كتب الاسكندرية وغير ذلك من الخرافات والاباطيل . ألا تنظرون كيف كان أمير المؤمنين يعظم آثار الانبياء عليهم السلام ، فكان يتمنى أن يتخذ مقام ابراهيم مصلى (أي آثار قدميه) فلبى الله دعوته وقال « اتخذوا من مقام ابراهيم مصلى » (البخاري ٢ : ٦٤٤ و ١ : ٥٨) قلت يارسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فنزلت ، وقال الكرماني في الكواكب قال الخطابي سأل عمر رسول الله ﷺ أن يجعل ذلك الحجر الذي فيه أثر مقامه بين يدي القبلة يقوم الامام عنده فنزلت الآية ، فالذي كان يعظم مقام ابراهيم هكذا كيف لايعظم مقام رسول الله ويقطع الشجرة بمحض وهم الشرك

وخوف الشرك في مقام ابراهيم كان أشد من غيره ، فان عبدة ابراهيم كانت هناك موجودة ، والمسلمون كانوا حديثي عهد بالاسلام ، بخلاف أيام عمر فانها كانت من القرون الذهبية الزاهرة في الاسلام ، وكان الاسلام قد رسخ في أعماق قلوبهم فصاروا قديمي العهد به ، وراية الاسلام تخفق في كل ناحية من الانحاء ، ذلك عهد كان قد تحقق فيه قول النبي ﷺ « ان الشيطان قد يئس من جزيرة العرب » لانهم كانوا في أمن من الشرك

وكان عمر رضي الله عنه يبقي كُلاً من سنن الرسول وآدابه صلى الله عليه وسلم ، مثال ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرمل في الطواف ليري المشركين قوة الاسلام وصولته ، ولئلا يتقولوا انهم ضعفاء ، فكان عمر رضي الله

عنه يقول في زمانه : ان الحاجة ليست بداعية الى هذا الآن اذ لم يبق ثمة الكفار ولم تكن للمشركين بقية في الجزيرة ، ولكن هذا عمل عمله النبي صلى الله عليه وسلم فلن أتركه

فابقاء عمر عملاً لاحاجة اليه انما هو لحرصه على أثر الرسول صلى الله عليه وسلم تبجيلاً واجلالاً . وبعد تعظيم عمر لآثار الرسول صلى الله عليه وسلم كما تقدم كيف يتهم بقطع الشجرة ؟

عز الدين التنوخي

عضو المجمع العلمي الاسلامي

دمشق (الشام)

عائشة على قبر أخيها

رضي الله عنها

قال عبد الله بن أبي مليكة : لما توفي عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما بالحُبشي ـ وهو موضع قرب مكة ـ حُمل الى مكة فدفن بها . فلما قدمت عائشة رضي الله عنها أتت قبره وجعلت تقول :

وكنا كندماني جذيمة حقبةً ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

وعشنا بخير في الحياة ، وقبلنا ... أصاب المنايا رهط كسرى وتُبّعا

فلما تفرقنا كأني ومالكا ... لطول افتراق لم نبت ليلة معا

ثم قالت : والله لو حضرتكَ ما دُفنتَ الا حيث متَّ ، ولو شهدتكَ ما زرتك » الترمذي

الحكمة في الغزل

في مرتع الظبيات حور عين | للسحر في نظراتهن فنون
بيض يكاد يذوب في أصدافه | حسداً لهن اللؤلؤ المكنون
يبدو على وجناتهن زلالها | فترى العقيق جرى عليه معين
متألقات كالكواكب في الدجى | متناجيات والكلام حنين
متثنيات مثل بانات اللوى | متحركات ما لهن سكون
أبداً تميل مع النسيم قدودها | لا بدع أن تهوى النسيم غصون
متهاديات في شفوف تحتها | تخفى البضاضة تارة وتبين
يعطي الدلال قلوبهن صلابة | ويذيبها حر الجوى فتلين
لا غرو إن هز القلوب جمالها | فالكهرباء تكون حيث يكون
أو حاول الولهان غمز نهودها | فهناك سر للغرام مصون
يصرعن بالأجفان من يلحظنه | فكأنما لحظاتهن منون
وإذا نبت يوم الجلاد صوارم | فالغيد لا تنبو لهن جفون
وإذا الظباء غدا لها أهل الهوى | قنصاً فإن كناسهن عرين

***

جاذبنني عذب الحديث عشية | وحديثهن ـ كما علمت ـ شجون
ورأينني كهلاً فقلن: إذا صبا | بذل النضار ولبه مفتون
فلننصبن من الدلال لقلبه | شركاً لناصبه القلوب تدين
ولنظهرن تدلهاً في حبه | حتى يزيل الشك منه يقين
نصيب خيراً لا يؤمل من فتى | غض الصبى ترنو إليه العين

إنَّ التي يشري الوصالَ بمالهِ أنثى وإن مرتْ عليهِ قرونُ
وتلوّنَ آياتِ الغرامِ وفسّرتْ ألفاظهنَّ حواجبٌ وعيون
وبسمنَ عن مثلِ الجمانِ وقانَ لي الروضُ أحسنُ زهرهِ النسرين
ليس المشيبُ بخميدٍ وجداً فكم نارٍ لها تحتَ الرمادِ كمونُ
فظننتُ أني قد رجعتُ الى الصبى وهل الصبى الا جوى وجنون ؟
لا يكبحُ الأهواءَ فيهِ حجىً ولا ينهى الفتى عما يحاولُ دينُ
وحسبنني بعدَ الرزانةِ موشكاً أن أستهامَ ، وذو الهيام حزين
فتذكّرتُ راعيةَ المشيب بلذتي وكففتُ نفسيَ ، والأبيُّ رصين
ولويتُ عنهنَّ العذارَ ومن يهمْ بعدَ المشيبِ فإنهُ لأفين
لن تعشقَ الفتياتُ ذا شيبٍ اذا لم يُصبينَّ من النضارِ رنين
ويهمنَ بالخنثاءِ في بُردِ الصبى حتى يقولَ الشيبُ بنْ فبينُ

***

ورأينني أهوى الوفاءَ وليس لي إلاّ الى الملاءِ الوفيِّ ركونُ
وأظلُّ ارعى للولىِّ ولاءهُ حتى أراه وقد وفيتُ يخونُ
فزعمنَ أنَّ قلوبهنَّ على الوفا طبعتْ ، وأنَّ ودادهنَّ متينُ
لما ذكرنَ ليَ الودادَ وحفظهُ أضحكنني ، ومن الكلامِ مجون
هان الوفاء لدى الرجالِ كما نرى أفليسَ عند الغانياتِ يهون

***

ولقد سألتُ عن الوفاء فقيل لي هذا الزمانُ بما تروم ضنين
ونشدتهُ في الدورِ باذلةَ القرى فاذا الوفاء أمامهنَّ طحين
وظننتُ أهلَ الجاهِ قبلَ تأملٍ ممن يفي ؛ فاذا الضلالُ ظنونُ
وطلبتهُ الأولى ساسوا الورى فاذا الوفاء ... سروق

وسألت عنه الموسرين فأقبلوا ... يتخازرون وفي الجباه غضون

•••

ومصانع قد كنت أوقن أنه ... حصن لمن صدقوا الولاء حصين
متكشف عن كاذب من وده ... متظاهر بالصدق وهو يمين
سلس القياد اذا تصاب دهره ... واذا استلان الدهر فهو حرون
مازلت أمحضه ولائي مخلصاً ... حتى تمنته عن الوفاء شؤون
لاتعجبن لامرئ يصبح غادراً ... فقد اغتذى بالغدر وهو جنين
قل للذي قتل الوفاء بنكثه : ... كل بما كسبت يداه رهين

•••

أمعاهدات ذوي الغرام على الوفا ... هل عندكن بما يرام ضمين
حلف الرجال على الوفاء ولم يفوا ... أنبر يوماً للنساء يمين

كفر تي (لبنان) ... امين ناصر الدين

﴿ الكذب ﴾

• قال ﷺ : يا أيها الناس ، ما يحملكم على أن تتابعوا على الكذب (١) كتتابع الفراش في النار ؟ الكذب كله على ابن آدم حرام إلا في ثلاث خصال : رجل كذب على امرأته ليرضيها . ورجل كذب في الحرب ، فان الحرب خدعة . ورجل كذب بين مسلمين ليصلح بينهما • الترمذي

• • قال رجل : يارسول الله اكذب امرأتي ؟ فقال ﷺ : لاخير في الكذب . قال : فأعدها وأقول لها قال ﷺ : لا جناح عليك • مالك

العربية فى روسيا

بعض أعمال الاستاذ كراتشقوفسكي

* عنى الاستاذ أغناطيوس كراتشقوفسكي بدرس ووصف كتاب (رفع الاصر ، عن لغات أهل مصر) ليوسف المغربي من علماء القرن العاشر الهجري ، وهـذا الكتاب يبحث في لهجة مصر العامية في زمن المؤلف . ويقول الاستاذ كراتشقوفسكي : ان نسخة المؤلف التي بخط يده توجـد الآن في مكتبة الجامعة الروسية ، وقد انتقلت الى روسيا من مصر مع مكتبة المرحوم الشيخ محمد عياد الطنطاوي [1] . ومن كتاب رفع الاصر قطعة في الخزانة التيمورية بالقاهرة كان أهداها اليها استاذنا الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله

* ونشر الاستاذ كراتشقوفسكي مجموعة من جملة مافيها مقالة بقلمه حلل بها كتاب (المنازل والديار) للامير أسامة بن منقذ اعتماداً على النسخة المحفوظة منه في المتحف الاسيوي ، ويظن الاستاذ أنها بخط المؤلف . ولا سامة هـذا كتاب اسمه (لباب الادب) توجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة صديقنا مجلة المقتطف

* وفي المجموعة المذكورة خطبة البارون روزن المستشرق الروسي الشهير كان القاها سنة ١٨٨٤ عند نيله شهادة العالمية في الآداب العربية ، وصف بها تاريخ الذيل ليحيى الانطاكي . وتكلم فيها على أهمية درس الآداب العربية . والبارون روزن هو الذي تخرج عليه الاستاذ كراتشقوفسكي في علومنا الشرقية

* وفي المجموعة المذكورة وصف لكتاب (اختراع الخراع) للصلاح الصفدي في المفارقات بقلم الاستاذ كراتشقوفسكي . ومن هـذا الكتاب نسخة في الخزانة التيمورية بالقاهرة فيها خروم

---

(١) الزهراء (١ : ٤١٦ و ٥٥٤)

سعد



مات الرجل الذي كان مخلوقاً لاحلام السياسة المصرية حتى كأنه كتاب يُقرأ فيه التاريخ الذي لم يخلق بعد ، وكأنه رُسم بيد الله على طريقة المصوِّرات الجغرافية في قياس وتدقيق ، لترى فيه مصرُ الحاضرة أين تذهب [illegible] خطوط الغيب ، والى أي النواحي يدفعها القدر

مات الرجل الذي كان يفرح الناس به فرح أهل المشكلة أعضلت حتى استيأسوا منها ، وتناولت كل قلب بعقدة هم ، ومدت على كل وجه خيطاً من كآبة ؛ ثم يصيبون قدرة الله في رجل عظيم مرسل منه سبحانه لقدره في الحادثة العظيمة ، فاذا الرجل أسمى منهم ومن نفسه ، لانه أمل وتيسير ، ولانهم في حاجة وشدة

مات سعد ، فيارحمة الله لسعد !

أكانت مصر في حلم من أحلامها انفرج فيه ستار الغيب ، فاذا سعد قد اطلع عليها ، واذا هي قد ظفرت بما فوق المادة برجل في إحدى يديه السحر وفي الاخرى المعجزة . ثم انسحب الحلم ، فاذا للرجل مواقف يندمج عندها في قوة الكون : فلا يزال يمضي في الحوادث ويعزم ، حتى تقول انه رجل من أقدار . ويضيء للسياسة ويظلم ، حتى تقول انه رجل من ليل ونهار . ثم تنفس الحلم ، فاذا البطل جبار من هذه الاعاصير ، واذا هو يطير فيكاد كل مايلمسه على الارض يطير . ثم يتضرم الحلم ، فاذا عبقري كالجمرة الملتهبة لا يقال انه يعيش بل يحترق ، ولا يجتمع فيه النور إلا ليتبدد ويفترق . ثم يتندى الحلم ، فاذا رجل من الرقة كالروض فانت منه في نسائم عطوره ، واذا كتاب من الفكاهة لو ترجم الى الطبيعة لكانت الازاهر من سطوره . ثم تهافت الحلم ، فاذا ماجاء من النور قد غاب في النور ، ثم اضمحل وتلاشى ، فاذا الغطاء على هذه الدنيا كانها قبر من القبور !

يارحمة الله لسعد ! كان رجلا مانظر اليه انسان إلا بعين فيها دلائل أحلامها كأنه شخص فكرة لا شخص إنسان ، فاذا رأيته كان في فكرك

قبل أن يكون في نظرك ، فأنت تشهده بنظرين : أحدهما هـذا الذي تبصر به ، والآخر ذاك الذي تؤمن به

رجل كأنما كان يمسك في جسمه زلزلة فهو أبداً يرتج ، وهو أبداً يرج ماحوله ، فلما مات انطلقت ، فتركت الامة على هزة عنيفة تشعر كأن معاني الحياة يرجع أعلاها على أسفلها ، أو يوشك أن يرجع

كان قوة عامة لا بد من فعلها في كل حي تحت هذا الافق حتى كأن معاني نفسه تنتشر في الهواء أو كأنه محط ابرقيات إلهية يخاطب بها قدَراً قدَرا ، وتدعو منها حادثة حادثة . قوة مرسلة لا تُمسك ، ماضية لا تُرد ، مقدورة لا يحتال لها بحيلة . فلا يقال في مثله ان له محاسن وعيوباً بل محاسنه هي محاسنه من أنه قوة لا بد له من ضعف الانسان لانه خلق إنساني ، وتكاد معايب الرجل العظيم تكون ظلال حسناته ، فهي منها ولن تكون إلا بها

فاذا كان لسعد هنات فليست من خطاه ولكنها طبيعة من ناموس النور الذي كان فيه

يارحمة الله لسعد ! انما كان رجل الشعب ، فكان كل مصري يحس أنه يملك فيه ملكاً ، فيشعر من ذلك أن له كبرياء وعظمة وطنية

كان الذات المقسمة التي لا يعرف لها معاصروه حدوداً . لانها ذات التاريخ المنشعبة من الماضي ، والمستوعبة للحاضر ، والمترامية الى المستقبل . وفيها ذكرى المجد الوطني ، والعمل له ، والامل فيه

وكان من قومه في إكبارهم واعظامهم كأنه وإياهم رجل خُلق وصُنعوا ، أو رجل صُنع وخُلقوا : لابد من أن يباينهم حتى في وجوه الشبه بينهم وبينه

وبذلك بلغ مالم يتناهَ اليه الامل ، وكانت قاعدةَ تمثاله الشخصي قلوبُ أمة كاملة

يارحمة الله لسعد ، إذ يجود بنفسه وترمزم شفتاه « أنا انتهيت ، أنا انتهيت ! »

أُقسم ماتكلم سعد بأبلغ ولا أبدع ولا أدقّ من هذه الكلمة ! على اقراري أنه خطيب الشرق ولسان العربية

انتهى منه ما يسمى « أنا » ، ليبتدىء فيه ما يسمى « هو »

انتهى الذي آخر حدوده الذات الفانية ، ليبتدىء الذي أول حدوده الفكرة الخالدة

انتهى ما كان ابتدأ في التاريخ ، ليعمل بالتاريخ فيما لاينتهي

انها بلاغة خرجت فيها روح عظيمة ، فهي منطوية على سر دقيق حتى كأنها جملة وقعت من السماء ، فعليها روعة الوحي وفيها دقائق الاعجاز ، أو هو اقتبسها من لغة الخلود ليرسلها الأمته في آخر حركة من حركات لسانه

يقول : أنا انتهيتُ ، أما أنت يا أمتي العزيزة فباقية فاعملي ولا تيأسي

أنا انتهيت ، أما أنت يا أمتي العظيمة فتذكري كل يوم أن تبدئي في الحياة بدءاً جديداً

أنا انتهيت ، أقولها يا أمتي ، لتعلمي أن وصايتي الاخيرة اليك ألا تقولي أبداً « أنا انتهيت » لان هذه كلمة الموت

يارحمة الله لسعد ! وسلام الأمة في سلام الله عليه

مصطفى صادق الرافعي

الزعيم سعد زغلول

جلَّ الأسى فلكل نفس مجزعُ | وكأنما في كل بيت مصرعُ
شمل المصابُ فما القريب بداره | أبكى من النائي الديار وأجزع
الأرضُ دانيها وقاصي رُبعها | لبست ثيابَ مآتمٍ لا تخلع
فمن الليالي الحالكات سوادُها | ومن الثكالى الموجعات الأدمع
ومن النوادب شجوُها وأنينُها | ومن الصوادي قلبُها المتقطع
فالنحس طنَّب في الديار خيامَهُ | والسعدُ قوَّض وهو عنها مُزمِع
ما كان (سعد) غيرَ سعدِ بلاده | ورجاءه أمسِهِ التي تتطلع
أفيوحش الأوطانَ وهو أنيسها | ويُضيّع الخلانَ وهو مجمّع
أسفي على سعدٍ وكم من ميّت | يمضي ولستُ لموته أتوجّع
ما إنْ رأيتُ كمثله من مخلص | لبلاده ومجاهدٍ لا يهجع
لم يستنمْ لعدوّه بل إنّه | كالدهر نزّاه عليه مقرّع
في كفه قلمٌ عليه محدَّد | وبفيه عضب مثله أو أقطع
يلقى الخطوبَ بهمة لا تنثني | ويجدّ ليس له بذلك مطمع
لله قلب لا يهاب ، وعزمة | لا تنثني ، وصرامة لا تقطع
قل للألى يتزعمون بطيشهم : | كونوا كسعد في الحجا أو فاتبعوا
هل يستوي رجل يُعدّ بأمة | ومحمّقٌ تفزُ الحلة أجدع ؟
مصر اذا ذُكرت فسعد قصدها | أو قيل سعدٌ فهو مصر أجمع
هو عقلها وبنودُها وجنودُها | وحصونها وسيوفها والمدفع
إنْ قال قالتْ أو تقدّم أقدمت | ومشتْ على آثاره تستتبع
من يلقه لقي الأعاظم كلهم | إذ فضلُهم في شخصه متجمع
فتح الحياة بقومه ومشى بهم | في مهيع المجد ... [illegible]

مترقياً دَرَج العلاء ، فكلما
بلغوا فقابته المحلُّ الارفع

حتى غدوا وكان كلاًّ منهم
في المجد ذيّاك البطين الأنزع

فلئن تغيّب في السرار فانما
« قمر يغيب وألف شمس تطلع »

تلك (الكنانة) بالسهام مليئة
لله باريها الأغر الأروع

فليبتئس مَن سُرَّ من فقدانه
وليتّئد فبكل قوس مِنزَعُ

***

يامصر إنكِ للعُروبة مَوْئلٌ
وعلى يديكِ نجاحُنا متوقَّع

سيري على النهج القويم وجدّدي
صرحَ العُروبة ، إنه متضعضع

وتجنّبي التقليدَ في تشييده
إن المقلّد مفسدٌ لايُبدع

من رامَ « حكم الذات » وهو مقلد
للغاصبين فانه لمضيّع

رضعي الشكيمةَ في فم الغِرّ الذي
أضحى يدقُّ كما تنقُّ الضفدع

وغدا كذلك الطير بدَّلَ مشيه
فاذا من المقال أصبح يظلع

فأضاع مِشيتَه ولم يُحسن بأن
يحكي المقلد ، فهو أعرج أفدع

الغرب يُنكره وما استغرابه
متوقعاً ، فعلامَ هذا المنزع ؟

وخذي على يدَيِ الدخيل فانه
لم يؤذِنا الا الدخيل الأوكع

نشقى غراماً وهو يجني خيرَه
ويروم غرَّ فتاتنا ويصدع

بالأمس أفسد كلَّ أمر نافع
واليوم عاد لفعل ماهو أفظع

بؤساً لأوطان يسود بها الأُلى
أوطانهم صارت بهم تتروع

إن الدخيلَ اذا أقام ببلدة
ثارت بها فتنٌ وهبّت زعزع

فتبصّري فالشرق خلفك سائرٌ
واذا عثرتِ فعاثر هو أجمع

هذا مناي ، فان تحقق فهو لي
سلوى الحزين وربَّ سلوى تنفع

أو ، لا . فوا لهفي نحزني قاتلي
والحزن ـ وهو مضاعف ـ لايُدفَع

بغداد
محمد بهجة الأثري

نظريات متضادات في تركيا

نشرت جريدة الديبا في عددها المؤرخ ٢١ الجاري مقالةً على خلاف علمي واقع في تركيا ثار بين استاذين من أساتيذ دار الفنون (الجامعة التركية) بالاستانة أحدهما يوسف ضيا بك والآخر كوبرلي زاده محمد فؤاد بك . وقد اتسع هذا الخلاف الى حدّ أن حكومة أنقرة أصدرت أمراً بفحصه بمعرفة لجنة مؤلفة من سبعة مدرسين في الجامعة التركية . وتحرير الخبر أن يوسف ضيا بك زعم أن اللغة التركية هي أم اللغات العلمية القديمة ! وان أشهر مدنيات العهد القديم تظهر عليها علامات أكيدة أنها من أصل توراني[1] ! فالكلمة اليونانية « نوموس Nomos » التي معناها « القانون » ليست في الحقيقة غير تحريف كلمة « ناموس » التركية التي معناها الشرف . كذلك لدى التدقيق في قانون حمورابي الذي وجد في بابل يظهر أن كثيراً من الانظمة المنسوبة الى ذلك المشرّع هي مأخوذة من القبائل التركية التي كانت عائشة في تلك الازمنة القديمة . أما كوبرلي زاده محمد فؤاد فقد نشر في مجلة اسمها « الحياة » مقالة معناها أن هذا الزعم هو جرأة سخيفة غير لائقة باستاذ في جامعة . ووافقه على ذلك نجيب عاصم بك . وقد قبحت جريدة « جمهوريت » عمل الاستاذين كليهما ، أما الاول فلأنه أسقط مكانة العلم التركي بافتراضات سخيفة ، وأما الثاني فلأنه بنغمته الاستهزائية برأي خصمه قد ثبط عزائم الباحثين عن أصل المدنية التركية . . .

هذا مجمل كلام الديبا التي وصل عجاج هذه المناقشة اليها . ولا بأس بأن نعلق

---

(1) (الزهراء) وهذه السخافة شبيهة بتخريف اسماعيل حقي بك الذي زعم أن ابراهيم عليه السلام تركي . وقد عرضنا هذه الفكاهة على أنظار قراء الزهراء في سنتها الاولى ص ١١٤ . فيا كن هؤلاء الكماليون ! كان الترك يفتخرون بالحضارة الاسلامية فلما انسلخ منها هؤلاء أخذوا يبحثون عما يفتخرون به فالجاهم الأمر الى دخول مثل هذه المضايق الوحشة

على هذه الجملة شيئاً :

أما كلمة « ناموس » التي يزعم يوسف ضيا أنها تركية وأن « نوموس » اليونانية مأخوذة عنها فانها ذات معنيين : أحدهما القانون أو النظام ، وهي في هذا المعنى كلمة أعجمية معرّبة ، وقد جرت على ألسنة المتأخرين من الكتّاب فيقولون « ناموس النشوء والارتقاء » و « النواميس الطبيعية » وما أشبه ذلك ، وليست الكلمة بعربية أصلية بل هي يونانية كما ورد في مناقشة يوسف ضيا بك مع محمد فؤاد ، ومنها في الانجيل « ما جئت لانقض الناموس بل لأكمل » . وأما استعمالها بمعنى الشرف كقولهم « فلان عنده ناموس » أي رجل يحافظ على شرفه فهو من مواضعات العامة ، قد استعمله العرب في الاعصر الاخيرة ودخل الى اللغة التركية مع الالفاظ العربية التي دخلت اليها . فأنت ترى أن أصل الكلمة يوناني وأن المتأخرين من العرب قد عربوها بمعنى قانون ثم حرّفوا معناها واستعملوها بمعنى « شرف » ثم أخذها الاتراك فيما أخذوا من الالفاظ العربية والمستعربة . فالأولى أن يكون الترك هم الذين أخذوها عن العرب عن اليونان لا أن يكون اليونان أخذوها عن الترك . وعلى فرض أن اليونان هم الآخذون فيكونون أخذوها عن العرب لا عن الترك . وكون لفظة « ناموس » بمعنى « شرف » هي من الالفاظ القديمة التي تدلّ على قدم المدنية التركية لا يقول به الا سخيف قليل المادة ، اذ أن هذه اللفظة بهذا المعنى غير معروفة الاّ عند عوامّ العرب ، أي بعد أن استعجمت اللغة العربية وتحرّف كثير من كلامها الاصلي عن معناه اللغوي ، فيوسف ضيا يأخذ من لفظة عامية حديثة دليلا تاريخيا على شيء وقع بزعمه منذ آلاف من السنين . فياللعجب

ثم ان الناموس في العربي الفصيح يأتي بمعنى « قُتْرة الصائد» أي خيمة الصائد

التي يتخبأ وراءها ليختل صيده ، ويأتي بمعنى « خيمة الناسك أو الراهب » التي

ينقطع فيها للعبادة ، وهي هنا عربية عريقة ليست بتركية كما يظهر من معاجم اللغة .
ولينظر القارىء الى هذه الخيالات التي يجعلها بعض علماء أنقرة حقائق علمية ويكون مبلغ علمهم من اللغة ما تراه . . وقد سمعت من فم ثقة أن يوسف ضيا هذا الاستاذ المحقق . . . البحاثة عن قدم مدنية التورانيين . . يزعم أن الاتراك هم أول من عمروا سورية وذلك أن الحثيين الذين كانوا في سورية هم من أصل توراني ! ودليله على ذلك أن اسم جزيرة « أرواد » التي على مقربة من ميناء طرابلس الشام محرّف عن كلمة « عورت » التي معناها بالتركي امرأة ، وذلك لاحتمال أن تلك الجزيرة كانت تخص امرأة . فلينظر القارىء أيضاً الى هذا الدليل المجذوب بالحبال والسلاسل كيف أن جزيرة ارواد يجوز أن تكون خاصة بامرأة وأن المرأة يقال لها « عورت » في التركية ونسي يوسف ضيا بك أن « العورة » لفظة عربية وأن استعمالها بمعنى المرأة هو من باب تسمية الشيء بجزء منه . وبالاختصار يجب أن نرثي للعلم التاريخي واللغوي المبني على سخافات كهذه . . .

لوزان : ٢٢ سبتمبر شكيب أرسلان

••••••••

﴿ أسباب التكوين الحالى للمساكن القروية بمصر ﴾

وزعت الجمعية الجغرافية الملكية المصرية على المراكز كراسات تحوي مباحث عن حالة السكنى القروية بالقطر المصري ، في شكل اسئلة يلزم الرد على كل منها لتكون أساساً للمباحث التي ستقوم بها الجمعية بكل دقة ، للوصول الى الاسباب الجغرافية والاقتصادية والسياسية والقومية التى يرجع اليها تكوين المساكن القروية في القطر المصري اسوة بالابحاث القيمة عن المسكن القروي في بلاد أخرى كالولايات المتحدة وفرنسا وبلجيكا والجزائر وتونس ، لتجاري مصر سائر الدول في هذا الشأن لاسيما وانها ستمثل رسميا في المؤتمر الجغرافي الدولى الذي سينعقد في لندن في يوليو سنة ١٩٢٨ وستوجه فيه الى هذه المسألة

نسمة أزهار الاندلس

بعث شوقي بك بهذين البيتين مع داود بك بركات الى المرحوم اسماعيل صبري باشا يسأله رأيه فيهما وهما :

يا ساريَ البرق يرمي عن جوانحنا ... بعد الهدوء ، ويرمي عن ماقينا

ترقرق الماء في دمع السماء دماً ... غاض الاسى فخضبنا الارضَ باكينا

• • •

فأجاب اسماعيل صبري باشا :

بأفق أندلس برقٌ يُحيّينا ... يبيت يضحك منّا وهو يبكينا

يا وامضَ البرق كم نبهتَ من شجنٍ ... في أضلعٍ ذهلتْ عن دائها حينا

فالماء من مُقَلٍ ، والنار من مُهجٍ ... قد حار بينهما أمرُ المحبّينا

لولا تذكُّرُ أيام لنا سلفت ... ما بات يبكي دماً في الحيّ باكينا

فهل تبيّنتَ في أطلالِ قُرطبةٍ ... في دار ولاّدة مع ابن زيدونا

ألقوا خطيئاتهم في حجر هيكلهم ... واستغفروا ، ثم عادوا غير خاطئينا

• • •

يا آل وُدّيَ عودوا ، لاعدمتكمُ ... وشاهدوا ويحكم فعلَ النوى فينا

يانسمةً ضمّخَتْ أذيالها سحَراً ... أزهارُ أندلسٍ ، هبّي بوادينا !

﴿ الاسرة الرافعية ﴾

كانت الاسرة الرافعية الشهيرة تسمى بآل البيساري وآخر من تسمى منهم بذلك الشيخ عبد اللطيف البيساري . فلما نبغ ابنه الشيخ عبد القادر وعرف بالفضل وسعة العلم قال له أحد مشايخه « أنت من رافعي لواء العلم » فلقب من ذلك اليوم بالرافعي والشيخ عبد القادر الرافعي هذا انتظر ونثر أوردهما المؤرخون في تاريخه

صفحة من التاريخ العربي المجهول :

مدينة الدار

مركز حربي في بلاد العرب — التنافس الدولي — طريق نهري من موقع البصرة الى طرابلس الشام — بداية المسألة الشرقية — الطريق البري من دمشق الى تدمر فالعراق — الحكم الفارسي — سقوط الدار — لطائفة (التوحيد) المطلق — الاكتشافات الحديثة

على الضفة الغربية من الفرات : في الجهة الواقعة منه في غرب ديار ربيعة وفي جنوب ديار مُضَر، وبين صِفّين شمالا وعانة جنوبا ؛ بلدة تسمى الآن (الصالحية) وكان في موقعها قبل خمسة آلاف سنة مدينة عربية عظيمة تتصل بمملكة الاثوريين وكانت تُسمى (الدار) بمعنى « المنزل » أو بمعنى « الحصن » . وبنو عمّنا الاثوريون كانوا يُشِمّون ألِفَ « الدار » بضمّةٍ فيلفظونها (الدُّار) أي بمدٍّ يتراوح بين فتحة الالف وضمة الواو كما تصدر هذه اللفظة الآن من أفواه الفلاحين في البلاد التي كان للهجة السريانية فيها سابقة . وهذا الاشمام في لفظ (الدُّار) عند الاثوريين لا تأثير له الا في اللهجة وكيفية النطق ، والا فمعناه في لغتهم « المنزل » أيضاً ، ولا غَرْوَ فاللغتان ـ العربية والاثورية ـ كانتا لغة واحدة في عهد الوحدة السامية الاولى

في تلك البقعة من الوطن العربيّ كانت توجد مدينة عظيمة قبل خمسة آلاف سنة ، كما علمتَ . وقد دلّت آثارُها وكتاباتها المكتشفة أخيراً على أنه كان فيها يومئذ دولةٌ قوية ذات حضارةٍ وعلوم وبَسطةٍ ونفوذ . وكان فيها لبني عمّنا الاثوريين مركزٌ حربي يُشرفون منه على الديار الشامية

لم تكن الدُّار قائمة بهيبتها الحربية فقط ، بل كانت أيضاً بمنزلة القلب من حركة الاسفار والاسفار التجاريين بين القطرين الشقيقين ، العراق والشام ، ولان

(الفرات) الذي كان متصلا من الدُّار الى الخليج الفارسي كان يكمل اتصاله هذا الى ساحل طرابلس الشام بقناة تتفرع من الفرات وتشق البادية شقاً الى الغرب حتى تصبُّ في البحر الابيض المتوسط ، وكانت على طول مجراها مزدانة بالمراكب الشراعية البيضاء اللامعة بأشعة الشمس والمنحدرة في نور القمر

بقيت هذه المدينة عروس الصحراء العربية ، وواسطة الارتباط بين الشام والعراق ، وعلامة التنافس الحربي والسياسي بين الدول المتجاورة هنالك يومئذ ، فاستمرت الحال على ذلك نحو ثلاثة آلاف عام أو قريباً من ذلك ؛ الى أن بدأت (المسألة الشرقية) بيننا وبين الغربيين بمجيء الاسكندر المقدوني الى أوطاننا الشرقية غازياً الشام ومصر والعراق وفارس والهند ، فكان مركز (الدُّار) المتوسط بين الشام والعراق وجزيرة العرب مما لفت نظر المقدونيين اليها ، ودعاهم الى العناية بأمرها . فأنشأ سيلفكس نيكاتورو (أي الظافر) بين سنتي ٣١٢ و ٢٨٠ قبل الميلاد مباني جديدة الى جانب مباني (الدُّار) القديمة وسماها (دُارُ أُرُوبوس) ، فظلَّ هذا الجانب من الوطن العربيّ تحت سلطانهم في حُكم المستعمرة المقدونية

ضخُمت الدُّار وعظمت شواهقها بما خلفه الاثوريون ، وبما أضافه اليه المقدونيون ، من قلاع وقصور يتوسطها هيكل تتابعت على تعظيمه أيدي البنائين والمهندسين من ساميّين ومقدونيين يتسارعون جميعاً الى تخليد ذكرى أمجادهم — الصادقة والكاذبة معاً — بالكتابات والنقوش الاثرية التي أخنى الدهر على كثير منها وبقي الى اليوم بين أنقاضها مايدل قليله على كثيره وباقية على بائده

ويقول الاثري المعروف (فرنز كومون) في كتاب ألفه في وصف ما اكتشف حتى الآن من آثار الدُّار ان الكتابات الاثرية التي وجدت في أنقاضها تدلُّ على أن نزاعاً عظيماً كان قائماً في تلك المدينة وفيما حولها بين مدنية الساميين ومدنية

المقدونيين . (والمعروف في التاريخ أن الشرق والغرب في زمن الاسكندر وخلفائه كانا في مثل موقفنا اليوم من أوربا) فكان المقدونيون يلحون في غزو حضارتنا ، وكانت حضارتنا ثابتة تجاهها كالفولاذ محتفظة بكيانها ومدافعة عن ثمرة مساعيها في الاجيال الطوال . وكانت النتيجة اعتراف الحضارة المقدونية بالعجز عن ازالة الحضارة السامية والتصرف في النفس العربية ، فنشأت في مدينة الدار حضارة أخرى ذات صبغة مستقلة لا هي كالاثورية القديمة تماماً ولا هي مقدونية محضة . ذلك ما دلت عليه النقوش والكتابات المكتشفة هناك ، وبقايا الفنون والآثار التي ظهرت من تحت الانقاض

وزال الحكم المقدوني باستيلاء الرومانيين على مصر والشام فكانت الدار ثابتة على عهدها في مقاومة الحكم الاجنبي مستندة الى ركن قوي وهو روح جزيرة العرب التي من عادتها أن ترمي بنفسها في أحضان من يبرهن على استعداده لقيادتها من أبنائها ، بينما هي لا تطيق تحكم الاجنبي فيها ولو جاءها بالنعيم المقيم . فلما طال أمر العداء الذي يتوارثه أهل الدار بطناً بعد بطن للمقدونيين ثم للرومانيين ، يئس الرومانيون من البقاء بين فكي الأسد فاكتفوا بأن تكون قناة الفرات الواصلة الى ساحل البحر الابيض حاملة صادرات التجارة وواردتها بين الشام والعراق الى فارس والهند . لكن زوال سلطان الاجانب السياسي عن الدار جعل الراية الرومانية التي تخفق على المراكب الشراعية في قناتها الى الفرات غير مرغوب فيها من سكان البلاد العربية ، لاسيا عند ما تقع اختلافات عادية يبدي فيها أتباع الحكومة الرومانية غطرسة تأبى النفس العربية أن تطيقها . زد على ذلك أن الرومانيين والفرس كانوا في موقف غير محمود بسبب استهتار الرومانيين على البقاء هنالك وفي العراق

ولما طال الأمد على هذه الحال فكر الرومانيون بانشاء طريق برية بين الشام والعراق وما وراءها من بلاد الشرق ، وكانت (تدمر) بعيدة عن قلب بلاد العرب

وأهلها مضطرون بسبب مركزهم الجغرافي الى مماسنة الرومانيين ، فزاد الرومانيون في محاسنتهم واتفقوا معهم على أن تكون بلادهم على الطريق بين دمشق والعراق . ومن ذلك الحين صار تدمر مسكانة تجارية جاءتها بالثروة وساعدتها على التبسط في الحضارة

وكان الفرس في القرن الثاني بعد الميلاد يرون أنهم في العراق والبلاد القريبة من العراق في حكم الخلفاء للانوريين ، فحاولوا استلحاق الحيرة ، وأبى عليهم أهلها العرب ، فاستمر النزاع نحو مائتي سنة بين هذه الطائفة العربية القليلة وبين الدولة الفارسية . وكانت الدولة الفارسية في هذه المدة الطويلة قد تبين لها استحالة حكم العراق العربي كما تحكم البلاد الفارسية المحضة فكفت من أساليب القسوة التي كانت تستعملها ورضيت لنفسها بالسيادة فقط وأباحت البلاد أن تحكم نفسها بالاساليب التي ترتاح اليها . فلما رأت الحيرة منهج الفرس الجديد في البلاد العراقية لم تجد على نفسها من غضاضة بالتخلي عن مقاومة الفرس الذين كانت الدار أبعد عن مركز سلطانهم من العراق فدخلت في القرن الرابع الميلادي تحت سلطانهم اسماً وظلت مستقلة في الحقيقة ، بل كان استقلالها أجلى وأظهر مع توالي الزمن ، الى أن أتم الله على العرب وحدتهم الشاملة واستقلالهم الاعظم تحت راية « التوحيد » في جميع الاوطان السامية

ترجع العظمة التاريخية التي اكتسبتها مدينة (الحيرة) الى سببين لا ثالث لهما :

١ ــ القناة التي كانت تمر بها

٢ ــ وجودها في نقطة متوسطة بين دول متعددة

أما القناة التي لا تزال آثارها باقية الى اليوم فكانت انقطعت عن مجراها بين الفرات والبحر الأبيض من قبل الاسلام بعهد طويل ، ولا ريب أن تحول

الطريق التجارية من (الدُّار) الى (تدمر) كان من أسباب انقطاع تلك القناة وانسداد فوهتها على ضفة الفرات ، هذا اذا لم يكن سدّها لسبب حربي دعا العربَ اليه منع زحف الرومانيين عليهم بالمراكب ، فذهب ذلك بشطر عظيم من أسباب عظمة الدُّار

ثم ان زوال الدولتين الفارسية والرومانية من الوجود بالفتح العربي الأعظم على أثر (التوحيد) قد انعدم به التنافس الدولي الذي كان يجعل لهذا المركز الحربي أهمية استثنائية . وهذا سبب آخر من أسباب تنامي البشر لهذه المدينة

وبعد فان الآثار التي انجلى عنها البحثُ والتنقيب الآن في (الصالحية) على ضفة الفرات بين طرابلس الشام والبصرة تدل على أن مدينة الدُّار التي كانت قائمة هناك ، كانت المسرح الأول من مسارح الصراع بين الشرق والغرب ، لا من الوجهتين الحربية والسياسية فقط ، بل من وجهة الصراع بين الحضارتين أيضاً وتعدُّ الدُّار حلقة من الحلقات الاولى في سلسلة أدوار المسألة الشرقية . وان الآثار الفنية التي ظهرت في صالحية الفرات ذات بال في تاريخ علاقات الشرق بالغرب . ومع ذلك فان ما ظهر حتى الآن من آثارها ليس كل ما ينتظر اخراجه من تحت الانقاض ، ولعل التنقيب المستمرّ سينير هذه الصفحة من تاريخ تلك البقعة العربية ، ويكشف لنا عن حقائق اخرى من تاريخنا القديم الذي خبأه الدهر في ثنايا مخافة الانحاء

---

* من عقائد قدماء المصريين أن سعادة الرجل لاتتم الا بأن يكون كاتباً أو من عمال الحكومة

* كانت الكتابة عند قدماء المصريين من أسمى الصناعات ، وكانوا يعفون

معلقة لبيد بن ربيعة العامري

محاضرة الاستاذ السيد محمد بدر الدين العلوي

مدرس العربية في الكلية الوسطى من الجامعة الاسلامية في عليكرة (الهند)

•••••••••

أجمعوا على أن المعلقات السبع من أجود ما قاله العرب ، لتضمنها معاني لطيفة معجبة من كل باب مما لا يشتمل عليه غير المعلقات . ومعلقة لَبيد التي أريد أن أتكلم عليها من القصائد التي أنا مُعجَب بها

ولنذكر ما لا بد منه من أحوال الشاعر قبل الكلام على معلقته :

هو لبيد بن ربيعة ، من بني جعفر بن كلاب أحد بني عامر ، وكان يقال لأبيه « ربيعة المُقتِرين » لانه كان جواداً سخياً لا يماثله غيره

وكان لبيد من أصحاب الحارث الغساني الموثوق بهم ، فانه أمَّره على العسكر الذي وجهه الى المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة . ثم صار ذا منزلة عند المنذر أيضاً كما سيعرف من الكلام على معلقته حيث افتخرَ لبيد بمناظرته في مجلس النعمان

أما زمان لبيد فهو بعينه زمان الشعراء الآخرين من أصحاب المعلقات ، إلا أنه عاش طويلا فأدرك الاسلام وأسلم قبل فتح مكة ، ثم هاجر الى المدينة وترك قول الشعر بعد اسلامه . وهو معدود في الطبقة الثانية من الشعراء ، وشهد له النابغة بكونه أشعر العرب . ومات لبيد سنة ستين من الهجرة

﴿ النظر الاجمالي في معلقته ﴾

لاشكَّ أنها أحسن كلامه . وهي تدلّ على حذاقته في الشعر وعدد أبياتها تسعة وثمانون بدأها بذكر ديار محبوبته متأسفاً على خرابها ، وذلك بأحد عشر بيتاً ، ثم ذكر

في ثلاثة أبيات شوقه الى ظعائن الحي حين ارتحلن مبتعدات من دياره ، ثم ذكر محبوبته نوار بستة أبيات وعظ فيهما نفسه بترك حبها جزاء ما صرمت من أوامر حبه ، ثم أتبع ذلك ببيتين أمر فيهما نفسه بالاحسان الى المجامل أو مفارقته اذا حال بناقة حليفة أسفار ، ثم عقد بيتين لتشبيه هذه الناقة الكريمة بالسحابة الصهباء في سيرها ، ثم شبهها بالاتان التي حملت لفحل شديد الغيرة فهو يسوقها عنيفا باحد عشر بيتاً ، ثم أعرض عن تشبيهها بالاتان الى تشبيهها بالبقرة الوحشية التى أكل السبع ولدها بسبعة عشر بيتاً ، ثم قال انه اعتاد قضاء لباناته بناقة تشبه الاتان والبقرة الوحشيتين ووصف نفسه بأنه وصّالٌ وترّاكٌ معاً بأربعة أبيات ، ثم وصف بستة أبيات الليالي الطيبة التي مرّت عليه وسخاءه بالحصول على الخمرة اذا عزّ الحصول عليها ، ثم وصف نفسه بحماية القبيلة بثلاث أبيات ، ثم أتبعه بوصف فرسه بأربعة أبيات ، ثم افتخر بالمناظرة التي جرت بينه وبين الربيع بن زياد العبسي بثلاثة أبيات ، ثم عاد الى وصف نفسه بالجود بنحر الجزور بخمسة أبيات ، ثم مدح قبيلته باحد عشر بيتاً وختم معلقته

﴿ النظر التفصيلي فيها ﴾

ان من أمعن النظر في معلقة لبيد لم يشك أنها مَظهر من مَظاهر الفصاحة التامة والبلاغة الكاملة ، لانها تضمنت معاني كثيرة حسنة من معاني الادب والحكمة تتخللها التشبيهات النادرة والملاهي المطربة وتصوير المناظر النفيسة ، مع التنقل بين التشبيب والمفاخر بحيث لا يكاد يوجد ذلك كله مجتمعاً في قصائد غيره من الشعراء ، وذلك من بواعث اللذة لقارئها وسامعها

﴿ ذكر ما فيها من امور الادب والحكمة ﴾

لا يخفى أن مكافأة الفعل بمثله مما اتفق العقلاء على استحسانه ، وهو أمر لا بد

منه لمن يريد اكرام نفسه وصيانتها من شر الناس . فقال لبيد آخذا هذا المعنى :

فاقطعْ لُبانةَ من تعرَّض وصله ولَخيرُ واصل خُلَّةٍ صرّامُها

واحْبُ المجامل بالجزيل وصُرمُه باقٍ اذا ظَلَعتْ وزاغ قِوامُها

اللبانة : الحاجة . وتعرض وصله : تغير وحال ، كأنه أخذ يميناً وشمالا . والمعنى أن خير الواصلين من صرم من قطعه ، أي كافأه على ما فعل . واحْبُ : من الحباء وهو العطية . والمجامل : المعامل بالجميل . وظلعت : مالت . يقول : احبُ من عاملك بالجميل . وان تغير المجامل فانت قادر على قطيعته ، يعني فعليك بذلك ، وهذا هو المكافأة بمثل فعل الرجل . وقال زهير في هذا المعنى :

ومن لا يذُدْ عن حوضه بسلاحه يُهدَّمْ ، ومن لا يظلم الناس يُظلمِ

يعني من لان للناس ظلموه . ومن لا يجازي الفعل بمثله لا يؤبه لحقوقه

والقناعة بما قُدِّر للانسان من الصفات المقبولة عند الحكماء ، وقد قال لبيد فيها :

فاقنعْ بما قسمَ المليكُ فانما قسمَ الخلائقَ بيننا علاّمُها

وكذلك إحكام العزم الذي هو مبنيٌّ الفوز ، ففيه قال لبيد :

رَجَما بأمرهما الى ذي مِرَّةٍ حَصِدٍ ونُجْحُ صَرِيمَةٍ إبرامُها

المِرّة : القوة . والحصد : المحكم . والنجح : الظفر . والصريمة : العزم . والابرام الاحكام . وقال في الموت اذا جاء لا يؤخر ، وهو مذهب صحيح :

صادفْنَ منها غِرَّةً فاصبْنَها إن المنايا لا تَطيش سهامُها

طاش السهم عن الهدف أي عدل وأخطأ

تشبيهاته الرائعة ، وكناياته الرائقة

شبه كشف السيل عن الطلول بتجديد القلم نقوشَ الكتاب ، فقال :

وجلا السيولُ عن الطلول كأنَّها زُبُرٌ تُجِدُّ متونَها أقلامُها

رُوِيَ عن الفرزدق مرَّ على مسجد بني أُقيصر بالكوفة ، فسمع رجلا ينشد هذا

البيت ، فخر ساجداً . فقيل له : ماهـذا يا أبا فراس ؟ فقال : أنتم تعرفون مواضع السجدة من القرآن وأنا اعرف مواضع السجدة من الشعر . فانظر الى هذا الشاعر الاسلامي كيف استحسن هـذا البيت ، وليس استحسانه له الا لاجـل التشبيه البديع الذي تضمنه . ثم شبه ذلك الكشف بعينه بترديد الواشمة ، فقال :

أو رَجْع واشمة أسِفَّ نَؤورُها كِفَفاً تعرَّضَ فوقهن وِشامُها

ومن تشبيهاتها المقبولة قوله في ناقته :

فلها هِبابٌ في الزمام كأنَّها صَهباء خفَّ مع الجنوب جَهامُها

الهباب : النشاط . والصهباء : صفة حذف موصوفها ، أي سحابة صهباء ، فانها اذا اصهابّت وقلّ ماؤها خفّت وسَرُع سيرها . والجهام . السحابة التي هراقت ماءها

ومنها قوله في ناقته أيضا :

أو مُلمِع وَسَقَتْ لأحقبَ لاحَهُ طَرْدُ الفحول وضَربُها وكِدامُها

لايخفى سرعة سير مثل هذه الاتان فهو تشبيه جيد . وقوله فيها أيضاً :

أفتلك أم وحشيةٌ مَسبوعة خَذَلتْ وهاديةُ الصوار قِوامها

المسبوعة : التي أكل السبع ولدها . وخذلت أي تأخرت وتخلفت وأسرعت في السير لتطلب ولدها . ولاشك أن مثل تلك البقرة الوحشية لاتألو في العدْو

ومن أبياتها المتضمنة الكناية والتشبيه معاً بيته في وصف البقرة الوحشية :

وتضيء في وجه الظلام مُنيرةً كجُمانةِ البحريّ سُلَّ نِظامُها

الجمانة : حبة تعمل من الفضة على أشكال اللؤلؤ ، وأراد هاهنا الدرة لانه قرنها بالبَحري ، ولعله أراد به الصدف أو الغواص . شبّه لمعان لون البقرة بالدرّة التي سلّ خيطها ، وفيه كناية لطيفة عن عَدْوها وعدم استقرارها ، فان الدرة في ذلك الحال لاتستقر . ومنهـا :

فبتلك إذ رقص اللوامع بالضحى واجتاب أردية السراب إكامها

الباء في قوله فبتلك متعلقة بقوله « أقضي اللبانة » في البيت الذي بعده ورقص : اضطرب . والهوامم : الفلوات التي يلمع فيها السراب . واجتاب : لبس ومنه سمي الجيب لان القميص يلبس منه [1] . والاكام : جبال صغار . فتي لبس الاكام رداء السراب كناية عجيبة من شدة حرّ الهاجرة . ومنها :

حتى اذا ألقتْ يداً في كافر وأجنّ عوراتِ الثغور ظلامُها

ألقت : أراد الشمس وإن لم تذكر . والقاء اليد في شيء مثل الذي يقال : وضع فلان يده في كذا ، أي بدأ فيه . والكافر الليل ، لانه يكفر أي يستر . فقوله « ألقت يداً في كافر » كناية عن دخول الشمس في الغروب . ومن التشبيهات :

زُجلاً كأنَّ نعاجَ تُوضِحَ فوقها وظباء وجْرَةَ عُطَّفاً آرامُها

زُجل : جماعات ، والواحدة زجلة . وتوضح ووجرة : موضعان . شبه النساء بالظباء في حال التفاتهن الى أولادهن ، لأن عيونها أحسن فيه

ما في المعلقة من الملاهي الطربة

قال مخاطباً معشوقته :

بل أنتِ لا تدرين كم من ليلة طلقٍ لذيذٍ لهوُها ونِدامُها

قد بتُّ سامرَها وغايةِ تاجرٍ وافيتُ إذ رُفعت وعزّ مُدامُها

غاية التاجر : رايته التي ينصبها ليُعرف محله . والتاجر : الخمار . والمدام : الخمر

أُغلي السِباءَ بكل أدكنَ عاتقٍ أو جَونةٍ قُدِحتْ وفُضَّ ختامُها

السباء : شراء الخمر خاصة ، ولا يستعمل في غيرها . والادكن : الزق . وهذا أحسن من الذي قاله عمرو بن كلثوم :

وكأسٍ قد شربتُ ببعلبكٍ وأخرى في دمشقَ وقاصرينا

وقال لبيد :

---

(١) ولعل أن هذا الفعل يائي ، وأما الذي بمعنى قطع الارض فهو واوي

وصَبُوحِ صافيةٍ وجذبِ كَرينة بمُوَتَّرٍ تأتاله إبهامُها

الكرينة : المغنية . والموتَّر : العود الذي له أوتار . تأتاله : تصلحه . وهذا أجود مما قاله طرفة :

اذا نحن قلنا أسمعينا انبرت لنا على رِسْلها مطروفةً لم تشدَّد

فانه يتضمن وصف الغناء فقط ، بخلاف ماقاله لبيد فانه يتضمن ذكر الغناء مع العزف . ولا شك أن الغناء مع العزف ألطف . وقال لبيد :

باكرتُ حاجتَها الدَّجاجَ بسُحرة لأُعَلَّ منها حين هبَّ نيامُها

باكرتُ حاجتها : باكرت حاجتي في الخمر . لاعلّ : العلل الشرب الثاني

مثيا من تصوير الخاطر المحبة

منها ماقال في تصوير خراب ديار المحبوبة ، وأنها صارت مساكن الوحوش :

عفَتِ الديارُ محلُّها ، فمقامُها بمِنًى تأبَّد غَولُها فرِجامُها

فمدافعُ الرَّيَّان عُرِّيَ رسمُها خَلَقًا كما ضَمِنَ الوُحيَّ سِلامُها

رُزِقَت مَرابيعَ النجوم وصابَها وَدْقُ الرواعد جَودُها فرِهامُها

فعلا فروعُ الأيهُقان وأطفلَتْ بالجلهتَين ظباؤُها ونعامُها

والعِينُ ساكنةً على أطلائها عُوذاً تأجَّلُ بالفضاء بِهامُها

وقال في وصف الاتان التي شبّه ناقته بها :

فتنازعا سَبطا يطير ظِلالُه كدُخان مُشعلةٍ يُشَبُّ ضِرامُها

السبط : الغبار . وتنازعا ـ أي العير والأتان ـ غبارا ممتدا

مشمولةٍ غُلِثت بنابت عرفَجٍ كدُخان نارٍ ساطعٍ أسنامُها

غلثت : خلطت . والنابت : الغضّ . والمرفج : شجر

فمضى وقدَّمها ، وكانت عادةً منه إذا هي عرَّدت إقدامُها

عرَّدت : تركت الطريق وعدلت عنه

فتوسَّطا عُرضَ السَّرِيِّ وصدَّعا مسجورةً متجاوراً قُلّامُها

السري : النهر الصغير . ومسجورة : مملوءة . والقلام : نبت

محفوفة وسط اليراع يظلها منه مصرّعُ غابةٍ وقيامها

وقال في وصف البقرة الوحشية ومحاربتها بالكلاب :

باتتْ وأسبلَ واكفٌ من ديمة تروي الخمائلَ دائماً تسجامها

المسبل : السائل . والديمة : المطر الدائم . والخميلة : أرض ذات شجر

تجتافُ أصلا قالصاً متنبذاً بعجوب أنقاء يميل هيامها

الأجتياف : الدخول في جوف الشيء . والعجوب : اواخر الرمل . والانقاء :
الكثب من الرمل . والهيام : الرمل اللين

يعلو طريقةَ متنها متواتراً في ليلة كفرَ النجومَ غمامها

حتى اذا انحسر الظلامُ وأسفرتْ بكرتْ تزلُّ عن الثرى أزلامها

أراد بالأزلام قوائم البقرة

علهتْ تردّد في نهاء صعائدٍ سبعاً تؤاماً كاملا أيامها

العله : الانهماك في الضجر . والنهاء : الغدير . وصُعائد : موضع

وتسمعتْ رزَّ الانيس فراعها عن ظهر غيب والانيسُ سقامها

ألرز : الصوت الخفي . وأراد بالانيس الصيادين

فغدتْ كلا الفرجين تحسب أنه مولَى المخافة خلفها وامامها

أي أنها خائفة من كلا جانبيها . ومولى المخافة الموضع الذي فيه المخافة

حتى اذا يئسَ الرماةُ وأرسلوا غضفاً دواجنَ قافلا أعصامها

الغضف من الكلاب : المسترخية الآذان . والدواجن : الضاريات المتعودات .
وقافلا أعصامها : أي يابساً قلائدها

فلحقنَ واعتكرتْ لها مدرية كالسمهرية حدُّها وتمامها

اعتكرت : رجعت . والمراد بالمدرية القرون الحادة

لتذودهن وأيقنت إن لم تذد   أن قد أحم من الحتوف حمامها

فتقصدت منها كساب فضرجت   بدم وغودر في المكر سخامها

تقصد : مات . كساب : اسم كلبة . سخام : اسم كلب . والمكر : موضع الكر

— ظعائنها من التشبيب —

شاقتك ظعن الحي حين تحملوا   فتكنسوا قطناً تصر خيامها

أراد بالكناس ههنا الهودج ، وهو في الا ل بيت الوحش . وأراد بالقطن ثيابه ، لان العرب تختار القطن لهوادجها

زجلا كأن نعاج توضح فوقها   وظباء وجرة عطفا آرامها

وقال أيضا :

بل ماتذكر من نوار وقد نأت   وتقطعت أسبابها ورمامها

الرمام : جمع رمة وهي قطعة من الحبل بالية ضعيفة

مرية حلت بفيد وجاورت   أهل الحجاز فأين منك مرامها

فيد : قلعة في طريق مكة

بمشارق الجبلين أو بمحجر   فتضمنتها فردة فرخامها

مشارق الجبلين : أي شرقيهما . وأراد بالجبلين جبلي طيء : أجأ وسلمى .
ومحجر : موضع . وفردة : جبل . ورخام : موضع . وقال :

أو لم تكن تدري نوار بأنني   وصال عقد حبائل جذامها

تراك أمكنة اذا لم أرضها   أو يرتبط بعض النفوس حمامها

أراد ببعض النفوس نفسه

— وصف فرسه —

أسهلت وانتصبت كجذع منيفة   جرداء يحصر دونها جرامها

جذع منيفة : جذع نخلة عالية . والجرداء التي انجردت من سعفها وليفها .

يحصر : يكل ويضجر . يصف طول عنق فرسه ، وهو محمود في الفرس

رفّعتُها طَرْدَ النعامِ وفوقَه حتى اذا سخنتْ وخفّ عظامها

قلقت رحالتُها وأُسبلَ نحرُها وابتلّ من زَبد الحميم حزامها

الحميم : العرق . يصف شدة العدْو

تَرقى وتطعنُ في العِنان وتنتحي وِردَ الحمامة اذ أجدّ حمامها

يصف نشاط فرسه وتبخترها ، فيقول : ترفع رأسها وتميل على الجانب الايسر في عدْوها

ملقيا من مفاخر قومه

ولقد حَميتُ الخيلَ تحملُ شِكّتي فُرُطٌ وشاحي إذ غدوتُ لجامها

الشكة : السلاح . والفرط : الفرس التي تتقدم الخيل . يفتخر بكونه رقيبا

فعلوتُ مُرتَقَباً على ذي هبوةٍ حَرِجٍ الى أعلامهن قتامها

المرتقب : المكان المرتفع الذي يقوم عليه الرقيب . والهبوة والقتام : الغبار

وقال يصف جوده :

وغداةِ ريحٍ قد وزَعتُ وقِرّةٍ قد أصبحتْ بيدِ الشمال زمامها

وزع : كف . القرة : البرد . يعنى كففتُ ظلم البرد عن الناس بالطعام والكسوة

وجزورِ أيسارٍ دَعوتُ لحتفها بمَغالقٍ مُتشابهٍ أعلامُها

الأيسار : جمع اليَسَر وهو اللاعب بالقداح . والمغالق القداح التي يضرب بها[1]

أدعو بهن لعاقرٍ أو مُطفِلٍ بُذلتْ لجيران الجميع لحامها

العاقر : الناقة التي لا تلد . والمطفل التي معها ولد صغير . والعاقر أسمن والمطفل أغلى

فالضيفُ والجار الجَنيبُ كأنما هبطا تَبالةَ مُخصِباً أهضامها

الجنيب : الغريب . وتبالة : واد مخصب باليمن . والهضم : المطمئن من الأرض

تأوي الى الأطناب كلُّ رَذِيَّةٍ مثلِ البلية قالصٍ أهدامها

(١) الميسر (الميسر والقداح) لابن قتيبة ص ٨٤

أراد اطناب بيته . والرذية بالاصل : الناقة التي تُركت لهزالها ، وهي هاهنا المرأة التي أقماها أهلها كالأرامل واليتامى . والقالص : القاصر . والهدم : الثوب البالي

ويكللون اذا الرياحُ تناوحتْ خُلُجاً تُمَدُّ شوارعاً أيتامها

تناوحت : قابل بعضها بعضا . والخالج هاهنا : القصاع . وتمد : تزاد . يعني أنه يعطي المساكين قصاعاً مملوءة من المرق منضدة بكسور اللحم في وقت الشتاء الذي هو وقت الجهد والمحل . وقال في الفخر :

وكثيرةٍ غُرباؤها مجهولةٍ ترجى نوافلها ويخشى ذامُها

كثيرة صفة حذف موصوفها ، واختلف في تعيينه : فقيل خطة ، وقيل حرب ، وقيل جماعة ، وقيل أرض ، وقيل دار . وهذا الاخير هو المختار عندي ، والمراد بها قبة النعمان بن المنذر ملك الحيرة . يفتخر بالمناظرة التي وقعت بينه وبين الربيع ابن زياد العبسي في مجلس النعمان . والربيع المذكور كان من ندماء الملك ، وكان بينه وبين عشيرة لبيد عداوة ، فاتفق ان رجالا من عشيرة لبيد وفدوا على النعمان ، ولبيد كان اذ ذاك غلاما ، فدخل في الوفد وصار معهم الى النعمان . فلما علم الربيع بقدوم الوفد طعن فيهم وذكر معايبهم للملك لئلا يلتفت اليهم اذا حضروا في مجلسه ، ففاز بمرامه ، ولم يتوجه النعمان اليهم . فخرجوا غضابا ، ولبيد في منزلهم يحفظ متاعهم . فلما رآهم كذلك سألهم عما أغضبهم ، فأخبروه بأمرهم ، فقال : اجمعوا بيني وبين الربيع فاني أزجره عنكم . فاختبروه ، وسألوه أن يشتم بقلة كانت بين أيديهم ليروا كيف يتكلم ، فتكلم بكلام استحسنوه . فغدوا به الى مجلس النعمان ، وكان معه الربيع ، فأنشد لبيد أبياتاً ذكر فيها مفاخر قومه ومعايب الربيع ، وسأل من الملك أن لا يجالسه . فقال النعمان للربيع : أأنت كذا ؟ فقال الربيع : لا والله لقد كذب علي . لكن النعمان لم يصدقه وأمره أن ينصرف الى أهله وأكرم الوفد . فالى هذا

أنكرتُ باطلها وبؤتُ بحقها عندي ولم يفخر عليَّ كرامُها

أي لم يغلبوني بالفخر في شيء.

مفاخر قومه

إنا اذا التقت المجامعُ لم يزل منا لِزازُ عظيمةٍ جشّامُها

اللزاز الذي يلزم الشيء ويعتمد عليه فيه. والجشام المتكلف

ومقسّمٌ يعطي العشيرة حقها ومُغذْمِرٌ لحقوقها هضّامُها

المقسم الرئيس الذي يسوس كيف شاء من العدل أو الظلم. والهضام النقاص

فضلا وذو كرم يعين على الندى سمحٌ كسوبُ رغائبٍ غنّامُها

من معشرٍ سنّت لهم آباؤهم ولكلّ قوم سنةٌ وإمامُها

إن يفزعوا تلقَ المغافر عندهم والسنُّ يلمع كالكواكب لامُها

المراد بالسن الاسنة

لا يطبعون ولا يبور فعالهم اذ لا يميل مع الهوى أحلامها

لا يطبعون: لا تدنس أعراضهم. ولا يبور: لا يكسد. والاحلام: العقول

فبنَوا لنا بيتا رفيعا سمكُه فسما اليه كهلُها وغلامها

واذا الامانة قُسِّمتْ في معشر أوفى بأوفر حظنا قسّامها

فهمُ السعاةُ اذا العشيرة أفزعت وهمُ فوارسُها وهم حكّامُها

وهمُ ربيعٌ للمجاور فيهم والمرملاتِ اذا تطاول عامُها

وهمُ العشيرة أن يبطئ حاسدٌ أو أن يميل مع العدوّ لئامها

هم العشيرة: معناه مصلحو العشيرة، ففيه حذف المضاف. ومعنى أن يبطئ على قول البصريين كراهية أن يبطئ، وكراهية أن يميل؛ وعلى قول الكوفيين أن لا يبطئ وأن لا يميل. فانظر كيف وصف قبيلته بجميع الاوصاف التي هي جماع المفاخر من الحماسة والجود وحسن الفعل

دمعة في فجر ...

دمعي كدمعك ياسداح هتان — أشاقك الإلف أم شاقتك اخوان
فما بجنحيك خفاقين من حزن — وقد عهدتك لا تشجيك أحزان
فهل أصابك سهم البين أم نزلت — بساحة الروض أتراح وأشجان
فرحت تذري دموع العين من شجن — شبت له في حنايا النفس نيران
هي الحوادث ماترعى أخا ذمم — « ولا يدوم على ودٍ لها شان »
فكم رمى الدهر من قلب بأسهمه — حتى جرت بدماء القلب أجفان .

***

يابلبل الروض هل تأسو الجراح بنا — في الروض منك أناشيد وألحان
إن عز في العالم الاخلاص ننشده — فأنت للصدق والاخلاص عنوان
فصف لقومي دواء تسترد به — مجد العروبة والاسلام أوطان
أناخ صرف الردى فيها بكلكله — حتى فشا منه في الآفاق طغيان
فلا الحياة حياة في جنائنها — وقد ذوى بالأسى آس وريحان
ولا المناه هناه في مراتعها — وقد نأت عنه آساد وغزلان
ولا العيون عيون الغيد بارقة — وقد أغاض رواء العين نهتان

***

أين الربوع وقد كانت خمائلها — تضوع مسكا ، وأين المسك والبان ؟
وصوح اليوم فيها النبت واندرست — فيها دعائم قد عزت وأركان
وأصبح الربع نهبا بعد منعته — تلقى صنوف الرزايا فيه سكان
إذ يلتقي اليوم فيه غير ذي جزع — وفي الغياض شواهين وغربان

تجاوبَ الريحُ ، والاصداءُ ترجعها رَجْعَ الأنين ، فتبكي فيه مَنْ كانوا

***

في جبهةِ الدهر كنّا أنجماً سطعتْ ونحنُ للكونِ أقمارٌ وتيجان
على الليالي كراماً ، لاتذلّلنا صُروفها ، ولها العُربِ اذعان
كانتْ لدولتنا تعنو جبابرةٌ دانت لها في الوغى بيضٌ ومرّان
فما لنا بعدَ ذاكَ العزّ يجرفُنا سيْلُ الهوانِ ، فلا عزٌّ ولا شان ؟

***

ياهبّةَ العرب لثارات تطالبُها دينوا العُداة ، كما أوطانكم دانوا
هي البلادُ جُموعُ المخلصينَ لها في نصرةِ الحقّ أجنادٌ وأعوان
في حَوْمةِ المجدِ صُولوا ، فالحياة لِمَنْ يلقى صروفَ الليالي وهو يقظان ..

« س . الزركلي »

﴿ كتبي يفحم شاعراً ﴾

من عادة الشاعر الانكليزي كپلينغ أن يدخل حوانيت الكتب المستعملة ويقف ساعة أو ساعتين يقلب صفحاتها ويختار شيئاً منها . ويقال عنه انه انتخب مرة كتاباً مستعملا ، وقبل أن يشتريه سأل البائع :

— هل تظن هذا الكتاب مفيداً ؟

فأجابه الكتبي :

— لاأعلم ، لاني لم أقرأه

الشاعر — إني أعجب كيف تبيع كتاباً لم تقرأه قط

الكتبي — وأنا أعجب لعجبك ، وهل لو كنتُ صيدلياً ينبغي لي أن أذوق كل ماعندي من عقاقير وعلاجات وسموم ؟

كتاب الأغاني

الجزء الاول — طبعة دار الكتب المصرية

من أفضل الخِدَم التي قامت به دار الكتب المصرية طبعُها (الاغانيَّ) بغاية الضبط والإتقان . وأيمُ الله انه لأثرٌ خالد بقدره الاحياء قدرَه ، كما أنه يبقي لها في الغابرين لسانُ صدق لا يمحوه تطاولُ الازمان

و (الاغاني) ديوانُ العرب وجامعُ أشتات محاسنهم ، بل هو قِمَطْرٌ مليء علماً وحكمة ، وظَرْفٌ كله ظَرف ؛ فلا غرو ان بذلوا فيه من العناية ما يستحقه ، ومن الاهتمام ما هو حقٌ مثله

لقد كنتُ طالعتُ من الطبعة السالفة جزءاً أو جزءين فأحاطت بي السآمة والكلال ، لكثرة ما كنت أحتاج الى مراجعته من الدواوين ، لوفرة أغلاطها ولكن هذه الطبعة لما وردتني أخذت أُسَرِّح نظري في روض محاسنها ، وأُجيل خاطري في صفحاتها ، فلم يمض يوم أو يومان إلا وقد أنجزتُ الجزء الاول مطالعة

وكنت في مطاوي المطالعة أُعلِّم بالقلم الرصاص على بعض ما كان يختلج بخاطري ثم اني الآن أجمعه لا لأغمط مصححيه الفضلاء النحارير قدرهم ، بل لأنخرط في سلكهم وأنضويَ الى جملتهم ؛ وان لم تكن هذه الملاحظات بشيء يُذكر أو يُلتفت اليه بجنب ما عانَوه من المتاعب . إلا اني أرجو من عميم لُطفهم وكريم سجاياهم أن يقبلوا هديّة غريب حريص على ما يُعلي شأن هذا اللسان — والنيّة أن أواصل مطالعة سائر الاجزاء في إبان ظهورها وأبدي ما عندي فيها — والله المرجوُّ أن يوفقنا لما فيه مرضاتُه

جامعة عليكره (الهند) عبد العزيز الميمنيُّ الراجكوتي

﴿ ملاحظات وبيان إصلاحات ﴾

تصدير

ص	س	
٢١	٥	الصواب أيْرٌ بغل وهذا الغلط تبعوا فيه م . مرجليوث ناشر معجم الادباء (٥ : ١٥٦)
٢٦	٣	الصواب أبا الحسن
٢٩	٧	البيتان رواهما ابن الأبار في مشيخة ابن سُكَّرة (ص ١٣ عدد ١٠ طبع مجريط) بسنده الى الدار قطني قال : أنشدنا أبو محمد يزداد بن عبد الرحمن بن يزداد الكاتب ، قال أنشدني أبو حازم القاضي يعني عبد الحميد بن عبد العزيز قاضي مدينة السلام وغيرها :

أدِلُّ فأكرِمْ به من مُدِلٍّ . . . البيتين

قال الدار قطني وزادني فيه أحمد بن أبي طاهر الكسائي الفقيه :

فأسلمتُ خدّي له خاضعاً ولولا ملاحته لم أذِلّ

٤٤	١٤	قوله عورك اسمه الخ هذه العبارة كالتذكرة للناسخ أخذها مما ورد في ص ٤٠ س ٧ ـ ٨

الاغاني

٥	٢	الصواب « بسختر » كما أثبتوه والبحتري في ولد أخيه احمد بن ابراهيم بن الحارث بن بُسْخَنَّر شعر (ديوانه مصر سنة ١٣٢٩ هـ ٢ : ٢٦٦) يظهر منه أن احمد كان مغنّياً ونديماً ، وهناك تشديد على نون بسختر . ومعلوم أن أصل ديوانه نقل سنة ٤٢٤ هـ بغاية الضبط والاتقان
١٣	٥	محلّم . لم يهتدوا لضبطه وقد ضبطوه في اسم عوف بن محلّم الراوية بتشديد اللام وكسرها (انظر القالي الطبعة الثانية ١ : ٥٠ و ١٣٣ و٦٦ : ٤٠ و ٢٠٥)

ص	س	
١٣	٦	« علة » بتخفيف اللام غير مصروف أبو قبيلة . قال دعبل : قومي بنو مذحج والازد إخوتهم وآل كندة والاحياء من علةِ (انظر القالي ٣ : ١١٢ والكامل سنة ١٣٢٣ هـ ١ : ١٩٢) وقال ابن دريد (في الاشتقاق ص ٢٣٧) : « ومن بني سعد العشيرة علة ابن جلد وعلة اسم ناقص مثل قلة وكرة وهي الخشبة التي تسمى القاقيين . . . . فكأن علة من علا يعلو . وانظر لتسبهم نهاية الأرب للقلقشندي (ص ٣٠٠ طبعة بغداد)
١٣	٧ حاشية	قوله « في الاصول كلها برد وهو تحريف » أقول الصواب « يزد » بالياء التحتية وهكذا جاء في السيرة بهامش الروض الأنف (١ : ١٠) وفي الروض أيضاً وفي السيرة (طبعة وستنفلد ص ٤) ولم اجد (يازد) في الكتب العربية وإن كان الاصل . وقول الاصبهاني في معنى يارد « وهو الزائد » . وقال السهيلي (١ : ١٠) هو الضابط
١٤	٢٠	« الخراز » صوابه الخزاز بزايين من الخز . وله ترجمة في معجم
و٢١	٣	الادباء لياقوت (٦ : ٤٠٧) والفهرست لابن النديم (ص ٤)
١٦	٥	« نكدن » صواب الرواية « نكدن » على زنة المعروف كما في كتاب سيبويه (بولاق ١ : ٣٥٥) قال الاعلم ومعنى نكدن ضقن وتعذرن . والعجب أنهم رووا الابيات عن الخزانة وغفلوا عن نصها في نكدن وهو : نكدن من نكد نكداً من باب تعب فهو نكد اذا تعسر ونكد العيش نكداً إذا اشتد (انظر ج ٢ : ١٠١)
٢١	١٥	« زمل » صوابه « زمل » بالكسر هكذا ضبطوه في قول ابن دارة (في الحماسة مع التبريزي ١ : ٢٠٣) :

ص	س	
		يا زملُ اني ان تكن ليَ حاديا أعكرْ عليك وإن ترُغ لا تسبق وهذا نص القاموس « وعبد الله بن زِمل بالكسر تابعي »
٤٠	٨	الحسن بن عتبة اللهبيّ ضبطوه بكسر اللام والظاهر اللَّهبيّ محركا على أن يكون من أولاد عتبة بن أبي لهب وان لم أقف على نص فيه
٤٢	٧	أبو القباب . كذا هو في الشعر ولكن هو في غيره أبو الذّبان
٣٦	٤	الحرَميّ . ضبطوه محركا كما في القاموس وأنا ارتاب بصحته
و(٦١ .	١٠)	وأرى الصواب ما في التاج « والمنسوب الى الحَرَم من الناس حِرْميّ بالكسر » الخ وكنت قرأت في ديوان النابغة : من صوت حِرْميّة قالت وقد ظعنوا هل في مُخفيكم مَن يشتري أدما وفي شرح البطليوسي المتوفى سنة ٤٩٤ هـ حِرمية منسوبة الى الحرم ونسب الى حِرْمة البيت وهو يقال بالضم والكسر
٧٨	٣حاشية	يوجد البيت في ديوان النابغة الذي طبعه درنبورغ في مجلة الجمعية الاسيوية بباريس يناير وفبراير سنة ١٨٩٩ ص ٢١ — ٥٥
٨٤	٣	سعيد بن المسيِّب بكسر الياء وبعضهم يفتحونها
٨٨	٣حاشية	التبس على المحشي أبو المندلم بأبي الميذام . وأبو الميذام ترجم له ياقوت ٦ : ٢٠٨ وقال انه رثى ابن المنجم المتوفى سنة ٣٠٠ هـ وأما أبو المندام فان الزبير بن بكار الراوي عنه توفي سنة ٢٥٦ هـ فلا يصلح به الرواية عن أبي الميذام المتأخر
١٠٩	٤	العُقُل . صوابه العُقْل جمع العِقال خُفّف للضرورة . هكذا جاء في الحماسة بشرح التبريزي ٣ : ١٣٩ وقد روى هذه الابيات
١١١	٤	الحَزِع أوردوه بالفتح وصوابه بكسر الجيم

ص	س	
١٥١	٥	الأولى «وحُقَّ لذي الشجو» بضم الحاء. وأصله حَقُقَ ككرُم وهم ينقلون ضمة العين الى الفاء للتعجب كما قيل «وحُبَّ بها مقتولة حين تُقتل» راجع السهيلي ٢ : ١٦٦
١٥٣	٢ حاشية	دَماذ يضبط كسحاب وهكذا يلزم وهو بالفارسية داماذ بمعنى الخَتَن
١٥٤	١٣	الصواب والشرق
١٦٠	١٠	بنَصْب . وان كان الفتح جائزاً إلا أن لغة القرآن الضم في قوله تعالى «مسَّني الشيطان بنُصْب وعذاب»
١٦٨	٥	المعروف في أسماء النساء حَمِيدة ككريمة انظر التنبيه على أغلاط القالي (ص ٦ حاشية) والقالي ٢ : ١٦١ والملحقات بآخر ديوان النعمان بن بشير الانصاري المطبوع بدهلي . وأما ورود حُمَيْدَة في الابيات الرائية في هذه الصفحة بعينها فانه على جهة التخفيف تغيير في الاسم وكثيراً ما يفعلون كذلك حينما يضطرّون اليه ، وله أمثلة في ديوان ابن أبي ربيعة وغيره[1]
٢٠٤	١١	رقيقة . صوابه رفيقة بالفاء ثم القاف ومعناه حاذقة بصنعتها
٢٢٨	٦٢	الشاعر هو حاتم . والصواب ما في المتن أي أريني فانه يخاطب امرأة عاذلة . راجع ديوانه
٢٩٠	١ حاشية	لعل صواب ضبطه بِشْكَسْتْ وهو بالفارسية بمعنى انكسر . ولهم اسم آخر مثله وهو بَرْدَخْتْ معرب برداخته بمعنى الفارغ

(١) وفي زهر الآداب طبع زكي مبارك ٢ : ١١٠
ومهت نطية من تقى لها هل يجيد النعت مكذوف النظر
والاسما قائمة

س	ص	
		وهو معاصر لجرير ترجم له ابن قتيبة في طبقاته طبعة ليدن
٣٠٣	١١	ظُهُرًا بالضمتين هو الصواب . وقد ورد في ص ٣٠٧ في القافية ظَهَرَا على زنة الماضي . ثم ورد هذا البيت الذي فيه ظُهُرًا فتركوه غُفلا خشية من الايطاء ان قرأوه على زنة الماضي أيضاً
٣١٦	١٢و٣ح	رواية الحماسة وَبَلى بإسقاط الالف (انظر التبريزي ٢ : ١٩٠)
٣٢٢	٢	الصواب الجِزْعَ جِزْعَ
٣٥٨	٣	الصواب سُهُدُه والسُّهُدُ بضمتين لا محركا ، قال الحماسي : « ولعينٍ شفَّها طولُ السُّهُدْ » .
٣٦٢	١٦	رواية ديوان أبي دهبل : إنْ تُمْسِ في مَنْقَلٍ نَخْلانَ . . . بين من النخ
٣٧٤	١١	الصواب بَرِيٌّ بكسر الراء
٣٨٥	١٠	الصواب بنتُ عمرو بن عثمان . وعمرو هذا ذكره العرجيُّ في قوله ص ٤١٣ : كأني لم أكن فيهم وسيطا ولم تك نسبتي في آل عمرو

« مكتبة الجمعية الجغرافية بلندن »

الجمعية الجغرافية في لندن خزانة كتب عظيمة تحتوي على ستين ألف مجلد ، وفيها خريطة من القرون الوسطى رسمت سنة ١٢٧٥ م (٦٧٤ هـ) وخرائط أخرى من القرن الخامس عشر والسادس عشر الميلادي ، وخرائط قديمة للبحر الاحمر وشواطىء جزيرة العرب . ومن مقتنياتها أسلحة وأشياء لأمين باشا والرحالتين جيمس وليكي مستانلي اللذين جابا أصقاع إفريقية

حياة سعد وموته

شيّعوا الشمس ومالوا بضحاها ... وانحنى الشرقُ عليها فبكاها
ليتني في الركب لما أفلتْ ... يُوشَعٌ همّت فنادى فثناها
جلّل الصبحَ سواداً يومُها ... فكأن الارض لم تخلع دجاها
انظروا تلقَوا عليها شفقاً ... من جراحات الضحايا ودماها
وتروا بين يديها عبرةً ... من شهيدٍ يقطر الوردَ شذاها
آذن الحق ضحاياه بها ... ويحه ! حتى الى الموتى نعاها

***

كفّنوها حُرّةً علوية ... كستِ الموتَ جلالاً وكساها
ليس في أكفانها إلا الهدى ... لحمة الاكفان حقٌّ وسداها
خطر النعشُ على الأرض بها ... يحسر الابصارَ في النعش سناها
جاءها الحقُّ ، ومن عاداتها ... تؤثرُ الحقَّ سبيلا واتجاها
مادرتْ مصرُ : بدفنٍ صُبّحت ، ... أم على البعث أفاقت من كَراها ؟
صرختْ تحسبُها بنتَ الشرى ... طلبتْ من مخلب الموت أباها
وكأن الناسَ لما نسلوا ... شُعَبُ السيل طغتْ في مُلتقاها
وضعوا الراحَ على النعش كما ... يلمسون الركنَ فارتدّت نزاها
خفضوا في يوم سعدٍ هامَهم ... وبسعدٍ رفعوا أمسِ الجباها

***

سائلوا « زحلة » عن أعراسها ... هل مشى الناعي عليها فمحاها
عطّل المصطافَ من سُمّاره ... وجلا عن ضفةِ الوادي دُماها
فتح الأبوابَ ليلاً ديرُها ... والى الناقوس قامت بيعتاها

صدع البرقُ الدُّجى تنشره أرضُ سوريا وتطويه سماها
يحمل الانباء تسري موهناً كوادي الثُّكل في حرِّ سُراها
عرَضَ الشكُ لها ، فاضطربت تطأ الآذان همّاً والشِفاها
قالتْ : ياقوم اجمعوا أحلامكم كلُّ نفسٍ في وريديها رَداها

* * *

قلتُ – والنعشُ بمصرٍ ماثلٌ فيه آمالٌ بلادٍ ومُناها
كلما أمعن في تقلته ضجّتِ الارضُ على قُطب رحاها :
يا عدوَّ القيد لم يلمح له شَبَحا في خطةٍ الا أباها
لا يضقْ ذرعكَ بالقيد الذي حزَّ في سوقِ الأوالي وبَراها
وقع الرسلُ عليه والتوت أرجلُ الاحرار فيه فعقاها
يا رُفاتاً مثل ريحانِ الضحى كللتْ عدْنٌ بها هام رُباها
وبقايا هيكلٍ من كرمٍ وحياءٍ أترعَ الارضَ حياها
ودَّعَ العدلُ بها أعلامَه وبكتْ أنظمةُ الشورى صواها
حضنتْ نعشكَ والتفّتْ به رايةٌ كنتَ من الذُّل فداها
ضمّتِ الصدرَ الذي قد ضمّها وتلقّى السهمَ عنها فوقاها
عجَبي منها ومن قائدها كيف يحمي الأعزلُ الشيخُ حماها

* * *

منبرُ الوادي ذوتْ أعوادُه من أواسيها وجفّتْ من ذُراها
من رمى الفارسَ عن صهوتها ودَها الفصحى بما ألجمَ فاها
قدَرٌ بالمدن ألوى والقرى ودَها – الاجيالَ منه ما دهاها
غالَ « بستوراً » وأزدى عصبةً لستْ جرثومةَ للموت يداها
يا لقومي ... الملكُ ... رحيق ...

عطلت آذانها من وتر ساحر رنّ مليًّا فشجاها
أرغنّ هام به وجدانها وأذانٌ عشقتــــه أذناها
كلّ يوم خطبة رُوحية كالمزامير وأنغـــام اغاها
دلّهت مصراً ، ولو أن بها فلواتٍ دلّهت وحش فلاها

•••

ذائدُ المال وحامي حوضه أنفقت فيه المقاديرُ مناها
أخفت سعداً من « البيت » يدٌ تأخذ الآساد من أضل شراها
لو أصابت غير ذي رُوح لما سلمت منها الثريا وسهاها
تتحدّى الطبّ في قفّازها علة الدهر التي أعيا دواها
من وراء الأذن نالت ضيفها لم ينل أقرانه إلا وجاها
لم تُصارِخ أصرح الناس يداً ولساناً ورُقاداً وانتباها

•••

هذه الأعوادُ من آدم لم يَهد خفّاها ولم يَعر مطاها
نقلت خوفو ومالت بمنا لم يفت حيّاً نصيبٌ من خطاها
تخلطُ العُمرين : شيباً وصباً والحياتين : شقاء ورفاها
زورقٌ في الدمع يطفو أبداً عرف الضفة إلا ما تلاها
تهلعُ الثكلى على آثاره فاذا خفّ بها يوماً شفاها

•••

تسكبُ الدمع على سعدٍ دما أمة من صخرة الحقّ بناها
من ليانٍ هو في ينبوعها وإباء هو في صُمّ صفاها
لقّن الحقّ عليه كلها واستقى الايمان بالحق فتاها
بذل ... وأمنا ودنا على قائدها ...

حملته ذمةٌ أرقٌ بها … وابتلته بحقوقٍ فقضاها
ابن سبعين تلقى دونها … غربةَ الاسر ووعثاء نواها
سفرٌ من عدنٍ الارض الى … منزلٍ أقربُ منه قطباها
قاهرٌ ألقي به في صخرةٍ … دُفع النسرُ اليها فأواها
كرمتْ منزلها في تاجه … دُرّةٌ في البحر والبرّ نفاها
اسألوها واسألوا شانئها … لمَ لم يُنفَ من الدر سواها
ولدَ (الثورةَ) سعدٌ حرّةً … بحياتي ماجد حرّ نماها
ماتمنى غيرها نسلاً ومن … يلد (الزهراء) يزهد في سواها
سالتِ الغابةُ من أشبالها … بين عينيه وماجتْ بلُباها
بارك الله له في فرعها … وقضى الخير لمصرٍ في جناها
أوَ لم يكتبْ لها دستورها … بالدم الحر ويرفع مُنتداها
قد كتبناها فكانت سورة … صدرُها حقٌّ وحق منتهاها
رقد الثائر الا ثورةً … في سبيل الحق لم تخمد جُذاها
قد تولاها صبيا فكوت … راحتيه وفتياً فرعاها
جال فيها قلماً مستنهضا … ولساناً كلما أعيتْ حداها
ورمى بالنفس في بُركانها … فتلقى أول الناس لظاها
أعلمتم بعدَ موسى من يدٍ … قذفت في وجه فرعونٍ عصاها
وطئت ناديَهُ صارخةً … شاهَ وجه الرق بالقوم وشاها
ظفرت بالكبر من مستكبرٍ … ظافرِ الايام منصور لواها
القنا الصمّ نشاوى حوله … وسيوفُ الهند لم تصحُ ظُباها

***

أين من عينيّ نفسٌ حرةٌ … كنتُ بالامس بعيني أراها

كلما أقبلتُ هزتْ نفسها وتوامى بشرُها بي وندَاها

وجرَى الماضي فاذا ادكرت وادّكارُ النفس شيءٌ من وفاها

ألمح الايام فيها وأرَى من وراء السن تمثال صِباها

لستُ أدري حين تندَى نضرةً علتِ الشيبَ أم الشيبُ علاها

حلت السبعون في هيكلها فتداعى ، وهي موفورٌ بناها

روْعة النادي إذا جدّتْ فان مزحتَ لم يذهبِ المزحُ بهاها

يظفرُ العـذر باقصى سُخطها وينال الودّ غايات رضاها

ولها صبرٌ على حسادها يشبهُ الصفحَ وحلمٌ عن عِداها

لستُ أنسى صفحةً ضاحكةً تأخذ النفسَ وتجري فى هواها

وحديثا كروايات الهوى جدٌّ للصبِّ حنينٌ فرواها

وفتاةٌ صَعدةٌ لو وُهبت للسماك الاعزلِ اختالَ وتاها

•••

أين مني قلمٌ كنت اذا همته أن يرثيَ الشمسَ رثاها

خانني في يوم سعد وجرى فى المراثي فكبا دون مَداها

فى نعيم الله نفس أوتيتْ نِعَمَ الدنيـا فلم تنسَ تقاها!

لا الحِجَى لما تناهى غرّها بالمقادير ولا العلمُ زهاها

ذَهبت أوّابةً مؤمنة خالصاً من حيرة الشكّ هُداها

آنستْ خلقاً ضعيفاً ، ورأت من وراء العالَم الفاني الٰها

مادعاها الحقُّ الا سارعت ليته يوم «وصيفٍ» ما دعاها

شوقي

ابن المقفع (١)

من محاضرات العلامة الاستاذ الشيخ أحمد الاسكندري بدار العلوم

فصاحة ابن المقفع وبلاغته — مترجماته ومؤلفاته — طريقته في الكتابة

فصاحته وبلاغته

كان ابن المقفع امة في البلاغة ورصانة القول وشرف المعاني ، الى بيان وسهولة لفظ ورشاقة أسلوب . ولا توصف بلاغته بأحسن مما وصف هو البلاغة به ، وقد قيل له : ما البلاغة ؟ قال : هي التي اذا سمعها الجاهل ظن أنه يحسن مثلها . وبسلوك هذه الطريقة ينصح الكتاب وأهل الصناعة . قال لبعضهم « إياك والتتبع لوحشي الكلام طمعاً في نيل البلاغة ، فان ذلك هو العي الاكبر » وقال لآخر « عليك بما سهل من الالفاظ مع التجنب لالفاظ السفلة »

وذكره الجاحظ في كتاب البيان فقال : « ومن المعلمين ثم البلغاء المتأدبين عبدُ الله بن المقفع ، ويكنى أبا عمرو ، وكان يتولى لآل الاهتم . وكان مقدماً في بلاغة اللسان والقلم والترجمة واختراع المعاني وابتداع السير وكان جواداً فارساً جميلا وكان اذا شاء أن يقول الشعر قاله . وكان يتعاطى الكلام (٢) ولا يحسن منه لا قليلا ولا كثيراً . وكان ضابطا لحكايات المقالات ولا يعرف من أين غُرَّ المغترُّ ووثق الواثق . واذا أردت — ان كنت من خُلّص المتكلمين ومن النظارين — بأن تنظر في آخر رسالته (الهاشمية) فانك تجده جيد الحكاية لدعوى القوم ، رديء

---

(١) انظر الزهراء : ٣ : ٥٧٢

(٢) [illegible]

المدخل في مواضع الطعن عليهم . وقد يكون الرجل يُحسن الصنف والصنفين من العلم فيظن بنفسه عند ذلك أنه لا يُحمل عقله على شيء إلا بَعُدَ به » وفيه يقول أبو العيناء « كلامه صريح ، ولسانه فصيح ، وطبعه صحيح : كان بيانه لؤلؤ منثور ، وروض ممطور »

وقد ذاعت طريقة ابن المقفع في تَوخِّي السهولة وسلاسة التعبير بين الكتّاب من أهل زمانه وبعدَهم ، وصارت مثالا يُحتذَى ، وربما كانت آية لمن بعده من الكتّاب المشهورين بذَلاقة اللسان وسهولة القلم ، كسهل بن هارون وأحمد بن يوسف والجاحظ . ثم غالى الكتّاب في طلب السهولة حتى صارت عباراتهم مبتذلة . ولما فاتتهم متانة الاسلوب وجَزالة اللفظ احتالوا لترويج كلامهم المبتذل برنّات السجع وزُخرف الجناس والتورية ، ونحوها من ضروب التكلف

مترجماته ومؤلفاته

يعدّ ابن المقفَّع من فحول المترجمين والنَقلة من اللسان الفارسي [1] ولولا شهرته بالكتابة والترسُّل لذكرناه في عداد المترجمين . وكتابه (كليله ودمنه) الذي ترجمه عن اللغة البهلوية الفارسية حجة ناطقة بذلك ، ويزعم من قرأه باللغتين السنسكريتية والعربية أنه بهذه أبلغ منه بتلك

وله عدة كتب مترجمة عن الفارسية ككتاب (مَزْدَك) في بعض مذاهب

---

(١) وزعم بعض من كان يتعاطى التأليف من جالية السوريين بمصر في بعض كتبه وهو الأستاذ عليه (جورجي زيدان) أن ابن المقفع كان يعرف اللغة اليونانية أيضاً وقد قرأنا ما هو معروف عن ابن المقفع مما كتب العرب والفرس والافرنج فلم نر احداً منهم ذكر ذلك أو أشار اليه . ولي ظننا أن الطاسرى الى المؤلف من ترجمة ابن المقفع لكتب أرسطاطاليس وفرفوريوس وغيرهم وهم يونانيون أو سريان فتوهم أنه يعرف لغتهم والناظر في تاريخ الحكمة اليونانية مما كتبه الافرنج وغيرهم يعلم أن أنو شروان ومن خلفه ترجموا هذه الكتب الى الفارسية على يد فلاسفة السريان من النساطوريين وغيرهم ومن هذه التراجم نقل ابن المقفع

الثنوية وكتاب (خداي نامه) في السير وكتاب (آيين نامه) وكتاب (التاج) في سيرة أنوشروان . وكتب أخرى في عقائد المجوس . وهو أول من اعتنى في الملة الاسلامية بترجمة الكتب المنطقية لأبي جعفر المنصور ، فترجم عن الفارسية ـ عن ترجمة اليها من اليونانية والسريانية ـ كتب أرسطاطاليس المنطقية وكتاب (ايساغوجي) لفرفريوس الصوري

وله من المصنفات الحسنة البليغة رسالة (الأدب الكبير) ورسالة (الادب الصغير) وكتاب (اليتيمة) في طاعة السلطان

طريقة ابن المقفع في الكتابة

ويشتهر ابن المقفع في عالم الكتابة بعدة امورٍ قد يَشرَكُه في بعضها بضعة نفر من كتّاب زمانه ، كعبد الحميد ويحيي بن زياد الحارثي وعُمارة بن حمزة

فمن هذه الامور جودة انتقائه المفردات العذبة في النطق ، الخفيفة على السمع ، المصقولة بكثرة استعمال الفصحاء لها ، المتجانفة عن ابتذال العامة . وقلة مبالاته بحوشي البدو وغريب الأعراب مما يَحتفظ به ويتوخّى استعماله أصحابُ النوادر وأهل الرواية . واشتهرتْ طريقته وطريقـةُ أهل حَلبته الآنف خبرُهم من أهل جيلهم ومَن بعدهم لا سيما كتّاب الدواوين . وإليك مثالا من كلامه تتعرف منه هذه الطريقة :

« أما بعد، فان من قضى الحوائجَ لاخوانه ، واستوجب بذلك الشكرَ عليهم ، فلنفسه عملَ لا لهم . والمعروفُ اذا وُضع عند من لا يشكره فهو زرعٌ لا بدَّ لزارعه من حصاده ، أو لعقبه من بعده . وكتبتُ إليكَ وحالنا التي نحن بها فيما نذكر لك حاجةٌ أولُ ما فيها معروفٌ تستوجب به الشكرَ علينا ، وتدّخر به الاياديَ

فهذه الكلمات كأنها وُزنت في الفصاحة وجودة الاستعمال بصنجة واحدة ، لا تجد منها كلمة يحتاج من له مُسكة من الادب في معرفة معناها ووجه استعمالها الى مراجعة معجم أو مسألة استاذ ، الى رصانتها وإحكام وضعها في مواضعها اللائقة بها من الكلام بحيث يصعب على البليغ وضعُ كلمة بدلَ كلمة منها

ومنها سهولةُ الاساليب وسلاستها ، وتدفُّق الجمال من نواحيها ، مع دقة البلاغة ولطف الاشارة وسُرعة قرار معانيها في النفوس . وهاك مثالا من كلامه يؤيد ذلك:

« أما بعدُ فقد أتاني كتابكَ فيما أخبرتنا عنه من صَلاحك وصلاح مَن قِبَلك وفي الذي ذكرتَ من ذلك نعمةٌ مجللة عظيمة نحمد عليها وليُّها المنعم المتفضل المحمود ، ونسأله أن يلهمنا وإياكَ من شكره وذكره ما به مزيدُها وتأدية حقها . وسألتَ أن أكتب اليكَ بخبرنا ونحن من عافية الله وكفايته ودفاعه على حالٍ لو أطنبتُ في ذكرها لم يكن في ذلك إحصاءٌ للنعمة ، ولا اعترافٌ بكنه الحقّ . فنرغبُ الى الذي تزداد نعمه علينا في كل يوم وليلة تظاهراً ألاّ يجعل شكرنا مَنقوصاً ولا مَدخولا ، وأن يرزُقنا مع كل نعمة كِفاءَها من المعرفة بفضله فيها والعملِ على أداء حقّها ، إنه وليٌّ قدير »

فأنت ترى من سهولة الاساليب ووضوح بلاغتها ما يصدق عليه قول ابن المقفع نفسه وقد سئل : ما البلاغة ؟ فقال : التي اذا سمعها الجاهل ظن أنه يُحسن مثلها . بيد أن عبارته في الرسالة المطبوعة باسم (اليتيمة) أدقُّ وأغوَص مما رأيت

ومنها إطالة الرسائل والأسهاب فيها ، تأسيًا بعبد الحميد

على ان إطالة الرسائل الديوانية والعهود والمخاطبات الاخوانية كانت طريقاً معبداً من قبلُ في أواخر دولة بني أمية ، وان كانت تخالف طريقة عبد الحميد وابن المقفع في أوائل الكتب وأواخرها ، وكثرة التحميد [illegible]

خواتيمها

وأما إطالة الرسائل في الأغراض السياسية والاخلاقية والعلمية والوصايا ونحوها فهي من ابتداع عبد الحميد وابن المقفع وحلْبتهما ، بل لا تكاد تعرف لغير هؤلاء ممن سبق جيلَهم رسائلُ وكتب في هذه الاغراض ؛ وإنما تعتبر أمثال هذه الرسائل مقدّمات وطلائعَ لعصر التأليف والتدوين في زمن المنصور الذي لم يتأخر عن زمن هؤلاء كثيراً ان لم يكن قد اتصل به

وتشبه هذه الرسائل في زماننا المقالات التي تنشر في الجرائد والمجلات ، والتقريرات والمذكّرات التي يكتبها كبار ولاة الامور في الامور الخطيرة وتنشر للملأ لتقرير مغزاها في النفوس . وأشهرها (رسائل الخميس) التي كانت تقرأ بخراسان وغيرها لتقرير الدعوة العباسية وحمل العامة على جعلها من أمور دينهم

ويظهر أن فكرة إنشاء هذه المقالات المطولة في هذه الأغراض التي لم تكن مألوفة للكتّاب من قبلُ سرتْ الى ابن المقفع من مطالعة كتب الفُرس وكتب اليونان المترجمة الى الفارسية ، وفيها المقالات بل الكتب المطولة فى الاغراض المختلفة فتفشّى هذا الروح فيه وفي معاصريه

وترى التطويل في تلك متمثلا تارة ببدعة تكرار الحمد لله على آلائه وتعداد نعمه وتفخيم أوصافه وآياته ، وطوراً بكثرة الترادف في المفردات والجمل ، وآنًا بزيادة الشرح واستقصاء المعاني والتغلغل في المناسبات والاستطرادات ، وحينًا بتهويل شأن الخلافة والخليفة وأهل بيته

واذا قرأت رسالته الموسومة برسالة الصحابة (أي أصحاب آل العباس وشيعتهم) ورسالتيه في الادب الصغير والكبير والنُبَذ المروية فى كتب الأدب المنقولة عن رسالته اليتيمة بالتيمة ، اتضح لك أوجه التطويل بالاضافة الى كتابة

عصر بني أمية والخلفاء الراشدين ، وذلك واضح لمن يقرأ هذه الرسائل

ومن الامور التي اشتهر بها ابن المقفع وعبدُ الحميد ومن انضمَّ الى حلبتهما أنهم هم الواضعون لاصطلاح الرسائل الديوانية الذي بقي مرعياً في دواوين بني العباس ، بل تعداهم الى دولة المصريين والاندلس ، من حيث ابتداء الرسائل بأمر خاصٍّ كالتحميد ، وختمها بطريقة خاصة ، وأن يذكر فيها الخليفة وأهلُ بيته بمراسم خاصة كما قدمنا

ومن الامور التي يعرف منها أن الرجل ممن قبض على عنان الكلام وصرَّفه في وجوهه التي يشاؤها أنه — مع اندفاعه في طريقة الاطناب وطول نفَسه في الاحاطة بأطراف الموضوع الذي يتناوله قلمه — له من الايجاز غاية لاتدرك . فمن ذلك :

كتب الى صديق ولدت له جارية « بارك الله لكم في الابنة المستفادة ، وجعلها لكم زَيناً ، وأجرى لكم بها خيراً . فلا تكرهها فانهن الامهات والاخوات والعمات والخالات ، ومنهن الباقيات الصالحات . ورب غلام ساء أهله بعد مسرتهم ورب جارية فرَّحت أهلها بعد مساءتهم »

وله تعزية عن ولد « انما يستوجب على الله وعده ، من صبر لله بحقه . فلا تجمعنَّ الى ما فجعت به من ولدك الفجيعة بالاجر عليه والعوض منه ، فانها أعظم المصيبتين عليك ، وأنكى المرزئتين لك . أخلف الله عليك بخير ، وذخر لك جزيل الثواب »

ومن الامور التي امتاز بها ابنُ المقفع اختراعه المعاني الدقيقة ، والتِيَر الخيالية الظريفة ، وكثرة ضربه للامثال والحكم في كلامه . يظهر لك ذلك في أكثر رسائله ، وفي المقدمة التي وضعها لنفسه في أغراض كتاب كليلة ودمنة ، فانها آية في البلاغة والحكمة . وفوقها في ذلك وفي المعاني المخترعة الرسالةُ المطبوعة باسم (اليتيمة) التي رأينا فيما بعد أنها الادب الكبير

وتضافر الكلام أن مقام ابن المقفع في عالم الكتابة مقام المخترع المبدع

لطرق وموضوعات ومعان وتصورات في اللسان العربي ، لذلك كان كلامه مثالاً لمن بعده يتّبع ويقاس عليه ، وهو بذلك فتح أبواب القول في كل معنى من جد وهزل

أما الموازنة بينه وبين عبد الحميد فمع شدة تقاربهما ذوقا وخُلقا يرى الباحث المدقق أن عبد الحميد يغلب على أساليبه الصبغة العربية المحضة الجارية على منهج السليقة والخيال الفطري ، لان عبد الحميد لم يعرف عنه أنه يتكلم غير اللسان العربي المبين ، وأن ابن المقفع يغلب على أساليبه القياس المنطقي والتصورات الدقيقة التي قلما تظهر للخارج الا بتعمل وصناعة . وترى ذلك واضحا في أكثر رسائله في الادب والاخلاق

﴿ العرب والكرة الأرضية ﴾

نشرنا في السنة الثانية من الزهراء (ص ٣٨٥ ، ٤٤٩ ، ٥٥١) مقالات عن الكرات العربية الارضية والسماوية التي صنعها الصوفي والادريسي وعلم الدين قيصر ورضوان الفلكي وعلي بن عيسى الحراني ومحمد بن مؤيد الدين العرضي وغيرهم . ومما نذكره في هذا الباب أن الكرات الارضية والسماوية كانت كثيرة التداول بين ايدي أجدادنا بحيث كانوا يتهادونها كما تتهادى نحن الكتب وأمثالها . وفي ديوان ابن مطروح (ص ١٩٤ طبع الجوائب) أن ذلك الشاعر أهدى الى صديق له كرة أرضية وأسطر لابا لمحيط السماء ، وكتب اليه :

كرَةَ الأرض مع محيط السماء ... لكَ أهديتُ يأكرم الاخاء

وإذا ما قبلتها فلكَ المنّـ ... ـة عندي يا أكرم الكرماء

وابن مطروح شاعر مصري ولد في أسيوط سنة ٥٩٢ هجرية ، ونشأ بقوص من بلاد الصعيد وتوفي بالقاهرة سنة ٦٤٩ هـ ودفن بسفح المقطم

جامعة آل البيت

هذه الجامعة أسستها وزارة الاوقاف العراقية في بغداد لتخريج رجال يعرفون فضائل الدين الاسلامي ويفهمون روح العصر. والذي تأسس بالفعل من هذه الجامعة فرع واحد اسمه (الشعبة الدينية العالية) يدرّس فيها السيد محمد سعيد الراوي والسيد طه بك الهاشمي وصبيح بك نشأت والسيد عبد العزيز الثعالبي والسيد عبد الجليل آل جميل والدكتور ناجي بك الاصيل والسيد عبد الاله حافظ والشيخ مرتضى الياسين والسيد منير القاضي

أنفقت الاوقاف العراقية على انشاء هذه الشعبة سبعمائة الف روبية، وكان من المقرر أن يؤسس الى جانبها شُعب الهندسة والطب والفنون والآداب والحقوق وأن يكون لها متحف أثري ومرصد فلكي ومكتبة عامة ومدرسة للتطبيقات ومدرسة للغات الشرقية والغربية وصرحٌ مركزي ودُور لسكنى الطلبة ومسجد وحمام الخ لكن الاستمرار على اكمال هذا الشعب حتى يكون هذا المعهد « جامعة » موقوف فيما يظهر لنا على النجاح في الشعبة الاولى من شعبه، ولا ندري هل وُفقت جامعة آل البيت الى ذلك أم لا، لأن الحكم على نجاحها لا يتيسّر الا لمن عرفها عن قرب، ونحن نكتب هذا ولا نعرف عنها الا ظواهرها التي نراها من بعيد

ويشترط لدخول الشعبة الدينية أن يكون الطالب متعلماً تعليماً ثانوياً. ويكفي أن يكون الطالب مسلماً، فهم لا يشترطون أن يكون عراقياً. ويرجح خريجوها على غيرهم في وظائف الاوقاف العلمية والادارية، وفي التدريس بمدارس الاوقاف والمعارف، وفي القضاء الشرعي والافتاء

وقد ابتدأ التدريس فيها أول سنة ١٩٢٥ باثني عشر طالباً اختارهم مجلس العلماء في وزارة الاوقاف

وفي سنة ١٩٢٦ كان اولئك قد انتقلوا الى الصف الثاني ودخل الصف الاول ١٤ طالباً غيرهم

• ويتولى تدريس قسم المعاملات من الفقه على مذهب أبي حنيفة الاستاذ السيد محمد سعيد الراوي والسيد منير القاضي ، والمقرر تدريسه من هذا العلم شرح مجلة الاحكام الشرعية . ويدرس اصول الفقه على طريقة أهل السنة السيد عبد الجليل آل جميل ، ويدرس اصول فقه الشيعة الشيخ مرتضى آل ياسين ، ويدرس القائد المشهور السيد طه بك الهاشمي مدير المعارف العام عدة علوم : تاريخ الاديان والمحاكمات التاريخية وعلم التاريخ . ويدرس الاستاذ الثعالبي الفلسفة الاسلامية وحكمة التشريع ، ويدرس علم النفس الدكتور ناجي الاصيل ، وعلم الاقتصاد السيد عبد الاله حافظ ، وعلم الاجتماع صبيح بك نشأت

والجامعة مجلة تصدر بنحو مائة صفحة كبيرة كلما اجتمع لديها ما يملأ هذا الحجم من محاضرات المدرسين . وقد صدر منها حتى الآن ستة أجزاء أولها في آخر شعبان سنة ١٣٤٤ وآخرها بتاريخ غرة المحرم سنة ١٣٤٦

وبناء الشعبة الدينية مؤلف من قسمين أحدهما للتدريس وفيه سبع غرف ، والثاني لسكنى الطلبة . وبينهما بهو للمحاضرات يسع ١٥٠ شخصاً وفوق هذا الطابق طابق آخر مثله . والبناء في حديقة مساحتها أربعمائة ألف متر مربع بالقرب من الاعظمية على دجلة بين الرياض من شرقها ومن غربها

{ آثار فلسطين }

• تبادل أعضاء جمعية الآثار الفلسطينية في لندن الشكوى من ضياع الآثار الفلسطينية في مختلف الاقطار . فقال لهم العالم الاثري المستر بتري ان انشاء المتحف الاثري في فلسطين هو الوسيلة الوحيدة لمنع ضياع هذه الآثار

الايدى والايادى

تفضلت هذه المجلة المفيدة فنشرت مقالا لي في الجزء التاسع من المجلد الثالث عنوانه « وضع الكلمات في غير مواضعها » ضمن طائفة من الالفاظ التى اعتاد بعض الكتاب أن يستعملوها لغير ما وُضعت له من المعاني، وقد ورد فى ذلك المقال ما خلاصته أنهم يخطئون فى جمع اليد ـ العضو ـ على أياد وأن الصواب جمعها على أيدٍ لان الأيادي جمع اليد المقصود بها النعمة

ثم وافاني الجزء العاشر من (الزهراء) فاذا فيه مقال للاستاذ الفضال السيد محمد المكي بن الحسين خلاصته أن جمع اليد ـ العضو ـ على أيادٍ واردٌ في كلام العرب واستشهد الاستاذُ على ذلك بابيات لبعض شعرائهم

وبعدُ ، فاني لم أقل إنّ اليد ـ العضو ـ لم يرد جمعها فى بعض أقوال العرب على أيادٍ ولكني ذهبت الى أن الصواب جمعها على أيدٍ اذ لم أجد أحداً من فُصحاء العرب ونقاتهم يجمعها هذا الجمع في كل ما طالعته من كتب اللغة والأدب ، فوروده في بعض أشعار العرب لا يجعل استعماله مستحسناً ، وهنالك جمع يميز اليد ـ العضو ـ عن اليد ـ النعمة ـ فلا تلتبس احداهما بالاخرى

ورد فى المزهر للسيوطي (طبع مصر سنة ١٣٢٥ ج ١ ص ١٣٦) قول أحدهم :

« يترنّ شذّان الحصى جوافلا »

والصواب أن يجمع شاذّ على شذاذ لا على شذان وقال أحدهم :

وترى الحمام مماثقا شرفاتِهِ   يهدلن بين أجنَّةٍ وحصادِ

والصواب جمع جنَّة على جنان وجنات لا على أجنَّة . قال ابن خالويه فى كتاب ليس لم تأت الاجنة لجمع الجنة بمعنى البستان الا في بيت واحد ، أي هذا البيت

فاذا كان الاستاذ لاينكر جمع اليد ـ العضو ـ على أيادٍ لوروده في بعض أشعار العرب فماذا يمنع من استعمال شذّان جمعاً لشاذّ وأجنّة جمعاً لجنة وكلاهما واردٌ (كأيادٍ جمعاً لليد ـ العضو ـ في تلك الاشعار

وهنالك كثير من الالفاظ أخطأ بعض الشعراء في استعمالها ، فلا بد من ايراد شيء منها على سبيل التمثيل . قال النابغة :

« طاوي المصير كسيف الصيقل الفردِ »

قال بعض أهل اللغة : لم يسمع بفرِد الا في هذا البيت (المزهر ج ١ ص ١٥٠)

وجعل أحدهم الفرقد « فرقوداً » في قوله :

وليلةٍ خامدةٍ خمودا طخياء تغشى الجديَ والفرقودا

وجعل غيره الخلخال خلخلا في قوله : « غرثى الوشاحين صموتُ الخلخلِ »

وجعل ذو الرمة أدماء أدمانة في قوله : « والجيد من أدمانة عنود »

وقال أحدهم :

حتى اذا دوّمتْ في الارض راجعها كبرٌ . ولو شاء نجّى نفسه الهربُ

وانما يقال دوّى في الارض ودوّم في السماء

وقال آخر في درع « من نسج داود أبي سلاّم » يريد سليمان . وقال آخر :

« لم يدرِ ما نسجُ اليرندج قبلها »

قال ابن دريد : ظن أن اليرندج ينسج وانما هو جلد يصبغ . وقال رؤبة :

هل ينجيني حلفٌ سختيتُ أو فضة أو ذهب كبريتُ

قال ابن دريد : هذا من غلط رؤبة فجعل الكبريت ذهباً (المزهر ج ٢ ص ٣١٢ و ٣٩٣)

فلو جاز لنا أن نتخذ كل ما ورد في أشعار العرب مثالاً يحتذى لجاز لنا أن نقول في الفرقد فرقود ، وفي الخلخال خلخل ، وفي أدماء أدمانة ، وفي سليمان سلاّم ،

وأن نسمي الذهب كبريتاً ، من غير أن نتعرض لنقد المتعقبين مكتفين بن الادلة على جواز ذلك بوروده فى تلك الاشعار

لم يكن أبو زيد (١) والقحيف والبشي وابن المثنى وأبو الخطاب — الذين استشهد الاستاذ بأقوالهم — أعلى فى اللغة كعباً وأرسخ فى العروبة عرقاً من هؤلاء الذين تعقب المتعقدون سقطاتهم وفيهم النابغة وذو الرمة ورؤبة

فكل لفظة وردت فى أشعار العرب ولم تكن شائعة الاستعمال لن يجعلها خليقة به ورودها فى بيت لأحد الشعراء الذين كان بعضهم يستجيز مالا يجوز اقامةً لوزنٍ أو اقراراً لقافية أو أخذاً بلغةٍ ضعيفة . وكل لفظة كثر استعمالها لمعنى وقلَّ لغيره ليس من المستحسن أن تستعمل الا لما غلبت عليه

قال ابن السراج فى الاصول « . . . وليس البيت الشاذ والكلام المحفوظ بأدنى اسنادٍ حجةً على الاصل المجمع عليه فى كلام ولا نحو ولا فقه، وانما يركن الى هذا ضعفة أهل النحو ومن لا حجة معه » وليس الاستاذ والحمد لله واحداً من هؤلاء

* * *

إما أن يكون جامعو اليد — العضو — على أيادٍ قد اضطروا الى ذلك محافظةً على وزن أو قافية ، واما أن يكونوا قد أخذوا باحدى اللغات الضعيفة ، فان كان الاول فان أصحاب الذوق السليم من علماء العربية يعدّون اللجوء الى ماتقتضيه الضرورة الشعرية من الجوازات دليلا على العجز ووهن الملكة ، وليس حسناً في نظرهم من ذلك الا صرف الممنوع من الصرف واسكان واو المضارع المعتل ويائه فيحالة النصب مع أن ماتبيحه الضرورة الشعرية من الجوازات نحوٌ من

(١) فى المزهر ج ١ ص ١٣٩ : قال ابن خالويه فى شرح الفصيح : قال أبو حاتم « كان الاصمعي يقول أفصح اللغات ويلغي ما سواها ، وأبو زيد يجعل الشاذ والفصيح واحداً فيجيز كل شيء قيل »

ثلاثين . وان كان الثاني فان في اللغات الضعيفة مالو أخذنا به لكان سقمة في وجه العربية الفصحى

وهب جمع اليد ـ العضو ـ على أيادٍ مما لا غبار عليه ولا مطمن فيه لغامز أفليس من الواجب أن يكون لكل لفظة كاليد ذات معنيين جمعان لازالة الالتباس فيستقل كل معنى بجمعه ؟

لولا أنَّ ذلك واجبٌ لما جمعوا الخال أخا الام على أخوال والخال الذي في الوجه على خيلان ، والسهم بمعنى النصيب على أسهم وبمعنى النبلة على سهام ، والعهد بمعنى الموثق على عهود وبمعنى أول مطر الوسميّ على عهاد ، والامر الذي بمعنى الشيء الحادث على أمور والذي هو ضد النهي على أوامر ـ ولجاز للواحد أن يقول هؤلاء خيلاني يريد اخوة أمه وان في وجهي أخوالا ، وفلان يرعى العهاد كما يقول فلان يرعى العهود من غير فرق ...

***

في الختام اثني على الاستاذ الفاضل السيد محمد المكي بن الحسين بما هو أهله لما تناول لي من غيرته على لغة قومه شاكراً له حسن ظنه بهذا العاجز المعترف بعلمه القاصر . وأسأل الله أن يجعلنا من الذين يسمعون القول فيتبعون أحسنه

كفرشي (لبنان) أمين ناصر الدين

﴿ من أساطيرنا ﴾

زعمُ العرب أن الهديل فرخٌ كان على عهد نوح ، فصاده جارحٌ من جوارح الطير ، فليس من حمامة إلا وهي تبكي عليه . قال أبو وجزة :

فما تنفكّ باكيةٌ عليه تذكّرتْ هديلاً ، وقد أُودى وما كان تُبّعُ

السعيديات

كنا نقرأ في رصيفاتنا التونسيات بين حين وآخر منظومات بديعة من شعر الشاعر المبدع السيد سعيد أبي بكر فيخيل الينا أننا نقرأ خير شعر جادت به قرائح شعراء ذلك الجانب الناهض من الوطن الاكبر للأدب العربي . وقد أهدى الينا هذا الأديب النزيه الجزء الأول من مجموعة شعره (السعيديات) فلا نبالي أن نقول وقد متعنا الطرف بتلاوته جميعاً : انه طليعة الشعر الحيّ في ذلك القطر الحيّ . فالسيد سعيد أبو بكر شاعر صادق ، يعيش لقومه ووطنه ، ويقوم بنصيبه من العمل لسعادتها ، وتجول شاعريته في آفاق كثيرة سعياً وراء هذه الغاية ، مع أنه لا يزال في بداية الشوط ومقتبل العمر . وأظنُّ أنه اذا وجَّه عنايته بعد اليوم الى تجويد ديباجته سيتبوأ المكانة التي تستحقها أغراضه الشعرية الشريفة

ومن الذين أُعجبوا بالسعيديات وقدروها قدْرَها حَسَنَةُ المغرب في المشرق العلامة الجليل الأستاذ السيد محمد الخضر حسين ، وقد ترجم عن اعجابه بها في هذه القطعة الشعرية النفيسة :

أبا بكرٍ نظمتَ وما مدحْنا ... فها أنا ذا أُقرِّظُ ما نظمتا

وما التقريظ إلا الشكر يُهدي ... على ما صُغتَ من أدب وصنتا

ولستُ أقول : ذا درٌّ نضيد ... لأنك ما التقطتَ ولا نضدْتا

ولستُ أقول : ذا زهرٌ شذيٌّ ... لأنك ما غرستَ ولا قطفتا

ولستُ أقول : راحٌ في زجاج ... لأنك ماعصرت ولا سبكتا

وقد لهجوا بقولهم « بديع » ... « بليغ » « فائق » حتى سئمنا

أبا بكر أرى شعراً عبوساً فأذكرُ سيف بشر والسَّبَنْتى
وأقرأ تارة شعراً وضيئاً أتحتُه من الجوزاء نحتا !
تجاهد في سبيل يبتغيها غريبٌ غاشم عوجاً وأمتا
تكافحه وقد طفحت يداه بسيف يملأ الأفواه صمتا
وليس الشعر بالصمصام يلوي ذراعي من يصبُّ الموتَ بحتا
بل الشعر الحكيم ثقاف سُمْر تسيها القلوب اذا نطقتا
شعورٌ فائتلاف فاتحاد فعزمٌ يسحتُ الارهاق سحتا

• •
•

أبا بكر أعينك من خيال يروغ عن المدى ويحوك بيتا
وفي الشعراء من ضاقت خُطاه وفاتته الحقائقُ وهي شتى
فراح يخال لَهْوَ القول جِداً وينفث في مكان الرُشد بُهتا
وشعر العرب ذو نُظَم ، فرفقاً بها إن شئت رفقاً واستطعتا
لعل الذوق لا يسلو نظاما تزحزح عنه بعض القول بتا
وكان قريض تونس في صفاء وإبداع يضاهي الشهبَ نعتا
ولاقى من صروف الدهر عسفاً فنضَّب ماؤه واغبرَّ نبتا
أزهى بلبلٌ في كف نظمٍ يُغِضُّ البلبلَ الغرِّيد مقتا
وما هو كالطليق يميسُ تيهاً ويشدو فوق أملوهٍ تمتى

• •
•

أبا بكرٍ أخذتَ تُعيد ذكرا هوًى ، فابغِ الأناة اليه سمتا
وخل البحث يسعى للكمال وعِلْم الحزمَ والاقدام تحتا

الرسائل الصلاحية والشعر الصلاحي

طالعتُ في مجلة الزهراء الغراء (٣ : ٧٠) مقالة في الرسائل والأشعار التي بقيتْ من آثار الدولة الصلاحية أو الايوبية . ولما كان الشيء بالشيء يذكر أقول:

وقفتُ وانا أبحث في المخطوطات الدمشقية منذ بضع سنيَّن على مجاميع في رسائل الدولة الايوبية وكبار كتابها وكذلك على دواوين بعض امرائها . فاخصُّ الآن بحثي بنسخة من ديوان الملك الامجد ، وبنسختين من الرسائل المخرومة الاول والآخر. احداهما انتقلت الى خزانة الجامعة الاميركية في بيروت مما ابتاعته مني من المخطوطات النفيسة التي تجاوزت خمسمائة ، والثانية باقية في خزانتي . أما الاولى فهي قديمة من القرن السابع كتبت بخطٍّ غير منقوط منها رسائل العماد الكاتب ، والملك الناصر ، والعادل ، واعلام بموت العاضد ، وفصل من الرسائل البغدادية ، ورسائل الى الديوان الناصري النبوي العزيزي في بغداد وفيها شفاعات بمشاهير ذلك العصر مثل الملك المؤيد مسعود والمحتسب ابن الطالقاني وسالم صاحب المدينة والعماد الكاتب وابن عثمان وفي ولد فارس المسلمين ابن زريك وفي الزكي ابن محيط وفي ابن البوري الدمياطي الفقيه . وهناك رسائل في مواقع الافرنج مثل وقعة مرج عكا والبشارة بكسر الفرج وفتوح القدس في آخر شعبان سنة ٥٨٣ هـ . ومنها تعزية في ابن أبي عصرون ونحو ذلك من الأغراض الكثيرة . وهذه المجموعة تقع في ٢٠٠ صفحة بقطع ثمن ، وفي كل صفحة نحو ١٣ سطراً وهي تحت عدد (١٥٥٣) من مخطوطاتي

وأما المجموعة الثانية الباقية عندي فهي بديعة عرف في آخرها أنها نسخت سنة ٦٤٤ هـ في أوائل ذي القعدة وهي في ٢٤٠ صفحة بقطع ثمن وخط جميل بالحبر الأسود والأحمر ، وفيها رسائل كبار الكتاب مثل العماد الاصفهاني ،

والقاضي الفاضل ، ونصر الله بن بزاقة ، وجمال الدين بن مطروح ، وابن الاثير الجزري . وهناك رسائل من انشاء الملوك الأيوبيين مثل الملك الناصر ، وصاحب الروم ، والملك العادل ، وصاحب بعلبك ، وصاحب ماردين ، وزعيم اربل ، الى كثير من أمثال هذه الفرائد الروائع ، وعددها من مخطوطاتي ١٢٥٨

ومما تجب الاشارة اليه أنه أورد في الصفحة ١٠٢ من هذه المخطوطة (نسخة منشور القاضي محيي الدين بن الزكي بقضاء دمشق عن مخدومه الملك الناصر بن ابن المعظم) وفي الصفحة ١٠٥ قال في نسبه من هذا المنشور : « ولما كان المجلس السامي الفاضل القاضي الاجل الرئيس العالم النفيس الأوحد الفاضل الصدر الكامل الأزكى الأرشد المرتضى الأمجد محيي الدين تاج الاسلام بقي الأنام صدر الشام أقضى القضاة قدوة الملوك والسلاطين أبو الفضائل يحيى ابن القاضي محيي الدين قاضي القضاة أبي المعالي محمد ابن قاضي القضاة زكي الدين أبي الحسن علي ابن القاضي المنتجب قاضي القضاة مجد الدين أبي المعالي محمد بن قاضي القضاة زكي الدين أبي الفضل يحيى بن عبد العزيز بن علي بن الحسين بن محمد بن القاسم بن الوليد بن القاسم بن عبد الرحمن بن أبان ابن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه » الخ . فيظهر من هذا المنشور صحة انتسابه الى الامام عثمان بن عفان . ولكن أباشامة قال في الروضتين : ان هذا النسب موضوع لاصحة له [1] والله أعلم

وعلى الجملة فان هذه الرسائل ذات قيمة تاريخية أدبية ، وفيها كثير من مواقع الافرنج والسلاطين الأيوبيين وغيرهم . فهي جديرة بالنشر

اما الديوان الأيوبي الموجود في خزانتي فهو مخطوطة خزائنية مزمكة بالذهب بخط جميل جداً وقطع ربع مستطيل ، وهو (ديوان السلطان الملك الأمجد محيي

---

(١) ان اسرة بني الزكي لاتزال الى الآن في دمشق ولكن سلسلة العلم انقطعت منها منذ

الدنيا والدين أبي المظفر المنصور بن عمر الدين أبي الفتح فرُّوخ ابن شاهنشاه)

هكذا كتب في صدره . ثم تلي هـذا ترجمة في صـدر الديوان يستدل منها أنه « كان أمير بعلبك من قبل صلاح الدين الأيوبي عم والده . كان فيه فضل وله ديوان شعر . ثم أخذ الأشرف بن العادل منه بعلبك فانتقل الى دمشق وأقام بهـا قليلاً وقتله مملوكه في داره ليلة الأربعاء ثاني عشر شوال سنة ثمان وعشرين وستمائة . . . . . وكان المعظم يحبه ويحترمه ويعظمه وربما قبَّل يديه . وكان يتعاظم على الكامل والأشرف وعلى سائر الناس بسبب الملك المعظم . . . ودفن في تربته بالشرف الشمالي » انتهى . وهذا الديوان يقع تحت عدد ١٣٨٨ من مخطوطاتي

وهو مجموع ما نظمه في بعلبك في النسيب والتغزل والحماسة في مدة أولها شهر رمضان المعظم قدره سنة أربع وستمائة ومجموع صفحاته ١٤١ بقطع ربع مستطيل وفيه قصائد ومقاطيع رائعة . فمن لطيف منظومه قوله :

وكم من قائل لمـا رآني ولي دمعٌ على سرّي نمومُ
تغير عهد من تهوى سريعاً وكنت تظنهُ مما يدومُ
اذا ظلّ الذي قد كنت ترجو عواطفَ عدله فلمن تلومُ
لقـد طبع الزمان على خلاف وأهلوهُ ، فحالهمُ ذميمُ
صحيـح الودّ بينهمُ اذا ما بلوتهم لتخبرهم سقيمُ

وقوله من قصيدة :

في موقف ما فيه الا أنفسٌ ذابت فسموها دموعاً تقطرُ

وقوله من أخرى :

أعينيني على سهر الليـالي اذا جنَّ الظلام على المجهودِ
فقبل اليوم كنت أخال جلدا ... [illegible]

وقوله يشكو النساء :

ولكن هذه شيم الغواني طوال الدهر لم يحفظن جارا
كأنّ رعاية الميثاق عما يحملن بين الناس عارا

وقوله في الزهريات :

الى أن ترى الروض الأريض موشّماً كما وشّمته بالحيا كفُّ راقمِ
وحيّا السحابُ الجونُ أغصانَ دوحه دراكاً كموج اللجة المتلاطمِ
اذا حرّكتهنّ الرياح تناثرت على تربها أزهارها كالدراهمِ

وقوله يصف شعره مفتخراً :

وشعر اذا ما الفكر أبدى جياده سبقن فلم يدرك لهنّ غبارُ
فما بال أرباب النظيم به كأنما أدير عليهم في الندي عقارُ
أمن نشوات الشعر ضاعت عقولهم فخارها طيش وخف وقارُ
فهذا قريض لو تقدم عصره لصلّى عليه جرول ونزارُ
تخيّر اشتات الفضائل لفظه فليس يدانيه الغداة فخار
ولم يعترهُ مني كمادات شعرهم فتى طالبوهُ روعة ونفارُ
فأشعار أهل العصر غاية لفظها لجين وأما لفظه فنضارُ

زحلة عيسى اسكندر المعلوف

﴿ المتحف اليوناني الروماني بالاسكندرية ﴾

انتقدت (الاهرام) على المتحف اليوناني الروماني في الإسكندرية تقصيره في تعريب الدليل الذي وضعه الاستاذ برشيا أمين ذلك المتحف ذاكراً فيه محتوياته الاثرية وخطط مدينة الاسكندرية القديمة وطبع منه سنة ١٩١٤ في برغامو (ايطاليا) نسخة فرنسية وأخرى انكليزية طبعة أنيقة مصورة ، ولم يكن ... منه

التحقيق لابن الجوزي

كتاب « التحقيق في أحاديث الخلاف » للامام الحافظ الكبير أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ كتاب نفيس من أهم الكتب التي أُلفت في مسائل الاختلاف بين المذاهب ، لأنه اقتصر فيه على المواضع التي فيها بين الأئمة الأربعة اختلاف ، وترك ما اتفقوا عليه ، وأفاض في بيان أدلة كل مذهب وساق الأحاديث بأسانيدها . وقد عُني به المتقدمون من العلماء فاختصره الحافظ ابن عبد الهادي وسماه « التنقيح » . واختصره البرهان ابراهيم بن علي بن عبد الحق المتوفي سنة ٨٤٤ هـ ولم أر هذين المختصرين

وقد كنت منذ اثني عشر عاماً أو أكثر رأيت « التحقيق » في دار الكتب المصرية واعجبت به جدّ الاعجاب ، ورغبت في نشره فوفق لي الصديق الفاضل السيد محمد أمين الخانجي ، وعرضت عليه ما بدا لي فكان أسبق مني الى تنفيذ رغبتي واجابة طلبي . وما كدنا نبدأ في إعداد المقدمات لاظهاره حتى فجأت العالم الحربُ الكبرى وما تلاها من تعاقل الشؤون الاقتصادية في أقطار الدنيا فوقفنا ما شرعنا فيه وانتظرنا كثيراً . ثم أذن الله فوفقنا للعود لما بدأنا وهدانا سبلنا وشرعنا في طبعه ، فالحمد لله رب العالمين .

﴿ وصف النسخة ﴾

النسخة الوحيدة منه بدار الكتب المصرية (تحت رقم ٢ : فقه ابن حنبل) وعدد صحفها ٥٢٦ صحيفة في كل صحيفة ٢٥ سطراً بخط متوسط لا بأس به ، وأكثر كلماتها لم تنقط . وهي مصححة تصحيحاً جيداً ، وأغلاطها قليلة . والنسخة عتيقة عليها كتب في آخرها ما نصه : « فرغ من كتابته العبد الفقير الى الله تعالى أحمد

ابن عبد الدائم بن نعمة المقدسي سامحه الله وتجاوز عن سيئاته . في العشر الأول من شهر ذي القعدة من سنة أربع وعشرين وستمائة . وحسبنا الله ونعم الوكيل »

ويظهر أن بعض الفضلاء المتقدمين من المحدّثين ُعني بها وقرأها ، وكتب على هامشها بعض التعليق والنقد . وأكثر ما وجدت من النقد يغلب على ظني أنه بخط الحافظ الكبير شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني صاحب فتح الباري لأن الخط يشبه خطه شبهاً قوياً . والمواضع التي انتقد بها ابن الجوزي وجدتها في بعض كتبه الأخرى وبخاصة في كتاب « التلخيص الحبير في تخريج أحاديث شرح الرافعي الكبير » والورقة الأولى من النسخة ممزقة تمزيقاً شديداً يصعب معه قراءتها . ولذلك أرسل السيد أمين الخانجي الى أحد الاخوان بدمشق فتفضل ونقل لنا خطبة الكتاب من النسخة الموجودة بدار الكتب القاهرية

ولم أسمع أنه يوجد من الكتاب نسخة ثالثة في أي مكتبة من المكاتب

وقد نقلنا نسخة دار الكتب المصرية بالتصوير الشمسي ليسهل علينا النقل عنها والمقابلة والتصحيح عليها . وسنطبع ان شاء الله مع الكتاب بعض صحف منها على سبيل المثال التاريخي

﴿ وصف الكتاب ﴾

قدّم ابن الجوزي كتابه بمقدمة قال فيها انه يذكر مذهبه ـ مذهب الامام أحمد ابن حنبل ـ ومذهب مخالفيه ، ويكشف عن دليل المذهبين . وانه لا يميل عن الانصاف فيه . واشتد لومه على جماعة من كبار المحدّثين « عرفوا صحيح النقل وسقيمه وصنفوا فى ذلك . فاذا جاء حديث ضعيف يخالف مذهبهم بينوا وجه الطعن فيه ،

وان كان موافقاً لمذهبهم سكتوا عن الطعن فيه . وهذا ينبوء عن قلة دين

وغلبة هوى ، وليته إذ قال هذا سار على ما رسم ، وتبرأ عما نبز غيره به . والمعصوم من عصمه الله

ثم قسم كتابه على كتب الفقه المعروفة ، وقسم كل كتاب الى مسائل : فيذكر المسألة فى مذهب الامام أحمد ، ثم يذكر قول من خالفه من الأئمة الأربعة ، ثم يستدل للأقوال بالأحاديث والآثار ويرويها باسناده . وأكثر أسانيده ترجع الى الكتب المعروفة المشهورة ، وجلُّ ما فيه رواه من مسند الامام أحمد بن محمد بن حنبل ، ومن السنن للحافظ علي بن عمر الدارقطني . وكثيراً ما ينقد الحديث ويذكر ماقيل فيه من تصحيح أو تضعيف . وقد تعقبه في كلامه على الأحاديث كثير من الحفاظ الثقات كابن حجر العسقلاني فى الفتح والتلخيص ، وابن عبد الهادي فى التنقيح ، والحافظ الزيلعي فى « نصب الراية فى تخريج أحاديث الهداية » وتقي الدين ابن دقيق العيد فى كتابه « الامام » وابن التركماني فى « الجوهر النقي » . ويتعصب ابن الجوزى لمذهبه الا أن تعصبه أقل من تعصب غيره من المؤلفين . وقد رأيت له أشياء لا تحتمل ولم يكن الظن به أن تصدر عنه ، كصنيعه فى الكلام على « محمد بن اسحق صاحب المغازي » : فانه اذا ورد فى اسناد حديث يدل لمخالفيه استمسك أشد الاستمساك بكلمة مالك فى تكذيبه ، وان كان فى اسناد حديث ينصر به مذهبه فإما دافع عنه وإما سكت . ومما يؤخذ عليه وقد عابه على غيره — أنه يحتج فى بعض المسائل لمذهبه بأحاديث ضعيفة ولا يبين ضعفها ، وقد يذكر وجه ضعفها ثم يدافع عنها دفاعاً يرد مثلَه ولا يرضاه فى موقف آخر وهذا كله من النتائج السيئة لتغلغل التقليد فى النفوس ، وتلك عيوب لا يكاد يخلو منها مؤلف — ولعل ابن الجوزي من أقلهم اتصافاً بها — ولا يزال معها الكتاب كتاباً جليلاً نفيساً لم يترك — فيما يغلب على الظن — مسألة من مسائل الخلاف الدقيقة الا ...

ولما عزمنا ـ بحول الله وقوته ـ على الشروع في طبعه بدأتُ في التعليق عليه وتدارك ما فاته أداء لأمانة العلم ـ فجمعتُ بين يدي كل ما طبع من كتب السنة وتراجم رجالها وأكثر كتب الفقه والأصول واللغة وغير ذلك. وبذلتُ جهدي في تصحيحه والتوثق من كل كلمة فيه بالرجوع اليها في أصولها ـ إلا ماندر ـ وذكرت مذاهب كثير من الأئمة المجتهدين غير الاربعة : مثل الأوزاعي ، واسحق ، وداود ، وأشرت الى أدلة كل امام منهم . وتكلمت على الاحاديث التي ذكرها فبينت من روى كل حديث ، وذكرت درجته العلمية ، ووجه صحته ان كان صحيحاً ، أو ضعفه ان كان ضعيفاً على طريق الانصاف

وما ألوت أن أبين ما يرجحه الدليل في مواضع الخلاف والنظر متبعاً سبيل من هدى الله غير مقلد لأحد ولا متعصب لمذهب . وما ادّعي أني صنو أي مجتهد منهم ، ولكني امرؤ أمرني ربي أن آخذ ما آتاني الرسول فأطعتُ ، فان أصبتُ فمن الله وان أخطأتُ فمن نفسي . وما توفيقي الا بالله

وحققتُ فيما كتبته ـ بعون الله سبحانه وتعالى ـ بعض مسائل على مثال لم أره فيما وصل اليّ من كتب الخلاف

وحسبي هذا فقد أخشى ان استرسلتُ أن يصل بي القلم الى التغالي في مدح كتابي ، وما كان هذا من خلقي . وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقني الى اتمامه ، وأن يهديني الى الحق ، وأن يرزقني الاخلاص في قولي وعملي انه سميع الدعاء

أحمد محمد شاكر

القاضي الشرعي

فقهاء حضرموت

دخلت خزانة العلامة الجليل صاحب السعادة أحمد تيمور باشا رسالة حديثة الخط في ١١ صفحة كتبت قبيل نشوب الحرب العظمى ، والظاهر أن كاتبها من أفاضل أهل حضرموت ، يذكر فيها تراجم مختصرة لعلماء ذلك القطر من القرن العاشر الى الآن ، أخذها من كتاب عبد الله بن عمر مخرمة الحضرمي الذي أتم به طبقات الشافعية للاسنوي ، ومن كتاب الدر الفاخر في تراجم أحوال القرن العاشر لمحمد بن سراج جمال ، وكتب مايعرفه هو عن معاصريه . ولم تكن التراجم مرتبة ؛ فرأيت أن أنقل لقراء الزهراء جوهرها بعد أن رتبتها على تواريخ الوفاة

(عثمان بن محمد بن عثمان العمودي) قال محمد بن سراج جمال في (الدر الفاخر في تراجم أهل القرن العاشر) : أخذ العلم عن شيخ الاسلام عبدالله بلحاج فضل والعلامة المزجد والامام موسى بن الزين ، ونشر العلم في حيبة حضرموت ودوعن وتصدر للفتوى والتدريس بقيدون . توفي سنة ٩٠٠

(محمد بن أحمد بافضل) ذكره عبد الله بن عمر مخرمة في تتمة طبقات الشافعية للاسنوي وأثنى عليه وقال : دأب في الطلب ، حتى برع في العلوم ، وانتصب للتدريس والفتوى ، وصار من أعلام الدين والتقوى مثابراً على السنة محبباً الى الناس معظماً عند الملوك والامراء معتقداً عند الخاص والعام . وله تصانيف نافعة منها (مختصر الانوار) و (شرح تراجم البخاري) و (مختصر قواعد الزركشي) و (شرحه) وكتاب (العدة والسلاح في أحكام النكاح) . وممن انتفع به وقرأ عليه الفقيه محمد بن عمر بحرق ، والفقيه عبد الله بلحاج وغيرهما . توفي بعدن سنة ٩٠٣

(عبد الله بن أحمد مخرمه) ذكره الفقيه عبد الله بن عمر مخرمة في تتمة

طبقات الاسنوي فقال : ولد سنة ٨٣٣ بالمجَرين من حضرموت ، وارتحل لطلب العلم الى عدن ، وتفقه بالامامين محمد بن مسعود أبي شكيل ومحمد بن أحمد أبي حميش وأكبّ على الاجتهاد حتى ساد الاقران . وكان عالما بالفقه والأصلين والفرائض والحساب والتفسير والحديث والنحو والتصريف واللغة وعلم المعاني والبيان والهيئة والفلك وغيرها . وله من التصانيف : (أمنية الطالب) و (شرح ملحة الاعراب) و (نكت على الالفية) و (كتاب الفتاوي) وهو جليل عظيم . وكانت وفاته بعدن سنة ٩٠٣

{ عمر بن عبد الله بن عمر جمال } قرأ على الفقيه محمد باجرفيل والفقيه محمد بن أحمد فضل والفقيه عبد الله بن أحمد مخرمة وكان محققاً في العلوم . وله كتاب (تحفة الزاهد وغنية العابد) في الرقائق والحديث ، و (الجامع في أحاديث الشافع) وكان الفقيه المحقق عبد الرحمن بن محمد بامزروع صاحب الفتاوي لايفتي في مشكلة الا بعد أن يعرضها عليه . توفي سنة ٩١٦

وكان والده الفقيه (عبد الله) عالما يُهتدي بمناره ، برع في العلوم وساد ، ولحق من قبله وزاد

{ عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل } أخذ عن الامامين محمد بن أحمد فضل وعبد الله بن أحمد مخرمة ذكره الفقيه بامخرمة في تاريخه وقال : أكبّ على الاشتغال حتى برع وتميز واشتهر ذكره وصار عمدة الفتوى . وله مؤلفات عديدة منها (المختصر) في ربع العبادات الذي شرحه الشهاب ابن حجر و (الحجج القواطع) وغيرهما . توفي ببندر الشحر سنة ٩١٨

{ أحمد بن الفقيه عبد الله بلحاج بافضل } تفقه بأبيه وبعميه محمد بن أحمد فضل وغيرهما وقُصد للافتاء والتدريس في حياة والده ، وكان مرجوعا اليه في حل المشكلات . وله من التصانيف (نكت على روض ابن المقري) في مجلدين و (نكت

على الارشاد) في مجلدين لطيفين حسن في بابه مفيد جداً ، وله غير ذلك .
استشهد رحمه الله في معركة الافرنج لما دخلوا الشحر وقتلوا الامير وغيره في ربيع
الثاني سنة ٩٢٩

الفقيه (محمد بن عمر بحرق) كان من العلماء المبرزين والائمة المحققين ، ما أقام
بوضع الا وانتهت اليه الرياسة في جميع العلوم ، وكان سيفاً قاطعاً بالرد على أهل البدع
ذكره عبدالله بن عمر مخرمة في تاريخه فقال : هو الشيخ الامام البارع النحوي اللغوي
الاديب ، ولد في شعبان سنة ٨٦٩ وأخذ عن جملة من فقهاء حضرموت منهم الفقيه
الصالح محمد بن أحمد باجرفيل ولازم الامام عبد الله بن أحمد مخرمة ولما حج سمع من
الحافظ السخاوي وأخذ عن زين الدين محمد بن عبد اللطيف الشرجي علم الحديث
بزبيد وعلم الاصول عن الفقيه محمد بن أبي بكر الصائغ . وله تآليف نافعة منها (مختصر
الاذكار) و (مختصر الترغيب والترهيب) و (شرح العروة الوثيقة في الشريعة
والطريقة والحقيقة) و (عقد الدرر في الايمان بالقضاء والقدر) و (الحسام المسلول
على منتقصي أصحاب الرسول) و (شرح الملحة) و (شرح لامية ابن مالك) في التصريف
وله أيضاً غير ذلك . كانت وفاته ليلة ٢٠ من شعبان سنة ٩٣٠ بكنباية من أرض الهند

(عمر بن عقيل باربيعة) قال صاحب الدر الفاخر : أخذ العلم عن الفقيه
عمر بن عبدالله جمال . أقام لتدريس العلم مدة طويلة بالقرنة وشبام . توفي سنة ٩٣٩

(محمد بن عبد الرحمن جمال) قرأ على الفقيه محمد بن عمر جمال والفقيه علي
ابن علي بايزيد ، وتصدّى للفتوى والتدريس وكان يدّعي رتبة الاجتهاد ويطلب
المناظرة في جمل من العلوم توفي سنة ٩٥٥هـ ببلد شبام

الفقيه (عبد الله بن محمد بن حكم قشير) من العلماء الأعلام ومشايخ الاسلام
أخذ العلم عن عبد الله بن عبد الرحمن بالحاج وغيره . له مصنفات عديدة في
الفقه ... أجلها (القلائد) في مجلدين ضخمين توفي سنة ٩٨٥

الفقيه (محمد بن عمر بن عبد الله جمال) متبحر في العلوم العقلية والنقلية . أخذ العلم عن والده وغيره وله من المؤلفات (مقال الناصحين) و (الكفاية الوفية) و (حقائق السنة) و (عيون العلوم النبوية الجامعة) و (العقد المنظوم من جواهر كلام القوم) و (مراتب الرجال) و (الحصون الاكيدة والقوانين السديدة المسالكة السعيدة) وغير ذلك . توفي ببُضَة من قرى دوعن سنة ٩٦٤ هـ .

(عبد الله بن عمر مخرمة) من أعيان الأكابر ، له عدة مصنفات في الفقه وغيره من أحسنها (الفتاوي) المشهورة و (شرح العدة والسلاح) و (تتمة طبقات الاسنوي) وغير ذلك توفي سنة ٩٧٢ هـ .

(محمد بن عبد الرحمن الاسقع باعلوي) قال صاحب الدر الفاخر : أخذ العلم عن جماعة وتفقه بالفقيه محمد بن أحمد فضل . توفي سنة ٩٧٤ هـ .

الفقيه (علي بن علي بايزيد) قال صاحب الدر الفاخر : انفرد في عصره بشهرة العلم والفتوى ، واجتمع لديه في وقت واحد ستون طالباً . أقامه السلطان بدر مدرّساً بالشحر وقال : ما أرى لها كفؤاً غيرك . له فتاوي جامعة مفيدة توفي بالشحر سنة ٩٧٥ هـ .

(عبد الرحمن بن محمد بامزروع) انتهت اليه رياسة الفتوى في عصره ؛ وله فتاوي جميلة . توفي في القرن العاشر

(السيد عبد الله بن عمر بن يحيى) نشأ بناحية من نواحي تريم ، وحقق العلم وألف وأفاد . توفي في حدود سنة ١٢٦٠ هـ .

(السيد عبد الله بن الحسين بلفقيه باعلوي) صاحب التآليف المديدة ، نشأ بتريم وبلغ الدرجة العليا في تحقيق الفقه ، وله (فتاوي) في مجلد ضخم وتآليف حافلة . توفي بتريم سنة ١٢٦٤ هـ .

{ محمد بن عبد الله باسودان الدوعني } أخذ العلم عن أبيه ودرس وأفتى ، وألف تآليف عديدة مفيدة . توفي بدوعن بالخريبة

{ السيد عمر بن حسن الحداد باعلوي } انتفع به من الطلبة عدد لا يحصى وأقام يدرس العلم بتريم الى أن توفي رحمه الله سنة ١٣٠٧ هـ .

{ السيد عبد الرحمن بن محمد المشهور علوي } مفتي الديار الحضرمية كان آية في استحضار نصوص الشافعية . له من التآليف (الفتاوي) الشهيرة بأيدي الناس وله (اختصار فتاوي ابن زياد) وله مختصرات في الفقه وغير ذلك . درس العلم ببلده وأغلب من بقي الآن من الفقهاء بحضرموت هم من تلامذته . توفي رحمه الله في شهر صفر سنه ١٣٢٠ هـ . بمدينة تريم

{ السيد سالم بن محمد الحبشي } له تآليف مفيدة منها (شرح تقرير المباحث في أحكام ارث الوارث) و (شرح على فتح الرحمن) وغيره . توفي سنة ١٣٣٠ هـ بدوعن

{ السيد سقاف بن عبد الله السقاف } نشأ ببلد سيون وتصدّر للافادة وتوفي شهيد الهدم في سنة ١٣٣١ هـ .

{ أحمد بن عبد الله بن أبي بكر الخطيب الانصاري } نشأ بتريم ودرس الفقه وغيره ، له القاء عجيب وتقرير جميل . تجرد في آخر حياته للعبادة وحج نحواً من أربعين حجة . توفي بتريم في جمادى الأولى سنة ١٣٣١ هـ .

{ السيد حسين بن محمد البار باعلوي } عالم محقق انتفع بعلومه الكثير توفي سنة ١٣٣٢ هـ .

{ عبد الله بن أحمد الخطيب } فقيه نبيه مشتغل بالافادة ، ومن محفوظاته (ارشاد ابن المقري) في الفقه وغيره . مقيم بتريم

{ السيد علوي بن عبد الرحمن المشهور علوي } نشأ بتريم واجتهد في الطلب

وحصل العلم عن كثير ثم نصب نفسه للتعليم والافادة وهو موجود الآن نفع الله به

(السيد عمر بن أحمد البار باعلوى) من فضلاء العصر أخذ العلم عن أبيه وعن السيد حسين البار وهو الآن مقيم في دوعن يفيد الطلبة وينشر العلم

(السيد حسين بن أحمد بن محمد الكاف) أخذ الفقه عن السيد عبد الرحمن المشهور وعن والده وأسندت اليه وظيفة القضاء بتريم ثم رغب عنها . وهو مقيم بتريم ينشر العلم ويفيد الطالبين

(أبو بكر أحمد الخطيب الانصاري) يشار اليه بالبنان أخذ الفقه عن أبيه وغيره وأفتى ودرس وحلت الفتاوي اليه ، وهو الآن مقيم بتريم ناشراً لواء التعليم وله فتاوي لم تدوّن

(محمد بن أحمد الخطيب الانصاري) يدرس ويفتي بمدينة تريم

(فضل بن عبد الله عرفان بارجا) فقيه مجتهد في التحصيل له فهم ثاقب مقيم بتريم

(السيد عبد الله بن عمر الشاطري علوي) شيخ رباط تريم من نجباء الفقهاء متصدر للتدريس في الفقه وغيره ولديه من الطلبة عدد وافر وانتفع به كثيرون

(السيد أحمد بن عبد الرحمن بن علي السقاف) مقيم الآن بسيون . أخذ العلم عن فقهاء بلده وتصدّر للتدريس والافتاء وله باع طويل في جملة من الفنون

(السيد محمد بن حامد بن عمر السقاف) انتصب للفتوى والتدريس وقُصد لها

(السيد عبد الله بن حسين السقاف) من نجباء الفقهاء تعين للقضاء بسيون

(السيد شيخان بن محمد الحبشي) متفنن في علوم شتى . أفاد ودرس وأفتى وألف . توفي بسيون رحمه الله

(محمد بن محمد بن أحمد باكثير) مقيم بمدينة سيون يؤمه الطلبة والمستفتون

(عمر بن عبيد حسان) له اليد الباسطة في الفقه ، وهو مقيم بسيون

كلمات مأثورة في التصوف

اعلم أن الفقر كائن في ماهية التصوف ، وهو أساسه ، وبه قوامه . قال رُوَيْم ابن أحمد البغدادي « التصوف مبني على ثلاث خصال : التمسك بالفقر والافتقار ، والتحقق بالبذل والايثار ، وترك التعرض والاختيار » . وقال أيضاً : « ما تزال الصوفية بخير ما تنافروا ، فاذا اصطلحوا فلا خير فيهم » يريد بذلك أن ينبه بعضهم بعضاً على نقصه ويحركه عند غفلته بحيث ينفر عنه لذلك ، لانهم اذا اصطلحوا واستمروا على ما عليه أكثر الخلق من الفتور والكسل فلا خير فيهم ويفسد حالهم وكانوا أهل صلح على دخل . وقال الشبلي « الصوفية أطفال في حجر الحق » أي فقراء عاجزون تركوا النظر لأنفسهم وسلموا أمرهم لباريهم يُرَبيهم بلطفه ويُنجيهم ببره . وقيل لعبد الواحد بن زيد : مَن الصوفية عندك ؟ قال : « القائمون بعقولهم على هممهم ، والعاكفون عليها بقلوبهم ، والمعتصمون بسيدهم من شر نفوسهم ، هم الصوفية » وهذا وصف تام وصفهم به . قال الاستاذ أبو القاسم القشيري سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول : سئل ذو النون عن أهل التصوف ، فقال « هم قوم آثروا الله عز وجل على كل شيء فآثرهم الله عز وجل على كل شيء » يعني أنه كان من ايثارهم أن آثروا علم الله تعالى على علم نفوسهم ، وارادة الله على ارادة نفوسهم . وسئل الشبلي لِمَ سُمّوا بهذه التسمية — أي باسم الصوفية — فقال « لبقية بقيت عليهم من نفوسهم ، ولولا ذلك لما تعلقت بهم تسمية » أراد بالبقية التفاتهم اليها ، وفيه دلالة على أن من كمل اشتغاله بالله بحيث أعرض عن غيره حتى عن نفسه لا يتعلق به تسمية بذلك بل و بغيره لعدم ظهور أثره ، وكيف يتعلق بمن شغلته الحقائق لا اسم ولا رسم له . وقال النوري

الصوفي السكونُ عند العدم، والايثار عند الوجود. يعني أنه لا يدخر شيئاً فضلة عن حاجته. وقال الجنيد: الصوفي كالأرض يطرح عليها كل قبيح، ولا يخرج منها الا كل مليح. يعني أنه يطرح عليه كل قبيح مؤلم في نفسه أو ولده أو ماله أو نحوها فيتحمله، ولا يخرج منه الا كل حسن من صفح أو عفو أو رضاء بالقضاء أو نحو ذلك. وقال أيضاً: انه كالأرض يطؤها البر والفاجر، وكالسحاب يُظل كل شيء، وكالقطر يسقي كل شيء. يعني أنه كثير التحمل للأذى والنفع للورى. وقال: اذا رأيت الصوفيَّ يُعنى بظاهره فاعلم أن باطنه خراب. يعني اذا رأيته يهتم بظاهره فباطنه خراب لأن ظاهره الخلق وباطنه الحق، فمن أكثر عنايته بما يظهره الخلق ويثنون عليه به كان باطنه من مراقبة الله وكمال تقواه خراباً. وقد يطلب الشرع الاعتناء بكمال الظاهر كما في العيد والجمعة واقامة أبهة الدين، فليس هو من ذلك، لأنه انما اعتنى به لمولاه لا لهواه. وقال سهل بن عبد الله التُستَري: الصوفي من يرى دمه هدراً وملكه مباحاً. يعني أنه لو قتل في سبيل الله أو فيما هو فيه من الجد في الخير يرى دمه هدراً وانه يرى أنه لا يملك شيئاً ولا يضيفه الى نفسه إضافة ملك، لا من مال ولا عمل ولا حال. وقال أيضاً: الصوفي من صفا من الكدر، وامتلأ من الفكر، وانقطع الى الله من البشر، واستوى عنده الذهب والمدَر. وقال بُندار بن الحسين: الصوفي من اختاره الحق لنفسه فصافاه، وعن نفسه براه، ولم يرده الى تعمل وتكلف بدعوى. وصوفي على وزن عوفي وكوفي وجُوزي. أي عافاه الله فعوفي، وكافاه الله فكوفي، وجازاه الله فجوزي. ففعل الله به ظاهر في اسمه، والله سبحانه وتعالى المتفرّد به. وقال الشبلي: الصوفي منقطع عن الخلق، متصل بالحق. يعني أنه غلب ذكره على قلبه وكمل اشتغاله بربه حتى أنساه ذلك نفسه فضلا عن غيره. وقال أبو تراب النخشبي: الصوفي

لا يكدره شيء ، ويصفو به كل شيء . وبيان ذلك أنه لا محل فيه للكدر ولا غيره لفنائه عن نفسه ، ولا أثر في قلبه للدنيا التي أكثر الكدر منها . وقيل : الصوفي لا يتعبه طلب ، ولا يزعجه سبب . لعلمه بحسن اختيار الله له ذلك ، فعلمه ينفك بريحه من الفكرة والانزعاج عند تغير الأسباب . وقيل : الصوفي من اذا استقبله حالان أو خلقان كلاهما حسن كان مع الأحسن ، والفقير والزاهد لا يعززان كل التمييز بين الخلقين الحسنين ، بل يختاران من الأخلاق أيضاً ما هو الأدعى الى الترك والخروج عن شواغل الدنيا حاكمان في ذلك بعلمهما . والصوفي متهم لنفسه ، مستقل لعلمه ، غير راكن الى معلومته ، قائم بمراد الله ، مستبين للأحسن من عند الله ، بصدق التجائه وبحسن انابته وحظ قربه ولطيف ولوجه وخروجه الى الله تعالى ، لعلمه بربه وحظه منه . قال الأستاذ أبو القاسم عبد الكريم : سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول : قلت للحصري : من الصوفي عندك ؟ فقال : الذي لا تقله الأرض ، ولا تظله السماء . قيل أشار بذلك الى حال المحو والى حال الصحو أيضاً ، أما الى المحو فلأن من كل شغله بالله حتى نسي نفسه غفل عن السماء والأرض بالأولى فيكون محو ذكره لهما عن قلبه غفلته عن كون الأرض حاملة والسماء مظلة ، وأما الى حال الصحو فلأن من علم أن الأرض من حيث أنها أرض لا تقله وأن السماء من حيث أنها سماء لا تظله — وانما يقله ويظله ربه — لا يسكن الا اليه لا الى أرض تقله ولا الى سماء تظله وقال الأستاذ أيضاً سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول : سئل ابن الجلاء : ما معنى صوفي ؟ فقال : ليس نعرفه في شرط العلم ، ولكن نعرف فقيراً مجرداً من الأسباب كان مع الله تعالى بلا مكان ولا يمنعه الحق سبحانه من علم كل مكان ، فسمي صوفياً . فقوله « ليس نعرفه في شرط العلم » معناه لا نعرف له معنى يؤخذ من مادة الاشتقاق لعلم عنه يدل عليه

العلم ويقتضيه ، والظاهر منه نفي معرفته بالشخص لابتناء أمر الصوفي على اخفاء حركاته وسكناته بل على اخفاء ذاته ، وان عرف بالوصف والنعت . وقوله « مجرداً من الاسباب » يعني أنه مجرد من اعتمادها والوقوف معها ، وان أخذ بها امتثالاً وعبودية . وقوله « كان مع الله تعالى بلا مكان » معناه أنه مشتغل به منزّه له عن المكان . وقوله « ولا يمنعه الحق سبحانه عن علم كل مكان » أراد به أنه لا يغفل عن الله في كل حالة من الحالات ولا مكان من الأمكنة . وسئل أبو علي الروذباري عن الصوفي فقال : من لبس الصوف على الصفا ، وأطعم الهوى ذلّ الجفا ، وكانت الدنيا منه في القفا ، وسلك منهاج المصطفى . وقال أبو الحسن السيرواني : الصوفي يكون مع الواردات لا مع الأوراد . وبيان ذلك أن الأوراد للمبتدي حتى يتعوّد الخير ويلتذّ به ويتنعم بالمناجاة ، فاذا وصل الى هذه الأحوال وردت على قلبه واردات كالقبض والبسط وغيرهما من الواردات التي ينشئها الحق تعالى في قلبه ويتلوّن بسببها ، ولذلك تجده لا دوام له على حال من الأحوال الشريفة . وقال الحصري : الصوفي لا يوجد بعد عدمه ، ولا يعدم بعد وجوده . قال الأستاذ القشيري : وهذا فيه إشكال ، ومعنى قوله « لا يوجد بعد عدمه » أي اذا فنيت آفاته لا تعود تلك الآفات ، يعني اذا فنيت آفاته من شهواته وعاداته الحقيرة رزقه الله بدلها التنعّم بقربه ، واللذة بمناجاته ، والاطلاع على غرائب كراماته ؛ فلا تعود تلك الآفات اليه لكمال شغله بما رزقه من المقامات الشريفة . قوله « ولا يعدم بعد وجوده » يعني اذا اشتغل بالحق لم يسقط بسقوط الخلق ، فالحادثات لا تؤثر فيه . وبيانه أنه اذا اشتغل بالحق ورزق تلك المقامات الشريفة لا يعدمه الحق منها بعد أن أوجده بها . والحادثات من شهواته لا تؤثر فيه لبعده عنها بشغله بربه . ويقال : الصوفي هو المصطلم عنه بما لاح له من الحق . أي المأخوذ عن الشعور بواسطة طوارق الواردات ولامعات أنوار الاسرار ، فلا يبقى له بقية احساس ولا المام بما عليه لتنير

من الناس ، مستغرق عن نفسه فضلاً عن غيرها من الخلق . وقيل : الصوفي لا يتغير بما يطرقه من الأحوال وتغيُّر الأرزاق ، لأن من كملت معرفته بالله وعلم أنه لا فاعل سواه فهو راضٍ بما يجريه عليه مولاه فلا يتغير بذلك ، فاذا طرقه أمر غيَّره عن حاله رجع الى ربه بفقره وذلته فزال تغيُّره . وقال الشهاب السهروردي : الصوفي هو الذي يكون دائم التصفية لا يزال يصفي الأوقات من شوب الأكدار بتصفية القلب عن شوب النفس ويعينه على هذه التصفية دوام الافتقار الى مولاه ، فبدوام الافتقار يتفطن الكدر ، وكلما تحركت النفس وظهرت بصفة من صفاتها أدركها ببصيرته الناقدة وفرَّ منها الى ربه ، فبدوام تصفيته جمعيَّتُه وبحركة نفسه تفرقته وكدره ، فهو قائم بربه على قلبه ، وقائم بقلبه على نفسه ، وهذه القوَّامِيَّةُ لله على النفس هو التحقق بالتصوف . وقال بعضهم : التصوف كله اضطراب ، فاذا وقع السكون فلا تصوف . والسر فيه أن الروح مجذوبة الى الحضرة الالَهية ، يعني روح الصوفي متطلعة منجذبة الى مواطن القرب ، والنفس بوضعها رسوب الى عالمها وانقلاب على عقبها ، فلا بد للصوفي من دوام الحركة بدوام الافتقار ودوام الفرار وحسن التفقد لمواقع اصابات النفس . ومن وقف على هذا المعنى يجد في معنى الصوف جميع المتفرق في الاشارات ، ومن أشرف ما ظفر به الصوفي من متابعة رسول الله ﷺ هو دوام الافتقار الى الله ودوام الالتجاء اليه ، ولا يتحقق بهذا الوصف من صدق الافتقار الاعبد كوشف باطنه بصفاء المعرفة ، واشرق صدره بنور اليقين ، وخلص قلبه الى بساط القرب ، وخلا سره بلذاذة المسامرة ، فبقيت نفسه بين هذه الأشياء كلها رهينةً أسيرةً مأمورة ، ومع ذلك كله يراها مأوى كل شر ، وهي بمثابة النار لو بقيت منها شرارة أحرقت عالماً ، وهي وشيكة الرجوع سريعة الانقلاب والانفلات ، فالله تعالى بكمال لطفه عرَّفها الى الصوفي وكشفها له على شيء من [illegible] كشفها لرسول الله ﷺ ، فهو دائمُ الاستغاثة الى مولاه [illegible]

شرّها ، فكأنها جعلت سوطا للعبد تسوقه لمرفته بشرها مع اللحظات الى جناب الالتجا بصدق الافتقار والدعا ، فلا يخلو الصوفي من مطالعتها أدنى ساعة كالايخلو عن ربه أدنى ساعة . وربط معرفتها بمعرفة الله تعالى لما ورد « من عرف نفسه فقد عرف ربه » كربط معرفة الليل بمعرفة النهار . ومَن الذى يقومُ بإحياء هذه السُّنة من سنن رسول الله ﷺ غير الصوفيّ العالم بالله الزاهد في الدنيا المتمسك من التقوى بأوثق العرى ؟ ومَن الذى يهتدي الى فائدة هذا الحال غير الصوفي فدوام افتقاره الى ربه تمسك بجناب الحق ولياذ به ، وفي هذا اللياذ استغراق الروح واستتباعه للقلب الى محل الدعاء ، وفي انجذاب القلب الى محل الدعاء بلسان الحال نبوّ النفس عن مستقرها من الأقسام العاجلة ونزولها اليها في مدراج العلم محفوفة بحراسة الله تعالى ورعايته ، والنفس المدبَّرة بهذا التدبير من حسن تدبير الله تعالى. مأمونة الغائلة من الذلّ والغش والحقد والحسد وسائر المذمومات فهذا حال الصوفي:

النفس خليل الخالدىّ

العمران في الجزائر البريطانية

أعظم عمل اجتماعي عملته بريطانيا العظمى بعد الحرب الكونية أنها أنشأت ألفَ ألفِ منزل في جزائرها في السنين التسع الاخيرة . من ذلك ٦٠٠٠٠٠ منزل أنشأتها شركات أهلية و ٣٥٠٠٠٠ ألف منزل أُنشئت للعمال بالتدبير الاقتصادي الذي قامت بها نقاباتهم فأتمت ذلك بأموالهم دون أن يستعينوا باعانة خارجية ، والخمسون الف منزل أنشأها الافراد . وهذا النشاط في انشاء المنازل لا نظير له في أمة أخرى ولا في بلاد الانكليز أنفسهم قبل الآن . والغرض الذي يرمي اليه منشئو حركة الانشاء هناك أن يسكن الناس في منازل يملكونها

علل الحديث – لابن أبي حاتم

كتاب (علل الحديث [1]) للامام الحافظ أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن أدريس الحنظلي من الكتب التي تعقد عليها الخناصر، وتتشوف اليها الأبصار والبصائر . وقد وفق الله من أثاره إثارة الكنوز والدفائن من بطون المكاتب والخزائن ، أثابه الله على ذلك اثابة المحسنين وكتبه في حزب الخادمين لسنة سيد المرسلين . وقد رأيت عند مطالعته – كما ظهر لفهمي القاصر – أن الحافظ رحمه الله قد علل بعض أحاديث هي ثابتة من طرق أخرى ، وقد يستمسك المطالع غير المطلع بكلامه فيها على اطلاقه فيقع في الغلط من حيث لا يشعر ، وكلمات قليلة قد أغفلها قلم المصحح ، فأحببت نشر ذلك بمجلة الزهراء الزاهرة ليبادر من كانت عنده نسخة من ذلك الكتاب الى تصحيح ما أغفل ، والتنبيه على الثابت مما علل . ومن الله أستمد المعونة :

الحديث (١) ص ١١ س ٧ قوله أخطأ فيه قبيصة اختلف فيه أيضاً على أيوب أحد رواته فقيل عنه عن أبي قلابة عن رجل من بني عامر ، وقيل عنه عن عمه أبي المهلب . وروى أيضاً عن قتادة عن أبي قلابة عن رجاء بن عامر ، قال الدارقطني والصواب رجل من بني عامر . وروى عن أبي قلابة عن أبي ذر باسقاط الواسطة . والحديث رواه أصحاب السنن وصححه أبو داود والحاكم وأخرجه ابن حبان في صحيحه

ص ١٢ س ٤ سلمه لعل صوابه مسلمة

---

(١) طبع بالمطبعة السلفية في جزءين في مجلد [illegible] من قطع الزهراء ، وانظر وصفه في هذه المجلة (ج ٢ ص ١٢٣) [illegible]

الحديث (٤) ص ١٢ س ٧ عن عمار الخ . قال الحافظ ابن حجر : قد جمع البيهقي طرق حديث عمار فا بلغ اه . وذكر الدارقطني في سننه له ثمان طرق

الحديث (٥) ص ١٢ س ٩ عن أنس أن النبي ﷺ الخ . أخرجه الشيخان عن أنس من غير هذه الطريق

الحديث (٨) ص ٣ س ٥ حديث المغيرة في المسح على الخفين . قال الحافظ ابن حجر : له طرق كثيرة عن المغيرة . ذكر البزار أنه روى عنه من نحو ستين طريقاً وذكر ابن منده منها خمسة وأربعين طريقاً اه . وروى عن عروة بن المغيرة وحمزة أخيه عن أبيهما قاله النووي . وذكر الدارقطني له ثمان طرق . ورواه عن الشعبي أبو اسحق مع ذكره عروة

الحديث (١٤) ص ١٧ س ٧ أبو زيد هو المخزومي مولى عمرو بن حريث عن ابن مسعود

الحديث (١٦) ص ١٧ س ١٦ يحدث عن رجل قال الحافظ ابن حجر موسى ابن أبي عائشة عن زيد بن أبي أنيسة عن يزيد الرقاشي عن أنس

الحديث (١٧) ص ١٨ س ١٨ أخرجه أبو داود وصححه بالرواية الثانية عن سعد بن هشام

الحديث (٢٣) ص ١٩ س ١٢ قوله مرسلا : قال الحافظ ابن حجر قال الشافعي : سمعت جماعة من الحفاظ غير ابن نافع يرسلونه اه . ولكن أخرجه متصلا الترمذي وابن ماجه والأثرم ، وقال ابن عبد البر : اسناده صالح . وقال الضياء : لا أعلم به بأساً . وذكره الحافظ

ص ١٩ س ١٣ شادان صوابه شاذان

الحديث (٢٨) ص ٢٥ س ١٠ حديث توضؤوا من لحوم الابل الخ صحيح الترمذي أنه عن البراء ، وأخرجه عنه أبو داود وابن حبان وابن الجارود ، وقال

ابن خزيمة في صحيحه لم أر خلافاً بين علماء الحديث أن هذا الخبر صحيح من جهة النقل بعدالة ناقليه اهـ . عن الحافظ ابن حجر

الحديث (٤٠) ص ٢٦ س ٢ عن ابن عباس موقوفاً قد رواه جرير وهو من الثقات من طريق عطاء مرفوعاً قاله الحافظ ابن حجر عن البزار وأخرجه ابن خزيمة والحاكم والبيهقي من طريقه مرفوعاً

الحديث (٧٠) ص ٣٥ س ٥ عن عائشة رضي الله عنها . في السواك أخرجه ابن حبّان في صحيحه

ص	س	الخطأ		الصواب
ص ٣٨	س ٨ و ٩	عن عن		صوابه عن
» ٤١	» ١	الرصعين	»	الرصغين
» ٤٢	» ٢	فسآء	»	بالتخفيف
» ٤٣	» ١٢	حفش	»	حنش (وفي ص ١٠٤ س ٨ و ١٣)

الحديث (٩٧) ص ٤٤ س ٣ قوله يوصله رشدين قلت بل ذكر الحافظ ابن حجر انه لم يتفرد بوصله بل أخرجه البيهقي من طريق عطية بن بقية عن أبيه عن ثور عن راشد بن سعد

ص ٤٥ س ٤ و ٥ ابن غيلان صوابه ابن أبي غيلان

الحديث (١١١) ص ٤٨ س ١٢ عن طلق للمحدثين فيه كلام طويل فصححه الفلاس وابن المديني والطحاوي وابن حبان والطبراني وابن حزم وضعفه الشافعي وأبو حاتم وأبو زرعة والدارقطني والبيهقي وابن الجوزي وادعى فيه النسخ ابن حبان والطبراني وابن العربي والحازمي وآخرون . ذكره الحافظ ابن حجر

ص	س	الخطأ		الصواب
ص ٤٩	س ٢	الزماني		صوابه الرماني
» ٥٠	» ٢	فتوضي	»	فتوضـي
» [illegible]	» ٢	عمر		عني وهو ابن [illegible]

الحديث (١٤١) ص ٥٥ س ١٢ وَهِم فيه يحيى بن يمان . زاد الحافظ في النقل عنه « وانما هو عند ابن اسحاق عن أبي سلمة عن زيد بن خالد من فعله »

ص ٥٧ س ١ السرمي صوابه الترمي

الحديث (١٨٠) عن عثمان أخرجه الترمذي وابن ماجه وابن خزيمة والحاكم والدارقطني وابن حبان من غير هذه الطريق . عن الحافظ ابن حجر

ص ٧١ س ٢ ليقط لقيط

» ٧٥ » ٩ مرتفع عند أبي داود على دكان

الحديث (٢٠٨) أخرج الترمذي نحوه عن أبي هريرة وقال غريب

ص ٨٨ س ٦ القطقان صوابه القطقاني

الحديث (٢٤٨) ص ٩٢ س ٦ أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي مسعود البدري لا ابن مسعود وفي آخره زيادة فإن كانوا في السنة سواء فاقدمهم هجرة فان كانوا في الهجرة سواء فأكبرهم سناً

ص ٩٢ س ٧ فطن صوابه فطر

» ٩٣ » ٨ جعفر بن جعفر صوابه جعفر بن أبي جعفر واسم أبيه ميسرة الأشجعي

» ٩٣ » ١٦ حجر أبي العنبسي صوابه حجر بن العنبس هو الحضرمي الكوفي صدوق

» ٩٥ » ١ الفرازي صوابه الفزاري هو ابن معاوية ثقة أخرج له الستة

الحديث (٢٧٧) ص ١٠٢ س ١٠ صوابه هكذا : ولو تعلمون ما فيهما لأتيتموهما ولو حَبْواً على الركب وان الصف الأول على مثل صف الملائكة

الحديث وقد أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما

والحاكم وقد جزم يحيى بن معين والذهلي بصحة هذا الحديث

ص ١٠٧ س ١ اثني عشر صوابه اثنى عشر

الحديث (٢٩٩) ص ١١٠ س ١٢ هـذا الحديث ذكره ابن تيمية في كتاب الاقتضاء واسنده من البزار الى ابراهيم بن سعيد الجوهري عن أبي أحمد الزبيري عن عبد الجبار بن العباس عن أبي اسحق الخ . وقال فيه: وهذا اسناد جيد وله طرق أخرى وشواهد تطلب من الجزء الثالث من كتابنا القول الفصل (١)

ص ١١٢	س ١٠	عمر	صوابه عمرو	
« ١١٢	« ١١	وحزم	« حزم	
« ١١٣	« ١٢	الاخفش	« الأخنس	(وفي ص ١١٩ س ١)
« ١١٤	« ١١	مسروجا	« مسروحا	
« ١٢٠	« ١٣	الفزازي	« الفزاري	

الحديث (٣٣٦) ص ١٢٣ س ١٩ هو مروي من طريق أخرى أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه

ص ١٢٨ س ١٣ لا أدى صوابه لا أدري

الحديث (٣٦٦) ص ١٣٣ س ٦ أخرج هذا الحديث الحاكم قال الحافظ ابن حجر وهو أحد ما أنكر عليه . ورواه البخاري في التاريخ ، ورواه الحاكم من طريق أخرى عن ابن لهيعة عن عبيد الله بن جعفر عن نافع ، ورواه ابن الجوزي في العلل نحو الأول وكلاها فيها مقال ولفظ الحديث من أذن اثنتى عشرة سنة وجبت له الجنة

ص ١٤٦ س ٩ لم يلتف صوابه ثم يلتف

الحديث (٤١٠) ص ١٤٧ س ٦ هذا الحديث في الجمع بين سبحانك اللهم وبين وجهت وجهي رواه الطبراني أيضاً عن ابن عمر وفيه عبد الله بن عامر عن محمد بن المنكدر وأخرجه البيهقي بسند جيد عن جابر من رواية ابن المنكدر أيضاً

---
(١) ... أنظر الزهراء (١ : ٤٢٩ ، ٢ : ٥٢٠)

ص ١٥٠ س ١٥ مما ينافي هو صواب فلا وجه لاستدراك المصحح

الحديث (٤٣٧) ص ١٥٥ س ١٧ هذا الحديث ثابت من طرق عن أبي هريرة

ص ١٥٦ س ٢٠ ايه صوابه آية

» ١٥٧ » ١٧ ولا تفتروا » ولا تفترُوا

» ١٥٧ » ٢٠ ما استدركه المصحح لا محل له فإن شقيقاً هو أبو وائل

الحديث (٤٤٩) ص ١٥٩ س ١١ هذا الحديث ثابت من طرق اخرى

ص ١٦٠ س ١٢ هذ صوابه هذا

ص ١٦٥ س ٢٠ وقل صوابه قال

الحديث (٤٧٠) ص ١٦٥ س ١٨ قال فيه منكر وقد أخرجه مسلم على شك في وصله وإرساله، ووصله النسائي وغيره

ص ١٦٨ س ١٨ مر بينا صوابه أمر بيناه كما قاله المصحح

الحديث (٤٨٣) ص ١٦٩ س ٦ قال فيه باطل قال الحافظ ابن حجر قال ابن أبي داود ليس في الباب أصح منه وسلمة ثقة من كبار أصحاب الاوزاعي

ص ١٦٩ س ١٣ بالمصر صوابه بالمَصّ

» ١٦٩ » ١٨و١٩ يحس صوابه يُحَنِّس

ومثله في ص ١٧٠ س ٣

ص ١٧٠ س ١٧ لم يرو صوابه لم يروه (و ص ١٧٤ س ٧)

» ١٧٢ » ٦ شعير » شعيب

» ١٧٤ » ١٠ ابن عروبة » ابن أبي عروبة

» ١٧٧ » ١٦ و ١٩ عيس » عبيد

» ١٨٠ » ١٠ يروى مالك » يروى عن مالك

» ١٨٢ » ٧ ابن الاعور » أبا الاعور

» ١٨٣ » ٦ العقوي » العقدي

(تمت) علوي بن طاهر الحداد

حركة النشر والتأليف

﴿ تاريخ فلاسفة الاسلام — في المشرق والمغرب ﴾

مطبعة المعارف في الفجالة ، المكتبة السلفية : ٢٢٧ ص ، ثمنه ٢٠ قرشاً

لو كان كل الذين تعلموا كما تعلم الاستاذ السيد محمد لطفي جمعة يخدمون ناشئة الوطن بوضع المؤلفات النافعة بين أيديها كما يصنع هذا العالم العامل منذ نيف وعشرين عاماً الى الآن لما وجد الذين يهذون بكلمتي « قديم وجديد » من يستمع لهم ، لأن الناس اذا كثرت في أيديهم الكتب التي تعرّفهم بالقديم وبالجديد على نحو ما يعمل مؤلفو الافرنج — تصبح المسألةُ في نظرهم مسألة علم وجهل لا مسألة قديم وجديد ، وهما ان عظمة أوروبا انما قامت على وجوب معرفة القديم ومعرفة الجديد جهد الطاقة والى أقصى حدّ ممكن

لما انتهى الاستاذ لطفي بك جمعة من تدوين كتابه النفيس (الشهاب الراصد) ووضعه بين أيدي الناس مبيناً به حقيقة الشعر الجاهلي وآراء فحول علماء المشرقيات فيه ، انتقل الى محيط آخر من محيط « القديم » وهو فلاسفة الاسلام فاختار منهم اثني عشر عظيماً وهم أبو يوسف الكندي ، وأبو نصر الفارابي ، والرئيس ابن سينا ، وحجة الاسلام أبو حامد ، وابن باجة ، وابن الطفيل ، وابن رشد ، وابن خلدون ، وجماعة اخوان الصفا ، وأبو علي ابن الهيثم ، ومحيي الدين بن العربي ، وابن مسكويه . لأن الاستاذ لطفي جمعة رأى أن معرفة شباننا بهذا « المحيط القديم » معرفةٌ ضئيلة فسلط عليها قبساً من نور لطيف ألمّ محاسنها ، وأبداها للانظار بما لها وما عليها ، وسيضطر كل من يقرأ (تاريخ فلاسفة الاسلام) الى أن يحني رأسه اجلالاً لجهادهم في اعلاء شأن الحكمة ، والخيرا لمساعيهم في سبيل تقدم العقل

الانساني خطوات الى المثل الأعلى ، فلا ينتهي الشاب الشرقيُّ من قراءة كتاب الاستاذ لطفي جمعة حتى يخرج منه مفتخراً بما فتحه أجداده من معاقل العلم ، وما شيدوه من مدائن المعرفة ، رغم ما اعترضهم من عقبات ، وضعف ما كان في زمانهم من وسائل .

فتهنىء الأستاذ لطفي بك جمعة بحسن استعماله لوقته ، ونرجو الله أن يوفقه الى خدمة المكتبة العربية بمصنفات أخرى كثيرة . ونهنىء نجيب افندي متري بطبع الكتاب طبعاً أنيقاً يليق بمثله

﴿ بدائع الفوائد ـ لابن القيم ﴾

ادارة الطباعة المنيرية ، المكتبة السلفية : ٤ ج ١٠٤٠ ص ، ثمنه ٤٠ قرشا

سبقت لنا الاشارة الى هذا الكتاب النفيس في الزهراء (٢ : ٢٤٠ ـ ٢٤١) وقلنا انه كتاب لا يدخل في فن بعينه وانما كان الامام شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزيه يعلّق فيه مسائل تخطر له وتحقيقات يتوقع أن يُلحقها فيما بعد بمواضعها من مؤلفاته فيثبتها في هذا الكتاب الى يوم الحاجة اليها . و (بدائع الفوائد) أتم من صنوه كتاب (الفوائد) وأوسع مادة ، وقد جاء في الطبع بأكثر من الف صفحة تضمنت درراً من الفوائد النفيسة في كل علم من العلوم الاسلامية والعربية . وكان فحول العلماء بعد ابن القيم يستفيدون من هذا الكتاب في كل ضرب من ضروب العلم ، ومنهم البرهان البقاعي في تفسيره وقد أثبت الناشر كلمة عنه في صدر الكتاب . واذا كانت كتب ابن القيم الخاصة بعلم من العلوم مما يرغب به أهل ذلك العلم فان كتاب بدائع الفوائد لا يستغنى عنه المشتغل بالنحو أو البلاغة أو التفسير أو علم السنة أو علم الكلام ، لان كل واحد من هؤلاء وغيرهم يجد بين هذه البدائع ما لا يكاد يجده في مكان آخر

﴿ الاعلام – معجم تراجم ﴾

المطبعة العربية ، المكتبة السلفية : ٤٠٠ ص بقطع الزهراء ، ثمنه ١٠ قرشاً

أشرتُ الى هذا الكتاب الجليل في الزهراء (٢ : ٤١٩) عند ما كان صديقي شاعر الشام السيد خير الدين الزركلي مشتغلاً بتأليفه . وقد صدر منه أخيراً الربع الأول ويوشك أن يصدر ربعه الثاني عما قريب . ومن يمعن النظر فيه يجده قد تكفل بحثاً بتراجم « أشهر الرجال والنساء ذِكراً ، وأنبههم في صحيفة الأجيال علماً » قال مؤلفه « وجعلتُ ميزان الاختيار أن يكون لصاحب الترجمة علم تشهد به تصانيفه . . أو منصبٌ رفيع كان له فيه أثر يحمد ، أو رياسة مذهب ، أو فن تميز به ، أو أثر في العمران يذكر له ، أو شعر أو مكانة يتردّد بها اسمه ، أو رواية كثيرة ، أو أن يكون أصلَ نسب أو مضربَ مثل . وضابط ذلك كله أن يكون ممن يتردّد ذكرُهم ويُسأل عنهم » . ورتبه على حروف المعجم ، وجمع في سني المولد والوفاة بين التاريخين الهجري والميلادي . ووعد بأنْ يلحق بأجزائه الأربعة جزءاً متمماً لها يستدرك به ما قد يكون فاته من التراجم الموافقة لشرطه

ان مؤلف (الأعلام) بذل أقصى الجهد لجعل كتابه كاملاً ، وكان في تحرّي الأخبار الصحيحة جِدَّ أمين . وسيسدُّ هذا الكتابُ المختصرُ المفيد فراغاً عظيماً في مكتبتنا العربية . فنهنىء الاستاذ السيد خير الدين بما أصابه في عمله هذا من نجاح ، ونرجو الله أن يوفقه لأمثاله

﴿ ألفية السيرة النبوية – للعراقي ﴾

المطبعة الاهلية في رباط الفتح بالمغرب ، ٢٤٠ ص

للحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (المتوفى سنة ٨٠٥) – صاحب ألفية الحديث المشهورة – ألفية في السيرة النبوية عُني بشرحها والتعليق عليها العالم الجليل سيدي المكي البطاوري شيخ الجماعة برباط الفتح ، وقد

استخرجها من شرح المناوي عليها وكانت نسخة الشرح كثيرة التحريف فبذل الجهد في تصحيحها بمراجعة المظانّ من كتب السير. وطبعت بحروف جلية على ورق جيد

﴿ مجلة الشرق الادنى ﴾

ادارتها بشارع عابدين رقم ٥٠ ٭ اشتراكها السنوي ٧٠ قرشاً بمصر و ١٠٠ قرش في الخارج

لو أن الحكومات ترى معنا أن ضرر الصحافة الفاسدة كضرر الطب الفاسد لاحتاطت المشتغلين بالصحافة احتياطها المشتغلين بالطب · ولكن الواقع خلاف ذلك : فانهمرت على بيوت الناس صحف ومجلات لاحاجة بالناس اليها وكثير منها مفسد للاخلاق بعيش أصحابه بالاحتيال والتدجيل بينما الحاجة ماسة الى صحافة تعنى بمعانٍ كثيرة لايلتفت المشتغلون بهذه الصناعة اليها ولا يؤهلون أنفسهم القيام بأعبائها . ومما نحن بحاجة اليه مجلة تُعنى بنشر صادق الانباء وصائب الآراء عن أقطار الشرق الادنى فبقي مكان هذا النوع من المجلات فارغا الى أن ملأه الاستاذ السيد أمين سعيد الذي كان يحرر القسم الشرقي في المقطم فسد بذلك ثغرة لايستهان بها

ومجلة الشرق الادنى بقطع صحيفة (الفتح) أي ضعف قطع صفحة الزهراء. وعدد صفحاتها ٣٢ وتصدر مرتين في الشهر .وفي الجزء الاول منها « نظرة في القضية المصرية » ومقالة في العناصر التي يتألف منها مجلس تركيا النيابي وأخرى عن المفاوضات بين انكلترا والعراق ونظرة في القضية السورية وفصل عن الاصلاح والتجديد في الحجاز وآخر عن معاهدة جدة ومقالة عن صلة الالمان باليمن بواسطة حسن انيس باشا المصري ، وثانية عن سياسة ايطاليا في البحر الاحمر . وفيها من رسائل المكاتبين رسالة القدس ورسالة دمشق ورسالة بيروت ورسالة بغداد ورسالة الاستانة . وفي باب الحوادث والاخبار نص معاهدة جدة وبيان الوفد المصري وأنباء بعض بلاد الشرق الادنى . فنهنىء الاستاذ السيد أمين سعيد ونرجو لها الثبات وسعة الانتشار

﴿ حديث النفس ﴾

المطبعة السلفية ومكتبتها : ٨٨ ص بقطع الزهراء ، ثمنه ٥ قروش

سعادة السيد علي بك جلال الحسيني المستشار بمحكمة الاستئناف من شعراء مصر المجيدين ، لكنه يقول الشعر لذاته لا للشهرة به ، فلم يسبق له نشر شيء من شعره . ولما رأى يد الضياع ذهبت بأكثره جمع مما بقي لديه ما ارتضى جمعه لانه ذكرى لأيام الاشجان ولحظات الفراغ ، ولأنه كان عند نظمه حديث النفس وأمانيها

والصفة الغالبة على منظومات حديث النفس صحة البيان وحسن السبك وشرف المقاصد والاغراض ، وتحت كل منظومة تفسير على لاياتها مؤيد بالشواهد من صحيح علم العرب والافرنج تتخلله فوائد علمية وتاريخية لا يكاد يجدها القاريء في موضع آخر

وفي أول هذه المجموعة الشعرية مقدمة جميلة عن الشعر عند العرب تضمنت أمثلة من شعر الخلفاء والملوك والامراء في مختلف العصور

﴿ مملكة الظلام — أو حياة الأرضة ﴾

مطبعة الهلال ، المكتبة السلفية : ١٥٠ ص بقطع الجاير ، ثمنه ١٠ قروش

كتاب نافع للاستاذ موريس مترلنك نقله الى العربية الدكتور نقولا فياض وهو مفرغ في أسلوب يجعل القاريء الذي لم يسبق له الاشتغال بعلم الحشرات ودرس طبائعها يعكف على اقتباس هذه المعارف من كتابه بلذة وإعجاب . فحياة الأرضة مشحونة بأسرار وغرائب يجدر بالبشر أن لا يجهلوها

﴿ المعلومات الضرورية — في المعاملات الشرعية ﴾

صدر الجزء الأول من هذا الكتاب في ١١٦ صفحة بقلم الفاضل السيد محمد عارف الجويجاتي كاتم أسرار الغرفة التجارية في دمشق محتوياً على كتابي البيوع والاجارة من فقه الحنفية ، وقد أحسن المؤلف ترتيبه وتبويبه وأفرغه في عبارات سهلة ، وألحق بكل مبحث أمثلة تذكر القاريء بأمهات المسائل وعامة القواعد . فنشكر للمؤلف الفاضل غيرته وعنايته ونرجو له التوفيق في إتمام كتابه النافع

﴿ تقرير عن تركية وانقلاباتها الحديثة بعد الحرب ﴾

[مطبعة مصر : ١٧١ صفحة بالقطع الكبير

أحسن بنكُ مصر بنشره تقرير الاستاذ محمد بك المفتي الجزائرلي ـ قنصل المملكة المصرية في الاستانة ـ الذي رفعه الى وزارة الخارجية المصرية يصف فيه مادرسه من أحوال تركيا وانقلاباتها الحديثة بعد الحرب ، ويذكر أقسامها الادارية وشكل حكومتها وسياستها الاجتماعية وحالتها المالية والاقتصادية ومنزلتها الزراعية والتجارية . وفي الحق ان الحكومة المصرية ينفعها الوقوف على دخائل كل حكومة شرقية كانت أو غربية ، خصوصاً الحكومات التي لمصر بها اتصال قريب أو بعيد من الوجهتين المادية أو الادبية . وكما ينفع الوقوف على هذه الدخائل حكومة كالحكومة المصرية ينفع أيضاً الامة المصرية من نواحي متعدّدة ، فقد رأينا كثيرين من اهل الفضل لا يزالون يرون في تركيا ذلك الشبحَ الوهمي القديم ، ولا يعلمون أنها أقلّ من مصر ارتقاء وثروة ونظاماً ورجالاً . فاطّلاع الناس في مصر وفي غير مصر على حقيقة أحوال تركيا المالية [1] والزراعية والتجارية والاداريه والتهذيبية [2] ووقوفهم على ما فيها من وسائل الحضارة ـ كالمواصلات وغيرها ـ يُزيل ذلك الشبح الوهميّ من الاذهان ويجعلهم يعرفون القوم كما هم لا كما كان يتخيله الناس . ولولا غطرسة الحاكمين هناك لكان من حقهم أن يتخذوا مصر قدوة لهم في الرقي والتقدّم . ومن المضحك أن يحاولوا العمل بقانون سويسرا المدني في بلادهم مع ما بينهما من تفاوت في الثقافة يجعل الاستانه في عالمٍ وسويسرا في عالم آخر

---

(١) تبلغ ميزانية الجمهورية التركية ١٩ مليوناً (أي نصف ميزانية مصر)

(٢) جميع ماتنفقه تركيا على التعليم وعلى موظفي المعارف من أدنى بلادها الى أقصاها سبعمائة ألف جنيه أي ربع ماتصرفه حكومة مصر ، وتفضل مصر عليها بما تصرفه الأوقاف على المدارس والمعاهد ويبلغ ٢٢٠ ألف جنيه ، وهذا وذاك غير ماتصرفه الاوقاف الملكية على مدارسها ، وغير حركة التعليم التي تديرها مجالس المديريات . أما مدارس مصر الاهلية والاجنبية فتبلغ أضعاف أمثالها في تركيا

ألمَّ تقرير الاستاذ المتى بك بحياة تركيا من اكثر نواحيها وتورد فيه احصائيات ذات قيمة ، ولكنه التزم الكياسة السياسية التي تقضي عليه بها وظيفته فيها هو يشير اشارات خفيفة (كالتي في ص ٣٠) الى أنين الحرية وبكائها من استبداد حكومة الجمهورية الكمالية بشعبها وتحكمها بدينه وعقيدته وأزيائه وعاداته ، فقال قنصل مصر في بيان تجربة الصلاة باللغة التركية :

« أما بطلانها نظرياً فان هذه الفكرة في نفسها غير دستورية ومخالفة لحرية الاعتقاد والعمل التي قررها الدستور بالطبيعة ، فليس من الحرية في شيء أن يجبر على الصلاة بالتركية من يعتقد أنها باطلة بينما هو يريد الصلاة باللغة العربية ولا يرى صلاة غيرها صحيحة . فالحرية الحقيقية أن يترك الناس أحراراً في اعتقاداتهم »

بينما قنصلنا في الاستانة يقرر هذا المبدأ الصحيح بذاته ـ وكان ينبغي أن يجري عليه في المواطن الاخرى من تقريره ـ اذا بنا نراه في مواطنَ أخرى من التقرير يلين لما مرَّن نفسه عليه من تلك الكياسة ، فيتحدث في تقريره الجدّي المرفوع الى حكومته بمثل ما يحدّث به رجالُ الحكومة التركية في مجالس المجاملة ومجامع السَّمر ، بحيث يخيّل الى قارىء التقرير أن كاتبه نسي القاعدة التشريعية المقررة من عهد سُولون اليوناني الى يوم الناس هذا وهي أن التشريع الصحيح وليدُ روح الأمة ونتيجة عُرفها وعاداتها [1] ، أما القانون الذي يُستعار من برن ولوزان وزُوريخ ليُعمل به في سيواس ووان ومَرعَش فانه قانون مضحك ، وقد تَصلح ولكن لخمسة وسبعين من متفرنجي تركيا ومتفرنجاتها كان يحسن بهم أن يتخذوا لهم من حي بك أوغلى (بيرا) في القسطنطينية وطناً قومياً كضاحية (تل أبيب) اليهودية في يافا ويَدَعوا للسلمين ما يعتقدون صحته وصلاحه

(١) وكذلك أخطأ صاحب التقرير في اعتبار عمل مصر بالقانون المدني الفرنسي نتيجة الثورة العرابية (ص ٣٦) وكان يكون هذا القول صوابا لو أن الثورة العرابية ثارت على الشرع الاسلامي فأزالته لتعمل بالقانون الفرنسي . وهذا غير صحيح ، فالعمل بالقانون الفرنسي لم يكن [illegible] من مطالب الثورة [illegible] بعد من نتائجها

من نظام توارثهم الاسلامي ، ونظام زواجهم الاسلامي ، ونظام حكمهم الاسلامي . ونحن لا ننكر أن المسلمين في حاجة الى اصلاح ، ولكن هذا الاصلاح يجب أن يكون بتجريد انظمتهم الاجتماعية مما طرأ عليها وزيد فيها ولم يكن في الأصل منها ، وهذا بحث واسع ليس هنا موضع الاسهاب فيه

ومن غرائب تقرير قنصلنا في الاستانة أنه وهو يتكلم عن القانون المدني السويسري أعرض عما كان ينبغي له الاسهاب فيه من سوء وقع هذا القانون على الشعب التركي - ونعني سواده الأعظم لا الخمسة والسبعين شخصاً من المتفرنجين - فلم ير القنصل بك حاجة الى إعلام حكومته المصرية بالهوة التي أوجدها القانون بين الامة والحكومة ليكون في ذلك عبرة لمصر تستفيد منها . فأغضى عن هذا الحديث وافترض أنه أعلم من الحكومة المصرية نفسها بما يجري في مصر فأخذ يخبرها في تقريره (ص ٣٥) أن في مصر حركة فعلية لاستبدال الطربوش بالقبعة ومجاراة الترك في الأحوال الشخصية . ولعله يظن أن مصر متقمصة جسم الاستاذ محمود عزمي وشاذين آخرين من الأقباط بسميان نفسيهما اللجنة المختصة ، أما هذه الملايين الساخطة على هذا الشذوذ المحتقرة له فلعلها لا وظيفة لها في مصر غير امداد الخزينة المصرية بايراداتها وتغذية جيشها بالرجال والقيام بالفلاحة والصناعة والتجارة ، وهذا كله لا يعادل في الميزان ذينك القبطيين السخيفين اللذين يختبئان وراء اسم « اللجنة المختصة » . وفي التقرير (ص ٣٥ - ٣٦) كلام لقنصلنا عن أصول الاسلام وفروعه دل به على أن علمه بذلك كعلمي أنا بالعلوم التي يدار بها بنك مصر ، وبالهندسة التي أنشئت بها دار بنك مصر [1]

(١) والظاهر أن تأثير الوسط على حفيد مفتي الاسكندرية الشيخ محمد الجزائرلي رحمة الله عليه قد تجاوز المعاني الى المباني فصار يكتب لفظي « الترك والتركية » برسم « التورك والتوركية » وهذا الخطأ في اللفظ كذلك الخطأ في المعنى . ويدل قراء الزهراء (٣ : ٥٢١) أن حروف (ا ، و ، ي) تسمى باصطلاح الترك « حروف املاء » أي ليست لمد بل بمقام الفتحة والضمة والكسرة عندنا ، فعنوان وظيفة الاستاذ الجزايرلي بك] وهو كلمة « قنصل » يكتبها الترك برسم (قونسولس) لأنهم يعتبرون الواو بمقام الضمة عندنا ، ويكتبون اسم بنك مصر برسم (مصر بانقه سي) فالالف في كلمة « بانقه » هي بمقام الفتحة عندنا . ويكتبون (انقرة) برسم (آنقره) لأن الالف الممدودة التي تعتبر الفتين لأن الالف الثانية بمقام الفتحة

وعلى كل حال فنحن نشكر بنك مصر على نشره هذا التقرير في كتاب ، لأن الناس كانوا يتحدثون عنه ويودون الاطلاع عليه ، ولأن فيه معلومات اقتصادية مهمة وهي في الحقيقة ماتوجب وظيفة الفاصل عليهم أن يرفعوه الى حكوماتهم ، فقام الأستاذ الجزائرلي بك بهذه المهمة خير قيام

﴿ المصور ـ مجلة في العلم والأدب والسياسة ﴾

الادارة بميدان عمرة ٦٧٠ بالقاهرة * اشتراكها ٦٠ قرشا بمصر و ١٥ شلنا بالخارج

الاستاذ اسماعيل بك مظهر من المفكرين الذين يحبُّون أن تشترك أمهم في ثمرات تفكيرهم ، فكان يتصل بقرائه قبل الآن بكتب يترجمها أو يؤلفها وبمقالات تظهر له في الصحف والمجلات ، وأكثر ما يدور عليه بحثه مذهبُ النشوء والارتقاء .

ومن أحدث ما قرأناه له ردّه النفيس على ارتياب الشيخ علي عبد الرازق بصدق كلمة « لا إله الا الله » فيما كتبه الشيخ يوم ذكرى المولد النبوي الشريف في صدر جريدة (السياسة) ، فردّ عليه الاستاذ اسماعيل بك مظهر ردّاً مفحماً في جريدة (الأخبار) دلّ على علم وايمان نرجو الله أن يتمهما عليه ويؤيده في الدفاع عنهما معاً

وانتشرت له أخيراً مجلة باسم (المصور) آلى أن يجول فيها جولات واسعة في الأدب والعلم والسياسة ، وقد رأينا فيما حوته من آثار قلمه اعتدالاً وجداً يبشران بأن يكون للمجلة مستقبل حسن ، لا سيما اذا جنبها آثار أمثال الاستاذ عمر عنايت فان الله يغنيه عن هذه الصفحات التي سيساعده بتسويدها ، وخير له أن يكون في مكانها بياض من أن تكون مكتوبة بقلم هذا الزميل الذي عرفه الناس متعصباً على كل شيء اسلامي ، فالتعصب ممقوت عندنا مهما كان نوعه وأياً كان مصدره . وما دامت مجلة (المصور) تنقم من الدكتور طه حسين اذعانه لموجبات من الشك هي في ذاتها نزعة وتقليد فلا نظن كاتبها يطول تفاهمه مع مثل الاستاذ عمر عنايت الذي قد يكون الدكتور طه حسين من أعظم المعجبين بالنسبة اليه

﴿ جامع بيان العلم وفضله ـ لابن عبد البرّ ﴾

ادارة الطباعة المنيرية ، المكتبة السلفية : ٤١٠ ص بقطع الزهراء ، ثمنه ٢٠ قرشا

الحافظ أبو عمر بن عبد البرّ علامة الاندلس في الحديث ، ومن كبار رجالها في القرن الخامس الهجري . ومن حسناته كتاب (جامع بيان العلم وفضله ، وماينبغي في روايته وحمله) أودعه جميع الصفات والآداب التي كان ناشرو لواء الهداية الاسلامية يرون أن من كمال العالم المسلم أن يتحلى بها ويعمل بلوازمها . ولو كان علماء هذه الشريعة عاملين بذلك حقا لكان لنا منهم رجال عالية نفوسهم آخذون بأيدي أممهم الى الغاية التي أرادها لها هذا الدين

وكان الاستاذ الشيخ أحمد عمر المحمصاني نشر هذا الكتاب منذ عهد طويل لكنه حذف أسانيد ماقيه من أحاديث وأخبار واقتصر على احدى الروايات اذا تكررت . فلما نفدت نسخه اشتركت ادارة الطباعة المنيرية في نشره مع الوجيه الاديب النبيل الشيخ مصطفى آل ابراهيم وطبعته كاملا بأسانيده وجميع رواياته وزينته بصورة شمسية للصفحة الاولى من المخطوطة القديمة المحفوظة بدار الكتب الازهرية . جزى الله الناشرين خيرا

﴿ المجموع ـ شرح مهذب الشيرازي ـ للنووي ﴾

﴿ وفتح العزيز للرافعي • وتلخيص الحبير للحافظ ابن حجر ﴾

الجزءان السادس والسابع • كل جزء ٦٠٠ صفحة كبيرة • ثمن كل جزء بالمكتبة السلفية ٣٠ قرشا

وصفنا في ص ٧٥ من سنة الزهراء السابقة الجزءين الاول والثاني من هذا الكتاب العظيم ، ثم أتينا على ذكر الاجزاء ٣ و ٤ و ٥ في ص ٢٨٠ . وأمامنا الآن الجزءان السادس والسابع وهما كالاجزاء السابقة في الحجم وغزارة العلم وفي العناية بورقهما وطبعهما . وفي الجزء السادس منهما بقية كتاب الزكاة . يليه كتاب الصوم وكتاب الاعتكاف . أما الجزء السابع فقد استغرقه كتاب الحج . فنرجو الله أن يوفق شركة العلماء القائمة بطبع هذا الكتاب الجليل ويكون عونا لها على اتمامه

﴿ خديجة أم المؤمنين ﴾

مطبعة المنار ، المكتبة السلفية : ١٦٤ ص ، ثمنه ٨ قروش

أعادت مطبعة المنار طبع هذه السيرة النافعة ، وهي خير آثار الشهيد الكريم السيد عبد الحميد الزهراوي ، وقد وطأ لها بمقدمة في العرب وأصولهم وأنسابهم وأقسامهم وحضارتهم قبل الاسلام ، وقسم الكتاب الى ٢٤ فصلاً ذكر فيها حالة قريش الاجتماعية عند البعثة ، وبيوتات قريش وخصائصها ، وديانة أهل مكة ومقام النساء فيهم . ثم تخلص من ذلك الى ذكر مقام السيدة خديجة أم المؤمنين في قومها ، واستعرض فضائلها وصفاتها وأحوالها وكيف كانت قبل زواجها بالنبي ﷺ والخواطر والاماني التي استيقظت في نفسها بعد زواجها بأفضل الخلق وكيف أنعم الله بالوحي على نبيه في زمنها الى غير ذلك من المباحث التي يجب على كل مسلم وعلى كل عربي أن يطيل التأمل فيها

﴿ القلوب الكبيرة ﴾

الف هذا الكتاب زميلنا الاستاذ اسبر افندي الغريّب صاحب مجلة (الشمس) الغراء التي كانت تصدر في الارجنتين ثم انتقلت الى بيروت . وهو يحتوي على سيرة ٤٦ رجلا من الذين خدموا أوطانهم وأنهضوها ، مثل الملك عمانوئيل مؤسس الوحدة الايطالية الحاضرة وموتسوهيتو مؤسس حضارة اليابان وغاليليو مخترع رقاص الساعة والبرهن على دوران الارض حول الشمس وجون فرنكلين مكتشف الطريق حول القطب الشمالي وهنري ستنلي مكتشف قلب افريقية المجهول الخ . وهو كتاب نافع كما ترى وكم كنا نودّ لو كان اكبر واكثر خوضا في أسرار النجاح ، لان ناشئتنا في حاجة الى التبسط في مثل هذه الامثال الجيدة التي تصرفهم عن كراسي القهوة الى المغامرات في سبيل القومية والوطن

﴿ ضرب نطاق الحصار ، على أصحاب نهاية الانكسار ﴾

المطبعة الاهلية بالرباط (المغرب الاقصى) ٥ — ١٢٠ ص ، قطع ١٦ مربعاً

البيت الناصري من البيوت القديمة في المغرب الاقصى اشتهر رجاله بالانتصار للسنة والدعوة الى العمل بها . ومن نجباء هذا البيت السيد محمد المكي صاحب رسالة (اظهار الحقيقة) التي ذكرناها في الزهراء (٢ : ٥٨٦) ، وكان الفها عند مارأى بني وطنه متفرقين طرائق قدداً لاعهد لهذه الملة بها في الصدر الاول ، فما كاد ينتقد ما عليه حال الطرق الصوفية في بلاده حتى انكفأ الطرقيون على رجل كالعصبة المرضوضة ألف لهم رسالة اسمها (غاية الانتصار ونهاية الانكسار) فاضطر الشقيق الاكبر للسيد محمد المكي — وهو الاستاذ الفاضل البليغ السيد محمد بن اليماني الناصري — الى مقابلتهم بالشدة فالف (ضرب نطاق الحصار) وشحنه بالادلة على أن طريقة الاسلام الاولى تخالف ما صارت اليه هذه الطرق في العصور المتأخرة

وبعدُ فان في المغربين — الاقصى والاوسط — حركة تجديد وصل الينا صداها منذ بضع سنين ولا تزال الى اليوم في دور حداثتها . وهي لاترمي الى ماترمي اليه حركة الكماليين وأذنابهم في مصر وأذناب أذنابهم في الشام والعراق ، لان الكماليين وأذنابهم يقولون بلا حياء ان الغرض من تجديدهم ازالة كل شيء اسلامي ، والاخذ بكل شيء افرنجي . أما الداعون الى التجديد في المغرب الاقصى والجزائر فيقولون ان المسلمين جرّبوا طريقتين : احداهما التي كانوا عليها في زمن النبي ﷺ والدُّوَل العاملة باحكام دينه ، والثانية التي صار اليها المسلمون بعد أن استعجمت دُوَلهم وأباحت حمى الدين للبدع الطارئة عليه . وهم يقولون — وحجتهم في ذلك قوية — ان أهل الطريقة الثانية تولّوا قيادة المسلمين في المئات الاخيرة من السنين فصاروا بنا الى مانحن عليه من ذل وضعف ، حتى تغلب الاغيار على أوطاننا . وان بين أولئك القادة اليوم عدداً من عشاق الشيوخ — نرجو الله أن يكون قليلاً — من

دأبه اذا خلا بالمالكين من الافرنج أن يقول لهم نحن عاملون على تثبيت دعائم دولتكم في وطننا الاسلامي فعاونونا على تثبيت دعائم سيادتنا الروحية على الشعب الاسلامي . والذي يبحث عن حقيقة الحال يرى لذلك أمثلة موجودة وبالاسف

ان هذه الحقائق تحمل المنصف على تمني النجاح لهذا الحزب من دعاة الاصلاح الذين يريدون الرجوع بالمسلمين الى هداية الاسلام الاولى . لكن هذا لايمنعنا من ارسال كلمة خالصة لوجه الله نوجهُ شطرها الى هذا الفريق والشطر الثاني الى الفريق الثاني :

نصيحتنا لدعاة الرجوع بالمسلمين الى الهداية الاولى أن يتأسّوا بحكمة التشريع في الهداية الاولى فيتجنبوا الطفرة ويضعوا بين عينيهم قاعدة « الاصلاح خير من الثورة وان كان أطول أمداً » . واذا كان بين أوضاعنا الحاضرة مايمكن الاستعانة بصالحي أهله على جعله أداة صلاح ووسيلة لبث مكارم الاخلاق في السواد الاعظم فان ذلك خير عندنا من اضاعة الوقت بالجدال (١)

أما الذين تسوءهم دعوة الاصلاح ممن اعتادوا حالة يصعب عليهم تغييرها فنلفت أهل الانصاف منهم الى حال الاقطار الاسلامية الاخرى التي اشتد فيها تيار الالحاد محاولا — لاوفقه الله — أن يذهب بالسنة والبدعة معاً وبالهداية الاسلامية القديمة والطرق الصوفية الحديثة على السواء حتى اضطر هذان الفريقان في كثير من البلاد الاسلامية الى أن يأتلفا ويوحدا صفوفهما لصد ذلك التيار الخبيث ، بل ان أكثر الذين كانوا معروفين في الشرق بالشدة في الدفاع عما يدافع عنه أهل الطرق والفقهاء في الغرب مالبثوا أن فهموا روح العصر وعلموا أن

---

(١) في بعض أعمال البلاد المصرية الآن فضلاء من مشايخ الطرق جعلوا العهد بينهم وبين مريديهم التواصي بالحق والتواصي بالصبر ، وأن يكونوا في وطنهم أمة صدق وأمانة ومكارم أخلاق . وكان العلامة الاديب الكبير الشيخ محمد المبارك الجزائري — وهو شيخ طريقة — يعمل بمثل ذلك في دمشق عشرات السنين فكان يؤثر الادعية المأثورة ، والوعظ بها برزينة ووقار ، ويحض على الفضيلة والعمل بظاهر الشريعة . رحمه الله رحمة واسعة

الذي يثبت في الدفاع عن الاسلام وصدّ ذلك التيار انما هو جوهر الدين الثابت بالكتاب والسنّة ، أما ماعدا ذلك من المحدثات فى العصور الاسلامية الاخرى فالضرورة تقضي بتركه لئلا تكون هذه الزيادات حجةً على الاصل من الهداية الاسلامية ، ولا نظن مسلماً صادق الايمان يرضى بذلك

ان الفريقين اذا عرفا حالة المشرق — التي نخشى أن يصل شرُّها الى المغرب — لا يلبثان أن يتفقا على حالة معتدلة يرضى الله عنهما ورسوله ، والرجاء فيهما أن يفعلا.

﴿ الإحكام في أصول الأحكام – لابن حزم ﴾

الجزءان الاول والثاني ٢٠٠ ص بقطع الزهراء (وهما ربع الكتاب)

الفقه الاسلامي هو البحر الزاخر بالاحكام التى لا يكاد يخطر على بال بشر في الشرق أو في الغرب معنى من معاني التشريع المؤدّي الى العدل فيما يختلف عليه الناس من معاملاتهم الا ويجد المسلمين قد سبقوا الى التفكير فيه واثباته في عشرات الالوف من المجلدات التى كتبوها فى ذلك وفي أحكام العبادات . ومن وراء هذا الفقه علم عظيم أبان فيه علماء الاسلام كيفية استنباط هذه الأحكام من أصولها الاسلامية وهى أربعة : القرآن ، وأقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله ، والقياس على ما ورد فيهما ، وما أجمع عليه المجتهدون فى عصر من العصور مما لم يرد فيه نص . وفى أيدي الناس كتب غير قليلة من كتب أصول الفقه . ولكن من الخير أن يكون تحت أيدي دارسي الفقه الاسلامي كتب الاقدمين في أصوله ، ومنها بل ومن أجلّها هذا الكتاب للحافظ أبي محمد علي بن حزم الاندلسى الظاهري مؤلف كتاب (التقريب) و (الفِصَل في الملل والنحل) وغيرهما من المصنفات العظيمة . وقد عنيت بنشر هذا الكتاب مكتبة الخانجي في القاهرة ولا تزال مثابرة على اتمامه . ولنا عودة الى الكلام عليه

﴿ روح المعاني في تفسير القرآن ـ للشهاب الالوسي ﴾

ادارة الطباعة المنيرية ، المكتبة السلفية : ثلاثون جزءاً

أجملنا وصف هذا التفسير في الزهراء (٣ : ١٩٨) بمناسبة صدور الجزءين الاول والثاني منه . وقد جُعل في هذه الطبعة الثانية كل جزء من القرآن الحكيم بجزء من التفسير بحيث يكون كله في ثلاثين جزءاً صغيراً لما في ذلك من سهولة المراجعة فيه . وقد جاءنا بعد الجزءين الاولين الجزء ١١ في ١٩٢ ص و ج ١٢ في ٢٤٠ ص و ج ١٣ في ٢٣٦ ص و ج ١٤ في ٢٤٤ ص و ج ٢١ في ١٧١ ص و ج ٢٢ في ٢١٦ ص و ج ٢٣ في ٢٤٤ ص و ج ٢٤ في ١٢٠ ص و ج ٢٦ في ١٨٣ ص . وقد اضطر طابعوه الى التعجيل ببعض الاجزاء دون بعض إجابة لرغبة طلبة الازهر ، لان كل فريق منهم يدرس هذا التفسير من جزء غير الجزء الذي يدرسه منه الآخرون . وسيتم طبع الاجزاء كلها عما قريب . والحق أن صديقنا الاستاذ الشيخ محمد منير الدمشقي قد خدم العلوم الاسلامية خدمة يشكر عليها بما ينشره من النفائس جزاه الله خيراً

﴿ درر الحكام شرح مجلة الاحكام ﴾

مطبعة المقوق بيافا ، المكتبة السلفية بالقاهرة : ٦ ج ١١٠٨ ص

تكلمنا على هذا الكتاب في الزهراء (٢ : ١٣١ و ٣ : ٤١٠ و ٦٦٤) وجاءنا الآن ثلاثة أجزاء أخرى منه تتضمن أبواب الحوالة والرهن والامانات والهبة . وقد ذكرنا فيما سبق أن المجلة قانون مدني إسلامي مأخوذ من الاقوال الراجحة في مذهب أبي حنيفة ، وشرحه هذا بقلم علي حيدر افندي من كبار فقهاء الدولة العثمانية وكان وزير العدلية فيها وتولى قبل ذلك أمانة الفتيا والرئاسة الاولى في محكمة التمييز (النقض والابرام) . ويقوم بترجمته عن التركية الاستاذ السيد فهمي الحسيني المحامي منشئ ورئيس مجلة الحقوق . وفقه الله لاتمامه

أنباء اجتماعية

﴿ رحلة الى بلاد العرب ﴾

ينوي الرحالة المصري أحمد حسنين بك القيام برحلة في جنوب الصحراء العربية وقد انتهز فرصة وصوله أخيراً الى لندن فزار الجمعية الجغرافية الملكية واطلع فيها على الخرائط التي قد تنفعه في رحلته المنتظرة

﴿ ليس لابن الراوندي ﴾

قرأنا في رصيفتنا (العصور) هذا البيت :

أبي آدمٌ باع الجنانَ بحِنطةٍ
فلستُ ابنهُ إن لم أبعْ بشعير

معزواً الى ابن الراوندي . مع أن هذا المعنى ترجمة بيت بالفارسية لا أزال أذكر أنه لحافظ الشيرازي وهو :

پدرم روضهٔ رضوان بدو گندم بفروخت
ناخلف باشم اگر من بجوي نفروشم

. ومن المؤكد أن البيت العربي ترجمة حديثة لهذا البيت الفارسي لا علمَ لابن الراوندي بها

﴿ دليلان لدار الآثار العربية ﴾

ورد في مشروع ميزانية الأوقاف زيادة ٤٠٠ جنيه مصري لعمل دليلين أحدهما وجيز جداً يحتوي على اسم كل أثر من محتويات دار الآثار ورقمه واسم القاعة التي يوجد فيها ، مجرّداً عن المعلومات التاريخية والفنية التي يرى مدير دار الآثار أنها لا تهمّ الزائر البسيط من زوّار دار الآثار العربية

وأما الذين يعنون بالتاريخ والآثار فيؤلف لهم دليل علمي في عدة مجلدات يتناول كلُّ مجلد البحثَ في قسم من محتويات دار آثارنا ، كالمنجور، والبلور، والسجاد ، والرخام ، والاسلحة .. الخ وسيتولى جناب المسيو فييت مدير دار الآثار العربية تأليف أحد هذه الاجزاء ويعهد بسائرها الى من يطمئن اليهم من الاخصائيين . ولعل الدليل الموجز يتم بسرعة أما الدليل الفني فالمظنون أنه يحتاج الى وقت طويل

﴿ اتلاف الآثار التاريخية ﴾

صار من دأب المؤلفين والصحفيين والروائيين أن ينحوا باللائمة على الفلاحين أو البدو اذا طمع بعضهم برزق يلتمسه في بقعة أثرية فينقب فيها تنقيباً ينتج عنه شيء من التشويه لبعض ما تحتها من الآثار لأن الفلاح أو البدوي ليس له من المعارف ما يؤهله للعناية بالاشياء الأثرية التي تصل اليها يده . وعندنا أن اللوم يتجه بالاكثر الى مشوّهي الآثار من خريجي المدارس العليا ، كما وقع من المهندسين الذين نيط بهم انشاء السكة الحديدية في هاربّا من مقاطعات البنجاب في الهند ، فقد اعترف السر جون مارشال مدير الآثار في الهند بما ارتكبه هؤلاء المهندسون من جرائم اتلاف الآثار

﴿ جامع ابن طولون ﴾

عوّلت وزارة الاوقاف على أن يقوم قسم الآثار العربية فيها باعداد كتاب تاريخي أثري عن جامع ابن طولون . وقد نيط تأليفه بالاستاذ محمود عكوش ، وسيكون محلًّى بكثير من الالواح الفنية ومشتملاً على مقتطفات وبيانات قيمة مما كتبه المستشرقون عن هذا الجامع

﴿ أطلال الفسطاط ﴾

Fouilles d' Al-Fustât

هو كتاب نفيس باللغة الفرنسوية وضعه مكتشف أطلال الفسطاط في مصر القديمة المؤرخ الجليل علي بك بهجت رحمة الله عليه ، وأعانه على انشائه المسيو ألبرت غبريل Albert Gabriel وطبع في باريس سنة ١٩٢١ بقطع كبيرة يبلغ ١٢٨ صفحة بثلاثة أضعاف حجم صفحة الزهراء ، وهو يحتوي مجمل تاريخ فسطاط عمرو بن العاص . ووصف ١١٠ كشف من أطلاله التي كانت عامرة منذ الفتح الاسلامي الى ما بعد الدولة الفاطمية ، وكيف كشف بهجت بك عن أساس تلك المدينة ومقارنة ما وجد منها بما ورد وصفه في الكتب العربية عن تلك المدينة ولا سيا قبل انشاء القاهرة

ولقد شرع بنقل هذا الكتاب الى العربية الاستاذ محمود عكوش على نفقة وزارة الاوقاف الاسلامية

الزهراء

ج ٣ : م ٤ — القاهرة — جمادى الاولى ١٣٤٦

الكويت وأمراؤها (*)

> أرسل مكاتب التيمس من البصرة برقية الى جريدته قال فيها : ان الملك ابن السعود حضر من العاصمة الحجازية (مكة) الى عاصمة نجد (الرياض) وسيقابل فيها الامير احمد بن جابر بن مبارك الصباح حاكم الكويت للبحث في مسائل معلقة
>
> الصحف اليومية

اصل آل صباح ووطنهم الاول ـ هجرتهم ـ الكويت وتمصيرها

حكومة الكويت وحكامها ـ الكويت بين الترك والانكليز

الكويت ونجد ـ حالة الكويت الحاضرة

﴿ أصل آل صباح ووطنهم الاول ﴾

اذا قيل الكويت ، فان أول ما يتبادر الى ذاكرة عارفيها اسمُ أمرائها آل

(*) أمامي الآن ثلاثة كتب اريد أن أستمد منها صورة الكويت وأمرائها ، والمسائل المعلقة بينها وبين نجد : الاول (تاريخ الكويت) للفاضل من أبنائها وهو الشيخ عبد العزيز الرشيد (طبع في بغداد في جزءين صفحاتهما ٤٠٠) ، والثاني (ملوك العرب) للريحاني (٢ : ٤٠ ١ ـ ١٦٩) والثالث (تبصرة عبرت) وهو الجزء الاول من كتاب (مدحت باشا) الذي جمع فيه ابنه علي حيدر مذكرات مدحت باشا ومستندات من حياته ، ففيه فصل عن الكويت (ص ١٠٢ ـ ١٠٤) فات بعضه في هذا المقال . وأضفت الى ذلك فوائد كنت عاينتها في مذكرات أثناء اطلاعي في الكتب والصحف وأثناء وجودي في البصرة سنة [illegible]

صباح . واذا قيل آل صباح ، فأول ما يتبادر الى الذاكرة اسمُ الكويت : لأنهم عُرفوا بها ، ولأنها عُرفت بهم

أما آل صباح فيرجعون بأنسابهم الى عنزة بن اسد من أعظم القبائل العربية لهذا العهد وأوسعها شُهرة . والى عنزة أيضاً ترجع أنساب السعود وآل خليفة

وتنقسم قبائل عنزة في نجد الى أفخاذ ، منها (الشملان) الذين ينتمي آل صباح اليهم

كان آباء آل صباح ينزلون في القرن الحادي عشر للهجرة بلدة (الهدار) في مُقاطعة الافلاج النجدية ، وكذلك آباء آل خليفة شيوخ جزيرة البحرين ، وكان كلاهما يُدعون باسم (بني عتبة [1]) . ووقع خلاف بين بني عتبة وأبناء عمهم بني جُبَيلة فأدى هذا الاختلاف الى تغلب بني عتبة على الجُبَيليين فأخرجوهم من الهدار ، فاستجارت جُبَيلة بالدواسر ، ففتحت لها الدواسرُ صدرها وركزت بطونُ الدواسر رماحها لتختار جُبَيلة البطن الذي تستجير به وتطالب منه أن يباشر نجدتها ، فاختارت جبيلةُ رمحَ آل حسن من الدواسر وزحفتْ بفرسان بني حسن ورجالهم على بني عتبة من أسلاف آل صباح وآل خليفة المتغلبين على الهدار وكان لجُبَيلة أنصارٌ في داخل البلد أعانوا الزاحفين عليها ، فكان النصر لهم واستولوا على الهدار ، وكانت هذه الحادثة سبب نزوح آباء آل صباح وآل خليفة وأتباعهم وأنصارهم عن وطنهم الأول في الديار النجدية

﴿ هجرتهم ﴾

منزل بنو عتبة — عقب خروجهم من الهدار — في قَطَر على الخليج الفارسي ، وكان الحكم فيها لآل مسلم . واتفق أن رجلاً من بني عتبة لم يحتمل إهانة وُجّهت

اليه من أحد سكان قطر ، فقتل العتبيُّ القطريَّ ، وكان ذلك سبب خروج العتبيين من قطر بطريق البحر على سفن شراعية ، وكان من زعمائهم يومئذ رجل اسمه (دولة)

والظاهر لن قتل القطريّ أثار حفائظ ذويه ومواطنيه ، فكظموا غيظهم لما كان العتبيون ضيوفاً عندهم ، حتى اذا أقلعت بهم السفن أدركهم آل مسلم بسفن أخرى عند (رأس تنورة) فنزل الفريقان الى البرّ وجرى بينهما قتال انتصر فيه بنو عتبة

وواصل هؤلاء المهاجرون سيرهم في البحر بعد معركة (رأس تنورة) ، فارتادوا انتجعوا ثغوراً متعددة في شواطيء الخليج ، فنزلوا قيساً على الشاطيء الفارسيّ ، والخراقَ على الشاطيء العربي ، والصبية في شمال الكويت الشرقيّ ، ثم تحوّلوا من كل هذه المواضع الى الكويت [1]

﴿ الكويت وتمصيرها ﴾

يمكنك أن تعرف حقيقة (الكويت) - يوم نزلها بنو عتبة - من تدبر معنى اسمها ، فهذه الكلمة مُصغَّر (الكُوت) وهو - في اصطلاح العراقيين وسكان سواحل الخليج الفارسي - قصرٌ صغير يُبنى على مقربة من ساحلِ بحرٍ أو مَورد

(١) يقال ان الحكومة الشأنية هي التي أخرجتهم من (الخراق) . وأنهم لما نزلوا (الصبية) - وهي على مسافة ١٦ ميلا من الكويت شمالا - همت قبيلة الظفير بها جتهم ، وفي طريقها قبضت على رجل منهم عرف أمرها فلم يتلفه حتى أخذت عليه المواثيق بأن لا يخبر قومه بمجيئها . فلما كاد يفلت من الظفير حتى أتى قومه وجعل يخاطب الزعيم (دولة) بقوله :

مر النلبون يادوله زى ديك مملوله

اني حلفت يافه ما أقوله

فهم القوم ماوراء اشارة صاحبهم من خطر يتهددهم ، فارتحلوا من (الصبية) الى

ماء . وفي الواقع كانت (الكويت) قصراً صغيراً لآل العريعر أمراء بني خالد وحكام مقاطعة الاحساء وما جاورها في ذلك الوقت [1] ، فوهب ابنُ عريعر الكويتَ لهؤلاء القوم النازلين حوله ، والمظنون أن ذلك كان سنة ١١٢٥ هـ [2] ، ومن ذلك الحين بدأ القوم ينشئون المنازل الحجرية في ذلك الموضع

ان الكويت اليوم أكبر مدينة على ساحل الخليج الفارسي ، وهي واقعة على خليج تمتد على ساحله من الشرق ومن الغرب ، وفيها ثمانية آلاف منزل بناها أهلها في بطحاء تتخللها آكام قليلة الارتفاع تجعل المدينة بانخفاضها وارتفاعها مشهداً جميلاً لمن يستعرضها من البحر ، أما في جانبها المطلّ على البادية فقد أحاط بها سور يبلغ طوله خمسة أميال يعلو أربعة أمتار وسمكه قد يبلغ المتر أو يزيد ، وفيه المعاقل والكوى للرمي والدفاع وينفذ الى البادية من ثلاث بوابات تقفل في الليل ويقوم الرجال على حراستها في النهار . وبين هذا السور وسيف البحر ثمانون ألفاً من الناطقين بالضاد يتوقّدون ذكاء وشجاعة كسائر بني قومهم العرب ، وفي خليجهم

---

(١) قيل بناه محمد بصكه بن عريعر وأقام فيه أحد عبيده واتخذه مستودعاً للزاد والذخيرة اذا أراد الغزو شمالا أو المرعى قريبا من ذلك الحصن . ويقال ان القصر كان في موضع يسمى الآن (الثنود الصغير) ويوجد الآن في أملاك (المستشفى الامريكي)

(٢) هذا رأي الشيخ ابراهيم بن محمد آل خليفة عالم جزيرة البحرين وأديبها ، وهو - في الغالب - تاريخ تشييد المدينة على أيدي مستعمريها الأولين من آل صباح الذين نشأ فيهم صباح الأول جد هذه الاسرة المتوفى سنة ١١٩٠ ، وبعد تشييدها بعشر سنوات (سنة ١١٣٥) تولى فيها الشيخ محمد بن فيروز على ماذكره الشيخ ابراهيم بن عيسى النجدي في اجازته الشيخ عبد الله الخلف الدحيان . ومن الأقوال الشائعة أن الكويت تأسست سنة ١٠٨٣ وأن تاريخ ذلك كلمة «طابق الاسم» ، والشيخ مبارك الصباح يقول في احدى رسائله الى بعض ولاة البصرة ان الكويت تأسست سنة ١٠٢٢ ، ولعل الشيخ مباركا رحمه الله أراد أول بناء قام في تلك البقعة ، ثم دهم البناء الاول سيل من البر أو مد من البحر فطغى على البناء الاول فهدمه ثم أقيم غيره في مكانه فمن قال انها أسست سنة ١٠٢٢ أراد أول بناء معروف في تلك البقعة ، ومن قال انها أسست ١٠٨٣ أراد البناء الثاني ، ومن قال انها أنشئت سنة ١١٢٥ أراد البيوت التي أقامها ... أسرة

صفائن تبلغ اذا اجتمعت نحو ألفين ـ بين صغيرة وكبيرة ـ صنعت كلها في مرفأهم ويستعملونها في الأكثر في الغوص على اللؤلؤ ، وبعد تفرغ في مقدمة البلاد التي تتجر بهذه البضاعة الثمينة

﴿ حكومة الكويت وحكامها ﴾

يقول مدحت باشا [1] في وصف حياة الكويت الادارية « ان أهلها أشبه بالجمعية المستقلة تدار بشكل جمهوري » . ونحن اذا رجعنا الى أقدم مانعرفه عن مهاجرة العتوب النازلين في الكويت حوالي سنة ١١٢٥ نذكر أن لهم زعيماً اسمه (دولة) كان معهم عندما ارتحلوا عن (الصبية) الى الكويت ، ولا نعلم هل كان زعيمهم الأكبر ، أم هو واحد من مشايخهم وأهل الرأي فيهم . وعلى كل حال فان النازلين حول الكويت والشارعين في تعميرها كان شكلُ حكومتهم كأمثاله في الحياة العربية هناك : فان بين الحاكم والمحكومين ـ ان جاز هذا التعبير ـ رابطة قرابة تجعل الجميع في حكم الأسرة تحترم كبيرها ويشفق هو على جميع أفرادها ، ويتبعون في أحوالهم العادية عُرْفاً ألفوه وأنسوا به ، واذا طرأ عليهم طارىء لم يكن منتظراً استعانوا ثيهم بشورة أهل الرأي فيهم ومضوا على ما يستقر عليه الرأي بينهم . واذا كانوا عاملين بأحكام الشرع رجعوا في أحكامهم القضائية الى قاض من أهل الفقه ، واذا كانوا في حالة الجهل تولى فصلَ الخصومات بينهم أهل (العرف) أو (السالفة)

﴿ صباح الاول وابنه عبد الله ﴾

كان نزول مؤسسي الكويت في ارضها حوالى سنة ١١٢٥ كما علمتَ ، وصباح

(1) تبصرة عبرت (ص ١٠٣) مطبعة هلال في القسطنطينية سنة ١٣٢٠

الاول الذي ينسب اليه بيت الامارة توفي حوالى سنة ١١٩٠ ، ولا نعلم متى بدأت مدة حكمه ، لكن لاريب ان المدة التى انقضت بين نزول القوم في الكويت وبين بلوغ صباح الاول أشُدَّه وتوليه الرئاسة عليهم انما كانت طريقة الحكم فيها على ماوصفنا من أحوال القبائل ، فكانوا — لقلة عددهم ، ولأنهم جميعاً من أسرة واحدة ليس بينها غرباء — يعيشون في حالة ادارية فطرية ترجع في أحكامها الى العرف وفي أحوالها الطارئة الى الشورى . وكان بينهم في تلك الحقبة رجل من أهل العلم والفقه هو الشيخ محمد بن فيروز المتوفى في الكويت سنة ١١٣٥ ويقول الفاضل الشيخ عبد العزيز الرشيد : لايبعد أن يكون ابن فيروز أولَ قضاة الكويت

ومما يحفظه الكويتيون من تاريخ ذلك العهد أن آل عريعر — الذين وهبوا أرضَ الكويت وتصرفهم فيها الى مؤسسي تلك المدينة — حافظوا على عاطفة حب الخير لهم فلما توفي صباحٌ حوالي سنة ١١٩٠ زمَّ ابن عُريعر مطاياه الى الكويت ليعزّي آله [1] ، فخرج أميرُها الجديد عبدُ الله بن صباح لاستقبال صديق أبيه في ظاهر البلد وليس معه غير قليل من الرجال . وكانت العادة في مثل ذلك يومئذ أن يكون استقبال القادم العظيم بعدد كبير من الفرسان والرجال ، فيكون ذلك حفاوة وتكريماً في الظاهر ، واحتياطاً لطوارىء الحدثان في الباطن ، اذ لايبعد أن يكون القادم قادماً في ثياب ضيف . فلما رأى ابنُ عريعر الاميرَ الفتى قادماً لاستقباله بهذه القلة حمل ذلك منه على سلامة نية وقلة تجربة ، فأمسك بشحمة اذنه وعركها عركة أدمعت عينيه ، ونبهه الى أن قلة الاحتياط في مثل هذه المواقف غير مأمونة العواقب . فشكر له عبدُ الله بن صباح هذه العاطفة الكريمة ، وصرح له بأنه منه بمنزلة الولد من الوالد

(١) النص ... من المذكور : ... الامارة بنده ، ... ،

واتسعت الكويت في زمن عبدالله بن صباح . ونشط أهلها لتحصيل الثروة ، وتعاطي التجارة . ويعزو عثمان بن سند (في سبائك العسجد) تأسيس مجد الكويت وثروتها الى والد الشيخ أحمد الرزق الذي نزل الكويت زمن عبدالله بن صباح ثاني امرائها فصار موضعَ ثقة القوم وصاحبَ رأيهم ، فخطت الكويتُ على يده خطوات في سبيل الثروة والمجد والعمران ، ثم نشأ ابنه الشيخ احمد رزق فكان أعظمَ من أبيه شأنا ، وتعاطى أحمد رزق تجارة اللؤلؤ فاثرى وصارت له الكويت على يده سفن كبيرة تصل الى البلاد النائية ، واتخذ ولاةُ العراق الكويتَ واسطة تجارية بين العراق والهند

وفي زمن عبدالله بن الصباح جلا آل خليفة عن الكويت الى جزيرة البحرين فكانوا بعد ذلك أمراءها الى اليوم ، وكان جلاؤهم عنها أثناء اعتداء قبيلة كعب عليها [1] ، لكن المتخلفين من أهل الكويت ثبتوا في قتال كعب فانتصروا عليهم في معركة بحرية كانت كعب تقاتل فيها بالمدافع تأتي بها من بندر أبي شهر على الساحل الايراني

وجربت الكويت القتال غير مرة في زمن عبدالله بن صباح في معارك نشبت بين أهلها وبين بعض قبائل نجد ، ولم تكن تلك المعارك ذات بال . وتوفي عبد الله ابن صباح سنة ١٢٢٩ [2] وله من الاولاد جابر ومريم

---

(١) يقال ان كعباً لما أرادت الاعتداء على الكويت تذرعت الى ذلك بوسيلة ، وهي أنهم خطبوا الى الامير ابنته مريم وكانت ذات شهرة في العرب بعقلها وجمالها وكرمها ، وكانت كعب تعلم أن طلبها سيرفض . ومريم هذه هي التي يفتخر به الكويت بما بذلته من الكرم لراشد السعدون في احدى زياراته الكويت وكان أخوها الامير جابر غائبا . وكان الناس اذا أرادوا أن يكنوا جابراً في معرض التكريم قالوا « اخو مريم »

(٢) يقول الريحاني (٢ : ٣ ١٠) ان مدة حكم عبدالله ٤٦ سنة . ولست ادري هل تولى الحكم من قبل وفاة أبيه ، أم ان وفاة ابيه لم تكن حوالي سنة ١١٩٠ كما ذكر مؤرخ الكويت ؛ وعلى كل حال فبداية تاريخ الكويت محفوفة بشيء من الغموض .

جابر بن عبد الله وابن صباح الثاني

كان جابر مغاضباً لأبيه ، فهجر الكويت الى جزيرة البحرين . فلما توفي أبوه جاء به الكويتيون من مهجره ، وكانوا يحبونه لاخلاقه الفاضلة وسخائه ، حتى أطلقوا عليه بعد ذلك اسم (جابر العيش)

وفي أيامه خرج بعض قبائل العراق على الحكومة العثمانية واحتلوا (البصرة) وطردوا منها المتسلم التركي ، ومن معه من الجند . وكان المعقول أن يتوجه المتسلم وجنده الى بغداد مستنجداً بالوالي علي باشا لكنه تحول الى الكويت فاستنجد بالامير جابر بن عبدالله الصباح فأنجده جابر بعدة سفن شحنها بالرجال والمدافع والذخيرة وأبحر هو على رأسها حتى بلغ البصرة وكان من أعظم المساعدين على استخلاصها واعادتها الى الحكومة العثمانية ، فأجرت الحكومة من ذلك اليوم راتبا سنوياً خمسين كارة من التمر ترسل من العراق الى أمير الكويت وأرسلت اليه علماً أخضر وفرمانا ذكرت فيه هذه المكرمة ، واستمر الراتب جارياً الى أوائل أيام الامير مبارك الصباح

وثارت قبيلة كعب على الترك بعد ذلك فطردت جندهم من (المحمرة) فكان أثر جابر فيها كأثره في ثورة البصرة . وفي زمنه بدأ الانكليز يحاولون أن يجعلوا للكويت علاقة بهم ، واجتهدوا في ان يحصلوا منه على اذن بتشييد بناء لهم ، فأبى

وسيرة جابر حافلة بالمحامد ، وكان على ماهو عليه من الكرم يعيش هو وحكومته من رسوم طفيفة يتقاضاها على بعض الاموال التي ترد الكويت ، ومن ريع نخل يسمى (الصوفية) أهداه اليه آل الزهير ، ومن ريع ثلاثة أحواز في الفاو عند مصب شط العرب (دجلة والفرات معاً) في الخليج الفارسي أهداها اليه راشد السعدون ، ومن التمر الذي رتبته له الحكومة العثمانية كما تقدم . وتوفي جابر سنة ١٢٧٦ [1]

---

(١) وله من الاولاد اثنا عشر رجلا : صباح الذي ولي الامر بعده ، وعبدالله ، وخليفة ، وسلمان ، ومحمد ، ومجرن ، وعلي (توفي سنة ١٢٨٠) وحمود ، وجراح ، ومبارك ، وشملان ، ودعيج (توفي سنة ١٣١٥)

وتولى الكويت بعد جابر ابنه صباحٌ الثاني . وفي زمانه حاول المستر بيلي أن يقوم برحلة الى الرياض من طريق الكويت ، فلما دنا من الرياض ألح أهلها على ابن السعود بمنعه من دخولها فنزل على حكمهم وعاد مستر بيلي من حيث أتى

ورأى صباح اتساع تجارة مدينته فأراد أن يضرب على بضائعها الخارجة رسوماً جمركية فأبى ذلك عليه أهلها

وفي زمانه أساء عنبر عبدُ الامير الى بعض أهالي الكويت فخيروا الامير بين أن ينفيه أو ان يرحلوا هم عن البلد ، فلما قرأ ابنه محمدٌ في وجوههم العزم على الرحيل شق الامر عليه فنهض من وقته الى العبد فقتله ارضاء لهم . وكانت وفاة صباح الثاني سنة ١٢٨٣ (١)

عبد الله بن صباح واخوه محمد بن صباح

كانت حياة الكويت الاداريه في زمن الخمسة الاولين من أمراء الكويت حياة أسرة قائمة على الشورى ، أو حياة جمهورية كما يقول مدحت باشا . أما في الدور الذي استعرضنا أخباره آنفاً فقد بدأت الشاذة والرصيات تدخل بين الحاكم وأهل بلده ، وقد رأيتَ سوء أدب عبد الامير مع وجوه البلد حتى اضطر هؤلاء الى تهديد الامير بالهجرة من الكويت ، كما رأيتَ الامير يحاول استيفاء رسوم جمركية أباها عليه الاهالي . اذن فقد دخلت الكويت في دور آخر غير دورها الجمهوري ، ولعل ذلك كان من نتائج اتساع الكويت واتصالها بالخارج حتى صارت ترى انها اكبر من الاسرة . ومن نتائج اتساع صلتها بالخارج أنها — على ماجاء في كتاب مدحت باشا ج ١ ص ١٠٣ — بعد أن كانت ترفع على سفائنها راية خاصة بها صارت تتقي عدوان الاجانب عليها في عرض البحر برفع راية الانكليز أو

---

(١) وله من الاولاد عبد الله (١٢٢٩ — ١٣٠٩) وهو ولي الامر بعده ، وجابر ، وبرام ، ومحمد ، واحمد ، ومبارك ، وعلي ، وحمود

راية هولندا ، وكان ذلك على أيام عبدالله بن الصباح . واتفق ان كان مدحت باشا في ذلك الحين بالبصرة فاستدعى اليه عقلاء الكويت وجعل يستميلهم الى الانضواء الراية العثمانية وأعطاهم سنداً على نفسه بأن الدولة لا تطالبهم برسوم جمركية ولا بضرائب أو غيرها من التكاليف الاميرية . وهي تعتبر عبد الله بن الصباح قائم مقام على الكويت وتقرّه على اختيار قاضي البلد ومفتيها وسائر عمالها كما كانت الحال الى الآن ، وطلب من الاستانة أوامر رسمية باقرار الموظفين وبراءة سلطانية للامامة والخطابة في المسجد الجامع . ويقول انهم رضوا بذلك وصاروا يرفعون على سفائنهم الراية العثمانية بدلا من الرايات الاجنبية

وكانت الكويت زمن عبد الله ابن صباح قوة محترمة ، فاستعان شيخ قبيلة كعب بسفائن الكويت ورجالها على قبائل آل نصار ، واستعانت الدولة العثمانية بقوى الكويت البرية والبحرية في محاربة آل سعود وانتزاع القطيف والاحساء من أيديهم (١٢٨٨ هـ)

ولما توفى عبد الله بن صباح سنة ١٣٠٩ [1] تولى الأمر أخوه محمد ، وكان ضعيف الارادة والرأي ، فشاركه في الحكم مشاركة فعلية غير رسمية أخوهما جراح. وكان لهم أخ ثالث كبير النفس كثير المطامع شجاع مقدام وهو مبارك الصباح الذي تولى الأمر بعدهما ، فساء مباركا من أخويه اقصاؤهما اياه وتقريبهما صهرهما الشيخ يوسف آل ابراهيم كبير تجار الكويت وأغناهم حتى غدا صاحب الكلمة النافذة والأمر المطاع ، وزاد في استياء أخيهما مبارك قبضهما عنه أيديهما فيما يحتاج اليه من المال ، واحجامهما عن محاسبته بما له وعليه من حق في ميراث أبيه . وكان موقف الشيخ يوسف آل ابراهيم في هذه القضية غير ما يقتضيه دهاؤه وبعد نظره .

ثم كانت ثالثة الاثافي فعلة أخيه جراح يوم وقف في سوق اللحم يعلن افلاس

مبارك ويحذر الباعة من معاملته . ولقد حاول السيد خلف باشا النقيب وآخرون من أعيان الكويت ازالة هذه الاحن من قلوب الاخوة الثلاثة وصهرهم الشيخ يوسف ففشلوا في تحريك عاطفة الرحم في القوم نحو مبارك . هنالك نفد صبر الرجل وصار يرى أخويه وصهرهما حجر عثرة في سبيله وفي سبيل ما يحلم به من توسيع سلطة الكويت واكسابها المجد والرفعة

في صباح ليلة من ليالي ذي القعدة سنة ١٣١٣ أصبح الناس في الكويت يتحدثون بحادث رهيب ، وهو قتل الأميرين محمد وجراح في منزليهما . وكان أولادهما يرون تبعة هذا الجرم واقعة على عاتق عمهم مبارك ، لذلك غادروا الكويت الى بلدة الزبير (البصرة القديمة) رغم اجتهاد عمهم مبارك في استمالتهم والعطف عليهم ومواصلتهم بالاكرام ، تخفيفاً لآلامهم وتسلية لهم عن مصابهم

﴿ مبارك باشا الصباح ﴾

اذا ذكر الكويتيون عهد مبارك الصباح تذكروا به عهد مجد وعز ، لان بلدهم بعد ان لم تكن شيئاً مذكوراً صارت من القوة والهيبة بحيث تطمع في القضاء على مُلك ابن رشيد أيام كانت نجدٌ خالصة له ، وذاع لها في جزيرة العرب والخارج صيت استمدته من سجايا صاحبها . وفي الواقع كان مبارك باشا قبل إمارته وبعدها قائداً باسلا ومقداماً كبير المطامع ، ولو أنه نشأ في محيط أوسع من محيط الكويت لاستطاع أن يتقدم الى التاريخ بترجمة حافلة بالمغامرات

وسيجد المؤرخ في دفتر مبارك باشا صفحات سوداء ، لكنّ مباركا اذا حوسب عليها لا يعدم براهين على أنه لم يكن له مندوحة عن وقوف تلك المواقف . ولقد كان يودُّ أن يقتنع الناسُ بأنه لم يقتل أخويه ، بل هو حاول أن يلصق هذه

جواب أعدّه للاعتذار عن ذلك اذا أحرجه السائلون . وكان يريد أن يقول انه لم يكتب بينه وبين الانكليز صك الحماية على الكويت ، بل قد أراد أن يوهم بعض الناس بذلك وقد صدقوه [١] ، ولو اضطُ الى الوقوف أمام من لا يصدقه لاعتذر اليه بما يراه عذراً مقبولا . أما اذا عوتب على اهماله النهوض بيلاده ، وعن تقصيره في تأسيس المدارس ونشر المعارف فلعله لا يحير جوابا . ونحن نجيب عنه بأنه كان خالي الذهن من مثل هذه الامور ، وكان يستطيع أن يدرك أهميتها لو كان لها نصيب من تفكيره

دعا مباركٌ قومه في صباح تلك الليلة من ذي القعدة سنة ١٣١٣ وقال لهم « لقد قُضي الأمر ، ولا مردّ له . فعلى ماذا أنتم عازمون ؟ » فمدوا اليه أيديهم مبايعين ، وحينئذ عاهدهم على اقامة العدل ، وعلى أن لا يقطع أمراً دونهم

وأوّل ماعاناه مباركٌ في إمارته إخفاتُ صوت الدم الصارخ بألسنة أبناء أخويه المقيمينَ في البصرة ، وإحباط خطط صهرهم الشيخ يوسف الذي وقف ملايينه ومَواهبه وحَنقه وإقدامه على اسقاط صاحب الكويت الجديد . وكان الشيخ يوسف قد انتقل قبل الحادث المشئوم الى قصره في (صبية) فحاول مبارك بعد الحادث أن يستميله وأرسل اليه يدعوه الى الكويت ليعيش فيها آمناً كريما . ثم بعث اليه وفداً برئاسة حمود الصباح ليستدعيه من (الدورة) عقب انتقاله اليها ، ثم وسّط لذلك الشيخ عبد العزيز آل ابراهيم المقيم في بومباي ، ولكن هذه الدعوات كانت تأتي في خلال قيام الشيخ يوسف برسم الخطط ونصب الشراك فكانت غير مستجابة وسنشير في هذا المقال الى بعض الاعمال العجيبة التي قام بها يوسف ، أما تفصيلها فيستحقّ أن نفرد له مقالا خاصاً به في وقت آخر بل هو يستحق أن تُبنى عليه

---

(١) مجلة المنار ١٦ : ٣٩٨

(١) تاريخ الكويت ٢ : ٤٨ - ٥١

روايات تستغرق مجلدات.

ان ذلك الدم الصارخ قسم القوى الموجودة في العراق والخليج الفارسي حتى نجد الى قسمين: أحدهما يؤيد أبناء القتيلين وصهرهم الشيخ يوسف، والآخر يؤيد مباركاً. فكان في جانب الفريق الاول قنصل الانكليز في البصرة، وحمدي باشا والي البصرة، والامير محمد الرشيد صاحب نجد ثم ابنه عبد العزيز، والشيخ قاسم ابن ثاني صاحب قَطَر. وفي الجانب الثاني الوكيل السياسي لبريطانيا العظمى في أبي شهر (ويقال له رئيس الخليج[1])، وسعيد باشا المتصرف العثماني في الاحساء، وآل سعود نزلاء الكويت، وآل سُليم الذين كانوا امراء عنيزة، وآل مهنا الذين كانوا امراء بريدة، وسعدون باشا الزعيم العربي في العراق، والسيد رجب النقيب والد طالب باشا النقيب وجيه البصرة، وكان (مزعل) أمير المحمرة يرى التوفيق والصلح خدمة منه لمبارك، والمشير رجب باشا والي بغداد وقائد جيشها يرى أنه لاخير للدولة في التعرض لهذه الامور وكان على اتصال بمبارك. ولم يقتصر الأمر على العرب والترك والانكليز بل كان الألمان أيضاً يعملون في الاستانة لتحقيق آمال لهم في الكويت، فكانت مساعيهم مستترة وراء الشبح التركي[2]. ان هذه القوى مثلت أدواراً عجيبة في تلك الأنحاء؛ فكان

---

(1) لايظنن القارىء أن رئيس الخليج كان يعمل عملا منافقاً لعمل قنصل الانكليز في البصرة. وانما كانا يمثلان رواية اقتضت وجود كل منهما في جانب. وهذان الرجلان الانكليزيان هما اللذان كانت لديهما استخبارات صحيحة من حقائق الاحوال، وكانا يبنيان عليها احكاماً صحيحة لمصلحة دولتهما. يتلوهما في النباهة الشيخ يوسف ومبارك. أما رجال الدولة العثمانية فكانوا ألعوبة بأيدي الآخرين، وكانوا لايعرفون الحوادث الا بعد وقوعها، بل لايعرفونها معرفة صحيحة

(2) ومن ذلك ما شاع سنة ١٣٢٩ من اتفاقهم مع الترك على اتخاذ (كاظمة) محطة تنتهي عندها سكة حديد بغداد؛ وهي هذا في نظر الشيخ مبارك زوال ملكه الذي وقف حياته على تأسيده [illegible] مبارك باشا لم ينس [illegible] الكويت في رمضان سنة ١٣١٧ [illegible]

مبارك ويوسف آل ابراهيم يحاول كل منهما أن يضرب أعداءه بأصدقائه ، ويرسم لذلك خططاً تدل على نبوغ منقطع النظير . ولا ريب أن العراك بين هذين النابغتين ، وما جرّ اليه من نتائج ، أعظم دور تاريخي مر على تلك المدينة الصغيرة المطلة من جزيرة العرب على الخليج الفارسي

• محاولات الشيخ يوسف •

حاول الشيخ يوسف أن يفتح الكويت بقوة بحرية مؤلفة من ١٤ سفينة قادها بنفسه في ١٥ المحرّم سنة ١٣١٥ فأخفق . ثم عاد في السنة نفسها الى الاستعانة بأسطول يجهّزه صاحب قطَر [1] ، فأفسد مباركٌ هذا العمل على يد الحكومة العثمانية بواسطة سعيد باشا متصرفها في الاحساء . وحاول يوسف سنة ١٣٢٠ اغتيال مبارك ففشلت المؤامرة ؛ وفي السنة نفسها عاد هو وأولاد القتيلين الى فكرة الهجوم على الكويت من البحر وظنوا أنهم أحكموا الامر فافتضح

• الشيخ يوسف يحرض ابن الرشيد •

وكان يوسف يعلم أن الامير محمداً بن الرشيد يتوجس خيفة من مطامع مبارك فاستغلّ ذلك لاغراضه ، وفي سنة ١٣١٥ حضر من بومباي ودخل نجداً بزيٍ راعٍ من قبيلة الصلبة فلما وصل الى الامير ابن الرشيد اجتمع به وفاوضه وكان حريصاً على أن يزيد مخاوفه من مبارك . ولكن ابن الرشيد أدركته الوفاة في تلك السنة فأوصى ابنه عبد العزيز بالحذر من مبارك وانتهاز أول فرصة للبطش به . واستمر الشيخ يوسف بعد ذلك يوالي مراسلة ابن الرشيد الى أن كانت سنة ١٣١٨ فاستعد الامير عبد العزيز لقتال مبارك واستعد مبارك لمثل ذلك . وكان مبارك أسبقَ الرجلين فهجم بجيشه بقيادة حمود الصباح على شمّرٍ في (الرخيمة) وانتصر . ثم عبأ جيشاً

---

(١) ويقال انه كان متفقا مع ابن الرشيد على أن يزحف على الكويت من البر متى هاجمها هذا الاسطول من البحر

ضخماً جداً اشتركت فيه القبائل التي استطاع هو وابن السعود وحمدون باشا أن يجمعوها وساعدهم متصرف الاحساء بن فى الاحساء من القبائل ، وكانت الخطة مرسومة على قاعدة أن ينازل مبارك خصمه ابنَ الرشيد في (الصريف) و(الطرفية) على مقربة من القصيم ، وفيما هو يقاتلهم يصل الامير عبد العزيز السعود (جلالة الملك الحالي) الى الرياض عاصمة آبائه فيفتحها ، ويتولى آلُ سليم امراء عُنيزة وآلُ مهنا امراء بُريدة انتزاع بلاديهما من عمّال ابن الرشيد . وقد تمكن صاحبا بريدة وعنيزة من الاستيلاء عليهما ، أما الرياض فانها رغم استيلاء ابن السعود عليها امتنع عاملها عبد الرحمن بن ضبعان فى قصرها الحصين ؛ وبينما كان ابن السعود على أهبة نسف القصر بالبارود من نفَق أخذ في حفره هناك اذا بالاخبار السريعة بلغته عن انكسار مبارك تجاه ابن الرشيد فأدرك الملك عبد العزيز ابن السعود بثاقب رأيه أن مسألة الرياض يجب أن تترك الى فرصة اخرى [1] ، فانسحب عنها كما انسحب آل سليم من عنيزة وآل مهنا عن بريدة

ولما زار محسن باشا والي البصرة مدينة الكويت توطئة لاستيلاء الترك عليها كما سيأتي علق ابن الرشيد آمالا عظيمة على تحقيق ذلك ، فلما فشلت هذه الخطة عزم ابن الرشيد على مهاجمة الكويت من البر ، وشجعته الحكومة العثمانية على ذلك فاستمان مبارك بحمدون باشا ، ونزل الجند الانكليزي الى البر يساعد الكويتيين في حفر خندق حول البلد . فلما رأى ابن الرشيد أن دون الاستيلاء على الكويت خرط القتاد اكتفى بالاستيلاء على قافلة صادرة من الكويت ورجع الى بلاده

﴿ الكويت بين الانكليز والترك ﴾

لما تولى مباركٌ الكويتَ وجّه يوسفُ مواهبه الى استغلال الفوضى السياسية

(١) فى أوائل شوال سنة ١٣١٩ تمكن ابن السعود من استرداد الرياض بشجاعة وتدبير ليس هذا [illegible] حول المدينة [illegible] بذلك ويمده [illegible]

في تركيا، وبحريض رجالها على خصمه، ومقاومة من يميل اليه منهم. وكان أقربهم اليه في أول الامر حمدي باشا والي البصرة فجمله سنة ١٣١٣ عدواً لدوداً لمبارك ولولا اعتقاد رجب باشا والي بغداد أن الدولة العثمانية لا مصلحة لها في التعرض لذلك الحادث الداخلي لكان لحمدي باشا موقف في الكويت يترتب عليه مشكل مع الانكليز بعجّل اتصالهم بها

ثم رأى يوسف أن سعيد باشا متصرف الترك في الاحساء على صلة بمبارك فأثار التذمر منه سنة ١٣١٤ بين رؤساء قبائل العجمان وبني هاجر وآل مرّة

ثم لما فشل يوسف في محاولة الهجوم على الكويت باسطوله الشراعي يوم ١٥ المحرّم سنة ١٣١٥ تلقت السفينة الحربية التركية التي كانت موجودة في قطر أو في القطيف أمراً بالحضور الى الكويت فتبعتها سفينة انكليزية كانت تراقبها وكاد ينشأ عن ذلك مشكل جديد. ومما يستحق الذكر أن مباركاً منع السفينة الانكليزية من دخول المرفأ بحجة المراقبة الصحية ولم يفعل شيئاً من ذلك للسفينة التركية

ولاحظ الشيخ يوسف بعد هذه التجارب أن رجال الحكومة في العراق لا يستطيعون التصرّف في الامور بأنفسهم الا الى حدّ محدود، فأمّ الاستانة واتصل برجال المابين والباب العالي متوسلاً اليهم بمقامه المالي، ويقول الريحاني[1]: ان هذه المساعي في الاستانة أدّت في النهاية الى ضرب الحماية الانكليزية على الكويت. وسيأتي بيان ذلك بعدُ

ولما انكسر مباركٌ في حربه مع ابن الرشيد يومَ الصريف همّ الترك بمهاجمة الكويت والحاقها بالعراق. ويقال ان جماعة من الكويتيين اقترحوا ذلك عليها، ويقال أيضاً ان الالمان هم الذين دفعوها الى ذلك. فجهّز القائد التركي العام في بغداد

سنة ١٣١٩ حملة مؤلفة من عشرة توابير بقيادة محمد باشا الداغستاني ، وقبل زحف هذه القوة على الكويت حضر اليها محسن باشا والي البصرة على رأس ١٥٠ فارساً ونصح لمبارك بأن يحضر معه الى الفاو لمخاطبة الباب العالي بالتلغراف فيبرىء نفسه من الشبهات التى أثارتها تقولات المرجفين ! فذهب الشيخ مبارك معه الى الفاو وخاطب البابَ العالي ، ويقال ان الباب العالي كفّ عن فكرة الحملة بتدخل الانكليز

ان مبارك الصباح كان رجل رياسة ، وقف حياته وأعزّ ماعنده على استبقاء الامارة له ، ولا ريب أن الخطة المكشوفة التى كان يرمي اليها رجال الحكومة العثمانية اتقاءا للمابين السلطاني بأنهم مخلصون لدولتهم راغبون في توسيع ممالكها ـ انما كانت خطة حمقاء من شأنها أن تجعل مباركاً ومن هو أشد صلاحاً من مبارك يتوجّس شراً من الدولة ورجالها ، ويتوقع لنفسه المصائب من جانبها بين حين وآخر

أنظر الى غلطاتهم التي لا يرتكب مثلها شيخُ قبيلة صغيرة فضلا عن أن تصدر من رجال دولة تتطرق في حركاتها الى المرامى البعيدة ، وذلك عندما أرسلوا سفينتهم (زحاف) في شعبان سنة ١٣١٩ تحمل الى مبارك انذاراً بخلعه من ملك آبائه ونقله الى الاستانة بوظيفة عضو في مجلس شورى الدولة : فما كاد (زحاف) يلقي مراسيه في الكويت ويتسلّم مباركٌ الانذار حتى كان الطراد البريطاني يملأ دخانه جو الكويت الذي لم يتسخ قبل ذلك بدخان سفينة استعمارية . فنزل المعتمد البريطاني الى بيت الشيخ مبارك وبيده صك معاهدة ودّية تعترف باستقلال مبارك وتكفل حمايته من كل اعتداء خارجي وأن يكون للانكليز قنصلية في الكويت . وقال المعتمد لمبارك انه اذا وقّع على هذه المعاهدة فان أحكامها تنفذ من هذا اليوم فتتولى انكلترا انقاذه من الورطة الحاضرة ويبقى أميراً على بلاد آبائه كما كان . انّ مباركاً كان يعلم منذ سنين كثيرة رغبة الانكليز بتحقيق ما يعرضه عليه المعتمد الآن ، لكنه كان يؤثر أن لايقيد نفسه بشيء ويحاول دائماً ارضاء الفريقين المتنافسين

في الخليج الفارسي : انكلترا وتركيا . أما الآن والسكارنة الحمقاء محولة اليه من البصرة على السفينة التركية (زحاف) فلا تطئنه تردّد في التوقيع على المعاهدة ، لان مثل مبارك لا يمكن أن يتنازل عن مطامعه العظمى في الكويت وما وراء الكويت الى نجد ليجلس في تكية (شورى الدولة) تحت الحكم الحميدي الباشر . هنالك أقلعت (زحاف) عائدة الى البصرة بالخيبة وسقوط الهيبة ، واستراح الانكليز من كابوس الالمان الثقيل في الخليج الفارسي ، وتمتع مبارك بأمارة لا يعلم الا الله متى تنفصي من أغلالها الشمجة

﴿ الكويت ونجد ﴾

علم القراء من صفة الكويت انها أكبر مدينة على الخليج الفارسي ، وقد بلغت هذه العظمة بشيئين : اتجارها باللؤلؤ مع الخارج ، وبيعها البضائع الواردة من الخارج لأهل الداخل ، وكلهم من رعايا جلالة الملك ابن السعود . وفي الواقع ان النجديين يفضلون الحصول على حاجاتهم من الكويت لانها أقرب اليهم من البصرة ولانها أقدر على سدّ حاجتهم من الثغور النجدية : العقير ، والقطيف ، وجبيل . ولكن هل من المعقول أن يتمتع جمرك الكويت باستيفاء الرسوم على بضائع لاشأن للكويت بها وانما الكويت واسطة مؤقتة لايصال هذه البضائع الى أيدي مستهلكيها وهم النجديون ؟

بين سوريا ولبنان مثل المشكلة التي بين نجد والكويت ، لكن لبنان اعترف لدمشق بحصتها من الرسوم الجمركية في مقابل مايستهلكه الداخل من البضائع التي تمرّ ببيروت . فهل تتوصل نجد والكويت الى اتفاق تبنيانه على قاعدة عادلة في مسألة رسوم الجمرك ؟

ان الشيخ احمد بن جابر أمير الكويت سافر الى الرياض في هذا الشهر لتحسم

بجلالة الملك ابن السعود ويتفق معه على حل هذا المشكل ، لأن جلالة الملك أراد من الكويتيين منذ بضع سنوات أن يجدوا لذلك حلاً يضمن لنجد حقوقها والكويت مصلحتها فلم يفعلوا شيئاً ، فأمر رعاياه بأن يكفوا عن معاملة الكويت فهبطت ميزانية الكويت من ستمائة ألف روبية في السنة الى ثلاثمائة ألف . وليس هذا مما تحتمله حال تلك المدينة ، لذلك أراد أميرها أن يحلّ هذا المشكل بنفسه

﴿ حالة الكويت الحاضرة ﴾

لقد طال هذا الفصل أكثر مما كنت أقدّره ، وكان في النية أن أتعرّض لكثير من أحوال الكويت وأحداثها فلما اتسع البحث اكتفيت بهذه الخاتمة :

تدار الكويت اليوم بحكم شورى حكيم رحيم ، والامير الحالي أحمد بن جابر ـ حفيد مبارك باشا ـ محبٌّ للخير مؤثر للعلم يريد لبلده التقدّم واليقظة والثروة والعمران ، وتحت حماه حركة أدبية لا بأس بها ؛ بل هي شيء عظيم بالنسبة الى ما كانت عليه الكويت منذ عهد قريب . ففي الكويت دار الكتب الاهلية ، والنادي الأدبي ، والمدرسة الأحمدية ، والمدرسة المباركية ، ومدرسة السعادة . وفيها طائفة من الادباء هم طليعة النهضة وفاتحة الخير . ومما يبشر بالمستقبل الطيّب أن هؤلاء الافاضل بعيدون عن النزعات الضالة والآراء الشاذة ، راغبون بالعلم النافع ، متمسكون بدينهم الحنيف وفضائلهم القومية

ويقال ان القنصل البريطاني يتحاشى التدخل في شئون الكويت ، وقد يبدي للامير المشورة والامير قد يعمل بها وقد لا يعمل . ومن غريب أمر الانكليز أنهم كانوا يخففون ظلمهم على الشيخ مبارك مع ما اشتهر به من الاستبداد في الحكم ومع ارهاقه كواهل الوطنيين والاجانب معاً بالضرائب الفادحة . فلما صار الأمر شورى

الآن وساد العدل والرحمة جميع الامور فإنهم يلحون بطلب أن يكون في البلاد

نوعان من القضاء والمحاكم : أهلي وأجنبي . أما البريد والبرق فقد أسسهما الانكليز من أول الامر ، أي منذ كان لهم مثل ذلك في البصرة نفسها أيام الحكم التركي ، وتعتبر مصلحة البريد والبرق في الكويت فرعاً للبريد العراقي

ويخيل الينا أن الشيخ أحمد بن جابر اذا عاد من نجد موفقاً ، وتوثقت عرى الصداقة والوُد بين الكويت ونجد ، فان ذلك سيكون فاتحة عهد جديد لهذه المدينة تنمو به ثروتها ويزداد عمرانها ويصير المجال أمامها واسعاً للصعود في مراقي الفلاح ؛ فتصبح مرفأ جزيرة العرب في الجانب الشرقي تقابلها جُدَّة في الجانب الغربي ويومئذ تكون الكويتُ عروسَ الخليج الفارسيّ الرافلة بحلل السعادة الى ماشاء الله

﴿ اللحم في اللغات السامية ﴾

قال الاب مرمرجي الدمنكي في مقالة نشرتها رصيفتنا (لغة العرب) : ان لفظ « لحم » في اللغة السامية القديمة بمعنى الطعام أو القوت . ثم تطوّر مدلوله بعد تفرق الشعوب السامية ، واذ كان الخبز واللحم المادتين الشائع استعمالها للمعيشة بين البشر ، وكان اللحم اوفر عند العرب في غالب الاحيان لميلهم الى عيشة البداوة ورعاية الغنم والمواشي ، عرفوا اللحم أكثر من الخبز وقيدت عندهم كلمة « اللحم » السامية بالمعنى المشهور . واذ كان العبريون والارميون يزاولون بوجه عام الزراعة واستغلال الارض كثرت عندهم الحبوب وفي مقدمتها الحنطة والشعير فقيدوا لفظ « اللحم » بمدلول الخبز . فهو يدل في اللغتين العبرية والسريانية على الخبز ، وفي العربية على هذه المادة المرنة الداخلة في تكوّن أجسام الحيوانات . غير ان العبريين يلفظونها بالخاء المعجمة « لخم » . فاصل معنى اللفظة القوت . وقال الاب انستاس الكرملي في التعليق على ذلك : ان كلمة « لحم » القديمة انتقلت الى العربية بلفظ « لقم » و « لقم » واللحم من باب واحد وان اختلف الحرفان

صناعة الزجاج في الحضارة العربية

١ — في الاندلس (فردوس العرب المفقود)

به في كتاب (نفح الطيب ، من غصن الاندلس الرطيب) :

شادَ ملكُ طليطلة المأمونُ بن ذي النون حوالَي سنة ٤٦٠ قصراً عجيباً وضع في وسطه بحيرة ، وصنع في وسط البحيرة قبةً من زُجاج ملوّن منقوش بالذهب ، وجلب الماء على رأس القبة بتدبير أحكمه المهندسون ، فكان الماء ينزل من أعلى القبة على جوانبها محيطاً بها ويتصل بعضه ببعض ، فكانت قبة الزجاج في غلالة مما سكب خلف الزجاج لا يفتر من الجري ، والمأمون قاعد فيها لا يمسه من الماء شيء ولا يصله ، وتوقد فيها الشموع فيُرى لذلك منظرٌ بديع عجيب .

وبينما هو فيها مع جواريه مرة سمع قائلا يقول :

أتبني بناء الخالدين ، وإنما مُقامكَ فيها لو علمتَ قليلُ

لقد كان في ظلّ الأراكِ كفايةٌ لمن كلّ يوم يقتضيه رحيلُ

فنغّصَ وقال : إنا لله وإنا اليه راجعون ، أظنُّ الأجل وافى . فمات بعد شهر

٢ — في بغداد (عاصمة العباسيين)

قال الاستاذ اسماعيل حسين من مقال له :

وصل العرب الى ترصيع الزجاج بالجواهر في عصر الرشيد ، وذلك ما لم يوفق أحد في هذا العصر الى تكشف طريقته ، وكانوا يستعملون الزجاج المرن ، وقد بقي سره مجهولا حتى وقف عليه في العام الماضي أحد العلماء المجهولين

وتوجهتُ الى دار الآثار العربية فأراني المرحوم علي بك بهجت مديرها مصباحاً من الزجاج صنع أيام العباسيين فأخذه مدير أحد المصانع الايطالية سنة كاملة ليصنع مثاله فانقضى العام وأتم المصنع صنع المصباح ، بيدَ أنك اذا شاهدتهما في دار الآثار تدرك الفرق بين دقة الأول في النقش وصنعة الثاني

صقر قريش

عبد الرحمن الداخل

تحمل نفسَ الحرِّ تصلى النوبا لا تبالي
ليست الأخطار إلا سبباً للمعالي

****

يا مُكباً بين ظبيٍ أدعجا ومهاةِ
إنما الهمةُ في حِجرِ الحِجى كالنباتِ
أفلا تذبل إذ تَقضي الدجى في سُباتِ
فإذا بتَّ تجاري الكوكبا في مجالِ
كنتَ كالضرغام يغشى الميدانا للنزال

****

ما المنذي السمهريات فخار في الحراب
غيرُ عزمٍ هزه حامي الذمار بالتهاب
أترى الرامح ذا قلب يغار فيُهاب[1]
جرٌّ في الآفاق رمحاً سلبا بالخيال
وهو كالأعزل لا يلقى الظبا والعوالي[1]

****

رُبَّ ركنٍ لا تُنميه عرينا في البيان
والذي يحميه لا يلوي جبينا من طعانِ
يحطم الطاغيَ لا يُبقي مَهيناً في هوانِ

(١) الرامح والأعزل : نجمان ، يسمى أحدهما السماك الرامح ، والآخر السماك الأعزل

وهِزَبْرُ الغاب يعدو خَبَبا   في الدِغالِ
عضَّهُ الجوعُ فمدَّ المِخْلَبا   لاغتيالِ

●●●●

عاشقَ العلياء خُضْ في لججٍ   من رماحْ
وتَرَشَّفْ من عصير المُهَجِ   لا جُناحْ
يضحك المُلكُ بثغرٍ بهجٍ   كالصباحْ
إنْ تكنْ الخصمَ فاجوا هربا   كالثعالي(1)
وابتغاهُ الدلّ من باني الرُبى   كالمحالِ

خاطرُ اليأسِ لدى باغي العلى   غير سائغْ
إن توخى عبقريٌّ أملا   فهو بالغْ
وحياةُ الصقر أرقى مَثَلا   للنوابغ(2)
اذ بدا في (دير حنّا) وشبا   كالهلالِ
وليالي الشام في عهد الصِبا   كاللآلي

●●●●

ذاق في الخامس من عقد سِنيه   مضَضا
والردى سيفٌ ـ كرأي ابن أبيه ـ   منتضى(3)
أرهفَ الحدَّ وأودى بأبيه   حرَضا

هل ذوتْ زهرتُه حتى هبا   في كلال

---

(١) جمع ثعالة ، وهي انثى الثعلب

(٢) الصقر : عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ، ولد في دير حنا بالشام سنة ١١٣ ، وشهد سنة ١٣٢ النكبة التي فقد فيها الامويون زوال ملكهم على ايدي بني عمومتهم العباسيين ، فبلغ به علو الهمة الى انشاء ملك جديد لبني امية في الاندلس ، فلقبه خصمه ابو جعفر المنصور بلقب « صقر قريش »

(٣) ابن ابيه : زياد احد دهاة العرب

إن في نفسٍ تسامتْ حَسَبا خيرَ وال

****

ابصر المجدُ به روحَ الهمام باديا [1]
كالشذا ينبيء عن زهر الكمام هاديا
وتريك الشمسُ في قوس الغمام ساميا
حفظه عطفاً كما تسري الصَّبا باعتدال
ويدٌ ظلّت تحابي الانجبا لم تُغال

****

ضربَ الخطبُ على المُلْكِ الاثيل مُحْدِقا [2]
كم دها الساحُ من حُرٍّ نبيل مُرهقا
وجرى المنصورُ في هذا السبيل مُوبقا
ذهبت عصبته أيدي سبا في نكال
وتداعى عرشه منتحباً للزوال

****

حدّق الصقر برأيٍ لا عجلْ لا حسيرْ
وانبرى يطوي الفلا بطوي الامل في الضمير
ككميٍ فرّ من وقع الاسَل المغيرْ
عميتْ عنه عيون الرقبا والموالي
راح كالشمس تؤمُّ المغربا بارتحال

****

جمرةُ الاضغان في ذاك الوطنْ لا تخبو [3]

---

(1) المجد : هشام بن عبد الملك عاشر خلفاء بني امية ، وقد ترعرع عبد الرحمن في صونه، وتربى في ظل حزمه ونعمته

(2) الملك الاثيل : الدولة الاموية

(3) تلك كانت حال الاندلس لما هبط عبد الرحمن الداخل بلاد المغرب ، وهو لا يحمل غير سجاياه ومزيته

كم قلوب بتباريح الإحن طافحة
فرصة ظلت على وجه الزمن سانحة
إنما الفرصة تدني الاربا بارتجال
والفتى يرقبها محتسبا لياليالي

نفض البردين من نقع السفر في (مايله)
ماله جند سوى الرأي الاغر والفضيله
بث لسنا نفثت نفث السحر في الجبله
دعوة حل لها الشعب الحبا باحتفال
يرتجي عزاً وعدلاً ذهبا في ضلال

آب (بدر) بفؤاد يتألق كالجمان (١)
إذ رمى من قوس داء وتفوق في الرهان
ورأى غصن الاماني كيف أورق في تدان
آن للصمصام أن ينتصبا للصقال
ولثالي الدم أن ينسكبا بابتذال

نهض الصقر ولا صيد سوى تاج ملك
يتهادى بعد شجو ونوى بين أيك
يسبك السيرة في نهج سوى خير سبك
عبر البحر انتوى المنكبا في جلال
أقبل الابعد يتلو الاقربا ويوالي

زجّ بالجند حوالي قرطبة في اتساقِ
وغدا يوسفُ مما كربه في خناقِ [1]
هو صبٌّ كيف يلوي الرقبة للفراقِ

هاله الخطبُ غداة اقتربا للقتالِ
لاذ بالرأي فأكدى وكبا في خيالِ

••••

خال ماتحق كبداً يرشقه كسهامِ
لا ينيم المجدَ شهمٌ بمشقه بالحطامِ
لا تسليه فتاة ترمقه بابتسامِ
فأراه الصقرُ برقاً خلبا في المقالِ
وأراه الاحوذيُّ القلبا بالفعالِ

••••

هجم الداخلُ في وجه الزعيم كاشدا
فطوى ما خلفه على الظليم شاردا
واقتفى آثاره الجيشُ النظيم صاعدا
رام غرناطة يبغي مركبا للنضالِ
أمل أبرق حيناً وخبا كالذبالِ

••••

أغمد السيفَ ومدَّ المقتا للسلامِ [2]
فأراه الصقرُ عزماً ذاتنا لا ينامْ

---

(1) يوسف: هو ابن عبد الرحمن بن حبيب الفهري، وقد ولي الامر بالاندلس عند دخول عبد الرحمن

(2) لما حاصر عبد الرحمن مدينة غرناطة وهي آخر ما التجأ اليه يوسف الفهري، اضطر الى طلب الصلح، فصالحه على شروط منها وضع ابنيه عند عبد الرحمن رهن اخلاصه الدائم

أحرز ابنيه لبأسٍ الرهقا في القتام
كان في الناس زعيما فاحتبا باعتزالِ
لم يعاق كالطفل صبراً إذ نبا عن فصال

••••

تب ليل شدَّ فيه المئزرا لانتقام(1)
وامتطى رأياً عقيما أغبرا كالجهام
ليته ما دلَّ ذيلاً وانبرى في احتدام
في مغاني آل عودٍ ونبا لاصطيالِ
هز جذع الامن القى الطُنبا في اختلال

••••

ارهق ابنيه جفاءً وعنا للرئاسه
ما تحامى أن يكونا هدفا للسياسه
ركبت من قبل هذا مركبا في الشراسه
وطوت هذا ليبقى حقبا في اعتقال
سل به اذ فرَّ ماذا ارتكبا من محال

قدقت نار الوغى في (ماردة) بالشرار
أشرع الصقر قناة سائده بانتصار
أطلق الفهري رجلاً جاهده في الفرار
لحق الموت به وأعجبا للنصال
تنهض الحتف اذا ما نشبا في عكال

••••

بلغ الصقر من العز أشده واستوى
لبس الحزم لمن صاعر خده والنوى

(1) ... ليوسف حياة الراحة . ... ١٤١ ... الفا من ...

هو لولا بأسه يحرس بنــده لانطوى
سار بالامة شوطاً عجبا في اعتدال
لا يرى أسرى بها أو أوبا في ملال

٭٭٭٭

بعث العرفان من مرقده في رواء
وعلت عنق المدى في عهده كاللواء
ردت الشرك مواضي جنده في انزواء
نفثت في (شرلمان) الرعبا كالسعالي
هابها (المنصور) يخشى النابا في الجبال

٭٭٭٭

لقي العمران مقصوص الجناح خاملا
راشه فانساب في تلك البطاح جائلا
يضبط الشكوى كخصر في وشاح عادلا
يمتطي المنبر يلقي خطبا ذات بال
يقدم الناس إماماً نجبى بابتهال

٭٭٭٭

رحم الله التقى أنقى المتق في العلى[1]
وغدا إن عد فرسان السباق أولا
شرب الحكمة بالكأس الدهاق عللا
عزمه كالفجر يفري الغيهبا في تعالي
فهو جندي سياسي ربا في كمال

محمد الغضر حسين

---

(١) توفي الامير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بقرطبة سنة ١٧٢ هـ بعد أن مهد ملك الاندلس لابنائه وتوارثه من أعقابه تسعة عشر أميراً ، الى أن استطاعوا الدولة العسكرية

خطواتنا العلمية

مصري يكتشف علاجاً للبلهارسيا

اكتشف الدكتور محمد بك خليل عبد الخالق مدير قسم الأبحاث بمصلحة الصحة علاجاً لاستئصال ديدان البلهارسيا التي اشتد فتكها في وادي النيل ، وكان لمجلس النواب المصري جولة مهمة في الكلام على هذا المرض وحث مصلحة الصحة على مقاومته . وقد ألقى عبد الخالق بك خطبة باللغة الانكليزية في ردهة كلية الطب بسط فيها القول على اكتشافه ، ومما قاله :

« ان الدواء الذي توصلتُ اليه عبارة عن سلفات النحاس بكمية قدرها خمسة فى المليون توضع في الماء . وقد جربته أولاً فى تفتيش الجيزة التابع لوزارة الزراعة لمعرفة تأثيره في النباتات فكانت النتيجة سلبية ، ثم جربت تجربة عملية طبية ببلدة الراشدة بالواحات الداخلة — لأن أكثر من ٥٠ في المائة من أهل تلك الجهة مصابون بمرض البلهارسيا — فوضعت فى شهر ابريل الماضي الدواء المذكور بالماء الذي يستقي منه الأهالي . ومن أربعة أشهر أخذتُ جزءاً من هذا الماء وحللته فلم أجد فيه أثراً لديدان البلهارسيا »

ثم انتقل الى الرأي القائل بأن ديدان البلهارسيا موجودة فى النيل والترع الكبرى وقال : « ان هذه الحشرة وقوقعها لا يوجدان الا في الترع الصغيرة والمصارف التي ماؤها قليل »

ثم وقف الدكتور هايزر العضو بمعهد روكفلر الصحي وشكر المحاضر على مباحثه العلمية التي توصل بها الى اكتشافه العظيم وقال : انه خطوة كبرى فى سبيل

[illegible]

دولة قديمة في آسيا الصغرى

﴿ عظمة الحثيين وحضارتهم ﴾

بعث اليّ كاتبنا الأكبر الأمير شكيب أرسلان بقصاصة من القسم الأدبي لجريدة الاومانيته الفرنسيه عن دولة الحثيين الذين تناقل الساميّون في أقدم تقاليدهم ومنها التوراة أنهم إخوة الكنعانيين (الفينيقيين) الذين أنبأنا في الزهراء (٢ : ٣٢٤ ـ ٣٢٩) قضيةَ مجيئهم الى الشام من جزيرة العرب . ومن المرجح أن موجة الحثيين أقدم من موجة الكنعانيين ، وحلقات هذه الموجة كانت في أقدم الأزمان قد بلغت فلسطين ودمشق ثم اتسعت الى حماه وما وراءها ثم بلغت شواطيء الفرات وما زالت تندفع الى الأمام حتى وصلت الى مدى بعيد من ديار الأنضول

ويقول المحرر الأدبي لجريدة الاومانيته ان مجموعة عظيمة الأهمية من آثار الحثيين قد استُخرجت من بوغازكوي في الأنضول . وهي مستندات تضمنت تفاصيل دقيقة عن حياة دولة الحثيين التي كانت لها المكانة العليا في تاريخ الشرق الأدنى قبل الحضارة الاغريقية . ولم يبق ريب قط في أن الحثيين هم في الواقع أول مَن استعمل الحديد فكان من أسرار سلطانهم واستفحال جبروتهم

وكان المعروف من الحثيين في مصادر التاريخ اليوناني قبل دراسة مستندات بوغازكوي أنهم شعب حربيّ يقطن البلاد السورية ، ودلت نقوش المعابد المصرية القديمة على نشوب حروب بين الفراعنة والملوك الحثيين في القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد المسيحي

وان الابحاث الثمينة التي قام بها علماء الالمان قبل الحرب العظمى أدّت الى العثور على عشرين ألف قطعة من الخزف عليها نقوش بلغة سامية وبلغات أخرى

بجهولة نجح العالم التشيكوسلوفا كي هرُوزْني Hrozny في حل رموزها

والآن بعد سنين من دراسة هذه الكتابات أمكن التوفيق بين القطع الخزانة وتركيبُ صبعمائة مستند من الخزف بهيئتها الكاملة . وتبين أن هذه المستندات جزء من مكتبة ملوك الحثيين في القرن الثالث عشر قبل المسيح ، وهي ذات موضوعات كثيرة ، فى جملتها سجلات الدولة ، والمراسلات الرسمية مع الدول المجاورة لها ولاسيما دولتا مصر وبابل ، ومذكرات تخزانة ، وغير ذلك من الكتابات التي تُعنىٰ بها الدول القوية . وخلا ذلك فان فى هذه المكتبة نصوصٌ مكاتبات ليس لها صبغة رسمية أو سياسية ، ولكنها في أغراض أخرى خطيرة كالفلسفة والدين والعلوم وشئون الحياة اليومية

ومن العجيب أن أمين مكتبة الملوك الحثيين قد وضع لهذه المكتبة فهرستاً كاملا تضمن أسماء جميع الكتب التى احتوتها مكتبته وأسماء مؤلفيها . وأعجب من ذلك أن بين أولئك المؤلفين كثيراً من السيدات

وهذه المكتبة نتاج عقول تلك الامة فى مدة تزيد على ألفي سنة وتبدأ بالحرب التي قادها وادارها الملوك الحثيون قبل المسيح بثلاثة آلاف سنة بقصد الاستيلاء على ديار الانضول الى أن تمكنوا من ذلك . وفي المكتبة معلومات دقيقة عن حكم ٤٩ ملكا من ملوك الحثيين . وأحدثُ مافى المكتبة يرجع الى سنة ١٢٠٠ قبل الميلاد

ودراسة المكتبة الحِثّية فى بوغازكوي قد تتيح بها الباحثين أن يكوّنوا فى أذهانهم فكرة صادقة عن الحياة فى ذلك العهد البعيد ، ومن الحوادث التى سبقت سقوط تروادة بزمن طويل لا نرى أثراً لاحواله وأخباره فى أناشيد

صفة أهل الاندلس

في القرن الثامن الهجري

قال الوزير الاندلسي لسان الدين بن الخطيب في كتابه (اللمحة البدرية في تاريخ الدولة النصرية) :

أحوال أهل هذا القطر في الدين وصلاح العقائد أحوالٌ سنية ، والاهواء والنحَل فيهم معدومة ، ومذاهبهم على مذهب مالك بن أنس إمام دار الهجرة جارية ، وطاعتهم للامراء مُحكمة ، وأخلاقهم في احتمال المعاون الجبائية جميلة . وصورَهم حسنة : معتدلة أنوفهم ، بيضٌ ألوانهم ، مسودّة غالباً شعورهم ، متوسّطة قدودهم ، فصيحة ألسنتهم ، عرَبية لغاتهم يتخللها عُرف كثير وتغلب عليها الامالة . وأخلاقهم أبيَّة في معاني المنازعات ، وأنسابهم عربية ، وفيهم من البربر والمهاجرة كثير

ولباسهم الغالب على طبقاتهم الفاشي بينهم المُلَفُ المصبغ شتاء [1] تتفاضلُ أجناس البزّ منه بتفاضل الجدات والمقادير . والكَتّانُ والحرير والقطن والمرعزى والاردية الإفريقيَّة والمقاطع التونسية والمآزر المشفوعة صيفا . فتبصرهم في المساجد أيام الجُمع كأنهم الأزهارُ المتفتّحة في البطاح الكريمة تحت الأهوية المعتدلة

وجُندهم صنفان : أندلسيٌّ وبربري

الاندلسي منه يقوده رئيس من القرابة أو أحظياء الدولة ، وزيهم في القديم شبيه بزي جيرانهم وأمثالهم من الروم في إسباغ الدروع وتعليق الترسة وجفاء البيضات واتخاذ عراض الأسنّة وبشاعة قرابيس السروج واستركاب حملة الرايات خلفهم : كلٌّ منهم بسِمَة تخصّ سلاحه ، وشهرة يُعرف بها . ثم عدلوا الآن عن هذا الزيّ الى الجواشن المختصرة ، والبيضات المذهبة والسروج العربية ،

(١) الملف : الجوخ الملوّن من الصوف

واليلب المعطية ، والاسل الاطينة

والبربري منه ترجع قبائله المرينية والزيانية والتجانية والعجيسية والعرب المغربية الى أقطاب ورءوس يرجع أمرهم الى رئيس على رؤسائهم وقطب لمرتزقتهم من كبار القبائل المرينية يمت الى ملك المغرب بنسب

والعمائم يقل في زي أهل هذه الحضرة إلا ما شذ في شيوخهم وقضاتهم وعلمائهم والجند الغربي منهم

وسلاح جمهورهم العصي الطويلة المثناة بعصي صغار ذات عرى في أوساطها تدفع بالأنامل عند قذفها تسمى بالأمداس. وقسي الفرنجة يحملون على التدرب بها على الايام

ومبانيهم متوسطة ، وأعيادهم حسنة مائلة الى الاقتصاد ، والغناء بمدينتهم فاش حتى بالدكاكين التي تجمع كثيراً من الأحداث

وقوتهم الغالب البر الطيب عامة ، وربما اقتات في فصل الشتاء الضعفة والفعلة الذرة العذبة أمثل أصناف القطاني الطيبة [1] . وفواكههم رغدة ، والعنب بحر لا نافقة كرومه التي ينالها الخرج على أربعة عشر ألفاً لهذا العهد . وفواكههم اليابسة عامة العام متعددة : يدخرون العنب سليماً من الفساد الى ثلثي العام ، الى غيره من التين والزبيب والتفاح والرمان والقسطل [2] والبلوط والجوز واللوز ، الى غير ذلك مما لا ينقطع مدده الا بفصل بزهد في استعماله

وصرفهم فضة خالصة وذهب إبريز طيب محفوظ لا تفضل سكتهم سكة

وعادة أهل هذه المدينة الانتقال الى حلال العصير أوان إدراكه بما تشتمل عليه دورهم ، والبروز الى الفحوص [3] بأولادهم وعيالهم ، معولين

---

(١) القطاني حبوب قطنية وهي مايدخر في البيت من الحبوب

على شهامتهم وأسلحتهم على كتب عدوّهم ، واتصال أبصارهم بحدود أرضه وحليهم في القلائد والدمالج والخلاخيل والشنوف الذهبُ الخالص الى هذا العهد في أولي الجدة ، واللُجَينُ في كثير من آلات الرجلين فيمن عدام والأحجار النفيسة من الياقوت والزبرجد والزمرّد ونفيس الجوهر كثيرة فيمن ترفّع من طبقاتهم المستندة الى ظلّ دولة أو أعرق أصالة موفورة

وحريمهم حريمٌ جميل : موصوف باعتدال السِمن وتمّ الجسوم واسترسال الشعور ونقاء الثغور وطيب الشذا وخفّة الحركات ونُبل الكلام وحُسن المحاورة ، إلا أن الطولَ يندُر فيهنّ . وقد بلغن من التفنّن في الزينة لهذا العهد ، والمظاهرة بين المصبغات ، والتنافس في الذهبيات والديباجيات ، والتماجن في أشكال الحلي الى غاية بعيدة

مبتدع مذهب (الفكر الحر)

كتب الاستاذ لويجي رينالدي في بحث « المدنية العربية في الغرب[1] » قال :

« ومن فضل العرب علينا أنهم هم الذين عرّفونا بكثير من فلاسفة اليونان ، وكانت لهم الايادي البيضاء على النهضة الفلسفية عند المسيحيين . وكان الفيلسوف ابن رشد اكبر مترجم وشارح لنظريات أرسطاطاليس ، ولذلك كان له مقام جليل عند المسلمين والمسيحيين على السواء ، وقد قرأ الفيلسوف النصراني توماس نظريات أرسطاطاليس بتفسير العلامة ابن رشد . ولا ننس أن ابن رشد هذا هو مبتدع مذهب (الفكر الحرّ) ، وهو الذي كان يتعشّق الفلسفة ويهيم بالعلم ويدين بها ، وكان يعلمها لتلاميذه بشغف وولع شديدين ، وهو الذي قال عند موته كلمته المأثورة : تموت روحي بموت الفلسفة »

---

(١) تاريخ فلاسفة الاسلام للاستاذ محمد لطفي جمعة (ص ٢٠٩)

مثنيات

أذارقُ أرضاً بها قد نشأت — وأرضعتُ من صغرٍ نديَها
وفي النفس من حبها جذوةٌ — تشبُّ إذا ذكرت نأيَها

أُجيل لحاظي بأرجائها — فتبعث بي الشجوَ أرجاؤها
رياضٌ يَعيث بها الأبعدون — ويرجع بالقُرم أبناؤها

لعمركَ إن بُغاثَ الطيور — بأوطاننا اليوم يستنسرُ
فكيف المُقام على ذلةٍ — وعيشُ الذليل الردى الأكبرِ

ألا ليت شعريَ العلى هل أرى — بعينيَّ للشرق ملكاً رفيعا
يضمُّ شتات بنيه ، ويحمي — بأعلامه الحقَّ من أن يضيعا

أمانٍ تذوب بأكوابها — ونفسٌ تموت بأحزانها
وقلبٌ يُمزّق في أمةٍ — تنوء بمحمل أشجانها

أيظفر بالحق ذو باطلٍ — فيمنعه في الورى أن يسودْ
إذا طلب الحقَّ غيرُ الجليد — فهيهات يظفر غيرُ الجليدْ

تقدمْ إذا رمتَ دركَ العلى — فما يدرك المجدَ إلا القويْ
ومهّدْ بعزمك منهاجَها — فليس سبيلُ العلى بالسويْ

لئن كنتُ هاجرت من موطني — فإني على عهده ماكثُ
[illegible] في النأي آلا[illegible] — وشرُّ الورى [illegible]

يَمُرُّ النسيمُ بأجوائه عليلاً فينعشني مرّهُ
ولولا رجالٌ بأنفاسهم يُشاب لما مسّني حرّهُ

أتحملُ عبءَ الإسار ثقيلا ونرسُفُ بالقيد دهراً طويلا
أم الليل لابدّ أن ينجلي بصبحٍ يكونُ منيراً جميلا

حنانيكَ يارب كم فتنةٍ يهيّجها المُرجفُ المغرضُ
يُثير على الشرق أعداءه فَيُزجي الصفوفَ ويستعرضُ

يؤلف ما شاء من مأثرٍ فينعت بالمصلحِ الألمعي
ومَن يدّعِ العلم في معشرٍ جهولٍ يُصدِّقْ بما يدعي

أيعلنُ ذو الجهل إلحاده فيلهج في مدحه المادحُ
ويجهر في دينه صالحٌ فيتهم الرجلُ الصالح

إذا مات فينا أخو منصبٍ تصدّى لتأبينه النادبُ
وإن مات ذو العلم لم يبكِهِ قريبٌ ولم ينعَهُ صاحب

زمانٌ توالى أعاجيبُهُ وعيشٌ يسوء بما قد أتى
رجالٌ يرومون زيَّ النساء وخَوْدٌ تحاول زيَّ الفتى

هو الدهر ما يأتلي ماكراً يُخادع ذا النفس عن نفسه
فبينا تراه إلى عرسه يُزَفُّ إذا هو في رمسه

أحثُّ المطايا إلى غاية فيحبسني الدهرُ فيمن حبس
... في الناس من إن رنا إلى الصخر فاض له وانبجس

جهول تحلّى أفاويقه وطب تخلّى عن وِرْدِهِ
ونذل يصول على الأكرمين وقد سلب الصول من رشده

إذا الشرّ حدّد أظفارهُ وكشّر عن نابه المنكر
وكاثاهُ الحلم حتى يثور ويرجم بالجارف الأكدر

خُدِعنا ولمّا نَنُبْ فانتهى ومن خدَع الدهر أن نستنيم
ومن لم ينم عن مرام العلى فلا بدّ من دَرْكه ما يروم

أحمد عبيد

﴿دخول القافلة من البادية الى العمران﴾

— حالة نفسية —

قال الاستاذ أمين الريحاني في ملوك العرب (٢: ١٤٧) وهو يصف حالة القافلة عندما أقبل من نجد يريد دخول مدينة الكويت :

ليست القافلة في البادية غير قافلة مهما كان عددها ، وليس الراكب فيها — أياً كان — غير واحد من المسافرين . لا أهمية للانسان والحيوان في القفار ، أو أن الاثنين واحد في فسيح مهالكها

ولكن ساعة تدنو القافلة من العمران ، من الحضارة ، تتغير نفسيتها ويعظم شأنها . فتدخل بوّابة السور وقد اختلط في قلبها الكبر والسرور ، وتسير في أسواق المدينة كأنها موكب من مواكب النصر والفخار ، وكأن كل واحد من الركب أمير على عرشه العالي أو قائد عائد من ساحة الوغى . هو وهمٌ في عُجب للامراء . ولكنه وهمٌ جميل كان يستوقف العقلَ مني كل مرة نصل الى مدينة ، كما تستوقف العينَ صورةٌ جميلة : ولذّ لي — ولا غرْوَ — أكثر من سواي لأني ...

خزانة بانكي پور (پتنه)

﴿خير مكتبة في بلاد الهند﴾

اغتنمت فرصة نحو نصف شهر في محرم سنة ١٣٤٦ (يوليو سنة ١٩٢٧) وزرت المكتبة العمومية في بانكي پور (پتنه) التي أسسها المرحوم خدابخش خان، وجلب اليها النسخ العتيقة من مكاتب الحكومات الهندية الاسلامية ومن الحجاز والشام وغيرهما ووقفها وبنى لها داراً جميلة جداً

هذه المكتبة خير خزانة ببلاد الهند، وتعدّ من أنفس خزائن الدنيا وأغناها، وإن كانت كتبها العربية لاتتجاوز ثلاثة آلاف، إلا أن جلها بخطوط العلماء والخطاطين ذوي الخطوط المنسوبة

ومن نفائس هذه الخزانة مجلدان ضخمان من تاريخ ابن عساكر (فيهما بعض حرف العين) بخط علم الدين البرزالي الاندلسي

ومجلدان من كتاب (الحجة في وجوه اختلاف القراءات) لأبي علي الفارسي بخط قديم جداً عليهما إجازة بخط الحافظ أبي اليمن الكندي

و (القول المسدد) وعليه خط مؤلفه الحافظ ابن حجر

و (شرح سنن ابن ماجه) لمغلطاي الحافظ وبخطه

و (شفاء السقام) لتقي السبكي وعليه خطه وخط ولده أبي النصر عبد الوهاب صاحب طبقات الشافعية .

و (مسند أبي داود الطيالسي) وعليه خط أبي الحسن علي بن عبد الواحد المقدسي صاحب المشيخة (ويوجد من هذه المشيخة نسخة جميلة جداً

ورأيت خط أبي الحجاج المزي على كتاب أنسيت اسمه

وكتاباً أدبياً لياقوت المستعصمي وبخطه

ومصحفاً بخط ياقوت أيضا

ورأيت فيما رأيت نسخة جليلة من (معجم ابن فهد) — وهو محمد عمر الهاشمي المكي تلميذ الحافظ ابن حجر العسقلاني — بخط ولده أبي الخير محمد عبد العزيز ابن المؤلف وكتبها سنة ٩٠٦ هـ عن نسخة والده المكتوبة والمؤلفة سنة ٨٦١ هـ. وهذه النسخة هي التي استفاد منها محمد بن عبد الله بن حميد مفتي الحنابلة في مكة في تأليف كتاب (السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة [1]) واثبت على ختامها خطه وصرح بالمنى. ورأيت في معجم ابن فهد هذا ترجمة البقاعي مبسوطة — كتبها والبقاعي حي يرزق ولم يكمل تفسيره بعد — فنقلتها على غرتها ليستفيد منها طابعو تفسيره وغيرهم [2] وفي خزانة بانكي بور من النفائس ماليس من غرضي استقصاؤه الآن، ولعلي اصف المكتبة لقراء الزهراء في بعض أحيان الفراغ

جامعة عليكره (الهند) عبد العزيز الميمني

---

(١) هو ذيل لطبقات الحنابلة لابن رجب، وطبقات ابن رجب ذيل على طبقات الحنابلة لقاضي أبي يعلى. وهذه الطبقات الثلاث موجودة في خزانة بانكي بور إلا أن نسخة أبي يعلى عتيقة جميلة مضبوطة صحيحة الغاية كتبت في أوائل القرن السابع أو آخر السادس. وأول ترجمة فيها ترجمة ابراهيم بن حسين بن محمد البعلي الشافعي التاجر المعروف بابن المجمي والكتاب بعد ذلك سالم الى الآخر

(٢) الزهراء: بعث الينا الاستاذ بترجمة البقاعي وسننشرها في أحد أجزاء الزهراء التالية وقد اتصل بنا أن دار الكتب بعد أن قررت طبع تفسير البقاعي وجدت في نسخه أغلاطاً يصعب تداركها. ولعلها اذا لم تجد نسخاً أخرى منه تعدل عن طبعه

الطبيعة

زُرْتُها أشكو اليها لَوْعَتي ... مِن جُحودٍ نالَني مِن زَمَني

فاكفهرتْ في اكتئابٍ سُحْبُها ... ثم صاحت صيحةَ المُنْتَهِن[1]

وتجلتْ[2] بعدَها في بَسْمةٍ ... تبعث السحرَ بِلُبِّ الفَطِنِ

هزأتْ بالجهل حتى أخجلتْ ... نظرتي للعالَمِ الممتحَنِ

وكأني مُذْنِبٌ في عُزْنِها ... نهي أمّي وهي مَن تُلهِمُني

مُوئِلي في ظلّها او نُورها ... وهي مَن في عَطفها تُنعِشُني

كيف أشجى وهي حَوْلي دائما ... مَلجأي بل مَعبدي بل وَطَني

ثمّ لم تلبثْ على سُخطٍ فقد ... صفحتْ عن زلّتي وحَزَني

حينَ غنّتْ بعصافيرٍ لها ... لَعِبُ الأطفال قبلَ الوَسَنَ

بينَ وَثْبٍ واختباءٍ في علٍ ... خبّرتني بل غدتْ تفهمني

وفرادى النحلِ جاءتْ تحتسي ... خمرةَ الزهرِ بغيرِ ثمن

أنشدتْ حولي أناشيدَ الهوى ... وأغاني رُفقةٍ تعرفني

والنسيمُ الحرُّ يحكي مارأى ... مِن غرامٍ ومَعاني الفِتَن

والفَراشُ اللاعبُ اللاهي يلي[3] ... تحتَ أصباغِ الغُرورِ الحَسَن

والأصيلُ السمحُ يروي شِعرَه ... مِنْ ألوانٍ لِوَحْيِ الفطَن

ورآني ناهلاً من نورِه ... فحباني كلَّ ما يُسكِرُني

واذا الجدولُ يروي حقلَه ... مثلما يطفي بأُنسٍ شَجَني

وعذارى الريفِ في لَهْوِ الصِبا ... واهباتٍ مستطابَ المِنَنِ

---

(١) اشارة الى صوت الرعد

(٢) اشارة الى التماع البرق

لـئن يعرفن هموماً غير ما تعرف الورقاء فوق الفنن
أخجلتني (١) هكذا من حسرتي بينما في الكون ما يسعدني
وأرتني حينما أفهمها أنني أنعم إذ تفهمني
فاهتدى طبعي حتى دائماً لأجاليها التي تفرحني
فأناجيها بحب مملن وتناجيني بسر ممعلن
منشداً شعري، وحسبي سمعها فهو منها ولديها يفتني
جلست في عرشها مصغية لوفاء الشاعر المفتتن
وكأني وارث ملكاً لها وكأني حاكم في زمني

أبو شادي

﴿ كامنصو وجان دارك ﴾

حدث كامنصو من نفسه قال:

كنت أتنزه في حديقة التويلري في صباح يوم من الايام فلفتت امرأة ابنتها الصغيرة الي. فقالت الصغيرة لأمها:

— ماذا فعل هذا الرجل؟

فأجابتها أمها: — لقد انقذ الوطن

البنت — كما فعلت جان دارك اذن؟

الام — نعم، كما فعلت جان دارك ياعزيزتي

البنت — فلماذا اذن لم يحرقوه؟

قال كامنصو لمحدثه: أترى أني أنتظر

تعليم الطب باللغة العربية

معهد عربي يعمل بتواضع

اجتمعنا بعدد من افاضل المصريين الذين اصطافوا في الديار الشامية هذا العام فرأيناهم معجبين كلّ الاعجاب بالجهود التي تبذلها مدرسة الطب في دمشق، ولا سيما خدمتها للغة العربية بما تصوغه من الاصطلاحات الطبية بها، وبما تنقله اليها من علوم الطب، تحقيقاً لما هي في سبيله من تعليم تلك العلوم بلغة الضاد، وهي المدرسة الطبية الوحيدة التي تقوم بهذه المهمة الشاقة

وممن تصدّى لتعريف المصريين بفضل هذا المعهد الدكتور نجيب بك قناوي الطبيب المعروف والدكتور أمين دمّر صاحب مجلة (صحة العائلة).

قال الدكتور أمين دمّر :

يقع المعهد الطبي العربي في المرجة الخضراء على الضفة اليمنى من نهر بردى على مقربة من محطة سكة حديد الحجاز

قصدتُ اليه في صبيحة يوم من الايام السعيدة التي قضيتها في دمشق، فاستقبلني في قاعة اجتماع مجلس ادارة الجامعة السورية الدكتور رضا بك سعيد رئيس الجامعة السورية التي تشمل معهدي الحقوق والطب

ينقسم المعهد الطبي الى ثلاثة أقسام : قسم لتدريس الطب بجميع فروعه، وقسم لتدريس طب الاسنان، وقسم لتدريس فن الصيدلة، ويقوم بالقاء الدروس باللغة العربية أطباء وطنيون وعددهم ١٤ أستاذاً يختص كل منهم بتدريس فرع من فروع الطب. ويعاون هؤلاء الاساتذة اطباء فرنسويون يلقون

بمحاضرات يستمدّون موضوعها من المشاهدات التي يشاهدونها في المرضى المقيمين بالمستشفى العام الكائن أمام المعهد ، وهذه الدروس العملية هي مايعبرون عنها بالدروس الاكلينيكية (١) ، ويتمرن الطلبة في المستشفى المذكور

وقد طفنا جميع أقسامه ـ صباح كل يوم منذ السنة الأولى لدراستهم

• ويُربي عدد الطلبة الذين يتلقون العلوم في المعهد الطبي الآن على مئة وثلاثين معظمهم من سورية ولبنان ومصر . ويوجد عدد قليل من الطلبة من الحجاز والعراق وفلسطين . وقد أكد لي الدكتور طاهر بك الجزائري نائب رئيس المعهد واستاذ فن الجراحة وأشعة رونتجن أن عدد الطلبة المصريين يكون أكثر جداً مما هو الآن لو اعترفت حكومة مصر بالشهادات التي يمنحها المعهد الدمشقي كما تعترف بالشهادات التي يحملها الاطباء من جامعات اوربا وامريكا ولعل المساعي الجدية التي يبذلها ذوو الشأن بدمشق لادراك هذه الغاية تسفر عن نتيجة مرضية في القريب العاجل ان شاء الله

ومن شروط الالتحاق بالمعهد الطبي العربي بدمشق أن يكون الطالب حاصلا على شهادة البكالورية المدرسية التي تفرض عليه معرفة اللغة العربية معرفة تامة والالمام باحدى اللغات الاجنبية كالفرنسية أو الانكليزية أو الالمانية . ويقضي الطالب الذي نجح في امتحان الدخول سنة واحدة لدرس الطبيعيات والكيمياء والتاريخ الطبيعي ، ومعلوم ان هذا الاستعداد ضرورية تؤهل الطالب لدراسة الطب التي تستغرق خمس سنين ، وثلاث سنين لطب الاسنان ، وثلاث سنين لعلم الصيدلة

• وتلقى الدروس بعد ظهر كل يوم . ويتمرن الطلبة في المستشفى العام من الصباح الى الظهر ، فيعاينون المرضى ، ويحضرون العمليات الجراحية وعمليات

الولادة على طريقة تضمن لهم الفائدة المؤكدة ويصرفون جزءاً من أوقاتهم في دار التشريح للدروس العملية وجزءاً آخر في المخبر للاعمال البكتريولوجية والهستولوجية والبيولوجية

ومن بواعث الاغتباط أن تدريس الطب باللغة العربية في المعهد الطبي العربي بدمشق يسير سيراً حسناً يبعث على التفاؤل ويبشر بأحسن النتائج . ومما أكده لي جناب الدكتور ترابو الفرنسي استاذ (السريريات الباطنية[1]) أنه قد لاينقضي عشرة أعوام حتى تصبح اللغة العربية لغة تدريس الطب من حيث الالفاظ الفنية والاصطلاحات العصرية الحديثة التي كانت مجهولة . وليس الامر غريباً ، كما يقول الاستاذ المشار اليه ، لان العرب تفوقوا على غيرهم فى العلوم الطبية ووجدوا فى لغتهم كنوزاً من الالفاظ والتعبيرات لتوضيح أفكارهم وآرائهم ، فلا يصعب على أحفادهم أن يقتدوا بهم وان ينهضوا باللغة العربية حتى تكون لغة العلوم العصرية بأتم معانى الكلام

ولما كان الشيء بالشيء يذكر أقول ان تعليم الطب باللغة العربية لايمكن أن يتم على الوجه الاكمل الا اذا انشيء مجمع طبي (اكاديمي) يجمع بين أعضائه عدداً من علماء الطب فى البلاد العربية يعنون بدرس الاصطلاحات العصرية الاجنبية ويترجمونها الى اللغة العربية ترجمة صحيحة تأخذ بها جميع البلاد الناطقة بالضاد . ويسرني أن يكون ذلك هو رأى أساتذة المعهد الذين أخذوا يفكرون فى اخراج هذا الاقتراح الى حيز التنفيذ وأن يوجهوا الدعوة منذ العام المقبل الى نطس الاطباء فى الشرق العربى للاجتماع فى دمشق مرة فى صيف كل عام للتداول والمناقشة والبحث فى أفضل الطرق لبلوغ الغاية المرجوة

هذا وفاتنى أن اذكر أن أساتذة المعهد يقفون جانباً من أوقاتهم الثمينة

على تحرير مجلة المعهد التي يعرفها كثيرون من أطباء مصر . ولست أغالى اذا قلت ان هـذه المجلة على حداثة عهدها تضارع المجلة الطبية المصرية من حيث اختيار الموضوعات وتنويعها وتبويبها والاعتناء بترجمة الاصطلاحات العلمية الحديثة . فهى من هذا القبيل تخدم اللغة العربية خدمة جليلة

***

ذلك ماكتبه الدكتور أمين معلوف في وصف المعهد العربي ومجهوداته . أما الدكتور نجيب بك قناوي فان زيارة ذلك المعهد الدمشقى أيقظت في نفسه شعوراً آخر وهو أن يمدّ يده الى هؤلاء العاملين ويتعاون معهم على ماهم بسبيله من وضع الاصطلاحات الطبية بلغتنا العزيزة . وقد كتب فى ذلك الى الدكتور رضا بك سعيد رئيس الجامعة السورية والمعهد الطبي ، فأجابه الرئيس بكتاب نقتطف منه مايأتى :

« وانى بهذه المناسبة أرفع اليكم أخلص شكري لما تبذلونه من تعريف البلاد المصرية الشقيقة بمجهودنا الذى يخدم الامة العربية ، لانه المعهد الوحيد الذى يدرس الطب بلغة جدودنا الاماثل ، ويأخذ على عاتقه احياء الاصطلاحات القديمة التى كادت تفقد آثارها لو لم تمدّ اليها يد البحث والتنقيب ، كما أخذ على عاتقه نحت مئات الالفاظ الجديدة للمسميات التي استحدثت بعد أفول مجد العرب الزاهر ونومهم عن العالم

إنا لاننسى فضل مصر والمصريين الذين تقدمونا في عملنا ، والفوا فى اللغة العربية مؤلفات قيمة استرشدنا بها في عملنا ، فانا قد أخترنا من ألفاظهم ماكان محكما وفحصنا البعض الآخر فقضت علينا الضرورة بتركه لان كتاب المصريين كانوا يميلون كثيراً الى الغريب فيقبلون اللفظة الاجنبية على علاتها

دون أن يفرغوها في صيغة عربية كما كان يفعل أطباؤنا القدماء.

اننا لانجهل أن الضرورة تقضي علينا في بعض المواقف بالالتجاء الى التعريب ، لانه أمر لامناص منه . ولكنا اذا فتحنا بابه على مصراعيه كانت الفوضى عامة ، وامتلأت معجمات لغتنا بالفاظ دخيلة لايسلم من يأتي بعدنا الا استنكارها وتوجيه أشد اللوم الينا . وهذا ماحدا باساتذتنا الذين يشتغلون باللغة العلمية الى التنقيب قبل وضع كلماتهم الجديدة ، وهو مايتعذر على من لم تكن وظيفته تدعوه الى ذلك أن يقوم به . لانه مامن طبيب مهما استفزته الغيرة على لغته يرضى بصرف ساعات طويلة لبحث لفظة واحدة . واننا لنجذل اذ نرى في مصر المحبوبة نظيركم ينظرون الى عملنا باستحسان ، ويُقبلون على المؤلفات التي يؤلفها أساتذتنا ، لان هذا الاقبال من بلاد نعدّها في صدر البلاد العربية رقيّاً وحضارة يدفع بنا الى مواصلة الجدّ . وأؤكد أن كثيراً من المؤلفات التي عني أساتذتنا بتأليفها لاتزال مدفونة في بطون خزائنهم لانهم لايجدون سبيلا الى طبعها لما تقتضيه من النفقات . فاذا استفزت الحمية أطباء البلاد العربية الى الاشتراك في مايصدره معهدنا من المؤلفات ظهرت الى الوجود كتب ثمينة يليق بأن تكون مستنداً يعود اليه الطبيب العربي ، ونواة جديرة بأن تحل في خزانة كتبه . اما تأليف (معجم ط ب) فامر لاتعزب فائدته عن أحد ، ولعلّ المستقبل يمكننا من ابراز هذا الاقتراح المفيد الذى تقترحونه علينا الى حيز العمل »

الاِتّباع

شيئان يملآن عقلي بما لا يفنى من عجبٍ ورهبة ، كلما أمعنتُ التفكير فيهما :
هذه القبة الزرقاء التي تحمل النجوم فوقي ، وهذا الناموس الادبيُّ في قرارة نفسي

الاصطلاحات العلمية

ينصح لنا العلامة السويدي الاستاذ ايفار هيجيوم بأن نكتب في كتبنا العربية الاصطلاحات العلمية الحديثة بلغة أوربية وبحروف لاتينية، حتى اذا تكرر وقوع أنظار طلبة العلم عليها انفتحت مغاليق الكتب العلمية الغربية أمام عارفي لغات الغرب منهم . وهو يقول: ان الروس واليابانيين جرّبوا ذلك فرأوا فائدته

ونحن نتقبّل أحد شطري هذه النصيحة من الاستاذ هيجيوم ونشير بكتابة الاصطلاح الافرنجي بحروف لاتينية بشرط أن يكون ذلك الى جانب الترجمة العربية لهذا الاصطلاح، وبذلك نضمن لعارفي لغات الغرب من قرائنا الفائدة التي جرّبها الروس واليابانيون، ونعمل على توسيع ثروة لغتنا بترجمة الاصطلاحات العلمية بالتدريج ترجمةً يتعاون على ابتكارها الافراد ويقضي لها بالحياة أو بالموت جمهور القراء، فيروج الصالح منها ويسقط ماكان غير ذلك . أما الاقتصار على الاصطلاح الافرنجي وعلى كتابته بالحروف اللاتينية فانه لا ينفع غير عارفي اللغات الافرنجية وهؤلاء قد يكتفون بقراءة كتب العلم باللغات الاجنبية

﴿ كتاب الحِيَل لبني موسى بن شاكر ﴾

دخل الخزانة التيمورية في هذا الشهر نسخةٌ فطوغرافية من هذا الكتاب العظيم الذي ألفه في علم الحِيَل (الميكانيكا) الاخوة الثلاثة بنو موسى بن شاكر وهم محمد والحسن والحسين . وأصل النسخة الخطية محفوظ الآن في خزانة الفاتيكان، وهي في ١٤٨ صفحة، وجميع ما في الكتاب من الابحاث العلمية مشفوع بالصور المبينة لفهم هذه الابحاث . وسنعود الى وصفه في جزء آخر من الزهراء

جهاد مصر الوطني

ذكرى ١٣ نوفمبر ١٩١٨

في مهرجانِ الحقِّ أو يومِ الدمِ ... مُهَجٌ من الشهداء لم تتكلمِ

يبدو على هاتورَ نورُ دمائها ... كدمِ الحسينِ على هلالِ محرمِ

يومُ الجهادِ بها كصدرِ نهارِه: ... متمايلُ الأعطافِ، مبتسمُ الفمِ

طلعت تحجُّ البيتَ فيه كأنها ... هزُّ الملائكِ في سماءِ الموسمِ

لم لا تُطلُّ من السماءِ، وإنما ... بين السحابِ قبورُها والأنجمِ

ولقد شجاها الغائبون، وراعها ... ما حلَّ بالبيتِ المضيءِ المظلمِ

واذا نظرتَ الى الحياةِ وجدتَها ... عرساً أُقيمَ على جوانبِ مأتمِ

لا بدَّ للحريةِ الحمراءِ من ... سلوى ترقُّ جراحَها كالبلسمِ

وتبسمٍ يعلو أسرَّتَها كما ... يعلو فمَ الثكلى وثغرَ الأيّمِ

يومُ البطولةِ لو شهدتُ نهارَه ... لنظمتُ للأجيالِ ما لم يُنظمِ

غُبِنَتْ حقيقتُه وفاتَ جمالَها ... باعُ الخيالِ العبقريِّ الملهمِ

لولا عوادي النفي أو عقباتُه ... والنفيُ حالٌ من عذابِ جهنمِ

لجمعتُ ألوانَ الحوادثِ صورةً ... مثلتُ فيها ثورةَ المتظلمِ

وحكيتُ فيها النيلَ كاظمَ غيظِه ... وحكيتُه متغيظاً لم يكظمِ

دعتِ البلادُ الى الفخارِ فغامرتْ ... وطنيةٌ بمثقفٍ ومعلمِ

ثارتْ على الحامي العتيدِ وأقسمتْ ... بسواه (جلَّ جلالُه) لا تحتمي

نثرَ الكنانةَ ربُّها وتخيرتْ ... يدُه لنصرتِها ثلاثةَ أسهمِ

من كلِّ أغرلَ ... يمينه ... في ... الملم

لم يُحجموا في ساعة قد أظفرت ملكَ البحار بكل قيصرَ مُحجم
وقفوا مطيّهمُ بسلم قصرِه والبأسُ والسلطانُ دون السلّم
وتقدَّموا ، حتى اذا ما بلغوا أوحوا الى مصر الفتاة : تقدّمي ا
سالتْ من الغاب الشبولُ غلابها لبن اللباة وهاج عرقُ الضيغم

•••

يومَ النضالِ كتنكَ لونَ جمالها خريةٌ صبغتْ أديمَك بالدم
أصبحتَ من غرر الزمان ، وأصبحت ضحكتْ أسرّةُ وجهكَ المتجهّم
ولقد بسمتَ فكنتَ أعظم روعةً يا ليتَ من سعد الحمى لم تبسم
ليثٌ أبو الأشبال ملء جفونه ليس الشبولُ عن العرين بنوّم

شوقي

﴿قيادة الامة﴾

قال المستر فورد :

اشدُّ فقر يمكن أن يلحق بالامة هو الفقر بالرجال ، فالامم تستطيع أن تعالج الفقر في جميع الامور الاخرى ، أما اذا أصيبت بقحط في الرجال الذين يقودون الامة فذلك من ادهى المصائب

ان نقصان الروية والحكمة والجرأة الادبية يؤدي الى الموت ، وهذا مايفسر مخاوف كثيرين في هذه البلاد (امريكا) من عدم توافر مزايا القيادة في الرجال ، وأصحاب هذه المخاوف يشعرون بالخطر العظيم الذي يتولد عن افلاس البلاد من الرجال ، غير أن مخاوفهم في غير محلها : فالقادة موجودون ، ولكن جهودهم منصرفة الى وجهات اخرى فقد كانت الشئون المالية والسياسية تشغلهم من قبل ، أما اليوم فأيديهم وعقولهم منهمكة في الصناعة والتجارة والزراعة . فالذين يقولون ان الامة الامريكية بلا قيادة يبحثون عن القيادة في غير مظانها

احمد شاكر الكرمي

لما اقتضت الحال أن أعود من القاهرة الى مكة في رجب سنة ١٣٣٦ لاستئناف العمل في جريدة (القبلة) اشترطتُ أن أصحب معي من يكون عونا لي على ذلك ، وأن يكون اختيارُه اليّ . ذلك أولُ عهدي بأحمد شاكر الكرمي الفتى الطاهر القلب ، المتوقد الذكاء ، المستمد الخبرة ، الواقف مواهبه – عن طيب خاطر – لنهوض بقوميته الى المنزلة التي يجب أن تبلغها



صحبته في البر والبحر ، وعرفته في أوقات الرخاء وساعات الشدائد ، وساخنا الايام معاً من الصباح الى الليل سنة كاملة أو أكثر من سنة ، وكنا نتفق في الرأي كثيرا ونختلف ، فكنتُ – في كل مابلوته من أحواله – أزداد اعجابا بمتانة أخلاقه وطهارة قلبه وادّخاره القوّة بالصمت ليوم العمل

وانقضى عام تمكن فيه اليأسُ من قلبين لم يكن لليأس سبيل اليهما ، فقررنا أن نبتعد من تلك البيئة الحسينية ، فحمل البحرُ صديقي الى وادي النيل واخترقتُ أنا البادية بطريق المدينة الى دمشق ، ثم التقينا في عاصمة الامويين وما لبثنا أن فرّق بيننا يوم مُيْسلون فجئت أنا الى القاهرة وتخلّف هو في دمشق ، فكان منه الرجل الذي عرفه الناس في السنوات الست الأخيرة حتى اختاره الله لجواره

لقد عرف الناس من أحمد شاكر الكرمي مواقفه الظاهرة وآثاره المنشورة ، أما أنا فعرفتُ نفسه وصحبت قلبه وامتحنتُ جوهر القوة التي صدرت عنها آثاره.

رأيتُ بعض دعاة التجرّد ومهاسرة النزعات الكمالية يظنون احمد شاكر الكرميّ سائراً معهم ، ثم تبدو لهم منه أمورٌ يحارون في تعاليلها ويعجزون عن التوفيق بينها وبين ما كانوا يظنونه فيه . وسبب ذلك أنهم عرفوا ظواهره ولم ينفذوا منه الى نفسه التي كانت بعيدة الغور

ارأيتَ يومَ ظهرتْ فتنة كتاب الاسلام واصول الحكم واصيبت بشرها أقلام في دمشق قليل عددها وكنا نربأ بها أن تصاب به ؟ انني على كثرة أصدقائي وأهلي في دمشق لم ألجأ فيها الا الى احمد شاكر الكرمي أبوح له بألمي في رسالة خاصة ، لاني كنت أفهم نفسه ويفهم نفسي ، فأذاع يومئذ رسالتي ووقف في هذه المسألة موقفاً ضاق به دعاة التجرّد ذرعا

نشأ فقيد الشباب في اسرة اشتهرت بالعلم والدين ، وكان هذا أوّلَ ما افتخر هو به يومَ تقدّم نفسه الى ادباء دمشق برمز « قدامة » ، بل كان هو نفسه أزهرياً الى اليومِ الذي عرفته فيه فانتقل معي من الازهر الى مكة . ولو لم يكن احمد شاكر أزهرياً ومن بيت علم ودين لكان يكفيه البراءة من نزعات التجرّد اخلاصهُ الحبُّ لقوميته العربية واقتناعه بأن تراث الاسلام ومكتبة علمائه الأعلام أشرفُ وأثمنُ مايفتخر به العرب بين الامم

هنالك حالة نفسية تمكنتْ من أمثال أحمد شاكر ، ومن الواجب علينا تحليلها والتعريف ببواعثها ، ليعلم دعاة التجرّد أنهم في واد وأمثال أحمد شاكر في واد آخر

لاشك أن العالم الاسلامي اصيب منذ بضعة عصور بجمود أدّى به الى الضعف

الحكومتين الحميدية والاتحادية تعمدتا ابقاء الحجاز ـ وهو مهد الاسلام ـ في حالة يتراءى فيها شبح ذلك الجمود هائلا مخيفاً

هذا الشبح رأيته أنا ورآه زميلي ؛ وكنا على اتفاق في الغاية التي يجب أن نصل اليها ، لكننا افترقنا في الطريقة . أما طريقتي فيعرفها قرائي ، ولا أفتأ انتهز كل فرصة لبيانها . وأما زميلي فكان يرى أن أعصاب الشرق تخدرت بائتلاف ما الشرق حريص عليه من ذكريات وتقاليد واعتبارات ، فغدا ماء الحياة فيها راكداً آسناً ومن الخير للشرق أن ينزعج أهلوه بشيء من الزلازل الادبية فيستيقظوا من سباتهم وينظروا في هذه الذكريات والتقاليد والاعتبارات نظرة جديدة ، نظرة متنقلة متحركة . أما نظرة الاستمرار الثابتة التي ألفوها فقد تحولت الى حالة الذهول الذي صار نوماً ويوشك أن يصير موتاً . هو يريد أن ننظر الى ما نحن فيه بنقد وبصيرة فنتجرد من الزوائد الطارئة ونتمسك بالجوهر الثمين ، بشرط أن نترك ما نتركه ببينة ونأخذ بما نأخذ به مجتهدين غير مقلدين

ومثل أحمد شاكر في نظريته هذه كمثل الرجل يريد أن يعلم ولده السباحة فهو يلقيه في الماء ويكون على استعداد لانقاذه ساعة الخطر ، فكلما قذف بالولد في الماء قال أعداء الولد الذين يجهلون أن الرجل أبوه : لقد أراحنا من عدونا ، فهو عدو له كما نحن أعداء له . ثم اذا رآه في خطر فاندفع وراءه يبتغي انقاذه قالوا : انه مجنون أجهد نفسه بالخلاص منه ، ثم عاد يحاول انقاذ عمله الأول بانقاذه

كان أحمد شاكر الكرمي عربياً أميناً لقوميته ، وكان يرى الاسلام خير مفاخر تلك القومية . لكنه حانق على ما نحن فيه من جمود ، وأداه اجتهاده الى أن إزعاج الشرق الاسلامي بما يذهب بسباته وذهوله يدعوه الى اليقظة فيعود الى الهداية الاسلامية وهو على بصيرة . فالكرمي يتفق معنا في الغاية ويخالفنا في الطريقة ، وكان

المواقف ، ولا يزالون هم وغيرهم في حيرة من أمره . فرأيتُ من الصواب أن أكشف عن هذه الناحية الغامضة منه ، لاسيما وفي الشام عدد قليل من الفضلاء يشاركون هذا الفقيد في نظريته

سافر من القاهرة الى دمشق في صيف هـذا العام الاديب المسلم التقي السيد أحمد عبيد ، وقد أخبرني حين عاد في هذا الشهر انه اجتمع بأحمد شاكر الكرمي قبل وفاته بأسابيع فوجده قد اعتدل في نظريته هذه بل عدل عنها ، لأنه رأى مذهب التجرّد قد طغى على مذهب الجمود فانتقل الخطر من الثاني الى الاول ، فقال رحمه الله : لقد آن لنا أن نقف في وجه هؤلاء فنحول بينهم وبين مايضمرونه للاسلام من نية السوء ، وسيعلمون أن لهذه الهداية الباهرة رجالاً يحسنون التضحية في سبيل الدفاع عنها

ولكن السلّ كان قد ألحّ على تلك النفس الجريئة الخالصة حتى قضى على مافيها من مواهبَ ومدارك ، ففاضت راجعة الى ربها مطمئنة بالايمان . أغدق الله على صاحبها شآبيب رحمته ، وألهم والده العلامة الجليل واخوته الافاضل صبراً جميلا

﴿ في الحضارة العربية ﴾

روى وزير دولة بني نصر الاديبُ الكبير لسان الدين بن الخطيب أن ثالث ملوك تلك الدولة — وهي مؤسّسة قصر الحمراء المشهور بالاندلس — كان يسهر على أنوار ضخام الشمع ، وكانت تُتخذ له منه جذوع في أجسادها مواقيت تخبر بانقضاء ساعات الليل ومُضيّ الهزيع . وانما فعلوا ذلك لأنه كان يطيل السهر ، وقد اصيبتْ عيناه من ذلك بأذى ، فرأوا أن يلفتوا نظره الى مواقيت الليل بهذه الطريقة

خمس الرهامات جزيرة العرب

مسكين المتمدّن الذي لايستطيع أن يستغني عن المدنية ولو يوماً واحداً

حركة النشر والتأليف

« تاريخ مساجد بغداد وآثارها »

مطبعة دار السلام ببغداد ـ ١٦٠ ص بقطع الأمراء

عُني علامة العراق السيد محمود شكري الالوسي بتاريخ بلاده كما عُني بأكثر العلوم التي لها صلة بقومه وملته . فما خدم به بغداد مجلد في أخبارها يقع في ١٥ كراسة وآخر في تراجم مشاهيرها في القرن الثالث عشر بلغ ٤٥٠ صفحة وثالث في تاريخ مساجدها وآثارها . وهذا الكتاب الثالث وصل الينا من بغداد مطبوعاً مهذباً مخدوماً بعناية كبير اصحاب المؤلف صديقنا الفاضل الجليل السيد محمد بهجة الاثري ، فانه رأى هذا الجزء عبارة عن مسودة لو تم العزم على طبعها في حياة المؤلف لباشر تنظيمها وتهذيبها أو أذن بهما ، فتولى السيد الاثري هذا العمل بعناية وأمانة : فرتب أسماء المساجد والآثار على حروف المعجم وطوى بعض المنظومات التي ليس لذكرها كبير أهمية واكتفى بالاشارة الى مواضعها من دواوين أصحابها المنشورة بالطبع . وصدّر الكتاب بمقدمة في معنى المسجد والجامع وفي تاريخ تأسيس المساجد وزخرفتها وتاريخ بناء المنابر والمنائر والمحاريب والمقاصير والمدارس والتكايا والزوايا . وعلق على مواضع من الكتاب تعليقات في غاية الاهمية والنفع ، واستدرك في آخره بعض مافات الاستاذ المؤلف من أسماء المساجد والآثار ، فجاء كتاباً نفتخر بما بذله مؤلفه ومنقحه من جهد لتجويده واتقانه ، حتى سدّا بذلك ثلمة مابرح المستشرقون يعيبون علينا اهمال أمثالها ، وما أكثرَ ملاعمالنا ...

ومما زادنا ابتهاجاً أن معالي السيد أمين عالي بك المباني ـ وزير الاوقاف

العمل لاريب أن له دائماً من علمه وفضائله الى أن يخدم الاوقاف الاسلامية بما يستطيعه . ولا غرو فالفضل الاول في اثار بغداد ومساجدها وأوقافها يرجع الى الخلفاء من أجداده الاكرمين

﴿ البستان – للنشاشيبي ﴾

بمطبعة المعارف (على نفقة شركة مكملان بلندن) ٥ ١٣٠ ص بابر

اذا آنست أيها القاريء عياً أو ضعف بيان أو خطأ فيما اكتبه بقلمي في مجاني هذه ، فتبعة ذلك واقعة على المدارس التي تعلمت فيها ، لأني تخرجت على أيدي الترك مدة ثلاثة عشر عاماً كنت محروماً فيها من إمتاع النفس ببدائع الجمال الاجمل الذي يأوى الى بلاغة العربية ويحن الى مواطن الاعجاز في أساليبها . ولكني يوم أخطي بلاغة القول وسلامة البيان أو يزعي السكوت على عي النطق فلا أزعم أن العربية قاصرة ، وانها فقيرة ، وانها ناقصة ، كما يقول سادتي قادة التجديد ، بل أعترف بجهلي وتقصيري وأحمل نفسي على تلافيهما والسلامة منهما ، وأرجع من خطإي اذا عرفته . وكذلك رأيت صديقي انطون بك الجميل يعذل ويعيب على أدعياء التجديد إصرارهم على الخطأ وترفعهم عن الاعتراف به ، واتهامهم العربية بما يبدو على أساليبهم من ضعف

ان هذا الداء قد استشرى ، وأهله كثروا ، والذين يعترفون بخطإهم قليلون فلم يبق للخروج من هذا البلاء غير اعداد النشء الاخذ بملكة العربية الصحيحة ، وذلك مايسعى له الاستاذ السيد اسعاف النشاشيبي أديب فلسطين ونصير العربية فيها . وهذه الطبعة من كتابه (البستان) نبهت في نفسي أمنية لا سبيل الى تحقيقها وهي أن اعود تلميذاً فاطبع بأساليب الفصحاء الابيناء الذين وقع اختيار النشاشيبي على جوامع كلمهم من منثور ومنظوم ليستظهرها التلاميذ العربي في فلسطين فينشط لفهمها لأنها دائرة حول معان وأغراض يأنس بها وتألفها مداركه ، وتنشأ أصغار

فلسطين يستأنهم وهنيئاً لفلسطين بهم يوم يكونون رجالها فلا يسبّون لغتهم ويشوهونها بما نسمعه اليوم من أفواه قادة التجديد الاعرج

﴿ قرطاجنة في أربعة عصور ﴾

ادارة جريدة النديم بتونس • ١٢٤ ص بقطع الجاير • ثمنه ٢٠ قرشاً

الظاهر أن اخواننا في المغرب عقدوا العزيمة على النهوض ، فان لهم في كل يوم أثراً . وها ان الاستاذ السيد أحمد توفيق المدني الذي أرادت يد السياسة أن تحوّله عن وطنه تونس الى الشطر الآخر من وطنه وهو الجزائر صرف أيام نفيه في وضع تاريخ لقرطاجنة ، بل لشمال افريقية ، حتى الفتح الاسلامي . فسدّ به نقصاً في مكتبتنا كنا نشعر بفداحته . والكتاب على صغره جامع حافل : ففيه مقدمة في صفة المغرب وأصل البربر ، ويبرهن المؤلف على انهم من أصل ساميّ قدموا من الشرق من طريق مصر وصعيدها ويرجع بعضهم الى الاصل الكنعاني الذي لا ريب أنه كان في جزيرة العرب قبل انتقاله الى الشام . وبعد المقدمة كتاب خاص بدولة قرطاجنة ، وآخر عن الاحتلال الروماني ، وثالث عن عصر الفاندال ، ورابع عن الدور البزنطي . وبآخره خاتمة كشفت النقاب عن أسرار نجاح العرب والاسلام في شمال افريقية بأقل من مائة سنة ، وفشل الاستعمار الروماني رغم استمراره سبعة قرون .

وكتاب الاستاذ المدني مزين بالصور الكثيرة وفيه خريطة ملونة لشمال إفريقية وأخرى للحرب البونيقية وبآخره ثَبَتُ مصادر الكتاب فنرجو له الانتشار

﴿ جوهر النظام ، في علمي الاديان والاحكام ﴾

المطبعة السلفية ومكتبتها • ٤ أجزاء في ٦٠٠ ص بقطع الزهراء ، ثمنه ٣٠ قرشا

أرجوزة بلغت بضعة عشر الف بيت في العقائد والفقه على المذهب الاباضيّ ، ألفها عالم عُمان وكبير فقهائها في هذا العصر الشيخ عبد الله بن حميّد السالمي رحمه الله . وقد عمد الى أرجوزة العلامة الصائغي البالغة عشرة آلاف بيت وحقق أحكامها

واستدرك عليها وأفرغها في نظمه السلس المنسجم فجاءت خيراً منها وأجمع

وكان هذا الكتاب قد طبع على ورق خشن نقلاً عن نسخة لاتخلو من الاخطاء فأعاد طبعه صديقنا الاستاذ الفضال الشيخ ابراهيم اطفيش الجزائري صاحب مجلة المنهاج القراء وعني بتصحيحه وعلق عليه تعليقات مفيدة واختار له ورقاً جيداً ، فجاء جميل الطبع والوضع ، وافتتحه بترجمة المؤلف (١٢٨٦ - ١٣٣٢) رحمه الله وختمه بكلمة ذكر فيها مزايا الكتاب . جزاه الله خيراً

﴿ النشر في القراءات العشر - لابن الجزري ﴾

مطبعة التوفيق بدمشق ، المكتبة السلفية بالقاهرة • جزءان ثمنهما ٢٠ قرشاً

أشرنا في السنة الماضية (ص ٤٧٣) الى صدور النصف الاول من هذا الكتاب ، وقد تم طبعه الآن بعناية يُشكر عليها ناشره الفاضل السيد محمد أحمد دهمان . وكنا ذكرنا أنه اعتمد في طبعه على أربع نسخ ورأيناه في خاتمة الكتاب يقول انه حصل أثناء طبع الجزء الثاني على نسخة أخرى . وهذا الجزء كالجزء الاول في نظافة الطبع وجودة التصحيح اللاثنين بكتاب هو معوّل علماء القراءات والتجويد منذ خمسمائة سنة . فنرجو له الانتشار

﴿ الترغيب والترهيب - للحافظ المنذري ﴾

ادارة الطباعة المنيرية ، المكتبة السلفية : الجزء الاول ٢٨٠ ص

هذا الكتاب للحافظ عبد العظيم المنذري المتوفى سنة ٦٥٦ وهو من الكتب المهمة في الحديث ، اقتصر فيه على ماورد صريحاً في الترغيب والترهيب مبيناً درجة الحديث من الصحة أو الضعف مع العزو الى مأخذه من الكتب الشهيرة . وقد نفدت نسخ الطبعة الاولى منه وارتفع ثمنها فأعيد طبعه الآن على ورق جيد مقابلا على نسخ خطية وُجدت فيها زيادات كانت ساقطة من

الترغيب والترهيب زيادة في الفائدة وعلق عليه تعليقات حسنة . وقد صدر منه الجزء الاول من أربعة أجزاء وفيه كتاب العلم وكتاب الطهارة وكتاب الصلاة وكتاب الجمعة وكتاب الصدقات . وستصدر الاجزاء الاخرى قريباً

﴿ الروّاد ﴾

مطبعة المقتطف ، المكتبة الثانية ٣٦٦ ص بقطع الزهراء ، ثمنه ٢٠ قرشا

هو كتاب نفيس يشتمل على أبحاث ممتعة عن تقدم علم الجغرافيا وتخطيط البلدان وكشف المجاهل وارتياد القطبين وتمهيد سبل المواصلات في البر والبحر والجوّ ، وفيه سير أشهر الروّاد ، وفصل خاص بجغرافيي الاسلام

وممن ترجم فيه من الجغرافيين والرحالين بطليموس وابن بطوطة والادريسي وياقوت والقزويني والمقريزي وكرستوف كولومب ومجلان وفاسكو دى غاما وافنستون وستانلي وتنسن وامندصن وسكوت وشكلتن وبيرى وذوينفورت وحسنين بك ومسز فوربس وبرد واندبرغ . وفيه نحو خمسين صورة . وهو قد يغني طلاب الابحاث الجغرافية عن مراجعة سبعين مجلداً من المقتطف ، لانه حوى أهم ماورد فيها بهذا الموضوع

﴿ مجموعة الرسائل المنيرية ﴾

ادارة الطباعة المنيرية ، المكتبة السلفية : ٢٠٢ ص ثمنه ١٢ قرشاً

وصفنا الجزءين الاولين من هذه المجموعة في الزهراء (١ : ٥٣٩ و ٢ : ١٤٠) وصدر الآن الجزء الثالث وفيه شرح حديث «ماذئبان جائعان» لابن رجب ، والمؤمل للرد الى الامر الاول لابن أبي شامة ، واستخراج الجدال من القرآن الكريم لعبد الرحمن بن نجم الانصاري (المتوفى سنة ٦٣٤) ، وكفاية العبد للحافظ المنذري ، وارشاد السائل الى دلائل المسائل للشوكاني ، وتعفي

قول الامام الشافعي « اذا صح الحديث فهو مذهبي » للسبكي ، وخلاف الأمة في العبادات لشيخ الاسلام ابن تيمية ، وتوحد الملة وتعدد الشرائع (له) ، ورسالة السماع والرقص (له) وشرح حديث ياعبادي أني حرمت الظلم على نفسي (له) . وهي كما ترى من الرسائل المفيدة وبعضها لم يسبق طبعه

﴿ ديوان الحوماني ﴾

مطبعة العرفان • ٢٠٨ ص بقطع الزهراء

الاستاذ الشاعر الضليع السيد محمد علي الحوماني من شعراء الشباب في جبل عامل بالديار الشامية ، وهذا الجبل مازال من مواطن البلاغة والشعر منذ عهد طويل لأن أهله من العرب الخلّص بألسنتهم وأنسابهم

وقف الاستاذ الحوماني قلمه ومواهبه على الاشادة بقوميته والذب عن حماها . وما كنتُ لأزيد قرّاء الزهراء تعريفاً به وقد قرأوا له في سنواتها الثلاث قصائد تنمّ على رقة شاعريته وبليغ اخلاصه لقوميته ، وقد جمع شعره الآن في ديوان جوّد طبعه ، وصدره بكلمات لطائفة من كبار الافاضل يليها فصل بديع من قلمه في الشعر والشاعر

فنلفت أنظار الادباء الى هذه المجموعة النفيسة

﴿ مجلة الدروس الاسلامية ﴾

أصدرت مكتبة بول غُوتنر فى باريس مجلة باسم (مجلة الدروس الاسلامية Revue des Etudes Islamiqes) وصدر الجزء الاول منها في ١٤٤ ص مكتوباً بأقلام طائفة من المستشرقين . وفيه مقالة عن الازهر وأطواره ، وأخرى عن المرأة البربرية في المغرب ، وترجمة لمذكرات مصطفى كمال ، ووصف للكتب الاسلامية الحديثة . وهذه المجلة تصدر أربع مرات في السنة

أنباء اجتماعية

نشأة الخطوط

وضع الخطاط الايطالي (ف . مسكارا) رسماً يدوياً يمثل شجرة وارفة الفروع تدل بوضوح وجلاء على تحول الخطوط من أقدم أزمانها الى الآن ، ومن رأيه أن مصر كانت مهداً للابجديات القديمة كلها . وقد عرض هذا الرسم على علماء الآثار الاخصائيين كالاستاذ جيمس بريستد مدير القسم الشرقي في جامعة شيكاغو والاستاذ ا : جيفري من مدرسة العلوم الشرقية فأعجبا به

صاحب مختار الصحاح

يشتغل الاستاذ السيد عبدالله مخلص — الذي عرف قراء الزهراء علمه وفضله — بتاليف رسالة بهذا العنوان بمناسبة التحاقه بالمجمع العلمي العربي بدمشق

سكان تركيا

بلغ عدد سكان تركيا في الاحصاء الاخير أربعة عشر مليونا . وهبط عدد

اليابانيون واللغة العربية

أوفدت الحكومة اليابانية صبيين من بلادها الى الاسكندرية ليتعلما اللهجة المصرية فينشآ على صلة بالتجارة المصرية ولما مضى عليهما سنة تعلما فيها العامية المصرية أرسلهما قنصل اليابان في الاسكندرية الى معالي وزير المعارف ليلحقهما بمدارسنا فأمر بالحاقهما بمدرسة محرم بك الابتدائية مجانا

نشاط الطباعة الانكليزية

تأسست شركة هينمان الانكليزية لنشر الكتب سنة ١٨٩٠ ، وقد اتسعت أعمالها حتى صار لها الآن ادارات واسعة للطباعة في انكلترا وأمريكا ويبلغ عدد نسخ مطبوعاتها التي يتم طبعها في كل يوم نحو عشرين ألف مجلد ومع أن أكثر هذه المطبوعات من نوع القصص التي تتناوله أيدي السواد الأعظم فانها في كل حال تدل على كثرة عدد قراء اللغة الانكليزية

مصر والجغرافيا الفلكية

اشتركت مصر في الاتحاد الدولي للجغرافيا الفلكية والطبيعية ، وناطت بوزيرها المفوض في لندن تقديم رسم الاشتراك . ويقوم هذا الاتحاد بمراقبة التطورات العلمية في الجغرافيا الفلكية والطبيعية ، ويتتبع البحوث التى تجري بهذا الشأن في أنحاء العالم ، وابلاغ نتائج هذه البحوث الى الدول المشتركة فى هذا الاتحاد.

مكتبة شبين الكوم

بلغ عدد المطالعين بمكتبة الأمير فاروق بشبين الكوم من يوم افتتاحها (غرة ذي الحجة سنة ١٣٤٤) الى الى أوائل ربيع الثاني ٥٢٧٦ مطالعاً وعددالكتب التي تداولتها أيديهم ٥٥٥٧ كتاباً ، وبلغ عدد المترددين على معرض الصناعات في تلك المدة ٩٨٦٠ زائراً

تكريم عالم

يحتفلون في بيروت يوم ١٥ يناير سنة ١٩٢٨ (٢٣ رجب ١٣٤٦) بتكريم الشيخ عبد الله البستاني من علماء العربية

التربية الاستقلالية بمصر

قال استاذ كبير من رجال التعليم الانكليز فى القاهرة لمحرر (البلاغ) :

ان التعليم الصحيح هو العماد القوي للتقدم فمن الواجب جعله راقياً يرمي الى الاستفادة من العلم بالمعنى الحقيقي ، وذلك لا يتم الا اذا اتبعت سياسة تجعل الطالب في أدوار حياته المدرسية ينشأ نشأة استقلالية ، اذ الغرض الحقيقي من التعليم هو تكوين عقلية حرة وأخلاق قوية ثم توليد شعور بالمسئولية الملقاة على الشخص في حياته العملية ، وكل هذه الامور تأبى الا أن يعيش صاحبها في جو مشبع بروح الحرية التامة . فهل السياسة التعليمية في مصر تؤدي الى تحقيق هذا الغرض ؟ هذا سؤال يؤلمني جد الألم أن يكون الجواب عليه سلباً اذ سياسة التعليم في مصر جعلت الطالب المصري عبداً للكتب المدرسية بحيث لو ترك وشأنه استطاع السير الى الامام ، وهذا معناه الاعتماد على الغير دون الاعتماد على النفس

﴿ متحف للآثار الفلسطينية ﴾

تبرع المثري الامريكي المستر جون روكفلر بنفقات بناء متحف للآثار الفلسطينية في بيت المقدس وتجهيزه ، مشترطا أن لا يتجاوز ما ينفقه مليوني دولار (أربعمائة الف جنيه) وأن تدفع الدفعة الاخيرة قبل اليوم الاول من يناير سنة ١٩٣١ . وأخذت حكومة فلسطين على نفسها تقديم أرض (كرم الشيخ) الواقعة الى الجهة الشمالية الشرقية من سور القدس ومساحتها ثمانية فدادين انكليزية لبناء المتحف عليها ، وأن تزيل محرقة البلدية المجاورة لذلك الموضع ، وأن تضم الارض المجاورة لكرم الشيخ الى مشروع تنظيم مدينة القدس ، وأن تشتمل المجموعات التي ستعرض في هذا المتحف على المواد والتحف التي تبين وتظهر حضارة الانسان وحياته السابقة في فلسطين وأن لا توضع فيه مواد أو أشياء تتعلق بعلم الطبيعة الا ما كان منها متعلقا بحياة الانسان في العهد السابق . وبالايجاز أن يكون المتحف معهد آثار قديمة لا متحف علوم طبيعية ، وأن تحمل الحكومة مسئولية

بناء المتحف وتشرف على ادارته في المستقبل مسترشدة بقدر الامكان بلجنة استشارية دولية

﴿ البناء والعمارة والنحت ﴾

قررت وزارة المعارف المصرية في ميزانية السنة المقبلة انشاء مدرسة جديدة بالقاهرة لتعليم فن البناء والنحت والعمارة ، وتبلغ نفقات هذا المشروع ثلاثين ألف جنيه . وحبذا لو أن الذين يعهد اليهم بوضع برنامج التعليم في هذه المدرسة يلاحظون الواجب الفني الملقى على عاتق مصر باحياء الأساليب العربية التي لو لم تكن كما هي في الواقع بالغة غاية الغايات في الدقة وسلامة الذوق ولطف الجمال ـ كما هي الحال في المباني الاندلسية العربية ـ فان مكانها في ثقافتنا القومية يقضي علينا بجعل رجال الفن من أبنائنا واقفين على دقائقها ومستعدين للتقدم بها كما لو كان مبتدعو هذا الفن في الأندلس لم يُنكبوا بالتعصب الاسباني الأسود الذي قضى عليهم وعلى علومهم وفنونهم

﴿ المستشرق هوغرث ﴾

١٨٦٧ ـ ١٩٢٧

توفي المستشرق الانكليزي جورج هُوغرث G. Hoggarth الاخصائي في علم الآثار ومؤلف كتاب (اختراق البلاد العربية) سنة ١٩٠٤ وله خطبة فى نادى الجمعية الاسيوية الانكليزية يوم ٧ فبراير سنة ١٩١٢ عن موقف جزيرة العرب تجاه الدول الاوربية عامة والانكليز خاصة . وهو الذي كان مندوب وزارة الخارجية البريطانية أثناء الحرب العظمى لمفاوضة المشتغلين بالسياسة العربية فى مصر ؛ وهو الواسطة الذي بلغ أعيان السوريين السبعة عهد بريطانيا لهم وفى سنة ١٩٢٠ صرح بآراء معتدلة فيما يتعلق بالعرب والانتداب الاوربي . وكانت وفاته فى هذا الشهر من ستين عاماً

﴿ الآثار في حوران ﴾

ندبت دار المفوض الفرنسي في بيروت الأثري الشهير المسيو ديناند التفتيش عن الآثار القديمة فى مقاطعة حوران جنوبي دمشق ، وسيتولى المسيو ديناند الحفر والتنقيب في المناطق الاثرية

﴿ كلية الطب المصرية ﴾

أوفت كلية الطب المصرية على عيدها المئوي ، فاعتزمت الحكومة بهذه المناسبة عقد مؤتمر دولي بالقاهرة لأمراض المناطق الحارة .

﴿ مدير معهد الآثار الفرنسي ﴾

عين المسيو بيير جوجيه المدير الجديد لمعهد الآثار الفرنسي في القاهرة عضوا في اكاديمية الآثار والآداب الباريسية ، وكان قد تولى فيما مضى ادارة أعمال الحفر والتنقيب فى الفيوم مع المسيو ليفنيفر حيث اكتشف بعض الآثار اليونانية وأسس معهد الآثار اليونانية وتولى ادارته في جامعة ليل . وهو من أخبر الخبيرين بالبردي والآثار اليونانية فى مصر

﴿ مجاهل افريقية ﴾

استأجرت حكومة رودزيا (افريقية الجنوبية) طيارة لتصوير مجرى نهر الزمبيزي الاعلى من علو ٣٥٠ مترا . وهذه المنطقة لم تستكشف بعد ، وستوضع لها خريطة تتألف من آفاق مختلفة يوصل كل منها بالآخر

﴿ ساطع بك الحصري ﴾

ساطع بك الحصري من أعظم الاخصائيين الشرقيين في التربية والتعليم، وكان في ذلك عماد وزارة المعارف التركية من أول عهد الدستور العثماني الى أن انتهت الحرب العظمى . وهو مؤسس أول مجلة في التربية والتعليم باللغة التركية الحديثة . وتولى بعد الحرب وزارة المعارف السورية ثم أدار المعارف العمومية في العراق ، وبكتبه الابتدائية يتعلم ناشئة الشام والعراق الآن . واتصل بنا أنه عازم على انشاء مجلة عربية في بغداد باسم (مجلة التربية والتعليم) ولا ريب انها ستكون لها مكانة عظيمة لدى المشتغلين بالتربية والتعليم في ممالك الشرق الادنى

﴿ التاريخ ﴾

نقل الريحاني في ملوك العرب (١ : ٣٤١) من الكرنل جاكوب في ملوك العرب (ص ٤٥) أن ادارة شركة الهند كانت كتبت الى الكابتن هيلس Capt. Haines أول وال للانكليز على عدن :

« حرض القبيلة الموالية على القبيلة المعادية ، ولا تضطر الى جنود بريطانية »

وقالت له . « انه وان كان هدر الدماء مما يؤسف له فان هذه السياسة تفيد الانكليز في عدن لأنها توسع الثلمة بين القبائل »

﴿ الموسيقى الشرقية ﴾

تقول المس جوليا تشترتن — المؤلفة الموسيقية الشهيرة — « ان الناس في الغرب لايزالون يعدّون الموسيقى الشرقية منحطة ، وفاتهم أنها موسيقى اجتازت ألوف السنين وصحبت تقاليد الشرقيين في جميع هذه العصور الغابرة . وفي الاوربيين ميل ظاهر الى نقد الموسيقى الشرقية بحجة أنها لاتطابق شروط الموسيقى وأصولها ، وانها أقرب الى الهمجية منها الى الحضارة ، ولكن الذين يصغون الى غناء العمال المصريين في حقولهم ، والى البحارة المصريين وهم في زوارقهم في النيل لا يسعهم الا الاعجاب بجمال هذه الموسيقى الساذجة ، ومطابقة الغناء لحركة مجاذيفهم » ثم قالت « غير ان الاوربيين أخذوا الآن لحسن الحظ يألفون الموسيقى الشرقية بما شاع من استعمال الغراموفون ، ولعلهم في المستقبل القريب يرون امكان ادغام الموسيقى الشرقية بالموسيقى الغربية »

الزهراء

ج ٤ : م ٤ | القاهرة | جمادى الثانية ١٣٤٦

الشباب الاسلامي

أشرتُ في مقالة « حملة التجديد والاصلاح » المنشورة في الجزء الاوّل من هذه السنة الى أن شباب الشرق — في كل قطر من أقطاره — هم اليومَ في حالة غلَيان ، وأضحى من المقطوع به عندهم أنّ من الواجب علينا أن نتسلح بأسلحة أخرى غير تلك التي أشعرتنا بالذلّ ، وأن نتخذ في حياتنا المستقبلة أساليب في الحياة غير التي صارت بنا الى هذا الحول

ان الشباب مصدر النشاط في الامم ، وهو دمُها الجوّال الذي اذا انتظمت دورته في جسم الوطن كانت بذلك حياةُ الوطن ، وكانت له بذلك القوّة على تحقيق ما يرجوه ، وعلى تحصيل ما يحتاج اليه . فتنظيم هذه القوّة وتوجيهها في طريق الخير من أول واجبات القيادة الشريفة في حملة التجديد والاصلاح

بل ان التجديد والاصلاح لا تكون لهما حملة موفّقة تستطيع أن تسير في طريق الظفَر الا اذا قام ذلك على مناكب الشباب ، وكان له برنامج واضح شريف يُباهي بنزاهته واضعوه والعاملون به

ان شباب هذا الشرق قد شعر بفطرته الطاهرة أن كيانه القوميّ في حاجة الى التجديد والاصلاح ، وشعر أيضاً بأن عليه نصيباً من العمل لذلك ، ولكن

نغمات التجديد والاصلاح قد تعددت ألحانها ، وكان بعضها ساحراً وبعضها مُريباً والبعض الآخر قد اختلطت غثته بجلبة الاصوات وضوضائها ، فبات شباننا في حيرة من أمر الطريق التي يجب أن يسلكوها ليؤدّوا مايجب عليهم من العمل لاعزاز الامة التي ينتسبون اليها والوطن الذي هم من أبنائه . وقد تولد في أنفسهم بعد ذلك شعور جديد بأنهم في حاجة الى مَلِك تنتظم به قوام وتتحد به جهودهم ويتوجهون منه الى الطريق الذي يبلغون به الغاية من الاصلاح والتجديد

تحت تأثير هذه الحاجة ، واجابةً لداعي هذا الشعور الفطري ، قام اثنا عشر شاباً من أصدقائي طلبة الجامعة المصرية ودار العلوم يدعون من يثقون باخلاصهم وبُعد نظرهم من حكماء الامة وقادتها الى تنظيم صفوفهم وتوحيد جهودهم وتنوير طريقهم ، حتى يندفعوا بقوة الشباب وبخالص الايمان طالبين الوصول الى المطمح

رأوا في هذا الوطن ثقافتين : إحداهما ترجع الى أصل يغذّيه كل مسلم بالارواح ، والثانية ترجع الى حاجة لهذا الشرق في النهوض . ورأوا أن شُقّة الخلاف آخذة في الاتساع بين هاتين الثقافتين ، وهم يعلمون أن ازدياد هذا الخلاف من دواعي الضعف ، والضعف ان لم يكن جريمة من الجرائم فهو رذيلة من الرذائل ، وان لم يكنهما فهو مرض ، والشباب الذي ينشد القوّة في جميع أغراضه لايسرّه الضعف ولا يرضيه أن يستولى على كيانه المرض ، فعوّل — كما قال الاستاذ العلاّمة السيد محمد الخضر — على أن يعمل لحثّ البطيء تارة ، وردّ الجامح عن السبيل تارة أخرى ، فيضع مكان التباعد بين الثقافتين ائتلافا . وذلك هو سبيل الاصلاح الحقيقي الذي مازالت هذه المجلة تقيم البراهين — منذ صدورها — على أنه لاسبيل غيره الى نجاة الشرق

وإني أكتب هذه السطور وشباب مصر المتعلم يوقع المئات من طلبات الالتحاق بجمعية الشبان المسلمين التي تأسست على هذا المبدأ وكان أهلها أقصا

من نواب الامة ورجالها وقادة الحركة العلمية والاطباء والمحامين يشجعونهم ويعضدونهم ، بحيث لم يلقَ مشروع في مصر من الاقبال الطبيعي عليه ، والعمل باخلاص لانجاحه ، كما لقي هذا المشروع

ان المجلس الذي سيدير هذه الجمعية لم يُنتخب بعدُ ، ولكنّ المفهوم أن مهمة ذلك المجلس تنظيمُ جهود الشباب وتأليف اللجان المتعددة في المركز العامّ لدرس شئون كثيرة ذات صلة بحياة الشرق من الوجهة الادبية والاجتماعية . فالناس قد شبعوا كلاماً عن النظريات الاخلاقية ويريدون أن تمتدّ الى شئون الاخلاق يدٌ تبحثها من الوجهة العملية : فتدرس أسباب الضعف الاخلاقي في مختلف الطبقات ، وتحلل عناصره لتعلم هل هي أسبابٌ قهرية كالتي تدفع فقراء السوقة الى الغش والكذب بدافع من فقرهم ، أم هي ناشئة عن تقصير البيئة في تربية من ينشأ فيها ، أم هي آتية من مؤثرات خارجية كالقدوة السيئة والكتب الفاسدة ومشاهد السينما التي تنبه في النفوس الضعيفة مشاعر مختلفة . ان درس هذه الاسباب وتحليلها وارجاع كل عنصر فيها الى عوامله يساعد كثيراً على تعيين الادوية لهذه الادواء والادوية نفسها موضوع درس آخر لمن يريد البحث والعمل للتجديد والاصلاح ، فيقوم بالتحري عما يوجد بالفعل في أوساطنا من أدوية أخلاقية للادواء الاخلاقية وهل هي بمقدار كافٍ أم لا ، وهل هي تؤدي مهمتها أم لا ، واذا كانت لا تؤدي مهمتها فماذا يجب أن نعمل لنجعلها صالحة ؟

هذه الابحاث يحسن أن يعهد مجلس ادارة جمعية الشبان المسلمين الى لجنة من الشبان بدرسها ، وأن يرسم لهم الخطة التفصيلية لذلك ، ويختار لهذه اللجنة أفراداً لهم من أنفسهم دافع الى هذا الموضوع وقد فُطروا على أن يجدوا فيه لذة وراحة ضمير ، فتخصصُ هذه اللجنة بهذه الابحاث يفتح أمامها مجالا عظيما للدرس والقول ، و[illegible] بينها وبين القائمين بالارشاد والاصلاح الاخلاقي صلات [illegible]

تؤدّي الى التعاون على رفع شأن الوطن من هذه الناحية

وهنالك ميدان آخر للعمل : ان المستشرقين عينُ أوربا التي تبصر بها الشرق من وجهاته الادبية والاجتماعية والعلمية . ولهؤلاء المستشرقين أعمال كثيرة تختلف باختلاف مَشاربهم ومُيولهم واختصاصهم ، ولهم آثار لايجوز للشرق أن يجهلها . نعم ان أفراداً كثيرين من الشرقيين على صلة بالمستشرقين ويعرفون كثيراً من أعمالهم . لكن هذا لايكفي ، فكما أن المستشرقين يدرسون الشرق ليقفوا على جميع أحواله ويكونوا عينَ أوربا في الشرق ، فمن الواجب أن يكون للشرقيين لجنة تختص بتتبّع أعمال المستشرقين ومعرفة أقدارهم ودرس جميع ما يكتبونه عن الشرق والاسلام فيذيعون مافي ذلك من خير وينبهون على ما قد يكون منه بعضهمْ على خلاف ذلك ، وبهذا تكون هذه اللجنة عينَ الشرق المبصرة لما يكتبه المستشرقون عنا . فيحسُن بمجلس ادارة جمعية الشبان المسلمين أن يعهد بهذه المهمة الى لجنة من أفاضل شباننا المتدفقين غيرة ونشاطاً وفضلا ، ويرسم لها برنامج العمل بتفصيل

وهنالك ميدانٌ ثالث للعمل : ان الشرقيين على اختلاف أوطانهم يشعر كل منهم بحب الخير لسائر الاقطار الشرقية ، فيعطف عليها في آمالها ويشترك معها في آلامها . لكن يجب علينا الاعتراف بأن كلّ الاقطار الشرقية ليس لأيّ قطر منها عيون ينظر بها الى دخائل الاقطار الاخرى فيعرفها كما هي . ان الانقلاب التركى الذي حدث على يد جماعة انقرة فوجيء به المصريون مُفاجئةً ، ووقع عندهم موقع الاستغراب ، وظنوه من قبيل الطفرة . ولو كان في مصر جماعة من أهل التخصص بمعرفة دخائل تركيا — مثلا — والاتجاهات الفكرية في جماعاتها ويعرفون تراجم رجالها البارزين ، لاستطاعت مصر أن تعرف مقدمات الانقلاب الكمالى قبل حدوثه بزمن طويل بمجرّد الوقوف على أسماء الرجال الذين تولّوا

العمل مع مصطفى كمال ومعرفة تراجمهم وميولهم الأجتماعية . فجمعية الشبان المسلمين

تستطيع أن يكون لها من شبابها المتعلم لجنة تأخذ على عاتقها الاتصال بالميول الادبية والاجتماعية والفكرية في أقطار الشرق ومعرفة اتجاهاتها ، فتكون على علم بالمستوى الادبي والتهذيبي في شمال افريقية ، وفي الشام والعراق وجزيرة العرب ، وفي فارس والهند والافغان ، وفي تركيا وغيرها ، وبأساليب التعليم في تلك الاقطار وطرق التفكير فيها ، وبقادة الحركة الفكرية ثمة

هذه أمثلة قليلة للأعمال الكثيرة التي تستطيع جمعية كجمعية الشبان المسلمين أن توجه اليها مواهب شباننا ، فيكون للوطن منهم رجال تعلت في الشئون التي يتخصصون فيها . فاذا تأسست لهذه الجمعية فروع وشعب في الاقطار الاسلامية الاخرى وصار بعضها على اتصال ببعض ، وتفنن الشبان في تنويع الشئون التي يأخذون على عاتقهم درسها ، يصح لنا حينئذ أن نقول : أننا كونا للشرق الاسلامي حلة التجديد والاصلاح اللائقة به

﴿ المعهد العلمي الفرنسي — بمصر ﴾

أنشيء عام ١٨٨١ م (١٢٩٨ هـ) باسم « البعثة الفرنسية لعلم الآثار بالقاهرة » ولبثت تعمل عشرين عاماً نشرت في خلالها نشرات ومذكرات متعددة . واتخذت سنة ١٩٠١ م (١٣١٩ هـ) عنوان (المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية) فجعل يصدر نشرات بشكل مجلة سنوية ، وكان يتولى ادارته المسيو شاسينا الذي أصدر الاجزاء العشرة الاولى من نشرات المعهد السنوية . وتولى العمل بعده المسيو لا كو القائم الآن بادارة مصلحة الآثار المصرية فانتشرت على عهده النشرة الحادية عشرة عام ١٩١٤ . وخلفه المسيو فوكار فأصدر النشرة الثانية عشرة عام ١٩١٦ . وفي خلال هذه النشرات يصدر المعهد مذكرات كلما تهيأت لها المواد الكافية . وقد نشر (خطط المقريزي) بعناية بشكر عليها ، و (تاريخ فتح مصر) لابن عبد الحكم و (الاشارة الى من نال الوزارة) لامين بن منجب الصيرفي (انظر الزهراء ١ : ٢٧٨)

الشاعر

خلياه ينح على عذباته ... ويصغ من دموعه آياته
ويرتل ألحانه بخشوع ... مستمدا من العلى نغماته
لا نثيرا به كأنين صدر ... رددتها الأحزان في أبياته
ورواها فم الزمان بشجو ... فحسبنا بناته من رواته
ثم جارت بنيا وعقت أباها ... غير هيابة أذى سخطاته
فاستطالت من غير ذنب عليه ... واستباحت بصرفها حرماته
ورمته في مهده بالرزايا ... وجرته الأسى على حسناته
فجرى والأسى وليدين حتى ... أدرك الكنه من مطاوي عظاته
والأسى منهل النفوس اللواتي ... لم يرضها الزمان في نكباته

* * *

وتوارى عن العيان وأمسى ... في مصلاه يشتكي عثراته
وعتاب الأيام يشبه صلاة ... فاتركاه مستغرقا في صلاته
واجثوا قيد ظله بسكون ... واصيخا لبثه وشكاته
هيكل يبعث القنوط الى القلـ ... ـب بما لاح من جلي صفاته
من يحدق اليه يبصر ملاكا ... نوره ساطع بكل جهاته
باسطا كفه يناجي مليكا ... خاشع الطرف من جلالة ذاته
كتب البؤس فوق خديه سطرا ... تتراءى الآلام في كلماته :
للهوى قلبه ، وللشجو عينا ... ه ، وللعالمين كل هباته

ينطوي في سبيل أبناء دنيا	ه ويلقى من دهره نائباته
بفؤاد واه وصدر رحيب	وادع، غير صاخب من اذاته
يتلقى بصبره نزوة الده	ر ويشكو لربه نزواته

***

شاعر صاغه الاله من البؤ	س وأبدى الأسى على نظراته
وحباه السحر الحلال فغنى	شاكراً ربه على نفحاته
وترى النظم ما كان وحياً	فالهوى والشعور في طياته
وترى النظم ما كانت الحكـ	ـمة فياضة على جنباته

***

شاعر يمزج المداد من الحز	ن بذوب الأجفان من عبراته
ثم يستنزف النجيع من القلـ	ـب فيجري رطباً على صفحاته
يستمد اليراع منه مداداً	فهو يغني عن طرسه ودواته
علل النفس دهره بالأماني	غير ما ناظر الى عقباته
كل من في الوجود يجني مناه	وهو يقصى عن نيله ثمراته

***

يا سماء الخيال جودي عليه	واسكبيه الإلهام في نفثاته
واطبعيه على الشعور يخلد	ك، أضحى النظم في ذكرياته
متيم الحب شيد في قفص القلـ	ـب محاطاً بالظل من قصباته
والفؤاد الناقوس يقرعه الوجـ	ـد بأوتار حسه من آهاته
يرقص الهوى على جانبيه	كلما رن من صدى [illegible]

يُسْمِعُ الصخرَ شِعرَهُ وشَجاهُ فتلينُ الصخورُ مِنْ أنَّاتِه

ثُمَّ تجري على رَوِيّ القوافي وتحاكي الوزونَ مِنْ نبراتِه

وطيورُ السماءِ تأخُذُ عنهُ حين يشدو الأثيرَ من سَجَعاتِه

• • •

يَخْلُدُ الشاعرُ الحزينُ اذا قَطْـ ـرَ انغامَهُ على صفحاتِه

يَوْمُهُ مثلُ أمسِهِ في شقاءٍ وَلَعَلَّ الرجاءَ طيَّ غَداتِه

إِنْ دَجا الليلُ يرقُبُ النجمَ أشْيا نَ وَيُزجي الى العلى زفراتِه

لا الدُّجى نازحٌ ولا الفجرُ يَرْثي لِشَجِيٍّ أدنى الردى خطواتِه

لو تراهُ والليلُ ساجٍ صموتٌ انفطرتَ من شجا صفقاتِه

سادراً في مجاهلِ الفكرِ حيرا نَ يُرجّي نجاتَهُ من عُداتِه

مُنْشِداً في دَياجِرِ الليلِ آيا تٍ طواها الهوى في نسماتِه

. . . يافؤادي اذا أجَنَّكَ ليلٌ وَسَئِمْتَ الحياةَ في ظلماتِه

وَتَطَلَّعْتَ للصباحِ وقد ضَلَّ ونورُ العليلِ في بسماتِه

لاتقُلْ : ياظلامُ سَعَّرْتَ نيرا نًا بقلبٍ يذوبُ من آهاتِه

هَلْ في الليلِ رحمةٌ لوجيعٍ أغرقتهُ الآلامُ في سكراتِه

مَعْنٍ في السُّرى يزيدُ التياعاً كلما لجَّ في عميقِ سُباتِه

فاذا ما استفاقَ أبصرَ فجراً حَيَّرَ الفكرَ مِنْ سنا لمعاتِه

إِنَّ في الفجرِ روعةً نَسَجَتْها يَدُ خلاقِنا على كائناتِه

عَمِيَتْ للعالمينَ لم تبقَ حتى مُعْدِماً طاحَ في هوى حسراتِه

بَهْجَةُ الكونِ في الصباحِ تجلَّى وَلَذِيذُ الحياةِ في أوَّلياتِه

بينما الشاعرُ الحزينُ يناجي ربَّهُ والصباحُ في بشريانه
غابَ عن عالم الشقاء وفاضت روحهُ وانطوى ببُرد نجاته
فاتركاهُ ينعمْ بنومٍ طويل علَّ في الموت راحةً من حياته

دمشق أنور العطار

ابن عمنا سادول

لما دعي كاتبنا الاكبر الامير شكيب أرسلان الى موسكو في الشهر الماضي لمشاهدة حفلات مرور عشر سنين على جمهورية السوفيت اجتمع بالمسيو سادول الشيوعي الفرنسي ودارت بينهما احاديث قال الامير :

ثم قلت له : ان اسمك يا أخي لا يظهر لي انه افرنسي ، فهل تدري ما أصله ؟

فقال : قيل لي في انقرة انه اسم تركي

فقلت له : هو في الحقيقة اسم عربي اصله « سعد الله » ، والاتراك يلفظون هذا المركب بحالة الرفع أي هكذا « سعدو الله » ثم يحذفون نصف الاسم للتخفيف فيصير « سعدول » ، وعندهم من هذا القبيل أسماء أخرى يختصرونها مثال ذلك « ويسل » منحوتة من « أويس القرني » و « زينل » منحوتة من « زين العابدين » . فانت اسمك منحوت بدون شك من سعد الله

فقال لي : ولعل اسمي عربي من أجل أني من بلاد كانت عربية

فقلت له : ما بلادك من فرنسة ؟ فقال : ولاية تولوز في الجنوب

فقلت : هي « طلوزتنا » اصلحك الله ، وقد أقمنا هناك

فقال : عدة قرون ، ولكن آثار باقية ، وكثير من أسماء أماكننا لا يزال عربيا ، وكثير من وجوه سكان بلادنا عليه سيماء العرب : كالاون ، والعيون

وهناك دخلنا في التاريخ مع ابن عمنا سعدول أو سعدُ الله ولم نخرج منه

من القاضي أبي يوسف

الى هارون الرشيد أمير المؤمنين

كان هارون الرشيد أعظم ملوك الارض في زمنه . ولما اقترح على القاضي أبي يوسف يعقوب بن ابراهيم بن حبيب الانصاري صاحب الامام أبي حنيفة أن يؤلف للدولة كتابا عن أحكام الشرع الاسلامي في الخراج ، فألف في ذلك كتابه المشهور ، افتتحه بهذه النصيحة الصريحة التي لا عهد للبشر بمثلها فيما تخاطب به الدعاة ملوكها . قال الامام أبو يوسف :

يا أمير المؤمنين ، ان الله وله الحمد قد قلدك أمراً عظيماً : ثوابه أعظم الثواب ، وعقابه أشد العقاب . قلدك أمر هذه الامة فأصبحتَ وأمسيت وأنت تبني لخلق كثير قد استرعاكهم الله وائتمنك عليهم وابتلاك بهم وولاّك أمرهم ، وليس يلبث البنيان اذا أسس على غير التقوى أن يأتيه الله من القواعد فيهدمه على من بناه وأعان عليه . فلا تضيعنّ ما قلدك الله من أمر هذه الامة والرعية ، فان القوّة في العمل باذن الله

لا تؤخر عملَ اليوم الى غدٍ فانك اذا فعلت ذلك أضعتَ . ان الأجل دون الأمل ، فبادر الأجل بالعمل ، فانه لا عمل بعد الأجل . ان الرعاة مؤدّون الى ربهم ما يؤدّي الراعي الى ربه . فأقم الحق فيما ولاّك الله وقلدك ولو ساعة من نهار ، فان أسعد الرعاة عند الله يوم القيامة راعٍ سعدت به رعيته . ولا تزغ فتزيغ رعيتك . وإياك والأمر بالهوى والأخذ بالغضب . واذا نظرت الى أمرين أحدهما للآخرة والآخر للدنيا ، فاختر أمر الآخرة على أمر الدنيا ، فان الآخرة تبقى والدنيا تفنى . وكن من خشية الله على حذر ، واجعل الناس عندك في أمر الله سواء القريب والبعيد ، ولا تخفْ في الله لومة لائم . واحذر فان الحذر بالقلب وليس باللسان واتق الله فانما التقوى بالتوقي ومن يتق

الله فيه . واعمل لأجل مفضوض ، وسبيل مسلوك ، وطريق مأخوذ ، وعمل محفوظ ، ومنهل مورود . فان ذلك المورد الحق والموقف الأعظم الذي تطير فيه القلوب وتنقطع فيه الحجج لعزة ملك قهرهم جبروته ، والخلق له داخرون بين يديه ينتظرون قضاءه ويخافون عقوبته وكأنْ ذلك قد كان . فكفى بالحسرة والندامة يومئذ في ذلك الموقف العظيم لمن علم ولم يعمل ، يومَ تزلّ فيه الأقدام وتتغير فيه الألوان ، ويطول فيه القيام ، ويشتدّ فيه الحساب . يقول الله تبارك وتعالى في كتابه : « وإنّ يوماً عندَ ربِّكَ كألفِ سنةٍ مما تعدّون » وقال تعالى « هذا يومُ الفصلِ جمعناكم والأوّلين » ، وقال تعالى « انّ يوم الفصل ميقاتهم أجمعين » ، وقال تعالى « كأنهم يومَ يرون ما يوعدون لم يلبثوا الأ ساعة من نهار » ، وقال « كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشيةً أو ضحاها » فيالها من عثرة لا تقال ، ويالها من ندامة لا تنفع . انما هو اختلاف الليل والنهار : يبليان كل جديد ، ويقرّبان كل بعيد ، ويأتيان بكل موعود ، ويجزي الله كل نفس بما كسبت ان الله سريع الحساب . فالله الله فان البقاء قليل والخطب خطير والدنيا هالكة وهالكٌ من فيها ، والآخرة هي دار القرار . فلا تلقَ الله غداً وأنت سالك سبيل المعتدين فان ديّان يوم الدين انما يدين العباد بأعمالهم ولا يدينهم بمنازلهم . وقد حذّرك الله فاحذر ، فانك لم تخلق عبثاً ، ولن تترك سدى . وان الله سائلك عما أنت فيه وعما عملت به ، فانظر ما الجواب . واعلم انه لن تزول غداً قدما عبد بين يدي الله تبارك وتعالى الا من بعد المسئلة فقد قال ﷺ : « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن أربع : عن علمه ما عمل فيه ، وعن عمره فيم أفناه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وعن جسده فيم أبلاه » فأعدد يا أمير المؤمنين للمسئلة جوابها فان ما عملت فأثبتّ فهو عليك

أوصيك يا أمير المؤمنين بحفظ ما استحفظك الله ورعاية ما استرعاك الله ، وان لاتنظر في ذلك الا اليه وله ، فانك ان لاتفعل تتوعر عليك سهولة الهدى وتعمى في عينك وتعفى رسومه ويضيق عليك رحبه وتنكر منه ماتعرف وتعرف منه ماتنكر ، فخاصم نفسك خصومة من يريد الفلج لها لاعليها ، فان الراعي المضيع يضمن ماهلك على يديه مما لو شاء رده عن أماكن الهلكة باذن الله وأورده أماكن الحياة والنجاة ، فاذا ترك ذلك أضاعه وان تشاغل بغيره كانت الهلكة عليه أسرع ، وبه أضر ، واذا أصلح كان أسعد من هنالك بذلك ووفاه الله أضعاف ماوفى له . فاحذر أن تضيع رعيتك فيستوفي ربها حقها منك ويضيعك بما أضعت أجرك . وانما يدعم البنيان قبل أن ينهدم . وانما لك من عملك ماعملت فيمن ولاك الله أمره وعليك ماضيعت منه ، فلا تنس القيام بأمر من ولاك الله أمره فلست تُنسى ، ولاتغفل عنهم وعما يصلحهم فليس يُغفل عنك ولا يُضيع حظك من هذه الدنيا في هذه الأيام والليالي كثرة تحريك لسانك في نفسك بذكر الله تسبيحاً وتهليلا وتحميداً والصلاة على رسوله ﷺ نبي الرحمة وامام الهدى ﷺ . وان الله بمنه ورحمته وعفوه جعل ولاة الامر خلفاء في أرضه ، وجعل لهم نورا يضيء للرعية ما أظلم عليهم من الامور فيما بينهم ، ويبين ما اشتبه من الحقوق عليهم . واضاءة نور ولاة الامر اقامة الحدود ورد الحقوق الى أهلها بالتثبت والامر البين ، واحياء السنن التي سنها القوم الصالحون أعظم موقعاً ، فان احياء السنن من الخير الذي يحيا ولا يموت . وجور الراعي هلاك للرعية ، واستعانته بغير أهل الثقة والخير هلاك للعامة . فاستتم ما آتاك الله يا أمير المؤمنين من النعم بحسن مجاورتها ، والتمس الزيادة فيها بالشكر عليها . فان الله تبارك وتعالى يقول في كتابه العزيز « لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم

انَّ عذابي لشديد » . وليس شيء أحبَّ الى الله من الاصلاح ، ولا أبغض اليه من الفساد . والعملُ بالمعاصي كفر النعم ، وقلَّ من كفر من قوم قطُّ النعمة ثم لم يفزعوا الى التوبة الا سُلبوا عزهم وسلّط الله عليهم عدوّهم . واني أسأل الله يا أمير المؤمنين الذي منَّ عليك بمعرفته فيما أولاك أن لا يكلك في شيء من أمرك الى نفسك ، وأن يتولى منك ما تولى من أوليائه وأحبّائه ، فانه وليّ ذلك والمرغوب اليه فيه

﴿ حضارة اليمن القديمة ﴾

في خلال الفصل العاشر من سِفْر الملوك الثالث الذي خلدت به بنو اسرائيل أخبارَ ملكة سبأ في التوراة وردت أخبارُ مدينةٍ غنية بالخيرات تسمَّى (أوفير) كانت سفنُ سليمان تنقل منها الذهب وخشب الصندل والحجارة الكريمة ، وكان وزن الذهب الذي جيء به الى سليمان من مدينة أوفير في سنة واحدة ستٌّ مائة وستة وستين قنطاراً ، وفي ذلك الموضع من التوراة ذكرٌ لملوك العرب . وكان مفسّرو التوراة في حيرة من أمر هذه المدينة ومكانها ، الى أن اكتشفها في هذا العام القومندر كروفورد من ضباط الاسطول البريطاني ، وهي على مسافة ٤٠٠ ميل شرقيّ عدن وفيها أطلال دارسة لتلك المدينة وهيكلها ، لكنه يرى أن تحت تلك الانقاض ثروة علمية وتاريخية . واذا أمكن دراسة تلك المنطقة درساً وافياً فالمظنون أن تكون فيها معادن ذهب تفوق ما في بلاد الترنسفال . وقد توصل كروفورد الى معرفة أطلال أوفير بعد التنقيب عنها عشرين عاماً . وسننشر كلاماً نفيساً عن أوفير بتحقيق الاستاذ نالينو من محاضرة له في الجامعة

الانسانية

مازلتِ سابحةً بتيارِ الدمِ	فتنبهي من قبل أن تتهدّمي !
وتعلمي سِرّ النجاةِ ، وحققي	معنى (الحياةِ) بحكمةِ المتعلمِ
انّ الحياةَ تضافرٌ وتعاونٌ	يستويان بين عتيّها والمُعْدَمِ
حتى الجمادُ فقد يؤازرُ بعضُهُ	بعضاً ، فكيف بذي الروح يتنمي !
روحُ الوجودِ هو (الجمالُ) فمالَهُ	قد شاهَ بين أذى وخُبثٍ مُضرَمِ ؟
وأذيلَ بين تكالُبٍ وتناحرٍ	وهو الذي لولاه لم تتنسّمي[1] !
مرّتْ ملايينُ السنين فهل كفتْ	لتفهّم (الدنيا) ونقضِ توهّمِ ؟!
مالأمكِ الأقوامُ عند طفولةٍ	والآن مايكفيكِ لومُ اللوّمِ
مابين (شمس) بدّدتْ اشعاعَها	انفىءْ نُهجَكِ بعد عيشٍ مظلمِ
وعوالمٍ في (الأرض) مثل سمائها[2]	تُعطيكِ مِلءَ هوائها والمنجمِ
قد سُخِّرَ (الكونُ) العظيمُ بما وعى	إرضاءكِ انْ آثرتِ أن تتقدّمي
فاضعتِ عمراً - لا يُقاسُ - بنائهِ	والعقلُ مشغولٌ بشحْذِ الأسهمِ[3]
وجرّحتِ نفسكِ بالجهالةِ مثلما	في ظلمةٍ بيديهِ قد جرحَ العمي !
ماذا جنيتِ من الحروب سوى الرّدى	لبنيكِ فيها الحالمين[4] ؟ فلتندمي !
في الجسمِ ليس يعيبُ عيناً ساعدٌ	فعلامَ جسمكِ بالتخاصمِ ينتمي ؟!
ولو اهتديتِ فتحتِ كلَّ حصينةٍ	وطرقتِ معتصمَ العُلى والأنجمِ
ووهبتِ مالكِ للثقافةِ لا الوغى	في عالمٍ قد ذاقَ نارَ جهنمِ

(١) شاه : قبح . وأذيل : أهين . والتكالب : التخاصم كالكلاب . ولم تتنسمي : لم تجددي ولم تحيي

(٢) ذكر الشاعر الشمس وغيرها من عوالم سماوية وأرضية بين لوام الانسانية على جهلها بمنافعها واهمالها الى تعسها بنفسها

فرفعتِ للأحبابِ أكرمَ صورةٍ　　لاحسرةَ الثكلى ودمعَ الأيِّمِ

وزففتِ للدنيا الثناءَ لِما حَبَتْ　　ووهبتِها ما فاتها مِنْ بلسمِ

وجعلتِ عيشَكِ نِعمةً لا تنتهي　　لا مأتماً يتلوه أشجى مأتمِ

ولكنتِ في نورِ السلامِ أعزَّ من　　مَرْآكِ في نورٍ يُلوَّثُ بالدمِ

ولكنتِ مُلتجأً (الحقيقةِ) دائماً　　تهفو إليكِ وفي ظلالِكِ تحتمي

لا تخضبُها الجاني عليها كلما　　أهدتكِ للإصلاحِ حتى تنعمي

أسفي على عهد الطفولة عندما　　أوفى (أتونُ) برحمةٍ وبسلمِ

فنبذتِهِ ، وقبعتِ في ظلمٍ ، وما　　فارقتِها إلا لِكلِّ مُحرَّمِ

وتركتِ للتاريخِ أبشعَ صورةٍ　　بين التخبطِ والجنونِ المبهمِ

قد كان عهداً (للتسامحِ) بالغاً　　عهدَ (المحبةِ) والإخاءِ الأكرمِ

عهدٌ به (فرعونُ)[*] لاقى شعبَهُ　　جذلاً ، وعلَّمهُ بروحِ الملهمِ

كم قدَّرَ الرجلَ الصغيرَ لنفعِهِ　　للناسِ فوقَ عُلى الكميِّ المعلمِ[6]

وشدتْ بصقرِ (النيلِ) نخبةُ طيرِهِ　　والسلمُ شغلٌ للجوارحِ والفمِ

سبقَ (المسيحَ) فما اتبعتِ كليهما　　ولبثتِ في ليلٍ ، ولم تتعلمي

والخلقُ بين دمٍ يُراقُ وفتنةٍ　　تذكي وعيشٍ بالشقاوةِ مُفعمِ

فيئستِ من ذاكَ العظيمِ برشدهِ　　ولو اتبعتِ دليلَهُ لم تندمي

خلِّي طرازَ علاكِ نورَ محبةٍ　　وتوحَّدي في ذِكرهِ[7] وتبسَّمي !

ودعي لشعرِ الجيلِ نظمَ رجائهِ　　في (المطلبِ الأسمى) بما لم يُنظمِ

أبو شادي

(*) عهد (أخناتون) ، وقد كان أول داعٍ إلى التوحيد في العبادة ، وكان نصير السلام وصديق الإنسانية الحميم

(٦) المحارب المعلم

كتاب كليلة ودمنة

﴿ أطواره ، ومعارضاته ، ونظمه ، واللغات التي نقل اليها ﴾

من محاضرات العلامة الجليل الشيخ أحمد الاسكندري المدرّس بدار العلوم (١)

هو الكتاب العتيق ، والاثر الخالد ، والسائغ الضارب في مشارق الارض ومغاربها ، والناطق بكل لسان ، والمعلّم الاول لكل ذي حكمة وبيان

وضعه بَيْدَبا الفيلسوفُ الهنديُّ البرهمي في ضروب الحكمة وتهذيب الاخلاق وسياسة النفس والاهل والناس والدين ، بخيال جميل على ألسنة الحيوان . أمره به دَبْشَلِيمُ - أحد ملوك الهند بعد عصر الاسكندر - ليخلد به ذكره على مرّ الايام ، ورسمه له أن يكون مشتملا على الجدّ والهزل واللهو والحكمة ، حتى ترتاض به نفوس الخاصة وترتاح له الشبان والاحداث . فوضعه بيدبا بمعاونة أحد تلاميذه في مدة سنة كاملة ، وجعل كلامه على ألسنة البهائم والسباع والطير ، مضمنًا فيه الحكمة والادب . فتم للملك بذلك ما أراد ، واشتهر الكتاب بعدُ في اللغات والاعصار شهرة لا يزيدها الزمان إلا جدة وطراءة

أما بيدبا ، فقد ذكر بَهْنود بن سَحْوَان - المعروف بعلي بن الشاه من أبناء الشاه بن ميكال الفارسي - في مقدمته التي قدمها لهذا الكتاب وبين فيها سبب وضعه أنه كان في عصر دَبْشَليم ، فوعظه يوما وأنكر عليه ظلمه وجبروته ، فحبسه ثم بدا له فأطلقه واعتذر اليه واتخذه وزيراً ، فدبر ملكه أحسن تدبير ، واقترح عليه دبشليم تأليف هذا الكتاب ، فلما ألفه في سنة جمع أهل مملكته وأقرأه إياه عليهم وكافأه ، وجعل هذا الكتاب ذخيرة في خزائنه

(١) انظر الزهراء (٣: ٥٢٢ و ٤: ٧٦)

أما الباحثون في الآداب الشرقية من الافرنج فيقولون انهم لم يعرفوا عن بيدبا هذا غير اسمهُ على كثرة ذكره في كتب العرب

ثم بعد ثمانية قرون من وضعه سمع بفضله كسرى أنوشروان فانفذ اليه الحكيم بَرْزَوَيه رأس أطباء فارس الى بلاد الهند لاستنساخه وترجمته ، وأنفق على ذلك خمسين جرابا من المال في كل جراب عشرة آلاف دينار ، فتلطف في الحيلة حتى ترجمه هو وغيرَه من الكتب النفيسة الى الفارسية

ولما جاء به إلى كسرى عقد له مجلسا حضره خاصة دولته ، وعرض عليه الاموال الكثيرة والذخائر النفيسة ، فلم يتناول الا بعض الثياب ، واقترح على الملك أن يكون مكافأته أن يكتب وزيرُه الفيلسوف الفاضل بزرجمهر ترجمته بقلمه ، ويجعلها بابا ينضم الى الكتاب ليخلد اسمه معه

ولا يوجد الآن أثر لهذه الترجمة الفارسية . والذي يعرفه الافرنج عن النسخة الاصلية الهندية أنها كانت تسمى في السنسكريتيه (پنجه تنترا) أي « الخمسة الأجزاء » . ووصل الى أوربا نسخة مختصرة منها اشتهرت فيها شهرة عظيمة ، وكانت أساساً للتراجم الحديثة بالالسنة الاوربية

ثم بعد مائتي سنة من ترجمة برزويه ترجمه ابنُ المقفع الى العربية ، وزاد عليه مقدمة من عنده ذكر فيها أغراض الكتاب فأبدع فيها وأغرب ، وسماه (كتاب كليلة ودمنة) باسم حيوانين من بنات آوى يُذكران في الباب الأول والثاني من الكتاب ، وتلك خطة علماء العرب في أول عهد التأليف يسمون الكتب بأسماء الاشياء المذكورة في أوائلها ، أو بأهم شيء فيها : فان (كتاب العين) للخليل سُمي به لأنه مبدوء بحرف العين ، وكذلك (كتاب الجيم) و (كتاب ليس)

ثم ان أحد أبناء الفرس المعروف بعلي بن الشاه السالف الذكر كتب مقدمة بلمه ذكر فيها سبب وضع الكتاب وسبب ترجمة كسرى له ... كتاب كليلة

ودمنة بذلك ثمانية عشر بابا ، منها خمسة عشر من كتابة بيدبا

وذكر صاحب كشف الظنون أنه أربعة عشر بابا باسقاط الباب الأخير وهو باب مَن يرى الرأي لغيره ولا يراه لنفسه (باب الحمامة المطوّقة والثعلب ومالك الحزين) مع أن هذا الباب مذكور في كل نسخ الكتاب ، فلعل النسخة التي اطلع عليها ناقصة

وصارت هذه الترجمة العربية اساسا لتراجمَ كثيرةٍ : بالسريانية والفارسية واليونانية والعبرانية والاسبانية والمغولية والالمانية والفارسية الحديثة والتركية القديمة والتركية العثمانية والملوية ، كما صارت مصدراً أخذت عنه أوربا جميع ماتعرفه عن هذه الاقاصيص والخيالات . ثم حذت حذوَها واخترعت حكاياتٍ على نسقها ونسق الكتب العربية التي نسجت على منوال كليلة ودمنة ، وما يروونه عن شخص خرافي من قدماء اليونان يسمى (ايسوب) كان يكتب مثل هذه الاقاصيص ظهر أن مصدره كله شرقي

وأقدم ترجمة أوربية لها كانت الترجمة اليونانية في القرن الحادي عشر المسيحي ولكن يظهر أنه لم تترجم هذه النسخة اليونانية الى أي لغة أوربية أخرى . وبعدها وُجدت ترجمة عبرانية عن العربية فترجمت الى كل لغات أوربا

أما في المشرق فبعد أن ظهرت ترجمة ابن المقفع بقليل ، نقل الكتابَ من الفارسية الى العربية ثانيةً عبدُالله بن هلال الأهوازيّ في خلافة المهديّ سنة ١٦٥ ليحيي بن خالد ، ولا يعلم سبب ذلك . ولعلّ إنكار المهدي على مذهب ابن المقفع أخاف يحيي من مطالعة كتابه فأمر بترجمته ترجمة أخرى ، ولكن هذه الترجمة بادت مع مابادمن الكتب التي ألفت للبرامكة

وقد نظمه أبان بن عبدالحميد اللاحقيُّ وقدّمه ليحيى وأولاده ، فأعطوه مالاً

وأنه هو الذي أرسل الكتاب الى الناصر الاموي بالاندلس

واليك شيئاً من نظام أبان ، وإن كان أقلّ في الاجادة عن سائر شعره . قال في أوله :

هـذا كتابُ أدبٍ ومحنهْ وهو الذي يُدعى كليلَ دمنهْ

ومن قوله في نظم هذه القطعة من الكتاب :

« وقد قالت العلماء في الرجل الرشيد انه لا ينبغي أن يُرى إلا في مكانين لا يليق به غيرهما : إما مع الملوك مُكرَّماً أو مع النساك متعبداً : كالفيل أنما جماله وبهاؤه في في مكانين : اما أن تراه وحشيا ، أو مركباً للملوك » :

وقيل أيضاً : انه قد ينبغي للرجل الفاضل فيما ينبغي
ألا يُرى الا مع الأملاكِ أو يعبد اللهَ مع النساكِ
كالفيل لا يصلح الا مركبا للملكِ ، أو راعيًا مُسيَّبا

فأنت تراه يتصرف كثيراً بزيادة ونقص ، على غير بلاغة ورشاقة

ثم صنف الكاتبُ البليغ سهلُ بن هارون ـ أحد كتاب ديوان الرشيد ، ثم صاحب بيت الحكمة للمأمون ـ كتاباً أسماه (ثعلة وعفرة) اخترع قصصه وابتدع أمثاله ، وعارض كليلة ودمنة في جميع أبوابه وفصوله ، وقدمه للمأمون فأثابه . واشتهر هذا الكتاب في زمانه وذاع صيته ، وعارضه غيره بكتب أخرى ، ولكنها لم تثبت على حدثان الدهر فبادت واختفت أخبارها

ثم لما تقشعت سُحب السلطان عن آل العباس ، واستولت الديالم والاتراك وغيرُهم على الحكم ، وافتقرت أبناؤهم حتى اضطروا الى التكسب بالصناعات ، نظم أبو يعلى محمدٌ ـ المعروف بابن الهبارية ـ العباسيُّ المتوفَّى سنة ٥٠٩ كتاباً في الفي بيت على مثال كليلة ودمنة ، اخترع حكايته وأمثاله بنظم يتوخَّى فيه والسجايا

وسماه (الصادح والباغم) وبعث به مع ولده الى الأمير صدقة بن دبيس أمير الحلة أوله :

الحمد لله الذي حباني   بالاصغرين : القلب واللسان

وفي سنة ٥٥٤ صنّف أبو عبد الله حجة الدين محمد القرشي المعروف بابن ظفر لبعض القوّاد بصقلّية كتابا على نسق كليلة يسمى (سلوان المطاع في عدوان الأتباع) وهو كتاب بليغ العبارة شريف الوعظ ، نظم وترجم الى الفارسية والتركية

ثم نظم القاضي الاسعد بن مماتي حوالي سنة ٥٧٠ هـ كتاب كليلة ودمنة لصلاح الدين أيوب

وفي سنة ٨٥٢ ألف أحمد بن محمد الحنفي الدمشقي المعروف بابن عربشاه كتابا مسجعا على مثال (كليلة ودمنة) و (سلوان المطاع) ، ولكن أكثر حكاياته منقولة عن كتاب (مرزبان نامه) فكان آخر الكتب المسجوعة المقبولة

وأما اللغات الشرقية التي نقل اليها هذا الكتاب فقد أمر الامير أبو الحسن نصر بن احمد الساماني أمير بخارى وخراسان أحد علماء عصره فنقله من العربية الى فارسية زمانه ، ونظمه شاعره رودكي حسن بالفارسية أيضا

ثم أمر أبو المظفر بهرام شاه بن مسعود الغزنوي أبا المعالي نصر الله بن محمد ابن عبد الحميد بنقله الى الفارسية من نسخة ابن المقفع ، فأغرب فيها . فجدد الترجمة المولى حسن الكاشفي سهيلي من أمراء سلطان بيقرا وسماها (أنوار السهيلي)

ثم ترجم أنوار السهيلي المولى علي بن الرومي المتوفى سنة ٩٥٠ الى التركية بأنشاء لطيف سماه (همايون نامه) ، ثم لخص هذا عدة تلخيصات

وفي عصرنا هذا له عدة تراجم بالتركية والفارسية الحديثة ولغة الملايو

وقد طبع هذا الكتاب الى الآن عدة طبعات عربية أقدمُها الطبعة التي طبعها البارون دي ساسي في باريس سنة ١٨١٦ ، وهذه الطبعة لها الفضل على جميع قراء العربية شرقا وغربا في هذا الجيل : فقد طُبعت عنها الطبعة الثانية العربية في عهد محمد علي باشا ، ومن هذه طبعت جميع الطبعات المصرية والسورية وغيرها . والاصول العربية التي صحّح منها البارون نسختَه تنقص وتزيد بعض فصول من أصل الترجمة القديمة ، اذ قد وُجدت نسخة باللغة السريانية مترجمة عن العربية وفيها زيادة بعض فصول

نقول : قد طبعت حديثا في سورية نسخة مصورة نقلت من أصل كتب سنة ١٠٨٦ وليس بها زيادة ، والله أعلم

وقد تقدمت وزارة المعارف بمصر الى بعض معلّميها في حذف حكايات العشق والمجون وأسماء العورات والتصرف في بعض عباراته ، وطبعته على هذه الصورة . وهو عمل حسن في ذاته ، وخليق أن يسمى الكتاب بعد ذلك « تهذيب كليلة ودمنة » أو نحو ذلك ، لكننا رأينا الوزارة أبقت اسمه الاصلي ، وعزته الى مؤلفه ومترجمه ، وهذا يخالف الواقع والتاريخ . فاننا اذا برّرنا عملها في ذلك ، بما أدخل علينا الفرنجة من انكار الاقوال لا الافعال — مع أن ماحذف منه كان مرضيًا في ذوق المشارقة والاوربيين أيضا منذ ألف سنة — فمن لنا ببقائه على هذه الصورة ولا يأتي من يقتدي بنا ويحذف منه مالا يوافق عادات الناس وأذواقهم بعد جيل آخر فيكون بعد ذلك هو كتاب ابن المقفع ويكتب عليه اسم كتاب كليله ودمنة ، لاشك أن ذلك تعدٍّ على المؤلف والمترجم بل على التاريخ أجمع . نعم ، ان وزارة المعارف كتبت في أسفل جلد الكتاب « بعد تنقيح فلان وفلان » ولكن وضع التنقيح والتهذيب في هذا الموضع لايفهم منه الا تصحيحه ومراجعته على أصوله القديمة

القطرات الثلاث

قَطَراتٌ قد انثرنَ ثلاثا فوق زهراء من نتاج الربيع

قلن : « مَن أصلها أعزُّ وأعلى ؟ »

فانبرت قطرة دعنهن : « مهلا

أنا أصلي ماء السماء المعلَّى

وهو حسبي يوم المفاخر أصلا والدٌ باسمه حياة الربوعِ

قد تولدتُ بين نار وماء

بين ماء السحاب والكهرباء

أو ما تنظرون عدلَ قضائي !

أنا ساويت في ارتياد كلائي بين راعي الملا وراعي القطيع

كم تركتُ الحقولَ جنةَ عدْن

ضاحكا لونها السماوي عني

أين ربُّ الشقائق الحمر مني

أنا بنتُ السماء حقا ، لأني قد تكوَّنتُ في الفضاء الرفيعِ

وغديرٍ مجمَّدِ المتن صافي

عاد في عُنصري موشَّى الضفافِ

أنا من عنصرٍ كريم النطافِ

أنا تلك التى أزينُ المباني بجمالٍ هو الجمال الطبيعي »

***

فادَّعت قطرةٌ كقطرة راحِ

« ان قمريةً خفوقَ الجناح.

غمرتْ [illegible]ها [illegible]اء قَراح

تفضتني على خدود الأقاحي باسقات الاصول خضل الفروع

لابي ، وهو جدولٌ ذو غروبٍ ،
منظرٌ يسبي عيونَ القلوب
في شروقٍ للشمس أو في غروب

ذوبُ تبرٍ اذا انثنتْ بالمغيب ولُجَين اذا دنتْ من طلوع »

***

نزنتْ قطرةٌ لها الطيرُ هيّمْ
ولها عابسُ الوجود تبسمْ
« انا » قالت ، وقولها غيرُ مبهم

« انا من ذلك البخار الذي لم يتصعّدْ الا بنار الضلوع

فاذا جلببَ الخفاء مرامي
أو اذا متُّ قبل شقّ لثامي
فاليكم هذا صريح كلامي

أنا لغزُ الولوع ، سرُّ الغرام أنا آيُ الدموع ، رمزُ الدموع

أنا أنس الحبّ في الخلوات
أنا من رُسل أمة العاطفات
فبلامي لحن ، بل صلواتي

فاخرَتني بزعمها أخواتي فقضى الله لي برغم الجميع

بغداد محمد رضا الشبيبي

الكشف من التاريخ القديم

مدينة ابراهيم عليه السلام

كتبت صحيفة (الأومانيته) الفرنسية فصلاً في قسمها العلمي وصفت به تنقيب علماء الآثار من الانكليز في بلاد العراق والجزيرة عن المدن التي كانت لها مكانة في التاريخ القديم وتصرّف في احداثه قبل عشرات القرون

وقد نجحوا أخيراً في الكشف عن جزء من مدينة أور الكلدانية التي يسميها العراقيون الآن باسم (المقيّر) ، وقد جاء في التوراة ان ابراهيم الخليل عليه السلام نشأ فيها قبل نحو أربعة آلاف سنة

وهذه المدينة كانت مطمورة تحت سبعة أمتار من سطح الارض العراقية ، فاضطر المنقبون - لاجل الوصول الى مدينة إبراهيم - الى أن يستخرجوا أطلال مباني نبوخذ نصر ، والمباني التي انشأها الآشوريون الأوّلون

ولقد وجد المنقبون من مدينة ابراهيم - على متسع من الارض يبلغ بضع مئات من الامتار - أُسُسَ ستة عشر منزلا وخمسة شوارع . وهذه المنازل كانت مبنية بالآجرّ ، وبينها مباني الملك ليبد عشتار الذي كان له السلطان على تلك الديار في القرن الحادي والعشرين قبل الميلاد ، ويغلب على الآجرّ الذي بُنيت به مباني الملك أن يكون منقوشاً عليها اسم المقاول الذي تولّى إنشاءها

ويبلغ ارتفاع جدران المنازل التي بقيت سليمة بين ٥ أمتار وستة أمتار . وعلى الغرف آثار العمد التي كانت السقوف مرفوعة عليها . وفي مطبخ المنزل موقد مبني بالآجرّ . ودورة المياه مجعولة تحت السُلّم الموصل من الطابق الارضي الى

أمام الجدران أنواع الورد والزهور وصنوف النبات [1]

وكان من عادة سكان اور أن يدفنوا موتاهم في منازلهم ، وقد وجد المنقبون عظام الموتى تحت البلاط في المنازل محفوظة في أوانى من الخزف أو في نعوش من الآجر الاحمر . ووُجد في احد المنازل عظام أكثر من ثلاثين طفلاً . وفي المنزل نفسه خزانة كتب نفيسة فيها مئات من كتب التاريخ والادب والعلوم الرياضية منقوشة على قطع من الخزف ، وبديهى أن مثل ذلك لا يمكن أن يكون الا في منزل رجل من أهل اليسار

وفى موضع آخر يبعد عن هذه الساحة بضع مئات أخرى من الامتار كشف التنقيبُ عن منازل في داخلها كنوز ذاتُ بال . منها مدافن يرجع تاريخها الى ماقبل الميلاد المسيحى بخمسة وثلاثين قرناً ـ أي انها كانت قبل الآن بخمسة آلاف سنة ـ وكانت النعوش نادرة فى داخل هذه المدافن ، الا أن الموتى كانت تدرج في أكفانها ثم توضع بين حصيرتين ، والى جانب رأس الميت اناء فيه بقايا طعام : تمر وقمح وعظام لحم . وفي بعض القبور آلات من النحاس والنحاس المسقى بطريقة لم تتوصل الصناعة المدنية الحديثة الى اكتشافها

أما مدافن الاغنياء فيضعون فيها بدلا من الآلات النحاسية آلات فضية ، وفيها أدوات الزينة بكية وافرة . وان الامشاط وادوات تنظيف الاظافر قد تكون من الفضة وقد تكون من الذهب ، ومنها خواتم وخناجر ، والنقوش الباقية على هذه الادوات تشبه النقوش التى شاعت في الصناعة على عهد النهضة الايطالية Renaissance Italienne

والظاهر من الآثار الموجودة في مدينة ابراهيم الخليل أن خرابها كان بأيدى الجيش البابلي قبل الميلاد بتسعة عشر قرناً فلم تقم لها بعد ذلك قائمة . فلما جاءها الذين خلفوهم بعد قرنين لم يحاولوا اعادة بنائها ، وانما اكتفوا بردم الاطلال واقامة مدينتهم الجديدة فوقها

(١) بجو الزهرة ... ولا تزال هذه العادة فى مدينة دمشق من أقدم أزمانها الى اليوم

اعتراف

مازلتُ مُعْتَرِفاً بجهلي ، دائباً ... في دَفْعِ أخطائي ورَفْعِ يقيني
فاذا ضحِكتُ من الذين تهاتروا ... زُوراً على نقدي وبخس ثميني
فالحقُّ يعلم ليس ذاك ترفُّعاً ... عني عن التصحيح والتبيين
لكنّه أَنفُ المُبجِّلِ جُهْدَه ... عن سُخْرِ أطفالٍ والهوِ ظنينِ (١)
أدبي ـ وإنْ هو لم يزلْ أُمنيتي ـ ... مازال لي تاجاً يزينُ جبيني
مِن صِدْقِ إحساسي، وكُلُّ جوارحي ... وتطلُّعي السامي نظمتُ حنيني
وإذاً فكيف أسومُهُ نقدَ الهوى ... للخاملين الحاسدين رنيني !!
وبرغمهم أن يستعزَّ لغايةٍ ... في الخلدِ لم تُمنَحْ لغيرِ أمينِ !
الشهرةُ الكبرى لمثلي لم تكنْ ... قصداً ، ولكنْ مِنْبَرَ التلقينِ !
مَنْ عاشَ عاش لغيره ، وأرى الذي ... يحيا لشهرته يموتُ بهينِ !

أبو شادي

﴿ لغة العرب وعلومها ﴾

قال العلامة فريتاغ الالماني في مقدمة معجمه الكبير في اللاتينية والعربية :

« ليست لغة العرب أغنى لغات العالم فحسبُ ، بل ان الذين نبغوا في التأليف بها لا يكاد يأتي عليه العدّ . وان اختلافنا عنهم في الزمان والسجايا والاخلاق أقام بيننا ـ نحن الغرباء عن العربية ـ وبين ما ألفوه فيها حجاباً لا نتبين ما وراءه الا بصعوبة »

(١) السخر : التهكم والمكروه ... والاتف : ...

بين المعري وداعي الدعاة الفاطمي

لماذا كان أبو العلاء يتعفف عن أكل اللحم

كان منصب « داعي الدعاة » من أعظم مناصب الدولة المصرية في الدور الفاطمي . وكان القائم بهذا المنصب الرفيع في حياة أبي العلاء المعري يسمى (أبانصر هبة الله بن موسى بن أبي عمران) ، وهو من فحول رجال العلم والأدب

ولما علم داعي الدعاة بأن أبا العلاء يتعفف عن أكل اللحوم أراد أن يقف على حجته في ذلك ، فكتب اليه الرسالة التالية التي كانت فاتحة مراسلة فلسفية بين هذين الأديبين العظيمين

وقد اطلعتُ على هذه الرسائل في خزانة صاحب السعادة العلامة الجليل أحمد تيمور باشا (رقم ٤٧٨ أدب) مكتوبة بقلم العالم الفاضل الشيخ أحمد الفحاوي رحمه الله . وكانت السطور السبعة الأولى ناقصة فكتبها الأديب الكبير عبد السلام باشا المويلحي بقلم رصاصي على هامشها ، ولا أعلم شيئاً عن الأصل الذي نقل عنه الشيخ الفحاوي ، ولا عن المصدر الذي أكمل منه المويلحي السبعة السطور الناقصة [1]

والى القارئ رسالة داعي الدعاة وسننشر فيما بعد جواب أبي العلاء عليها :

الشيخُ (أحسن الله توفيقه) الناطقُ بلسان الفضل والأدب الذي ترك مَن عداه صامتاً ، مشهودٌ له بهذه الفضيلة من كلّ مَن هو فوق البسيطة . غير أن الأدب الذي هو جالينوسُ طبّه ، وعنده مَفاتح غيبه ، ليس مما يفيده كبيرَ فائدة في معاشه أو معاده ، سوى الذكر السائر به الركبانُ مما هو اذا نشأ مع المذكور به [2] علم أنه له [3] بمكانة الجمال والزينة مادام حيّاً ، فاذا رمت به يدُ المنون من

---

(١) ... كتاب (أبو العلاء وما اليه) ... في خزانة ليدن نسخة ... هذه الرسائل

ظهر الارض الى بطنها فلا بحسن ذكره يتنعم ، ولا بقبحه يتضرر . واذا كانت الصورة هذه كان مستحيلاً منه (أيده الله) مع وفور عقله أن جعل موادّه كلها منصبّةً الى إحكام اللغة العربية والتقعّر فيها ، واستيفاء أقسام ألفاظها ومعانيها ، ووفر عمره على مالا نتيجة له منها : فترك نفسه المتوقدة نارُ ذكائها خلواً من النظر في شأن معاده ، وأن يختار من علمه ماهو أنفع فيمكث إذا ذهب الزبد جفاء من غيره ، فاذا هو (حرس الله عزّه) بمقتضى هذا الحكم مُرْتوٍ من عذب مشرب هذا العلم ، وإنما ليس يبوح به لضرب من ضروب السياسة . والدليل على كونه ناظراً لمعاده بدقيق النظر الذي لايكاد يجري معه جارٍ في ميدانه سلوكُه المسلكَ الذي سلكه في الزهد ، وقصدُه شظفَ العيش ، وتعوّضه عن لذيذ الطعام بالكريه ، وعن لين اللباس بالخشن ، وتعففُه عن أن يجعل جوفه للحيوان مدفنا ، أو أن يذوق من درّها لبنا ، وأن يطعم من طعام استكدّت عليه في جرثه وإنشائه . وليست هذه الطريقة إلا طريقة من يعتقد أنه إذا آلمها ونال نيلاً منها استوفى جزاء فعله بها . ومن كانت هذه نصبته (١) في سلامة البهيمة العجماء منه فكيف في إيثار سلامة الانسان الناطق العاقل من يده ولسانه . ولعمرُ الله لقد امتدّ بهذا البال (٢) الى أقصى الشوط من ميدان الزهد ، وانتهى فيه الى أبعد البعد

ولما رأيته على ظهر الغيب قد تميز بما أدعى الناس له من الفضل ، وشغفه بالزهد المستملى عن مقر الفهم والبصيرة ، دون الجهل عما يقوله جهال الزهاد ، الذين يهيمون من العماية فى كل واد . وسمعت داعية البيت الذي يُعزى اليه وهو قوله :

---

(١) كذا فى الاصل ولعلها « نصبته » أو لفظة أخرى بمعنى مذهبه أو طريقته

(٢) [illegible]

غدوتُ مريض الدين والعقل فالقني   لتعلم أنباء الأمور الصحائح

وهي تدعو إلى الاستنارة بأنواره ، والاهتداء بمناره ، شددت إليه راحلة العليل في دينه وعقله إلى الصحيح الذي ينبيء أنباء الأمور الصحائح ، كما أهدى إلى مايوقظ من سِنة الغفلة حبول النصائح . وأنا أول مُلَبٍّ لدعوته ، مغترف من بحر ارشاده وهدايته . وهو حقيق بأن يكون عند آخر وعده بالتبيين والايضاح ، وأن يتوقد لكشف حنادس فكري توقد المصباح ، وأن لايوطئني العشواء فيهلك بي في المجاهل ، ولا يعتمد في إيراد مايورده أن يلبس الحقّ بالباطل. وأول سؤالي (ادام الله سلامته) سؤالٌ خفيف فيما ليس يهم كثيرا ، أقصد فيه اعتبار فهله بي في الجواب فان استنشقت نسيم الشفاء سقت السؤال إلى المهمّ. وإن تكن الأخرى . وقفت بحيث انتهيت . وبالله التوفيق :

أسأله عن العلة في تحريمه على نفسه اللحوم والألبان وكلّ مايصدر الى الوجود من منافع الحيوان ، سؤالَ من يعرف بكونها مخلوقة للاشخاص البشرية مما هو قولُ أهل الشرائع من القول ، ويتوكأ على عصا العقل . وأقول :

أليس النباتُ موضوعاً للحيوان التي تمتارُ منها ، وبوجودها وجودُها واستقامتها في حفظ أعوانها وولادة مواليدها ؟ وانما يستولى الحيوان عليها بالقوة الحساسة التي يرجح بها على النبات من حيث كونها نامية فقط وليست بحساسة ، فلو لم يكن الحيوان لكان موضوع النبات باطلا لامعنى له . وعلى هذه القضية ، فانّ القوة الانسانية مستولية على الحيوان استيلاء الحيوان على النبات لرجحانها عليها بالنطق والعقل ؛ فهي مسخرة بجميعها ، فمنها مانأكل من لحومه وألبانه ، ومنها مانتنفع بجلوده وأوباره ، ومنها مانتنفع بمرائره ، ومنها مانتنفع بأنيابه ومخالبه ، ولو لم يكن ذلك كذلك لكان موضوع الحيوان باطلا على حسب ماقدمناه من ذكر النبات ، وكون موضوعها لولا وجود الحيوان باطلا . وإذا كان ترتيب موجودات العالم هذا الترتيب

فتجافي الشيخ وفقه الله من الانتفاع بما هو مخلوق له إبطال لترتيب الخلقة ودفع في وجه المصلحة . ثم ان امتناعه من أكل الحيوان ليس يخلو القصد فيه من أحد أمرين : إما أن تأخذه رأفة بها ، فلا يرى تناولها بالمكروه ، وما ينبغي أن يكون أرأف بها من الله سبحانه الذي خلقها وهيأها لمصالح البشر . فان قال قائل : ان الذي أطلق القول بأن هذا حلال وهذا حرام هو بعض البشر - يعني أصحاب الشرائع - وأن الخالق ما أباح اراقة دم حيوان ولا أكل لحمه ، كان الدليل على بطلان قوله وقوع المشاهدة لجنس السباع وجوارح الطير التى خلقها الله سبحانه على صنيعة لاتصلح الا لنهش اللحم وفسخها وتمزيق الحيوان وأكلها . واذا كان هذا الشكل قائم العين في الفطرة ، وكان جنس البشر وسبع المنسر في أكل اللحوم ، وكان من أجل ذلك لم يحتجّ لا مبطلا وصادقة لا كاذباً . فهذا أحد البابين

واما أنه يجد سفك دماء الحيوان ونزعها عن أرواحها خارجاً من أوضاع الحكمة ، وذلك اعتراض منه على الخالق سبحانه الذي هو أعرف بوجوه الحكمة. وهذا الباب الآخر

واذا أنعم الشيخ (ادام الله توفيقه) وتفضل وساق اليَّ حجة اعتمدها في هذا الباب رجوت كشف المرض الذي وقع اعترافي به في مستأنف السؤال بمطلع صبح بيانه فيكون قد غرس مني غرساً زكياً ، وهداني صراطا سوياً . ويزداد بمكانه ذلك في موالج الخير ولوجا ، وفي معارج اكتساب فضيلة الشكر والأجر عروجا . بمشيئة الله وعونه

﴿ اكمال الناقص من كتاب التنبيه على اغلاط القالى فى اماليه ﴾

ان كتاب (التنبيه) لابي عبيد البكري الملحق بالطبعة الجديدة من أمالي القالي طبع ناقصاً في ص ١٢٩ . وهذا النقص موجود في شرح الامالي لأبي عبيد الذي نقلناه من مكة بالفطوغراف . وقد تولى صديقنا السيد محمود شاكر استخراجه ، ونشره في الجزء الآتي ان شاء الله

اليوم والغد

كتابٌ قذع به سلامة موسى الشعبَ المصريَ خاصة ، والأمة العربية عامة .
وسلامةُ رجلٌ التهمته الحياةُ الغربية بجميع مافيها ، فسدلت على عينيه غشاوة كثيفة حتى أصبح يرى الغرب بما في قلبه من شغف لا بما في عينيه من نور . وأبغض الشرق والشرقيين وأديانهم ولغاتهم ، ولا سيما الأسلام والعرب . فهو اذا كتب عن الغرب والشرق يكتب مدفوعا بهذين العاملين : حبه للأولين حبا أعمى ، وبغضه للآخرين بغضا مطلقا . ومن كتب ما املى عليه هواه لاعجب أن يخونه المنطق في كثير مما يكتب ، ومن خانه المنطق فلا غرابة أن تجيء كتابته وعليها طابع خاص من السخافة

ليس حكمنا هذا باستنتاج استنتجناه من أقوال الرجل ، ولكنها أقواله نفسها يقولها متبجحا بها مفتخرا . فلقد افتتح كلامه قائلا : « كلما ازددتُ خبرة وتجربة وثقافة توضحتْ أمامي أغراضي من الأدب كما أزاوله ، فهي تتلخص في أنه يجب علينا أن نخرج من آسيا ، وأن نلتحق بأوروبا . فاني كلما زادت معرفتي بالشرق زادت كراهيتي له ، وشعوري بأنه غريب عني . وكلما زادت معرفتي بأوروبا زاد حبي لها وتعلقي بها ، وزاد شعوري بأنها مني واني منها »

وهو يريد من « الحكومة أن تكون ديمقراطية برلمانية كما هي في أوروبا ، وأن يُعاقَب كل من يحاول أن يجعلها مثل حكومة هارون الرشيد أو المأمون أو ثيوقراطية دينية » . ويزعم أن الحكومة العربية كانت — في أرقي وأحسن أوقاتها — حكومة استبدادية . ولا عبرة لما يقال بأن الاسلام يأمر بالشورى ، فان عمر بن الخطاب نفسه لم يكن يستشير أحدا فيما يراه خيرا لرعيته . وجميع خطب الخلفاء تثبت أنهم كانوا

ينظرون الى أنفسهم نظراً بابوياً ! بل البابا نفسه اذا قيس اليهم في بعض الأشياء يعد دستورياً ... »

« ومن رأيه أن مصر لا يحول دون ارتقائها الا أن فيها وزارة الأوقاف ، ومحاكم الشرع ، ودارا للعلم تعرف بالأزهر ، وفيها شيوخ لا يزالون يسمون الاقباط واليهود « كفاراً » كما كان يسميهم عمر بن الخطاب قبل ١٣٠٠ سنة [1] »

« أجل يجب أن نكون أوروبيين بل أوروبيين صالحين نعمل لسلام العالم ونشترك في عصبة الأمم .... فانا كافر بالشرق مؤمن بالغرب »

ثم هو يدفعه عله حتى ينكر على مصر أنها شرقية ! وينصح أن « لا يغرس في أذهان المصري أنه شرقي فانه لا يلبث أن ينشأ على احترام الشرق وكراهة الغرب وينمو في كبرياء شرقي ويحس بكرامة لا يطيق أن يجرحها أحد الغربيين بكلمة ... والواقع أننا لسنا بشرقيين .. وان اطلاق اسم الشرق على مصر خطأ فاحش ... وخلاصة القول أننا نطلق على أنفسنا صفة الشرق بلا حق لأننا غير شرقيين » .

« وان الرابطة الشرقية سخافة ، والرابطة الدينية وقاحة ، وان الرابطة الحقيقية هي رابطتنا باوروبا ، وان رقصنا الاسيوي الامين هو رقص شهواني بهيمي وان الاجانب يحتقروننا بحق ونحن نكرمهم بلا حق »

وسخافة السخافات بحثه عن اللغة الفصحى واللغة العامية ، ومن مضحكاته قوله « والهمّ الكبير الذي يشغل بال السير ولكوكس بل يقلقه (كذا) هو هذه اللغة التي نكتبها ولا نتكلمها ، فهو يرغب في أن نهجرها ونعود الى لغتنا العامية فنؤلف

---

(١) (الزهراء) يقول سلامة موسى في كتابه هذا كما ترى قريبا انه كافر بالشرق مؤمن بالغرب ، فهل كان يسب نفسه يوم قال انه كافر بالشرق ؟ اذا كان يسوء سلامة موسى أن يقول عمر ان الاقباط واليهود كفار بدين الاسلام — على فرض صحة ذلك — فنحن أبيح له أن يقول: ان عمر بن الخطاب كافر بدين اليهود والاقباط . واذا كان اليهودي كافراً بالنصرانية والنصراني كافراً باليهودية وسلامة موسى كافراً بكل شيء، فليس في ذلك مسبة بل هو بيان الواقع

فيها ، وندوّن بها آدابنا وعلومنا . وان قاسم أمين نعى على اللغة الفصحى صعوبتها ، واقترح أن يلغى الاعراب فتسكن أواخر الكلمات كما يفعل الاتراك . وقام على أثره منشيء الوطنية المصرية الحديثة (١) أحمد لطفي السيد فأشار باستعمال العامية . ولكن هؤلاء العامة الذين انتصر لهم كانوا من سوء القدر لأنفسهم بحيث تألبوا عليه ، وجازوه جزاء لايأتي الا من العامة الذين لايدرون مصالحهم . وفي العام الماضي حدثت في سوريا من هذه الحركة فألف فاضل رسالتين دعا فيهما الى اصطناع العامية السورية بدلا من اللغة الفصحى ،واستند في دعوته الى أن اللغة العامية أوفى تعبيرا وأدق معاني واحلى ألفاظاً من اللغة الفصحى ! وقد هبت الصحف السورية والفلسطينية حتى المراقبة (كذا) تقبح رأيه وتنسبه الى ضعف الحمية الوطنية ، مع أن المنطق أحرى أن ينسبه الى قوة هذه الحمية التي غلبته حتى أخرجته من شيوعيته القومية العربية وحصرته في حدود الوطنية السورية

وختم هذيانه بفصل جعل عنوانه (فلندخل عصبة الأمم) في جملة ماقال فيه :

« واذا كنا نعلم صبياننا بانه يجب أن نضحي بأنفسنا لاجل مصر فيجب ان نضحي بمصر لاجل العالم ! ويجب أن يكف كتابنا عن التنطع والزهو في انتقاد هذه الحضارة وأن يعمدوا الى الاخلاص في خدمة العالم . ويمكن الصحف أن تربي الجمهور على الاهتمام بالعالم اذا هي خصت صفحاتها المهمة بأخبار العالم تستوي في ذلك أخبار مصر مع أخبار الامم الأخرى كما تفعل الصحف الانكليزية ... ثم يجب أن ننضم الى عصبة الأمم ... وان الزعامة السياسية في أيدي اناس ليست فيهم الكفاية للقيام بأعبائها . ودليل ذلك فشلهم العظيم في عدم الاتفاق مع الانكليز [1] ، وفي عدم ادراكهم قيمة اتخاذ القبعة ؟؟... »

هـذا بعض مايهذي به هذا الرجل ، ولا أقول ان ماذكرته له هو أسخف ماجاء به ، اذ قد يكون مالم أقرأه أغرب مما قرأته ، لأني قلبت بعض الصفحات تقليباً بالجملة ، وأدركتني لنفسي الرحمة أن أحملها على هذا المكروه ، فأقرأ الكتاب وأصفح ورقه كله

***

أما أن الشرق من أقصاه الى أدناه ينفك أبناؤه دماءهم في سبيل حكومة نيابية تكون لهم ، وفي سبيل دخولهم عصبة الامم ، فينكر عليه الغرب ذلك ، ويدافعه عما يسعى اليه بحد السيف

ومن الجهل في الاوضاع الحكومية الموازنة بين دولتين غير متعاصرتين ؛ وان عمر بن الخطاب ، بل من هو دونه في العدل من الخلفاء ، كان مع من يحكمهم من غير عنصره ـ في تلك الازمان القديمة ـ أكثر رحمة وعدلا من أرقى حكومات الغرب الحاضرة مع من يستعمرون بلادهم

وان مصر شرقية بموقعها الطبيعي ، وبلغتها وعاداتها وسياستها ، وبكل مايتعلق بها وينسب اليها

واذا كان سلامة ـ في نقله مصر من الشرق الى الغرب ـ ينظر الى الآية الانجيلية القائلة : « لو كان لكم ايمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا الى هناك فينتقل ولا يكون شيء غير ممكن لديكم » فذلك الايمان شيء وايمان سلامه هذا شيء آخر ، وان كل مافي قلبه منه لايكفي لنقل مصر من الشرق الى الغرب

ونحن يحق لنا أن نحكم بأن حنق سلامة موسى على الاوقاف المصرية ناشيء عن قيامها على المساجد الاسلامية مادام لايشعر بمثل هذا الحنق على الغرب الحافل

تعليمه العلوم الاسلامية مادام لايقصر بثل هذا الحق على مافي الغرب من ألوف المدارس اللاهوتية

واما ان الرابطة بين الافراد يجب أن تقوم على مصلحة مشتركة ، وأساس ثابت ، ومنافع متبادلة ، فكان من مقتضى ذلك أنه لا يمكن أن يكون بيننا وبين الغرب رابطة مادام الغرب يريد أن يلتهم الشرق ، ومادام التيه يذهب به فيستنكف أن يعترف برابطة بيننا وبينه ان نحن ادّعيناها

ثم ماقوله في هذه الرابطة التي يدعو اليها ، وهي لم تجمع الغربيين أنفسهم كتلة واحدة ، فكيف يريد أن تجمعنا بهم نحن الغرباء عن الغرب ؟...

ومن الحقائق التي لاخفاء فيها ان في الرقص الاوروبي من العيوب والنقائض والاخطار فوق مافي الرقص الاسيوي بما لايقاس

وهذا الرجل الذي لايستهويه الا الغرب ، ولا يحتذي غيره ، ويريد مصر على أن تضحي بنفسها في سبيل العالم ، لم يضرب لنا مثلا دولة من دول الغرب صغيرة أم كبيرة فعلت هذا حتى تقتدي بها مصر ؟... فهل بلغت عداوة الوطن برجل حداً يجاهر فيه بالدعوة الى جعل وطنه ضحية العالم كما بلغت من ناشر هذه الافكار في الوطن المصري ؟

وأما أن الاجانب انما يحتقرون هـذا الضعف والصغار اللذين يتمثلان بهذا الكاتب وأضرابه ، وهم ليسوا من الشرق الا حثالته ، فكان يجب أن لايشمل هذا الاحتقار سائر الشرقيين (بلا حق) . أما وقد جاء شاملاً فان مقابلة الاحتقار بالكره أمرٌ طبيعي ، فالذي يكرهه الشرق من الغرب هو هذا ، وان الشرق يفعل ذلك (بحق) . لكن هذا ليس مما يشغل سلامه موسى به باله ، لانه مؤمن بالغرب ، كافر بالشرق .. فهو لاينظر بعينه ، ولا يتدبر بعقله ، بل بقلبه وهواه

ثم ما باله لا يكتب بهذه اللغة السامية التي يدعو اليها ؟ أليس لأنها قاصرة ؟

لا تؤدي الا المعنى العامي الضئيل ، في اللفظ القلق المضطرب . فلا يقرأ الا بالجهد ، ولا يُفهم الا بالتأويل ؟

أتقضي على هذه اللغة الفصحى ، وفيها وحدتنا القومية ، وكرامتنا المعنوية ، بل حياتنا المادية ، ليرضى عنا ثلاثة نفر : أحدهم انكليزي ، وثانيهم قبطي ، وثالثهم خوري لبناني متفينق متفيهق ؟

أيسعى المفكرون الى لغة عامة يتفاهم بها الناس كافة في العالم كله ، وتأذنون أنتم بلغة عربية عامة يفهمها العرب أجمع ، فتريدون أن تخرجوا كل قطر من شيوعية القومية العربية التي تزعمون ، الى عزلة موضعية ضيقة ، لها لغة خاصة ، لا يتفاهم بها حتى ابناء القطر الواحد ؟

كتب الخوري رسالتيه العاميتين اللتين زعم سلامه انهما دليل « على قوة الحية الوطنية السورية » فكانت النتيجة ان سورية التي ابتلاها حضرته بهذه « الحية » لم تفهم الا قليلا جدا مما يقول ، ولبنان نفسه لم يفهم الا بعض ما حاول هذا الخوري ان يقوله ، ولعل قريته نفسها كانت حالها كحال لبنان .

فلمن كتب رسالتيه هذا الرجل الذي يثني عليه سلامة موسى هذا الثناء ، وينال من العامة التي لم تحمده قدره ، والعامة نفسها لم تفهم مايقول ؟ انه كتب لنفسه ، وبذلك تكون حميته أشد وأعظم ـ على رأى الفاضل المؤلف ـ اذ يكون خرج حتى من (شيوعية قريته وأسرته) الى وطنية نفسه . رأى غريب ، ومنطق صحيح في الباطل ....

ايها العرب ، ان قضية اللغة العامية ليست الادسيسة دبرت بليل ، فمحتها آية النهار وقضت على مايأفكون

وما كنتُ أدري قبل أن كتب سلامة هذا ما كتب ـ أن فى الناس من يبلغ بهم صغر النفس واحتقارها ان يدعوا الى شتم أنفسهم ، ويحملوا على من يريد أن يدفع الشتم عنهم ، ويعتبروا أشد عن هم منهم ، ليلصقوا بمن يأنف

ان يكونوا منه ، ولكنها النفوس اذا ماتت أرتك من أمرها عجبا

وليت شعري في أي بحر تبحر صاحبنا سلامة فلم يهتد اليه رجالات مصر ، يولونه الزعامة السياسية ، فيحل ما استعصى عليهم وعلى سعد حله ، بقيمة يابسها أو بتضحية مصر في سبيل العالم ، فينتهي الامر على زعمه ...

لقد أطلنا في ما كان الاعراض عنه أولى . وما شئت الا أن أدل الناشئة الحديثة ممن يؤخذون بزخرف القول على أن هؤلاء الطحاسنة ـ الذين نعقوا في مصر فاتبعهم بعض المماليك في بعض بلدان العرب ـ يرمون الى أبعد من الحديث ، أنهم يرمون الى القضاء على هذه الامة العربية : بتمزيق وحدتها ، وتكذيب تاريخها وحضارتها جملة . ان هؤلاء الشعوبيين انما هم طلاب شهرة ، والشهرة الحق تتطلب جهودا مخلصة ، ومساعي جساما ، والطريق الى ذلك طويل ، فعدلوا عنها الى المعاجيل بالنيل من كرامة أمتهم ، والبحث في أثلتها : بدع يزعمونها ، وآراء يختلقونها ، وأسماء غربية يسمون أولادهم بها . يصدعون بذلك الرأي العام ، حتى اذا تعرض لهم متعرض ، رموه بالجمود ، وزادوا في طغيانهم ، واتخذوا من الاجنبي لهم وقاء ، يرمون قومهم من ورائه

ولست أدري بعد هذا أي الثلاثة هو أسخف أهذا الذي يؤلف مثل هذا الكتاب ؟ أم ذاك الذي ينشره ؟ أم هذا الفريق العاجز من قراء العربية السقيمة ، الذي من أجله تؤلف هذه الكتب ؟

دمشق الشام

﴿ ذَنَبُ الطاووس ﴾

لما حضر بعضُ أهل المغرب بين يدي الرشيد قال له الرشيد:

— يقال إن الدنيا بمثابة طائر ذَنَبهُ المغرب

فقال الرجل: صدقوا يا أمير المؤمنين ، وانه طاووس !

تفسير الحروف المقطعة

في أوائل بعض سور القرآن

نوهنا في ص ٦٦١ من مجلد السنة الماضية بأهمية تفسير (جامع التأويل) لأبي مسلم محمد بن بحر الاصفهاني ، وهو أحد كنوز العلم المفقودة ، وأشرنا الى عناية دار المصنفين في الهند بجمع ما تضمنه تفسير العلامة الرازي من النقول عن ذلك الكتاب المفقود

ولما اطلع على ذلك العلامة الجليل الاستاذ أبو عبد الله الزنجاني عالم زنجان في إيران بعث الينا بقطعة من (جامع التأويل) غير الذي نشرته دار المصنفين وقد وجد هذه القطعة في كتاب (سعد السعود) الذي تكرم علينا بوصفه (ص١٢٥ من السنة الثالثة) وهي خاصة بتفسير الحروف المقطعة التى في أوائل بعض سور القرآن . وهذا ما بعث به الينا :

قال علي بن موسى الطاوس العلوي في كتاب سعد السعود :

فصل فيما نذكره من المجلد الأول من شرح تأويل القرآن وتفسير معانيه تصنيف أبي مسلم محمد بن بحر الاصفهاني من الوجهة الاولة من القائمة الحادية عشر منه بمعناه من تفسير الحروف المقطعة

﴿ الٓمٓ ﴾ اختلف قوم من المفسرين ومؤلفي الكتب في تأويل الحروف في سور القرآن . فذكر قوم أنها اسماء للسور . وقال قوم : ان لكل حرف معنى يخصه . وقال قوم : ان ذلك أسماء السور التي هي منها خاصة ، ليعلم أن كل سورة قبلها انقضت . وقال بعضهم : انما المشركون كانوا تواصوا ألا يستمعوا القرآن فجاءت هذه الحروف غريبة في عادتهم ليستغربوها ويستمعوا ما بعدها . وقال الشعبي :

أنها حروف مقطعة من أسماء الله اذا جمعت صارت اسما . وذكر عن قطرب أنه حكى عن العرب أنها افتتاح الكلام . وقال بعض المتكلمين : ان الله تعالى علم أنه يكون في هذه الامة مبتدعون ، وأنهم يقولون ان القرآن ما هو كلام ولا حروف فجعل الله تعالى هذه الحروف تكذيباً لهم

ثم قال أبو مسلم محمد بن بحر الاصفهاني في الرد على هؤلاء كلهم ما معناه : أنها لو كانت أسماء السور ما كنا نرى من السور خالياً منها ، ولا كانت تكون من القرآن وكان المسلمون قد سموها بها . قال : ومحال أن يكون الله جعلها أسماء السور ، ولو كان كذلك لما اختلف المسلمون فيها . قال : وأما قول من ذكر أنها يقتضي كل حرف معنى يشبهه فلم يرد في ذلك خبر عن النبي ﷺ مقطوع به ولا في لسان العربية ما يقتضيه . قال : ولو كان بغير لغة العرب لكان النبي ﷺ قد فسره لهم ورفع الاختلاف فيه . قال : ويبطل ذلك قوله تعالى بلسان عربي مبين . قال : ومن قال أنها علامة على أن السور التي قبلها انقضت فما في هذه الحروف ما يقتضي ذلك ولا يفهم منه هذا ، ويبطله ماذكرناه على ابطال أنها أسماء السور . قال : فاما من قال انه من المتشابه الذي لا يعلم تأويله الا الله فان الله لم يخبرنا انه استأثر علينا بشيء من علم المتشابه ، ثم قد بين لنا في كتابه ماتفرد به من حديث وقت القيامة وعلوم الغيب . قال : وأما من قال انها حروف الجمل وانها أوقات لأشياء تكون ، فالذي يبطل قوله وينقض مذهبه أن من علم ماهو كائن فقد علم الغيب الذي استأثر الله به ، وقد أخبر الله انه لا يطلع على غيبه أحدا ، واذا كانت هذه حروف الجمل فقد عرفنا المراد بها . قال : ويصير الناس عالمين بالغيب . قال : وان النبي ﷺ وقومه لم يعرفوا حروف الجمل وانما هي من علوم أهل الكتاب . قال : ولو كان المراد بها حروف الجمل لدلت على الامور التي لا يختلف الناس فيها . قال : وأما من ذكر أنها لاجل تواطؤ الكفار ان لا يسمعوا

القرآن فكيف يخاطبهم بغير العربية والقرآن يتضمن أنه بلسانهم وكان يكون سبباً لاعراضهم عن استماع القرآن . قال : واما حديث الشعبي وانها اذا جمعت كانت أسماء لله تعالى وانما علمنا الله تعالى أسماءه لندعوه بها فقال « ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها » ولم يكن ليأمرنا بذلك الا ويوضحه . وهذا القول في الحروف المقطعة قول مطروح مرذول . قال : واما قول قطرب فهي دعوى على العرب بغير برهان وما وجدنا في كلامهم كما قال . قال : واما قول من قال ان الله تعالى عرف انه يكون مبتدعة فان القوم الذين أنكروا الحروف قد أنكروا المؤلفَ الواضح وقالوا انه (١) ليس من الله وان الكلام عندهم صفة من صفات الله فاذا جحدوا مثل هذا كيف يندفعون بذكره الحروفَ

ثم قال : قال أبو مسلم محمد بن بحر الاصفهاني مامعناه : والذي عندنا انه لما كانت حروف المعجم اصل كلام العرب ، وتحداهم بالقرآن وبسورة من مثله ، أراد أن هذا القرآن من جنس هذه الحروف المقطعة التي يعرفونها ويقدرون على أمثالها فكان عجزكم من الاتيان بمثل القرآن أو بسورة من مثله دليلاً على أن المنع والتعجيز لكم من الله وأنه حجة رسول الله ﷺ . قال : ومما يدل على تأويله أن كل سورة افتتحت بالحروف التي أنتم تعرفونها بعدها اشارة الى القرآن يعني انه مؤلف من هذه الحروف التي أنتم تعرفونها وتقدرون عليها

ثم سأل نفسه وقال : ان قيل لو كان المراد هذا لكان قد اقتصر الله على ذكر الحروف في واحدة من السور أو أقل مما ذكره ، فقال : عادة العرب التكرار عند إيثار إفهام الذي يخاطبون

(١) يمكن أن يكون الضمير راجعا الى قوله « المؤلف الواضح »

حول كتاب

لما تلقى العالم اللغوي الضليع الاستاذ الشيخ عبدالقادر الجزائري الدمشقي كتاب (الخيال في الشعر العربي) الذي صنفه العلامة المحقق السيد محمد الخضر حسين كتب اليه رسالة منظومة رقيقة يثني فيها على مجهوده . فأجابه السيد بهذه الابيات :

يا رُبا تزدانُ في حسنٍ وطيبِ	والصَّبا تخفقُ بالغصن الرطيبِ
هاج ذكرى زمن يبسم في	حلقَ الفيحاء بالثغر الشنيب
كيف أسلوه وفي القلب له	شوق مهيار ليوم بالجريب (1)
مُهديَ الشعرِ الذي باكرنا	في ضفاف النيل بالبُرد القشيب
أنتَ بحرُ اللغة الفصحى وكم	جدتَ بالمأنوس منها والغريب
فلماذا تنسج الاشعار من	حَبَبِ الكأس وأخلاق الاديب ؟
صغتَ عبدَ القادر التقريظ في	طرز حسّان وإبداع « حبيب »
لم أجدْ صنعا ولا هزّت يدي	قلماً يزهو بالسحر العجيب
وبديعُ السحرِ في ودّ صفا	وأراك الحسن في وجه المعيب
خضتُ في بحر خيال وأنا	موجسٌ خيفة تثريب الرقيب
اذ خيالُ الشعر من مرمى الفتى	وبراعي ارتاده حال المشيب
زاده في سَحَرِ العمر وما	سَحَرُ العمر فهو بنسيب
انما علمت نفساً رامها	ذلك البين بمرآه الكئيب
وتأسيت بذي الجِنة الذي	يدخل الحكمة من باب النسيب
أمحض الاستاذَ شكرا ساطعاً	بين صافي الود والشوق المذيب
وسلاماً من بعيد كلما	عزّ القاه سلامي من قريب .

محمد الخضر حسين

(1) الجريب من قرى مهيار :

الربيع بن ضبع الفزارى

أخباره وشعره (*)

قال أبو محمد : ومما ذكرت العرب به ذا القرنين في أشعارها قول الرُّبيع بن ضُبُع (١) بن وهب بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة بن ذُبيان (٢).

وكان معمّرًا عُمِّر مائتي عام . وكان أحكم العرب في زمانه وأشعرهم وأخطبهم . وشهد يوم المباءة وهو ابن مائة عام فكان أنجد فارس في حرب داحس ، وهو القائل في يوم بشم (٣) وأمرهم « ظلمتم يابنى فزارة ، والظلم عاقبته وخيمة . فداووا الظالم بالرفق أو فانتم شاة الذئب وغرض الرامي » . وقال لحمل بن بدر عند هزيمتهم :

يا حمل هل تعلم مالا أعلمُهْ ... سددت (٤) عزلا لا تطيق ملحمه
والظالم للظالم حتماً يلجمُهْ ... الا ترى قيسا تأحت أسهمه

يقتل ذا الظلم ومن لا يظلمه

وكان أنجد فارس في يوم المباءة حبس خلف بنى فزارةَ حتى خلّفوا حريمهم .

وهو القائل في يوم المباءة لما حبس خلف بني فزارة حتى أثخن جراحا :

رأيت موتين علينا نازلا (٥) ... موتي وموت العزّ من قوى الملا
بذلت روحا دونهم معجلا ... كما الاقي الموت منها المنهلا

(*) منقول من كتاب (التيجان في ملوك حمير) لابي محمد بن هشام ، بعناية العلامة الشيخ عبد العزيز اليمني الراجكوتي . من النسخة المخطوطة الوحيدة فيما نعلم . (انظر وصفها في الزهراء ٣ : ٣٠٠)

(١) الربيع وضبع يرويان مكبرين ومصغرين ، ولكن المشهور الربيع مصغراً وضبع مكبراً

(٢) وسيأتي في ص ٢٣٦ وص ٢٣٨ قول الربيع في ذي القرنين

قال أبو محمد [1] : لما كبر وخرف وأدرك الإسلام فقال قوم أسلم وقال قوم لم يسلم منعه قومه ذلك . قال أبو محمد جمع بين بنيه فقال [2] :

ألا أبلغ بَنِيَّ بَنِي ربيع ... فأشرارُ البنين لهم فداء

بأني قد كَبِرتُ ودقّ عظمي ... فلا يَشْغَلْكم عنى النِّساء

وأن كِنانتي لنساء صدق ... وأني لا أُسَرّ ولا أُساء

إذا جاء الشتاء فدثروني ... فإن الشيخ يَهْدِمه الشتاء

وإن دَفع الهواجرُ كُلّ قُرّ ... فسربالٌ خفيف أو رداء

[اذا عاش الفتى مائتين عاما ... فقد أودى المسرّة والفتاء]

ثم قال : يابَنِيّ اجمعوا إليّ بني ذبيان . ثم قال : يابَنِيّ بني فزارةَ بن ذبيان مَن أمرَكم ؟ قالوا أنت يا أبا سالم . قال إن لكم أن تدوسوا عزكم عليكم بأرجلكم فذلك أرفع قدره (؟ لقدره) عندكم . يابني ذبيان آمركم بأربع ، وأنهاكم عن أربع : آمركم بالحلم فإنه يُحسن المعاشرة ، والجود فإنه يزرع المودّة . وآمر بالحفظ لبعضكم بعضا يهابكم الناس الأباعدُ . وآمركم بالعلم فإنه زَين ومحبة في قلوب العالم . وأنهاكم عن السفه فإنه باب الندَم ومنزل الذُل ، وأنهاكم عن البُخل فإنه سُلّم السباب [3] ، وأنهاكم عن التخاذُل فإنه آفة العزّ ، وأنهاكم عن الجهل فإنه رزيّة ومَهلكة ، واسألوا عما جهلتم فإن السؤال هُدًى وفي الصمت عن الجهل عَمًى ، ولا تستصغروا مَن لا تعرفونه ، ولا تحسُدوا من لا تدركونه ، ولا تحمدوا غيرَ كريم ، ولا تُبَجّلوا [4] غير شريف ، ولا تفضُلوا على غير محتاج فيذهب فضلكم هباء ، ولا تمنعوا السائل

---

(١) ونقل هذا صاحب الاصابة عن ابن هشام

(٢) الابيات في كتاب المعمرين طبع مصر ص ٧ ، والقالي ٣ : ٢٢٠ ، وامالي المرتضى ١ : ١٨٤ والخزانة البغدادي ٣ : ٣٠٦ ـ ومنها زدنا البيت السادس هنا

(٣) في الاصل السباب ولعله جمع سبة

فإن منه مقت ، ولا غيبة (١) فإنها غرض مردود. ولا سيما أنها تعقب . يابني ذبيان اجعلوا قبري علماً فإن [١] قدمتُ في الناس خيراً فانه شأن وذِكْرٌ حسن وتركت فخراً للبنين ، ولو قدمت سيئاً أمرتكم أن تخفوه فانه علمُ السبّ . احفظوا قولي فانه مقامي فيكم ورأيي . وانشأ يقول :

لقد عزفت نفسي عن الدهر جمة [٢]	وان نهلت من لهوها ثم علّت
رأيتُ قروناً من قرون تقدمت	فلم يبق إلا ذكرها حين ولّت
ألا أين ذو القرنين أين جموعه	لقد كثرت أسبابه ثم قلّت
خرفتُ وأفنتني السنون التي خلت	فقد سئمت نفسي الحياة وملّت
تجاوزت في يوم المباءة غدوة	وألفيت عوداحيناحين حلت كدا
فكم مشهد أوردت نفسي وكانه كذا	أجشمها مكروهه حين كلّت
وكم غمرة ماجت بأمواج غمرة	تجرعتُها بالصبر حتى تجلّت
وكانت على الأيام نفسي عزيزة	فلما رأت عزمي على الأمر ذلّت
هي النفس ما منيتها تاق شوقها	وإلا فنفس ان يئستَ تسلّت

وقال أيضاً الربيع بن ضبع [٣] :

ألا يالقومي قد تبدد اخواني	نداماي في شرب الخمور وأخداني
وأمشي قليلاً ثم آتي سيامهم	تبلى عظامي بالسعد وذبيان
وأبلى ويبقى منطقي بعد ميتتي	وكلّ امرىء إلا أحاديثه فان
سيدركني ما أدرك المرء تُبّعاً	ويغتالني ما اغتال أنسرَ لقمان
[كلا الرجلين كان جلداً مشيماً	كثيرَ الأداة من بنين وأعوان]

(١) في الاصل فان (٢) كذا ولعله « جمة »

(٣) الاربعة الابيات الاولى في حماسة البحتري وزيادة الخامس منها . وروايتها البيت الثاني « أشجى بقلاع ... في النخ ... » ورواية البيت الرابع « أسرة لقمان » ومافقا أصلها

أجار بجير الرمل [1] من غير مُلكه	وأنزل سيف البأس من رأس غُمدان
وألوى بذي القرنين بعد بلوغه	مطالع قرن الشمس بالإنس والجان
أنا بين يومينا فأمس [2] الذي مضى	وصَرْفُه غد ، لابُدَّ بالحتم يلقاني
ألم تَرَ أن الدهر للقوم طالبٌ	وإن لم أكن يوماً لأوتار نجان كذا
سيأخذ ما أعطى وإن كان محسنا	وما كان من شرخ الشبيبة أولاني

وقال أيضا الربيع بن ضبع [3] :

قل للذي راح عن أخيه وقد	أودعه ـ حين ودّع ـ الحجرا
هل أبصرت عينه له أثرا	أو سمعتْ أذنه له خبرا
أين همام [4] الجديل إذ أمرا	وأين ربّ السدير إذ قدرا
أين بنو هودٍ النبيّ ومن	شمّرَ عن راحتيه وابتكرا
والصعبُ لمّا عنت (كذا) أرومتُهُ	وحان ريب الزمان فادّكرا
لم يدفع الموت بالجنود ولا	رَدَّ بأسباب علمه القدرا
فازعلى الدهر يحنى (كذا) فرمى	فوق جناحي ومفرقي شررا

(١) كذا ولعله بجير الرحل اى رجل الجراد ، والمجير هو مدلج بن سويد الطائي وانظر المثل « احمى من مجير الجراد » في الميداني ١ : ١٩٠ ، ١٤٩ ، ٢٠٢ الطبقات الثلاث والعسكري ١ : ٢٧٢ والاشتقاق لابن دريد ٢٣٢

(٢) الاصل بامس

(٣) الابيات توجد في نوادر ابي زيد ١٠٨ والمعمرين ٦ والتالي ٢ : ١٨٧ والبحتري ٢٩٣ المرتضى ١ : ١٨٠ والف با ٢ : ٨٨ والخزانة ٣ : ٣٠٨ وغيرها من قوله : اصبح الى قوله والكبرا . الا ان في الكتابين الاول والثالث زيادة وهي :

أقفر من مية الجريب الى الزُجّين الا الظباءَ والبقرا
كأنها دُرّةٌ منعّمة من نسوة كنّ قبلها دررا

اصبح مني الشباب ... وهذا الثاني كأنه رواية لقوله : صبوا بهند ... البيت

لاتعجبي يا أميم من صلفي ... نقبل ما دنت أخف القمرا

صبوا بهند وزينب أعما ... ونسوة كن قبلها دررا

لما رماني الزمان من عرض ... وقامرتني خطوبه قمرا

أصبح عني الشباب قد حسرا ... إن ينأ عني فقد ثوى عصرا

ودعنا قبل أن نودعه ... لما قضى من جماعنا الوطرا

أصبحت لا أحمل السلاح ولا ... أملك رأس البعير إن نفرا

والذئب أخشاه ان مررت به ... وحدي وأخشى الرياح والمطرا

من بعد ما قوة أسر بها ... أصبحت شيخا أعالج الكبرا

ها أنا ذا آمل الخلود وقد ... أدرك عقلي ومولدي حجرا

أبا امرىء القيس هل سمعت به ... هيهات هيهات طال ذا عمرا

وقال أيضا الربيع بن ضبع :

طال الثواء على السنين أميما ... ألقى عذابا للزمان أليما

أنسيت أم لم تنس أم عاهدته ... فوجدته بعد السفاه حليما

لا بد أن ألقى الحدوث — وإن نأت ... عني الخطوب — وصرفه المحتوما

هلا ذكرت له العرنجج حميرا ... ملك الملوك على القليب مقيما

والصعب ذو القرنين عمر ملكه ... ألفين — أمسى بعد ذاك رميما[1]

ونفت به أسبابه حتى رأى ... وجه الزمان يعايره نسيما (كذا)

أمن الامور أخو الدهور فهل أرى ... ذا مرة من قبله معصوما

طال الزمان وطال في عيشه ... مازال من قبلي الزمان قديما

أودى بشمر والقمقم[2] بعده ... وأباد سعدا بعده وتميما

(١) البيت يوجد في بلوغ الارب ١ : ١٧٧ و ٣ : ٢١١

(٢) هو الملك بن وائل بن حمير انظر ص ٢٨٨ من التيجان في باب ملك مالك ابن عمرو بن يعفر وان اردنا بشمر شمر أرعش أشكل الامر لانه بعد القمقم بزمن كثير

لنا حذون على لطيفة (كذا) واستحسن القيصوم والثنوما

وفيه يقول الربيع بن ضبع بسوق عكاظ عند صلح عبس وذبيان • قال أبو محمد : لما همت عبس بصلح ذبيان قام بأمر الصلح بينهم عوف بن حارث وحصن بن حذيفة ـ وكان عوف عن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، وكان حصن عن فزارة بن ذبيان ـ وقام هرم بن سنان ابن ابي حارثة المزني عن بني عبس قال : لما أتى بنو عبس بدية بني ذبيان وأتى بنو ذبيان بدية بني عبس وقع على حصين بن ضمضم المزني عشرة أبكار ، وكان نهما أكولا لحما وكان فارس بني ذبيان فأدركه البخل فأراد نقض الصلح فقال : والله يابني عبس لانصالحكم إلا الصلح الخزية جدع الأنف والأذنين . فقال الربيع بن زياد « .. الحريم ولج الغريم وطال الشر وغدر الدهر » . فغضب عنترة وقال : ياحصين الحرب خير لى والصلح خير لك ، فدونك أضعفنا حقا خسره الله . فأرسلها مثلا . قال له الحصين : أيها الغراب حار بك الخطاب اسكت يابني عبد شمس . قال له عروة بن الورد العبسي وكان رأس الصعاليك وأجسرهم : ياحصين شهدتك وأباك وأخاك وأنتم تشلون القرب بسوق عكاظ سنة المسغبة . قال حصين : كف أيها الصعلوك الشاعر . فقال عروة ارتجالا :

أرى الناس في الآفاق جما وانني على نهج كل خائف الشعب واحد
لي الذئب ندمان ولى الليث صاحب بنور ـ اذا أحدوب النعام الشوارد
أظل الطوى حتى اذا برح الخفا طعمت يسيرا والتجمل رائد
وماني أفراق (١) ولكن تكرما أشيد ماشاد الكرام الأماجد
ولست كمن يمسي بطينا ، وانه يبيت خميصا جاره وهو راقد

أنيل نوال الأقربين وانه ليُدرك معروفي الأقاصي الأباعد
افرّق جسمي في جسوم كثيرة وأحسو قراحَ الماء والماء بارد [1]

وقال الربيع بن ضبع : يا حصين تعرّضت السبّ . وقال الربيع :

دار الصديقَ اذا استشاط تغيّظا والغيظُ يخرج كامنَ الأحقاد
ولربّما كان التغضب باحثا لمثالب الآباء والأجداد

وقال عروة بن الورد يهجو حصين بن ضمضم [2] :

ان يكن فارس الهياج هجينا انّ شدّادَ لم تلدْه العبيد [3]
هل يجوز الخطاب ليث عزيزٍ ولنار الخطاب فيه وقود
إن خير العشير من جمّع الشمْـ ـلَ وغاد بما تسود السيد [4]
ويكَ أمرُ الإله في كل حين وقضاه بكل يوم جديد
أين طسم ورائس وجديس ثم عادٌ من قبلها وثمود
ما أتيتَ الرشادَ من سلم عبس وأتانا من دون ذاك الوعيد
أنت أوعدت للحروب وعيدا ذاك وعد يأتي بك الموعود
إنما عاقك الفِرارُ عن السِّلْـ ـم وطعمُ الحروب مرٌّ شديد
صدّك البخل عن حريك حتى جئت بالشؤم ـ والبخيلُ صدود
هل تخوّفت مامضى من سؤال وزمانُ الرّدى عليك يعود
إن من عضّت الكلابُ عصاه [5] ثم أثرى حقيقٌ ألاّ يجود

(١) لايوجد في طبعتي ديوان عروة غير هذا البيت في غير مختلف عما هنا
(٢) لايوجد في طبعتي ديوان عروة
(٣) شداد منع صرفه ضرورة وهو سائغ في الاعلام وهو ابو عنترة
(٤) كذا
(٥) يريد انه يتكلف كالصعاليك فتنابحه الكلاب فيضربها بعصاه

فجعل بنو عبس وذبيان أمرهم الى حكم الرُّبيع بن ضبع . فقام الرُّبيع بعكاظ بين عبس وذبيان خطيباً فقال : أيها الناس ، أصاب الإياس ، وأخطأنا القياس ، وبين الحقّ والباطل التباس . أيها الناس ، من صبَرَ غبَرَ ، وكل عثار جُبار ، وكل فائت مظلوم . يابني ذبيان ، الخير والشر على اللسان ، والنجاة في البيان . يابني ذبيان ، دلوا الحروب فإنها تذل . يابني ذبيان ، طلب الثأر ضالّة الأشرار ، ومن إلف الأغمار ، وهلاك الأخيار . أخوكم عبس ، وعدوكم أمس ، فطلاب أمس الذاهب هلاك عند المقبل . هلا سألتم من الأحقاد طلبها وجديها ؟ اعلموا أن كل ذاكر ناسٍ ، وكل مقيم ظاعنٌ ، وكل ثابت زائل ، وبين الأموات موت الأحياء ، والسرعة الى الآجل ذهاب العاجل ، والقتلُ[1] غنيمة الظالم . وقال :

على حرَج ياعبس أضحى أخوكمُ ... وبتُّ على أمر بغير جَناح

عقاب حروب الاقربين وإنه ... ليأتي افتلاتا وجه كل صباح

أخاك أخاك ! إن من لا أخا له ... كساع إلى الهيجا بغير سلاح[2]

وإن ابن عمّ المرء فاعلم جناحُه ... وهل ينهض البازي بغير جناح

لنا عِظةٌ في الذاهبين وعبرة ... تفيد ذوي الالباب أمرَ صلاح

ألم تعلموا ما حاول الصعب مُدّةً ... وما صُبّح الساعي وآل رِزاح

فهل بعد ذي القرنين مُلكٌ مخلد ... وهل بعد ذي المُلكين يومُ فلاح

تَريش له الاطيارُ عند غدوه ... وتجنح إن أوفى لها برواح

فاصطلحوا على حكمه

قال أبو محمد : قال أبو مخنف عن مجمل (؟ محمد) بن زياد النّخَعيّ أنه سار

(١) في الاصل اوم القتيل

(٢) هذا البيت والذي يتلوه مزعهما البحتري الى قيس بن عاصم المنقري ويرويان لمسكين الدارمي أيضاً

عمر بن الخطاب في الشام في خلافته سار بعلي ابن أبي طالب من المدينة إلى الشام فلما بلغ الى الشام وعبر وادي الازدبين قال : قاتل الله الربيع بن ضبع حيث يقول : وكم غمرة ماجت .. الابيات الثلاثة التي تقدمت في ص ٢٣٦ الا أن البيت الثالث هنا « وإلا فنفس أوبست الخ » فزاد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عليه بيتاً فقال :

وما جزتُ وادى الأزدبين [1] تطرباً ... ولكن امورٌ وُكلت بي فحلت

(ثم أورد قطعتين من الشعر في الصب لطرفة وأوس بن حجر لاتوجدان في ديوانيهما) انتهى

﴿ تتمة ﴾

وروى الاصبهاني [2] في خبر طويل شعراً للربيع في مدح السموأل :

قل للمنيّة أي حين تلتقى ... بفناء بيتك في الحضيض المزلق

وهي طويلة يقول فيها :

ولقد أتيت بنى المُصاص مفاخرا ... وإلى السموأل زرته بالأبلق

فأتيت أفضل من تحمل حاجة ... ان جئته في غارم اومرهق

عرفت له الأقوام كل فضيلة ... وحوى المكارم سابقا لم يُسبق

وروى نشوان الحميري له في (شمس العلوم) في ظفار :

وقل في ظفارٍ يوم كانت وأهلها ... يُدينون قهرا شرقها والمغاربا

لهم دانت الدنيا جميعا بأسرها ... يؤدّي اليهم خرجها الرومُ دائبا

وغمدان إذ غمدانُ لاقصر مثله ... زُهاء وتشييدا يحاذى الكواكبا

---

(١) تنتسب له النسبة للاشعرين في الجمع والنسبة الى الاشعر

وأرباب بينون وأرباب ناعط خلا مُلكهم منهم فأصبح عازبا
ومأرب اذ كانت وأرباب مأرب توافي جباة الصين بالخرج ماربا
فمن ذا يرجّي الملكَ من بعد حمير ويأمن تكرارَ الردى والنوائبا
اولئك مأوى النعيم كفاهمُ ولكن وجدنا الشرَّ للخير صاحبا

وروى له ياقوت في صنم لهم كان يدعى « الأقيصر » عن كتاب الكلبيّ
فاني والذي نَعَمُ الأنام له حول الأقيصر تسبيح وتهليل

﴿من أوهام عصرنا﴾

قال العلامة غوستاف لوبون في مقال له بعنوان « تطوّر العالم بعد الحرب » :

« من أوهام عصرنا السياسية حسبان أن في وسع الشعب أن يتملّص من التأثيرات الموروثة عن الاجداد التي ترجع اليها طبيعته . وقد كان من ضحايا هذا الوهم رجال الثورة الفرنسية حين أرادوا اقامة عهد جديد يدلّ على انقطاعهم التام عن الماضي . ويعدّ من ضحاياه اليوم رجالات الاحزاب السياسية المتطرفة الذين تصوّروا أن في الامكان تبديل الجمعيات بقوة القرارات، وقد نسوا أن الانسان لن يخرج أبداً عن ذاته . وانه باعتباره ابن ماضيه يضيف شيئا قليلا الى الميراث الذي يحمله عند ميلاده ، وربما فرضت عليه في وقت ما تدبيرات سياسية مختلفة ، الا أنها لاتدوم الا بشرط أن تكون ذات علاقة بما ورثه عن أجداده من مادة عقلية تحرّك ارادته . وترجع النظم الجديدة في الظاهر الى النظم الماضية غالباً كما يرجع النبات الى الحبة . ولذلك يعد تاريخ الشعوب الثابت بطبيعة حياتهم السابقة عبارة عن استمرار طويل المدى ، برغم التقلبات الظاهرة التي يتجلى بها ذلك التاريخ أحياناً

أواصر العلم بين الاقطار الاسلامية

صدر في هذا الشهر كتاب (أبو العلاء وما إليه) الذي نوهنا به غير مرة وهو من مصنفات العالم الثبت المحقق الشيخ عبد العزيز الميمني الراجكوتي . والى القراء كلمة العلامة المحقق الجليل صاحب السعادة أحمد تيمور باشا والعلامة المفضال صاحب الفضيلة السيد محمد الخضر حسين عن هذا الكتاب :

ان المشتغلين بالأدب العربيّ في هذا الشرق الاسلاميّ ما برحوا منذ بضع سنوات ينظرون بعيون الابتهاج والغبطة الى ما يُنشره العلاّمة الجليل الاستاذ الشيخ عبد العزيز الميمني الراجكوتي من مآثر يخدم بها الآداب العربية والعلوم الاسلامية بتحقيقٍ وتثبّتٍ لا يقوىٰ على مثلها إلاّ مَن أُشرِبَ قلبُهُ حبُّ العلم ، واستلذّ التعب في تحصيله ، وطابت نفسه بالصبر على تمحيصه

ولقد كنا نحسب قبل ذلك أن يد الاستعمار الأجنبيّ المتصرّفةَ في برامج التعليم في الشرق الاسلامي - إما مباشرة أو بالواسطة - تمكّنتْ من عزل أقطاره بعضها عن بعض ، وتوصّلتْ الى فصم ما بين أهلها من أواصرَ كان العلماء فيما مضى يزيدونها بتعاونهم العلميّ توثيقاً وتأييداً ، فجاءت أعمال العلاّمة الميمني حلقة ذهبية في سلسلة ما للهند في محصول الاسلام العلمي من حسنات خالدات . وبتنا نرجو الله أن يكون ذلك فاتحة دور جديد في تاريخ رابطة العلم الاسلامي بعلاء الاستاذ المؤلف وأصدقائه من أفاضل (دار المصنّفين) وزملائهم من أساتذة الجامعات الهندية الاسلامية والمتخرجون على أيديهم من نجباء تلاميذهم بما تُباهي به الهندُ الاممَ مقداراً وقيمة . وما ذلك على الله بعزيز

مصر : ٢٥ جمادى الاولى ١٣٤٦

الناسخون الماسخون

كانت صناعة النسخ في العصور الاسلامية الاولى يُعهد بها الى رجال من أهل العلم والادب يسمّون « الورّاقين » ، وكان يشترط فيهم التضلّع بالعلم الذي ينقلون كتبه وينشرونها ، كما يشترط في الراوية أن يكون من أهل البصر بالشعر . ولذلك كان لكل عالم « ورّاقٌ » كما كان لكل شاعر « راوية » . فلما جاءت عصور الانحطاط طمع بهذه الصناعة غير أهلها ففسدت الكتب وكثر خطأها

ومن هذا القبيل الاغلاط الواقعة في نسخة كتاب (التيجان في ملوك حِمْيَر) لابن هشام . فقد شكا العلاّمة الشيخ عبد العزيز الراجكوتي الميمني (في الزهراء ٣ : ٣٠٠) من كثرة تصحيفها . ولما أراد أن ينقل منها لقراء الزهراء أشعار الرُّبيع بن ضبع استطاع بمراجعة كثير من الكتب أن يصحح بعض تلك الاخطاء وبقي بعضها . وقد اقترحتُ على صديقي السيد محمود شاكر أن يبحث عن شعر الربيع في كتب الادب واللغة ليصحح ما بقي من الاغلاط ، فلما أعياه الامر بعد سهر طويل بعث الي ببطاقة هذا نصها :

سيدي محب الدين ،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

فلو أنَّ (ذا القرنين) طالتْ حياتُهُ	وأبصر ما قد جمَّع ابنُ هشام
وأبصرَ أقوال الربيع وشعرَهُ	سوّاداً مُجنّـناً في دُجى وظلام
لَحيّرَهُ ما حبّرَ (ابن مُحمّدٍ)	فباتَ على شوكٍ ضجيعَ سَقام
وهل سقمٌ إلا (مَصادرُ) لم تُنلْ	مُراداً ولم تُطلبْ بأيِّ مرام
فتيّ الهند أعيته ، فهل أنا قادرٌ ؟	فلستُ لهذا ما لم أُصبْ بملام
وآخرُ عجزِ المرء بَعدُ تنصُّلٌ	وآخرُ ما أُهدي إليك سلامي

محمود محمد شاكر

حركة النشر والتأليف

﴿ رحلة الاندلس – للبتنوني ﴾

مطبعة الكشكول ، المكتبة السلفية ٥ ١٦٢ بقطع الزهراء ، ثمنها ٢٠ قرشا

كان الاستاذ المحقق محمد بك لبيب البتنوني موفقاً في (الرحلة الحجازية) فسدَّ بها فراغاً كان الناس يشعرون به أمداً طويلا . وقد أضاف الآن الى تلك الحسنة حسنة اخرى بنشره رحلته الى الاندلس في كتاب بديع تضمن عشر رسائل في وصف مشاهداته في صيف عام ١٩٢٦ عند تنقله في البلاد الاسبانية ، وألحق بمشاهداته خلاصات مفيدة عن تاريخ تلك البلاد ولا سيما في الدور العربي الاسلامي ، مع العظة التي تستخلص من ذلك

وقد ازدانت (رحلة الاندلس) بصور كثيرة للآثار العمرانية الباقية فيها الدالة على أن الحضارة الاسلامية حضارة سامية بلغت منتهى الدقة والذوق والجمال . وفي أول الكتاب خريطة لغرب أوربا تبين مواقع البلاد التي وصل اليها الفتح العربي . وبآخره معجم وجيز لاسماء البلاد الاندلسية في زمن العرب وما يقابلها الآن من الاسماء الافرنسية . والكتاب مجلد تجليداً لطيفاً بنقش أندلسي . فنشكر للمؤلف عنايته بهذا الموضوع

﴿ الصيد والالعاب الرياضية عند العرب ﴾

. ألف المسيو لويس مرسيه Louis Mercier كتاباً عن (الصيد والألعاب الرياضية عند العرب La Chasse et les sports chez les Arabes) في جزء واحد صفحاته ٢٥٦

﴿ أبو العلاء وما اليه ﴾

(رسالة الملائكة لأبي العلاء ـ فائت شعر أبي العلاء)

المطبعة السلفية ومكتبتها ◦ ٢٧٠ ص بقطع الوسط ، ثمنه ٣٠ قرشا

لقد نوهتُ غير مرة بالجهود العظيم الذي يبذله العلامة الجليل الاستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي المدرس بجامعة عليگرة في الهند باصداره هذا الكتاب القيم للناس . وقد نقلتُ منه في العام الماضي فصلا بعنوان (علم أبي العلاء) ، وفصلا آخر عن (ثورة معرة النعمان سنة ٤١٧) ، وفصلا عن (عقيدة أبي العلاء) فكانت هذه النماذج دالة على احاطة هذا السفر النفيس بأطراف كل بحث من المباحث التي تعرّض لها . وأزيد الآن أن المؤلف استقصى جميع ما تصل اليه اليد من المصادر عن حياة أبي العلاء وآثاره ومعاصريه حتى كأنه كان معاصراً له مطلعاً على جميع أحواله . ولا يأتيك بشيء عنه أو عن المتصلين به الا دلك على المصدر الذي أخذ ذلك منه . فاذا احتاج الى أن يُصدر حكمه على أمر يتعلق بحكيم المعرة كان في ذلك عادلا منصفاً وبنى حكمه على ماله وعليه مما له تأثير في تكوين الحكم

وقد ألحق بهذا الكتاب النفيس رسالة الملائكة لأبي العلاء فعُني بتصحيحها جهد الطاقة ، وفسرها تفسيراً يشفي الغليل ويدل على باع في الادب طويل . ويليها (فائت شعر أبي العلاء) مما لا يوجد في كتبه المعروفة . وقد جمع ذلك من كتب الادب ورتبه على حروف المعجم بالنسبة الى القوافي ونبه على مصادر ذلك ، فبلغ عدد القطع الشعرية التي جمعها في هذه الرسالة ثمانين قطعة

ان الاستاذ الميمني قد خدم أدب اللغة العربية بأمانة وبراعة وصبر ، فبلغ في ذلك مبلغاً لا يقوى عليه غير أولي العزم من العلماء . وقد عرف قدر ذلك أهل الفضل ممن اطلع على هذه المجموعة النفيسة فشكروا للمؤلف عنايته . ونحن نشاطرهم ذلك ونرجو له أن يوفقه الى مواصلة العمل في هذا السبيل وأن يجزل له المثوبة

﴿ مختصر تاريخ الحرب ﴾

مطبعة دار السلام في بغداد • المكتبة السلفية بالقاهرة : ٣١٣ ص ، ثمنه ٢٠ قرشا

وهذه حسنة أخرى للاستاذ الزعيم فى الجيش العراقي السيد طه بك الهاشمي مدير المعارف العام فى الحكومة العراقية ، فانه رأى المكتبة العربية خالية من كتاب في تاريخ الحرب وتطوّر فنونه فسدّ ذلك الفراغ بهذا الكتاب اللطيف جامعاً فيه ما ألقاه من دروس ومحاضرات على تلاميذه طلبة الصف المتقدم في المدرسة العسكرية العراقية ، وقد استمدّ أبحاثه ومواده من عشرة كتب مهمة في الانكليزية والافرنسية والالمانية والتركية ، فبدأ بالكلام على الأساليب الحربية عند الامم القديمة ثم عند اليونان مع التوسع فى الكلام على حروب الاسكندر المقدوني ثم على اصول الحرب عند الرومان فالعرب الى شيوع استعمال البارود . وانتقل الى حالة الفنون الحربية زمن النهضة ثم فى زمن غوستاف أدولف فدور فردريك الكبير فالنظام الخطي فحرب سنة ١٧٥٧ فمعركة براغ فمعركة كولين فمعركة روسباخ فمعركة لوتين فحروب بونابرت فحروب مُلتكه فحرب السبعين فالفنون الحربية قبل الحرب العظمى

وقد زين الكتاب بمجموعة خرائط تسهل فهم خطوط الحرب فى المعارك التى تكلم عليها فى متن الكتاب . فنشكر للمؤلف مجهوداته التى نستزيده من ثمراتها

﴿ المعارك الفاصلة فى التاريخ ﴾

مطبعة الهلال ، المكتبة السلفية • ٢١٦ ص بقطع الجيب ، ثمنه ١٠ قروش

ألف هذا الكتاب الاستاذ حنا خبّاز ونشرته مجلة الهلال ، وفيه الكلام على عشرين معركة حربية فاصلة وقعت في التاريخ من قبل المسيح بخمسمائة سنة الى الحرب العظمى . ويقول المؤلف انه أخذ مواد كتابه من سبعة كتب افرنجية ذكرها

تأثير الكتب التي أخذ عنها وتبع وجهات النظر الافرنجية فيما له علاقة بالشرق من تلك المعارك ، حتى في تمييزها واختيارها ، فلم يجد مثلا أن من تمام كتابه ذكر المعركة التي ذهبت بها دولة الاكاسرة من الوجود ، ولكن لم يفته الاسهاب في بيان المعركة التي انكسر فيها المسلمون سنة ٧٣٢ في أرض شمپانيا من البلاد الفرنسية . ولم ير فتح محمد العثماني مدينة القسطنطينية مما يستحق الذكر ، ولكنه لم يفته ذكر « سحق البحرية العثمانية » في مرفأ لينتو اليوناني ثم في مياه نافارين سنة ١٨١٧ . ومع ذلك فانه لم يورد خبر غدر الافرنج بالاسطولين المصري والعثماني على الوجه الذي يعرفه المصريون ويعترف به المنصفون من الاوربيين ، بل أورده من وجهة النظر الاخرى التي أشرنا اليها

﴿ تاريخ اليمن ﴾

للمطبعة السلفية ومكتبتها ٢٠٠ ص بقطع الجاير ، ثمنه ١٢ قرشاً

عني الفاضل اليمني الاستاذ الشيخ عبد الواسع بن يحيى الواسعي بجمع أخبار وطنه في كتاب مستقل طبعه أخيراً في مطبعتنا . وقد لخص فيه تاريخ اليمن منذ ظهور الاسلام الى سنة ١٢٦٢ في ٦٨ صفحة تضمنت أسماء الائمة من آل البيت والدعوة التي قاموا بها في مختلف الاقطار ، ثم أخذ يتوسع في أخبار القرن الاخير سنة بعد سنة فأبان عن كيفية دخول الترك في البلاد اليمانية وسيرتهم فيها وحسنات بعض الولاة وسيئات البعض الآخر وحروبهم مع اليمانيين وما كان بعد ذلك الى عامنا هذا . وأفرد قسما لجغرافية اليمن وزراعتها وصادراتها ونقودها ولغتها وصناعاتها وصفة أهلها وعاداتهم ومعيشتهم وأحوال نسائهم وجيشهم وقبائلهم ومخاليفهم . وأثبت نص المعاهدة الاخيرة مع ايطاليا . وذيل الكتاب بفهارس لأبحاثه وآخر لاسماء المواضع والبلدان وثالث للرجال . وهو مطبوع بحروف جميلة على ورق جيد

﴿ الزباء – ملكة تدمر ﴾

المطبعة السلفية ومكتبتها ٥٨٨ ص جابر ، ثمنها ٣ قروش

وجه الاستاذ أبو شادي شاعريته الخصبة في هذه الايام نحو خدمة المسرح فنظم عدة أوبرات اذا نجح رجال التمثيل في عرض مشاهدها على النظارة بوجه يحبب الى الجمهور هذا الضرب من الفن فان اوبرات الاستاذ أبي شادي ستكون طليعة تقدم جديد في الشعر والموسيقى والتمثيل على السواء . وهذه الاوبرا ذات أربعة فصول: يمثل الاول منها استفحال مُلك هذه السيدة العربية النابغة واستيلاءها على مدينة الاسكندرية سنة ٢٧٠ م (قبل الفتح الاسلامي بنحو ٣٧٠ سنة) . وفي الفصل الثاني بيان تأهب الرومانيين لمحاربة الجيش التدمري للخلاص من مطامع ملكته . وفي الفصل الثالث تمثيل خيانة قائد جيش الزباء وهو من أصل روماني وتواطؤه مع الرومانيين على ملكته لأنها أبت الزواج به واشراكه في ملكها . وفي الفصل الرابع تظهر ملكة تدمر أسيرة بيد الرومانيين ، ثم تسنح لها الفرصة فتبين لامبراطور الرومان أن قائدها الخائن هو سبب العداء وسفك الدماء بين الجيشين ، وأنه خانها لمآرب دنيئة ، فيحكم القيصر باعدامه

وقد طبعت هذه الاوبرا في مطبعتنا ، وفي أولها تصدير بقلم الناظم ثم سيرة الزباء بقلم الاستاذ محمد سعيد ابراهيم ففصل في موضوع القصة . وهي جيدة الطبع والورق كسائر مؤلفات الاستاذ أبي شادي

﴿ الفاروق ﴾

هو عنوان كتاب باللغة الاوردية ألفه مولانا شمس العلماء الشيخ شبلي النعماني رحمه الله ودوّن فيه سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضوان الله عليه . وقد أُعيد طبعه الآن ... وألحق به خريطة الفتوحات الاسلامية الاولى

{ تذكرة ابن حمدون }

مطبعة النهضة ، المكتبة السلفية ، ١٠٠ ص ، ثمنه ٥ قروش

أبو المعالي بهاء الدين محمد بن أبي سعد الحسن بن محمد بن علي بن حمدون (٤٩٥ ـ ٥٦٢ هـ) من كبار رجال الادب في بغداد في القرن السادس . وقد تولى للامام المستنجد ديوان الزمام . وفي خلال ولايته هذا المنصب ألف هذه التذكرة وقسمها الى خمسين باباً وجمعها من دواوين الادب والحكمة والعظة بتجاريب الدهر . وقد توهم الامام المستنجد أن ما أورده فيها ابن حمدون من حكايات وعبر انما أراد به التعريض بالدولة فأمر بحبسه

والمنشور الآن من هذا الكتاب هو الباب الثاني فقط خاصاً بالسياسة والآداب الملكية . نقله الناشر الفاضل أمين افندي الخانجي عن جزء من الكتاب في مكتبة نور الدين بك مصطفى يحتوي الابواب الثلاثة الاولى وتاريخ كتابته سنة ٨٦٨ وفي دار الكتب المصرية جزء يحتوي على البابين ٤٧ و ٤٨ وعليه خطوط أقدمها كتب سنة ٧٩٣

وقد رأينا في مقدمة مانشرته مكتبة الخانجي من تذكرة ابن حمدون امتعاضاً مما نشرته الزهراء (٣ : ٥٢٥) بقلم العلامة الشيخ عبد العزيز الميمني الراجكوتي عن المقارنة بين الرسالة التي نشرها الخانجي بعنوان (أعلام الكلام) والرسالة التي نشرها السيد حسن حسني عبد الوهاب في مجلة المقتبس بعنوان (مقامة الانتقاد) ولو كنا في مقام الزميل الخانجي لشكرنا لهذا العالم المحقق عنايته وتحقيقه . أما ما أراد الناشر أن يستدل به لنقض مانبه عليه العلامة الراجكوتي فقد رأيناه لايغني شيئاً والمعروف في عالم النشر أن مثل هذه الانتقادات دليل العناية والتقدير ، والنقد العلمي

﴿ الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم ﴾

ادارة الطباعة المنيرية ، المكتبة السلفية • جزآن ٢٢٠ س ، ثمنها ١٠ قرشاً

أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن المرتضى المعروف بابن الوزير (٧٧٥ ـ ٨٤٠ هـ) من علماء اليمن الاعلام ، وكتابه (ايثار الحق على الخلق) قد تكفل ببيان فضله والكشف عن غزارة علمه . وبين أيدينا الآن كتاب آخر له اسمه (الروض الباسم) كان سبب تأليفه أنكارُ بعض معاصريه عليه اشتغاله بعلم الحديث وقدحه بالطريقة التي جرى عليها المحدثون وادعاؤه أن الاشتغال بالحديث في هذه العصور من قبيل العبث لأن معالم الهدى انطمست الا بتقليد العلماء . فألف ابن الوزير هذا الكتاب في نقض تلك الدعاوي والذب عن رجال الحديث وكبار الائمة . وفي الكتاب استطرادات لمسائل مهمة جمة في العقائد والاصول والتاريخ ، فضلاً عن بيان القواعد المهمة في مصطلح الحديث والامور المتفق عليها في علم الاثر . وقد دل المؤلف بكتابه هذا على تضلع بعلوم السنة واستقلال في الرأي بالنسبة الى البيئة التي نشأ فيها وحملت الرجل المردود عليه على ايراد ما أورده . فنحث المشتغلين بعلم السنة على اقتناء هذا الكتاب النفيس

﴿ القانون المدني التركي ﴾

مطبعة النجاح ببغداد ، المكتبة السلفية بالقاهرة • ٢٠٦ س ثمنه ١٥ قرشاً

ترجم هذا الكتاب بالعربية الأستاذ خالد بك الشابندر المدون القانوني في وزارة الحقانية بالعراق وقد نقله عن النص المنشور في الجريدة الرسمية بأنقرة يوم ٤ أبريل سنة ١٩٢٦ . ويعلم القراء أن هذا القانون مأخوذ من القانون المدني السويسري وقد ألغى به القانون المدني العثماني المسمى (مجلة الأحكام العدلية) التي سبق لنا

أنباء اجتماعية

﴿ جمعية الشبان المسلمين ﴾

أشرنا في المقالة الاولى من هذا الجزء الى تأسيس جمعية في القاهرة للشبان المسلمين . ونكتب الآن هذه السطور وقد تجاوز عدد أعضائها الثمانمائة وا كثرهم من طلبة الجامعة المصرية في كلياتها المختلفة ومن سائر المدارس العليا ، والتحق بالجمعية جماعة كبرى من صفوة رجال مصر الممتازين بشخصياتهم وفضائلهم ومراكزهم . وقد انعقدت الجمعية العمومية يوم الجمعة منتصف شهر جمادى الثانية في دار سينما الكوزموغراف — وهو من أوسع وأفخم دور السينما بالقاهرة — وجرى انتخاب مجلس الادارة فكانت نتيجة الانتخاب كما يأتي :

الاستاذ عبدالحميد بك سعيد عضو مجلس النواب (رئيساً) . والاستاذ الشيخ عبد العزيز بك شاويش مدير التعليم الاولى بوزارة المعارف (وكيل رئيس) . وصاحب السعادة أحمد تيمور باشا عضو مجلس الشيوخ المصري أمينا للصندوق . ومحب الدين الخطيب منشىء هذه المجلة (كاتماً للسر العام) . والاعضاء فضيلة الاستاذ السيد محمد الخضر حسين المدرس بقسم التخصص بالازهر ، وفضيلة الاستاذ الشيخ احمد ابراهيم المدرس بكلية الحقوق في الجامعة ، والاستاذ محمد أحمد الغمراوي خريج جامعة لندن ، والدكتور يحيى احمد الدرديري بقسم التعاون في وزارة الزراعة ، والدكتور على مظهر خريج جامعة فينة ، والاستاذ محمود على فضلي المدرس بالمعلمين العليا ، والاستاذ محمد افندي الهياوي من رجال الصحافة المصرية ، والاستاذ علي بك شوقي سكرتير وكيل وزارة المعارف

﴿ مقاومة الجراد بالطيارات ﴾

عزمت الحكومة المصرية على استعمال طريقة التعفير بواسطة الطيارات لمقاومة الجراد وستقوم بذلك في شهر فبراير القادم لأنه الشهر الذى تبيض فيه الجراد

﴿ تصريح مستشرق فرنسي ﴾

قالت مجلة الاستقلال الارجنتينية :

صرح المستشرق الفرنسي المشهور مسيو (لويس مسينيون) لاحد علماء الفرنسويين في باريس خلال مقابلة سمح بها لاحد الصحفيين بما يلي :

« لقد جردنا الشرقيين باسم مدنيتنا وصاروا يعرفون الآن ماتقصده بكلمة (تمدن) التي سئموها . ان الغربيين فعلوا معهم كما يفعل النواب مع ناخبيهم وصار نغم قيثارتنا (الحرية) غير موزون منذ خمس وعشرين سنة وأنا محتك بالشرقيين فلم أر منهم نفوراً من الغربيين نظير اليوم ، اذ قد سئموا مخادعتنا ورياءنا ، وصاروا يرغبون أن نقول لهم بكل صراحة اننا بأشد حاجة الى موادكم الاولية لمعاملنا . وهذا اعتراف لم نصرح لهم به قط وصار الآن من العبث الجهر به اذ قد تصرم الوقت عليه

لم نبحث في الشرق الا عن منفعتنا فنشتري منهم بضائعهم بأرخص الأثمان ونبيعها لهم مرة ثانية بأغلاها . ان هذه المعاملة التي نعاملهم بها غير جائزة ، لاحظت أن الشرقيين هم أكثر تحفظاً منا من قبل

لقد دمرنا كل ماهو خاص بهم : فدمرنا فلسفاتهم ، ولغاتهم ، وأديانهم . والشرقيون لم يبق لهم من السذج حتى يعتقدوا بكرم أخلاقنا . وقد تحققوا بالشواهد اننا نرغب أن نبقيهم ضعفاء »

﴿ مصر وفلسطين ﴾

بين مصر وفلسطين أواصر تاريخية عظيمة قبل ألوف السنين ، فبينما فلسطين كانت تتغذى من الموجات البشرية التي تقذف بها جزيرة العرب من الجنوب الى الشمال ، كانت مصر تتغذى بالموجات التي تقذف بها فلسطين من الشرق الى الغرب . وقد أخذت مدرسة الآثار في لندن تستعد من الآن للقيام في هذا الشتاء بدرس العلاقات التاريخية بين مصر وفلسطين ، وسيكون ذلك تحت اشراف الاستاذ السر فلندرس بتري ، وسيكون من أهم ماتدرسه هذه المدرسة البحث في ماتدل عليه الآثار المصرية التي وجدت في فلسطين

في مدينة ابراهيم

نشرنا في ص ١٢٦ من هذا الجزء ماكتبته جريدة (الاورمابينيه) الفرنسية عن تنقيب العلماء الاثريين في مدينة (أور) الكلدانية التي نشأ فيها ابراهيم عليه السلام . وقالت جريدة (الديلي كرونكل) انهم عثروا على قبر أمير من أسرة ملكية اسمه مسكالا مدوج في خرائب أور الكلدانيين وقد عاش هذا الامير قبل المسيح بخمسة وثلاثين قرناً . وهذا القبر كنز فاخر ، وهو مملوء بالأواني والاشياء والتحف المصنوعة من الذهب

مؤتمر الاحصاء الدولي

يعقد في القاهرة يوم ٢٨ ديسمبر (رجب) مؤتمر الاحصاء الدولي السابع عشر برئاسة المسيو البير دلاتر استاذ الاقتصاد السياسي سابقاً في جامعة باريس . وسيكون المؤتمر تحت رعاية صاحب الجلالة الملك . وبلغ عدد المدعوين ١٢٠ عضواً . وسيعرض على المؤتمر مسألة كثرة الوفيات وأسبابها ، ومسألة احصاء المواد الزراعية الخام ،

الداخلي ، واحصاء الاجور الحقيقية للعمال ، وتنظيم قيد المواليد والوفيات

الصهيونية

قبل الحرب العظمى وبعدها

قال المستر كامبريتش قنصل جنرال بريطانيا في بيروت في حديث جرى له مع صاحب جريدة (الكرمل) قبل الحرب ما خلاصته : نحن وجميع الحكومات الاخرى تجار ، لاندفع القيمة قبل أن نتأكد أننا سنستردها عشرة ، فنحن لانحارب قوة الصهيونية المعروفة من أجل العرب المفككي العرى الذين ليس لهم رأي عام ذو سياسة معينة . اذهب واعمل لجمع الرأي العام العربي ، وليكن له سياسة قومية نزيهة ، ترانا نحن وسائر الحكومات نتسابق للتفاهم وتبادل المنافع معكم ، ولا نحوجكم الي المجيء الينا وطلب مساعدتنا على مقاومة خصومكم . بل متي صار لكم رأي لاتعود حكومتكم العثمانية تجسر على اجازة بيع شبر أرض للصهيونيين ، ولا يعود سمسار يطمع في ازدراء الرأي العام وخدمة

الذكور والاناث في مصر

كان عدد الذكور في القطر المصري ٦٫٣٦٩٫٥١٧ بحسب تعداد سنة ١٩١٧ وعدد الاناث ٦٫٣٤٨٫٧٣٨ أى بزيادة ٢٠٫٧٩ في الذكور ويتبين من الاحصاء الاخير أن نسبة الذكور تزيد على نسبة الاناث حتى سن العشرين وبعد ذلك تبدأ زيادة الاناث على الذكور وتستمر هكذا حتى الشيخوخة . وهذا التقسيم يشاهد تقريباً في سائر البلدان ، ولعل السبب في ذلك هو زيادة نسبة الوفيات بين الرجال على مثلها بين الاناث في الاعمار المتوسطة والاخيرة ، اذ أن حياة الرجل تكون عادة حياة عمل وجهاد تنهك قواه الحيوية في وقت أقصر ، وتعرضه للاخطار أكثر من المرأة

تجددنا المعيب

نشرت مجلة « سنيره » مقالا بقلم اللادي درامونداي قالت فيه : من دواعي الاسف أن المصريين — اذا استثنينا عدداً قليلا منهم — يبنون آراءهم على ظواهر الحياة الغربية وعلى ما شاهدوه أثناء زياراتهم القصيرة لباريس ودفيل وغيرهما من أماكن اللهو والسرور الشائعة في العالم التي يقطنها الاغنياء الكسالى الذين لا يمثلون في الغالب الحياة في بلادهم . أما الحياة الحقيقية الخاصة بالشعوب الاميركية والاوروبية بمعناها الجليل الواسع فلا تزال في عين المصرى سرا مثل « الحريم » في عين السائح

عدد سكان القطر المصري

يعمل التعداد بالقطر المصري كل عشر سنوات بمعرفة مصلحة الاحصاء — وأول تعداد عمل كان في ٣ مايو سنة ١٨٨٣ والثاني في أول يونيو سنة ١٨٩٧ والثالث في ٢٩ ابريل سنة ١٩٠٧ والرابع في عام ١٩١٧ والخامس وهو الاخير في عام ١٩٢٧ ولم تنشر أرقامه بعد بصفة نهائية ، ولكن بحل عدد السكان بلغ ١٤ مليوناً و١٦٨ ألفاً و٧٥٥ شخصاً بزيادة مليون و٨٣٨ ألفاً و٤١٧ عما كان عليه عددهم سنة ١٩١٧ وقد اتبعت في الاحصاء الاخير جميع الانظمة الحديثة

الزهراء

ج ٥ : م ٤ — القاهرة — رجب ١٣٤٦

حاجتنا اللغوية الى مجمع يوثق به

الحاجة الى مجمع لغوي . تاريخ فكرة المجمع اللغوي في مصر – صفات عضو المجمع اللغوي – المجمع اللغوي بين القديم والجديد – مايجب ملاحظته في المجمع اللغوي المرتجى

﴿ الحاجة الى مجمع لغوي ﴾

قاعدةٌ مطَّردة يجب علينا أن نُراعيها في جميع مانحن عازمون على القيام به من ضروب الاصلاح والتجديد ، وقد جرَّب العملَ بها ثلاث أمم عظمى في أدوار التاريخ الثلاثة فكانت سبب عظمتهنَّ وسرَّ تفوقهنَّ على أمم الارض : الرومانيون في الازمنة القديمة ، والعرب في الازمنة المتوسطة ، والانكليز في الازمنة الحاضرة . هذه القاعدة هي أن لاتهمل الامة من تقاليدها إلا ماتبين ضرره ، وأن لاتأخذ من تقاليد غيرها وأوضاعهم إلا ما أوجبت الضرورة أخذه . فالمهارة في أخذ مايجب أخذه وترك مايجب تركه هي سرّ عظمة هذه الامم الثلاث واستفحال سلطانها

واللغة أحد الاوضاع الجليلة الخطَر في كل أمة ، وهي كائنٌ حيٌّ : يجب أن تبقى له خصائصه وسجاياه المميزة له عن غيره ، ويجب أن يتغذى دائماً بما يكفل [illegible] ويجعله صالحاً لأداء وظيفته في الحياة . وأيّما أمة تخلّى [illegible]

الصواب في تغذية لغتها ترتكب بذلك جريمة لانجاء لمامنها . والعبث في مصير اللغات أعظم خطراً من العبث بمصير الاوطان ، والخيانة في ذلك شرّ من الخيانة في هذا . ومن الخيانة مايتمّ على أيدي أناس وهم في غفلة عن نتائج مايعملون ، وفي مثل هؤلاء هبط الوحيُ على قلب سيد المرسلين ، من كلام رب العالمين ، بأنهم « اذا قيل لهم لاتفسدوا في الارض قالوا : انما نحن مصلحون . ألا انهم هم المفسدون ، ولكن لايشعرون »

ان سلطان العربية في سجاياها الخالدة التي مابرحت مرآة كل عصر وكل جماعة وكل بيئة ، رغم خلودها وثباتها ورسوخ اصولها

أرأيتَ لو أني عثرتُ على قصيدة من قصائد بشّار المفقودة ، وعرضتها على أنظار قرّائي في هذه المجلة الى جانب قصيدة للرُّبَيِّع بن ضَبُع – دون أن اسمي ناظميهما – هل يشكُّ القرّاء في أن القصيدتين من عصرين مختلفين ؟ انهم لايشكّون في ذلك قطُّ لأن شعر الرُّبيع مرآة صادقة لعصره وبيئته ، كما أن شعر بشار مرآة صادقة لعصره وبيئته ، حتى فيما حاول بشّار أن ينحو فيه نحو الأعراب من شعره . مع أن سجايا اللغة في شعر الرُّبيع وبشار مابرحت محتفظة بسلطانها مستقرّة في مكانتها ، وكذلك الحال في شعر المتنبي ومحمود سامي البارودي وكل عبقري كانت هذه اللغة ترجمان الدقيق من خواطره والسامي من الهاماته ، فهي قد اتسعت لأغراضهم دقّة وسُمواً – بعد أن وسعت كتاب الله لفظاً وغاية – فلم يخرجوا على قوانينها ولم يتمرّدوا على سجاياها

قلت ان اللغة يجب أنْ تتغذّى دائماً بما يكفل لها البقاء والنماء ، ويجعلها صالحة لأداء وظيفتها في الحياة . وهذا حقٌّ لايرتاب فيه عاقل ، وعليه مضى الذين سبقونا في هذه الصناعة في الدول العربية المتقدمة فضربوا في ذلك بسهم على قدر حاجتهم مراعين قوانين التغذية التي لاطغيان فيها على سجايا اللغة وخصائصها ،

ولا خروج فيها على أنظمتها وقوانينها . وان الامة التى تريد أن تُجاري الامم الراقية في أقصى ماوصلت اليه من معارف البشر لابدَّ لها من أن تغذي لغتها بالالفاظ والاصطلاحات الدالة على تلك المعارف فتأخذ من ذلك على قدر الحاجة وتستعمله في مكان الحاجة ، فيكون من ذلك لغة للعلم غير لغة الادب ، وأساليب للبيان يليق كل منها بما استُعمل له

ان الدولة العربية في العهد العباسى لما رأت طغيان التغذية في اللغة أصبح بجلبة شرور لايجوز الاغضاء عليها بما يرتكبه المترجمون من شحن العربية بألفاظ أعجمية قد يكون في العربية مايغنى عنها ، فضلا عن سوء ترجمتهم للاصطلاحات العلمية ، وتبذلهم في الاساليب الكتابية ؛ بادر رجالها في الحال الى الاخذ على أيدي ضعاف المترجمين فعهدوا بمهمة تغذية اللغة من الجانب العلمي الى علماء بلغاء ينظرون فيما يترجمه المترجمون فيصلحون لغته ، ويهذبون مصطلحاته ، ويقومون أساليبه ، احتفاظاً بخصائص العربية وسجاياها ؛ ولولا ذلك وغيره من مظاهر عناية الدولة والعلماء ، بل لولا كتاب الله تتلى آياته في كل بقعة من بقاع العالم الاسلامي ، لكانت العربية اليوم كاللغة المالطية انحطاطاً وفقراً وابتذالا

وبعد فان اللفظة الاجنبية فى الكلام العربي ، كالجندي الاجنبي في الوطن العربي . واذا كان في الاوطان العربية نفر يعرفهم الناس لايسوءهم وجود الجندي الاجنبي يمشي بسلاحه فوق تربة الوطن المقدس فان جمهور الامة يحتقر من يرضى بذلك ويسمى عمله بالاسم اللائق به . واذا كان في حملة الاقلام من المنتسبين الى الآداب العربية نفر يعرفهم الناس لايسوءهم العدوان على سجايا العربية ولا احتلال الالفاظ الاعجمية سطور كتاباتنا فان حكم الجمهور على هؤلاء لايقل عن حكمه على اولئك ، لأن الامرين يرجعان الى معنى واحد

نحن نحتاج الى ألفاظ جديدة تنبئ على المعاني الجديدة .... عربية

يأنس بها كلامنا، ونزيدها ملائمة لخصائص لغتنا وسجاياها، وغير متمردة على قوانينها وأنظمتها، سواء كان هذا التمرد منبعثاً عن نكاية أو عن غفلة

لهذا الغرض، وبدافع من هذه الحاجة، فكَّر المفكرون في تأليف مجامعنا اللغوية وحاولوا غير مرة تحقيقها

﴿ تاريخ فكرة المجمع العلمي (1) ﴾

كان السيد عبد الله نديم أول من دعا – بطريق النشر – الى فكرة انشاء المجمع اللغوي، فاقترح ذلك في صحيفته (التنكيت والتبكيت) التي كان يصدرها في الاسكندرية سنة ١٢٩٨ هـ (١٨٨١ م)، فأخذت الفكرة في الاختمار من ذلك العهد

وحوالى سنة ١٣٠٦ هـ (١٨٨٨ م) تناقلت الافواه خبر سعي جماعة من الفضلاء في تأليف مجمع لغوي برئاسة العلامة عبد الله فكري باشا

ثم سعى السيد توفيق البكري – نقيب الاشراف يومئذ – في تأليف مجمع سنة ١٣٠٩ هـ (١٨٩٢م) تمّ له تأليفه برئاسته (ويرى الاستاذ توفيق افندي حبيب «المقتطف ٧٢ : ٥٨» أن ذلك كان على أثر دعاية ويلككس الى الكتابة باللغة العامية). وكان من أعضاء هذا المجمع الشنقيطي الكبير والشيخ حسن الطويل والشيخ حمزة فتح الله واسماعيل صبري باشا ومحمد بك المويلحي وغيرهم من أساطين اللغة والادب

وكان عمر هذا المجمع قصيراً، فانه عقد سبع جلسات أولها يوم ٢١ شوال سنة ١٣٠٩ هـ (١٨ مايو ١٨٩٢ م) وآخرها يوم آخر رجب سنة ١٣١٠ هـ (١٧ فبراير سنة ١٨٩٣م). وفي المذكرة التي اعتمدتُ عليها في كتابة هذه النبذة أن من أعضاء هذا المجمع من انخرط فيه مكرهاً فلم يشهد الا الاجتماع الاول منه ثم

انقطع عن حضور الجلسات

والالفاظ التي وضعها هذا المجمع واقرّها عشرون لفظة :

عشر منها من وضع رئيسه السيد توفيق البكري وهي (مَرْحَى) لكلمة براڤو Bravo، و(بَرْحَى) لكلمة في fi، و(مِدْرَه) لكلمة أڤوكاتو Avocat، و(المِسَرَّة) لكلمة تلفون téléphone، و(عِمْ صباحاً) لكلمة بُن جور Bon jour، و(عِم مساء) لكلمة بون سْوار Bon Soir، و(البَهْو) لكلمة صالون Salon، و(القفاز) لكلمة جوانتي، و(النُمْرة) لكلمة نومرو numéro، و(الوشاح) لكلمة كُرْدون Cordon

وعشر من وضع السيد محمد بك المويلحي وهي (الطنف) لكلمة بلكون Balcon، و(الحرّاقة) لسفينة التوربيد port Torpille، و(الجديلة) لكلمة مُودة Mode، و(بطاقة الزيارة) لكلمة كارت ڤيزيت Carte de Visite، و(المرْبَع) لكلمة كُلُوب Club، و(الحذاقة) لشهادة الدراسة كالبكالوريا، و(العاطف) و(المِعْطَف) للبالطو أو الپاردِسُو pardessue، و(حصب الطريق بالحصباء) لجملة وضع المكدام في الطريق، و(الشرطي) و(الجلواز) و(التؤتور) لرجل البوليس، و(المِشْجَب) للشماعة portemanteau

وقد انتقد السيد عبد الله نديم هذه الكلمات في مجلته (الاستاذ) فاختار (بَخٍ) لبراڤو، و(النادي) للكلوب النهاري، و(السامر) للكلوب الليلي، و(النمط) و(الطراز) للمودة. واستحسن أن يخص كردون القضاة بالقليد لأنه لاجوهر فيه، ولم يذكر للتوربيد مرادفاً، ووافق على سائرها

• وانتقدها أيضاً صاحب الهلال فاستحسن من العشر الاولى ثماني، وخالف في اثنتين : فاختار المحامي للافوكاتو، والرقم للنومرو. واستحسن من الثانية ستاً وخالف في أربع : فاختار النادي للكلوب، والزي للمودة، والشرطة

للبلكون [1] ، ولم يذكر للتورييد مرادفاً

ولما أصدر الشيخ ابراهيم اليازجي مجلة (البيان) في القاهرة استطرد في مقالة (اللغة والعصر) الى انتقاد هذه الالفاظ ، فلم يستحسن لكلمة برافو « مرحى » ولا لكلمة في « برحى » لوجود مثل « بخ بخ » و « بهِ بهِ » و « لله أنت » و « لله أبوك » الخ للاستحسان ، و « ويحة لفلان » و « قبحاً له » و « تباً له » الخ للاستهجان . كما أنه استنكر « نعِمْ صباحاً وعم مساء » لأنهما مما أُميتَ استعماله قديماً مع وجود ما هو أخفُّ منهما على الالسنة من ألفاظ التحيةُ . وانتقد « الطُرة » للتومرو ولكن لم يذكر لها مرادفاً [2] . واختار للتورييد الرعاد ، وفضل الجناح على الطنف للبلكون ، وخصّ المعطف بالبالطو ، والدثار بالپاردِسُو

***

ثم انشيء في القاهرة عام ١٣٢٥ هـ (١٩٠٧ م) نادي دار العلوم برئاسة محمد حفني ناصف بك العلامة الشهير ، وخصّ بعض جلساته للبحث عما يُتّبَع في وضع الالفاظ ، فكانت نتيجة مباحثاته أن قرّر ما يأتي :

« يُبحث في اللغة العربية عن أسماء للمسمّيات الحديثة بأي طريق من الطرق الجائزة لغةً ، فاذا لم يتيسّر ذلك بعد البحث الشديد يستعار اللفظ الاعجمي بعد صقله ووضعه على مناهج اللغة العربية ، ويستعمل في اللغة الفصحى بعد أن يعتمده المجمع اللغوي الذي سيؤلّف لهذا الغرض »

ثم طرأ فتورٌ على أعمال النادي أعقبه انتخابُ محمد عاطف بركات بك (باشا) ناظر مدرسة القضاء الشرعي رئيساً له ، فحاول انهاضه بعدّة وسائل ، منها انه قرّر في الجلسة المعقودة في ١٧ صفر سنة ١٣٢٧ انشاء مجلة شهرية فانشئت باسم

(١) الشرفة : حاية من الحجارة تجعل متصلة بعضها من بعض على أعلى المساجد والقصور ، فلا ترادف البلكون

(٢) [illegible] الرأس » وقد صرح به في مقالات ٤ اخرى

(صحيفة نادي دار العلوم) ، وصدر أول عدد منها في ١٥ ربيع الاول من تلك السنة (٦ ابريل سنة ١٩٠٩ م) . ثم عنَّ لهم أن يستأنفوا البحث في اللغة ووضع أسماء للمسميات الحديثة فاستحسنوا « أن ينتخب عشرة من الاسماء الاعجمية أو العامية ، فيرسل الى كل عضو من أعضائه نسخة منها ليكتب كل عضو مايراه مناسباً لذلك الاسم من الكلمات العربية البسيطة أو المركبة ، ثم تعاد هذه الاجابات الى النادي فى موعد معين ، وحينذاك تجتمع اللجنة العلمية للنادي لتبحث هذه الاجابات وتختار من الكلمات أقربها مناسبة لمعنى الكلمة الاعجمية أو العامية » . ثم أخذوا في نشر مايجتمع لديهم من هذه الالفاظ وأعلنوا انه اذا مضى على نشرها شهر كامل ولم ترد اليهم ملاحظات اعتُبرت رأياً عاماً لجميع الاعضاء ، وكان عليهم أن يصقلوها بألسنتهم وأقلامهم حتى تكون لعامة من يشتغلون باللغة العربية . ثم بدا لهم جمع ماتشتّت من تلك الالفاظ في أعداد السنة الثانية فجمعوها ونشروها بعد تعديل فيها في العدد الثانى من السنة الثالثة مرتبة على حروف المعجم ، ثم تعطلت المجلة والنادي

***

وفي سنة ١٩١٧ أقام اسماعيل بك عاصم مأدبة في داره لصاحبي المقتطف حضرها بعض الفضلاء ، فاقترح بعضهم السعي في تأليف مجمع لغوي ، فتم تأليفه برئاسة شيخ الجامع الازهر ، وكان من كبار أعضائه أحمد تيمور باشا وحفني بك ناصف والشيخ أحمد الاسكندري والشيخ احمد ابراهيم واحمد كمال باشا وأحمد زكى باشا والشيخ مصطفى العناني والدكتور يعقوب صرّوف . وكان يوالى اجتماعاته في دار الكتب المصرية ، وألف منها لجاناً تشتغل كل لجنة منها بفرع من فروع العلوم والفنون فتضع لمصطلحاته الكلمات اللائقة بها . وحال بينه وبين الاستمرار اشتغال بعض أعضائه بالحركة الوطنية بعد انتهاء الحرب العظمى . فلما حاول عبد الحميد

بك أبو هيف مديراً لدار الكتب رأى أن يسعى في استئناف المجمع أعماله فدعا أعضاءه الباقين الى الاجتماع بدار الكتب مساء يوم الثلاثاء ١٣ جمادى الثانية سنة ١٣٤٤ (٢٩ ديسمبر ١٩٢٥ م) فاجتمعوا برئاسة وكيل المجمع الشيخ محمد بخيت وألفوا منهم لجنة للسعي لدى الحكومة في الاعتراف به . ثم انتقل عبد الحميد بك أبو هيف الى رحمة الله تعالى ورضوانه فلم يجتمع المجمع بعد ذلك

***

وفي ١٦ ربيع الاول سنة ١٣٤٠ اجتمع بعض أعضاء المجمع الذي تقدم الكلام عليه ، وضموا اليهم خليطاً غير متجانس من الادباء ، وأعلنوا تأسيس مجمع لغوي لتأليف معجم عصري يجمع بين مادة المعجم العربي القديم وبين ما استعمله الادباء المحدثون وما يضعه المجمع نفسه من الاوضاع والمصطلحات . قلت : ان هذه الجمعية تألفت من خليط غير متجانس ، لان فيمن انتسب اليهم – ولو بالاسم – رجالاً يعدون من كبار أهل الادب ، كما أن فيهم من لا علم له بالقواعد الاولى من علم الصرف ، بل فيهم من لا يحسن مراجعة لفظة في القاموس المحيط ، وكانوا يحاولون أن يحصلوا من الحكومة على اعتراف رسمي يخولهم الحرية في العمل ، ويفتح لهم باب المساعدة على ماهم فيه ، فلم يظفروا ببغيتهم ، فكان ذلك قاضياً على مجمعهم

﴿ صفات عضو المجمع اللغوي ﴾

ان الصفة الأولى التي يجب أن تُلاحظ في عضو المجمع اللغوى العلمُ بقوانين لغة العرب وتاريخ تطوُّرها ، والشعورُ بروح العصر وبما يتطلبه في اللغة من أحوال . وهذه الصفة في عضو المجمع اللغوي ترجع الى القاعدة التي قلت في صدر هذا المقال ان من الواجب علينا أن نراعيها في جميع ما نحن عازمون على القيام به

حاجتنا الى مجمع يوثق به

من ضروب الاصلاح . وفي الحقيقة ان تلك القاعدة معيار التوازن في التجديد فاذا طغى أحد جانبيها على الثاني كان في ذلك فقد التوازن ، وكان في ذلك السقوط . فمعرفة قوانين اللغة اذا لم تكن مقرونة بمعرفة روح العصر وما يتطلبه في اللغة من أحوال ، كانت حينئذ معرفة جافة وهي ما نسميه الجمود ، وقد رأينا ولا نزال نرى جناية الجمود على نهضتنا . والشعورُ بروح العصر وما يتطلبه في اللغة من أحوال اذا لم يكن مقروناً بمعرفة قوانين اللغة ، نتج عن ذلك تمرُّد على تلك القوانين ، وعبثٌ باللغة ، وكانت عاقبته الفوضى والهدم والشتات

ان الفشل ـ الذي كان من نصيب جمعية السيد توفيق البكري ونادي دار العلوم ومجمع دار الكتب وجماعة الخليط الذي لم يكن متجانساً ـ ناشئ[٢] عن شيء واحد وهو ضياع صوت الاقلية القائلة بالتوازن بين قوانين العربية والحاجة العصرية ، لطغيان جلبة الجمود وتهويش الفوضى وظهورهما على صوت الاصلاح

وماذا تنتظر من مجامعَ أكثرُ من فيها إمامن هؤلاء المجددين الذين لا يأنسون بما في معجم لسان العرب من مادة اللغة لأنهم لم يتعلموا كيفية المراجعة فيه فيكتفون بالمنجد ، وهم يسمون الفوضى حرية والاباحة تجديداً والتهديم اصلاحاً . وإما من الجامدين على ما في الكتب المؤلفة في العصور المتأخرة ، فلا هم رجعوا الى ينابيع علومنا اللغوية الأولى التي دوّنها ابن جني ومعاصروه ومشيختهم والتابعون لهم باحسان وكان علمهم عيناً ثرّة ستكون لنا مدداً سخياً يوم نباشر الاصلاح الحقيقي ، ولا هم عرفوا ما يقتضيه روح العصر فسدُّوا حاجة الناس فيه وساعدوهم على نيل مبتغاهم بما يحفظ للغة سجاياها الأزلية الخالدة

فالصفة التي ينبغي أن تنشد في عضو المجمع اللغوي قبل غيرها هي المقدرة على حفظ هذا التوازن بين قوانين اللغة ومقتضى الزمان

﴿ المجمع اللغوي بين القديم والجديد ﴾

أنا من القائلين بالتجديد الى أقصى حد تقتضيه حاجنا ونهضتنا ، وما طرأ على عقيدتي هذه وهنٌ قطُّ في يوم من الايام . اذ لا يُعقل أن تكون صفحات الحياة البشرية في تغير ، وحاجاتها في تفاوت واختلاف ، ثم يأبى عاقلٌ أن يأخذ بمقتضيات هذا التغير في صفحات الحياة ، ويُصرُّ على تجاهل ذلك التفاوت والاختلاف في حاجاتها

ولكن لفظ « التجديد » كلفظ « الاستقلال » ولفظ « حق الامم في تقرير المصير » صار يطلق على معاني تكاد تكون متناقضة ؛ فمن الواجب على المهتمين بأمر التجديد أن يحددوا معناه ليتفاهموا في مدلوله ويكونوا من أمرهم فيه على بيّنة فلا يُدني الواحدُ منهم الحنظلةَ من فمه وهو يحسبها فاكهة حلوة ، ولا يتناول السمَّ مخدوعاً باسم آخر أطلق عليه

للتجديد في حركتنا الادبية والاصلاحية معنيان :

المعنى الذي يفهمه الانكليزي والالماني وأفهمه أنا معهما ، وهو أنَّ أوضاع الامة ممثّلةٌ لكيانها الادبي ، وبقاء هذا الكيان متوقف على أن نحتفظ منه بكلِّ ماليس مضراً ، وأن لا نضيف اليه من أوضاع الاغيار إلا ما كان ضرورياً . فان لاوضاع الانكليز طابعاً خاصاً بهم كما أن لأوضاع الالمان طابعاً خاصاً بهم ، ونرى كلاً منهما متجلياً في جميع مايصدر عن هؤلاء واولئك من صناعات وأعمال وحركات وانك اذا كنت من قراء كتبهم تكاد تلمس الاوصاف الخاصة بطابع كل منهم باديةً في ذوق الطباعة وفي نوع الورق وفي شكل التجليد ، مع أن الحضارتين ترجعان الى أصل واحد . وأذكر انني قرأت مرّةً فصلاً كتبه الاديب التركي الكبير [illegible] بن سامي باشا [illegible] الطويلة في بلاد الانكليز يذكر فيه

عند الانكليز بما ليس مضراً من أوضاعهم وأذواقهم ، واقتناعهم بأن ما عندهم من ذلك لا يعلو عليه شيء من أمثاله في الامم الاخرى ، حتى انهم أقنعوا قبائهم بأن للجمال الانكليزي معاني من الرقة واللطف لا توجد في أمة من أمم الارض . وهم مع شدة تمسكهم بما يمتاز به كيانهم الادبي لا يفتأون يراقبون بكل وسائل المراقبة ما يحدث عند غيرهم من تقدم في الصناعة ووسائل القوة ، فلا يكاد غيرهم يخطو في ذلك خطوة حتى يأخذوا هم أيضا بها ويحاولوا أن يزيدوا عليها . فالتجديد عندي أن نأخذ بالضروري من أسباب القوة والتقدم على هذا النحو ، مع الاحتفاظ بما ليس مضراً من أوضاعنا وتقاليدنا ، لتبقى لنا الشخصية القومية التي تمتاز بها وتعصمنا عن أن نذوب فيمن هو أقوى منا . أما فكرة الجامعة الانسانية فليس لها محل في كتاب الايمان المصري الذي تدين به الامم القوية وستبقى كذلك من الآن الى ألف سنة أخرى فيجب على الامم الضعيفة أن تبتعد عن هذا المرض القاتل جهد طاقتها

والمعنى الثاني من معاني التجديد هو الذي يريد أصحابه أن يقنعونا بأن المدنية الاوربية كلٌّ لا يجوز أن نأخذ بعض عناصره دون بعض . وهؤلاء اذا قالوا « رجعية » فانما يريدون الاسلام ، واذا قالوا « القديم البالى » فيعنون الاوضاع العربية التي يتكون منها كياننا الادبي . وبعض هؤلاء صريح الى حد أن يقول « كما يجب على المصري أن يضحي نفسه في سبيل مصر يجب على مصر أن تضحي نفسها في سبيل العالم » . والبعض الآخر منهم أكثر خبثاً وأشدُّ تحفظا فلا يسمح لنفسه أن ينطلق الى هذا الحد ولكنه يحاول أن يهدم من صدورنا وقلوبنا حرمة كياننا الادبي ، وأن يصوّر ماضينا لاحداثنا بصورة كاذبة يسهل معها على الجيل الآتي أن يكفر بالشرق ويؤمن بالغرب وأن يجعل مصر وغير مصر من أوطاننا قرباناً يذبحه بين أيدي جبابرة القوة والتسلط في القارة الاوربية . فيجتمع هؤلاء عند ... موسى اجتماعاً ... في حفلة تضحية مصر وغير مصر من

الاطان الشرقية في سبيل القسم القويّ الجسم من عالك العالم

وهناك فريق ثالث يعيش في زماننا ولكنه لايجهد فكره في معرفة هذه الامور ، ولا يميز بين تجديد وتجديد ، فينصب نفسه لمداوة المعنيين جميعاً . وما دام هذا الفريق صاداً عن التجديد النافع المعقول فان نتيجة ذلك أن نبقى ضعافاً فنتمّ التضحية من سبيل آخر . ثم ان هذا الفريق بانكاره التجديد المعقول النافع ينفر الشباب من كيانهم القومي ويقذف بهم الى الناحية الاخرى التي نسمع منها دعوة السوء ونداء التطرف والتفريط

ان الحكومة المصرية تفكر الآن في تأسيس مجمع لغوي ، وسيكون هذا المجمع تجاه مذاهب ثلاثةٍ هذه آراء أصحابها في التجديد ، وسيكون حكمنا على هذا المجمع وموقفه منا ومن حركتنا الاصلاحية ، بحسب العناصر التى يتكوّن منها والرجال الذين يكون المجمع تحت تأثيرهم ومسيَّراً بأيديهم

﴿ ما يجب ملاحظته في المجمع اللغوي المرتجى ﴾

اذا أرادت وزارة المعارف المصرية أن يكون المجمعُ اللغويُّ المنويُّ تأسيسه حاصلاً على ثقة الاقطار العربية والاسلامية ، فيجب أن تختار رجاله من أهل هذا الشأن ، المتضلعين بعلوم العربية ، العارفين بحاجة العصر ، الجانحين الى الترقي باللغة في مدارج قواعدها ومقاييسها ، متجنبين الثورات الهادمة والجمود المميت

ولا نحسب المجمع يحتاج الى اعتماد كبير في ميزانية وزارة المعارف اذا اتبعت في تكوينه طريقة دمشق في تكوين مجمعها ، فان الأعضاء الموظفين في مجمع دمشق أقل عدداً من أصابع اليد الواحدة ومنهم يتألف مكتب المجمع ، وينضم اليهم أعضاء شرف يحضرون جلساتهم ويعملون معهم ، ووراء هؤلاء أعضاء مراسلون في الشرق والغرب يشاركونهم في الرأي ويمدونهم بالبحوث العلمية بين حين وآخر

وقد يظن بعض القراء أن (المجمع) أولُ ما ينتظر ... من المجمع

اللغوي ، والحقيقة ليست كذلك ، فان بيننا وبين المعجم الذي نحن في حاجة اليه عقباتٍ كثيرةً لا نجتازها إلا بالبحث سنينَ طويلة لا كمال الناقص من معجمنا بوضع ما يدلّ على المسميات الحديثة

ثم إن كثيراً من الاوضاع الجديدة لا يكفي فيه علم العلماء ، بل لا بد فيه من تأييد الدولة وتشجيعها : فالجيش - مثلا - بافراده وجماعاته وتداءاته وأسلحته وأدواته يحتاج الى أسماء ومصطلحاتٍ لا سبيل لها الى المعجم مالم تقرّها الدولة وتستعملها في تكناتها ودواوينها فتصقلها الالسنة وتتداولها الصحف . وقد جرّبتْ دمشقُ مثل هذا العمل في سنتي استقلالها (١٩١٩ - ١٩٢٠) فخطت فيه خطوات واسعة . وبغداد تقوم بمثل ذلك الآن قياماً محموداً . فاذا وُجد لمصر مجمع لغوي مؤلف من أساطين اللغة والادب الموثوق بعلمهم كان ذلك فاتحة عهد جديد لتعاون القاهرة ودمشق وبغداد على عمل عظيم يكون فيه لمصر مقامٌ يناسب فضل الرجال القائمين بهذه المهمة وما يبذلونه من مساعي لابلاغ لغة الضاد المقام الذي هي أهل له . والله الموفق

﴿ طاعة الشريعة مركوزة فى طباع البشر ﴾

ليس هناك أبلغ في الامر والنهي مما اتبعته الشريعة الاسلامية في المصالح العامة من جعلها حقاً لله تعالى لا للمجتمع (كما يقول وُضّاع القوانين) فان المكلف قد لايخاف المجتمع ولا يرجوه ولا يحترمه ولا يحبه ، وأما الله سبحانه وتعالى فجميع مافي الانسان من عواطف الحبّ والرجاء والخوف يمكن تسخيره في سبيل الله ولله ، وحينئذ تتذنب حقوقه (جلّ شأنه) مؤازرة كل هذه العواطف المسخرة لرجاء الانسان في الله

محمد ...

بيتُ النُّور

ترحيبٌ (بنادي جمعية الشبان المسلمين) بالقاهرة

رُوضُوا النفوس فمِنْ أهوائها الداءُ ... ورُبَّ داءٍ توالتْ منه أدواءُ

رُوضُوا شباباً على لهوٍ وفي كَسَلٍ ... يقسو عليه الهوى والجهلُ والداءُ

ونوّروا مِن هُدَى (النادي) مشاعرَهم ... فخلفَ أضوائِه للنشءِ أضواءُ

بيتٌ يُلاذُ به عِلماً ، وترضيةً ... للصفوِ ، وهو بصافي الحبِّ وضّاءُ

حيثُ الإخاءُ عزيزٌ في جوانبِه ... حَيٌّ ، وحيثُ حياةُ النُّبلِ غرّاءُ

يُبَثُّ فيه من الآدابِ أرفعُها ... ومِنْ معارفِ هذا العصرِ أصداءُ

فما يفوت الهدَى نفساً بلا هِبةٍ ... ويزدهي بعُلَى الآدابِ أبناءُ

وتُمحى فيه أحقادٌ ، ويخلفُها ... برٌّ وصدقٌ وإخلاصٌ وإغضاءُ

ويَبتني من حضاراتٍ منوّعةٍ ... ذُخرَ البنينَ وذُخرَ الدينِ آباءُ

* * *

قد طال عهدُ التراخي ، يالهُ زمناً ... ضاعتْ به هِمَمٌ شتّى وآراءُ

حيثُ التفرّقُ أنواعٌ مجدّدةٌ ... وللظهورِ حزازاتٌ وإغراءُ

والمسلمون حيارَى في وساوسهم ... وكلَّ يومٍ ضلالاتٌ وشحناءُ

والقائدُ الفذُّ مغمورٌ ، وغايتُهُ ... مِنْ جهدِهِ السَّمْحِ حرمانٌ وإشقاءُ

وليس للدينِ معنًى غيرُ سفسطةٍ ... كأنّما الدينُ إضحاكٌ وإبكاءُ

عادوا به الفنَّ والمرفقَ في زمنٍ ... الفنُّ كالدينِ في الإصلاحِ بنّاءُ

فبانَ دينٌ وعِلمٌ بيننا ، ومضتْ ... بالدينِ والعلمِ غاياتٌ وأهواءُ

وكاد يقضي على أخلاقِنا ، وغدا ... للعابثين مجالُ الهدمِ ما شاءوا

وكاد يُبئسنا من حالِنا عَجَبٌ لا ينتهي ، وزلزالٌ وأنواءُ
حتى تجلّى شُعاعُ الصبحِ مؤتلقاً وسار يتبعُ داعيهِ الأجلاّءُ

• • •

اذا شكرتُ فشكري سابقٌ لفتى المدحُ فيهِ ـ وإنْ حققتُ ـ إبداءُ !
أبى ظهوراً وخلّى جُهدَهُ علماً فليس ترضيهِ ألقابٌ وأسماءُ
ولو تدبّرَ لم يحجبْ محامِدَهُ فانها هِبَةٌ للخَلقِ زهراءُ
مَنْ قادَ لم يغْنَ عَنْ صيتٍ يخصُّ به فالصيتُ للجُهْدِ إسعافٌ وإحياءُ
شتّانَ بين الذي يحيا لشُهرتِهِ وحظهُ الغُرّ تغريرٌ وإغواءُ
وبين تاخذها جسراً لغايتهِ في النفعِ للناسِ حيثُ الذِّكرُ مَشّاءُ
أعلنتَ دينكَ إصلاحا ومَحْمَدةً فكان مِنْ حقهِ طوعٌ وإصغاءُ
وكان برءاً جميلاً مِنْ تسامُحِهِ وما كايمانهِ الشعبِ إيحاءُ
وصنتَ أخلاقَ شبّانٍ تصونُ لهمْ حُباً ، فهم لرجاءِ المجدِ أكفاءُ
لم يُنكروا فضلَ ماضيهم ولا جحدوا تراثهُ ، فهو للتاريخ أنباءُ
ولا اكتفوا بالسنا الماضي ولا قبعوا فكلّهمْ همّةٌ للفتحِ شمّاءُ
مَنْ نامَ ماتَ ، ومَنْ أيامُهُ عملٌ حيٌّ ، وهل يستوي موتى وأحياءُ ؟!

أبو شادى

﴿ أدبُ الأعلياء ﴾

من أدب السير الى المعالي التواضع ، فانّ الصاعد الى الجبل العالي يستعين على الثبات في منحدراته بالانحناء ، فان استقام ورفع رأسه هوى الى حيث ابتدأ

محمد الزين
القاضي بالمحاكم الشرعية

الآثار العراقية

قالت الحكومة العراقية في التقرير الذي رفعته عن سنة ١٩٢٧ الى عصبة الامم :

استمرت أعمال الحفر والتنقيب في أطلال اور الكلدانيين الى يوم ١٥ مارس سنة ١٩٢٦ ، ثم استؤنفت في أوائل شهر أكتوبر من العام نفسه . واشترك في هذه الحفريات المتحف البريطاني في لندن ، ومتحف جامعة بنسلفانيا ومتحف فيلادلفيا بالولايات الامريكية المتحدة . والعاديات التي تمّ اكتشافها والعثور عليها — لاسيما في المدة الاخيرة من العام المذكور — على أعظم جانب من الاهمية التاريخية

واستمرت الحفريات في أطلال كيش الى يوم ١٥ مارس ١٩٢٦ ثم استؤنفت في شهر اكتوبر من سنة ١٩٢٦ وقد اسفر البحث والتنقيب في هذه الاطلال عن حقيقة واضحة ، وهي أن كيش ليست من الخرائب الغنية بآثارها ، وليس لها أهمية تاريخية كبرى . ومع ذلك فان الاستاذ لانكدون قد عثر على كمية من الصفائح والالواح عليها كتابات ونقوش تشابه الكتابات والنقوش التى كانت معروفة قبل الميلاد بثلاثة آلاف وخمسمائة سنة ، ويحتمل أن يسفر درسها عن معلومات تاريخية قيمة . وقد جرت الحفريات في هذه الخرائب بمعرفة جامعة اكسفورد بالاشتراك مع متحف شيكاغو بالولايات الامريكيه المتحدة

وفي هذا العام أوفدت ادارة متحف الآثار الدانماركي استاذين من قبلها الى العراق ، وهما الدكتور وولتراندريا والدكتور جوليوس جوردان ، للبحث والتنقيب في الاماكن التى اضطر الالمانيون الى تركها سليمة من خرائب بابل بسبب نشوب الحرب . وعاملت الحكومة العراقية هذين الاستاذين بموجب قانون

نصيباً وافراً من هذه العاديات ، فقد ملأ ما يزيد على الستين صندوقاً . وتعد قطع هذه العاديات بعدة آلاف . وقد أرسلت الى برلين قطع تماثيل الاسود التي عثر عليها مكسرة لتركيبها وتثبيت بعضها ببعض ، وحالما ترمم تلك الاسود ويتم اصلاحها في برلين تجلب الحكومة العراقيه ما يصيبها منها الى بغداد لوضعه في المتحف العراقي

وقد نُقل المتحف العراقي في أوائل الصيف الماضي الى عمارة ملائمة أكثر من الاولى كائنة في شارع الجسر القديم ببغداد . وزادت مجموعة الآثار العراقية الوطنية زيادة كبرى من العاديات التي أصابتها من حفريات أور وكيش وبابل ، وأصبح عدد قطع هذه المجموعة يزيد على عشرة آلاف قطعة . وان علماء الآثار الذين كانوا موجودين في العراق في هذه السنة عُنوا اعتناية كبرى بمتحف بغداد

﴿ ولاة المسلمين معلمون ﴾

خطب عمر بن الخطاب الناس في موسم الحج فقال :

اني والله ما أبعث اليكم عمالي ليضربوا أبشاركم ولا ليأخذوا من أموالكم ، ولكني أبعثهم اليكم ليعلموكم دينكم وسنة نبيكم . فمن فُعل به سوى ذلك فليرفعه اليّ ، فوالذي نفسي بيده لاقصنه منه

فوثب عمرو بن العاص فقال : يا أمير المؤمنين أرأيت ان كان رجل من المسلمين واليا على رعية فأدب بعضهم انك لتقصه منه ؟

فقال : اي والذي نفسي بيده لأقصنه منه ، وقد رأيت رسول الله ﷺ يقصّ من نفسه . ألا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ، ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم ، ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم

يا صداح

ألمّا يأنِ يا صدّا | حُ أنْ تهجرَ أغصانكْ
فقد عاثَ بها القنّا | صُ واستملحَ إرنانكْ
فصُنْ ما استطعتَ يا طائـ | ـرُ من جارِكَ أشجانكْ
فلا يجمُلُ أنْ تُشعِرْ | تَ يا ذا البثِّ جيرانكْ
وغادِرْ ميتةَ الدوحِ | ودَعْ بالله بستانكْ
ولا تحزنْ اذا فارقـ | ـتَ خوفَ البغي أوطانكْ
كفاكَ النوحُ قد أشجيـ | ـتَ يا صدّاحُ خلانكْ
لئنْ ضيّعكَ الدهرُ | ولم يستبقِ أعوانكْ
فقُمْ واستعدِ يا طيرُ | على الغلّابِ رحمانكْ

• • •

وإن ضاقتْ بك الدنيا | وأدمى النوحُ أجفانكْ
فغرِّدْ – غيرَ مرتاعٍ – | فما أعذبَ تحنانكْ
وما أبدعَ – يا مأسو | رُ، لو أطلقتَ – ألحانكْ
فلا تعدمُ سلوانا | اذا أبصرتَ أقرانكْ
فما في الكون مرتاحٌ | فيخفّفَ عنك أحزانكْ
وردّدْ بيتَ مَنْ خا | نهُ الحظُّ كما خانكْ:
«... أيا دهرُ لحاكَ الإ | لهُ ماعنّاتُ ترحانكْ»(١)

دمشق — أنور العطار

(١) البيت لشاعر الحكمة أبي العلاء المعري

تحقيق تاريخي

لبيد بن ربيعة
المنذر بن ماء السماء
النعمان بن المنذر

قرأت محاضرة الأستاذ السيد محمد بدر الدين العلوي مدرس العربية في الكلية الوسطى من جامعة عليكرة الاسلامية في الهند [1]. وقد تحدث بها الى تلاميذه عن معلقة لبيد بن ربيعة العامري أحد رجال المعلقات العشر، فنظر فيها «نظراً أجمالياً»، ثم نظر «نظراً تفصيلياً»، فذكر مافيها من الادب والحكمة، والتشبيهات والكنايات، والملاهي، وتصوير بعض المناظر، وفخر الشاعر بقومه، مقدماً على ذلك كله حديثاً مقتضباً عن الشاعر استوقفتني منه جملة هي ماهي! فأحببت أن أذاكر بها الأستاذ الأديب على شطون الدار وبعد المزار، وهمزة الوصل بيني وبينه هذه الزهراء الزاهرة

قال: «وكان لبيد من أصحاب الحارث الغساني الموثوق بهم فانه أمّره على العسكر الذي وجهه الى المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة، ثم صار ذا منزلة عند المنذر أيضاً كما سيعرف من الكلام على معلقته حيث افتخر لبيد بمناظرته في مجلس النعمان»

ففي هذه الجملة ثلاث عبارات متنافرات لاتجمع بينها صلة ولا رابط. فقد قرر أن لبيداً كان من أصحاب الحارث الغساني الموثوق بهم وأنه أمّره على العسكر الذي وجهه الى المنذر ملك الحيرة. وهو مؤمن بهذا الحديث ولهم لم يؤمن به لما ذكره. ولكنني لا أكاد أتبين: لماذا اقتطعه ولم يتمه فيذكر اغتيال العسكر اياه

[1] الزهراء ٤ : ٤٢ - ٥٢

- كما يزعم الاخباريون - فهل أغفل خبر اغتياله نسياناً ؟ أم لانه يؤمن ببعض هذا الحديث وينكر أمر الاغتيال بدليل قام عنده ؟ لا إخال الاستاذ أغفل خبر الاغتيال نسياناً ، بل لا بدَّ أنه تعمد ذلك ، وأنه يعتقد أن العسكر الذي وجهه الحارث الى ملك الحيرة بقيادة لبيد لم يقتلْ أحداً ! لذلك صرح بعد ذلك بأن لبيداً « صار ذا منزلة عند المنذر أيضاً » على أن هذا التأويل الذي أتمحله لا يستقيم له عَمُودُه ، ذلك لأنه عاد فوصل هذه العبارة بعبارة نافرة مضطربة الحبل فقال « كما سيعرف من الكلام على معلقته حيث افتخر لبيد بمناظرته في مجلس النعمان ! »

وظاهر هذه العبارة أنه يظن أن النعمان هو المنذر نفسه ، لذلك وصلها بسابقتها . ولكن كم ذا - ياترى - من طبقات السنين بين النعمان وبين المنذر بن ماء السماء ؟

ليس الاستاذ السيد محمد بدر الدين أول من وقع له هذا الالتواء في حديث لبيد العامري . بل إنك لترى كثيراً من الباحثين وقعوا في هذا الشرك بعينه : فهذا الاستاذ الغلاييني في « رجال المعلقات العشر » والعلامتان الاسكندري والعناني في « الوسيط » والمرحوم الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي في « شرح المعلقات » وغيرهم ممن كتبوا في الادب العربي ؛ كلهم يتحدثون الى قرائهم عن لبيد فيذكرون لهم موقفه المشهور في مجلس النعمان بن المنذر . ثم يستطردون الى أخبار شجاعته فيقصون عليهم قصة فتكه بالمنذر بن ماء السماء ، ثم يختمون سيرته بخبر اسلامه وبعض أحاديث جوده أيضا ... يتحدثون بكل هذا الى طلابهم أو قرائهم كما يتحدث الواثق بالشيء المطمئن الى صحته ، دون ان يتحرزوا وينظروا في أعطاف المظانّ التي اعتمدوا عليها ليعلموا ما فيها من اختبال واضطراب فأين عصر المنذر بن ماء السماء من عصر النعمان بن المنذر !

أنا لا أرتاب في أن الاساتذة لا يجهلون ان ابن ماء السماء هو جد النعمان ، ولكن إ... قصة اغتيال لبيد بعسكره لابن ماء السماء بعد ذكرهم موقفه في

بمجلس النعمان وهو غلام صغير يجلي في حيرة من الأمر !

إن هذا الاختبال إنما هو ناشىء من قصر النظار على الرواية ، والاقتصار على مايقع بين الايدي فقط ، فينقلونه من « حيز » الى « حيز » على دلالة ثقة منهم بصحة تلك الروايات ، واطمئنانًا الى تلك المظان

وهذا الوهم الذي وقع في حبالته مَنْ وقع إنما جاء من ناحية التحريف تحريف اسم الفارس الذي وجهه الحرث الى الحيرة لاغتيال المنذر - إن صحت هذه الرواية - فقد كان يدعى (لبيد بن عمرو) فحرف النسّاخ بل المُسّاخ اسم أبيه . أو اقتصرت بعض الروايات - في الارجح - على « لبيد » فقط دون « عمرو » فجاء أول حاطبٍ فاجتلب هذا الحديث وحشده في جملة أحاديث (لبيد العامري) ظنًا منه أنه هو هو ، ولم يتدبر في سياق أخباره وسياقها ليعرف أن « لبيدًا » الذي اغتال المنذر بن ماء السماء هو غير « لبيد » الذي وفد على النعمان صغيرًا

بقي في حديث القوم خطأ آخر ، وهو خبر اغتيال المنذر بن ماء السماء كما هو مذكور في فرائد اللآل ج ٢ ص ٢٣٦ ، وغيره . والحق أنه لم يقتله أحد وإنما قُتل في يوم أباغ من أيام العرب بين الغساسنة والمناذرة . أما الذي اغتيل غرةً - على مايروون - فهو المنذر بن المنذر بن ماء السماء ومقتاله « لبيد بن عمرو » لا « لبيد بن ربيعة » صاحب المعلقة المشهورة

بغداد محمد بهجة الأثري

قال ميمون بن مهران : (قاضي الجزيرة ووالي خراجها في الدولة الاموية)

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يجبي العراق كل سنة مائة ألف ألف أوقية (أي من الفضة) ثم يخرج اليه عشرة من أهل الكوفة وعشرة من أهل البصرة يشهدون أربع شهادات بالله انه من طيب الشارفه ظلم مسلم ولا معاهد

احدى ذكريات ميسلونه

تبغي الليالي أن تفلّ حُسامي ... وتصيد وجدي بالعلا وغرامي
ظلّت تحث مطية تعدو بنا ... في اليمّ سائبة بغير زمام
أتخالني أبلى بسلوة خامل ... ماشطّ عن وطن الانيس مقامي
العزم مابين الجوانح مُرهَفٌ ... والمجد أنى سرتُ كان أمامي
والسهم يصدر راغماً ، ويريك من ... جلدي تَرنُّم ظافر بمرام
لولا السُّرى لم ترشف النكباء من ... نفحات ثغر الزهرة البسّام
كم من يد بيضاء طوّقني بها ... حادي الركاب الى ربوع الشام
سَمَرٌ يذكّرني الخليلَ ومالكاً ... وابنَ العميد الى أبي تمّام
واذا البلاد عبرتُ غيظاً رمت ... قوماً على الأغوار والآكام
والخود ترمي — اذ يفاجئها الاسى — ... بعقودها ، وتريق مافي الجام
غشيت دمشق سحابةٌ نفحت على ... تلك الرياض بعنبر وظلام
فتصعّدت زفراتها ، وهبطن بي ... مابين وادي النيل والأهرام
أنسي ، ولولا غيرةٌ مُضريّة ... الآنَ أجفاني بطيب منام

محمد الخضر حسين

قال حكيم بن جابر : ضرب عمر رجلا . فقال له الرجل :

— انما كنتُ احذر رجلين : رجلا جهل فعلم ، أو أخطأ فعفي عنه

فقال له عمر : صدقت ، دونك فامتثل (أي اقتص مني)

الجواب من أبي العلاء المعري

﴿ على رسالة داعي الدعاة الفاطمي ـ في تعفف المعرّي عن أكل اللحم ﴾

قال العبد الضعيف العاجز أحمد بن عبد الله بن سليمان :

أولُ ما أبدأ به أني أعُدُّ سيدنا الرئيسَ الأجلَّ المؤيدَ في الدين (أطال الله بقاءه ، وأدام علاءه) ممن ورث حكمة الأنبياء ، وأعُدّ نفسي الخاطئة من الأغبياء . وهو بكتابه اليّ متواضع ؛ وغيرُ شرفه الخاضع . بل هو مع النجوم جار ، لا يفتقر ليله الى الانجار . واللفظة من كلامه ، تقضي على كلِّ من خالف بملامه ، وقد حضرتني فيما نطق به دقائق ، هن لدى الكشف حقائق . ومَن أنا حتى يكتبَ اليَّ ؟ مثله في ذلك مثَل الثريا الطالعة كتبتْ الى الثرى ، وهو لا يسمع ولا يرى . وقد علم الله أن سمعي ثقيل ، وبصري من الابصار كليل . قُضيَ عليَّ وأنا ابن أربع ، لا أفرق بين البازل وبين الأرْبَع . ثم توالت محني ، حتى أشبه شخصي العودَ المنحني . ومُنيتُ في أخرى العمر بالاقعاد ، وعدَاني عن النهضة عاد .

وأمّا اشتهار اسمي فقد شهد الله جلّت عظمته أني لا أرغب فيه ، إذ نفسي لديّ حقّت بالتسفيه . والذمّ في ذلك لغيري لأنه يظن ظنوناً كاذبة ، لا تزال عن صدق عازبة . والكريمُ الصادق يقيسُ سجيات العالَم على سجاياه ، فيظن المبطلة من بجاياه .

فأمّا ما ذكره سيدُنا الرئيس الأجلُّ المؤيد في الدين (لا زال مفحماً للمخالف ، وناصراً للموالي المؤالف) فالعبدُ الضعيفُ العاجزُ يذكرُ له ممّا عاناه طرَفاً ، لعل عذره يمسي معترَفاً . فأقول : ان الله عزّت عظمته حكم عليّ بالازهاد ، فقعدت من العدم في جهاد . وتعرّضت الدنيا الخادعة تعرّض تكذّل عاجز ،

ليس لخلوتها بالمناجز . فرحتني كرمح الشموس ، وقالت لي : عليك بالرموس .
ونادت : صاحبي سواك ، ولن أبلغ هواك . وانصرفتُ كما قيل في المثل : مُكرَهٌ
أخوك لا بطل ، وحظي من الحلي العطال . فغفلتُ برهة ثم أبهت ، ونبهني الفكر
فانتبهت . وهو يجلّ أن أكون سائلا له أو مسئولا ، بل هو الأيك أتبعه مؤولا .
ولكني أحكي المسئلة عن غيري ، وان كنت أبتغي بها ميري : وأما قول العبد
الضعيف :

غدوت مريض الدين والعقل فالقني   لتسمع أنباء الامور الصحائح

فانما خاطب به مَن غمره الجهل ، لا من هو للرياسة عَلَمٌ وأهل . وقد عَلِمَ
(جلّ الله الحكمة بقائه) أنّ الحيوان كله حساس يقع به الألم ، وحاله في ذلك
يعلم . وقد سمع العبد الضعيف العاجزُ شيئاً من اختلاف القدماء يكون فيما ضمه
سيدُنا الرئيس الأجل المؤيد في الدين (لا فتيء الى المنار هادياً ، وعلى من احتذاه
المصلحة حادياً) جزءاً من أجزاء تُجاوز في المدد ألوفاً ، ويوجد يقينها مألوفاً

فأول ما يبدأ به أن قائلا من البشر لو قال : اذا تبينا القضيةَ المركبةَ من المسند
والمسند اليه ولها واسطتان إحداهما نافية والأخرى استثنائية فقلنا : « الله لا يفعل
الاخيراً » أفهذه القضية كاذبة أم صادقة ؟ فان قيل انها صادقة رأينا الشرور غوالب ،
والخيرات الملتمسة قوالب . فعلنا أن ذلك سرّ خفيّ ، لا يشعر به الا الحفيّ
وفي الكتاب الكريم « وإن تُصبهم حسنةٌ يقولوا هذه من عند الله ، وان تصبهم
سيئة يقولوا هذه من عندك . قل كلٌّ من عند الله ، فما لهؤلاء القوم لا يكادون
يفقهون حديثا » فان قال القائل قد روي أن النبي ﷺ كان اذا أراد السفر قال :
« اللهم إنا نعوذ بك من وعثاء السفر ، وكآبة المنقلب ، وسوء النظر في الأهل
والمال والولد » أفهذه الأشياء التي تعوّذ منها خيرات أم شرور ، لا يكمل بها
الشرور . فان قال قائل : هي مخزونة مكررة فقد أبطل القضية التي هي متقدمة لأنها

لما سلف طرودٌ ممدمة . وان قال : القضية المذكورة لا تصح ، فالسائل ببتي الأدب يلح . فان قال : القضية متمكنة ، وهي بعد بحث متنكسة . فقد لزمه أن يقول : ان الله سبحانه يفعل الخير والشر . فان أبى ذلك رجع الى ما يقوله المجوس من أن للعالم خالقين : أحدهما يزدان وهو فاعل الخير ، والآخر أهرمز وهو فاعل الشر . ومعاذ الله أن نقول هذه المقالة ، بل نكرم شرعنا ، ونبسط في اتباعه ذرعنا . ولما توفي ابراهيم عليه السلام بكى عليه ، فقيل : يارسول الله أنت نهانا من البكاء . فقال : تدمع العين ، ويخشع القلب ، ولا نقول ما يسخط الرب ، وانا عليك يا إبراهيم لمحزونون . أفموت ابراهيم مما كان النبي عليه السلام يراه خيراً أم شراً ؟ ويقول القائل المجتري : أفما كان من قتل الحسين وسم الحسن ، المشرد من العين طيب الوسن ، أخيراً أم شراً ؟ فان قال انه خير ، فلام نادمن القائل في صبح مساء ، ونزعم أن صفته في المآتم ذوات ارساء ؟ والباري عزت قدرته أسرار ، وقف دونها الابرار . ولعل هذه الأشياء مخبأة ، الى أن تقبض الحي وفاة . وكذلك الذين قتلوا يوم أحد شأنهم مشكل ، والنظر في حديثهم يشكل . أفقتل حمزة حسب مما يحمد ، أم هو عبرة للعين ورمد ؟ والحديث المشهور أن الغزاة لما رجعوا الى المدينة بكت النساء على قتلاها فقال ﷺ ولكن حمزة لا بواكي له ، فصار النساء يبدأن ببكاء حمزة ثم ينتقلن الى من فارقهن . وقال كعب بن مالك الأنصاري :

صفية قومي ولا تعجزي وبكي النساء على حمزة

ولا تتركي أن تطيلي البكا ء على أسد الله في الهزة

والبكاء انما يحدث من الحزن ، وان الايام لكثيرة المحن

ولم يزل من ينتسب الى الدين يرغب في هجران اللحوم ، لأنها لا يوصل

وهي حامل [1] ، فإذا وضعت وبلغ ولدها شهراً أو نحوه اعتُبط فأُكل مخضه ورغبوا في اللبن ، ولم يستدوا ذلك من الغبن . وباتت أمه ناغية ، لو تقدر لسمّت به باغية . وقد تردد في كلام العرب ذكر ما يلحق الوحشية من الوجد ، وترددها من الغابة بغور ونجد . وكذلك ولد الناقة اذا فقدت الفصيل ، ذكرته غداتها والأصيل . كما قال القائل :

فما وَجدتْ كوجدي أمُّ سقْبٍ أضلَّتْه فرجَّعتِ الحنينا

ولا شمطاء لم يترك شقاها لها من تسعة الا جنينا

وقال الآخر :

فما وجْدُ أظآرٍ ثلاثٍ رَوائمٍ أصبْنَ مجوراً من جوارٍ ومصرعا

يُذكّرْن ذا الشجْوِ الحزينَ بشجوهِ اذا ناحتِ الأولى سَجَعْنَ لها معا

بأوْجَدَ مني يوم فارقتُ مالكا فاصبحتُ محزوناً لذاك مفجّعا

وقال الآخر :

كأن قتودُ [2] رحلي يوم ضمّتْ حوالب غُرَّزاً ومِعىً جياعاً

على وحشية خلجتْ خلوجاً وكان لها طلاً طفلٌ فضاعا

فكرَّتْ عنده فيَّةً اليه فألفتْ عند مربضه السباعا

لعبْنَ به فلم يتركن الاّ إهاباً قد تمزّق أو كُراعا

شبّه ناقته في سرعتها وترددها بالوحشية المفجوعة بولدها ، لأنها نهاية في الأسف والقلق . وقال أبو ذؤيب الهذلي :

أوْدى بنيّ وأعقبوني حسرة بعد الرّقاد وعبرة ما تقلعُ

فالعين بعدهمُ كأن حداقها سُمِلتْ بشوك ، فهي عورٌ تدمع

أفهذا خير أم شر ؟ وقال أبو زيد أيضاً :

(١) كانت في الأصل « حائل » (٢) رواية اللسان عادة « غرز » : [illegible]

فدع عنك هذا ولا تبتهج   بخير، ولا تبتئس منه ضُرّ
وخفض عليك من الحادثا   ت ولا تلفين كئيباً بشرّ
فان الرجال الى الحادثا   ت فاستيقين أحبَّ الجزز
أبعد ابن عجزة ليث العري   ن أمسى كأن لم يكن ذا نفر
وهم سبعة كموالي الرما   ح حسان الوجوه لطاف الأزر

فيقال ان ابن عجرة قُتل له سبعة بنين في وقت واحد. وقد قيل ان أبا ذُؤيب كان له سبعة بنين فشربوا من لبن قد شربت منه حية ثم قاءت فيه فهلكوا في يوم واحد.

وللسائل أن يقول: ان كان الخير لا يريد ربنا عزّت قدرته سواه فالشرّ لا يخلو من أحد أمرين: إما أن يكون قد علم به، واما أن يكون غير عالم به (ونعوذ بالله من هذه المقالة) فان كان عالما به فلا يخلو من أحد أمرين: اما أن يكون مريداً له، أو غير مريد. فان كان مريداً فكأنه الفاعل كما أن القائل يقول: قطعَ الأمير يدَ السارق، فالأميرُ قطعها الا أنه لم يل ذلك بنفسه. وان كان غير مريد له فقد جاز عليه ما لا يجوز مثله على أمير في الارض له نظراء كثير، لانه اذا فُعل في ولايته شيء لا يرضاه نكره أشد النكير، وأمر بزواله عن غير. هذه العُقد قد جهدَ في حلها المتكلمون من أهل الشرائع فلم يجدوا لها انحلالا، وأصبح مقالهم ضلالا

ويقول القائل: قد ذكرت الانبياء عليهم السلام أن الباري جلت قدرته رءوف رحيم، ونشاهد ما هو على غير ذلك دليل، لانه لو رأف ببني آدم لوجب أن يرأف بغيرهم من أصناف الحيوان الذي يجد الالم بأدنى شيء. ولِمَ يخص الأنس بذلك وهم الذين يجنون الكبائر ويقدمون على إتيان الذنوب؟ وقد علم أن الوحشَ الرائعةَ يدنو اليها الفارس فيطعنُ العيرَ والاتان، وربما كانوا جماعة

ولم يقنعوا بالكافي العاجل ، دون ما قدر في الآجل . ولاي حال استوجب من يفعل بها هذه الرأفة ، وهي لم تشرب من المآثم بذنوب ، ولم تحص ما يكتب من الذنوب ؟ وقد رأينا الجيشين المتنصب كل واحد منهما الى الشرع المتفرد يلتقيان وكلاهما في مدد ، ويقتل بينهما آلاف عدد . أفهذا محسوب من أي الوجهين فليس عند النظر بهين

فلما رأى العبد الضعيف العاجز اختلاف الاقوال ، وأيقن بنفاد وزوال . وبلغ ثلاثين عاماً ، سأل ربه اتماما . فرزقه صوم الدهر ، فلم يفطر في السنة ولا الشهر . الا في العيدين ، وصبر على توالي الجديدين . ولزم الامساك عن المآكل الا أن يلحقه المرض ، فيخاف معه الجرض . وظن اقتناعه بالنبات ، يثبت له في العاقبة جميل الاثبات . ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير . وفي الكتاب العزيز « إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين »

علم سيدنا الرئيس الاجل المؤيد في الدين (لا برح كوكباً يفزع اليه الحائر ، ونوراً يهتدي به السري والسائر) أني الى ارشاده أفقر منه الى ارشادي ، وقد أسلف الي الايادي . والعبد الضعيف العاجز يسأل أن يشفع يداً بيد ، ليتم نفعها في الابد . ولا ريب أنه نظر في الكتب المتقدمة وما حكي عن جالينوس وغيره من اعتقاد ، يدل على خبرة الانتقاد . واذا قيل ان الباري رءوف رحيم فلم يسلط الاسد على افتراس نسمة انسية ، ليست بالفسدة ولا القسية . ولم مات بلدغ الحيات جماعة مشهورة ، ما هي بالرزال مهورة[1] ؟ وقد قال القائل ـ بعد أن وصف رجلا بشجاعة واقدام ، وأنه لم يكن من اللئام الاقدام :

فمضى وأدركه الحمام بقفرة   في رأس صل كالمراوة أصلل

وقال الهذلي :

كحية جحر في وجار مقيمة   تنمى لها سوق المنى والجوالب

وما الطير الراضية بلقط الحبة ، الراجعة بها الى الاحبة . فسلّط عليها بازيّ او صقر ، فمنعها من النقر . وان القطاةَ لتدع فراخها ظمآ ، وتبتكر لترد ماء . تحمله اليها في القربة ، وترجع به الى الازبة . فيصادفها دون المدهن أجدل ، ما هو بصيدها مُبْدل . فينال الظفرَ بقوت ، ما هو عليه بالمقوت . ويهلك أفراخها أواما ، أفراداً في الغمض لا توأما . ألحقت الرأفة بازيا أو كدريّة ، فأخذتْ غصباً او دريّة . « وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور » . وقال بعض الملحدة . وأعوذ بالله أنْ أكون أحد المعترضين ، الذين هم للسخط معترضين [1] – في الكتاب العزيز « وأنه أهلك عاداً الاولى ، وثمود فما أبقى ، وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم أظلم وأطغى ، والمؤتفكةَ أهوى ، فغشاها ما غشى » : ان كان الباري ، جلت قدرته خلقهم وهو يعلم أنهم يحرمون ، يحرمون التوبة ولا يرحمون . فكان ينبغي أنْ لا يخلقهم ؛ لان خلقهم أداهم الى العذاب ، والتجرع من الصاب . وان كان لا يعلم بما يصيرون اليه فهو كغيره من الفاعلين . وقد يربّي الرجل ولداً فيكون عاقاً ، أو يملك عبداً فيخرج معانداً مشاقا . ومعاذ الله أنْ تقول ذلك ، بل تسلم وتتلو الآية « من يهد الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا » وقد أقدم الكفرة على أعظم خطب ، وحطبوا على ظهورهم أشأم حطب . وفي الكتاب الاشرف « أوَلَمْ ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين . وضرب لنا مَثَلاً ونسي خَلقه ، قال من يحيي العظام وهي رميم . قل يحييها الذي أنشأها أولَ مرة وهو بكل خَلق عليم » وهذه حجة بالغة في أن خلقها مبتدعة ، أبعدُ من انشائها مرتجعة . ثم قال سبحانه « الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا أنتم منه توقدون » فتبارك الله العظيم القادر على أن يحرق بورقة خضراء ، من فوق الراكبة والغبراء « أوليس الذي خلق السماوات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم ، بلى وهو الخلاق العليم ، انما أمره اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ، فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء »

وإليه تُرجعون ، أُشهد الله الذي بإذنه نشأت السماوات والأرض ؛ أني مُقرّ بالقدرة على الرجعة ، وإني أخاف من الآخرة . أحافظ على صلاتي وأصوم ، وأعتصم لله معصوم . وأبرأ من قول الكافر (١) :

ألمّت بالتحية أمّ بكر	فحيّوا أمّ بكر بالسلام
وكائن بالطوِيّ طويّ بدر	من الشيزى تكلّل بالسنام (٢)
ألا يا أم بكر لا تكرّي (٣)	عليّ الكاس بعد أخي هشام
وبعد أخي أبيه وكان قرماً	من الأقوام شراب المدام
ألا من مبلغ الرحمن عني	بأني مفطر شهر الصيام
اذا ما الرأس زايل منكبيه	فقد شبع الانيس من الطعام
أيوعدنا ابن كبشة أن سنحيى	وكيف حياة أصداء وهام (٤)
أيترك أن يرد الموت عني	ويحييني اذا بليت عظامي

ولعن الله القائل ، ويقال انه الوليد بن يزيد بن عبد الملك (٥) :

أدنيا مني خليلي	عبد لادون الإزار
فلقد أيقنت أني	غير مبعوث لنار
سأروض الناس حتى	يركبوا دين الحمار
واتركن من يطلب الجـ	ـنة يسعى في خسار

(١) هو ابن سوادة

(٢) الطوي البئر . والشيزى شجر الابنوس تتخذ منه الجفان . وقد ذكرها الشاعر واراد أصحابها في معرض رثائهم انهم كانوا كراما ثم دفنوا في قليب بدر

(٣) في نسخة « لاتصحبني »

(٤) من مشاهير العرب رجل من خزاعة خالف قريشاً في عبادة الاوثان ، وعبد كوكب الشعرى العبور ، وكانت كنيته « أبا كبشة » فلما خالف نبينا صلى الله عليه وسلم قريشاً في عبادة الاوثان ودعا الى دين التوحيد تذكروا ذلك الخزاعي فقالوا « ابن أبي كبشة »

(٥) لمولانا شمس العلماء الشيخ شبلي النعماني بحث ممتع في نفي هذه المقالات عن الوليد بن يزيد (انظر انتقاده تاريخ التمدن الاسلامي لزيدان ص ٣٠)

هذان البيتان يُرويان لرُجل يقالُ له الوليد قيل [١] هو الوليدُ بن عبد الملك وقيل هو الوليد بنُ يزيد ، وأيهما كان فقد أقدم على الهاوية ، بنفس ليست لما خُلقت بالنّازية ؛ ولا من لهيب جهنم بالناجية . وذلك أنه كُتبَ له مصحفٌ فلما كُلّ نظرَ فيه فاتفق أن خرجتْ له الآية وهي قوله سبحانه « واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد » فمزقه وقال [٢] :

أتوعد كلّ جبارٍ عنيد   فها أنا ذاك جبارٌ عنيد
اذا لاقيتَ ربك يوم حشر   فقل يارب مزّقني الوليـد

والوليد بن عبد الملك كان لحّاناً لحناً لا يقـدر صاحبُه أن ينظمَ مثلَ هذين البيتين . ورويَ للحكميّ [٣] إن كان يعتقد ما يقـال انه وجد في بيته بعد موته مكتوبا وذلك قوله :

باح لساني بمضمر السّر   وذاك أني أقولُ بالدهر
وليس بعـد الممات حادثة   وانما الموتُ بيضة العُقر

وروي لعبد السلام بن رغبان الملقب بديك الجن ان كان مات وهو مصرّ على قوله :

هي الدنيا وقد وعدوا بأخرى   وتسويف الظنون من السواف
وان يك بعض ماقالوه حقا   فان المبتليك هو المعافي

فأما قول النبي ﷺ « لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر » فانما أراد أنّ الذي يقضي عليكم بذلك هو الحي القيومُ الذي تسجد له الشمس والقمر وتشهد به كل المخلوقات . ولم تزل العرب تذم الدهر في قديم وحديث ، قال الشاعر :

الدهر أبلاني وما أبليته   والدهر غيرني وما يتغيرُ

---

(١) في الاصل « ل »
(٢) ومثله الحادثة تناقلها ... (٣) ...

والدهر قيدني بقيد مبرم ... ومشيت فيه فكل يوم يقصر

فقال من يذهب الى أن الله تبارك أسماؤه يفعل الخير والشر ، فطلق أفضل أم مقيد ، موسوم بالذوب مميد ؟ بعد ماكان يفري الفري ، ويحسب السري . وقال نفر بن عبد القيس جد الطرماح الطائي :

ألا قالت بهيئة مانفر ... أراه غيرت منه الدهور

فقلت وأنت قد غيرت بعدي ... وكنت كأنك الشعرى العبور

أالخير للمرأة أن تكون كالواحدة من الشعريين ، أم كونها عجوزاً تعجز عن حمل المدريين ؟

وبماحثني على ترك أكل الحيوان أن الذي لي في السنة نيف وعشرون دينارا فاذا أخذ خادمي بعض مايجب ، بقي مالا يعجب . فاقتصرت على فول وبلسن ، ومالا يعذب بالألسن . فأما الآن فاذا صار الى من يخدمني عندي وعنده هين ، فما حظي الا اليسير المتمين . ولست أريد في رزق زيادة ، ولا أوثر لسقمي عيادة . وأضمر من عقباي الحذر ، وذكرت ماذكرته لأعذر . والسلام

﴿شفقة خليفة على رعيته﴾

كتب عدي بن ارطاة ـ عامل كان لعمر بن العزيز ـ اليه :

« أما بعد فان اناساً قبلنا لا يؤدون ماعليهم من الخراج حتى يمسهم شيء من العذاب »

فكتب اليه عمر « أما بعد فالعجب كل العجب من استئذانك اياي في عذاب البشر ، كأني جنة لك من عذاب الله ؛ وكأن رضاي ينجيك من سخط الله . اذا أتاك كتابي هذا فمن أعطاك ماقبله عفوا والا فأحلفه ، فوالله لأن يلقوا الله بجناياتهم أحب الي من أن ألقاه بعذابهم والسلام »

صناعة الزجاج في الحضارة العربية

لما اطلع صديقنا الاستاذ السيد عبد الله عاص على ما كتبناه تحت هذا العنوان في الصفحة ١٤٦ من مجلد السنة الرابعة كتب الينا يقول :

رأيتُ قبل خمس سنين قدحاً من الزجاج في المتجر الامريكيّ في بيت المقدس قد أدمجت في صناعته صُوَر أسماكٍ صغيرة تخالها تسبح وسط الماء لدقة صناعتها ، وليست هي بالناتئةِ أو المنقورة في الزجاج بل متداخلة فيه ، وقد كُتب على أحد جانبيه : « برسم السلطان سنجر شاه » وقد قال لي صاحب المتجر انهُ ابتاعه من رجلٍ زعم أنه أتى به من جهات حلب .

قلتُ والسلطان سنجر هذا هو ابن ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق سلطان بغداد المتوفى سنة ٥٥٢ ﻫ (١١٥٧ م) فهذا القدح الزجاجي من الصناعة البغدادية في القرن السادس الهجري

﴿ تزوير بديع الزمان الهمذاني بيتين على أبي فراس ﴾

حكى أبو الفضل بديع الزمان الهمذاني قال :

قال الصاحب أبو القاسم بن عبّاد يوماً لجلسائه ـ وأنا فيهم ـ وقد جرى ذكر أبي فراس الحارث بن سعيد بن حمدان :

ــ لايقدر أحد أن يزوّر على أبي فراس شعراً

فقلت : من يقدر على ذلك وهو الذي يقول :

رويدك لا تصل يدها بباعك ولا تعز السباع الى رباعك

ولا تعن العدوّ عليّ اني يمينٌ إن قطعت فمن ذراعك

فقال الصاحب : صدقت

اصدائه

مختارات تهذيبية من الأوبرة (احسان) للدكتور أبي شادي [1]

(١) حب الوطن

(نشيد الضباط في الحرب المصرية الحبشية سنة ١٨٧٦ م)

نحن يا (مصرُ) فداءُ ولنا فخرُ الفداءْ
نيلكِ الوهاجُ تِبْرٌ ليس صلصالا وماءْ
شهدُهُ أملٌ لتقـ ـديسِ وبذلِ الشهداءْ
وترابٌ المسجدِيُّ كنزُ معتزِّ الثراءْ
جنةٌ قد باركتها نفحاتُ الأنبياءْ
أنتِ دُنيانا وأُخرى لبنيكِ الأوفياءْ
كلُّنا يفديكِ حيًّا إنَّ ذكراكِ البقاءْ

(٢) السلام والشمم

(على لسان الضابط الشهم أمين بك ، مخاطبا راتب باشا قائد الجيش المصري)

ما جيشُ (مصر) بعدّ لكنْ يقينٌ وقصدُ
اذا اندفعنا فحاشا أنْ يصدمَ الجيشَ حدُّ [2]

---

(١) يرى الأب أنستاس الكرملي في أحد أبحاثه اللغوية (راجع « لغة العرب » م ٥ ج ٦ ص ٢٧٠ ـ ٢٧٢) ان كلمة « عبرة » هي الأصل الذي اشتقت منه الافرنج كلمة Opéra وذلك أثناء احتلال سلفنا العرب جنوبي ديار ايطالية لدخل في لغة الايطاليين الناطقة من لساننا كما دخل منه شيء كثير في الاسبانية والفرنسية

(٢) حد : ...

هل السلامُ جبلتنا والسلامْ نَوَدّْ
حتى إذا ما أُهِنَّا لم يَبْقَ الحربِ رَدّْ

(٣) الوفاء الباكي

على لسان امين بك بعد عودته من أسره ، راثيا خطيبه (احسان) رمى على فراش الموت ، وقد حال اباها الطيب دوانها)

يا عزائي عزَّ لي فيكِ العزاءْ حينما أهلكِ لا يُرْجَى الشفاءْ
يا مُصابي فيكِ لم أعرفْ لهُ حدّ تعذيبٍ وبؤسٍ وشقاءْ
حرماني منْ نعيمي ، بعد ما كُنْتِ لا تأبَيْنَ لي حظاً أشاءْ
كيفَ أُغضي الآنَ عنْ نورِها في سُبات الموت من ربّ السماءْ ؟!
أتصيقين يا حياتي ! كذّبي قسوةَ العتبِ وَوعْظَ الحكماءْ
أسمعيني صوتكِ الحيّ الذي يُرْجِعُ الموتَى ولا يُرْضِي الفَنَاءْ
أنتِ مثلُ البدرِ في صفرتِهِ عندما يُشْجَى بأحزانِ المساءْ !

الخمر

قيل لعدي بن حاتم الطائى :

ــ مالك لا تشرب الخمر ؟

قال : لاأشرب مايشرب عقلي

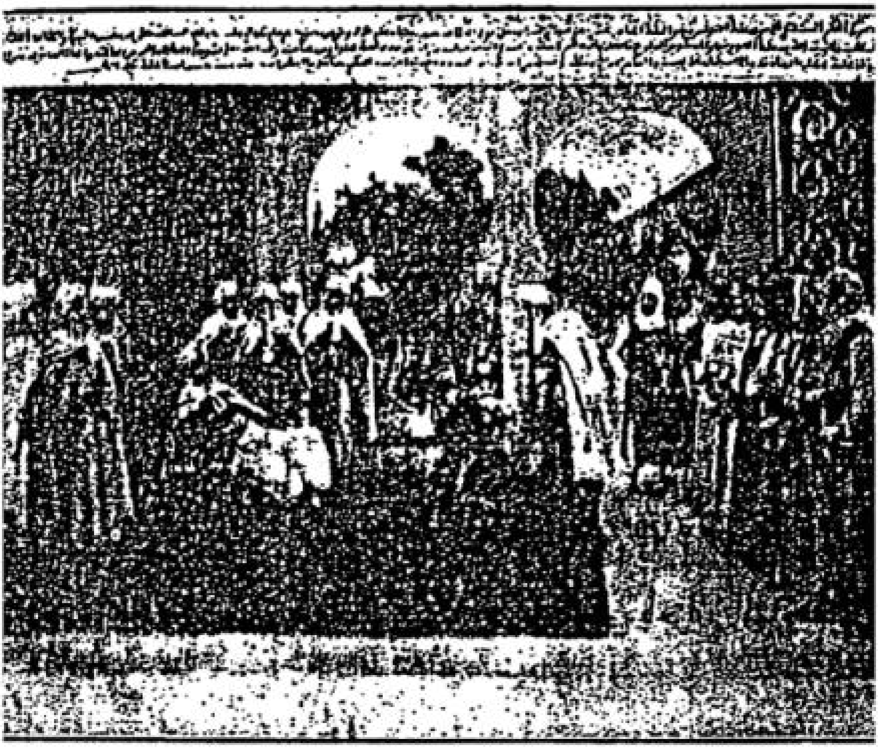
***

وسئل مثل هذا السؤال مرة اخرى ، فقال :

بئس للمرء أن يصبحُ حكيم قومي وأمسي سفيههم

من ذكرياتنا التاريخية

في قصر الزهراء



○ الملك الاسباني أردون بن أذفونش بين يدي الخليفة المستنصر ○

أهدى الينا هذه الصورة البديعة صديق الزهراء في تطوان (المغرب) حضرة الفاضل الغيور السيد محمد بن العربي بدونه ، وهي تمثل الملك الاسباني أردون بن أذفونش ماثلاً بين يدي أمير المؤمنين الخليفة المستنصر الاموي في أوائل سنة ٣٥١ هـ ، وهي السنة الثانية لخلافته : وكان مثوله بين يدي الخليفة في المجلس الشرقي من قصر الزهراء ، باحتفال عظيم أتينا على وصفه في سنة الزهراء الاولى (ص

ومن لطيف عادات ملوك الإسلام في الأندلس أنهم كانوا في مثل هذه الظروف يتخذون جميع الوسائل لمؤانسة ضيوفهم الاسبانيين ، ومن ذلك أن الخليفة الحكم المستنصر أمر جماعة من أعيان نصارى مملكته بأن يصحبوا الملك الاسباني مدة وجوده في ديار الاسلام ليؤنسوه ويبصّروه بعادات البلاد وتقاليد دولتها ، وكان في جملة من كان في ركاب الملك الاسباني من نصارى الاندلس الوليد بن خيزون قاضي النصارى بقرطبة وعبيد الله بن قاسم مطران طُليطلة وغيرهما

وقد حفظ لنا التاريخ - في خلال وصف زيارة هذا الملك للأندلس - صورة مصغّرة من أوضاع الجيش العربي الأندلسي في القرن الرابع الهجري ، كما حفظ لنا صفة قصر الزهراء وبعض أقسامه ، مما أتينا على ذكره في سنة الزهراء الاولى

أما الخطبتان اللتان تبادلها ملك الاسبان وأمير المؤمنين المستنصر فهذا نصهما على ما رواهما المَقّريُّ في (نفح الطيب) :

خطبة ملك اسبانيا :

« أنا عبدُ أمير المؤمنين مولاي ، المتوكّلُ على فضله ، القاصدُ الى مجده ، الحكَم في نفسه ورجاله ؛ فحيث وضعني من فضله ، وعوضني من خدمته ، رجوتُ أن أتقدّم فيه بنيّة صادقة ، ونصيحة خالصة »

جواب الخليفة المستنصر :

« أنت عندنا بمحلّ من يستحقُّ حُسنَ رأينا . وسينالك من تقديمنا لك ، وتفضيلنا إيّاك على أهل ملّتك ، ما يغبطك ، وتتعرّف به فضلَ جنوحك الينا ، واستظلالك بظلّ سلطاننا »

• ومن أراد أن يستقصي خبر زيارة هذا الملك الاسباني ديارَ الدولة الاموية الاندلسية وصفة الموكب الذي أقيم له يوم منزله بين يدي الخليفة فليرجع الى السنة الاولى من هذه المجلة

كلمتان في كتاب

— ١ —

كتب العلامة الجليل الاستاذ الشيخ أحمد الاسكندري الكلمة الآتية في كتاب (أبو العلاء وما اليه) :

﴿ من مدرِّس الى مدرِّس ﴾

الى أخي الاستاذ الكبير والعلامة الجليل الشيخ عبد العزيز الميمني الراجكوتي

أخي ! كنت أقرأ بسرور كثير واعجاب عظيم تلك الرسائل الجليلة ذوات البحوث الدقيقة التي كنتَ تتحف بها قراء مجلة الزهراء . وكنت أحرص على اقتنائها بعد جمعها كتباً . وما كدت أسمع بأن المطبعة السلفية تطبع لك كتاباً في حياة أبي العلاء وأدبه حتى بادرت الى قراءة الجزء الاول منه قبل أن يتم طبع ما الحق به

والحق أقول اني قلّما قرأت لاديب معاصر بحثاً في أدب القدماء وشؤون حياتهم بمثل ما قرأت في كتابك الكريم من استقامة مذهب ونصفة حكم ونزاهة جدل وتأويل متشابه وتفتيح بحث وتزييف باطل وجيه مغرور

ولقد استفدت منه في نفسي ودرسي واقتبست منه وعزوت اليه . فلله أنت ولله بلاد أنجبت مثلك . ولله ما أعنتَ طلابَ العربية وما زدت في ثروة آدابها

فجزاك الله عن الادب العربي وأهله خيراً واكثر في حماة العربية من أمثالك ومدَّ في أجلك وأمتع بأدبك . والسلام عليك ورحمة الله

مصر : ١٥ صفر ١٣٤٦ — أحمد الاسكندري

— ٢ —

وكتب العلامة الجليل الشيخ احمد ابراهيم من كبار مدرسي كلية الحقوق في الجامعة المصرية :

الى الأخ الفاضل رب العلم والأدب الاستاذ عبد العزيز الراجكوتي

أشكر لمجلة الزهراء أن عرّفتنا بمحقق فذّ مثلك معرفة أحلتكَ منا محل الحب الكريم، ولقد كنتُ أترقب صدور أجزاء هذه المجلة الممتعة بفروغ صبر حتى اذا ظفرت منها ببحث من أبحاثك القيمة المتينة أكون كأني قد عثرت على كنز عين. ومازلت كذلك حتى زفت الينا البشرى بطبع كتابك « أبو العلاء وما اليه » فما كان أشوقني اليه لما أعلمه من سابق فضل مؤلفه ودقة بحثه وغزارة علمه ؛ ولقد ظفرتُ من ذلك بأمنيتي اذ وجدت الكتاب على ما كنت أتوقع : استيعابٌ للبحث واحاطة كلية بما يتطلبه المقام وسلامة نظر وتقديقظ بصير وانصاف في الحكم بحسب ما تؤدي اليه المقدمات واحتياط في كل ما يحكيه عن أبي العلاء سواء أكان له أم عليه مما لا يصدر الا عن المؤرخ الخبير المنصف

ولقد كنتَ أيها الاستاذ الجليل موفقاً في كل ما كتبت حتى كأنك لشدة مخالطتك لكل ما أثر عن هذا الرجل وقوة اتصالك به وبكل ما كان يحيط به واستنباطك بفضل الله تعالى ونعمته ما استنبطته مما حدثتنا به عنه قد تغلغلتَ الى أعماق نفسه ونفذت ببصيرتك الى ما انطوت عليه جوانحه فلم يغادر قلمك صغيرة ولا كبيرة من شؤونه الا أحصاها، فلقد تناوله من جميع نواحيه وحلته أيما تحليل فكنت في صنيعك هذا كأمهر المصورين اذ أخرجت للناس صورة صحيحة جلية لأبي العلاء صورتها يد الأمانة تصوير من أحاط بصاحبها خبراً . نفع الله بك الأدب والعلم، وبارك فيك وكان لك ناصراً ومعيناً

احمد ابراهيم ابراهيم

استاذ الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق بالجامعة المصرية

بين المعري وداعي الدعاة الفاطمي

نشرتم في الزهراء الزاهرة (٤ : ٢١٩) رسالة داعي الدعاة الفاطمي أبي نصر هبة الله موسى بن أبي عمران [1] الى حكيم المعرة أبي العلاء المعري التي كانت فاتحة مراسلة فلسفية بين هذين الاديبين العظيمين ، نقلا عن النسخة التيمورية التي لم يشر ناسخها الى الأصل الذي نقله عنها ووعدتم بنشر جواب أبي العلاء عليها

وأذكر انني كنتُ قرأتٍ مثل هذه الرسائل في ترجمة أبي العلاء التي أوردها ياقوت الحموي في معجم الادباء فرجعت اليه لاتثبّت ذلك فوجدت ان هذه الرسائل قد استغرقت عشرين صفحة من كتابه . واليكم ماقاله في صددها [2] « ولم يَقُل (يريد بذلك أبا العلاء) :

غدوت مريض العقل والرأي فائتني لتخبر أنباء العقول الصحائح

حتى سلّط الله عليه أبا نصر بن أبي عمران داعي الدعاة بمصر فقال له : أنا ذلك المريض رأياً وعقلاً وقد أتيتكَ مستشفياً فاشفني . وجرت بينهما مكاتبات كثيرة أمر في آخرها باحضاره حلب ووعده على الاسلام خيراً من بيت المال ، فلما علم أبو العلاء أنّه يُحمل للقتل أو الاسلام سمّ نفسه ومات !

« وليته لما ادعى العقل خرس ولم يقل مثل هذه الترّهات التي يُخلّده اليها من لاحاجة لله تعالى فيه . قال المؤلّف : لما وقفت على هذه القصّة اشتهيت أن أقف على صورة مادار بينهما على وجهه حتى ظفرت بمجلدٍ لطيف وفيه عدّة رسائل من أبي نصر هبة الله بن موسى بن أبي عمران الى المعرّي في هذا المعنى انتظم

---

(١) جاء ذكر المؤيد في الدين أبي نصر هبة الله بن موسى في كتاب الاشارة الى من نال الوزارة (ص ٤٤ و ٤٨ و ٥٣) ولعله هو المعني . وقد قيل عنه هناك : انه كان يلي ديوان الانشاء الشام

(٢) ارشاد الأريب الى معرفة الاديب المعروف بمعجم الادباء أو طبقات الادباء ج ١ ص ١٩٠

الخطاب بينهما على المساكنة ولم يذكر فيها مايدل على ماذهب اليه ابن المبارية من سم المعرّي نفسه ونقلها على الوجه يطول فلخصت منها الغرض دون تفاصح المعرّي وتشدّقه » . انتهى كلام ياقوت، وهو من الناقمين على أبي العلاء . كما يظاهر من كلامه

ولم يقتصر ياقوت الحموي على تلخيص رسائل أبي العلاء ، بل تصرّف برسالة داعي الدعاة الأولى أيضاً فقد نقص منها بعض جملها ولخص البعض الآخر، فكان في نشرها فائدةٌ للباحثين تتمّ لو أنكم تعتزمون نشرها جميعاً متتابعة في الزهراء ، أو انكم تجعلونها في كتاب مستقلّ لنقرأ المعرّي في رسائله كما هو بدون زيادة ولا نقصان

حيفا عبد الله مخلص

حيرة ...

لاهمّ ، لاأستطيعُ حملَ الاسى	فخفّفِ الآلامَ عن مُهجتي
ضاقتْ بيَ الدنيا على رحبِها	وزاد هذا البؤسُ في شِقوتي
أيانَ أسلُكُ في الدُّنى وِجهةً	تنسدُّ سُبُلُ العيشِ في وجهتي
يارَبِّ قسّمتَ حظوظَ الورى	فكان كلُّ العجزِ من حِصّتي
قدّرتَ هذا الشعرَ لي حِرفةً	فسبّبتْ طولَ الأسى حِرفتي
لو لمْ أكنْ بينَ الورى شاعراً	لما عرفتُ البؤسَ في عيشتي

***

يارَبِّ هبْ لي صَبرةً نزرةً	علّي بها أطفئُ من لوعتي
ويا سكونَ القبرِ قلْ لي أما	أسلَمُ في ظلّكَ من حيرتي ؟

دمشق أنور العطار

خطبة عمرية

قال طلحة بن معدان : خطبنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال « أيها الناس انه لم يبلغ ذو حق في حقه أن يطاع في معصية الله ، واني لا أجد هذا المال يصلحه الا خلال ثلاث : أن يؤخذ بالحق ، ويعطى في الحق ، ويمنع من الباطل . وانما أنا ومالكم كولي اليتيم : ان استغنيتُ استعففت ، وان افتقرت أكلت بالمعروف . ولست أدع أحداً يظلم أحداً ولا يعتدي عليه حتى أضع خده على الأرض ، وأضع قدمي على الخد الآخر حتى يذعن للحق . ولكم علي أيها الناس خصال أذكرها لكم فخذوني بها : لكم عليَّ أن لا اجتبي شيئاً من خراجكم ولا مما أفاء الله عليكم الا من وجهه ، ولكم عليَّ اذا وقع في يدي أن لا يخرج مني الا في حقه ، ولكم علي أن أزيد أعطياتكم وأرزاقكم ان شاء الله وأسد ثغوركم . ولكم علي أن لا ألقيكم في المهالك ولا اجمّركم في ثغوركم . وقد اقترب منكم زمان قليل الامناء كثير القراء ، قليل الفقهاء كثير الامل ، يعمل فيه أقوام للآخرة يطلبون به دنيا عريضة تأكل دين صاحبها كما تأكل النار الحطب ، ألا كل من أدرك ذلك منكم فليتق الله ربه وليصبر . يا أيها الناس ان الله عظم حقه فوق حق خلقه فقال فيما عظم من حقه « ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً . أيأمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون ؟ » ألا واني لم أبعثكم امراء أو لاجبارين ولكن بعثتكم أئمة الهدى يهتدى بكم ، فأدرّوا على المسلمين حقوقهم ، ولا تضربوهم فتذلوهم ، ولا تحمدوهم فتفتنوهم ، ولا تغلقوا الابواب دونهم فيأكل قويهم ضعيفهم ، ولا تستأثروا عليهم فتظلموهم ، ولا تجهلوا عليهم . وقاتلوا بهم الكفار طاقتهم فاذا رأيتم بهم كلالة فكفوا عن ذلك فان ذلك أبلغ في جهاد عدوكم . أيها الناس اني أشهدكم على امراء الامصار اني لم أبعثهم الا ليفقهوا الناس في دينهم ويقسموا عليهم فيئهم ويحكموا بينهم فان أشكل عليهم شيء رفعوه الي »

العربية
وعناية عظماء المسلمين بها

• قال عمر رضي الله عنه : تعلّموا العربية ، فانها تثبت العقل وتزيد في المروءة

• كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يضرب أولاده على اللحن ، ولا يضربهم على الخطأ

• مرّ عمر الخطاب رضي الله عنه على قوم يُسيئون الرمي ، فقرّعهم : فقالوا : انا قوم متعلمين . فأعرض مغضباً وقال : والله لخطأُكم في لسانكم أشدُّ عليَّ من خطأكم في رميكم ، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول « رحم الله امرءاً أصلح من لسانه »

• قال عبد الملك بن مروان : ما الناس الى شيء من العلوم أحوجُ منهم الى إقامة ألسنتهم التي بها يتحاورون الكلام ، ويتهادون الحِكَم ، ويستخرجون غوامض العلم من مخابئها ، ويجمعون ماتفرّق منها . ان الكلام قاضٍ يجمع بين الخصوم ، وضياء يجلو الظلام . وحاجةُ الناس الى موادّه كحاجتهم الى موادّ الاغذية

• كان الحسن بن أبي الحسن يعثر لسانه بشيء من اللحن فيقول « أستغفر الله » . فقيل له فيه ، فقال : من أخطأ في العربية فقد كذب على العرب ، ومن كذب فقد عمل سوءاً ، وقال الله تعالى « ومن يعملْ سوءاً أو يظلمْ نفسه ثمّ يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيما »

قال الخليل بن أحمد : سمعت أيوب السجستاني يحدّث بحديث فلحن فيه

وصف الصوفية

يجمع مُجمَلَ حالِ الصوفية شيئان هما وصف الصوفية : فقوم من الصوفية خُصوا بالاجتباء الصرف ، وقوم منهم خصوا بالهداية بشرط مقدّمة الانابة

فالاجتباء المحض غير معلل بكسب العبد ، وهذا حال المحبوب المراد يبادئه الحقُّ بِمنحِهِ ومواهبه من غير سابقة كسب منه تسبق كشوفُهُ اجتهادَه . وفي هذا أخذَ طائفة من الصوفية رُفعَت الُحجُبُ عن قلوبهم وبادأهم سطوعُ نور اليقين ، فأثار نازلُ الحال فيهم شهوةَ الاجتهاد والاعمال ، فأقبلوا على الاعمال بالمذاذة والعيش اذ فيها قرةُ أعينهم ، فسهّل الكشفُ عليهم الاجتهادَ . قال أبو عبدالرحمن السلمي سمعت منصورا يقول سمعت أبا موسى الرّقّاق يقول سمعت أبا سعيد الخراز يقول : أهل الخالصة الذين هم المرادون ، تولاهم الله وأكل لهم النعمة وهيأ لهم الكرامة ، فأسقط عنهم حركات الطلب ، فصارت حركاتهم في العمل والخدمة على الالفة والذكر والتنعم بمناجاته والانفراد بقربه . وقال أيضا سمعت عليّ بن سعيد يقول سمعت أحمد بن الحسن الحمصي يقول سمعت فاطمة المعروفة بجويرية تلميذة أبي سعيد تقول سمعت الخرّاز يقول : المرادُ محمول في حاله ، مُعانٌ على حركاته وسعيهِ في الخدمة ، مَكفيٌّ مَصون عن الشواهد والنواظر . وقد أشار الخراز بقوله هذا والذي قبله الى طريق الاجتباء أي الاصطفاء ، وهو (طريق المرادين) التي هو أحد الطريقين

وأما الطريق الآخر فهو (طريق المريدين) الذين يدرجهم الله في مدارج الكسب بأنواع الرياضات وسهر الدياجر وظمأ الهواجر ، تتأجج فيهم نيران الطلب وتحجب دونهم لوامع الارب ، يتقلبون في رَمْضاء الارادة وينخلعون من كل

التي شرطها الحق سبحانه وتعالى لهم وجعل الهداية معذوقة معلقة بها . وهذه الهداية التي ذكرت آنفا عند قولنا « وقوم منهم خصوا بالهداية بشرط مقدمة الانابة » هداية خاصة لانها هداية اليه غير الهداية العامة التي هي التهدّي الى أمره ونهيه بمقتضى المعرفة الاولى . وهذا حال السالك المحب المريد ، فكانت الانابة عين الهداية العامة فأثمرت هداية خاصة ، واهتدوا اليه بعد أن اهتدوا له بالمكابدات ، فخلصوا من مضيق العسر الى فضاء اليسر ، وبرزوا من وهج الاجتهاد الى رَوح الاحوال ، فسبق اجتهادُهم كشوفَهم ، والمرادون سبق كشوفُهم اجتهادَهم . والى هذا الطريق أي طريق المريدين الذين يدرجهم الله في مدارج الكسب بأنواع الرياضات ـ أشار الجنيد بقوله فيما رواه الحافظ أبو نعيم منه حيث قال : حدثنا محمد ابن حسين بن موسى قال سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت أبا محمد الجريري يقول سمعت الجنيد يقول « ما أخذنا التصوف من القيل والقال ، ولكن من الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات . وقال أبو عبد الله بن خفيف: الارادة سُمُوّ القلب لطلب المراد وحقيقة الارادة استدامة الجد وترك الراحة . وقال أبو عثمان : المريد الذي مات قلبه عن كل شيء دون الله تعالى فيريد الله وحده ويريد قربه ويشتاق اليه حتى تذهب شهوات الدنيا من قلبه لشدة شوقه الى ربه

فهذان الطريقان ، أي طريق المرادين وطريق المريدين ، يجمعان احوال الصوفية ؛ ودونهما طريقان آخران ليسا من طرق التحقق بالتصوّف : أحدهما مجذوب أبتر أبقي على جذبته ما رُدّ الى الاجتهاد بعد الكشف . والثاني مجتهد متعبد ماخلص الى الكشف بعد الاجتهاد

والصوفية في طريقهم باب مزيدهم وصحة طريقهم بحسن المتابعة . قال أبو سعيد

الجنيد يقول « علمنا هذا مشبك بحديث رسول الله ﷺ » وقال أبو عمرو اسماعيل بن نجيد : سمعت أبا عثمان سعيد بن عثمان الحيري يقول « مَن أمر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ، ومن أمر الهوى على نفسه قولا وفعلا نطق بالبدعة » . وهم من بين طوائف الاسلام ظهروا بحسن المتابعة ، لأنهم اتبعوا أقواله فقاموا بما أمرهم ووقفوا عما نهاهم ، ثم اتبعوه في أعماله من الجد والاجتهاد في العبادة والتهجد والنوافل من الصوم والصلاة وغير ذلك ، ورُزقوا ببركة المتابعة في الاقوال والافعال التخلق بأخلاقه من الحياء والحلم والصفح والعفو والرأفة والشفقة والمداراة والنصيحة والتواضع ، ورُزقوا قسطا من أحواله من الخشية والسكينة والهيبة والتعظيم والرضا والصبر والزهد والتوكل فاستوفوا جميع أقسام المتابعة ، وأحيوا سنته بأقصى الغايات ، واتفقوا مع الفقهاء وأصحاب الحديث في معتقداتهم ، وقبلوا علومهم ولم يخالفوهم في معانيهم ورسومهم ، اذ كان ذلك مجانبا من البدع واتباع الهوى ، ومنوطا بالأسوة والاقتدا . وشاركوهم بالقبول والموافقة في جميع علومهم ولم يخالفوهم ، ومن لم يبلغ من الصوفية مراتب الفقهاء وأصحاب الحديث في الدراية والفهم ، ولم يحط بما أحاطوا به علما ، فانهم راجعون اليهم في الوقت الذي يشكل عليهم حكم من الاحكام الشرعية أو حدٌّ من حدود الدين ، فاذا اجتمعوا فهم في جملتهم فيما اجتمعوا عليه ، فاذا اختلفوا فاستحباب الصوفية في مذهبهم الاخذُ بالاحسن والاولى والاتم احتياطا للدين وتعظيما لما أمر الله به عباده واجتنابا لما نهاهم الله عنه . وليس من مذهبهم النزولُ على الرُّخَص وطلب التأويلات والميل الى الترفُّه والسّعات وركوب الشبهات ، لان ذلك تهاون بالدين ، وتخلف من الاحتياط ، وانما مذهبهم التمسك بالأولى والاتمّ في أمر الدين

فهذا الذي عرف من مذاهب الصوفية ورسومهم في استعمال العلوم الظاهرة

المتداولة بين طبقات الفقهاء وأصحاب الحديث ، ثم انهم من بعد ذلك ارتقوا الى

درجات عالية وتعلقوا بأحوالٍ شريفة ومنازلَ رفيعة من أنواع العبادات وحقائق الطاعات والاخلاق الجميلة ، ولهم في معاني ذلك تخصيص ليس لغيرهم من العلماء والفقهاء وأصحاب الحديث ، وهم من بعد أداء الفرائض واجتناب المحارم تركوا مالا يعنيهم وقطعوا كل علاقة تحول بينهم وبين مطلوبهم ومقصودهم ، اذ ليس لهم مطلوب ولا مقصود غير الله تعالى . ثم لهم آداب وأحوال شتى ، فمن ذلك القناعة بقليل الدنيا عن كثيرها ، والاكتفاء بالقوت الذي لابد منه ، والاقتصار على مالابد منه من مهنة الدنيا من الملبوس والمفروش والمأكول وغير ذلك ، واختيار الفقر على الغنى اختيارا ، ومعانقة القلة ومجانبة الكثرة ، وايثار الجوع على الشبع والقليل على الكثير ، وترك العلو والترفع وبذل الجاه والشفقة على الخلق والتواضع للصغير والكبير ، والايثار في وقت الحاجة اليه وان لايبالىَ من أكل الدنيا ، وحسنُ الظن بالله والاخلاص في المسابقة الى الطاعات والمسارعة الى جميع الخيرات والتوجه الى الله تعالى والانقطاع اليه والعكوف على بلائه والرضا عن قضائه والصبر على دوام المجاهدة ومخالفة الهوى ومجانبة حظوظ النفس والمخالفة لها . ومن آدابهم وشمائلهم أيضا مراعاة الاسرار ومراقبة الملك الجبار ومداومة المحافظة على القلوب بنفى الخواطر المذمومة ومساكنة الافكار الشاغلة التي لايعلمها غير الله عز وجل حتى يعبدوا الله تعالى بقلوب حاضرة وهموم جامعة ونيات صادقة وقصود خالصة . ومن آدابهم وتخصيصهم أيضا الاعتراض لسلوك سبيل أوليائه والنزول في منازل أصفيائه ومباشرة حقيقة الحقوق ببذل الروح وتلف النفس واختيار الموت على الحياة وايثار الذل على العز واستحباب الشدة على الرخاء طمعاً في الوصول الى المراد وان لايريد الا مايريد وهذا في أول بادٍ من بوادي الحقائق وحقيقة الحقوق . ثم ان الصوفية أيضا تخصيصاً من طبقات أهل العلم باستعمال آيات من كتاب الله

تعالى متلوة وأخبار عن رسول الله ﷺ مروية مانسختها آية وما رفع حكمها خبر ولا اثر ، يدعو ذلك الى مكارم الاخلاق ويحث على معالي الاحوال وفضائل الاعمال ويني، عن مقامات عالية في الدين ومنازل رفيعة ، خص بذلك طائفة من المؤمنين وتعلق بذلك جماعة من الصحابة والتابعين ، وذلك آداب من آداب الرسول ﷺ وخلق من أخلاقه ، وذلك موجود في دواوين العلماء والفقهاء وليس لهم في ذلك تفقه واستنباط كتفقههم في سائر العلوم ، وليس لغير الصوفية من أولى العلم القائمين بالقسط في ذلك نصيب غير الاقرار به والايمان بانه حق ؛ وذلك مثل حقائق التوبة وصفاتها ودرجات التائبين وحقائقهم ودقائق الورع وأحوال الورعين وطبقات المتوكلين ومقامات الراضين ودرجات الصابرين . وكذلك في باب الخشية والخشوع والمحبة والخوف والرجاء والشوق والمشاهدة والانابة والطمأنينة واليقين والقناعة . وهذه أحوال أكثر من أن يحصى عددها ، ولكل حال من ذلك أهل وطبقات ، ولهم في ذلك حقائق ومشاهدات ، وأحوال ومراقبات ، واسرار واجتهادات ومقامات ، ودرجات متباينات ، وارادات متفاوتة وتفاضل في قوة الارادة ، واعتراض الفترة وغليات الوجد ، ولكل أحد من ذلك حدّ ومقام وعلم وبيان ، على مقدار ما قسم له من الله عز وجل . هذا وللصوفية أيضاً تخصيص في معرفة الحرص والأمل ودقائقها ومعرفة النفس واماراتها وخواطرها ودقائق الرياء والشهوة الخفية والشرك الخفي وكيف الخلاص من ذلك وكيف وجه الانابة الى الله عز وجل وصدق الالتجاء ودوام الافتقار والتسليم والتفويض والتبري من الحول والقوة . ولهم أيضاً مستنبطات في علوم مشكلة على فهوم الفقهاء والعلماء لان ذلك لطائف مودعة في اشارات لهم تخفى في العبارة من دقتها ولطافتها ، وذلك في معنى العوارض والعوائق والعلائق والحجب وخبايا السر ومقامات الاخلاص وأحوال المعارف

وحقائق الاذكار ودرجات القرب وتجريد التوحيد ومنازل التفريد وحقائق العبودية ومحو الكون بالأزل وتلاشي المحدث اذا قورن بالقديم وفناء رؤية الاعواض وبقاء رؤية المعطي بفناء رؤية العطاء وعبور الاحوال والمقامات وجمع الاشخاص المتفرقات بفناء رؤية القصد ببقاء رؤية المقصود والاعراض عن رؤية الاعواض وترك الاعتراض والهجوم على سلوك سبل منطمسة وعبور مفاوز مهلكة.

فالصوفية مخصوصون من أولى العلم القائمين بالقسط بحل هذه العقد والوقوف على المشكل من ذلك والممارسة لها بالمنازلة والمباشرة والهجوم عليها ببذل المهج حتى يخبروا عن طعمها وذوقها ونقصانها وزيادتها ويطالبوا من يدعي حالا منها بدلائلها ويتكلموا في صحيحها وسقيمها ، وهذا أكثر من أن يتهيأ لاحد أن يذكر قليله اذ لا سبيل الى كثيره ، وجميع ذلك موجود علمه في كتاب الله عز وجل وفي أخبار رسول الله ﷺ مفهوم عند أهله ولا ينكره العلماء اذا استبحثوا عن ذلك . وانما أنكر علم التصوف جماعة من المترسمين بعلم الظاهر لانهم لم يعرفوا من كتاب الله تعالى ولا من أخبار رسول الله ﷺ الا ما كان في الاحكام الظاهرة وما يصلح للاحتجاج على المخالفين . والناس في زماننا هذا الى مثل ذلك أميل لانه أقرب الى طلب الرياسة واتخاذ الجاه عند العامة والوصول الى الدنيا ، وقل من تراه يشتغل بهذا العلم الذي ذكرنا لان هذا علم الخصوص ممزوج بالمرارة والغصص وسماعه يضعف الركبتين ويحزن القلب ويدمع العين ويصغر العظيم ويعظم الصغير فكيف استعماله ومباشرته وذوقه ومنازلته ، وليس للنفس في منازلته حظ لانه منوط باماتة النفوس وفقد المحسوس ومجانبة المراد ، فمن أجل ذلك ترك العلماء هذا العلم واشتغلوا باستعمال علم يخف عليهم المؤن ويحثهم على التوسيع والرخص والتأويلات ويكون أقرب الى حظوظ البشرية وأخف محملا على النفس التي جبلت على متابعة الحظوظ والمنافرة عن الحقوق . والله أعلم

حركة النشر والتأليف

تفسير القرآن الحكيم

مطبعة المنار ، المكتبة السلفية : الجزء الأول ٤٩٦ ص ، ثمنه ٢٠ قرشا

كانت للاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رحمة الله عليه دروس حكيمة يلقيها على علماء الازهر وطلبته في تفسير كتاب الله تعالى ، ابتدأ بها في أول عام ١٣١٧ هـ واستمر على ذلك ست سنوات فكان آخرها في منتصف المحرم سنة ١٣٢٣ هـ ، وبلغ في التفسير الى آية « وكان الله بكل شيء محيطا » من سورة النساء . وكان الاستاذ العلامة الجليل منشيء مجلة المنار الغراء يحسن الى الامة الاسلامية بكتابة مذكرات أثناء الدرس تتضمن أهم ما جاء فيه ، ثم يعود فيكتب ما حفظه من هذا الدرس مستعينا بتلك المذكرات . ولما صحت عزيمته على نشر هذا التفسير في أول سنة ١٣١٨ هـ كان يطلع الاستاذ الامام في أكثر الاحيان على ما يريد نشره فيقره عليه ، ثم يطلع عليه الشيخ بعد نشره فيحل عنده محل الرضى والاعجاب . وهو يتضمن غير دروس الشيخ رحمة الله عليه أبحاثا جليلة للسيد المؤلف مميزة عن أقوال الشيخ بما يظهر للقاريء . ثم عني الاستاذ المؤلف بالاستمرار على تلك الطريقة فيما بعد الموضع الذي وقف عنده الاستاذ الامام رحمه الله ، ولا يزال على ذلك باستمرار

ذلك هو الأصل في التفسير الذي يصدر من دار المنار متضمنا بيان سنن الله في الكائنات ، وفي سير الاجتماع البشري : كقوة الامم وضعفها ، وسعادتها وشقائها ، وعزها وذلها ، وسيادتها لنفسها ولغيرها ، وسيادة غيرها عليها واستعبادها اياها ، مع تطبيق ذلك على المسلمين في ماضيهم وحاضرهم ، والمخرج لهم من ضعفهم الحاضر

وهذا الكتاب العظيم يقع فيه تفسير كل جزء من القرآن الحكيم بمجلد في نحو

خمسمائة صفحة من قطع هذه المجلة ، وقد صدر منه حتى الآن ثمانية أجزاء كان الأول فيها غير مطبوع فتم الآن طبعه بعد انتظار الناس له . وإذا يسر الله اتمام التفسير كله فسيكون في ثلاثين مجلداً نراها مَعْلَمَة ثمينة لأهم المعارف الاسلامية : ولا نظن مسلماً مستنيراً يستغني عن الانتفاع بما صدر من هذا التفسير النافع . فنحث كل مسلم متعلم على اقتنائه

﴿ الترغيب والترهيب ـ للحافظ المنذري ﴾

ادارة الطباعة المنيرية ، المكتبة السلفية : ١٢٠٠ ص ، ثمنه ٣٠ قرشاً

أشرنا في ص ١٨٥ من هذه السنة الى الشروع في طبع هذا الكتاب النفيس للمرة الثانية ، وقد تم طبعه الآن في أربعة أجزاء تحتوي ألفاً ومائتي صفحة من قطع الزهراء ، وهو من الكتب المهمة في الحديث ، ومؤلفه (٥٨١ ـ ٦٥٦) من أئمة العلم في السنة ، قال التاج السبكي في طبقات الشافعية « لامراء في أنه كان أحفظ أهل زمانه ، له القدم الراسخ في معرفة صحيح الحديث من سقيمه وفي حفظ أسماء الرجال » وقال الذهبي « ما كان في زمانه أحفظ منه » وحسبه أن يكون شيخ العلامة ابن دقيق العيد والعلامة العز بن عبد السلام وان كان من أقرانه . فنثني على همة الاستاذ الشيخ محمد منير في طبعه هذا الكتاب ونلفت اليه انظار المشتغلين بالحديث

﴿ الرسالة العرشية ـ لشيخ الاسلام ابن تيمية ﴾

ادارة الطباعة المنيرية ، المكتبة السلفية : ٣٢ ص بقطع الزهراء ثمنه قرشان

هو جواب أجاب به شيخ الاسلام ابن تيمية على سؤال رُفع اليه عن تفسير الاحاديث التي وردت فيها ذكر العرش ، وعما ذكره بعض المتفلسفة من أن العرش هو الفلك التاسع ، فأجاب عليه شيخ الاسلام بما تدل عليه النصوص الصحيحة على جانب من التمحيص والتحقيق

﴿ الاعلام – للسيد خير الدين الزركلي ﴾

المطبعة العربية ، المكتبة السلفية : جزءان ٨٠٠ ص بقطع الزهراء ، ثمنهما ٣٠ قرشاً

تقدم لنا الكلام على هذا الكتاب النفيس في سنة الزهراء الثانية (ص ٣١٩) ثم في هذه السنة (ص ١١٤) . وقد صدر منه الآن الجزء الثاني فتم به النصف الاول من هذا الكتاب ، ونرجو الله أن يوفق مؤلفه الفضال الى اتمامه فيكون قد سدّ بذلك نقصاً يشعر به كل من يحتاج الى كتاب سهل التناول يصحّ الاعتماد عليه في معرفة تراجم أشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين في الجاهلية والاسلام والعصر الحاضر

واننا نقول ونحن واثقون من صحة مانقول : ان كتاب الاعلام يغني جمهور القراء من عشرات كثيرة من الكتب المؤلفة في التراجم ، ويزيد عليها بما لا يوجد فيها من تراجم المتأخرين . وقد التزم مؤلفه أن يترجم لمن كان له أثر يذكر به من مصنفات أو فن تميز به أو رياسة مذهب أو شعر سائر أو أثر في العمران . وقد رتبه على حروف المعجم وبلغ الان آخر حرف القاف ، فنرجو للكتاب ما هو أهل له من الانتشار

﴿ مهاتما غاندى ﴾

مجلة الكشاف في بيروت • ١٠٣ ص بقطع الزهراء

غاندي انسانٌ عظيم يستمدّ القوة من نفس كبيرة استفادت الهندُ من حكمة صاحبها وثباته وقوة ايمانه ما لم يكن في الامكان أن تستفيده من ألوف الرجال الذين يستمدون القوّة من نفوس صغيرة . وكان الناطقون بالضاد في حاجة الى أن يعرفوا هذا الانسان العظيم معرفة قريبة من الحقيقة بقدر الامكان

وأن هذا ... الرجال بين هنود ... [illegible]

الاعجاب ، أو غريبين تحول بينهم وبين معرفته حجب كثيرة أقلها أنهم لم يمدوا أنفسهم ليفهموا الشرق الا بمقاييس خاصة لايحيدون عنها . وقد أتيح لغاندي رجل ذو قابلية لفهمه لانه خطا منذ سنوات كثيرة خطوات واسعة أبعدته عن مادية الغرب وأدنته من روحانية الشرق ، هذا الرجل هو الكاتب الفرنسي الكبير (رومن رولان) الفائز بجائزة الادب الكبرى من الاكاديمية الفرنسية عام ١٩١٣ م ، وصاحب جائزة نوبل للادب عن سنة ١٩١٥ م ، والمعروف بجهاده الصادق لاعلاء كلمة الروح في هذا العالم المادي البهيمي . فقد درس هذا الاديب الكبير حياة غاندي عن قرب وألف فيها هذا الكتاب النفيس وأفاض في الكلام على جهاده اللاكما في سنة ١٩٢٠ ـ ١٩٢١ ـ ١٩٢٢ م فكان من أجدر ما يقرأه القارىء العربي عن هذا الزعيم الهندي الكبير

وقد نقل كتاب (مهاتما غاندي) الى العربية كاتب ضليع من شباب بيروت وهو الاستاذ السيد عمر فاخوري ، ونشرته مجلة (الكشاف) في حلة لطيفة معتنى بها ، فلفتت اليه الانظار

﴿ دروس في صناعة الانشاء ﴾

مطبعة الترقي في بغداد ــ ١٧٠ ص بقطع الزهراء

الأستاذ السيد عز الدين علم الدين ـ زميلنا عضو المجمع العلمي العربي بدمشق ـ من أفاضل الأدباء الذين يعتز بهم الادب . برز في قرض الشعر يافعاً ، وبرع في علوم اللغة العربيه فتبوأ في الأدب مكانة يغبطه عليها أقرانه وأترابه . ثم جمع الى ذلك معرفة اللغة الفرنسية معرفة العالم النحرير ، فانصرف الى دراسة العلوم والفنون ، واشتغل بالتعريب ، وأخرج في العلم المتصرم كتاب (الفيزياء)

روتنا العلمية بمادته الغزيرة وبما وضع من الكلمات للمسميات المستحدثة . . .

لكنه ـ على ذلك ـ لم ينسَ حبيبه الأول بل مازال يطارحه الشوق ويتعهده بالعناية ، وأي شيء أجدر بالعناية من الأدب ! ومن آثار عنايته به كتاب (صناعة الانشاء) الذي أطرف عالم الأدب بالجزء الأول منه في هذه الأيام

يروقك من هذا الكتاب جمعه بين الأدبين العربيّ والغربيّ ، وابداع تبويبه وتصنيفه ، وجدّة أبحاثه المستطرفة ، وطريقته المدرسية . حتى لانكاد نمتري في أنه أول كتاب ألف في العربية بهذا الأسلوب الرائق . وقد أفرغ أبوقيس فيه زبدة مادته الفياضة وثمرة تجاربه الناضجة ، وجعل قدوته في انشائه وتأليفه (موريس غريفو) من كبار أساتذة الادب والانشاء في فرنسا . والعلامة ابن الاثير صاحب (المثل السائر) الذي يعدّ في صناعة الانشاء من أعلى المؤلفات طبقةً وأمتعها بحثاً في أساليب البيان العربيّ ، واقتبس منهما ـ ومن غيرهما ممن لا يحصون ـ آراء صحيحة ونصائح حكيمة « مستشهداً بها في مواطنها ومذيلاً كل صفحة بترجمة ما ورد فيها من أعلام الشعراء وأئمة المترسلين » وضم الى ذلك « من أبحاث علوم اللغة والمعاني والبيان مالايسع ريّض هذه الصناعة جهلها »

فنحن نهنىء الأستاذ أبا قيس بما وفق له . ونستزيده من أتحاف الادب بمثل هذا العلق النفيس ، واذا ما دعوتُ الناس الى اقتناء كتابه فلست أقصد بذلك الاعلان عنه أو إرضاء المؤلف عني ، وانما أقصد خدمة قومي بارشادهم الى ما فيه فائدتهم ولذتهم . ووالله لو أنني وجدت فيه مالا يصح السكوت عنه لما كانت الصداقة لتحول بيني وبين نقد هذا الكتاب نقداً خالصاً لوجه العلم ، لا للتشفي والانتقام كما يفعل بعض السفهاء الذين التصقوا بالادب التصاقاً

بغداد محمد بهجة الأثري

﴿ مجلة التربية والتعليم ﴾

نحن الآن أمام مجلة عربية اخصائية في التربية والتعليم يستطيع المشتغلون بهما في جميع الاقطار العربية أن يعتمدوا عليها فيما تنشره في هذا الموضوع ، وهي المجلة التي كنا نوهنا (في ص ١٩٢) بأن الاستاذ ساطع بك الحصري عازم على اصدارها في بغداد ، فقد جاءنا الجزء الاول منها ، واكثر ما فيه من الابحاث بقلم منشئها الاستاذ الجليل ، فمن ذلك مقالة في تيارات التربية والتعليم ، ومقالة في تحليل وانتقاد كتاب روح التربية لغوستاف لوبون ؛ وفيه أيضاً مقالة « دستور أخلاق الاطفال في أمريكا » بقلم صديقنا الاستاذ السيد عز الدين علم الدين ، واخرى بعنوان « التربية والتعليم في الارياف الانكليزية » بقلم الاستاذ طالب مشتاق

ويتبع هذه المجلة « ملحق عملي » يفيد المدرسين فائدة عظمى في تدريبهم على أحدث أساليب التدريس في مختلف الفنون

والمجلة مزينة بالصور . وفي آخرها محاضرات الرصافي في تاريخ آداب الامة العربية تنشر على حدة لتكون فيما بعد بشكل كتاب

فيجدر بوزارة المعارف المصرية أن تستفيد من هذه المجلة البغدادية باطلاع مدرسيها عليها ، لأن الاستاذ منشئها تولى قيادة حركة المعارف في عواصم الشرق الكبرى : القسطنطينية ودمشق وبغداد

﴿ عشاق فينيسيا ﴾

المطبعة المصرية ● المكتبة البلدية : جزءان ٥٠٠ ص بقطع الزهراء

رواية ألفها الروائي الشهير ميشيل زيفاكو وترجمها الكاتب البليغ طانيوس أفندي عبده ، وقد سبق نشرها فيما مضى فأقبل محبو الروايات على مطالعتها حتى نفدت نسخها ، ثم أعادت المطبعة المصرية طبعها بحروف جميلة فجاءت في جزءين كبيرين ، وفي شهرة مؤلف هذه الرواية وأدب مترجمها غنى عن وصفها

﴿ معارج القدس للغزالي ﴾

مطبعة السعادة ، للمكتبة السلفية ٥ ٢٣٢ ص ، ثمنه عشرة قروش

معرفة النفس من أدقّ المعارف التي فكّر فيها البشر ، والتي تدرجوا منها الى معرفة ما تمتاز به الانسانية ، بل تدرجوا منها الى اليقين بخالقها . وهذا الكتاب لحجة الاسلام أبي حامد الغزالي من الكتب التي وضعت لهذا الغرض ، قد ذكر فيه « مخّ ماتؤدي اليه البراهين من حال النفس الانسانية ، ولبابَ ما وقف عليه البحث الشافي من أمرها ، وكونها منزّهة عن صفات الاجسام ومعرفة قواها وجنودها ومعرفة حدوثها وبقائها وسعادتها وشقاوتها ، بعد المفارقة على وجه يكشف الغطاء ويرفع الحجاب ويدل على الاسرار المخزونة والعلوم المكنونة المضنون بها على غير أهلها » . ولما ختم فصول معرفة النفس انعطف « على معرفة الحق جل جلاله إذ جميع العلوم مقدمات ووسائل لمعرفة الاول الحق جل جلاله ، وكل مايراد لشيء فدون حصول مقصوده يكون ضائعاً . فمن عرف نفسه فقد عرف ربه وعرف صفاته وأفعاله وعرف مراتب العالم : مبدعاته ومكوناته ، وعرف الملائكة ومراتبهم وعرف لمة الملك ولمة الشيطان ، والتوفيق والخذلان ، وعرف الرسالة والنبوة وكيفية المعجزات والاخبار عن المغيبات ، وعرف الدار الآخرة وسعادتها وشقاوتها وأقسامها ولذة البهجة فيها وعرف غاية السعادة التي هي لقاء الله تعالى »

هذه هي الغاية التي كان يرمي اليها أبو حامد رحمه الله لما عزم على تأليف كتابه (معارج القدس) ومثل ابن حامد اذا كتب في ذلك كتب عن حكمة ويقين

ويقول طابع هذا الكتاب انه طبعه على نسخة كتبت سنة ١٠٦٦ هـ بخط أحمد بن شعبان بن يحيي الاندلسي المعروف بابن عبد العزيز الامير وأنه قابله على نسخة أخرى في تونس ، وحبذا لو ذكر موضع النسختين كما يفعل أهل العناية من الناشرين الشرقيين والمستشرقين

﴿ كتاب البقول ﴾

المطبعة الحديثة بدمشق ٢٠٠٥ ص بقطع الزهراء

الامير مصطفى الشهابي ـ عضو المجمع العلمي العربي بدمشق ومدير أملاك دولة سورية ـ من رجال التخصص في الزراعة من الوجهتين العلمية والعملية ، فقد تخرج في مدرسة غرينيون الزراعية العليا في فرنسا فكان من أكثر أبنائها نجاحاً وتفقهاً في هذه المعارف ، ثم تولى المناصب الزراعية العالية في سوريا وعرف أحوالها الزراعية معرفة تجربة واختبار . وان له في كل بضع سنوات حسنة يتقدم بها الى بني وطنه بما يصدره من مؤلفاته الزراعية التي أحلها العارفون المحل الارفع ، لانه يكتبها بعد طول درس وتمحيص . وهاهو اليوم يضيف كتابه الجديد (كتاب البقول) الى كتابه (الاشجار والانجم المثمرة) الذي أشرنا اليه في سنة الزهراء الاولى (ص ٣٤٢) والى كتابه (الزراعة العملية الحديثة) الذي صدر قبل ذلك وكتابه مسك الدفاتر الزراعية بالطريقة البسيطة .

أما (كتاب البقول) فقد اقتصر المؤلف فيه على ذكر الخضراوات التي تزرع في الشام ، وأسهب في البحث عما له شأن اقتصادي منها ، أما البواقي فمر بها مسرعاً ومنها ما أهمله . وقد استعان بأهم الكتب الفرنسية في نقل زبدة الابحاث العلمية ، أما الابحاث العملية فلم يستعن في تدوينها الا بما درسه في رحلاته الكثيرة الى أنحاء الشام وبالتقارير التي بعث اليه بها بعض تلاميذه القدماء الذين صاروا أساتذة

فشكراً لصديقي الامير مصطفى على حسن تصرفه في وقته ، وعلى إنصافه أمته من نفسه فيما يجب لها على المتعلمين من أبنائها ، ونرجو الله أن يكثر

﴿ السيدة عائشة رضي الله عنها ﴾

نوهنا في سنة الزهراء السالفة (ص ٦٦٧) ببعض أعمال (دار المصنفين) بالهند ، ويسرّنا أن نقول الآن : ان من أعمال هذه الجمعية المباركة اصدارها كتاباً جليلاً باللغة الاوردية في سيرة أم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنها بقلم العلاّمة المحقق السيد سليمان الندوي تكلم فيه على حياتها قبل الزواج وعلى تربيتها وأحوالها البيتية ثم على حياتها الزوجية وما كان عليه أمهات المؤمنين ، وتعرّض بتحقيق وتمحيص لواقعة الافك ثم لواقعة التحريم والايلاء والتخيير . ثم على حياتها في أواخر العهد النبوي وما كانت عليه في عهد الصديق وصاحبيه وفي حادثة الجمل . وعقد فصلاً للاخلاق والعادات وآخر للقرآن الحكيم وعائشة وللحديث الشريف ومقامها المحمود في روايته ، وعلى فقهها وعلمها بالقياس والعقائد وأسرار الدين والعلوم الادبية ، وتكلم على مالها من الاثر في الشئون النسوية

والسيد سليمان الندوي ممن رزقهم الله سعة الاطلاع على المعارف الاسلامية من جميع طرقها سواء ما كان منها باللغة العربية وما كان منها باللغتين الفارسية والاوردية أو باللغة الانكليزية . وقد اشتهينا ونحن نتصفح كتابه في سيرة السيدة عائشة لو أن لنا مثله باللغة التي كانت تتكلم بها السيدة عائشة ، فعسى أن يقيض الله للعربية من يقوم بذلك فيها كما قام به السيد الندوي في اللغة الاوردية الجميلة

﴿ أهوال الاستبداد ﴾

المطبعة المصرية ، المكتبة السلفية : ٤٢٧ ص بقطع الزهراء ثمنها ١٢ قرشاً

ألف هذه الرواية الكاتب الروسي الطائر الصيت الكونت تولستوي ، ونقلها الى العربية خليل افندي بيدس ، وهي تمثل للقاريء فظاعة الاستبداد وعاقبة الظلم أيام الحكم القيصري في روسيا . فهي فضلاً عما فيها من فكاهة وأدب لاتخلو من فوائد حكمية كثيراً ما يجري على قلم مؤلفها الفيلسوف الروسي

﴿ الزراعة الجافة ﴾

مطبعة الكرمل ل٢٦٨ حيفا * ص بقطع الربع

الزراعة الجافة هي التي تُستنبَت في أراضي تسقى بما يسقط عليها من ماء المطر ، ولما كان كثير من الاراضي - ولا سيما في الديار الشامية - لاتبلغه مياه الانهار فقد رأي وصيفنا الفاضل الاستاذ نجيب أفندي نصار صاحب جريدة الكرمل التي تصدر في حيفا أن يخدم وطنه من هذه الناحية أيضاً فاعتمد على كتاب في هذا الموضوع للزراعي الامريكي المستر جون ودتسون ناظر كلية أوتا الزراعية وأخرج لقراء العربية كتاباً نافعاً يقع في عشرين فصلاً تناول فيها الكلام على طرق الانتفاع من الاراضي التي تسقى بماء المطر فوفى هذا الموضوع حقه من البيان ، مستعيناً في بعض الاحيان بالسيد أمين فارس أستاذ العربية في الكلية الانكليزية بالقدس . فجاء كتابه جزيل النفع للمشتغلين بالزراعة في مثل تلك الاراضي

﴿ تاريخ طوس - أو المشهد الرضوي ﴾

رسالة لطيفة بقلم الأستاذ السيد محمد مهدي العلوي (١٢٨٢ - ١٣١٥) تضمنت الكلام على مدينة طوس وجوامعها ومقابرها ومدارسها وصحفها وشوارعها وأشبالها والوقائع المشهورة التي حدثت فيها . ثم على مشهدها الرضوي وترجمة صاحبه الامام علي بن موسى الرضا وبآخرها ترجمة المؤلف . وهي في ٢٨ صفحة وقد نشرتها رصيفتنا مجلة (المرشد) البغدادية فشكراً لها

﴿ حرب الريف ﴾

كان كاتبٌ بجريدة (ايكودُ باري) أصدر كتاباً في تاريخ حرب الريف من وجهة النظر الفرنسية ، فصدر الآن كتاب آخر بقلم المسيو هنري كليدبس وهو ...

انباء اجتماعية

محراب اثري نفيس

ابتاع الفرع الاسلامي للمتاحف الوطنية الالمانية محراباً قوسياً من الخزف صنع في القرن الرابع عشر . والمهم فيه أنه ليس مجوفاً بل هو مسطح ، ويبلغ ارتفاعه ثلاثة أمتار ، وهو مربع الشكل وملون ومزين بآيات من القرآن الحكيم وجميع نقوشه وزيناته بارزة . وليس لهذا المحراب مثيل في المتاحف سوى محراب واحد في متحف فيلادلفيا . وهو الآن معروض في متحف الامبراطور فردريك في برلين ، وجيء به من مدينة قاشان

الانكليزية في اليابان

اللغة الانكليزية أكثر اللغات انتشاراً في اليابان بعد اللغة القومية . ومدارس اليابان تعلم هذه اللغة سبع ساعات في الاسبوع وعندهم لتدريسها ثلاثة آلاف مدرس و خمسمائة مدرسة ثانوية . وقد بدأوا يشعرون الآن بقلة حاجتهم الى هذه اللغة ، وينتظر أن يخفضوا مدة دراستها الى ثلاث ساعات ، وأصبحوا يرون معرفتها لازمة لرؤساء الاعمال فقط أما الحكومة وسائر الموظفين

فسيان عرفوها أم لم يعرفوها

محاضرة باللاسلكي عن الشعر العربي

يلقي السير دنيسون روس في أواسط شعبان محاضرة تذاع باللاسلكي من لندن عن الشعر العربي يضمنها بعض مقتبسات . والسير روس هو مدير مدرسة العلوم الشرقية ومن أكبر أنصار الطلاب المصريين الذين يصفهم دائماً بانهم خيرة تلاميذه . وبما أن الوقت المحدد للمحاضرة قصير لا يتجاوز عشرين دقيقة فانه سيقصرها على المتقدمين من الشعراء ، ولا يستطيع أن ينوه فيها — كما كان يريد — بعمل الشعراء الحديثين مثل شوقي

صنع الورق في مصر

من المواد الخضراوية والحطب

تهتم وزارة الزراعة بموضوع صنع الورق من المواد الخضراوية وحطب القطن وقد كلف قسم الكيمياء بها بفحص هذا الموضوع من جميع وجوهه توطئة لعرض الامر على معالي الوزير للنظر فيه

« الطب العربي في أوروبا »

ألقى الأستاذ جوليوس روسكا أحد مشاهير علماء المشرقيات محاضرة في برلين عما بلغه الطب العربي اليوناني من الشأو العظيم في بدء عهد العباسيين ، وأظهر أهمية الكتاب الذي ألفه جابر بن حيان (أبو الكيمياء) في السموم وقال : إن هذا الكتاب لا نظير له ، وقد أرسله إليه الدكتور ماكس مايرهوف طبيب العيون المقيم في القاهرة . ويقول الأستاذ روسكا : ان هذا الكتاب يؤيد الرأي القائل : ان العلم اليوناني الذي نقل من بابل وآرام وآراء الايرانيين في الفلك والكيمياء جعل يتقدم سيراً بدون انقطاع على توالي العصور حتى دخل العالم الاسلامي ، وبواسطة المسلمين دخل أوربا بعد بضعة قرون .

ولما انتشر خبر هذه المحاضرة في القاهرة أذاع الدكتور ماكس مايرهوف البيان الآتي :

طالعت خبر محاضرة ألقاها الأستاذ جوليوس روسكا من مشاهير علماء المشرقيات عما بلغه الطب العربي اليوناني من الشأو العظيم في بدء عهد العباسيين وأظهر أهمية الكتاب الذي ألفه جابر ابن حيان (أبو الكيمياء) في السموم . وهذا الكتاب هو أقدم كتب العرب في علم الطب من القرن الثاني للهجرة وأنا لم أرسل النسخة الأصلية للأستاذ روسكا ، بل أرسلت إليه النسخة التي نقلت من الكتاب الذي عند سعادة أحمد تيمور باشا العالم النحرير ، من مكتبته النادرة الوجود ، والتي تعد من أتم وأفخر المكاتب العربية . وليس سعادة تيمور باشا العالم في العلوم والآداب فقط ، بل انه يسمح لجميع العلماء الشرقيين والغربيين بأن يزوروا ويطالعوا وينقلوا ما يشاءون من كتب المكتبة النادرة الوجود . وأقدم لسعادته فائق الشكر على ما يقدمه لنا من

الجمع العلمي في دمشق

يقال ان في النية إحداث تنظيم جديد في الجمع العلمي العربي بدمشق يقضي بالغاء رواتب أعضاء الجمع كموظفين وعدم ابقاء من يتناول راتبا من الجمع الا الرئيس والسكرتير ، وتتفق ميزانية الجمع حينئذ بمعرفة رئيسه على المال الذى يراه منشطاً للآداب كأن يعطي من يأتي محاضرة أو من يؤلف كتابا مبلغاً من المال مثلا وبهذه الطريقة يستفيد من الجمع كل من يجد ويعمل على افادة الناس وترقية اللغة العربية سواء بمحاضراته أو بتأليفه

حقوق الطفل

نشرت « الجمعية الاممية لاسعاف الطفل » المنشور الآتي مترجما بخمانية وثلاثين لغة منها اللغة العربية :

١ ينبغي أن يجعل الطفل في حالة تؤهله لأن ينمو نمواً طبيعياً مادياً ومعنوياً

٢ ينبغي أن يغذى الطفل الجائع ، وأن يعالج الطفل المريض ، وأن يشجع

كل طفل بعيد عنه ، وأن يؤخذ بيد الطفل اليتيم والطفل المهمل

٣ يجب أن يكون الطفل أول من يعاون في الشدائد

٤ يجب أن يربى الطفل تربية تؤهله لكسب حياته ، ويجب أن يصان الطفل عن أن يكون أداة استغلال لغيره

٥ يجب أن يربى الطفل على أن يقف أحمد خصاله لمعاونة اخوته

جامعة بيروت الامريكية

يبلغ عدد الطلاب فى الجامعة الامريكية ببيروت فى هذه السنة ١١١٧ مقابل ١١٧٨ فى السنة الماضية . ومن هؤلاء ٤٧٧ فى المدرسة الاستعدادية مقابل ٤٩١ فى السنة الماضية و٣٢ فى كلية العلوم والآداب مقابل ٣٤ . و٢٩ فى مدرسة طب الاسنان مقابل ٣٩ و٩٤ فى كلية الطب مقابل ٩٨ و٥٢ فى مدرسة تخريج الممرضات مقابل ٣٤ فى السنة الماضية فيكون النقص فى عدد الطلاب فى هذه السنة عنه فى السنة

نادي جمعية الشبان المسلمين

نشرنا في غير هذا المكان قصيدة الشاعر الشهير الدكتور أبي شادي في وصف (نادي جمعية الشبان المسلمين) الذي يسميه الشاعر باسم «بيت النور» وهذا النادي الذي وفقت الجمعية الى اتخاذه بيتاً لاسرتها العظمى واقع في نفس الشارع الذي فيه مجلسا النواب والشيوخ أعنى شارع دار النيابة؛ وتترامى أطرافه حتى شارع الداخلية ويطل بحديقته ومبانيه على شارع قصر العيني، وتبلغ مساحته نحو أربعة آلاف متر. والمنتظر بعد الآن أن تشرع الجمعية بأعمالها الطيبة، وقد صار لها الآن فروع في الاسكندرية وطنطا والزقازيق وأسيوط

امريكا وعظمتها المالية

رأس المستر رجينالد ماكنا اجتماع مساهمي ميدلند بنك في لندن والقى خطبة قال فيها: ان العالم الآن يسير على الدولار، وان في وسع امريكا ان تسيطر على مستوى الاسعار العالمية؛ لان احتياطي الذهب لديها عظيم الى حد أنها يمكن ان تخسر كميات كبيرة بدون أن تستهدف لنقص هذا الاحتياطي الى حد أقصى من الحد الادنى القانوني ثم ان نظام مصارفها موضوع بكيفية يمكن بالنظر الى ثروتها الكبرى من استنفاد كميات كبيرة من الذهب كما يمكن في الوقت نفسه من توقيف قدرتها على التسليف عند حد معقول

وزاد المستر ماكنا على ذلك فقال ان اتساع نطاق السياسة الامريكية فيما يتعلق بأنظمة البنوك المركزية اظهر انه يمكن نزع صفة الذهب كمعيار للقيمة مع المحافظة عليه كوسيلة للدفع بين الدول

وقال ان مستوى الاسعار الامريكية لم تؤثر فيه تنقلات الذهب، بل ان سياسة المصارف الاحتياطية هي التي تسيطر عليه بزيادة الاعتمادات أو إنقاصها ولذلك لا يتوقف سعر الدولار في أمريكا على قيمته بل بالعكس

ومع ان الذهب لا يزال الاساس الاسمي لاسعار العملة فان العامل الحقيقي الذي يؤثر في مستوى الاسعار العالمية هو في مقدرة الدولار على الشراء

أثر مصري

أهدى صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول لمتحف القاهرة قطعة من حجر عليها نقوش بارزة من آثار الدير البحري كانت موجودة من زمن بعيد بمدينة بروكسل وأهديت لجلالته من جمعية تحسين العلاقات المصرية البلجيكية والقطعة المذكورة معروضة الآن بالمتحف المصري بين آثار العائلة الثامنة عشرة (القاعة رقم ١ بالدور الأرضي) في دولاب خاص حيث ضمت الى ثلاث قطع أخرى كانت في حيازة المتحف وكانت تلك القطع ذاتها جزءاً من نقوش الدير البحري ذات الشهرة العظيمة الخالدة لذكرى الحملة التي جردتها الملكة هتشبسوت على بلاد البنط على ساحل البحر الابيض الجنوبي

بناء السفن في العالم

أنزلت الى البحار عام ١٩٢٧ بواخر حمولتها ٢٢٨٥٠٠٠ طن في جميع انحاء العالم منها ١٢٢٥٠٠٠ طن في بريطانيا وارلندا، و٢٨٩٠٠٠ في المانيا، و١٧٩٠٠٠ في الولايات المتحدة، و١١٩٠٠٠ في هولندا

وتدل حمولة البواخر التي انزلت الى البحر في بريطانيا وارلندا على زيادة ٥٨٦٠٠٠ طن من سنة ١٩٢٦، ولكن نقص المجموع الكلي لحمولة سفن العالم ٤٨٦٠٠٠ طن بالنسبة الى سنة ١٩١٩ التي بلغت فيها حمولة السفن أقصى حد

ويبلغ مجموع السفن التي كانت تبنى في العالم في نهاية العام ٣١١٩٠٠٠ طن بزيادة ١٨٦٠٠٠ عما كانت عليه في ابتداء العام، من ذلك بواخر حمولتها ٨٢٠٠٠٠ طن تبنى في بريطانيا العظمى وارلندا

وكانت حمولة سفن العالم التي تجري على سطح الماء في شهر يونيو الماضي ٦٨٨٠٠٠ و٥٩ طن مقابل ٤٢٥١٤٠٠٠ في شهر يونية سنة ١٩١٤

هيكل هيرودس في بيروت

اكتشفوا في بيروت آثار هيكل بناه هيرودس وآثار كتابة رومانية ومعلوم أن بيروت كانت في تلك العصور دار علوم زاهرة وكانت فيها مدرسة حقوق وقد وصلت بعثة برئاسة محافظ متحف اللوفر كاديرو لدرس ما كان للصليبيين في بيروت من قصور وحصون

الزهراء

ج ٦ : م ٤ — القاهرة — شعبان ١٣٤٦

مقياس الروضة

تحقيق فيمن بنى هذا المقياس

تطبع مطبعتنا السلفية في هذا الشهر كتابا بقلم صاحب السمو الجليل الامير عمر طوسون بعنوان « في سبيل مصر » وهو مجموع مقالات وبحوث مؤلف من قسمين : الاول القسم البلدي والاجتماعي ، والثاني القسم الدولي . ومن طريف بحوثه البلدية ما حققه سمو الامير الجليل لتعيين باني مقياس الروضة في مصر . قال حفظه الله :

اختلف المؤرخون فيمن بنى مقياس جزيرة الروضة من هؤلاء الخلفاء :

(١) — الوليد بن عبد الملك الذي حكم من سنة ٨٦ الى سنة ٩٦ هـ (٧٠٥ الى ٧١٥ م)

(٢) — سليمان بن عبد الملك الذي حكم من سنة ٩٦ الى سنة ٩٩ هـ (٧١٥ الى ٧١٧ م)

(٣) — عبد الله المأمون الذي حكم من سنة ١٩٨ الى سنة ٢١٨ هـ (٨١٣ الى ٨٣٣ م)

(٤) — المتوكل على الله الذي حكم من سنة ٢٣٢ الى سنة ٢٤٧ هـ (٨٤٧ الى ٨٦١ م)

ونحن نورد لك هنا أقوال ثقات المؤرخين في ذلك:

قال ابن عبد الحكم - الذي ولد سنة ١٨٧ هـ (٨٠٢م) وتوفي سنة ٢٥٧ هـ (٨٧١م) - في كتابه فتوح مصر طبع أوربا ص ١٦:

ان اسامة بن زيد التنوخي وضع في خلافة الوليد مقياساً بالجزيرة وهو أكبرها. اهـ

وقال المسعودي - المولود في أواخر القرن الثالث الهجري الموافق لأواخر القرن التاسع الميلادي - في كتابه «مروج الذهب» طبع الجمعية الاسيوية ج ٢ ص ٣٦٦:

ان اسامة بن زيد التنوخي اتخذ مقياساً بالجزيرة التي تدعى جزيرة الصناعة وهي الجزيرة التي بين الفسطاط والجزة، وهذا المقياس الذي اتخذه اسامة أكبرها ذراعاً، واتخذ ذلك في أيام سليمان بن عبد الملك وهو المقياس الذي يعمل عليه في وقتنا هذا - وهو سنة ٣٣٢ هـ (٩٤٤ م) - بالفسطاط. وقد كان من سلف يقيسون بالمقياس الذي بمنف ثم ترك استعماله وعملوا على مقياس الجزيرة المعمول في أيام سليمان بن عبد الملك اهـ

ونقل السيوطي في كتابه «حسن المحاضرة» ج ٢ ص ٢٢١ عن كتاب المرآة قوله:

«المقياس الظاهر الآن بناه المأمون

ونقل عن التيفاشي المتوفى سنة ٦٥١ هـ في كتابه «سجع الهديل في أخبار النيل» أيضاً قوله:

ثم هدم المأمون مقياس الجزيرة وأسسه ولم يتمه فاتم المتوكل بناءه وهو الموجود الآن

ونقل المقريزي في الجزء الاول من خططه عن القضاعي المتوفى سنة ٤٥٤ هـ قوله :

والمقاييس الاسلامية على ما ذكر منها المقياس الذي بناه أسامة بن زيد التنوخي بالجزيرة وهو الذي هدمه الماء . وبنى المأمون آخر بأسفل الارض بالبرودات . وبنى المتوكل آخر بالجزيرة وهو الذي يقاس عليه الماء الآن . وقد تقدم ذكره

وقال المقريزي في خططه أيضاً ج ١ :

ثم بنى المتوكل في الجزيرة مقياساً في أول سنة سبع وأربعين ومائتين في ولاية يزيد بن عبد الله التركي على مصر وهو المقياس الكبير المعروف بالجديد

رأينا في ذلك :

ونحن نرى في هذا الاختلاف بين المؤرخين الذين أتينا بأقوالهم أن الأولى بالاخذ بقوله منهم هو ابن عبد الحكم المتوفى سنة ٢٥٧ هـ (٨٧١ م) فقد كان على قيد الحياة في خلافة المأمون وخلافة المتوكل فلو أن أحدهما كان قد بنى المقياس لنسب بناءه اليه لا الى الوليد

ومما ينفي أيضاً بناء المأمون والمتوكل للمقياس ما نقلناه عن المسعودي الذي كان بعد المتوكل بنحو نصف قرن ولم ينسب بناء المقياس

اليه ولا الى المأمون. بل الى سليمان بن عبد الملك

فالحق أن المأمون والمتوكل انما جددا هذا المقياس ورمماه ولم ينشئاه انشاء ، وقد ذكر ذلك بعض المؤرخين

فبقي الخلاف منحصراً بين ابن عبد الحكم والمسعودي

فالاول يقول ان اسامة بن زيد التنوخي وضع المقياس في خلافة الوليد

والثاني يقول ان أسامة بن زيد التنوخى اتخذ المقياس في أيام سليمان ابن عبد الملك

وقول ابن عبد الحكم مقدم لدينا على قول المسعودي لسببين :

الاول — أنه أقرب الى زمن هذين الخليفتين : الوليد وسليمان

الثاني — أنه مؤرخ مصري موثوق به ، والحادثة في بلده فروايته أولى بالاعتبار

وبذلك يكون بناء المقياس في خلافة الوليد ، وليس في خلافة سليمان. ولعل السبب في خطأ المسعودى هو أن أسامة بن زيد التنوخي باني المقياس في أيام ولايته على الخراج في مصر في خلافة الوليد بن عبد الملك بقي والياً عليه أيضاً في خلافة سليمان بن عبد الملك

وربما كان من أسباب هذا الخطأ أيضاً أن أسامة بن زيد التنوخي ابتدأ بناء المقياس في آخر سنة من خلافة الوليد ولم يتمه الا في خلافة سليمان فاختلط الأمر على المسعودى ، وأوهمت عبارته أن ابتداء بناء المقياس كان في أيام سليمان لا في أيام الوليد مع أن الحقيقة عكس ذلك

ويصح تخريج قول هذين المؤرخين الثقتين بأن ابن عبد الحكم بنى قوله على ابتداء بناء المقياس ، والمسعودي بنى قوله على انتهاء بنائه

والخلاصة أن المقياس قد ابتدىء في بنائه في خلافة الوليد على يد أسامة بن زيد التنوخي في أواخر سنة خمس وتسعين هجرية وتم بناؤه في سنة سبع وتسعين هجرية في خلافة سليمان بن عبد الملك وأن ما فعله المأمون والمتوكل في المقياس انما هو تعمير فقط ، لا إنشاء ولا بناء من جديد

عمر طوسون

« الأصيلة : رأس المال »

من المقاصد التي يرغب كتاب العربية في الوصول اليها الاستغناء بالالفاظ المفردة عن الالفاظ المركبة في جميع الاصطلاحات العلمية والادبية والمالية . ومما يوافق هذا المقصد العدول عن كلمة (رأس المال) الى كلمة (الاصيلة) لأنها تدل على هذا المعنى . وقد وردت في خطبة لمرثد الخير يحاول فيها الاصلاح بين سبيع ابن الحارث وميثم بن مثوب ، فقال :

« ان التخبط ، وامتطاء الهجاج ، واستحقاب اللجاج ، سيقفكما على شفا هوة في تورّدها بوار الأصيلة ، وانقطاع الوسيلة »

وأراد بالاصيلة أصل المال ، وفسرها أصحاب المعاجم بأنها جميع المال .

تشاؤمي

تشاءمتُ حتى قد وجدتُ تشاؤمي ... تفاؤلَ مَنْ ينأى عن المَرَضِ الفاني

وكم مِنْ هُمُومٍ مُرَّةٍ قد شربتها ... لأني وغيري في الحياةِ كإنسانِ

وما غاب عني ما بها من مصائبٍ ... وتجميعِ آلامٍ وتعريضِ أحزانِ

ولم أنسَ يوماً ما حيالي من الأذى ... اذا انسيَ الثاوي بجيرةِ بُركانِ (١)

ولكنني وجّهتُ بحثي وخاطري ... الى خلف ما تبدي الحياةُ لوجدانِ

الى ذلك الصفْوِ اللُّباب من الحِجى ... الى الأمَلِ الحيِّ المُهيبِ بوجداني

الى ما وراءَ دُنْيايَ مِنْ رُوحِ خيرها ... وعاملِها الساعي ومُصلِحِها الباني

الى قوّةٍ غلّابةٍ ليس ينتهي ... لها عمَلُ الانشاءِ والهدمِ في آنِ

فأبصرتُ رُوحاً للجمالِ مُجِدّةً ... وأدركتُ أنّا للجمالِ كقُربانِ

فعزّى فؤادي أن أكون ضحيةً ... وأن يهبَ التجميلَ للكونِ حرماني

وأنّي اذا ماتُّ خلّفتُ خبرةً ... لدنيايَ تستهدي بها بعد فقداني

ليكسبَ نوعي (٢) بعد خسري، وربحُهُ ... أجلْ، كانَ الخسرَ ليس بخسرانِ!

فأصبحتُ حرّ النفس أستمري الأسى ... ووجدي، كأنّ الهمَّ غايةُ سلواني!

وأيقنتُ أنّي صنوُ دُنيايَ فالذي ... تُرجّي رجائي، وهي رُشدي وحُسباني

وما خفتُ موتي كالغريب الذي مضى ... وحيداً، فعمري والمنيّةُ سيّانِ

حياةٌ على الآباد تبقى بذورها ... وما عدمتْ الخُلدَ أسطعَ بُرهانِ

فلمّا اطمأنّ الفِكرُ ضحّتْ عواطفي ... بأنسي ولذّاتي وأجملِ ريحاني

وأمتعتُ رُوحي بالنعيم الذي أتى ... صفاءً (٣) بوحي الفنِّ والجاني

---

(١) أي بأماكن مجاورة لبركان

(٢) أي النوع الانساني

وما لاحَ إلاّ لامرئٍ عاف لذةً	فمنذ شقيَّ الحظ وهو هو الهاني
فيا بؤسُ زُرْ والهمُّ قلبي وهذّبا	فإنْ تهدما يوماً معاقلَ إيماني
تذوّقتُ مُرَّ العيشِ حتى جملتهُ	دوائي اذا ما الخطبُ أقبلَ يغشاني
ووزّعتُ رُوحي في الوُجودِ بأسرِهِ	فبات جحيمُ العيشِ أنضرَ بُستانِ !

ابو شادى

نقد كتاب مزور

لما رجع أحمد بن علي الخطيب البغدادي الى بغداد تقرّب من رئيس الرؤساء أبي القاسم بن مسلمة وزير الخليفة القائم بأمر الله

واتفق أن بعض اليهود أظهر كتاباً وادّعى أنه كتاب رسول الله ﷺ باسقاط الجزية عن أهل خيبر، وفيه شهادات الصحابة، وأنه بخط علي بن أبي طالب رضي الله عنه . فعرضه رئيس الرؤساء على أبي بكر أحمد بن علي الخطيب فقال :

— هذا مزور !

فقيل له : من أين لك ذلك ؟

قال : في الكتاب شهادة معاوية بن أبي سفيان، ومعاوية أسلم يوم الفتح، وخيبرُ كانت في سنة سبع . وفيه شهادة سعد بن معاذ وكان قد مات يوم الخندق في سنة خمس

جب يوسف الصديق وقبره الشريف

يتعرض الباحث المدقق من الأمور مايختلط عليه حابلها بنابلها ، فتسترعي اهتمامه وتستدعي انتباهه الى استقصاء أخبارها ونبش مكنوناتها . ومبحثنا هذا وليد احدى هذه العوارض التي طالما يتعرض لها من يعنون بالبحث في الآثار والأخبار وهو يتناول تعيين مواقع أتربة قديمة اختلفت الروايات فيها وتضاربت الاقوال عنها فأردنا أن نشرك القارىء معنا بهذه الاستنتاجات التي لاتكلفه الاعناء المطالعة في حين انها كلفتنا ما كلفتنا من عصر دماغ واستنزاف فكر وقضاء وقت في البحث والتنقيب . فنقول :

﴿جب يوسف عليه السلام﴾

جاء ذكر هذا الجب في الكتب المقدسة، وسنستشهد ببعض آياتها عند مسيس الحاجة ، وانما ننقل الآن ماذكره أهل العلم في هذا الشأن بحسب منحى زمانهم : قال قدامة بن جعفر الكاتب (المتوفى سنة ٣١٠ هـ ٩٢٢ م) وهو أول من أتى على ذكر الجب ـ على مانعلم ـ عند وصفه طريق البريد من الشام الى مصر ، أو بالحري من بعلبك الى طبرية [1] : « ومن كفر ليلى الى طبرية خمسة عشر ميلاً وفي هذا الطريق جب يوسف عليه السلام »

وقال المقدسي (المتوفى بعد سنة ٣٧٥ هـ ٩٨٥ م) في مثل هذا الصدد [2] « وتأخذ من بانياس الى قدس أو الى جب يوسف بريدين بريدين » . وقال أيضاً [3] : « وتأخذ من طبرية الى اللجون أو الى جب يوسف أو الى بيسان أو الى عقبة أفيق أو الى الجش أو الى كفر ليلى مرحلة مرحلة » . وقال أيضاً [4]

(١) كتاب الخراج وصنعة الكتابة المطبوع بذيل المسالك والممالك ص ٢١٩

(٢) أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ص ١٩٠

« وتأخذ من جب يوسف الى قرية الديون مرحلتين »

وقال الهروي (المتوفى سنة ٦١١ هـ ١٢١٤ م) عند ذكره زيارات طبرية وما اليها[1] « وفي الطريق الى بانياس قصر يعقوب وبيت الاحزان وجب يوسف ، والصحيح أنه في طريق القدس عند بلد يقال لها سنجيل وسيأتي ذكره » . وقال أيضاً عند ما أتى على وصف قرية سيلون في طريق نابلس الى القدس[2] :

« وبلغني أن يعقوب عليه السلام كان ساكنا في سيلون وأن يوسف منها خرج مع اخوته والجب الذي رمي فيه بين سنجيل ونابلس ، والجب على يمين الطريق . وهذا أصح ما روي . وسنجيل بلد عنده جب يوسف الصديق عليه السلام »

وقال ياقوت الحموي (المتوفى سنة ٦٢٦ هـ ١٢٢٨ م)[3] : « وجب يوسف الصديق الذي ألقاه فيه اخوته بالاردن الأكبر بين بانياس وطبرية على اثني عشر ميلاً من طبرية مما يلي دمشق قاله الاصطخري . وقال غيره كان منزل يعقوب بنابلس من أرض فلسطين والجب الذي ألقي فيه يوسف بين قرية من قراها يقال لها سنجيل وبين نابلس » . وقال أيضاً[4] : « سنجل بليدة من نواحي فلسطين وعندها جب يوسف الصديق » . وقال أيضاً عند ذكره سيلون[4] : « ويقال ان سيلون منزل يعقوب النبي عليه السلام فان يوسف عليه السلام خرج منها مع اخوته فألقوه في الجب بين سنجيل ونابلس على يمين الطريق . وهذا أصح ما روي »

وكرر صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق الحنبلي (المتوفى سنة ٧٣٩ هـ ١٣٣٨ م) مختصر معجم البلدان عبارة ياقوت في الجب)[5] وقال ابن فضل الله العمري (المتوفى سنة ٧٤٨ هـ ١٣٤٧ م)[6] : قصر يعقوب وبيت الاحزان وجب

(١) و (٢) الاشارات الى أماكن الزيارات من مخطوطات الخزانة التيمورية
(٣) معجم البلدان طبع ليبسك جزء ٢ ص ١٨
(٤) « « « « ٣ ص ١٦٢ و ٢٣٠
(٥) مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ج ١ ص ٢٣٧

يوسف في الطريق الى نابلس وهذا هو المشهور . قال شهاب الدين ابن الواسطي : والصحيح أن جبّ يوسف في طريق القدس عند بلد يقال له سنجيل . وقال في موضع آخر : سيلون قرية كان يعقوب ساكناً بها وان يوسف خرج منها مع اخوته والجبّ الذي رُمي فيه بين سنجيل ونابلس عن يمين الطريق . ثم عاد فقال عند ذكره الآثار المشهورة [1] : « ومن ذلك جبّ يوسف وهو قرب قرية اسمها شورى ويدانيها جسر يعقوب وهو معروف مشهور كلّ ذلك ببلاد صفد »

وقال ابن بطوطة (المتوفى نحو سنة ٧٧٩ هـ ١٣٧٧ م) [2] : « وقصدنا منها (من طبريّة) زيارة الجبّ الذي ألقي فيه يوسف ، وهو في صحن مسجد صغير وعليه زاوية ، والجبّ كبير عميق ، شربنا من مائه المجتمع من ماء المطر . وأخبرنا قيّمه أن الماء ينبع منه أيضاً »

وقال الفيروز آبادي (المتوفى سنة ٨١٧ هـ ١٤١٤ م) [3] : وجبّ يوسف على اثنى عشر ميلاً من طبرية أو بين سنجل ونابلس »

وقال غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري (المتوفى سنة ٨٧٢ هـ ١٤٦٧ م) [4] : عند ذكره مراكز البريد : وأما ما كان من دمشق الى صفد فمنها الى البريج ثم الى الطرس ثم الى الأربنة ثم الى لعران ثم الى جبّ يوسف ثم الى صفد

وقال محمد بن أحمد المنهاجي السيوطي (المتوفى سنة ٨٨٠ هـ ١٤٧٥ م) [5]

---

(١) مسالك الأمصار ج ١ ص ٢٣١

(٢) رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار ص ٣٦ طبع مصر

(٣) القاموس المحيط والقابوس الوسيط طبع الميمنية ج ١ ص ٤٠

(٤) زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ص ١٢٠ وفي التعريف بالمصطلح الشريف لابن فضل الله العمري ص ١٩٤ الى بريج الطرس الى اربليا الى القرال الى صفد

(٥) اتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى من مخطوطات الخزانة الخالدية في بيت المقدس. ولا بد من الاشارة هنا الى ان هذا الكتاب الذي تم تأليفه سنة ٨٧٥ هـ ١٤٧٠ م قد نسب الى عدة مؤلفين : ففي كشف الظنون وفي نسخة الخزانة التيمورية نسب الى مؤلفه المذكور محمد ، وفي نسخة خزانة عارف حكمة بالمدينة المنورة نسب الى ابراهيم بن محمد الأسيوطي ، وفي نسخة مراد البارودي في بيروت نسب الى عبد الرحمن بن محمد المنهاجي ، وفي نسخة الخزانة الخالدية وزوايا القدس الشريف

« قال الواحدي في قوله تعالى « وألقوه في غيابة الجب » اختلفوا في هذا الجب فقال قتادة : في بيت المقدس . وقال وهب : بأرض الاردن . وقال مقاتل : هو على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب »

ونقل القاضي مجير الدين العليمي الحنبلي (المتوفى سنة ٩٢٧ هـ ١٥٢١ م)[1] عبارة الواحدي التي استشهد بها المنهاجي السيوطي وقد تقدم ذكرها

وقال الشيخ عبد الغني النابلسي (المتوفى سنة ١١٤٣ هـ ١٧٣٠ م) بعد أن ذكر مبيته في قاطم جسر بنات يعقوب[2] « فلم نزل سائرين في تلك الفيافي النضرة ، والاراضي المخضرة ، حتى جئنا بالاشواق ، الى جب يوسف الزائد بالاشراق . وشربنا من ماء ذلك البئر العذب الزلال ، ولله در لسان البلاغة في ذلك حيث قال :

أيا حسن ماء الجب أي جب يوسف ويا طيبة في حلق قاصد إرواء
حلا وهو عذب بارد فكأنما وقد حل قدماً حسن يوسف في الماء

ولله درنا حيث تسابقنا الى شرب ذلك الماء ، وأدلينا في ذلك الجب الدلاء ، لاجل التبرك والارتواء . ونحن القائلون في ذلك الشأن ، والقايلون في ذلك المكان :

وسيارة جئنا الى جب يوسف والزهر حسن في جوانبه يسبي
ووارد نا أدلى به الدلو يستقي كأنا حسبنا بدء يوسف في الجب

وكان المرعى هناك لمرعى خصب ، فنزلنا فيه مقدار ماتناولنا غداءنا وأخذنا من صلاة الظهر مع الجماعة بنصيب . ورعت الدواب ماتيسر لها من المرعى ، ونادى بنا لسان الحال « استنت الفصال حتى القرعى » . وقلنا من النظام في ذلك المقام :

عن نسخة الجامع الكبير بيافا نسب الى محمد بن مصطفى شريف الشافعي فأخذنا بأول الكشف والنسخة التيمورية لرجحان كفتها

(١) الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل ج ١ ص ٦٢

(٢) الحضرة الانسية في الرحلة القدسية من مخطوطات المكتبة الخالدية في القدس

يا سقى اللهُ جبَّ يوسفَ لمّا قد أتيناه باشتياق وحُبّ

نحن من حسن يوسف في زدو ر من النبت في غيابة جبّ ...

وزرنا هناك مكاناً عليه قبة لطيفة ، يقال له (الشيخ عبد الله) وهو على حافة الطريق والهيبة به محيطة . وفي الجانب الآخر من الطريق بركة من ماء واسعة الأطراف ، وهناك خان عامر البناء يأمن فيه من يخاف . وعلى جبّ يوسف الذي هو البئر المذكور قبة لطيفة البناء ، وبالقرب منه مسجد لطيف للصلاة فيه نظيف الاناء » . وقال أيضاً في رجوعه الى دمشق ومروره بخان المنية : ثم لم نزل سائرين ، الى أن وصلنا الى جبّ يوسف وشربنا منه الماء الزلال ، وشهدنا منه ذلك الحسن اليوسفي والجمال . ثم نزلنا فصلّينا الظهر جماعة ، وذهبنا تلك الساعة ،

وعاد فذكره في قصيدته التي لخّص فيها رحلته وختم بها كتابه فقال في وصف قدومه اليه :

بجب يوسفيّ قد نما شوق لنا قد تمّ

ومنه الماء أخرجنا لذيذاً طعمه في الفمّ

وقال في وصف قفوله منه :

وبالجبّ البهي حتى أتينا الجسر لا تندم

هذا ما اطلعنا عليه من أقوال جغرافيي العرب ورحالتهم ، وفيه من الغموض ما فيه . ولذلك اضطررنا الى الرجوع الى أقوال التوراة وعلماء الفرنجة الذين اعتمدوا في أبحاثهم نصوص التوراة والآثار والأخبار فتلخص معنا :

١ : انّ يعقوب كان يقيم في جوار شكيم [1] وهي أول مدينة نصب سيدنا ابراهيم الخليل (عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام) خيمته بقربها ، وبنى مذبحاً

(١) شكيم هي مدينة نابلس المعروفة وأسماها الرومانيون نيابوليس أي فلافيا

هو أول مذبح بني في أرض كنعان. وكان لما نزلها يعقوب اشترى قطعة أرض بمائة قسيطة من بني حمور أبي شكيم، وحفر بئر الماء المعروفة باسم (بئر السامرية) الى اليوم [١] وعندها كان يرعى أولاده الغنم حيث ضلّ يوسف حين ذهب ليتفقدهم. وفيها دُفنت رُفات يوسف الصديق ابنه

٢ : ان اخوة يوسف عليه السلام أتوا الى دوثان ليرعوا الغنم وهناك طرحوه في الجبّ ثم باعوه لاحدى القوافل المارّة من بلاد العرب الى مصر . وهــذا نص ماورد في العهد القديم من الـكتاب المقدّس « التوراة » عن ذلك نقلا عن طبعة جمعية التوراة البريطانية والاجنبية في سفر التكوين في الاصحاح ٣٧ بعد أن ذكر قدوم يوسف الى شكيم وسؤاله من رجل هناك عنهم وقوله له سمعتهم يقولون لنذهب الى دوثان : « فذهب يوسف وراء اخوته فوجدهم في دوثان . فلـمّا أبصروه من بعيد قبل مااقترب اليهم احتالوا له ليميتوه . فقال بعضهم لبعض هو ذا هذا صاحب الأحلام قادم . فالآن هلمّ نقتله ونطرحه في إحدى الآبار ونقول وحشٌ رديء أكلهُ فنرى ماذا تـكون أحلامه . فسمع راؤبين وأنقذه من أيديهم . وقال لا نقتله. وقال لهم راؤبين : لا تسفكوا دماً ، اطرحوه في هـذه البئر التي في البرية ولا تمدوا اليه يداً ، لـكي ينقذه من أيديهم ليردّه الى أبيه . فكان لمّا جاء يوسف الى اخوته أنهم خلعوا عن يوسف قميصه القميص الملوّن الذي عليه وأخذوه وطرحوه في البئر . وأمّا البئر فـكانت فارغة ليس فيها ماء . ثم جلسوا ليأ كلوا طعاماً . فرفعوا عيونهم ونظروا وإذا قافلة إسماعيليين مقبلة من جلعاد وجمالهم حاملة كثيراء وبلسانا ولاذناً ذاهبين لينزلوا بها الى مصر . فقال يهوذا لاخوته : ما الفائدة أن نقتل أخانا ونخفي دمه . تعالوا فنبيعه للاسماعيليين ولا تـكن أيدينا عليه لانه أخونا ولحمنا . فسمع له اخوته . واجتاز رجال مديانيون تجار فسحبوا يوسف وأصعدوه من البئر وباعوا

---

(١) [illegible]

يوسف للاسماعيليين بعشرين من الفضة . فأتوا بيوسف الى مصر . ورجع راوبين الى البئر واذا يوسف ليس في البئر فمزق ثيابه ثم رجع الى اخوته وقال : الولد ليس موجوداً وأنا الى أين أذهب . فأخذوا قميص يوسف وذبحوا تيساً من المعزى وغمسوا القميص في الدم وأرسلوا القميص الملون وأحضروه الى أبيهم . وقالوا وجدنا هذا ، حقق أقميص ابنك هو أم لا ؟ فتحققه وقال قميص ابني . وحش رديء أكله . افترس يوسف افتراسا . فمزق يعقوب ثيابه ووضع مسحاً على حقويه وناح على ابنه أياماً كثيرة . الخ

أما ماورد في القرآن العظيم في سورة يوسف عليه السلام عن ذلك فهو:

« لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ . إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ، إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ . اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ . قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ . قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ . أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَداً يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ : قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ . قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذاً لَخَاسِرُونَ . فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ . وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ . قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ . وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ

على ما تصفون . وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام وأسروه بضاعة والله عليم بما يعملون . وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين »

ودوثان التي ذكرت التوراة أن اخوة يوسف طرحوه في بئر من آبارها من المدن المعينة وكان يقيم فيها اليشع حين حاولت جيوش ارام أن تقبض عليه ، فنجاه الله منها بأعجوبة جاء ذكرها في سفر الملوك الثاني (إصحاح ٦ : ١٣ ـ ٢٣) .
ودوثان هذه خربة معروفة الى اليوم باسمها ، تبعد ستة أميال الى الجنوب الغربي من جينين المذكورة في التوراة باسم عين جنيم في طريقها الى نابلس التي تقدم أن اسمها شكيم بجوار قرية تدعى عرابة تقع على نحو ١٢ ميلا شمالي قرية سبسطية (وهي المعروفة بالسامرة قبلا) ، وفي هذه الاخيرة قبور زكريا ويحيى بن زكريا عليهما السلام وجماعة من الانبياء والصديقين على ما ذكره ياقوت في معجمه ، والمشهور الأولان وهما في جامع القرية يُنزل اليهما بادراج وطية

وقد زرتُ دوثان غير مرة وكان بجوارها عند حضيض الاكمة من الجنوب حديقة غناء تسمى الحفيرة ملك المرحوم حافظ باشا المحمد عبد الهادي الذي كان مضرب المثل بجوده وكرمه وهو من الأسرة المعروفة في بلاد نابلس ، وبحثت في جوانبها واعتليت تلّ دوثان وشربت من ماء النبع الذي بجانبه الطريق القديم ورأيت هناك أجبابا اربعا كان أحدها الجبّ الذي طُرح يوسف فيه . وقد حاول بعض البعثات الاثرية الأجنبية الحفر في دوثان والتنقيب عن آثاره فلم يفلح ، لان أصحاب الأرض طلبوا تعويضاً باهظاً من تعطيل زراعتهم في التلّ المذكور فغل ذلك أيدي الراغبين بالعمل عن مواصلة السعي لدى الحكومة العثمانية ، وبقيت تلك

٣ : يقول أرنو في كتابه (فلسطين القديمة والحديثة ــ أو جغرافية طبيعية وتاريخية للارض المقدسة) [١] : ان احدى الطرق الكبرى من الشام لمصر كانت تجتاز الاردن تحت بحيرة طبرية ، فتذهب الى بيسان فجينين فدوثان فالسامرة فجلجونية فيافا ، وقد لاتأتي يافا فتذهب مباشرة الى غزة من طريق الله الى ان تصل مصر ، وان هذه الطريق كانت تسلكها قوافل العرب التي تحمل طيوب المشرق ، وهذا مما يمهد لنا السبيل في ان اخوة يوسف قد باعوه بثمن بخس دراهم معدودة من احدى السيارات التي كانت تجتاز تلك الطريق بجوار دوثان ، كما أشارت الى ذلك التوراة بصريح العبارة ، ولا يزال السياح الذين يزمون الأرض المقدسة يقصدون الى زيارة دوثان وجبابها

٤ : ان سيلون التي زعم الهروي ومن تلاه أنها كانت مسكن يعقوب هي شيلوه العبرية ، وهي من المدن التي كانت مهداً لحادثات جسام في التاريخ الاسرائيلي . وهذه القرية هي اليوم خربة تقع على نحو تسعة أميال شمالي بيت ايل وثلاثة أميال جنوبي اللبن وميلين شرقي الطريق بين نابلس وبيت المقدس ، ولا يزال فيها من الآثار الاسرائيلية صورة كوز المنّ بين زهرتين منقوشة على عتبة الجامع ، وفيها قبور منحوتة في الصخر كانت مدافن بعض عظماء بني اسرائيل . وهناك وضع تابوت العهد ونصبت خيمة الشهادة وقسمت الأرض بين الأسباط وقد اجرى فيها في السنة الفائتة البحث والتنقيب عن تلك الآثار اليهودية فالظاهر أن علماء العرب الذين علموا من أمر شيلوه ما علموا اعتبروها منزل يعقوب ، وقد مر بك ماقاله الهروي وياقوت الحموي وغيرهما ، وزاد ياقوت في معجمه على الهروي فقال [٢] : « سيلون قرية من قرى نابلس بها مسجد السكينة وحجر

(1) La Palestine Ancienne et Moderne ou Géographie Historique et Physique de la Terre Sainte par E. Arnaud page 60.

المائدة والأكثرون على أن المائدة نزلت بكنيسة صهيون ؛

وعلى ذكر سيلون نرى من الواجب العلمي أن نصحح ذهاب صديقنا العلاّمة الجليل الاستاذ احمد زكي باشا ناشر كتاب مسالك الابصار في ممالك الامصار لابن فضل الله العمري ، فقد قال في التصحيحات التي ذيّل بها الجزء الاول من الكتاب (١) : انها تُعرف الآنَ عند أهل فلسطين باسم « سيلة الظاهر » في حين أنّ هذه الاخيرة قرية بين نابلس وجينين لم يذكرها ياقوت ولا غيره من جغرافيي العرب ولا هي من الأماكن التاريخية المعروفة . وسيلون بالرغم من أنها أصبحت خراباً بلقعاً لا تزال تُعرف باسمها ، وهي بالقرب من سنجل ويوصل اليها من جانب قرية تدعى ترمسعيا لعلها ترماسيا المذكورة في التلمود القدسي مرة واحدة وقد ظهر فيها في أيام الدولة العثمانية آثار يهودية ورومانية

لذلك نرى أن استمساك الكثيرين منا في الظن بأن جبّ يوسف هو الذي بين طبرية وصفد هو بسبب ما رُوي قبلاً عنه أنه بين طبرية وبانياس ثم جاءت الحروب الصليبية فرأى بطلها الأول السلطان صلاح الدين يوسف أو بطلها الثاني الملك الظاهر بيبرس أو كلاهما أن يستثمرا وجوده على الجادّة السابلة من الشام الى مصر فأُقيم عليه البناء مثل مسجد وزاوية وبركة ماء وصارت القوافل تغشاه كما ذكر لنا ذلك ابن بطوطة وعبد الغني النابلسي فيما تقدم من كلامهما . ولا يزال الجبّ الى اليوم على طرف الطريق المعبّد بانحراف قليل ، وعليه قبّة ذات أربع قناطر كتب على أحد جوانبها « هذا جبّ يوسف » وهي من بناء العثمانيين المتأخرين وقد تكون بنيت على مثال سابقٍ لها

وقد بحثتُ عن قصر يعقوب وبيت الأحزان اللذين ذكرهما المروي في الطريق الى بانياس فلم أجد لهما ذكراً قبل الحروب الصليبية ، بل انّ مخاضة الاحزان

---

(١) مسالك الابصار في ممالك الامصار (استدراكات وتصحيحات) ص

ذكرها العماد الاصفهاني المتوفى سنة ٥٩٧ هـ ١٢٠٠ م عند ذكره فتوح صفد [١] وبيت يعقوب أورده علي بن محمد الساعاتي المتوفى سنة ٦٠٤ هـ ١٢٠٧ م في بيتين من الشعر قالهما في مدح السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب لما افتتح الحصن الذي كان بناه الفرنج عند مخاضة الاحزان بالقرب من بيت يعقوب وهما [٢]:

أتسكن أوطان النبيين عصبة ... تمين لدى أيمانها وهي تحلف

نصحتكم والنصح للدين واجب ... ذروا بيت يعقوب فقد جاء يوسف

وكذلك جسر يعقوب ـ ويقال له اليوم جسر بنات يعقوب ـ وهو الحد الفاصل بين سورية الشمالية وسورية الجنوبية « فلسطين » اللتين جزأتهما السياسة الاستعمارية الى دول وممالك ، فانه لم يذكر الا في زمن الملك الظاهر بيبرس عند ما كان يحاصر قلعة صفد ، فقد جاء في تاريخ الدول والملوك لابن الفرات المتوفى سنة ٨٠٧ هـ ١٤٠٤ م انه أتى بالمجانيق التي عملت بدمشق على رقاب الرجال من جسر يعقوب الى صفد لعجز الجمال من حملها [٣]

وكذلك غار يعقوب الموجود بمدينة صفد والذي حبست عليه الاوقاف الطائلة في زمن دولة المماليك لم أقف على خبر يدل على وجوده فيها قبل سنة ٦٩٥ هـ ١٢٩٥ م حيث ذكر محمد بن ابراهيم بن أبي بكر المعروف بابن الجزري المتوفى سنة ٧٣٩ هـ ١٣٣٨ م في تاريخه [٤] ان محمداً بن محمود القباقيبي كاتب الانشاء بصفد (المتوفى فيها سنة ٦٩٥ هـ ١٢٩٥ م) قد دفن بمغارة يعقوب في تابوت ، ثم نقل بعد سنة الى دمشق على ان على باب المكان الذي يسمونه الآن « غار يعقوب » كتابة تاريخية تدل على أن اسمه « ضريح البشير » الذي جاء بقميص يوسف الصديق الى أبيه

(١) الفتح القسي في الفتح القدسي ١٣٢ وكتاب الروضتين في أخبار الدولتين ج ٢ ص ١٢٥
(٢) المختصر في أخبار البشر لابي الفداء ج ٣ ص ٦١
(٣) تاريخ الدول والملوك من المصورات الشمسية في الخزانة التيمورية في القاهرة نقلا من النسخة الوحيدة وهي بخزانة فينا
(٤) تاريخ ابن الجزري من مخطوطات الخزانة التيمورية في القاهرة

يعقوب ، وهذه الكتابة التاريخية ترجع الى سنة ٨١٥ هـ ١٤١٦ م وتقول ان ذلك « المزار المبارك » قد بني على ضريح سيدى بشير الذى جاء بقميص يوسف الى أبيه يعقوب عليهما السلام

ولمغارة يعقوب أوقاف في نواحي صفد منها قرية تدعى (قطانا) وغيرها لاتزال ادارة الاوقاف تستغلها وتستثمرها ، وقد اطلعتُ على كتاب وقفٍ لها من القرن التاسع الهجري حينما كانت صفد عاصمة المملكة الشريفة الصفدية احدى الممالك السبع التابعة لسلطنة المماليك المصرية

وأنت ترى ان الذين بنوها لم يدّعوا بأنها مغارة يعقوب بل قالوا انها مزار البشير الذى جاء بالقميص

فاستنتجتُ من هذا وذاك ان دعوى وجود جب يوسف بين طبرية وصفد وقصر يعقوب وجسر يعقوب وبيت الاحزان ومخاضة الاحزان في تلك النواحي ومغارة يعقوب في صفد قد تداولتها الالسن بعد الحروب الصليبية واستثمرها رجال الحرب والسياسة للمصلحة الوطنية بعد أن ألبسوها ثوباً من الدين

واذا جاز أن يكون ليعقوب بيت فيجب أن يكون هذا البيت في نابلس أو ماليها ، وانك لتجد مسجداً في نابلس يسمى الخضرة وفيه مغارة يقال لها بيت حزن يعقوب وكذلك فيها مسجد الانبياء ويسمى مسجد أولاد يعقوب ، ونابلس على كل حال موطن يعقوب وأقرب المدن الى جب يوسف الذي قررنا انه في دوتان بالاستناد الى نص التوراة والى تحقيق المحققين . وما كان لنا أن ندّعي ان جبّ يوسف بين طبرية وصفد حيث لم يقم الدليل التاريخي على أن تلك الجهة كانت مسكن يعقوب أو أن نصرّ على أنه بين نابلس وبيت المقدس في قرية سنجل ــ التى لاتزال تعرف بهذا الاسم والتي يقول عنها الفرنجة انها نسبت الى الكونت ريموند دى سنجيل (١)

---

(١) تكاد تكون هذه النسبة صحيحة ؛ فقد مر بنا ان الهروي وابن فضل الله العمري قد

من أبطال الصليبيين ـ وذلك أقربها من صيلون التي زعم بعضهم أنها كانت مسكن يعقوب . ما كان لنا أن ندعي تلك الدعوى الباطلة التي لا تستند الى دليل تاريخي أو برهانٍ عليٍّ ولا أن نقول ان مايدعيه اليهود والنصارى في جب يوسف وهم اتباع التوراة غير صحيح ، فان أهل مكة أدرى بشعابها

ولاستتمام هـذا البحث من جميع نواحيه نقول انه لايوجد في سنجل أو في دوثان بناء أو أية اشارة تشير الى وجود جب يوسف هناك ـ وان كان الناس يسمون البئرين بجب يوسف ـ مما يؤيد رأينا في أن الحروب الصليبية ورغبة السلاطين والقواد في ترغيب المسلمين وتحريضهم على الدفاع عن تلك الاماكن المقدسة هو الذي جعل الرأي السائد في أن جب يوسف هو الذي بين طبرية وصفد . والله أعلم

عبد الله مخلص

﴿ المجد الكاذب ﴾

مشى معجباً والجهل ملء رادئه	وراح يؤمّ الغي لا يتريثُ
ونام قرير العين لا المجد همه	وأصبح كالأطفال يلهو ويعبث
يفاخرنا جهلا بمن ضمن الثرى	رويدك بعض الفخر للعار أبعث
ولولا فضول المال ما كان سيداً	ولكنها العلياء والمال تورث
ويقسم ان المجد طوع يمينه	كذا القران آلى فلا شك يحنث

دمشق محمد البزم

ذكراها باسم سنجيل وقد انفرد ياقوت بتسميتها بسنجل الا انه عند ما أتى على ذكرها في معرض كلامه على سلرون قال عنها أيضا سنجيل ويسميها الفرنجة Cazale Saint Giles

سيف الحق — أمين بك الرافعي

مال أحبابه خليلا خليلا ... وتولى اللدات الا قليلا

نصلوا أمس من غبار الليالي ... ومضى وحده يحث الرحيلا

سكنت منهم الركاب كأن لم ... تضطرب ساعة ولم تمض ميلا

جردوا من منازل الأرض الا ... حجراً دارساً ورملاً مهيلا

وتعروا الى البلى فكساهم ... خشنة اللحد والدجى المسدولا

في ثياب من الثرى ردة المو ... ت نقيا من الحقود غسيلا

طرحوا عنده الهموم، وقالوا ... إن عبء الحياة كان ثقيلا

أيها العالم الذي منه جئنا ... ملعب لا ينوع التمثيلا

بطل الموت في الرواية ركن ... بنيت منه هيكلا وفصولا

كلما راح أو غدا الموت فيها ... سقط الستر بالدموع بليلا

* * *

ذكريات من الأحبة تمحى ... بيد الزمان تمحو الطلولا

كل رسم من منزل أو حبيب ... سوف يمشي البلى عليه محيلا

رب شكل أساك من فرحة الشك ... ل ورزء نساك رزءاً جليلا

* * *

يابنات القريض قمن مناحا ... ت وأرسلن لوعة وعويلا

من بنات الهديل أبكين أخي ... نغمة في الأسى وأشجى هديلا

إن دمعاً تذرفن إثر رفاقي ... سوف يبكي به الخليل الخليلا

بتراثٍ كَتَبْنَ بالدمع عنا … أسطراً من جوًى وأخرى غليلا
يجد القائلون فيها المعانى … يوم لايأذنُ البلى أن تقولا

* * *

أخذ الموتُ من يد الحق سيفاً … خالدىٌّ الغرارِ عضباً صقيلا
من سيوف الجهاد فولاذُه الحـ … ـقُ، فهل كان قينهُ جبريلا ؟
لمسته يدُ السماء فكان البر … قَ والرعدَ خفقةً وصليلا
وإباء الرجال أمضى من السيـ … ـف على كفّ فارسٍ مسلولا
رُبَّ قلبٍ أساره الخُلْقُ ضرغا … ماً وصدرٍ أساره الحقُّ غيلا
قيلَ حلّه قلت يرقٌّ من التبـ … ـرِ أراح البيانَ والتحليلا
لم يزدْ في الحديد والنار الا … لمحةً حرّةً وصبراً جميلا
لم يخفْ في حياته شبح الفقـ … ـر اذا طاف بالرجال مهولا
جاع حيناً فكان كالليث آبى … ما تلاقيه يومَ جوعٍ هزيلا
تأكل المرةُ الصغارَ اذا جا … عت ولا تأكلُ الأباةُ الشبولا
قيلَ غالٍ في الرأي قلت هبوهُ … قد يكونُ الغلوُّ رأياً أصيلا
وقديماً بنى الغلوُّ نفوساً … وقديماً بنى الغلوُّ عقولا
وكم استنهضَ الشيوخ وأذكى … في الشباب الطماحَ والتأميلا
ومن الرأي مايكونُ نفاقاً … أو يكونُ اتجاههُ التضليلا
ومن النقد والجدال كلامٌ … يُشبهُ البغيَ والخنا والفضولا
وأرى الصدقَ دَيدنا لسليل الـ … راقمين والعفافَ سبيلا
عاش لم يغتبِ الرجال ولم يجـ … ـعلْ شئونَ النفوسِ قالاً وقيلا
قد فقدنا به بقية رهط … أيقظوا النيلَ وادياً ونزيلا
[illegible] بالأمس كالـ[illegible] … حُزونا [illegible]

يا أمينَ الحقوق أديتَ حق | لم نخن مصرَ في الحقوق فتيلا
ولو استطعتَ زدتَ مصر من الحـ | ـق على نيلها المبارك نيلا
لست أنساك قابعاً بين دَرْجيـ | ـك مُكبّا عليهما مشغولا
قد تواريت في الخشوع فخالو | ك ضئيلا وما خُلقتَ ضئيلا
سائل الشعب عنك والعلَم الخفـ | ـاقَ أو سائل اللواء الظليلا
كم امام قرُبتَ في الصف منه | ومُمنٍ قعدتَ منه رسيلا
نُنشدُ الناس في القضية لحناً | كالحواريّ رتّلَ الانجيلا
في الجهاد لم تتأخرْ | تزنُ الصف أو تقيم الرعيلا
تُبالي مضيتَ وحدك تحمي | حوزةَ الحق أم مضيت قبيلا
ان يفتْكَ منبرُ الامس شعري | ان لي المنبرَ الذي لن يزولا
جلْ عن مُنشد سوى الدهر | يُلقيه على الغابرين جيلا فجيلا

شوقي

﴿ الشاعر يشعرُ نور الوحدانية ﴾

الوحدة عنوان العالم وروحه . وهذا الاختلاف بين أموره ـ حتى بين الحسّي والمعنوي منها ـ انما هو تعاريج دون الحقيقة ، لان من التنويه بشأن الحقيقة ألا تكون سهلة المنال . وما سمي الشاعر شاعراً إلا لان أخص عمله في صناعته التشبيه وما يؤول اليه بالتحليل . فمتى عمل الشاعر في صنعته هو الشعور برابطة الوحدة في العالم كله ، وهو انما أرسل ليحلَّ هذا التفرّق الظاهري ويؤولّه ، وليجلوَ للناس الحقيقة المبنيّ عليها هذا الوجود ، وهي الوحدة . وهذا سبيلٌ الى الايمان بان الله واحد .

محمد الزين

القاضي بالمحاكم الشرعية

القصيدة اليتيمة

لدو قلة المنبجي

تقدم لي بحث عن صاحب هذه القصيدة في السنة الماضية (الزهراء ٣ : ٢٢٤) ، وتلاه مقال لبعض فضلاء لبنان (الزهراء ٣ : ٣٦٢). ثم لم أزل بعد ذلك أنقب عنها الى أن سنى الله لي زيارة خزانة رامپور غرة رجب الفرد سنة ١٣٤٦ هـ وهي ثانية مكاتب الهند الثلاث الباقية بعد النهب والغارة ، وهي على هذا الترتيب : خزائن بانكي پور ، ورامپور ، وحيدر آباد . وهناك خزائن أخرى خصوصية لا تخلو من الأعلاق الخطيرة ، وهي زهاء خمس وعشرين فيما أقدر . فرأيت فيها كثيراً من نفائس الاسفار [1] مما لعله لا يوجد بكثير من البلاد الاسلامية ومما لا يخلو من فائدة زائدة . وبينما أنا أقلب نسخة من المقامات مكتوبة سنة ١٠٥٥ هـ بخط محمد السنهوري وقد بقيت بصفد وغيرها من عواصم الشأم اذ عثرت بعد ختامها على نص اليتيمة مع خبرها .

(١) كتفسير النكت والعيون للماوردي ، الاتوارق التفسير لابن مقسم صاحب المبرد ، التعريف والاعلام السهيلي ، الابانة لابن بطة ، انتقاض الاعتراض رد على العيني لابن حجر ، تجريد السنة لرزين العبدري ، غريب الحديث لابي عبيد ، كتاب الغريبين الهروي ، عقلاء المجانين ، الدرة المختارة للثعالبي ، الافعال لابن القطاع الصقلي ، مجلد ضخم من آخر تهذيب الازهري ، دستور اللغة ، ديوان الادب الفارابي ، الارتشاف لابي حيان ، وشروح التسهيل الدماميني وأبي حيان والمرادي ، شرحا ناظر الجيش والتاج الجندي والسخاوي ، شرح الالفية لابن الوردي ، أمثال أبي عبيد ، جاويدان خرد لابن مسكويه ، حاشية شرح ابن هشام على بانت سعاد لعبد القادر البغدادي ديوان أبي نواس صنعة ابن خالويه ، ديوان الآمدي وصردر والخادرة بخط ياقوت وأبي محمد الفقعسي الاسدي ، شرح المعلقات النحاس ، أنساب السمعاني خير نسخة رأيتها ، جمهرة النسب لابن حزم ، شذرات الذهب لابن العماد ، البارع في أحكام النجوم لابن أبي الرجال ممدوح ابن رشيق

ومجلة الكتاب لعز ... صاحب ... من ... هما

وانى مع علمي بأن نسخها كثيرة في مصر والشأم أحببت أن أطبعها كما هي حتى يضيفوا الى ما هو عندهم من نسخها نسخة اخرى لا تخلو من فائدة في المقابلة. والاسف انها لا تخلو من تحريف كثير. وهذا ما تخلص لى منها بعد تنقيحها مع مغامز قد بقيت فيها :

هذه يتيمة الدهر وفريدة العصر، عزيت الى سبعة عشر شاعرا كل منهم قد ادعاها وهو يكذب في دعواه. وسبب تسميتها بذلك ان ملكة اليمن آلت على نفسها أن لا تتزوج إلا بمن يقهرها بالفصاحة والبلاغة ويذلها في الميدان، فلم يتفق ذلك لاحد مدة طويلة، فسمع بها بعض الشجعان البلغاء وجاء يطلب محلها فى بعض أحياء العرب فأضافه كبير الحي وسأله عن حاله، فأخبره بما هو فيه وأطلعه على القصيدة المذكورة. وكان ممن خطب المرأة سابقا فحمله الطمع على أن رضخ رأس الرجل بحجر الى أن مات. وأخذ القصيدة المذكورة وأضافها لنفسه وذهب الى المرأة ليخطبها وذكر أنه كفؤ لها — فقالت له : من أيّ الديار [أنت] ؟ قال من العراق. فلمّا اطّلعتْ على القصيدة رأت فيها بيتا يدلّ على أن قائلها من تهامة، فصرخت بقومها وقالت : الزموا هذا فانه قاتل بعلي. فأخذوه وعذّبوه فأقرّ بما فعل. فرجعوا اليها به، فأمرت بقتله فقتلوه. وآلت على نفسها أن لا تتزوّج بأحد بعده كرامةً لهذه القصيدة. وهي هذه :

الطلل

هل بالطلولُ لسائلٍ رَدُّ ... أم هل لها بتكلّمٍ عهدُ

درس الجديد جديد معهدِها ... فكأنما هي رَيطة جَرْد

من طول ما تبكي الغيومُ على ... عَرَصاتها ويُقهقهُ الرعد

[illegible] سارية وغادية ويكرّ نحس [illegible]

نامَاهُ شامية يمانيةٌ	لما بجور (١) ترابُها سَرْد
فكست بواطنُها ظواهرَها	نَوْراً كأن زَهاءه بُرْد (٢)
يمدي فيسري نهجه حدب	وامي العرا وزبده عهد (٣)
فوقفتُ أسألها وليس بها	إلاّ المَها ونقانقٌ رُبْدُ
فتبادرت دررُ الشئون على (٤)	خدِّي كما يتناثر العقد
أو نضحُ عزلاءِ الشعيب وقد	راحَ العسيفُ بِملئها يعدو (٥)

غلس دعد

لهفي على دَعْدٍ وما خُلقتْ (٦)	إلا لِحرِّ تلهفي دعدُ
بيضاء قد لبس الأديمُ بَها	ء الحسن فهو لجلدها جلد
ويزين فَوْدَيها إذا حسرت	ضافي الغدائر فاحمٌ جَعْد
فالوجه مثلَ الصبحِ مبيضٌ	والشَّعر مثلَ الليل مسود (٧)
ضدّان لما استجمعا حَسُنا	والضدّ يُظهر حُسْنَه الضدّ
وجبينها صَلْتٌ وحاجبها	شخْتُ الخطّ أزجُّ ممتدّ
وكأنها وَسْنَى اذا نظرتْ	أو مُدْنَفٌ لما يُفِق بَعْدُ
بفتورِ عينٍ مابها رَمَدٌ	وبها تُداوى الأعينُ الرُّمْدُ
وتُريك عِرنينا يزيّنه	شَمَمٌ وخدّ[اً] لونُه الورد

(١) في الاصل « يجور » وأظنه مصحفا

(٢) الزهاء بالفتح النضرة (٣) كذا

(٤) في الاصل « دور الشئون » مصحفا ودرر جمع درة مايدر من المطر واللبن

(٥) هذا مافتح الله به علي . والا فان الاصل « غزلان .. عاطا بعد » . ولله الحمد على ذلك

(٦) في الاصل « وما خلقت الاتجر »

(٧) هذا البيت والذي يتلوه أنشدهما ابن جني في شرح قول المتنبي وبضدها تتبين الاشياء على أنهما للمنبجي وهو دوقلة على ما كنا نقلنا في الزهراء (٣ : ٢٢٠) عن أبي بكر ابن خير . انظر البيان ١ : ١٦ والواحدي ١٩٦ وبراين ١٩٧

وبجيل مسواك الأراك على رَتِلٍ [1] كأن رُضابه الشَّهْدُ
والجيد منها جيدُ جازئة تعطو اذا ماطالها المَرْدُ
وامتدَّ من أعضادها قَصَبٌ فَعْمٌ تلته مرافق دُرْدُ [2]
والمِعْصَمان فما يُرى لهما من نعمة وبضاضةٍ [3] زَنْدُ
ولها بنان لو أردتَ له عقداً بكفّك أمكن العَقْدُ
وكأنما سُقيت ترائبُها والنحرُ ماء الورد اذ تبدو
وبصدرها حُقّان خِلْتُهما كافورتين علاهما نَدُّ
والبطن مطويٌّ كما طُويتْ بِيضُ الرياط يصونها المُلْدُ [4]
وبخصرها هيَفٌ يزيّنه فاذا تنوء يكاد ينقدّ
والتفَّ فَخْذاها وفوقهما كَفَلٌ يجاذب خصرَها نَهْدُ [5]
فقيامُها مَثْنَى اذا نهضتْ من ثقله [6] وقعودها فَرْدُ
والساق خرعبة منعّمةٌ عَبِلتْ فطَوْقُ [7] الحجل منسدُّ
والكعْب أدرمُ لايبين له حَجْمٌ وليس لرأسه حَدُّ
ومشت على قدمين خُصِّرتا واُلينتا [8] فتكاملَ القَدُّ
[ماعابَها طول ولا قِصَرٌ في خلقها فقوامُها قَصْدُ [9]]

---

(١) سن كثير الماء. والمصدر رتل محركا
(٢) ليس بها نتوء عظم كالذين لاأسنان لهم. وفي الاصل بدل تلته «دمثه» ولعل الاصل زهته
(٣) هذا الصواب. وفضاضة في بلوغ الارب ٢ : ٢٠ أظنه مصحفا .
(٤) الرجل الناعم
(٥) وفي البلوغ بدله « كفل كدعص الرمل مشتد »
(٦) ويروى « لينها » وما هنا هو الصواب
(٧) وفي الاصل « فطرق » وهو تصحيف

شكوى الهجر والصدود

ان لم يكن وصل لديكِ لنا ... يشفي الصبابةَ فليكنْ وعد
قد كان أورق وصلكم زمنا ... فذوَى[1] الوصال وأورق الصدّ
لله أشواقي اذا نزحتْ ... دارٌ بنا ونأى بكم بُعْدُ
إنْ تُتْهمي فتهامةٌ وطني ... أو تُنجدي يكن الهوى نجد
وزعمتِ أنكِ تضمرين لنا ... وُدًّا فهلاً ينفع الوُدّ ؟
واذا المحبّ شكا الصدود ولم ... يُعْطَفْ عليه فقتلُه عَمْدُ[2]
تختصها بالوُدّ وهي على ... مالا تُحبّ فهكذا الوجد[3]

الفخر بإطلاق النفس

أو ماترَى طِمْرَيْ بينهما ... رجُل ألحّ بهزْله الجِدُّ
فالسيف يقطع وهو ذو صَدَإٍ ... والنصل يعلو[4] الهامَ لا الغِمْد
هل تنفعن السيفَ حليتُه ... يوم الجلاد اذا نبا الحدّ
ولقد علمتِ بأنني رجل ... في الصالحات أروح أو اغدو
سَلْمٌ على الأدنى ومَرْحمة ... وعلى الحوادث هادِنٌ[5] جَلْدُ
مُتَجَلْبِبٌ ثوبَ العفافِ وقد ... غفل الرقيبُ وأمكن الوِرد
ومُجانِبٌ فعلَ القبيحِ وقد ... وصل الحبيبُ وساعد السعدُ
منع المطامعَ أن تثلّمني ... أني لمِعْوَلها صفًا صَلْدُ

(١) و « فزوى » عند البعض مصحف
(٢) يظهر منه أن الرجل ليس ذا الرمة ولا صاحب ملكة اليمن
(٣) كذا والظاهر أن يكون « أهكذا الوجد ؟! »
(٤) ويروى « يفرى »
(٥) في الاصل « هازل » مصحفاً. وهادن : ساكن . أي لا أجزع ولا أقلق . أو هو « هازن » بتقديم الزاي مخفف « هازون » ... « هادىء » كهادن

فأروح حرًّا من مذلّتها	والحر ـ حين يطيعها ـ عبدُ
آليتُ أمدح مُقرفًا أبدا	يبقى المديحُ ويَنفدُ الرفد
هيهات يأبى ذاك لي سلَفٌ	خمدوا ولم يخمدْ لهم مجد
والجد كِندةُ والبنون همُ	فزكا[1] البنون وأنجب الجدّ
فلئن قفوتُ[2] جميلَ فعالهم	بذميم فعلي إنني وَغْد
أجمِلْ إذا حاولتَ في طلب	فالجدّ يغنى عنك لا الجد
وإذا صبرتَ لجهد نازلة	فكأنه ما مسك الجهد[3]
ليكُنْ لديكَ لسائل فَرَجٌ	ان لم يكن فليحسُنِ الردُّ
وطريد ليل ساقه سَغَبٌ	وَهْنًا إليّ وقاده بَرْد
أوسعتُ جُهْدَ بشاشة وقِرًى	وعلى الكريم لضيفه الجُهْد
فتصرّمَ المشتي ومنزله	رَحْبٌ لديّ وعيشه رَغْد
ثم اغتدى ورداؤه نِعَمٌ	أسأرتُها[4] وردائي الحمد
ياليتَ شعري بعد ذلكمُ	ومصيرُ كلِّ مؤمّلٍ لحد
أصريعُ كَلْمٍ أم صريع ضنًا	أودى فليس من الردى بُدّ

جامعة عليكرة الاسلامية (الهند) — عبد العزيز الميمنى الاثرى

- صدور الاحرار قبور الاسرار
- أعز الناس الفقير الصابر
- أسرع الناس غضبا الصبيان والنساء

---

(١) في الاصل تزكي « مصحفا »

(٢) في الاصل « تفوت » مصحفا

(٣) كذا

المجنون الأديب

قال وهب بن ابراهيم (خال عبد الله بن سليمان بن وهب) :

كنا يوماً بنيسابور في مجلس أبي سعيد المكفوف (وهو أحمد بن خالد الضرير) وكان أبو سعيد عالماً باللغة جداً ، إذ هجم علينا مجنون من أهل قم ، فسقط على جماعة من اهل المجلس ، فاضطرب الناس لسقطته ، ووثب أبو سعيد لا يشك أن آفة قد لحقتنا : من سقوط جدار ، أو شرود بهيمة . فلما رآه المجنون على تلك الحال قال :

الحمد لله رب العالمين . على رِسْلِكَ يا شيخ لا ترُعْ . آذاني هؤلاء الصبيان واخرجوني عن طبعي الى ما لا أستحسنه من غيري

فقال أبو سعيد : امتنعوا منه عافاكم الله

فوثبنا وشردنا من مكانه ورجعنا . فسكت ساعة لا يتكلم ، الى أن عدنا الى ما كنا فيه من المذاكرة . وابتدأ بعضنا بقراءة قصيدة من شعر نهشل بن حري التميمي ، حتى بلغ قوله :

غلامان خاضا الموتَ من كل جانب فآبا ولم تُعقَد وراءهما يدُ

متى يلقيا قِرناً فلا بدَّ أنه سيلقاه مكروه من الموت أسود

فما استتمَّ هذا البيت حتى قال :

— قف يا أيها القاريء . تجاوزُ المعنى ولا تسأل عنه ! ما معنى قوله : « ولم تُعقد وراءهما يدُ » ؟

فأمسك من حضر عن القول . فقال :

— قل يا شيخ ، فانك المنظور اليه والمقتدى به

فقال أبو سعيد : يقول انهما رميا بأنفسهما في الحرب أقصى مراميهما ، ورجعا موفورين لم يؤسرا فتعقد أيديهما كتفا

فقال : يا شيخ أترضى لنفسك بهذا الجواب ؟

فانكرنا ذلك على المجنون ، فنظر بعضنا الى بعض . فقال أبو سعيد :

— هذا الذي عندنا ، فما عندك ؟

فقال : المعنى يا شيخ أنهما لم تُعقد يدٌ بمثل فعلهما بعدهما ، لانهما فعلا ما لم يفعله أحد ، كما قال الشاعر :

قوم اذا عدت تميم معا ساداتها عدوه بالخنصر
ألبسه الله ثياب الندى فلم تطل عنه ولم تقصر

أى خُلقت له : وقريب من الاول قوله :

قومي بنو مذحج من خير الامم لا يضعون قدما على قدم

يعني أنهم يتقدمون الناس ولا يطأون على عقب أحد : وهذان فعلا مالم يفعله أحد

فلقد رأيت أبا سعيد وقد احمرّ وجهه واستحيا من أصحابه . ثم غطى المجنون رأسه وخرج وهو يقول :

— يتصدّرون ويغرّون الناس من أنفسهم !

﴿ ملاحظة مستشرق على ثقافتنا ﴾

قال الاستاذ نلّينو المستشرق الايطالي الشهير لمحرر الهلال :

والذي ألاحظه مع الاسف أن بعضكم ممن يؤلفون في الرياضة أو الفلسفة لا يستعملون الالفاظ التي استعملها العرب قديماً في هذين الموضوعين . وكان يحسن بالمترجمين أن يعملوا لاتصال الثقافة بأن يراعوا الحدود العلمية والفلسفية التي وضعها العرب أيام العباسيين

الذكرى

شجنٌ ليس يرتجى ابلالُه ... وعذابٌ ادبارُه اقباله
لاشباب أحلامه خاليات ... وحنين ما إن يطاق احتماله
ان أطافت بربعه نائبات ... ضاعف الرزء والمصابَ خياله
أو ألمّتْ بنفسه ذكريات ... أعظَم الداء واستمرت حباله

* * *

أتراهُ في ميعة العمر يشكو ... وهو جَلدٌ ما أورثت آماله
داهمته عُيونُ الحُقاوب فأمسى ... ليس الا من كأسها جرياله
موكب الحزن هزه فتولى ... كاسف البال كيف ينعم باله
ويح قلب الشجى لو يألف الصبـ ... ـرَ لكانت رضية أفعاله
كلما ظن أنه فاز بالـ ... ـلآن عادت جديدة أمياله
والليالي تنكرت لمناه ... فتناءى بعد التداني وصاله
وكأن الحياة فاضت شجونا ... ضمها الربع سهله وجباله
والاماني كثيرة وخطوب الدّ ... هر تترى والقلب تؤلم حاله
ليس بعد الرجاء عيش هنيٌّ ... ـ أيها القلب ـ وارقات ظلاله
رب ليل سهدته نابغي ... صامتات أرواحه وظلاله
تتراءى أشباحه فيذوب الـ ... ـقلب رعباً وتنجلي أهواله
لاتلمني إن الظلام تهادى ... في علاه ان قلت : جل جلاله

* * *

يافؤادي ان راع خطب جليل ... وتعالى من جانبيك اشتعاله

[ثم تأمل فما المحاسن الا فرص المجد اعرضت واحتباله[1]]
ولكم قام في الورى من طموح ثم أعيا ذاك الطموح مناله
ضن بالروح حاسبا أنما يك فيه من نيله الفخار مقاله
انما الخلد همة تتجلى كلما أحوج الكريم نضاله
يعجز الدهر أن يؤثر فيها تتبدى ما أحوجت أفعاله
وجدير بمن تذرع بالآ مال ألا ينال منه كلاله

• • •

قل لنضو اللمام حسبك ان الا داء يشكوه ماتقادم آله
ماترامت لعينك الدار يشكو ان هذا لمرهق تحماله
انغني ايكة فوق غصن يبعث الشجو لحنها وجماله
نغمات يهيم منها خلى وترى ذا الجوى يطيب اعتداله
ان ارنت هزت فؤاد مشوق وهفا الغصن باديا اجلاله

• • •

قينة الروض ردّدي منك لحنا يالك الله مؤلما اقلاله
ذكرينا فالذكر خمرة عان زاد من طول ليله بلباله
واهتفي بالانين في ساحة اللي ل لعل الظلام يدنو ارتحاله
ان تهيجي حزنا فيارب حزن يؤلم الصب بعده وذياله
او تذيبي نفسا فيارب وجد يبعث الروح صافيا سرباله
أو تنوحي فمن لنا بنواح من حزين لم تفقده عذاله

عمر يحيى

(١) البيت للبحتري

بادرة يقظة في تركيا

في الشرق الاسلامي عامةً ، وفي تركيا على الخصوص ، حالة من حالات الغفلة اذا لم يتداركها الله باليقظة والانتباه كانت أشدّ فتكاً بهذا الشرق الاسلاميّ وأهله من كل هجمات العدوان التي هوجم بها منذ الحروب الصليبية الى الآن . وهذه الغفلة القاتلة هي اعتقاد فريق من أهل الذكاء والنشاط يسمون أنفسهم «المجدّدين» بأن من الواجب حمل هذه الاوطان على قطع ما بينها وبين كيانها من صلة ليتيسر لها الانسلاخ من شرقيتها انسلاخاً تاماً وتقمّصُ التفرنج تقمصاً تاماً

ان الدعاة الى هذه الخطة - على اختلاف طبقاتهم وتفاوت مراتبهم في المجاهرة والاستتار - تشبّعوا من عقيدتهم هذه وبلغ بهم التعصّب لها حداً أعمى بصائرهم عن الالتفات الى ما يحيط بهم من حقائق ، وشغلهم عن التفكير في العواقب ، هذا اذا أحسنّا بهم الظن فلم نقل انهم سائرون في طريقهم وهم على علم بغاية السوء التي تؤدّي تلك الطريق اليها

انهم نيام لا يشعرون بما هم فيه ، والذي يتوهمونه في أحلامهم يخيل اليهم أنه حقائق . وأمم الغرب واقفة تجاه ذلك وقفة المتفرج المستبشر ، تشجعهم على ما هم فيه بدهاء ، وتحرّضهم على الاسترسال فيه باحكام ، لتبلغ بهم مآرب لها لم يكن في استطاعتها أن تبلغها بنفسها ولو انفقت في سبيل ذلك أضعاف أضعاف ما أنفقته على ارساليات التبشير بالنصرانية منذ مائتي سنة الى يوم الناس هذا

وليس ما نحدّث به قراءنا في هذا الفصل بالشيء الجديد ، فقد تحدّثنا به اليهم غير مرة منذ أوّل عهدهم بالزهراء الى آخر جزء صدر منها . ولكن الشيء الجديد هو أننا سمعنا في هذا الشهر صوتاً ارتفع من بين أولئك النيام يدعوهم الى اليقظة

أتدري صوتَ من هذا الصوت ؟ هو صوت فؤاد بك كوبريلي زاده مدير جامعة القسطنطينية أكبر معاهد التدريس عند الكماليين ، فهو يقول لهم : أيها القوم اننا في ضلال ! أيها الاخوان ان الطريق الذي نحن سائرون فيه لا يؤدي الى الغاية التي ننشدها ! أيها الترك اننا لم نأخذ من حضارة أوروبا غير القشور ، بل أخذنا القشور المخدِّرة التي انسلخنا بها عن سجايانا وخصائصنا ، فنحن على خطر أن نذوب في الافرنج فنصبح أمة ممسوخة كهذه الامم التي اصيبت بمصيبة الاستعمار وسنفقد شخصيتنا القومية ثم لا نظفر من حضارة أوروبا الا بسفاسفها

هذه الحقائق ينطق بها رئيس أكبر معهد للثقافة في تركيا ، وليس الرجل بأبله ، وانما الابله من يظنه أبله . وليس الرجل بمنافق ، لأن أقواله هذه لا تجلب لصاحبها مغنماً وهو على مقربة من مشانق الكماليين . وغاية ما نقوله فيه انه ابتدرته بادرة يقظة انتبه فيها الى ما صارت اليه بلاده المصابة بأفيون المدنية ، فرفع صوته ينذرها بالخطر

فؤاد بك كوبريلي زاده فردٌ من أفراد في تركيا يعرفون ما هم فيه من ضلال ، ولكنهم لا يستطيعون أن يجهروا بما يعرفونه من حقائق الا اذا حفَّت بهم ظروف مشجِّعة ، كالظروف التي بدت لهم الآن عند هياج الشعب التركي لتنصّر أربع فتيات تركيات على أيدي المدرِّسات الامريكيات في مدارس المبشرين البرتستانت بمدينة بروسة التي كان الترك يظنّونها معقلا من معاقل الاسلام في الاناضول ، فلما هاج الرأي العام في تركيا لهذا الحادث وجد فؤاد بك كوبريلي زاده مناسبة يرفع فيها صوته ، فقال كلمته التي لخصنا معانيها وأشرنا الى مقاصدها آنفاً

وكلمته هذه منشورة بطولها في العدد الصادر يوم ٩ فبراير من مجلة (حيات) التركية ، وهو يقول فيها :

« ليس معنى حادثة مدينة بروسة انسلاخ الفتيات التركيات الاربع عن الجامعة

الاسلامية والتحاقهن بالجامعة النصرانية ، بل معناها انسلاخهن عن الجامعة التركية وانضواؤهن الى ظل الجامعة الامريكية

« لم يكن انسلاخ هؤلاء الفتيات الاربع عن جامعتهن التركية والتحاقهن بالجامعة الامريكية بتأثير الدعاية النصرانية التى تقوم بها مدارس الامريكيين فى بلادنا ، فان هذه أضعف من أن تقوى على ذلك . ولكن الذي أعان على تنصرهن عامل آخر عظيم الخطر — وان كان خطره غير ظاهر للابصار كظهور حادثة التنصر — وهذا العامل هو انحلال رابطتنا القومية متدرجين وبلوغنا في ذلك الى غاية أصبحت في حكم الامر الواقع

« ان من مظاهر انحلال قوميتنا سوء اعتقادنا بثقافتنا والدعاية التي نقوم بها للانسلاخ منها والتنازل عنها لنذوب في ثقافة الغرب ، متجردين من شخصيتنا القومية وتقاليدنا الاهلية . ومما يؤسف له أن القائلين بتقمص الشخصية الافرنجية يدعون الى ذلك باسم القومية ! ويلبسون لباسها المزيف !

« ان تركيا تعاني الآن أزمة يصح أن نسميها « أزمة الثقافة » فهي منذ بدأت بالتنظيمات على عهد السلطان عبد المجيد الى أن بلغت دورها الحاضر لم تتمكن من اكمال انقلاب واحد من انقلاباتها الحيوية الضرورية لها . وان اختلال التوازن بين ما نحن في حاجة حيوية اليه من التجديد وبين ما يدعونا اليه المجددون من نظريات فكرية قد نشأ عنه « مرض » فى التجديد . ومن أعراض هذا المرض تهافت أنصار التفرنج على الدعوة الى التجديد الظاهري في الاشكال والانخداع بالتغيير المقصور على القشور . ومن أصرح مظاهر هذا الانخداع بالظواهر ما يحاوله القائمون بالدعوة الى ترك الكتابة بالحروف العربية والاستعاضة عنها بالحروف اللاتينية ، زاعمين أن بذلك تمام الانقلاب التركي الحاضر . ولو عقلوا لعلموا أن الحقيقة يجب أن يكون بعيداً عن القشور والاشكال كل البعد

« ان بلوغ العلاء الحقيقي متوقف على العمل للخروج من حياتنا الاقتصادية الحاضرة التي لاتزال منها في مثل أحوال القرون الوسطى ، فاذا فعلنا ذلك واستطعنا أن نحيا حياة اقتصادية نستغني بها عن الغير كان ذلك اصلاحاً ، وان لم نفعل لايحق لنا قط أن ندّعي بأننا جماعة عصريون

« اننا نتسلخ الآن من المدنية الاسلامية لنذوب في المدنية الاوربية ، وبذلك نقع في مثل الغلطة التي وقع فيها أجدادنا يوم دخلوا في الاسلام ، فنواجه بهذا العمل خطراً آخر عظيماً.

« وأظهر مصيبة نشاهدها في أدعياء التجديد استخفافهم بثقافتهم القومية ، وانكارهم ماضي امتهم ، وقيامهم بالدعاية لثقافة أجنبية عنا من شأنها أن تجعلنا في حكم الامم المغلوبة على أمرها الخاضعة لانظمة الاستعمار . بينما الامة التي تريد أن تكون أمة عصرية حقاً تحتفظ قبل كل شيء بثقافتها وكيانها ليكون لها بين الامم شخصية قومية محترمة . فعلى أمتنا أن تربأ بنفسها عن أن تذوب في المدنية الاوربية وجدير بها أن تحرص على أن يكون لها كيان تمتاز به وتوجه جهودها نحو تهذيبه وترقيته »

* * *

هذه خلاصة مقالة مدير جامعة القسطنطينية في مجلة (حيات) ، ولو أن القسطنطينية ليس من عادتها أن تقيم المشانق فوق جسرها الموصل بين غلطة واستنبول لكل من يخالف أهواء جبابرتها لكان لأهل الفكر الصحيح من أفاضل القوم صوت عال يرتفع بمثل هذه الحقائق في كل يوم . ولكن أين حرية التفكير !

الشام

حدثتُ نفسي ، فاستثرت هيامها ... هل تستعيد بلادُنا أيامها
يانفسُ والدنيا مُنى ورغائبٌ ... ماذا عليك لو استبحتِ جسامها ؟
إن الشباب ـ وماجهلتِ غروره ـ ... يطوي الحياة مُذهبًا أحلامها
أدعو المنى ، فاذا سعدتُ فغايةٌ ... أولا فنفسٌ قد شفيتُ أُوامها
مالذّةُ العيش الحقيقةُ وحدها ... حسبُ النفوس توهمتْ أوهامها

• • •

تلك البلادُ الشاهقات جبالها ... قد وطئتْ تحت الثرى أقدامها
الراسياتُ أعزّةً ، الناهضات ... الى السماء اللابساتُ غمامها
تتحدّث العظماتُ عن قمّاتها ... متلمّسات صخرها ورغامها
فاذا مشى الوادي بين جبالها ... واذا انبسطن مع السهول أمامها
وقف الزمان لديك يروي مجدَها ... ومشى اليك جلالُها قدّامها

• • •

تلك البلادُ الشافيات مياهها ... المطفئات ، وما بخلن ، ضرامها
فوّارة فوق الصخور شرودة ... بين الرُبى كالطير رُعتَ نظامها
ماشيتُها غضبى كما هيّجتَ في ... بيداء شاسعة المدى ضرغامها
وصحبتُها بين الرياض قريبةً ... تمشي تضاحك وَردها وخزامها

• • •

تلك البلادُ الزاهرات نجومُها ... الكاشفات ، وقد طلعن ، ظلامها
الناظماتُ من السماء قلائداً ... غرًّا تسبّح بالثناء نظامها
يا [illegible] بجلالها ورنامها ... لو كان قومي [illegible] رنامها

* * *

تلك البلاد وقد حوى تاريخها ... صفحات مجد خلدت أقوامها

الصاعدين من التراب عجائباً ... كفل الزمان لدى الجلال دوامها

جابوا البحار قريبها وبعيدها ... وبغوا النهاة فسخروا أجرامها

لبناتها ملك الجبال وأرزه ... مرّت به الأعصار تحني هامها

ياخالداً تطوي الدهور حباله ... ويظل يملأ ذكره أعوامها

عوّدت مجدك أن يلمّ به أذى ... ولك الحياة فلا رأيت ختامها

* * *

تلك البلاد وما ذكرت جمالها ... الا لاذكر رغم حبي ذامها

هل الذي خلق المقام لها اذا ... أصغى لشكواها شفى أسقامها

الله شرفها فأهبط وحيه ... فيها ، وعظم بالمسيح مقامها

عهدي به دين المحبة دينه ... مابالها غلب الخصام سلامها !

* * *

تلك البلادُ وحبذا أبناؤها ... بين البنين اذا ذكرت كرامها

حبًا تفرّقنا المنى فنفوسنا ... لبلادنا لاتستبيح ذمامها

* * *

تلك البلاد وما نسيت نساءها ... تشقى الرياض اذا نسيت حمامها

الحاضنات برحمة أطفالها ... والكافلات من الشقا أيتامها

المطعمات جياعها والكاسيا ... ت عراتها والشافيات سقامها

والله لم تقم البلاد بنهضة ... حتى تريد السيدات قيامها

* * *

عاد المنى تقبل عليك سعودها ... ودع الزمان محققاً أحلامها

تلك البلاد يعيد مجدَ شبابها	من قاد للمجد القديم زمامها
الشعبُ أعظم قوة غلابة	يطأ النجوم بها اذا هو رامها
بلغت من العلياء أرفع ذروة	أممٌ رأيت ملوكها خدامها
وهوت الى دَرَكِ الشقاء تحدّراً	أمم أطالت في السكون منامها
تلك البلاد ولن تكون عزيزة	حتى يهذب شعبها حكامها

أمين تقي الدين

﴿ العرب ومدنية الاسلام ﴾

لو كان كل المسلمين الذين ملأوا الأرض شرقاً وغرباً ودوّخوا العالم حيناً من الدهر من أصل عربي ، لغتهم العربيةُ الصحيحة ، لكانت تصوّراتهم وإدراكاتهم عربية ، ولظهرت مدنية الاسلام ظهوراً تاماً في بلاغة العرب ظهور مدنيات الأمم الأخرى في بلاغاتهم . ولكنّ تغلُّب الأعاجم على الدولة محا منها كثيراً من الصبغة العربية وجعلها مدنية اسلامية مختلطة . فلم تجد اللغةُ العربية من سعة المجال ما كان يكون لها لو أن الدولة كانت عربية صرفة

الدكتور
أحمد ضيف

﴿ حب الأعرابي للبادية ﴾

قيل لأعرابي : كيف تصنع في البادية اذا اشتدّ القيظ وانتعل كلُّ شيء ظله ؟
قال : وهل العيشُ إلا ذاك ؟ يمشي أحدنا ميلاً فيرفضُ عرقاً ، ثم ينصبُ عصاه ، ويلقي عليها كساءه ، ويجلس في فيئه يكتال الريح فكأنه في إيوان كسرى ...

الصلاحية

هي مدرسة اسلامية أقامها السلطان صلاح الدين الأيوبي لفقهاء الشافعية منذ القرن السادس الهجري وقد زارها رصيفنا السيد عمر الطيبي وقرأ على بابها الكبير منقوشاً في الحجر السطور الخمسة الآتية :

(١) بسم الله الرحمن الرحيم . وما بكم من نعمة فمن الله
(٢) هذه المدرسة المباركة أوقفها مولانا الملك الناصر صلاح الدنيا والدين سلطان الاسلام
(٣) والمسلمين أبي المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي محيي دولة أمير المؤمنين أعز الله
(٤) أنصاره وجمع له خير الدنيا والآخرة على الفقهاء من أصحاب الامام أبي عبد الله
(٥) محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه . في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة

واستمرت هذه المدرسة اسلامية مدة سبعمائة سنة ، ثم سعى الفرنسيون سنة ١٨٥٦ لدى السلطان عبد الحميد بانتزاعها من أيدي المسلمين بحجة أنها كانت في الأزمان القديمة كنيسة على اسم حنة أم سيدتنا مريم عليها السلام ، فأذن لهم السلطان عبد الحميد بأخذها ، وجعلها هدية منه الى نابليون الثالث ، فاتخذها الفرنسيون داراً للتبشير بالمذهب الكاثوليكي

ولما أعلنت الحرب العظمى ، ووضع الترك أيديهم على ما لرعايا دول الحلفاء من مدارس ومعاهد أعادوا هذا البناء الى تصرف المسلمين وجعلوا فيه (الكلية الصلاحية) التي كان يديرها الاستاذ الشيخ عبد العزيز بك شاويش . فلما انتهت الحرب العظمى بانكسار الترك واستيلاء الانكليز على القدس أعطى الانكليز هذه الدار الى البعثة الفرنسية وهي الآن مدرسة لتخريج الرهبان الكاثوليك

• الظالم نائم والدهر يقظان

• من كان لنفسه ظالما كان لغيره أظلم

اكمال ثلاثة خروم

من كتاب التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه

طالب إليّ منشيء هذه المجلة أن أجرّد من (اللآلي شرح أمالي القالي) أوهامَ أبي علي التي سقطت من نسخة (التنبيه) المطبوعة أخيراً مع (الأمالي) في مطبعة دار الكتب العربيّة ففعلت ذلك، وقد اتبعتُ في الاشارة إلى مكان التنبيه ما اتبعَتْه دار الكتب في ذلك

إن السقط الذي نبّه اليه الأب أنطون صالحاني اليسوعي في مقدمته كان في مكانٍ واحد وذلك في الوجه ٦٧ من الأصل المخطوط أي في ١٢٩ من التنبيه المطبوع وقد انتبه رجال دار الكتب إلى مكان آخر وذلك في الوجه ١٢٧ من التنبيه، وانتبهنا نحن إلى نقص ثالث وذلك في الوجه ١٣٠ بين التنبيه الواقع في الوجه ٣١٠ والواقع في ٣٢٦

— ١ —

فأما الذي انتبه اليه رجال دار الكتب فتكملته :

قال أبو النجم :

طار من المهر نسيلٌ يَنسُلُهْ عن مُقرَّعِ الكتفين حلوٍ عطَلُهْ (١)

أي عنقه . يقال فرس حسنُ العَطَل أي العنق ولا أعلم هذين الشطرين في رجز رؤبة

— ٢ —

وهذا ماسقط من (التنبيه) ونبه اليه الأب صالحاني :

قال وأنشد أبو علي (ص ٢٦٨ س ١٦) :

أبرّ على الخصوم فليس خصمٌ ولا خصمان يغلبُه جدالا
ولبْس بين أقوام فكلٌّ أعدّ له الشغازب والمحالا

(ع) هما لذي الرمة يمدح بلالا . وصلتها :

وكلهم ألدّ أخو كِظاظٍ أعدّ لكل حال الناس حالا
أبرّ على الخصوم ... الخ

قضيت بعدّة[1] فأصبت منه فصوص الحق فانفصل انفصالا[2]
وحق لمن أبو موسى أبوه يوفقه الذي نصب الجبالا

هكذا صواب انشاده واتصال أبياته . وقوله « ولبْس » إنما هو ولبْسٍ وهو معطوف على قوله :

ومعتمد جعلت له ربيعاً وطاغية جعلت له نكالا

أي رجل اعتمدك لخلة كنت له حياً بمنزلة الربيع

(ص ٢٧٥ س ١٦) وأنشد أبو علي :

فخر البغيّ بحدج ربّـ ـتها إذا ما الناس شلّوا

(ع) إنما هو « إذا الناس استقلوا » يريد استقلالهم وارتحالهم للنُجعة ، فأما الشل والطرد فإنما يكون عند الفزع والخوف ، ولات حين إعجاب ولا فخر . قال الراجز :

عاينَ حيّاً كالحداج نَعَمُهْ يكون أقصى شلّه محرنجمُهْ

يقول اذا شلّ الناس وطردوا نَعَمَهُمْ ناجين هاربين يكون أقصى شلّ هـذا بروكه في مواضعه لعزة أصحابه ومنعتهم . وهو للخنسوس بنت لقيط ــ وقد تقدمت من هـذا الشعر أبيات ــ تقوله للنعمان بن قَهْوَس لما فرّ يوم جبلة . وقبل البيت :

---

(١) ويروى قضيت عرة : أي بأحكام (٢) فصوص الحق مفاصله

إنك من تيم فدع غطفان إن ساروا وحلّوا

لامنك هزم ولا إليك إن هلكوا وذلوا

تخر البغي بحدج ربتها اذا الناس استقلوا

هكذا رواه أبو عبيدة. تقول تخرك بزّ غطفان وما تزعم كتخر هذه الامة بحدج ربتها اذا استقل الناس، تريد انك لست منهم وليسوا منك

(ص ٢٧٩ س٢٣) قال أبو علي: «قال أبوزيد قلت لأعرابية [بالعيون[1]]: مالك لا تصيرين الى الرقة؟ قالت: إني أخزى أن أمشي في الرفاق!»

(ع) قال أبو زيد في نوادره «قلت لاعرابية[2] بنت مائة سنة: مالك لا تصيرين الى الرقة؟[3] فقالت: [4]أخزى أن أمشي في الرفاق!» وبهذه الزيادة تكمل فائدة الحديث

(ص ٢٨٢ س ١٦) قال أبوعلي: «والحِسيُ صلابة تمسك الماء وعليها رمل فلا تَنْشِفه[5] الشمس» هكذا روي عن أبي علي «تنشِفه» بكسر الشين والمعروف عن أبي زيد وغيره نَشِفَت الارضُ الماء تنشَفُه بكسر الشين في الماضي وفتحها في المستقبل

(ص ٢٨٣ س٣) وقال أبو علي: «وفد رجُل من بني ضِنّة على عبد الملك ابن مروان» وذكر الخبر قال وفي العرب ضِنّتان: ضِنّة بن سعد هُذيم، وضنة ابن عبد الله بن نمير (ع) هو ضنة بن سعد بن هُذيم بن زيد بن ليث بن سُود بن

---

(١) لم تذكر الكلمة في الشرح وقد ذكرت في الاصل ونوادر أبي زيد

(٢) التي في النوادر بزيادة «بالعيون»

(٣) في النوادر «مالك لاتأتين أهل الرقة؟»

(٤) في النوادر «أني»

(٥) راجع للطبوعة الجزء الثاني ص ٢٨٢ فقد شكلت «تنشفه» بضم التاء وفتح النون وتشديد الشين المكسورة، وهو خطأ في الضبط على ما يبين من كلام البكري

أسلمُ [١] بن الحاف بن قضاعة . وفي العرب ثلاثة ضنات غير الذي ذكر وهي : ضِنّة بن الحلاف بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد ، وضنة بن العاصي بن عامر ابن مازن بن الأزد ، وضنة بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل

(ص ٢٩٠ س ٣) وذكر أبو علي خبر النفر من طيء مع سواد بن قارب الخبر بطوله وتفسيره وفيه « لقد خبأت دِرّمة ، في رَمّة ، تحت مَشيط [٢] لَة »

(ع) اختلفت الرواية عن أبي علي في هذه اللفظة فرواه بعضهم (دِرّمة في رمة) بالدال في الاول ورواه آخرون « رمة في رمة » بالراء بلفظ واحد فيهما ، وفي تفسير أبي علي : الدِرّمة القملة فهذا يصحح رواية من رواه بالدال . قال اللغويون : الدِرّمة القملة وقيل النملة الصغيرة ، ومن ذلك الدميم والدمامة . وأما الرمة بالراء فلا أعلم أحداً قال انها القملة ، وإنما الرمة في بعض اللغات الارَضة ، وقال أبو حاتم الرمة النملة التي لها جناحان

(ص ٢٩١ س ٢٢) وأنشد أبو علي :

« ما إن رأينا ملكا أغارا أكثر منه قِرَة وقارا »

(غ) هما للاغلب العجلي وبعدها :

« وقارساً يستلب المجارا »

وهذا الذي نقل أبو علي في القرة هو قول أبي عبيدة وقال : الوقير والقرة الغنم والقارُ الابل . وقال غيره في قول العجلي « القرة من الاثقال » يجعله من الوقر يقول : ما إن رأيت ملكاً أكبر جيشاً منه وأكثر أثقالاً . قال : وأي مدخل للغنم في جيوش الملوك . وأنشد في ذلك العجاج :

---

(١) كل من في العرب « أسلم » بفتح الالف واللام الا هذا فانه بفتح الالف وضم اللام

(٢) ضبط في المطبوعة « مشيط » على التصغير وهو خطأ وصوابه على زنة كبير كما ورد في الاول أيضا

« ما رأت حاجب عينيه وافى كأنها حاجبه
قالت : أراه قرة عاليه »
أي فعلا

(ص ٢٩٦ س ١٨) وأنشد أبو علي للاعشى :

« تروح على آل المهلب جفنة كجابية الشيخ العراقي تفهق »

قال : وكان أبو عمرو خلف يروي « كجابية السيح العراقي » ويقول : الشيخ تصحيف

(ع) قد تقدم القول في هذا البيت ووصلناه وذكرنا المذهبين في كلا الروايتين ، وليس هو كما أنشده أبو علي وإنما هو :

« نفى الذم عن آل المحلق جفنة كجابية الشيخ العراقي تفهق »

— ٣ —

﴿ وهذا ما نحسبه ساقطاً من آخر الكتاب ﴾

(ص ٣١٦ س ١٠) وفيها (أي قصيدة قيس بن ذريح) :

« يظل نهار الوالهين نهاره وتهدنه في النائمين المضاجع
سواي فليلي من نهاري وإنما تقسم بين الهالكين المصارع »

ورواها غير أبي علي :

« نهاري نهار الوالهين صبابة وليلي تنبو فيه عني المضاجع
وقد كنت قبل اليوم خلواً وإنما تقسم بين الهالكين المصارع »

وهذه الرواية أحسن وأجود اتساقاً لفظاً ومعنى لأن البيت الاول في رواية أبي علي مضمن واللفظ مستكره ومتكلف

(ص ٣٢٩ س ٩) وأنشد أبو علي :

أيغسل رأسي أو تطيب مشاربي ووجهك معفور وأنت سليب
سيبكيك من أمسى يناجيك طرفه وليس لمن وارى التراب نسيب
واني لأستحيي أخي وهو ميت كما كنت أستحييه وهو قريب

(ع) أنشد ابن أبي الطاهر هذه الأبيات لبنت علي بن الربيع الحارثي ترثي أباها . والبيت انما هو :

واني لأستحيي أبي وهو ميت كما كنت أستحييه وهو قريب

لا « أخي » كما أنشده أبو علي ، وبعده :

اذا مادعى الداعي عليًا وجدتني أراع كما راع العجول مهيب
وكم من سمي ليس مثل سميه وان كان يدعى باسمه فيجيب

(ص ٣٢٤ س ١) وأنشد أبو علي قصيدة أولها :

يا عين بكي لمسعود بن شداد بكاء ذي عبرات شجوه بادي

وقال : أنها تنسب الى عمرو بن مالك والى أبي الطمحان والى رقاعة بنت شداد ترثي أخاها مسعود بن شداد

(ع) هو عمرو بن مالك بن يثربي النخعي ثم السكيجاهلي ، وأبو الطمحان قد تقدم ذكره ونسبه وهو مخضرم

وقد خلط أبو علي في هذا الشعر كل التخليط فأدخل فيه بضعة عشر بيتاً من شعر أنشده ابن الاعرابي في نوادره لجبلة بن الحارث يرثي مسعوداً العدوي لم ينسب منها أحد بيتاً واحداً الى الشعراء الذين ذكرهم أبو علي . وأول شعر جبلة بن الحارث :

« يا من رأى عارضاً قد بت أرقبه يسري على الحرة السوداء والوادي »

الخمسة الابيات على الاتصال كما أنشده أبو علي ثم الباقية تسعة متفرقة من تضاعيف الشعر قبل هذا

العرب والرياضة

من المعلوم أن أهم رموز الرياضة هو حرف سى ويطلق دائما على المجهول الذي يراد معرفته وقد وضعه المشتغلون بالرياضة في العالم العربي الحديث مقابلا للحرف الافرنجي X. ولقد عثرنا على رأي للمستشرق الفرنسوي بول كازانوفا في أصل ذلك الرمز الرياضى فآثرنا أن ننقله إلى القراء

فهو يرى[1] أن الرمز X من أصل عربي إذ أنه أول كلمة شيء التى كان يستعين بها علماء العرب للدلالة على المجهول في حسابهم ، وقد ترجمها الأوربيون أولا بالكلمة اللاتينية المرادفة وهى res ولكن الاسپان اقتبسوا أول الكلمة العربية ولما لم يكن في لغتهم حرف يقابل الشين فقد صيروه سينا X ومن الاسپانية انتقل الرمز كما هو الى بقية اللغات الأوربية . ويقول الاستاذ كازانوفا « ولست في حاجة الى أن أبين بعد ذلك أن الركن الذى يقوم عليه هيكل الرياضة ليس إلا أول كلمة عربية خالصة » ويقول الاستاذ أيضا إن كلمة زيرو Zéro (صفر) وقرينتها شفر chiffre (رقم) مشتقتان من الكلمة العربية صفر ومعناها الفراغ ثم صارت تدل على العدم ولقد قيل ان كلمة صفر هي ترجمة للكلمة الهندية المقابلة لها . ولكن ذلك صحيحا فان العرب أنفسهم يدعون الارقام التي يسميها الأوربيون عربية هندية ولكن الأوربيين على أية حال قد استعاروا الكلمة والمعنى من العرب دون سواهم . أما اللغة العربية فقد حافظت على عربيتها ووسعت مالم يكن فيها من المعاني ولكنها لم تسمح للألفاظ الأجنبية أن تغزو معجمها وهذا عند علماء اللغات دليل الحياة والقوة

---

(١) كتاب (تعليم اللغة العربية في مدرسة فرانسا) المطبوع في باريس سنة ١٩١٠ (ص ٢٠ ـ ٢٢) .

ويمضي الاستاذ في وصف دَين الغرب إلى الشرق معددا ما أخذ قومه عن العرب ومبينا مقدار ما أضافوه زيادة على علوم اليونان وبذلك ضربوا أحسن مثل في صيانة المدنية وترقيتها

محمود محمد الخضيري

﴿ مجلس تونسي في القرن الماضي ﴾

حكى لنا الاستاذ (محمود الشرف) مفتي مدينة صفاقس البحرية في مجلسه الحافل قال :

اجتمع حوالى سنة ١٢٩٩ هـ (١٨٨١ م) الاستاذ محمد بن الخوجة مفتي الديار التونسية . والشيخ محمد السنوسي محرر (الرائد) ، وهي اذ ذاك صحيفة العلم والادب والجريدة الوحيدة التي برزت في المحيط التونسي لتكون دليل الامة ومعين الحكومة على التطور الفكري في البلاد . والاستاذ ابراهيم سراج صاحب جريدتي (الفسطاط) و (الحجاز) اللتين صدرتا في مصر ، وهو اذ ذاك ضيف الخضراء . وكانوا في نزهة انشراح في ظاهر البلد خارج (باب الخضراء) ، فذكر أحدهم الابيات الاندلسية الرقيقة التي يفتتح معظمها صاحبها المبدع بقوله « ما كان أحوجنا » . فارتجل الاستاذ محمد بن الخوجة ما ناسب ذلك قائلا :

ما كان أحوجنا يوما لغانية تقوم عندي مكان السيف والفرس

فوقف الشيخ السنوسي ينظر ، ثم رفع رأسه مذيلا :

ما كان أحوجنا يوما الى ملك يحمي حمانا فلا تنفك في حرس

فاستظرفه القوم وطلبوا من الاستاذ ابراهيم سراج أن لا يخفي عليهم حاجته أيضاً ، فقال :

ما كان أحوجني يوما لتونسكم فقد لقيت بها آثار أندلس
يا ويح نفسي عليها وهي روضتنا فقد غدت طعمة في فك مفترس

البقية ...

صحة التفكير

لو كانت شكوى المصلحين قاصرة على قلة ما لدينا من وسائط التعليم والتهذيب ، ووسائل تنوير القلوب والعقول بهما ، لهان الامر كثيراً ، لان ما نراه من قلة هذه الوسائل والوسائط سيتبدل يوماً بعد يوم بحال أرقى من التي نحن فيها . الا أن هنالك مصيبة أدعى الى الشكوى وأجدر بالعناية و الاهتمام ، وهي تباين أثر هذه الوسائط في العقول : فاذا ألقى أحد الأفاضل محاضرة أخلاقية في بعض الاندية ، أو إذا كتب أديبٌ مقالة اصلاحية في احدى الصحف ، تجد سامعي المحاضرة وقارئي المقالة متفاوتين في الانتباه الى مراميهما وفهم المعاني الواردة فيهما ، وربما تلقاها بعضهم بوجه وتلقاها آخرون بضده . وليس هذا المرض منحصراً في الأمور العلمية كالمحاضرات والمقالات ، بل ان الرجل يسمع بأذنه الخبر البسيط ، أو يرى بعينه الحادث التافه ، ثم يذهب في تأويلهما وروايتهما مذاهب بعيدة عن الحقيقة ، حتى أصبح هذا الامر من مشوّهات الرأي العام الذي بدأ يتكوّن عندنا بشكل صريح

قد يظن بعض القراء أن صحة التفكير والحكم ، وجودة التصور والتصديق ، منوطان بموهبة الذكاء . وليس الامر كذلك ، بل هما منوطان بتربية النفس من الصغر على حبّ الخير والحق ، والتجرد عن الشرور والاهواء ، والاهتمام بادراك الأمور من كل وجوهها ، واتقاء الصلاح بكل منفعة ذاتية وربح غير مشروع

ليس خطأ الناس في التصوّر والتصديق ناشئاً في كل الاحوال عن أسباب طبيعية كالنقص في المدارك ، بل انهم اذا صوّبوا أنظارهم الى حادثة من الحوادث يحاذرون تمثيلها في أذهانهم بشكلها الحقيقي ، ويريدون أن يروها بالصورة التي توافق

. يالهذه التربية ما أشدَّ تأثيرها على كل شيء فينا : بها نكون رجالاً صالحين في المجتمع أو لصوصاً وقتلة ومتشردين . وبها نكون كرام النفوس محبين للاحسان ، أو لئاماً وبخلاء ومفسدين . وبها نكون صحيحي الأجسام نشيطين مرتبين ، أو ضعافاً وكسولين ومتاعبين . حتى أفكارنا وأحكامنا أيضاً قد رفعا للتربية راية الخضوع والتسليم . ، فاذا تربَّى الفكر من الصغر على صحة التفكير نشأ صاحبه جيد التصور ، سديد الحكم ، محباً للحق سواء كان له أو عليه . واذا كانت الثانية بات الرجل وليس فيه من الرجولية غير اسمها . ولا غرو فان التصوّر والتصديق شطرا المنطق ، ولا يزال الانسان حيواناً حتى يتمكن من ازالة سلطان الهوى عن نفسه الناطقة الممتازة بحسن التصوّر وصحة التصديق

ان أقدس عمل يصنعه الانسان في حياته الدنيا هو أن يدرك الحق ادراكاً صحيحاً ، وأن يصرّح به بلا مواربة ولا خوف . وان الرجل الذي يستطيع أن يتغلب على كل ما يعترض صحةَ التفكير من أهواء وخرافات ومنافع ومؤثرات ، وأن يكون بعد ذلك مدركاً للحق لاتأخذه في التصريح به لومة لائم ولا مقاومة مقاوم ، ثم يضيف الى هذه المنزلة العالية منزلة تربية هذا الخُلُق في نفوس الناشئة ، فلا شك أن مثل هذا الرجل الشجاع مكتوب في عداد أولياء الحقّ الذين لاخوف عليهم ولا هم يحزنون

قلت ان الهوى الناشيء عن المنافع الزائلة والعقائد الباطلة يمنع صحة التفكير ، ومن مصائبنا أن بعض الذين عمموا بأن التعصّب لبعض العقائد ينافي الحرية الفكرية تحوّلوا من التعصُّب لها الى التعصب عليها ، فبرهنوا على عجز الذين ربّوهم عن أن يجعلوهم صحيحي التفكير أولاً وآخراً . وكان يجب أن يعتادوا من الصغر على دقة النظر وأن يمارسوا محاكمة الأمور بالموازنة بين ... [illegible]

وأسبابها ، متجرّدين عن التعصب لها أو عليها ؛ و بذلك تنمو فيهم قوة الاجتهاد والاكتشاف ، وترسخ في عقولهم ملكة العدل و الانصاف

من لي بمن يذكّر أساتذة المدارس بما أخذوا على أنفسهم من الواجبات العظمى ؟

انا لانطلب منهم أن يعلموا أولادنا أشياء كثيرة : يكفي أولادنا من مسائل العلم ما يحتاجون اليه في هذه الحياة . أما نحن فقد كان أساتذتنا يعلموننا أشياء لم تلزم لنا حتى الآن ، وفاتهم أن يعلمونا أموراً تلزم لكل انسان

صحة التفكير لازمة للموظف والطبيب والصانع والسياسي والتاجر وحارث الارض . وان طريقة تفكير الانسان دليلٌ على أخلاق الانسان ، وأخلاقُ الانسان هي الانسان نفسه

فهل لأساتذة مدارسنا ان يسهروا لياليهم في التنقيب عن الوسائل التي تزيد رجال مستقبلنا تقدّماً في مواطن الرجولية ، وارتفاعاً في مراقي الانسانية ؟

﴿ محاضرة عن الشريعة الاسلامية ﴾

القى المسيو مورلن عميد كلية الحقوق في مدينة الجزائر الدرس الأول من سلسلة دروسه في كلية الحقوق بباريس عن الشريعة الاسلامية فتكلم عن القانون العام في بلاد الاسلام . وقد حضر هذا الدرس كثيرون من الطلبة الفرنسيين وكثيرون من الفرنسيين المقيمين في شمالي افريقية ، وحضره كذلك كثيرون من المصريين والاتراك . ويقول مراسل الاهرام في باريس : انه أجاد في الكلام على السيرة النبوية ومنبع القرآن الحكيم والأصول الفقهية للشريعة الاسلامية

أبناؤنا في أوربا

أقامت الجمعية الاسلامية في كمبريدج مأدبة دعت اليها كبار المشتغلين بالشئون الشرقية ، ومنهم السر توماس ارنولد مؤلف كتاب « تاريخ انتشار الدعوة الاسلامية » وأستاذ العربية في جامعة لندن ، والدكتور نكلسون استاذ العربية في جامعة كمبريدج ، والدكتور ليون سكرتير جمعية أصول اللغات . وخطب سيداروس بك القائم بأعمال السفارة المصرية فقال :

« من أعظم دواعي الامتنان ان نرى كبار المتخرجين وصغارهم يأتون من الخارج فيزيدون ثقافتهم ومعارفهم في جامعات كمبريدج واكسفورد ولندن القديمة ، ولا ينسون عند ما يكونون في انكلترا واجباتهم الدينية والمدنية نحو بلادهم ، سواء كانت الهند أو الصين أو اليابان أو مصر أو غيرها من البلدان الناهضة . وبهذه الروح يتعاونون في ما بينهم على انشاء مؤسسات خاصة بهم ليبقوا على اتصال وثيق بأوطانهم في أثناء اقامتهم في الخارج . وهذه المؤسسات لابد منها لصيانة معتقداتهم

« وقد اتجهت الميول أخيراً الى المغالاة في الجانب المادي من الحياة من دون اهتمام كاف بالحياة الدينية التي تقود أعمالنا افرادا وجماعات . ولعل أصدقائي العلماء الموجودين هنا يستطيعون أن يعبّروا - اكثر مني - عن الاضرار العظيمة التي تصيب الشبان وتحط من أهمية الشأن الاعظم الذي للدين في حركاتنا سواء كانت كبيرة أو صغيرة . واني اعتقد كل الاعتقاد انه يستحيل على كل أحد أن يكون صادقاً شريفاً بدون أن يكون له معتقد ديني . وهذا موضوع جليل لا أريد أن أبحث فيه الليلة ولكني انتهزت هذه الفرصة لأنه بجريه »

حركة النشر والتأليف

﴿ أدب الكاتب – لابن قتيبه ﴾

المطبعة السلفية ومكتبتها • ٥٠٠ ص بقطع الجاير ، ثمنه مجلداً ١٠ قروش

بلغ من سوء عناية طابعي هذا الكتاب في مصر قبل الآن ان كان يُباع بقرشين فيزهد فيه من يعرفون قيمة الكتاب ويشترون طبعة أوربا بأكثر من مائة قرش طيبة بأدائها نفوسهم ، لأن الاستاذ ماكس غرونرت الذي طبعه بمطبعة بريل في هولندة قبل ٢٨ سنة عُنِيَ بتصحيحه وأداء الامانة فيه جهد طاقته ، بينما الذين طبعوه في مصر اكتفوا بأن يضعوا بين أيدي الناس سواداً على بياض ، غير مبالين انتفع من يقتني نسخة من طبعتهم بشيء منها أو لم ينتفع . وقد أقدم على اعادة طبعه الآن الحاج مصطفى افندي محمد فاختار أن يكون ذلك في مطبعتنا السلفية فتمّ طبعه على ورق جيد بحروف جليّة مشكولاً مايشكل من كلماته ومعلقاً عليه بتفسير مايحتاج منه الى تفسير ، فجاء وافياً بحاجة الدارسين وجديراً بأن تزدان به خزائن الكتب للرجوع اليه عند اللزوم

﴿ مختصر تاريخ البصرة ﴾

هو مختصر لطيف ألفه الاستاذ السيد علي ظريف الاعظمي واستعرض فيه أخبار البصرة وما اتاها من الاحداث من عهد تأسيسها الى أن سقطت بيد البريطانيين وقد استمدّ ماتضمنه هذا المختصر من الكتب المتداولة القريبة المأخذ فأغنى جمهور القرّاء عن البحث عن تلك الاخبار التي كانت متفرقة في كتب كثيرة . ومؤلف هذا الكتاب هو صاحب مختصر تاريخ بغداد الذي نوهنا به في الزهراء (٢ : ٢٤٤) وله غير ذلك رسائل تاريخية اخرى عن العراق

﴿ عقلاء المجانين ﴾

المطبعة العربية ، المكتبة العربية ط ١٦١ ص ، ثمنه خمسة قروش

هو من المؤلفات العربية القديمة ألفه الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٦ ﻫ وأورد فيه تراجم الذين جنّوا بعد أن كانت لهم يد في الادب أو الحكمة فبقي لهم من ذلك أثارة بعد جنونهم تبدو في خلال أقوالهم وحركاتهم ، وهؤلاء كثيرون في التاريخ الاسلامي ، فحفظ العلامة النيسابوري أخبارهم بكتابه هذا وخدم بذلك التاريخ والادب فضلا عما في كتابه من فكاهة . وكان هذا الكتاب من مخطوطات مكتبة الفقيه الكبير السيد أبي الخير عابدين مفتي دمشق الاسبق ، وهو مخطوط عام ١٠٦٥ في القسطنطينية [1] وفي أول الكتاب فصل في أصل الجنون في اللغة وآخر تضمن الامثال المضروبة في الحق والحمق ، وفصل في ضروب المجانين ، الى غير ذلك من الفوائد . ثم تأتي بعد ذلك تراجم عقلاء المجانين واحداً بعد واحد . الى زمن المؤلف

﴿ بلغة المريد في أحكام التجويد ﴾

رسالة لطيفة ألفها الاستاذ السيد محمود العثمان من أفاضل حماه . وقصد بها الى فائدة تلاميذ المدارس الاسلامية ومن على شاكلتهم ليقيموا بها ألسنتهم عند تلاوة كتاب الله الحكيم . وهي في ٧٠ صفحة وفيها تمرينات مفيدة لتثبيت القواعد في أذهان التلاميذ

---

(١) كنت قبل الحرب العظمى رجوت العلامة الكبير السيد جمال الدين القاسمي رحمه الله أن يتحفني بنسخة من هذا الكتاب تنسخ بنظره وإشرافه ، فطلب الى صديقي العالم الجليل السيد محمد بهجة البيطار أن يتولى نسخها ، ثم صححها العلامة القاسمي بنفسه . وهذه النسخة في مكتبتي الآن ، وكانت مما في النية طبعه ، فقام بهذه المهمة الاديب الوجيه السيد وجيه الكيلاني الدمشقي جزاه الله خيراً ، ولو عادت بجزء على طبعه لاعرته نسخة التصحيح عليها . ويرى القارئ في ... ص ٣٢٤ من هذا الجزء الى ... نسخة أخرى من عقلاء المجانين

﴿ كتاب النبوّات ـ لشيخ الاسلام ابن تيمية ﴾

ادارة الطباعة المنيرية ، المكتبة السلفية ٣٠٠ ص بقطع الزهراء ، ثمنه ١٠ قروش

كتب شيخ الاسلام ابن تيمية تستمدّ شريعة الاسلام من أصفى ينابيعها وأصدق أصولها ، لأن الاعتماد فيها على كتاب الله وما صحّ من سنة نبيه ﷺ وأقوال كبار الائمة ، مع نظر صائب الى روح الشريعة وما تقتضيه أساليبها وما تؤدّى اليه أغراضها ومراميها . والعناية بنشر هذه الكتب من أعظم ما يُخدم به الاسلام في هذا العصر لأنها تعين على فهم هذا الدين فهماً مجرداً عن الزوائد التى الصقت به وليست منه . وهذا الكتاب مما ألفه شيخ الاسلام ابن تيمية في بيان معجزات الانبياء عليهم السلام ، وطرق النظّار في التمييز بينها وبين غيرها ، وفرق ما بينها وبين الكرامة . وفيه بيان اصول الاسلام الاربعة واثبات فساد الطرق الاخرى التى ذهب اليها الفلاسفة وبعض النظّار والمتكلمين وأهل النحل . والكتاب ملىء بالاستطرادات المفيدة كعادة المؤلف لكن مداره على أن خير طرق الاستدلال وأشدها انطباقاً على المعقول هي طريقة القرآن ، وما خلا ذلك فهو ابتعاد عن الفطرة وبناء باطل على باطل

﴿ البينات ـ لأمين بك ناصر الدين ﴾

طبع في بيروت ١٢٠ ص جاير ثمنه قروش

هي مجموع مقالات لغوية وأدبية لمنشئها الشاعر العربي الكبير أمين بك ناصر الدين صاحب جريدة (الصفا) اللبنانية ، وما هي بالدليل الجديد على فضله الواسع وأدبه الجمّ وتثبته وتحقيقه ، وانها على صغر حجمها جزيلة النفع لا يستغنى عنها أديب . ومن فصولها مقالة « وضع الكلمات في غير مواضعها » التى نشرت في الزهراء (٣ : ٥٨٢) والمحاورة اللطيفة التى دارت حول « الايدي والايادي » بين المؤلف والاستاذ السيد محمد المكي التونسي . فعسى أن تكون هذه المجموعة أول الغيث من مؤلفات أمين بك الاخرى التى نرجو الله أن يتيح نشرها

خطط الشام ـ الجزء الخامس

مطبعة الترقي بدمشق ، المكتبة السلفية بالقاهرة ، ٣٠٨ ص ، ثمنه ٣٠ قرشاً

انتهى الاستاذ العلامة السيد محمد كرد علي وزير المعارف السورية من نشر الجزء الخامس من كتابه النفيس (خطط الشام) وفيه قسم من تاريخ الاسلام المدني أوله الكلام على تاريخ الجيش من أقدم العصور الى الآن ، ثم تاريخ الاسطول ؛ ثم الكلام على الجباية والخراج . وقد تضمن هذا الفصل (ميزانية حلب) أيام الملك الناصر ، وكانوا يسمون الميزانية (الارتفاع) . ثم يأتي الكلام على الاوقاف من الوجهة التاريخية وفيه كلام نفيس عن الوقف الاهلي . وانتقل بعد ذلك الى الكلام على الحسبة والبلديات فبرهن فيه على أن العرب دعاة مدنية ، والاستاذ المؤلف من أعلم الكاتبين في موضوع الحسبة وتقدم له فيه فصول متعددة . ثم تكلم على الترع والمراقيء والطرق ، ثم على البريد والبرق (التلغراف) والهاتف (التلفون) ، ثم على المصانع والقصور . وبقي لإتمام التاريخ المدني جزء واحد ، ثم يكون فن الخطط في أربعة أجزاء يتم بها الكتاب فيكون عشرة أجزاء . جزى الله المؤلف خيراً على ما أنفق في وضع هذا الكتاب من وقت وجهد ، ونرجو الله أن يسهل اتمامه

عمدة القاري ـ شرح صحيح البخاري

دار الطباعة المنيرية ، المكتبة السلفية ، الجزء الاول ٣٢٢ ص بالقطع الكبير ، ثمنه ١٢ قرشا

لصحيح الامام البخاري في الحديث شروح كثيرة من أهمها شرح العلامة بدر الدين محمود بن أحمد العيني المتوفى سنة ٨٥٥ الذي ألفه في منزله بجوار الجامع الازهر بالقاهرة من أواخر شهر رجب سنة ٨٢١ الى أوائل جمادى الاولى سنة ٨٤٧

وقد امتاز بإيراد سياق الحديث بتمامه وإيراد كل من تراجم الرواة والكلام والتبيين

الانساب واللغات وبالاعراب والمعاني والبيان واستنباط الفوائد من الحديث وبالاسئلة والاجوبة وباشتماله على البديع وهو حافل كامل في معناه

وكان هذا الشرح قد طبع بالقسطنطينية في ١١ مجلداً ضخماً وصارت نسخه نادرة فشُرع الآن في اعادة طبعه بحروف جميلة على ورق أبيض ووضعت فيه البحوث الجديدة في أوائل السطور وبجانب الاحاديث أرقامها . ولتسهيل اقتنائه والمطالعة فيه سيصدر في أجزاء أصغر من أجزاء الطبعة الاولى . يسّر الله اتمامه

﴿ الادب التونسي في القرن الرابع عشر ﴾

مطبعة العرب في تونس * ٢٠٠ ص

السيد زين العابدين السنوسي من أفاضل تونس العاملين بجد ونشاط في حركتها الادبية لرفع مستواها الفكري الى الغاية التي تطمح اليها كل أمة تريد لنفسها الكرامة . ومن أعماله الكثيرة النافعة كتاب جديد له عنوانه « الادب التونسي في القرن الرابع عشر » أهدانا المجلد الاول من قسم المنظوم منه وفيه تراجم بضعة عشر من شعراء تلك المدينة الناهضة ومختارات من شعرهم ، وهم : محمد الشاذلي خزنه دار ، أبو الحسن بن شعبان ، حسين الجزيري ، سعيد أبوبكر ، صالح النيفر ، محمد الفائز ، الهادي المدني ، محمد المكي بن الحسين ، أبو القاسم الشابي ، أحمد خير الدين ، محمد مناشو ، سالم الاكودي ، علي النيفر . وقد زينه بصور حضراتهم وحرص كل الحرص على أن يأتي عمله كاملا مفيداً . فنرجو لكتابه التمام وأن يكتب الله له الذيوع والانتشار

﴿ القانون المدني التركي ﴾

ترجمه بالعربية خالد بك الشابندر المدوّن القانوني فى وزارة العدلية العراقية

وهو في ٢٥٦ صفحة ... [illegible]

﴿ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ﴾

دار الطباعة المنيرية ، للمكتبة السلفية ● ٣٠ جزءاً (٦٢٠٠ ص) ، ثمنه ٣٠٠ قرش

تمّ وقله الحمد طبع هذا الكتاب النفيس لمؤلفه شهاب الدين السيد محمود الآلوسي (١٢١٧ – ١٢٧٠) فأصبح في متناول أيدي الكثيرين ممن كانوا يرغبون في اقتنائه فلا يجدونه ، لندرة نسخ الطبعة الاولى وارتفاع ثمنها . وقد وفينا الكلام على مشرب المؤلف والنحو الذي نحاه في تأليفه بما كتبناه عنه قبل الآن ولا سيما في المرّة الاولى (٣ : ١٩٨) وعلى كل حال فهو من أجود ما ألفه المتأخرون في تفسير كتاب الله تعالى وبيان أقوال العلماء في تأويل آياته . فنحث المشتغلين بعلم التفسير على اقتنائه

﴿ الدعوة الى الاصلاح ﴾

المطبعة السلفية ومكتبتها ● ٨٤ ص بقطع الجيب ، ثمنه ٣ قروش

هو من أنفس ما كتبه العلامة الجليل السيد محمد الخضر حسين ، وقد قسمه الى ثلاثة عشر فصلا : الاول في الحاجة الى الدعوة ، والثاني في الدعوة بنظر الاسلام ، والثالث في المبادرة الى الدعوة ، والرابع في التعاضد على الدعوة ، والخامس فيمن الذي يقوم بالدعوة ، والسادس في الاخلاص فى الدعوة ، والسابع فى طرق الدعوة ، والثامن فى أدب الدعوة ، والتاسع فى سياسة الدعوة ، والعاشر فى الاذن فى السكوت عن الدعوة ، والحادي عشر فى علل اهمال الدعوة ، والثاني عشر فى آثار السكوت عن الدعوة ، والثالث عشر فيما يدعى الى اصلاحه

والكتاب مكتوب بقلم بليغ ، وتتخلله الشواهد من تاريخ الدعوة الاسلامية على ماقرره المؤلف فيه من قواعدها أرشد اليه من طرق . وكنا نشرنا هذه الفصول فى صحيفة الفتح ثم طبعناها فى كتاب مستقل جيد الورق والحروف رغبة فى تعميم نفعها

أنباء اجتماعية

﴿ يوم الفتح في الهند ﴾

قررت الجماعات الاسلامية في الهند أن يكون مبدأ قومياً لها يوم دخول أول فاتح مسلم الى السند وهو محمد بن القاسم الذي وصل الى تلك الديار الطيبة في أواخر القرن الاول للهجرة ، وعزموا على أن يسموا ذلك اليوم باسم (يوم الفتح) وأن تنار المساجد في مثل ذلك اليوم من كل عام وتعقد الحفلات الكبرى فيخطب فيها الخطباء بذكر تاريخ هذا الحادث الاصلاحي العظيم وسيرة محمد بن القاسم وعدله المشهور بين الجماعات الهندوسية ومنحها حقوقها كاملة ، فكان من جراء هذه السياسة الحكيمة المستمدة من هداية الاسلام أن دخل الناس هناك في دين الله أفواجاً ، وصار للاسلام في الهند ملايين من الانصار ، وأصبحت الهند قلعة للاسلام لا يستطيع أعداء الاسلام أن يقتحموها من أي نواحيها أتوا . ومما يخطب به الخطباء في (يوم ذكرى الفتح) الاستشهاد بأقوال مؤرخي الهندوس على عدل الحكم الاسلامي في الديار الهندية وأن ذلك كان من أسباب استفحال الاسلام هناك وتكوين عظمته الباهرة

﴿ في أواسط آسيا ﴾

وصل الى مدينة ستوكهلم تلغراف من الرحالة سيفين هيدين الذي سافر في ربيع السنة الماضية مع بعثة علمية كبيرة لارتياد قفار مجهولة في وسط آسيا يقول فيه : انه وصل مع جماعته بالسلامة الى هامي في ولاية سنكيانغ بتركستان الشرقية قادمين اليها من باوتشوف عند الحدود الشرقية من ولاية شانزى وهم يقصدون أورومنزى الواقعة على مسافة ٣٥٠ ميلا من هامي . وتتألف البعثة من أسوجيين والمان وصينيين خبراء بالجغرافية والتيورولوجيا وعلم الآثار القديمة ومعها مئات من الجمال ، وقد لقيت مصاعب كبيرة مما أخرها عن الوصول خمسين يوماً

﴿ قرقشونة Carcassonne ﴾

هي مدينة فرنسية افتتحها العرب بقيادة حيان بن أبي جبلة عام ١٠٢ (٧٢٠ م) أيام ولاية السمح بن مالك الخولاني على المملكة العربية في اوربا. ولبثت تحت سلطان العرب اثنى عشر عاماً، ثم اضطرت جيوشنا الى الانسحاب من فرنسا بعد معركة بواتيه. والآن يحتفل الفرنسيون بمرور ألفي سنة على هذه المدنية وقلعتها التي تعدّ من أمنع معاقل العصور القديمة والمتوسطة. وكان الفرنسيون قرروا هدم هذه المدينة قبل نحو مائة سنة، ثم انتبهوا الى أهميتها التاريخية فنقضوا قرارهم هذا وعهدوا الى المهندس فيوليه لديك باصلاح قلعتها

﴿ مؤتمر العلوم التاريخية ﴾

أرسلت حكومة النرويج الى وزارة الخارجيّة المصرية تدعوها للاشتراك في أعمال المؤتمر الدولى السادس للعلوم التاريخية الذي سيعقد في عاصمة النرويج يوم ١٤ اغسطس القادم، فوافقت الحكومة المصرية على الاشتراك في هذا المؤتمر

﴿ الفكر البشري بين الشرق والغرب ﴾

قالت جريدة يوركشير ايفنن نيوز ان طلبة من الانكليز والاسكتلنديين والهنود والمصريين والصينيين واليهود في جامعة ليدس اشتركوا في محاورة موضوعها هل استفاد الفكر البشري من الغرب اكثر مما استفاد من الشرق ؟ وبعد ما انتهى الخطباء من أقوالهم طرحت المسئلة للإقتراع فكانت الاكثرية في جانب الشرق

﴿ أكثر مدن العالم سكانا ﴾

تشغل مدينة نيويورك المقام الاول بين المدن الكثيرة السكان، ففيها ٩٣٥٠ ٠٠٠ نفس، وأما لندن ففيها ٧٦٦٠ ٠٠٠ نسمة، وتأتي باريس في الدرجة الثالثة فلا يزيد عدد سكانها مع ضواحيها على ٤٦٠٠ ٠٠٠، وتتلوها مدينة برلين ففيها ٤١٢٦ ٠٠٠ فشيكاغو ٣٦٠٠ ٠٠٠ ففيلادلفيا ٢٧٠٠٠٠٠ فبونس آيرس ٢٥٠٠ ٠٠٠ فاوزاكا وموسكو وشنغاي وتوكيو ففي كل منها نحو مليونين

معهد المباحث الراقية المراكشية

يعقد معهد المباحث الراقية المراكشية مؤتمره السادس في مدينة رباط الفتح بالمغرب الاقصى في أواسط شهر أبريل القادم ، ويقوم بالاعمال الآتية

١ ـ تنظيم المعارف العمومية في مراكش

٢ ـ درس اللغة العربية واللهجات البربرية

٣ ـ تاريخ المغرب الاقصى وأدبياته

٤ ـ الآثار العادية قبل ظهور الاسلام في شمال افريقية

٥ ـ الآثار المراكشية وتاريخ الفنون الاسلامية

٦ ـ الجغرافية والحياة الاقتصادية وتعمير الامصار

٧ ـ دراسة أحوال الشعوب المراكشية والاجتماعيات بها

٨ ـ تاريخ العلوم الاسلامية

وهذا المؤتمر كان انعقد للمرة الاولى في صيف سنة ١٩٢٠ والمرة الثانية في ربيع سنة ١٩٢١ والمرة الثالثة في سنة ١٩٢٢ والمرة الرابعة في سنة ١٩٢٤ والمرة الخامسة في ختام سنة ١٩٢٥ .

وهذه المؤتمرات العلمية تعين رجال السياسة على فهم البلاد وأهلها وماضيهما وقد دعوا اليه من مصر سعادة الاستاذ أحمد زكي باشا ويحتمل أن يجيب الدعوة

(انتهى ملخصاً عن صحيفتنا الشورى)

صناعة تفريخ الدجاج في مصر

نشرت المورنن بوست مقالة طويلة عن صناعة تفريخ الدجاج في مصر جاء فيها أن المصريين أتقنوا تفريخ الدجاج منذ قديم الزمن وهم في ذلك متمسكون شديد التمسك بالمبادىء التي تسير عليها نقابات العمال الحديثة فانهم لا يعلمون الغير سر صناعتهم ويحافظون على درجة عالية من الاتقان في عملهم . وكل الذين يشتغلون بتفريخ الدجاج يأتون من قرية صغيرة تدعى برما قرب طنطا . وهذه الصناعة يتوارثها الابناء عن الآباء من أقدم الازمان . وفي كل قرية كبيرة تجد رجلا من برما يقوم بهذه الصناعة والشرقي الذي لا يزال على الفطرة الاولية اذا خص وقته بعمل واحد يمتاز بمواهب فقدها الذين أصبحوا عريقين في الحضارة والمدنية

﴿ أقدم أبجدية في العالم ﴾

أعلن الاستاذ هربرت جرم من أساتذة جامعة مونستر في سنة ١٩٢٤ انه وفق الى حل رموز كتابة لم يسبقه أحد الى قراءتها على ألواح اكتشفها السر ولم فلندرس بتري في نجد سرا بيت القدم بشبه جزيرة سينا منذ ثلاثين سنة وقال ان هذه الكتابة سامية لها علاقة بخروج بني اسرائيل من مصر وبشرائع موسى وانه ميز بينها كتابة الكليم نفسه. وقد قام الآن يثبت صحة رأيه بعد مادرس هذه الكتابة في القاهرة من قبل لجنة ألفت لهذا الغرض في برلين في خطبة ألقاها في أواخر شهر يناير الماضي في حفلة عقدتها تلك اللجنة في برلين وحضرها وزير المعارف وكثيرون من مشاهير العلماء.

ومما قاله في خطبته هذه ان المباحث التي أجراها في القاهرة أقنعته بصحة نظريته وعرض على الحاضرين بصمات وصوراً فوتوغرافية ورسوماً من الالواح الاصلية وقال انه لم يبق شك بعد هذا في انها من أصل سامي وانه بنى قراءته

فيها ووردت في أسماء معروفة مثل يوسف وموسى وسواهما. ثم قال « ان مسألة وجود لغة سينية (نسبة الى شبه جزيرة سينا) صارت في حكم الحقائق المقررة وهي قائمة على ابجدية مؤلفة من ٢٢ حرفاً صحيحاً لخمسة منها صوتان. فالابجدية السينية أقدم الابجدية في العالم وهي ترجع على الاقل الى ١٥٠٠ سنة قبل المسيح وقد وضعت في هيكل هاتور على جبل سينا. فاللغة المفرغة فيها الكتابة على الواح سينا هي لهجة من اللهجات السامية وهي أقرب لغة الى اللغة العبرانية التي كتبت بها اسفار موسى الخمسة

﴿ من عهد الصليبيين ﴾

عثر أحد العمال في حيّ الميناء بطرابلس الشام على لوحة رخامية مكتوب عليها بالفرنسية القديمة ماترجمته:

« باسم الروح القدس نحن بومون بنعمة الله أمير انطاكية وكونت طرابلس صنعنا هذا البرج من أموال جالية طرابلس عام ١٢٦٨ لميلادالسيد المسيح »

وقد ارسلت هذه البلاطة الى دائرة الآثار في المفوضية الفرنسية لاصلاحها

﴿ مكتبة الامير ابراهيم حلمي ﴾

تفضل صاحب الجلالة الملك والاميرتان زينب ونعيمة كريمتا المغفور له الامير ابراهيم حلمي والاميرتان أمينة اسماعيل ونعمت مختار ووجدان هانم زوجة المغفور له الامير ابراهيم حلمي فوهبوا الجامعة المصرية مكتبة المغفور له الامير ابراهيم حلمي الموجودة بقصر شبرين بمدينة نيس والتي تحتوي على عشرين الف سفر تقريباً ، على أن تبقى بالجامعة المصرية باسم مورثهم بمحل خاص بها أثراً خالداً له

﴿ تصحيح مصورات صحراء افريقية ﴾

قالت الديلي ميل ان انجال السر رنل رود الذي كان من أعضاء لجنة ملنر في مصر عادوا بعد ما قطعوا ١٥٠٠ ميل راكبين الجمال في صحراء افريقية وكانوا قد أخذوا معهم آلات لاسلكية فتمكنوا من تعيين طول وعرض جبال وأودية كانت حتى الآن مبينة خطأ في المصوّرات (الخرائط) ويظن انه قد يتيسر ... مصوّر الصحراء

﴿ مجمع علمي في بيروت ﴾

وافق مجلس النواب اللبناني على انشاء مجمع علمي في بيروت على ان يكون عدد أعضائه خمسة عشر ينتخبهم لاول مرة رئيس الجمهورية ويجوز ان يرفع عددهم فيما بعد الى ثلاثين

﴿ آثار مصرية في فلسطين ﴾

قال مكاتب التيمس من بيت المقدس انه عثر على لوحة من الحجر البازلت في مقاطعة الجليل نقش عليها وصف ابادة فرعون مصر لجيش الامة المتانية (ولعل المراد جيش الامة المثنية) التي كانت قاطنة في شمال سورية الشرقي

﴿ المباحث الالمانية في فلسطين ﴾

ستحصل جمعية غوريس الالمانية التي تقوم في فلسطين بمباحث طوبوغرافية وأثرية ولغوية على تخصيصات مهمة من المبالغ التي جمعت من أشراف الكاثوليك في المانيا بمساعي البرنس جان جورج دي سكس وستسهل هذه المبالغ أعمال المعهد الشرقي وجمعية غوريس في السنين المقبلة

الزهراء

ج ٧ : م ٤ ٨٠٧ القاهرة رمضان — شوال ١٣٤٦

الصنائع فى عهد محمد على باشا

بقلم حضرة صاحب السمو الجليل الامير عمر طوسون

قد اشتهر أن هذا القطر زراعي وأن الصنائع فيه لا تقوم لها قائمة لخلوه من الفحم والحديد وكثير من المواد . نعم انه قطر زراعى ، ولكن أليس من أنواع المزروعات ما هو من مواد الصناعة ؟ وهل مصر خالية من كل المواد الاخرى الصالحة لها ؟ ثم هل خلوُّ بلد من البلدان من بعض مواد الصناعة حائل دون الاشتغال بها ؟ واذا كان الامر كذلك فبماذا تفسر اشتغال جمهور الصناع في انكلترا بصناعة المنسوجات القطنية مع أن الجزر البريطانية لا تنبت فيها شجرة القطن . فالحقُّ في ذلك أن الهمم تذلل الصعاب وأن الصنائع في مصر ميسورة بوجود كثير من خاماتها وسهولة جلب الكثير من المواد الاخرى اليها لتوسط موقعها ورخص ما تكلفه الصنائع فيها برخص مرافق الحياة ، خصوصاً لطبقة الصناع والعمال

وقد كان هذا القطر في تاريخه القديم صناعياً بل كانت شهرته

الصناعية تساي شهرته الزراعية . وليس في كل بلدان أوروبا الفحم والحديد ، ولم يحل ذلك دون اشتغال أهلها بالصنائع المختلفة . وقد استغنى كثير من بلادها عن الفحم - والحاجة أم الاختراع - فحولوا تيارات الانهر الى قوة دونها بمراحل قوة نار الفحم مع رخص الاولى وغلاء الثانية

والصنائع يتولد بعضها من بعض وتنمو وتتناسل كالكائنات الحية ، فقليلها يكون كثيراً على توالي الايام متى صدقت العزائم وتوجهت الهمم

لذلك نعرض على القراء صفحة من تاريخ مصر في أيام محييها جدنا الاعظم محمد علي ، ليروا ما أنتجته قوة العزيمة من الصنائع التي تولاها الذبول بموته الى أن أصبحت اليوم أثراً بعد عين . ولو عُني بها خلفاؤه عنايته بها لكان لمصر منها ثروة عظيمة ولربما تغير تاريخها فعاشت مستقلة عزيزة الجانب الى الآن

والفائدة التي نريد أن نستخلصها من هذه العبرة اليوم هي صلاحية بلادنا لكثير من مختلف الصنائع وصلاحية أهلها للنبوغ فيها ، وان الاستقلال الحقيقي الذي غرس بذورَه محمد علي في مصر والذي نروم أن نظفر به الآن لايتم لنا والبلاد مفتقرة افتقاراً معيباً في شئونها الاقتصادية الى غيرها وليس ذلك فقط بل هي مهددة في المادة الوحيدة التي عليها المعوّل في حياتها بما ستنتجه المستعمرات البريطانية عاجلا أو آجلا من القطن ، فيجب أن يحول المصريون ذلك نصب أعينهم وتعدو الله عدته

حتى لا تفاجئهم الكوارث بغتة وهم غافلون . وانا ننقل هذه الصفحة التاريخية من كتاب مانجين وكلوت وهامون مع الاختصار والتلخيص

﴿ مصانع الغزل والنسيج بالقاهرة ﴾

١ — مصنع الخرنفش • في مصنع الخرنفش مائة دولاب : عشرة لغزل الخيط الثخين وتسعون للخيط الدقيق . وفي الاولى مائة منزل وثمانية وفي الاخرى مائتان وستة عشر منزلا . وهذا هو المتبع في هذه الصناعة فكل دولاب للخيوط الثخينة يكون بازائه تسعة للخيوط الدقيقة

وفي المصنع نحو السبعين آلة لتجهيز القطن قبل غزله مع نحو هذا العدد من عدد دواليب الغزل

وفي قسم النسيج ثلاثمائة نول لصنع البفتة والبصمة والشاش الموصلي والبانستة وغيرها . وبعد ما تبيض هذه المصنوعات بالمبيضة التي انشئت لهذه الغاية بين بولاق وشبرا تعاد الى مخازن الخرنفش لتباع فيها . ويباع ثوب البفتة الجيدة الذى عرضه ذراعان وطوله اثنتان وثلاثون ذراعا بستين قرشا والتي أقل في الجودة بخمسين قرشا . وثوب البانستة الذى عرضه ذراعان الا ربعا وطوله سبع عشرة ذراعا ونصف بخمسة وثلاثين قرشا . وثوب الشاش الموصلى الذى عرضه ذراعان الا ربعا وطوله اثنتان وثلاثون ذراعا بخمسين قرشا

وكان البيع أولا بالنقد والنسيئة ، ثم ابطلت النسيئة على أثر الخسائر الفادحة التي كانت سببا فيها

وفي مصنع الخرنفش ورش للحدادة والسباكة والبرادة والخراطة والنجارة ، ألحقت به لتصليح مايعطب من آلاته

٢ — فابريقة مالطة • وشيد في بولاق مصنع أكبر اتساعاً من مصنع الخرنفش (يديره المسيو جومل موجد قطن مصر وهو منجمها الذهبي) . وسمى فابريقة مالطة لوجود صناع من المالطيين فيه بكثرة وفيه ما في مصنع الخرنفش من دواليب الغزل ولواحقها وآلات تجهيز القطن الا أن قسم النسيج فيه مائتا نول فقط ، وأقسامه الصناعية للحدادة والبرادة والخراطة والنجارة لم تعد لاصلاح آلاته فقط بل أعدت فوق ذلك لاصلاح آلات مصانع الوجهين البحري والقبلي

وفضلا عن ذلك ففي فابريقة مالطة :

١ ـ ورشة نجارة صناعها فرنسيون وأروام ، تصنع نماذج وأشياء أخرى من الدقة والنفاسة بمكان

٢ و ٣ ـ ورشتان للخراطة لكل منهما آلة ضخمة يديرها ثمانية ثيران لتحرك دواليبها وتتحرك بها صواني وأقلام من الفولاذ للتضليع والتخريم ومثاقب ومحافر ومناشير لنشر الخشب والنحاس ومخارط عديدة

٤ ـ مخرطة كبيرة ومرازب تحركها آلات تدور بواسطة الثيران

٥ ـ مطرقة ومنفاخان تتحرك بآلة تدور بأربعة ثيران

٦ ـ أما المسبك ففيه بعض العيوب : فالأفران ليست محكمة الوضع ، والرمل المستعمل ليس مدقوقا دقاً كافياً ، وفي كثير من الأحيان يفسد العمل لأنه لايصنعون القوالب بالاتقان المطلوب

وفى هذا المسبك ثمانية أفران موقدة دائما، وعماله مصريون الا أن رؤساءه من السوريين

وبالقرب من فابريقة مالطه ثمانون حانوتا لصنع مرلسي المراكب وما يلزم لبناء السفن الحربية . وما يستهلك من الحديد والفحم في هذه المصانع عظيم المقدار جداً

٣ و ٤ — فابريقتا ابراهيم أغا والسبانية للغزل • ويشاهد بجوار فابريقة مالطه مصنعان لغزل القطن أحدهما يسمى فابريقة ابراهيم أغا والثاني فابريقة السبانية ، وفيهما تسعون دولابا للغزل وستون آلة لتجهيز القطن للمغازل ، وليس فيهما ورش للصنائع الاخرى اكتفاء بورش فابريقة مالطة

٥ — مصنع النسيج وأمشاط الغزل بحى السيدة زينب • وفي حي السيدة زينب أنشيء مصنع لصنع أمشاط الغزل يخرج فى الشهر ثلاثين مجموعة من الامشاط اللازمة لمعامل الغزل ويصلح الامشاط التي أصابها تلف وفي هذا المصنع قسم للنسيج فيه ثلثمائة نول وخمسمائة عامل وهو يخرج في الشهر الفا ومائتي ثوب طول كل ثوب اثنتان وثلاثون ذراعاً وعرضه ذراعان

٦ — مصنع نسيج البرلاد • وبالقرب من ميضة بولاق انشيء بناء حسن تم في سنة ١٨٣٣ م ونصب فيه مائة وخمسون نولا للنسيج منها تسعة تدار بآلة بخارية . والطابق العلوي من هذا البناء خاص بالغزل والنول الواحد يخرج في الاسبوع أربعة أثواب من الصنف الرقيق المنى وكان والثوب أربعون ذراعاً في عرض ذراع ونصف وفي هذا المصنع

أربعة من الانكليز يتولون ادارته ويعلمون المصريين الصنعة

٧ — المبيضة • ظهرت مبانٍ جديدة بين بولاق وشبرا خططت بذوق سليم ومن جانبها منازل خلوية وحظيرة واسعة تبيض الاقمشة فيها بطرق مختلفة وتطبع ثياب البصمة بواسطة الالواح أو الاسطوانات وتطبع في الشهر نحو الثمانمائة ثوب من البصمة التي برعت مصر في صنعها فأقبل عليها الجمهور وفضلها على الواردة من المانيا وانجلترا بسبب ما تمتاز به من دقة الصنع ومتانة القماش وجمال الرسم وثبات الالوان على كثرة الغسل فزاحمت وارد البصمة من الخارج حتى قل هذا الوارد

وشيد أيضاً في شبرا شهابيه وشبين والمحلة الكبرى والمنصورة مبيضات أخرى مثل مبيضة القاهرة والاقمشة المعدة للبيع تلمع في هذه المبيضات ثم تطوى ويباع ثوب البصمة الملون باليد بخمسة وسبعين قرشاً والمبصوم بالآلة بستين قرشاً وتطبع المبيضة المناديل التي تزين النساء بها رءوسهن . وتخرج من هذا الصنف في الشهر نحو الاربعمائة ثوب من الشاش الموصلي (الموسلين) ويعمل من الثوب الواحد الذي طوله اثنتان وثلاثون ذراعا ستة وعشرون منديلا تلون وتطبع على ألواح خشب البرازيل أو باليد ويباع المنديل بستة قروش الى عشرة حسب جودة نقشه وبستة عشر قرشا ان كان ملونا باليد بالالوان القرمزية

﴿ سائر مصانع القاهرة ﴾

٨ — مصنع الحرير • الاقمشة الحريرية تصنع في مصر منذ الازمنة

القديمة وعن أن محمد علي أراد أن يوسع نطاق هذه الصناعة فورد ملابس

الاشجار من شجرة التوت لتربية دود القز . وكان أول مصنع أنشأه بالقاهرة هو مصنع الحرير بحي الخرنفش فقد أنشأه سنة ١٨١١ م وأحضر له أساتذة الصنعة من فلورنسا بأعمال ايطاليا ولكنه مالبث أن نقله وجلب له من الآستانة أساتذة أكفاء أكسبوه شهرة واسعة وتخرج على أيديهم صناع مهرة من المصريين ، وكان أولا تصنع فيه القطيفة وأثواب الخز الرقيقة وفيه الآن مائتا نول تنسج عليها المنسوجات الحريرية المختلفة ومن بينها منسوجات مطرزة بالاسلاك الذهبية ، ومصنوعاته مثل مصنوعات الآستانة والهند ذات رسوم جميلة وألوان زاهية غير أن ألوانها لم تبلغ ثبات ألوان المصنوعات الهندية

٩ — مصنع الجوخ * اقيم مصنع الجوخ في بولاق على شاطيء النيل منذ سنين ولكن صناعته مرت في سلسلة من التجارب طويلة وصادفتها عقبات كأداء كلفت الخزانة أموالا باهظة الا أن الوالي الذي جمع بين البراعة الفائقة والصبر الغير المتناهي في تنفيذ مشاريعه لم تثن عزيمته هذه الصعاب بل كانت كأنها مغرية له على المثابرة فأمر وكلاءه في مرسيليا أن ينتخبوا له رؤساء العمل من المهرة يكونون أقدر ممن سبقوهم فوقع اختيارهم على خمسة فرنسيين من مهرة مصانع الجوخ في لانجدوك ، وبعد أربع سنين قضوها في تكوين تلاميذ حاذقين في الصنعة وتدريب آخرين على ادارة الآلات تخرج في مصنع بولاق غزالون ونساجون وكباسون وقصاصون وصباغون وعصارون بارعون . ولم يكتف الوالي بذلك بل أرسل كثيراً من الشبان المصريين الى فرنسا وألحقهم بالبعثة المصرية

ليتعلموا هذه الحرف المتنوعة في مصانع ريمس والبيف تحت اشراف رئيس البعثة

وفي مصنع بولاق الآن مائة نول للنسج تخرج في الشهر مائة وثمانين ثوباً وتدور أنواله بآلتين يحرك كلا منهما ثمانية ثيران . والعمل جارٍ الآن لاقامة مائة نول أخرى فيه ويحتوي مصنع الجوخ على كثير من المدد وآلات الكبس والعصر وغيرها من الجهازات والاسطوانات وفي مصبغته ست خابيات من القصدير بينها اثنتان من النحاس للون الازرق. والالوان المستعملة لصبغ الجوخ هي الازرق الادكن والازرق السماوي والاحمر البني والاخضر الادكن (الغامق)

وتتكلف ذراع الجوخ ثمانية قروش وسبع بارات ، ومعظم جوخ بولاق من الصوف الخالص

وبالقاهرة مصانع أخرى للمنسوجات الصوفية غير مصنع بولاق الا أن ما يصنع فيها من الصوف الواطي ويرسل ما يصنع فيها الى مصنع بولاق لدهسه وكبسه . ويبلغ ما تخرجه هذه المصانع عشرين الف ذراع في الشهر تستهلك في ملابس الجنود وبخاصة رجال البحرية بالاسكندرية

وصوف دمنهور والمنية أحسن الاصواف التي تستعمل في مصانع الجوخ وقد استعمل فيها أيضاً صوف تونس. أما صوف البانيا وسوريا فاظهرت التجربة عدم صلاحيته

والتربية الصوف الصالح لهذه الصناعة يجب أن تنقل الاغنام

التراب ولا تعرض لحرارة الشمس وأن تغسل قبل جزّها

وبلغ من عناية محمد علي بصناعة الجوخ والصوف أن جلب لها الاغنام الاوربية المعروفة بالمرنوس وأنشأ لها المراحات الواسعة . قال هامون ناظر مدرسة البيطرة والاصطبلات الأميرية في كتابه ما ملخصه :

ان صوف الاغنام المصرية بسبب طوله وخشرته وصلابته كان من النوع الغير الجيد لصنع الجوخ والطرابيش والثياب الرقيقة ، لذلك كان يشتري العزيز من صوف غنم أوربا بنحو الثمانمائة الف فرنك سنويا فأراد أن يوفر هذه المبالغ الطائلة فاشترى عدداً وافراً من أغنام أوربا المعروفة بالمرنوس ولما اصيبت بالاضرار لجهل رعاتها الأعراب وقلة المراعي صدرت أوامره ببناء مراحات لها بجهات سبرباي ومحلة روح والمنصورة وغيرها وألزم هامون الفرنسي النظر في أحوالها وعملت لها لائحة اجراءات تتبع في كل جهة ، وقد تولد منها ومن الأغنام المصرية نتاج حسن الصوف ينتفع به في الصنعة ، واتخذت الاجراءات لتجنيس الاغنام المصرية بها في عموم أنحاء الوجهين القبلي والبحري ، وبلغ عدد الاغنام الاوربية في سنة ١٨٣٧ م سبعة آلاف وخمسمائة وثمانية وأربعين

١٠ — مصنع الأقمشة الصوفية : الاقمشة الصوفية التي تصنع في مصانع مصر خاصة بكسوة الجنود البحرية وأغطيتهم (البطاطين) وصوفها من النوع الغليظ الوارد من الوجه القبلي . وبهذه المصانع أربعمائة نول

١١ — مصنع الحبال ... في القاهرة مصنع لبرم الحبال ...

مصنوعاته الى دار الصناعة (الترسانة) بالاسكندرية ليضم الى ما يصنع فيها من هذا النوع لحاجة الاساطيل المصرية

﴿ مصانع الوجه البحرى ﴾

١ — مصنع الطرابيش بفوة ٠ ومن المعامل التي أفادت مصر مصنع الطرابيش بفوة ، وهو من حيث النظام والاقتصاد وجودة المصنوعات في الدرجة الاولى بين المصانع المصرية ، وأول مدير له تاجر مغربي جلب اليه الصناع من تونس . وقد تعلم المصريون تحت ادارتهم جميع فنون هذه الصناعة وصاروا الآن هم المعلمين به ، والحكومة تجلب له الصوف من أليكانت ولا يغسل هذا الصوف قبل صنعه لانه نظيف جداً حتى لم يكن ينقص من وزنه بعد صنعه الا القليل أو لا ينقص شيء على الاطلاق ، ولا بد من دهنه فلكل رطل من الصوف نصف رطل من الزيت ولا يمكن صنعه الا بعد اجراء هذه العملية . ويصنع كل طربوش من خيط واحد لا من خيوط متعددة وعند ما توضع في المكبس تترك فيه ثلاثة أيام مع الاستمرار في صب الماء المغلي عليها ثم يصب عليها مخلوط الصابون وتمر في الماء البارد لتنظيفها وتصبغ بالقرمز والعفص والطرطير والشبة . ويخرج معمل فوة في اليوم سبعمائة وعشرين طربوشاً ، والصوف المخلوط تصنع منه الطرابيش التي من الصنف الرديء . وبعد ما تأخذ العساكر كفايتها من الطرابيش يباع الباقي لتجار مصر

٢ و ٣ — مصانع الغزل بفوة ٠ وفي فوة أيضاً مصنعان لغزل القطن

بهما خمسة وسبعون دولاباً واربعون مشطا ، ويدير آلاتهما ستة عشر ثوراً وفيهما تغزل الخيوط الدقيقة

٤ — مصنع قليوب . أول ما بني من مصانع الوجه البحري مصنع قليوب حيث يوجد لصناعة الغزل المواد الاولية . وهو في مكان فسيح وفيه عدد عظيم من العمال بينهم كثير من الاوربيين رؤساء الصناع ، وبه سبعون دولاباً وثلاثون مشطاً تديرها ثلاث آلات . وبنى في قليوب أيضا مسبك ومصنع لصنع أنوال النسج

٥ — مصنع شبين الكوم . وفي شبين الكوم من أعمال المنوفية يوجد مصنع فيه سبعون دولاباً للغزل وثلاثون مشطا ، وما يغزل في هذا المصنع يرسل الى القاهرة

٦ — مصنع المحلة الكبرى . في المحلة الكبرى بناء فسيح فيه مائة وعشرون دولاباً للغزل وستون مشطا وفيه أيضاً مائتا نول للنسج تنسج عليها الاقمشة اللازمة للاهالي ويحتوي البناء المذكور على مسابك ومصانع للحدادة والبرادة والخراطة لاجل صنع دواليب الغزل والامشاط وغيرها من الآلات التي تحتاج اليها مصانع الغزل الاخرى

٧ و ٨ — مصنعا زفتى وميت غمر . وفي زفتى بمديرية الغربية مصنع للغزل فيه خمسة وسبعون دولاباً للغزل وخمسون مشطاً ، والخامات اللازمة لهذا المصنع تأتي اليه من المحلة الكبرى . وفي ميت غمر مصنع مثل مصنع زفتى في عدد دواليبه وأمشاطه وآلاته

٩ — مصنع المنصورة . وفي المنصورة مصنع للغزل وعشرون في

المصنع مائة وعشرون دولاباً وثمانون مشطا وفيها أيضا مصنع للنسج به مائة وستون نولا ويلحق بهما مسبك ومصنع للحدادة والبرادة والخراطة

١٠ — مصنع دمياط • وفي دمياط مثل ما في المنصورة من مصانع الغزل والنسيج

١١ — مصنع دمنهور • وفي دمنهور مصنع فيه مائة دولاب للغزل وثمانون مشطا ومصنع للنسج ينسج فيه الصوف الذي تصنع منه الكبابيت والبطاطين اللازمة للجيوش البرية والبحرية وأقمشته تنقل الى مصنع الجوخ ببولاق لتكبس وتصبغ

١٢ — مصنع رشيد • وفي مدينة رشيد مصنع فيه مائة وخمسون دولاباً للغزل وثمانون مشطا وفيها أيضا تنسج أقمشة القلوع كما بها مصانع الحدادة لعمل مايلزم السفن ، وقد ركب برشيد المستر جالويه آلة بخارية لتدير طواحين تبييض الارز ، وأسس المسيو روس مدبغة على نسق مدابغ أوربا . والحكومة كانت تبيع له الجلد النيء ، وهو يبيعه لها مدبوغا بثمن متفق عليه

﴿ مصانع الوجه القبلي ﴾

١ — مصنع بني سويف • أشهر مصانع الوجه القبلي مصنع بني سويف وهو للغزل فقط وفيه مائة وعشرون دولابا وثمانون مشطا تدار بثلاث آلات بواسطة الثيران

٢ — مصنع أسيوط • وفي أسيوط معمل غزل فيه مائة وعشرون دولابا وثمانون مشطا أيضا ، والنول في هذا المصنع [illegible] المصنع السابق

يرسل الى القاهرة لنسجه وبيعه

٣ الى ٨ — المصانع الباقية مما شيد الوالي — غير المصنعين السالفي الذكر — ستة مصانع بالمنية وفرشوط وطهطا وجرجا وقنا واسنا وهي في حركة مستمرة الا أن الحكومة غير راضية عن حاصلاتها ولذلك أرسلت اليها مفتشاً لينظمها تنظيما آخر موافقاً للبلاد التي هي فيها

* * *

اجمال لما هي عليه مصانع الغزل بمصر
(وملحوظات مسيو مانجين عليها)

في مصانع الغزل بمصر الف وأربعمائة وتسعة وخمسون مغزلا ، منها مائة وخمسة وأربعون لغزل الخيط الثخين والف وثلاثمائة وأربعة عشر لغزل الخيط الدقيق ، وتخرج المغازل الاولى في الصيف يومياً أربعة عشر الفاً وخمسمائة رطل ، وفي الشتاء عشرة آلاف ومائة وخمسين رطلا يومياً . وتخرج الثانية في يوم الصيف ثلاثة عشر الفاً ومائة وأربعين رطلا وفي يوم الشتاء ثمانية آلاف وخمسمائة وأربعين رطلا

وعدد أنوال النسج الف ومائتان وخمسة عشر نولا تصنع في اليوم من أيام الصيف ستة آلاف وخمساً وسبعين ذراعا من القماش وفي اليوم من أيام الشتاء ثلاثة آلاف وستمائة وخمسا وأربعين ذراعا

ويصدر الى ايطاليا والمانيا جزء من القطن المغزول والباقي ينسج في مصر . ويصدر التجار من الاقمشة المنسوجة مقادير الى سوريا وآسيا الصغرى وجزر الارخبيل

ومن الممكن زيادة حاصلات هذه المصانع بقدر الخمس على الاقل اذا روقبت العمال مراقبة دقيقة ودفعت اجورهم بنظام

ويبلغ عدد العمال أحداً وثلاثين الف عامل وفي أخلاقهم وعنايتهم بعملهم بعض المآخذ

وكان المنظور أن تربح الحكومة ربحا عظيما من هذه المصانع لانها تشتري القطن بأثمان رخيصة وتستخدم الصناع بأجر زهيدة ، ولكن المصاريف الباهظة في مشتريات الآلات الكبيرة وفي استهلاك الخامات الجسيمة وفي اقامة المصانع الجديدة استنفدت ما كان ينتظر من الربح وزيادة

أما من حيث الاصناف التي تخرجها الصناعة المصرية فقد راجت رواجا عظيما أضر بواردات انجلترا التي من نوعها خصوصا المصنوعات الرخيصة والبضة . وكان المستهلك من البفتة الهندية في مصر عظيما فانقطع ورودها بعد ما حلت محلها البفتة المصرية . وأقمشة البنغال كذلك أصبحت أثراً بعد عين

ولو لا خوف الاطالة لذكرنا الاسباب التي مكنت هذه المصانع الحديثة من مزاحمة مصانع أوربا وأوردنا مالها من المزايا التى ترجع بالفائدة على الحكومة وأهل البلد . غير أننا نرى التوسع فيها أزيد من الحاجة ليس من فائدة مصر ، ولعل كثيراً من الايدي التى تستخدم فى بناء المعامل وادارتها من الانفع للبلد استخدامها في الزراعة ، وفي ضمير الزمن ماخبأه القدر لهذه المصانع من التقدم أو الرجوع الى الحدود المقبولة

﴿ بقية المصانع ﴾

مصنع ألواح النحاس بالقلعة ٥ ألواح النحاس تستعمل لتبطين السفن وقد اعد لها مصنع بالقلعة تحت ادارة توماس جالوية الانجليزي ويشتغل معه أربعة رؤساء عمل ماهرون من الانجليز اثنان للاسطوانة وواحد للآلة البخارية والرابع للسبك وتخليص النحاس من المواد الغريبة

أما العمال المصريون فعشرون موزعون على الاعمال المختلفة وفي كل عملية سبك يستعمل خمسة وثلاثون قنطاراً من النحاس ، وتخرج الاسطوانات كل يوم سبعين لوحا الى مائة لوح ذات مقاسات مختلفة والنحاس المصنوع جزء منه من داخلية القطر والباقي يجلب من تركيا وتريستا وليفورن بعضه على شكل ألواح ومعظمه على شكل قوالب . ويلزم لكل عملية سبك خمسة وعشرون قنطاراً من الفحم وقد يصل ذلك الى أربعين قنطاراً حسب اختلاف سمك الالواح المصنوعة

وتجلب مصر الفحم من انجلترا وقد ابتاعت الحكومة أخيراً صفقة من هذا الوقود مقدارها مائة وثمانون الف قنطار

ويستهلك المصنع كل يوم مائة وعشرة قناطير اذا لم يشتغل ليلا والا زاد المستهلك من الفحم ستين أو سبعين قنطارا

معامل السكر بالوجه القبلي ٥ في سنة ١٨١٨ م بنت الحكومة معملا للسكر في الريرمون بمديرية المنية على نظام معامل السكر بجزر الهند الغربية ، وأداره في أول الامر أحد الانجليز ثم خلفه صاحب مصنع في

جزيرة كورسيكا امتازت ادارته في عهده بالنظام والاقتصاد فاتسعت أعماله وصارت حاصلاته الجيدة تستهلك في البلد ، ولكن في سنة ١٨٢٦ أضرت به واردات السكر المكرر من أوربا لان الناس فضلوها على سكر الريرمون لجودتها ورخص ثمنها

وقد أصبح السكر من مواد الاستهلاك المهمة فى الثغور البحرية وعند سكان القاهرة والوجه البحري ، وفى سنة ١٨٣٣ صنع معمل الريرمون اثنى عشر الفاً وتسعمائة وخمسة وتسعين قنطاراً من السكر الخام ، وبنت الحكومة مصنعين آخرين للسكر أحدهما في ساقية موسى بمديرية المنية والثانى فى الروضة بالقرب من ملوي ، وفى مصنع الريرمون استعمل أربعة آلاف وثمانمائة قنطار من العسل لتقطير الروم فانتجت ثمانية وأربعين الف اقة روم من درجة ٢٨

مصانع الزجاج • كان الزجاج يصنع فى مصر قبل ولاية محمد علي الا أن مصنوعاته فضلا عن رداءتها كانت لا تفي بحاجة القطر فانشأ لذلك مصنع الزجاج بالاسكندرية وجاءت مصنوعاته كمثيلاتها باوربا واستعملت في سائر أنحاء البلاد ، ثم أنشأ معملا آخر للزجاج على مسافة قريبة من ضفاف المحمودية وعلى بعد بضعة فراسخ من الاسكندرية بالجهة التي تعرف الآن بمعمل الزجاج

• ويفكر الوالي في انشاء غابة من الاشجار بالقرب من هذا المعمل الجديد ليتخذ الوقود اللازم له منها

هذا وفي البلاد مصانع نسج الكتان ومصانع أخرى انشئت حديثاً للتحضير (النيلة) ومعاصر لاصناف الزيوت ضربنا عن ذكرها بالتفصيل صفحاً وقد أتينا من قبل على ذكر دار الصناعه بالاسكندرية (الترسانة) وما فيها من مختلف الصناعات لبناء السفن كما ذكرنا معمل البارود بالروضة ومسبك بولاق الكبير فاستغنينا بذلك عن اعادتها هنا.

الامير عمر طوسون

ويلات الامم

• ويل لأمة تنصرف عن الدين الى المذهب، وعن الحقل الى الزقاق، وعن الحكمة الى المنطق

• ويل لأمة تلبس مما لا تنسج، وتأكل مما لا تزرع، وتشرب مما لا تعصر

• ويل لأمة مغلوبة تحسب الزركشة في غالبيها كمالا، والقبيح فيهم جمالا

• ويل لأمة تكره الضيم في منامها، وتخنع له في يقظتها

• ويل لأمة لا ترفع صوتها إلا اذا سارت وراء النعش، ولا تفاخر إلا اذا وقفت في المقبرة، ولا تتمرّد إلا وعنقها بين السيف والنطع

• ويل لأمة سياستها ثعلبة، وفلسفتها شعوذة، أما صناعتها ففي الترقيع

• ويل لأمة تقابل كل فاتح بالتطبيل والتزمير، ثم تشيعه بالفحيح والصفير لتقابل فاتحاً آخر بالتطبيل والتزمير

• ويل لأمة عاقلها أبكم، وقويها أعمى، ومحتالها ثرثار

• ويل لأمة كل قبيلة فيها أمة

الحياة والواجب

ذكرى شهداء استقلال سوريا

حياةٌ مانريد لها زيالا ودُنيا لانودُّ لها انتقالا

وعيشٌ في أصول الموت سمٌّ عُصارته ، وان بسط الظِلالا

وأيامٌ تطير بنا سَحاباً وان خِيلَتْ تدبُّ بنا نِمالا

نُريها في الضمير هوىً وحُبّاً ونُسمعها التبرُّمَ والمَلالا

قصارٌ حين نجري اللهوَ فيها طِوالٌ حين نقطعها فِعالا

ولم تَضِق الحياةُ بنا ، ولكن زحامُ السوء ضيّقها مجالا

ولم نقتلْ براحتها بنيها ولكن سابقوا الموتَ اقتتالا

ولو زاد الحياةَ الناسُ سعياً وإخلاصاً لزادتهم جمالا

•••

كأنّ اللهَ اذ قسم المعالي لاهل الواجب ادّخر الكمالا

ترى جِدّاً ولستَ ترى عليهم ولُوعاً بالصغائر واشتغالا

وليسوا أرغدَ الاحياء عيشاً ولكن أنعمُ الاحياء بالا

اذا فعلوا فخيرُ الناس فعلاً وان قالوا فأكرمهم مَقالا

وان سألتهمُ الاوطانُ أعطوا دماً حرّاً ، وأبناءً ، ومالا

•••

بنى البلد الشقيقِ عزاءُ جارٍ أهاب بدمعه شَجَنٌ فسالا

قضى بالامس للابطال حقاً وأضحى اليوم بالشهداء غالى

يُعظّم كلَّ جُهدٍ عبقريٍّ أكان السِلمَ أم كان القتالا

وما زلنا اذا دهمت الرزايا كأرحم مايكون البيت آلا
وقد أنسى الاساءة من حسود ولا أنسى الصنيعة والفعالا
ذكرت المهرجان وقد تجلى ووفد المشرقين وقد توالى
وداري بين أعراس القوافي وقد جليت سماء لاتعالى
تسلل في الزحام الى نضو من الأحرار تحسبه خيالا
رسول الصابرين ألم وهنا وبلغني التحية والسؤالا
دنا مني فناولني كتاباً أحست راحتاي له جلالا
وجدت دم الأسود عليه مسكاً وكان الاصل في المسك الغزالا
كأن أسامي الابطال فيه حوامم على رقته تتالى
رواة قصائدي، قد رتلوها وغنوها الاسنة والنصالا
اذا ركزوا القنا انتقلوا اليها فكانت في الخيام لهم نقالا

***

بني سورية اطرحوا كيوم خرجتم تطلبون به النزالا
سلوا الحرية الزهراء عنا وعنكم هل أذاقتنا الوصالا
وهل نلنا كلانا اليوم إلا عراقيب المواعد والمطالا!
عرفتم مهرها فمهرتموها دماً صبغ السباسب والدغالا
وقمتم دونها حتى خضبتم هوادجها الشريفة والحجالا
دعوا في الناس مفتوناً جباناً يقول: الحرب قد كانت وبالا
أيطلب حقهم بالروح قوم فتسمع قائلاً: ركبوا الضلالا!
وكونوا حائطاً لاصدع فيه وصفاً لايرقع بالكسالى
وعيشوا في ظلال السلم كداً فليس السلم عجزاً واتكالا

ولكنْ أبعدُ اليومينِ مرمىً … وخيرُهما لكم نُصحاً وآلا
وليس الحربُ مَركبَ كلِّ يومٍ … ولا الدمُ كلَّ آونةٍ حَلالا

•••

سأذكرُ ما حَييتُ جدارَ قبرٍ … بظاهرِ جِلَّقٍ ركبَ الرمالا
مقيمٍ ما أقامتْ « مَيْسلونٌ » … يُذكِّرُ مَصرعَ الأسدِ الشِّبالا (١)
لقد أوحى اليَّ بما شجاني … كما توحي القبورُ الى الثكالى
تغيَّبَ عظمةُ العظماتِ فيه … وأولُ سيدٍ لقيَ النبالا
كأن بُناته رفعوا مَناراً … من الاخلاص أو نصبوا مِثالا
سِراجُ الحق في ثبَجِ الصحارى … تهابُ العاصفاتُ له ذُبالا
ترى نورَ العقيدة في ثَراهُ … وتنشقُ من جوانبه الخِلالا
مشى ومَشتْ فيالقُ من فَرَنْسا … تجرُّ مَطارفَ الظفرِ اختيالا
ملأنَ الجوَّ أسلحةً خِفافاً … ووجهَ الارضِ أسلحةً ثِقالا
وأرسلنَ الرياحَ عليه ناراً … فما حفَلَ الجنوبَ ولا الشمالا
سَلوه : هل ترجّلَ في هُبوبٍ … من النيرانِ أرجلتِ الجبالا
أقام نهارَه يُلقي ويَلقى … فلما زالَ قرصُ الشمسِ زالا
وطاحَ ترى به قِيدَ المنايا … ولستَ ترى الشكيمَ ولا الشكالا
فكفّنَّ بالصوارمِ والعوالي … وغُيِّبَ حيثُ جالَ وحيثُ صالا
اذا مرّتْ به الاجيالُ تَترى … سمعتَ لها أزيزاً وابتهالا
تعلّقَ في ضمائرهم صليباً … وحلّقَ في سرائرهم هِلالا

شوقي

---

(١) هو قبر الشهيد (يوسف العظمة) وزير الحربية في حكومة سوريا المستقلة . وقد مات شهيداً في حرب ميسلون بين المجاهدين الوطنيين والجيش الفرنسي سنة (١٩٢٠)

صناعة الزجاج في الحضارة العربية

قرأت ما كتبتموه في مجلتكم الزهراء (م ٤ ج ٣ ص ١٤٩) بعنوان « صناعة الزجاج في الحضارة العربية » وما كتب به اليكم الاستاذ السيد عبدالله مخلص (م ٤ ج ٥ ص ٢٨٩) عن القدح الزجاجي الذي رآه في المتجر الامريكي في بيت المقدس وأن صاحب المتجر قال انه ابتاعه من رجل يزعم أنه أتى به من جهات حلب وقد كتب عليه « برسم السلطان سنجر » سلطان بغداد المتوفى سنة ٥٥٢

وقد استدلّ الاستاذ من هذه الكتابة على أن هذا القدح من الصناعة البغدادية في القرن السادس الهجري ، وهذا الاستدلال ليس بيقيني بل يغلب على الظن انه من مصنوعات حلب وحمل وتنقل الى بغداد ، لأن حلب قد حازت قصب السبق في هذه الصناعة في تلك العصور . وقد عقدتُ في تاريخي (إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء : ج ٣ ص ٢٧) فصلا تكلمت فيه على هذه الصنعة في هذه الديار بعنوان « الكلام على صنعة الزجاج بحلب واشتهارها في الآفاق » فأحببت أن أورده هنا ليضم الى ما ذكرتموه عن هذه الصنعة في الحضارة العربية

جاء في كتاب لجنة حفظ الآثار العربية بمصر تأليف مكس هرتس بك وتعريب المرحوم علي بهجة بك وكيل دار الآثار العربية في مصر (ص ٢٩٠) في الكلام على صنعة الزجاج : وقد تكلم حافظ ابرو المتوفى حوالى سنة ١٤٣٠ م (وذلك يوافق سنة ٨٣٤ هجريه) على الأخص صنعة الزجاج في حلب فقال : « هناك صنعة خاصة بحلب وهي صنعة الزجاج ، ولا نرى في غيرها أجمل مما يرى فيها من المصنوعات الزجاجية ، واذا دخل الانسان السوق الذي تباع فيه لا يبرح منه لشدة ما يبهره من جمال الاواني المزخرفة زخرفة بديعة يفوق وصفه »

الى أن قال : « ومصنوعات حلب الزجاجية تنقل الى جميع البلاد لتهادي بها » اه وأحال في هامش الكتاب المذكور على سفرنامه التعليق الوارد في صحيفة ٣٣

ومما يدلك على تقدم هذه الصنعة في حلب ماذكره ابن حجة الحموي في كتاب (ثمرات الاوراق) في ضمن حكاية طويلة نقلها عن مسالك الابصار في ممالك الامصار لابن فضل الله العمري ، والحكاية جرت مع عبد المؤمن بن يوسف بن فاخر الموسيقي حينما دخل هولاكو بغداد سنة ٦٥٦ فاتخذ هذا وليمة لبعض امراء هولاكو ؛ قال : فأتيت به الى داري وأحضرت له أطعمة فاخرة . ولما فرغ من الاكل عملت له مجلساً ملوكياً وأحضرت له الاواني المذهبة من الزجاج الحلبي وأواني فضة فيها شراب مروّق الخ

ومن نوّه بالزجاج الحلبي الشيخ سعدي صاحب كتاب گلستان (الكتاب المشهور باللغة الفارسية) المتوفى سنة ٦٩٠ [1] ، قال في ضمن حكاية (ص ٨٧) ماترجمته « قلت وأين تلك السفرة ، ياطويل الخبرة ؟ فقال : قصدي أن آخذ الكبريت الفارسي الى الصين ، لأني سمعت أنه هنالك ثمين . ومن هناك آخذ القاش الهندي واحضره الى الروم ، وآخذ الاقمشة الرومية الى الهند فاربح المعلوم وآتي بالفولاذ الهندي الى حلب ، فآخذ الزجاجات الحلبية الى اليمن ولو مع التعب »

ومن نوّه بالزجاج الحلبي ابن حجة أيضاً فى ذيل كتابه ثمرات الأوراق فى ضمن حكاية هزلية مشهورة تعرف بحكاية أبي القاسم الطنبوري حيث قال « حكي أنه كان ببغداد شخص يعرف بأبي القاسم الطنبوري صاحب نوادر وحكايات ، وله مداس له مدة سنين كلما انقطع منه موضع جعل عليه رقعة الى أن صار فى غاية الثقل وصار يضرب به المثل فيقال أثقل من مداس أبي القاسم الطنبوري . فاتفق أنه دخل سوق الزجاج فقال له سمسار : يا أبا القاسم قد وصل تاجر من حلب ومعه

حل زجاج مذهب قد كسد فابتعه منه وأنا أبيعه لك بعد مدة بكسب المثل مثلين . فابتاعه بستين ديناراً ، الخ الحكاية

وذكرتُ في الجزء الثاني من تاريخي (في حوادث سنة ٦٢٤) نقلا عن التاريخ الكبير المسمى بالبداية والنهاية [1] للحافظ ابن كثير مانصه : ومن توفي فيها من الأعيان جنكز خان ملك التتار (وساق له ترجمة طويلة ومما جاء فيها) : أهدى له رجل جام زجاج من معمول حلب فاستحسنه جنكز خان ، فوهّن أمره عنده بعضُ خواصه ، وقال خوند هذا زجاج لا قيمة له . فقال : أليس قد حمله من بلاد بعيدة حتى وصل الينا سالماً ؟ أعطوه مائتي بالس اه . وطبعاً لا يحمل من بلاد بعيدة الى خزائن الملوك الا الشيء النفيس النادر المثال

وفاتني أن أذكر في تاريخي في الفصل المتقدم معدن ذلك الزجاج الذي كان يصنع في مدينة حلب ، وقد ذكره ياقوت في معجمه في الكلام على (بِشْر) حيث قال : وهو اسم جبل يمتد من عُرْض [2] الى الفرات من أرض الفرات من جهة البادية وفيه أربعة معادن : معدن القار ، والمغرة ، والطين الذي يعمل منه البواتق التي يسبك فيها الحديد ، والرمل الذي في حلب يعمل منه الزجاج . وهو رمل أبيض كالاسفيداج . وهو من منازل بني تغلب بن وائل ، قال عبد الله ابن قيس الرُّقيات :

أضحت رُقَيَّةُ دونها البِشْرُ — فالرَّقَّةُ السوداء فالغمرُ
بل ليت شعري كيف مرَّ بها — وبأهلها الأيامُ والدهر

حلب : ١٢ رمضان ، ١٣٤٦ — محمد راغب الطباخ

(١) موجود بتمامه في مكتبة المدرسة الاحمدية بحلب في ١٠ مجلدات كبار

(٢) بليد في برية الشام يدخل في أعمال حلب الآن وهو بين تدمر والرصافة الشامية اه . معجم البلدان . أقول : واليها ينسب شيخ الاسلام الشيخ عمر العرضي شارح الشفاء أحد رجال تاريخي (أعلام النبلاء)

حياة الأديب

يا بؤس من يحيا على ظرفه : ويستمد القوت من نفسه

دليله أن الذي فاض من يراعه قد غاض من نفسه

***

يبيت حران أخا لوعة تزيده يأساً على يأسه

أيامه سود تحاكي الدجى لا فرق بين الغد أو أمسه

يملل النفس بحلو المنى ويحرم اليانع من غرسه

لله كم يحمل عبء الأسى وكم يزجي العيش في بؤسه

فكلما امتد به عمره ضاقت به دنياه من نحسه

هيهات أن يهنأ بين الورى ما دام منظوراً على حبسه

***

لا يبلغ المأمول في الكون من أحاط بالأسرار من درسه

في صفحة الدهر له كاشر يخال بساماً لدى عبسه

يبخسه آماله ناقماً والشؤم كل الشؤم في بخسه

ودهرنا قاس على حره وهو أخو عطف على جبسه

***

يا جانياً يبكي على قبره لا تبك من عاد الى أنسه

واحذر إذا أقلقت مثواه أن يسقيك المقدار من كأسه

[illegible] نزهة لذة يبعد ما كدر [illegible]

يُمْعِنُ في بحرِ الكَرَى ناسياً ... حُكمَ زمانٍ شطَّ في بأسِهِ
تَدْعُهُ في ضجعتِهِ هادئاً ... يَنْعَمْ بطيبِ النومِ في رمسِهِ

دمشق ... أنور العطار

الطب العربي القديم

• كان أطباء العرب يصنعون خيط الجراح من امعاء القط حتى اذا خيط به الجرح التأم وهضم الجسم الخيط دون حاجة الى نزعه

• قال أبو بكر الرازي : ينبغي للطبيب أن يوهم المريض أبداً الصحة ، ويرجّيه فيها

• من أقوال أبي بكر الرازي : ان استطاع الطبيب أن يعالج بالاغذية دون الادوية فقد وافق السعادة.

• لما أراد عضد الدولة أن يبني مستشفى استشار طبيبه في اختيار موضع لاقامة البناء عليه ، فأخذ الطبيب قطعة لحم وشقها أربع شرائح ووضع كل شريحة في مكان مكشوف حول المدينة ثم رتب رجالا يثبت كل منهم في دفتره الدقيقة التي يحدث فيها التعفن في كل من هذه الشرائح . ثم بنى المستشفى في المكان الذي تأخر فيه تعفن اللحم

• كان ابن رشد أول من وصف علاج اليرقان والهواء الاصفر

• استعمل الطبيب ... الافيون بمقادير كبيرة لمعالجة الجنون

أمس واليوم

المدرسة البادرائية ـ بدمشق

في يوم من أيام عام ٦٥٥ هـ نزل على دمشق ضيف بغدادي جليل القدر واسع العلم ، وهو الشيخ نجم الدين عبد الله بن محمد البادرائي مدرّس المدرسة النظامية في بغداد . وكان مع علمه وأدبه حكيماً سياسياً متواضعاً وقوراً واسع الصدر يملأ قلب من يجتمع به ، وكان ـ لتوافر هذه الصفات فيه ـ رسولَ الخلافة الى ملوك الآفاق في الامور المهمة ، واصلاح الاحوال المدلهمة

وكان مدة وجوده في دمشق موضع حفاوة علمائها وأعيانها ، بما عهد في أهل هذه المدينة ـ منذ القِدَم ـ من دماثة الاخلاق ، والرقة واللطف ، متمثلةً فيهم حضارة أقدم مدينة باقية على وجه الارض . ولم يكن يومئذ في أقطار الشرق الادنى مايوجد فيها الآن من نزعات التفرّق باسم الاوطان فكان المسلمون جميعاً اخوة ، وكان الاشتراك في اللغة والادب والثقافة لا يُخطر بالبال شيئاً من الفروق التافهة التي ترجع الى مناطق الاوطان الصغيرة

وكان من آثار مالقيه النجم البادرائي من حفاوة الدمشقيين به أنه عزم على أن يترك في مدينتهم أثراً له يُذكر به في الدنيا وتخلد له به المثوبة في الآخرة ، فكان أول ماخطر بباله أن يكون هذا الاثر بشكل مدرسة يقيمها في نقطة متوسطة بين ثلاثة أحياء كبرى من أحياء مدينة دمشق فانشأ (المدرسة البادرائية) بين حي العمارة وحي باب السلام وحي القيمرية وكانت لهذه الاحياء يومئذ مكانة وسيادة بما لسكانها من شأن وفخامة

واختار مدرّس المدرسة النظامية أن تكون مدرسته في دمشق في مكان دار الامير سامة التي كانت قبل ذلك في موضع هذه المدرسة ، وسرعان ماقام بنيانها ، وبلغت ... لافتتاحها احتفال اشترك في السلطان ... وفحول

العلماء وكبار الامراء والأعيان وأهل الثروات الطائلة . وتلي في يوم الاحتفال كتاب الوقف الذي وقفه الضيف البغدادي على المدرسة الدمشقية وفيه أسماء قرى وبساتين وعقار رُصدت كلها على نفقة هذه المدرسة والمنقطعين فيها لطالب العلم

ومما اشترطه أن يكون طلبة هذه المدرسة غير متزوجين وأن لا يدخلها امرأة ، ليضمن انقطاع القوم للعلم ماداموا فيها ، فلا يصرفون أوقاتهم الا في تحصيله

وقد تولى التدريس في هذه المدرسة العلاّمة شيخ الشافعية في وقته بالشام برهان الدين أبو اسحاق ، ثم ولده كمال الدين من بعده . وجعل نظارها الى وجيه الدين بن سويد ، ثم حاز النظر الى ذريته فاستمرّ فيهم عدّة قرون

ومن محاسن المدرسة البادرائية أنه كان فيها خزانة كتب في زمن الواقف ، ولا بد أنها ازدادت واتسعت بعد ذلك الى أن جاءت عصور الجهل الاخيرة فامتدّت اليها الايدي وزالت من الوجود

وقد كافأ الله ضيف الشام البغدادي في الدنيا والآخرة على ماخدم به العلم من اقامة هذه المدرسة ، فانه لما عاد الى بغداد ليستمرّ على التدريس في النظامية عُرض عليه أن يكون قاضي القضاة ، وكان ذلك أعلى منصب اسلامي يومئذ بعد الخلافة ، مكافأة له على مابلغه من منزلة . وكان النجم البادرائي يكره أن يتقلد هذا المنصب في شيخوخته ويودّ أن يستمرّ في حياة الهدوء مقتصراً على التدريس ، فحمله الخليفة على قبول هذا المنصب كرها ، ثم قبضه الله اليه في مستهل شهر ذي القعدة من تلك السنة . رحمه الله

أما المدرسة البادرائيـة الآن فمثل سائر مدارس دمشق ليس فيها شيء من سيمة العلم ولا مظهر من مظاهره . ولعل التهاون بأمر مثل هذه المدارس في القرون الاخيرة من الاسباب التي جعلت الجوّ خالياً لانتشار الدعايات الضارة في الاوطان

كتابان نادران لابن سعيد

المشرق والقدح المعلى

من نوادر المخطوطات التي دخلت الخزانة التيمورية أخيراً الجزء الأول من كتاب المُشرق للعلامة الأديب أبي الحسن عليّ بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد الأندلسيّ المتوفّى بتونس في حدود سنة ٦٨٥ هـ، وقيل بدمشق سنة ٦٧٣هـ، وهو متمّم كتاب المُغرب الذي توارث تأليفه في ١١٥ سنة خمسةٌ من بني سعيد أولهم جده الأعلى عبد الملك، فانه تناول كتاب المسهب في غرائب المغرب للحجاري فهذبه وزاد فيه، ثمّ تناوله ولداه أبو جعفر ومحمد، ثم موسى بن محمد، ثم ولده علي بن موسى فزاد كل منهم فيه ماتيسر له. والجزء الذي بين أيدينا سفر حافل تبلغ صفحاته ٣١٠، حسن الخط مشرقه ربما يرتقي في القدم الى زمن المؤلف ولكنه ينقص صدر الخطبة، وكان مكتوبا في آخره كمل الجزء الاول أو السفر الاول من المشرق فمحا بعض المدلسين لفظي الجزء الاول وكتب مكانهما بمداد آخر (كتاب) وطوّل الباء لتسد مسد اللفظين

والذي استفدناه من قراءة الخطبة والمقدمة انهما موضوعتان للكتابين معاً أي المُشرق والمُغرب، وان الذي بدأ بتأليف المشرق من بني سعيد موسى بن محمد والد أبي الحسن علي آخر من عني منهم بالكتابين وأربى على من تقدمه في أعمامهما. والدليل على ذلك ان المؤلف لما وصل في الخطبة الى سبب التأليف قال مانصه «والباعث لأن توارثنا هذا الشان وصيرناه مضمار رهان أن العالم البليغ الناظم الناثر جاحظ الاندلس (١) أبا محمد عبدالله بن ابراهيم الحجاري وفد على عبد الملك بن سعيد

---

(١) الذي في نفح الطيب (حافظ الاندلس) ولا يخفى ان تشبيه العالم البليغ بالجاحظ أقرب من التشبيه بالحافظ

بغلته فأعجبته محاضرته وملأ سمعه وقلبه بكل ما تستحسن مذاكرته ، وسأله أن يصنف له فيما سمع منه تصنيفاً يغرب به عند بسنده ويبقى مخلداً من بعده ، فألف كتاب المسهب في غرائب المغرب في نحو ست مجلدات ، وكان ابتداؤه فيه من لدن فتح الأندلس وانتهاؤه الى التاريخ الذي ألفه فيه ـ وهو سنة ثلاثين وخمسمائة ـ ورتبه على البلاد ترتيباً ... (٢) وعظم آثاره وأعلى مناره قصير عبد الملك مطالعته ديدنا ثم ثار في خاطره أن يضيف له ما ... وما أغفله الحجاري ماتقدم (كذا) ويختصر منه مالم يوافق غرضه وفيه تطويل غير مفيد . وتولع بمطالعته ابناه أبو جعفر الشاعر ومحمد وأضافا له ما استفاداه ، ولم يزل لهما خزانة يزيد بتزايد عمريهما الى أن استبد به والدي موسى بن محمد بن عبد الملك وكان أعلمهم بهذا الشأن ، وذكره بالمغرب في فنون الآداب لايحوج الى تنبيه عليه . فاعتنى به أشد اعتناء ، وأضاف اليه ماطالعه في الكتب والتقطه من الأفواه » . انتهى . وهذه العبارة نراها مذكورة في نفح الطيب (ج ١ ص ٤٨٩ بولاق) ولكن نقلا عن خطبة المغرب وفيها بعض اختلاف في الالفاظ وزيادة ونقصان ولعل ذلك من اختلاف النسخ أو من تصرف صاحب نفح الطيب فيها .

ثم أعقب المؤلف ماتقدم بقوله عن والده وشروعه في تأليف المشرق « ثم ثار في خاطره أن يقابل ماينزع منزعه فيما يختص بالمشرق » الخ وبعد أن تكلم على ماعاناه هو في اتمام هذين المجموعين قال « وسميتهما بكتاب المُشرق فيما يحاضر به من آداب المَشرق وكتاب المُغرب فيما يحاضر به من آداب المغرب » ثم أخذ في تفصيل ترتيب الكتابين الى أن قال « وقد ابتدأت منهما بكتاب المشرق في المشرق ولم تحملني العصبية على تأخير ماقدمه الله تعالى » ثم ذكر من قدم له النسخة

---

(١) كلمات محيت لبلى الورقة

وهو أبو القاسم عبد الرحمن بن الحاكم الأعلى الأجل قاضي القضاة جمال الدين أبي محمد عبد الله بن ابراهيم بن سعيد . ثم شرع في المقدمة وهي في الكلام على الارض وأقاليمها وبحارها وما يتعلق بذلك فنقل أقوال المتقدمين والمتأخرين ، ثم صوّر الكرة بأقاليمها ، وبعد أن تكلم عليها وعلى البحار انتهى من المقدمة فقال : « ولنبدأ أولا بالمُشرق في المَشرق وبالله الاستعانة » . ثم ذكر عنوان الكتاب بالخط الجلي ونصه (كتاب المشرق فيما يحاضر به من فنون آداب المشرق) وذكر أنه رتبه على ثمانية أقسام وهي :

القسم الاول في جزيرة العرب

القسم الثاني في العراق وأرض فارس

القسم الثالث في كور الموصل والجزيرة وديار ربيعة وديار بكر وديار مضر

القسم الرابع في الشامات

القسم الخامس في بلاد الروم وأرمينية وبلاد الخزر الخ

القسم السادس في بلاد الديلم وأذربيجان وطبرستان وجرجان الخ

القسم السابع في سائر بلاد العجم

القسم الثامن في السند والهند والصين

والذي يحتوى عليه هذا الجزء الذى نصفه هو القسم الاول الخاص بجزيرة العرب أو أغلبه وقد قال في علة تقديمه الكلام على هذه الجزيرة « وانما قدمناها لكونها أرض الامة التى اختار الله منها خيرة أنبيائه صلى الله عليه وسلم وفيها بيته الحرام ومهبط وحيه ومنها فاض الاسلام على سائر البلاد شرقاً وغرباً » الخ . وختم الجزء بذكر ما يحاضر به من أخبار مملكة مكة الى زمنه

وأما (القدح المعلى في التاريخ المحلى) فالموجود نسخة شمسية من مختصر لابن

عبدالله محمد بن عبد الله بن خليل و بهو احد وسبعون ترجمة أدبية مبدوءة بترجمة أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد مؤلف الاصل . وكان معه مختصر المنتخل من الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة لابن القطاع اختيار أبي اسحاق بن أغلب ففصل عنه وجلد بمفرده

وسنأتي في فرصة أخرى على وصف كتابين نفيسين من مجموعة كتب شمسية أهداها الى هذه الخزانة العالم المحقق صاحب السمو الامير الجليل يوسف كمال حفظه الله وأيد به دولة العلم . وهما تحديد نهايات الاماكن لتصحيح مسافات المساكن لابي الريحان البيروني ، وكتاب آلات الساعات التي تسمى بالرخامات لابي الحسن ثابت بن قرة وهو مصوّر من أصل بخزانة الكبريلي بالقسطنطينية مكتوب سنة ٣٧٠ بخط أبي اسحاق الصابىء الكاتب الشهير صاحب الرسائل وهو من حفدة المؤلف

الاعتدال

بين الجبن والتهور منزلة هي الشجاعة والاقدام ، وبين البخل والاسراف منزلة هي الكرم ، وبين العفو والانتقام منزلة هي العقوبة ، وبين العجز والجهل منزلة هي الحكمة . فليكن من أفضل ماتأخذ به نفسك التريث والتثبت عند النظر في الفروق بين مشتبه الفضائل والرذائل . واعلم أنك لاتزال كريماً حتى تنفق مالك في غير موضعه فاذا أنت مسرف ، وأنك لاتزال حليما حتى تغضب للباطل فاذا أنت جهول ، وأنك لاتزال جباناً حتى تقاتل عن عرضك فاذا أنت شجاع ، وأن كل الناس يعرفون الفضائل والرذائل ويفهمون معانيها . أما ادراك الفروق بين مشتبهاتها عند ملابستها فتلك رتبة العقلاء الاذكياء

مصطفى لطفي المنفلوطي

عيد الأمس ، عيد اليوم ، عيد الغد

ما انفكَّ هذا الشرقُ العربيُّ يستقبل الأعياد بقلوب أبنائه دون عقولهم ، الى أن فاجأتنا أعيادٌ أفقنا فيها من رُقادنا فشعرنا بحاجتنا الى استقبالها بعقولنا دون قلوبنا . وتلك عادة من عاداتنا السيئة أن تكون نظرتنا الأولى الى كل أمر من أمورنا منتزعةً من هوى قلوبنا ، وضلال مَشاعرنا ، وميول أنفسنا ؛ مهملين كل الاهمال عقولنا التي بنورها يتبدّد دَيجور الليالي ، وبمقياسها تقدّر المنافع الحقيقية ، وبقسطاسها يرجح جانب الصواب في كل حادث .

الاعياد السنوية عند الأمم هي الحدُّ الفاصل بين عام مضى وعام أقبل ، ولذلك كان من شأن كل أمة حية أن تتفرغ في أيام عيدها لاستعراض حوادث العام المنصرم فتصفي حسابه ، وتنظر في مبلغ ماناالته فيه من ربح فتعدّه عيداً سعيداً يجدر بأفرادها أن يتبادلوا فيه عبارات التهاني ، أو مقدار ما أصابها فيه من خسران فتفكر في أسباب تلافيه وتتمنى بعضها لبعض أن يعود عليهم أمثاله بخير مما عاد به عليهم في عامهم الذي هم فيه . ولو كان أفراد جيلنا والجيل الذي تقدَّمَنا قاموا بعملية هذا « الجرد الاجتماعي » في فرصة كل عيد سنوي لما كنا دون الأمم التي نهضت في تلك البرهة من الزمن ، وأعني بها الأمة اليابانية والأمة البلغارية والأمة الفنلندية وسائر الأمم التي تمرّت مسراهنّ ونجحت نجاحهن

ظللنا — كما كانت تفعل طبقة آبائنا — نستقبل الأعيادَ بسرور وغرور ، غيرَ شاعرين بمساعي اليابانيين والبلغاريين والفنلنديين في سبيل نهضتهم الوطنية والصناعية والتهذيبية ، وما انقضى نحو خمسين عيداً حتى انجلت عنهم وعنا غيوم الأزمان ، فظهروا للعالم بمظهر الغالب الطبيعة في الحصول على مقوّمات الحياة وظهرنا بمظهر الذي غالبته الطبيعة ليمنعه مقوّمات الحياة من أن تتسرب اليه ، فحصلوا ثم تقدموا على

«القسم الوافر رغم الطبيعة ، ونحن أخذنا منها القسم اليسير الذي أرغمتنا طبيعة الزمان على الاخذ به . وها نحن نرى الآن بأعيننا ما بيننا وبين اليابانيين من المسافات الشاسعة في ميدان الارتقاء ، ومعترك الحياة : هم يلبون داعيَ الوطنية بالالوف ونحن نلبيه بالمئات ، وهم يشعرون بحاجة الوطن اليوم في ساعة حاجته اليهم ونحن نشعر بذلك متأخرين ، هم يقدمون للوطن من رؤوس أموالهم علماً منهم بأن حياة أفراد الوطن متصلة بحياة الوطن نفسه ونحن نمن على الوطن اذا جدنا عليه بفضالة الكأس وفضلات المائدة

لقد كانت الحرب المنصرمة امتحاناً للامم يُبتلى فيه مَضاء سلاحها التهذيبي ، وكنا في جملة من دخل هذا الامتحان فعلمنا من نتيجة ذلك أننا بدأنا نشعر بالحياة ، وأن فينا من قواها نسبياً لم يكن فينا قبل عشرين عاماً . لذلك يمكننا أن نعلم من «الجرد الاجتماعي» الذي نجريه في عيدنا هذا أن ثروتنا الوطنية والتهذيبية في نماء وتقدم ، ولكنها وياللاسف قد تسربا الينا بضغط طبيعة الزمان علينا وارغامها ايانا على مجاراتها للتسلح بمقومات الحياة . ولو أننا جاريناها بلا ضغطها علينا ، بل لو اندفعنا في طريق الترقي مقاومين ما قد يعترضنا من العقبات كما فعلت اليابان ، كنا اليومَ بمنزلة اليابانيين صناعةً ووطنيةً وتهذيباً

ان هذا اليومَ له ما بعدَه ، ونحن واقفون في هذه الساعات على برزخ بين الحياة والموت : فاما أن يندفع كل فرد منا في سبيل الحياة بلا تردد ، ويسارع الى أن يكون قدوة لغيره قبل أن يكون غيره قدوة له ، واما أن يلبث كل واحد منا واقفاً يراقب ما يبدو من الآخرين ليفعل كما يفعلون ، فتكون النتيجة بقاء الجميع وقوفاً أو شبه وقوف ، وذلك هو الموت بعينه

الواجبات الوطنية كثيرة ، والسبيل التي سارت فيها الامم الراقية واضحة أمامنا ... في هذا العيد ... هذا البحث جاعلين ...

الامام . . . دائماً الى الامام . . . » . وبهذا يكون عيدنا سعيداً ، ونكون واثقين من أننا وأولادنا سنستقبل بعقولنا وقلوبنا وعزائمنا وسرائرنا أعياداً سعيدة الى الأبد.

الحسين بن علي بن عمر الجزائري

١٢٤٦ - ١٣٠٩ هـ

من أعلام القرن الماضي في جزائر المغرب الفاضل الفقيه الشيخ الحسين بن علي ابن عمر الشريف . وقد اطلعنا في قصاصة صحيفة تونسية مطبوعة سنة وفاة هذا الفاضل (١٣٠٩ هـ) على خلاصة ترجمة له منقولة عن لسان العلامة السيد المكي ابن عزوز العالم المغربي المعروف في الشرق ، فأردنا اثبات ذلك في الزهراء.

ولد صاحب الترجمة سنة ١٢٤٦ ببلدة طولقة من صحراء قسنطينة . وعند ما تأهل للقراءة قرأ القرآن العظيم ، ثم اشتغل بالعلوم وأخذ من المعقول والمنقول عن علامة ذلك القطر السيد المدني بن عزوز الى أن حصل على القدر الكافي من التوحيد والفقه والعربية . ثم أخذ الطريقة عن خاله السيد مصطفى بن عزوز ، وصاحبه لما انتقل الى الجريد في سنة ١٢٥٩ فأسكنه الشيخ في جواره لما رأى فيه من النجابة وطيب النجار . ثم حج معه وصار مصاحباً له في الاقامة والسفر الى أن توفي شيخه المذكور.

ومن آثار صاحب الترجمة بناؤه زاوية لطلبة العلم وأبناء السبيل في نفطة ، وقد زينها بجامع تقام فيه صلاة الجمعة باذن من المشير الثالث رحمه الله

وكان صاحب الترجمة نبيهاً طلق المحيا عارفاً بمقتضيات الأحوال ذا فطنة قوية حازماً في جميع أموره صاحب بلاغة في مراسلاته حريصاً على اقتناء التآليف له دقائق النكت في المذاكرات العلمية . وقد ألف رسالة لطيفة في الطريقة

وفي سنة ١٣٠٦ هـ اختار الاقامة في حاضرة تونس فلقي من أهلها جميل المعاشرة . وقد اشتغل أبناؤه بقراءة العلم في جامعها الأعظم . ولبث فيها الى أن وافاه المنون في غرة ربيع الثاني سنة ١٣٠٩ هـ

لغة حكلي ومهرة في اليمن

كتب الينا العلامة الشهير السيد محمد بن عقيل كبير علماء حضرموت ما يأتي :

لقيتُ رجلا من أهل المكلا قد سكن في بلد مرباط من ناحية ظفار الحبوظي عدة ست سنين وعرف لغة قبيلة القرى الضاربة هناك ، وتسمى لغتهم « حكلي » ولا كتابة لهم . والرجل عامي لم يدرس لغة ما فلذلك لم أكتب عنه الا ما تراه

العدد ١ طَادْ ٢ ثِرَهْ ٣ صاطيطْ ٤ أرْبَعِطْ ٥ خُونْشْ (١)
٦ شِيتْ ٧ شِبْعَتْ ٨ ثِينِتْ ٩ تِسْعَتْ ١٠ عِشْرِتْ
٢٠ عاشري ٣٠ ثُوث ٤٠ أرْبعي ٥٠ خَمْسي ٦٠ سِتي
٧٠ سبعي ٨٠ ثَيْني ٩٠ تِسْعي ١٠٠ مُوتْ ١٠٠٠ أُوفْ

قُمْ : عَسْتْ . قومي : عِسِتْ . رَجُل : غِيْ . رَجُلان : غِي ثِرَهْ . رجال : غايْ

وأفادني مهري عن لغة مهرة وهي لا كتابة لها ما يأتي ، وهو عامي أيضا :

العدد ١ طاطْ ٢ ثِاثْ ٣ صافِيد (أو صعْتِيدْ) ٤ أرْبُوتْ
٥ خَمُهْ ٦ يِتِيهْ ٧ هيبايتْ ٨ ثِمِنيتْ ٩ تايتْ
١٠ عِشَرتْ ١١ وطاطْ ٢٠ عِشْريتْ ٣٠ ثلثيتْ الخ الخ
١٠٠ مِيَاتْ ١٠٠٠ إلفيتْ

رَجُل : غِيْجْ . امرأة : هِرْمِيتْ (أو : ثيت) . قم : عَسَيْتْ . قومي : عاسَيْتْ

ويظهر أن بين لغتي القرى ومهرة مشابهة كالمقاربة بين ومانى القبيلتين ، وفي الاولى شبه من العبرية في ابدال بعض السينات شينا . ولو درس اللغتين من له معرفة باللغات السامية لأفادنا ، ولكن من وراء ذلك حل أو معاونة على حل ألوف الكتابات العادية الموجودة بحضرموت واليمن ؛ واذا جاء الإبان نجيء ؛

---

(١) أرْبَعِطْ وخونش بالمد

المنارة

أنيري وحيّيني فإني وخاطري سفينةُ نفسي مائجٌ حولها البحرُ
أنيري فبعضُ النورِ للجرحِ بلسمٌ وبين سحرِكِ الفتّانِ قد ينفثُ السحرُ
أنيري فإني قبلَ سنّكِ اشتهى ضياءكِ نبراساً يجنُّ له الفكرُ
كأنكِ قد ألهمتِ نفسي مصيرَها وكانت بتيهِ اليمِّ يعلوها الذعرُ
رأت منكِ أنَّ العمرَ بحرٌ وشطُّهُ سلامٌ ونورٌ عندهُ يقفُ العمرُ
تهشُّ الى الآمالِ حتى اذا دنتْ الينا تساوى عندها الليلُ والفجرُ
أنيري كخطفِ البرقِ ظلمةَ خاطري فألمحُ في نجواكِ ما حجبَ الدهرُ
تدورينَ مثلَ الأرضِ وهي أسيرةٌ وطوراً لها نورٌ وطوراً لها سترُ
وتصطدمُ الأمواجُ حولكِ في وغى مراراً ، وحيناً في عناقٍ له سرُّ
وعينُكِ يقظى لا تنامُ وإن صفتْ سماءٌ وخانَ البحرَ عسكرُهُ الجَمرُ
توحدتِ الأضدادُ حولكِ في حمى ولم يُثنِ عن إلهامِ طلعتكِ البدرُ
وآمنتِ بالإنصافِ والنفعِ دائماً بعزلةِ نسكٍ عونُها الماءُ والصخرُ
وهيهاتَ تعنو للعواصفِ مرةً وهيهاتَ يزجيها الى غفلةٍ شكرُ
حياتُكِ جهدٌ لا يكلُّ ولا ينِي وليسَ لها زهوٌ وليسَ لها فخرُ
وتلقاكِ في ضوءِ النهارِ حبيبةً وصمتُكِ جهدٌ آخرٌ رمزهُ البرُّ
تؤمّكِ سفنٌ من نواحٍ عديدةٍ وتهدي اليكِ البيضُ والسودُ والصفرُ
سواءٌ بليلٍ أو نهارٍ فقد بدتْ عليكِ سماتُ الهدايةِ تفترُّ
كما اجتمعتْ أحلامُنا عندَ غايةٍ من الأملِ السامي فأخطأها الحصرُ
وكنتِ دليلَ الحشرِ للناسِ في رضى وقد طابَ للناسِ التزاحمُ والحشرُ

وكُنْتِ شُعاعاً للضيافةِ هادياً ... وحِيناً نذيراً مُخلِصاً ليسَ يَنتَثِرْ
يُذكِّرُنا أنّا ضِعافٌ وأننا ... الى الموتِ والإخلاصِ يدفعُنا الفقرْ
ولو كانَ جهدُ النّاسِ يأتمُّ هكذا ... بنورٍ كهذا النورِ ليسَ لهُ قِصَرْ (١)
دَليلٌ بصيرٌ بالسلامِ ونفعِهم ... ومَطلعُهُ بِشْرٌ وغايتُهُ بِشْرْ
إذنْ ما رأى الإنسانُ أنّ سفينةً ... لها الحظُّ موفوراً وغايتُهُ الغَدْرْ
حَدَتْ بناتِ البحرِ والليلُ خادِعٌ ... فما بالُ أهلِ الأرضِ مَركبُهم وَعْرُ!
وكيفَ يخافُ الناسُ ضُرَّ متاعِهم ... ويغشونَ ألباباً يَعيثُ بها الضُّرُّ؟!
فما بَرِحَ الإنسانُ عبداً لشهوةٍ ... نُعاماهُ (٢) أو غاياتُهُ الحربُ والأسْرْ
وما كانَ أمراً مثلَ أمرِ سفينةٍ ... لدى المرفأ الحاني وقد بَسَمَ الثغرْ
ولكنّهُ أمرُ التوحّشِ دائماً ... بكيدٍ وأطماعٍ يضيقُ بها الصدرْ
عقولٌ وآثارٌ تَضيعُ هكذا ... بمصطخبِ الأمواجِ وهي لها قبرْ
ولو أدركَ الإنسانُ قيمةَ روحِهِ ... لقدّسَهُ حرّاً كما طُبِعَ الحرْ
وهامَ بفتحٍ للعُلى قبلَ همّهِ ... بحربٍ لدنيا يشتري النصرَ والقهرْ
وكانتْ له العلياءُ مرفأ جهدِهِ ... وفي المثلِ الأعلى المثابةُ والذِّكرُ!

٭٭٭

ضَرَبْتِ لنا الأمثالَ والناسُ نُوَّمٌ ... وقوّالُكِ وَضّاءٌ، وفي صَمْتِكِ الجَهْرْ
فيا ليتَ شعري هل سبيلٌ مُعبَّدٌ ... الى وعظِهم بالشعرِ إنْ صدقَ الشعرْ؟

أبو شادي

---

(١) قصر: تقصير.
(٢) [illegible]

قبر يوسف عليه السلام

قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ هـ (٨٦٩ م) في مقالة الحنين الى الأوطان [1] ، « ومن أصدق الشواهد في حب الوطن أنّ يوسف عليه السلام لما أدركته الوفاة أوصى أن تُحمل رمّته الى موضع مقابر أبيه وجدّه يعقوب واسحاق وابراهيم عليهم السلام . ورُوِيَ لنا أنّ أهل مصر منعوا أولياء يوسف من حمله ، فلما بعث الله موسى عليه السلام وأهلك على يديه فرعون وغيره من الأمم أمره أن يحمل رمّته الى تربة يعقوب بالشام ، وقبرُه معلوم بأرض بيت المقدس بقرية تسمى حسامى [2] وكذلك يعقوب مات بمصر فحملت رمته الى ايلياء ـ قرية ببيت المقدس ـ وهناك قبر اسحاق بن ابراهيم عليهما السلام » [3]

وجاء في كتاب فتوح مصر وأخبارها لعبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم المتوفى سنة ٢٥٧ هـ (٨٧١ م) :

« حدثنا عثمان بن صالح قال أخبرني ابن لهيعة عمّن حدّثه قال : قُبر يوسف عليه السلام بمصر ، وأقام بها نحواً من ثلاثمائة سنة ثم حُمل الى بيت المقدس » [4]

وقال المقدسي في باب ذكر المواضع المختلف فيها [5] : « سمعت أبا علي الحسن ابن أبي بكر البناء [6] يقول : كان قبر يوسف دكّة يقال انها قبر بعض الاسباط

---

(١) ص ٣٠ وقد نشرها صاحبا المكتبة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٣٣

(٢) كذا في الاصل ، ولعلها محرفة من شكيم اذ لم يكن قد عرف قبر يوسف انه في حبرون كما سيرد تفصيله

(٣) ايلياء هي مدينة بيت المقدس نفسها وليس فيها قبرا يعقوب واسحاق وانما هما في حبرون المشهورة اليوم بمدينة خليل الرحمن وهو ابراهيم عليه السلام وقبره فيها

(٤) فتوح مصر واخبارها طبع المعهد العالي الاثري بمصر ج ١ ص ٢٠

(٥) أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ص ١٦٤

(٦) ذكر [illegible]

حتى جاء رجل من خراسان وذكر أنه رأى في المنام: اذهب الى بيت المقدس وأعلمهم أن ذاك يوسف الصديق. قال: فأمر السلطان والدي بالخروج وخرجت معه. قال: فلم يزل الفعلة يحفرون حتى انتهوا الى خشب العجلة واذا بها قد نخرت ولم أزل أرى عند عجلتزنا من تلك النحاتة يستشفين بها من الرمد »

وقال الحافظ ابن عساكر [١]: « وقال أبو حذيفة أخبرني عمار بن الساجي ومقاتل بن سليمان قالا: في المسجد الحرام بين زمزم والركن قبر سبعين نبياً منهم هود وصالح واسماعيل. وقبر ابراهيم وآدم واسحق ويعقوب ويوسف صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في بيت المقدس »

وقال الهروي في رحلته [٢]: « بُلاطة » قرية من أعمال نابلس بها عين الخضر وبها حقل يوسف الصديق، وقبر يوسف بهذا الموضع عند الشجرة وهو الأصح » ثم يقول بعد ذلك: وفي الخليل قبر يوسف الصديق عليه السلام خارج المغارة، والصحيح ما ذكرناه، والله أعلم

وقال ياقوت الحموي [٣]: « بُلَاطَةُ » بالضم قرية من أعمال نابلس من أرض فلسطين بها عين الخضر، وبها دُفن يوسف الصديق وقبره بها مشهور عند الشجرة

---

(١) هذه العبارة نقلناها من كتاب مثير الغرام وخلاصة الكلام في فضل زيارة سيدنا خليل الرحمن الذي سيأتي ذكره. ولاندري أي ابن عساكر يعني فان المعروفين بهذه النسبة كثيرون أشهرهم علي بن الحسن يرحمة الله المتوفى سنة ٥٢٠ هـ (١١٢٤م) صاحب تاريخ دمشق الكبير وابنه القاسم المتوفى سنة ٦٠٠ هـ (١٢٠٣ م) مؤلف كتاب الجامع المستقصى في فضائل المسجد الاقصى وكلاهما من الحفاظ. ونسخة التاريخ الذي طبعت منه خمسة أجزاء.الخمسة توجد تامة في دار الكتب الظاهرية بدمشق. ونسخة الجامع المستقصى - من الجزء ١٢ الى الجزء ١٠ - في الخزانة التيمورية وقد لخصه ابن عساكر لابن تاريخ وهو في أسفر واكبر ولا ندري أين هما

(٢) الاشارات الى أماكن الزيارات مخطوط

(٣) معجم البلدان ج ٢ ص ٧١٠

والظاهر من قول ياقوت أنه نقل عن الهروي ككثير مما كتبه عن البلدان

ونقل ابن الزيات المتوفى سنة ٨٢٤ هـ (١٤٢١ م) ما ذكره شرف الدين ابن الجباس في تاريخه عن المشهد المعروف باليسم وروبيل بقوله [١] : « أجمع العلماء من أهل التاريخ على أنه لم يُدفن بمصر الا يوسف عليه السلام ، وظل الى زمن موسى بن عمران عليه السلام فأمره الله تعالى أن يحمله معه الى بيت المقدس فحمله لأن القبلة كانت زمن يعقوب الى جهة بيت المقدس »

وزاد على ذلك بقوله [٢] : « ان رجلا بات في هذا المكان قديماً فقرأ سورة يوسف عليه السلام ونام فرأى قائلا يقول : هذه والله قصتنا ، من أعلمك بها ؟ فقال : القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد ﷺ ، فمن أنت ؟ قال : روبيل أخو يوسف عليه السلام . فلما أصبح أحضر الناس فبنوا هذا المشهد لما علموا من صدق هذه الرؤيا ، والمكان مبارك يزار بحسن النية » قلنا : وهذه الرؤيا تشبه رؤيا الخراساني التي ذكرها المقدسي وتقدم الكلام عنها

وقد أفرد اسحاق بن ابراهيم بن أحمد بن محمد بن كامل التدمري الشافعي الخطيب بمسجد سيدنا الخليل المتوفى سنة ٨٣٣ هـ (١٤٢٩ م) فصلا في قبر يوسف الصديق وحمل تابوته من مصر ودفنه بقبر آبائه وهو الفصل الثامن عشر من كتابه [٣] وخلاصته : ان بني اسرائيل لما خرجوا من مصر حملوا تابوت يوسف ـ وهو صندوق من الرخام ـ على عجل من حديد وأتوا به بيت المقدس ، وان قبره في البقيع خلف الحير [٤] حذاء قبر يعقوب وجوار أجداده ابراهيم واسحاق

(١) الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة ص ٢٨٢ (٢) منه ، ص ٢٨٣

(٣) مثير الغرام وخلاصة الكلام في فضل زيارة سيدنا خليل الرحمن ﷺ مخطوطات الخزانة التيمورية في القاهرة وقد تفضل صاحبها ومؤلفها العلامة الجليل صديقي أحمد تيمور باشا فأهداني صورة شمسية منقولة من نسخته فحق علي أن أشكره لما يبديه من المساعدة نحو العلم والعلماء

(٤) في النصوص ... الحير شبه الحظيرة ...

وقال : ان جارية المقتدر العباسي المتوفى سنة ٣٢٠ هـ (٩٣٢ م) المعروفة بالعجوز كانت مقيمة ببيت المقدس ، فسألت ابراهيم بن أحمد الخلنجي أن يدلها على الموضع الذي رُوِيَ أن قبر يوسف فيه لاظهاره والبناء عليه . قال : فخرجتُ والعمال معي لكشف الموضع في البقيع الذي رُوِيَ أنه دُفن فيه خارج الحير حذاء قبر أبيه . قال : فاشترى البقيع من صاحبه وأخذ في كشفه فخرج في الموضع الذي رُوِيَ أنه فيه حجرٌ عظيم فأمر بكسره فلما كسر ظهر تحته جثمان يوسف على صحةٍ من رؤيته فأطبق العمال الحجر على ما كان ثم بنى عليه القبة التي هي عليه الآن [قال : وكان الذي رأى الرؤيا رجلا صالحاً ، وكان امام مسجد ابراهيم . قال : كنتُ أضع رأسي على الدرجة السفلى من المنبر وأنا نائم فيأتيني هاتف فيقول : أظهر قبر يوسف . فأراني البقيع والمكان ثلاث مرّات . فعند ذلك دخلت الى بيت المقدس فعرّفت العجوز جارية المقتدر بالله وكتبت الى مولاها[1] فجاء الأمر بالكشف عن الموضع والبناء عليه فاتفق ما ذُكر]

ويظهر من التوفيق بين الرواية التي أوردها المقدسي المتوفى بعد سنة ٣٧٥ هـ (٩٨٥ م) نقلا عن عمه الحسن بن أبي بكر البناء الذي كان حياً في القرن الرابع الهجري (القرن العاشر المسيحي) وبين رواية الترمذي التي أسندها الى ابراهيم ابن احمد الخلنجي في ذلك القرن أنّ قبر يوسف عليه السلام لم يُعرف ولم يُشهر الاّ بعد تلك الرؤيا التي رآها ذلك الرجل الخراساني أو امام مسجد ابراهيم . وقد يكون ذلك الامام خراسانياً ، وقد يكون الحسن البناء وابراهيم الخلنجي قد اشتركا في عملية الكشف على القبر الذي قالوا انه كان في البقيع خارج حير مسجد ابراهيم ومن غريب الاتفاقات أن قبر يوسف في حبرون ومشهد روبيل في القاهرة قد ظهرا بواسطة الرؤى

(١) في الأصل « مولاها » وهو من خطأ النسخ

وقال مجير الدين الحنبلي[1] : « ومات يعقوب بمصر وأوصى ابنه يوسف أن يدفنه عند أبيه اسحاق فسار به الى حبرون ودفنه عند أبيه وقبره بحذاء قبر جده الخليل عليهم السلام من جهة الشمال ، وعاد الى مصر وتوفي ودفن بها . فلما سار موسى ببني اسرائيل من مصر الى التيه نبش على يوسف وحمله معه في التيه حتى مات موسى فلما قدم يوشع بن نون ببني اسرائيل الى الشام دفنه بالقرب من نابلس وقيل عند الخليل ، وهو المشهور عند الناس ، فان قبره عند الخليل ظاهر مشهور وقد استفاض عند الناس فلم ينكر . وبعد أن ذكر الشطر الاول من حادثة الكشف على قبر يوسف التي ذكرها الترمذي وتجاوز عن خاتمتها المتعلقة بالرؤيا والهاتف ـ وهي التي وضعناها في محلها بين قوسين ـ عاد فقال[2] : « وهو خارج السور السليماني من جهة الغرب بداخل مدرسة منسوبة للسلطان الملك الناصر حسن[3] وتسمى الآن بالقلعة ويدخل اليه من عند باب المسجد الذي عند السوق تجاه عين الطواشي وهو موضع مأنوس وفيه الضريح . ثم ان بعض النظار على وقف سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام ـ وهو شهاب الدين أحمد اليغموري ـ فتح بابا في السور السليماني من جهة الغرب بحذاء القبر المنسوب لسيدنا يوسف الصديق عليه السلام ، وجعل فوق القبر الذي اشارة تدل عليه كقبة الأضرحة الكائنة بمسجد سيدنا الخليل عليه السلام ، وذلك في سلطنة السلطان الملك الظاهر برقوق[4]

---

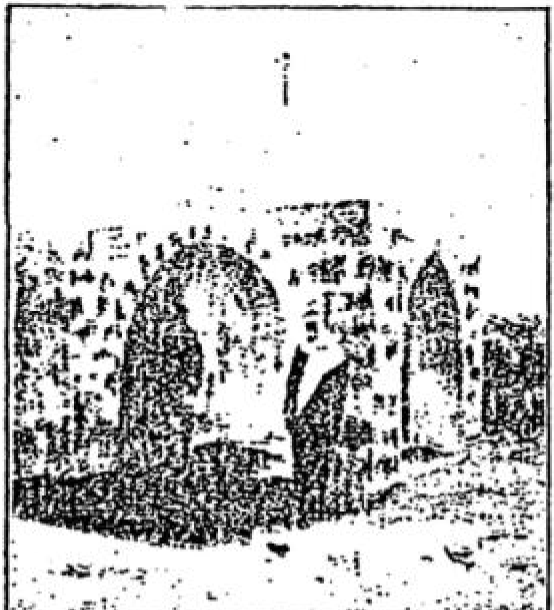
(١) الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل (ج ١ ص ٦٤)

(٢) الانس الجليل (١ : ٦٥)

(٣) الملك الناصر حسن ابن الملك الناصر محمد ابن الملك المنصور قلاوون وهو الثامن عشر من ملوك الترك بمصر ، ولي السلطنة مرتين خلع من الاول وقتل في الثانية سنة ٧٦٢ هـ (١٣٦١ م)

(٤) هو أبو سعيد برقوق بن آنص بن عبد الله الشركسي الأصل وهو أول سلاطين دولة الشراكسة بمصر ، ولي السلطنة مرتين خلع من الاول وأعيد اليها ثانيه وتوفي فيها سنة ٨٠١ هـ (١٣٩٩ م)

وذكر عبد الغني بن إسماعيل النابلسي في رحلته (١) : « ثم خرجنا الى صحن ذلك الجامع وذهبنا الى الرواق الغربي وقد فتح لنا الباب ، فدخلنا الى مزار يوسف الصدّيق ابن يعقوب عليهما الصلاة والسلام وتبركنا بذلك الجناب ، ووقفنا هناك وقرأنا الفاتحة ودعونا الله تعالى المنجي من الهلاك ، والخلاص من كلّ اشتباك »



جب يوسف عليه السلام

ثم ذكر زيارته لقبره الشريف بقوله : « ثم خرجنا فذهبنا الى زيارة يوسف النبي عليه السلام في مزاره الأصلي تحت ذلك المزار المذكور على شكل قبر الشيخ العارف بالله تعالى محيي الدين بن العربي (٢) قدّس الله سرّه في دمشق الشام بلادنا

(١) الحضرة الانسية في الرحلة القدسية من مخطوطات دار الكتب الخالدية ببيت المقدس

(٢) محيي الدين بن العربي هو محمد بن علي الطائي الحاتمي الاندلسي صاحب التصانيف المشهورة في التصوف ، توفي بدمشق سنة ٦٣٨ هـ ١٢٤٠ م ودفن في صالحيتها وبين صالحاتها وعليائها ... [illegible]

المرونة ، فلَهُ ضريحين ضريحٌ ينزل اليه بدرج من صحن الجامع الكائن بصالحية دمشق الشام والثاني يدخل اليه من داخل الجامع المذكور وكلٌّ منهما عليه الهيبة والاحتشام ، حتى لقد صنفنا رسالة في حكمة ذلك هدية أتحفنا بها كلَّ سالك ، وقد سميناها (السرّ الخفي في ضريح ابن العربي) ووجدنا ضريح يوسف عليه السلام في بلاد الخليل على أسلوب ذلك في تثنية المقام ، ولهذا سرٌّ نفيسٌ تقصر عنه أفهام العوام » . ونقل بعد ذلك عبارة الترمذيّ التي نقلها مجير الدين الحنبلي عن الكشف على قبر يوسف عليه السلام

﴿ خلاصة ما تقدّم ﴾

يتلخص ممّا تقدّم معنا أنّ مؤرخي المسلمين ورحالتهم يكادون يتفقون على أنّ ضريح سيدنا يوسف هو الذي في قرية بُلاطة بضاحية مدينة نابلس بالرغم من الرواية المبنيّة على الرؤيا القائلة بظهور جثمانه في المكان المسمى بدكة الأسباط وهو خارج عن حير مسجد ابراهيم عليه السلام الذي يتضمن رفاته ورفات إسحاق ويعقوب عليهم السلام وأزواجهم

ولو كانت رفات سيدنا يوسف نُقلت حقيقةً الى حبرون لوجب أن تدفن ضمن المسجد بجوار أجداده وأبيه . وتسمي التوراة هذا المسجد بمغارة حقل المكفيلة وهذا يرجح لنا أنه قد نقل الى شكيم التي هي اليوم نابلس ودُفن فيها

﴿ أقوال التوراة ﴾

على أنّ ذلك قد جاء في التوراة صريحاً في سفر يشوع في آخر الاصحاح الرابع والعشرين : « وعظام يوسف التي أصعدها بنو اسرائيل من مصر دفنوها في شكيم في قطعة الحقل التي اشتراها يعقوب من بني حمور أبي شكيم بمئة قسيطة فصارت

لبني يوسف ملكاً »

ومما له علاقة بموضوعنا هذا ما جاء في الاصحاح المذكور من أن يشوع بن نون قطع عهداً للشعب وجعل لهم فريضة وحكماً في شكيم وكتب هذا الكلام في سفر شريعة الله وأخذ حجراً كبيراً واصبه هناك تحت البلوطة التي عند مقدس الرب

﴿ بُلاطة وبلوطة ﴾

وأظن أنّ بُلاطة القرية محرّفة عن البلوطة الشجرة . على أنّ القرية اليوم تلفظ بفتح الباء لا بضمها. وبلاطة في ضاحية نابلس على يمين القادم من بيت المقدس اليها ويقرب منها بئر يعقوب التي قلنا فيما سبق ان اسمها اليوم بئر السامرية . وقد بنى الروم الارثوذكس عليها كنيسة فخمة شاهدتها ولمّا تتم . وشاهدت آثاراً قديمة ظهرت عندها وفي جملتها البئر المذكورة

وبجوار بُلاطة قرية تعرف اليوم بعسكر بينهما سهل فسيح أو مرج واسع يكون جميل المنظر في أيام الربيع عندما يكتسي حلّة خضراء ، ولعله عسكر الزيتون الذي ذكره ياقوت بقوله [1] : « عسكر الزيتون ، يكثر عنده الزيتون وهو من نواحي نابلس بفلسطين »

﴿ البعثة الأثرية ﴾

على أن بعثة أثريّة مختلطة تعمل من قبل عدّة جامعات غربيّة برآسة الدكتور أرنست سيلين الألماني من ذوي التخصّص في الآثار والعاديات ، توالي البحث والتنقيب في بُلاطة منذ عامين

وقد عرفتُ الدكتور سيلين منذ سنة ١٣٢٢ هـ ١٩٠٤ م عندما كان رئيسَ

---

(١) معجم البلدان ج ٣ ص ٦٧٥

بعثة أميركية اشتغلت في الحفر والتنقيب في تل تعنك[1] من أعمال جينين وزرعين في رأس عمله واطلعت على ما وُفّق اليه من الاكتشافات القيّمة والآثار القديمة التي نقلت في حينها الى متحف القسطنطينية

وقد كان هذا الدكتور شاهدَ بلاطة إبان اشتغاله في تعنك وحاول الحصول على اجازة بالحفر فيها فلم تسمح له الدولة العثمانية، فظلت هذه الرغبة كامنة في صدره الى ما بعد الانتداب البريطاني فحصل من الحكومة المنتدبة على اجازة بفحص قبر سيدنا يوسف عليه السلام، وهو يأمل أن يجد جثته محنطة، وقد سبق معنا أنها نقلت ضمن صندوق من الرخام من مصر عند خروج الاسرائيليين منها، ويأمل فوق ذلك أن يعثر معها على بعض أوراق من البَرْدي تعين اسم فرعون ذلك الوقت

ولقد عثر الناقبون فيها على اطلال بناء قديم عظيم يظنّ العلماء أنه قصر ضربوم الأول الذي نادى بنفسه حاكماً على مملكة بني اسرائيل الشمالية. ومما عثروا عليه هيكل كان لعبادة «عشتروت» وأسوار المدينة «شكيم» وآثار بوابتين عظيمتين من أكبر ما اكتشف الى الآن في فلسطين، وبعض مداخل وأبراج وملاعب قديمة. ومن أهمّ ما وجد قصر يحوي حجرات كبيرة كان مشيداً على تسعة أعمدةٍ قائمة تحتهُ. الى غير ذلك من آثار الكنعانيين والاسرائيليين

(٢) تعنك قرية صغيرة مأهولة على نحو ١٤ ميلا جنوبي الناصرة وخمسة أميال من العجون الكائن بين حيفا وجينين، وأهم آثارها التي نقلت الى متحف القسطنطينية رسائل مكتوبة على الآجر أرسلت من أمراء الكنعانيين الى ملك تعنك، ولوائح بأسماء الجنود والرماة، وصنم من الشبه «البعل» صغير الحجم من معبودات الكنعانيين، ودنان من الخزف في كل واحد منها رفات طفل صغير، وغير ذلك من الآثار الكثيرة العدد. أما الاكتشافات ذات الخطر فهي تنحصر في قصر يرتقي تاريخه الى ما قبل ٢٠٠٠ سنة وقلعتين اسرائيليتين وعرش اسرائيلي عليه صور الملائكة تحمله في أجنحتها ومن حولها. وتعنك هذه من المدن الملكية التي جاء ذكرها في التوراة مراراً ولها ذكر في معجم ياقوت

والاثوريين والرومانيين . ويرجى من وراء هذه الاكتشافات الاثرية الجليلة جلاء بعض النقاط المعتمة من التاريخ وتأييد ما جاء من الاخبار في التوراة والتلمود

﴿ القبر الشريف في بلاطه ﴾

ليس في بناء القبة التي على القبر الشريف ما يدل على أنق وعناية وليست هي من القباب الفخمة الضخمة التي تستلفت الانظار لان الملوك والامراء كانوا يعنون بالضريح الموجود في مدينة حبرون « خليل الرحمن » بجوار المسجد الابراهيمي . على أن الناس يعرفون أن قبر سيدنا يوسف هو ذلك القبر المجاور لمباني قرية بلاطة المقيرة تحت قبة صغيرة كتلك القباب التي تبنى على أضرحة بعض الاولياء والصالحاء بيسير من النفقة وقليل من الاهتمام ويشاهدها المارة بالسيارات بين بيت المقدس ونابلس . ويجري الحفر والتنقيب اليوم على أطلال مدينة شكيم القديمة بجوار ذلك القبر الذي يعد أقدم القبور عهداً في فلسطين بل في العالم أجمع بعد قبور ابراهيم وإسحق ويعقوب عليهم الصلاة والسلام

عبد الله مخلص

﴿ كلمة معاوية في وحدة العرب ﴾

قال عمرو بن عتبة :

ما أستدرَّ عمي كلامٌ قطُّ فقطعه حتى يذكر العرب بفضل ، أو يومي فيهم بخير . ولقد أنشده مروانُ ذات يوم بيتاً للنابغة حيث يقول :

همُ درعي التي استلأمتُ فيها   الى يوم النسار ، وهم مجنّي

فقال معاوية : ألا إن دروع هذا الحي من قريش اخوانهم من العرب المتشابكة أرحامهم تشابكَ حلق الدرع التي ان ذهبت حلقة منه فرّقت بين أربع . ولا تزال السيوف تكره مذاقة لحوم قريش مابقيت دروعها معها ، وشدت نطقها عليها ، ولم تبتك حلقها منها ، فاذا خلعتها من رقابها كانت للسيوف جزراً

شيء من أسرار اللغة العربية ومحاسنها

محاضرة ألقاها الاستاذ السيد محمد يدر الدين العلوي المدرس في الجامعة الاسلامية بمدينة عليكرة (الهند) باقتراح الدكتور تريتون رئيس لجنة الادب في تلك الجامعة أثناء حفلة أقامتها اللجنة المذكورة . قال :

ان اللغة العربية لطيفة جداً ، تشتمل من الاسرار والدقائق والحكم على ما لا يوجد في شيء من اللغات . ويطول بنا أن نذكرها باستقصاء ، فنحن الآن نذكر شيئاً يسيراً من خصوصياتها ولطائفها التي تهز الناظر فيها

ان الذي أمعن النظر في هذه اللغة الكريمة لم يشك أن واضعيها كانوا أعلى منزلة في الحس والعقل من واضعي اللغات الاخرى كما سيظهر مما أقول لكم .

ذهب علماء اللسان حقاً الى أن مواد الالسنة كلها حدثت من حكايات الاصوات الفطرية ، مثلا الصوت الذي يحدث عند التصادم عبر عنه أهل اللغات المتباينة كما فهموه : فالعرب فهموه بلفظ « دق » والهنديون « كهك » والانكليز « نوك » وهكذا . فنحن نقول ان ما فهمه العرب أشبه بالاصل مما فهمه غيرهم ، وذلك لانهم كانوا أقرب الى فهم الاصوات كما هي لاجل الاسباب الفطرية من الهواء والماء ، ولصفاء أذهانهم كان لهم حظ عظيم من ملاحظات حوادث النفس الامرية

ومن الدلائل البديهية على ما قلنا وجود الحروف المتشابهات الصوت في كلامهم ؛ مثل ث ، س ، ص . ومثل ذ ، ز ، ظ وغيرها . وأما سبب وضع هذه الحروف أنهم أحسوا الفرق اليسير في محكياتها فوضعوا لكل حكاية حرفاً على حدة ، فهذا يدل على لطافة حسهم جداً ، وأما غيرهم فلا يقدرون على التمييز بينها بسهولة . فثبت أنهم كانوا أعقل من غيرهم في وضع اللغة

لايخفى أن الكيفيات الواقعية تدل عليها الاصوات والحالة البدنية والاشارات فان انسانا مثلا اذا طرأ عليه غم أو سرور فان صوته وحاله يدلان عليهما ، وهذا كما ترى أمر فطري تأثر منه متكلمو جميع اللغات . فأما العربية فلها مزية على الجميع في دلالة الكلمات على الكيفيات ، وهي رعاية مناسبة الكلمات بالمعنى . ولذلك طرق مختلفة :

١ ـ باستعمال الحرف اللين للدلالة على شيء رطب واستعمال الحرف الصلب للدلالة على شيء يابس ، كما ترى في « الخضم » و « القضم » ، فان الخضم معناه أكل الشيء الرطب وذلك لان « الخاء » من الحروف الرخوة ، والقضم أكل الشيء اليابس لكون « القاف » من الحروف الصلبة . وكذلك « النضح » للماء الخفيف لرقة « الحاء » و « النضخ » لما هو أقوى منه لغلظ « الخاء » . ومن هذا الباب استعمال « القدّ » للقطع طولا « والقط » عرضا فان « الطاء » أحصر للصوت وأسرع قطعا له من « الدال » المستطيلة ، فجيء بالطاء لقطع العرض لقربه وسرعته والدال المستطيلة لما طال في الاثر وهو القطع في الطول

٢ ـ بايراد حرف في ابتداء الكلمة يناسب ابتداء المعنى ، وايراد حرف في آخرها يناسب آخر المعنى ، كما ترى في « شدّ » الحبل أوردوا الشين في الابتداء لان لها تفشيا وهو يشبه صوت أول انجذاب الحبل قبل الاحكام ثم جيء بالدال التي هي أقوى من الشين للدلالة على احكام الشد والجذب . ومثل ذلك « جرّ » الشيء جاءوا بالجيم أولا لانها حرف شديد [1] وابتداء الجرّ مشقة على الجارّ والمجرور كليهما ، ثم أتوا بالراء التي هي حرف تكرير وقد كررت للدلالة على الاضطراب والقلق اللذين لايخلو منهما الجرّ في الاخير

---

(١) الخ [illegible]

٣ ـ بحركات الكلمة كما في «فعَلان» بالحركات الثلاث ، فان هذا البناء لاجل تحركاته يستعمل للاضطراب والحركة ، كالغَلَيان

٤ ـ بتكرير الحروف على تكرر المعنى ، كما في المصادر الرباعية المضعفة ، كالصَلصلة والقَلقَلة

٥ ـ بهيئة تلفظ الكلمة ، كما في فَعلان الذي يملأ الفم في تلفظه ويتسع النطق فانه يدل على امتلاء حاصل من المعنى ، فالغَضْبان معناه الممتلىء غضباً والفَرْحان معناه الممتلىء فرحا

• • •

ومما يدل على أعتنائهم في وضع اللغة رعايتهم الضوابطَ الكلية ، كما ترى أن تركيب بعض الحروف مع بعض يدلّ على المعاني المخصوصة ، مثلا تركيب الهمزة مع الباء يدل على النفور والبعد . ومن أمثلة هذا الباب أبّ للسير . أبتَ اليومُ : اشتدّ حرُّه فقطع الناس عن أشغالهم . أبَدَ الوحش . أبز الظبي : وثب وانطلق . أبق العبدُ : فرّ . أبل : توحش وانفصل عن الناس . أبدّ عن الشيء : بَعُدَ عنه وتنزّه . أبي الضيم : نفر منه

وتركيب الهمزة مع الزاى يدلّ على الضيق في الامر كما في هذه الامثلة : أزر المجلس : ضاق . أزق الرجل : ضاق صدره . أزل : صار في ضيق . أزم : ضاق عيشه . أزى الظل : قلص وضاق

وتركيب الباء مع الدال يدل على الابتداء والظهور . بدأ الشيء . وبدا : ظهر . بدح فلانا بالامر : أظهره له من غير روية . بدح : أظهر التعظيم . بدر اليه بكذا : أظهره له . بدع : ابتدأ . بدخ بالشر : أظهره . بده بالامر بديهة : ابتدأ به

وتركيب الباء مع الذال يدل على انفراج الشيء . بذى : أفرج الفحش في

كلامه . بذح وبذل : أعطى فأخرج ماعنده . بذر : أخرج ضرته أو ماله بغير تقدير . بذن : أقر بما يخفيه ، فأخرجه

وتركيب الباء مع الراء والزاى كلتيهما يدل على الظهور : برأ الله الخلق : أظهره . وبزج : أظهر فضائله . برج : ظهر . وبزح الصيد : خرج وهكذا من التراكيب والأمثلة الكثيرة

• • •

ومن لطائف اللغة العربية أن كلا من المعاني الطبيعية التى تتعلق بالروح أو الجسم مرتب الأجزاء ومبين عن صفاته بكلمات مختلفة ، كالحب مثلا الذي هو أول معاني الحياة الروحية له مراتب بهذا التفصيل : أوله الهوى ، ثم العلاقة وهي الحب اللازم للقلب ، ثم الكلف وهو شدة الحب ، ثم العشق وهو اسم لما زاد على القدر المسمى بالحب ، ثم الشعف بالعين المهملة وهو احراق الحب القلب مع لذة يجدها ، ثم الشغف بالغين المعجمة وهو أن يبلغ الحب شغاف القلب وهى جلدة دونه ، ثم الجوى وهو الجوى الباطن ، ثم التيم وهو أن يستعبده الحب ، ثم التبل وهو أن يستعبده الهوى ، ثم التدله وهو ذهاب العقل من الهوى ، ثم الهيوم وهو أن يذهب على وجهه لايستقر وذلك لغلبة الهوى

وكذلك الترتيب مرعيٌّ في كل من معاني السرور والعداوة والغضب والحزن والسرعة وغيرها : ولنذكر مثالا لترتيب أصوات المكروب :

اذا أخرج المكروب أو المريض صوتا رقيقا فهو الرنين ، فاذا أخفاه فهو الهنين ، فاذا أظهره فخرج خافيا فهو الحنين ، فاذا زفر به وقبح الانين فهو الزفير ، فاذا مد النفَسَ ثم رمى به فهو الشهيق ، فاذا تردد نفَسُهُ في الصدر عند خروج الروح ، فهو الحشرجة

ومن محاسنها المجازات اللغوية ، وهذا الباب واسع جدا ، ونحن نكتفي هاهنا بذكر مثال واحد فقط : ان مادة « ك ف ف » أصلها الكفّ التي هي الجارحة المعلومة ، ثم اشتق منها كفّه عن الامر اذا منعه كأنه دفعه بكفه ، ثم قيل استكف السائل وتكفف اذا طلب بكفه . ومن هذا القبيل قولهم استكففت الشيء اذا استوضحته بان تضع كفك على حاجبك كمن يستظل من الشمس ، وقيل كُف بصره أخذاً عن معنى كفّ عن الامر . ومثل ذلك قولهم عنده كفاف من الرزق أي ما كفّ عن الناس وأغنى . ثم قيل من معنى الكف الجارحة كفتا الميزان لشبهما بالكفين في الهيئة ، ثم استعيرت الكفة لعود الدف بشبهه بكفة الميزان في الاستدارة والاحاطة ، ثم قيل من هذا المعنى استكفوا حوله اذا أحاطوا به ينظرون اليه

أيها السادة ! كيف رأيتم سعة اللغة العربية في ضمن هذه المباحث ؟

ومما يدل على هذا أيضاً كثرة الموادّ المستعملة ، وكثرة المترادفات التي ذكرنا لها مثالين في ترتيب المعاني . ونريد أن نزيد هاهنا شيئا يسيرا بالاجمال ، فاعلموا أن للاسد ثمانين اسما وللسيف ألف اسم وللخمر مائة اسم وغير ذلك

هذا آخر ما أردت أن أذكره بين أيديكم ، ولذكر أساليب الكلام والبدائع اللفظية وقتٌ آخر

خادم اللغة العربية

محمد بدر الدين العلوى

﴿ تصحيح ﴾

كتب الينا الاستاذ الفاضل السيد عبد الله مخلص مشيراً بتصحيح الكلمات الآتية من مقالته في الجزء الماضي :

ص ٣٢٩ سطر ١٥ « مسجد الحضرة » صوابه « مسجد الخضراء »

« « ١٦ « ويسمى مسجد » صوابه « ويسمى أيضاً مسجد »

« « ٢١ « ربوة ذي مستنبل » صوابه « ربوة ذي حاس نبيل »

الخفافيش

— من كتاب نهج البلاغة —

من لطائف صنعة الله وعجائب حكمته ما أرانا عن غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء ، ويبسطها الظلامُ القابض لكل حيّ ، وكيف عشيَتْ أعينُها عن أن تستمدّ من الشمس المضيئةِ نوراً تهتدي به في مذاهبها ، وتصيلَ بعلانية برهان الشمس الى معارفها . وردعَها تلألؤ ضيائها عن المُضيّ في سُبُحات إشراقها ، وأكنّها في مكامنها عن الذهاب في بلج ائتلاقها . فهي مُسدلة الجفون بالنهار على أحداقها ، وجاعلة الليل سراجاً تستدلُّ به في التماس أرزاقها ، فلا يردُّ أبصارَها إسداف ظلمته ، ولا تمتنع من المضي فيه لغسق دُجنّته . فاذا ألقت الشمس قناعها وبدَتْ أوضاح نهارها ، ودخل من اشراق نورها على الضباب في وجارها ، أطبقَت الاجفان على مآقيها ، وتبلّغت بما اكتسبتْ من فيء ظُلَم لياليها . فسبحان من جعل الليلَ لها نهاراً ومعاشا ، والنهار سكناً وقراراً ، وجعل لها أجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة الى الطيران ، كأنها شظايا الآذان ، غيرُ ذوات ريشٍ ولا قصب ، إلا أنك ترى مواضع العروق بيّنة أعلاماً : لها جناحان لمّا يرقّا فينشقّا ، ولم يغلظا فيثقُلا . تطير وولدها لاصقٌ بها لاجئٌ اليها ، يقع اذا وقعتْ ويرتفع اذا ارتفعت ، لا يفارقها حتى تشتدّ أركانه ، ويحمله للنهوض جناحه ، ويعرفَ مذاهبَ عيشه ومصالحَ نفسه . فسبحان الباري لكل شيء على غير مثالٍ خلا من غيره

« لا » و « نعم »

قال أديب : من عزّ « لا » أن يقولها صاحبها وهو رافع رأسه ، ومن ذل « نعم » أن يقولها وهو خافضه

ذكرى

طال ليلي وادكاري أين مني النائمون ؟
كلما طال اصطباري زاد همي والشجون

•••

أذكرُ العهدَ الذي كا نت لنا فيه شئون
يوم كنا نحكم الأر ضَ فنعم الحاكمون
نُبصرُ الحقَّ ونرضي الـ حقَّ أيًّا ما يكون
أذكر الصدّيقَ والفا روقَ والذكرى شجون
وجنودُ الله في أر جائها لا يُقهرون
قد عنوا لله لا يخشون في الله الظنون
أمةٌ لا ترهبُ المو ت ولا ترضى بهُون
عزةُ الله أعزتهم فماذا يرهبون ؟

•••

ليس من حزم يجاري حزمهم اذ ينظرون
ليس من عدلٍ يُباري عدلهم إذ يحكمون
ليس من عفوٍ يوازي عفوهم إذ يقدرون
أكسبوا التاريخ مجداً ليس تفنيه السنون
غيرَ أنا قد أضعنا ذلك الارثَ المصون
قد ورثنا المجد عنهم ثم أعيتنا القرون
فاستنمنا واسترحنا وأخو الموت السكون
واستلنّا جانبَ العيش وآثرنا المجون

لو رآنا خالدٌ الفذ ج وأبطالُ الحجون
ورجالٌ كان بالبرّ مُوك منهم فاتحون
ونساء جُدن في الله بقُرّات العيون
وعقولٌ حاطت الدين بأنواع الفنون
لو رأونا ما دروا أنّا اناسٌ مسلمون

• • •

يا لقومي يا لدِيني أين منه الحافظون ؟
انها والله للجلّى والحربُ الطحون
تأكل اللحدَ واليابسَ والنذلَ الخؤون
ثم لا تفتأ إلا أن يعزّ المسلمون

ابن رواحة

﴿ شكر واعتراف ﴾

رأيت في الزهراء الغراء (٤ : ٣٧٥) تحقيقا تاريخيا في أمر لبيد بن ربيعة والمنذر بن ماء السماء والنعمان بن المنذر ، وقد نبهني صاحب التحقيق على ماعثرت فيه تبعا لغيري من الاعلام فاشكره شكرا جزيلا . الحق انه لم يكن ينبغي لي أن أتبعهم من غير تحقيق فهذه هي الزلة . ولولا أن عذره أعظم من جرمه ، فقلت لم يكن المقصود الكلام على أحواله وانما أدرج ذلك استطراداً ، فلذلك لم يلتفت الى ماهو التحقيق وتقبل ماحضر بين الايدي

 محمد بدر الدين العلوي

تحول العواطف في علم النفس (٥)

تحوُّل العواطف ظاهرةٌ بمقتضاها ترتبط عاطفةٌ بأمر ليس هو علّتها الفاعلة

يقول اسبينوزا « يحصل أن نحبَّ أشياء أو نكرهها دون أن نعرف سبباً لذلك وإنما هو بالعطف (كما يقال) أو بالنفور . ويجب أن نذكر في هذا المقام تلك الاشياء التي تصيب عواطفنا بسرور أو بحزن ، لاشيء سوى أنَّ لها وجوهَ شبه بأشياء تُدخل على عواطفنا عادةً نفس التأثير [١] »

ولنوضح ماهو تحول العواطف وكيف يحصل :

يقول رينوفيير « إن الانسان يضع في الانسان غايات وهو يميل إلى أن يتحد به ، وقد يتحد به بالفعل ويسير معه نحو نهايات مشتركة [٢] »

إني أرى أن هذه النهايات المشتركة تتفرع عن أصل واحد وهو حفظ الحياة الانسانية : ولست لأحاول أن أدلي في هذا المقام بما يسند ذلك الرأى من حجج وبراهين ، فلنتفق على أنه فرض ـ ولكن المشاهد أنه لكي يحيا الانسان ولكي يعي الحياة يجب عليه أن يكون قوياً وفي الاتحاد قوة ـ إذن فالمرء يتحد مع أمثاله لكي يزيد تمكنه من الحياة . وشروط ذلك الاتحاد قائمة على الرغبات التي ليست واحدة لدى كل الأفراد من وجهتي الكمّ والكيف ، لأن كل فرد مزوَّد بكفايات تنقص الآخرين والعكس بالعكس . وبذلك نرجع إلى قول المعلم الأول « إن كل

---

(٥) كتب صديقي محمود الخضيري افندي هذا البحث باللغة الفرنسية باقتراح من الاستاذ لالاند المدرس الرئيسي للفلسفة في جامعة باريس وفي الجامعة المصرية ، ثم اقترحت عليه أن ينقله الى العربية لينشر في الزهراء ؛ لأنه عالج فيه موضوعاً لم يتناوله كاتب عربي قبل الآن ، بل لم يبسط في كتاب أوربي على هذا النظام وبهذه المادة

(١) علم الاخلاق (باللاتينية) الجزء الثالث ـ ضميمة القضية الخامسة عشرة

(٢) [illegible] (بالفرنسية) المجلد الأول ـ الفصل الثامن والستون ص ٢٠٧

كان يحب كماله الخاص ويتجه اليه ، وبكلمات أخرى ان الانسان لكي يزيد تمكنه من الحياة يبحث عند أمثاله عما لا يجده عند نفسه من الاسباب التي تحقق أغراضه . ولما كان لا يعرف ماليس عنده الا بالتجربة (فردية كانت أو اجتماعية) وبالإلمام ، اذن فتتكون في ذهنه خواطر تطابق رغباته ، وخواطر الانسان كافية لأن تنهض بالعاطفة والانفعال والرغبة

ويحصل انتقال العواطف تبعا للقانونين المعروفين في تداعي الخواطر ، اي بالتشابه وبالتجاور [1]

أولا - بالتشابه . « عند ماتصاحب حالة عقلية بعاطفة قوية فإن حالة مشابهة لها أو تقاس عليها تنزع إلى اثارة نفس العاطفة » [2] فعندما نبصر لأول مرة شخصا ثم نحبه أو نكرهه دون أن يكون هو سبب ذلك الحب أو تلك الكراهية فإن تفسير ذلك يرجع الى أن لذلك الشخص شبها مابشخص آخر نحبه أو نكرهه . أو قد يرجع الى ماهو أعم من ذلك ، أعني الى أن الانسان يحب صفات بينت في البداية لماذا يحبها ، فاذا وجدها في شخص ما انتقل اليه عاطفة الحب بدون أن يعي سبب ذلك . وكذلك تحصل نفس عملية التحول في حالة الكراهية . وقد يحصل تحول العواطف بالقياس فحسب ، وعندئذ تنتقل من فرد إلى مجتمع ، وذلك من تأويل بعض علماء الاجتماع لعصبية القبائل الابتدائية ولشعور القومية في الأمم

ثانيا - بالجوار : « عندما تحصل حالات عقلية في وقت واحد فان العاطفة المتصلة

---

(١) كثير من علماء النفس يرون أن تداعي الخواطر يحصل بالتشابه فقط ، وبعضهم يرى أنه يحصل بالتجاور والبعض يرى أنه يحصل تبعا لقوانين تندرج في معظم كتب علم النفس تحت قانون التشابه - راجع كتاب لابارد - تداعي الخواطر - باريس سنة ١٩٠٢

(٢) ريبو - كتاب منطق العواطف (بالفرنسية) ص ٤ . وكذلك انتفعنا بكتاب ريبو - نفسية العواطف الفصل الثاني عشر من الجزء الاول

بالحالة الأولى إن كانت قوية تنزع الى التحول الى الحالات الأخرى . فمثلا ينقل الحبُّ العاطفةَ المرتبطة في المبدأ بشخص من يحب الى ملابسه وأثاثه وداره ، وفي الملكيات المطلقة ينتقل اجلال شخص الملك الى عرشه ورموز سلطانه والى كل مايتصل به من قريب أو بعيد [١] »

ويذهب ريبو الى أنه لا تداعي بين الحالات العاطفية المطلقة [٢] وهذا ما يبدو لي مناقضاً لقول اسبينوزا « اذا تأثرت النفس بعاطفتين في نفس الوقت فبعد ذلك عند ما تتأثر باحداهما تتأثر أيضاً بالأخرى » [٣] ومع ذلك ففي الحالة التي يذكرها اسبينوزا يحصل التداعي بوساطة تصور عقلي [٤]

***

لما قسّم سبنسر الشاعر تحدّث عما دعاه مشاعر مُعادة التصوّر Re-representative feelings وقال « تحتها تندرج حالات المشاعر المركبة التي هي نتائج مباشرة لمهيجات خارجية أقل منها نتائج غير مباشرة لها أو منعكسة عنها » [٥] وإني لمقتنع أن سبنسر كان بتلك الفكرة في جوار فكرة تحوّل العواطف

***

(١) ريبو ـ نفسية العواطف ص ١٧٦ ، منطق العواطف ص ٥

(٢) منطق العواطف ص ١٦

(٣) علم الاخلاق الكتاب الثالث القضية الرابعة عشر

(٤) قرأ هذا البحث بالفرنسوية الاستاذ لالاند المدرس الرئيسي للفلسفة في جامعة باريس وفي الجامعة المصرية ، ولقد كتب في هذا الموضع ما ترجمته « أرى أن الحق في جانب اسبينوزا فانا نشاهد أن خاطرتين تتداعيان بوساطة عاطفة ، مثال ذلك أنه قد حصل لي نفس السرور تقريبا من قراءة كتاب تارد ـ قوانين التقليد ـ وكتاب كارنو ـ ما بعد الطبيعة في حساب ما لا يتناهى »

(٥) مبادئ علم النفس (بالانجليزية) الجزء الثاني ص ٥٨٠

﴿ أمثلة لتحول العواطف ﴾

١ — بالتشابه

(١) «أحبَّ ديكارت في حداثته فتاةً حولاء، فظل طول حياته يحب ذلك العيب». (١)

(٢) «كانت فتاة تخلص الحبَّ لأبيها، فأغرمت برجل مُسِنّ» (٢)

(٣) نشاهد في تاريخ الأديان التي لا يُحرّم فيها تمثيل الله أنه يحصل أن تعبد الأوثان التي تمثله سبحانه وتعالى. وقد حرمت بعض الديانات هذا التمثيل» (٣)

٢ — بالتجاور

(١) في قصة فاوست التي ألفها جيته نشهد مرغريت تشعر بأصدق الحب نحو فاوست، ولكنها كانت تبغض صاحبه الشيطان مفستوفليس، وتصارح فاوست بقولها «حينما يتمنى له مصاحبتنا أعتقد حين ذلك أنني لا أحبك» (٤)

(٢) «من الناس من لا يجدون أيّ لذة في قراءة كتب كبار المؤلفين لأنها ترتبط لديهم في اللاوعي مع ذكريات سنواتهم الأولى المكروهة في المدارس» (٥)

(٣) «كانت سيدة تحسد أخرى اسبانية الجنس وقد صفعت زوجها عندما رأته يدخن طباقا اسبانيا» (٦)

---

(١) الاستاذ أندريه لالاند — محاضرات عن تنمية الحكم في القيم نشرت بمجلة الاسبوع المصري الفرنسوية بتاريخ ٢٠ يناير سنة ١٩٢٨ ص ٢٤

(٢) بارا — الحالات العاطفية — في كتاب علم النفس تحت ادارة دوماس المجلد الاول ص ٤٩٢

(٣) مثلا في سفر الخروج — الاصحاح العشرين من ٢ — ٥ ولكن لا يغيب عن الذهن أنه كان يعتقد أن التماثيل آلهة صحيحة ولكن قوتها تنصرف الى الشر

(٤) الجزء الثاني في القسم الاول (بالالمانية)

(٥) مسيو لالاند — في موضع أشير اليه (٦) بارا — في موضع أشير اليه

(٤) كذلك نشاهد أهمية تحول العواطف عند الشعوب الابتدائية « إن الفنون السحرية التي نتجت عن اعتبار ارتباط يُرغب فيه ارتباطاً واقعاً ، يمكن تتبع سيرها منذ الثقافة المنحطة التي هي منها الى الثقافة العالية التي هي فيها ، وذلك بكثير من المشاهدات في حياة التوحش والبربرية والمدنية ، ومثال ذلك تلك الأعمال التي يقصد منها التأثير على شخص بعيد وذلك بالتأثير على شيء وثيق الاتصال به مثل ملبَس أو ملابسه التي ارتداها وقبل كل شيء مثل قصاصة شعره أو قلامة أظفاره » (١)

محمود محمد الخضيري

أذان الفجر

لما كان الاستاذ امين الريحاني في السفينة الشراعية على ساحل جزيرة البحرين قاصداً ساحل الاحساء أثقل الهواء جفنه فنام قليلا ، ثم أيقظه صوت الملاّحين ، وهم إذ ذاك يشتغلون في قلب الشراع طوعا للريح ويردّدون :

ـــ صلّ على النبي

قال الريحاني (ملوك العرب ٢ : ٣٢) يصف أثر ذلك في نفسه :

« وربك أيها القاريء ما سمعت في أنغام الليل على المياه أطرب منها ، إلا أن يكون صوت المؤذّن في الخليج وهو يؤذن الفجر . ليس في صلوات الامم كلها أدعى منه الى الورع والخشوع ، وقلّ فيها ما هو أجمل وقعا في النفس من صلاة الملاّح في ظل الشراع »

(١) ادوارد تايلور ـ كتاب الثقافة الابتدائية ـ المجلد الاول ص ١١٦ (بالانجليزية)

هذا المثال الاخير تابع لقانون الدمج بقانون التكميل ويختلف في جملة عنها القانون التجاور أو قانون التشابه ... أي تابع لقانون التجاور

يا جنة الفيحاء !...

زفراتُ نفسي بالشجون تثورُ ورحابُ قلبٍ بالهموم تفورُ
تلك العهودُ تمزقت أعلامها تلك الربوعُ يظلها الديجور
تلك الغصونُ الزاهرات تكسرت فبكى عليها الدوحُ والعصفور
والساعاتُ الآنساتُ بظلها راحت بسباءٍ مالهنَّ مهور
غاض اخضرارُ الوجنتين ، وأظلمت مُقَلٌ ، وغابَتْ بهجة وسرور
لاتبتغي مرَحاً فذاك نعيمُها ولَّى ، وحلَّ بها أذى وشرور

***

يا «جنة الفيحاء» وُقيتِ الرَّدى وزها رياضَك نزهةٌ وحبور
ما بالُ دمعك لايزالُ مفيضاً أيهونُ عندكِ مأتمٌ وثبور
أيهونُ عندكِ أن تكوني للعدى أمةً تسامُ الهونَ وهي صبور
أنسيتِ «أبناءً» لأجلك جاهدوا لا الموت يرهبُهم ولا المقدور
أنسيتِ «أشلاءً» عليه تمردت ضاقت بهنَّ الأرضُ وهي تمور
أنسيتِ «أرواحاً» بأفقك حلقت فبكى سناها القفرُ والمعمور ؟
أنا ماعهدتُك يا «دمشق» قريرةً حتى يعودَ الظافر المنصور !
هل عادَ من أقفرتِ منه جوانباً أم باتَ يطويه البلى وقبور
تلك القبور على ضآلة رحبها هي للغزاة الثائرين قصور
حُييتَ ياقبراً ضممت مجاهداً وحنا عليكَ الوابلُ الممطور
وسقتك عيني أدمعاً منهلة وبكى لجدثكَ قلبي المقهور

***

في الشام آماتٌ تروحُ وتغتدي فوق السحاب ، وجانحٌ مكسور

محاسن كليلة ودمنة

من محاضرات العلامة الجليل الاستاذ الشيخ أحمد الاسكندري في دار العلوم

غرض الفيلسوف بيدبا من وضع كتابه على هذه الخطة هو تعليم الحكمة، وتربية الأخلاق الفاضلة، وتبيين سياسة الناس وخدمة الملوك والرؤساء في قالب يرتاح له الخاصة وتولع به العامة

وحق لهذا الغرض أن يكون جديراً من الفيلسوف بالاصابة لو أن هذا الكتاب ظهر وانتشر بين الناس في عصر تأليفه، غير أننا لم نعلم من قصة علي بن الشاه الفارسي في نقل هذا الكتاب من الهند الا أنه كان ذخيرة من الذخائر النفيسة المدخرة في خزائن ملوكهم، المرتب لها الأحراس والامناء، مما جعل برزويه يقضي السنين الطويلة وينفق خمسمائة ألف دينار في سبيل الاحتيال لنقله من الهند، اذ لو كان شائعاً مقروءاً للخاصة والعامة ـ كما توخى مؤلفه ـ لكان من السهل ابتياع نسخة منه لتترجم، اذ يكون حينئذ عرضاً من عروض التجارة ؛ فاما أن يكون درج على الطريق الذي اريد به ونقله برزويه مع غيره برحلة عادية وهو الأقرب الى العقل وتكون رحلة برزويه التي قصها علي بن الشاه الفارسي خيالية محضة قصد بها تهويل أمر الكتاب وتفخيم شأن الفرس ومقدار عنايتهم بالحكمة والآداب، كما يعرف ذلك المطلع على القصة في تضاعيف عباراتها لا سيما اذا قرأ حكاية حرب الاسكندر للهند مع عدم ذكر بزرجمهر في ترجمته لبرزويه ولا ابن المقفع ما يشير الى هذه القصة العجيبة ؛ واما أن تكون حكاية ابن الشاه حقيقية ويكون الكتاب إنما بقي محجوباً في اللسان الهندي مدة ثمانمائة سنة وفي اللسان الفارسي مائتي سنة ـ منها بمائة سنة في الاسلام ـ لينطلق الى اللغة العربية ويعمر فيها أكثر من مائتين وألف سنة . وعلى كل حال ان لم يتم غرض المؤلف والمترجم

الاول من اذاعته ونشره في لسانيهما فقد توفق المترجم الثاني الى اصابة غرضه وأغراضهما بنقله الى اللسان العربي الخالد ، فخلد معه وعرف له فضل خدمته على كل كتب الأدب

والذي جعل الكتاب هذه المنزلة من الحكمة والأدب عدة أمور :

منها اشتماله على الحكم والأمثال الجديرة بالحفظ في كل فن من ضروب السياسات واصول المعيشة ، على حسب ما تقتضيه أحوال ذلك الزمان ، والكتاب كله مثال لذلك

ومنها اشتماله على الخيال الرائع الباعث على السرور المروّح النفوس ، أولا في اختراع القصص الجميلة ، وثانياً في التشبيهات والاستعارات البديعة . أما القصص الجميلة فأشهر من أن نذكرها هنا لانتشار الكتاب في جميع بقاع العالم العربي . ولا بأس أن نذكر بعد أسماء الحكايات الجميلة ، مثل (١) حكاية الرجل الذي نجا من مهالك كثيرة ثم هلك بسقوط حائط عليه ، (٢) حكاية القرد المقلد النجار ، (٣) حكاية العلجوم والسرطان ، (٤) حكاية الأرنب التي أصابتها القرعة لتكون غذاء للأسد فاحتالت فأهلكته ، (٥) حكاية السمكات الثلاث ، (٦) حكاية ايقاع الذئب والغراب وابن آوى بالجمل ، (٧) حكاية السلحفاة والبطتين ، (٨) حكاية القردة والطائر ، (٩) حكاية الخب والمغفل (وكل هذه في باب الثور والأسد) ، (١٠) حكاية القانص (في باب الحمامة المطوقة) ، (١١) حكاية ابن آوى والأسد والحمار (في باب القرد والغيلم) ، (١٢) حكاية الناسك وابن عرس ، (١٣) حكاية الجرذ والسنور . ولا يخفى ما في ذلك من اغراء النشء والاحداث بالمطالعة والتعلم

• وأما التشبيهات والاستعارات البديعة فكثيرة وانما نذكر طرفا منها نموذجاً لسائرها :

فمنها عن الثور يتندم على صحبة الأسد « ولولا الحين ما كان مقامي عند

الاسد ، وهو آكل لحم وأنا آكل عشب ، فانا في هذه الورطة كالنحلة التي تجلس على نور النيلوفر اذ تستلذ ريحه وطعمه فتحبسها تلك اللذة ، فاذا جاء الليل ينضم عليها فتتلجلج فيها وتموت »

ومنها « ويقال في الامثال : قارب عدوك بعض المقاربة لتنال حاجتك ، ولا تقاربه كل المقاربة فيجترئ عليك ، ويضعف جندك وتذل نفسك . ومثل ذلك مثل الخشبة المنصوبة في الشمس اذا أملتها قليلا زاد ظلها واذا جاوزت بها الحد في امالتها نقص الظل »

ولا مانع أن ننقل فصلا من كتاب الصناعتين لابي هلال العسكري ـ أحد واضعي علم البلاغة ـ عند الكلام على التشبيه . قال رحمه الله ، وقد تصرف في النقل بعض التصرف :

وقد جاء عن القدماء وأهل الجاهلية من كل جيل مايستدل به على شرفه وفضله وموقعه (أي التشبيه) من البلاغة بكل لسان . فمن ذلك ماقال صاحب (كليلة ودمنة) : « الدنيا كالملح كلما ازددت منها شربا ازددت عطشا »

وقال : « صحبة الاشرار تورث الشر ، كالريح اذا مرت على النتن حملت نتنا واذا مرت على الطيب حملت طيبا »

وقال : « من لايشكر له كان كمن نثر بذره في السباخ . ومن أشار على معجب كان كمن سارّ الاصم » . وقد نظمت هذا المعنى فقلت :

ألا انما النُّعمى تجازي بمثلها اذا كان مسداها الى ماجد حُرّ
فأما اذا كانت الى غير ماجد فقد ذهبت في غير أجر ولا شكر
اذا المرء ألقى في السباخ بذوره أضاع فلم ترجع بزرع ولا بذر

(هذا المعنى شاع بعد هذا التشبيه حتى ابتذل)

وقال : « لايخفى فضل ذى العلم وان أخفاه ، كالمسك يخبأ ويستر ثم لايمنع ذلك

واغتم أن تروح ». أخذه الصاحب فكتب « فانت أدام الله عزك وان طويت عنا خبرك ، وجملت وطلك وطرك ، فأنباؤك تأتينا كما وشى بالمسك رياه ، ونمّ على الصباح محيّاه ».

وقال : « الرجل ذو المروءة يكرم على غير مال ، كالأسد يُهاب وان كان رابضا . والرجلُ الذي لا مُروءة له يهان وان كان غنيا كالكلب يهون على الناس وان عُسّ وطوّف ».

وقال : « المودّة بين الصالحين سريع اتصالها ، بطيء انقطاعها ، كآنية الذهب التي هي بطيئة الانكسار ، هينة الاعادة . والمودّة بين الاشرار سريع انقطاعها ، بطيء اتصالها ، كآنية الفخّار يكسرها أدنى شيء ، ولا وصل لها ».

وقال : « لا يردُّ بأس العدو بمثل التذلل كما أن العشب انما يسلم من الريح العاصف بلينه لها وانثنائه معها ».

وقال : « لا يجب للمذنب أن يفحص عن أمره لقبح ما ينكشف عنه ، كالشيء المنتن كلما أثير ازداد نتنا ».

وقال : « من صنع معروفا لعاجل الجزاء فهو كلقي الحب للطير ، لا لينفعها بل ليصيدّها به ».

وقال : « المال اذا كان له مدد يجتمع منه ولم يصرف في الحقوق أسرع اليه الهلاك من كل وجه ، كالماء اذا اجتمع في موضع ولم يكن له طريق الى النفوذ تفجر من جوانبه فضاع ».

وقال أيضا : « الأدب يُذهب عن العاقل السكر ويزيد الأحمق سكرا ، كالنهار يزيد البصير بصرا ويزيد الخفاش سوء بصر ». وقد أحسن في هذا المعنى جعفر بن محمد رضي الله عنهما فقال : « الادب عند الاحمق كالماء العذب في أصول الحنظل ، كلما ازداد ريّا ازداد مرارة ».

وقال صاحب كليلة ودمنة : « الدنيا كدودة القز : لا تزداد بالابريسم على نفسها لفا ، الا ازدادت من الخروج بعدا »

وقال : « اذا عثر الكريم لم ينتعش الا بكريم ، كالفيل إذا توحل لم يقلعه الا الفيلة » . وقال الشاعر في هذا المعنى :

واذا الكريم كبت به أيامه   لم ينتعش الا بعطف كريم

وقال صاحب كليلة أيضا « يبقى الصالح من الرجال صالحا حتى يصاحب فاسدا فاذا صاحبه فسد ، مثل مياه الانهار تكون عذبة حتى تخالط ماء البحر فاذا خالطته ملحت » . وقال بعض الحكماء « الدنيا كالنحل استواؤها في اعوجاجها » انتهى كلام أبي هلال

ومن الاستعارات التمثيلية البديعة فيه ماقاله حكاية عن الجرذ في مخاطبته الغراب « فان العداوة التي بيننا ليست تضرك ، وانما ضررها عائد علي ، فان الماء لو أطيل اسخانه لم يمنعه ذلك من اطفائه النار اذا صب عليها . ووجدت صرعة اللين والرفق أسرع وأشد استئصالا للعدو من صرعة المكابرة ، فان النار لا تزيد بحدتها وحرها اذا أصابت الشجرة على أن تحرق مافوق الأرض منها ، والماء بلينه وبرده يستأصل ماتحت الأرض منها » الى كثير من ذلك

ومنها اشتماله على الأوصاف البديعة للمعاني النفسية والانفعالات والخواطر التي تعتري الانسان عند اضطرابه ووقوعه في حيرة وارتباك أو طرب وسرور أو حزن او ندم أو دهش أو تعجب ، ووصف أفاضل الناس ولئامهم ومكرهم وأغتنامهم ، وأمثلة ذلك في الكتاب كثيرة ، ونأتي بشيء منها تبيينا لها :

فمن ذلك ما جاء بعد أن بهت دمنة الخنزير الذي حاول اثبات جنايته وعثرته أمام الحضور وفي مجلس القاضي بصفاته القبيحة « فلما قال دمنة ذلك تغير وجه خديد

وراء هذه العبارة أبلغ في تصوير حال المتخذل المبهوت

ومن ذلك وصف المتأسف الحزين على مصاب أحبائه فيما جاء على لسان الجرذ في شدة ما عانى في خلاص أصدقائه من المصائب وكلما خلص أحدهم من كيد وقع آخر في مثله : « فلم يلبث الغراب والجرذ والظبي أن اجتمعوا فنظروا القانص وقد ربط السلحفاة فاشتد حزنهم ، وقال الجرذ : ما أرانا نجاوز عقبة من البلاء إلا صرنا في أشد منها ، ولقد صدق الذي قال : لا يزال الانسان مستمراً في اقباله ما لم يعثر ، فاذا عثر لج به العثار وان مشى في جدد الارض . وحذري على السلحفاة خير الاصدقاء التي خلتها ليست للمجازاة ولا لالتماس مكافأة ، ولكنها خلة الكرم والشرف ، خلة هي أفضل من خلة الوالد لولده ، خلة لا يزيلها الا الموت . ويح لهذا الجسد الموكل به البلاء الذي لا يزال في تصرف وتقلب ولا يدوم له شيء ولا يلبث معه أمر ، كما لا يدوم الطالع من النجوم طلوع ولا للآفل منها أفول ، ولكن لا يزال الطالع منها آفلا والآفل طالعاً . وكما تكون آلام الكلوم وانتقاض الجراحات ، كذلك من قرحت كلومه بفقد اخوانه بعد اجتماعه بهم »

ومن ذلك وصف حال الواشي فيما جاء في وشاية دمنة بالاسد عند الثور وبالثور عند الاسد وتحميل كل منهما على صاحبه

ومن ذلك وصف الكائدين المجتمعين على الوقيعة والكيد لانسان بريء ، ترى ذلك في أبلغ مثال في باب الاسد وابن آوى

ووصف المتباله الذي يصرف كلام مخاطبه الى غير وجوهه ويتجاهل مغازيه ، وفي الكتاب من هذا النمط كثير

ومنها اشتماله على كثير من ضروب البلاغة كجودة استيفاء التقسيم وحسن الايجاز والاطناب كل في موضعه . فمن الاول « فلامهم أبوهم ووعظهم على سوء فعالهم ، وكان من قوله لهم : يا بني ! إن صاحب الدنيا يطلب ثلاثة أمور لن يدركها

الا بأربعة أشياء . أما الثلاثة التي تطلب فالسعة في الرزق ، والمنزلة في الناس ، والزاد للآخرة . وأما الاربعة التي يحتاج اليها في درك هذه الثلاثة فاكتساب المال من أحسن وجه يكون ، ثم حسن القيام على ما اكتسب منه ، ثم استثماره ، ثم انفاقه فيما يصلح المعيشة ويرضي الاهل والاخوان ، فيعود عليه نفعه في الدنيا والآخرة »

ثم أخذ يشرح هذه الاقسام وعللها بكلام غاية في البلاغة ، ومنه « فان أموراً ثلاثةً العاقلُ جدير بالنظر فيها والاحتيال لها بجهده ، منها النظر فيما مضى من الضر والنفع أنه يحترس من الضر الذي أصابه فيما سلف لئلا يعود الى ذلك الضرر ، ويلتمس النفع الذي مضى ويحتال لمعاودته . ومنها النظر فيما هو مقيم فيه من المنافع والمضار والاستيثاق مما ينفع والهرب مما يضر . ومنها النظر في مستقبل ما يرجو من قبل النفع وما يخاف من قبل الضر ليستتم ما يرجو ويتوقى ما يخاف بجهده» . ومنه « انما يؤتى السلطان ويفسد أمره من قبل ستة أشياء : الحرمان ، والفتنة ، والهوى ، والفظاظة ، والزمان ، والخرق . فأما الحرمان فان يحرم من صالحي الاعوان والنصحاء والساسة من أهل الرأي والنجدة والامانة ويترك التفقد ممن هو كذلك . وأما الفتنة فهو تحارب الناس ووقوع الحرب والنزاع بينهم . وأما الهوى فالاغرام بالنساء والحديث واللهو والشراب والصيد وما أشبه ذلك . وأما الفظاظة فهي افراط الشدة حتى يجمح اللسان بالشتم واليد بالبطش في غير موضعها . وأما الزمان فهو ما يصيب الناس من السنين والموتان ونقص الثمرات والغزوات وأشباه ذلك . وأما الخرق فاعمال الشدة في موضع اللين واللين في موضع الشدة »

ومما دوّنه يقال الرجال ثلاثة : حازم ، وأحزم منه ، وعاجز . فأحد الحازمين من اذا نزل به الامر لم يدهش له ولم يذهب قلبه شعاعا ولم تعيَ به حيلته ومكيدته التي يرجو بها المخرج منه . وأحزم من هذا المتقدم ذو العدة الذي يعرف الابتلاء

قبل وقوعه فيعظمه اعظاما ويحتال له حيلة حتى كأنه قد لزمه ، فيحسم الداء قبل أن يبتلى به ، ويدفع الامر قبل وقوعه . وأما العاجز فهو في تردد وتمن وأماني حتى يهلك »

ومنه « واصحب الصاحب اذا كان عاقلا ، كريما أو غير كريم . أو كريما غير عاقل . فالعاقل الكريم كامل ، والعاقل غير الكريم اصحبه وإن كان غير محمود الخليقة ، واحذر من سوء أخلاقه وانتفع بعقله . والكريم غير العاقل الزمه ولا تدع مواصلته وان كنت لا تحمد عقله وانتفع بكرمه وانفعه بعقلك . والفرار كل الفرار من اللئيم الأحمق »

ومن الثاني وهو حسن الايجاز الاطناب كثير . فالايجاز في مثل وصف المنزلة التي نالها الثور عند الاسد بعد تفارقهما . فقال له الاسد : اصحبني الزمني فاني مكرمك . فدعا له الثور وأثنى عليه (فانظر بعد الى الايجاز البليغ) ثم ان الاسد قربه وأكرمه وأنس به ، وائتمنه على أسراره وشاوره في أمره ولم تزده الايام الا عجبا به ورغبة فيه وتقريبا له ، حتى صار أخص أصحابه عنده منزلة . فلما رأى أن الثور قد اختص بالأسد الخ » فغير المتأمل يحسب ذلك اطنابا ، ولكنه وصف لاحوال كثيرة تقع بين جهل بالمرء واختصاص به

والاطناب المناسب كثير الوضع في الكتاب . ومن أعجبه المناقشات اللذيذة التي دارت بعدُ بين الغراب والجرذ في باب الحمامة المطوقة ، والتي دارت بين الجرذ والسنور في بابهما ، وبين الملك والطائر . والواقع أن الاطناب والتطويل في الكتاب أكثر من الإيجاز لزيادة شرح المعاني الحكمية وتقريرها في نفوس القارئين من كل الطبقات

ومنها اشتماله على وصف طباع كثير من البهائم والسباع والطيور والحشرات وشرح حال معيشتها وشهواتها

ومنها اشتماله على وصف نظام الحكومات المطلقة وما يشوبها من طبائع الاستبداد والغدر والهرج ، وفي ذلك فوائد تاريخية وعبرة لمن اعتبر

القصص الشعري

عمر بن الخطاب وأم البنين (*)

لدى عمرٍ أمير المؤمنينا ... قفوا بي وقفة المتهيبينا

مليكٌ ذو مآثر باقياتٍ ... يقصّر عن مداها السابقونا

خوالدَ ما مضت فينا ولكن ... يعطّر نشرُ ذكراها القرونا

ولم يكُ صولجانُ الملك يوماً ... ليمنعه العفاةَ البائسينا

فكانوا يقبلون على حماه ... كأسراب الظباء رأت معينا

وكان بنفسه بعضَ الليالي ... يدورُ على المنازل مستبينا

فمن يُمدح لمكرمةٍ فإني ... نظمتُ بمدحه عقداً ثمينا

وها كم ما روى العباسُ عنه ... أراه بانتباهكمُ قمينا

يمثّل صورةَ البؤس فينا ... ويُملي عبرةً للحاكمينا

***

يقول : لقد دعاني الملكُ وهناً ... فكنتُ له بجولته خدينا

أقضّته محبتُه لشعبٍ ... يعز عليه يوماً أن يهونا

سرى متنكراً والليلُ قرٌّ ... الى الأثلاتِ يفتقدُ الشئونا

يطوّف في الخيام عساه يلقى ... بمنزوياتها رهطاً حزينا

فمرّ هناك بامرأةٍ عجوزٍ ... حواليها صغارٌ يعولونا

وقدرٍ أركزته على أثافٍ ... غلى عبثاً لتعليل البنينا

تقول – ودأبها التنفيخ – صبراً ... بنيّ ، ستأكلون وتشبعونا

(*) قصيدة ألقتها السيدة الكسندرا بنى فخاوى في حفلة (جامعة السيدات) بمدينة بيروت ، وهي من نظم الأستاذ ... سعد

فظلّ الملكُ يمعن ناظريه … بها حيناً وبالأولاد حينا

وطال وقوفه في الحيّ حتى … توجّس أن يُريب به الظانونا

يميناً: ليس يبغي البينَ حتى … يرى الأولاد قد ملّوا البطونا

وما زالوا كذلك بضع ساعٍ … تنفّخ في الوقود ويصرخونا

فقيلَ تصبُّراً ودنا إليها … وحيّا قائلاً: ما تصنعينا؟

وما لبنيكِ ينتحبون؟ قالت: … جياع! قال: لم لا يأكلونا؟

أجابتْ — والمحاجرُ دامعاتٌ — … أأطعم صبيتي الله السخينا؟

فما في القدر غيرُ حصىً وماء … أحاول أنهم يتعلّلونا

أعللهمْ متى ملّوا انتظاري … وساورَهم نعاسٌ يهجعونا

فقال لها: لقد أخطأتِ رأياً … وأورثتِ الصغارَ ضنىً وهُونا

فلمْ لمْ تعرضي شكواكِ يوماً … على عمرٍ أمير المؤمنينا؟

إذن لكفاكِ مُرّ العيش عما … يجور، ولم يكن عمرٌ ضنينا

فقالت: لا سقتْ عمرَ الغوادي … ونُكّسَ بندُهُ في العالمينا

لقد سمحتْ بظلمي مقلتاه … وتحملني الخصاصةَ والأنينا!

فراعَ فؤادَه ما تدّعيه … وقال لها: بربكِ أخبرينا!

فقالت: قد أمال الترفُ عنا … ولم يعبأ بما قد حلّ فينا

أيغفلُ عن رعيته مليكٌ … يسمّى ثقةَ الراعي الأمينا؟

عليه أن يفتّش في الرعايا … ويرتاد المزارعَ والحزونا

عساه أن يرى مثلي عجوزاً … تبيتُ الليلَ تنتظر المنونا

فيُنعمَ من خزينته بشيء … تعيل به بنيها المدقعينا

ولا يبتغيه عند الله أجراً … تصدُّقه على المتزيّدينا

تمسك غافلٍ بعتمه! خياله … فلا يجري مع المتوسلينا

يكاد يموت من ظمأ وجوع ... ولا يرمي أكفَّ المحسنينا
اذا مَلِكٌ تغاضى عن ذويه ... فيحسبُ في عداد الظالمينا
فقال لها : صدقتِ ، فمن قليل ... نعود بما تيسّر ، فانظرينا

●●●●

وسار وسرتُ مُحتذياً خطاه ... كأنَّ بنا الى وطرٍ حنينا
أكرُّ وراءه تحت الدياجي ... وتنبح نا الكلابُ وتقتفينا
الى بيت المثونة حيث أمسى ... هنالك ينبش الأُخرَ الأدنينا
وما هو غير لمح الطرف حتى ... حملتُ السمنَ واحتملَ الطحينا
وعدنا والدقيقُ عليه يُذرَى ... فعفّر عارضيه والجبينا
يكاد ينوء تحت الحمل لكن ... مشى طولَ المسافة مستكينا
كأني إذ عرضتُ يدي عليه ... ضربتُ على صَفاةٍ لن تلينا
فقال : اصمتْ ، فما حُملت عني ... ذنوبي يوم يجزى المذنبونا
الى الاولاد يا عبّاسُ سِرْ بي ... أمدّ لكشف كُربتهم يمينا
أما كلُّ كلَّ يوم كلَّ لونٍ ... وهم من جوعهم يتضوّرونا
ونسرح في ربوع الانس دوماً ... وهم في كوخهم يتململونا
ونرقد لا نبالي بالبلايا ... وهم اثباطها مستهدفونا
جفاني عند رؤيتهم رُقادي ... وواصلني صُداعٌ لن يبينا
وكنتُ أحسُّ أن الارض مادت ... وجوفُ القبر أوشك يحتوينا
الى الأولاد يا عبّاسُ أمحو ... خطاياَ وأغسل الوهم المبينا
فو رَبِّ الله ما القوّال الرواسي ... كحمل ظُلامة المستضعفينا
وانْ ... في السهل حتى ... طوينا منه قاطعا ... طوينا

فأدركنا العجوز على قتادٍ وقد أغضت من التعب الجفونا
وجفت قدرُها فوق الأثافي فكان ثمالها كدراً وطينا
فأفرغها ، وأفعمها دقيقاً يمناه ، ودس به السمونا
وكاد الوقدُ تحت القدر يخبو فأولج في بقاياه غصونا
مُكباً لا يثبطه دُخانٌ تنابلَ منخريه والعيونا
يجيدُ الطبخَ تحريكاً وغلياً كأنك تشهد الطاهي الفطينا
فأنضجه ونحن بجانبيه أبى إصرارُه أن يستعينا
وأسرعَ — والبشاشة ملء فيه — يلقم الصغار الجائعينا
يتامى ما حنا أحدٌ عليهم ولا عرفوا سواه أبا حنونا
ومال الى العجوز فقال : مهلا أقلّي اللومَ ، والتزمي السكونا
سنذكر للأمير بلاك إنا إلى عرش الامارة متمونا
كفاك كآبة وطوًى وسُهدٌ فنامي ملء جفنك واصبحينا

oooo

وكان غدٌ لدى عمرٍ رهيبا عليها حيث أدركت اليقينا
لدى عمرٍ ، وكم رشقت سهاماً من التنديد بات بها طعينا
فيالكَ موقفاً حرجاً تمنتْ — لشدّة روعها — ألاّ تكونا
ولكن نالها منه التفاتٌ نفى عنها التأثرَ والشجونا
فأجزل رفدَها بعد اعتذارٍ وبدّل شدّة الأيام لينا
فراحت وهي تروي عنه عدلا واحسانا وفرط تقىً ، ودينا

oooo

كذا كان الخليفةُ من قديم مثالاً للملوك الصالحينا

التذكر والنسيان

الانسان قد يثير عنده النظر الى شيء أو سماع شيء سلسلة من الخواطر تتوارد عليه حلقاتها وهو لايدري ، ثم ينتبه انتباهة الى مابين يديه من عمل قد سرح فكره عنه ، ويعجب كيف شرد ذلك الشرود . وقد يحمله العجب على تتبع السلسلة من حلقة الى الحلقة قبلها ابتغاء الوقوف على مبتدإها وأحيانا ماينجح ولو من غير مران . ولو انه كلما انتبه من ذكرى اجتهد في تتبع سببها لسهل عليه بالمران الوصول الى مبعث خواطر نفسه ، ولو أنه كلما عرف بسلسلة من تلك الخواطر والذكريات قيدها عقب عرفانها لاجتمع له على الأيام صورة حقة من نفسه وفكره وقلبه وتأثر كلٍّ بالظروف وتطورِ كلٍّ على الزمن يستطيع بدراستها أن يعرف من قوانين النفس عامة وحركات نفسه خاصة مالم يكن ليعرفه بغير ذلك . واذا طالت مثابرته على تقييد خواطره على هذه الطريقة فليس ببعيد أن يجد بعدُ فيما قيّد تاريخ حياته منذ طفولته مكتملا ، وان متفرقا . فإن علماء النفس يقولون انه ليس شيء مما يقع للانسان في حياته بمفقود كل الفقد ، بل كل شيء من ذلك موجود في حنايا المخ ، وانما هناك حدّ بين مايمكن تذكره من ذلك وبين مالا يمكن تذكره لاندثار الروابط التي كانت تربط حوادث ماوراء الحد بحوادث ما دونه .

واذا كان هذا عجيبا من قولهم فأعجب منه أن ماوراء الحد يمكن استرداد بعضه بكثرة استثارة حلقات سلاسل مادونه ، فان هذه متصلة بتلك اتصالاما ، وقد تجذب ما اتصل بها جذبا يؤدي على التوالي الى أن تعبر به الحد الى حيث التذكر ممكن ، فاذا هي كلزعونا على الصبور بشيره وهلم جرا . وهذا عندهم هو قانون النسيان والتذكر حتى انهم يقولون اذا أردت أن تتذكر موضوعا قد نسيته ففكر فيه وقيد ما[illegible] ثم اتركه قليلا وعد اليه واقرأ ماشئت وفكر قليلا [illegible]

ماقيدت وان قل ، فقيد ذلك وكرر المطالعة حتى تستعيد الموضوع كله

ولما كانت الملفات المدفونة لا تستثار الا اتفاقا وقد لا يستثار بعضها في العمر الا مرة ، لم يكن بعيداً أن يجتمع للانسان من تاريخ حياته اذا قيد خواطره وذكرياته على النحو المتقدم ما لم يكن ليجتمع له لولا ذلك

محمد احمد الغمراوي

﴿ سفرة مع أعرابي ﴾

كان العتبي الشاعر يحدث عن أعرابي ظريف أن قوماً أضلوا الطريق فاستأجروه ليدلهم على الطريق ، فقال :

– إني والله لا أخرج معكم حتى أشرط لكم ، وأشرط عليكم

قالوا له : فهات مالك

قال : — يدي مع أيديكم في الحارّ والقار ، ولي موضعي من النار موسّع عليّ فيه ، وذكرٌ والدي عليكم محرّم

قالوا : — فهذا لك ، فما لنا عليك إن أذنبت ؟

قال : — إعراضةٌ لا تؤدي الى تعب وعتب ، وهجرة لا تمنع من مجالة السفرة

قالوا : — فان لم تعتب ؟

قال : فجذبة بالعصا أخطأت أم أصابت

وهذا الحديث لا يعرف قدره ولطافة ما اشترطه الاعرابي فيه الا الذين سافروا في البادية ، واجتازوا مفاوزها ، وذاقوا لذة الجلوس حول النار في ليالي شتائها

صفحة ألم

ليلة ...

هدأ القلبُ مترعاً بالشقاء   فهدوءاً يا موزّة البرحاء

ان روحاً تُفدى بنفسيَ هبّت   من ثراها تطوف بالأحياء

فالى أن بتّ أصغي اليها   واجدٌ عندها نشيد عزائي

الزمانُ الخؤون حطّم نايا   كنت أسلو به لواعج دائي

انه أعذب اللحون لروح   تتعزّى جوىً من الأرزاء

أيّ صوت أحبُّ من أعذب صوتِ الأمّ لما تحنو على الأبناء

إن سمعتَ النشيدَ من عذب فيها   خلته هابطاً من الجوزاء

أيها السامع النشيدَ خشوعاً   انه من لحون ملْك السماء

• • •

ربَّ من مات في سبيل نشيد   كان عذباً في أذنه الصغواء

جاد بالنفس ذائداً من حماه   وحمى المرء مهبطُ النعماء

من يجد بالفؤاد يحيَ عزيزاً   خالد الذكر مشمخرّ البناء

• • •

من سوى الأمّ يستحث بنيه   للمعالي من حمأة الأهواء؟

فيرون ارتشاف ثغر المنايا   الورد أشهى من مبسم العذراء

• • •

لهف قلب اليتيم يضحك منه الدهـ   ـر والعينُ خُضّبت بالدماء.

ويحه لم يدع له الدهر الا   ذكرياتٍ كالنار في الأحشاء.

كلما كاد يغمض الطرف منها أرقته   كلذعة الرمضاء

أيها اليائس الحزين تنبهْ … إنما أنت مرضةُ البلاء

• • •

مضّهُ الدهر بالمنون ، فشاعت … عينه في السماء والغبراء

يائس القلب ، ثائر النفس ، يشكو … سهم صبر في ليلة صفراء

يرسل الصوت خارقاً حجب الصمـ … ـت فتصـدعه معولات النساء

يالها ليلة تجسّم فيها … عظم الدهر في حلول الفناء

ليلة زادت الغوامض في سرّ … الحياة أعيا حجى الحكماء

قبض العيش كان فيه حمامٌ … أطلقته منونه في الفضاء

لم يزل بعده محطّ البلايا … في شباب مشمس الاضواء

عجب للزمان يمزج في القلب … ضياء الشباب بالظلماء

• • •

كان يلقى في طلعة الامّ بشراً … كصباح مكلل بالضياء

ويرى في حديثها العذب روحاً … وحناناً يحيي قتيل الرجاء

مَنْ له بعدها سوى الاب يخفي … دمعه وهو نادب في الخفاء

شجن حل في القلوب فأذكى … أنفساً لن تزال قيد البكاء

ليس داءٌ ما يهزل الجسم سقما … إنما الحزن أكبر الادواء

• • •

ولو آن الاشجان لم يك فيها … ثائرات النبوغ والعلياء

لقضينا ، فلا الشباب مكدّ … لا ولا الشيب ملهم للرجاء

• • •

إن أيامنا العذاب بروق … لامعات في ليلة هوجاء

والمنايا جبارة ما شفتها … أبد الدهر دمعة الضعفاء

جميل ... — دمشق

الجواب منه المؤيد فى الدين الى المعرى

عن جوابه عن رسالته الأولى

حوشي الشيخ (أدام الله سلامته) من أن يكون عن فطن فى مرض دينه وعلل لعلته ، وأجاب دعوة الداعي منه بالبيت السائر عنه لينال شفاء غلته [1] .

[جوابا [2]] يزيده الى علته علة وقد ضمن له الصحة ، وضيقه الى ضيقته من حيث أمل الفسحة . اذن يكون كما قال المتنبي :

أظمتني الدنيا ، فلما جئتها مستسقياً مطرت عليّ مصائبا

كان سؤالي له (حرسه الله) في شيء يختص بنفسه في هجره ما يشد الجسم من اللحم الذي ينبت اللحم ، وقلت : ان الموجود من ترتيب الخلقة أن النبات مخلوقة الحيوان ، والحيوان العجماء مخلوقة لمنافع الانسان . وأنه ان أنكر منكر أن الله تعالى فسح في ذبحها ، والتناول من لحمها ، قلنا له : إن الدليل على بطلان قوله ما نراه من بعض أجناس الحيوان سباعاً وطيراً . وكونه مخلوقاً لفسخ اللحوم وأكلها والانتفاع بها ، فبالحري أن يكون لنا السبيل على ما نأكل من لحومه وننتفع بأصوافه وأوباره . ونحن أفضل من السباع وجوارح الطير ، وان الذي يمتنع أن يعنه بسوء ما ينبغي أن يكون أرحم وأرأف به من الصانع سبحانه

قال في الجواب : ان قائلا من البشر لو قال ـ اذا بينا القضية الشرعية قلنا « الله لا يفعل إلا خيرا » ـ : فهذه القضية كاذبة أم صادقة ؟

فان قال قائل « انها صادقة » فقد رأينا الشرور غوالب ، والخيرات الملتمسة غوالب . الى قوله رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول ـ اذا أراد السفر ـ « اللهم

---

(١) في الأصل « لينيل شفاء غلته » وصححناها من معجم الأدباء لياقوت

(٢) الزيادة من معجم الادباء

أنا نعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال والولد ، فهذه الاشياء التي تعوذ منها خيرات أم شرور ؟

فإن قال قائل « بل هي مخوفة منكرة » فقد أبطل القضية الاولى أنه لا يفعل الاخيراً . وإن قال « ان قضية الخير وحده لا تصح » فالسائل اذا سأله يسيء الأدب ويُلحّ . فان أبى أن يفعل الشر جملة كان مرجعه الى قول المجوس في اثبات خالقين أحدهما يفعل الخير والآخر يفعل الشر . وقول الشيخ (أيده الله) بعد اقتصاص ذلك كله : ومعاذ الله ان تقول هذه المقالة ، بل نلزم شرعَنا ، ونبسط في اتباعه ذَرعنا

فأقول مجيباً : أهذه « أنباء الامور الصحائح » التي يهدي بها من استهدى ، ويجدي بغناها على من استجدى[1] ؟ وهل زاد السقيم بدوائه هذا الا سقماً ، والأعمى الأصم في دينه وعقله إلا عمى وصماً ؟

وقوله بعد تقسيم هذه المقالات « ومعاذ الله أن نقول هذه المقالة ، بل نلزم شرعنا » أشرعنا داخل في جملة هذه التقاسيم ، أم خارج عنها ؟ فان كان داخلا فيها فأيُّ أقسامها أولى بالاتباع على رأيه (حرسه الله) فنتّبعه ؟ وان كان خارجاً عنها فما هو ، وأيّ هو ؟

على أن هذه الجملة كلها من أولها الى آخرها بنجوة من سؤالي الاول ومعزل عنه ، ولا مناسبة بينها وبينه

وأما ما تبع هذا الفصل من ذكر محنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله بإبراهيم ولده عليه السلام ، وذكر سم الحسن وقتل الحسين وقتل حمزة عليهم السلام الجاري كله على سياقة واحدة ، والاستخبار عن كون جميع [ذلك] خيراً أو شراً ، فهو داخل في مضمار التقاسيم المذكورة التي عددتُها وتركتها في غواشي ظلماتها ، فقد سبق القول

أنه ما حلَّ في السؤال الاول من الشبهة عقالا ، بل زاد بهذه الاسئلة تيها وضلالا

وأما القول في أن اللحوم لا يوصل اليها الا بايلام الحيوان ، وإتيانُه بأشعار العرب في حرقة الناقة المفجعة بفصيلها ، فقد سبق القول [بأنه] لا يكون أرأف بها من خالقها ، فليس يخلو من كونه عادلا أو جائرا : فإن كان عادلا فانه سبحانه يقبض أرواح الآكل والمأكول جميعا وذلك مسلَّم له ، وان كان جائرا لم ينبغ أن نرجح [1] على خالقنا بعدلنا وجوره

وأما قوله والسائل أن يقول ان كان الخير هو الذي لا يريد ربنا سبحانه سواه فالشر لا يخلو من أحد أمرين إما أن يكون قد علم به أو لا فإن كان علم به فلا يخلو من أحد أمرين اما أن يكون مريدا له أو غير مريد فان كان مريدا فكأنه الفاعل وان كان غير مريد ففعلُ ما لا يريده الامير في ولايته مذموم فكيف في ولاية رب العالمين سبحانه

فأقول في الجواب : قيل [2] ان انسانا ضاع له مصحف فقيل [له] [3] : اقرأ « والشمس وضحاها » فانك تجده فقال وهذه السورة أيضا فيه . فكذلك أقول ان هذا أيضا من ذلك ، وجميعه ظلمات ، فأين النور ؟ وانما قصدناه للنور لنعرف أنباء الامور الصحائح كما قاله

وأما قوله (حرسه الله) لما رأى اختلاف الاقوال ، وأيقن بنفاد وزوال ، ولزم الامساك عن الأكل ، وظن اقتناعه بالنبات يثبت له في الآخرة جميل الاثبات ، فاصح لي أن الرب الذي سأله أن يرزقه صوم الدهر هو الذي يريد الخير وحده ولا يريد الشر [أو الذي يريد الشر وحده [3]] أو الذي يريدهما جميعا ، والصوم

---

(١) كذا في معجم الادباء لياقوت . وفي الاصل « تبيح أن يرحم »

(٢) كانت في الاصل « فأقول في الجواب ما قيل » ومعجم ياقوت « فأقول قيل »

(٣) زيادة من معجم الادباء

فرع على أصل، من شرع يأتي به رسول والرسول يتعلق بمرسل وقضيتنا في المرسل شبهة: يبعث رسولا فيريد أن يطاع أم لا يطاع؟ فأن كان يريد أن يطاع فهو مغلوب على ارادته لان من لا يطيعه أكثر [1] وان كان يريد ان لا يطاع فلرسالة اياه محال وطلبه حجة على الضعفاء ليعذبهم. فان كان موضوع صومه على هذا فلم يفعل شيئا وان كان على غيره مما هو جليّ واضح فهو الذي اطلبه ومن أجله شددت راحلتي اليه

وأما امتناعه بالنبات اثبات في الآخرة [2]، فالنبات المختص بالحيوان العجماء التي من أجلها خلق النبات، وليس لها في الآخرة قدم ولا ثبات

وأما ما اقتصه من أمر جالينوس في اعتقاد حيرة الامم وقول من قال ان الباري رءوف رحيم فلمَ سلط الأسد على ما يفترس، فهذا كله داخل في ضمن ما أوردناه وغير محتاج عن حكه [3]، وانما المرب اليه لهذه الجهة لو كانتْ منا ارشاده، وقاله البيت من الشعر الذي يعماده

واما حكايته قول بعض الملحدين، واستعاذته بالله تعالى أن يكون من المعترضين في قول الله تعالى «وأنه أهلك عادا الاولى، وثمودَ فما أبقى» الآيات، ان كان الباري سبحانه خلقهم وهو يعلم أنهم يجرمون، وللتوبة والانابة يحرمون، فكان الأولى به وهو الرءوف الرحيم أن لا يخلقهم لئلا يعذبهم. وان كان لا يعلم فهو كأمثالنا ممن يعمل الشيء ولا يدري ما يكون منه. وقول الشيخ بعده: معاذ الله أن نقول ذلك بل نسلّم ونتلو الآية «من يَهدِ اللهُ فهو المهتد ومن يُضللْ فلن تجدَ له وليا مرشدا» فليس الملحد اذا قال ان السكر حلو والخل حامض لا يقبل

---

(1) كذا عند ياقوت وفي الاصل «فمن لا يطيعه اكبر»

(2) عبارة المعري في الرسالة السابقة «وظن امتناعه بالنبات، يثبت له في العاقبة جميل الايات» أو ... أمر النبيب لاستكثرت من الخير (3) كذا في الاصل

به لكونه ملحدا ، وقوله يقتضي جوابا فان كان عند الشيخ أيده الله جواب فهو الذي نبغي أولا ، وقوله « معاذ الله أن نقول ذلك بل نسلم » فما التسليم في هذا الموضع الا التسليم للملحد لا شيء غيره

وأما تفنيده لرأي من لا يرى رأي الرجعة ولا يؤمن بقوله سبحانه « قل يحييها الذي أنشأها أول مرة » وقوله ان هذه حجة قاطعة لأن خلقها مبتدءة أبعدُ من انشائها مرتجعة ، واشهاده الله تعالى على نفسه بكونه مقرا بالرجعة والخوف من الآخرة محافظ على صلاته وصومه ، ويبرأ من قول الكافر ولومه :

ألمت بالتحية أم بكر فحيوا أم بكر بالسلام

ألا من مبلغ الرحمن عني بأني مفطر شهر الصيام

أيوعدنا ابنُ كبشة أن سنحيا وكيف حياة أصداء وهام

ويلعن من قال في آخر أبياته :

سأروض الناس حتى يركبوا دين الحمار

والذي قال أيضا يسبُّ المصحفَ ويخاطبه :

اذا لاقيتَ ربك يوم حشرٍ فقل يارب مزقني الوليد[1]

وما يجري هذا المجرى . فمن الذي اتهمه بشيء من ذلك حاشاه ، وما الذي أوجب الاذكار بكفريات شعرهم واقتضاه ؟ وما كانت به حاجة الى استطراد ذكرهم ، وانشاد شعرهم

وأما روايته عن النبي ﷺ « لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر » وتفسيره الخبر بكون الذي يقضي عليكم هو الحي القيوم الذي تسجد له الشمس والقمر ، وتشهد به كل المخلوقات ؛ فهو جالينوس بطب الامة ويعلم علم اليقين أن هذا

---

(١) تنبيه الاشارة الى أن هذا من الابيات المأثورة ، وهي مما [illegible]

تفسير لا يدل عليه لفظ الخبر ، فمن أين والى اين ؟ وانما هو المقصود ليخرج من التيه ، لا لان يمرح فيه

وأما ختمه الرسالة بقوله ان الذي حثه على ترك أكل الحيوان أن الذي له في السنة نيف وعشرون ديناراً يصير الى خادمه معظمها ويبقى له ايسرها ، فالضرورة تدعو الى مداقة نفسه بالفطام من لذيذ الطعام ، والاقتصار بها على جريشه ، فجسمه من الفضل والادب الفوائد ينبوعه وحوضه ما دام باقيا ثابتا ممنوع ، وحمل مؤونة القدر الذي يطعمه لو كان ثقيلا لوجب تحمله ، فكيف وهو الخفيف محمله ؛ وقد كاتبتُ مولاي تاج الامراء حرس الله عزه أن يتقدم بازاحة العلة فيما هو بلغة مثله من الطعام ، ومراعاته به على الادوار والدوام . لتنكشف عنه غاشية هذه الضرورة ، ويجري أمره في معيشته على أحسن ما يكون من الصورة . وهذا باب ينتجز بمشيئة الله وعونه

ثم ان قام من الشيخ حفظه الله نشطة لجواب يكتبه عن هذا التعليق اعفاني فيه من قصد الاسجاع ولزوم مالا يلزم ، فان ملتمسي فيه المعاني لا الالفاظ

حكمة عاد وجرهم

قال أبو بكر بن دريد :

ألم ترَ ما أدتْ الينا وَسيَّرتْ على قِدَم الايام عاد وجرهم

هم اقتضبوا الامثال، صعباً قيادُها فذلَّ لهم منها الشريسُ الغشمشم

وقالوا « الهوى يقظانُ والعقلُ راقد » و « ذو العقل مذكور وذو الصمت أسلمُ »

ومما جرىْ كالوَسْم في الدهر قولهم « على نفسه يجني الجهول ويُجرِمِ »

وكالنار في يَبْس الهشيم مقالهم « ألا إن أصلَ العَوْد من حيث يفْصَمِ »

وقد ضربوا مثلا ... يُـبَيِّن مثله الصبحُ على وجه الزمان وأعجم

القديم والجديد . وحاجتنا الى الاصلاح

نعيش في عصر انقسم فيه العالم الانسانيّ الى شطرين : شطر كان في أعلى درجات الكمال علماً وأدباً وبسطة في الحضارة والعمران فعملت فيه عوامل الخراب حتى هوى الى قبضة من لا يرحمه فأصبح عانياً يبغي فكاكاً ... وشطر كان في أخسّ دركات النقص وأوطئها فشمر بوجوب التعاون على « الضروريات » فمضى يستنزف قواه لبلوغ غايته حتى أصابها وتعدّاها الى « الكماليات » عاملا ناصباً حتى امتلك ناصيتها وصار سيد الأرض !

ذلك هو « الشرق » ، وهذا هو « الغرب »

وبين هذين العالمين اليوم تطاحن لأجل الحياة عظيم ... أجلب الثاني على الأول بخيله ورجله فبنى على عروشه عروشاً واستطاع بقوته المادية الجبارة أن يأسره ، الا قلوبه الكبيرة على كثرة العُدد التي يجهز بها عليها ، وحسبُ أهل القلوب الكبيرة عُدةً في منازعة الغالب المُبيرِ قلوبها الكبيرة . كل أسر يسيرٌ فكُّ قيوده وأصفاده الا أسر القلوب التي يحاول الغرب أن يمتلكها على يد سماسرته من شذاذ الآفاق ودعاته من عبيد الدرهم والدينار . أولئك الذين يأتوننا كل يوم ببدعة يزينونها ويزعمون لنا أن بها نجاحَ الشرق . وبها ـ يعلم الله ـ هلاكه!

بدعة التبرج والحجاب ، وبدعة العامية والفصحى ، وبدعة القبعة والعمامة ، وبدعة اللادينية والدين : كم ذا شغلت هذه البدع ، وأمثالها كثيرٌ ، هذا الشرقَ المستبدّ به عن مطامحه العليا وأضاعت من مجهودات جليلة هي ذَوْب القلوب اللتاعة ، وحرارة الايمان الصادق !

لئن وَجَد سماسرة الاستعمار اذناباً لهم من عبيد التقليد وأسرى الشهوات تعلقت بهم من ورائهم فلا يحسبوا أن هذا النبت من بذر بذروه فنما وطال فأعا

ذلك « دَغَل » نشأ من غير زرع ويكفي أن تمرّ به ريح دبور فتذهبَ به كأن لم يكن بالأمس . أما أعمالهم فلا أحسب أن لها تأثيراً يتجاوز « أشباه الرجال » الى « ذوي القلوب » من الرجال الذين هم أبعد من أن تؤثر فيهم أمثال هذه الرّطازات التي يسمونها « جديداً » من حكاية التبرج ، وقصة العامية ، وحديث القبعة ، وخرافة اللادينية ، وغير ذلك مما لا دخل له في موضوع التحرر ولا يكون يوماً ما عاملاً من عوامل التكوين والانشاء ؛ بل بالعكس فان في بعض هذا ماهو من اكبر عوامل الافساد ومعاول التخريب ... واذا كان الذين يتسمون بدعاة الجديد يأبون الا أن يزينوا لنا التبرج والعامية والقبعة واللادينية ويزعمون لنا ـ اذا مااتبعناها ـ حسن العاقبة والظفر السياسي فنحن نكفر بما يزينون ويزعمون ولا نؤمن الابالكتاب العزيز . فانا نعلم أن آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح به أوله من الايمان الصادق ، والعمل الصالح ، والتواصي بالحق ، والتواصي بالصبر ، وأن الشرق لم يفقد مجده الا لما ذلك وبعده ، ولاسترسل في الشهوات ، وتخاذل في الحق ، ونأى عن الصبر ، أفاقامة « أربعة » دعاة التجدد بل التجرد مقامَ هذه الحلات في الشرق أجدر من اقامة « الأربعة » التي كانت ملاك عزّه قديماً ؟

أيها الناس ، ان قومنا العرب لما بعثوا حضارتهم الوارفة الظلال على معظم المعمور كانت نساؤهم محتجبات ، فهل عاق حجابهن عن التقدم ، أو منعهنّ من التعلم ؟ وان اللغة العربية كانت لغاتٍ مختلفةً ولهجاتٍ متباينةً لو لم يقم فصحاء القوم على تهذيبها وتوحيدها ، ولو لم يتم القرآن ذلك لبادت أثراً دارساً ككثير من أخواتها الساميات ، وعاد العرب بعد قليل من الزمن نَبَطاً ، وما استطاعوا أن يكوّنوا مجتمعاً كمجتمعهم في الجاهلية فضلاً عن تكوين مثل تلك المملكة العظمى والمدنية الضاربة بجرانها في الأرض ، أفتستطيع العامية أن تكوّن هذا التكوين ، أم هي آلة من آلات التجزئة والتقطيع ؟ وان العرب يوم امتدت حدودهم لتربو

وغرباً من شواطىء الكنج الهندي الى ضفاف الوادي الكبير : كانت تيجانهم العمائم وكان دينهم الاسلام . فهل كان الاسلام والعمائم عائقة من تأسيس ذلك الملك الكبير ونشر تلك المدنية الزاهرة ؟

بهذا العتيق البالي « في اصطلاح المتجردين » تكونت حضارتنا ، وبالميل عن هذا العتيق البالي كان سقوطنا

وبعدُ ، فلا أحسب دعاة الجديد ـ الجديد القائم على دعامة التبرج والقبعة والعامية واللادينية ـ الا قوماً لا يصلحون أن يكونوا دعاة خاصة بعد اليوم بعد أن نصل خضابهم وتجردوا للناس عزلاً لا يملكون برهانا

عرفنا سفورهم وقبعتهم ، وعرفنا عاميتهم ولادينيتهم بعد أن طال ترديدهم لها حتى تبينا سرّ كل شيء فحسبناهم دعاة استعمار ولم نتأول لهم . وليتنا نكون في حسباننا مخطئين فيقيمون لنا دلائل من الدعايات الجديدة النافعة ، ونحن نحب من القديم والجديد كل نافع ونتقزز من كل ضار مهما كان نوعه ومصدره . ولا نريد أن نكتم القوم أن الذي قوّى في فريق من الناس كبير اساءة الظن بهم هو أن كثيراً منهم ترعرعوا في سرة اوربة وشاهدوا نظامها الدوليّ ومخترعاتها الفنية وأهبها الحربية وعلموا أنها قوام الأمم في هذا العصر وان الشرق الذي يزعمون أنهم يريدون نهضته أعزل ، فلماذا أسرفوا في الدعاية الى مفاسد الحضارة وهادمات العمران ولم يدعُ واحد منهم حتى اليوم الى الصناعة والفن ويحببها للناس ، ولم يتغن يوما أحد منهم كما يتغني (شلومو موشى) وأضرابه من شعوبية اليوم بنغمة التبرج والقبعة والعامية واللادينية وبالنيل من العرب والاسلام عند كل سانحة يتنهزونها ؟

انّ في ذلك ـ ولا ريب ـ سراً يبعث في نفوس المفكرين الارتياب . ونحن في حاجة الى كشفه وتوضيحه عسى أن نوفق للتفاهم ونسعى لتكوين المجد الطريف ...... ان نقائصنا كثيرة ...... حاجتنا الى الاصلاح ...... حاجتنا

الى الرجال الخالصين ، ولكن سبيل هؤلاء المجددين كما يسمون أنفسهم - أو المتجردين كما هم في الواقع - لا يؤدي الى الغاية المنشودة ، وانما يضل به السالكون ضلالا . وهم وكثير ممن يحسبون أنفسهم حفظة للدين جد مسرفين في التعصب لما ينتسبون اليه وسوف لا يفعلون شيئاً ماداموا مسرفين في التعصب : يحكمون العاطفة ولا يجعلون للعقل والبرهان في قضاياهم سبيلا . فلو أن الفريقين أقبلا يتفاهمان وطرح أولئك الطعن في القديم المعنيّ به الدين ، وطرح هؤلاء سخافات القرون المظلمة ومفاسدها التي يحسبونها من الدين ثم جعلوا غرضهم الأسمى الاصلاح الاجتماعي وحكموا العقل دون العاطفة والبرهانَ دون التقليد ، اذن لقطعنا شوطاً بعيداً في طريقنا وأزلنا شيئاً كثيراً من مفاسد القرون المظلمة التي يتوارثها كثير منا توارث العقيدة الدينية ويعضون عليها بالنواجذ : كعقيدة الطائفية المذهبية مثلا فانها لا شك مفاسدنا ضرراً وأنكاها ايلاماً لقلب الوحدة التي يسعى اليها المفكرون من الاسلاميين ، ولا أحسب عاقلا ينازعني في أن هذه الثمرة القبيحة انما هي نتيجة دعايات خبيثة بعثتها سياسة بعض قدماء ملوكنا المستبدين لنيل مآربهم الخبيثة وساعد على عفيتها الجهل والتدليس وغفلة العوام عما يراد بهم

هذه مفسدة من مفاسدنا الاجتماعية مازلنا نرزح تحت أوقارها ونشعر بحاجة شديدة الى من يساعدنا على ازالتها واطراحها من كواهلنا ، ثم يمر بها (دعاة التجرد) وهم عنها معرضون ، انما كل مايعرفون من الجديد هو هذا التبرج ... وهذه القبعة ... فاذا تبرجت المرأة المسلمة أو لبسنا القبعة فقد حصل الاصلاح ، وتغلبنا على الغرب ، ونجحنا في الحياة ، وتم لنا كل شيء !!

ذلك كل مايحسبه شيوخنا نافعاً ، وهذا كل مايتوهمه شباننا ناجعاً . اذن فنحن لما نشخص الداء فنهتدي الى الدواء ، واذن فنحن لسنا في نهضة كما يخادعون ، وانما نحن في دور انتباه لتكامل بعد . اذن أوجب من انتبه منا هو غير ما يتخيلون .

ان واجبنا قبل كل شيء ـ وقد امتدت الفوضى الى أقطار الشرق ـ هو الدعوة الى التفاهم ، وتوحيد مناهج العمل المنتج ، والسعي الى غاية معينة يداً بيد لانجعل لأنفسنا الى مصالحنا الخاصة سبيلا . هـذا ما أرفع صوتي بالدعوة اليه وعسى أن لايكون نصيبي من الجواب ما كان من نصيب الشاعر العربي حيث يقول :

مافي الديار مجاوبٌ   الاصدَى لصوتي
ناديت : أين أحبتي ؟   فأجيبت : أين أحبتي ؟

محمد بهجة الاثري

قرطبة

قال الحجازي في (المسهب) :

كانت قُرْطبة في الدولة المروانية قبة الاسلام ، ومجتمعَ أعلام الانام . بها استقرَّ سريرُ الخلافة المروانية ، وفيها تمخضت خلاصة القبائل المعدّية واليمانية واليها كانت الرحلةُ في الرواية إذ كانت مركز الكرماء ، ومَعدِنَ العلماء . وهي من الاندلس بمنزلة الرأس من الجسد ، والزور من الاسد . ونهرُها من أحسن الانهار ، مكتنفٌ بديباج المروج ومطرَّز بالازهار . تصدح في جنباته الاطيار وتنعر النواعير ويبسم النوّار . وقُرطاها ـ الزاهرة والزهراء ـ حاضرتا الملك وأفقا النعماء والسرّاء . وان كان قد اخنى عليها الزمان ، وغيّر بهجة أوجهها الحسان ، فتلك عادته ، وسل الخورنق والسدير وغمدان

عروس المشرقين

أهذي مغاني جلّقٍ والمعالمُ … لكَ الخيرُ ؟ أم هل أنتَ وسنانُ حالمُ ؟
بلى هذه أمُّ العواصمِ جلّقٌ … وهذي ليوثُ الغوطتين الضراغمُ
هنا عرشُ أقمارِ العُلى من أميةٍ … هنا ارتكزت سُمرُ العوالي اللهاذمُ
هنا النفرُ البيضُ الميامينُ للعُلى … ملامحُ في غُرّاتهم وعلائمُ
هنا العربُ الأحرارُ إن قام ظالمٌ … مشوا بالقنا، أو يُرجِعَ الحقَّ ظالمُ
اذا انتسبوا في ندوة المجد حلّقت … بهم للعلى قيسٌ وذهلٌ ودارمُ

٭٭٭

سلاماً عروسَ المشرقين، ولا مشت … بظلّ مغانيكِ الخطوبُ الغواشمُ
خذي قلّدي ما شئتِ جيداً ومعصماً … من اللؤلؤ الرطبِ الذي أنا ناظمُ
سلبني دمي يا أمُّ أمنحكِهُ راضياً … وما أنا هيّابٌ ولا أنا نادمُ
تبيّنتُ في أبنائكِ الصِيدِ نهضةً … سيسعد فيها عبدُ شمسٍ وهاشمُ
وبشّرني بالفوز يا أمُّ أنها … على العلم تُبنى في حماكِ الدعائمُ
فما الذي يُبنى على الجهل رافعٌ … ولا الذي يُبنى على العلم هادمُ
وللبُطلِ صولاتٌ على الحقّ جمّةٌ … وتُسفِرُ عن فوز الحقّ الخواتمُ
طلاسمُ هذا الذلّ دقّت، وانما … تُفكّ بسرّ العلم هذي الطلاسمُ

٭٭٭

يقولون : مجدُ اليعربيين نائمٌ ! … لقد وهموا، فالبغي لا المجدُ نائمُ
وما الناسُ الا اثنان مهما تخالفوا … ميولاً : فمهزومٌ ضعيفٌ، وهازمُ
وما الحقُّ الا للقويّ، ولا العلى … لغير الذي يغشى الوغى ويصادمُ
فقل لضعيفٍ راح يسأل رحمةً : … رُويدكَ، ما للضعف في الناس راحمُ

بيروت

الأمير يوسف كمال

مؤلف المجموعة الكمالية في جغرافية مصر والقارة الافريقية

Monumenta Cartographica Africae et Aegypti, 1926

اذا لفظ اسم أمير فهم الناس حالا أنهم أمام سيد رُزق ثروة من غنى ، وبلغ الى رفعة لاتسامى ، يزهو بالمال والجاه ويعزل بالملذات ويلهو بكثير من أنواع اللهو . ولكنى بهم اليوم في شأن آخر ، ولمصر أن تباهي بملكها وبأمرائها وتعتز بهم ، فانهم سبقوا أقرانهم في العلم والصبو الى شريف الاعمال . أخذتهم العلوم والفنون حمية ، ولخدمة الوطن نخوة . ومنهم من تأمَّل جَدَّه الاكبر محمد علي باني الدولة المصرية وواضع أساس نهضتها ، فنزع اليه في الشبه . واذا ماذكرنا الامير يوسف كمال علم الناس أنهم أمام رجل رضيّ الاخلاق حميد الذكر جميل المآثر اجتمعت فيه خلال الخير يرفعه الفضل والعلم كما يرفعه محتِده الى رتبة بعيدة الصمدانية المرتقى . رجل قل الشبيه له ، أحيا ذكره بالاحسان والفضل وبما أسدى لمصر . وهو مع سعة ثروته ـ أدام الله له سوابغ النعم ـ لم يطلق لنفسه عنان الهوى في التلذذ الجاهل ، بل تجده قد زرع الحب في قلوب أهل النيل بحسن فعاله وما وليه لهم من هبات وتضحيات ، فهو واحد قطره وفريد مصره في هذا المضمار . واذا خلد اسم فرعون بهرم بناه ، أو سلطان بمسجد شيده يخلد اسم أميرنا في التاريخ بما عمله لمصر

وليس من غرضنا في هذه السطور بيان مآثر الامير بل اجمال القول في مواهبه وهباته ... الذي نشأ ... فقد أشرب الامير أنواع ...

عرفوه حبياً فهو كريم الخليقة يتمثل الكرم في أفعاله ، شريف الطبع والملكة ، نبيل الفطرة ، عزيز النفس . وان له نفساً رقيقة تسمو به الى معالي الامور وتحثه دائماً على فعل الخير . جزل المروءة ، كثير الحسنات ، يرتاح للعطاء ، ولا يبطي عطاياه لغير شيء سوى استحسانه الحسنة . أمير حر الخلال رقيق الحاشية رحب الصدر واسع الخلق الحليم ، يجد الناس في كثير من أعماله الاعتدال ويجتنب من لومهم . عاشرته حيناً من الدهر فعرفته يترفع عن سماع النميمة ويتعالى عن ذكر الغير بسوء

والامير ذو مواهب كثيرة يجيد التصوير ، وركوب الخيل ، والرماية ، وسائر أنواع الفروسية . وهو شجاع باسل وبطل حذق في الصيد والقنص حتى صارت له فيهما القدم الاولى . وارتاد أكثر أنحاء العالم القديم والجديد دون أن ينقطع لطالبهما من أعماله العلمية الاخرى . وقد جمع من التحف الحيوانية ما أبلغ مجموعته موضعاً جليلا ، وأصبحت مما يشار اليه ويرمى بالابصار اذ هي الاولى من نوعها من جمع فرد ولا يسبقها الا مجموعة المتحفة البريطانية . وهذه المجموعة موقوفة من الآن لتكون متحفة للضواري

والامير فوق ذلك من حملة العلم واسع الاطلاع ذكي حاد الذهن جيد الملكة يفطن للمسألة بمجرد التلويح لها . واذا حادثته يغوص معك على دقائق المسائل وغوامضها محيطاً بأصولها وفروعها . واذا جادلته وجدته مليح النكتة متين الحجة سديد البرهان صحيح الاستدلال نضيج الرأي . وهو أيضاً كاتب مجيد في العربية وكل من تصفح رحلاته في الهند وكشمير وافريقية ورأى تصرفه في المعاني الدقيقة وحسن الترسل في الافكار بعبارة سهلة بليغة يقر له بذلك . وان نشأة الامير الادبية وشغفه الفطري بالتغرب والرحل وكثرة القراءة حببت اليه العلم وأهله وله من المبرات في هذا الباب ما يؤيد ذلك . وكان من أثر شغفه بالقنص ومزاولته للصيد أن سهلا له الاطلاع على أحوال أمم العالم القديم والجديد وتحصيله لكثير من المعلومات والمعارف

والكتب النادرة . وكان من أثر ذلك أيضا دقته في تعرف الاشياء بعلاماتها وتحقق الامور بآياتها ودلالاتها وقرائنها فأصبح من القوم المستحسنين

لايكل من العمل ولا تخذله نشاطه ، نشاط دائم يترك الشبان حائرين وينمي سائر مداركه العقلية بتمهيد الاعمال بنظر وثبات

وليست هذه كل مواهب الامير وصفاته فهو أيضا عالي الكعب في العلوم التاريخية والجغرافية . وقد جمع في خزانته من الكتب الجليلة والنفيسة الخاصة بهذين العلمين مايزيد على خمسة آلاف مجلد وفيها من النسخ الوحيدة في فنها مايستقر اقتناؤه مهما دفع فيه من مال . وهذه المجموعة فريدة في نوعها وقد وقفها الامير على الامة المصرية من الآن وسيبني لها مكانا خاصا بالمطرية . وبهذه الهبة أوجد لمصر مالا يوجد عند غيرها ، وكذلك أحدث الامير قسما في دار الكتب المصرية خاصا بالجغرافيا بما وهبه لها من كرات أرضية وسماوية قديمة الوضع بديعة الصنع وخرائط السياحات البحرية والبرية ، فأصبحت بذلك دار كتبنا غنية بعد إذ لم يكن بها سوى الاطالس المدرسية . والزائر لهذه الدار يرى هذه التحف مصفوفة في بهوها وصالاتها

والامير رأس في علم مقابلة الفنون وحجة في الفنون الفارسية والعربية ، وقد استغرق من ماله كثيراً في جمع الكنوز والتحف العربية من سائر الاقطار . وكل زائر لدار الآثار العربية يرى بعينيه الكنوز التي وهبها لمصر من مصابيح وسيوف وأوان من زجاج مشمم وسجاجيد وغير ذلك حتى أصبحت متحفتنا غنية بكنوز لم يوجد مثلها من قبل ، وقد تنوء ميزانيتها بشرائها . وهذا بخلاف ماوقفه على الدار من الآن ولايزال محفوظاً بقصره في المطرية ففيه مجموعة من القاشاني لايضارعها مثيل في الوجود ولا يقرب من اللحاق بها سوى مجموعة ملك إيطاليا الخاصة .

والامير ــ أطال الله حياته ــ موجد نهضة الفنون الجميلة بمصر ومؤسس مدرستها

فكيف بعد ذلك لايكون لمن كانت هذه مواهبه وهكذا مطامح نظره ومطارح

فكرة السبق في مضمار التأليف الجدي أيضاً وهو الجلي في أعماله دائماً . ولو كان لغيره من أغنياء مصر نصيب من الاقتداء به دون اللحاق به لرأينا في مصر رقياً عجيباً . وقد صار الامير بأعماله من ذوي الشهرة والسمعة العالمية وقد سار ذكره كل مسير في الآفاق وسائر على الافواه أينما تنقل من الشرق أو الغرب في البر أو البحر . وقد أشاد بذكره علماء الجغرافيا ، فانتخب عضواً في بعض الجمعيات الجغرافية الأوربية

وبينما كنت أقلب الكتب في دار الكتب المصرية عثرت على المجموعة الكمالية في جغرافية مصر والقارة الافريقية تأليف سمو الامير، وما أدراك ما المجموعة الكمالية ؟ سفر جليل من أفخم مصنفات العصر وأضخمها ، واسع المادة كامل الاهبة ظاهر في حلة بهية لاينقصه شيء من المحسنات . طبعت منه مئة نسخة فقط ولا بد أن يكون الامير قد صرف آلافا مضاعفة ليظهر كتابه بهذه الصورة : والآن تزدان بروائع محتوياته خزائن الكتب العامة في إفريقية وآسيا وأوربا وأمريكا . وقد ألقي في روعي أن أتصفح أوراقه وأستبطن اعطافه ووددت لو استطاع أهل الفضل من المصريين أن يلقوا نظرة عليه ، فهو أثر من الآثار الخالدة ومفخرة للشرق على الدوام . وأخذت على نفسي أن أعلم أهل مصر بهذا الجليل لان الجزء الاول منه ظاهر في أول العام الماضي ولم نسمع في الصحف العربية السيارة أو المجلات الموقوتة من تكلم عنه أو تناوله أحد علماء مصر المختصين بالذكر أو المشارفة أو عرّب ما كتبته عنه صحف المحافل العلمية الغربية والمجلات والجرائد اليومية . لا ولم يتقدم الى الآن أحد من رؤساء أو أصحاب الخزائن التى ظفرت بهذا الكنز بكلمة تعرف الجمهور به مع أن كل مؤلف يود من مواطنيه على الاقل الاطلاع على عمله حتى حق علينا قول الشاعر : أولو الفضل في أوطانهم غرباء . ويعز على واحد من الذين ينتمون الى العلم والتأليف ويعتزون باعتزازهما أن لا أشاد

يذكر من عمل بجد واجتهاد وابتكر تاليفاً شق به طريقاً جديداً في العلم

فهذا السفر قد حبل به رأس واضعه سنين وترجحت عليه نفسه من قديم ولم ينصرف عنه شوقه أبداً حتى أتمه . وقد أفرغ فيه كل جهده في البحث والتنقيب والتدقيق وخططات له من الخرائط والرسوم ألوفا ورتبت على أحسن ترتيب بحيث يهجم فيه الطالب على طلبته موضوعة موضحا حسنا وسهلا من غير أن يحتاج للتنقيب في خزائن الكتب المختلفة أو الى النظر فيما لايوصل اليه إلا بكل عناء

ومع اقراري بقصر باعي في هذا الفن أعلم حق العلم بالصعوبات التي لا يشعر بها الا من سالك مثل هذا العمل وعرف مايحصل له فيه من شقاء . فكم أنفق الامير من أوقاته واستنزف من ماله في معاناة وضع كتابه وطبعه . فعله عمل تنوء به العجان وقد تضن بتكاليفه الحكومات ، ولكنه أقدم عليه وحيدا وخرج منه مجليا وقد ضفر على جبينه اكاليل من الغار

وكتابه وحيد في بابه لايعلم له صنو يقام مقامه ، كتاب استوعب لاطراف فنه واشتمل على العلم بهيئة افريقية وأقاليمها وتقاسيمها معمورها ومجهولها وما اتصل بها من جبال وأنهار وبحار وجزائر وعلى حالها على ماذكره الاقدمون والمحدثون واشتمل على جميع ما نشر قديما وحديثا من مخابط هذه القارة وكشف مجاهلها وارتياد سبل المواصلات فيها براً وبحراً وطرق أشهر الرواد . ومن مزايا هذا الكتاب أنه استخرج مخبآت الجغرافيا المدفونة في خزائن العلم الكثيرة في الشرق والغرب وأنه استبطن دخائل علمي التاريخ وتقويم البلدان واستجلى غوامض أمور كثيرة فيهما .
ولابد أن يكون الامير عانى أهوالا أولا في سبيل العثور على التآليف المختلفة وجمع شتاتها والنظر فيها والوقوف على أسرار ماجاءت به ثم المخايرة بين الاقوال وتمييز الصحيح من الموهوم ثم تعيين مدارج ترتيب الخرائط بسوقها بحسب الزمن متناسقة متناظمة لامرسلة بددا . وقد استكثر الامير من الشرح والتعليق والرجوع

الى المراشد الدالة على علو كعب في العلم حتى جاء كتابه سفراً جامعاً يستوعب جميع ما كتب عن إفريقيـة ومسراجا يهتدي بنوره الطلاب ويركن اليه العلماء ، ولولا فداحة التكاليف لرجونا من الامير اخراج نسخة مصغرة تكون في متناول الجميع .

هذا والاشادة بفضل أبناء الكرم والاحسان وأهل العلم من الواجب على كل انسان، وفضل الاسرة العلوية على مصر يزيد هذا الواجب وجوبا . وقد انبثق للنهضة المصرية فجر جديد بوجود صاحب الجلالة الملك المحبوب فؤاد الاول على رأس الاسرة وعلى العرش . أطال الله حكمه وأيده بالتوفيق

الدكتور محمد شرف

الحياة

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا وعناهم من شأنه ما عنانا

وتولوا بغصة كلهم منه وإن سر بعضهم أحيانا

ربما تحسن الصنيع لياليــه ولكن تكدر الاحسانا

وكأنا لم يرض فينا بريب الدهر حتى أعانه من أعانا

كلما أنبت الزمان قناة ركب المرء في القناة سنانا

ومراد النفوس أصغر من أن تتعادى فيه وأن تتفانى

غير أن الفتى يلاقي المنايا كالحات ولا يلاقي الهوانا

ولو ان الحياة تبقى لحي لعددنا أضلنا الشجعانا

واذا لم يكن من الموت بد فمن العجز أن تكون جبانا

كل مالم يكن من الصعب في الانفس سهل فيها إذا هو كانا

المتنبي

مسجد الخضراء ومسجد أبناء يعقوب

على ذكر مسجد الخضراء الذي فيه بيت حزن يعقوب ، ومسجد الانبياء أو أبناء يعقوب الموجودين في نابلس [1] ننقل ماقاله عنهما الشيخ عبد الغنى النابلسي في رحلته القدسية ، فقد قال عن الأول الذي زاره في قفوله من بيت المقدس [2] :

« ثم توجهنا الى مسجد الخضراء، وحاتيك الروضة النضرا . وكانت النسمات عطرة الهبوب ، والأزاهير متنوعة الضروب ، فدخلنا الى جامع قديم البنيان ، متهدم الجوانب والاركان . فيه بركة من الماء كبيرة ذات الطول والعرض ، مربعة الجوانب مساوية للأرض . والماء يجري فيها ، من أفواه سواقيها . وحولها الاشجار والبساتين ، والأزهار والرياحين . وقبلي البركة مسجد للصلوات ، فيه محراب وسقفه معقود بالقبو من الاحجار المنحوتات . في داخله مغارة يقال ان ولادة أولاد يعقوب كانت فيها ، وان ذلك المسجد كله كان بيتاً له وتلك تقول لم تزل العامة تزورها . فصلينا في ذلك المسجد صلاة الظهر وصلاة العصر ، وحصل الفرج وزال الضيق والحصر . وحصل لنا كمال السرور ، وتم الشهود والحضور ، ونظمنا هذه الأبيات التي هي كالعقود في النحور :

بنابلس جئنا الى مسجد الخضرا	وزرنا مروج الزهر والروضة الخضرا
وبركتها [العظمى] التي قد تدفقت	بسائل ماء جاءها تظهر النهرا
اذا كم من تلك النسائم منشد	رأيت بها الأشجار قد عقدت ذكرا
وان غرد الشحرور نسمع للصبا	خلال الربى طبلاً وطوراً له زمرا
ونرقص بلا كم أغصانها التي	رأينا لطي الزهر من أرجها نشرا

(١) تقدم الكلام عليها في الجزء الماضي من الزهراء (ص ٣٢٩)

(٢) الحقيقة والمجاز في الرحلة القدسية

تبارك أبدى من على شجراتها نوافح زهر الحض تستودع العطرا
وجلَّ الذي أهدى من الورد أكؤساً لما كفُّ غيدٍ بالندى مُلئت خمرا
أقمنا بها فرض الصلاة جماعة ونلنا بحمد الله من ربنا أجرا
وما راعنا الا انهدام جوانب لها مثل ذات الخدر قد كشفت خدرا
بها كان قدماً دار يعقوب والذي يصدقه النور الذي قد حوت جهرا
وأولاده كانت ولادتهم بها وشاهده حسنٌ ليوسفَ قد أطرى
ولكنها الأيام تُخلق جدَّة فلست ترى زيها يدوم ولا عمْرا

وقال عن الثاني الذي زاره وهو في ذهابه الى بيت المقدس :

فذهبنا مع جماعة من الاخوان ، الى زيارة أولاد يعقوب في داخل المدينة فيما بين الجدران . فدخلنا الى مسجد لطيف في داخله صورة قبر عالٍ منيف . وتحته مغارة يقال ان فيها دفن أولاد يعقوب ووجدنا على ظهر الغار مكتوباً في الحائط ماصورته :

أولاد سيدنا يعقوب عليهم الصلاة والسلام

ربين ، لاوي ، بنيامين ، دوني ، سيوقر ، نفتولي ، يهودي . وفيه اسمان آخران لم نعرفهما الأول والاخير ، فوقفنا هناك ودعونا الله تعالى في ذلك المكان المهاب الخطير

وأورد بعد ذلك أسماء أبناء يعقوب على ماروا‌ه مجير الدين الحنبلي مؤرخ القدس والخليل في تاريخه والقاضي البيضاوي في تفسيره وجلال الدين السيوطي وشيخي زاده في حاشيتيهما على البيضاوي وختم ذلك بقوله :

ومعلوم أن هذه الأسماء في اللغة العبرانيّة فاذا نطق بها أهل اللغة العربية صحفوها وحرفوها وكان ذلك منهم تعريباً لها ، ولهذا قال بعضهم : الكلمة الاعجمية

العربي بها كيف شاء »

قلنا وقد عرب علماء النصارى أسماء أبناء يعقوب الاثنى عشر الذين جاء ذكرهم في التوراة على الوجه الآتي :

رَاوُبِين ، شِمْعُون ، لاوي ، يَهُوذَا ، زَبُولُون ، يَسَّاكَر ، دَان ، جاد ، أَشِير ، نَفْتَالِي ، يُوسُف ، بِنْيَامِين

وأنت ترى أن النابلسي ومن تقدمه من علماء المسلمين قد أوردوا اكثر اسمائهم مصحفة محرّفة كما اعترف به واعتذر عنه

وقد قسمت الأرض في زمن يشوع بن نون على اثنى عشر سبطاً هي أنسال أبناء يعقوب العشرة باستثناء يوسف ولاوي

أما يوسف فقد أعطي نصيبه مضاعفاً الى أنسال ابنيه أفرايم ومنسّى وبهما تمة الاثنى عشر سبطا ، وأما لاوي فلم يختص نسله بشيء من الارض بل كان نصيبهم بعض المدن للسكنى والمسارح لرعي الماشية ، لانهم كانوا يلُون الكهنوت فكانت هذه الرآسة الدينية مانعة المنفعة الدنيوية وقد قنعوا بهذا الربح المعنوي واستغنوا به عن الربح المادي

عبد الله مخلص

﴿ أثر مغربي قديم ﴾

كان البنّاؤون يحفرون أخيراً في منزل من منازل مدينة قسنطينة (الجزائر) فبلغوا بقعة مساحتها ستة أمتار مربعة ذات نقوش وتصاوير بديعة الصنع تمثل فارساً تحته جواد كريم من خيل شمال افريقية وبيده ريشة التصوير والى جانبه طيور منقطعة النظير في حسن تصويرها . ومما لا ريب فيه أن هذا الاثر ليس من صنع الرومانيين لأسباب وقرائن كثيرة منها أن كل ماظهر في المغرب من الآثار الرومانية نالت منه يد البلى لان الرومانيين لم يكونوا يعرفون المادة التي تحفظ للآثار حدّتها ،

ممنون الفيلسوف

أو الحكمة الإنسانية

أقصوصة شعرية للأديب الفرنسي فولتير

نقلها الناظم الى العربية بأمانة ودقة للمعنى والسياق الفني ، واختار أن تكون مطلقة القوافي فتكون مثالا لا وضاح النظام الشعر بدلا من أوضاح الشعر القائم

شاءَ (مِنُّونُ) أنْ يكونَ حكيماً بلْ إماماً وفيلسوفاً عظيما !
وقليلٌ هُمُ الذينَ تخلَّوْا دائماً عَنْ مثيلِ هذا الخيالِ !
قالَ (مِنُّونُ) : « ليسَ لي غيرُ أنْ أُصبحَ الفيلسوفا
وأصيرَ السعيدَ حقاً سوى هجري جميعَ الأهواءِ ... والأمرُ سهلٌ !
أولاً ـ ينبغي عليَّ التخلّي عنْ غرامٍ وعنْ جمالِ النساءِ !
فإذا شِمْتُ رَبَّةَ الحُسنِ خاطبتُ فؤادي محذّراً عن يقينِ
فأقولُ : الحذارَ من فتنةِ الخدَّيْنِ ... لا بُدَّ يعرفانِ الذُّبولا !
وكذاكَ العينانِ سوفَ يخاطانِ بِصبغٍ مُنفّرٍ قِرْمِزِيٍّ !
وكذا الصدرُ سوفَ يُصبحُ رخواً وندلّى : والرأسُ أصلعَ يُفلجُ (١) !
ليسَ لي غيرُ أنْ أُصوّرَ للذهنِ ما لا كذلكَ يؤذي خيالي
وبهذا التفكيرِ هيهاتَ أنْ يبدوَ لي الحُسنُ في وجوهِ الملاحِ .
ثانياً ـ واجبٌ عليَّ اعتصامي دائماً باعتدالِ طبعٍ ونفسٍ
فمنَ اللغوِ أنْ يحاولَ إغرائي بلهوٍ أو خمرةٍ واجتماعٍ
ليسَ لي غيرُ أنْ أُمثّلَ عقبايَ لنفسي منَ الغلوِّ المُبيءِ

---

(١) يفلج الرجل (بالبناء للمجهول) أي أصابه داء الفالج

في صُدَاعٍ وفي اضطرابٍ بأمعائي وجِسمي وَفَقْدِ رُشْدِي وَرِقّي
وإذَنْ سوفَ يُصبِحُ الأكلُ عِندي بائياً ما هَوَى بِفِعْلِ الطبيعَة
فإذا صِحتي دَواماً بِخَيْرٍ ولفِكري خَواطرٌ وضّاءةْ!
كُل هذا سَهلٌ الى حَدِّ أني لا أرى في اتباعِهِ أيَّ فضلِ!
غيرَ أني أرى التأمُلَ فَرضاً في انتهاجي سبيلَ هذا الرَّشادِ!
فأنا ألبَحُ اعتِدالاً جَميلاً دائماً في رَغائبي ومُيولي
وارى أنَّ ثروَتي في أمانٍ عندَ رَبِّ الأمْوالِ جابي (بِنيفهْ)
وأراني مَنْ يَستطيعُ حيـاةً مستقِلاً، وتلكَ أكبرُ نِعمَة
وأراني لن أصبحَ المضطرَّ للسَّعْيِ ماثلاً في (البلاطِ)
وأراني لن أحسدَ الناسَ عُمري، لا ولن يُوجَدَ الحَسودُ لشاني
كُلُ هذا سَهلٌ، كذلِكَ سَهلٌ أن أراعي الخِلانَ دُونَ خِلافِ
كُلُّ أقوالِهِمْ لدَيَّ حِسانٌ، وكذا كُلُّ ما أقولُ لدَيْهِمْ!»

●●●●

هكذا كانَ حَظُّ غُرفَتِهِ وَضعاً لما ظنَّ خُطَّةَ الفيلسُوفِ
ثمَّ لما أتمّها رَاحَ للشُّباكِ يرنو الى الطريقِ القريبِ
فرأى في جِوارِ دانيةِ الأشجارِ شَخصينِ في تناقُضِ سَيرِ
هـذهِ منهما العجوزُ تراءتْ في صَفاءٍ ولا اضطرابَ لدَيْها
بينما الغادَةُ الجميلةُ لاحَتْ في انفعالٍ وفي زَفيرٍ ونَوحِ
وكأنَّ النُّواحَ والشَّجوَ زَادَاها جَمالاً على جَمالٍ أصيلِ
فإذا «الفيلسُوفُ» يَغلِبُهُ المَشْهَدُ بالحُزنِ لا بحُسنِ الفتاةِ
فلقَدْ كانَ مُزمِعاً أنْ يرُدَّ الحبَّ، فاهتزَّ آسِفاً لِشَجاها
وَتَمنّى لولا الهُيامُ وقدِ أضمَرَ رِفقاً (إنِيتُنيتِي) الصغيرَة

وَرَأَى أَنَّ أَفْضَلَ الوَعْظِ حَقًّا ما رَأَى أَنَّهُ هُدَى الفيلسوفِ!

•••••

لاقَتِ الغادةُ الجميلةُ (زِنُونَ) فباحتْ لهُ بما قد دَهَاها

خَبَّرَتْهُ بلهجةٍ شَفَّها الطُّهْرُ وروحُ التأثيرِ! جنبَ السَّذاجةِ

وشكتْ مِنْ أذاةِ عمٍّ لها قاسٍ، وما كانَ عمُّها غيرَ وَهْمِ!

وَصَفَتْ خُبْثَهُ بِسَلْبِ غِناها المزعومِ في تفنُّنِ لصٍّ

وبكتْ خشيةً مِنَ الغضبِ الطاغي الذي خَصَّها بهِ في احتكامِهِ

ثُمَّ قالتْ: «أراكَ شيخاً حكيماً يُرْتَجَى نُصْحُهُ بأزمةِ عقلِ

ماذا جئتَ بالتنازُلِ تشريفاً لبيتي، لفحصِ عقدةِ أمري

فيقيني أني سأُنقَذُ مِنْ قلبي همومٍ لها ارتباكي وخُسْري!»

وكذا راحَ يتبعُ (زِنُونُ) خُطاها لكي يُسرِّيَ عنها

ولكي يفحصَ الشؤونَ بإحكامٍ ويُبدِي نصائحَ الفيلسوفِ!

•••••

بلغتْ بيتَها فقادتْهُ كالنِّزْرِ إلى غرفةٍ تَهُشُّ بعطرٍ

وبلطفٍ دعتْهُ للمجلسِ الداني إليها على الأريكةِ فورًا!

بدأ بالجلوسِ وجهاً لوجهٍ في احتشامٍ والساقُ فوقَ الساقِ

وهي تُلقي لمقةً تقصُّ حكايةً، وهو ملءُ انتباهِهِ في استماعِ

وكذا أطرقتْ تحدِّثُهُ شجواً وبعضُ الحديثِ دمعٌ نثيرُ...

ثُمَّ أنَّى رَنَتْ إليهِ رأتهُ دائماً ناظراً إليها بعطفِ

كانَ ذاكَ الحديثُ عطفاً وعطفاً ذائباً عندَ مُلتقى النظراتِ!

فإذا الصاحبُ الجديدُ كبيرُ الهمِّ يُعنى بشأنها مثلَ فرضِ

ويرى كلَّ لذةٍ غايةَ الواجبِ إنْ تُفرِطْها من شقائهِ

وخِلاَلَ التَّحديثِ مِنْ شِدَّةِ العَطْفِ بِفِعلِ التدرُّجِ المُسْتَحَثِّ
وكما تقتضِي الحَرَارَةُ لِبحثٍ تدانَى الأَليفُ شَطرَ الأليفَةْ !
وتفانَى (يِمْنُونُ) في العطفِ عن قُربٍ سخياً بكلِّ أُنسٍ رقيقِ
وتمادَى ، وهكذا نَهيا البَحْثَ ولمْ يفطُنَا لمَا يَضمنانِ !

٭٭٭٭

ثُمَّ شاءَ القضاءُ في هذهِ اللحظةِ حَيْثُ السُّرورُ يَعْمُرُ طُرّاً
أنْ يكونَ الدَّخيلُ لا أحداً يخْشَى سوى العمِّ ، وهوَ ذاكَ الخَصيمُ !
قد كساهُ السِّلاحُ مِنْ قمَّةِ الرَّأسِ الى الكعبِ رُهباً حَيْثُ لاَحا !
قال فوراً ـ وكانَ أوَّلَ ما قالَ ـ بأنَّ المماتَ حَتْمٌ جزاءً !
سوفَ يقضي على الفتى وعليها . . . ذاكَ عدلٌ وحقّهُ دُونَ شكٍّ !
غيرَ أنَّ الفتاةَ لم تَسُؤهُ الصَّاحبَ رَغمَ اقتدارِهَا في الحُرُوبِ !
فدعَتْ للفِداءِ (يِمْنُونَ) إذْ أَوحَتْ اليهِ الفِداءَ بالمالِ سَهْلاً . . .
طالما لم يضِنَّ حيثُ تَرى العَمَّ جواداً بالصَّفحِ طوعاً لمالِ !
فاشترى هكذا بكلِّ الذي كانَ لديهِ الحياةَ دُونَ انتِظارِ !
حامِداً ربَّهُ فقدْ كانَ في رَوعٍ ويأسٍ وحَيرةٍ وارْتِباكِ !
وبتِلكَ الأيامِ كانَ من الحظِّ التَّصافي بمِثلِ تلكَ السُّهولَهْ !
لم يكنْ وقتَها اكتِشافٌ لأمْريكا ، ولا الشَّاكياتُ كالشَّاكياتِ
حيثُ أصبحنَ مظهرَ الخطَرِ الجاني بهذا الزَّمانِ وازْدَدْنَ خُبثاً !

٭٭٭٭

عادَ (يِمْنُونُ) في ارْتِباكٍ وفي عارٍ الى بيتِهِ يَئِنُّ خَجُولاً !
فرأى دَعوةَ العشاءِ أتتهُ من فريقٍ مِنْ أخلصِ الخِلاَّنِ
عندَها قالَ : « لو بقيتُ ببيتي في اعتزالٍ لزدْتُ ذهني ارتباكاً

وتجنَّبتُ في اشتِغالي وهمِّي بالذي خُفْتُهُ ـ مذاقَ الطَّعامِ

وبهذا أكون من يجلب الغم الى نفسه فغدو مريضا .
فأرى الاحكم القبول فأقضي فترة بين أصفيائي هنيئا
آكلا بعض وجبة في انتياشي سوف أنسى به ذنوب جنوني !»
وكذا راح شاكرا دعوة الصحب ومستندا الى الأنس فيها
ورأوه على اكتئاب فقالوا : أغرق الهم في الشراب المهين !
عندها لم يلح (لمنون) الا كل خبز وراء هذي النصيحة
فقليل من الشراب بقصد كمزاء لقلب مولى ومرء[1] !
هكذا شاء أن يملّ حتى صار بالبحث هكذا سكرانا !
ثم بعد العشاء حنوا الى النرد فما خاف من تجنبه شرا
ذاك أنس لا شك بين محبين وما كان مثل هذا يضر ...
وبهذا الشعور ضيع في اللعب جميع الذي لديه وزادا !
زاد أضعافه ديونا عليه واعيا ردها ، فضاعت وضاعا !
ثم قام النزاع في سورة اللعب وزادت حرارة الانتقام
فاذا صاحب حميم له يرمي على رأسه بصندوق نرد !
وقضى الشؤم أن يكون مصيبا عينه هكذا فيعمى عينه !
وكذا الفيلسوف (مجنون) إذ ينقل في نكبة الى عقر بيته
فاسد الرشد خاوي الجيب فاقد عين بلا عزاء يواسي !

●●●●●

ثم لما أفاق من ذلك الهول لكن ذاق نكبة من دعاره
أوسل الخادم الأمين ـ ليأتي بنقود له ـ لجاني (ـ تنيفة)
طلب المال كي يرد الى الصحب ديون القمار ، والدين دين ...

---

(١) المثل الاسـال . و لثاره : [illegible] الرجل

غيرَ أنَّ الخدامَ في قَتْلِ عادَ بذكرى خرابٍ مَنْ رَاحَ يرجو
حيثُ في صبحِ ذلكَ اليوم قد أعانَ إفلاسَهُ كثيرٌ مدلس
وبهذا أضحى مِثَاتٌ مِنَ النّاسِ بفقرٍ وفي نهايةِ يأسِ !
صار (مِمْنونُ) شبهَ أعزلَ لا خلٌّ له ولا قريبٌ معين
وعلى عينِهِ براحتِهِ ألصقَ بعضَ الدّواء قبلَ الخروجِ
ذاهباً (للبلاطِ) يلتمسُ العدلَ وفي جيبِهِ عريضةُ شكوى
سائلاً مِنْ جلالةِ المليكِ النّصفَ مِنْ ذلكَ المدلّسِ بغيا [1]
ثمَّ لمّا أوفى على البهوِ [2] ألفاهُ مليئاً بسيّداتٍ حسانٍ
في اختيالٍ بواسماتٍ مِنَ الاطواق [3] يرفلن في ابتهاجٍ عظيمِ
فرنَتْ شطرَهُ فتاةٌ وقدْ كانَتْ على أهوَنِ اتصالٍ ضئيلٍ !
ثمّ صاحتْ : « أوّاهُ ! ما أفظعَ الوحشَ ! » وجاءتْ أخرى له كصديقةْ
في اعتراضٍ ، فبعدَ أنْ هي حيّتْهُ بحايا مودّةٍ ، سألتْهُ :
« عِلْكَ الآنَ رَهْنَ خيرٍ .. ولكنْ كيفَ قدْ صرتَ فاقدَ العينِ ؟! . قُلْ لي ! »
ثمّ دونَ انتظارِ أجوبةٍ منهُ تولّتْ بخفةٍ بلْ بِبَخْرٍ !
فتنحّى (مِمْنونُ) واختارَ رُكناً لاحتجابٍ حتى يلوحَ المليكُ
ثمّ يهوي أمامَ موطىءِ نعليهِ فيرجو الإنصافَ مِنْ شرِّ ظلمِ
وأخيراً دنا المليكُ فحيّاهُ ثلاثاً مقبلاً لِثراهُ
رافعاً نحوَهُ العريضةَ في ذلِّ كثيرِ الخضوعِ والاضطرابِ
غيرَ أنَّ المليكَ لاقاهُ باللطفِ وقدْ خصّ بتَّهُ بالرّعايةْ !
فدعا والياً بقربةٍ منهُ لدرسِ العريضةِ المستفيضةْ

---

(١) النصف : الانصاف . (٢) بهو القصر .
(٣) Hoops

طالباً منه أن يوافيه بعد بصغو[1] الذي بها من شكاة
بيد أن الوالي تنحى (بمنون) الى جانب وقال بسخر :
« إيه يا أعور الأنام ! ... أتدري انك اليوم مثل كلب سخيف !؟
أنت حقاً هذا ! والا فما بمنى تخطي مثلي الى التاج فوراً ؟
ثم كيف اجترأت تلتمس الحكم لغرم امريء شريف عديم
كان إفلاسه شريفاً ، وأيضا هو عندي بمنزل المحسوب
جمعته قرابة بفتاة حظها أن تنال خدمة زوجي[1]
فلتقف يا « صديق » في ذلك السعي اذا شئت حفظ عين تبقت ! »

●●●●

كان (بمنون) رهن غرفته يقسم أن يهجر النساء بتاتا
وكذلك الإسراف في الأكل والشرب وفي اللعب والتشاحن أيضا
وأخص الأقسام في عزمه الأوفى مدى عمره اجتناب (البلاط)
وهو في فترة مداها أيوم سلبته رشيقة مختاله !
ثم صار السكير واللاعب النرد وغراً مشاجراً ثم أعور
ثم لم يحظ في (البلاط) بشيء غير سخر به وغير شتيمه !

●●●●

عاد (بمنون) صوب منزله يشجي بحزن به تهدم قلبه !
حجرته الأحداث في دهشة الظلم فما كان غير إلف ليأس
وهو بينا يريد أن يدخل البيت رأى شرطة بنقل متاعه !
حضروا في غيابه وتولوا بيع هذا كما اقتضى دائنوه !
فهوى في الأسى كئيباً طريحاً تحت إحدى الأشجار .. والموت أرحم !

(١) علاجه (٢) زوجتي

فرأى غادةَ الصبّاح وذاكَ « الفمّ » في مِشيةٍ بلهوٍ مُباح

نظراهُ فاطلقا ضحكةَ المُزدريـا فوقَ عينيهِ من رباطٍ !

ثمّ جاء المساء فاضطرّ (مِنون) الى أنْ ينامَ قُربَ جدار

نامَ في قربِ بيتِهِ فوقَ قشٍ ، فأصابتهُ نوبةُ البرداءِ

وبأثنائها تداركهُ النومُ ، وفي النوم لاحَ طيفٌ سماوي !

كان طيفاً له تألقُ نورٍ ولهُ في الجمالِ ستةُ أجنحْ

إنما لم يكن له قدمانِ ، لا ولا الرأسُ ، لا ولا شبهُ ذيلِ

وإذن لم يكن شبيهاً بشيء بيننا في عالمٍ هذي الحياة !

قال (مِنون) : « مَن تُرى أنتَ ؟ » قال الطيفُ : « روحٌ صادقٌ وكريمٌ » !

قال (مِنون) : « فلتُعِدْ لي إذن عيني ومالي وصحتي وجناني ... ! »

ثم قصَّ الذي جرى به اليومُ عليهِ من المُصابِ الأليمِ

فأجابَ الخيالُ : « هذي أعاجيبُ ولنْ يُلتقى بها في دُنانا »

قالَ (مِنون) : « أيُّ دُنياكَ هذي ؟ » فأجابَ الخيالُ : « دُنيايَ كونٌ :

بُعدهُ خمسةُ الملايين بالفرسخِ عن منزلٍ لشمسِكَ هذي !

هوَ نجمٌ يدورُ في جيرةِ (الشعرى) وهذي اذا نظرتَ تراها

موطنٌ مُعجبٌ ! » . . . . تساءلَ (مِنون) ، وقالَ : « النساء – لاشكَّ .. فيه

غيرُ أمثالِ مَنْ يُبحنَ خِداعاً لفتىً ضائعِ الأُلى مسكينِ !

لا يبزُّ الصحابُ مالَ صديقٍ ، ثمَّ يغدو وعينُه مفقودةٌ !

لا ولا فيهِ موطنٌ لأُولي التدليسِ والخسرِ أو لوالٍ خبيثٍ

ضاحكٍ منك هازئٍ بينما يأبى وفاءً لفرضِ حقٍ وعدلٍ !

فأجابَ «النَّجْمِيُّ» : «لا ! ... مالَدَينا مِنْ شُؤُونٍ وَصفتَها بِعضُ شيءٍ !
ما عَرَفنا لِساعَةٍ من نِساءٍ في خِداعٍ فليسَ فينا لِساءُ !
لا وَلا ساقَنا التَوَرُّطُ في الأكلِ الى ما يَسوءُ مِنْ إفراطِ
حيثُ لَسنا نَدري مِن الأكلِ شيئاً وكذاكَ الشرابُ ليسَ لَدينا
وحَمينا مِنْ مُفلِسينَ فلَسنا مِنْ أولي المالِ مِنْ نُضارٍ وفِضةْ
وحُمينا فَقْدَ العُيُونِ لأنّا ما خُلِقْنا مِثالَكم في جُسومٍ
وحُمينا ظُلْمَ الوُلاةِ لأنّا كانَا دائماً بِقَدرٍ سَواءْ !»
قال (مِنُونُ) : «إيهِ مولايَ ! قُلْ لي : كيفَ تقضونَ وقتَكمْ في الحياةِ
حيثُ لا نِسوةٌ لَديكم ولا أكلٌ ؟ !» فقال الجِنِّيُّ : «بِمَنِ العَزاءُ
حيثُ نَرْعى عوالماً قد سُئِلْنا أن نُواسي ، فجئتُ كيما أُواسي»
قالَ (مِنُونُ) : «كيفَ لم تأتِ بالأمسِ حَؤولاً بَيني وبَينَ ذُنوبي ؟»
فأجابَ الجِنِّيُّ «قد كنتُ في صُحبةِ سَلوى لبائسٍ منكَ أشقى
كنتُ أعنى بِأخي (حَسَنٍ) - وهوَ أخوكَ المِسكينُ - دُفْعي لذَنبِ
إذ قَضَى صاحبُ الجلالةِ سُلطانُ (الجُزُرِ الهِندِيَّةِ) الأمسِ فيه
كانَ قدْ شَرَّفتهُ خِدمتهُ قَبلاً بِنُعمى مُوَظَّفٍ في (البَلاطِ)
ثُمَّ مِنْ أجلِ هَفوةٍ صارَ مَغضوباً عليهِ فَنابَ في السِّجنِ ذُلاً
وقَضى عدلُ صاحبِ التّاجِ أنْ تُفقأ عَيناهُ وهوَ في الأغلالِ !!»
قالَ (مِنُونُ) : «ذاكَ حظٌّ سعيدٌ حيثُ أنتَ المَعدودُ نِعمةَ أُسرة
حِينَ أمسى أخي ضَريراً وأمسيتُ شقِيّاً بفقدِ عيني أيضاً ! !
هوَ يَقضي حياتَهُ رَهْنَ سِجنٍ ، وأنا هاهُنا رَهينٌ لِقَشٍّ !»

فأجابَ النجميُّ: «سوفَ تَحُولُ الحالُ... لا تخشَ بعد ذلك شرّاً!

وصَحيحٌ هيهاتَ يؤمَلُ أن تَرجعَ عينٌ فقدتْها دونَ عَوْدِ

إنما رَغْمَ فقدِها سوفَ لا تعدمُ صفواً اذا تمهَّدتْ صِدْقاً

باجتنابِ الوسواسِ في الرأسِ يدعوكَ لكيْ تقتدي الحكيمَ الأتمّا»

«أتُراهُ المحالَ؟!» ساءلَ (مجنونٌ)... فقالَ الجنيُّ: «طبعاً محالٌ!

مثلهُ مثلُ أنْ تنالَ كِلاً بجنانٍ وقوّةٍ وسرورِ

وتَرانا حتى على قدرِنا نبعدُ جداً عن مثلِ هذا الكمالِ.

وُجِدَ العالَمُ الذي فيهِ هذا مُستطاعٌ، لكنَّهُ كالمحالِ:

فهوَ يَنأى عنّا مِئاتٍ لآلافِ الملايينِ في العوالمِ نائيا

كُلُّ شيءٍ في الكونِ يمضي بمقدارٍ وينمو على نظامِ التدرُّجْ.

فترى ثانيَ العوالمِ يحوي مِنْ رجىً أو هوىً نصيباً أقلا

وترى ثالثَ العوالمِ أدنى هكذا مِنْ نصيبِ ما كانَ قبلَهْ

وأخيراً تضيعُ فلسفةُ الفِكرِ فلا يُرتجى سوى البلهاءِ!»

قالَ (مجنونٌ): «إنّي صِرتُ أخشى أنَّ دُنيايَ في ترابٍ وماءِ

هيَ مأوى جنونِ شتّى الملايينِ لتلكَ العوالمِ المُتنزِّهْ:

حيثُ شرّفتني بذِكركَ يا مولايَ عنها، كذلكَ شرّفتَ أبي!»

فأجابَ الجنيُّ: «ليستْ تماماً هكذا بينها تمدُّ شبيهةْ!

كُلُّ شيءٍ لا بدَّ مِنْ منزلٍ يسكنُ فيهِ تدرُّجاً بانتظامْ!...»

قالَ (مجنونٌ): «هلْ فلاسفةُ الناسِ وأهلُ الأشعارِ أهلُ الضلالْ

فلكمْ صوَّروا لنا هذهِ الدُّنيا جمالاً وكُلَّ شيءٍ لخيرٍ؟»

فأجابَ الجنيُّ: «قد صدقوا حقّاً اذا عُدَّ حكمُهمْ نسبيّاً

أيْ اذا نحن لم يفتْ ذِكرُنا الأشياء في نسبةٍ لحكمِ التدرُّج
ونظرْنا الى الوُجودِ جميعاً لا الى عالمٍ وحيدٍ صغيرٍ ! »
فأجابَ المِسكينُ (يَمْنُون) : « منهاتَ المثلي تصديق هذي الحكاية
قبلَ أنْ أستعيدَ ناظريَ المفقودَ في نكبتي بالأمسِ يوم ! »

أبو شادي

كتب المستشرقين

في لغة مهرة ـ في اليمن

نشرتُ في ص ٤١٩ ما كتب به الي الاستاذ العلامة السيد محمد بن عقيل من حضرموت عن لغة حكلي ومهرة . وقد رجوتُ حضرة العلامة المحقق الاستاذ كارلو نلاينو المستشرق الشهير أن يعرّف قراء الزهراء بما ألفه المستشرقون في هذا الموضوع ، فتفضل بذكر الكتب الآتية :

(١) كتاب اللغة المهرية في جنوب جزيرة العرب Die mehri-Sprache in Südararabien بالالمانية تأليف A. Jahn طبع في فينة سنة ١٩٠٢

(٢) كتاب اللغة المهرية والسقطرية Die Mehri - und Soqotri - Sprache بالألمانية طبع في فينة سنة ١٩٠٢ ـ ١٩٠٧ في ثلاثة مجلدات

(٣) رسائل متعددة من تأليف M. Bittner و N. Rhodokanakis مطبوعة في منشورات المجمع العلمي في فينة سنة ١٩٠٩ وبعدها

مؤتمرات المستشرقين

تلقت الحكومة المصرية في هذا الشهر دعوة الى الاشتراك في مؤتمر المستشرقين السابع عشر الذي تقرر عقده في أوكسفورد من بلاد الانكليز في شهر أغسطس القادم ، وبهذه المناسبة رأيت أن أذكر للقراء زمان ومكان اجتماع مؤتمرات المستشرقين السابقة ، ونماذج من أعمالهم فيها .

فأول مؤتمر للمستشرقين عقد في باريس سنة ١٨٧٣ ، والثانى في لندن سنة ١٨٧٦ ، والثالث في بطرسبرغ (لينينغراد) سنة ١٨٧٧ ، والرابع في فلورنسة سنة ١٨٧٨ ، والخامس في برلين سنة ١٨٨١ ، والسادس في ليدن سنة ١٨٨٣ ، والسابع في ڤينة سنة ١٨٨٦ ، والثامن فى ستوكهلم وكرستيانيا سنة ١٨٨٩ ، والتاسع في لندن سنة ١٨٩٢ والعاشر في جنيف سنة ١٨٩٤ ، والحادى عشر فى باريس سنة ١٨٩٧ ، والثاني عشر فى رومة سنة ١٨٩٩ ، والثالث عشر في هامبورغ سنة ١٩٠٢ ، والرابع عشر فى مدينة الجزائر سنة ١٩٠٥ ، والخامس عشر فى كوبنهاغ سنة ١٩٠٩ ، والسادس عشر فى اثينة سنة ١٩١٢ . وحالت الحرب العظمى وعواقبها دون اجتماع المستشرقين فى مؤتمر عام الى أن صحت عزيمتهم أخيراً على أن يكون ذلك في أوكسفورد فى شهر أغسطس من هذه السنة

والمستشرقون هم عيون أوربا التى تنظر الى دخائل الشرق ، وتبحث فى ماضيه وحاضره ، وتدرس علومه ، وتوافي أمم الغرب بكل ما يهمها معرفته من شئونه . فالمهمة التى يقوم بها المستشرقون متعددة النواحي ، مختلفة الوجوه ؛ ومن ثم كان المستشرقون أنفسهم منترقين الى مراتب متفاوتة ، ولكل فئة منهم اتجاه خاص الى بعض من المعاني التى ينشدها الغرب مرتاداً فى هذا الشرق ، فمنهم من يعرف

حياته في درس الحياة المصرية القديمة ، ومنهم من انصرف الى درس اللغات الهندية الجرمانية ، ومنهم من لاهم له الا معرفة المباحث الفارسية ، ومنهم من اختص بمقارنة اللغات السامية ، ومنهم من تفرّغ لدرس العلوم الاسلامية ، ومنهم من يتحرّى حركة تأثير الغرب على الشرق وتأثير الشرق على الغرب في الماضي والحاضر

ونحن نعجب من تجلدهم وصبرهم على تتبّع بحوث كان الناطقون بالضاد أولى بالتفرّغ لها لو كان مستوانا العلمي أرقى مما نحن عليه الآن ، كالبحث الذي تقدم به المسيو هلوي الفرنسي لمؤتمر المستشرقين السادس في ليدن سنة ١٨٨٣ عن كتابات عاد وثمود الموجودة في جزيرة العرب وذكر الاحجار والآثار الموجودة مكتوبة عليها سواء كانت هذه الآثار بأرض مدين في شمال جزيرة العرب أو في اليمن جنوباً . وكالبحث الذي تقدم به الى ذلك المؤتمر العلامة مُلِر النمسوي في موضوع الالف واللام في لغة سبأ وفي موضوع اللغة الحميَرية وما وافق منها كلام عموم العرب أو خالفه . وكالمحاضرة التي ألقاها الدكتور فوارس في مؤتمر المستشرقين التاسع سنة ١٨٩٢ عن الاصوات العربية مستنداً الى ما ذكره ابن يعيش شارح المفصل وما أورده سيبويه في الكتاب

هذا وقد كانت العادة الغالبة في عقد مؤتمرات المستشرقين أن تعقد مرة في كل ثلاث سنوات ، وكان يشترك في كل مؤتمر نحو ثلاثين أمة ، ويتمثل فيه نحو مائة وعشرين جمعية وبلغ عدد الاعضاء الرسميين والمتطوعين في بعض تلك المؤتمرات ألفاً وخمسمائة عضو . أما المؤتمر السابع عشر الذي سيعقد في هذا الصيف فالمنتظر أن يكون أهم من المؤتمرات السابقة لأنه جاء بعد فترة استمرت ستة عشر عاماً تطورت فيها علوم البشر تطوراً انتقلت فيه من حال الى حال ، لذلك نتوقع أن يتقدم علماء الشرقيات الى مؤتمر أوكسفورد في هذا الصيف بمعارف واسعة جداً

هي نتيجة بحوثهم العلمية والعملية في ذلك الزمن الطويل

عبرة طرب

ما يفيد البكاء عند الطلولِ — ونجوم المنى صراعُ الافول

ونواحُ الشجيّ عند خليٍّ — صفقة الحزن لا تزال هزيل

ماشكيتُ البريّة بؤسي — بعد لمى وأُبتُ بالتأميل

رقيةُ الحزن أن تكون عزيزاً — فقيل الهوان شرٌّ مقيل

بَعُدَ الخلق بيننا فغويٌّ — مرتدٍ ملبس النهيُّ النبيل

وعليمٌ مُنِّنتْ بسفيهٍ — وحليمٌ مُنِّيتْ بجهول

ودعاة بجدّهم لغرور — ووقوفٌ بجدّهم في السبيل

وشباب برقصها تتلهّى — وشيوخٌ تُمنى بكل فضول

وأمانٍ غدت بغير معانٍ — وقليلٌ من فاز بالمأمول

وخطوب تواطأت بعظات — وعقول تمي وغير عقول

وتَصابٍ الى الحياة عجيبٌ — لا تصابى بغيةٍ بجميل

بغية القوم ياغيور متاعٌ — وانقياد الى الهوى والميول

•••

نزّه الشعر عن نداء خليلٍ — قد يئسنا في دهرنا من خليل

ذاقتنا قطارفُ تلك التداني — تحت ظلٍّ من الصفاء ظليل

اذ هواء الولاء فينا عذيٌّ — ونسيم الوداد جدُّ بليل

ثم أضحت تلك الحقائق رسماً — ذكريات من الخيال الضئيل

•••

قَدْكِ عيني ان الدموع تَواحِ — ماتبقى من نورك المهزول

[illegible] النفوس بالمرض الادنى بشيرٌ الى [illegible]

كلُّ نفس الى الفناء خطاها ... ماردّت بُرد المهين القليل
انما الساع صفحة خطُّ فيها ... من سطور الحياة كلُّ قبيل
أملِ فيها ان استطعت حميداً ... لاسواه ، فالدهر خير كفيل
وتندّي الغنين يوماً بعرف ... غير مُنجيه من ؐوسام البخيل
[ما أرى الفضلَ والتكرُّمَ الا ... كفُّكَ النفسَ عن طِلاب الفضول]

●●●

يا ! ستمنا مجرى أكْـام غناءه ... وملنا ترديدَكم بالهديل
ومرورَ النسيم بالفنن الغض ... وشكوى الهوى لكل دخيل
وادّكارَ النوى وعهد التصابي ... والغواني وترَّهات العذول
وشكاةَ الزمان عند تنائي ... مُسعدات المنى ووصل الخُذول
سنّةٌ تلك في العصور المواضي ... درّستْها الصَّبا ومرُّ الاصيل
بُجن الشعر حكمةٌ ترشد النا ... سَ وهديٌ الى سواء السبيل
ان عمراً ساد الأسى طرفيه ... بين كأس الاسى وكأس الشمول
لجديرٌ أن لا ينافس فيه ... لا يساوي في الدهر قدر فتيل

●●●

يا نديّ الجبين ما الفخرُ اليو ... م حميداً الا لهات الحجول
ـزّ بالفناء مُدجّـجٌ في سُراه ... كل صعب بلقاه نضوُ الذلول
والضميرُ النقي ينطق فعلاً ... وبيان الافين واهي الدليل

حماه

ابراهيم المعظم

يقظة الشبان المسلمين

في الوطن الاسلامي

لما وضعت الحرب العظمى ما أحدثته الى الانسانية من أوزار وجرائم هب شبان مصر وغيرهم من أبناء الاقطار العربية لاداء ما عليهم لاوطانهم من واجب، وكانوا مقتنعين يومئذ بأن رأس هذا الواجب السعي لاستقلال الوطن من الطريق المباشر، أي بالجهود السياسية؛ فاندفعوا في هذا السبيل الذي أدى بهم بعد ذلك الى أن يكونوا أحزابا، والى أن تفرّق بينهم هذه الاحزاب، والى أن يستفيد الاجنبيُّ من تفرّقهم هذا؛ فانشقت عصا الوحدة في مصر وفي غير مصر كثيراً أو قليلا. ونشأ عن هذا المكروه خيرٌ لا يقلّ عنه وهو انتباه شبابنا النجيب الى حقيقة أخرى فأيقن أن الواجب القومي لا ينحصر بهذه الحزبيات ما دام الى جانب ذلك ضروب من الواجب لابدّ لعنصر الامة النشيط من أن يقوم بها ليتوصّل الى الغاية المنشودة من الاستقلال

العمل السياسي المباشر واجب من الواجبات، ولكنه وحده لا يوصلنا الى الاستقلال، لأن بناء القومية يتألف من طبقات أشرفها وأسماها هذا العمل الاستقلالي المباشر، لكن الطبقة السامية من كل بناء ليس معقولاً أن تقوم في الهواء، فلا بد لها من طبقات أخرى تحتها ولا بد لهذه الطبقات من أساس يتوارى تحت الثرى : فالجهود القومية طبقات أساسها تربية الافراد ـ من بنين وبنات ـ التربية الملائمة لطبيعة الامة والمنتزعة من سجاياها وتاريخها واستعدادها، وفوق الاساس طبقة تليه وهي اصلاحُ المنزل وتنظيم الأسرة وتكوين الجماعة تكويناً حسن التنسيق مستقيم الاعضاء، وتلي ذلك طبقة أخرى هي الاستقلال الاقتصادي، وفوق هام

هذه القوى القومية يوضع تاج الاستقلال متلألئاً بجواهر العز والمنعة والكرامة .
أما الاستقلال السياسي الذي تلتمس الاستقلالَ الاقتصادي تحته فلا تجده ، وأما الاستقلال السياسي والاقتصادي اللذين تلتمس تحتهما منزلاً صالحاً وأسرة منظمة وجماعة حسنة التكوين فلا تجدها ، وأما الاستقلال (السياسي والاقتصادي والتكوين (المنزلي والاجتماعي) اللذين تلتمس تحتهما تربية قومية فلا تجدها ، فان من شأن هذا البنيان الاستقلالي والاجتماعي أن ينهار اذا لامسته أول عاصفة واذا صدمته ألطف قارعة . وهذا حقٌ لايرتاب فيه الا قصير النظر ضعيف التفكير

اذن يجب على شباب الامة أن يكون منهم لكل شُعبة من شُعَب الواجب القومي فريقٌ يستعدّون للعمل في تلك الشعبة ، ويتجهّزون بالوسائل الكافية لتشييد الطبقة الخاصة بها ، ويتفرّغون للسهر عليها . ويجب بعد ذلك أن يكون على رأس مجموع هذه الفئات العاملة قيادة تنظم الارتباط فيما بين أجزاء هذا التكوين ، وتمنع حدوث أي تعارض بين اتجاهات تلك الاجزاء . ومن أفن الرأي أن نغفل عن الاساس وعن طبقات البناء التي فوقها ثم نفكر في أن نبني في الهواء استقلالا ليس تحته بناء وليس تحت بنائه أساس

هذه حقائق صار في شبابنا من يفكر فيها ومَن يتحدّث عنها ، بل انَّ هذه الحقائق هي التي حفزت الشبان المسلمين الى تأسيس جمعيتهم ، وهي نفسُهاالتي حملت أندية المسلمين الاسلامية الى عقد مؤتمرها الاخير في يافا وقررت فيه تأسيس جمعيات الشبان المسلمين ، وهي التي أيقظت الشبان المسلمين في بيروت

لقد كنتُ على اتصال بشبان مصر مباشرة وبشبان فلسطين بالمراسلة ، ولمحت من أمر هؤلاء وأولئك أنهم لما شعروا بأن عليهم لقوميتهم واجباً غير واجب السعي المباشر للاستقلال ، وأخذوا يفكرون في الطرق التي توصلهم الى أداء

هذا الواجب ، انتهوا حينئذ الى حقيقة أخرى كانت مرة المذاق جداً يوم تذوقوها

للمرة الاولى ، ذلك أنهم علموا بأن العنصر الاسلامي في الشرق الأدنى أضعف عناصر الشرق الأدنى تكويناً وأوهاها بنياناً وأوهنها أساساً : فللطوائف غير الاسلامية في أوطاننا مدارس أنشأوها موافقة لحاجاتهم المادية والروحية ووراء هذه المدارس جمعيات وجماعات تعضدها وتساعدها ، بينما المسلمون يعتمدون في تثقيف أبنائهم إما على مدارس الحكومات في أقطارهم وهذه الحكومات تحت تأثيرات مختلفة معلومة الاتجاه ، وإما على مدارس غير المسلمين من وطنيين وأجانب وهذه لم يلاحظ فيها حاجة المسلمين المادية والروحية ، وإما على مدارس أنشأها أفراد مسلمون لا غرض لاكثرهم من إنشائها غير الارتزاق ولاقدرة لاكثرهم على تسييرها في الطريق الذي يوصل أبناءنا الى الغاية التي ننشدها . ثم إن للطوائف غير الاسلامية في أوطاننا أوضاعاً ومجالس طائفية تجمع شملهم ويرجعون اليها في ملماتهم وعليها المعول في تنظيم رأيهم العام في الأمور العامة ، بينما المسلمون فوضى من هذه الجهة ، وكل شخص منهم أمة مستقلة بالمبدأ والغاية . وقبل سنتين عقدت طائفة الكاثوليك مؤتمراً عائلة في العاصمة المصرية تناولوا فيه هذا الموضوع الاصلاحي من كل نواحيه ، واشترك أدباؤهم وأديباتهم في تحليل عناصر الضعف الناشيء من تكوين الاسرة الحاضر عندهم فدل على يقظتهم بمقدار ما ذكرنا نحن المسلمين بغفلتنا وهجودنا

وبعد فاننا في حاجة الى أن تنصرف جماهير كثيرة من أهل الرأي والنشاط فينا الى خدمة قوميتنا من الجانب الاجتماعي والتهذيبي ، وفي الهداية الاسلامية وسائل عظيمة لاصلاح أحوالنا من هذا الجانب ، وسيظل الشرق الادنى في حالة سوء مادام المسلمون ـ وهم الاكثرية العظمى من السكان ـ غارقين في سُباتهم مسترسلين في عاياتهم ، لاينهضون الى أداء ماعليهم من واجب نحو الوطن باصلاح دخائلهم وتنظيم

أعمالهم وإعداد جماعاتهم الخير ، حتى يوفقوا الى إقامة بنيانهم القوي وأنساً

كاملاً على النحو الذي أشرتُ اليه في صدر هذا المقال . ولاجل هذا تأسست جمعية الشبان المسلمين في القاهرة ، ولاجل هذا عقد مؤتمر الاندية الاسلامية في يافا ، ولاجل هذا قرر شباب فلسطين الناهض تأسيس جمعيات الشبان المسلمين في كل جانب من جوانب وطنهم . ولا ريب عندنا في أن غير المسلمين سيسرهم نهوض الشبان المسلمين لأداء هذا الواجب القومي لأن الشرق الادنى لا يسير في طريق الصلاح الا اذا كان المسلمون في أول القافلة ، ولا يكون المسلمون كذلك الا اذا نجحت أندية الشبان المسلمين في تحقيق المهمة التي اضطلعت باعبائها وأخذتها على عاتقها

كرسي الداية

من ضمن التحف التي أهداها الاستاذ مصطفى منير أدهم بك الى متحف الجمعية الجغرافية الملكية كرسي ولادة قديم ، وهو الكرسي الذي تجلس عليه السيدات عند الوضع ويعرف بكرسي الداية

واستعمال كرسي الولادة هذا هو من العوائد القديمة جداً في مصر والشام ، ويرجع تاريخه الى ما قبل الاسلام بآلاف السنين كما يرى رسمه على شكله الحالي منقوشاً فوق جدران المعابد والهياكل الفرعونية القديمة

وهذه العادة آخذة الآن في التلاشي ، استغناء عنها بطرق الولادة الحديثة

وكانت الدايات الى عهد قريب اذا ما يممن بهذا الكرسي لاحد المنازل زينَّه بالورد والرياحين ، ولففنه في لفائف الكشمير الثمين ، وأوقدن حوله الشموع ، وضربن الدفوف ، ويستقبله أهل المنزل بالهتاف وزغاريد السرور

وكان استعماله شائعاً بين جميع الطوائف على اختلاف دياناتها ، حتى اذا ما نصب في المكان المعدّ له وفي الموعد المعين لجلوس الحامل عليه نصب بين قراءة القرآن والصلاة على النبي عليه السلام اذا كانت الحامل مسلمة

حركة النشر والتأليف

﴿ الدلائل والاعتبار على الخلق والتدبير ﴾

الطبعة الثانية بحلب ، المكتبة السلفية بالقاهرة : ٨٠ ص بقطع الزهراء ، ثمنه ٥ قروش

هو كتاب نفيس لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ أديب العربية الاكبر ألفه في القرن الثالث الهجري (قبل نحو أحد عشر قرناً) عندما رأى ناساً من معاصريه كهؤلاء الملاحدة المعاصرين لنا الذين « جهلوا الاسباب والمعاني وقصروا في إنطلقة من تأمل الصواب والحكمة فيها ، فخرجوا الى الجحود والتكذيب حتى أنكروا خلق الاشياء وزعموا ان كونها بالاهمال لا صنعة فيه ولا تقدير ، فكانوا بمنزلة عميان دخلوا داراً قد بنيت أتقن بناء وفرشت أحسن فرش وأعد فيها ضروب الاطعمة والاشربة والمآرب ووضع كل شيء من ذلك في موضعه على صواب وتقدير ، فجعلوا يجيئون فيها محجوبة أبصارهم فلا يبصرون هيئة الدار وما أعد فيها ، وربما عثر الواحد منهم بالشيء قد وضع موضعه وأعد لشأنه وهو جاهل بالمعنى فيه ، فتذمر وتسخط وذم الدار وبانيها » . والجاحظ اذا كتب في جليل الامور ودقيقها وفاها حقها من البيان وحبب الى قارئه بدايات بحوثه وغاياتها . فكيف اذا تصدى لايراد الشواهد على أسرار الخلق في هذا الملكوت ، ويحسبك قلم الجاحظ وبلاغته التي تسنم فيها ذروة الفصاحة

وقد عني بنشر هذا الكتاب النفيس الجليل الاستاذ الفضال الشيخ محمد راغب الطباخ من علماء حلب ، واعتمد في نشره على نسخة مخطوطة في مكتبة المدرسة العثمانية بتلك المدينة ، جزاه الله خيراً

﴿ الرد على الزنديق ابن المقفع ـ الامام القاسم بن ابراهيم ﴾

بعناية الاكاديمية لينجاي الملكية في رومة ٥٠٠ ص وترجمته الايطالية ١٢٨ ص

الامام القاسم بن ابراهيم الرسي (١٦٩ ـ ٢٤٦هـ) من قدماء أئمة آل البيت، ومؤلفاته من المراجع الوثيقة في مذهب الزيدية . وكتاب (المجموع) له يتضمن رسائل جليلة يتلقاها الزيديون في اليمن بالقبول منذ عصور كثيرة . ومن هذه الرسائل ردّه على ابن المقفع ماعنيّ به تحاملاً على الاسلام وانتصاراً للمجوسية في رسالة منسوبة اليه ابتدأها بقوله « بسم النور الرحمن الرحيم . أما بعد فتعالى النور الملك العظيم الذي بعظمته وحكمته ونوره عرفه أولياؤه ، والذي اضطربت عظمتهُ أعداءه الجاهلين له والعامين عنه الى تعظيمه . لايجد الأعمى بدًّا مع قلة نصيبه من النهار أن يسميه نهارا مضيئا . ومسبّح ومقدّس النور الذي مَن جهله لم يعرف شيئا غيره ، ومن شكّ فيه لم يستيقن بشيء بعده »

ان رسالة القاسم الرسّي في الردّ على ابن المقفع تنفع المشتغلين بالشؤون العربية والاسلامية من نواحي كثيرة ، فاذا كان ارتقاء الفكر البشري قضى باضمحلال حملات أنصار المجوسية على الاسلام والزهد بكتبهم حتى فقدت من الوجود فكتاب القاسم قد حفظ لنا كثيراً من عبارات ابن المقفع وما تضمنته من آراء ، وأبان لنا عن غيرة أنصار الاسلام في ردّ كيد الكائدين له في القرن الثالث ، ولعل انتشار هذا الكتاب مع كتاب (الدلائل والاعتبار للجاحظ) في عام واحد يعدُّ من حسنات الطباعة لهذا العهد . ومما استفدناه من كتاب الرد على ابن المقفع إسلوبه الانشائي ، ولعله أقدم ماكتبه العرب ملتزمين فيه السجع ، وهو لذلك يستحق أن ينظر فيه رجال الادب من هذه الناحية أيضا .

وقد عني بنشر هذا الكتاب صديقنا البحاثة المفضال الاستاذ ميكائيل انجلو

الصين الى ايطاليا ، ونقله الى اللغة الايطالية موطئاً له بمقدمة حافلة عن الكتاب ومؤلفه ، فجاء بذلك ثمرة ناضجة من أشهى ثمار المطابع في هذا العام ، فشكراً له منا على هذه العناية ، وعسى أن يوالي مثل هذه الجهود في سبيل العلم عامة والبحوث الاسلامية خاصة

﴿ العربية وشاعرها الأكبر ﴾

مطبعة المعارف ، المكتبة السلفية ٥٢ ص ، ثمنه ٣ قروش

لما كان مهرجان شوقي في العام الماضي كان من وفود الاقطار العربية الى مصر أديبُ فلسطين الكبير الأستاذ النشاشيبي المجاهد في سبيل العربية ، فقال يومئذ خطبةً وصفها هو بأنها ذوب روحه ، وقد خرجت من أعماق قلبه ، وكُتبت بدمه ، وكان فيها صدقُ صاحبها ، واجتاحها إخلاصُ الحبّ للعربية . وكذلك هي حقاً ، فانها آية من آيات الجمال في البيان العربيّ : بمطلعها الوضيء ، وخاتمتها المثيرة الشجون وبما بينهما من لآلىء ودرر

وقد طبع الآن هذه الكلمة النفيسة ، وضمَّ اليها مقالة كان ناقشَ بها الاستاذ أمين الريحاني فيما للعربية من حقّ التجويد على من انتدب للكتابة بها . وختم المجموعة بخطبته في مؤتمر رؤساء المدارس الفلسطينية عن « العربية في المدرسة »

وهذه المجموعة من آيات البيان التي لايجوز لاديب عربي أن يفوته التمتع بجمالها ، وترديد تلاوتها المرّة بعد المرّة

﴿ معن بن أوس : حياته ، شعره ، أخباره ﴾

مطبعة النهضة ، المكتبة السلفية ١٢٦٥ س ، ثمنه ٤ قروش

عني بنشر هذا الكتاب حضرة الفاضل كامل أفندي مصطفى الموظف بسكرتيرية مجلس النواب ، فافتتحه بما وصلت اليه يده عن حياة الشاعر ، ثم أورد شعره الذي كان المستشرق الالماني بارل شفارتز طبعه في ليبسك نقلا عن نسخة الاسكوريال وأضاف اليه ما وجده في الاغاني وغيره من شعر معن وأخباره وختمه

﴿ السيغورتاه في فقه الحنفية ﴾

نشره Inatitu per l'oriente في روما • في ١٨ صفحة كبيرة

هو بحث فقهي كتبه بالايطالية العلّامة الاستاذ كارلو نالينو المستشرق الشهير وأبان فيه من حكم السيغورتاه في فقه الحنفية معتمداً على ماذكره العلامة ابن عابدين في (ردّ المحتار) وفضيلة الاستاذ الشيخ محمد بخيت في رسالته الخاصة بالسيغورتاه وقد ألم الاستاذ نالينو بهذا الموضوع الماماً وافياً أبان من سعة اطلاعه ودقة بحثه كدأبه في كل موضوع يتصدى لتمحيصه والكتابة فيه . وكان نشر هذا البحث في مجلة Oriente moderno الايطالية (٧ : ٤٤٦ ـ ٤٦١) الصادرة في سبتمبر سنة ١٩٢٧ ثم أفرده في رسالة مستقلة

﴿ الروائع ﴾

المطبعة الكاثوليكية في بيروت • صدر منها ١٦ حلقة

الروائع سلسلة حلقات في الادب العربي ومنتخبات من أشهر أعلامه . أخذ يصدرها من المطبعة الكاثوليكية في بيروت الاستاذ فؤاد أفرام البستاني مدرّس الآداب العربية في كلية القديس يوسف ، فيختصّ كل علَم من أعلام الأدب العربي بحلقة أو أكثر من حلقات هذه السلسلة : يدرس فيها حياته ، ويعرض على أنظار القراء مختاراتٍ مما تفرّد ذلك الرجل به من نظم أو نثر أو بحث علمي

وقد تمت حتى الآن السلسلة الاولى من هذا الكتاب في عشر حلقات أولاهن من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والمختار له في نهج البلاغة والعقد الفريدوغيرهما من خطب ورسائل ، والثانية في نشأة الشعر الجاهلي وفنونه وصفاته ، وقد نهج فيها منهجاً يخجل كل مخدوع بكتاب الشعر الجاهلي ومجازفات صاحبه [1] . ويلي هذا

(١) وكذلك كان مؤلف (الروائع) في اشاراته الى مواطن الضعف من آراء طه حسين في (فلسفة ابن خلدون الاجتماعية) خلال الحلقة الثالثة عشرة

البحث كلام من حياة الشنفري ومختار من شعره . والحلقة الثالثة في المهلهل وشعره . والثلاث التالية في ابن بطوطة والمختار من رحلته . والسابعة في امريء القيس وعيون شعره وتفسيرها . وحلقتان في حياة ابن عبد ربه والمختار من عقده الفريد . والعاشرة لفقيد الادب والنشاط الاب لويس شيخو عن أبي العتاهية وشعره . هذه هي السلسلة الاولى

أما السلسلة الثانية فصدر منها ست حلقات كلهن للاستاذ فؤاد أفرام البستاني : اثنتان منهن عن أبي الطيب ، وثلاث عن ابن خلدون وما في مقدمته عن العمران البشري وعن القبائل والامم الوحشية ، والسادسة في حياة أبي فراس الحمداني والمختار من أشعاره

وبعد فان الفكرة التي كانت (الروائع) وليدتها طالما خطرت ببال الكثيرين من المشتغلين بالادب العربي . ويعلم القراء مما سبقت الاشارة اليه في الزهراء (٢ : ٣٧٣) أننا شرعنا في دار المطبعة السلفية باستقصاء الأعلام في العرب والاسلام لتأليف معجم بتراجمهم يجمع كل ما ألف بالعربية حتى الآن ، وكان في عزمي أن أفرد رسائل من هذا القبيل للبارزين من رجالنا ، وكنت أتحدث في ذلك مع الاديب الكبير أنطون بك الجميل مرة فوجدته هو أيضاً يفكر في ذلك ويتمنى لو تكون في العربية سلسلة من هذا القبيل ، فكان التعجيل في تحقيق هذه الفكرة من نصيب الاستاذ فؤاد أفرام البستاني الذي نتوقع من نشاطه أن يمضي في عمله حتى النهاية

﴿ الاحكام في أصول الاحكام ـ لابن حزم ﴾

الجزء الثالث ١٦٠ ص بقطع الزهراء

صدر الجزء الثالث من هذا الكتاب الجليل الشهير مبدوءاً بقسم الاوامر والنواهي ، وانتهى في خلال البحوث الخاصة بالعموم والخصوص . وينتظر أن يكون الكتاب في ثمانية أجزاء تضم أرشيف الشارخة وافية لابن حزم وفهارس مفيدة

﴿ الوحدة الاسلامية والأخوة الدينية ﴾

مطبعة المنار ، المكتبة السلفية • ١٦٨ ص ، ثمنه ٥ قروش

(محاورات المصلح والمقلد) للاستاذ العلامة الجليل السيد رشيد رضا من أشهر وأقدم الكتب التي تناولت البحث عن الاصلاح الاسلامي في العصر الحاضر ودعوة الناس الى أخذ الهداية الاولى من ينابيعها . وهو مبني على شكل محاورة بين مقلد يرى التمسك بالاحوال التي أتفها المسلمون في عصور الجمود المتأخرة ومصلح يرى أن الجمود على ذلك قد أوهن المسلمين وبلغ بهم الى ما نرى ، وأن سبيل الخلاص من ذلك الرجوع الى الهداية التي كان عليها المسلمون في الصدر الاول

وقد نفدت نسخ (محاورات المصلح والمقلد) فأعادت مطبعة المنار طبعها الآن ومعها أجوبة على أسئلة من سعادة الاستاذ أحمد زكي باشا في هذا الموضوع ، وأضيف اليها مقال الاستاذ المؤلف في « اختلاف الامة وسيرة الائمة » الذي جعله بيانا لمزايا كتاب المغني وشرح المقنع

فنحث كل مشتغل بموضوع الاصلاح الاسلامي على أن لا يفوته مطالعة هذا الكتاب الحافل

﴿ العقل الباطن ــ أو مكنونات النفس ﴾

كتاب لسلامة افندي موسى اقتبسه من كتاب رفرز Rivers وبعض المؤلفين الآخرين في موضوع النفس البشرية وتجليها في الاوهام والاحلام وكيف تتسامى وكيف تحدث الهموم والامراض العقلية ، وعني بأن يورد في الكتاب أمثلة يأنس بها القارىء بدلاً من الامثلة الاجنبية التي أوردها رفرز وغيره . وختم الكتاب بذكر بضعة عشر اصطلاحاً مما اضطر الى استعماله في الكتاب مع بيان ما يقابل هذه الاصطلاحات بالانكليزية . والكتاب في أقل من مائتي صفحة ...

أنباء اجتماعية

﴿ حفظ الآثار العربية ﴾

عني قلم حفظ الآثار العربية في وزارة الاوقاف بتعهد الاماكن الاثرية التي شيدت في عهود مختلفة ماضية والتي لا تزال تقوم دليلا ناصعا على ما بلغته الفنون العربية في تلك العصور المتقادمة من رفعة الشان وعلو المكانة . ومن بين هذه الاماكن مالا يزال وارثوه على قيد الحياة فلم يكن في مكنة قلم الآثار الا تسجيله في عداد الآثار وتعهده في آونة الى أخرى . وبعض هذه الآثار يرجع تاريخه الى القرنين الحادي عشر والثاني عشر للهجرة ويحتوي على كثير من المميزات الفنية من حيث الاتقان في عمل الزخارف والحليات المتخذة من الطوب الصغير الحجم البديع الصنع على هيئة الفسيفساء برسومها المتنوعة وألوانها المختلفة ، وغير ذلك من الطرف المصنوعة من الخشب الخرط ، والمشربيات ، والماوردات ، والكوابيل

وقد امتازت مدينة رشيد بكثير من البيوت الاثرية التي تتوافر فيها هذه المميزات الفنية القيمة ، كما أن بالقاهرة كثيرا من هذه الآثار التي تسترعي الابصار وتستحق الاعجاب

ولوحظ في السنين الاخيرة أن في بقاء هذه الآثار بعيدة عن اشراف قلم الآثار المباشر تعريضا لها للاضمحلال والتهدم ، لاقدام ملاكها على تغيير معالمها ؛ وعدم تقديرهم لقيمتها الفنية

لذلك فكرت وزارة الاوقاف في وجوب الحرص على هذه الآثار الفريدة والابقاء على معالمها وتعهدها بما تتعهد به غيرها من العناية والاهتمام ، كما أن مجلس النواب ابدى رغبته منذ سنتين بوجوب الاحتفاظ بهذه الآثار ، وكان من أثر ذلك أن اهتمت الوزارة أعظم الاهتمام بتحقيق هذه الرغبة ، فعهدت الى لجنة حفظ الآثار العربية بتخير أفضل هذه الاماكن واحقها بالعناية والايثار لتدخل في عداد المحال الأثرية التي تقوم عليها اللجنة ، وكانت اللجنة بعض أعضائها الفنيين ذلك فقرر الاحتفاظ بسبعة عشر أثراً ممتازاً ، من بينها منزل الشيخ

السحيمي ، ووكالة قانصوه الغوري بشارع التبليطة وهي لا يوجد لها نظير في مصر وقد طلب من وزارة المالية اعتماد مبلغ ٤٠٠٠٠ جنيه لشراء هذه الاماكن

الجامعة العباسية

أسس اخواننا مسلمو الهند مدرسة جامعة في مدينة (بهاوليور) سموها (الجامعة العباسية) نسبة الى بني العباس لأن أمير تلك المقاطعة من سلالتهم . وهذه الجامعة تدرس فيها العلوم الاسلامية والعلوم الحديثة باللغات الاوردية والفارسية والعربية والانكليزية ، وفيها فرع للطب القديم والحديث . وفي هذه الجامعة أربع درجات فنخرجو الدرجة الاولى يسمون (المؤدبين) والدرجة الثانية (العلماء) والثالثة (الفضلاء) والمتخرج في الدرجة الرابعة يسمى (علاّمة) . ومدة التعليم في جميع الدرجات ١٤ سنة . وهذه الجامعة تحترم العلوم الاسلامية وتدرس كتبها القديمة

هل جاء دور الشرق ؟

قال المرفون آرثر كستلر الشيخ تاج الدين الحسني رئيس الوزارة السورية :

« تسود اليوم في اوربا فكرة خلاصتها أن أوربا انتهت من تمثيل دورها التاريخي وأنه لا يمكن قيام حركة جديدة بعد الآن الا من الشرق »

المدارس الاجنبية

في الاوطان العربية

قالت جريدة (الكرمل) : من يرى تحزب المتعلمين في مدارس البروتستانت الانجيليين للانكليز ، والمتعلمين في مدارس الفرير والجزويت للفرنسويين ، والمتخرجين في المعاهد الايطالية للطليان ، وفي المدارس الروسية قبل الحرب للروس ، تحزبا أعمى ـ الا ما ندر ـ وهم لا يعرفون شيئا من اداراتهم ومعاملاتهم الشعوب المستعمرة لا يجد معها اجتهد واستعمان بحسن الظن والمنطق المعقول سبيلا لطرد الشكوك التي تولد في دماغه بان البعثات التبشيرية هي الطلائع التي تبعث بها سياسات الاستعمار الاوربي الى الشرق كما تبعث الجيوش لتستطلع أحوال الاعداء وتمهد لها سبيل الهجوم عليهم

معدن الحديد في مصر

استكشف المسيو هورنبوتل مدير شركة « الاسوشيانه كون جيترز » القطنية بالاسكندرية أن الارض الواقعة بين رشيد ودمياط تحتوي على كميات عظيمة من الحديد يقدرون قيمتها بنحو خمسة وعشرين مليون جنيه أو مايقرب من ذلك ، هذا اذا اسفرت التجارب عن نجاح كما يأمل المسيو هورنبوتل

ومما هو جدير بالذكر أن الحديد الذي يعتقد المسيو هورنبوتل انه اكتشفه مخلوط بالرمل الذي على سطح الارض، أي انه ليس في مناجم عميقة تحتاج الى نقر وحفر ، وان ذلك يسهل مهمة استخراجه تسهيلا عظيما ، اذ يكفي لاستخراجه جلب آلات خاصة ترفع الرمل والحديد المخلوط به وتفصل احدهما عن الآخر

وقد عني المسيو هورنبوتل بنقل كمية من هذا الرمل الحديدي الى الاسكندرية وحلله تحليلا كيماوياً فتبين له ان فيه من الحديد بنسبة ٦٥ في المئة وهي نتيجة باهرة جداً اذا ثبتت صحتها ، لان الجبال التي يستخرج منها الحديد في اسوج ـ وهي تعد في مقدمة بلدان العالم في استخراج الحديد ـ تتفاوت نسبة حديدها بين ٦٠ في المئة و ٦٥

ولما كانت وسائل تحليل الحديد في مصر غير متوفرة على أحدث الطرق التي تتبع الآن للتحليل في بلدان أوربا التي تشتغل بصناعة الحديد أرسل القائم بأعمال القنصلية الاسوجية أنموذجاً من التربة التي اكتشفها المسيو هورنبوتل لتحليلها في معامل اسوج للتأكد من صحة النتيجة التي أدى اليها التحليل الذي عمل في الاسكندرية

ويقول المسيو هورنبوتل ان الرمل الذي رآه في الارض المحتوية على هذا الحديد اسود اللون خلافاً لانواع الحديد العادية ، ويقال انه نال امتيازاً من الحكومة المصرية بمنحه حرية التصرف في تلك الارض

وفاة عالم فرنسي

توفي في باريس المسيو اميل تيناز عميد معهد فرنسا العلمي ، وكان رئيسا للجمعية الاسيوية وعضوا في مجلس ادارة متحف گويمة الذي يشتمل على مجموعة [illegible] من الآثار المصرية والهندية والشرقية

الآثار العراقية

نشر في فيلادلفيا (أمريكا) تقرير المستر ليونارد وولي مدير البعثة المشتركة الموفدة الى العراق من قبل جامعة بنسلفانيا والمتحف البريطاني للتنقيب عن آثار مدينة المقيّر (اور) الكلدانية ومما جاء في هذا التقرير أن البعثة عثرت على أغنى الكنوز المكتشفة حتى الآن في أور . وقد وجد الكنز الجديد حول جثة الملكة « شوباد » السومرية التي توفيت منذ خمسة آلاف سنة ، ووجد قبرها على حالة لم تمسه يد بسوء ، ولكن قبر زوجها القريب من قبرها وجد منهوبا

مكتب الاستعلامات الصحي في الاسكندرية

دعي مندوبو الصحة في الشرق الادنى الى الاشتراك في تنفيذ اقتراح وافقت عليه اللجنة الصحية الدائمة بجمعية الامم ، طبقاً للمادة السابعة من المعاهدة الصحية الجديدة التي وافق عليها ثماني دول وهي تشير الى استحسان التوسع في المعلومات عن الاوبئة لحماية الصحة العامة في

الصحة والمحاجر البحرية في الاسكندرية يهتم اهتماماً خاصاً بالاستفادة من نصوص المعاهدة الجديدة فسوف لا يقتصر خدماته بعد الآن على القطر المصري فيحميه من الاوبئة بل يشترك في حماية اوربا أيضاً من الاوبئة التي قد تتسرب اليها بطريق مصر بالبحر او البر او الجو . ومما ان اوربا أدركت ثقل المهمة الملقاة على كاهله وضعت تحت تصرفه جميع المعلومات الهامة في الشرقين الاقصى والادنى : أما عن الاول فمكتب سنغافورة واف بالغرض ، ولم يبق سوى الشرق الادنى . فرأى المجلس ان ينظم له مكتب استعلامات تتوافر فيه الشروط المطلوبة لحماية الشرق ومصر من الاوبئة باتفاق يشمل جميع المناطق حتى بلاد العرب والاراضي المتاخمة للبحر الاحمر . وسيكون من مهام هذا المكتب ان يجمع المعلومات في الشرق الادنى ويرسلها الى اللجنة الصحية الدولية بجمعية الامم عملا بنص المعاهدة الجديدة على الطريقة الآتية :

الاولى بالطاعون والكوليرا والحمى الصفراء والجدري والتيفوس ، ٢ تقارير عن هذه الحوادث وسيرها ، ٣ بلاغ تلغرافي عن الجدري في الجرذان ، وتقارير شهرية عن حالتها في الموانيء الموبوءة ، ٤ تقرير عن أعمال التطهير في الجهات الموبوءة ، ٥ بلاغات تلغرافية الى الموانيء ، والى اللجنة الدولية عن التدابير المتخذة في الجهات المذكورة ، ٦ تقرير سنوي عن المنشآت الصحية في الموانيء ، ٧ تقرير سنوي عن ابادة الجرذان في الموانيء الخ .

وسيتولى المكتب جمع المعلومات عن هذه الامور من سوريا وفلسطين والعراق ومصر والسودان وبلاد العرب وعدن والصومال البريطاني والفرنسوي والايطالي والارترة ويرسلها الى اللجنة الصحية الدولية والبلدان المشتركة فيه ، هذا علاوة على اهتمامه بمسألة الحجاج بنوع خاص ، وقد بحث في ذلك المؤتمر الصحي المنعقد بعد عيد الفطر في الاسكندرية

مثال بديع من الخط الفارسي

أهدى ملك الافغان الى ملك الانكليز أجمل مثال من الخط الفارسي وقد كتب منذ مئتي سنة ، كتبه الخطاط بظفر سبابة يده اليمنى القلم ، وقد كتب أكثر من خمسين صفحة ، وكل خطة فيها بالغة حد الكمال . وقد اشتغل به الخطاط خمس سنوات فأخرج آية من الاتقان لم تخل شطرة واحدة عن الكمال

الآراميون في الشام

استكشف في الاسابيع الاخيرة سرداب عظيم في (المشرفة) الواقعة في أراضي حمص من الديار الشامية ينتهي الى قبور الملوك الآراميين الذين كان لهم السلطان على تلك الاوطان قبل نحو خمسة آلاف سنة ، فبدت للانظار هياكل تلك الآثار وقبابها الفخمة ، ويرى الباحثون أنه ليس ببعيد أن تكون آثار المشرفة في الشام بمثل عظمة قبور الفراعنة المصريين في وادي الملوك

اعتذار

ضاق نطاق المجلة عن وصف بعض المطبوعات التي أهديت الينا من الكثير من الوراد ، فنعتذر الى أصحابها

الزهراء

ج ٩ : م ٤ — القاهرة — ذو القعدة ١٣٤٦

قبر الامام السيوطي وتحقيق موضعه

١

﴿ ماقيل في وفاته وموضع دفنه ﴾

هو الامام العلاّمة الورع الزاهد جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (١) الشهير صاحب التآليف الكثيرة المتوفى سنة ٩١١ . ذكره ابن اياس فيمن توفي في عصر الغوري في جمادى الأولى من تلك السنة وقال « بلغت مؤلفاته ستمائة مؤلف (٢) » . وترجمه السخاوي في الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ولم يذكر وفاته لأنه توفي قبله سنة ٩٠٢ . وترجمه العلاّمة عبد الوهاب الشعراني في ذيل طبقاته ترجمة طويلة قال في أوائلها « أرسل لي ورقة مع والدي باجازته لي بجميع مروياته ومؤلفاته . ثم لما جئت الى مصر قبيل موته اجتمعت به مرّة واحدة فقرأت عليه بعض أحاديث من الكتب الستة وشيئاً من المنهاج في الفقه تبركاً ثم بعد شهر سمعت ناعيه ينعي موته فحضرت الصلاة عليه عند الشيخ أحمد الأباريقي بالروضة (٣) عقب صلاة الجمعة وفي سبيل المؤمنين عند الجامع

(١) سيوط ويقال أسيوط مدينة عظيمة بالصعيد وكلاهما مثلث الاول كما ذكر ابن الطيب في حاشيته على القاموس

(٢) تاريخ ابن اياس (ج ٣ ص ٦٣) . وقال الشعراني في ذيل طبقاته « له من المؤلفات أربعمائة وستون مؤلفاً مذكورة في فهرس كتبه » انتهى . ولا ريب في أنه ألف غيرها بعد وضعه هذا الفهرس وكثير من تآليفه رسائل فلا يبعد أن تكون بلغت الستمائة كما قال ابن اياس

(٣) وذلك لأنه اعتزل الناس في أواخر أيامه وترك الافتاء والتدريس وسكن في جزيرة الروضة ... متجرداً للعبادة ... بالتأليف وألف ...

الجديد بمصر العتيقة رضي الله عنه » . وقال في آخر الترجمة عن وفاته « مات رضي الله عنه في سحر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة احدى عشرة وتسعمائة وكان مرضه سبعة أيام بورم شديد في ذراعه اليسار يقال انه خلط أو أضبار وقد استكمل من العمر احدى وستين سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يوماً وكان له مشهد عظيم ودفن بحوش قوصون خارج باب القرافة وقبره ظاهر عليه قبة »

وترجمه الغزيّ في الكواكب السائرة بمناقب أعيان المائة العاشرة فأطال وذكر تاريخ وفاته كما تقدّم ثم قال « وكان له مشهد عظيم ودفن في حوش قوصون خارج باب القرافة وصُلّي عليه غائبةً بدمشق بالجامع الأمويّ يوم الجمعة ثامن رجب سنة احدى عشرة المذكورة » . وترجمه العيدروس في النور السافر بأخبار القرن العاشر فزاد في تعيين موضع قبره أنه شرقيّ باب القرافة . وقال الأسدي في طبقات الشافعية انه تُوفّي سنة ٩١١ بالروضة بالمُشْتَهى [1] وحمل الى القاهرة ودفن شرقيّ باب القرافة ووقف كتبه على أهل العلم وطلبته .

وترجمه جمال الدين الشلّيّ اليمنيّ ثم المكيّ في السنا الباهر بتكميل النور السافر فلم يعيّن جهة قبره بل اقتصر على قوله « ودفن في قبر والده » وعمل له الأمير الكبير قرقاش [2] صندوقاً من خشب وستراً أسود خليفتي [3] مطرّزاً بالابيض

الاعتذار من الافتاء والتدريس ولم يتحول من الروضة الى أن مات

(١) قال الامام السيوطي في كوكب الروضة « كان من مواسم الخلفاء الفاطميين التي أحدثت النزهة المشتهى بالروضة وكانوا يركبون اليه يوم السبت والثلاثاء فيعم الناس من الصدقات أنواع ما بين ذهب وما كل وحلوى وغير ذلك » ثم أنشد أبيات ابن الفارض التي منها :

وطني مصر وفيها وطري ولنفسي مشتهاها مشتهاها

ويعلم من عبارة الاسدي ان دار الامام السيوطي كانت في موضع هذا المتنزه

(٢) كذا بالنسخة وهو بفتح القاف والراء وأصله قاراقاش أو قراقاش أو قرهقاش ومعناه ذو الحاجب الاسود ولا نعرف مسمى بهذا الاسم بين أمراء ذلك الزمن فلعله محرف من قرقماس أما قرقاش فقد كان نائبا لسودون الاينالي المتوفى غازيا بجزيرة قبرس في المحرم سنة ٨٦٠ أي قبل وفاة الامام السيوطي بعدة فليحقق ذلك ولينظر أيضا مراده من قوله (والده)

(٣) مراده خليفي لأن السواد كان شعار بني العباس وكانت الخلافة العباسية الصورية قائمة ونسبة بمصر [illegible] في حلبتي [illegible] أساس [illegible] حذفها في النسبة

بآية الكرسي وعملت له والدته على قبره بناءً لطيفاً وصار ضريحه مقصوداً بالزيارة والتبرك » الى أن قال « ولما مات لم يتعرض أحد في تركته مع أن الزمن كان زمن جور . قال النوري لم يقبل الشيخ منا شيئاً في حياته فلا نتعرض لتركته »[1] انتهى . قلنا وقوله « دفن في قبر والده » لا يصح الا اذا ثبت ان والده دفن أيضاً بحوش قوصون وبهذا لا يتنافى مع ماذكره سائر مترجميه ولا سيما أعرف الناس بأخباره كالعلامة الشعراني الذي حضر جنازته والصلاة عليه وعيّن موضع قبره بالمشاهدة لا بالنقل . وقد حاولنا تحقيق ذلك فلم نر من صرّح بما يثبته أو ينفيه بل قصارى ماذكره مترجمو والده الشيخ كمال الدين أبي بكر السيوطي ومنهم ولده في حسن المحاضرة انه توفي سنة ٨٥٥ ودفن بالقرافة قريباً من الشمس الاصبهاني . وقد بحثنا عمن اشتهر في مصر بالشمس الاصبهاني فلم نجد غير اثنين أحدهما شمس الدين محمد بن محمود شارح المحصول المتوفى بالقاهرة سنة ٦٨٨ والآخر شمس الدين محمود بن عبد الرحمن بن أحمد شارح مختصر ابن الحاجب المتوفى بالقاهرة سنة ٧٤٩ بالطاعون العام وكلاهما قيل انه دفن بالقرافة من غير تخصيص جهة منها . غير أن ثانيهما كان شيخاً على الخانقاه القوصونية التي كانت بهذه البقعة من القرافة بل قيل ان قوصون لم يبنها الا لأجله فيحتمل أن يكون دفن هناك ودفن والد الامام السيوطي قريباً منه بالحوش القوصوني . والله أعلم

هذه أولى المراحل في تحقيق موضع القبر وقد وصلنا فيها الى انه بحوش قوصون خارج باب القرافة من شرقيه . فلننتقل الى باب القرافة المذكور لتحقيق موضعه

٢

﴿ باب القرافة ﴾

كان المعروف باسم القرافة من الجبانات المصرية اثنتين الكبرى والصغرى

(١) روى غير واحد ممن ترجموه أن السلطان الغوري أرسل اليه مرة خصيا وألف دينار فرد الدنانير وأخذ الخصي فأعتقه وجعله خادما في الحجرة النبوية وقال لقاصد السلطان لا تعد تأتينا بهدية قط فان الله تعالى أغنانا عن مثل ذلك . أرشيف الشرع والاغنياء يأتون [illegible]

سميتا بذلك لأنهما كانتا في الاصل خطتين لقوم من اليمن يقال لهم بنو قرافة فلما حدثت فيهما المقابر بقيتا معروفتين بهذا الاسم ثم سميت كل جبانة بمصر قرافة بعد ذلك . أما القرافة الكبرى فحدثت منذ الفتح الاسلامي وكانت شرقيُّ مدينة الفسطاط بجوار المساكن . ثم لما بنى الملك الكامل الأيوبي القبة على مقام الامام الشافعي رضي الله عنه ودفن ابنه بجواره سنة ٦٠٨ أقبل الناس على البناء فيما حول هذا المقام وأنشأوا هناك الترب فعرفت بالقرافة الصغرى وبقرافة الامام الشافعي وامتدت في سفح المقطم وتلاشى أمر الكبرى من ذلك الحين . وقد عظم العمران بالصغرى حتى أصبحت أعرف الجبانات باسم القرافة عند الاطلاق وكثيراً ما رأينا المؤلفين يعبّرون عنها بذلك واذا أرادوا الباب المفضي اليها الواقع جنوبي القلعة قالوا أيضاً باب القرافة بالاطلاق . أما الجبانة التي بها حوش قوصون فحدثت بعد السبعمائة شمالي القرافة الصغرى مما يلي قلعة الجبل ثم اتصلت بها ورأينا من المؤلفين من كان يطلق عليها اسم القرافة أيضاً بلا تخصيص ، ومنهم من كان يسميها بالقرافة الصغرى بعدّها جزءاً منها لاتصالها بها كما سيأتي في عبارات بعضهم [1] . وفي غربي هذه الجبانة باب القرافة الذي نحن بصدده واليك بيان موقعه

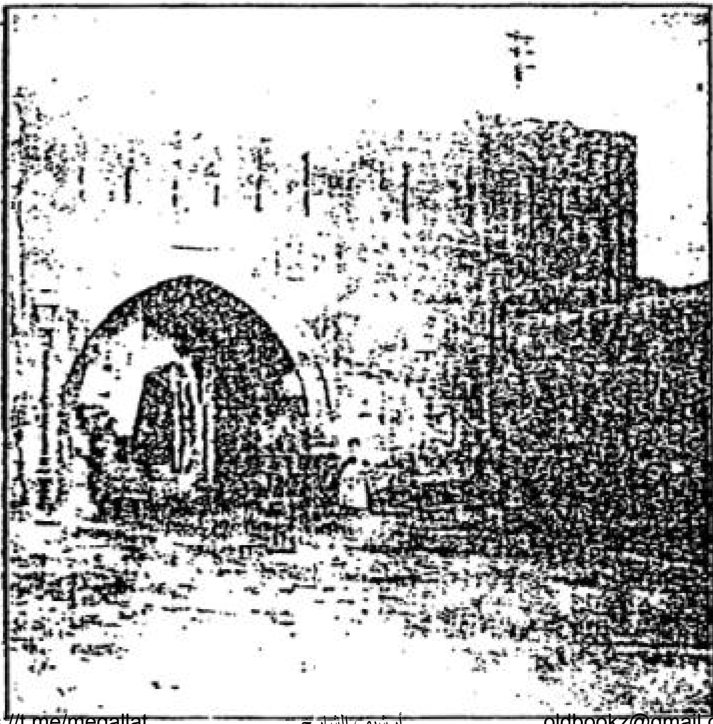
اذا قصد قاصدٌ قرافة الامام وهو بالرميلة المعروفة بالمنشية [2] فعليه أن يجعل قلعة الجبل عن يساره ثم يسير متجهاً الى الجنوب في الشارع المسمى اليوم بشارع السيدة عائشة فاذا سلكه رأى في آخره عن يساره مسجد السيدة عائشة النبوية رضي الله عنها ثم ينعطف به الشارع الى جهة الشرق وبعد قليل يبلغ نهايته وبها باب القرافة ويعرف عند العامة ببوّابة السيدة عائشة [3] لقربه من مسجدها ويُعرف أيضاً عند بعضهم ببوابة حجّاج . وكان هذا الشارع مقسوماً الى قسمين

(١) لم نر علا هنا لذكر باقي جبانات القاهرة وتواريخ حدوثها ولكن مما يجب التنبيه له أن من الناس اليوم من يظن ان المراد بالقرافة الكبرى قرافة الامام الشافعي ومنهم من يظنها قرافة المجاورين . وقد سرى هذا الوهم الى بعض متأخري المؤلفين والصواب ما ذكرناه.

(٢) المنشية بفتح فسكون فكسر مع تشديد الياء المفتوحة كلمة عامية صوابها (المنشأة) بضم فسكون ففتح

(٣) البوابة بتشديد الواو : والواو المشددة ... في العامية المصرية ...

وسمى باسمين فما كان في مبدئه من جهة الرميلة أي النصف الشمالي منه كان يسمى بشارع تحت السور وما كان منه في الجنوب بعد ذلك موصلاً الى نهايته كان يسمى بشارع باب القرافة وبذلك ورد في خطط علي مبارك باشا . والذي يخرج من هذا الباب يرى عن يمينه الطريق الموصل الى قرافة الامام الشافعي المسمى بشارع القادرية ممتداً الى الجنوب ويرى أمامه شرقاً جبانة تعرف عند سياح الافرنج (بقبور المماليك) وعند العامة بقرافة سيدي جلال وهي التي بها حوش قوصون ويرى عن يساره طريقاً قصيراً يرجع به الى الشمال ويتصل بشارع السيدة عائشة من وراء مسجدها . هذا هو باب القرافة الذي أرادوه وسنزداد يقيناً عنه متى وصلنا الى تحقيق وضع (الحوش) وهذه صورته من جهة الشرق :



أما نسبة هذا الباب الى حجاج فنسبة حديثة غير صحيحة منشؤها ان رجلا اسمه حجاج الخضري كان بنى بوابة بالرميلة ذكرها الجبرتي في تاريخه وظل خبرها شائعاً مستفيضاً بين الناس ثم لما لم يروا بتلك الجهة ونواحيها غير هذا الباب ظنوه اياها فنسبوه اليه وجرى على هذا الوهم علي مبارك باشا في خططه كما يفهم من سياق عبارته الآتية

٣

﴿ حجاج ﴾

الذي نسب اليه باب القرافة

قال علي مبارك باشا في خططه عن القسم الجنوبي لشارع السيدة عائشة الذي في نهايته هذا الباب وكان هذا القسم يسمى وقتئذ بشارع باب القرافة كما قدمنا مانصه « شارع باب القرافة أوله من نهاية شارع تحت السور وآخره بوابة الخلاء المعروفة ببوابة حجاج قبلي مسجد السيدة عائشة » ثم تكلم عما به من الأماكن الى أن قال عن مخفر للشرطة أدركناه في آخره بجوار هذا الباب من الداخل « وقراقول [1] بجوار بوابة حجاج يعرف بقراقول السيدة عائشة ويقال له قراقول بوابة حجاج أيضاً . وبوابة حجاج هذه نسبت لحجاج الخضري شيخ طائفة الخضرية وهو كما في الجبرتي حجاج الخضري الشهير بنواحي الرميلة أخذه مصطفى كاشف المحتسب وشنقه على السبيل المجاور لحارة الميضة بالجمالية وذلك في سادس ساعة من الليل وقت السحور ليلة الخميس سابع عشر رمضان سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وألف وتركوه معلقاً لمثلها من الليلة القابلة ثم أذن برفعه فأخذه أهله ودفنوه وكان مشهوراً بالاقدام والشجاعة طويل القامة عظيم الهمة وكان شيخاً على طائفة

---

(١) القراقول المخفر والمسلحة وأصل معناه في التركية الحرس الاسود أي حرس الليل ثم أطلق على المكان وهو مركب من قرا أو قره بمعنى الاسود ومن قول بمعنى الفرقة من العسكر وقيل بل معنى قره هنا البر فكان ادحرس البر

الحضرية صاحب صولة وكلمة بتلك النواحي ومكارم أخلاق وهو الذي بنى البوابة بآخر الرميلة عند عرصة الغلة أيام الفتنة واختفى مراراً بعد تلك الحوادث وانضم الى الالفي ثم حضر الى مصر بأمان ولم يزل على حالته في هدوّ وسكون حتى شنق مظلوماً زجراً لغيره . انتهى ملخصاً [١] » . قلنا والصواب أن لاصلة لحجاج بهذا الباب تبرر نسبته اليه بوجه من الوجوه وما ذكره الجبرتي في تاريخه ودلت عليه الآثار يفيد عكس مازعمه العامة وتوهمه عبارة علي باشا وذلك من وجوه :

(الأول) أن الجبرتي لم يذكر بالتصريح أو التلميح ان مراده ببوابة حجاج باب القرافة المذكور

(الثاني) أنه ذكر بوابة حجاج في موضعين أحدهما في تاريخ بنائها في جمادى الاولى سنة ١٢٢٠ فقال « وفيه بنى حجاج الخضري حائطاً وبوابة على الرميلة عند عرصات الغلة » والثاني في ترجمة حجاج عند ذكر مقتله فقال انها « بآخر الرميلة عند عرصة الغلة » وبين هذا الموضع وباب القرافة مسافة غير قليلة

(الثالث) أنه ذكر باب القرافة هذا زمن احتلال الفرنسيس لمصر أي قبل سنة ١٢٢٠ التي بنى فيها حجاج بوابته فقال [٢] في كلامه عما أحدثوه من القلاع بالقاهرة زمن الفتنة « وسدّوا أبواب الميدان من ناحية الرميلة وناحية عرب اليسار وأوصلوا سور باب القرافة بجامع الزمر [٣] وجعلوا ذلك الجامع قلعة وكذلك عدة قلاع متصلة بالمجراة التي كانت تنقل الماء الى القلعة الكبيرة » انتهى . ومن يتأمل هذا الكلام ويطبق مافيه على الاماكن المذكورة أو على مواقعها في مصوّر القاهرة الذي عمله الفرنسيس وألحقوه بكتابهم (وصف مصر [٤]) يعلم ان مراد

(١) من أراد الوقوف على أخبار حجاج هذا فليراجعها متفرقة في تاريخ الجبرتي (في ج ٣ ص ٢٣٢ و ٣٣٤ و ٣٢٠ و ٣٢٦ و ٣٢٧ و ٣٤١ و ٣٠١ و ٣٠٢ وفي ج ٤ ص ٢٧٩ من طبعة بولاق) (٢) تاريخ الجبرتي ج ٣ ص ١٦٠ من طبعة بولاق

(٣) هكذا تقول العامة وصوابه أزدمر والمسجد باق الى اليوم ولكنه خرب وقد بينا موضعه في المصور الذي ألحقناه بهذا المقال

(٤) [illegible] أسماء هذه الاماكن [illegible] الفرنسيس بل اكتفوا [illegible] لابد

الجبرتي بباب القرافة هذا الباب بعينه الذي نتكلم عنه

(الرابع) أن نوع البناء في هذا الباب شاهد عدل على قدم عهده بل قد كفانا بانيه مؤونة البحث عنه بما نقشه على جانبيه من الخارج فان الناظر اليه من هذه الجهة يرى دائرتين قد نقش في كلتيهما هذه العبارة في ثلاثة أسطر هكذا :



أي انه من بناء الأشرف قايتباي سلطان المملكة المصرية المتوفى سنة ٩٠١ بناه قبل أن يحتل الفرنسيس مصر وقبل أن يولد حجاج بنيف وثلاثة قرون وقد ذكر ابن اياس [1] فيما جدد هذا السلطان عمارته أي بما يفيد انه كان موجوداً قبله أيضاً

أما بوابة حجاج فقد قدمنا تعيين الجبرتي موقعها بقوله « بآخر الرميلة عند عرصة الغلة » . ومن يراجع المصورات القديمة للقاهرة ولا سيما مصور الفرنسيس يعلم أن المراد بالرميلة الميدان الواقع بين القلعة وبين مسجد السلطان حسن وما بجنوبيه من الاماكن أي الميدان المعروف بعد ذلك (بالمنشية) ، ويعلم ان آخر الرميلة من جهة الجنوب ينتهي الى قراميدان [2] والى أول جهة تحت السور التي

(١) تاريخ ابن اياس ج ٢ ص ٣٠١

(٢) قراميدان ومعناه الميدان الاسود يمتد وراء جهة تحت السور من الشرق أي بينها وبين القلعة وهو ميدان طويل به مصطبة الخيل وكان به قديماً من شماله حاجز بحجر بينه وبين الرميلة

عنه فيها الآن شارع السيدة عائشة وكان هذا القسم منه يسمى الى عهد قريب بشارع تحت السور كما قدمنا . ومن ينعم النظر في مبدإ جهة تحت السور هذه حيث تنتهي الرميلة يرى مكتوباً به في المصور (رقعة القمح) وهي التي سماها الجبرتي (عرصة الغلة [1]) . ومن هذا يعلم أن بوابة حجاج كانت مقامة بآخر (المنشية) في أول شارع السيدة عائشة تقريباً وبين هذا الموضع وباب القرافة مسافة لا يستهان بها كما يعرف من المصور الملحق بهذا المقال . وقد سألنا عنها شيوخاً من معمري هذه الجهة لأجل التثبت فأخبرونا بأنها كانت في هذا الموضع ثم هدمت وزال أثرها لما استحدثت الشوارع وغير تخطيط الرميلة وقراميدان مدة الخديو اسماعيل

٤

﴿ حوش قوصون [2] ﴾

وموضع القبر

هو الامير الكبير سيف الدين قوصون والعامة تقول فيه قيسون [3] بالياء والسين زوّجه الملك الناصر محمد بن قلاوون بابنته وتزوّج هو بأخته وكان من أكبر الامراء المقرّبين اليه فنال من العزّ والجاه في زمنه ما لم ينله غيره ثم انتهى أمره من بعده بالقبض عليه وحمله الى الاسكندريّة وقتله بها سنة ٧٤٢ . ومن آثاره

وبه باب وقد زال هذا الحاجز وسمي الميدان بميدان محمد علي رأس الاسرة العلوية المالكة الآن ثم سموه أخيراً بميدان صلاح الدين وجعلوا ميدان محمد علي قاصراً على جزء من المنشية وهو الجزء الواقع برأس شارعه أمام جامع السلطان حسن

(١) المراد بالرقعة وبالعرصة السوق

(٢) المراد بالحوش في العامية المصرية ساحة الدار ويطلق أيضاً على الحظيرة المسورة المتخذة للقبور الخاصة في الجبانات وهو المراد هنا

(٣) هو تحريف قديم للعامة ذكره الشيخ عبد الغني النابلسي في رحلته الحقيقة والمجاز في رحلة الشام ومصر والحجاز في كلامه على ... [illegible] ... ان أصله قوصون

بالقاهرة مسجدان ذكرهما المقريزي في خططه أحدهما باقٍ الى الآن معروف باسمه بشارع محمد علي عن يسار السالك الى القلعة فلا حاجة للكلام عليه . والآخر بالقرافة بجوار حوشه وخانقاهه وصفه المقريزيّ بقوله « جامع قوصون . هذا الجامع داخل باب القرافة تجاه خانقاه قوصون أنشأه الامير سيف الدين قوصون وعمّر بجانبه حماماً فعمرت تلك الجهة من القرافة بجماعة الخانقاه والجامع وهو باقٍ الى يومنا » انتهى ومراده بباب القرافة الباب المتقدم ذكره فقوله ان الجامع داخله سبقُ قلم منه أو تحريف من الناسخ صوابه (خارج باب القرافة) كما يعلم من كلامه على موقع الخانقاه ونصه « خانقاه قوصون . هذه الخانقاه في شماليّ القرافة مما يلي قلعة الجبل تجاه جامع قوصون أنشأها الامير سيف الدين قوصون وكملت عمارتها سنة ست وثلاثين وسبعمائة وقرر في مشيختها الشيخ شمس الدين أبا الثناء محمود بن أبي القاسم أحمد الاصفهاني [1] ورتب له معلوماً سَنياً من الدراهم والخبز واللحم والصابون والزيت وسائر ما يحتاج اليه حتى جامكيه غلام بغلته واستقرّ ذلك في الوقف بعده لكلّ من ولي المشيخة بها وقرّر بها جماعة كثيرة من الصوفية ورتب لهم الطعام واللحم والخبز في كل يوم وفي الشهر المعلوم من الدراهم ومن الحلوى والزيت والصابون وما زالت على ذلك الى أن كانت المحن من سنة ست وثمانى مائة فبطل الطعام والخبز منها وصار يصرف لمستحقيها مال من نقد مصر وتلاشى أمرها من بعد ما كانت من أعظم جهات البرّ وأكثرها نفعاً وخيراً » فقوله عنها انها شماليّ القرافة مما يلي قلعة الجبل تجاه جامعه دليل على أنهما خارج باب القرافة من شرقيه كما لا يخفى

---

(١) هو شمس الدين محمود بن عبد الرحمن بن أحمد الاصفهاني ولد باصفهان سنة ٦٧٤ وتوفي بالقاهرة سنة ٧٤٩ بالطاعون العام وكان حج سنة ٧٢٤ وقدم دمشق بعد زيارة القدس سنة ٧٢٥ فبهرت فضائله وسمع كلامه الشيخ تقي الدين ابن تيمية فبالغ في تعظيمه وقال مرة اسكتوا حتى نسمع كلام هذا الفاضل الذي ما دخل البلاد مثله . ثم طلب من البريد الى القاهرة سنة ٧٣٢ ونزل عند الاصفهاني وبنى له قوصون الخانقاه ورتبه شيخاً بها . انتهى ملخصاً من الدرر الكامنة للحافظ ابن حجر

وذكر البقاعي في عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران هذه الخانقاه عرضاً في ترجمة أم هانئ بنت نور الدين علي بن عبد الرحمن الهوريني فقال « والدها العلامة نور الدين شيخ خانقاه قوصون بالقرافة الصغرى بقرب قلعة الجبل »

وذكر ابن اياس [1] المسجد في حوادث سنة ٨٠٣ عرضاً فقال « وأما الامير يشبك الشعباني فلم يعلم له خبر ثم بعد أيام غمز عليه فأمسك من تربة خوند سمرا التي تجاه باب جامع قوصون الذي هو خارج باب القرافة » . وذكره أبو السرور البكري المتوفى سنة ١٠٠٧ في قطف الازهار الذي اختصر فيه خطط المقريزي بما يعلم منه بقاؤه الى زمنه ونص عبارته « جامع قوصون قال مؤلف أصله هذا الجامع بباب القرافة عمره الامير قوصون وعمر بجانبه حماماً وهو باق الى الآن » . وذكره بعد ذلك في القرن الثاني عشر العلامة عبد الغني النابلسي في رحلته الكبرى المسماة بالحقيقة والمجاز بما يفيد بقاءه عامراً أيضاً الى زمنه

وقد بقي هذا المسجد أو آثاره الى زمن الفرنسيس وورد مرسوماً في مصور القاهرة الذي عملوه وألحقوه بكتابهم (وصف مصر) باسم (جامع السلطان قيسون [2]) وهو مسجد كبير متهدم واقع بجوار مقام الامام السيوطي ومعروف الى الآن بجامع قيسون ولكن لم يبق منه الا القبة وتعرف بقبة أولاد أبي سبحة وهي حسنة فخمة منقوش بطرازها الاعلى من الخارج آيات كريمة بالخط الجلي وفي شماليها المئذنة وهي مثلها في الحسن والفخامة وعليها كتابة كالتي على القبة ويعد سلمها من آيات الصناعة العربية لانها بسلمين ملتويين في جوفها يقال اذا صعد فيهما اثنان لا يرى الواحد منهما الآخر وموقعها غربي المقام وكان المسجد متصلا بها وبالقبة فزال أثره وحدثت في مكانه قبور

---

(١) تاريخ ابن اياس ج ١ ص ٣٣٩

(٢) اعتمد الفرنسيس [illegible] في هذا على ما يسمعونه من أفواه العامة وكان عليهم أن يبحثوا الصواب [illegible]

أما حوشه الذي دفن فيه الامام السيوطي فقد كان بجوار مسجده هذا من شرقيه ولم أر من فصّل الكلام عليه وانما جاء ذكره عرضاً في ترجمة السيوطي بأنه خارج باب القرافة من شرقيه كما تقدم . وذكره السخاوي في تحفة الاحباب في كلامه عمّن دفن في هذه الجبانة القريبة من باب القرافة وسماه بالتربة القوصونية وقال بها جماعة من أهل العلم والصلاح ولم يزد . وفي خطط المقريزي أنّ هذه الجبانة حدثت بعد السبعمائة استجدّها امراء دولة الناصر محمد بن قلاوون مثل يلبغا الركاني وطاشتمر الدمشقي والامير قوصون وغيرهم

وكان أحد أصحابنا الفضلاء بمصر يفهم من قولهم ان السيوطي دفن بحوش قوصون أنه مدفون في حظيرة كانت بمسجده الذي في شارع محمد علي فلما نبهته الى قولهم خارج باب القرافة رجع عن ذلك بعد أن كان مصراً عليه

والخلاصة انّ الذي دلّت عليه هذه النصوص والآثار وطابقه أيضاً المعروف عن موضع قبره الآن أنه مدفون في هذه البقعة الواقعة شرقيّ باب القرافة المعروف اليوم عند العامة ببوابة السيدة عائشة وعند بعضهم ببوّابة حجاج خطأ . فاذا خرج قاصدُ زيارته من هذا الباب متجهاً الى الشرق وسار قليلا مجتازاً السكة الحديد الذاهبة من قراميدان الى طرا اعترضه في أوّل هذه الجبانة شارع ممتدّ من الشمال الى الجنوب الشرقي كتب على ألواحه (شارع القرافة الكبرى [1]) ثم يواجهه شارع خارج منه الى جهة الشرق كتب عليه (شارع سيدي جلال) والمراد جلال الدين السيوطي لانه يُفضي بسالكه الى حوش قوصون الذي دفن فيه . وقبره مشهور عند أهل هذه الناحية يعرفه الخلف عن السلف من زمن وفاته الى اليوم لا يشكّ في ذلك شاكّ ويرجع الفضل في حفظه من الدثور كل هذه المدة الى حسن اعتقاد الناس فيه وقصدهم إياه بالزيارة كل حين . وكانوا يقيمون له (حضرة) كل اسبوع ثم أبطلوها واقتصروا على المولد الذى اعتادوا عمله كل سنة في نصف

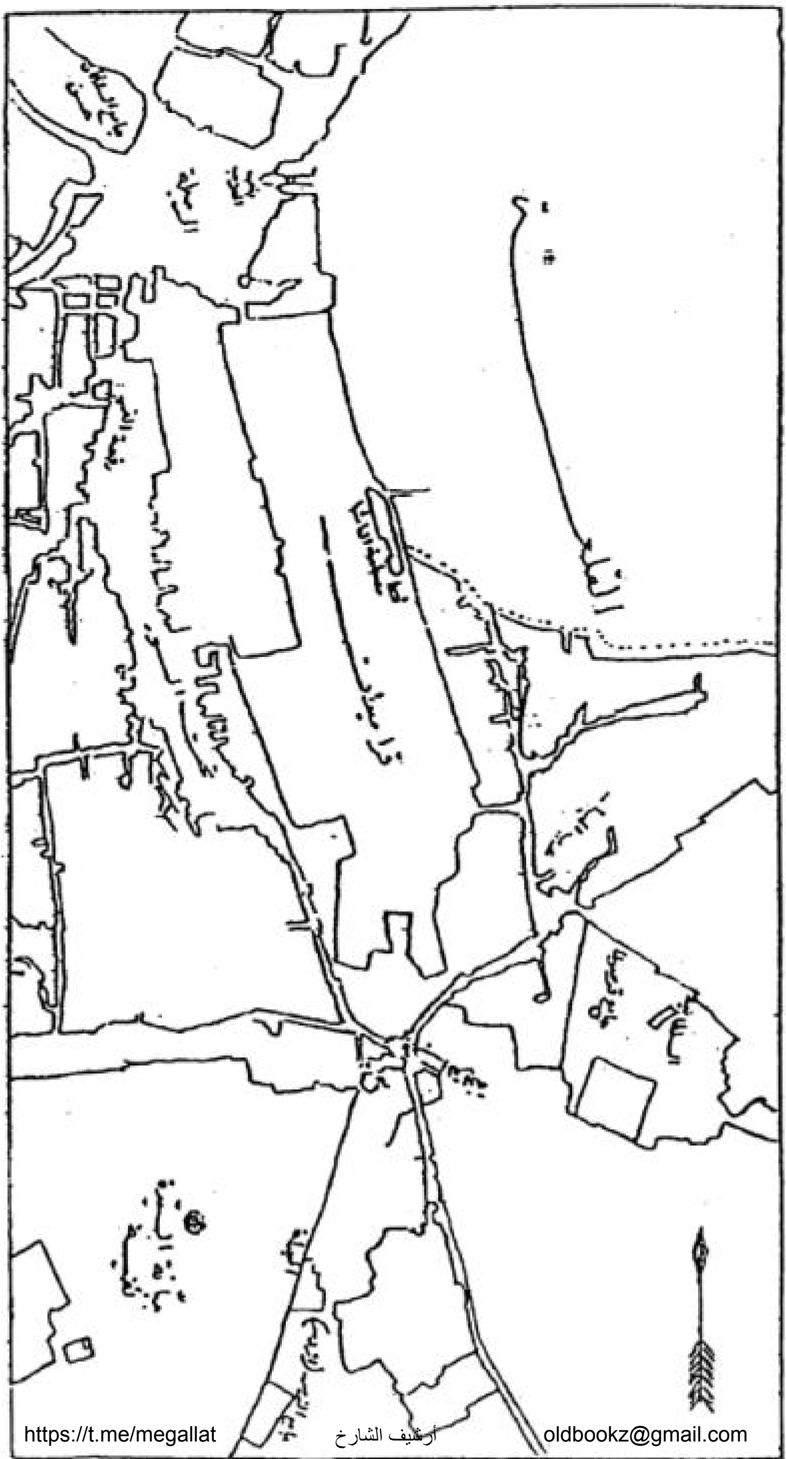
(١) هذا خطأ ينبغي اصلاحه اذ لا علاقة للقرافة الكبرى بهذه الجهة كما يعلم مما قدمنا ذكره

شعبان . وقد زاره العلامة عبد الغنى النابلسي في أوائل القرن الثانى عشر وذكره في رحلته الكبرى المسماة بالحقيقة والمجاز عند ذكره لجامع قوصون الذي بالقرافة تجاه خانقاهه فقال « ثم ذهبنا الى مزار الشيخ الامام والعالم العامل الهمام جلال الدين السيوطيّ رحمه الله تعالى صاحب التصانيف المديدة والكتب المعتبرة المفيدة وهو مدفون في مكان مخصوص به وحوله قبور أخرى وعلى قبره ثوب أخضر وقبّة مبنية فى بيت لطيف ومحل شريف فيه الجلالة والهيبة والوقار ولوامع الانوار والاسرار ففُتح لنا الباب ودخلنا فزرنا وقرأنا الفاتحة ودعونا الله تعالى » . وزاره بعد ذلك فى أوائل القرن الثالث عشر أي سنة ١٢١١ الفقيه أبو العباس أحمد بن محمد الفاسيّ وذكره فى رحلته الى الحجاز [١] وترجمه ترجمة حسنة الا أنه لم يعين موضع القبر . وذكره علي مبارك باشا فى خططه [٢] فى كلامه على الزوايا فقال « زاوية السيوطيّ . هذه الزاوية عند باب القرافة جهة عرب يسار وهي عامرة وشعائرها الاسلامية مقامة ويجري عليها ايراد طاحون ومنزلين تحت نظر الديوان وبها ضريح العلامة الشيخ جلال الدين السيوطيّ صاحب المناقب الشهيرة والتآليف الكثيرة » ثم قال بعد أن ترجمه ترجمة مختصرة « وعلى باب القبة تاريخ عمارة جرت فيها سنة احدى عشرة ومائتين وألف ويعمل له مولد كل سنة في شعبان » انتهى . وهذه صورة تلك الناحية وما يجاورها من الاماكن التى ورد ذكرها فيما تقدم ومنها تعلم مواقعها :

---

(١) من مخطوطات خزانتنا

(٢) الخطط الجديدة التوفيقية ج ٦ ص ٣٢



أدب الأعراب

• سأل المفضلُ الضبيّ أعرابياً : « ما البلاغة ؟ » فقال : « الايجاز في غير عجز ، والاطناب في غير خَطَل »

• خطب ربيعةُ الرأي يوماً فأكثر وأعجب بالذي كان منه ، فالتفتَ الى أعرابيٍّ كان عنده فقال : « يا أعرابي ، ما تعدون العِيَّ فيكم ؟ » قال : « ما كنتَ فيه منذ اليوم ! »

• وصف أعرابيٌّ أعرابياً بالايجاز والاصابة فقال : « كان والله يضع الهناء مَواضعَ النَّقْب »

• سأل محمد بن بشير الشاعر أعرابياً عن جَمال الرَّجل فقال : « طول القامة ، وضخَم الهامة ، ورحب الشِدْق ، وبُعد الصوت »

• سأل جعفرُ بن سليمان أعرابياً : « ما الجمال ؟ » فقال : « غئور العينين ، وإشراف الحاجبين ، ورحب الشدقين »

• أراد رجل من البَلَديين أن يسأل أعرابياً عن أهله فلحَن اذ قال « كيف أهلِك ؟ » فأجابه الاعرابي « صَلباً ! »

• مدح أعرابيٌّ رجلاً برقة اللسان فقال : « كان والله لسانُه أرقَّ من ورقة ، وألينَ من سَرَقة [١] »

• كان أعرابيٌّ يُجالس الشعبي يطيل الصمت ، فسئل عن طول صمته فقال : « أسمعُ فأعلم ، وأسكتُ فأسلم »

• نظر أعرابيّ الى الحسن البصري ، فقال له رجل : « كيف تراه ؟ » قال « أرى خيشوم حُرّ »

(١) السرقة : القطعة من جيد الحرير

رأى ابن تيمية فى كتب التفسير

وبيانه لأصول المعتزلة

من الكتب المخطوطة التى دخلت حديثاً في الخزانة التيمورية العامرة (كناش ابن الصارم) وهو محمد بن أبي بكر بن أحمد بن الصارم الرحيحي من رجال القرن العاشر للهجرة . وقد أطلعني صاحب السعادة الاستاذ العلامة الجليل أحمد تيمور باشا على مقالة في هذا الكناش لشيخ الاسلام ابن تيمية جواباً على سؤال وجهه اليه جنديٌّ من أصحاب الاقطاع كان له ولع بنسخ الكتب وقد نسخ بيده كتابَ الله عز وجل وصحيحي البخاري ومسلم ، وكلما سمع بورق بغدادي أو أقلام واسطية اشترى من ذلك بالالف والالفين ليكتب بهما كتاب الله وسنة رسوله ﷺ . وقد سأل هذا الجنديُّ شيخ الاسلام ابن تيمية : هل يأثم بما يفعله من أمل بعيد بهذه الاوراق والاقلام ؟ ثم سأله أيُّ التفاسير أقرب الى الكتاب والسنة : الزمخشري ، أو القرطبي ، أو البغوي ؟

فأجابه شيخ الاسلام :

الحمد لله . ليس عليه إثم فيما ينويه ويفعله من كتابة العلوم الشرعية ، فان كتابة القرآن والأحاديث الصحيحة والتفاسير من أعظم القُربات والطاعات

واما التفاسير الموجودة بأيدي الناس فأصحها تفسير محمد بن جرير الطبري ؛ فانه يذكر مقالات السلف بالاسانيد الثابتة ، وليس فيه بدعة ، ولا ينقل عن المتَّهمين كمقاتل ابن سليمان والكلبي

والتفاسير المأثورة بالاسانيد كثيرة ، كتفسير عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، ووكيع ، وابن قتيبة ، وأحمد بن حنبل ، واسحاق بن راهَوَيْه . لكن بعضها موجود

والكثير منها لا يوجد في هذه البلاد.

وأما التفاسير الثلاثة المسئول عنها فأسلمها من البدعة والأحاديث الضعيفة البغوي ، لكنه مختصر فإنه اختصر تفسير الثعلبي وحذف منه الأحاديث الموضوعة والبدع التي فيه وحذف أشياء غير ذلك . وأما الواحدي فإنه تلميذ الثعلبي وهو أخبر منه بالعربية، ولكن الثعلبي فيه سلامة ذلك من اعتقاد البدعة وإن ذكرها تقليداً لغيره . وتفسير الواحدي البسيط والوسيط والوجيز فيها فوائد جمة جليلة ، وفيها غث كثير من المنقولات الباطلة وغيرها . وأما الزمخشري فتفسيره محشو بالبدعة وعلى طريقة المعتزلة من إنكار الصفات والرؤية ، والقول بخلق القرآن ، وانكار أن يكون الله مريداً للكائنات وخالقاً لأفعال العباد ، وغير ذلك من أصول المعتزلة.

وأصولهم خمسة يسمونها هم : التوحيد ، والعدل ، والمنزلة بين المنزلتين ، وانفاذ الوعيد ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . لكن معنى التوحيد عندهم متضمن نفي الصفات ، ولذلك سمى ابن التومرت أصحابه « الموحدين » وهذا انما هو إلحاد في أسماء الله وآياته . ومعنى العدل عندهم يتضمن التكذيب بالقدر الذي هو خلق أفعال العباد وارادة الكائنات والقدرة على كل شيء . ومنهم من ينكر تقدم العلم والكتاب ، لكن هذا ليس قول أئمتهم ولا مذهب الزمخشري ، فان مذهبه مذهب المغيرة وابن علية وأبي هاشم وأتباعهم ، ومذهب أبي الحسين والمعتزلة الذين على طريقته لوطان مسايخية وخشبية . وأما المنزلة بين المنزلتين عندهم [فهي] أن الفاسق عندهم لا يسمى مؤمناً بوجه من الوجوه كما لا يسمى كافراً ، فنزلوه منزلة بين المنزلتين . وانفاذ الوعيد عندهم معناه أن فساق الأمة يخلدون في النار لا يخرجون منها بشفاعة ولا غير ذلك كما يقوله الخوارج . والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتضمن عندهم جواز الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف الذي يسميه أهل السنة القتال

في الفتنة . ولهذه الأصول شُعَب . وتفسيره ملازمها ، بعبارة لا يهتدي أكثر الناس لمقاصده مع ما فيه من الاحاديث الموضوعة ومن قلة النقل عن الصحابة والتابعين

وتفسير القرطبي خيرٌ منه بكثير وأقرب الى طريقة أهل الكتاب والسنّة وأبعد عن البدع . وان كان كلٌّ من هذه الكتب لابدّ أن يشتمل على ما ينتقد ، لكن يجب العدل بينها واعطاء كل ذي حق حقه

وتفسير ابن عطية خيرٌ من تفسير الزمخشري وأصحُّ نقلاً وبحثاً وأبعد عن البدع وان اشتمل على بعضها ، بل هو خير بكثير بل لعله أرجح . لكن تفسير ابن جرير أصح من هذه كلها

وثمّ تفاسير أُخر كثيرة جداً كتفسير ابن الجوزي والماوردي [1] وأنواع كثيرة

• • •

(الزهراء) وكان السائل قد سأل شيخ الاسلام ابن تيمية عن مثل كتاب احياء علوم الدين وكتاب قوت القلوب وعن كتاب المنطق لارسطو ، فأجابه عن ذلك . واقتصرنا نحن على ما تقدم من جواب شيخ الاسلام لأن الغرض بيان رأيه في بعض كتب التفسير المشهورة

وبعد مثول هذه المقالة للطبع نبهني أحد الاصدقاء الى أن جواب شيخ الاسلام منشور في الجزء الثاني من فتاواه المطبوعة في القاهرة سنة ١٣٢٦ ولدى معارضتها بما في كنش ابن الضارم تبيّن لنا أن نسخة الكنّاش أصحُّ وأتمّ

الناس رجلان: رجل عاقل يكتفي بالعذل والتأنيب ، وجاهل يحوج الى البطش والتأديب

---

(١) كذا في كناش ابن الصارم . وفي فتاوى ابن تيمية « الماوردي »

العشق الكاذب

زعموا أن بهكنة [1] كانت تمشي متمطرسة بشارع ، فاذا هي بشابٍ يقتفي أثرها . قالت : « من أنتَ ؟ » . قال : « رجل جُنّ بحسنكِ وشُغف بجمالكِ » قالت : « أختي الصغيرة التي تجيء من خلفك أحسن مني وأجمل ، وما أنا عندها الا ككوكب عند بدر »

فوقف الرجل ونظر الى خلفه ، فوكزته البهكنة وكزاً ، وتركته قائلة : « اليك عني فانك محتال كذوب ».

• • •

ضربتُ هذا المثل للذين أنضوا مطيّ الطلب الى العلم في هذا العصر (الا من رحم ربي وقليل ما هم) . فقالوا للدين : « نحن عشقناك وليت أنشدتنا بغلية عن حبك ، والتعلق بأهدابك ، فنمشي على شارع العلم كي نفوز بلقائك الدائم ووصالك الباقي . فقال لهم الدين : « ان أختي الصغيرة الشهيرة بالدنيا أكمل مني حسناً وأتمّ جمالا وأعذب ورداً وأحلى جنى . أثمارها يانعة ، وأنوارها ساطعة ، وهاهي تأتي بعقبكم ، فيا أسفى على من مال اليّ عن تلكم الجميلة ».

فطمعوا فيها حتى اذا نظروا الى خلفهم لم يجدوا شيئاً . أما الدين فضرب على قفاهم وارتحل وهو يقول : « خلّوا سبيلي لا ابالكم انكم كذّابون » فخسروا الدنيا والآخرة ، ذلك هو الخسران المبين.

بتنه (الهند) نور عالم الحسني البنهاري

[1] البهكنة : الجارية الخفيفة الروح الطيبة الرائحة المليحة الحلوة

النجم الوانى والصبح الثائر (١)

نجم كقلب المحب يضطربُ ... يدعو سوادَ الدجى ويرتقبُ
كساهُ فجرُ النهار بُردته ... بيضاء تطوى بنشرها الشُهُبُ
نجّها ، نحتّه ، فأغضبها ، ... فأصبحت وهي داؤها الحَرَب (٢)
غضبى ونارٌ في صدرها سعرت ... وما كنارٍ لهيبُها الغضب
تزفر في بردهِ بألسنةٍ ... من نارها في الحجاب تلتهب
تأبى عليه أن ضمها فغدت ... عن أعين الناظرين تحتجب
فهي تشبُ النيران تأكله ... غيظاً كغرثان عضة السغب
ياويل بُرد النهار من شُعَل ... في جوفه ماتزال تحتطب (٣)
عما قليل يشف أبيضه ... والجمر يبدو كأنه الذهب
حتى يشجَّ (٤) البياضَ أحمرُه ... فيصبحُ الأفق كله لهب
ويحرق البردَ حرُّه فترى ... سِلابَ (٥) ثكلى قد نالها العطب
والنجم بادٍ ، كأنه أسدٌ ، ... تبرقُ عيناهُ ، هزَّه الطرب
وجسمه في سواده غرق ... ماتبرحُ الجسمَ هذه السُلُب (٦)
مما غدا ظافراً ، فريسته ... نجيبها في البحارِ مُنسكِبُ

•••

أقبل هذا النهارُ يطلُبه ... والثأرُ غيظ يحثه الطلبُ

---

(١) هذه كلمة في صفة مغيب النجم في بحر النهار ثم شروقه كالظافر في جو السماء
(٢) الغضب
(٣) تحتطب الحطب وتطلبه
(٤) تخالطه فيقتله
(٥ و ٦) السلاب والسلب ثياب سود تلبسها المرأة الحد المحزونة

أن حرّق الزّندَ برده وغدا — يضحك في نصره ويهتضب [1]

يختالُ في ثاره، ذيءٌ به — إذ كلّ حَوْلٍ [2] براه ينشعب

فقال: بردي سجنٌ أجدّده — للنجم حتى يُبِدّه [3] الحرب

• • •

حالُكما باعثٌ على سَخَرٍ — خصوم لَهْوٍ شؤونهم عجبُ

حتى متى أنتما دلي لعب؟ — أما يَقْضى المزاحُ واللعبُ!

تصرّفان الامور في عبثٍ — أما تروض السنون والحِقَب!

شَنِئْتُ [4] وجهيكما وبادرني، — فيما أرى، مسرعٌ، هو الغضبُ

• • •

يا صبحُ أعينك حيلةٌ أفلا — تسمعُ قولي؟ لعله أرب!

كنْ أنت بحراً يطمُّ عالمَنا — واجعل نجومَ السماء هي الحبب

و (الثأرُ) أدركته بما قتلت — دنياك دنيا، ما إن لها نَسَبُ

فما لها ثائرٌ لقتلها — وما عليها بالشرّ ومنتحب

• • •

عجّل، فقد غال نفسيَ اللّعبُ — وصاد قلبي في غرّة وَصَب

كذاك جُلّ لا أنام أحسبهم — هذى أحاديثهم وذا أَرَب

ليستْ مُنام مآرب شُعَب — لا، بل منام إليك مُنقلَبُ

محمود محمد شاكر

---

(١) اهتضب في الحديث انقطع فيه دفعة بعد دفعة حتى يرتفع الصوت. ولستعيرها للاغراب في الضحك دفعة بعد آن حتى يعلو هزءاً وسخرية

(٢) حيلة

(٣) يشرده ويطرده

(٤) [illegible]

تركيا وأسماء الأسر

كانت الخطة التي رسمتها تركيا منذ مائة سنة الى الآن تقضي بمحو أسماء الأُسَر في جميع بلاد السلطنة بقدر الامكان ، لأن بلاد السلطنة كانت مؤلفة من عناصر غير تركية كالعرب والكرد والارنؤوط وغير ذلك ، وكانت لهذه العناصر عصبية قومية تزداد رسوخاً ببقاء أسماء الأسَر الكبرى فيها . ولا سبيل الى تنفيذ الخطة التي كانت مرسومة منذ مائة سنة لتتريك هذه العناصر مادام أهل الوجاهة فيها ينتسبون الى بيوت تذكرهم بقوميتهم . فكان اذا دخل ابنُ دمشق في مدرسة أميرية أو اذا صار ابن بغداد ضابطاً في الجيش يجرّدونه قبل كل شيء من اسم اسرته ، فأنا لما كنتُ في مدرسة دمشق الثانوية لم يكن مسموحاً لي أن اعرفَ باسم محب الدين الخطيب بل باسم « محب الدين » فقط . وكان ساطع بك الحصري وهو من كبار رجال المعارف في القسطنطينية لايَرَى من المرغوب فيه أن يَقرن اسم أسْرَته الى اسمه ، وكان الدكتور عبد السلام بك الكواكبي وهو من أطباء الجيش لايَستعمل اسم اسرته « الكواكبي » مع اسمه . لأن الخطة الرسمية كانت تقضي بأن يتعلم محب الدين الخطيب وساطع الحصري وعبد السلام الكواكبي تعلماً يبعدهم عن عربيتهم ، بينما أسماء أسَرهم تذكّرهم بأنهم جزء من القومية العربية ، فيجب أن يزول هذا المذكر

ولما وُضعت هذه الخطة في تركيا سَرَت عدواها الى مصر عن علم بحكمتها أو عن غير علم ، فكان اذا دخل التلميذ المدرسة المصرية يبدل من اسم اسرته اسماً جديداً يقرن الى اسمه الشخصي ، فاذا كان اسمه « محموداً » يقرن اليه اسم « رشاد » فصار « محمود رشاد » واذا كان اسمه « احمد » قرن اليه اسم « زكي » فصار « أحمد زكي » وقليلون جداً الذين يعرفون أن سعادة الاستاذ أحمد زكي

باشا شقيق المرحوم محمود رشاد بك رئيس محكمة مصر سابقاً لأنه ليس بين الاسمين جامع مشترك يدل على هذا الاخاء ، وهذا من أثر التقليد الخطة المتبعة في تركيا ، وقد جهلت الباعث على وضع تلك الخطة وعلى اتباعها

أما الآن فان الترك لم يبق عندهم عناصر أخرى يسعون لتتريكها ، اللهم الا الكرد وهم في بقعة قليلة الاتصال بالعالم الخارجي ، وانقطاعها عن الخارج يمكن الترك – على مايظنون هم – من أن يقضوا على القومية الكردية بواسطة المدرسة والجيش وغيرهما من الوسائل ، لذلك صاروا لايرون ضرراً من العودة لانتساب الناس الى اسم الاسرة ، فأوعز مصطفى كمال الى لجنة التسجيل العام بأن تقدم الى المجلس النيابي مشروع قانون يجبر جميع الاهالي على الانتساب الى اسم اسرة ، وسنرى العجائب في كيفية تطبيقهم هذا القانون في الولايات الكردية ، لأن الترك لايحبون أن يعترفوا للقومية الكردية بحق البقاء بين جنسيات البشر

﴿عبد الملك بن مروان والرجل المنافق﴾

قال رجل لأمير المؤمنين عبد الملك بن مروان :

— إني أريد أن أسرّ اليك شيئاً

فقال عبد الملك لاصحابه : إذا شئتم

وكان الخلفاء يقولون ذلك لجلسائهم اذا طلبوا اليهم الانصراف ، فنهضوا .

فاراد الرجل الكلام ، فقال له عبد الملك :

— قف . لاتمدحني ، فأنا أعلم بنفسي منك . ولا تكذبني ، فانه لارأي لمكذوب . ولا تغتب عندي أحداً

فقال الرجل : — يا أمير المؤمنين ، أفتأذن لي في الانصراف ؟

قال له : — اذا شئت ...

دمشق

قَلَبَ الذكرُ على سُلوانها وخطا الصحوُ الى نَشوانها
ومشى السؤلُ الى شَهواتها

•••

جنةٌ أهوى الى رضوانها وأراها السخطَ في رِضوانها
قَدَرٌ أغرقَ في عُدوانها

•••

نصّ سفرُ البؤس في جَهْوانها(١) فبدا المنصوصُ في عنوانها
وتراءى الشجو في أسوانها

•••

عمدَ الدهرُ الى إيوانها فتهاوى الصيد عن إيوانها
وجنت تدفع عن صيوانها

•••

قرعَ الحزنُ حشا ميوانها مُذ دجا النَيْرَبُ من كيوانها
فشكا البثَّ الى كيوانها (٢)

•••

سلّط الصقرَ على كَرْوانها(٣) فمضى يفتكُ في صِنوانها
ويُشيحُ الوجهُ عن خوّانها

---

(١) الجهوان والاجهى والجهى : البيت المكشوف الذى لاستر له

(٢) النيرب من متنزهات دمشق قال فيه ياقوت الذى جلب انماء الارض ، انزه موضع رأيته ... وكيوان الاول متنزه قرب ربوة بدمشق ، وكيوان الثانى فى السماء.

(٣) [illegible]

• • •

أنشبَ المقدارُ في أعوانها مخلباً أدمى ترى مرْوانها

وأثار الوقدَ في صوّانها

• • •

خلها تَقظُ من سنهوانها وترَى الاقدارَ في ألوانها

وتلينُ الصلْدَ من ضعْوانها

وتخطُّ المجدَ في ديوانها

محمد البزم

الحياة

• عند مافهمتُ أسرار الحياة تشوّقتُ الى الموت لأنه أعمق أسرار الحياة

• كان الاقدمون يقولون : اختر لنفسك الدنيا أو الآخرة ..وأنا أقول : لقد اخترت الاثنتين ـ الدنيا والآخرة ـ لانهما من صنع الله ، والله يحب كل ماصنعت يداه

• من حسنات الناس انهم لا يستطيعون اخفاء سيئاتهم طويلاً

جبران خليل جبران

أربع تواريخ مخطوطة للبلاد اليمانية

قرة العيون ـ نشر المحاسن اليمانية ـ روح الروح ـ الاطائف السنية

البلادُ اليمانية على سَعتها وتنائي أطرافها وما لها من قديم الحضارة لا نعلم عن حوادثها وتراجم أعيانها الا النزر اليسير الذي نراه نائياً وبالعرض في ابن الأثير ومعجم البلدان وغيرهما من كُتب التاريخ والتقاويم

والبلاد اذا لم يكن لها تواريخ خاصة بها يؤلفها اناس من أهلها العارفين بها المشاهدين لما يجرى فيها من الحوادث ، فمن الصعب الوقوف على أحوالها وقوفاً تاماً يُعلم به غابر تاريخها ، وتقلّب الدول عليها ، وجريها في ميدان الحضارة والعمران ، وما أنتجته قرائح أبنائها من العلوم والفنون والآداب ، وما لهم هنالك من جليل الاخبار وجليل الآثار

فنهوض الفاضل الشيخ عبد الواسع الواسعي اليماني ووضعه تاريخه (فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن [1]) قد سدّ بعض ثلمة في تاريخ تلك البلاد الشاسعة عنا

قسم المؤلف كتابه الى قسمين : الاول في السيرة النبوية وأئمة اليمن الى زمن حضرة امامها الموجود في هذا الزمن ، والثاني في جغرافية اليمن وسياستها . فتكلم على من تولاها من عهد صاحب الرسالة ﷺ الى ولاية الامام العباس الملقب بالمهدي (١١٤٠ م) بصورة موجزة جداً في نحو ٥٠ صحيفة . ثم أخذ في التوسع من عهد هذا الامام الذي كانت وفاته سنة ١١٨٩ الى عهد ملكها الحالي الامام يحيى بن حميد الدين وذلك من صحيفة ٥٨ الى صحيفة ٢٧٩ وابتدأ القسم الثاني من صحيفة

(١) طبع في المطبعة السلفية على ورق جيد ...

(٢٨٠) الى الآخر

وكنت أود من المؤلف أن لا يسلك خطة الاختصار التي رسمها لنفسه حيث قال في مقدمة تاريخه « ولست أذكر معظم الحوادث الا من المائة الثانية عشرة أما الحوادث المتقدمة فقد أغنت عنها كتب التاريخ القديمة ، وكذا سيرة الدولتين الاموية والعباسيّة » لان الحوادث المتقدمة ما كان منها مشتتَ الشمل مبعثراً في بطون التواريخ العامة فهو قليل الجدوى لمن أراد الوقوف على أحوال البلاد اليمانية خاصة في مدة وجيزة بطريقة سهلة ؛ وما كان منها مجموع الشمل في التواريخ الخاصة بها فهو غير معلوم لانه لم يطبع منها شيء الى الآن ، وان كانت خزائن الكتب التي ألمع اليها المؤلف في كتابه وما هنالك من المكاتب التي في البيوت لا تخلو من هذه التواريخ

وقد ذكر صاحب كشف الظنون للبلاد اليمانية تواريخ كثيرة فليرجع اليه من أحب الوقوف عليها . وممن ذكر تواريخها العلامة الجليل صاحب السعادة الاستاذ أحمد تيمور باشا في مقالة له كان نشرها في مجلة الهلال المصرية تحت عنوان (نوادر المخطوطات) واليك ما قاله :

« من أهم تواريخ اليمن وأندرها (الاكليل) للهمداني المعروف بابن الحائك عثر المستشرق مولر على جزء منه فطبعه وهو في وصف قصور اليمن ومحافدها وصفة توزيع المياه في سد مأرب . وفي الخزانة الانستاسية ببغداد الجزء الثامن في محافد اليمن ودفائنها وقصورها ومراثي حمير الخ ومن هذا الجزء نسخة ببرلين ويشبه أن يكون نفس المطبوع المذكور قبله . وفي خزانة برلين أيضاً الجزء العاشر في معارف همدان ونسلها وعيون أخبارها ومعه ذكر ما عرف من معادن اليمن وأخبار مختارات عن همدان للأحجي . وفي هذه الخزانة أيضاً أنساب الملوك وقبائل اليمن للهمداني ولا يبعد أن يكون جزءاً من الاكليل »

قال : « وحيث بدأنا بذكر هذا الكتاب فنلحقه بذكر ما يهم الوقوف عليه من تواريخ اليمن فمنها (العسجد المسبوك) فيمن ولي اليمن من الملوك للخزرجي في مكتبة البلدية باسكندرية ، وفيها أيضاً (خلاصة السير الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة) لنشوان الحميري ومنها (شرح البسامة) للصفدي وهي قصيدة لصارم الدين ابراهيم فى خزانتنا و (بغية المستفيد في أخبار زبيد) للديبع فى خزانتنا وفى دار الكتب المصرية بالقاهرة ، وفيها أيضاً ذيله لمؤلفه المسمى (الفضل المزيد) و (الدر الثمين) فى أيام الامام محمد بن عايض فى الخزانة الزكية

و (روح الروح فيما حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح) لعيسى بن المطهر فى دار الكتب المصرية والخزانة الزكية وفى خزانتنا و (تاريخ الزمان) للكبسي وصل فيه الى سنة ١٣٠٤ وهو مفيد فى حوادث اليمن الاخيرة و (اللطائف السنية فى أخبار الممالك اليمانية) له أيضاً الى سنة ١٣٠٥ وكلاهما عندنا

وللعسجد المسبوك المتقدم ذكره مختصر للديبع اسمه (قرة العيون فى أخبار اليمن الميمون) لخصه منه وزاد عليه ، وهو فى دار الكتب المصرية بالقاهرة

ويلحق بتاريخ اليمن تاريخ ثغر عدن لابي محمد عبد الله الطيب في مكتبة البلدية باسكندرية وهو نادر في موضوعه » اه

والتواريخ الثلاثة التي قبيل الأخير عثرتُ عليها فى مدينة حلب فأحببت أن أصفها لقراء (الزهراء) ومحبي الوقوف على ما فى الزوايا من الخبايا

﴿ قرة العيون في أخبار اليمن الميمون ﴾

أما (قرة العيون) فهو فى مجلد واحد معه كتابان سيأتيك ذكرهما ؛ وهو حسن الخط في ١٣٤ صفحة كبيرة الحجم في كل صفحة ٣٤ سطراً طول السطر ١٤ سنتيمتراً ومؤلفه العلامة الشيخ عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي الشيباني

المعروف بالديبع [1] هكذا حرر نسبه على ظاهر النسخة وكتب هناك « ان الديبع بلغة النوبة الابيض ، ولد يوم الخميس رابع المحرم سنة أربع وأربعين وثمانمائة هكذا ذكره شيخنا سيدي العلامة المؤرخ محمد اسماعيل الكبسي رحمه الله في بعض اجازاته . وأول الكتاب : الحمد لله الذي خص قطر اليمن الميمون بالايمان دون سائر الاقطار ، فالايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية بشهادة المصطفى المختار .

ثم قال ماخلاصته : لما كان قطر اليمن من أبين الاقطار ألف في فضائله وأخباره جمع من العلماء الأخيار ، فمن ألف في ذلك في مواضى الأعصار الامام أبو حفص ابن سميرة ، والفقيه عمارة اليمنى ، والبهاء الجندى ، وجمال الدين عبدالباقي بن عبد المجيد القرشي ، والمؤرخ النسابة أبو الحسن علي بن الحسن الخزرجي ، وشيخ شيوخنا شرف الدين اسماعيل المقري ، والعلامة حسين بن عبدالرحمن الاهدل وكان أحسن مؤلف في ذلك كتاب (المسجد) لأبي الحسن الخزرجي فجعلته قدوتي ولخصت ما احتوى عليه من فرائد المحاسن ومحاسن الفرائد ، وأضفت اليه من غيره نكتا يعظم الاحتياج اليها ، وزدت عليه باقي تاريخ دولة الملوك بنى رسول من أول دولة الناصر ابن الاشرف الى دولة ملوكنا الاطاهر الاطهار ، وختمت بتاريخ دولتهم القاهرة وأيامهم الزاهرة الانوار ، فجمعت من أخبار دولتهم السعيدة وأيامهم الحميدة ما اقتدى فيه بي غيري من المؤرخين الأخيار ، وجعلته فى ثلاثة أبواب :

(الباب الاول) فى ذكر اليمن ومن ملك صنعاء وعدن . وفيه عشرة فصول : « الاول » فى فضل اليمن وما يتعلق بذلك . « الثاني » فى ذكر اسلام أهل اليمن .

---

(١) مؤلف تيسير الوصول الى جامع الاصول الذى جمع بين الكتب الستة وقد طبع فى الهند اولا ثم فى مصر سنة ١٣٣٠ واعيد طبعه بالمطبعة السلفية . ومنه نسخة خطية فى مكتبة الاوقاف الاهلية فى حلب

« الثالث » في ذكر عماله بعد وفاته عليه الصلاة والسلام . « الرابع » في ذكر عمال بني أمية . « الخامس » في ذكر عماله في الدولة العباسية . « السادس » في ذكر القرامطة باليمن . « السابع » في ذكر الامراء المتغلبين على صنعاء . « الثامن » في ذكر أول الدولة الصليحية . « التاسع » في ذكر ملوك صنعاء بعد الصليحيين « العاشر » في ذكر أخبار الزريعية واستيلاء الزريعيين على عدن

(الباب الثاني) في ذكر مدينة زبيد وأمرائها وملوكها ووزرائها وفيه ١٨ فصلا

(الباب الثالث) في ذكر الدولة الطاهرية وفيه ثلاثة فصول « الأول » في ذكر دولة الملك المجاهد علي وأخيه الظافر عامر ابني طاهر . « الثاني » في ذكر دولة ابن أخيهما الملك المنصور عبد الوهاب بن داود . « الثالث » في ذكر دولة السلطان أبي النصر عامر بن عبد الوهاب . وجعلتها ختام الفصول والابواب ؛ وتمام محاسن الكتاب

وانتهت الحوادث فيه الى جمادى الآخرة سنة ٩٢٣ ، وقد ذكر في حوادث هذه السنة استيلاء ملوك الجراكسة على صنعاء وقتلهم عامر بن عبد الوهاب . وختم الكتاب بقوله « وحصلت خصلة من الظافر عامر تنم وهي تعرضه للوقف ومعارضة الفقهاء فيه وأظن ذلك هو السبب لزوال دولته وما في يده . وأنا ناصح لله النصيحة من الدين لكل من يتولى أمور المسلمين من الملوك والسلاطين وسائر المتصرفين أن لا يتعرض للوقف وأهله ولا يبيع عزه بذله ؛ فما سمعت بأحد تعرض له من الملوك ومن دونهم الا تغيرت أحواله وتلاشت أمواله وتبلبل باله وأبتر أهله وماله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل »

ثم كان الفراغ من تحصيل هذا التاريخ يوم الأحد ثاني وعشرين من شهر رمضان الكريم سنة ١١١٥ في محروسة صنعاء اليمن حرسها الله بقلم أفقر العباد المطهر عامر ابن محمد بن عبد الله بن عامر بن علي الشهيد العروي الحسني العلوي الفاطمي جامعاً

لله ومصلياً على رسول الله ﷺ اه

وأما الكتاب الثاني في هذا المجلد فهو كتاب الذخيرة وكشف التوقي لأهل البصيرة في تأويل الأحلام في الليالي والأيام . وهو كما ترى من اسمه في تعبير الرؤيا، ويغلب على الظن انه لمؤلف قرة العيون وهو في ١٥٣ صحيفة بالحجم السابق

﴿ نشر المحاسن اليمانية في خصائص اليمن ونسب القحطانية ﴾

ويليهما هذا الكتاب ويظهر انه لمؤلف قرة العيون ، وقد ذكر فيه جملة من علماء اليمن وأفاضلها : منهم الفقيه العلامة شرف الدين اسماعيل المقري صاحب «عنوان الشرف» المتوفى سنة ٨٣٧

وهذا الكتاب لم يذكره صاحب الكشف ولا سعادة الأستاذ أحمد تيمور باشا في مقالته المتقدمة الذكر ، وهو في ٢٧ صفحة عدد سطورها كسطور الكتابين السابقين ، والكتب الثلاثة بخط كاتب واحد وهذا الكتاب على صغر حجمه غزير المادة كثير الفوائد ، قال في خطبته « ورسمت مقاصده في سبعة أبواب :

الباب الاول في شرح خصائص اليمن وما فيه من الخيرات ٥ الباب الثاني في ذكر الآثار العلوية كالشمس والقمر والسماوات والمطر والبرق والرعد والزلازل والرياح وذكر جهات هبوب الرياح الاربع وصفاتها وما يحمد منها وما يذم وما جاء في الجنوب المنسوبة الى اليمن ٥ الباب الثالث في ذكر القحطانية ٥ الباب الرابع في ذكر بطون قحطان ومن انتقل منهم من اليمن الى الشام وغيره من البلدان ٥ الباب الخامس في ذكر من تولى أمر الحرمين الشريفين وهما مكة ويثرب ومن سكن فيهما من القحطانيين ٥ الباب السادس في ذكاء فطن القحطانية وكرم طباعهم وعلو هممهم ... وشجاعتهم ٥ الباب السابع في ذكر (وصايا) ...

القبائل المعروفين والعلماء والصالحين وهو آخر الأبواب»

وبعد أن انتهى الأبواب السبعة قال « الخاتمة فيما ظهر في وصاب من القصص والعجائب والامور الغرائب » وبعد أن ذكر أسطراً من الخاتمة انقطع الكلام ويظهر أن الناقص من الكتاب ورقة أو ورقتان

وقد قسم الباب الاول وهو شرح خصائص اليمن الى سبعة فصول ، ونحن نكتفي بذكر واحد منها وهو :

« فصل * ومن خصائص اليمن أيضاً أن فيه ما لم يكن في غيره من الحصون والمساكن العامرة والقصور العجيبة الفاخرة . وفيها قصر غُمدان الذي بصنعاء وهو قصر عجيب فاخر أسّسه أزال بن قحطان بأمر أخيه يَعرُب ، بناه عشرين طبقة بعشرين سقفاً بين كل سقفين عشرون ذراعاً وجعل فيه مائة مسكن وكان أعلى غرفه ممرّداً بالزجاج

« ومدينة صنعاء هذه المذكورة من أحسن بلاد الله مسكناً وأطيبه نوماً وأصحه هواءً . وذلك أن الشتاء يكون بها بارداً جداً . ولست تلقى بها مفلوجاً ولا صاحب رعشة ولا من به علة البرد كما يحدث في بغداد وخراسان وسائر البلدان من الشامية من العلل القبيحة . ولا يزال فراش الرجل فيها في صيفه وشتائه في موضع واحد . وحرّها(١) مثل الفيروزج أو مثل السيف الصقيل . يشرب بالماء البارد ويتوضأ به في الشتاء فلا يضر في ظاهر ولا باطن . وفيها أنواع الفواكه والعنب لا ينقطع عنها دائم الزمان

« ومنها (ظَفار) وهو قصر الملك أبرهة . ومنها (سلحين) قصر بناه الحارث الرائش بين صنعاء ومأرب . ومنها (ناعط) قصر ملوك همْدان في الشرق . ومنها (بينون) قصر بناه تبّع الزايد بأرض عنس من مذحج . ومنها (مأرب)

مدينة ملوك حمير ومنها (صرواح) لسعد بن خولان . ومنها (قصر السيب) ومنها (قصر العيقان) . ومنها (موكل) قصر في المشرق بناه أبرهة ذو المنار بن الحارث الرايش . ومنها (براقين) . ومنها (ذورم) لصهر أبرهة بن الصباح . ومنها (اغماد) لسام يدى سبا [1] وهو من ولد سبأ الاصغر . قلت والعجب من الكلاعي كيف عدد حصون اليمن ومدائنه وسكت عن زبيد (ثم قال) وسكت عن مدينة تعز »

كيف وصل هذا المجلد الى حلب ؟

وهذا المجلد المشتمل على هذه الكتب الثلاثة ابتاعه الشيخ أحمد رجب الحلبي حينما كان في صنعاء بوظيفة مفتي لواء في سنة ١٣٢٥ وبقي هناك نحو أربع سنوات كما ابتاع غيره من مخطوطات أحضرها معه الى مدينة حلب وكانت وفاته في حوالى سنة ١٣٣٦ والكتاب الآن في خزانة ولده

﴿ روح الروح ﴾

وأما (روح الروح فيما كان باليمن من الفتن والفتوح) لعيسى بن لطف الله ابن المطهر فهو في جزئين الأول في ١٦٨ صفحة والثاني في ١٨٦ كل صفحة ١٩ سطراً طول السطر ٩ سنتمترات . أورد فيه حوادث اليمن من سنة ٩٠١ الى سنه ١٠٢٩ فيكون هذا التاريخ ذيلاً لتاريخ (قرة العيون) ، والنسخة رديئة الخط لا تُقرأ الا بعد تمعن ، وهي مكتوبة سنة ١١٠١ ، وقرة العيون أغزر مادة وأجزل فوائد وأحسن سبكا

---

(١) أني على شك في ضبط بعض هذه الاسماء وقد رسمتها كما هي مرسومة . فليحررها العارف بها

﴿ اللطائف السنية في أخبار المملكة اليمانية ﴾

وأما (اللطائف السنية) فهو للعلامة بدر الدين محمد بن اسماعيل الكبسي ، في ٢٣٥ صفحة أسطرها ٢٣ وبعض الصفحات أكثر من ذلك لأن الناسخ لم ينسخه على نسق واحد وطول السطر ١٥ سنتمترا

وقد سلك المؤلف في أوله طريق الايجاز فذكر حوادث اليمن ومن وليها من عهد النبي صلى الله عليه وسلم الى آخر الدولة الأموية في أربع صفحات وذكر حوادث تلك البلاد من قيام الدولة العباسية الى حين انقراضها (سنة ٦٥٦) في ٦٥ صحيفة ، ثم أخذ في التوسع أكثر من ذي قبل ، وتنتهي فيه الحوادث الى سنة ١٢٩٤ أو التي بعدها . ويظهر أن المؤلف استمد تاريخه من الكتابين السابقين مع زيادات في بعض الاماكن ، ثم ذيل عليهما الى السنة المتقدمة

والنسخة حديثة الخط كتبت سنة ١٣٢٤ نقلا عن نسخة منقولة من خط المؤلف ومقابلة عليها قابلها عبد القادر بن عبد الله بن يحيي بن اسماعيل بن علي بن أحمد بن المتوكل على الله اسماعيل . ثم قال المقابل - بعد أن رفع نسبه الى الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه - وذلك بعناية صاحب المعروف كامل بيه إفندي أكمل الله صحته وأصلح نفسه وذريته

وكامل بيه هو محمود كامل باشا العينتابي الحلبي مستشار نظارة الحربية العثمانية في عهد ناظرها أنور باشا الشهير ، وقد استنسخ هذا التاريخ وابتاع الذي قبله حينما كان في البلاد اليمانية سنة ١٣٢٣ بوظيفة أركان حرب مع القائد العام المشير علي رضا باشا الذي أرسلته الدولة العثمانية لمحاربة الامام ، وقد ذكرت له ترجمة مطولة في الجزء السابع من تاريخي (أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء) مع ذكر بعض الوقائع والقلاقل التي حصلت في تلك السنة والتي بعدها

والتاريخان الآن فى خزانة أخيه الوجيه السيد أسعد الميتابى

فالتواريخ الثلاثة (قرة العيون) و (روح الروح) و (اللطائف السنية) اذا برزت لعالم الطبع تم بها وبتاريخها الذى طبع حديثاً للاستاذ الشيخ عبدالواسع اليمانى حلقات حوادث تلك البلاد ، وبذلك يقف محبو الاطلاع على أخبارها متسلسلة من الهجرة النبوية الى السنة التى نحن فيها

واذا أضيف الى ذلك أمثال كتاب (نشر المحاسن اليمانية) الذي ذكرناه فهناك شفاء الغليل من معرفة تلك الديار الواسعة وماقيها وما كان هناك من الاحوال فى الأزمنة الغابرة . وكان المأمول من جلالة الامام يحيي أن يعنى بطبع الكتب النادرة فى تاريخ اليمن ، وأن ينشر مؤلفات الائمة ولا سيا قدمائهم ، كما فعل السلطان عبد الحفيظ سلطان الغرب ، وكما تفعل الحكومة المصرية فيا تصدره دار الكتب المصرية من المؤلفات النفيسة ، وكما يفعل جلالة الملك ابن السعود ، فان فى ذلك نفعاً راهناً وثواباً خالداً . وبالله المستعان

محمد راغب الطباخ

المرأة

- ان شئت أن ترى المرأة حقيقة فتأملها وعيناك مغمضتان
- يحب الرجل امرأتين : امرأة يراها بعين خياله ، وامرأة لم تولد بعد
- الرجل الذي لايغتفر عيوب المرأة لايعرف ولن يعرف حسناتها

جبران خليل جبران

التمدن العربي

وأثره في المدنية الغربية

المسيو باتريكيوس أديبٌ يوناني الاصل والجنسية ، تعلم العربية في احدى المدارس الاهلية الكبرى في الاسكندرية ، وهو يجيد استعمالها محادثة وكتابة ، ويحسن الانكليزية والفرنسوية أيضاً ، كما يجيد لغته الاصلية اليونانية ويعد من الكتاب الادباء فيها ، وتظهر له بين آن وآن مباحث مفيدة في الصحف اليونانية ، فهو من الدارسين الباحثين

وقد القى في هذا الشهر محاضرة في نادى نقابة الموظفين بالاسكندرية قال فيها :

ان أكبر فضل للعرب على مدنية العالم والمدنية الحديثة هو أنهم نقلوا من علوم المدنيات القديمة وفلسفاتها ماصار بعد ذلك أساساً للمدنية الغربية . وقد عالجوا مميزات المدنيات اليونانية والهندية والفارسية ، وخدموا علوم الكيمياء والطب والرياضيات ، فاقتبس الافرنج هذه العلوم من كتبهم ، فكانت أساساً للمدنية الحديثة ومصدرا للاختراعات التى تعاظم شأنها مع مرور الزمن

وفلسفة أرسطو لم تصل الى أوربا الا نقلا عن ابن رشد ، وقد أخذ علماء الافرنج كتابه ونقلوه الى اللغة اللاتينية ، وبعد ذلك بحثوا عن أصله اليونانى فوجدوه

ولقد كانت الفلسفة اليونانية مضطهدة في القرون الاولى للمسيحية ، ولكن العرب رحبوا بفلاسفة اليونان وأفسحوا مجالا لفلسفتهم وكانت العلوم التى اقتبسها العرب ووقوا جهدهم بعد ذلك عبارة عن حقائق نيرة أمام الافرنج الذين كانوا في ديجور الجهالة في القرون الوسطى ، وكان المبدأ السائد عندهم أن الفكر الانسانى لا يملك من الحرية ما يمكنه من ادراك حقائق الاشياء ، ويجب أن يكون خاضعاً

للسيادة الروحية البابوية ؟

فلما جاءتهم الحقائق العلمية الجديدة أثرت فيهم تأثيراً عظيما ، وأخذت المبادىء الجديدة في الظهور والشيوع عندهم . ثم نبغ عندهم لوثير وس وغاليله وكلف وهوس وغيرهم ، وهؤلاء جاهدوا في سبيل الحرية الفكرية واطلاق الفكر من عقاله

ثم ان تمدن العرب في الاندلس له تأثير كبير في الغربيين ، وكانت للعرب نهضة جميلة في قُرْطُبة التي بلغ عدد سكانها مليون نسمة وكان فيها ١٧ جامعاً . واقتبس الافرنج كثيراً من الانظمة العربية والكلمات التي وضعت للدلالة عليها ، ومنها « دوان » لدار المكوس (الجمرك) وهي في الاصل العربي « ديوان »

ولما انهزم العرب في غرناطة حرّق الاسبان مليون كتاب من كتب العرب ، وكان في تلك الكتب ذخائر علوم وآداب ، ووجودها عندهم كافٍ للدلالة على مدنيتهم

الى قنبرة

سكتَّ بِقُربي ، ما عرَفتِ الذي دَنَا إليكِ وَفِيًّا في حَنانٍ لهُ آفتَرَا

ولو أنتِ قدَّرتِ الجمالَ بِرَحْمَتي لألفيتِ في حِسّي الصَبابةَ والزَهرَا !

فقرَّرتِ أضعافاً ، وكُنتِ لمهجتي شِفاءً ، وما جانبتِ لي مُهجةً حَرَّى

وناولتُكِ الحبَّ الذي تشتهينهُ وأسقيتِ مِلءَ الأمنِ مِن يدي القطرَا

ولم تشتهي بي مَن تعلّقَ هازئاً بحُبّي هذا الروضَ والماءَ والطيرَا

ولم يَدرِ أنّي بَعضهُ ، وحياتهُ حياتي ، وأنّي أسكنُ الكونَ والدهرَا !!

وما كانَ شِعري في نَظيمٍ أصوغهُ ولكنّ شِعري أنْ أكونَ أنا الشِعرَا !!

الجهاد في الحياة

ان المستر توماس الذي بلغ بجده ونشاطه مقاعد النيابة والوزارة في الدولة البريطانية ، لما استعرض ماضي حياته ، وكيف ارتقى من وظيفة وقاد في مرجل السكة الحديد الى سائق لقطاراتها ثم الى طبقة أهل الرأي فمناصب السلطة والتدبير ، وقف حينئذ تجاه حقيقة من حقائق الحياة فقال :

« نحن لانفتأ نسمع الناس يذمون الاطماع ويستهجنون أهل الطمع ، ولكني قد تعلمت بطول الخبرة وأدركت أن الشاب الخلي من هذه الحاسة ـ حاسة الطمع التي تدفع به الى العلاء ـ لن يصبح يوماً ما عاملاً ماهراً ، ولن يرتفع في مراتب صناعته

لكني اناشدكم أن لا تخطئوا فهم غرضي . لقد قيل لي انني كنت من صباي أتطلع الى مكان النائب في المجلس ، ولكني مع ذلك عند ما كنت وقاداً كان كل مطمحي أن أرتقي الى وظيفة السواق . فلما أصبتها عدت أطمح الى ما فوقها ، فكانت كل خطوة تطمعني بالخطوة التي بعدها

ولقد أكببت على درس القاطرات وعملها قبل أن أعين سائقاً لها بزمن طويل لأنني وضعت نصب عيني أن أبني محصولي العلمي في صناعتي وانتويت أن أتعلم كل ما يختص بالقاطرات حتى تحين الفرصة لاظهار كفايتي وعلمي

وغرضي من هذه النقطة أن اقول لكم : ان التغيرات والتطورات لم تكن تهاجمني على غرة ، فقد أبيت أن اخلد الى عملي كما هو بل كنت أبداً متقدماً عنه خطوات ، لأنني لم أكن اريد البقاء حيث كنت بل كنت اتطلع دائما الى ما فوقه ، ولكني أصيب ما كنت اتطلع اليه جعلت احمل على نفسي في العمل وأدأب بستمبتاً

ان العمل لا يقتل ، والجهاد لا يميت . بل ليس في وسع المشاق والشداد ، ولا في مقدرة الخطوب وايام العسر أن تحطم الشاب ، الا اذا كان هو يريد أن يتحطم ، وليس في استطاعة قوة في الارض أن تنتشله من وهدته

ليل الحزين

خَيَّمَ الهمُّ على مُهجتِهِ ... وَسُكونُ الليلِ فيّاضُ الهُمُومْ
فجنا يَسكُبُ من مُقلتِهِ ... أدمُعاً رَوَّعَها الدهرُ الغَشُومْ
كُلّما سالَتْ على وَجنَتِهِ ... تَركَتْ في جانبِ الخدِّ كُلُومْ
خاطَبَ الجبّارَ في ظُلمَتِهِ ... علّهُ يَسلَمُ من بَحرِ الغُمُومْ

• • •

رَبِّ كُنْ عوناً لِنَدمانِ الأسى
وانجِهِ من قارعاتِ المِحَنِ
وَتَوَلَّ ابنَ سقامٍ قد وَهَى
فغدا يحكي هشيمَ القُنَنِ
عادَهُ الدهرُ بأنواعِ الشَّجى
فانثنى يَرهَبُ سَطْوَ الزمَنِ

• • •

غَلَبَ اليأسُ على قوّتِهِ ... وَعَزاهُ في دُجى الليلِ ثُبُورْ
إنَّ مَنْ يَبرَمُ من ليلتِهِ ... أفلا يَسأمُ من نومِ القبورْ
رَحمةُ اللهِ على طلعتِهِ ... مَلَّ مِنْ طيبِ الكَرى وهو غرورْ
قُلْ له إنْ ضَجَّ مِنْ غفوَتِهِ ... الرَّدى غمضٌ على كرِّ الدهورْ

دمشق

« أنور العطار »

جراب الدولة

نقلت في سنة الزهراء الثالثة (ص ٤٤١) عن تاريخ ابن الفرات في حوادث سنة ٦٨٨ قوله في ترجمة أمين الدولة أبي طالب الحسن بن عمار أحد أمراء طرابلس الشام « وكان ابن عمار هذا رجلا عاقلا فقيها سديد الرأي ... وهو الذي صنف كتاب (ترويح الارواح ومصباح السرور والافراح) المنعوت بجراب الدولة » انتهى

وقد دخل أخيراً الخزانة التيمورية العامرة الجزء الاول من هذا الكتاب مصوراً بالتصوير الشمسي ، لكن فيه اختلافا عما نقلناه عن ابن الفرات في ثلاثة أمور :

الاول أن اسم الكتاب (ترويح الارواح ومفتاح السرور والافراح) أي بابدال كلمة « مصباح » بكلمة « مفتاح »

الثاني أن اسم المؤلف المكتوب بطرة الكتاب هو « أبو العباس أحمد بن محمد بن علوية الشجري الملقب بجراب الدولة »

الثالث أن « جراب الدولة » لقب لمؤلف الكتاب والذي في ابن الفرات أنه اسم للكتاب

وليس هنالك شك في أن مؤلف الكتاب غير الامير ابن عمار ، لان المؤلف يصف نفسه في مقدمة كتابه بأنه اتخذ لنفسه من منادمة الامراء صناعة يتقرب بها اليهم ، وأنه انتفع عندهم ببضاعة الادب ما لم ينتفع بعلم الموسيقى الذي هو مقدم فيه . ويقول انه تنقل في الاقطار متكسباً بصناعة الظرف وأدب المؤانسة فلما حل في العراق عُرض عليه فيها أسماء وألقاب فاختار لنفسه منها لقب « جراب الدولة » لما فيه من الجمال والصولة ويقول « فرأيت من حق ما أعطيت أن أدون

طرائف ما أوتيت ، فوضعت هذا الكتاب ، على ترتيب الفصول والابواب. ولقبته بترويح الارواح ، ومفتاح السرور والافراح »

فما قاله المؤلف في خطبة كتابه صريح في مناقضة ماذكره ابن الفرات في ترجمة أمين الدولة بن عمار . ولكن الناسخ لما انتهى من كتابة الجزء الاول قال « نجز الجزء الاول من ترويح الارواح ومفتاح السرور والافراح الملقب بجراب الدولة » فاللقب هنا موجه الى الكتاب لا الى مؤلفه خلافا لما جاء في المقدمة

وقد رأيتُ أن أعرض هذا التناقض على أنظار قراء الزهراء استطلاعا لرأيهم فيه

﴿ دموع صياد العصافير ﴾

قال الفضل بن موسى الشيباني :

كان صياد يصطاد العصافير في يوم ريح فجعلت الرياح تدخل في عينيه الغبار فتذرفان ، فكلما صاد عصفوراً كسر جناحه وألقاه في ناموسه

فقال عصفور لصاحبه : — ما أرقه علينا ، ألا ترى الى دموع عينيه ؟

فقال له الآخر : لاتنظر الى دموع عينيه ، ولكن انظر الى عمل يديه

﴿ بعض الاصدقاء ﴾

قال سويد بن الصامت :

ألا رب من تدعو صديقا ، ولو ترى ... مقالته بالغيب ساءك ما يفري

مقالته كالشحم ما كان شاهداً ... وبالغيب مأثور على ثغرة النحر

يسرك باديه ، وتحت أديمه ... نميمة غش تبتري عقب الظهر

تبين لك العينان ما هو كاتم ... ولا جنّ بالبغضاء والنظر الشزر

الأُراقم

بينا كنتُ أتصفح كتابَ (الموشّح في مآخذ العلماء على الشعراء [1]) تأليف أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني المتوفى سنة ٣٨٤ هـ (٩٩٤ م) وجدتُ كلمة (الأراقم) وقد وضع الى جانبها (في شعر الأخطل) كأنّ واضع الفهرس لم يتبين حقيقة هذا العلَم فاقتصر على ذلك الوصف الوجيز الذي لا يسمن ولا يغني من جوع

وقد كنتُ عنيت منذ مدة طويلة بجمع أبيات الشعر التي ورد فيها ذكر للمواطن والبلدان والأنهار وما يدانيها والتي لم ترد في معجم البلدان لياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ (١٢٢٩ م) سواء من الشعر الجاهلي أو المخضرم أو الاسلامي وأضفت اليها أشعار الشعراء المتأخرين عن عصر ياقوت الى ما قبل مائتي عام من هذه الأيام ، وكانت عنايتي هذه دون بحث أو استقصاء بل كنتُ كلما وقعتُ في مطالعاتي على شعر من هذا النوع نقلتهُ الى المادة التي يتعلق بها فرجعتُ الى مسوداتي الكثيرة لأرى اذا كانت (الأراقم) قد جاء ذكرها فيها فوجدتها ، وها أنا أنقل للقاري تلك الصفحة : « الأراقم » لم يذكرها ياقوت في معجمه . وفي القاموس : حيٌّ من تغلب . وفي كتاب شرح اليمني المسمى بالفتح الوهبي على تاريخ أبي نصر العتبي للشيخ المنيني : بطن من بني شيبان وهم بنو جشم أما الأشعار التي استشهد بها على ذلك فمنها قول الفرزدق :

وأبدن من بكرٍ قبائل جمة ومن الأراقم قد أبدن جدودا

وقال الأبجامي في مديح أبي الحسن العتبي :

(١) [illegible] طبعاً [illegible] جميلا ، [illegible] بالفهارس الكافية

وأعتب الدهر اذ عاتبته بفتيً   من آل عتبة نفّاعٍ وضرّارِ

كأنما جاره في كل نائبة   جار الأراقم في أيّام ذي قارِ

تجزي مكارمه في لا وفي نعمٍ   فالناس في جنّةٍ منه وفي نار

وهذه الأبيات غير الأبيات الواردة في (الموشّح) وهي للأخطل :

متى آتِ الأراقم لايضرني   نبيبُ الأسعديّ وما يقول

فإن تمنع سدوسٌ درهميها   فانّ الريح طيّبةٌ قبول

وانّ بني امية ألبستني   رداء كرامة ليست تزول

الى آخر الابيات »

وقد قال أحمد بن علي بن عمر بن صالح الطرابلسي المنيني المتوفّى سنة ١١٧٢هـ ١٧٥٨م [١] : الاراقم بطن من بني شيبان وهم بنو جُشم وسموا الاراقم لأن كاهناً نظر الى أصولهم التي تشعّبت منها القبيلة و كانوا عدّة اخوة فقال كأنهم أراقم ينظرون وكانوا اذ ذاك صغاراً ملفوفين في الخرق ووجوههم ظاهرة . وقال ذلك لمّا نظر الى أعينهم وحدّة لحاظهم

والجار عنى به أصحابَ النعمان بن المنذر الذين التجأوا اليهم . قال الميداني في الأمثال : يوم ذي قار كان من أعظم أيام العرب وأبلغها في توهين أمر الاعاجم وهو يوم لبني شيبان ، وكان ابرويز أغزاهم جيشاً فظفرت به بنو شيبان وهو أوّل يوم انتصفت فيه العرب من العجم »

فيتضح معنا مما تقدم انّ الاراقم من الذين بيضوا وجه العرب وانتصفوا لهم من الفرس فيجب أن يكونوا معرفة لا نكرة واعلاماً غير مجهولين .

عبد الله مخلص

(١) شرح اليميني المسمى بالفتح الوهبي على تاريخ أبي نصر العتبي ج ١ ص ٩٠

المشرق

فيما يُحاضَر به من فنون آداب المَشرق

زفّت الى قرّاء الزهراء (٤ : ٤١٢) بشرى العثور على قطعة من كنز أدبي كان مفقوداً ، وهو كتاب (المُشرق فيما يُحاضَر به من فنون آداب المَشرق) لابن سعيد الاندلسي ، حيث دخل الخزانة التيمورية في المدة الاخيرة الجزء الأول منه ، وقلنا ان ذلك الجزء ربما يرتقي في القِدَم الى زمن المؤلف

وما كدنا ننتهي من اذاعة هذه البشرى حتى ضاعف الله فضله بالعثور على الجزء الثاني من هذا الكتاب النفيس ، وهو أيضاً قديم الخط أندلسيُّه يقع فى ٢٩٢ صفحة ، وجميع ما فيه من القسم الاول الخاصّ ببلاد العرب

ومع أن هذا الجزء الثانى من نسخة أخرى غير التى منها الجزء الاول الذي سبق لنا وصفه فان من محاسن المصادفات أن ما به متمّمٌ لما فى ذاك . وأول ما فيه من تراجم الابواب هنا نصه :

« ما فى مكة شرفها الله من الطبقات » فيها الخمس التى بُني عليها الكتاب وهي : طبقة الامراء ، وطبقة الرؤساء ، وطبقة العلماء ، وطبقة الشعراء ، وطبقة اللفيف »

وقد انضمّ هذا الجزء الثاني الى أخيه الاول فى الخزانة التيمورية العامرة وسنعود فى فرصة أخرى الى وصفه واقتباس ما يهمّ من فوائده

ومما لا يفوتنا ذكره بهذه المناسبة أن الخزانة التيمورية لا يكاد يمضي يوم عليها الا بازدياد عدد نفائسها : إما من مخطوطات نادرة الوجود فى العالم ، أو من كتب مصوّرة بالتصوير الشمسي عن نوادر خزائن الدنيا ، أو من مطبوعات الشرق والغرب مما كانت عزيزة أو ثمينة . أبقاها الله عامرة الى الابد

حركة النشر والتأليف

﴿ اقليد الخزانة ـ للاستاذ عبد العزيز الميمنى الراجكوتي ﴾

مطبعة المستزب ك . م . ميترا بمدينة لاهور (الهند) ٥٠ ١٠٠ ص بقطع الوسط

ان الكوارث التى داهمت الاقطار العربية الاسلامية في القرون الوسطى ـ ولا سيما الحروب الصليبية وغارة التتار و نكبات الاسلام في الأندلس ـ ذهبت بذخائرنا العلمية التي توارثها المسلمون منذ عصورهم الاولى . وبقيت منها بقية يحرص علماء الشرق والغرب الآن على احيائها والتعريف بها . وممن رُزق حظاً من ذلك الميراث علاّمة الادب العربي في القرن الحادى عشر الهجرى عبد القادر البغدادي صاحب الخزانة ، فقد اجتمع عنده من ذخائر أجدادنا ما ربما لم يجتمع عند غيره من أهل عصره [1] . وكان يشير الى بعض هذه الكتب في كتاب الخزانة كلما سنحت له مناسبة

وخزانة البغدادى من كتب الادب الحافلة التى لا تُعرف قيمتها إلا بقراءتها قراءة عناية وتأمل ، أو بأن تصحبها فهارس دقيقة تستقصي أنواع جواهرها وصنوف بدائعها . وكان سعادة الاستاذ العلاّمة أحمد تيمور باشا قد عمل لها نحو عشر فهارس باسم (مفتاح الخزانة) ربما تكلمنا عليها في فرصة أخرى . ثم رأى صديقنا المحقق حامل لواء الادب العربي في الهند الشيخ عبد العزيز الميمنى الراجكوتى أحد أساتذة جامعة عليكرة أن يؤلف فهرستاً للكتب التى أشار اليها البغدادى في هذا الكتاب العظيم ، فكان عمله هذا كالمصباح الكهربائى انبثق في غرفة مليئة ببدائعَ ضائعة فبرزت للناس وضاءة بهيجة . ومما زاد فى أهمية هذا الاقليد أن المؤلف أشار في هوامشه الى ما يوجد من مخطوطات هذه الكتب في خزائن الهند العامة أو الخاصة مما وصل اليه علمه . وقد ورد بعض أسماء هذه

(١) لأنه ورث خزانة شيخه الشهاب الخفاجي ، وكانت من أثمن الخزائن

الكتب محرّفا في نسخة الخزانة المطبوعة فعني بتصحيحه

وقد لقي الاستاذ المؤلف أذى من أحد الذين تولّوا نشر كتابه باسم جامعة بنجاب التي كان أحد مدرّسيها ، وكتب الينا بتفصيل ذلك وبما لحق كتابه من تحريف ، ولعلنا ننشر بعض ذلك في أحد أجزاء الزهراء التالية للدلالة على ما يجده أهل العلم في الشرق من عثرات في سبيلهم

ونحن نتمنى أن يهيء الله الاسباب لطبع الخزانة في مطبعتنا طبعاً جميلا معتنى به ، وأن نلحق بها مفتاح الخزانة لصاحب السعادة الاستاذ أحمد تيمور باشا واقليد الخزانة لصديقنا الاستاذ الميمني مع تحويل أرقام الصفحات الى الطبعة الجديدة المرجوّة ، والامورُ مرهونة بأوقاتها

﴿ قبض الريح ﴾

المطبعة العصرية ، المكتبة السلفية : ٢٢٢ ص بلير ، ثمنه ١٠ قروش

كتاب جديد للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني أحد أركان الحركة الأدبية في مصر ، جمع فيه فصولاً له مما كتبه فيما مضى ، وكثير منها في طه حسين ، كالفصل الذي نشرناه في الزهراء قبل سنتين (٢ : ٦١٢) بعنوان « طه حسين في ميزان التشكيك » . ومن هذه الفصول اثنان : أحدهما بعنوان « التفاتات الذهن » والثاني بعنوان « العمى والغريزة النوعية » ذهب فيهما الأستاذ المازني مذهباً طريفاً في تعليل ما يبدو للقراء من وَلَع طه حسين بتعقب الزناة والفسّاق والفجرة الزنادقة . ومما يزيد في أهمية هذين الفصلين أن كاتبهما صديق لطه حسين ويرعى حرمته ، ويحسب لها حساباً كبيراً فيما يكتب ، وقد حمله ذلك على أن يتلطّف به ما استطاع أن يتلطّف . وسنلخص هذين الفصلين ان شاء الله في جزء من أجزاء الزهراء التالية

﴿ القياس في الشرع الاسلامي ﴾

المطبعة السلفية ومكتبتها ٥ ٢٣٦ ص ، ثمنه ٥ قروش

لشيخ الاسلام ابن تيمية نظرية في التشريع الاسلامي استطاع هو وتلميذه العلامة المجدد شمس الدين ابن القيم أن يبرهنا على صحتها استدلالا من جميع نصوص الشرع . وهذه النظرية هي أنه لم يرد في الشرع الاسلامي – أي في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ – أمر ولا نهي يخالف القياس الصحيح الذي يجمع بين المتماثلين ويفرق بين المختلفين ، لان شريعة الاسلام جاءت بالعدل ، والعدل مطرد غير متفاوت ، وهو لا يحيد عن مقتضى العقل قط . فكل نص في الاسلام منطبق على مقتضى العقل والحكمة ، وموافق لما يوجبه القياس ، فاذا خالف القياس فان التحليل المنطقي سيظهر أن هذا القياس المخالف للنص انما هو قياس فاسد

فالذين ذهبوا الى أن المزارعة نبتت على خلاف القياس حملوها على أنها معاوضة من جنس الاجارة التي يشترط فيها العلم بالعوضين فلما كانت المزارعة مجهولا فيها أحد العوضين عند العقد قالوا ان النصوص الاسلامية جاءت بها وهي مخالفة للقياس أي لمقتضى العقل . وشيخ الاسلام ابن تيمية يقول : انها اكثر انطباقا على المشاركات منها على المعاوضات ، والمشاركات لا يشترط فيها العلم بالعوضين ، فهي لذلك واردة على مقتضى القياس

وفي كتاب (القياس في الشرع الاسلامي) مؤلف من رسالة لشيخ الاسلام ابن تيمية استعرض فيها عشرات الامثلة على صدق نظريته ، وهي في ٧٤ صفحة ويتلوها بحث مستفيض لتلميذه ابن القيم في اعلام الموقعين أكمل فيه ما بدأ به شيخه ، فجاء كلاهما في ٢٣٦ صفحة . وهذه المجموعة أجود ما كتبه المسلمون في فن (حكمة التشريع) ولا يجوز لفقيه ولا لمشتغل بالتشريع الاسلامي أن يفوته الاطلاع على هذا الكتاب

﴿ ترجمة القرآن ، وما فيها من المفاسد ومنافاة الاسلام ﴾

مطبعة المنار، المكتبة السلفية : ٥٠ ص ، ثمنه ٣ قروش

بحث جليل ممتع ، كتبه العلامة الجليل الاستاذ السيد محمد رشيد رضا وجعله من مواد تفسيره الشهير ، ثم جرّد ذلك في رسالة مستقلة تعميماً لنفعه وبياناً للحق في هذه المسألة . وقد أقام السيد المؤلف البراهين الكافية على حرمة ترجمة القرءان في الاسلام ، وعلى عدم امكانها[1] ، وعلى سوء أغراض بعض الجانحين الى هذا العمل من الترك وغيرهم . وردّ جميع الشبه التى قد تخطر على البال في هذا الباب

﴿ عمدة القاري شرح صحيح البخاري ﴾

أشرنا (في ص ٣٧٧ من هذه السنة) الى شروع شركة من العلماء بمساعدة ادارة الطباعة المنيرية فى اعادة نشر هذا الشرح النفيس لصحيح البخاري التي ألفه البدر العيني في القرن التاسع للهجرة . وقد بلغ ما صدر منه حتى الآن أربعة أجزاء مجموع صفحاتها نحو ١٣٠٠ بالقطع الكبير انقضى بها بعض كتاب الصلاة . وهذا الشرح مطبوع طبعاً جميلا على ورق أبيض صقيل . فشكراً للمهتمين بطبعه ، ونرجو الله أن يوفقهم الى اتمامه

﴿ أقصوصة عم متولي — باللغة الايطالية ﴾

نشرها Instituto per l'oriente في روما • في ١٢ صفحة كبيرة

تقدّمت لنا كلمة عن هذه الاقصوصة فى الزهراء (٢ : ٢٤٨) ، وهي بقلم صديقنا المصري المفضال محمود بك تيمور . ثم نقلها الى اللغة الايطالية المستشرق الشهير الاستاذ كارلو نالينو . وعلق عليها بما يسهّل على القارىء الايطالى فهم أغراض كاتبها مما قد يكون معروفاً عند القارىء المصري ولكنه غامض على القارىء الايطالى وقد سبق نشر هذه الترجمة بمجلة Oriente moderno (٧ : ٣٩١ ـ ٤٠٠) الصادرة فى أغسطس سنة ١٩٢٧ وأفردت بعد ذلك فى رسالة مستقلة

(١) انظر فى الزهراء (٢ : ٦١٠) بحثاً فيما يمكن ترجمته وما لا يمكن ترجمته من الكلام

﴿ كتاب التوحيد ﴾

دار الطباعة المنيرية ، المكتبة السلفية ✽ ١٢٦ ص ، ثمنه ، قروش

الكتاب من كتب التوحيد البعيدة عن شائبة الفلسفة ، المستمدة من روح الكتاب والسنة ، بالأساليب الفطرية التي كان الناس بخير يوم كانوا مقتصرين عليها ولم يشوشوا أذهان العامة وأشباههم بما ليس منها . ولا غرو أن يكون الامام المجدد محمد بن عبد الوهاب حامل لواء الدعوة الى هذا التوحيد الحنيفي فان جزيرة العرب التي أنجبته هي البقعة الاسلامية التي صانها الله من شوائب الشكوك الفلسفية والمذاهب الاعجمية والآراء اليونانية ، فجاءت كتبه — ومنها هذا — خالصة من كل ما يخالف روح التشريع الأول الذي فاضت به ينابيع كتاب الله وسنة رسوله

وهذا الكتاب قد سبق طبعه غير مرة في الهند وفي مصر ، وهذه الطبعة حسنة الطبع والورق ، وعليها تعليقات مفيدة

﴿ تاريخ بيروت — لصالح بن يحيى ﴾

الطبعة الكاثوليكية في بيروت ٢٧٠ ص بقطع الوهلال

مزية هذا الكتاب النفيس أنه أنار لنا جانباً من التاريخ العربي كان مظلما وهو تاريخ بيروت والجانب الغربي من لبنان منذ القرن السادس الهجري الى القرن التاسع . ومؤلفه صالح بن يحيى أحد الامراء من بني بحتر الذين كانوا يتولون حكم تلك الجهات باسم ملوك مصر من دولة الشراكسة ، وهو مؤرخ مدقق منصف يعرف قيمة الامانة في تدوين الأخبار

والمخطوطة الوحيدة المعروفة من هذا الكتاب في مكتبة باريس العامة (القسم العربي رقم ١٦٧٠) ، وقد عني بنشرها للمرة الاولى سنة ١٨٩٨ فقيد البحث والدأب الاب لويس شيخو اليسوعي ، فلما نفدت نسخ الطبعة الاولى أعاد طبعها [illegible] أنه كان في الطبعة الاولى تمح بعض [illegible]

في الطبعة الجديدة الى ما كانت عليه في الاصل ، ومنها أن الطبعة الاولى كانت مجرّدة من قطعة تاريخية المؤلف تضمنت ذكر السلاطين ونوابهم في الشام المعاصرين لطبقة امراء الغرب الثالثة ، ومن قطعة أخرى بشأن حملة سلاطين مصر على امراء قبرص الفرنج من سلالة لوسينيان الصليبيين ، فأثبتت هاتان القطعتان في هذه الطبعة . ودخل في هذه الطبعة تعديل في الشروح والتعليقات ، فما كان منها مذكوراً في كتاب الناشر الخاص بأخبار بيروت وآثارها فقد حذفه من هوامش كتاب صالح بن يحيي وأشار الى موضعه من كتابه ، ومالم يكن كذلك ربما زاد فيه

والكتاب مذيل بفهارس جزيلة النفع ومزين بخريطة بلاد الشوف وغرب لبنان ، وهو من الكتب الجيدة القيمة

﴿ رسالة الواردات ــ والعقيدة المحمدية ﴾

مطبعة المنار ، المكتبة السلفية * ٣٢ ص بقطع الزهراء ثمنها قرشان

هما رسالتا من أقدم ما كتبه الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله . أما الاولى منهما فقد أتم تبييضها في شعبان سنة ١٢٩٠ ، وجمع فيها خلاصة آراء الفلاسفة المليين وصوفية المسلمين فى أصول الدين من الالهيات والنبوة والبعث والمعاد

والثانية ــ وهما العقيدة المحمدية ــ كتبها في جمادى الآخرة سنة ١٢٩٤ على طريقة الأشعرية المتكلمين

وهاتان الرسالتان الصغيرتان تمثلان طورا من أطوار الحياة العلمية لهذا الرجل الاصلاحي الكبير . وقيمتهما من هذه الناحية أهم من قيمتهما العلمية فى ذاتهما . وكانت الاولى منهما قد نشرت في الجزء الثاني من تاريخ الشيخ محمد عبده الخاص بنشأته ، والثانية سبق نشرها سنة ١٢٩٩ فأعيد طبعهما الآن فى كراسة مستقلة

أنباء اجتماعية

﴿ معرض غرناطة العربية ﴾

تحتفل الامة الاسبانيــة في شهر اكتوبر القادم بافتتاح معرض مزدوج : شطره الواحــد في غرناطة لاستعراض العلوم العربيــة والفنون الاندلسية ، والشطر الثاني في اشبيلية للشئون الايبرية الامريكية

وبهذه المناسبة ألقى النبيل الاسباني الدون رافائيل فرنانديس قنصل اسبانيا في مدينة سيدي بلعباس بالجزائر محاضرة في تلك المدينة عن غرناطة والحمراء كانت مشفوعة بالصور المتحركة . وقبــل المحاضرة عزفت الموسيقى الاسبانيــة برآسة الدون خوسه مارية برتوميو مقطعات اندلسـية نفيسة كالوشحات العربية والسوليارات الاسبانية ، ثم وقف الخطيب القنصل يحاضر بالفرنسية الفصيحة ذاكراً تاريخ غرناطة من عهد الروم الى فتح موسى بن نصير طيب الله ثراه فأسهب في الحضارة التي شهدتها اسبانيا في غرناطة على أيدي بني عبد شمس ثم على أيدى سلالة الخزرج بني نصر بعد ذلك . وأعلن على رءوس الاشهاد ما امتاز به حكم العرب من التسامح الديني ، والتقدم العجيب في العلوم والفنون والصناعات ثم قال « كانت غرناطة يومئذ منارة لامة تضيء ظلمات أوربا » . ثم ذكر مدينــة الحمراء فأسهب في وصف عجائبها والسينما تستعرض معه مناظرها ومبانيها . وهو يقول « ان الحمراء كانت ثلاثة أقسام منفصلة عن القلعة : الاول المقصورة والجامع الذي بناه محمد ثالث ملوك بني نصر ، وهــذا القسم زال فلم يبق منه الا شيء قليل . الثــاني قصر الآس الذي كان دار الســلطنة ويجلس فيه الســلطان للنظر في أمور رعيته ويستقبل فيه السفراء وكبار رجال المملكة والثالث كان منعزلا عن القصرين وفيه قاعة الاسود الشهيرة في جميع أنحاء العالم » . ودعا في آخر محاضرته الحاضرين الى الاشتراك في معرض اكتوبر . وهذا القنصل من أبناء مدينة غرناطة ومن المولعين بتتبع تاريخ حضارتها ومجدها

مؤتمر اللغات الافريقية

عقد مؤتمر اللغات الافريقية في الرجاف فى مديرية منجلا ودام انعقاده ستة أيام من ٩ ابريل الى ١٤ ابريل الماضي تحت رئاسة المستر منيو سكرتير المعارف والصحة وحضره ما يزيد عن اربعين مندوبا من الحكومات والرسالات بينهم المستر هسي مدير المعارف فى يوغندا والمستر هدسون من حكام مقاطعة يوغندا والبارون فان زيلون فان نيفلت حاكم فراجي بالكونغو ومطران أعالي النيل الريت رمزند كتشنج وكثير من رسالات السودان ويوغندا والكونغو. وحضر الاستاذ وسترمان مدير المعهد الدولي للغات الافريقية وآدابها كستشار فني للمؤتمر. وقد توصل المؤتمر الى نتائج مهمة جدا ، واتفقوا على بضع لغات لترقيتها ودراستها للاغراض التعليمية فى الجنوب واتفقوا على أحرف هجائية واحدة أوصى بها المعهد المذكور وبحثوا فى مسائل شتى أخرى منها تأليف كتب دراسية وقد سنحت بعقد المؤتمر فرصة لاجتماع المشتغلين بالتعليم فى الجنوب وتبادلهم البحث في مشاكل جمة

التغالي باقتناء الصور

اشترى السر جوزف دوفين من اللادي ديسبورو صورة لاريب أنها من عمل رفائل عندما كان في انكلترا. وبلغ الثمن الذي اشترى به هذه الصورة ١٧٥٠٠٠ جنيه انكليزي ، وهو أكبر ثمن اشتريت به صورة في العالم . وهذه الصورة تعرف باسم « كوبر مادونا »

الآثار في بيروت

عثر مسيو دونان في بيروت على عدد كبير من التحف الاثرية من سيوف وخناجر ودبابيس مسمارية وخلاخل وتماثيل صغيرة ، وبينها طاستان للشرب وعدة ضفادع رمزية (سكاراب) وعقد من الذهب الخالص وكثير من الحجارة الكريمة والحلى الذهبية الجميلة النقش وقطع ذهبية صغيرة لها أشكال هندسية متنوعة . وقد كشف ايضاً جرتين ضمنهما عدد كبير من خرز العقيق بعضها ملبس بالذهب . ووصل على عمق عشرة امتار من سطح الارض بجانب السور الى تحصينات فينيقية للمدينة القديمة قد ارتقى عهدها الى ثلاثة آلاف سنة قبل المسيح وهي محفوظة بحالة حسنة

(صناعة البترول المصرية)

اشتغلت ثلاثون شركة منذ سنة ١٩٠٠ في حفر آبار في الاراضي المصرية لاستخراج البترول ، وفي جملتها شركات شل ، واستندرد أويل ، والشركة الانكليزية الايرانية

وشركة منابع الزيت الانكليزية المصرية (شل) هي التي أتاح لها الحظ أن تجد البترول ولكن بجهد طويل

أسست هذه الشركة في سنة ١٩١٦ برأس مال مقداره ٣٠٠٠٧ جنيهات ، ثم أخذ يزداد سريعاً حتى بلغ ٦٤٦٠٠٠ جنيه ، وقد اضطرت في سنة ١٩١٢ أن تخصص أكثر من مليون جنيه للتنقيب عن البترول ، ولهذا زادت رأس مالها زيادات متوالية الى أن أبلغته في سنة ١٩٢٠ الى ١٨٠٨٠٠٠ ج

وفي سنة ١٩١٩ تمكنت لاول مرة من توزيع ربح مقداره ١٠ في المئة على المساهمين الذين هم فئة !! (وهم حملة السندات الاعتيادية التي ثمنها جنيه واحد ومجموعها ١٧٠٨٠٠٠ جنيه) و ½ ١٠ ٪ في المئة على الـ ١٠٠٠٠٠ سهم حرف C التي تحملها الحكومة المصرية . وحصة الحكومة من الربح لغاية سنة ١٩٢٦ :

أرباح السهم فئة !!	أرباح أسهم فئة ؟!)	سنوات
لاشيء	لاشيء	من ١٩١١ ـ ١٩١٩
١٠ في المئة	١٥،٢٦ في المئة	١٩٢٠
١٥ «	٢٧،٧٤ «	١٩٢١
١٢،٥ «	٢٠ «	١٩٢٢
١٢،٥ «	٢٠ «	١٩٢٣
١٠ «	١٥،٢٦ «	١٩٢٤
١٢،٥ «	٢٠ «	١٩٢٥
١٣،٥ «	٣٠ «	١٩٢٦

آثار جرش

كشف الحفر الذي يجري في شرق الاردن ـ لحساب مدرسة الآثار البريطانية وجامعة ييل ـ عن بقايا كنيسة بيزنطية في بلدة جرش ، وفيها كتابة يونانية تدل على أنها بنيت سنة ٤٩٢ ، ورُصدت للقديس تيودور الجندي الذي استشهد سنة ٣٠٦ . ومن خواصها الغريبة وجود ثلاثة اروقة في جانبها الشرقي ، تفضي درجاتها الى ساحة فيها فسقية ، ولعلها الموقع الذي قيل انه وقعت فيه معجزة جرش الشهيرة من تغيير الماء الى نبيذ . ووجد بين البقايا من الآجر نحاس كبير ، وتحف صغيرة وأخرى

﴿ قائمة تاريخية للكتابات العربية ﴾

كتب الاستاذان كومب مدير مكتبة البلدية بالاسكندرية وفييت مدير دار الآثار العربية بالقاهرة كتاباً الى المستشرق الفرنسوي المعروف لويس ماسنيون محرر مجلة الدروس الاسلامية يخبرانه فيه أن الجمعية الجغرافية الملكية بمصر قد عهدت اليهما بتحرير قائمة تاريخية جامعة للمنقوشات العربية المعروفة في العالم الاسلامي كله من سواحل الأندلس الغربية الى جدران الصين

ويقول الاستاذان : ان المشروع سينتفع بصور أكثر من ثلاثة ملايين كتابة منقوشة أو مخطوطة وعليهما أن يقدما المجلد الأول من تلك المجموعة الى الجمعية الجغرافية في مايو سنة ١٩٢٨ كي تتولى نشره . والغرض الاساسي من ذلك درس علم الآثار العربية ، على أن الفائدة تتجاوزه الى علمي التاريخ والجغرافية اذ أن هذه الوثائق النفيسة تعين الباحثين على الوقوف على التغير الخلقي بمرور الزمن واختلاف البلاد ، وذلك من أوامر الحكام وتعاليم الموظفين وما يدونه الناس في حياتهم العمرانية

وستنقسم هذه المجموعة أقساماً بحسب تاريخ المجموعة طائفة منها بحسب البلاد من الشرق الى الغرب وستزود بالفهارس الكافية لتيسير البحث عما يختص بأي موضوع أو أي زمان

ويعلن المسيو ماسنيون عن ذلك الكتاب الذي نقلنا وصفه عما نشر في مجلة الدروس الاسلامية (الفرنسوية) ـ العدد الثاني من السنة الأولى ـ بأن ٣٨٥ كتابة قد تم تحريرها وكلها ـ عدا ثلاثة جاهلية ـ اسلامية العهد تتراوح تواريخها بين عام ٢٠ و ٥٠٠ للهجرة

خ . ٢ . ٢

﴿ اوكورا الياباني ﴾

توفي في هذا الشهر البارون اوكورا المثري الياباني وعمره ٩٢ سنة ، وكان في حداثته فقيراً يعمل في صيدلية ، ثم استقل بالعمل بعد بضع سنين . وسافر عام ١٨٧٢ الى اوربا وأمريكا ليدرس أساليب التجارة الغربية ، واسس فرعاً لتجارته في لندن ، ثم صار مساهماً كبيراً في البنوك والفنادق والسكك الحديدية والملاحة ومصانع الورق والعقاقير ثم انعم عليه بأوسمة عدة لخدماته ايام الحرب الروسية . ووهب مبالغ كبيرة للمدارس التجارية لتعليم الفقراء ، وأهدى متحفه النفيس لمدينة طوكيو

الزهراء

ج ١٠ : م ٤ — القاهرة — ذو الحجة ١٣٤٦

الاتجاهات فى الادب العربى اليوم . . .

لقد استيقظوا ، لكنهم لا يزالون وُقوفاً على مفترق الطرق لا يدرون أين يتّجهون . . .

ففي مصر يلوكون كلمتي « القديم » و « الجديد » ، ويتحدّثون بأدبٍ مصريّ يُحلّونه محلّ مايسمّونه الأدب العربيّ ، ولكنهم أشتاتٌ فيما يذهبون اليه من معنى القديم والجديد ، حائرون في تكييف الأدب المبهم الذي يريدون أن يسمّوه مصرياً . وما يذكرونه عن الأدب العربي يدلّ على أن نظراتهم فيه مستعجلة ، وغيرُ شاملة ، وواقعةٌ على صورة له زَوّروها في أذهانهم ، لا على جوهره كما كان فى أحقابه الكثيرة ، ولا على مثله الاعلى كما يجب أن توحيه اليوم جامعة هذا اللسان فى الحقبة التى نحن فيها

وفى الشام يرْنون بأبصارهم الى القومية العربية ، والى مايقع على الادب من واجبٍ فى تكوينها ، ويحاولون أن يستمدّوا أساليب هذا الواجب من الآداب الغربية بعد أن كانوا يستمدّونها من الآداب التركية . ولكن هذا الاستمداد لايزال على غير هدى ، والقوميةُ العربية التى يفزعون الى الأدب فى أداء مالها عليهم من واجب تحتاج الى عدد أكبر من عددهم ، والى تخصّص فى العمل أكثر مما يسمح لهم به الوقت أو تُمكّنهم منه الظروفُ العامّة والعوامل المختلفة

وفى العراق كانوا متعلّقين بأحدثى اليدين فى غُصن شجرة ، وهم الآن

على عزم أن يتركوه قبل أن يمسكوا غيره باليد الاخرى . فأوشكوا أن يفقدوا الديباجة الأنيقة التي كانت تزين شعر العراقيين في العصر الماضي ، يوم كانت مصر والشام تغبطانهم على صفاء تلك الديباجة ؛ ونشأت فيهم ناشئة علقت بألسنتها لوثة التجديد المصري المجين ، فكانت فيه مقلدة لمقلدين

والمغرب من أدناه الى أقصاه يراقب أهل اليقظة من أبنائه حركة الأدب في الشرق ، ويشعرون ببعض ما تنطوي عليه من خير وشر ، فيجدون في اقتفاء آثارها متجنبين ما تجنح اليه من نزعات الشر بقدر الامكان

حتى الحجاز ، فقد أرسل بعض نفر من بنيه كلمة « الأدب الحجازي » تموج في جو الكعبة بين قعيقعان وأبي قبيس ، لكنهم أبعدوا في اقتباس مدلولها فلم يجدوه الا في شارع واشنطون من مدينة نيويورك عند ميخائيل نعيمة وجماعة جبران خليل جبران

أما اليمن فلم تصل اليه الموجة حتى الساعة . . .

●●●●

لقد استيقظوا ووقفوا على مفترق الطرق حائرين . فمن الاقتصاد – في القوى المبعثرة ، والاوقات الضائعة ، والجهود المصروفة سدى – أن يتعاونوا جميعاً على تعيين الاتجاه الرشيد للادب العربي في جميع بيئاته

يريدون أن يكون لمصر أدب مصري . وقيل أو سيقال في كل قطر عربي إن أهله في حاجة الى أدب وطني . كل هذا حسن ، بل واجب . لكن المسألة محتاجة الى شيء من التفصيل

أدب كل أمة مرآة صادقة لقومية تلك الامة ، وكلما كانت القومية سافرة في النور ومغمورة بأشعته ، كانت مرآتها أجلى وأنصع ، وكان انطباع قوى تلك القومية في صفحات أدبها أبين وأصدق

والأدب سياسة كما أن القومية سياسة ، وان سياسة الأدب لها جانب من

الاهمية والخطر لا يقلُّ أبداً عن أهمية السياسة القومية وخطرها . فاذا رأيت واحداً من هؤلاء المنتسبين الى الادب يتخذ مثل هذه البحوث ملهاةً ولا يشعر بما يحفّ سياسة الادب من خطر ، فلا تكتبه عندك في دفتر الادباء حتى يستيقظ من السُبات الذي غلب عليه ، وحتى يزداد في الحياة القومية تجربة وبها آتقاناً ، فيستشعر قلبه ثقلَ المسئولية وعواقبها

ان مسئولية الامة في أدبها قد تكون في كثير من الظروف أعظمَ من مسئوليتها في سياستها العامة ، لأن الظروف التي تكون الامة فيها أكثر حرية في تكييف أدبها أوسعُ نطاقاً من الظروف التي تكون فيها صاحبةَ التصرُّف الحقيقي في اتجاهها السياسي حتى لو كانت حاصلة على الاستقلال : وفي التاريخ أمثلةٌ كثيرة لأمم كانت مقيّدة في اتجاهها السياسي ، فكان لها من حرية التصرُّف في اتجاهها الادبي ما ساعدها على تكوين قوميتها تكويناً صحيحاً ، وإعداد نفسها لاعلان الرُشد السياسي في أول فرصة سانحة . وآخر هذه الامثلة جهادُ الامتين الالمانية والايطالية في تكوين وحدتيهما اللتين أدّتا بهما الى العظمة والسؤدد

أقول — ولا نكرانَ — ان حَمَلَةَ الاقلام من ابناء هذه الامة قد استيقظوا ، وقد نزع كلٌّ منهم الى قلمه فاتخذ منه سلاحاً للجهاد . كلهم جنود ، ولكن ليس لجهودهم قيادة تنظّمها . وتنظيم الجهود عملٌ آخر غير الجهاد ، لأن الجهاد يتحوَّل الى فوضى وتقويض لدعائم الامن والحقّ إذا لم تكن على رأسه قيادة حكيمة ذاتُ يدٍ من فولاذ توجّه السلاح كله الى جهة الخطر فتدفعه ، والى معاقل العدوان فتدمّرها

هذا موطنٌ من مواطن الضعف فلنتنبهْ له . ان الادب في الوطن العربيّ الاكبر ليس له اتجاه معيّن ، لانه لا يتصل بقيادة حكيمة حازمة تأخذ بيده الى المطمح

ان الزمن الذي نعيش فيه زمنٌ يُعنى أهله بضم القوى بعضها الى بعض . وفي اصطلاح عصرنا هذا أن الجماعات كلما كانت أعرقَ في الحضارة كانت أكثر

طلباً للعظمة والسؤدد من طريق الجمع بين القوى المتشاكلة ، وكانت أكثر استثناناً

بتكوين الشركات الضخمة ، والنقابات الواسعة النطاق ، والجميات التي يحقق أهلها مجتمعين ما عجزوا عن تحقيقه مفترقين . ومن ثمّ يجب أن تقوم سياسة الأدب العربي على أساس التعاون بين الأقطار العربية كلها ، وأن تُوجّه الى العمل لزيادة الاتصال الفكري فيا بينها ، وأن يكون لها مطمح عامٌ تعمل جميعاً للوصول اليه

والأدب العربيُ أمانة أدوار وأطوار مرّت عليه في أحقاب لا يأتي عليها العدّ ، وكانت هذه الامانة في كثير من الظروف معرّضة للاخطار بين أيدي جهلنا في القرنين الماضيين ، وتقاطُعِ حكوماتنا في قرنين قبلها ، وعدوانِ المشرق والمغرب علينا قبل ذلك [1] . فتخطتْ هذه الأمانةُ كلّ ما اعترض سبيلها من أخطار ، حتى وصلت الينا نحن أبناء العصر الذي نسميه عصر اليقظة ، وعصر التنظيم والتشمير ، وعصر توحيد القوى . فليرجعْ حَمَلةُ الاقلام في مصر الى ضمائرهم وليحاسبوا أنفسهم عما فعلوه حتى الآن في سبيل تنظيم رابطة الادب العربي ، وتعيين سياسته المشتركة فيا بين الاقطار التي صارت اليها هذه الامانة ، لتوجيه قوتها العظمى نحو المطمح المشترك . . .

في مصر دعاية الى شيء يسمّونه ادباً مصريا ، وتحت هذه الدعاية مقاومة لشيء يسمّونه أدباً عربياً. ونحن اذا تجاوزنا من المآرب المستترة تحت الدعاية الظاهرة لا نكاد نتصوّر تنافياً بل ولا تعارضاً بين أن يكون لمصر أدب مصري وبين أن يكون لمصر مع سائر الشعوب العربية أدبٌ عربي

الادبُ مرآةٌ للبيئة التي ينشأ فيها ، وعلى صفحاته تنعكس ألوان السماء التي ينمو تحتها ، وبين سطوره يجب أن تتجلى آلامُ الامة وآمالها ، وبأقلام رجاله ينبغي أن تحلّل عناصرُ أمراض الامة الاجتماعية والخلقية ، ومن إلهامهم يُرجى أن يكون للادب بلسم لكلومها ودواء لادوائها . فالادب في وادي بَرَدَى وبين جبال الشام يجب أن يُسمعَنا خريرَ مياه العيون منحدرةً كالرحيق السلسل بين الصخور

البلّورية . وعلى ضفاف النيل وبين حقوله الزمرّدية يجب أن يُشعرنا بهيبة السكينة التى تحملها لجج هذا النهر المبارك من المنطقة الاستوائية حتى تنتهي بها الرحلة الى شُعَب الدلتا الداخلة في غمار البحر الابيض

• فاذا كان المراد من الأدب المصري أن تكون طبيعة وادي النيل متجلية بجلالها وجمالها على أقلام بنيه ، واذا كان المراد من الادب المصري أن يكون مرآةً للبيئة المصرية تنعكس عليها حقائق الحياة في حواضر هذا الوادي وقراه ؛ فانا أقول بأن البلاد التى لا يقوم أدبها بهذه المهمة انما هو أدبٌ مزوَّر على وطنه وعلى زمنه معاً . ويجب على الادب العربيّ في كل قطر من أقطاره أن يؤدي هذه المهمة ليكون للشعوب العربية من مجموعه ثروةٌ أدبيةٌ واسعة ، وليتمكن أبناء هذا الادب من أن يتعارفوا فيكون تعارفهم طريقاً الى تآلفهم فيزدادوا اتصالا في الحركة الفكرية ، وتلك وسيلة الى ازدياد اتصالهم في الاواصر القومية ، فيكونوا اشدَّ تمسكا بمطمحهم المشترك

اذن فالادب المصريّ المحمود هو الذي تنطبع فيه ألوان الطبيعة في أرض مصر وسمائها ومائها ، وهو الذي تنعكس على صفحاته أطوار الحياة المصرية بآلامها وآمالها . وكلما كان هذا وهذا طبيعيا كان ذلك كمالاً في حلقات سلسلة الادب العربي ، بل كانت ألوان الادب المتنوعة في الاقطار العربية بمثابة الطرق المتعدّدة التي تسهّل الوصول الى المطمح العامّ المشترك ، بشرط أن تكون وجهتها هذا المطمحَ العامّ المشترك . وقد يكون تعيين هذا المطمح والعمل له في الكتاب والصحيفة والمدرسة وعلى المنبر والمسرح أنجحَ في بلوغ مصر والاقطار العربية أمانيها ، وأقربَ الى ذلك سبيلاً من جميع السبل الاخرى التى حاولت شعوبنا سلوكها حتى الآن . أنا مؤمن بهذا إيمانا صحيحاً ، وحبذا لو كثر عددُ المؤمنين به وطرقوا هذا الباب بالفعل ، اذن لكان ذلك انتقالاً منهم بالوطن العربي الاكبر خطوةً أخرى الى الامام ، ولعلها تكون أوسعَ الخطا . . .

الشهيد المجهول

يا جيرةَ البانِ هل من يسأل البانا | إن كان فيه صدى من رَجع شكوانا
فكم تبدَّتِ الأفنانُ مُصغيةً | اليه ، وانتفض النوّارُ يقظانا
والتفتِ الوُرْقُ اسراباً مُصفقةً | على الكئيب تبثُّ الوجدَ ألحانا
والريحُ تهمسُ في الآذان مُلهمةً | والزهرُ ينصبُ للالهام آذانا

* * *

تلك الملاعب أقوت وانطوت حججٌ | أمستْ جوًى وضنًى برحاً وأشجانا
تسربتْ في حنايا الصدر فانعقدت | همًّا تمجُّ به الأنفاسُ نيرانا
هي (السمومُ) فسلْ عنها الخبيرَ بها | إن (السمومَ) تصبُّ الويل ألوانا
بالله لو فعلتْ في الجسم ما فعلت | في النفس لم يعرفِ الانسانُ إنسانا
وأصبح الناسُ غيرَ الناسِ من صُوَرٍ | شنعاء تتحمهم شيباً وولدانا
حتى (الطبيعةُ) تلقاهم فتنكرهم | وان رأتْ تلهم جِنّاً وغيلانا
فليتقِ اللهَ قومٌ بين أضلعهم | غيظٌ تفجر إيقاداً وأضغانا
أهوتْ بهم لعنةُ الأجيال تقذفهم | في وجه إبليس صخاباً ولعانا
لم تنتقل قدمٌ منهم إلى عملٍ | حقٍّ يكون على الاخلاص برهانا
وحولهم ضجةٌ من كل ذي ملَقٍ | صمجٍ وكل وقاح لجَّ تبيانا
مستهترين فما يخشون من شططٍ | مُستوفزين لجمع السُّحت وُحدانا
يمشون في الغيِّ والأهواء ترفعهم | كالشِّركِ يرفع أنصاباً وأوثانا
وكم هنـــــالك دجّالٌ له زبدٌ | من فوق شدقيه يختفي الدجل إيقانا
يُبدي الحماسة إرغاء ، فان بلغت | حدَّ التشنج ضجَّ القومُ إيمانا
وكم شهدتَ جموعَ الخلق مطبقةً | على الطريق مشاةً فيه رُكبانا
ترنو المواكبَ والأبصارُ خاشعةٌ | إلى العواقب حتى كان ما كانا

والعفو أقرب ما استدنيتَ من أمل ... من مُنعم وسع الأكوان غفرانا

***

صبراً على العصبة المزورّ جانبُها ... من فرط ما احتملت بغياً وعدوانا

وكيف تنقم منها عند محنتها ... عنفاً تجيش به الألفاظُ احيانا

ولحنةً شزرةً أو لفتةً ثقلتْ ... عليك أو خلُقاً وَعراً وخذلانا

فانظرْ الى النسم العلويّ منطلقا ... فوق الجبال يجرُّ الذيلَ نشوانا

فان هو انحطّ منها امتلّ من كبد ... وارتدّ ملتهبَ الانفاس غضبانا

فاندسّ تحت ذيول الايك مختبئاً ... وانسلّ بين زوايا الصخر حيرانا

فكيف بالنفس من عليائها انحدرتْ ... والنفسُ أصدق إحساسا ووجدانا

فان يكنْ حظُّ حِلفِ الدسِّ طنطنةً ... وكانَ حظُّ سَريّ النفس حرمانا

فالشمسُ تظهر للعينين قد نقصتْ ... لدى الكسوف وتأبى الشمسُ نقصانا

***

يا بنتَ يعربَ كم من مُوجَعٍ دَنِفٍ ... لم تذكريه فلم يجحدْك نسيانا

يذود عنكِ خفيّ الختل منغمساً ... في الهول يحمل ما يُرضيك جذلانا

كم خاض معركةً خرساء دامية ... شبّتْ وامعن فيه السيفُ إثخانا

فلم يجشّمكِ عبء المنّ منتفخاً ... بالعُجْب واحتملَ الآلام كتمانا

وانتِ يلهيكِ عنه الصاخبون معا ... خبا فتنبين إعراضا وهجرانا

يا ويحَ جنديّكِ المجهولُ منجدلا ... على الصعيد سليبَ الثوب عُريانا

قد مات دونكِ لم يمنن عليك يداً ... ولم ينل منكِ عند الموت أكفانا

***

مهلاً فصبحكِ والتاريخُ يومَ غد ... سيرفعان غشاء يُسدلَ الآنا

تقليد الأدب الافرنجي

وخطره على الأدب العربي

الف صديقي العالم الفاضل الاستاذ محمد احمد الغمراوي – مدرس علم الكيمياء في كلية الطب المصرية – كتاباً في نقد كتاب (الادب الجاهلي) للدكتور طه حسين ، اي الكتاب الجديد الذي أصدره بعد براءة الجامعة المصرية من كتابه الاول (الشعر الجاهلي) . وهذا النقد من انفع كتب الادب لان صاحبه عالم ضليع ورجل من رجال قليلين في مصر تعلموا العلم للعلم ، ولما يرتجى في العلم من فائدة للوطن واهله ، فهو صديق الحق حيثما كان ، ويلتمس الانصاف من نفسه قبل ان يلتمس موطن الضعف فيمن يناظره . والى القارىء نموذجاً من كتابه النفيس الذي شرع في طبعه

ليس مطلق التقليد هو الخطر وانما الخطر هو الاسراف في التقليد . وليس مطلقَ التقليد نعيب على صاحب الكتاب وانما نعيب عليه الجمود فيه . نعيب عليه أنه يحاول أن يلبس أدبنا العربي ثوبا افرنجيا وأن يصبغه صبغة فرنسية من غير مراعاة ما بين اللغتين وأدبيهما من الفوارق . إن التقليد اذا جاز في العلم من غير قيد لا ينبغي أن يؤخذ منه في الادب إلا بمقدار لأن أدب الامة من روحها فالتقليد فيه اخضاع لروح الامة واضعاف لشخصيتها ، وعلى قدر ذلك التقليد يكون مقدار الضعف ويكون مدى الخضوع . أما العلم فانه ميدان العقل ومتاعه ، وهو لا وطن ولا قومية له كما ان العقل لا قومية له ولا وطن . فقوانين التفكير واحدة وسبل العقل واحدة في العالمين . ثم أنت لا تشعر أثناء تلقي العلم عن أجنبي أنك تتلقى شيئا خاصا بجنس من البشر دون جنس ، أو بقوم دون قوم ، ولكن تتلقى شيئا مشتركا أو ينبغي أن يكون مشتركا بين الناس اجمعين اشتراك العقل بينهم . وليس الادب كذلك . فبينا أنت في العلم لا تجد علما انجليزيا ولا علما المانيا ولا علما فرنسيا ولكن علما واحدا لا انجليزية ولا المانية ولا فرنسية فيه اذا بك تجد الأدب متعددا بتعدد الأمم ، لكل أمة أدبها كما لكل أمة لغتها . وتجد أدب كل أمة مطبوعا بطابعها طبعا لا خفاء

روحها، وتاريخها وتقاليدها وعاداتها ودينها بدلا من أن تلتف بشق من برد غيرها لا تجد فيه دفئاً ولا قوة ولا جمالا

ويؤسفنا أشد الأسف أن صاحب الكتاب ومن لف لفه يسوقون الادب العربي في طريق غير طريقه، ويلبسونه ثوبا من غير نسجه. ينسجون عليه نسجا فرنسيا، ويسوقونه في نفس الطريق التي ضل فيها الادب الالماني قرناً وبعض قرن فضل عن نفسه ولم يهتد حتى رده عن تلك الطريق هالر وهاجيدون ولسنج كما يخبرنا الدكتور براندايز. وما تلك الطريق التي يسوقون الادب العربي فيها إلا طريق الافتتان بالادب الفرنسي خاصة، والغربي عامة، حين لا صلة بين ذلك كله وبين روح الادب العربي خاصة والشرقي عامة، كما لم يكن هناك في القرن السابع عشر وأوائل الثامن عشر بين الادب الفرنسي والروح الالماني صلة. والذين أضلوا المانيا فقلدت فرنسا في ذلك العصر تقليد القردة — والتشبيه للدكتور براندايز — هم عدد ممن يسميهم صغار برنسات الادب. وكأن الدكتور طه ومن معه يريدون أن يكونوا للعربية ما كان اولئك للالمانية، فيفتنوها بغيرها ويضلوها عن نفسها. فانك اذا قرأت لهم رأيت تقليدا بحتا يعرض عليك باسم التجديد، ونظرت الى روح غربية متقمصة قميصا عربيا، بل كثيراً ما تتقمص شيئاً لا عربيا ولا غربيا، فان اللغة التي يعرضون فيها معانيهم المستعارة ان كانت عربية الالفاظ في الغالب فكثيراً ما تكون افرنجية التركيب

ونحن لا نرى هذا التقليد من تجديد أدب لغتنا في شيء، لانه يلهينا عن ذلت نفسنا بأحاديث غيرنا، ويشغلنا بأدب غيرنا عن أدبنا، او عن ذلك الادب الخاص الذي ينبغي أن يكون لنا كأمة لها روحها ومميزاتها تريد أن تستقل في وجودها الادبي كما تريد أن تستقل في وجودها السياسي

خذ اليك مثلا تلك القصص الفرنسية التي يلخصها صاحب الكتاب من آن لآن يلهي بها كثيراً من النشء ويُضل بها كثيراً. هل ترى بينها وبين روح هذه الأمة صلة؟ أو بينها وبين روح هذه اللغة صلة؟ واذا لم يكن فهل فيها شيء يجدد من عناصر الفضيلة والطهارة الروحية في هذه الأمة ويعينها على سبيل العزة التي تريد؟ انا لا نظن أحداً دخل تلك القصص وخرج منها وهو أقرب الى الفضيلة والعفاف منه قبل بحثها. وهذا أهون ما يمكن أن يقال عنها. ولو كنا ضاربين مثلا لضربنا الزنبقة الحمراء التي ألفها اناتول فرانس ولخصها صاحب الكتاب لمجلة الهلال، فان فيها من المعاني ما كنا نظن أن استاذا يستحي أن ينقله للناس، أو أن مجلة مثل الهلال تتنزه عن نشره عليهم، ولكنا نأبى أن نشير بأكثر من هذا الى تلك القصص عامة والى هذه القصة خاصة وإلا كنا شركاء في اثم النشر واثم التلخيص

فاذا ما تركنا ميدان المنقول عن الأدب الفرنسي الى المكتوب في الأدب العربي وجدنا صاحب الكتاب يخبُّ في الميدانين خببا واحدا، ويصدر عن نزعة واحدة. فقد فتش في طول الأدب العربي وعرضه فلم يجد فيه ما يستحق أن يبعث وينشر إلا أخبار المجونيين الذين ابتلى بهم الأدب العربي كما ابتلى الأدب الافرنجي بأمثال أوسكار ويلد، نعني أبا نواس ووالبة والخليع ومن اليهم ممن نبش صاحب الكتاب أخبارهم في حديث الاربعاء الذي نشره في السياسة مفرقا وأهداه الى الاستاذ مدير الجامعة مجموعا. ومن الغريب أن تلك الاخبار الآجنة والاشعار الماجنة قد عرضها صاحب الكتاب في ثوب البحث الادبي باسم التجديد، كأن البحث والتجديد في الادب ستار تحارَب الفضيلة من ورائه، ووسيلة في هذا الشرق للدخول على النفوس بما لم يكن لولا تلك الوسيلة يدخل عليها.

. ومن الغريب أيضاً أن صاحب الكتاب حين عرض لاصلاح الادب العربي في كتابه ، ونعى على من ينافسهم فيه ماسماه سكونا وجمودا ، لم يجد مشقة ولا عسرا فى أن يقول : ان السبيل الأولى للاصلاح هي « أن نجتهد ما استطعنا فى أن نحبب الى طلاب المدارس العالية وتلاميذ المدارس الثانوية والابتدائية قراءة النصوص العربية وتفهمها ، ونقرب اليهم هذه النصوص ونحسن لهم اختيارها ، ونظهرهم على أن الأدب العربي ليس كما يمثله لهم معلموه من الشيوخ جافا جدبا عسر الهضم لا سبيل الى اساغته ولا الى تذوقه ، وانما هو على عكس هذا كله لين هين خصب لذيذ ، فيه مايرضي حاجة الشعور وفيه ما يقوّم عوج اللسان وفيه ما يصلح من فساد الخلق » ص ٨ . فهل ياترى لصاحب الكتاب نفسيتان كما قال عن نفسه فى موضع آخر إن له عقليتين ؟ نفسية تبحث عن المجون وما يفسد الخلق فتزينه وتنشره للناس ، ونفسية تنافس الشيوخ فتشير بأن تنشر على الطلبة ما فيه لحاجة الشعور رضا ولفساد الخلق صلاح ؟ أم هذه كلها ألفاظ لا قيمة لها عند صاحب الكتاب ؟ أم ليس هناك عند صاحب الكتاب إلا نفسية واحدة ترمى الى غرض واحد ويكون ما فيه رضا لحاجة الشعور وصلاحٌ لفساد الخلق هو عنده نفس ما نشره في حديث الاربعاء ؟

إن كان هذا النحو من الحديث هو ما يعنيه صاحب الكتاب بالاصلاح والتجديد وما يريده من الادب الجديد فان حقا على كل من يغار على مستقبل هذا البلد الموصول بمستقبل الادب فيه أن يقاومه ما استطاع قبل أن يصير أمر هذا البلد ، فى الادب وغير الادب ، الى فساد لا صلاح معه ؟ واذا كنا قد احتججنا من قبل لوجوب بقاء معاهد اللغة والادب القائمة جنب الجامعة بحجج أهمها ألا يستبد بالادب فى هذا البلد فرد ما ، فانا نكرر هنا ما قلناه هنالك ، ونزيد أن ذلك الاستبداد يصير أبشع وأشنع وأقرب الى الخطر اذا كان هذا

الشعب الكريم اذا كانت ميول المتحكم فى الادب مثل الميول المشرئبة بأعناقها فى الشعر الجاهلي وحديث الاربعاء

هذا النوع من الادب ليس إذن مما ترغب فيه أمة تطمع في الحياة وتطمح الى العزة، وليس فيه من الجدة إلا مخالفة ما كانت درجت عليه هذه الأمة من اكبار الفضيلة واحترام الدين، وليس فيه من الجديد الا الجهر بما كان يستتر أهل الشهوات فيها، والا فهو قديم قدم الشر على وجه الأرض لانه يصور الخبيث مما يجول في نفس الانسان

وصاحب الكتاب قد دل بكتاباته على أنه ممن يرى اطلاق الفن من قيود الفضيلة فلا يكون هناك على الفنان حرج في أن يصور الرذيلة كيف يشاء بريشته أو بمنقاشه أو بقلمه مادام يصورها كما هي. وهو مذهب شاع حديثا في أوروبا وأعان على انتشاره أنه يجد عونا من الجانب الحيواني من الانسان وأنه وسيلة قوية لنيل الشهرة وجمع المال. ولكنه أيضا مذهب تنزه عنه من أهل كل فن عظماؤهم، وحاربه من أهل كل فن زعماء الاصلاح فيه، أمثال كارليل ورسكن وماتيو ارنولد. ولسنا نذكر من العرب شخصا مخصوصا فان العربية وأدبها انما قاما حول جماع المكارم ومنبع الحياة والنور: القرآن والحديث. ولقد كنا نحس دائما أن مافي كتب المحاضرات كالأغاني والعقد ـ التى ود صاحب الكتاب في بعض كتاباته لو استغل الأدباء جانبها المجوني ـ كنا دائما نحس أن مافيها من التظرف بهجر القول غريب عن روح هذه اللغة بعد الاسلام، حقيق ألا يلحق بأدبها. ولا بد أن يحس معنا بهذا كل من استقى هذه اللغة من ذلك المنبع الكريم الفياض. ولعلنا لو تتبعنا تاريخها من هذه الوجهة نجد روح الطهارة يغلب عليها في كل عصر يكون أهله أقرب فيه الى القرآن، وروح التمجن والتهاتر يغلب من كل عصر على أكثرهم مجانبة للدين وأبعدهم من القرآن. وهذا شيء لاغرابة فيه في لغة مدينة القرآن بما لها

حرية الأدب

وما نظن صاحب الكتاب حين دعا الى فصل اللغة عن الدين وفصل الدين عن الأدب باسم حرية الأدب الا ناظراً الى ذلك المعنى السابق محاولا ابطاله عسى أن يخلو له ولأهل مذهبه الطريق فينزلوا من الادب الاباحي حيث يشاءون فلا يستنكر الناس مثل حديث الاربعاء أو الشعر الجاهلي . والا فان ما ادعاه صاحب الكتاب من أن الادب العربي لا يدرس لذاته وانما يدرس لغيره من فقه أو شرع مغالطة . فانه اذا كان الامر كذلك في أول نهضة اللغة فما هو كذلك الآن . وقد كان الناس لذلك العهد في حاجة كبرى الى باعث قوي يحفزهم الى ضبط هذه اللغة وتحريرها واستنباط علومها والصبر على ما في ذلك كله من مشقة وجهد ، فكان ذلك الباعث القوي هو الرغبة الشديدة في المحافظة على الدين وعلى ينبوع أحكامه أن يستغلق على الناس . فلما فرغ المسلمون من ذلك وأمنوا على دينهم وكتابه وحديث رسوله تعددت الوجهات في دراسة الادب واللغة ، فكان علماء الدين يدرسونهما كوسيلة وعلماء اللغة والادب يدرسونهما كغاية ، ولا يزالون كذلك الى اليوم . وكل منهم مصيب في ذلك ، وكل منهم يخطىء ان حاد عن ذلك . فلا ينبغي للعالم الديني أن يدرس اللغة والادب الا من حيث اتصالها بعلمه ليستعين بهما على فهم نص أو تفسير آية . ولا ينبغي للأديب واللغوي أن يدرسا الادب واللغة الا لذاتهما لا لشيء آخر وهما في الواقع لا يفعلان غير ذلك . واذا كان صاحب الكتاب لا يعرف أن الادباء اليوم لا يدرسون الادب وسيلة لتفسير أو فقه ، مع أنهم لا يشتغلون بتفسير القرآن ولا بفقه الدين ، فلسنا ندري ماذا يعرف صاحب الكتاب من حال الأدباء اليوم

ومن غريب ادعاء صاحب الكتاب قوله ان اتصال اللغة بالقرآن والدين يجعلها مقدسة مبتذلة في آن واحد: « مقدسة لانها لغة القرآن والدين » « ومبتذلة لانها لا تدرس في نفسها ولأن درسها اضافي » ص ٥٤ . وهنا مثل آخر من التحاذق الذي لم نعرفه يهدي الا الى خطأ . فانظر الى صاحب الكتاب وهو يجعل اللغة مقدسة مبتذلة ليغرب بذلك على القاريء، وهو يعلم أنه في ذلك مخطيء محيل، وان الفريق الذي يصفه أنه يقدسها هو نفس الفريق الذي يدرسها كوسيلة للدين والتفقه فيه، وتقديسه اياها يصونها من الابتذال عنده . ويعلم أن الذين يدرسونها ممن لا يشتغلون بالدين لايدرسونها للدين بالبداهة، فهي عندهم غاية لا وسيلة، كما هي عند جمهور الأدباء في هذا العصر وفي غير هذا العصر . فليس هناك في هؤلاء أيضاً من يبتذلها إذن ، ولا يكون هناك تقديس وابتذال الا عن طريق الفرض والخيال في ذهن صاحب الكتاب

على أننا نحب أن نعرف متى كان التوسل بشيء ما الى غرض ما من دواعي ابتذال ذلك الشيء عند صاحب ذلك الغرض ؟ ألم يذكر صاحب الكتاب علوماً شتى كوسائل الى علوم شتى ؟ فصاحب الطبيعة يتخذ الرياضة وسيلة وصاحب الحيوان والنبات يتخذ الكيمياء وسيلة ، وهلم جرا . فهل يتصور أن الرياضة مبتذلة عند صاحب الطبيعة ، أو ان الكيمياء مبتذلة عند صاحب الحيوان أو النبات ؟ أم هل يتصور أن الرياضي والكيماوي يصغّر من شأن الرياضة والكيمياء عندهما أن في الناس من يتوسل بالرياضة والكيمياء الى ما يشاء ؟ ليت صاحب الكتاب تلبث قليلا ، اذن لعرف أن الناس ، نريد المتعلمين منهم ، هم من اللغة اثنان لا ثالث لهما : فريق يدرسها لذاتها وهو فريق جمهور المشتغلين بالأدب ، وواضح أن هؤلاء لا يبتذلونها . وفريق يدرسها

عليها من الاكبار الذي يحيط به ويحول بينها وبين الابتذال ، كما هو مقتضى لقانون النفسي قانون الاهتمام Interest الذي غفل عنه صاحب الكتاب

فليس هناك اذن خطر يتهدد الادب من هذه الناحية ناحية الابتذال . اما ناحية الاكبار أو التقديس كما يسميه فقد زعم أنها تحول بين اللغة وبين البحث العلمي الصحيح . وتقديسها بهذا المعنى لم يقل به أحد غيره لان الذين يفيضون عليها من التقديس لاتصالها بالقرآن والحديث لم يخطر لهم على بال أن يحظروا على أحد التفقه فيها عن أي طريق من طرق البحث الصحيح ، بل هم يرون مثل هذا التفقه ضروريا لهم وفرضا على فريق منهم لانه يعين على ما هم فيه . والبحث العلمي الصحيح لا يستلزم نقداً ولا تكذيباً الا اذا كان هناك ما يستحق النقد والتكذيب . والفقهاء والمفسرون والمحدثون في الاسلام هم من أحرص الناس على تبين ما يستحق ذلك حتى لا يدخل عليهم الباطل في دينهم الذي يقدسونه . والاسلام نفسه يفسح للبحث الصحيح كل طريق . فليس على صاحب الكتاب من حرج في أن يسلك في تحليل اللغة مناهج البحث العلمي أو الادبي الصحيح ، ولكن عليه أن يحسنها قبل أن يسلكها . أما أن يدعي أنه يحسن أيها وهو غير محسن ، أو أن يأتي الى أقدس ما يقدس الناس من دين أو قرآن أو توراة فيعرض لذلك كله بالوهم والفرض فسيجد دائماً من يؤاخذه على ذلك في العلم وفي الدين

وصاحب الأدب الجاهلي حين كتب هذا الفصل انما كان يشير الى ما لقي كتابه في طبعته الاولى من المقاومة ، ومن الاستعانة على مقاومته بالقانون . لكنه هو الذي جنى اذ ذاك على نفسه وعلى كتابه لا الناس . فلو لم يتعرض في تلك الطبعة « للقرآن والتوراة » بما لا يتصل بموضوع البحث من الطعن والقدح جزافا من غير روية ولا دليل ما تعرض أحد لكتابه ، ولظل بحوالا من أغلب

الناس لا يقرأه الا القليلون الذين يهتمون بالعصر الجاهلي وشعره. وصاحب الكتاب يتأفف لان هناك من حاول أن يأخذه بذلك، وهو الآن يسعى جهده باسم حرية البحث وحرية الادب الى ازالة هذه القيود التي في القانون والتي لم يُرَد بها تضييق حرية البحث وانما اريد بها صيانة الدين أن يجتريء عليه مجتريء، أو يفسده على الناس مفسد. وليس هناك غير صاحب الكتاب وشيعته من يظن أن كرامة الدين تنافي حرية الادب أو حرية العلم، وما نظن صاحب الكتاب يتألم للأدب والعلم ولكن لنفسه التي لا تستطيع مع تلك القيود أن تنزل من القول حيث تريد، والا فقد اعترف نفسه (ص ٤٦) أن العلم ذاته قد يكون من أبغض الاشياء اليه اذا اكره عليه

ومن فكيه أمر صاحب الكتاب أن يقول «وما لى أدرس الادب لاقصر حياتي على مدح أهل السنة وذم المعتزلة والشيعة والخوارج وليس لى في هذا كله شأن ولا منفعة ولا غاية علمية؟ ومن الذي يستطيع أن يكلفني أن أدرس الادب لاكون مبشرا بالاسلام أو هادما للالحاد وانا لا أريد أن أبشر ولا أريد أن أناقش الملحدين» ص ٥٦. كأن هناك من يطلب اليه أن يمدح أهل السنة ويذم من سواهم أو أن يبشر بالاسلام ويهدم الالحاد! أليس من الفكاهة أن يرى أن ليس من شأنه التبشير بالاسلام أو هدم الالحاد ولا يرى أن القدح في الاسلام واذاعة الالحاد هما أيضاً ليسا من شأنه؟ فاذا كانت دراسة الادب لهدم الالحاد تقييداً للأدب فهل دراسته لهدم الاسلام تحرير للأدب؟ فليدع صاحب الكتاب نصرة الاسلام اذا شاء، ولكن ليترك معها أيضاً نصرة الالحاد يسلم له الأدب، ويستطع اذا أخلص أن يوفق في البحث الى شيء.

العصر العلمية والفنية فهو من نوع ذلك الكلام المبهم الذي يفهم الناس منه شيئاً ويريد به صاحبه شيئاً آخر. ولو أخبرنا صاحب الكتاب ما هي تلك الحاجات العلمية والفنية التي يحول دون قضائها اتصال اللغة بالدين لاستطعنا أن نبدي في كلامه هذا رأيا نصا. وفي رأينا أن حاجة العصر هي أشد ما تكون الى أدب شرقي نقي من أقذار الرذيلة ومن سموم الاباحة، الى ادب يكون عونا للشرق عامة ولمصر خاصة على نهضة خلقية قوية تأخذ بناصر هذه النهضة السياسية التي تتحرك بها مصر والشرق اليوم. وهذه اللغة التي أنهضها الدين وعاشت بالقرآن ثلاثة عشر قرنا لا تستطيع الآن أن تقطع ما بينها وبين الدين والقرآن من غير أن تقتل نفسها أو تقتل أهلها وتصبح مضروبا عليها الرق والذل لكل مالا يمتُّ اليها بمودة ولا رحم. وما حاجة الشرق بل ما حاجة أي شعب الى لغة يصبح أدبها باباً يدخل على الشعب منه العدو، وكأساً يتجرع الناس بها السموم؟

ولو كان صاحب الكتاب يريد من النتيجة التي وصل اليها في قوله « فلتكن قاعدتنا إذن أن الادب ليس علماً من علوم الوسائل يدرس لفهم القرآن والحديث فقط وانما هو علم يدرس لنفسه ويقصد به قبل كل شيء الى تذوق الجمال الفني فيما يؤثر من الكلام » ص ٥٧ — لو كان يريد من هذا الكلام ظاهره لما كان بينه وبين أحد من رجال العربية خلاف ولكن علمنا بالنزعة التي ينزع اليها صاحب الكتاب فيما كتب وفيما يكتب يجعلنا نخشى أن يكون أراد بهذا الكلام غير ظاهره، وأن يكون قد رمى به الى غرض آخر هو تحرير الادب من قيود الاخلاق فلا يكون هناك تحرج خلقي من معنى خسيس ما دام هذا المعنى يورده صاحبه في شكل فني يتذوقه ويلذه من ضعف أثر الاخلاق النفسية في نفسه ولكن الادب ينبغي ألا يستقل قط عن الاخلاق استقلالا

يجعله لا يبالي أوافق رذائلها أم خالف فضائلها ، فإن الله قد خلق الانسان وحدة متماسكة لا أوصالا مفصولة . واذا كان الخلق الكريم والعاطفة النبيلة والدين الصحيح ضرورياً للانسان فلن يكون لمن يهمه رقي الانسان بد من محاربة كل ما يضعف ذلك فيه ، فناً كان أوغير فن ، أدباً كان أو تمثيلا أو تصويراً أوما تشاء أن تسمي من الفنون

وليس يخالطنا شيء من شك بعد ما قرأنا لصاحب الكتاب في حديث الاربعاء وفي غيره أنه ليس بالرجل الذي يهدي هذه الامة الى أدب خاص بها ، يحتفظ بجميع عناصر القوة فيها ، ويتخلص من جميع عناصر الضعف ، ويجاهد في سبيل ذلك جهده ، فإن هذا التخلص بعد ذلك الاحتفاظ هو ميدان تقدم ذلك الادب الخاص الذي نريده لهذه الامة وهو معراج ترقيه : واذا حكمنا على صاحب الكتاب وأشياعه بآثارهم فسيكون اثرهم فى هذا كله سلبياً يعطلون ما استطاعوا ، ويخدعون الناس عن ذلك كله إن استطاعوا

علم الشرق وتاريخ العمران

هذا موضوع جليل ، لا يحيط به ويجيد القول فيه إلا من تيسرت له أسباب الاشراف على الثقافتين الشرقية والغربية ، والاطلاع عليهما فى ينابيعهما ، والبحث فيها بلغاتها مباشرة . ومن المجلّين فى ذلك صديقنا العالم الفاضل الاستاذ ميكائيل انجلو جويدي المستشرق أحد اساتذة جامعة رومة والجامعة المصرية ، فانه لمعرفته اللغتين العربية واليونانية فضلا عن لغات أخرى متعددة تيسر له من أسباب العلم فى هذا الموضوع مالم يتيسر لكثير من غيره . ولما كان فى القاهرة فى ربيع هذا العام ألقى أربع محاضرات فى ذلك حوت علما جماً وآراء ثاقبة ومعارف مهمة

وقد اختص الاستاذ جويدي مجلة الزهراء بهذه المحاضرات النفيسة وسننشرها إن شاء الله تباعا الآن في الذي هو بداية سنتنا الخامسة وفي الاجزاء التالية

حنين

يا أيها الصدّاحُ ما — هذا النزوعُ الى الشجون

حتّامَ تُمعِنُ في النحيـ — ـب وتذرفُ الدمعَ الهتون

تبكي بكاءَ أخي الهمو — م وقد تورّدتِ العيون

رفقاً بدمعِك وادّخرْ — هُ لدهرِك الباقي الخؤون

نضبَ المعينُ من البكا — ء وغارَ سلسالُ الشؤون

والدمعُ لا يشفي الفؤا — دَ وإنْ تقرّحتِ الجفون

* * *

أجهدْتَ نفسَك بالنوا — حِ ورُحتَ تُغرقُ في الأنين

ما في بكائكَ راحةٌ — فدعِ التوجّعَ والرنين

كفكفْ دموعَك واتّئدْ — « فالنفسُ يقتلها الحنين » (١)

* * *

يا شعرُ مَنْ لي بالمعيـ — ـن إذا تضافرتِ الشجون

الدهرُ أخلقَ مهجتي — وخطوبُهُ ليستْ تهون

فزعُ النوائبِ مضّها — حتّى تفيء الى السكون

يا شعرُ هلْ بعدَ الشقا — ء يطيبُ لي كأسُ المنون

فأنامَ كالأملاكِ منـ — ـبسطاً معَ الروحِ الأمين

دمشق

أنور العطار

(١) شطر البيت للشاعر شفيق بك جبري

آل أرسلان ، وفقيدهم الكريم الأمير نسيب

﴿ آل أرسلان ﴾

بقلم السيد عجاج نويهض ، مترجم كتاب (حاضر العالم الاسلامي)

بيت الأمراء آل ارسلان الكرام ، من أعرق بيوتات الإمارة في العرب ، وأعتقها نجاراً ، وأزكاها مغرساً . وفي هذا البيت المُعرِق في الشرف ، يستقرُّ معدنٌ من اكرم معادن الحسب الصميم والنسب الأصيل ، ترتقي أرومته الى الملك المنذر بن الملك النعمان الشهير بابي قابوس ممدوح النابغة الذبياني . وتاريخ هذا البيت مزدانٌ كلّه ، طوال مئات السنين ، بالمفاخر الأثيلة التي يتألق منها جانب كبير من ثروة تاريخ العرب والاسلام في غربي سورية

ويلاحظ المدقق في تحدّر السلالات والعروق ، ويدرك العلم بامهات الحقائق في علم البيولوجيا ، أن هناك كثيراً من فرائد المزايا العالية تظلُّ تنتقل بحكم الوراثة من جيل الى آخر ، حافظة لأصل جوهرها ومخزون عنصرها ، وهذا النوع من الوراثة ، وتحته تندرج وراثة الطبع والخلق ، هو الصوّان الذي تحفظ به أخلاق الأمم . واذا استهديتَ بنور (علم الحياة) ، أمكنك أن تستقري، متحدَّر هذه الوراثة لمئات من السنين في أسرةٍ أو سلالةٍ خاصّة ، معلومة التاريخ بيّنة التسلسل. فبيتُ آل أرسلان الأمراء ، يقدّم لنا خير مثال من هذا ، اذ لم تزل تتجدَّد في هذا العرق العربي ، جملة خصائص وراثيّة عتيقة الأصل أكثر من أربع عشرة مئة من السنين ، وأبين هذه الخصائص ما لا ينفكُّ بطبيعته عن روح العروبة التي لا تنفكُّ بطبيعتها عن روح الاسلام : هذه نزعة وراثية في هذا البيت الكريم يمكن تتبّع سيرها في السلالة الارسلانية المتفرّعة اللخمية منذ الفتح الاسلامي الى اليوم ،

فلا ترى أمراءها في التاريخ الا ذادة عن حياض الملة والوطن ، سادةً في الحكم قادة في الحرب ؛ ولكن كلّ ذلك تحت لواء العروبة والاسلام

جدود هذا البيت اشتركوا في جهاد الفتح الاسلامي في سورية ، فحضر الأمير عون المتوفى سنة ١٣ هـ (٦٣٤ م) واقعة أجنادين وتوفي جريحاً ، وكان قد حضر مع خالد بن الوليد من العراق الى الشام لنجدة أبي عبيدة بن الجراح قائد جيوش المسلمين من قبل الخليفة أبي بكر الصديق ، وحضر الأمير مسعود المتوفى سنة ٤٥ هـ (٦٦٥ م) واقعة اليرموك بألف وخمسمائة من أصحابه ، وشهد واقعة قنسرين ، وحضر مع خالد بن الوليد بألف وخمسمائة من أصحابه واقعة مرج الديباج . وحضر الأمير بركات مع عبد الله بن علي العباسي واقعة نهر الزاب التي انهزم بها مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية

والأخذ بنصرة الدول الاسلاميـة ، وجهاد العدو ميزة بيت آل أرسلان ؛ على اختلاف الأمر وتمدّد قيام الدول الاسلامية في البلاد . فالأمير أرسلان المتوفّى سنة ١٧١ هـ (٧٨٧ م) سار بأمر الخليفة أبي جعفر المنصور العباسي ، مع أخيه المنذر ، من بلاد المعرّة الى لبنان وعمر جبال بيروت الخالية . ونازل المَرَدَة ، والمردةُ كانوا صنائع الروم في لبنان وكثيراً ما أقلقوا الدولة العربية ونقضوا طاعتها ، فهزمهم عند نهر الموت وأنطلياس شمالي بيروت . وتوالت بعدئذ الوقائع على ممرّ السنين بين أمراء آل أرسلان والمردة ، فكان الأولون المنصورين ، فأمير الدولة النعمان المتوفّى سنة ٣٢٤ هـ (٩٣٦ م) هزم المردة في واقعة نهر بيروت ، وأسر بعضاً وقتل بعضاً ، وأرسل الرؤوس والأسرى الى بغداد ، وكتب الى موسى بن بُغا أن يعرض ذلك المتوكّل الخليفة العباسي ، فأرسل اليـه المتوكل سيفاً ومنطقة ، وشاشاً أسود شعار العباسيين . وكتب اليه كتاباً يمدح به همّته ، وتقريراً بالولاية له والذرية

وفي الحروب الصليبية اشترك آل أرسلان في الجهاد وأبلوا بلاء حسناً ونافحوا عن كيان البلاد ، فالأمير عضد الدولة علي الملقب بشمس المعالي توفي قتيلا عند فتح بلدوين ملك الصليبيين مدينة بيروت بعد الحصار في غرة شوال سنة ٥٠٣ هـ (٢٣ ابريل ١١١٠ م) . والأمير ناهض الدين أبو العشائر بحتر المتوفى سنة ٥٢٢ هـ (١١٥٧م) هزم الافرنج في واقعة رأس التينة عند نهر الغدير سنة ٥٤٦ هـ (١١٥١م) وهو مكان يبعد من الشويفات نحو ساعة الى جهة البحر . والأمير سيف الدين يحيى المتوفى سنة ٨٢٧ هـ (١٤٢٤م) هزم الافرنج القادمين لاجتياح السواحل

واشترك الأمراء الأرسلانيون في حروب الدولة العثمانية ، فالأمير جمال أحمد المتوفى سنة ٩٩٣ هـ (١٥٨٥ م) حضر فتح قبرص بخمسمائة من رجاله . والأمير محمد المتوفى سنة ١٠١٤ هـ (١٦٠٥) حضر برجاله وقائع هذه الجزيرة عند ماعصت على الدولة العثمانية . وهذا هو شأنهم خلال القرون المتوالية الى اليوم

وأمراء هذا البيت ، امراء سيف وقلم ، وحملة عِلْمٍ وعَلَمٍ

ولهذا لم يكن شيئاً من غير معدنه ، أن ترى الأمةُ العربية في سورية الامير عادلا الشاعر الجزل الرقيق ، ربيب النعومة وابنَ الإمارة ، ينبعث الى ساحة الجهاد في الثورة السورية ويقود المجاهدين ويكافح العدوّ وينزل به الويل الأكبر ، ثم لم يزل مرابطاً برجاله في الصحراء يستعذب ضروب المشاق ويستسهل الصعب في سبيل بلاده وأمته ، وقد انقضى على مباشرته الجهاد زُهاء ثلاث سنوات . وهناك أخوه كاتب الشرق الأكبر الأمير شكيب المجاهد منذ أربعين سنة بماله ولسانه وقلمه ، وعلمه وفضله ، حتى صار مضرب المثل بالنفس الخطيرة والهمة التي لاتغالب ، وبات بنفسه قامةً من أحصن قلاع العالم الاسلامي وغدا مجرد ذكر اسمه في كلّ قطر من أقطار العالم الاسلامي رمزاً الى ذلك النوع من الجهاد الذي خلص وَصفا لوجه الله والملة والوطن ، وهو لم يبرح يثابر على جهاده ، مستنيراً في هذا السبيل الا توم بقبيل المنفردين ، ومسترشدا بشرح المصلحين المطابقين لحكم الاسلام

وموقظ المسلمين السيد جمال الدين الأفغاني ، والأستاذ الامام الشيخ محمد عبده . وهذه صحف مصر وسورية وفلسطين تتجمل بالفرائد التوالي من مقالاته الممتازة بالشارة الخاصة ، ويتخاطف الناس الصحيفة التي تحمل له في صدرها أثراً ، أو تنشر من أمره خبراً . وعند ما يكون المجال محوره الدفاع عن الاسلام وأهله ، ازاء المفترين عليه بالباطل من أعدائه والخارجين عليه من أبنائه ، فهناك جولة الحق والصدق ، ومقطع الكلام بالحجة الدامغة المشرقة ، والبرهان القاطع الساطع ، فيؤمن من يؤمن ويكفر من يكفر . فالأمير شكيب أرسلان حجة الاسلام في هذا العصر ، وهو كما قيل فيه : « مصباح منير ، اذا استضأت به أنارك بنوره ، واذا حمت حوله بغير أحرقك بناره »

الأمير نسيب أرسلان

١٢٨٤ - ١٣٤٦ ﻫ

بقلم شقيقه كاتب الشرق الاكبر الامير شكيب ارسلان



ولد المرحوم أخي سنة ١٢٨٤ ﻫ وكنا ساكنين في بيروت في حي المصيطبة في بيت يقال له برج الجمال

وبعد مولده بسنة رجع المرحوم والدي الى قصبة الشويفات ، لانه كان قد جعل مديراً لناحية الشويفات ، أي الاقطاع الأرسلاني الخاص من

أنا بعد أخي بسنة ونصف سنة في الشويفات ، ونظراً لقرب السن بيننا نشأنا معاً كأننا توأمان . ولما بلغ أخي نحو السابعة أو أقل قليلاً ، وكنت أنا فوق الخامسة من العمر ندب لنا والدنا الشيخ مرعي شاهين سلمان ـ الذي صار فيما بعد شيخاً لقصبة الشويفات ـ لأجل تعليمنا القراءة والكتابة ، فهو أول من قرأنا عليه ألف باء . ثم صعدنا للاصطياف بحسب العادة في عين عنوب ، فندب لنا والدنا رجلاً اسمه أسعد افندي فيصل ، لأجل اقرائنا كتاب الله ، فحفظنا منه جانباً عن ظاهر القلب ، ولكننا نزلنا من الصيفية قبل أن نختمه . ثم أدخلونا مدرسة للأمريكيين في حارة العمروسية بالشويفات ، فتعلمنا فيها مدة ، وقرأنا من جملة ما قرأناه الجغرافية ، والحساب ، ومبادىء الانكليزية . وسنة ١٢٩٦ هـ (١٨٧٩ م) أدخلونا مدرسة الحكمة في بيروت ، وهي التي أسسها المطران يوسف الدبس رئيس أساقفة الطائفة المارونية ، وكانت هذه المدرسة مشهورة باتقان اللغة العربية ، وكان والدي رحمه الله يحب لغة قومه ، وله مشاركة في النحو والصرف والأدب ، وله نظم لا بأس به ، فبقينا نطلب العلم في مدرسة الحكمة من سنة ١٨٧٩ الى سنة ١٨٨٦ (١٢٩٦ـ١٣٠٤ هـ)

وفي أول سنة من دخولنا تلك المدرسة ، جاء الأستاذ الشيخ عبد الله البستاني معلماً فيها ؛ فلم نقرأ العربية إلا عليه ، وانما حضرنا بضعة دروس من ابن عقيل على الخوري بولس عوّاد ، الذي هو اليوم المطران بولس عوّاد . ولم نكن نتعلم في مدرسة الحكمة سوى العربية على الشيخ البستاني ، والافرنسية على المعلم شاكر عون ، والتركية يومين في الأسبوع على ضابط يقال له عبد السلام بك من الشام . وكان أخي نسيب منذ حداثته مولعاً بلغته الجاهلية ، وكان لا يكاد يقرأ شيئاً إلا حفظه ، حتى وقع له أن تُلي عليه بضعة أبيات ـ لا أتذكر جيداً أربعة أو خمسة ـ فحفظها من دور واحد . وكان يديم مطالعة المعلقات السبع ، والدواوين الخمسة وما أشبه ذلك من الشعر الجاهلي وشعر المخضرمين ، فما مضت مدة حتى تكونت له لغة عريقة في

العروبة تشابه لهجة الاولين، وبقيت هذه الملكة تزداد معه بالمطالعة والممارسة الى أن بلغ – في متانة اللغة وتفاوتها – الأمد الذي لم يحصل عليه الا أفراد لايتجاوزن عدد الأنامل في العالم العربي كله . ولم يكن يقرأ شعر المولدين الا في الندري، وان قرأ فمثل أبي تمام والمتنبي . ونظم أخي وهو في مدرسة الحكمة رواية ذات أدوار على واقعة سيف بن ذي يزن الحميري في قيامه على الحبشة وطرده اياهم من اليمن . وسننشر له هذه الرواية في جملة ماننشره من آثاره . وكنا في صف واحد ، فلما ألقيتْ الينا مواضيع المسابقة لأجل الجوائز ، كان هو أول الصف في الشعر وكنت أنا الثاني ، وكنتُ أنا الأول في الانشاء وكان هو الثاني . وسنة ١٨٨٧ (١٣٠٤ هـ) دخلنا المدرسة السلطانية ، فاقمنا بها سنة نتعلم التركية والفقه ، وحضرنا مجلة الأحكام العدلية على المرحوم الشيخ محمد عبده ، وكنا نلازم المرحوم في مجالسه الخاصة ، لاسيما أنه كانت انعقدت بينه وبين المرحوم والدي صداقة أكيدة ، فكنا نزوره في منزله ببيروت ، وكان يزورنا في بيتنا بالجبل ، وكان المرحوم والدي يجلُّ الأستاذ الشيخ كثيراً ، وكان الشيخ يجلّ والدي كثيراً أيضاً ، ويقول انه من أعقل من عرف في حياته . وكان أخي نسيب مع رصانته ، حلوَ المحاضرة ، دقيق النكتة ، سريع الخاطر ، فكان الأستاذ الشيخ محمد عبده يحب مجالسه كثيراً ، وعاد الى مصر وهو يتذكر لطاف أحاديثه ، وسمعته بمصر ينقل من نكاته أمام سعد باشا زغلول والشيخ عبد الكريم سلمان وغيرهما من حلقة الأستاذ ، وكان يقول: الأمير نسيب نكاته من كثرتها لاتحفظ

ولما جاء نعوم باشا متصرفاً للبنان سنة ١٨٩٢ (١٣١٠) وأعاد عمنا المرحوم الأميرَ مصطفى الى قائمقامية الشوف ، جعل أخي نسيب مديراً لناحية الشويفات ، فاقام بهذه المأمورية نحو عشر سنوات محمود السيرة . وعند ما جاء مظفر باشا خلفاً لنعوم باشا كان عمنا قد استعفى وصار هذا العاجز قائمقام قضاء الشوف ، وكان

عادة المتصرفين ، فاقترح عليَّ أن أكون رئيسا لدائرة استئناف الجزاء فرفضتُ اقتراحه وفضلتُ العزل التام ، لأنه كان يريد أن يتخذ هيئة جديدة في الشوف وأخذ يعزل جميع العمال المنسوبين الينا ، فوقع الخلاف بيننا وبين مظفر باشا ، واستعفى أخي من مديرية الشويفات التي يقال لها هناك مديرية الغرب الاقصى ، ونزلنا الى بيروت ، وأقمنا بها الى أن مات مظفر باشا . فجاء يوسف باشا فرنكو ، وفي أيامه أعلن الدستور العثماني ، وأعادني يوسف باشا المذكور قائمقام لقضاء الشوف . أما أخي فبقي ساكنا في بيروت ، وأبى أن يأخذ وظيفة . وسواء كان في المأمورية أم في بيته كان معروفا بدماثة الخلق والموادعة والتواضع والانكماش عن الشر وترك ما لا يعنيه وعفة اللسان واليد وصدق الحديث . فكانت أخلاقه هذه عدا معارفه الواسعة مدعاة لحرمة الجميع ومحبتهم له . وبعد إعلان الدستور العثماني ، وتلك الحركة العظيمة التي استولت على البلاد ، وأحدثت نشاطا عاماً في الامة ، تأسس في بيروت نادٍ لجمعية الاتحاد والترقي ، دخل فيه جميع أعيان بيروت ولبنان وأدبائها ومفكريها الذين يعوّل عليهم ، وانتخب أخي نسيب رئيسا للنادي بأكثرية ساحقة ، مع أنه كان بين المرشحين للرئاسة عدد كبير ممن يفوقونه في الشهرة والمكانة الاجتماعية ، ولكن الناس كانوا يثقون به ويميلون اليه نظراً لحسن أخلاقه ، فكانت الاصوات التي نالها غيرُه من المرشحين للرئاسة قليلة جداً في جانب أصواته ، مع أنه هو لم يكن مرشحا نفسه للرئاسة . ولما زار الامير محمد علي أخو سمو الخديوي السابق سورية ، بعد الدستور ، زار النادي الاتحادي واستقبله أخي حينئذٍ . وبقي أخي في بيروت الى أن حصلت الحركة العربية الفكرية في وجه الدولة العثمانية ، وقامت جرائد بيروت وغيرها من البلاد السورية تطلب الادارة المسماة باللامركزية ، واشتدت هذه الحركة في أثناء حرب البلقان بما هو معلوم ، فانفصل البيروتيون الا قليلاً عن جمعية الاتحاد

والترقي ، ومن الجملة أخي المرحوم ، وكان له في ذلك الوقت مقالات مذكورة في جانب القائمين بتلك الحركة ، ومقالات مشهورة في جريدة المفيد التي كان يصدرها المرحومان عبد الغني العريسي وفؤاد حنتس . وبقي مدة يلاحظ تحرير تلك الجريدة ويساعدها مجاناً ، كما هو شأن هذا العاجز فيما أكتبه في الجرائد من ٤٢ سنة . ولما نشبت الحرب العامة كان أخي مقيماً بمنزله في بيروت ، وكان معتزلاً كل حركة ، مقتصراً على الاجتماع مع خواص أصحابه الذين كانوا مغرمين بمجالسه وحلاوة نكاته التي كان يرسلها بدون تكليف وبسكون تام يضحك منها السامعون وهو لا يضحك . ولما بدأ جمال باشا بالقبض على الذين اعتقلهم في عاليه ، وشنق منهم وشرّد آخرين ، كان مبدأ ذلك وشاية جاءت من نواحي صيدا بحق الوطني الكبير رضا بك الصلح ، والمرحوم عبد الكريم الخليل . ويظهر أن من الوشاة من استشهد بأن أخي نسيب كان مطلعاً على سياسة رضا بك الصلح ضد الدولة ، فأرسل الديوان العرفي في عاليه يطلب أخي للحضور ، فجاء الى عاليه وهو موقن أنه سيصيبه ما أصاب الآخرين بسبب المقالات التي كان يكتبها في المفيد انتقاداً للدولة والاتراك ، ولكن الدولة كانت تعرف صداقة الارسلانيين لها وكونهم من أشد الأسر السورية على النزعة الاجنبية ، وان الاستقلال العربي عندنا محمود ما لم يكن مشوباً بالسيطرة الافرنجية ، اذ لا يعود استقلالاً اذ ذاك ، فكانت شهرة أسرتنا بعداوتها للاجانب وعداوة الاجانب لها ، شفيعاً دائماً لنا عندها ، وهذا سبب خلاص أخي نسيب ، وأخي عادل ، مع إشتراكهما في الحركة ، فبينما أخي نسيب يتوقع الشر من طلبهم اياه الى عاليه ، لم يزيدوا على أن سألوه عن رضا بك الصلح وأحفوا في السؤال ، فأجابهم عنه بكل جميل ونفى عن رضا بك تلك التهم التي أسندها اليه أعداؤه . وبعد أن أتم جوابه أذنوا له في الانصراف فانصرف لا الى منزله في بيروت بل الى منزله في الشويفات ، وأقام هناك حتى سنة ١٩١

(١٣٣٣هـ) الى أن توفاه الله في أواخر سنة ١٩٢٧ (أواسط سنة ١٣٤٦). وطيلة مدة الحرب لم يتصل بأحد من رجال الحكومة التركية، وسأل عنه جمال باشا فأبى أن يزوره. كما أنه منذ احتلال فرنسا لسورية لم يتصل بأحد من رجال السلطة المحتلة أصلا، بل كان يقضي أوقاته بالمطالعة، وقد ينظم ما يخطر له من الشعر ويأخذه بعضهم فينشره في الجرائد. أما هو فكان أبعد الناس عن حب الشهرة والظهور، ولا يلذ له شيء كالعزلة والانفراد، وان استأنس الى حديث أو أنس فالى صديق يجالسه ويتبادل واياه الافكار. وكان له ولوع بالزراعة والتوفر على شغل الاراضي، ولذلك قام بالنيابة عنا أنا وأخي عادل أحسن قيام بالمحافظة على أملاكنا، وتنميتها واتقان فلاحتها، ولم يكن يسمح لنا أن نبيع منها شيئا مع احتياجنا الى ذلك مراراً، بل كان يوفر من دخلها ما يشتري به كل سنة، ولولاه لكانت تبددت في أثناء غيابنا وما أصابنا من الجوائح منذ عشر سنوات

ولما احتل الفرنسيس سورية كتب الي المرحوم أخي يبدي لي رغبته، ورغبة العائلة ومن لنا من الاصحاب والاضراب، في رجوعي الى البلاد. وقال لي من جملة كلامه: ان المرحوم الشيخ محمد عبده قد رضي بالاقامة بمصر، مع وجودها تحت احتلال الانكليز، وانه حسبي الاقتداء باستاذنا المشار اليه إذ لا يجوز لنا ترك بلادنا بتاتا مهما عز علينا استيلاء الاجانب عليها. قال لي: وان كنت لا ترضى أن تقيم بالمنطقة الساحلية التى يخفق فوقها العلم الافرنسى، فانك تقدر أن تسكن بدمشق حيث توجد حكومة عربية مستقلة. فقد كان يومئذ الامير فيصل بن الحسين على رأس حكومة عربية مستقلة فى الشام. فجاوبته بأنني أخشى اذا رجعت الى البلاد، من الوقوع فيما لا خير فيه، لان الفرنسيس لا يلبثون أن يتعرضوا لي بسوء، مهما تجنبت السياسة. وأما السكنى فى الشام فلا تكون الا

على الشام ، وهي الآن في المكالمة مع انكلترة والمساومة ، حتى تسمح لها بالتقدم الى المنطقة الداخلية من سورية ، اذن لا فائدة من ايابي الى سورية ، ولن أقدر أن أسكت بازاء استيلاء الاجنبي . فسكت المرحوم بعد جوابي هذا ولم يراجعني منذ ذاك الحين في هذه المسألة . نعم ، عندما كنت في برلين كتب الي يشكو مرضاً أصابه ، وكان أصبح شديد الوسواس ، اذا أصابته علة ، فكتبت اليه أدعوه أن يأتي الى برلين حيث أشهر الاطباء ، فيقضى له المعالجة ، ويشاهد كل منا الآخر فاعتذر عن هذه السياحة ، لانه كان على خلاف مشربي في هذا الامر ، فكان أقل الناس أسفاراً ، ولم يعهد أن فارق جبل لبنان الا مرة الى دمشق ، ومرة اخرى الى أطنه . ولما سكنتُ بمدينة مرسين لاكون قريباً من سورية ، أردته على المجيء الى مرسين ، لمشاهدته فاعتذر أيضاً اذ لم يكن واحسرتاه يتوقع فراق الدنيا في هذا الاجل ، وكان يرجو دائماً أن يراني في البلاد . ولما دعاني المسيو جوفنيل عند نصب فرنسة اياه مفوّضاً سامياً على سورية ، وحادثني في أمر الاتفاق بين فرنسة وسورية رغب اليّ أن ارافقه وأكون مساعداً له على تمهيد العقبات والوصول الى اتفاق يرضى به الفريقان ، فقلت له : انني لا أستطيع أن أذهب الى سورية قبل أن يتم الاتفاق في باريز ، وتوقّع فرنسا عليه ، وتبلغ ذلك جمعية الامم . فقال : انه لا يقدر على امضاء اتفاق كهذا بدون الوقوف على أفكار الآخرين : فنفصلتُ من باريز راجعاً الى برلين ، وذلك أواخر سنة ١٩٢٥ والثورة السورية في إبان اشتعالها . ولم يكن امتناعي هذا عن إجابة طلب المسيو جوفنيل بأمر سهل عليّ ، لاني كنت أرجو بدخولي البلاد مشاهدة وطني الذي أنا دائم الحنين اليه ، ورؤية أهلي وأصحابي وأترابي الذين كنت أخشى أن يوافيني أجلي قبل مشاهدتهم ، وأكثر ما كنت أفكر هو بسيدتي الوالدة وأخي المرحوم ، حتى انني لما رأيت الوالدة لا تستطيع ولا تريد أن تأتي الى أوربة ، وكنتُ لا أقدر أن أدخل سورية ولا الشام ولا مصر ، تركتُ سويسرة وذهبتُ الى الاستانة ، ومنها الى مرسين

لأكون في أقرب الديار الى سورية ، ويهون على الوالدة أمر السفر الى محل وجودي حتى أتمكن من مشاهدتها . وهكذا كان فقد أقمتُ برسين سنة ونصف سنة ، ولا سبب لاختياري السكنى في تلك البلدة إلا هذا السبب . وأخيراً لما رأيتُ أن مهمة تعقب القضية السورية لدى عصبة الامم تقتضي أن أكون دائماً في سويسرة ، وجاءني الالحاح في ذلك من أبناء وطني ، لا سيما الجالية الذين بامريكا ، تركت مرسين ورجعت الى سويسرة ، لكن بعد أن رويت غليلي من مشاهدة السيدة الوالدة التي كنت أخشى أن يوافي أحدنا الاجل قبل اللقاء . أما أخي نسيب فلم تساعد السياسة الوطنية أن أعود الى البلاد بدون اتفاق مع فرانسة حتى يقيض لي أن اشاهده ، وهكذا ذهب رحمه الله الى ربه ، وما تمكنتُ أن أراهُ بعد غيبة احدى عشر سنة كنت في خلالها لا أزال احدث نفسي بامكان لقائه فخاب هذا الامل ، وكم من حسرة تحت التراب . وكان المرحوم أخي عصبياً قوي البنية ، شديد العضلات ، طويل القامة ، مهيباً ، رائعاً ، وكان من أقوى الناس بنية ، الا أنه اعتمد كثيراً على قوة جسمه فكان يهمل صحته ، ومن ثم استولت عليه بعض أمراض ألزمته الفراش طويلا ، ولكن في المدة الاخيرة كانت صحته أحسن من ذي قبل ، ولم أكن أتوقع له مكروهاً ولكن لكل أجل كتاب . فقد ذهبتُ الى بروكسل لحضور مؤتمر مكافحة الاستعمار في التاسع من ديسمبر سنة ١٩٢٧ ، وبقيت الى انفضاض هذا المؤتمر في ١٨ منه ، ورجعت الى برلين ، فاذا بتعزية واردة لي من الاستاذ أحمد زكي باشا تحت يد الدكتور ميخائيل بيضا ، أحد كبار السوريين في العاصمة الالمانية ، ولم يكن فى التعزية تصريح بالسبب ، فتكلم الدكتور بالهاتف (التليفون) مع منزلي بلوزان ، فعلم منهم أن الفقيد هو أخي نسيب . وكانوا فى البيت قد تلقوا برقية باسمي فيها مجرد تعزية أيضاً ، فلم يعلموا السبب . وأبرق الاخ فؤاد بك سليم ــ سفير تركيا فى سويسرة سابقاً ــ المقيم اليوم بلوزان ، الى الاستاذ السيد رشيد

نسيب ، فكانت بهرقتي بعصبية أخي رحمه الله في ٢١ ديسمبر ، وعلمت من الكتب التي جاءتني من سيدتي الوالدة وأخي حسن ، أن الوفاة وقعت في ٧ الشهر المذكور (١٢ جمادى الثانية ١٣٤٦) بعد الظهر وذلك على أثر حمى فاشية في البلدة قد أصيب بها واشتدت عليه في اليوم الثالث ، وتقهقر القلب تقهقراً عظيما دفعة واحدة ، فحقنه الطبيب تحت الجلد أملا بأن ينعش القلب ، فلم يحصل فائدة ، وبينما هو يتكلم مع والدته ، اذ رأته قد شخص ببصره ، وأسلم الروح في لحظة بلا أدنى نزع ، حتى كادت لا تصدق أنه مات ، فكانت نجاته من سكرات الموت من أعظم أسباب عزائنا ، وكأن الله شاء أن يجعل مماته مثل حياته ، هناء ودعة

وحضر أبناء عمنا عقب الوفاة ، ونعوه الى البلاد كلها ، وعين يوم ٨ ديسمبر للمأتم ، فهرعت الناس جماهير جماهير من الغربين ، والشحار ، والمناصف ، والشوف ، والمتن ، والعرقوب ، والجرد ، وكان له مأتم نادر المثال ، ولم يكن يرى الا نادب وكئيب . وكان اجماع الناس على الحزن دليلا كافيا على زكاء سيرته وانه من أقل خلق الله شاكيا . وأبنه المؤبنون ، ورثاه الشعراء ، وأجود ما رثي به مقالة وقصيدة للشاعر الكبير أمين بك ناصر الدين . ولقد جرى دفنه في قبة العائلة التي في أعلى الشويفات وهي التي بناها الامير محمد جمال الدين الارسلاني الذي كان لعهد بداية الفتح العثماني ، وجاهد مع مصطفى لالا باشا في فتح قبرص وفيها دفن والدي وجدي وأكثر أعضاء العائلة . وكان مراد أبناء الوطن أن يحتفلوا له في يوم الاربعين في بيروت ، ويقرأوا المراثي والتأبين ، فظهر لهم أن السلطة لا ترتاح الى هذه الاجتماعات ، فعدلوا

وسننشر ما نقف عليه من نظمه ونثره ، ونسأل الله أن يتغمده بواسع رحمته ورضوانه ، ويسكب عليه سجال عفوه واحسانه ، ويلحقنا جميعا بالرفيق الأعلى انه سميع مجيب

نسب الاسرة الأرسلانية

بقلم الامير شكيب ارسلان حفظه الله

الامير نسيب المتوفى سنة ١٩٢٧ م عن ٥٩ سنة

ابن الامير حمود المتوفى سنة ١٨٨٧ عن ٥٧ سنة

ابن الامير حسن المتوفى سنة ١١٥٢ عن ٥٤ سنة

ابن الأمير يونس المتوفى سنة ١٨٢٠ عن ٦٠ سنة

ابن الامير فخر الدين المتوفى سنة ١٧٨٠

ابن الامير حيدر المتوفى سنة ١٧٢٢

ابن الامير سليمان المتوفى سنة ١٦٩٥ عن ٥٠ سنة

ابن الامير فخر الدين المتوفى سنة ١٦٥٢ عن ٣٨ سنة

ابن الامير يحيى المتوفى سنة ١٦٣٢

ابن الامير مذحج المتوفى سنة ١٦١٧

ابن الامير محمد المتوفى سنة ١٦٠٥ عن ٧٠ سنة ، وهو الذي حضر برجاله وقائع جزيرة قبرص مع مصطفى لالا باشا ، عند ما عصت قبرص على الدولة العثمانية

ابن الامير جمال أحمد المتوفى سنة ١٥٨٥ عن ١٠٠ سنة ، وهو الذي حضر فتح قبرص قبل ذلك بخمسمائة من رجاله . وهو باني القبة التى في أعلى قصبة الشويفات ، والتى هي مدفن الامراء الارسلانيين ، وقد دفن فيها المرحوم الأمير نسيب آخر فقيد منهم

ابن الامير بهاء الدين خليل المتوفى سنة ١٥١٠

ابن الإمير صلاح الدين مفرج المتوفى سنة ١٤٧٢

ابن الامير سيف الدين يحيى المتوفى سنة ١٤٢٤ عن ٥٨ سنة ، وهو الذي

هزم الأفرنج القادمين لاجتياح السواحل ، ولاقى الملك المؤيد شيخ المحمودي

الخاصكي القادم من دمشق بجيش وافر لقتال الافرنج وأنزله عنده فلقبه بملك الأمراء . وهو الذي أخذ بالثأر من تركمان كسروان والامراء أولاد الاعمى ، ودمر بلادهم

ابن الامير نور الدين صالح المتوفى قتيلا سنة ١٣٨٨ في الواقعة التي جرت بين أمراء غرب لبنان وتركمان كسروان وأرغون نائب منطاش وأحزابه الامراء أولاد الاعمى

ابن الامير سيف الدين مفرج المتوفى سنة ١٣٣٦

ابن الامير أبي الجيش زين الدين صالح المتوفى سنة ١٢٩٥ ، عن ٩٠ سنة ، وهو الذي غلب اسمه في ذلك الوقت على الأسرة الارسلانية فصار يقال لهم بنو أبي الجيش ، وقد ورد ذكرهم بهذا الاسم في تاريخ الامير صالح ابن يحيى التنوخي ، وكان يقال لهم أيضاً جياشنة كما ورد في تواريخ اخرى

ابن الامير عرف الدولة قوام الدين علي الملقب بارسلان ابن بحتر المتوفى سنة ١٢٢٩ .

ابن الامير ناهض الدين أبي العشائر بحتر ، المتوفى سنة ١١٥٧ ، وهو الذي هزم الافرنج في واقعة رأس التينة عند نهر الغدير سنة ١١٥١ وهذا المكان معروف الى اليوم برأس التينة يبعد عن الشويفات نحو ساعة الى جهة البحر

ابن الامير عضد الدولة علي الملقب بشمس المعالي المتوفى قتيلا عند فتح بلدوين ملك الصليبيين مدينة بيروت بعد الحصار في ٢٣ ابريل سنة ١١١٠

ابن الامير شجاع الدولة عمر المتوفى سنة ١٠٨٨ عن ٦٢ سنة

ابن الامير أبي المحامد عيسى المتوفى سنة ١٠٥٢

ابن الامير عماد الدين موسى المتوفى سنة ١٠٣٦ عن ٣٢ سنة

ابن الامير أبي الفضل مطوع المتوفى سنة ١٠١٩

ابن الامير شرف الدولة عمر المتوفى ٩٩٧ عن ٤٨ سنة وهو الذي ...

واقعة الرملة بين العزيز بالله الخليفة الفاطمي وهفتكين

ابن الامير سيف الدولة المنذر المتوفى سنة ٩٧٠ عن ٥٠ سنة وهو الذي تزوج بالسيدة كلثوم ابنة الامير أحمد ابن الامير محمد ابن الامير أبي يعقوب ابن الخليفة هارون الرشيد العباسي

ابن أمير الدولة النعمان المتوفى سنة ٩٣٦ وهو الذي هزم المَرَدَة في واقعة نهر بيروت ، وأسر بعضاً وقتل بعضاً ، وأرسل الرؤوس والاسرى الى بغداد ، وكتب الى موسى بن بُغا أن يعرض ذلك للمتوكل الخليفة العباسي ، فأرسل اليه المتوكل سيفاً ومنطقة وشاشاً اسود شعار العباسيين ، وكتب اليه كتابا يمدح به همته وتقريراً بالولاية له ولذريته

ابن الامير عامر المتوفى سنة ٨٨٥

ابن الامير هانيء المتوفى سنة ٨٥٢ وهو الذي أكثر من محاربة المَرَدَة سكان شمالي لبنان حتى لقب بالغضنفر أبي الاهوال

ابن الامير مسعود المتوفى سنة ٨٣٧ عن ٧٨ سنة وهو الذي بني الشويفات أم قرى الغرب ، ووَلاه المأمون العباسي معاملة صفد ، وهزم المَرَدَة في سن الفيل بقرب بيروت

ابن الامير أرسلان المتوفى سنة ٧٨٧ في سن الفيل المدفون في بيروت عن ٦٠ سنة ، وهو الذى هزم المردة في نهر الموت ، وانطلياس شمالي بيروت . وهو الذي سار بأمر الخليفة أبي جعفر المنصور مع أخيه المنذر من بلاد المعرّة الى لبنان وعمر جبال بيروت الحالية

ابن الأمير مالك المتوفى سنة ٧٥١ عن ٦٠ سنة المدفون في معرة النعمان

ابن الأمير بركات المتوفى سنة ٧٢٤ وهو الذى نبذ طاعة بني امية وبايع لبنى العباس ، ولما قدم عبد الله بن علي العباسي سار اليه برجاله وحضر معه واقعة نهر الزاب التي انهزم بها مروان بن محمد وتولى معرّة النعمان

ابن الأمير المنذر المتوفى سنة ٦٩٢ عن ٦٠ سنة

ابن الامير مسعود المتوفى سنة ٦٦٥ عن ٥٦ سنة وهو الذى حضر واقعة اليرموك بألف وخمسمائة فارس من أصحابه ، وقاتل قتالا شديداً وشهد واقعة قنسرين ، وفي حصار حلب لما طلب أبو الهول رجالاً ليصعد بهم الى القلعة ، دعاه فسار اليه بجماعة من أبطاله ، وكان في مقدمة الذين صعدوا الى قلعة حلب وحضر مع خالد بن الوليد واقعة مرج الديباج

ابن الامير عون المتوفى سنة ٦٣٤ جريحاً فى واقعة أجنادين وهو الذي حضر مع خالد بن الوليد من العراق الى الشام لنجدة أبي عبيدة بن الجراح قائد جيوش المسلمين من قبل الخليفة أبى بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين

ابن الملك المنذر الملقب بالمغرور

ابن الملك النعمان الشهير بابي قابوس ممدوح النابغة الذبيانى

ابن الملك المنذر بن ماء السماء اللخمي

الذين يستحقون الحياة

بلاد الانكليز ملأى بالجامعات ، ومطمئنة على مستقبلها بما فيها من أسباب القوة والعظمة . ومع ذلك فان رجلا من الذين أوجد الله تحت أيديهم الوف الجنيهات ، وهو السر جس بوت من أهالي نوتنكهام تبرع لمدينته بمائة وثلاثين ألف جنيه تضم الى ما يتبرع به أهل تلك المدينة لانشاء أحسن وأفخم جامعة انكليزية . ولم يكتف الرجل بما تبرّع به بل وقف وقته على حثّ مواطنيه على انجاح هذا المشروع ، فنجح وجاء ملك الانكليز والملكة الى مدينة نوتنكهام فافتتحا الجامعة رسمياً

ومن الغريب أن السر جس بوت صاحب هذه اليد البيضاء رجلٌ مقعد . وقد خطب ملك الانكليز في افتتاح الجامعة فقال « ان التعليم العالي هو السبيل الحقيقي للنجاح في العلوم والصناعات ، وهو أساس التمدّن والعمران وعمادهما ».
وكان السر جس بوت يسمع هذه الخطبة بالتلفون اللاسلكي وهو في احدى غرف

نشيد جمعية الشبان المسلمين

عهدت جمعية الشبان المسلمين في القاهرة الى كبار الشعراء بوضع نشيد لها يرتله الشباب الاسلامي في جميع أنحاء المعمور ، فورد عليها نشيد من أمير الشعراء شوقي بك وآخر من شاعر النيل حافظ بك ابراهيم وثالث من الشاعر الكبير أحمد افندي محرم وترى الزهراء أن نابغة الادب وحجة العرب السيد مصطفى صادق الرافعي كان موفقا جدا في وضعه النشيد الآتي لجمعية الشبان المسلمين :

ربنا إياك ندعو!

رَبَّنا إياكَ نَدْعُو ، ربَّنا　　آتِنا النصرَ الذي وَعَدْتَنا

إنَّنا نبغي رِضاكَ ، إنَّنا　　ما ارتَضَيْنا غيرَ ما تَرْضى لنا

أنفُساً طاهرةً طُهْرَ الحَرَمْ

مَلأ التاريخَ مجداً وكَرَمْ

وافياتٍ بالعُهودِ والذِّمَمْ

راقياتٍ للمعالي والهِمَمْ

* *

العُلا ، إنَّ العُلا　　واجباتُ المُسْلِمِ

خيرُ عالَمٍ خَلا　　كانَ فينا ينتمي

*

للعُلا كانَنا　　أُمَّةَ التَّقَدُّمِ

للعُلاَ وها أنا　　بحياتي ودَمي

* * *

يا شبابَ العالَمِ المُحَمَّدي　　ينهَضُ الكونَ شبابٌ مهتدي

فارُوهُ دِينَكُمْ ليَقْتَدي　　دِينَ عقلٍ ، وضميرٍ ، ويدِ

يا شبابَ العزَماتِ المُبْرَمَهْ

عرّفوا الكونَ العُلا والمكرُمَهْ

عرّفوا الكونَ الهُدى والمرحَمَهْ

عرّفوا الكونَ النفوسَ المسلِمَهْ

••

العُلا ، انّ العُلا واجباتُ المُسلِمِ

خيرُ عالَمٍ خَلا كان فينا ينتمي

•

للعُلا ، فاننا أمةُ التقدُّمِ

للعُلا ، وها أنا بحياتي وَدَمي

•••

إننا الطُهْرُ الأماجيدُ الأُلَى نزَلتْ لنا السَّما مذ أنزِلاَ

ذلكَ القرآنُ أخلاقاً على كوكبِ الأرضِ «محمدِ» العلا

ليسَ كالمسلم في الخلْق أحَدْ

ليسَ خلقَ اليومِ بل خلقُ الأبدْ

إنما الإسلامُ في الصحرا امتَهدْ

ليجيءَ كلُّ مسلمٍ أسَدْ

••

العُلا ، إنّ العلا واجباتُ المُسْلِم

خيرُ عالَمٍ خلا كان فينا ينتمي

•

للعُلا ، فاننا أمةُ التقدُّم

للعُلا ، وها أنا بحياتي وَدَمي

في ضميري دائماً صوتُ النبي آمراً : جاهدْ ، وكابدْ ، واتعب ِ ا
صائحاً : غالِبْ ، وطالبْ ، واذأبِ صارخاً : كنْ أبداً حرًّا أبي

كُنْ سواءً ما اختفى وما عَلَنْ
كُنْ عزيزاً بالعشيرِ والوَطَنْ
كُنْ عظيماً في الشعوبِ والزمنْ

* *

العُلا ، إنَّ العُلا واجباتُ المسلمِ
خيرُ عالمٍ خلا كانَ فينا ينتمي

*

للعُلا ، فانتنا أمةَ التقدُّمِ
للعُلا ، وها أنا بحياتي ودمي

* * *

رَبِّ بالإسلامِ قد هديتَني ربِّ مِنْ نُورِكَ قدْ آتيتَني
فعليَّ العَهْدُ — ما أحييتَني — أحرُسَ الكنزَ الذي وهبتَني

أو أموتَ دُونَهُ موتَ البَطَلْ
ثابتاً أحيا بقلبٍ من جَبَلْ
نيِّراً أحيا بروحٍ مِنْ شعلْ
جاهداً أحيا بجسمٍ من عَمَلْ

* *

العُلا ، إنَّ العُلا واجباتُ المُسلمِ
خيرُ عالمٍ خلا كانَ فينا ينتمي

*

للعُلا ، فانتنا أمةَ التقدُّمِ
للعُلا ، وها أنا بحياتي وَدَمي

الأراقم

طالعت بهذا العنوان في الجزء ٩ من المجلد ٤ من مجلة الزهراء الزاهرة مقالا للبحاثة الفاضل السيد عبد الله مخلص قرأيته بعد أن قال : ان ياقوت لم يذكرها في معجمه (مع أن معجم ياقوت للبلدان لا للقبائل) نقل عن القاموس أنهم حي من تغلب ثم نقل عن شرح المتنبي للشيخ المنيني انهم بطن من شيبان وهم بنو جشم واستشهد على ذلك بأبيات من الشعر بعضها للعرب والبعض للمولدين

وبما أن ما قاله المنيني غلط صريح لا مستند له بعد قول صاحب القاموس الذي هو حجة نريد أن ندعم ذلك بالبرهان

قال ابن دريد في كتاب الاشتقاق : الاراقم بطون من تغلب . وقال فى محل آخر من صحيفة ٢٠٣ عند ذكر تغلب : ومنهم الاراقم وهم جشم ومالك وعمرو وثعلبة والحارث ومعاوية وانما سموا الاراقم لانهم شبهت عيونهم بعيون الأراقم والأراقم ضرب من الحيات اه . وقال صاحب العقد بعد ذكر الأراقم مثل ما ذكر ابن دريد ومن بطون تغلب جشم وكليب وائل الذى يقال فيه أعز من كليب وائل هو كليب بن ربيعة بن الحرث بن زهير بن جشم وأخوه مهلهل بن ربيعة اه . فأنت ترى أن قول المنيني عن الاراقم بطن من شيبان وهم جشم لا يستقيم، لان جشم بطن من الاراقم الذين هم من تغلب كما سمعت أما شيبان فهم من بكر لا من تغلب . قال الجوهرى : شيبان حي من بكر وهما شيبانان أحدهما شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل ، والآخر شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة اه . ومما يدل على ذلك دلالة صريحة قول مهلهل بن ربيعة وهو ابن جشم الادنى من الأراقم بعد أن وقع أسيراً فى احدى وقائع الحرب المعروفة التي وقعت بين بكر وتغلب بسبب مقتل كليب ـ اسره الحرث بن عباد وهو

لا يعرفه وقال له : دلني على مهلهل . فقال له : ولي دمى ؟ قال : ولك دمك . قال : ولي ذمتك وذمة أبيك ؟ قال : نعم ، لك ذلك . قال : أنا مهلهل. فجز ناصيته وأطلقه وكانت هذه الواقعة على تغلب فانها هزمت واستمر القتل فيها فخرج مهلهل حتى لحق بأرض اليمن فكان في جَنْب حي من مذحج فخطب اليه أحدهم ابنته فأبى أن يفعل فأكرهوه فأنكحها اياه وكان مهرها جلوداً فقال في ذمّ مهلهل :

أعزز على تغلب بما لقيت   اخت بني المالكين من جشم
أنكحها فقدها الاراقم في   جنب وكان الحباء من أدم
لو بأبانَيْنِ جاء يخطبها   ضُرّج ما أنفُ خاطب بدم
أصبحتُ لا منفساً أصبت ولا   أبت كريماً حراً من الندم
ليسوا بأكفائنا الكرام ولا   يغنون من عيلة ولا عدم

فهذه الابيات تنادي أن مهلهلا من جشم وهي الاراقم وهم من تغلب لا من بكر

وأظن أن الذي أوقع المتنبي في الغلط اسم جشم الذي وقع في بعض الاشعار مضافا الى بكر كما سيأتي ولكن أين بكر من شيبان فان بكراً هو الأصل وشيبان فرع من فروع فروعه فاذا اضيف جشم الى بكر لزم أن يكون أعلى من شيبان لتمدد ما بينهما من الاجداد . وايضا فقد علم من كتب الانساب ان جشم كما في العقد عند ذكر القبائل المتشابهة في معاوية بن بكر وفي ثقيف وفي الاراقم اه بل قال في القاموس ان جشم احياء من مضر ومن اليمن ومن تغلب وفي ثقيف وفي هوازن اه ولزيادة الفائدة اقول أني تتبعت كتب الانساب لتحقيق ما قالاه فوجدت من مضر : جشم بن عوف بن كعب بن زيد مناة بن تميم بن مر بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر . ومن اليمن : جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب . وفي النخع من مذحج ... جشم الذين منهم ... بن

الاسود . وفي الأوس من الانصار وهم يمنيون أيضاً: جشم بن الحارث بن الخزرج ابن عمرو بن مالك بن الاوس لذى أعقب عبد الاشهل بن جشم الذين منهم سعد ابن معاذ سيد الاوس، وزيجور بن جشم بن الحارث الذين منهم مالك بن التيهان ممن شهد بدراً ، وعبد الله بن جشم الذين منهم خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين كما يعلم ذلك من سبائك الذهب والعقد الفريد وغيرهما

ومن هوازن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن، منهم دريد بن الصمة

ومن جشم تغلب احدى بطون الاراقم المحكي عنها الاخطل الشاعر وعمرو بن كلثوم صاحب المعلقة امه ليلى ابنة مهلهل اخي كليب. وبما انني لم اقف فيما بين يدي من الكتب على جشم في بكر بن وائل سوى ماقرأته في خبر الكُلاب الاول في الاغاني وغيره من قول معد يكرب بن الحرث بن عمرو يرثي اخاه شرحبيل الذي قتل ذلك اليوم بيد ابي حنش عاصم بن النعمان :

تداعت حوله جُشم بن بكر واسلمه جعاسيس الرباب

ونسبوا عُصَم المذكور الى جشم بن بكر. وكذلك جشم ثقيف لم اهتد اليه ، فالمرجو من قراء الزهراء الزاهرة ان يتحفونا ببيان ذلك

وحاصل المقصود ان الاراقم من بني تغلب بن وائل ومنهم جشم الجد الاعلى لكليب ومهلهل لا من بكر بن وائل الذين منهم شيبان . وان يوم ذي قار كان فيه بنو تغلب اصل الاراقم من جيش كسرى تحت قيادة النعمان بن زرعة التغلبي كما هو صريح كتب التاريخ . وان الذي بيض وجه العرب في تلك الحرب هم بكر بن وائل وليس الاراقم منهم كما علمت ، وان بني تغلب الذين منهم الاراقم كانوا على بكر بن وائل

رأى الأستاذ مرجليوث فى الشعر الجاهلى (*)

هذه خلاصة الفصل الذي فتح للدكتور طه حسين الطريق الى تأليف كتابه (في الشعر الجاهلي) ، لان موضوعها واحد وغايتها واحدة ، وتوارد الخواطر فيها الى هذا الحد يكاد يكون مستحيلا . والذي ذهب اليه الكاتبان – المستشرق والشرقي – فيه كثير من الحق وكثير من الباطل . اما الحق فقد سبقهما الى بيانه رجال الادب في العصور الاسلامية الاخيرة ، واما الباطل فقد ظن صاحبه ان له جولة ثم لبثوا ان رأوه آخذاً في الاضمحلال

الزهراء

يعرف الواقفون على تاريخ الأدب العربي أن العرب عرفوا الشعر قبل الاسلام ، وكان منهم شعراء لهم أخبار كثيرة ، ويُسمّون بالشعراء الجاهليين أما الذين أدركوا الاسلام منهم فيدعون بالشعراء المخضرمين ، ويكاد الجميع لا يبحثون عن براهين تثبت لهم صحة ذلك لأنه لا يبدو مخالفاً لطبيعة الأمور

أما المستشرق الانجليزي مستر د . س . مرجليوث Margoliouth أستاذ العربية في جامعة أكسفورد فهو يشك في صحة الشعر الجاهلي ، ويلح عليه الشك في نسبة ما يحفظ كأنه شعر جاهلي إلى شعراء عاشوا قبل الاسلام ، ويرجح أن ذلك الشعر إنما صنع بعد نزول القرآن . ولكي يبرهن على وجاهة فرضه ينهج منهج ديكارت ، فهو يخلي ذهنه من كل حكم سابق ويعالج الموضوع بتؤدة كأنه جديد لم يقل فيه شيء من قبل ، ويبدأ بحثه بما يثبت وجود شعر جاهلي ما ويفتش عن ذلك في القرآن . وهذا مطلع مقالته :

« يشهد القرآن بوجود شعراء عاشوا قبل الاسلام ففيه سورة اسمها (سورة

(*) هذا بسط لرأي الاستاذ د . س مرجليوث ، كما نشره في مقالة عنوانها « اصول الشعر العربي – The Origins of Arabic Poetry » وقد ظهرت في الربع الثالث من « مجلة الجمعية الاسيوية البريطانية = Journal of the Royal Asiatic Society » الصادر في يوليه سنة ١٩٢٥ وقد وضع في آخر المقالة تاريخ ابريل سنة ١٩٢٥ والمقالة من ص ٤١٧ الى ص ٤٤٩

وانا اقتصرنا هنا على عرض آراء الاستاذ دون التعرض لنقدها او ابداء رأينا في المسائل التي شرحها ،

الشعراء) وكثيراً ما يشير اليهم في مواضع أخرى »

ثم يأخذ في البحث فيلاحظ أننا لم نعثر على أي أثر منظوم بين النقوش الكثيرة التي يرجع عهدها الى ما قبل الاسلام والتي وُجدت في أنحاء شتى من شبه الجزيرة مكتوبة بلهجات مختلفة ، ولهذا شأن عظيم لاسيما عندما ننظر الى الكتابات المنقوشة على المقابر ، فعند الأمم القديمة ذات الآداب نعثر غالبا على الشعر منقوشا على القبور « وإذن فمن النقوش العربية القديمة لا نظن أنه كان لدى العرب أي فكرة عن الوزن ، مع أن هذه النقوش تُمثّل ـ في كثير من الوجوه ـ حضارة متقدمة » (ص ٤١٩)

ولكن القرآن يقول « وما علمناه الشعر » ، وإذن فلقد كان الشعر صناعة يلزمها التعليم ، وهذا ما يسوّغ للمستر مرجليوث أن يفرض أن المقصود بهذا التعليم هو معرفة حروف الهجاء ما دام الشعر العربي يستلزم تكرير جملة سواكن معينة في آخر كل بيت من القصيدة الواحدة ، وهذا التكرير تابع لقاعدة نحوية لأن الوزن يعتمد على التفرقة بين الطويل والقصير من المقاطع وغير ذلك مما تستلزمه طبيعة الشعر العربي . ولكن ربما كان الشعراء قبل الاسلام يتنادون الانباء بالمستقبل على نحو ما كان يفعل العرافون في بلاد الأغارقة والرومان ، وهذه صناعة تحتاج أيضاً إلى تعليم . وهذا التفسير يبرر ذمّ القرآن للشعراء ووصفهم بأنهم « في كل واد يهيمون وأنهم يقولون مالايفعلون »

ويذهب بعض رواة الشعر والشعراء الى ما يخالف هذا المذهب فمثلا يقول أبو تمام ما معناه [1] : لم يكن المجد لتبقى ذكراه بين العرب الاقدمين ما لم تُقيّده الأشعار التي كانت تحفظ أيضاً أخبار الوقائع والحروب والحوادث المهمة . وإذن

(١) يعتذر كاتب هذا التحليل عن اضطراره ان يترجم المقتبسات العربية عن الانجليزية كما ترجمها الاستاذ مرجليوث عن العربية وذلك لانه كتب هذا الفصل وهو متنقل في الصيف فلم يتمكن من ايراد النص العربي عن الاستاذ [illegible] الطبعات الشرقية . والاستاذ مرجليوث يشير الى صفحات الطبعات الاوربية في اغلب الاحيان

فلقد كان الشعراء تبعاً لهذا الرأي رواة للأخبار . وهذا القول يصدق على شعر أبي تمام نفسه فلقد قال الشعر في فتح المعتصم عمورية وكذلك ينطبق على ما جمعه من الشعر في حماسته ، ولو صح هذا لما كان القرآن يتحدث عن الشعراء بلهجة الاستخفاف ، وسينتهي المستر مرجليوث الى الظن بأن القرآن ينفي عن الشعراء ما يدّعيه لهم أبو تمام وأمثاله

« ومع ذلك فان علماء التاريخ المسلمين الذين ابتدأوا عند انتهاء الدولة الاموية تقريباً لا يقتصرون على القول بأنه كان عند العرب الجاهليين أدب من هذا النوع بل يدّعون حفظ الكثير منه وروايته » (ص ٤٢١) ولكن هناك أسباباً تدعو أن يقابل هؤلاء العلماء بالشك في قولهم فانه عند ما ألف الخليل ما ألف في العروض كان يأخذ عن قبائل العرب ويستشهد بأشعارهم ، ولكن أحد الذين عاصروه وضع كتاباً يبرهن فيه أن كل عمله ليس إلا وهماً وخيالا (الارشاد ٢ : ٣٦١) ومع ذلك فالكثيرون من علماء العرب يدّعون أن في قدرة بعض الثقات أن يرفع رواية الشعر العربي إلى آدم وفي قدرة البعض الآخر أن يروى شعراً قيل في عهد اسماعيل . ومع أن أقيال الجنوب قد خلفوا كتاباتهم التي بأيدينا بعضها مكتوبة بلهجاتهم فان علماء العرب ينسبون اليهم شعراً قيل بلغة القرآن

والظاهر أن الفكرة السائدة هي أن الشعر العربي بدأ قبيل الاسلام بأجيال قليلة . ويؤيد الأب شيخو رأي صاحب الاغاني والطبري القائلين بأن المهلهل الذي عاش حوالي عام ٥٣١ بعد الميلاد هو أول صانعي القصائد الطويلة وأول الذين أدخلوا الحب في مادة الشعر ، ونحن نجد أخباراً أوضح من ذلك عن الأغلب الذي قيل إنه أول من طول شعر الرجز ، ويقال إن هذا الشاعر مات في موقعة نهاوند عام ٢٣ هجرية ، ولما كان قد عاش تسعين سنة فانه قد ولد في حياة المهلهل . ويقال أيضاً إن أول من أطال الرجز وقصده هو العجاج الذي عاش أيام

الدولة الأموية (المزهر ٢ : ٢٤٣) ، ومن جهة أخرى فان الكثيرين يقولون إن امرأ القيس هو أول الشعراء ، وكذلك يقول الآخرون إن أعشى قيس الذي مات سنة ٦٢٩ (على حساب الأب شيخو) هو أول من تكسب بالشعر ، وهناك عبيد ابن الأبرص وعنترة وقد سبقاه في الزمان

ويظهر أن دعوى المهلهل تعتمد على تفسير اسمه ، فمعناه الذي يهلهل النسيج ، وهذا ما أدى الى القول بأنه مهلهل نسيج الشعر ، ثم أدى الى فكرة أنه أول الشعراء الذين بدأوا بقول الحق ، واذا صح أنه مبتدع القصيدة « التاريخية » فلا شك أن مقلديه كانوا كثيرين لأن لدينا كتبا كثيرة هي دواوين الشعر الذي قبل حتى الهجرة ، وبأيدينا دواوين لأصحاب المعلقات ، وقد جمعت أشعار القبائل في مجلدات . ولما كانت هذه الأشعار كلها تتطلب الالمام بحروف الهجاء ـ بل كثيراً ما تشير الى الكتابة ـ فان عرب الجاهلية كانوا أولي ثقافة أدبية سامية

*
* *

« وأول سؤال نطرحه هو : لنفترض هذا الأدب صحيحاً فكيف حفظ ؟ » (ص ٤٢٣) إما أن يكون قد حفظ بالتواتر السماعي أو بالكتابة . والثقات من المسلمين يجمعون على الرأي الأول ، إلا القليلون منهم . ويؤثر عن الخليفة الثاني قوله : كان الشعر علمَ قوم ، ولم يكن لهم علمٌ أصحَّ منه . فجاء الاسلام ، فتشاغلت عنه العربُ بالجهاد وغزو فارس والروم ، ولهتْ عن الشعر وروايته . فلما كثر الاسلام ، وجاءت الفتوح ، واطمأنت العربُ في الأمصار ، راجعوا رواية الشعر فلم يأولوا الى ديوان مدوَّن ولا كتاب مكتوب ، وألفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل ، فحفظوا أقلَّ ذلك ، وذهب عنهم كُثُرُه (المزهر ١ : ١٢١) . والظاهر أن التاريخ لا يؤيد إسناد ذلك القول الى الخليفة الثاني لان السلام لم يعم الا في عهد الامويين ، أي بعد وفاة عمر بثلاثين عاما ، وكذلك ليس

معقولا أن يكون الباقي من الشعر الجاهلي شيئاً قليلا اذا كان المقصود مل خزانة كاملة من الكتب

إن الاسلام قد أخفى كل شيء قبله ، فالقرآن يقول « والشعراء يتبعهم الغاوون » وكثيراً ما ينتقصهم ، فهذا كاف لاهمال الشعر الجاهلي . أضف الى ذلك أن الحوادث التي كان يشيد بذكرها الشعر الجاهلي هي الوقائع التي حصلت بين القبائل في الجاهلية ، ولقد نجح الاسلام في جمع كلمة العرب فكان عليه أن يحجب ذكريات العصبية ، لان هذه القصائد كانت تثير الحماسة وتهيج دماء الثارات. واذن فالشعر الجاهلي إن لم يكن قد دُوّن في الدفاتر فمصيره النسيان . واذا قيل لنا إن الرواة قد ائتمنوا عليه فسنري كم يحيط بهم من الشكوك والريب

يبقى احتمال أن الشعر الجاهلي قد حُفظ بواسطة الكتابة . والاشارة الى الكتابة كثيرة في الشعر الجاهلي (معلقة الحارث البيت السابع والستين) . وبعض شرّاح الشعر الجاهلي يزعمون أن الكتابة كانت بالحروف الحميرية (الأغاني ١١ : ١٢٥) ويقول صاحب الاغاني ان هيكل الملك ذي يزن قد وجد في صنعاء وكان ذلك الهيكل ضخماً جداً ووجد بجوار رأسه لوح منقوش عليه شعر عربي فصيح مكتوب بالخط الحميري (الاغاني ج ٤ ص ٣٧) . ومن الصعب تصديق ذلك لأن من طبيعة الكتابة الحميرية أن يوضع خط رأسي عند نهاية كل كلمة وهذا لا يحسن في نسخ الشعر العربي. ثم انه إذا نسخت قصيدة الحارث مثلا بالخط الحميري فماذا يصنع بالكلمات المنقسمة بين شطري البيت . وعلى كل حال فانه اذا وجد نموذج للشعر العربي المنسوخ بالحروف الحميرية يبطل الاعتراض

ويرجّح الاستاذ مرجليوث معتمداً على بعض آيات القرآن أن عرب الجاهلية لم يكونوا يعرفون الكتابة . وهذه الآيات هي « أم لكم كتاب فيه تدرُسون » (سورة القلم : ٣٧) و « أم عندهم الغيب فهم يكتبون » (سورة القلم : ٤٧)

و « لتنذر قوماً ما أُنذر آباؤهم فهم غافلون » (بداية سورة يس) و « أن تقولوا إنما أُنزِلَ الكتابُ على طائفتين من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين » (الانعام : ١٥٦) فيظن المستر مرجليوث أن القرآن يشهد أن عرب الجاهلية لم يكن لديهم كتب ، وإذن فاذا قال بعض المسلمين غير ذلك دون قصد منّي . فانه يرام أقل استحقاقا للثقة من القرآن ، وإذن فالاخذ بقول القرآن أصوب وأحكم

* * *

﴿ الشك في رواة الشعر الجاهلي ﴾

يروى عن حماد الراوية أن النعمان (٥٨٠ ـ ٦٠٢) أمر فنُسخت له أشعار العرب في الطنوج ـ قال وهي الكراريس ـ ثم دفنها في قصره الابيض (بالحيرة) فلما كان المختارُ بن أبي عبيد (في الكوفة عام ٦٥ هجرية) قيل له : ان تحت القصر كنزاً ، فاحتفره فأخرج تلك الاشعار (الخصائص لابن جنى ١: ٣٩٣) واذا صح هذا عن حماد فلا شك أنه كان يرمي الى ان يذيع بين الناس أنه يعرف من الشعر الجاهلي الصحيح ما لا يعرف غيره . لكن صاحب الاغاني يتهمه بالكذب وانتحال الشعر ، وكذلك يقول عنه المفضل الضبي انه أفسد الشعر فساداً لا صلاح له بعده .

ويحكى أن المهدي دعاه هو والمفضل ولمّا تَصِر اليه الخلافة ـ لأن حماداً مات سنة ١٥٥ بينما بدأت خلافة المهدي سنة ١٥٨ — فطلب منهما تفسير مطلع قصيدة لزهير وهو « دع ذا وعدِّ القول في هرم » .

فأخذ المفضل يشرح الصعوبة على قدر استطاعته ، أما حماد فقال : إنه يلي ثلاثة أبيات ذكرها في الحال ، ولما طلب منه المهدي أن يقسم على ذلك أقرّ بأن الابيات الثلاثة من صنعه ، ومع ذلك فنحن لا نزال نروى لزهير في المطبوعات التي بأيدينا

وعلماء الكوفة يثقون بصحة الشعر الذي كان يرويه حماد منسوباً الى الشعراء السابقين مع أنه من تأليفه (الاغاني ١٣ : ٤) ويقول ياقوت عن النحاس إن المعلقات السبع جمعها حماد ، ولا شك أن حماد لا يستحق الثقة . وراوية الكوفة الآخر هو جناد (الارشاد ٣ : ٤٢٦) وهو كوفيته يروي كثيراً ولكنه لا يعرف الا القليل

وكذلك كان خلف الاحمر استاذ أكثر الرواة شهرة غير طيبة . ويروى ابن خلكان عن أبي زيد أن خلفاً اعترف أنه كان يذيع في الكوفة أشعاراً له مدعياً أنها شعر قديم ، ولما مرض اعتذر للكوفيين عن ذنبه . وكذلك أقرّ أبو عمرو بن العلاء أنه وضع بيتاً من عنده في قصيدة للأعشى (الاغاني ٣ : ٢٣)

ويقول الاصمعي انه لبث زمناً في المدينة ولم يسمع فيها قصيدة واحدة صحيحة ، وما لم يكن فاسداً كان منتحلا (الارشاد ٦ : ١١٠) وروّي عن كيسان أنه كان يقصد البدو في منازلهم ليسمع أشعارهم فينقلها ثم يحرّفها في أوراقه ثم يحرّفها ثانية عند حفظها وثالثة عند تأديتها للناس ، ومع ذلك فيعتبره الاصمعي من الثقات (الارشاد ٦ : ٢١٥)

وقد عُرف عن أبي عمرو الشيباني أنه يملك صندوقاً فيه من الكتب ما يزن أرطالا قليلة ولما دهش البعض لقلتها قال إنها كثيرة إذ كانت صحيحة (الارشاد ٢ : ١٣٦) ومع ذلك . فهذه المجموعة الصغيرة لا تخلو من المنتحل فان صاحب الأغاني يروي عن بعض كتبه قصيدة طويلة يدعي أنها جاهلية ثم يصرح أنها مصنوعة في العهد الاسلامي (الاغاني ١٣ : ٤)

والظاهر أن القرن الثالث ليس خيراً من سابقه فلدينا حكاية عن المبرد محصلها أنه زار رجلا ذا شأن فسأله عن معنى كلمة وردت في الحديث ولما لم يكن يعرف معناها المبرد فقد ظن لها معنى وأيده ببيت من الشعر ثم جاء ذلك الرجل عالماً آخر فسأله نفس السؤال ، وكان عالماً بالجواب الصحيح فأجاب ولما سئل المبرد

عن بيت الشعر الذي استشهد به قال انه من صنعه (الارشاد ١ : ١٢٦) . ولقد شك البعض فيما يستشهد به المبرد فبعثوا اليه بمن سأله عن كلمة اخترعوها لاختباره فأجاب بأن معناها القطن وأنشد بيتاً من الشعر منسوباً إلى شاعر ممن يحتج بهم وفيه تلك الكلمة بمعنى القطن فأعجبوا لحذقه مع معرفتهم كذبه

ولقد عرف عن قبيلة هذيل أنها أشعر القبائل (المزهر ٢ : ٢٤٢) وبأيدينا مجموعة ما قاله شعراؤها ولقد زارها في منازلها ابن فارس وهو من النحويين الذين عاشوا في القرن الرابع للهجرة فلم يجد فرداً من تلك القبيلة يعرف اسما واحداً لهؤلاء الشعراء . ويقول صاحب الأغاني إنه في أوائل عهد الاسلام كانت اسماء الشعراء معروفة ولكن كانت نسبة القصائد الى أصحابها مشكوكا فيها

ولقد عرفنا مما سبق اسماء بعض المنتحلين ومن السهل أيضاً معرفة ما انتحل . فيزيد بن مفرّغ هو منتحل قصة تبّع ملك حمير والأشعار المنسوبة اليه ، وكذلك الاشعار التي تتخلل سيرة النبي التي كتبها ابن اسحاق منتحل أكثرها ، وكثيراً ما ينبّه على ذلك ابن هشام . كذلك كان نُصَيب يقول الشعر وينسبه الى زعماء قبائل ضمرة بن بكر بن عبد مناة وخزاعة . وكذلك صنع جعفر بن الزبير أشعاراً ونسبها الى عمر بن أبي ربيعة ، فادمجت هذه في ديوانه (الاغاني ١٣ : ١٠٢)

ولقد نتج عن الضعف في أمانة الرواة أن اختلف مقدار القصائد فان صاحب الاغاني يروى قصيدة لذي الاصبع مكونة من ستة أبيات ثم انها تزداد فتبلغ اثنى عشر بيتا ، ثم نعلم ان بعض الثقات يقول ان الصحيح منها لا يتجاوز ثلاثة أبيات ، وأخيراً نراها سبعة عشر بيتاً (الاغاني ٤ : ٢ و ٤ و ١٠)

ومما لا شك فيه عن بعض الرواة كانوا يتعففون عن الكذب ولكنهم أخذوا عن غيرهم بنية سليمة

﴿ أسباب الانتحال ﴾

ثم يأخذ الدكتور مرجليوث في أن يذكر أسباب الانتحال فيقول إن البعثة

النبوية كانت حادثا هائلا لم تشهد مثله شبه جزيرة العرب ، وقلما يتاح للتاريخ ان يشهد مثله . ولقد هجر الا كثرون من كل انحاء شبه الجزيرة بلادهم وهبطوا بلادا لم يسمع بها منهم من قبل إلا القليل ، وكان ينتشر الاسلام في جوف الجزيرة مع الحروب الداخلية ، وكان على الاسلام ألا تلين له قناة وهو يقضي على الجاهلية ، فمن ذا الذي يحفظ أو ينشر في الاسلام آثارا قضى الاسلام على زمانها ؟ وربما كان تقدير هذا هو الذي أوحى إلى حماد أن يقول إن الشعر الذي انفرد هو بمعرفته كان مدفونا عند ما كان الاسلام في مبدأ نهضته

ثم ينتقل الاستاذ الى القول « ان الشعراء لم يكونوا ألسنة الجاهلية ، بل كانوا مسلمين في كل شيء الا الاسماء » (ص ٤٣٤) فان الشعراء في كل امة يتحدثون عن دياناتهم ، والنفوس الجاهلية لا تغفل ذكر الديانات الجاهلية ، ولكننا لا نظفر بذكر صريح لتلك الديانات في الشعر المنسوب الى ما قبل الاسلام ، ولا نجد فيه مطلقا أثراً للاشراك بالله أو لتعدد الآلهة ، وذلك أساس الديانات الجاهلية . وهذا ما دعا الاب شيخو إلى أن يزعم أن كل شعراء الجاهلية مسيحيون ، وسنرى أن نظريته ليست على أساس متين

وكثيراً ما نشهد معاني وكلمات قرآنية في الشعر المنسوب الى الجاهليين الذين قالوا شعرهم قبل نزول القرآن ، وكل الشعراء الجاهليين لا يذكرون الها غير الله وان يذكروا غيره فبغير الاحترام الواجب لمقام الالوهية ، وهم فوق ذلك يعرفون ما ينص القرآن على أن عرب الجاهلية كانوا يجهلونه حتى جاءهم به القرآن ، فمثلا جاء في سورة هود « تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا » اشارة الى أن العرب لم يكونوا على علم بحكاية نوح قبل نزول ذلك : وهذا يتفق مع النقوش الجاهلية التى لا يرد فيها ذكر لنوح . ولكن النابغة الذبياني يقول :

فألفيت الامانة لم تخنها كذلك كان نوح لا يخونُ

فارس بقبلة الداعين ، وهذا الشاعر يعرف رياضات الصلاة من ركوع وسجود ، وكذلك يعرف الاسماء القرآنية للنار مثل الجحيم وجهنم وغير ذلك

بل اننا نجد الاشارة الى قواعد الميراث كما قررها الاسلام في شعر عبيد بن الابرص . وكذلك نلاحظ أن القرآن يخبرنا عن دهشة العرب لتحدثه اليهم عن الحياة الاخرى ونستطيع أن نتأكد أن استعمال كلمة « الدنيا » بمعنى الحياة في الارض هو من تجديد القرآن لان في ذلك الاستعمال إشارة الى الحياة الاخرى البعيدة ، ولكن الكلمة مستعملة كما هي في القرآن في شعر عبيد بن الابرص وذي الاصبع وفي معلقة عمرو بن كلثوم . ويحصي الاستاذ كثيراً من الشبه بين ما يميل الى القول بأنه من تجديد القرآن وبين ما هو معزوّ الى الشعراء الجاهليين ويريد أن يستدل بذلك على أن هذا الشعر المسمى جاهلياً مصنوع في الاسلام

ثم ان هناك مسألة يراها الاستاذ مرجليوث كثيرة الاهمية وهي مسألة اللغة ، فكل الشعراء الجاهليين يتكلمون بلغة القرآن عدا كلمات قليلة العدد أو مواضعات يقال أنها من لغة بعض القبائل أو بعض الجهات . ومن المعقول أن يقوى الاسلام على توحيد لغات العرب لأنه جاء بالقرآن المنزل وكان فضل لغته على باقي اللغات واضحاً ، وفي تاريخ اللغات الأخرى أمثلة لذلك التوحيد الناشيء عن سيادة لهجة واحدة ، ولكن من الصعب أن نظن انه كان في جزيرة العرب قبل الاسلام لغة واحدة سائدة في كل مكان مع اختلافها عن لغة النقوش التي نراها تختلف حسب الأماكن

لقد كان لكل قبيلة من القبائل لغة خاصة تختلف عن غيرها في الكلمات وفي النحو . وإن مجموعة الأب شيخو (شعراء النصرانية) تبدأ بشعر الجنوب ، ومع ذلك فلغة هذا الشعر هي لغة القرآن مع أن نقوش الجنوب مكتوبة بعدة لهجات وبعضها قريب العهد بالنبي ولا تعيننا اللغة العربية الفصحى على فهمها

الا قليلا ، أي كما تعيننا أية لغة سامية أخرى . ويرجح المستر مرجليوث أنه لم يكن

لدى عرب الجنوب شعر ، وإن كان عندهم شعر فلا بد انه كان بلهجة من لهجاتهم أما في شمال شبه الجزيرة : فلقد استكشف نقش أو اثنان بلغة القرآن ، ولكن النقوش الاخرى تدل على أن لهجات كثيرة كانت منتشرة في الشمال . وكذلك لا نعثر في هذه النقوش على شيء منظوم

ولما كان الاسلام قد نشأ في الحجاز فمن المعقول أن يعرف المسلمون عن تاريخ الشمال أكثر مما يعرفون من تاريخ الجنوب ، ولكن الواقع غير ذلك لان حوادث مهمة حصلت في الجنوب . ومع ذلك فان معرفة الحجازيين بأخبار الجنوب غامضة جداً بحيث أنهم ينسبون الى أقيال حمير كلاماً قيل بلغة تدل البحوث الحفرية على أنها غير لغتهم . ولقد سادت لغة القرآن بعد البعثة النبوية في الجنوب كما سادت في كل مكان من جزيرة العرب ، وليس لدينا أي دليل يدلنا على انتشار اللغة العربيّة الفصحى في كل مكان قبل نزول القرآن

وقد يكون غير مستحيل أن تكون لغة الحجاز هي لغة « البلاط » في الحيرة ؛ ولكن يجب أيضاً أن نكون على حذر من مادة الشعر ، وأن ننتبه الى سعة الصحراء والمسافات الشاسعة التى تفصل الاقاليم بعضها عن بعض . وتظهر وجاهة الاعتبار الاخير عند ما ننظر الى « جغرافية » تلك القصائد المسماة جاهلية ، فان عمرو بن كلثوم يقول في معلقته إنه شرب خمور الاندرين في بعلبك ودمشق وقاصرين ، وهذا يذكرنا بالعهد الاسلامي عند ما كانت تشمل دولة العرب سوريا وبلاد العرب الاخرى

ثم ان المستر مرجليوث يجد دليلا آخر على صحة نظريته فيما تحتوي عليه تلك الاشعار ، فهي دائماً تتعدى الحدود التى حدثنا عنها القرآن عند وصفه للشعراء ، وأهم من ذلك أننا نلاحظ بعض القصائد تتحدث عن أعضاء الجمل والخيل كما

أيضاً . ولكن اذا كان ممكناً أن نفهم أن بدوياً جاهلياً يقول الشعر واصفاً دار حبيبته بعد أن هجرتها ، ويندم على ساعة خاتنها ، فليس ممكناً أن يقول ذلك البدويُّ الشعر في غرض تعليمي فيذكر أسماء أعضاء الفرس مثلا

ويرى صاحب الاغاني جملة أشعار يزعم أنها ارتجالات في مسابقة شعرية حدثت بين النابغة الجعدي والمجاج والأخطل ، ويحسب صاحب الاغاني أن عمر النابغة كان اذ ذاك ٢٢٠ عاما . وهناك أمثلة كثيرة لتلك الخوارق . وفي الشعر الذي جمع بأمر المهدي لا يرجعنا الجامع إلى وثائق سابقة العهد ، وانما يقص علينا حكايات طويلة عن شعراء عمروا مئات من السنين وعن قصائد كانت مدفونة في القصور وعن هياكل ضخمة بجوار رأسها ألواح منقوش عليها الشعر العربي بحروف حميرية « وبدلا من اعتماد المؤلف على المواد المكتوبة فانه ينقل عن السماع في زمن يمكن أن ينسى فيه كل شيء يحفظ » (ص٤٤٥) كل أولئك يدعو المستر مرجليوث الى أن يشك في ما نقل الينا منسوباً الى شعراء الجاهلية

ثم انه لوحظ دائما أن الموسيقى تصحب الشعر ، ولكننا لا نظفر بأي خبر صحيح عن الموسيقى في الجاهلية ، ولا نجد لها ذكراً في القرآن . وتواريخ إدخال الموسيقى عند العرب يمكن استقصاؤها من كتاب الاغاني وذلك في عهد الامويين

ويرجح الاستاذ مرجليوث أن الشعر والسجع العربيين مشتقان من القرآن وهو يشك في صحة كل الشعر الذي يسبق الشعر الأموي ويتساءل : كيف يقول الشعر رجل جاهل وهو في زعم علماء التاريخ ورواة الأدب المسلمين من الرعاة أو قطاع الطرق ؟ انه لا يظن أن فرجيل من الرعاة بل هو من أهل العلم والثقافة وانما كان يمثل الرعاة ويقول الشعر على لسانهم

وينتهي الاستاذ مرجليوث بهذه النتيجة « اذا كان من الأحكم أن نعلق حكمنا عند النظر في ذلك السؤال : هل الشعر العربي يرجع الى القدم الذي لا نعرفه

الذاكرة ؟ أم هو نشأ بعد القرآن ؟ فان سبب ذلك التعلق راجع الى نوع البراهين المحيّرة التي أمامنا . إننا على أساس قوي عند ما نعالج النقوش ، ويُصدّق القرآن في تحدّثه عن حالات العرب الذين انزل اليهم في العصر النبوي ، ولكن يجب أن نرجع الى ثقات آخرين عند البحث عن تاريخ الشعر العربي ، وأكثر هؤلاء الثقات يتحدّثون عن أزمنة وظروف ليس لديهم عنها أي تجربة . ولقد جاءهم تعليمهم يتخذون مسلكاً أضلهم ـ وان في امتحان أقوالهم ما يحملنا على الإلحاح في الشك ، ولكننا قد نكون أيضاً على يقين » (ص ٤٤١)

م . س . خ .

المسلول

ذابتِ الآمالُ في كأسِ أساهُ وسقاه الداء منها ماسقاهُ
فبكتْ عُوّادُه آماله وحليفُ السقم لم يسمعْ بكاه
حين ضاق الجسمُ عن أوصابه حمّل النفسَ تباريحَ ضناه
فذوى الجسمُ وشاختْ نفسه وهو في ركبِ ملاحاتِ صباه

***

عينهُ ترتاد أحياء الفنا بعد ماضاع من الدنيا رجاه
عشقَ اليأسَ فلو كان هوى رام غيرَ اليأس في النفس ثناه
قد تمشّى الداء في أرجائه سارياً كالطيف فانهدتْ قواه
وانزوى في كمبة الصمتِ لكي يندبَ الماضي وأشباحَ مُناه
يرقبُ الحينَ بقلبٍ واجدٍ اذ به ينسى جراحاتِ عناه
ان شكا قيل تصاريفُ القضا حارتِ الاحلامُ في كُنه قضاه

تحول العواطف فى علم النفس

• الفتاة الصادقة الرائقة الطيبة لئن وصفت ميلا
غضبانياً ووجد سلامها في نفسه للحقيقة التي تقال له ولم
يمكن يعري أنها فيه ، يميل الى من جعله يشعر بها .
(أفكار باسكال)

﴿ منشأ العواطف كلها عاطفة الحب وعاطفة البغض ﴾

كنتُ قرأت في الزهراء بهذا العنوان ذلك البحث الشيق الذى قام به في هذا الموضوع زميلي بقسم الفلسفة من الجامعة المصرية حضرة محمود الخضيري أفندي . وكانت قراءتي باهتمام ولذة لا مزيد عليهما اعجاباً بمجهود الزميل العزيز وارتياحاً الى اخلاصه العلم كباحث في الفلسفة مشغوف بحبها . وقد تبادر لذهني من عنوانه للموضوع أن جميع ما يختلج في النفس من العواطف يمكن تحوله من شيء الى آخر مهما وجد سبب ذلك التحويل . ولكنني عند ما أتممت مطالعة البحث خرجت منه وليس فى اعتقادي الا أن عاطفة الحب وعاطفة البغض هما العاطفتان المتحولتان من شيء الى شيء ، فكل ما أتى به الزميل في بحثه من شرح واستدلال وتمثيل لا يفيد غير هذه النتيجة الواحدة !

تساءلتُ في نفسي غير ما مرة الى أن قرأت في هذه الايام كتاب البحث عن الحقيقة لمالبرانش فوجدته يقرر[1] « ان المحبة والبغض أمان العواطف كلها . ولا يولدان من الانفعالات العمومية الا عاطفة الرغبة والسرور والحزن . أما الانفعالات الجزئية فهي كلها مركبة من هذه الثلاثة دون سواها » ونبهني هذا الى أن اراجع

(١) الكونت دي جلارزا كان استاذ الفلسفة العامة في الجامعة المصرية وترجم فى محاضراته فلسفة باسكال ونشر ... محاضراته المنشورة : فى الفلسفة الشارحة وتاريخها ما يعتمد ... الموضوعات

موضوع العواطف في مذكرات علم النفس التي أملاها علينا بالجامعة استاذنا الفاضل يوسف كرم أفندي فتراءى لي أن العواطف كلها راجعة الى عاطفتي الحب والبغض كأنما هي متولدة عنهما حسبما يقرره مالبرانش، وتبين لي ذلك مما اختاره استاذنا من تقسيم العواطف وترتيبها عند ارسطو ، فحبُّ الخير عاطفة نشأت عنها جملة عواطف هي : (١) الشوق الى الخير اذا كان موجوداً غائباً (٢) والفرح به اذا كان حاضراً (٣) ورجاؤه اذا كان ممكن الحصول (٤) واليأس منه اذا لم يكن حصوله مستطاع . وعاطفة بغض الشر نشأ عنها : (١) النفور من الشر (٢) والجرأة على دفعه اذا كان موجوداً غائباً (٣) والغضب عليه (٤) والحزن من أجله لو كان حاضراً (٥) والخوف من وقوعه اذا لم يكن داخلا في حيز الوقوع . وهذا يفيدنا أن تقرير التحول في عاطفتي الحب والبغض يعتبر كتقرير لهذا التحول في العواطف كلها، ما دامت هذه العواطف لا تتفرع الا منهما.

﴿ تحوُّل العاطفة لا يكون الا عند إفراطها ﴾

وبعدُ فهل هذا التحول في عاطفتي الحب والبغض يعتبر كشيء طبيعي للعاطفة ، أو هو خارج عن حدود طبيعتها ؟ ذلك ما نستفيد جوابه من حكيمنا أبي حامد الغزالي في قطعة من « إحياء علوم الدين »[1] كتبها عن تحول عاطفة الحب . فهو يصرح فيها بأن هذا التحول لا ينشأ الا عن إفراط في العاطفة يتجاوز بها الحدّ الطبيعي . وكأنه يريد أن يقول لنا : إن العاطفة لا تتحول الا اذا تأصلت في النفس وامتلكت الوجدان بحيث أصبحت هوىً من الأهواء لا مجرد عاطفة من العواطف ، ونحن نعلم[2] أن الهوى ما جد في النفس الا وأصبحت الحيّاة في خدمته وبذلت

(١) القطعة الفصل في « بيان معنى الاخوة في الله » أورده في الربع الثاني من احيائه ، وتعرض اثناء لهذه ...

له مساعدةً كبرى على النموّ والازدياد . فهي التي تصور لنا في الاشياء لذائذَ لاوجود لها ، أو هي موجودة ولكنها دون ما يصوره خيالنا ؛ حتى اذا أقبلنا على الشيء نجد اللذة إما معدومةً منه بالمرة ، أو لاتوازي ما صوّرته لنا المخيّلة المخترعة . وواضحٌ جداً من تحول حب الشخص الى حب ملابسه أو شعره مثلا ماهنالك من عمل الهوى وتأثير الخيال

أما عاطفة الحب أو البغض - متى كانت في حدها الطبيعي - فهي لاتتناول إلا الأشياء مجردةً عن توابعها ، فالشيء اذا كان ملائماً لطبيعة النفس مناسباً لها يكون عندها جميلاً ومحبوباً [1] . كما انه اذا كان غير ملائم لها ولا مناسب يُصبح قبيحاً ومبغوضاً ، ولا يمكن أن تحب النفس أشياء متعددة ليست بينها مناسبة تامة . بل لابد عند تنوع الاشياء المحبوبة من جامع يجمعها في عاطفة الحب ، هو ماتفيها كلها من معنى المناسبة والملاءمة . قرّر ذلك باسكال في كتاب الافكار.

﴿ حب المادة تابع لحب المعنى ﴾

ومن هنا يلوح لي أن النفس لاتحب - مباشرةً وبالذات - الا ما في الاشياء الجميلة المحبوبة من معنى المناسبة والملاءمة ، لكن لما كان هذا المعنى لايتحقق الا في ذات هي الشيء المناسب والملائم ، تحوّل حب النفس لمعنى المناسبة الى حُب الشيء المناسب الذي يتحقق فيه ذلك المعنى المحبوب ، وَيعين على هذا الفهم - في ظنّي - تلك الحكمة الشهيرة عن المعلم الاول « إن كل كائنٍ يحب كماله الخاص ويتجه اليه » ، فهي تفيد أن الشيء المحبوب عند كل كائن هو الكمال . وليس الكمال إلاّ معنى من المعاني المجرّدة ، وفي (الفوز الأصغر) لابن مسكويه : « ان

---

(١) يقول الغزالي في الاحياء : « اللذة تتبع الاستحسان ، والاستحسان يتبع المناسبة والملاءمة بين الطباع . وما مستحسن فملتذ به ومحبوب » .

تمام كل شيء هو ملاءمه وموافقه ، فالكمال ـ الذي يتجه اليه كل كائن ويحبه بلهف واشتياق ـ انما هو ما في غيره من الملاءمة له ملاءمةً تامة . وقد قرأت في كتاب الأفكار لباسكال ما يزيد هذا المعنى جلاء ووضوحاً إذ قال : « ولكن الذي يحب شخصاً لأجل جماله هل يحبه هو ؟ كلا فان الجدري اذا أزال جماله من غير أن يقتله سيزيل حبه . فكيف اذا أحبني أحد لأجل رأيي وذاكرتي هل يحبني أنا ؟ لا ، فقد يجوز أن تزول عني تلك الصفات من غير أن أزول أنا نفسي وكيف يمكن أن يحب البدن أو النفس الا لأجل تلك الصفات التي ليست هي لا أنا حيث انها فانية ؟ وهل يصح أن يُحَبّ جوهر النفس لشخصٍ ما ، مجرّداً ذلك الجوهر ، وأية كانت صفاته ؟ كلا ، وما كان ذلك من العدل . فيتضح إذن أنه لا يُحَبّ شخصٌ أبداً وانما تُحَبّ صفات » وسمعتُ مثلاً من الامثال المصرية يوافق جوهر هذا المعنى تمام الموافقة حيث يقول « ليس الانسان ذاتُه بمكروه وانما المكروه منه أوصافُه » .

ونتيجة هذا أن الاوصاف والمعاني هي التي تتناولها عاطفة الحب بطريق الأصالة . لكن هذه العاطفة تجاوز الوصفَ أو المعنى الى المادة التي يقوم بها الوصف . والذات التي يتجلى فيها المعنى بحكم التبعية والتحول ، حتى اذا قويت العاطفة وأفرطت ، تناولت جميع الاشياء التي لها علاقة بالشيء المناسب المحبوب ، وان كانت هي في ذاتها خاليةً من كل ما يُثير هذه العاطفة

﴿ عاطفة الحب وتحولها عند الغزالي ﴾

وفي هذا المقام ننقل للقراء — بنوع من الاختصار — تلك القطعة التي كتبها أبو حامد الغزالي في موضوعنا بعد ما قسم حب الانسان لشيء من الاشياء الى أربعة أقسام قال في رابعها ما يأتي :

« القسم الرابع أن يحب (الانسان غيره) [illegible]

عملا أو يتوسل به الى أمر وراء ذاته . وهذا أعلى الدرجات وهو أدقها وأغمضها . وهذا القسم أيضا ممكن . فانّ من آثار غلبة الحب أن يتعدى من المحبوب الى كل من يتعلق بالمحبوب ويناسبه ولو من بُعْد، فمن أحب انسانا حبا شديداً أحب محبّ ذلك الانسان ، وأحب محبوبه ، وأحب من يخدمه ، وأحب من يثني عليه محبوبه ، وأحب من يسارع الى رضى محبوبه . حتى قال بقية بن الوليد : ان المؤمن اذا أحب المؤمن أحب كلبه . وهو كما قال . ويشهد له التجربة في أحوال العشاق ؛ ويدل عليه أشعار الشعراء . ولذلك يحفظ (المحب) ثوب المحبوب ويخفيه ـ تذكرة من جهته ـ ويحب منزله ومحلته وجيرانه ، حتى قال مجنون بني عامر :

أمرُّ على الديار ديار ليلى ... أُقبّل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حبّ الديار شغفنَ قلبي ... ولكن حبّ من سكَن الديارا

فاذن المشاهدة والتجربة تدل على أن الحب يتعدى من ذات المحبوب الى ما يحيط به ويناسبه ، ولكن ذلك من خاصية فرط المحبة . فأصل المحبة لا يكفي فيه ويكون اتساع الحب في تعديه من المحبوب الى ما يتعلق باسبابه ، بحسب افراط المحبة وقوتها ». ويكفي من كلام الغزالي هذا القدر ففيه وفاء بما نقصد اليه

﴿ تحوُّل العواطف في الحديث والسيرة ﴾

اخترتُ أن يكون ختام هذا البحث بضعة من الأمثلة الواردة في كتب الحديث والسير وما يتناسب معها مرتبة كما يلي :

(١) « أحب الصحابة رسول الله ﷺ حبا بالغا ، فأحبوا وَضوءه وتدالكوا بريقه ، حتى كادوا يقتتلون عليه في غزوة الحديبية[1] »

(٢) « كان الصحابة يطيفون برسول الله ﷺ عند حلاقته وما يريدون أن

(١) في البخاري وأبي داود . ولست أدري هل تعدد هذا من الصحابة أم كان في الحديبية وحدها امام سفراء قريش مبالغة في تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وارهاباً للاعداء

تقع شعرة إلا في يد رجل منهم [١] »

(٣) « شرب رسول الله ﷺ من قدح لسهل بن سعد فاحتفظ سهل بذلك القدح ، الى أن استوهبه منه عمر بن عبد العزيز عندما كان أميراً بالمدينة فوهبه اياه [٢] »

(٤) « اتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من ذهب فاتخذ أصحابه خواتيم من ذهب ثم نبذ رسول الله ﷺ خاتمه وقال : لن ألبسه أبداً . فنبذ الناس خواتيمهم [٣] »

(٥) واصل رسول الله ﷺ في صيام رمضان فواصل أصحابه مثله . فنهاهم عن الوصال فلم ينتهوا — حباً فيما فعله رسول الله ﷺ — فواصل بهم يومين الى أن رأوا الهلال وعلموا أن الوصال من خصائصه [٤] »

(١) « دخل رسول الله ﷺ على ميمونة ومعه خالد بن الوليد وابن عباس . فجاءتهم باناء من لبن فشرب رسول الله ﷺ ثم قال لابن عباس — وكان على يمينه — : الشربة لك ، فان شئت آثرت بها خالداً . فقال ابن عباس : ما كنت لأوثر على سؤرك أحداً [٥] »

(٢) « شرب رسول الله ﷺ من قربة فاقتطعت أم سليم فمها فيمن شرب منها [٦] »

(٣) « دعا أبو هريرة أمه الى الاسلام وهي مشركة فأسمعته في رسول الله ﷺ ما يكره . فجاء الى رسول الله ﷺ وهو يبكي متألماً من كلامها ، وسأله أن يدعو الله لها بالهداية ، فاهتدت الى دين الله [٧] »

هذا بعض من الامثلة الكثيرة في التاريخ والسير والاحاديث . ومن هذا

(١) رواه مسلم

(٢) و (٣) و (٤) من مرويات البخاري في الصحيح . والمواصلة هنا أن يصوم يومين فلا يفطر فيهما

(٥) و (٦) من مرويات الترمذي في الشمائل

الباب ما ورد في سيرة عبد الله بن عمر وأمثاله عند ما كان يتحرّى مواطئ أقدام رسول الله ﷺ في حضره وسفره من صلاته الى قضاء حاجته . فذلك انما كان من تمكن حب رسول الله ﷺ من قلبه تمكناً كبيرا . كما انهُ ليس هذا التقديس العام في كافة البلاد الاسلامية لقبورها ومزاراتها الا نوعاً داخلاً في هذا البـاب ، باب تحول العواطف

﴿ خلاصة البحث ﴾

من الممكن انحصار المهم منها في هذه النقط الثلاث :

(١) ان العواطف كلها متولدة عن عاطفتى الحب والبغض

(٢) ان ما تحبه النفس ـ في الحقيقة ـ صفات لا أشخاص

(٣) ان العاطفة لاتتحول من شيء الى آخر الا اذا زادت عن حدها الطبيعي

ورجائي الاخير الى زميلي الفاضل وحضرات القراء أن يقبلوا عـذري في تناول هذا البحث لأول مرة في حيـاتي الجامعية ، مؤملاً عنايتهم بتدارك الخطأ واصلاح الغلط

محمد المكي الناصري

﴿ الـكويت ﴾

مجلة دينية تاريخية أدبية أخلاقية لغوية شهرية يصدرها الفاضل الضليع الشيخ عبد العزيز الرشيد من خيرة رجال الفضل في الـكويت ، وهذه المجلة تنمّ على فضل صاحبها وعلى نهضة البلد الذي تنسب اليه . فأهلاً بالرصيفة الجديدة التي انضمّت الى صفّ الجهاد ، ونرجو من أعيان الخليج الفارسي خاصة وأهل الفضل

شوقي وخصومه

صار شوقي عبقريّ زمانه ومعجزة العصر الحديث ولم يتوج بتاج الفخار في العام السالف قوةً أو تصنعاً كما يزعم خصومه، وانما هي ثقة الأدباء والشعراء والعلماء كانت في نفوسهم فاظهروها على أسلات أقلامهم اعترافاً بنبوغ شوقي ليس في سموّ الشعر فحسب وانما لمزية واضحة جلية عزت على غير شوقي هي استمرار إنتاجه وبروز قوته الكامنة وتفانيه في إخراج أعمق مايؤدّي اليه خيال الشاعر. فاذا أردنا أن نفهم شوقي حقاً فلسنا نعتبره إنساناً للشعر جزء من حياته، وانما نتخيله تمثالا للشعر يتحرك فينطق بالحكمة وفصل الخطاب

وإلا فكثير غيره في مصر ظهروا ودوّنوا فا بالهم نياماً ؟ فهل الشعر عندهم أداة من أدوات قضاء الحاجات فاذا شخصت الحاجة شعروا وإلا ساروا كما يسير الناس وغلقوا الابواب على خزانة الشعر فاذا احتاجوا فتحوا الباب فوجدوها كبيت العنكبوت من حيث لا يعلمون فاذا أبرزوها للناس أنكروا نسبتها اليهم فحق لمثل هؤلاء ألا يتطاولوا الى منزلة شوقي

فهل يستوي الرِجلان : رجلٌ صحيحة وأخرى رمى فيها الزمان فشُلَّتِ

وفريق لم يتذوّق لذة القريض فى حياته فعالج ذلك أياماً وليالى بمجاراة لشوقي وحسداً له ويحسب أن الشعر الذي تقاسم مع شوقي اللبان وتعاهدا ألا يتفرقا ما بقي الليل والنهار يستطيع هو أن يبزه بجرة قلم أو بيت موزون يدعى انه وليد الطبيعة وأنه أخرج للناس نمطا حديثا يصرف الناس عن شعر شوقي، ذلك النمط يزعم صاحبه أنه يمت الى الطبيعة بنسب والى ظواهر الكون بسبب، فاذا

النفس فأنكرته فلعل ذلك يلائم سكان المريخ فيتعاطوه مرهماً للجراح من حيث لا يشعر بذلك سكان الدنيا . وآخرون اعترفوا بذنوبهم لم يطمعوا في الجلوس على موائد الشعراء يوماً وانما صاروا كتاباً على أكتاف أدباء العصر وشعرائه ، ولما صار لهم شأن يذكر عقوا أساتيذهم الذين درجوا على أسلوبهم ، ومناحي تفكيرهم وقالوا إنا نريد لمصر نمطاً جديداً من الشعر ليكون الشعر العربي شعراً عالمياً كشأن قصائد شكسبير وهيكو من الغربيين ، وعمر الخيام وتاغور من الشرقيين

وأرادوا من ذلك أن يلبسوا الحق بالباطل فسلكوا سبيلا دل على الحسد الكامن لأمير الشعراء . خلطوا شخصية شوقي بشعره وراحوا يتصيدون من هنا وهناك تهماً باطلة من ماضي شوقي وحاضره فلم يستطيعوا مع ما بذلوا أن يغيروا من جلاله في النفوس سواء في الاعجاب به مَن دَرَسَ الشعرَ الافرنجي ومن لم يدرسه . وقد أشرنا الى أن مما جعل لشوقي هذه المنزلة في نفوسنا أنه وهب نفسه للشعر والأدب فكان قيثارة عذبة الصوت تتغنى بمجد الآباء وتستنهض الهمم الى العلياء وتغذى نفوس النشء بخلاصة الآداب والفضائل في أسلوب بارع وخيال رائق ، وتناسوا أرشدهم الله أن لكل أمة شعراً مقتطعاً من حياتها وأسلوب تفكيرها ، وحسبُ شوقي ان تتمثل في شعره حياة الشرق العربي من الجزيرة الى مصر يستوي في ذلك الشامي والعراقي والمصري والمغربي والحجازي، فكل بيت من شعره يتحدس أجزاء النفس فلا يكون غريباً عن ذوق أولئك وعقلهم وخيالهم

أليس الذي رفع من شأن هيكو أنه وليد الثورة الفرنسية ، صارع الظلم بقصائده وهزم كتائب الاستبداد . وكذلك شكسبير وجد أمته في حاجة الى سمو الاخلاق والى تقدير شأن الانسانية فعالج موضع الداء من نفوسها . وكذلك تاغور شاعر الهند المعاصر في بيئة من الحكمة الانسانية والتجرد من ظلام المادة فانتظم شعره

حيث يعيش أهله وقومه فكان شاعراً هندياً ولم يمنع ذلك من تقدير العالم لشعر هؤلاء لأن الحظ الصاعد هيأ لهم من نقل شعرهم الى اللغات الاخرى . أما شوقي فكنا نجاريكم في حكمكم القاسي عليه لو أن شعره ترجم الى اللغات الاخرى فعند ذلك فقط تجدون موقفكم معه ، وانما أنتم المذنبون فقد أهبتم بالناشئة الى تقدير شعراء الافرنج حتى أنسيتموهم لغتهم العربية وآدابها فصاروا وصرتم غرباء عنها

أما المدح والرثاء فنتمنى لو نزعا من آدابنا الحديثة على طول الايام . وقد رد حافظ بك ابراهيم على سائله عن ذلك بقوله « ومن أكبر عوامل الافساد للشعر أن يطالب منا الشعر . فالجمهور يلومنا على أننا غير مجددين وعلى أن لنا كثيراً من الشعر التجاري ، ولكن هذا الجمهور نفسه هو الذي يطلب منا هذا الشعر التجاري . ولو تركونا لمغو نفوسنا لأحسنا . ولكنهم يلحون علينا في التهاني والمراثي والمدائح ثم ينتقدوننا على أننا نطيعهم . وكان يجب على النقدة أن يراعوا هذه الظروف ، فان فينا طبيعة التجديد ولكن الطلب قد أفسدها . فنحن نقول ما يطلب منا ولا نقول ما نريده »

على أن قصائد المدح والرثاء التي تنسب الى شوقي تمتاز بأنها لاتخلو عن الحكم البالغة وتصوير مناحي الحياة ، فلو أتينا بقصائد شوقي في المدح والرثاء لاستطعنا أن نقتطع من كثير منها أجزاء مستقلة كشأن القطع من الشعر الافرنجي في وصف الطبيعة وأمثال ذلك . هذا عدا القصائد التي أخرجها للعالم العربي ولا أثر للمدح أو الرثاء فيها ، فكانت آيات بينات يرويها الجيل بعد الجيل

ومن الغريب أن أصحاب الرءوس الفارغة يتهمون شوقي بعدم التجديد ، مع أنه الشاعر الوحيد الذي يرتسم على شعره طابع التجديد في قوة ورصانة وقدرة وافتنان

بالممدوح ، وكان هناك شؤون أخرى كالخلافة ومركزها الاجتماعي والدستور العثماني والمصري ، فلم يقصر شوقي في حفز الهمم للدفاع عن الحرية ووصفها وصفاً يعجز عنه كل كاتب وشاعر قديماً أو جديداً . وكانت له قصائد جارى فيها الفرنجة فكانت مفخرة العرب ، فوصف النفس والموت والحياة والشجاعة والجبن والحرية والاستبداد والخلق وأثره في الحياة . وحسبنا أن نذكر من ذلك أبيات من قصيدة (نابليون[1]) :

لستَ تُحمى حوله ألويةً أُسِرَتْ أمس وراياتٍ سُبينْ

نام عنها وهي في سُدّته ديدبانٌ ساهرُ الجفن أمينْ

واخدَعِ الأحياء ما شئتَ فلنْ تجدَ التاريخَ في المنخدعينْ

ربما لو قَدَروا ما احتشموا لا يَعِفُّ الناس إلا عاجزينْ

ثم جاءت الحرب العالمية فكان من حظ الشعر أن يلجأ شوقي الى الاندلس فاستثيرت قريحته الشعرية وفاضت نفسه بما يحمل في رثاء العرب من شجون وأنين فكانت قصائده خير تعزية للشجعان من العرب الذين دوخوا الافرنج ثم أسلموا الروح ـ في ذلك الفردوس المفقود ـ بعد طول الجهاد

ذكرهم بآيات لو سمعوها في حياتهم لحلت من نفوسهم محل ابن اللبانة وأمثاله ممن اختصوا برثاء هذا الملك المغصوب

ولما وفد إلى مصر بعد طول الغياب ، وجد الاتجاه الفكري قد غيرته ظروف الحياة وحاجاتها ، فألهب في النفس النزوع للاستقلال والتعلق بالحرية والدستور . وما زال على سننه إلى يومنا هذا

أما وصفه للآثار المصرية فان شئت أن تراها عروساً مجلوة وآثاراً اشتق

شوقي من بلاها جدتها ، ومن قدمها حدوثها ، ومن تهدمها شموخها ، فاقرأ قوله :

قف بتلك القصور في اليم غرقى   ممسكاً بعضها من الذعر بعضا
ربَّ نعش كأنما نفض الما   ء منه اليدين بالأمس نفضا
وضحايا تكاد تمشي وترعى   لو أصابت من قدرة الله نبضا

وأما وصف النيل والإلمام بتاريخه القديم في أسلوب شعري جميل وحنان تهتز له النفس فخاراً وإعجاباً فقد اختص به شوقي من دون الشعراء جميعاً . فهاتوا أيها المنتقدون قصيدة لكم أو قطعة نثرية تداني بيتاً واحداً لشوقي في النيل إن كنتم صادقين من مثل قوله :

والماء تسكبه فتسبك عسجدا   والأرض تغرقها فيحيا المغرقُ
دين الأوائل فيك دين مروءة   لم لا يؤله من يقوت ويرزق

وما تأخذونه على شوقي من مدح ورثاء فقد أجاب عنه بقوله :

كان شعري الغناء في فرح الشر   ق وكان العزاء في أحزانه

وأخيراً نرجو لشوقي طول العمر حتى يخرج للأدب آيات فوق آياته ، ويترك الكتاب يتعلقون بأذياله ويكون هو كعود زاده الإحراق طيباً

حسني حسن مخلوف
المدرس بمدرسة المعلمين بالعباسية

﴿ نظرية التطور عند العرب ﴾

قال العلامة درابر الامريكي : « تأخذنا الدهشة أحياناً عند ما ننظر في كتب العرب فنجد آراء كنا نعتقد أنها لم تولد الا في زماننا ، كالرأي الجديد في ترقي الكائنات العضوية وتدرجها في كال أنواعها ، فان هذا الرأي كان مما يعلمه العرب في مدارسهم ، وكانوا يذهبون به الى أبعد مما ذهبنا ، فكان عندهم عاماً يشمل الكائنات العضوية والمعادن . والاصل الذي بنيت عليه الكيمياء عندهم هو ترقي المعادن في أشكالها »

شعر حسين بن احمد الجزري

كتب الينا الاستاذ المفضال الشيخ محمد الطباخ أنه قد عثر عن ديوان الشاعر المجيد حسين بن احمد الجزري الحلبي المتوفى سنة ١٠٣٢ وقد بحث فوجد أن له في غير هذا الديوان شعراً ، وهو من مدة آخذ في جمع متبدد شعره الذي لا ينبغي أن يبقى ملقى في زوايا الاهمال لسلوكه مسلك أبي العلاء المعري في فلسفته ، وأبي الطيب في حكمياته وأمثاله . وقد صار لديه من شعره ما يزيد عن أربعة آلاف بيت ، وهو مع ذلك يؤمل أن يكون له في المجاميع المخطوطة غير ما عثر عليه . وسيمثل هذا الديوان عما قريب للطبع . فمن كان عالماً بنسخة من هذا الديوان (غير النسخة التي في مكتبة برلين) أو كان واقفاً على شيء من شعره في المجاميع المخطوطة فليتفضل بارساله اليه باسمه في « المطبعة العلمية — بحلب » وهو مستعد لدفع أجرة نسخه ويشكر كل من يتحفه ذلك مزيد الشكر ويقدر له سعيه

﴿ عمرو بن عُبيد ﴾

سئل الحسن البصري - شيخ السنة من التابعين - عن عمرو بن عبيد رئيس المعتزلة ، فقال للسائل :

لقد سألتَ عن رجل كأنَّ الملائكةَ أدَّبته ، وكأنَّ الانبياء ربّته . إن قام بأمر قعد به ، وإن قعد بأمر قام به . وإن أُمرَ بشيء كان ألزمَ الناس له ، وإن نُهي عن شيء كان أتركَ الناس له . ما رأيتُ ظاهراً أشبهَ بباطن منه ، ولا باطناً أشبهَ بظاهر منه

حركة النشر والتأليف

﴿ تاريخ نجد الحديث وملحقاته ﴾

المطبعة العلمية في بيروت ، المكتبة السلفية بالقاهرة ، ٤٣٢ ص بقطع الزهراء ثمنه ٢٠ قرشاً

أبناء هذه الأمة مقصّرون جدّ التقصير في إكمال المكتبة العربية من جميع النواحي ، فالذين جمعوا بين التعليم الحديث والقديم صرفتهم الوظائف أو غيرها عن الاستفادة من ألوف المجلدات التي خلّفها لنا الاجداد فينشئوا من مادّتها كتباً جديدة في التاريخ تبين لنا عظمة عصورنا السالفة وتجعلنا كأننا عائشون مع أهلها فيما كان لهم من رفعة وقوة وسيادة وتبسّط في العلم والعمران الى الحدّ الذي بلغته الانسانية في عصورهم

والذين يسّرت لهم الظروف مشاهدة الاقطار العربية — كالحجاز واليمن ونجد وغيرها — وأشرفوا على كثير من حوادثها قصّروا في تدوين ماشهدوه واصدار كتب لشباب هذه الامة تعرّفهم بحاضر هذه الاقطار وماضيها

أليس غريباً أن يكون الاستاذ أمين الريحاني خالي الذهن من أبسط المعلومات عن جزيرة العرب حتى سنة ١٣٤٠ ، ثم تسمو به همته الى معرفة دخائلها والبحث عن أدق أخبارها ، حتى كان له بين أيدي قراء العربية كتاب (ملوك العرب) في ٨٠٠ صفحة ، وكتاب (تاريخ نجد الحديث وملحقاته) في أربعمائة صفحة ، وفي أيدي قراء اللغة الانكليزية كتاب ثالث بعنوان Maker of modern Arabia وهذه الكتب كلها من أجل الكتب وأعزها مادةً ، بينما الكثيرون منّا قد شهدوا حرب الثورة في الحجاز (١٣٣٤ — ١٣٣٨) وتقلبوا في أرض الجزيرة في حالتي بؤس ورخاء وأمن وخوف وخالطوا قبائلها وعرفوا دخائلها ووقعت في أيديهم

قبلهم ويستخلصوا من ذلك أجود المؤلفات عن البلاد العربية التي عرفوها . وآخرون أقاموا في اليمن ، وغيرهم صاروا الى نجد . كل هؤلاء - وأنا في جملتهم - قصّروا أو تأخروا ، وكان الاستاذ امين الريحاني أنشطهم وأحسنهم انتاجاً

ولقد كنت تكلمت على كتاب (ملوك العرب) في سنة الزهراء الاولى (ص ٢٧٨ و ٦٥٣) وهذا كتابٌ جديدٌ له في تاريخ نجد الحديث وطأ له بنبذة عن نواحي نجد، واخرى عن شيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب ودعوته، وثالثة عن الامراء آل سعود منذ نشأتهم الى استيلاء محمد بن رشيد على نجد . وهذه النبذ في نحو مائة صفحة ، ثم يختص الكتاب بسيرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن سعود المملوءة بالبطولة والاعمال المجيدة منذ خرج من الكويت غازيا الرياض بأربعين ذلولا فاستولى على حصنها (٥ شوال ١٣١٩) الى استيلائه عقب ذلك على الخرج والحوطة والحريق والافلاج والدواسر ، الى فتحه عنيزة (المحرم ١٣٢٢) وبريدة (ربيع الأول ١٣٢٢) وبذلك تم له الاستيلاء على القصيم . وبعد شهر التحمت الحرب بين جيش ابن السعود من جهة وجيش العثمانيين وابن الرشيد معاً من جهة ثانية فوقف ابن السعود في وجه المدافع وكانت حرباً حامية لكنها متكافئة في نتيجتها . ثم كانت ذبحة ابن الرشيد في روضه مهنّا (١٨ صفر ١٣٢٤) وهكذا ما زال التوفيق حليفه الى أن أخرج الترك من الحسا (جمادى الاولى سنة ١٣٣١) وكسر الامير عبد الله بن الحسين فى تربة (١٣٣٧) واستولى على عسير (شوال ١٣٣٨) وسقطت حائل فى يده (صفر ١٣٤٠) ودخلت جيوشه الطائف (صفر ١٣٤٣) وارتفعت رايته فى مكة (١٨ ربيع الاول ١٣٤٣) ثم فى المدينة (١٩ جمادى الاولى ١٣٤٤) وتم له الامر بتسليم جدة (٦ جمادى الثانية ١٣٤٤)

طالعَ الاستاذ الريحاني لكتابة هذا الكتاب كثيراً من المراجع العربية

أهلها ؛ وبعضهم من رجال هذا التاريخ . ولكن المستند الثمين الذي توصل اليه المؤلف هو اعترافه أم مادة في كتابه من الينبوع الاول وهو جلالة الملك العربي نفسه ، فأحسن الريحاني بهذا الكتاب بمقدار ما أساء بكتاب النكبات

﴿ رغبة الآمل من كتاب الكامل ﴾

مطبعة النهضة ، المكتبة السلفية ـ جزءان في ٢٠٠ ص : ثمنهما ٢٢ قرشاً

العلامة الأستاذ الشيخ سيد المرصفي كبير علماء الأدب في مصر واليه المرجع في الشعر الجاهلي وأدب الصدر الأول . وقد رأى كتاب (الكامل) لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد من أجدر كتب الأدب بالعناية بعد أن سبر غوره وألقيت اليه مقاليد تدريسه في الأزهر الشريف على عهد الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله . فتولى الاستاذ المرصفي شرح هذا الكتاب النفيس متوخياً بيان مارواه المؤلف خطأ اعتماداً على حفظه ، واذا ذكر المؤلف شاهداً من شعر العرب عمد الاستاذ الشارح الى ايراد قصيدته مع ضبط كلماتها وبيان مبهماتها ، بحيث لم يُخدم كتاب المبرّد بمثل ما خُدم به في (رغبة الآمل) . وقد شرع الاستاذ في اصدار هذا الشرح اجزاء متوالية فصدر منه الأول في ٢٤٢ صفحة بقطع الزهراء وثمنه ١٢ قرشاً ، والثاني في ٢٧٠ ص وثمنه ١٥ قرشاً ، ويوشك أن يصدر الثالث عما قريب . أعان الله على اتمامه

﴿ فقر وعفاف ـ لاوكتاف فوييه ﴾

المطبعة المصرية ، المكتبة السلفية : ٢٠٤ ص ، ثمنها ٨ قروش

أوكتاف فوييه (١٨٢١ ـ ١٨٩٠) عضو الاكاديمي الفرنسية من الطبقة الاولى بين أدباء فرنسا ، وروايته « مذكرات شاب فقير Roman d'un jeun Homme Pauver » في مقدمة مؤلفاته شهرة وجودة . وقد نقلها الى العربية الاديب أحمد افندي رأفت فجاءت نموذجاً حسناً للقصص الراقي الذي يطبع في مطبعة الآداب العربية

﴿ شروط الائمة الخمسة ﴾

مطبعة الترقي بدمشق ، المكتبة الثانية ، ٦٠ ص بقطع الزهراء ، ثمنه ٢ قروش

الكتب الخمسة هي صحيحا البخاري ومسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي . وهي مع الموطأ للامام مالك أجلّ كتب الحديث . وانما كانت أجلها بشروط التزمها هؤلاء الائمة في اختيار ماجمعوه في كتبهم من الاحاديث النبوية

وهذا الكتاب للحافظ محمد بن موسى الحازمي (٥٤٨ـ٥١٢) ، وقد سبقه الى التأليف في هذا الموضوع الحافظ ابن منده (ـ ٣٩٥) والحافظ محمد بن طاهر المقدسي (ـ ٥٠٧) فجاء كتابه خيراً من كتابيهما

وقد صحح هذا الكتاب وعلق عليه فضيلة الأستاذ الشيخ محمد زاهد الكوثري نزيل القاهرة ، وهو أعلم المشتغلين بالحديث من أفاضل تركيا ، وعني بنشره تلميذه الفاضل السيد حسام الدين القدسي الدمشقي ، جزاهما الله خيرا

﴿ التطفيل وحكايات الطفيليين ـ للخطيب البغدادي ﴾

مطبعة التوفيق بدمشق ، المكتبة الثانية ، ١٠٨ ص بقطع الزهراء ، ثمنه ٥ قروش

الحافظ أبو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (٣٩٢ ـ ٤٦٣) من كبار رواة التاريخ في الاسلام ، ومن العلماء الاعلام في الحديث النبوي وروايته . ذكر له أحد الوجهاء أنه انتهى اليه خبر طفيلي جرت له محاورة مع نصر بن علي الجهضمي وأحبّ الوقوف عليها بلفظها ، فوعده الخطيب البغدادي بأن يكتبها له وأن يلحق بها مابلغه من حكايات الطفيليين وأخبارهم ، وأراد بعمله هذا ترويح قلبه وقلوب القرّاء . فكان من ذلك كتاب لطيف جمع بين الكلام على التطفيل نفسه وبين نوادر الطفيليين . وختمه بعهد من طفيلي الى خليفته كتبه أبو اسحاق الصابي بأمر من عز الدولة بختيار أراد الكتاب به اظهار بلاغة

وقد عني بنشره الفاضل الاديب السيد حسام الدين القدسي عن نسختين احداهما في الخزانة التيمورية والثانية بمكتبة المرحوم الشيخ عبدالقادر بدران الدمشقي

﴿ عمدة القارى ـ شرح صحيح البخاري ﴾

سبق لنا الكلام على تجديد طبع هذا الكتاب العظيم لما صدر الجزء الأول منه (٤ : ٣٧٧) ثم عند ما صدر الثاني والثالث والرابع (٤ : ٥٧٠) وأمامنا الآن جزءان آخران وهما الخامس في ٣٢٠ ص بالقطع الكبير ويبتدي من كتاب مواقيت الصلاة وينتهي بباب الالتفات في الصلاة ، والجزء السادس في ٣١٩ ص وهو ينتهي بباب الصلاة قبل العيد وبعدها . والقائمون بطبع الكتاب ماضون بعملهم بنشاط وهمة ، فنرجو لهم التوفيق

﴿ تاريخ الجزائر في القديم والحديث ﴾

المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة ـ الجزء الاول : ٣٦٨ ص بقطع الزهراء

مؤلف هذا الكتاب السيد مبارك بن محمد الهلالي الميلي ، وهو من اخواننا العاملين في الجزائر لانهاض بلادهم واعدادها للقيام بقسطها من نهضة العالم العربي . وسيكون كتابه هذا في أربعة أجزاء : أولها الذي بين أيدينا خاصاً بتاريخ ذلك القطر الى زمن الفتح العربي ، وسيكون الثاني في تاريخ الحكم العربي ، والثالث عن العصر البربري ، والرابع في زمن الاستيلاء الأجنبي . والحق أن الكتاب جيد جداً . وقد عقد فيه باباً لجغرافية الجزائر الطبيعية ، وباباً لسكان الجزائر في العصر الحجري ، وثالثاً لذكر البربر ، ورابعاً للفينيقيين ، وخامساً للبربر على عهد قرطاجنة وجمهورية رومة ، وسادساً للرومان وحكومتهم في الجزائر ، وسابعاً للفاندال ، وثامناً لدولة الروم . وضم الى هذا الجزء الباب الأول من الكتاب الثاني خاصاً بغزو العرب لافريقية وتأسيس امارتهم بها . وزين الكتاب بخريطة طبيعية وتاريخية للجزائر ، وكتب الأسماء القديمة باللون الاحمر . وحبذا لو وضع بآخر الكتب الاربعة فهرساً لأسماء المدن بأسمائها القديمة وما تحولت اليه في مختلف العصور

﴿ الحكمة « المشرقية » أو « الاشراقية » لابن سينا ﴾

بحثٌ طريف وتحقيقٌ لطيف كتبه حضرة العلامة الجليل الأستاذ كارلو نلّينو ونشره أولا في المجلة الايطالية Rivista degli studi Orientali ثم طبعه في كراسة مستقلة بلغت ٣٣ صفحة بقطع الزهراء بين فيها أن الحكمة المشرقية التي ألف فيها الرئيس ابن سينا ولم يتمها هي غير الحكمة الاشراقية . ومن أقسام كتاب ابن سينا (منطق المشرقيين) الذي طبعناه سنة ١٣٢٨ وصرح الرئيس في أوله أنه أراد أن ينحو فيه غير نحو اليونانيين . فشكراً للأستاذ نلّينو على بحوثه ومؤلفاته التي لا يفتأ يخدم بها العلم

﴿ كتاب الخراج – لأبي يوسف ﴾

المطبعة السلفية ومكتبتها * ٢٠٤ ص بقطع الزهراء * ثمنه ١٢ قرشا

القاضي أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم (صاحب الامام أبي حنيفة) من كبار أئمة المسلمين الذين بلغوا هذه المكانة بعلمهم الواسع وتقواهم وايثارهم الحقّ على كل شيء غيره . ولما شعرت الدولة العباسية في خلافة هارون الرشيد بالحاجة الى توسيع أنظمتها المالية والادارية أراد الخليفة أن يكون ذلك موافقاً للشرع والمناهج التي سار عليها الصحابة والتابعون ، فاقترح على الامام أبي يوسف أن يجمع له ما ورد عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين من تشريع وأحكام وأخبار في هذا الباب فألف له (كتاب الخراج) هذا . وكان قدماء أئمتنا إذا ألفوا في موضوع وفوه حقه من التحقيق والبيان بلا حشو ولا تقصير ، لذلك كانت كتبهم موضع الحرمة عند كل من يعرف للعلم مكانة . ولأجل أن تعرف بمكانة الامام أبي يوسف واخلاصه

لله ولكتابه وللأئمة نصائحه الحرّة التي وجهها في مقدمة هذا الكتاب الى هارون

الرشيد وهو أكبر ملوك الأرض في عصره يتبين لك أن ذلك العصر كان عصر حرية ونور وأن علماءه كانوا ملوكاً فوق الملوك

وهذا الكتاب كان طبع في مطبعة بولاق قبل نصف قرن فأصبحت نسخه عزيزة ونادرة ، فأعدنا طبعه مقابلاً على نسخة مخطوطة في الخزانة التيمورية أكملنا منها نقصاً كان في طبعة بولاق ، ووضعنا في آخر الكتاب فهرساً لشيوخ أبي يوسف الذين أخذ عنهم ما في الكتاب من أحكام وأخبار ، وفهرسين للاعلام التاريخية أحدهما للأفراد والثاني للجماعات ، وفهرساً للأعلام الجغرافية . وهو مطبوع على ورق جيد بحروف جلية

﴿ أصول الحقوق الدستورية ﴾

للطبعة العصرية ، المكتبة السلفية : ٣٠٠ ص بقطع الربع ، ثمنه ٢٠ قرشا

ألف هذا الكتاب العلامة إيسمَن العضو في المجمع العلمي الفرنسي والاستاذ في كلية الحقوق بباريس وفي مدرسة العلوم السياسية الحرة في فرنسا ، ونقله الى العربية الأستاذ محمد عادل زعيتر المدرس في مدرسة الحقوق في فلسطين . وهو مؤلف من مقدمة عن الدولة وشكلها والحكومة وشكلها وحدود حقوق الدولة وبعض النظريات التي ظهرت في القرن التاسع عشر والقرن العشرين ، وفيه باب خاص بالنُظُم والمبادىء التي نشأت عن حقوق انكلترا مع بيان كيف صار دستور انكلترة من عناصر الحرية في الوقت الحاضر ، وبيان الحكومة التمثيلية ونظام المجلسين الاشتراعيين ومسئولية الوزراء والحكومة البرلمانية ، وفيه باب آخر في بيان المبادىء التي استنبطها فلاسفة القرن الثامن عشر وأعلنتها الثورة الفرنسية وفي مقدمتها مبدأ السيادة القومية وفصل السلطات ، والحقوق الفردية ، ونظرية الدساتير

﴿ النكبات ـ للريحاني ﴾

ليس من التاريخ أن يجمع كاتب ما في التاريخ من محامد الأمة مجرّدةً من الأخطاء التي ارتكبتها فيقدمها الى الأمة ليزيدها غروراً ويبعدها عن مواطن العبرة. كما أنه ليس من التاريخ أن يجمع كاتب ما في التاريخ من سيئات الافراد فيجرّدها من كل المحامد ليقول لافراد الامة خير لكم أن تكونوا أبناء حرام من أن تكونوا سلالة هؤلاء الجدود. وهكذا فعل الاستاذ أمين الريحاني في كتاب (النكبات) فأساء الى ماضي العرب والمسلمين في ديار الشام اساءة أشفق علينا منها حتى الأب لامنس اليسوعي، فالى الله المشتكى من هذا المؤلف ومن اخواننا الذين تبرّعوا يوم أعانوه على نشر تأليفه

﴿ النجوم الشارقات ﴾

المطبعة العلمية بحلب، المكتبة السلفية: ٤٨ ص . ثمنه ٤ قروش

رسالة لطيفة في ذكر بعض الصنائع المحتاج اليها في علم الميقات . ألفها الشيخ محمد بن أبي الخير الحسني الدمشقي المتوفى في أواخر القرن العاشر، ونشرها صديقنا الفاضل الشيخ محمد راغب الطباخ القائم بالحركة العلمية في حلب، وقال في خاتمة الطبع: ان مثل هذا الموضوع أقل ما في طبعه من الفوائد معرفتنا بما كان عليه أجدادنا من العناية بأمور الصناعة وأساليبهم فيها . وأكثر فصول الكتاب في الاصباغ والالوان وفي آخره باب في معرفة مبدء ما يحتاج اليه من دوائر المعدل ودوائر الميول ودوائر العروض والاكر والمقورات الى غير ذلك من آلات الميقات . فلفت الى هذا الكتاب النفيس أنظار الذين يهتمون بمعرفة تاريخ الحضارة العربية

﴿تهذيب الاسماء واللغات ـ للنووي﴾

ادارة الطباعة المنيرية ، المكتبة السلفية . قسم اللغات : جزآن في ٤٠٠ ص بقطع الزهراء ، ثمنه ٢٠ قرشاً

نوهنا بهذا الكتاب في السنة الماضية (ص ٦٦١) بمناسبة صدور القسم الاول منه . وها قد صدر الآن الجزء الثاني وهو لغوي جغرافي خاص بالكتب الستة في فقه الشافعية : مختصر المزني ، والمهذب للشيرازي ، والتنبيه له ، والوسيط والوجيز للغزالي ، والروضة للنووي صاحب تهذيب الاسماء واللغات . وفي آخر كل حرف أسماء الأماكن التي من ذلك الحرف

وهذا القسم لم يسبق طبعه فانتشاره الآن مع القسم الأول الذي كان نادراً جداً يعد خدمة للعلم تستحق المثوبة والثناء . والقسمان معاً في أربعة أجزاء ثمنها جميعاً خمسون قرشاً

﴿كتاب الصحة ـ لغاندي﴾

مطبعة المنار ، المكتبة السلفية . ١٠٠ ص بقطع الزهراء ، ثمنه ٥ قروش

مهاتما غاندي يعد اليوم زعيم المندوس ، ونال هذه الزعامة لأنه يؤمن بما يدعو اليه ، ويروض النفس على كل ما يعتقده . وهو فوق ذلك عالم كبير وقد فاق العلماء بأنه عامل حقاً بما يعلم . ومن علمه الذي قرنه الى عمله قواعد الصحة التي جرى عليها بالفعل مدة عشرين سنة فاقتنع بنفعها رغم أنه غير طبيب . ولما رأى أن تجاربه تخوله حق الدعوة الى العمل بهذه القواعد وضعها في كتاب ونشره على الناس ، فترجمه من اللغة الاوردية صديقنا الفاضل الشيخ عبد الرزاق المليح آبادي ونشر في وحيفتنا بمجلة المنار الغراء ثم طبع في كتاب مستقل

﴿ سفر السعادة ـ للفيروز أبادي ﴾

ادارة الطباعة المنيرية ، المكتبة السلفية • ١٦٠ ص بقطع الزهراء ، ثمنه ٦ قروش

أراد المجد الفيروز أبادي صاحب القاموس بتأليفه هذا الكتاب أن يجمع الثابت الصحيح من أخبار النبي ﷺ في حياته الدينية والاجتماعية ليكون للذين في رسول الله أسوة حسنة فيعلموا كيفية عبادته والآداب النبوية التي جرى عليها ويقتدوا بها في جزئياتها وكلياتها ويتركوا كل خلاف حدث بعدها . وهو عمل جليل خدم به صاحبُ القاموس هذه الامة في جملة خدماته الكثيرة التي وقف حياته لأدائها ، فكانت له مآثر في صحيفته البيضاء ، أجزل الله له المثوبة عليها

﴿ شهداء الاخلاص ﴾

المطبعة المصرية ، المكتبة السلفية • ٣٠٠ ص بقطع الزهراء ، ثمنها ٥ قروش

نقل هذه الرواية من الفرنسية الى العربية فقيد الأدب طانيوس أفندي عبده . وحبذا لو لم يُغفل اسم مؤلفها . وهي تتناول وصف حالة فرانسا في أواخر القرن الثامن عشر ، وموقفها الخطير الناشيء عن الثورة التي قتل فيها لويس السادس عشر ، وتألب الشعب باسم الثورة على طبقة الاعيان

﴿ الطرائف في هجاء اللغة الانكليزية ﴾

مطبعة اسكندري ، المكتبة السلفية : ٨٦ ص جابر ، ثمنه ٦ قروش

كتاب ألفه الخواجه سيزار ميشيل دانا التاجر بالقاهرة وجعله خاصاً بتسهيل تعلم هجاء اللغة الانكليزية . وهو في ستة أبواب : الاول في الجاميع المتبادلة ، الثاني في الحروف الساكنة النهائية ، الثالث E النهائية الصامتة، الرابع A أصواتها ودلالاتها ، الخامس TH أصواتها ودلالاتها ، السادس قواعد متفاوتة

أنباء اجتماعية

﴿ حدود الرومانيين على بلاد العرب ﴾

منحت اكاديمية العلوم والفنون الأب (بوادبر) اعانة مالية ليتابع ابحاثه في جزيرة ابن عمر في سوريا . والأب المذكور هو أول من خطر له استعمال الطيارة لاكتشاف الطرقات التي تفرعت عن الطرقات الرومانية القديمة ، وتمكن من معرفة الخطوط الحقيقية لحدود الشرقية لتلك الأمبراطورية الرومانية . وقد كانت نتيجة تنقيبه في أواخر سنة ١٩٢٧ بواسطة الطيارة أنه اهتدى الى الخط (٣٦٣) الذي بقي حداً للمملكة الرومانية بعد أن غزا الفرس مدينة (نصيبين) وضموها الى مملكتهم في أيام الأمبراطور (جوفيانس) ومما يؤثر أيضاً من نتائج هذا البحث الذي قام به أنه استطاع معرفة وسائط الدفاع التي أقامها الرومان على حدود الصحراء العربية ، واكتشف المخافر المنتشرة هناك ، ومكان المقرين العسكريين اللذين كانا عدا تلك المخافر ... بالقرى . وهذا الاكتشاف أفاد علم الآثار التاريخية فائدة جلى بما يتعلق بتلك البقعة القائمة بين الفرات والخابور في متجه نهر دجلة

(الزوجة الحكومة المظلومة !)

الآنسة بلاكمان اخصائية في علم الانثروبولوجيا (علم الانسان) وشقيقها الاستاذ بلاكمان عالم مشهور بالآثار المصرية . وقد أقامت هذه الآنسة ست سنوات في صعيد مصر تشتغل في تحليل « عقلية الفلاح المصري » ثم ألفت كتاباً بعنوان (الفلاحون في صعيد مصر) . ولما تناولت حالة المرأة المصرية بالبحث قالت عما يسمونه « استعباد المرأة المصرية » : « نعم ، ليس لهذا الاستعباد وجود في الحياة ، مهما كانت النظرية المحلية . ولقد عرفت رجالاً كثيرين يرهبون زوجاتهم الى حد الموت . وفي الحق اني كثيراً ما نزعت الى الظن بأن الرجل المصري الفقير المظلوم هو الجدير بعطفي ، وأن الزوجة الحكومة المظلومة ...

المغالاة في أثمان الكتب

بيعت في ثونبيس (انكلترا) نسخة من أول جزء من أشعار شكسبير صادرة في عام ١٦٢٣ بمبلغ ٨٥٠٠ جنيه مع أن هذه النسخة مفقود منها أربع ورقات

وبيعت المسودة الاصلية لكتاب لويس كارول الذي اسمه «اليس في أرض الغرائب» بمبلغ ١٥٤٠٠ جنيه في محل ثوبيبس وهو أعلى ثمن دفع في سوق الكتب الانكليزية . وقد اشترى هذه المسودة الدكتور روزنباخ من فيلادلفيا وكان البائع لها «اليس» بطلة الكتاب الاصلية واسمها الآن مسز هار جريفس

وكان أعلى ثمن دفع قبل الآن في سوق الكتب الانكليزية ٢٥١٠٠ جنيه في سنة ١٩١٩ بكتاب «الحاج المتأهب غيرة» وأعلن الدكتور روزنباخ انه تنازل للامة الانكليزية عن هذا الكتاب بالثمن الذي دفعه فيه . وقد دفع الدكتور روزنباخ خمسة آلاف جنيه في نسخة من الطبعة الاولى من كتاب «أليس في أرض الغرائب» وهو أعلى ثمن دفع من هذا القبيل حتى الآن

وجاءت مسز هارجريفس في أثناء بيع مجموعتها من الكتب وراء الدلال وبلغت جملة الثمن الذي بيعت به هذه المجموعة ١٩١٩١ جنيهاً . وبيعت نسخة من كتاب كبلنغ «أناشيد تلميذ» وهو أول كتاب طبعه في الهند في سنة ١٨٨١ بمبلغ ٥٨٠ جنيهاً واشترى الدكتور روزنباخ مسودة كتاب كبلنغ «قصائد أحمد شاه» بمبلغ ٥٠٠ جنيه

معجم اكسفورد

بدأ السير جيمس موري بتأليف معجم اكسفورد منذ أربعين سنة ، وقد أفادت أنباء لندن أن هذا المعجم قد تم الآن ، وهو مؤلف من عشرة مجلدات وقد أنفق على إعادة تحرير الشطر الثاني من المجلد الاخير وهو العاشر خمسون الف جنيه

بطولة حمل الاثقال

نقلت أسلاك البرق من امستردام خبر فوز سيد افندي نصير المصري في الالعاب الاولمبية على ابطال العالم في حمل الاثقال ، فكان بطل العالم الاول بأرقام مدهشة

الآثار القديمة في سوريا

تلا المسيو كانيا في اكاديمية الآثار بباريس تقريراً من المسيو دومسنيل دوبيسون عن الآثار في مشريف المعروفة في العهد القديم باسم مدينة قطنة التي بنيت في سنة ٢٢٠٠ قبل التاريخ الحالي ودمرها الحثيون حول سنة ١٤٠٠ قبل هذا التاريخ. وقد دلت الآثار المكتشفة على أنها كانت مدينة عظيمة ذات أسوار وأبواب كبرى وقصر ملكي وهيا كل عظيمة، وفيها هيكل بابلي وضريح وبحيرة مقدسة وزينات ذات قيمة كبيرة يدخل في جملتها شجر الارز وصفائح من الذهب. وقد وجدت تحف كثيرة ذات قيمة كبيرة ومدافن عظيمة. وقد قررت الحكومة السورية مواصلة البحث عن الآثار وانشاء متحف محلي. ثم أن المسيو وستو قتزيف أبدى بيانا عن اكتشاف الآثار على الفرات حيث وجدت تحف كثيرة كبيرة الأهمية وتروس وأسلحة وآثار ترجع الى الجنود والضباط في حامية « دورر » وذلك في القرنين الثاني والثالث من عهد التاريخ الحالي

متحف التاريخ الطبيعي

تقرر إنشاء متحف في القاهرة للتاريخ الطبيعي يكون حافلا بجميع النماذج المتعلقة بهذا العلم ليكون مرجعاً للبحث العلمي. وبمثابة لحفظ جميع ما يوجد في الأرض المصرية من النماذج والآثار الطبيعية

طبقات الامم لصاعد

قرأنا في رصيفتنا مجلة (معارف) الهندية أن حضرة الفاضل المشهور القاضي أحمد ميان نقل الى اللغة الاوردية كتاب (طبقات الامم) للقاضي صاعد الأندلسي وعلق عليه تعليقات مفيدة

﴿ تم المجلد الرابع من مجلة الزهراء لسنة ١٣٤٦ ﴾

فهرس

المجلد الرابع من مجلة « الزهراء »

« أ »

آثار بيروت ٥٢٤
الآثار التاريخية ومتلفوها ١٢٨
آثار جرش ٥٢٥
آثار حوران ١٩١
الآثار السورية ٦٥٤ ، ٦٥٦
الآثار العراقية ٢١٦ ، ٢٠٠ ، ٢٢٢ ، ٥١١
الآثار العربية في مصر : حفظها ٥٠٨
آثار فلسطين ٧٩ ، ١٩٠ ، ٢٥٤ ، ٣٨٤ ، ٦٣٠
آثار اليمن ١٤ ، ٢٠٥
الآراميون في الشام ٥١٣
آسيا : البحث عن مجاهلها ٣٨٠
آلات الساعات (كتاب) لثابت بن قرة ٤١٠
آل أرسلان ٥٩٦ نسبهم ٦٠٨
آل خليفة : جلاؤهم عن الكويت الى البحرين ١٣٠
آل صباح : أصلهم ووطنهم الاول ١٢٩ هجرتهم ١٣٠
الآيتان : كلمة الحكيم كانت ١٧٤
ابجديات العالم : أقدمها ٣٨٣
ابراهيم حلمي (الامير المصري) : مكتبته ٣٨٤
ابراهيم بك المعلم : عبرة طرب (قصيدة) ٤٩٦
ابراهيم اللازقي : قبض الريح ٥٦٨
ابحاثنا في اوربا : خطبة سيداروس بك ٢٢٣
ابن محنا سادول ٢٠١
ابو بكر احمد الخطيب الانصاري ٩٩..
ابو العلاء وما اليه (كتاب) ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٩٤
الاتجاهات في الأدب العربي اليوم ٥٢٧
أثر مصري ٣٢٠
أثر عثماني قديم ١٨٢

اصدى ذكريات ميلون (قصيدة) ٢٧٨
احسان : رواية تمثيلية ٣٩٠
الاحكام في أصول الاحكام لابن حزم ١٢٥ ، ٦
الشيخ أحمد ابراهيم : أبو العلاء وما اليه ٢٩٥
الشيخ أحمد الاسكندري : كليلة ودمنة ٢٠٨
٤٤٦ من مدرس الى مدرس ٢٩٤
أحمد تيمور باشا : أواصر الدل بين الاقطار الاسلا
٢٤٤ خزانة كتبه ٣١٧ قبر السيو
وتحقيق موضعه ٥١٣ مفتاح الخزانة ٥٦٢
شيخ الاسلام أحمد بن تيمية : توحد الملة وتعدد الشر
١٨٧ الرسالة المرشية ٣٠٧ ، النبوات ٦
رأيه في كتب التفسير المشهورة ٣٨ ٥ اصول الا
٥٣٩ القياس في الشرع الاسلامي ٥٦٩
أحمد توفيق المدني : قرطاجنة في أربعة عصور ٤
أحمد بن جابر الصباح ١٤٧
أحمد بن خالد القرير : حاقة درسه ٣٥٠
أحمد رأفت : قتر وعفاف لاوكتاف فوييه ٦٤٦
الدكتور احمد زكي أبو شادي : الكناري الـ
٢١ الطبية ١٦٨ الالبانية ٢٠٦ اعتر
٣١٨ الزباء (كتاب) ٢٥٠ بيت النور (نا
الشباب المسلمين) ٢٧٠ تناؤمي ٣٢٦ لا
٤٢٠ القصوصة منزل الفيلسوف لفولتير ٣
الى قتيرة ٥٥٩
الشيخ أحمد شاكر في التحقيق لابن الجوزي ٩٠
أحمد شاكر الكرمي ١٧٨
أحمد ضيف : العرب ومدنية الاسلام ٣٦٠
أحمد بن عبد الله بن أبي بكر الخطيب الانصاري
أحمد بن عبد الله ...

عبد الرحمن بن علي السقاف ٦٩
د : مثلثات ١٦٣
علي الخطيب البغدادي : نقد كتاب مزور ٣٢٧
تطفيل ٦٤٧
محمد بن علوية الشجري ٥٦٢
: ترجمة طبقات الامم لصاعد بالاوردية ٦٠٦
(لهجة بجنوب اليمن) ١٩ ، ٤١٩ ، ٤٩٣
المراع لصفدي لي للفارقات ٣١
عراب ٥٣٢
علياء ٢٧١
لافرنجي : تقليده ٥٨٤
لترنسي في القرن الرابع عشر ٣٧٨
لمرلي : اتجاهات المعاصرة ٥٢٧
كتاب لابن تيمية ٣٧٤
جر : لامين الريحاني ٤٤٤
: لعبد الله مخلص ٥٦٤ للعلامة الكرمي ٦١٥
اريخ مخطوطة اليمن ٥٤٨
ن ادفونش : مثوله لدى المستنصر بالزهراء ٢٦٢
سائل الى دلالة للسائل الشوكاني ١٨٦
الآثار اليمانية ١٧ ، ١٨
ن زيد التنوخي : اشتاق مقياس النيل ٣٢٢
يب : القارب الكبيرة ١٢٢
ج الجدال من القرآن لابن نجم الانصاري ١٨٦
الشاشيبي : البستان ١٨٣ المربية وشاعرها لاكبر ٥٠٤
شر في تركيا ٥٤٤
مظهر : الصور ١٢٠
اتا الملية بالمرية ٥١٧٥ رأي ثينو ٣٠١
لحقوق الدستورية لايسمن ٦٥٠
لنزلة ٥٣٩
: رأس للله ٣٢٠
لقسطاط لعلي بك بهجت ١٢٨
ل : كلة المنفلوطي ٤١٥
(شعر) لابي شادي ٢١٨
: الربيع ...
الاعرابي : حب البادية ٣٦٠
الاعلام (معجم تراجم) الزركلي ١١٤ ، ٣٠٨
اعلام الكلام ومقامة الاعتقاد ٢٥١
الاغاني : ملاحظات على الطبعة الجديدة ٦٠
اقليد الخزانة للاستاذ عبد العزيز الميمني ٥٦٧
الاكليل للهمداني ٥٤٩
الى قنبرة (شعر) ٥٠٩
ألفية السيرة النبوية العراقي ١١٤
امرؤ القيس وعيون شعره : الروائع ٥٠٦
امريكا وعظمتها المالية ٣١٩
الامهرية (الحبشية) ١٦
اميل تبتار : وفاته ٥١٠
اميل رودبير : الآثار اليمانية ١٤
أمين تقي الدين : الشام (قصيدة) ٣٥٨
أمين الرافعي : رثاء شوقي له ٣٤١
أمين الريحاني : البادية والعمران ١٦٥ أنتال الفجر ٤٤٤ تاريخ نجد الحديث ٦٤٤ النكبات ٦٥١
أمين سعيد : مجلة الشرق الادنى ١١٥
أمين ناصر الدين : الحكمة في التنزيل (قصيدة) ٢٨ الايدي والايادي ٨٠ البينات (كتاب) ٣٧٦
الانسانية (قصيدة) ٢٠٦
الانكليزية في اليابان ٣١٦
أنور العطار : الشاعر ١٩٨ يا صداح ٢٧٤ حيرة ٢٩٧ حياة الاديب ٤٠٨ ليل المحزون ٥٦١ منين ٥٩٠
اموال الاستبداد لتولستوي ٣١٤
أواصر السلم بين الاقطار الاسلامية ٢٤٤
اور الكلدانيين (المقير) ٢١٦ ، ٢٥٥ ، ٢٧٢
اوزباندر : قواعد اللغة الحميرية ٢٠
أوفقير في حضارة اليمن ٢٥٥
اوكتاف فوييه : فتى وعفاف (رواية) ٦٤٦
اوكورا الياباني ٥٧٦
الايدي والايادي لامين بك ناصر الدين ٨٠
ايسمن : أصول الحقوق الدستورية ٦٥٠
ايتاليا : جيروم والاصطلاحات ...

« ب »

باب القرافة بالقاهرة ٥١٠
باتريكبوس : أثر تمدن العرب في تمدن اوربا ٥٥٨
البادرائية (مدرسة) بدمشق ٤١٠
بادرة يقظة في تركيا ٣٠٤
البادية : تعلق الاعراب بها ٣٦٠
البادية والعراق للريحاني ١٦٥
بانكي پور (بالهند) خزانة كتبها ٢٦٦
البترول المصري ٥٧٠
بدائع الفوائد لابن القيم ١١٣
البديع الهمذاني : تزويره ينتقد ٢٨٩
البدر العيني : شرح البخاري ٣٧٧ ، ٥٧٠ ، ٦٤٨
بدر الدين العلوي : معلقة لبيد بن ربيعة ٤٧ أسرار العربية وعلمتها ٤٣٣
بدوي الجبل : عروس المشرقين ٢٣ ، نفثات عودي ٥٣٣
البستان للنابلسي ١٨٣
ابن بطوطة والمختار من رحلته : الروائع ٥٠٦
البعثة الترتيبية الاثرية بالقاهرة ١٩٧
بعض الاصدقاء : أبيات لسويد بن الصامت ٥٦٣
بلا كول : رأيها في المرأة المصرية والرجل ٦٥٤
بلغة المريد في أحكام التجويد ٣٧٥
البلهارسيا واستئصال ديدانها ١٥٧
البناء والعمارة والنحت : مدرسة في مصر ١٩٠
بوابة حجاج (بوابة السيدة عائشة) بالقاهرة ٥١٨
بوادير : آثار سوريا ٦٥٤
بيت لحافظ الشيرازي نسب لابن الراوندي ١٢٧
بيت النور (نادي الشبان المسلمين) ٢٧٠
بيروت : جامعتها الامريكية ٣١٨ تحكم على نبيها ٣٨٤ تاريخها ٥٢١ آثارها ٥٢٤
البيروني : تحديد نهايات الأماكن ٤١٥
بين المعري وداعي الدعاة الفاطمي ٢١٩، ٢٦٩، ٢٩٦
البينات لأمين بك ناصر الدين ٣٧٦

« ت »

تاريخ بيروت لصالح بن يحيى ٥٢١

تاريخ الجزائر في القديم والحديث ٦٤٨
تاريخ القبائل ليحيى الانطاكي ٣١
تاريخ شمال افريقية ١٢
التاريخ الطبيعي : متحف له في مصر ٦٥٦
تاريخ طوس لمحمد مهدي العلوي ٣١٥
تاريخ فكرة : المجمع اللغوي العربي ٣٦٦
تاريخ فلاسفة الاسلام ١١٢
تاريخ مساجد بغداد وآثارها للالوسي ١٨٢
تاريخ نجد الحديث للريحاني ٦٤٤
تاريخ اليمن للشيخ عبد الواسع اليمني ٢٤٩ ، ٤٨٥
تتمة طبقات الاسنوي لعبد الله مخرمة ٩٤
تجددنا المعيب : كلمة درامونت هاي ٢٠٦
التجديد والاصلاح ٢
تحديد نهايات الاماكن للبيروني ٤١٥
تحقيق تاريخي : لبيد بن ربيعة والنعمان ٢٧٥
التحقيق في أحاديث الخلاف لابن الجوزي ٩٠
تحول الدراسات في علم النفس ٤٤٠ ، ٦٣١
تدمر ومنافستها مدينة الهادر ٤٤ ـ ٤٥
التذكر والنسيان ٤٥٨
تذكرة ابن حمدون (طبع الباب الثاني منها) ٥١
التربية الاستقلالية في مصر ١٨٩
ترجمة القرآن ومنافاتها للاسلام للسيد رشيد رضا ٥
الترغيب والترهيب للمنذري ١٨٥ ، ٣٠٧
تركيا : نظريتان متناقضتان فيها ٣٨ تحرير أسرائها ١١٧ مقارنة بين معارفها والمعارف المصرية ١١٧ تجديدها الشامل ١١٨ سكانها ٨ بادرة يقظة فيها ٣٠٤ أسماء الاسر فيها ٤٤
ترويح الارواح ومفتاح السرور والافراح ٥٦٢
تشارزي (قصيدة) ٣٣٦
التصوف : كلمات مأثورة فيه للخالدي ١٠٠
التطفيل للخطيب البغدادي ٦٤٢
تعابير الطب بالعربية ١٧٠
تعنك بفلسطين : آثارها ٤٣٠
تفاسير القرآن المشهورة : رأي ابن تيمية فيها ٨
تفسير الالوسي ١٢٦
تفسير الحروف المقطعة بأوائل السور [illegible]

. : الجزء الاول ٣٠٦
محنه ٣٢٠
ركيا وانقلاباتها بعد الحرب ١١٧
ب الانزيمي وخطره ٥٨٤
بيرلابن حجر ١٢١
بي والمدنية الغربية ٥٥٨
أغلاط القالي في أماليه : ابحاث ٣٢٢ ، ٣٦٢
سماء واللغات النووي ٦٥٢
وتعدد الشرائع لابن تيمية ٤٨٧
تسبة : آثارها العربية ٢٠١
: أحوال الاستبداد ٣١٤
زير الانكليزي : الجهاد في الحياة ٥٦٠
من مجالسها في القرن الماضي ٣٦٩
ملوك حير : قطعة منه ٢٣٤

« ج »

حيان كتابه في السموم : ٣١٧
عبد الله الصباح ١٣٦
الدلائل والاعتبار على الخلق والتدبير ٥٠٢
حاولوك بالقاهرة ١٢٨
العلم وفضله لابن عبد البر ١٢١
ين لابي مسلم الاصفهاني ٢٣٠
الدين السيوطي في أسيوط ٥٣٠
البيت في بغداد ٧٨
ت الامريكية ٣١٨
سياسية في الهند ٥٠٩
ب الصديق ٣٢٨
ل جبران : ويلات الامم ٤٠١ ، الحياة ٥٤٧
رة ٥٥٧
رة ٥٦٢
مقاومته بالطيارات ٢٥٣
نة سعد : عمر بن الخطاب وأم البنين ٤٠٤
آثارها ٥٧٠
باد : حكمتها (أبيات لابن دريد) ٤٦٧
: ... ٦٤٨

ابن الجزري : النشر في القراءات العشر ١٨٠
جزنيوس : قراءة الحيرية ١٠ ، ٢٠
جزيرة الصناعة : انشاء العرب مقياساً للنيل فيها ٣٢٢
الجغرافيا الملكية ومصر ١٨٩
جمعية الشبان المسلمين ١٩٣ ، ٢٥٣ ، ٢٧٠ ، ٣١٩ ، ٦١٢ .
الجهاد في الحياة : تجربة الوزير توماس ٥٦٠
جهاد مصر الوطني : قصيدة لشوقي ١٧٦
جوليا تشترتن : دفاعها عن الموسيقى الشرقية ١٩٣
جوليوس روسكا : الطب العربي في أوربا ٣١٧
جون ودنيرن : الزراعة الجافة ٣١٠
جوهر النظام (في فقه الاباضية) السالمي ١٨٤
جويدي : الرد على ابن المقفع للقاسم الرسي ٥٠٣
علم الشرق وتاريخ العمران ٤٩٥
جيلدميستر . ما عرفه من قواعد الحيرية ٢٠

« ح »

حاجتنا القومية الى مجمع يوثق به ٢٥٧
الحازمي : شروط الائمة الخمسة ٦٤٢
الحبشية القديمة ١٥ ، ١٦
الحثيون : نشأتهم وحضارتهم ١٥٨
حديث النفس (مجموعة شعر) لعلي بك جلال ١١٦
الحديد : مناجمه في مصر ٥١٠
حرب الريف : كتاب لهنري كليمنس ٣١٥
الحروف المقطعة في أوائل بعض السور ٢٣٠
حرية الادب ٥٨٩
ابن حزم : الاحكام في أصول الاحكام ١٢٥
الحسن البصري : كلمه في عمرو بن عبيد ٦٤٣
الحسن بن عمار وجراب الدولة ٥٦٢
الحسن النيسابوري : عقلاء المجانين ٣٧٥
حسين افندي بخترف : شوقي وخصومه ٦٣٨
حسين بن احمد الجزري : شعره ٦٤٣
حسين بن أحمد بن محمد السكاف ٩٩
حسين بن علي بن عمر الجزائري ٤١٨
حسين بن محمد البار باعلوي ٩٨

حصن الغراب (الآثار الحيانية فيه) ١١ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٠
حضارة اليمن القديمة ٢٠٥
حضرموت : تراجم مختصرة لفقهائها ٦٤
حقوق الطفل ٣١٨
حكاي (رحالة في اليمن) ١٩ ، ٤١٩ ، ٤٩٣
حكمة عاد وجرهم (ابيات لابن دريد) ٤٦٧
الحكمة في الغزل (قصيدة) لامين بك ناصر الدين ٢٨
الحكمة المشرقية أو الاشراقية لابن سينا ٦٤٩
ابن حمدون : تذكرته ٢٠١
حمى التجديد والاصلاح ٢
الحميرية : حل رموزها ١٤ التأليف في ذلك ٢٠ قدتان من قواعدها ٥٠
حنا خباز : المعارك الفاصلة في التاريخ ٢٤٨
حنين (قصيدة) لانور العطار ٥٩٠
حوش ترسون بالقاهرة ٥٣١
حول كتاب (قصيدة) لعبد المغفر ٢٣٣
حيان بن أبي جبلة : وصوله الى فرنسا ٣٨١
الحياة : ابيات للمتنبي ٤٧٩ ، كلمات لجبران ٥٤٧
حياة الاديب : شعر لانور العطار ٤٠٨
الحياة والواجب : قصيدة لشوقي لشهداء سوريا ر ٤٠
حيرة : شعر لانور العطار ٢٩٧

« خ »

خالد الشابندر : ترجمة القانون المدني التركي ٢٠٢
خديجة أم المؤمنين للزهراوي ١٢٢
الخراج لابي يوسف مقدمته ٢٠٢ الكلام عليه ٦٤٩
خزانة الادب : فهرس ما ذكر فيها من الكتب ٥٦٧
خزانة كتب بانكي بور ١٦٦
خزانة كتب رامبور ٣٤٤
الخشيرية بأسيوط ٥٣١
الخط الفارسي : مثال بديع منه ٥١٢
[illegible] ٢٦٨
خطط الشام لكرد علي ٣٧٢
خطواتنا الثلية : معالجة البلهارسيا ١٠٧
الخطيب البغدادي : تقده كتاباً مزوراً ٣٢٧ كتاب التطفيل ٦٤٧
الخنافيس ٤٣٧
خلاف الامة في العبادات لابن تيمية ١٨٧
ابن خلدون : الروائع ٥٠٦
خليل بيدس : أهوال الاستبداد لتولستوي ٣١٤
الشيخ خليل الخالدي : كلمات مأثورة في التصوف ، وصف الصوفية ٣٠٠
الخمر وعدي بن حاتم ٢٩١
الخيال في الشعر العربي ٢٣٣
خير الدين الزركلي : الاعلام ١١٤ ، ٣٠٨

« د »

دار الآثار العربية : دليلان لها ١٢٧
الدار : مدينة عربية قديمة على الفرات ٤٢
داعي الدعاة : الفاطمي والدرزي ٢١٩ ، ٢٧٩ ، ٦١٢
الدباج : تاريخه في مصر ٣٨٢
درابر الامريكي : نظرية التطور عند العرب ٦٤٢
دراموند هاي : انتقادها التجدد للمصري ٢٥٦
الدر الفاخر في تراجم أهل القرن العاشر ٩٤
درر الحكام شرح مجلة الاحكام لعلي حيدر ١٢٦
دروس في صناعة الانشاء ٣٠٩
ابن دريد : حكمة عاد وجرهم ٤٦٧
الدعوة الى الاصلاح لعبد المغفر ٢٧٩
الدلائل والاعتبار على الخلق والتدبير للجاحظ ٢
دمشق (شعر) لحمد البزم ٥٤٦
دمعة في فجر (شعر) لسليم الزركلي ٥٨
دموع صياد العصافير ٥٦٣
دوقلة المنبجي : القصيدة اليتيمة ٣٤٤
دولة قديمة في آسيا الصغرى (الحثيون) ١٠٨
دوسفيل دوميسوق : الآثار السورية ٥٦٦
ديوان [illegible] ١٨٢

« ن »

نصيدة) لسر بجي ٣٥٢
نصيدة) لابن رواحة ٤٣٨
داء استقلال سوريا لشوقي ٤٠٢
وس ٢٢٩

« ر »

= الاصيلة ٣٢٠
تانديس الاسباني : غرناطة والحمراء ٥٧٣
: أصل هذا الاسم ٤١
الهند : خزانة كتبها ٣٤٤
ضبع النزاري : أخباره وشعره ٣٣٤ ٥
ملس فيقتوق ٢٤٦
بلاد العرب ١٢٧
الزندبق ابن المقنع القاسم الرسي ٥٠٣
صلاحية والشعر الصلاحي فمعلوف ٨٦
رشية لابن تيمية ٣٠٧
تكلا لمصري ٢٤٧
مبتدع مذهب الفكر الحر ١٦٢
يد رضا : تفسيره ٣٠٦ الوحدة الاسلامية
كتاب) ٥٠٧ ترجمة القرآن ٥٧٠
مل من كتاب الكامل للمبرد ٦٤٦
ر من لثات أهل مصر ليوسف للغربي ٣١
ؤاد افرام البستاني ٥٠٥
بة (توقيع رمزي) : ذكرى ٤٣٨
كتاب) ١٨٦
ح في تاريخ اليمن ٥٥٥
ني للالوسي ١٢٦ ، ٣٧٩
الآثار اليمانية ١٤ ، ١٦ ، ١٧
ستشرق : خطبته في الآداب العربية ٣١
باسم في النبي من سنة أبي القاسم ٢٠٢
في مصر) ... ٣٢١

الرومانيون : حديدهم في بلاد العرب ٦٠٢
رومن رولان : مهاتما غاندي ٣٠٨

« ز »

الزباء ملكة تدمر (رواية شعرية) ٢٥٠
الزجاج وصناعته عند العرب ٢٨٩
الزراعة اليابانية لجين ودنسون ٣١٥
الزهراء : مشول ملك اسبانيا فيها بيثبتي المستنصر ٢٩٢
الزوجة في القطر المصري ٦٥٤
زيتل = زين العابدين ٢٠١
زين العابدين السنوسي : تاريخ تمثال افريقية ١٢
مجلس تولي في القرن الثاني ٣٦٩ الادب
التونسي في القرن الرابع عشر ٣٧٨

« س »

سادول الشيوعي الفرنسي (سدول = صداقة)٢٠١
ساطع بك المصري : مجلة التربية والتعليم ١٩٢ ، ٣١١
ساعة من الشعر في الاندلس ١٨١
سالت : الكتابات الحبشية ١٠
سالم بن محمد الحبشي ٩٨
السبئية والحميرية ١٦
سيداروس بك : آثارنا في أوربا ٣٧٣
سعد : رثاؤه نثراً للرافعي ٣٢ ورثاؤه شعراً للاثري
٣٦ مرثية شوقي ٦٦
سعد السعود لعلي بن موسى الطاوس ٣٣٠
بنو سعيد ٤١٢ ، ٥٦٦
الشيخ سعيد الكرمي : الاراقم ٦١٥
السعيديات : ديوان سعيد أبي بكر التولي ٨٤
سفر السعادة للفيروز ابادي ٦٥٣
سفرة مع اعرابي ٤٠٩
السفن في العالم في العام للثني ٣٢٠
سقاف بن عبد الله السقاف ٩٨
السقطرية : لغة شبيهة بالمهرية ...

سلامة موسى : اليوم والغد ٢٢٣ العقل الباطن ٥٠٧
سليمان الندوي : السيدة عائشة ٣١٤
سليم الزركلي : دمعة في فجر ٥٨ يا جنة الفيحاء ٤٤٠
سلين : آثار تمنك بفلسطين ٤٢٩
السماع والرقص (رسالة) لابن تيمية ١٨٧
السماوة = مفوزة النصف الاعلى ١٣
سويد بن الصامت : بعض الاصدقاء ٥٦٣
الشيخ سيد المرصفي : شرح الكامل للمبرد ٦٤٦
السيفورتاه في فقه الحنفية للاستاذ شنيلر ٥٠٠
السيوطي : موقع قبره لتيمور باشا ٥١٣ خطه ١٢٢

« ش »

شاسينا مدير المعهد الشرقي بالقاهرة ١٩٧
الشاعر : قصيدة لانور العطار ١٩٨
الشاعر يشع نور الوحدانية ٣٤٣
الشام : قصيدة لامين تقي الدين ٢٥٨ الا آراميون فيها ٥١٢
الشباب الاسلامي ١٩٣ ، ٤٩٨
شبلي النعماني : الفاروق ٢٥٠
شجرة الزقوم : مصيرها ، وهل نطلها عمر ؟ ٢٢
شرح حديث « ما ذئبان جائعان » لابن رجب ١٨٦
شرح حديث « يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي » لابن تيمية ١٨٧
شرح الكامل للمبرد ٦٤٦
الشرق والغرب : كلمة للمسيو ماسنيون ٢٠٤
شروط الائمة الخمسة للحازمي ٦٤٢
الشريعة الاسلامية : محاضرة للمسيو موران ٣٧٢
الشعر الجاهلي : الروائع لفؤاد أفرام البستاني ٥٠٠ رأي مرجليوث فيه ٦٢٨
الشعر العربي : محاضرة بالاسكي ٣١٦
شقوة العلم وضعة الجهال : قصيدة ١٠
الامير شكيب أرسلان : نظريتان متناقضتان في تركيا ٣٨ ابن عمنا سادول ٢٠١ ترجمة الامير نسب آل أرسلان ٦٠٨

شمال افريقية : تاريخه ١٢ ، ٦٤٨
الشمس الاصفهاني ٥٢٢
الشنفرى ومختار من شعره : الروائع ٥٠٦
شهداء الاخلاص (رواية) ٦٠٣
الشهيد المجهول (قصيدة) لفؤاد الخطيب ٥٨٢
شوقي : رثاؤه سنة ٦٦ جهاد مصر الوطني ١٧٦ و أمين الرافعي ٣٤١ شهداء استقلال سو... ٤٠٢ الحرية وشاعرها الاكبر الشاشيي ٤... شوقي وخصومه ١٣٨
شيء من أسرار العربية ومحاسنها ٤٣٢
شيحان بن محمد الحلبي ٩٩

« ص – ض »

صاحب مختار الصحاح : كتاب ١٨٨
صاعد الاندلسي : ترجمة طبقات الامم بالاوردية ٦...
صالح بن يحيى : تاريخ بيروت ٥٢١
الصالحية على الفرات : إستكشاف مدينة الدار ٤٢
صباح الاول صاحب الكويت وابنه عبد الله ١٣٣
صباح الثاني ١٣٢
صحراء افريقية : تصحيح مصوراتها ٣٨٤
الصحة (كتاب) لغاندي ٦٥٢
صحة التفكير ٢٧٠
صفة أهل الاندلس في القرن الثامن الهجري
صقر قريش (موشح) السيد المحضر ١٥٠
الصلاحية : مدرسة في القدس ٣٦١
صلة الحاضر بالماضي ٣٤٣
الصليبيون : آثارهم في طرابلس الشام ٣٨٣
الصنائع في عهد محمد علي ٣٨٥
صناعة الزجاج عند العرب ١٤٩ ، ٣٨٩ ، ٥٤٠٦ ، ١٤٠...
الصهيونية قبل الحرب العظمى وبعدها ٢٥٥
الصور : التنافس في اقتنائها ٥٢٤
الصوفية : وسننهم ٣٠٠
الصيد والالعاب الرياضية عند العرب ٢٤٦
ضرب نطاق الحصار ... ٣

« ط »

تربية وطباع البقر ٢٦٩
... عبده: مشاق نبينا ٣١١ شهداء الاخلاص ٦٥٣
الهاشمي: مختصر تاريخ الحرب ٢٤٨
عربي في اوربا ٣١٧
عربي القديم ٤٠٩
الانكليزية: نشاطها ١٨٨
الامم لماهد: ترجمتها بالاوردية ٦٠٦
(شعر) لأبي شادي ١٦٨
... في الهجاء الانكليزي ٦٥٣
... الشام: أثر الصليبيين فيها ٣٨٣
الصوفية في المغرب ودعاة الاصلاح ١٢٣
حقوقه على أهله والامة ٣١٨
... ٥٣٤
الفرنسية وآثارها العربية ٢٠١

« ع »

... م المؤمنين (سيرتها) للندوي ٣١٤
... على قبر أخيها ٢٧
... رهم: حكمتها ٤٦٧
... عبقر: أصول الحقوق الدستورية لابن ... ٦٥٠
... (بانطاكية) منجم ذهبي فيها ١٣
... بن احمد الخطيب ٩٨
... بن احمد مخرمة ٩٤
... البستاني: تكريمه ١٨٩
... بن الحسين بافقيه باعلوي ٩٧
... بن حسين السقاف ٩٩
... بن حميد السالمي: جوهر النظام ١٨٤
... الله الزنجاني: تاريخ التأويل ٢٣٠
... بن صباح الاول ١٣٤
... بن صباح الثاني ١٣٧
... بن عبد الرحمن بلحاج بافضل ٩٥
... بن عمر الشاطري علوي ٩٦

عبد الله بن عمر مخرمة ٩٢
عبد الله بن عمر يحيى ٩٧
عبد الله بن قتيبة: أدب الكاتب ٩٧٤
عبد الله بن محمد البادرائي ٤١٠
عبد الله بن محمد بن حكم بن قشير ٩٦
عبد الله مخلص: صاحب مختار الصحاح ١٨٨ بين المعري وداعي الدعاة الفاطمي ٢٩٦ جب يوسف ٢٢٨ قبر يوسف ٤٢٢ مسجد الخضراء ومسجد ابناء يعقوب ٤٨٠ الاراتم ٥٦٤
عبد الله بن المقفع: فصاحته وبلاغته ٧١ مترباته ومؤلفاته ٧٢ طريقته في الكتابة ٧٣ كلية ودمنة ٢٠٨ ، ٤٤٦ الرد على ابن المقفع للامام القاسم بن ابراهيم ٥٠٣
ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله ١٢١
عبد الحميد الزهراوي: خديجة أم المؤمنين ١٢٢
ابن عبد ربه والمختار من عقده: الروائع ٦٠٥
عبد الرحمن بن أبي بكر: ما قالته عائشة عند قبره ٢٧
عبد الرحمن الداخل (موشح) قصبة المقصر ١٥٠
عبد الرحمن بن محمد بامزروع ٩٧
عبد الرحمن بن محمد المشهور علوي ٩٨
عبد الرحيم بن الحسين العراقي: ألفية السيرة ١١٤
عبد الرزاق المليح ابادي: كتاب الصحة لغاندي ٦٥٢
عبد العزيز الميمني الراجكوتي: ملاحظات على طبعة (الاغاني) الجديدة ٦٠ خزانة بانكي بور ١٦٦ تحفة من التيجان ٢٣٤ أبو العلاء وما اليه ٢٤٤ ، ٢٤٧ القصيدة اليتيمة ٣٤٤ اقليد الخزانة ٥٦٢
عبد العظيم المنذري: الترغيب والترهيب ١٨٥ ، ٣٠٧ كفاية المتعبد ١٨٦
عبد القادر المبارك الجزائري ٢٣٣
عبد الملك بن مروان والرجل المنافق ٥٤٥
عبد الواسع اليماني: تاريخ اليمن ٢٤٩ ، ٤٨٥
عبرة طرب (قصيدة) لابراهيم بك النظم ٤٩٦
أبو العتاهية وشعره: الروائع ٦٠٥
... (الاسر النبوي ...) ١٣٠

عشتر (اله يماني : عشتروت Astaretes) ١٨
عثمان بن محمد بن عثمان السودي ٩٤
عجاج نويهض : آل أرسلان ٥٩٦
العراق : جباية زمن عمر ٢٧٧ آثاره ٥١١
العرب : والكرة الارضية ٧٧ وأسطورة المذبل ٨٣ وصناعة الزجاج ١٤٩، ٢٨٩، ٤٠٥ وسياسة الاستعمار الانكليزي ١٩٢ الصيد والالعاب الرياضية عندهم ٢٤٦ شبهم فأوروبا ٣١٧ ومدنية الاسلام ٣٦٠ والرياضة ٣٦٨ وصولهم الى فرنسا فاتحين ٣٨١ أثر تمدنهم في المدنية الغربية ٥٠٨ حدود الرومانيين على بلادهم ٦٥١
العربية : الاستعانة بها على حل الجبرية ١٧ في روسيا (بعض أعمال كراتشكوفسكي) ٢١ واليابانيون ١٨٨ كلمة في تاريخ الالماني فيها ٢١٨ عناية عشاق المسلمين بها ٢٩٩ عاسنها وأسرارها ٤٣٢ وشاعرها الاكبر (الشاشيي) ٥٠٤
عروس الشرقين (قصيدة) لبدوي الجبل ٤٢٣
ابن عريض وعبد الله الصباح ١٣٤
عز الدين علم الدين : دروس في صناعة الانشا ٣٠٦
عز الدين التلواوري : شجرة الرضوان ٣٢
عشاق فينيسيا لميشل زيفاكو ٣١١
العشق الكاذب : لنور عالم البهاري ٥٤١
العصور (مجلة) ١٢٠
عقلاء المجانين النيسابوري ٣٧٥
العقل الباطن ومكنونات النفس ٥٠٧
العقيدة المحمدية للشيخ محمد عبده ٥٧٢
علم الشرق وتاريخ العراق ٥٩٤
السيد علوي بن الحداد : تصحيح عال الحديث ١٠٦
علوي بن عبد الرحمن المشهور علوي ٩٨
علي بهجت بك : أطلال الفسطاط ١٢٨
علي جلال بك : حديث النفس ١١٦
علي حيدر : شرح المجلة ١٢٦
علي بن أبي طالب : المناقب ٤٣٧ الروائع ٥٠٥
علي ... تاريخ البصرة ٤٢٤
علي بن علي بايزيد ٩٧
علي بن موسى الرضا وتاريخ طوس ٣١٥
علي بن موسى بن سعيد الاندلسي ٤١٣، ٥٦٦
عم متولي (ترجمتها الايطالية) ٥٧٠
ابن عمار وجراب الدولة ٥٦٣
عمدة القاري شرح البخاري للعيني ٣٧٢، ٥٠٠، ٦١٨
عمر بن احمد الباز باعلوي ٩٩
عمر بن حسان الحداد باعلوي ٩٨
عمر بن الخطاب : كلمته في ولاة المسلمين ٢٧٣ العراق في زمنه ٢٧٢ خطبة له ٢٩٨ البنين (قصيدة) ٤٠٤
الامير عمر طوسون : مقياس الروضة ٣٢١ العـ... في عهد محمد علي ٣٨٠
عمر بن عبد الله بن عمر جال ٩٥
عمر بن عبد العزيز : شفقته على الرعية ٢٨٨
عمر بن عبيد حسان ٩٩
عمر بن عقيل بلريعة ٩٦
عمر عنايت ١٢٠
عمر الفاخوري : مهاتما غاندي لرومين رولان ٨
عمر يحيى : الذكرى ٣٥٢
عمرو بن عبيد : كلمة الحسن البصري فيه ٦٤٣
العمران في الجزائر البريطانية ١٠٥
العواطف : تحولها في علم النفس ٤٤٠، ٦٣١
عيد الامس ، عيد اليوم ، عيد الغد ٤١٦
العيني : شرح البخاري ٣٧٧، ٥٧٠، ٦٤٨

« غ »

غاندي : كتاب عنه ٣٠٨ كتاب الصحة ٦٥٢
غرناطة : معرض لآثارها العربية ٥٧٣
الغزالي : معارج القدس ٣١٢
غوستاف لوبون : سنة الطاهر بالماني ٢٤٣

« ف »

فاتت شعر أبي العلاء فراسكوني ٣٤٧
الفاروق للشيخ ... ٣٥٠

.يز الرافعي ١٢١
ن الحدائق : الروائح ٥٠٦
بون : آثار مدينة الدار ٤٣
لآثار الجانبية ١٦ ، ١٧ ، ١٨
كتاب في لغة العرب ٢١٨
: كتاب علي بك بهجت ١٢٨
عبد الله مرتان يا ربا ٩٩
ت (رواية) لأوكتاف فوييه ٦٤٦
رموت : تراجم مختصرة ٩٤
شرق بين الشرق والغرب ٣٨١
ومصر ٢٥٤ آثار مصرية في فلسطين ٣٨٤
ديني: ترجمة شرح الجلة لعلي حيدر ١٢٦
.ل : هدية المتحف المصري ٣٢٠
طيب : شقوة الدار ونهبة الحيال ١٠ الشهيد
مجهول ٥٨٢ له
دبلي : أزمة الثقافة في تركيا ٥٠٠
فئه في قيادة الامة ١٧٧
مدير المعهد العلمي الفرنسي بالقاهرة ١٩٧
أقصوصة بعنوان التيلفون ٤٨٣
أبادي : سفر السعادة ٦٥٣

« ق »

نية الكتابات العربية ٥٧٦
ابراهيم : الرد على الزنديق ابن المقفع ٥٠٣
لمدني التركي ١١٨ ، ٢٥٢ ، ٣٧٨
ب ٤٢٢
ع : كتاب الماز في ٥٦٨
ملي في التاريخ الحلي لابن سعيد ٤١٢ .
لجديد وحاجتنا الى الاصلاح ٤٦٨
٥٦٠
بجنوب الصين ١٩
في أربعة عصور لاحمد توفيق المدني ١٨٤
٤٧
والعرب ٣٨١

ترة العيون في أخبار اليمن الميمون ٥٥٠
قصر الزهراء : مثل عال أسباني منذ الحلبة ٢٩٣
القصيدة اليتيمة لدوقلة المنبجي ٣٤٤
النظرات الثلاث (موشحة) الشبيبي ٣١٤
القلوب الكبيرة : لاسير الغريب ١٢٣
قوصون = تيرن ٥٢١
قيادة الامة : كلمة فورد ١٧٧
القياس في الفرع الاسلامي (كتاب) ٥٦٩
ابن القيم : بدائع الفوائد ١١٣

« ك »

كازانوفا : أصل حرف X في الرياضة ٣٦٨
كلتنغ : حديثه مع كتبي ٥٩
كتابان نادران لابن سعيد ٤١٢ .
كتاب البقول للامير مصطفى الشهابي ٣١٣
كتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب ٥٧١
كتاب الحيل (الميكانيكا) لبني موسى بن شاكر ١٧٥
كتاب السموم لجابر بن حيان ٣١٧
الكتب : المغالاة في أثمانها ٦٥٥
كتب التفسير : رأي ابن تيمية في أحسنها ٥٣٨
الكتب : حديثان فيه ٣٠
كراتشكوفسكي المستشرق : بعض أعماله ٣١
كرسي الدابة ٥٥١
الكرة الارضية والعرب ٧٧
كرونتدفن : الآثار الجانبية ١٦
كروفورد : مدينة أونيير في الصين ٢٠٥
كفاية التعبد للحافظ المنذري ١٨٦
كلنصو وجان دارك ١٦٩
كليلة ودمنة (محاضرات الاسكندري) ٢٠٨ ، ٤٤٦
كلية الطب المصرية : بلوغها مائة سنة ١٩١
كمال مصطفى : معن بن أوس وشعره ٥٥٤
الكناري السجين (قصيدة) ٢١
الكويت وأمراؤها ١٢٩ تعميرها ١٣١ حكومتها وحكامها ١٣٢ تزاحم الانكليز والترك عليها

١٤٣ الكويت ونجد ١٤٦ حالتها الحاضرة
١٤٧ مجلة الكويت ٦٣٧

« ل »

« لا » و « نعم » ٤٣٧
لاكو مدير للمعهد الفرنسي ١٩٧ بالقاهرة
لباب الأدب لاسامة بن منقذ ٣١
لبيد : معلقته ٧ : تحقيق تاريخي ٢٧٥، ٤٣٩
« العجم » في اللغات السامية ١٤٨
العجم وتعقب الشري عن أكله ٢١٩ ، ٢٧٩
لسان الدين بن الخطيب : صفة أهل الاندلس ١٣٠
اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمانية ٥٠٦
لطفي جمعة : فلاسفة الاسلام ١١٢
اللغات الافريقية : مؤتمر لها ٧٤ ٥
لغة حكي ومهرة ١٩ ، ٤١٩ ، ٤٩٣
لغة العرب وعلومها : كلمة فرنسانج ٢١٨
لويجي رينالدي : كلمته في العرب وابن رشد ١٦٣
لويس شيخو : أبو العتاهية (الروائع) ٥٠٦
لويس ماسنيون : خداع أوربا الشرق ٢٠٤
لويس مرسيه : العدد والالقاب الرياضية عند العرب ٢٤٦
ليلة (قصيدة) لجميل سلطان ٤٦٠

« م »

مايرهوف : بيانه عن الخزانة التيمورية ٣١٧
مبارك باشا الصباح ١٣٩
مبارك بن محمد الهلالي الميلي : تاريخ الجزائر ٦٤٨
متحف التاريخ الطبيعي في مصر ٣٠٦
المتحف العراقي ٢٢٣
المتحف اليوناني الروماني بالاسكندرية ٨٩
المتنبي : الحياة (شعر) ٤٧٩ الروائع ٥٠٦
مثنيات لاحمد عبيد ١٦٣
المجد الكاذب (شعر) لمحمد البزم ٣٤٠
مجلس تونسي في القرن الماضي ٣٦٩

مجلة التربية والتعليم لسامح بك ١٩٢ ، ٣١١
مجلة الدروس الاسلامية ١٨٧
مجلة الشرق الادنى ١١٠
مجلة المصور ١٢٠
مجلة الكويت ٦٣٢
مجمع علمي في بيروت ٣٨٤
المجمع العلمي العربي بدمشق ٣١٨
المجمع اللغوي الملكي : حاجتنا اليه ٣٥٧ ، تاريخ فكرة
المجمع ٣٦٠ صفات عضو المجمع ٣٦٤ المجمع
بين القديم والجديد ٣٦٦ المجمع للمرتجين ٤١٨
المجموع : شرح مهذب الشيرازي للنووي ١٣١
مجموعة أرنود وفرنل للآثار اليمانية ١٨ ، ١٩
مجموعة الرسائل المنيرية (الثالث) ١٨٦
المجموعة الكمالية في جغرافية مصر وافريقية ٤٧٤
المجنون الاديب ٣٥٠
محراب ذروسي أثري ٣١٦
محمد بن أحمد بافضل ٩٤
محمد بن أحمد الخطيب الأنصاري ٩٩
محمد أحمد الغمراوي : التذكر والنسيان ٤٠٨ اللغة
في الادب ٤٨٤ حرية الادب ٥٨٩
محمد بدر الدين العلوي : معلقة لبيد ٤٤٧ ، ٤٣٩
محمد البزم : المجد الكاذب ٣٤٠ دمشق ٥٤٦
محمد بهجة الاثري : الزعيم سعد زغلول (قصيدة
٣٦ تاريخ مساجد بغداد ١٨٢ تحقيق تاريخي
٢٢٥ دروس في صناعة الانشاء ٣٠٩ القديم
والجديد وحاجتنا الى الاصلاح ٤٦٨
محمد بن سليمان بن عمر السقاف ٩٩
محمد الخضر حسين : تقريظ شعر سعيد أبي
التونسي ٨٤ عبد الرحمن الداخل ١٥٠ الدعوة
الى الاصلاح ٣٧٩ حول كتاب ٢٣٣
البلاد وما اليه ٢٤٤ أحدى ذكريات مبدأ
٢٧٨
محمد خليل بك عبد الخالق : تاريخ البابارسا ١٠٧

أبي الخير المصنفي: النجوم النارفات في الصناعة ٦٥١
ب الطباخ: صناعة الزجاج في الحضارة العربية ٤٠٥ أوبئة تواريخ اليمن ٥٤٨
نا الذيبي: النظرات الثلاث ٣١٤
بن: طاعة الشريعة وطبائع البشر ٢٦٩ أدب الاعلياء ٢٧١ الشاعر ونور الوحدانية ٣٤٣
د شرف: الامير يوسف كمال ومجموعته ٤٢٤
ن الصباح الثاني ١٣٨
ارف نجلويجاني: المعلومات الضرورية في المعاملات الشرعية ١١٦
بد الله بأسوداني الحرمي ٩٨
ن عبد الرحمن الاسقم باعلوي ٩٧
ن عبد الرحمن جمال ٩٦
ن عبد الوهاب: كتاب التوحيد ٥٢١
بده: تفسير ٣٠٦ الواردات والعقيدة الحسية ٥٧٢
ن مقبل: لغة حكاي ومهرة ٤١٩
لي: الصنائع بمصر في زمنه ٣٨٥
لي الموماني: ديوانه ١٨٢
ين عمر بحرق ٩٦
بن عمر بن عبد الله جمال ٩٧
بن الشاعر: ذكرى دخوله الهند ٣٨٠
كرد علي: خطط الشام ٣٧٧
ليب البتنوني: رحلة الاندلس ٢٤٦
بن محمد بن أحمد با كثير ٩٩
المكي الجزائري: تحريره من تركيا وانقلابها ١١٧
المكي بن الحسين: السيادة ١٣
المكي الناصري: تحول العواطف في علم النفس ٦٣١
بن مهدي العلوي: تاريخ طوس ٣١٥
بن اليماني التاصري: ضرب تخالق المصادر ١٢٣
دين أحمد العيني: شرح البخاري ٣٢٧، ٥٧٠، ٦٤٨
د الالرس (الشاعر) ... الثاني ١٢٦، ٣٢٩

محمود شاكر: المتأخرون المتأخرون ٣٤٠ الكلاي النقي البكري ٣٦٢ النجم الزاهر والصبح الناثر ٤٢
محمود شكري الالوسي: تاريخ مساجد بغداد ١٨٢
محمود بن عبد الرحمن الاصفهاني ٥٢٢
محمود محمد المشيري: الحرب والرياضة ٣٦٨ تحول العواطف في علم النفس ٤٤٠ قائمة تاريخية للكتابات العربية ٥٢٦ رأي مرجليوث في الشعر الجاهلي ٦١٨
مختصر تاريخ البصرة للاعظمي ٣٧٤
مختصر تاريخ العرب لهاشمي ٢٤٨
المدرسة البادرائية بدمشق ٤١٠
المدارس الاجنبية في بلادنا ٥٠٩
مدرسة للبناء والعمارة والنحت بالقاهرة ١٩٠
مدينة ابراهيم الخليل ٢١٦، ٢٠٥، ٢٧٢
مراكش: معهد مباحثها ٣٨٣
المرأة: كلمات لجبران ٥٥٧
مرجليوث: الشعر الجاهلي ٦١٨
مرسي الدومنيكي: العمم في اللغات السامية ١٤٨
مريم بنت عبد الله الصباح ١٣٥
المساكن القروية: أسباب تكوينها الحالي ٥٠
مسالك الابصار: تصحيح موضع فيه ٣٣٧
المسألة الشرقية: ابتداؤها ٤٣
المستشرقون: كتبهم في لغة مهرة ٤١٩٣ وغرائبهم ٤٦٤
المستنصر الاموي ومكتبه لسباتيا ٢٩٢
مسجد الخضراء ومسجد اباته يتوب ٤٨٠
المسلول (قصيدة) ٦٣٠
الشرق فيما يحاضر به من آداب الشرق لابن سيده ٤١٢، ٥٦٦
مصر: والجغرافيا الفلكية ١٨٩ المعهد الفرنسي فيها ١٩٧ وفلسطين ٢٥٤ ذكورها واناثها ٣٠٦ عدد سكانها ٣٥٦ صنع الورق فيها ٣١٦ صناعاتها في زمن محمد علي ٣٨٠ معدن الحديد فيها ٥١٠ بترولها ٥٧٠ نوزعها في بطولة حل الاثقال ٦٥٥ متحف لتاريخ الطبيعي فيها ٦٠٦
... الشرابي: كتاب البلوي ...

مصطفى صادق الرافعي : رثاء سعد ٣٢ نشيد جمعية الشبان المسلمين ٦١٢
ابن مطروح : شعره في اهداء كرة أرضية ٢٧
معارج القدس المنزلي ٣١٢
المعارك الفاصلة في التاريخ ٢٤٨
معاوية : كلمته في وحدة العرب ٤٣١
المعتزلة : أصولهم ٥٣٩
معجم اكسفورد للغة الانكليزية ٦٠٠
معرض غرناطة العربية ٥٢٣
المعري وداعي الدعاة الفاطمي ٢١٩ ، ٢٢٩ ، ٤٦٢
معلقة لبيد ٤٧ ، ٢٧٥ ، ٤٣٩
المعلومات الضرورية في المعاملات الشرعية ١١٦
معن بن أوس وشعره ٥٠٤
معنى قول الشافعي « اذا صح الحديث فهو مذهبي » ١٨٧
معهد الآثار الفرنسي بمصر : مديره ١٩١ ، ١٩٢
المعهد العلمي العربي بدمشق ١٧٠
المعهد العلمي الفرنسي للآثار بمصر ١٩١ ، ١٩٢
معهد المباحث الراقية للراكشية ٣٨٢
المغرب ذنب الطاووس ١٣٩
مفتاح خزانة الادب لتيمور باشا ٥٦٧
مقدمة ابن خلدون : الروائع ٦٠٥
مقباس الروضة للامير عمر طوسون ٣٢١
المقنع (أور الكلدانيين) ٢١٦ ، ٢٥٥ ، ٣٧٢
مكتب الإستعلامات الصحي بالاسكندرية ٥١١
مكتبة الامير ابراهيم حلمي ٣٨٤
مكتبة الجمعية الجغرافية بلندن ٦٥
مكتبة شين الكوم ١٨٩
مكتبة الملوك الصينيين ١٥٩
مملكة الظلام (حياة الارضة) اوربس مترلنك ١٢٦
ممنون الفيلسوف : اقصوصة لفولتير ٤٨٣
المنارة (قصيدة) لابي شادي ٤٢٠
المنازل والديار لاسامة بن منقذ ٣١
من أوهام عصرنا ٢٤٣
من الناشئ أبو يوسف الى هارون الرشيد ٢٠٢
منجم ذهبي في النابغية (سوريا) ١٣
المنفلوطي : الاعتدال ٤١٠
مهاتما غاندي : بقلم رومين رولاند ٣٠٨
المهري (رطانة يمانية) ١٩ ، ٤١٩ ، ٤٩٣
مهلهل وشعره : الروائع ٦٠٥
مؤتمر الاحصاء الدولي ٢٠٥
مؤتمر العلوم التاريخية ٣٨١
مؤتمر النبات الافريقية ٥٧٤
مؤتمرات المستشرقين ٤٩٤
موراق : محاضراته عن الشريعة الاسلامية ٣٢٣
موريس مترلنك : حياة الارضة ١١٦
موسى : دعوى الشور على خطه ٣٨٣
الموسيقى العربية : دفاع أوربية عنها ٢٩٢
المؤمل في الرد الى الامر الاول لابن أبي شامة ٦
ميشلون : احدى ذكرياتها ٢٧٨
ميشيل زيفاكو : عشاق فينيسيا ٣١١

« ن »

نادي جمعية الشبان المسلمين (بيت النور) ٢٧٠ ، ٦
الناسخون للناسخون ٢٤٥
النبوات لابن تيمية ٣٢٦
نجد الحديث : للريحاني ٦٤٤
النجم الزاهر والصبح الثائر (قصيدة) ٥٤٢
النجوم الشارقات في الصناعة العربية (كتاب) لمحمد أبي الخير الدمشقي ٦٥١
نجيب نصار : الزراعة الجافة ٣١٥
النسر : الارسلانية ٥٩٦ ، ٦٠٨
نسمة أزهار الاندلس : بين شوقي واسماعيل صبري
الشبان والتذكر للاستاذ محمد أحمد الغمراوي ٥٠٨
الامير شكيب أرسلان ٤٩٩
نشأة الخطوط ٨٨
النشر في القراءات العشر لابن الجزري ١٨٠
نشر المحاسن اليمانية لدبيع ٥٠٣
نشيد جمعية الشبان المسلمين للرافعي ٦١٢

التطور عند العرب : كلمة دوائر الاسبكى ٢ ، ٦٤٢
ن متعادتان في تركيا للامير شكيب ٣٨
عودي (شعر) لبدوي الجبل ٥٣٣
لجر : أثر يماني فيه ١٤ ، ١٦٦
تاب مزور ٣٢٢
: حل رموز الحميرية ١٤ السيتروتاء في نقشه
الحنفية ٥٠٠ الاصطلاحات العمانية العربية ٣٥١
كت المستشرقين في لغة مهرة ٤٩٣ ، أقصوصة
عم متولي ٥٧٠ الحكمة المشرقية أم حكمة
الاشراقيين لابن سينا ٦٤٩
أميزي : تصوير بحر لوط من الطيارة ١٩١
يالم البهاري : الشق الكاذب ٥٤١
ي : تهذيب الاسماء واللغات ٦٥٢

« هـ »

ن الرشيد : نصيحة القاضي أبي يوسف له ٢٠٢
ل في أساطير العرب ٨٣
: ذكرى يوم الفتح الاسلامي ٣٨٠
ه كابديفس : حرب الريف ٣١٥
رت المستشرق : وفاته ١٩١
ذس : هيكله في بيروت ٣٢٠
ن (أول والد انكليزي على عدن) وخطة
الادارة ١٩٢

« و »

ودات الشيخ محمد عبده ٥٧٢
حدة الاسلامية (كتاب) للسيد رشيد رضا ٥٠٧
حدة العرب : حكمة لمعاوية ٤٣١

الوراثة لا يمكن الانسلاخ عنها ٣٤٣
الورق : صناعته في مصر ٣١٦
ابن الوزير : الروض الباسم ٣٠٢
ولاة المسلمين سلدون ٢٧٣
ولسند : كتابات حصن التراب ١٤ ، ١٠٥
الوليد بن عبد الملك : مقياس النيل في الروضة ٣٢٤
ويسل = أويس القرني ٢٠١
ويلات الامم لجبران ٤٠١
ويلسون روس : محاضرته في لندن باللاسلكي عن الشعر
العربي ٣١٦

« ي »

اليابان : الانكليزية فيها ٣١٦
اليابانيون واللغة العربية ١٨٨
ياجنة الشهباء (قصيدة) لسليم الزركلي ٥٤٠
ياصداح (قصيدة) لانور العطار ٢٧٤
اليتيمة (قصيدة) لعرقلة الكلبي ٣٤٤
يقظة الشبان المسلمين ٤٩٨
اليمن : نقل كتاباتها وحلها ١٤ حضارتها القديمة
تاريخها ٢٤٩ ، ٥٤٨
اليهود : تزويرهم كتابا نبويا ٣٢٢
يوسف آل ابراهيم ومبارك الصباح ١٤٢
أبو يوسف : نصيحته لهارون الرشيد ٢٠٢ كتاب
الخراج ٦٤٩
يوسف الصديق : جبه ٢٨ ، ٣ قبره ٤٢٢
الامير يوسف كمال : مجموعته الجغرافية ٤٧٤
يوم الفتح في الهند ٣٨٠
اليوم والغد : كتاب عدائي للاسلام والعرب ٢٢٣

الادارة

في دار المطبعة السلفية ومكتبتها

في شارع الاستئناف (بجوار المحافظة) في القاهرة

رقم التلفون	العنوان التلغرافي
٣٠ – ٣٤ مدينة	الفتح

الزهراء

ج ١ م ٥ القاهرة ربيع الأول ١٣٤٧

بسم الله الرحمن الرحيم

عونك اللهم وتيسيرك

سرعانَ ما طوى الليلُ والنهارُ مفاوزَ كنتُ أحسبها طويلةً جداً بين اليوم الذي جلستُ فيه وراء مكتبي واجماً متهيباً لأخطَّ فاتحة السنة الأولى، وهذا اليوم الذي عدتُ فيه الى مثل تلك الجلسة لأقدم الى قرائي الجزء الأولَ من ﴿ الزهراء ﴾ لسنتها الخامسة

كنتُ أكتبُ فاتحة السنة الاولى لقراء لم أتشرفْ بعدُ بمعرفتهم ، ولم تكن لهم بعدُ تلك اليدُ الكريمةُ في تشجيعي وإنارة الطريق بين يديَّ . وأكتب اليومَ هذه السطورَ وقلبي مليء بقوةٍ أستمدُّها من عزائمهم ، وعلى طول طريقي نورٌ ساطعٌ أسيرُ فيه وأنا على بيّنةٍ من رضاهم

فشكراً لهم شكرا ، وتباركَ الله الذي هيّأ لي من هممهم همّةً ماضية في سبيل الجهاد ، وحمداً له على أن يسّر لي من عزماتهم عزماً ثابتاً على العهد حتى النهاية ان شاء الله تعالى ، وهو وليُّ التوفيق

محب الدين الخطيب

الإمام

أيبدأ الأدبُ في عصرنا أم ينتهي ؟ وهل نراه يعلو أم ينزل ، ويستجمع أم ينفضّ ؟ وهل هو من قديمه الصريح بعيدٌ من بعيد ، أم قريبٌ من قريب ، أم في مكانٍ سواء بينهما ، أم ذهب يستحدث ويخترع على مايُصرّفه أهله حتى يؤرّخ بهم فيقال أدبُ فلان وطريقة فلان ومذهب فلان ، إذ لا يجري الأمر فيما علا وتوسط ونزل الا على إبداعٍ غيرَ تقليد ، وتقليدٍ غيرَ اتباع ، واتباعٍ غيرَ تسليم ، فتصيب الرأي في طبقةٍ طبقةٍ الى ما يعلو كما تراه في طبقةٍ طبقةٍ الى ما ينزل ، حتى ليس في كل كلامٍ الا المتكلم ، وحتى يكون الانسان الجالس في الكتاب هو كاتبه كما أن الحيّ الجالس في كل حيّ هو مجموعه العصبي ، فيخرجَ ضربٌ من الآداب كأنه نوعٌ من التحوّل في الوجود الانساني يرجع بالأحياء الى ذرّات معانيها ، ثم يرسم من هذه المعاني مثل ما أبدعت ذرّات الخليقة في تركيبٍ من تركيب ، حتى لا يكون للأديب تعريف إلا أنه المقلّد الالهي !

هذه معانٍ لو ذهبتُ أفصّلها لاقتحمتُ تاريخاً طويلا أمرُّ فيه بعظامٍ مبعثرة في ثيابها لا في قبورها . . . . ولكني موجزٌ فمقتصر على معنى هو جمهور هذه الأطراف كلها واليه وحده يرجع ما نحن فيه من التعادي بين الأذواق والإسفاف بتنازع الرأي والخلط والاضطراب في كل ذلك ، حتى أصبح أمر الأدب على أقبحه في قوم يرونه على أحسنه ، وقيلَ في الاسلوب أسلوب تلغرافي . . . . وفي الفصاحة فصاحة مطبعية . . . . وفي اللغة لغة الجرائد . . . . وفي الشعر شعر المقالة . ونجمتَ الناجمة من كل علة وبزّين لهم أنها القوة قد استحصفت واشتدّت ، ثم نازعَ الأدبُ العربي الى سخرة التقليد والى أن يكون لصيقاً دعيًّا في آداب

الأمم ، واستهلكه التضييع وسوء النظر له على حين يؤتى لهم أن كل ذلك من حفظه وصيانته وحسن الصنيع فيه ومن توفير المادة عليه . . .

أين تصيب العلة اذا التمستها من حيث تعتري : أفي الادب من لغته وأساليب لغته ، ومعانيه وأغراض معانيه ؟ أم في القائمين عليه في مذاهبهم ومناحيهم ، وما يتفق من أسبابهم وجواذبهم ؟ إن تقلْ في اللغة والاساليب والمعاني والأغراض ، فهذه كلها تصير الى حيث يُراد بها ، وتنقاد البلية من كل من يعمل فيها ؛ ولا يتخلع منها شيء عن طاعة ولا يمتنع ولا يتدافع ، وقد استوعبتْ واتسعتْ وما دّت العصورَ الكثيرة الى عهدنا فلم تؤتَ من ضيق ولا جمود ولا ضعف ؛ ثم هي مادة ولا عليها ممن لا يحسن أن يضع يده منها حيث يملأ كفه أو حيث تقع مِن حته

وان قلتَ إن العلة في الأدباء ومذاهبهم ومناحيهم ودواعيهم وأسبابهم ، سألناك ولِمَ قصّروا عن الغاية ، ولِمَ وقعوا بالخلاف ، وكيف ذهبوا عن المصلحة ، وكيف اعتمت الخواطر وفسدت الأذواق مع قيام الأدب الصحيح في كتبه مقام أمة من أهله أعراباً وفصحاء وكتاباً وشعراء وقبائلَ أخرى ، ومع انفساح الأفق العقلي في هذا الدهر واجتماعه من أطرافه لمن شاء حتى لتجد عقول القارّات الخمس تُختصَب في حقيبة من الكتب أو تُصندَق [1] في صندوق من الأسفار ، وأصبح الهواء الفكري في هذه الانسانية يأخذ منه كلٌّ من كانت له « رئة مترجمة » كما يأخذ من الهواء ونورِ الشمس

كيف ذهب الادباء في هذه العربية نَشَراً متبددين تعلو بهم الطائرة وتهبط فكلٌّ أعلى وكلٌّ أسفل . هذا فلان مثلا قد أحاط بالشعر عربيّه وغربيّه وهو ينظمه ويفتنّ في أغراضه ويولّد ويسرق ويسلخ وينسخ ويمسخ . . . وقد ملأه أنه شاعر وأنه مِلءُ جريدة يومية ، بل هو عند نفسه الشاعر الذي فقدته كل أمة

(١) وضعناها على قياس « تحقب » .

من تاريخها . . . ووقع في تاريخ العربية وحدها ابتلاء ومحنة اذ كانت تُظهره الانكليزية أو الفرنسية أو الألمانية نجماً في زعمه فأظهرت العربيةُ هذا النجم . . . مظهر حصاة ملقاة بين الحصى . ويطبع الرجل ديوانه ويقع اليَّ هذا الديوان فأنظر فاذا هو قد قتّر وقصّر ومرّض وأكاد أقول وموّت . . . . واذا شعرٌ كأنما تتوهم من قراءته تقطيع ثيابك . . . . اذ تجاذب نفسك لتفرّ منه فراراً ؛ واذا أكثرُ الكلام كأنه لم تنشقّ به الشفتان بل خرج غمغمة مصوّرة ، واذا جملة الأمر في دعوى الشاعر وعمله أنه يرتفع الى أقصى السماوات على جناحي ذبابة . . .

أين يكون الزمام على مثل هذا ليَعرف ما هو فيه كما هو فيه ، وليضبط رأيه وهواجسه ، وليعلم أن حسابه عند الناس لا عند نفسه : فواحدته عندهم واحدة وان توهمها مائة ، وليستيقن أن مهندساً يخطط المدن فوق السحائب التي تمر بالافق لا يجد لها سكاناً الا من الابخرة . . . فمتى قال الناس غلط فقد غلط ومتى قالوا سخيف فهو سخيف ، ولكنك تجده بابا واحداً لفساد ذوقه وضعف صناعته والتواء مذهبه ، ومتى كانت هذه طبيعته وطبيعة أمثاله فليس بينهم وبين الناس الا العناد والمكابرة ، وخطاهم خطأ أبداً بلا صواب وغلطهم غلط بلا تحقيق ، وكأنهم مسخرون بالجبرية على قانون من التدمير والتخريب فليس الا طبيعة عمياء لا بَصرَ لها ، باغية لا انصاف معها ، نافرة لا مساغ اليها ، متهمة لا ثقة بها ، ويتحوّل كل شيء فيها الى أثر منها كما يتحول ماء الشجر في العود الرطب المشتعل الى دخان أسود

من ذلك فشت هذه الفاشية ، ومن ذلك ما بيننا اليوم من هذا الصنف من الادباء والشعراء والكتاب الذين انتقلت طبائعهم أو زاغت بصائرهم ، فما دخلت المحنة على عقولهم الا من أنه لا زمام عليها ، وفي العمى تتساوى الجهات كلها فيتكذّب الاعمى وان كان يحمل على كذبه شهادتين من يمينه وشماله

يرجع هذا الخلط كله في رأيي الى سبب واحد هو خلوّ العصر من « امام »

يكون ملء الدهر في حكمته وعقله ورأيه ولسانه ومناقبه وشمائله ، فان مثل هذا الامام يُخَصُّ دائماً بالارادة التي ليس لها الا النصر والغلبة والتي تعطي القوة على قتل الصغائر والسفاسف ، وهو اذا أُلقي في الميزان عند اختلاف الرأي وُضع فيه بالجمهور الكبير من أنصاره والمعجبين بآدابه وبالسواد الغالب من كل الفاعليات المحيطة به والمنجذبة اليه ، ومن ثَمَّ تتهيأ قوة الترجيح وتتبين اليقين والشك ، والميزان اليوم فارغ من هذه القوة كأنه خارج على قانون الجاذبية فلا يرجّح ولا يعيّن

ومكانة الامام تَحدُّ الأمكنة ، ومقدارُه يزن المقادير ، فيكون هو المنطق الانساني في أكثر الخلاف الانساني : تقوم به الحجة فتلزم وان أنكرها المنكر ، وتمضي وان عاند فيها ، ويؤخذ بها وان أصرّ ، لان بالإجماع على القياس يبين التطرف في الزيادة أو التقصير . والإجماع اذا ضرب ضرب المعصية بالطاعة والزيغ بالاستقامة والعناد بالتسليم ، فيخرج من يخرج وعليه وَسْمُه ، ويزيغ من يزيغ وفيه صفته ، ويصرّ المكابر واسمه المكابر ليس غير وان هو تكذّب وتأوّل

ولكل القواعد شواذّ ولكن القاعدة هي إمامُ بابها فما من شاذّ يحسب نفسه منطلقاً مخلّى الا هو محدود بها مردود اليها متصل من أوسع جهاته بأضيق جهاتها حتى ما يُعرف أنه شاذّ الا بما تعرف به أنها قاعدة فيكون شأنه في نفسه بما تعين هي له على مكرهته ومحبته

والإمام ينبثُ في آداب عصره فكراً ورأياً ، ويزيد فيها قوة وإبداعاً ، ويزين ماضيها بأنه في نهايته ، ومستقبلها بأنه في بدايته ، فيكون كالتعديل بين الأزمنة من جهة والانتقال فيها من جهة أخرى ، لأن هذا الامام انما يُختار لاظهار قوة الوجود الانساني من بعض وجوهها واثبات شنوّها واخلاطها كأنه آية من آيات الجنس يأتي الجنسُ فيها الى كماله البعيد ، ويتلقى منه حكم التمام على النقص وحكم القوة على الضعف وحكم المأمول على الواقع ، ويجد فيه قومه الاستطالة التي

لا يُمارُ عندها مُبطِل بعناد ، والحقيقةَ التي لا يكابر فيها متنطع بتأويل ، والصاخّة التي لا يروغ منها متعسف بحيلة ، ولن يضلّ الناس في حق عرفوا حدّه فان ما وراء الحدّ هو التعدّي ، ولن يخطئوا في حكم أصابوا وجهه فان ما عدا الوجه هو الخلاف والمراء

وقد طُبع الناس في باب القدوة على غريزة لا تتحوّل فما انفرد كان هو القدوة وما غاب كان هو السَّمْتَ ، ولا بدّ لهم ممن يتقاسون به ويتوازنون فيه حتى يستقيموا على مَراشدهم ومَصالحهم ، فالإمام كانه ميزان من عقل فهو يتسلط في الحكم على الناقص والوافي من كل ما هو لسبيله ثم لا خلاف عليه اذ كانت فيه أوزان القُوى وزناً بعد وزن وكانت به منازل أحوالها منزلة منزلة

هو إنسان تتخيره بعض المعاني السامية لتظهر فيه باسلوب عملي ، فيكون في قومه ضرباً من التربية والتعليم بقاعدة منتزعة من مثالها مشروحة بهذا المثال نفسه ، فاليه يُرَدُّ الأمر في ذلك وبتِلْوِه يُتلى وعلى سبيله يُنهج ، فما من شيء يتصل بالفن الذي هو إمام فيه الا كان فيه شيء منه ، وهو من ثَمّ متصل بقوى النفوس كأنه هداية فيها لأنه بفنه حكم عليها ، فيكون قوة وتنبيهاً وتسهيلا وإيضاحاً وإبلاغاً وهداية وحدًا ، ويكون رجلا وإنه لمعانٍ كثيرة ، ويكون في نفسه وانه لفي الأنفس كلها ، ويعطى من الاجلال ما يكون به اسمه كأنه خُلُقٌ من الحب طريقه على العقل لا على القلب

ولعل ذلك هو حكمة اقامة الخليفة في الإسلام ووجوبها على المسلمين ، فلا بد على هذه الأرض من ضوء في لحم ودم . وبعض معاني « الخليفة » كبعض معاني « الشهيد المجهول » في الامم المحاربة المنتصرة المتمدنة : رمز التقديس ، ومعنى المفاداة ، وصمت يتكلم ، ومكان يُوحي ، وقوة تُستمدّ ، وانفراد يجمع ، وحكم الوطنية على أهلها بأحكام كثيرة آخرها الموت . بل الحرب مخبوءة في حفرة

والنصر معطى بقبر، بل المجهول الذي فيه كل ما ينبغي أن يُعلم

ألا ترى العدل الإلٓهي يقضي أحياناً بنكبة بعض الملوك وإفقار بعض كبار الأغنياء ليندسُّوا بين السوقة فيكونوا خلفاء الشرف العالي والأخلاق الكريمة وينزلوا بهما الى العامة في مثال تعليمي يصدع ما لا تصدع الكتب ويُبلغ ما لا تُبلغ المواعظ ويفيء مالا يفيء ملك الوحي نفسه ؟

ان هذا العصر ينقصه الامام، ولعمري ما نشأ قولهم « الجديد والقديم » الا لأن ههنا موضعاً خالياً يُظهر خلاؤه مكان الفصل بين الناحيتين ويجعل جهة تنحاز من جهة . فمنذ مات الامام الكبير الشيخ محمد عبده جرت أحداث، ونأت رءوس، وزاغت طبائع، وانتهينا على الايام والليالي الى سواد وبياض وكأنه لم يمت رجل بل رُفع قرآن

فليت شعري متى ينبغ الامام الجديد فتفصل الكلمة الفاصلة وتترادف لها أدلة الحقيقة وتتظاهر عليها برهانات الحكمة ونشهد بأعيننا هذا الانسان الأرضي السماوي المكتنَف من عقله ونفسه وآثاره بمخلوقات الأحلام الغريبة التي لا يقوى على إنزالها الى أهل الأرض الآ من تكون فيهم قوة الملائكة ؟

مصطفى صادق الرافعي

﴿ حقائق ﴾

• خيارُ خصال النساء شرارُ خصال الرجال : الزهو، والجبن، والبخل

علي بن أبي طالب

• إنما يُنشيء الصحيفةَ قُرَّاؤها لا كتّابها — جيلادين

• كثرة الكلام تذهب بجوهر الأفكار، وما تبرح تحوّل ذهبها الى دارهم زائفة حتى يظهر صاحبها فقيراً — كارمن سلفا (ملكة رومانيا)

التمدن العصري

يقولونَ أحيى المغربانِ حضارةً وهل حييت الّا لمصلحةِ الذّاتِ ؟
يعيشُ سعيدٌ مُفرَدٌ بينَ معشرٍ شقيٍ ، وحيٌّ واحدٌ بين أمواتِ
وكم جائعٍ يرنو الى مُتفكِّهٍ وعادمٍ قُوتٍ حول واجد أقواتِ
وكم جسدٍ فوقَ الأخادع شاخصٍ الى جُثّةٍ تحتَ الأخامص ملقاةِ
وما الزمنُ الماضي بأعظمَ محنةً من الحاضرِ الموصولِ بالزمن الآتي
ولم أرَ كالإنسانِ ربَّ شرائعٍ حديثات وضعٍ أو شرائعَ مُوحاةِ
ولكنّه لم يطوِ ليلَ ضلالهِ هُدىً شارعٍ في الأرضِ أو في السماواتِ
يظنّون هذا العصرَ عصر هدايةٍ وأجدرُ أن ندعوه عصر ضلالاتِ
فان خُرافاتٍ مضتْ قد تبدلتْ حقائقَ إلاَّ أنها كالخرافاتِ
وأكذبُ عصرٍ ما تشدّقَ أهلُهُ على ظُلمهمْ بالعدلِ أوْ بالمساواةِ
ذِئابٌ وشاءٌ ، لا الذئابُ رواجعٌ عن الغيِّ أو تعدو على زُمَرِ الشاةِ
ألا هلْ يعودُ الحقُّ ـ وهو مشتّتٌ جماعاتِ هذا العصر ـ جامعَ أشتاتِ ؟
ولكن أبوا الا التنازُع فالتقتْ أدلّةُ نفيٍ في أدلّةِ إثباتِ

محمد رضا الشبيبي

﴿ الاعتدال والبساطة ﴾

قال شارل وانير : « مَن شاء أن يربي أبناءه على مبادي، الحرية فلينفث فيهم من روح الاعتدال والبساطة ، ولا يخشَ تأثير ذلك في السعادة فان الاعتدال من أسباب الحصول عليها لا من الوسائل المؤدّية الى الشقاء والنكد ».

خطرات أفكار للحكيم تولستوى

• خيرُ الشراب مايتناوله المرء عند ماتكون في فمه كلمةُ سوء ، فيمنعه من النطق بها ويساعده على ابتلاعها

• الفاضل من كان حرًّا في نفسه . وليس حرًّا في نفسه مَن يغلبه الغضب ، أو يستسلم للاوهام والمخاوف . ومن لم يكن حرًّا في نفسه فان له سمعا ولكنه غير سميع ، وله بصرٌ ولكنه غير بصير ، وله ذوقٌ غير أنه لاينتفع به

• اذا زهَّدَكَ رجلٌ في طلب الحقيقة بحجةً أن الحقيقة لاتُدرَك كاملة فاتَّهِمْ هذا الرجل واحذَرْه فانه عدوٌّ لك وللحقيقة . وانما حمله على تزهيدك فيها أنه قد أضلَّها ، وكلما شعر بضلاله كان حريصاً على استمالة غيره الى هذه الحياة الضالة

• يُخيَّل إليك أن عدوَّك مَن تغضبُ عليه ، والحقُّ أن عدوَّك هو الغضب نفسه . فأسرع الى مصافاة من خاصمتَ تخلصْ من عاطفة الغضب القاتلة التي ملأتْ نفسك

• الصدقُ مطلوبٌ في الامور التافهة بقدر ماهو واجب في جلائلها . وليس المهم مايترتب على الكذب من شرٍّ ، بل المهم أن لاتلطِّخ نفسك بالكذب

• اذا اجتمعتْ قطراتُ الماء ملأتْ بئراً ، كذلك الشرُّ تمتلىء به النفس البشرية بالتدريج . وكما ترتد اليك الورقة اذا رميتَها في تيار الهواء الذي يجري نحوك ، كذلك الشرُّ يعود الى صاحبه كلَّما صدر منه . وان الشرَّ أو الغضب اذا دخل قلب المرء فلا سبيل الى الخلاص منه سواء كان صاحبه في الجو أو في البحر أو بين الجبال أو في أي مكان من العالم . فاذكر هذا

علم الشرق وتاريخ العمران

محاضرة ألقاها المستشرق الفاضل الاستاذ ميكائيل أنجلو جويدي من اساتذة جامعة رومة والجامعة المصرية
في قاعة الجمعية الجغرافية الملكية بالقاهرة

كثرت في هذه الايام الأخيرة الاقوال والمجادلات في مسألة المناسبة بين الثقافة الشرقية والثقافة الغربية وفي وجوب تفاهم وتعاون يؤدي الى أعلاء شأنهما والى توسيع نطاقهما ، واهتم بهذا الموضوع عدد غير يسير من المفكرين ومن المستنيرين ، ولا غرو اذ من أعلى الاغراض التي يرمى اليها أدب المتأدبين توحيد المساعي لادراك درجة أعلى في الحضارة والعمران الذي لايختص ببلاد دون أخرى بل تشترك فيه الانسانية كلها

وقد قرأنا في الجرائد المقالات عن هذه المسألة بل شهدنا وليمة فخمة اقيمت في مصر احتفاء بالشعراء الثلاثة : احمد شوقي بك « أمير الشعراء » حافظ ابراهيم « شاعر النيل » خليل مطران « شاعر القطرين » . ومما ميز هذه الوليمة عن غيرها انه اشترك فيها مفكرو مصر ورجال أدبها من جهة ومن جهة أخرى ممثلو آداب الغرب وعلومه وفنونه وترأسها صاحب المعالي على الشمسي باشا وزير المعارف ولم يحضر الحاضرون لمجرد المسامرة اللطيفة أو لاستماع الاشعار المطربة أو ليصيحوا « أعيد أعيد » بل كان مرادهم كما قرأناه في الجرائد وكما سمعناه من كلام الخطباء وضع الاساس لتوثيق العلائق والروابط بين ثقافتين ليستا في الاصل إلا صيغتين مختلفتين لحقيقة واحدة وهي الحياة الروحية الانسانية التي لاتزال تمتاز بصفات خالدة ولو أثرت عليها عوامل شتى تختلف باختلاف الزمان والمكان

واذا تأملنا تاريخ هذه الحياة الروحية في بلاد البحر المتوسط رأينا انه ليست هذه الحركة المشار اليها الآن الا نتيجة جديدة لاميال ولاستعدادات سبق نفوذها في أدوار تاريخية اخرى مما أدى الى التقارب الدائم المتواصل بين صيغ العمران

الشرقية والغربية . ولما كان غرض هذه المحاضرات الخاص المساعدة على تكوين الثقافة العامة خصوصاً بالنسبة الى المسائل التي يهتم بها الرأي المعاصر وجدتُ في كل ذلك مادفعني الى أن أبحث عن الشروط التاريخية التي تلازم هذه الحركة الادبية وعما نجد فيها من قوى خالدة لاتزال حية عاملة من بعد أن انتجت في أدوار سابقة الصيغ الاولى للتوحيد بين العناصر الشرقية والعناصر الغربية . اذ دل التاريخ على أنه ما يميز هذه الظاهرة التاريخية الكبيرة ـ أعني الجمع بين الشرق والغرب في تقلبات الزمن ـ هو أن كل توحيد بين عناصر ترجع الى كل واحد منهما كان يُسهل الطريق لتوحيد أمتن وارسخ حتى عمت الحضارة الجديدة البلاد المتمدنة كلها ولم يزل فيها الميل الى توثيق العلائق والى الجمع بين الاستعدادات الخاصة بكل واحد من القطرين ، المتصفة بأوصاف خالدة لايقدر أي جمع أو أي تقارب أن يُلغيها ، المنتجة للظواهر الهامة في تكوّن الصيغ الثقافية كما رأيتم مثالا من ذلك في نفس هذه الحركة التي أشرنا اليها الآن

والوسيلة لدرس كيفية النفوذ المتبادل بين الشرق والغرب انما هو « علم الشرق » بل نستطيع أن نقول ان غرض هذا العلم الاسمى ليس مقصوراً على مجرد درس اللغات أو اللهجات أو تقلبات تاريخ بعض الشعوب كلا : بل ليس مايرمى اليه بكل هذه الدروس الخاصة إلا أن نصل الى فهم تكوّن الحياة الروحية في بعض صيغها السامية . ومن الممكن أيضاً أن نقول انه بناء على الارتباط المتين بين التمدن الغربي والتمدن الشرقي ليس علم الشرق الا باباً من أبواب تاريخ الروح الانساني . وهذا من جهة نظر الشرق . وليس صاحب علم الشرق الجدير بهذا اللقب بالذي يقتصر على معرفة بعض اللغات المجهولة أو يستطيع أن يصف غرائب عادات بعض الشعوب ، بل انما هو مَن جمع بين الانقطاع الى درس بعض أنحاء الشرق وبين الوقوف على القوى الروحية الادبية الكبيرة التي أثّرت على تكوين

الثقافة الانسانية . هو من تعاطى درس الحضارات القديمة ومن أمكنه أن يقدّر شأن العوامل المختلفة في تكوين التمدن في القرون الوسطى مثلا أو في النهضة الحديثة . وفي هذه الكلمات مايدل على امكان بل وجوب التعاون فيما بين الشرقيين والمستشرقين اذ لاشك انه قلما أتيح لمن لم ينشأ في بلاد العرب مثلا أن يجيد الاجادة كلها في معرفة هذه اللغة الشريفة وآدابها وأن يصل الى درجة التفوّق التي أدركها علماء الشرق وأئمة اللغة العربية

والحق يقال انه اذا جمع علماء الشرق بين فضلهم في البحث عن ماضيهم وعن قواعد لغاتهم وعن آثارهم الأدبية وبين الوقوف على ماسبق في العالم المتمدن من رونق العمران ومن صيغ الحياة الروحية المختلفة (خصوصاً في العالم الكلاسيكي) فمن الممكن أن نسميهم امراء المستشرقين لو أن من المألوف توزيع هذه الالقاب كما وُزعت على الشعراء المعاصرين

غير ان الاهتمام بجهتي المسألة (أعني بدرس الشرق ودرس المناسبات بينه وبين الثقافة القديمة اليونانية أو اللاتينية مثلا) من خصائص علماء الغرب إذ درس التاريخ القديم واللغات الكلاسيكية والحضارة الهلانستية وتمدن القرون الوسطى والنهضة الحديثة هذا كله أساس تربيته العقلية وفضله المخصوص انما هو تطبيق نتائج هذه الدروس على البحث عن المناسبات والعلائق بين الشرق والغرب فيما يتعلق بالحضارة وتاريخ العمران

والخلاصة انه في التعاون بين المستشرقين والشرقيين سر النجاح في تقدم هذه العلوم ، وعلينا الآن أن نحدد ماتريد بالشرق في هذا الصدد

الشرق : عبارة جغرافية لامعنى مخصوص لها في هذه الابحاث إلا اذا وقفنا على المناسبة بينها وبين عالم الثقافة التي يهمنا في درس تاريخ عمراننا . واذا تأملنا خريطة جغرافية وسافرنا سفراً خيالياً من الشرق الاقصى الى الغرب وجدنا في

طريقنا مراحل عديدة تستوقف أنظارنا وتُذكرنا بما حدث فيها من المظاهر الهامة فيما يتعلق بحياة الانسان الروحية والدينية والعلمية والاجتماعية ... الخ ويكفي أن نذكر الصين مثلا أو اليابان لنتبين حقيقة كل هذا . وأما مادة علم الشرق فاذا كان مميز اختبارها الاهتمام بتكون الحياة الروحية أو الدينية أو الاجتماعية في أي مكان من الامكنة للاستفادة من هذا كله لمعرفة كيفية عمل الروح الانساني واختلاف مظاهره في الكرة الارضية فلا شك ان الشرق كله موضوع خليق بالدرس للوصول الى هذه الغاية السامية . ونرى لذلك ان علماء عديدين يختصون مثلا بدرس الثقافة الصينية التي لها المناسبة البعيدة بحضارتنا أو بدرس حضارات أخرى في بلاد شتى في الشرق الاقصى كما يدرس الكثيرون تمدن أمريكا القديم مثلا أو تاريخ كل ناحية من نواحي المسكونه ..... وبالعكس اذا كان غرضنا الشرق بصفته عاملا من العوامل التي اشتركت في انتاج التمدن القديم وفي تكوين العقائد الدينية وفي انشاء العمران كله واذا أردنا أن نميز بين مايرجع الى تأثير عناصر شرقية والى تأثير عناصر غربية في أيامنا هذه وفي حياتنا هذه أيضاً لابد لنا من أن نتخطى في الخريطة بعض الحدود التي تحد مافي الشرق من بلاد تتصل بحضارتنا اتصالا تاماً . أو بعبارة أصح تيقنا عند تأمل الخريطة أن نفوذ البلاد الشرقية على تمدننا الحاضر ينقص تدريجاً اذا ابتعدنا من البحر المتوسط ونستطيع اذن أن نقول ان الشرق الذي نعتني به في هذه الدروس انما هو الشرق الادنى الذي له ارتباط بالبحر الابيض المتوسط . وليس معنى هذا انه لا أهمية لدرس الهند لتكوين عمراننا إذ أثرت الاديان والعقائد المختصة بهذه البلاد على بعض الظواهر الروحية في الغرب إلا انه ليس هذا الارتباط مما يمكننا أن نشبهه بشأن الشرق الادنى لحضارتنا الحالية

واذا تأملنا ماوراء هذه الحدود من بلاد كوّنت حياة خاصة بها رأينا كثرة المواضيع التي يجب أن يجدّ في درسها صاحب علم الشرق من بلاد ايران الى سواحل

فلسطين ومن جنوب الجزيرة الى جبال آسيا الصغرى : شعوب مختلفة ، لغات عديدة ، ظواهر دينية سياسية متنوعة ، ثم تبادل النفوذ و تغالب القوى الروحية ... هذا كله وغيره مما يستلزم بذل الجهود وامعان النظر ليقف صاحب علم الشرق على أسرار التكون في هذا التساعد العجيب الذي قرّب الشعوب من الشعوب . والذي جمع بين مختلف الاميال لينتج أعز النتائج أعنى هذه الحضارة الانسانية الخاصة ببلاد البحر الابيض المتوسط التي لا يرجع فضلها الى شعب دون آخر بل ينبغي أن يفتخر بها الشرق مع الغرب سوياً لاشتراكهما في تسيير الانسانية في طرق التقدم والانتعاش

وعلم الشرق هذا وهو علم من علوم الروح « Science de l'esprit » يتعمق في درس الشعوب الشرقية ولغاتها وتاريخها وحضارتها ثم يستفيد من الابحاث الجغرافية والطبيعية التي لها ارتباط بالحياة الروحية ويستفيد من الاساليب التي أوجدها علماء الفيلولوجي ويقابل بين نتائج ابحاثه الخاصة وبين ماسبق من دروس العلماء الذين ذللوا الطريق الى فهم العالم القديم الكلاسيكي وصار بذلك من أوسع العلوم موضوعاً ومن أبعدها مدى واستحق حقيقة أن يسمى كما سميناه درس تاريخ الروح الانساني من جهة نظر الشرق لان اظهار قوى الروح واستعدادها يختلف باختلاف الزمان والمكان . ولا شك أن في الشرق ظواهر تدل على تأثير بعض القوى التي لانجد ظواهرها في أقاليم اخرى واذا درس صاحب علم الشرق خصائص هذه الظواهر وقارن بينها وبين مايختص بالغرب صار بذلك عضداً متيناً لدرس الروح الانساني وليس من يفوته مافي كل ذلك من شأن عظيم لمعرفة سبل التاريخ ولفهم أسباب الجمع بين الاستعدادات المختلفة وتصادم الاميال وتغالب الاهواء

الا أنه قد أراد البعض أن يحدّد قواعد هذا الاختلاف فكثيراً مانسمع

الناس يتكلمون عن حضارة سامية ثم عن حضارة آريه وكثيراً مانسمع أيضاً ذكر العقلية الشرقية والعقلية الغربية وما في ذلك من الصحيح الثابت وما في ذلك من الخيال . لاشك أن البابليين والاشوريين مثلا كانوا من الساميين وكان من الساميين أيضاً الفينيقيون والآراميون ثم المصريون كذلك (وهم أصحاب الحضارة التي انتشرت مع الحضارة البابلية الاشورية في البحر المتوسط كله من قبل ظهور اليونان فيه) هم من الساميين على مايذهب اليه بعض العلماء أو على الاقل من أسرة قريبة جداً من الساميين . ومن جهة اخرى فلا ريب أيضاً في أن اليونان من الهنديين الاوروبيين وان الهند والفرس والأرمن والجرمان واللاتينيين والصقالبة من هذه الاسرة نفسها واعتماداً على ذلك أراد البعض أن يدلوا على انه فيما أحدثته العائلة السامية وفيما أحدثته العائلة الآريه (أو الهندية الاوربية) تأثير روح خاص بكل واحدة منهما ونفوذ استعدادطبيعي يمكننا أن نرجع اليه بدرس كيفية هذه الظواهر العمرانية التاريخية

والحق يقال ان هذه المسألة من أصعب المسائل التاريخية ولابد لدرسها ولفهمها من تقديم بعض الملاحظات التي تتعلق خصوصاً بتحديد معنى الجنس البشري والفرق بينه وبين العائلة اللسانية والعمران

ومما يتصف به الاختلاف في الاجناس البشرية أنه لايتفق دائماً مع الاختلاف في اللغات وفي التمدن . نعم اذا أردنا أن نقابل من جهة عامة بين ماأنتجه من أسباب العمران الجنسُ الابيض وما انتجه الجنس الاصفر مثلا . ولكل ذلك بعض الصفات التي ربما تمكننا من اثبات بعض العلائق بين الجنس والظواهر العمرانية إذ قلما اختلطت شعوب الشرق الاقصى مع شعوب الغرب في الزمان القديم . وأما الاختلاف في صيغ الحياة الروحية في التمدن الذي يهمنا في هذا الصدد أعني تمدن البحر الابيض المتوسط فليس في الاغلب الا اختلافاً يُميّز بين ما أحدثه الهنديون

الاوروبيون وما أحدثه الساميون وهما العائلتان اللتان اشتركتا أكثر من غيرهما في انتاج مدنيتنا وليس من الممكن أن تنسب هذا الاختلاف الى سبب يتعلق بالجنس اذ الهنديون الاوربيون من جهة والساميون من جهة اخرى كلاهما من بين فروع الجنس الابيض الكبير . ولا يخفى عليكم أن الكثير من أصحاب علم الشعوب قبل التاريخ « Ethnographie préhistriqus » قد اتفقوا على تقسيم الجنس الابيض الكبير الى ثلاثة أقسام: أولا قسم البحر المتوسط « race méditerranéenne » ثانيا القسم الجبلي « race alpine » ثالثاً القسم الشمالي « race nordique » ولم تنتشر لغات الهنديين الاوروبيين والساميين وعمرانهم في قسم معين وخاص بكل واحد من هذه الظواهر بل امتد نفوذ العناصر الهندية الاوروبية من جهة والعناصر السامية من جهة أخرى في أقسام شتى. واذا درسنا مثلا انتشار العمرانين وعلاقتها مع قسم البحر المتوسط المذكور وجدنا أن بعض الاقوام المنسوبة اليه كانت في دائرة النفوذ والتمدن السامي والبعض الآخر في دائرة النفوذ والتمدن الهندي الاوروبي

والخلاصة انه ليس التقسيم الى هنديين أوروبيين والى ساميين تقسيما ينسب الى شيء يتعلق بالجنس ، وانما هو تقسيم من جهة نظر اللغات ومن جهة نظر التمدن في داخل جنس واحد . واذا سمينا هذين القسمين عائلتين أصبنا أكثر مما اذا حافظنا على تسمية جنسين . والحق يقال انه في اصطلاح المؤرخين وأصحاب الفيلولوجي لانجد الآن الا هذه التسمية الاخيرة

وعلى كل حال فلاشك انه فيما انتج الهنديون الاوربيون من جهة والساميون من جهة اخرى من اللغات أو من صيغ العمران المختلفة فرق أراد أصحاب هذا العلم أن يعينوه وأن يقفوا على أسبابه وقال البعض منهم ان للساميين مثلا أوصاف كذا وكذا وانه لاتوجد فيهم أوصاف كذا وكذا وبالغوا في ذلك وأرادوا مثلا أن يدلوا على أنه ينقصهم الاستعداد لاعمال الروح النظرية كالفن مثلا وما

اختصوا به انما هو الاستعداد العملي « pratique » الى غير ذلك مما لا نصدفه لاسباب بضيق الوقت عن ايرادها . ومهما يكن من شيء فلا ريب ان الفرق بين هاتين العائلتين محسوس نراه في تاريخ العمران خصوصاً فيما يتعلق بالدين مثلا أو بظواهر أخرى ولابد من درس أسبابه بصرف النظر عن الجنس

واذا كان أصل تفرع العائلات المختلفة في الزمان القديم افتراق بعض القبائل وانفرادها حتى كوّنت لهجة جديدة واتخذت صوراً جديدة للحياة الاجتماعية أو السياسية أو الدينية إلى غير ذلك فليس سبب الابتداء في الفرق الا كيفية هذه العناصر الاولى أعني خصوصاً استعداد هذه القبائل و بعض الاشخاص وأميالهم ، وهذا هو العامل الاول .أما العامل الثاني وهو من أهم العوامل فهو المركز الجغرافي وخصوصاً كيفية الحياة التي انتجها المركز الجغرافي المذكور وله شأن كبير في تكوين صيغ الحضارات المختلفة ومما هو مشهور معروف ماأثبت التاريخ من تأثير الحياة البدوية على تكوّن عقلية الشعوب وحضارتها وليست الحياة البدوية إلا نتيجة المركز الجغرافي الذي يدفع القبائل الى الانتقال من محل الى محل سعياً وراء العيش والى الحروب والى الغزوات وفي كل هذا بيان بعض الاوصاف التي نجدها في الشعوب السامية مثلا وفي الزراعة بالعكس وفي حياة المدن والقرى شروط أخرى لها نفوذ في انتاج التمدن وهذا مما دل عليه أيضاً أحسن دلالة كاتب عربي مشهور أعني به ابن خلدون في مقدمته المعروفة . ثم ان للمناخ أيضاً تأثيراً كبيراً. إلا أنه يضيق الوقت عن تطبيق هذه المبادىء التي أشرنا اليها على تاريخ الهنديين الاوروبيين والساميين . وحسبنا أن نشير الى هذا الفرق و بعض أسبابه وألا ننسى أيضاً ماحدث في التاريخ من اختلاط الشعوب الذي كان سبباً لمرور بعض الصيغ العمرانية من شعب الى شعب . ولو أردنا مثلا أن ندل على كون الحضارة السامية اعتماداً على مجرد التمدن البابلي الاشوري لكان ذلك سبباً لبعض الاغلاط

في تقدير العقلية السامية إذ أخذ البابليون والاشوريون عناصر عديدة من تمدن آخر وهو التمدن السمرى وليس السمريون من الساميين كما هو معروف ، وأمثلة ذلك في التاريخ عديدة جداً. ومما يستنتج من ذلك أن لانتشار أسباب التمدن من شعب الى شعب شأناً كبيراً في إحداث عقلية الاقوام الهنديين الاوروبيين أو الساميين الغربيين أو الشرقيين . وان مايظنه البعض نتيجة من نتائج العقلية الهندية الاوروبية أو السامية مثلا قد يكون في الحقيقة ليس الا مجرد عنصر أجنبي دخل في التمدن الهندي الاوروبي أو السامي في تقلبات التاريخ

ولما أشرنا الى أهمية المركز الجغرافي عموماً لابد أيضاً من الاشارة الى شيء مهم وهو أن الشروط الجغرافية العامة التي نجدها في الشرق الادنى كله وما انتجت فيه من كيفية الحياة تشترك فيها شعوب شتى . هذا كله سبب التشابه بين أميال بعض سكان هذا الاقليم ولو كانت من أصل مختلف وهذا المبدأ الذي يعتمد عليه هو الذي يمكننا أن نثبته من خصائص العقلية الشرقية والفرق بينها وبين العقلية الغربية مما لاسبيل الى تعيينه وتحديده

هذا من المبادىء العامة مما لم يك بد من تقديمه قبل أن نتأمل شيئاً من كيفية التعاون بين الشرق والغرب في تاريخ التمدن وهذا مما يكون موضوع محاضرات تالية ان شاء الله

ميكائيل انجلو جويدي

﴿ الصابر العظيم ﴾

الاشقياء في الدنيا كثير ، واعظمهم شقاء ذلك الحزين الصابر الذي قضت عليه ضرورة من ضرورات الحياة ان يهبط بآلامه واحزانه الى قرارة نفسه فيودعها هناك ، ثم يغلق دونها بابا من الصمت والكتمان ، ثم يصعد الى الناس بإشر الوجه ، باسم الثغر ، متطلقاً متهللا ، كأنه لا يحمل بين جنبيه هماً ولا كمداً

مصطفى لطفي المنفلوطي

الدموع

رَبِّ إن غاضت دموعي ألما ... فمن الشافي من الوجد سواها
نضبت واستودعتني حسرة ... لو يكون الدمع نجا لمحاها
مفزعي في الخطب ما حلّ به ... وقرابين عزائي ما عراها
أترى أدركها صرف الردى ... فأريقت وهي في زهو صباها

ايها الفجر أعر قطر الندى ... لعيون قطر الحزن نداها
ذبلت ثم تعدّاها السنا ... قبل أن يسلبها الموت سناها

يا ينابيع التأسي ما على ... مهجة الشاعر لو خفّ أساها
نهلت منها ملمّات الأذى ... وهي لم ترو من العيش صداها

إيه يا صداح زدني نغماً ... وأزح عن كبدي الحرّى جواها
قف معي نبك على آمالنا ... ونشيّع بدم القلب خطاها
لك لحن مستكن سرّه ... وجدت فيه بنو الشجو مناها

عجبي من لغة غامضة ... تطرب الناس على شتى لغاها

أنور العطار

أماني المقامر

لو كان المقامر يحزن على مقدار ما أضاعه دون المقادير الوافرة التي قامر عليها ، وكان يرجو أن يفوز بها ، لما عاد امرؤ قط الى المقامرة بعد الخسارة الاولى

مصطفى صادق الرافعي

غرائب أمر الله افندى

أمرُ الله افندي عالمٌ ممتاز بين أعلماء أنجبتهم الدولة العثمانية ، وقليلٌ ما هم

وُلد أمر الله افندي في إحدى ولايات كردستان في الجانب الشرقيّ من الانَضول ، وتلقَّى العلوم العربية والاسلامية بالطريقة التي نسمّيها « أزهرية » ثم تعلم اللغة الفرنسية زيادة على اللغتين الشرقيتين ـ العربية والفارسية ـ وأنِسَ بالعلوم الكونية ، وكان طالبَ حكمةٍ ومعارفَ طول أيام حياته

وقبل ثلاثين عاماً نَشرت جريدة (إقدام) التركيّة الشهيرة المجلد الاول من المَعلمَة التركيّة الوحيدة (دائرة المعارف) مكتوباً بقلم أمر الله افندي ، وهذا المجلد في ٦٣٩ صفحة بالحرف الدقيق ضمَّ بين جلدتيه بعض المواد المبدوءة بالألف الممدودة فقط ، فنمَّ على علم غزير تحلَّتْ به نفس هذا العالم الجليل ، ولا سيَّما في أصل اللغات وفي اشتقاق اللهجات التورانية وفي العلوم الطبيعية والرياضية

وكان أمر الله افندي زمن سلطنة عبد الحميد عضواً في مجلس المعارف الكبير في القسطنطينية ، وحظيتُ بالاخذ عنه في كلية الآداب بدار الفنون (جامعة الاستانة) وكنت مع إخواني الطلبة نحترم فضله ونجلُّ قدره

وتولى أمر الله افندي بعد الانقلاب العثماني وزارة المعارف ، فكان الناس يتناقلون أخبار غرائبه في مجالسهم ، بل كانت الصحف تتفكّه بروايتها أو الاشارة اليها

ان استاذنا أمر الله افندي صرف مواهبه كلها للعلم ، فكان لا يفكر الا به ، وناطوا به بعد ذلك منصب الوزارة فظلموه لانه لم يخلق لمثل ذلك

واقتضى منصب الوزارة يومئذ أن يغير الاستاذ منزله البسيط بمنزل يليق بمرتبته الجديدة . وبعد انتقاله الى المنزل الكبير صار يذهب كل يوم الى الوزارة ، وكلما عاد الى المنزل أضله ونسي اسم الشارع ، فيسأل مَنْ يلقاه من صبيان تلك الجهة :

— أين منزل وزير المعارف أمر الله افندي ؟

فاما أن يكونوا عارفين أين هو فيدلوه عليه ، واما أنه يُضطر الى سؤال غيرهم

واتفق يوماً أنه أورد هـذا السؤال على مسامع فتى كان يعرف الوزير ، فقال له الفتى :

— ولكن ألستم معالي أمر الله أفندي ؟

فقال له : — نعم ، ولكننا انتقلنا الى البيت الجديد في هذا الشهر ، ولم يمض الوقت الكافي لمعرفة الطريق اليه . . .

وحملوا أمر افندي بعد ذلك بقليل على أن يقتني عربة خاصةً به ، فصار اذا وصل الى المنزل عائداً من الوزارة أو وصل الى الوزارة قادماً من المنزل يضع يده في جيبه ويُخرج منها نقوداً يعطيها للحوذي على أنهـا أجرة الركوب ، ناسياً أن العربة ملك له وأن الحوذي أجيره ، ويظن الحوذيُ أن من عادة الوزراء أن يعطوا مأجوريهم منيحة (بقشيشاً) لـكل مناسبة . ولما تكرر منه هذا الأمر تنبَّه اليه بعض من يلاحظ أحواله ، فانقطع عن الحوذي خير كثير

وكان في صيف احدى السنوات ساكناً في ضاحيـة على ضفاف البسفور — وأظنها بلدة بيْـكوز — فـكان ينزل الى الاستانة في باخرة من البواخر الصغيرة المألوفة هناك . وجلس مرة في الدرجة الاولى الى جانب رجل أوربي ، فاتفق أن وضع أمر الله افندي يده في جيبه ليخرج منها منديلا فدخلت يده في جيب جاره الاوربي ، وكان فيها فستق مملح من الفستق الحلبي اللذيذ . فظن أمر الله افندي أن

أهله وضعوه له أو انه وضعه هو في جيبه ونسي . وجعل يأخذ الفستق من جيب جاره ويأكل . فلما تكرر ذلك منه ضاق صدر جاره ، فقال له :

— أرجو أن تبقى قليلا من الفستق لاولادى الصغار ، فانى أحضرته لاجلهم

فانتبه الاستاذ لخطأه واعتذر لجاره عما فرط منه

رحمة الله على أمر الله افندى فان دائرة المعارف التى أصدر منها الجزء الاول لو تمكن من اكمالها لكانت أتقن معلمة ألفها الشرقيون . ولكن تركيا كانت تحفل بالروايات والادب الغزَليّ ، فلم يتشجع أمر الله افندي على اكمال عمله العظيم

﴿ بعض حقائق الحياة ﴾

• ما جعل الله سبيلَ المصلحة والمَفسدة إلا من أفهامنا ، حتى إن الادمغة لتُعدُّ من أكبر العِلَل في أمراض التاريخ الانساني ، وربما كانت العلةُ الكبرى في طائفة من الطوائف صورةً أثرية لأكبر رأس فيها

• مادام للناس رغبة يتنافسون فيها أو يرفعون من شأنها بالمنافسة فثمَّ الحسد ، وما دام في الغيب أيام وآمالٌ وفي الدنيا فقر وحسد فهناك الطمع

• ان البخل وحده لفي حاجة الى نبي يُصلحه

• الناس مخطئون فيما اعتبروا به معنى الفقر إذ حصروه من جهاته الارضية وقد تزامتْ ، وضيقوا من حدوده السماوية وقد تراحبتْ

• من عجيب حكمة الله أنه لاصلاحَ للعالم الا بالفساد الذي فيه

مصطفى صادق الرافعي

دمعة على الذكرى

– الى روح اخي المرحوم احمد شاكر الكرمي –

لئن هاج ذكرُ الراحلينَ رَسيسي فقد حطم الدهرُ الخؤون كؤوسي
كؤوس الاماني وهي مفعمةٌ هوى وتَحنان نفسٍ لم تُقَس بنفوس
هبطتُ الى الفيحاء والقلبُ واجفٌ يقلقله وجدي بها ونَسيسي
وقلت لأصحاب الصبا بتفجع ودمع جوىً الاكباد غيرحبيس:
قفوا بي على الذكرى فهذي حُشاشة سقتها بناتُ الدهر خمرةَ بؤس
فانغامها الا ناّت في هيكل الاسى يردّدُه رمزمار كل يؤوس
وعُجنا على رمس الحبيب وكلنا يلملم روحاً أدرجت برموس
... وكان شهيق وانتحاب ولوعة ترجعها الأجواء مثل دروس

***

أخي، والردى أغنى عليك فُجاءةً وقد كنتَ فينا تُفتدَى برموس
أأرثيك؟! لا أدري الرثاء وانما أُذيلَ نجيعُ القلب فوق طروس
ولو أن دهري قد تناسى كشفق قوى ميعتي وافترّ بعد عبوس
لكنتُ أرجّيها لكل مصيبةٍ معي وأمامَ الرُّزء شبهُ ترُوس
ولكنما أنثى البقايا بخطبه وأتبع اذنابَ القُوى برؤوس
فلازمني ليل من اليأس مظلم وآذن نجمي يا أخيَ بطموس
كلانا فقيدٌ: أنت لم تلقَ مؤنساً وها أنا قد فارقتُ كل أنيس

دمشق أبو سلمى

المختم والمنقدة

(١ — تمهيد) في لغتنا الضادية ألفاظ كثيرة لا يُهتدى الى معناها الحقيقي ، إلا بعد انعام الفكر ملياً ونقد أقوال الأولين نقداً صادقاً لا محاباة فيه ولا مراعاة قدر القائل ، ومن هذا القبيل ما ذكرهُ اللغويون عن المِختم والمِنقدة

٢ — المختم

ما المِختم ؟ — هذا سؤال ألقيتهُ على أستاذي المرحوم السيد محمود شكري الألوسي ، وطلبتُ اليهِ أن يفسر لي قول القاموس : « المختم الجوزة تدلك لتملاسَ وتنفذ بها . فارسيته تير » وفي رواية : « وتنقد بها » . وكان سؤالي لهُ في ١٤ كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩١٩ فأجابني بتاريخ ١٩ منه ما هذا نصه بحرفه :

« الى حضرة الفاضل المحترم الأب انستاس

« سألتم عن المختم وهو الجوزة تدلك لتملاسْ وينقد بها الخ . فالجواب أن رواية « ينقد » أظهر ، وهي الموافقة لما يُعبّر بهِ عنهُ بالفارسية بكلمة « تير » ومعناهُ السهم . وذلك أني تذاكرتُ مع بعض الفرس فيها ، فقال : ان هذا من لعب الصبيان بالجوز ، وذلك أنهم يحكّون الجوزة بشيء خشن كالمبرد لتكون ملساء ، فيدحرجونها على أخرى ، فان قاستها غلب المدحرج ، وإلا لا . والملساء أسرع في التدحرج من غير الملساء ، فارسالها لينقد بها غيرها كالسهم المرسل الى غرض . فلا معنى للنفوذ في هذا المقام إلا على تأويل بعيد » . اه كلام الاستاذ الكبير

ثم سألته في ٢٢ منه : ما معنى « ينقد بالجوزة » ؟ فكتب الي : « معنى ينقد

بالجوزة : يوصلها بجوزة أخرى ويمسها بها . والنفوذ (بالمعجمة) كما لايخفى غير مناسب في هذا المقام ، لانه يراد به ادخال شيء في شيء . والجوزة لاتدخل في جوزة أخرى ، ولعل من رواها « ينفذ » صحفها

وسألت السؤال الأول نفسه وفي يوم واحد السيد العلامة حسن صدر الدين كبير علماء الكاظمية ، فكتب اليّ ما حرفه :

« الخَمّ : الجوزة الملسا يلعب بها الصبيان ، يرمونها الى هدفٍ ما . وهي مأخوذة من معنى الفارسية . فقد جاء في (برهان قاطع) في مادة تير : ان من معانيها قنبلة المدفع وبندقة البندقية . ومن نظيرِ ما يلعبُ الصبيان في يومنا هذا بالخرز الكروية غير المثقوبة » . انتهى كلامه

٣ — المِنْقَدَة

وفي أول كانون الثاني (يناير) من سنة ١٩٢٠ سألت الأستاذ الألوسي عن « المِنْقَدَة » ومعناها ، فكتب اليّ ما يأتي :

« حضرة الأب المحترم

« قد سألتم قبل مدة سنين هذا السؤال ، وأظنكم لم تتخطروا ما أجبتكم به ، وهو أن الذي في النسخ الموثوق بصحتها كالمطبوعة في الهند والمشكّلة التي طبعت في مصر في بولاق ، والأخرى كالنسخة الموقوفة في خزانة كتب الحيدَرْخانة [ببغداد] : « المِنقَدَة : خُزَيْفَةٌ يُنقَدُ بها الجوز . » وهو الصحيح المتعيّن القبول . فما في التاج واللسان والمخصّص كلهُ مصحف عما هو الصحيح . وخُزَيْفة تصغير خزفة واحدة الخزف وهو ما عمل بالنار من الطين فصار فخاراً . وخزفَ الشيء خزفاً خرقه . وخزف الثوب خزفاً : شقهُ . وذلك أيضاً من اللعب بأن ينقد (أي يقرع أو يُضرب) بالخزفة الجوز فما انكسر منهُ وانخرق يكون له حكم ، وما لم ينكسر عنده

النقد والضَرْب يكون لهُ حكم لدى اللاعبين . وأما الْحُرَيْرَة (في قول لسان العرب في كلامِهِ عن المِنقدة) : تصغير حَرِيرَة وخُرِيقة (كما في بعض نسخ القاموس) تصغير خِرْقَة ، وخُرَيْقَة (كما في تاج العروس) تصغير خُرْقَة . فكل ذلك مما لا معنى له في هذا المقام كما عرضناهُ لكم فيهِ أن تراجعوا الاقيانوس ، فراجعتموهُ على ما أعهد . وأظنكم ان فتشتم الاوراق وجدتم الجواب ، ان لم يكن ذهب مع ما ذهب . والأمر لله . » انتهى

الفقير محمود شكر الالوسي

ثم سألت الصديق الشيخ كاظم الدجيلي عن رأيه في هذين اللفظين فكتب الي ما يأتي في ٥ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٢٠ ، وهذا نص جوابه بحرفهِ كما أفعلُ في مثل هذا المقام حرصاً على حرف النص :

ان كلمة منقدة التي اختلف اللغويون في شرحها ، اذ بعضهم قال عنها انها « حُرَيْرَة » كصاحب اللسان ، وبعضهم أوّلها بقولِهِ « خُرَيْقَة » كصاحب التاج ، وبعضهم فسرها « بخُزَيْقَة » كصاحب محيط المحيط وعاصم افندي في الاقيانوس ومن رأيي أن صاحب اللسان أصوب من غيرهِ فيها ولكنها ليس كما قالهُ غيرهُ أنه ينقد عليها (أو بها) الجوزة ، بل ينقد عليها الخوذة وهي المغفر الذي يوضع على الرأس ، وذلك ليعرف هل يؤذي الرأس لباسهُ أم لا ، لأنه منسوج من الزَرَد ولأن الحريرة هي من الابريسم وتكون رقيقة الحاشية ، فأقل تأثير المغفر يُحِسُّ به الرأس اذا كانت تحتهُ

والكلمة (اعني جوزة) مصحفة ، وهذا قريب بين الذال والزاي

أما كلمة مِخَمّ ، فقد اتفق اللغويون على أنها الجوزة تدلك لتملاسْ فينقد بها الجوزة ، وهذا لا يفيد معنى محكماً لأدنى تفكر ، لأنه لا يمكن أن تقاوم الجوزة المملّسة جوزة أخرى غير مملّسة للانتقاد ، ولا شك ان الاولى تكسر قبل الثانية

لأن قشرها أرقّ من تلك بواسطة الدلك . ومن رأيي انها خرزة (أو خُرَيْزَة) تدلك لتنقد بها الجوزة ، لانها أقوى من الجوزة وهي أيضاً مصحفة ، وهذا ممكن لتحويل نقطة الجيم الى الخاء والواو الى الراء ، وهذا أسهل . ولان أحد معاني « تير » الفارسية التي ذكرها اللغويون القنبرة أو البُنْدُقَة التي يُرْمى بها ، وهذا ما يؤيد المعنى الذي ذكرناه اه

هذه هي آراء من استشرتهُ في هذه المباحث . والآن نذكر رأينا :

٤ – الخثم

الخثم (على أصح وجهٍ بدا لنا) : الجوزة تدلك لتملاسَ وينقد بها ومغنى وينقذ بها : ويُرْمَى بها . وهذا معنى « تير » الفارسية . والجوزة تدل على هذه الثمرة المشهورة ويسمى بها أيضاً كل ما أشبهها وكان بحجمها وشكلها ، وقد تكون أكبر من الجوزة المألوفة حتى تضارع جوزة النارجيل ، فكل ذلك اذا دُلِك ومُلِّس سُمّي خِثماً ويقابلها بالفرنسية :

Grende, Bombe, Bombe à Main -. Grosse Balle à Fusil ou à Canon

والذي يهدينا الى هذا المعنى هو اللفظ الفارسي « تير » الذي وضع بإزاء العربي الخثم . أما ان معنى « تير » هو هذا فقد اتفق عليه علماء اللغة الفارسية . قال في (برهان قاطع) : « گلولهٔ توب وتفنك وأمثال آن » اه

والخلاصة ان « الخثم » هو ما نسميّه اليوم بالقُنْـبُرة أو القُنْبُلَة . والقنبرة تصحيف القنبلة وقد ورد ذكر القنبلة في كلام فصحاء المولّدين قال الثعالبي في وصف الحرب : « وتلاصقت القنا والقنابل ، وتعانقت الصوارم والمناصل » وليس المراد بالقنابل هنا جمع القنبل بمعنى الطائفة من الناس ومن الخيل ما بين الخمسين فصاعداً ، لان بقية كلامهِ يدل على تعانق آلات الحرب من صوارم ومناصل وقناً

فيؤخذ مما تقدم ان سوء فهم كلام اللغوي الاول شوش الافكار ؛ فلو قال في أول الامر « ويُرْمَى بها » بدل « ويُنْقَدُ بها » لكان الكلام أوضح وأوفى بالمرام . ولهذا يجدر باللغويين أن لا يتخذوا مغلق العبارة لشرح ألفاظهم

٥ — المِنقدة

اختلف أصحاب دواوين اللغة في تعريف المنقدة فصاحب المخصّص (١١ : ١٣٩) قال عنها : خُرَيْقَةٌ ينقد عليها الجوز . وصاحب تاج العروس قال : خُرَيْفَة ... وفي اللسان : حُرَيْزَة . أما القاموس فقال : خُزَيْفَةٌ يُنْقَدُ بهـا الجوز وهي عندنا أصح الروايات . ومعنى « الخزيفة » : الخزفة الصغيرة المستديرة التي يُلْعَبُ بها . ومعنى « يُنْقَدُبها الجوز » : يُنْقَرُ بها أي يُضْرَبُ بها الجوز عند اللعب أو يقرع بها الجوز . فيكون محصل المعنى : خزفة صغيرة تتخذ لنقد الجوز حين اللعب به ، كما هو مألوف عند الصبيان الى عهدنا هذا . وبالفرنسية : Bille Dont on se Sert Au jeu de Noix.

قلنا : فاذا كان علماء لغتنا اختلفوا في معرفة حقيقة الختم والمنقدة فما القول في ناقلي معاجمنا الى اللغات الاعجمية ؛ فقد ذكروا عن المنقدة انها قطعة من الخزف يستخرج بها لبّ الجوز . وقال الاب ج. ب. بلو في الفرائد الدرية في اللغتين العربية والفرنسية : المنقدة : آلة يفرغ بها الجوز (كأنهُ قال يُنْفَدُ بها) Instrument à Vider Les Noix وقال الاب حواء في كتابه الفرائد الدرية في اللغتين العربية والانكليزية : المنقدة : مكسرة الجوز Nut - Cracker فأنت الى هذا التنقل في المعاني وكل مؤلف يتصرّف في تفهم الالفاظ على ما يوحي اليه ادراكُـهُ . ولو راجعت سائر المعاجم التي نقلها الاعاجم الى لغتهم كفرليوس وفريتغ وقزميرسكي لرأيتَ العجب ، فاكتفينا بما ذكرنا ، فلتراجع

٦ — أصل المختم والمنقدة

ليس في مادة خَتَمَ ما يؤيد لنا اشتقاق المِخْتَم بالمعنى الذي ذكره اللغويون . والذي عندنا ان لفظ « ختم » معنى عماناً اليوم ، الا أنه يُرى في اللغة الإرَمية « خطيم » ومن معانيه : ملّس الشيء وأزال خشونته وتضاريسهُ . وأصحاب هذه اللغة كثيراً ما يجعلون تاءنا طاء مثل قتل فانهم يقول قطل . وثاءنا المثلثة طاء أيضاً فيقولون في قثاء (قطيا) ونظائر هاتين الكلمتين كثيرة

وأما أصل (المنقدة) فمن مألوف المشتقات من نقدت الجوز وغيره أنقده نقداً : اذا نَقَرْتَهُ باصبعك (عن المخصص ١١ : ١٣٩) . وقد يكون هذا النقد بنقر الجوزة الواحدة الجوزة الاخرى . فتكون المنقدة من هذا المعنى وهو صحيح لا نزاع فيه . وصبيان بغداد يقولون اليوم في هذا المعنى نَقَسَ ونَقَّسَ وقاس هذا رأينا في المخم وأصلها ونحن لا ندَّعي الاصابة

الاب انستاس ماري الكرملي

بغداد — صاحب مجلة (لغة العرب)

طلب الدراهم من الحجارة

قال أبو معاوية — رجل من ولد كعب بن مالك — :

لقد رأيتني أنضح أول النهار ، وأضرب آخر النهار على بطني بالمِعْوَل

فقيل له : — لقد لقيتَ مؤونة !

قال : أجل ، إنا طلبنا الدراهم من أيدي الرجال ومن الحجارة ، فوجدناها من الحجارة أسهل علينا

شعرنا القصصي

الكرم العربي

لم يعدم الأدب العربي في عصرٍ من عصوره رجالاً طرقوا أكثر الفنون التي يزعم اعداؤه إنه خلوٌ منها ، ومنها الشعر القصصي . .

نعم ان العرب لم يُعنَوا به عنايتهم بغيره من أبواب الشعر ، ولكنّ تلك العناية كانت تقتضيها البيئة ، وتهيئها الظروف . وانهم مع هذا كله أبقوا لنا تراثاً جليلاً وآثاراً قيمة فيه . منها هذه القصيدة البديعة من مشهور شعر الحطيئة قال :

وطاوي ثلاثٍ عاصب البطن مُرملٍ ببيداء لم يعرفْ بها ساكنٌ رسما (١)
أخي جفوةٍ فيه من الأُنس وَحشةٌ يرى البؤسَ فيها من شراسته نُعمى (٢)

تفرّد في شِعب عجوزاً إزاءها ثلاثةُ اشخاصٍ تخالمُ بَهما (٣)
حُفاةٌ عراةٌ ما اغتذَوا خُبزَ ملّةٍ ولا عرفوا البُرَّ ، مذ خُلقوا ، طعما (٤)

رأى شبَحاً وَسطَ الظلام فراعهُ فلما رأى ضيفاً تصوّر واهتما
تروّى قليلاً ثم أحجمَ بُرهةً وإن هو لم يذبَحْ فتاهُ فقد هما
وقال ابنهُ لما رآه بحَيرةٍ أيا ابتِ اذبحني ويسّرْ له طُعما

---

(١) الطاوي : الجائع . ثلاث : ثلاث ليال . عاصب البطن : يشده بحزام ليضمر . فيخفف من الم الجوع . المرمل : المحتاج

(٢) اخي جفوة : بدوي جافي الطبع

(٣) تفرد : اعتزل الناس . الشعب : المنفرج بين الجبلين . عجوزاً : بعجوز (نصب باسقاط الباء الخافضة على غير قياس) . البهم : اولاد الضأن والمعز ، واحدها بهمة ، شبه بها اولاده

(٤) خبز الملة : هو الذي يخبز في الرماد الحار

ولا تعتذر بالعُدْم علَّ الذي طرا ... يظُنُّ لنا مالاً فيوسِعُنا ذمّا
فقال هيا رباهُ ضيف ولا قِرى؟! ... بحقك لا تحرِمهُ تي الليلة اللحما
فبيناهُ .. عنّت على البعد عانةٌ ... قد انتظمت من خلف مِسْحلها نظما(١)
ظماء تريد الماء، فانساب نحوها ... إلا أنه منها الى دمها أظما
فأمهلها حتى تروّت عطاشها ... فأرسل فيها من كنانته سهما
فخرّت نحوصٌ ذاتُ جحش فتية ... قد اكتنزت لحماً وقد طبّقت شحماً(٢)
فيا بِشره أن جرّها نحو أهله ... ويا بشرهم لما رأوا كَلمها يدمى
وبات أبوهم من بشاشته أباً ... لضيفهم والأم من بشرها أُمّا
وباتوا كراماً قد قضوا حق ضيفهم ... وما غرموا غُرماً وقد غنموا غنما

(١) عنت: عرضت. العانة: الأتان والقطيع من الحمر الوحشية. المسحل: الحمار الوحشي
(٢) النحوص: الأتان الوحشية. الجحش: ولدها

الغنى والفقر

ربما رأيتَ الرجلَ من الناس وبه من جمال الدنيا مَسحة الدينار، وعليه من نَضرة هذه الحياة ألوانُ الجنة والنار ... وما تشكُّ في أنه واسعُ البَسْطة عريضُ النعمة طيّبُ المَكْسبة، وهو على ذلك رُقْعة خَلِقة في أذيال الفقر يجرُّها على أقذار الحياة وأدناسها، ولو نَطقَ له الغنى لقال دَعني فما كل ذي مَتْرَبةٍ فقيرٌ ولا كل ذي مثراة غنيّ

مصطفى صادق الرافعي

الأسوة الحسنة

كم من سمّ في دسم ، وكائن من عمل ضار في صورة عمل صالح نافع . فتشابهت على الانسان السُبل ، وعميت عليه المدارج : لايفصل بين الاساءة والاحسان ، ولا يعرف طبقات المحسنين ؛ فتعسر عليه السلامة من العقبات ، والنجاة من المهلكات الموبقات ؛ وصعب عليه الارتقاء من الحضيض الى الاوج . فما أحوجه الى حكيم حاذق يفيض عليه المبدأ الفياضُ شآبيب العلم والعرفان يكون فيه أسوة لكل كبير وصغير ، وغني وفقير ، فيقتدى به في كل شأن من شئون الحياة

لقد منّ الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا حكيماً متحليا بهذه الأوصاف الجليلة « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » فعاش ﷺ وهو عائل ، وعاش وازمة الملك بيده . تارة آذاه العدى الحانقون على هدايته ، وأخرى انقاد له الأبطال والاشياخ والملوك ، وطوراً تجلّى في المعركة مجاهداً ، وآخر ظهر في المسجد راكعاً وساجداً ؛ فكل ابن أنثى يستطيع أن يعلو مرْقبا بعد مرقب حتى ينال الدرجة العليا التي أعدها الله تعالى للانسان دينيةً كانت أو مدنية اذا جعل أفعاله ﷺ أسوته الحسنة

القلب مرآة تنقش فيه صورة ما يقابله ويواجهه ، وسائر الأعضاء تصوغ الأعمال والأفعال في قالب تلك الصورة المنقوشة ، فان الاعضاء خاضعة للقلب خضوع الرعية للراعي بل أشد خضوعاً ، لاتعمل عملا الا وتراه مائلا اليه ، ولا تتحرك حركة الا وتجده راغباً فيها . وهذا هو سبب تأثير الصحبة ، فكل مولود وان كان يولد على الفطرة لكنّ أبويه يهوّدانه أو ينصّرانه ، وكذلك لايزال الانسان الى آخر العمر يتقلب من عادة الى عادة ومن خلق الى خلق ومن دين الى دين وفق ما يقابل قلبه من العادات والأخلاق والأديان. فليجعل الانسان

قلبه موجهاً لقلك الحكيم الأكبر بمواظبة مطالعة الكتب في أحواله ، وادامة النظر في أوصافه ، واطالة الفكر في حجج نصبت على فضائله وكثرة ذكره ، ومشاهدة دياره وآثاره ، وزيارة مواضع حلّه وترحاله ، ﷺ

بتنه (الهند) — نور عالم الجشتي البهاري

كلمة مودّع

كان اخي السيد محمود شاكر يساعدني في تصحيح (اعجاز القرآن) للباقلاني ويعتمد في التصحيح على صورة شمسية قدمتها له منقولة عن نسخة قديمة من هذا الكتاب. فلما أزمع السفر من القاهرة الى مكة اعاد الي النسخة الفطوغرافية وكتاباً آخر مع خادمهم شفيق الحبشي ، وبعث معه بهذه الكلمة البليغة :

محب الدين ،

سلام الله عليك ورحمته وبركاته

هاكَ الفُطُوغرافُ وهاكَ المُسْنَدُ ... إليكَ يَسْعَى حبشيٌّ أسوَدُ

لا يعرفُ الغِمْدَ ولا ما يَغمِدُ ... لو كان يَدْري أن كلاً عسجدُ

وأن في الطيِّ هدًى لا يَخْمَدُ ... لؤلؤةٌ تحتَ الضيا توقّدُ

ضياءُ عقلٍ نورهُ يجدّدُ ... كلّ قديمٍ لم تهنده يدُ

أنا لنا منه هروب مؤيد ... ينبش عنه كل يوم فقدُ

وهو على الدهر مغيرٌ منجدُ ... حتى يلاقينا بعلمٍ يُحمَدُ

يُحمد منه بعدُ ما لا يُحمدُ ... لمّا غدا يعلمُ ما لا يجحدُ

رُبَّ أمسٍ مرّ ينسيه غدُ

محمود محمد شاكر

العربية ولغة قريش

بقلم العالم الفاضل الاستاذ محمد احمد الغمراوي في رده على كتاب الادب الجاهلي

من شذوذ الدكتور طه حسين موقفه ازاء لغة قريش وتغليبه اياها على لغات العرب قبيل الاسلام وجعلُها اللغة الفردة التي بقيت من بين تلك اللغات واستيئاسُه أن يصل الى أصلها في يوم من الأيام. هذا الموقف نتيجة لازمة للشك الذي تعوده في كل مالا يحسه مما قد مضى عليه الزمان. فكل الذي يحسه أن النبي ﷺ من قريش، وأن القرآن خاطب قريشاً أول ماخاطب، وأن اللغة العربية هي لغة القرآن. فاللغة العربية هي لغة قريش. ثم يقف ولا يسلم وراء هذا بشيء. لانه لايريد أن يسلم الا بأقل ما يمكن من الأمور. وهي خطة كانت تحسن لو أنه يتكلم عن شيء كان يجهله هو ويجهله الناس حتى بدأ هو يبحث فيه. لكنه يتكلم عن نقطة مفروغ منها استقر علماء اللغة فيها على رأي، من لدنْ أولئك الذين تكلموا فيها عن مشاهدة الى هؤلاء الذين يأخذون فيها بالرأي وبالبينة. فالرأي السائد بين علماء اللغة أن لغة قريش لهجة من لهجات لغة عامة هي في صميمها هذه التي بين أيدينا. وصاحب الكتاب يريد أن يجعل هذه اللهجة هي الأصل لغير ما سبب سوى انه لايريد أن يسلم للقدماء بشيء. هو مُستعد لأن يسلم انْ قد كان هناك لغات مختلفة بعدد القبائل، ولكنه غير مستعد للتسليم بأن تلك اللغات كانت في صميمها متحدة، وأن الاختلاف بينها كان في جزئيات لاتعدو أن تجعلها لهجات متعددة للغة واحدة. وهو مستعد للتسليم بأن قريشاً فَرضتْ لغتها على غيرها من قبائل الحجاز ونجد قبيل الاسلام وإن لم يكن في التاريخ مايدلُ عليه، ولكنه غير مستعد للتسيم بأن اختلاط تلك القبائل في الظروف المختلفة في العصور الطويلة قرّب بين لغاتها شيئاً

فشيئاً حتى نشأ عنها بطول الزمن لغة واحدة في الأدب ذات لهجات متعددة في الكلام لتخذتها قريش من غير ما تشمر كما اتخذها غيرها ، لأن قريشاً لم تعدُ أن تكون قبيلا من القبائل مهما يكن من امتياز قبيلها في بعض الأمور التي اكسبها إياها نزولها حول البيت . وكل ماكان من فرق بين قريش وغيرها في ذلك على ما يظهر هو غلبة اللغة الادبية العامة على لهجة قريش لقرب منازل قريش من تلك الأسواق التي كانت فيما كانت مجال المباريات الأدبية في المواسم ، فكانت قريش تحضر تلك الأسواق بجملتها ويحضرها غيرها من القبائل بوفودها فتتأثر بتلك الأسواق لغةُ الأدب ، لغة الشعر على الأخص ، في القبائل وتتأثر بتلك الأسواق لغة الأدب ولغة الكلام في قريش

ومهما يكن من ذلك فإن التاريخ لم يرو أن العرب لم يكونوا يتفاهمون في المجامع ، أو انهم كانوا يجدون مشقة فى التفاهم عند الخطاب ، سواء التقوا أفراداً أم جماعات في الحروب أو المواسم أو عند ملك من الملوك . ولقد جاء الاسلام وعرَض النبي ﷺ نفسه على القبائل في المواسم ، وجاهد العرب مجتمعين ومفترقين ، ووفدت عليه وفودهم من جميع أنحاء الجزيرة ، وكتب الكتب الى الجهات ، وأرسل من رجاله في القبائل على اختلافها من يفقههم في الدين ، ومن يجمع الزكاة ، فلم يرو التاريخ أن شيئاً من ذلك كشف عن اختلاف بين العرب في اللغة يصعب معه التفاهم عند الخطاب . حتى اليمن القريبة أسلمت على يد علي رضوان الله عليه من غير أن يلقى منهم أو يلقوا منه صعوبة في الحوار ، ثم ارتد من قبائل العرب بعد النبي ﷺ أنآها داراً وأقربها عهداً بالاسلام ممن لا يمكن أن يكون تأثر بالاسلام في لغته ، واختلطت عند القتال السرايا بالسرايا والجيوش بالجيوش ، وكان الانذار والاعذار الى المرتدين قبل كل قتال ، واختلطت بعد توبة المرتدين الأفرادُ بالأفراد والجماعات بالجماعات في كل ساح

من ساحات الجهاد ، فلم يرو التاريخ أن اللغة قامت حائلا دون التفاهم اللهم الافي حادثة واحدة أو في حادثتين استغلق فيهما المعنى بكلمة في جملة . ألا يدل ذلك دلالة واضحة على أن لغة القبائل كانت في صميمها واحدة؟ قد توجد الكلمة في بعض القبائل بمعنى غير معناها في الأخرى ، وقد ينطق بالكلمات على وجه مختلف قليلا أو كثيراً بين القبائل ، ولكن اللغة في أصولها وفي جمهرة كلماتها واحدة عند الجميع

ويزداد هذا وضوحاً بما دوّنه العلماء من اللهجات ، ورواه التاريخ من الامثلة . فأما اللهجات فقد ذكر الاستاذ الشيخ علام سلامه طرفاً كبيراً منها في بعض مذكراته [1] وردّ ما ذكر منها الى تسعة أصول تتفرع الى نحو ثلاثين فرعاً نسب منها نحو عشرين الى ثمانى عشرة قبيلة أو بطن من قبيلة وترك نحو عشرة غير منسوبة . فمن تلك الأصول التسعة ثمانية لاتحول دون الفهم . فأنت لايحول دون فهمك المراد أن يقال ما فلان قائماً كما يقول الحجاز أو ما فلان قائم كما يقول غير الحجاز ، ولا « إن هذان الرجلان » كما يقول بنو الحرث بن كعب أو « إن هذين الرجلين » كما يقول غيرهم من العرب ولا « يِخرُجُ » كما تقول بهراء أو يَخرج كما تقول غير بهراء ، ولا « مشاء الله » كما يقول اعراب الشِّحر وعُمان أو ماشاء الله كما يقول غير الشحر وعمان ، ولا « هما اللتا فعلا كذا » أو هما اللتان فعلا ولا هذا البقر أو هذه البقر ولا أنت الذي فعلت أو « أنت ذو فعلت » . ولكن بعض فروع الاصل التاسع ـ أصل الابدال ـ قد تتنكر بها بعض الكلمات وان كنا لانظن الجمل تتنكر بها خصوصاً على من نبّه اليها . فأنت اذا قرأت « هَرَادَ » لم تفهمها ولكن لايصعب عليك اذا سمعت « هراد أن يفعل كذا فلم يقدر » أن تفهم أن معناها أراد وأنت

(١) تاريخ اللغة والادب في العصر الجاهلي لطلبة السنة الاولى من دار العلوم العليا

اذا رأيت « عيّ » و « عالكٌ » لم تفهمها حتى اذا سمعت « كل عيٍّ هالك »
و « هذا ليلٌ عالك » لم يبعد عليك أن تفهم منها « كل حي هالك » و « هذا
ليل حالك » وإن كان الفهم يصير أصعب اذا تكررت في الجملة الحاء

وعلى كل حال فأكثر أنواع الابدال إبدال طبيعي بين الحروف المتقاربة
المخارج كابدال الهمزة هاء أو عيناً أو بالعكس وإبدال الميم باء أو نوناً أو بالعكس
مثل إنه وعِنّه [1] وما اسمك وبا اسمك [2] وامتقع وانتقع . ولا يفوتنا أن ننبه
هنا الى أن قليلا جداً من هذا كله ما يخرج به الشعر من وزن الى وزن ، ولا أن
ننبه الى أن هذا الباب قد دخلت منه كلمات كثيرة جداً في اللغة العربية الحية مما
يوضح أثر الاختلاط في التوحيد بين لغات القبائل ، أو بالأحرى في التقريب
بين لهجاتها

وأما الامثلة التاريخية التي تدل على أن ما يسمى لغات العرب انما هي لهجات
متقاربة للغة عامة واحدة فكثيرة جداً أهمها وأوثقها من غير شك ما ضبط ودوّن
من قراءاتَ القرآن . فان كل آية تُقرأ على قراءة منها مثلٌ تاريخي لاشك فيه .
وقد ذكر المبرد فيما ذكر انه قد قرىء [3] «ولا تأخذكم بهما رآفة في دين الله»
بمعنى رأفة ، وانه قد قرىء [4] « أفتَمْرُونه على ما يرى » بمعنى أفتدفعونه
عما يرى بدلا من « أفتمارونه على مايرى » ، وأن في مصحف ابن مسعود [5]
(ودُّوا لو تدهن فيُدْهِنوا) والقراءة « فيدهنون » على العطف . ومصحف
ابن مسعود أحد المصاحف التي يقول الطبري انها محيت محوا ولكنَّ نقل المبرد عنه
يدل على أن المحو كان من أيدي دهماء الناس لا من أيدي العلماء ، وعلى أي حال
فالامثلة التي ذكرها الطبرى نفسه هي من نوع اختلاف اللهجات مثل قراءة زيد

(١) لهجة تميم وقيس (٢) في لهجة مازن

(٣) الكامل : اول ص ٣٢٤ (٤) الكامل : اول ص ٣٠١ (٥) كامل ثان

ابن ثابت « إن آية ملكه أن يأتيكم التابوه » وقراءة ابان بن سعيد وعثمان « ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت »

وهناك أمثلة أخرى تختلف فيها الكلمات الدالة على المعنى الواحد كالذي يروى من أن أبا هريرة رضي الله عنه لم يفهم قول النبي ﷺ حين قال له ناولني السكين حتى اذا فهم قال : آلمدية تريد ؟ فلما قيل له نعم قال : أو تسمى عندكم سكينا ؟ وقد صارت كلتا الكلمتين بعد من ارث العربية الحية · وقد قرأ عبدالله ابن مسعود «ماينظرون إلا زُقية »[1] والقراءة « إلا صيحة » والمعنى واحد . ومثل هذا الاختلاف موجود بين جميع اللهجات في جميع اللغات ولكنه قليل في العادة بين اللهجة واللهجة ، وأبو هريرة لابد أن يكون عاشر النبي طويلا قبل تلك الحادثة من غير أن يجد داعياً الى مثل ذلك الاستغراب

وعلى أي حال فالاسباب التي كانت تعمل للتقريب بين لهجات العرب قبل الاسلام كانت أسباباً عامة كالتي كانت تعمل بعده ، وكانت موجودة عاملة قبل ان تنزل قريش مكة في القرن الخامس الميلادي ، وقبل ان يصير لقريش سلطة من تلك السلطات التي زعم صاحب الكتاب انها فرضت لغة قريش على القبائل

والمستشرقون يرون هذا الرأي مع القدماء ويؤيدونه بالتاريخ ويجعلون للشعر نصيبا موفورا من ذلك التقريب . ولعل من الخير أن ننقل لك من الفصل الذي كتبه الدكتور شورتز وليونارد كنج في « عصر البطولة قبيل الاسلام »[2] قولهما :

« وقبل أن تؤسس مكة بزمن طويل كان من عادة الحاج أن يجتمعوا

(١) تفسير الطبري والكامل للمبرد

(٢) تاريخ هارمزورث العالمي ص ١٨٩٢ وما بعدها

في بعض الأماكن في الاشهر الحُرُم يقيمون أسواقا يتبادلون فيها السلع كما يتبادلون منتجات القرائح . وكان أشهر تلك الاسواق عكاظ ، كان . . . . . يجتمع فيها من قبائل بلاد العرب شجعانهم وفصحاؤهم يتنافسون في الأشعار ينشدونها مدحا لمآثرهم واشادة بأعمال رجالهم أو اجتهاداً في الفوز بالجائزة التي كانت تعطى لأحسنهم غزلا ونسيبا . وكان مشايخ القبائل برأسهم من ينصبونه « أمير الشعراء » يحكمون في تلك المسابقة التي كانت تقام في أشهر السلم والتي كان يُتشوف الى نتيجتها في جميع أنحاء بلاد العرب »

وقد تناول تاريخ المؤرخ العالمي بالتبيين نواحيَ أخرى من نواحي الحياة فى تلك الأسواق فى فصل « صبح تاريخ العرب » قال :

« ... وفى أيام ما قبل الاسلام على بُعد يوم فقط من مكة كان يقام السوق والمجتمع السنوي العظيم سوق عكاظ نسبة الي السهل الذي كان يقام فيه ذلك الاجتماع القومى . كان يأتيه الناس من جميع الطبقات من جميع أنحاء شبه جزيرة العرب ويستمر طول شهر ذى القعدة الذي كان يسبق شهر الحج فى الجاهلية كما يسبقه فى الاسلام . فيه كانت المسابقات بين الخيل والالعابُ وتناشُد الاشعار وجميعُ أنواع الملاهي تروّح على الناس من عناء ما كان يبرم من أعمال تجارية هامة فى سوق عام يكاد فى شموله واتساعه يرتقي الى أن يكون معرضا قوميا . وفيه أيضاً كان الرؤساء من عرب الشمال ينظرون بينهم في أمهات الأمور من مسائل السلم والحرب والحلف والتعاهد والثأر والتقاضي . فكان اولاد نزار ، كما كانت العرب المستعربة تحبُّ ان تدعى ، يجتمعون في نوع من منتدى عام لا يقل عراقة في القدم عن منتدى طيبة وان كان أثره ما دام قائما أكبر في بلاد العرب كلها مما يمكن أن يكون قد أتيح لمنتدى طيبة في قديم اليونان . وكان لرؤساء قريش المقام الأول في ذلك المجتمع لقربه من

ديارهم ، ولما كان لهم من ثروة وشجاعة وحسن خطاب »

فانت ترى أن اختلاف العرب الى أسواقها ومواسمها، واستباقها الى التنافس في الشعر، أقدمُ كثيراً من العهد الذي ظهرت فيه قريش . والعرب كغيرهم لابد لهم اذا اجتمعوا أن يتفاهموا واذن فلا بد من أن لهجات العرب لم تكن في ذلك الوقت بحيث يصعب فهم احداها على من ليس من أهلها ، فهي انما كانت صوراً متقاربة لشيء واحد تتفق فيما بينها في الاساسيات كما تتفق ثمار الشجرة الواحدة أو أشجار الفاكهة الواحدة . والشجرةُ القرشية كانت أقرب الى النضوج من غيرها ، ولكنها لم تعدُ أن تكون شجرة من شجرات اللغة العربية ولهجة من لهجاتها

عهد الهوى

— من اغاني الدرويش —

سمعتُ همسَ القلبِ في ليـــلةٍ لَيــلاءَ قد سادَ عليها السكونْ
ومهجتي عند السُّهى سابحهْ
قلتُ « ماذا ؟ » قال « عهد الهوىْ اللهُ ، كم مرَّتْ عليهِ سنونْ
كأنَّه في الليـلةِ البارحهْ »

***

ونامَ قلبي تاركاً دمعةً تجول طولَ الليلِ بين الجفونْ
كنجمةٍ في أفقها سابحهْ
حتى اذا لاحَ الصباحُ انزوتْ في مقلتي كيلا تراها العيونْ
لكن لمن يدري الهوىْ واضحهْ

رشيد أيوب

حياة النبات

العلامة جاجاديس بوز هو العالم النباتي الهندي العظيم الذي اعترفت له أوربا بما أسداه الى المعارف الانسانية من يد ، واعلنت فوزه بالوصول الى ما كان يتمنى الوصول اليه غير واحد من علمائها الذين بلغوا الذروة العليا بتحقيقاتهم . وان للمعهد النباتي الذي له في مدينة كلكتة (الهند) اصبح مثابة الاخصائيين وموضع اعجاب كل من يعرف قدر هذه المجهود من اهل العلم . وهذا العالم الهندي هو مخترع الاجهزة العلمية المتعددة منها الكرسكوغراف المتناطيسي الذي يجعل الحركات التي لاترى بالعين المجردة اكثر وضوحاً بتحسين الف الف ضعف وقد دعت الحكومة المصرية هذا العالم النباتي الى مصر لتستفيد من معارفه واستكشافاته ، فاتفقت معه على ارسال اثنين من شبان مصر الى معهده ليتمرنا فيه ، والقى في دار الجمعية الجغرافية الملكية المحاضرة الآتية :

لم يشهد تاريخُ البشرية أعظمَ من حادثين ، هما بزوغ مدنيتين عظيمتين : أزهرت احداهما على ضفاف النيل ، وأزهرت الاخرى على ضفاف الگنج

منذ اثنين وعشرين قرنا حدث احتكاك فكري بين الامتين العظيمتين ، حينما أرسل أعظمُ ملوكنا — وهو الملك اسوكا — سفراءه الى هذا البلد العظيم يعرضون عليه فكرة سامية هي تبادل العرفان مع شعب تربطه به روابط القربى والاخوة . ولقد شِمْتُ في دعوتكم لي أن أحمل اليكم ما اجتنيت من العرفان على شواطيء الگنج ، قبسا من ذكريات الماضي ، وشعرت لما آنست من حرارة الترحاب الشرقي الحق التي أسبغها عليّ الوزراء والشعب أني واحد منكم ، وقبلت اقتراحكم أن آخذ بعض النابهين من طلابكم تلامذة لي ألقنهم الوسائل الجديدة لكشف ما يحيط بالحياة من أسرار عظمى

ليس العلم شرقياً ولا غربياً بل هو دولي عام ، ولكن الشرق بما ورث من الهبات العقلية التي أعقبها كل جيل لمن يليه ، يصلح بوجه خاص للاخذ بانصبة عظيمة من العرفان . والخيالُ الشرقي المتوقد الذي يستطيع أن ينتزع النظام من حقائق عليها مسحة التناقض ، يمكن أيضا ضبطه بعادة التمركز ، وهذا الضبط هو الذي يمد العقل بما يجب من قوة لتحري الحقائق في صبر لا نهاية له . والعالم كله

ممتزج في ذلك ، وقد فاض على تراث العالم المشترك خلال العصور تيار دائم من التفكير ، والايمانُ بهذا التعاضد المتبادل هو الذي حفظ الهيكل البشرى القوي رابطته ، وكان سياجا لسير الحضارة وبقائها

﴿ الحياة في النبات والحيوان ﴾

تقول النظرية العامة : إن حركة الحياة الميكانيكية في الحيوان تختلف عنه في النبات اختلافا عظيما : فالحيوان يجيب عن الصدمة بهزة سريعة ، أما النباتات العادية فيُعتقد أنها لا تشعر إذا توالت عليها الصدمات . وللحيوان نسيج حساس لسير الهم ، ولكن يُعتقد أن ليس للنبات مثل هذا النسيج الحساس وتتأثر وظائف الحس في الحيوانات بالحوادث الخارجية ، وتسير رجفة التهيج الى الأعصاب فتحدث فيها أثر الحركات على بُعد ما . ولكن يُعتقد أن ليس للنبات مثل هذا النسيج الذي يتأثر بالتماس . وعلى ذلك فالمعتقد أن هناك تيارين من الحياة يسيران جنبا الى جنب دون أن تكون بينهما رابطة مشتركة . بيد أن هذا الرأي خاطىء من أساسه وكان عقم النظريات الخاطئة هو الذي وقف سير العرفان

ان العثرة الحقيقية التي تعترض سبيل البحث في حياة الحيوان ترجع الى أن عمل الحياة يجري في الباطن المظلم للشجرة التي لا تستطيع أن تنفذ أعيننا الى داخلها . فكان ضروريا أن تخترع آلات ذات دقة متناهية ، وذات حس يستطيع أن ينفذ الى أصغر وحدات الحيـاة ، وأن يسجل نبضها . وكان اختراع « الميكروسكوب » ـ الذي يكبر الاشياء ألفي مرة ـ فاتحة عهد جديد في تقدم المباحث البيولوجية . ولكن جهازي « الكرسكوغراف » المتطيسي الذي يحدث تكبيراً هائلا قدره خمسون مليون مرة ، يكشف اليوم عجائب حياة باطنية جديدة ؛ ويقوم بصنع هذه الاجهزة مهندسون من الهنود دُرّبوا في معهدي . ويتوقف التقدم الاقتصادي لبلد ما على تقدمه في الاكتشاف والاختراع ، وعقل الشرقي

من هذه الناحية قادر جداً على التدليل على قوته العظيمة . وقد اعتبرت النتائج الجديدة التي استخرجت في معهدي ، من الاثر المشترك الذي يحدثه المقاقير المختلفة في النبات والحيوان ، ذات أهمية عظمى في تقدم علم الطب . وان جهازي ـ الذي يكبر النمو في الحال تكبيراً هائلا ـ كان له الفضل في جعل تفاعيل النمو من المرئيات ، وقد أمكن بواسطته أن يقرر قانون النمو الذي يعتبر العلم به جوهريا لتقدم الزراعة العملية التي يتوقف عليها قُوت العالم

﴿ النبات أكثر حساً من الانسان ﴾

أعتقد إذن أن النباتات العادية ذات حس . فكيف يثبتُ هذه التجربة العجيبة بواسطة الجهاز الخاص بها ؟ (وهنا ارسل المحاضر تياراً كهربائياً ضعيفاً جداً الى النبات والى واحد من الحضور أجلسه في نفس الدائرة ، فلم يشعر الانسان بشيء ، ولكن لوحظ أن النبات يهتز من أثر الصدمة مرتجفا) . والنباتات العادية ليست ذات حس فقط بل في وسعها أيضاً ان تسجل مشاعر لا يصل الانسان الى ادراكها

﴿ مصارعة النبات للموت ﴾

جرّب المحاضر لصق النبات في الكرسي الكهربائي وبلّه بالماء ليسهل سريان التيار ، فهمد النبات بعد برهة ، كما دل على ذلك سكون الخط الضوئي المنبعث من الجهاز المكبر . فلما أدير المفتاح أحدث دوي تيار قوي في الجهاز ، تلا ذلك ارتجاف في النبات دل عليه انحراف الخط الضوئي الى اليسار بعنف . ولكن النبات لم يكن مات بعد ، فقد عاد يرتجف من أثر القوة الكهربائية القاتلة ثم يهتز ، وانحرف الخط الضوئي نحو اليمين دلالة على اشراف النبات على موت لا عود منه ، وجرب النبات ثانية فلم يبد جواباً لانه سكن سكون الموت

﴿ جريان العصير ﴾

ان جريان الدم في الحيوان يحدثه عمل ضاغط يقوم به نسيج دفاع يتخذ في

الحيوانات الدنيا شكل قناة طويلة ، ويحدث الدفع الى وجهة معينة عمل دوري .
كذلك اكتشف في النبات نسيج دوري يجرى بواسطته عصير النبات ، وأبحث الى الدهشة نفس الاثر الذي تحدثه العقاقير في نبض النبات والحيوان على السواء.

●●●●

وهنا وصلت دهشة الحضور الى ذروتها حينما عرض العلامة بوز أمام النظارة المدهوشين تأثير السم والترياق في نبض النبات . فان سريان السم جعل النبض يضعف شيئاً فشيئاً ، وضغط العصير في النبات حتى لا يكاد يخمد كضغط الدم في الحيوان . وكانت الحياة عندئذ تهتز وتترنح فلم يك الا انحراف بسيط هنا أو هناك فتخمد الى الابد . ثم جرب بعد ذلك أثر جرعة معتدلة من خلاصة نبات هندي فشهد الحضور صراع الحياة . وأخيراً ظفر الترياق ، واستطاع النبات أن ينزع نفسه من قبضة الموت . وبهذه الطريقة اكتشف عدد عظيم من النباتات الهندية لم تكن تعرف الى اليوم خواصها الطبية . ولبعضها في علم الطب أثر أنجع مما عرف حتى اليوم . بل حدث باستعمال احداها أن رد قلب ضفدعة الى الحياة بعد أن كان قد سكن . وسيؤدي البحث الى اضافة عناصر أخرى جديدة في الصيدلة تفيد في غوث الانسانية

﴿ صعود الحياة ﴾

ونستطيع أن نرقب صعود الحياة طويل المدى في النبات والحيوان . ولكن النبات أقرب الينا جداً مما يتصور . وقد وجدنا أنه ليس كتلة من النمو النباتي ولكن أنسجة تفيض بالحس فهو يجيب عن المؤثرة الخارجية بالارتجاف بحيث إن أية رجفة تعم في أي مكان منه كله تسرى اليه . وقد استطعنا أن نسجل سير حياته النابضة ، وان نبضه ينخفض ويرتفع تبعاً لقوة الحياة التي تسري فيه ، وان النبض ينقطع بموت الوظائف الرئيسية . وفي ذلك وكثير غيره تتشابه أسباب التفاعل في النبات والانسان معاً . وهكذا يبدو في وسعنا بالتجارب النباتية أن نخفف من ويل البشر

المستشرقون ونهضة العرب الفكرية

محاضرة العلامة السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي التي ألقاها في مؤتمر المستشرقين السابع عشر

﴿ وقوف النهضة العربية الاسلامية ﴾

أصيبت بلادُ العرب بعد المائة الثامنة للهجرة بفتور في أعصابها تارك معظمَ مشخّصاتها ومقدّساتها وضعفت في أقطارها مادةُ الحياة التي كانت متجلية في طبقات رجالها ، فأصبحت لاتعيش الا بقوّة التسلسل المنبعثة فيها من قوى الادوار السالفة ، فكأنها إكتفت بالتغني بماضيها الباهر وعزها الغابر

وكان من أول أمارات تَراجُعِ الامة العربية من ميدان الفكر البشرى الزهدُ في العلوم المادّية والاكتفاء بفروع علوم الدين واللسان . وعلى نسبة ماكان الغربي في تلك الحقبة من الزمن يقوم على قيود الجمود ليكسرها وينهض حرًّا طليقا، كان العربي يزداد خنوعا للسلطات الدينية والمدنية ، ويحارب العقل فيتدلى ويرجع القهقري . ورأى الغرب من مصلحة المدنية بعد نهضته أن لايغفل عن تعرف حالة الشرق القديمة ففكر أفراد منه بعد اختراع الطباعة أن يحيوا شيئا من مدنية العرب كما أحيا علماؤهم مدنيتي اليونان والرومان ، وذلك لان العرب كانوا الصلة الوحيدة بين أهل المدنيات القديمة وأرباب المدنية الحديثة ، فأخذ أهل النظر من نبهاء الغرب يلوبون على كتب العرب يجمعونها من الشرق ويجعلونها في خزائنهم أجل قنية وأثر وأنشأوا يطبعون في مدينة رومية أولا بعض ماراوا في نشره مصلحة لهم ، ومما نشروه (قانون ابن سينا) الذي ظلّ يدرس في جامعات الغرب قرونا . ولم تلبث مطبعة ليون أن شرعت منذ أوائل القرن السابع عشر بطبع بعض كتبنا ، وبعد حين انتقلت الطباعة الى الاستانه ولم تطبع بحروفها العربية شيئا مهما بلغتنا

﴿ استشراق الغربيين ﴾

وهكذا أخذت نهضة الآداب العربية تسري ضئيلا في بعض أفكار أوربا ، والشرق لا علم له بما يؤسس ، حتى اذا احتل نابوليون مصر أواخر القرن الثامن عشر وصحبه في رحلته جلة من علماء فرنسا في القاهرة ، أسس أول مطبعة عربية وأصدر جريدة رسمية بالعربية والفرنسية كانت أيضاً أول صحيفة . ولم يطل العهد حتى قام محمد علي الكبير يأخذ باليمين ما زهدت فيه أيدي من قبله أعصارا ، فكان حقا واضع أساس النهضة العربية بما أرسل من البعثات العلمية الى فرنسا ، وما أنشأ من معاهد العلم والصناعة على مثال الغرب وبلغة العرب . وما هي الا بضع سنين حتى توفر من اختارهم من صفوة أذكياء بلده على ترجمة العلوم المادية ، وتوطدت اركان النهضة في مصر على أساس علمي معقول ، وبدأ اختلاط الشرقي بالغربي يزداد سنة عن سنة ، خصوصاً بعد اختراع السفن البخارية وامتداد الخطوط الحديدية

وكان علم المشرقيات العربية يضعف في الغرب ويقوي بحسب ميل الحكومات وهدوء الأحوال الاجتماعية . والى العهد الذي قام فيه العلامة سلفستر دي ساسي إمام المستعربين في الغرب لم نعهد مستعربا جمع الصفات التي تؤهله للبحث في كتب العرب : فكان لهذا العالم الفرنسي الفضل على المستعربين في عصره ، فطفقوا يختلفون اليه في باريس على اختلاف عناصرهم يأخذون عنه علوم العربية . ولا بدع اذا كان هو وتبغاء تلاميذه من السويديين والهولانديين والفرنسيين والالمانيين والبريطانيين وغيرهم ممن تمكنوا من معرفة أسرار لغتنا من المستعربين هم الذين عُنوا بنشر أمهات كتب العرب عن كفاءة ثابتة ، ولولا عملهم العظيم لظللنا الى اليوم نجهل مدنية أجدادنا الا قليلا

طبع المعاصرون لسلفستر دي ساسي ومَن خلفهم عشرات من المخطوطات العربية على أجمل طراز ، وما زال هذا الدؤوب يتسلسل في المستعربين من علماء

المشرقيات على ما كان في أجدادهم البررة ، حتى أحيوا لنا خزانة كتب فيها جماع حضارتنا فأيدوا بما نشروا حسن رأيي بأجدادنا في خدمة العلم وكذبوا القائلين بأن العرب نقلة ليس فيما كتبوه ابداع ولا امتاع ، ونعوا من طرف خفي على أبناء اللغة أنفسهم قصورهم فأثبتوا بذلك فضل السبق علينا . . .

ولم نزل معاشر العرب - على مابلغته العلوم في هذا القرن من الترقي في مصر والشام خاصة - عيالاً على المستعربين منكم في التدقيق والتحقيق ، وما طبعناه في مطابعنا من الكتب الدينية واللغوية لايعدُّ الا مثالا مصغراً من جهودكم المتوالية وطول نفَسكم وشدة أمانتكم في الحرص على اخراج نصوص مؤلفينا سالمةً من الشوائب : ونحن اذا انتبهنا أخيرا الى نقصنا وقدّرنا مساعي علماء المشرقيات حقّ قدرها فان الزمن الذي صرفناه في الدرس والبحث لم يكف لأن تتأصل في نفوسنا روحُ العناية والاتقان لنخرج بما طبعناه في مصر والشام والعراق والمغرب الأقصى والاوسط والادنى عددا من الاسفار النافعة يبلغ القدر الذي أخرجه الغرب من حيث الكمية والكيفية . المستعربون الى اليوم لايطبعون من الكتب القديمة الا ما كان في نشره فائدة ، ونحن ننشر الصالح والطالح ، وقلما خدمنا طبعاتنا بمثل ماتخدمون به طبعاتكم من التجويد . وعسى أن لايطول الزمن حتى يصبح التحقيق في أدق المسائل ملكةً فينا على نحو ماغدا لكم عادة مستحكمة نحسدكم عليها حسد غبطة : فلسنا بقرب أذهاننا وأيم الحق دون أجدادنا ولا دون غيرنا من الامم الحديثة الحضارة ، ولكن نقصنا ظاهر في قلة الصبر والترتيب وهم هذا نقص نعالجه.

وفي الحق انا لما بدأنا نهضتنا العلمية في الشرق العربي كان ينقصنا كل شيء ، ولقي القائمون بالأمر والداعون الى التجدد ضروبا من المقاومة من أرباب الجمود - فلما تمت الادوات أو كادت تتم ، واتسع أفق العمل أمام العاملين أصبح الامل معقودا بأن لايمضي زمن طويل حتى نضاهيكم في هذا السبيل ، ونتسابق معكم

حق القائد في ذلك الغرض الشريف، لاسيما ونحن أحق باحياء تراث السلف، وان كان العلم ليس ملكا لامة ولا لفرد.

﴿النهضة العربية الحديثة﴾

والآن بعد أن حدثتكم بهذا الحديث الذي تعرفونه أحبُّ أن أنتقل بالاشارة الى النهضة العربية الحديثة فانها تبشر بخير عظيم ظهرت آثاره للعيان، فان ما نشرتموه وأجدادكم الطيبين - أيها السادة - من أسفار قدماء مؤلفينا في اللغة والشعر، والادب، والملل، والاجتماع، والتاريخ، والجغرافيــة، والرحلات، والقصص، والفلسفة، والفلك، والطب، والطبيعيات، والموسيقى، والكيمياء، والزراعة، والنبات، والحيوان، وجرّ الاثقال، وعلم الكتب، وأسرار الحروف والخطوط، وغيرها من الفروع التي خاض الغرب عبابها، وما طبعناه نحن فطرّسنا فيه على آثاركم، قد أُحييت به أمور كثيرة من معالم الحضارة العربية، فدخلت لغتنا - خصوصاً بعد اتهاتنا آداب الأمم الكبرى الحديثة - في دور جديد، وانقلبت صحة الشعر والنثر عندنا، ودخلت الكتابة والخطابة والتأليف والوضع في دور ما كان لها الا في أرقى عصور الدول العربية الرشيدة.

أشهد الله أن اللغة العربية اليوم تُكتب بسلاسة لا تقلُّ عن السلاسة المتمثلة في أرقى اللغات الغربية: وقد ظهرت لنا في العهد الاخير في مصر والشام والعراق وغيرها صحف ومجلات وأسفار ومطبوعات فيها من الابداع شيء كثير اذا ترجم بعضها بلغة من لغات العلم في هذا القرن لا تخجل منها بل ترفع بها الرءوس، وذلك لأنا عرفنا أن الغرب لم ينهض نهضته الغربية هذه الا بالاخصاء، فنشأ منا الاخصائيون في أكثر العلوم، وأثّر كلُّ ذلك في لهجتنا، ورجعنا الى الاساليب التي يكتب بها العلمَ أجدادُنا أيام جدّة اللغة، حتى ان اللهجة العامية اليوم في مصر

والشام وتونس أرقى مما كانت قبل خمسين سنة دخلها كثير من الفصيح، وحسُنت تأديتها، ولبست حلة أنيقة من الرشاقة تزينها جودة الفكر

وكلما ارتقى التعليم في بلادنا وصقلت الاذهان ولطفت الاذواق زادت لغتنا رقة ودقة، وقربت من أساليب الفصحاء لا محالة، فقد رأينا اليوم صبيان الكتاتيب ينطقون بالفصيح ويكتبون بالفصيح على صورة لم تكد تكتب منذ اربعة قرون الا لافراد قلائل جداً في كل قطر أفنوا أعمارهم في تعلمها على حين يتقن ذلك التلميذ من أبنائنا الآن في بضع سنين، بفضل الاساليب الحديثة التي تلقفناها عن الغربيين، وانتشار علم التربية والتعليم في معلمينا وأساتذتنا مما طلبناه بالاخذ عنكم في مدارسنا فارتفع به مستوى العلم بين ظهرانينا

وما برحنا ــ وفي ذلك الفخر العظيم لنا ــ نرسل الى جامعاتكم بالمئات من طلابنا يتلقون العلوم على اختلاف ضروبها على أساتذة الغرب ليعودوا الينا يعلّمون ويهذّبون وينقلون الينا من مدنيتكم كل ما يحيي مدنيتنا القديمة ويقرّبنا من تمثل المدنية الحديثة على ما كان المولعون بالعلم من أجدادكم يفعلون عندما كانوا ينزلون الاندلس ليأخذوا العلم من علماء العرب

اذا عرفنا هذا فقد صحّ لنا أن نقول من دون ما مبالغة: ان في الشرق العربي الآن مدنية جديدة لا شرقية ولا غربية جمعت من مدنيتنا ومدنيتكم الاطايب، وكان لاوربا وأمريكا بذلك الفضل على كل عربي في آسيا وافريقية

ان أسفار الاجداد تُنشر اليوم بالطبع في مراكش والجزائر وتونس والعراق ونجبار والهند وفارس، وكانت مصر والشام سبقت تلك الاقطار، واليوم يسبق هذان القطران سائر الاقطار العربية بالتوفر على احياء ما اندثر من تلك العظمة القديمة ويمشي على أثرها تونس والعراق ولكنّ عمل مصر والشام أقوى في هذا الباب لانهما تقدمتا الدخول في ميدان الحضارة قبل غيرهما، ومصر اليوم بانتشار

التعليم والتمدين ليست دون كثير من شعوب الغرب ، وربما فاقت بذكاء أبنائها كما فاقت بذكاء تربيتها

واذ عرفنا ان الشرق أعطى للغرب فيما مضى مختاراً والآن يأخذ منه العلوم مختاراً حقّ علينا أن نطلب دوام هذه الصلة بل بَعثها الى أقصى حد ممكن لاقتضاء مصلحة المدنية ذلك . أريد أن أقول : اننا كنّا في حاجة ماسّة الى التضامن العلمي ، وإحكام صِلات التعاون بيننا ، فبقدر ما يزيد اختلاطنا تتأصّل المدنية وتزول الفوارق بين الأمم والشعوب فترتفع بذلك مشاكل كثيرة ، فالشرق لا يعيش وحده ولا الغرب كذلك

انبعثت النهضة الأخيرة عندنا في القاهرة أولا ، ثم تلتها بيروت ، ثم دمشق وتونس ، واليوم أخذ شعاعها يسري الى بغداد . فاذا أخذتم بأيدينا حقاً تلحق بنا غداً صنعاء ومكةُ وفارس وغيرها من بلاد العرب . ومن جملة دواعي الاختلاط الرحلة الى البلد الذي يراد تعهّده ، وهذا أصبح من الميسور جداً لنا ولكم بعد اتقان وسائل النقل السريع

ولما كان علماء المشرقيّات قد اجتمعوا اليوم اجتماعهم السابع عشر في هذه الجزيرة السعيدة ، وفي حمى أقدم جامعات القارّة الاوربية ، رأت دولة سوريا أن تدعوكم الى التفضل بعقد مؤتمركم الثامن عشر في مدينة دمشق : أول أرض انبعثت منها المدنية العربية ، وفيها وقعَ أولُ تدوين في الاسلام ، وفيها بُدِيء بتعريب مدنية القدماء ، وفيها أنشئت أول خزانة كتب عند العرب ، ومنها نُقل العِلْم العربي الى بغداد شرقاً والى الأندلس غرباً . فباسم دولة سوريا وباسم المجمع العلمي العربي ـ وهو المجمع الوحيد في أقطار العرب الذي يتفانى في احياء لغتهم وبعث مجدهم القديم ـ أدعوكم الى إجابة دعوتنا لتُشرفوا عن كثَب على جهود أمتنا ولتدلوا بتفضلكم أنكم مُجمعون قلباً وقالباً أن تزيدوا صِلاتكم بديارنا وأنكم منا

ونحن منكم في باب هذا الاجتهاد

وانّ أرضا كانت عشّ العظماء في الاسلام وأخرجت بني أمية وعلماءهم وهي مهد العجائب والاديان وآية الجمال الطبيعي في البلدان ، حَرِية أن تُزار وتُتَعهّده بالذكرى ، فهي من أقصاها الى أقصاها متحف طبيعي حيثما انقلب المرء يرى عظمة القدماء وبدائع الطبيعة الساحرة . وإن ما في خزائننا من المخطوطات التي تنتظر منكم أن تتعاون على اخراجها للناس ، وما في ديارنا من مَصانعَ وآثار ، جديرٌ بأن يُزار وأن تقدّس تلك العقول التي أنتجته ، وبذلك نكون قد خطونا خطوة مهمة نحو تعاون الشرق مع الغرب تعاوناً فعلياً أساسه العلم والنور ، ورائده تبادل الحب والسلام

﴿ المجمع العلمي المجري ﴾

أُسس هذا المجمع في مدينة بودابست قبل مائة سنة بهبات النبيل المجري الكونت اتيان سيشوني ، وكان من رجال الدولة في القرن التاسع عشر . وفي هذه الأيام وهب الكونت فرنسوا فيجيازو لهذا المجمع كلّ ماورثه عن أمه وأبيه ، ومن هذه الهبة أربعون ألف فدان من الأراضي الزراعية ، ومساحة الفدان ٥٨ ألف متر مربع ، ومنها فنادق في مدينة بودابست وقصور في القرى المجرية ومجموعات فنية من صور وساعات قديمة وجواهر تقدّر وحدها بثلاثة ملايين فرنك . واشترط الكونت فيجيازو على المجمع المجري أن يستعمل هذه الثروة في كل ما يعود بالنفع والخير على الوطن المجري والديانة المسيحية . ويقال ان من المتعذر احصاء هذه الثروة الطائلة التي فاقت بكثير على هبات المحسن نوبل في سبيل تشجيع الآداب والعلوم

مؤتمر المستشرقين السابع عشر (*)

٢٧ أغسطس — ١ سبتمبر ١٩٢٨

كانت مدينة أوكسفورد في يوم الاثنين ١١ ربيع الأول (٢٧ أغسطس) حافلة ببضع مئات من علماء الغرب الذين وقفوا حياتهم على درس علوم الشرق وتاريخه وآثاره وأحواله ، من أقصى الصين الى سيف البحر من مراكش . منهم ٢١٥ يمثلون بلادهم بصفة رسمية . ومما لفت الأنظار أن ربع الاعضاء المندوبين كانوا من ألمانيا ، ولا غرو فالالمان أكثر الناس صبراً على درس العلوم الشرقية والتأليف فيها ، بالرغم من أنهم لا تربطهم بالشرق أواصر الاستعمار

وكان المؤتمر تحت إشراف اللورد بركهند ، ونيطت رآسته باللورد تشالمرز رئيس إحدى الكليات في جامعة اوكسفورد العظيمة

وانقسم رجال المؤتمر الى تسع لجان التحق بكل لجنة منها أهلُ التخصص بموضوعها . وهذا بيان تلك اللجان :

١ — اللجنة العامّة

٢ — لجنة تاريخ الاشوريين وآثارهم

٣ — « مصر وافريقية

٤ — « أواسط آسيا وشمالها

٥ — « الشرق الاقصى

٦ — « الهند القديمة ، والهند الحديثة ، وفارس ، وأرمينية ، والقفقاس

(*) انظر في مجلد السنة الماضية من الزهراء (ص ٤٩٤) بياناً وجيزاً عن المؤتمرات الستة عشر السابقة ونشرنا في هذا الجزء خطبة العلامة السيد محمد كرد علي في هذا المؤتمر

٧ — لجنة اللغة العبرية

٨ — اللجنة الاسلامية

٩ — لجنة الفنون الشرقية

وكان من ممثلي البلاد الشرقية في هذا المؤتمر الاستاذ العلامة السيد محمد كرد علي وزير معارف سوريا ورئيس مجمعها العربي ، والاستاذ السيد محمد بن شنب عن المغرب ، والفاضل مولوي محمد عبد الرحمن أستاذ العربية في جامعة دهلي ورئيس شعبة اللغات العربية والفارسية والاوردية فيها ، والاستاذ عبد الحق مندوب حكومة حيدر آباد ، والاستاذ محمد احمد جاد المولى بك مندوب الحكومة المصرية ، والاستاذ سليم بك حسن الاثري المصري ، والاستاذ طه حسين مرسلا من الجامعة المصرية ، والاستاذ الشيخ كاظم الدجيلي أستاذ العربية في أوكسفورد نائباً عن العراق ، والاستاذ مرزا محمد خان عن حكومة ايران

ومع أن الايام التي خصصت لاجتماع المؤتمر كانت قليلة فان المحاضرات التي ألقيت عن العربية والاسلام بلغ عددها تسعاً وعشرين محاضرة ، وألقي عن مصر وآثارها واللغة الهيروغليفية اثنتا عشرة محاضرة . وكانت المحاضرات تلقى من الساعة التاسعة زوالية صباحاً الى الساعة الواحدة بعد الظهر ، ثم من الساعة الخامسة بعد الظهر الى السابعة . ويذهب الأعضاء لتناول العشاء فيعودون لاجتماعهم ومحاضراتهم من التاسعة الى منتصف الحادية عشرة ليلا

ويقول الاستاذ لانجدون في محاضرة افتتح بها لجنة تاريخ الاشوريين وآثارهم : ان الاكتشافات الاخيرة في العراق عن الحضارة السُّمَرية أحدثت انقلاباً جديداً في التاريخ القديم عامةً وفي المباحث الساميةً وتفاسير التوراة بوجه خاص . فاستطاع رجال العلم الآن أن يرجعوا في معارفهم التاريخية الى أكثر من أصل التوراة

ثم قال : ان المباحث الالمانية الاخيرة في بوغازكوي بالاناضول أظهرت الشيء الكثير في تاريخ دولة الحثّيين [١] ، كما أظهرت المباحث العراقية عن آثار السُّمَريين معارف مهمة عن تاريخ الحضارة القديم . والآن فقد صار بين أيدينا نصوص تاريخية جلية عن الاحقاب القديمة ، وتمّت فهارس أسماء الأُسر التي حكمت العراق بعد الطوفان وقبله الى الدور الثالث ، فغدت الصحف الاثورية المنقوشة على الآجر أصحّ المستندات التاريخية

وأشار الى الاكتشافات المهمة في وادي السند ، وما دلت عليه من وجود علاقات بين حضارة تلك الجهة والحضارة العراقية في زمن السُّمَريين

وألقى مستر كيرا الامريكي محاضرة عن الابحاث الاثرية التي أجريت في منطقة الموصل وكركوك وقام بها المتحف العراقي ومعهد المباحث الشرقية الامريكي فانجلت عن ظهور قصر لأحد السراة البابليين داهمه الجيش الاثوري فأحرقه ، وكان من أثر النار فيه أن ذابت جدرانه لكثرة ما كان غاصاً فيه من صنوف الاثاث الخشبي . ولوحظ أن المياه كان يؤتى بها في جوف مواسير لاصقة بالجدران . وكان من عادة العراقيين يومئذ أن يحفظوا في منازلهم وثائق منقوشة على لوحات تبرهن على ملكيتهم لمنازلهم

وألقى الاستاذ ستيفنسون ـ استاذ اللغات السامية في جامعة گلاسكو ـ محاضرة عن خرائب المُقيَّر (أور) الكلدانية التي نشأ فيها ابراهيم الخليل صلوات الله عليه ، وقد سبق لنا الكلام على آثارها في سنة الزهراء الماضية [٢] . ومما قاله الاستاذ ستيفنسون : ان من المحتمل أن تكون فكرة بناء الهَرَم في وادي النيل مقتبسةً من شكلٍ هرميّ سبق العراقيون الى انشائه فيما بين النهرين وكان السُّمَريون

(١) انظر في الزهراء (٤ : ١٠٨) بياناً عن آثار الحثيين في بوغازكوي

(٢) ص ٢١٦ و ٢٥٥ و ٢٧٢

يسمونه بلغتهم زيجورانس ، وهو يشبه هرَم سقّارة المدرّج

وممن انضمّ الى لجنة مصر وإفريقية العالم الامريكي الاستاذ برستد ، فقد ألقى محاضرة عن الطب المصرى القديم وما كان له من التأثير في وجود الطب اليوناني . ومما قاله : توجد أوراق مصرية من البَرْدي هي أقدم أوراق عرفت حتى الآن لانها ترجع الى ما قبل الميلاد المسيحي بثلاثة آلاف سنة . وقد تضمنت ثمانياً وأربعين مقالة عن العمليات الجراحية في الطب المصري تبتدىء بتشريح الرأس فالصدر والعمود الفقري وتنتهي بتشريح الاطراف السفلى

وممن التحق باللجنة الهندية السر تشارلس أليوث ، سفير انكلترا السابق في اليابان ، فألقى محاضرة عن معبود هندي يسمونه (گانيزا) ويمثلون رأسه بشكل رأس الفيل ، وبسط الكلام على الاساليب السخيفة التي يستعملها الهنود للحصول على رضا هـذا المعبود الذي يقتنون صورته في كل قرية ، ويفتتحون مؤلفاتهم وأعمالهم باسمه . وقد وصلت دائرة نفوذ هذا المعبود الى اليابان وغيرها من البلاد الشرقية خارج الهند

والتحق الدكتور كوك باللجنة العبرية ، فتكلم على بيت المقدس وما كان لها من نفوذ روحي حتى قبل بني اسرائيل . ومن رأيه أن هنالك علاقة بين نشوء بعض الديانات القديمة وبين الاحوال الاقتصادية فكان بعض المذاهب ينشأ حول مناجم الفيروز . وأشار المحاضر الى اطلال معبد قديم جداً كشف أخيراً شرقيّ البحر الميت ، وذكر أن للملح مكانة دينية عظيمة عند قدماء سكان هذه المنطقة

أما اللجنة الاسلامية فعهدوا برآستها الى الاستاذ مرغليوث . وكان أول ما ألقي فيها محاضرة للدكتور فارمر عنوانها « الموسيقيون النظريون اليونانيون في اللغة العربية » تكلم فيها عن فيثاغورس ، وأرسطاطاليس ، وأقليدس ، ونيقوماخس ، وبطليموس . وذكر المحاضر من فضل العرب على العلم أن كثيراً من الاصطلاحات

العلمية التي ضاعت أصولها اليونانية قد حُفظت في تراجمها العربية ، وكم من ترجمة عربية بقيت دون الأصل اليوناني

قال : وكان العرب يعتبرون فيثاغورس مؤسس النظرية الموسيقية ، ويجلونه لذلك كثيراً . أما الموسيقى المعنوية فان المؤلفين العرب نوّهوا بآثارها . وكانت نظريات أفلاطون الموسيقية معروفة عندهم وذائعة بينهم ، وقد نقلوا كتابه التمايوس مرتين الى العربية ، ونظريات أفلاطون الموسيقية مذكورة في هذا الكتاب

أما اقليدس فقد ذكر له العرب كتباً قد يكون بعضها لم تصحّ نسبته اليه ، لكن لا ريب أن البعض الآخر صحيح وقد عرفه العرب ولم يصل أصله اليوناني الينا . ومن هذه الكتب المفقودة ما ترجمه العرب وعنوا به عناية حميده ، وللفارابي شروح على بعض كتب اقليدس التي لم يصل أصلها الينا

وفي رسائل اخوان الصفا كلام على ضبط الأصوات الدوريّ في الموسيقى ، وكان توزيعها معروفاً عندهم

وممن حضر عن المغرب للبحث في الشئون الاسلامية المسيو ليفي بروفنسال الاسرائيلي الفرنسي ، وقد تكلم على (الذخيرة لابن بسّام) التي عثر منها على نسخ خطية أخرى في مراكش وفاس غير التي كان اطلع عليها الدكتور دوزي الهولندي في خزائن أوكسفورد وباريس وغوتا ، فأصبح من السهل الآن طبعها كاملة عن هذه المخطوطات

وكانت محاضرة الاستاذ جاد المولى بك ــ مندوب الحكومة المصرية ــ باللغة الانكليزية عن القرآن الحكيم وأثره في اللغة العربية ، وأنه كان من عوامل بقائها وارتقائها ، وذكر أثره في أخلاق المسلمين وفي أحوالهم العقلية

أما صاحب الغرائب الاستاذ طه حسين فلا يتنازل قط عن دعوى اختراعه أشياء جديدة ، فقال للمستشرقين : ان الضمائر في القرآن الكريم مستعملة استعمالا

يستدعي اعادة النظر فيها وبحثها من جديد من وجهة العربية وعلم النحو ! وكان القاؤه هذا البحث بالفرنسية . واشترط أن لا يترجم بالعربية ، ولا ندري لماذا !

وتكلم على بعض ما ذهب اليه المعتزلة وقال ان كثيراً من آرائهم وأصولهم وقواعدهم موجودة بنصها في آراء الفيلسوف الالماني ليبنتز صاحب فلسفة التفاؤل

وتكلم الاستاذ العلامة الشيخ محمد بن شنب عن الشاعر الاندلسي ابن خاتمة من أهل القرن الثامن الهجري ، وكان شعره مفقوداً فعثر الاستاذ عليه وعزم على نشره

وخطب الحاج عبد الرحمن الهندي عن الأمثال العربية

والاستاذ اسموجروسكي عن مذهب الاباضية

والاستاذ مرغليوث عن كتاب (نشوار المحاضرة) للتنوخي الذي طبع منذ بضع سنوات

وخطب مرزا محمد خان واصفاً ديوان (مؤنس الأحرار) للشاعر الفارسي ابن بدري ششمرة المعاصر لهولاكو ، وأعلن أن هذا الديوان وجدت فيه قصائد لهذا الشاعر لم تكن معروفة من قبل ، وقد عزموا على طبعه

أما لجنة الفنون الشرقية فكان من خطبائها السر ميشل سادلر ، فتكلم على الفن الشرقي وأن تأثيره في النفوس الغربية يزداد يوماً بعد يوم ، ووصف تطور التصوير الاوربي في السبعين سنة الاخيرة وتأثير الصور اليابانية والصينية عليه

وخطب الاستاذ لامان عن الدور الذي تمثله الصحافة الغربية نحو الشرق فقال : يجب على الصحف أن تكون خطتها نحو الامم التي يتعامل بعضها مع بعض قائمةً على قاعدة نشر المحاسن بقدر الاستطاعة . ولكن الصحافة لا تقوم بهذا الواجب ، بل هي تعمل وقت الحرب لتقلب شعباً صديقاً الى ما يشبه البرابرة والمتوحشين . ولما كان الشرق قد أصبح الآن باباً قريباً من الغرب فيجب على الصحافة الغربية أن

تسلك خطة توصل قراءها الى ايجاد حسن التفاهم بين البلادين

أما قرارات مؤتمر المستشرقين فكثيرة ، وسينشرها المؤتمر في كتاب أعماله ، ومما يهمنا الاشارة اليه في هذه المجلة القرار الذي وضعته اللجنة الاسلامية بالاجماع وهو :

« يرى القسم الاسلامي في مؤتمر المستشرقين أن من المرغوب فيه وضع معجم عربي تاريخي وافٍ ، وأن يطلب الى الحكومة المصرية أن تنظر في هذا الاقتراح ، لأن مدينة القاهرة هي المركز الملائم لتعاون الباحثين في العلوم الشرقية »

ومن قرارات اللجنة العامة ما يأتي :

« ان مؤتمر المستشرقين يودّ أن يبلغ حكومات الشرق الادنى والشرق الأوسط أن تزيد التسهيلات الممنوحة للمنقبين ، وأن تقلل الى أقصى حدّ القيود الرسمية التي تتبع للحصول على امتيازات الحفر والتنقيب »

من كلمات سهل بن هارون

* القلم لسان الضمير : إذا رعف أغلق أسراره ، وأبان آثاره
* الصديق لا يُحاسَب ، والعدوّ لا يُحتسَب له
* تعلّموا العلم ، فلأن يذمّ الزمانُ لكم خيرٌ من أن يذمّ بكم
* العقل رائد الروح ، والعلم رائد العقل ، والبيان ترجمان العلم
* التهنئة بآجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة
* مَن طلبَ الآخرة طلبتهُ الدنيا حتى توفّيه رزقه فيها ، ومَن طلبَ الدنيا طلبَهُ الموتُ حتى يُخرجَه منها
* العفو الذي يقوم مقام العتق ما سلم من تعداد السقطات ، وخلص من تذكار الزلات

ذو الوزارتين لسان الدين بن الخطيب

٧١٣ — ٧٧٦ هـ

﴿ نسبه ـ وأصله ﴾

هو محمدُ بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن عليّ بن أحمد السَّلْماني . وُلد بلَوْشة على عشرة فراسخ من غَرْناطة في ٢٥ رجب عام ٧١٣ ، ويُنسب بيته الى سَلْمان ، وهو حيٌّ من مُراد من عرب اليمن ، انتقل الى الشام ثم هاجر الى الأندلس فسكن قُرْطبة أولاً ثم طُلَيطلة ثم لَوْشة . . وأخيراً استقرَّ في غَرناطة [١]

ولا نعلم بالضبط الوقت الذي هاجرتْ فيه هذه الاسرة من اليمن الى الشام ثم من الشام الى الأندلس ، لكن الظاهر أن الهجرتين كانتا تبعاً للموجتين الكبيرتين : الهجرة الى الشام في مدة حكم الأمويين أيام كانت دمشقُ حاضرةَ العرب والاسلام ، وحيث كان فيها لليمنيين خاصة مقامٌ محمود ومنزلة كبرى عند ملوكها . والموجة الثانية الى الأندلس بعد أن فتحها العربُ وأشاعوا في البلاد حديثَ رغدها فأسرع الناسُ اليها من كل حدب وخاصة من الشام ، بدليل تسميتهم بعض بقاع الاندلس بأسماء البقاع الشامية [٢] . وكل هذا ظن لا دليل عليه ، لكن ما لا ريب فيه أن بيت لسان الدين كان بيت شرف وعلم وسيادة ونفوذ ، وكان يعرف ببيت الوزير ، حتى نشأ سعيدٌ الجدُّ الاعلىٰ للسان الدين وكان من أهل العلم والدين خطيباً بلَوْشة وهوأول من استوطنها منهم ، وكان خطيباً بها ، فعرف هذا البيت منذ ذلك اليوم ببيت الخطيب

---

(١) كما جاء في نفح الطيب (٣ : ٣) نقلا عن ترجمة لسان الدين بقلمه في آخر الاحاطة

(٢) [illegible] رسالة (اتجاه الموجات البشرية في جزيرة العرب) ص ١١

وكان جده سعيد الاذنى على خلال حميدة من خط وتلاوة وفقه وحساب وأدب ، تُوفي عام ٦٨٣ . وأبوه عبد الله أول من انتقل الى غَرناطة وخدم ملوكَ بني الأحمر واستعمل على مخازن الطعام ، وكان من العلماء بالأدب والطب : قرأ على أبي الحسن البلوطي وأبي جعفر بن الوزير وغيرهما ، وأجازه طائفة من أهل المشرق ، وتُوفي بطريف شهيداً عام ٧٤١

وكان لهذا النوع من النبوغ الوراثي تأثير كبير في انصراف لسان الدين الى العلم والدرس وتبريزه فيهما

﴿ صباه ـ وتحصيله ﴾

كان لمحيط من محيطه المنزليّ والاجتماعيّ ، وما عرفناه من انصراف آبائه للعلم وعناية أهل زمانه به ، الى كثرة العلماء حوله وسهولة التحصيل ، أكبرُ عَون على بلوغه تلك المنزلة السامية التي نالها بعدُ

وكان أولَ من قرأ عليه القرآنَ أبو عبد الله بن عبد المولى العوّاد ، فأتقنه كتابةً وحفظاً وتجويداً . وقرأه أيضاً على أستاذ الجماعة أبي الحسن القيجاطي ، وأخذ عنه العربية ، وهو أول من انتفع به . وقرأ على الخطيب أبي القاسم ، ولازم قراءة العربية والفقه والتفسير على الامام أبي عبد الله الفخار الالبيري شيخ النحويين لعهده . وقرأ على قاضي الجماعة أبي عبد الله بن بكر . وتأدب بالرئيس أبي الحسن بن الجيّاب ، وهو سلفه في الوزارة . وروى عن كثير من الأعيان ، وأخذ الطبَّ وصناعة التعديل عن الامام أبي زكريا بن يحيى بن هُذَيل ولازمه وألَّف فيه في هذين العلمين

﴿ مصنفاته ﴾

انما يَعنينا من لسان الدين هنا لسانُ الدين المصنِّف ، أما لسان الدين الكاتب والشاعر فندع البحث فيه الآن

خلّف لنا لسانُ الدين مؤلفات جمّة ، وآثاراً قيّمة في التاريخ والأدب وعلوم الشرع والطب ، من أهمها :

الاحاطة في أخبار غَرْناطة

الاماطة عن وجه الاحاطة فيما أمكن من تاريخ غَرْناطة

طرفة العصر في دولة بني نصر

اللمحة البدرية في الدولة النصرية

رقم الحلل في نظم الدول

الكتيبة الكامنة في أدباء المائة الثامنة

اعلام الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام

بستان الدول (أتمّ منه ٣٠ سِفراً)

نفاضة الجراب في غلالة الأغتراب

خطرة الصيف ، رحلة الشتاء والصيف

مفاضلة مالقة وسلا

معيار الأخبار

التاج المحلّى في مُساجلة القِدْح المعلّى

الاكليل الزاهر فيما فضل عند نظم (التاج) من الجواهر

ريحانة الكتّاب (عدة مجلدات)

السحر والشعر

جيش التوشيح

الصيّب والجهام (ديوان شعره)

النثر في غرض السلطانيات

عائد الصلة

النفاية بعد الكفاية
المختصر في الطريقة الفقهية (لا نظير له)
الألفية في أصول الفقه (وله أراجيز أخرى في العلوم)
روضة التعريف (في التصوّف)
اليوسفي (في علم الطبّ)
المسائل الطبية
عمل من طبّ لمن حبّ

﴿ حياته السياسية ﴾

• اتصاله بالسلطان •

لم يكد لسان الدين يكمل دَوْرَ الطلب حتى سطع نجمه متلألئاً في سماء الشعر والنثر ، وبلغ في المديح مبلغاً جعل أعناق الامراء تتطاول اليه ، لكنه لم يلتفت الى أحد منهم ، وعكف على مدح السلطان أبي الحجاج (سابع ملوك بني نصر المعروفين ببني الأحمر) حتى امتلأ حوضه — كما يقول ابن خلدون — بنظمه ونثره مع انتقاء الجيّد منه . فذاعت في الدولة مدائحه ، وانتشرت في الآفاق رسائله . فرقّاه السلطان الى خدمته ، وأثبته في ديوان الكتابة ببابه مرءوساً بأستاذه أبي الحسن بن الجيّاب شيخ العدوتين في النظم والنثر وسائر العلوم الأدبية ، وكاتب السلطان بغرناطة ... واستقلّ ابن الجيّاب برياسة الكتابة من يومئذ الى أن هلك بالطاعون الجارف عام ٧٤٩

• وزارته الاولى •

خلا الجوُّ لمحمد بن الخطيب بموت أبي الحسن ، فولّاه السلطانُ رياسة الكتابة ببابه ، وثنّاها بالوزارة ولقّبه بها ، فاستقلّ بذلك ، وصدرت عنه غرائب من الترسل في مكاتبة جيرانهم من ملوك العدوة ، وقرّبه السلطان ، وبلغ به من

المخالطة الى حيث لم يبلغ بأحد من قبله ، حتى سفر عنه الى السلطان أبي عنان ملك بني مرين بالعدوة . . . فجلّى في أغراض سفارته ، وبقي أثيراً عند السلطان حتى توفي سنة ٧٥٥ ، فتولى من بعده ابنه محمد ، فكان له ابنُ الخطيب كما كان لأبيه من حيث الوزارة ، ولكنه اتخذ للكتابة غيره ، وجعله رديفاً له . فأدارا دقة الامور معاً ، فجرت الدولة على أحسن حال وأقوم طريقة . ثم أرسلوا ابن الخطيب سفيراً الى السلطان أبي عنان ليمدَّهم على عدوّهم الطاغية ملك اسبانيا ، فقام بهذه المهمة على أحسن ما يرام

• نكبته •

دامت هذه الحال خمس سنين . ثم بدأ دورُ أفول نجم لسان الدين بسقوط سلطانه ، وتضييق المتغلب عليه في محبسه وهو يرسل الرُّقى الى ولاة الأمور من قصائد منمّقة ورسائل بليغة ، فلا تلين لهم قناةً ولا تَرِقّ لهم قلباً . حتى سعى له أحد أصدقائه عند ملك المغرب فشفع فيه . وفي أواخر اللمحة البدرية قصيدة له في مدح ملك المغرب والاشارة الى هذا الدور من حياة لسان الدين

• عند ملك المغرب •

ندع لسان الدين يحدّثنا عن نفسه بعباراته البديعية المسجوعة ، واصفاً حياته عند ملك المغرب ، حيث يقول (في الاحاطة) :

« وصلت الشفاعة في مكتتبهِ بخط ملك المغرب ، وجعل خلاصي شرطاً في العقدة ومسالمة الدولة ، فانتقلتُ صحبة سلطاني المكفور الحقّ الى المغرب . وبالغ ملكه في برّي : منزلاً رَحْباً ، وعيشاً خَفْضاً ، وأقطاعاً جمّة ، وجراية ما وراءها مَرْمى . وجعلني بمجلسه صدراً ، ثم أسعف قصدي في تهيؤ الخلوة بمدينة سَلا منوّه الصكوك مهنأ القرار متفقّداً بالها والخلع ، مخوّل العقار موفور الحاشية ، مخلّى بيني وبين إصلاح معادي ، الى أن ردّ الله على السلطان أمير المؤمنين أبي عبد الله بن الحجاج مُلكه » اه

« وزارته الثانية »

نرجع الى ابن خلدون لانه خير من درس لسانَ الدين ، ولأنهُ أعرفُ بمخائل أموره وحقائقها من كل دارسيه وقليلٌ ماهم

عاد لسان الدين الى الأندلس وحظي عند ملكه فولاّه الوزارة وأعاده الى منزلته ، فهنأ عيشه هناك الا ما كان من بعض وجهاء البلاد ممن ساءهم نفوذ لسان الدين فراحوا يكيدون له عند الملك الذي سخط عليهم ونكبهم ، فخلا الجوُّ لابن الخطيب ورفعه الملكُ الى أسمى منزلة وخلط بنيه بندمائه وأهل خلوته وأفرده بتدبير المملكة فأصبح بيده الحل والعقد وانصرفت اليه الوجوه وعُلِّقت عليه الآمال وغصت به بطانة السلطان وحاشيته فتوافقوا على السعاية به

وقد أصمَّ السلطانُ أذنه عن قبولها ، ولكن الخبر نما الى ابن الخطيب فعزم على الرحيل

« ايابه الثانية في المغرب »

برم ابن الخطيب بدسائس القوم فاستأذن سلطانه في تفقد الثغور الغربية فسار اليها في لمة من فرسانه وانحدر منها الى المغرب حيث وجد فيه كل اكرام ثم قدم على ملكه عبد العزيز عام (٧٧٣) في تلمسان فاهتزَّت له الدولة ، واستقبل استقبالاً باهراً ، وأحلَّ من الدولة بأسمى محلّ . وأخرج السلطان لوقته كاتبه أبا يحيى بن أبي مدين الى الاندلس في طلب أهله وولده ، وقدم بهم على أحسن حال . . . ثم وشوا به الى السلطان ، وأحصوا خطيئاته واتهموه بالزندقة وكان من أكبر العاملين على ذلك ملكُ الاندلس ، لكن عبد العزيز أبت عليه عربيته ووفاؤه أن يخفر بجواره ، فزاد في إكرامه واكرام ولده حتى أتته منيته

فقدَ لسانُ الدين بموت عبد العزيز أكبرَ رجل قادر على حمايته فأصبح غرضاً للمصائب والبلايا التي يسعى ليوقعه بها أعداؤه الكثيرون

﴿ مقتله ﴾

وقعت الحرب بين ملك الاندلس وأحد المتغلبين على المغرب فظفر فيها الاول

واشترط على خصمه تسلم ابن الخطيب ، فقبض عليه عدوه الألد سليمان بن داود وحبسه ، ثم حاكموه على كلمات من الزندقة وجدت في كتبه . ورغماً عن دفاعه عن نفسه وظهور براءته أرسل اليه سليمان في محبسه بعض حاشيته من السفلة فقتلوه خنقاً ، ثم أخرجوه لليوم الثاني ، وأضرموا حوله النار حتى احترق شعره واسودّت بشرته ، ثم وُضع في حفرته

قف معي أيها القارىء الكريم ، عند ذكرى هذا الرجل العظيم ، ساعة نودّعه بها .

رحمك الله يالسان الدين ، لقد دخلتَ ميدان العلم فكنتَ فيه من المجلين الفائزين : حفظتْ لك الأيامُ آثاراً جليلة فيه ، وأبقيتَ لنا تراثاً قيماً وقفت عليه حياتك ، وفارقت لاجله لذّاتك . ودخلت مضمارَ السياسة فكنت من أقطابها : قبضتَ على أزمّة الامور فسرتَ نحو الفلاح والرشاد ، وسفرتَ لها عند الملوك فأبتَ بالنجاح ، وبنيتَ لنفسك مجداً تليداً ، وخلدتَ اسمك بين العظماء فهو لا يزال يذكر بالتبجيل والتكريم

لكنّ الدهر أبىُ من أن يريح أمثالك من العظماء ، فأبعدك عن وطنك ، وأكثر من أعدائك والوشاة بك ، وكثّر عليك المصائب . لكنك لم تيأس ولم تقنط وأنّى لليأس أن يدخل قلباً مثل قلبك ، وأنّى للقنوط أن يخالط عظيماً مثلك . كان يُغضي عنك أحيانا فتنال من نعيم الدنيا ما هو حقٌّ لك وجزاء لاتعابك ، لكنه كان ينتبه اليك فينزعها منك بعد أن أمنت بها واطمئننت اليها . ثم كانت خاتمتك في هذه الحياة ـ حياة المجد والعظمة ، حياة التعس والشقاء ـ أن تنالك أيدي من لا دونه أحد وأن تموت خنقاً ، ثم تلعب النيران بتلك الجثة الطاهرة .

لا عليكَ فان اسمك خالد ، وعظمتك باقية ، وآثارك ناطقة بفضلك أبدَ الدهر ، وما يضرُّك بعد هذا ماوقع لك ، عليك رحمة الله حياً وميتاً

محمد علي الطنطاوي

حركة النشر والتأليف

﴿ كلمات في سبيل مصر ﴾

المطبعة السلفية ، ٢٨٦ صفحة

لحضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون خدمة جليلة لوطنه ودينه ولغته تردد الصحف السيارة صداها بين حين وآخر . وكتاب (كلمات في سبيل مصر) مجموعة تضمنت ما نشرت الصحف المصرية لهذا الأمير الكريم من رسائل ومقالات وبحوث منذ سنة ١٩١٨ الى العام الماضي

وهذه المجموعة قسمان : أولهما القسم السياسي والاجتماعي ، وفيه الدليل بعد الدليل على ما لسمو الأمير عمر طوسون من عطف على وطنه وخدمة له ومشاركة لسائر طبقات المصريين في الدفاع عن حقوقه . وثانيهما القسم العلمي ، وقد اطلع قراء الزهراء في مجلد السنة الماضية على نموذجين منه : أحدهما مقالة مقياس الروضة (الزهراء ٤ : ٣٢١) والثاني بحث الصنائع في عهد محمد علي (الزهراء ٤ : ٣٨٥)

وقد طبع سموه هذا الكتاب النفيس في مطبعتنا السلفية ووزعه هدية على أهل الفضل

﴿ هدى الساري ـ مقدمة فتح الباري ﴾

ادارة الطباعة المنيرية ، للمكتبة السلفية ، الجزء الاول ١٩٢ ص ، ثمن الجزءين ٢٠ قرشا

مقدمة فتح الباري في شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر من أجود ما صنفه هذا الامام الكبير في علم السنة ، ورغم انتشارها بالطبع في مصر والهند فانها أصبحت نادرة جداً حتى صار ثمنها وهو في مجلد واحد مساوياً لثمن فتح الباري وهو في ثلاثة عشر جزءاً . فلذلك نحمد لادارة الطباعة المنيرية اعادتها طبع هذه المقدمة النافعة . وقد جعلت في جزءين صدر منها الجزء الأول وسيتم طبع الثاني عما قريب

﴿ اليزيدية ـ ومنشأ نحلتهم ﴾

المطبعة السلفية ومكتبتها ، ٤٨ ص بقطع الزهراء ، ثمنه ٤ قروش

اليزيدية طائفة من الأكراد يسكن أكثرهم في جهات الموصل ، انتقل اليهم من الشام في القرن السادس الشيخُ الصالح عديُّ بن مسافر (المتوفى سنة ٥٥٧) ونزل في جبال هكّار ، وكان صحيح العقيدة سليم الطريقة زاهداً ورعاً ، الا أنه امتاز بتحسين الظن بيزيد بن معاوية ، ومن قوله فيه [1] « وان يزيد بن معاوية رضي الله عنه إمام وابن إمام ، ولي الخلافة وجاهد في سبيل الله ، ونقل عنه العلم الشريف والحديث ، وانه بريء مما طعن فيه الروافض من أجل قتل الحسين رضي الله عنه وغير ذلك منبوذ ومهجور الطاعن فيه » . وبعد وفاة عدي بن مسافر تدرّج أتباعه من حُسن الظن في يزيد الى اعتقاد ولايته ، ثم صاروا في زمن شيخ الاسلام ابن تيمية يعتقدون أنه من الأنبياء ! ، فكتب اليهم شيخ الاسلام ابن تيمية رسالته (العَدَوية) يردعهم فيها عن هذه الاعتقادات ، وينبههم الى أن شيخهم ينكر هذا ، ثم دعاهم الى الاقتصار في يزيد « على أن لا يُسبّ ولا يُحبّ »

وعلى توالي الزمان ازداد أهل هذه الفرقة غلواً وكفراً وعمىً فاعتقدوا ألوهية يزيد ، وزادوا على ذلك شيئاً جديداً وهو الاعتقاد بالوهية إبليس الذي يسمونه (طاووس ملك)

ولهم كتابان : (كتاب الجلوة) وهو بزعمهم يتضمّن ما خاطب الباري تعالى به عباده (أي اليزيدية) ، وفيه القول بتناسخ الأرواح . والثاني (كتاب رش) أي الكتاب الاسود وفيه حديث خلق السماوات والأرض وارسال الشيخ عدي ابن مسافر من الشام الى لالش ونزول طاووس ملك (أي الشيطان) الى الأرض واقامته ملوكا لليزيدية .

وقد بحث عن هذه النحلة ومنشأها كثير من أهل الفضل الشرقيين

(١) كما جاء في عقيدته ، ومنها نسخة مخطوطة عتيقة ناقصة الآخر في الخزانة التيمورية

والمستشرقين وزاروا بلادهم واطلعوا على كتبهم وترجموها ، لكن أصحّ ما كُتب في هذا الموضوع حتى الساعة الرسالة التي ألفها العلامة المحقق صاحب السعادة أحمد تيمور باشا ونشرناها في هذا الشهر ، فانه أرجع فيها حقيقة هذه النحلة الى بدايتها ، وردّ كل ضلالة فيها الى الشبهة التي نبعت منها ، ودحض طائفة من الاوهام كان بعض الباحثين توهمها في أصل اليزيدية مثل نسبتهم الى يزيد بن أبي أنيسة ، أو الى مدينة « يَزْد » التي كانت عاصمة المجوس الداسنيين في فارس

وفي رسالة سعادة الاستاذ تيمور باشا تراجم لرجال هذه النحلة الذين تطوّرت في أزمانهم ، ووصفٌ للزاوية العدوية التي كانت لهم في القاهرة ، وتعرف الآن بالزاوية القادرية ، وقد زيّن الرسالة بصورة لها وخريطة لاقسامها . وتكلم على جماعة آخرين من آل عدي بن مسافر لكنهم لم يكونوا من هذه الطائفة

وبالجملة فان رسالة (اليزيدية ـ ومنشأ نحلتهم) قد كشفت النقاب لقراء العربية عن جميع الحقائق التي يجب أن يعلموها ليتكوّن عندهم رأيٌ صحيح عن هذه الطائفة العجيبة ———

« السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين »

للطبعة العلية في حلب ، للمكتبة السلفية بالقاهرة ـ ١٩١ ص ، ثمنه ١٢ قرشاً

العلامة محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري (٦١١ ــ ٦٩٤ هـ) شيخ الحرم المكي وحافظ الحجاز في وقته . ومن مؤلفاته هذا الكتاب في مناقب أزواج النبي ﷺ ، بسط فيه الكلام على كل واحدة منهن في باب خاص بها ، ولم يغادر شيئاً مما يجدر ذكره في هذا الموضوع الا أتى عليه ، كما فعل في كتابه الآخر (الرياض النضرة في فضائل العشرة) رضي الله عنهم .. وكتاب السمط الثمين مطبوع على نسخة مخطوطة في مكتبة التكية المولوية في مدينة حلب كتبت سنة ١٠٠٢ . فشكراً للاستاذ الفاضل الشيخ محمد راغب الطباخ على ماينشره من الكتب المهمة

﴿ الردّ على البكري ـ والردّ على الاخنائي ﴾

كتبُ شيخ الاسلام ابن تيمية من أصفى مَوارد الشريعة مشرباً ، وأصدقها نقلاً لمتون السنة ومذاهب الأئمة ، فضلاً عما امتاز به شيخ الاسلام من سَعة النظر في هذه المتون وجودة الفهم لتلك المذاهب ، وردّ معاني النصوص المأثورة الى روح التشريع الاسلامي

وقد تم في هذا الشهر طبع كتابين من مؤلفات شيخ الاسلام في مطبعتنا بأمر حضرة صاحب الجلالة الامام عبد العزيز آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها : أحدهما في موضوع الاستغاثة رداً على كتاب ألفه علي بن يعقوب البكري المصري (المتوفى سنة ٧٢٤) ، والثاني طُبع على هامشه رداً على ما اعترض به القاضي الاخنائي المالكي في موضوع الزيارة وشد الرحال اليها ، وهذان الكتابان كسائر مؤلفات شيخ الاسلام تتدفق الحجج الدوامغ من بين سطورهما وتدل كل صفحة من صفحاتهما على علم غزير وحفظ عجيب

﴿ العلم والعمران ﴾

مطبعة المقتطف ، المكتبة السلفية ، ٣٢٦ ص ، ثمنه ٢٠ قرشاً

من عادة رصيفتنا المقتطف الغراء أن تنشر الخطب السنوية التي يلقيها كلُّ مَن يرأس مجمع تقدّم العلوم البريطاني ، لأن هذه الخطب تحتوي خلاصة ما وصل اليه العلم في الموضوع الذي تتناوله . وقد جمعت الآن خطب هؤلاء الرؤساء التي ألقوها من سنة ١٨٩٥ الى سنة ١٩٢٧ في كتاب مستقل ضمّ بين دفتيه كثيراً من الأدلة القوية على علاقة العلم بالعمران ، فضلاً عما بُسط فيه من قواعد العلوم الطبيعية الحديثة وارتباطها بالمبادئ الفلسفية وما لها من الشأن الخطير في تثقيف العقول وترقية العمران

﴿ معجم المطبوعات العربية والمعرّبة ﴾

مطبعة سركيس ، المكتبة السلفية : طبع منه جزءان (٣٢٦ صفحة) ثمنها ٥٠ قرشاً .

هو معجم لأسماء الكتب العربية المطبوعة في الشرق والغرب مرتبة على أسماء مؤلفيها ، جمعه ورتبه الباحث الفاضل يوسف أفندي اليان سركيس ، وطريقته أن يأتي بأسماء المؤلفين مرتبة على حروف المعجم فيذكر المؤلفَ ولمعة من ترجمته وما طُبع له من المؤلفات من يوم ظهور الطباعة العربية الى نهاية سنة ١٣٣٩ هـ (١٩١٩ م) .

وهو عمل عظيم سدَّ به المؤلف فراغاً في المكتبة العربية . وكان قد سبقه الى مثل ذلك الأستاذ ادورد فنديك صاحب (اكتفاء القنوع بما هو مطبوع) المنشور سنة ١٣١٣ هـ ، وتقدم عليهما عبد الله أفندي الانصاري مؤلف (جامع التصانيف المصرية الحديثة) وفيه أسماء الكتب المطبوعة من سنة ١٣٠١ الى سنة ١٣١٠ ، غير أن معجم المطبوعات العربية والمعرّبة جاء متناسباً مع النهضة الأخيرة في الطباعة والتقدم العلمي . وقد رأينا غير واحد من الرصفاء الذين تكلموا على هذا الكتاب أشاروا الى ما أخذ لهم عليه ، وهذا لا يمنعنا من الثناء على المجهود الذي بذله مؤلفه في سبيل تجويد عمله حتى جاء كتابه ظاهرة عليه آثار العناية

وقد صدر من هذا الكتاب قطعتان تبتدىء الأولى باسمَيْ « آزاد » و « آصاف » وتنتهي الثانية باسم « أحمد بن محمد الصاوي » . وقطع صفحاته ضعف قطع الزهراء وفي كل صفحة نهران لكل نهر رقم صفحة مستقلة

وهو مهدى الى علامتنا الكبير صاحب السعادة الاستاذ أحمد تيمور باشا حفظه الله ، اعترافاً بما لقيه المؤلف من مساعدته العلمية . فعسى أن ينال هذا الكتاب من همة مؤلفه في سرعة نشره مثلما نال من همته في إكمال جمعه ووضعه

﴿ حرب العراق — الجزء الاول — للسيد طه بك الهاشمي ﴾

مطبعة دار السلام في بغداد ، للمكتبة السلفية ، ٢١٢ ص

نوّهنا في السنة الماضية (ص ٢٤٨) بكتاب مختصر تاريخ الحرب الذي ألفه حضرة العالم العامل السيد طه بك الهاشمي من رجال التخصص بالعلوم العسكرية والمدير العام لوزارة المعارف في العراق . ولما كان حضرته يلقي ذلك الكتاب دروساً على طلبة المدرسة العسكرية في بغداد تمكن من جمع معلومات وافية عن حرب العراق بين الانكليز والترك أثناء الحرب العظمى فرأى أن يجعلها موضوع تأليف جديد يكون متمماً لكتابه مختصر تاريخ الحرب ، فصدر الآن الجزء الاول من (حرب العراق) متضمناً ـ بتدقيق علمي عسكري ـ تفصيل الحركات العسكرية منذ اعلان الحرب الى معركة سلمان باك فكان البريطانيون في خلالها مهاجمين والترك في حالة دفاع اذا استثنينا معركة الشعيبة التي اتخذ الترك فيها خطة الهجوم فكانت عليهم شؤماً ووبالا . أما في معركة سلمان باك فقد تغير الموقف فاتخذ الترك في منتهاها خطة الهجوم واضطرُ البريطانيون الى الانسحاب فأصبح الترك مهاجمين والبريطانيون في حالة دفاع

وكتاب طه بك الهاشمي يعلّم ضباط الجيش سير الحركات فيدرسون الاسباب التي أدّت الى غلبة الفريق الظافر وألحقت الفشل بالفريق المغلوب . ويطلعون منه على أوصاف الارض العراقية من الوجهة العسكرية وتأثيرها في الحركات الحربية وما كانت عليه وسائل المواصلات

وقد ألحق المؤلف بالكتاب خرائط متعددة ليسهُل بها على القارىء فهم ما أورده من سير المعارك . فشكراً له على خدماته المتواصلة

﴿ درر الحكام شرح مجلة الأحكام ﴾

مطبعة الحقوق في يافا ، المكتبة السلفية بالقاهرة ، ٨ ج ١٢٩٥ ص ، ثمنه ١٠٠ قرشاً

أتم حضرة الفاضل الأستاذ فهمي بك الحسيني — رئيس بلدية غزة — ترجمة الجزء الثامن من شرح مجلة الأحكام العدلية للعلامة علي حيدر أفندي وزير العدلية العثمانية سابقاً . وهذا الجزء خاص بالغصب والاتلاف . وقد سبق لنا الكلام على هذا الكتاب في مجلدات الزهراء الماضية ولا سيما في المجلد الثاني (ص ١٣١) . يسّر الله إكماله

﴿ ارشاد الراغبين في الكشف عن آي القرآن المبين ﴾

ادارة الطباعة المنيرية ، المكتبة السلفية ، ٢٦١ ص

هو فهرس نافع لآيات كتاب الله الحكيم وبيان مراجع معناها في الطبعة الثانية من تفسير الالوسي وفي تفسير ابن جرير الطبري المطبوع ببولاق . وضعه حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ محمد منير الدمشقي فأتى بالآيات مرتبة على حروف المعجم بحسب حرف كلمتها الاولى ثم يذكر بجانب الآية السورة التي هي منها ورقم الآية ورقم جزئها في القرآن الكريم والتفسيرين ثم رقم صفحة تفسير الالوسى ورقم صفحة الطبري ، وجعل الكتاب بقطع تفسيري الالوسي والطبري ليضمه اليهما من شاء

وجعل في أول هذا الكتاب رسالة فى أصول التفسير لشاه ولي الله الدهلوي اشتهرت باسم (الفوز الكبير فى أصول التفسير) . وطبع الكتاب على ورق جيد بحروف جلية جزاه الله خيراً

﴿ تلاعب فظيع بتاريخ مساجد بغداد ﴾

كنا في شتاء العام الماضي نشرنا كتابنا (مهذّب تاريخ مساجد بغداد) الذي أعلنا فيه مذهبنا الاصلاحي فيما يتعلق بشؤون المساجد ، وضرّاء المتصوفة ، ودور الكسالى : كالتكايا والزوايا ، فكان من ذلك ما علمه القراء من هياج بعض التكرات واقامة آخرين الدعوى علينا في المحاكم ، ثم تبرئة القضاء العدلي النزيه الينا وافراجه عن الكتاب ... ولكن المغفور له وزير الاوقاف السابق الذي أنفق على طبعه أبى الا أن يتبع اشارة بعض « الجهات » بعدم توزيعه ، فحبسه ، ولم يهدِ منه حتى الى أعز أصدقائه . ثم ذهب ، بعد استقالة الوزارة العسكرية التي كان أحد أعضائها ، الى البصرة وأخذ نسخ الكتاب معه فوافاه هناك الأجل وبقيت نسخ الكتاب لدى ورثته

وذهبتْ على ذلك الايام وقمتُ برحلة الى بعض عواصم الشرق . وعدت الى بغداد . واذا بالكتاب يباع في الاسواق بثمن بخس دراهم معدودة ! أخذت الكتاب واذا يد أثيمة قد تلاعبت به فأسقطت منه ملزمة ولم تعوضها شيئاً وانتزعت بضع ورقات تشتمل على تحقيقاتي الأصلاحية والتاريخية ، ووضعت مكانها شيئاً غريباً لا يمتُّ اليّ بأدنى صلة مطبوعاً بحروف من حروفه وورق من ورقه ، حتى لكأنه شيء من أصل الكتاب ، وكأنه شيء أنا صاحبه تلبيساً على الناس واستخفافاً بعقولهم ، كأن الناس كالمجترىء على تبديلها لا يعقلون

ان هذا لشيء عجيب يستفز « المشاعر » وقحة غريبة تبعث الخاطر بعد الخاطر . وأني الآن قائم بالتحقيق عن صاحب هذه الجناية الشنيعة ثم سائقه الى المحاكم لينال ما يفرضه عليه القضاء من الجزاء . وسوف يشهر به في الصحف . فأحذر فضلاء الناس عن اقتناء هذا الكتاب حتى يعاد وضعه

محمد بهجة الأثري

﴿ الارشادات الطبية في الامراض الجُدَرية ﴾

المطبعة الاهلية بتونس ، المكتبة السلفية بمصر ٠ ١٠٠ ص ، ثمنه ١٠ قروش

ألف هذا الكتاب حضرة الاستاذ أبو سعيد عدون بن بكير من أفاضل التونسيين وجعله مؤلفاً من ثلاثة أبواب : الاول في الأمراض الوبائية والعفنة بوجه عام ، الثاني في الأمراض الجُدَرية وهو المقصود من الكتاب ، الثالث في تراجم رجال العلم الذين ورد ذكرهم فى متن الكتاب سواء كانوا اسلاميين أو غربيين . وهو مزين بالصور جيد الطبع والورق ويدل على تقدم فى نهضة اخواننا التونسيين

﴿ الهندسه المستوية ﴾

أهدى الينا الاستاذان الفاضلان السيد علي والسيد جلال زريق ـ مدرسا الرياضيات فى بغداد ـ الجزءين الثاني والثالث من (الهندسة المستوية) تأليف وينتوورث وسميث معرباً بقلمهما ، وقد قررت وزارة المعارف العراقية تدريسه فى مدارسها الثانوية لثقتها بفائدته

﴿ الغيب والشهادة ﴾

ألفه الاستاذ الفاضل السيد محمد رضا بن الهادي آل كاشف الغطاء من أفاضل النجف في العراق وقال في ديباجته « هو أول كتاب فلسفي ظهر من نوعه ، رفع الحواجز والفواصل بين الفلسفة الحديثة وما هو من قبيل أم العناصر التي تتألف منها عقائد أوسع الديانات » . وقال فى آخره « شرع في تأليفه فى غرة رمضان سنة ١٣٤٦ وأنجزه في سلخه » ، وهو في ١٣٤ ص ومطبوع بالمطبعة الحيدرية بالنجف

﴿ استعباد الاسلام ﴾

مطبعة النهضة ، للمكتبة السلفية بالقاهرة ، ٦٤ ص ، ثمنه ٨ قروش

شرع المسيو أوجين يونغ (المندوب السامي للحكومة الفرنسية في الصين سابقاً) في اصدار رسائل مهمة بعنوان « مسائل الشرق » ورأى من تمام الفائدة أن يكون الشرق على علم بها ، فعمل على ترجمتها بالعربية ونشرها بين الناطقين بالضاد بلغتهم . وأولى هذه الرسائل (استعبادُ الاسلام) وهي رسالة مؤلفة من تسعة فصول : الشرق ، تركيا الحديثة ، مصر ، شعوب الشرق الاخرى ، البلدان العربية المشرقية ، تطبيق الانتداب ، الاسلام وخصومه ، وقوف الدول بعضها بازاء البعض الآخر ، الخلاصة . هذه هي موضوعات الرسالة الاولى . أما الثانية فتكون بعنوان (الاسلام وآسيا أمام المطامع الاوربية) . والمؤلف الآن في الرابعة والستين من عمره ، ويرى من مصلحة فرنسا أن تحسن سلوكها مع الشرق ، ورسالته هذه مكتوبة بهذه الروح

﴿ بذور الحياة ﴾

الاستاذ السيد رمضان حمود بن سليمان من أفاضل الجزائر ومفكريها العصريين المتمسكين بالهداية الاسلامية . وقد أصدر الجزء الاول من كتاب عنوانه « بذور الحياة » تضمن فصولاً له ومقالات وآراء في أمراضنا الاجتماعية وأحوالنا الأدبية ، وما يراه مجدياً في نهضتنا الحاضرة من الوسائل والجهود . والمؤلف حسن التفكير فيما كتب ، صادق الحكم فيما استنتج ، مخلص لدينه وقومه فيما نصح . جزاه الله خيراً

﴿ تحفة الاعيان ـ بسيرة أهل عُمان ﴾

للطبعة السلفية ومكتبتها • الجزء الثاني ٣١٦ ص ، ثمنه ١٠ قرشاً

للامام نور الدين عبد الله بن حميد السالمي مؤلفات متعددة من أهمها هذا التاريخ الذي جمع أخبار عُمان ومسقط وسِيَر أئمتهما وملوكهما الى القرن الاخير . وكان قد طبع الجزء الأول من هذا الكتاب بمطبعة المؤيد قبل الحرب العظمى ، ثم يسر الله اكماله الآن بمطبعتنا بعناية العالم الفاضل الاستاذ الشيخ ابراهيم اطفيش صاحب مجلة المنهاج الغراء . وان الذين يُعنَون باستقصاء أخبار جزيرة العرب ويشكون تقصير أهلها في تدوين تاريخها يسرهم أن يُنشر جانب من هذه الاخبار في مثل هذا الكتاب ، فالتفت اليه الانظار

﴿ الروضة الندية — شرح الدرر البهية ﴾

ادارة الطباعة المنيرية ، المكتبة السلفية ، الجزء الاول ٢٨٢ ص

للعلامة قاضي القضاة محمد بن علي الشوكاني (المتوفى سنة ١٢٥٥) كتاب في مسائل الفقه الاسلامي التي صح دليلها سماه (الدرر البهية في المسائل الفقهية) وله عليه شرح مختصر سماه (الدراري المضية شرح الدرر البهية) . وشرحه هذا كان بالقول ، فأخذه العلامة صديق حسن خان ملك بهوبال وجعله شرحاً ممزوجاً مستوعباً للفظ شرح المؤلف ومعناه مضيفاً اليه مذاهب الفقهاء ليظهر ضعفها أو قوتها عند تقابل الادلة وتعارضها . والكتاب مرتب على أبواب الفقه . وقد بلغ الجزء الاول الى آخر كتاب الحج ، وسيصدر الجزء الثاني عما قريب

﴿ تاريخ العلم العثماني ﴾

المطبعة السلفية ومكتبتها ه ١٨ ص بقطع الزهراء ، ثمنه قرشان

هو بحث قيّم وتحقيق جليل عن أصل العَلَم العثماني والأطوار التي تقلّب عليها من بداية عهده الى الآن . كتبه حضرة العلاّمة الجليل صاحب السعادة الأستاذ أحمد تيمور باشا لأن هذا العَلَم أصلٌ للعلم المصريّ الحاضر ، فحقّقَ ما جاء في التاريخ عن تطوّر العلم العثماني من جهة ألوانه ، ثم ما جاء عن تاريخ استعمالهم للهلال ثم ما جاء عن تاريخ استعمالهم للنجم مع الهلال ، وعن استعمال العلم العثماني في مصر وما أُدخل عليه من تعديل

ان التحقيقات التاريخية العظيمة التي تناولتها هذه الرسالة هي نتيجة بحوث كثيرة في المصنفات العربية والتركية القديمة والحديثة ، وقد زُينت الرسالة بصور كثيرة . فنشكراً لسعادة المؤلف على ما يتحف به العِلم وأهله بين حين وآخر

﴿ الاجتهاد في طلب الجهاد — لابن كثير ﴾

مطبعة ابي الهول ، للمكتبة السلفية ه ٢٤ ص ثمنه قرش واحد

رسالة للحافظ اسماعيل بن عمر بن كثير (٧٠١ — ٧٧٤) طلب اليه تأليفها الاميرُ منجك نائب السلطنة بالشام ترغيباً للمرابطين في الثغور الاسلامية بما هم قائمون به من أمر الجهاد والدفاع . فاختصرها ابن كثير من كتاب له مطوّل وقد قدّم بين يدي الرسالة آيات الجهاد ، ثم أحاديث الحضّ عليه ، وبعد ذلك أورد بعض حقائق التاريخ وعبره الملائمة للموضوع . وقد نشرت هذه الرسالة جمعية النشر والتأليف عن نسخة في دار الكتب المصرية كتبت بعد وفاة المؤلف بعشر سنين .

أنباء اجتماعية

{ مكتبة الأوقاف ببغداد }

قامت حكومة بغداد في هذا العام بما قامت به حكومة دمشق عام ١٢٩٦ هـ من جمع خزائن الكتب المشتتة في الجوامع وبعض المدارس ، فجعلتها في مكتبة مصونة من العبث والاهمال ، وقد بلغ عدد الكتب التي جمعتها وزارة المعارف العراقية من جامع مرجان وجامع الكخية ومن التكية والمدرسة الخالدية ونائلة خاتون والرواس والسليمانية والباچه جي نحو خمسة آلاف كتاب بلغ المخطوط منها نحو الثلثين ، ولو قيض الله لبغداد قبل خمسين عاما رجلا كالشيخ طاهر الجزائري الذي سعى لجمع خزائن دمشق في المكتبة الظاهرية لكانت مكتبة الأوقاف البغدادية اليوم أضعاف ما هي

{ العيد المئوي لكلية الطب }

(والمؤتمر الدولي لامراض المناطق الحارة)

طبعت لجنة تنظيم العيد المئوي لكلية الطب والمؤتمر الدولي لامراض المناطق الحارة — المقرر عقده في منتصف ديسمبر القادم في القاهرة — برنامج هذا المؤتمر في كراسة باللغات العربية والفرنسوية والانكليزية . وقد تضمن البرنامج مواعيد عقد المؤتمر ولجانه وزيارة اعضائه للآثار المصرية وغيرها واشتمل على أسماء حضرات الأطباء الذين وضعوا رسائل في مختلف شؤون الطب والأمراض لالقائها في المؤتمر أو توزيعها على الأعضاء

{ وزن ملابس النساء }

قال الدكتور روبنر الالماني : ان زنة ملابس المرأة كانت قديماً كيلوغرامين ونصف كيلو الى ثلاثة كيلوغرامات . أما الآن فهي ٥٠٠ غرام في أيام الصيف ، وأقل من كيلوغرامين في أيام الشتاء ، ما عدا زنة المعطف . واذا أضفنا ذلك الى قلة أكلهن — ليظل الجسم نحيفاً — علمنا سبب كثرة وفيات النساء بين العشرين والخامسة والعشرين من العمر

﴿ ٧٥٠٠٠٠ جنيه لجامعة كامبريج ﴾

تبرّع (معهد روكفلر للتعليم الدّولي) بسبعمائة وخمسين ألف جنيه لجامعة كامبريج الانكليزية. وتشمل هذه الهبة مائتين وخمسين ألف جنيه لانشاء مكتبة الجامعة الجديدة التي وضع تصميمها السر جلبرت سكوت ، وخمسمائة ألف جنيه لتحسين بعض أقسام الجامعة ، ولا سيما القسم الطبيعي وقسم علم أسباب الحياة وأحوالها

﴿ هبات روكفلر ﴾

وعلى ذكر ال ٧٥٠ ألف جنيه التي نالتها جامعة كامبريج من معهد روكفلر للتعليم الدولي نقول: ان روكفلر لما بلغ في هذا العام التاسعة والثمانين من عمره أراد أن يتبرّع للعلم وأعمال الخير بأكبر هبة صدرت منه حتى الآن ، فاقتطع من أمواله الهائلة مقدار ٥٤٨ مليون دولار وقفها في سبيل البرّ ، فأعطى معهد روكفلر ١٨٢ مليون دولار ، ومعهد التعليم العمومي ١٢٩ مليون دولار ، ومعهد ذكرى روكفلر وزوجته المتوفاة ٧٣ مليون دولار ، ولجامعة شيكاغو ٤٦ مليون دولار ، ولمعهد الاستقصاء الطبي ٣٩ مليون دولار ، ولمعهد التعليم الدولي ٢١ مليون دولار ، ولدار الكتب العامة في نيويورك ثلاثة ملايين و ٥٠٠ ألف دولار

﴿ لغات اوروبا ﴾

يقول الاستاذ تسنيه من أساتذة كلية ستراسبورج : ان في اوروبا ١٢٠ لغة يتكلمها ٤٦١ مليون نفس م سكان تلك القارة . وأكثر اللغات انتشارا فى اوروبا اللغة الالمانية يتكلمها ٨١ مليونا ، ثم الروسية يتكلمها ٧٠ مليونا ، ثم الانكليزية واصحابها ٤٧ مليونا ؛ والايطالية وأهلها ٤١ مليونا ، والفرنسية ويتكلمها ٤٠ مليونا ؛ والاوكرانية ويتكلمها ٣٤ مليونا والبولونية ٢٣ مليونا ، والاسبانية ١٦ مليونا ، والرومانية ١٤ ، والمجرية عشرة ملايين ؛ والعربية ٩. واقل اللغات المستعملة شيوعا باوربا العبرية فانه لايتكلمها سوى نحو مئة شخص . أما الاجناس فالعنصر السلاف في المقدمة وهو ١٦٠ مليونا واللاتيني ١٢٤

﴿ جراب الدولة ﴾

تركتُ القراء في سنة الزهراء الماضية تجاه مشكلة تاريخيــة ، وهي : هل « جراب الدولة » نعت كتاب للامــير الحسن بن عمــار اسمه (ترويح الارواح ومصباح السرور والافراح) كما نقلنــا عن تاريخ ابن الفرات في سنة الزهراء الثالثة (ص ٤٤١) أم أن « جراب الدولة » لقب لاحمــد بن محمد بن علويه الشجري » وترويح الارواح من تأليفه كما علم القراء مما كتبناه في السنة الماضية (ص ٥٦٢)

وقد ظهر لنا الآن شيء جديد لـكنه لم يخرجنا من ذلك المشكل ، ففي الخزانة التيمورية العامرة كتاب اسمه (ديوان الاسـلام) لشمس الدين محمد ابن عبد الرحمن الدمشقي العامري الشهير بالغزي جاء فيه ما يأتي :

« جراب الدولة أحمد بن محمد بن علويه الاديب النديم أبو العبــاس السجستاني . صنف كتاباً سماه ترويح الارواح ومفتاح السرور والافراح لم يصنف في فنه مثله . توفي سنة ٣٢٠ هـ

وفي (شذرات الذهب) لابن العماد الحنبلي في وفيات سنة ٥٢٩ ترجمة زربول الأدب المتوفى في هــذه السنة ونصها : «طراد السلمي السبخي البلنسي عرف بزربول الأدب وفيه يقول بعضهم وقد أرسل معه كتاب (جراب الدولة) لصديق له يداعبه :

وما يُهدَى مع الزربول يوماً
الى خل بأظرف من جراب »

فأنت ترى أن (جراب الدولة) لقبٌ لرجل عند مؤلف ديوان الاسلام ، واسمٌ لـكتاب عند صاحب شذرات الذهب . فالمشكلة لا تزال اذن كما كانت

﴿ نقل صور مصرية قديمة ﴾

استطاع المسيو كابارات العالم في الآثار المصرية أن يرسم بالالوان المائية صوراً بديعة نقلها عن الصور الموجودة في المتحف البريطاني نقلا متقناً ، وهي تمثل قبر البستاني المصري الذي كان في عهد الفراعنة . وستعرض هذه الصور يوم انعقاد جمعية علماء الآثار المصرية في أول أكتوبر (١٧ ربيع الثاني)

الزهراء

ج ٢ – ٣ م ٥ — القاهرة — جمادى الاولى ١٣٤٧

الترك وحروف الكتابة

نظرة تاريخية — اربعة مذاهب — سبب هذا الانقلاب — خطره على الكتبة القومية
خطره على عزة النفس القومية — هل الكتابة اللاتينية اصلح من الكتابة العربية ؟
مزية الحروف اللاتينية ومزية الحروف العربية — البناء على غير اساس

﴿ نظرة تاريخية ﴾

إذا صحّ أن السُّمَريين من اهل تورانيّ فالكتابة المسمارية من أقدم ما كتبوا به . لكن مما لا ريب فيه أن الكتابة المسمارية غريبةٌ عن الوطن التورانيّ الاصيل وهي من مبتدعات الوطن العراقيّ ، وسيأتي زمان يتوصّل فيه العلم الى تحقيق أصلها فيردُّها الى أهلها

وكان للترك خطٌّ قديمٌ كتبوا به الكتابات الأُورخونية [1] ، لكنه خطٌّ مشوَّش ، وغير صالح لتدوين الأدب والعلم ، ولا للسير مع الحضارة .

---

(1) أورخون ، اسم نهر في شمال بلاد المغول ، وقد سميت هذه الكتابة به لانها وجدت منقوشة في احجار على ضفافه ترجع الى القرن الاول بعد الاسلام (٧٣٢ – ٧٣٥ م) اكتشفها الاستاذ وليلم طومسن Vilh. Thomson وكتب عنها رسالة في نشرة المجمع العلمي الملكي في كوبنهاغ

والنازلون من الترك في شرق آسيا كان لهم خطٌ يسمونه (أويغور) أخذوه من الخطّ الآرامي الساميّ ، وكان مؤلفاً من أربعة عشر حرفاً فقط ، وظلوا يكتبون به الى ما بعد جنكيز، فلما شاعت فيهم الهداية الاسلامية، وتحرّكت ألسنتهم بالأسماء العربية ، وجدوا كتابتهم خالية من الحاء والعين والهاء ـ وكانت الضرورة تحملهم على كتابتها جميعاً بحرف الألف ـ فوضعوا للألف علامات تميز بين تلك الحروف ، ويقال ان ألف ـ باء الترك انما زيد عليها ما لم يكن فيها من حروف العرب على عهد السلطان أبي سعيد آخر السلاطين الايلخانيين (٧١٦ ـ ٧٣٦ هـ) فتقدّم بها شوطاً في سبيل الكمال [1]

أما الترك السلجوقيون الذين نزلوا غرب آسيا فكانوا أسرعَ الى استعمال ألف ـ باء العرب بجملتها ، فزينوا مساجدهم ومبانيهم بالكتابات الكوفية الفخمة وبالخطوط العربية النفيسة ، واصطنعوا قاعدة النسخ فكتبوا بها لغة الترك وجعلوها تدل على ٣٢ صوتاً ، وبذلك صارت صالحة للتعبير عن منطق الترك الذي أخذ من ذلك الحين يتغذّى بلغتي العرب والفرس متنقلاً من طور السذاجة الى آفاق الجمال والكمال

﴿ أربعة مذاهب ﴾

إن الخطة التي رُسمت أخيراً للانقلاب التركي وبُنيت على قطع جميع الاواصر الاسلامية ، ليست من الخطط التي يمكن رَسْمُها والسيرُ عليها فجأة ، بل هي نتيجة لمقدّمات كانت موجودة منذ سنين كثيرة

فالدعوة الى كتابة اللغة التركية بحروف لاتينية تردّد صداها في الاستانة قبل نحو خمسين عاما . ويقول الاستاذ آورام غالانتي [2] : ليس بعيداً أن يكون لهذه

---

(١) انظر ص ١٠ من رسالة العلامة الاستاذ علي سيدي بك الى ساها (لاتين حروفي) وهي مطبوعة مطبعة القلم في القسطنطينية سنة ١٣٤٠

(٢) في كتابه (توركجه ده عربي ولاتين حرفلرى ، واملا مسئله لرى) ص ٣ وهو مطبوع في القسطنطينية ... من أساتذة جامعة القسطنطينية وأعضاء المجمع العلمي البرتغالي

الدعوة - التي كانت قبل خمسين عاماً - اتصالٌ بالتقرير الذي رفعه الى الصدارة العثمانية فتح علي خان (الباور الأول للغراندوق نقولا الذي كان يومئذ والياً للدولة الروسية على القفقاس) مقترحاً فيه على الدولة العثمانية أن تعدل عن شكل الكتابة الحالي وتستعمل الحروف المنفصلة

هذا مذهب من المذاهب الاربعة التي أردتُ الكلام عليها في هذه النبذة، وقد علمتَ أن الدعوة اليه في تركيا ليست حديثة العهد. أما المذهب الثاني فقائم على الدعوة الى استعمال الحروف المنفصلة برسمها العربي [1] والاستعاضة عن الحركات باشارات تتخلل الحروف المنفصلة بشكل حروفٍ أيضاً. وفي مقدمة الدعاة الى هذه الطريقة الدكتور اسماعيل حق الميلاسي. وله في ذلك رسائل طبعها في القسطنطينية قبل عشرين عاما، وكان الاتحاديون يشجعونه على المضيّ في هذه الدعوة، فلما نشبت الحرب العامة قبلت الحكومة العثمانية هذا المذهب وبدأت بتنفيذه، وأصدرت به كتبا مدرسية وطبعت وزارةُ الحربية كتابها السنوي وأوامرها الرسمية أثناء الحرب العظمى بهذه الطريقة

وأهل المذهب الثالث هم الداعون الى تجريد الف - باء الترك من الحروف الدالة على الاصوات والمخارج العربية، إتماما لمذهبهم اللغوي القاضي بتجريد التركية من الالفاظ العربية والفارسية ولو أدّى بهم الامر الى احلال الالفاظ الافرنجية محلها [2]. والقائلون بهذا هم الجمهور الاعظم من قادة الرأي هناك، فلما رأوا الحكومة

(١) ان الافرنج أنفسهم لما كتبوا لغتهم يدهم جعلوا حروفها متصلة زيادة على ماتتصله نحن في كتابتنا. لان في الخط العربي حروفا منفصلة كالواو والراء لايمكن ان تتصل بما بعدها لافي الكلمة الواحدة ولا في اكثر من كلمة، ونلتزم ذلك في الخط كما نلتزمه في الطبع. واما الافرنج فيجعلون حروف الكلمة كلها متصلة فلا يراعون في خطوطهم مزية الانفصال المزعومة

(٢) يقول الاستاذ آوروام غالانتي (ص ١٤ - ١٠ من رسالته). ان الاتراك لم يتقدموا في شيء منذ سنة ١٩٠٨ الى الآن كما تقدموا في اللغة، وان التركية قد زاد عدد كلماتها من ذلك الحين الى الآن أكثر من عشرة آلاف كلمة معظمها من الاصطلاحات العلمية والفنية، وان ثمانين في المائة من هذه الكلمات الجديدة مأخوذ من اللغة العربية. فالقائلون بتجريد اللغة التركية من الكلمات العربية وتخليصها من الحروف العربية مدفوعون الى ذلك بالعاطفة لابحكم العقل

تذهب الى أكثر من ذلك - أي الى ابطال الحروف العربية كلها - ساروا معها وعملوا بالمذهب الاول

وأما المذهب الرابع فكان أهله يستحسنون الرجوع الى الكتابة التورانية القديمة وأول من زرع بذرة هذه الفكرة نجيب عاصم بك من رجال الجيش ، وقد طبعت له مطبعة إقدام قبل ثلاثين عاما رسالة بعنوان « الك اسكي تورك يازيسي » ، ولكن الحروف التركية القديمة لما كانت لا تتمشى مع الحاجة العلمية والأدبية الحاضرة لم يجد هذا المذهب العدد الكافي من الأعوان لنشر الدعوة الى تحقيقه

والآن فان فكرة الكتابة بالحروف الافرنجية غلبت كلّ فكرة سواها ، ونحن كنا منذ سنين على يقين من هذه النتيجة ، ولعل قرّاء هذه المجلة يذكرون افتتاحية جزء رمضان لسنة الزهراء الثانية (ص ٥١٣) التي ذكرنا فيها معرض الخطاطين في القسطنطينية وأفول نجم هذا الفن الجميل في تلك الديار . ومما قلناه يومئذ (في ص ٥١٥) : وربما كانت الازمة المالية هي المانع الحقيقي الذي يحول بين رجال حكومة أنقرة وبين التعجيل في بلوغ أمنيتهم من استعمال حروف الافرنج وحدها في كتابة اللغة التركية . لانهم يعلمون أن صدور الامر الرسمي باستعمال الحروف اللاتينية لا يكون له معنى اذا لم يبادروا في الحال الى العمل به في المدارس وفي دواوين الحكومة على الأقل ، وكيف يمكن العمل به فيها الا باعادة طبع جميع كتب الدراسة . . والا باعادة طبع جميع القوانين والانظمة . . وهذا مما تنوء بنفقته الدولة الغنية ، فكيف بحكومة تشكو عجز ميزانيتها »

﴿ سبب هذا الانقلاب ﴾

سيرى القارىء من المقارنة بين كتابة اللغة التركية بالحروف اللاتينية وكتابتها بالحروف العربية ، ومن أقوال أهل الفضل والانصاف ، أن هذا الانقلاب بني على خطأ محض ، وسيتساءل القارىء بعد ذلك :

— لماذا إذن عدلوا عن الصواب الى الخطأ ، وكيف تقدم حكومة على مثل هذا الامر ، ولا سيما بعد أن درست المسألة واطلعت عليها من جميع نواحيها ؟

يقول العلامة الجليل مصطفى صبري افندي كبير علماء الترك في العصر الحاضر وهو الذي كان شيخا للاسلام، في مقالة له بالتركية ترجمناها في صحيفة الفتح (العدد ١٢٦) :

منذ عهد قريب كتبت إحدى جرائد القسطنطينية بيتين من الشعر بالحروف اللاتينية ونشرتها في صفحتها الاولى ، وهذا نص البيتين :

« يكي حرفلر أوله قوطلو
توركلر إيچون بونه موطلو
بز إل كلدي بزه « رب » دن
خلاص أولدق بز عربدن »

وهذه ترجمتها :

هنيئا لنا بالحروف الجديدة
وما أسعدنا بها معشر الترك
تلك يد من الله أدركتنا
ومن العرب قد أنقذتنا

ثم قال شيخ الاسلام السابق :

« ترى لماذا يتبهج هؤلاء الى هذا الحد بخلاصهم من العرب ، وأي ضرر لحقهم من العرب ؟

« م يزعمون أن الضرر الذي لحقهم من العرب كان عظيما ؛ لأن الاسلام قد وصل الى الترك من العرب ! فهل فهمتم أيها القراء سبب هذه العداوة العظمى ؟

« ان عداوة الترك الحديثين للقومية العربية انما هى عداوة دينية ليس الا ؛ ولهذا الشعور لجأوا الى الحروف الافرنجية واعتبروها حروفا تركية . فانهم قالوا :

لتخلص من الحروف العربية ، ثم ليكن بعد ذلك ما يكون . ونحن راضون بالوصول الى هذه النتيجة مهما تجشمنا في سبيلها من صعوبات ، ومهما لحقنا بسببها من خسائر ! »

﴿ خطر الحروف اللاتينية على المكتبة القومية ﴾

لكل أمة ذات أدب وعلم مكتبة قومية تضم بين جنباتها دواوين شعراء تلك الأمة وتواريخ أيامها وثمرات عقول أجيالها ونتائج بحوثهم وبنات أفكارهم . ومن هذه الكتب مايتداوله الناس ليتأدبوا به ويستفيدوا ، ومنها ما يقرأونه ليقفوا على مبلغ علم أهله ومستوى تفكير واضعيه وعلى تاريخ العلم والادب . وان أمة لا مكتبة لها كالبنيان الذي لا أساس له وكالرجل الذي لايعرف الناس أباه

منذ دخلت الطباعة هذا الشرق والشرق يسعى الى زيادة ثروته العلمية بالاكثار من طبع هذه المؤلفات ووضعها بين أيدي الباحثين والمتأدبين ، وكلما وفقت المطابع الى طبع كتاب لم يكن مطبوعاً استبشرت بذلك صحفها ومجلاتها وأذاعت هذه البشرى بين قرائها . لأن هذه المطبوعات ثروة علمية فكلما ضخمت وعظمت كانت فخراً للأمة وسبباً لارتفاع مكانتها

دخلت الطباعة تركيا قبل أن تدخل مصر ، ومن ذلك الحين الى الآن وهم يطبعون آثارهم العلمية والأدبية والتاريخية بالحروف العربية . ولكن أطفالهم الذين بلغوا في هذا العام الخامسة من عمرهم والتحقوا بمدارس رياض الاطفال أو بالمدارس الاولية سيتعلمون الحروف اللاتينية وحدها دون الحروف العربية ، وبعد عشرين سنة سيكون جمهور قراء اللغة التركية مؤلفاً من هؤلاء ، ومهما جدت المطابع في طبع الكتب طول هذه المدة ستبقى المكتبة التركية خاوية خالية إلا من الكتب المطبوعة فى المائة والخمسين عاماً الماضية بالحروف العربية ، وهذه الحروف ستكون من قبيل الحروف الصينية أو الروسية عند أولئك القراء ، فهل العقلاء يعدون هذا العمل خسارة أم ربحاً ؟

﴿ خطر الحروف اللاتينية على عزّة النفس القومية ﴾

لما كنت طالبا في المدارس التركية كان كتاب الكيمياء الذي ندرسه في تلك المدارس تأليف عالم حلبي اسمه واسيل نعوم ، وكان هذا المؤلف حريصا على إيقاظ عزّة النفس القومية في الطالبة فكل حقيقة من الحقائق الكيماوية ثبت في التاريخ أن علماء المسلمين والعرب انتبهوا لها وعرفوا حقيقتها كان يشير الى ذلك في صلب الكتاب أو في هوامشه ، فكنا ونحن نتلو أسماء العلماء والمكتشفين من الافرنج نجد في بعض الاحيان أسماء علماء ومكتشفين من أسلافنا فتنتعش نفوسنا وتستشعر شيئا من العزّة القومية ونقول في أنفسنا : إذن فاستكشاف الحقائق العلميـة ليس خاصا بهؤلاء الافرنج بل من الممكن أن يكتب الله لنا نحن أيضا نصيبا فيه كما كتبه لاجدادنا

فاذا كان هذا حالنا تجاه الاستكشافات العلمية العالية فماذا يكون حال اولئك الاطفال المساكين اذا رأوا في زمن الدراسة أن قوميتهم محرومة حتى من ألف ـ باء خاصة بها ، ومفتقرة الى استعارة هذه الحروف الاولية من هؤلاء الافرنج الذين استولوا على الدنيا وعلى أبجدياتها أيضا

نحن الآن نفتخر على الافرنج بأن المصريين أقدم من الاوروبيين استكشافا للكتابة ، ونفتخر عليهم بأنهم أخذوا أبجديتهم اليونانية واللاتينية عن الفينيقيين وهم أمة سامية أصلها من جزيرة العرب ، وهذا الامر لاشك أنه من بواعث عزّة النفس القومية ومن عوامل النهوض في الأمم . وأيّ ذلّ للناشئة أعظم من افهامها أنها من سلالة المفلسين ، وأن أبجديتها محكوم عليها من أهلها بالعقم والسقوط ، وأنها وصلت الى حالة تستجدي بها أبجديتها من هذه الأمم الجبّارة المتحكمة بملكوت الارض

ولو كان حكمنا هذا على أنفسنا حكما صحيحا وقائما على أسباب علمية جوهرية لكان لنا فيه وجه من العذر ، أما وهو حكم خاطئ كما رأيت وكما سترى ، فليس عندي ما أسميه به ، فسمّه أنتَ وسمْ أهله بما تشاء .

هل الكتابة اللاتينية أصلح من الكتابة العربية ؟

الأمم المسيحية تكتب لغاتها بالحروف اللاتينية والصقلبية والجرمنية والاغريقية والارمنية ، ومن حقائق العلم الثابتة أن الحروف اللاتينية أفقر تلك الحروف وأضيقها نطاقا وأقصرها شأوا

ان اللغات المختلفة ترجع أصوات حروفها الى مخارج معلومة ، وقد بلغ من فقر الحروف اللاتينية أنك لا تجد فيها حروفاً تدل على نحو عشرين مخرجا من تلك المخارج ، فهذه الحروف : ث ، ح ، چ ، جثيا ، ح ، خ ، ذ ، ذاج ، ش ، ض ، ع ، غ ، ق ، ك ، گ وأمثالها ليس في الحروف اللاتينية مايدلُّ عليها . وعلى ذلك فان حروف الهجاء اللاتينية البالغة ٢٥ حرفا والمأخوذة من الابجدية الفينيقية عاجزةٌ عن الدلالة على كثير من مخارج الحروف العربية والفارسية والتركية والصقلبية والرومية والأرمنية

نعم ان الفرنسيين يدلون على حرف ج بحرفين (dj) وعلى حرف چ بثلاثة حروفهم (tch) وعلى حرف خ بحرفين (kh)وعلى حرف ش بحرفين (ch)ولكن حروفهم لاتزال بكماء اذا أرادوا أن يعبروا بها عن الحروف الاخرى

والفرنسيون أنفسهم يعترفون بأن بمنزلة المستحيل اذا كتبوا بعض أسماء الاعلام الاجنبية بحروفهم أن ينطق القارىء بها على وجهها كما ينطق بها أهلها . وان أشد الترك تعصبا لكتابة التركية بالحروف اللاتينية حسين جاهد ، ومع ذلك فانه لما ترجم كتابه (التاريخ التركي العام) اضطر الى أن يقول في مقدمته ان أسماء الاعلام المكتوبة في الأصل الفرنسي قد تحرّفت تحريفاً يتعذر معه الاهتداء الى أصلها الا بالرجوع الى الكتب التركية ، ولذلك استعنتُ بالاستاذ . . . . . على تصحيح ما تحرّف من تلك الاسماء الخ »

ان المستشرقين نقلوا الى اللغات الاوروبية مئات المجلدات من كتب التاريخ

والرحلات المكتوبة باللسان العربي ، وقد رأينا بعض الشرقيين من تُرك وعرب يعتمدون على هذه الترجمات بنقل بعض الشواهد فتصحف عليهم أسماء الأعلام ونجيء من ذلك العجائب والغرائب . ورأيتُ بعض المصوَّرات الجغرافية (الخرائط) باللغة التركية لبعض بلاد العرب ، وكان أصحابها قد اعتمدوا في تخطيطها وكتابة أسماء ما فيها من البلدان على المصوَّرات التي وضعها الافرنج فنقلوا تلك الاسماء برسم مضحك . ولما كانت حرب الريف قائمة بين الأمير محمد بن عبد الكريم وبين الاسپانيين كانت أخبارها تذاع باللغات الاوربية ، فاذا أرادت صحفنا ترجمتها جاءت أسماء الأعلام بعيدة عن الحقيقة بُعداً عجيباً . كلُّ هذا لأن كتابة تلك الأسماء بالحروف اللاتينية كانت سببَ تحريفها وتشويهها ، ولذلك رأينا أهل التدقيق والتحقيق من المستشرقين كالعلاّمة الجليل الاستاذ نللينو يكتبون أسماء الأعلام الشرقية بالحروف العربية في خلال كتاباتهم الافرنجية . ونحن نعلم بالتجربة أن كتابة الأعلام الأجنبية عن العربية بالحروف العربية مع اثبات الحركات والاشارات ومع استعمال الحروف الأجنبية (پ ، ڤ ، گ الخ) أقل خطراً وأدلُّ على اللفظ الأصلي من كتابة الأعلام العربية والشرقية بالحروف اللاتينية حتى مع استعمال الاشارات الخاصة بالعين والظاء وغيرهما . واذا شئتَ أن تجرّب الأمر بنفسك فاكتب كلمة عربية محضة بحروف لاتينية مع مراعاة الاشارات الخاصة بالحروف العربية ، واطلب من افرنجي غير مستشرق أن ينطق بها واكتب كلمة افرنجية محضة بحروف عربية مع مراعاة الحركات والاشارات الخاصة بالحروف الافرنجية واطلب من عربي لا يعرف لغة أوربية أن ينطق بها ، يتبين لك أن كتابة اللغات الافرنجية بالحروف العربية أقلُّ خطراً من كتابة اللغات الشرقية بالحروف الافرنجية

ان مقالة تُكتب لتُنشَر في مجلة كالزهراء لا يتّسع المجال فيها لبحث تحليلي تُحصى فيه نسبة الأصوات في الكلمات العربية أو التركية ، لاقامة البرهان على أن الحروف اللاتينية غير ملائمة بطبيعتها للدلالة على ما يكثر استعماله من تلك

الأصوات . ويقول العلامة علي سيدي بك (ص ٢٠ من رسالته) ان عشرين في المائة من الكلمات التركية المحضة — من اسماء وضمائر وصفات وأفعال — تلفظ بكسرة ثقيلة تؤدي صوت (ِعي) ، واذا كان في الكتابة الأرمنية وحدها حرف (ايبط) الذي يصلح للدلالة على هذا الصوت فان سائر اللغات المسيحية ليس فيها حرف صالح لذلك . ثم قال : هذا في التركية ، وأما الألفاظ العربية — التي لامناص من بقائها مستعملة في اللغة التركية لاعتبارات علمية ودينية — فان الحروف اللاتينية لاتصلح للتعبير عنها قط

﴿ مزية الحروف اللاتينية ومزية الحروف العربية ﴾

زعموا أن قارىء العربية اذا كانت مكتوبة بحروفها لا يستطيع أن يعصم نفسه عن الخطأ مها أجاد معرفتها ، فاذا عرف النحو وأحسن قراءة أواخر الكلمات معربة فانه يبقى جاهلاً حركة عين الفعل في كثير من الانعال ، ويبقى جاهلاً حركة الحرف الأول في كثير من الاسماء

وأريد أن أتشجع فأقول ان هذا كلام رجل وطّنَ نفسه على أن يبقى عامياً ، وليس في نيته أن يصير أديباً . وآية ذلك أن العامي لا يطمع في أكثر من أن يكون قارئاً ، فغيره يكتب صواباً وهو يريد أن يقتصر على أن يقرأ صواباً . فاللاتينيةُ لأنها ذات حروف صوتية تدلُّ على الحركات ، يريد هو أن يستر جهله بحروفها الصوتية الدالة على تلك الحركات ، ولو أنه كان عازماً على أن يكون كاتبا في يوم من الأيام لعلم أنه سيحتاج الى أن يكون عالماً بالنطق الصحيح لكل ما يكتبه حتى يتمكن من كتابته صحيحاً . والحروف اللاتينية اذا كان فيها سرُّ القراءة الصحيحة فيا زعموا فان هذا السرّ لم يبلغ الى درجة أن يُوحي الى الكاتب عِلْمَ الكتابة الصحيحة . وماذا يمنع الذين يريدون أن يدلُّوا على الحركات بالحروف اللاتينية أن يدلُّوا عليها بالحركات العربية ؟ لاسيما وان الكلمة الواحدة قد يكفي ضبطُ حرف واحد منها بالحركة ليعتصم العاميّ عن الخطأ في النطق بها ، وهذا مايسمُّونه شَكْلَ المُشْكِل

إذن فالمزية التي زعموها للحروف اللاتينية موجودة في الحركات العربية ، مهما أكثر دعاة التفرنج من الثرثرة والحجاج

أما مزية الكتابة العربية التي لا يستطيع أحد انكارها فهي أنها نصف اختزال ان لم تكن أكثر من النصف ، ومن لم ينتبه الى هذا السر فليكتب اسمه بقلمه بالعربية والافرنجية ليرى فرق ما بينهما

وهنا أريد أن أعترف بعيب في حروفنا المطبعية يجب على المسابك أن تتلافاه. هذا العيب هو أن الحروف الصغيرة التي نستعملها في الهوامش من بونط ١٢ فما فوقه كان يجب أن تكون وهي بحجمها الحالي مكتوبة بخط أخن من الخط الذي كتبت به ، وحينئذ كان يمكن استعمالها بحجمها ، بل بحجم أصغر ، لطبع المعاجم اللغوية وأمثالها ، وتكون لوضوحها غير مرهقة للعين ولا موجبة لتعب البصر . ومتى فعلنا ذلك نتمكن من جعل الكتب التي نترجمها عن اللغات الاوربية مطبوعة بالعربية في أقل من نصف حجمها بلغاتها الاصلية ، وبهذا نستثمر مزية الاختزال الخاصة بالكتابة العربية استثماراً يفيدنا كثيراً في نهضتنا العلمية بما تقتصده في نفقة الطباعة من ثمن ما يلزم لها من ورق

﴿ البناء على غير اساس ﴾

وبعد فان فكرة الكتابة بالحروف اللاتينية ليست الا نسمة من ريح الثورة التي تهب الآن على آثار الحضارة العربية الاسلامية ، وهذه الثورة لم تصدر عن تفكير صحيح ولا نشأت عن أحكام علمية ، ولذلك نراها محكوما عليها بالفشل والخيبة ، وفي التاريخ أمثلة كثيرة على مثل هذه الثورات الطائشة أقربها الثورة الفرنسية التي غيرت كل شيء حتى أسماء الأيام والشهور ثم ما لبثت أن عادت بأكثر أعمالها الى ما كانت عليه في الاصل ، لأن من طبيعة الزبد أن يذهب جفاء وأما ما ينفع الناس ويوافق مصالحهم وتقضي بصحته عقولهم فهو الباقي وهو الخالد

الى من يسمع ويعى

حَذَارِ فليس للنعمى دوامُ وليسَ لهذهِ الدنيا ذِمامُ
وللأقدارِ إذْ تجري سِهامٌ اذا انطلقتْ تكَسَّرتِ السهامُ
وكم في الحادثاتِ لنا عِظاتٌ يقصِّرُ عن بلاغتها الكلامُ
وكم طلعَ النهارُ فعزَّ قومٌ وذلّوا عندَ ما هبطَ الظلامُ
وكم من معشرٍ كانوا عِظامًا أزالتْ مجدَهم نُوَبٌ عِظامُ
نَبَتْ بهمُ القصورُ مُشيَّداتٍ فأمسَوْا والعراءُ لهم مُقامُ
وكم باغٍ شديدِ الحولِ أضحى كما سامَ الورى خسفًا يُسامُ
وكم نشلٍ تقدَّمَهُ غُرورٌ كما يتقدمُ الموتَ السقامُ
حذارِ فإنْ للزمنِ انقلابًا على العاتي نَوازِلُهُ جِسامُ
لَعمرُكَ ما زمانُكَ غيرُ راعٍ وما هذا الورى إلّا سَوامُ
فإنْ واتتهُ كانَ بها رفيقًا وإن نَدَّتْ فمنهُ لها خِطامُ

سلوا الأيامَ كيفَ مصيرُ قومٍ من بينهمُ عتوٌّ وانتقامُ
يقولونَ الوِئامُ جليلُ نفعٍ ولولاهم لما انقطعَ الوِئامُ
سلوا النعماء هل تبقى لرهطٍ اذا بطروا وطالَ لهم عرامُ
وليستْ تَبطرُ النعمى كرامًا ولكن يبطرُ القومُ اللئامُ
ولو شمختْ من البَطرِ الروابي لعُدْنَ كما تقوضتِ الخيامُ
ولو بطرتْ برفعتها الدراري رأيناها وليسَ لها نظامُ
ومن يجمحْ بهِ بَطَرٌ وغيٌّ فمنْ صَرْفِ الزمانِ له لجامُ
ومن يُرهفْ حُسامًا لانتقامٍ يُحَطِّمْ رأسَهُ ذاكَ الحُسامُ

ومن يكُ يبتغي إذلالَ قومٍ فإنْ جزاءهُ ذالٌ ولامُ

ومن يحمِ الجناةَ فذاكَ منهم وإن صلّى وطالَ لهُ صيامُ

ومن يشفعْ لمجترمٍ غشومٍ فما تذريعهُ إلاّ اجترامُ

ومن يهضمْ لمن والاهُ حقاً تهضّمَ حقّهُ مَنْ لا يُرامُ

ومن يَبْنِ الغرورُ له قَواماً فما لأمورهِ أبداً قِوامُ

ومن يطوِ الضلوعَ على فسادٍ فما في الصالحاتِ له مَرامُ

ومن ينسَ الجميلَ يكنْ لئيماً فإنّ الفضلَ يعرفهُ الكرامُ

ومن يَبْنِ الصروحَ على خيالٍ فما يبنيه غايتهُ انهدامُ

ومن لا خيرَ فيهِ يكنْ بغيضاً لذاكَ يُشنأُ الغيمُ الجَهامُ

ومن يخلِ الزمانَ له غلاماً فما هو في الحجى إلاّ غلامُ

يُريهِ الدهرُ بِشراً وابتساماً ولا بِشرٌ هناكَ ولا ابتسامُ

هبِ المتغطرسينَ غدوا ملوكاً فهلْ يُرجى لذي ملكٍ دوامُ

ألمْ يكُ في الورى غليومُ فذّاً لهُ تحنى من الأقيالِ هامُ

على عرشٍ أنافَ على الثريّا وعجّ أمامهُ الجيشُ اللهامُ

وحفّتهُ الصوارمُ مُصلتاتٍ وفي شفراتها الموتُ الزؤامُ

فما غليومُ حلّلهُ حلالٌ وما غليومُ حرّمهُ حرامُ

وأوشكَ أن تقولَ له الليالي أمانا أيها الملكُ الهمامُ

اذا حشدَ الجيوشَ رأيتَ منها غماماً راحَ يُزجيهِ غمامُ

يغصُّ بها الفضاء فلو توالى عليها القطرُ ما ابتلّ الرغامُ

[illegible] في الخيلاء زهواً تزعزعَ ذلك الملكُ [illegible]

وهل بعدَ الصعودِ سوى هبوطٍ اذا لم يسلكِ الجَدَدَ الأنامُ

أرى الارهاقَ للضعفاء خيراً فلولا القدحُ ما استعرَ الضرامُ
ولولا الشحذُ لم يقطعْ حسامٌ ولولا العصرُ لم تكنِ المدامُ
ولولا البَرْيُ لم يرقمْ يَراعٌ سطوراً كالعقودِ لها انتظامُ
ولولا النارُ لم يُذْبِكْ نُضارٌ ولولا السهدُ لم يَطِبِ المنامُ
اذا قمرٌ تحيفَهُ مُحاقٌ فإنَّ النقصَ يعقبهُ التمامُ

يدلُّ على جمالِ النفسِ فِعْلٌ لهُ ذِكْرٌ كما نفحَ الخزامُ
وتُنبِئ عن دمائنها مخازٍ كما يُنبي عن الليلِ السُّخامُ
وإنْ تكنِ الغرائزُ فاسداتٍ فانَّ فسادَها داءٌ عقامُ
فلا تصحبْ أخا ملَقٍ خبيثاً فصاحبُ كلُّ ذي ملقٍ يلامُ
ولا متلبِّساً بالودِّ يمسي أخا لدَدٍ اذا وجبَ الخصامُ
ولا تحفلْ بفحّاشٍ زنيمٍ فلولا الفحشُ ما عُرِفَ الطغامُ
ولا تصنعْ الى وغدٍ جميلاً اذا ما شئتَ أن يعدوكَ ذامُ
ولا يستنزلنكَ عن وقارٍ مزاحٌ او شرابٌ او غرامُ

أرى الأمواتَ خيراً من أناسٍ لهم خلفٌ وليس لهم أمامُ
يرونكَ كلما أمنوا اعتزاماً وما لهمُ اذا خافوا اعتزامُ
وما إنْ زاحموا في المجدِ قوماً وفي اللذّاتِ شأنهمُ الزحامُ
تراهم يقدِمونَ وهم قعودٌ ولكن يحجمون وهم قيامُ
وكم بذُّوا الأنامَ وهم سكارى وكم فلُّوا الخطوبَ وهم نيامُ

اذا لاينتهم فهم أسودٌ   وإن خاشنتهم فهم نعامُ
فلا تَزُرِ القصورَ ولا تُسَلِّمْ   وزُرْ تلك القبورَ وقلْ سلامُ

كفر متى - لبنان   أمين ناصر الدين

جراب الدولة

هو لقب لأبن علوية النديم السجستاني كما ورد في كتاب ديوان الاسلام لشمس الغزى . وهو أيضاً اسم لكتاب نقل عنه كثير من الأدباء والمؤرخين في مصنفاتهم ، ويحضرني الآن ما نقله عنه ابن أبي اصيبعة في كتابه عيون الانباء في طبقات الاطباء (ج ١ ص ١٨١) قال مالفظه :

ووجدتُ في (كتاب جراب الدولة) قال : دخل ابنُ ماسويه المتطببُ الى المتوكل فقال المتوكلُ لخادمٍ له : خُذْ بَوْلَ فلان في قارورة وائتِ به الى ابن ماسويه. فأتى به ، فلما نظر اليه قال : هذا بَوْل بغلٍ لامحالة . فقال له المتوكلُ : كيف علمتَ أنه بول بغلٍ ؟ قال ابنُ ماسويه : احضرني صاحبَه حتى أراه ويتبين كذبي من صدقي . فقال المتوكلُ : هاتوا الغلامَ ، فلما مثُل بين يديه قال له ابنُ ماسويه : ايش أكلتَ البارحة ؟ قال : خبز شعير وماء قراح ، فقال ابنُ ماسويه : هذا والله طعام حماري اليوم . انتهى

هذا ماذكره ابن أبي اصيبعة في عيون الانباء نقلا عن الكتاب المذكور ولم يذكر اسم مؤلفه وسأبحث عن اسم مؤلفه في مذكراتي واوافيكم به اذا عثرت عليه ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص

عضو المجمع العلمي العربي

جميل العظم

سلسلة تواريخ اليمن

﴿ نسختا روح الروح والتحفة العنبرية الخطيتان ﴾

« بمكتبة دار المصنفين ــ بالهند »

قرأت في مجلة الزهراء (ج ٩ : م ١٢) مقالة للاستاذ الشيخ راغب الطباخ ، ذكر فيها سلسلة تواريخ اليمن ، فجئت أقفو أثره لأتمم بعض بيانه

نسخة « روح الروح فيما كان باليمن من الفتن والفتوح » لعيسى بن لطف الله ابن المطهر ، التي ذكرها الاستاذ ووصفها بأنها رديئة الخط لا تقرأ إلا بعد تمعن وهي مكتوبة سنة ١١٠١ هـ ، فلهذا الكتاب نسخة أخرى حسنة الخط ، بينة القلم ، بمكتبة دار المصنفين (أعظم كر بالهند) وهي مكتوبة سنة ١٠٧٩ ، والجزء الثاني من الكتاب ينتهي بحوادث سنة ١٠٢٩ وقد قال صاحبه في آخره « والى هنا انتهى الجزء الثاني من كتاب روح الروح فيما كان باليمن بعد التسعمائة من الفتن والفتوح » وهو القادر أن يلحقني كمال الثالث والرابع في دولة هذا الوزير الذي جعله الله في سماء المكرمات كالبدر المنير » . وقد كان يملك هذه النسخة علي بن شمس الدين بن محمد بن سليمان بن أبي الرجال ، وتداولتها أيدي الملاك ، حتى انتهى أمرها الى مكتبة دار المصنفين

ويلي هذه النسخة بعض الرسائل المهمة التاريخية ، ومنها صورة الرسالة الواصلة من السلطان سليمان بن سليم خان العثماني الى السيد الكامل الامام فخر الدين المطهر بن شرف الدين وذلك صحبة الباشا مصطفى البشار وحرر بالقسطنطينية سنة ثمان وخمسين وتسعمائة . ويليه جواب « السيد الشريف العلامة المنيف فخر الآل

والدين المطهر بن شرف الدين » على كتاب « السلطان الأعظم سلطان البحرين وحامي الحرمين السلطان سليمان بن سليم خان » وحرر في اليوم الثالث من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وستين وتسعمائة

وأما الكتاب الآخر الذي لم يذكره الاستاذ فهو (التحفة العنبرية في معرفة الائمة من العترة النبوية) وهو يحتوي الحوادث الكائنة في اليمن بعد استيلاء الاتراك عليها وشرح فيه مؤلفه ما دار بين أهل اليمن والاتراك من القضايا . والموجود في مكتبتنا من هذا الكتاب نبذة استطرد فيها صاحبه الى ما حدث من الحروب في زمن الامام المؤيد بالله محمد ابن أمير المؤمنين المنصور بالله من سنة ١٠٢٩ الى سنة ١٠٣٩ ، مدة عشر سنين حتى وصول حيدر باشا الى اليمن

والنبذة الموجودة من الكتاب لا تذكر اسم المؤلف ، فنحن نجهله . غير انه من أدباء اليمن ، كما تدل عليه الغيرة اليمنية التي تبدو خلال أسطره ، والسلام

اعظم كر بالهند سليمان الندوي

أولادنا

انزلني الدهرُ على حكمهِ	من شامخٍ عالٍ الى خفضِ
وغالني الدهرُ بوفر الغنى	فليس لي مالٌ سوى عرضي
أبكانيَ الدهرُ ، ويا ربما	أضحكني الدهرُ بما يرضي
لولا بُنيّات كزُغبِ القطا	رُدِدنَ من بعضٍ الى بعضِ
لكان لي مضطرَبٌ واسع	في الارض ذات الطول والعرض
وإنما أولادنا بيننا	أكبادُنا تمشي على الارض
لو هبّتِ الريحُ على بعضهم	لامتنعتْ عيني من الغمض

حطان بن المعلى

الشعر الجاهلي

أمنحول أم صحيح النسبة ؟

بقلم كاتب الشرق الأكبر الأمير شكيب ارسلان

كتبه مقدمة لكتاب الفاضل المحقق الاستاذ محمد بك أحمد الغمراوي

التي صدر باسم « النقد التحليلي لكتاب « في الادب الجاهلي »

« توطئة »

في أيام صباي قرأت قصيدة للشيخ يوسف النبهاني امتدح بها السيد أبا الهدى الصيادي في أيام السلطان عبد الحميد جاء فيها هذه الأبيات :

وعمتُ دار الملك أحسبُ أنها الى اليوم لم تبرح الى المجد سُلَّما
فألفيتها قد أقفرت من كرامها ولم يبقَ فيها الفضل الا توهُّما
وألفيتُ مثلي أمّةً عربيّةً يرى القوم منها أمةَ الزنج أكرما
وما نقموا منا بني العُرْب خلّةً سوى أنْ خيرَ الخلق لم يك أعجما

فاستحسنتُ هذه الأبيات ، وطفقت أنشدها في مجالس بيروت معزوة بالصراحة الى ناظمها الشيخ يوسف النبهاني الذي هو من أشهر شعراء العصر وكانت القصيدة مطبوعة منشورة وكانت معلقة ضمن إطار في دار أبي الهدى بالاستانة

فاتفق بعد ذلك بقليل أن وقعت مناقشة تعرض فيها سليم سركيس لي وحمل عليّ وأخذ بالتشنيع في حقي ومن جملة ما لجأ اليه لالحاق الضرر بي أنه أخذ ينشر

هذه الأبيات في جريدة كان يصدرها بمصر ويضعها تحت اسم الجريدة ويضع تحتها « الأمير شكيب أرسلان » ليوهم أنها من نظمي مع أنه كان يعرف جيداً أن هذه الأبيات ليست لي ولكنه كان يقصد إيقاعي في غضب الدولة

وبقي خليل سركيس نحو سنة يصدّر جريدته بهذه الأبيات مذيلة باسمي ولم يصبني بسببها أدنى ضرر ولا أصاب الناظم الحقيقي بل كان يشغل منصباً عالياً في العدلية في بيروت ولم تكن الدولة تلتفت الى أمور كهذه . على أني اظهاراً للحقيقة كنت نشرت واقعة الحال وأوضحت أن هذه الأبيات هي للشيخ النبهاني من قصيدة مشهورة مطبوعة منشورة معلقة في منزل الممدوح السيد أبي الهدى في دار السعادة

ولكن تكرار نشر سركيس لهذه الأبيات بامضائي وعدم اطلاع الكثيرين على ذلك البيان الذي نشرته خيَّلا لهم أن الأبيات هي فعلاً من نظمي ، وطالما صادفتُ أناساً كانوا يهنئونني عليها ويترنمون بها وكنت أقول لهم : وددت لو أني أبو عذرتها ، ولكن الحق أحق بأن يقال وهو أن أباها هو الشيخ يوسف النبهاني

ثم اني كنت أنظر مرة في جريدة عربية صادرة في أمريكا الجنوبية فاذا بقصيدة حماسية تتعلق بحرب طرابلس الغرب منشورة في تلك الجريدة موضوع تحتها « شكيب أرسلان » والشطر الأول من هذه القصيدة فيما أتذكر :

الله أكبر سيف الحق مسلول

فدهشت لرؤية امضائي تحتها لأنها قصيدة لم أكن أنا قائلها ، وعذراء لم أكن ناجلها . ونشرت في جريدة « البيان » بنيويورك تكذيباً لهذه النسبة ، لا حياء من نظمها ولا تبرؤاً من تبعتها ، ولكن تحرياً للواقع

وكانت لي في حرب طرابلس قصائد أخرى لكن هذه القصيدة لم تكن لي . والذي يظهر لي هو أن أديباً نظم هذه القصيدة ولم يضع امضاءه عليها فبقيت غفلا

ولما كنت أنا قد شهدت جهاد طرابلس وبقيت نحو ثمانية أشهر في الجبل الأخضر مجاهداً بالسيف والقلم معاً كما كانت تقول بعض الجرائد الايطالية ، وكنت نظمت ونثرت عن تلك الحرب وسارت كثاني عنها ظن بعض من اطلع على تلك القصيدة وهي غُفل من الامضاء أنه لا بد أن يكون ناظمها « شكيب أرسلان » لأنه هو الذي ينظم وينثر في ذلك الميدان ، وبناء على هذا الظن وضع امضائي عليها

ثم اني كنت مرةً في جنيف ازورُ أحد الشرقيين فحانت مني التفاتة الى مجلد مخطوط على منضدته ففتحتُه فوجدت فيه أبياتاً شعرية منتخبة من جملتها بيتان قيلا في هجو أحد أمراء الشرق ممن ليس اليوم على عرشه ، وفي هذين البيتين بذاءة زائدة وما راعني الا أن رأيت اسمي تحتهما . فغضبت وقلت لصاحب المخطوط : من أنشدك هذين البيتين الساقطين ومن قال لك انهما من نظمي ؟ فقال لي : لا أتذكر من قال لي ذلك وانما هكذا سمعت . فقلت له : أنا في حياتي كلها ما هجوت مخلوقاً ولا هجواً بسيطاً فكيف أنزل الى قاذورات كهذه ؟ وفي الحال ضربت على اسمي الموضوع هناك افكاً وزوراً . والذي أظنه أن قائل هذين البيتين أراد أن يخفي اسمه حياءً بهما أو خشيةً من طائلتهما فألصقهما بي وتناقل ذلك بعضهم حتى خيل أخيراً أنهما لي لأن الخلق جميعاً لا يعلمون مشرب الشاعر ويكفي عندهم أن يقول الشعر حتى يصدقوا نسبة أيّ شعرٍ اليه

ونظير ذلك قصيدة أخرى نظمها شاعر لبناني درج منذ بضع عشرة سنة وهي تنال من أحد كبراء لبنان ، ولما كان الناظم الحقيقي قد أخفى اسمه أخذ الناس يرجمون في أمر قائلها ، فكنت أنا من جملة آبائها . والله يعلم وملائكته تشهد أني بريء منها ، بل اني كنت ساخطاً على نظمها وعلى شيوعها لأني أعد الهجاء من باب نضح الاناء بما فيه وتصوير الانسان لنفسه فالهاجي عندي هو المهجو بعينه ولو كان كلامه صحيحاً

ومن هذا القبيل أماثيل كثيرة صادفتني في حياتي : منها نظم ومنها نثر ، ومنها نكات ومنها وقائع وأفعال فضلا عن أحاديث وأقوال ، ولم يكن شيء من هذه لي ولا مني وانما كانت نسبته اليّ اما خطأ في الروايات وعدم تثبت في النقل أو عملا بمجرد الظن والترجيح بدون عمد ، أو تدليساً وتزويراً من بعض الاعداء والحساد عن قصد وعمد اذا كان ثمة ما يرجون منه ضرراً

ولا بد أن يكون ما حصل لي في هذا الباب حصل لكثيرين غيري ، وربما كانت قسمتهم فيه أوفر من قسمتي

أفنقول بعد هذه المقدمة: انه لما كان قد عزي اليّ شعر لم أقله وذلك مرة أو مرتين أو ثلاثاً أو عشراً وكانت قد وردت هذه النسبة في جرائد سيارة أو صحف منشرة لزم من هذا أن يكون شعري الذي يبلغ مئات من القصائد ونثري الذي يملأ ألوفاً وألوفاً من الصفحات ـ لأنه محصول قلم يتحرك من ٤٥ سنة ـ هذا كله منحولا لي ومصنوعاً عليّ واني أنا لست بصاحبه !

لا نظن في الدنيا منطقياً ولا عاقلا يقبل هذا القول بل لا نعتقد أحداً ذا مسكة من عقل أو حصاة من ذكاء الا رادًّا هذا القول بمجرد سماعه . فالحادثة والحادثتان والحوادث النادرة لا يبنى عليها حكم عام أبداً

واذا اتفق لعمر بن الخطاب أن قال مرة لحسان : ارُغاء كرغاء البعير ؟ أيكون ذلك دليلا على أن عمر منع الشعر وأن حساناً لم يكن ينشده ثم ينقض ذلك كل ما ورد من الروايات الأخرى البالغة حد التواتر من انشاد عمر الشعر واستنشاده إياه وكون الرسول ﷺ قال : ان من البيان لسحراً ومن الشعر لحكمة ، وانه ﷺ وصحابته كانوا يروون الشعر ويهتزّون له ويرتاحون الى سماعه كسائر العرب؟

أما طه حسين فبحسب قياسه المعهود ومنطقه الذي مشى عليه في كتابه عن الشعر الجاهليّ لجديرٌ بأن ينكر صحة نسب شعري اليَّ بأجمعه لعلة أن ضلم سركيس

عزى الي أربعة أبيات هي من نظم النبهاني ، وأن جريدة عربية في أمريكا نشرت قصيدة عن حرب طرابلس نحلتني إياها وليس لي بها علم ، وان مخطوطاً في جنيف تضمن بيتين وجد تحتهما اسمي ولم يكونا لي وهلم جرا

تقليد الاوربيين فيما ليس من علومهم

وليس طه حسين في هذا الرأي القائل والمنطق المقلوب الا مقلداً لمرغليوث أو لغيره من الاوربيين بسائق عقيدة - بقية فاشية - ويا للأسف - في الشرق وهي أن الاوربي لا يخطيء أبداً ! وانه من حيث اخترع الاوربي سكة الحديد والغواصة والطيارة والسيارة والتلغراف اللاسلكي وما أشبه ذلك فلا شك أنه صار يفهم جيمية الشماخ ولامية الشنفرى أحسن مما يفهمها سيبويه والخليل بن احمد. وانه لما كان قوله هو الفصل في الكيمياء والطبيعيات والطب والهندسة الخ لزم أن يكون قوله الفصل أيضاً في المفاضلة بين الفرزدق وجرير والأخطل ! وليس في الدنيا خطأ أعظم من هذا ولا طيش يفوت هذا الطيش ، فكل علم له أربابه الذين هم أدرى به . وانّ راعي الضأن لأدرى من أرسطاطاليس في صنعته . ثم ان هذا الرأي يخالف على خط مستقيم مبدأ الاخصاء الذي يعوّل عليه الاوربيون والذي يمنع الفوضى في العلم.

وبعد هذا فقد أولع الأوربيون بخصالٍ ولوعهم بها لا ينفي كونها خطأ لاسيما ان الغربيّ وان بذّ الشرقيَّ في العلوم المادية فلم يبذّه في العلوم الأدبية ولا العقلية وان المحققين من الغربيين معترفون بمزية الشرقيين في الفلسفة والمنطق ، مقرّون بأن الشرق هو منشأ الحكمة ومهد المدنية . وعلى كل الأحوال لا يقدر أحد أن يقول ان الشرقيين ليسوا أدرى من الغربيين بآداب الشرقيين ولغات الشرقيين . ولا يقدر أحد أن يدعي أن مرغليوث وغيره من المستشرقين يستطيعون ان يفهموا الكلام العربي أكثر من علماء العرب أهل اللسان الذي نشأوا فيه . وأن من أحمق الحمق أن يظن أن مرغليوث لكونه افرنجياً صار يميز الشعر المصنوع

على لسان الجاهلية من الشعر الجاهلي الأصلي ، وانه صار يظهر له فيهما ما يخفى على مثل سيبويه والخليل والفرّاء والاخفش والمبرد وابن دريد وأبي علي الفارسي وابن جني والزمخشري وأقرانهم ممن لا يحصيهم عدد ولا يحويهم بلد ، وهم جهابذة العربية وصيارف اللغة الذين يعرفون في لحظة صحيحها من بهرجها وأصيلها من هجينها ، واذا تليت عليهم القصيدة عرفوا من نسجها من أول بيت فيها وذلك لشدة مرانهم هذا الأمر ولكونهم وقفوا أنفسهم على خدمة هذه اللغة وأنفقوا جواهر أرواحهم من المهود الى اللحود في تنقادها ، وانهم قوم عاشوا بها وماتوا عليها ونخلوها وعجنوها وطبخوها وجعلوها قوتهم الدائم فامتزجت بلحمهم ودمهم وتمثلت فيهم ، وكادت كل جارحة من جوارحهم تنقل آثارها ، وكل شاعرة من شواعرهم تحمل شعارها ، فكيف يقدر مستشرق أوربي ، نسبته الى هؤلاء نسبة عربي تعلم الانكليزي الى شكسبير أن يدعي كونه فهم من لغة العرب ما لم يفهموه ، وانتبه فيها الى ما غفلوا عنه ، وانه عرف الدخيل من الاصيل وحقق ان الاصيل من شعر الجاهلية نزر لا يكاد يذكر ، وان الشعر الذي يقال انه جاهلي والذي جمعه المفضل الضبّي في مجموعه وأبو تمام في حماسته والمعلقات السبع التى حفظتها العرب من حاضر وباد وسار ذكرها في البلاد كل هذا مصنوع ملفّق مرتب بعد الاسلام نظمه شعراء مولدون ونحلوه شعراء قالوا انهم وجدوا في الجاهلية ، والحال انه لم يتحقق وجودهم أو وجدوا ولم يقولوا هذا الشعر ! . نعم خفي هذا عن فحول العربية المقرمين وأنشدوا هذا الشعر على انه لعلقمة الفحل ولامرىء القيس وللأعشى والنابغة وعروة بن الورد وهلم جراً وبنوا عليه النحو الذي وضعوه والصرف الذي ابتدعوه والاشتقاق الذي لحظوه والمفردات التى جمعوها ، لا بل بنوا عليه ذلك العروض وتلك الأوزان والارجاز والحداء والغناء وكل شيء انفتق به فم عربي ، وكانوا في هذا كمن بنى على أصلٍ فاسد أو وقف على جرفٍ هار وهو لا يعلم ما تحته !

كلا لعمري ان أئمة العربية الذين لم يذكر التاريخ أن أمة خدمت لغتها ونصحت لسانها وحررت صرفها ونحوها بمقدار ما حرروا هم لغتهم وضبطوها وبوّبوها ونقحوها وهذبوها وعرفوا منها الصحيح من العليل والأصيل من الدخيل والمطبوع من المصنوع وأشاروا الى ما ثبت أو ترجح أنه وضع بعد الجاهلية وأنه نحل غير قائله ، وهو بالقياس الى الشعر الثابت لأهله أشبه بالثمد بالقياس الى الغمر، فلم يدعوا رحمهم الله قيداً فالتاً ولا رعياً مهملا ولا سقياً مبهرجاً، وعلى فرض انه غابت عنهم أشياء لأن كال العلم ليس من صفات البشر فليس مرغليوث ولا مستشرقة الافرنج هم الذين يقدرون أن يعقبوا على أئمة اللسان العربي وأن يصلحوا خطأهم لا سيا في المسائل اللغوية البحتة، وليس للظالع ان يفوت شأو الضليع ، وليست صفة كون هؤلاء المستشرقين افرنجاً بالتي تضمن لهم العصمة عن الخطل والرزانة لدى العضل . اننا عرفنا كثيراً من هؤلاء المستشرقين بالذات وحادثناهم ونفضنا ما عندهم ومنهم من يعد في الطبقة الأولى من هذا الجنس ، ولا ننكر ما عندهم من علوم واسعة وآراء صائبة ونظرات دقيقة ولمحات عامة وطرق في البحث جليلة، وأن منهم مؤلفين عظاماً ومنقبين دهاة، ولكننا لا نتردد في القول اننا لم نجد منهم واحداً - اذا رجعت المسئلة الى العربية - نقدر ان نعدّه عالما وان نقرنه الى علماء هذه الأمة الحاضرين فضلا عن الغابرين . وأتذكر انى لقيت أشهرهم وسمعت منهم الخطأ في العربي ولكننا نظراً لكونهم أجانب عن اللسان نرى قليلهم كثيراً ونغضي على ضعفهم بما يعجبنا من عنايتهم بلساننا وآدابنا ، وهم بعد هذا لهم طرق أخصر في الوصول وأساليب أقرب الى النظام وملاحظات يساعدهم عليها تعمقهم في العلوم الأخرى كما ان معارفهم التاريخية على وجه الاجمال أوسع من معارف الشرقيين

غرائب بعض الاوربيين

ونعود الى الخصال التي أولع بها الاوربيون وليسوا فيها على حق بل أصبحت عندهم أشبه بمرض أو هوس منها بعادة أو خصلة : وذلك أنهم يبالغون في القليل

ويريدون ان يجدوا لكل حادثة أسباباً غريبة وعللا لا تخطر على البال ، فيأتون من هذا النوع بالغث الذي يكاد يقيء له القارىء العليم من شدة نبوّه وغرابته . ولا يزالون يُغربون في ايراد الاسباب ويتنوعون في التخرصات والتكهنات ماشاءت خيالاتهم وما طالت تصوراتهم حتى يظن الانسان أحيانا أنه يقرأ أضغاث أحلام ، وحتى تبقى الألفاظ بدون معانٍ ، وكثيراً ما يرمي القارىء بالكتاب جانبا ويزهد في القراءة ويعدل عن النظر في ذلك الكتاب الذي قد توجد فيه فوائد في جانب هاتيك السخافات

ويجوز أن يعلل فيلسوف مثل تأن Taine على النمط الخلدونى — لكن مع زيادة في الاغراب — الحوادث التاريخية التي وقعت في فرنسة ويبحث عن أصول فرنسة الحاضرة ويكون قد أصاب الغرض في كثير من أحكامه ان لم يكن في جميعها وذلك لتبحّره في تاريخ بلاده وإحاطته بأخبار قومه واكتناهه أسرارا اجتماعية قلما عرفها غيره . ويجوز ان جهبذاً آخر مثل سنت بوڤ Sainte-Beuve قد أوتي موهبة خاصة في نقد الرجال . وترجم عدداً كبيراً من رجال أمته فرزق في هذا الموضوع حظاً أيده فيه من شدة التتبّع والاستقراء ما انضم الى ماعنده من شفوف بصيرة وسداد حجة . ويليق أن كل من أتقن علماً أياً كان ذلك العلم أو أحاط بواقعة أية كانت أو قتل احدى المسائل خبراً أن يعلل ماشاء عن مقدمات ذلك العلم أو ان يدعي ماشاء من معرفة أسباب تلك الواقعة أو ان يخوض في ملاحظات اجتماعية وروحية وسياسية واقتصادية كانت هي الأصل في ذلك الحادث ،ويجدر به أن يصيب المحزّ ويطبّق المفصل في أكثر الأحيان ان لم يكن مطلقاً، إلا أنه لا يجوز أن يوصف بالاصابة ، بل لا يجوز أن يؤخذ بالاعتبار من خلا ذهنه من مقدمات الموضوع الذي يريد أن يقتحم معركته أو كانت فيه أدواته ناقصة لا يصح في العقل أن تبلغ به طائلا . وان المعلومات الناقصة لأشدُّ تضليلا وأسوأ عاقبة على المجتمع

من الجهل المطبق

والحال ان الافرنجي – ونرجو أن لا يطالبنا القارىء بالامثال فنها مما لا تسعه المجلدات، بل كل كتاب كتبه الافرنج عن الشرق يصح أن يكون مثالا بدون استثناء – لا يكاد يصل علمه بحادثة أو حادثتين أو ثلاث حتى يجعل منها قاعدة ويبني على ذلك حكما ويسجله إسجالا ويرخي بعد ذلك عنان تصوراته حتى لا تعرف نفسك أفي منام أنت أم في يقظة . انظر الى تآليفهم عن الشرق والشرقيين سواء في السياحة أو في التاريخ أو في الجغرافية أو غير ذلك وتأمل مافيها ، وقارن بينه وبين الواقع الذي تعلمه أنت علم اليقين وتلمسه كل يوم بيدك وتنظره بعينك وتسمعه بأذنك ولا تقدر أن تكابر فيه إلا اذا كنت ممن يكابر في المحسوس وانظر البون الشاسع بين ما تقرأه من كلامهم وما هو بين يديك لتقضي العجب العجاب

ليس فيمن يعرف لغة أوربية من الشرقيين إلا من قرأ كتبا ألفها الافرنج عن سورية وعن مصر وعن بلاد العرب أو عن أمور متعلقة بالعرب وان تآليفهم في هذه تعد بالمئات، ونحن نكتفي بالتمثيل بها لأنها أقرب اليك وأجدر بأن تتمثل منها الحقيقة ، فيقدر ان يقسم الانسان غير حانث انه لا يكاد يوجد منها كتاب إلا وهو مشحون خلطا وخبطا ، مهما يكن من رفعة قدر مؤلفه ومن شهرته في العلم . وان الصحيح النادر منها هو الذي خلطه قليل بالقياس الى غيره

حتى ان رنان نفسه وهو من أكبر فلاسفتهم ومن أعلمهم بعلوم الشرق وبلغات الشرق وبفلسفة الشرق وقد زار بنفسه الشرق وأقام بسورية مدةً من الزمن نجد له خلطاً عجيباً عن الشرق وأحكاماً خيالية ، وقد وجد من رد عليه وأثبت خلطه ونشر ردّه باللغة الافرنسية ، ولكن شهرة رنان العظيمة غطّت على تلك الفضائح . وان من غريب التصادف أني بينا أنا احرّر هذه الاسطر اطلعت لرنان على جملة واردة في كتابه « الاناجيل » يقول فيها مايأتي أنقله بنصه :

"Ali, chez les Schiītes, est devenu un personnage totalement mytologique. ses fils Hassan et Hossein sont des personnages reels. le mythe se greffe frequemment sur une biographie historique,,

وترجمة ذلك :

ان علياً أصبح عند الشيعيين شخصاً اسطورياً تاماً، أما ولداه الحسن والحسين فإنهما شخصان حقيقيان . فالاسطورة تلقح في الغالب على ترجمة حياة تاريخية .

لم نفهم ماذا يريد بقوله ان علياً صارشخصاً اسطورياً . فن كان مراده بذلك أن الشيعة عظموه وبجلوه وقدسوه حتى أخرجوه عن دائرة البشر فالجواب أن تعظيم الشيعة الامامية لعلي لم يبلغ الدرجة التي وصفها رنان بل هو عندهم أفضل الصحابة وأشرف انسان بعد الرسول ﷺ . وهذا غيرمايقول رنان . ثم لنفرض جدلاً ان علياً أصبح عند الشيعة شخصاً خرافياً فما الفرق في ذلك بينه وبين الحسن والحسين ؟ لأنه ان كان الغلو في شخص يجعله خرافياً فقد غلا الشيعة في أولاد علي كما غلوا في علي نفسه . والحال ان رنان يجعل بينهما فرقاً فيقول ان الأب صار خرافة وان الاولاد أشخاص حقيقيون . وهذا هو الخلط بعينه . وليس في الجملة شيء صحيح الا قوله : ان الاسطورة تبنى على أساس ترجمة حياة تاريخية

أفمن حيث قال رنان أن علياً صار عند الشيعة شخصاً اسطورياً ، وان ابنيه الحسن والحسين شخصان حقيقيان وجب علينا أن نقبل هذا القول لأنه قاله رنان؟

فاذا كان رنان وهو من العبقرية الافذاذ الذين لم تنجب مثلهم أوربة الا في الاعصر والقرون وممن درسوا علوم الشرق اكثر من كل أوربي آخر يخلط هذا الخلط ويخبص هذا الخبص فما ظنك بمن ليس بعبقري وليس بفيلسوف،ومن ليس نسيج وحده في قومه، ومن ليس بواقف حق الوقوف على علوم الشرقيين ؟

ومن غريب التصادف أيضاً أنني بينما أحرر هذه السطور تناولت عدد أمس

(٩ نوفمبر ١٩٢٨) من جريدة الطان وهي كبرى جرائد فرنسة كالايخفى فوجدتها تقول في فصل عن الحزب الراديكالي :

Le groupe se tient , tire entré deux forces contraires , comme le tombeau de Mahomet dans l'espace , immobile

ومعناه :

« يبقى الحزب تحت تجاذب . قوتين متضادتين أشبه بقبر محمد ساكن في الفضاء»

فمن قال ان قبر محمد ﷺ « ساكن في الفضاء » ! ومن أدعى ذلك من المسلمين؟

ومرة قرأت في هذه الجريدة خبراً عن الحجاج يقول فيه : « الذين يذهبون الى مكة لزيارة قبر محمد » !

ولا عجب في ذلك فجميعهم لايفرقون بين مكة والمدينة . واذا أردنا أن نحصي في أوربة الذين يعرفون أن قبر محمد ﷺ هو في المدينة لافي مكة فربما من الستمائة مليون نسمة الذين تأهل بهم أوربة يوجد الف شخص

وعندهم مثل سائر في معنى :

اذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه الى ماتستطيعُ

وهو : « قال محمد الجبل تقدم فلما لم يتقدم تقدم اليه محمد » أنا أقرأ هذا المثل كل يوم تقريباً في كتاباتهم . فمتى جرى هذا وفي أيّ كتاب ورد من كتب المسلمين ؟

نعيد ماقدمناه اننا لانطمع في ايراد أمثال على هذه القضية قضية جهل الاوربيين بامور الشرقيين لأن الانسان لايطمع أن يعدّ رمال الدهناء ولا حصى البطحاء ولا نجوم السماء

وليس من العجيب أن يقع للمؤرخ الافرنجي أو الكاتب السياسي أو السائح منهم في الخطأ عند مايتكلم على بلاد مرّ بها عابر سبيل أو أقام بها مدة من الزمن

لم يتمكن فيها من كشف دخائلها أو قرأ عنها كتباً قاصرة ، وربما كان مؤلفوها من نمطه . ولكن العجيب الغريب هو زعم الكاتب الافرنجي اعطاءنا صورة تامة عن البلاد التي مرّ بها وهو لايعلم عنها الا ماسمعه من دليل الفندق أو سائق العربة أو آخرين جمعته معهم المقادير ممن ليسوا في العير ولا في النفير . وترى الافرنجي مع ذلك لاينظر الى نزورة معلوماته في الموضوع الذي يطمع أن يحرره ولا الى قلة بضاعته منه بل يهجم عليه هجوم من قتله علماً وبقره اطلاعاً،وتراه لايروي خبراً الا جعل له توجيهاً زعم انه الواقع.مثل ان كاتباً شهيراً منهم جاء الى طرابلس الغرب أيام الجهاد وكنت هناك فذكر طبرق في رسالة أرسل بها الى مجلة « الايلوستراسيون » وقال ان بها قبيلة اسمها عائلة مريم — وهي من فروع قبيلة العبيدات — وان هذا الاسم باقٍ علها من أيام ماقبل الفتح الاسلامي أيام كان هؤلاء الاهالي هناك نصارى ! ولم يعلم أن هذه القبيلة عربية صرفة وان تاريخ هجرة قبائل الجبل الاخضر من جزيرة العرب الى مصر ثم الى برقة معروف ولم يعلم أن المسلمين يسمون مريم . وهكذا اكثرهم عند مايكتبون عن الشرقيين يسترسلون الى خيالاتهم ويجتزئون بمقدماتهم الضئيلة ويتسوّقون من ذلك المتاع الساقط ويقدمونه لقرائهم على أنه محكم النسج جدير بالاقتناء .وكثيراً مايطلقون على هذه الخزعبلات اسم « حقائق » فيسمي الواحد منهم كتابه مثلا « الحقيقة عن سورية » أو « الحقيقة عن مصر » أو « الحقيقة عن مسئلة كذا » ومن شاء فليقرأ جرائدهم ومجلاتهم وليقرأ مثلاً : « ان مصطفى كمال منع لبس الطربوش خلافاً للاوامر القرآنية » ومالنا وللشواهد وفي كل مطلع بريد يرد على الشرقيين رزم تنوء بها الجمال من جرائد اوربة ومجلاتها وفي كل منها من الاحاديث الغريبة عن الشرق والاحكام غير المعقولة على أحواله مايكفي أن يأخذ منه الشرقيون أمثلة كافية مقنعة وحججاً راوية مشبعة بحيث ينتهون عن هذا المرض: مرض تلقي أقوال

الاوربيين قضايا مسلّمة حتى فيما يهرفون فيه بدون معرفة ، ولقد عهدتُ كثيراً من الشرقيين الذين يحاكون ويقارنون ويرون مافي روايات الافرنج عنا من مخالفة الحقائق وأحياناً من مكابرة المحسوسات من لايملكون أنفسهم تارةً من الضحك وطوراً من البكاء لضياع الحقائق الى هذا الحد...

وقد يجاوب المكابرون : أفهذا الخلط خاص بالغربيين ، أفلم يكن الشرقيون ليخلطوا عند الكلام على الغربيين ؟ أفلم يعهد أن الشرقيين تسرّعوا وتهوروا كما تهور بعض الافرنج ؟

والجواب أننا لاندعي كون الشرقيين أعلم من الغربيين وحاشا أن نقول هذا بل اولئك اليوم على وجه الاجمال أعلم منا بلا جدال ، ولكن المصيبة القاتلة هي أن الشرقي يتّهم أخاه الشرقي في نقله ويسفّهه في عقله ويحتقر رأيه ولا يقبل له قولا لمجرد انه شرقي ولا يضيع الوقت بزعمه في قراءة كتبه ، حتى اذا اطلع على تأليف اوروبي ولو محشوًّا بالهذيان تلقّى مافيه نازلاً من السماء وعضّ عليه بالنواجذ وأبى أن يرتاب فيه أو يحاكه واذا وجد ثمة أشياء تخالف المحسوس ابتغى وجوه التأويل كما يفعل العلماء بالكتب المقدسة ، وكما يقول الامام الغزالي فيما اذا تعارض العقل والنقل . ولكن علماء الدين قد يتسامحون في التأويل ويجعلون الحكم النهائي للعقل ويطبقون الوحي عليه . وهذه الفئة الضالة من الشرقيين تأبى أن تناقش الغربي الحساب على شيء ، بل تقبل كل مايقوله صبرة بلا كيل ولا وزن . ومن هنا نشأ مانحن فيه من الازمة الادبية والاجتماعية واللغوية والتخبّط الذي ترانا نتخبّطهُ لأن حقائقنا انقلبت ضلالات بلا سؤال ، وضلالات الافرنج تُلقّيت حقائق بلا جدال . ويكفي القائل أن يكون مسيو أو مستراً أو هرًّا أو سنيوراً حتى يكون قوله في كل مقام فصلا . وهذا هو البلاء الأعظم ، لأن الافرنجي يخبط في الامور

الشرقية خبط عشواء والشرقي يرى بعينه الحق ويغالط نفسه . بل الخطب أعظم من هذا وهو أن بعض الغربيين المنصفين المدققين اذا كتبوا عن الشرق اعترفوا بصعوبة مركبهم وحذروا القارىء من قبول كلامهم على علاته ، ولكن القارىء الشرقي — إلا من رحم ربك — لايطيعهم في رد شيء مما قالوه وكأنه يقول لهم : ان تحذيركم هذا ان هو الا تواضع منكم وأما نحن فمن نحن حتى نجرؤ على تمحيص كلامكم ! كان عندنا في جبل لبنان متصرف عاقل يقول لحاشيته : أنا لا اشاوركم حتى تقولوا لي : نعم ، نعم . وانما استشيركم حتى اذا غلطت تنبهونني الى غلطي . وكان عنده مستشار مداهن موالس فقال له : ماذا اصنع اذا كنت لاتغلط ! أأقول لك غلطت لاجل خاطرك ؟ لاتبلغ بنا الطاعة الى هذا الحد . وهكذا نحن لا نريد أن نقول للاوربيين : انكم غلطتم ، ولو حذرونا من تلقي جميع أقوالهم قضايا مسلّمة . فالاوربي عندنا فوق الغلط . واذا غلط لزم التأويل . وكما أننا أخذنا عنهم الكيمياء والطبيعيات والهندسة والطب والاقتصادوالعلوم الاجتماعيةفيجب أن نأخذ عنهم علم العربية ، وأن نقبل أحكامهم مسلّطة على لغتنا وأدبنا وشعرنا وعلى تاريخ جاهليتنا واسلامنا وان نذعن لما يقوله بعض المستشرقين المتنطعين الذين يجعلون الحادثة والحادثتين قاعدة وينسون ان القاعدة إنما هي مجموع الحوادث وان في الفقه القديم يبقى على قدمه ،ثم ان فيه الضرر يزال ولو كان قديما ، وان هذا لايعد تناقضا لأن كل مقال منهما له مقام وأسباب خاصة به ولا يمنع ذلك من وجود القواعد الكلية . وأما هؤلاء المستشرقون المتنطعون — ولا يطلق هذا إلا على نزر منهم — فاذا عثروا على حكاية شاردة أو نكتة فاردة في زاوية كتاب قد يكون محرفا سقطوا عليها تهافت الذباب على الحلواء وجعلوها معياراً ومقياسا ، بل صيروها محكّا يعرضون عليها سائر الحوادث ويغفلون أو يتغافلون عن الأحوال الخاصة والاسباب

المستثناة واقتضاء الزمان والمكان

ويرجع كل هذا التهور الى قلة الاطلاع من الاصل، هذا اذا لم يشب ذلك سوء قصد لان الغربي لم يبرح عدواً للشرقي ورقيبا له ـ والنادر لا يعتد به ـ ومن الغربيين من لم يتعلم العربية إلا على أمل أن يتتبع العورات ويحفظ المثالب ويتخذ من أعمالنا حجة علينا مثل الأب لامنس اليسوعي . ومثله الدكتور هارتمان الالماني وكلا منهما قد عرفتُ . وكان هارتمان من أشهر المستشرقين ومع هذا قرأت له مرة فصلا ينفي فيه بعض الاحاديث النبوية في حق الترك ولم يكن نفيه ذلك الحديث لنزوحه عن العقل أو لمعارضته لاحاديث أخرى أو لضعف في أسانيده ، بل زعم ان الحديث موضوع لاجل تكبير مقام النبي ﷺ وإلاّ فالنبي قد يكون لم يسمع بذكر الترك ! فالمستشرق الشهير الذي يظن أن النبي ﷺ لم يسمع بذكر الترك ولقد كان أقلُّ بدوي جاهلي يسمع بهم لا يكون بدون شك إلا جاهلا أو متحاملا . ومثل هؤلاء لا ينبغي ان يسمع كلامهم في تاريخ العرب والعربية فضلا عن أن يؤخذ به حجة

﴿ الشعر الجاهلي والاسلام ﴾

ولينظر القاريء في الأسباب التي زعمها بعضهم لتزوير شعر على لسان شعراء الجاهلية لم تقله شعراء الجاهلية . فقد قالوا : ان الاسلام أراد أن يطمس كل ما تقدمه وأن يمحو كل أثر للأديان السابقة كالوثنية واليهودية والنصرانية والصابئة ، فرفع من بين العرب بعد الاسلام الشعر الجاهلي الحقيقي وتبدّل به شعراً مصنوعاً مقلداً به نسق الجاهلية كما يزوّر بعض الناس قطع العاديات ويبيعونها على أنها وجدت في أثناء الحفر تحت الأرض وهي في الحقيقة جديد في هيئة قديم . انه لم يقل هذا القول كثير من الاوربيين ، بل الجمهور من مؤرخيهم على أن شعر الجاهلية هو شعر الجاهلية ، ولكن قاله بعضهم وتابعهم على ذلك نزر منا حباً بالشهرة وغراماً

بالمخالفة . وقد يكون هناك غرض أو مرض لأنه مما لا مشاحة فيه أن العالم الاسلامي يجتاز أزمة اجتماعية شديدة تتجلى أعراضها تارة في الدين ، وتارة في اللغة ، وتارة في الزيّ ، وتارة في السياسة ، وهلم جرا

« لامصلحة للاسلام في تنقية آثار سابقيه »

والجواب على هذا الزعم يطول جداً الا أنه يتلخص في الامور الآتية :

الأول : ليس بضروري لاعلاء كلمة الاسلام أن يلتزم المسلمون تعفية كل أثر من آثار الديانات التي سبقته وأن لايبقى لها ذكراً ولا عنها خبراً بل مما يزيده في بيان فضل الاسلام واظهار طوله وقوته أن يعلم الناس أن قد سبقته أديان عريقة وملل طويلة عريضة عميقة وأنه جاء هو ضعيفاً فما زال يقوى ويتمكن بحول الله حتى اقتلع تلك الاديان من جذورها ولم يبق لها أثراً في جزيرة العرب . ولعمري ان حفظ ذكرى هاتيك الاديان كان ضرورياً لتبيين الفرق بين الحالة السابقة والحالة اللاحقة وليعلم الناظر المتأمل كيف نقل الاسلام العرب من عبادة الشجر والحجر وأصنام العجين الى عبادة الاله الواحد الذي لا إله الا هو ، ومن وأد البنات الى الرحمة ومن البغاء الى العفة ، الى غير ذلك مما كانوا فيه وصاروا الى عكسه . وحسبك أنهم كانوا منحصرين في فيافي الجزيرة وانهم لم يكن لهم ملك ولا سلطان وكانت تغزوهم الاعاجم في عقر دارهم وكانت الاحابيش تقتل رجالهم وتستبيح نساءهم في وسط بلادهم فجاء الاسلام وملكهم أعظم أقطار العالم ومكنهم من نواصي الامم ، فمن الضروري للبرهان على عظمة ماصنع الاسلام من خير للعرب تذكيرهم بالبيئة السابقة الذليلة ، كما ان تراجم الفاتحين الكبار كقيصر والاسكندر ومحمد الفاتح وصلاح الدين ونابليون وكل الغزاة المشهورين لاتتم ولا يظهر بهاؤها ولا يعرف فضل الذين تحدث عنهم الابذكر الملوك والامم التي قهرها أولئك الفاتحون وبضدها تتبين الاشياء . ويا ليت شعري هل يخسر الاسلام أم يكسب اذا قيل : إن العرب في الجاهلية كان منهم قبيلة تعبد صنماً من عجين فلما أصابتها مجاعة اكلته وقال الشاعر

في ذلك شعراً ءأيطمس الاسلام شعراً يستدل به على مقدار فضله؟ ان ذلك لغير معقول.

• القرآن ملآن بذكر الديانات السابقة واخبارها •

الثاني كيف يكون الاسلام تعمد طمس ذكر الاديان السابقة على حين ان القرآن المجيد الذي هو مشرق الاسلام وينبوع الايمان ملآن بذكر هذه الاديان السابقة وأخبارها وسيرها ريان بتعظيم أنبيائها وتكفير من خالفهم، وهو لا يفتأ يخاطب بني اسرائيل ويذكر نوحاً وابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ويونس وموسى وهارون وداود وسليمان وزكريا ويحيى الى عيسى بن مريم؛ وهناك التعظيم الاعظم؛ وهناك كلمة الله القاها الى مريم؛ وهناك ذكر الحواريين؛ وهناك ذكر الرهبان والقسيسين. وماذا يريد الانسان من احياء ذكرى هؤلاء الانبياء أكثر مما ورد في القرآن الكريم بل القرآن لا يجعل الاسلام ديناً جديداً ولا ملة مستأنفة بل يجعله ملة ابراهيم حنيفاً انحرف الناس الى ترهات ضلال فجاء يردهم منها الى المحجة وطال الامد عليهم فقست قلوبهم فجاء يجدد فيهم بشاشة الايمان ويرقرق ماء الحياء. وكما يؤيد القرآن التوراة يؤيد الانجيل ويقول انه لم ينزل على قلب محمد صلى الله عليه وسلم الا تصديقاً لما بين يديه من التوراة والانجيل. والحاصل لا يكاد الانسان يجد في العربي على سعة بحره كلاماً يكيل به مقدار حماقة أولئك القائلين ان الاسلام زور على شعراء الجاهلية شعراً لم يقولوه ورفع من بين أيدي الناس الشعر الذي قالوه وذلك ليمحو ذكر كل ملة جاءت قبله وأثر كل عقيدة سبقته ! عند ما يكون القرآن شمس الاسلام من أوله الى آخره لا تكاد تخلو منه صفحة من اذكار هاتيك الملل والنحل لا بل من أخبار الوثنية نفسها التي ذكر القرآن أصنامها كاللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى وغيرها من الاصنام

• ما بلغنا من الشعر الجاهلي خليق بعصره •

الثالث يقول هؤلاء السخفاء ان أولياء أمر الاسلام انما أرادوا ليطمسوا شعر الجاهلية الاصلي تأييداً للاسلام وإخناء على كل شيء خالفه وأنهم صنعوا على ألسن شعراء الجاهلية شعراً لم يقولوه وذلك بعد البعثة بقرون ! والحال أنا لا نرى

هذا الشعر المصنوع الذي يقولون عنه مؤيداً الاسلام في شيء، افتراهم محوا شيئاً ثم عملوا عنه نسخة أخرى طبق الاصل؟ فما فائدة هذا العمل اذاً وهو العمل الذي ارتكب له التزوير الذي لايعدل اثمه شيء. اننا نرى الشعر المنسوب الى الجاهلية الذي بين أيدينا تتدارسهُ شعراً خليقاً بالجاهلية تؤخذ منه جميع أوضاع الجاهلية، ونرى أولئك الشعراء مشركين ويهوداً ونصارى وكل فئة شعرها تشمّ منه رائحة دينها. وقد نقل المسلمون أشعارهم كما هي بحذافيرها لم يسقطوا منها شيئاً ولم يخرموا حرفاً وأقرأوا ذلك في مساجدهم ورووا أشعار اليهود وقالوا انهم يهود، لا بل لم يبلغ شعر من الشهرة مابلغته قصيدة السموأل اليهودي، ورووا شعر امية بن أبي الصلت والاخطل والعبادي والقطامي وغيرهم من شعراء النصارى وقالوا انهم نصارى. وروى النبي ﷺ كلام قس بن ساعدة اسقف نجران، ونقل علماء الاسلام خبر وفد نجران على الرسول وعلى رأسهم أسقفهم أبو الحارث بن علقمة ابن ربيعة. ورووا افتخار الاخطل بنصرانيته وبامتناعه عن الاسلام عند ماقال:

ولستُ بصائمٍ رمضان عمري ولست بآكلٍ لحم الإضاحي

ولست بقائلٍ ماعشتُ يوماً قبيل الصبح حيّ على الفلاح

ورووا كيف تنصّر النعمان بن المنذر في قصة ما لها ان النعمان أراد قتل حنظلة الطائي فاستأذنه حنظلة أن يذهب ويودع أهله فأذن له النعمان على شرط أن يقدم كفيلاً وانه ان لم يرجع قتل النعمان الكفيل، فلما كاد ينقضي الميعاد همّ النعمان بقتل الكفيل وبينما هو يريد أن يفعل اذ رأى غباراً من بعيد فانتظر فاذا حنظلة مقبل يشتد في السير حتى يصل ضمن الميعاد ولا يقتل كفيله، فلما وصل قال له النعمان: ماحملك على هذا الاهتمام في الوصول قبل انقضاء الموعد وأنت تعلم أنك آتٍ الى القتل؟ قال له الرجل: حملني على ذلك الوفاء. فقال النعمان: وما السبب في شدة وفائك هذا؟ قال له: ديني. فقال له النعمان: وما دينك؟ قال الرجل:

النصرانية . فتنصّر النعمان . هذه الرواية وغيرها من مفاخر النصرانية رواها المسلمون قبل النصارى ولم تتحرج صدورهم بها لأنهم كانوا ينصحون في الرواية ويتحرون في النقل الى الدرجة القصوى حتى أنهم نقلوا كل ماقيل من شتم الرسول ﷺ كما نقل الحواريون كل ماقيل من شتم عيسى ﷺ . وروى رواة الاسلام كيف كان كعب بن الاشرف اليهودي يهجو النبي ويؤذيه ، ورووا جميع أخبار يهود قريظة والنضير وفدك وخيبر وأنشدوا الاهاجي التى قيلت في رسول الله وأصحابه ومنها :

لعبت هاشم بالدين وما نبأ جاء ولا وحيٌ نَزَلْ
ليت أصحابي ببدرٍ علموا جزع الخزرج من وقع الأسَلْ

وأوردوا الشبهات التى كان أعداء الاسلام يوردونها على الاسلام ، فنجد كتب السير مشحونةً بتلك الاقوال التي يدل استقصاء المسلمين شواردها على أن قضية الحذف والطمس التي يتشدق بها بعض المستشرقين ومن تابعهم من مرضى القلوب من الشرقيين لم يكن المسلمون منها في ورد ولا صدر . وقد روى المسلمون شعر عدي بن زيد الذي كان نصرانياً وقال عنه أبو عبيدة : هو في الشعراء كسهيل في النجوم يعارضها ولا يجري مجراها . ورووا شعر المتلمس النصراني وشعر البرّاق بن رواحة التميمي وشعر بسطام الشيباني وشعر حنين الحيري وشعر القطامي وكل هؤلاء كانوا نصارى معروفين . أما الاخطل فسئل عنه حماد الرواية فقال : ماتسألوني عن رجل حبّب شعرهُ اليّ النصرانية . ولما امتدح بني امية قال له الخليفة : ياأخطل أتريد أن اكتب الى الآفاق انك أشعر العرب ؟ قال : اني اكتفي بقول أمير المؤمنين . وكذلك روى المسلمون كيف ان السيد والعاقب من أساقفة نجران وفدا على النبي ﷺ وجادلاه . وكذلك روى المسلمون أقوال قس بن ساعدة الايادي وضربوا به المثل في الفصاحة وشهد له النبي ﷺ وذكر

وتذكره وكان قس من أشهر النصارى في الجاهلية كما لايخفى

ولم تزل حرية القول عند العرب حتى مابعد الاسلام بزمن طويل ، وكان الاخطل ينشد وهو في بحبوحة الدولة الاسلامية

ولست بصائم رمضان عمري ولست بآكل لحم الاضاحي

ولست بقائل ماعشتُ يوماً قبيل الصبح حيَّ على الفلاح

ولم ينله أحد بسوء . وأغرب من هذا ان عبد المسيح الكندي النصراني كتب رسالة في الرد على دين الاسلام بعث بها الى عبد الله بن اسماعيل الهاشمي في أيام عز الدولة العباسية وسلطانها وتناقل المسلمون كلامه ولم يطمسوا منه شيئاً

وكل ماروا ه اليسوعيون من تراجم شعراء النصرانية وأشعارهم انما نقلوه عن مؤلفي المسلمين . وليس بصحيح أن اولئك الشعراء لم يكونوا نصارى وأن النصرانية أضافها مؤلف « شعراء النصرانية » اليهم عمداً بل ان قسما كبيراً من أولئك الشعراء كانوا نصارى بلا خلاف، وقسماً آخر نصرانيتهم لايمكن الجزم بها وسواء أكان هؤلاء أم هؤلاء فالذين أوصلوا الى الخلف خبر انهم نصارى أو أن بعضهم مختلف في نصرانيته هم علماء المسلمين . وان من يقرأ السير النبوية وتراجم الصحابة كالطبقات الكبرى لمحمد بن سعد يعرف ان رواة صدر الاسلام لم يكونوا ليعزفوا نشر شيء وطي شيء من الاخبار والآثار فكل ما اتصل بسمعهم نقلوه وانهم رووا من الاحداث مايجوز أن يتخذه الخصم حجة عليهم وما يكون في نظر المجادل أقرب الى الذم منه الى المدح . وما فعلوا ذلك الا نصحاً منهم في التبليغ ورغبة في التحري . ولقد يبلغون من التدقيق انهم يوردون عشرين أو ثلاثين رواية كل منها بأسانيدها الوافية حتى يملأوا بها عدة صفحات لاجل تحرير جملة واحدة قالها أحد السلف ويمحصوا كيف كانت تلك الجملة وقد تكون الرواية لاتختلف عن الاخرى الا بكلمة أو حرف وقد يكون المعنى واحداً . وقد وصلوا من هذا المدى الى حد ان عده بعضهم افراطاً وضياع وقت وعابوه عليهم وتهكموا

بهم . ولكن هذا التهكم لاينفي شيئاً من الحقيقة وهي أنهم نصحوا في النقل وتثبتوا في الرواية ولم يملوا على الناس خيالاتهم وتصوراتهم ولا تساوروا كلام الناس بتخرصاتهم بل نقلوا مانقلوه وتركوا الحكم للقارىء. وبالاجمال وصلوا من تحرير الرواية الى سدرة المنتهى، ورموا في أمر التمحيص فيها أبعد شأو المرتمى ، ولذلك عندما أشرت في احدى مقالاتي الى أن خلافة الاربعة الراشدين لم تكن ملكا مطلقاً كما ذهب اليه الاستاذ الشيخ علي عبد الرازق واستندت في ذلك على الآثار التي بين أيدينا ونوهت بما كان من التدقيق والامانة في النقل عند السلف وجابهني الاستاذ بشيء من التهكم من هذه الجهة أمسكت عن اكمال هذه المناظرة وقلت : من يماري في حقيقة كهذه ليس لاحد حيلة في اقناعه ،وتركته آسفاً على تمسكه برأيه

في الحكم تعرف لايعرف طريقة كم الافواه وتقييد الاقلام

الرابع أن طريقة كم الأفواه وتقييد الأقلام والاخذ على الخواطر بأفواه الطرق وحبس هذا القول واطلاق ذاك مما يعبر عنه الافرنج « بالسانسور » غير معروفة الا للدول المتمدينة والمجتمعات التي استبحر فيها العمران ولم يقل أحد ان سكان المضارب وان القبائل الرحل ومن اليهم من سكان القرى التي أهلها على حال البداوة يعرفون هذا الضرب من ضبط الأحكام وينزعون هذا المنزع في الادارة ولا سمعنا أن أميراً أو مقدماً من هؤلاء كان يترصد الأفواه ويأخذ عليها مذاهبها ويستعرض الخطباء ويستنفض الشعراء عما نثروا ونظموا فيمقل هذه الجملة ويطلق تلك ويقول : أما هذا البيت فلا ، وأما هـذا فنعم الخ . ان هذا لا يكون عند الامم التي غلبت عليها سذاجة البداوة وكانت قريبة من الفطرة وافادتها سكنى البرية تمام الحرية لا سيما العرب المشهورين بالأنفة وإباء الضيم والهيام بالحرية الى الدرجة التي لم تعرف لقبيل من الدنيا سواهم فتجد خواطرهم وألسنتهم على إعط مضاربهم ومساكنهم لا تعرف التقيد بشيء ولا تبغي الا الانطلاق . وكل أحد يعلم مشربهم في رفع الرسوم واطراح التكلف والجهل بقواعد التعظيم وسنن

التشريف المعروفة للأعاجم وانهم كانوا يخاطبون الرسول ﷺ والخلفاء بيا محمد ، يا أبا بكر ، يا عمر الخ ، وانهم الى يوم الناس هذا اذا لقوا ملوكهم خاطبوهم : ياعبد العزيز ، يا فيصل ، الخ . وقد تناقش مرة المؤرخ التركي أنور باشا مع مؤرخ تركي آخر في المفاضلة بين العرب والعجم فكان ميل المؤرخ أنور باشا الى تفضيل العرب وكان هوى الآخر مع العجم وأخذ كل منهما يدلي بحجته ، فقال أنور باشا لخصمه في الاستدلال على شمم العرب : انظر الى العجم في لقائهم أمراء الدولة وولاتها كيف يخضعون أمامهم وينكسون أبصارهم ويكادون يقعون على الأرض جُثِيًّا ، وقابل ذلك بطور العرب اذا لقوا رجال الدولة والولاة فإن العربي يقابل الوزير ورأسه مرفوع ويمد يده لمصافحته قائلاً له : كيف حالك ياباشا كأنه يصافح أحد أقرانه . اهـ. وانك لتجد هنا في كبيرهم وصغيرهم لا يعرفون الذل لا ما ظهر منه ولا ما بطن ، ولا يطيقون طأطأة الرؤوس ولا يتحملون التكاليف والرسوم التي عند الأمم المنغمسة في الحضارة، نشأوا على هذا من آلاف من السنين وأبوا أن ينتقلوا عنه كما قال بيار لوتي الكاتب الافرنسي الأشهر ، وقد سألوه عند احتضاره : أية أمة أحب اليك من الجميع ؟ فأجاب : العرب لانهم أبوا أن يغيروا أطوارهم من آلاف من السنين اهـ وكيف يغيرون أطوارهم وهي فيهم من أثر سكنى الصحاري والضرب في الفلوات ومجاورة الطبيعة القحة والنشوء على الفطرة الأصلية وعدم استشعار الهيبة . أفمن كانت هذه انفتهم وهاتيك شدة خنزوانتهم ومن كانوا يقولون للخلفاء في وجوههم ما لا يجرؤ أن يقوله تركي أو فارسي لمختار قريته، ومن كانوا يقولون لعمر : لو رأينا فيك اعوجاجاً لقومناه بسيوفنا ، ومن كانوا يقولون لمعاوية : ان السيوف التي قاتلناك بها لفي اغمادها يقال عنهم انهم اقيموا على السانسور، واخضعوا لبدعة كم الأفواه وذلة بيع الضمائر وعقل الألسنة، وأن هناك شعراً طوي عمداً لئلا يضر بالدين والدولة ، وأن هناك شعراً نشر عمداً ووضع وضعاً لأجل التمويه على

الناس . لا والله لم تكن هـذه أخلاق العرب ولا يقول هذا عاقل ولا كان الخلفاء في صدر الاسلام ممن يتسفلون الى هذا الحضيض الاوهد ويطوون أقوالا منشورة وينشرون أقوالا مكنوبة احتياطاً من وراء دينهم ولم يكن خامرهم فيه الشك حتى يحتاطوا له بالكذب والبهت ، بل لم يورد كتاب السير النبوية ما أوردوه من الشبهات ومن المطاعن مما قاله أعداء الرسول وأصحابه الا لأنهم كانوا على بينة من أمرهم ، وكانت أقاويل الخصماء لا تزعزع من عقائدهم، والاسلام منذ ولد ولد صحيح البنية فلم يجد السلف أدنى حاجة الى خدمته بالتمويه والى نصرته بالطي والحذف . وكان أشد الناس اعتقاداً بمحمد ﷺ أقربهم اليه ، وأحبهم له ولدينه أعلمهم بأسراره وأوقفهم على مُجَرِه وبُجَرِه مثل زوجته خديجة ومثل رفيقه في حياته أبي بكر ومثل صهره علي ومثل خادمه أنس ومثل خادمه الآخر عبد الله بن مسعود. وهلم جراً مما قال الكاتب الانكليزي الشهير في هذا العصر المستر ولز انه من أنصع براهين محمد لأنه ولو كان هؤلاء من أقرب الناس اليه لو علموا عليه ما يريب أو لحظوا أنه كان يقصد الخديعة أو أن سريرته غير علانيته لانفضوا من حوله ولم يتمسكوا بكل كلمة تخرج من فمه ولم يكونوا يبيعونه أرواحهم ويستعذبون الموت في سبيله . ان مثل هـذه الامة الحرة يجوز أن تقاتله ويجوز أن تسالمه .ويجوز أن تنكر دعواه صرحة برحة ويجوز أن تقبلها وتراها خير دين لها واما أن تخدم صاحبها بالكذب والبهتان فهذا ما لا يقره العقل . ولقد رباهم الرسول على الصدق حتى لقد ورد في الحديث عنه انه « ما كان خُلق أبغض اليه من الكذب وما اطلع منه على شيء عند أحد من أصحابه فيبخل له من نفسه حتى يعلم أن احدث توبة » ورباهم على الخضوع للحق فقد حدثوا أن يهودياً أسلف الرسول ثلاثين ديناراً الى أجل معلوم فتركه حتى اذا بقي من الاجل يوم جاءه فقال : يا محمد اقض حقي فانكم معاشر بني عبد المطلب مُطل . فقال عمر : يايهودي أما والله لولا مكانه

لضربت الذي فيه عيناك . فقال رسول الله ﷺ : غفر الله لك يا أبا حفص نحن كنا الى غير هذا منك أحوج الى أن تكون أمرتني بقضاء ما علي وهو الى أن تكون أعنته في قضاء حقه أحوج . قال يا يهودي انما يحل حقك غداً ثم قال : يا أبا حفص اذهب به الى الحائط الذي كان سأل أول يوم فان رضيه فأعطه كذا وكذا صاعاً وزده لما قلت كذا وكذا صاعاً ، فان لم يرض فاعطه ذلك من حائط كذا وكذا . قال اليهودي : فأتى بي الحائط فرضيت تمره وأعطاني ما قال رسول الله وما أمره من الزيادة اه . ومن باب خضوعه للحق أنه كان يقيد من نفسه وانه أقاد مرة من خدش من نفسه . وعن سعيد بن المسيب : أقاد النبي من نفسه وأقاد أبو بكر من نفسه وأقاد عمر من نفسه . وأخبر سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن شعيب قال : لما قدم عمر الشام أتاه رجل يستعديه على أمير ضربه فأراد عمر أن يُقيده منه فقال عمرو بن العاص : أتقيده منه؟ قال : نعم . قال : اذاً لا نعمل لك على عمل . قال : لا أبالي ، ألا أقيد منه وقد رأيت رسول الله ﷺ يعطي القود من نفسه . بمثل هذه الاخلاق أحب الصحابة صاحبهم وفدوه بأنفسهم وأموالهم وبآبائهم وأمهاتهم . ولو لم يعلموه على هذه الصفة من حب الحق ما هاموا بحبه، وما أطاعوه هذه الطاعة كلها، وما تمكن من الغلبة الاخيرة على جميع العرب مع صعوبة مراسها وفرط عنجهيتها . أفيقال بعد هذا ان خلفاء الاسلام كانوا يأمرون بوضع الاشعار على الألسن الجاهلية ويرتكبون الكذب والتزوير خدمة للإسلام !

« هل اشترك المؤرخون من سائر الملل في مؤامرة السكوت ؟ »

الخامس ولنفرض جدلاً أن هؤلاء الخلفاء وهؤلاء العلماء استباحوا ــ والعياذ بالله ــ الكذب لاجل تعزيز الإسلام وعملوا بقاعدة أوربية المنبت وهي « الغاية تبرّر الواسطة » فليقل لنا مرغليوث أو طه حسين أو أحد ممن يقولون هذه المقالة السخيفة : متى وأين صدر ذلك المرسوم الامامي بأن يطوى شعر الجاهلية الاصلي

ويستبدل به شعر جديد مصنوع ويقال ان هـذا هو شعر الجاهلية ؟ وما اسم الخليفة الذي فعل هـذه الفعلة ولم يعلم بها أحد على وجه البسيطة ؟ أو ما اسم المجمع الاسلامي الذي أصدر هذا القرار وأين ومتى انعقد ؟ أفلا ترى أن المجمع المسيحي الذي قرر الاناجيـل الاربعة ورفض ما عداها وقرر احراقها معروف تاريخه بحذافيره . أفيمكن أن يكون الاسلام قام بعمل كهذا وأجمع عليـه إلا بأمر خليفة أو باجماع أمة ولم يعلم بذلك أحد؟ فمن من المؤرّخين الشرقيين أو الغربيين قال هـذا القول ؟ ولعلهم يقولون ـ والمتعنت لا يقف عن الاستظهار بأية سخافة ـ ان مؤرّخي الاسلام قد طووا هذا الخبر أيضاً وتجاهلوا هذا الأمر الذي أقيمت عليه الامة وعمـوا هذه الواقعة عمـاً ومضت القرون وانطوت الحقب حتى أصبح هـذا الأمر في الآخر نسياً منسياً ! ونجاوبهم أن شيئاً في الدنيا لا يختفي وان كل سر جاوز الاثنين شاع وأن حادثة كهذه عرف بها مئات وألوف يستحيل أن لا تشيع وانها ان لم تسجلها الكتب حفظها التواتر من عصر الى عصر. ثم ان الاسلام لم يكن في علبة مختوم عليها بشمع أحمر ولا في صندوق مقفل بل كان من أول ظهوره مختلطاً بالملل والامم الاخرى خصوصاً بعـد أن فتح الفتوحات العظيمة ولفّ المشرق بالمغرب وضرب بجرانه على آسـية وافريقية وأوربة فلم يبق أمة في الدنيا الا استولى عليها أو تعرّف اليها أو وصلت اليها أخباره بل آثاره فلقد كانت المسكوكات الاسلامية متداولة في أقاصي البلاد الاسكنديناقية فاذا فرضنا المحال وان جميع مؤرّخي الاسلام ماتت ضمائرهم ولم يبق عندهم أدنى وجدان ولم يبرز فيهم واحد يقول : يا هؤلاء لا يجوز لنا الكذب. وهذا حديث مفترى أفلم يكن هناك مؤرّخون نصارى ويهود ومجوس ومؤلفون روم وفرس وهند وقبط وحبش وافرنج الخ أنخفي هذا الحادث عن جميعهم ولم يعلموا عنه قليلا ولا كثيراً ولا جاءت عنه كلمة في كتاب مع أنهم تعقبوا الاسلام في كل موضع

وتتبعوا عوراته وتشدوا كل حادث يشينه أو ينقصه، ومع أن منهم من افترى عليه البهت ومنهم من وضع من عنده بحقه وان من أهل الكتاب من ألفوا تآليف في عهد الاسلام وفي وسط بلاد الاسلام وطعنوا فيها على دين الاسلام وقرأها المسلمون أفتقول ان هؤلاء المؤرخين من سائر الملل تواطأوا أيضاً مع المسلمين على تلك الاكذوبة بحق الشعر الجاهلي ولم يتعرضوا لها وعملوا عليها مؤامرة السكوت كما يقال

« من كانت تلك العصابة التي تولت كبر هذا التزوير العبقري؟

السادس لنقل المحال وان كل هذه الافتراضات جائزة فيبقى علينا النظر في كيفية نظم هذا الشعر المنسوب الى الجاهلية، فليخبرنا مرغليوث أو طه حسين من ذا الذي قام بهذا العمل كله بعد الاسلام، ومن الذي نظم هذه الالوف من القصائد وألقى عليها هذه المسحة مسحة الجاهلية حتى خفي أمر احداثها بعد الاسلام حتى على أعلم علماء اللغة، ومن رتبها هذا الترتيب وطبّقها هذا التطبيق على الرجال والحوادث والازمنة والامكنة؟ فإن هذه القصائد متعلقة بوقائع شهيرة وبرجال معروفين وبأنساب متسلسلة وهي ذات علامات مطابقة حتى ان قسما من تاريخ الجاهلية مأخوذ منها فمن الذي أحدث هذه الاشعار التي هي بحر لاساحل له؟ أكان رجلاً واحداً فرى هذا الفريّ كله وصنع هذه العجائب والمعجزات وحده؟ اللهم ان الانفراد بهذا مما تعجز عنه البشر. أم كان هذا الرجل العبقري الذي قام مقام الجاهليين بأسرهم! معه جماعة يؤازرونه في عمله. فان كانوا جماعة فمن كانوا؟ وأين كانوا؟ ومن ذكر من خبرهم شيئاً؟ أفلا ترى كيف ان جمعية اخوان الصفاء عرف الناس خبرها وكتبوا عنها وجمعية الحشاشين ذكروا تاريخها، ولم يعلم ان جمعية تألفت في الاسلام الا وقد عثر الناس لها على أثر. أفلا يخبرنا مرغليوث من حيث انه فهم من تاريخ العرب مالم يفهمه أحد أو طه حسين الذي يتولى تدريس الادب في أكبر جامعة عربية من كانت تلك العصابة من ادباء العرب بعد الاسلام التي

تولت كبر هذا التزوير العبقري والكذب الذي جاء أبهى من الصدق مما أقرتهم عليه دولة الاسلام أو ندبتهم له ! ثم أين عاشت تلك العصابة وأين قبعت وفي أي كسر استترت وفي أي سرداب خلا بعضها الى بعض؟ وهل جرى بينها توزيع أعمال قبيل لهذا : قل أنت قصيدة على لسان الحارث بن حلزة اليشكري ، وليقل فلان مقطوعة على لسان تأبط شراً وأنا أقول كلمة على لسان عمرو بن كلثوم ! أفكان هناك مدير الحركة التزويرية أم كان كل من هؤلاء يعمل بخاطره وبما يلوح له غير مقيد بأمر ولم يكن لهم بروغرام يسيرون عليه . سبحان الله ما أشد انتظام عملهم وأحسن انطباق نظمهم على الوقائع برغم هذه الفوضى . . . ثم نسأل أيضاً اكانت هذه الحوادث التي لاتنتهي من حرب وسلم وحب وبغض وفخر وحماسة ومدح وهجاء ووعظ ورثاء الخ مما صيغ لاجله هذا الشعر هي أيضاً ايجاداً واختراعاً أشبه بالقصص المسمى بالرومان ولم يكن لها أصل الا في مخيلة أولئك الوضاعين أم كانت صحيحة وكان وجود أولئك الرجال واقعياً وانما عصبة الشعراء المجهولة هذه جعلت عليها قصائد موضوعة منحولة غير قائليها وسيرتها بين الناس على أنها لهم فسارت بين الناس على أنها لاولئك الجاهليين وقيل حماد والاصمعي وغيرهما أنشدوها الناس وقولوا انها لفلان وفلان وقولوا انها أنشدت في سوق عكاظ أو قولوا انها علقت على جدران الكعبة واكتموا حديث الوضع واياكم أن تخبروا به أحداً وتفضحوا السر ! وهكذا تم لخلفاء الاسلام ما أرادوا من تبديل الحقيقة هذا التبديل الذي حرصوا عليه كل هذا الحرص — لامر لانعلمه — وبقيت هذه المؤامرة المدبرة بليل لم يخنها أحد حتى كأنها عمل شخص واحد برغم أن الذين قاموا بها ينبغي أن يكونوا جماً غفيراً ، فالخلفاء وبطانتهم والشعراء وعصبتهم والرواة وحلقتهم وهؤلاء لايقدرون أن يبثوا كل هذه الموضوعات في العالم الاسلامي الا اذا كانوا كثيرين ، فلله درهم ما كان أقدرهم على حفظ السر . على ان هناك ماهو أغرب وهو ان طه حسين يتهم بوضع هذا الشعر الرواة الذين رووه والنحاة الذين قصدوا

به تأييد قواعد النحو واللغة على حد حكاية الخنفشار، والمحدّثين الذين ابتغوا به تأييد لغة الحديث والمفسرين الذين توخوا به تعزيز أسلوب القرآن ويبنى ان شعراً كهذا لايقوم به الا شعراء فحول وان كل الذين ذكرهم لو قاموا له لايقدرون على مثله. هذا على فرض المحال أن كل أولئك العلماء الاجلاء كانوا مدلسين وضاعين كذابين مفترين ا يسهل على طه حسين أن يتخيل الكذب في العلماء والمحدثين والمفسرين الى ذلك الحد والحقيقة انه ليس بسهل أصلا وليس بمعتاد ولا بمعقول ولا مقبول. يقول انهم كانوا « أتقياء بررة » ويبنى أن التقوى لاتمتزج مع الكذب والافتراء. ويقول « كان القدماء مخلصين في حب الاسلام فاخضعوا كل شيء لهذا الاسلام وحبهم إياه ولم يعرضوا لمبحث علمي ولا لفصل من فصول الأدب أو لون من ألوان الفن الا من حيث أنه يؤيد الاسلام ويعزه ويُعلي كلمته فما لاءم منهجهم أخذوه، وما نافره انصرفوا عنه انصرافاً » ولا يوجد أعرق من هذا الكلام في السفسطة اذ يجوز أن يكون القدماء مخلصين في حب الاسلام وأن يتأبوا عن خدمته بالكذب والافتراء ويجوز أن يكون القدماء مخلصين في حب الاسلام وأن يجدوه مالكاً من البراهين ما يستغني به عن الاختلاق الذي من عادته أنه يضر بالقضية التي يراد تعزيزها به أكثر مما ينفعها. ويجوز أن يكون الانسان صاحب ثروة وأن يتورّع عن زيادة ثروته بالمال الحرام لا بل يعتقد أن اضافة الحرام الى ماله قد تذهب بماله وان لم يكن يعتقد بذلك تديناً اعتقد ذلك سياسة وحكمة لأنه يخشى اذا حاول زيادة ثروته بالسرقة أن تعلم الحكومة بسرقته فتعاقبه وتجزيه وتغرّمه بما يذهب بماله كله. فالمسلم المخلص في حب الاسلام أجدر بأن يتحامي الكذب والتدليس في خدمة الاسلام خشية أن يكون أدخل بهذا التلفيق على براهين الاسلام شوائب لا يلبث أن يفتضح أمرها وأن يعلم أنها أكاذيب فتقع الشبهة حينئذ في الاسلام كله. وأما قوله ان القدماء من اخلاصهم في حب الاسلام

« اخضعوا له كل شيء » فجملة لا معنى لهـا ، ولا يفهم الانسان مراده من قوله « اخضعوا له كل شيء » أيريد أن يقول ان الكذب والاختلاق هما من باب اخضاع كل شيء ! أفلا يعلم أن الذي يكذب ويختلق هو الذي ينتهي الامر بأن يخضع لا بأن يخضع له، وأنه لا يوجد موطن ضعف أكثر من الكذب وانه ما عزّز الانسان قضية يحبها بمثل الحق . وليس بصحيح أن القدماء « لم يتعرضوا لمبحث علمي ولا لفصل من فصول الا من حيث انه يؤيد الاسلام » فقد كتبوا من العلم عشرات ألوف من المجلدات التي ليست في شيء من الاسلام ، ولا نقول انها كانت تناقض الاسلام لأن الاسلام ليس بعدو للعلم حتى تناقضه ولكنها لم يكن لها تعلق بالدين ولم تكن جميع مباحث المسلمين منحصرة في الدين . كما أنه ليس بصحيح أنهم لم يتعرضوا لفصل من فصول الامن حيث أنه يؤيد الاسلام فان كتب الأدب والمحاضرات ان لم يكن فيها ما يناقض الاسلام فان فيها كثيراً من الغزل والتشبيب وأخبار العشاق لا بل من المجون والبذاءة والسفاه ما هو كله منهي عنه في شرع الاسلام فكيف يقال انها تؤيد الاسلام . ولقد نقل القدماء حكمة يونان وحكمة فارس وحكمة الهند وحكم أمم أخرى وكثيراً من آدابها وقصصها وأمثالها وليس في ذلك شيء راجعاً الى الاسلام أو صادراً عن الاسلام وان كان الاسلام لا يأباها . ولقد كان الاخلق بهم ـ لو أرادوا حصر كل شيء في الاسلام ـ أن لا ينقلوا هذه العلوم الى اللسان العربي لانها علوم أمم وأقوام أجانب عن الاسلام . فالنقل عن الاجانب لا يكون واسطة لتأييد الاسلام . والحقيقة ان كلام طه حسين هـذا خلط لا يقوله أطفال ، ولان الاسلام حث على العلم أينما كان وقال : الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها ، وبناء على هذا نقل المسلمون هذه العلوم ورغبوا فيها

« متى وقع هذا النظم على ألسن الجاهليين ؟ »

السابع نسأل طه حسين ومرغليوث أن يتفضلا علينا بالتبيين متى وقع هذا النظم على ألسن الجاهليين في أى حقبة من حقب الاسلام فان لهذه المسئلة مكاناً

خاصاً من الاهمية ، لانه من المعلوم أن شعر الجاهلية هو الذي منه شواهد النحو والصرف واللغة وانه الحجة التي يستشهد بها عند التصحيح . ولما كان قد خفي بزعمهم كون هذا الشعر محدثاً مصنوعاً على أولئك الائمة: الخليل بن أحمد وسيبويه وأبي عمرو والفراء وأبي زيد وابن دريد ، وعلى البصريين والكوفيين الخ ا استشهدوا به في كتبهم وحلقات دروسهم ودونوا هذه الشواهد ، لا بل استخرجوا من تلك المفردات قواعد عامة وسموا ذلك علم النحو وعلم الصرف وعلم اللغة، وأخذ الخليل من أوزان تلك الاشعار علم العروض . فيجب علينا أن نعرف في أي دور من أدوار الاسلام وقع هذا الوضع وهذا التزوير ، لانه ان كان في زمان الخلفاء المتقدمين فيكون وُضّاع هذا الشعر ورواته قد عاصروا كثيراً من واضعي النحو وجامعي اللغة بوعاصروا أبا الاسود الدؤلي، ولا يُعقل أنهم كانوا في عصر واحد وان النحاة واللغويين استشهدوا بشعر وضعه أناس في عصرهم عائشون بين أظهرهم ولم يشعروا بما فعلوه والحال ان من عاداتهم أنهم اذا ارتابوا في بيت نبذوه ومنعوا الاستشهاد به . وان كان هذا الوضع متأخراً الى زمن الخلفاء العباسيين مثلا فلا يعود ممكناً أيُّ تأويل لقضية الاستشهاد بهذا الشعر في قواعد النحو واللغة لانه يصير زمن الوضع متأخراً عن زمن الاستشهاد أي ان هذا الشعر صنع بعد أن استشهد به وبعبارة أخرى أنه متأخر عن نفسه . . وهذا محال . فلا يخرجنا من هذا المأزق الا تعيين تلك الحقبة التي وضع فيها هذا الشعر ا . ولما كان الدكتور طه حكم بأنه موضوع مصنوع وان الصحيح منه قليل جداً فلا بد أن يكون بنى حكمه على مقدمات كافية من جملتها معرفة أسماء الصانعين والتاريخ الذي صنعوا فيه ولهذا كنا نود لو جاد لنا بالتعيين والتوضيح لأن مجرد الشك لا يكفي مداراً للحكم كما لا يخفى

ا الحقائق لاتكون تحت رحمة الشكوك .

الثامن ان طه حسين يعلن فيما سمعت أنه لم يثبت عنده من الكلام

العربي الذي ظهر في الجاهلية سوى القرآن . ولا نعلم لماذا لا يعترض على ثبوت المصحف أيضاً ؟ فان كان ذلك من أجل ثبوته بالتواتر من عهد رسول الله ﷺ الى عهد خلفائه الراشدين وان الناس اتفقوا عند ما جمعه أبو بكر وكتبه عثمان في المصاحف على أن هذا هو القرآن وان اتفاق هؤلاء المئات والالوف من الحفاظ لا يمكن أن يكون على باطل فانا نقول له حينئذ إن هناك أموراً وحوادث أخرى قد أثبتها التواتر أيضاً وان لم يكن بدرجة القرآن من أجل صفته الدينية فلقد ثبت ثبوتاً لا يحتمل المراء ومنها هـذا الشعر المعروف بشعر الجاهلية ، فهذا ثابت بالعقل والنقل وبالدراية والرواية أنه شعر قاله شعراء الجاهلية ، وانه ليس بمصنوع ولا منحول بعد الاسلام ، وان المصنوع منه نزر لا يذكر قد نبه عليه العلماء . وان قال : الا أن بعض الناس قد طعنوا في صحة نسب الشعر الجاهلي . قلنا له ولكن التمحل لا يبطل حقاً ولا يحق باطلاً ، وان بعض الغلاة من الشيعة لا جمهورهم يزعمون أن القرآن الكريم أيضاً حُذف منه وأُضيف اليه ، وليس هذا القول أكثر من سخفٍ وهُراء . وان الحقائق التاريخية لا تبطل بمجرد تعنت متعنّت أو جحود جاحد . ولقد ذهب عدد من كتاب أوربة ومؤرخيها وفلاسفتها أن المسيح لم يوجد وانه Mythe أي أسطورة من الأساطير ولكنهم أخطأوا لا لأن الاناجيل ثابتة بالتواتر بالدرجة التي ثبت بها القرآن ولكن لأن الأدلة التي أقاموها أضعف جداً من الأدلة القائمة على مجيء السيد المسيح صلوات الله عليه ، حتى ان نابليون عبقريّ الدهر أورد ريبته في مجيء المسيح أمام أحد العلماء فقال له هذا : يامولانا انه هكذا يبطل التاريخ . فسكت نابليون واقتنع ، وكل عاقل يذعن للحق . فليس الحق اذاً موقوفاً على اثارة شبهة أو على نتيجة منطقية مقدماتها فاسدة « كان القدماء أتقياء يحبون الاسلام ويريدون تعزيزه . ومن باب تعزيز الاسلام إلغاء شعر كان قبل الاسلام ، فلذلك ألغى القدماء كل ماقيل قبل الاسلام ووضعوا شعراً آخر بدلا عنه » ! والحقيقة أنه كان القدماء أتقياء يحبون الاسلام ويريدون

تعزيزه ، ولكنهم كانوا أتقى من أن يعززوه بالكذب ، وأعقل من أن يجهلوا أن الكذب بئس الدعامة وأنه يضر أضعاف ما ينفع . ثم ان الشعر الجاهلي الذي بين الايدي ليس فيه شيء من باب تعزيز الاسلام فياليت شعري لماذا وضعوه ؟ وما ذا استفادوا منه في قضيتهم ؟ . هذا وان كثيرين من هؤلاء الشعراء الجاهليين عاشوا الى زمان الاسلام وقال لهم المخضرمون ورآهم النبي ﷺ ورأوه ، وقد جاءه منهم الاعشى ومدحه وقال له :

فآليتُ لا أرثي ... ولا من وجًى حتى تزور محمّدا
نبيٌّ يرى ما لا ترون وذكرُه أغار لعمري في البلاد وأنجدا

ومدحه كعب بن زهير بقصيدة بانت سعاد المشهورة وطرب لها رسول الله ﷺ وألقى اليه بردته الشريفة . ولما وصل الى قوله :

ان الرسول لسيفٌ يُستضاء به مهنّدٌ من سيوف الهند مسلولُ

قال له الرسول : من سيوف الله . وهكذا سار البيت من بعدها

ورأى الرسول ﷺ زهيراً نفسه بعد أن بلغ من الكبر عتياً وقال : اللهمّ أعذني من لسانه . ووفد عليه شعراء وخطباء ووفد على خلفائه من بعده ورآهم الخلفاء وعرفوهم وعرفوا أنهم آباء ذلك الشعر وقال عمر : مَن أشعر الناس ؟ فصار كلٌّ يذكر شاعراً فقال لهم : أشعر الناس صاحب ومَن ومَن أي زهير في المعلقة . وكل من كان في محيط الخلفاء من صحابة وتابعين وممن رأى ورأى من رأى كانوا يعرفون هؤلاء الشعراء ويعرفون شعرهم وما اختلفوا فيه ، وان المختلف فيه لنزر لا يذكر كما تقدم ، وما محص العرب شيئاً أكثر مما محصوا الشعر . فاذا كان بعد هذا كله لا يلذ للدكتور طه الا الشك فاليقين لا يزول بالشك كما قال الفقهاء ، وبمثل هذه الطرق في البحث لا يبقى تاريخ كما قال صاحب نابليون لنابليون

هذا ما عندي من أمر الشعر الجاهلي ، واني لأجدهُ فضولا بعد أن جال في

هذا الميدان فحول وفوا هذا الموضوع حقه فخروا وأنبطوا وغاصوا فالتقطوا وجالوا فجادوا وأنفسوا وناضلوا فرموا وقرطسوا ، ولو لم يكن من هؤلاء الفحول الصائلين سوى الاستاذ محمد احمد الغمراوي مدرس الكيمياء في كلية الطب في تأليف هذا الكتاب الباهر ذي البيان الساحر والبرهان الذي يقطع الابهر لكان مغنياً عن جولان التالي مع المجلّي وعن مقارنة الامام بالمصلي ، وانما أردت أن ألقي دلواً في الدلاء وأكون على هذا الحصل الباهر من جملة الأدلاء . لعمري ان الجواد عينه فرارُه ولذلك حسبي من وصف هذا الكتاب الاشارة الى بعض ما فيه مردفاً إياه بما يعنّ لي في بابه . قال في صفحة ١٨ :

تدريس الآراء الفطيرة باسم التجديد

« كتاب الأدب الجاهلي الآن والشعر الجاهلي من قبل ليس الا مجموعة من الآراء الفطيرة التي خالف بها صاحبها جمهور أهل فنه ولم تتناولها العقول والأقلام بالفحص والتمحيص الا بعد نشرها في صورة كتاب ، مع أن الكتب لم تجعل في العادة خصوصاً ما أعد منها للطلبة المبتدئين الا لتضم المفروغ من اثباته وتشير من بعيد ان أشارت الى الحدود التي بلغها العلم . ومن الغريب المدهش أن تلك الآراء لم تنشر على أهل العلم والأدب في هذا البلد الا بعد أن كانت ألقيت بالفعل على طلبة الجامعة وامتحنوا فيها . ألقيت عليهم باسم التجديد في الادب كمثل من أمثلة البحث العلمي الحديث . ولسنا نعرف أعرق في الظلم وأبعد عن أصول التربية من هذا النمط في التعليم . ولسنا نعرف أعرق في الرق العقلي وأبعد عن التربية الحرة من أن يتحكم شخص هذا التحكم في عقول النشء فلا يعلمهم الا رأيه الخاص ولا ينشّئهم الا على مذهبه الخاص .. الخ »

فليسمح لي الاستاذ الغمراوي أن أعلل له النفسية التي ساقت الى ما نبه عليه مما هو في الذروة العليا من الأهمية . أولا ان الشرق أراد خلع القديم في التعليم وتقليد الغرب فيه . ثانياً انه لم ينضج نضوجاً كافياً في التقليد فصار يظن أن كل

مخالفة لشيء سابق في الذهن بخطأ أم بصواب هي الاسلوب الغربي الذي يجب الاخذ به. ثالثاً ان طه حسين لم يُرد شيئاً سوى المخالفة لرأي الجمهور الذي صار الاجماع عليه حتى الآن وهذا يُعدّ ليكون مقدمة لخرق اجماعات أخرى في علوم أخرى. رابعاً عنـد هؤلاء المتهوسين بتقليد الغرب كل رأي جديد فطيراً أو متخمراً يطلق عليه اسم « حقيقة علمية » مع ان النظرية الجديدة هي غير الحقيقة العلمية كما لا يخفى. وان هـذه « الحقائق العلمية » في الطب والطبيعيات والعلوم المادية لا تزال تتجدد وينقض آخر منها أول فما بالك في الامور الادبية والتاريخية. خامساً انه بحسب هذه القضية الفاسدة يكون رأي طه حسين الذي هو رأي جديد في الادب « حقيقة علميـة » رأساً فلا يحتاج الى فحص ولا تمحيص. أو ليس مخالفةُ ما قرره السلف هو « الحقيقة العلمية » ؟. سادساً ان الهوس بقبول الجديد بدون فحص ولا تمحيص ولا سيما في مواضيع نحن أدرى بها من متطفلة الغربيين يعد ضرباً من الحماقة. سابعاً ان المسؤول عن تدريس آراء غير ممحّصة كهذه في المدارس العائدة للدولة والتي تنشأ فيها احداث الامة هو نظارة المعارف. سابعاً ان المسؤول عن تهور نظارة المعارف هذا هو مجلس الامة. ثامناً ان المسؤول عن اهمال المجلس مناقشة نظارة المعارف الحساب على تدريس آراء لم يقم دليـل معقول على صحتها هو الامة نفسها التي تركت نوابها يغضون على هذا التضليل. فالامة هي المسؤولة في هذا التضليل وفي أمثاله، والامة هي التي يجب عليها تقويم نوابهـا، والنواب هم الذين يجب عليهم أن يسألوا الحكومة في المجلس، والحكومة هي التي يجب أن تجاوب عن ارخائها العنان لرجل يلقي على النشء آراء سخيفة ويجعلها « حقائق علمية » وياللأسف

عمران الشرق الاجتماعي

وفي صفحة ٢٠ يقول:

« فالناس يستحسنون في المـاديات الجديد ويفضلونه على القديم. فللّبس

الجديد مثلا والمسكن الجديد خير عندهم من مثله من القديم وهم يأخذون في ذلك بتجاربهم فهم فيه على صواب . لكن اذا نقل ناقل القدم والجدة الى المعنويات فبدأ يكلم الناس عن الأدب القديم والأدب الجديد والمدنية القديمة والمدنية الجديدة كان الناس منه على خطر وبدأوا يستقبحون ويستحسنون من غير أن يكونوا غالباً على صواب فى الاستقباح والاستحسان : يستحسنون المدنية الجديدة ولعلها شر من المدنية القديمة ، ويستقبحون الادب القديم ولعله خيرٌ من الادب الجديد . وهم لا يفعلون ذلك لانهم يرون مدنية خيراً من مدنية وأدباً شراً من أدب لكن لان الجدة فيما ألفوا من المحسوسات مقرونة عندهم بالتفضيل فيجرون المعنويات مجرى الماديات عفواً من غير قصد ، ويقعون طبعاً فى نفس الخطأ الذي يقع فيه طالب المنطق حين يستعمل فى قياس واحد لفظاً واحداً مشتركا بين معنيين مختلفين . والناس معذورون اذا فعلوا هذا ، اذ ليس منتظراً من جمهورهم أن يكونوا مناطقة مدققين أو أن يحذروا سوء استغلال قانون الربط أو القران النفسي أما الذي تقع عليه تبعة ذلك الخطأ الخفي البالغ هو ذلك الذي يستغل أمثال تلك الالفاظ من غير حق وينقلها عما ينطبق جوها عليه الى مالا ينطبق جوها عليه . واذا كان هذا الاستغلال منتظراً أو على الاقل لا يمكن منعه في الدعايات الحزبية وحيث تراعى المصلحة ولا تراعى الحقيقة فان الابحاث العلمية والادبية يجب أن تبرأ منه اذ يجب أن يكون للحقيقة فيها المكان الاول »

قد مسَّ الإستاذ الغمراوي هنا أهم موضوع تجول فيه أفكار المفكرين ألا *وهو موضوع البحران الاجتماعي الذي يتخبط الشرق من أوله الى آخره والذي* كل واحد يرى فيه رأياً وقد عمّت فيه الحيرة واشتد الاضطراب وتصادمت الافكار وتوافقت الميول وتناجزت المشارب ونظير جميع الاشياء التي تبتدي، أفكاراً فتنتهي أفعالا وتنزل من الرأس الى اليد . انتهى هذا البحران من اللسان

الى السنان ومن القلم الى الحسام ، فسالت الدماء وزهقت الارواح . ولكننا لا نزال في مبدأ البحران ولم نخض الا رقارق من الماء . وسيأتي يوم تسيل فيه دماء وتزهق نفوس أضعاف أضعاف ما جرى الى الآن ، بل ما جرى الى اليوم سيعد بجانبها لعباً ودداً

هذا البحران الاجتماعي أساسه أن الغرب ساد الشرق وغلب على المعمور ، ورأى الشرقيون أنفسهم قد أحيط بهم وأصبحوا لا يملكون مع الغربيين أمراً ، فنهضوا يبتغون أسباب الخلاص من سيطرة الغربي فقالوا : ليس لنا الا أن نقاتله بسلاحه الذي كان سبب نجاحه . ولما كان سلاحه هو الثقافة الاوربية المبني أكثرها على العلوم الطبيعية والتي أمكنت الغربي من تسخير البخار والكهرباء قالوا : لا بد لنا من أن نختار لانفسنا هذه الثقافة فاذا تحققنا بها صرنا أكفاء للغربيين ورفعنا سلطتهم عنا . والى هنا كان الخلاف يسيراً وكان الجامدون على القديم قد يذعنون للقواعد القديمة التي منها أن الضرر لا يكون قديماً والتي منها أن الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها أنى وجدها وأيان وجدها ، والتي منها الأمر بالسير والنظر وتدبر أسرار الكون والاكتراث لامر الدنيا كالامر الدين وغير ذلك مما ليس للجامد معه أدنى مجال للمكابرة . ولكن الذي اصطدمت فيه الافكار واصطكت الآراء ولمعت من اصطكاكه بوارق الشر التي لا تزال مع ذلك في مباديها هو : هل يجب أن نأخذ هذه الثقافة بحذافيرها ونقبلها على علاتها ونتلبس بها في طويلها وقصيرها وأحمرها وأسودها وأن نتلقى هذه النظريات كلها من مادي ومعنوي بدون استثناء ونتلقاها قضايا مسلمة لا يجوز لنا النزاع فيها أو الاعتراض على شيء منها ، أم يجب علينا أخذ النافع وترك الضار وتلقي العلوم المادية الباحثة في المواد الصامتة بدون تجاوز ذلك الى المنازع الروحية والى مصدر ادارة الكون . وبعبارة أخرى هل ينبغي لنا أن نأخذ عن الاوربيين كل مادي وأدبي وطبيعي وروحي وصوري ومعنوي ؟ أم يجب أن نقتصر على البحث

واختيار الانفع والاجدر بأن يصيبنا من تركه ضرر وأن نحافظ على ثقافتنا الشرقية القديمة التى هي من مقومات وجودنا ومشخصات استقلالنا، وعلى عقائدنا وآرائنا في الامور الاجتماعية والادب واللغة والكتابة والغناء وطرز البناء واللباس والفراش وما أشبه ذلك ؛ فهذه كلها مواضيع أصبحت ميادين جدال وستنقلب ميادين جلاد ، وكانت معتركات عقول فستصير معتركات أبدان

فبعض الشرقيين ذهب الى أنّ الثقافة الغربية يجب أخذ الشرقيين لها بحذافيرها وعلى علاتها ومع جميع مستتبعاتها وبدون جدال فيها . وقال التركي احمد أغايف : ان المدنية الاوربية كل لاجزء ، وانها أشبه بالجوهر الفرد الذي لا يتجزأ بعضه عن بعض . أى اذا وجب علينا أن نأخذ بقول سبنسر في مسئلة اجتماعية أو داروين في مسئلة كونية أو باستور في مسئلة ميكروبية وجب علينا في الوقت نفسه أن نلبس زىّ هؤلاء العلماء ونأكل مثل طعامهم ونتلذذ بمثل مايتلذذون به من الموسيقى ونقيم بمساكن أشبه بمساكنهم من جهة هندسة البناء ونذهب مذاهبهم لا في العلوم الطبيعية فحسب بل في العلوم الادبية والفنون الجميلة وفي الادب والشعر وأسلوب الكتابة

ولعل للغلاة في هذا المشرب مأرباً سياسياً خاصاً ليس هنا مكان شرحه اذان بعض أمم الشرق الادنى كانت حتى اليوم مطبوعة بطابع المدنية العربية وكانت تصيب من وراء ذلك جاها وعزاً وبسطة في الملك، فلما تحولت الاحوال وصارت الكلمة العليا للاوربيين رأى بعض رجالها أن تطبع نفسها بطابع أوربي بحث تزلفاً للامم الغالبة واندماجاً في غمارها وتفصياً من الامة العربية التى هى في الواقع أجنبية عنها ولم تدخل في دينها ومدنيتها الا من الف سنة حباً بالملك والسلطان اللذين كانا مقرونين يومئذ بدين العرب وحضارة العرب، فلما زال السبب اقتضى أن يزول المسبب ، وعلى كل حال لم تخسر تلك الامة التى تريد أن تجحد ماضيها

العربي شيئاً من عندها بل هي كانت متلبسة بثوب عارية فتريد الآن أن تخلعه وتلبس ثوب عارية آخر فهي من مستعار الى مستعار، تستمير بحسب أحوال الزمن

ولعل أصحاب هذا الرأي من تلك الامة مخطئون في غلوهم ولكننا نتركهم وشأنهم ينتصف بعضهم من بعض، وسيرى الناس كيف تكون العاقبة، والحكم النتيجة لا المقدمات

ولكننا نخاطب الامة العربية التي هي وحدها عالم كبير يملك جميع مقومات الامم الكبرى، فنقول لها :

ليست العلوم والمعارف في الدنيا شرقية ولا غربية بل هي سلسلة واحدة يلد بعضها بعضاً : فشرقي أصله غربي وغربي أصله شرقي وهلم جراً . فكلمة « العلوم الاوروبية » اصطلاح عامي في الحقيقة، فإن العلم لا وطن له

لنفرض ان هذه العلوم المسماة « أوروبية » هي وضع الاوروبيين وحدهم فليس ذلك بسبب أن نتحول الى أوروبيين وان ننكر أصلنا ونجحد قوميتنا من أجلها لاننا نقدر أن نتعلم هذه العلوم ونطبقها بالعمل ونحن باقون على عربيتنا . فاليابانيون هؤلاء قد نقلوا جميع هذه العلوم الى بلادهم وضارعوا فيها الاوروبيين بالتمام والكمال ولم يزالوا يابانيين في كل شيء . وكذلك الافرنج أنفسهم نقلوا علوم الشرق من قبل الى بلادهم وأبوا أن يكونوا شرقيين . وهم الى يوم الناس هذا مع رقيهم في العلوم الطبيعية والرياضية الصحيحة يأبون أن يتحولوا عن عاداتهم ومشاربهم وتقاليدهم وعقائدهم التي منها ما لا ينطبق على هذه العلوم . وان من أرقى أممهم في الحضارة والمعارف المادية الامة الانكليزية، هذا لا يختلف فيه اثنان، ولها من السيادة على المعمور ما لا يدانيها فيه أمة اخرى، وهي أشد الامم استمساكاً بدينها وتقاليدها وتذكراً لماضيها ونزوعاً الى المشرب الروحي

لنقل ان الاوروبيين هم أبحر بالعلوم منا وأطلع على خزائن الغيب وان معارفهم هي التي كسبت لهم هذه البسطة وهذه السلطة فلا يوجب ذلك أن نأخذ معارفهم

بدون جدال لأن هذا خلاف شرط التمحيص الذي تعده المدنية الاوربية من مزاياها ، ولأن المحققين من الاوربيين أنفسهم لا يدّعون أنهم على حق في كل شيء وانهم وضعوا الحقائق في جيوبهم وجف القلم

لنقل ان معارفهم من حيث المجموع هي أرقى من معارف الشرقيين ، فليس يعني ذلك انهم صاروا أبحر منا في العلوم الخاصة بلغتنا وآدابنا وان قولهم في الادب العربي صار ينبغي أن يكون فصلا وانه من حيث كان الذي كشف أسمة رو تنجن أوربياً وجب أن يكون الاوربي أدرى من العربي بشعر الجاهلية، وانه اذا خلط منهم خالط في هذا الموضوع لزم أن نحترم خلطه ونحتشم ضلاله . فالعلم ليس ملكاً لاوربي ولا لعربي وانما هو مشاع أولى الناس بأن يحكم فيه المتخصصُ به من أيّ قوم كان . فنحن أدرى بلغتنا وبأدبنا وبشعرنا من الاوربيين وبالتالي أصح حكماً على هذه الاشياء منهم

ليس الشرقي مرادفاً لقديم ولا الغربي مرادفاً لجديد ،بل عند الغربيين عقائد وعادات وأطوار وأوضاع قديمة قد تكون أقدم من أندادها عند الشرقيين . فمن أكبر الاغلاط تلقي كل قول أوربي جديداً وتنزيله منزلة اختراع صناعي أو كشف علمي

ليس كل شيء قديم منبوذاً وليس كل شيء جديد ـ برغم ان كل جديد له طلاوة ـ مرغوباً فيه ، بل ينبغي أن ينظر في العلم الى الاصح ، وفي العمل الى الاصلح ، بدون ملاحظة ان هذا جديد وذاك قديم

ان كان كل قديم يجب نبذه والعدول عنه الى جديد فلا يكاد يوجد شيء أقدم من الخبز الذي لايزال الخلق مجمعين على اتخاذه قوتاً في كل مكان وجد فيه القمح . ولو مضت مائة الف سنة لما كان العسل الا عسلا بطعمه وخواصه كما كان منذ مائة الف سنة قبل اليوم . ان هذه أمور مرتبطة بالذوق الانساني ومقتضى

الفطرة البشرية ، فما دام الانسان هو الانسان فهناك بالنسبة اليه أشياء ليس فيها قديم وحديث

الادب قضية ذوق معنوي عائد الى طباع كل امة ومشاربها . ومما لاجدال فيه ان الادب قابل للتجدد وانه يتأثر بكل مؤثر جديد وانه يتلون بلون الزمان والمكان ، وان الادب العربي نفسه دخل في أطوار مختلفة من الازمنة والامكنة التي وجد فيها ، ولكن هناك مسائل عائدة الى ذوق الانسان العربي الكامل والى اسلوب اللغة العربية الاصلي . فهذه مسائل ليس فيها قديم وحديث بل فيها غث وسمين وبارد ومستكره ، والامور الذوقية لاتعرف بل من ذاق عرف

ان كان العصر الحالي فاق العصر الماضي في الطبيعيات والكيمياء وجر الاثقال فلا يستلزم ذلك أن يكون فاقه في الشعر والابانة عن عواطف النفس . وان العبقرية لنشيدة الاقوام بدون نظر الى زمان أصحابها . أفيوجد في الانكليز اليوم من له مكانة شكسبير في الشعر أو في الالمان من له مكانة غوته ؟ وليس واحد منهما من أهل العصر الحالي . كذلك الجاحظ وابن المقفع وبديع الزمان امثلة انشاء العرب ، وأبو نواس وبشار وأبو تمام أقيسة قريض لم سواء اكان العرب الاولون أم المحدثون لايضر بفصاحتهم انهم عاشوا في الزمن السالف فالمسئلة مسئلة خيال وشعور وملكة ابانة عنهما ، وهذا ليس في شيء من الكيمياء ولا من الميكانيكيات. فلا ينبغي خلط العلم مع الادب ولا الصناعة وجر الاثقال مع الفصاحة . وان اقحام لفظي قديم وجديد هنا هو استغلال ألفاظ بغير حق كما يقول الاستاذ الغمراوي بل هو تضليل وقلب لحقائق الاشياء واقيسة فاسدة ليست نتائجها عن مقدمات صحيحة

مادة « الادب » في الكلام العربي

وقد أشار الاستاذ الغمراوي في صحيفة ٢٢ من كتابه الى التعسف الذي تعسفه طه حسين في بحث « الادب » واشتقاق هذه الكلمة وكيف أنكر أن تكون عرفت في عصر الجاهلية أو زمن البعثة، وأورد الشبهة على أن يكون الحديث

النبوي « أدّبني ربي فأحسن تأديبي » صحيحاً بلفظه وكيف مضى في تعليلاته كلها على انه « ليس مايمنع » وأخذ يبني عليها أحكاماً طويلة عريضة . فقال الاستاذ الغمراوي ان « ليس مايمنع » هذه لاتفيد الجزم والقطع وانما هي تقال في باب الاحتمال . ثم استلطفت جداً قوله :

على انه اذا كانت المسئلة مسئلة يجوز وليس مايمنع ، فليس مايمنع أن تكون النصوص التي وردت فيها هذه الكلمة عن الجاهلية صحيحة ويجوز أن يكون الحديث الشريف الذي أشار اليه قد صح عن النبي بلفظه »

وانا أقول انه عدا حديث « أدّبني ربي فأحسن تأديبي » توجد أحاديث كثيرة من زمن البعثة فيها هذا الحرف كقول علي كرم الله وجهه : « اما اخواننا بنو أمية فقادة أدَبَة » جمع آدب وهو الذي يدعو الناس . وقول ابن مسعود : « إن هذا القرآن مأدبة الله في الارض » أي مدعاة الله في الارض . كلا الحديثين استشهد بهما لسان العرب . ولعلي اذا انفسح لي الوقت أجد أحاديث أخرى من ذلك العهد فيها هذا الحرف . فان قيل انه لايمكن الجزم بصحة تلك الاحاديث ولو جاءت معنعنة عن ثقات الرواة ، قلنا هكذا لايبقى تاريخ ولا يعود امكان للبحث . وما أحلى قول الغمراوي :

« وعلى ان اسبقية هذه الكلمة على العصر الاموي أرجح جداً من التجوز والاحتمال ، فقد رُويت نصوص كثيرة عن الجاهلية وفجر الاسلام كل منها يحوي مادة أدب في صورة من صورها ، وعلماء اللغة قد قالوا بصحة تلك النصوص . ونبذ ماصححوه من غير ماقرينة ولا داع شطط واسراف تضيع معه الحقائق ولا ينمو به الادب »

نسبة الاتصال الى المحدثين والمفسرين والمتكلمين والنحاة

وفي صفحة ١٠٠ يبسط الاستاذ الغمراوي مذهب الدكتور طه حسين في الشك : هذا الشك الذي هام الدكتور بحبه حتى انتهى الى أن اتخذه قانوناً للترجيح والتجريح فيقول : ان ما ادعاه طه حسين لنفسه من أن الشعر الجاهلي موضوع جله

ان لم يكن كله هو دعوى مرجليوث لادعوى طه حسين في الحقيقة

يقول : وقد سماها طه حسين نظرية وأعلنها في الكتاب أول مرة فى صفحة ٦٤ وأعلن الفراغ من اثباتها فى صفحة ١١٦ اذ يقول : « ولكننا محتاجون بعد أن ثبتت لنا هذه النظرية أن نتبين الاسباب المختلفة » الخ

قلت اني لا ألوم الدكتور طه حسين الذي قصاراه ان يسرق رأيا لمستشرق أوربي خالف فيه جمهور المستشرقين فضلا عن علماء العرب، وان ينتحل هذا الرأي لنفسه متبجحاً به كما ألوم نظارة المعارف المصرية التى تركت ناشئة الأمة التى آمنتها على أحداثها ألعوبة في أيدي مضللين يحسبون مجرد الشك يقيناً ويبنون عليه أقيسة ويلغبون بالحقائق التاريخية التى أقرّها جمهور الشرقيين والغربيين وينقضونها بدون أدنى دليل يصح الاعتماد عليه ليقيموا مكانها أوهاماً في أوهام وأقاويل أشبه بأضغاث أحلام ويلقنونها نشء هذه الامة على انها حقائق علمية !! ان عملا كهذا لو وقع في بلاد أوربية لسقطت من أجله الوزارة بأجمعها لا نظارة المعارف وحدها. ولكن الشرق أصبح في فوضى حقيقية من جهة التعليم لأنه زعم انه يريد نبذ أسلوب التعليم القديم والعمل على الاسلوب الجديد فنسي القديم ولم يدرك الجديد ووقفت الامة حيرى لا تعلم ممن تطلب الحساب

وأعود الى كلام الاستاذ الغمراوي فهو يقول انه قبل النظر في نظرية طه حسين هذه وأدلتها وقبل المقارنة بين طريقة الدكتور في اثباتها وطريقة العلم في تمحيص النظريات لا بد من عمل مقارنة أخرى أهم من هذه المقارنة ومن تمحيص أمر آخر أهم من هذه النظرية ، وهذا الامر هو موقف صاحب الكتاب تلقاء القديم ، وهذه المقارنة هي المقارنة بين موقفه هذا وما يبرره العلم الحديث . فاللغة العربية لو صدقت نظرية الدكتور لن تُرزأ بأكثر من تضييع نسب الشعر الجاهلي فيصبح مجهولا نسبه بعد ان كان ينسب الى شعراء معروفين اما الشعر ذاته فان اللغة لن تفقده لانه في رأي الدكتور « انما هو انتحال الرواة أو اختلاق الاعراب أوصنعة النحاة

أو تكلف القصاص أو اختراع المفسرين والمحدثين والمتكلمين »

أقول : هذا هو المحال بعينه . فانه لا يأتي أحد في الدنيا عملا بدون غاية يقصد اليها . والى الآن يتعذر علينا ان نفهم المقصد الذي لأجله تكلف حماد والاصمعي خلق مئات ألوف من أبيات الشعر وعزوها الى الشنفرى والاعشى وامرىء القيس وغيرهم وخلق الحوادث التي قيلت فيها واقناع هذا الشعب العربي الكبير الذي يحصى بالملايين والذي صنعته الاخبار والروايات لا شغل له أهم منها بالتواطؤ معهم على ما خلقوه ! فما فهمنا مقصد الرواة في تسيير هذا الشعر المخلوق أولاً، ولا السبب في تواطؤ هذه الامة العظيمة — مع شهرتها بحرية الفكر — على هذا الكذب البارد ثانياً . ثم لم نفهم لماذا بعض « الاعراب » يختلق شعراً فينسبه الى غيره ؟ أفليس الأجدر به ان ينسبه الى نفسه ويفتخر به لاسيما ان الشعر كان من أعظم مفاخر العرب . ولقد سمعنا أن بعض الناس كانوا يدّعون شعر غيرهم من شدة بأو هذه الامة بالشعر وانه كثيراً ما وجد لصوص أدب يشنون الغارة على أقوال الناس ويزعمون انهم هم قالوها . فأما ان يقول اعرابي من البادية معلقة كقفانبك مثلاً، ثم انه بدلا من ان ينشدها على أنها لنفسه وينال بها الصيت البعيد ينهب ويقول انها لامرىء القيس . فهذا مما تقاصرت أفهامنا عن درك سره ... وأما النحاة الذين جردوا القواعد النحوية من الشعر والكلام الذي حفظوه من كلام الجاهلية فلما وجدوا ان كل ما كان فاعلا يجيء مرفوعا وكل ما كان مفعولا يجيء منصوبا وان الاسم بعد كان مرفوع وانه بعد إنّ منصوب وهلم جرّا قرروا هذه الامور على أنها قواعد كلية وان ما خالفها هو شاذ . ولم يكن لهم ارب خاص ولا غرض معين في أن يكون هذا مرفوعاً وذاك منصوباً وذلك مجروراً بل انما قالوا به لانه هكذا جاء عن العرب . ولو نطق العرب بالفاعل مجروراً لقال النحاة بجره إذ ليس لهم أدنى جرمغنم من رفعه . فلماذا — ياليت شعري — يذهبون ويرتكبون اثم الافك ويخلقون شعراً من عند أنفسهم وينسبونه الى زيد وعمرو من الجاهلية ليؤيدوا به ان الفاعل

مرفوع وان الباء حرف جر وان الواو عاطفة وما أشبه ذلك . أفيا ترى لو كان الفاعل هو المنصوب والمفعول هو المرفوع وجاءت من شعر الجاهلية شواهد تؤيد ذلك أ كان ذلك يرزأ هؤلاء النحاة في رزقهم أو دينهم أو حسبهم أو يثلم من شرفهم ويغض من قدرهم ؟ ثم لو كان هناك نحوي واحد أو نحويان أو ثلاثة لهان الخطب وسهل التشدق بهذا المجال ولكنهم مئات وألوف، واذا نظرت الى العالم العربي يومئذ فقل عشرات ألوف . أفكل هؤلاء تواطأوا على الكذب وأنشدوا أشعاراً يؤيدون بها قواعد نحوهم وعزوها الى الجاهلية وهي ليست من الجاهلية . ثم ان هذه القواعد ليست في الحقيقة قواعد نحوهم بل هي قواعد كلام العرب والمناهج التي تمشي عليها هذا الكلام منذ وجدت لغة مضر فما ضرهم لو كان كلام العرب على نحو آخر . فما أسهل الفرض والتقدير على طه حسين، وما أهون الكذب والاختلاق في نظره، وما أفرغ ضمائر الخلق في حسبانه . ان هي إلا كلمات يلوكها فمه ويجري بها قلمه وهو يظن تحققها هيناً وليس شيء من ذلك بهين ولا بداخل في العقل . ان الناس حدثوا عن رجل كان يجيب على كل سؤال يلقى عليه حتى لا يقر بالعجز وكان سيال القريحة فقلما بادهه أحد بسؤال الا بادر بالجواب وأورد شواهد . وكان أصحابه قد عرفوا هذا الخلق فيه فأرادوا لأجل الفكاهة أن يسألوه عن لفظ لا معنى له ليروا كيف يجيب فاجتمعوا واقترحوا أن يقول كل منهم حرفاً ثم يجمعوا الحروف ويركبوا منها اللفظة التي يريدون السؤال عنها ففعلوا ذلك فاذا باللفظة التي تركبت من تلك الحروف هي «الخنفشار» وهي لفظة لا معنى لها في اللغة . فجاءوا الى شيخهم وسألوه عن الخنفشار فبادر بجوابهم انه نبات ينبت بأطراف اليمن وان من خصائصه ان يجنب الحليب قال شاعرهم :

لقد جذبت محبتكم فؤادي كما جذب الحليبَ الخنفشارُ

ثم قال : ذكر داود الانطاكي في تذكرته كذا وكذا وذكر فلان عن الخنفشار كذا وأراد أن يأتي بحديث نبوي . فعند ذلك ضحك القوم وقالوا له : كذبت على

الشاعر وعلى داود الانطاكي وعلى فلان وفلان فلا تكذب على رسول الله . وكيف كان أصل هذه القصة فما لا مرية فيه أن لفظة واحدة مخلوقة هي « الخنفشار » قد طبق خبرها الآفاق وصارت مثلا مضروباً وصارت ذات معنى في ذاتها يدل على التلفيق ، وصارت قصة ذلك الشيخ الذي أحب ان يخلق شاهداً من قريحته أشهر قصة حفظها الأدباء من قرون ولم يبق أحد تقريباً لم يسمع بحديث الخنفشار . أفيرى طه حسين بعد ذلك انه من السهل ان تكون شواهد اللغة كلها خنفشارية وانه « ليس ما يمنع » ان تكون هذه الشواهد كلها أو جلها من وضع النحاة ! ونحن نجاوبه : يمنع ذلك العقل السليم والمنطق والعادة والوجدان الصحيح والكتب الموجودة والادب المأثور والروايات المصححة والتواتر ويمنع ذلك ما لو فسد لم يصح علم في الدنيا .

وأغرب من هذا قوله ان الشعر الجاهلي هو « من اختراع المفسرين والمحدّثين والمتكلمين » !!! وأول دليل على فساد هذا الزعم ان هؤلاء المفسرين والمحدثين والمتكلمين لم يكونوا بشعراء . وان وجد منهم من قرض الشعر فيكون نادراً ، والنادر لا حكم له . ثم ان كانوا قالوا شيئاً من الشعر فقد كان أسلوبهم فيه أسلوب علماء لا يخفى على الناقد البصير وهذا بعيد عن مناهب الشعراء . وأذكر هنا النكتة التي رواها ابن خلدون في مقدمته عن لسان الدين بن الخطيب حين أنشده منشد :

لم أدر حين وقفتُ بالاطلال ما الفرق بين جديدها والبالي

فقال له : هذا شعر فقيه لقوله « ما الفرق » فان الشعراء لا يعرفون هذا الاسلوب . وبالاختصار ان المحدثين والمفسرين والمتكلمين ان وجد منهم من قال الشعر فانما يكون على أساليب العلماء المعهودة لا على أساليب الشعراء لاسيما شعراء الجاهلية هذه قضية لا يقدر أن يسفسط فيها لا طه حسين ولا مرغليوث ولا غيرهما إلا اذا جاز تعاطي المحال وصار يؤخذ به في الجدل فعند ذلك كل قول جائز ...

وليقل لنا طه حسين : مَن من أولئك المحدّثين كان يتعمد تزوير الشعر على

ألسن شعراء الجاهلية ؟ أفكان البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه واحمد بن حنبل والشافعي ومالك والمزني والدار قطني وابن تيمية وهذه الطبقات بمكانهم من الصدق والورع والتحري الى الدرجة التي لم تعهد في أمة من الامم هم الذين يضعون تلك الاشعار الجاهلية وهاتيك القصائد على ما فيها من غزل وتشبيب وطروق نساء في الليالي الخ وهم الذين كان الواحد منهم اذا أراد ان يتلو حديثاً قام فصلى ركعتين وتوسل الى الله تعالى ان يلهمه الصواب حتى لا يأتي بحرف زائد أو ناقص . ثم ماذا كان مقصدهم من وضع هـذا الشعر ؟ أفكان درساً في العفة ان يخلقوا مثل :

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع فألهيتها عن ذي تمائم محول

اذا ما بكى من خلفها انصرفت له بشق وتحتي شقها لم تحول

أم كان درساً في التوحيد ان يضعوا للناس مثل :

حياة ثم موت ثم حشر حديث خرافة يا أم عمرو

أم كان تزهيداً في شرب الخمر وضعهم :

ألا هبي بصحنك فاصبحينا ولا تبقي خمور الاندرينا

ووضعهم الآخر :

واذا سكرت فانني مستهلك مالي وعرضي وافر لم يكلم

أم كان غرامهم ان يشيدوا دين النصرانية حينما نظموا على لسان النابغة في مديح بني غسان :

يحيون بالريحان يوم السباسب

أي يوم الشعانين . وحين قالوا عنه :

محلتهم ذات الاله ودينهم قويم فما يرجون غير العواقب

الى غير ذلك مما لو استقصى لم تسعه الاوراق ولم تضمه الاجلاد

ومن هم يا طه حسين أولئك المفسرون الذين زوروا هذه القصائد على الجاهلية؟ ان المفسرين عددهم محصور تقريباً وأشهرهم الطبري والرازي والزمخشري

والبيضاوى وابن برجان ومن عدا هؤلاء فلا يبلغون مكانتهم في الشهرة. أفأحد فى الدنيا يقول ان ابن جرير الطبري كان عنده من الوقت مع تآليفه التي كانت تفني الاعمار دون قراءتها وحلقات دروسه المتصلة التي كان يقصدها الناس من الآفاق بحيث انه كان يصنع القصائد على ألسن الجاهلية ! وهل القاضي البيضاوى هو الذى قصد يزور للناس أشعاراً على لسان النابغة الجعدى وأعشى باهلة

وما الذي حداهم الى ذلك ؟ أفكان هذا الشعر الذي زوّروه في معنى آيِ الكتاب الذي فسروه !

ثم وصلت أيضاً يا طه حسين الى المتكلمين وأدخلتهم في مؤامرة التزوير هذه فآتنا ولو بشاهد واحد على صدق دعواك ، وقل لنا أي بيت قيل انه نظمه أبو الحسن الاشعري أو أبو منصور الماتريدي أو امام الحرمين أو شمس الاسلام الجويني أو الامام الغزالى أو أبو بكر الباقلاني أو النسفى أو غيرهم من المتكلمين عن لسان أحد من شعراء الجاهلية أو اشتبه فى انه له دون الجاهلي الذي نسب اليه وقل لنا ما غاية ذلك الامام المتكلم من تلك الكذبة واشرح لنا ما فى هذا الكلام المختلق من زيادة الاستدلال على وجود الله أو على صحة الاسلام ؟ ان هؤلاء المتكلمين هم مناطقة قضوا أعمارهم فى التعليل والقياس فلا يعقل أنهم يأتون عملا أو يقولون قولا بلا سبب

سهل عليك وعلى أمثالك القاء الكلام على عواهنه وان تقول « ان القدماء لم ينسوا في البحث قوميتهم ودينهم وما يتصل بهما فاضطروا الى المحاباة وارضاء العواطف فغلوا عقولهم بما يلائم هذه القومية وهذا الدين »

ولكن ليس بسهل عليك ولا على أمثالك أن تثبتوا كيف جروا في هذه المحاباة وفى ارضاء هذه العواطف ولا تقدرون ان تأتوا بشاهد واحد على هذا ،

وقصارى ما تأتون به « خيال » والخيال يبقى خيالا ، و « افتراض » والافتراض لا يكون حقيقة مجزوماً بها ، لا سيما اذا كان بعيداً منبوذاً . فالقدماء أحبوا دينهم وقوميتهم وما من أمة من الامم إلا وقد أحبت دينها وقوميتها ، والافرنج المعاصرون بالاجمال محبون لدينهم وقوميتهم وان وجد منهم من هو غير متمسك بدينه فهو تحت تأثير نشأته الدينية والقومية ، وكل من هذه الفئات تدافع عن دينها أو عن قوميتها وتجتهد ان تثبت كونها أهدى سبيلا من غيرها . ولكن الكذب والاختراع لاجل اثبات الحق هما بئس العمل لاثباته باتفاق الأولين والآخرين . وان اخفاء الحقائق لا سيما في الامور التي تناولتها أمم بجذافيرها وشعوب بقضها وقضيضها ليس من السهولة في المكان الذي يقع في خيالك وخيال مرغليوث . وان الحب الذي يشعر به الانسان لدينه أو لقوميته سواء أفي قديم أو في حديث لا يحمله على ترك وجدانه وتصيير نفسه كذاباً وضاعاً مفترياً مختلقاً وهو يعلم أن كل كذب فمصيره الى الفضيحة وانه مع ذلك من عقيدته في كفاية تغنيه عن ارتكاب السرقة

على أننا لو سلمنا جدلا بأن القدماء لغرامهم بدينهم أو قوميتهم أرادوا أن يعززوها بشواهد جديدة فلم نفهم حتى هذه الساعة ما الذي في شعر الجاهلية مما يعزز الاسلام ويزيد في ايضاح براهينه حتى يقوم المحدثون والمفسرون والمتكلمون بارتكاب كبيرة الزور ويقولوا عن ألسن الجاهليين شعراً مخلوقاً لا حاجة بهم اليه ، فيكونوا كمن شهد الزور عفواً بلا طلب أو سرق على غير حاجة . وهذا أمر إن لم يرده الدين والخلق رده المنطق والعقل

محاولة الغاء جهود ثلاثة عشر قرنا بنفخة لسطر

ومن جليل الملاحظات التي أبداها الاستاذ الغمراوي في كتابه ما يأتي :

(لكن مذهب الاستاذ فيما يسميه بالقديم أي فيما أجمع عليه أهل العلم باللغة الى ظهور الكتاب يسلب اللغة أدبها كله ويسلب أهل اللغة كل تاريخ لغتهم وشيئاً كثيراً جداً من تاريخهم . انه يذهب الى « أن نضع علم المتقدمين كله موضع البحث »

ص ٦٠ وكأن هذا لم يكفه فعقب عليه بقوله « لقد أنسيت فلست أريد أن أقول البحث وانما أريد أن أقول الشك » وما نضع موضع الشك فلن نبني عليه طبعاً ولن نستشهد أو ننتفع به بحال . فهو مبدأ يطوي ماضي اللغة كلها طياً ، ويضرب على علم المتقدمين كله طلسما من الشك يحول دون انتفاع الناس به . ولا بد للناس بعد ذلك من أن يصبروا على غير لغة أو أدب أو تاريخ حتى يقوم المذهب الجديد مذهب طه حسين فيكشف لهم أدباً وتاريخاً جديدين ويبتني للغة نظاماً جديداً يحل محل هذه الفوضى الجديدة التي يريدون ادخالها بهذا المبدأ على اللغة والتي اذا أباها الناس كانوا في رأي الدكتور لا يعرفون للعلم حقه الخ) الى أن يقول الاستاذ الغمراوي : « فهذا المبدأ الذي وضعه صاحب الكتاب في مقدمة كتابه تمهيداً لبحثه هو لا شك أهم وأشد خطراً من نظرية الكتاب بل هي بجانبه لا تبدو الا ضئيلة تافهة . ومع ذلك لم يره صاحب الكتاب جديراً الا ببعض صفحات يخصها له من كتابه كأن العلم الذي ذكر هذا المبدأ باسمه لا يحتم على الاستاذ اثبات صحته أو على الأقل تبريره قبل الأخذ به أو كأن تبرير مبدأ كهذا يلغي جهود ثلاثة عشر قرناً يمكن أن يقوم به كاتب في بضعة أسطر أو صفحات من كتاب . ان العلم الذي يكتب الدكتور باسمه لا يمكن أن يكون بعض مبادئه معطلاً لبعض . فهو لا يمكن أن يقر مبدأ يسمح لشخص ما ولو كان استاذاً في جامعة أن يهدم أو يعطل في دقائق ما بنته الاجيال في طوال القرون » . الى أن يقول الاستاذ الغمراوي وقله دره « العلم كما يتحرز كل التحرز في البناء يتحرز كل التحرز في الهدم ، وكما يبني يحافظ على ما يبنى ، وكما يصون جهود الحاضر والمقبل من الاجيال أن تضيع في أبحاث لاطائل تحتها يصون جهود الماضي منها أن تضيع بشك جزاف لا مبرر له الخ »

لقد جمع الاستاذ الغمراوى فأوعى في هذه الجمل القليلة التي هي مثال من أمثلة البلاغة . وأضيف الى ذلك أن الشك لا يكون علماً ، لان الشك أشبه بالهدم والعلم

موجود فلا يكون الشيء معدوماً وموجوداً في وقت واحد

وأقول أيضاً : ان الاوروبيين الذين اخترنا النسج على منوالهم في العلم والثقافة لم يهدموا ماضيهم ولا نسفوا ما رفعته القرون الخالية . وهذه الثقافة اليونانية واللاتينية لا تزال لعقولهم نبراساً ولآدابهم أساساً . والتجديد في الادب وفي كل شيء ليس بمعناه هدم كل بناء قديم لانه قديم بل هو هدم كل ما تحقق أنه مختل الاساس لانه مختل ولان الاقامة به خطر فأما اذا كان الاساس متيناً والبناء متراصاً متلائماً والاقامة بالبناء أو بجانبه لا تدعو الى الحذر ولا تؤذن بالخطر فيكون تعمد هدمه ضرباً من الجنون . أيخطر ببال أحد أن يهدم الأهرام لأن الأهرام بنية قديمة زائدة العتق وأن يتبدل بها بنية جديدة على الطرز الاحدث . كلا ! بل الناس يحرصون على الاهرام ويعدونها من مفاخر القرون السوالف ويجعلونها عبرة وذكرى ويتخذون من شكلها مثالا هندسياً منسوباً اليها . ثم ان هذا الجديد هو حلقة من سلسلة ، وسيأتي يوم يعود فيه قديماً ويأتي جديد بدلا منه

ان هذا القديم كان جديداً وسيبقى هذا الجديد قديماً

والادب بنوع أخص لكون مركزه الذوق يختلف عن العلوم الطبيعية ولا يتهيأ للاختراعات الجديدة كما تتهيأ هذه العلوم . ولقد شاهدنا أشد الناس استمساكا بالطرق العلمية المادية وأعضهم بالتواجذ على المحدثات العصرية اذا جئت به الى الادب وأسلوب القول حافظ أشد المحافظة على الديباجة المدرسية وأودع الآراء العلمية الحديثة قوالب ليست في شيء من الاختراعات الجديدة . وما سمعنا بكاتب نزع عن الاسلوب المعروف في الكتابة الى أسلوب جديد يتوخى فيه لغة جديدة واصطلاحات غير معروفة وساغ ذلك في أذواق الناس . وكثيراً ما سمعنا عن طه حسين وبعض من يسمون أنفسهم مجددين أنهم يريدون أن يجددوا في الادب

وما رأيناهم أتوا بشيء جديد . فهم بين أمرين : إما أن يقتدوا بالاولين في أسلوب الانشاء ويخوضوا في حديث التجدد لكن بلهجة القدماء أنفسهم فيكونون خالفوا مايدعون اليه واما ان يحاولوا منزعاً جديداً في الكتابة فتراهم يخرجون عن أساليب اللغة ولا يعود كلامهم مفهوماً ويشعر كل من قرأه انهم يحاولون فلسفة باردة من أبعد الاشياء عن الذوق السليم . هذا من الوجهة العملية ، فأما من الوجهة النظرية فليقل لنا طه حسين : ما الادب الذي صح عنده بعد أن وضع الادب القديم كله موضع الشك ؟ فإن الناس لابد لهم من أدب ومن تاريخ أدب ومن تاريخ سياسة ولا يمكنهم أن يتركوا ثمرات العقول والقرائح في آماد متطاولة وحقب لايكاد يحفظ بدؤها لاجل أن يقول لهم طه حسين « ليس مايمنع أن يكون كذا » أو « ان الشك فيه لذة » أو « ان القدماء أحبوا الاسلام كثيراً فنصروا كل شيء عليه وكذبوا هذا الكذب كله لاجل تمجيد الاسلام » أو ماهو بمعناه مما يدل على سهولة الكذب الى الحد الاقصى عند طه حسين

ولقد جاوبه الاستاذ الغمراوي قائلا له « ولو ان الدكتور اتبع سنة العلم في بحثه لعلم ان قديم اللغة العربية اكبر من أن يقع دفعة واحدة تحت شك باحث علمي ولقصر شكه على ذلك الجزء من القديم الذي يتصل بموضوع بحثه . وليته اذ ترك سبيلهم في هذا تبع سنتهم في نقد القديم فبين حقاً وجوه النقد فيه ومواطن الضعف منه حتى يكون هو على بصيرة من بحثه وحتى لايضيع زمنه وزمن الناس في بحث أو ابحاث لعل الحاجة العلمية اليها غير قائمة . ولكنه لم يفعل هذا أيضاً كأنما قد أحس بأن الاخذ بسنة العلم هذه يطيل عليه الطريق الى ما يريد ويجعل كل موقف شك يقفه واقعة بينه وبين مخالفيه فأراد أن يجمع الوقائع كلها في واقعة واحدة حاسمة : يشك هو في القديم كله جملة ويدافع المدافعون عن القديم جملة ونسى أنه سواء انتصر عليهم في نفوس الشباب أو لم ينتصر فلن تكون الواقعة واقعة علمية

من جانبه ولن يقر العلم انتصاره لو انتصر لأن العلم يريد أن يكون التعارك والتدافع حول كل موقف وسيلة الى تمحيصه وتبيين الحق فيه . ولو في غير هذه الامة ظهر هذا الكتاب لكان فيما فيه من دعوة الى الشك في الماضي كله مايكفي وحده لاماتة الكتاب وليداً »

ثم أتى الغمراوي على ذكر مبررات الشك في زعم طه حسين ورد عليها واحداً واحداً بطريقة علمية تترك لقارىء الكتاب التأمل في أحكامها وسدادها ولكني أقف عند قول طه حسين « ان الشك قد يؤدي الى مايقرب من الثورة الادبية » وجواب الغمراوي له بقوله « ان العلم ليس من همه احداث الثورات ولا يرمي في ابحاثه الى استحداث الغرائب وما تراه من غرائب العلم انما جاء عفواً لم يقصد العلم أن يدهش به الناس انما طلبة العلم الحق يرحب به أينما وجده : ان وجده بين القديم استمسك به ، وان كشف به من جديد فرح به ، دهش له الناس أو لم يدهشوا . لذلك يحافظ العلم على القديم من الحق محافظته على الجديد منه . وهذا الكلام يبدو بدهياً لاحاجة الى توكيده لولا ان الطائفة التي تتلقب بالمجددة في مصر والدكتور طه حسين من قادتها تكتب وتتكلم على مايظهر كأن القدم علامة البطلان والجدة علامة الثبوت » الى أن يقول : « ان العلم ليس هو بالذي اذا مل نبذ ولم يحقق واذا استطرف قبل ولم يحقق . بل مذهب العلم في الواقع هو المحافظة أو قل ان العلم هو رأس المحافظين المتعقلين لاينبذ قديماً الا بحجة ولا يقبل جديداً الا ببرهان . وليس معنى كون العلم لاينبذ قديماً الا بحجة انه يرى ان كل قديم حق ، لو كان يرى ذلك مانبذه قط لابحجة ولا بغير حجة بل لرأى — جرياً على قاعدة استحالة التناقض بين الحقائق — أن كل حجة تؤدي الى نبذه حجة باطلة لكن العلم ينزل المعلومات منازلها في القديم كما ينزلها منازلها في الحديث »

ان هـذا الفصل من كتاب الغمراوي هو فصل الخطاب في قضية القديم والحديث وفي موقف الناس بينهما، يكاد الناقد البصير اذا قرأه أن لا يجد في عباراته أدنى فرجة يقدر ان يزيد بها كلمة أو ينقص كلمة فألفاظه مفصلة على قدر المعاني ومعانيه مفصلة على قدر الحقائق الثابتة . ولقد أتم الاستاذ الغمراوي مبحثه في العلم وشؤونه وطريقة التحقيق فيه ودرجات الثبوت والراجح والمرجوح والقطعي والظني الى غير ذلك مما يجدر بالناشئة ان يحفظوه عن ظهر قلوبهم وان يتدبروا معانيه ويتخذوه دستوراً للعمل ومناراً للسرى في ظلام هذه الشكوك المعترضة .

وأنا أزيد على ذلك ان العلم ليس فيه قديم وجديد وانه كما قال المتكلمون عن العلم الالهي ان الاشياء تستوي عنده الأول منها والآخر والحاضر منها والغابر، كذلك العلم البشري الذي هو شرارة من العلم الالهي يستوي أمامه القديم والجديد ولا يخصه منها إلا الثابت فتخصيص العلم بزمان أو بمكان وقصره على شرق أو غرب أو متقدم أو مؤخر ضلال في أودية ليست من العلم في شيء ووصم العلم بما هو براء منه . وان هذه الفئة التي تسمى أنفسها بالمجددة في مصر أو في غير مصر انما تريد لتستثمر نزغات الشباب وبدوات الغرور الذي ينشأ عن قلة التجربة لتحمل الناس على نبذ كل قديم حقاً كان أو باطلا . وليس هذا العارض منحصراً في مصر أو في الشرق بل الطلبة في الغرب أيضاً من دابهم أن يملوا كل قديم وينشدوا كل جديد ويعترضوا على كل أمر أجمع عليه من تقدمهم ، وترى الناس هناك معهم في عناء ما دامت دماؤهم تغلي في مراجل الشباب فاذا قطعوا العقد الثالث من حياتهم رأيتهم رجعوا عما كانوا عليه وعدّوه من غرور الشباب ونظروا في الامور من حيث جوهرها لا من حيث تاريخ مولدها وعلموا ان ما كانوا عليه من الشطط انما هو عمل اقتضاه تركيبهم الفسيولوجي الذي هو في فورة دم الشباب غيره في ركون جأش الـكهولة

ثم ان الاستاذ الغمراوي تكلم على مذهب ديكارت الذي هو سلاح طه حسين بزعمه والمحور الذي أدار عليه مباحثه واستخلص منه ان ديكارت لم يبدأ بالشك لاجل ان يستمر في الشك بل ابتدأ بالشك لينتهي الى اليقين وانه صار من قواعد فلسفة ديكارت ان ماوجد في الذهن واضحاً جلياً فهو حق يجب ان يسلم به تسليما

وأنا أقول ان ديكارت انما بدأ بالتشكيك ليزداد يقيناً ، أشبه بالرجل الذي يريد ان يطمر طمرة بعيدة فيرجع الى الوراء استجماعاً لقوته وتجده يستجد في هذه الرجعة الى الوراء من العزم مالم يكن له لو قفز من مكانه . وما أحد من الفلاسفة قال ان ديكارت ابتدأ بالشك حتى ينتهي بالنفي . بل الامر بالعكس فقاعدته كانت أشبه بالشهادة أولها النفي ونهايتها الاثبات الذي لا شك فيه من ناحية من نواحيه ، فقد جعل ديكارت قاعدته ان يشك بادىء ذي بدء حتى اذا تأمل كيف أمكنه ان يشك انتهى الى نتيجة ان المتشكك موجود ثم انتهى من اثبات وجود الانسان الى وجود البارىء تعالى . هذا هو مذهب ديكارت . واني أرى أجحد متفلسف لمذهب ديكارت هو طه حسين الذي ما زاد على ان ألقى شبهات وأورد خوانس ثم لم ينته منها إلا الى حيرة عمياء ليست في شيء من مذهب ديكارت . وأقول أيضاً لو سلمنا جدلا بأن مذهب طه حسين هو مطابق لمذهب ديكارت فمن يقول ان ديكارت كان معصوماً من الخطأ وانه ان قال ديكارت فقد قضى الامر وجف القلم ، فلا ديكارت ولا فيلسوف آخر تلقى الحكماء جميع كلامه بالتسليم

وقد زعم ديكارت ان حركات الحياة ناشئة عن أرواح حيوانية يقذف بها القلب الى الدماغ ويقذف بها الدماغ الى الاعصاب ، واليوم نجد الناس يهزأون بهذه النظرية . ومن أهم ما نبه اليه الاستاذ الغمراوي من أدوات التضليل التى

استعملها الدكتور طه حسين هو قول الدكتور عن طريقة رينيه ديكارت انها تجرد الانسان من كل ما كان يعلمه عن موضوع بحثه من قبل . قال : على ان القاعدة الديكارتية ليست كذلك بل هي ان لا تقول عن شيء انه حق الا اذا قام البرهان على انه كذلك . وشتان بين هذا المعنى وبين المعنى الذي زعم الدكتور من وجوب التجرد من كل ما قيل في الموضوع من قبل اذ من الجائز ان يكون ما قيل قد قام البرهان على صحته . وأنا أقول ان قول ديكارت : أشك في وجودي ، اذاً أنا موجود . هي بنفسها تدل على عدم التجرد من كل ما كان يعلمه من قبل . فقد كان مقرراً عنده من قبل ان التشكيك هو تفكير وان التفكير دليل على وجود المفكر . فانتهى من هنا الى اثبات المخلوق ثم الخالق . وعليه يكون ديكارت عمل بقاعدة هي من البديهيات عنده من قبل ولا يكون تجرُّد التجرُّد الذي يصفه لنا الدكتور

ومالي والتعليق على كتاب الاستاذ الغمراوي واستقصاء ما فيه وهو لم يترك في القوس منزع ظفر ولم يغادر صغيرة ولا كبيرة من الموضوع الا وفاها حقها من البحث بطريقة علمية اعتادها من مباحثه في الكيمياء وعلم الطبيعة وتمّ فيها حظه بملكة عربية متناهية في البلاغة فجاء هذا الكتاب نسيج وحده في الجمع بين العلم والادب،وآية من الآيات الباهرة في ابراز التحقيقات العلمية بهذا القالب النفيس من لغة العرب وان من أفضل ما في هذا البحث ان صاحبه استاذ متخصص في علوم الطبيعة متمرس بالتجارب التي لا تكذب صاحبها مما يزيده صحة حكم وسداد نظر ويؤيده في التغلب على المكابرين والقامهم الحجر

لوزان ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٢٨ شكيب ارسلان

الأرض

دارَتْ بنا الأرضُ ، ولكنّها | ألقتْ بنا صَرْعى وظلّتْ تَدُورْ ؟...
قَدْ أوْدَعتْنا جَوْفَها رَحْمَةً | من بَعْدِ ما كَرّتْ علينا الدّهورْ
هلْ عَلِمَتْ في سَيْرِها أنَّهُ | أطافَ بالرُكّابِ فيها ثُبُورْ
أمْ كَرِهتْ طولَ المدَى صَحْبَها | فأسْكَنَتْهُمْ في دَياجِي القُبُورْ

* * *

آهًا على الطاعِنِ في سِنّهِ | كَمْ ضَلَّ في بَحْرِ الحَياةِ الكبيرْ
تَراهُ طولُ العَيْشِ حتى وَهَى | وَضاقَ ذَرْعًا من عَناءِ المَسيرْ
وَفازَ مَنْ غُوضِرَ في مَهْدِهِ | وَلَمْ يَذُقْ طَعْمَ الشّقاءِ المَريرْ
فلا يَقُولَنَّ امرؤٌ «وَيْلَنا» | إنْ نَزَلَ الحَيْنُ بِطِفْلٍ صَغيرْ

* * *

عَجِبْتُ لابنِ المَوْتِ لا يَرْعَوِي | عَنْ غَيّهِ وهو الحَصيفُ الخَبيرْ
بَيْنا تَراهُ فَطِنًا حاذِقًا | اذا به ذاكَ الغَبِيُّ الغَريرْ ؟...
كَمْ عِظَةٍ تَقْرَعُ أسْماعَهُ | لو يَنْفَعُ الغافِلَ صَوْتُ النّذيرْ

* * *

... ياليْتَ لي بعدَ البِلَى رَجْعَةً | فأُخْبِرَ الناسَ بِهَوْلِ المَصيرْ !...

دمشق — أنور العطار

﴿ المستبد الذي لا عقل له ﴾

قال مستر لويد جورج في مقالة كتبها بعد عقد معاهدة لوزان بعنوان « فشل الحضارة » ، (وكانت جريدة السياسة اليومية قد لخصتها في عدد ٢٧ ذي الحجة سنة ١٣٤١) : « ان أعظم شرّ تُنكب به امّة أن تختار لحكمها رجلاً عنيداً خالياً من العقل السليم »

الامثال والشعر الجاهلى

محاضرة القاها في جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة الاستاذ مولوى عبد الرحمن العلوي
استاذ آداب اللغة العربية في جامعة دهلي ومندوبها الى مؤتمر المستشرقين باوكسفورد
وهذا البحث هو الذى تقدم به الى ذلك المؤتمر

عُرف المثل في كل لغة ، حتى في لغة الهمج . وانك لترى مجموعة الامثال من قديمها وجديدها في كل أمة مرآة لكثير من شؤون حياتها ، لا سيا اللغة وآدابها ، ولاطوار سيرها في معارج الارتقاء أو مدارج الانحطاط

وحال اللغة في أطوار حياتها لا يعرف إلا بآدابها المكتوبة في الاسفار ، أو المنقولة الجارية على الالسن . ولغة العرب لغة قديمة لم يُعرف عهدُ تكوّنها ، ولم يأت العلماء في أصلها وفصلها الى يومنا هذا بما تطمئن له القلوب ، حتى في اللغة الجاهلية الثانية

ما تركت الجاهلية الثانية آدابا لغوية مكتوبة في الاسفار تكون فيها كفاية للباحثين وشفاء لغلة الدارسين ، ولكنها تركت آثاراً أدبية جارية على الالسنة سائرة في الناس ، وأكثرها لم يكتب في الاسفار الا في المائة الثانية من الهجرة أو بعدها ، وكل ما لا يكتب الا بعد مئات من السنين قد يقع فيه الاختلاط . ولكني أظن أن الفساد لا يتطرق الى المثل ، لانه كلام سائر في الناس يدور على ألسنة العوام والخواص ، ترثه الاولاد عن آبائهم وأمهاتهم وعشيرتهم ، فينتقل من سلف الى خلف ومن جيل إلى جيل وربما يعيش الى أمدٍ طويل ولا يأتي عليه النسيان والذهول

كتب الكاتبون مقالاتٍ في الآداب العربية الجاهلية ، لا سيا في الشعر ، واستدلوا فيها بأخبار وآثار عثروا عليها ، ولكنهم قد غضوا الطرف عن الامثال وأهملوها فوقعوا فيا وقعوا فيه

قال الاستاذ مرغليوث باحثا عن الشعر الجاهلي « انه ليس بجاهلي في أصله

ووضعه » ثم استدل على ذلك بقوله : « لو كان شعر في الجاهلية وصل الى عصر الجمع والتدوين فما وصلَ الا بطريقين : طريق الرواية ، وطريق الكتابة . أما طريق الرواية فلا سبيل اليه في مثل هـذا الشعر الكثير الذي تضيق به المجلدات ، ولا يمكن أن يَصِلَ الينا الا عن جماعة كانت وظيفتها حفظ الشعر وروايته الى الآخرين المنقطعين لهذه الوظيفة . ولكن لا نجد دليلا يوثق به على أنه كان هناك جماعة منقطعة لحفظ الشعر وروايته ، أو كانت ولا زالت باقية في صدر الاسلام . لان القرآن جاء ناسخاً لما قبله من العوائد والاخلاق ، ذاماً الشعر ناقما على الشعراء ساخطا على من كان يتبعهم ، فذلك كله كان من أعظم الاسباب لنسيان الشعر وضياعه ، ان كان الشعر هناك حقا »

ثم هو يقول « وكان الشعر تذكارا للشقاق والحروب التي كانت جارية في العرب قبل الاسلام ، ولا شك أن بقاء أخبارها لم يكن من مصلحة الاسلام ، لانه جاء لجمع كلمة العرب ، والشعر لم يكن مثيراً للعداوة والبغضاء بينهم ومفرقا لكلمتهم . ففي مثل هذه الاحوال كان من الراجح أن يذهل عن الشعر فينسى . وزد على ذلك أن الاعراب لم تكن موضعا للثقة التامة ، ولذلك لم يعتمد عليهم في الحديث ، فكيف يعوّل عليهم في الشعر » اهـ

وأقول ان هذه الحجة لا تصح عندي ، ولا نظريات تقوم على هذه الحجة أو على مثلها من الدلائل . لان اللغة العربية قد نضجت قبل الاسلام وكانت لها مزايا وخصائص ، كما يشهد به القرآن . ولغة مثل العربية لا تخلو من الامثال ألبتة ، فليس لاحد أن يدّعي أن الامثال لم تكن في الجاهلية أصلا ، أو كانت فضاعت في حروب جرت قبل الاسلام أو في صدر الاسلام . وعلى ذلك ما تم القرآن على الامثال وحامليها ، وهي لم تـكن محصورة في الأعراب بتّة ، بل ان الامة العربية كلّما كانت حاملة لها ترويها خلفاً عن سلف ، فلا بدع حينئذ ان بقيت الامثال العربية الجاهلية الى عصر الكتابة والتدوين ولم يتطرق اليها الفساد ، لان الامثال ليس جمالها الا بالفاظها القديمة ، فان دخلها تبـديل أو تغيير فلا خير

فيها ولا جدوى . فلا تحتمل الامثال التغيير في ألفاظها وتركيبها في الاكثر حتى لا يذهب بخصائصها التي تجعلها أمثالا ، ولكن مع ذلك كله لا أدعي أن التغيير لا يجيء في الامثال أصلا بل أقول ان التغير في الامثال أبعد وربما لا يتطارق اليها الا بعد ذهاب صرف اللغة ونحوها أي تشعب اللغة الى لغات متمايزة

وقد ما وقع على لغة الجاهلية من العجمة واللحن عند اختلاط العرب بالعجم ، ولكن لم يتغير جوهرها الى مئات من السنين لا سيا في الامثال لانها كانت متواصلة متوارثة من جيل الى جيل . ومن المعلوم المحقق أن كلاماً موجزاً في ألفاظه متيناً في تركيبه جميلا في أسلوبه يكون أخف على الحفظ . فلا يتطارق اليه النسيان . والامثال الجاهلية كلها موجزة قصيرة : أكثرها ثلاثية في ألفاظها وأقلها لا يزيد على خمس كلمات . فلذلك عاشت الى عصر الكتابة والتدوين ، وهو لم يكن بعيداً جداً من الجاهلية ولم يتجاوز القرن الثالث ، وليس هذا بزمان طويل بالنسبة لحياة الامثال العربية . وهذا أيضاً من إرخاء العنان في تقدير عصر الكتابة والتدوين وإلا فيقال ان تدوين الامثال قد بدىء به في القرن الاول من الهجرة ، وآية ذلك ان ابن النديم ذكر في كتابه « الفهرست » أن عبيد بن شرية اليماني ألف كتاباً في الامثال في النصف الآخر من القرن الاول ، وتبعه صحار العبدي وكان معاصراً له ، فليس من الحق أن يقال إن الامثال الجاهلية ماتت بموت الجاهلية فما وصلت الى زمان الجمع والتدوين ، بل التاريخ يشهد أن في صدر الاسلام - مثل خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه - كانت الامثال في الناس نافقة جارية ولم ينكر ذلك أحد

قال الاستاذ طه في كتابه (الشعر الجاهلي): « ان كل ما يضاف الى المتلمس - أو أكثره - موضوع . والغرض من وضعه تفسير طائفة من الامثال حفظت في نفوس الشعب » فكأن الاستاذ يؤمن بأن الامثال الجاهلية كانت محفوظة في نفوس الناس حينما كان بعضهم يختلق الشعر في ظنه على الجاهليين ، فحينئذ لا شك أن الامثال الجاهلية قد وصلت الى زمان الجمع والتدوين ولم تذهب أدراج الرياح ،

وكل من ينكر هذا أو يذهب الى خلاف ذلك فلا وزن لقوله في ميزان الحق والانصاف

لعل قائلا يقول : فكيف تفرّق الامثال الجاهلية من الاسلامية ولغتُهما لغةٌ واحدة ؟ أقول له : انني لا أبحث هنا عن لغتهما بل أقول للتفريق بينهما ان المثل على قسمين : أولهما ما لا يكون فيه قصة كما يقال « ان الحديد بالحديد يفلح » وثانيهما ما يكون فيه قصة ولا يظهر معناه إلا بها كما جاء في الامثال « أشأم من حرب البسوس » أو « آخرُ البزّ على القلوص » . ولان القصة تجري مع المثل أبداً على أساس الملازمة بينهما فيعرف بها هل المثل جاهلي أم لا ؟

لا أقول ان القصص التي جاءت في الامثال كلها حق ، بل فيها حق وخرافات ، شأن القصص في كل اللغات . وهكذا الامر في كثير من الامثال كما نرى فيها ما ينسب الى عهد عاد والعماليق ، ومن الواضح أن تلك الامثال بألفاظها ليست من ذلك العهد القديم ولكنها مأخوذة عن ماوصل الى عصر الجاهلية الثانية من القصص والاساطير التي كان الناس يتكلمون بها في مجالسهم وأسمارهم ، فأصبحت بعض الجمل فيها وهي أمثال سائرة . ولا شك أيضاً أن كثيراً من قصص الامثال وضعت وضعاً حينا ضاعت قصصها الاولى ، ولكن هذه الامور كلها لا تضرّ الامثال بل تدل على طول أعمارها ، أما الاختلاف في الامثال فلا يقبله العقل وما ادّعي به أحد

وان قيل ان الشعر والمثل كليهما كانا سواء عند اللغويين وهم جعلوهما شواهد في غريب اللغة ، فلا عجب ان وضع الوضاعون منهم شيئا جروا فيه على حسب أهوائهم

أقول هب أن لغوياً اختلق مثلا أو أمثالا ، أفيجوز بعد ذلك أن يقال انه كاذب في كل ما قال ؟ وانه لا يصح من كتابه شيء ! نعم من ثبت كذبه في أمر فالشك في حقه من الحق ، ولكن لا يجوز الحكم عليه أو له الا بعد التحقيق بالدليل والبرهان لا بمحض التخرص والعدوان . ولكني مع ذلك كله في هذا

البحث لا احتج بمثل فيه غريب من اللغة اتماماً للحجة وارضاء للمتشككين

صُنف في الامثال كتب كثيرة ، أما كتب القدماء فما وصل الينا منها الا بعضها وكان القدماء هم الذين قد جمعوا أمثالا جاهلية في مصنفاتهم لقرب زمانهم من الجاهلية فضاع علم كثير ، ولكن المتأخرين قد تداركوا هذه الخسارة تداركا عظيما بنقلهم كل ما وجدوا في كتب القدماء ، فلذلك نجد في مجاميعهم كثيراً من أمثال الجاهلية . واني نظرت فيها نظرة ووصلت الى نتائج أو نظريات فاليكم بعضها أيها السادة :

﴿ النظرية الاولى ﴾ أمثال الجاهلية كثيرة ، ومن المعلوم أنها قد تفوّه بها أناس من طبقات شتى من النساء والرجال ، ومن الاطفال الى الابطال ، وهي تدور على معان كثيرة . والامثال لا تتولد الا بلغة يتكلم بها في الامة فتكون خصائصها ممثلة لبعض خصائص لغة الامة كلها . ونحن نرى أن أمثال الجاهلية كلها ذات إعراب ، فمن اللازم أن تكون اللغة المتكلم بها في الجاهلية مُعْربة كالامثال . وهكذا شعر الامة لا يكون الا في لغة يتكلم بها ولا يكون الفرق بينها وبين لغة الشعر الا في تأنق الالفاظ واجادة البيان ، لا في صرف الكلمات ونحوها ، لا سيما أيام تكون لغة الامة جارية على سنة الفطرة لا على قانون الاكتساب . ومن المعلوم أن في الجاهلية لم يكن وجه لكسب اللغة وتعرّبها كما في زماننا هذا . أما اجتماع الناس في الاسواق والمواسم المشهورة فيمكن أن يكون سبباً لتحسين اللغة وانتشارها في الامة الى أطراف قريبة ، واجادة كلام البعض الى أقصى الغاية ، ولكن لا يمكن أن يكون سببا لتغيير اللغة عن أصلها وفصلها مثل الاشتقاق والاعراب فلا يصح عندي ما يقال من أن لغة التكلم في الجاهلية كانت مختلفة عن لغة الشعر ولم يكن الاعراب فيه ، كما ذهب اليه بعض من المستشرقين

﴿ النظرية الثانية ﴾ الامثال جلها تكون في صنعها وصياغتها بين الكلام الساقط المرذول والجيد العالي ، وربما يبلغ بعضها الى أعلى مراتب الكلام وهو

الشعر ، فحينئذ يدخل المثل في وزن الشعر أو فيما يماثله كما نجد في بعض الامثال في كل لسان

جمع الضبي في كتابه أمثالا لا تزيد على مائة وخمسين ، منها عشرات موزونة وأكثرها قصصية لا يُشكّ في كونها جاهلية

﴿ النظرية الثالثة ﴾ لا تخلو الامثال الموزونة الجاهلية عن أحد الحالين : اما أنها مصاريع من أبيات الشعر كاملة كانت أو ناقصة ، أي منهوكة ومشطورة ، ثم صارت أمثالا كما ترى في « علقت معالقهـا وصرّ الجندبُ » و « لـكنْ بالاثلات لحم لم يظلل » و « أخرقُ من ناقضةٍ غزلها » و « على أهلها تجنى براقش » ، واما انها لم تكن من أبيات الشعر بل جاء الكلام في وزن كوزن الشعر عرضا كما جاء في أمثالهم « الصيفَ ضيعتِ اللبن » و « خامري حضاجر اتاك ما تحاذري » و « أمر كتين بالضفير » و « ماء ولا كصدّاء » و « أخ ولا أعتلك ناجيا » . فان كان الوجه الاول فالشعر ثابت في الجاهلية ، سواءاً وصل الى عصر الجمع والتدوين أو لم يصل ، وهذا هو مذهب الجمهور ، وثابت بالقرآن ، وما جحده جاحد . وان لم يكن الوجه الاول ففي التالي يلزم على الاقل أن الوزن كان موجوداً معروفا في الجاهلية ، سواء وجد في بعض المكتوبات الاثرية أم لم يوجد ، لان عدمه في بعض المظان لا يستلزم عدمه في الحقيقة كما ذهب اليه الاستاذ مرغليوث

﴿ النظرية الرابعة ﴾ رُبَّ أوزان نجدها في الامثال الجاهلية جاء فيها الشعر الذي ينسب الى الجاهلية ودوّنها الخليل في المائة الثانية أخذاً عن العرب لا إيجادا وابداعاً من عند نفسه كما مال اليه الاستاذ مرغليوث . أما رد البرزخ على الخليـل فهو ردٌّ لا يعود الى انكار الشعر الجاهلي أو انكار الاوزان في كلام العرب بل يعود الى أصول ابدعها الخليل من عند نفسه لوزن الشعر وتركيبه . لان العرب كانوا لا يعلمون ذلك كله ، بل ينظمون الشعر بالسليقة لا غير . ومن المعلوم أن الشعر يتقدم في كل لغة على العلم الذي يبحث من أوزانه ومثله في ذلك مثل الغناء والموسيقى . فمن ذهب الى أن الخليل أوجد أوزانا للشعر ثم

جعل الناس ينظمون أشعارهم على ميزانه ولم تكن الاوزان من قبل أصلا فقد ذهب الى ما لا يؤمن به أبدا

هب أن الوزن لم يكن من كلام العرب في الجاهلية أصلا بل جاء به القرآن أولا ثم صيغ الشعر بقوالبه كما ذهب اليه الاستاذ . فحينئذ ألم يكن من الواجب أن لا يكون شعر العرب كله أو جله إلا على أسلوب القرآن وطرازه ، لا سيما في عصره الاول ، ولكن نحن لا نرى فى كلام العرب كله أبياتاً قلائل على أسلوب القرآن ومنواله فكيف كله أو جله . أما عن القرآن فلا ننكر أن فيه جملا موزونة بأوزان شعرية ولكنها لا تبلغ الى حد بيت كامل من الشعر فكيف يقال انه كله نظم وشعر

﴿ النظرية الخامسة ﴾ لا ريب أن فى القرآن مايشابه الشعر ، ولذلك قال القائل انه عليه الصلاة والسلام شاعر ، ولكن فيه أيضاً ما يخالف الشعر ولذلك قد أنكر الله قولهم عليه وقال « وما علمناه الشعر » فرجع القائلون عن قولهم السابق وقالوا « ساحر أو مجنون » أو كانوا مختلفين فى آرائهم من قبل ، فيستنتج من هذا أن القرآن يشابه الشعر فى قليل ويخالفه فى كثير ، ولكن مع هذا كله لا يصح لانسان أن يقول ان النبي شاعر ان كان العرب لم يكن عندهم شعر وما كان فيهم شعراء من قبل

هب ان ماينسب الى الجاهليــة من الشعر كله موضوع مختلق . لـكن الوضع والاختلاق لا يكونان الا على مثال الاصل ، فلا بد حينئذ أن يكون الشعر الجاهلي فى كيانه وأوزانه مثل هـذا الشعر المجعول المختلق . فليس من الصواب قول الاستاذ مرغليوث « لعل الشعر الذي ذكره القرآن كان مثل سجع الكهان »

﴿ النظرية السادسة ﴾ رأينا مما تقدم أن الشعر كان معروفاً فى الجاهلية فليس من البعيد أن يصل شيء منه الى زمان الجمع والتدوين وأن يتطرق الفساد الى بعضه لتنقله على ألسنة وألسنة الى أمد بعيد . ولا شك أيضاً ان الوضع قد وقع فيه في زمان الجمع والتدوين قليلا كان او كثيراً فليس كل ما ينسب الى الجاهليــة من الشعر جاهلياً ، ولا كله موضوعاً مجهولاً كما ذهب اليه الاستاذ الشهير مرغليوث ، لان ضيــاع الشعر الجاهلي كله بحيث لا يبقى منه قليل ولا كثير ليس من المعقول المقبول . ونحن نبحث عن ذلك فى مقالة اخرى ان شاء الله

مناجاة الطير

غنِّ ياطيرُ لي ولكْ سَلِمَ القلبُ أم هلكْ

ضعتُ بين الشدائدِ

ما فؤادي براشدِ

من دموعي قصائدي

وشُجوني قلائدي

نظرتي في الفراقدِ

ضَجعتي في الفَدافدِ

هل يعود الذي سلكْ غنِّ ياطيرُ لي ولكْ

هاك ياطيرُ أدمعي

فابكِ في خلوةٍ معي

واذكرِ اليومَ أربُعي

أقلقَ الذكرُ أضلعي

أين نومي ومَضجعي

أين لهوي ومَرتعي

أخذ الدهرُ ما تركْ غنِّ يا طيرُ لي ولكْ

نزل اليومَ ما نزلْ

غنِّ ياطيرُ لا تسلْ

إن يكنْ خطبُنا جللْ

فالفتى يحملُ الجللْ

انَّ لي في غدٍ أملْ

أترى أدركُ الأملْ

خذْ فؤادي وما ملكْ غنِّ يا طيرُ لي ولكْ

شفيق جبري

علم الشرق وتاريخ العمران

المحاضرة الثانية التي ألقاها المستشرق الفاضل الاستاذ ميكائيل أنجلوجويدي من أساتذة جامعة رومة والجامعة المصرية في قاعة الجمعية الجغرافية الملكية بالقاهرة

قد درسنا في المحاضرة الأولى كون علم الشرق ، وأشرنا الى بعض أغراضه لها شأن كبير فيما يتعلق بمسألة تعاون الشرق والغرب في تاريخ العمران ، وقلنا خصوصاً إنه ليس علم الشرق بمعناه الأوسع والأعلى مجرّد درس بعض اللغات الغربية ـ قديمة كانت أو حديثة ـ أو مجرد وصف عادات شعوب تسكن في بلاد بعيدة ، بل هو درس تكوّن التمدن والعمران من جهة نظر الشرق ، وتاريخ عمل الروح الانساني في انتاج الحضارات التي تهمنا أكثر من غيرها . اذ ليست الحضارات الحالية ، وما سبقها من حضارات قديمة في بلاد البحر المتوسط ، الا نتيجة عناصر شرقية وعناصر غربية اختلف نفوذها المتبادل باختلاف الأماكن والأزمنة وباختلاف الظروف . ولا سبيل الى فهم هذا التركيب العجيب وأدوار وصيغه الا اذا عمق أصحاب التاريخ أنظارهم في كل وجه من وجوه المسألة ، أو بعبارة أدق اذا رموا في أبحاثهم إلى تقدير كل عنصر من العناصر التي اشتركت في انتاج هذه الظواهر التاريخية . ومما يترتب على ذلك أنه لا بد لهذا الغرض من توزيع العمل ، لسعة المواضيع ولعدم امكان الاحاطة بها كلها . فيختص علماء بدرس الشرق دون الغرب أو بدرس بعض أنحاء الشرق دون أخرى ، وأصحاب الشرق وأصحاب الغرب يتساعدون بتبادل نتائج مباحثهم في سبيل الغرض الأعلى ـ وهو معرفة تكوّن العقول ـ وفي تكوين الثقافة العامة والأميال الأدبية ؛ اذ من أشدّ دواعي اعلاء شأن الحضارة ، ومن أنفذ بواعث توثيق العلائق بين وجو

الحضارة المختلفة الوقوف على ما سلف من رونقها وتمييز ما يرجع فضله الى تأثير الشرق وما يرجع فضله الى تأثير الغرب . وهذا كله مما يجب ألاّ نصرف النظر عنه في التعليم في المدارس العليا وفي المدارس الثانوية وفي انشاء الثقافة العامة . وذلك ما دفعني الى اختيار مثل هذا الموضوع لمحاضراتي العامة

غير أننا اقتصرنا في المحاضرة الاولى ـ وهذا لضيق الوقت ـ على الاشارة الى المسألة وتحديدها ، وعلى درس المبادىء التي يعتمد عليها تأمل علم الشرق من حيث صفاته هذه ، ولم يسعنا أن ندل بالحقائق وبالحوادث التاريخية على صحة ما ذهبنا اليه من النظريات في هذا الموضوع . وأما هذه المحاضرات الباقية فلا ترمي الاّ الى شيء من درس الحضارة القديمة في بلاد البحر المتوسط في أهم أدوارها لتبيّن كيفية هذا التعاون بين صيغها المختلفة المنسوبة الى الشرق أو الى الغرب ، وليرى الطلبة خصوصاً ما نحتاج اليه من سعة المعارف ومن أنواع الدروس ومن المساعدة مع أصحاب فنون أخرى لنحيط بهذا التكون ولنصل الى تقدير هذا التعاون الذي يمكننا أن نسميه خلاصة حياة الروح الانساني في أعلى صيغ تكوينها

اذا قابلنا بين حالة معارفنا الحاضرة فيما يتعلق بحياة الشرق القديم وما كانت عليه قبل مائة سنة ، كان هذا سبب تعجب واستغراب كثير : مزّق العلم الحجبَ التي كانت تستر أسرار حياة أجدادكم القدماء وأجداد شعوب أخرى ، وصار الغامض واضحاً أمام عيون الناس ، وهذا كله لتقدّم علم الشرق . وفضله الأكبر في هذا القرن الأخير انما يرجع الى قراءة الكتابة المصرية والكتابة الاشورية البابلية التي مكّنتنا من الاستفادة من أخبار المصادر الأصلية لدرس تاريخ الشرق القديم مما فتح الباب للتعمق في هذه المواضيع ولمعرفة الحياة الروحية في درس أهم أدوارها . ولا يخفى عليكم أنه من قبل قراءة النقوش الهيروغليفية والمسمارية لم يكن لنا من مصادر معرفة مصر وبابل الاّ ما رواه بعض الكتاب اليونانيين (والا كثر

منه أضغاث أحلام) أو بعض الكتاب الشرقيين الذين ألفوا كتبهم في اللغة اليونانية في دور العمران الهلانستي « Hellénistius » وأخبرونا عن بابل وعن مصر وأعني خصوصاً بإروز Berossus ومَنِثان Manèthan

ثم اشترك علم الآثار في هذا العمل ودرس بقايا هاتين الحضارتين في بلادهما ـ أعني في وادي النيل وفي العراق وفارس وفي البلاد التي انتشر فيها هذا العمران القديم ـ وفتش أصحاب هذا العلم التلول والآكام ودخلوا في بطون الجبال وفي الأهرام واكتشفوا بقايا المباني والقبور والمعابد وأنقاض القصور وما كان عليها من النقوش والصور

ثم وجدوا في بلاد بعيدة وفي طبقات الارض المختلفة (التي أمكنهم أن يُعينوا دور التاريخ الذي ترجع اليه) أشياء متنوعة من آلات أو حلي أو تماثيل صغيرة وهلم جرّا مما كان ينتقل من الشرق الى الغرب عند انتشار العمران الشرقي ومن توحيد مساعي علماء الفيلولوجي والتاريخ وأصحاب علم الآثار هذا نتيجة عجيبة لما يتعلق بتاريخ العمران ، إذ عرفنا بفضل مباحثهم الأركان الثقافية التي اعتمد عليها التمدن في بلاد البحر المتوسط من قبل ظهور اليونان فيه ، وأمكننا من بعد ذلك أن نؤلف الجزء الأول من تاريخ العمران الحاضر وله خصائص وأوصاف مهمة لفهم تكوّن الأدوار التالية حتى الدور الحديث المعاصر مما لابد من الاشارة اليه ولو بكلمات وجيزة

قبل كل شيء . . كنا من بعد هذه الدروس وهذه الاكتشافات على يقين من أنه في الألف الرابع قبل الميلاد تقريباً نشأ في الشرق تمدّن أعلى بكثير من التمدن الذي نراه في الغرب في هذا الزمان عينه ، إذ نجد في الشرق استعمال المعادن، والكتابة ، والزراعة ، والملاحة ، وهلمّ جرا . وحياةً اجتماعية سياسية أدبية دينية اقتصادية . وفي هذا الزمان كانت لاتزال شعوب الغرب في آخر الدور الذي

يقال له الدور الحجري ، ولم تصل الى درجة أعلى الآ بانتشار هذا التمدن الشرقي، مما ينتج أنه ليس درس الشرق القديم الآ درس صيغ الحياة الروحية الأولى في بلادنا الغربية . ويقول لنا التاريخ والفيلولوجي وعلم الآثار ان الفضل في إنشاء هذا التمدن القديم إنما يرجع إلى شعبين مشهورين : الشعب البابلي الاشوري ، والشعب المصري . اختلف نفوذهما باختلاف الزمان والمكان ، وانتشر في الشرق الأدنى وفي سواحل البحر المذكور

هذه هي النتيجة الأولى وهي أساس دروسنا

ثم أثبتنا أيضاً أن الشعوب الاخرى التي نجدها في الشرق — وهي على درجة في التمدن أعلى مما كانت عليه شعوب الغرب — كلها من قبل الحضارة اليونانية ، بل كانت تحت نفوذ هاتين الحضارتين ، ولم تصل بالاغلب الى تقدم في العمران والى انشاء عقلية خاصة بها الآ اعتماداً على ماقبلته في دورها القديم من مصر ومن بابل والآ فيما بين الألف الثاني والألف الأول قبل الميلاد

ثم اختلف العلماء في تقدير شأن الحضارة المصرية والحضارة البابلية الاشورية وأثرهما في تكوين العمران وفي سير التمـدن في الشرق وفي الغرب ، ولو اتفقوا على صحة وجود هذا النفوذ على وجه عام . ومنهم من ذهب الى أن لبابل واشور ومصر جميعاً فضل انشاء العمران في البحر المتوسـط وفي الشرق الأدنى ، وأنه ليس التمدن القديم في أدواره التالية — ولو في العهد الروماني واليوناني — الآ تكوين عناصر كانت كلها موجودة في هاتين الحضارتين والآ تكملتها والا تتمتها ، ولا ابتدع اليونان أو الرومان بعقليتهم الخاصة الا شيئاً يسيراً . « Ex orient Lux — للنور من الشرق » ، هذا شعارهم

ومنهم من أراد أن ينسب الى بابل وأشور الفضل الاكبر والتأثير الأنفذ ، وأعلوا شأن الحضارة العراقية دون المصرية ، وقالوا ان فيها أصل التشريعات

كلها والأديان جميعاً وأصل العلوم والفنون وأصل الثقافة والآداب والشعر والغناء.
وقيل لهذا المذهب « المذهب البابلي المطلق » ويسمى بالفرنسية Panbabylonisme

وأرادوا أن يثبتوا العلاقة بين أشعار هوميروس والاناشيد البابلية الحماسية التي تحدثنا عن قصة جلجاميس أو العلاقة بين الاناجيل والنصوص البابلية الدينية . ومن افراط هذا المذهب أيضاً ماذهبوا اليه من المناسبة بين التوراة والكتب البابلية الاشورية ، وبين الدين اليهودي وبين الأديان الشرقية القديمة ، ولا شك أنكم تتذكرون ماجرى في ألمانيا من المجادلات والمناقشات في المسألة المشهورة .Babel und Bibel (١)

ومن العلماء أيضاً من بالغ في تقدير شأن مصر . وأما نحن فنسلم بأهمية الحضارات الشرقية القديمة التسليم كله مما يدل عليه علم الشرق وما نقرأه الآن في النصوص والنقوش المصرية والبابلية والاشورية ، ومانراه من انتشار الفنون والصناعات الشرقية في بلاد البحر المتوسط . ولكننا من جهة أخرى نرى أن أول سبب للتقدم الكبير في العمران ــ هذا التقدم الذي وضع أساساً لايزال يعتمد عليه التمدن الحاضر ــ إنما كان الجمع بين هذه العناصر الشرقية وبين ما أضافت اليها وأحدثته وابتدعته العقلية اليونانية التي سيرت الفكرة الانسانية على طرق جديدة ولو اعتماداً على ماقبلته من الشرق من أسباب العمران ومن صيغ الحياة الروحية . وهذا سنشير اليه من جديد عند درس أوائل الحضارة اليونانية في المحاضرة التالية ان شاء الله

وأما الشعوب الشرقية الاخرى فقد أشرنا اليها فيما قبل وقلنا انها تأثرت بهاتين الحضارتين في دور التمدن الأول ، أعني منذ ابتداء العمران الشرقي إلى مابين الألف الثاني والألف الأول قبل الميلاد ، إلا أنه لاشك أيضاً أنها من بعد ماقبلت

(١) ... بابل والتوراة ، وهي تدور على ... التوراة تشريعاً مقتبساً من تشريع ...

أسباب التمدن الأولى من مصر أو من بابل أنضجت في حياتها الخاصة ثمرات استعدادهم ولكننا لانرى تأثير هذه العوامل الشرقية العديدة في تكوين العمران في البحر الأبيض المتوسط وفي عمراننا الحالى الا من بعد أن عمّ التمدن اليوناني المسكونة كلها لسبب فتوح اسكندر ذى القرنين ولسياسة من جاء من بعده من خلفائه الذين استولوا على الشرق واختلط في بلادهم الشعب اليوناني والثقافة اليونانية مع الشعوب الشرقية وثقافتها القديمة وأميالها المختلفة الجديدة، وصار هذا سبباً لتعاون جديد بين الشرق والغرب في صفة أعلى وعلى الأساس الذى وضعه ذلك العمران العام الذى كان نفسه نتيجة تعاون أيضاً بين الشرق والغرب، أعنى العمران اليوناني القديم قبل زمان اسكندر ذى القرنين، وهذا كله مما سنطيل الكلام عليه في المحاضرة التالية ان شاء الله

واذا أردنا أن نعدّدها فعلينا أن نلقي نظرة على الخريطة الجغرافية لنتبين اختلاف أجناسها وتنوّع خصائصها ومركزها في تاريخ العمران . واذا ابتدأنا أن تتأمل الخريطة من الشمال رأينا مثلاً في آسيا الصغرى شعوباً عديدة : منها هندية أوروبية، ومنها سامية، ومنها من جنس آخر، ثم في سوريا وفلسطين نجد شعوباً سامية مهمة جداً انتشرت في الشرق كله وأحدثت فيه حضارات شتى : منها الآراميون، ولا يخفى عليكم شأنهم في مملكة بابل وتقلبات تاريخهم وحروبهم. ومنها اليهود ولو أردنا أن نتكلم عنهم لطال بنا الكلام لاهميتهم لما يتعلق بتاريخ الأديان . ثم الفنيقيون والفلسطينيون . ثم في الشمال العرب . وغير خاف ما يقال عن تأثيرهم ولو في دور تاريخ العمران القديم ، اذ من العلماء من يذهب الى أن بعض الملوك في بابل وبلاد أخرى من العرب القدماء . ثم نجد في شرق العراق أمماً أخرى هندية أوروبية كالايرانيين الذين لهم شأن كبير في التاريخ السياسي وفي التاريخ العمراني ، الا أننا – كما قلت – لا نرى تأثير هذه الشعوب دون المصريين

والبابليين الاشوريين (ومن يمكن أن كان بينهم من العرب أو الشعوب الأخرى) الا من بعد تكون العمران اليوناني الذي جمع لأول مرة بين العناصر الشرقية القديمة وثمرات استعداد اليونان وعقليتهم والذي كان أساساً لكل عمران تلاه في بلاد البحر المتوسط

لأجل ذلك لا نريد أن نطيل الكلام على هذه الشعوب الاخرى كلها غير أنه لا يسعنا في هذا الصدد ـ أعني في درس تكون التمدن وما ساعد على إنتاجه من عناصر شرقية وعناصر غربية وفي درس كيفية اختلاط هذه العناصر ـ الا أن نذكر شعبين من بين هذه الشعوب لهما وظيفة خاصة في انتشار التمدن الشرقي القديم في البحر المتوسط وبين اليونان ومن سبقهم في سلطان البحر الأرخبيلي ، أعني بهذين الشعبين الحثيين والفينيقيين

أما الحثيون فكانوا يسكنون منذ زمان قديم في آسيا الصغرى حيث أسسوا مملكة كبيرة ثم امتد نفوذهم الى سورية وأدركوا درجة عالية فى الرفاهية والقدرة خصوصاً فيما بين الألف الثالث والالف الثاني قبل الميلاد ، واحتلوا فى زمان أخناتون الفرعون المصري بعض أنحاء سوريا مما كان واقعاً تحت سلطان المصريين . ولاشك أنكم تعرفون ما نجد فى آثار الفراعنة من ذكر الحروب بين الحثيين والمصريين ومن صور تتعلق بذلك ، وهذا خصوصاً فى معبد الأقصر الكبير وفى الكرنك وفى مدينة هابو ومعبد رمسيس الثاني فى بلدة القرنة الذي يقال له « Ramessum » وقاتل الحثيون أشور وغلبوها مراراً حتى دمرت آشور مملكتهم فى القرن الثالث عشر قبل الميلاد . اننا لا نريد أن نتكلم اليوم عن تقلبات تاريخهم ، بل غرضنا مجرد الاشارة الى ما لهذا الشعب من الشأن خصوصاً فيما يتعلق بانتشار العمران الشرقي البابلي والمصري فى ناحية الغرب ، وهذا المركز الجغرافي الذي كان من جهة سبباً لتأثير بابل ومصر على الحثيين ومن جهة أخرى

الداعي الى مناسبات متينة بينهم وبين شعوب أخرى كانت تسكن فى جزائر الأرخبيل وخصوصاً الكريديون واليونان

ولننظر الى الخريطة لنتبين هـذا ، اذ ليست البلاد الحثية فى الزمان القديم الآ طريق الاتصال بين العراق وسواحل آسيا الصغرى وجزائرها حيث الأذواق ملائمة لبيع البضائع والمصنوعات الشرقية الآتية من بابل وحيث التقاء الامم واختلاف طبقات شتى من ملاحين أو تجار أو جند مما كان يسهل كثيراً انتشار الثقافة الشرقية . واذا تأمل الانسان فى الخريطة كيفية هذه البلاد رأى أن بين أرض الحثيين وبابل بلادا مخصبة تسهل طرق المواصلات ، وهي جزء من هذه الاقاليم التى يقال لها فى اصطلاح بعض المؤرخين المعاصرين « الهلال المخصب » لصورة البلاد المخصبة التى تمتد من بابل الى فلسطين وتحيط بها الصحراء . وبلاد الحثيين قريبة من الجزء الشمالي الغربي خصوصاً لهذا الهلال ثم تجاور البلاد الحثية سورية وفلسطين أعني بلاداً كان فيها التأثير المصري شديداً جداً

والخلاصة ان في بلاد الحثيين ارتباطا بالعمرانين الكبيرين في الشرق القديم من جهة ومن جهة أخرى أسباب الاختلاط والمناسبات بتلك الشعوب التى لم يبتدىء تأثيرها على تاريخ العمران الا في الدور التالى والتي قبلت على مانظن بواسطة الحثيين بعض عناصر العمران القديم . واذا قابلنا بين ماينتجه المركز الجغرافي والحقيقة التي أثبتها التقدم في درس هذه الشعوب رأينا نفوذ التمدن العراقي ظاهراً في الفنون وفي الملابس والاسلحة والحلى وفي أشياء أخرى من أسباب الحياة ثم استعمل الحثيون من بين الكتابات المختلفة التي نراها في نصوصهم كتابة مسمارية ، وهذا أبين دليل على نفوذ الثقافة البابلية على حياة الحثيين ، لا على الحياة المادية فقط ولكن على الحياة الروحية أيضاً .

وأما العلائق بين الحثيين وشعوب البحر الارخبيلى من اليونان والكريديين

فلا كتشافات الاثرية والتقدم في معرفة اللغات المستعملة في النقوش الخطية سمحت لنا أن نقف على شيء مهم جداً ولو كان ذلك مما لا يوافق عليه العلماء جميعا .

وأما الاكتشافات الاثرية فلا يخفى ماوُجد في غرب آسيا الصغرى الشمالي في مدينة Troia من بقايا أدوار عمرانية شتى وفي بعضها علاقة بما نجد في البلاد الحثية . والأرجح ان هذه المدينة كانت في دائرة التأثير الحثي « و Troia » وتذكرنا الحروب بينها وبين اليونان القدماء مما وصفه هوميروس في أشعاره المشهورة وتذكرنا كل العلائق بين آسيا الصغرى والكريديين واليونان مما أشارت اليه أيضاً الاكتشافات الاثرية في بلاد أخرى . ولا يقف الامر عند ذلك الحد إذا اتيح لاصحاب الفيلولوجي أن يقرأوا بعض النقوش الحثية والبعض منها مكتوب بلغة من اللغات الهندية الاوروبية (وجميع اللغات المستعملة في هذه النقوش ثماني لغات) وفي هذه النقوش ذكر بلد يشبه اسمه اسم (آخيه) ثم فيها ذكر بعض الملوك أو الامراء تشبه أسماؤهم أسماء يونانية مشهورة وخصوصاً أسماء نجد ذكرها في أشعار هوميروس . وأراد البعض أن يستنتج من ذلك أنه بين الحثيين وبين اليونان في ذلك الزمان علاقة متينة وأن لتاريخ العمران الشرقي واختلاطه باليوناني ارتباطاً بتقلبات الحوادث في آسيا الصغرى حيث قاتل اليونان الحثيين الذين كانوا من حملة لواء الثقافة الشرقية ، وفي المقاتلة والحروب أحسن دلالة على انه بين الحثيين وبعض القبائل اليونانية الاصل المقيمة في آسيا الصغرى من زمان قديم علاقة متينة

ومهما يكن من شيء فلا نشك في الحالة العلمية الحاضرة وأن للحثيين وظيفة مهمة في انتشار العمران الشرقي القديم من الشرق الى ناحية الغرب

وأما الحثيون فكانوا من ناشري العمران الشرقي من جهة البر ، ولقوم آخرين مشهورين وظيفة انتشار هذا التمدن الشرقي من جهة البحر ، أعني بهم الفنيقيين . واذا أمكننا أن نستشهد على شأن الحثيين بقول الشاعر :

« ملأنا البر حتى ضاق عنا »

استشهدنا على شأن الفنيقيين بعجز البيت عينه وهو :

« كذاك البحر نملؤه سفينا »

والفنيقيون من الشعوب السامية الكنعانية لغتهم تشبه كثيراً اللغة العربية حتى ليمكننا أن نقول انه ليست هاتان اللغتان الا لهجتين للسان واحد . ولا نعرف زمان هجرتهم الى سورية وفلسطين من مكان اقامتهم الاصلي (وهذا مما نجهله أيضاً) والأرجح انهم وصلوا الى تلك الانحاء في الالف الخامس والرابع قبل الميلاد وبتقدم علم الشرق بالوقوف على مايخبرنا عنه في هذه الشعوب المصريون والبابليون واليونانيون وعلى مانظهر من بقايا تمدين الفنيقين في بلاد شتى من بعد الحفريات الحديثة ، بهذا كله أمكننا أن نتبين شأن الفنيقيين في العالم القديم وما ساعدوا به على انتشار التمدن ، وقرأنا نقوشهم التي وجدت في أنحاء عديدة من البحر الأبيض المتوسط وكنا على يقين من أن الفنيقين أدركوا درجة عالية في العمران منذ زمان قديم إذ وجدت في هذه السنوات الأخيرة في جبيل (Byblos) قريباً من بيروت قبور ومصنوعات وتماثيل وغير ذلك من نتائج الفن والصناعة التي يرجع عهدها الى النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد على الاقل ، ورأينا أن الفنيقيين في صناعاتهم وفي حياتهم المادية والعمرانية جمعوا بين عناصر مصرية وعناصر بابلية اشورية . ولهم مصنوعات عجيبة خاصة بهم استغرب لها ساكنو سواحل البحر الأبيض ، ثم دفعهم ميلهم واحتياجهم الى بيع البضائع الى قطر البحر بسفنهم والى التجارة في بلاد بعيدة مما كان سبباً لانشاء مستعمرات شتى في البحر المتوسط كله لم تكن في الاصل الا مراكز تجارية . والكل يعرف قرطاجنة Carthago ورونقها حتى دمرها الرومان في القرن الثالث قبل الميلاد

وأما تاريخ الفنيقيين كله فله ارتباط متين بتاريخ الملاحة في البحر المتوسط ،

وقد أثبتت الدروس الاخيرة شأن الملاحة المصرية والملاحة الكريتية في الزمان الأقدم ؛ الا أن هذه الملاحة المصرية قد انحطت في النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد . وكان هذا سبب توسع في الملاحة الفنيقية حتى صار الفنيقيون أمم شعب ملاحي وتجاري الى وقت ظهور القوة البحرية اليونانية فى البحر الارخيلي

وما نقرأه في أشعار هوميروس وفى مصادر يونانية أخرى من المناسبات بالفنيقيين تلميح واضح إلى هذا الدور الذي اشتهر فيه الفنيقيون ونشروا فى الغرب نتائج العمران الشرقي . وعلم الآثار دلّ - بالمباحث والحفريات - على وجود هذه المصنوعات في بلاد شتى ، ولا شك أنه لم يقتصر ما أتى به الفنيقيون على أشياء مادية فقط بل أتوا أيضاً بأسباب التقدم فى الحياة الروحية كما يدل على ذلك انتشار حروف الهجاء

أصل الكتابة لاشك فى الشرق حيث نجد كتابات عديدة منها المصرية والبابلية وأما الكتابة التي استعملها اليونان والرومان ولا نزال نستعملها حتى الآن واستعملتها أيضاً شعوب أخرى شرقية فأصلها الكتابة المصرية لأنه أتيح لبعض الساميين الغربيين المقيمين فى بلاد مجاورة لمصر (كطور سينا) أن يتقدموا كثيراً فى استعمال الكتابة اذ اعتمدوا على العلامات المصرية ولكنهم (وهذا فضل كبير) عينوا لكل صوت علامة واحدة ، وهذا أساس الحروف التى اكلها الفنيقيون والآراميون خصوصاً ونشروها فى الشرق وفى الغرب ، وأما اليونان فانهم لما أخذوا هذه الحروف عن الفنيقيين أدخلوا عليها تتمة مهمة إذ طبقوا الحروف الدالة على أصوات سامية ليست موجودة فى اللغة اليونانية على التعبير عن الحركات ثم انتشرت الابجدية اليونانية فى بلاد روما وايطاليا . وهذا السبب هو الذي من أجله نجد الحركات فى اللغات الغربية ولا نجدها فى اكثر اللغات الشرقية . الا ماجاء من بعد من علامات الحركات المستعملة خصوصاً للقراءة المضبوطة فى الكتب الدينية . وهذا كتب

للدلالة على شأن الفنيقيين فى انتشار التمدن الشرقي فى الغرب

وخلاصة ماقلنا اليوم ان تاريخ الحضارة الحالية يبتدىء فى الشرق وخصوصاً فى بابل وفى مصر ، وان هذا العمران انتشر تدريجياً فى الغرب بفضل الملاحة المصرية وبفضل الحروب والغزوات وخصوصاً بفضل شعبين من الامم الشرقية : الحثيين والفنيقيين ، وان أمماً شرقية أخرى كانت تحت تأثير مصر وبابل مازالت تكوّن من زمان بعيد عناصر عمرانية جديدة لها شأن كبير فى أدوار التمدن التالية

هذا الركن الأول فى تاريخ تمدننا . وأما الركن الثاني فهو ظهور اليونان على مسرح التاريخ من بعد أن تأثروا بمن سبقهم فى التسلط على الأرخبيل وبالامم الشرقية . وسندرس فى المحاضرة التالية ان شاء الله المناسبات بين اليونان والشرقيين ونرى فى ذلك شدة اختلاف العلماء فى المسائل كلها مما سنشير اليه غير ناسين ماقال الشاعر :

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأيُ مختلفُ

ميكائيل انجلو جويدي

﴿ تاريخ الفقه الاسلامي ﴾

اللغة الاوردية

عني حضرة العالم الفاضل مولوي عبد السلام الندوي بنقل كتاب تاريخ التشريع الاسلامي للاستاذ الشيخ محمد الخضري رحمه الله من العربية الى الاوردية بعنوان (تاريخ الفقه الاسلامي) وطبع في الهند في ٤٩٠ صفحة . وفي الحق ان اخواننا مسلمي الهند ما برحوا ينقلون الى لغتهم من كتب العربية كل نافع كما يفعلون فيما ينقلونه اليها من كتب الافرنج

تصحيح سهو

وقع في ترجمة المرحوم اخي نسيب ارسلان

في الجزء الصادر في ذي الحجة من هذه المجلة الزهراء ظهرت ترجمة المرحوم أخي نسيب بقلم هذا العاجز الأسيف بعد مقدمة من قلم صديقنا بهاء الكتاب وفخر المنشئين الاستاذ عجاج نويهض أمتعنا الله بطول حياته

وبعد مراجعة ما كتبتُ تنبهت لاغلاط وقعت سهواً من وفرة ما عليَّ من أشغال وهموم ، فرأيت من الواجب تصحيحها في جزء تالٍ من الزهراء

من ذلك قولي ان المرحوم فارق هذ الدنيا في ٧ ديسمبر الماضي سنة ١٩٢٨ وبعد مراجعة الكتب الواردة علمت أنه توفي الى رحمة باريه في ٥ ديسمبر وفق ١٠ جمادى الآخرة سنة ١٣٤٦

ومنه أنه دفن في قبة جدنا الأمير جمال الدين أحمد الارسلاني المتوفى في الشويفات نهار الاربعاء خامس عشر صفر سنة أربع وتسعين وتسعمائة كما هو في تاريخ العائلة وكما هو منقوش على بلاط الضريح . ولكني علمت أن أخي دفن في القبة التي هي أحدث عهداً وهي التي بناها المرحوم الامير بشير ابن الامير محمد ابن الأمير حيدر ابن الامير سليمان ابن الأمير فخر الدين ابن الأمير يحيى ابن الأمير منحج ابن الامير محمد ابن الامير جمال الدين أحمد المذكور وقد كانت بناية الامير بشير لهذه القبة في سنة ١١٧١

. ومنه السهو عن أحد الأجداد الذين على عمود النسب . وذلك أنه قيل : ابن الأمير سيف الدين مفرج المتوفى سنة ١٣٣٦ مسيحية (منقولا عن التاريخ الهجري) ابن الأمير زين الدين صالح المتوفى سنة ١٢٩٥ (مسيحية أيضاً) عن

تسعين سنة

وبين هذين الجدين الامير بدر الدين يوسف لم يذكر اسمه سهواً

وذلك أن الامير سيف الدين مفرج المولود ليلة الاثنين في العشر الاخير من شعبان سنة ثلاث وستين وستمائة والمتوفى يوم الاثنين لاثنين وعشرين ليلة خلت من شهر صفر الخير سنة سبع وأربعين وسبعمائة (٧٤٧) هو ابن الامير بدر الدين يوسف المولود ليلة الاحد لأربع عشر ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وستمائة (٦٣٤) والمتوفى سنة تسعين وستمائة (٦٩٠) ابن الأمير زين الدين صالح أبي الجيش المتوفى لسبع بقين من شعبان سنة خمس وتسعين وستمائة (٦٩٥) عن نيف وسبعين سنة لا عن تسعين سنة . فالأمير بدر الدين يوسف توفي في حياة والده

هذا ما اقتضى تصحيحه راجعين في ذلك الى نسب العائلة الاصلي ولكم في نشره مزيد الفضل

شكيب أرسلان

﴿ حاصور ﴾

هي احدى المدائن الشامية القديمة ، كانت لها مكانة وسلطان لوقوعها في شمال فلسطين على طريق تجارة الاقطار بين مصر وفينيقيا وبلاد الشام الداخلية والجنوب . ولأنها كانت مطمح أنظار الغزاة خربت غير مرة ثم أعيد بناؤها . وهي آخر ما افتتحه يوشع بن نون عند ما نزل الاسرائيليون فلسطين للاقامة فيها ، وخربت في أيامهم فأقام بناءها سليمان عليه السلام ، ثم خربت للمرة الاخيرة قبل ميلاد المسيح بسبعة قرون . والآن يقوم العالم الاثري الأستاذ جان كرستانغ بالتنقيب عن آثار هذه المدينة واكتشاف بقاياها احياء لتاريخها القديم .

تمكين انكلترا من قناة السويس

قال الكونت كورتيس في الجزء الثاني من كتابه « ملك آل روتشلد » الذي نشر في هذه الايام :

« كان الخديوي اسماعيل مدينا بمبالغ باهظة فاضطر الى بيع ماله من أسهم قناة السويس الى أصحاب سندات الدين الاجانب

وكان اذ ذاك من الضروري أن تسرع بريطانيا العظمى إلى انتهاز الفرصة ، لأن الخديوي اسماعيل عرض الاسهم على الماليين الفرنسويين ، ولم يعد في طاقة الدولة البريطانية تأجيل هذه الصفقة ريثما تعرض المسألة على البرلمان الانكليزي الذي كان اذ ذاك في فترة العطلة الدورية ، ولا يمكن طلب أعضائه للاجتماع بالسرعة المطلوبة . ولم يكن من الامور البسيطة أخذ مبلغ أربعة ملايين جنيه من الخزانة البريطانية بغير موافقة البرلمان . ونظرا لاهمية المسألة تجاهل اللورد دزرائيلي جميع المصاعب وكتب الى الملكة فكتوريا يقول « ليس لدينا من الوقت مايكاد يكفي لتصعيد أنفاسنا ولا بد لنا من تنفيذ هذا الامر » وتسنى للورد دزرائيلي – بواسطة صديقه ليونيل روتشلد – الحصول على المبالغ المطلوبة من دون أن يضطر الى انتظار موافقة البرلمان وتمت تلك الصفقة الرابحة التي عادت على بريطانيا بأعظم الفوائد »

ويقول الكونت كورتيس : ان الدور الذي مثله هذان الاسرائيليان – دزرائيلي وروتشلد – مكن انكلترا من حق الرقابة على قناة السويس فضمن لها مركزها السياسي والتجاري والحربي في هذه البقعة

قلنا : وما زرعه الاسرائيليون يومئذ حصدوه في نتيجة الحرب العظمى وراء هذه القناة

مقياس الذكاء في الجنس المصري

استدعت الحكومة المصرية الاستاذ الدكتور كلاباريد السويسري إلى مصر وعهدت اليه تنظيم العلاقة بين كلية الآداب في الجامعة المصرية ومدرسة المعلمين العليا بالقاهرة

والاستاذ كلاباريد يكاد يعتبر حجة المعاصرين ونقتهم في علم النفس التجريبي وعلم البيداوجيا (علم التربية التجريبي) ، وقد ظل زمناً طويلاً استاذاً لعلم النفس في كلية العلوم بجنيف حيث يدرس ذلك العلم على عكس الجامعات الاخرى إذ يدرس فيها في كليات الآداب وهو الآن رئيس لمعهد خاص بدرس علمي النفس والتربية التجريبيين

وقد انتهز فرصة وجوده في مصر لدرس الذكاء في الجنس المصري ، وذلك بامتحان القوى العقلية والعصبية في الأعمار المختلفة ، وقد أتيح له هنا ما لا يتاح له في سويسرا ، وهو وجود الأولاد الذين لم يذهبوا إلى المدارس ولم يتلقوا شيئاً من العلوم ، وعلى ذلك فيكون درسه لذكائهم مفيداً جداً لعلم النفس

ولقد تطوع أربعة من طلاب السنة النهائية في قسم الفلسفة بالجامعة المصرية لمعاونته ، وذلك بترجمة الأسئلة التي توضع للممتحنين الى اللغة العربية وإبدال الذي يلائم الحياة المصرية مع مراعاة الأعمار بما هو من خصائص الحياة الاوربية ، وليست الترجمة في هذه الدروس مقصورة على نقل المعاني من لغة الى أخرى فكثيراً ما تشترط المحافظة على عدد مقاطع والحركات في الكلمة الواحدة وذلك عند امتحان سرعة القراءة مثلا

وهم يعملون معه ومع سكرتيرته ـ وهي آنسة سويسرية ذكية جداً وملمة

بالمعارف الواجب الالمام بها لمعالجة هـذه الأعمال ـ وهم جميعاً يمتحنون أولاد الشوارع وصبية المدارس الأولية والابتدائية والثانوية

وحبذا لو عنيت مراقبة التعليم الأولي والابتدائي بالاستفادة من هذا البحث، لأن نظام التدريس وتوزيع المواد العلمية على التلاميذ في سنواتهم الدراسية المتتابعة يجب ألا يغفل معه عن تقدير استعدادهم العقلي، كما أنه من الأوفق أن يميز بين فصول السنة الدراسية الواحدة تبعاً لقوى التلاميذ فيجمع الضعفاء في فصل والمتوسطون في فصل آخر والأقوياء في ثالث وهكذا!

ويرى الاستاذ أن الذكاء المصري سابق لأوانه، أي أن الاولاد المصريين في سن ما يرجح ذكاؤهم على ذكاء أمثالهم من الاوربيين في تلك السن

وسنكتب ان شاء الله في الجزء القادم عن النتائج التي سينتهي اليها ذلك البحث المفيد

م . س . خ

سلسلة كتب مهمة عن البلاد العربية

نشر أخيرا المجلد الخامس من سلسلة الكتب التي تقوم بنشرها الجمعية الجغرافية الامريكية من تأليف الاستاذ (لويس موزل) استاذ العلوم الشرقية في جامعة (براغ) في تشكوسلوفاكيا وكان قد أقام في بلاد العرب مدة طويلة وله فيها سياحات عديدة، وقد نشر خلاصة هذه الرحلات في السلسلة المشار اليها

أما الجزء الاول من الكتاب فانه يبحث عن أحوال (شمالي الحجاز)، والثاني عن (الصحراء العربية)، والثالث عن آثار سلم (البطراء)، والرابع عن (تدمر) والخامس عن (نجد) وهو الذي صدر أخيراً. وقد ألحق بهذا المجلد الخامس بضعة ملاحق ذكر فيها بعض الآراء العلمية فيما يتعلق بأحوال المناخ وتقلبات الجو في بلاد العرب، وملاحق اخرى عن بعض الاماكن التاريخية وعن تاريخ آل سعود وآل الرشيد، وقد خص بالذكر تاريخ (جلالة الملك عبد العزيز) وحروبه وغزواته واصلاحاته الاجتماعية والادارية

ذو لبدٍ مقيد

ـ من الحوماني الى صاحب الزهراء وقد بلغه خبر اعتقاله في قضية صحفية ـ

يمضي المهند وهو مُغْمَدْ أمضاءَ ما يمضي مجرَّدْ
والليث لو لم يَضْرَ عِد ود البرأن لم يُصفَدْ (١)
لا تأسَ أن أغمدتَ فالأ إغماد للعضب المهند
ان قيدوك فكم بكت (خفّان) ذا لُبدٍ مقيد (٢)
لم يُدخلوك السجن لو لم تنتحل كرماً وسؤدد

●▭●

ما ذا على الآساد أن تمضي وما تركت مخلّد
وبُعضُها نهشُ القيود وذكرها نَغَمٌ مُردد
وتُرثُها ظُلَمُ السجو ن ومجدها أبداً مجدد
فتبيد في أعماقها ظلماً وتأنف أن تعبَّد (٣)
ترتاح للقيد ـ المرِن ـ كأنما هو لحنُ (مَعبَدْ)

●▭●

السجن يعلمُ أنه مذ شِيدَ للأحرار مِربَدْ (٤)
زعموا سفاهاً أنه لو لا الجرائر لم يُشيَّد

●▭●

قالوا ـ فلم أعجب ـ : محب الدين في مصرٍ مُضطهَدْ
حكموه أن أرغى ـ وقد هتف الحفاظ به ـ وأزبد

(١) يضرى : يفتك ، ومنه الاسد الضاري (٢) خفان : مأسدة
(٣) تستعبد (٤) المربد : المحبس وسوق البصرة

ستين يوماً عن جها د يوجب الحكم المؤيد
إن المجيب جهاده الأ أعداء وهو بهم مهدد
عشرين عاماً لا ريبا لي أنه فيهـــا مشرد

أمحبُ ، لا تحزن فعيـ ش الحر في الدنيـا منكّد
نعمَ المبيت ـ وأنت حرٌّ ـ في فراش لم يوسّدْ
سِيان أنت محررَ « الفتح المبين » أو (المؤيّد)
فكلاهما عبـــد الفخا ر به و (بالزهرا) مُقلّدْ
صحفٌ لعمرُك انها (التثليث) لا كيسوع يعبد
إني رأيت المرء ـ لم يظفر بإحداها ـ محسّدْ
مَنْ شاء فليصعد الى أفق تخذتَ عليـــه مقعد

الشرق العربي — الحوماني

الشيخ محمد عبده

﴿ في عين شمس ﴾

ذهب الشاعر العظيم الأستاذ الشيخ عبد المحسن الكاظمي الى عين شمس في حياة الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده ليزوره ، وكان منزل الأستاذ الامام فيها ، فلم يجده ، فترك له بطاقة كتب فيها :

قيل بدرُ الهدى إذا غابت الشمس علينا يعود في عين شمسِ
فتوثّلتُ عن حمـاك وخلفتُ لتلقاك فيه ـ مهجة نفسي

الجهبذ والجهبر والجنار

﴿ الجهبذ ﴾

جاء في « البستان » للشيخ اللغوي الكبير عبد الله البستاني مانصُّهُ : الجَهْبَذ والجِهْبِذ والجِهْباذ : الناقد العارف بتمييز الجيد من الرديء تعريب كُهْبُذ وهو تخفيف گوبود ومعناهُ المقيم في الجبل ، ويطلق على النسَّاك وعلى الناقد والعارف والدلاّل . اه .

قلنا : ١ ـ الجَهْبَذ كجعفر كما ضبطت اللفظة الاولى غير معروفة عند فصحاء العرب والمشهور كزِبْرِج وشِملال

٢ ـ الكلمة الفارسية ليست گُهْبُذ بكاف فارسية وزان قنفذ ، بل كَهْبَذ بكاف عربية وزان جعفر . وتروى أيضاً على وزن زبرج وقنفذ

٣ ـ الجهبذ بمعنى الناقد ليست مخففة عن لفظ آخر ، بل وردت عندهم بهذه الصورة . نعم ان كهبد كقنفذ وردت عندهم بمعنى جهبذ الناقد لكن الاولى غير الثانية

٤ ـ گوبود بمعنى المقيم في الجبل ليست بالكاف الفارسية بل بالكاف العربية . وهي منحوتة من كوه أي جبل . وبُد أو بُود أو بَذ بمعنى « صاحب » لابمعنى « مقيم » . فيكون معناها صاحب الجبل كما فسرها الفرس أنفسهم

٥ ـ لانرى مسوّغاً لان تفسر گوبود المفردة بالنساك المجموعة . ولو قال الناسك لكان أصح

٦ ـ لم يرد الكوبود عندهم بمعنى الدلاّل بل بمعنى السمسار . وبين اللفظين ومعنييهما فرق ظاهر . ـ فهذه ست غلطات في تفسير كلمة واحدة .

« الجهبر »

وقال في مادة ج ه ب ر : الجَهْبَر : اللبوءة . معرب گوهپار أي قطعة من الجبل . ويطلق بالفارسية على الجواد القوي العظيم . انتهى

قلنا : ١ ـ لم نجد من ذكر الجهبر من علماء العربية بأي معنى من المعاني فمن أين أتى بها ؟ ـ ولما كان « البستان » نسخة من محيط المحيط راجعنا هذا المعجم فرأيناه يقول : الجهبر انثى الاسد ولم يَعْزُها . ولما كان محيط المحيط منقولا عن معجم فريتغ نقلا سيئاً رجعنا الى هذا الديوان فرأيناه يقول عن الجهبر Lupa أي الذئبة ، فترجمها المعلم بطرس البستاني بقوله : انثى الاسد . وكان حقه أن يقول انثى الذئب أو الذئبة ، لكن قال ماقال . فأراد الاستاذ عبد الله أن يلبس الكلمتين حلة عربية فقال : اللبوءة في مكان انثى الاسد لتكون اللفظة أصح وأفصح

٢ ـ لما نقل فريتغ هذه الكلمة لم يعزها الى أحد بخلاف عادته ، فلا جرم انه قرأها في كتاب خطي فلم يحسن قراءتها فما عسى أن تكون ؟ فعلى رأي حضرة الشيخ عبد الله انها معربة من الفارسية گوهپار . ولم نجد هذه اللفظة في أي ديوان لغة من دواوين الفرس على كثرتها عندنا . وتأويله للگوهپار صحيح ، الا أن الكوه بمعنى الجبل هو بالكاف العربية لابالكاف الفارسية كما أوضحنا ذلك في كلامنا عن الجهبذ . وأما ان الگوهپار بالفارسية تعني الجواد القويّ العظيم فلم نجدهُ في أي كتاب كان ، فلعل حضرتهُ يهدينا الى اسم السفر الذي وجدها فيه . والذي نظنهُ أن أحد الادباء ذكر لهُ ذلك . وإلا فالكلمة لاوجود لها ، وان كان التركيب فارسياً والمعنى صحيحاً أي بمعنى قطعة جبل لابمعنى لبوءة أو جواد قوي عظيم . هذا فضلا عن أن الجواد يجيء للرجل ذي الجود ، وللفرس الاصيل ، فأي المعنيين أراد صاحبنا ؟

٣ ـ ان المعنى الذي ذكره فريتغ لهذه اللفظة هو الذئبة لا اللبوءة . فاللبوءة على كل حال خطأ لا ينكر . وكذا قولك الجواد القوي العظيم

٤ ـ ماعسى أن تكون الكلمة الصحيحة التي صحفها فريتغ هذا التصحيف القبيح ؟ أنعمنا الفكرة فيها وبحثنا عن لفظة عربية تشبه صورة كتابتها لكلمة جهبر ويكون معناها الذئبة فوجدنا انها الجهيزة أو جهيزة (بأل وبغير ال) كما ورد في تاج العروس، فقد قال في مادة ج ه ز : جهيزة علم للذئب أو عرسه أي إنثاه ، أو الضبع . قال أبو زيد ، أو الدبة ، أو الدب ، والجيس اتاه أو جروها . . . أو المراد بالجهيزة [في قولهم : احمق من جهيزة] عرس الذئب أي اناثهُ وهي تحمق . . . اه المراد من استشهاده

٥ ـ قال صاحب البستان نفسه : « الجهيز من الخيل الخفيف ... جهيزة اسم امرأة رعناء تحمق . يقال : اجتمع قوم يخطبون في الصلح بين حيين في دم كي يرضوا بالدية ، فبينما هم كذلك قالت جهيزة : ظفر بالقاتل وليّ المقتول فقتلهُ . فقالوا عند ذلك : « قطعت جهيزة قول كل خطيب » فضرب به المثل . و ـ علم للذئب وقيل الذئبة و ـ قيل الضبع و ـ قيل الدبة وقيل جروها . اه بحرفه .

قلنا : وهنا أيضاً مايلفت النظر . فقوله : رعناء تحمق : صوابه تحمق . ـ وشرحه المثل على الوجه الذي ذكره لا يظهر ان جهيزة كانت رعناء البتة ، بل عاقلة . وان كان حضرة الشيخ تبع في هذا الأمر بعض اللغويين وأصحاب الامثال . أما الصحيح فكان يجب ان يذكر لهذا الرأي ، رأي رعونة المرأة ، ما قاله آخرون في قولهم : « احمق من جهيزة » اذ قالوا عنها انها امرأة حمقاء قيل هي أم شبيب الخارجي وكان أبوه (أي أبو شبيب) من مهاجرة الكوفة اشتراها من السبي وكانت حمراء طويلة جميلة فأرادها على الاسلام فأبت فواقعها فحملت فتحرك الولد في بطنها . فقالت : في بطني شيء ينقز فقيل : « احمق من جهيزة » . قال ابن بري :

وهذا هو المشهور في هذا المثل : احمق من جهيزة . اه (راجع التاج في جهز)

أما سبب اختلاف اللغويين في معنى جهيزة اذ ذكروا لها معنى التذكير والتأنيث فقائم على اعتبار معنى الهاء ، فمنهم من اعتبرها للمبالغة كأنك تقول الحيوان الذي يجهز كثيراً على فريسته فيكون ذلك بمعنى الذئب أو الضبع أو الدب اذ هذه كلها تجهز على فريستها . ومنهم من اعتبر التاء في جهيزة للتأنيث فقالوا : الذئبة والضبع (وهذه تقال للمؤنث والمذكر) والدُبّة . وأما ان الجهيزة وردت بمعنى اللبوءة أو الأسد فلم يذكرهُ أحد حتى ولا فريتغ اذ قال ان الجهير (كذا) هي الذئبة . فان كان عند حضرة الشيخ الاستاذ دليل على ان الجهير ماشرحه فليذكرهُ لنا مع اسم قائله غير « فريتغ والبستاني ومن نقل عنهما »

﴿ الجُنّار ﴾

وقال في مادة ج ن ن ر : الجُنّار تعريب چَنار وهو الدلب . والصنّار لغة فيه . ومنهُ « الكردي چَنار » اه .

١ ـ قلنا : الجُنّار كرمان (فاضبطها) لم يذكرها أحد بمعنى الدُلْب سوى محيط المحيط نقلا عن فريتغ ولم يعزها . وقال : انها من الفارسية چنار (وضبطها كسحاب) . ونحن لم نجدها في مؤلف ثَبَتٍ . والذي وجدناهُ هو الجُنّار كرمان بمعنى الجلنار . وذكرهُ دوزي عن بقطر ولا جرم ان كليهما مخطئ . لأن الذي بمعنى الدلب هو الچنار : بجيم فارسية مفتوحة وزان سحاب . وقد ذكره ابن البيطار قال : چَناو (ومضبوط عندنا أي في نسختنا الخطية ضبط قلم كسحاب) وهو الصنار أيضاً وهو شجر الدلب . اهـ . أما الفصحاء فلم يذكروا الجنار بأي وزن كان والذي ذكروه هو الصِنار بكسر الصاد وفتح النون المخففة أو المشددة . ومن الغريب أنه ذكرها في مادة ج ن ن ر والصواب في مادة جنر

٢ ـ قوله والصنّار لغة فيه أي في الجنار غلط واضح . والصواب ان يعكس الامر أي ان يقال : والجنار لغة في الصنار والسبب هو أن هذه الاخيرة هي التي نقلها العرب عن الفارسية فصارت فصيحة أما تلك فلم ينقلها سوى ابن البيطار فهي أقرب الى الأصل من غيرها ؛ إلا أن الفصحاء لم يقبلوها فصارت هي اللغة في الصنار لا الصنار لغة في الجنار

٣ ـ قوله : ومنه « الكردي چنار » غريب . نعم ان الچنار موجودة في الكردية إلا أنها في هذا اللسان من الفارسية الفهلوية كما نص عليها علماء اللغات . فأين كلام الشيخ من التحقيق الجدير باللغوي ؟

و« البستان » كله على هذا الوجه من الشرح أي انك لا ترى فيه شيئاً من التحقيق الصادق الذي يدفع قلبك الى ان يطمئن اليه ؛ فهو يحتاج الى ان يعاد النظر فيه فيهدم من أوله الى آخره ليبنى بناء قويا حتى يرجع اليه الباحث . وعسى ان لا يؤخذ كلامنا على غير وجهه . والله وليّ التوفيق

بغداد الاب انستاس ماري الكرملي

صاحب مجلة لغة العرب

﴿ حلم أعظم ملك في الدنيا ﴾

قال رجل لهارون الرشيد أمير المؤمنين وهو في الطواف :

ــ أريد أن أكلمك بكلام فيه خشونة ، فاحتمله

فأجابه أمير المؤمنين :

ــ لا ، ولا كرامة . فقد بعث الله مَنْ هو خيرٌ منك الى مَنْ هو شرٌّ مني قال : « فقولا له قولاً ليّناً »

الجذر والشارب

بقلم العلامة المحقق الجليل صاحب السعادة الاستاذ احمد تيمور باشا

﴿ استدراك ﴾

لما طبع الجزء الأول من نشوار المحاضرة [1] للقاضي أبي علي المُحَسِّن التنوخيّ وطالعته عثرت فيه على طائفة من الألفاظ الكثيرة الورود في أخبار ذلك العصر ، كالطيار والزراق والمتقابن وأصحاب الستائر والأنبجات وغيرها ، وغالبها مما لم تتعرض كتب اللغة التي بأيدينا لذكره أو لم تفسره تفسيراً شافياً ، فأشار عليّ صديق لاتسعني مخالفته بأن أفسر ما استبهم من معانيها وأبيّن ماخفى من أصولها ، فنشرت فصولاً عنها في المجلدين الثاني والثالث من مجلة المجمع العلمي العربيّ بدمشق وسمّيتها « بتفسير الألفاظ العباسية » لأن جلّها من الألفاظ الحادثة في العصر العباسيّ الأول : إما بالتوليد ، أو التعريب ، أو بالاستعمال في غير ماوضعت له بضروب من التجوّز والتوسع

وقد ساعد التوفيق على تفسير أكثرها بالاسهاب تارةً وبالايجاز أخرى على مانهيأ وتيسر ، وبقيتْ ألفاظ لم أحققها : منها لفظتا « الجذر » و« الشارب » فقد توقفتُ فيهما كما سكتَ عنهما كل من ناقشني فيما كتبتُ . ثم وقفت على القول الفصل فيهما فرأيت نشره بالزهراء الغراء إفادة لقرّائها الكرام

(١) طبع بمطبعة هندية بالقاهرة بتحقيق الاستاذ مرجليوث المستشرق الشهير ولم يعثر من هذا الكتاب الا على هذا الجزء .

﴿ الجذر ﴾

أما « الجذر » فقد ورد في عدة مواضع من الجزء الأول مفرداً ومجموعاً على « جذور » وبصيغة فعل مشتقّ منه ، وهذا نص ما كتبتُ عنه في مجلة المجمع :

[جاء في ص ٩٠ « وتنفق الخمسمائة دينار في يوم واحد في جذور المغنيات والفاكهة والطيب والشراب . وفي آخر ص ٩٥ « فقال لي استتر معي أيام استتاري فاذا خلصني الله دعوتك أياماً متتابعة بعدد أيام استتارك عندي أجذر لك فيها كل يوم غناء بمائة دينار ، فاستترتُ معه بعد هذا نحو شهر ثم فرّج الله عنه وظهر وعادت حاله ، فلما التقينا قلت : النذر . قال : نعم ، اجلس لتجعل اليوم أوله . فجذر ذلك اليوم وتلك الليلة قياناً بمائة دينار » وقال بعده « وجلسنا على تلك الحال يجذر في كل يوم وليلة بمائة دينار » : وفي ص ١٢٩ « وأن لا يقع في يدي شيء منه الاصرفته في ثمن شمع بمخرق أو نبيذ يشرب أو جذر مغنية تسمع » . وفي ص ١٣٠ « كم عساني أشتري من هذه السبعين ألفاً [1] شمعاً وشراباً وكم أجذر » . وفي ص ١٤٧ « وقيل ان ذلك المجلس قام عليه بثلاثة آلاف دينار مع جذور المغنيات وثمن الطيب » . وفي ص ١٩٨ « من غير أن تدخل اليك مغنية قيان ولا من يأخذ جذراً » وجاء في آخر ص ٩٣ ـ ٩٤ « وكان يضاهي المقتدر واذا بلغه أنه عمل شيئاً من ألوان اللذة والطيب واللعب عمل مايقاربه من جنسه وانه كان (يحذو) دائما بمائتي دينار في يوم وينثر على المغنيات خمسة آلاف درهم » وجاء بالحاشية عن (يحذو) « لعله يغذو يعني أهله » قلت ولا إخاله الا محرّفاً عن « يجذر » أخذاً مما تقدم . والمفهوم من مجموع هذه العبارات أن الجذر أجرٌ أو صلة تعطى للمغنيات ، وقد اشتقوا منه فعلاً فقالوا جذر قياناً بكذا من الدنانير . ولم أقف في المعاجم العربية والفارسية

---

(١) في الاصل (الف)

على معنى للجذر أو مايشابه لفظه يناسب. ماهنا الا أن يكون في الأصل محرّفاً عن الشذر وهي القطع من الذهب تلتقط من معدِنه ، وفيه بُعْد ، فليحقق هـذا اللفظ وأصله] . انتهى ما كتبته في مجلة المجمع

ثم عثر صديقي العلامة السيد حسن حسني عبد الوهاب مؤرّخ الديار التونسية على الجزء الثاني من نشوار المحاضرة المـذكور وتفضل به علي خزانتي [1] فرأيت المصنف استعمل لفظ الجـذور في موضع منه بالمعنى الذي ظهر لي فقال في قصة « الى أن أدّى ذلك عنه المقيّن [2] فاذا قبضه المقيّن حاسبه به من الجذور » . وأورده المصنف أيضاً بصيغة الفعل المضارع في كتابه الفرج بعـد الشدّة فقال من قصة « فمـات أبي فلم أحسن أن أربّ نعمته فأسأت تدبيرها وأسرعت في الأكل والشرب والقيان ، وأنا مع ذلك أجذر في كل يوم خمسين ديناراً » . وورد لفظ « الجذور » في كتاب الحمقى والمغفلين للامام ابن الجوزيّ في قصة رجـل أسرع في ماله فبقى منه خمسة آلاف دينار فقال « أشتهي أن يفنى بسرعة حتى أنظر أيش أعمل بعده . فقال له بعض أصحابه تبتاع زجاجاً بمائة دينار وتبقيه وتنفق خمسمائة دينار في جذور المغنيات في يوم واحد مع الفاكهة والطعام » الخ . وورد الجذر في مجمع الأمثال الميدانيّ في تفسير قولهم في المثل (حسبن تقلين تدرين) بما يفهم منه أنه أجر المرأة البغي وتوقف فيه مصحح النسخة فكتب بالحاشية أنه في بعض النسخ بالحاء المهملة وأنه لم يقف له على معنى يناسب المقام فلعله محرف عن (الجُعْل) بضم الجيم أو ما أشبهه

---

(١) هو جزء قديم الخط يقع في ٢٠٦ صفحة عثر عليه في تونس فوقفه على خزانتي وجعل شرطه كشرط وقفها . ولهذا الاستاذ همة عالية في نشر العلم وله المؤلفات والمقالات الممتعة في الادب والتاريخ وهو الآن عامل للهيئة قاعدة القائلين بالديار التونسية زاده الله رقيا

(٢) المقين المتخذ القيان لبيعهن او للكسب من غنائهن ، وهو مولد اشتقوه من القينة وانظر ما كتبناه بالتفصيل عن لفظه ومعناه في مجلة المجمع ج ٣ ص ٢٩١ ــ ٢٩٢ .

وكل هذا يؤيد ماذهبت اليه في معناه ، وأما لفظه فليس محرفاً عن « الشذر » ولا عن « الجعل » بل ظهر ان صوابه بالجيم والذال المعجمة والراء كما ورد ، وهو لفظ دخيل ذكره الثعالبيّ في فقه اللغة في تفصيل الأجرِ بما نصه « الجِذْر أجرة المغني وهو دخيل » .

﴿ الشارب ﴾

وأما الشارب فقد ورد في ص ١٧١ من الجزء الأول من (النشوار) بما نصه « ودعا شارباً فغسل يده غسلا شديداً وذراعيه وصدره » وكتبتُ في مجلة المجمع عن هذه العبارة « لم يتبين لنا معنى الشارب هنا ، بل كان الأقرب ان يقال فدعا ساقياً أي حامل الماء ، فلينظر فلعله محرف عنه أو يكون الصواب (شرابيًّا) أو يكون معرّباً من (سار) بالمهملة بمعنى الصاحب والمالك [1] ومن (آب) بمعنى الماء وليحقق » انتهى .

ثم وقفت على أن صوابه كما ورد بالشين المعجمة والراء والباء الموحدة ، وأنه بمعنى الساقي ، أورده كذلك الامام عبد اللطيف البغدادى في (ذيل فصيح ثعلب) على أنه من ألفاظ العامة ببغداد ، ولكنه ذكر له وجهاً يصحح استعماله ونص عبارته : « قول عوامّ بغداد لساقي الماء (شارب) هو قلبٌ للكلام ، إنما المسقيّ الشارب وصاحب الماء الساقي ، كذا قال شيخ مشايخنا أبو منصور . قلت يجوز أن يقال له شارب بمعنى النسب أي ذو شراب كما يقال لابنٌ وتامر بمعنى ذو لبن وذو تمر ، وهم لايسمون كل ساق شارباً بل الذي يدّخر الماء ويبيعه » انتهى .

أحمد تيمور

(١) اي في اللغة الفارسية .

موطني

نازحٌ أقعده وجد مقيم في الحشا بين خمود واتقادِ
كلما اقترّ له البدرُ الوسيم عضه الحزنُ بأنياب حدادِ
يذكرُ الربعَ القديمْ
فينادي
أين جناتُ النعيم
يابلادي

خصّها المبدعُ بالحسن البديع زاهياً بين الروابي والبطاح
مُلقيا من نسج أبكار الربيع فوق اكتاف الربى أبهى وشاح
حبذا راعي القطيع
في المراح
منشداً لحنَ المزيع
فصاح

موطني يمتد من بحر المياهْ مُمعناً شرقا الى بحر الرمالِ
بين (طوروس) وبين (التيه) تاه بجمال فائقٍ حد الجمال
ذكرُه يُغري فتاه
بالمعالي
أنا لا ارضى سواه
فهو مالي

الياس فرحات

مراتب الدروس فى علوم الاجتماع

طرح عمانوئيل كانتْ في كتابه (تحليل العقل الخالص) ثلاثة أسئلة ورأى أن اهتمام العقل لايعدوها [1] وهى :

١ — ماذا أقدر أن أعرف ؟

٢ — ماذا يجب أن أعمل ؟

٣ — ماذا يُسمح لي أن أؤمل ؟

فاذا سألنا تلك الأسئلة عند ما نهم بدرس مسئلة ما في علم الأخلاق أو في العلوم الاجتماعية بوجه عام قادنا بذلك تقسيم الدرس إلى مراتب ثلاث متتابعة، وهى:

١ — الدرس النظرى

٢ — الدرس العملى أو الفنى

٣ — درس القواعد

وفي الدرس النظرى يهتم الباحث بثلاث عمليات : أولها معرفة الوقائع التي تختص بالمسئلة، ثم فهم تلك الوقائع، ثم تقديرها . وتسمى تلك العمليات بالملاحظة والتفسير والتقدير على الترتيب

وتنحصر الملاحظة في المشاهدة الصحيحة للوقائع، وتدبر العلاقات الكائنة بينها . والباحث متعرض لخطأ كثير في تلك المرحلة فهو إذا لم يتجرد من نزعاته الشخصية لم يأمن إغفال وقائع نافعة والتمسك بأخرى غير مهمة وربما تصرفه عن غرضه الأساسى، كما أن المرء عرضة لأخطاء الملاحظة ذاتها . وفي ذلك كتب جون ستيوارت ميل « إن الباطل في الملاحظة الخاطئة إما أن يكون سالبا أو موجبا، أي

(1) Kritik der reinen vernunft ص ٨٠٠ في الطبعة الاولى سنة ١٧٨١، ص ٨٣٣ في الطبعة الثانية سنة ١٧٨٧ والنص الذى بيدنا هو مطبوعة رايموند شميدت

عدم ملاحظة أو سوء ملاحظة . ويكون عدم الملاحظة عند ماينحصر الخطأ كله في اهمال امتحان الوقائع أو إغفالها ... ويكون سوء الملاحظة عند ماينظر الى الأمر نظرة خاطئة [1] »

ومن الاخطاء التي تطرأ على الملاحظة أن المرء لايقنع بقبول الوقائع المحسوسة كما هي بل كثيرا مايضيف اليها الخيالُ الشيء الكثير ، والانسان في ذلك متعجل في تكميل الناقص وتوضيح الغامض [2]

وبعد جمع الوقائع الممكن جمعها يتوفر الباحث على تفسيرها ، أى معرفة أسبابها وغاياتها ، لفهم العلاقات بينها

ويلي ذلك تقدير تلك الوقائع تقديرا موضوعيا (أي يتساوى في نظر الجميع) والحكم بمقدار موافقتها للغاية المقصودة . وبتلك الخطوة الأخيرة في المرحلة الاولى نبدأ بالمرحلة الثانية وهى الدراسة الفنية أو العملية

وهى لاتنظر الى الغايات بل يفرض معها أن الغاية مقررة . وتنحصر المسئلة في تهيئة الوسائل لتحقيق الغاية التي تنتهي بوضعها الدروس النظرية السابقة . وباستعمال لغة كانْتْ فاننا نستعين في تلك المرحلة بالاوامر الشرطية ، أى نجيب دائمًا على ذلك السؤال « ماذا يجب علينا أن نفعل لكى نصل إلى الغاية المعينة ؟ »

« وتشتمل الدراسة العملية أيضا على البحث الموضوعى في التوفيق بين الغايات ، مثل سعر التكاليف الدولى واعتبار السلامة الأهلية الاقتصادية [3] »

والمرحلة الثالثة هى درس القواعد Etude normative وفيها يجاب على سؤال

(١) A System of Logic أي نظام في المنطق ص ٣٠٦ ، ٣٠٧

(٢) راجع ERNST MACH في كتابه Erkenntnis U. Irrtum أى المعرفة والخطأ ص ٢٣٣ وما يليها من الطبعة الخامسة بليزغ سنة ١٩٢٦

الاستاذ ج هوستيليه في مجلة مصر المعاصرة Revue de l'Egypte Contemporaine التي تصدرها جمعية الاقتصاد السياسي والاحصاء والتشريع ـ العدد ١٠٠ ص ٣١٥

كانت الثالث : ماذا يسمح لي أن أؤمل ؟ Was darf ich hoffen وهـذا الدرس مختص بنقد الغايات وتحليل المثل العليا . وتعتمد أسسه على الحكم في القيم أو على تقدير الأفضل . وهذا الدرس تبعاً لكانت عملي ونظري في الوقت نفسه بحيث أن العملي منه يؤدي الى حل المسئلة النظرية [١]

ولنبتعد قليلا عما بعد الطبيعة في علم الاجتماع ولنتناول أمثلة مشخصة فنقول مع الاستاذ هوستيليه « إن كل علم اجتماعي يشمل هذين الجنسين من الاحكام في القيم : درس مايرغب فيه في الواقع وما ندعي افتراضه في الحق فمثلا ذهبت السياسة النظرية إلى تقرير أنه ينظر إلى الغاية المعينة للجماعة أي الى منفعتها السياسية الصحيحة نظرات مفترقة ويشعر بها شعورا مختلفا تبعا للافراد والمجتمعات : فالذي يهم البعض هو سلطان الدولة وعظمتها ، ويهم البعض الآخر أن تقوم الحرية والعدل في الدولة وبواسطة الدولة ، ويرى غير هؤلاء أن الغاية العليا لكل جماعة ولكل فرد هي سيادة الفضيلة والخير ، وفي الوقت نفسه يتمسك أغلب الناس بالسياسة التي توافق حاجاتهم ومصالحهم الشخصية [٢] »

والذي أراه هو اننا لايمكننا في درس القواعد أن نتفق جميعا على مثل أعلى واحد لتعارض المصالح . أما في علم الاخلاق فمن المتيسر اقتراح قاعدة أساسية مثل قاعدة كانت التي تقول : « اعمل فقط تبعا للحكمة التي تقدر معها أن تريد في الوقت نفسه أن تصير قانونا عاما » [٣]

محمود محمد الخضيري

(١) كتاب تحليل العقل الخالص (في نفس الصفحات المذكورة سابقا)
(٢) المكان المذكور سابقا ص ٣١٨
(٣) تأسيس ما بعد الطبيعة في الاخلاق Grundlegung zur Metaphysik der Sitten
طبوعة الاكاديمية الملكية البروسية للعلوم ، المجلد الرابع ، ص ٤٢١

شيخ المعمرين

انتهت مشيخة المعمَّرين في العالم بلا مُنازع الى شيخ من العرب الخُلَّص يقطن الآن في غرفة صغيرة من عزبة البطران التابعة لناحية السيلين من أعمال مركز سنورس في مديرية الفيوم بالمملكة المصرية . وهذا العربيُّ الذي يحقُّ له أن يدعى « شيخ المعمَّرين » اسمه (ابراهيم البطران) ، واليه أو الى أسرته تنسب تلك العزبة في ناحية السيلين التي تَسنى لي زيارتها قبيل عيد الاضحى الماضي عند مادعانا فضيلة الصديق الكريم الاستاذ الشيخ محمد الزين قاضي سَنُّورس للاحتفال بتأسيس فرع لجمعية الشبان المسلمين هناك ، ولكن لم يكن من نصيبنا يومئذ زيارة هذا الشيخ المعمَّر المقيم في عزبته على مسافة ثمانية كيلو مترات فقط من ناحية السيلين

والشيخ ابراهيم البطران يؤكد أن ولادته كانت في سنة ١١٩٠ هـ (١٧٧٦م) فهو الآن في السابعة والخمسين بعد المائة من السنين القمرية ، وفي الثالثة والخمسين بعد المائة من السنين الشمسية ، وكانت مصر عند ولادته تابعة للادارة العثمانية مباشرة ، وكان الوالي العثماني عليها يومئذ محمد عزت باشا ، وفي سنة ولادة الشيخ المعمر تُوفي الامير عبد الرحمن كتخدا الذي ذكرنا في الزهراء (٢ : ٢٦٨) شيئاً عن عماراته في الازهر الشريف . ومن حوادث سنة ولادة الشيخ إبراهيم البطران أن واشنطون كان يومئذ قائماً بحرب الاستقلال الامريكية وقد استولى في تلك السنة على مدينة بُوسطُن . وكان عمر ابراهيم البطران بضعاً وعشرين سنة عند ماتولى ساكن الجنان محمد علي باشا ولاية مصر ، ثم كان من جنود الحملة المصرية التي افتتحت فلسطين في مثل هذا العام من القرن الماضي (١٢٤٧ هـ) فكان ابراهيم البطران مع الجنود التي افتتحت مدينة غزَّة

ومما يذكره شيخ المعمرين عن نفسه أنه كان معتدلا في معيشته ، قوياً في بنيته ، يقتصر في طعامه على الخضرة والقليل من اللحم ، ويكثر من تناول الارز ، ويلذ له العمل في الارض . وهو يحبُ السهرات العائلية التي يجلس فيها بين أولاده يتحدثون بما يعلمونه من الاخبار العامة والخاصة ،وقد تطول سهرته معهم الى ماقبل نصف الليل بساعة . ولم يُصَب ابراهيم البطران بداء قطُّ في حياته

وتزوج صاحبنا ثلاث مرات في حياته الطويلة الامد ، ورُزق بنين وبنات تُوفي بعضهم وبقي له تسعة : ستةُ رجال وثلاث نسوة . وأكبر الباقين في قيد الحياة من أولاده الرجال يسمى (بطران) وعمره الآن ستون سنة. وأصغرهم في الخامسة والعشرين من عمره واسمه (علي) وهو من ثالث زوجاته وقد تزوجها قبل ست وعشرين سنة فقط ، وكان يوم تزوج بها في السابعة والعشرين بعد المائة من عمره المبارك

والرجل الآن مُقعَد ، ولكن منذ سنة فقط . وقد ضعف سمعه وبصره ، لكن قوته العقلية على أتمها ، ويتحدث أحاديث متسلسلة حسنة الارتباط لاغبار عليها . أما جسمه فكالمومياء : جلد على عظم . ومنذ فقد أسنانه اقتصر من الغذاء على تناول الارز واللبن والسكر

وفي رحلتنا الى سنُّورس أيضاً بتنا في الفيوم في منزل الصديق الفاضل الدكتور علي بك مظهر ، وهذا المنزل مبني في أوائل أيام محمد علي باشا وكانت تخدم فيه عشرات السنين امرأة قروية اسمها الحاجة مبروكة توفيت قبل بضع سنوات فقط ، ومن ذكرياتها أنها كانت وهي فتاة تساعد في بناء هذا المنزل . ومن الغريب أنها بقيت طول أيام حياتها الى حين وفاتها صحيحة الاسنان بحيث يحسدها على ذلك الذين لايزالون في سن الشباب

حركة النشر والتأليف

﴿ النقد التحليلي لكتاب في الأدب الجاهلي ﴾

للمطبعة السلفية ومكتبتها * في نحو ٤٠٠ صفحة من قطع الزهراء ، ثمنه ١٠ قرشا

ناحيةٌ من نواحي طه حسين كانت ولا تزال مصدر غشّ لشبابنا الغضّ الطاهر ، وهي حسبانهم أن الرجل وان خالف الحق فيما يتعلق بالاسلام وعلومه وتحقيقات رجاله ، فهو على كل حال متّبعٌ لمناهج العلم الحديث ، سائر في البحث على قدم علماء أوربا . ولو كان طه حسين رجلاً من حملة الأقلام يعرض بضاعته على الناس ليأخذوا منها ما صفا ويدَعوا ما كدر ، لكانت المصيبة به هيّنة . ولكنه أستاذٌ في أكبر معهد في مصر ، ويملي أوهامه وتصوّراته الفجة على ناشئتنا باسم العلم ، وهي مضطرّة الى أن تتلقى ذلك منه بالقبول شئت أو أبت ، فكان من الواجب على أهل العلم العارفين بمناهجه الحديثة أن يسدّوا على الرجل أبواب المراء ، ويخيروه بين أن يُذعن للحق المسلّم به في المناهج التي يزعمها أو أن يصير مثلاً وسخرية في العقلاء

ولقد نشرتُ في بعض أجزاء الزهراء شيئاً مما كتبه صديقي العالم المحقق الاستاذ محمد احمد الغمراوي من هذه الناحية ، فكان ذلك كافياً للدلالة على أنه أديب كبير ضليع في علومنا العربية والاسلامية ، فضلاً عن كونه أصيلا في معرفة مناهج البحث العلمي الصحيح عند علماء أوربا ، لأنه تخرّج في هذه المناهج على أهلها ، وتلقاها بعناية وتفوّق من بداياتها الى غاياتها

والآن انتهت مطبعتنا من إصدار كتابه ﴿ النقد التحليلي لكتاب « في الأدب الجاهلي » ﴾ فجاء من أمتع الكتب التي ازدانت بها المكتبة العربية ،

لما احتواه من البحوث الأدبية القيمة : كبحثه في دراسة الأدب في مصر ، وبحثه في الأدب ومنشأ اسمه وتحديد معناه ، ومقارنته بين طريقة جامعات أوربا في تثقيف طالب الأدب وبين ما زعمه طه حسين في هـذا الباب . وكالفصول التي عقدها بعنوان التقليد في الأدب ، وحرية الأدب ، وتاريخ الادب ، ومكانة الذوق في تاريخ الادب ، والذوق المكتسب والذوق الشخصي ، مقاييس التاريخ الادبي ، والذوق والنقد الادبي ، والنقد التاريخي

هذا جانب من (النقد التحليلي) الممتع وهو كما ترى جامع لبحوث دقيقة مفيدة يحسن بكل أديب دراستها واطالة النظر فيها حتى لو لم يكن لها علاقة بشكوك طه حسين وأوهامه . وهنالك جانب آخر من (النقد التحليلي) ولعله المقصود بالذات من الكتاب وهو « هل طريقة طه حسين في البحث علمية ؟ » . وقد أخذ الاستاذ الغمراوي بيد قارئه هنا الى موقف طه حسين تلقاء القديم ، وهو « موقف الشك » فاستعرض ما يمكن أن يكون هنالك من مبررات الشك ، وتناول الكلام على ماسماه طه حسين « منهج ديكارت » ، ثم تكلم على « التدين الصحيح والبحث » ، وختم هذا الموقف بالكلام على معرّة الشك المطلق في التاريخ . ثم انتقل من شكّ طه حسين الى حدسه باحثاً عما اذا كان علمياً أم لا فبحث أولاً عن « النظرية في العلم » ثم عن النظرية العلمية والتاريخ ، ثم تساءل عما اذا كان طه حسين تثبّتَ من الحقائق أم لا ؟ وهنا انتقل الى طريقة الرجل في الاثبات فاستعرض أقواله في الحياة الجاهلية وتوسع على الناحية اللغوية في الاستدلال فتكلم على الادب الجاهلي واللغة ، وهنا نجد بحوثاً عظيمة مثل بحث نزوح القحطانيين شمالاً قبل عصر ابراهيم ، والكلام على النقوش الحِمْيَرية ، وأدوار تاريخ اليمن القديم ملخصة عن المستشرقين واتصال الجنوب بالشمال من القديم والبحث عن ماضي العربية القديم وكيف

يكون ، والخلاف بين الحِمْيَرِية والعربية والتشابه بينهما . وبعد هذا بحث آخر عن الشعر الجاهلي واللهجات ، وتنقل الشعر في قبائل عدنان ، والانساب وقيمتها في الادب والعربية ولغة قريش

وبعد أن انتهى الاستاذ الغمراوي من توفية هذه البحوث حقها دخل في بحث أسباب انتحال الشعر ، فتكلم على هوميروس وعلى تحريف طه حسين التاريخ وتفرقته في الاسلام بين الدين والسياسة ، ورأيه في القصص وعلاقته بوضع الشعر . ثم بحث في أيام العرب وفي الشعوبية وقلة نقد طه حسين الأخبار وفساد مذهبه في الرواية والرواة . وختم ذلك ببحث عنوانه « دَين القدماء على صاحب الكتاب »

وانتقل من بحث أسباب انتحال الشعر الى بحث الشعر والشعراء فتكلم على شعراء اليمن ، وعلى المبادىء العملية لنقد الشعر عند طه حسين ، ودخل من ذلك في بحث اللغة ، والعصبية ، ومعقولية صدور الكلام عمن نسب اليهم ، وفي بحث التكلف والضعف والسهولة واللين ، وتناقضِ الرجل في مسألة تنقل الشعر ورأيه في نوع الشعر العربي

هذه فصول الكتاب الذي قدره حق قدره كاتب العربية الأكبر العلاّمة المجاهد الأمير شكيب أرسلان فوضع له المقدمة النفيسة التي زيّنا بها هذا الجزء من الزهراء . وقد كتبها حفظه الله في خلال تعب أصاب عينيه لطول ما أجهدها بالكتابة والقراءة في سبيل ايقاظ هذه الأمة والدفاع عن حقوقها ، فكان انشاؤه هذه المقدمة العظيمة وهو في هذه الحال دليلٌ عنايته بالكتاب واحلاله في المحلّ الأرفع ، ولا ريب أن هذه المقدمة من أجل ما كتبه الامير الجليل ، فهي وحدها تعدل كتاباً من أنفع الكتب . ونظن أن (النقد التحليلي) بمقدمته ولطيف بحوثه سيُتلقى من قراء العربية في جميع الأقطار بما يليق بمثله من تنافس الاصفياء

﴿ معجم انكليزي عربي ﴾

في العلوم الطبية والطبيعية

« مبني على المعارف الحديثة »

للدكتور محمد شرف .M.R.C.S جراح بمستشفى الملك

الطبعة الاميرية ، المكتبة السلفية ، ثمنه ١٠٠ قرشا

بين أيدينا مقدمة الطبعة الثانية لمعجم الدكتور محمد شرف بك في الاصطلاحات العلمية الحديثة تبشرنا بأن هـذا المعجم الفرد قد لقى من الرواج ما استنفد طبعته الأولى وجعل طبعته الثانية على وشك الظهور

وقد أحسن الدكتور في هذه المقدمة المطولة بمـا قص علينا من تاريخ تأليف معجمه في نحو أحد عشر عاما قصصاً يتبين القارىء منه ذلك الجهد العظيم والاطلاع الواسع والجهاد المستمر الذى لم يكن منه بد لاخراج مثل هـذا المؤلف الكبير . فهى مقدمة نغتبط بها لأن المؤلف قد أنصف نفسه بكتابتها ، ولأنها زادتنا معرفة برجل يجب أن يأخذ مكانه في الصف الأول من صفوف المجاهدين في سبيل هذا اللسان العربي الكريم ، ولأنها بعد هذا وذاك رسالة قيمة في التعريب تبحث هـذه المشكلة الصعبة المتعددة النواحي بحثا فيه استفاضة وفيه نور . وإذا لم تكن هذه الرسالة قد جاءت بما يحل تلك المشكلة ويضع التعريب على نهج واضح فانها لاشك قد دلت على حل من الحلول وعلى منهج يصح أن يسير التعريب العلمى فيه حتى يحين الوقت الذي تتضافر الجهود فيه فتتمم من هذا البناء مالا يمكن أن يتم الا على أيدى الجماعات

فنحن نرحب بقرب ظهور هـذه الطبعة الثانية المنقحة التى سنوفيها حقها من البيان في الجزء الآتى من الزهراء ، ونرجو للمعجم دوام الرواج ولصاحبه البحاثة تمام التوفيق

﴿ فجر الاسلام ـ الحياة العقلية ـ للاستاذ أحمد أمين ﴾

مطبعة الاعتماد ، المكتبة السلفية ٣٠٠ ص بقطع الزهراء ، ثمنه ٢٠ قرشاً

الاسلام حادثٌ عظيم مرّ بالانسانية فانتقل بها من طور الى طور ، وترك فيها أثراً خالداً يفنى الدهر ولا يفنى ، وقد تألبت على هدايته قوى عظيمة في مختلف العصور فكانت كالوعل ينطح الصخرة ليوهنها فيبوء بالفشل. ثم صرنا الآن الى زمان تنشأ فيه ناشئتنا غريبة عن معرفة أسرار هذا الحادث العظيم ، غير شاعرة بما كان ويكون له من أثر خالد في الانسانية ، لأنها لاتزال تتعلم بالبرامج التي وَضعت أساسها يدُ الاستعمار ، فوقفتْ منه موقف المتفرّج الحائر لاتدري كيف تحترمه ولا تدري كيف تستفيد منه . لذلك كان حقاً على كل من نهل من ينابيع الاسلام الصافية وعرف ماتقلب عليها من أطوار ، أن يتقدّم الى شبابنا بمهمه التعريف بها وتمثيلها في أذهانهم وقلوبهم تمثيلاً يتناسب مع عظمة ذلك الماضي العجيب الذي لاعيب فيه غير أننا نحن ورثته والقائمون على تراثه

و(فجر الاسلام) كتاب في ثلاثة أجزاء وُضع للبحث عن الحالة العقلية والسياسية والادبية في صدر الاسلام الى آخر الدولة الاموية . اشترك في تأليفه الاستاذ أحمد أمين والاستاذ عبد الحميد العبادي والدكتور طه حسين : اختص الاول بكتابة الحياة العقلية والثاني بكتابة الحياة السياسية والثالث بكتابة الحياة الادبية . أو بالاحرى ان كل واحد منهم أراد أن يُظهر للجمهور مايلقيه على طلبة الجامعة المصرية من البحوث ولكن بغير الاسلوب المدرسي

وقد علم القاري، مما كتبناه في صدر هذه الكلمة أننا نرى الحاجة ماسة جداً الى تعريف جمهورنا وشبابنا بماضي الاسلام : فجره وضحاه وما بينهما وما بعدهما ، ولكن هذه البحوث يؤثر عليها كل التأثير اقتناع المؤلف وميله ووجهة نظره ،

فالاستاذ أحمد أمين يُشعر قارئه في كل فصل من فصول كتابه بما بذله في كتابه من جهد، وما صرفه فيه من تفكير، وما اطلع عليه في سبيل ذلك من نصوص العلماء ودروس المستشرقين . فأما وجهة نظره الى موضوعه فيمكن القول فيها انه وقف وقفة الحياد مفترضاً نفسه أجنبياً عن الاوساط والبيئات التي يكتب عنها، مبالغة منه في البعد عن الهوى . وعندنا أن ذلك حسن وأحسن منه الاعتدال فيه، لأن هنالك رتبة بين الذي يكتب مايكتب مستمداً من هواه وبين الذي يكتب مايكتب ويريد أن يبالغ في البعد عن الهوى الى حدّ أن يفترض نفسه أجنبياً عن الاوساط التي يتكلم عنها. على ان للاستاذ المؤلف رأيه في اختيار هذا المذهب وان كنا نرى من الاحسان الى الكتاب وقرائه لو وقف في تلك المنزلة بين المنزلتين . أما عيب فجر الاسلام الحقيقي فهو أن يكون جزءاً من كتاب يشترك في تأليفه الدكتور طه حسين، لأن الدكتور طه حسين لاشك أنه صاحب هوى أصبح جبلة له مفطوراً عليها فلا يستطيع أن يتجرد منها

هذه نظرة عجلى الى الكتاب، ولعلنا نعود الى درسه من الناحية العلمية في فرصة أخرى

﴿ الروضة الندية ـ شرح الدرر البهية ﴾

ادارة الطباعة المنيرية ، المكتبة السلفية ✽ جزءان ٦٦٠ ص ، ثمنها ٢٠ قرشا

نوهنا في الجزء الماضي بصدور الجزء الاول من هذا الكتاب، وقد أتمت ادارة الطباعة المنيرية الآن طبع الجزء الثاني منه وهو جميل الطبع جيد الورق في شكل يليق بأهمية هذا الكتاب النفيس الذي جمع من مسائل الفقه ماصح دليله، مع مقارنة ذلك بمذاهب الفقهاء لتظهر مكانتها من القوة أو الضعف عند تعارض الادلة . وكان هذا الكتاب قد طبع في مطبعة بولاق منذ عهد بعيد وصار نادراً يعز الوصول اليه فأعيد طبعه الآن ـ كأمثاله من الكتب القيمة ـ تعميما لفائدته

﴿ تفسير المنار ﴾

مطبعة المنار ، المكتبة السلفية . (الجزء التاسع) : ٦٦٨ ص بقطع الزهراء ثمنه ٢٠ قرشا

نرجو من الله للعلّامة الكبير الاستاذ السيد محمد رشيد رضا منشئ المنار المعونة والتوفيق على اتمام تفسيره النفيس الذي جمع فيه بين صحيح المأثور وصريح المعقول ، وبيَّن فيه حكم التشريع وسُنن الله في الاجتماع البشري ، جارياً في ذلك على الطريقة التي جرى عليها الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله في دروسه التي كان يلقيها في الازهر ، ولقد سبق لنا قبل الآن التنويه بفضل هذا التفسير العظيم الذي التزم فيه الاستاذ المؤلف أن يفسر كل جزء من أجزاء القرآن الحكيم (وهي ثلاثون جزءاً) بمجلد مستقل يصدر ممتلئاً بالعلم والحكمة وبيان أسرار كتاب الله من حيث هو هداية عامة للبشر في كل زمان ومكان

وأمامنا الآن المجلد التاسع وفي أوله فهرس عام لأهم ما فيه من المواد مرتبة على حروف المعجم ، فننصح لشبابنا ناجياً بأن لا يفوتهم مطالعة هذا التفسير بدقة وامعان ليكونوا من حكمة دينهم وأسراره على بصيرة

﴿ ديوان الغلاييني ﴾

المطبعة العباسية في حيفا ● ٢٨٠ ص بقطع الزهراء

الاستاذ السيد مصطفى الغلاييني في مقدمة الفضلاء الذين أنجبتهم مدينة بيروت أدباً وفضلاً وغيرة على العربية والاسلام ، وله اليد البيضاء في مؤلفاته الاصلاحية والمدرسية ، وفي شعره الطليّ البليغ. وقد جمع غُرَر شعره في ديوان طبعه في ثغر حيفا أيام كان مجلوًّا فيه عن بلده نائياً عن أهله وولده ، في سبيل قوميته التي وقف حياته ومواهبه على النهوض بها والدفاع عن كرامتها ، والسير بها في طريق الاسلام والفضيلة . وهو الذي نقش تحت صورته قوله :

قالوا تحب العُرْبَ ؟ قلت : أُحبُّهم   حباً يكلفني دمي وشبابي
مهما لقيتُ من الأذى في حبّهم   أصبرْ له ، والمجد ملءُ إهابي

وجعل هذا الديوان هدية « الى من قضوا في سبيل العرب ، والى من يقتفي أثرهم مجاهداً » . ولنزيد قرّاء الزهراء علماً ببلاغة شعر الاستاذ الغلاييني سننشر شيئاً من بدائعه في بعض أجزائها التالية

﴿ تلبيس ابليس ـ لابن الجوزي ﴾

ادارة الطباعة المنيرية ، المكتبة السلفية ٥ ١٢٤ ص ، ثمنه ١٢ قرشاً

للشيطان مداخل عجيبة يدخل منها على الانسان ليخادعه في أمور الخير حتى يتمكن من تحويلها الى الشر ، فيفتن العابد في عبادته حتى يداخله العجب والرياء والاعراض عن العلم ، ويفتن العالم في علمه حتى يداخله الغرور وحب الاختيال ، ويفتن الفقيه في فقهه حتى يهون عليه اصطياد الدنيا بأحبولة الدين . وان الحافظ جمال الدين أبا الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (المتوفى سنة ٥٩٧ هـ) كان من أكبر الوعاظ الذين عرفتهم الدنيا ، وكتابه هذا مما وعظ به العلماء والسلاطين والعباد والزهاد والصوفية والعوام وجميع طبقات البشر وعظاً بليغاً خالداً أبان لهم فيه عن أساليب ابليس في تلبيسه عليهم واظهاره الباطل بثوب الحق اغراء لهم ومخادعة حتى يحولهم عن طريق الخير الى طريق الشر . وقد نفدت في سنوات قليلة الطبعة السابقة من هذا الكتاب فأعيد الآن طبعه بحلة بهية وشكل مشرق ، فنحث القراء على اقتنائه

﴿ ثورة عواطف ﴾

رواية لطيفة مفيدة يكفي في وصفها أنها بقلم الاستاذ الشهير نقولا افندي الحداد صاحب مجلة السيدات والرجال ، وقد رمى بها الى تصوير الحب الشعري والهوى العذري باسلوب يجعل الحب يملك صاحبه الادب ، وجعل محورها الاجتماعي دائراً حول قاعدة أن الامّ من ربّتْ لا مَنْ وَلدت ، فنلفت الى هذه الرواية أنظار قراء الروايات

أنباء اجتماعية

أخلاق العرب السياسية

تحدث السير جلبرت كلايتون عن العرب قبل أن يغادر لندن فقال عنهم ، وقد عنى بالعرب جميع الناطقين بالضاد :

« اذا اكتسبتَ من العربي الثقة بك فباستطاعتك أن تعتمد عليه ، وما عليك الا أن تصارحه بما عندك فتراه في جميع الأحوال صادقاً نحوك

« وفوق ذلك اذا أخلص العربي لك الود فلن يتسنى لأية قوة في العالم ان تزعزع شديد تعلقه بك

« ان العربي هو سليل حضارة من أقدم حضارات العالم ، هي الحضارة العربية البابلية »

الدراسات الشرقية في لندن

صدر التقرير السنوي عن مدرسة العلوم الشرقية في لندن ، ويؤخذ منه ان عدد المتقدمين لدخول المدرسة في السنة الماضية بلغ ٤٢٨ ، وكان أغلبهم يدرس في القسم العربي

طفيلية جديدة

« تسمى باسم قصر العيني »

اكتشف الاستاذ الدكتور محمد خليل عبد الخالق طفيلية جديدة من عائلة « الهند روفيدي » أطلق عليها اسم « طفيلية قصر العيني » تخليداً لذكرى المدرسة الطبية المصرية المنسوبة الى هذا القصر والتى اكتشفت فيها أهم الطفيليات الفتاكة بالشعب المصري مثل دودة البلهارسيا ودودة الانكلستوما ولا شك ان هذا الاستكشاف يعتبر من الادلة العديدة على أن المصريين قد شرعوا فعلا في الانتاج العقلي

ألقاب الشرف في ايطاليا

ناط السنيور موسوليني بلجنة من رجال الحكومة درس ألقاب الشرف في ايطاليا وحقيقة الاسر التى تحملها . وقد تبين لهذه اللجنة أن في ايطاليا أربعمائة ألف رجل يحملون ألقاب الشرف بالحق والباطل أما الذين يحملونها عن أصالة حقيقية فلا يزيدون على عشرين ألفاً

ذكرى الخلافة في قرطبة

ورد من مدريد أن جامعة قرطبة نظمت حفلات تقام بين ٢١ و ٢٦ يناير سنة ١٩٢٩ بمناسبة ذكرى مرور ألف سنة على عهد الخلافة في قرطبة . وأن لجنة تنظيم هذه الحفلات مؤلفة من مستشرقين مشاهير في مقدمتهم جوليان ريبيرا والاستاذ المستعرب ميجل آزين بلاكيوس الذي نشر منذ بضع سنين كتاباً عن الرواية الآلهية تأليف دانتي الجيبري فأثار جدالا شديداً عما اذا كان الموضوع الذي كتب فيه دانتي سبقه اليه أحد كتاب العرب قبل بضعة قرون

ويقام في أسبوع هذه الحفلات في قرطبة معرض للفن العربي ، من عهد عبد الرحمن الثالث الى عهد المنصور . واقامة هـذا المعرض تدل على تطوّر الافكار في إسبانيا وتوسعها . وقد نشرت جريدة « صوت مدريد » مقالة افتتاحية قالت فيها : ان اسبوع هـذه الحفلات لا يختص بذكرى قرطبة لأن عهد الخلافة لم يكن أزهر وأزهى عهد في تاريخ قرطبة وحدها بل ان اسبانيا كلها كانت في ذلك الزمن في مقدمة المدنية العالمية

الفينيقيون في أمريكا

في يوم ١٢ جمادى الاولى (٢٧-١٠-١٩٢٨) قامت من الولايات المتحدة الى مجاهل البرازيل في أمريكا الجنوبية بعثة علمية على رأسها السنيور ج . توزي كالفاو ، قاصدين السفوح الشمالية الغربية من جبال سياراديل نورتي عند ينابيع نهر أريبوانا لاستكشاف أطلال مدينة مهجورة منذ القديم وأضحت مستورة بنباتات خط الاستواء . والذي حمل السنيور كالفاو على تجهيز هذه البعثة العلمية والقيام بهذه الرحلة الشاقة أنه اتصل بجماعة من الهنود الحمر سكان تلك الاصقاع فجاءوه بقطع أحجار وخزف عليها نقوش وكتابات فينيقية وأخبروه عن الموضع الذي استخرجوه منها ، فترجح لديه أن هذه البقعة الاثرية من آثار الفينيقيين وأنهم وصلوا بسفنهم الشراعية الى هذه الجهات في القرون الاولى وأنشأوا فيها مدائن وحضارة

وجبال سيارادبل نورتي ، وكذلك ينابيع نهر اريبوانا ، من البقاع التي لم تطأها أقدام الغربيين حتى الآن ، بل الهنود الحمر أنفسهم يعدونها من الجهات التي يتحامى أكثرهم التوغل فيها

معهد الشئون الدولية

كيف يخدم الانكليز قوميتهم ؟

في سنة ١٩٢٠ شعر الانكليز بحاجتهم الى معهد لدراسة الشئون الدولية من وجهة علمية مجردة من الصبغة السياسية البحتة ، فبادر اللورد بلفور واللورد غراي واللورد روبرت سسل والمستر كيلتز الى تأسيس هذا المعهد ، ثم اتخذوا له مقراً دائماً في قصر شاتهام الذي وهبه في سنة ١٩٢٣ الكولونيل ليونارد الكندي وزوجته لهذا الغرض . وما لبث أن أقدم رجال الانكليز على تأييد هذا المشروع وتعضيده ، فالتحق بعضويته الف وخمسمائة عضو ، وأسسوا له فروعاً في أوستراليا وكندا وغيرهما ، وان الرئيس الفخري لهذا المعهد في كل قطر من هذه الاقطار هو رئيس وزارة ذلك القطر . أما الرئيس الاعلى لمجموع هذا المعهد فهو البرنس أوف ويلز ولي عهد انكلترا

وهذا المعهد يحتاج في كل سنة الى عشرة آلاف جنيه تبرع منها بنك انكلترا في كل سنة بمائتي جنيه

وآخر ما أعلن من أريحية الانكليز في هذا الباب أن السر ايب بايلي وهب هذا المعهد مائة الف جنيه ، وكتب الى البرنس أوف ويلز يتعهد بدفعها على أقساط سنوية في كل سنة ١٢٥٠ جنيها

ان الامم تحيا اذا كان لرجالها نفوس تسخو هذا السخاء في سبيل المصلحة العامة ، وما فازت قومية أو جماعة في مضمار الحياة الا بالسخاء المنظم والكرم المنطقي

مدارس عربية في انكلترا

تعتزم الحكومة الانكليزية فتح ١٨ مدرسة في انكلترا لتعليم العربية لمن يوظفون من رجالها في أوطاننا

ليالى العرب الاخرى

Other Arabian nights

اختارت شركة سكر بنرز الامريكية كتاباً بهذا العنوان وطبعته في نيويورك ولندن في آن واحد ، وخصته بمطالعة الاطفال . وهو بقلم الاديب حبيب ابراهيم كاتبه من أدباء العرب في أمريكا ، وزين بثماني صور ملونة بريشة المصور الامريكي وليم برجي . وهذا الكتاب أحد كتابين وقع اختيار هذه الشركة عليهما من بين نيف ومائة كتاب قدمت اليها

متحف لندن العلمي

تزدان مدينة لندن بمتاحف لكل ما يخطر بالبال من مظاهر الحضارة ، وأظهر مظاهر الحضارة العلم ، فالمتحف العلمي في لندن عنوان لحضارتها . وهذا المتحف مؤلف من نحو مائة وخمسين قاعة ، كل قاعة يتمثل فيها ضرب من ضروب الاختراعات العلمية والآلات الميكانيكية . فاذا دخلت قاعة الساعات مثلا تجد نماذج لتاريخ الساعة من أقدم أطوارها الى أحدث أشكالها ، وكل منها في داخل محفظة من الزجاج يتصل بها زر اذا ضغط عليه الزائر تحركت آلات الساعة بما فيها من أتراس ودواليب وآلات حتى يلم بتركيبها جزءاً جزءاً . وهنالك قاعة للغواصات مثلا وهي على هذه الشاكلة ، غير أن حجم الغواصات لا يساعد على وجودها بحجمها الاصلي فاكتفوا بنماذج صغيرة لها تحتوي جميع آلاتها وأجزائها مصغرة ، لكنها تعمل عمل مثيلتها الكبرى تماماً ، ويستطيع الزائر أن يقف على جميع أحوالها بدقة دون ان يفوته شيء . وكذلك قاعة الطيارات وسكك الحديد والآلات الموسيقية وماكنات الطباعة وآلات النسيج والمطافىء وأحواض الماء والتلفون السلكي واللاسلكي والتصوير والمراصد الفلكية وسائر صنوف العلم والصناعة وفي مقدمتها معجزات الكهرباء العجيبة . فكأن المملكة (دائرة المعارف) جمعت في ٣٠ أو ٣٥ مجلداً زبدة المعارف التي وصل اليها البشر حتى الآن فان متحف لندن العلمي حوى في الـ ١٥٠ قاعة نموذج الحضارة من جانبها العلمي والصناعي . وان زيارة يقوم بها الطلبة مع أساتذتهم لكل قاعة من هذه القاعات مقرونة بالفحص والدرس تجلو ذهن الطالب وتقف به أمام الحقائق وجهاً لوجه بما يغني عن الدراسة في الكتب زمناً طويلا

اختراع خطير

اخترع الاستاذ بتروفسكي من أساتذة لنينغراد جهازاً كهربائياً مغنطيسياً يستعان به على معرفة مقر المعادن في جوف الارض من دون أن يضطر الى احتفارها للوصول الى هذه المعادن ، وقد جرب جهازه في القوقاس فعثر على طبقات معدنية في أماكن مختلفة

طبع كتابين عظيمين

لسان العرب لابن منظور

وخزانة الادب للبغدادي

عزمنا على طبع كتابين من أعظم الكتب العربية : أحدهما (لسان العرب) لابن منظور ، وسنعنى بتصحيحه وجعل كل معنى جديد في المادة الواحدة مبدوءاً به من أول السطر لتسهل المراجعة فيه . وستكون صفحاته بقطع صفحات (الزهراء) وفتحنا باب الاشتراك فيه فجعلناها عشرة قروش لكل جزء في ٤٠٠ صفحة ويمكن الاشتراك فيه من الآن

والكتاب الثاني (خزانة الادب) للبغدادي وسنضبط شواهدها والاعلام المهمة والكلمات الغريبة ونلحق بها (مفتاح الخزانة) تأليف العلامة المحقق الجليل صاحب السعادة أحمد تيمور باشا وهو يحتوي على ١٢ فهرساً سنذكرها في الجزء الآتي . وكتاب (إقليد الخزانة) للعلامة الكبير الاستاذ عبد العزيز الميمنى الراجكوتي وهو فهرس لاسماء الكتب المذكورة في خزانة البغدادي . وسيكون كل جزء من الخزانة وفهارسها في ٤٠٠ صفحة أيضاً وقيمة الاشتراك فيها كقيمة الاشتراك في لسان العرب وسيطبعان على ورق صقيل بحروف جلية جميلة

الطوابع التذكارية في مصر

أصدرت مصلحة البريد المصري أربعمائة ألف مجموعة من طوابع تذكار المؤتمر الطبي الذي عقد في القاهرة ، والمجموعة مؤلفة من طابع ثمنه عشرة مليمات وآخر ثمنه خمسة مليمات ، وكان الاقبال على اقتنائها عظيما حتى ان احدى الممالك الاجنبية اشترت منها ٦٠٥١ طابعاً من الاول و٦٢٧٨ من الثاني ، ولم تزد نفقات طبع هذه المجموعات على ٣٠٠ جنيه وقد تولت طبعها في القاهرة مصلحة المساحة المصرية . والمظنون أن مصلحة البريد المصري تصيب ربحاً قدره عشرون ألف جنيه من طوابع تذكار المؤتمر الطبي وطوابع عيد مولد الامير فاروق التي سيكون يوم ٩ فبراير القادم وطوابع الالعاب الرياضية الافريقية التى ستقام في الاسكندرية في شهر ابريل القادم

صفحة

٢٢ بعض حقائق الحياة — للرافعي

٢٣ دمعة على الذكرى — لأبي سلمى

٢٤ الختم والمنقدة — للأب انستاس الكرملي

٣٠ الكرم العربي (شعر قصصي) — للخضيئة

٣٢ الاسوة الحسنة — لنور عالم الجشني

٣٣ كلمة مودّع — للسيد محمود شاكر

٣٤ العربية ولغة قريش — للاستاذ محمد الغمراوي

٤٠ عهد الهوى — لرشيد افندي ايوب

٤١ حياة النبات — للعلامة جاجاديس بوز

٤٥ المستشرقون ونهضة العرب الفكرية للسيد محمد كرد علي

٥١ المجمع العلمي المجري

٥٢ مؤتمر المستشرقين السابع عشر

٥٨ من كلمات سهل بن هارون

٥٩ لسان الدين ابن الخطيب — للسيد محمد علي الطنطاوي

٦٦ حركة النشر والتأليف :

كلمات في سبيل مصر ـ هدى الساري ـ اليزيدية ـ السمط الثمين ـ الرد على البكري والرد على الاخنائي ـ العلم والعمران ـ معجم المطبوعات العربية والمعربة ـ حرب العراق شرح المجلة ـ ارشاد الراغبين ـ تلاعب بتاريخ مساجد بغداد ـ الامراض الجلدية ـ الهندسة المستوية ـ الشيب والشباب ـ استعباد الاسلام ـ بذور الحياة ـ تحفة الاعيان ـ الروضة الثنية ـ تاريخ العلم العثماني ـ الاجتهاد في طلب الجهاد

٧٨ أنباء اجتماعية :

مكتبة الاوقاف ببغداد ـ العيد المئوي لكلية الطب ـ وزن ملابس النساء ـ هبة عظيمة لجامعة كامبريج ـ هبات روكفلر ـ ثمات اوربا ـ جرلب الدولة ـ نقل صور مصرية

المطبعة السلفية

بشارع الاستئناف ـ بالقاهرة

لا تجاريها مطبعة اخرى في القاهرة

من جهة جودة التصحيح والعناية به

والذي يعاملها لا يشعر بأي حاجة الى

معاملة غيرها بعد ذلك .

لانها تنظر الى راحة الزبائن ومصلحتهم

في المطبوعات العلمية والتجارية وغيرها

والتجربة أصدق شاهد

الزهراء

مجلة علمية أدبية اجتماعية ـ شهرية

تعنى بوجه خاص بالبحوث العربية والاسلامية والشرقية

﴿ الاشتراك السنوي ﴾

٥٠ قرشاً مصرياً في المملكة المصرية و٦٠ قرشاً في الخارج

فهرس

﴿ الجزءين الثاني والثالث ـ من السنة الخامسة ﴾

صفحة

٨١ الترك وحروف الكتابة:

نظرة تاريخية ـ أربعة مذاهب ـ سبب هذا الانقلاب ـ خطره على النكبة القومية ـ خطره على عزة النفس القومية ـ هل الكتابة اللاتينية اصلح من الكتابة العربية ؟ مزية الحروف اللاتينية ومزية الحروف العربية ـ البناء على غير أساس

٩٢ الى من يسمع ويعي (شعر) — لأمين بك ناصر الدين

٩٥ جراب الدولة — لجميل بك العظم

٩٦ سلسلة تواريخ اليمن — للسيد سليمان الندوي

٩٧ أولادنا — لحطان بن المعلى

٩٨ الشعر الجاهلي: أمنحول أم صحيح النسبة ؟ — للأمير شكيب أرسلان

٩٨ توطئة

١٠٢ تقليد الاوربيين فيما ليس من علومهم

١٠٤ غرائب بعض الاوربيين

١١٢ الشعر الجاهلي والاسلام

١١٣ لا مصلحة للاسلام في تعفية آثار ما سبقه

١١٤ القرآن ملآن بذكر الجاهلية السابقة وأخبارها

١١٤ ما بأيدينا من الشعر الجاهلي خليق بعصره

١١٨ الحكم العربي لا يعرف طريقة كم الافواه وتقييد الاقلام

١٢١ هل اشترك المؤرخون من سائر الملل في مؤامرة السكوت

﴿ بقية الفهرس في الصفحة الثالثة من الغلاف ﴾

صفحة

١٢٣ من كانت تلك العصابة التي تولت كبر هذا التزوير العبقري؟
١٢٦ متى وقع هذا النظم على ألسن الجاهليين؟
١٢٧ الحقائق لا تكون تحت رحمة الشكوك
١٣٠ تدريس الآراء القطعية باسم التجديد
١٣١ بحران الشرق الاجتماعي
١٣٧ مادة «الادب» في الكلام العربي
١٣٨ نسبة الانتحال الى المحدثين والمفسرين والمتكلمين والنحاة
١٤٠ محاولة هدم جهود ثلاثة عشر قرناً ببضعة أسطر

١٥٣ الأرض (شعر) — السيد أنور العطار
١٥٤ الامثال والشعر الجاهلي — للاستاذ مولوي عبد الرحمن الدهلوي
١٦١ مناجاة الطير (شعر) — السيد شفيق جبري
١٦٢ علم الشرق وتاريخ العمران — للاستاذ ميكائيل أنجلو جويدي
١٧٥ تصحيح سهو في ترجمة الامير نسيب — بقلم الأمير شكيب أرسلان
١٧٦ تمكين الانكليز من قناة السويس — للكونت كوريني
١٧٧ مقياس الذكاء في الجنس المصري — للفاضل م. م. خ
١٧٩ ذو لبد مُتيَّد (شعر) — للاستاذ الحوماني
١٨١ الجهبذ والجهبر والجنار — للأب أنستاس ماري الكرملي
١٨٦ تفسير الألفاظ العباسية — لسعادة أحمد تيمور باشا
١٩٠ موطني (شعر) — لالياس افندي فرحات
١٩١ مراتب الدروس في علوم الاجتماع — لمحمود افندي محمد الخضيري
١٩٤ شيخ المعمَّرين
١٩٦ حركة النشر والتأليف:
النقد التحليلي لكتاب «في الادب الجاهلي» - معجم شرف - فجر الاسلام - الروضة البهية - تفسير المنار - ديوان الفلاييني - تلبيس ابليس - ثورة عواطف
٢٠٠ أنباء اجتماعية:
أخلاق العرب السلبية - الدراسات الشرقية في لندن - طفيلية قصر العيني - ألقاب الشرف في ايطاليا - ذكرى الخلافة في قرطبة - الفينيقيون في أمريكا - معهد الشئون الدولية - مدارس عربية في انكلترا - إلى العرب الاخرى - متحف لندن العلمي - اختراع
الطبع - طبع كتابين عظيمين في المطابع الانكليزية المصرية

الزهراء

مجلة علمية أدبية اجتماعية ـ شهرية

تعنى بوجه خاص بالبحوث العربية والاسلامية والشرقية

﴿ الاشتراك السنوي ﴾

٥٠ قرشاً مصرياً في المملكة المصرية و ٦٠ قرشاً في الخارج

فهرس

﴿ الجزء الرابع ـ من السنة الخامسة ﴾

صفحة

٢٠٩ عبد القادر البغدادي

بيته ـ رحلته الى الشام ـ مجيئه الى مصر ـ اتصاله بابراهيم باشا كتخدا وانتقاله الى لدرنة ـ مؤلفاته ـ بقايا خطه ـ عودته الى مصر ووفاته

٢١٨ شوقية الشبان المسلمين — لشوقي بك

٢٢٠ المروءة

٢٢٢ ذكرى الأندلس (قصيدة) — للدكتور أبي شادي

٢٢٤ الأمور التي ساعدت العرب على الفتح — للاستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار

٢٣٠ ابن الليل (شعر) — لأبي ماضي

٢٣١ حياة سقراط — للسيد محمد المكي الناصري

٢٤١ الدهر (شعر) — للسيد أنور العطار

١٤٢ شاعر الطبيعة — للسيد عمر يحيى

٢٤٣ شوك البستان — للأب أنستاس الكرملي

٢٤٨ الى عصفور — لابن رَواحة

[illegible] [illegible] العلمية (بمناسبة [illegible])

الزهراء

ج ٤ م ٥ — القاهرة — شوال ١٣٤٧

عبد القادر البغدادي

مؤلف خزانة الأدب الكبرى

١٠٣٠ — ١٠٩٣ هـ

ان ترجمة عبد القادر بن عمر البغدادي المتداولة في ايدي قرائنا هي التي تضمنها كتاب (خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر ٢ : ٤٥١ ــ ٤٥٤) للمحبي . ولما كان قد اخذ جلها عن كتاب (عقد الجواهر والدرر في اخبار القرن الحادي عشر) للشريف جمال الدين محمد بن ابي بكر الشلي ، فقد لحقني صديقي العلامة المحقق الاستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي بما يعني من ترجمة البغدادي في نسخة مخطوطة من هذا الكتاب محفوظة في خزانة رامبور (الهند) (١) ، وعندي من قلم الاستاذ ملاحظات قيمة عن البغدادي استخلصها من الخزانة نفسها ، فاستفدت من ذلك كله عند كتابة هذه الترجمة ، كما استفدت من اشارات حضرة صاحب السعادة العلامة الجليل احمد تيمور باشا كثيراً من المعلومات عن مؤلفات البغدادي ، فكان من الحق ان أعلن في هذه السطور ما لهما فيها من فضل

﴿ نشأته ﴾

ولد عبدُ القادر في بغداد (١٠٣٠ هـ) في دَور من أسوإ أدوار محنتها ، فكانت مدينةُ أبي جعفر المنصور كالطفل الضعيف تتجاذبه أنيابُ وحشين كاسرَين : أحدهما الدولة الصفَوية وعلى رأسها الشاه عباس الذي اشتَهر بقسوته

(١) عدد صفحاتها ٤٨٠ وفيها تراجم من ماتوا من سنة ١٠٠١ الى سنة ١١٠٠ ، والنسخة كثيرة التحريف . وللشلي كتاب آخر في التراجم اسمه (المشرع الروي في مناقب السادة بني علوي) توجد نسخ منه في حضرموت

الجنكيزية ووَضْعِهِ السيفَ في رقاب أهل بغداد لثباتِ أكثرهم على عهد الوفاء لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم جميعاً . والثاني الدولة العثمانية وجندُها يومئذ أسوأ جندٍ وأشرسُه ، بحيث كان وزراء الدولة يخشون شرّه وعدوانه فكيف بعامّة الناس !

﴿ رحلته الى دمشق ﴾

وفي السنة التي اشتدّ فيها القتال حول هذه العاصمة (١٠٤٨ هـ) وتمّ فيها استيلاء جيش السلطان مراد الرابع عليها ، منتزعاً حصونها وأرباضها من قبضة الجنود الايرانية ، استخار عبدُ القادر ربَّه في الخروج عن وطنه والاتجاه الى مدينة ترفرف السكينةُ في آفاقها وتطمئنُّ النفس الى مجالسها ، فخارَ الله له أن ينزل الشام فيأوي منها الى بلد مهما سامت ادارة الأحكام فيه يومئذ فان السعادة والبهجة ما تعوّدتا مفارقة أرضه وسمائه

رحل الفتى عبد القادر عن بغداد وقد استفاد من تزاحم القوميتين الفارسية والتركية على تلك الغادة العربية أن شدَا طرَفاً من آداب الأمم الثلاث ، وتمكّن من لغاتهنّ ، وجال جولاتٍ مباركةً بين أخبارهنّ وأسفارهنّ ، على نحو ما كان عليه كثير من أفاضل دار السلام من القرن العاشر الى أن انسلخت العراق عن الدولة العثمانية أثناء الحرب العالمية الكبرى

ولما نزل دمشق لاذ بنقيب أشرافها وعين أعيانها السيد محمد ابن السيد كمال الدين الحسيني كبير بيت آل حمزة ، فعطف عليه وأكرمه وبوّأه منزلاً في المسجد الواقع قبالة داره في الحيّ المعروف الى يومنا هذا بزقاق النقيب ، وهو الذي فيه منزلُ الأمير عبد القادر الجزائري وبنيه وأحفاده ومنازل آل حمزة الى الآن (١) . وبعد أن عبّ من دروس السيد النقيب ونَهَلَ قصدَ حلقة النجم

---

(١) ... منزل شيخنا الشيخ طاهر الجزائري (رحمه الله) قبل هجرته الى ...

محمد بن يحيى الفَرَضيَ أحد شيوخ الشام يومئذ فتوسعَّ ثمَّةَ في علوم العربية

ثم مجيئه الى مصر

وكان صاحبنا في العشرين من عمره (١٠٥٠ هـ) عند ما أزمع الرحلة الى القاهرة ، وفيها اتصل بشيخه الاكبر وقدوته الأعلى شهاب الدين الخفاجي ، وبآخرين من علماء الجامع الأزهر المعمور وفحوله : في مقدمتهم الشيخ يس الحمصي ، والنور الشبراملسي ، وسري الدين الدروري [(١)] والبرهان ابراهيم المأموني [(٢)] .

وكان أكثر ما استفاده من الشهاب الخفاجي والشيخ يس الحمصي ، ومن عادته اذا ذكر كلاً منهما أن يذكره دائماً بلفظ « شيخنا » . ومما قرأه على الخفاجي التفسير والحديث والآداب ، وأجازه بذلك وبمؤلفاته [(٣)]

وفي مقتبل شبابه حفظ مقامات الحريري وكثيراً من دواوين شعر المتقدمين ، وصارت له ملكة النقد الصحيح واستحضار الأشباه والنظائر ، مع حسن حديث ولطف أداء .

وكان الخفاجيُ على جلالة قدره وعظمته يراجع عبد القادر في المسائل المشكلة لمعرفته مظانَّها وسعة اطلاعه وطول باعه ، ويعتمد عليه في نقل الغريب من اللغة

---

(١) في نسخة عقد الجواهر والدرر الخطي المحفوظة في رامبور الهند (سري الدين دوري)

(٢) كذا في خلاصة الاثر (٢ : ٣٠٢) بترجمة البغدادي . وورد في ١ : ٤٥ بترجمة البرهان نفسه رسم (الميموني)

(٣) والاجازة في كتابه ريحانة الالبا (ص ٣٦٨ طبع مصر سنة ١٣٠٦) وهذا نصها :

« تبارك اسم ربك ذو الجلال والاكرام ، واللحي ما تزال الطلبة بنشر كائهم الحمد في صحف الايام ، والصلاة والسلام ، على افضل الرسل الكرام ، وعلى آله وصحبه ما طرز البرق برود الغمام

اما بعد فان الفاضل الاديب ، والماجد المهذب الاريب . خليل روحي الشفيق ، ومن هو في سبيل الطلب سمير ورفيق . حاوى المفاخر ، الاخ الاعز عبد القادر . لما قرأ علي كتاب الرحلة ، وغيره مما سودت به وجه الصحف وانفقته عن الاجلة ، وحلي بسنة العلم ولسنة اهله

لما كان الزمان زمان سوء فيوم صالح منه فتيه

فاجزته بما لي من التآليف والآثار ، وما رويته عن مشايخي الاخيار . صانه الله في (؟) عين الكمال وحلاه وقلد جيد مجده بفرائد حلاه »

نقل المحبي عن الفاضل مصطفى بن فتح الله قال : قلت له (أي لمؤلف الخزانة) لما رأيتُ من سعة حفظه واستحضاره :

ـــ ما أظنُّ هذا العصر سمحَ برجل مثلك

فقال لي : ـــ جميع ما حفظته قطرةٌ من غدير الشباب ، وما استفدتُ هذه العلوم الأدبية الا منه

ومع اعترافه بهذا الفضل لشيخه والتزامه الادب معه كما لاحت له فرصة ، فان ذلك لم يكن يمنعه من ايثار الحقّ على شيخه وسائر العلماء اذا تبين له واضحاً (١). قال الاستاذ الميمني في مؤلف الخزانة : ولا يحمله التبجح والتصلّف على الاعتساف ، والتنكب عن جادة الانصاف : فانا نراه (٢) ـ وقد ذكر أن ابن السيّد نسب البيت الفلاني الى الاخطل ثم نقل قول هشام اللخمي أنه لم يجده في ديوانه ـ يقول « أقول قد فتشتُ ديوان الاخطل من رواية السكّري فلم أظفر به فيه ، ولعله ثابت في رواية أخرى »

كان فضلُ الشهاب الخفاجي على مؤلف الخزانة في حياته بما أكتسبه منه في علوم شتى ولا سيما الأدب ، وما أظنُّ فضله عليه بعد وفاته كان دون ذلك إن لم يزد عليه : فقد كان للشهاب خزانة كتب حافلة بأعظم ما ادّخره علماء القرون المتأخرة لما احتوت عليه من نفائس دواوين الأدب ومجاميع الشعر العربي القديم وتعليقات أئمة العربية عليها ، فلما انتقل الشهاب الى رحمة ربه ورضوانه تملك البغدادي أكثر كتبه وضمّ اليها مع الايام كتباً أخرى عظيمة . وأنت اذا طالعت خزانة الادب ، بل اذا مررت بنظرك على صفحات إقليدها الذي صنعه العلامة الاستاذ عبد العزيز الميمني ترى من أسماء المؤلفات التي وقف البغدادي عليها ماتقضي له بالعجب

(١) انظر الخزانة (٢ : ٤٣٢ الطبعة الاولى)

(٢) في الخزانة (١ : ٢١٩ الطبعة الاولى)

﴿ اتصاله بابراهيم باشا كتخدا ـ وانتقاله الى أدرنة ﴾

قضى البغدادي في مصر أنضج سني حياته وفي ١٨ من ذي القعدة سنة ١٠٧٧ سافر الى قسطنطينية (أثناء اشتغاله بتأليف الخزانة وكان يومئذ قد بلغ فيه الى الشاهد ٦٦٩) فأقام في عاصمة آل عثمان خمسة أشهر، وعاد الى مصر فدخلها في اليوم السابع من ربيع الأول سنة ١٠٧٨

ولما تولّى ولايةَ مصر ابراهيمُ باشا كتخدا (سنة ١٠٧٨ هـ) اتصل به مؤلف الخزانة فاتخذه نديمه وسميره ووقع عنده الموقع التام، وما برح كذلك الى سنة ١٠٨٥ التي عزل بها ابراهيم باشا كتخدا عن ولاية مصر بحسين باشا التي خَلَفَه عليها، فآثر الشيخ الرحيل عن مصر الى ديار الروم في صحبة الوالي السابق، وكان سفرهما بطريق الشام فدخلها البغدادي بعد خمسة وثلاثين عاماً من رحيله عنها. وفي الديار الرومية تعرّف عبد القادر البغدادي بالوزير الاعظم أحمد باشا الفاضل الكوبريلي وكان الوزير من كبار أهل العلم ومن المشتغلين في أيام شبابه بالطلب والتدريس ثم انتقل من ذلك الى المناصب المدنيّة. فلما عرَف الفضل في مؤلف الخزانة حل عنده المحلَّ الارفع وصار من خاصّته، وباسم هذا الوزير ألف البغدادي حاشيته العظيمة على شرح قصيدة بانت سعاد لابن هشام. ووصل خبره الى السلطان محمد ابن السلطان ابراهيم فتوّج عبدُ القادر باسمه خزانته الادبية الزاخرة، كما ترى في خطبتها

وكان مدة اقامته في بلاد الروم نازلاً في مدينة أدرنة، وفيها زاره المحبي مؤلف خلاصة الأثر ـ وكان بينه وبين والد المحبي حقوق مودّة قديمة ـ قال: « فرحّب بي وأقبل عليّ، وكان اذ ذاك في غاية من إقبال الكبراء عليه »

﴿ مؤلفاته ﴾

كما توسل أبو الفرج الاصبهاني بأبيات الأغاني لتدوين أخبار الشعراء الجاهليين والاسلاميين ومَن اتصل بهؤلاء الشعراء أو اتصلوا به ، فان عبد القادر البغداديّ توسّل كذلك بأبيات الشواهد لتدوين كل ما يهمّ الأديب معرفته من فنون العربية والأدب وطريف الأخبار . وأكثر ما ألّفه البغدادي كان شرحاً للشواهد : فمن شواهد شرح الكافية للرضي ، الى شواهد شرح شواهد الشافية له ، الى شرح شواهد المغنى ، وشرح شواهد التحفة الوردية . بل ان حاشيته على شرح بانت سعاد لابن هشام كان معنيّاً فيها بشرح شواهد ذلك الشرح عناية كبرى .

واليك بيان مؤلفاته :

١ — خزانةُ الأدب ولُبّ لُباب لسان العرب * وهي — كما علمتَ — شرح للشواهد الشعرية الواردة في شرح نجم الأئمة محمد بن الحسن الرضيّ على كافية ابن الحاجب في النحو . وكانت الخزانةُ في عصر مؤلفها مجزّأةً الى ثمان مجلدات كما جاء في خلاصة الأثر . وكان بدايةُ اشتغاله بتأليفها فى القاهرة فى غرّة شعبان سنة ١٠٧٣ ، وانتهاؤه فى ليلة الثلاثاء ٢٢ من جمادى الآخرة سنة ١٠٧٩ . وفى كتب الشنقيطي المحفوظة بدار الكتب المصرية نسخة مخطوطة منها (رقم ١ ش نحو) منقولة عن نسخة المؤلف . ويقول الاستاذ الراجكوتى : ان فى خزانة جامعة بنجاب جزءاً مخطوطاً من الخزانة ، وتوجد أجزاء أخرى فى برلين وغيرها من مدائن أوربا .

٢ — شرح الشواهد الشعرية الواردة فى شرح الرضي على الشافية لابن الحاجب فى التصريف ، وضم اليه شواهد شرح الجاربرديّ عليها * ومنه نسخة

في الخزانة التيمورية ، وأخرى بدار الكتب المصرية (رقم ٣ صرف من كتب الشنقيطي) ونسخة المؤلف التي بخطه يوجد جزء منها في أوربا ، وقد طبعوا صفحة منه بالتصوير الشمسي وألحقوها بآخر مجموعة ديوان أبي محجن وزهير وغيرهما

٣ — الحاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام * وهي من أعظم ما كتبه البغدادي . وفي الخزانة التيمورية نسخة منها حديثة في مجلدين ، وأخرى منها في راجپور في الهند كتبت سنة ١١١٢ ، ونسخة ثالثة في مكتبة أياصوفيا بالقسطنطينية

٤ — شرح شواهد المغنى لابن هشام * ومنه نسخة في دار الكتب المصرية (رقم ٢ نحو من كتب الشنقيطي) في مجلدين ضخمين ، وأخرى في مكتبة أياصوفيا بالقسطنطينية رقم ٤٤٨٩ وهي في مجلد . وتاريخ إتمامه سنة ١٠٩١ قبل وفاة المؤلف بسنتين

٥ — شرح شواهد شرح التحفة الوردية في النحو لابن الوردي * توجد منها نسخة في الخزانة التيمورية العامرة ، وأخرى في دار الكتب المصرية ملحقة بشرح شواهد شرح الشافية (رقم ٣ صرف من كتب الشنقيطي) ، ومنه قطعة بخط المؤلف في دار الكتب المصرية أيضاً في ٣٧ ورقة (رقم ١١١٣ نحو)

٦ — شرح المقصورة الدريدية * هو مختصر ألفه البغدادي في شبيبته ، ذكر ذلك في الخزانة (١ : ٤٩٠ الطبعة الاولى)

٧ — لغت شاهنامه * شرح فيه غريب الألفاظ الفارسية الواقعة في كتاب شاهنامه بالتركية ، وقال فيه انه ألفه سنة ١٠٦٧ هـ . ونشره كيرولوس زالمان في مدينة بطرسبرغ سنة ١٨٩٥ م عن نسخة كتبت بمدينة أدرنة سنة ١٠٨٢ هـ في حياة المؤلف

٨ — شرح التحفة الشاهدية باللغة العربية * وأصل هذه التحفة منظومة في الكلمات الفارسية وتفسيرها بالتركية ، نظمها الأديب التركي المعروف بالشاهدي ، وهو من بلدة مغلة واسمه (ابراهيم دده) اشتغل بالعلم ثم مال الى التصوف واتبع الطريقة المولوية في قونية ، وله منظومة اسمها (گلشن توحيد) على أسلوب المثنوي لجلال الدين الرومي ، وله شرح على گلستان الشيخ سعدي ، توفي سنة ٩٣٧ على ما ذكره شمس الدين سامي بك في قاموس الأعلام والمعلم ناجي في كتاب (أسامي) . وجاء في السجل العثماني أن وفاته سنة ٩٥٧ والغالب على الظن أنه خطأ

وشرحُ عبد القادر البغدادي على تحفة الشاهدي يوجد منه نسختان في الخزانة التيمورية العامرة

والمعروفون باسم الشاهدي أربعة : الأول شاعر ايراني من أهل قم توفي سنة ٩٢٥ ، والثاني شاعر ايراني أيضاً من أهل نيسابور ، والثالث بلگرامي من شعراء الهند اسمه مير عبد الواحد ، والرابع صاحب هذه المنظومة

٩ — رسالة في معنى التلميذ والكلام على لفظه * ومنها نسخة في الخزانة التيمورية عمرها الله ، وأدام النفع بمؤسسها العلامة الجليل

﴿ بقايا خط البغدادي ﴾

المفهوم من نسخة الشنقيطي الخطية لكتاب الخزانة المكتوبة له في المدينة المنورة (والمحفوظة الآن في دار الكتب المصرية) أنها نقلت من خط المؤلف ، ومعنى هذا أن نسخة المؤلف كانت يومئذ في المدينة ، فان كانت في إحدى خزائنها العامة — كمكتبة شيخ الاسلام عارف حكمة افندي مثلا — فلا يبعد أن تكون باقية هناك الى الآن

وقد علمتَ مما كتبناه عن شرح المؤلف على شواهد شرح التحفة الوردية أن منه قطعة بخطه في دار الكتب المصرية (رقم ١١١٣ نحو)

وقال العلاّمة الاستاذ عبد العزيز الميمنيّ : ويوجد اليوم خط البغدادي على ما بقي من كتبه ، ومنها نسخة (مجمع الأمثال) للميداني بخزانة بانكي پور في الهند قد رأيته ثبت عليه « من نعم الله على عبده الفقير اليه عبد القادر بن عمر البغدادي » . وعلى كتاب المعمّرين[١] والوصايا لأبي حاتم السجستاني ببعض حواضر المغرب . وقد تقدم أن في أوربا جزءاً من كتابه شرح شواهد شرح الشافية بخطه . وخطه متوسط متقن ويضبط بالشكل ما أشكل

وكان البغدادي قد كتب في هامش معجم الادباء لياقوت عند ترجمة الحصري (صاحب زهر الآداب) ما نصه : « وله عندي كتاب (الجواهر والملح والنوادر) كتبه عبد القادر البغدادي » فلما طبع المستشرق مرغليوث معجم الادباء لم يلاحظ فَرْقَ ما بين زمن البغدادي وزمن ياقوت فأدخل هذه الجملة في متن الترجمة كأنها أصيلة في كتاب ياقوت ، وهي دخيلة عليه وغير مهضومة فيه كما ترى

﴿ عودة البغدادي الى مصر ـ ووفاته ﴾

كان البغدادي في أوج عزّه وقمة مجده يوم كان مقيماً في أدرنة متصلا بالوزير الأعظم أحمد باشا الفاضل الكوبريلي، فهجمت عليه علة قلبي منها آلاماً شديدة ولم يبق طبيب الا باشر معالجته . قال المحبي « وكان أمره في نيل أمانيه مأخوذاً على التراخي فعاجله الملال والسآمة ، وضاق به الأمر . فذهب الى معرة مصترين[٢] . وعاد مرة ثانية وأنا بالروم فابتلي برمد في عينيه حتى قارب أن يكفّ . فسافر من طريق البحر الى مصر ، فوصلها ، ولم تطل مدته بها حتى توفي . . في أحد الربيعين من سنة ١٠٩٣ رحمه الله تعالى »

(١) وقد طبع في لبنن على هذا الاصل

(٢) في الاصل تمرة مصر ، والتصحيح للاستاذ الميمني

شوقية الشبان المسلمين

نظمها امير الشعراء لحفلة جمعية الشبان المسلمين التي اقامتها ليلة ١٤ شوال الجاري في دار الاوبرا الملكية

حبذا الساحةُ والظلُّ الظليلْ وثناء في فم الدار جميلْ
لم تزلْ تجزي به تحتَ الثرى لُجةَ المعروفِ والنيل الجزيل
صَنعُ اسماعيل جلّتْ يدُه كلُّ بنيانٍ على الباني دليل
أتُراها سُدَّةً من بابه فُتِحتْ للخير جيلاً بعدَ جيل

ملعبُ الأيام ، إلا أنهُ ليسَ حظُّ الجدِّ منه بالقليل
شهد الناسُ بها (عائدةً) وشجى الأجيالَ من (فردي) الهديل
وأتتنفنا في ذُراها دولةً ركنها السؤددُ والمجدُ الأثيل
أينعتْ عصراً طويلاً ، وأتتْ دون أن تستأنفَ العصرَ الطويل
كم ضفرنا الغارَ في محرابها وعقدناهُ لسباقٍ أصيل
كم بدور ودّعت يوم النوى وشموس شيّعتْ يوم الرحيل
رُبَّ عُرسٍ مرَّ للبرّ بها ماج بالخيّر والسمح المنيل
ضحك الأيتامُ في ليلته ومشى يستروحُ البرء العليلْ
والتقى البائسُ والنعمى به وسعى المأوى لأبناء السبيل
ومنَ الأرض جديبٌ وندٍ ومن الدُور جوادٌ وبخيل

يا شباباً حُنفاءَ ضمهمْ منزلٌ ليس بمذموم النزيل
يصرفُ الشبانَ عن وِرْدِ القذى ويُنحيهم عن المرعى الوبيل

اذهبوا فيه وجيئوا إخوة … بعضهم خِدْنٌ لبعضٍ وخليلْ
لا يضرَّنكمُ قِلَّتــهُ … كل مولود وإن جلَّ ضئيل
أرجفَتْ في أمركم طائفةٌ … تبعُ الظانّ عن الانصاف ميل
اجعلوا الصبر لهم حيلَتَكمْ … قلَّتِ الحيلةُ في قالَ وقيل
أيريدون بكم أنْ تجمعوا … رِقَّةَ الدين الى الخُلُقِ الهزيل
خلَتِ الأرضُ من الهدْي ومن … مُرشدِ النَشْءِ بالهدْي كفيل
فترى الأسرةَ فوضى ، وترى … نَشَأً عن سُنَّةِ البرّ يميل
لا تكونوا السيلَ جَهْماً خَشِناً … كلَّما عبَّ ، وكونوا السلسبيل
رُبَّ عينٍ سمحةٍ خاشعةٍ … رَوتِ العُشبَ ولم تنسَ النخيلْ
لا تماروا الناسَ فيما اعتقدوا … كلُّ نفسٍ بكتابٍ وسبيل
واذا جئتمْ الى ناديكمُ … فاطرحوا خلفكمُ العبْءَ الثقيل

هذه ليلتكمْ في الاوبرا … ليلةُ القدْرِ من الشهر النبيل
مهرجانٌ طوَّف الهادي به … ومشى بين يديه جبرَئيل
وتجلَّتْ أوجهٌ زيَّنها … غُرَرٌ من لمحةِ الخيرِ تسيل
فكأنَّ الليلَ بالفجر انجلى … أو كأنَّ الدار في ظلٍّ الأصيل

أيُّها الأجوادُ لا يجزيكمُ … لذةُ الخير من الخير بديل
رجلُ الامة يُرجى عنده … لجليلِ العمل العونُ الجليل
انَّ داراً خطتموها بالندى … أخذَتْ عهد الندى ألا تميل

شوقي

المروءة

بعض ماجاء عنها في هداية الاسلام وحكمة العرب

* من جوامع الكلم المحمدية قوله ﷺ « ان اللهَ يحبُّ معاليَ الامور وأشرافها، ويكره سَفسافها »

* وقال ﷺ « مَن عامل الناس فلم يظلمهم، وحدَّثهم فلم يكذبهم، ووعدهم فلم يُخلفهم؛ فهو ممن كملت مروءته »

* قيل لأعرابي : ما المروءة عندكم؟ فقال « نائلٌ مبذول، وبِشرٌ مقبول، وطعام مأكول »

* سأل معاويةُ بنُ أبي سفيان عبدَ الله بن عمر : ما المروءة؟ فقال « تقوى الله، وصلة الرحم » * ثم سأل المغيرة بن شعبة : ما المروءة؟ فقال « العفَّة عما حرَّم الله، والحرفة فيما أحلَّ الله » * ثم سأل ابنه يزيد : ما المروءة؟ فقال « الصبر على البلوى، والشكر على النعمى، والعفو عند المقدرة » فقال له معاوية : أنت مني حقًّا، وما تَكبَ المغيرةُ عن القصد

* قال حكيم عربيّ : اذا طلب رجلان أمراً ظفر به أعظمهما مروءة

* سُئل الأحنف بن قيس مرَّة : ما المروءة؟ فقال « العفَّة، والحرفة » وسُئل عنها مرَّة أخرى فقال « مواساةُ الاخوان، وصدقُ اللسان، وذِكر الله في كل مكان [1] »

---

(١) الغرض من ذكر الله أن يجعل المرء مخافة الله نصب عينه في كل حال : فاذا كان بائعاً تذكر الله وهو يبيع فلا يبخس الشاري مكيالا ولا ميزاناً . واذا كان راوياً أو شاهداً تذكر الله وهو يحدث بما رأى او سمع فلا يكذب ولا يحرف الكلم عن مواضعه . واذا كان أجيراً او عاملا لغيره بأجر تذكر الله فأدى عمله بأمانة واتقان وبلا اضاعة وقت . وان أمة يفشو فيها ذكر الله على هذا النحو لجديرة بأن ترث الارض ومن عليها

* ومما ينسب للاحنف :

فلو أنَّ مثري بمال كثير ... لجدتُ وكنتُ به واصلا
فان المروءة لاتستطاع ... إذا لم يكن مالها فاضلا

* قال ابن عبد الصمد : مارأيتُ أجمعَ لمعاني السيادة ، ولا أجدر بالكرامة والسعادة ؛ ممن جعل المروءة عماده ، والتقى زاده

* رُفع رجل الى أمير المؤمنين عمر في جرم اقترفه ، فأراد معاقبته ، فأُخبر أن له مروءة فقال « استوهبوه من صاحبه »

* قال الحصين الرقاشي :

ان المروءة ليس يدركها امرؤ ... ورث المكارم عن أب فأضاعها
أمرته نفسٌ بالدناءة والخنا ... ونهته عن سُبل العلى فأطاعها

* قال سلام بن عبد الله الباهلي الاشبيلي « أسباب المروءة مرتبطة بشرف النفس وعلوّ الهمة – إذا اجتمعا ولم يفترقا – فان من علتْ همته وتواضعت نفسه طلب مالايستوجبه ، وتعدّى الى مالايستحقّ ؛ فلم تتمّ له المروءة . ومن صغرت همته وكبرت نفسه قصّر عما يستحقه ، وترك مايستوجبه ؛ فنقصت مروءته . فان لكلّ وجه من هاتين الحالتين حظاً من الذم ، ونصيباً من اللوم . ومن تعلق به لوم ، أو نيط به ذمّ ؛ فليس بداخل في حال من أحوال المروءة »

* قال أحيحة بن الجلاح اليثربيّ :

رزقتُ لباً ، ولم أرزَق مروءته ... وما المروءة الا كثرةُ المالِ
إذا أردتْ مساماةً تؤخرني ... عما ينوّه باسمي رقةُ الحالِ

* ومسك ختام هذا الباب قول النبي ﷺ لسعد بن أبي وقاص « انك ان تذرْ ورثتك أغنياء خيرٌ من أن تذرهم عالةً يتكففون الناس »

ذكرى الاندلس

أو الفردوس الإسلامي المفقود

نظمت لمناسبة احتفال جامعة (قرطبة) الاسبانية بمرور ألف عام
على الخلافة العربيـة في الاندلس (٣١٧ هـ ــ ٩٢٩ م)

عُودِي لنا يا أغانِي أمسِنَا عُودِي ... وجَدِّدِي حَظَّ مَحْزُومٍ ومَوعودِ
عُودِي لنا راوياتٍ مَجْدَ (أندلسٍ) ... وقدِّمِي الشِّعْرَ قُرْباناً لمعبودِ
خلِّي (طليطلةَ) يبكي لنكبتها ... مِنْ أمَّةِ (القوطِ) مَنْ كانوا كجلمودِ
أضحى لهم مأتماً ما كانَ مأتمَنا ... وصار عُرْساً لنا حُزْنٌ لنا مُودِي
إنَّ العدوَّ الذي يُشْجَى بما اقترفتْ ... يَدَاهُ شِبْهُ صديقٍ غيرِ مَرْدُودِ
يدعو لحفلةِ تقديسٍ بهم بها ... مِنْ بَعْدِ حَرْبٍ ببغضٍ غيرِ مَغْمُودِ
وتَزْدَهِي اليومَ أعلامٌ (لقرطبةٍ) ... يا طالما بُلِّلَتْ مِنْ دَمْعِ مَفْؤُودِ
كما يَرِنُّ الصَّدَى مِنْ صَوْتِ جامعةٍ ... تُزْجِي الوَفاةَ لمجدٍ غيرِ مَحْدُودِ
ويَشملُ (البَهْوَ)[1] و(الحمراءَ) في شَغَفٍ ... نُورُ التَّطَلُّعِ بَعْدَ الأعْصُرِ السُّودِ
ومِلءَ (غَرناطةَ) الفَنَّ الذي حَجَبَتْ ... تلكَ القُرونُ وآذَتْهُ كمحسودِ
حتى الكنائسُ تَسْتَذْرِي منائِرُها ... و(جَنَّةُ الريفِ)[2] في تعييدِ مجدودِ[3]
حينَ (الثَّقافةُ) في شَتَّى مظاهِرِها ... تَحِنُّ للأمسِ في تَحْنانِ مولودِ
حينَ (الجلالُ) الذي نَعْنُو لدولتِهِ ... يُبايِعُ العُرْبَ في حَيٍّ ومَفْقُودِ
وحين (صَقْرُ قُرَيْشٍ) في مآثِرِهِ ... يَفُوقُ كلَّ عَظِيمِ المُلْكِ مَعْدُودِ

---

(١) هو « بهو السفراء » المشهور الذي لا يزال باقياً حتى اليوم في غرناطة

(٢) هو قصر « جنة الريف » أو « جنة العريف » الجميل الواقع في شرقي مدينة غرناطة وكان يصطاف فيه ملوكها ، ويسميه الاسبانيون Generalif تحريفاً عن العربية، وله بستان بديع متدرج لا يزال يزار ويعجب به

(٣) المجدود : ذو الحظ

وحينما الحبُّ بعدَ البُغضِ مؤتلقٌ في كلِّ مُبتسِمٍ بالذكرِ مشهودِ

أبناءَ (إسبانيا) زدتُم مفاخرَكم نُبلاً، ونلتُم على ودٍّ لمودودِ
وقد محوتُم بإخلاصٍ ما يمكُم إلاَّ التي ما محاها كُلُّ مجهودِ
في ذمةِ الدهرِ هذي فهيَ باقيةٌ فلن يبيدَ رثاءُ مجدَ ملحودِ
يجري بكم مِن دماءِ العُربِ أكرمُها فأكرِموها تزِدْكُم نعمةَ الجودِ
إنْ تنصِفوا لم ترَوا إلاَّ محامدَهم فيكُم، فخصُّوا بهم عرفانَ محمودِ
ما بينَ عِلمٍ لهمْ جمٍّ وفلسفةٍ وفاتِناتٍ أخذتُم من فمِ العُودِ
وحُلوِ رقصٍ وشِعرٍ سائغٍ خلبتْ ألحانُه، وسمَتْ عن بنتِ عنقودِ
وبينَ وضَّاءِ حُسنٍ في خرائدِكم كم أنطقَ السحرَ في نظمٍ وتغريدِ
وخالداتِ المباني وهيَ قائمةٌ شواهدَ الفنِّ لم تُسبقْ بمعهودِ
جميعُها ناطِقاتٌ عن أخوَّتنا فستثمرُوها فلا خيرٌ بتجريدِ
وجدِّدُوا موطِناً للعُربِ بينَكمُ فالغنمُ غُنمُكمُ مِن كلِّ تجديدِ
أجلْ! أعيدُوا دراساتٍ لنهضتِهم ولا تطيلوا مدَى شوقٍ لمطرودِ
وأشيِدوا عِلمَهم في كُلِّ جامعةٍ ورتِّلوا ذِكرَهُمْ في قلبِ (مدريد)
لعلَّكمْ بعدَ هذا تحتفونَ غداً بما يجاوِزُ هذا العيدَ مِن عيدِ
وعلَّنا حينما تنمو أخوَّتنا ننسى دموعَ المراثي في الأناشيدِ

ابو شادي

الامور التي ساعدت العرب على الفتح

(بقلم العلامة الاستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار)

قد اختص المسلمون في أول الفتح بأمور ساعدتهم على قصدهم وكانت عواملَ باجتماعها تمّ فوزهم ولم يكن لاعدائهم مثل ما لهم ، فكانت لهم بها الميزة على خصومهم . نذكر منها :

١ نشاط العرب وخفة اثقالهم لالفهم خشونة العيش وتجافيهم عن الترف ومناهيه بما ألفوه من سكنى البادية وتعودهم الجوع والعطش واجتزائهم بالقليل مما يمسك الرمق فلا يتكلف أحدهم ما يثقل كاهله أو يشق على راحلته حمله كما يفعل الجند في الامم المتحضرة فانهم يحتاجون الى أصناف متنوعة متعددة من المأكول والمشروب وأدوات صحية وعقاقير طبية وعلوفات للماشية وأواني للمياه وكل ذلك مشغلة للجند عائق لهم عن سرعة السير

ولا تنس ان العرب معهم الابل التي تصبر عن الطعام والشراب أياماً عديدة فلا تعوقها الصحارى ولا يتهيبون القفار وهي معهم

ان الجند المتمدن لا يستطيع السير في بلاد غير متمدنة الا اذا كان معه الأحمال من البقسماط واللحوم المحفوظة والسكر والشاي والبن والشمع وقناطيس [1] الماء والخيام والأمتعة وعلف الماشية . وقد كانت حملة التَمة سنة ١٨٩٧ – ١٨٩٨ عددها ١٥٠٠ جندي وجمالها أربعة آلاف ومعها الجمالة والخدم . أما الرجل من أهل السودان (وهم عرب) فكان الواحد منهم في غنى عن ذلك كله بجراب فيه شيء من الذرة الجافة أو الدخن يتأبطه وربما كان ذلك مؤنة شهر أو شهرين . وهو في ذلك يكاد يكون نسخة مطابقة للاصل من المجاهد العربي في عصر الفتح

(١) يطلق هنا القنط على اوعية توضع فيها الماء لاستعمالها عند الحاجة

٢ اعتقاد المسلمين بالقضاء والقدر، وقد رسخ ذلك في نفوسهم أعظم رسوخ بما جاء في الكتاب العزيز من مثل قوله «ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها» وقوله «قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم» وقوله «اذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة ولا يستقدمون» وقوله «قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا» فكان هذا الاعتقاد يحدو بهم الى الاستهانة بالاخطار لانها لاتقرّب أجلا ولا تدني حيناً. ولهذا أبدوا من البسالة ضروباً ومن الشجاعة والاقدام فنوناً، ولم يكن اعتقادهم ذلك على النحو الذي يتخيله الأوربي فيمن اعتقد هذه العقيدة من انه تكلة مستسلم لايهم بعمل ولا ينشط لنافع اعتماداً على القضاء والقدر

٣ ان العرب وان كانوا حديثي عهد بالقتال بالزحف، ولكن القتال لذلك العهد كان يبدأ بالمبارزة غالباً فيبدأ الفارس يطلب قرْناً ينازله. وخيل العرب أنجب من خيل الفرس والروم، فهي تدرك الخصم اذا كرت وتفوته اذا فرت. وكانوا أقدر على تصريف الاعنّة من سواهم، ففرس الواحد منهم طوع يده وكانوا اسدّ بالنبال رمياً، وكان لذلك يغلب أن يفوز العربي بالغلب على مبارزه فيكسر ذلك من قلوب مقاتليهم ويوقع الرعب في نفوسهم من أول الامر، وخاصة اذا كان المغلوب من زعيمي الجند أو ممن شهر بالشجاعة فيهم

٤ ما كان للمسلمين من الثروة الواسعة في عظماء الرجال من القواد ذوي الحُنكة والدربة قد خرّجتهم الحروب وثقفتهم الوقائع فبرزوا كما يبرز السيف من الصقال. فان ما كان في طبيعة العرب من حب الغزو والاغارات والتلبب للصيال والحفاظ للجار كل ذلك اورّث نار الحرب بينهم. وقد كانت وقائع الاسلام من غزوات وسرايا مغروسة عليا زادتهم تبصرة بالحروب ومكائدها، وعوّدتهم احراز الفوز

وقد جاءت حرب الردة فزادتهم في الحرب بصيرة وفي مكايدها حذقاً ومهارة فاذا ذهبنا نعد أمثال خالد بن الوليد وخالد بن سعيد وأبي عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص ويزيد بن أبي سفيان وعلي بن أبي طالب ممن تتجلى فيهم البسالة والحذق في قيادة الجنود وجدنا عدداً جماً ، واذا أردنا أن نعد أمثال عمرو ابن العاص ومعاوية بن أبي سفيان والمغيرة بن شعبة ممن يغلب عليهم الدهاء وحسن السياسة وجدنا عدداً فوق الكفاية ، وعلى رأس هؤلاء وأولئك أبو بكر وناهيك بالرجل في الحزم والتقوى وصدق العزيمة والعدل

ان أمة تضم حاشيتاها أمثال من ذكرنا جديرة بأن تتبوأ أعلى مراتب العظمة وتحوز أقصى غايات الفخار

٥ نجدة العرب واستمساك كثير منهم بأسباب العصبية . ذلك ان العرب المنبثين في نواحي الشام الخاضعين للروم ، وكذلك العرب الذين يناوحون الفرس لم يبدُ منهم كبير عناد في مقاومة المسلمين ومقاتلتهم وان كانوا على غير دينهم . فان الرُبَط التي كانت تربط العرب في تلك الاصقاع بفارس والروم لم تكن مبرمة مُحكمة والقوم لم تزل أنفسهم تشعر بأن العرب قومهم وفئتهم التي يرجعون اليها فلم يكونوا يحتاجون الى كبير علاج في دخولهم في الاسلام أو الدخول في طاعته وكان ذلك من الاسباب التي سهلت فتح بعض البقاع وفتت في اعضاد أعدائه

٦ حفظ خط الرجعة . فلا يوغلون في البلاد قبل أن تدين لهم بالطاعة ويثقوا بأن العدو قد انقطع طمعه من مفاجأتهم من خلف ظهورهم . وكان ذلك في مبدأ الامر هيناً عليهم في جهات الشام . فان الصحراء من خلفهم تكون لهم ملجأ اذا خافوا أن يلحق بهم عدوهم ولا يتقدمون خطوة في أرض عدوهم الا اذا كانوا قد استولوا على ما على يمينهم وشمالهم من المدن والبلاد ودان لهم بالطاعة وسدّوا كل ثغر بالمقاتلة

وقد كانت تلك القاعدة مرعية عندهم يحرصون عليها كل الحرص

وقد قال المثنى بن حارثة الشيباني « قاتلوا الفرس على حدود أرضهم على أدنى حجر من أرض العرب ، ولا تقاتلوهم بعقر دارهم ، فان يظهر الله المسلمين فلهم ما وراءهم وان كانت الاخرى رجعوا الى فئة ثم يكونون أعلم بسبيلهم وأجرأ على أرضهم إلى أن يرد الله الكرة عليهم » وقد أقام سعد بن أبي وقاص بمدائن كسرى بعد افتتاحها وكذلك عمرو بن العاص أقام بالاسكندرية ـ فقال عمر بن الخطاب « لاتجعلوا بيني وبينكم ماء ، متى أردت أن أركب اليكم راحلتي حتى أقدم عليكم قدمت » فتحول سعد الى الكوفة وتحول عمرو الى الفسطاط

٧ ما كانت عليه أحوال الدولتين الفارسية والرومانية من الاعتلال والاختلال

ذلك ان حال كل من الدولتين كان في انحطاط وتدهور فقد فسدت الاخلاق وانحطت الهيأة الاجتماعية وبدا التحاسد والتباغض في بيت الملك وخبثت النيات وكثرت الدسائس بين الاب وابنه والاخ وأخيه ، ونزا على عروش الملك ابناء السوقة والغاصبون . هذا فضلا عن الاختلال في الاحوال الدينية ودوام المنازعة بين أهل الدولتين واستعار نار الحرب فما تكاد الدولة منها تغمد السيف من حرب في الخارج حتى تستله على الرعية في الداخل وكل ذلك دعا الى تضعضع حال الدولتين وأوجب اختلالها

هذا فضلا عن استحكام الشحناء بين أهل البلاد الداخلة في حكم الدولة الرومانية وبين الرومانيين وبخاصة في مصر والشام ، لاختلاف القوم في المذهب الذي يدينون به ومباينتهم الرومان في ذلك واستعلائهم على أهل البلاد بما لهم من السلطة وأخذهم بالعسف . فالاقباط في مصر قد عانوا حكم الاجانب من فرس فيونان فرومان أجيالا متطاولة وقاسوا من ذلك أهوالا ويئسوا من قيام الملك في أحد منهم وأيقنوا انهم مأكولون على كل حال فهان عليهم الانتقال من سلطة

الى سلطة رجاء أن يجدوا فترة يجدون فيها راحة من الضغط والظلم . وكذلك أهل الشام وهم خليط من الآراميين والسريان والانباط واليهود وغيرهم فقد نالهم ما نال المصريين ، فلا يهم أحداً من هؤلاء أن يكون الحاكم عربياً أو رومانياً وانما يهمهم أن يجدوا مس الراحة . ومما لاخلاف فيه أن المرء يميل بطبعه الى البعيد عنه ويرجو أن ينال النفع منه ويتوسم الخير في القادم المجهول أكثر مما يظنه في الحاصل المعلوم ، وبخاصة اذا كان الفرق بينهما ظاهراً كما كانت الحال ظاهرة الفرق بين الروم والعرب : فقد كانت الرومان يومئذ في ادبار دولتهم وانحطاطهم وقد فسدت آدابهم وأحكامهم ، والعرب في ابان اقبال دولتهم ودور نهضتهم وقد جعلوا العدل شعارهم والمساواة أساس أحكامهم فكان ذلك من العوامل المساعدة للعرب على افتتاح ما فتحوا في تلك الجهات

٨ كان الرومان – مع انقسامهم الى طوائف وأحزاب في الدين – قد اجتمعوا على اضطهاد اليهود ومضايقتهم مضايقة شديدة وقد بلغت البغضاء بين الفريقين أقصى نهايتها ، واليهود يودون بجدع الانف أن يصيبوا رغم الرومان ، فكانوا عوناً للعرب يدلونهم على عورات القوم ويرشدونهم الى مقاتلهم

وهذه مدينة السامرة افتتحها أبو عبيدة بن الجراح صلحاً على أن يكون أهلها عيوناً للمسلمين على أعدائهم واطعمهم أرضهم ووضع عنهم جزية رءوسهم

٩ ان المسلمين كانوا يفشون العدل في البلاد التى تدين بطاعتهم ، ويرفقون بالرعية ويعفون عما في أيدي المحكومين ، وهذا شيء لم يألفوه في حكامهم . فكان شيوع هذه الخلال عنهم يسبقهم ويفتح لهم القلوب قبل فتح المدن والحصون

١٠ أن العرب كانوا اذا دخلوا قرية أقروا أهلها على ماهم عليه من دين ومعاملات ولا يتقاضون منهم سوى الجزية ثمناً لحمايتهم والدفاع عن حوزتهم وتأمين سبلهم وهي بالطبع ليست الا جزأ من الاتاوة التى كانوا يؤدونها الى حكامهم من الرومان ، فكان في ذلك تخفيف لاصرهم وما عليهم من الاغلال . ويرى ذلك

واضحاً في قول عبادة بن الصامت للمقوقس والقبط لما دعاهم الى الاسلام « وان أبيتم الا الجزية فأدوها الينا عن يد وأنتم صاغرون وأن نعاملكم على شيء نرضى به نحن وأنتم في كل عام أبدا ما بقينا وبقيتم و نقاتل عنكم من ناوأكم وعرض لكم في شيء من أرضكم ودمائكم وأموالكم ونقوم بذلك عنكم » الخ

ولما دخلت حمص في ذمة المسلمين وأدّوا الجزية واحتاج المسلمون بعد ذلك الى الاجتماع في اليرموك ردوا الى أهل حمص ما أخذوا من جزيتهم وقالوا « قد شغلنا عن نصرتكم والدفع عنكم فأنتم على أمركم » فقال أهل حمص « لَوِلايتكم وعدلكم أحب الينا مما كنا فيه من الظلم والضيم، ولندفعن جند هرقل عن المدينة مع عاملكم »

وعلى الجملة ان المسلمين لم يجرئهم على الفتح سوى الدين وصحة الاعتقاد بالنصر، مع ما كان فيهم من الميزات كالمهارة والفروسية وقوة أبدانهم ونشاطهم وما كانوا عليه من التقشف ومجافاة الترف ومذاهبه ، ونبوغ كثير من القواد وذوي الرأي ، مع العدل والقسط والرفق، واختلال أحوال دولتي الروم والفرس ومَلل المحكومين من حكامهم . فلم يمض عليهم بضع عشرة سنة حتى اجتاحوا فلسطين والشام ومصر والعراق وفارس وأخذوا ينتقصون الارض التي على الساحل الجنوبي للبحر الابيض المتوسط بخطوات ثابتة، وهو أمر لم يعرفه التاريخ لغير العرب

﴿ من كلمات جبران ﴾

* قلت للحياة : ألا فأسمعيني الموتَ متكلماً . فرفعت الحياةُ صوتها عن ذي قبل وقالت : أنت تسمعه الآن

* ما أكثر النساء اللواتي يستعرن قلب الرجل ، وما أقلّ اللواتي يمتلكنه

ابن الليل

أشرفَ البدرُ على الغابة في إحدى الليالي
فرأى الثعلبَ يمشي بِخِلسةٍ بين الدوالي
كلما لاحَ خيالٌ خاف من ذاك الخيالِ
واقشعرّا

ورأى ليثاً هصوراً واقفاً عند الغديرْ
كلما استشرى حياً ملأ الوادي زئيرْ
فاذا بالماءِ يجري خائفاً عندَ الصخورْ
مكفهرّا

ورأى البدرُ ابنَ آدمْ يتهادّى في الفضاء
كمليكٍ حوله الشهبُ جنودٌ وإماء
قال: لو كنتُ رفيقَ البدر، أو بدرَ السماء
أو خيالَهْ

عشتُ حرّاً جيرتي الشهبُ ولي الظلماء مركبْ
آمناً. ألعبُ بالبرقِ وطوراً بيَ يلعبْ
لا أبالي سطوةَ الراعي ولا الكلبَ المجرّبْ
وصيالَهْ

غير أنّ الليثَ لمّا أبصرَ البدرَ الضحوكا
قال: يا ابنَ الليل مهما أشتهي لا أشتهيكا
أنتَ وضّاحٌ ولكن قاحلٌ لا صيدَ فيكا
أو حيالكْ

لك هذا الأفقُ، لكنْ هو أيضاً للكواكبْ
إنما لو كنتَ ليثاً ذا نيوبٍ ومخالبْ
لم تمتْ في وجهكَ الوضّاحِ ألحاظُ الثعالب!
من جمالكْ

أبو ماضي

حياة سقراط (*)

﴿ زعيم الفلاسفة ، وأبو الفلسفة القديمة ﴾

نشأة سقراط ـ دراسته الفلسفية ـ مبادئه الجديدة ـ طريقته في نشر هذه المبادىء ـ تدينه وحليته ـ انتخابه لمجلس الشورى ورياسته جماعة الشعب ـ سقراط احكم الاثينيين ـ سقراط مدرسة متنقلة ـ اعتناق الشباب لمبادئه خصوم سقراط يحرقون ، سقراط محاوراته ـ تبرمه بالطغاة الثلاثين ـ حكومة اثينا تمنع محاورات سقراط ـ شاعر الاحزاب الحاقدة ينشر بين الشعب قصصاً مضحكة ضد سقراط الجمهور الاثيني يستهزىء بسقراط ـ انتصار الديموقراطية المتطرفة ومساعدتها على الانتقام من سقراط ـ سقراط متهم ـ سقراط امام القضاء ـ صلابته في الحق وتضحيته في سبيل المبدأ ـ سقراط يحكم عليه بالاعدام فيخضع للقانون ويحتقر تنفيذ الحكم ـ موت سقراط واثره في الانسانية

— ١ —

﴿ نشأة سقراط ﴾

في ذلك البيت المتواضع الذي لا تعلوه عزة الاغنياء ولا مهابة الملوك ، ولا تظهر عليه سيا النعمة ولا رفاهة العيش . في ذلك البيت الذي يقوم على كاهل امرأة تولّد النساء أجنتهنّ ورجل يصنع للأحياء والأموات تماثيلهم . من بين هذه المرأة وذلك الرجل دَرَج شاب خلَق ممتازاً عن شباب أثينا في سائر مظاهره وجميع مناحيه

﴿ دراسته الفلسفية ﴾

هذا الشاب عند ما يشتدُّ ساعده لا يرضى لنفسه أن يقتصر على عمل أبيه ، لأنه يرى أن استعداده يفوق استعداد العامل والصانع (والمستعدُّ لشيء من

(*) بعض الباحثين يرى ان سقراط شخص خرافي لا تاريخي . ولكن هذا الرأي شاذ لا يعتبر عند المؤرخين والعلماء . فسقراط لم يعش في عصر جاهلي غير معروف ، وانما عاش في عصر معروف التاريخ ، مضبوط الحوادث

الأشياء لا يبلغ كماله الخاص الا اذا حصل على جميع ما استعد له) فسيذهب الى ميادين المحادثات العامة ومجالات الألعاب الرياضية وسيسمع خطباء أثينا ما بين قضائيين وسياسيين ، كما يسمع فلاسفتها السوفسطائيين وشعراءها الخياليين. وسيقتني كتب الفلسفة أو يستعيرها من أصدقائه ما بين قديمها وحديثها ، فيمحص ما فيها من آراء صائبة أو مخطئة . وبالاجمال سيجعل كل همه أن يبحث عن الحكمة ويخدم الحقيقة ، وسيتخذ موضوع دراسته الفلسفية سائر ما يتصل به في حياته الخاصة والعامة : فيدرس الفلسفة في المجتمع الأثيني على العموم ، ويدرسها في الكتب الفلسفية ، ويدرسها في المحادثات الشعبية ، ويدرسها في الأساطير والمعتقدات ، ويدرسها في الخطب والأشعار والروايات ، ويدرسها في كل ما يمكن أن تكون فيه خطرة فلسفية أو نظرة عقلية . انه لا يتخذ استاذاً معيناً يتلقى عنه تعاليمه ، ولا يهمل ناحية من نواحي الابحاث التي لها علاقة بالمجتمع وصلة بالانسان بل سيبحث فيها كلها ، وسيهتم بها جميعها . والأعجب من هذا كله أن النتائج التي سيصل اليها من دراساته وأبحاثه الشخصية ستكون كلها ثورة على النظم الأثينية وحرباً عوانا على المجتمع اليوناني في عقائده الدينية ومبادئه السياسية ونظمه الاجتماعية

﴿ مبادئه الجديدة ﴾

سينتهي هذا الشاب الأثيني ـ بما له من نظر بعيد وتفكير عميق ـ الى أن هذه العقائد الأثينية الموروثة يجب أن يدخلها تعديل واصلاح حتى تلائم العقل وتطابق الحقيقة . وسينتهي الى أن هؤلاء الشعراء والروائيين انما يملأون عقول الشعب بخيالات لا حقيقة لها فيجعلون من أدمغة الناس أعشاشاً للأوهام وأوكاراً للخرافات ، وسينتهي الى أن هؤلاء السوفسطائيين المتغالين في تقدير

المنفعة الفردية ، والمتهالكين على اشباع الأنانية ، والمنهمكين في الحياة الشهوية ، أناس تجب محاربتهم والقضاء على فكرتهم قضاء مبرماً . وسينتهي الى أن هؤلاء الفلاسفة الطبيعيين انما ضيعوا أعمارهم في غير منفعة ولا جدوى ، فلفقوا من العلل والمعلولات الكونية ما لا نسب له بالحقيقة ، واستمروا في أبحاث لا تقدم ولا تؤخر في الحياة الانسانية . وأخيراً سينتهي الى نتيجة لها أهميتها ولها قيمتها لا سيما في عهد كالقرن الخامس قبل الميلاد حينما كانت الوثنية لا تزال على قوتها وقداستها : إنه سيرى أن هذه الكثرة المطلقة من آلهة اليونانيين ليست الا شيئاً من مخترعات الخيال ، لا يطمئن اليه العقل ولا يرضى عنه الضمير ، وانه ليس هنالك الا إله واحد هو خالق هذا العالم ومدبره على الدوام ، وسيرى — وهذا أشد آرائه وأخطرها على حياته — أن هذا النظام السياسي القائم نظام فاسد لا يقوم به الشعب ولا يصلح عليه ، وانه نظام يجب أن يجتث أصله وتهدم أركانه ويحارب ممثلوه بكل ما في الامكان

نتائج خطيرة انتهى اليها سقراط فكان بها في قوة الخارج على المجتمع الاثيني من أقصاه الى أقصاه . وكان من أجلها عدواً لدوداً للطبقة المفكرة من ناحية ، وللطبقة الحاكمة من ناحية أخرى . ولكن سقراط قوي الايمان بنفسه ، كثير الاعتداد بكرامته ، شديد الاعتماد على شخصيته . فهو لا يقنع أن تكون هذه النتائج مقصورة عليه وحده ، وانما يريد أن يحدث في المجتمع الأثيني انقلاباً يتناول سائر النظم العامة . وهو يؤمل أن يجد في هذه الدعوة نجاحاً يحيل الناس — بعد ما كانوا أثينيين — الى سقراطيين على غير شعور منهم بهذا الانقلاب ، فهل سيُذاع الناس بعقائده الجديدة ؟ وهل سيكاشف الشعب وحاكميه بهذه الآراء الخطيرة في الدين والسياسة ، أو هل سينصب العداء كل هؤلاء الفلاسفة والشعراء والروائيين وجهاً لوجه ؟

لا شك أن الحكمة تقتضي خلاف هذا : فالمجتمعات بطيئة السير طويلة الانتقال ، والناس عبيد ما يألفون ، والمبادىء النافعة متى كانت جديدة فلا بد أن تتسرب الى الناس على غرة منهم حتى تملأ نفوسهم عن رضى وطواعية واقتناع . والعمل لخدمة المبدأ في غير ضجة ولا عنت . أقرب الى القيام بالواجب وأداء الأمانة وأدعى الى نجاح المبدأ وانتشاره بين أكثر عدد ممكن . والجماعة — على العموم — لها من الجبروت والبطش ما لا تسمح معه بالبقاء لمن يخرج عليها أياً كان في عقيدة دينية أو مبدأ سياسي يعتبران أساسيين في دينها أو سياستها ، وسقراط كان يعلم كل هذا أو أكثر منه ، فهو لا ينصب نفسه في أثينا كمعلم له تعاليم محدودة معروفة ينشرها على الملأ من الناس في غير خفية ولا كيد ، ولا يسمح لنفسه بلقب العالم أو الحكيم الذي يؤخذ عنه ما يسمى بالعلم أو بالحكمة ، وانما سيخترع لنفسه طريقة تعليمية فيها يتمثل دهاؤه وحكمته ، وتبدو عليها آثار دراساته العميقة للنفس الانسانية والجماعة البشرية

﴿ طريقته في نشر هذه المبادىء ﴾

يظهر سقراط أمام المجتمع الأثيني كشخص له من الشغف بالمعرفة وحب الاستطلاع ما يجعله محترماً في الأعين محبوباً في القلوب ، فهو يبتكر موضوعات هي الى مستوى الطبقات الشعبية أقرب منها الى مستوى الفلاسفة والحكماء . ثمّ يسأل عنها كل انسان يقابله : صغُر شأنه أو كبر ، مثقفاً كان أو ساذجا ، غنيا أو فقيراً ، رجلا أو امرأة ، طفلا أو شابا أو كهلا [1] . أمام هؤلاء كلهم يظهر سقراط بشخصيته البارزة ، ودعابته العذبة ، وفكاهته الجذابة ، وروحه الخفيفة ، ومظهره الذي تبدو عليه الفضيلة والوقار . وتتجلى عليه سيما التهذيب والتواضع ، فيكون مرمى أعينهم

(١) بعض الباحثين يرى أن سقراط ، مجنون عبقري ، ولعل لهذه المظاهر التي ظهر بها أثراً في نشوء هذه الفكرة . الا انها مجرد احتمال لا يقوم عليه دليل

بهدف قلوبهم ، يحاورونه في لذة واغتباط وشعور بالمعرفة الكاملة ، ويحاورهم في هدوء وتواضع ودعابة ومظهر من مظاهر الجهل العميق ، فكيف لاتلتف القلوب من حوله؟ وكيف لاتتنقل الالسنة أحاديثه في كل مكان ؟ وكيف لايصبح موضوع الاعجاب والرضى بين جميع أبناء أثينا مابين شيوخ وشباب ؟

سيبرز فوق المسرح الاثيني شخص لم يعرفه الناس حكيماً من رجالات الحكمة ، ولا فنياً من هواة الفن ، ولا شريفاً من طبقات الأشراف ؛ وانما عرفوه اليوم رجلا هو أشد الاثينيين الحاحاً في طلب الحقيقة ، وأكثرهم أغراقاً في حب المعرفة، وفوق ذلك هو أدخل الناس في التنازل عن الفخفخة الفارغة والظهور الكاذب ، وأكثرهم حباً للتواضع وتشبعاً بالفضيلة وقياماً بالواجبات الوطنية

﴿ وطنيته ﴾

انه متواضع لامتكبر، وغيري لا أناني ، ولكن تواضعه لم يكن تواضع الجبناء المستضعفين ، وغيريته لم تكن غيرية أولئك الإشخاص الذين لاشخصية لهم في هذه الحياة ، وانما هم أذناب لهذا الوجود . بل مزجت رقته بشدته ، وغيريته بانانيته . فكان متفانياً في محبة وطنه الخاص شجاعاً في دفع غارات المعتدين عليه كلما هبت ريح الحرب في يوم من الايام . وكان يحاور شبانه السذج في الشجاعة الوطنية ، والسلاح النافع ، والقائد الذي يقوم بواجب الدفاع عن الشعب . وكان يعلمهم أن « الفضيلة هي أن تفعل مع أحبائك كل ماتستطيع من الخير ومع أعدائك كل مايمكن من الشر » وأن « محاربة أعداء الوطن نوع من العفة المطلوبة » . وكان يقول لهم في لهجة لارياء فيها ولا نفاق : « كل قائد يفعل الشر بأعدائه فليس بظالم، اذ ليس فعله الا عدلاً يبرره القانون ونوعاً من أنواع الدفاع لاتأباه الانسانية » وكثيراً ما كان يصيح بملء فيه : « ان سعادة يجدها أعداؤنا لنحسدهم عليها

بكل معنى كلمة الحسد »

هكذا كان سقراط يعرف للانسانية حدودها كما كان يعرف للقومية حقوقها[١] فلم يكن يربأ بنفسه عن الدخول في غمار المحاربين وانما كان يرى أن الفخار كل الفخار في أن يؤدي للوطن واجبه كجندي من جنود الدفاع ، وأن يجعل للوطن حرمة مقدسة لاينتهكها عاتٍ ولا ظالم ، مهما بلغ من القوة ومهما سولت له نفسه من الانتصار

﴿ تدينه ﴾

هذه الوطنية الصادقة التي كانت تبدو من سقراط في كل فرصة مناسبة ، والتي أقام الدليل عليها ناصعاً في ميادين القتال الوطني . كان يقوم الى جانبها مظهر هو على رأس المظاهر التي ترضى عنها الشعوب وتحبها الجماهير : ذلك مظهر الخضوع لعقائد الشعب ومشاركته في مشاعره وعواطفه كيفما كانت وضيعة أو رفيعة . فسقراط على تسليمه في نفسه بأن هذه العقائد الوثنية بالية لاتقوى على البقاء ، وخرافية لاتتلاءم مع أي عقل يحترم نفسه ؛ كان يرى أن في المبادىء الدينية أساساً ضرورياً للأخلاق وكان يرى أنه ليس من المصلحة بل ولا من الممكن أن يتنازل الجمهور عن عقيدة من عقائده حتى لو كانت بعيدة عن العقل مغرقة في الاوهام

(١) في تصدير ترجمة (الاخلاق لارسطو) قول بأن سقراط كان يدعو الى الترفع عن العصبيات الوطنية والحق ان فكرة التنازل عن القومية والدعوة الى الاخوة العامة بمعناها التام ، لم تنشأ في الفلسفة اليونانية الا في عهدها الاخير عند ما ضاع استقلال اليونان السياسي وأصبحوا جزءاً بسيطاً من مجموعة أمم ذات اجناس ولغات ومدنيات مختلفة . وقد جاء الاسلام ديناً عاماً للبشر فدعا الى الاخوة العامة دعوة معقولة لا افراط فيها . دعا الى اخوة تحمي الناس شر الانانية الممقوتة ، وتقيهم ما يتبع عصبية الجاهلية من استباحة الاضرار بالغير في سبيل المصلحة الخاصة . أما ان يحب الانسان اقرباءه أكثر من الاباعد ، وأما أن يسعى الى مصلحة قومه دون ان يضر بالآخرين وقبل أن يسعى في مصلحتهم ، فهذا ميل طبيعي في الانسان لا يحاربه الاسلام متى كان معتدلا لا اسراف فيه ، قال الامام الشافعي رضي الله عنه ـ كما في مختصر المزني ـ : « ليس من العصبية ان يحب الرجل قومه ، والعصبية المحضة ان يبغض الرجل الرجل لانه من بني فلان »

والخرافات. وانما السعي الى اصلاحها وتنقيتها من الاوهام أجدى وأنفع من السعي الى تحطيمها وتشكيك الناس في قيمتها . من أجل هذا لانرى سقراط يقيم حرباً علنية على عقائد الاثينيين ، ولا يكلّف نفسه أن يحمل الى قلوب الناس شكّ السوفسطائيين وانكارهم ، وانما يأمر ضعيف التديّن باقامة الشعائر كلها ، ويأمره أن يضيف الى عبادته الظاهرة عبادةً روحيةً باطنة ، ويأمر من يستطيع تقديم القرابين أن يقدمها الى المعبد مهما وجد الى ذلك سبيلا . ثم هو لايترك حفلة دينية الا ويحضرها كأكثر الناس ايماناً بتلك المعتقدات الوثنية ، ولا فرصةً يمكنه أن يقدّم فيها ضحية الا وأسرع بتقديمها قرباناً للمعبد . بل كان يظهر بهذا الايمان الشعبيّ الى حدّ أنه لايأتي عملاً من الأعمال الا بموافقة الآلهة على لسان الكهنة . ولا يشير على أحد يسأله في المسائل الدينية الا باتباع ماينطقون به (١) والخضوع لأوامر الهيكل خضوعاً مطلقاً . وفوق ذلك كله يأمر أرباب التشريع والقانون أن يرجعوا الى عرافة المعبد يسترشدون بها في الوقوف على نتائج تشريعاتهم وصلاحية آرائهم (٢) فالقوانين لها آثار خفية ، والتشريعات لها نتائج مستقبلة مجهولة . وعلم الغيب خاصة من خواص الالوهية ، لكنّ عرّافة المعبد ربما كُشف لها الغطاء عن هذا الغيب فتُعلنه لأرباب التشريع والقانون

بهذا المظهر المحبوب كان سقراط معروفاً في المجتمع الاثيني : انه وطنيّ في أقوى وجوه الوطنية ، متديّن في أخصّ معاني التديّن ، فبينما كان السوفسطائيون يُلقون الى النشء بكلماتٍ هي بذورٌ للشك في قيمة المعتقدات الشعبية ، ووسيلة الى القضاء على مالها من قداسة وسلطان ؛ وكانوا ينضحون بكلماتٍ تمسّ مقام الآلهة حتى

(١) وقد كان جواب الكهنة على هذا النحو ، ينبغي لكل انسان أن يسلك في عبادته مسالك أهل بلده . أما الاسلام فقد جاء عارياً لتقليد الجماعة هذا التقليد الاعمى من غير دليل يقبله العقل قبوله البديهيات

(٢) روى لنا التاريخ القديم ان الرومانيين كانوا يستخيرون الآلهة في اي القوانين يجب تطبيقها . وهذا مطابق تماماً لما يقوله سقراط

حوكموا من أجلها ففرّوا من طائلة العقاب حيناً ووقعوا تحتها حيناً آخر ؛ اذا بسقراط يُعلن للناس أن قانون عبادة الآلهة هو على رأس القوانين التى تتمثل فيها ارادة الله والتى يجب أن يُطيعها الناس طاعة عمياء ، وبينما كان السوفسطائيون لا يهمهم الا إشباع أنانيتهم والحصول على ملذاتهم كان سقراط مثالا للوطنية والتضحية وانكار الذات ، وكانت مصلحة الوطن وعزة الشعب ورفاهية المجتمع هي مثله الاعلى يبدأ منه واليه يعود ، وكان مبدؤه في ذلك : « غاية الانسان هي المجتمع »

﴿ انتخابه لمجلس الشورى ورياسة جماعة الشعب ﴾

كل هذا يفسر لنا تلك الثقة التى كان يتمتع بها سقراط من بين مواطنيه ، ويشرح لنا أسباب ذلك النفوذ الادبيّ الذي امتاز به عن كثير من الناس ، وليس هنالك مايدعونا الى العجب اذا رأينا المجتمع الاثينى يُجمع كلمته ويعقد رأيه على أن يكون سقراط رجلاً من رجالات الشعب المنتخَبين بل رئيساً لجماعة الشعب في بعض الاحيان :

انتُخب سقراط لهذه المسئولية الخطيرة ، وسمع الناسُ صوته في مجلس الشورى لأول مرة في حياته ، وكم كان يظهر فيه من الحرص على تنفيذ القانون و الاحتفاظ بنصوصه : ما كُتب منها ومالم يُكتب ، وكم كان يسعى لخدمة المصلحة العامة إذا وثق من نفعها وصلاحيتها حتى اذا ما كان للجمهور هوىً لامصلحة للشعب من ورائه رفعَ سقراط عقيرته وأبدى صفحة الخلاف ، وهكذا كان سقراط يؤدى للشعب واجبَه من هذه الناحية ، كما كان يؤدى ــ في الوقت ذاته ــ واجبه من ناحيةِ الارشاد العامّ ونشر المبادىء العليا بين الطبقات الشعبية المختلفة

كان سُقراط متمتعاً بصحة جيدة ، وعضلات قوية ، وصبر لايهن ، وجلَد لايضعف ، وكان في أكثر أوقاته يحيا للشعب وبالشعب . وكانت الغاية التى يرمي اليها من كل ذلك أن يحقق مثله الأعلى في العقيدة والاخلاق والمجتمع والحكومة ،

فلم يقتصر اعجاب الناس به وتقديرهم لمساعيه على الاثينيين وحدهم وانما أصبحت الرحلة تُعقَد اليه . يَرحل الناس الى أثينا يرجون لقياسقراط و يودّون سماع محاوراته الممتعة ويحملون اليه كلّ مايستطيعون من الهدايا والطُّرَف . والأعجب من هذا كله أن سقراط لايظهر منه شرَهٌ الى هدايا الناس ولا يبدو عليه شيء من الغرور بعلمه وحكمته بل لايزال مستمراً في تواضعه وقناعته : يصرّح للناس في كل فرصة أنه لايعرف شيئاً سوى أنه جاهل

﴿ سقراط أحكم الاثينيين ﴾

واشتد اعجاب الناس بسقراط حتى اعتقد فريق منهم أنه لايوجد أحدٌ أحكم من سقراط في هذا العهد ، وأراد هذا الفريق من الناس أن يجعل لهذه العقيدة صبغة دينية تحمل الناس جميعاً على أن يعتقدوها حتى يؤدّوا لسقراطحقه من التقدير والاعتبار . . فماذا سيفعلون ؟ سيذهب أحدهم الى « عرّافة المعبد » يسائلها : من هو أحكم الناس ؟ . وطبعاً سيكون الجواب : « أحكم الناس سقراط » . ولِمَ لايجيب المعبد بهذا الجواب دون سواه ؟ أليست مبادئ سقراط التي يُعلنها للناس وأعماله التي يظهر بها أمامهم متفقةً تمام الاتفاق مع تقاليد المعبد وعقائده ؟ أليس سقراط هو الذي أوجد الصلة بين جماعة الشعب وكهنة المعبد ، أو بين القانون والعقيدة ؟

« سقراط أحكم الناس » كلمةٌ تناقلتها الالسنة ، وسارت بها الركبان داخل أثينا وخارجها ، فكان لها التأثير على الناس عامة . وكان سقراطلاستغلالهابالمرصاد : سيقول سقراط انه يُحسُّبإلهام داخليّ ويشعر بوحي خارجي وأن روحه متصلة بعالم الارواح ، وسيطوف بالفلاسفة والشعراء والمتفننين وسائر أفراد الطبقة المفكرة حتى يستيقن من غرورهم وجهلهم بأنفسهم وحتى يجعلهم على يقين بهذا الجهل المركب الذي ليس لهم سواه ، واذ ذاك يُعلن للجمهور ـ في لهجة الواثق من نفسه والمعتمد عليها ـ

أن هذه الطبقة التي يعتقدها الناس مفكرة في أثينا ليست إلا طبقةً جاهلة مغرورة خدّاعة، مغرقة في الجهل والغرور والخداع الى أبعد غاية، وأن أحكم الناس هو من عرف نفسه وعاش متواضعاً بهذه المعرفة خادماً للحقيقة أميناً عليها غير خدّاع ولا جبّار ولا متكبر، وسقراط ـ بعد هذه العملية التي قام بها، عمليةِ الاستقراء التام ـ مطمئن تمام الاطمئنان الى أن هذه الاوصاف لا تنطبق على سواه من أولئك الأدعياء. وإذن فهو أحكم الناس من غير مدافع

﴿ سقراط مدرسة متنقلة ﴾

هنا تزداد شخصية سقراط قوّة على قوة، وتنقلب جهودُه الى أضعاف ما كانت عليه، حتى انه ليُصبح مدرسةً متنقلة بكل معنى الكلمة، وحتى أنه ليقضي أكثر أجزاء يومه في محاورة الشباب الاثيني بنشر مبادئه وبث دعايته من سائر الوجوه الممكنة: سيذهب الى الملاعب الرياضية، والى الحامات وأروقتها، والى أماكن اللهو والتسلية، والى جميع المواطن التي يمكن أن يَفِد عليها الشبان ما علا منها وما سفُل، وسيذهب الى الولائم مهما دُعي اليها لا يُغفل دعوة من غير إجابة. بل انه في سبيل نشر مبادئه سيُجالس الشبان في مجالس الفكاهات والنوادر فيكون من بينهم مخترعاً للالعاب مؤسساً لطرق الرياضة والدعابة البريئة. كأنّما خُلق أباً برّاً لهذا الشباب الاثيني: يُهذّبهُ ويُربّيه، ويُروّضه ويُسلّيه

كان الشابّ الاثيني يمضي الى غاية يريد الوصول اليها فلا يشعر إلا وسقراط واقف أمامه يأخذ عليه الطريق يفجأُه بوابل من الاسئلة المتسلسلة يأخذ بعضُها برقاب بعض[1]. وبينما هو معه في الاحاديث العادية البسيطة، اذا به وقد أخرجهُ الى ميدان التفكير الفلسفيّ حيث يجد اللذةَ والمتاع اللذين لا يجدهما إنسان في

(١) طريقة سقراط في التعليم الفلسفي طريقة بسيطة في ظاهرها، لكنها في الوقت ذاته عميقة ليس من السهل تحليلها الى عناصرها الاولى، ولعل هذا هو الذي حمل بعض الباحثين على أن يجعل ميزة سقراط في علم الفلسفة في طريقته التعليمية. وسنشرحها [illegible]

أى نوع من أنواع المعرفة البشرية . وهنالك ينسى الشاب نفسه ويجد هذه الشخصية البارزة المدهشة توحي اليه بأفكار ونتائج لم يدركها في حياته من قبل . ومن أجل هذه المحاورات الفكرية بمظهرها ، الجدية بمغزاها ، يطمئن الشاب الى البقاء مع سقراط وقتاً غير قصير . ويهون عليه أن ينصرف عن أعماله الخاصة التي كان يقصد اليها قبل ذلك . وطبيعي أن يلتف الناس حول الشيخ والشاب المتحاورين يسمعون أحاديثهما ويتتبعون مقاصدهما فيجتمع العملة والصناع ومن يلف لفهم من شباب وشيوخ ، وينقلون الى أوساطهم المختلفة هذه الاحاديث اليومية التي يتحدثها سقراط مع شباب أثينا . بل لقد أصبح الشباب ينصرفون عن سائر الشهوات التي تلهيهم عن سماع سقراط حرصاً على أن يتمتعوا بهذه الشهوة الفكرية التي لايجدونها في غير محاوراته ؛ والتي ترضى عنها نفوسهم وضمائرهم رضى كاملا

محمد المكي الناصري

الدهر ...

تَبَسَّمْ اذا عَبَسَ الدَّهْرُ لَكْ وَرَاوِغْهُ في العَيْشِ أنَّى سَلَكْ
وإمّا تَضَاحَكَ فاعْبِسْ لَهُ فَمَنْ سالَمَ الدَّهْرَ يوماً هَلَكْ

* * *

هو الغاشِمُ المُرُّ لا يأتلي يُقَلِّبُ ما يَحْتَوِيهِ الفَلَكْ
فَيَنْقُلُ مافي الدُّجى للضِّياء وما في الضِّياءِ لِجَوْفِ الحَلَكْ
يَجُورُ ويَنْشَطُ في حُكْمِهِ وَمَنْ لا يَجُورُ اذا ما مَلَكْ !

* * *

أرِحْنِي يامَوْتُ من ظُلْمِهِ وَوَاسِ أخا مِحْنَةٍ أمَّلَكْ
لأَنْتَ ضِمادُ جُرُوحِ الزَّمانِ فياغامِضَ الكُنْهِ ما أعْدَلَكْ

شاعر الطبيعة

لا تَرُعْ ذلك الهَزارَ ودَعْهُ يتغنَّى في الرَّوضِ بين الغصونِ
ثم يَرُقْهُ في المُدْنِ عيشٌ رخيٌّ يتراءى بين الضنا والمُدونِ
انْ تعالى بالوزنِ ربٌّ القوافي فهزارُ الشَّجراء غير الوزونِ
تخذَ الكتبَ شاعرُ الناس ملهًى وهو عنها في غفلةٍ وسكونِ
انَّ من يقرأ الطبيعة طِرْساً يقرأ العلم في كتاب مبين

ليتَ شعري أأنت ياطير عانٍ تتغنَّى بنبرة المستكين
أم تُبكّي أليفَكَ المتردّي بعد نوب الهناء نوبَ المنون

أأصاب الأخدانَ أظفارُ بازٍ فأثارت ذكراهم الشجون
أم تولَّتْ دُكونَ قومك ريحٌ تركتها تنهارُ بين الحزون

قام يبكي على الوكون هزارٌ صيدحيٌّ بروعةٍ وأنين
والمصاب الانسانُ يمشي الهوينى لا يبالي بعزةٍ وبهون

حماه عمر يحيى

شوك « البستان »

« البستان » ديوان لغة نفيس ، ألفهُ حضرة الشيخ العلامة الوقور عبد الله البستاني ، وأثمارهُ جنيةٌ سهلة الاقتطاف ؛ إلا انه نبت فيه شوك كثير لانعرف الى من ننسبه ، أإلى المؤلف نفسه ، أم الى المعتني بتصحيح مسوّدات الطبع ، أم الى المنضدين . وعلى كل حال اننا لم نرَ في آخر هذا السفر الجليل فهرساً يحوي التصويبات ، ولهذا جئنا بذكر بعض مافيه من الغلط ليصحح عند نهاية طبع الجزء الثاني

والخطأ يكاد يُرى في كل صفحةٍ من الصفحات . وأنا أذكر هنا بعض ماوقع عليه بصري ، من غير أن اتبع نظاما :

من ذلك ماذكره المؤلف في مادة ج ل ه ق فقد قال : « الجلاهق ... الحائك » وقد فتشت في كتب اللغة عن هذا المعنى للجلاهق فلم أجده . والذي عثرت عليه في اللسان ... وأصله بالفارسية جُلَهْ وهي كبة الغزل ، والكثير في اللغة المذكورة « جلها » وبها سمّي الحائك . (أي بالجُلَها) : فلعل هذه العبارة هي التي دفعت الاستاذ الى ماقال . ولا جرم أن الجلاهق لم تأتِ قطُّ بمعنى الحائك ، بل الجُلَها . وجلها هي باللغة الفارسية العامية ، لا بالعربية ولا بالفارسية الفصحى . ومن هذا الباب ماذكره في باب جله ، اذ قال : « الجَلَهاء ككرُماء : الحائك » قلنا : وهذا الكلام مأخوذ عن التاج في مستدرك مادة ج ل ه . وهو أيضاً مأخوذ أخذا بلا تروٍّ عن اللسان في المادة التي ذكرناها ، والرجل لم يقل أبداً ان جلهاء على وزن كرماء بل قال ماذكرناه فويق هذا ، وهو ينفي أن يكون عربياً وأن يكون على وزن كرماء ، فهو مقصور لاممدود ، وفارسي عاميّ لافصيح

وذكر بعد الجلنار الجلنجبين ، وضبط منها الحروف الثلاثة الاول ولم يضبط مابقي منها ، لعله اعتمد فيه على الشهرة . وقد نقل الكلمة عن محيط المحيط ، وهذا عن فريتغ . أما اللغويون فلم يذكروها . ثم قال : معرّب گل‌ورد . وانثلبين (كذا!) عسل . ولا جرم أن الغلط من المرتب أو المنضد ، الا أنه لم يصحح . والصواب : وأنگبين أي عسل . ثم ان الضبط الذي ذكره هو ضبط اللغويين الذين ذكرناهما ، وأما في مفردات ابن البيطار المطبوع في باريس فان الكلمة مضبوطة بضم الجيم الاولى والثانية وهو ضبط موافق للغة الفارسية ، فهل للشيخ أن يعرفنا صحة احدى اللغتين . والذي عندنا أن ضبط ابن البيطار أصح من ضبط فريتغ لانه موافق لأصله ولم يذكره غيره من الباحثين

وذكر الجلنسرين وقال عنه : زهر النسرين . قلنا : هذا معنى اسمه بالفارسية ، وهذا ماذكره محيط المحيط نقلا عن فريتغ ، لكن علماء النبات لم يريدوا هذا المعنى ، بل الذي ذكره ابن البيطار أن معنى الجلنسرين : نوع من النسرين كبير له شوك كشوك العليق قال : ويعرف عندنا بالورد الذكر . وهكذا ذكره أيضاً صاحب المنهاج

وذكر الجلنط وقال عنه : نوع من اليقطين . قلنا : وهذا منقول عن محيط المحيط ولم نر له أثراً في معجم من المعاجم ثم انه ذكره بفتح الجيم واللام واسكان النون . والذي ذكره البستاني الكبير بكسر الجيم . فعلى من اعتمد في ضبطه هذا ؟ ونحن لم نجدها في معجم من المعاجم حتى ولا في مفردات ابن البيطار ، كما لم نجدها في لغة من اللغات ، فمن أين أتى بها ؟ الذي نراه نحن أن الكلمة من أصل يوناني وهو Kolokunt e (كُلُكنط) فخففت الكاف الثانية تخفيفاً وجعلت الكاف الاولى جيماً وهو كثير في المعرّبات فضلاً عن العربيات المَحْضَة . ونحن نذكر بعض ماجاء منها في لغتنا الضادية ، اذ في المعربات أكثر من أن تحصى .

فقد قال السلف : مربَرِنجَ وبرتَكَ . أخذه سجٌ في بطنه ومَسك . وزِمجاء الطير وزِمكاؤه . ديج سيهوج وسيهوك . وقال في المزهر (١ : ١٠٩ من طبعة بولاق الاولى) ومن العرب من يجعل الكاف جيماً كالجَعْبة يريد الكعبة . دجحت الارنب ودمكت . الى غيرها ، وتعد بالعشرات ان لم تعد بالمئات

بقي علينا أن نعرف سبب مخالفة صاحب البستان لمؤلف محيط المحيط فان هذا ضبطها كقِمِطر وذاك ضبطها كبلَنْط وكان يجب أن يقال جُلُنط أي بضم الاول الثاني ، فعلامَ اعتمد كل من اللغويَّيْنِ ليخالف الاصل ؟ ذلك ماندعه لحضرة الاستاذ البستاني ليفسره لنا ، أما نحن فنختار الضم في الاول والثاني أي كعتل أو قل ككرنب (أي بضم الاول والثاني لا كقنفذ كما قال صاحب التاج [1]) لان اللفظة كما رأيت يونانية الاصل والتقرب من الاصل — اذا كانت تجيزه لنا الاوزان العربية وموادها — خير من الابتعاد عنها . على أننا لاننكر أن كثيراً من الالفاظ المعرّبة خالفت الاصل المنقولة عنه ، بيد أن هذا الامر ليس هو الغالب ، بل الاغلب هو التقرب من الاصل الاعجمي ، ولا سيما لما يكون وزنه مطابقاً لأوزاننا العربية ، ومادته تشبه مادة من اصول لغتنا الكريمة

وذكر الجلنفع والجلنفعة ولم يستقص فيهما سائر المعاني الواردة

وفي مادة (ج ل م د) ذكر الجلمود معاني منها الصخر الضخم . . . والقطيع الضخم من الابل أو المسان « ألقى عليه جلاميده » أي ثقله . اه . فذكره هذه العبارة بعد شرحه للجلمود : القطيع الضخم ... يوهم أن ألقى عليه جلاميده

(١) جميع نسخ القاموس من مطبوعة ومخطوطة لاتتفق على ضبط الكرنب: فنها تضبطها بضم الاول والثاني واخرى تضبطها كقنفذ أو كجعفر . أما صاحب التاج فقد قال «ن ضبطها كقنفذ وكسمند . واما لسان العرب فقد ضبطها ضبط قلم بضم الاول والثاني . وهو المشهور . على ان صاحب التاج لايميل أبدا الى ضم الاول والثاني في الالفاظ التي وردت بالمثل المذكور . فقد ضبط القرنبضة التي هي بضم الاول والثاني كما هو مشهور ، لقوله بالضم والحال أن صاحب القاموس لما قال بالضم أراد بضم الاول تارة وطورا بضم الاول والثاني كما هي الحالة هنا . ولهذا كان يجب التصريح التام فيهنا تلقنذ والا نشأ الوهم كما ترى . والدليل أن صاحب محيط المحيط ضبط القرنبضة بضم الاول وفتح الثاني وهو خطأ ظاهر

مأخوذة من هذا المعنى . وليس الامر كذلك بل هو منقول عن قوله : الصخر الضخم ، فكان يجب عليه أن يذكر العبارة ومعناها هنا لابعد ذكره القطيع الضخم . كما يظهر ذلك لأدنى تأمل

وقال : جلمط رأسه جلمطة اذا حلقه . ولو زاد على ذلك كجلطه لأفهم القارئ أن الميم زائدة وكان يحسن به أن يذكرها في باب جلط لزيادة هذه الميم

ومن غريب فعله أن ينظّر بعض الالفاظ بنظائر غير معروفة . فقد قال مثلا الجلماظ كسِرْدان الرجل الشهوان . ونحن لم نجد في كتابه كلمة السِرْدان ولا في كتب اللغة . ولعل الاصل هو كسرداب أو كسرداح ؛ لكن ذلك غير مصحح في آخر النسخة حتى يهتدى الى الوزن . ثم لو قال بالكسر لفهم الناس ضبط اللفظة من غير أن يذكر المثال

وقال في تلك الصفحة : الجلماق : ماحُصِبت به القوس من العَقَب . اه ولو زاد على ذلك كالجرماق لفهم ان الراء بدل من اللام أو بالعكس

وقال أيضاً : الجلامق اليلامق وهي نوع من الأقبية . اه . والمعروف عند الجميع انها الأقبية نفسها لانوع منها

وذكر جلنبلق ولم يضبط آخر الكلمة وهو يدل على ان جلنبلق معرب الآخر على مألوف عادته . وليس الأمر كذلك ، بل هو مبنى على السكون لانه حكاية صوت لاغير كما ذكره حضرته

وجاء في تلك الصفحة : الجَلَنْزَى الجمل الغليظ الشديد . اه . وليس بصحيح والصواب أن يقال : الجَمَلُ الجلنزى كما نصَّ عليه جمهور اللغويين لأنَّ الجلنزى نعت لا منعوت كما لو قلت « غليظ أو شديد » فلا يفيد الجمل وكذلك الجلنزى

ومن عجيب فعله أنه يذكر الكلمة الواحدة في مادّتين على غير طائل . فقد ذكر مثلاً الجَلَهِيَّة في مادة جله ثم ذكرها ثانية في مادة جلهم . وهذا من

الغرابة بمكانٍ بَيِّن، اذ ليس في الجلهية حروف (ج ل ه م) فكيف ساغ له ذكرها في هذه المادة ؟

وفي الصفحة المذكورة : الجُلْهُم كقُنْفُذ : الفأرة الضخمة . اه والصواب القارة بقافٍ ، وكذا وردت في التاج وهو غلط واضح . وفيها أيضاً : الجُلْهُمَة كقنفذة : الشدّة والخطة والأمر العظيم . . . اه وفصل بين معنى الشدة والخطة وبين الأمر العظيم ظناً منهُ أن الواحد غير الآخر . وليس الأمر كما توهمهُ . والصواب أن هذه المعاني الثلاثة من المترادفات ، لا أن المعنى الواحد غير المعنى الثاني

هذا كله وجدناه في الصفحة ال ٣٩٢ وحدها ؛ فما القول لو تدبرنا المعجم كله . فلا جرم أنه لا يفيد الفائدة التي كان ينتظرها الادباء من تأليف هذا الديوان إذ لا يمكنهم أن يعتمدوا عليه . والأحسن أن يمنع نشره ونشر أمثاله لكي لا تفسد اللغة . والذي أراهُ أن يُعادَ النظر فيه ويطبع طبعة جديدة تُعْلي كعب صاحبها ، وهذا ما نتوقعه منه

بغداد **الأب أنستاس ماري الكرملي**

﴿ نظرية في أصل الشعب الانكليزي ﴾

ترى مسز كروسلاند تيلر أن أصل الشعب الانكليزي من نسل مصريين استعمروا انكلترا قبل التاريخ ، وبَنَتْ رأيها هذا على اكتشاف مجموعة أحجار منحوتة نحتاً غريباً وعليها رسوم مصرية قديمة . وقد ألقت محاضرة في هذا الموضوع في نادي وولهوب بمدينة هرفورد

من صفحات طال عليها العهد

الى عصفور

– كان يشرب من غدير نخاف فطار –

لا تخافنَّ أيهـا العصفورُ لستُ ممن تخافه فتطيرُ
أنا ممن إذا رآكَ حبيساً ضاق صدراً وزالَ عنه السرورُ
أنت أحلى لديَّ حراً طليقاً منك إذ أنت موثق مأسور
فالقطِ الحبَّ واشربِ الماء صفواً أنتَ في الأرض بهجةٌ وحبور
فهنيئاً لك الثمار طعاماً وهنيئاً لك الشرابُ النميرُ
أنت أولى بالماءِ ممن يداجي وبحلو الثمارِ ممَّن يجور
أنتَ أولى بالعيش ممن يسومُ النـاسَ خسفاً ووعدُه تغرير
فاشربِ الماء صافياً كصفاء الـقلب، والقلبُ طيبٌ مسرور
من غدير يسيرُ فينا الهوينى صفقته الرياح فهو طهور
يتمشى بين الزروع يرُوِّيـها فتحنو عليه وهو يسير
فكأنَّ الغدير صاحبُ برٍّ وكأنَّ الزروعَ عبدٌ شكور
فاذا ما ارتويت فانهضْ وردِّدْ شكرَ مُحيي النبات وهو بنور
شكرَ من أرسلَ السحائبَ نهراً يشربُ الناسُ ماءه والطيور
أنتَ صوتٌ يسبّحُ اللهَ في الأر ض وقد أغلقَ القلوبَ الغرور
فارفعِ الصوتَ واملأ الجوَّ تغريـباً كما يملأُ الفجاجَ النور
نغماتٌ كأنهنَّ المثاني وهتافٌ كأنهُ تكبير !

سنة ١٣٣٣ ابن رواحة

لغتنا العلمية

بمناسبة انتشار معجم شرف ـ وتأليف لجنة الاصطلاحات

لما ضاقت أوسع عواصم الترك (القسطنطينية) بأكبر علمائها وهو الدكتور رضا توفيق بك، زار هذا العالم مدينة القاهرة في طريقه الى عمّان ـ أصغر عواصم العرب ـ فاجتمعتُ به هنا، وبلغ بنا الحديث الى موضوع الاصطلاحات العلمية في لغات الشرق، فقال:

ان تلاميذي في جامعة القسطنطينية حاولوا التعريض بي وتوجيه عبارات اللوم اليّ عند ما انتشر كتابي (قاموس الفلسفة)، فقالوا:

لماذا ملأت هذا المعجم بالالفاظ العربية، وهل في علمائنا من هو أقدرُ منك على وضع مصطلحات العلوم للغة التركية مشتقةً من اصول لسانها

فأجبتهم: ليس إفراغ الاصطلاحات العلمية من لغة الى لغة بالعمل السهل كنقل قصة خيالية من لغة الى اخرى. واللغات كالمراكب: منها الذلول ومنها الحرون، وفيها القويّ بطبعه وفيها الضعيف، وبينها الفاره والمزيل. والعربية في نفسها من أغنى اللغات وأوسعها اشتقاقاً وأدقّها تعبيراً. ويوم كان أجدادكم لاعمل لهم غير شحذ السلاح للقتال حلالاً أو حراماً، كان اصحابُ اللغة العربية أوزاعاً في وجوه حاجاتهم القومية: ففيهم المقاتل، وفيهم المنقطع للعلم، وفيهم الذي يشدّ الرحال متنقلاً بين الاودية والجبال لتدوين لغات القبائل قبل أن تفسدها مخالطة الاعاجم، وفيهم الساهر ليله على ذبالة السراج يفكر في أجود تعبير عربيّ يفرغ فيه المعنى الواحد من معاني علم اليونان وحكمة الهند وادب الفرس. ولما أصبحنا في عشرات السنين الاخيرة على ضوضاء المدنية الحديثة

وشعرنا بالحاجة الى تدوين علوم هذا العصر ، وجدنا لغاته الشرقية - ولا سيما العربية والفارسية والتركية - كالمراكب : فيها الذلول والصعب وفيها القوي والضعيف وفيها الفاره والهزيل . ولاشكّ أن العربية كانت في عهد فطرتها الاولى أغنى لغات الشرق على الاطلاق ، ثم عملت فيها القرائح والعقول والدروس بضعة عشر قرناً حتى جعلتها لغة علم حقاً . ولهذا اضطر علماؤنا قبل نصف قرن الى اصطناع العربية في مفردات الطب واصطلاحات علومه ، فما علموا بوجوده في العربية قديماً نقلوه كما هو ، وما لم يعلموا بوجوده فيها اضطروا الى وضعه بالفاظها ، لانهم وجدوها اطوع لهم من غيرها في التعبير عما يريدون . وكذلك فعلتُ أنا في (قاموس الفلسفة) ولم يكن لي غير ذلك الا سبيل واحد وهو استعمال الاصطلاحات الافرنجية كما هي ، وهذا شأن العاجز المستخذي المغلوب على أمره .

تلك كلمة عالم تركي يعرف أكثر من عشر لغات منها الفرنسية والانكليزية والاسبانية والعبرية والفارسية والعربية والتركية الخ ، وقد نظم الشعر وألف في الفلسفة وتبحر في علوم الطب وجلس على كرسي التدريس وحمل السيف والقلم وآمن وكفر ولم يترك باباً من الابواب الا دخله ، ولم يكن له باعث يحمله على التعصب للعربية

نعم إن أجدادنا كانوا أوزاعا في وجوه حاجاتهم القومية ، فلم يتركوا ثغرة الا كان منهم رجال ساهرون عليها ويجاهدون في سبيل رفعة أمتهم من ناحيتها . ثم صار الامر الينا نحن أنصاف المتعلمين الذين نقتل أوقاتنا في المقاهي ، فاذا أمسك الواحد منا قلمه مرة في الشهر أو في السنة ليذكّر الناس باسمه الشريف لم يجد مايديربه القلم غير سبّ أجدادنا الذين كانوا ساهرين ليلهم على ضوء ذبالة السراج ليرفعوا شأن الامة والملة التي هم منها . فيتهكم بما يسميه علم القدماء وآثار

القدماء ، ويقول ما شاء له الهوى أن يقول . ولو أن هذه الفئة التي (ختمت) العلم يوم انتقلت من المدرسة الى القهوة تتواضع لله قليلاً وتسلك سبيل قدمائنا فيما وصفهم به علامة الاتراك الدكتور رضا توفيق بك ـ من انقطاعهم للعلم وخدمتهم للعربية وبلوغهم بها أوج المعالي ـ اذن لما صرنا الى ما نحن فيه من الفقر الادبي ، ولتمشّتْ لغتنا مع التقدّم العلميّ الحديث ، ولكانت نهضتنا نهضة صادقة غير كاذبة

وانك إذا أردتَ أن تعلم كم كان يستطيع أن يفعل خريجو المدارس من شبّاننا لو كانوا أمةَ عملٍ لا أمة قول ، فانظر الى ما فعله رجل واحد منا وهو العالم الفاضل الدكتور محمد بك شرف صاحب (المعجم الانكليزى العربي ـ في العلوم الطبية والطبيعية)

معجم في نحو ألف صفحة كبرى بالحرف الدقيق كل صفحة منها في نهرين أورد فيه كلمات العلم المعروفة في لغة الانكليز ، ولأجل أن يجوّد عمله في وضع ما يقابلها في العربية قرأ لذلك ما وصلت اليه يده في العربية من دواوين اللغة والشعر والأدب وجوامع الحديث ومبسوطات الفقه والرحلات والمعاجم والمعالم ، وطالع كتب الطب والعلوم الطبيعية المكتوبة بالعربية قديماً وحديثاً فأخذ ما فيها من كلمات اصطلاحية ، وكان يعلق كل كلمة في جذاذة

ومما أكسب عملَ الدكتور شرف ثقة العلماء به واحترامهم له حرصهُ على أن ينحو في الوضع والاشتقاق مناحي العرب فلا يخالف المنصوص ، والمقيس على المنصوص ، والمسموع من أولى العلم ، ولا يخرج على شيء من القواعد التي أقرّها علماء اللغة . وهو يقول ان العرب لم تُغفِلْ وضع شيء من الألفاظ التي تدل على جميع ما شاهدوه أو أحسّوه ، حتى أصبحت المفردات في وقتهم زائدة عن حاجة التعبير عن المحسوسات ، وان وجدنا في لغتنا اليوم قصوراً في التعبير عن

المعنويات فما ذلك الا لأننا أهملنا الجري على سَنَنهم في الاستحداث

وبينا الدكتور شرف بك ينعى الوقوف والجمود تراه يحمل حملة قوية على كتّابنا الذين لم يُعنوا بدراسة العربية والتمكن منها « فتجدهم يستعملون الألفاظ المبتذلة والسخيفة ، والكلمات العامية الركيكة ، ويتصرّفون في المعاني ويتناولونها بالزيادة أو النقص أو التشويه . أو يستعملون المجازات التي لا تتم بها المعاني المقصودة تماماً ، لعدم وقوفهم على الألفاظ العربية المتابعة ... حتى صار أكثر المعرّبات تلخيصاً وتضميناً ، ان لم يكن مسخاً لا تتفق في وحدة الاصطلاحات أو المدلولات »

وبعدُ فان لغة العلم يجب أن تسير مع العلم جنباً الى جنب ، فكلما استحدثنا في حياتنا المادية أو الأدبية معنًى جديداً كان حقاً علينا أن نحدث له في لغتنا اسماً جديداً ، وان لساناً لا يسعف أهله بأسماء ما يتصل بحواسهم ومشاعرهم من المدلولات جديرٌ بأن يسمى لساناً أبكم ، والعربية أشرف من هذا وأغنى وأقدر فان لم يبادر أهلها الى إمداد العلم بما يحتاج اليه من هذا القبيل غلبتنا الأعجميّة على لغتنا واكتسح تيارُها فُصحانا كما نرى الآن في كثير من شئون الأخلاق والأفكار

لقد كان صديقي الدكتور محمد بك شرف — وهو فرد — أوفى للعربية منا ونحن جماعة ، فقام بعمل كان يجب أن تقوم به جمعية أو مجمع . وان بضعة عشر عاماً قضاها في خدمة لغتنا العلمية حتى أخرج لنا معجمه العظيم كانت أعمّ بركة وأكثر نفعاً من عشرات السنين يذبحها شباننا المتعلمون ذبحاً على منصات القهاوي وراء النرد أو رقعة الشطرنج أو ورق الميسر . وأنا لا أقصد بهذه الصفحات القليلة أن أقرّظ معجم الدكتور شرف أو أنتقده فاني عهدت بذلك الى من هو أقدر مني على تقريظه ونقده ، وموعدنا الجزء الآتي من الزهراء .

وانما أردت من هذه الكلمة أن أوجه عناية المتعلمين الى الأعمال الجدية وأبرهن لهم بالمثال العملي على أن مَن يسهر على ثغرة من ثغرات هذه القومية مجاهداً عاملاً ، لا بد أن تعرف له الامة ذلك عاجلاً أو آجلاً . فأجدادنا الذين جعلوا العربية لغة علم محترمة في الشرق والغرب يقوم بعد مئات السنين من يُشيد بذكرهم ويترنم بامتداح جهدهم حتى بين جدران جامعة القسطنطينية حيث القوم لا يطيقون أن يسمعوا بمأثرة لهذه اللغة وأهلها ويحبون أن تتجرَّد لغتهم من مفرداتها ، ولو احتلت مواضعها كلماتُ هؤلاء الافرنج المستعمرين . والدكتور شرف الذي قام بمثل هذه الخدمة في زماننا وجد من علماء زماننا من يقدر عمله حق قدره أمثال صديقه الاستاذ النابغة الدكتور محمد خليل بك عبد الخالق فدعوا الجمعية الطبية الى الاستفادة من جهود زميلهم العالم العامل ، وكان من نتيجة ذلك وجود لجنة محترمة مؤلفة من :

سعادة أحمد تيمور باشا
حضرة الاستاذ الشيخ أحمد الاسكندرى
» خليل بك مطران
» الدكتور احمد عيسى بك
» الدكتور محمد خليل بك عبد الخالق
» الدكتور نجيب بك محفوظ
» الدكتور محمد بك عبد الحميد
» الاستاذ احمد أمين
» الاستاذ محمد احمد الغمراوى
» الدكتور احمد زكي أبو شادي
» عازر ارمنيوس افندى
» الدكتور محمد شرف

فأخذت هذه اللجنة المحترمة على عاتقها الاستفادة من جهود الدكتور شرف باعتماد الاصطلاحات الطبية والعلمية الواردة فيه ، وستتصل هذه اللجنة بمن لهم يد في البحوث اللغوية من الأفراد والجماعات في مختلف الأوطان العربية ، فكلما كان لأحد اقتراح في تعديل أو تبديل شيء مما ورد في معجم شرف نظرت اللجنة فيه ، فاذا كان وجيهاً قررت قبول ذلك التعديل أو التبديل ، والدكتور شرف نفسه مستعد للأخذ بذلك وإدخاله على معجمه في طبعة تالية

اذن فمعجم شرف أصبح أساساً للبناء الذي طالما أردنا أن نقيمه . وأظن أن هذه الطريقة للانتهاء من تقرير اصطلاحاتنا الطبية هي خير الطرق التي كان يمكن سلوكها . ولكن بدلاً من أن نقرر الشروع فيها ثم ننتظر السنين الى أن يوضع الاساس ، رأينا الدكتور شرف ينزوي وراء مكتبه صامتاً ، فيسد هذه الثلمة بنجاح . ثم تقوم لجنتنا المحترمة عقب انتهائه من عمله فتتولى دور التشييد

نوهنا في هذه المجلة غير مرة بجهود مدرسة الطب العربية بدمشق وتدريسها أدق المعارف الطبية والعلمية باللغة العربية ، ووضعها مئات الاصطلاحات في مختلف البحوث والموضوعات ، واصدارها المؤلفات القيمة . وعلماء الطب في القاهرة مابرحوا يُصدرون الكتب القيمة باللغة العربية ، والعراق أيضاً سائرة في الطريق . ومما نجزم به أن مصر كانت حتى الآن قليلة الاتصال بحركة العلم في الاقطار العربية الاخرى ، وان تكن الأقطار العربية مراقبة كل ما يحدث في مصر بانتباه دقيق . فكانت مصلحة العلم في الشرق العربي في حاجة الى ايجاد تعاون علمي بين البلاد العربية توحيداً للاصطلاحات وتسهيلاً لاتمام المهمة . ونظن أن تأليف لجنة على رأسها كبيرا علماء العربية سعادة الاستاذ أحمد تيمور باشا وفضيلة الاستاذ الاسكندري وفيها من رجال العلم أمثال الأطباء والأساتذة الذين تقدم ذكر أسمائهم — ان تأليف لجنة كهذه هو الضمان الوحيد لسير العمل في الطريق الواضحة .

والله المعين

السيد ناصر الدين دينيه

السيد ناصر الدين دينيه (وهو المسيو إتيان دينيه Etienne Dinet سابقاً) يبلغ من العمر اليوم سبعين عاماً مباركة . وهو من كبار أهل الفن ورجال التصوير الفرنسيين في وقتنا هذا ، وصاحب الاوحات الفنية القيمة التي تزدان بها جدران المعارض الفنية وتحتفظ بها المتاحف الفرنسية الكبيرة وغيرها من متاحف الدول الأخرى . له في متحف لوكسمبرج - وهو متحف كبار المصورين العصريين - بباريس عدة صور منها الصورة الشهيرة المعروفة باسم (غداة رمضان) وكذلك صور في متحف (بو) وكذلك في متحف (سدني) باستراليا وغير ذلك كثير

وجميع صوره تدل على القدرة الفنية الكبيرة في رسم الصحراء وتصوير حياة الصحراء كما تدل على دقة التعبير عن الحالات النفسية المختلفة . وله بين إخوانه المصورين مركز خاص مشهود

وقد امتاز بتخصصه في تصوير الحياة الاسلامية ، وبالأخص في بلاد الجزائر حيث اتخذ له فيها موطناً في (بو سعادة) ينتقل اليه في كل سنة ليسكنه نصف العام كاملاً . وقد أقام له فيها قبراً أوصى أن يدفن فيه

وقد درس الروح العربية الجزائرية وفهمها الفهم الصحيح وهو المصوّر الفريد الذي يستطيع تمثيلها أحسن تمثيل ، ولذلك يقولون عنه انه المصور « العربي » . وفي معجم (لاروس) الكبير ومَعْلَمَة (هاشيت) للفنون الجميلة ذُكر المسيو دينيه وترجمته وأعماله

وله عدة مؤلفات : منها كتب حياة العرب ، وكتاب السراب ، وكتاب حياة الصحراء ، وكتاب ربيع القلوب ، وكتاب الشرق كما يراه الغرب

ومن أهم كتبه ماجعله تاريخا لحياة الرسول عليه السلام « Mohamet » - وهو السيرة النبوية - في مجلد كبير جليل . وضعه باللغة الفرنسية مع صديقه

الجزائري الحجم السيد الفاضل سليمان بن ابراهيم . وزينه بالصور الملونة البديعة الكثيرة المتعددة من ريشته الخاصة يمثل فيها المناظر الاسلامية فى بلاد الجزائر ومعالم الدين فيها ، وطبعه طبعا غاية في الاتقان والعناية وقدّمه لارواح الجنود الاسلامية التى استشهدت في الحرب الكبرى وهى تحارب في صفوف الفرنسيين. ونشره كذلك باللغة الانجليزية بنفس الحجم الكبير والاتقان التام . والكتاب في طبعتيه قد تحلى بمختلف أنواع اللوحات الزخرفية الملونة ذات الاشكال العربية غاية في الدقة والابداع ، وهى اللوحات التى قام بعملها خاصة السيد (محمد راسم) الجزائري أشهر رجال الزخرفة العربية ببلاد الجزائر [1] ويبلغ ثمن النسخة الواحدة من هذا الكتاب خمسة جنيهات مصرية . وانها لخدمة جليلة للاسلام والمسلمين ونبي الاسلام مشكورة مذكورة

وفي سنة ١٩٢٧ أعلن اسلامه رسمياً بالجامع الجديد بمدينة الجزائر في اجتماع حافل برئاسة مفتى الجزائر وحضور وزير العدلية للمملكة التونسية . وطائفة كبيرة من علماء الجزائر وادبائها وأعيانها وتجارها . وقد أشهد الناس أجمعين على انه يدين بالاسلام من عشرات السنين وانه لم يجهر به الا اليوم . ويريد منهم أن يدفنوه في قبره مسلما حنيفيا . ولم يكن له من وراء اسلامه مطمع ولا مغنم اللهم إلا ارضاء يقينه واثبات صحة دينه ، وانه لم يتخذه إلا بعد بحث وتدقيق ، وانه ناقش الناصرين والطاعنين حتى علم حق اليقين أن الدين عند الله الاسلام فخرج من « دينيه » الى « ناصر الدين »

هذا هو المسلم الفرنسى ، أو الفرنسى المسلم . بل هذا هو الاخ المسلم . ولا عصبية في الاسلام . وانما المؤمنون اخوة

« يوم لاينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم »

المعادي راشد رستم

(١) وقد اشار الى ذلك المسيو لازار الاستاذ بجامعة الجزائر ومدير متحف الجزائر وذلك في المحاضرة التي القاها في النادي الفرنسي بالقاهرة يوم ١١ مارس سنة ١٩٢٩ وهي المحاضرة الخاصة بالنهضة الفنية الجزائرية . والسيد [illegible] الآن صور كتاب الف ليلة وليلة في طبعته الحديثة التي تطبع بباريس ترجمة المستشرق [illegible]



﴿ السيد ناصر الدين دينيه ﴾ [illegible]

علم الشرق وتاريخ العمران

المحاضرة الثالثة التي ألقاها المستشرق الفاضل الاستاذ ميكائيل انجلو جويدي
من أساتذة جامعة رومة والجامعة المصرية ، في قاعة الجمعية الجغرافية الملكية بالقاهرة

لقد أشرنا في المحاضرة السابقة الى ما سميناه الركن الأول في تاريخ التمدن القديم في بلاد البحر المتوسط . وخلاصة ماقلنا أنه ليس تاريخ عمران هذه البلاد من قبل ظهور اليونان على مسرح التاريخ الا نتيجة ما أحدثته الامم الشرقية الكبيرة أعني خصوصاً المصريين والبابليين الاشوريين من أسباب التمدن وما وصلوا اليه من التقدم في الصنائع وفي العلوم وفي الآداب ومن رونق الفنون

وقلنا أيضاً ان أمماً شرقية أخرى ـ وكانت في الاغلب تحت نفوذ المصريين والبابليين الاشوريين ـ كونت حياة أدبية دينية خاصة بها مما أثر أيضاً فيما بعد « وخصوصاً من بعد فتوح اسكندر ذي القرنين » على الحياة الروحية في بلاد المسكونة . ومن هذه الامم اليهود والفرس كما سنفصل هذا كله في المحاضرات التالية . ثم خصصنا ذكراً لأمتين من بين هذه الامم الشرقية اذ لهما وظيفة خاصة في نشر التمدن الشرقي المصري أو البابلي الاشوري في ناحية الغرب وهما الحثيون والفنيقيون.

والآن علينا ـ من بعد الاشارة الى العنصر الشرقي في تكوين الحضارة القديمة والى شأنه وفضله ـ أن نتأمل ذلك الحادث التاريخي الكبير الذي كان سبب انقلاب عظيم في تاريخ الروح الانساني وغيّر سير العمران وجمع بين أجيال شتى واستعدادات مختلفة حتى وضع الأساس الذي يتمشى عليه التمدن كله في أدواره التالية أعني بذلك دخول اليونان في التاريخ من بعد مهاجرتهم من محل اقامتهم الأصلي الى شبه جزيرة البلقان . وليس من الممكن أن نفهم كنه تكون حياة الروح الانساني من بعد اليونان الا اذا أثبتنا كيفية المناسبة بين الحياة الشرقية وخصائصها

وبين الحياة اليونانية الجديدة ثم الرومانية . وفى تعاون هذين العنصرين العجيب وفى توحيدهما وفى توحيد الروح الذى يختص بكل واحد منهما وفى جدالهما وتغالبهما خلاصة تاريخ العمران . ولا سبيل الى كشف أسرار الصيغ التاريخية التى اتخذتها حياة الانسان الروحية فى اختلاف ظواهرها الا بدرس هذا النفوذ المتبادل

وقبل أن نشرع في درس كيفية اشتراك اليونان في انتاج العمران وتحديد المناسبة بين ما أحدثه اليونان وما سبق ذلك من تقدم العلوم أو الفنون والآداب فى البلاد الشرقية علينا أن نبحث عن مسألة مهمة وهى هذه « هل كان اليونان أول من أدخل روحاً جديداً فى تأمل الحقائق ، وفى نهج طرق الفكر ، وفى تمثيل الطبيعة فى الآثار الفنية ؟ أم سبقهم فى كل هذا شعب آخر لم يمكنه فيما بعد أن يصل الى ماوصلت اليه الشعوب اليونانية وهذا لاسباب تاريخية شتى ؟

هذا سؤال لابد من الرد عليه لشأنه في تقدير الظواهر العمرانية القديمة الا أنه لاسبيل الى أن نرد بكل دقة إذ ليس فى أيدينا من المصادر مايمكننا من الوقوف على الحياة الروحية التي كونها قوم مشهور أشرت اليه فى المحاضرة السابقة وهو الشعب الكريتى ، وما أطلت الكلام عليه حتى الآن لأنى أردت أن اشير خصوصاً إلى مايحتمل أن يكون صحيحاً من وظيفته فى تكوين العناصر الشرقية لأول مرة فى صيغ جديدة ، وأن أشير أيضاً لهذه المناسبة الى ماأثبته البعض من نفوذه فى تقدم الشعب الاغريقى ومن توارث استعداده على سبيل الاختلاط أو بواسطة التقليد. فلا شك أن هذا الشعب كان أول من كوّن في ناحية الغرب تمدناً كبيراً له خصائص معينة ولو اعتمد على العناصر الشرقية المتسلطة إذ ذاك في بلاد الأرخبيل ولا شك أيضاً أن هذا الشعب نفسه قد سبق اليونان في احداث عمران باهر فى هذه الانحاء وليس في جزيرة كريت فقط اذ انتشر هذا التمدن في شبه جزيرة البلقان وفي جزائر الارخبيل وبعضها خصوصاً من بعد انحلال كريت . وكل منه

صح بلا ريب ذكر التمدن الميكاني « Mycénéen » نسبة الى المدينة المشهورة ميسين » و من المشهور كذلك أن هوميروس الشاعر اليوناني الكبير قد أشار في وصفه الحياة اليونانية القديمة الى هذا الدور خصوصاً الذي انتشر فيه النفوذ الكريتي في بلاد اليونان حتى في Troia البعيدة الموجودة في سواحل آسيا الصغرى الشمالية

فليس اذن من الغريب أن يُلقى هذا السؤال : ألم يشترك الشعب الكريتي في هذا الانقلاب في العمران الذي أشرنا اليه فيما قبل ؟ ألم يجد اليونان في الاختلاط بالكريتين في أوائل مهاجراتهم ، وفيما سبق اليه الكريتيون من انتاج صيغ التمدن ولو تحت تأثير الحضارة الشرقية . ألم يجد اليونان في كل ذلك دافعاً الى احداث ما أحدثوه من أسباب العمران حتى صار هذا أساساً لتكوّن العمران القديم كله ؟

وهذا نوع من المسائل المهمة يميل اليه الباحثون في هذه المواضيع الذين أحبوا أن يتعمقوا فيه لو أنهم وجدوا السبيل الى الوقوف على تفاصيل الحياة الروحية الكريتية الا أنه مع الأسف لم يُتح لنا حتى الآن أن نقرأ الكتابة الكريتية وجدت في قصور Prestos و Knossos ألوف من الألواح الخزفية المنقوشة عليها بالخط الكريتي الذي لا يزال سراً مكتوماً بالرغم من المجهودات التي بذلها العلماء في سبيل قراءتها . وكيف الوصول الى معرفة ماهية حياة الكريتيين من جميع نواحيها اذا كانت آثار آدابهم مجهولة وما دمنا لم نجد في المصادر اليونانية أو الشرقية ما يحل محل الآثار المذكورة ؟

الا أنه اذا سكت الخط تكلمت بقايا الآثار الفنية ، وهذا مما يسمح لنا بالوصول الى بعض النتائج في هذه المسألة . لانه إذا تأملنا ما أنتجه الكريتيون من المصنوعات في الفنون المختلفة (من بين الرسم أو الحفر على المعادن والتصوير على مواد شتى الى غير ذلك) رأينا أن بعض الصيغ مأخوذة بلاشك عن الفن الشرقي

وخصوصاً عن الفن المصري . ولكننا رأينا أيضاً نفوذ روح جديدة في تطبيق القواعد المختصة بالفن الشرقي ، ورأينا شيئاً من الرشاقة مما يشابه ما أحدثه اليونان أيضاً ولو في صيغ أخرى وفي أدوار تالية

واذا قابلنا بين الانموذج الشرقي والمصنوعات الكريتية ، ولاحظنا هذا التقدم وهذا الروح الجديد فليس من البعيد ان نفترض أن الكريتيين قد أحدثوا شيئاً جديداً في العلوم مثلا أو في الآداب أو في الحياة الروحية عموما وأن اليونان وجدوا في الكريتيين من سبقهم في شيء من احياء الحضارة الشرقية ومن علمهم هذا وأثر فيهم تأثيراً عميقا

هذا ما أردت ان لا أصرف النظر عنه لأدل على كثرة العوامل في تاريخ التمدن وعلى اختلاف العناصر التي أثرت على تكوين هذه الحضارة التي لا تزال حضارتنا الحالية تعتمد عليها

والآن قد آن الوقت ان نوجه أنظارنا الى اليونان والى كيفية اشتراكهم في تكوين التمدن . فقد قلنا فيما قبل ان اليونان أحدثوا انقلابا عظيما في تاريخ العمران ، إلا أنه ولو اتفق الكل على أنه قد ابتدأ منذ ظهور اليونان دور عمراني جديد صار الاختلاف شديداً في تقدير هذا التجديد . ومنهم من ذهب الى أن وظيفة اليونان انما كانت بمجرد توسيع نطاق معارف قد سبقتهم اليها الامم الشرقية المختلفة

ومنهم من ذهب بالعكس الى أنه لم يصل المصريون القدماء والبابليون الآشوريون فيما قاموا به من المباحث الى ما تسميه « علماً » بل اقتصروا على التلميح الى المسائل بغير تأملها بذلك الروح الفلسفي العلمي الذي تختص به منذ الابتداء دروس اليونان في المواضع المختلفة . ويقول أيضاً أصحاب هذا المذهب (وهم الآن الاكثرية خصوصاً من بعد تقدم علم الشرق) أننا لا نجد إلا في العلم اليوناني وفي الفلسفة اليونانية أساس الفكرة العلمية الجديدة ، ولو اعتمد اليونان

في مباحثهم على ما علمهم اياه الشرقيون من المبادىء الاولى في درس الطبيعة والظواهر المختلفة مادية كانت أو روحية ، وهذا نتيجة عبقرية اليونان العجيبة التي أظهروا آثارها في الفنون الجميلة اذ ما أنتجوه من المصنوعات في التصوير وفي النقش وفي الحفر وفي الصنائع كلها يدل أيضاً على هذه الحقيقة ، أعني ان الصيغ هي بلا شك مأخوذة عن الصيغ الشرقية ثم أدخل اليونان فيها منذ القرن السادس قبل الميلاد حياة جديدة . إننا نرى في كل هذه المصنوعات نفوذ النزوع الى أعلى صور الجمال مما اشتهر به هذا الشعب الكبير

ولما كان هذا من أهم الظواهر المتعلقة بتكون الحياة الروحية ، أحببت أن أطيل الكلام في المسألة خصوصاً لكي يتبين التلامذة شأن هذه الدروس التاريخية وكثرة العوامل التي يجب علينا تقديرها وموازنتها عند درس هذا الدور الذي صارت فيه المناسبات بين اليونان والشرقيين متواصلة متينة وتكونت فيه القوة الكبيرة العاملة في وضع الشروط العامة للعمران الانساني

إذا درسنا المصادر اليونانية وجدنا شيئاً يدعو الى العجب مما كان أول سبب لاختلاف المذاهب في مسألة المناسبات بين الثقافة اليونانية والثقافة الشرقية

ان مصادر يونانية عديدة تفيدنا أن الفلاسفة والعلماء من اليونانيين القدماء سافروا الى بلاد الشرق (الى مصر ثم الى بابل والى فارس والى فلسطين) وان العلماء الشرقيين وخصوصاً الكهنة علموهم الفلسفة والعلوم • ولا بد من ايراد بعض الامثلة عن ذلك فنقول : ان أول فيلسوف يوناني ابتدع نظرية عامة في أصل العالم بصرف النظر عن البراهين الدينية كان كما تعلمون Thales المشهور وقال ان أصل الكون الماء وتبعه فلاسفة آخرون ذهبوا الى نظريات أخرى وقيل لهذا المذهب « المذهب الطبيعي اليوناني » ووقع نشوءه في القرن السادس قبل الميلاد وكان له شأن كبير في تاريخ الفلسفة اليونانية من قبل سقراطس

فنقول بعض المصادر اليونانية ـ الا أنها ليست بقديمة كما سنشير الى ذلك فيما

بعد عند انتقاد أخبار هذه المصادر : ـ أن Thales سافر الى مصر وكانت تسود مصر وقتئذ الاسرة السادسة والعشرون وكانت مصر في دور نهوض من بعد انحلال وان الكهنة الساكنين في منف وفي طيبة Thébse قد علموه الجوماتري حتى أمكنه أن يصل الى اكتشافاته المشهورة في هذا العلم ثم أمكنه أيضاً من بعد التعليم المصري أن يقيس علو الهرم الاكبر مما أدهش الملك أماسيس Amasis غاية الاندهاش . وأما المبدأ الذي بنى عليه فلسفته فهو أن الماء أصل الكل فتقول بعض هذه المصادر أن Thales قد وجده في نظريات فلاسفة المصريين القدماء ثم يقال أيضاً انه من بعد الرجوع الى بلاده حث فيثاغوورس Pythagoras على السفر الى مصر ليقف على أسرار الحكمة المصرية

ثم نقرأ أيضاً في بعض المصادر أن سولون Solon الحكيم المشهور ـ وكان من الحكماء السبعة ـ سافر الى بلاد الشرق وخصوصاً الى مصر وسمت هذه المصادر أسماء الكهنة في أون Héliopolis وفي Sais الذين علموه أسرار دياناتهم وفلسفتهم

وأما Pythagoras الفيلسوف اليوناني الذي أثر تأثيراً عميقاً على الفلسفة القديمة وعلى الحياة الدينية فتحدثنا المصادر اليونانية واللاتينية (وليست في الاغلب من المصادر القديمة) عن أسفاره الى الشرق ونقرأ ذكر اقامته في فينيقيا وسفره الى صيدا Sydon والى مدن اخرى حيث علمه الانبياء والكهنة والفلاسفة أسرار الدين وعلم الحساب . ويقال أيضا في المصادر عينها انه انتقل الى مصر لما سمع بأن الديانة والحكمة الفنيقية مصرية الاصل فأقام بمصر أكثر من عشرين سنة وختنه الكهنة ثم دخل المعابد ووقف على أسرار الديانة وتعلم اللغة المصرية والكتابة الهيروغليفية والديموتيكية حتى أمكنه أن يقرأ تآليف المصريين ويأخذ عنهم النظريات الفلسفية : منها نظرية تناسخ الأرواح المعروفة ونظريته المشهورة في الاعداد ويقال أيضاً انه أقام اثنتى عشرة سنة في بابل وعلمه كهنة البابليين الحساب

وعلم الفلك والرياضة وعلم التنجيم والموسيقا وتعبير الرؤيا وانه خالط كهنة المجوس وعاشر زردشت وأخذ عنه شيئاً من مذهبه ثم لاقى العلماء والكهنة من اليهود والعرب والهنود وتعلم من البراهمة أشياء مهمة تتعلق بنظرية تناسخ الارواح وعذاب النفس من بعد الموت • ولا شك أن في كثرة هذه الأخبار وفي الافراط في التفاصيل لدلالة على شيء من الانتحال ـ كما سنبين فيما بعد ـ ولاجل ذلك أردت أن أذكر شيئا من هذه الاحاديث الغريبة

ويقال مثل ذلك عن فلاسفة آخرين : Xénephones مثلا ، أو : Démecitos, Impédorles, Anaxagosas وهم أصحاب مذاهب مشهورة من قبل سقراط ، الا أنني لضيق الوقت سأقتصر على ذكر شيء مما نقرأه في بعض المصادر من المناسبات بين فيلسوف مشهور وهو أفلاطون والمصريين وتفيدنا هذه الاخبار أن أفلاطون من بعد موت سقراط سافر الى مصر مع فلكي معروف اسمه Eudoxos وانه أقام فيها ثلاث عشر سنة ونجد أيضا في بعض الكتب ذكر أسماء الكهنة والانبياء الذين خالطهم أفلاطون في أون وفي منفيس ويقول الكاتب الجغرافي المشهور Shafo الذي سافر الى مصر مراراً في نهاية القرن الأول قبل الميلاد : ان الكهنة في اون أروه البيوت التي سكن فيها افلاطون عند اقامته في هذه المدينة

فهذا كله يدل على أنه في القرون الاخيرة قبل الميلاد والقرون الاولى من بعده خصوصا عندما انتشر القول بالمناسبة المتينة بين الحكمة الشرقية والفلسفة اليونانية ولا نجد كلمة نختم بها هذا التلميح الى آراء القدماء من اليونان في أصل الفلسفة اليونانية أحسن ملاءمة من كلمة قالها كاتب نصراني من أكبر الكتاب في مصر أعني به Clemens Alexandrius اشتهر في الاسكندرية في القرن الثاني من بعد الميلاد اذ قال « ان فلاسفة اليونان الاقدمين أخذوا عن غيرهم أحسن ما نجد فيهم من المباحث ثم افتخروا بها كأنهم هم المبتدءون لهذه المبادي. » ومما يدل على ذلك

أن بعض النظريات الخاصة بالمذاهب اليونانية المختلفة قد أخذها البربر (كما كان اليونان يسمون الشعوب غير اليونانية) وخصوصاً المصريين ، ومثل ذلك نظرية تناسخ الارواح

***

ثم انحلت الممالك الشرقية القديمة وسادت البلاد شعوب أخرى وتكونت في الشرق صيغ عمرانية أخرى من بين يونانية ورومانية أو فارسية أو عربية وتلاشى استعمال اللغات القديمة وصارت العلامات الهيروغليفية والهيراطيقية والديموتيكية أو المسمارية كأنها حجاب يحجب الحقيقة ولم يتح لاحد أن يرفعه وكثرت الاقوال والخرافات والاحاديث الباطلة في الحضارات الشرقية القديمة وفي علومها وفي فلسفة المصريين والبابليين الاشوريين . فلما أراد العلماء - خصوصاً عند النهضة العلمية الاخيرة في القرن السابق - أن يتوغلوا في أسرار الحياة الادبية في الشرق القديم لم يجدوا الى ذلك سبيلا الا بالاستفادة مما تحدث عنه المصادر اليونانية أو اللاتينية أو العبرية أو العربية

فرأى البعض منهم في هذه المصادر الدلائل على الانتحال مما أقل من قيمة أخبارها ومما كان سبباً في مجادلات واختلافات كثيرة ولولا علم الشرق لبقي الامر على هذه الحالة الا أنه وجد هذا العلم في القرن السابق (وهذا فضله الاكبر) المفتاح لقراءة المصادر الشرقية الاصلية ومكننا من الوقوف على الحقيقة في مسائل عديدة منها قبل كل شيء مسألة تاريخ العمران التي نحن بصددها ومسألة المناسبات بين الثقافة الشرقية والثقافة اليونانية مما جدد روح هذه الدروس ووضعها على أساس متين

فتعمق المستشرقون في قراءة النصوص المصرية والبابلية الاشورية وغيرها الوف منها المحفوظة في المتاحف ومنها المنقوشة على جدران المعابد والهيا كل وعرفوا من

بعد الامعان الطويل شيئا غير يسير من المعتقدات الدينية والاحاديث الميثولوجية والاخبار التاريخية والاوصاف الجغرافية الى غير ذلك مما دل مع ما بقي من العاديات والمعابد والآثار على الدرجة العالية التي أدركها الشرقيون في الحياة والتمدن مما أثر تأثيراً دائما على تكون الانسانية كما سنكرره في المحاضرة التالية

ثم وقف العلماء أيضا على ما أحدثه الشرقيون في مضمار العلم والفلسفة وصار من الممكن أن نعرف شيئا من كيفية اشتراك تلك الشعوب في هذه الفنون

الا أنه اذا قابلنا بين نتائج قراءة هذه النصوص و بين ما وجدناه في هذا الموضوع في المصادر اليونانية المذكورة الآن استنتجنا من ذلك ما يدعو الى الاندهاش : اذ أن أخبار هذه المصادر لا تتفق مع ما نقرأه في النصوص الاصلية لما يتعلق خصوصا بأصل العلوم والفلسفة اليونانية

اذا تأملنا مثلا العلوم الرياضية والجوماتري عند المصريين لا نجد في الأغلب ما نجده في الكتب اليونانية من روح البحث النظري وكذلك لا نجد ذلك في تآليف البابليين ولو وصلوا الى درجة أعلى في هذه العلوم مما وصل اليه المصريون

والخلاصة (ولا يسمح لنا الوقت بايراد التفاصيل في تلك المسألة) أن بين العلوم الشرقية والعلوم اليونانية فرقا بعيدا ولا يمكننا أن نقول ان اليونان اقتصروا على توسيع نطاق المعارف الموجودة من قبلهم عند الشرقيين - كما ذهب اليه البعض - بل يجب علينا أن نقول : .... أخذ اليونان عن الشرق مجرد المباديء الاولى وأدخلوا فيها عناصر جديدة لا أصل لها الا في فضل العبقرية العجيبة الخاصة باليونان ، حتى أرتقى البحث من الدرجة العملية التجريبية الى درجة التأمل العلمي والدرس الاسلوبي . وهذا كله مما نجد الاشارة اليه حتى فيما يقوله كاتب يوناني معروف (Eudénes Rhodioe) وكان من تلامذة أرسطو اذ قال في تاريخ العلوم الرياضية : « ان الحساب أصله في الفنيقيين وان الجوماترية

أصلها في مصر الا أن المصريين والفنيقيين ما كانوا يرمون الا الى أغراض عملية وأما اليونان فأسسوا لأول مرة هذه المباحث على أساس منطقي وكان غرضهم مجرد غرض علمي نظري

هذا هو ما يتعلق بالعلوم وقد اقتصرنا على الرياضة والجوماتري لضيق الوقت ثم اذا تأملنا حالة المسألة من جهة الفلسفة (والكل يعرف ما بين الفلسفة والعلوم من المناسبة) من بعد قراءة النصوص الشرقية سنجد ما يشابه ما وصلنا اليه في مسألة أصل العلوم اذ فيما اوقفنا عليه من الابحاث الفلسفية لا توجد الا بعض الحكم التي أثرت تأثيراً كبيراً في سير التمدن والا الاحاديث فى تكوين العالم وهى لا تزال تتصف بكثرة الرموز الدينية الملحة الى الحقائق وبتسلط النزعة الدينية الخاصة بالشرقيين التي لها أهمية كبرى من وجهات نظر شتى الا أنه لا يمكننا أن ننسب اليها أصل ما أحدث اليونان فى الفلسفة وأظهروا ما أظهروه فيه من الميل الى درس كون الاشياء والارتقاء الى سلسلة العلل الطبيعية بصرف النظر عن الرموز الدينية ولو قال أكثر فلاسفتهم بوجود قوة فوق الطبيعة لها وظيفة فى مذاهبهم الفلسفية

وهذه الاوصاف مما عبّر عنه مؤرخ المذاهب الفلسفية اليونانية وهو الماني اسمه (Teller) قال ما معناه : ان اليونان كانوا أول من أحدث أسلوباً علمياً محضا ونهجوا الطريق الى المعرفة العلمية ذات القوانين الثابتة وا كتسب اليونان لاول مرة حرية الفكر بمعنى أنهم لم يقفوا على درجة الاحاديث الرمزية الدينية بل أرادوا أن يعرفوا اختلاف العلل والاسباب الطبيعية وهذا الفرق فى أسلوب الدرس مما نجد أصله فى الاختلاف فى كيفية تأمل العالم المحيط بالانسان ، إذ الشرق القديم لا يزال غير حر أمام الطبيعة ولم يصل إذن الى بيان كيفية الظواهر وعللها الطبيعية ولم يصل أيضا الى الحياة السياسية الشخصية المستقلة . وبالعكس رأى اليونان فى العالم كله ترتيبا وقوانين ثابتة وأمكنهم أن يصلوا فى الحياة الى مجال الحرية الاخلاقية

ورىما سأل سائل : وكيف الجمع بين ما قلت الآن وبين ما أطلت الـكلام عليه من قبل عمـا تقوله المصادر اليونانية من أن أصل الفلسفة والعلوم اليونانية من الشرق ؟

والجواب أن بيان هذه المضادات بين أخبار المصادر اليونانية وبين الحقيقة التي تشير اليها النصوص الشرقية القديمة انما يوجد فى انتقاد تلك المصادر وفى تأمل عهدها والاغراض التي كان يرمى اليها الـكتاب ثم أيضا فى درس الظروف السياسية والادبية فى الزمان الذي تلا فتوحات اسكندر ذي القرنين

وهذا جنس من المباحث صعب ومرتبك مما يستدعي سعة فى المعارف ودقة فى الحـكم . وسنقدم مثالا منه فى المحاضرة التالية ان شاء الله

ميكائيل انكلو جويدي

الحياء

• قال المرشد الاعظم ﷺ « ان مما أدرك النـاس من كلام النبوّة اذا لم تستحي فاصنع ماشئت »

• قال علقمة بن علاثة للنبيّ ﷺ : يارسول الله ، عظني . فقـال له ﷺ « استحي من الله استحياءك من ذوي الهيبة من قومك »

• وقال صالح بن عبد القدّوس :

اذا قلّ ماء الوجه قلّ حياؤه ولا خير في وجه إذا قلّ ماؤه .

حياؤك فاحفظه عليك ، فانمـا يدلُّ على فعل الـكريم حياؤه

أبو تمام

﴿في المؤتمر الشرقي الهندي﴾

انعقد المؤتمر الشرقي الهندي في هذه المرة ببلدة لاهور عاصمة بنجاب من ٢٧ جمادى الأولى الى ٩ جمادى الثانية ، وكنتُ على رأس وفد لجنتنا العربية مندوبين عن جامعتنا الاسلامية في عليكرة للاشتراك في ذلك المؤتمر . وقد ألقيتُ بالانكليزية بحثاً في « أبي تمام وشعره » ذكرت فيه مكانة أبي تمام بين أقرانه وترجمت له ترجمة إجمالية قلت فيها : ان طائية أبي تمام مشكوك فيها . وانما اختلف المؤرّخون في تعيين سنة ميلاد هذا الشاعر ، لأنه لم يكن من بيت نبيل تُحفظ وقائعه فيتناقلها المتّصلون به . ولما انتهيت الى خبر وفاته أتيت على ثلاث مراثٍ له قيلت فيه اثنتان للحسن بن وهب والثالثة لمحمد بن عبد الملك الزيات . ثم ذكرت ما قاله فيه ناقدوه ، وعددت تآليفه ، وأتيت على ذكر درجة شعره وأنها ان لم تكن أعلى من شعر الشعراء الآخرين فليست دون ذلك في جميع الحالات واستشهدت على ذلك بأشعاره في كل باب ، ثم ذكرتُ ما عيبَ به شعر أبي تمام .

وفي هذا المؤتمر ألقى صديقي العلامة الشيخ عبد العزيز الميمني بحثاً بعنوان « أقدم كتاب في العالم ـ جاويدان خرد » وكان هذا البحث في غاية المتانة كسائر مايكتبه هذا العلامة المفضال .

خادم اللغة العربية :

محمد بدر الزين العلوي

قصيدة أمير الشعراء

﴿ في حفلة تكريم الرافعي ﴾

ألقيت في طرابلس الشام حفلة تكريم عظيمة للشاعر الكبير الأستاذ عبد الحميد بك الرافعي ، وهذه قصيدة أمير الشعراء أحمد شوقي بك التي ألقيت في تلك الحفلة

أعرني النجمَ أو هبْ لي يَراعا ... يزيدُ « الرّافعيينَ » ارتفاعا

مكانُ الشمسِ أضوأُ أن يُحلّى ... وأنبهُ في البريةِ أنْ يُذاعا

بنو الشرقِ الكرامُ الوارثوهُ ... خلالَ البرِّ والشرفَ اليفاعا

تأملْ شمسَهمْ ومدَى ضُحاها ... تجدْ في كلِّ ناحيةٍ شُعاعا

قد اقتسموا ممالكَهُ فكانتْ ... لهمْ وطناً من الفُصحى مُشاعا

همُ زادوا القضاءَ جمالَ وجهٍ ... وزادوا غُرّةَ الفُتيا التماعا

أبوْا في محنةِ الأخلاقِ إلاّ ... لياذاً في العقيدةِ وامتناعا

أرَوْا شِيباً وشُبّاناً اليها ... تخالهمُ الصحابةَ والتباعا

إذا أُسدُ الشرى شبعتْ فعفّتْ ... رأيتَ شبابَهمْ عفّوا جياعا

فلم ترَ مصرُ أصدقَ من « أمين » ... ولا أوفى إذا ريعتْ دفاعا

فتىً لم يُعطِ مِقوَدَهُ زماناً ... شرَى الأحرارَ بالدُّنيا وباعا

عظيمٌ في الخصومةِ ما تجنّى ... ولا ركبَ السِّبابَ ولا القذاعا

تمرّسَ بالنضالِ فلستَ تدري ... أقلاماً تناولَ أمْ نِباعا (١)

وبابنَ السابقِ المزري ارتجالا ... بروّاضِ القصائدِ وابتداعا

---

(١) النباع : السهام

أما يكفي أباكَ السبقُ حتى أتى بكَ أطولَ الشعراء باعا
شدا الحادي بشعركَ في الفيافي وحرّكتِ الرّعاةُ به اليراعا (١)
وفات الطيرَ ألفاظاً تخامتْ على المغنى فصاغته صناعا
إذا حضرَ البلابلَ فيهِ لحنٌ تبادرتِ الحمامُ لهُ استماعا

***

مشى لبنانُ فى عرْس القوافي وأقبلَ ربوةً واختالَ قاعا
وهزَّ المنكبينِ لمهرجانٍ زها كالباقةِ الحسنى وضاعا (٢)
وأقبلتِ الوفودُ عليهِ تترى كسِربِ النحلِ في الثمراتِ صاعا (٣)
غدا يزجى الركابَ وراحَ حتى أظلَّ دمشقَ وانتظمَ البقاعا
ترى ثمَّ القرائحَ والروابى تبارَيْنَ افتناناً واختراعا
ربيعُ طبيعةٍ ، وربيعُ شعرٍ تخللَ نفحُ طيبهما الرّباعا
كأنكَ بالقبائلِ في عُكاظٍ تجاذبتِ المنابرَ والتلاعا
بنتْ مُلكاً من الفصحى وشادتْ بوحدتها الحياةَ والاجتماعا
فعادتْ أمةً عجباً وكانتْ رُعاةَ الشاءِ والبدوَ الشّعاعا

***

أميرَ المهرجانِ وددتُ أني أرى في مهرجانك أو أراعى (٤)
عدتْ دونَ الخفوفِ لهُ عوادٍ تحدّين المشيئةَ والزماعا
وما أنا حينَ سارَ الركبُ إلاّ كباغي الحجَّ همَّ فما استطاعا
أقامَ بحبّه لم يقضِ حقاً ولا بلَّ الصبابةَ والنزاعا (٥)

---

(١) اليراع للزمار أو الناي (٢) ضاع : فاح (٣) صاع : تتابع
(٤) أراعى : أسمع (٥) النزاع : الشوق

طرابلسُ أثنى عطفيْ أديم ومَوجي ساحلاً، وثني شراعا
كما جنباتكِ الماضي جلالاً وراقَ عليهِ بميسمه وراعا
وما منْ أُسّ للأقوام بدٌّ وإن ظنوا عن الماضي انقطاعا
ألمْ تسقي الجهادَ وتطعميهِ وتحمي ظهرَه حِقباً تباعا ؟
شراعكِ في الفنيقيين جلٍّ وذكركِ في الصليبيين شاعا
كأني بالسفين غدتْ وراحتْ حيالكِ تحملُ العلمَ انصياعا
صلاحُ الدين يُرسلها رياحاً وآونة يصفّقها قلاعا
أليسَ البحرُ كانَ لنا غديراً وكانتْ فُلكُنا البجعَ الرتاعا ؟
غمرنا بالحضارةِ ساحليه فما عيّا بحائطها اضطلاعا
توارثناهُ أبلجَ عبقرياً ذلولَ المتن منبسطاً وساعا
ترى حافاتِه انفجرتْ عيوناً ورفّتْ من جوانبهِ ضياعا
فما زدْنا الكتابَ الفخمَ حرفاً ولا زدنا العصورَ الزهرَ ساعا
قعدنا مقعدَ الآباء منهُ فكنّا البهمَ قد خلفَ السباعا[1]
كأنّ الشمسَ مسلمةٌ أصابتْ عفيفاً في طيالسهِ شجاعا
تحجبُ عن بحارِ الله حتى إذا خطرتْ به نضتِ القناعا
وما زالتِ الفيونُ أجلَّ منها على أجزاء هيكلِه اطّلاعا
فما كشروقها منه نعيماً ولا كغروبها فيهِ متاعا

شوقي

(١) البهم : صغار الضأن

الاراقم

العلامة الاستاذ الشيخ سعيد الكرمي من شيوخ العلم والأدب في فلسطين ، وتربطني به رابطة الصداقة ، وهو طليّ الحديث ، حاضر البديهة ، جم الفضل . وقد سرّني منه استدراكه على الأراقم في الصفحة ٦١٥ من المجلد ٤ من الزهراء بذلك التفصيل الوافي .

إلا أنني لاحظت من خلال السطور تعرّضه لقولي أن ياقوت لم يذكر الاراقم في معجم البلدان ، ذلك لأن المعجم للبلدان لا للقبائل . فأتيت بهذه الكلمة لأزيل ما قد يعلق بأذهان القراء من هذا التعريض

اعتاد ياقوت ان يذكر في معجمه أسماء بعض الأماكن المنسوبة الى القبائل والى الاشخاص ، بل وبعض المواضع التي لا تجدر بالذكر حتى تكاد تكون من المجاهل . ومن أماكن القبائل :

— رُعين مخلاف من مخاليف اليمن سمي بالقبيلة

— ومدين على بحر القلزم وهو اسم القبيلة

— وحمير الأكبر وحمير الأدنى منازلهم باليمن بموضع يقال له حمير غربي صنعاء

— ومخلاف حراز وهوزن وهما قبيلتان من حمير

— ومخلاف جنب وهي ست قبائل منه

— ومخلاف سنحان وهم من جنب أيضاً

— ومخلاف همدان

— ومخلاف اليحصبيين

— ومخلاف العود

— وعبس بلفظ اسم القبيلة التي ينسب اليها عنترة العبسي جبل في بلادهم ومحلة بالكوفة تنسب إلى القبيلة وغير ذلك

ومن القبائل التي ذكرها « غَفْجَمُون » قبيلة من البربر من هوارة من أرض المغرب ، ولهم أرض تنسب اليهم

— وكناوة اسم قبيلة من البربر في أرض الغرب ضاربة في بلاد السودان متصلة بأرض غانة وللأرض تنسب اليهم وغيرهما

ومن الأماكن المنسوبة الى أشخاص « أبو قبيس » الجبل المشرف على مكة سمي باسم رجل كان يكنى أبا قبيس

— والعامرية قرية باليمامة منسوبة الى رجل اسمه عامر

— وغطيف مخلاف من مخاليف اليمن سمي باسم رجل

— ولحج مخلاف باليمن ينسب الى لحج بن وائل بن الغوث بن قطن الى آخر أجداده

— وجيشان مخلاف باليمن أيضاً ، ينسب الى جيشان بن غيدان بن حجر الخ

— ومقرى مخلاف بها أيضا ، ينسب الى مقرى بن سبيع بن الحارث الخ

— وحضور مخلاف ينسب الى حضور بن عدي بن مالك الخ . وغيرها

ولو استقصينا أمثال تلك الأسماء والمسميات لطال بنا نفس الكلام

على أن ياقوت لم يقتصر في معجمه على البلدان فقط بل تناول بعض القبائل وبطونها وأفخاذها ، والى القارىء ملخص ماذكره عن مَذْحِج (١)

قال ابن الاعرابي: ولد أدد بن زيد بن يشجب مرّة والأشعر، وأمهما دلة بنت ذي منشجان الحميري فهلكت فخلف على اختها مدلة بنت ذي منشجان فولدت له مالكا وطيئا ، واسمه جُلهمة . ثم هلك أدد فلم تتزوج مدلة وأقامت على ولدها مالك وطيء فقيل : اذ حجت على ولدها ، أي أقامت ، فسمي مالك وطيء مذحجا

وقال ابن الكلبي :ولد أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان مرّة ونبتا وهو الأشعر ، ومالكا وجلهمة وهو

---

(١) معجم البلدان طبع ليبسك جزء ٤ صفحة ٤٦٩ وطبع مصرج ٧ ص ٤٢٤، وقد ورد في الطبعة المصرية ادد بن ابن زيد وهوخطأ

طيء ، وأمهما دلة بنت ذي منشجان وهي مذحج ، وكانت ولدتهما عند اكمة يقال لها مذحج فنقبت بها فولد مالك وطيء كلهم يقال لهم مذحج وليس من ولد مرة من يقال له مذحجي كما قال ابن الاعرابي :

وقال ابن اسحق : مذحج بن يحابر بن مالك بن زيد بن كهلان . ولم يتابع على ذلك

وقد ذهب قوم الى ان طيئا ليست من مذحج ، وان مذحجا ولد مالك بن أدد فقط . فعلى قول ابن الكلبي بنو الحارث بن كعب كلهم وسعد العشيرة وجعفي والنخع ومراد وجنب وصُدَّا ورها وعَنس بالنون : كل هؤلاء من ولد مالك بن أدد وطيء على شعب قبائلها كلها من مذحج ، والكلام في شعب هذه القبائل ليس كتابي هذا مؤسسا عليه ، ولي عزم ان ساعدني الأجل ومدَّ بضبعي التوفيق ان أعمل فيه كتاباً شافياً سهل المأخذ حتى لا يفتقر النساب بعده الى غيره . انتهى قول ياقوت

فهل يرى الأستاذ بعد ذلك انني خالفت مألوف ياقوت في معجمه ؟ أو هل يرى ان اعتباري حيَّ الأراقم كنله من احياء العرب ، وافراده بالذكر في مجموعتي خرق يستحق التعريض . وهل يعقل وجود قبيلة من قبائل العرب ولا يكون لها أرض تخيم عليها أو تسكن فوقها ؟

إذن يجوز لنا ان نصرف قول الأخطل :

متى آت الأراقم لا يضرني نبيب الأسعدي وما يقول

الى القبيلة والى المكان التي تقيم فيه القبيلة فينسب اليها كما نسب ياقوت المخاليف والمدن والأراضي الى قبائلها بل والى أصحابها.[1]

بيد اني أشكر للاستاذ الكرمي فضله لأنه نبهني الى الرجوع لكتاب الاشتقاق لابن دريد فقد قرأت عبارته الصغيرة التي نقلها الاستاذ لنقده من الصفحة ٢٠٣ من الكتاب ولكني بحثت عبثا عن غيرها فلم أظفر بطائل . والاستاذ يقول ان ابن دريد ذكر ذلك في غير موضع أيضاً

عبد الله مخلص

(١) (الزهراء) التي نفهمه ان ياقوت لم ينسب المخاليف والمدن والاراضي الى قبائلها واصحابها ، بل وجدها منسوبة اليهم فنكر عليها باعتبار انها مخاليف ومدن واراض لا باعتبار انها قبائل

حركة النشر والتأليف

﴿ تقويم النيل — لسعادة العلامة أمين سامي باشا ﴾

للطبعة الاميرية ومطبعة دار الكتب ، للمكتبة السلفية • مقدمة وجزءان في ١١٠٠ صفحة كبيرة • ٢٥٠ قرشا

مصر هي النيل ، ولولا النيل لما كان لمصر تاريخها العظيم فيما مضى ، ولا مكانتها السامية في الوقت الحاضر . فتاريخ سعادة هذا القطر وساكنيه مرتبط بتاريخ فيضان هذا النهر المبارك وتحاريقه في كل عام . وقد عُني مؤلفو الاسلام — كأبي المحاسن بن تغري بردي ، وأبي بكر بن ايبك صاحب صرخد ، وعبداللطيف البغدادي ، والجلال السيوطي ، وابن إياس ، وأبي السرور البكري . وغيرهم — بذكر فيضان النيل وتحاريقه . لكنّ التزامهم ايراد التواريخ بالسنين والاشهر القمرية ، وضياع كثير من مؤلفات أسلافنا ، وبقاء أكثر ما بقي منها مخطوطاً غير مطبوع ، جعل مهمة من يريد ضبط سلسلة تقويم النيل في منتهى الصعوبة ، وما كان العلامة الجليل صاحب السعادة أمين سامي باشا ليُقْدِم على سدّ هذه الثلمة في تاريخنا ويبلغ غايات النجاح فيها لولا ما وهبه الله من صبر جميل وعلم غزير ومَلَكة عجيبة في حسن التأليف وتجويد التصنيف

وفيما هو دائب عشرات السنين على اكمال هذا العمل المجيد كان يُعنى — مع ذلك — بتدوين أسماء الذين تولوا امارة مصر وقضاءها ومناصبها السامية ويحدّد مدة ولايتهم ، ويشير الى ما وقع في خلال ذلك من كبريات الحوادث في مصر خاصة وفي ممالك الخلافة بوجه عام ، موجهاً عنايته في الاكثر الى ما يصعب العثور عليه في كتب التاريخ من الاحوال الاقتصادية والمالية والاجتماعية . وقد التزم أن يكون كتابه حاوياً تاريخ هذه الامور من السنة الاولى للهجرة النبوية الشريفة الى السنة التي أتمّ فيها تأليف الكتاب وهي سنة ١٣٣٣ •

ويتألف تقويم النيل من مقدمة (١٣٥ ص) فيها أهم المعلومات العلمية عن النيل وتصحيح نهايق الفيضان والتحريق، والكلام على مقياس النيل ، والصحراء الكبرى التي وادي النيل جزء منها ، وينابيع النيل وماتتأثر به من أمطار ورياح ويتخلل ذلك المصوّرات الجغرافية والرسوم البيانية . ويلي المقدمة الجزء الاول (٢٥٠ ص) في كل صفحة يُمنى جدول لنهاية التحاريق والفيضان في السنين الهجرية وما يقابلها في السنة الشمسية وفي الصفحة اليسرى أهم حوادث تلك السنين في مصر والعالم الاسلامي ، والجزء الاول ينتهي بآخر عهد المماليك . والمقدمة مع الجزء الاول في مجلد واحد طبعا عام ١٣٣٤ أما الجزء الثاني فيقع في ٦٢٠ صفحة وفيه تاريخ مصر زمن الحكم العثماني (٩٢٣ - ١٢١٢) والاحتلال الفرنسوي لمصر (١٢١٣ ـ ١٢١٦) والعهد العثماني الثاني (١٢١٦ ـ ١٢٢٠) وعهد محمد علي وابنه ابراهيم (١٢٢٠ ـ ١٢٦٤) وهو في مجلد صدر في هذه السنة . وهو أكثر بسطاً وتوسعاً في ذكر الحوادث من الجزء الاول وفيه صور جميلة لرجال عهد محمد علي

لقد تعب أمين سامي باشا ليستريح الناس ، فان كتابه سيكون مرجعاً سهلا جدا يلجأ اليه كل من يهمه تاريخ مصر من قراء ومؤلفين. ومتى صار المجلد الثالث في أيدي الناس فسيكون تقويم النيل مَعْلَمَة محترمة يُثيب الله مؤلفها على كل فائدة يستفيدها الناس من عمله

ولنا رجاء نرفعه الى سعادة المؤلف مؤمّلين تحقيقه وهو أن يلحق بالكتاب مجلداً يتضمن فهرساً هجائياً ـ أو فهارس ـ للرجال والاماكن والحوادث فان هذه الفهارس ستكون زينة الكتاب ، ويستفاد منه بها مالا يستفاد منه بغيرها

﴿ اعتذار ﴾

ضاق نطاق هذا الجزء عن استيفاء وصف عدد كبير من الكتب المرسلة للوصف والتقريظ ، وموعدنا بذلك الجزء الآتي

كتاب المساكين - للرافعي

المكتبة السلفية في نحو ٣٠٠ صفحة بقطع الزهراء ، ثمنه ١٠ قروش

الى الاستاذ الرافعي

(لقد جعلت لنا شكسبير كالانجليز شكسبيرهم ، وهيجو كالفرنسيين هيجو ، وغوته كالالمان غوته)

احمد زكي باشا

هذه هي الكلمة البليغة التي قرظ بها العلامة احمد زكي باشا (كتاب المساكين) فجمع فيها نبوغ ثلاث أمم هي أمم الدنيا اليوم بل الامم العقلية في الدنيا

وقبل ذلك يقول المغفور له سعد باشا زغلول في وصف بيان الاستاذ الرافعي في كتابه الخالد (اعجاز القرآن) : « بيانٌ كأنه تنزيل من التنزيل ، أو قبس من نور الذكر الحكيم »

ومن قبلهما معا قال كاتب الشرق الاكبر الامير شكيب أرسلان في كتاب (تاريخ آداب العرب) للرافعي أيضاً : « لو كان هذا الكتاب في بيتٍ حرامٌ اخراجه للناس منه لكان جديراً بأن يُحجَّ اليه ، ولو عُكِفَ على غير كتاب الله في نواشيء الاسحار لكان جديراً بأن يُعكَفَ عليه »

ومن قبل الجميع دعا امام الشرق وحكيمه الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده للرافعي في كتاب بديع أرسله اليه وقد نظر فيه بنور الله عزوجل وتوسم ماينتظر الاسلام وترتقب العربية من هذا القلم الذي يجري به القدر فختم كتابه بهذه العبارة : « أسأل الله أن يجعل من لسانك سيفاً يمحق به الباطل ، وأن يقيمك في الأواخر مقام حسّان في الاوائل »

نظن أن أديباً من أدباء العربية لم يظفر بكل هذا ولا ببعضه غير نابغة الادب وحجة العرب الاستاذ السيد مصطفى صادق الرافعي ، وهو حقيق به ، لاننا لا نعرف

خفيا تقرأه من بلاغة العربية أدباً أسمى من أدبه ولا مجموعاً أبدع من مجموعه

اما (كتاب المساكين) فآية من آيات البيان الخالدة لو تكلمت الحياة في تعزية أهلها وتسكين روعهم وتثبيت أفئدتهم لما جاءت بأبلغ من معانيه ولا بأحسن من فصوله ولا بأجمل من عبارته . هو كتاب الحياة نفسها فلا يمكن أن يقرأه القارىء دون أن يجد في نفسه الزيادة، وفي روحه القوة ، وفي قلبه الايمان ، وفي عقله الاشراق

وقد طبع هذا الكتاب طبعته الاولى من عشر سنوات ثم طبع الآن طبعته الثانية بزيادات جليلة تبلغ ربعه في تلك الطبعة فتم تمامه حتى لازيادة لمستزيد ويقيننا أنه لاغنى لقارىء ولا لقارئة عن هذا الكتاب الفريد

﴿ قصص الاطفال — السندباد البحري ﴾

مطبعة عيسى عبد الرحمن ، المكتبة السلفية ، ٨١ ص جليد ، ثمنها ٣ قروش

لكتاب ألف ليلة وليلة مكانة عند الاوروبيين لايعرفها الا من اطلع على تفننهم في ترجمة هذا الكتاب وسخائهم في تجويد طبعه وتزيينه بالصور العجيبة ولعل أزهد الامم بألف ليلة وليلة وأقلهم عناية بها أهلها الاولون وأعنى بهم الناطقين بالضاد . وقد لاحظ ذلك الاستاذ كامل افندي كيلاني ـ صاحب المؤلفات المعروفة فاختار من ألف ليلة وليلة قصة السندباد البحرى فانشأها انشاء مدرسياً للاطفال وزينها بالصور الكبيرة وطبعها على ورق جيد بحروف جلية . وهذه القصة رمز الجهاد في سبيل الحياة وطلب النجاح من طريق المغامرات والسياحات الطويلة ، وهي من ألذ القصص الشرقية ، وقد أفرغت في قالب يحبب الى الاطفال القراءة ويدفعهم الى الاستزادة منها

﴿روح السياسة ـ لغوستاف لوبون﴾

المطبعة العصرية ، المكتبة السلفية ، ٢٤٣ ص بقطع الزهراء ، ثمنه ١٠ قرشاً

الأستاذ السيد محمد عادل زعيتر من رجال العمل النافعين في قومهم : فهو محام ، وأستاذ في مدرسة الحقوق الفلسطينية ، ولا يفتأ ينشر على أمته نفائس الكتب ينقلها من الفرنسية الى لغة الضاد . وقد ترجم قبل الآن من كتب الدكتور غوستاف لوبون روح الثورات وروح الاشتراكية وكتاب الآراء والمعتقدات كما ترجم كتاب الاستاذ ايسن في أصول الحقوق الدستورية ، وأنجز الآن ترجمة روح السياسة ، وهو كتاب اجتماعي يبحث في الاوهام الاشتراعية مؤلف من ستة أبواب : في الاول كلام اجمالي عن روح السياسة وطرق البحث فيها ، الثاني في العوامل النفسية وتأثيرها في السياسة والحرب والاقتصاد وفي تعليم الجامعات ، الثالث في الحكومة الشعبية وتفاقم الاستبداد من ورائها ، الرابع في الاوهام الاشتراكية والاوهام النقابية والتطور الفوضوي في النقابات ، الخامس عن أغلاط روح السياسة في مادة الاستعمار ، السادس في تطور الفوضى ومصارعة الانحلال الاجتماعي

ان مؤلفات العلامة الحكيم الدكتور غوستاف لوبون رُزقت الحظوة عند قراء العربية فنقل منها الى لغتنا الشيء الكثير ، واذا استثنينا كتبه الطبية التي صارت منسية حتى عند قراء اللغة الفرنسية فان بقية كتبه انتقل الى العربية أكثرها . وسبب ذلك فيما اعتقد أن آراء هذا المؤلف تلائم حاجتنا العلمية أكثر من غيرها ، فهو يقول بالقاعدة الحكيمة الشهيرة وهي أن تجدد الجماعات لا يمكن أن ينسلخ عن تأثير ماضيها عليها ، وليس من الاصلاح انسلاخها عن تأثير الماضي . ثم هو ينظر بعين النقد الى كثير من أوهام أوربا الاجتماعية وبعض أنظمتها ومعتقداتها المشوبة بالزغل . وقراء العربية الذين يضع المترجمون بين أيديهم النافع والضار من كتب الاوربيين يميزون في الغالب بين ما كان أنفع لهم فيروج بينهم ، وهذا من أسباب زيادة انتشار كتب لوبون في أمتنا ، ونعد نحن ذلك علامة خير

حياة محمد ﷺ – La vie de Mahomet

مكتبة Plon في باريس ، شارع Garancièr ٢٨٠ ص بقطع الكبير

أهدى الينا حضرة الباحث الفاضل مسيو إميل درمانگام Emil Dermenghem نسخة من كتابه الجديد في السيرة المحمدية الشريفة ، كتبه بقلم الرجل المسيحي المنصف محاولا أن يعرّف قراء اللغة الفرنسية بكثير مما عرّفه من الحقائق الباهرة عن حياة سيد الوجود محمد ﷺ فكان كتابه واحداً من كتب قليلة في بابه . أما أكثر مايكتب بالفرنسية عن الشريعة الاسلامية وصاحبها فانه بعيد من الحقيقة ـ ويا للاسف ـ كل البعد . وقد نشرنا في صحيفتنا (الفتح) مقالا عن هذا الكتاب وصاحبه بقلم أحد عارفيه وهو صديقنا الاستاذ السيد احمد عبد السلام بلا فريج من شباب المغرب الاقصى المتعلمين في فرنسا ، وقد عرف المسيو دمانگام في باريس وكان قبل ذلك مراسلا لجريدة الانفورماسيون أثناء الحرب الوطنية في الريف ، فعرف فيه المسيحي المتدين المخلص ، وكان يراه شديد الاعجاب بمتصوفتنا ولا يفتأ ينوّه بتفوقهم وعلو كعبهم

لقد أحسن المسيو درمانگام صنعاً فيما أورده من الوقائع التاريخية عن حياة النبي ﷺ قبل البعثة وبعدها . ولو اقتصر على ذلك لكان كتابه في منتهى الجودة . ولكن صديقنا السيد احمد عبد السلام أخذ عليه خطأين أحدهما دعواه بلا دليل أن الرسول الاعظم ﷺ تأثر بمن عرفهم من المسيحيين والثاني زعمه ان الاسلام لايناقض المسيحية في قضيتي التثليث والصلب . ولما كانت الزهراء ليس من موضوعها الجدل في هذه البحوث اقتصرنا على الاشارة الى مواطن القوة ومواطن الضعف من كتاب مسيو درمانگام شاكرين له انصافه في ايراد الحوادث التاريخية كما عرفها وعلى ما اقتنع بصدقه من وقائعها

« عمدة القاري – شرح صحيح البخاري »

ادارة الطباعة المنيرية، المكتبة السلفية، ثمن كل جزء ١٢ قرشاً

قلنا في الجزء الاخير من السنة الماضية ان شرح البخاري للبدر العيني تم طبع ستة أجزاء منه ، وأمامنا الآن تسعة أجزاء أخرى . فالسابع يبتدئ بكتاب الوتر وينتهي بباب الاشارة في الصلاة وصفحاته ٣٢٠ بالقطع الكبير . والثامن يبتدئ بكتاب الجنائز وينتهي بمنتصف كتاب الزكاة وصفحاته ٣١٨ والتاسع فيه بقية كتاب الزكاة وبعض كتاب الحج وصفحاته ٣١٥، والعاشر يتم به كتاب الحج وفيه بعض كتاب الصوم وصفحاته ٣٠١ وفي الحادي عشر بقية كتاب الصوم يليها كتاب الاعتكاف وبعض كتاب البيوع . وفي الثاني عشر تمام كتاب البيوع ثم كتاب السلم وكتاب الشفعة وكتاب الاجارة وكتاب الحوالات وكتاب الوكالة وكتاب المزارعة وكتاب المساقاة وكتاب الاستقراض وكتاب الخصومات وكتاب اللقطة وكتاب المظالم والغصب . وفي الثالث عشر الرهن والعتق والمكاتبة والهبة والصلح والشروط . وفي الرابع عشر الوصايا والوقف والجهاد والسير . وفي الخامس عشر فرض الخمس والجزية وبدء الخلق وأحاديث الانبياء * وهذه الاجزاء جيدة الطبع والورق – كالاجزاء السابقة – وادارة الطباعة المنيرية ماضية في اتمام الكتاب بهمة

« العواصم من القواصم — لابن العربي »

للطبعة الجزائرية الاسلامية في قسنطينة * الجزء الثاني ٢٠٠ ص

كتاب (العواصم من القواصم) من آخر ما ألفه قاضي القضاة أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي (٤٦٨ — ٥٤٣ هـ) صاحب (أحكام القرآن) المطبوع في القاهرة ، تعرّض فيه لآراء في العلم باطلة . وعقائد في الدين ضالة وسماها (قواصم) ، وأعقبها بالآراء الصحيحة والعقائد الحقة مؤيدة بأدلتها النقلية وبراهينها العقلية المزيّفة لتلك العقائد وسماها (عواصم) . فانتظم ذلك مناظرة الفلاسفة السفسطائيين والطبائعيين والالهيين ، ومناظرة الباطنية والحلولية وأرباب الاشارات وغلاة الصوفية ، وظاهرية

العقائد وظاهرية الاحكام، وغلاة الشيعة والفرقة المتعصبة للاشخاص باسم الاسلام. واستتبع ذلك ذكر ما وقع في الصدر الاول من الفتن، والكلام على الخلافة والامامة وبيان فعل الصحابة. واندرج في أثناء ذلك كله تحقيقات تاريخية ومباحث حديثية وتفسيرية ولغوية ونصائح علمية وارشادات تذكيرية، كلها في افادة وايجاز »

بهذه العبارة اللطيفة قام ناشر الكتاب الاستاذ العالم الجليل السيد عبد الحميد ابن باديس بتعريف (العواصم من القواصم) الى قارئيه. وقد نشره اعتماداً على نسخة في خزانة جامع الزيتونة مكتوبة سنة ٦٥٥ بخط أندلسي في قلب الربع، وكان المجلد قد أفسد ترتيب أوراقها، فردها الاستاذ الناشر الى مواضعها. ونشره في جزءين وصل الينا منهما الجزء الثاني، ولعل الاول أرسل الينا في حينه ففقد في البريد

ان نشر هذه المصنفات النافعة من خير ما يخدم به الاسلام، لأن الوهن انما طرأ عليه وعلى أهله منذ زهدوا بمعارفه العالية وآثار فحول علمائه واقتصروا على حواشي المتأخرين. فالرجوع الى كتب المتقدمين المكتوبة بعلم وبصيرة من خير الوسائل التي تحملنا على فهم هذه الهداية على وجهها

﴿ القاموس المصري - عربي انكليزي ﴾

المطبعة المصرية، المكتبة السلفية = ٧٤١ ص بقطع الزهراء، ثمنه مجلداً ٣٠ قرشا

أعاد الاستاذ الفاضل الياس افندي أنطون الياس طبع كتابه القاموس المصري (عربي - انكليزي) للمرة الثانية منقحاً مكبراً. والحق أن حضرته قد سد خللاً كان طلبة المدارس المصرية يشعرون به في أمر المعاجم الانكليزية العربية لان الموجود منها في الأيدي لم يكن كافياً، فأصدر لهم القاموس العصري المزدوج ثم قاموس الجيب المزدوج فكان مشكوراً على خدمته. وهذه الطبعة من القاموس المصري تزيد ألفي كلمة على الطبعة السابقة، وهي مزينة بالصور ومجلدة تجليداً متيناً كسائر المعاجم التي طبعها الأستاذ الياس افندي أنطون الياس. فنرجو له دوام النجاح فيما يقوم به من نافع الاعمال

﴿ تاريخ العصور الوسطى – في الشرق والغرب ﴾

المطبعة الرحمانية ، المكتبة السلفية * ٢٦٤ ص بقطع الزهراء * ثمنه ١٠ قرشاً

نشرت (لجنة التأليف والترجمة والنشر) هذا الكتاب بقلم الاستاذ محمد فريد بك أبو حديد ليسد الحاجة التي كانت دائماً تعترض المدرّس في مادة التاريخ في السنة الثانية الثانوية ، فكان الاستاذ المؤلف موفقاً فيما توخاه بقدر ما سمح له برنامج الدراسة الثانوية في مصر ، وقد ساعده على ذلك ممارسته تدريس تاريخ القرون الوسطى سنوات متتالية حسب المنهج الذي قررته وزارة المعارف . وتوخى في تأليف كتابه بسط أحوال العصر الواحد في الدول المختلفة حتى يعرف أثر العصر في كل الاحياء وأثر كل مجتمع في المجتمعات الاخرى المعاصرة ، لان الدول لا تتأثر بماضيها مثل تأثرها بالدول الاخرى المعاصرة لها . والاستاذ محمد فريد أبو حديد من رجال التدريس البارزين في القطر المصري ، وقد تبوأ مكانة محترمة عند أهل الفضل بما له من أدب راق وعلم في التاريخ راسخ ، وليس لنا هنا أن نتمنى على المؤلف لو أنه توسع في الفصول ، فانه كان مقيداً فيها بمنهج وزارة المعارف ، ولكن ليس ما يمنعنا أن نقترح عليه في الطبعة الآتية استعمال التاريخ الهجري لان تاريخ القرون الوسطى هو تاريخ الاسلام ، ولا بأس بعد ذلك اذا وضع الى جانبه التاريخ الميلادي

﴿ العدل الالهي – وأين أثره في المخلوقات ﴾

مطبعة المقطم ، المكتبة السلفية ، ٨٠ ص بقطع الزهراء ، ثمنه ١٠ قروش

كان الشيخ الزرقاوي الفلكي قد نشر في الاهرام سؤالا عاما ذكر فيه قدرة الله وعدله في نظام الكون البديع وسأل عن أثر العدل الالهي في المخلوقات الحية ولا سيما البشر . فلما اطلع الاستاذ حسن افندي حسين على هذا السؤال رآه « كالزلاقة التي ينحدر عليها كل متورط . ومن أخطر الخطر أن يلقى في روع الناس مثل هذا الريب » فانبرى للاجابة عليه بفصول متسلسلة ألم فيها بالسعادة وعدل الله في اباحتها للناس ، فوجدها من يستحقها وعمي عنها من ليس أهلا لها . والكتاب مليء بالبحوث الفلسفية والروحية وجدير بكل من ينشد السعادة أن يتأمل في

﴿ فهرس الفهارس والاثبات ﴾

الطبعة الجديدة في فاس ، ٤٠٠ ص

للعالم المحدث الشيخ محمد عبد الحي الادريسي الكتاني شهرة ذائعة في المغرب الاقصى والمشرق أحرزها بطول باعه في علوم الحديث وكثرة رحلاته في سبيل روايته . وقد طلب منه العلامة الشيخ عبد الله بن ما يابا الجكني الشنقيطي المقيم بمكة أن يجيزه بمروياته ويبيح له التحديث عنه بمسنداته ومجموعاته مقترحاً عليه أن تكون الاجازة مشتملة على ما اتصل به من الفهارس والاثبات ، فما كان من السيد الكتاني إلا أن جمع كتاباً نافعاً مستوفى كل الاستيفاء في هذا الموضوع سماه « فهرس الفهارس والاثبات ، ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات » فجاء كما وصفه : « قاموساً عاماً لتراجم المؤلفين - في الحديث - من القرن الثامن الى الآن وذيلاً على طبقات الحفاظ والمحدثين للحافظين ابن ناصر والسيوطي التي وقفا فيها على أواسط القرن التاسع »

وبين أيدينا الآن الجزء الاول من هذا الفهرس وفيه تراجم عدد كبير من رجال الحديث والرواية في العصور القريبة من حجازيين وأندلسيين ومصريين وشاميين ويمنيين وهنديين وسنديين وترك وفرس وعراقيين وتونسيين وقيروانيين وجزائريين وتلمسانيين وفاسيين ومراكشيين وسودانيين وغيرهم ممن روى كتبهم أو اتصل اسناده في الحديث بهم أو أجازوه كتابة أو مشافهة

وهذا الجزء مطبوع طبعاً حسناً على ورق جيد يؤخذ عليه أن الاغلاط المطبعية كثيرة فيه وقد حاول العلامة المصنف أن يتداركها فذيل الجزء بخمس عشرة صفحة للخطأ والصواب لم يستوف بها نصف أغلاط الكتاب خ . ز

﴿ معجم المطبوعات العربية والمعربة ﴾

مطبعة سركيس ، المكتبة السلفية ٭ ٧ اجزاء ١٣٣٦ صفحة ، ثمن كل جزء ٢٠ قرشاً

ما زال حضرة الفاضل يوسف افندي اليان سركيس ماضياً في اكمال طبع كتابه النافع (معجم المطبوعات العربية والمعرّبة) فبلغ فيه الى اسم « العطار » . وقد علم القراء مما كتبناه قبلا (ص ٧٠) أن هذا الكتاب مرتب على أسماء المؤلفين ، فيأتي باسم المؤلف وبترجمة وجيزة له ثم يذكر المطبوع من مؤلفاته العربية أو معرّباته . وفي أغلب الاحوال يذكر المؤلفَ في حرف لقبه الذي اشتهر به ، واذا كان اللقب مشتركاً بين مؤلفين متعدّدين أتى على ذكرهم جميعاً والى جانب كل لقب اسم صاحبه وكنيته ففي كلمة «العسكري» ترجم لابي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد اللغوي صاحب التصحيف والتحريف ، ثم لابي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل صاحب الصناعتين، ويشير في الهامش الى مصادر ترجمة كل رجل ليرجع اليها من يريد المزيد . وقد ترد تراجم بعض المؤلفين في غير ما اشتهروا به من اسم أو لقب ، لكن من محاسن الكتاب انه يدل على كل مؤلف في مواضع متعددة فاذا كانت الترجمة واردة في حرف لقبه فانه يكرر ذكره في حرف اسمه أو كنيته . وقد فات المؤلف ذكر كثير من المؤلفات المطبوعة الداخلة في شرطه ، وهذا طبيعي في مثل هذا العمل الشاق ويمكن استدراكه أو استدراك بعضه في طبعة أخرى . والمطبوع الى الآن من معجم المطبوعات يزيد على النصف ، وستتم الفائدة منه بفهرس المؤلفات الذي سيكون ملحقاً به

﴿ فضل علم السلف على الخلف ﴾

مطبعة النهضة ، المكتبة السلفية ٥٠ ص بقطع الزهراء ، ثمنه قرشان

أعاد الاستاذ الهمام الشيخ محمد منير الدمشقي طبع هذه الرسالة النافعة التي ألفها الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن رجب (المتوفى سنة ٧٩٥) وزاد عليها تعليقات لم تكن في الطبعة الاولى . والكتاب دائر حول الحث على اتباع طريقة السلف في التوحيد والعقائد ، والبعد عن الجدل فيها ، وعن ادخال آراء فلاسفة اليونان وغيرهم في كتبها ، ووجوب اثبات ما أثبته الله عز وجل لنفسه من الصفات بلا تشبيه ولا تعطيل ولا تأويل . وهذه الرسالة من الكتب النافعة الدالة على فطرة

أنباء اجتماعية

﴿المطابع في الحبشة﴾

اقدم مطبعة في الحبشة هي مطبعة رهبنة سان لازار ، فقد انشئت في هرر قبل ٣٠ سنة ونقلت بعد سنتين الى ديرداوا ولا تزال بها

واول مطبعة جلبتها الحكومة الحبشية الى اديس ابابا انشئت في أواخر سنة ١٩١٢ وجلب المسيو ديواج مؤسس جريدة الكورييه ديتوبي (بريد اتيوبيا) مطبعة ثانية في سنة ١٩١٣ وأنشأ النجاشي تفري مطبعته الخاصة في ناحية من نواحي قصره نحو سنة ١٩٢٠ وهذه المطبعة هي التي تطبع جريدة « برهان أنا سلام » . ثم ألف بغداساريان الارمني شركة وأنشأ مطبعة صغيرة في سنة ١٩٢٤ ثم وسع نطاقها في سنة ١٩٢٦ لكي يطبع عليها جريدة « الكورييه دتيوبي » لان المسيو ديواج صاحبها كان قد رحل عن البلاد . وباع معدات مطبعته الى النجاشي كما باع الجريدة الى المسيو روبيارد ، ولكن الخواجات بغداساريان عادوا فباعوا مطبعتهم الى المسيو روبيارد في يونيو سنة ١٩٢٨ . ثم أنشئت بعد ذلك مطبعتان هما مطبعة إرمس ومطبعة الماس والاخيرة تطبع جريدة يونانية . وبعد ذلك انشئت مطبعة جوانسيا وهي كلمة حبشية معناها (الفجر) لطبع ما يراد طبعه باللغة الامهرية

﴿آثار العراق النفيسة﴾

ألقى الدكتور فايفر الموفد من جامعة هارفرد محاضرة نفيسة في بغداد عن الآثار المكتشفة في خرائب تركلان على مقربة من كركوك وأكد أن هذه الآثار قد أزاحت النقاب عن مدنية عظيمة قامت في هذا الشطر من العراق قبل ثلاثة آلاف سنة وقال : ان كثيراً مما وصلت اليه يد التنقيب يضارع ما عثر عليه في قبور الفراعنة ، وهذا يدل على اتصال وثيق بين المدنيتين

﴿ اسبوع الخلافة في قرطبة ﴾

احتفلت قرطبة بمرور الف سنة شمسية على خلافتها الاموية . ففي ٢ ذي الحجة سنة ٣١٦هـ (١٦ يناير سنة ٩٢٩) تلقب عبد الرحمن الثالث بلقب الخلافة فاحتفلت الآن أكادمية العلوم والآداب والفنون بقرطبة (باسبوع الخلافة) من ٢١ الى ٢٦ يناير . قلت جريدة Petite geroude الفرنسية : ويحق لقرطبة أن تعلن للملأ أنها كانت عاصمة العالم . ففي القرن العاشر الميلادي كانت أوربا ذات الحضارة الرومانية والافرنجية قد رجعت الى التوحش والبربرية ، وكان فيها بلاد لم تعرف المدنية قط . أما قرطبة فكانت يومئذ ذات حضارة زاهرة ، بل كانت على الحقيقة ينبوعاً فياضاً للفن والعلم والتفكير ، فكنا نستطيع أن نستمد من ذلك الينبوع الحرارة والنور . وان الاحتفال بمرور ألف سنة على خلافة قرطبة لا يهم اسپانيا وحدها بل يهم العالم المتمدن أجمع .

في ٢١ يناير اقيمت الحفلة الاولى من (أسبوع الخلافة) بافتتاح معرض للفن العربي بمتحف المدينة الاثري . ومما لفت الانظار تلك الفنون الزخرفية العجيبة والاواني والصحون وقِطَع الفُسَيفساء . أما فسقيات الوضوء وتلك الاحواض المنقوشة فتذكرنا بشغف العرب بالمياه الغزيرة الصافية ، كما أن قطع الاعمدة من أعلى ومن أسفل ترمز الى هذه المدنية التي انطفأت فجأة

والحقيقة أنك تجدها في تمام روعتها اذا نظرت بانصاف الى تاريخ مدنيتنا . وهذا المعرض من شأنه أن يحيي شعور القرطبيين بمجد مدنيتهم ، وبالقرب منه آثار عجيبة منها ما اكتشف قديماً ومنها ما اكتشف حديثاً وكلها تعلن من غير نزاع ذلك المجد . أما المسجد فهو ما لا نظير له في الدنيا ، ومنذ مدة قريبة وقع الاشتغال بكشف بعض الزخرفة النفيسة التي بقيت زماناً طويلا مدفونة تحت الجبس . وقد أعجب الكاتب الشهير تيُفيل غوتيه

T. gautier أيما اعجاب بمسجد قرطبة على حالته التي كان عليها ، فماذا نقول نحن وقد رأيناه أجمل مما رآه ؟

أما غوتيه فلم ير تلك الآثار التى تكتشف الآن على بضع كيلو مترات من قرطبة ولم ير المدينة التى بناها عبد الرحمن لزوجته الزهراء تلك المدينة التى استقر بها البلاط

هكذا ترجع قرطبة الى شبابها . والحق أنها حملت ماضيها العظيم فلم تستثقله ، وتقدمت به فلم تبدُ عليها سيماء الهرم ...

..... ولعل قرطبة – بين المدن الثلاث العظيمة في أرض الاندلس – اكثرهن محافظة على صبغتها ، ولست أريد تفضيل احداها على الاخرى فانه ليس في مقدور أحد أن يزعم بانه أتى على ما في كل واحدة منها من جمال وروعة ، ولكن الذي لا شك فيه هو أن عاصمة الخلافة محافظةٌ على عظمتها وجلالتها وان أولئك الذين جالوا مساء في شوارع قرطبة المغمورة بنور الاندلس المخضرّ الدفيء قد أحسوا في كل مكان بحياة ماض لا يفنى

هذا ما تقوله جريدة Petite geroud التي تصدر ببُرْدُ بفرنسا عن مدنية الاسلام فما يقوله أبناء المسلمين عنها ؟

احمد عبد السلام بلافريج

{ معجم اللغة الهيروغليفية }

وصل الى مصر جناب البرفسور سيجابرج العالم الالماني الكبير في الآثار والعاديات المصرية وهو يشتغل مع المسيو لاكو مدير مصلحة الآثار في وضع قاموس اللغة الهيروغليفية

وحضر الى مصر الاستاذ شمدت وعويدوم ببحوث مهمة في اللغة القبطية القديمة

{ الف وليلة بالالمانية }

وصل الى القاهرة أخيراً الاستاذ لتمان الالماني وألقى محاضرات مهمه في الجامعة المصرية عن آداب اللغة العربية . ومما هو جدير بالذكر أن الاستاذ لتمان انتهى قبيل قدومه الى مصر من ترجمة جميع قصص الف ليلة وليلة الشهيرة الى اللغة الالمانية

الزهراء

ومواعيد صدورها

حديث وجيز أتحدّث به الى قرّاء الزهراء للمرّة الاولى ، وأرجو أن يكون الاخير . لاحظ قراء الزهراء أنها في هذا العام لم ينتظم صدورها . ولذلك عوامل متعدّدة بعضها وليد الاقدار و بعضها مني لسبب ما أنا مرهق به من كثرة العمل ، والبعض الآخر ناشيء عن ابطاء الفريق الاكبر من القراء في تشجيعها بتسديد ما عليهم لها . ولو كانوا أسخى يداً بأداء قيمة اشتراكها الذى هو أقلّ من أمثاله في غيرها لكان من ذلك عون على إبلاغ هذه المجلة ما نودّه و يودّونه لها

نعم ، ان الزهراء ليست صحيفة اخبارية فما دام المشترك مشتركاً في مجلد كامل منها فسواء تعجلنا أو أبطأنا في في إكمال هذا المجلد فحق المشترك يصل اليه غير منقوص ، ولكن تشجيع المجلة يفيد في أمور كثيرة منها انتظام صدورها وتكبير حجمها وزيادة صنوف كثيرة من التحسين فيها شكلا ومادة

أنا نودّ أن يكون جميع قراء هذه المجلة ممن يسرُّهم وصولها اليهم ويهمهم بقاؤها ، وهذا لا يكون الا بدفع حقوقها في أوقاتها لتتمكن من القيام بواجباتها في أوقاتها

لقد عزمتُ على تنظيم صدور هذه المجلة بعد الآن والقيام بحقها كاملا فأرجو من المشتركين أن يعينوني على هذا ، ومن لا يرى هذه المجلة تساوي قيمة اشتراكها فأرجوه أن يسدّد ما عليه ويأمرني بقطعها عنه ، وأشكره من الآن على احسانه

﴿ العناية بالخط العربي ﴾

كانت الاوقاف الخاصة الملكية أنشأت في سنة ١٩٢٢ وفي ١٩٢٨ مدرستين ليليتين مجانيتين لتعليم الخط العربي على اختلاف أنواعه . ثم اقتضت ارادة جلالة الملك الآن انشاء فصل اضافي في تينك المدرستين لاعطاء الطلبة الذين يتخرجون فيها دروساً في فن تدريس الخط العربي كي يعدوا لتدريسه . وفي النية مخاطبة وزارة المعارف في شأن أولئك الطلبة كي تعينهم في مدارسها بعد حصولهم على الشهادة النهائية ، تشجيعاً لهم وانتفاعاً بعلمهم

٢٥٥ السيد ناصر الدين دينه Dinet لراشد بك رستم

٢٥٨ علم الشرق وتاريخ العمران للاستاذ جويدي

٢٦٨ الحياء

٢٦٩ أبو تمام في المؤتمر الشرقي الهندي للاستاذ محمد بدر الدين العلوي

٢٧٠ عبد الحميد الرافعي قصيدة شوقي بك

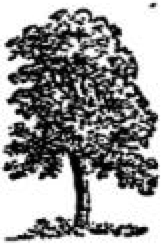
٢٧٣ الأراقم للاستاذ عبد الله مخلص

٢٧٦ حركة النشر والتأليف :

تقويم النيل لامين سامي باشا — كتاب المساكين للرافعي — قصص الاطفال لكامل افندي كيلاني — روح السياسة لغوستاف لوبون — حياة محمد صلى الله عليه وسلم للمسيو درمنكام — عمدة القارى البدر العيني — القاموس العصري عربي انكليزي — تاريخ العصور الوسطى للاستاذ فريد أبو حديد — العقل الالهي للاستاذ حسن حسين — فهرس الفهارس والاثبات السيد الكتاني — معجم المطبوعات العربية والمعربة لسركيس — فضل علم السلف على الخلف لابن رجب

٢٨٧ أنباء إجتماعية :

المطابع في الحبشة — آثار العراق النفيسة — اسبوع الخلافة في قرطبة — معجم اللغة الهيروغليفية — الف ليلة وليلة بالالمانية — الزهراء ومواعيد صدورها الثانية بالخط العربي



الزهراء

ج ٥ م ٥ — القاهرة — ذو القعدة ١٣٤٧

المشتهى

وتحقيق موضعه بالروضة

وطني مصر وفيها وطري ... ولعيني مُشتهاها مشتهاها

ولنفسي غيرها إن سكنت ... ياخليليَّ سلاها ما سلاها

المشتهى مُتنزّه مشهور كان للفاطميّين بجزيرة الروضة فلما انقضت أيامهم عفا أثره وجُهلت بتقادم الزمن معالمه ولم يكن في النزر المرويّ عنه في التاريخ ما يُعين على الاهتداء الى موضعه الى أن تيسّر بموالاة البحث ماسنقصه على قرّاء الزهراء الكرام بعد أن نلمّ المامةً لابدّ منها بتاريخ هذه الجزيرة

﴿ الروضة ﴾

الروضة جزيرة بها مقياس النيل واقعة بين الجيزة ومصر القديمة . وملخص تاريخها انها كانت زمن الفتح الاسلاميّ محصنة واليها لجأ المقوقس وقومه لما ملك المسلمون منهم الحصن الشرقي المعروف بقصر الشمع ثم خرّب الأمير عمرو ابن العاص بعض أبراجها وأسوارها ثم نما فيها العمران بعد ذلك فكانت في ولاية

عبد العزيز بن مروان على مصر عامرة بالدور المشرفة على النيل من كل جهة وكان بها خمسمائة عامل معدّة لحريق يطرأ أو هدم . وفي امارة أحمد بن طولون بنى بها حصناً ثم أهمل بعد الدولة الطولونية فأخذه النيل شيئاً فشيئاً . وكانت بها الصناعة [١] لعمل السفن الحربية فنقلها محمد بن طُغْج [٢] الإخشيد الى ساحل الفسطاط وأنشأ مكانها بستاناً سماه (المختار) وبنى فيه قصراً وأماكن له ولغلمانه وكان يفاخر به أهل العراق ، وبقي بعده فكان يتنزّه فيه المعز الفاطمي وابنه العزيز ، ثم لما تولى الأفضل ابن أمير الجيوش الوزارة للفاطميين أنشأ شماليّ الجزيرة مكاناً نزهاً سماه (الروضة) وبنى فيه المناظر البديعة فمن حينئذ عرفت الجزيرة كلها بالروضة وكانت تعرف قبل ذلك بالجزيرة ، وبجزيرة مصر ، وبجزيرة الفسطاط ، وبجزيرة الصناعة ثم بجزيرة الحصن [٣] . وقال ابن المتوّج : انما سميت بالروضة لأنه لم يكن بالديار المصرية مثلها . وبعد قتل الأفضل أنشأ بها المأمون البطائحي الوزير منظرة بقيت الى آخر أيام الدولة الفاطمية

وفي خلافة الآمر بأحكام الله بنى بها قصراً على النيل في شكل غريب بجوار البستان المختار سماه «الهودج» وأسكن به زوجته العالية [٤] البدوية وسبب ذلك

---

(١) الصناعة او دار الصناعة المكان المعد لانشاء السفن وقد اقتبس الترك هذين اللفظين بعد تشويههما بالتحريف فقالوا (ترسانه) واقتبسها الافرنج بتشويه آخر فقالوا (ارسنال) Arsenal

(٢) ضبطه ابن خلكان بضم الطاء وسكون الغين . وفي مادة جفف من شرح القاموس للزبيدي ان اهل المعرفة ضبطوه بضم الغين والطاء وتشديد الجيم قلنا وهو الموافق للوزن في قول ابي العلاء المعري في اللزوميات

ولحسن منكم في الرعية سيرة طغج بن جف حين قام وبارس

وقول مهلهل بن يموت من قصيدة في رثاء الاخشيد اوردها النويري في نهاية الارب :

ذاق موتاً محمد بن طغج هو ليث الشرى وغيث التهام

واما الاخشيد فبكسر فسكون فكسر بلا خلاف وكان لقبا لملوك فرغانة فلما تولى محمد بن طغج على مصر وهو من ذريتهم سأل الخليفة الراضي تلقيبه به فأجابه الى ذلك .

(٣) وعرفت في زماننا بالمنيل بفتح فسكون ففتح وهو اسم قرية بها غلب عليها كلها ثم عاد اليها اسم الروضة اخيراً لما لهجت الصحف بذكره .

(٤) ورسم اسمها في بعض التواريخ بالعين المهملة

أنه كان مغرماً بالجواري العربيات فبلغه ان بصعيد مصر جارية من أكمل العرب وأظرف نسائهم جميلة شاعرة فخطبها من أهلها وزوّجها ، فلما انتقلت الى القصر انقبضت نفسها منه واشتاقت الى تسريح طرفها في الفضاء على ما اعتادته فبنى لها الهودج وصار يتردد عليه الى أن قصده في رابع ذي القعدة سنة ٥٢٤ فلما اجتاز الجسر وثب عليه قوم من النزارية [١] كانوا كامنين هناك وضربوه بالسكاكين حتى أثخنوه فحمل الى منظرة اللؤلؤة وقد مات . قال ابن سعيد وقد أكثر الناس من ذكر الآمر والبدوية وابن عمها حتى صارت رواياتهم كأحاديث البطال [٢] وألف ليلة وليلة وما أشبه ذلك . فما روي عنها أنها بقيت متعلقة الخاطر بابن عم لها ربيت معه يعرف بابن ميّاح فكتبت اليه من قصر الخليفة الآمر :

يا ابن ميّاح اليك المشتكى   مالكٌ من بعدكم قد ملكا
كنتُ في حيّي مطاعاً آمراً   نائلاً ماشئت منكم مدركا
فأنا الآن بقصر موصد   لا أرى الا حبيساً ممسكا
كم تثنينا كأغصان النقا   حيث لانخشى علينا دركا
وتلاعبنا برملات الحمى   حيثما شاء طليقٌ سلكا

فأجابها بقوله :

بنت عمي والتي غذّيتها   بالهوى حتى علا واحتبكا
بحت بالشكوى وعندي ضعفها   لو غدا ينفع منا المشتكى
مالك الأمر اليه يشتكي   هالكٌ وهو الذي قد أهلكا
شأن داود غدا في عصرنا   مبدياً بالتيه ماقد ملكا

---

(١) هم القائلون بإمامة نزار بن المستنصر الفاطمي بعد أبيه فلما تولى بعده أخوه المستعلي عدوه هو وابنه الآمر ومن تولى بعدهما مغتصبين للامامة من نزار وذريته

(٢) طبعت هذه القصة بمصر بعنوان (سيرة الاميرة ذات الهمة وولدها الامير عبد الوهاب والأمير ابي محمد البطال)

وبلغت الأبيات الآمر فقال لولا أنه أساء الأدب في البيت الرابع لرددتها الى حيه وزوجتها به . قال القرطبيّ : وللناس في طلب ابن مياح واختفائه أخبار تطول . وكان من عرب طيّء في عصر الآمر طراد بن مهلهل ، فلما بلغته قصة الآمر مع العالية قال :

ألا أبلغوا الآمر المصطفى مقال طراد ونعم المقال
قطعت الأليفين عن ألفة بها سمر الحيّ بين الرجال
كذا كان آباؤك الأكرمون سألتُ فقل لي جواب السؤال

فقال الآمر لما بلغته الأبيات : جواب سؤاله قطع لسانه على فضوله . وأمر بطلبه في أحياء العرب ففر ولم يقدر عليه، فقالت العرب ما أخسر صفقةَ طراد باع أبيات الحيّ بثلاثة أبيات [1]. وفي خطط المقريزيّ أن (الهودج) بقي متنزهاً للخلفاء الفاطميين بعد الآمر الى أن خرب وجهل مكانه من الروضة

وفي أواخر الدولة الأيوبية بنى الملك الصالح نجم الدين أيوب قلعته بالروضة فعرفت بالقلعة الصالحية وبقلعة المقياس وبقلعة الروضة وبقلعة الجزيرة ، وهدم بسببها أماكن كثيرة وخرّب الهودج والمختار ، وأنشأ فيها الدور والقصور وغرس بها الأشجار وعمل لها ستين برجاً وبنى بها جامعاً وجعلها مقرّ ملكه وأنفق عليها أموالاً جمة وكان سورها الشرقيّ مطلا على فرع النيل الشرقي الذي بين الجزيرة ومصر . وتفصيل الكلام عليها يطول ويخرج بنا عن المقصود . ولما ملك المعز أيبك التركمانيّ شرع في هدمها ليعمر منها مدرسته المعزية ثم أصلح الظاهر بيبرس

---

(١) قلنا ما أشبه الليلة بالبارحة فقد وقع لوالي مصر عباس حلمي باشا الكبير المتولى سنة ١٢٦٤ مثل ماوقع للآمر في بخته ونهايته فانه كان مشغوفاً بحب احدى البدويات ايضا فتزوجها واسكنها قصراً في ضاحية من القاهرة وصار يتردد عليه خفية ثم كانت نهايته انه قتل غيلة في قصره ببنها سنة ١٢٧٠ قتله مملوكان من الجركس باغراء رجال الدولة المتآمرين على ماقيل لانهم انسوا منه ميلا للخروج عن طاعتهم والاستقلال بمصر وقد ادركنا الناس في مصر يلهجون بحديث البدوية ويروون فيه روايات شتى وسمعنا العامة يذكرون اغنية قيلت في ذلك الزمن اولها (ياعوازل ع البدوية) وقليل من اهل مصر الآن من يعرف هذا الخبر وهو من غريب مااتفق وقوعه للملكين في عشق بدوية

بعض ما تهدم منها ثم دب اليها الخراب في دولة المنصور قلاوون وبنيه الى أن ذهبت كأن لم تكن . وذكر الفرنسيس في كتابهم (وصف مصر ج ١٥ ص ٤٦٥) أنهم أدركوا زمن احتلالهم لمصر بقايا من قصر الملك الصالح نجم الدين الذي كان على المقياس وهي قاعة كبيرة عليها قبة وتتصل بها عدة أماكن خربة . أما موضع هذه القلعة فقد تبيّن لنا من مراجعة عدة مصادر أنها كانت في الثلث الجنوبيّ للجزيرة آخذة من المقياس في المواضع الشمالية منه الى زاوية البسطاميّ ومطلّة من الشرق والغرب على فرعي النيل الصغير والكبير . واذا عرفنا ذلك وعرفنا أن المختار والهودج كانا مطلّين على النيل وأن الملك الصالح خرّبهما ليدخلهما في القلعة كسائر ما خرّبه من الأماكن تبيّن لنا أنهما كانا في الجهة الجنوبية أيضاً والغالب على الظنّ أنهما كانا على الفرع الكبير للنيل الذي بين الجزيرة والجيزة لأن المختار أنشىء موضع الصناعة ويستبعد أن تكون الصناعة على الفرع الصغير الشرقيّ

وفي عصر العزيز محمد عليّ أنشأ ولده العزيز ابراهيم في خرطوم الجزيرة الشماليّ بستاناً كبيراً جلب له الأشجار الغريبة من البلاد البعيدة وبنى به منظرة ومغارة مجمّلة بالودع وقد أدركنا بقايا ذلك ، وأنشأ بها أمراء دولته القصور والبساتين ثم أهملت بعدهم وهجرت وانحط شأن الجزيرة الى أن أنشئت الجسور الثلاثة بينها وبين مصر القديمة والجيزة فأقبل الناس على البناء بها ولكن على الطراز الافرنجي الجديد ، وامتلأ الثلث الجنوبي منها بالدور الكبيرة والصغيرة المتراصة وقطع ما كان بها من الشجر والنخل وحطّمت عروش الكروم فعريت عن الظلال وزالت عنها مسحة الملاحة القديمة بعد أن كانت بساتينها وحقولها قرّة للعيون وفرجة للمحزون

﴿ المشتهى ﴾

ذكره المقريزيّ في خططه في كلامه على متنزهات الفاطميين ولكن الذي ورد عنه في النسخ التي اطلعنا عليها لا يعدو هذه الجملة المقتضبة « وكان من مواضعهم التي أعدّت لنزهة المشتهى » وبعدها بياض متروك غير أن السيوطيّ نقل عنه في كوكب الروضة ما نصّه : « قال المقريزيّ : كان من مواضع الخلفاء الفاطميين التي أعدت للنزهة المشتهى بالروضة وكانوا يركبون اليه يوم السبت والثلاثاء فيمّ الناس من الصدقات أنواع ما بين ذهب ومآ كل وحلوى وغير ذلك » ولا ريب في أن هذه الزيادة من كلام المقريزيّ لأن السيوطي أعقب العبارة بقوله (انتهى) . وذكرها الشيخ عبد الغني النابلسيّ في رحلته المسماة بالحقيقة والمجاز [1] عن المقريزي بهذا النص أيضاً ، فالظاهر أنهما نقلاها عن نسخة من الخطط بها هذه الزيادة أو عن تاريخ المقريزي المسمى بالسلوك ثم أوردا بعدها أبيات ابن الفارض التي منها :

وطني مصر وفيها وطري ولعيني مشتهاها مشتهاها

وقال الشيخ عبد الغني النابلسي في شرحه لديوانه : المشتهى الثاني اسم مكان في مصر تدخل اليه فرقة من ماء النيل وهو متنزه مشهور وله ذكر في الاشعار المصرية في حسن المحاضرة للسيوطي وغيره من كتب الأدب والتاريخ . انتهى . قلنا نعم أكثر الشعراء من ذكره وأورد السيوطيّ في كوكب الروضة وحسن المحاضرة كثيراً من مقطعاتهم فيه ، ومنها قول ابن الفارض أيضاً مشيراً اليه والى المقياس والروضة وكان كثير التردّد على المسجد الذي فيه أيام النيل :

---

(١) الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز للعلامة عبد الغني النابلسي المتوفى سنة ١١٤٣ كتاب مخطوط لم يطبع بعد وفيه فوائد كثيرة ومنه نسخة بدار الكتب المصرية والثاني عندنا

لقد بَسَطَتْ في بحر جسمك بسطة ... أشارت اليها بالوفاء أصابعُ

فيا مشبهاها أنت مقياس قدسها ... وأنت بها في روضة الحسن يانع

ولكنّ الغريب أن لا نرى في كتب التاريخ ذكراً لموضعه بالروضة ولا نعرف من خبره غير القليل الذي رواه المقريزي ، ولولا السيوطي والنابلسي ما وصل الينا هذا القليل أيضاً . وطالما تلمّسنا مزيداً من العلم به فلم نكن نخلو بطائل فقصرنا الجهد على تحقيق موضعه وعوّلنا في ذلك على الوسيلة الباقية لدينا وهي مراجعة ما كتب عن آثار الجزيرة وتتبّع ما وقع في أسمائها من التغيير جيلاً بعد جيل الى زماننا هذا رجاء أن نرى في الباقي منبا ما له صلة بهذا المتنزّه تهدينا اليه . ولا بدّ لنا في الوصول الى ذلك من قطع المراحل الثلاث الآتية :

﴿ المرحلة الاولى ﴾

كان أول ما تنبّهنا اليه في هذا البحث أننا تذكرنا رباطاً يسمى برباط المشتهى مرّ بنا اسمه أثناء المطالعة فقلنا إن ظهر أنه بالروضة فلا ريب في أنه لم يشتهر بذلك الا لكونه بني في موضع من هذا المتنزّه ، وقد تكون له بقية تهدينا الى موضعه . ثم بادرنا الى خطط المقريزيّ فرأيناه يقول عنه « رباط المشتهى ، هذا الرباط بروضة مصر مطل على النيل ، وكان به الشيخ المسلّك بهاء الدين الكازروني [1] ولله درّ شيخنا العارف الأديب شهاب الدين أحمد بن أبي العباس الشاطر الدمنهوري حيث يقول :

« بروضة المقياس صوفيّة ... هم منية الخاطر والمشتهى

لم على البحر أيادٍ علت ... وشيخهم ذاك له المنتهى »

ثم رأينا السيوطي ذكره في كوكب الروضة فنقل هذه العبارة عن الخطط

---

(١) في موضع (بهاء الدين الكازروني) بياض في نسخ الخطط التي بأيدينا ولكن العبارة منقولة عنها في كوكب الروضة للسيوطي فأكملنا منه ما كان في موضع البياض

ونقل عن تاريخ المقريزي (أي المسمى بالسلوك) أن بهاء الدين الكازروني المذكور توفي بهذا الرباط ليلة الأحد الخامس من ذي الحجة سنة ٧٧٤ ثم نقل ترجمته عن إنباء الغُمر للحافظ بن حجر ونصها « محمد بن عبد الله الكازروني الشيخ بهاء الدين قدم مصر فصحب الشيخ أحمد الحريري صاحب الشيخ ياقوت الحبشي [1] تلميذ أبي العباس المرسي وانقطع بعده بالمشتهى من الروضة ، وكان الناس يترددون اليه ويعتمدونه وكان الشيخ أكمل الدين شيخ الشيخونية كثير التعظيم له ، وانقطع اليه البدر البشتكي وكتب له أشياء من تصانيف الشيخ محيي الدين ابن العربي وكان يكثر الثناء عليه وكانت وفاته في ذي الحجة وأرّخه ابن دقماق ليلة الأحد خامس ذي القعدة » انتهى . قلنا وقد وقفنا على ترجمته أيضاً في الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة للحافظ ابن حجر المذكور فرأيناه أرّخ وفاته بسنة ٧٧٣ أي بنقصان سنة واحدة عن قول المقريزي

ولم يزل لهذا الرباط بقية الى اليوم ، وذكره علي مبارك باشا في موضعين من خططه : أحدهما في مساجد الروضة باسم زاوية المشتهى (ج ١٨ ص ١٤) فنقل عبارة المقريزي والسيوطي ثم قال : « وفي زماننا هذا يعني سنة احدى وتسعين ومائتين وألف الزاوية المذكورة مشهورة بزاوية الشيخ الكازروني وموضعها غربي سراية الخديو اسماعيل وبنتها سعادة والدة باشا والدة الخديو المذكور وأقام بها الشيخ علي القشلان أحد المشاهير من رجال الطريقة القادرية ومعه سبعة دراويش ورتبت بها مولداً سنوياً وفي كل شهر ثلاثمائة قرش ديوانية ، ورتبت لها من الشمع والبن والفحم والزيت ما يلزم لها يومياً » . والثاني في كلامه على الرُبُط (ج ٦ ص ٥٣) فذكره باسم رباط المشتهى ونقل عبارة المقريزي المتقدم

---

(١) كذا في نسختين من كوكب الروضة وكان حبشياً فلا خطأ في العبارة الا انه كان مشهوراً بالعرشي وكانت وفاته سنة ٧٠٢ بالاسكندرية وقبره بها معروف يزار

ذكرها ثم قال: « وهذا الرباط يعرف اليوم بجامع المشتهى وقد ذكرناه في كتابنا المسمى مقياس النيل فارجع اليه ان شئت » انتهى. قلنا لم نرَ أحداً يعرفه اليوم بذلك بل هو معروف بزاوية الكازروني كما ذكر في عبارته الأولى. وقد زرنا هذه الزاوية فرأيناها تلاصق السور الغربي لقصر الخديو اسماعيل وحديقته وكان القصر بينها وبين النيل، ولا ريب في أنها بقية الرباط وأن سائره كان ممتداً في جزء من موضع القصر حتى يكون مطلاً على النيل كما ذكروه عنه في التواريخ والباقي من هذا القصر الآن أطلال ماثلة شرقي الزاوية وفي حائطها الجنوبي قبة مدفون بها الكازروني وعلى قبره تابوت من الخشب مغطى بستر أخضر من الجوخ عملته له أم الأمير حسين [١] ابن الخديو اسماعيل، وفي الجانب الغربي من هذا الستر رقعة حمراء مكتوب فيها بالبياض (هذا مقام سيدى محمد الكازرونى) وفي جانبه الشرقي رقعة مثلها مكتوب فيها (جددت هذا الستر دولتلوا قادن افندى [٢] والدة دولتلو حسين كامل باشا ثانى نجل حضرة الخديو حالاً ١٢٨٩) انتهى بنصه ورسمه. وليس بالزاوية اليوم الا خادم واحد وأما الشيخ علي القشلان القادري شيخ صوفيتها فقد دفن في الايوان الشرقي بالزاوية القادرية المسماة قديماً بالزاوية العدوية والمعروفة الآن بجامع سيدي

---

(١) ولد سنة ١٢٧٠ وتولى سلطانا على مصر في ثاني صفر سنة ١٣٣٣ وتوفي ظهر يوم الثلاثاء ٢٢ ذى الحجة سنة ١٣٣٥

(٢) كان المتبع في الاسرة المحمدية العلوية تلقيب زوجات امرائها بقادين افندي اذا كن من الجوارى الجركسيات على ما كان متبعاً ايضاً في الاسرة السلطانية العثمانية ومعنى قادين السيدة وافندى للولى والامير فالمراد مولاتنا السيدة. واما اذا كن من بنات الامراء فيلحق بهن لقب الاميرات وهو هانم أفندي وصوابه خانم مؤنث خان والمعنى مولاتنا الاميرة. واما الذكور فكانوا يلقبون بالبك الى ان يرقوا الى رتبة الباشا ويخاطبون بافندينا اي مولانا ثم لما كثر الاختلاط بالافرنج في العصر الاسماعيلي اقتبسوا بعض القابهم فزيد على القاب الذكور البرنس (Prince) وعلى القاب الاناث البرنسيس (Princesse) ومعناهما الامير والاميرة فكان يقال أفندينا البرنس فلان بك او باشا والبرنسيس فلانة هانم افندي وقد ادركنا استعمال هذه الالقاب الى ان اقتصر في النظام الجديد للاسرة على تلقيبهم بالامراء والاميرات وخصت طائفة منهم بالنبلاء على ماهو مبين في النظام المذكور

عُلَيّ (بالتصغير) خارج باب القرافة وقد فصلنا الكلام على هذا الجامع وما به من القبور في ص ٢٩ – ٣٨ من رسالتنا (اليزيدية ومنشأ نحلتهم) ولما زرناه وقت تأليف الرسالة سألنا خدمته عما يعرفونه عن هذا الشيخ فأخبرونا أنه الذي كان متبأ بالمَتْيَل في زاوية الكازروني ومات من نحو خمس وأربعين سنه

وموقع هذه الزاوية في وسط الجزيرة بقرب شاطئها الشرقي كما هو مبين بالمصور الملحق بهذا المقال . وكان المتنزه المسمّى بالمنتهى ممتداً منها الى جهة الشمال كما سنبينه في المرحلة الثانية وربما كان ممتداً في الجهة الجنوبية منها أيضاً

﴿ المرحلة الثانية ﴾

في هذه المرحلة نترك زاوية الكازرونيّ أو رباط المنتهى ونسير شمالاً حتى نصل الى قرية صغيرة تعرف الآن بكفر قايتباي [1] فنرى في شماليها مسجداً ملاصقاً لدورها يعرف بجامع قايتباي [1] قد نقش على بابه اسم السلطان الملك الأشرف أبي النصر قايتباي وهو ثالث تغيير وقع في اسمه فقد كان قديماً يعرف بجامع الفخر باسم منشئه القاضي فخر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيش المشهور بالفخر وكان نصرانياً ثم أسلم وحسن اسلامه ومات سنة ٧٣٢ . قال السيوطي في كوكب الروضة : ثم جدّده الصاحب شمس الدين المقسيّ فصار يقال له جامع المقسيّ ونُسي اسم الفخر ، ثم جدده سلطان عصرنا وزماننا الملك الأشرف أبو النصر قايتباي وابتدأ فيه سنة ٨٨٦ وعمل فيه ناعورة على وضع غريب بحيث تدور بحمار ينقل قدميه وهو واقف من غير أن يمشي ولا يدور ، وركب عليها طاحوناً فصار يسمّى جامع السلطان ونسي اسم المقسي كما نسي اسم الفخر . ثم زاد

---

(١) وبلسان العامة قايد بيه

فيه سنة ٨٩١ وأنشأ حوله الفراس والعمائر الحسنة فعمرت تلك البقعة وأحييت الروضة بعد ما كادت تدرس محاسنها . انتهى المراد منه . قلنا ثم نزل به جلال الدين السيوطي المذكور أو سكن قريباً منه فعرف به ثم عاد اليه اسم قايتباي لبقاء اسمه منقوشاً على بابه . وفي تاريخ الجبرتي [1] خبر حريق وقع بهذا المسجد سنة ١٢١٦ يقول عنه في حوادث يوم الجمعة ١٣ ربيع الأول « وفي ذلك اليوم احترق جامع قايتباي الكائن بالروضة المعروف بجامع السيوطي . والسبب في ذلك أن الفرنسيس كانوا يصنعون البارود بالجنينة المجاورة للجامع فجعلوا ذلك الجامع مخزناً لما يصنعونه فبقي ذلك بالمسجد وذهب الفرنسيس وتركوه كما هو وجانب كبريت في أنخاخ أيضاً فدخل فلاح ومعه غلام وبيده قصبة يشرب بها الدخان وكأنه فتح ماعوناً من ظرف [2] البارود ليأخذ منه شيئاً ونسي المسكين القصبة بيده فأصابت البارود فاشتعل جميعه وخرج له صوت هائل ودخان عظيم واحترق المسجد واستمرت النار في سقفه بطول النهار واحترق الرجل والغلام » . وقد ذكر علي مبارك باشا هذا المسجد في ثلاثة مواضع من خططه أولها في الجزء الخامس ص ٦٧ باسم جامع الفخر في كلامه على جوامع القاهرة عامة في حرف الفاء والثاني في ص ٦٩ من هذا الجزء في حرف القاف باسم جامع قايتباي بالروضة والثالث في الجزء الثامن عشر ص ١٣ في كلامه على جوامع الروضة خاصة وقال في الموضع الثاني عن الحريق الذي وقع به ما نصه « ثم بعد مدة جدد ما احترق منه وأقيمت شعائره الى الآن وكان يعرف أيضاً بجامع السيوطي لاقامة الشيخ جلال الدين السيوطي فيه أيام نزوله بالروضة » . انتهى

قلنا وقد وصلنا في هذه المرحلة الى أن مسجد قايتباي كان يعرف بجامع

---

(١) ج ٣ ص ١٩١ طبع بولاق

(٢) لعل الصواب من ظروف

السيوطي لنزوله به أو لتردده عليه بسبب سكناه بجواره واذا رجعنا الى مترجمي هذا الامام نراهم متفقين على اقامته في أواخر أيامه بالروضة ووفاته بها بعد أن مرض أسبوعاً . وصرح الأسدي في طبقات الشافعية بوفاته سنة ٩١١ بالروضة بالمشتهى . وعلى هذا فمسجد قايتباي والأماكن المجاورة له كانت داخلة في حيز هذا المتنزه أيضاً وكذلك مابينها وبين زاوية الكازروني من المواضع . غير أن قول الأسدي كما يحتمل هذا الوجه فانه يحتمل أيضاً أن يكون مراده بالمشتهى رباط المشتهى المعروف بزاوية الكازروني على تقدير أن يكون السيوطي انتقل اليه وسكنه قبل وفاته وتوفي به . ولكننا نرجح الأول لبعض مرجحات اطمأننا اليها : منها أنه الأشبه بما كان عليه هذا المتنزه من العظم المظنون في أمثاله من متنزهات الخلفاء الفاطميين ، اذ لايعقل أنه كان محصوراً في بقعة ضيقة لاتتعدى مكان الرباط وما حواليه ، ولهذا فانا نرجح أنه كان ممتداً في الجهة الجنوبية لهذا الرباط أيضاً وهو ماسنعالج تحقيقه في المرحلة الثالثة

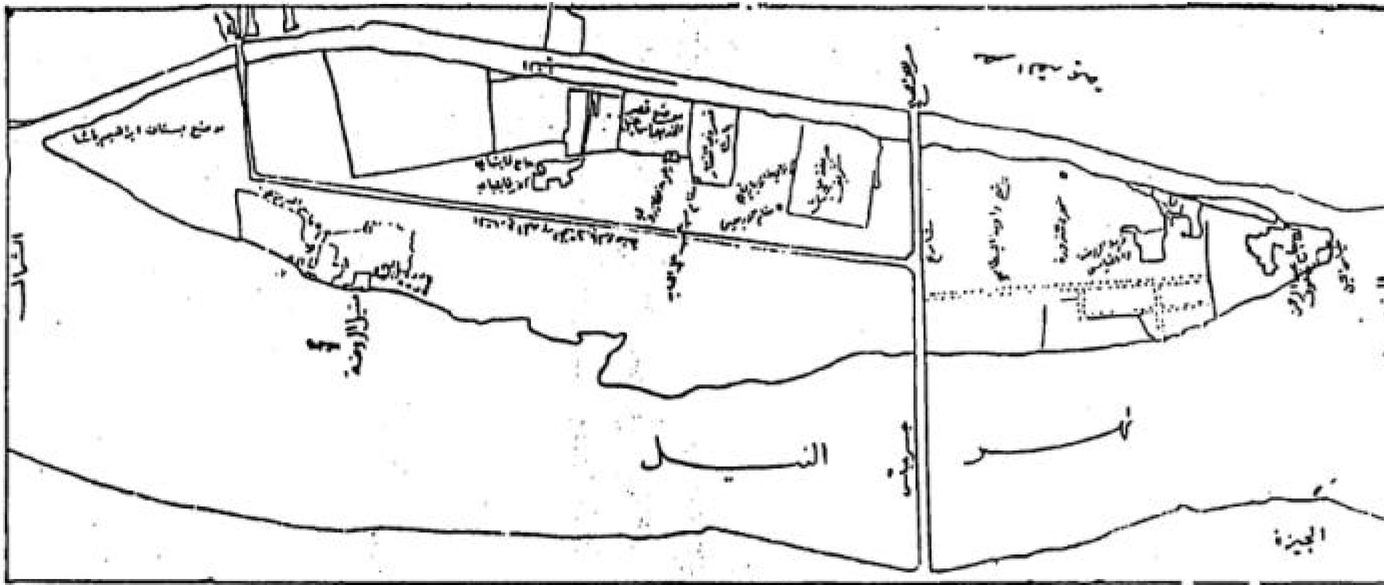
﴿ المرحلة الثالثة ﴾

اذا تركنا زاوية الكازروني وسرنا في الجهة الجنوبية منها فانا نصل الى زاوية تعرف بزاوية الأباريقي واقعة على قيد غلوة منها شمالي قصر علي باشا شريف بجانب السور المحيط بحديقته ، وكانت قديماً مسجداً جامعاً أنشأه قائد القواد غبن [1] أحد خدام الحاكم بأمر الله الفاطمي فعرف به كما في كوكب الروضة

(١) في خطط المقريزي ان الحاكم غضب عليه فقطع احدى يديه وفي سنة ٤٠٤ قطع الاخرى ثم قطع لسانه وفي الانتصار لابن دقماق انه مات بعد ثلث سنة ٤٠٠ وقد ورد اسمه مرسوماً بالباء الموحدة في نسختين من كوكب الروضة وورد بالمثلثة التحتية في نسخ الخطط المقريزية المطبوعة ورأيت في نسخة عندي مخطوطة من الاشارة الى من نال الوزارة لابن الصيرفي نصا على انه « بالباء الموحدة التحتية » ولم يذكر هذا النص في النسخة المطبوعة من هذا الكتاب فالظاهر انها حاشية كتبها بعضهم على النسخة فخلطها الناسخ في الاصل . وعلى اي حال فهو نص يصح لنا الاعتماد عليه حتى نقف على ماينافضه

للسيوطي قال: وقد صار يسمى الآن جامع الأباريقي بوليّ مدفون بجواره ونسي اسم غبن فلا يعرفه الآن أحد الا من له نظر في التواريخ انتهى. وذكر علي باشا مبارك في خططه أن هذه الزاوية بنيت على جزء من جامع غبن المذكور وجددها أخيراً علي باشا شريف ابن شريف باشا. قلنا وقد زرناها فرأينا على بابها كتابة منقوشة في الحجر نصها « مقام سيدي أحمد الأباريقي أنشأ هذا المسجد سعادة عبد الحميد بك شريف في غرة شهر شعبان المكرم من سنة ١٣٢٧ هجرية » وبداخلها من الغرب قبة على حجرة بها ضريح الشيخ وعليه ستر أخضر عمله له عبد الحميد بك المذكور سنة ١٣٢٨ ثم توفي بعد ذلك بقليل وهو ابن علي باشا شريف المتقدم ذكره. وقد يكون المراد بانشائه هذا المسجد اصلاح ما تشعث فيه من بناه والله. وفي هذه الزاوية صلوا على الامام السيوطي لما شيعوا جنازته من الروضة الى حوش قوصون. قال الاستاذ الشعراني في ترجمته بذيل طبقاته « ثم بعد شهر سمعت ناعيه ينعي موته فحضرت الصلاة عليه عند الشيخ أحمد الأباريقي بالروضة عقب صلاة الجمعة وفي سبيل المؤمنين عند الجامع الجديد بمصر العتيقة »

فيتضح مما تقدم أن زاوية الكزروني المسماة قديماً برباط المشتهى واقعة بلا ريب في موضع من هذا المتنزّه ويعلم من موقعها أنه كان في وسط الجزيرة على الشاطىء الشرقي منها ويدخل فيه ما في شمالي هذه الزاوية من المواضع الى جامع قايتباي. ثم اذا صح أن هذه الزاوية واقعة في وسط المشتهى كما يغلب على الظن كان أيضاً ممتداً في الجهة الجنوبية منها الى زاوية الأباريقي أي فيكون موقعه فيما بين الأباريقي وجامع قايتباي وربما كان زائداً عن ذلك جنوباً وشمالاً. والله أعلم



﴿ مُصَوَّرُ جزيرة الروضة ـ بين الجيزة والفسطاط ـ وبها موضع قصر المشتهى ﴾

﴿ تتمة ﴾

في توضيح أماكن ذكرت أسماؤها بالمصوّر

منها جامع عبد الرحمن بن عوف فان العامة تزعم أنّ القبر الذي به للصحابي المشهور أحد العشرة المبشّرين بالجنّة رضي الله عنهم ، والصواب أنه مدفون بالبقيع وبهذا المسجد قبر آخر دفن فيه حسن باشا المناسترليّ الذي كان كتخدا مصر زمن عباس باشا الكبير ، أي وزيراً للولاية ، وهو من المساجد القديمة بالروضة أنشأه بدر الجماليّ زمن المستنصر الفاطميّ وكان يسمّى جامع المقياس ، ثم جدّده الصالح نجم الدين أيوب ، ثم هدمه المؤيد شيخ ووسعه ولم يتمه فأتمه بعده الظاهر جقمق ، ثم عمره قانصوه الغوريّ ثم خرب وانتهك الفرنسيس حرمته ثم جدد حسن باشا المناسترليّ البناء القائم منه الآن على الجزء الشمالي منه ولما توفي دفن فيه . وكان في الأصل كبيراً ممتداً من الجنوب الى الشاطىء ومتّصلاً بالدرج التي كانت على النيل وهي التي تزعم العامة أنّ موسى عليه السلام قذف منها بتابوته في اليمّ . ويرى الفرنسيس في كتابهم (وصف مصر) أنّ أبا جعفر النحاس رُمي من هذه الدرج في النيل لما جلس عليها يقطّع بيتاً من الشعر لظنّهم أنه يسحر النيل [1] .

ومنها زاوية أبي يزيد البسطامي فان العامة تزعم أيضاً أنه مدفون بها والصواب أنه مدفون ببسطام وقبره معروف بها كما في معجم البلدان لياقوت ، واسمه طيفور ووفاته سنة ٢٦١ أو ٢٦٤ كما في وفيات الأعيان لابن خلكان . وانما نسبت هذه الزاوية للبسطاميّ لأن بانيها من ذريّته وهو الشيخ محمد بن أصيل بن مهدي .

---

(١) هو ابو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس النحوي المصري المتوفى سنة ٣٣٨ او ٣٣٧ ترجمه ابن خلكان وقال عن سبب وفاته « انه جلس على درج المقياس على شاطىء النيل وهو في أيام زيادته وهو يقطع بالعروض شيئاً من الشعر فقال بعض العوام هذا يسحر النيل حتى لا يزيد فتغلو الاسعار ، فدفعه برجله في النيل فلم يوقف له على خبر »

الهمذاني ثم جعلها فتح الدين صدقة بن زين الدين أبي بكر رئيس الخلافة جامعاً في حدود سنة ٧٧٠ فعرفت بجامع الرئيس ، وهي معروفة اليوم بزاوية البسطامي

ومنها جامع الديريني وهو الشيخ عبد العزيز الديريني المتوفى سنة ٦٩٤ فانهم يزعمون أنه مدفون به ، والصواب أنه مدفون بديرين وقبره بها معروف يزار كما في المنهل الصافي وطبقات الشعراني

ومنها مقام الأربعين ولا مقام بهذا المكان وإنما هي شجرة سدر تعتقد العامة فيها ذلك وقد وضع سدنتها بجوارها زيراً وأكوازاً لشرب الزوار والسابلة

ومنها شجرة المَنْذورة وهي من الجُمّيز والعامة فيها اعتقاد ومزاعم غريبة والظاهر أنّ اسمها محرّف عن المنذورة بالذال المعجمة والمراد المنذور لها

أحمد تيمور

القومية والانسانية

قال المربي الالماني فورستر :

إن التربية الوطنية القومية والتربية العالمية الاجتماعية إذا امتزجتا واتحدتا حدث من مزيجهما أخلاق وآداب اجتماعية تقف سداً منيعاً في طريق المطامع الشخصية الاشعبية ، وتصدُّ الانانية القومية أن تطأ بقدميها حقوق الامم الاخرى.

وإن في استطاعة علم التاريخ – إذا درس كما يجب أن يدرس – أن يؤثر تأثيراً ذا بال في قلوب الناشئين من هذه الوجهة ، فهو الوقاية الوحيدة التي تقيهم شرّ تلك الجرائم المعنوية المتصاعدة بلا انقطاع من غسيل الكذب والقوّة الغشوم على مسرح التاريخ العام

لماذا أحب الوحدة؟

• لكي لا أرى وجوه الرجال الذين يبيعون نفوسهم ليشتروا بأثمانها ما هو دونها قدرا وشرفا.

• لكي لا ألتقي بالنساء الممدودات الاعناق اللواتي يسرن غامزات العيون وعلى ثغورهن ألف ابتسامة وفي أعماق قلوبهن غرض واحد.

• لكي لا أجالس « أنصاف العلماء » الذين يبصرون في المنام خيال العلم فيخيل اليهم أنهم أصبحوا من العلم بمقام النقطة من الدائرة ، ويرون في اليقظة أحد أشباح الحقيقة فيتوهمون أنهم قد امتلكوا جوهرها.

• لانني مللت مجاملة الخشن الذي يظن اللطف ضربا من الضعف ، والتساهل نوعا من الجبن ، والترفع شكلا من أشكال الكبرياء.

• لان نفسي تعبت من معاشرة المتمولين الذين يظنون أن الشموس والاقمار والكواكب لا تطلع إلا من خزائنهم ، ولا تغيب إلا في جيوبهم . ومن الساسة الذين يتلاعبون بأميال الامم وهم يذرّون في عيونهم الغبار الذهبي ، ويملأون آذانهم برنين الالفاظ . ومن الكهان الذين يعظون الناس بما لا يتعظون به ، ويطلبون منهم ما لا يطلبونه من نفوسهم.

• لانني لم أحصل على شيء من يد بشريّ إلا بعد أن دفعت ثمنه من قلبي

• لانني سئمت ذاك البناء العظيم الهائل الذي يسمونه (حضارة) ذاك البناء الدقيق الصنع والهندسة القائم على رابية من الجماجم البشرية.

• لان في الوحدة حياةً الروح والقلب والجسد

• لانني فيها أتمتع بغبطة البرّية الخالية ونور الشمس ورائحة الازهار وأنغام السواقي

• لانني أريد معرفة أسرار الأرض ، والدنوّ من عرش الله

جبران خليل جبران

الى

الاستاذ الجليل محمد احمد الغمراوي

مؤلف « النقد التحليلي »

كتابُكَ يا محمدُ حلَّ عندي «محلَّ الرُّوحِ من جسدِ الجبانِ».
تراني كلما أهوى جانباً أصاحبُهُ مُصاحبةَ افتتانِ
أمتِّعُ — ما أشاء — النفسَ فيهِ بما أبدعتَ من غُرَرِ المعاني.
معانٍ ليسَ مثلكَ من أديبٍ يُنسِّقُها قلائدَ من جُمانِ
يَرُعْنَ ويمتلكنَ النفسَ عُجباً كما امتلكَ القلوبَ هوى الغواني.
فيا للهِ ما أحكمتَ فيهِ من الحُججِ المُوثَّقةِ البيانِ
كأنكَ إذ تُساوقُها تباعاً أتِيٌّ سالَ من قِمَمِ الرِّعانِ
وما «طه» لدى التمثيلِ إلا قذًى في السيلِ خلٌّ عن العيانِ !

●●●●

محمدُ ! كان فنُّ النقدِ فينا أسيرَ هوًى وجهلٍ وامتهانِ.
طرائقُهُ مجاهلُ مَن يَرِدْها يَرِدْ حتفاً بمدرجةِ التفاني.
ومُوضِحُها يَزيدُ بها عماءً بما تأتي بها منه اليدانِ
نجمتَ كما يجيءُ الغيثُ غِبّاً فتمرعُ منهُ مجدبةُ المغاني.
فما أبقيتَ من قيدٍ عليهِ يُعاني منهُ فينا ما يُعاني.
وأوضحتَ الطرائقَ فعلَ مَن لم يدعْ نقصاً بتشييدِ المباني.

ولا عوجاً تركتَ ولا كؤوداً مثبطةً ولا وعث المثاني

اذا الأعمى يسيرُ اليوم فيها وحيداً فهوَ يَسري في أمانِ !

ألا هـذا الذي قد رامَ (طهَ) فأخطأه الى الرأي المهانِ

وظلَّ كمُغرَقٍ في اليمّ يطفو ويرسُبُ وهو مسلوبُ الجنانِ

وكل فتى يسيرُ على عماه فعاقبةُ الفتى خسر الأماني

فقلْ للناعق المغترّ : صمتاً أتاكَ أتاكَ باقعةُ الزمانِ

فدعْ دعواكَ ثمّ اسلكْ سبيلاً أنار «محمدٌ» منه المحاني

زمانُ الادّعاء مضى وهـذا زمانٌ يزدَري دعوى المدانِ

عاصمة الرشيد محمد بهجة الأثري

﴿ ترجمة أبي عبيد البكري ﴾

علم قراء الزهراء مما نشرناه قبلاً أننا أخذنا بالتصوير الشمسي صورة عن النسخة الوحيدة المحفوظة في مكة من شرح أبي عبيد البكري لكتاب أمالي القالي وقد تولّى صديقي العلامةُ المحقق الجليل الاستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي تصحيح هذا الشرح والتعليق عليه ومعارضته بكتب الأدب ، وفي النية طبعه ان شاء الله . ولما كان الموجود في الأيدي من ترجمة أبي عبيد البكري لا يفي بالمقصود من تحليل حياة هذا العلاّمة الكبير وبيان مكانته في تاريخنا العلمي ، فنرجو من كل من عثر له على ترجمة أو منقبة في الكتب المخطوطة أو النادرة أن يوافينا بها أويدلنا عليها ، وسننسب كل معاونة في هذا الباب الى صاحبها عند النشر اعترافاً بالحق لأهله والله وليُّ المحسنين

النثر الجاهلي

ووجوده في اللسان العربي قبل الشعر

من محاضرة للأديب الكبير الأستاذ محمد هاشم عطية في دار العلوم العليا

من حق هذا البحث أن نصدّره بكلمة موجزة عن الشعر ، لا نعرض بها لمذاهب العلماء فيه ، ولا لاختلافهم في تحديد معناه ، فإن لذلك موضعه . ولكن شيئاً له خطره من خصائص الشعر هو الذي نعرض بهذه الكلمة للقول فيه ، وهو ما أجمع العلماء عليه منذ عُرف ذلك الكلام المنظوم في لغات الانسان ، وذلك أنهم متفقون جميعاً على أن يكون لهذا النوع الرفيع من الأدب لغة خاصة ممتازة ، وعلى أن هذه اللغة بحيث تتسع جوانبها لمطارح الخيال الشعري وتنهض مادتها بكفاية الشاعر المتخير للفظ الكريم والقول الجزل . وعلى أن يكون له في الجملة حظ من الجمال الفني غير يسير ، وهو عندهم كالغناء والتصوير . ويشبهون بناظم الدر ناظمَ الكلام ، فلاجرم كان الشعر بهذا الاعتبار (والعرب لا تعرفه إلا متحلياً بإيقاع الوزن مسلوكا في نظام القافية) يعد حضارة في اللغة ، وزينة في بيان المنطق ، وحلية حادثة على الأدب .

وإذاً فليس من المعقول أن يكون الشعر خطر في هذه الحالة هكذا على ظهر الزمان قبل أن يكون النثر المتحرر من هذه القيود قد ذهب مذاهبه ، وأخذ من الحياة حاجته . ولكنّ رأيا جديداً — لحض الخلاف على الناس — يزعم صاحبه أن هذا الشعر مشى على قدميه في الامم القديمة ، وما زال كذلك يمشي قدُما في الامم الحديثة ، قبل أن يتخلق النثر وقبل أن يولد بأدهار طوال ! ثم يعود فيخفف من هذه الغُلَواء بأنه يعني ذلك النثر الأدبي الذي يظهر فيه أثر التعقل ، وعمل الروية

ويتصل بذلك الجمال الفني الذي يمد به صاحبه الى التأثير في النفوس . وكأن الشعر عنده ـ وله ما له مما أسلفنا بعضه آنفا ـ محروم من أثر التعقل ، فارغ من تدبير الروية ، وليس في شيء من قوة التأثير ولا جمال الفن. وهذا ضرب من لغو الحديث قامت فيه هذه الفكرة على أوهام ثلاثة :

أحدها هذه الدعوى بأن الامم القديمة والحديثة تغنت ونظمت الشعر قبل أن تعرف هذا النثر بزمن طويل ، ويوشك أن يكون هذا النثر الأدبي لم يوجد إلا حين شاعت في الناس هذه الظاهرة الصناعية التي يسمونها الكتابة !

وهذه الدعوى قد لا تدل على شيء أكثر من أن النثر في هذه الامم القديمة ذهب مع أنفاس المتكلمين به في طيات الفضاء ، ولم يتوفر له من عناية الحفاظ ونقل الرواة مثل ما توفر للشعر لكثرته ولسرعة تبدده في الاسماع ولشدة المؤونة في حفظه على الناس ، والامر ليس كذلك في الشعر لما فيه من لطف المداخلة للنفوس والموافقة للطباع ، ولما له من مشاكلة النغم وتوافق الجرس وحلاوة الايقاع والوزن ، ولأنه أدب منظوم وما زال المنظوم من كل شيء أمتع للنفس وأحلى على القلوب من المنثور ، واذا تأملت رأيت النظام هو سر الجمال في مظاهر الوجود حتى في الجماد والحجر .

ونحن مع هذا ، ان لم تدعنا الجرأة الى الحكم على أدب الامم الاجنبية القديمة والحديثة ، نستطيع أن نجعل العرب أنفسهم مقياساً لهذه الامم إذ كانوا شركاءهم في هذه الموهبة التي لا تختلف في جوهرها في بعض هذه الامم عن بعض . ونحن نعلم أن العرب في صدر الاسلام وسعت لغتهم هذين الأدبين ودانت فنونها لجهابذة الكلام ومصاقع الخطباء وسفرت عن محاسنها لخيال الشعر ، وتتابع عصور الأدب من أموية وعباسية الى وقتنا هذا وهي حافلة بكبار الكتاب وفحول الشعراء . والأدبان متعاصران ، وللشعر قوم يسيرونه في الآفاق ، وللأدب المنثور آخرونه

يذيعونه في الناس ، وفي مصر اليوم وفي غيرها من الأقطار العربية الكتّاب والشعراء يتطاردون في حلبة الأدب كفرسي رهان ، وما علمنا أن جيلاً من هذه الأجيال تغنى ونظم الشعر ثم لما مضت به الدهور استطاع أن يقول النثر المحبّر والكلام المأثور

وبعدُ فقد نزل القرآن بلغة قريش وجرى على المألوف من أفصح الأساليب العربية ، فهل كان النبي يبهر العرب من بيانه وأعجزهم عن معارضته أنه فاق في أعينهم ما كانوا يتبادلونه من الاحاديث المبتذلة والعبارات المقتضبة ، ولم يكن فيهم جدل ولا لهم بيان مهذّب أو أدب ممتاز !

وأي فضل يبقى للقرآن بعد أن يكون انما يوزن بهذه اللغة الضائعة في تضاعيف الحديث المبتذل في فنون الحياة التي تكرّ مع الانسان في الاصباح والامساء . ألا إنما عارض القرآن هذه المعارضة القوية وتحدّى ذلك البيان المأثور في بلاغات الخطباء ومساجلة الخصوم ، ومقارعة أهل الجدل ، من قوم كان الكلام سيدَ علمهم وأفضل صناعة في أيديهم ، فعجزوا والعدّة حاضرة والشملُ مجتمع . وكذلك تكون معجزات الانبياء من جنس الصناعات الشائعة في أزمانهم كالسحر في آل فرعون والطب في بني إسرائيل وهذا البيان في العرب ، ليكون العجز من المعارضين مع فضل القدرة والتعاطي لهذه الصناعة دليلا على صدق النبوة وذريعة دافعة الى الاذعان

ذلك من الأوهام التي بنيت عليها الفكرة القول بأن الشعر حين ضاقت أوزانه عظاهر العقل الانساني دعا ذلك الى التحلل من هذه القيود وارسال الكلام منثوراً متمشياً على ما يدعو الطبع و... اليه الحاجة ، ومعنى ذلك أن الناس كانوا أولاً يشعرون ، ثم انه لما خرج العقل من ... حاجته وانبسطت آثار القرائح على ألواح الكون ، عاد الناس فتفككوا من هذه القيود والاوزان ، أي أن اللغة حين

فارقت دور المحاكاة والاشارة وتماسك لها قوام لفظي مداه ان يقوم بالتفاهم الضروري للحياة، دبّ اليها الشعر بأوزانه وقوافيه . وما أشبه هذا القول بمن يزعم أن الانسان كان يسكن البيوت ويحتجز الاسوار ويعتقل بالآكام والحصون، وكانت له حدود وأوزان من النظام الاجتماعي، ثم دعاه تعقله الواسع بعد ذلك الى ان يأنف من هذا الضيق وينطلق من تلك الأسوار ويطأ ذلك النظام الاجتماعي، فيغور في الصحراء ويتطرح على مجاهل الأرض ويخسف الله به فيعود من كمال إلى نقص ومن نظام إلى فوضى . والاستدلال على فساد هذا الوهم لعب بالافهام واضاعة للنفيس من الوقت

والثالث القول بأن في بعض البيئات المنحطة وفي أقاليمنا المصرية من ينظمون الشعر بلغاتهم العامية وهم لا يحسنون شيئاً من هذا النثر إلا اذا أخذوا بحظ من التعليم . وهذه أيضا مشاهدة ناقصة ، إذ أن الذين يلابسون العامة ويداخلون أهل القرى يعرفون في لحن كلامهم أن منهم من هو صحيح اللفظ قريب الاعراب ، له قصص وله فصاحة على قدرة في عاميته ، كما أن منهم الفدم الجافي الذي يعيا بالابانة عن أهون ما في نفسه من المعاني . هذا وذاك يوجدان في العامة كما يكونان في الخاصة . ومن قال ان فطرة الشعر أو طبع الأدب وقفٌ على فئة من أجناس الناس دون فئة ؟ وأنها لا تكون إلا في الخاصة دون العامة وفي المتعلمين دون الجهلاء ؟ إنها كما توجد في هؤلاء توجد في أولئك ، لأنها خلقة موهوبة أو ملكة متوارثة ، وما هو إلا ان تأخذ لسان هذا الجاهل الذي يظهر منه شعور الشعراء و فصيح المنثور العامي فتضعه على لغة فصيحة غير عامية حتى يخرج منه الشاعر أو الكاتب المضارع للفحول المقدمين من الشعراء والكتاب . وليس الأدب هو الشعر وحده وإنما هو هذا الطبع الذي يكون في أحد من الناس شعراً وفي غيره إنشاء

وترتيلا ، ومن الناس من يوهب فطرة الشعر فهو دهره لا يحسن ان يكتب وان فعل جاء له من النثر المتكلف أو المسجوع مالا يكون شعرا ولا يبلغ ان يكون نثرا مطبوعا . ومنهم من هو منشيء مترسل ، فهو أبدا كاتب أو خطيب ، ولا يحسن ان يكون شاعرا : ويندر جدا ان يجمع لواحد بين الموهبتين ، وتستوى بلاغته في الأدبين ، فطرة الله التي فطر الناس عليها

والقول الفصل في هذا الموضوع أن ظهور الشعر في الامم القديمة لا ينبغي أن يحمل في جملته على شيء أكثر من أنه هو الذي وعته الصدور وتوارثته الاعقاب وظفر من عناية الحفاظ وتناقل الرواة بما لم يظفر بشيء من مثله النثر ، فضاع على كثرته ولم يبق منه إلا قليل يوشك ان يكون شيئا لا يذكر بجانب ما حفظ من الشعر ، لما بيناه ، ولمكان الأمية عند العرب خاصة وعند أكثر الامم القديمة . وهذا بعينه لا يزال شأن الشعر والنثر حتى فى العصور التي فشت فيها الكتابة وتوافرت آلات التقييد والحفظ ، فخطباء العرب وكتابهم فى صدر الاسلام وفى سائر العصور العربية وفى عصرنا هذا لا يجد كلامهم من حظ العناية وحرص الناقلين ما يجد الشعر من ذلك ، وهم على هذا عماد الملوك وضباط الجبايات ووزراء الدواوين وطلائع الانقلابات فى كل أمة وفى كل عصر ، والتاريخ أعدل شاهد . أما ان يكون المراد بالشعر هذه الفطرة الشاعرة ، فلنا في ذلك كلام عند القول فيه ان شاء الله

شامية حافظ ابراهيم

زار شاعر النيل حافظ بك ابراهيم الديار الشامية ليقضي فيها صيف هذا العام مستشفيا ، فاقيمت له في بيروت حفلة أنشد فيها قصيدة كبرى ننشر منها ما يأتي :

حيي بكورُ الحيـا أرباعَ لبنانِ ... وطالعُ اليمنِ مَنْ بالشام حيّاني

أهلَ الشآمِ لقدْ طوّقتمُ عنقي ... بمنّةٍ خرجتْ عنْ طوقِ تبياني

سكنتمُ جنةً فيحاءَ ليسَ بهـا ... عيبٌ سوى أنهـا في العالم الفاني

اذا تأمّلتَ في صنع الإلهِ بهـا ... لم تلقَ في وشْيِهِ صنعاً لانسان

في سهلها ، وأعاليها ، وسلسَلها ... بُرْءُ العليل وسلوى العاشق العاني

وفي تضوّعِ أنفاس الرياض بهـا ... روحٌ لكل حزين القلبِ أسوان

اني تخيّرتُ منْ لبنانَ منزلةً ... في كل منزلةٍ روضٌ وعينانِ

ياليتني كنتُ منْ دُنْيايَ في دَعةٍ ... قلبي جميعٌ وأمري طوعُ وجداني

أقضي المصيفَ بلبنان على شرَفٍ ... ولا أحولُ عن المشتى بحلوان

ياوقفةً في جبالِ الأرْزِ أنشدها ... بين الصنَوبرِ والشربين والبان

تستهبطُ الوحيَ نفسي منْ سماوتها ... وينثني مَلَكاً في الشعرِ شيطاني

عليَّ أجاودكم في القولِ مقتدياً ... بشاعر الأرز في صنعٍ وإتقانِ

لا بِدْعَ إنْ أخصبتْ فيها قرائحكم ... فأعجزتْ وأعادتْ عهدَ حسّان

طيبُ الهواءِ وطيبُ الروضِ قد صقلا ... لوحَ الخيالِ فأغراكمْ وأغراني

من رامَ أنْ يَشهَدَ الفردَوْسَ ماثلةً ... فليغشَ أحياءكم في شهرِ نيسانِ

أبتْ أميةُ أنْ تفنى محامدُها ... على المدى وأبى أبناه غسان

فمن غطارفةٍ في جِلَّقٍ نُجُبٍ ... ومن غطارفةٍ في أرض حوران

ذاقوا المذلةَ في الدُّنيا، فعندهم ... مُرُّ الحياةِ ومُرُّ الموتِ سِيّان

لا يصبرون على ضيمٍ يحاولهُ ... باغٍ من الإنسِ أو باغٍ من الجان

شققتُ أسواقَ بيروتٍ فما أخذتْ ... عيناي في ساحها حانوتَ يوناني

فقلتُ في غبطةٍ: لله درُّهمُ ... ليسَ الفلاحُ لوانٍ غير يقظان

تيمّموا أرضَ (كولمب) فما شعرت ... منهم بوطءِ غريبِ الدار حيران

سادوا وشادوا وأبلوا في مناكبها ... بلاءَ مُضطلعٍ بالأمرِ معوان

إنْ ضاقَ ميدانُ سبقٍ عن عزائمهم ... صاحتْ بهمْ ذُروها ألفَ ميدان

لا يستشيرونَ إنْ همّوا سوى هِممٍ ... تأبى المقام على ذُلٍّ وإذعان

ولا يبالونَ أن كانتْ قبورهمُ ... ذرى الشوامخ أو أجوافَ حيتان

في الكون مورقهم، في الشام مغرسهم ... والغرسُ يزكو نقلاً بين بلدان

إن لم يفوزوا بسلطانٍ يقرّهمُ ... ففي المهاجرِ قد فازوا بسلطان

أو ضاقتِ الشامُ عن برهانِ قدرتهم ... ففي المهاجرِ [illegible] ببرهان

متى أرى الشرقَ أدناه وأبعدَه ... عن مَطمعِ الغربِ فيه غيرَ وسنان

تجري المودةُ في أعراقه طلقاً ... كجريةِ الماءِ في أفناءِ أفنان

ما بالُ دنياه لما فاء وارفُها ... عليه قد أدبرتْ من غير إيذان

عهدُ الرشيدِ ببغدادٍ عفا ومضى ... وفي دمشقَ انطوى عهدُ ابنِ مروان

ولا تسلْ بعدَهُ عن عهدِ قُرطبةٍ   كيفَ امّحى بينَ أسيافٍ ونيرانِ
فعاهدوا كلُّ حيٍّ عندَ مولدِه :   عليكَ للهِ والأوطانِ دَينانِ
حتمٌ قضاؤهما ، حتمٌ جزاؤهما   فاربأْ بنفسكَ أنْ تُمنى بخُسرانِ
النيل وهو الى الأُردُنِّ في شغفٍ   يُهدي الى بَرَدَى أشواقَ ولهانِ
وفي العراق به وجدٌ بدجلتِه   وبالفُرات وتحنانٌ لسيحانِ
ان دامَ ما نحنُ فيهِ من مُدابرةٍ   وفتنةٍ بينَ أجناسٍ وأديانِ
رأيتُ رأيَ المعرّي حينَ أرهقه   ما حلَّ بالناسِ من بغيٍ وعدوانِ
لا تطهرُ الأرضُ من رجسٍ ومن دَرَنٍ   حتى يُعاوِدها نُوحٌ بطوفانِ

•••

ولّى الشبابُ وجازتني فتوّتُهُ   وهدّمَ السقمُ بعدَ السقمِ أركاني
وقدْ وَقَفتُ على الستينَ أسألها   أسوّفت أمْ أعدّتْ حرّ أكفاني
شاهدتُ مصرعَ أترابي، فبشّرني   بضجعةٍ عندها روحي وريحاني
كم من قريبٍ نأى عنّي فأوجعني   وكم عزيزٍ مضى قبلي فأبكاني
من كان يسألُ عنْ قومي فإنهمُ   ولّوا سراعاً وخلّوا ذلكَ الواني
إني مللتُ وقوفي كلَّ آونةٍ   أبكي وأنظمُ أحزاناً بأحزانِ
اذا تصفّحتَ ديواني لتقرأني   وجدتَ شعرَ المراثي نصفَ ديواني
أتيتُ مستشفياً والشوقُ يدفعُ بي   الى رُباكم وعُودي غيرُ فينانِ
فأنزلوني مكاناً أستجمُّ به   وينجلي عنْ فؤادي برحُ أشجاني
وجنّبوني ـ على شكرٍ ـ موائدَكم   بما حوتْ من أفاويهٍ وألوانِ
حسبي وحسبُ الندى ما نلتُ من كرمٍ   قد كدتُ أنسى به أهلي وأوطاني

جرير وبنو نمير

قصة واقعية تمثل الحياة العربية الادبية في النصف الثاني من القرن الاول للهجرة جرت حوادثها في البصرة ـ حلبة الشعراء في تلك الايام ـ فكانوا يتبارون في المربد منها ، وهو كسوق عكاظ في الجاهلية

« يا أبا جندل انك شيخ مُضرَ وشاعرها ، وقد أتى بي اليك أني وابن عمي نَستَبُّ صباحَ مساء ، وما عليك غلبةُ المغلوب ، ولا لك غلبةُ الغالب . فاما أن تدَعني وصاحبي ، ويكفيك اذا ذُكرنا أن تقول : كلاهما شاعر كريم . ولا تحتمل مني ولا منه لائمة . وإما أن يكون وجهٌ منك الى أن تَغلبَني عليه : لمحي قومك ، وذبّي عنهم ، وحطّي في حبلهم »

قال جرير ذلك للراعي عبيد بن حصين ـ أحد بني نُمَير ـ وقد بلغه خبرٌ أقامه وأقعده ، وهو أن عَرادة النُميري نديم الفرزدق اتخذ طعاماً وشراباً ودعا اليه الراعي حين قدومه الى البصرة وجلس يؤاكله ويشاربه . وفي خلال ذلك قال عرادة النميري :

ـــ يا أبا جندل ، انك من شعراء الناس ، أمرُك ضخم بينهم ؛ فقل شعراً تفضّل به الفرزدق على جرير !

فامتنع الراعي باديء الأمر ، غير أن صاحبه ما زال يزيّن له ذلك حتى قال (عبيد) :

ياصاحبيَّ دنا الأصيلُ فسيرا غلبَ الفرزدقُ في الهجاء جريرا

فطار عَرادة لذلك فرحاً ، وعدا بهذا الشعر الى الفرزدق وأنشده إياه . فترامى الخبر بعد أيام الى جرير فتحسّب أنه مُغَلَّبٌ للفرزدق وقد شهد بذلك عبيد شاعر مضر وذو سنّها

لهذا الخبر خاطب جرير أبا جندل بكلمته التي في صدر هذه القصة ، فقال له هذا :

— صدقتَ أنا لا أبعدك من خيرٍ ؟ ميعادُكَ وميعاد قومك غداً ، فأعتذر عما قلتُ . . . .

***

بَكَّرَ جرير ثاني الأيام الى حلقة قومه بني يربوع في المسجد ، وقد قصّ عليهم القصص ، فما انتظمت حلقتهم بعد صلاة العصر من يوم الجمعة حتى وقف عليهم رجل من بني أسَيْد له علم بالأمر ، فقال له بنو يربوع :

— اذهب الى حلقة بني نمير فتعرَّضْ لراعي الابل واذكر مجلسنا ، لعله نسي الذي قال لنا بالأمس

فأتاه فقال :

— يا أبا جندل . عند بنو يربوع تنضح جباههم العرق ينظرون ميعادك اليوم فذكر الراعي ذلك ، فقام ليعتذر ، ولكن قومه أدركوه وتمسكوا بأطراف ثوبه وقالوا له :

— اجلس فو الله لأن يُنضح قبرك غدوةً في الجبانة ، أحب الينا من أن يراك الناس تعتذر الى هذه الكلاب

فسمع الرجل ذلك فنقله الى بني يربوع

ثار ثائر جرير وجُنَّ جنونُه ، وجعل القومُ يكلمونه فلا يجيب حتى ترك المجلس غضبان ، وانتظر أبا جندل في الطريق ليراه ويزجره . وإنه لهنالك إذ ألفى عُبَيْداً راكباً بغلته ، فتعرّض له قائلا :

— يا أبا جندل ، إني قد أقمت بهذا المصر سبع سنين لا أكسب أهلي دنيا ولا آخرة ، الا أن أسبَّ من سبهم . فلا يقعْ منك بيني وبين هذا الرجل — يعني

الفرزدق ـ ما أكره

قال هنا بلهجة مترعةٍ ارادةً حديدية ، وأردف ذلك بقوله :

ـــ أنت شيخ مضرَ وشاعرهم وقولك مسموع فيهم ، فهلاً أبا جندل مهلاً

فقال هذا وكان عاقلا : ـــ معاذ الله أن أفعل ما تكره !

قال جرير ، وقد ألفى مجالا للافصاح عما يكنه صدره بعد أن قويت حجته

ـــ ومع ذلك فأنت ترفع الفرزدق وقومه حتى لو تقدر أن تجعلهم في السما لفعلتَ ، وتقع في بني يربوع حتى تصير اليَّ في رحلي

وانتهما الى ذلك الحديث ، وقد وضع جرير شماله على بغلة أبي جندل ، اذ أقبل جندل راكباً بغلته ، فسأل عن محدّث أبيه ، فلما علمه رفع عصاً كزمانية كانت في يده وضرب عجز بغلة أبيه قائلا :

ـــ لا أراك يا أبتاه واقفاً على كلب من بني كليب كأنك تخشى منه شراً أو ترجو منه خيراً!

فاندفعت البغلة مسرعة وقد نفحت جريراً فسقطت قلنسوته سقطة مشئومة وتبعها هو الى الأرض . فقال في نفسه وهو واقف ينظفها وينظر الى الفتى وأبيه وقد أوشكا أن يتواريا في السواد :

ـــ ليعلمن شأنه وشأن أبيه وقومه بعد حين . . . نعم يا جرير ، لقد حان الوقت الذي تطفأ فيه آخر جمرات العرب الثلاث . وليُقَلْ بَعْدُ ان جريراً وحده هو الذي أخمدها

• • •

لجرير راوية هو مولى لبني كليب كان يبيع الرُطب بالبصره وكان يحب شعر جرير ويجمع قصائده ليحفظها ويرويها في الناس ، وقد تمكن حب جرير من قلب (حسين) راويته هذا . ذهب جرير الى راويته وأعلمه بما جرى وقال :

— اني آتيك الليلة فأعِدَّ لي شواء وفراشاً ونبيذاً مخشفاً (١).

ثم تركه وقصد الشوارع يطوفها ونفسه وثابة لايستطيع أن يكبح جماحها .

ولما أقبل الليل بجيوشه ولّى وجهه شطر البيت وفي خواطره من الثورة مالو كان بأمة جامدة لحركها

ودخل جرير في المساء على راويته فقال :— هل هيأت كل شيء ؟

قال : — أجل ، . . . فعلامَ عولت ؟

قال : — أما والله لا وقرنّ رواحله بما يُثقِلها خزياً ينقلب به الى أهله ، ولتكوننّ قصيدتي فيهم دماغة فاضحة تسير مع الدهر وتطويه ، ولا لحقنّ بني نمير بجمرتي العرب الخامدتين (٢) ، وبعد صمت قليل قال :

— هلمّ عشاءك !

فأحضر له العشاء ، وحانت صلاة العِشاء فقام وصلاّها ثم قال :

ـ ارفعوا لي باطِيةً من نبيذ ، وأسرجوا لي !

ففعلوا فشرب ، ثم قال :

— هاتِ دواةً وكتِفاً !

فأتاه بما أراد ، فجعل جرير يهمهم ويحبو ويقول : اكتب ! وابتدأ بقصيدته فكان مطلعها :

أقِلّي اللومَ عاذلَ والعتابا وقولي إن أصبتُ لقد أصابا

وبينا هو في تمتمته اذ سمعتْ صوته عجوز في الدار فاطلعت من الدرجة

---

(١) النبيذ : تمر ينبذ في وعاء فيه ماء . قال في شرح القاموس « وهو مالم يسكر حلال ، فاذا اسكر حرم وسواء كان مسكراً او غيره فانه يقال له نبيذ »

(٢) جمرات العرب ثلاث : (بنو الحارث بن كعب) وقد خمدت بمحالفتها مذحج ، (وبنو ضبة بن اد) وقد خمدت بمحالفتها الرباب ، و (بنو نمير) هذه وقد خمدت بقصيدة جرير

حتى نظرت اليه فاذا هو على تلك الحال يحبو على الفراش . فانحدرت وقد خشيت مغبة ما رأت وقالت :

— فيكم مجنون . . . رأيتُ منه كذا وكذا . فقالوا :

ـ اذهبي لطيتك ، نحن أعلم به وبما يمارس

أدرك السَّحَرَ الشاعرَ وهو على تلك الحال ، حتى وصل الى شطره التي يقول فيه : فغُضّ الطرف انك من نُمَيْرٍ

فازدادت عنمته ونشوته ، واستعصى عليه الشطر الثاني ، فقال لراويته :

ويحك ، أطفئ السراج (فأطفأ السراج) ثم تناول منديلا كبيراً غطى به رأسه زيادة في طلب الخلوة ، وفتر برهة طويلة والراوية ينتظره حتى عيل صبره ، وكان للنوم عليه حُكم فانقاد اليه ، وما زال كذلك حتى أماله الكرى على صدر جرير ، فوثب جرير وثبة انتبه منها الراوية مذعوراً ، فاذا بالشاعر يكبر ويصيح :

— لقد أخزيتُه ورب الكعبة . . . اكتب ، اكتب :

« فلا كعباً بلغتَ ولا كلابا »

غضضته وقدمت اخوته عليه ، والله لا يفلح ولن يفلح غيري بعدها أبداً

* * *

انقضى الليلُ وابنُ الخطفى يهذّب قصيدته ويزيد فيها ، حتى خرجت آية في فن الشعر ، ومصيبة في الهجاء . ثم نام وهو يقول : لقد والله أخزيتهم آخر الدهر ، فلن يرفعوا رأساً بعدها الا نكس بهذا البيت . وجعل يردّده :

فغُضّ الطرف إنك من نُمَيْرٍ فلا كعباً بلغتَ ولا كلابا

* * *

أصبح جرير وهو على مثل جمر الغضا ، وما علم أن الناس أخذوا مجالسهم في

المربد ـ وبينهم أبو جندل وابنه والفرزدق ـ حتى دنا بدهن فادّهن ، وكفّ رأسه ، وكان حسن الشَّعَر ، ثم قال : — ياغلام ، أسرج لي حصاناً !

فأسرج له . ثم قصد مجلسهم يستحثُّ جواده ، فبلغ المكان . فقال بصوت عالٍ سمعه كل من كان هناك :

— ياغلام ، قل لعُبَيْد : أبعثَكَ نسوتك تكسبهن المال بالعراق ؟ أما والذي نفسُ جرير بيده [illegible] يسوءهن ولا يسرهنّ . والبيتِ الحرام إن لكم لَمَعادَ سوء وذِلة ، ولأوقِرنّ رواحلكم ما يثقلها خِزياً وعاراً

قال قوله هذا والأعناق مشرئبةّ اليه . ثم قصد صاحباً له ، قريباً في مجلسه من أبي جندل ، فأخذ بتلابيب الراعي وقال :

— انكم لن تعودوا شمّ الأنوف جحاجحَ بين العرب بعد الساعة . . .

وفي تلك اللحظة لم يكن الجالس يسمع الا وجيباً وهمساً

ثم تركه ووقف منشداً قصيدته :

أقِلّي اللوم عاذلَ والعتابا وقولي إن أصبتُ : لقد أصابا

أما الفرزدق فقد كان يصغي الى جرير بكلّ جوارحه ، لعله باقتناعه ان هجاء ، وانطلق جرير يقول ، والناس آذان تصغي اليه ، حتى بلغ قوله :

أجندل ما تقول بنو نمير . . .

فقال : يقولون شراً أتيتنا ، فبئس والله ما كسبتنا قومنا . ولما انتهى الى قوله :

فغُضَّ الطرفَ انك من نُمير فلا كعباً بلغتَ ولا كلابا

أقبل الفرزدق على راويته يقول : غضّه والله ، فلا يجيبه ولا يفلح بعدها أبداً

وقال عبيد : أخزيتَهم ، أخزاك الله آخر الدهر

ولما وصل الى قوله : بها بَرَص . . . .

وضع الفرزدق يده على عنفقته يسترها عن عيني جرير ، الذي كان يَرعاه ويرعى حركاته ، فأتمّ الشاعرُ قوله :

كعنفقة الفرزدق حين شابا

ولعله استعاض عن شطر لا ندري ما هو بشطر قصد به الى الفرزدق ارتجالا عند ما رآه يستر عنفقته

عند ذلك نكس الفرزدق رأسه والتفت الى راويته يقول :

اللهم اخزه ، والله لقد علمتُ حين بدأ صدر البيت أنه لا يقول غير هذا . ولكني طمعتُ في غفلته فغطيتُ وجهي فما أغناني ذلك شيئاً ، فأنا الجاني على نفسي الساعة اذ نبّهته الى ما لعله كان غافلاً عنه . ألم أقل لك ان شيطاننا واحد ؟

ثم صمت وظل صامتاً حتى اذا انتهى جرير من انشاد القصيدة ذهب لا يلوي على شيء . أما راعي الابل فقد غضّ طرفه — كما شاء جرير — وصبر وابنه على ما يسمعان ، حتى اذا فرغ جرير ذهب الراعي الى قومه يقول :

— ركائبكم ركائبكم ، فليس لكم ها هنا مقام . فضحكم والله جرير

فلم يرَ الناظر ساعتئذ الا وجوهاً ممتقعة الألوان ، ولم يسمع إلا ضوضاء الرحيل

وقالوا له : — هذا شؤمك وشؤم ابنك علينا

فقال : — كلا يا قوم لستُ شؤماً عليكم وليس ابني كذلك ، وانما جرير شؤم على الناس أجمعين

وقال بعضهم لأبي جندل : — ما الذي دعاك الى التعرّض له وللفرزدق ؟ ألا تعلم أن هؤلاء الشعراء الثلاثة — جريراً والفرزدق والأخطل — في حرب عوان ، وانه لم يبق أحد من شعراء عصرهم الا تعرّض لهم فافتضح كما افتضحنا ، وسقط بين أرجلهم وبقوا يتصاولون ؟

قال : خلوا سبيلي يا قوم ، انه القضاء ، ولا يغني حذَرٌ من قدَر

وما زال شعراء نمير يحجمون عن الرد على جرير خشية الفضيحة مرة ثانية ، حتى تجشم بعضهم الردّ عليه كي لا يقال فيهم أكثر مما قيل ، ولكن تلك الاشعار لم تنفع نميراً ، ولا أضرت بجرير

●●●

أدالت هذه القصيدة من عزّ بني نُمير بن عامر بن صعصعة، وغدا كل منهم ينتسب عامرياً بعد أن كان اذا سئل: ممن الرجل؟ قال: «من نمير..... كما ترى» ونخم لفظه ومدّ به صوته

أما أبو جندل فكان عندهم رمز الشؤم هو وابنه، وأما جرير فكان ملتقى السباب والشتائم الى يوم الدين. وكابد بنو نمير أشد ما يكابد ذليل بعد عز، فقد قيل ان مولى لباهلة - وكانت باهلة موسومة عند العرب بالضعة - كان يَرِد سوق البصرة مختاراً. وكان بعض بنو نمير يصيح به «يا جوذاب باهلة!» فيكابد من ذلك ألماً جسيما. فلما ضجر منهم قصّ الخبر على مواليه فقالوا له: اذا نبزوك فقل لهم: فغض الطرف... (البيت)

ومر بهم ذات يوم فنبزوه، فأراد البيت فاستعصى عليه وخانته الذاكرة فقال لنابزه: «غمّض وإلا جاءك ما تكره» فغضوا أصابعهم ندما وكفّوا عنه، ولم يتعرضوا له بعدها

وحكي أن امرأة مرّت ببعض مجالس بني نمير فأداموا النظر اليها وقال قائل: انها رشحاء. فقالت: قبحكم الله يا بني نمير، ما قبلتم قول الله عز وجل: «قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ» ولا قول الشاعر: فغض الطرف... (البيت)

فتشاغلوا بأنفسهم عنها ولم يعودوا لمثلها

●●●

وما زال الدهر من منشدي تلك القصيدة (الدّامغة) ونفس جرير الجبارة لا يساورها الندم على ما في القصيدة من تحامل وقسوة، الى أن وقع لجرير ما غيّر رأيه فيها. قال جرير: ما ندمت على هجائي بني نمير قطّ الا مرة واحدة. فاني خرجت الى الشام فنزلت بقوم نزول في قصر لهم في ضيعة من ضياعهم. ونظرت اليه

من بعيد بين القصور مشيداً حسناً ، وسألت عن صاحبه فقيل لي : هو رجل من بني نمير . فقلت : هذا شامي وأنا بدوي ولعله لا يعرفني . فجئتُ فاستضفتُ ، فلما أذن لي ودخلت عرفني ، فقراني أحسن القِرى ليلتين . فلما أصبحتُ جلستُ فدعا بِبُنَيَّة له فضمها له وترشفها ، فاذا هي أحسن الناس وجهاً ، ولما تشرَّ لم أشم أطيب منه . فنظرت الى عينيها فقلت : تالله ما رأيت أحسن من عيني هذه الطفلة ولا من حَوَرِها قط ، وعوّذتها . فقال لي : يا أبا حزرة أسوداء المحاجر هي ؟ فتعجبتُ أصف طيب رائحتها . فقال : أمن وبر هي ؟ فقلت : يرحمك الله ، ان الشاعر ليقول . ووالله لقد ساءني ما قلته ولكن صاحبكم — يريد الراعي — بدأني فانتصرتُ عليه ، وذهبتُ أعتذر .

قال : دع ذا عنك ، أبا حزرة ، فوالله مالك عندي الا ما تحب

قال جرير : وأحسنَ والله اليَّ وزوّدني وكساني ، فانصرفتُ وأنا أنعمُ الناس على ما سلف مني لقومه

دمشق : جميل سلطان

بكالوريوس في الآداب وفي الفلسفه

مصر والشام

لما ركب حافظ بك ابراهيم قطار القاهرة الى فلسطين ليزور الديار الشامية ودّعه أحمد افندي نسيم بالأبيات الآتية :

قطارَ النوى أمهلْ دقائقَ واتئِدْ ... فيكَ أديبُ النيل والشرقِ أجمعا

أحافظُ إن جئتَ الشآمَ فحيِّها ... منازل تزهى بالبيان وأربعا

وصِفْ لهم شوقَ البلاد وأهلها ... يروا مُفصِحاً جمّ البلاغة مُبدِعا

نُودّع فيكِ اليومَ أكبرَ شاعرٍ ... وهيهات أن ننسى الأديبَ المودّعا

الى امرىء القيس

سائلِ التاريخَ عاماً ثم عاما — أيَّ يومٍ خفرَ العربُ الذماما
أيُّ عهدٍ نكثوا آياتِهِ — أيُّ جارٍ لم يعزّوه مقاما
للمروءاتُ هدى . أعالمم — والوفا الدينُ الذي فيهم تسامى
عبدوا الأصنامَ ، لكن عبدوا — قبلها العرضَ فصانوه كراما

■◆■◆

القصورُ الغرُّ تفدي خِبأ — لبني كندةَ تبتزُّ الخياما
لابنِ حُجرٍ في ذراها خيمةٌ — ظللتْ منه الفتى الحرَّ الهماما
ملكٌ في الحيِّ يروي ملكه — شاعرٌ أبدعَ حتى لن يُراما
أمراء الشعرِ تحني رأسها — لأمير الشعر حباً واحتشاما
يا أميري ، ان للعرب اذا — ذُكر المجد لآياتٍ جساما
ان تكن قد فتَّ فيهم ملكاً — كم مليك بعدك الدهر أقاما
لم يخلِّد ذكركَ الملكُ كما — خلَّدَ الشعرُ لكَ الذكرَ دواما
وبكيتَ التاجَ يوماً ذلةً — وبكيتَ الطللَ البالي هُياما
ما أذلَّ الدمعَ للملكِ وما — أشرفَ الدمعَ اذا سالَ غراما
حبذا العُربُ ، ومن أندى يداً — حبذا العربُ ومن أمضى حُساما
أكبرَ التاريخُ ذكرامُ لدنْ — ملأوا الايامَ أعمالاً عظاما
حينما كانوا فهمْ أهلُ العلى — لو همُ لا يتحدّونَ الخصاما
أنا لو كنتُ امرأَ القيس لهم — لأجدتُ القولَ فيهم والكلاما
قفا نبكِ حبيباً لم أقل — بل قفا نبكِ اتحاداً ووئاما

أمين تقي الدين

جراب الدولة رجل لا كتاب

كان مرّ بي منذ أمد بعيد ما لفت به الصديقُ المتفنّن صاحب الزهراء (٤ : ٥٦٢) أنظارَ قارئيها الى تحقيق جراب الدولة هل هو لقب يطلق على كتاب أو على مؤلف أو على كليهما . وذلك بمناسبة عبارة كان نقلها قبلُ (٣ : ٤٤١) عن تاريخ ابن الفرات في ترجمة أمين الدولة أبي طالب الحسن بن عمّار وهذا نصها :

« . . . . كانت له دار علم بطرابلس فيها ما يزيد على مائة الف كتاب وقفها وهو الذي صنّف كتاب (ترويح الأرواح ومصباح السرور والأفراح) المنعوت بجراب الدولة اهـ » فهذا إن صح صريح في أن جراب الدولة اسم لكتاب

ثم لما حصل من (ترويح الارواح) جزء للخزانة التيمورية رأى عليه اسم الكتاب ترويح الأرواح ومفتاح الخ وان اسم مؤلفه أبو العباس أحمد بن محمد بن علّويه الشجري (السجزيّ) الملقب بجراب الدولة وثبت بآخر الجزء : تجز الجزء الأول من ترويح . . . الملقب بجراب الدولة (انظر الزهراء ٤ : ٥٦٢) وهذا مما يزيد الطين بلة ويقوي الارتياب

ثم أراد بعض الأفاضل (الزهراء ٥ : ٥٩) تحقيق الامر فذهب الى أنه عَلَمٌ على كتاب أيضاً استدلالاً بما ورد عند ابن أبي اصيبعة (١ : ١٨١) وهذا لفظه « وجدت في كتاب جراب الدولة قال الخ »

والحقيقة أن صاحب المقال لم يزد فيما نحن بصدده شيئاً غير تعديد شيء واحد بمجرّد شبهة ، غير انه يشكر على ذلك لعنايته بالمسائل العلمية فالله يثيبه على صُنعه

وكان العاجز مرّ به ترجمة الجراب في الفهرست ١٥٣ ومعجم الادباء (٢ : ٦٢) إلاّ أن عوّز الفراغ وإرساله نسخته من الفهرست الى بعض الأصدقاء ليعارضها

على القطعة الخطيّة الموجودة ببعض بلاد الهند عاقه عن الكتابة . وقد وردتني نسختي الآن . فهاك ما تحقق لديّ والله أعلم :

لاريب أن اسم الكتاب (ترويح الارواح ومفتاح السرور والافراح) و « مصباح » اراه سبق قلم او تصحيفاً من ابن الفرات أو ممن أخذه منه وذلك لوروداسمه كذلك عند ابن النديم وياقوت . وقد ذكر الصديق صاحب الزهراء أنه كذلك في صورة النسخة الخطية أيضاً . قال ابن النديم وياقوت : هو كتاب كبير لم يصنّف في فنه مثله اشتمالا على فنون الهزل والمضاحك

ومؤلّفه هو أحمد بن محمد بن علّويه أبو العباس جراب الدولة السجزيّ (والشجري[1] تصحيف) قال ابن النديم (النسخة الخطية بالهند) من أهل الرّيّ وقيل من سجزّ كان طنبوريّاً أحد الظرفاء الطيّاب يلقب بالريح ويعرف بجراب الدولة قال ياقوت : لأنهم كانوا يفتخرون بالتسمية في الدولة وله ترويح الخ . ومثله ما جاء في أصل الكتاب (الزهراء ٤ : ٥٦٢)

فقد تحقق مما سردناه أن الترويح لجراب الدولة على أنه رجل ، وتبين سبب تلقيب نفسه بذلك . ولم أجد شيئاً يقوّي شبهة المحقق المذكور في أنه لقب الكتاب ، والذي نقله عن ابن أبي أصيبعة فيه اضافة الكتاب إلى مؤلّفه كما تقول كتاب الله وكتاب سيبويه فمعناه كتاب المؤلّف الذي يلقّب جراب الدولة ليس أن كتاب جراب الدولة يكون معناه الكتاب الذي يلقّب كذا . وجدير بالباحث أن يتأمل كلمة (قال) كيف يكون فاعله ضمير الكتاب أي كيف يقال قال الكتاب الفلاني ، بل المعروف قال مؤلف الكتاب الفلاني .

وما نقله الصديق البحّاثة عن ختام الجزء الأول أرى بعد ما تحقّق الأمر وبان جليتهُ أن صوابه (للملقّب الخ) و (الملقب) تصحيف من الناسخ لما رأى

(١) في نسخة التيمورية (كما جاء في الزهراء ٤ : ٥٦٢)

أن الجراب أصلح بالكتاب من مؤلفه(١) – ولم يكن يعرف ترجمته وأنه كان يلقب كذلك

وقد صرّح المحض عن زبده ، غير أن عبارة ابن الفرات غلط لا محالة لا أجد وجهاً أو تأويلا لتصحيحه . فانك لو قلت ان أصله « وهو الذي صنف [له] كتاب كذا المنعوت بجراب الدولة » لا يصح أيضاً لأن جراب الدولة تقدم ابن عمار بقرنين . وأما أن يكون ابن عمار المؤلف لكتاب الترويح الذي قد تخلص لدينا أنه لأبي العباس جراب الدولة وأن يكون الكتاب المذكور يلقب جراب الدولة مع علمنا بأنه لقب على مؤلفه المعلوم أي أن تزيد ضغثا على إبالة فهذا مما لا يمكن عادة . ولو كان شيئاً واحداً لكان الخطب أيسر ولكن نسبة كتاب معلوم لمؤلف معلوم إلى كتاب مجهول النسبة مجهول اللقب لمؤلف لم يثبت له مما لا يصار الى مثله إلا ببرهان وهيهات . وان قرأت أخبار ابن الفرات عند ابن حجر (الزهراء ٢ : ٢١٦) من أن الكتاب بقي مسودة وأن ابن الفرات لم يكن ممن يهمه التفادي عن اللحن أو إقامة الإعراب هان عليك الخطب . وعنده الله علم الجلية

جامعة عليكرة (الهند) عبد العزيز الميمني

﴿ كلمة شجاع ﴾

تأخرتُ أستبقي الحياةَ فلم أجدْ لنفسي حياةً مثل أن أتقدّما

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومُنا ولكن على أقدامنا تقطر الدما

الحصين بن الحمام

---

(١) لان الجراب هو الوعاء وقال الجاحظ (الحيوان ١ : ١٩ ومنه الترول ٢ : ١٢٢) : الكتاب وعاء ملىء علما وظرف حشي ظرفاً . ومثله عند السهيلي ١ : ٣

منكم تعلمنا

خطبة أمريكي سكسوني

نشر الاستاذ السيد محيي الدين رضا في المقطم كلمة القاضي ارثر لابس ـ العالم المؤرخ الامريكي ـ القاها في حفلة السوريين في مدينة ديترويت بأمريكا ـ وهاك :

« انني كفرد ينتمي الى العنصر السكسوني أعترف بأننا مدينون لكم معشر العرب وأنتم الغائبون . وعلى هذا أقف بينكم الليلة لأفيكم ولو شيئاً من حقكم

يرجع الناس بأصول مدنيتنا الى المدنيتين اليونانيـة والرومانية ، مع أن آثارهما كانت في زوايا النسيان زمن العصور المظلمة ، ولو لم يقدِّر لهما أن تتناولها أيدي العرب لأصابهما الوهن والاضمحلال

ان اسبانيا العربية هي مدرسة أوربا التي علمتها الآداب والفلسفة والعلوم ، ومنكم تعلَّمنا الكسور العشرية ، وحساب التفاضل والمقابلة . ومنكم تعلمنا القول بكروية الارض . وان الكرة الفضية التي أهداها الشريف الادريسي الجغرافي العربي الى روجر الثاني أمير نابولي في منتصف القرن الثاني عشر (القرن السادس الهجري) خيرُ شاهد على ماأقول ، وذلك قبل رحلات كولمبوس بخمسمائة سنة . وقد حسَب محيط الأرض بأربعة وعشرين ألفاً وخمسمائة ميل . وشعركم وآدابكم كانت منهلاً استقىَ منه أدباء الفرنسويين والطليان والانكليز ، ومنه جاء دور البعث والتجديد الى أوربا

وأنا بالنيابة عن أبناء جنسي الانكلوسكسون أعترف بفضلكم ، وأشكركم بلساني ولسان مستر لابس شكراً وافرا »

حياة سقراط

— ٢ —

دارت الأ[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ماض في طريقه لايعرف كللاً ولا مللاً ، بل هو مثال الجد والاجتهاد في سبيل نشر المبدأ والقيام بالدعاية في أقوى وجوهها وأوسع طرقها ، كأنما خصص حياته لنشر هذه المبادىء والعمل على تمكينها من نفوس الشباب . ولكن الطبقة المفكرة في أثينا رأت أن الشباب قد انصرفوا عن الفلسفة التي يمثلها الطبيعيون والسوفسطائيون ، وأصبحوا متشيعين لسقراط مؤمنين بالنتائج التي يصلون اليها من محاوراته ايماناً صادقاً . وابتدأ رجالات أثينا يدركون مغازي سقراط من محاوراته ويرون أن مبادئه التي يسدل عليها ستار المحاورات مبادىء خطرة على عقيدة الاثينيين وحكومتهم وآدابهم وفلسفتهم. لاسيما عند مابلغ نشاطه في الدعاية الى حد أن أصبح تأثر الجماعة الاثينية بمبادئه أمراً بادياً للعيان ، وصار يعرض بالحكومة القائمة في كثير من الاحيان

وقد كان حكم (الطغاة الثلاثين) في ذلك العهد حكماً خالياً من التبصر ورعاية المصلحة : لاتتمثل فيه الحكمة التي يريدها سقراط ، فلم يمنع نفسه أن يقول عنهم في محفل من الناس : « اذا كان راعي البقر تنقص عدة بقره كل يوم ، ثم يغادر البقية الباقية نحيفة مهزولة ؛ فمن أعجب العجب أن لايعترف أمام الناس بأنه لايصلح لرعايتها » . وهكذا كان مع احترامه للقانون لايتورع عن نقد الانظمة التي لاتتوافق مع غاياته ومبادئه . فنقم الطغاة عليه حنقاً شديداً دفع بهم الى التفكير فيما ذا يقيهم شر مبادئه وخطر تعاليمه ? وقد كان من بينهم أحدُ تلاميذه الذين عرفوا نفسيته وخبروا مقاصده عن قرب . فأصدر قانوناً

ينهى عن تعليم المحاورات بمدينة أثينا . ولم يغب عن سقراط أنه المقصود بالذات ، ولكنه تجاهل ذلك فذهب الى فريق من واضعي هذا القانون يذكر أنه ليس بالمعلم الذي حرفته التعليم ، وانما هو جاهل مشغوف بالبحث والاستطلاع : يسأل الناس ويسألونه ، ويحاورهم ويحاورونه . واستمر معهم في أسئلة دقيقة جعلتهم مبهوتين منه حانقين عليه ، حتى اضطرهم الى أن يصرحوا قائلين : « إنك منهي عن مخاطبة الشبان أبداً » ولكنه يتهكم عليهم فيتساءل : « الى أي حد تمتد الشبوبية ؟ » ثم يقول في كناية وتعريض : « اذا سألني سائل ماهي الشفقة والانصاف فهل أجيبه أم لا ، ؟ فيقولون له معرضين بكلامه « أجبه عن ذلك وعن رعاء البقر أيضا واحذر ياسقراط أن تكون سبباً في تعرض هذا البقر . ثم اغتاظ أحدهم فقال لسقراط : « انك منهي عن مقاربة الناس الذين كلت مسامعهم من كلامك »

وهكذا رأى سقراط بنفسه جزع الطبقات الارستقراطية عامة والطغاة الثلاثين خاصة فعلم أن محاوراته أصبحت واضحة المغزى معروفة الأثر ، وأدرك أنه ناجح في دعايته مفلح في مبادئه . ولو لم يكن معه إلا حزب الشباب الأثيني لكان ذلك له أقوى انتصار وأكبر فلاح . فالشباب قوة يحسب لها حسابها في كل مجتمع . والشباب هم باب الاصلاح الذي يجب أن يؤتى في كل امة . والشباب هم حملة المبادىء المخلصون لها والمغرقون في التضحية من أجلها . ولاشك أن بذور الانقلابات في الشعوب ليس لها منبت خصب إلا في نفوس الشباب . فهنالك تجد الغذاء الكامل ، وهنالك تلقى النمو المطرد . وهنالك تمتد سوقها الى أن تصبح شجرة تؤتي أكلها ثماراً غضة يانعة ، وهكذا نرى مبادىء سقراط وتقاليد الطبقة الارستقراطية في أثينا يتجاذب كل منهما هذه القوة الكبرى - قوة الشباب - فيلح سقراط في استخدام هذه القوة والانتفاع بمواهبها والاستعانة بها على نشر

مبادئه وتمكينها من سائر الأوساط الأثينية . ويلح « الطغاة » في حماية أنفسهم من سقراط فيمنعونه من محاورة الشباب والاتصال بهم ، حتى لا تُسيطر عليهم مبادئه الخطرة ، وحتى لا ينتصر الحق ويزهق الباطل

سقراط مشهور بالفضيلة بين الناس ، محبوب من نفوس الجمهور الاثيني . وحواره اليوميّ مثار الاعجاب الشديد وموضوع التقدير العظيم ، فكيف تَصِل الايدي الاثيمة الى البطش النهائيّ بسقراط وهو في حرزٍ من محبة الشعب وحمايته؟ وكيف تنشب به أنياب الانتقام وهو أمنع من عُقاب الجوّ ؟ لابد أن تستدرج قلوب الشعب وتهيأ نفوس الجمهور حتى تتحول من محبة سقراط الى بغضه ، وحتى يظهر أمامها كخطر على المجتمع يجب تلافيه ، وكعضو فاسد يجب أن يُبتر من الوجود . وهنا تُوعز الأحزاب الارستقراطية المحافظة الى لسان حالها الشاعر التمثيلي المشهور (أرستوفان [١]) فيؤلف القصص التمثيلية المضحكة (كوميديات) يعرّض فيها بسقراط حيناً ، ويهزل فيها الى حدّ الفحش الصريح حيناً آخر . وقد كانت قصة السحاب (نوى) التي وضعها خاصة بسقراط مغرقةً في الهزء به والسخرية بمبادئه الى حدّ كبير . وانتهز ارستوفان فرصة اجتماع الشعب في أحد الملاعب الرياضية يوماً من الايام – وسقراط من الطبيعي أن يكون بين المجتمعين – فقام يتلو قصته هذه في لهجة من الهُجر الصريح وابتدأ يطبّق أمثاله عن تقبيح المنافق الذي يُظهر خلاف ما يبطن على سقراط الحكيم الفاضل . وأعلن للجمهور نفاق سقراط وفساد مبادئه وقبح نيأته واستمر في خيانه وشعره يؤثر على الجمهور ولم

(١) كان السوفسطائيون رغما عما لهم من تأثير في الاوساط الاثينية يعتبرون دخلاء في اثينا وينظر اليهم بنوع من الاحتقار . وقد اجتهد ارستوفان في أن يخلع على سقراط حلة السوفسطائيين ويعده منهم ، بينما هو في الواقع عدو لدود لمبادئهم . وهذه الحملات التي تجمعها عند افلاطون وارسطو ومن تبعهما ضد السوفسطائيين احدى النتائج الطبيعية لتلك الدعاية الواسعة التي قام بها سقراط طول حياته ضد السفسطة والسوفسطائيين . والغريب أن ترى بين علماء العصر من يرى رأي ارستوفان

يلته من قصته حتى أصبح سقراط مضحكة أمام الناس يكيلون له السخرية والاستهزاء بدل التقدير والاحترام ، ويحملون عليه في نفوسهم الموجدة والضغينة بدلاً عما كان فيها من حب عميق وعطف خالص يتمتع بهما سقراط . وقد صدق العرب في مثلهم السائر اذ يقولون : «من يسمع يخل» . ولاشك أن الجمهور بجموعة تسير على غير شعور : فمتى ضحك واحد قلده الباقون ، ومتى سخر واحد سخر الآخرون . ومفاجأة الجماعة بحوادث أو أنباء — مهما كانت قيمتها — تضعف منها كل بصيرة وتقتلع منها سائر جذور العقل والتفكير . وما الأمر الا أن تقول الكلمة فيصيح الجمهور ويصخب ، أو يفرح ويطرب ، أو يغتاظ ويغضب . فالحقيقة بين الجماعة كثيراً ماتكون ضائعة لانصير لها ، وهكذا ضاعت تلك الثقة الغالية بسقراط بين خيال الشاعر وقهقهة الجمهور ، فأصبح سقراط مبغوضاً من عدد غير قليل ، وأصبح مركز سقراط يزداد خطراً مع توالى الأيام . وما هي الا أن انهزمت الارستقراطية الغاشمة ونفي الطغاة الثلاثون وانتصرت الديموقراطية المتطرفة حتى أصبح سقراط على وشك الخطر وابتدأت الأيام تستعد لمجازاته على ماقدم من خدمة للشعب وما بذل من خير للانسانية :

ان النظام الديموقراطي سوى بين الأفراد . وسقراط بعد ماتبينت مبادئه واتضحت مغازيه وأصبحت أعماله كلها مفهومة مفسرة نشأت في المجتمع الاثيني طائفة تحمل في نفسها البغضاء لسقراط وتود أن تنتقم منه بأشنع وجوه الانتقام . ألم يعلن للناس ان رجال الفلسفة الطبيعية — منذ نشأت الحكمة على أيديهم — انما صرفوا أعمارهم في غير منفعة ولا جدوى ، وأنهم لايزالون جاهلين الى الابد ، مالم يعرفوا نفوسهم قبل جميع الأشياء ؟ ألم يقم ضد السوفسطائيين فسفه آراءهم وحارب أفكارهم وأظهرهم في أعين الناس لاهم لهم الا المنفعة الشخصية ، ولا نظام لهم الا الفوضى ؟ ألم يسع بكامل جهوده الى تحطيم تلك الأقلام التي لاتكشف

في الحياة عن حق أو حقيقة ، وانما تجعل من العالم بؤرةً للأوهام والاباطيل ؟ ألم يَطْغَ على رجال الفنّ فيعرض عليهم أن يصوّروا نَبالة النفوس وجمالها ـ وهو يعلم عجزهم عن ذلك ـ حتى يشرح أن من لايعرف النفس ولا يعرف جمالها ولا يستطيع تصوير ذلك الجمال فليس له من الاحساس بالجمال نصيب ؟ وفوق هذا كله ألم يُعرف بالمعارضة في أحكام جماعة الشعب ، كأنه يرى أن الجماعة إن لم تخطىء على الدوام فهي قليلاً ماتصيب . حتى كان لايريد الديموقراطية معتدلة لا افراط فيها ؟ فهذا المبدأ ـ الذي عُرف به سقراط ـ يُنافي تمام المنافاة مبدأ الديموقراطية المتطرّفة المتهيرة . لاسيما اذا أضيف اليه ما كان يصحبه من استهزاء بجماعة الشعب حين لاتصدر عن رأي يعتقده سقراط أحق وأولى ، وحين يحتفظ برأيه[1] دون أن يوافق أهواء الجماعة . واذن فلمِ لاتُستغَلّ تلك القصص المزلية التي أصبحت من قبل حديث الناس عن سقراط ؟ ولمَ لاتُجعل تلك التهمُ أساس قضية تُرفع الى جماعة الشعب ويطلب أن يُقدّم سقراط من أجلها الى المحاكمة ؟ سيتقدم الى الشعب اثنان من سكان أثينا : أحدهما شاعر ، ولعلّ الثاني سوفسطائي . فيرفعان اليه قضية اتهام سقراط ويذكُران من التهم شيئاً كثيراً . الا أنّ أبرزَها واخطرها هذه التهم الثلاث :

ا ـ أنه مُفسد للشباب حيث يعلمهم أن يحتقروا الاهالي والحكام

ب ـ أنه لايعتقد بآلهة أثينا ، واخترع لنفسه آلهة غرَباء (غير وطنيين)

ج ـ أنه عابث بالنظمُ السياسية القائمة حيث لايرضى عنها ويستهزىء بها

واقترح هذان النائبان من أجل هذه التهم الخطيرة أن يكون حكم الشعب الفاصل انما هو القضاء بقتل سقراط

---

(١) كما في قضية القواد الاثنين العشرة في موقعة ارجينوس .

انعقد مجلس المحاكمة لسقراط . فوقف سقراط الفيلسوف أمام القضاء موقف سقراط الجنديّ الذي لم يكن ليبرح مكانه في ساحة القتال اذا اشتدت الهيجاء أو عظم الخطب ، وانما كان يستحق « التاج العسكرى » جزاء ثباته واقدامه [1] . واذا كانت الواجبات الخارجية تجعل من سقراط جبلاً لايتزعزع وتخلق منه بطلاً لايعرف مواطن الأحجام بل يحتفظ بجميع النقط التى وضعه فيها قوّاده ، فما بالك بمبادىء خالدة أصبحت قطعةً من نفسه لاتنفصل منها ، بل لايصدر في سائر شئونه الا عنها ? انه سيقف موقف البطولة في أكمل معانيها وانه سيُظهر من الحماس لمبادئه مايجعله بين قومه مثلاً أعلى في تقديس المبدأ والتضحية من أجله الى آخر رمق . وصدق أفلاطون اذ قال [2] : « متى رأى الانسان مركزاً أشرف من سواه ، وتبوّأ ذلك المركز مختارا ، وجب عليه أن يقيم فيه ثابتاً لاينظر الى الخطر ولا الى الموت ولا الى شيء آخر غير ذلك الشرف »

سُئل سقراط أن يدافع عن نفسه . فما رضى أن يقف من القضاة موقف المجرم المدافع عن أجرامه . وسقراط صاحب المعارضة الواسعة ، والبصيرة النافذة ، والجدل المتين ، والحجة القوية ؛ يستطيع من سائر الوجوه أن يدافع فيُحسن الدفاع ويخرج من المحاكمة ناصع الجبين أبيض الصحيفة ؛ مهما كان القضاء مغرضاً ، ومهما كانت التهم خطيرة . لكن محاكم القضاء وميادين القتال سواء في نظر سقراط . واذا كان الجندىّ لايسوغ له أن يلقى السلاح أو يطلب الأمان من أجل المحافظة على حياته ، فالفيلسوف أولى أن يقدّم هذه الحياة قرباناً لمبادئه الخالدة ، وهو أولى أن لايرجو عدل القضاء ، ولا يطلب عفو القضاة . وهكذا تملأ العزة

---

(١) كان العهد الذي اقسم عليه سقراط وهو جندي : « لاارانى الله ادنس بالعار سلاحاً شرفنى بحمله بلادي ، اواترك موضعاً كلفني حمايته

(٢) قال هذا في كتاب « تقريظ سقراط » وهو الكتاب الذي تستمد منه روح هذا الموضوع الاخير . ونحاول ان نمثلها للقراء تمثيلا صادقا كما هي في نفس افلاطون

نفس سقراط وتشتد صلابته في الحق والمبدأ حتى لايتنازل للدفاع عن التهم التي وُجهت اليه ، وانما يتحدث الى القضاة أحاديث كلها تهكم واستهزاء مما يثير حفائظهم ويقوى غضبهم ويضاعف تشددهم حتى يحكموا بادانته ويهولوا من تهمته ويروا فيه المجرم الخارج على نظام أمته ، ثم يسألون سقراط : ماذا يُرضيه من أنواع المحاكمة عقوبة على هذه التهم ؟ فيجيب لاعن السؤال الموجَّه اليه ولكن جواباً كله تهكم واستخفاف وتعريض ربما كان أقوى وجوه التوبيخ وأشدّ أنواع التقريع . لقد قال : « ان حياته تنطق بلسانه . وان حياةً قضاها في تهذيب الاثينيين والاخلاص لهم في النصيحة والتعليم ليجب على الحكومة أن تكفيه مؤونة الأيام الباقية منها وأن تصرف له مؤونتها من خزينة الدولة ، أليس نشر العلم والفضيلة من أول واجبات الحكومة في نظر سقراط ؟ واذن فقد قدّم بتعليمه خدمةً عظمى لأثينا وحكامها ، فمن المعقول أن يكافأ عليها مكافأة حسنة ، بل من الواجب على الحكومة أن تقوم بذلك فتعترف بمبادىء سقراط كتعاليم ضرورية لثقافة الشعب يجب مدُّ أجلها والاعانة على نشرها . وهنا يشتد غيظ القضاة فيسألون خصوم سقراط عن رأيهم الأخير . وطبعا لايكون جوابهم الا أن العقوبة الوحيدة لسقراط هي اعدام حياته كما أشار بذلك قبل أن يقول القضاة كلمتهم . اذ ذاك [illegible] الى الشعب أن سقراط محكوم عليه بالموت وأن القانون يعتبر التهمة ثابتة عليه . فيطمئن سقراط الى هذا الحكم دون أن يحاول الخلاص منه وينتظر يوم التنفيذ في هدأة وطمأنينة وابتسام للحياة : يقضي بياض النهار في السجن مع تلاميذه الذين يزورونه يحاورهم ويداعبهم ، ويمكّن مبادئه من نفوسهم ، ويُعلن اليهم في صراحة وجلاء ما أعلنه من قبل في محكمة ولباقة وأمثال كان يضربها للناس

قد نعجب من هذا ولكنه من سقراط غير عجيب : لقد عرفنا روحه القانونية وعرفنا كيف كان يأمر المحكومين بالطاعة التامة للقوانين ، وعرفنا الى أي حدّ كان يؤمن بأن إرادة الله تتمثل في القانون . فحيث رأى القائمون بالقانون أن تهمة سقراط ثابتة يُحكم عليه من أجلها بالموت ، لم يبق محيص من الخضوع لهذا الحكم والاطمئنان اليه ، بل يعتبره سقراط كأنه حادث من « حوادث الحياة التي لا تستحق الاهتمام عند الحكيم » أو مصيبة من « المصائب الظاهرية التي تقع على العقلاء في هذه الحياة » . لا سيما « والانسان — في رأيه — جاهل قيمة الحوادث في حكمة الله هل هي خير أم شر ؟ » ، « والإله عليمٌ بما هو نافع وضارّ وما هو خير وشر ، أكثر مما يعرف الانسان لنفسه » فما على الانسان الا أن يطمئنّ لاختيار الله مستسلماً راضياً « والعناية الالٰهية تدبّر الأشياء على أحسن طريقة » إذ « لا يفعل ربُّك الا خيراً » ، أضف الى ذلك تفاؤله العظيم الذي كان يملأ نفسه واعتقاده بأن « شقاء الانسان في حياته لا يضيع وإنما يؤخَّر جزاؤه الى حياة أخرى سيكون فيها ربٌّ عادل رفيق بالناس ويقضي بينهم بالعدل . وأن الجزاء الحسن سيكون فيها بقدر العمل الصالح ، وأنه من أجل هذا الجزاء العادل لا بدّ للانسان من الخلود في حياةٍ لا فناء لها »

هذه المبادئ التي كان يدين بها سقراط لا شكّ أنه يتبعها تبعيةَ النتيجة للمقدمة مبدأ سقراطيٌّ آخر ، هو أنه « لا ينبغي اتيان الشر بأية حجة كانت » فالانسان الجاهل بخير الحوادث وشرها الموقن بالعدل الإلٰهي المؤمن بالعناية الالٰهية ، لا بد له أن يكون منطقياً مع نفسه فلا يلوذ بالفرار مهما تُصح له الناس به ولا يسخط من الحياة مهما كان شقاؤه شديداً فيها . ولا يفزع من العقوبة مهما كانت قاسية شديدة الألم . وهكذا لم يفرّ سقراط من السجن على استطاعته

خلقه[1] ولم يتبدل قيد شعرة عما عرفه الناس به من الدعابة والفكاهة والدعوة الى مبادئه بسائر الطرق . بل كان هو الذي يهدّيء من روع زوّاره . ويهوّن عليهم مضيفة موته ، وكان ينتظر الموت كما تنتظر العروس زفافها ، والحبّ لقاء الى أن حان الأجل فأسلم نفسه الى خالقها ضاحكاً مستبشراً

مات سقراط فضرب لمن بعده أحسن الأمثال في التضحيه والعظمة الفكرية وترك للأجيال حياة تتوّجها الزعامة في كل نواحيها . وخلّف من بعده مبادىء لها من خصائص الحياة كلُّ ما في الأحياء من حياة قوية وشخصية بارزة وتأثير عميق . وهُيّئ له أن كاتباً كأفلاطون وتلميذاً مخلصاً مثله ، يتناول هذه الحياة فينشر منها على المجتمع نوراً وضياء في محاوراته المتعدّدة . فلا يبدو سقراط الا كزعيم يريد أن يقلب الشعب في جميع مظاهره . ولا يبدو الا كحكيم له من الدهاء واللباقة ما استطاع معه أن ينشر مبادئه ويمكّنها من النفوس في سكون وطمأنينة ، ولا يبدو فى النهاية الا كجنديّ وفّق للانتصار في جميع معاركه وأبى في المعركة الفاصلة الا أن تُعقد له ألوية النصر والزعامة ، فمات زعيما منتصراً . أما حكام أثينا وقضاتها فقد حفظ التاريخ لهم هذه السنّة السيئة ويكفيهم أن يتحملوا جريرتها مدى العصور . ولئن تمتع خصوم سقراط وحكام أثينا بالحياة بعده زمناً غير قصير فان ذلك الزمن قد مضى وان تلك الحياة قد عفّى عليها البلى . أما سقراط فلعلّه سيبقى بين الفلاسفة مثلاً أعلى في العظمة الذهنية المنقطعة النظير : يكشف غيوم النفس الانسانية ، ويضيء ظلمات المادة الكثيفة ، ويضع

---

(١) في كتاب (قادة الفكر) ان هذه النصة التى اتفق عليها المؤرخون لاتخلو من مبالغة ، وان الصلة بين موقف سقراط قبل الحكم وموقفه بعده ليس فهمها بالامر المستطاع . ولعلنا نستطيع فهمها بجلاء لو لاحظنا هذه المبادىء التي دان يدين بها سقراط والتى كان لا يصدر الا عنها . ان من يلاحظ ذلك يجد هذا الموقف موقفا عاديا لا غرابةَ فيه

أساس العلم القديم والحديث ، ويشرح مبادئ الأخلاق الانسانية شرحاً يصحبه التطبيق العملي على نفسه قبل كل أحد . ولعله سيشق طريق التضحية وسبيل الزعامة أمامهم جميعاً . وما دام في الانسانية عقول منكرة ، وما دام التفكير الفلسفي هو أسمى أنواع التفكير عند فريق من الناس ، فستبقى حياة سقراط مستمرة في عزتها وطهارتها ، وسيبقى سقراط خالداً بخلود مبادئه الى الأبد

محمد المكى الناصرى

من أعجب العجب

• قالت جريدة (حضرموت) الغراء التي تطبع في مدينة (سورابايا) في الجزائر الجاوية :

« من أعجب العجب أنه لا توجد اليوم في العالم الاسلامي جريدة سياسية اسلامية ، وكل نراه من الصحف المصرية فهي إما حزبية ، أو إلحادية ، أو عربية لفظاً أجنبية حساً ومعنى

أفلا يقدر المصريون — وهم أغنى الشعوب الاسلامية — على إصدار جريدة يومية كبرى توازي الأهرام ، فتنقذ المسلمين من وقوعهم تحت تأثير الجرائد الملحدة والمتأجرة والمتعصبة ضد الاسلام والمسلمين ؟

توجد جريدة (الفتح) ولكنها أسبوعية ، وتوجد جريدة (الجامعة العربية) يصدرها السيد منيف الحسيني من القدس في الاسبوع مرتين ، فهما سداد من عوز ، ولكن الحاجة ماسة لجريدة يومية كبرى ، ينفق عليها عشرات ألوف من الجنيهات ، يكون مشربها اسلامياً محضاً ، لا متذبذبة ولا متحزبة

يقال ان الذين قاموا بجريدة السياسة قد أنفقوا عليها الى اليوم مائتي ألف جنيه ، فهذا مبلغ عظيم يدل على غيرة وحمية منهم على نشر مذهبهم ومشربهم

ألا يكون للاسلام أنصار في مصر — أشهر الأقطار الاسلامية — كما كان لما يسمونها الثقافة الغربية أنصار؟ »

علم الشرق وتاريخ العمران

المحاضرة الرابعة التي القاها المستشرق الفاضل الاستاذ ميكائيل انجلو جويدي
من اساتذة جامعة رومة والجامعة المصرية ، في قاعة الجمعية الجغرافية الملكية بالقاهرة

قابلنا في المحاضرة السابقة بين الأخبار التي نجدها في بعض المصادر اليونانية في أصل الفلسفة والعلوم اليونانية الشرقي ، وما وقفنا عليه عند مطالعة النصوص الشرقية الأصلية التي أمكننا درسها من بعد تقدم علم الشرق وقراءة الكتابة المصرية والكتابة البابلية الأشورية . وقلنا ان التناقض بين نتائج هذه المقابلة بيِّنٌ صريح ، إذ تفيدنا الأخبار المأخوذة عن المصادر اليونانية المشار اليها الآن أن أصل العلوم والفلسفة اليونانية إنما يوجد في حكمة الشرقيين القدماء وفيما أدركوه من المعارف العلمية في الفنون المختلفة . ولم نجد من جهة أخرى في النصوص الشرقية المذكورة ما يؤكد هذا الرأي . بل مما يستنتج منها أنه بين حالة العلم والفلسفة عند الشرقيين وبين حالتها عند اليونان فرقٌ بعيدٌ يمكننا أن نعبّر عنه بهذه العبارة : ان العلم في الشرق القديم لم يجاوز دور المعارف التجريبية « Empirique » والتطبيق العملي مما نرى الأمثلة البينة منه في علم الحساب مثلا أو في الجومترى أو في علم الفلك أيضاً . الا أنه لا شك في أن علم الفلك من الفنون التي تقدم فيها الشرقيون أكثر منهم في غيرها حتى ظن البعض كالاستاذ « Gressmann » أن لعلم الفلك البابلي الفضل الأكبر في العالم القديم ، ولكن المرجح أن البابليين والأشوريين ولو وصلوا في ذلك الى نتائج مهمة جداً ، خصوصاً فيما يتعلق بالرصد والتنجيم ، لم يجدوا السبيل الى تطبيق المبادئ العلمية العامة التي أحدثها اليونان

وفي الفلسفة أيضاً نرى ما يشابه ما لاحظناه في الحساب أو الجومانري أو علم الفلك إذ لا نجد عند الشرقيين القدماء الا ما نسميه الحكمة ، أعني الوصايا الأخلاقية في صيغ شتى . ثم نجد أيضاً في هذه النصوص المذكورة أساطير ميثولوجيّة تتعلق بأصل الأشياء ولها صبغة دينيّة إذ لا تشير الى كيفية التكوّن الا بواسطة الرموز أو بذكر أعمال الآلهة أو الأبطال . وأما البحث النظري وهو غرضٌ لنفسه فهذا مما كان نتيجة للعبقرية اليونانية الخاصة

والمراد اليوم ان ندرس كيف يمكننا أن نفهم سبب هذا التناقض بين أخبار المصادر اليونانية وبين ما قرأناه في النصوص الشرقية . ولما كانت النصوص الأصلية لا يشك في صحتها بل كثيراً ما أثرت عوامل شتى على أخبار التآليف التاريخية - علينا أن ندرس قبل كل شيء كيفية هذه الأخبار التاريخية مما يتعلق بعهدها ، وما يتعلق بمحتوياتها

واذا أثبتنا أن الاكثر منها يرجع الى الدور الذي تلا فتوح اسكندر ذي القرنين ورأينا في الزمان عينه أن أخبارها تدعو الى التشكك لغرابتها ، علينا أيضاً أن نطلب في كيفية الحياة السياسية والدينية والاجتماعية الخاصة بهذا الدور - أعني الدور الهلانستي - أسبابَ الانتحال التي يمكننا أن ننسبها خصوصاً الى ما صار في هذا الدور المذكور من اختلاط الشعوب ، شرقية كانت أو غربية ومن تبادل النفوذ

غير أنه قبل أن نتوغل في هذا الدرس لا بد لنا من أن نرد على اعتراض البعض إذ قال : أما النصوص الشرقية القديمة التي اعتمدتم عليها لتكذيبوا نظرية أصل الفلسفة والعلوم اليونانية الشرقي فهي أقدم بكثير من ذلك العهد الذي ابتدأ فيه اهتمام اليونان بالمسائل الفلسفية العلمية ، اذ أول عالم يوناني أحدث نظاماً فلسفياً خيّالياً تاماً انما كان تاليس Thales في القرن السادس قبل الميلاد وتلاه آخرون

في القرن ذاته وفي القرون الأخرى . وأما هذه النصوص الشرقية التي تدل على عقم الروح العلمي النظري المحض فيرجع احداثها الى دور أقدم بقرون عديدة من دور هؤلاء الفلاسفة المذكورين . أليس من الممكن ـ في قول أصحاب هذا الاعتراض ـ أن تقدم العلوم الشرقية قد وقع فيما بين هذين الدورين ثم ذهب الزمان بآثار تدل على هـذا التقدم وحال دون معرفتنا إياها حتى طبقنا على الشرق القديم كله ما يختص بدور من أدوار تكونه فقط

والجواب على هذا الاعتراض ما نجده في تأمل بعض الأوصاف التي يتصف بها تكون الثقافة الشرقية القديمة ، ومن تلك الأوصاف خصوصاً المحافظة على القديم وتقليد ما أدركه الأجداد من النتائج في إبان مجد الممالك الكبيرة ، وهذا من الجمود ومن عدم التغيير في الصيغ العمرانية (اللهم الا من بعد نفوذ عوامل جديدة) ما نرى مثاله بيناً صريحاً في الدين مثلا أو الفن ، ويمكننا اذن أن نفترض أن الأمر كان على ذلك المنوال ولو في العلم والفلسفة

ثم اذا أضفنا الى ذلك أنه لم يصل الينا ذكر يختص بتقدم العلم الشرقي فيما بين العهد الذي ترجع اليه نصوصنا و بين زمن الفلاسفة والعلماء اليونانيين الأولين قلنا ان حالة العلوم و الفلسفة الشرقية في زمان دخول اليونان في مضمار الحضارة ربما كانت على ما كانت عليه في الزمن الغابر

وهذا الموضوع مما جادل فيه أصحاب علم الشرق و تاريخ العلوم كثيراً . وممن دافع عن الرأي الذي اخترناه الاستاذ « Spiegelberg » من أصحاب علم الآثار واللغات المصرية القديمة

والنتيجة من بعد كل ما تقدم أن الخلاف بين النصوص الأصلية وأخبار المصادر اليونانية المذكورة مما يجب علينا أن نجد أسبابه في انتقاد هذه المصادر

نفسها، وسنشير قبل كل شيء الى ما فيها من دواعي التشكك في صحتها أو في صحة أخبارها ثم نبحث عن الشروط التاريخية والعمرانية وعن العوامل المختلفة التي أدت الى إحداث هذه الأخبار الباطلة . وإني ألمح بهذه الشروط خصوصاً الى الحياة الروحية في الشرق من بعد اسكندر ذي القرنين ، والى الاختلاط والتقارب بين العناصر المتنوعة التي وحدت بينها غزوات ذلك الفاتح العظيم الذي مهد السبيل لظواهر عمرانية جديدة عينت كيفية العمران القديم

ا

• •

أول ما يدعو الى العجب عند تأمل المصادر اليونانية التي تثبت العلاقة بين علم الشرق وفلسفته وما أنتجه اليونان في هذا المضمار في ابتداء تاريخهم أنما هو أن الفلاسفة القدماء أنفسهم الذين يقال عنهم انهم أخذوا مادة مباحثهم عن الشرق لا يتكلمون أبدا عن أسفارهم الى مصر أو الى بابل أو الى بلاد شرقية أخرى . وكذلك لا يقولون شيئاً يتعلق بتعلمهم عند الكهنة المصريين أو الحكماء البابليين أو غيرهم

اذا قرأنا ما وصل الينا من تآليف تاليس Thales لا نجد أقل اشارة الى ذلك ولا نجد الا في هيرودتس خبراً يتعلق باقامة تاليس Thales في مصر

وأما الفلاسفة الآخرون من قبل سقراطس (منهم مثلا فيثاغورس Pythagoras أو امپيدوقلس Impedocles أو أنا كساغورس Anaxagoras أو دموقريتس Democritos) فلا نقرأ كذلك في كلامهم ما يشير الى تأثير المذاهب الشرقية عليهم. فأول خبر نجده في الآداب اليونانية من بعد هيرودتس فيما يتعلق بالمناسبة بين اليونانيين والشرقيين خبر نقله أفلاطون في بعض كتبه قائلا: إن سولون الحكيم

سافر الى الشرق . وهنا أول دليل على أنه اذا كان من الممكن أن نسلّم بأن تاليس Thales وسولون Solon زارا مصر فانه لم يؤثر على هؤلاء الفلاسفة شيء من النظريات الشرقية إذ لا نجد أي تلميح الى ذلك في كل ما وصل الينا من تآليف جميع الفلاسفة القدماء

واذا قال قائل : من الممكن أن هؤلاء الفلاسفة أرادوا أن يكتموا هذه المناسبة بينهم وبين كهنة الشرق أو علمائه لئلا يظهر أنهم لم يكونوا المبتدعين في مبادئهم بل سبقهم غيرهم ، فالجواب أن الفلاسفة الآخرين لو عرفوا شيئاً من ذلك (وهم في بعض الأحوال في حال المنافسة فيما بينهم) لأشاروا الى ذلك في تآليفهم لينالوا من فضل منافسيهم مما لا نجد أثره في بقايا مؤلفاتهم

تكلم مثلا هراقليتس Heraclitos وامبيدوقلس Impedocles وكسينوفانس Xenophanes عن نظرية تناسخ الأرواح المشهورة المنسوبة الى فيثاغورس Pythagoras ولم يشيروا الى شيء من أصلها الشرقي ، لأنهم ما كانوا يعرفون شيئاً من ذلك ، كما أنهم ما كانوا يعرفون شيئاً من أصل الفلسفة عن الشرق عموماً

على أنه يوجد من يقول أيضاً : لم يصل الينا كل ما ألّف هؤلاء الكتاب اليونانيون ، فمن الممكن أنه فيما ذهب به الزمن منها بعض الاخبار أو بعض الاشارات التي تتعلق بعلم اليونان عن الشرقيين ، وبهذه المناسبة بين الثقافتين الشرقية واليونانية

غير أنه ليس من الصعب أيضاً أن نردّ على هذا الاعتراض الآخر قائلين : انه لو كان ذكر هذه المناسبات بين العلوم والفلسفة اليونانية والشرقية موجوداً في هذه التآليف المفقودة أو في غيرها (وفي هذا شيء من الغرابة) لاستفاد من ذلك من جاء من بعدهم من المؤرخين الذين أمكنهم أن يقرأوا آثاراً لم تصل الى أيدينا ، ومن الكتّاب الذين أرادوا لاغراضهم أن يثبتوا هذه العلاقة بين الشرق

والغرب ، ولأوردوا ذكر هذه الاخبار أو هذه الاشارات عند المجادلة في هذه المسائل

. والخلاصة إذن أن الفلاسفة القدماء لم يكتبوا شيئاً عن أسفارهم الى الشرق وعن تعلمهم فيه ، اللهم الا اذا أردنا أن نثبت صحة بعض التآليف التي تنسب مثلا الى فيثاغورس Pythagoras أو الى دموقريطس Democritos وهي منتحلة كما لم يفت بعض أصحاب الانتقاد من القدماء . وهذا أول برهان قوي يحول دون صحة هذه الاخبار المشيرة الى المناسبة بين الحضارة الشرقية والحضارة اليونانية

ثم اذا درسنا من بعد تآليف الفلاسفة أنفسهم ما كتبه غيرهم من أصحاب التاريخ أو الفنون المختلفة رأينا أنه لم يتكلم احد عن المناسبات المذكورة في القرن السادس وفي القرن الخامس الاهيرودتس والافلاطون ، وقد اقتصرا – كما اشرنا اليه – على ذكر أسفار تاليس Thales واسفار سولون Solon الى الشرق بغير أن يحدثوا شيئاً عن تلقيهم العلوم الشرقية

ثم في ابتداء القرن الرابع قبل الميلاد اطال الكلام على الشرق وخصوصاً على مصر كاتب اسمه ايزوقراتس Isocrates ألف كتاباً في الدين المصري عنوانه بوسيرس Busiris ويمكننا أن نقول انه اول كاتب يوناني نجد فيه الاشارة الى هذه المناسبة بين الفلسفة الشرقية والفلسفة الغربية إذ يقول ان فيثاغورس Pythagoras تعلم عند المصريين وادخل الفلسفة في بلاد اليونان . ثم اضاف الى ذلك اشياء اخرى كاتب آخر اسمه انتيفون Antiphon وهو – على ما يظهر – معاصر لايزوقراتس Isocrates

واما قيمة ما نقرأه في ايزوقراتس Isocrates فلا بد من أن نتذكر انه كان خطيباً من الخطباء (والكل يعرف خصائص هذا الجنس الأدبي عند اليونان والرومان) وكان له في كتابه المشار اليه غرض معين دفعه – كما يقول هو نفسه –

الى شيء من المبالغة أو من ايجاد الاخبار . وكان الغرض الدلالة على أن هذا الملك المصري بوسيرس Busiris (وكان اليونان يضربون به المثل في الفظاظة والاستهتار) كان بالعكس أول من أسس العمران المصري . فلا شك أن كيفية الكتاب هذه واعتراف المؤلف مما ينال من صحة هذه الإخبار كثيراً حتى يمكننا أن لا نصدقها اذا قابلناها بأخبار المصادر الاخرى

ثم نستطيع أن نعتمد أيضاً على برهان آخر مهم جداً يدل أبين دلالة على صحة ماذهبنا اليه من عدم تصديق المصادر اليونانية المذكورة فيما يتعلق بهذه المسألة :

لايجهل أحد أنه في القرن الرابع قبل الميلاد ظهر أكبر فيلسوف يوناني وأعني به أرسطو الذي ألف كتبه من بعد ازوقريتس Isocrites بقليل . وفي الجزء الأول من كتابه المشهور « فيما وراء الطبيعة » وصف مذاهب من سبقه من قدماء فلاسفة اليونان وانتقد نظرياتهم . والمهم أننا لانجد في ذلك شيئاً يشير الى أصل الفلسفة الشرقي . ومما يزيد في شأن هذا البرهان أن من خصائص أرسطو ميله الى التعمق في كل جهة من جهات الحياة الروحية اليونانية ، وأنه من ناحية اخرى لم يصرف أرسطو النظر عن درس حياة « البربر » بل نجد في كتبه ذكر المجوس مثلاً ونعرف أيضاً أنه ألف كتاباً في عادات « البربر »

وان الأمر لايقف عند هذا الحد فانه من بعد ازوقريتس المشار اليه الآن لانجد ذكرا لمناسبة بين العلوم والفلسفة الشرقية واليونانية الا في كتب نشأت في القرن الأول قبل الميلاد وفي القرن الأول من بعده . لانجد خبراً في مدة ثلاثة قرون تقريباً . وفي ذلك يذهب العلماء الى مذهبين : فمنهم من يقول انه من القرن الرابع الى القرن الأول قبل الميلاد لم تؤلف كُتُبٌ يونانية

تتعلق بهذه المناسبة بين الشرق والغرب ، وان المصادر المنسوبة الى القرن الأول قبل أو بعد الميلاد أحدثت هذه الأخبار بغير الاعتماد على أخبار سابقة . ومنهم من ذهب الى عكس ذلك وهو أن في هذا الدور الملاذنتي كتباً عديدة ـ وهي مفقودة الآن ـ (ومن المعروف ان كثيراً من الكتب المؤلفة في هذا الدور ذهب به الزمان) كانت تشير إلى هذه المناسبة بين الشرق وبين الغرب ، غير أنها لم تؤلف الا بعد ازوقرتس بسبعين سنة على الأقل

ومهما يكن من شيء فالنتيجة واحدة وهي أنه ـ بصرف النظر عن ازوقرتس (ورأينا أنه ألف كتابه بوسيرس لأغراض خاصة ، وأنه أدخل فيه مايختص بالخطباء من الاسلوب ومن الميل الى المبالغة أو من الاستفادة من كل شيء للوصول الى غاية كلامه) لانجد قبل نهاية القرن الرابع قبل المسيح أخباراً صحيحة تشير إلى أن أصل الفلسفة والعلوم اليونانية هو في الشرق ، وانما ابتدأ الكتاب أن يكثروا من ايراد الأخبار المتعلقة بهذه المناسبة بين القطرين في القرن الأول قبل الميلاد وفي القرن الأول من بعده ـ اذا صدقنا النظرية الأولى المشار اليها الآن (وهي تقول بأن هذه التآليف ابتدعت هذه الأخبار من تلقاء نفسها) أو بالقرن الثالث قبل الميلاد بسبعين عاماً من بعد ازوقراتس إذا صدقنا النظرية الثانية (وهي تقول بأن الآثار المنسوبة الى القرن الأول قبل الميلاد ومن بعده اعتمدت على ما كانت تحدث عنه آثار أقدم منها يرجع بعضها إلى نهاية القرن الرابع قبل الميلاد ، وخصوصاً على كتاب هيكاتاوس Hecataeus الكاتب المعروف المنسوب الى Abderg وهذا الكتاب على مازعم البعض هو المصدر الذي أخذ عنه ديودور Diodorus أخباره المشهورة التي أدخلها في مؤلفه التاريخي ليدل على أن الفلسفة الشرقية أثرت على اليونانية)

وإذن فالنتيجة ان هذه الأخبار كلها الا ماقال هيردوتس Herodotos عن أسفار تاليس Thales وما قال افلاطون Platon عن أسفار سولون Solon وهي أخبار لاشأن لها بما يتعلق بنفس المسألة) والا أيضاً ماقال ايزوقراتس (ورأينا مارأيناه من قيمة تآليفه) لم تظهر الا في الدور الملانستي الذي يبتدئ في نهاية القرن الرابع

وأما الدور الملانستي فكان الدور الذي حقق الشروط التاريخية المسهلة السبيل الى اختلاط الشعوب وخصوصاً الى امتزاج الثقافة الشرقية بالثقافة اليونانية

واذا رأينا من جهة أن المصادر اليونانية التي تشير الى ان أصل العلوم والفلسفة اليونانية كان في الشرق تورد في الاغلب أخباراً باطلة نرى فيها أسباب الانتحال — ورأينا من جهة أخرى انها ترجع الى هذا العهد الملانستي فما يقتضيه الأسلوب التاريخي الصحيح أن نطلب في خصائص هذا الدور وفيما حدث فيه من تقارب الأميال والعبقريات وما رمت اليه الاغراض السياسية والوطنية الدواعي الى ايجاد هذه الأخبار وانتسابها إلى قدماء فلاسفة اليونان

غير أنه ولو وصلنا بكل ماتقدم الى تحديد الأساس الذي يجب أن نعتمد عليه في هذا الدرس اختلف العلماء عند وصف الظروف والأسباب التي أدت إلى تغيير الحقيقة وانتحال النصوص. ولكن [illegible] لاريب [illegible] يكن تأثير المذاهب أو [illegible] على أسلوب [illegible] التاريخ وعلم [illegible] بعض [illegible] بهذا العهد [illegible] المنقول عنها كأنها أركان [illegible]

[illegible] عليها [illegible]

[illegible] في [illegible] الدور انتشار العلم اليوناني و[illegible] ونرى فيه [illegible] الحضارة الرومانية وما انتجته في السياسة وفي الفقه خصوصاً . ونرى فيه من جهة أخرى اقتراب الروح [illegible] من النزعة الدينية التي كانت الأمم الشرقية تختص بها .

وأما الاهتمام بالمسائل المتعلقة بمصير النفس من بعد الموت فهو ما وجد اليونان الحث عليه في الأديان الشرقية وتعمقوا فيه من بعد الاختلاط مع أصحاب هذه الأديان التي أثرت من زمان قديم على أفكار اليونان وعلى خيالهم وهذان العاملان خصوصاً: أعني انتشار الثقافة اليونانية والرومانية من جهة، ومن جهة اخرى الاهتمام بالدين مهّدا السبيل الى ظهور الأديان الكبيرة العالمية والى نظام معتقداتها وأحكامها في الصيغ الفلسفية اليونانية أو ادخالها في ظروف الهيئات الاجتماعية السياسية الرومانية مما هو أحسن مثال لنتيجة التعاون بين الشرق والغرب ومما كان أساساً لتاريخ التمدن التالي. والحق يقال انه لم يحدث توحيد بين صيغ شرقية أو صيغ غربية في الزمان التالي الآ اعتماداً على هذا التوحيد الأول التي وقع تكونه في العهد الهلانستي.

هذا مما لابد من الاستناد اليه في كل درس تاريخي يريد أن يبحث عن تكوّن الشروط التي أدّت الى انتحال الأخبار المتعلقة بتأثير العلوم والفلسفة الشرقية على الحضارة اليونانية

وممن اشترك في هذا الدرس وأجاد فيه (ولو بالغ في بعض نظرياته) عالم ألماني اسمه Höpfner أراد في كتاب له أن يعين اختلاف الأسباب التي كانت مدعاةً لهذا الانتحال ـ واستفدتُ من كتابه كثيراً في هذه المحاضرات ـ وقد أشار أيضاً فيما أشار اليه إلى أغراض كهنة الشرق السياسية الذين كانوا يريدون أن يشيروا إلى فضل الشرق خوفاً من نفوذ اليونان الزائد واعتماداً على ما أثر عليهم من جلال أبنيتهم ومن أسرار أديانهم وأشار كذلك الى ميل اليونان الى المسائل الدينية وما كان من الاهمية في كل ذلك لشرح الآثار الدينية بالأسلوب الرمزى

ولكن كل هذا مما لابد أن نؤجل درسه الى فرصة أخرى مكتفين باثبات الحقيقة الثابتة أعني انه لاسبيل الى فهم التعاون بين الشرق والغرب في أدوار

التمدن المختلفة إلاّ اذا تمعننا في تأمل عاملها الأول الذي وقع في المهد الهلالي حيث حققت سياسة اسكندر ذي القرنين الظروف التاريخية التي سمحت بتوحيد أميال انسانية مختلفة لكل منها شأن كبير في تكوين الحضارة الحالية

غير أنه لابد لهذه الأبحاث من امعان الدرس . وعسى أن اوفق إلى إلقاء بعض المحاضرات في هذا الموضوع في السنة المقبلة ؟

يامشرق الشمس !

لم يبقَ لي الا الشبابُ وانه ديباجة ضَمِنَ الاسى إخلاقَها

نزلت بنهلانَ الهمومُ فلم يطق حتى نزلن بكاهلي فأطاقها

أشتاقُ أطرحُ الهمومَ ويقتضي ظمأي الى الآلام أن أشتاقها

مرّت بنا الامم الطليقةُ وانثنت أخرى تعالج أسرها ووثاقها

هذي الجياد فمن تعاطى شأوها يامشرقُ فيكَ ومن أراد سباقها

يامشرقَ الشمس المنيرة انها وابيكَ شمسٌ فارقت إشراقها

أما لياليك التي قد أقمرت فلقد طوت لك محوّها ومحاقها

يشكو الصبابةَ كل يوم مدّعٍ وأحقنا دعوى بها من ذاقها

أين الذين اذا اكفهرّتْ أوجهٌ هبّوا لها طلق الوجوه عتاقها

فله أطامعٌ أصابت خلقها منهم وآمال رأت اخفاقها

نظرت الى الحلم الجميل فهاجها ورنت الى الطيف الملم فشاقها

أو ما تشوقك بالخيال بقية في أنفس لك كابدت أشواقها

الشبيبي

بقايا خط البغدادى

ورسالة أخرى من مؤلفاته

قرأت في صدر الجزء الماضي من مجلتكم (الزهراء) الغراء ترجمتكم للعلامة الاديب عبدالقادر البغدادي مؤلف خزانة الأدب وذكركم لبقاياخطه في الخزائن ، فذكرني ذلك مجموعاً مهماً في مكتبة المدرسة الأحمدية بحلب رقم ٨٨٤ وجميعه بخط العلامة المذكور ، فأحببت أن أحرر لكم ماتضمنه هذا المجموع من الكتب والرسائل ، وهو مختومٌ برسالة من تاليف البغدادى يقتضى أن تضاف الى ماذكرتموه من مؤلفاته فتكون عاشرها

أول الكتب التى فيه كتاب (المعربات) للامام الأجل أبي منصور موهوب ابن أحمد بن محمد بن الخضر المعروف بالجواليق وهو في ٥٤ ورقة كل صحيفة منها في ١٧ سطراً كتب في آخره مانصه :

« تم الكتاب . كتبه لنفسه العبد الذليل عبد القادر البغدادى ، أقال الله عثراته وزاد في حسناته . وتم في الليلة الرابعة والعشرين من ربيع الثانى من شهور سنة تسع وستين وألف الهجرية . وكتبها من نسخة صحيحة ، وهي بخط محمد بن صدقة المقرئ المشهور ، وكتب في آخرهامانصه : تم الكتاب ، وكتب محمد بن صدقة بن علي بن صدقة ، في شهر الله الأصم رجب من سنة تسع وعشرين وخمسمائة للهجرة ، حامداً لله تعالى ، ومصلياً على رسوله سيدنا محمد النبي ، وعلى آله وصحابته مسلماً . انتهى . وكان في آخره خطوط العلماء وهذه عباراتهم »

وهنا أثبت الأديب البغدادي خطوط الأئمة المثبتة على النسخة التى حررها محمد بن صدقة ونقلُ ذلك يطول

ولما كان الشيء يذكر بالشيء فمنذ أشهر بحلب الفاضل الأديب أحمد افندي عبيد الكتبي الدمشقي فذكر لي انه ابتاع من هنا بعض مخطوطات ، وفي جملتها كتاب المعربات وأنه عزم على طبعه ، فذكرت له هذه النسخة فأحب أن تستنسخ له وقد تم ذلك

ويلي كتاب المعربات رسالة في ٦ صحائف في بيان تحقق التوسعات في كلام العرب ، أولها اعلم أن التوسع شائع في لغة العرب وهو على أنحاء : منها إجراء الاسم مجرى الصفة الخ . ولم يذكر اسم مؤلفها

ويلي ذلك رسالة في ٣ صحائف قال في أولها : وبعد فهذه رسالة معمولة في قسبة الجمع . ولم يذكر اسم مؤلفها كذلك

وبعدها كتاب في معاني قول النبي صلى الله عليه وسلم « أنزل القرآن على سبعة أحرف » تأليف الشيخ أبي الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن المقرىء الرازي في ٨١ ورقة وربما كان هذا الكتاب أوسع كتاب الف في هذا الموضوع وأوفاه ، ولا أدري ان كان الأستاذ العلامة الشيخ محمد بخيت مفتي الديار المصرية سابقاً اطلع على هذا الكتاب حينما ألف رسالته أولا لأني لم أطلع عليها بعد . وفي آخره مانصه : تم الكتاب ولله الحمد بمصر المحروسة في سابع ليلة — وهي ليلة الجمعة المباركة — من شهر جمادى الأولى من شهور سنة تسع وستين وألف من الهجرة النبوية ، عليه أفضل صلاة وأكرم تحية . كتبه بيده الفانية الفقير الى الله تعالى عبد القادر البغدادي لطف الله به في الدنيا والآخرة . نقلها من نسخة صحيحة بخط المقرى الهمداني وهذا كلامه في آخره : وقع الفراغ منه على يدي العبد الضعيف الراجي عفو الله سبحانه وتعالى وغفرانه عمر بن الحسن بن علي بن الحسن ابن علي بن أبي حفص الهمداني غفر الله له ولوالديه ، وذلك ببلدة أصفهان حماها الله من حوادث الزمان في جمادى الأولى من سنة احدى وسبعين وخمسمائة .

ويلي ذلك رسالة في ١٩ ورقة في توجيه قراءة ابن محيض في الأستبرق وتحقيق كونها معرّبة . وهي من تأليف العلامة البغدادي ذكر في أولها شيخه العلامة الشهاب الخفاجي ثم الوزير غازي باشا حافظ المملكة المصرية وما يليها وقد كتب على ظاهر هذه النسخة مانصه :

« هذه الرسالة تأليف الفقير الى الله تعالى في جميع أحواله عبدالقادر بن عمر البغدادي لطف الله به في الدارين آمين »

وان ما كتب على ظاهرها هو خطه بيقين ، وأما نفس النسخة فاني على شك في ذلك لأختلاف الخط عما قبله . وقد ختمت بقوله :

« تمت هذه الرسالة العظيمة في ليلة الأحد المبارك حادي عشر صفر الخير من شهور سنة سبع وستين بعد الألف . والحمد لله وحده »

محمد راغب الطباخ

دمية القصر للباخرزي

كان حضرة الاستاذ الجليل السيد محمد بدر الدين العلوي من أساتذة جامعة عليكرة الاسلامية في الهند قد أعلن في الزهراء (٣ : ٥٠١) أنه عزم على نشر (دُمْيَة القصر) اجابة لاقتراح الاستاذ مرغليوث ، وكان تجويد هذا العمل متوقفاً على جمع النسخ الخطية من هذا الكتاب ومنها واحدة في لندن وأخرى في باريس وثالثة في برلين ، وكان رئيس جامعة عليكرة صاحب زاده آفتاب أحمد خان وعده بطلب صور شمسية من هذه النسخ على نفقة الجامعة فأعقب ذلك احالته على المعاش ولكن الاستاذ تمكن من استعارة احدى نسختين شمسيتين من جامعة بنجاب بواسطة رئيسها مستر وولنر ، وفيما كان الاستاذ السيد العلوي دائباً على العمل وساعياً للحصول على أصول من الكتاب يعتمد عليها في الطبع علم بأن أحد طلبة مدرسة العلوم الشرقية في لندن أعدّ دمية القصر للطبع حالا ، لذلك اضطر الاستاذ الى العدول عن عزمه بعد أن حصل المقصود

صدى كتب الجاحظ في الشرق والغرب

أدى في مجالتي هذه البحث في ترجمة حياة أبي عثمان عمرو الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ ـ وقد نيّف على التسعين ـ لكتب التاريخ والمعاجم القديمة والحديثة الكفيلة بذكره وذكر أمثاله من المشاهير في عالم الأدب ، وآتي على ذكر بعض فوائد تتعلق بكتبه خاصة كنت وقفت عليها في أثناء المطالعة وقيدتها لولوعي بكتبه وافتتاني بأدبه . وذلك بأن الله قد رزق الجاحظ في تواليفه الكثيرة حظاً وافراً وشهرة واسعة طبّقت المشرقين ، ومنزلة علياء قصر عن إدراك شأوها الأديب الضليع والنحرير البليغ وأقر له بها معاصروه ومن جاء بعدهم من جهابذة ... وأساتيذ الأدباء على اختلاف درجاتهم ونحلهم حتى يومنا هذا ، ومع ذلك كله لم يخلُ الجاحظ من حسد بعض معاصريه ومنافستهم له ، وحسدُ المعاصرة داء وبيل قلّ أن ينجوَ منه أفاضل الناس في عصر من العصور

حكى القلقشندي عن المسعودي في كتابه (التنبيه والاشراف) عن الجاحظ أنه قال « كنت أؤلف الكتاب الكثير المعاني الحسن النظم وأنسبه الى نفسي ، فلا أرى الأسماع تصغي اليه ولا الارادات تتيمّ نحوه . ثم أؤلف ما هو أنقص منه رتبة وأقل فائدة وأنحله عبدَ الله بن المقفع أو سهلَ بن هارون أو غيرهما من المتقدّمين ممن صارت أسماؤهم في المصنّفين ، فيقبلون على كَتْبها ويسارعون الى نَسْخها ، لا لشيء الا نسبتها للمتقدمين ، ولما يُداخل أهل هذا العصر من حسد مَنْ هو في عصرهم ومنافسته على المناقب التي عُنيَ بتشييدها » ثم قال : « وهذه طائفة لا يعبأ بها كبار الناس وانما العمل على أهل النظر والتأمل الذين أعطوا كل شيء حقه من القول ووفّوا قسطه من الحق فلم يرفعوا المتقدم اذا كان ناقصاً

ولم ينقصوا المتأخر اذا كان زائداً ، فلمثل هؤلاء تصنّف العلوم وتُدوّن الكتب » اهـ

بيد أنه لم يُتَح لأولئك الحسدة المنافسين إطفاء نور شهرة كتب الجاحظ ولم يستطيعوا الحطّ قيد ذرّة من منزلتها العلية التي احتلّتها في أفئدة المتأدّبين ، وربما كان حسدهم له من جملة البواعث على زيادة شهرتها بين الناس من حيث لا يشعرون

ومما كان لكتب الجاحظ من صدى بعيد في الشرق ما يروى عن الوزير أبي الفضل ابن العميد المتوفى سنة ٣٦٠ - وكان يسمى الجاحظ الثاني ، وناهيك بأدبه وفضله - أنه كان يقول « كتبُ الجاحظ تعلّم العقلَ أولاً والأدب ثانياً » . وكان اذا طرأ عليه أحد من منتحلي العلوم والآداب وأراد امتحانَ عقله ، سأله عن بغداد فإن فطن لخواصها وتنبّه الى محاسنها وأثنى عليها جعل ذلك مقدمة فضله وعنوان عقله ، ثم يسأله عن الجاحظ فان وجد أثراً لمطالعة كتبه والاقتباس من نوره والاغتراف من بحره وبعض القيام بمسائله قضى له بأنه غرّة شادخة في أهل العلم والآداب ، وان وجده ذاماً لبغداد غُفْلاً عما يجب أن يكون موسوماً به من الانتساب الى المعارف التي يختصّ بها الجاحظ لم ينفعه بعد ذلك شيء من المحاسن

ومنها قول أبي حيان : ومن عجيب الحديث في كتب الجاحظ ما حدّثنا به علي بن عيسى النحوي الشيخ الصالح قال : سمعت ابن الأخشيد شيخنا أبا بكر يقول : ذَكَرَ أبو عثمان في أول كتاب الحيوان أسماء كتبه ليكون ذلك كالفهرست ومرّ بي في جملتها (الفرقُ بين النبيّ والمتنبي) وكتاب (دلائل النبوة) وقد ذكرها هكذا على التفرقة وأعاد ذكر الفرق في الجزء الرابع لشيء دعاه اليه ، فأحببت أن أرى الكتابين ولم أقدر الا على واحد منهما وهو كتاب (دلائل النبوة) وربما لُقّب بالفرق خطأ ، فهمّني ذلك وساءني عدم ظفري به . فلما

شخصتُ من مصر ودخلت مكة حرسها الله تعالى حاجاً أقتُ منادياً بعرفات ينادي والناس حضورٌ من الآفاق على اختلاف بلدانهم وتنازح أوطانهم وتباين قبائلهم وأجناسهم من المشرق الى المغرب ومن مَهَبّ الشمال الى مهبّ الجنوب — وهو المنظر الذي لا يشابهه منظر — « رحم الله من دلّنا على كتاب الفرق بين النبي والمتنبي لأبي عثمان الجاحظ على أي وجه كان » ، فطاف المنادي في ترابيع عرفات وعاد بالخيبة وقال : عجب الناس مني ولم يعرفوا هذا الكتاب ولا اعترفوا به . قال ابن الاخشيد وإنما أردت بهذا أن أبلغ نفسي عذرها . قال أبو حيان وحَسْبُكَ بها فضيلةً لأبي عثمان أن يكون مثلُ ابن الأخشيد — وهو هو في معرفة علوم الحكمة ، وهو رأس عظيم من رؤوس المعتزلة — يستهام بكتب الجاحظ حتى ينادي عليها بعرفات والبيت الحرام . قال : وهذا الكتاب موجودٌ في أيدي الناس اليوم لا تكاد تخلو خزانة منه ، ولقد رأيت أنا منه نحو مائة نسخة أو أكثر .

ومنها قول القاضي الفاضل — وزير السلطان صلاح الدين المتوفى سنة ٥٩٦ هـ — وهو ربُّ القلم والبيان : « وأما الجاحظ فما منّا معاشر الكتّاب إلا من دخل دارَه ، أو شنّ على كلامه الغارة ، وخرج وعلى كتفه منه الكاره [1] »

***

ومن صدى كتب الجاحظ في الغرب ماذكره جلال الدين السيوطي في (بغية الوعاة) عن أبي محمد عبد الله بن حمود الزبيدي الأندلسي — وكان من فرسان النحو واللغة والشعر — أنه كان مغرًى بكلام الجاحظ ، وكان يقول « رضيتُ في الجنة بكتب الجاحظ عوضاً عن نعيمها »

(١) الكارة ما يحمل على الظهر من الثياب

ومنها ماحكاه أبو محمد الحسن بن عمرو النجيرمي في قوله اني كنت بالأندلس فقيل لي إن هاهنا تلميذاً لأبي عثمان الجاحظ يعرف بسلام بن يزيد ويكنى أبا خلف . فأتيته فرأيته شيخاً هِمًّا⁽¹⁾ ، فسألته عن سبب اجتماعه مع أبي عثمان ولم يقع أبو عثمان الى الأندلس . فقال : كان طالب العلم بالمشرق يشرف عند ملوكنا بلقاء أبي عثمان فوقع الينا كتاب (التربيع والتدوير) له فأشاروا اليه ، ثم أردفه عندنا كتاب (البيان والتبيين) له فبلغ الرجل السُّكاك بهذين الكتابين⁽²⁾ ، قال : فخرجت لا أعرّج على شيء حتى قصدت بغداد فسألت عنه فقيل هو بِسُرَّ مَن رأى ، فأصعدت اليها فقيل لي : قد انحدر الى البصرة . فانحدرتُ اليها وسألت عن منزله فأُرشدتُ . ودخلت اليه فاذا هو جالسٌ وحواليه عشرون صبيا ليس فيهم ذو لحية غيره ، فدهشت ، فقلت : أيكم أبو عثمان ؟ فرفع يده وحركها في وجهي وقال : من أين ؟ قلت من الأندلس . فقال طينة حمقاء ، فما الاسم ؟ قلت : سلام ، قال اسم كلب القرّاد . ابن من ؟ قلت : ابن يزيد قال : بحقٍّ ماصرت . أبو من ؟ قلت أبو خلف . قال : كنية قرد زبيدة ، ماجئت تطلب ؟ قلت العلم : قال : ارجع بوقت فانك لاتفلح.قلت له : ما أنصفتني ، فقد اشتملتُ على خصال أربع : جفاء البلدة ، وبُعد الشُّقَّة ، وغرّة الحداثة ، ودهشة الداخل . قال : فترى حولي عشرين صبيا ليس فيهم ذو لحية غيري ، كان يجب أن تعرفني بها ، فأقمت عليه عشرين سنة

وفي هذه الأقوال دليل واضح كاف على ماوصل اليه صدى كتب الجاحظ من الاستحسان في الشرق والغرب ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

حلب احمد قدري كيلاني

---

(1) فانيا (2) السُّكاك بالسين والصاد ـ بالضم فيهما ـ الهواء ، يعني بلغ السماء شهرة

شاهد قبر الشيخ عياد الطنطاوى

فى بطرسبورغ (لينين غراد)

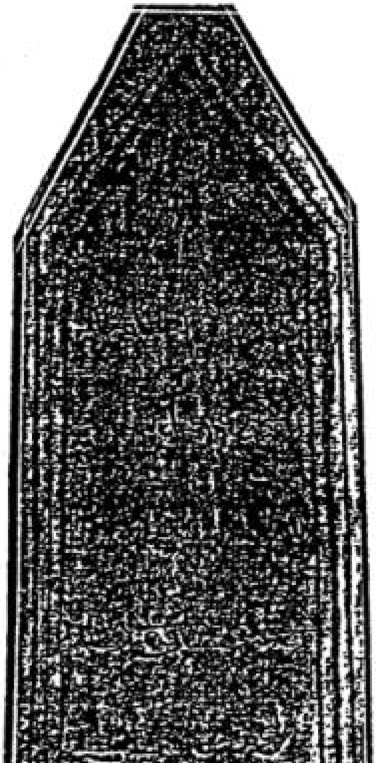
بعث العلامة المستشرق الروسى الكبير الاستاذ اغناطيوس كراتشقوفسكي Prof. Ign. Kratchkovsky بكتاب الى علامتنا الجليل صاحب السعادة الاستاذ أحمد تيمور باشا تاريخه ١٠ يونيه سنة ١٩٢٩ قال له فيه ما نصه بالعربية :

زرنا قبرَ الشيخ محمد عياد الطنطاويّ ، وطنيّكم الشهير ، في هذه المدّة مرّتين . وفي الزيارة الأخيرة منذ الاسبوعين استصحبنا واحداً من تلاميذي وهو يحسن علم التصوير الشمسي ، وأخذنا أربع صور عن القبر تجدون طيّه نسخة كلّ منها . والرجاء أن تقبلوا هذه الهدية الصغيرة بعين القبول والرضى . وفي الصورتين منها ترون منظراً إجمالياً للقبر ، وفي الاخريين كتابة على القبر باللغة العربية والروسية . وفي الاولى منهما غلط كما لا يخفى على ذهنكم الوقاد لأن السابع والعشرين من أكتوبر سنة ١٨٦١ لا يوافق شهر جمادى الثانية بل شهر ربيع الثاني سنة ١٢٧٨ . أما حالة القبر فهي مما يرثى لها ، فانه لم يبق في محله الا أساسه الاول المربع ، وهو من الحجر الغرانيط . أما وسطه (وهو من الغرانيط أيضاً) وقمّته مع الكتابتين (وهي من الحجر الاسود الذي يشبه أن يكون رخاماً أو مرمراً أسود) فقد دُحرِجا من أساسهما بأيدي الأوباش الحرامية وَكُسِرت من القمة كسرة كما ترونها في صورة الكتابة الروسية . وبعد التصوير أنزلنا قمة القبر الى الارض لكي لا يكسروها الظلَمة مرة ثانية ويزاد الطين بلة . وكان في نيتي ترميم القبر في الخريف أو الربيع المقبل لولا . . . . . صعوبة جمع الدراهم في أحوالنا الحاضرة للأغراض مثلها

قد أكملتُ من مدّة الشهرين ترجمة حياة الشيخ الطنطاوي المطوّلة وأرسلتها

للمطبعة ، وستكون كتيباً صغيرا على حدة مزدانة بصورة العالم المأخوذة عن رسمه الكبير الذي وجدته في هذا الشتاء ، وهو أصل الصورة المرسلة اليكم من زمان التي طبعت في مجلة (الزهراء) الغراء . وأرجو أن يظهر الكتاب في الخريف المقبل ، وربما يلقى قبولاً منكم ومن العلماء أمثالكم الذين يقدّرون سلفهم الصالح حق قدره

(الزهراء) حرصنا على نشر رسالة العلامة الروسي بنصها ونحن نشكر له باسم العالم العربي والملة الاسلامية عنايته بحفظ ذكرى الشيخ محمد عياد الطنطاوي رحمه الله ؛ ولا غرو فهو أمانة العلم المصرية عند المشتغلين بالعلم في روسيا . وما برح العلم مضنوناً بكرامته وكرامة أهله عند العلماء في كل زمان ومكان



﴿ بيان ما كتب على الشاهد ﴾

هنا مرقد الشيخ العالم محمد عياد الطنطاوى . كان مدرس العربية في المدرسة الكبيرة الامبراطورية بطرسبورغ المحروسة . وتوفي في شهر جمادى الثاني سنة ١٢٢٨ من الهجرة عن خمسين سنة

(١)

جراب الدولة

حضرة الأخ الفاضل محب الدين ،

السلام عليكم ورحمة الله . كتبتُ اليكم قبلاً أنّ (جراب الدّولة) اسم لكتاب نقل عنه ابنُ أبي أصيبعة في كتابه عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ووعدتُ بالبحث عن مؤلفه في مذكراتي . وقد وقفتُ اليوم فيها على كتاب بهذا الاسم محفوظ في مكتبة برلين ، فانك تجدُ في المجلد السابع من فهرست المكتبة المذكورة كتاب (جراب الدّولة) تأليف أبي البقاء البدري الدمشقي . وهو أبو البقاء تقي الدين أبو بكر بن محمد البدري الدمشقي ثم المصري الوفائي المولود سنة ٨٤٧ سبع وأربعين وثمانمائة المتوفى سنة ٨٨٧ سبع وثمانين وثمانمائة ، وهو صاحب كتاب سحر العيون الذي طبع على الحجر بمصر سنة ١٢٧٦ بعناية العلاّمة الشيخ عبد الهادي نجا الأبياري ولم يُذكر في نسخته المطبوعة اسم المؤلف مع أنه صرح بنسبته ومولده وبلده في ص ١٨٨ ، ٢٠٣ ، ٢٢٤ . وللبدري المذكور مؤلفات أخرى محفوظة في مكتبة برلين المذكورة ورد ذكرها في المجلد السابع من فهرستها مع كتاب جراب الدولة وهي : راحة الأرواح في الحشيش والراح ، ونزهة الأدباء وسلوة الغرباء ، ونزهة الخاطر وقرّة الناظر ، وشروط الوفاء في أنباء الخلفاء ، وروضة الجليس ونزهة الأنيس ، وتباشير الشراب . وله المطالع البدرية في المنازل القمرية ، ذكره في كتابه سحر العيون ص ١٣٢ وفي مكتبة اكسفورد نسخة منه بخطه . وله غرر الصباح في وصف الوجوه الصّباح في مكتبة المتحف البريطاني نسخة منه . وله نزهة الأنام في محاسن الشام التي طُبع في

---

(١) بعد أن نشرنا مقال العلامة المحقق الاستاذ الميمني في ص ٣٢٨ من هذا الجزء وافتنا هذه المقالة ايضا من سعادة الاستاذ جميل بك العظم

المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤١ وقد ذُكِر في هذه النسخة أن اسمه عبد الله ابن محمد وإنما هو أبو بكر بن محمد

ولكن كتاب جراب الدولة هذا المحفوظ في مكتبة برلين هل هو الذي نقل عنه ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء؟

الجواب: إمّا أن تكون نسبة هذا الكتاب لتقيّ الدين البدري غير صحيحة: أو وافق في تسميته صاحب الكتاب الذي نقل عنه ابن أبي أصيبعة، لأن ابن أبي أصيبعة من علماء أواسط القرن السابع (توفي سنة ٦٦٨) والبدري الدمشقي من علماء أواخر القرن التاسع (توفي سنة ٨٨٧). فإن كان جراب الدولة اسماً لكتابين أحدهما الذي نقل عنه ابن أبي أصيبعة، والثاني هذا المنسوب الى البدري الدمشقي فذاك، وان كانت نسبته الى البدري غير صحيحة فليحقق

دمشق جميل العظم

الورقاء

وَنَائِحَةٍ من بَنَاتِ الهَدِيلِ تَبُثُّ الى الرَّوْضِ أحزانَها
عَرَاهَا من الدَّهْرِ غَلْبُ الخطوبِ فَهَبَّتْ تُوَدِّعُ بُسْتانَها
وفي الصَّدْرِ من وَجْدِها حَسْرَةٌ تكادُ تُفَتِّتُ جُثْمانَها
وعَزَّ عليها فِراقُ الغُصُونِ فَأَذْرَتْ من العَيْنِ عِقْيانَها
وأَهْوَتْ على النَّهْرِ تُخْفِي الدُّموعَ فَأَظْهَرَتِ الرِّيحُ ألوانَها

أضَافَتْ بها زُمَرُ القانِصِينَ وَأَفْقَدَها الدَّهْرُ أعوانَها
فَضَمَّتْ الى صَدْرِها أفْرُخاً أثارَ التَّفَرُّقُ إِرْنانَها
وَرَاحَتْ تَنُوحُ فَسِيحَ الفِياضِ وَتَبْكي مَدَى العُمْرِ أوطانَها

دمشق أنور العطار

حركة النشر والتأليف

﴿ ذيول تذكرة الحفاظ — للذهبي ﴾

مطبعة التوفيق بدمشق ، المكتبة السلفية بالقاهرة ٠ ٤٠٠ ص بقطع الزهراء ، ثمنه ٢٠ قرشا

أحسن صديقنا الفاضل السيد حسام الدين القدسي كل الاحسان فيما اختاره لنفسه من طريق الى خدمة العلم بنشر كتبه الطيبة ، ومن آخر ما وصل الينا منها ثلاثة ذيول على طبقات الحفاظ للذهبي نشرها في كتاب واحد أولها في ٥٠ صفحة للحافظ أبي المحاسن محمد بن علي الحسيني الدمشقي (٧١٥ — ٧٦٥ هـ) وهو تلميذ الذهبي . ثانيها في ٢٨٠ صفحة للحافظ تقي الدين محمد بن فهد المكي (٧٨٧ — ٨٧١) واسمه لحظ الألحاظ . والثالث في ٤٠ صفحة لجلال السيوطي (٨٤٩ — ٩١١) . وفي أول المجموع كلمة للناشر وتراجم للمؤلفين الثلاثة . وفي آخره أربع فهارس : أحدها فهرس عام ، الثاني فهرس الحفاظ المترجمين مرتباً على الحروف ، الثالث فهرس الوفيات مرتباً على الحروف ، الرابع فهرس أسماء الكتب . وقد طبع السيد حسام الدين هذه الذيول عن نسخة بخط أبي الفضل محمد جار الله بن عز الدين عبد العزيز بن فهد المكي (٨٩١ — ٩٥٤) وعارضها من الصفحة ١٦٠ بنسخة الخزانة التيمورية المزينة بتعليقات فضيلة الأستاذ العلامة مسند مصر السيد احمد رافع الطهطاوي ونقل هذه التعليقات في النسخة المطبوعة كما حلاها بتعليقات العالم الفاضل الشيخ محمد زاهد الكوثري . فجاء هذا المجموع من خير ما نشرته مطابعنا العربية عناية واتقاناً

﴿ اختلال التوازن العالمي ﴾

مطبعة العرب ، المكتبة العربية ، ٤٤٠ ص ، ثمنه ١٠ قرشاً

وهذا كتاب آخر من نفائس مؤلفات الدكتور غوستاف لوبون التي ألفها بعد الحرب العظمى ، نقله الى العربية الدكتور صلاح الدين وصفي من شبان دمشق . ونقله الى التركية قبل ذلك علي رشاد وغالب عطا سنة ١٣٤٠ . وفي الحق انه من أمتع كتب هذا الحكيم الفرنسي وأعظمها فائدة . وقد ذهب فيه الى ماطالما ذكرناه في الزهراء من أن جانب الخير من مدينة الغرب الحديثة انما هو في علومها وفي تطبيقات تلك العلوم ، وأما الجانب الآخر الذي تشتمل عليه الحياة السياسية والاجتماعية فيقول الدكتور غوستاف لوبون انه مسرح مظلم وأن ثمة هياكل متداعية يقوم عليها بناء هذا العالم وهي مختلطة بضروب الاوهام والاضاليل والاغراض . وهذا البناء عرضة لأن يتهدم تهدماً لا اصلاح له بعده . قال المؤلف : « فالذكاء الذي يأتي بذلك القدر من الاختراعات والاكتشافات في المخابر العلمية لم يؤثر حتى الآن على الحياة الاجتماعية الا تأثيراً ضئيلا ، لأن الذكاء بقي تحت سلطة كثير من الميول الشديدة والدوافع المتقدة التي لا تتبع سلطان العقل ، فكما أن الميول الجنونية تمكنت من الاحتفاظ بسيطرتها على أرواح الشعوب في القرون الغابرة فهي كذلك لا تزال تدير حركات هذه الشعوب وتسيطر عليها »

قسم المؤلف (اختلال التوازن العالمي) الى سبعة كتب : الاول عدم التوازن السياسي ، الثاني عدم التوازن الاجتماعي ، الثالث عدم التوازن المالي ومنابع الثروة ، الرابع اختلال التوازن الاقتصادي في العالم ، الخامس القوى الجديدة للجماعات ، السادس كيف تتكون عقلية الامة ، السابع المحالفات والحروب

وفي الكتاب فصل عن يقظة العالم الاسلامي ، وآخر عن خطأ أوربا في فهم العقلية الاسلامية .

وكتب غوستاف لوبون كلها مما ينبغي أن لاتخلو منها مكتبة الاديب

﴿ تاريخ الجماعة الاولى للشبان المسلمين ﴾

طبعة الكمال في طنطا ، المكتبة السلفية بالقاهرة ، ١١٦ ص ، ثمنه ٥ قروش

ألف هذا الكتاب فضيلة الاستاذ الشيخ عبد المتعال الصعيدي من علماء الجامع الأحمدي في طنطا واستعرض فيه تاريخ نشأة الاسلام وكيف أن هدايته قامت على عواتق شبان من قريش كانوا الجماعة الأولى للشبان المسلمين منذ بدأوا يجتمعون في دار الأرقم بن أبي الارقم بمكة برياسة النبي ﷺ . وقد أورد المؤلف أسماءهم على ترتيب سنهم عند الاسلام فكانوا أربعين شاباً أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف . وفي الكتاب تراجم لطيفة لهؤلاء الشبان الابطال رضي الله عنهم وبيان ما كان لهم من المآثر في الاسلام . فعسى أن يكون لكل شاب مسلم على وجه الأرض قدوة حسنة من بطولة هؤلاء الاربعين الذين فتحوا الطريق الى جنة الخلد لكل شاب مسلم اقتفى آثارهم واهتدى بمصباحهم . غير أن في الكتاب عبارات وألقابا كان للمؤلف مندوحة عنها بغيرها مما هو أليق بالموضوع الذي قام باعبائه وهي مما يمكن استدراكه في طبعة أخرى ان شاء الله

﴿ ادارة الصفوف ﴾

مطبعة بيت المقدس ٠ ٢٤٦ ص بقطع الربع

المدارس في أمة مصانع رجالها ، تنجب لها أكفاء أقوياء ان سارت على المحجة السوية ، واتبعت في نظمها المناهج السديدة . أو تقدم لها ضعافا عاجزين — شأن مدارس الأمة العربية اليوم — ان بقيت ومذاهبها شتى وطرقها عقيمة . لذلك كان من آكد الواجبات على مدارس هذه الأمة أن تفتش على الطريقة المثلى وتضع الكتب لبيانها ثم تسير عليها بانتظام

وقد كان من طلائع الكتب العربية في هذا الموضوع (ادارة الصفوف) للاستاذ احمد سامح الخالدي وهو كتاب ثمين بيّن في الباب الأول منه كيفية ادارة الصفوف وتكوين العادات المفيدة في الطلاب وطرق ادخالهم واخراجهم . وترتيب مناهج الدروس والادارة وبيان الشروط الصحية للمدارس . . ومن أجود ما في الباب الأول ذلك البحث الممتع عن الثواب والعقاب . . اذ لا يزال في الشام ومصر حتى الآن من يسرف في العقوبات البدنية بدعوى تربية التلميذ وتدريبه ! . . . فنرجو أن يكون هذا البحث خير صارف لهؤلاء المربين عن هذه الأعمال البربرية

وقد شرح في الباب الثاني سن الطالب العقلية وذكاءه وقياسهما ونتائجهما في التربية ، ثم بحث في العلامات المدرسية وتناسبها ، والانتباه والغريزة وقوانينهما النفسية . ثم أفاض في الكلام على التدريس والامتحانات . وختم كتابه بفصلين أبان فيهما علاقة المدرس بعد بردفة المدرسة وآداب مهنة التعليم ؛ فجاء كتابه شاملا جامعاً وفاتحاً في تاريخ نهضة هذه الأمة صفحة ناصعة بيضاء ان عمل به المدرسون والمعلمون

ع . ط

« فداء سوريا »

الطبعة الثانية وصفحاتها ٢٢ ص بحجم الزهراء . ثمنه ٠ قروش

الى أرواح الشهداء

الى الابطال المرابطين في الصحراء

الى الشعب الذي يتحدى الموت

الى كل من قدم تضحية أو فداء لاستقلال سوريه المظلومة

هذه كلمات إهداء كتاب (فداء سوريا) ، تلك الاناشيد التي نظمها الشاعر المبدع الاستاذ رمزي نظيم ، وأقسم أني لم أستتم قراءتها حتى أحسست كأن ناراً قد التهبت في رأسي فاضطرب منها جسمي ، أو انه الدم العربي غلى في عروقي فأهاج في نفسي عاطفتين مختلفتين ومتحدتين : عاطفة العزة وعاطفة الأسى

ماذا أقول في كتاب هو لسورية فداء ومؤلفه « أبو الوفاء » وكله ألم عظيم على ما أصاب سورية في ثورتها وفخر عظيم بما أصابت سورية من عدوها

يحزن الشاعر أن يرى :

في دمشق الشام نارٌ وشقاء وعذابْ
وجروحٌ دامياتٌ ودمار وخرابْ

ثم يعاود الشاعرَ اباء العرب وعزُّ الشرق فيصيح :

أيها الغرب رويداً هل لديكم من مزيدْ
ان للشرق انتقاما يومه غير بعيد
نحن لانخشى من الموت ولا نخشى الخراب

فاذا قضى حقَّ التألم والاباء استوقف القاريء هاتفاً به :

قف خشوعا واذكر الشعبَ الابيّ يسبق الموت لميدان الجهادْ .

من شباب ثائر النفس فتي وشيوخ في حلس للجلاد .

ولا أحب أن أقطع عليك - أيها القارئ - هذا الخشوع ولا أن أنغص عليك هذه الذكرى ، فابق غارقا حتى توقظك الضجة المقبلة ، ولا تنس أن أهل الغرب

كلهم أبناء عم نحن فيهم غرباء
إن أهل الغرب لا تـ سمع للشرق نداء
أنت يا شرق فقير للضحايا والفداء
لحياة أو فناء

فجاهد لتحيى ، أو فاسكن لتفنى

« أبو الهيثم »

﴿ ديوان بدر الدين الحامد ﴾

- مطبعة الاصلاح في حماه - ١٩١ ص بقطع الزهراء

ثمرة جديدة لدوحة الادب الغض في سورية ، وطريفة من طرائف القريحة الصافية والذهن الوقاد ، نفثتها تلك النفس المتلئة شاعرية ، الملتهبة حماسة وغيرة نفس الشاعر المصري المجيد السيد بدر الدين الحامد

ديوان بدر الدين الحامد مرآة صافية للنفس الشاعرة واللسان المفصح ، زاده روعة وجلالا مقدمة الاديب الكبير شفيق بك جبري ، وكلمة الشاعر نفسه في تحليل شاعريته

فجاء روضة غناء زانها (الربيع) بجماله ، وا كسبت (تواعيرها) وأنهارها (ابتسامات الصباح) رواء وجمالا

فتهنيء حماه بهذا الصداح في جناتها المهيب بقوميتها العامل على رفع مستوى الادب في ربوعها

ع . ط

﴿ الادب العربي في المغرب الاقصى ﴾

في المغرب الآن نهضة عامة في جميع أجزاء الحياة الاجتماعية : في الدين وفي السياسة وفي الأدب . وعصر النهضة يمتاز دائماً بغموضه وإبهامه وبارتباكه واختلاطه . فالناس غير راضين بالحاضر ويريدون شيئاً غيره ولكن رأيهم لم يستقر بعد على ذلك الشيء . ولئن كانت النهضة الدينية قد تم أمرها وسارت في طريق التنفيذ ، والناس قد اتفقوا أوكادوا على أن «آخر هذه الأمة لايصلح الا بما صلح به أولها » فان ناحيتي الأدب والسياسة ما تزالان الا في ارتباك وغموض

وسبب ذلك عندي هو ما طرأ على التعليم الديني من الإصلاح والتقدم . فقد قامت في البلاد زمرة من العلماء السلفيين أخذوا في درس الكتاب والسنة وتبيين طرق الهدي للعامة ومحاربة الجمود والتقليد المضر : ويكفي أن نذكر منهم أبا شعيب الدكالي والسيد المدني بن الحسني وابن العربي العلوي . والنهضة متى وجدت قائدا كفؤا توطدت أركانها وسارت نحو الهدف الذي ترمي اليه . فالفضل في استقرار النهضة الدينية يرجع لاولئك الزعماء الا كفاء

أما في الناحية الادبية وهي التي تعنينا الآن فليس فيها الى الآن شخصية قوية بارزة يمكنها أن تحمل لواء الأدب ويمكن للادباء الآخرين أن يقتفوا أثرها آمنين مطمئنين . فسوق الأدب في المغرب رائجة وقرائح الشعراء خصبة منتجة . ولكنْ على ذلك الأدب مسحة من الفوضى وكثير من عدم التوازن والتناسب . والكتاب الذي صنفه صديقنا السيد محمد بن عباس القباج يعطيك صورة قريبة لما هو الأدب المغربي في هذا العصر . وأقول « قريبة » لأن المقتطفات مهما كانت وافية فهي لا تكفي لدرس أدب أمة من الامم . ولكن صديقنا القباج قد سد هذه الثلمة بما جعله في كتابه من التراجم الواسعة والبحوث المفيدة

ولقد رتب السيد محمد القباج كتابه على هذا النحو : الأدباء الأقدمون والمخضرمون وهم الذين جمعوا بين القديم والحديث . ثم المحدثون . وهذا الترتيب ارادي محض . اذ لم يبين لنا القياس الذي استند عليه . ولم يبين لنا أين ينتهي القديم وأين يبتديء الحديث . ولعل أخانا القباج يقول : شعر طبقة الاقدمين انما هو كلام موزون مقفى فقط . أما شعر المحدثين فهو شعر الاحساس والشعور . ولكن الحقيقة خلاف ذلك فقد نجد عند من يسميهم الاقدمين شعراً كله شعور وكله حياة . فلنفتح الجزء الاول ولنقرأ هذه القطعة لاحد أولئك الذين يعتبرهم أخونا من الأقدمين :

فلا مال يصون لنا حياة ولا عضد يساعد في الصعاب
مصانعنا ألم بها فساد فأصبحت الصنائع في اضطراب
وساد على تجارتنا كساد فرأس المال منخرم الحساب
وزاحم في فلاحتنا أناس جنوا من ريعها عجب العجاب
ونحن ازاءهم فقراء نلقى الخ . . . .

فما هو وجه الأقدمية في هذا الشعر ؟ هل ليس في هذا وصف الحالة الحاضرة وهل ليس فيه ما يثير الحزن والبكاء ؟ والحق أن الناس صارت تفضل الشاعر الذي يبكي في شعره على الشاعر الذي يثير البكاء بشعره !

والشعر العربي الحديث سواء في المغرب أو غيره قد امتاز بما يسيطر عليه من الحزن العميق والكآبة والقلق وذلك ناتج عما تعانيه الشعوب العربية من اضطهاد واستعباد . ثم هو ناتج أيضاً عن تذمر الشباب مما وصلت اليه أوساطهم الاجتماعية في الانحطاط وما آل اليه أمر مواطنيهم من التقليد المضر ، والتشبث بالخرافات والاوهام . فاذا ما فتحت الجزء الثاني من كتاب الأدب العربي في المغرب الأقصى على الخصوص لاتجد الا أشعاراً كلها دموع وحزن وأسى . واذا أردت أن أذكر لك

شيئاً منه فقد يطول بنا المقام ولا نستوفي الموضوع حقه ، وانما عليك أن تطالع الكتاب بأجمه لتأخذ صورة عما فيه ولكن أذكر لك بعض العناوين لشعراء مختلفين فتعلم صدق ما قلت : واحسرتاه ! اندفاعات : نفثة مصدور ، لواعج الغربة ، الوحدة ، غلبة اليأس .. ! الخ . ثم ان في هذا الشعر الحديث شيئاً يجذب اليه النفوس ويجعل الناس تفضله على غيره وذلك أن الشاعر يكشف لك ناحية من قلبه ويحدثك بما عرض لشخصه . ويريك شيئاً من أنينه فتراه كيف يحس وكيف يفكر وكيف ينفعل وكيف يتأثر يحكي لك آماله والامه ويبكي أمامك ويشكو من دهره فيثير حنانك وشفقتك وتسيل دموعك من دموعه والناس شديدو الميل الى كل حياة الأديب الداخلية وما يمس ناحية من نواحيه المستورة عنهم

وبعد فنحن نشكر لأخينا السيد محمد القباج مجهوده ونعترف له بالفضل لما أسداه للادب العربي بزيادة هذا الكتاب الذي سيكون له الأثر الكبير في تعريف مغربنا لاخوانه أبناء الشعوب العربية

ونرجو أن يصدر الجزء الثالث في القريب العاجل لاننا نعرف كثيراً من الشعراء لم نر لهم ذكرا في هذين الجزأين وخصوصاً شعراء تطوان

مصر احمد عبد السلام بلافريج

* التربية النسائية : للسيد عبد الله السقاف *

مطبعة جريدة حضر موت في سوربايا ٦٠ ص

حوى هذا الكتاب خير برنامج يخلق بأنصار المرأة أن يحتذوا عليه . فهو التجديد الحقيقي في تربيتها وزيها والبحث المصيب في أخلاقها وعوائدها ، يدل على طرق الاصلاح فيها بالدليل الشرعي ويضيء لها سبيلها بنور القرآن فأحر بأهل القرآن أن ينزلوه من العمل به في تربية نسائهم المنزلة اللائقة بأمثاله ع . ط

(المجمل فى تاريخ الأدب العربي — للاثرى)

مطبعة العراق ببغداد . الجزء الاول ٢٠٠ ص بقطع الزمرا .

ذكر ابن خلكان أن الصاحب بن عباد كان يستصحب في أسفاره حمل ثلاثين جملا من كتب الأدب ، فلما وصل اليه كتاب الاغاني لم يكن بعد ذلك يستصحب غيره لاستغنائه به عنها . وكان طالب الوقوف على تاريخ الأدب العربي يبحث الساعات الطوال في الكتب الكثيرة ليحصل على القدر الذي يريده منه فلما خرج كتاب (المجمل) كفاه مؤنة ذلك وقدم له من تاريخ الأدب فوق ما يريد

كتاب المجمل في تاريخ الادب العربي جمع فأوعى ، فكاد يكون خير كتاب وضع في تاريخ الآداب . وما كان كذلك لولا أن مكانة صاحبه في التحقيق العلمي والبحث الطويل غنية عن التنويه بها ، والتعظيم لخطرها ، ولولا أن الكتاب جمع آراء علماء الشرق والمستشرقين ثم استعرضها فوزنها بميزان الحقيقة الناصعة والنقد الصحيح ، فأبقى ما رجّح منها بالحجة المتينة ،وردّ ما رُجح بالدليل القاهر

صدر منه الجزء الاول يتقدمه بحث ممتع في اللغة والأدب وتاريخهما ، ووطن الامة العربية وطبقاتها . ثم الباب الاول في العصر الجاهلي : اللغة وصفها ولهجاتها وتوحدها وعوامل نموها . والنثر وأقسامه . المحادثة والخطابة ،خطباء الجاهلية وخطبهم والشعر تعريفه نشوؤه أوليته عناية العرب به . شعراء الجاهلية وشعرهم طبقاتهم نقد مناهج القدماء آراء المشارقة والمستشرقين في المعلقات

ثم الباب الثاني في العصر الاسلامي : اللغة وما جدّ فيها في أغراضها وأسلوبها وعوامل هذا التجديد : القرآن وصفه اعجازه أثره فى اللغة نزوله وجمعه . الحديث : وصفه وأثره في اللغة وتاريخ جمعه . والنثر وأقسامه: المحادثة والخطابة، خطباء الاسلام وخطبهم ، الكتابة مميزاتها ودواوينها ، كتّاب الاسلام ورسائلهم. الشعر وما جدّ فيه ،عوامل هذا التجديد . . أقسام الشعر ، شعراء الاسلام وشعرهم . الخطّ والعلوم

هذه موضوعات الكتاب ، وما أحسبني الا نقصته حقه بهذا الوصف وان من أقل حقه أن لا تختم قراءة هذا الفصل عنه حتى تعمد اليه فتغني ذهنك بمطالعته وخزانتك بحرزه . ولا تنس شكر مؤلفه والاعتراف بفضله

ع . ط

﴿ الثمرات ﴾

بيدي الثمرة الاولى والثانية من ثمرات السيد محمد بسيم الذويب ، وهي مجموعة مقالات وقطع شعرية ، فيها ماضي المؤلف وتطور حياته ، وفيها كثير من البحوث الخيالية التي لا تعدو أن تدل ـ اجتماعية كانت أو دينية ـ على رأي من آراء كاتبها أو أمنية من أمانيه

تذوقتُ هذه الثمرات على عجل ، فاذا في مواضع منها مرارة الموت ، أو ناقع السم وما كان بي أن استقصي كل ما في الكتاب من مواضع ضعف ونقدها وها أنا ذا كر لك أيها القاريء بعضا من نقط المرارة :

١ — ان المؤلف يريد أن يبت في قضية عظيمة كقضية السفور والحجاب لا تزال للآن موضع المناقشة بين فطاحل العلماء ببيتين من الشعر وكأنى بالفريقين المتخالفين وقد أخذوا بيتي صاحبنا فألقوا سلاحهم ثم تفهموهما فولّى الحجابيون الادبار وظفر أولئك ... والبيتان :

ولا يرجى من الفتيات علم اذا ما هن كن محجبات

(نعم ان ذلك لا يرجى ، وان رأيناه واقعاً بأعيننا ، وان رأينا كثيراً من العالمات المثقفات لم يحُل حجابهن دون شيء من علمهن ، نعم كل ذلك لا يرجى لان الشاعر يقول : ولا يرجى)

فان يعزن فالتعليم سهل

وهنا انتهت الحجة ، وتم الدليل ، فلِمَ المخاصمون فسرّ الشاعر وأتم بيته بقوله

تحيّ على النساء السافرات

٢ — المؤلف مسلم يدل على ذلك قوله (ص ١٧٥) بعد أن ذكر سروره بنهوض الصين والترك « والارجح أن الوحدة الدينية هي التي جعلتني أشعر

بذلك » ولكن مبلغ علمه بالاسلام هو أن محمداً ﷺ « كان زعيا ورجلا عظيا » « لا كما يصفه البعض ــ والبعض طبعاً هذه الشرذمة من الناس الذين لا يتجاوز عددهم الثلاثمائة مليون فقط ــ ويجعلونه آلة صماء لا تفهم ما تعمل ، مسيّرة بيد الميكانيكي الشهير (الله) فيذمونه من حيث يريدون مدحه وهم لا يشعرون » هذا بعض ما في الكتاب من هذيان

والعجب أن الذويب أفندي يرسل ثمراته الى الزهراء ويتوقع منها أن تقرّ هذا الناشيء على سوء أدبه مع ربه ، وعلى سوء أدبه مع مُخرج العرب والانسانية من الظلمات الى النور . وان قطراً ينظر شبانه بعين الاجرام الى أثمن تراث للقومية العربية وهو الاسلام ، جدير بأن يعالج أمراضه وأن يستأصل من شبانه هذه الجراثيم الخبيثة التي تقوّض بنيان العرب اذا سرت في شعوبهم عدواها . وما على العراق الا أن يبادر ذلك في مدارسه وأنديته قبل أن يستفحل الخطب فيصبح ذلك القطر خطراً على العروبة والاسلام ع . ط

﴿ نظرات في اللغة والادب – للاستاذ الغلاييني ﴾

مطبعة طبارة في بيروت ٠ ٢٠٨ ص بقطع الزهراء

لا تزال الاختلافات العلمية بين العلماء تولد كتباً قيّمة وأسفاراً نفيسة : فقد نقد العلاّمة اليازجي ــ منذ حين ــ لغة الجرائد ونبّه الاستاذُ الجندي على ما مسّت الحاجة الى التنبيه عليه من ذلك ، فانبرى للاستاذ تلاميذ اليازجي يردون عليه بالحق وبالباطل . . حتى وقف لهم في صحيفة (الفيحاء) وقفة انجلت عن كتاب (اصلاح الفاسد من لغة الجرائد) ونشر الاستاذ المنفر كتابه وطلب الى الاستاذ السيد مصطفى الغلاييني نقده فأعمل فيه نظره فوجد أن : « بين ما نقده الاستاذ الفاظاً صحيحة فصيحة جعلها من الخطأ وألفاظاً ليست من الخطأ وأعاجيب مما يجوز فيه

الوجهان وألفاظاً خطأ فيها الكتاب وهي جائزة لكنها ليست من الفصيح ، ثم رآه يتابع في بعض المواضع اللغويين في اطلاقهم وتساهلهم وهم يعتمدون في ذلك على قواعد التصريف والاشتقاق التي لابد لطالب اللغة من مزاولتها قبل الخوض في بحورها ، ثم رآه قد أغلق باب المجاز الواسع في وجوه الكتاب ، والمجازُ ركن من أركان اللغة لا يستهان به ..... ولا يليق بنا أن نقطع الصلة بالماضي ونحن قوم لنا ماض حميد وتالد مجيد وكل قوم ضيعوا قديمهم كانوا من جديدهم على خطر ، ويجب أن نأخذ من الحديث ما يتفق مع أخلاقنا الصحيحة وآدابنا الفاضلة و ننهج في كلامنا منهجا يليق بحالتنا الاجتماعية من غير أن نخرج على أصول اللغة و أساليبها » ... فوضع هذا الكتاب عاقداً على كل لفظ نقد فيه الاستاذ المنذر فصلاً يؤيد ما يراه فيه بنصوص اللغة وأقوال الأئمة . مبيناً رأيه في الاستيضاح الذي نشره الاستاذ المنذر في (ص ٧ ـ ٨) من كتابه وفيه فوائد لغوية كثيرة ، خاتماً الكتاب باجابته على أسئلة المنذر وهي حل لمعضلات اللغة في يوم الناس هذا من بيان أمر : الشذوذ والقياس ، ومفردات اللغة ، وتعديل القواعد ، والاشتقاق ، والتعريب ، والمجمع اللغوي . هذا والكتاب كله درٌّ منثور قد صيغ بحوثاً ضافية في النقد اللغوي والفلسفة اللغوية والتصريف والاشتقاق . . ومؤلفه في فضله وسعة اطلاعه أغنى عن شكره أو التعريف به

ع ط

﴿ اعتذار ﴾

لدينا كتب كثيرة تفضل مؤلفوها أو ناشروها باهدائها الينا لوصفها ونقدها ، وبالرغم من اتساع باب حركة النشر والتأليف في هذا الجزء فقد اضطررنا الى تأخير كثير منها الى الجزء الآتي

﴿ نقد البائس والمحسوس ـ للحوماني ﴾

مطبعة العرفان في صيدا . ٢٢٤ ص بقطع الجاير

مَن في الدنيا ليس بائساً ولا محسوساً ؟ ومن في الدنيا لم تصله شظية من شظايا هذه القنبلة التي خرجت من بين فكي الحوماني ؟ هل هاب الحوماني أحداً ؟ أو جبن عن مهاجمة الناقص بالنقد الصريح ؟ ألم يهتف بالمجالس النيابية ـ ولايعني الا سيئها ـ قائلا :

فيا مجلساً لم أجد بينه غيوراً على كرم العنصر
أأبكي على لغتي فيك أم على وطني أم على معشري

ألم يصرخ في وجه نواب البلاد يقول كلمة الحق ويحق لها أن تنتقش على قلب كل عربي وفي صدر مجلسه :

أتعرف اصلاحها امةٌ يديل بها الحكم دجالها
وأشرافها تحت نير الهوان وفوق المنصات أنذالها

لم تغرره الوزارة ورئيسها وهو يعلم أنه :

اذا استوزر الرأسُ وهو الضعيف أضعف منه فقل لا وزر

وما غضبه عليه الا لأنه :

يكمّ فم الصحف ان صرّحت بأن العميد تغيل أزبّ . . .

يبصر الشاعر فلا يرى الا ظلماً في ظلم فينادي سائلا :

بمن نستجير وفيمن نلو ذ من هضمنا ولمن نشتكي
نديننا ـ جنيفاً ـ فمن فاتك رفعنا الشكاة الى أفتك

فوزٌ وجامعة كل ذا معاهد شيدت لتبشيرنا
اذا محصت بان أن لم تقم لاحيائنا بل لتدميرنا

فدينة جنيف لا تسمع لنا شكاة ، ومدارس الغرب لا تبقي لنا حياة ، وقد :

تعبّدنا عبدُ منعوبنا فنحن وذلك في مربد

أستعمَرون لمستعمَر ومستعبدون لمستعبَد

وكيف أنت أيها القارىء . . . بعد كل هذه المصائب ، كيف تنام و :

فتاتك خفّت الى خِدْنها لتشهد مرقص أترابها

وابنك :

و ... ذي عوج ليس يصغي اليك ولو جئت بالحق من بابه

فان نطق الاعجمي اجتباه إماماً وصلى بمحرابه

هذا والكتاب مثال على الجرأة العظيمة والنقد الصريح في الاخلاق والاجتماع والسياسة والعمران مما لا نزال محتاجين الى كثير من أمثاله في نهضتنا

وكان المتوقع من الناظم أن يكون أبعد نظراً ، وأحرص على أعظم مفخرة للقومية العربية ، فلا يقف من الاسلام موقفه من غيره في مثل قوله :

اذا كنتَ مثلِيَ من آدم وغايتنا الجدث المظلم

فنهم اليهودي والصابئي ومنهم المسيحي والمسلم

ان الوطن العربي يسع جميع هؤلاء ، وما كان شعر الشاعر ليذهب بما كتب الله له الخلود ، والعربي دون غيره اذا لم يعلم أن الاسلام أثمن تراث هذه القومية وأنه المفتاح الحقيقي للخلاص من الاستعمار الذي ملأ الشاعر ديوانه بالشكوى منه — فان ابطاءه في الايمان بهذه الحقائق من أكبر دواعي الابطاء في بلوغ هذه القومية أمنيتها العظمى ، ووصولها الى المطمح الذي تغذّ السير مسرعة للوصول اليه

ع . ط

من تاريخ الحركات الفكرية فى الاسلام

الجزء الاول : من تاريخ الحركات الاجتماعية ـ الدكتور بندلي صليبا جوزي

الكتاب مؤلف من مقدمة وفصول خمسة وخاتمة ..

المقدمة : (وحدة النواميس الاجتماعية) أورد فيها المؤلف آراء بعض مؤرخي الغرب المتطرفة في نكران تاريخ الشرق وحضارته فرد عليها وفندها ، ثم أتى بآراء المعتدلين منهم فقواها وأثبتها .. ويؤخذ عليه فيما نسبته تأسيس علم نقد التاريخ الى غير العرب وفيهم ابن خلدون وهو أول من كتب فيه بلا جدال

الفصل الأول (أسس الاسلام الاقتصادية) . استهل هذا الفصل بقول للأمير كايتاني وغيره ولم ينكره عليه ، هو أن « الاسلام لم يكن حركة دينية إذ لم يكن فيه دينياً الا الظاهر ، أما الجوهر فانه كان سياسياً واقتصادياً » . مع أن الاسلام هو دين قبل كل شيء ، والدين شيء أرفع من السياسة والاقتصاد ، لأنه حي بالمثل العليا : الخير ، والحقيقة ، والجمال ، وأقل جولة في أغراض الدين الاسلامي تبين أن مافيه من سياسة واجتماع وان كان كثيراً بحيث يكفل لأهله سعادة الدنيا ، فانه لم يكن بالغرض الأول

ثم شرع المؤلف في دراسة الوسط الذي نشأ فيه الاسلام : مكة وأسواقها وتجارتها .. وكان من رأيه « أن أكبر دافع الى زيارة مكة كانت (كذا) هذه السوق وما يجري فيها من سباق — الى أن قال : — لاتلك الشعائر الدينية التي حفظها لنا الاسلام الى هذا اليوم بدون تغيير يذكر » ! وفات المؤلف أن حج العرب أو زيارتهم ـ كما يقول ـ مكة ترجع الى عهد أبعد من العهد الذي وجدت فيه هذه الاسواق ، فالاسواق نتيجة من نتائج الحج ، لاسبب له . أما الحج فلامر آخر هو هذه الشعائر الدينية التي حفظها لنا الاسلام الخ ..

ثم بيّن المؤلف شظف العيش بمكة ووصف أهلها بأنهم يعيشون « من الحجاج ومن القبائل المجاورة التي كانت – ولا تزال الى اليوم – تستقرض منهم المال بالربا الفاحش » ! ولا أدري كيف يتفق هذا وما عرف اليوم عن حكومة الحجاز من اقامة الحدود والتمسك بالشريعة التي تحرّم الرّبا ولا تجتمع معه في بلد تقام فيه أحكامها

ثم يحدّثنا عن غنى تجار مكة و « أن بعضهم كان يملك مئات الالوف بل الملايين ، وأن مصارفهم كانت ملأى بالدنانير والدراهم » . . ما هي هذه المصارف ؟

ثم قصّ علينا قصص المرابين بمكة وكثرتهم وبيّن الفوضى الاجتماعية هناك وعجز صرخات المصلحين عن إصلاحها . واستنتج من ذلك « أن الثورة الاجتماعية التي أحدثها – يعني النبي ﷺ – بين أبناء وطنه كانت أهم وأعظم وأعمق ثورة دعا اليها أحد من العرب قبل النبي وبعده » . أي كأن النبي ﷺ لم يحدث ذلك الانقلاب العظيم في العالم كله بل بين أبناء وطنه وان شهد بذلك الثقلان ! لأنه يشق على المؤلف أن يعترف لنبي المسلمين بعموم دعوته ولو كانت كالشمس في رابعة النهار لا يستطيع انكاره حتى يتمكن من انكارها

ثم بحث طويلا في الاسس الاجتماعية والاقتصادية للاسلام وقرنها بمذاهب الغرب واستدل لها بالآيات الشريفة فكان بحثاً ممتعاً . ووقع فيما أورده من بعض الآيات كثيرٌ من الخطأ وكان من الواجب أن يتجنبه

وموضوع الفصل الثاني : (الامبراطورية العربية والامم المغلوبة) الفتوحات ، نظام الضرائب ، الجباية ، عمر وعدله ، بنو أمية وسياستهم ، استياء الناس منهم وأسبابه

وموضوع الفصل الثالث : (حركة بابك وتعاليمه الاشتراكية) : عوامل هذه الحركة غايتها ، علاقات أهلها بالحكومة والقبائل المجاورة ، حروبهم والخليفة .

كل ذلك شرحه في فصل طويل من المفيد الاطلاع عليه .

وفي الفصل الرابع (بحث في الاسماعيلية) كجمعية سرية لها دعاتها ومطالبها ومراجعها وتطورها « وأهم من ذلك في نظري – أي المؤلف – ان الحركة الاسماعيلية مهدت السبل لنشر الافكار الحرة ا في العالم الاسلامى وجرأت الناس على المجاهرة بها » ويريد بالافكار الحرة كل ماعارض الشريعة وحول الاسلام عن مجراه

والفصل الخامس عن (القرامطة) . وكان بحثه عن القرامطة غزيراً نافعا

والخاتمة : بين فيها أن هذه الجميات مفخرة للشرق الخ . وشرح حال أشهر الجميات في الاسلام ، كاخوان الصفا وبعض الطرق الخ .

والكتاب على الاجمال يكاد يكون سلسلة من تاريخنا المنشود لولا أنه نظر اليه بعين أخرى ، ومع اختلاف وجهة النظر فانه لاغنى لقارىء هذا الكتاب من مراجعة الاصول المعتمدة في التاريخ الاسلامي وإلاّ وقع في خطأ الحكم على الوقائع تبعاً لوجهة نظر المؤلف ع . ط

﴿ الافصاح في فقه اللغة ﴾

طبعة دار الكتب المصرية ، المكتبة السلفية بالقاهرة ، ٣٣٦ ص بقطع الوزيري ، ثمنه ٢٠ قرشا

هو كتاب ألفه الفاضلان المجيدان الاستاذ عبد الفتاح أفندي الصعيدي والاستاذ حسين أفندي يوسف موسى ليسدّا به حاجة من حاجات جمهور المتأدبين ، فعمدا إلى كتاب المخصص لابن سيده وفقه اللغة للثعالبي والمعاجم المشهورة كاللسان والقاموس والاساس وكتب أخرى كبادىء اللغة وتذكرة داود ، فجمعا من هذا كله الالفاظ التى تكثر حاجة الكاتبين إلى استعمالها ، ورتباه كترتيب المخصص وفقه اللغة ، مختارين من الروايات أتمها مادة وأظهرها معنى وأوفرها اشتقاقا ، وتركا من الشواهد والشروح ما لا حاجة ماسة الى اثباته

وبعد أن أجادا التأليف والاختيار والتنظيم عزما على اخراج كتابهما للناس فألبساه حلة قشيبة من حسن الطبع وجودة الورق وزيّنا كثيراً من مواد بالصور اللطيفة . فجاء كتاباً وافياً بحاجة الجمهور بحيث يغني غير المؤلفين عن اقتناء كثير من الكتب في موضوعه . فشكراً لهما

« طرق القضاء فى الشريعه الاسلامية »

للطبعة السلفية ومكتبتها ، ٤٤٤ ص بقطع الزهراء ، ثمنه ٢٠ قرشا

قسم المعاملات من الفقه الاسلامي قائم على أساس جلب المصالح ودرء المفاسد وتحقيق الحق والتوصل الى العدل ، فهو يدور حول هذه المقاصد مهما اختلفت مذاهبه وتعددت نصوصه . ومن أقوى الحجج حجة أهل القائلين بأنه لا يوجد في تشريع الأمم وأحكام قضائها شيء يوافق العدل والمصلحة الا وقد سبق الفقه الاسلامي الى تقريره والنص عليه

وقد كان أهل هذا العلم العظيم في كل زمان ومكان قائمين بحقه من حسن التصنيف بالمناهج التى تلائم أذواق أزمانهم وأوطانهم ، فلما وصلت هذه الامانة الينا ورأينا أساليب التسهيل والتنظيم التى توصلت الأمم الراقية الى تدوين أحكامها بها كان حقاً علينا أن نخدم الفقه الاسلامي بمثل ذلك فنجعل منه دوائر معارف ، وتنظم تأليف الكتب فيه بحسب ذوق هذا الزمان ترغيباً للناشئة في دراسته وتسهيلا للحكومات الاسلامية اذا أرادت العمل بأحكامه واحلال هذه الاحكام محل الأنظمة والقوانين الغريبة عن المسلمين

وممن رزق سعة الوقوف على الفقه الاسلامي بجميع مذاهبه العلامة الجليل صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ أحمد ابراهيم أستاذ الشريعة الاسلامية بكلية الحقوق في الجامعة المصرية فان المئات من تلاميذه المشتغلين بالقانون يشعرون له بالحرمة والاجلال ويحفظون له جميل يده في إزالة الغشاوة عن عيونهم حتى أدركوا أهمية فقهنا وعرفوا طرق الاستفادة منه

ولما ندب في هذا العام لتدريس الفقه لقسم التخصص في الشريعة بالأزهر المعمور ألقى على علماء الأزهر دروساً في طرق القضاء في الشريعة الاسلامية

ومقارنتها بما جاء في القوانين الوضعية وما عليه العمل اليوم في المحاكم الشرعية ، فدارت هذه الدروس حول ما تثبت به الدعوى . وبعد أن قدم مقدمة تكلم فيها على القضاء والقرائن وشهادة النفي وما الى ذلك من البحوث دخل في موضوع ما تثبت به الدعوى فتكلم على الخط والاقرار واليمين والشهادة كلاماً جميلاً حافلاً بالتحقيق وسعة النظر وواسع الاطلاع . بحيث لا يستغني عن مطالعته أحد من المشتغلين بالفقه ولا سيما قضاة الشرع الشريف . فجزاه الله خيراً

﴿ مختصر منهاج القاصدين ـ لنجم الدين أحمد بن قدامة المقدسي ﴾

مطبعة ابن زيدون بدمشق ، للمكتبة السلفية بالقاهرة ، ... ص بقطع الوسط

رأى ابن الجوزي ـ كما يقول في مقدمة المنهاج ـ ان في إحياء علوم الدين أحاديث كثيرة ضعيفة أو موضوعة وأن القارىء لا يستطيع تمييزها عن الصحيح فاختصر كتاب الاحياء تاركا الموضوع من أحاديثه مبقياً على ما صح منها في كتابه (منهاج القاصدين)

ورأى نجم الدين احمد بن قدامة المقدسي أن المنهاج كتاب مبسوط وفي أوائله استطراد الى بعض المسائل الفرعية ، وهي مستفيضة في كتب الفقه ، فاختصره بهذا الكتاب . فهو صفوة الصفوة مما حواه كتاب الاحياء

وقد لبث كتاب ابن قدامه هذا ثاوياً في بطون الخزائن لا يعرفه إلا الخاصة حتى قيض الله له صاحبنا الفاضل السيد محمد أحمد دهمان فانتشله من مثواه وخلع عليه حلة ثمينة : من عناية بالتصحيح ، وجودة في الطبع ، وأخرجه للناس . فنحن نشكر للناشر الفاضل جهوده . وندب القارىء إلى الاستفادة منها

ع . ط

أنباء علمية أدبية اجتماعية

﴿ آثار بني حسن — في المنيا ﴾

الصعيد مصر من أغنى بلاد الله بالآثار التاريخية . وفي مديرية المنيا منه آثار بني حسن الواقعة في نقطة متوسطة على شاطيء النيل بين المنيا وتل العمارنة . ويرجع تاريخ هذه الآثار إلى ما قبل خمسة وأربعين قرناً . وهي مدافن خاصة بأشراف الدول الوسطى من حكم الملكين اوزرتيس وامنحات ، وتمثل حياة الملوك وكبار رجال الدولة في معيشتهم وزراعاتهم وصناعاتهم . وأهم ما في تلك الآثار الصور الرياضية وحركات التربية البدنية والصيد والقنص والسباق والمصارعة على اختلاف أنواعها ، وفيها صور تدل على عنايتهم بالاسعاف ونقل المصابين أثناء المصارعة ليعالجوا من اصاباتهم . وفيها أيضاً صور حفلات الرقص والموسيقى ، وصور المخابز وكيف كانوا يخبزون . وهنالك صور لمحاكمة المتهمين وجلدهم وجدع أنوف النساء ، وصور الطب البيطري ومصارعة الثيران وعملية التحنيط ، وللاسطول المصري . وبالجملة فان مدافن بني حسن تمتاز عن مدافن الاقصر بأن مدافن الاقصر تمثل الشعائر الدينية وحياة الآخرة كما كان يعتقده قدماء المصريين ، أما مدافن بني حسن فتمثل حياة المصريين الاجتماعية والعادات والحضارة

(مدالية ذهبية لأمير مصري)

عقدت الجمعية الجغرافية الفرنسية اجتماعها السنوي العام في باريس برئاسة المسيو مرتل ، واعلن المسيو جرانديديه سكرتيرها العام الجوائز التي منحتها الجمعية في هذه السنة ، وفي مقدمتها اهداء المدالية الذهبية للامير كمال الدين حسين ، بمناسبة استكشافه للصحراء الشرقية

﴿ الكتابة الفينيقية وآثار جبيل ﴾

اكتشف المسيو دونان في جبيل من لبنان كتابة فينيقية غريبة . وهي مؤلفة من عشرة أحرف يدور فيها أحد عشر حرفاً من الحروف الفينيقيـة المعروفة ومعها بضعة حروف من كتابة لم يسبق للعلماء معرفتها ، وهي تشبـه الحروف الهيروغليفية . والمظنون أن هذه الكتابة أقدم من عهد حيرام

واكتشف أخيراً في جبيل آثار اخرى منها كتابة فينيقية ترجع الى ماقبل ثلاثين قرناً ، واخرى الى ماقبل اثنين وعشرين قرناً . واكتشفت أيضاً نصب من العهد الاشوري وسراج من العهد الفارسي

﴿ مؤتمر الآداب ﴾

« وحماية المؤلفين »

ينعقد في القاهرة في رجب سنة ١٣٤٨ مؤتمر دولي للادب وحماية المؤلفين . وهي المرة الاولى التي تشترك فيها حكومة شرقية في هـذا الامر اشتراكا جدياً . وكانت سياسة الحكومات الشرقية فيا مضى قائمة على اجتناب التقيد بقيود تشريعية في هذا الباب ، لأن حاجة الشرق إلى الترجمة والنقل من كتب الغرب أعظم بكثير من حاجة الغرب الى الترجمة والنقل من كتب الشرق ، فاشتراك الحكومات الشرقية بقيود تشريعية في هذا الباب يقيم صعوبات في وجـه المترجمين الشرقيين ويقلل حركة الترجمة والنقل فعسى أن لا يكون اجتماع مؤتمر الآداب وحماية المؤلفين الذي سيعقد في القاهرة خطوة نحو تقييد مصر بشيء من هذه القيود

﴿ الانـكليز والبرقيات السرية ﴾

الرسائل السرية التي ترسلها الدواوين الرسمية على جناح البرق تكتب بحروف رمزية (شفرة) وهي التي كانت تسمّى في اصطلاح الحكومات الاسلامية بالمترجم ولطرق حلها فن كانوا يسمونه (حلّ المترجَم) . ومن دأب مكاتب الاستعلامات في كل دولة أن تسعى بكل الوسائل لتقف على مفاتيح الرسائل السرية عند الدول الأخرى . فاذا نُشر في العالم

نص رسمي لرسالة كانت في وقت من الأوقات قد أرسلت على جناح البرق بالحروف الرمزية تقابل مكاتب الاستعلامات هذا النص على حروفه الرمزية لتقف على المفتاح حتى لو كانت الحكومة التي استعملته عدلت عنه الى غيره ، لأن معرفة المفتاح القديم يتوصل بها الى حل رسائل أخرى وان كانت قديمة فهي لاتزال سرية. وتفادياً من هذا الخطر السياسي ترى وزارة الخارجية البريطانية اذا عزمت على نشر كتاب أزرق يحتوي نصوص مستندات رسمية في مسألة من المسائل فانها تعهد الى رجالهم موضع سرها فيبدلون ألفاظ المستندات بألفاظ أخرى مرادفة لها ، بحيث تكون بعد نشرها دالة على معاني المستند الرسمي بالضبط ولكنها خالية من الالفاظ التي كانت استعملت فيه يوم كانت سرية .

وعند مكاتب الاستعلامات الاجنبية رسائل سرية كثيرة كان يتبادلها سفراء الانكليز مع وزارة الخارجية ، لكنها بحروف الشفرة ، وتود مكاتب الاستعلامات المذكورة أن تقف على حل رسالة واحدة من هذه الرسائل لتستخرج منها مفتاح الشفرة فتحل به بقية الرسائل ، لكن الانكليز لدهائهم أجادوا تغيير ألفاظ الرسائل التي يحتاجون الى نشرها فتظهر بألفاظ أخرى لايتغير بها المعنى قط ولا تفيد المتجسسين عليهم أقل فائدة في الحصول على المفتاح

﴿ مدرسة في دمشق ﴾

(أسست منذ ثمانية قرون ونيف)

تعد المدرسة الامينية بدمشق من أقدم مدارس العالم وأول مدرسة بنيت بدمشق للشافعية . بناها اتابك العساكر الملقب بامين الدولة وربيع الاسلام امين الدين كمشتكين بن عبد الله الـطغتكيني المتوفى سنة ٥٤١ هـ وكان بناؤها سنة ٥١٤ هـ وفي تاريخ دمشق أن الحسن بن محمد النهديتي المقري الفقيه سمع الحديث بدمشق في المدرسة الامينية وأول من درس بها جمال الاسلام أبو الحسن علي بن المسلم الدمشقي سنة ٥١٤ هـ. وهي الآن في سوق الحرير الا أنها جعلت مدرسة ابتدائية راقية على البرنامج الحديث وقد اختلس الجيران بعضها . . وليس فيها من الآثار ما يدل على قدمها إلا الباب لكثرة ماطرأ عليها من التغيير وعمر هذه المدرسة قريب من عمر الازهر . .

الزهراء

الجزء ٦ — القاهرة — المجلد ٥

أعلام الاسلام

الجاحظ

١ ـ الرجل : (حياته ـ شخصيته) ٢ ـ الاديب : (نثره ـ شعره) ٣ ـ المتكلم : (مذهبه ـ مناقشته) ٤ ـ المثقف : (معتقداته ـ دروسها)

أبو عثمان الجاحظ : خطيب المسلمين ، وشيخ المتكلمين ، ومدره المتقدمين والمتأخرين حبيب القلوب ، ومزاح الارواح ، وشيخ الادب ، ولسان العرب ... الخلفاء تعرفه ، والامراء تنادمه وتفهمه ، والعلماء تأخذ عنه ، والخاصة تسلم له ، والعامة تحبه

« ثابت بن قرة »

●●●

لو جاءت كل أمة بنابغيها وأفذاذها ، وجاءت الأمة الاسلامية بِعُمَرِها وحَسَنِها وجاحظِها وخليلها ، وابنِ سيناها وابنِ رُشْدِها ، ومُتَنَبِّيها ومَعَرِّيها ... لغلبتها كلها ، وكان لها الفوز عليها .

ولو عدّ عادّ عشرة من أعلام الإسلام ، ذوي الأثر البيّن في سير الآداب العربية وتطوّر أفكار أهلها ... ولم يفسح للجاحظ عن صدر العدد ، ويبوئه

خير الأمكنة ، كان مخطئاً في حسبانه ، فائلاً في رأيه

ولو أردنا أن نجد كاتباً أو أديباً ، نبغ بعد الجاحظ ، دون أن ينظر في كتبه ويقتبس منها ، نكن كن يحاول المحال فيبتغي من الماء جذوة نار :

واما الجاحظ فما منا معشر الكتاب الا من دخل داره ، أو شن على كلامه الغارة وخرج وعلى كتفه منه الكارة . (١) « الأخطل الصغير »

***

مَنْ مِثْل الجاحظ في عبقريته ونبوغه ؟ في ذكائه وحدّة فكره ؟ في سعة علمه وغزارة مادّته ؟ في كثرة مصنفاته وجلالة آثاره ؟ في علوّ قلمه ورفعة أسلوبه ؟ ..

مَنْ كان مثل الجاحظ في واحدة من هذه عُدَّ في عداد النابغين ، وتبوّأ مقاعد العظماء ، فكيف بمَنْ كان في جميعها مثله ! هذا ما أفتش عليه فلا أجده إلاّ في مثل هذه النفس الخالدة ، نفس الجاحظ ، فقد :

عَقِمَ النساء بأن يلدنَ شبيهَهُ إنّ النساء بمثله عُقُمُ

***

الجاحظ غُصنٌ مثمر ، خرج من دوحة جوفاء . الجاحظ نَبْتٌ مُورق ، نبتَ من شِقّ صخر جُلمود . الجاحظ رجل عظيم ، نبغ من أصل وضيع :

ولد الجاحظ في بيت حقير ، من أسرة خاملة ... ولكنه ولد يحمل بين جنبيه نفساً كبيرة ، وبين فؤاديه عقلا راجحاً ... فبنى لبيته بيتاً في السماك ، وشاد لأسرته مجداً دونه مجد الأملاك

شبّ الجاحظ وهو مولى لهذه الأمة ... ولكنه شاخ وهو مفخرتها

---

(١) عيون التواريخ الجزء السادس (مخطوط) في المكتبة الظاهرية بدمشق وأكثر ما عند ياقوت مذكور فيه . وقد استغرقت ترجمة الجاحظ فيه اربع ورقات كاملة مبدوءة بقوله : وفيها (أي سنة ٢٥٥) توفي عمرو بن عمر بن محبوب (كذا) الخ . .

ونابغها .

مات الجاحظ مريضاً متهدم الجسم . . . ولكنه عاش في القلوب عظيما ، رفيع الجاه ، خالداً لا يدركه البلى .

***

وبعد : فهاك كلمة عن الجاحظ ، لا أقول إني تقصيت فيها كل ما كتب عنه ، بل كل ما نالته يدي من مخطوط أو مطبوع ذكر فيه [1] وقد ظننت التقصي سهلا ، فبدأت به ، بعد إذ عزمت عليه ، فكنت : كمن يرى الجبل الشامخ يناطح السحاب ، فيراه قريباً لأنه دون السماء ، فيرقاه ، لا ينظر الا بين قدميه حيث يتصبب عرقه حتى اذا بلغ منه الجهد وظنه بلغ الذروة ، نظر أمامه ، ونظر وراءه : فرأى الجبل قائماً كما هو ورأى الأرض قد هبطت أضعاف ما كان يرى للجبل مرتفعاً . . . فخارت قواه ، ووهت عزيمته ، فأصبح معلقاً بين السماء والأرض يعجزه الاتمام ، ويحزنه الرجوع !

والآن ؛ الآن أقدم لك هذه الكلمة معترفاً بأن خالي السيد محب الدين هو الذي دفعني في هذه السبيل ، وأضاء لي طرق المصادر ، وشاكراً اليك حسن صنيعه ، وجزيل منته .

وقد بدأت بالبحث عن الرجل (حياته وشخصيته) ، فالأديب (نثره وشعره) ، فالمتكلم (مذهبه ومناقشته) ، فالمصنف (مصنفاته ودرسها)

---

(١) وهاك اهم ما رأيته . عيون التواريخ (مخطوط . المكتبة الظاهرية بدمشق) . الوافي بالوفيات (مخطوط بعض أجزائه في دار الكتب المصرية) . معجم الأدباء لياقوت . مروج الذهب . نفح الطيب . الكامل . البيان والتبيين . امالي القالي . محاضرات الراغب . الحيوان . تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة . الأمالي للمرتضى عيون الأخبار . الاعجاز للباقلاني . الملل والنحل . الأنساب للسمعاني . الفرق بين الفرق . الانتصار للخياط . سرح العيون . تاريخ ابن خلكان . الصفدي على لامية العجم . طبقات الاطباء . زهر الآداب . بغية الوعاة . تاريخ الادب العربي للاسكندري . . . وكتب اخرى سهوت عنها

١ - الرجل

١ - حياته: اسمه وأسرته - مولده ومنشأه - انصرافه للعلم واستعداده له - الجاحظ في ديوان الرسائل مع ابن الزيات - مع ابن أبي دواد - شيخوخته ومرضه . . . وفاته

اسمه وأسرته

ليس فينا من يجهل أنه أبو عثمان [١] عمرو بن بحر بن محبوب [٢] الكناني الليثي، وانه كان مولىً لأبي القلمّس عمرو بن قلع الكناني ثم الفقيمي، أحد النسابين - كما عند ياقوت - أو لِلَّيْثِ بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة - كما في الوفيات - وما كان بي أن أذكر هذا، ولكنها العادة

لا يعنينا هذا الخلاف وانما يعنينا أنه كان مولى خاملا لا عربياً شريفاً، ولكن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء

مولده ومنشأه

قال الجاحظ: أنا أسنّ من أبي نواس بسنة. ولدت في أول سنة ١٥٠ [٣] وولد هو في آخرها. اهـ. ثم ماذا؟ هذا كل شيء! ... ولكن:

في أيّ محيط ولد؟ وكيف قضى طفولته؟ وهل ضمّه صدر رحيب عتليء حناناً؟ وهل أرضع ثدياً يفيض عاطفة؟ أم زهدت فيه أمه لقبحه؟ أم أحبته وشغفت به، ولكنها انصرفت عنه سعياً وراء إعاشته؟ أم ماتت عنه آسفة عليه؟ ومن تولاه بعدها؟

أين كان يبيت؟ وهل كان أبوه يعطف عليه ويحبه؟ أم كان لا يلتفت اليه ويبتعد عنه؟ وهل كان عاقلا يحسن تربيته؟ أو أحمق شرّيراً يفسدها؟

---

(١) وقد سماه بعضهم في كتب الاصول بأبي مسلم، وذلك خطأ، ولعله ناشئ عن التباس اسمه عليهم باسم أبي مسلم محمد بن بحر المعتزلي صاحب كتاب (جامع التأويل لمحكم التنزيل) المتوفى سنة ٣٢٢ . لاجتماعهما في الاعتزال وفي اسم الاب . (٢) وقد يدعى فزارة (٣) ولا نعلم مبلغ هذه الرواية من الصحة

كيف أمضى الجاحظ أيام صباه ؟ وأين ؟ وما هو عمله ؟ ومن هم أخلاؤه وأصدقاؤه ؟ هل تعلّم القراءة صغيراً أم ماذا ؟ وهل كان شريداً طريداً ؟ أو كان له بيت يأوي اليه، وأهل يعطفون عليه . . . ؟

كل هذا غامض : قد ذهبت به الأيام الخالية ولا يعلمه الا الله، وكل هذا يلزمنا معرفته، لدرس أخلاق الرجل والبحث عن مصادرها، ولتحليل فلسفته وآرائه وبيان أصولها، وكل هذا أهمله مؤرّخونا حتى لم أقع له على ذكر، في كل ما رأيت مما كتب عن الجاحظ . . . اللهم الا روايتين ليـاقوت تنبئهما وان لم تشفيا غليلا :

أولاهما : ما يحدثنا به يموت بن المزرّع البصري، عن جد الجاحظ ـ والجاحظ خاله ـ أنه كان أسود يقال له فزارة، وانه كان جمّالا لعمرو بن قلع الكناني

وأخراهما : ما يقصه المرزباني عن المادي عمّن رأى الجاحظ يبيع الخبز والسمك بسيحان

يموت بن المزرّع أقرب الناس الى الجاحظ، وأعرفهم به، والمرزُباني نقّاد ثبت، ينقل عنهما ياقوت، وياقوت ثقة فيما ينقل، فلا مطعن في الروايتين، ولكنهما لا يوضحان هذا الغموض بل يزيدان الأمر إشكالا :

اذا كان الجاحظ من أسرة وضيعة المحتد، خاملة الذكر، فقيرة لا تعرف رفهنية العيش، وسعادة الجدّة . واذا كان جده الأسود يذهب بجماله، فيغيب الليالي ذوات العدد ليحمل الى أهله ما يقتاتون به . . . ثم يكبر الجاحظ فلا يجد أمامه الا هذا العمل البسيط : بيع السمك والخبز . . . اذا كانت هذه حاله، فكيف انصرف عن بيع الخبز والسمك، الى العلم والأدب، وما السبب، ومتى تعلم القراءة ؟

إن النصوص التي بأيدينا لا تحل هذه المشكلة، والظنون والخيالات لا تسد هذه الثلمة في تاريخ الرجل، فلا مناص لنا من تركها كما هي حتى يهيئ الله لها من يحلها بالأدلة التاريخية، لا بالظن.. وكان الظن هيناً علينا لو أردناه... ولنتخط هذه الحلقة المفقودة حتى نقف على الجاحظ شاباً ينصرف للعلم:

انصرافه للعلم واستعداده له

الذكاء في الانسان كالتيار الكامن في سلك الكهرباء، لا يظهر أثره الا في مصباح يشعله أو آلة يحركها، ولا تظهر آثار ذكاء الانسان الا في فن يمارسه، أو علم يدرسه. واذا لم يتهيأ له شيء من ذلك، طوت ذكاءه الأيام طي الأرض الأجسام، وليس بدعاً أن ينبغ الجاحظ بعد أن انصرف للعلم وهو في ذكائه كما حدثنا عنه ياقوت:

«وكان الجاحظ من الذكاء، وسرعة الخاطر، والحفظ بحيث شاع ذكره، وعلا قدره، واستغنى عن الوصف»... وكان يومئذ في البصرة، وكانت البصرة عكاظ الاسلام، وكعبة الأدباء، وموئل اللغويين، ومثوى العلماء وقد وهب مع الذكاء النادر ميلاً عظيماً للكتب والمطالعة، حتى ضرب به المثل في ذلك، وحتى روى ياقوت عن أبي هفان أنه قال:

ما رأيت قط ولا سمعت من أحب الكتب والعلوم أكثر من الجاحظ؛ فانه لم يقع بيده كتاب قط حتى استوفى قراءته كائناً ما كان. وكان يستأجر حوانيت الوراقين (تجار الكتب) ويبيت فيها للنظر [وهذا أبلغ ما روي في هذا الباب]. والفتح بن خاقان الخ[1]

---

(١) هذا ما يعنينا من هذا الخبر وان له بقية

وقد اتفق الجاحظ ظروف حسنة ساعدته على النبغ ، والظروف لها الاثر الأول في تكوين العظماء ، ولو عاش الجاحظ في صحراء لا انسان فيها لما كان منه الا انسان لا عظمة له ، وهيهات أن يكون في الدنيا « حيّ بن يقظان » !

ثم ان الظروف كوّنت الجاحظ ، ولكنها ما قالت له كن عالماً فكان ، بل قدّمت اليه مناهل العلم عذبة وقالت استقِ وكان ظمآن فما زال يشرب حتى روى . . . تلك المناهل هي أبو عبيدة والاصمعي وأبو زيد الانصاري ـ شيوخ الرواية واللغة ـ والأخفش امام النحاة والنظام شيخ المتكلمين ، وسنفرده بالذكر

هؤلاء وغيرهم هم الذين بنوا بأيديهم هذه الجهات الثلاث من هذا الصرح العظيم ، ولكنه ما كان يبنى لو لم يكن هناك أدوات بناء . . .

أنا لا أقول إن الجاحظ وقف لا يبدي حراكاً حتى صبوا العلم في جوفه صباً بل سعى اليه سعياً فلا تراه الا في حلقة امام في مسجد البصره ، أو مجلس فصيح في مِرْبدها ، أو خباء اعرابي في باديتها حتى كان يبلغ به انصرافه للعلم وتفرغه له ميلناً يجعله ينسى كتبته حتى ينبئه أهله بها بعد ثلاثة أيام

هذه هي الطريق التي سلكها ذلك المولى الفقير بائع السمك والخبز ، فما بلغ منتهاها حتى استحال الى عالم عظيم يَمنح العلم والأدب ويُمنح بدر الذهب ، بل يدعى ليتقلد ديوان الرسائل في بغداد ـ عاصمة الحضارة ـ وناهيك بها من منزلة

الجاحظ فى ديوان الرسائل

كان ابراهيم بن العباس الصولي كاتب العراق وأشعر أصحاب المقطعات ، يلي ديوان الرسائل ، وتقلد الجاحظ خلافته عليه ـ كما يروي ياقوت عن عبد الرحمن الكاتب ـ ولكنها لم تدم أكثر من ثلاثة أيام ـ على قول ابى دُلَف ـ ثم استقال فأقيل ، وخرج يصفهم بقوله :

دخلت ديوان المكاتبات (الرسائل) ببغداد، فرأيت أقواماً قد صقلوا ثيابهم، وصفّوا عمائمهم، ووشوا طرزهم. ثم اختبرتهم فوجدتهم كما قال الله تعالى: «فأما الزبد فيذهب جُفاء»، ظواهر نظيفة وبواطن سخيفة، فويل لهم مما كتبت أيديهم، وويل لهم مما يكسبون

وكان سهل بن هرون يقول: «إن ثبت الجاحظ في هذا الديوان أفل نجم الكتّاب». ومن ذا يعود الى خبز الشعير، وقد ذاق طعم الفالوذج. ولكن الجاحظ رحمه الله ـ أكرم من أن يثبت في صحبة أقوام ذلك شأنهم.

جاءه في أثناء ولايته أبو العيناء، فلما أراد الانصراف تقدم الجاحظ الى حاجبه: اذا حصل في الدهليز أن لا يدعه يخرج، ولا يمكنه من الرجوع اليه، فخرج أبو العيناء ففعل به ذلك، فنادى بأعلى صوته: يا أبا عثمان قد أريتنا قدرتك، فأرنا عفوك.

وكان مصيباً في استقالته، فان اشتغاله بالأدب، وتكسّبه بمصنفاته خير له من ولاية يعاشر فيها من لا يشاكله

ولبث بعدها في داره حيناً يعدّ كتابه (الحيوان) ليهديه الى محمد بن عبد الملك الزيات، الوزير الجديد للمعتصم، والأديب الأريب، حتى أنهاه فانصرف به اليه.

مع ابن الزيّات

قال ميمون بن هارون، قلت للجاحظ: ألك بالبصرة ضيعة؟ فتبسم وقال: إنما أنا وجارية، وجارية تخدمها، وخادم وحمار، أهديتُ (كتاب الحيوان) الى محمد بن عبد الملك الزيات فأعطاني خمسة آلاف دينار

وكان ابن الزيات من فحول الكتاب والشعراء، ولكنه كان مع عقله وفضله

وجده، وعفة يده واقتصاده. جباراً متكبراً، فظاً غليظاً، خشن الجانب، شديد القسوة مبغضاً الى الخلق وكان يقول:

«الرحمة خوَر في الطبيعة، وضعف في المنّة، والحياء خبث، والسخاء حمق».

وبقي وزيراً للمعتصم والواثق مدة خلافتهما والجاحظ منقطع اليه، منحرف عن غيره، لا يعرف إلا الجانب الأدبي منه. حتى ولي المتوكل، وكان لابن الزيات عليه إساءة وإهانة، قبل خلافته، فأمهله أربعين يوماً، حتى يطمئن اليه، ثم قبض عليه وسجنه وعذّب أشد العذاب، فاسترحم معذّبيه فقالوا له. الرحمة خوَر في الطبيعة، وهل رحمت أحداً؟ فبقي كذلك أربعين يوماً حتى مات سنة ٢٣٣ فلم يُرَ إلا شامت به فرح لموته... أما الجاحظ؟ هل كان يضحي بحياته وقاء لابن الزيات، كما ضحّى عبد الحميد بحياته وقاء لمروان؟ لا! بل يفرّ عنه، لا: لأن الجاحظ ليس له وفاء عبد الحميد بل لان ابن الزيات ليس من طراز مروان. وان من يرى السخاء بالمال حمقاً يرى السخاء بالروح جنوناً، ولم يكن الجاحظ مجنوناً قط. فرّ لأنه كان يخاف أن يكون: ثاني اثنين اذ هما في التنّور اولهما ابن الزيات صانع التنور.. ولكنّ ابن أبي دُواد لم يكن ليدعه ينجو، وقد كان منحرفاً عنه، منقطعاً الى ندّه وخصيمه.. وما زال يطلبه حتى قبض عليه. واسمع ما حدث بعد ذلك:

الجاحظ وابن أبي دواد:

قال المرزُباني: حدّث اسحاق الموصلي وأبو العيناء قال كنت [1] عند احمد ابن أبي دُواد بعد قتل ابن الزيات. فجيء بالجاحظ مقيداً [وفي عنقه سلسلة وهو في

(١) كنا عند ياقوت. والصواب «قالا كنا» أو «عن ابي العيناء قال كنت»

قميص سحل [(١)]] . وكان من أصحاب ابن الزيات وفي ناحيته ، فلما نظر اليه قال : والله ما علمتك الا متناسياً للنعمة ، كفوراً للصنيعة ، معدداً للمساويء ، وما فتئني باستصلاحي لك ، ولكن الايام لا تصلح منك فساد طويتك ، ورداءة دخلتك ، وسوء اختيارك ، وتغالب طبعك .

فقال الجاحظ : خفض عليك ، والله لأن أسيء وتحسن ، أحسن عنك من أحسن وتسيء . وأن تعفو عني في حال قدرتك ، أجمل بك من الانتقام مني

فقال له ابن أبي دواد : قبحك الله ، ما علمتك الا كثير تزويق الكلام ، وقد جعلت بيانك أمام قلبك ، ثم اضطغنت فيه النفاق والكفر . ما تأويل هذه الآية « وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة ، ان أخذه أليم شديد » ؟

قال : تلاوتها تأويلها ، أعز الله القاضي

فقال : جيئوا بحداد . قال : ليفك عني أو ليزيدني ؟

قال : بل ليفك عنك . فجيء بالحداد فغمزه بعض أهل المجلس أن يعنف بساقه ويطيل أمره قليلا . ففعل . فلطمه الجاحظ وقال : اعمل عمل شهر في يوم ، وعمل يوم في ساعة ، وعمل ساعة في لحظة . فان الضرر على ساقي ، وليس بجذع ولا ساجة

فضحك ابن أبي دواد و أهل المجلس منه ، وقال ابن أبي دواد لمحمد بن منصور – وكان حاضراً – :

— أنا أثق بظرفه ولا أثق بدينه

ثم قال : ياغلام صر به الى الحمام ، وأمط عنه الأذى

فادخل الحمام ، وحمل اليه تخت من ثياب فاخرة ، فلبس ذلك كله و أتاه فصدّره في مجلسه ثم أقبل عليه ، فقال :

— هات الآن من أحاديثك يا أبا عثمان

(١) الزيادة من عيون التواريخ والسحل الثوب الابيض من الكرسف من ثياب اليمن وفي غيره و سحل ماي خلق

ولم يزل عزيز الجانب ، موفور المال والجاه ، في صحبة ابن أبي داود وابنه من بعده حتى عزل . ثم حجبه مرضه العضال عن الدنيا وساكنيها وكان سببه مارواه ابن نباته في سرح العيون :

مرضه وشيخوخته

قال : ان الجاحظ حضر مائدة ابن أبي دواد ـ أيام اتصاله به وعكوفه على مجلسه ـ وفي الطعام سمك ولبن ، وكان ابن بختيشوع الطبيب حاضراً ، فنهاه عن الجمع بينهما ، فقال الجاحظ : ان السمك ان كان مضاداً للبن فاني اذا أكلتهما دفع كل منهما ضرر الآخر ، وان كانا متساويين فكأنى أكلت شيئاً واحداً . فقال ابن بختيشوع : أنا لااحسن الكلام . ولكن ان شئت أن تجرب فكل . فأكل، فأصابه فالج عظيم . فقال : هذه والله نتيجة القياس المحال . اه

وانى والله لا أدري كيف اتفق هذا ؟ والمعروف اليوم في الطب ان كلام ابن بختيشوع حديث خرافة ، وكأن هذه القصة ، وأمثلة أسيادنا النحاة (لاتأكل السمك وتشرب اللبن) ، جعلت الناس يعتقدون بصحة ذلك على انه باطل . ولمرض الجاحظ أسباب أخرى كلّ مانعلمه عنها اننا لانعلم عنها شيئاً

وقال المبرّد : عدت الجاحظ فسمعته يقول : انا من جانبي الايسر مفلوج فلو قرض بالمقاريض ماعلمت ، ومن جانبي الايمن منقرس فلو مرّ بي الذباب لالمت . وبي حصاة لاينسرح لى البول معها . وأشد ماعليّ ست وتسعون .

وكان الجاحظ محبباً كثير الأصدقاء مرغوباً في الاجتماع به والأخذ عنه حتى في مرضه ، وحتى ان الفتح بن خاقان سأل المتوكل حمله من البصرة فأرسل يطلبه فوجد لافضل فيه ، وقال لمن أراد حمله :

مايصنع أمير المؤمنين بأمرىء ليس بطائل ، ذي شق مائل ، ولعاب سائل ،

وفرج بائل ، وعقل زائل ، ولون حائل ...

كل هذه المصائب كانت نازلة بساحة هذه النفس العظيمة الا ماقبل الأخيرة: فانى أظنها موضوعة . ولقد أسلم الجاحظ نفسه الأخير وعقلهُ على أتمه لم يزُل منه شيء .. وكل ذلك والجاحظ يبتسم ويلقى عوّاده ، وقد يأتيهم بالفكاهة والنكتة، ويصيح بالزمان :

ان كانَ عندكَ يازمانُ مصيبةً   مما تسوء به الكرامَ فهاتها

هكذا تكون عظمة النفس ، وهكذا يكون افذاذ العالم وأصحاب الخلود ...

قال هذا ثم أقبل على جلسائه فقال : ماتقولون في رجل له شقان : أحدهما لو غرز بالمسالّ ما أحس ، والشق الآخر لو مرّ به الذباب لألم ؟ وأ كثر ماأشكوه الثمانون . ثم أنشد أبياتا من قصيدة عوف بن محلم الخزاعي ، قال أبو معاذ : وكان سبب هذه القصيدة أن عوفاً دخل على عبد الله بن طاهر فسلم عليه عبد الله فلم يسمع ، فأعلم بذلك فأنشد ارتجالا :

يا ابن الذي دان له المشرقان   طراً وقد دان له المغربان
ان الثمانين وبلّغتها   قد أحوجت سمعي الى ترجمان
وبدلتني بالشطاط انحنا   وكنت كالصعدة تحت السنان
وبدلتني من زماع الفتى   وهمتى هم الجبان الهدان
وقاربت منى خُطاً لم تكن   مقاربات وثنت من عنان
وأنشأت بيني وبين الورى   عنانة من غير نسج العنان
ولم تدع فيّ لمستمتع   الا لسانى وبحسبي لساني
أدعو به الله وأثني به   على الأمير المصعبيّ الهجان
فقربانى بابى أنتما   من وطنى قبل اصفرار البنان
وقبل منعاى الى نسوةٍ   أوطانها حرّان والرقتان

وكان الجاحظ يطلي نصفه الأيمن بالصندل والكافور لشدة حرارته، والنصف الأيسر لو قرض بالمقاريض لما شعر به من خدره، وشدة برده. وكان يقول في مرضه: اصطلحت على جسدي الاضداد، ان اكلت بارداً أخذ برجلي وان اكلت حاراً أخذ برأسي. وينشد:

أترجو ان تكون وأنت شيخ كما قد كنت أيام الشباب
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب دريس كالجديد من الثياب

ومما يدلنا على توفر عقله مدة مرضه، ودقة حسه، ولطف حيلته ماوراه ابن خلكان عن بعض أبناء البرامكة قال:

كنت تقلدت السند فأقمت بها ماشاء الله ثم اتصل بي اني صرفت عنها، وكنت كسبت بها ثلاثين الف دينار فخشيت أن يفجأني الصارف فيسمع بمكان المال فيطمع فيه، فصغته عشرة آلاف أهليلجة ولم يلبث الصارف ان أتى فركبت البحر وانحدرت الى البصرة. فخبرت أن الجاحظ بها وانه عليل بالفالج، فأحببت أن أراه قبل وفاته فصرت اليه فأفضيت الى باب دار لطيف فقرعته فخرجت الي خادم صفراء فقالت: من أنت؟ فقلت رجل غريب وأحب ان امر بالنظر الى الشيخ فبلغته الخادم ماقلت، فسمعته يقول: قولي له: وما تصنع بشق مائل، ولعاب سائل، ولون حائل؟ فقلت للجارية: لابد من الوصول اليه. فلما بلغته قال: هذا رجل قد اجتاز بالبصرة وسمع بعلتي فقال أحب أن أراه قبل موته فأقول قد رأيت الجاحظ (تأمل اختباره الناس ومعرفته بامورهم ونياتهم) ثم أذن لي فدخلت وسلمت عليه فرد رداً جميلا وقال: من تكون أعزك الله، فانتسبت له فقال: رحم الله أسلافك وآباءك السمحاء الاجواد فلقد كانت أزمانهم رياض الأزمنة ولقد انجبر بهم خلق كثير فسقيا لهم ورعيا. فدعوت له وقلت: أنا أسألك أن تنشدني شيئاً من شعرك، فأنشدني:

لئن قدمت قبلي رجال فطالما مشيت على رِسلي فكنت المقدما
ولكن هذا الدهر تأتي صروفه فتبرم منقوضاً وتنقض مبرما

ثم نهضت فلما قاربت الدهليز قال : يافتى ، أرأيت مفلوجاً ينفعه الإهليلج قلت : لا . قال : ان هـذا الاهليلج الذي معك ينفعني فابعث لى منه . فقلت : نعم وخرجت متعجباً من وقوفه على خبرى مع كتماني له . وبعثت اليه مئة اهليلجة

وقال أبو طاهر — كما في سرح العيون — صِرْتُ الى الجاحظ ومعي جماعة وقد اسنّ واعتلّ في آخر عمره وهو في منظرة له ، وعنده ابن خاقان جاره . فقرعنا الباب فلم يفتح لنا وأشرف من المنظرة فقال : الا انّي قد حوقلت ، وخلت رميح أبي سعد ، وسقت الغَنَمْ ، فما تصنعون بي ، سلموا سلام الوداع . فسلمنا وانصرفنا ...

وفاته

لقد طالت العلة ، واشتدّت وطأتها عليه ، ولكنه كان صابراً — والعظيم من يصبر على العظيم — حتى رماه الدهر بعلة أخرى ، لم يستطع احتمالها ، وها هو يرفع صوته شاكياً منها ، قائلاً لأبي الحسن البرمكي :

وكان لنا أصدقاء ... مضوا تفانوا جميعاً وما خلدوا
تساقوا جميعاً كئوس المنون فمات الصديق ، ومات العدو

***

وفي يوم من أيام المحرّم سنة ٢٥٥ قال المعتز بالله ليزيد بن محمد المهلبي — وهو مدهوش ، مستعظم للخطب ، حيران لطول المصيبة — : يا يزيد ورد الخبر بموت الجاحظ ! ... سقطت عليه الكتب ، فقتلته

لقد هدّ ركن من أركان الأدب عظيم ، بل لقد انهار أعظم صرح فيه . لقد خسرت البشرية فناً من أفذاذها لا تزال - وقد مضى على وفاته أحد عشر قرناً - تنوّه بذكره ، وتعجب من نبوغه

مات الجاحظ ! أفلا نشيعه الى قبره ، ونقف عليه نقضي حق الأسى بدمعة الأسى ، ونقضي حق الفخر باحياء ذكره مدى الدهر . قبل أن نعود لطيّتنا ونتمّ بحثنا . . . بلى ، بلى . . .

وكيف لا ؟ وإنّا ان لم نحترمه لشخصه فلنحترمه لأن في شخصه أول مجمع علمي في الاسلام أعضاؤه : الكاتب ، والشاعر ، والطبعي ، والاجتماعي ، والفيلسوف والمتكلم ، و . . . و . . . ممن يجهدني احصاؤهم . ومن كتبه مكتبة قيّمة فيها خير الأسفار في كل فن وعلم . . . فلنحترمه لأنه مكننا من رفع رءوسنا في عصر المجامع ، مفاخرين بأننا أسسنا مجمعنا في سنة ١٧٠ الهجرية لا في سنة ١٩٢١ الميلادية [١] ! . . . وكان المجمع بداره وأعضائه ومكتبته حالاً في هذه النفس العظيمة التي قمنا على قبرها ، لنذكر شيئاً من مآثرها . لا ، أستغفر الله بل هو قبر جسمه المادي ، أما نفسه فهي خالدة ، خالدة في القلوب ، خالدة في التاريخ . . . لا يدركها البلى قط . . . وانّ :

في العلم للعلماء إن يتفهموه مواعظ
واذا نسيت وقد جمـ ـت علا عليك الحافظ
ولقد رأيت الظرف دهـ ـراً ما حواه اللافظ
حتى أقام طريقه عمرو بن بحر الجاحظ
ثم انقضى أمدٌ به وهو الرئيس الفائظ

اللاذقية محمد علي الطاهر

(١) سنة تأسيس المجمع العلمي العربي بدمشق

طيف الماضي

ثمالة النجوى ...

...أسى أغاض الدمع حتى محاه — وطائف النحس بعيد مداه
وأنة المفؤود لذاعة — تذيبه وجداً وتفري حشاه
جبارة أيامه وهو لا — يرحم يبكيها ويبكي شجاه
يحن للماضي حنين الذي — يبصر في ماضيه أقصى مناه
وما درى أن تباريحه — مبعثها طيف تناءت خطاه !...

...أمنية طاف عليها الردى — وفي الأماني تستقر الحياة

ماذا على المحزوب في ليله — لو أدمع الأفلاك واهاً وآه
يجز قلب الثيل آهاته — وليست الآهات بنت الشفاه

أبصرته — والبدر في أفقه — يبكي فتذري دمعه مقلتاه
إن قال : أوّاه ! حسبت الدُنى — ضاقت على الرحب فيا لوعتاه
أنحى عليه شجوه جاهداً — فبات يشكو للسنا ما عراه
... وعنزو جادت بها مقلتي — غداة غال الدهر منه هواه
هناك دنيي فالذوقه إن كان في — تذرافه سلوى ترجي أساه
علي أن أبذل من مهجتي — ثمالة النجوى وغيض الشكاه

... يازهرات العمر أودعتنا ضني ينسي كل نضو ضناه
ما بين فجر وأصيل ذوى فبنانك الزاهي نضيراً صباه
... ويا غدي المرجو كم حسرة يبعثها قلب شديد جواه
شيعت أمسي مترعاً بالمنى وأمسي الآفل مالي سواه
عل غدي يبتسم لي ثغره فينبع الماضي ويندى جناه

هل يرجع الدهر لنا زهرنا أم زهرنا جف وولى شذاه
يا أيها الباكي على زهره تعال نحلم ببقايا رؤاه
تعال نبك اليوم ذاوي المنى فإن ركب العيش صعب نواه
تعال ننثر في غصون الصبا ولنترك القلب ينهنه بكاه
تعال نغفِ في دياجي الكرى لعل هذا الموت يدنو كراه
فإن في غفلتنا راحة من شبح الماضي وذكرى أذاه
أيقظت الذكرى تؤوم الأسى في القلب حتى عج فيه لظاه
وحنت النفس إلى هدأة من نارها المشبوب أو من جداه

... يا باكي الآمال مسنونة ابك مع الآمال طفل الغداه
وابك مع الآمال فجر الدنى وهل يزيح النور إلا دجاه
كأن هذا العمر أنشودة ولحنها مختلفات لغاه
كأنما منشدها تائه في رائعات اللهو تجري رحاه
ما أصعب العيش إذا لم يكن يمحو الدجى بعد التنائي سناه

... حياتنا فاجعة طيها مهزلة أعيت عقول الدهاه
والعمر يحكي مستغيثاً علا أنينه ثم تولى صداه !..

دمشق : أنور العطار

القديم والجديد . وحاجتنا الى الاصلاح

نعيش في عصر انقسم فيه العالم الانساني الى شطرين : شطر كان في أعلى درجات الكمال علماً وأدبا وبسطة في الحضارة والعمران ، فعملت فيه عوامل الخراب ، حتى هوى الى قبضة من لا يرحمه . فأصبح عانياً يبغي فكاكا . . . وشطر كان في أخس دركات النقص وأوطئها فشعر بوجوب التعاون على « الضرورات » ؛ فمضى يستنزف قواه لبلوغ غايته حتى أصابها وتعداها الى « الكماليات » عاملا ناصباً حتى امتلك ناصيتها وصار سيد الارض !

ذلك هو « الشرق » وهذا هو « الغرب »

وبين هذين العالمين اليوم تطاحن لاجل الحياة عظيم ... أجلب الثاني على الاول بخيله ورجله ، فبنى على عروشه عروشاً ، واستطاع بقوته المادية الجبارة أن يأسره ، إلا قلوبه الكبيرة على كثرة العدَد التي يُجهز بها عليها ؛ وحسبُ أهل القلوب الكبيرة عدة في منازعة الغالب المبزّ قلوبها الكبيرة . كل أسر يسيرٌ فكُّ قيوده وأصفاده إلا أسر القلوب التي يحاول الغرب أن يمتلكها على يد معلمرته من شذّاذ الآفاق ودعاته من عبيد الدرهم والدينار : أولئك الذين يأتوننا كل يوم ببدعة يزينونها ويزعمون لنا أن بها نجاح الشرق ، وبها — يعلم الله — هلاكه !

بدعة التبرج والحجاب ، وبدعة العامية والفصحى ، وبدعة القبعْة والعمامة ؛ وبدعة اللادينية والدين : كم ذا شغلت هذه البدعُ — وأمثالها كثير — هذا الشرق المستبَد به عن مطامحه العليا ؛ وأضاعت من مجهودات جليلة هي ذوب القلوب الملتاعة ؛ وحرارة الايمان الصادق !؟

لئن وجد سماسرة الاستعمار أذناباً لهم من عبيد التقليد واسرى الشهوات تعلقت بهم من ورائهم ؛ فلا يحسبوا أن هذا النبت من بذرٍ بَذَرُوه فنما وطال ، إنما ذلك « دغل » نشأ من غير زرع ويكفي أن تمر به ريح دبور لتذهب به كأن لم يكن بالامس . اما أعلالهم فلا أحسب أن لها تأثيراً يتجاوز« اشباه الرجال» الى « ذوي القلوب » من الرجال الذين هم أبعد من أن تؤثر فيهم أمثال هذه الرطازات التي يسمونها « جديداً » من حكاية التبرج ، وقصة العامية ، وحديث القبعة ، وخرافة اللادينية ، وغير ذلك مما لا دخل له في موضوع التحرر ولا يكون يوما ما عاملا من عوامل التكوين والانشاء ، بل بالعكس فان في بعض هذا ما هو من أكبر عوامل الافساد ومعاول التخريب ... واذا كان الذين يتسمون بدعاة الجديد يأبون الا أن يزينوا لنا التبرج والعامية والقبعة واللادينية ويزعمون ـ اذا تلبسنا بها ـ حسن العاقبة والظفر السياسي ؛ فنحن نكفر بما يزينون ويزعمون ولا نؤمن إلا بالكتاب العزيز . فانا نعلم أن آخر هذا الامر لا يصلح إلا بما صلح به أوله : من الايمان الصادق ، والعمل الصالح ، والتواصي بالحق ، والتواصي بالصبر ؛ وأن الشرق لم يفقد مجده إلا لما شك وجحد ، واسترسل في الشهوات ، وتخاذل في الحق ، ونأى عن الصبر . أفاقمة « أربعة » دعاة التجدد بل التجرد مقام هذه الحالات في الشرق أجدر من إقامة « الاربعة» التي كانت ملاك عزه قديماً ؟

أيها الناس ، إن قومنا العرب لما بسطوا حضارتهم الوارفة الظلال على معظم المعمور كانت نساؤهم محتجبات ، فهل عاق حجابهن عن التقدم ، أو منعهن عن التعلم ؟ وإن اللغة العربية كانت لغاتٍ مختلفة ولهجات متباينة لو لم يقم فصحاء القوم على تهذيبها وتوحيدها ، ولو لم يُتمّ القرآن ذلك لماتت أثراً دارساً ككثير من اخواتها الساميّات ، وعاد العرب بعد قليل من الزمن نبَطاً . وما

استطاعوا أن يكوّنوا مجتمعاً كمجتمعهم في الجاهلية فضلا عن تكوين مثل تلك المملكة العظمى والمدنية الضاربة بجرانها في الارض ، أتستطيع العامية أن تكوّن هذا التكوين ، أم هي آلة من آلات التجزئة والتقطيع ؟ وإن العرب يوم امتدّت حدودهم شرقاً وغرباً من شواطيء الكنج المندى الى ضفاف اللوار الفرنسي : كانت تيجانهم العمائم وكان دينهم الاسلام . فهل كان الاسلام والعمائم عائقة عن تأسيس ذلك الملك الكبير ونشر تلك المدنية الزاهرة ؟

بهذا العتيق البالي « في اصطلاح المتجرّدين » تكوّنت حضارتنا ، وبالميل عن هذا العتيق البالي كان سقوط دولتنا

وبعدُ ، فلا أحسب دعاة الجديد ـ الجديد القائم على دعامة التبرّج والقبعة والعامية واللادينية ـ إلا قوماً لايصلحون أن يكونوا دعاةً خيّة بعد اليوم ، بعد أن نصل خضابهم وتجرّدوا للناس عزّباً لايملكون برهاناً

عرفنا سفورهم وقبعتهم ، وعرفنا عاميتهم ولادينيتهم ، بعد أن طال ترديدهم لها حتى تبيّنا سر كل شيء ، فحسبناهم دعاة استعمار ولم تتأوّل لهم . وليتنا نكون في حسباننا مخطئين فيقيمون لنا دلائل من الدعايات الجديدة النافعة ، ونحن نحب من القديم والجديد كل نافع ونتقزّز من كل ضار مهما كان نوعه ومصدره ، ولا نريد أن نكتم القوم أن الذي قوّى في فريق من الناس كبير ، إساءة الظن بهم هو أن كثيراً منهم ترعرعوا في سرّة أوربة وشاهدوا نظامها الدوليّ ومخترعاتها الفنية وأهبها الحربية وعلموا أنها قِوام الامم في هذا العصر وأن الشرق الذي يزعمون أنهم يريدون نهضته أعزل ، فلماذا أسرفوا في الدعاية الى مفاسد الحضارة وهادمات العمران ، ولم يدعُ واحد منهم حتى اليوم الى الصناعة والفن ويحبّبهما للناس ، ولم يتغنّ بهما أحد من شعوبية اليوم كما يتغنون بنغمة التبرج والقبعة والعامية واللادينية وبالنيل من العرب والاسلام عند كل سانحة يتهزونها ؟

إن في ذلك ـ ولا ريب ـ سراً يبعث في نفوس المفكرين الارتياب. ونحن في حاجة الى كشفه وتوضيحه عسى أن نوفق للتفاهم ونسعى لتكوين المجد الطريف يداً بيد. وفي الحق أن نقائصنا كثيرة وأن حاجتنا الى الاصلاح شديدة حاجتنا الى الرجال المخلصين، ولكن سبيل هؤلاء المتجددين كما يسمون أنفسهم ـ أو المتجردين كما هم في الواقع ـ لا يؤدي الى الغاية المنشودة وانما يضل به السالكون ضلالا. وهم وكثير ممن يحسبون أنفسهم حفظة للدين جد مسرفين في التعصب لما يذهبون اليه، ولن يفعلوا شيئاً ما داموا مسرفين في التعصب: يحكّمون العاطفة ولا يجعلون للعقل والبرهان في قضاياهم سبيلا

فلو أن الفريقين أقبلا يتفاهمان، وطرح أولئك الطعن في القديم المعني به الدين، وطرح هؤلاء سخافات القرون المظلمة ومفاسدها التي يحسبونها من الدين، ثم جعلوا غرضهم الاسمى الاصلاح الاجتماعي وحكموا العقل دون العاطفة والبرهان دون التقليد، إذن لقطعنا شوطاً بعيداً في طريقنا، وأزلنا شيئاً كثيراً من مفاسد القرون المظلمة التي يتوارثها كثير منا توارث العقيدة الدينية ويعضون عليها بالنواجذ: كعقيدة الطائفية المذهبية مثلا فانها لأشد مفاسدنا ضرراً وأنكاها إيلاماً لقلب الوحدة التي يسعى اليها المفكرون من الاسلاميين، ولا أحسب عاقلا ينازعني في أن هذه النعرة القبيحة إنما هي نتيجة دعايات خبيثة بعثتها سياسة قدماء ملوكنا المستبدين لنيل مآربهم الخسيسة، وساعد على تحقيقها الجهل والتدليس وغفلة العوام عما يراد بهم

هذه مفسدة من مفاسدنا الاجتماعية ما زلنا نرزح تحت أوقارها، ونشعر بحاجة شديدة الى من يساعدنا على ازالتها واطراحها من كواهلنا، ثم يمر بها (دعاة التجرد) وهم عنها معرضون، إنما كل ما يعرفون من الجديد هو هذا التبرج... وهذه القبعة... فاذا تبرجت المرأة المسلمة أو لبسنا القبعة فقد حصل الاصلاح، وتغلبنا على الغرب، ونجحنا في الحياة، وتم لنا كل شيء!!

ذلك كل ما يحسبه شيوخنا نافعاً ، وهذا كل ما يتوهمه شباننا ناجعاً ، إذن فنحن لمـّا نشخص الداء فنهتدي الى الدواء ، وإذن فنحن لسنا في نهضة كما يخادعون ، وانما نحن في « دور » انتباه لم يتكامل بعد . اذن فالواجب على من انتبه منا هو غير ما يتخيلون . ان واجبنا قبل كل شيء ـ وقد امتدت الفوضى الى أقطار الشرق ـ الدعوة الى التفاهم ، وتوحيد مناهج العمل المنتج ، والسعي الى غاية معينة يداً بيد لانجعل لأنفسنا الى مصالحنا الخاصة سبيلا

هذا ما أرفع صوتي بالدعوة اليه ، وعسى أن لا يكون نصيبي من الجواب ما كان من نصيب الشاعر العربيّ حيث يقول :

ما في الديار مجاوبٌ إلا صدى لصوتي
ناديت : أين أحبتي فأجبت : أين أحبتي ؟

بغداد محمد بهجة الأثري

التمحيص

جزى اللهُ خيراً هذه الحال بعدما تجلّتْ لنا فيها وُجوهُ الحقائق
وأظهر ما يخفي الورى من غرائزٍ قد اختلفتْ أنواعها وخلائق
فلم يستطعْ ذو اللؤم إخفاء لؤمه ولا حاذرَ الغرُّ اجتيازَ المزالق
ومن كان قبلَ اليوم ينتحلُ التقى بدا وعلى عطفيهِ بُرْدُ منافق
ومن كان معروفاً بعفةِ نفسهِ غدا اليوم يجري في الخناجري فاسق
وكم مُدّعٍ أنَّ القناعةَ شأنُهُ رأيناهُ يُعنى باحتكار المرافق
وكم مدّعٍ حريّةً وأمانةً وجدناه له طبعَ الخؤون المماذق
وكم من صديق ظنَّ من قبلُ صادقاً علمنا يقيناً أنهُ غيرُ صادقِ
فإن تأتِ زيداً من بعيدٍ صنيعةٌ فتلك لعمر الحقّ إحدى الخوارق
غدا الناسُ إلاّ النزر من شرواتهم ضواريَ فاحذر كلَّ غادٍ وطارقِ

أمين ناصر الدين

طُرَفٌ من أدب الغرب

الكآبة

La Tristesse

« لقد أوحت ذكريات (غرازيلا — Graziella) المطوية في دياجر الفناء ومجاهل الابد — الى الشاعر هذه العبرة الباكية والانة الشاكية ، وهذه القصيدة من بواكير شعر الفونس دولامارتين وغرره » .

... أعِدْني الى الشاطئ السعيد ، حيث تعكس نابولي قصورها وهضابها وكواكبها المنحسرة الغيوم في بحرٍ من زرقة السماء ، وحيث تزهو شجرة البرتقال تحت سماءٍ ما برحت صافيةً مجلوّةَ الصفحة

ما ذا يمنعكَ ؟ فلنَسِرْ . إنني أوَدُّ أنْ أرى مرّةً ثانية بركان « ڤيزوف » المتلهب ينبثق من صدر الماء

... أريد أنْ أرى الفجر وهو يطلع من أعاليه ، أريد أن أهبط حالماً — من هذه الهضاب الضاحكة — وأنا أتبع خُطى تلك التي أعبُدُها

... فاتبعني في مُنعرَجاتِ هذا الخليج الساجي ، ولْنعُدْ الى هذه الشواطئ التي طالما رُدْنا أفياءها وطُفنا في مسارحِها

... الى حدائق « سنتي — Cynthie » ... الى قبر « ڤيرجيل — Virgile » الى القرب من اطلال هيكل « ڤينوس — Vénus » المُتبَعثِرة

... هناكَ تحتَ أشجار البرتقال وظلال الكرمة الوارفة التي تزف فروعها اللدْنة الفينانة الى الآس ، وتضفر فوق رأسك قُبّةً من الزّهر

***

... إنّ شعلة أيامي الشاحبة تفنى وتخبو بزفير التعاسة رويداً رويداً ، فاذا

فاذا ما أرسلتِ الفينة بعد الفينة شعاعاً ضئيلا ، فما ذلك الا لأن ذكراك قد أفاضت عليها النور في صدري .

ولست أدري هل تسمح لي الأقدار أن أقطع سحابة يومي الأربد في هذه الحياة الدنيا ، إن أفقي لينحصر ويضيق وكثيرا ما تقوى عيني الواهمة أن تفسح لي مداه الى غاية حول

. . . ولكن اذا كان لا مناص من أن أموت في ضحوة العمر وأن أفلت من يدي — على أرض كتبت لها السعادة — هذه الكأس التي كان القدر توجها لي بأكاليل الورد ، فلا أطلب من الأقدار الا أن تأخذني الى الشواطئ التي تترعها ذكراك العذبة جمالا وجلالا ، وأن أحيي عن بعد هذه الأقاليم السعيدة ، ثم أموت في المناحي التي تتدفق فيها الحياة

دمشق : ***

نزعات

صاح بالأمس اعتراني خفقان فسكون

عند ما الليل سقاني كأس أحلام المنون

كنت ألتذ بحلم كان بالأمس يزور

هو في خلسة نوم بين أحلام السرور

فغدا عني بعيداً ذلك الحلم البديع

أفأرجوه جديداً بعد ذا كي لا يضيع

ما بدا في الأمس يبقى منه للروح خيال

غير أن النفس تشقى عند ما ترجو المحال

جميل احمد الكاظمي

وقفة على الغار...

عصبة الغار سلاماً   وعلى الغار التحيه

أول ما رأيته وأنا قادم على (بسيمة)[1] ذلك الباب الآلهي، وركناه جبلان شامخان قائمان عند مدخل القرية، يحوطانها ويحدبان عليها، وقد تقاربا وضاق ما بينهما حتى ما يتسع لأكثر من مجرى الماء، وسكة الحديد

وكأن الطبيعة ضنّت بهذه الجنة الفينانة أن تنالها كل يد، فأقامت عليها حارساً من صخور وجلاميد!

ألقيت رحلي في هذه البقعة الخاشعة، والشمس تلقي عليها نظرة الوداع فينسج ضوءه على وجهها صفرة الموت . وفي الصفرة والسكون، معنى من معاني اللانهاية، لا تفهمه الا القلوب ولا يعبر عنه الا بالقلوب.. وصلتها تعباً، فاستلقيت على مرجة خضراء في سفح الجبل مستنداً اليه وهو قائم من خلفي، يودع شعاع الشمس ولم يبق منه الا خيوط قليلة، لا تلبث أن تتبدد، ومن أمامي بردى يتدفق. ويسير في منحدر عظيم فيعلوه الزبد، وخريره في هذا السكون المطلق عمل الراح في النفوس

ولقد جمدتُ في مكاني لا أبدي حراكا شاخصاً بعيني حتى كأنني تمثال نحتته القدرة الالهية قائم في أصل الجبل، تتبين من ملامحه الحزن العميق، والكآبة والغم حتى اذا غاصت الشمس في لجها، ونشر الكون ثوبه الأسود ليلقيه عليه حداداً عليها، قذف الله الروح في هذا التمثال.. فصحوتُ ونظرت الى القرية وكأني أنظر اليها من نافذة قصر، لا من مدخل واد، فرأيت رؤوس الأشجار،

---

(١) متنزه لطيف في قرية صغيرة تبعد عن دمشق ٢٠ كيلومترا، نال الشهادة فيه الامير عز الدين الجزائري.

وذرى البُنى ، وهي متوّجة ـ لا تزال ـ بإكليل من المسجد ، مصنوع من أسلاك النور ، فنهضتُ لأدخلها قبل أن يسدل الظلام حجابه عليها فيسدّ طريقي اليها ، وهممتُ بوداع هذه البقعة التي استحال ما فيها من سكون ، وما لأمواهها من خرير من جميل هادئ الى مفزع رهيب منذ استحالت حلته الزاهية حلة من الظلام . .

واذا أنا بشيخ هرم يتقدم اليّ بخطىً متقاربة يتوكأ على غصن من أغصان الزيتون ، وعلى رأسه جرة يريد ملأها ، فلما رآني ارتاع وارتعت لأن واحداً منا لم يتوقع رؤية صاحبه ، ثم حياني وحييته فأنس بي وأنست به ، وصعد قمة صخرة مجاورة فجلس عليها وجلست الى جانبه ، وقد عمّت الظلمة المكان الا قليلا منه ينيره نور قليل لاح من وراء الجبل ، وما زال يزداد وينتشر حتى أوشك أن يعيد الليل نهاراً . وظهر في قمة الجبل ما حسبته جرة تتقد لولا أنه أجل ولولا أنه البدر ، وفي لحظة واحدة عمّ النور الوادي . . .

تأملت القرية فاذا هي قائمة في واد من أجمل ما أبدع الله ، تحتاطه من جهاته الأربع أربعة أجبال شمّاء قد تعانقت وتعاقدت على حفظه تنفرج قليلا من جهتين متقابلتين ، وتختلف في ألوانها وقطع صخورها ، وشكل تربتها ، وطبيعة نبتها اختلافاً يملأ النفس روعة ، والنهر يتدفق في وسطها يتلوّى كأنه راقص بخاصر بساتين وجنائن ما علتها منسقة الوضع ولا محكمة الهندسة ولكنها أجمل من كل ذلك لأنها الغادة الهيفاء العُطُل وكأنها فلقة البدر ولأن تلك العجوز الشمطاء تتجمل بالحلى والاصباغ . . .

وأما القرية فان هي الا بيوت صغيرة ، أو أكواخ كبيرة ، بنيت من الحجر والطين ذات طبقة أو طبقتين قد انتثرت على السفوح الاربعة وسكن أهلها اليها في هذه الساعة وسكن الوادي كله حتى ما يسمع فيه الا خرير الامواه . وكأن هذا السكون والخشوع أطلقا لفكري العنان فاستغرقت في تأملاتي حتى كدت أحسبني فيما بعد الساعة

فى جنة الخلد لولا أني لم أعمل لها ما أستحقها به الا إن رحم ربي ، ولو لا أن الشيخ سعل وليس فى الجنة سعال ، فعادت الي نفسي وأخذت أدور ببصري هنا وهناك حتى علق بنقطة سوداء فى قمة عالية ، ورأيت فى الجبل طريقاً اليها ممهداً وقلت فى نفسي ما عساها تكون ؟ وماذا فيها ؟ والتفت الى صاحبي ـ وقد طالما غفلت عنه ـ أسأله ما هي ؟ وكأن سؤالي هاج فى نفسه ألماً دفيناً فاضطرب وانفجر يبكي بكاء الثكالى حتى أشفقت عليه وندمت على سؤالي إياه . ولكنه تماسك وبدأ يقول :

آه يابنيّ لقد ذكرتني ساعة الهول ، ان فى هذه النقطة سراً من أسرار شقائي إن فيها مصرع سيدي شهيد الغار . .

أسفاه على شبابه الغض ، على إخلاصه العجيب ، ليتني ما ربيته ولا حملته على كتفي صغيرا ، وليتني متُّ قبل أن أشهد مصرعه . . .

أسفاه على تلك الفتاة التى انهارت كل آمالها أمام عينيها ، وفقدت رشدها ، حتى أصبحت هائمة على وجهها في بطون الأودية ورءوس الجبال تقضي نهارها في ذلك الغار تقبل جدرانه وتسكب فيه من دموعها ما شاء الله أن تسكب ، ثم تأوى الى هذا الكوخ الذي تراه ـ وأشار الى كوخ في الجبل فيه نور ضئيل يدل عليه ـ فتقضي فيه عامة ليلها ، لا تذوق النوم الا غرارا ولا تغمض عينيها حتى تراه ساقطاً أمام الغار مضرّجاً بدمه فتفيق مذعورة ، وتقضي نهارها باكية منتحبة لا تذوق من الطعام الا ما يقيم أودها

انه كان مشغوفا بها شغفها به ، وكان لا يستطيع فراقها طرفة عين ولكنه كان رجلا كأولئك الرجال البواسل الذين أراقوا مهجهم فداء لسورية لانهم :

أنفوا حياةَ الشاء كلَّ عشية ... وضحى تعيث بها يدُ الجزارِ

رأى حبيبته سورية تستنجد به فهبّ لنصرتها . . .

آه . انها ساعة أذكرها ـ وكأنها ماثلة أمامي ـ فأحس ان جوانب قلبي

تصدعت ساعة علمت بعزمه ، وصاحت به قائلة : أتاركي أنت ؟ أمفارقي ؟ وبكت فاستعبر وهمّ بالرجوع . ولكنّ الدم العربي الذي يجري في عروقه ، شدّ من عزمه . فأطرق طويلا لا خشية من الموت بل كان يتصور هذه العاقبة التي تؤول اليها حالها بعده . فتنهمل عبرته ويودّ لو أجابها ! . . . ثم يتصور وطنه المعذب ، فيعتمد على بندقيته وتتقلب عيناه في أم رأسه ، ويزمجر كالاسد قائلا :

نعم نعم ! ... انني اتركك وأنا أعلم انه آخر العهد بك ! ... لأذهب الى ساحة الشرف . أتركك وأنا أحبك ولا أستطيع فراقك لأنى أحب سورية أكثر من ذلك ! . . .

قال هذا وأدار عنان فرسه والقى عليها النظرة الأخيرة ، وعلم الله كم كان يختلج في قلبه من عواطف . ثم لكز فرسه فانطلقت تطوى لها الارض طيّاً

أما هي فوقفت صامتة مذهولة ، والصمت في مثل هذه المواقف أشد على النفس وأدلّ على الحزن من العويل والصراخ . وقفت تنظر اليه شاخصة بعينها مادة يديها كأنها لا تصدق ماترى . . .

حتى رأته وقد كاد يغيب عن بصرها فعلمت انه فراق الأبد ، وانه الشقاء ستتجرعه ماعاشت ، فلطمت بيديها وجهها وصعقت صعقة خلت ان احشاءها قد تقطعت منها وسقطت على وجهها

ثم أفاقت فعدت على آثاره تقبلها ، وتبللها بدموعها غير مقبلة على طعام أو شراب ، أو مستأنسة بخل أو صديق ؛ حتى مرض جسمها وحالت محاسنها وخفتُ عليها الهلاك فحملتها اليه

آه .. هنالك .. هنالك أمام الغار وجدته ، وليتني مت قبل أن اشهد هذا المشهد :

وجدته . . . قائماً وحده على باب الغار ، وحول الغار جنود لاعدّ لها يدفع عنه

دفاع الاسد عن عرينه لايطيش ولا يهلع

أما هي فقد... اغمى عليها والتفت لارى مابها فسمعت الصيحة واذا ... هو قدخر . . . مضرجاً بدمه ! . . .

ثم خنق الشيخَ البكاء واسلم نفسه اليه ساعة من زمان قام من بعدها فسار صامتاً آخذاً طريق الغار وتبعته حتى بلغناه ، ووقفنا خاشعين ، كأن أرواحنا تناجي روح صريع الغار وأرواح إخوانه الشهداء ، وكأني أسمعها تقول :

أيتها الأرواح الطاهرة !

أطلّي من جنّاتك العالية ، وانظري الينا . . . فان الحزن فاض علينا ، انك تتمتعين بلذة النعيم الخالد ملقية على عاتقنا ـ نحن الاشقياء ، نحن الأحياء ـ تبعةَ حفظ أطفال يتامى لا تجفّ عبراتهم منذ فقدوا آباءهم ، وأمهات ثكالى لا يعرفن في العالم ملجأً إلاّ ملجأ الموت بعد أن فقدن فلذات أكبادهنّ . . وأرامل قد طوّحت بهنّ الحاجة الى الفقر المميت أو السقوط الفاضح .. وأمة عزيزة حرّة امتهنت حريتها وسُلبت عزتها . . . تطلبين منا مسح دموع الضعفاء ، وإنقاذ الوطن . . .

إنه طلب جليل . ولكننا لا نجزع من هذه التبِعة ولا نفرُّ منها ، ولا نكون شرَّ خلف ، وان باب الشرف الذي الذي فُتح لكِ لم يغلق في وجوهنا . . .

ان هذا الغار قائم يشهد علينا وفاءنا ، ويحصي أعمالنا ، وسيبقى رمزاً خالداً للتضحية . تمر عليه سوريةُ الحرة ، فتذكر فيه سوريةَ المظلومة

• • •

انك لتذهب اليوم الى هذا الغار الموحش فلا تجد فيه الاّ خطّاً على جداره الصخريّ ، قد نُقش بذلك الدم العزيز :

وللحرّية الحمراءِ بابٌ بكلّ يدٍ مضرّجةٍ يُدقُّ

القاهرة

محمد علي ...

الحق والباطل

يُسائلني من لو درى لم يُسائلِ ... أنا الآنَ في شغل عن الردِّ شاغلِ

ويطلب مني أن أقول، ولم أشأ ... ولو شئتُ لم أترك مقالا لقائل

من الحقِّ حبسُ الشعر إلا لغاية ... تفرّق فيها بين حقٍّ وباطل

اذا أنتَ كابرتَ الحقيقةَ عبرتْ ... فصاحةُ قسٍّ عن فهاهة باقل

كفى الشعرَ ذماً أنْ للشعر قائلا ... وما هو إلاَّ قائلٌ غيرُ فاعل

ولا خيرَ في شعرٍ اذا لم يقم به ... خمولُ نبيهٍ أو نباهةُ خامل

اذا قلت ان الشعر بحرٌ غبنته ... متى يستقيم البحرُ في غير ساحل

قرائحنا منها بحور خضارمٌ ... ومنها اذا جربتَ رشحُ الجداول

وأجمعُ أقوالِ الرجال أسدُّها ... معانٍ كبارٌ في حروفٍ قلائل

وقد يفضل البيتَ البليغُ قصيدةً ... مطوَّلة لكن على غير طائل

وقد يبلغ اللفظُ القصير رسالةً ... اذا عدّت الالفاظ روحَ الرسائل

بلاغة سحبان وراء لسانه ... وأبلغُ منه قلبُ سحبانِ وائل

وكم أفلتْ في مطلع الشمس أنجمٌ ... وكم ذرَّ منه شارقٌ غيرُ آفل

وكم راجلٍ في حلقةِ الشعر رامها ... فأصبح فيها فارساً غير راجل

يرى هَجْرَ مالم ينسجم في كلامه ... كما هُجرتْ عن علةٍ راه واصل

وساجله قوم الى أن رماهمُ ... بما كفَّ من غرب الفريق المساجل

وكم شعراء في القبائل غيّروا ... بما أنشأوه - في وجوه القبائل

اذا نبغوا في قومهم حفلوا بهم ... ولم يعهدوا من قبل عقد المحافل

نشيدك في أبيات شعر نواقص ... دليلٌ على أبيات شعر كوامل

عقود من الدرِّ المنظم فُصِّلتْ ... وهل زان عقدَ الدرِّ غير الفواصل

عقائلُ عقلِ الالمعيِّ أرى لها — من الصون عندي ما أرى للعقائل
أما رفع الطائيَّ في الذكر نعتُنا — وتشبيهنا أشعاره بالسلاسل (١)
ومالت الى الشيخ الكنانيّ (٢) امة — وقد بات ذا شق من الداء مائل
وما حالَ يا عمرو بن بحر ودادنا — وان صرت ذا لون من السقم حائل
سُلاف الكئوس السائلات لطافة — جرى من لعاب بين شدقيك سائل

• • •

من الشعر هزلٌ مستفاد، وربما — أتاك صريحُ الجد في هزل هازل
وتعجبنا منه حقائق جمة — على أنها منا تخاييل خائل
أُحاول طوراً منه صعباً، وطالما — أتى طائعاً. حاولتُ أو لم أُحاول
ويلذعني منه شرارٌ قدحتُه — وقد أتلقى منه ريّا الخمائل
ترى الذهنَ حيناً حائلاً غير لاقح — بشيء، وحيناً لاقحاً غير حائل
أهيم بسرِّ الابتكار لانني — وقد طال عهدي لا أرى غير ناقل
ويحزنني أنَّ الاواخر قصَّروا — ولم ينزعوا في الفضل نزع الاوائل
ولم يرثوا من ديدن القوم قبلهم — سؤالَ مجيب أو إجابةَ سائل
متى تنجلي هذي القلوب فانها — رقاق صفاح في أكفّ صياقل

• • •

عفتْ بابلٌ أمُّ العراق وجدَّدتْ — معانيك إذ أوتيتها سحرَ بابل
معانيك أرواحٌ هياكلها اللغى — وسرُّك في الارواح لا في الهياكل

---

(١) الطائي هو حبيب بن اوس ابو تمام، ويقال لشعره سلاسل الذهب

(٢) هو ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ وفي هذه الابيات الثلاثة عقد للجملة البليغة التي تقدمت في صدر هذا الجزء، وقد قالها في جواب من سأله عن حاله وهو مريض مفلوج فقال: «شق مائل، ولون حائل، ولعاب سائل»

تمرُّ بك الاسراب في كل خاطر فتنقض فيهن انقضاض الاجادل

وتنصبُ لفظ الشرود حبائلا فيصطاد من يصغي له بالحبائل

وتسجعُ ألحاناً تثير بلابلا وتُنسي حسان الطير سجعَ البلابل

تسافر من معنى بعيدٍ لآخر وتطوي سهوب الفكر طيَّ المراحل

اذا ارتفعت نفس وحطت تعشقت جلالَ المعاني لاجلال المنازل

أرى غربة الانسان شتى صنوفها وأعظمها لقيانُ من لم يشاكل

وما كل ربع غصَّ بالناس آهلا وان كان في معروفهم غيرَ آهل

وكم هيكل حالٍ كأن لم تحله وكم عاطل في حلية غير عاطل

يرومون في فرض المغارم سؤدداً وقد سوَّد السادات حملُ الحمائل

شكى الناسُ فقدَ المجملين، وليتهم دروا أن ما اشكوه فقدُ المجامل

يقر لعيني أن تطالع صاحباً اذا طال في الاقران لم يتطاول

يعالج أضدادَ الطباع بمثلها ويلقى بمرِّ البأس حلو الشمائل

أخو شدةٍ في العيش زادته رقةً على رقة في الروح لا في الغلائل

يهون خروج المرء في كل مأزق اذا اعتادفيها اعتاد لطفَ المداخل

* * *

أضاع صوابي عاملٌ غيرُ عالم سيُسأل عنه عالمٌ غيرُ عامل

أحبّ الى الدّيان في علم عالم اذا هو لم ينفع به جهلُ جاهل

اذا لم يزدك العلم تقوى وعفة فمن قلة التحصيل حفظُ المسائل

وطعنك في أحساب قوم ذريعةٌ الى الطعن في لبائهم والشواكل

ومن يدّعي ان المراء فضيلةٌ فاني أرى (الايمان) رأس الفضائل

تزول ظلالُ الخلق عنا سريعة ولله ظلٌّ فوقنا غيرُ زائل

تداولت الايامُ والحقبُ بيننا لتلهمنا إكبارَ شأن المداول

من الطبع والذوق السليم أدلة ... كفت ناقد الاشياء وضع الدلائل
اذا قام حسن الشيء في حد ذاته ... فاثبات ذاك الحسن تحصيل حاصل
من الجهل لا من صحة العقل أننا ... نحكم في الاقدار أوهام عاقل
أمورٌ باسعاف المقادير نلتها ... على حين أعيي نيلها بالوسائل

* * *

أتأمل أن ترقى الى الحق سلّماً ... وتقعد عجزاً ؟ تلك آمال آمل !
توسط تزد شأناً فني الكف خمسة ... وأطول ما في الكف وسطى الانامل
اذا لم تصب فيما بذلت مكانة ... فما أنت الا مانع غير باذل
ذوو الجود من إن يعزكوا لم يفرقوا ... أإغراء مغر ثم أم عذل عاذل
خذ الحذر أو لا تأخذ الحذر إنني ... اذا جاء أمر الله بادي المقاتل
وما هالني كالموت شيء فانني ... أرى كل شيء غيره غير هائل
لقد فشلت أوهامنا وتخاذلت ... من الموت لم يفشل ولم يتخاذل
سأقتل دهري خبرة وتجارباً ... ولا رد للموت الذي هو قاتلي
كأن البرايا في الوجود قوافل ... تسير الى الاجداث إثر قوافل
فثمة ركب عاجل غير آجل ... وثمة ركب آجل غير عاجل
عبورك في دار التقلب رحلة ... الى دارك الاخرى فكن خير راحل

رضا الشبيبي

من أقوال الشيخ محمد عبده

- أشدُّ أعوانك الحاجة اليك
- الذل يميت الارادة
- من عرف الحق عزّ عليه أن يراه مهضوما
- ما دخلت السياسة في شيء إلاّ أفسدته

جرجس همام — شاعر الاطفال

١٨٥٦ - ١٩٢١

عابر سبيل

قُدِّرَتْ لي في الصيف الماضي أيام معدودات حملتني الى سهول حماه وجبال العلويين . فكانت طريقي اليها بيروت وقد مرت عليّ خمس وعشرون سنة لم أطأ أديمها ولم أستنشق نسيمها ولا ذقت زنجبيلها ولا تسنيمها . فلما أشرقت جبالها تحت غبار الافق وتراءى ما بقي من شجي تذكارها وراء ضباب السنين ، جعل بعض الرفاق يغالطني بين بيروت وقراها فأذكرني قول زهير :

وقفت بها من بعد عشرين حجةً فلأياً عرفت الدار بعد التوهمُ

ثم انقضت تلك الايام الخمسة عشر كلمح البصر ، فذبلت بهجتها كما يذبل الورد ، وكم جددت من عهد وكم أثارت من ذِكر

ومما لم يزل ماثلا للذهن من مشاهدها لحظة مررت بها على ظهور الشوير ، ولم أكد أستقبل تلولها حتى رأيت منزل الاستاذ همام ، فوقفت أقرع الباب وفي يقيني أنه سيطلع علينا وقد :

كمدتُ ألقاه مُطلاً هاتفاً أهلا وسهلا

فأرى الاستاذ شيخاً ويرى الطالب كهلا

واذا بأحد الفتيان يسألني من تريد ؟ فقلت المعلم همام . فقال : توفي رحمه الله منذ سنين ... فانصرفت كئيباً ذاكراً قول الحماسي :

اذا زرتُ أرضاً بعد طول اجتنابها فقدت صديقي والبلاد كما هيه

وزادني أسفاً أن يذهب صاحب المدارج ومعجم الطالب ، والايضاح على مقالات أقليدس ، ثم تطوى صحيفته ولا يكاد يشعر أحد بانقطاعه الى جوار مولاه . وما ذاك الا لاحتجابه بالسكون عن العيون ، وبالاتضاع عن الاسماع ، وبالحصافة عن صليل الاقلام وبريق الصحافة

فأنا اليوم اشكر لمجلة الزهراء جميلها بأن فسحت لذكره محلاً وأشكر لشقيقه النطاسي الفاضل الدكتور حبيب همام ما تفضل به من اجابتي برسالة أنيقة جعلتها عمدتي في هذه الفذلكة من حياة الاستاذ

جرجس همام



هو جرجس بن نجم بن همام عطايا صليبا صاحب المدارج ولد سنة ١٨٥٦ في قرية الشوير من ضهور لبنان ، وتلقى دروسه الاولى في كتّابها . وكان منذ حداثته مغرى بفكّ الاحاجي الرياضية يبحث عن المعضل منها ليتبسط بحلّه . وفي سنة ١٨٧٠ مرّ بالشوير الدكتور لمدن مفتش المدارس الانكليزية فتنبّه للفتى همام وأعجب بفطنته فأرسله على نفقته الى مدرسة سوق الغرب ليستوفي فيها علومه . فلم يلبث همام أن صار استاذاً وذلك سنة ١٨٧٤ . ولم ينسَ الدكتور لمدن صديقه التلميذ الرياضي اللبناني فكان يبعث اليه من لندن بهدايا هي بعض المطولات في العلوم العددية . فكانت ترهف ذهنه وتزيده تطلعاً الى ما فوقها . ولم يتمالك

أن رحل سنة ١٨٨٤ الى ادنبرج للدخول في جامعتها المشهورة . وهو من قبل ذلك ذو المام تام بالفن الذي يسعى الى الاستزادة منه ، كما ترى ذلك من بعض أطاريح له في الهندسة منشورة في مجلة الطبيب وغيرها

ولما عاد الى بيروت تولى تلقين الرياضيات في بعض كلياتها كالمدرسة البطركية وغيرها فكان فيها الاستاذ الاول في الجبر والهندسة والاستاذ الثاني في العربية حين كانت الحركة الاولى للمرحوم اليازجي . ثم عهدت اليه بمثل ذلك مدرسة دير البلمند سنة ١٩٠٠ ثم الكلية الشرقية بزحلة فأقام فيها الى سنة ١٩١٠

وكان يشغل ساعات الفراغ بوضع المصنفات المفيدة كالمدارج ومعجم الطالب وايضاح على مقالات اقليدس . والتعليم الوطني . والمناظرة . وتدبير المنزل . والكنوز الابريزية في اللغتين العربية والانكليزية وكان شريكه في هذا المعجم الاخير المعلم سليم كساب

أما أخلاقه فكان متئداً في عمله ، وحديثه لايستفزه غضب ولا يستخفه طرب . ولا يتسرع في ابراز مصنفاته ما لم يوالها بالتحقيق واعادة النظر . وكان طيب القلب جواداً بمعارفه بذولا لما وعاه صدره وما خزنته السنون في ذهنه ذا همة لكل أمر ذي بال ولتلبية كل مستفيد ، ولو اقتضى ذلك منه بحثاً طويلا فان البحث يشحذ عزيمته . ولعله لم يصنف شيئاً الا لغرض نبيل ينظر فيه باديء بدء الى المصلحة الوطنية . ولذا لم تجد فيما كتبه مصنفين أخوين . على أنك اذا تدبرت تآليفه وجدتها جميعاً ترمي الى غرض واحد وهو تمهيد سبيل العلم للفتيان

وضع المدارج بعد أن فكر فيما يعانيه الاطفال في تعلم القراءة على قلة صبرهم على الدرس فرسم لهم الحروف على اختلاف صورها في الابتداء والحشو والطرف وكانوا قبله يقتصرون على رسمها منفردة فيلقى الطفل عنتاً في تطبيق أشكالها تامة على صور مفرطة لم يتعلمها . ثم بدأ منها بسهل المخرج كالتاء والباء والميم واللام

والدال . ثم ركب منها كلمات ذوات معنى مؤلفة من حرفين حرفين مكررين متعاقبين دواليك في التقديم والتأخير ومما سبق لفظه الى لسان الاولاد مثل : أم . أب . عم . بس . وجعلها موزونة على نغم مناغاتهم مثل قوله :

ها ذي دار في ها فار

ها ذا هر من دون شر

ها ذا دب يا كل حب

فهي في حقيقتها أشعار بجد الأحداث في موسيقاها لذة تعينهم على الحفظ . وكثيراً ما تراها مطرّزة بالجناسات اللفظية تحسيناً لنغمتها كقول البصاقة في موشحها : « يبقي على ظهري علا » فأي ولد يطرق هذا الشطر سمعه ولا يعلق بذهنه . ولا سيما أنه من أول وهلة فهم (العلى)معنيين مختلفين فكان له فيها أول فتح في حل الألغاز

وقد زوّقها بالصور تشويقاً لهم الى النظر فيها وترغيباً في مطالعتها . وفوق هذا جعل معانيها : الفارة ، والكلب ، والدب ، والبسة ، والعصفور ، والكرة وما أشبه من ملاهي الأطفال

ومن الغريب أنه وضع هذه الكرّاسة رأفة بالصغار وأنفق على تزويقها مبلغاً طائلا وجعل سعرها زهيداً كأمثالها كي لا يحول ثمنها دون الاستفادة بها فاذا به قد استفاد هو أيضاً من حيث لم يقصد . فكان ما يباع منها في السنة نحو ثمانية آلاف نسخة . وقد رأى قبل وفاته طبعتها الثانية والثلاثين وهو ما لم يره مؤلف عربي حتى الآن . على أنه سرعان ما رأى أيضاً كثرة المزاحمين من أصحاب المطابع

أما كتابه الايضاح في هندسة السطوح فقد اتخذ له الست الاولى من مقالات اقليدس وتجشم لها البراهين والتمارين على حرشتها ولم يلتفت الى المصنفات

الافرنجية الحديثة على سهولة ترتيبها وقرب متناولها وما كانت توفره له من الوقت وانما فعل ذلك وحمل نفسه هذا العبء وكلفها هذا العناء الطويل ، حباً باقليدس نفسه لأن (اقليداً) ابن الشرق وليد مدينة صور الفينيقية فرأى في « ايضاحه » اعترافاً بفضل السلف الصالح وبراً بهم وتنشيطاً للفتيان على الاقتداء بمن تقدمهم والتطريس على آثار جدودهم وحملاً لهم على الثقة بأنفسهم

فكّر في أن الطالب اذا طرق باب الهندسة فذكر أنها القاعدة للعلوم والصناعات العصرية ، وان واضعها منذ ألفي سنة ونيف أحد مواطنيه جرأه ذلك على التعمق فيها فلم يقف عند العتبة ولم يحجم دون عقبة هيبةً لها أو اعتقاداً منه بأنها السحر الذي لا يحل طلاسمه الا شياطين الافرنج وانهم انما امتلكوا زمامها لتفوقهم علينا في الذكاء وسعة المدارك ، بل بادر الى اقتناصها لأنها من حجرنا درجت ومن عشنا الى السماء عرجت

ولذا نعت اقليدس في مقدمة الايضاح بالصوري . وبالعلامة . وهذه من النعوت التي يتزلف بها عادة الى الاحياء . وكأني بهمام قال في نفسه : ان لم يكن أخونا اقليدس قريب العهد فمنزله قريب

ثم فكر فيما يعانيه المتأدب في درس اللغة واستظهار مفرداتها وان الكتب ان لم تكن مضبوطة بالشكل ومعقباً على غريبها بالتفسير ، أعيت التلميذ الحيلة في فهما وتعلمها . ثم نظر الى ما عند الافرنج من هذه المعجمات المدرسية رخيصة الثمن قريبة المتناول ، ووازن ذلك بخلو يدنا اليوم من مثلها مع أننا نحن ذووها وأربابها عند ما مرج قاموسها وزخر عبابها وتحت خيامنا فتحت عينها وفتق لسانها وعلى أرضنا وضع أساسها وعلا بنيانها ونحن أشعلنا مصباحها وصقلنا صحاحها ، فالينا نهايتها وأولها وفي حوزتنا جمهرتها ومجملها . فأنصلت همام لسد

هذه الثلمة ولم يكن له جناح مدة عشر سنين حتى طبع سنة ١٩٠٧ مصنفه المعروف بمعجم الطالب وقس على ذلك سائر مصنفاته فان رائده في جميعها كان ما قال في رسالته قيم الرجال (الضياء ٥ : ٤٢) قيمة المرء ما يحسنه من الأعمال التي تؤول الى مصلحة المجتمع الانساني وتحسين شؤونه

ولما استعرت نيران الحرب العظمى ترك المؤلفات العقلية وألف جمعية لمواساة اليتامى . فكانت شغله الشاغل

وفي سبتمبر سنة ١٩١٩ استدعاه ساطع بك الحصري وزير المعارف بدمشق ليكون عضواً في لجنة التأليف والترجمة . فآزر السيد عبد الرحمن السفرجلاني في تنقيح (دروس الأشياء) وفي كتاب آخر في الطبيعيات

وفي ٥ يوليو ١٩٢١ مضت نفسه الى خالقها . ودفن جثمانه في قرية الشوير . ونقشت على قبره هذه الأبيات التي نظمها لذلك مدة اعتلاله :

كأني وقد أمسيت في اللحد ثاوياً ... وحوليَ أصحابي وأهلي بواكيا
يندوبون من فرط الكآبة والاسى ... ويسقون من ماء العيون ترابيا
أقول لهم ـ والبين قد حال بيننا ـ ... سيبعثني ربي ويحيي عظاميا
ويجمعني بمن ـ أحب فنلتقي ... ونحرز في دار الخلود الأمانيا

جبران النحاس

حكمة

قال أبو الأسود الدؤلي : اذا كنت في قوم فحدثهم بقدر سنك ، وخاطبهم بلفظ محلك ، ولا ترتفع عن الواجب فتستقل ، ولا تنحط فتحتقر

لوعة ثكلى

وَدَّعاهُ وَخَلَّياهُ غريباً ابنَ حجر غضّ الاهاب لعوبا
ثم آبا بعَبرةٍ ونشيجٍ يلطمان الخدودَ مما أصيبا
يلحيان القضاء فيما جناه ويذيعان للالَه الغيوبا
يندبان الرضيع كيف استباحت كفُّ ريب المنون هذا الربيبا

* * *

دامرا[1] الليلَ يرقبان حناناً ألم الطفل جيئة وذهوبا
يتجافى عن المضاجع حزناً منهما الجنبُ يدعوان مجيبا
ربِّ رحماك مهجةً تتلاقى وفؤاد يذكو جوىً ولهيباً

* * *

ناغياه، فبسمة تتراءى ثم أبدى من بعدها التقطيبا
لو تراها والدمع كالطل يساقطُ منها على الورود نحيبا
ذهبت نفسها عليه شعاعاً حين كان اللحاظ منه مريبا
مشهدٌ رائع يصدّع مرآه عطوفاً ويستلين صليبا

* * *

وطئ العذر للثكول ارتياحاً لم تُلِم[2] من بكت فؤاداً أذيبا
هي ترجو لو أنسأ الله في عمـ ـر بنيها أن تهاب خطوبا

* * *

---

(١) دامرا . سهرا
(٢) لم تلم : لم تأت ما تلام عليه

جللت بالورود والزَّهَرِ اللحـدَ وأذرت على الزهور سكيبا
خالت الدمعَ منضرا فأراها حره اذ ذوى ما خبته رطيبا
انما الأرض كالخلائق تبغي للبقاء المأكول والمشروبا
ومُنَى المرء في الحياة رِغاب[1] يغتدي سالباً ويمسي سليبا
[للمنايا حواطب لا تبالي أهشيما جرّت لها أم رطيبا]
والعزاء الجيـل فيا علمنا كونتا للمليك مُرداً وشيبا

حماه ابراهيم العظم

من خط البغدادى

اطلعت على الكلمة التي نشرها العلامة السيد محمد راغب الطباخ وذكر فيها ما كتبه البغدادي بخطّه ، وأطلعتُ على ما كتب عن مخطوطات البغدادي في الخزانة ، الطبعة الحديثة التي صدرت من المطبعة السلفية ، فذكرني ذلك بكتابين كتبهما البغدادي بخطّه وهما موجودان الآن في دار الكتب المصرية :

الأول سفر السعادة للسخاوي في اللغة

والثاني فرحة الأديب لأبي محمد الأعرابي الاسود الغندجاني في نقد السيرافي في شرحه على كتاب سيبويه

وهما في مجلد واحد (تحت الرقم ٧٨ مجاميع م) بدار الكتب وقد ذكر البغداديّ الكتابين في مقدمته . ذكر الأول في ص ٣٤: س ١٤ وذكر الثاني في ص ٣١ س ٤

محمود محمد شاكر

---

(١) رغاب : كثيرة

جمهورية افلاطون (١)

« ظهر هذا الكتاب في العربية فكان حقا علينا لما له من القدر أن نعرف به قراء الزهراء »

من هو أفلاطون ؟

أفلاطون علَمٌ عظيم في عالم الفلسفة ، مرّت عليه مواكب البشرية ثلاثة عشر قرناً بآرائها ومذاهبها ، وفنونها واختراعاتها ، وهو شامخ عالٍ لا يتزعزع !

ونشأ فلاسفة ، ومات آخرون ، وقامت مذاهب ، ودالت أخرى ، وتعاليمه غضة غريضة ، حيّة باقية !

وما كان أمرسن مبالغاً حين قال :

« ان كتبه توراة المتعلمين منذ اثنين وعشرين قرناً . . ولا يستطيع سكسوني ولا روماني زيادة فكر واحد على مقرراته ...

فأفلاطون هو الفلسفة والفلسفة هي أفلاطون

لم يكن له زوجة ولا أولاد ولكنّ المفكرين في العالم المتمدين هم وارثوه ، ولقد طبعت كتابات أفلاطون كلّ مدرسة من مدارس التعليم ؛ وكل محب من محبي الفكر وكلّ كنيسة وكل شاعر . . . وأكثر مايثير اعجابي تلك (العصرية) الواضحة في روحه وأسلوبه . . . وما أكثر العصور التى كرّت وهو لايزال جالساً على عرشه في الفلسفة لايقاربه أحد »

●●●

ولد أفلاطون Platon في اثينا أو اجينا في مايو سنة ٤٢٧ ق . م ، ويتصل نسب أبيه أرستون بقدروس آخر ملوك اثينا القدماء . وأمه بريكسون من نسل صولون

---

(١) مطبعة التقدم ، المكتبة السلفية ٢٨٨ ص ثمنه ٥٠ قرشا

الحكيم ولكنّ أشياعه نسبوه الى الآله ابولون ولقبوه بأفلاطون الالهي ، وسطروا له الأساطير كما يسطرونها لأبطالهم فزعموا أن النحل غذته وهو صغير وما يشبه هذا

سمّاه والده ارستوكليس ، ولكنّ معلمه الألعاب الرياضية سمّاه أفلاطون أي العريض الأكتاف . تلقى في اثينة علوم النحو والرياضيات والموسيقى وحفظ كثيراً من أشعار هوميروس ونجح في الألعابَ ونال فيها عدة جوائز . أما الفلسفة فقد درسها على كراتيلس ، ثم اتصل في عامه العشرين بسقراط أبي الفلسفة اليونانية فكان هذا الاتصال مرحلة انقلاب في حياته ، ذلك أن أفلاطون كان قد نشأ نشأة رفهية ورخاء ، وكان جيلا قوياً وكان أبعد ما يكون عن الفلسفة لكن نفسه الحساسة وجدت أيما جذل في محاورات سقراط ، وعلم سقراط مافيه من استعداد فازداد به عناية . ولقد قال أفلاطون : « أشكر الله أني ولدت يونانياً لا بربرياً (وكان بنو يونان يدعون كل أمة غيرهم برابرة) وحراً لا عبداً (وكانت الحرية وقفاً على بني يونان) ورجلا لا امرأة ، ولكني أشكره فوق هذا لأني ولدت في حجر سقراط »

ثم اتهم سقراط فسعى أفلاطون كثيراً في سبيل خلاصه ودافع عنه أمام القضاء ولكنه فشل وقتل سقراط والقصة معروفة ، فوصف أفلاطون مصرع أول شهداء الفلسفة في (أبولوجيته) وصفاً نثرياً يفوق الشعر رواء وبلاغة

مات سقراط سنة ٣٩٩ ق . م وكان أفلاطون في الثامنة والعشرين من عمره ، فملأ موته المفجع نفس أفلاطون أسًى وحزناً ، واحتقاراً للديموقراطية وحباً في القضاء عليها ، ثم انتقل مع اقليدس الى مدينة مغارى في شرق برزخ كورنتـو ورحل منها الى مصر فالأنحاء الواقعة في غربها حيث تعرف بتيودور الرياضي ، ثم الى ايطاليا فدرس فلسفة فيثاغورس ثم الى صقلية فعرف فلسفة ديون وهنالك قبض

عليه دُينسيوس الأكبر طاغية سيرا كوزه لأنه أراد احداث انقلاب في دولته فباعه عبداً فاشتراه صديق له ، وأطلقه فعاد الى اثينا : وفي سنة ٣٨٨ ق م أسس الأكادمية وهى ساحة ألعاب تبعد عن اثينا ١١٠٠ م اخذ يلقي فيها على طلبته تعاليمه ثم يكتبها محاورات واستمر في ذلك عشرين عاماً جال بعدها جولة في البلاد ثم عاد الى أكادميته يدرس ويؤلف حتى مات لـ ٨١ سنة من مولده ودفن في البستان تحت شجر الزيتون ؛ وقدأمضى حياته كلها ، ويمينه ـ كما قال شيشرون ـ لم تترك القلم وفكره لم ينفك عن التأليف حتى آخر نسمة من حياته

•••

مؤلفاته :

ما كل ما نسب اليه صحّ أنه له ، وما أجمع مترجموه على أنه له هو :

١ — المحاورات الجدلية : في الميتافيزيك (ما وراء الطبيعة) وهي : تيتيتس (في العلم) وقراطيلس (في اللغة) وبرمندس (في المُثُل) وتيماس (في الطبيعة) وفيدون (في خلود النفس) وأوتيديمس (في السفسطة)

٢ — الكتب الاخلاقية والسياسية : فيليب (في اللذة) ومينون (في الفضيلة) وبروتغوراس (في السفسطائيين) وكتاب تقريظ سقراط ، وكتب الجمهورية ، وكتب القوانين ، ومحاورة كريتون (في طاعة القانون) وأتفرون (في علاقة الدين بالاخلاق) وشرميد (في الاعتدال) وليسس (في الصداقة) ولاخيس (في الشجاعة) والبوليطيقى (في الحكومة الملكية)

٣ — المحاورات الخاصة بعلم الجمال : المائدة [١] (في الحب) وفيدر (في الجمال) وجورجياس (في علوم البلاغة) ويون (في القريض) وهيبياس

(١) وهي مما طبع في العربية

الفلسفة الافلاطونية

أسس فلسفته على طريقة سقراط المنطقية ومذهبه الخلقي وأوضح ما يكون هذا الاساس في :

نظرية المثل

أورد أفلاطون هذه النظرية في الجزء السابع من كتاب الجمهورية صفحة ١٨٤ ـ ٢٠٩ ولا حاجة لاعادتها هنا . وخلاصتها أن أفلاطون يقول بلسان سقراط :

تصور طائفة من الناس يعيشون في كهف عميق يدخله النور من فتحة مستطيلة بطوله وقد سجنوا فيه منذ نعومة أظفارهم ؛ والسلاسل في أعناقهم وأرجلهم وظهرهم الي باب الكهف ، وتصور أن وراءهم ناراً ملتهبة فى موضع أعلى منهم واناسا يمشون خلفهم حاملين تماثيل بشرية وحيوانية فهؤلاء السجناء لا يرون الا الظلال آمامهم واذا تكلم المارة ظنوا أن الظلال تتكلم . ولكن لكل ظل حقيقة في الخارج

ويعني بذلك اننا فى عالمنا كحال من فى الكهف وهناك عالم حقيقي كعالم الحقيقة فى هذا المثال يسميه عالم المثل (الافلاطونية)

ويسند لهذه المثل مبدأي المعرفةوالوجود ويرى أن لها صفتين جوهريتين :

١ ـــ انها شاملة لكل الموجودات التى هي من جنس واحد

٢ ـــ انها جوهرية (موجودة بذاتها) وهي أ كمل من الاشياء التى على شاكلتها

مذهب أفلاطون فى الالوهية

يرى أن لله صفات ثلاثة :

١ — أنه الخير أو الواحد مصدر الصلاح والحقيقة وغاية كل شيء

٢ — انه هو العقل الاسمى ، مركز المثل حيث تبقى فيه الى الابد والعالم الحسى صورة غير كاملة له

٣ — هو روح هذا العالم وهو الفاعل صانع المادة ومحركها طبقاً لنماذج المثل

وقد أثبت وجوده بدليل المحرك الاول والعلل الغائية

ولكنه يرى المادة أيضاً أزلية قديمة غير أن الكمال مختص بالله وحده

فالله اذن هو الخير والعقل والروح ولكن كيف خلق العالم على ماكان يذهب اليه افلاطون ؟ واذا كانت المثل هي الواقع فما حقيقة المحسات ؟

يقول في كتابه تيماس يوجد عنصر أولي ملازم لله هو المادة والكون نشأ من مشاركة المادة للمثل بنوع الانكسار .. ولكن هذا الامر لا يزال غامضاً في فلسفة أفلاطون

مذهبه فى النفس

النفس البشرية قوة تتحرك بذاتها قد انحدرت بالله قبل ظهورها في العالم الحسي ثم تسفلت بحلولها في المادة وحبست في الجسم لتكفر عن سيآتها وهما عنده أجزاء ثلاثة

النفس العاقلة ومركزها الرأس والغضبية (العاطفيـة) ومركزها القلب والشهوانية ومقرها البطن

والمعرفة انما هي تذكر النفس الماضي وهي خالدة . ولكنه يذهب في تعليل أفعالها مذهب الجبرية كسقراط

مذهبه الخلقي

الفضيلة هي في معرفة الخير أى التشبه بالله وهو تنظيم قوى النفس والرقي بها الى درجة الكمال ، والفضيلة مقابلة لكل جزء من أجزاء النفس :

الاعتدال فضيلة الشهوانية والشجاعة فضيلة الغضبية والحكمة فضيلة العاقلة وهذه كلها تتم بفضيلة العدالة

ولا يجب مقابلة الظلم عنه بل يجب تحمله . والرجل الفاضل يحب الخير بجميع مظاهره

مذهبه السياسي

السياسة تطبيق عملي للأخلاق والغرض منها الوصول بالناس الى الفضيلة والسعادة. وتنحصر مهمة الحكومة في تقرير الفضيلة والفرد عضو في الحكومة وفيها ثلاث قوى تبعاً لقوى النفس

الفلاحون والعمال وكل أهل الحرف المادية ينتمون الى القوة الشهوية ، والمحاربون الى الغضبية ، والحكماء الى العاقلة

ويرى أنه يجب الغاء الملكية الفردية — اشتراكية — وأن يكون النساء والمقتنيات مشاعة بين الجميع وتتولى الحكومة توزيعها بين الافراد وتربية الأولاد لانهم أبناء الدولة ــ فوضوية روسيا ــ ولكنّ ما ذكره من ذلك في كتاب الجمهورية عدّله في كتاب القوانين

مذهبه المنطقي

المنطق سلم توصلنا الى العلم وتكون صاعدة ان بدأت من الرأي الى العلم

و نازلة ان بالعكس . . .

ويرى أن المشاهدة أصل المعرفة ولكنها قد تخطيء لأن الحواس غير موثوق بها ـ نظرية المعرفة النسبية ـ والمعرفة قسمان : معرفة مروية من عمل العقل المفكر ومعرفة القمائة تدرك بذاتها . .

رأيه فى الجمال

هو أول من وضع أساس علم الجمال وعلى رأيه أن النفوس الجميلة يجب أن ترتبط بمعنى الخير وان الشعر والفصاحة لا يقتصران على انبساط النفس بل يجب ان تكون أغراضهما أدبية

وان القاريء يعجب كيف أتى أفلاطون على بسط أشياء نحسبها من مبتكرات عصرنا الحديث كالشيوعية ، والاشتراكية ، تحرير النساء ، تحديد النسل ، طبيعية روسو ، التعليم الحر ، الدافع الحيوي الذي ذكره بركسون ، تحليل فرُيد النفسي وذلك ما جعل امرسن يقول :

وأكثر ما يثير اعجابي هذه العصرية الواضحة في روحه وأسلوبه ، أن جرثومة أوربا التي نعرفها بتاريخها ـ تاريخ أسلحتها وفنونها ـ نتبينها وكل لغاتها ومميزاتها في عقل أفلاطون

الجمهورية

قال دورانت :

« أذكر أن مائة ألف تلميذ أو أكثر في كل أنحاء العالم المتمدن مكبُون الى اليوم على قراءة (جمهوريته) و (محاوراته) انها لمن أثمن الآثار التي يقتنيها البشر ففيها اتخذت الفلسفة أولا شكلا معيناً ولما أفاض عليها أفلاطون من عواطف شبابه الزاخرة المتنوعة بلغ بها قمة الأبداع العليا . والجمهورية ! فيها نجد مباحث

ما وراء الطبيعة والآداب وفلسفة النفس واللاهوت والسياسة والفن ، فيها تجد المبادئ التي تنشدها طالبات الانطلاق من النساء وفيها تقع على القواعد التي يدعو اليها علماء الحياة لتحديد النسل ، وفيها تطالع مبادئ الاشتراكية (بل والشيوعية) واليوجنية والارستقراطية والدموقراطية والتحليل النفسي والمذهب القائل بأن الحياة مظهر من مظاهر التفاعل الكيماوي ، وهذا ما جعل امرسن على أن يقول في هذا الكتاب : احرقوا كل الكتب ففي هذا الكتاب غنى عنها

* * *

ظهر هذا الكتاب في العربية فتقدم أهلها لناقليه اليها بكل شكر ، ولكنهم أخذوه فرأوه غير ما يتوقعون

كانوا يتوقعون من مترجمه بعض عناية مترجم الالياذة الذي تعلم لغة الاغريق لقديمة لترجمتها فان لم يطق هذا ، فلا أقل من أن يخرجه للناس متين الأسلوب حسن السبك لا مؤلفاً من كلمات عربية وأسلوب يعلم الله الى أي اللغات ينتمي !

وكانوا يتوقعون من الناشر الاعتدال في تقدير الثمن والاعتدال في الربح لا أن يجعله بـ ٥٠ قرشاً مصرياً ، وهو مطبوع على ورق لا يناسب هذا الثمن

ولكن هذه أمور ضئيلة بجانب العمل العظيم الذي كابده الناشر والمترجم في سبيل ظهوره اليوم ، وانها قد تغتفر بجانبه ، فنغضي عنها ونجزل لهم الشكر

القاهرة ع . ط

بكالوريوس آداب وفلسفة

الكلام والصمت

• قال ابن السماك : العرب تقول « العيي الناطق أعيا من العيي الصامت »

• قال أبو الدرداء « أنصف أذنيك من فيك ، فانما جعل لك أذنان اثنتان وفم واحد لتسمع ضعف ما تتكلم »

• قال ربيعة الرأي « الساكت بين النائم والأخرس »

الى العلم البريطاني

تلك الضحايا والدماء تسيلُ هلا رَوِيتَ وبُلَّ منكَ غليلُ
يا خافقاً لو كان يشعرُ خلته قلباً يميلُ به الهوى فيميلُ
تتلاعب الأهواء فيك مرنحاً نشوانَ ، والظفرُ المديدُ شمولُ
هذي فلسطينٌ وأنت نزيلها لم يَرْعَ فيها ما رعته نزيلٌ
لا شيبُها شيبٌ اذا أحرجتها يوم النضالِ ولا الكهولُ كهولُ
لِمَ حولَ صمويلٍ ولله ما الذي قد كان يضمره لها صمويلُ
انظرْ الى الآثار كيفَ تقوضتْ وإلى سَنا الأقمارِ كيفَ يزولُ
أنظر الى الأوطان وهي دوارسٌ والى مغاني المجدِ وهي طلولُ
الفتنةُ العمياء حولك أُجِّجَتْ وذَكَتْ وأنت بغيرها مشغولُ
تلهو بناصعةٍ تهبُّ ندية ولعلَّ مُنديها دمٌ مطلولُ
ان كان أوحشك الفضاء فهذه أرواحُ قتلانا لديكَ تجولُ
أو كان أتعبكَ الصعودُ فلا يكنْ الّا فوقَ أشلاءِ الضعافِ نزولُ
أو كان روَّعكَ اغترابكَ فليكنْ الّا بعدَ تضميدِ الجراحِ قفولُ
خلِّ البلادَ لأهلها إن لم يَطِبْ لك في البلاد على القتادِ مقيلُ

* * *

ما ذا أقولُ ، وأنت تعلمُ أنها ذلَّ الأعزُّ بها وعزَّ ذليلُ
قلْ (للوليدِ) وقد تعالى قبرُه عن أن تلمَّ به فلستَ تقولُ :
المسجدُ الاقصى وأنت أقمته حزيناً ، خلا محرابهُ المأهولُ
أمستْ فلسطينٌ مناخاً للردى وترابُها بدمائها مجبولُ

في كل رابية جسوم مزقت ... وبكل نادٍ رنة وعويل
(بلفور) موقد نارها ، وعلى الفتى ... (عدنان) محمول و (اسرائيل)
ما كان أشأمه وأسوأ يومه ... (وعدًا) عليه من الآثام سدول
عللت كل خفية مما أرى ... ووعيته فتعذر التعليل
أيبيد قوم كي يحل محله ... قوم ، ويرعى القاتل المقتول !
أما العقول فقد أضعت رشادها ... يا ساخراً من أن يقال عقول
توراة موسى يشتكيك وتحتمي ... بالله ، والقرآن والانجيل

* * * *

ما ذا هناك ؟ أأمة روعتها ... في أمنها وأسنة ونصول
النار والدم والحديد طلائع ... ومباريات الطير والاسطول
ان الذين رميتها بسهامهم ... ضربوا بسيفك يوم ثار الغيل
ما استبسلوا إلا وأنت دليلهم ... لولاك ضل بهم وطاح دليل
سائل ذويك : أوعد أخرق عابث ... يغضونه والداء فيه وبيل
وعهود من صلت الوغى تحرواتهم ... يرمى بما اشتملت عليه النيل ؟
شبه (الجزيرة) كلها موتورة ... وحسابها ان حاسبتك طويل
شيخ (بقبرص) لو نبشت قمطره ... لقلت أن عهود كم تضليل

ما ذا ادخرت الى غد من عدة ... والقوم بينهم قلى ودخول
يوم (البراق) ويوم (يافا) قبله ... لا ينسيان وفي العرين شبول
تتوارث الأحقاد غير مضاعة ... ما دمت أنت ووعدك المبذول
لا يستتم على الضغينة معشر ... حبل الخصومة بينهم موصول

إن عولج الجسم العليل، ودأؤه فيه فسوف، يعودُ وهو عليلُ
لا تسلم الأجسام وهي صحيحة ما لَمْ تُوَقَّ الداء وهو دخيل

* * *

عَلَّمَ الجبابرة اتئِدْ في أمة نامت بعبءِ الضيم وهو ثقيلُ
سلكت سبيلا للحياة وعقَّتها، ولكل قوم في الحياة سبيل
ما كان أمسِ لواؤها بمنكّسٍ بل إنّ ظل لوائها لظليل
سل (شرلمان) و(رودريق) ينبئْها واسأل (ركادس) والشهود عدول
تحتِ الثغورَ وأوغلت ركبانها في الخافقين وللظبات صليل
العلمُ والعمرانُ مِنْ آلائها والعدلُ والاحسانُ والتنويل
والدهرُ دولابٌ فإن دالتْ لها دُوَلٌ فكم من دولةٍ ستدول

* * *

رسلُ السلام قريرة، فاعصف بها واخفق، فانك للخصام رسولُ
رفرف على الوطنِ المهيضِ جناحه واذكر بأنك عن دمٍ مسؤولُ

البلاغ خير الدين الزركلي

الغنى والفقر

• الغنى أن تملك من الدنيا، ولكن أحسنُ الغنى أن تهنأ في الدنيا
• ينبغي أن تُقدَّر ثروةُ الانسان لا بأمواله ومستغلاته، بل بعدد الأشياء التي يستطيع أن يعيش غير محتاج اليها
• الفقرُ خلوٌّ من المال، ولكن أقبح الفقر الخلوُّ من العافية

الرافعي

عدوانه على علماء الاسلام

يجب أن يكون له حدٌّ يقف عنده

كتب الي مفخرةُ الحجاز ووجيهها السيد محمد نصيف يعاتبني على الكلمة التي كتبتُها في جزء الزهراء الأخير تقريظا لذيول تذكرة الحفاظ ، ويَلفت نظري الى ما في تعليقات الكوثري عليها وعلى غيرها من سلاطة وطول لسان على علماء الحديث وأعلام الامة وأئمة السلف . وضرب لي مَثَلا بما كتبه (في ص ٢٦١) عن الحافظ الشرايحي الذي فاته في صغره أن يكون قارئاً كاتباً فلم يكن ذلك حائلا بينه وبين أن يكون كما قال عنه الحافظ تقي الدين بن فهد « حافظا لا يُدانى في معرفة الاجزاء والعوالي ، وآية في حفظ الرواة المتأخرين يذاكر فيهم مذاكرة دالة على حافظة باهرة مع حظ من معرفة الرجال المتقدّمين وغريب الحديث . وكان اعتماده في ذلك على حفظه . وكان يستعين بمن يقرأ له ، وهو بهذه المثابة أعجوبة زمانه في المحاضرة اللطيفة والنوادر الطريفة . . وكان تغمده الله برحمته فقيهاً فرضياً أوحد الحفاظ المفيدين »

هذا بعض ما قاله الحافظ ابن فهد في ذيل طبقات الحفاظ محاولا تعريف ابن الشرايحي (٧٤٨ — ٨٢٠) الذي كان أعجوبة زمانه بما وهبه الله من علم في سنة الرسول ﷺ وفي فقه الامام محمد بن ادريس الشافعي وفي الفرائض والمواريث مع أنه كان أمياً

والأمية كما يعلم القارىء غير الغامية ، فقد يكون الرجل أمياً ويكون مع ذلك من كبار أهل الاختصاص في علم أو أكثر ، كالامام الكبير أبي عيسى

الترمذي صاحب كتاب السنن ـ وهو أحد الكتب الستة التي أخذ منها المسلمون دينهم بعد كتاب الله ـ وكالعلامة العظيم ابن سيدة صاحب المحكم والمخصص ، ومنزلتهما في اللغة لا تقل عن منزلة سنن الترمذي في الحديث . فهؤلاء وأمثالهم كانوا أميين ، ويسب نفسه قبل أن يسبهم من يفسر أميتهم بالعامية ، كما فعل الكوثري في تعليقه على قول ابن فهد في الشرابجي (ص ٢٦١)

وظن الكوثري أن المجال اتسع أمامه للطعن بأئمة الحديث ، فانتهز هذه الفرصة وقال في تعليقته : « ولأمثاله (كثرة) بين الرواة على اختلاف القرون ، بل (غالبهم) بمجرد تعلمهم حروف التهجي في الكتاتيب ينصرفون الى الرواية والى مجالس السماع من صغرهم قبل تحصيل مباديء العلوم الضرورية ، فيبقون من أبعد خلق الله عن النظر والتبصر . . . وان كان بين هؤلاء من شهر بالرواية لكن لم يزالوا على عاميتهم لبعدهم عن أهل العلم ، وعدم ممارستهم النظر ، وتعودهم أن يعيشوا أمة وحدهم مغترين بكثرة الملازمين لهم لتحمل ما عندهم من الروايات »

وبعد أن أرسل الكوثري هذه الشتائم الى (الكثرة) من علماء الحديث بل (غالبهم) غير متقيد بأهل قرن من القرون ، خطر على باله حينئذ خاطر خبيث وهو أن يرمي عصفورين بحجر واحد ، فيرد على الاستاذ الامام كلمة له مشهورة في كتاب الاسلام والنصرانية وأن ينتقم لمن ذمهم الشيخ محمد عبده ممن كان يجلهم لوجه الله ويحترم مقامهم . . .

رأى الكوثري أن الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده يقول في غلمان الترك الذين استعجم الاسلام على أيديهم زمن الدولة العباسية : « جاءوا الى الاسلام بخشونة الجهل يحملون ألوية الظلم ، لبسوا الاسلام على أبدانهم ولم ينفذ منه شيء الى وجدانهم ، وكثير منهم كان يحمل إلهه معه يعبده في خلوته ويصلي مع الجماعات لتمكين سلطته ؛ ثم عدا على الاسلام آخرون كالتتار وغيرهم ، ومنهم من تولى

أمره . أي عدو لهؤلاء أشد من العلم الذي يعرّف الناس منزلتهم ويكشف لهم قبح سيرهم ؟ » .

رأى الكوثري أن الاستاذ الامام يقول ذلك في أجناد الترك ومماليكهم من المعتصم ومن بعده ، فأراد أن ينتقم لهم من المحدّثين في الأقطار العربية فقال في هذه التعليقات الخبيثة ذاكراً (الكثرة) من أهل الحديث بل (غالبهم) :

« ولم يستأصل الاسلام من عقولهم بعدُ شأفة نحلهم التي كانوا عليها قبل الاسلام [1] من يهودية بفلسطين [2] ، ونصرانية بالشام ، ووثنية بالبادية ، وصابئية بحرّان وواسط عبدة الاجرام العلوية وغيرها من قدماء المشبهة ، ظانين ما هم عليه هو الاعتقاد الصحيح !! » .

هذا بعض ما يقوله الكوثري في (غالب) علماء الحديث ، وقد وقف حياته على البحث عما يقوله الخصوم في خصومهم ليذيعه في هذه التعليقات فيهدم حرمة الأئمة من قلوب الأمة .

وقد بلغ به الأمر أن أقنع صديقنا الفاضل ناشر تعليقاته بأن في دار الكتب الظاهرية كتاباً بخط شيخ الاسلام ابن تيمية قال فيه بالتجسيم . ودار الكتب الظاهرية كان أبي رحمه الله أمينها ، ونشأت منذ طفولتي بين جدرانها ، وكان اثنان في دمشق يقرءان خط شيخ الاسلام ابن تيمية أحدهما كاتب هذه السطور

---

(١) الكوثري يتكلم عن علماء الحديث على اختلاف القرون . فلا ندري من هم المعنيون بقوله ان الاسلام لم يستأصل من عقولهم بعد شأفة نحلهم التي كانوا عليها قبل الاسلام . فان كان يعني من كان منهم قريب عهد بصدر الاسلام فهؤلاء هم التابعون وتلك مصيبة ، وان كان يعني أهل القرن السابع والثامن كالمعاصرين للحافظ الشرايجي فكيف لم تكف السبعة القرون والثمانية القرون لتطهير الاوطان الاسلامية من شأفة النحل التي كانت فيها قبل الاسلام ؟ أهذا هو البصر الفني يفتخر به الكوثري على أئمة الحديث ؟

(٢) وهذه جهالة أخرى . ففلسطين لما جاء الاسلام لم تكن ديار يهودية ، بل لم يكن الرومانيون يجيزون لليهود يومئذ التوطن في فلسطين

والتي طبع من كتبه نقلا عن خطه كان منقولا بقلمي وأنا من أعرف الناس بكتب ابن تيمية المكتوبة بخطه . قلت لصديقي ان كان هذا موجوداً بخط ابن تيمية فأنا مستعد لاعلن على رءوس الاشهاد انضمامي الى رأي الكوثري في هذه المسألة . وأما ان عجزتم عن اظهار ذلك بخط شيخ الاسلام فيكفي أن تعلم أيها الصديق أنك قد خُدعت وأن هذه الفرية فرية شعوبي عدوّ لسلفنا معتدٍ على علمائنا يقول بقاعدة « الغاية تبرر الواسطة »

ومن أمثلة بغضه للسلف أنه لما أراد أن يكتب ترجمة الامام ابن قتيبة في ثلاثة سطور لم يجد ما يقوله فيه غير هذه الكلمات :

« هو صاحب التصانيف أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، أحد أئمة الأدب ، اخباري قليل الرواية ، قد يعتمد في التشبيه على ما يرويه من كتب أهل الكتاب[1] ، يتهم بالنصب ، كذّبه الحاكم ووثّقه غيره . مات عام ست وسبعين ومائتين »

وانظر الى هذه الصورة الكاذبة التي يصوّر الكوثري بها إماماً عظيما كان خادماً للقرآن ، مدافعاً عن سنة أبي القاسم ﷺ ، وسيلقى الله عز وجل وفي يده كتاب من تصنيفه في الرد على المشبهة يكذّب به هؤلاء المستجيزين سبه والافتراء عليه . وحسبُ ابن قتيبة قولُ الخطيب البغدادي فيه « كان ثقة ديناً فاضلا » وثناء العلماء عليه من أيامه الى عهد الحافظ الذهبي القائل « ما علمتُ أحداً اتهمه في نقله » ثم الى زمان الجلال السيوطي الذي كان ممن أحسن الثناء عليه بل حسبه أن أهل المغرب كانوا يقولون « من استجاز الوقيعة في ابن قتيبة يتهم بالزندقة » ويقولون « كل بيت ليس فيه شيء من تصنيفه لا خير فيه »

(١) والعجب من الكوثري أنه وضع علماء الحديث المنسوبين الى العراق في صف الصالحة وعبدة الاجرام العلوية ، وابن قتيبة كان عراقياً ، فبأي وجه تلمذ أهل الكتاب في التشبيه وهو لم يكن شامياً ولا فلسطينيا؟

ان ما يقوله الكوثري في علمائنا لو قال أقلّ منه طه حسين وسلامة موسى. لأقمنا القيامة عليهما، والمهمة التي انتدب لها الكماليون لا حاجة بها الى من يكملها في بلاد لا تزال تعرف للسلف أقدارهم وفضلهم



السؤال

مما اثر عن حكماء العرب في طلب العلم والسؤال عنه، الكلمات الآتية :

- خير خصال المرء السؤال .
- اذا جلستَ الى عالم فانْ تفقهاً ولا تسلْ تعنتاً
- قال الحسن البصري : من استتر عن الطلب بالحياء لبس الجهل سرباله .. فقطعوا سرابيل الحياء، فانه من رقَّ وجهه رقَّ علمه
- وقال : اني وجدت العلم ضائعا بين الحياء والتكبر
- قال الخليل : منزلة الجهل بين الحياء والانفة
- قال علي بن أبي طالب عليه السلام : قرنت الهيبة بالخيبة، والحياء بالحرمان . والحكمة ضالة المؤمن فليطلبها، ولو في يدي أهل الشرك

ابن محيصن

قرأت في « الزهراء » الغراء م ٥ ج ٥ ص ٣٥٥ في مقال الأخ الأستاذ السيد محمد راغب الطباخ بشأن خط البغدادي ومؤلفاته أن له رسالة في ١٩ ورقة في توجيه قراءة ابن محيض في الاستبرق وتحقيق كونها معربة ، وكتب فيها اسم القاري ، ابن « محيض » بالضاد المعجمة في آخره وأنا أوقن أن هذا خطأ مطبعي وقع سهواً ولكني أحببت التنبيه عليه لئلا يلتبس على بعض اخواننا قارئي المجلة اذا لم يكن سبق لهم معرفة هذا الاسم ، وصحته « ابن محيصن » بضم الميم وفتح الحاء المهملة واسكان الياء وكسر الصاد المهملة وفي آخره نون هكذا ضبطه الحافظ الذهبي في المشتبه والحافظ ابن حجر في التقريب والعلامة الزبيدي في شرح القاموس . وقد وقع خطأ مطبعي آخر في اسمه في كتاب « اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر » للبناء ص ٤ طبع المطبعة الميمنية فذكر فيه باسم « ابن محيصين » بزيادة ياء ثانية بين الصاد والنون ، ووقع فيه هذا الخطأ مراراً .

وابن محيصن هو : عمر بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي أبو حفص قارئ أهل مكة ، وقد اختلف في اسمه فقيل محمد بن عبد الرحمن وهو الذي حكاه صاحب « اتحاف فضلاء البشر » وقيل عبد الله بن عبد الرحمن ؛ أخذ القراءة عن مجاهد ، وروى الحديث عن أبيه وصفية بنت شيبة وغيرهما ، وروى عنه ابن جريج وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة وغيرهم . روى له مسلم والترمذي والنسائي حديثاً واحداً ؛ قال الذهبي في الميزان : « ما علمت به بأساً في الحديث ولكن ليس هو بعمدة في القراءات » (ج ٢ ص ٢٦٥) وقال شيخه مجاهد : « ابن محيصن يبني ويرص » يعني انه عالم بالعربية والأثر (تهذيب ٧ : ٤٧٤)

ومع فضله وعلمه بالقراءة والعربية لم يذكره ياقوت في « معجم الأدباء » ولا السيوطي

في « بغية الوعاة » . مات ابن محيصن سنة ١٢٣ رحمه الله. وقراءته التي ألف من أجلها البغدادي رسالته هي أنه قرأ « إستبرق » ـ وأصلها بكسر الهمزة و اسكان السين وفتح التاء وإسكان الباء و بالتنوين ، في القراءات المشهورة عن جمهور القراء ـ قرأها « استبرقَ » بوصل الألف وفتح القاف ، على صيغة الفعل الماضي ، وفهم ابن جني أنه اسم منعه القارىء من الصرف فقال : « وهذا سهو أو كالسهو » ورد عليه أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط (٦ : ١٢٢) بأنه « جعله فعلا ماضياً على وزن استفعل من البريق ويكون استفعل فيه موافقاً للمجرد الذي هو برق كما تقول قد « استقر » وانظر تفصيل الكلام في هذا في البحر المحيط وانظر لسان العرب في مادتي « استبرق » و « برق » .

أبو الأشبال

احمد محمد شاكر

صفات الخطيب

مما يأثره أدباء العرب عن حكماء الهند أن أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة ، وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح قليل اللحظ متخيراً للفظ لا يكلم سيد الأمة بكلام الامة ولا الملوك بكلام السوقة ويكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة ، ولا يدقق المعاني كل التدقيق ، ولا ينقح الألفاظ كل التنقيح ، ولا يصفيها كل التصفية ولا يهذبها غاية التهذيب ، ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكيما أو فيلسوفاً عليما ، ويكون قد تعود حذف فضول الكلام وإسقاط مشتركات الالفاظ ، قد نظر فى صناعة المنطق على جهة الصناعة و المبالغة لا على جهة الاعتراض والتصفح .

حركة النشر والتأليف

﴿ مصرع كليوباترا ـ لأمير الشعراء شوقي بك ﴾

مطبعة المعارف بمصر ٥ ـ ١٥٠ ص

رواية مسرحية شعرية ، وزهرة جديدة غرسها في رياض الأدب العربي أمير الشعراء شوقي بك . وقد اختار هذا الموضوع بياناً لحقيقة كليوباترا المصرية التي ظلمها التاريخ اذ استقى أخبارها من آثار رواة الرومان الذين صوروها كما يريدون لا كما يريد الحق والتاريخ

انبرى أمير الشعراء للدفاع عن كليوباترا : عن نفسها وسياستها وعاطفتها ، ووافق ما استطاع التاريخ القديم الذي يرى كليوباترا تتولى عرش مصر مع أخيها ثم يستبد به دونها فتفر الى سورية لتأتي بجيش تستعيد به تاجها . . . فيلقاها يوليوس قيصر وتتمكن بجمالها الرائع من قلبه فيعيدها الى عرشها ولكنها تقتل أخاها وتتبعه الى رومة . . ثم يقتل يوليوس ويقع أنطونيوس في شرك عشقها ويضحي في سبيلها بكل شيء : بعمله وآماله ، بملكه ووطنه وأخيراً بحياته . حتى اذا مات وقنطت من أن تأسر بحسنها فؤاد القيصر الظافر . . انتحرت

ولكن الرواية تختلف قليلا عن ذلك فهي :

١ — ترى فرارها من وقعة أكتيوم جزءاً من سياستها وراه التاريخ جبناً وغدراً

٢ — تربأ بها وتأبى لها ما يعزوه اليها التاريخ من تصبيها عدوها الظافر وغدرها بحبيبها المغلوب . . وأكثر ما تدور الرواية على البحث في كليوباترا من حيث هي امرأة ، وملكة ، وشخص سياسي . . . ومن حيث هي جميلة وواثقة بجمالها ، وعفيفة في هواها ، وشاعرة ، قوية الاعتقاد بالدين

والرواية في علوّ أسلوبها ومتانة سبكها كـكل شعر شوقي ، وشعر شوق أشهر من أن ينوّه به . . . وهي تسدّ قسما كبيراً من هذا الثغر الكبير الذي يحدثه فقد القصص المسرحي الشعري ، في آدابنا وتضم صفحة جديدة لتاريخ أمير شعرائنا المجيد . .

وخليق بكل أديب الاطلاع على هذا الأثر الجديد لشوق

« علي »

﴿ الملاحن — لابن دريد ﴾

المطبعة السلفية ومكتبتها ١٤٠ ص بقطع الجاير ، ثمنه ٥ قروش

اللحن أن تريد شيئاً فتوري عنه بقول يحتمله من بعيد ويحتمل غيره من قريب ، فتريد المعنى القريب وتوهم السامع انك تريد المعنى البعيد ، كلفظة الجارية تطلق على الفتاة وعلى السفينة . وكلفظة المسح تطلق على مسح الأرض — أي معرفة مساحتها — كما تطلق على مسح الشيء باليد . وهذا الاتفاق باللفظ مع الاختلاف في المعنى قد يحتاج اليه المظلوم اذا اضطر الى الحلف بين يدي ظالمه ، ويضطر اليه موظفو الاستخبارات اذا وقعوا في أيدي أعدائهم . وقد جمع إمام اللغة أبو بكر محمد بن دريد الازدي (٢٢٥ — ٣٢١ هـ) ما وصلت اليه يده من هذه الألفاظ فأفرغها في كتاب (الملاحن) . وكان طبع في أوربا فأعاد طبعه صديقنا العالم الفاضل الاستاذ أبو اسحاق الشيخ ابراهيم اطفيش على عدة نسخ مخطوطة احداها في مكتبة مجلة الزهراء ولعلها أجودهن لولا أنها سقط من آخرها بضع ورقات . وتمتاز هذه الطبعة بترجمة المؤلف والتعليقات المفيدة والفهارس لكلمات الملاحن ولأسماء الاعلام . فنحث المشتغلين باللغة والادب على اقتنائه

الافصاح عن معاني الصحاح

المطبعة العلمية بحلب . المكتبة العربية بمصر ٤٠٠ ص . ثمنه ٢٠ قرشاً

للاستاذ الفاضل الشيخ محمد راغب الطباخ الحلبي فضل على العلوم والآداب بما نشره من الكتب النافعة ، ويزداد هذا الفضل في نظرنا بما أوجده في مدينة حلب من حركة علمية جعلت لها مقاماً في عالم النشر . وأمامنا من الكتب التي نشرها هذا الكتاب الذي ألفه وزير الدولة العباسية عون الدين يحيي بن محمد ابن هبيرة الحنبلي (٤٩٩ — ٥٦٠) وجمع فيه أهم ما اتفق عليه واختلف فيه من الفروع بين المذاهب الاربعة ، فهو في موضوع بداية المجتهد لابن رشد واعتمد الناشر في طبعه على مخطوطات متعددة وضعها في مقدمته وأورد بعدها ترجمة المؤلف وعني عناية محمودة في تصحيحه وتجويد طبعه . ولا غرو فالكتاب جدير بهذه العناية لشموله مع اختصاره ، ولحسن ترتيبه ووضعه ، ولجزالته وصحة إنشائه . وقد نبهنا فضيلة العلامة الجليل الاستاذ الشيخ أحمد ابراهيم إلى مواطن قليلة وقع فيها تساهل من المؤلف في التعبير عنها لكنها ليست بذات بال في جانب مزايا الكتاب ، كقوله (ص ٢٥٦) « وأما حجب العصبات .. فأجمعوا على أنه يبدأ بذوي الفروض . ثم يعطى العصبات » وكان حقه أن يقول « ثم يعطى العصبات غير المحجوبين » . ونسب الى أبي حنيفة (ص ٤٣٢) قبول شهادة النساء منفردات في مثل النكاح والطلاق والعتاق . والمعروف في المذهب أنهن لا ينفردن الا فيما لا يطلع عليه الا النساء

إن الطريقة التي جرى عليها المؤلف في اجمال ما اتفقت عليه المذاهب الاربعة وما اختلفت فيه قد دلت على فضل عظيم لهذا الوزير العالم الصالح . فشكراً لناشر الكتاب على نشره مثل هذه الكتب الجيدة

﴿ درر الحكام شرح مجلة الأحكام ـ الكتاب التاسع ﴾

مطبعة غزة . المكتبة السلفية ١٧٠ ص

هذا الجزء يشمل شرح مواد مجلة الأحكام العدلية الخاصة بالحجر والاكراه والشفعة . وقد علم القراء أن هذا الشرح من تآليف العلامة الشيخ علي حيدر الرئيس الأول لمحكمة التمييز وأمين الفتيا ووزير العدلية سابقاً في الدولة العثمانية . ويمتاز هذا الجزء بأنه طبع في مدينة غزة وهو أول عهدها بالطباعة ، فشكراً للاستاذ فهمي بك الحسيني ـ مترجم هذا الشرح ـ على ما يبذله من جهود في خدمة العلم والوطن فان الفضل راجع اليه في تأسيس مطبعة غزة عند انتقاله اليها وكان باكورة عملها طبع هذا الجزء . وان حداثة عهدها بالصنعة تشفع لما في الجزء من عيوب الطبع التي لا تعد شيئاً في جانب تأسيس مطبعة لأول مرة في هذه المدينة العربية العريقة في القدم

﴿ الحولية الخلدونية ﴾

من ثمرات مجلة التربية والتعليم في بغداد . المكتبة السلفية ص ١٤٤

هي أولى الحوليات التي عزم على إصدارها المربي الكبير الاستاذ ساطع بك الحصري كبير علماء التربية في الأقطار العربية وصاحب (مجلة التربية والتعليم) التي تطبع في بغداد

تضمنت هذه الحولية الاولى لسنة ١٩٢٩ ذكر أنواع التقاويم وكثيراً من طريف المعارف الفلكية . ولما كانت هذه الحولية من ثمرات مجلة التربية والتعليم فقد عني فيها بذكر مشاهير أئمة التربية في العالم مزينة بصورهم على وضع جميل . هذا فضلاً عن استعراض أهم الاختراعات البشرية منذ كان البشر

في أدوارهم السابقة للتاريخ الى يوم الناس هذا والى جانب كل اختراع صورته .
وتمتاز هذه الحولية البغدادية بذكر الحفريات الأثرية في العراق وبايراد أهم
الوقائع العالمية العامة في العلم والسياسة

ان الاستاذ ساطع بك الحصري سد بهذه الحوليه نقصاً نشعر به ، فنرجو
لهذا العمل الدوام والارتقاء .

﴿ معجم المطبوعات العربية والمعربة ـ الجزء الثامن والتاسع ﴾

مطبعة سركيس ، الطبعة السلفية ، ثمن الجزء عشرون قرشا

صدرت القطعتان الثامنة والتاسعة من هذا الكتاب النافع ، وتبتدئ القطعة
الثامنة برقم ١٣٣٧ وتنتهي بـ١٥٢٨ ، وبداية القطعة التاسعة ١٥٢٩ ونهايتها ١٧٢٠
وفيهما ذكر المؤلفين من العطار الدمشقي (الشيخ عمر) الى المدني (الشيخ محمد)
مع ذكر تراجم وجيزة لهم وما طبع لهم حتى سنة ١٩١٩ من المؤلفات التي وصل
اليها علم المؤلف الفاضل يوسف الياس سركيس والتي حرص على أن لا يفوته
منها كل ما طبع في الأقطار الشرقية والغربية منذ ظهرت الطباعة الى أن أتم تأليفه
فنرجو له العون على اتمام طبعه

الطلائع (صور وأحاديث)

مطبعة الآداب ببغداد ـ ١٢٨ ص

هي مجموعة أقاصيص بقلم السيد محمود أحمد من أدباء بغداد أنشأ بعضها إنشاء
وتوخى فيها ايقاظ الامل في نفوس شباب العراق ، والبعض الآخر إما تلخيص
لرواية كالتي كتبه عن (البعث) لتولستوى أو ترجمة لأقاصيص تركية كالتي
نقله عن رشاد نوري وأرجمند أكرم . وقد جعل نصف ريع الكتاب لجمعية
حماية الاطفال

﴿ المنتقى من محاضرات جمعية الشبان المسلمين ﴾

المطبعة السلفية ومكتبتها ✲ ٢٤٢ ص . ثمنه ٨ قروش

صدر هذا الكتاب من مطبعتنا في هذا الشهر محتوياً على أهم ما ألقى من المحاضرات في جمعية الشبان المسلمين في مصر وفلسطين . فمن ذلك « خطبة الافتتاح التأسيسي » التي ألقاها العلامة الأستاذ السيد محمد الخضر ، ومحاضرة في « رابطة الاسلام » المرحوم الشيخ عبد العزيز شاويش ، ومحاضرة « الانقلاب في العالم الأسلامى » للاستاذ السيد عجاج نويهض ، وأبيات « مفخرة الشبان المسلمين » للاستاذ محمود افندي رمزي نظيم ، ومحاضرة « العرب والثقافة الاسلامية بعد الحرب العامة » للاستاذ السيد عجاج نويهض ، ومحاضرة « العقيدة بالله » للعلامة الكبير الشيخ يوسف الدجوي ، ومحاضرة « الاسلام والثقافة الاسلامية » للسيد عجاج نويهض ، وخطبة الاستاذ عبد الحميد بك سعيد في تأبين المرحوم الشيخ عبد العزيز شاويش . ومرثيتا أمير الشعراء شوقي بك والشاعر البدوي الكبير الشيخ محمد عبد المطلب ، وسلسلة محاضرات « عمرو بن العاص السهمي فاتح مصر وبطل أجنادين » للعلامة الشيخ عبد الوهاب النجار ، وأناشيد جمعية الشبان المسلمين للاستاذ الرافعي وشوقي بك وحافظ بك ابراهيم والشيخ محمد عبد المطلب وأحمد افندي محرم ، ومحاضرة « جزيرة البحرين في الماضي والحاضر » لمنشيء الزهراء ، ومحاضرة « اثبات الروح والبعث » للعلامة الشيخ يوسف الدجوي ، وموشحة « ذكرى رأس السنة الهجرية » للاستاذ محمود رمزي ، ومحاضرة « ذكرى يوم الهجرة » للاستاذ حسن افندي البنا ، وخطبة « القوى موزعة هلموا فاجمعوها » للاستاذ أحمد افندي محمد السكري ، ومحاضرة « حريق مكتبة الاسكندرية » للعلامة الشيخ عبد الوهاب النجار ،

وقصيدة « العام الهجري الجديد » للشاعر الكبير أحمد افندي محرم ، ومقالة الدكتور زكي بك كرام عن محاضرة العلامة الدجوي في أثبات الروح والبعث ، ومحاضرة « هل هذه النهضة خاضعة لسلطان العلم ؟ » للاستاذ السيد عجاج نويهض

وكل محاضرة من محاضرات هؤلاء الأفاضل تعدل كتاباً ، وهذا ما حملنا على جمعها في هذا الكتاب

فهرس مكتبة الاسكندرية

خدمة حسنة للعلم قام بها فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ أحمد أبو علي الامين الوطني لمكتبة الاسكندرية التابعة لمجلسها البلدي ، ومثل هذا العمل يقدّره كل من عاني مثله . ولا ريب أن الفائدة من دُور الكتب موقوفة على جودة فهارسها ، وتكون هذه الفائدة أعم واشمل إذا نشرت فصار القاصي يعلم مايعلمه الداني من مكنونات الخزائن الثمينة . لذلك نشكر لفضيلة الأستاذ الشيخ أحمد أبو علي وضعه هذا الفهرس النفيس ونشره بالطبع في ستة مجلدات خص الاول منها بأصول الشريعة الاسلامية وفروعها ، والثاني بالالهيات والفلسفيات وملحقاتهما ، والثالث بعلوم العربية والمصنفات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية . والرابع بالتاريخ والجغرافيا والتاريخ الطبيعي ، والخامس بالطبيعيات والرياضيات والقوانين والشرائع وكتب أعمال الحكومة المصرية ، والسادس في الفنون المتنوعة يليه فهرس القصص والروايات

كتاب واحد مهّد سبيل الاستفادة من ألوف الكتب التي هي ثمرات معارف فحول الرجل من المتقدّمين والمتأخرين ، وبهذا الكتاب دخلت مكتبة الاسكندرية في عائلة خزائن الكتب العالمية وسيتمكن المشتغلون بالعلم في مختلف الأقطار من الاستفادة بمكنوناتها . وقد يكون في هذه التجربة الأولى مآخذ فرعية لم يمكن تلافيها كوضع كتاب في غيرفنه وكوضع علم في جانب علوم غريبة عنه ، لكن هذا هذا ليس بشيء في جانب اصدار هذا الفهرس للمرة الأولى ، فنهنيء الأستاذ الشيخ أحمد أبو علي بهذا الأثر النافع ، ونرجو لمكتبة الاسكندرية أن تكون في مقدمة مكاتب العالم سعة وانتظاماً

الخلفاء الراشدون ـ للاستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار

المطبعة السلفية ومكتبتها ٥ ص ٤٠٤ ، ثمنه ١٠ قرشا

كان الناس الى عهد غير بعيد يحسبون أنه يكفي لتكوين أمة لها كيانها ومقوماتها رابطة دين أو لغة أو أرض او عرق ... حتى جاء رينان المؤرخ الافرنسي المشهور فانتقد في محاضرته المشهورة التي ألقاها في السوربون سنة ١٨٨٢ كل ذلك وبيّن أن هنالك أمماً مختلفة تدين بدين واحد وتتكلم لغة واحدة ومن عرق واحد ..وأمة واحدة فيها أديان ولغات وعروق متعددة

اذن ما هو أساس الامة ؟

هو بحسب نظرية رينان التي أصبحت اليوم موافقاً عليها من كل العلماء ما يدعوه الارادة المشتركة ...

والارادة المشتركة تتجه نحو الماضي والحاضر والمستقبل ... أي انه اذا اتحدت الذكريات ، والآمال ، والنظر الى الحاضر في قوم حق لهم أن يكوّنوا أمة ...

واذا نظرنا الى الامة العربية بهذا المنظار وجدنا فيها ما ندعوه ارادة مشتركة ولكنها ارادة مضطربة ... وأكبر الاسباب في اضطرابها اضطراب التاريخ العربي ...

ويخطيء من يظن أن التاريخ العربي ـ أو بالحري الاسلامي ـ قد كتب لأن كل ما لدينا الآن من كتب التاريخ ليس فيها الا مواده التي ينتظر أن يبنى منها بناؤه المنظم الجلال الذي تنعكس عليه أنوار الحقيقة ...

رأى ذلك الاستاذ العلامة الشيخ عبد الوهاب النجار استاذ التخصص بالأزهر ، فتقدم فبنى دوراً من هذا البناء ، بوضع كتابه تاريخ الخلفاء الراشدين امتاز هذا التاريخ بأنه جمع أكثر ما في المطولات عن هذا العهد ، ومحص

رواياته ، وتثبت من أخباره . ومما امتاز به أنه كشف الستر عن نقطة طالما أسدله عليها ذوو الاغراض أعني الدور السيء الذي مثله أولئك النفر من الفرس واليهود الذين أسلموا بألسنتهم وكادوا للإسلام بأفعالهم

وبالاجمال : ان كتاب الاستاذ النجار أبسط الكتب المصرية في تاريخ الراشدين ، جمع فأوعى ، فكان خير عدة لطالب التاريخ على فهمه . فللاستاذ من الله أحسن الجزاء ومن ادامة أجزل الشكر «ع ...»

﴿ مسائل الجاهلية التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية ﴾

المطبعة السلفية ومكتبتها ـ ١٠٠ ص ، ثمنه ٤ قروش

أصلُ هذا الكتاب رءوس أقلام وضعها مجدِّد الحياة الاسلامية في الديار النجدية الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وهي بمقام فهرس للمسائل المئة التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهلَ الجاهلية من الأميين والكتابيين . والظاهر أنه وضعها ليتوسَّع فيها يوماً ما فلم يتيسَّر له ذلك . فجاء بعده علامة العراق السيد محمود شكري الألوسي فقام بهذه المهمة ، وأدَّى كل مسألة من هذه المسائل حقها من الشرح والتفصيل حتى جاء هذا الكتاب وافياً في بابه . وكان كتاب السيد محمود شكري الألوسي لا يزال مخطوطاً ويخشى أن تجتاحه الجوائح فأهداني صديقي الأستاذ الجليل السيد محمد بهجة الأثري نسخة خطية جميلة منه بادرتُ الى نشرها ، والكتاب يعدُّ طرفة جميلة لا يغني عنه غيره في بابه

﴿ عمدة القاري ـ شرح صحيح البخاري ـ للعيني ﴾

ادارة الطباعة المنيرية ـ المكتبة السلفية : ٣٢٠ صفحة كبيرة ثمنه ١٢ قرشا

صدر الجزء السادس عشر من هذا الشرح الكبير لصحيح البخاري تأليف البدر العيني ، وقد علم القراء أهمية هذا الكتاب مما نشرناه عنه غير مرة بمناسبة صدور أجزائه الماضية . وهذا الجزء مثلها في حسن الطبع وتوفر العناية فلفت اليه أنظار المشتغلين بالسنة

أنباء علمية أدبية اجتماعية

توابيت الفاطميين

جرى أخيراً الغام المحاجر التي كانت متراكة في الناحية الممتدة بين جهة الامام الشافعي وناحية البساتين بالقاهرة وفي خلال ذلك أظهرت توابيت مشتملة على عظام مكفنة . ولما علمت لجنة الآثار بهذا الحادث اهتمت به ، وعمدت الى البحث والاستقراء ويقال انها قد تحققت من أن العهد التاريخي لهذه الآثار يرجع الى زمن الدولة الفاطمية ، اذ وُجدت في تلك التوابيت أكفان كُتب عليها بعض آي القرآن الكريم ، كما وجد في بعضها شيء من النقود التي كانت متداولة في ذلك العهد . وهذا النوع من النقود يمتاز عن غيره بما نقش عليه من صور الطيور وغيرها

في تاريخ الكتابة

اكتُشف في هذا العام أثران سيكون لهما أهمية في تاريخ الكتابة : أحدهما في جبيل بلبنان ، والثاني في رأس الشمرة باللاذقية

أما كتابة جبيل فحروفها لم يسبق الاطلاع على مثالها ، وبعض تلك الحروف يقرب من الهيروغليفية المصرية والبعض الآخر يقرب من الابجدية الفينيقية . والمظنون أن هذه الكتابة ترجع الى الدولة الوسطى المصرية التي كانت قبل الآن بثمانية وثلاثين قرنا . ولا ريب أنها احدى تجارب الكتابة الصوتية ، ولا يبعد أن تكون حلقة بين الفينيقية والهيروغليفية

وأما كتابة رأس الشمرة في اللاذقية فهي أشبه بالكتابة الأثرية التي اكتشفت في تل العمارنة وهي تدل على أنه كان يوجد على ساحل سورية في عهد الاسرة الثامنة عشر المصرية حروف هجاء تختلف كل الاختلاف عن حروف الهجاء الفينيقية ويرجع أصلها الى ما بين النهرين وقد تكلم المسيو جلونز والمسيو دوسو وهما من علماء الآثار فنوّها بأهمية الآثار المكتشفة في سورية

سكان فلسطين

بلغ عدد سكان فلسطين في صيف هذا العام ٨١٦٠٠٦٤ منهم ٥٧٢٢٤٣ مسلمون و ١٥٤٣٣٠ يهود من جميع الأجناس ، و ٨٢٢٥ مسيحيون ، و ٩٠٦٦ من طوائف اخرى

وزاد عدد المسلمين في خلال سنة كاملة ١٤٧٩٤ ، وزاد عدد اليهود ٤٧٧٦ ، ولم يزد عدد المسيحيين شيئاً

مدارس فلسطين

بلغ عدد المدارس في فلسطين نحو ٨٠٠ مدرسة منها ٣١٤ للحكومة و ٤٥ للمسلمين و ١٨٣ للمسيحيين و ٢٥٥ لليهود . وأكثر اعتماد المسلمين على مدارس الحكومة ومنهم تتألف الاكثرية العظمى من طلابها

ومجموع الطلاب في مدارس فلسطين ٥٦٨٠٨ منهم ٣٨٩٥٩ من العرب و ١٦٨٤٩ من اليهود

والمسلمون من العرب في المدارس يبلغ عددهم ٢٢٣٣٣ ، منهم في المدارس الأميرية ١٧١٠٩ طلاب وفي المدارس الأهلية ٥٢٢٤ طالباً

عبقرية غلام قروي

تقدم الى مصلحة المساحة المصرية غلام يدعى محمد اسماعيل وهو قروي أمي في السادسة عشرة من عمره ولد في شنشت الأنعام من مديرية البحيرة وظهرت عليه مواهب عجيبة في اجراء العمليات الحسابية على اختلاف أنواعها دون أن يستعمل قلماً أو يعرف كتابة الأرقام وقواعد الحساب . ولما امتحنته مصلحة المساحة تبين لها — من مهارته ودقته وسرعته — العجب العجاب . فكتبت هذه المصلحة الى وزارة المالية تشهد لهذا الغلام الأمي بالمواهب الخارقة للعادة والاستعداد الفطري الخليق بأن تنتفع الأمة به ، وذلك بأن يُوَجَّه الفتى وجهة علمية تحفظ هذا النبوغ وتنميه

جيل مجهول من البشر

أذاع الاستاذ كيريانى رئيس البعثة العلمية الايطالية فى اقليم بولاوايو فى روديزيا — بجنوب افريقية — أنه اكتشف بقايا جنس من الجبابرة الذين كانوا يعيشون قبل التاريخ، وهم نوع من البشر كان مجهولا كل الجهل حتى الآن

مكتبة لوفان الجديدة

تم تنظيم المكتبة الجديدة في جامعة لوفان الكاثوليكية الشهيرة، وشحنت خزائنها بآلاف من المجلدات التي جاءتها من أنحاء عدة: من ذلك ٣٠٠ الف مجلد بينها ٣٠٠ مخطوط من الجيلين الخامس عشر والسادس عشر قدمتها ألمانيا بدلا من المؤلفات التي أتلفتها في الحرب. وقد قدمت الدول الاخرى نحواً من ٣٥٠ ألف مجلد. وأكبر تقدمة كانت من انكلترا وقدرها ٥٥ ألف كتاب. ويجيء بعدها فرنسا التي قدمت ٣٢ الفاً. وقدمت اليابان ٢٠ الفاً وبعثت اليها بولونيا بثلاث دفعات من الكتب النادرة. وأهدت الآنسة ميون من بوسطون نصف ما في مكتبتها من الكتب الطريفة بينها كتاب للصلاة كان للملك هنري الثالث عاهل فرنسا

هرم التمدن

خطرت فكرة غريبة لممول امريكي في ولاية اركنساس بالولايات المتحدة وهي أن يبني في هذه الولاية هرماً كبيراً نطلق عليه اسم « هرم التمدن » فتحفظ فيه جميع الاشياء الدالة على التمدن الحديث من الدبوس الى جهاز اللاسلكي ونقل الصور بالكهربائية ويوضع في ناووس في أساس الهرم نسخة من التوراة والتواريخ والكتب في جميع اللغات ويمد فوق الناووس طبقة من الاسمنت المسلح ليحفظ الى الأجيال الآتية

قيمة الانسان المادية

من أي شيء مصنوع الانسان وما قيمته المادية ؟

أجاب على هذا السؤال الدكتور تشارلس ماي من روتشستر قائلا: ان في جسم الانسان شحما يكفي لعمل ست قطع صابون، وحديداً يمكن أن يصنع منه مسمار واحد متوسط الحجم، وسكراً يكفي لفنجان قهوة، وفسفوراً لصنع ٢٢٠٠ عود كبريت، ومغنزيوم لانشاء نور تؤخذ به صورة شمسية، وقليلا من البوتاس والكبريت. وتقدر قيمة هذه المواد جميعها أي الشحم والحديد والسكر والفسفور والمغنزيوم والبوتاس والكبريت بخمسة وعشرين فرنكا!...

رئيس الاسماعيلية

كتب صاحب جريدة (چهره نما) الفارسية يقول: ان رئيس الاسماعيلية في الهند المعروف في الصحف العربية باسم (آغا خان) هو من سلالة الفاطميين الذين كان لهم الأمر في مصر، واسمه الحقيقي محمد شاه آقا خان. وقد هاجر أجداده من مصر الى فارس عند استيلاء السلطان صلاح الدين الأيوبي على وادي النيل، وفي الديار الفارسية كانوا يصاهرون ملوكها، وما زال ذلك جاريا الى الآن، حتى ان والدة آغا خان ـ الأميرة حاجية بي بي شمس الملوك ـ هي من أسرة آل قاجار ملوك ايران السابقين. ويقول الكاتب ان من الاسماعيلية في غير الهند والشام جماعة في زنجبار أيضاً

دُمية القصر

لما قرأ حضرة الاستاذ الشيخ محمد راغب الطباخ ما نشرناه عن (دُمية القصر) كتب الينا يقول انه شرع في طبع هذا الكتاب على نسخة جميلة الخط مضبوطة من كتب المكتبة الأحمدية في حلب، وفي أولها ٥٠ صفحة من ديوان الباخرزي صاحب الدمية. ولم يكتف الاستاذ الفاضل بهذه النسخة، بل أرسل الى الموصل ينتسخ هذا الكتاب من أصل آخر في تلك المدينة القديمة. بارك الله بهمته وأدام النفع به

حق الطفل

في المادة الاولى من دستور الدولة الالمانية «لكل طفل ألماني الحق في تربية تضمن نموه بدنياً ونفسياً واجتماعياً»

ويعاقب القانون الانكليزي كل من يسمح لطفل بالتسول، ومن يسمح له بالدخول الى خمارة أو محل فحش، ومن يتعاطى المسكرات وفي صحبته طفل، ومن يرسل طفلا لشراء خمرة، ومن يدعو الاطفال الى الرهان أو يسهل لهم سبيل ذلك باقراضهم مالا، ومن يبيع الى طفل تبغاً أو سيغارة سواء كان ذلك ليستعمله الطفل أو لايصاله الى آخر. والطفل في عرف هذا القانون من لم يبلغ السادسة عشرة من العمر

الزهراء

الجزء ٧ — ٨ القاهرة المجلد ٥

عهد جرهم في مكة

من القرن السادس والعشرين قبل الهجرة

الى سنة ٤٢٩ ق ه

أقفُ الآنَ أنا وقرّائي أمامَ دَور من أدوار التاريخ العربيّ في الحجاز استغرقَ واحداً وعشرين قرناً من الدهر . وانّ أحدث زمان في ذلك الدّور يوافق أقدم زمان للغسّانيين في الشام ، والمناذرة في العراق ، والأوس والخزرج في يثرب . لان قيام جرهم في الحجاز كان بقيام دولتهم القحطانية في اليمن ، وان زوالَ سلطتهم عن الحجاز كان عقب انهيار سدّ مأرب

وليس لتاريخ هؤلاء الجرهميين مصادر يستنير المؤرخ بها ، فلذلك لا يطمع من يحاول تسليط شعاع من نور على أخبارهم أن يبيّض وجهه أمام قرائه بأكثر من تنظيم الروايات القديمة ، وعرضها على قواعد النقد ، وحسن الاستنتاج منها بقدر الامكان ، منتظراً من علم الغيب فرجاً يُتاحُ لاولادنا وأحفادنا فيكملوا ما لا يزال ناقصاً — بل يوجدوا ما نراه معدوماً — من أجزاء تاريخنا العربي .

وأعتبرُ ذلك بحوادث جرهم التي هي موضوع بحثنا ، فان من حق هذه الطائفة التي بقيت في مكة واحداً وعشرين قرناً أن يستغرق تاريخها واحداً وعشرين مجلداً

على الاقل ، لو حفظ لنا الزمان حوادثها وأخبارها ، واني أكتب هذه السطور ولا أدرى اذا كانت المادة التي عندى عن عهد جرهم في مكة تبلغ بضع عشرة صفحة أو لا تبلغ !

أصل جرهم وأوليتها

تطرأ على الأمم - فيما يمر بها من أدوار حياتها الاجتماعية - ظروف وأحوال تولد في نفوس أفرادها اعتقاداً بانها من طينة ممتازة عن طينة غيرها من الامم . وان أحفادها يتوارثون هذه العقيدة عن أدوار القوة والارتقاء حتى لاتفارقهم في أدوار الضعف والانحطاط . وربما بعثت فيهم روحاً جديداً لاستئناف النهوض ، فينتفعون بهذا الارث المعنوي . أو أنهم يحتفظون بقيود الجمود ، وتثقل أعناقهم أغلالُ الخمول ، فيكون اعتقادهم بذلك الامتياز الزائل داعياً الى استهزاء الأمم بهم . ولا أدري هل يدل على شيء من هذه العقيدة في جرهم قول شاعرها في دور ضعفها وانحطاطها :

لاهُمَّ ان جُرهما عِبادُكا   الناسُ طِرفٌ وهمُ تِلادُكا

ويقول أبو عثمان الجاحظ (الحيوان : ج ١ ص ٨٦) ان الشاعر الجرهمي قال هذا البيت لاعتقادهم « أن جرهماً كان من نتاج مابين الملائكة وبنات آدم ، وكان الملك من الملائكة اذا عصى ربه في السماء أهبطه الى الارض في صورة رجل وفي طبيعته - كما صنع بهاروت وماروت حين كان من شأنهما وشأن الزهرة (وهي أناهيد) ما كان - فلما عصى الله تعالى بعضُ الملائكة وأهبطه الى الارض في صورة رجل تزوج أمّ جرهم فولدت له جرهما

ومادة « جرهم » تدل في لغتنا العربية الحديثة على معنى ضخامة الجثة وعظمها ، ومن ذلك « الجُرامم » وهو الأسد ، والضخم من الابل . ويروون أنهم رأوا في العصور الاسلامية الاولى امرأة طويلة عظيمة الخلق تطوف بالبيت ثم علموا أنها من بقايا جرهم » (الاغاني : ج ١٠ : ص ١٠٩)

وفي الكتب العربية روايتان لابأس بهما في تعيين أصل جرهم :

الرواية الاولى هي أن هؤلاء الجرهميين من بقـايا قوم (جاسم) ــ وقوم جاسم من العرب البائدة يقـال انهم تفرعوا من العماليق وجرهم الاولى وكانت مساكنهم في اليمن ــ فقدمت جرهم الثانية الى الحجـاز لسبب من الأسباب التي نشأت عنها المهاجرات السامية المتعددة (١)

والرواية الثانية هي أن جرهما الثانية اخوة يعرب ، وكلاهما من بني قحطان ، فلما نهضت يعرب نهضتها في اليمن لأخذ السلطة من أيدي العاديين أرسلت اخوتها جرهماً الى الحجاز لانتزاع السلطة فيها من أيدي ذوي قرابتهم العماليق

وروى المؤرخ سيديو Sedeillot (خلاصة تاريخ العرب : ص ٢٢) أن بني قحطان كانوا مظاهرين للعرب العـاربة على أمورهم . وكانوا مبعدين عن رتبة الملك والرفه التي لأولئك ، حتى كثرت أفخاذهم وعشـائرهم ، فأخذ يعرب بن قحطان اليمن من عاد ، والحجاز من العمالقة ، فولى اخوته جرهما على الحجاز

وفي الروايات العربيـة أن النزاع دام مدة بين الفريقين ، الى أن انتهى بخروج العماليق من الحجاز عائدين الى اليمن طلباً للغيث وانتجاعاً للخصب على أثر قحط حصل فى أم القرى وما حولها . ولا يعلم ــ على التحقيق ــ الوقت الذى صفا الامر فيه لجرهم من دون العماليق ، الا أن هذا كان ــ على كل حال ــ فيما بين زمني ابراهيم وبختنصر (نبوخذ نصر) وربما كان أقرب الى الاول منه الى الثاني

ملوك جرهم

يقول (القرماني) ان أول من ملك من جرهم

١ ــ (عبد ياليل) الذي يقال انه ابن جرهم

٢ ــ وبعد عبد ياليل ملك (جرشم بن عبد ياليل)

٣ ــ ثم (عبد المدان بن جرشم)

---

(١) انظر بحثا في هذه المهجرات في الزهراء (٢ : ٣٢١ ــ ٤٣٠) وقد طبع على حدة ايضا بعنوان (انحاء الهجرات الشمية فى جزيرة العرب)

٤ — ثم (نفيلة بن عبد المدان)

٥ — ثم (عبد المسيح بن نفيلة)

٦ — ثم (مضاض الاكبر بن عبد المسيح)

٧ — ثم (عمرو بن مضاض)

٨ — ثم أخوه (الحارث بن مضاض)

٩ — ثم (عمرو بن الحارث بن مضاض)

١٠ — ثم أخوه (بشر بن الحارث)

١١ — ثم (مضاض الاصغر بن عمرو)

وزاد ابن واضح اليعقوبي (في تاريخه طبعة ليدن سنة ١٨٨٣ . ج ١ ص ٢٥٣) أنه بعد عمرو بن الحارث بن مضاض ـ وهو التاسع في سلسلة القرماني ـ ملك (المعتسم بن ظليم) ، ثم (الحواس بن جحش بن مضاض) ثم (فينحص بن عداد بن صداد) ، ثم (الحارث بن مضاض بن عمرو)

والذي أجزم به هو أن الاشخاص المذكورين في هذه السلسلة ـ على ما فيها من الاختلاف ـ هم النزر القليل من العدد الحقيقي لسادة جرهم وملوكها ، ولا سيما اذا اعتبرنا أن مضاضاً الاكبر ـ وهو الملك السادس في سلسلة عددُ أفرادها أحد عشر ملكا ـ هو حمو اسماعيل (على ما يقولون) وأن من قبله كانوا رؤساء جرهم قبل حلولها مكة ، وحينئذ يكون عدد ملوك جرهم من أيام اسماعيل الى أن أزالتهم خزاعة ستة ملوك فقط على ما يقول القرماني وثمانية على ما يقول ابن واضح . وهذا غير صحيح أبداً ، لان المدة المذكورة كانت واحداً وعشرين قرناً كما تقدم

وهنا نكرر القول بأن ما نقل الينا من الاسماء في أنساب الساميين أقل من عددها الحقيقي بكثير ، لان المنقول هو الاسماء المشهورة ليس غير ، وان ثمة عدداً أعظم منها بقي مغموراً فأغفل الراوون ذكره .

وهذا الامر يقع كثيراً في تاريخ كل عصر ، ووقع مثله لشيخ مؤرخي العرب عبد الرحمن بن خلدون حيث ذكر عشرة من آبائه الى خلدون في ذيل تاريخه

وقال (ج ٧ : ص ٣٧٩ بولاق) : « ويغلب على الظن أنهم أكثر ، وان سقط مثلهم عدداً ، لان خلدون هـذا هو الداخل الى الاندلس ، فان كان أول الفتح فالمدة لهذا العهد ـ أي لزمن ابن خلدون ـ سبعمائة سنة ، فيكونون زهاء العشرين: ثلاثة لكل مئة كما تقدم في أول الكتاب الاول . ونسبنا في حضرموت من عرب اليمن الى وائل بن حجر . . . . الخ » انتهى

وبعدُ فاننا اذا نظرنا الى الحوادث المهمة التي وصل الينا خبرها من تاريخ جرهم نرى تاريخهم ينقسم الى ثلاثة أدوار :

الاول ـ من زمن اسماعيل الى زمن خروج العمالقة من مكة

الثاني ـ من زمن خروج العمالقة الى زمن معدّ بن عدنان وهو الدور الذي نكبت فيه الحجاز بالحرب بين العرب والكلديين في ذات عرق

الثالث ـ من زمن معد الى أن بادت السلطة الجرهمية على مكة بظهور خزاعة وتغلبها على الحجاز

الدور الجرهمي الاول

قالوا ان مضاضاً الاول هو الذي أصهر اليه اسماعيل فتزوج ابنته [1] ورزق منها اثني عشر رجلا ، وهم : .

١ — نابت

٢ — قيذار [2]

---

(١) في تاريخ ابن واضح اليعقوبي (ج ١ : ص ٢٠٢) ان زوجة اسماعيل هي (الحنفاء بنت الحارث ابن مضاض) . ولكنه يعود في نفس الصفحة فيقول انه بعد وفاة اسماعيل ولي مكة ابنه قيذار ثم نابت ثم « المضاض بن عمرو الجرهمي » جد ولد اسماعيل . وفي الكتب الاخرى ان زوجة اسماعيل هي (سيدة بنت مضاض بن عمرو) وانه فارقها وتزوج (رعلة بنت عمرو الجرهمي) ولم يتفقوا على نسبة بنيه الى واحدة منهما دون الاخرى

(٢) في النهاية لابن الاثير : ويقال قاذر وقيذر وقيذار وفي حديث كعب « قال الله لرومية : اني اقسم بعزتي لاهبن سبيك لبني قاذر » اي بني اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام ، يريد العرب

قلت والمراد بسبي رومية ما سبته في خارج وطنها وهو مستعمراتها التي حررها العرب من النير الروماني

٣ — يطور [1]

٤ — مسمع

٥ — قدمة

٦ — تيا

٧ — أدَب أيل

٨ — نفيس

٩ — بِبْسام

١٠ — الهميسع

١١ — دومة

١٢ — حداد

فعاش اسماعيل ١٣٧ سنة على ما في التوراة (التكوين ٢٥ : ١٧) [2]
ودفن في الحِجْر الى جانب الكعبة ، ولم يقيموا له قبراً

وتولى أمرَ مكة وولاية البيت فيها بعد اسماعيل ابنه (نابت) وقيل بل قيدار ومن بعده نابت . ويظن بعض مؤلفي العرب أن أبنـاء اسماعيل هم الذين وضعوا الخط العربي . وروى السهيلي (في التعريف والاعلام) حديثاً مرفوعاً من طريق أبي عمر بن عبد البر عن النبي ﷺ أن أول من كتب بالعربية أبوهم اسماعيل . ويرى ابن عبد البر أن هذا أصح من رواية « أول من تكلم بالعربية اسماعيل » وروى هشام بن محمد عن أبيه عن قوم من علماء مصر أن أول من كتب بالعربية رجل من بني النضر بن كنانة . وقد ذكر القلقشندي اختلافهم في صبح الاعشى (٣ : ١٣ ـ ١٤) فلما توفي نابت أفضى الامر الى مضاض بن عمرو الجرهمي ، وهو حمو اسماعيل وجد

---

(١) يطور بالعبرية معناه الصخر او السور او الحظيرة . والمفهوم من سفر التكوين ٢٥ : ١٥ و ١٦ ومن اخبار الايام الاول ١ : ٣١ ان مملكة لست بتمه في جنوب دمشق ، وهي التي حرف اسمها قليلا على السنة الخلق بعد عصور كثيرة فنعيت (يطور) وتسمى الآن (الجادور)

(٢) في اليعقوبي (١ : ٢٠٣) : ١٣٠ سنة

أولاده لأمهم ، فضم مضاض اليه بني اسماعيل وبني نابت فصاروا مع أخوالهم من جرهم ، وصارت إمارة مكة في جرهم ، فتوارثوها واحداً بعد واحد ، كما تقدم

أما ولاية البيت فبقيت في بني اسماعيل ـ على ما نقله ابن واضح اليعقوبي (ج ١ : ص ٢٥٤) ـ فقام بها بعد نابت (أمين ـ أو ـ بنيامين) ثم (يشجب ابن أمين) ثم (الهميسع) ثم (أدد) الذي اضمحلت سلطة الجراهمة في عصره ، ثم (عدنان بن أدد) ثم (معد بن عدنان) . . . الخ

ومنذ أفضى الملك الى مضاض بن عمرو الجرهمي دب دبيب الخلاف بين جرهم والعماليق تزاحماً على السلطة في مكة وطلباً للولاية على البيت . فالعماليق يعتزون بكثرتهم ، ويحتجون بأنهم أصحاب هذه الديار قبل جرهم . وجرهم ترى أن شمس العماليق آخذة بالافول لانهم في دور من أدوار الضعف التي تعتري الامم فتذهب بسلطانها ، فتنكر على العماليق دعوى التفوق والرياسة ، وتنتحل لنفسها هذا الحق متذرعة بما تمت به من صلة الرحم الى بيت ابراهيم الذي به كان لمكة هذا الشأن بعد أن لم يكن شيء منه أيام كان العماليق متفردين بالاقامة في هذه الربوع

والذي يمكن استنتاجه من حثالة الاخبار عن هذا الدور من التاريخ أنه بعد أن أفضى الامر الى مضاض جاءت أيام استطاع فيها العماليق أن يتغلبوا على جرهم ولكن لا الى حد أن يخرجوهم من مكة أو أن يستبدوا بهم ويستعبدوهم ، بل الى حد أن تكون لهم الولاية على مكة الى حين مقرونة بمجاورة الجرهميين والاسماعيليين بمجاورة مموهة بالمجاملة الظاهرية ، فكان كل من الفريقين تحدثه نفسه شراً بزيادة المساعي للتغلب على صاحبه والاستئثار دونه بالولاية والحكم وقد تم هذا في آخر الأمر حيث فازت جرهم على العماليق فاضطرتها الى الجلاء عن مكة في أيام قحط أصيبت الديار به ، فلم تحتمل كل ساكنيها ، فكان الجلاء من نصيب الضعفاء ـ وكانوا يومئذ العمالقة ـ فعادوا الى اليمن وطنهم القديم ـ

ولعل هذه الكارثة كانت سبب هجرة بني يطور بن اسماعيل أيضا ، حيث حولوا وجوههم شطر البلاد التي جاء منها أبوهم وجدهم ، فكانوا أسبق بني اسماعيل جميعاً الى الرحيل للبلاد السورية ، ووافق وصولهم اليها حادثة عظيمة

تجري هناك وهي قيام العبرانيين على الفينيقيين لاخراجهم من شمال فلسطين وجنوب سوريا فاشتركوا مع بني عمهم في هذه الملاحم (أخبار الايام الاول ٥ : ١٩) وأسسوا باسمهم في جنوب دمشق مملكة يطور المذكورة في التوراة (سفر التكوين ٢٥ : ١٥ و ١٦ وأخبار الايام الاول ١ : ٣١) وهي الاقليم المعروف اليوم باسم (اقليم الجادور) جنوبي دمشق

ولا يمكن الآن أن نعين بالضبط زمان جلاء العمالقة عن الحجاز الى اليمن وهجرة اليطوريين من مكة الى الشام ، الا اذا وجد في اليمن أثر يدل على وقت عودة العماليق اليها أو في الشام مايدل على زمن وصول اليطوريين الى ربوعها ، واليمن والشام والعراق مظنة وجود الآثار التي سيصحح بها غير موضع من تاريخ العرب . وأما الحجاز فاليأس مستحكم من وجود مثل هذه الآثار فيها

وجاء في كتاب الف با للبلوي (٢ : ٨٤) أن عبد الله بن جُدعان ـ وهو من سادة قريش وأعيان مكة قبيل البعثة المحمدية ـ اكتشف كنزاً عظيما في شعب من شعاب مكة وفي داخل الكنز مقبرة وعند رءوس أصحابها ألواح قيل انها من رخام فيها عظات وأبيات من الشعر وفيه « أنا نفيلة بن عبد المدان ابن خشرم بن عبدياليل بن جرهم . . . الخ » وأن هذا الكنز كان سبب ثروة عبد الله ابن جدعان التي تضرب بها الامثال . ومع أن الخبر لا يخلو من مبالغة فانه يدل على شيء من اعتقاد الناس في ثراء جرهم وعظمتها في هذا الدور من تاريخها

الدور الجرهمي الثاني

مما أجمع على ذكره رواة الأخبار العربية أن الكعبة انهدمت في مدة جرهم فأعادوا بناءها على بناء ابراهيم . وقال أبو الفرج الأصفهاني (الأغاني ج ١٠ ص ١٠٣ ـ ١٠٩) : ان سبب انهدام البيت يومئذ تدفق سيل دَأمَ مكة ، وان الذي بناها لهم رجل يقال له (أبو الجدرة) واسمه (عمر الجارود) وسمي بنوه (الجدرة) والبيت يومئذ لا سقف له ، أي على حاله في بناء ابراهيم وبناء العمالقة لم يغيروه

وفي بعض الاخبار تعيين للأمير الجرهمي الذي حدث هذا البناء في زمنه وهو الحارث بن مضاض ، وأنه اتخذ للكعبة باباً بمصراعين وجعل له قفلا . وليست هذه هي المرة الوحيدة التي بنى فيها الجرهميون الكعبة ، بل انها خربت بعد ذلك غير مرة فجددوا بناءها

وبقي لنا من أخبار جرهم في هذا الدور أيضا ما ذكره أبو الفرج الاصفهاني (الاغاني ج ١٦ : ص ٦٣ و ٦٥) وهو أن جمعية (حلف الفضول) التي أسستها قريش لمنع كل ظالم من ارتكاب الظلم ، ومنع كل معتد من الجنوح الى العدوان ، انما قلدوا بها عملا من هذا القبيل سبقتهم جرهم اليه ، فروى أبو الفرج عن الزبير بن بكار قاضي مكة بسنده الى جده مصعب بن الزبير عن أبيه قال : إنما سمي حلف الفضول لانه كان في جرهم رجال يردّون المظالم يقال لهم (فضيل) و (فضال) و (فضل) و (مفضل) قال : فلذلك سمي حلف الفضول ، تعاقدوا على أن يردوا المظالم ، فتحالفوا : « بالله الغالب ، لنأخذن للمظلوم من الظالم ، وللمقهور من القاهر ، ما بلّ بحر صوفة »

وروى أبو الفرج مثل هذا عن اسحاق بن الفضل والواقدي وغيرهما

والظاهر من مجموع ما ورد في كتبنا عن ديانة جرهم أنهم لم تنتشر الوثنية بينهم ، اذ لم يذكر لهم اسم وثن ولا صنم كما ذكر لغيرهم من الشعوب العربية ، مع أن العرب كانت تعرف أسماء أصنام عريقة في القدم حتى التي ترجع الى عهد نوح وقد جاء في سورة نوح من القرآن الكريم « قال نوح : رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ، ومكروا مكراً كبّارا ، وقالوا : لا تذرنّ آلهتكم ، ولا تذرنّ وُدّاً ولا سُواعاً ولا يَغُوثَ ويَعُوقَ ونَسْراً » ولو اشتهر عن جرهم عبادة أوثان أو أصنام معينة لما أهملوا ذكرها

ومن المؤكد أنهم دانوا بالحنيفية خالصةً أو مشوبة ، بحسب قربهم من ينبوعها أو بُعد عهدهم عن زمن تأسيسها ، والمفهوم مما ذكره ياقوت (معجم البلدان : مادة مكة) أنه لما كان الملك في جرهم كانوا يحجّون ، وكانت إفاضتهم

من عرفة ، وقد دامت الحال في الافاضة على ذلك الى زمن الحُمس من قريش حيث سنوا الافاضة من مزدلفة لزعمهم أنّ عرفة لما كانت من أرض الحل لايجدر أن تكون الافاضة منها فكانوا يفيضون من مزدلفة لأنها من أرض الحرم

وتدل الأحاديث التي أوردها ابن جرير الطبري (التفسير ج ٧ : ص ٥٦) على أن عمرو بن لُحي الخزاعي هو أول من غير دين ابراهيم . وعلى ذلك فالحنيفية بقيت محترمةً ومعمولاً بها في مكة أيام جرهم ، وغاية مافي الباب أنها تحولت الى شكل تقليدي في العصور الأخيرة من العهد الجرهمي ، يدلّ على ذلك استخفاف سوقتهم في آخر الأمر بحرمة البيت ، ومحاولتهم سرقة مافي بئره (الأخسف) من الهدايا والحلى والجوهرات غير مرة ، واغترارهم بعزّ وسُؤدد أورثهم اياهما السلف فوصلا الى هؤلاء بقوّة الاستمرار لابالكفاءة والاجتهاد . ولعلهم في هذا الدور من أدوارهم الاخلاقية أحسّ الخيرون بضرورة مقاومة أهل الظلم والعدوان والشرّ فألفوا جمعية الفضول التي مر ذكرها

ولابد أن أحوال الجرهميين ازدادت سوءاً بعد ذلك فتغلب شرارهم على خيارهم ، حتى اذا كان القرن الخامس عشر قبل الهجرة ـ تقريباً ـ رَحلت عن مكة الى الشمال جماعة أخرى من الاسماعيليين وهم بنو قيدار وبنو نابت وغيرهما فكانوا يتنقلون تنقلاً بطيئاً حتى بلغوا حوالى يثرب ثم انتقلوا منها الى مدائن صالح فتركوا فيها بعض كتابات ونقوش بقيت الى يومنا هذا [1] ، ثم تقدموا الى الشمال أكثر حتى صاروا في خليج أيلة (العقبة) ثم في وادى موسى بعد ذلك . ولا نستطيع أن نحدد بالضبط أوقات حلهم فيما ذكرنا من الجهات وارتحالهم عنها الى مابعدها ، ولكن بعض النقدة يظنون أن بني قيدار كانوا في جملة العرب الذين

(١) اذا صحت نسبة تلك الكتابة الى بنى اسماعيل اذ هم مرورهم بمدائن صالح وهم مهاجرون من الحجاز الى الشام فان ذلك يؤيد حينئذ الرواية العربية القائلة ان اسماعيل أول من كتب في الحجاز وان حروفه كانت متصلة كلها حتى الالف والراء ـ بعكس الحميرية ـ الى أن فصلها ولداه (قيدار) والهميسع (راجع المطالع النصرية الهوريني ص ١١ ، والمزهر السيوطي في النوع ٤٠ ، والاوائل السيوطي أيضا)

ذكر المؤرخ باروز الآرامي أن بختنصر (نبو خذ نصر) الكلدي قد ظفر بهم في أوائل القرن الرابع عشر قبل الهجرة واكتسح قسما من بلادهم (مجلة المباحث : م ٣ ، ص ٧٧) : وقد ورد ذكر بني قيدار في سفر أرميا النبي (الاصحاح الثاني : عدد ٧) ، وان سفر أرميا ومراثيه من أجلّ ما كُتب عن كارثة بختنصر وسبيه بني اسرائيل خاصة واكتساحه البلاد السامية عامة

وكما أن القيداريين من بني اسماعيل أصيبوا بنكبة بختنصر في مشارف الشام فان وطنهم الاصلي (الحجاز) لم يسلم من هذه النكبة أيضاً . ويرى العلامة ماسبيرو (الاخصائي في الآثار المصرية) أن سبب هذه الحملة التي جهزها بختنصر على بلاد العرب طموحه الى الاستيلاء على اليمن مغتراً بما فيها من الثروة الوافرة وأسباب الغنى ، الا أنه لم يبلغ تلك الامنية التي كانت منتهى أمله ، فعاد عنها بسبب مالحق جيشه من التعب ، واكتفى بما غنمه من الغنائم

ومما يؤسف له أن هذه الحوادث لاتزال غامضة الى يومنا هذا ، لأنه فضلا عن ضياع الأخبار العربية في هذا الباب فان بختنصر نفسه أقلُّ ملوك كلدة أخباراً منقوشة على الاحجار ومخلفة في الآثار ، لذلك لابد لنا من انتظار الفرج من حفريات أثرية جديدة تزيدنا علماً بتفاصيل هذه الحقبة من التاريخ ، ونكتفي هنا بنقل ماورد في رواياتنا العربية ، فقد ذكر ابن الاثير (الكامل : ج ١ ، ص ٩٢ ـ ٩٣) أن بختنصر لما سار الى الحجاز لغزوها أسرع اثنان من أنبياء بني اسرائيل ـ وهما أرميا وبرخيا ـ الى معد بن عدنان ، وكان عمره يومئذ اثنى عشرة سنة ، فحملاه معهما الى حرّان بالنجف حفظاً له من غزوة بختنصر . وعقب ذلك نشبت الحرب بين الجيش الكلدي وبين عدنان ومن معه من العرب ، وكانت الوقعة في (ذات عرق) على طريق أهل العراق الى مكة ، وهي الحد الفاصل بين نجد وتهامة ، وهذا يدل على أن الكلديين كانوا قادمين من جانب العراق ، وربما كانت هذه الحملة الحجازية غير الحملة التي جهزوها الى الشام فنكبت بني

اسرائيل وشردتهم وسبتهم ، واتصل شررها بالاسماعليين من بني قيدار وبغيرهم من عرب الشمال كالأدوميين والمؤابيين . وكانت نتيجة وقعة ذات عرق تغلُّب الكلدانيين على جيش عدنان ، حتى ان بختنصر لما رأى انهزام عدنان وجيشه تبع عدنان الى حصون له هناك . يقول ابن الاثير : وبعد رجوع بختنصر خرج معد مع الانبياء الى مكة فأقام أعلامها [1] ، ثم سأل عمن بقي من ولد الحارث بن مضاض الجرهمي ، فقيل له بقي (جوشم بن جلهمة) فتزوج معد ابنته (معانة) فولدت له (نزار بن معد) . وينقل ماسپيرو ــ مع التحفظ ــ أنه بعد وقعة ذات عرق انبرى بنو جرهم للذود عن الكعبة فانصرف بختنصر نحو اليمن ثم عاد عنها كما تقدم .

الدور الجرهمي الثالث

والآن بعد (وقعة ذات عرق) دخلت أم القرى وما حولها في دور يصح أن تعزى السلطة فيه لبني عدنان ، أكثر مما يصح عزوها لجرهم . لأن جرهما كانت قد استولت عليها أعراض الضعف من قبل هذه الحادثة بسبب تغير أخلاقها ، ولذلك رأينا عدنان هو الذي يتولى استنفار العرب لمقاومة العدو الزاحف على الحجاز . وقد تقدم فيما نقلناه عن ابن واضح اليعقوبي (ج ١ : ص ٢٥٤) أن اضمحلال سلطة جرهم كان من أيام (أدد) والد عدنان

وبالرغم من فشل العرب في مقاومة عدو أحكم منهم نظاماً وأجود عدة ، فان

(١) ان خبر مجيء بعض أنبياء بني اسرائيل الى الحجاز ايام نبوخذ نصر يحتاج الى تأييد من مصادر اثرية او غيرها . على ان جالية اليهود كانت قد نزلت بيثرب على اثر تخريب نبوخذ نصر لبيت المقدس ، ولم يكن يسهل عليهم الوصول من فلسطين الى يثرب لولا وجود اقوام من بني جلدتهم في تيماء وخيبر وتلك الجهات . وعلى هذا فان الحجاز ــ والطريق الذي بينه وبين الشام ــ كان مألوفا لدى الاسرائيليين يومئذ . وليس مجيء بعض انبياء بني اسرائيل الى الحجاز في هذا الوقت بأغرب من مجيء جدهم الاعلى ابراهيم بهاجر وابنها اسماعيل قبل ذلك بعصور

المصائب ـ التي من عادتها أن تنشىء الرجال وتوجد النوابغ ـ كانت تحيك في صدر (مَعَدّ) أخلاقاً متينةً وحزماً ونبلا ، يدلك على ذلك ما أُثر من أقواله الحكيمة في قومه ، ووصاياه الخالدة لأولاده ، وسيرته الأخلاقية في عصره ، تلك السيرة التي لا تبلي الدهور جدتها . فنشأ بنوه العدنانيون ذوي نشاط وطموح لم يفارقاهم الى اليوم . ولما كانت ديارهم ليست من ميادين التباري التي يتوخاها النشيطون الطموحون توجهت همتهم الى الانتشار في البلاد ومجاورة الأمم الأخرى والاستفادة مما عندها . أما جرهم فكانت تكتفي من وسائل المجد باعتقاد أنها من نسل الملائكة ، وتخاطب ربها بلسان شاعرها قائلة :

لاهُمَّ إن جُرهماً عبادُكا　　الناس طِرْفٌ وهمُ تِلادُكا

وروى البكري (مقدمة معجم مااستعجم) عن الكلبي عن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أن أرض العرب كانت في الصدر من أيام بني معدّ خاوية ليس بنجدها وتهامتها كبير أحد ، وذلك لاخراب بختنصر إياها وإجلاء أهلها ، إلا من اعتصم برءوس الجبال ولاذ بالمواضع الممتنعة ، متنكباً لمسالك جنود بختنصر ومسنن سيوله

وكان سكانَ الحرم وما حول البيت يومئذ بقايا (جرهم) وبطنان من معدّ وهما (بنو قَنَص) و (بنو سَنام) فانهم سكنوا أرض مكة وشعابها وجبالها وما صاقبها من المواضع . ونزل (بنو مضر بن نزار) حيّز الحرم الى (السروات) وما دونها من (الغَوْر) وما والاها من المواضع . ونزل (بنو قضاعة بن معدّ) أرضَ (جُدّة) من شاطيء البحر وما دونهـا الى (ذات عرق) الى حيّز الحرم من السهل والجبل . ونزل غير هؤلاء من بني معدّ أماكن أخرى من الحجاز وتهامة وما جاورها

قال البكري راوياً عن الكلبي عن ابن عباس : فلم تزل أولاد معد في منازلهم هذه كأنهم قبيلة واحدة في اجتماع كلمتهم وائتلاف أهوائهم ، تضبُّهم المجامع

وتجمعهم المواسم ، وهم يد على من سواهم ؛ حتى وقعت الحرب بينهم – بسبب فتاة من ربيعة عشقها فتى من قضاعة فقال في أبيها شعراً أوجده عليه فقتله وكانت الفتنة – فتفرقت جماعتهم ، وتباينت مساكنهم . وذكر ذلك مهلهل في شعره فقال :

غَنِيَتْ دارُنا تِهامةُ في الدَّهرِ وفيها بنو مَعَدّ حُلولا
فتَساقَوْا كأساً أَمَرَّتْ عليهم بينهم يَقتلُ العزيزُ الذَّليلا

فنهض بنو معد من ذلك اليوم الى الهجرة ، فانتشروا في أنحاء جزيرة العرب شمالا وشرقاً وجنوباً . وقد أتى البكري – في مقدمة معجم ما استعجم – على تفصيل انسابهم ومهاجرهم ، فارجع اليه ان شئت

قال أبو الفرج الاصفهاني (الأغاني : ج ١٠ ص ١٠٣ – ١٠٩) : وكثر بغي جرهم في مكة فقام فيهم مُضاض بن عمرو بن الحارث بن مضاض ، فقال :

« يا قوم ، احذروا البغي فانه لا بقاء لأهله . وقد رأيتم من كان قبلكم »
« من العماليق استخفوا بالحرم ولم يعظموه ، وتنازعوا بينهم واختلفوا ، حتى »
« سلطكم الله عليهم ، فاجتحتموهم ، فتفرقوا في البلاد . فلا تستخفوا بحق »
« الحرم وحرمة بيت الله ، ولا تظلموا من دخله وجاءه معظما لحرماته ، أو »
« خائفاً أو راغباً في جواره ، فانكم ان فعلتم ذلك تخوفتُ أن تخرجوا منه »
« خروج ذل وصغار »

الى أن قال : فلما رأى مُضاض بن عمرو بغيهم ومقامهم عليه عمد الى كنوز الكعبة – وهي غزالان من ذهب وأسياف قلعية – فحفر لها في موضع زمزم ودفنها . قال الازرقي : وكانت بئر زمزم قد نضب ماؤها يومئذ

وبينا هم على ذلك اذ سارت القبائل من أهل مأرب – حين خافوا سيل العرم – ومعهم عمران أخو مزيقياء (وهو عمرو) بن ماء السماء (وهو عامر) بن الغطريف (وهو ثعلبة) بن البطريق (وهو امرؤ القيس) بن البهلول قاتل الجوع (وهو مازن) بن الأزد من القحطانيين . قال فوصلوا مكة وأرادوا أن يقيموا

فيها الى أن يعود روادهم يخبرونهم بمكان يحملهم في الشام ، فأبت جرهم أن تنزلهم ؛ فاقتتلوا ثلاثة أيام ؛ ثم انهزمت جرهم فلم يفلت منهم الا الشريد ، وكان ذلك سنة ٤٢٩ ق ه ، وهو آخر عهد جرهم بمكة . ثم خلفتهم عليها خزاعة.

وبسبب هذه الحادثة العظمى في تاريخ جرهم قال مضاض بن عمرو الجرهمي بعد جلائه عن مكة أبياته الخالدة التي منها قوله :

كأن لم يكن بين الحَجُون الى الصفا أنيس ، ولم يسمر بمكة سامر

نعم ، نحن كنا أهلها ، فأبادنا صروف الليالي ، والجدود العوائر

بقايا جرهم

روى أبو الفرج الاصفهاني (الاغاني : ج ١٠ ، ص ٢٧) عن أبي عبيدة والبصريين أنه كان في زمن النعمان بن المنذر حيّ من جرهم اسمهم (ضريّ) وأن رجلاً منهم لما بلغه مقتل الحارث بن ظالم قال :

يا حارِ حنيا حرّا قطاميا

ما كنت ترعيا في البيت ضجعيا

ادعى لباخيا ؛ مملاً عيا

وروى أبو الفرج أيضاً (الأغاني : ج ١٠ ، ص ١٠٩) أنه لما أخرجت خزاعة جرهماً من مكة رحل مضاض بن عمرو هو وولده وأهل بيته حتى نزلوا (قنونا) وما حوله ، فبقايا جرهم به الى اليوم

وتقدم معنا في أول هذا الفصل ذكر المرأة التي روى الكلبي عن أبيه أنهم رأوها تطوف بالبيت في ليلة مقمرة وعلموا أنها من جرهم

وقال ياقوت (معجم البلدان : مادتي مكة وثبير) : وكانت قبيلة من جرهم اسمها (صوفة) بقيت بمكة تلي الاجازة بالناس من (عرفة) مدة وفيهم يقول القائل

ولا يريمون في التعريف موقفهم حتى يقال أجيزوا آل صوفانا

وكان معروفاً في صدر الاسلام أن لجرهم بقايا متفرقة في أرض الحجاز وغيرها

قال حسان بن ثابت يمدح مُطْعِمَ بن عديّ بن نوفل بن عبد مناف بن قصيّ ويذكر اجارته النبي ﷺ لما قدم من الطائف حين دعا ثقيفاً الى الاسلام :

أجرتَ رسولَ الله منهم فأصبحوا عبادك ما لبّي مُلَبٍّ وأحرما
فلو سُئلت عنه معدٌّ بأسرها وقحطان أو باقي بقية جرهما
لقالوا هو المُوفي بخُفْرَةِ جارِهِ وذمّته يوماً اذا ما تذمما

هذه لمحة من تاريخ العرب الذي لايزال غامضاً ، أردت ان أجملها في هذا المقال ترغيباً لشباننا في أن يتتبعوا الروايات العربية ويعارضوها بحقائق التاريخ المعروفة ويستنيروا بكليهما في تصوير العصور المجهولة بصور قريبة من الحقيقة ما أمكن توطئة للوصول الى الحقائق التي لاغبار عليها

محب الدين الخطيب

الشكوكيون

قال ديكارت في كتابه (مقال في المنهج [1]) ص ٢٢ ـ ٢٣ : الذين يعتقدون في أنفسهم من الحذق فوق مالهم لا يستطيعون أن يمنعوا أنفسهم من التهور في أحكامهم ولا يملكون من الصبر ما يستطيعون به سياسة أفكارهم كلها بنظام ، ومن ثم فانهم إذا اتخذوا (حرية الشك) في المبادىء التي تلقوها ، والابتعاد عن الطريق العام ، فانهم لن يقدروا على ملازمة الصراط الذي يجب سلوكه للسير الاقوم ؛ وسيظلون في ضلال كل حياتهم

(١) يطبع في مطبعتنا ، وسيصدر عما قريب

السعادة قريبة التناول

قال السر تشارلس ويغيلد ، الذي كان محافظ لندن :

- انشدْ راحةَ البال ، وتذكَّرْ أن أثمنَ الأشياء في العالم لا ثمن له
- ادرسْ صحتك واعنَ بها : بالرياضة ، والهواء الطلق ، والنور ، والطعام البسيط . وكلُّ هذه أشياء في متناول يدك
- لا تتأخر في الزواج
- الافراط في الحذر يزيل من الحياة بهجتها
- احتفظ بصداقة أحبائك وأعزائك ، وتذكر قيمتها على الدوام
- لا تستصغرْ دخلك ، وتذكرْ أن آلافاً من الناس يعدّون دخلك ثروة
- ادفع ثمنَ كل ما تشتريه ، ولا تستدنْ فان الدَّين شقاء
- تذكر في عملك أن للدرس والاجتهاد قيمة
- أتقنْ عملك واعرفْ تفاصيله
- اذا كانت لك هموم خاصة بعملك فاقصرها على ساعات العمل ، واجعل عقلك طليقاً من قيودها وقت الفراغ
- لا تسأل نفسك « هل أنت سعيد » بل اعمل ، وروّح عن نفسك وأحب أصدقائك ، واعمل عملك جهد طاقتك في نزاهة

سبيل النجاح — في نظر فورد

- النظافة
- التثبّت والتدقيق
- استخدام المرء كل ما لديه من القوى
- ثقة المرء بمقدرته على انجاز ما تصدّى له
- أن لا ينفق المال الا في الوجوه المجدية والصالحة

ابن منظور ـــ صاحب لسان العرب

٦٣٠ ـ ٧١١ هـ

مقتبس من : الوافي بالوفيات الصفدي ـ نكت الهميان له ـ المنهل الصافي لابن تغري بردي
الدرر الكامنة لابن حجر ـ مختصرها ـ فوات الوفيات لابن شاكر ـ بغية الوعاة
السيوطي ـ مفتاح السعادة لطاشكبري زاده ـ مجموعة التاجي ـ تاج
العروس للسيد مرتضى الزبيدي ـ تاريخ طرابلس الغرب
لاحمد بك النائب ـ ومصادر اخرى غير ذلك

﴿ نسبه ومولده ﴾

نحن مَدينون لابن منظور نفسه ، ولمعجمه العظيم ﴿ لسان العرب ﴾ ، في سَرْد نسبه الى الصحابيّ الجليل والأمير القائد الكبير رُوَيفع بن ثابت الأنصاريّ النجّاريّ رضي الله عنه [١] . فقد استطرد لذلك (في مادة ج رب من الجزء الاول ص ٣٩٤ المطبعة السلفية) عند ذكره قرية جربة من بلاد المغرب

وهو جمال الدين أبو الفضل محمد ، ابن الصدر الأوحد جلال الدين أبي العز مكرّم [٢] ابن الشيخ نجيب الدين أبي الحسن عليّ [٣] ، بن أحمد ، بن أبي

---

(١) رويفع بن ثابت بن السكن بن عدي بن حارثة من بني مالك بن النجار الخزرجيين . نزل مصر وسكنها واختط بها داراً . امره معاوية على طرابلس الغرب سنة ٤٦ ، فغزا من طرابلس إفريقية سنة ٤٧ . نقل الحافظ ابن حجر في الاصابة عن ابن البرقي انه توفي ببرقة وهو امير عليها . وقال ابن يونس مات سنة ٥٦ وهو امير عليها من قبل مسلمة بن مخلد

(٢) سماه ابن تغري بردي في المنهل الصافي (محمداً) فقال في اسم صاحب اللسان : محمد بن محمد بن علي

(٣) قال التاجي في مجموعته ص ٤٤ : « محمد بن مكرم بن علي وقيل رضوان » . (ومجموعة التاجي من مخطوطات الخزانة التيمورية العامرة تحت رقم ٦٢٨ تاريخ . وفي هذا الجزء من الزهراء كلمة في وصفها)

القاسم [١] ، بن حبقة [٢] ، بن محمد ، بن منظور ، بن مُعافى ، بن خِير ، بن ريام ، ابن سلطان ، بن كامل ، بن قرة ، بن كامل ، بن سِرْحان ، بن جابر ، بن رفاعة ، ابن جابر ، بن رُوَيفع الأنصاري صاحبِ رسول الله ﷺ

ولد صاحبُ اللسان في القاهرة [٣] يوم الاثنين الثاني والعشرين من المحرّم سنة ٦٣٠ ولم أعثر لأبيه على ترجمة ولا شك أنه كان من العلماء كما يُفهم من ألقابه ، ومن قول السيد المرتضى في التاج انه « من أكابر الفضلاء » ، ومن اشارة صاحب اللسان الى ما كان من مذاكرة في العلم والأدب بين أبيه وبين شرف الدين أحمد ابن يوسف التيفاشي ، كما سترى بعدُ . والظاهر أن جدَّه نجيب الدين أبا الحسن كان من أهل الفضل أيضاً ، ومن خطه نقل صاحب اللسان نسب بينهم كما جاء في مادة ج ر ب من اللسان

ويقول مترجمو محمد بن المكرّم في تعيين بلده « الافريقيّ ثم المصريّ » ويقولون انه خدم في ديوان الانشاء في القاهرة ثم ولي قضاء طرابلس الغرب [٤] ويقول عنه أحمد بك النائب في تاريخ طرابلس « الطرابلسي نزيل مصر » فهل كانت ولايته قضاء طرابلس لأنها كانت وطنه الأول ، ومتى كانت وطنَ هذه الأسرة وفي أي سنة انتقلوا الى مصر ، وما هي علاقة انتسابهم الى رُوَيفع ابن ثابت أمير طرابلس بنسبتهم الى تلك الجهة ، ولماذا لم يقولوا (الطرابلسي) وقالوا (الافريقي) مع أن هذه النسبة توهم الدلالة على تونس ؟ كل ذلك لا نستطيع أن نقول فيه قولاً قاطعاً ما لم نعثر على مصادر أخرى لترجمة صاحب اللسان

---

(١) في مجموعة الشاعر (ابن قاسم) بدلاً من (ابن ابي القاسم)

(٢) لم يسمه الشاعر ، لكنه كناه (ابا الفضل)

(٣) انفرد السيد المرتضى في التاج بتعيين ان ولادة صاحب اللسان كانت في القاهرة . والظاهر انه كان عند السيد المرتضى مصادر اخرى لترجمة صاحب اللسان بدليل تفرده بذكر البرزالي فيمن سمع من ابن مكرّم وبدليل وصفه لأبيه

(٤) وبعضهم يقول (ولي نظر طرابلس الغرب)

﴿ حياته العلمية ﴾

نشأ محمد بن مكرَّم منذ طفولته في بيئة علمية ، وكان يُصغي في صغره الى ما يدور بين أبيه وبين اهل الفضل من محاورات نافعة . ويحكي لنا في مقدمة كتابه (سرور النفس) الذي هذَّب به كتاب التيفاشي في مدارك الحواسّ أنه سمع وصف هذا الكتاب وهودون الحلم من حديث دار بين والده والتيفاشي وما زال يتطلّب هذا الكتاب وهو كبير حتى ظفر سنة ٦٩٠ بمسوّدة المؤلف مخرومة مختلّة فهذّبها و نظمها واختصرها حتى كان منها كتاب ينفع الناس

وذكروا لنا من شيوخ صاحب لسان العرب أربعة : يوسف بن المخيلي ، وعبد الرحمن بن الطفيل [1] ومرتضى بن حاتم ، وابن المقيَّر . وابن المقيَّر هذا ان كان أبا الحسن عليَّ بن الحسين بن علي بن منصور البغدادي الأزجي (٥٤٥ — ٦٤٣) فيكون محمدُ بن المكرَّم قد أخذ عنه وهو صغير السنّ ، وذلك مما يؤيد أن صاحب اللسان أمضى طفولته في القاهرة لأن ابن المقير مدفون فيها

ولم نقف على تعيين السنة التي التحق فيها محمد بن المكرَّم بديوان الانشاء لكنهم ذكروا أنه خدم فيه مدَّة عمره . وكان صاحب الترجمة واحداً من كتّاب هذا الديوان . وكانت الولاية عليه في تلك المدة للصاحب فخر الدين ابراهيم بن لقمان الأسعردي ، ثم للقاضي فتح الدين ابن القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر وهو أول من سمّي كاتب السرّ ، ثم للقاضي تاج الدين أحمد بن الاثير ثم للقاضي شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله العمري [2]

---

(١) كذلك هو في المنهل الصافي لابن تغري بردي (نسخة الخزانة التيمورية) وعند الصفدي في الوافي بالوفيات (نسخة الخزانة التيمورية ايضاً) ونكت الهميان (طبعة زكي باشا) . والذي عند ابن حجر في الدرر الكامنة (ورقة ١٣٠ ج ٢ من نسخة المتحف البريطاني رقم ٣٠٤٤) ومختصره (نسخة الاستاذ كرنكو) : عبد الرحيم بن الطفيل

(٢) صبح الاعشى (١ : ٩٧ — ٩٨) وحسن المحاضرة (٢ : ١٣١ — ١٣٢) طبع مصر سنة ١٣٢٧

وكانت حياة ابن منظور حياةَ جدٍّ وعمل متواصل يدلّ على قوّة نفسه ، واستقامة أخلاقه ، وفنائه في العلم ، وزهده في كل ما يلهو به الناس مما لا فائدة منه في دين ودنيا . ولو لم يترك لنا هذا الرجل العظيم من علامات جدّه ونشاطه غير هذا المعجم الجامع الذي حفظ بين دفتيه أ كثر ما أودعه العلماء في دواوين اللغة من موادّ لسان العرب الخالد لكان ذلك كافياً للحكم على عظمة الرجل وانقطاعه لخدمة العلم . ومع ذلك فان لسان العرب ليس الا جزءاً يسيراً من مجموعة عمله المبارك ، ويكفي أن تعلم الآن أنه ترك كتباً من تآليفه واختصاره وتهذيبه بلغت خمسمائة مجلد . والمفهوم أن ذلك غير كتب العلماء الأقدمين التي نسخها بخطه الجميل ويبلغ عددها خمسمائة مجلد أيضاً . وخرج من هذه الدنيا تاركاً وراءه هذه التركة المباركة بالرغم من أن جزءاً غير قليل من وقته كان يصرفه في مهام عمله الرسميّ في ديوان الانشاء بطبيعة الحال ، وبالرغم من أنه أمضى زمناً من حياته لا نعرف مقداره متغيباً عن القاهرة في طرابلس الغرب أثناء ولايته القضاء فيها أو النظر عليها

وكان ابن منظور مشاركاً في علوم كثيرة ، فهو من الفقه بالمكانة التي تؤهله لولاية القضاء ، ومن اللغة وعلوم العربية بالمنزلة التي تراها بين سطور معجمه الكبير ، ومن المعارف الكونية في أفضل ما كان عليه علماء عصره بدليل ما تركه من مختصرات ومؤلفات في تلك الفنون . وأنت تعلم من كتاب صبح الأعشى ما كان يراه أهل تلك العصور ضرورياً من العلوم لمن يتولى العمل في ديوان الانشاء ، ولا أزيدك على ذلك فان صبح الأعشى يكاد يكون مَعْلَمَةَ ذلك الزمان ، وكان مطلوباً من مثل ابن مكرّم أن يكون على شيء من العلم بجميع ذلك

ولم يذكر لنا مترجموه مذهبه الفقهي ، ويحتمل أنه كان مالكياً تبعاً للوطن الأول لهذا البيت ان لم يكن انتقل هو أو أحد آبائه الى مذهب آخر . ويذكرون في ترجمته أنه كان يتشيع بلا رفض ، وهذا ظاهر من أسلوبه في لسان العرب كلما عرضت مناسبة تتصل بهذا المعنى

ومن بقايا خطّه كتابان في الخزانة التيمورية العامرة أحدهما من تأليفه وهو مختصر مفردات ابن البيطار ، والثاني كتاب النوادر في اللغة لأبي زيد كتبه سنة ٦٧٥ ، وهي النسخة التي اعتمد عليها الشيخ سعيد الشرتوني عند طبعه هذا الكتاب في بيروت ، وهي تحت رقم ٣٧٥ لغة . ومع كثرة ما ترك ابن منظور من مئات الكتب بخطه فإن ذلك لم يؤثر في جمال خطه ومظاهر تجويده . وممن أشار الى جمال خطّه الصلاحُ الصفديّ في نكت الهميان (ص ٢٧٦) فقال : ورأيت كتاب الصحاح للجوهري في مجلدٍ واحدٍ بخطه في غاية الحُسْن

وابن منظور فضلاً عن كل ما تقدّم من فضائله شاعر مجيد صاحب نوادر ونكت . ومن شعره :

ضَعْ كتابي إذا أتاك الى الأرضِ وقلّبْهُ في يديكَ لماما
فعلى ختمه ، وفي جانبيه ، قُبَلٌ قد وضعتهنّ تؤاما
كان قصدي بها مباشرة الأرض وكفيك بالتثامي إذا ما

وقوله :

بالله إن جزتَ بوادي الأراكْ وقبّلتْ عيدانُه الخضرُ فاكْ
ابعثْ الى المملوكِ من بعضه فإنني واللهِ مالي سواكْ

﴿ مؤلفاته ﴾

حياةٌ مباركةٌ صَرَفَ صاحبُها ستين عاماً حاملاً هذا القلم ، وعاملا به لفائدة قرّاء العربية . ثم انتقل الى جوار ربه وله في المكتبة العربية بخطه الأنيق اللطيف نحو خمسمائة مجلد من تأليفه أكثرها تهذيبٌ واختصارٌ لمؤلفات أخرى كما سترى . قال الأديبُ الكبير صلاحُ الدين الصفديّ في الوافي بالوَفَيات « قلتُ : ما أعرف من كُتب الأدب شيئاً الا وقد اختصره جمال الدين بن المكرّم »

﴿ لسان العرب ﴾ * هو أعظم مؤلفاته وأعمّها فائدة ، وبه عُرف بين

الناس . وقد رمى به الى غايتين : الأولى أن يحيط بمادة اللغة العربية فيجمع ما احتوته المعاجم الكبرى التي كانت بين يديه وهي تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (٢٨٢ — ٣٧٠ هـ) ، والمحكم لابن سيده (٣٧٨ — ٤٥٨) ، والصحاح لاسماعيل بن حماد الجوهري (المتوفى في حدود الاربعمائة) مع ما أملاه عليه أبو محمد عبد الله بن بري (٤٩٩ — ٥٨٢ هـ) ، والنهاية في غريب الحديث للمجد بن الاثير (٥٤٤ — ٦٠٦)[1] . وان الجمع بين هذه الدواوين — بمثل الأمانة والعناية التي وُفق لها صاحب اللسان — قد ساعد على حفظ مادة اللغة فضمن لهذا العالم العامل خلود الأبد.

أما الغاية الثانية التي رمى اليها المؤلف فهي أن يجعل معجمه أحسن وضعاً وتنسيقاً من كتابي التهذيب والمحكم ليسهل على الناس الاستفادة منه . فجاء ممتازاً على (الصحاح) باحاطته وشموله ، وممتازاً على (التهذيب) و (المحكم) بحسن وضعه واطّراد ترتيبه « فلا يتفرّق الذهن بين الثنائي والمضاعف والمقلوب ، ولا يتبدد الفكر باللفيف والمعتلّ والرباعيّ والخماسيّ فيضيع المطلوب » . ولا ريب أن المهمّة التي أدّاها لنا معجم لسان العرب هي نقل مادة اللغة العربية الى الناطقين بها بأمانة واحتياط ، مؤيّدة بشواهدها من شعر نقيّ أو مَثَل عَرَبيّ ، مشفوعة بنصوص رواتها الأولين وحَمَلَتها السابقين . قال المؤلف : « وليس لي في هذا الكتاب فضيلة أمتّ بها ولا وسيلة أتمسّك بسببها ، سوى أني جمعتُ فيه ما تفرّق في تلك الكتب من العلوم ، وبسطتُ القول فيه ولم أشبع بيسير وطالبُ العلم

---

(١) ووهم بعض مترجميه — وكذلك واضعو الفهرس الجديد لدار الكتب المصرية — فذكروا جمهرة اللغة لابن دريد في جملة مصادر اللسان ، مع ان المؤلف لم يذكرها في مقدمة اللسان عند اشارته الى المصادر كما به وقد كتب لي العلامة الاستاذ كرنكو يقول ان في هامش نسخة المتحف البريطاني رقم ٣٠٤١ من الجزء الثامن تنبيها على ان الجمهرة لم تكن موجودة عند صاحب اللسان . قال الاستاذ كرنكو وهذا صحيح فان كل ما في اللسان عن ابن دريد ماخوذ من محكم ابن سيده وفي الجمهرة اشياء كثيرة لا نجدها في اللسان.

واهمل بعض مترجمي ابن منظور — ومنهم ابن حجر والصفدي — ذكر النهاية لابن الاثير وامالي ابن بري على الصحاح فانتقد ذلك على الصفدي ابن تغري بردي في المنهل الصافي.

منهوم . فمن وقف فيه على صواب أو زلل ، أو صحة أو خلل ، فعهدته على المصنف الأول ، وحمده وذمه لأصله الذي عليه المعول . لأنني نقلت من كل أصل مضمونه ، ولم أبدل منه شيئاً فيقال : فإنما إثمه على الذين يبدلونه . . . فليعتمد من ينقل عن كتابي هذا أنه ينقل عن هذه الأصول الخمسة »

ونسخة ابن منظور من لسان العرب كانت مجزأة الى سبعة وعشرين مجلداً كما ذكر ذلك مترجموه ومنهم الصفدي . وكانت نسخته التي بخطه الجميل في ملك المقر الأشرف الكمالي بن البارزي ناظر ديوان الانشاء الشريف بالديار المصرية وعليها تقاريظ عظماء رجال العلم في عصره ومنهم العلامة أثير الدين أبو حيان والعلامة علاء الدين القونوي والشيخ بهاء الدين بن النحاس والشهاب محمود والشيخ ناصر الدين شافع بن علي سبط الشيخ محيي الدين بن عبد الظاهر [1] . وفي دار الكتب المصرية أجزاء من نسخة عليها خطوط جملة من العلماء منهم محمد بن ابراهيم بن النحاس والسيد المرتضى شارح القاموس . وفيها أيضاً الربع الثالث منه منقولا من خط المؤلف

سرور النفس بمدارك الحواس الخمس * من أخطاء كشف الظنون قول صاحبه ان هذا الكتاب للتيفاشي المتوفى سنة ٦٥١ . وقد نبه على ذلك صاحب السعادة الاستاذ أحمد تيمور باشا فكتب ما نصه : « الصواب أن كتاب شرف الدين أحمد بن يوسف بن أحمد التيفاشي اسمه (فصل الخطاب ، في مدارك الحواس الخمس لأولي الألباب) وكان يذكره لوالد الشيخ محمد بن مكرم صاحب لسان العرب ـ وصاحب اللسان إذ ذاك صغير ـ ثم توفي والده سنة ٦٤٥ ، وتوفي التيفاشي بعده بمدة ، وتطلب هو الكتاب فظفر به سنة ٦٩٠ فوجده مجرداً في

(١) وقد التبس اسم هذا العالم على الصفدي فاورده في الوافي بالوفيات باسم جده (محيي الدين بن عبد الظاهر) فانتقد عليه ذلك ابن تغري بردي في المنهل الصافي . وورد هذا الخطأ نفسه في نكت الهميان (ص ٢٧٦) فليصحح

مسودات وجزازات ، وقد جعله تجزئة أربعين جزءاً لم يجد منها الاستاً وثلاثين ربطة في غاية الاختلال لسوء الخط وعدم الضبط . ورآه قد جمع فيه أشياء لم يقصد بها سوى تكبير حجمه . فبذل جهده في تنقيحه وعلّق ما اختاره منه مقتصراً على الزُبَد دون الزَبَد ، وسماه سرور النفس ، بمدارك الحواسّ الخمس » انتهى مستفاداً من نسخة سرور النفس المذكورة الموجودة بدار الكتب بالقاهرة »

ويشتمل كتاب (سرور النفس) على كل ما يقع عليه الحسّ ، كالليل والنهار وأوصافهما ، والاصطباح ومدحه ، والهلال وظهوره وكماله . وانبلاج الفجر ورقة النسيم ساعة السحر ، وتغريد الطيور في الشجر . وصفرة الشمس عند طلوعها والضحى والارتفاع الى المغيب والكسوف . وفيه الكلام على الكواكب وآراء المنجمين فيها والفلك وما يشتمل عليه . والفصول الاربعة ودلائل المطر والصحو والبرق وحنين العرب الى أوطانها ، وهالة القمر وقوس قُزَح . والسحاب والانواء والرياح والأعصار

مختار الأغاني » اختصر به كتابَ الأغاني لأبي الفرج ، فجرّده أولا من الأسانيد والمكرّرات ، ثم رتب التراجم على حروف المعجم ، فجاء في نحو ثلث الأصل . وكان أحدُ تجار الكتب قد بدأ بطبعه في مطبعتنا ، فأصدر جزءاً منه ولم يكمله

مختصر تاريخ بغداد » الأصل للخطيب البغدادي في ١٠ مجلدات ، وهو من الكتب العظيمة التي لم تطبع بعد ، جمع تراجم العلماء والأدباء الذين أنجبتهم بغداد الى زمن الخطيب البغدادي وكل من مرّ بها أو كانت له بها صلة . وقد نص مترجمو صاحب لسان العرب على أنه اختصر هذا التاريخ وذيل ابن النجار عليه [1]

---

(١) لتاريخ بغداد ذيول متعددة : احدها هذا وهو للحافظ محب الدين بن النجار في بضعة عشر مجلداً ، والثاني للحافظ ابن سعد السمعاني في بضعة عشر مجلداً . ويقال لن صاحب لسان العرب اختصره ايضاً ويوجد في ليون وكمبريج على ماذكره زيدان ، والثالث لابي عبد الله محمد بن سعيد الدبيثي في مجلد ، والرابع للحافظ تقي الدين ابن رافع في مجلد

مختصر تاريخ دمشق • وتاريخ دمشق من مؤلفات الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن ابن عساكر نهج فيه منهج الخطيب في تاريخ بغداد . وهو على طريقة المحدثين في ايراد كل خبر بسنده ومن طرق متعددة . وله مختصرات كثيرة ، منها المختصر الذي عمله صاحب لسان العرب ، ويقول التاجي في مجموعته انه اختصره في نحو ربعه . وفي تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان أن منه نسخة في خزانة كوبريلي بالقسطنطينية في عدة مجلدات ، وأن منه الجزء الحادي عشر في خزانة غوطا

مختصر مفردات ابن البيطار • في خزانة العلامة الجليل صاحب السعادة الاستاذ أحمد تيمور باشا نسخة منه ، النصف الأخير منها من ص ٧٣ بخط المؤلف وبآخره ما نصه : « فرغ من كتابته أفقر عبيد الله الى رحمته محمد بن مكرّم ابن أبي الحسن الأنصاري ، في ليلة تسفر عن صباح يوم الأحد ثامن عشر محرّم سنة أربع وخمسين وستمائة حامداً لله وحده ومصلياً على رسوله وآله وأزواجه ومسلماً ، حسبنا الله ونعم الوكيل »

مختصر العقد • أصله لابن عبد ربه ، وهو الكتاب المشهور المتداول في أيدي أدباء الأقطار العربية والاسلامية ، على كثرة ما في طبعاته كلها من أغلاط وتحريف ، ولو وُجدت نسخة من هذا المختصر لنفعت في تصحيح أصله

مختصر زهر الآداب • وأصل هذا المختصر لابى اسحق الحصري الأديب القيرواني الشهير ، والكتاب معروف عند جمهور الأدباء

مختصر الحيوان • وأصله للأديب الأكبر أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، وهو مطبوع مشهور

مختصر يتيمة الدهر • أصله لأبي منصور الثعالبي في تراجم أدباء عصره الحافل برجال الأدب ، وذكر المختار من شعرهم ورسائلهم

لطائف الذخيرة ـ اختصر به كتاب الذخيرة لابن بسام ، ومنه نسخة في مكتبة ولي الدين بالقسطنطينية

مختصر نشوار المحاضرة[1] ـ وأصله للقاضي أبي عليّ المحسّن بن علي التنوخيّ (٣٢٧ — ٣٨٤)[2] . وهو كتاب جليل في الأخبار التاريخية مما يتذاكر به الناس ويتحاضرون . نشرته لجنة تذكار جيب البريطانية منذ سنوات قريبة

مختصر صفوة الصفوة ـ وأصله لأبي الفرج ابن الجوزي . وأبو الفرج اختصره من كتاب حلية الأولياء لأبي نُعيم الأصفهاني (المتوفّى سنة ٤٣٠) وهو في تراجم صلحاء علماء هذه الأمة والزاهدين منهم في الدنيا . بدأ بذكر سيدنا الهادي الأعظم صلوات الله عليه ثم صفوة الصفوة من الصحابة و الصحابيات ثم من بعدهم . وهو مرتب على البلاد بحسب أهميتها ، فكلما ذكر بلداً ذكر طبقات رجاله من العلماء والزهّاد

نثار الأزهار في الليل والنهار ـ كتاب لطيف في الأدب ، أورد فيه ابن منظور ما وصلت اليه يده من بدائع الشعر والنثر في الليل والنهار وطيب أوقات الأصائل والأسحار . وهو مطبوع بمطبعة الجوائب بالقسطنطينية سنة ١٢٩٨

﴿ تلاميذه ﴾

كان ابن منظور منصرفاً الى الكتابة والتصنيف كما علمتَ . وكأنه كان

---

(١) ورد خطأ بالنون (نشوان المحاضره) في آخر الجزء الاول من طبعة اللسان الاولى ، وفي نكت الهميان ص ٢٧٦ وكتب اخرى

(٢) هو الذي كتب اليه ابو العلاء المعري قصيدته التائية واولها :

هات الحديث عن الزوراء او هيتا

يجد في ذلك سلوى وراحة من الأكدار الروحية التي تعتري أمثاله من أهل الفضل والأدب بسبب ما أصيب به الوطن الاسلامي في ذلك الحين من غارات همجية قام بها التتار من الشرق والصليبيون من الغرب، فكان ابن المكرَّم لا يكاد يتم أعماله اليومية في ديوان الانشاء حتى يعود الى منزله فيتوسل بالتأليف ونَسْخ نفائس الكتب للبعد عن الناس. وكان من مقتضى ميله الى الانزواء تجنُّبه عقد حلقات الدرس للطلبة والناشئين. ومع ذلك فقد ذكر مترجموه أن الحافظ الذهبيّ والعلاّمة السبكيّ والحافظ البرزالي سمعوا منه. وممن استفاد من أدبه وفضله ابنُه القاضي قطب الدين بن المكرَّم كاتب الانشاء الشريف بمصر. وكان ابنه هذا صائمَ الدهر، وجاور بيتَ الله بمكة زماناً. وله في كتب التراجم الذكرُ الحسَن

﴿ وفاته ﴾

وانتقل محمد بن المكرَّم الى رحمة ربه ورضوانه في شهر شعبان سنة إحدى عشرة وسبعمائة

وصية روتشيلد لبنيه

لما حضَرتْ أشيل روتشلد ـ جد أسرة روتشيلد اليهودية ـ الوفاةُ، جمع أولاده الخمسة وأوصاهم هذه الوصايا:

- احتفظوا بشريعة موسى وحافظوا عليها
- اتحدوا جميعاً الى النهاية
- شاوروا والدتكم
- انظروا الى ثروتكم نظركم الى ثروة عامة خالدة
- تزاوجوا فيما بينكم
- لا تشقّوا عصا الطاعة

صليبة

هذه اللفظة ترد في كتب الانساب والتراجم وقد لا يظهر معناها أذا لم تدلّ عليه قرينة أخرى . ولو رجع الانسان في البحث عنها الى المعاجم لا يجدها

وقد نبَّه صديقي القاضي الفاضل الاستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر فى آخر الجزء السادس من الإحكام فيأصول الأحكام لابن حزم الى بعض المراجع في تعيين معنى هذه الكلمة :

قال ابن فرحون في الديباج المُذْهَب (ص ١٦٠) في ترجمة سحنون : « التنوخي صليبة من العرب ، أصله شامي من حمص . . . قال محمد ابنه : قلت له : أنحن صليبة من تنوخ ؟ فقال لي : وما تحتاج الى ذلك ؟ فلم أزل به حتى قال لي : نعم ، وما يغني عنك ذلك من الله شيئاً ان لم تتَّقِه »

وفي الأغاني (١٦ : ١٤٢ طبع الساسي) : « والبة بن الحباب أسدي صليبة ، كوفيّ »

وفي ترجمة العماني (١٧ : ٧٨) « اسمه محمد بن ذؤيب بن محجن بن قدامة ابن باسية الحنظلي الدارمي صليبة »

وفي ترجمة ابن وهيب (١٧ : ١٤١) . « محمد بن وهيب الحِمْيَريّ صليبة »

فظهر من هذا كله أن المراد من كلمة (صليبة) أن الرجل من نفس القبيلة نسباً ، لاولاء ولا حِلفاً

قال الاستاذ الشيخ أحمد شاكر : « ويؤيد هذا المعنى لهذا الحرف ـ وان لم أجده منصوصاً عليه فى كتب اللغة ـ : قولُ ابن قتيبة فى طبقات الشعراء (ص ٧٤ طبع أوربا) : « الصلب الحسب » ، وقول الزمخشري في الأساس (مادة ص ل ب) « ومن المجاز عربي صليب : خالص النسب . قال أمية :

ويعرفنا ذو رأيها وصليبُها

وامرأة صليبة كريمة المنصب عريقة »

ذكرى فقيد حماه



الدكتور صالح قباز[1]

دموعك فاذرفها اذا نفدت دما ... فلا خير في السلوان عمن تقدما

اذا لم تذب حزناً على من تسابقوا ... لنيل العلى المنشود كنت ملوما

وقل لمن عزوا علينا وودعوا ... كبار الأماني عندنا مدمم همى

تطيف بنا ذكراهم فتروعنا ... وتبعث فينا حسرة وتألما

كأنهم لم يأنفوا من اسارهم ... ولم يجدوا ورد المنية مغنما

---

(١) انظر ترجمة هذا الشهيد السعيد في المجلد الثاني من الزهراء ص ٤١٦

ولم يصرخوا ـ والنار فوق رءوسهم نموت لنحيا لا نطيق التحكما
بني قومنا لا تجزعوا ، فلربما جروح الأسى القتال تبعث نوما
أهاب بنا المجد التليد وأنتم بنونا فكونوا مثلنا وابذلوا الدما
فلا خير فى عيش الذليل وان حلا ولا خير فى حلم يكون تحلما
وان نفس لا ننسى عهوداً مضت لنا وان نسل لا نسلو قديماً تهدما

•••

وناعٍ أتانا ليلة الحول بالذي أمض أكفاً لم تكن قبل لطما
وشرد نوماً من حريب موله وأذرف أحداقاً وهدم مدعما
يقول : قضى من كان فرد حاكم نديم العلى سامي المطالب مغرما
اذا رام صعباً فضه بعزيمة وان جد أنساك الشجاع المصمما
لك الله من دهر كسرت نفوسنا وأفقدتنا الندب الأثير المكرما

•••

أبى صالح إلا الوفاء بعهده ونأبى له إلا الوفاء المحتما
قضى والحي يرجو النصير فياله مصابا ألما ما أصيب له حمى
فيا كبدي الحرى تخونك الأسى ويامقلتي العبرى أرى الكون مظلما
ويا قلب لا تسكن فما زلت للجوى مراداً تقاسي منه داء مخيما

•••

أصبنا ومن رام المظالم وهولا يظن بأن يرمى كما وتندما
فلا كنت يا « تشرين » شهراً حبوتنا ـ من الثكل يمسي ـ نادبات و يتما
ولا كان يوم فيه مقدامنا قضى حميداً كما جنانه الظلم عندما
مشى مستجيباً للصريخ ولم يجد حياة ترجى مثل أن يتقدما

•••

أريت فتى الفتيان والدار جللت عليه شجوناً أسكتت من تكلما

تشاهد فيه مشهداً أي مشهد ... وأروعَ ذكرى للفخار وأعظما
هنالك آيات الخلود ومنظر الـ ... ـعقيد أبيِّ الرأس قد أطبق الفما
علا وجهَهُ الوضاحَ نورٌ وبهجة ... وفي قلبه سرٌّ عظيم تضرما
سمت تلكم الروح النقية تشتكي ... الى ربها والجور ترقب من سما
تباركت رب العدل جاروا وأجحفوا ... علينا فلا يرضون أن نتنسما
فقل للألى شادوا بذكر ظالم ... تمديتمُ قولاً وأجريتم الدما

•••

لكِ الله من ذكرى تهيج مصائباً ... فتؤلم في « البحرين » صباً متيما
أأنسى نهاراً في حماة كآبة ... تقيم على العاصي النواعيرُ مأتما
أأنسى لقائيه بفيض بشاشة ... أفيد به علما فأرجع مفعما
فتى كان زينا في النديّ وملجأ الـ ... ـصديق اذا ليل الحوادث أظلما
فلو أن هذا الدهر أبقى مخلدا ... بأفعاله أبقى لنا « صالح » الحمى

•••

رجال الألى لم يرهبوا شامخ العلى ... ولم يكتم التاريخ فخراً لهم نمى
أقول لكم والحزن ملء جوانحي ... وقلبيَ يأبى أن يضام ويسلما
خذوا إخذهم في شأوهم فبقية الـ ... ـيوف أبت ألاَّ تزيد وتكرما
وما تخدم الأوطان من لم يكن اذا ... تطلب أمراً هبَّ ثمة صمما

البحرين ... عمر يحيي

التهوُّر

التهوُّر هو أحد مصادرَ الخطأ عند ديكارت ، وهو ينحصر في الجزم بحكم قبل تبيُّن اليقين فيه ، أي في التهافت على المطالب قبل تحقق المقدّمات .

هامش (مقال في النهج) — ص ٢٢

تحقيق

نسبة كتاب كليلة ودمنة الى ابن المقفع

من محاضرات العلامة الجليل الاستاذ الشيخ احمد الاسكندري في دار العلوم

المشهور المتعارف بين عامة أهل الأدب أن كتاب كليلة ودمنة من وضع الهند، نقله الفرس زمن كسرى أنوشروان الى لغتهم الفهلوية، وان ابن المقفع نقله منها الى العربية زمن أبي جعفر المنصور . غير أن هذه الشهرة المستفاضة لم تكن لتسد منافذ الشكوك التي تسربت الى هذه النسبة في الجملة لعدة شبه لاحت مخايلها في جوها، فلم تكن أشعة اليقين ساطعة على أديمها

ذلك أن بعض الباحثين تردد في نسبة أصل الكتاب الى الهند وعزاه الى الفرس، وبعضهم استنكر أنه للفرس ومال الى أنه من وضع ابن المقفع نحله الهند لغرض من الأغراض . على أنه لم يترك لنا أحدهما أو كلاهما دليلا ولا شبهة على قوله لنعرف منها قرابتها من متناول العقل الصحيح

واني وإن كنت أميل الى الرأي الثاني لا أقول في نسبة وضعه الى ابن المقفع إن جميع ما فيه من الحكايات والحكم والأمثال من ابتداع ابن المقفع واختراعه، بل بمعنى أنه تأليف جمع ما بين أصناف التأليف الثلاثة وهي الابتكار والاختيار والتهذيب . وأن بعض المختار هندي وبعضه فارسي وبعضه عربي أو من عند ابن المقفع

واني مورد لك بعض هذه الشبه وأسبقها بذكر السبب الحامل لابن المقفع على أن ينحل غيره منقبة له لعلها أشرف ما خطته يمينه

ان السبب على ما أرى هو الحرص على تخليد هذه المنقبة نفسها له بعطلق نسبتها اليه واقتران اسمه بها ولو على جهة النقل والترجمة لاستيقانه دوام الكتاب وخلوده في عالم الآداب

وذلك أن ابن المقفع كان في فجر النهضة العباسية ـ التي كان أساسها الاقتباس من حضارة الفرس والهند والروم في سياسة الملك ونظام المعيشة ـ وكان أبو جعفر المنصور مولعاً بتقليد فارس في سياستها وتدبير ملكها مُعجباً بكسرى أنوشروان وبنظام الدولة في عصره ، حريصاً على نقل كلّ ما يؤثر عنه في ذلك ، باذلا للنقلة المال الوفير . وقد أسلفنا الكلام[1] في ذكر بعض الكتب التي ترجمها له ابن المقفع وحاكاه في ميله هذا أهل بيته وخاصته . فلو أن ابن المقفع صرح بأن هذا الكتاب من عمله ووضعه ـ وهو بعد شاب من الموالي لم تبلغ به منزلته مرتبة الوزارة أو الحجابة وإنما يعيش من خدمة بعض الولاة بالكتابة وتأديب بنيه وربما كان يومئذ مجوسياً ـ ما وقع من هوى كبراء الدولة بلّهَ الرواة والوراقين موقع ما يعزى تأليفه ونقله ونشره الى مثل حكماء الهند وكسرى أنوشروان وبرزويه وبزرجمهر . لذلك رضي ابن المقفع بهذا الحظ القليل من شرف النسبة ونحله الهندَ والفرس حرصاً على استدامة الكتاب وتعميره أبد الدهر

ولم يكن ابن المقفع بدعا من أهل الأدب في ذلك ، فما برح الرواة والمؤلفون والكتاب والشعراء في عصره وبعده حتى عصرنا هذا من كل أمة وجيل ينحلون علمهم غيرهم ، بقصد اذاعته ونشره ، وان لم ينلهم نصيب من التشريف والتنويه

وأتلُ مما أقصه عليك ما قاله الجاحظ في بعض كتبه ، ومكانه في الفضل مكانه ، يسهلْ عليك تصورُ هذا الكلام . قال الجاحظ :

---

(١) الزهراء م : ٧٢ ـ ٧٣

« اني ربما ألفت الكتاب المحكم المتقن في الدين والفقه والرسائل والسيرة والخطب والخراج والأحكام وسائر فنون الحكمة ، وأنسبه الى نفسي ، فيتواطأ على الطعن فيه جماعة من أهل العلم بالحسد المركب فيهم ؛ وهم يعرفون براعته وفصاحته ، وأ كثر ما يكون هذا منهم اذا كان الكتاب مؤلفاً لملك معه المقدرة على التقديم والتأخير والحط والرفع والترهيب والترغيب ، فانهم يهتاجون عند ذلك اهتياج الابل المغتلمة ، فان أمكنتهم الحيلة في اسقاط ذلك الكتاب عند السيد الذي ألف له فهو الذي قصدوه وأرادوه ، وان كان السيد المؤلف فيه الكتاب نحريراً نقابا وتقريساً بليغاً وحاذقاً فطناً وأعجزتهم الحيلة سرقوا معاني ذلك الكتاب وألفوا من أعراضه وحواشيه كتاباً أهدوه الى ملك آخر ومتوا اليه به ، وهم قد ذموه وثلبوه لما رأوه منسوبا الي موسوماً بي

« وربما ألفت الكتاب الذي هو دونه في معانيه وألفاظه فأترجمه باسم غيري وأحيله على من تقدمني عصره ، مثل ابن المقفع والخليل وسلم صاحب بيت الحكمة ويحيى بن خالد والعتابي ومن أشبه هؤلاء من مؤلفي الكتب ، فيأتيني أولئك القوم بأعيانهم الطاعنون على الكتاب الذي كان أحكم من هذا الكتاب ، لاستنساخ هذا الكتاب وقراءته عليّ ، ويكتبونه بخطوطهم ويصيرونه إماماً يقتدون به ويتدارسونه بينهم ويتأدبون به ويستعملون ألفاظه ومعانيه في كتبهم وخطاباتهم ويروونه عني لغيرهم من طلاب ذلك الجنس فتثبت لهم به رياسة ويأتم بهم قوم فيه لانه لم يترجم ولم ينسب الى تأليفي ».

أما الشبه التي أراها في خاصة تغشى مشكلة في نسبة الكتاب برمته لغير ابن المقفع فهي :

أولا — اضطراب أقوال أهل التاريخ والأدب في أصل الكتاب وواضعه فقال المسعودي عند ذكر دبشليم الملك « وهو الواضع كتاب كليلة ودمنة

الذي ينسب الى ابن المقفع ، ولم يتعرض لذكر بيدبا

وقال محمد بن اسحاق النديم الذي قال فيه ياقوت في معجم الادباء : مصنف كتاب الفهرست الذي جوّد فيه واستوعب استيعاباً يدل على اطلاعه على فنون من العلم وتحققه لجميع الكتب ، ولا أبعد أن يكون قد كان وراقاً يبيع الكتب وذكر في مقدمة هذا الكتاب أنه صنفه سنة ٣٧٧ . قال في الفهرست :

« وكان ممن يعمل الاسمار والخرافات على ألسنة الناس والطير والبهائم جماعة منهم عبد الله بن المقفع وسهل بن هارون وعلي بن داود كاتب زبيدة وغيرهم ... فأما كتاب (كليلة ودمنة) فقد اختلف في أمره : فقيل عمله الهند . . . ، وقيل عمله ملوك الاشكانية ونحلته الهند ، وقيل عمله الفرس ونحلته الهند ، وقال قوم ان الذي عمله بزرجمهر الحكيم أجزاء ، والله أعلم بذلك »

ثم قال بعد في وصف كتاب كليلة ودمنة (على فرض أنه كان كتابٌ للهند يسمى بهذا الاسم في لغتهم) :

« ولهذا الكتاب (أي الهندي) جوامع وانتزاعات عملها جماعة منهم ابن المقفع وسهل بن هارون وسلم صاحب بيت الحكمة والمريد الاسود الذي استدعاه المتوكل في أيامه من فارس »

فأنت ترى أن كلمة (عمل) استعملت هنا للوضع والانتزاع والتأليف

وقال ابن خلكان في ترجمة ابن المقفع : « ويقال أن ابن المقفع هو الذي وضع كتاب كليلة ودمنة ، وقيل لم يضعه وانما كان باللغة الفارسية فعربه ونقله الى العربية ، وان الكلام الذي في أول الكتاب من كلامه »

ونقل البارون سيلفستر دي ساسي في البحث الذي صدَّر به طبعته لهذا الكتاب سنه ١٨١٦ بباريس قول بعض النقاد انه من وضع بُزُرْجَمْهر الحكيم الفارسي

وذهب العالم هربلوه الى أن كتاب (جاودان خرد) ومعناه الحكمة الازلية وهو مجموعة حكم وآداب تنسب الى هوشنك أحد ملوك الفرس القدماء يشبه كتاب همايون نامه في موضوعه . وهمايون نامه هذا هو اسم لترجمة كتاب كليلة ودمنة الى التركية

ثانياً — جهل العارفين باللغات الهندية وأدبها كتاباً فيها بهذا التبويب يعرف باسم كليلة ودمنة ، وغاية ما في الامر أن للهند حقاً كتباً في الامثال والحكمة تشبه من بعض الوجوه بعض أبواب كليلة ودمنة وأقربها شبهاً به كتاب (پنجه تنتره) أي الخمسة الأبواب . وقد اختلف الباحثون في مؤلفها فنسبوها بديا الى حكيم هندي يسمى (فيدياباتي) ومعناه صاحب العلم فحرفه ابن المقفع في تعريبه الى بيدبا والاوربيون الى بلبيا . ثم نسبها محققو المتأخرين منهم الى من سموه (فيشنو سرما) ونوضح ذلك بنقل ما قيل فى دائرة المعارف الاسلامية المطبوعة فى ليدن وباريس سنة ١٩١٣ وما قيل فى معجم بويليه الجغرافى التاريخي

قالت دائرة المعارف الاسلامية تحت عنوان (كليلة ودمنة) :

أصل هذا الكتاب أنه رجل من البراهمة الفيشوية لا يعلم اسمه وكان ذلك على ما رواه هرتل (Hertal) حوالى من ٣٠٠ سنة بعد المسيح في كشمير ويشمل على مقدمة وخمسة أبواب واسمه « تنترة » وترجمه من اللغة السنسكريتية هرتل المذكور ووضع له مقدمة وحواشي وطبعه في ليبسيك وبرلين سنة ١٩٠٩ في مجلدين ، ولهذا الكتاب نسخة ثانية اسمها « پنجه تنترة » وقد ترجمها باللغة الفهلوية بأمر الملك أنوشروان طبيبه برزويه وأضاف اليها أبوابا أخرى أصلها هندية . وترجم هذا الكتاب من الفهلوية الى العربية عبد الله بن المقفع ووضع له مقدمة ويرجح أنه أضاف الى مقدمة برزويه الجملة الدالة على الشك في الاديان وأضاف بعد الكتاب الأول باباً من وضعه وهو الباب الخامس من طبعة دساسي

وموضوعه قضية دمنة ويرجح أنه أضاف الى الكتاب أيضاً باب « الناسك وضيفه » وقد شوهت ترجمة ابن المقفع وحرفت كثيراً بالنقل وخطأ النساخ. والنسخ التي وجدت من هذا الكتاب باللغة العربية كلها حديثة العهد، والنسخة التي إعتمد عليها دساسي في الطبع رديئة جداً وقد صحح ما فيها من الاغلاط والنقص مستعيناً في ذلك بنسخ أخرى من هذا الكتاب. وأضيف الى عدة نسخ من هذا الكتاب في آخره بابان لا يعرف أصلها وهما: « باب مالك الحزين والبطة » و « باب الحمامة والثعلب ومالك الحزين ».

وفي معجم بوبليه Bouilles الجغرافي التاريخي طبعة ١٩٢٧ تحت عنوان (بيدبا - أو بيلبا):

« كان وزيراً للملك دبشليم أحد ملوك الهند، ولم يعلم الزمن الذي كان عائشاً فيه وذهب بعضهم الى أنه قبل المسيح بنحو ٢٠٠ سنة، وقيل قبل التاريخ المسيحي بنحو ٢٥٠ سنة فقط واشتهر بيدبا بما نسب اليه من تأليف مجموعة أمثال باللغة السنسكريتية اسمها « بنجه تنترة » وترجمت هذه المجموعة في القرن السادس للمسيح الى اللغة الفهلوية وهي لغة الفرس القديمة ترجمها برزويه المجوسي بأمر الملك كسرى أنوشروان وسماها: « كليلة ودمنة » ثم ترجمها الى العبرية الحاخام جويل ومنها ترجمت الى اللاتينية حوالى سنة ١٢٦٢ وترجمها جالآن Galland الى الفرنسية سنة ١٧٢٤ وفي سنة ١٨٢٦ ترجمها الأب (ديبوى Duboie) الى الفرنسية ترجمة جديدة عن الأصل السنسكريتي. وقد ظهر من أبحاث العلماء المتأخرين أن المؤلف الحقيقي لهذه الأمثال هو أحد البراهمة واسمه فيشنو سارما Vichnou - Sarma وقد طبعها البارون سلفستر باللغة العربية سنة ١٨١٦ وصدرها ببحث تاريخي عن هذا الكتاب »

ثالثاً — الجهل بشخص بيدبا والاختلاف في نسبة هذا الكتاب اليه كما

يفهم من النقلين السابقين واختلاف العارفين باللغة السنكريتية في اشتقاق هذا الاسم فقال بعضهم ان معناه صاحب العلم ، وقال آخر ان معناه الطبيب الفاضل ، وقال ثالث ان معناه الحرفي رجل الجمل ، وكأنهم نظروا الى لفظ (بيدبا) التي عربه ابن المقفع واحتالوا لارجاعه في الاشتقاق الى أصل هندي

وكل الباحثين في حقيقة اسم بيدبا لا يعرفون من أمر بيدبا الا ما قرءوه في مقدمة على بن الشاه وهو أديب من أدباء الفرس ومتعصبيهم يظهر أنه كان من أهل القرن الرابع ولعله هو الذي ترجم له ياقوت في معجمه وقال انه من ولد الشاه ابن ميكال . فهذه المقدمة مع ما اشتملت من المناقضات الكثيرة اشتملت على أقاصيص خرافية في أمر الاسكندر المقدوني لا يعرفها مؤرخو اليونان ولا الهنود ولا يعرفون خبراً محققاً عن دبشليم ولا أين كان ملكه

رابعاً — جهل مؤرخي الهند وعلماء أوربة بأمر دبشليم فلم يعرف أحد عنه شيئاً مع أن علي بن الشاه يزعم أن الهنود عيداً لا يزال يحتفل به الى عصره (القرن الرابع الهجري) وهي السنة التي ارعوى فيها دبشليم عن غيه بوعظ بيدبا

ولم يرد هذا الاسم بادئ بدء الا في كتاب كليلة ودمنة ، ولعل المسعودي من أهل الصدر الأول من القرن الرابع نقل في كتابه مروج الذهب اسم دبشليم أثناء سرده للملوك الخرافية التي ذكرها الهند وحدد مدة ملكهم فيها بمئات السنين وذكر أن دبشليم هذا ملك ١٢٠ سنة

خامساً — تناقض القصة التي رواها علي بن الشاه ولم تعرف لغيره من أن دبشليم هذا رغب الى بيدبا في وضع كتاب للخاصة والعامة ليلهو به الشاب الغرير والكهل الحكيم مما يفهم أنه سيتخذ كتاب تربية عامة ، ثم رجع فقال ان بيدبا لم يطلب من دبشليم أجراً على كتابه غير صيانته في خزائن نفائسه خشية أن تمتد اليه أيدي الفرس ، الى غير ذلك من المناقضات

سادساً — انه لم يعثر الى وقتنا هذا على نسخة من الترجمة الفهلوية التي ترجمها برزويه ولا على شيء يشير الى قصة كتاب كليلة ودمنة الى الفهلوية الا قصة علي بن الشاه وهو لم يذكر من أين نقلها حتى أن صاحب الشاهنامه عند ما نظم منظومته العجيبة باللغة الفارسية الحديثة لم يجد أصلا لكتاب كليلة ودمنة الا باللغة العربية من قلم ابن المقفع

والظاهر من انفراد ابن الشاه بهذه الأخبار المفصلة بلا مزيد عليه وتهويله في شأن الكتاب ونفاسته عند الهند والفرس الى حد أن ينفق عليه أنوشروان عشرين جرابا من المال في كل جراب عشرة آلاف دينار مع سكوت ابن النديم الذي يرجح أنه كان من أهل عصره كل ذلك يؤذن بأنها من وضعه واختراعه يريد بها تفخيم شأن الفرس وشدة شغفهم بنشر الحكمة والأدب ، اذ كانت هذه العصور عصور دعاية من سلائل ملوك الفرس الى استرجاع ملكهم وانشاء دولة فارسية بما كانوا يعنون من احياء الآداب الفارسية ونظم المطولات في تواريخهم ومفاخرهم بلسانهم ، حتى تم لهم ما أرادوا

سابعاً — ان كتاب كليلة ودمنة في زمن ابن المقفع كان أربعة عشر بابا وان الكتاب القريب الشبه به وهو « بنجه تنترة » خمسة أبواب بعضها لم يدرج حتما في كتاب ابن المقفع . فما الكتاب الذى ترجم عنه هذه الأربعة عشر بابا ؟ يوجد كتاب طبع باللغة السنسكريتية باسم (هيتوباديسا) ومعناه التعليم القويم ولكنه مجموعة مختارات من الأمثال جمعت من كتاب « بنجه تنتره » وغيره وأسلوبه يخالف أسلوب كتاب كليلة ودمنة في القصص وتجاذب الحكايات وتداخلها

النتيجة

والذي يغلب على الظن ان هذه الحكايات والأمثال الهندية نقلت الى الفارسية في أزمان مختلفة ، وجمعها ابن المقفع ووصل بينها بطائفة من الحكم والأمثال وداخل بعضها في بعض ، ووضع من عنده باب عرض الكتاب وترجمة برذويه الخيالية التي عزاها الى بزرجمهر ، وفيها تتجلى زندقته بترغيبه في عدم التقيد بدين من الأديان والاقتصار على التمسك بالفضيلة ومعاملة الناس بالحسنى ، وانه اقتبس أربعة أبواب من « پنجة تنترة » وبعضها مما نقل عن الهند ، ولعله هو الذي بقي عليه مسحة من الهندية بذكر نساك الهنود والبراهمة ، وامتناع ابن آوى عن أكل ما فيه روح ، وتقمص الفأر في جسم امرأة وذكر الاسماء التي سميت بها بعض الحيوان ولها معنى في الهندية مثل كليلة ودمنة وشتربة وليس لها معنى في الفارسية ، ومثل الطيطوى اسم طائر ليس بعربي ولا فارسي ، وما يذكر من السلاحف والقرود وهي من حيوان الهند لا فارس

وغير ذلك نقل من الفارسية

وان ابن المقفع لم يترجم القصص ترجمة حرفية بل نقلها بمعانيها ، وأدخل خلالها تلك الفصول الحكمية من كلامه وكلام غيره ، اذ نجد كثيراً منها مكرراً في الأدبين الصغير والكبير ، وقد أضيف بعد عمل ابن المقفع الى الكتاب أبواب لا يعرف من أين أخذت ويظهر ان مصدرها عربي

على ان عبارة ابن المقفع لم تبق محفوظة بذاتها بل كثيراً ما غير الأدباء والنساخ فيها بحسب أذواقها بحيث لا توجد نسخة من النسخ المخطوطة مطابقة لأخرى

احمد الاسكندرى

من حكم الرفاعي

وهو السيد الامام أحمد بن علي الرفاعي الحسيني المولود في واسط العراق سنة ٥١٢ والمتوفى في أم عَبيدة قرب واسط سنة ٥٧٨

* لفظتانِ ثَلمتانِ في الدين : القولُ بالوحدة ، والشطحُ المجاوزُ حدَّ التحدّث بالنعمة
* دفترُ حالِ الرجل أصحابُه
* كلُّ حقيقة خالفت الشريعة فهي زندقة
* الخلقُ كلهم لا يضرُّون ولا ينفعون : حجب نصبها لعباده ، فمن رفع تلك الحجب وصل اليه
* الاطمئنان بغيره تعالى خوف ، والخوف منه اطمئنان من غيره
* الصوفيُّ من صفا فلم ير لنفسه على غيره مزيّة
* كلُّ الأغيار حجبٌ قاطعة ، فمن تخلص منها وصل
* الدنيا والآخرة بين كلمتين : عقل ، ودين
* الشيخ من يلزمك الكتاب والسنّة ، ويبعدك عن المحدثة والبدعة
* الشيخ ظاهره الشرع وباطنه الشرع
* الطريقة الشريعة
* لوثَ هذه الخرقةَ كذّابٌ قال : الباطن غير الظاهر
* القرآنُ بحرُ الحِكَم كلها ، ولكن أين الأُذن الواعية
* لو عبدَ اللهَ العابدُ بعبادة الثقلين وفيه ذرّةٌ من الكبر فهو من أعداء الله وأعداء رسوله ﷺ
* لن يصلَ العبدُ الى مرتبة أهل الكمال وفيه بقيّةٌ من حروف « أنا »

• الدعوى بقيةُ رُعونة في النفس لا يحتملها القلب ، فينطق بها لسانُ الأحمق

• لا تجعل رِواقَ شيخك حَرَماً ، و قبرَه صنما ، وحاله دقة المكدية

• إياك والقول بالوحدة التي خاض بها بعض المتصوفة

• اياك والشطح ، فإن الحجاب بالذنوب أولى من الحجاب بالكفر . (ان الله لا يغفرُ أن يُشركَ به ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)

• اذا رأيت الرجل يطير في الهواء فلا تعتبره حتى تزنَ أقواله وأفعاله بميزان الشرع

• اياك والانكار على الطائفة في كل قول وفعل ؛ سلّم لهم أحوالهم ؛ الا اذا ردّها الشرع فكنْ معه

• قال بعض الأعاجم من صوفية خراسان : ان روحانية ابن شهريار الصوفي الكبير قُدّس سرّه تتصرّف في ترتيب جموع الصوفية من العرب والعجم الى ما شاء الله . ذلك لم يكن ، اللهُ الواهبُ الفعّال

• من أيقن أن اللهَ الفعّال المطلق صرف همته عن غيره

• الصوفيُّ لا يسلك غير طريق الرسول المكرّم ﷺ ، فلا يجعل حركاته وسكناته الا مبنيةً عليه

• تعلقَ الناسُ اليومَ بأهل الحرف والكيمياء والوحدة والشطح والدعوى العريضة ، إياك ومقاربة مثل هؤلاء الناس ، فانهم يقودون من اتبعهم الى النار وغضبِ الجبار ، ويُدخلون في دين الله ما ليس منه . وهم من جِلْدَتِنا : إذا رأيتهم حسبتهم سادات الدعاة الى الله تعالى . حسبكَ الله ! اذا رأيت أحداً منهم قل : ياليت بيني وبينك بُعدَ المشرقين

• خذ الحكمة أين رأيتها ، فان العاقل يأخذ الحكمة لا يبالي على أي حائط كتبت ، وعن أي رجل نقلت ، ومن أي كافر سُمعت

• تبْ بكليتك من رؤية نفسك و نسبك وأهلك ، فان من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه

البورصة والشاعر

فرشوها لآلئاً ونضارا ... ثم قالوا : هذي الطريق ، فسارا
لا تلوموه ، غرّه الوصف حتى ... فاته أن تقضى سواه اغترارا
ربّ سعد يجيء للمرء عفواً ... وشقاء لكن يجيء اضطرارا
طمع في النفوس أن يحسب المرء ... طريق الغنى تكون اختصارا
وفساد في الرأي أن لا يرينا ... الوهمُ الا سعادةً ويسارا
شهدوها في الغرب تبني قصوراً ... ما رأوها في الغرب تمحو ديارا
غرّهم ظاهر البهاء فتعاموا ... عن قبيح تحت البهاء توارى
وأتونا بها وقد عرّبوها ... فقرأنا فيها الشقا والبوارا
إن في بعض ما اقتبسنا من الغر ... ب كمالاً وإنّ في البعض عارا
تخلعنا التمدّن الحق عنا ... ولبسنا التمدن المستعارا
يا ابنة الغرب احجبي وجهك الكا ... لح عني وأوسعيني نفارا
واستري ذلك الجمال المداجي ... وامنعي ذلك البهاء الغرارا
قبّح الله كل حسن يحليك ... ولو كان يخجل الأقمارا
يا ابنة الغرب ملتقى الناس معها ... شئت واستلفتي لك الأنظارا
فصعوداً طوراً وطوراً هبوطاً ... لعن الله هذه الأسعارا

ربّ هل كان مثل حظيَ حظ ... لبس الليل في الحياة شعارا
أقاسي وراء رزقيَ دهراً ... وألاقي في لحظتين الدمارا
زادُ شيخوختي جناه شبابي ... ضاع لكن في القلب أبقى شرارا
طائر كان في يميني فلما ... ملقوه غنى قليلا وطارا

أمين تقي الدين

الناس صنفان

النَّاسُ صِنفانِ: هذا خلقه الكرمُ … وذاكَ ألأمُ من تمشي به قدمُ
هما نقيضان لا هذا يعابُ ولا … يقالُ في ذاك إلاّ كلُّ ما يَصِمُ
تماثلا نسبةً لكنْ نفوسهمُ … تناقضتْ فتنافتْ مثلها الشِّيَمُ
من السيوفِ كهامٌ لا مضاءَ له … يومَ الجلادِ ومنها المرهفُ الخذِمُ
والطيرُ منها البزاةُ الشهبُ حائمةٌ … والصادحاتُ ومنها البومُ والرخمُ
والماء منه أجاجٌ لا يساغ ولا … يشفي الأوامَ ومنه السلسلُ الشبِمُ
وفي السماءِ سحابٌ بعضه غدقٌ … وبعضه لم تجدْ منه الثرى دِيَمُ
وربَّ غصنينِ هذا منتجٌ ثمراً … وذاك تلقيهِ في نارٍ فتضطرمُ

***

إنَّ اللئامَ وإنْ قلّوا فلؤمهمُ … جمٌّ وربَّ قليلٍ شرُّهُ عَمَمُ
فهم كجرثومةِ الداءِ التي خفيتْ … على العيونِ ومنها الموتُ والسَّقَمُ
يكافئون بإنكارِ الجميلِ ومَن … لم يستملهمْ جميلٌ فالعقابُ همُ

أمين بك ناصر الدين

كلمـــات حكيمة

- الحاضر مجموع الماضي — كرلايل
- أقم من يومك ناقداً دقيقاً لأمسك — بوب
- الخمول نوع من الانتحار — شسترفيلد
- كل انسان ابن أعماله — سرفنتس
- الصبر من مستلزمات النبوغ — دزرائيلي

كيف نربي الشعوب

لاطفرة

ملخص من مقال للشيخ محمد عبده رحمة الله عليه

على من يريد كمال أمة بتمامها ، أن يقيس ذلك بكمال كل فرد منها ، ويسلك في تكميل العموم عين الطريق التي يسلكها لتكميل الواحد

هل يسهل على صاحب الفكر الرفيع أن يودع في عقل الطفل الرضيع أو الصبي ـ قبل رشده وقبل أن يتعلم شيئاً من مباديء العلوم ـ تلك الافكار العالية التي نالها بالجدّ والاجتهاد وكثرة المطالعات ؟ كلا !

ولو أنه أراد تحويل افكار شخص واحد وهو في سن الرجولية ، هل يمكنه أن يبدلها بغيرها بمجرّد إلقاء القول عليه ؟ كلا !

ان كان هذا حال شخص واحد إذا أردنا اصلاح شأنه في صغره أو كبره ، مع أنه يسهل ضبط أعماله وأحواله والوقوف على درجات تقدمه في المقصود وتأخره فيه ، فما ظنك بحال أمة من الامم تختلف عناصرها وتتباين شعوبها فمن الخطأ ، بل من الجهالة أن تكلف الامة بالسير على مالا تعرف له حقيقة ،أو يطلب منها ماهو بعيد عن مداركها . انما الحكمة أن نحفظ لها عوائدها الكلية المقررة في عقول أفرادها ، ثم تطلب بعض تحسينات فيها لا تبعد منها بالمرة ، فاذا اعتادوها طلب منهم ما هو أرقى بالتدريج ، حتى لا يمضي زمن طويل الا وقد انخلعوا عن عاداتهم وأفكارهم المنحطة الى ماهو أرقى وأعلى من حيث لا يشعرون

فلسطين الدامية

خطبٌ ألمَّ فمٌ حتى طبّقا ... ودوى له نبأٌ فهزّ المشرقا
ملأ النفوس أسى ولولا صبرها ... في النائبات لأوشكت أن تزهقا
ما كانَ أثقلَ وقعَهُ من حادث ... لو لا تواترُ أمرِهِ ما صُدّقا
أترى اليهود تزوّعنا في دارنا؟ ... هذا لعمرك منتهى حدّ الشقا
شُذّاذُ آفاق ترامَوْا نحونا ... سيلاً فطمّ على القرِيِّ وغرّقا
يبنون في أرض المعادِ معالماً ... للمجد إن المجدَ صعبُ المرتقى
حتى اذا بلغوا المرادَ نزتْ بهم ... في الرأس نزوةُ غاشم أو أخرقا

***

أنا لا ألومُ الواغلينَ وإنما ... لومي لمن ترك الخنارَ وأطرقا
ما ذا عليهم أن يكونوا سادةً ... يبنون من شَرَرٍ علينا خندقا
عنا كأصحاب الرقيم ولم نُفِقْ ... ولقد أفاقوا ثم كانوا السُّبَّقا
كم حادثٍ أملى علينا عبرة ... فيها الهدى لو أن رأساً دققا
لولا الوداعة للدخيل سجيةً ... فينا لما نفذ الدخيل ليمحقا
لم يكفِهِ أن راحَ يحصدُ غرسنا ... حتى رأى حصد النفوس فأزهقا
لم يكفِهِ حصدُ النفوس بريئةً ... حتى رمانا بالتوحش في اللقا
تاللهِ لو كنا كما زعم العدا ... ما أحدق الخطبُ الذي قد أحدقا
أيكونُ مَنْ تردي الأنامَ سيوفُهُ ... متمدناً ، والعزْلُ شعباً أحمقا
هذي سياستُهم وأبلغُ منطقٍ ... في وصفها أنْ لا نقولَ وننطقا

***

لسنا ليعرب إن قعدنا جُبَّنا ... ترضى الصغار لنا و ترضى الموبقا
عارٌ على العربيّ يُضحي سُوقةً ... طوعَ القياد وكان قبلاً يُتَّقى !
أيكون عبداً للعِبِدَّى بعد ما ... ساد العوالمَ غربَها والمشرقا ؟
قاد الجيادَ الى البلادِ فسامها ... وبنى له مجداً أعزَّ وأسمقا
في كل مغنى ناطقاتٌ مآثرٌ ... تُنبيك أن له تليداً مشرقا
مضت القرون وما خبا لمعانُهُ ... ولكمْ جديدٍ بعده قد أخلقا
أسفاً عليه وذاك ذاك تليدُهُ ... كيف ارتضى هذا الشقاء المرهقا !
حتى اليهود نزتْ عليه نهضُها ... كيما يكون لها أجيراً مُملِقا
قد جدَّ بالهزل الزمان فيَندَقْ ... أضحى به شاهاً وشاهٌ بيدقا !

• • •

قُدْها الى العلياء قبًّا ضُمَّراً ... يا ابن العروبة أو تكونَ موفقا
ما العيش الا أن تكون مكرماً ... والمجد الا أن تسودَ وتُتَّقى
وأضفْ الى الشرف الرفيع بناؤهُ ... شرفاً طريفاً يزدهيك تألقا
وانشر على الوطن اللواء يزينهُ ... كالتاج معقوداً يزين المفرقا
ان اللواء على الربوع مرفرفاً ... ينبيك أن العزّ فيها أورقا
أجملْ به ، والريح تخفق حوله ... مترنحاً كالملْك قاد الفليقا

• • •

قدها جياداً مايتين على الوجى ... واستلها بيضا تنير المرتقى
فلقد أرى الأعياد صِرن ما تماً ... وليالي الايام تأبى مشرقا
والذلّ يُدفع بالحفاظ ومن يردْ ... عزّ الحياة فليس يطمع في البقا

مدينة السلام ... محمد بهجة الاثري

ينبوع التفريق

في سوريا – مثلاً – كان التعليم يأتينا من الغرب بشكل الصدقة ، وقد كنا – ولم نزل – نلتهم خبز الصدقة لأننا جياع متضوّرون . ولقد أحيانا ذلك الخبز ولما أحيانا أماتنا

أحيانا لأنه أيقظ (بعض) مداركنا ، ونبَّه عقولنا (قليلا) . وأماتنا لانه فرَّق كلمتنا ، وأضعف وحدتنا ، وقطع روابطنا ، وأبعد مابين طوائفنا ؛ حتى أصبحت بلادنا مجموعة مستعمرات صغيرة : مختلفة الاذواق ، متضاربة المشارب . كل مستعمرة منها تشدُّ في حبل إحدى الأمم الغربية ، وترفع لواءها ، وتترنم بمحاسنها وأمجادها . فالشاب الذي تناول لقمة من العلم في مدرسة أمريكية قد تحوَّل بالطبع الى معتمد أمريكيّ ، والشاب الذي تجرَّع رشفة من العلم في مدرسة يسوعية صار سفيراً افرنسياً والشاب الذي لبس قميصاً من نسيج مدرسة روسية أصبح ممثلاً روسياً . . الى آخر ما هنالك من المدارس وما تخرّجه في كلّ عام من الممثلين والمعتمدين والسفراء

وأعظم دليل على ما تقدَّم اختلاف الآراء وتباين المنازع في الوقت الحاضر في مستقبل سوريا السياسي : فالذين درسوا بعض العلوم باللغة الانكليزية يريدون أمريكا أوانكلترا وصيةً على بلادهم ، والذين درسوها باللغة الافرنسية يطلبون فرنسا أن تتولّى أمرهم ، والذين لم يدرسوا بهذه اللغة أو بتلك لا يريدون هذه الدولة ولا تلك ، بل يتبعون سياسة أدنى الى معارفهم وأقرب الى مداركهم

قد يكون ميلنا السياسي الى الأمة التي تتعلم على نفقتها دليلاً على عاطفة عرفان الجميل في نفوس الشرقيين ، ولكن ما هذه العاطفة التي تبني حجراً من جهة واحدة وتهدم جداراً من الجهة الأخرى ؟

ما هذه العاطفة التي تستنبت زهرة وتقتلع غابة ؟

ما هذه العاطفة التي تحيينا يوماً وتميتنا دهراً ؟ جبران خليل جبران

جامعة عليكرة الاسلامية ومؤسسها (١)

ان شهرة هذه الجامعة ليست بمحصورة في البلاد الهندية ، بل هي ذات شهرة طبقت الآفاق حتى أصبح اسمها في الشرق يعادل كمبرج واكسفورد في الغرب وهي مفخرة من مفاخر الهند التي يحق لكل هندي أن يقول مفتخراً «ان في بلادي جامعة» من غير خجل ولا وجل

وهذه الجامعة هي العمل الحي الذي أتى به رجل الهند الفذ السيد احمد خان بمعونة عصابة أولي قوة وعزم وأسماؤهم منقوشة بمداد الشكر في صدر كل هندي مسلم يقدر العلم حق قدره وينزل الفضل منزلته

زرت هذه الجامعة إجابة لدعوة صديق لي من أساتذتها فأعجبت بها جد الاعجاب خصوصاً وانني وجدتها تفوق كثيراً على الصورة التي كنت رسمتها لها في دماغي اذ ما كنت أظنها تزيد في أية حالة من حالاتها على الجامعة الامريكية في بيروت ، ولكن سرعان ما تبدلت تلك الفكرة الخيالية بحقيقة ملموسة فوجدت أن الفرق بينهما كنسبة كوخ صغير الى قصر أمير كبير . كنت أحسبها تتألف من بنايتين أو ثلاثة أو أربعة فاذا بي أراها بلدة بكاملها حتى في أسواقها ومطاعمها ودكاكينها وكل حاجاتها

وأرى قبل أن أعرض أمام القارىء صورتها أن أقدم بين يدي ذلك شيئاً مختصراً في تاريخ حياة مؤسسها إذ تجد أيها القارئ في تلك الحياة الطيبة دروساً مفيدة تتعلم منها خدمة الوطن والانسانية . وهذه النبذة المختصرة التي سأعرضها بين يديك الآن قد اقتطفتها من مطالعاتي بعض كتب في تاريخ حياة المرحوم وهي لا تقل صفحاتها عن ٨٠٠ صفحة ، فاذاً انما أنقل لك شيئاً تاريخياً ، لا وهماً وخيالاً

(١) انظر الزهراء (١ : ٣٦٢ و ٢ : ٤١٦)



سيد أحمد خان

ولد سيد احمد خان في بلدة دهلي يوم ٥ ذي الحجة سنة ١٢٣٢ (١٧ اكتوبر سنة ١٨١٧ م) من أبوين كريمين، وهو ينتمي الى الأسرة النبوية الشريفة، هجر أجدادُه العراق وعموا شطر ايران ثم الهند حيث اتصلوا بالخدمة السلطانية ونالوا

عطف الملوك وترقوا في المراتب وأقطعوا بعض الاقطاعات وكانت لهم رواتب وخلع تخلع عليهم سنوياً في الأعياد

نشأة سيد أحمد خان وتربيته * ولد سيد احمد في زمن الحكومة المغولية حيث لم يكن حينذاك في الهند مدارس أو التفات نحو العلم ، بل غاية ما كان يرغب فيه المسلمون قراءة القرآن لتلاوته وترتيله لا لفهم معانيه وتعلم أحكامه كما هو الحال الى الآن في أكثر المسلمين ، ثم كانوا يرغبون بعد ذلك بالعلوم العقلية كالمنطق والفلسفة واللغتين الفارسية والعربية . فبعد أن ختم سيد أحمد القرآن وهو صغير السن قرأ على بعض الأساتذة الكتابين المشهورين لشاعر الفرس الفذ سعدي وهما (گلستان) و (بوستان) ثم أخذ في قراءة العربية فقرأ كتاب شرح ملا وشرح تهذيب مختصر المعاني وكتاب المطول . ولم يقرأ هذه الكتب كما يجب بل قرأها كما اتفق . ثم انعطف بكليته نحو العلوم الرياضية التي هي ملكة خاصة في عائلته . وما كاد يقرأ قليلا من كتب هذا الفن حتى مال الى مطالعة آلات الرصد وقرأ فيها كتباً كثيرة . ثم أخذ في تعلم صناعة الطب وقرأ على طبيب أسرته بعض الكتب الطبية ومارس الصنعة في دار استاذه بضعة أشهر ثم تركها أيضاً

وهكذا فانه كان صرف شيئاً من صباه في تعلم السباحة والرماية بالقوس والنشاب حيث كان ذلك من لوازم الحياة إذ ذاك . ثم لم يبلغ عمره الاحدى والعشرين حتى فوجئ بوفاة والده وانقضت عليه المصائب من كل حدب وصوب إذ أن الحكومة لم تبق له ما كان مخصصاً لوالده من الرواتب بل قطعت كل شيء عنه الا نزراً يسيراً كانت تدفعه لوالدة سيد احمد ، كما انها وضعت اليد على بعض الأملاك التي كانت لوالده والتي كانت ملكيتها متصلة بحياته ، فبموته خرجت هذه الأملاك من أيديهم أيضاً

رأى سيد احمد هذه الحال فعلم أن لا مناص من العمل . ومن ثم عمد الى

خدمة الحكومة واضطر أن يخدم مجاناً في دائرة القضاء لدى زوج خالته ريثما يتعلم شيئاً وهكذا كان فتعلم في بضعة أشهر أعمال القضاء فعينه زوج خالته في وظيفة قضائية بسيطة ثم من هنا أخذ ينتقل في المراتب من مرتبة الى أعلى حتى بلغ درجة القضاء العليا، وكان لميله الى العلم لا ينقطع عن المطالعة والتأليف والنشر بكل ما أوتي من قوة ورباطة جأش. وقد عرف له السلطان (بهادر شاه) فضله فأنعم عليه بلقبه الفخري الموروث وهو «جواد الدولة» وأضاف اليه لقباً آخر وهو (عارف جنگ) فأصبح سيد احمد يسمى ويلقب بـ «جواد الدولة سيد احمد خان عارف جنگ» وذلك سنة ١٢٥٨ (١٨٤٢ م) ولكن لما كان راتبه زهيداً لا يقوم بحوائجه مع والدته وأسرته بعد وفاة أخيه الأكبر عزم على ادارة الجريدة التي كان يصدرها أخوه علها تسد حاجته وجعل يحرر فيها مدة ثم أغلقت إذ لم يستطع القيام بهذا العمل مع وظيفته أولا، وما كان قمنا به من التأليف ثانياً. ولذلك فقد أغلقت الجريدة واتجه هو بكليته نحو كتابة كتابه الذي سماه (آثار الصناديد) والذي شاع ذكره وترجم الى الانكليزية والفرنسية وهو كتاب ثقة في معرفة آثار دهلي ومبانيها القديمة. وبناء على هذا الكتاب قررت الجمعية الملكية الاسيوية في لندن جعله عضواً فخرياً فيها وأرسلت اليه إشعاراً بذلك

كان سيد احمد صديقاً وفياً للانكليز، لمصالح الهنود لا على الهنود، وكان داعياً دوماً للتأليف بين المجوس والمسلمين، ولما ثارت البلاد الهندية سنة ١٢٧٢ - ١٢٧٣ (١٨٥٧ م) على الانكليز وحصلت المذابح العظيمة التي ذهب ضحيتها كثير من الأبرياء المسلمين والمجوس والانكليز بذل جهده للتوفيق بين الوطنيين والفاتحين وحمى كثيراً من الدماء من الهدر. فلما استتب الأمن قدرت الحكومة الانكليزية خدمته هذه وخلعت عليه خلعة (بألف روبية) ومنحته راتباً سياسياً قدره مائتا ربية شهرياً يبقى الى نسلين

ثم انه لما رأى ما هي عليه حالة المسلمين من التأخر والجهل حينما كان قاضياً في مدينة (مراد آباد) أقام فيها مدرسة لتعليم اللغة الفارسية ولكن هذه المدرسة لم يطل أمرها حيث ان الحاكم أحدث هناك مدرسة ابتدائية فاندمجت المدرستان معاً وقد كان ناقداً على طريقة التعليم في مدارس الحكومة وعرض آراءه عليها بشأن اصلاحها .ورغم أن الحكومة كانت تقدر آراءه حق قدرها ولا تحملها الا على حسن الظن ،فانها لاشتغالها بالمسائل السياسية حينذاك لم يتسن لها الالتفات اليها حتى نفذها هو بنفسه كما يأتي

كان السيد احمد أعجوبة من أعاجيب الزمان ، وداهية لا يستهان بقدره ؛ فكنت بينما تراه مستخدماً تراه خطيباً داعياً الى العلم وواعظاً مرشداً الى الفضيلة وكاتباً نحريراً يدبج المقالات الفائقة في الجرائد المختلفة ،كنت تراه يظهر لك حيناً بعد حين آية من آيات كماله ومعجزة من معجزات أفعاله فتراه دوماً يؤلف الكتب في مواضيع مختلفة كلها كانت تنال الاعجاب والثناء وأخيراً حينما رأى الحملات النصرانية بعد الفتح الانكليزي تترى على الدين الاسلامي الذي فت في عضده ، أخذ في تفسير الانجيل والتوراة طبقاً لحقيقتهما وموافقتهما للقرآن لا كما يفسرهما أهلها حسب أهوائهم ، وقد استأجر لهذه الغاية يهودياً يحسن العبرية وآخر يحسن الانكليزية وكان يأتي بفقرة من التوراة بلغتها العبرية ثم يترجمها باللغتين الاوردية والانكليزية ويأتي في جانبها بآية من القرآن أوحديث يطابقها كل المطابقة وكان كلما ترجم قليلا يطبعه حالا وقدم كتابه هذا بعشر مقدمات طويلة جداً رد فيها رداً مطولا على أهل الأديان جميعاً ، وأظهر جهل اليهود والنصارى بمعرفة كتبهم ، وما كان يرمي الى غاية سوى نزع تلك العقيدة التي كانت سائدة على المسلمين أو الجهال منهم بعدم اعتبار التوراة والانجيل كتباً إلهية لرفع ذلك الاختلاف المذهبي الناشئ عن احتقار كل دين الآخر . ولكنه مع ذلك أثبت فضيلة القرآن

وتحريف تلك الكتب وهنا قامت عليه القيامة وانتشرت في أرجاء الهند فتاوي التكفير ولكنه كان أعلى من أوهامهم وهذيانهم فلم يبال بكل ذلك وبقي مثابراً على عمله ، الا أنه أخيراً بالنظر لانتقال وظيفته الى جهة أخري لم يعد بامكانه المثابرة على العمل لحرمانه من معونة ذينك الكاتبين ، ولكنه لما كان لا يضيع فرصة من يده في سبيل سعادة قومه فانه لما استلم مهام وظيفته الجديدة في (غازيپور) أسس هناك جمعية باسم ترجمته (الجمعية العلمية) وغرض هذه الجمعية حض الجمهور على الاقدام لتحصيل العلوم بترجمة كتب الغرب المفيدة الى اللغة الاوردية والاقدام على تعليم اللغات الغربية وأخصها الانكليزية وقد رأى أن خير طريقة توصله بالسرعة المطلوبة الى غايته المنشودة هو أن يترجم بعض الكتب الانكليزية الى الاوردية ليقف الجمهور على ما فيها من العلوم والمعارف ومتى تم ذلك مالوا بطبيعتهم على العلوم (لأن الانسان عدو ما جهل) .

ثم بعد ذلك أقام في (غازيپور) مدرسة حسنة جمع نفقات بنائها اعانة وقد بلغت نحو (٨٠٫٠٠٠) روبية ولكن لم تطل اقامته في غازيپور الا قليلا حتى فوجئ بنقله الى بلدة عليكرة التي قدر الله لها العز والفخر على يده ، فلما أتى عليكرة كان من الصعب أن يبقى مركز الجمعية العلمية التي أسسها في غازيپور كما هو لأن سيد احمد كان أمين سرها وقلبها ومدير دفتها ، ولذلك كان لا بد له من أن يجعل مركزها في عليكرة وهكذا كان وهناك أقام بناء جميلا بلغت نفقاته (٣٠٫٠٠٠) روبية في سرة حديقة ناضرة وجعله مركزاً ودائرة لهذه الجمعية ، وفي مدة قليلة أبرزت هذه الجمعية كتباً كثيرة مفيدة وقد أهدى سيد احمد لهذه الجمعية مطبعة له ثمنها ٣٠٠٠ روبية فلما سمعت بذلك ملكة (بهوپال) أرسلت اليه خاتما من الماس يساوي ألف روبية شكراً لعواطفه هذه فشكرها على ذلك وأهدى هو بدوره هذا الخاتم للجمعية ، وقد كانت هذه الجمعية تصدر مجلة مدبجة غالباً بمقالاته وفي

سنة ١٢٨٣ هـ (١٨٦٦ م) أسس جمعية باسم ترجمتُه (الجمعية الانكليزية الهندية) غرضها المطالبة بحقوق الهند تحت العلم البريطاني ومن مقاصدها حماية الفلاح واصلاح طرق التعليم والحض على تعليم اللغة الانكليزية . وما زال الى سنة ١٢٨٤ هـ (سنة ١٨٦٧ م) داعياً الوطن وأبناءه الى الخير من غير ما تفريق بين أحمر منهم وأسود ، ولا بين مسلم ومجوسي ، الى أن رأى مواطنيه المجوس ينصبون الحبائل للمسلمين فبدل رأيه الأول فجأة وأخذ يجاهرهم بالمقاومة وأول شرك أراد المجوس ايقاع المسلمين فيه هو طلبهم من الحكومة ابدال اللغة الاوردية - التي هي لسان الحكومة الرسمي ولسان أكثر المقاطعات الهندية - بلغة (بهاشا) وتبديل الخط العربي بخط (ديونا غري) فكأنهم بهذه الحيلة أرادوا أن يقضوا على المسلمين قاطبة حيث لا يتسنى بعد ذلك لمسلم الاستخدام في دوائر الحكومة طالما هو يجهل هذه اللغة وينفر من تعليمها . فرد سيد احمد على ذلك ردوداً طويلة أثبت بها ما ينشأ عن هذه الفكرة من المضار للمسلمين . وبذلك فشل المجوس في مشروعهم

يمكنك أن تعلم ما قاساه سيد أحمد من المشاكل وتحمله من الصعاب في سبيل دعوته الى العلم اذا علمت جمود أهل الهند حينذاك اذ كانوا بمعزل عن القرآن الكريم وأحكامه لا يفهمون منه إلا التلاوة والترتيل ، وكانوا يحرمون مؤاكلة أهل الكتاب أو مس طعامهم أو الجلوس على المائدة والأكل بالطريقة الغربية فنشر سيد أحمد كتاباً أثبت فيه جواز مؤاكلة أهل الكتاب

رأى سيد احمد أن لا بد له من زيارة البلاد الغربية للوقوف على مدنيتها الجديدة ليوفق بينها وبين ضروريات بلاده ، فرحل سنة ١٢٨٦ هـ - ١٨٦٩ م حيث أقام في لندن سنة ونصف السنة أضاعها بين جدران المؤسسات والمعاهد وخزائن الكتب في المطالعة والبحث ، وقد لقي في لندن احتراما فائقاً حتى ان الملكة (فيكتوريا) دعته لزيارتها وكذلك اجتمع بولي العهد وكبار اللوردات

والاشراف وهناك منح في حفلة فائقة لقب « سر » وأقيمت له الولائم والحفلات العديدة وعاد مزوداً بكثير من المعلومات وقد استقبلته الهند أيضاً كما استقبلته انكلترا بكل احترام لاسيا أصدقاؤه وعارفو فضله ، وبعد عودته أصدر مجلة باسم (تهذيب الاخلاق) وغرضها الوحيد الحض على مكارم الأخلاق والتوسع في العلم ثم أسس بعدها جمعية باسم ترجمته (طلاب ترقي التعليم الاسلامي) وأخذ يبذر بواسطتها بذور محبة العلم في صدور المسلمين . ثم لما لم ير بداً من اقامة مدرسة اسلامية جامعة أخذ بجمع الاعانات لهذه الغاية وكان حينذاك قد أحيل على المعاش فبذل كل مجهوداته في هذه السبيل وجعل يضرب في أقطار الهند طولا وعرضاً ويلقي الخطب المؤثرة هو وبعض أفراد الجمعية لجمع الاعانة . ولم يبخل عليه بعض أهل الجمود بالمقاومة والتكفير وأعلنوا تحريم التعلم والتعليم باللغة الانكليزية ، ولذلك فان العمل الذي كان يجب أن يعمل في مدة قليلة وبكل سهولة أصبح أمام عقبات وصعاب . وصار السيد أحمد بين نارين نار الأعداء العاقلين ونار الاصدقاء الجاهلين ولكن لما كانت همته لا تجارى وعزمه لا يفل لبث مثابراً على خطته في الحث وجمع الاعانة حتى انه كان لا يأبى الآنة الواحدة أو الآنتين أي مايساوي أقل من قرش ، وكان يشكر على ذلك كما يشكر على الآلاف وكان لا يأبى أن يذل نفسه لكبير أو صغير وكان يقول: قد كتب لي أن أكون شحاذاً . وكثيراً ما كان يصادف فظاظة وغلاظة من الناس في سبيل ذلك ولكنه كان يتحمل كل أمر ولسان حاله يقول: « رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون »

وكانت هذه الدراهم تجمع في صندوق جمعية ألفها وسماها (جمعية خزانة البضاعة) فلما جمع لديهم مبلغ كاف يستطيعون به الشروع في البناء أصدر سيد أحمد نشرة يطلب بها فتوى أهل الهند في شأن هذه المدرسة بعد ان عين غايتها وما ترمي اليه من الجمع بين العلوم الدينية والدنيوية وتعلم اللغة الانكليزية فانصبت عليه اللعنات واتهم بالعمل على افساد أخلاق الناشئة بهذه العلوم السيئة ولكن

لما كانت قوة السيد احمد البيانية كتابة وخطابة تسحر الألباب وتخلب العقول ولما كان فريق من أهل الهند يحسنون الظن به لم تؤثر عليه هذه الفتاوي ولكن مما لا شك فيه أنها ثبطت بعض الناس أو كثيراً منهم ، وأخيراً وضع الحجر الاساسي لمدرسة عليگرة في غرة جمدى الاولى سنة ١٢٩٢ هـ ـ ٢٤ مايو سنة ١٨٧٥ م بحفلة شائقة حضرها كبار الانكليز والوطنيين ، ثم أخذت تترقى حتى أصبحت جامعة تدرس فيها العلوم والفنون جميعها

ثم ان هذه الجامعة وان لم تكن في الحقيقة بالشيء الجليل بالنسبة لعدد سكان الهند المسلمين الذين يزيدون عن الـ (٧٠) مليوناً اذ لو دفع كل عشرة منهم ربية واحدة لجمع ٧ ملايين من الربيات وهذا طبعاً مبلغ زهيد جداً يستطيعه كل واحد ولكن فتور الهمة في الهنود حال دون اتمام هذا العمل بمدة قصيرة ، وهنا أرى ان أنقل لك قول كبير من كبار الناس في شأن هذه الجامعة قبل بنائها لتعلم ما قاساه سيد احمد في هذا الشأن :

اجتمع السيد أحمد مرة بأحد أقربائه ـ وكان من الاغنياء ـ فبينما هما يتحدثان قال له السيد احمد : ما رأيك ألا أستطيع أن أجمع مليون ربية من الهند لهذا العمل ؟ فأجابه أبك جنة حتى تتكلم بمثل هذا الكلام؟ انك لا تستطيع أن تجمع من الهند لهذا العمل الضائع ولا مليون دانق

وكان سيد احمد مع رفقائه يطوفون البلاد الهندية على نفقاتهم الخاصة ولم يكن لاحد منهم أجر قط وانما كان أجرهم على الله . ومن جملة الاسباب التي كان اتخذها سيد احمد لجمع الاعانة انه كان لا يقبل وليمة أو حفلة تقام له أو من أجله بل كان يقول كل ما تريدون صرفه في الوليمة فادفعوه لي نقداً ، وقد دعاه مرة في لاهور رجل فقير لتناول الطعام معه فأبى وقال له ادفع لي ما تريد صرفه عليّ فدفع له ربية واحدة فشكره كل الشكر . وأراد مرة أحد كبار الناس في حيدر آباد أن يقيم له حفلة فأبى كل الاباء فقال له الداعي على رسلك اني قد خصصت لك

ألف ربية علاوة على مصاريف الحفلة. فقال له اذاً لا بد أن تدفع لى الالف أولا ثم مصاريف الحفلة ثانياً . وهكذا كان ولم تكن هناك حفلة

لقد قدر الله سبحانه وتعالى للسيد أحمد أن يكون خادماً نافعا لأمته ووطنه من المهد الى اللحد فما كان يرى عملا نافعا الا ورمى بنفسه اليه وما كان يراه العمل النافع الا وتهافت عليه . وعلاوة على ما عددته لك من بعض أعماله فقد أخذ بتفسير القرآن الكريم بصورة أخرس بها المخالفين لما أتى به من العجائب ، وان كان قد أخطأ في كثير من الأمور التي لا يخلو كتاب من مثلها وفي سنة ١٢٩٥ هـ ١٨٧٨ م عين عضواً في مجلس نائب الملك وهكذا في المجلس التعليمي ورغم انه لم يكن هندي سواه في المجلس الاول فقد كانت أقواله تصادف دوما القبول من الجميع ورغم انه لم يكن يعرف اللغة الانكليزية ، فقد كان في بعض الاحيان يترجم ما يريد قوله في المجلس الى الانكليزية ويكتبه بأحرف عربية ثم يلفظه انكليزيا هذا اذا كان ما يريد قوله مختصراً . أما الخطب الطويلة فقد كان يقوم بترجمتها المترجم ومع كل ذلك فقد كان سيد احمد بلبل هذه المجالس الغريد

وفي سنة ١٣٠٥ هـ - ١٨٨٧ م عين عضواً في مجلس الدوائر الملكية وفي سنة ١٣٠٦ هـ - ١٨٨٨ م وجهت عليه الملكة فيكتوريا لقب « قائد » وقد أجرى حاكم المقاطعة مراسم هذا التوجيه بحفلة شائقة منح فيها التمتع بحقوق هذه القيادة حسب القانون مع الوسام المخصص لها واللباس . ومما قاله الحاكم في خطابه : ان الملكة فيكتوريا تأسف جد الاسف لتأخير منح هذه الرتبة لسيد أحمد الى هذا اليوم وما ذلك الا لعدم وجود شاغر [هذه الرتبة لا تمنح فى كل أنحاء المملكة الانكليزية الا لاثنين وسبعين فقط فلا يمنح أحد هذا اللقب الا بموت آخر]

وفي سنة ١٨٨٩ منحته جامعة (ادنبره) لقب دوكتور في الحقوق وأرسلت له الشهادة بعد اجراء الاحتفال به غيابا من قبل الجامعة المذكورة

هكذا كان شأن هذا الداهية في كل الازمان وفي كل البلاد ولدى كل قريب

و يعيد معززاً مبجلا خادما مخدوما داعياً الى الخير معلما له وعاملا به حتى دعاه داعي المنون يوم الأحد ٤ ذي القعدة سنة ١٣١٥ هـ ـ ٢٧ مارس سنة ١٨٩٨ م بعد مرض عاجله في ثلاثة أيام فقط فلبي دعوة ربه تاركا الذكر الخالد منقوشا في الصدور مادام العلم والاسوة الصالحة ومادام الصلاح ونام نومه الأبدي مستريح الفؤاد خفيف الكاهل من كل حمل أو فرض فرض عليه أو فرضه على نفسه. وقد شيعت جنازته بثلة من الجنود وفريق كبير من العظماء وأودعوا ذلك الجثمان لا بل ذلك العمل الصالح مستودعه الاخير بدموع الحزن والاسى وقد رثاه كثير من الناس شعراً ونثراً حتى ان سيدة انكليزية أثر في نفسها موته فبعثت ترثيه وهي على ضفاف التاميز بشعر رقيق جداً . وتوالت برقيات التعزية على ولده من كل فج عميق . وهكذا انطفأ ذلك النجم الساطع وخفت ذلك الصوت الخافق

أوصاف سيد احمد وأخلاقه ٥ كان سيد احمد طويل القامة عريض المنكبين ذا لحية كثة عريض الجبهة متوقد العينين . وكان رجلا كريما وفيا مخلصاً للصديق محبا للعلم نقي القلب طاهر الب يفضل راحة العالم ورفاهه على راحة نفسه . ومن غريب ما ذكره عنه صديقه ورفيقه في العمل نواب محسن الملك انه كان يحدثه ليلة من الليالى الساعة الثانية عشرة ثم نام نواب محسن الملك واستيقظ في الساعة الثانية فلم يجد سيد احمد على سريره فعجب وخرج يطلبه فاذا هو في رواق الدار يتمشى وهو يبكي وينتحب فعجب نواب محسن الملك من هذا الامر وسأله هل من مصيبة نزلت ؟ فقال له : وأية مصيبة أعظم مما ترى فيه المسلمين من الجهل والانحطاط !

هذا شيء قليل من كثير أوردته لك عن حياة بطل الهند وأستاذها الاعظم. وهيا الآن فلنذهب لترى الجامعة التي هي غرس يده :

جامعة عليكرة

جامعة عليكرة الاسلامية التي أسسها سيد أحمد خان واقعة في الجهة الشمالية

الغربية من الهند في بلدة تسمى (على كره) تبعد عن دهلي عاصمة البلاد الهندية نحو « ١٣٠ » ميلا . وعليكره بلدة كبيرة أكثر أهلها من المجوس وهي كغيرها من البلاد الهندية من حيث الاسواق والابنية . فيها جوامع كثيرة وكنيسة واحدة وبيع للمجوس . وهي واقعة على مرتفع قليل شبيه بالجبل ، ويصلها بباقي البلاد الهندية الخط الحديدي . وفي هذه المدينة قلعة ترابية عظيمة جداً محاطة بخندق عميق . وليس فيها إلا منزلان صغيران يدخل اليها من باب عظيم ، وفيها بعض الآبار . والسبب في جعلها من التراب أن المدافع لا تؤثر فيها ولانها توهم عن بعد أنها تل من التلال . ومن لطيف ما ينقل عنها من الروايات الخرافية أنه لا يزال الناس الى الآن يسمعون قصف المدافع فيها ، ورأيت من يحلف على صحة ذلك ، ولأني أرى ذلك وهماً عند من يعتقده فاني عند زيارتي لها لم أسمع شيئاً ، ولقد أولت لهم قولهم هذا بأن المدافع هي مدافع العلم من الجامعة لا مدافع النار من القلعة

هذا وصف مختصر لبلدة عليكرة . أما الجامعة فهي واقعة في الجهة الشرقية من البلدة والمحطة معاً على بعد ثلاثة أميال . وهي في الحقيقة بلدة بنفسها لان طلابها يزيدون على (٤٠٠) طالب كلهم داخليون طبعاً لانهم من مختلف أطراف الهند ، ويكاد زائرها يضل فيها ولا يعرف من أين دخل ولا من أين خرج ، لأن أبنية الجامعة منتشرة في نحو ميلين مربعين تخترقها كلها طرق واسعة معبدة وعلى جانبيها شجر . وهناك منازل فخمة كثيرة للاساتذة ورجال الادارة وملاعب واسعة لمختلف الالعاب وحدائق ومتنزهات وغير ذلك من الضروريات

والجامعة تقسم طبعاً الى قسم ابتدائي وآخر عال ثم الى كليات مختلفة للتخصص ولذلك فليس هناك بناية مختصة للتدريس الا المدرسة الابتدائية والعالية وما عداها فلكل علم غرفة على حدة في مختلف الجهات . ومما استرعى نظري في هذه الجامعة

أولا قاعة العلوم الطبيعية والكيميا حيث بذل في ترقيتها كل الجهد لأنها في الحقيقة هي الحجر الاساسي لهذه الجامعة ، لأن الجامعة إنما أسست للتأليف بين هذه العلوم وبين العلوم الدينية ، ولم يكن في فكر سيد احمد أكبر من أن يعتنى أهل الهند بهذه العلوم التي كثيراً ما كان رحمه الله يتألم اذ يرى دارسيها يتجردون من الدين ويتبرءون من أهله لتوهمهم التعارض بينهما ، فأراد ان يزيل هذا الوهم باثبات أن الدين الصحيح والعلم الصحيح يؤيد بعضهما بعضا ، ومن ذلك العهد الى الآن لا تزال هذه الدائرة آخذة بالاتساع التدريجي حتى أصبحت الآن تضارع أكبر المعاهد الاوربية من حيث أدواتها . ولقد زرتها وصرفت فيها وقتاً طويلا فاذا هي غاصة بكل ما يلزم لهذه العلوم حتى الـكماليات من ذلك . وتشغل هذه الدائرة عدة قاعات كبيرة بكثرة معداتها ، ولـكن الهنود لا يميلون الى هذه العلوم كيلهم الى الفلسفة والتاريخ والاقتصاد ، ومع ذلك فان طلاب العلوم الطبيعية أيضاً ليسوا بالقليلين

ثانياً قاعة علم الحيوان : وهى كبيرة جداً مجهزة بكل الأدوات الـكيماوية والحيوانات المصبرة حتى انك تخالها لـكثرة ما فيها من الحيوانات متحفاً لهذا الغرض ، وهي تشغل حجرات كثيرة أيضاً

والآن فلندخل الى احدى تلك البنايات المهمة لأدلك على عظمة هذه الجامعة ، وهذا البناء الذي سندخله يضم أكثر ما نحتاج الى ذكره

تدخل باباً في الجهة الغربية يسمى (باب الرحمة) الى ميدان رسيح في وسطه حدائق وعلى أطرافه الأربعة أبنية فخمة ، فاذا ما سرت قليلا متجهاً على يسارك تجد هناك قاعة لدرس (الجغرافيا) وهذه القاعة كبيرة جداً ذات فخامة من حيث البناء وهي مترامية الأطراف بعيدة الارجاء يحسبها الداخل اليها ميداناً محاطاً بجدران ، وفيها كل ما يحتاج اليه هذا العلم من الادوات ، ثم على مقربة منها بناية تضارعها ضخامة وفخامة ، لا بل تزيد عليها ، وهي (مكتبة الجامعة) والى جانبها غرفة منها على حدة لمطالعة الصحف . أما المـكتبة فتتألف الآن من ثلاثين ألف

مجلد قيّم كلها مرصوصة في خزائن بلا أبواب باعتناء زائد و اتقان فائق وفي المكتبة منصات ومكاتب وكراسي مختلفة ، والكتب في أكثر اللغات الا أن أكثرها عربية فانكليزية ففارسية فاوردية وفيها بعض الصور اليدوية الكبيرة للمحسنين الذين مدوا يد المعونة لهذه الجامعة كالأمير حبيب الله خان أمير افغانستان السابق و نظام حيدر آباد وملكة بهوپال وغيرهم ، وهناك مكتبة أخرى أسست حديثاً فيها ٢٠٠٠ كتاب خطي منها ما هو نادر الوجود ومنها ما هو معدوم الوجود. وفي ما يقابل الباب الخارجي رواق من ورائه غرف أكثرها لسكنى الطلاب ، وهناك قاعة لالقاء المحاضرات العامة وهي كبيرة مملوءة بالكراسي اللطيفة والمقاعد الخشبية الجميلة وعلى أطرافها الاربعة في الأعلى رواق واسع مفروش بالكراسي وهناك دائرة قيم هذه القاعة وهي مزدانة بصور كثير من الناس ويقابل المكتبة من الجهة الثانية رواق أمام غرف وفي وسطه باب كبير يسمى (باب فيكتوريا) وهذه الغرف لسكنى الطلاب أيضاً وفوقها أي في الطابق الثاني ادارة الجامعة ومكتب رئيسها ونائب رئيسها ويعلو باب فيكتوريا برج جميل عليه ساعة كبيرة يصعد اليها بسلم خشبي هذا كل ما في هذه الساحة بالاختصار وهي بناية واحدة من عشرات البنايات . وخارج هذه البناية مسجد جميل من الرخام وفي وسطه بركة والى جهته الشمالية أربعة قبور الأول قبر سيد محمود ولد السيد احمد وعضده الأيمن في هذه الجامعة ،والثاني قبر السيد نفسه والثالث قبر صديقه ومساعده نواب محسن الملك ، والرابع قبر حسين بن محمد أحد العاملين المخلصين في انشاء هذه الجامعة.وليس هناك في المسجد شيء ذوبال اللهم الا ماتجلت به قبور هؤلاء الأخيار من البساطة الكلية

وللجامعة دار للتصوير الشمسي وهي عبارة عن قصر كبير معد بكل ما يحتاج اليه هذا الفن من الغرف المظلمة وغرف التكبير وما أشبه ذلك . وهناك بركة لتعليم السباحة وهي عبارة عن قاعة كبيرة يدخل اليها من باب الى دهليز على جانبه

غرف لخلع الثياب والاستراحة ثم ينتهي بعد هذا الدهليز الى قاعة كبيرة يزيد طولها على الثلاثين متراً وعرضها على الخمسة عشر في وسطها بركة أو كلها عبارة عن بركة الا شيء بسيط من جوانبها الأربعة ترك للمرور وعلى جانبها الامامي سلم لتعلم القفز في الماء وفي صدرها غرف حمام للاغتسال بماء نظيف بعد السباحة لأن ماء البركة غير جار وانما تملأ بماء يأتيها بأنابيب من بئر خارجه وقاعة هذه البركة مزدانة أيضاً بكثير من الصور الشمسية ويقال ان هذه البركة هي أكبر بركة في الهند من نوعها لتعلم السباحة وعلى جانبي الباب الخارجي سلمان من الجهتين ليصعد منها الى الاعلى حيث ينتهي كل سلم بغرفة واسعة حيث يجد الانسان الشاي والقهوة والمرطبات وخفيف الطعام والفواكه والواحدة من هاتين الغرفتين غرفة عامة والثانية خاصة للضيوف أي اذا ما زار الجامعة زائر عزيز يأكل فيها ، وهما تشرفان على الحدائق من جهة وعلى البركة من جهة أخرى

وهناك نزل كبير ، وان شئت فقل قصر ، وهو معد لسكنى من يزور الجامعة من خريجيها فيجد أسباب الراحة ولا تسل عما أمام الملاعب من الغرف البديعة المعدة لوضع أدوات اللعب بعد الانتهاء منه

وللجامعة مستشفى للطلبة وهو عبارة عن بناية بديعة وسيعة فيها صيدلية كبيرة وغرف للمرضى . وهذا المستشفى مجهز بكل ما يحتاج اليه من الأدوات ، حتى أشعة رونتجن

وفي هذه السنة افتتحت الجامعة فرعا لتعليم الطب اليوناني والهندي مع مقارنته بالطب الحاضر ، وانتخب لهذا العلم أساتذة من خريجي الطب الحديث

هذا قليل من كثير أوردته عن هذه الجامعة ، ولكن قبل أن أختم كلمي أرى من الضروري أن أحدثك عن المعيشة الداخلية في مدارس الهند ، وعن شكل البرنامج الذي تسير عليه البلاد الهندية في أمر التعليم . أما البرنامج التعليمي فهو انهم أولا قسموا درجات التعليم الى خمسة أقسام ثم في سبع عشرة

سنة ، ستة منها ابتدائية وتعليمها باللغة الاوردية والانكليزية قليلا ، وسنتان منها متوسطة وهنا يزيد التعليم باللغة الانكليزية وتضاف احدى اللغتين العربية أو الفارسية ، ثم سنتان للتعليم العالى وهنا لا بد للطالب من الانكليزية والرياضيات واللغة الاوردية وانتخاب درسين آخرين كاللغة العربية أو الفارسية أو العلوم الطبيعية أو النبات أو الحيوان أو غير ذلك ، حسب هواه وميله ، ثم سنتان التعليم العالى وهنا التعليم كله باللغة الانكليزية وللطالب أن يختار علاوة على اللغة الانكليزية مايريده من العلوم ثم بعد هاتين السنتين سنتان للتخصيص بالبكالوريا وهنا لا يكلف الطالب الا باللغة الانكليزية وله مما يشاء اختياره علمان آخران أو علم واحد ولغة : كاللغة العربية والاقتصاد ، أو الفارسية والفلسفة ، أو التاريخ والجغرافيا ، أو الحساب والنبات الخ ومن أراد زيادة التحصيل فيدرس سنتين في الحقوق أو يدرس سنتين ليتخصص في واحد من العلوم وهي درجة الاستاذية

وللطب الحديث فرعان : الأول ويسمى خريجه نائب معاون جراح وهو أن يدخل الطالب مدرسة الطب بعد تحصيل عشر سنوات فيمكث خمس سنوات وينال تلك الشهادة ، والفرع الثاني يسمى بالاختصاص في الطب والجراحة وهو أن يدخل الطالب بعد الصف الثاني عشر الى كلية الطب لا مدرسة الطب ويدرس فيها خمس سنوات أيضا ولا يعتبر الامتحان قط للدخول في أي فرع أو صف من صفوف الكليات الا بالشهادة أي لا يقبل أحد لم يكن حائزاً على شهادة التخصص مثلا في مدرسة الحقوق كما لا يقبل في كلية الطب من لم يكن حائزاً على شهادة الثانية عشر ويشترط لمن يريد أن يكون طبيباً أن يتلقى العلوم الطبيعية لا سواها في السنتين الأخيرتين

هذا هو برنامج الهند التعليمي وأراه لا يزيد دماغ الطلبة مع فقرهم وفاقتهم الا خبالا . وان خريجي البكالوريا ـ علاوة على اللغة الانكليزية ـ لو تخصصوا باللغة

العربية مثلا لا يحسنون منها قراءة سطر بالصحة ولا التكلم بكلمتين لفساد طريقة تعليمها ؛ والنادر لاحكم له

ولا يحق لكلية أو مدرسة منح الشهادات ، وانما الشهادات تمنح من قبل الجامعة بعد امتحان جامع تقرر الجامعة مركزه حيث يجتمع تلاميذ كل ولاية في مركز واحد أو مركزين حسب القلة والكثرة ، وتكون الامتحانات تحريرية . هذا برنامج التعليم الغربي ، وأما التعليم الشرقي كالعربية والفارسية والسنكريتية وما يلحق بها من العلوم ؛ فله كليات على حدة ودرجاتها أربع : ست سنوات ابتدائية مثل الأول ، ثم ثلاث سنوات ، ثم ثلاث ، ثم سنتان . وصاحب الشهادة العالية منهايسمى « مولوي فاضل » والادنى منه « مولوي عالم » والأدنى « مولوي » هذا اذا كانت اللغة عربية ، وأما صاحب شهادة اللغة الاوردية فيسمى « أديب فاضل » و « أديب عالم » و « أديب » وصاحب شهادة اللغة الفارسية يسمى « منشي فاضل » و « منشي عالم » و « منشي » وغير ذلك مما يطول شرحه . ويحق لصاحب الشهادة الأولى مثلا ـ مولوي أو أديب أو منشي ـ أن يتقدم لامتحان اللغة الانكليزية اذا كان يرغب في ذلك ، وهو مختار في أن يأخذ اللغة الانكليزية فقط أو أن يأخذها مع غيرها من العلوم كما مر . وهذه ولا شك قاعدة حسنة اذ يستطيع كل واحد الحصول على الشهادات بصورة خصوصية من غير أن يدخل مدرسة ما ، ولا يجبر أحد على الدخول في المدرسة أو الكلية بل هو مختار في أن يدرس بصورة خصوصية أو أن يدخل الكلية وكلاهما يشترك في الامتحان على حد سواء . وليس هناك من فرق بين الشهادتين قط

أما الانتظام الداخلي فأراه سيئاً جداً ومن أكبر الموانع في صرف الطالب ذهنه نحو دروسه : لان الطالب يكون أولا مطلق العنان يذهب أين شاء ، وثانياً يبقى مشغول الفكر في تنظيم أحواله وطعامه ؛ فهو مبني على أن دور الاقامة تكون

دائما خارج المدرسة أو الكلية أو الجامعة ومنعزلة عنها تماما . ودور الاقامة عبارة عن بنايات كبيرة ذات غرف عديدة لكل طالبين أو ثلاثة غرفة منها على حدة حسب كبر الغرفة وصغرها يدفع عنها أجراً معيناً ومن شاء من الطلاب أن يختص بغرفة فله ذلك على أن يدفع اجرتها تامة . وفرش الغرفة وسريرها مع الفراش والمنصة والكرسي وكل ما يحتاج اليه الطالب هو مكلف به كما انه مكلف بتنظيف غرفته وكنسها وغير ذلك . أما الطعام فيخصص لكل دار اقامة مطبخ يقدم في اليوم للتلاميذ الطعام مرتين وفي نهاية كل شهر يعمل الحساب وتضاف اليه اجرة الخدم وغير ذلك ثم تقسم على الآكلين فيدفع كل ما يصيبه شهريا . وتتفاوت نفقة الأشهر حسب غلاء الأشياء ورخصها ، ولكن الاستاذ الموكول اليه هذا الامر يجتهد في أن لا تكون الزيادة فاحشة والمطبخ مجبر على طبخ ما يريده كل تلميذ على حدة في بعض الاحيان كالحلوى وما أشبه . وأما الشاي الذي يستعمله الهنود بكثرة فله أيضاً طباخ آخر ، وكل ذلك يكون زيادة على النفقات الاصلية . وليس بين الطلبة تساوٍ في شيء من هذا الوجه ، وبما انهم بعيدون عن كل مراقبة فان أبواب الشهوات مفتحة امامهم وغرف الطلبة دائما عبارة عن مطاعم ودور ضيافة للاصدقاء وذلك قد يؤدي الى أوخم العواقب أقربها أن الذين يسقطون في الامتحان لا يقلون عن ٣٠ ٪ حتى من طلبة الصفوف العالية . وضعف المراقبة يصرف الطلبة الى أمور تافهة فنهم من هو منصرف نحو آلة التصوير والثاني الى الدراجة والثالث الى السينما وما أشبه ذلك . وكيف تمكن المراقبة كما يجب طالما ان أبواب دور الاقامة مفتوحة ليلا ونهارا أو على الأقل تبقى الى الساعة العاشرة ليلا وهذا النظام هو عام في البلاد وفي عليكرة ما يزيد على عشر بنايات للاقامة كل واحدة تخالها من خارجها كأنها قلعة لضخامتها . وقد زار الجامعة رحالة ايراني فقال ما ترجمته : « ان هذه المعجزة لتعجز عنها الحكومات فكيف تسنى

لرجل واحد أن يأتي بها » وكتب الرحالة (ريورندكينن بارنت) الانكليزي يقول انه زار الصين واليابان وروسيا وغيرها ولكنه لم يجد جامعة أشبه بجامعة اكسفورد وكبرج من جامعة عليكره وحسبك بمدحاتين الشهادتين أن تعلم مالهذه الجامعة من العظمة

ولطلبة هذه الجامعة - بخلاف غيرها من الجامعات في كل البلاد الهندية - ألبسة خاصة ، وهي عبارة عن طربوش ومعطف يبطن من الأمام بلون أزرق وسروال أبيض من (المانده) شبيه بالبنطلون وحذاء افرنجي . ولا يجبر التلميذ على لبس هذا اللباس الا في الاحتفالات والذهاب الى المدينة لذلك لابدّ أن يكون عند كل تلميذ لباس للضرورة

ومما تمتاز به هذه الجامعة على غيرها من جامعات الهند أنها أولا جامعة اسلامية غير جامدة ولا مفرّطة ، وثانياً أنها أم لوحدة الهند إذ تجد بين طلابها البنجابي والسندي والهندي والبنغالي والسوماتري والجاوي ، وقد تجد العربي أيضاً فاجتماع أبناء هذه الأقوام في مؤسسة واحدة يكسبهم أولا وقوف كل واحد منهم على عادات الآخرين القومية وعلى طرز معاشهم وطعامهم وشرابهم وكلامهم وآدابهم وغير ذلك . والأمر الثاني أنهم باندماجهم هذا تحصل بينهم وحدة في كل هذه الأمور وترتفع تلك الاختلافات الكثيرة في الهند في طرز المعاش

وتعتنى الجامعة بتعويد الطلبة على أصول المعيشة الحديثة كالأكل بالملعقة والشوكة والسكين على المائدة وذلك مرتين في الاسبوع ، لأن الهنود الى الآن - حتى المتعلمين منهم وخريجي المدارس الأوربية - لا يأكلون في بيوتهم أو في الدعوات الوطنية الا بأيديهم مهما كان نوع الطعام الا النادر القليل منهم ممن اختار الطريقة الاوربية بحذافيرها

وعلى رأس هذه الجامعة الآن رجل حازم أريب وهو (نواب مسعود جنگ

سيد راس مسعود) وهو حفيد السر سيد احمد وقد تسلم هذا المنصب منذ أمد قريب بعد أن أحيل على المعاش من وزارة المعارف في مملكة حيدر آباد، وهو آخذ بكل حزم وعزم في اصلاح هذه الجامعة، ورأيته مهتما على الخصوص بأمر ميزانيتها وبانتقاء أساتذتها حتى انه أخيراً دعا العلامة المستر (ف. كرنكو) المستشرق الشهير بعد أن فتح فرعاً لتدريس العلوم الاسلامية وجعله تحت ادارته . وأساتذتها من فحول الاساتذة سواء أكانوا مسلمين أم انكليز أم مجوساً وأخص منهم بالذكر عبد العزيز الميمني استاذ اللغة العربية فهو الرجل الفذ الذي ملك أزمة الآداب العربية في الديار الهندية ولا أزيد قراء هذه المجلة به علما

هذه خلاصة ما علقته من الخواطر والمذكرات عقب زيارتي هذه الجامعة الاسلامية العظيمة ووقوفي على تاريخها، نشرته ليكون عبرة لأولي الأبصار وليعلموا أن من أخلصَ النية يخلص له العمل وينجح في مسعاه

لامور (الهند) احسان سامي حقي

نثرة اجتماعيـــــة

● كان حكماء العصور الماضية يعدُّون أغنى الناس أقلهم تطالبَ، ويعدُّون أكرمَ من كان عبدَ مُشتهياته . وهذا الرأي لا يزال منطبقاً على الظروف الراهنة كما كان منطبقاً على الظروف السالفة وسيظل منطبقاً على ما يكون في المستقبل

● بعد أن تسد حاجة المطالب الأساسية للانسان تصبح كل رغبة متسلطة عليه شيطاناً شديد القسوة، حتى تكون المئات في يومه لا تساوي عنده ما كانت تساويه الآحاد في أمسه

● سرُّ السعادة في أن تكون الرغائب أقل مما يستطاع

● لا يمكن أن تنمو الثروة الاهلية في أمة الا بزيادة عدد العقلاء فيها الذين يستطيعون التحرر من ربقة الرغائب والمشتهيات لتوفير الثروات

صدقي الطيار

أعقاب في عنان الجو لاح ... أم سحاب فر من هوج الرياح
أم بساط الريح ردته النوى ... بعد ما طوف في الدهر وساح
أو كأن البرج أبقى حوته ... فتراءى في السماوات الفساح

***

أقبلت من بعد نحسبها ... نحلة غنت وطنت في البراح
يا سلاح العصر بشرنا به ... كل عصر بكمي وسلاح
ان عزاً لم يظلل في غد ... بجناحيك ذليل مستباح
فتكاثر وتألف فيلقاً ... تعصم السلم وتملو للكفاح
مصر للطير جميعاً مسرح ... ما لنا فيه ذنابى أو جناح
رب سرب قاطع مر به ... هبط الأرض ملياً واستراح
لم لا يفتن فتيان الحمى ... ذلك الإقدام أو ذاك الطماح
من فتى حل من الجو بهم ... فتلقوه على هام وراح
إنه أول عصفور لهم ... هز في الجو جناحيه وصاح
دبت الهمة فيه ومشت ... عزمات منك يا (حرب) صحاح
تاطح النجم فتى علته ... في حياة حرة كيف النطاح
لك في الأجيال تمثال مشى ... وجدوا الرشد عليه والصلاح
جاوز النيل وعبرته الى ... أكم الشام وهاتيك البطاح
فارس الجو سلام في القرى ... وعلى الماء ومن كل النواح
ثب الى النجم وزاحم ركنه ... وامتلئ من خيلاء ومراح
ان هذا (الفتح) لاعهد به ... لضفاف النيل من عهد (فتاح)

تلك أبوابُ السماء انفتحت   ما وراء البـاب ياطيرُ النجاح
أسماء النيـل أيضاً حَرَم   من طريق الهند أم جوٌّ مباح

***

عينُ شمسٍ مُلئتْ من موكب   كان للأبطال أحياناً يتاح
رُبما جلل وجهَ الأرض أو   ربما سدَّ على الشمس السراح
إن يهته الجيشُ أو روعته   لم يهته النَّشأ الزهر الصباح
وفدى (فاتزة) تُحو القنا   وفدى حارسها بيضُ الصفاح
ولقد أبطأتَ حتى لم ينمْ   الحمى ليـلٌ ولم ينم صباح
فابتغى العذرَ كرامٌ وانبرتْ   ألسنٌ في الثلم والهدم فصاح
تلتوي الخيـلُ على راكبها   كيف بالعاصف في يوم الجماح
ليس من يركبُ سَرْجاً ليناً   مثلَ من يركب أعراف الرياح
سر رُويداً في فضاء سافر   ضاحك الصفحة كالفردوس ضاح
طرفت عيناً به الشمسُ فلو   خُيّرت لم تتحفّز للرواح
وتكاد الطير من خلته   تتعالى فيـه من غير جناح
قفْ تأمل من علوّ قبـةً   رُفعت للفضل والرأي الصراح
نزل النوابُ فيها فتيةً   في جَناح، وشيوخاً في جَناح
حملوا الحق وقاموا دونه   كرعيل الخيـل أو صفَّ الرِّماح

***

يا أبا الفاروق من ترعى فتًى   كَنَفِ الفضل وفي ظلّ السماح
أنت من آبائك السحب وما   في بناء السحْب الأيدي الشحاح
يدك السمحة فى الخير، وفى   همة الغرس، وفى أسو الجراح
نحن أفلحنا على الأرض بكم   ورجونا في السماوات الفلاح

شوقي

كيف ينظم الشعراء؟

أحمد شوقي بك

سئل كل من الشعراء الثلاثة - شوقي وحافظ ومطران - كيف تنظم الشعر، وكيف تشرع في تأليف القصيدة؟ فكان هذا جواب شوقي :

« أول ما يخطر لي حينما أفكر في قرض الشعر أن أجمع النقط المهمة التي أرمي اليها من القصيدة . فاذا انتظم لي هيكلها من هذه الناحية اخترت لكل قصيدة رويها وبحرها اللذين توحي اليّ أذني ونفسي أنهما ينهضان بالموضوع . وأعظم ما أكون ارتياحاً الى قول الشعر بعد منتصف الليل إذ يجد الخيال مسرحاً متسعاً في هدوء الليل وسكونه ، لكن ذلك لا يمنعني أن أقول الشعر إذا جاش به صدري في كل وقت وكل مكان ، لا يشغلني عنه شاغل حتى في المجالس والمحافل »

حافظ بك ابراهيم

وكان هذا جواب حافظ :

قال بعد أن أخرج ورقة من جيبه بها نحو خمسة أبيات أو ستة : « نظمت هذه الأبيات أمس ثم وقفتْ قريحتي ولا أدري متى أتمُّ القصيدة . ولكني أؤكد لك وأنا أكلمك الآن أنّ عقلي يشتغل وحده بإتمام القصيدة ولا بد أني بعد ساعة أو يوم أو يومين ستهجم عليَّ المعاني فأتمها. وهناك عوامل تجعلني أجيد : منها أن أكون في حالة من الشجن تجاور الحزن ، أو أكون مضطراً متعجلا ، أو أكون في أرق . أما الصفاء والانس والفرح والسير في الرياض وعند الماء والشجر فتحدث في نفسي حالات لا تواتيني على النظم . فانا لا أجيد القصائد في التهاني نفسها الا وأنا حزين . وأنا أؤمن بأن لكل شاعر شيطاناً لأني أكاد أسمعه يهمس

في أذني المعنى ، وأحياناً يضرب فيغلق علي . وأنا أقيد همساته ببيت أكتبه في القهوة ، وآخر أكتبه وأنا بالقطار ، وآخر وأنا أحادث الأصحاب . . . ومن عوامل الاحسان والاجادة عندي أن تكون هناك مجاراة ، كأن ينشد معي شاعر آخر »

خليل بك مطران

وكان هذا جواب مطران :

عندي نوعان من الشعر : الأول يجيء عفواً وبداهة وهو شعر الطلب في المدح والرثاء ونحوها . وهذا لا يكلفني مجهوداً لأني لا أعنى في إتقانه فأكتبه كما يتفق

أما الثاني وهي ما يجيء بعد استعداد وتحضير ، فهو الشعر الفني ، وهو يحدث لي وكأني حسب الظاهر أختاره وإنما هو في الواقع بإيحاء قاهر من حادثة ، أو قصة ، أو غاية اجتماعية أو سياسية يخطر لي تأييدها والدعوة اليها . وعندئذ تجتمع في ذهني على جملة أيام فكرة القصيدة بمجموعها . وأحياناً أدوّن ما يخطر ببالي من الأفكار بشأنها في قالب النثر . ثم أعود فأنظمها . وأحياناً لا أدوّن هذه الأفكار . ولكن المهم أن خاتمة القصيدة أو الغاية المنشودة تكون حاضرة في ذهني قبل الشروع في النظم ، ومعظم نظمي في الصباح . وأحياناً أنشد الخلوة الذهنية في قهوة ، ولا يعوقني عندئذ عن النظم كلام أشخاص أو لعبهم النرد او الموسيقى ، وأنا أعيد النظر كثيراً فيما أنظم ولا أتعجل . ولكن هناك ظروفاً تجعلني أحسن النظم وأوفيه حقه ، ولو كنت مع ذلك مستعجلا . فلما مات صديقي شبلي شميل مثلا حزنت عليه جداً ونظمت رثائي فيه في يوم واحد . ولكن هذا اليوم كان يعدل لدى ثلاثين يوماً . فقد خرجت منه مجهوداً مقتولا . وكذلك حدث لي في وفاة كل من صديقيّ ابراهيم اليازجي ، ونجيب الحداد »

السيدة عائشة والشعر

تعال، نتفكر معاً، علام كانت تقوم الحياة العربية في بداوة العرب وأول عهدهم بالاسلام؟ لا شك أنها كانت تقوم على الشعر ونستطيع أن نقول: على الشعر وحده. ولذلك قيل «الشعر ديوان العرب». وغنيٌ عن البيان أنه لم يكن عند العرب قبل الاسلام شيء تُعْرِب به عن مفاخرها إلا الشعر

كان الشاعر ينشد فربما يوقد ناراً للحرب، وتارة كان يطرش آييب الامن والسلام معرارا، ولم تكن هذه الميزة مختصة بالرجال بل كان للنساء أيضا نصيب منها فقد حفظ لنا التاريخ اسماء ألوف من نساء العرب قبل الاسلام، كنّ كواكب في سماء الشعر، وكانت لهن فيه منزلة سامية

نشأت عائشة رضي الله عنها وترعرعت يوم كان الروح العربي يدبُّ في عروقهم، وكان أبوها مضطلعا بالأدب والشعر، فتربت في حضن الأدب ومهده، حتى تضلعت منه ونالت النصيب الأوفر

قال ابن أبي مليكة: قلت لعائشةَ رضي الله عنها: «تقولين الشعر وأنت ابنةُ الصدّيق ولا تبالين»؟

وكانت تنشد عن ظهر القلب قصيدة كعب بن مالك بحنافيرها؛ وهي زهاء أربعين بيتاً. وقيل لها «هل كان رسول الله ﷺ ينشد الشعر؟» فأجابت نعم؛ كان يتمثل بأبيات عبد الله بن رَواحة، مثل:

ويأتيك بالأخبار من لم تزوّد [1]

---

(١) هو عجز بيت لطرفة بن العبد البكري ولعل نسبته لعبد الله بن رواحة من اختلاف الرواية

ونجد في الاسفار كثيراً من الابيات ، بلغتنا عن لسان السيدة عائشة رضي الله عنها . فمن ذلك أنه لما قدم رسول الله ﷺ المدينـة ، وُعك أبو بكر و بلال وعامر بن فهيرة ، وكان يؤلم قلوبهم ذكر الوطن في هذا المرض والغربة ، قالت عائشة رضي الله عنها فكان أبو بكر اذا أخذته الحمى يقول :

كل امرئ مصبَّحٌ في أهله والموتُ أدنى من شِراك نعله

وكان بلال اذا أقلعت عنه الحمى يرفع عقيرته ويقول :

ألاليت شعري هل أبيتنَّ ليلة بوادٍ وحولي إذخر وجليـلُ
وهل أردنْ يوماً ميـاه مجنة وهل يبدونْ لى شامة وطفيلُ

وقال عامر بن فهيرة :

إني وجدتُ الموتَ قبل ذوقه إن الجبان حتفه من فوقه

وفي يوم بدر ، شرب كئوسَ الموت كثيرٌ من صنـاديد قريش ، ورثاهم شعراؤهم ، ومحفوظ من هذه المراثى برواية الصدّيقة رضي الله عنها :

وماذا بالقَليبِ قَليب بدر من القينات والشرب الكرام
تحيي بالسـلامة أم بكرٍ وهل لى بعد قومي من سلام
يُحَدِّثنا الرسول بأنْ سنَحيى وكيف حياة أصداءٍ وهـام

وروي عن أم المؤمنين أنها قالت : كانت تأتي إليَّ امرأة ، وربما كانت تقرأ هذا البيت :

ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا ألا انه من بلدة الكفر أنجاني

والسيدة عائشة رضي الله عنها كانت تحفظ الرجز الذي كان يقرأه سعد بن معاذ يوم الاحزاب وهو :

ليت قليلا يدرك الهيجا جمل ما أحسن الموت اذا حان الأجلْ

وكانت نساء الانصار تتغنى بهذه الابيات :

وأهدى لها أكبشاً تبحج في المِرْبَدِ
وزوجك في النادي يعلم ما في غدِ

ولما هجا المشركون النبي ﷺ جاوبهم الشعراء من المسلمين ، وانما وقفنا على ذلك من رواية أم المؤمنين رضي الله عنها :

قالت عائشة قيل يا رسول ان أبا سفيان يهجوك . فقام ابن رواحة رضي الله عنه فقال : يارسول الله « ائذن لي فيه » فقال أنت الذي تقول «فثبت الله الخ » قال نعم . قلت يا رسول الله :

فثبت الله ما أعطاك من حسن تثبيت موسى ونصراً مثل ما نصروا

ثم وثب كعب فقال كذلك ، قال أنت الذي تقول « وهمت الخ » قال قلت يا رسول الله :

وهمت سخينةُ أن تغالب ربها وليغلبنَّ مُغالبُ الغلاّب

ثم قام حسان فقال كذلك، وأخرج لسانا له اسود . فقال يارسول الله ائذن لي ان شئت ؟ فقال رسول الله ﷺ : فكيف بنسبي فيهم ؟ اذهب الى أبي بكر ليحدثك حديث القوم وأيامهم وأحسابهم ثم اهجهم . فقال حسان « لاسلّنك منهم كما تسل الشعرة من العجين »

تقول أم المؤمنين : اني سمعت رسول الله ﷺ يقول ان روح القدس مع حسان مادام ينافح عن رسول الله . ثم انشدت هذه الابيات :

هجوتَ محمداً فأجبتُ عنه وعند الله في ذاك الجزاء
هجوتَ محمداً براً حنيفاً رسول الله شيمته الوفاء
فانّ ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء
ثكلت بنيتي ان لم تروها تثير النقع من كنفي كداء
يبارين الأعنة مصعدات على أكتافها الأسل الظماء

تظلّ جيادنا متمطّرات تلطّمهن بالخمر النساء

فان أعرضتم عنا، اعتمرنا، وكان الفتح وانكشف الغطاء

والا فاصبروا لضراب يوم يُعزّ الله فيه من يشاء

وقال الله قد يسّرت جندا هم الأنصار عرضتها اللقاء

لنا في كل يوم من معدّ سبابٌ أو قتالٌ أو هجاء

فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء

وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء

وكان أخوها عبد الرحمن بن أبي بكر قضى نحبه خارج مكة ودفن بها ، ولما اتفق لأم المؤمنين القدوم الى مكة المكرمة أتت ذات يوم لزيارة قبر أخيها . وكان على لسانها هذان البيتان لشاعر جاهلي :

وكنا كندماني جذيمة حقبةً من الدهر حتى قيل لن يتصدّعا

فلما تفرّقنا كأني ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

ومن معروف أخبار عائشة رضوان الله عليها أنها قالت كان رسول الله ﷺ يقول « أبياتك » فأقول :

ولو أن قومي طاوعتني سراتهم لأنقذتهم من الحبال أو الخبل

ولما قدمت أم المؤمنين البصرة تاركةً وراءها الحضراوات والطرق العامرة تمثلت بهذين البيتين :

دعي بلاد جموع الظلم اذ صلحت فيها المياه وسيري سير مذعور

تخيري النبت فارعي ثم ظاهره وبطن وادٍ من الضمار ممطور

وكانت تحفظ بعض الأراجيز التي ارتجز بها الأبطال يوم الجمل ، وبكت ذات يوم ملء جفونها ذاكرة :

يا أمنا ياخير أمّ نعلم أما ترين كم شجاع يكلم
وتختلى هامته والمعصم

وعن عروة أن حسان بن ثابت كان ممن أكثر على عائشة فسبيتهُ ، فقالت : يابن اختي دعه فانه كان ينافح عن رسول الله ﷺ

وعن مسروق قال : دخلت على عائشة وعندها حسان بن ثابت ينشدها شعراً يشبب بأبيات له فقال :

حصان رزان ما تزنّ بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

فقالت له عائشة : لكنك لست كذاك . فقال مسروق : فقلت لها : لم تأذنين له يدخل عليك وقد قال الله « والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم » فقالت : فأيّ عذاب أشد من العمى فانه كان ينافح ـ أو يهاجي ـ عن رسول الله ﷺ

وكذلك كان الشعراء ينشدونها القصائد لانها كانت معروفة بالعلم بالشعر ، روي عن أبي هريرة رضي الله عنه « لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحاً فيريه خير له من أن يمتلىء شعرا » — وروي أن عائشة رضي الله عنها لما سمعت هذا الحديث قالت : يرحم الله أبا هريرة لم يحفظ الحديث وانما قال « لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحاً أو دماً خير من أن يمتلىء شعرا مما هجيتُ به » وفيه الكلبي الوضاع المعروف ، وصرح أهل الحديث أن هذا الخبر موضوع

والحق أن الشعر والنثر في هذا الشأن كنفس واحد وضجيعي مهد ، « إنْ خيراً فخيرٌ وإن شراً فشرٌ » — ومن غض من الشعر من حيث هو موزون مقفى حتى كان الوزن عيباً ، وحتى كان الكلام اذا نظم نظم الشعر اتضع في نفسه وتغيرت حاله فقد أبعد وقال قولا لايعرف له معنى ، وخالف العلماء في قولهم : « انما الشعر كلام : فحسنه حسن، وقبيحه قبيح »

وروى البخاري في الأدب المفرد عن عائشة : « الشعر منه حسن ومنه قبيح ، خذ بالحسن ودع القبائح »

وروي عن ابن عمر مرفوعا : أن الشعر بمنزلة الكلام حسنه حسن الكلام وقبيحه قبيح الكلام

ولولا أن الحديث ذو شجون ، والقول يجر بعضه بعضا ، لكان حق هذا ونحوه أن لا يتشاغل به ، ولا يعاد ولا يبدأ في ذكره

ندوة العلماء : لكنو (الهند) مسعود عالم الندوى

شـــذور

• هطلت أمطار غزيرة في (تطوان) الواقعة في المنطقة الأسبانية من المغرب الأقصى فجرفت الأرض في بعض الأماكن وكشفت كهفاً وجدوا فيه هيكل عظام حيوان من الحيوانات الكبيرة المعروفة باسم « دينوزوروس » وهي التي كانت تعيش قبل التاريخ في عصر الزحافات الكبرى ، ويبلغ طول هذا الهيكل أحد عشر متراً وعرضه مترين وقد حضر العلماء من مدريد وغيرها لمشاهدته واجراء الابحاث العلمية فيه

• ان السعادة (وهي الحصول على القدر الكافي من خيرات الحياة) تتوقف على العقل والقلب أكثر من توقفها على ما يقتنيه الانسان . ولكن أكثر الناس يخلطون بين السعادة وبين اللذة ، فيخطئون معنى السعادة

• ان اللورد (لفرهولم) لم يغير المنزل الذي كان يسكنه وايراده ٣٠٠ جنيه في العام لما صار ايراده ١٠٠٠٠٠ جنيه ولم يغير كذلك نظام معيشته ، وهو يعد نفسه من أسعد الناس

بين المعرى وداعى الدعاة الفاطمى (١)

الجواب من أبي العلاء المعري

في قضية امتناعه من أكل اللحوم

سيدنا الرئيس الأجل ، المؤيد في الدين ، عصمة المؤمنين ، هَدَى اللهُ الأمم بهدايته ، وسَلَكَ بهم طرقَ الخير على يده ؛ فقد بدأ المعترف بجهله المقر بحيرته ، والداعي الى الله سبحانه أن يرزقَه ما قلّ من رحمته ؛ في أوّل ما خاطبه به أن ذكر اعتقادَه في سيدنا الرئيس الأجلّ المؤيد في الدين ضوّأ اللهُ الظُلَم ببصيرته وأذهبَ شكوكَ الافئدة برأيه ، وما نفّسه عليه من الذلّة والخفرية عنده ، وأنه يحسبها ساكنةً في بعض السّوام . وعجيبٌ أنّ مثله يطلب الرشدَ ممن لا رُشد عنده ، فيكون كالقمر الذي هو دائبٌ في خدمة ربّه ليلا ونهارا يطلب الحقيقة من أقرَ بفلاة يرد الماء على الصائد ويصيب قلبَه بسهم

وقد ذكر – أيّد الله الحقَّ بحياته – بيتاً من أبياتٍ على الهاء ذكرَها وليُّه ليعلم غيره ما هو عليه من الاجتهاد في التديّن ، وما حيلته في الآية « مَنْ يَهْدِ اللهُ فهو المهتدِ ومن يُضْلل فلن تجدَ له وليّاً مرشداً » . والابياتُ أوّلها :

غدوتُ مريضَ الدينِ والعقل فالقني لتسمع أنباء الأمور الصحائح

وهو – أدام الله قدرته – يعلم أن الله سبحانه له أسرارٌ لا يقف عليها الا الأولياء ، وانّ المعقول له في العالم عمل عظيم لا يصلون الى المنفعة الآ به ، وهو يدلّهم على عبادة الله عزّ سلطانه وعلى جميع ما ينتفعون به من مأكول ومشروب وملبوس ، ويدلّهم على طلب المعايش والسّعة في الارزاق . وبعد هذا البيت :

---

(١) انظر الزهراء (٤ : ٢٠٩ ، ٢٢٩ ، ٦٦٢)

فلا تأكلنْ ما أخرج الماء ظالماً ولا تبغِ قوتاً من غريضِ الذبائح

واذا سلّمَ المسلّم أن الباري تقدّست أسماؤه له سرٌّ خفيٌ لا يعلمه الاّ الانبياء ومن أخذ عنهم من الأئمة ، ولا يقدر أحدٌ أن الحيوان البحري لا يخرج من الماء الاّ وهو كاره للخروج ، واذا سُئل المعقول عن ذلك لم يقبّح تركَ أكله وان كان حلا ، لأن المتدينّين لم يزالوا يتركون ما هو لهم مطلقا . وقد رُوي عن النبي صلى الله عليه وآله سلم أنه كان يقوم الليل حتى تقرّحت قدماه ، فقيل له : يا رسول الله لمَ تفعل ذلك وقد غُفر لك ما تقدم من ذنبك وماتأخر ؟ فقال : أفلا أكون عبداً شكوراً ؟

وأبيض أمّاتٍ أردنَ صريحَهُ لأطفالها دونَ الغواني الصرائح

والمراد بالابيض اللبن ، ومشهور في الأمم أن الامَّ اذا ذُبح ولدها وَجدتْ عليه وجداً عظيما وسهرت لتلك الليالى ، وقد أُخذ لحمه وتوفر على أصحابِ أمه ما كان يرضع من لبنها ، فأيُ ذنب لمن تحرَّج عن ذبح السليل ولم يرغب في استعمال اللبن ، وليس يعتقد فيه ذلك ولا يزعم أنه محرّم ، وإنما تركهُ اجتهاداً في التعبُّد ورحمة للمذبوح ، رغبة أن يجازى عن ذلك بغفران خالق السماوات والارض . واذا قيل ان الله سبحانه ساوى بين عباده في الاجسام ، فأي شيء أسلفته الذبائح من الخطأ حتى تُمنع حظها من الرأفة والرفق ؟

ولا تفجعنَّ الطير وهي غوافلٌ بما وضعتْ فالظلم شرُّ القبائح

وقد نهى النبي ﷺ عن صيد الليل ، وذلك أحد القولين في قوله ﷺ : « أقرُّوا الطيرَ في وكناتها » والاسلام ورد بأن لا يضارَّ طائر ولا سواه . وفي الكتاب العزيز – يا سيدنا الرئيس المؤيد في الدين عصمة المؤمنين لازالت القلوب معمورة بعظاته — ما هو أعلم به من سواه ، وذلك قوله « يا أيها الذين آمنوا لاتقتلوا الصيد وأنتم حُرُم ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتلَ من النعم » وقال في آخر الآية « ومن عاد فينتقمُ اللهُ منه والله عزيز ذو انتقام » .

وقال في موضع آخر « يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أُحلّتْ لكم بهيمةُ الانعام إلاّ ما يُتلى عليكم غير مُحِلّي الصيد وأنتم حُرُمٌ إنّ الله يحكمُ ما يُريد »

فاذا سمع من له أدنىُ حس بهذا القول فلا لوم عليه اذا طلب التقربَ الى ربّ السماوات والأرض بأن يجعل صيدَ الحلّ كصيدِ الحرَم ، وان كان ذلك ليس بمحظور

وَدَعْ ضَرَبَ النحلِ التي بكرَتْ له . كواسب من أزهار نبتٍ فوائح

لما كانت النحل تحاربُ الشائرَ عن العسل بما تقدر عليه وتجتهد في أن تردّه من الجانبين ، فلا غروَ إن أعرضَ عن استعماله رغبةً في أن يجعل النحل كغيرها ما تكره من ذبح الأكيل وأخذ ما كان يعيش به ليسرّ به النساء كي يبدنّ وغيرها من بني آدم

وقد وصفتْ الشعراء ذلك فقال أبو ذؤيب الهذليّ يصف مشتار العسل :

إذا لسعته النحلُ لم يرجُ لسعها وخالفها في بيت نوبٍ عوامل

وقال أيضاً :

فلما جلاها بالأُيام تحيّزت ثُباتٌ عليها ذلّها واكتئابها

والأيام الدُخان ، وقيل عود فيه نار يدخل في موضع النحل ليهرب . وقال ساعدة بن جؤية :

قليل متاع المال الا مسابيا واخراجها تعنى بها وتقيمها

فما برح الانسان حتى وضعته الى الثول يبقى حبها ويثومها

يثومها أي يدخل الأيام في بيتها

وروي عن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه حكاية معناها أنه كان له دقيق شعير في وعاء يختم عليه ، فاذا كان صائماً أفطر على شيء من ذلك الدقيق، وكان أول ما يطعم . فاطلع على ذلك بعض أصحابه فقال لجارية : أما تتقون الله

في هذا الشيخ ؟ فقالت : وما نصنع به ، هو الذي يختار ذلك !

وقد كان عليه السلام يصل الى غلةٍ كثيرة ولكنه يتصدق بها ويقتنع أشد اقتناع وروى بعض أهل العلم أنه قال في بعض خطبه : ان غلته تبلغ في السنة خمسين ألف دينار . ورُوي أنه قُدّم اليه خبيص في الكوفة ، فقال : هل تعلمون أن رسول الله ﷺ أكله ؟ فقالوا : لا . فأمر برفعه

وهذا يدل على أن المجتهدين من الأنبياء والأئمة يقصرون نفوسهم ويؤثرون ما يفضل منهم لأهل الحاجة . وفي الكتاب العزيز « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » فحسبهم من الشرف ما ذكر في هذه الآية من حميد الاقتناع والايثار بالقليل

وقد قلت في مخاطبة سيدنا الرئيس الأجلّ المؤيد في الدين عصمة المؤمنين لا زال ضياء قلبه يُضوّي قلوب المؤمنين ـ : انى هبتُ حضرته الجليلة ونسيت الاسترشاد الى من هو أفضل مني رتبة لأدخل في المنفعة بجوابه

وقد سألتُ من يسترشد أن يسأل عن قضايا خمسة لم يجب منها عن واحدة وعدلَ سيدُنا الرئيس الأجلّ المؤيد في الدين الى الايماء بأن من ترك أكل اللحم ذميم ، ولو أخذ بهذا المذهب لوجب على الانسان أن لا يصلّي صلاة الا ما افترض عليه ، لأنه اذا زاد على ذلك أدّاه الى كلفة ، والله تبارك اسمه لا يريد ذلك ولوجبَ أن يكون الذي له مال كثير اذا أخرج عن الذهب رُبعَ العُشر لا يحسن به أن يزيد على ذلك . وقد بعث الناس على النفقات في غير موضع من الكتاب العزيز كقوله تعالى جدّه « وأنفقوا مما رزقناكم مِن قبل أن يأتيَ أحدَكم الموتُ فيقول ربِّ لو لا أخرتني الى أجل قريب فأصّدّقَ وأكن من الصالحين » . وفي الكتاب العزيز « مَن ذا الذي يُقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له » . والمراد بالقرض ما لا يجب على الرجل من

إخراج الزكاة لان زكاته دَين للساكين عليه ، ولو أن رجلا له عبيد أطعم اثنين منهم وترك بقية العبيد فاقتتم أحد العبيد ببعض مارزق وأطعم باقيه للعبيد الذين لم يطعموا شيئاً واستعان بعضهم على مآرب تؤدّيه الى عبادة الله كاتيانه بالماء الطهور وتعمدهم مادنس من لباسه بالغسل لم يكن ذمياً في ذلك ولم يستحقّ من مولاه العقوبة

والعبدُ الضعيف العاجز . افتقر الى مثل ذلك ، ولو مثلَ في حضرته السامية لعلم أنه لم يبق فيه بقية لأن يُسأل ولا أن يجيب لأن أعضاءه متخاذلة وقد عجز عن الصلاة قائماً وانما يصلّي قاعداً . والله المستعان

وكيف له أن يكون يصل الى أن يدبّ على عكاز أو يتبع من اتفق له من قائد كما قال أعشى بكر :

اذا كان هادي الفتى في البلا د صدر القناة أطاع الاميرا
وهاب العثار اذا ماشى وخال السهولة وعثا وعورا

وكيف للعبد الضعيف العاجز أن يكون اذا مشى يعثر لأنه لايعثر الاّ وهو على المشي قادر ، وكيف له أن تكون حاله كحال لبيد لما قال :

أليس ورائي إن تراخت منيتي ركوب العصا تُحنى عليها الاصابع
أخبّر أخبار القرون التي مضت أدبُّ كأني كلما قمت راكع

كيف لى بهذه الرتبة ، ولكن حِيلَ بين العير والنّزوان كما قال صخر بن عمرو بن الشريد :

أهمّ بأمر الحزم لو أستطيعه وقد حِيل بين العير والنّزوان
وللموتُ خيرٌ من حياة كأنها مُعرّس يعسوب برأس سنان

واني لأعجز اذا اضطجعت عن القعود فربما استعنت بانسان فاذا ضمّ بعاتقي وبسط يديه لينهضني اضطربتْ عظامي لأنهن عاريات من كسوة كانت عليهن

فعرّتهن منها الاوقات المتمادية وانما عنيت ما كان عليهن من اللحم

وأما تمثله ببيت أبي الطيب فلو بلغه ذلك لابتهج اذا كان مثله يتمثل بشيء مما نظمه ، وقد قال لعلي بن عبد الله بن حمدان لما سمعه ينشد بيتين من شعر النابغة أغلب الظن أن الاول منهما :

ولا عيبَ فيهم غير أن سيوفَهم ... بهنّ فلولٌ من قراع الكتائب

*

سمعتك منشداً بيتي زياد ... نشيداً مثل قائله كريما

فما أنكرتُ موضعه ولكن ... غبطتُ بذاك أعظمَه الرميما

ولو بلغه هذا الخبر لكان سروره به أعظم من سروره بتمثل ابن حمدان ، لأن ذلك الرجل كان صاحب سيفٍ وسيدُنا الرئيس الاجلّ صاحبُ ورع ودين وهداية ينتفع بها المهتدون

ومن استرشد بمثل العبد الضعيف العاجز فانما مثله مثَل من طلب في القتادة ثمر النخلة ، وانما حملَ سائلَه على ذلك حسن الظن الذي هو دليل على كرم الطبع وشرف النفس وطهارة المولد وخالص الخِيم . ومن استرشد بسيّدنا الرئيس الاجلّ المؤيد في الدين — أجزل الله حظّ الاسلام بدوام أيامه — كان كطالب الذهب من معدِنه ... في النيل ومشبهه

فأما ماذكره من المكاتبة في توسيع الرزق عليّ فبذل افضال ورثه عن أب فأب وجد في أثر جدّ حتى يصل النسب الى التراب الذي خلق الله منه آدم ﷺ ، كما قال الأسدي :

فَضَلْنا الناسَ أنا أولوهم ... وأن مكارم الاخلاق فينا

أباً فأباً اذا نحن انتسبنا ... الى أن يبلغ الانسان طينا

وأما العبد الضعيف العاجز فما له رغبة في التوسع ومعاودة الاطعمة ، وتركها

صار له طبعاً ثانياً ، وله ما أكل شيئاً من حيوان خمس وأربعون سنة . وقال الشاعر :

والشيخ لايترك عاداته حتى يوارى في ثرى رمسه

وأرجو أن لايكون العبدُ الضعيف العاجز أحد الجاهلين الذين قال فيهم الشاعر :

مايبلغ الاعداء من جاهل مايبلغ الجاهلُ من نفسه

وقد علم أن السيد الاجلّ تاج الامراء فخر الملك عمدة الامامة وعدّة الدولة ومجدها وعزها ذا الفخرين أعزّ الله نصره ضيف أولاد سام ومن ولَدَهُ أخوه حام وكذلك نسل يافث ، ولو فُتحت يأجوج ومأجوج عجز أن يضمن لهم قِرَى الاضياف . ووَدَّ العبد لو أن قلعة حلب ـ حماها الله ـ وجميع جبال الشام جعلها الله القادر ذهباً انفقة السيد الاجل تاج الامراء خلد الله امارته في نصر الدولة النبوية على إمامها السلام ، وكذلك على الائمة الطاهرين آبائه ، من غير أن يصير الى العبد الضعيف العاجز من ذلك قيراط وهو يستحي من حضرة تاج الامراء أدام الله جلالته أن ينظر اليه بعين من رغب في العاجلة من بعد ما زهد وقد رضي أن يلقى الله جلّت قدرته وهو لا يُطالَب الا بما فعل من اجتناب اللحوم فان وصل الى هذه الرتبة فقد سعد . وفهمت ما نهى عنه من اجتناب السجع ، وقد أدّبني بما قال أدبَ النبي ﷺ حين قال له القائل لما ذكر الجنين : « أرايت من لا شرب ولا أكل ، ولا صاح ولا استهلّ ، أليس مثل ذلك بطل ـ ويروى يُطل ـ » فقال ﷺ « أسجعاً كالجاهلية ؟ » على أن الناس في الاسلام قد استحسنوا السجعات وكثرت في خطبهم ومراسلاتهم فقلّ ما يخطب بخطبة على منبر الا وفيها سجعٌ . وأما خطباء العراق فلهم خطب تكون من أولها الى آخرها مسجوعة على الباء أو التاء أو غيرها من الحروف . وروي أن بعض الملوك قال لبعض الفقهاء : بلغني أنك تحبُّ السجع . فقال : نعم . وقرأ عليه آيات من قوله تعالى « والشمس وضحاها »

والفواصل التي جاءت في الكتاب الاشرف على ضروب : منها ما هو متباعد

لايجري مجرى السجع ، وفيه مايجري مجرى المسجوعات . كقوله تعالى « والفجر وليال عشر والشفع والوتر » وكذلك قوله « ألم تر كيف فعل ربك بعاد » وإذا جاءت الكلمات مختلفات الاعراب ـ بعضها مرفوع وبعضها منصوب وبعضها مخفوض ـ فمن الناس من يرى ذلك سجعاً ، ومنهم من لايدخله في باب المسجوع فاذا اختلفت أوائل الكلمات في الضم والفتح والكسر ففيه اختلاف كاختلافهم في الاعراب

ولو علمتِ الحمائمُ الساجعة أن الله سبحانه ، أو نبيه ﷺ ، يكره سجيعها على الغصون لخرست عنه وتبرأت منه . وكذلك النوق الموصوفة بأنها ساجعات كما قال تميم بن نُويرة :

إذا حنّت الاولى سجعن لها معا

وإنما كرهه عليه السلام لأنه قد كثر في كلام الكهان فنهى عنه غيرَ محرِّم له ، وقد روي عنه كلام مسجوع في حديث جرير بن عبد الله البجلي ، منه قوله لما سأله عن المرعى والماء « خيرُ الماء الشبم ، وخير المرعى السَّلَم . اذا سقط صار درينا ، وإذا خبط جعل لجينا » وسيدنا الرئيس الاجلّ المؤيد في الدين لا زالت حجته باهرة ، ودولته غالبة ، كما قال زهير :

لعمرُ أبيك ما هرِمِ بن سلمى ... بملحيِّ إذا اللؤماء ليموا
ولا ساهي الفؤاد ولاعييّ الل ... سان اذا تشاجرت الخصوم

وكما قال ثعلبة بن صعير المازني :

ولربَّ قوم ظالمين ذوي شذى ... تغلي صدورهم بهترٍ هاترِ
لُززٍ ظأرتهمُ على ما ساءهم ... وخسأت باطلهم بحق ظاهرِ

ولو ناظر ارسطاطاليسَ لجاز يفحمه ، وأفلاطون لنبذ حجته خلفه . والله يجمل بحياته الشريعة ، وينصر بحجته الملة . والسلام

عيشة البداوة

نصبوا القبابَ على السفوح وخيَّموا ... والنوقُ ترتع ، والجيادُ تحمحمُ
رُطَبِ المُشان مع اللبان غذاؤهم ... والماء صاف والهواء يرخم (١)
والبرُّ بحرٌ والخيامُ سفائنٌ ... والافق مرجٌ بالنجوم منمنم
والثوب أوسعُ من بطون عصابة ... تدعوا الى العدل الأنامَ وتظلم
والقهوةُ السوداء يُنضجها لظًى ... تُذكي احتفاء بالضيوف وتُضرَم
ومناهلٌ وجداولٌ وعقائلٌ ... حولَ المنازل كالحمائم حوَّمُ
ورماحُهم من حولهم مركوزةٌ ... تحمي الحمى من طارق يتكتم
وبناتهم يمرحن أتراباً على ... ورد المياه كأنهنَّ الأنجم
بيضٌ كواعبُ كالظباء قوامصٌ ... أحداقهنَّ جوارحٌ تتكلم
من كل فاتنة النواظر دلّها ... دلُّ الفواجر والشمائلُ مَعصِم
وجهٌ كما شاء الخيالُ يُقله ... بدَنٌ كتمثال الصناع مجسم
بتَرارَةٍ ممزوجة برشاقة ... في قامةٍ كالرمح بل هي أقوَم (٢)
يُسبلن من خَفَرَ الأنوثة برقعاً ... هو للملاحة والجمال متمم
ولهنَّ في سرد الكلام مناهجٌ ... بعقول أرباب الهوى تتحكم
وللفظهنَّ طلاوة وحلاوةٌ ... من دونها شهدُ الخلية علقم (٣)
يغرين لُبَّك بالصبابة خفةً ... ولهن عِرضٌ بالصيانة محكم

(١) المشان بلدة فوق البصرة كثيرة النخل ، ورطبها من اطيب الرطب . ومنه المثل « بعلة الورشان تأكل رطب المشان »

(٢) الترارة : البضاضة وامتلاء الجسم

(٣) الخلية : قفير النحل

هو جنةُ المأوى لأرباب التقى	لكنه المثوي الفجور جهنمْ

إن شئت أن تحيى سعيداً خالياً	من كل ما يُؤذي الشعورَ ويؤلم
متمتعاً بحضارةٍ بدوية	فيها التعاشُر لا يُمَلُّ ويُسأم
حرّاً عزيزاً وادعاً متمرّداً	متفكهاً بحديث من لا تتهم
حسناءَ يرتاحُ النبيلُ للطفها	وعفافها ترعى الجميلَ فتكرم
بلثامها، وسلامها، وكلامها،	روضٌ زها، وبلابلٌ تترنم
ورجال صدق يحسنون جوارَهم	ووفاءهم ما أنجدوا أو أتهموا
إذ لا تصنُّعَ في الوجوه، ولا تكلُّـ	ـف في الطباع، ولا عَواذل تنقم
فاحثثْ مطيَّكَ نحو رملةِ عالج (١)	واجعلْ مقامك حيث ركبُكَ يمّموا
البدو عيش طافح بلذةٍ	هي للسلامة والسعادة سُلَّمُ
من ذاقَ طعمَ نعيمه وصفائه	هجرَ الحضارةَ ما استهلَّ محرَّمُ

سليم عنحوري

كرسي القيادة

لا يزال كرسي القيادة في الشرق الاسلامي خالياً منذ زمن أطول مما يعتقد الكثيرون منا. وقد انتبه لذلك نابليون بونابرت فقال :

« الشرقُ كله في انتظار رجل يتولاه ، ولو استتبَّ لي أن أحالف المماليك لكنت الآن سلطان المشرق »

(١) رمل عالج : جبال متواصلة متسعة تجاور الدهناء . قيل انها تحيط بأكثر ارض العرب

معجم شيوخ الشيخ محمد البخارى الحنفى

— تمهيد —

اقتنيتُ من تركةٍ كانت تبيعها المحكمة الشرعية في بيت المقدس كتيباً صغيرا يقع في عشر أوراق . ستة منها في الشجرة النبوية ، وأربع في معجم الشيخ محمد البخاري الحنفي نزيل نابلس . وفي كل صفحة منه ـ وطولها ٢٣ سانتيمتراً وعرضها ١٨ سانتيمتراً ـ سبعة وعشرون سطراً وأظنّ أنّ هذه التركة كانت لرجلٍ من أسرة (الامام) المعروفة في بيت المقدس

— اسم الكتاب وموضوعه —

لم يكتب ناسخ الكتاب اسمه في الورقة الأولى ، وانما استدللنا عليه من مقدمته ومتنه انه في النسب الشريف النبويّ واليك ماقاله المؤلف في المقدمة :

« فهذه شجرة أصلها النبيّ المعظم والرسول المكرّم ، شجرة طاب أصلها وزكا فرعها وظهر غصنها » فروعها الآل والقرابة ، وأغصانها العشرة الصحابة . عمّت فروعها الأعمام والعمات ، وأغصانها الآباء والأمهات » الى أن يقول :

« ولما رأيتُ الشجرة الشريفة غير مضبوطة في الأبواب والفصول ، أردتُ أن ارتبها في ثمانية فصول . تفاؤلا بفتح أبواب الجنّة على من كتبها واعتقد بها »

— مؤلف الكتاب —

جاء في آخر الكتاب :

« تشرّف بترتيب هذه الشجرة كاتبها الفقير المعترف بالتقصير أقلّ العباد عيسى بن ابراهيم الكردي عفي عنها »

ولم نطلع لعيسى هذا على ترجمة ، وانما ذكره محمد خليل المرادي في كتابه

سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر [1] في عرض ترجمة ابنه محمد فقال : « وكان والده عيسى أحد الصلحاء من العالم » وقال عن محمد : انه توفي سنة ١١٧٥ هـ

ناسخ الكتاب

أما ناسخ الكتاب عن نسخة المؤلف فهو كما قال عن نفسه :

« الشريف محمد الصالح الحسيني مفتي الشافعية بالقدس الشريف ابن الشريف عبد الغني الامام بجامع الأقصى الشريف ابن الشريف محمد الصالح ابن الشريفة نسب بنت صالح افندي العسلي [2] وهي بنت الشريفة نعيمة بنت الشريف ولد عمنا الأعلى السيد يحيى ابن الشريفة دنيا بنت الشريف عبد القادر الوفائي الحسيني مفتي القدس الشريف اذ ذاك الشهير نسبه الكريم بابن كريم الدين المتصل الى السيد الحسين رضي الله عنه وعنهم وذلك في غرة جمادى الثانية سنة تسع ومائتين وألف »

ولا ندري اذا كان المرحوم الشيخ عبد الرزاق البيطار قد ترجم للناسخ في كتابه « حلية البشر في أعيان القرن الثالث عشر » الذي انتقل الى سبطه الاستاذ الشيخ بهجة البيطار ، وما زال مخطوطاً لم ينشر بالطبع . أما والده عبد الغني وجده محمد الصالح فلم يترجم لهما المرادي في سلك الدرر ولا ترجم لهما المحبي في خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر

---

(١) جزء ٤ صفحة ٨٢

(٢) لم يترجم له المرادي في سلك الدرر وذكره الشيخ عبد الغني النابلسي في رحلته المسماة (الحضرة الانسية في الرحلة القدسية) بين الذين حضروا عنده سنة ١١٠١ هـ وقال عنه : « مفخر الاكابر والاعيان وخلاصة أكارم ابناء الزمان للولي المهم والجهبذ الشهم المقدم صالح افندي الشهير بابن العسلي اعزه الله تعالى في الدارين وجعله من خير الفريقين . » ولاتزال هذه الاسرة معروفة في بيت المقدس .

وأسرة ناسخ الكتاب محمد الصالح الحسيني تُعرف اليوم بأسرة الامام التي ورثت هذا الكتاب ، ويدل النسب الذي سرده لاسرته أن اتصالها بسيدنا الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما من جهة الأمّ

ـ معجم شيوخ الشيخ محمد البخاري ـ

وقد أخذ من أول الورقة السابعة بكتابة معجم شيوخ شيخه وبينهم نفرٌ من المشاهير والاعلام كاسترى، وانتهى منه في أول الورقة العاشرة وهذا هو المعجم بحروفه:

« معجم شيخنا العلاّمة المحقق الأثري السيد محمد البخاري الحنفي (١) نزيل نابلس المحروسة رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم . وبه نستعين . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . الحمد لله كما يجب لافضاله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله . وبعد فلما كان من خصائص هذه الأمة اتصال الاسناد بنبيها سيد الأمجاد ، وكان القرب فيه من الرسول الذي أرشد لكل خير ودلّ ، قرباً من الله عزّ وجلّ ؛ تنافس فحول الرجال في حوز ذلك الاتصال ، وكنت بحمد الله تعالى ممن وفّق للسماع برهة من الزمان من جماعة أهل الفضل واللسان . فرغب الى جماعة من طلبة هذا العلم الشريف في جمع أسانيد ما الحاجة ماسة اليه ، مما اقتُصر في هذه الازمنة عليه . فأجبت سؤالهم سالكا سبيل الاختصار متجنباً عن التطويل والاكثار ، نفع الله بذلك كاتبه وجامعه وقارئه وسامعه وختم لنا بخير أجمعين وأعاننا على مايقرب لجنابه ، فهو الموفّق والمعين

(١) اما السيد محمد البخاري شيخ صاحب الكتاب الذي لم يترجم له المرادي في سلك الدرر فهو ابو الفضل محمد صفي الدين بن احمد الاثري الحسيني البخاري الاصل والشهرة نزيل بلدة سيدنا الخليل ثم نابلس . ذكره الشيخ محمد بن عبد الرحمن الكزبري الشافعي في ثبته وقال عنه انه من اكابر شيوخه ومسندي محدثيهم ونعته بخاتمة المحدثين والمسندين وقال قدم على دمشق مرارا واخذ عنه افاضلها وسمعت منه حديث الرحمة بشرطه واجاز لي ما يجوز له وكان اخباريا نسابة وقد جمع عنده من كتب الحديث جملة قل ما اجتمعت لغيره . وتوفي شهيدا بالطاعون سنة ١٢٠٠ هودفن بمقابر نابلس (ملخصا من معجم المطبوعات العربية والمعربة ص ٥٣٢)

الحديث المسلسل بالأولية

حدثني به الشيخ جمال الدين محمد بن محمد بن محمد عبد الرزاق الواسطي الزبيدي الحنفي [١] وهو أول حديث سمعته منه ، قال : حدثني السيد العلامة السيد مُشَيَّخ باعلوي وهو أول حديث سمعته منه ، قال : حدثني به الشيخ المسند وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الذهبي الدمشقي [٢] قدم علينا وهو أول حديث سمعته منه ؛ حدثنا الشيخ برهان الدين ابراهيم بن حسن الكوراني المدني [٣] وهو أول حديث سمعته منه بالمدينة المنورة ، حدثنا الفقيه نور الدين علي بن محمد العفيف الأنصاري التمزي بمنزلي ظاهر المدينة سنة ١٠٧٢ قدم علينا وهو أول حديث سمعته منه ، حدثني الفاضل عفيف الدين عبد الله بن محمد الزهري اليمني وهو أول حديث سمعته منه ، حدثني العزّ عبد العزيز ابن تقي الدين بن عبد العزيز بن احمد الحبيشي وهو أول حديث سمعته منه ، حدثنا الحافظ الرحلة الشريف الطاهر بن الحسين الأهدل الحسيني [٤] وهو أول حديث سمعته منه ، حدثنا حافظ اليمن وجيه الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الربيع الشيباني الزبيدي [٥] وهو أول حديث سمعته منه ، حدثنا الامام الحافظ شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي [٦] وهو أول حديث سمعته

---

(١) هو السيد مرتضى الزبيدي شارح القاموس بكتابة الممتع تاج العروس توفي سنة ١٢٠٠ هـ وقد ترجم له علي باشا مبارك في كتاب الخطط التوفيقية ج٣ ص ٩٤

(٢) سماه المرادي عبد الرحمن بن محمد الذهبي المعروف بابن شاشة وترجم له (٢ : ٣١٨) وقال بوفاته بعد سنة ١١١١ هـ

(٣) ترجم له المرادي وسماه ابراهيم بن حسن الكوراني الشهرزوري الشهراني نزيل المدينة وقال انه توفي سنة ١١٠١هـ

(٤) ذكره المرادي في عرض ترجمة ابي بكر بن أبي القاسم الاهدل (١ : ٦٤) وذكره الامام المتوكل على الله يحيى حميد الدين في ثبت شيوخه بفن التاريخ (مجلة الزهراء ٣ : ٣٤٠)

(٥) ذكره المرادي (٣ : ١٩٢) في عرض ترجمة احد احفاده

(٦) صاحب تآليف ممتعة ، توفي سنة ٩٠٢ هـ

منه قال حدثني خلق منهم الشريف أبو الفتح محمد بن أبي بكر بن الحسين المراغي بمكة والجمال عبد الله بن محمد الحموي الخطيب بالقاهرة وهو أول حديث سمعته منهم ، قالوا : حدثنا به الزين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي الحافظ وهو أول حديث سمعناه منه . زاد الاخير فقال : وأخبرنا به والدي والامام أبو حفص عمر بن رسلان والمقرب أبو اسحق ابراهيم بن احمد البعلي والصدر أبو المعالي محمد بن ابراهيم المناوي والشرف أبو بكر بن العز بن جماعة وأبو العباس أحمد ابن الحسين السويداوي وهو أول حديث سمعته عليهم قالوا ـ إلاّ السويداوي ـ حدثنا به الصدر أبو الفتح محمد بن محمد بن ابراهيم الميدومي [1] وهو أول حديث سمعناه منه الا الاخير فقال حضوراً بشرطه واجازة . وقال السويداوي : أخبرنا به القطب أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب بن مرتضى البهنسي وهو أول حديث سمعته منه ، قالا حدثنا به النجيب أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي [2] وهو أول حديث سمعته منه ، حدثنا الامام أبو سعد اسماعيل ابن أبي صالح أحمد بن عبد الملك النيسابوري [3] وهو أول حديث سمعته منه ، حدثنا والدي الحافظ أبو صالح المؤذن [4] وهو أول حديث سمعته منه ، حدثنا الاستاذ أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي [5] وهو أول حديث سمعته

---

(١) ذكره الامام يحيي حميد الدين في ثبت شيوخه بفن التاريخ (الزهراء ٢ : ٣٢٩)

(٢) ترجم له ابن خلكان في وفيات الاعيان (١ : ٣٠٠) وشمس الدين الذهبي في تذكرة الحفاظ (٤ : ١٣١ طبع الهند) وكانت وفاته سنة ٥٩٧ هـ وقد ذكرت هذه السلسلة في طبقات النحاة للسيوطي ص ٤٤٠

(٣) ذكره الذهبي في عرض ترجمة أبيه أحمد وقال انه روى عنه (٣ : ٣٢٥ و ٣٢٧) وفي ترجمة ابن الجوزي (٤ : ١٣٠)

(٤) ترجم له الذهبي في التذكرة (٣ : ٣٢٥) وقال بوفاته سنة ٤٧٠ هـ

(٥) ذكره الذهبي في التذكرة (٣ : ٣٢٥) في ترجمة احمد بن عبد الملك بن علي بن احمد النيسابوري المتقدم بين شيوخه لكنه اقتصر على القول ، وابا طاهر بن محمش . فاكتفى بكنيته . وجاء ذكره في طبقات النحاة للسيوطي (ص ٤٤٠) محمد بن محمد بن محمش بالحاء المعجمة

منه ، حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزاز وهو أول حديث سمعته منه ، حدثنا به عبد الرحمن بن بشر بن الحكم العبدي وهو أول حديث سمعته منه ، حدثنا به سفيان بن عيينة (١) وهو أول حديث سمعته من سفيان ، عن عمرو بن دينار (٢) ، عن أبي قابوس (٣) مولى عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص (٤) رضي الله عنهما أنّ رسول الله ﷺ قال : ﴿ الرَّاحِمونَ يرحمهمُ الرحمٰنُ تبارَكَ وتَعالىٰ . ارْحموا مَنْ في الأرض يَرْحَمْكُمْ مَنْ في السماء ﴾

قال الحافظ السخاوي في الجواهر المكلّلة : هذا حديث حسنٌ عالٍ أخرجه البخاري في تصنيفه (٥) والأدب (٦) عن عبد الرحمن بن بشر وأحمد والحميدي في مسنديهما عن ابن عيينة والبيهقي في الشُّعَب وغيرهما عن الزيادي فوافقنا بعلوّ في شيوخهم . ورواه أبو داود في سننه عن مسدد وأبو بكر بن أبي شيبة والترمذي عن محمد بن يحيى بن يحيى بن يحيى بن أبي عمر العدني ثلاثتهم عن ابن عيينة بدون تسلسل فوقع لنا بدلا لهم (٧) عالياً . وقال الترمذي انه حسن صحيح وأورده الحاكم في مستدركه والمعتمد تسلسله الى ابن أبي عيينة خاصة كما سقناه ، ومن سلسله الى منتهاه فهو إما مخطئ أو كاذب . والله أعلم

عبد الله مخلص

(١) ترجم له الذهبي في التذكرة . (١ : ٢٤٢) ولم يبين سنة وفاته وزاد على ابيه جده ميمون

(٢) ترجم له الذهبي في التذكرة (١ : ١٠٦) وقال بوفاته سنة ١٢٦ هـ

(٣) لعله الخارق او ابو الخارق الكوفي التابعي المشهور عرض بذكره ابن حجر العسقلاني في ترجمة قابوس انه في كتاب الاصابة في تمييز الصحابة (٥ : ٢٨٢) و ترجمه (٧ : ١٨٩) ولم يذكر له رواية عن عبد الله بن عمرو بن العاص كما لم يذكر انه كان مولاه

(٤) ترجم له الذهبي في التذكرة (١ : ٣٩) وابن حجر في الاصابة (٤ : ١١١) واختلف في وفاته فجعلها بعضهم ٦٥ وبعضهم ٦٨ والآخر ٦٦ هـ

(٥) بياض مقدار كلمة في الاصل

(٦) لعله يعني كتاب الادب المفرد في الحديث وقد طبع هذا الكتاب في الهند وفي القسطنطينية

(٧) كذا في الاصل

أحمد حسنين بك في الجو

جِنٌّ على حَرَمِ السماء أغاروا ؟ أم فتيةٌ ركبوا الجناحَ فطاروا ؟
من كلِّ أهوجَ في الهواء عِنانهُ هُوجُ الرياح وسَرجهُ الاعصار
يبغي حِجابَ الشمس يطلُبُ عندها عزّاً تحمّله الجدودُ وساروا
لم يبقَ منه ومن حضارة عهده إلا صُوًى ممجوجةٌ ومنار
ومَنالةُ الاجيالِ لم يلحقْ بهم بانٍ ولم يُدركهم حفّار

•••

طلعوا على الوادي براية عصرهم ولكلِّ عصر رايةٌ وشعار
اثنان ، ثم ترى النسور كثيرة من كل ناحية لها أوكار
سرُّ النجاح وركنُ كل حضارة همٌ من المتطوّعين كبار
نُسخت بأبطال السماء بطولةٌ في الأرض يوشك ركنها ينهار
هذا زمان لا الأعنّةُ منزل للبأس فيه ، ولا الأسنّةُ دار
ما البأس الا مِن جَناحي خاطفٍ في البر والبحر اسمه الطيّار
أترى السلامةَ في السماء وظلها أم بالسماء أعِنَّ الأستعمار
حرمُ الهدى والحقِّ ريع جلاله وغدا وراح بجانبيه دَمار

•••

يا جانبَ الصحراء حل سَرابَها غررٌ ، وحلَّ ترابَها أخطار
يكفيك من همِ الشجاعة ليلة لك من غوائلها خلت ونهار
لما اعتمدتَ على الجناح تلفّتتْ بِيدٌ وقلبتِ العيونَ قِفار
في كلِّ صحراء وكل تنوفةٍ أرضٌ عليك من السماء تغار

(حسنينُ) لو لم يعتذرك لبادرت لك من لسان جراحك الأعذار
لله مَدرَجُكَ في السماء فإنه مرجُ الأهلّة ما عليه غبار
عرض الخسوفُ له فما أزرىُ به ما في الخسوف على الأهلّة عار
أو لم تطأ أرضَ السماء ولم تدرْ حيث الشموسُ تدور والأقمار
ألقى أبو الفاروق نحوك باله وتشاغلتْ بك أمةٌ وديار
مَلِكٌ رُحمتَ بقربه وجواره حتى كأنك للعناية جار

***

نصبَ السُرادق والمُطار وحلّقتْ في الجوّ تلبسُ شخصكَ الأبصار
فلستَ أقضيةَ السماء وأسفرتْ حتى نظرتَ وجوهَها الأقدار
قدرٌ على يُمنَى يديه سلامة لك حيث ملتَ وفي السماء عثار
فإذا سقطتَ على حديدٍ مضرم صدَقَ الحديدُ ولم تنلك النار
ماذا لقيت من النجائب كلها ؟ قل لي ، أعندك للنجائب ثار ؟
هذا تعثّرَ في الزمام ، وتلك لا تمضي ، وأخرى في السلوك تحار
فشلٌ يعظّم كالنجاح عليه من شرف الجروح وفورهن فخار
لولم يكن قتلى وجرحى في الوغى لم يعلُ هامَ الظافرينَ الغار

شوقي

رباعيات الخيام بخطه

عثر أحد أفاضل مسلمي الهند في كلكتا على نسخة خطية من رباعيات عمر الخيام بخط ناظمها وهي أقدم بنحو خمسين سنة من النسخة الموجودة في مكتبة بودليان التي ترجمها لورد فتزجرالد

فقيد العربية والاسلام

أحمد تيمور باشا

١٢٨٨ - ١٣٤٨ هـ

على مقربة من المكتب الذي تصدر منه مجلة الزهراء ، وبعد خطوات من دار محافظة القاهرة وقصر محكمة الاستئناف ، يرى السائر في درب سعادة الى حي الحزاوي ساحة مترامية الاطراف واسعة الاكناف كان يقوم عليها قبل نحو ربع قرن قصر من أعظم قصور القاهرة لأسرة من أكرم أسرها وأعظمها جاها وأعزها مكانة

في هذا القصر وُلد فقيدُ العربية والاسلام العلامةُ المحقق أحمد تيمور باشا[1] ، وفيه وُلدت من قبله أخته الشاعرة الشهيرة السيدة عائشة تيمور ؛ وفي هذا القصر نظمت عائشة تيمور قصائدها وأبدعت فرائدها ، وفيه رضع أخوها أحمد أفاويق الفضيلة وحبَّ الكمال ؛ ومن باب هذا القصر كان يدخل إليه المعلمون الذين جيء بهم خاصة لتثقيفه وتقويم بيانه[2] ، ومن هذا القصر كان يخرج أحمد في أيام صباه الى مدرسة مارسيل الفرنسية يتلقى اللغات ومبادىء العلوم[3] ، ومن باب هذا القصر كان يختلف الى علامة مصر المرحوم الشيخ حسن الطويل ليتوسم

---

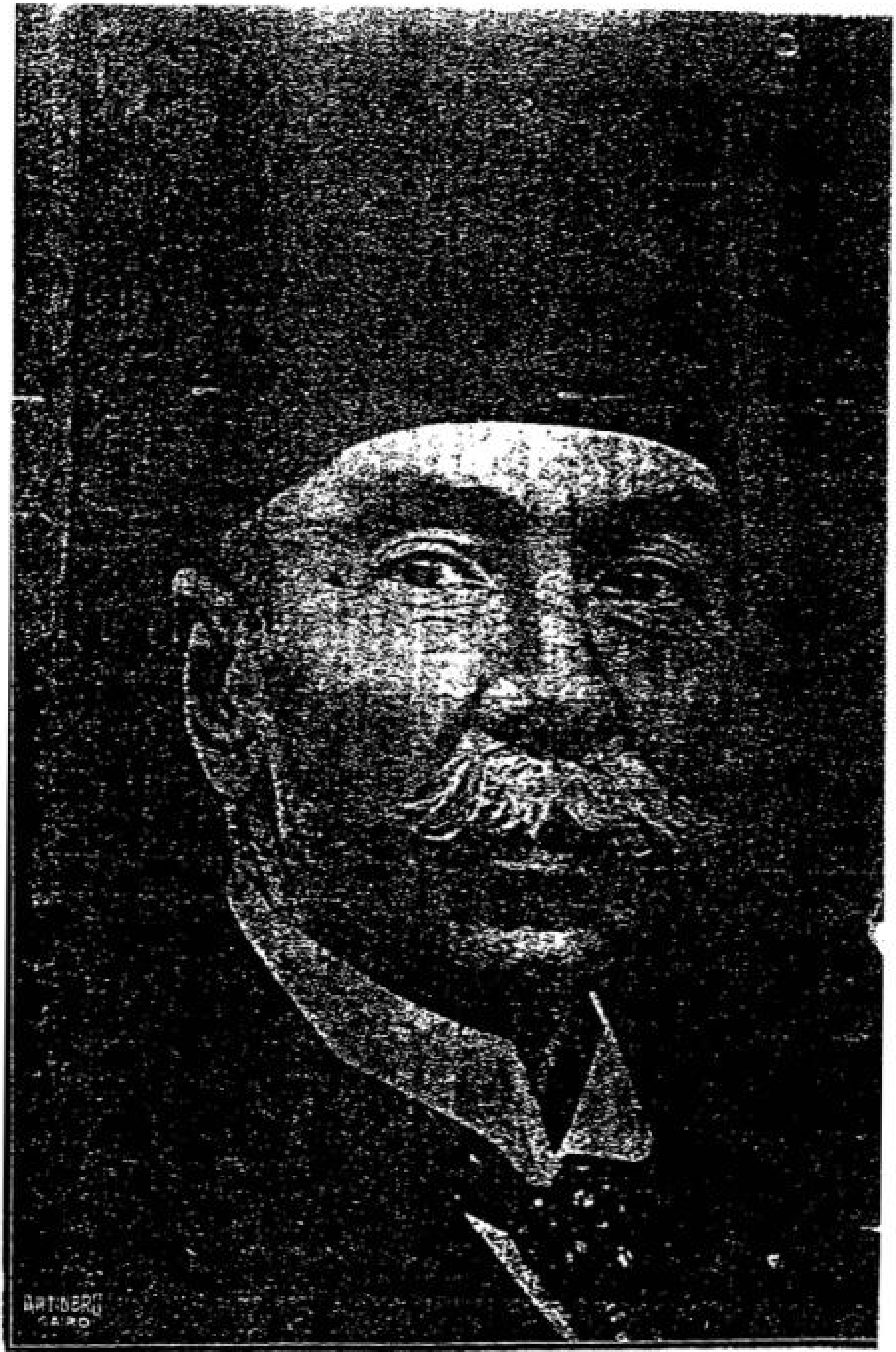
(١) كانت ولادته رحمه الله في ٢٢ شعبان سنة ١٢٨٨ هـ وسماه والده يوم ولادته (احمد توفيق) . ولهذا قالت اخته السيدة عائشة في تاريخه من ابيات :

تلك لوالده الشفيقة حبذا حيا مصابيح البنات شقيقي
هنئا بمولود بدا تاريخه وجه الذي بصراك بالتوفيق

(٢) بدأ رحمه الله دراسته في داره ، فتلقى فيها مبادىء العربية والفرنسية والتركية وشيئاً من الفارسية . وقالت اخته السيدة عائشة عند إعجابه في القراءة ـ وكان الى ذلك الحين لايزال يسمى احمد توفيق ـ في ارخه :

لاح السعود ولسفر التوفيق وتلا لنا سور العلا توفيق

(٣) كانت مدرسة مارسيل يومئذ منهجاً لتعليم ابناء الاعيان



آخر صورة لفقيد العربية والإسلام المرحوم أحمد تيمور باشا

في العلوم العربية والاسلامية ، وتحت سقف إحدى قاعاته وضع الخزانة الاولى للمائة الاولى من كتب مكتبته التي صارت فيما بعد من أعظم خزائن الكتب في الشرق وأغناها وأجودها انتقاء واختيارا

ذلك القصر هو قصر اسماعيل باشا تيمور ، عين أعيان القاهرة ورئيس ديوان عزيز مصر (اسماعيل) ، وقد انتقل الى رحمة ربه وابنه فقيد اليوم لا يزال في مهد الطفولة غير متجاوز سن الرضاع فنشأ يتيماً تحوطه من والدته وأخته عيون العناية والرعاية ، حتى اذا ترعرع تولت اخته عائشة تنمية مواهبه وتربية مداركه واعانته على توجيه حياته في طريق العلم والادب والفضائل

حدثني العالم الجليل الاستاذ السيد محمد البيلاوي نقيب السادة الاشراف في القاهرة قال : عرفتُ فقيدنا وهو في الثامنة عشرة ، وكنتُ أكبر منه سناً ثم اتصلت الصداقة بيننا الى يوم وفاته ، فعرفته مثال الرزانة والكمال منذ درج الى أن فارق الدنيا

أدوار حيـــاته

تنقسم حياة هذا الرجل العظيم الى ثلاثة أدوار :

الدور الأول — من نشأته الأولى الى السنوات التي توفيت فيها عقيلته[1] (١٣١٧ هـ) وأخته (١٧ صفر ١٣٢٠ هـ) ووالدته (٢٩ صفر ١٣٢٠ هـ)

الدور الثاني — من سنة ١٣٢٠ الى أن ظهرت في مصر والشرق الإسلامي حركات العدوان على الاسلام

والدور الثالث — السنوات الاخيرة من حياته

---

(١) السيدة خديجة هانم كريمة المرحوم احمد رشيد باشا ناظر الداخلية ، وكان صديق والده الحميم . وكان بناؤه عليها سنة ١٣٠٧ وعاشت معه عشر سنين فرزق منها أولاده الثلاثة اسماعيل بك ومحمد بك ومحمود بك ومع أن وفاتها كانت وهو في التاسعة والعشرين من عمره فانه لم يتزوج بعدها قط وانقطع للعلم بكل قواه

* * *

يرجع أصل الأسرة التيمورية الى الوطن الذي أنبت صلاح الدين الأيوبي وكثيراً من عظماء الاسلام . وأول من وفد منهم على مصر المرحوم تيمور كاشف من رجال دولة محمد علي باشا الكبير ، وكان من قادة الجيش ورجال الادارة ، وتولى ولاية الشرقية (مديرية الشرقية الآن) وكانت المكاتبات دائرة دائمة بينه وبين عزيز مصر وابنه ابراهيم وسائر رجال الدولة . وفي دار الكتب التيمورية مجموعة نفيسة من هذه المراسلات سيأتي الكلام عليها

ومن عظماء هذا البيت ابنه محمد بك تيمور ، وحفيدُه اسماعيل باشا تيمور والد فقيدنا العظيم . ومع أن آباءه كانوا على صلة بالدولة ومناصبها فان المغفور له أحمد باشا لم تتوجه نفسه الى وظائف الحكومة بعد اتمام دراسته ، فانصرف عنها جملة واكتفى بمشارفة ضياعه ومسامرة كُتُبِه وإعادة النظر فيما بدأ فيه من العلوم العربية والفنون الأدبية . فتوسع فيها على أستاذه الأول الشيخ رضوان محمد المخللاتي ، أحد أفاضل العصر . ثم صحب علاّمة المنقول والمعقول الشيخ حسناً الطويل فأعاد عليه الصرف والمنطق والبلاغة وغيرها . وقرأ عليه طرفاً من الفلسفة القديمة . ولم يزل معه كتلميذ خاصّ ، الى أن توفّاه الله سنة ١٣١٧ هـ وهي السنة التي رُزِيءَ فيها بعقيلته الفاضلة المصون ، فكان هذا وذاك من أعظم ما أزعجه وآلم نفسه الحساسة اللطيفة الشعور

كان أحمد تيمور في الدور الاول من حياته يعيش في جوّ تهبّ فيه نسمات الحياء والمعرفة والبهجة ، وكان يصطفي لنفسه من العشراء من يجد فيهم هذه الصفات دون غيرها : فاذا اكتشف في نفس الفتى من فتيان القاهرة الحياء الذي ينمُّ عن الفضائل ، والادبَ الذي يدلُّ على حبّ المعرفة ، والبهجة التي كانت منبعثة من الحياة ، اصطفاه أخاً صديقاً ، وضمه الى حلقة من اخوان له كانوا يترددون على قصر اسماعيل باشا تيمور في درب سعادة ، فتكون لهم فيه مجالس

أدب نزيه ، ومحاضرة في العلم ، وفكاهة حلوة تتم بها بهجة الحياة

وكانت حلقة أحمد تيمور باشا في ذلك الدور من أدوار حياته تزدان أحياناً بالأعلام العظماء أمثال محمود سامى باشا البارودي واسماعيل صبري باشا ، بل كان لمنزل درب سعادة حظ من دروس ألقاها فيه الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده بطلب من الفقيد الكريم

وكان الفقيد في حياته البيتية والزوجية في أهنأ عيش وأسعده ، وكان في نفسه أكرم رب أسرة عرفته البيوت . واذا كان للسعادة أجنحة ترفرف بها على المنازل في هذه الحياة فقد كانت بلا ريب مبسوطة الجناحين على قصر درب سعادة أيام كان يعمره فقيدنا العظيم وعقيلته وأخته وأمه وبنوه في أول عهدهم بالحياة

كان هم ابن اسماعيل تيمور في هذه الحقبة من حياته السعيدة أن يزداد علماً وأن يوسع دائرة معارفه ، وأن يقف على ماضي الاسلام وعلوم أعلامه وأحوال أوطانه ؛ فكانت خزانة كتبه تنمو في كل يوم ، وكان لا يدخل الكتابُ خزانته حتى يتصفحه ويقفَ على أغراض مؤلفه ويتأمل ما فيه من الحقائق وينتقل بمداركه الى الآفاق التي تجول فيها بحوث ذلك الكتاب ، وبعدئذ يضعه في مكانه من خزانته وقد علم ما يمكن أن ينتفع به من فصول هذا الكتاب عند الحاجة اليه .

واذا انتقل من بين كتبه في قصر أبيه الى بين يدي أستاذه الشيخ حسن الطويل كان موضع عجب الاستاذ واعجابه لما يبدو من أدبه وكماله وسرعة ادراكه مع تنزه عن الغرور واغتباط بالرقة والتواضع ودقة في حلاوة المنطق بحيث لا يجري لسانه الا بما يسر سامعه من أستاذ أو زميل . فاذا جاء الى حلقة إخوانه من أهل الفضل الذين يختلفون اليه في درب سعادة كان بهجة المجلس وسراجه الوهاج مع الرزانة التي لا تفارقه والكمال الذي فطر عليه في جميع الاحوال

لكن فقد زوجه واستاذه نغصا عليه عيشه وأثرا في مجرى حياته ، فآلى على نفسه أن لا يرزأ أولاده بعد أمهم بمن لا يجدون عندها مثل عطف أمهم التي

كانت من أفضل النساء وأكرمهن وأحسنهن تهذيباً . وأما المكان الذي كان تيمور باشا يراه خالياً بفقد الشيخ حسن الطويل فكان حريصاً على أن يجد له من عِلْمٍ ليسلوَ بدراسة العلم الفراغ الذي تركته عقيلته في منزل أبنائها

في تلك السنوات هبط الشنقيطي الكبير ـ محمد محمود التركزي ـ مدينة ، القاهرة ، فصحبه فقيدنا العظيم وكان ألزم الناس له ، وأكثرهم استفادة من عنه . وكان الشنقيطي من ضيق الصدر وشذوذ الاخلاق بالدرجة التي لا يطيقها أحد ، فأراد أحمد تيمور أن يأخذ علم الشنقيطي مهما كلفه ذلك من حلم وصبر . وغلب حلمُ تيمور باشا شذوذَ الشنقيطي فلازمه ملازمة عجيبة زمناً طويلا وقرأ عليه المعلقات السبع روايةً ودراية ، وكثيراً من دواوين العرب التي كان يرويها ، وبعض الرسائل اللغوية ، واستفاد منه فوائد جمة صرفته الى الاشتغال باللغة بعد أن كان مقتصراً على الأدب والتاريخ ، حتى صار تيمور باشا ـ باجتهاده الشخصي وبتلقيه عن المرحوم الشنقيطي ـ عَلَم الاعلام في أسرار العربيّة والاحاطة بعلومها ومعرفة القديم من كتب أئمتها . ولم يزل مصاحباً العلامة الشنقيطي حتى توفي قبل غروب يوم الجمعة ٢٣ شوال سنة ١٣٢٢ هـ

وفي الثانية والثلاثين من حياة تيمور باشا عظّم الله أجره بفقد أخته الاديبة الشهيرة ، ثم بفقد والدته التقية المصون ، وكان ذلك في شهر واحد (صفر ١٣٢٠) ، فكان لهذا الزلزال أثره العظيم في حياة فقيدنا ، لكنه تلقاه بالصبر والرضا ، وعاش من ذلك الحين عيشة الانفراد والتبتل والانقطاع الى العلم بما لا نعهده في أحد من المعاصرين

وفي بداية الدور الثاني من أدوار حياة المرحوم أحمد تيمور باشا انتقل الى القاهرة العلامة المحقق الكبير الشيخ طاهر الجزائري رحمة الله عليه ، فتعرّف الفقيد به وبالاستاذ السيد محمد كردعلي ـ وزير المعارف السورية الآن ـ وكان له منهما ومن سائر أصدقائه المشتغلين بالعلم والأدب سلوى تخفف أحزانه

وكان في تلك السنوات قد تحوّل الى منزله في الحلمية الجديدة ، وتنقل بمكتبته بينه و بين منزل آخر في عين شمس، و بين عزبته في قويسنا و ذهبية له في النيل صار يسكنها في أشهر الصيف من كل عام الى أن أنشأ في السنوات الاخيرة داراً جديدة لخزانة كتبه في الزمالك و نقل اليها مكتبته وعاش فيها بين المحابر والاقلام عيشة التحقيق والتأليف والمجاهدة والعبادة ، لا يصرف وقته الا فيما يؤيد العربية والاسلام من علم وعمل . وعلى ذلك كان الفقيد في الدور الثالث من حياته

كان جميع همه مصروفاً الى الخطر الاعظم الذي يهدّد المسلمين في حياتهم الاجتماعية ، والخلقية ، والدينية ، والسياسية . وكان يرى هذا الخطر آتياً على أيدي المسلمين أنفسهم سلباً أو ايجاباً(١) وأعجب ما في الأمر أنهم يرتكبون هذه الجريمة باسم الاصلاح. وكان موقف تيمور باشا بين هذا الخطر و بين ما يترتب فيه على المسلم من واجب المقاومة موقفاً دقيقاً ، لان فقيدنا العظيم مصاب بمرض القلب ، وتتناوبه نوباته المخيفة بين حين وآخر ، حتى لقد يئسنا من نجاته أكثر من مرّة . وهو فوق ذلك عصبي المزاج دقيق الاحساس سريع التأثر، فكان يعاني ألماً شديداً من جراء هذا الموقف بين الخطر الذي يراه بعينه ، و بين ما يعتقده من وجوب خوض المعركة لدرئه . لذلك آلى على نفسه أن يشجّع كل دعوة للذّب عن بيضة العربية والاسلام ، وأن يعين كل مقاومة يراد بها صدّ التيار العدائي المنصبّ عليهما . ومع ما فطر عليه من دماثة وأدب عالٍ فانه كان يحب لله و يبغض لله ، ويواصل لله ويقاطع لله ، لا تأخذه في ذلك لومة لائم

أراد نور الدين بك مصطفى قبل وفاته بسنة أن يجمع أعيان المصريين الذين

---

(١) اي بجمود المشايخ وعجزهم عن اخذ دفة السفينة بايديهم ، او بعدوان ادعياء التجديد الكاذب وتطوعهم لتنفيذ خطط اوربا الا ستعمارية من الوجهة الفكرية ، وفيهم من يفعل ذلك عن علم وفيهم المسوقون وراء هؤلاء عن جهل

يرجعون الى أصل غير عربي – من أرنؤوط وجركس وكرد وترك – بجمعية سموها (الجمعية التورانية) ولم يكن يعلم متانة التربية الاسلامية التي نشأ عليها فقيدنا العظيم احمد تيمور باشا، فعرض عليه أن يدخل في هذه الجمعية، فابتسم الباشا رحمه الله ابتسامة شفت عن ألم عميق وقال له:

– أنا ياحضرة البك عضو في جامعة المسلمين فلا أنتقل منها الى ما يخالفها. وفضلا عن ذلك فاني ولدت عربي اللسان، وتأدبت بأدب القرآن، وكان الزمخشري قد حمد الله على مثل هذه النعمة فلست لاكفر نعمة أنعم الله بها علي ورآني أهلا لها. وان جامعة الاسلام تصدق على الذين تريدون أن تؤلفوا منهم الجمعية التورانية وتجعلوها عنوانا غير صادق عليهم، لأن الارنؤوطي ليس بتوراني والجركسي ليس بتوراني وكلهم مسلمون وكلهم نشأوا في مصر عربا مسلمين وأكثرهم لا يعرف غير العربية

وبلغ به الامر رحمه الله أن صار يشك في حال كل من يسمي حركة الكماليين وسفاسف أمان الله إصلاحاً، ويقاطع الصحف التي تفعل ذلك ويبرأ من الجمعيات ذات الوجهين، كما فعل في استقالته من الرابطة الشرقية على أثر فتنة كتاب الاسلام وأصول الحكم.

وكان رحمه الله سلفيّ العقيدة معتدلا في كل أموره بعيداً عن الغلوّ محترماً لرجال السلف مؤمناً بوجوب التأليف بين قلوب أهل القبلة. وكذبٌ محض مازعمته صحيفة أسبوعية مصوّرة مما ينافي هذا فانخدعت به مجلةٌ حلبية. فان هذا الزعم مدسوس من رجل سيء النية الى حامل قلم لا يفهم ما يقال له

مؤلفاته

أخذ تيمور باشا علمه عن رجال من أهل الأمانة والتحقيق، فنشأ أميناً على

العلم دقيقاً في أخذه ونشره . فهو لا يضيف الى علمه علماً الا بعد التثبت الذي تلازمه طمأنينة الايمان ، ولا يجري قلمه أو يتحرك لسانه بحقيقة من حقائق العلم الا وهو يرى أن الأجيال الآتية واقفة به بالمرصاد تنقد ما ينقله اليها من معرفة . فلذلك كانت كتاباته كلها ممحصة محررة متحرى فيها وجه الصواب في أبعد الغايات وأقربها

ولم يكن لتيمور باشا من عمل في هذه الحياة غير المطالعة والازدياد من العلم . وكانت الفنون التي أنس بها وتفرغ لها وأحاط بحقائقها هي التاريخ الإسلامي والعربي والمصري ، والجغرافيا الإسلامية والعربية والمصرية ، والخطط المصرية ، وفنون الحضارة والعمران في الاسلام ، وعلوم العربية : اللغة والصرف والنحو والبلاغة . وكان في ذلك علَمَ الأعلام ومرجع الخاصّ والعام ، ويكاد يكون أعلم من عرفناهم بعلوم العربية : بأساليبها الأولى على عهد الخليل وسيبويه وأبي علي وابن جني ، وبطرائق المتأخرين الى زمن الحواشي ، بحيث لم نجد في علماء الأزهر من يدانيه في معرفة طرائق المتأخرين فضلا عن أساليب المتقدمين

وكان في أثناء المطالعة كلما وقع على حقيقة علمية طريفة ــ مما كان يتمنى أن يقف عليه ولم يكن له سبيل الى العثور عليه بالبحث والتنقيب ــ يقيد تلك الحقيقة العلمية ليجمع اليها نظائرها فيما بعد ويستعين بذلك على التأليف في الفنون التي هي من اختصاصه . فاجتمع عنده من ثمرات هذه المطالعة ما لو استمدت منه المجلات لكان مادة ثمينة لها في الفنون التي أشرتُ اليها

وكان كلما اجتمع عنده من هذه التقييدات المقدار الكافي لتحرير كتاب في موضوع ما يبدأ حينئذ بالاستعداد لهذا الكتاب بما لا نعلم نظيراً له عند المشتغلين بالتأليف

مثال ذلك عنايته ــ في موضوع المدنية والعمران عند العرب والمسلمين ــ بفن من فنون ذلك وأعني به (التصوير عند العرب) ، فكان في أثناء مطالعاته كلما وجد حقيقة تاريخية في هذا الباب قيدها أو أشار الى موضعها الى أن اجتمع

عنده عن التصوير عند العرب ما يملأ كتاباً ، فأخذ هذه المواد ورتبها وصنفها أصنافاً وشرع في تحقيقها وتبيّن صحتها والبحث عما يؤيدها، الى أن صار عنده كتاب في هذا الموضوع بلغ غاية الغايات

وكان يقيد عنده ـ مثلا ـ كل ما يعثر عليه أثناء المطالعة عن (لُعَب العرب) حتى اذا اجتمع لديه المقدار الكبير من ذلك أخذ في تحقيقه واستكماله وجعل منه كتاباً . واليك أهم مؤلفاته :

﴿ معجم اللغة العامية ﴾ هو معجم مرتّب على الحروف أحاط فيه باللغة العامية المصرية ، وأشار الى ما عرفه من غيرها أيضاً ، بل كان يقتني الكتب القديمة التي تقع فيها ألفاظ عامية ويضيف هذه الألفاظ الى معجمه مع تفسيرها وبيان ما يقابلها في الفصحى ، وهذا هو الغرض الأول من هذا العمل أي أنْ يدل الناسَ على الفصيح الذي يقابل كل كلمة عامية دَحْضاً لحجة من يزعمون أن في العامية ألفاظاً لا تغني عنها الفصحى

ولهذا الكتاب ذيل في (الأمثال العامية) جعله كالشواهد لمعجم اللغة العامية مع بيان معنى المثل العامي وأسبابه ان كانت معلومة وما يقابله من الأمثال الفصحى ان كان موجوداً . وهذا الكتاب مبيّض وصالح للطبع

﴿ أعيان القرن الثالث عشر والرابع عشر ﴾ وهو كتاب في تراجم المعاصرين من أهل القرن الماضي والقرن الذي نحن فيه ، ونظن أنه صالح للطبع ، وانما تأخر في طبعه ونشره ليكون أوفى وأكمل . وكان أصدقاء الباشا في مختلف الاقطار يعرفون اهتمامه بجمع تراجم أهل هذين القرنين فكان كل واحد منهم يوافيه بما عنده من ذلك . وكنا نرى الباشا يرقب ما ينشر في الصحف والمجلات من التراجم فيجمعها ليجعل ذلك من مصادر كتابه

﴿ تراجم المهندسين العرب ﴾ نشره في مجلة (الهندسة)

﴿ ذيل طبقات الاطباء ﴾ كان يجمع موادّه ، ويكتب مذكرات عن مصادره ، ولا نظنّه تمكن من اتمامه

﴿ التصوير عند العرب ﴾ كان قبل صدور الزهراء قد نشر فصولاً من هذا الكتاب في مجلة الهلال ، لكنه أضاف اليها بعد ذلك شيئاً كثيراً وزاد الكتاب تنقيحاً وهو الآن صالح للنشر

﴿ مفتاح الخزانة ﴾ هو ثلاثة عشر فهرساً لخزانة الأدب التي ألفها البغدادي وضعها الباشا ليسهل عليه مراجعة هذا الكتاب العظيم والاستفادة منه عند اللزوم . فلما شرعنا في طبع الخزانة أباح لنا رحمة الله عليه تزيين طبعتنا بهذه الفهارس وهي عندنا بخط الفقيد رحمه الله ، وسنحول أرقام صفحات الطبعة الأولى الى طبعتنا ونجعلها مع (إقليد الخزانة) لصديقنا العلامة الميمني ذيلاً لطبعتنا . وقد سبق لنا في هذه المجلة بيان مواضيع هذه الفهارس

﴿ نقد القسم التاريخي من دائرة معارف فريد بك وجدي ﴾ كان الفقيد العظيم رحمه الله مريضاً قبل بضع سنوات ، وانتقل من الذهبية في النيل الى منزل نجله الفاضل الاستاذ محمود بك تيمور ، فلما نقه من مرضه أراد أن يتسلى بالمطالعة فأعطاه الاستاذ محمود بك أجزاء دائرة معارف وجدي فجعل يطالع القسم التاريخي منها ويعلق على هوامشه ببيان أخطاء ذلك القسم التاريخي وسقطاته ، وهي كثيرة لا يأتي عليها الحصر . فلما شرع الاستاذ فريد وجدي في طبع دائرته المرة الثانية أراد الباشا أن يرسل اليه بهذه النقود ليعتمدها في التصحيح ، لكن قيل له ان المؤلف يؤلمه النقد ، فلم يشأ الباشا أن يؤلمه وعدل عن ارسال هذه التصحيحات اليه . فلما أخذ فريد بك وجدي في مدح الكماليين وسمّى روح العصر نفحة إلهية وصرّح بتفضيل عصرنا الفاسق على عصر الخلفاء الراشدين أذن تيمور باشا بنشر هذا النقد ، وبالفعل أعلنت مجلة الهداية الإسلامية أنها ستنشره (دون أن تسمى كاتبه) وبينا ذلك الجزء من الهداية ماثل للطبع فوجئنا بوفاة تيمور باشا رحمه الله ، فانا لله وإنا اليه راجعون

﴿ حياة أبي العلاء المعري وعقيدته ﴾ والباشا في كتابه هذا يذهب الى ما يذهب اليه الاستاذ الميمني والاستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار من سلامة عقيدة المعرّي وأن الملاحدة ينسبون اليه الالحاد تكثيراً لسوادهم

﴿ الحلقة المفقودة من تاريخ مصر ﴾ كان رحمه الله مهتماً بجمع أخبار البلاد المصرية فيما بين زمن ابن اياس وزمن الجبرتي ، ولكن ما اجتمع لديه من ذلك لا يكون منه كتاب كامل

﴿ لعب العرب ﴾ جمع فيه كل لعبة للعرب ورد ذكرها في كتب التاريخ والادب واللغة على طريقته المعروفة في التحقيق والتحرير . وقد نشره أثناء الحرب العظمى في المجلة السلفية

﴿ الرقيات ﴾ هي الكلمات المفردة التي تدلّ على معاني اعتاد الناس التعبير عنها بألفاظ متعدّدة فدلّ الباشا على أن لها في العربية ألفاظاً مفردة خاصة بها ، وقد نشر نماذج من ذلك في مجلة الهداية الاسلامية

﴿ الآثار النبوية ﴾ هو كتاب في تحقيق جميع ما يزعم الناس أنه موجود الآن من الآثار المنسوبة الى النبي ﷺ وقد أحاط المرحوم تيمور باشا بجميع ما قيل في ذلك ورجع الى أوليته وبين صحة ما هو صحيح من ذلك وضعف ما رآه ضعيفاً فتكلم أولا على البردة والقضيب ثم على الآثار المحفوظة في مصر وكيف صارت الى المسجد الحسيني ، ثم حقق ما يزعمه الناس عن آثار القدم الشريفة على الاحجار في مصر والقدس والقسطنطينية والطائف والحرمين وآراء العلماء في ذلك ، وعقد فصلا للآثار النبوية في القسطنطينية ، وفصلاً للشعرات الشريفة ، وآخر للشعرات الباقية الى اليوم في مصر والقسطنطينية ودمشق وبيت المقدس والبلاد الفلسطينية وفي طرابلس الغرب والهند ، وفصلا للعلَم النبوي وآخر للركاب النبوي

وكنتُ عنده في الليلة التي توفي في صباحها ، فكان يحقق في موضوع الكتب النبوية وما ذكره المؤرخون من أن الكتاب النبوي الى هرقل كان محفوظاً

عند ألفونسو أمير طليطلة وأن أحد العلماء المصريين رآه هناك . وأن الفونسو قال لذلك العالم المصري : ان أمراء طليطلة يعنون بهذا الكتاب ويحرصون على حفظه ، وهم يتوارثونه عن جدهم هرقل . فكان تيمور باشا رحمه الله يبحث في المعالم الافرنجية عما اذا كانت الاسرة الاسبانية في طليطلة ترجع بنسبها الى هرقل أم لا ، ووعدتُ الباشا بأن أسأل العلامة الاستاذ نلينو عما اذا كان هنالك مؤلفات افرنجية في نسب أمراء طليطلة ، وهل لهذه الحكاية أصل في كتبهم

﴿ فهرس مكتبته ﴾ هو في نظري من أهم المؤلفات ، لانه عملٌ علمي صرّف فيه الباشا وقتاً طويلا ، وقد التزم فيه تعيين سني وفاة كل مؤلف ، واذا كان معاصراً ذكر سنة ولادته ان أمكن . وكان اذا توفي رجل من المعاصرين له تأليف في المكتبة التيمورية يبادر حالاً الى كتابة تاريخ وفاته في فهرس المكتبة . وهذا الفهرس مصدر مهم من مصادر الكتاب الذي كان يؤلفه الباشا في تراجم أعيان المائتين الثالثة عشرة والرابعة عشرة . والفهرس نفسه يدل على علم جم وفضل كبير

﴿ معجم الفوائد ﴾ هذا الكتاب هو الامّ لمؤلفات تيمور باشا كلها ، بل هو خلاصة مطالعاته واطلاعاته . وكان في المدة الاخيرة ينظم هذا المجموع ويرتبه على حروف المعجم لتسهل الاستفادة منه . ومن قرأه من المشتغلين بالتاريخ والجغرافيا والادب وعلوم العربية يجد فيه من الفوائد العالية مالا يستطيع الحصول عليه في نصف قرن لو أنه انصرف الى المطالعة دون أي عمل آخر

***

ولم يكن الباشا حريصاً على الاسراع في طبع مؤلفاته لأنه من طلاّب الكمال ، وكان كلما وجد في أثناء مطالعاته ما يصلح إلحاقه بمؤلف من المؤلفات يسرّ بتأنيه في النشر ، لذلك بقيت مؤلفاته كلها مخطوطة . وفي الحقيقة ان اكثر الرسائل التي نشرها انما كانت بحوثاً كتبها للزهراء أو غيرها فكنا نرجوه أن يأذن بطبعها فكان رحمه الله يوافقنا على ذلك . وهذا ما طبع من مؤلفاته :

﴿ نظرة تاريخية في حدوث انتشار المذاهب الاربعة ـ الحنفى والمالكي والشافعي والحنبلي ـ وانتشارها ﴾ وهي من البحوث التي كتبها رحمه الله لمجلة الزهراء، فطبعناها بعد ذلك في رسالة على حدة

﴿ قبر الامام السيوطي وتحقيق موضعه ﴾ وهذه الرسالة أيضاً مما كتبه للزهراء ثم نشرناها مستقلة

﴿ اليزيدية ومنشأ نحلتهم ﴾ وهي أصح ما ألف في هذا الموضوع بالرغم من كثرة ماكتبه الغربيون والشرقيون في هذا الباب . وقد أبان رحمه الله كيف تطورت هذه النحلة ، وبرهن على ماذكره من ذلك بما عثر عليه من الكتابات القديمة منها عقيدة الشيخ عدى بن مسافر وما كتبه شيخ الاسلام ابن تيمية في نصح اليزيدية وردعهم عن ضلالهم التي لم يكن قد وصل الى ما وصل اليه الآن

﴿ تاريخ العلم العثماني ﴾ وقد ألفه ليبين أصل الهلال والنجمة وكيف تطور استعمالها في الراية العثمانية وكيف انتقل ذلك الى الراية المصرية

﴿ تصحيح القاموس المحيط ﴾ تتبع فيه غلطات الطبعة الثالثة من هذا المعجم العظيم وهو أجود طبعاته في بولاق . والرسالة على صغرها تنم على علم جم وتحقيق عجيب

﴿ تصحيح لسان العرب ﴾ انتشر منه قسمان : الاول في أثناء الحرب العظمى والثاني طبع في مطبعتنا . وكان من عادة الباشا كلما عثر على خطأ في لسان العرب أن يقيد ذلك عنده فلما اجتمع عنده أثناء الحرب ما يكفي لنشره في رسالة بادر الى نشرها . ثم اجتمع عنده تصحيحات أخرى تملأ رسالة ثانية فنشرنا القسم الثاني . ومن بعد ذلك اجتمع عنده مقدار آخر ، ولما عزمنا على طبع لسان العرب المرة الثانية أعطانا رحمه الله هذا القسم الثالث بخطه لننقله مع القسمين المطبوعين الى طبعتنا من لسان العرب . هذا وقد كنا نتمنى أن يمد الله في أجله عشر سنوات أخرى اذن لتمكن من نشر مؤلفاته بنفسه واتمام مالم يتم منها ، بل كان في الامكان

استخراج بضعة مؤلفات أخرى من معجم الفوائد الذي أشرنا اليه

وقد عزم نجلاه الفاضلان الكريمان على نشر مجموعة أعماله كلها مع جزء يتضمن ترجمته وجميع ماقيل فيه بعد وفاته . فنشكرهما على ذلك ونرجو لهما من الله المثوبة

﴿ مكتبته ﴾

كان فضيلة السيد محمد البيلاوي مرةً بين يدي جلالة الملك يذكر له شيئاً عن خزائن الكتب المصرية ، فقال يصف الخزانة التيمورية - وكان ذلك في حياة صاحبها رحمه الله - :

— ان مكتبة تيمور باشا فريدة فى مصر لا مثيل لها بعد دار الكتب المصرية

فأجابه جلالته :

— وصاحبها أيضاً فريد

ولعلَّ قرّاء (الزهراء) لا يزالون يذكرون كلمة الدكتور ماكس مايرهوف التي نشرناها في المجلد الرابع (ص٣١٧) وهي قوله في وصف مكتبة تيمور باشا « هي مكتبة نادرة الوجود ، تعدّ من أتمّ وأفخر المكاتب المرتّبة » ثمّ أثنى على علم صاحبها ، ونوّه باستفادة الشرقيين والغربيين من ذخائر مكتبته النفيسة

بدأ تيمور باشا بتأسيس مكتبته منذ كان فتى يطلب العلم ؛ وكان يشتري الكتب للمطالعة والاستفادة ، لا للقنية والزينة . فكلما اشترى كتاباً نفيساً ووقف على فضل مؤلفه أغراه ذلك باستكمال ما لذلك المؤلف من آثار ، أو تحصيل ما يتعلق بالكتاب نفسه من شروح ونقود . ولا يُلحق الكتاب بمكانه من خزانته الا بعد مطالعته أو تصفحه تصفحاً دقيقاً . لذلك كان تاريخ نشوء تيمور باشا العلمي سائراً مع تاريخ نموّ مكتبته ، فهو يزداد في كل يوم علماً ، وتزداد مكتبته بذلك اهمية وثراء

ومكتبة تيمور باشا – مثل أكثر المكاتب التي تؤسس في حياة أصحابها المعاصرين – تبتدئ بالمطبوعات المتداولة ، ثم تنمو بالمطبوعات النادرة ، ثم تزدان بالمخطوطات والكتب المنسوخة بالتصوير الشمسي . وكل هذه الانواع موجودة في الخزانة التيمورية ، فهي مستكملة جميع المؤلفات العلمية المطبوعة في بولاق وسائر المطابع المصرية ، وفيها جميع المصنفات العصرية النافعة ، ولا يكاد يوجد كتاب مما طبعه المستشرقون في أوربا وغيرها الا وهو موجود فيها ، وظل النساخ ينقلون له مدة سنين طويلة أهم كتب الأدب واللغة والتاريخ والجغرافيا من دار الكتب المصرية ومن المكتبة الظاهرية في دمشق والمكتبة الخالدية في بيت المقدس وغيرها ، وكان المشتغلون ببيع المخطوطات يحملون الكتب من دمشق وبغداد والحجاز وسائر الأقطار قاصدين بها العلامة تيمور باشا لأنه كان أعلم الناس بأقدار الكتب المهمة ولا يتردد في اقتناء ما تحتاج اليه مكتبته منها .

وما برح منذ عشر سنين يستنسخ نفائس الكتب النادرة بالتصوير الشمسي من خزائن كتب أوربا والقسطنطينية ، حتى مكتبة الفاتيكان (في قصر البابا) فقد أبيح للمرحوم تيمور باشا أن ينقل منها بالتصوير الشمسي ما شاء . وعند تيمور باشا جميع الفهارس المطبوعة للخزائن العامة في الشرق والغرب ، فكلما علم أن من الميسور نقل نفائس إحدى المكتبات بالفطوغراف بادر الى مراسلة من يتوسط له في ذلك ، وكنا نتمنى لو مد الله في أجله عشر سنوات أخرى حتى يستكمل برنامجه العلمي فيما يتعلق بمكتبته ومؤلفاته وسائر أعماله العلمية

والمكتبة التيمورية واقعة في حي الزمالك في الجزيرة ، في دار أنشأها رحمه الله لهذا الغرض تحيط بها حديقة غناء ، ووقف عليها أطياناً تضمن بقاءها ونماءها

ويبلغ عدد الكتب في هذه الخزانة العامرة نحو ثلاثة عشر ألف كتاب ، نصفها مخطوط أو مصور بالفطوغراف ، ونصفها مطبوع . وتمتاز هذه الكتب

بأنها من النفائس المختارة . وكان اختياره يقع في بادئ الأمر على العلوم التي يغلب عليه الاشتغال بها ، وهي التاريخ والجغرافيا والخطط والأدب واللغة وعلوم العربية . ثم توسع في تنميتها فاستكمل العلوم الشرعية والاسلامية . ولما بدت له فكرة جعلها مكتبة عامة تجاوز ذلك الى سائر العلوم الجدّية فصار يأخذ من كل علم أنفسَ ما أُلّف فيه ، ما خلا الروايات وما أشبهها فانه لا يقتني من ذلك الا ما تكون له ميزة أخرى تتصل بأغراضه العلمية والملية

وكان في بداية الأمر أراد أن يجمع مجموعات من الصحف اليومية ، ثم عدل عن ذلك الى الاقتصار على الوقائع المصرية (وهي كاملة عنده من بدايتها الى الآن) وعلى المجلات المهمة والمصورة

والذي يدخل دار الكتب التيمورية يرى فيها عند النظرة لاولى ذوق صاحبها وآثار ميوله ، فهنالك جدران مزّينة بأنواع الجلود النفيسة التي كانت تصنع للكتب في أدوار الحضارة العربية الاسلامية . وصورٌ لمشاهير العالم الاسلامي كصلاح الدين الايوبي وعبد القادر الجزائري وجمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده والشيخ طاهر الجزائري والشيخ حسن الطويل والشيخ جمال الدين القاسمي ومولك آل عثمان ورجال الاسرة العلوية في مصر ومشاهير العلماء والوزراء والذين لهم أثر في نهضة المسلمين والذبّ عن حياض الملة ، وبين هذه الصور ما يعدّ أثريا أو نادراً

ونضرب المثل الآتي لعنايته بمكتبته وآثارها :

كان فيما كان بمنزل آبائه في درب سعادة كيسٌ مهمل مملوء برسائل ومكاتبات كانت تدور بين رجال هذه الاسرة ومعاصريهم من رجال الدولة . فعمد رحمه الله الى هذه الاوراق فصنفها ورتب الأشباه والنظائر واستخرج منها اثنى عشر مجلداً ضخماً كمجلدات الصحف اليومية اذا جُلّدت. وهذه المجلدات تحتوي على

رسائل رسمية وغير رسمية واردة على رجال الاسرة التيمورية من عزيز مصر محمد علي باشا ، وابنه القائد العظيم ابراهيم باشا ، وغيرهما من رجال الدولة وأعيان البلاد . وقد جمع هذه الرسائل بحسب مواضيعها : فالوثائق التاريخية مجموعة معا ، والمستندات القضائية كذلك ، وما يدلّ على أساليب الادارة يومئذ مضموم بعضه الى بعض ، الى غير ذلك مما يدلّ على دقة عجيبة . وفي آخر كل مجلد فهرسٌ بخطّ الباشا يعين القارىء على الاستفادة من هذه النفائس

وأعجب من ذلك ما تراه في الخزانة التيمورية من آثار فضل صاحبها ودلائل علمه الجمّ ؛ بما وضعه من فهارسَ دقيقة لكثير من الكتب الخطية ، وانك لتقف أمام المجلد الضخم المكتوب منذ خمسمائة سنة أو ثمانمائة سنة بخط تصعب قراءته على كبار العلماء ، فترى تيمور باشا قد قرأه قراءة درس وتحقيق ، وجعل له في آخره فهرساً أشار فيه الى كل ما هو مدخر في المجلّد من مسائل لا يتنبه لها الاّ العالم النحرير . وان سياحةً بين مثل هذه الكتب تكفي لمعرفة قدر هذا الراحل ومكانته العلمية

هذه نظرة اجمالية في مكتبة تيمور باشا . أما الكلام التفصيلي عليها ، وبيان ما فيها من نفائس وما انفردت به مما لا يوجد في غيرها فهذا يخرج عن دائرة الكلام على ترجمة المرحوم تيمور باشا ويستحقّ أن يفرد له مقال خاصّ

﴿ صلابته الدينية والقومية ﴾

كثيرٌ من شباننا ـ الذين لو عاشوا بقدر ما عاش تيمور باشا عشر مرات لاينالون عشر ما نال من اجماع الناس على امتداحه ـ يخافون من أن يوصفوا بالصلابة الدينية ، بل قد يخجلون من اسلامهم ، وينافقون الغربيين نفاقاً يفهمه الغربيون ويحتقرونهم بسببه . وأما تيمور باشا فكان في منتهى اللطف والرقة

والرغبة في المجاملة الا اذا امتحنتْ صلابته في الدين والقومية فانه يفتخر بهما ويتمسك بكل ماله صلة بهما . ساح في أوربا فكان فيها كما كان لما سافر الى الحج شديد الحرص على شعائره الملية ، ولم يرفع طربوشه عن رأسه في كل عاصمة دخلها وفي كل شارع افرنجي سلكه . وقال لي غير مرة انه كان يلقى بسبب ذلك حرمة ومعونة من الاوربيين ولا صحة لما يزعمه المتفرجون من أنهم يلبسون البرنيطة في أوربا اتقاء الهزء والسخرية بهم (١)

ومن أراد أن يعرف صلابة تيمور باشا في أخلاقه الدينية والقومية فليطلع على الاوراق المالية التي يتعامل بها مع مصرف كريدي ليونه وغيره فانه لا يؤرخ تحاويله المالية الا بالتاريخ الهجري وحده . وقد رضي منه مصرف الكريدي ليونه بذلك ولو فعل كل غنيّ مسلم كما كان يفعل تيمور باشا لكان التاريخ الهجرى غير مصاب بالخذلان الذي اصيب به في كل مكان ؛ حتى في دار الافتاء الاسلامية بالقاهرة حيث يؤرخ مفتي المسلمين فتاواه بالتاريخ المسيحي . ولست أدري أي عيب في كتابة التاريخ الهجري حتى نستحي منه عند مواطنينا ونتهزم به بلا موجب . . .

هذه الملاحظات التي كان لها المكان الأعلى عند تيمور باشا قلَّ من الناس - بل وأئمة الناس - من يتنبه لها . ولذلك أصابنا الانحلال ، ومن هذه الخروق دخل علينا الاجنبي واستولى علينا

رحمة الله على تيمور باشا ، فقد كان كاملا من كل النواحي . ولو شئتُ أن أحدّث القراء عن جميع نواحي كماله لخرجت من مقال في ترجمته الى مجلد في تدوين سيرته من سنة ولادته ١٢٨٨ هـ الى يوم وفاته (السبت ٢٧ ذي القعدة ١٣٤٨) وانها لسيرةُ رجل من الابرار المتقين ، رحمه الله وأعلى مقامه في روضات النعيم

---

(١) من الامثال التي كانت معروفة عند الترك في المائة السالفة ان الافرنجي تنبحه الكلاب . وسبب ذلك ان البرنيطة كانت غريبة في بلاد الترك وكان الصبيان يجتمعون حول لابس البرنيطة ليتفرجوا عليه . فما زال اصحاب البرانيط مصرين على لبس برانيطهم الى ان صارت مألوفة بل الى ان صار الترك من لابسي البرنيطة بالترغيب لاهل الثبات على خصائصهم ومزاياهم والهزيمة لاهل التقليد المضحك

كما نرى مفرغاً في جسم السبع

— تليت في حفلة تأبين المغفور له أحمد تيمور باشا —

لا الصبرُ عنه يُعزِّينا، ولا الجزعُ ولا التجلّدُ مُغنينا، ولا الفزَعُ

مَصائبُ الموتِ كالتقليدِ في نَسَقٍ أمّا مصيبتُنا هذي فتختَرِعُ

ياضَربةَ الموتِ ما باليتِ أن تَقَعي على امرِيءٍ فيه بُنيانٌ لنا يقعُ

على الذي كان حِصنَ (الضاد) يمنعُها إن لم يجدْ صدرَ حرٍّ فيه يمتنعُ

حِصنٌ بأسوارِه أنصارُها احتشَدوا وحولَ أسوارِه أعداؤُها انصرَعوا

راسٍ على الصَّخرِ من دينٍ ومن خُلُقٍ فليس يُعرَفُ صَخرٌ منهُ يُقتلَعُ

وما الهُوينَا لذاكَ الدينِ غامِزةً ولا التراخي بذاكَ الخُلقِ ينصدِعُ

ومَنْ يكنْ لدفاعٍ (الضادِ) مُنجرِداً فليَنتصِبْ كالرواسي فيمن اتّضعُوا

وليَجثُ مثلَ جثاءِ النَّمِرِ ممتنِعاً على المذَلّةِ في أخلاقِ من خضَعوا

وليَدَّرِعْ صدرُهُ الصحراءَ كاشِرةً لمن بسَفسافِ اوربّا قد ادّرَعوا

قالوا أتى الليثَ حلاّقٌ يُقلّمُهُ قَصَّ الأظافرِ تجميلاً كما ابتدَعوا..

يا ليثُ قُلها لنا الحلاقِ زمجرةً إن المخالبَ في كفّي هي الشبَعُ

يا ليثُ قلها لذا الحلاقِ همهمةً زِدني مقصَّكَ ظُفراً بِه أنتفِعُ

يا ليثُ قلها لذا الحلاقِ دمدمةً الظفرُ لليثِ بالدنيا وما تسَعُ

لو كلُّ مزمارِ فنٍّ عندنا خَنِثٌ لنا بهِ مدفعٌ فإنّهُ يَشعُ

إذنْ لكانتْ لنا بين الورى لُغةٌ متى تقُلْ قولَها في العالمِ اقتنعوا

قُلْ للعصافيرِ في مِنقارِها نَغَمٌ منقارُ نَسْرِكِ ما غنّى ويبتلِعُ...

وَيْحَ الفضائلِ من باغينَ لوَّثهمْ ... هوى أوربا فهم دَنَسٌ وهم بُقَعُ ...
يجدّدون لنا أخلاقنا زعموا ... ضرّوا التقدّمَ؛ فقد ضرّوا وما نفعوا
يا من يُحطّمُ بلّوراً ليسمعَ مِنْ ... أنغامِهِ؛ ويلكَ اسمعْ أنه قِطَعُ ...

(تيمورُ) لو قلتَ في إنسانِهِ مَلَكٌ ... لكان حسبكَ منه الطُّهرُ والوَرَعُ
من الرجالِ المصابيحِ الذين هُمُو ... كأنهم من نجومٍ حيّةٍ صُنِعُوا
أخلاقهمْ نورُهم؛ من أيِّ ناحيةٍ ... أقبلتَ تنظرُ في أخلاقهم سَطَعُوا
يُحقّقُ العلمُ في إنسانِهِ مَثلاً ... من قوّةِ الدِّين: لا زيغٌ، ولا بِدَعُ
دِينٌ تفرّغَ في جسمٍ فوقّرهُ ... كما يُرى مُفرَغاً في جسمِهِ السَّبُعُ
يا جهلَ مَنْ ظَنَّ أنَّ العلمَ غايتُهُ ... شكٌّ وزيغٌ وإنكارٌ لما شَرَعُوا
ما العلمُ إلا حدودُ العقلِ تحبسُهُ ... والدِّينُ من خلفِهِ بالعقلِ يتّسِعُ
أيُّ العجائبِ في ضدَّيْنِ قد جُمِعا ... في العقلِ والسَّلبُ بالإيجابِ مجتمِعُ
للناسِ أخضعتِ الفاني عقولُهُمو ... والناسُ للخالدِ الباقي بها خضعُوا

يا رايةَ اللغةِ الفُصْحى تقدَّمُها ... على منابرِها (الآحادُ) و(الجُمَعُ)
ففي قلوبٍ يقومُ الدينُ يحرسُها ... وفي قلوبٍ يقومُ الحبُّ والوَلَعُ
فدتْكِ نفسي قرآنيةً رُفِعَتْ ... بكفِّ جبريلَ ما في مسِّها طَمَعُ
والنبيُّ عليها لم يَزَلْ نَفَسٌ ... حيٌّ ومِنْ وجهِهِ في نورِها لَمَعُ
لكادَ واللهِ في التنزيلِ قارئُهُ ... يُحِسُّ صوتَ رسولِ اللهِ يرتفِعُ
إنَّ النبيَّ لحيٌّ في ضمائرِنا ... على الزمانِ يَرَى منها ويستمِعُ
فكيف تفتِنُنا الأيامُ عن لغةٍ ... كتابُها فيه صوتُ الوحيِ منطبِعُ
صحائفٌ (كفنغرافٍ) الملائكِ إنْ ... أنطقتَها أقبلوا في الصوتِ واطّلعُوا
تاللهِ ما ناصبَ الفصحى سوى رجلٍ ... بالمكرِ يَخدعُ أو بالجهلِ ينخدِعُ

وقاحةُ المكرِ تأبى من طبيعتها ... ردعاً وللجهلِ طبعٌ ليس يرتدعُ
كم أجنبيٍّ غريبٍ باتَ يحفظها ... كحفظِ عينيه أنْ يغشاهما الوجعُ
وكمْ نرى مِنْ بنيها ذا مُكاشَرةٍ ... لسانهُ كلسانِ النارِ يندلعُ
يا قومِ لن ينتحي مُستنقعٌ وخمٌ ... إذا جرتْ حوله الأنهارُ والترعُ

مصطفى صادق الرافعي

مجموعة التاجي

من الأمانة العلمية أن تُعزَى كلُّ معرفة الى مصدرها وأن يكون ذلك المصدر معروفاً عند الناس . ولما كتبتُ ترجمة ابن منظور كان من مصادرها كتاب مخطوط في الخزانة التيمورية (٦٢٨تاريخ) اسمه (مجموعةالتاجي) فصار حقاً عليّ أن أصفه للقراء . فهو كتاب كان عند أستاذنا العلامة المحقق الشيخ طاهر الجزائري ثم دخل الخزانة التيمورية العامرة . وقد ذكر صاحبه تراجم شيوخه وشيوخهم ومَن قبلهم لكنه أغفل ذكر اسمه ولم يُعلم تاريخ وفاته . غير أنه ذكر في ترجمة الشيخ علي الصالحيّ (ص١٤٢) ما يدلّ على وجوده سنة ١٢٠٠ . وترجم (في ص ١٢٥) يحيي بن عبد الرحمن الخطيب ابن تاج الدين الكردي القصيري ونقل عنه انه جده . وقد ترجّح عند فقيدنا العظيم أحمد تيمور باشا أنه (أبو العباس محمد هبة الله بن محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن تاج الدين بن محمد ابن أبي بكر بن موسى بن عبدة بن سليمان القصيري شيخ الطائفة القصيرية) . هكذا وجد المرحوم تيمور باشا سلسلة نسب المذكور في كراسة في التراجم عنده يرجح أنها لكمال الدين محمد الغزّي المتوفى سنة ١٢١٤ . ولم يذكر وفاته في هذه الترجمة . ويعلم من سلسلة النسب أن جده يحيى بن عبد الرحمن بن تاج الدين القصيري الذي ذكره هو وترجمه . ثم ان جميع من ذكرهم الغزى المذكور في ترجمته بتلك الكراسة من شيوخه ترجمهم هو في المجموعة على أنهم شيوخه . وهذا يرجح أنه هو . والله أعلم

حركة النشر والتأليف

﴿ شامل الاصل والفرع ﴾

المطبعة السلفية ومكتبتها : جزآن (٥٠٠ صفحة بقطع الزهراء) ثمنهما ٣٥ قرشاً

هو أجود ما رأيت من مؤلفات العلامة الشيخ محمد بن يوسف أطفيش رحمه الله ، لسلامة عبارته وإحاطته بأقوال الائمة في مختلف المذاهب ومزجه الفروع بأصولها مزجاً يرجع به الفرع الى أصله من الكتاب والسنة والاجماع والقياس . ولكنه توفي قبل أن يتمه ، والذي ألفه منه ينتهي في باب قصر الصلاة . وقد طبع طبعاً جميلا على ورق صقيل ، نقلا عن نسخة المؤلف . وعُني بتصحيحه صديقنا الاستاذ أبواسحق الشيخ ابراهيم اطفيش فنلفت اليه أنظار المشتغلين بالفقه

﴿ خطب ومحاضرات المؤتمر السادس لمعهد المباحث العليا المغربية ﴾

المطبعة الاهلية في رباط الفتح (المغرب) ١٢٩ ص

معهد المباحث العليا المغربية أسسه الفرنسيون في المغرب الاقصى واستعانوا فيه ببعض رجال العلم والفضل من المغاربة . وقد ألقي في الجلسة العربية من مؤتمره السادس يوم ٢١ شوال سنة ١٣٤٦ (١٢ ابريل ١٩٢٨) خطبتان وست محاضرات الخطبة الاولى لجناب الصدر الاعظم الحاج محمد المقري ، والثانية لوزير العدلية في المنطقة الاسبانية السيد أحمد الرهوني . والمحاضرة الاولى للسيد محمد الحجوي نائب الصدر الاعظم في العلوم والمعارف موضوعها (النظام في الاسلام) . والثانية للسيد حسن حسني عبد الوهاب عامل المهدية في تونس موضوعها (تأليف الامام محمد بن سحنون في آداب المعلمين والمتعلمين) . والثالثة للسيد أبي شعيب الدكالي وزير العدلية السابق في (أول تدوين الحديث) . والرابعة للسيد محمد بن العربي

المثوي رئيس مجلس الاستئناف الشرعي موضوعها (ان الفقه تتغير أحكامه بتغير الاحوال) . والخامسة للسيد عبد الحي الكتاني في (ابتداء التدوين في الاسلام) والسادسة للمرحوم السيد محمد بن أبي شنب في (تبرئة الجاحظ مما ثلب به)

وهذه المواضيع كلها تدلّ على فضل حضرات أعضاء المؤتمر الذين هم رجال المغرب وحملة العلم فيه . والكتاب مطبوع طبعاً جيداً نهنىء المطبعة الوطنية به

﴿ جغرافية العراق الثانوية ﴾

مطبعة دار السلام في بغداد ـ ٢٨٤ صفحة

ألف حضرة العالم الفاضل الزعيم السيد طه بك الهاشمي رئيس أركان حرب الجيش العراقي كتابا في جغرافية العراق الثانوية ، بذل الجهد في سبيل اتقانه . وقد أقدم عليه هذا المؤلف الفاضل وهو على علم بالصعوبات التي سيجدها ، لان العراق في طول مدة الحكم التركي لم يجرِ فيها رصد جوي يبين حالة ذلك الاقليم ولم تعنَ فيه الحكومة باعداد جولات علمية لمعرفة أوصاف الأرض وعوارضها الجغرافية. وقد اعتمد المؤلف على بعض جولات له كان يسجل في أثنائها مشاهداته ويضع بعض الخرائط والمخططات ، وتتبع نتفاً مما كتبه الاجانب عن الارصاد القليلة التي أجروها . فجاء كتابه وافياً بالحاجة في الحالة الحاضرة ، وزينه بخرائط متعددة ، وأورد فيه كثيراً من الاحصائيات . فشكراً للسيد طه بك على أعماله العلمية الكثيرة

﴿ صاحب مختار الصحاح ﴾

هو بحث كتبه الاستاذ عبد الله افندي مخلص عضو المجمع العلمي العربي لما رأى ترجمة صاحب مختار الصحاح غامضة بل مجهولة ، فقام باستقصاء دقيق مكنه من تحقيق الزمن الذي كان فيه العلامة محمد بن أبي بكر الرازي . وأورد ما أمكن الوقوف عليه من رحلاته ومقامه العلمي . وهو عمل مهم يشكر حضرته عليه .

﴿ الاعلام - قاموس تراجم ﴾

المطبعة العربية . المكتبة السلفية * ٣ أجزاء (١١٨٧ صفحة) ثمنه ٤٥ قرشاً

أتمّ الشاعر الكبير الاستاذ خير الدين الزركلي طبع الجزء الثالث من هذا الكتاب النفيس الذي ترجم فيه لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين في الجاهلية والاسلام والعصر الحاضر. وهو كتاب يغني العجلان عن مراجعة عشرات المجلدات ، لأنه جمع خلاصة ما فيها فجاء حافلا وافياً بحاجة الجمهور . ومن مزاياه التي لا توجد في كتب التراجم أنه وضع اسماء الذين ترجم لهم في كل مظانها . فالذي يبحث عن ترجمة المعري في كتب التراجم ولا يعرف أن اسمه أحمد بن عبدالله يتعب كثيراً في البحث عنه ويضيع وقتاً طويلا . وأما كتاب (الاعلام) فانه حوى اللقب في حرفه والكنية في حرفها وفيهما الاحالة على الترجمة في حرف الاسم . هذا فضلا عن الملم (الأعلام) بالوفيات التي وقعت بعد كتب التراجم المتداولة ، فان فيه من ذلك شيئاً كثيراً . لذلك لا يُستغنى عن هذا الكتاب بأي كتاب آخر غيره . وقد وعد الاستاذ المؤلف بأنه سينشر بعده (مستدركا) ويكون فيه كتابه أتمّ وأكمل . فشكراً له

﴿ قصيدة الاعشى الاكبر في مدح المحلق ﴾

مطبعة العرب في تونس . ٣١ ص . ولها تكلة في ٢ ص

كانت قصيدة أعشى قيس التي مدح بها المحلّق الكلابي فخطب أمجادُ العرب بناته الثمان بسبب ذلك متفرقةً في دواوين الادب وكتب الشواهد . وقد نبه البغدادي في الخزانة (٣ : ٢١١ الطبعة الاولى) على أنها كلها في ديوان الاعشى بشرح محمد بن حبيب . ولندرة هذا الديوان قام العلامة النحرير الاستاذ الشيخ محمد الطاهر بن عاشور كبير أهل الشورى للمذهب المالكي في تونس بجمع هذه القصيدة والتعليق عليها وطبعت على ورق نفيس . ثم اطلع على خمسة أبيات أخرى فنشرها في ملحق . فشكراً للاستاذ العلامة على هذه العناية بالادب العربي

﴿ إتحاف أعلام الناس ، بجمال أخبار حاضرة مكناس ﴾

المطبعة الوطنية في رباط الفتح : الجزء الاول . . . . صفحة

مَثَلُ الكتاب فى التاريخ العام كمثل العالِم فى مختلف العلوم وقفَ يحدّث الناس بما حواه صدره من حقائق . وأما التاريخ الخاص ببلد أو أمة أو طائفة أو أسرة فهو كالعالِم الاخصائي في موضوع أحاط به خُبرا ، فهو المرجع الامين فى ذلك الموضوع . والحضارة في جميع أدوارها قامت على الاخصاء لأنه سبيل التجويد والاتقان . وقد أهدى الينا حضرة العلامة الشريف مولاي عبد الرحمن ابن زيدان نقيب الاشراف في مدينة مكناس الربع الأول من كتابه النفيس فى تاريخ هذه المدينة . وجرى في كتابه على طريقة الحافظ ابن عساكر في افتتاحه بالكلام على البلدة وتاريخها وخططها وجعله مدخلا الى تراجم من نُسب اليها من الأعلام . وفي هذا الجزء بعد التاريخ والخطط بعضُ حرف الألف من التراجم وستأتي بقية التراجم فى الاجزاء الثلاثة الباقية . وهو مزين بصور بعض العظماء فشكراً للاستاذ المؤلف على عمله ونرجو له من الله التمام

﴿ الحولية الخلدونية ﴾

مطبعة دار السلام . المكتبة السلفية ٥ . ٠ . ٢ ص ، ثمنها ٨ قروش

أصدرت مجلة التربية والتعليم البغدادية لصاحبها الاستاذ ساطع بك الحصري السنة الثانية من (الحولية الخلدونية) وهي تقويم لطيف فيه الى المعلومات التقويمية حِكَمٌ نافعة ومعلومات احصائية وفلكية وتراجم عشرة من علماء الفلك و ٢٦ من المخترعين تلي ذلك معلومات تاريخية وأهم وقائع السنة من سياسية وعلمية عمرانية في العالم العربي وسائر الممالك . وفضلا عن ذلك فان فيه صوراً كثيرة للمشاهير وللآثار العربية والقضايا العلمية . وقد سدّت به مجلة التربية والتعليم فراغاً تشكر عليه

﴿مقال عن المنهج ـ لديكارت﴾

المطبعة السلفية ومكتبتها : المقدمة ٦٨ صفحة . المتن ١٣٢ ● ثمنه ٨ قروش . ومن الورق الصقيل ١٢

العنوان الكامل لهذا الكتاب (مقال عن المنهج لاحكام قيادة العقل والبحث عن الحقيقة في العلوم) وقد اطلعت على هذا الكتاب منذ كنتُ في المدرسة الثانوية وشرعتُ بترجمته أنا وصديقي الشهيد الكريم الدكتور صالح قباز ؛ ثم جاء زمن الامتحان فوقفنا في الترجمة ثم لم نكملها . ثم كانت ترجمته الآن على أتمّ وجه وأكمله من نصيب صديقي الاستاذ محمود محمد الخضيري (ليسانسيه في الآداب من الجامعة المصرية ؛ ومبعوث قسم الفلسفة في جامعة باريس) فانه ترجمه عن أصليه الفرنسي واللاتيني ؛ واستعان بأهم ماكتبه العلماء عن حياة ديكارت وفلسفته وبيان أغراضه في كتابه هذا وجعل ذلك في تعليقاته على المتن . وقدم له مقدمة تضمنت حياة ديكارت ، والكلام على شخصيته ، ونظرة في فلسفته ، وبراهينه في اثبات وجود الله ؛ ومنهجه في الوصول الى الحقيقة ، ومذهبه في الاخلاق . وبعد هذه المقدمة عقد فصلا للكلام على الكتاب . وذكر في آخره الكتب التي اعتمد عليها في المدخل والتعليقات . ثم أورد فهرسا تحليلياً للنص والتعليقات فهرسا للاعلام . فجاء كتابا من أمتع الكتب الفلسفية وأهمها

وديكارت حكيم إلهي مؤمن بالله وبالحقائق ، وهو يحتقر الشكوكيين والاغرار وأنصاف العلماء . ويُعد ديكارت أبا الفلسفة الحديثة وواضع أساسها . وكان أحد الذين اتخذوا اسم العلم وسيلة لغايات معلومة قد شوّه اسم ديكارت عند من لا يعرفه وأظهره لهم على خلاف حقيقته ، فنبه على ذلك الاستاذ الغمراوي في كتابه النقد التحليلي . ثم جاء هذا الكتاب أبلغ في ارجاع الحق الى نصابه

أنباء علمية وأدبية واجتماعية

﴿ ٤٠٠٠ عالم باللغات ﴾

عقد في برسلو في يوم الثلاثاء ١٣ المحرّم سنة ١٣٤٩ مؤتمر اشترك فيه ٤٠٠٠ عالم من علماء اللغات والاخصائيين في دراسة اللهجات الحديثة . ومن المعروف أن وسائل التعلم الحديثة تستخدم الغراموفون ، ولذلك عرض في المؤتمر عدد من الجهازات . واجتمع كل من الاقسام الاسپانية والصقلبية والفرنسية على انفراد

﴿ عصبة الامم وخرائط العالم ﴾

كتبت سكرتارية عصبة الامم الى وزارة الخارجية المصرية تقول : ان مجلس العصبة قرر أن يضم الى مكتبة السكرتارية جميع خرائط العالم المائية والجغرافية وغيرها وفي ضمنها الخرائط الخاصة بالقطر المصري . وبهذه المناسبة أشارت السكرتارية في كتابها الى الخارجية بأنه يهمها الحصول على مجموعة الخرائط التي طبعتها الحكومة المصرية

﴿ انتشار اللغات الغربية ﴾

أحصى أحد العلماء اللغويين في زوريخ عدد الذين يتكلمون اللغات الغربية فتبين له أن الانكليزية لغة ١٦٠ مليوناً ، وهناك ٦٠ مليوناً يعرفونها وان لم تكن لغتهم الاصلية . والالمانية لغة ٨٥ مليونا ، ولم يكن يتكلمها منذ مائة سنة سوى ٣٢ مليونا . وصارت الايطالية لغة ٤٥ مليونا بعد ان كانت منذ قرن لغة ٢١ مليونا . ويتكلم الاسپانية ٥٠ مليونا وكانوا من مائة سنة ٣٥ مليونا والفرنسية لغة ٤٥ مليونا ، والذين يعرفونها من غير أهلها يزيدون على ٧٥ مليونا

﴿ أرباح الصحافة في أوربا ﴾

بلغت أرباح شركة الصحف المتحدة في سنة ١٩٢٩ بمقدار ٦٥٠٣٧٨ جنيها يقابلها ٦٩٤٥١٧ جنيها في سنة ١٩٢٨ . وبلغت أرباح شركة اتحاد الصحف البريطانية مبلغ ١٢٤٠٥٤٢٣ جنيها مقابل ١٢٠٥٦٦٦ جنيها

﴿ هدية الامير عمر طوسون ﴾
الى دار الآثار العربية

أهدى صاحب السمو الامير عمر طوسون الى دار الآثار العربية سيفين مكفتين بالذهب أحدهما باسم السلطان سليمان القانوني وتاريخه سنة ٩٣١ م وكان ملكا لسعيد باشا والي مصر جد الامير عمر طوسون . ونصل هذا السيف مرصع بالاحجار الكريمة وعليه زخرف وكتابات منزلة بالذهب . أما مقبضه فهو من الذهب الخالص وغمده من الصلب مكسو جزؤه الاوسط بالجلد وجزؤه العلوي بصفائح ذهبية

والسيف الثاني متين النصل فاخر الزخرفة ، والمرجح أنه من عهد سليمان القانوني أيضا . أما مقبضه وغمده فهما أقل بهاء ويحتمل أن يرجع عهدهما الى القرن الثالث عشر الهجري وعلى نصل هذا السيف خاتم محفور بالخط النسخ المقلوب باسم محمود الشافعي خادم الشرع ولعله كان ذا مكانة كبيرة يبصم بخاتمه أوراقا مهمة تخشى عليه فلصقه بسيفه حتى يكون في مأمن ومكان حريز

﴿ تاريخ مصر في العصور الاسلامية ﴾

طلبت وزارة المعارف من وزارة المالية الموافقة على منح جناب الكبتن كرزويل مبلغ ٤٠٠ جنيه لمساعدته في وضع كتابه الخاص بتاريخ مصر في العصور الاسلامية

﴿ كتاب الاخلاق والواجبات ﴾

علمنا أن كتاب (الاخلاق والواجبات) الذي ألفه الاستاذ الشيخ عبد القادر المغربي ونشرته مطبعتنا ثم اعادت طبعه قد شرع بعضهم بنقله الى الالمانية لما رأى من جودة تاليفه وحسن تصويره مكارمَ الاخلاق الاسلامية

﴿ النساء والشعر ﴾

أحرزت سيدة تدعى مس جوزفين فيلدنغ جائزة نيوديجايف للشعر الانكليزي في جامعة أكسفورد وهذه الجائزة يتوق الادباء كثيراً الحصول عليها

﴿ كارين جونسون ﴾

مؤلفة سويدية ذات شهرة واسعة من مؤلفاتها (الحياة اليومية في الشرق) تضمنَ مشاهدتها في الشام والعراق وأرمينية وبلاد الكرد في العام الماضي ولها ثلاثون مقالا نفيساً عن العرب والاعراب في الشام وحياتهم ومعايشهم ومن كتبها (ملوك مصر الاقدمون)

نيويورك

• سكانها اكثر من ٥٦٠٠٠٠٠ منهم ألفاألف اجنبي ، والايطاليون منهم اكثر ممن في رومة ،والالمان اكثر ممن في برمن . وعُشر اليهود الذي في الدنيا موجودون في نيويورك

• في نيويورك تلفونات اكثر مما في لندن وباريس وبرلين وليننغراد ورومة مجتمعات

• في نيويورك خمسة جسور من اكبر جسور الدنيا طول كل وحد منها يزيد على ميل

• مسارح نيويورك و دور السينما فيها تزيد على ألفين

• في نيويورك اكثر من الف وخمسمائة كنيسه ومعبد

• يدخل مدينة نيويورك كل يوم ثلاثمائة ألف زائر ، يأتي بهم في كل ٥٢ ثانية قطار حديدي

• في كل ست دقائق يولد في نيويورك مولود ، وفي كل ١٣ دقيقة يعقد فيها عقد زواج ، وفي كل عشر دقائق يؤسس محل تجاري جديد ، وفي كل ٥١ دقيقة يتم بناء بناية عظيمة

لدار الآثار العربية

أهدى الامير محمد علي لدار الآثار العربية مجموعة من السيوف حصل عليها في أثناء سياحاته في البلدان الاسلامية المختلفة وبين هذه المجموعة سيوف نصالها غاية في الجودة . وهي مكفتة بالذهب وأحسنها رونقاً سيف من صنع المغرب الاقصى لوزير شريفي وسيف تشريفة لامير سوداني

اعظم عالم الماني بالآثار المصرية

احتفل أخيراً بالذكرى الخامسة والسبعين لمولد الاستاذ ادولف ارمان أكبر العلماء الالمان بالآثار المصرية سناً وأبعدهم صيتاً . وهو سليل اسرة من مشاهير العلماء وقد قضى حياته كلها في جامعة برلين ، فهو الذي أنشأ علم الآثار المصرية في شكله الحالي ووضع معجماً مصرياً بديعاً ، والف كتباً قيمة عن اديان المصريين و الحياة المصرية في العصور الخالية، وسينشر قريباً معجمه الكبير للغة المصرية القديمة وقد قضى ٣٠ سنة من سني حياته في تأليفه وتنظيمه

العناية بالكتب

في مكتب المتحف البريطاني ٤٠ عاملا لا عمل لهم غير ازالة الغبار عن الكتب

﴿ المصورات الجيولوجية لمصر ﴾

واصلت (بعثة عصر قبل التاريخ) الامريكية أعمالها في شتاء هذا العام في جنوبي القطر المصري وكان أهم ماتقوم به من البحوث خاصاً برسم مصورات جيولوجية للبلاد ؛ وهو الغرض الذي ترمي اليه من مهمتها. وفي أثناء العمل عثرت في بعض الجهات على آلات من المرمر البالبوليني (العصر الحجري القديم) منتشرة في معظم أنحاء المصور البالبولونية السفلى والوسطى والعليا. وان أنواع هذه الآلات وان تكن معروفة من قبل ؛ فالحاجة لاتزال ماسة الى دراستها لتعيين حقيقتها بالضبط وترتيبها الى نماذج معروفة أو جديدة

وقد وجدت هذه الآلات مختلطة بقديم حصباء النيل وغرينه وسيكون لها الفضل في معرفة تاريخ النهر قبل العصر النيوليتي (الحجري الحديث) وعلى ضفاف النيل منحدرات تكونت في عصر قبل البشر وقبل العصر الحجري الادنى ، وأوطأها مغطى بطبقة غرينية من العصر الحجري الاعلى وسيتضح من ذلك أن النيل في عصر العليا تم في خلال تكوينه عدة حركات متذبذبة سيكون في الامكان تحديد عمرها أو سيتبين في الوقت نفسه تطور الآلات التي تبين تاريخ هذه الحركات

ولقد أتمت البعثة درسها التمهيدي ابتداء من الشلال الثاني الى الاقصر وكذا في بعض أجزاء الوادي المهمة جهة الشمال وفي الفيوم

﴿ معجم المجمع العلمي الفرنسوي ﴾

هو المعجم الرسمي المعول عليه في اللغة الفرنسوية وقد شرعوا في وضعه لاول مرة في بدء انشاء المجمع العلمي الفرنسوي ، وقضوا ستين سنة حتى فرغوا من تأليفه . وقدمت أول نسخة منه الى الملك لويس الرابع عشر الكبير في ٢٤ أغسطس ١٦٩٤ وكرر طبعه مرات وآخر طبعة شرعوا فيها يبدىء بها في سنة ١٨٧٨ وهي الطبعة الثامنة . ومع ان الذين يعنون بها ليس أمامهم الا تنقيح الطبعات السابقة والنظر في المفردات الجديدة التي يضيفونها الى المعجم وأمامهم معاجم مدققة يستعينون بها كمعاجم ليتره ودرمستتر وهتزفلد وتوماس وغيرهم لم يصلوا إلا الى الحرف O بعد ٥٢ سنة ولا يبعد ان هذا المعجم لاينتهي قبل سبعين سنة